الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٥٣ - المحرم ١٤١٦هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٩٥م

المهاجر من هجر السوء

- ماذا أعددنا لمستقبل أمتنا
- مقدمات في تجديد الفكر الإسلامي
- الحوار مع الأديان الأخرى

لا عدالة ولا مساواة إلا في الإسلام

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
و مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد،
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

والشعب الكويتي الكريم والأمة الإسلامية،
بأطيب التهاني وأرقها بمناسبة العام
الهجري الجديد.. سائلين المولى سبحانه
وتعالى أن يرحم الشهداء الأبرار ويفك
قيد الأسرى، ويعيدهم سالمين.

كل عام
وأنتم بخير





الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٣ – السنة الثانية والثلاثون – المحرم ١٤١٦هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠
١

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

خطوة على الدرب..

سيرى القاريء في عدد المحرم الذي نبدأ به السنة الثانية والثلاثين من (الوعي الإسلامي)، خطوة جديدة على طريق التطوير الذي تعاهدنا وإياه عليه، فقد راعينا في المظهر والمضمون الملاحظات والمقترحات التي وصلتنا من خلال عشرات رسائل الشكر والثناء التي تقدّر الجهد المبذول، والموجهة إلى الإخوة أعضاء أسرة التحريروالعاملين فيها جميعا..

وما كان للكلمة أن تكون فاعلة إن لم تتفاعل بين الكاتب والقاريء.. والذي يتعامل مع الكلمة عموما، والكلمة المطبوعة خصوصا يقدّر الجهد المبذول لتكون المجلة – أية مجلة – في ثوب جذاب ومضمون مفيد، وفي عصر التنافس الإعلامي..

وأمام شبكة المعلومات الهائلة التي كادت أن تلغي المسافات والزمن، تبقى المطبوعة – مهما بلغت – محتاجة إلى كل رأي وجهد وتطور لتأخذ مكانتها بين هذا الكم الهائل من وسائل الإعلام..

وفي عددنا هذا، بالإضافة إلى ملف الهجرة، التفاتة واضحة إلى الوجود الإسلامي خارج بلاد المسلمين، فهي هجرة ودعوة، فمقال (وسائل التعليم الإسلامي في الغرب) للدكتور أحمد جاباللـه من باريس، ومقال (الحوار مع الأديان) للدكتور عطاء اللـه صدّيقي من ليستر، والحوار الدعوي مع حمد الماجد نائب مدير المركز الثقافي الاسلامي في لندن، تصب كلها في الخروج من ضيق الواقع إلى أفق رحب واسع يبين مدى وأهمية الانتشار الإسلامي، وضرورة توظيفه ليخدم أهداف (الهجرة) التي نحتفل بسنتها الجديدة..

هو عهد علي عاتقنا، حملتاه والتزمنا به، ونسأل الله تعالى أن يثيبنا عليه ويعيننا على متابعة طريقه.. نعم المولى ونعم النصير■

الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتاً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع٧٥ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد

ارتباط القول بالفعل

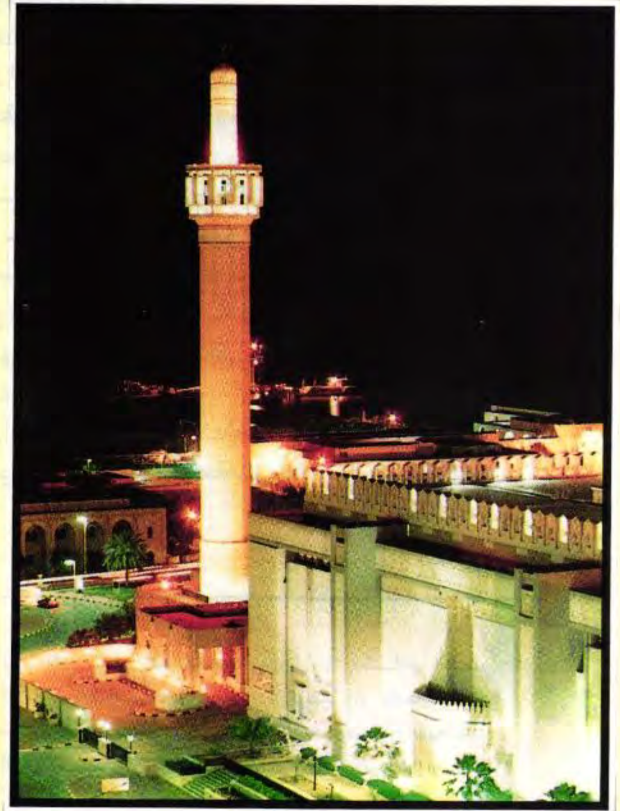
الحوار مع الأستاذ حمد الماجد (نائب رئيس المركز الثقافي الاسلامي في لندن) ينطلق بنا من الحاضر إلى المستقبل، لأن التفاعل الحضاري ما بين الشرق والغرب – حيث يقيم – يدفع إلى عدم الاكتفاء بالوصف الخارجي ويحث على طرح الحلول. والرجل لم يقل كل ما في نفسه ولكنه اختصر داءنا ودواءنا بالدعوة إلى ارتباط القول بالفعل

٨

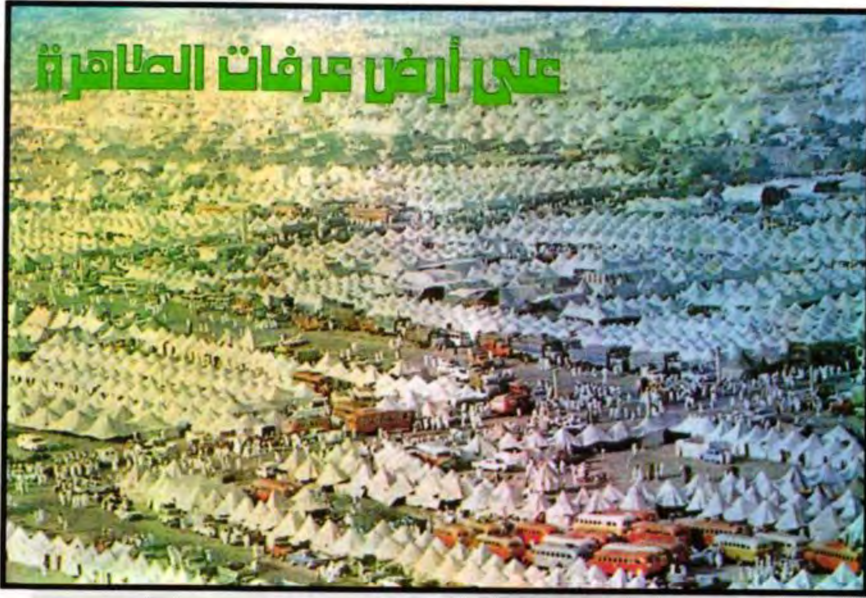


اقرأ في الأعداد القادمة

- انفجار أوكلاهوما ومجموعات العنف في أمريكا
- التراث العربي والاسلامي/ د. اسماعيل عبد الكافي
- القرابين البشرية في التاريخ اليهودي/ احمد حافظ عبد الله
- المستشرقون وكيفية التصدي لهم/ محمد عبد الله حافظ
- الاعجاز العلمي في القرآن/ د. إبراهيم سليمان عيسى
- الاعلام والصحوة الاسلامية/ حسن آيت الحاج
- الجات وأما الحرب/ مصطفى محمود شاهين
- الانماء الاقتصادي في الدول الاسلامية/ عبد الفتاح المنسي
- الابل والتكيف مع حياة الصحراء/ د. عواد جاسم الجدي
- الاعلام ومشاكل البيئة/ د. بركات عبد العزيز محمد
- تأديب الولد/ مصطفى بو هلال
- مستقبل الجاليات الاسلامية في اوروبا؟ نجلاء عبد الحليم
- الذوق في القرآن الكريم/ مصطفى بوهلال
- قبسات تربوية/ محمد الجاهوش



- استطلاع – مسجد الدولة الكبير



ملف الهجرة

الهجرة النبوية الشريفة التي يحتفل بها العالم الإسلامي في مطلع شهر المحرم من كل عام، لم تكن نقطة تحول تاريخية فقط، وإنما كانت تحمل من معاني التغيير والتجديد والإصلاح والاستمرار المستقبلي ما يتجاوز حدود الزمان والمكان، وتطرح تساؤلات خطيرة مستقبلية، لاسيما والمجتمع الإنساني المعاصر يواجه معارك وتحديات حضارية لا تقل عمّا واجهه النبي ﷺ وصحبه مع (الجاهلية) الأولى

نقرأ في ملف العدد عن حديث (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) للأستاذ الدكتور نزيه حماد، و(ماذا اعددنا لمستقبل امتنا) للأستاذ الدكتور سيد رزق الطويل، و(الهجرة بناء حضاري متميز) لمصطفى احمد حسين قنبر، و(خواطر حول الهجرة) للدكتور ابراهيم سليمان عيسى

٢٤

انسانية الرسول ﷺ

الشيخ جاسم المهلهل الياسين يقف أمام شخصية النبي ﷺ دارسا واعيا، وملتزما مقتديا، ولكن في ميدان قلّما التفت إليه دارسو السيرة الشريفة، وهو ميدان الإنسانية، والنبي ﷺ مبعوث رحمة للعالمين، وخطابه للناس كل الناس

٤٢

ازدواجية الشخصية المسلمة

لعل ازدواجية الشخصية واختلاف القول عن الفعل، والموعظة عن الالتزام من أخطر ما يواجه الفرد والمجتمع. والكاتبة ابتهال قدور تساهم في إثارة الموضوع من الناحية الفكرية مع نماذج من الواقع، ودعوة ملحة لتدارك الأمر ومعالجته

٤٥

لا عدالة ولا مساواة الا في الاسلام

العدالة والمساواة والحرية، وغيرها من الشعارات والمبادىء التي تسعى البشرية إلى تطبيقها والعمل بمقتضاها، فتنجح أحيانا، وتفشل في أكثر الأوقات. وأشرف شعبان أبو أحمد يبين أن تطبيق العدالة والمساواة لا يتجلى بقيمه القانونية والواقعية، كما يتجلى في الالتزام الإسلامي

٥٠

الفهرس

الافتتاحية

يحتفل العالم الإسلامي مطلع كل سنة هجرية بالعام الجديد، وتتخذ الاحتفالات في بعض البلدان جوا (فولكلوريا) تنتهي مراسمه عند حدود الخطب والكلمات وتوزيع الحلوى، بينما تتجه مناطق ساخنة في العالم الإسلامي إلى توظيف المناسبة في اتجاه الثقافة والتربية والتعبئة العامّة، لاسيما وهي تشهد حملة اضطهاد تطال معتقدات الأمة وتاريخها وواقعها، وأشد من ذلك كله، تزويراً لحقائق تريد الثقافة المعاصرة طمسها، أو تزويرها، لتوافق مسار القوى الجديدة..

وفي خضم احتفالات الذكرى الخمسينية للحرب العالمية الثانية، وانبثاق قوانين دولية تراعي السلم العالمي وحقوق الإنسان، حقيقٌ بالعالم كله أن يهتم بالهجرة النبوية الشريفة ومعانيها، لسبب بسيط جدا، ذلك أن الهجرة مفصل تاريخي إنساني، لم يتوقف أثره في لحظة معينة في التاريخ، ولا مساحة محددة من متطلبات الإنسان..

لقد أسست الهجرة (للإنسان) وجودا قانونيا معترفا به، واحترمت رأيه، وكفلت له حرية التعبير، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو فكره أو زمنه، فرسول الإنسانية محمد ﷺ حمل رسالة إلهية لمصلحة الإنسان (الفرد) و(الجماعة)..

وكثير من مكتسبات الإنسان المعاصر: الفكرية والحقوقية والاجتماعية والثقافية، تدين بالوجود والفاعلية لصاحب الرسالة ﷺ وهجرته. ولئن احتاج الغرب إلى ملايين القتلى والمعوّقين، وعشرات المليارات من الخسائر المادية، وسنوات طويلة من المعاناة وإعادة البناء، بالإضافة إلى الآثار السلبية الأخرى، فإن الإسلام قرّر منذ اللحظة الأولى المساواة بين أبناء الجنس البشري: «كلكم لآدم، وآدم من تراب»، ولا تفاضل لجنس على جنس، ولا لعرق على آخر، والعمل وحده مقياس التفاضل الدنيوي: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود»، والأخروي: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾..

ومقياس التفاضل في العمل والإسراع في خدمة (البشرية) أعلنه النبي المهاجر ﷺ بقوله: «الخلق كلهم عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»..

ولئن كانت (الحرية) أبرز ما تعاهدت عليه قوى العصر الراهن السياسية، فإن الحرية في التصور والممارسة الإسلامية لم تقتصر على فرد أو جماعة أو أمّة، ولم تتعلّق بحكم القوى الكبرى على الأمم الأضعف، لأنها قادرة على حماية الحريات العامة أم لا، ولم يتخذ الإسلام مبررا لإيقاف مسيرة الحرية تحت أية حجة من الحجج، وكان العلماء والفقهاء حراس الأمة الأمناء، يتدخلون إذا لمسوا تغافلا أو تكاسلا أو انحرافا من السلطة الحاكمة، ولقد كتب الأوزاعي إلى الخليفة المنصور – وما أدراك ما المنصور في سلطانه وقوته – يؤنبه على التنكيل بموارنة لبنان النصارى، ويذكّره بحكم الله في أهل الذمّة، حتى

المهاجر من هجر السوء

ردّه، وردّ جنده عن التعرّض لهم. وكانت الفرصة سانحة له للتخلص من مخالفيه في العقيدة، والولاء السياسي، فالموارنة كانوا يومها حلفاء العدو البيزنطي..

و(الحرية) في التصور الإسلامي تجاوزت في حدودها وآفاقها ما فهمته الحضارات الأخرى من (الحرية)، فهي انعتاق من أسار النفس وشهواتها وأوهامها، أفي الكون حرية أوسع وأكبر وأعظم من (التوحيد)، الذي يخرج أبناء من الظلمات إلى النور، ويجعلهم مالكين لأنفسهم، تخضع لتوجهات الخير والحق، يقودونها ولا تقودهم، وفي امتلاك ناصية النفس، والإرب، وامتلاك للحرية، وانسلاخ من عبودية الشهوة والطمع، وابتعاد عن الحسد والبغضاء، وفي ذلك خير للفرد وصحته النفسية، وللمجتمع وعلاقاته الاجتماعية. وجل ما نسمعه من مشاكل اجتماعية ونفسية، وما يترتب عليها من عنف واغتصاب واعتداء على حقوق الآخرين، إنما مردّه إلى توتر الفرد، وخلل العلاقات الاجتماعية..

ولم يحصر الإسلام الحرية في دائرة واحدة، وإنما جعل حرية الاعتقاد بابا واسعا يدلف منه أحدنا إلى ساحات من الحرية الفكرية والسياسية.. بل جعل الإسلام (التفكير) الحر فريضة، وحث في الكتاب والسنّة على (التدبر)

و(التفكر) و(التأمل) و(التذكر): «تفكّر ساعة خيرٌ من عبادة ألف سنة» [أي بلا تدبّر]..
وجعل الاسلام (العقل) مناط التكليف، بالإضافة إلى البلوغ، وشروط تختص بعبادات دون غيرها، كالقدرة الجسدية للجهاد، والجسدية والمالية للحج إلخ.. وأسقط التكاليف الشرعية عن فاقد الأهلية كالمجنون والطفل، وللمتأمّل أن يرى اشتراط الإسلام (الحرية) لتكاليف لا يقوم بها إلا (حرٌ)، ذلك لأن العبودية رزء تضيع تحت أغلاله حقوق الناس المادية والمعنوية. وحارب الإسلام الرق والعبودية، وفتح باب التحرير بالكفّارات والمكاتبة، وجعل الإعتاق من القربات المشكورة، وحثّ عليها، وجعل جزاءها الجنّة..
ولم يعرف العهد النبوي، ولا عهد الخلفاء الراشدين، ولا عهد صالحي هذه الأمة من الحكام والسلاطين كبتا للرأي الآخر، أو حجرا على فكر، وحفظ لنا القرآن الكريم قصص الأمم السابقة، وحجج إبليس، والمشركين، والعتاة، وما زلنا نقرأ عتاب الله تعالى لنبيه ﷺ في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾، ولو كان محمد ﷺ كاتما شيئا أو مخفيه، لكان هذا أول ما يخفيه، ولكنها الثقة والجرأة في الحق، وتعليم المؤمنين كيف تكون الحقيقة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض..
ولإن وُجد في تاريخنا حاكم أو سلطان ظلم الناس، واعتدى على حقوقهم، وحجر على أفكارهم، فإنما ظلمه كان على الجميع، على المسلمين قبل غيرهم. لم يكن قط انحرافه هذا مرضيا عنه، أو محسوبا على الشرع الحنيف، وما أصاب أهل الذمة وغيرهم من أبناء الملل والنحل في بعض عصورنا، على أيدي حاكم ظالم، أو سلطان مستكبر، إنما أصاب أضعافه المسلمين أنفسهم وعلماءهم على وجه التحديد..
وفي عصر (السلم العالمي) لابد أن نتذكّر – نحن قبل غيرنا – أن شعار الإسلام هو (السلام)، وأن تحية المسلمين هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) بما تحمله من معاني السلم والرحمة والتوادّ، وأن من أركان الخيرية في هذه الأمة العمل بالمعروف وترك المنكر، وهل من منكر أشد من منازعة الله سبحانه وتعالى سلطانه، وظلم عبده، وأكل الحقوق بالباطل؟
وتؤذي المسلمين مظاهر العنف والتناحر في بعض أقطار العالم الإسلامي، وبين جماعاته المختلفة، كالحاصل في أفغانستان والصومال والجزائر وبعض مناطق باكستان، وغيرها من بلاد عزيزة على قلوبنا جميعا، وحق لنا ولكل مخلص أن يتألم من وقائع الاختلاف والتقاتل، ولكن لا يصح نسبة ذلك إلى الإسلام نفسه، لأن الجهل بالإسلام، والتنكر لأحكامه هو الذي ولّد المظاهر والممارسات السلبية التي نراها هنا وهناك، فالمؤمنون في حكم الإسلام إخوة والمطلوب الإصلاح بينهم، والأخذ على يد الظالم منهم، وتحقيق أرقى مستويات الأمن النفسي والاجتماعي والسياسي فيما بينهم، والعاملون على خلاف ذلك خاطئون يستحقون وقفة جادة تعيد الأمور إلى نصابها، ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ وآخر الدواء الكي..
تجتمع أمم اليوم لتتحدث عن (الإنسان) و(الإنسانية)، ولكن كم من الباحثين والدارسين الحقوقيين والحضاريين درس بتمعن وعمق تجربة المجتمع الاسلامي الأول في المدينة المنورة الذي بنته الهجرة؟ وكم من العلماء والباحثين وقف عند مبدأ الأخوة الذي حل محل علاقات النسب والقبيلة؟
أليس في تفاهم الأوس والخزرج، وتعانق المهاجرين والأنصار، تجربة تستوجب الدراسة والاقتداء؟ في زمن كان الرجل يقتل أخاه ويتنكّر لأبيه إن تضاربت مصلحته مع مصالحهما، في زمن الثارات وحميّة الجاهلية يفتح أهل المدينة قلوبهم وبيوتهم وأسواقهم ومزارعهم لإخوة لهم في الدين لا نسب بينهم ولا قربى؟
عندما يجتمع ممثلو العالم الصناعي ويبحثون المشاكل الحضارية المترتبة على الترف وتخمة التقنية المعاصرة لعلهم يسترشدون بتجربة المدينة، ليستقوا منها روح الطريق الصحيح لنصوص ميثاق الأمم المتحدة، عوضاً عن عرض العضلات الذي لا يطال سوى الصغار والضعفاء، ذلك لأن الكبار هم اللاعبون الوحيدون على مسرح السياسة المعاصرة، والحسن والقبيح هو ما يرونه حسنا وقبيحا تبعا لمصالحهم، لا تبعا للقانون والعرف الإنساني العام الذي لا يتعارض في مبادئه العامة المتعلقة بالحقوق، ولواجبات الحريات، مع ما قرره الشرع الإسلامي ومارسه خلال قرون طويلة..
قد نسيء لذكرى الهجرة النبوية الشريفة إن نحن ابتدعنا فيها ما لم ينزل الله به سلطانا، ولكن إساءتنا أكبر ونحن ننتهك معاني (الهجرة) وإسقاطاتها في حياتنا اليومية، فتغيب عنها (الأخوة) و(الحرية) و(العدالة) و(الرحمة)، ونصبح غرضا يُرمى، ويخرب بعض أبنائنا بيوتهم بأيديهم فيوفرون على العدو جهدا ومالا ووقتا..
آن الأوان لإعادة النظر في مفاهيم كثيرة طاغية، ومواقف يعتبرها البعض من المسلّمات، فروح التخاذل والخنوع والاستكانة لا تعالجها النظرية، ولكن تحتاج إلى حركة لا تقل عن حركة الهجرة الأولى التي أقامت مجتمعا إنسانيا بفكر وممارسة متميزة، بقيت عنوان فخر لكل منصف، ولا ننسى قط أن المهاجر من هجر السوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

تـدخل (لنـدن) قـادمـا من المشرق، فتتحـول إلى رقـم، فمثلك مـلايين، وتبحث عن ذاتك وهويتك فتجـدها في مسجد لنـدن المركزي واسمـه الرسمي (المركز الثقـافي الإسلامي)، تسأل عنه في محطـة (باكر ستريت) لقطـارات الأنفاق، فيتطوع أكثـر من شخص ليدلك على اتجاهه، فقد أصبح من معالم المدينة المشهورة.. وترى مئذنته منتصبة شامخة عن بُعد، أمام حدائق (ريجنت بارك) الممتدة ببساطها الأخضر تتخللها برك المياه والأشجار الـوارفة، تقضي يـومك هناك إن شئت تمتع نظـرك بالخضرة والماء والأزهـار المتنوعـة والطيـور الباحثـة عن لقمة العيش في يـدك أو أيدي الآخـرين.. وتلبي نداء الصـلاة، في وقته، تزيد سواد المصلّين وتحصّل أجرا كبيرا. كأنك في عالمك الشرقي لم تغادره..

حمد الماجد لـ(الوعي الإسلامي):

ارتباط القول بالفعل مفتاح الحل

حاوره في لندن: د. صلاح الدين أرقه دان



● حمد الماجد (نائب مدير المركز)

تدخل المركز من ساحته الرئيسة التي تحيط بها أبنيـــة تضم في أجنحتها المختلفة: منـازل الأئمة والإدارة والمكتبـة، وتلج إلى حـرم المسجد فتشعر بالرهبة، وتسري في بدنك قشعريرة العـاطفة الاسلامية الجياشة، وقد تفلت من عينك دمعة فرح وشكر وامتنان وفخر بالانتماء الى دين الحق وهـو يمتـد شرقـا وغربـا، ويكتسب في كل يوم مـؤمنا جـديدا.. ففي قلـب العالم الغـربي، وفي لنـدن - ذات الموقـف الفكـري والثقـافي المعروف - يـرتفع الأذان، وتسجـد الجباه للـواحـد الأحـد، ويجتمع كل لِسْن وأمة.. أمم متحدة مصغـرة، كل الجنسيـات، كل الألوان، كل اللغات.. وزوّار يطلبون المعـرفـة، أو يـدفعهم الفضـول.. يأتـون أفواجـا، وقلما يمـر وقت لا تـرى فيـه فـوج طلبـة من إحـدى المدارس الإنكليزية، جـاؤوا يحملون معهم بعض الأسئلـة ،ويـدونـون ملاحظاتهم عن الإسلام وأهله..

فـالمسجد سفـارة الإسلام هنـا، ورواده المسلمـون سفـراء مجتمعـاتهم، يمثلـون في أعين الآخـرين النموذج الإسـلامي، ومن هنا تأتي الأهمية والخطورة في وقت واحد.. أهميـة شموخ هـذا الصرح، وخطـورة تهاون المسلمين في أن يكونوا عند متطلبات المسؤولية..

ولا تملك إلا أن تـدعـو من عميق قلبك أن ينجح العمل، وأن يجنّب الله جـاليـاتنا الإسـلاميـة شرّ الفتنـة، ويقيها ما تراه بعض ساحات وطننا الإسلامي الكبير من ثغرات تضر ولا تنفع، فبعضنـا يهاجر ويحمل معـه مشاكله وانقساماته وانغلاقه..

حملنـا أسئلتنـا إلى إدارة المركـز، وكان حـوارنا، مع الداعيـة الفاضل حمد الماجد نائب مدير المركز، فوجدنا عنـده صـدرا رحبـا، وحسن وفـادة، بالرغم من ضيق الوقت وكثرة العمل، ورنين الهاتف الـذي لا يتـوقف، ودخـول الـزوار بـلا مـوعـد مسبق، ولكنهـا سيـاسـة (البـاب المفتـوح) وضريبة الدعـوة، في بلاد غربة الـوجه واليد واللسان..

تنوع الجالية وتوزعها

كـان سـؤالنـا الأول عن الجاليـة الإسـلاميـة في لنـدن وانتماءاتها الإقليمية..

وبيّن لنـا الأستـاذ حمد أن جل أبنائها متحدرين من أبناء شبه القارة الهنـديـة، لأسبـاب تـاريخيـة بحكم خضـوعهم السـابق لـلاستعمار البريطـاني، وقـدومهم كأيـد عـاملـة رخيصـة، ثم تـوطنهم البـلاد



● من جميع الجنسيات والألوان، يجمعهم الإسلام

واستدعائهم أسرهم، وارتفاع عدد المواليد النسبي بينهم، ويليهم العرب، ويحتل العراقيون النسبة الكبرى، وذلك لأسباب كثيرة منها الظلم الواقع بالشعب العراقي الذي يدفع بأعداد متزايدة منهم إلى الهجرة، وتوفّر بريطانيا - كأية دولة أوروبية - مميزات للاجيء السياسي، او اللاجيء لأسباب انسانية، كالقادمين من مناطق الحروب الاهلية والعرقية والدينية.. ويلي العراقيين أبناءُ المغرب العربي لاسيما الجزائر والمملكة المغربية.. فاليمن، واليمنيون بحّارة مشهود لهم، عملوا في صناعة السفن وما يتعلق بها، كما برعوا في التجارة.. فالصوماليون الذين تكاثروا بشكل لافت للنظر منذ ابتداء الأزمة السياسية الصومالية وحروب القبائل، ثم بقية العرب بنسب متفاوتة.. بالإضافة إلى الجنسيات الإسلامية الأخرى: كالفرس والأتراك والأكراد إلخ..

وبالإجمال.. المسلمون في بريطانيا إما قادمون من الدول الإسلامية لأسباب سياسية (كاللاجئين السياسيين) أو اقتصادية (كاللاجئين لأسباب إنسانية أو التجار ورجال الأعمال) أو ثقافية (كطلبة الجامعات والدراسات العليا)، أو هم ممن استوطن البلاد تبعا لاستيطان والديه، وهناك عدد لا بأس به ممن اعتنق الإسلام من أهل البلاد نفسها.

التعامل مع هذا التنوع

كيف يتم تعامل (المركز) مع هذا التنوع البشري الواسع بخلفياته وثقافاته ومذاهبه الفقهية.. وهناك دول تعجز عن ذلك، أو قد يؤثر فيها مثل هذا التنوع سلبا؟

لم يخف الأستاذ حمد حساسية التنوع وضرورة مراعاة أسلوب متميز لمعالجة أية سلبيات قد تنشأ بسبب اختلاف الثقافات الوافدة، ولذلك اتبع المركز سياسة (الانفتاح) و(الباب المفتوح)، فهو لجميع المسلمين على اختلاف انتماءاتهم العرقية واللغوية والمذهبية، يسعى إلى تلبية حاجاتهم الدينية والثقافية الملحّة، ويوفّر لهم الخدمات الأساسية، ويعمل أعضاؤه جميعا على إنجاح هذه السياسة المنفتحة، التي قد يراها البعض واسعة الأطراف، هلامية الشكل، ولكنها تجنّب الجالية خضّات هي في غنى عنها.. وفي حال السؤال عن استفتاء يترك لورع الشيخ المسؤول تقدير الواقعة، وهذا يكفينا المؤونة..

ويبيّن لنا الأستاذ حمد أن كثيراً من أبناء الجاليات يرجعون إلى أئمة الجالية نفسها، فعوامل اللغة والقومية والمذهب تأخذ حظها في اطمئنان السائل للإمام أو الشيخ المجيب عن السؤال أو الفتوى، وهؤلاء في العادة لا يلجأون إلى المركز للسؤال والاستفسار.

دور المركز الإعلامي

أيّدنا الأستاذُ حمد في كون الدعوة الإسلامية، عملية إعلامية، وأن الشخصية الإسلامية مؤسسة اعلامية حية متحركة، ويرى في التحدي الاعلامي المعاصر مسألة جديرة بالمراعاة، ومدعاة للعمل والتفوق وعدم الاكتفاء بالمجاراة..

ولندن ساحة إعلامية متميزة

مسجد لندن (المركز الإسلامي الثقافي) منارة هدى في عاصمة الضباب

صورة الإسلام السلبية.. لا تقع مسؤوليتها بالكامل على شبهات الخصوم..

وجاذبة، وفيها معظم الاعلام العربي المهاجر مما يضيف مسؤولية جديدة على عاتق (المركز الثقافي الإسلامي) في لندن..

ويوضح لنا الأستاذ حمد أهمية ومركزية (خطبة الجمعة) في (الإعلام الإسلامي)، وجمعة لندن مميزة بالأعداد الغفيرة التي تستمع إليها، بالإضافة إلى التنوع الكبير في الجمهور، مما دفع المركز إلى انتهاج السياسات التالية في مراعاة المواضيع.. فموضوع الخطبة يترك بالكامل، للإمام – وهناك أربعة أئمة يتناوبون على خطبة الجمعة – على أن يراعي فيها تغطية أهم احتياجات الجالية الفكرية والتربوية، وأن يتفاعل مع قضايا الامة الاساسية، ويعبر عن توجهاتها فيها كقضية كشمير والبوسنة والشيشان إلخ.. وتجنّب المواضيع المثيرة للجدل والمؤدية إلى الخلافات.. وحرصا من الإدارة على تعميم الفائدة – ومن خلال المجلة الدورية التي يصدرها – يتم نشر ملخص لخطب الجمعة.. أما اللغة، فالخطيب يستخدم اللغتين العربية والإنكليزية، يستخدم العربية حرصا منه على الحفاظ على (الهوية الثقافية) ولغة القرآن الكريم، والانكليزية لإيصال المعنى للحضور، وبينهم من لا يعرف العربية.. (وإجمالا، نحاول القيام بدور تعبوي سليم، وتلمس المواضيع الإسلامية ضمن السياسات المذكورة آنفا من خلال المحاضرات والدروس والندوات وغيرها من الفرص الإعلامية والجماهيرية والتعبدية المتاحة لنا).

العلاقة مع التلفاز والإذاعة

وفي معرض إجابته عن العلاقة بين القناة الفضائية M.B.C. والمسجد، أجاب الأستاذ حمد بقوله إن الإذاعة العربية لا تنقل خطبة الجمعة والعيدين وشعائرهما لأسباب تقنية، ولارتفاع التكاليف، ومع ذلك فنحن على صلة بالإذاعة العربية التي تسمع في لندن ومحيطها، وقناتي التلفزة M.B.C. و TV ASIA، وهي تنقل ما يهم الجالية كتحديد رؤية هلال رمضان وشوال (عيد الفطر) وعيد الأضحى إلخ.. (ونمدهم بمواقيت الصلاة، وأوقات الإفطار والسحور في رمضان، وما أشبه ذلك).

ومن خلال معايشته للجاليات يرى الأستاذ حمد ان الجاليات الوافدة من شبه القارة الهندية، لاسيما الباكستانيون، يصعب ذوبانها في المحيط البريطاني، فهي شديدة التمسك بعاداتها وتقاليدها، بما في ذلك اللباس والطعام والتقاليد الاجتماعية وحصر الزواج فيما بينها – إلا فيما ندر – وهي تستدعي أئمة المساجد والقرّاء من مواطنهم الأصلية. وما زال أبناؤها يدرسون القرآن بنفس الطريقة التقليدية في بلادهم، في حلقات ملحقة بالمسجد ويسمونها (MADRASA)، والجاليات العربية أكثر الجاليات عرضة للذوبان، ولذلك أسباب أيضا تتعلق بالروابط العائلية، وأسلوب الحياة، وميادين العمل، وتنوع الثقافات المختلفة..

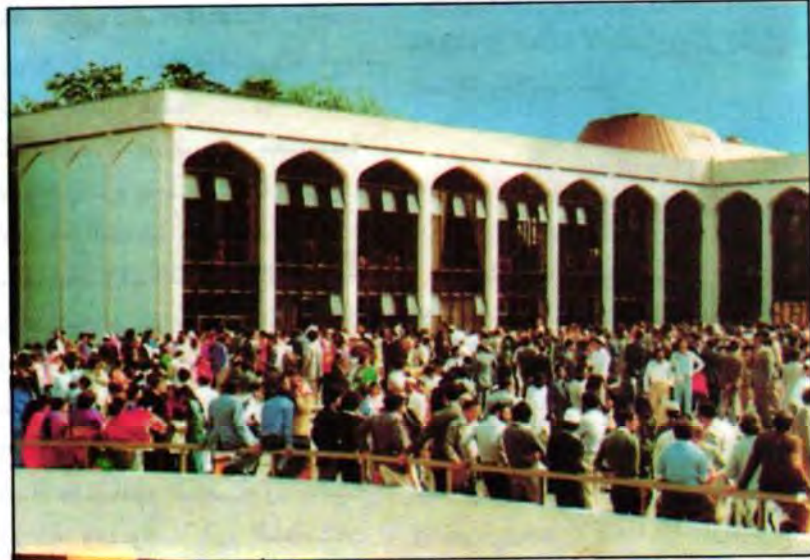
ولكلا الجوين إيجابيات وسلبيات، فالحفاظ على التقاليد قد يؤثر بشكل سلبي في الحضور الفاعل في الحياة البريطانية اليومية، والتفاعل السياسي والاجتماعي والثقافي فيها، ولكنه يحفظ الجالية من الذوبان.. وفي المقابل؛ قد يساعد الانفتاح على التفاعل مع المحيط البريطاني، ولكنه يؤدي إلى الذوبان..

(نحن بصراحة نحتاج إلى استراتيجية تحقق لنا إيجابيات الأمرين: انفتاح يؤدي إلى التفاعل وفي نفس الوقت نحفظ هويتنا الدينية والثقافية وتميّزنا الاجتماعي، والأمر ليس بالسهولة التي نظنّها).

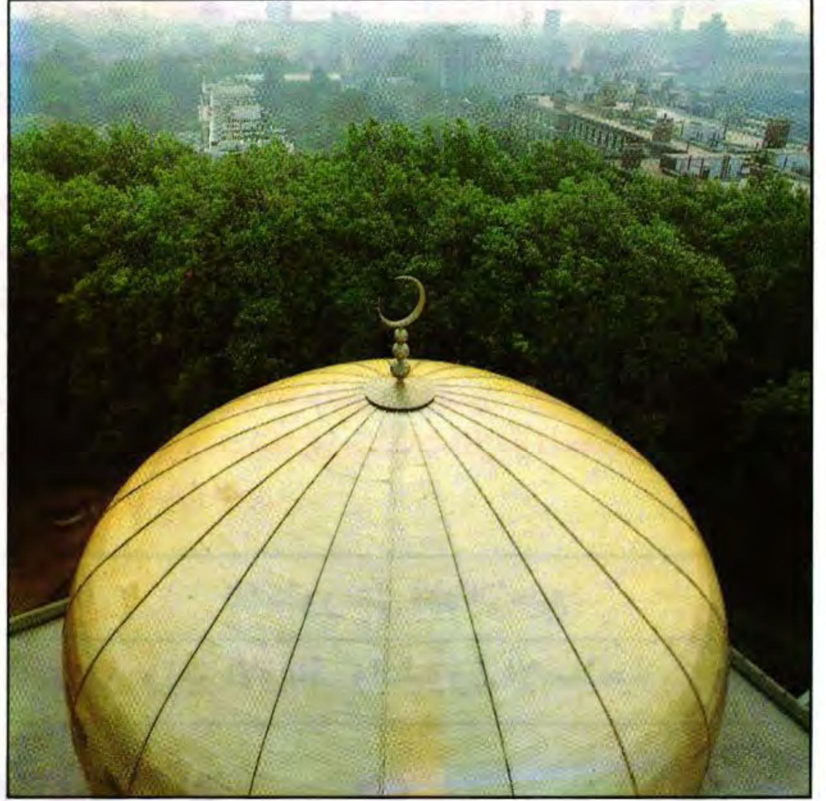
زيارات طلبة المدارس

لاحظنا وجود طلبة – مدارس بريطانيين داخل حرم المسجد، ينصتون إلى شرح أحد الاخوة عن المسجد وأقسامه، والإسلام وأركانه، وبعد ذلك سألوا ما بدا لهم عما سمعوه، وعمّا في أذهانهم من تساؤلات.. وإيضاحا للأمر قال الأستاذ حمد الماجد:

(مادة الأديان، جزء من مناهج التعليم البريطاني، ويفضّل التربوي البريطاني الدراسة الميدانية على النظرية المحصورة في الكتاب أو لوحة



● جموع المصلين يوم العيد في الساحة الامامية للمركز



● قبة المسجد في وسط لندن وحدائق (ريجنت)

الحائط، وبناء عليه استجبنا لطلب وزارة التعليم البريطانية لاستقبال طلبة المدارس للمراحل التعليمية المختلفة، ونحن نستقبل يوميا ثلاثة أفواج - بترتيب مسبق - وقد تم تخصيص أخ يرافقهم ويشرح لهم ملخصا عن المسجد وأقسامه ودوره، وأهم المعلومات عن الإسلام، وبعض ما يتعلق بعادات وتقاليد الجالية المسلمة في بريطانيا. بالإضافة إلى تزويدهم بكتيبات تتعلق بالمواضيع نفسها..

ولقد لمسنا - من خلال هذه الزيارات - الرأي العام بين البريطانيين تجاه الاسلام، ولمسنا تأثير الاعلام في الجمهور، وأفلحنا من خلال الزيارات هذه - إلى حد ما - في إعطاء تصور جيد عن الإسلام يواجه الصورة السلبية التي تحملها بعض وسائل الإعلام (تلفزة، إذاعة، صحف، مجلات إلخ..). ومن خلال السؤال والجواب نحاول إزالة كثير من الشبهات التي تعلق في أذهان الشباب، إما من خلال تجربة شخصية، و إما من خلال البث الإعلامي).

آثار طيبة وإيجابية

وعن آثار هذه الزيارات الإيجابية، يقول الأستاذ حمد:

(يظن كثير من غير المسلمين أن المساجد والمراكز الإسلامية ومناطق تجمع الجاليات الإسلامية، قلاع محصنة لا ترحب بالزائرين، ولا تستقبل غير المسلمين، ويستغرب بعضهم حسن الاستقبال والترحيب الحار بدخولهم دون موعد مسبق، ودون مراسلات رسمية، وإيجابية، مثل هذا الأمر لا يخفى على أحد..

وفي العادة؛ نتلقى رسائل شكر من المدارس والمدراء، مما يعطينا الانطباع بإيجابية هذا النشاط وأثره في العملية التربوية، وعلاقة الطلبة البريطانيين بالإسلام.. وأحيانا تكون النتيجة إعلان بعض المدرّسين والطلبة إسلامهم اقتناعا منهم بما رأوه وسمعوه).

أسباب الصورة السلبية

وبسؤالنا عن أسباب الصورة السلبية كما تتبدى من أسئلة الزوار البريطانيين، يجيب الأستاذ حمد:

(إن صورة الإسلام السلبية لا تأتي فقط من خارج الصف الإسلامي، بل منها ما يترتب على عدد من ممارسات بعض المسلمين أو الدول الإسلامية، ممن لا يراعون - في تصرفاتهم وأقوالهم - حق الله ولا حقوق عباده، ويبتعدون في تصريحاتهم السياسية، أو الفكرية، أو ممارساتهم الاجتماعية عن العرف العام السائد، لاسيما في ميدان (الحكمة والموعظة الحسنة). ويتم توظيف هذا كله - للأسف - للنيل من الإسلام نفسه..

وأكثر ما يواجهنا من أسئلة الطلبة البريطانيين والزوار غير المسلمين يدور حول: سلمان رشدي وموقف المسلمين من الرأي الآخر، ومن الغرب عموما، ومن الحريات العامة خصوصا.. بالإضافة إلى ما يثيره المستشرقون عن حقوق المرأة في الاسلام، وتعدد الزوجات، ونظام توزيع الإرث.. إلخ).

حلول وتمنيات

وعن الحلول التي يقترحها - من خلال تجربته الميدانية - لتحسين صورة الإسلام والمسلمين، يرى الأستاذ حمد أن الموضوع برمته يقع على عاتق الجميع، فالفرد والجماعة والدولة والأمة، لكل منهم مسؤولية شرعية في التطبيق والممارسة، وعلى رأس الأمر أن يطابق القولُ العملَ، فقد عاب تعالى علينا أن نقول ما لا نفعل: ﴿كبُر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾، وقد تكون هذه القاعدة مفتاح الحل، وكل ما عداها ما هو إلا تفاصيل تأتي بالدراسة، وتأتي بتكامل التجربة ■

سياسة الانفتاح والاستيعاب على رأس سياسات (المسجد) أمام السيل الكبير من الاتهامات والانقسامات

يعيش عالم اليـوم عددا من الأزمـات المعاصرة، ويشكـو عالمنـا الإسلامي أزمـاته الخاصة المستجدة لأسبـاب وظروف تاريخية ومـوضوعية عديـدة.. ولعل أبرزها (أزمة الفكـر) التي تحكم الأداء والمسار وكثيرا من مظـاهر التراجع والجمـود الذي نعاني منـه.. ولقد قـامت أصوات كثيرة تـدعو إلى تـدارك الأمر و إصـلاح ما يمكن إصلاحه قبل فوات الأوان، فشهدت الساحة الإسلامية عددا من المؤتمرات والندوات الفكريـة، بهدف بلورة الموضوع واقتراح الحلـول، ومن جملتها ندوة (أزمـة الفكر العربي المعاصر في ضوء المتغيرات الجديدة) التي أقـامتها (المجلة العربية للعلوم الإنسـانيـة) بـالتعـاون مع (مـؤسسـة الكـويـت للتقـدم العلمي) في الفترة من ٣-٥ / ٤ / ٩٥م، وشارك فيها عدد من المفكرين والباحثين والمهتمين.. وفيما يلي ورقة الدكتور علي الزميع تتناول في قسمها الأول مدخلاً إلى خلفيات الأزمة المعاصرة، على أن يستكمل القسم الثاني والأخير مقترحات الحل.

الدكتور على فهد الزميع

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

مقدمات في تجديد الفكر الإسلامي

١ / ٢

افتقد الوطن العربي - لسنوات طويلة - ساحات للحوار العلمي المتجرد

لقـد افتقد الـوطن العـربي - لسنـوات طـويلـة - سـاحـات للحـوار العلمـي، يلتقي على أرضها مفكـرو الأمة، ليـدرسوا قضـايـاها، ويحللـوا بأسلـوب علمـي أهم مشكـلاتها، ويستخلصـوا الحلول العلميـة والعمليـة التي تـدفع عـوامل التقدم والنمـو، وتعالـج أسباب الضعف والوهن.

ونشكـر للقـائمين على تنظيم هذه النـدوة أنهم يعالجون هـذا الخلل الـذي أصـاب حيـاتنـا الفكريـة، فضـلا عـن أنهم أثروا النـدوة بـالاختيـار الانتقـائي للمشـاركين فيهـا الـذي يضمن الجدية والأصالة والتنوع.

والتنـوع الـذي نـريـده لهذه الندوة، يتحقق بالتعبير المحايد عن مختلف التيارات الفكرية في الوطن العربي، بعيدا عن روح التعصب، أو الانغـلاق، بل بتجرد البـاحثين عن الحقيقـة والسـاعين لها، على اعتبار أن الحقيقـة ضالـة المؤمن، ودون التقيـد بـالتـزام مسبق، أو انتماء لتيار فكري معين.

أزمة الوطن العربي

يمـر وطننـا العـربي بـأزمـة حضاريـة كبرى، هذه حقيقـة لا نعتقـد بوجـود من يشكك فيهـا، وقـد بدأت عـوامل تلك الأزمـة في الوقت الذي توقفـت فيه الطاقات الإبـداعية لـلأمة، وجمدت فيهـا عـوامل النمـو والتقـدم، وخمدت همم العقول الخلاقـة التي قادت مسيرة النهضـة العربيـة قرونـا طـويلـة، كل ذلك في وقت انطلقت فيـه حضـارة عمـلاقـة بسطت نفوذهـا - الفكري، والعقـائدي،

والثقافي، والسياسي، والعسكري – على العالم أجمع، حتى أصبحت تشكل النمط الحضاري السائد في كوكبنا.

أهم أسباب الأزمة

تعددت الاجتهادات وتنوعت منطلقاتها، في مجال التعرف على أسباب أزمة الأمة العربية، وفشل مشروعاتها الحضارية. ويمكن رد هذه الأسباب بصفة عامة إلى الاختلاف الحاد بين التيارات الفكرية في تحديد الإطار الفكري الذي ينبثق منه مشروع النهضة، وذلك نتيجة لتمسك كل فريق بمنحى فكري تجريدي يبعده عن الواقع ومعطياته، فضلا عن عدم قدرة كل واحد منها، على حدة، على أن يشكل العناصر المتكاملة للإطار الفكري المشار إليه، وبالتالي افتقدت المشاريع الحضارية مشروعيتها الفكرية وفاعليتها واتصالها بالواقع على النحو التالي:

الدعوة إلى التغريب

توجهت بعض المشروعات إلى استعارة النمط الحضاري الغربي بمكوناته المادية والفكرية.. هذا النمط الذي يعرف استقلال الدين عن الدولة.. أي فصل الدين عن أوضاع المجتمع، وحصر دوره وتقييده.

تبني فكرة الأممية الإسلامية

تبنت بعض التيارات الإسلامية الطرح الخاص بالأممية الإسلامية حيث أقامت مشروعها، استنادا إلى الرابطة الإسلامية، وبهدف تحقيق الوحدة الإسلامية، ولم تعط أي اعتبار للأبعاد أو الهوية القومية، بل رفضت القومية، واعتبرتها دعوة غريبة تتعارض مع المفاهيم الإسلامية.

تطبيقات تاريخية

كما تصورت بعض المشروعات امكان النقل الحرفي لتجربة ناجحة تمت في ظل أوضاع تختلف تماما عن أوضاعنا الحالية، وهي تكتفي من الإطار الشامل والمتكامل للإسلام، بتطبيقات تاريخية محدودة غافلة عن القضايا المعاصرة للمجتمعات الحديثة، والنظم، والعلاقات المستجدة التي يستحيل تجاوزها، أو تجاهلها.

عدم تكامل مفردات المشروع

لم يتضمن المشروع الحضاري العربي رؤية حضارية متكاملة وشاملة، واتسم في معظم أطروحاته بالمعالجة الجزئية التي أعطت اهتمامها لبعض مفرداته على حساب مفردات أخرى لا تقل عنها أهمية.

فلم ينجح هذا المشروع – بداءة – في بلورة الصياغة الملائمة لملامح هوية الأمة على النحو الذي يجسد بصدق وأمانة خصوصياتها ومكوناتها الذاتية، كما لم يركز اهتمامه على القيم والأهداف التنموية بمفهومها الشامل، والذي يضمن مواجهة حالة التخلف من جميع جوانبها، فضلا عن إهماله لقضايا الحريات وحقوق الإنسان، نظرا لطابع الأنظمة التي تولت تطبيق المشروع في العديد من الدول العربية.

توجهات خارجية

ويعزو البعض جانبا من أسباب هذا التباين في المنطلقات الفكرية الذي صاحب المشروعات العربية إلى ارتباط معظم هذه المشروعات بتوجهات خارجية في بعض الفترات لا سيما في فترات الاستقطاب الدولي، وبالتالي ضاعت الكثير من المصالح القومية قربانا لمصالح قوى الاستقطاب الفكري والسياسي الخارجي.

وقد تجسد في هذا الاختلاف النزاع الذي عانى منه الوطن العربي لسنوات طويلة، بين تيارات الفكر الإسلامي، وغيرها من التيارات التي ملأت الساحة العربية، وخلقت مناخا من الشك والريبة، وبددت طاقات الجماهير في صراع لم يكسب منه العمل العربي إلا افتقاد الثقة وضياع الطريق الصحيح بين أقدام كانت تسعى إلى التقدم والتنمية.

وإزاء عدم صلاحية المنطلقات الفكرية لبعض تلك المشاريع، وعدم كفاية منطلقات البعض الآخر، فإن الخروج من المأزق الحضاري يتطلب معالجة أسباب التخلف الفكري الذي يعاني منه الوطن العربي، حتى يكون في المقدور وضع الصيغة أو الإطار الفكري الصحيح

بدأت عوامل الأزمة الفكرية في الوقت الذي جمدت فيه عوامل النمو والتقدم

لمشروع النهضة على أن يكون هذا الإطار لصيق الصلة بهوية وواقع وخصوصيات الأمة وتاريخها.

من هنا، تأتي أهمية إحياء الفكر العربي وتجديده، وربط اجتهاداته بالواقع الحياتي للمجتمع العربي، وإجراء مصالحة بين مختلف تياراته، وإزالة آثار فترات الجفاء التي سادت بينها خلال حقبة طويلة من الزمان.

أهمية تجديد الفكر الإسلامي

يقع الفكر الإسلامي موضع القلب في الفكر العربي، فقد مكن الإسلام للأمة العربية طوال تاريخها من صياغة هويتها والتصدي لمحاولات استيعاب وتذويب حضارتها، والفكر الإسلامي هو اليوم - بما يملكه من مكانة في عقل الأمة ووجدانها، وقدرة واسعة على التأثير والتوجيه والتعبئة - هو المؤهل ليؤدي دورا فعالا لإيقاظ بواعث الإحياء العربي، وحفز إرادة النهوض والتقدم لدى الأمة.. وإكسابها القدرة على العطاء والإبداع الحضاري.. وهي حقيقة تعززها المراجعة الأمنية لأوضاع التيارات الفكرية، التي سادت هذا القرن، ومثلت أيديولوجيات مشاريع التحديث في العديد من دول عالمنا العربي، حيث تعاني تلك التيارات من ضعف خطير أفقدها - إلى حد كبير - حضورها الفكري والسياسي، وفاعليتها الجماهيرية نتيجة عجزها عن ترسيخ مفاهيمها وقيمها في الثقافة العربية والإسلامية.

وتحاول هذه الورقة أن تطرح للنقاش بعض المقدمات التي نطمع بها في الاقتراب من أحد أهم الموضوعات وأكثرها خطورة وحساسية وتشعبا واتساعا.. وهو موضوع تجديد الفكر الإسلامي الذي نعتقد أنه يمثل الروح والقاعدة لأي مشروع حضاري عربي، منطلقة في ذلك من الثقة الكاملة في حاضر الفكر الإسلامي ومستقبله، وفي قدرته على التجدد والابداع، واستيعاب التحديات المصيرية التي تواجه الأمة العربية، وتأكيد وصيانة هويتها وخصوصيتها الحضارية.. وفي ريادة مشروع النهوض بها.

وتستهدف هذه الورقة إثارة الموضوع، وإلقاء نظرة سريعة وموجزة على بعض عناصره على النحو التالي:

أولا: ضرورة التجديد ودواعيه.

ثانيا: بعض نماذج التجديد في التاريخ الإسلامي.

ثالثا: من شروط التجديد ومتطلباته.

رابعا: بعض إشكاليات التجديد.

خامسا: نحو تفعيل دور التجديد في النهوض بالفكر الإسلامي.

أولا: ضرورة التجديد ودواعيه

تبدو ضرورة التجديد ودواعيه من أوجه متعددة نوجز أهمها فيما يلي:

التجديد دعوة إسلامية

يحتفظ الإسلام باعتباره دينا خالدا ذو شمولية ببذور التجديد ويدعو إليه.. وقد أ خبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». فهو إذن خاصية من خصائص الرسالة الخاتمة، ولازمة من لوازمها، ومما يؤكد أن التجديد جزء من نسيج الإسلام، تلك الحقيقة المتصلة بحركة الحياة والكون، كما وردت في الكتاب الكريم، والتي تراها حركة تطورية متغيرة.

كما أن الشريعة الإسلامية تتسم بخاصية المرونة والقابلية للتطور.. ومن أبرز دلالات ذلك أن الشارع الحكيم ترك منطقة واسعة خالية من أي نص ملزم، وأن معظم نصوصها جاءت بمبادئ عامة، وأحكام كلية.. كما صيغت الكثير من أحكامها الجزئية، بحيث تتسع لتعدد التفسيرات، بالإضافة إلى تقريرها لمبدأ رعاية الضرورات والأعذار والظروف الاستثنائية.

ضرورة التجديد

تبرز أهمية وضرورة مهمة إصلاح وتجديد الفكر الإسلامي، والتي باتت هاجسا للنخبة والجماعة، نظرا للتغيرات الكبيرة في العالم، وفي واقعنا العربي والإسلامي على عموم المستويات

يعود فشل بعض المشروعات إلى تصورها إمكان النقل الحرفي لتجربة ناجحة تمت في ظل أوضاع تختلف تماما عن أوضاعنا الحالية

الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، والتي أوجدت فجوة بين فكر الأمة وواقعها.. الأمر الذي يفرض استئناف مسيرة الاجتهاد والتجديد لتقديم الرؤى الإسلامية التي تفي بواقعنا المتجدد، وتتكيف مع معطيات وظروف وأحوال الوجود الإنساني المعاصر. كما يقوي من دواعي التجديد عمق الفجوة التي تفصل الأمة عن عصرها، وحجم التحديات التاريخية التي تنتظرها في مواجهة طابع العصر الذي نعيشه، باعتباره عصر المتغيرات الجذرية، والتطورات السريعة والمتلاحقة، والتحولات العالمية الكبرى، بأشكالها وصورها وميادينها المختلفة.. وفي عالم شديد التقارب والتعقيد والاستقطاب.. وعلينا أن نحسب هذه المتغيرات، وما ينبغي أن نعده لها من تطوير في الأفكار والمفاهيم والنظم والأساليب.

التدافع الحضاري المستقبلي

إذا كان الشغل الشاغل للقوى العالمية المختلفة، وهي تستعد وتتأهب لدخول القرن الواحد والعشرين، هو المستقبل، فإنه يبدو مصيريا إشراك الفكر الإسلامي في هذا التدافع الحضاري عن طريق لفت النظر - ضمن حركة الإصلاح والتجديد - إلى ضرورة اهتمامه بالتحديات المتوقعة إلى جانب التحديات الراهنة، وذلك باستشراف المستقبل، وتحديد آفاقه ومتطلباته، خاصة والإسلام يحمل دعوة حضارية ذات طابع عالمي.

ثانيا: نماذج تجديدية تاريخية

يقدم لنا التاريخ الإسلامي أبرز الحجج في ضرورة التجديد الفكري، وفي هذا السياق يمكن فهم وتفسير بعض الشواهد من بينها على سبيل المثال:

الدولة الحديثة وتبلور نظم الحكم والإدارة

فقد نشأت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، نشأة بسيطة، تتوافق وبساطة المجتمع، وتتلاءم مع احتياجاته المتواضعة، وعندما انتشر الإسلام وعمّ نوره بلادا كثيرة ذات حضارات قديمة، أنشأ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مؤسسات الدولة الحديثة والدواوين، ووضع حجر أساس الدولة الحديثة التي تحمل سمات تجديدية تختلف عن السمات التي عرفت بها في المرحلة الأولى، هذا فضلا عن اجتهاداته المعروفة في مجال فهم النصوص وتطبيقها على الواقع، والتي قررت مبدأ تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال، وفي عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، بدأ تكوين دولة المؤسسات، وفي بداية العصر الأموي، تبلور نظام الحكم والإدارة والبنى المؤسسية التي تتناول مكونات الدولة، وظهرت قسمات دولة حديثة.

التجديد في عصر التألق

شهد المجال الفكري في عصر ازدهار وتألق الحضارة العربية والإسلامية اجتهادات مفكرين وفقهاء عظام من أئمة المذاهب وتابعيهم، أطلقوا ملكاتهم الذهنية وقدراتهم الإبداعية في فهم أمور الشريعة، وفي رحاب المعرفة الإنسانية الشاملة، ليجسدوا حركة اجتهاد وتجديد فكري، هي مواءمة نموذجية بين النص والعقل، واستجابة إيجابية للواقع والبيئة وقتئذ، وهي شاهدة على رقيهم البالغ، مقارنة بما كان يوازيها تاريخيا من تراث وضعي.

حركات الإصلاح والتجديد

كما عرف العصر الحديث الكثير من حركات التجديد والإصلاح الإسلامي (الوهابية - السنوسية - المهدية - الجامعة الإسلامية - الحركات الإسلامية المعاصرة وغيرها)، التي أفرزت أفكارا عديدة متنوعة المشارب، ومتعددة المسالك، وإن كنا نتحفظ على أطروحات بعضها، إلا أنها تمثل مشروعات للتجديد، حتى لو ارتبط التجديد لدى بعضها - للأسف - بالعودة إلى أفكار عصور سابقة، ولأن كل هذه الاجتهادات تؤكد منهجية الفكر الديني في التجديد، ودوام الاجتهاد في فهم النصوص في ضوء معطيات الواقع■

اتسم المشروع الحضاري العربي المعاصر في معظم أطروحاته بالمعالجة الجزئية


● أمام مسجد لندن المركزي

النشاط الفكري لكل حضارة، لأن من خلاله يتم نقل الثقافة والتراث وغرس الأفكار والتوجهات، لذلك فإن الحضارات الغالبة هي التي خططت لاستيعاب من تريد احتواءهم من خلال التعليم والتربية، ليكونوا بعد ذلك حملة لفكرها وهويتها.

ومن هنا فإن الحفاظ على الوجود الإسلامي في أوروبا يحتاج إلى الاهتمام بالمؤسسات التعليمية الإسلامية اهتماما يكافىء مستوى التحديات المطروحة على المسلمين في هذه البلاد. وإن أهمية التعليم الإسلامي تتأكد في أوروبا للعوامل التالية:

واقع التعليم الإسلامي بين الأقليات الإسلامية في أوروبا الغربية

لقد أصبح المسلمون اليوم في أوروبا يشكلون جالية كبيرة، حتى غدا الإسلام في كثير من دول أوروبا هو الديانة الثانية. ويقدر عدد المسلمين في أوروبا الغربية بحوالي خمسة عشر مليون مسلم.

د. أحمد جاء بالله*

*وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية – فرنسا

إن مسلمي أوروبا يتشكلون أساسا من المهاجرين الذين قدموا من البلاد الإسلامية المختلفة بقصد العمل، إضافة إلى أعداد أقل من الطلاب الوافدين أو المبتعثين. ولئن كان هذا الوجود الإسلامي يتسم في بدايته بأنه وجود مؤقت، إلا أنه قد تحول في السنوات العشر الأخيرة إلى وجود مستقر، ومع ظهور الجيلين الثاني والثالث من أبناء المسلمين، فإن ظاهرة الاستقرار تتأكد، ليصبح المسلمون جزءا من المجتمعات الغربية، خاصة أن عدد المتجنسين وحاملي الجنسيات الأوروبية بسبب الولادة يزداد يوما بعد يوم. لا شك أن حاجيات الإقامة المؤقتة غير حاجيات الإقامة الدائمة، وكذلك حاجة الاجيال الأولى من المهاجرين المسلمين إلى العناية والتوجيه، غير حاجة الأجيال الجديدة.

ومن هنا كان لابد من التفكير في إقامة المؤسسات الإسلاميةالتربوية لحفظ الوجود الإسلامي، وحماية الناشئة من أبناء المسلمين، حتى لا ينسلخوا عن دينهم وحضارتهم. لكن أوضاع المسلمين الاجتماعية والاقتصادية وغيابهم عن مواقع التأثير في المجتمعات الغربية جعلهم يعانون إلى الآن من ضعف في إقامة المؤسسات الكافية والفاعلة. إلا أنه بفعل الصحوة الإسلامية التي يشهدها المسلمون في أوروبا، هناك جهود طيبة تبذل لسد هذا النقص.

أهمية التعليم الإسلامي

إن التعليم أهم مجال من مجالات

١) غياب المحاضن التربوية الإسلامية في أوروبا، إذ إن الناشئ المسلم لا يجد في المجتمعات الأوروبية ما يشده أو يذكره بدينه أو بثقافته الإسلامية، وذلك ابتداء من العادات، إلى المفاهيم والأفكار العامة. فما يجده الناشئ في بلد إسلامي، مهما كان مستوى التدين فيه ضعيفا، من إبراز لشعائر الإسلام وعباداته، لا يجده المسلم في أوروبا كظاهرة اجتماعية سائدة، إلا ما كان من مظاهر إسلامية في دوائر خاصة محدودة.

٢) أوضاع المجتمعات الغربية – وما تقوم عليه من مفاهيم مادية وعادات إباحية – تشكل عامل ضغط نفسي يعيشه الناشئ المسلم، ويجعله في حالة صراع بين ما تقتضيه المفاهيم الإسلامية من التزام وتقيد بمبادئ الأخلاق، وما يجده في المجتمع من مغريات ودوافع تصرفه عن مقومات شخصيته الإسلامية. إن وجود الناشئ في مثل هذا الوضع النفسي والخلقي الصعب، يجعله يعيش حالة من الاضطراب، يزداد حدة مع غياب المحاضن التربوية الإسلامية.

٣) الأسرة المسلمة في أوروبا لا تؤدي في الغالب دورها التربوي تجاه الأبناء، وذلك بسبب عوامل كثيرة منها: ضعف الالتزام الإسلامي عند الآباء والأمهات، فيكونون بمثابة فاقد الشيء، وفاقد الشيء لا يعطيه، وكذلك اختلاف المستوى الثقافي بين الأولياء والأبناء مما يؤدي إلى فجوة فكرية ونفسية بين الآباء وأولادهم. وفي مثل هذا الوضع يلجأ الأولياء إلى أحد حلين، وكلاهما سلبي: إما إلى محاولة إلزام الأبناء بنمط من التربية يقوم غالبا على عادات البلاد الأصلية، مما يؤدي إلى تصادم ينتهي – غالبا – بتصدع العلاقات، وإما إلى تسليم بالأمر الواقع، وترك الأبناء يتصرفون باختيارهم، بعيدا عن أي توجيه أو ضوابط تربوية.

فالدور التربوي للأسرة المسلمة في أوروبا معطل بسبب ما ذكرناه من عوامل، وبسبب التحديات الصعبة التي تحيط بالأسرة المسلمة.

وهذا مما يزيد من ضرورة وأهمية المحاضن التربوية الإسلامية التي سيكون عليها العبء الأكبر في الرعاية التربوية للأبناء، دون أن يكون هذا بديلا عن تصحيح وضع الأسرة المسلمة، لتقوم بدورها المطلوب.

واقع التعليم الإسلامي في أوروبا الغربية

إن التفكير في التعليم الإسلامي والبدء بإقامة المشاريع التعليمية والتربوية، يعد أمرا حديثا في أوروبا نسبيا، وقد يكون من أسباب التأخر في العناية بالمسألة التربوية منذ وقت مبكر هو ما عاشته الجالية الإسلامية في أوروبا بين تفكير في حلم العودة إلى البلد الأصلي الذي لم يتحقق، وبين الأخذ بأسباب الاستقرار في البلاد الأوروبية. لكنه قد ظهر في السنوات الأخيرة اهتمام بإقامة المشاريع التربوية، مما يعد نقطة تحول مهمة في حياة المسلمين في أوروبا. ويمكننا إذا سلطنا الضوء على المؤسسات والأنشطة التعليمية القائمة اليوم في أوروبا، أن نصنفها إلى ثلاثة أصناف: التعليم التكميلي، التعليم الكامل، والتعليم الشرعي.

التعليم التكميلي

ونقصد بالتعليم التكميلي هو ما تقوم به العديد من الجمعيات والمراكز الإسلامية من دروس خاصة بأبناء المسلمين، وذلك أيام العطل الأسبوعية المدرسية، وتحتوي هذه الدروس في مجملها على:

أ– تحفيظ القرآن الكريم.

ب– تدريس مبادئ الدين الإسلامي (ويكون غالبا باللغات الأوروبية).

ج– تعليم اللغة العربية.

د– تنظيم دروس تقوية في المواد الدراسية التي يتلقاها التلميذ في المدرسة النظامية(١).

إن هذا الصنف من التعليم يعد أكثر انتشارا من غيره، فلا يكاد يخلو مركز أو مسجد من وجود نشاط تعليمي، يقوم عليه غالبا الإمام، ويساعده غيره من أهل المسجد أو المركز، وينتظم في هذا النمط من التعليم أعداد كبيرة من أبناء المسلمين، ويمكن أن نقول إنه يحقق مردودا طيبا على مستوى الرابطة والانتماء الإسلامي، لكن هذا الجهد يمكن أن يكون عطاؤه أفضل لو أمكن التغلب على نقاط الضعف التي يعاني منها، وهي أساسا تتمثل فيما يلي:

– النقص الشديد في الكادر التعليمي المختص المدرب، حيث إن أكثر الذين يتصدون للتعليم هم من المتطوعين غير المختصين، الذين يجدون أنفسهم بحكم الحاجة أمام وظيفة تعليمية، تحتاج منهم إلى خبرات تربوية عالية حتى يتمكنوا خلال الوقت المحدد المتاح أن يحققوا المردود التربوي المطلوب، ولكن هذه الخبرات تنقصهم فيحاولوا أن يبذلوا ما في وسعهم. ولقد قامت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو) بتنظيم دورات تدريبية للمعلمين الذين يمارسون التعليم في المراكز والجمعيات الإسلامية، وكانت هذه الدورات مفيدة ولها أثر طيب، لكن لا يمكن أن تحل بشكل جذري مشكلة الضعف على مستوى الكادر التعليمي.

غياب البرامج التعليمية المناسبة

إن البرامج المطبقة في التعليم الإسلامي التكميلي هي برامج

يشكل المسلمون في أوروبا جالية كبيرة حتى أصبح الإسلام الديانة الثانية

مأخوذة في الغالب من المناهج المطبقة في العالم الإسلامي، وأكثر المدرسين يعتمدون الكتب المدرسية المقررة في الدول الإسلامية، ولا شك أن هناك اختلافا في الظروف النفسية والتربوية والاجتماعية، يجب مراعاته وأخذه بعين الاعتبار على مستوى المناهج التعليمية.

وهناك بعض الجهود التي بذلها بعض المختصين في وضع مناهج وكتب ملائمة لواقع التعليم في أوروبا، وهي جهود مشكورة، ينبغي تشجيعها حتى تغطي الحاجة وتحقق المطلوب.

ضعف الانتظام

تشهد العملية التعليمية في كثير من المراكز والجمعيات شيئا من عدم الانتظام في الالتزام بالأوقات المحددة، مما يؤدي إلى ضعف المواظبة والاستمرار، وهذا الأمر له أثر سلبي في المردود التربوي. وقد تعود هذه الظاهرة إما إلى نقص في الجدية من القائمين على التعليم، وإما إلى إهمال من الأولياء في إحضار أبنائهم في الوقت المطلوب ومتابعتهم، وإما إلى تقصير من الجانبين.

مشكلة الوقت المناسب والمكان المناسب

إن اختيار الوقت المناسب أمر ضروري لنجاح العملية التربوية. لكن ظروف التعليم التكميلي - باعتباره محصور في أوقات الراحة الأسبوعية للطفل - تجعله يتصرف في خيار محدود من الزمن والأوقات التي يقضيها المتعلم منتزعة من وقت راحته، مما يطرح مدى قدرته الاستيعابية في هذا الوقت. وأما من حيث المكان فإن العديد من الجمعيات تنظم التعليم في مراكزها أو في المساجد. وفي الغالب لا تكون هذه الأماكن مهيأة باللوازم المدرسية المطلوبة، مما يكون له أثر سلبي، وانطباع غير مشجع لدى المتعلم.

ومع جوانب الضعف التي ذكرناها يظل التعليم التكميلي يؤدي دورا مهما لا يمكن الاستغناء عنه، ومهما كانت حصيلته النهائية من حيث المعلومات التي يكتسبها الطفل والشاب ضعيفة، إلا أن الأثر التربوي العام يظل منطبعا في نفسية الناشيء. ولقد لوحظ أن كثيرا من الشباب الذين يقبلون على الالتزام الإسلامي، هم من الذين سبق لهم أن مروا في صغرهم بالمدارس التكميلية في الجمعيات والمراكز الاسلامية.

هذا إضافة إلى أن التعليم التكميلي ستظل الحاجة إليه قائمة، حتى مع تطور حركة المدارس الإسلامية الخاصة، إذ إن هذه المدارس مهما تعددت فلن تغطي حاجة كل المسلمين، ولن يستطيع كل الأولياء تحمل الرسوم المطلوبة، ومن هنا ستظل أعداد غير قليلة من أبناء المسلمين ترتاد المدارس العامة، وتحتاج إلى تعليم إسلامي تكميلي. لذا فإنه من الضروري التفكير في رفع مستوى هذا التعليم وتطويره من حيث الأداء والتحصيل. وللوصول لذلك لابد من العناية بالجوانب التالية:

- التركيز على إيجاد الكوادر التعليمية المختصة التي تنطلق من خبرة تربوية، ويستحسن أن يكون المدرسون من ذوي الاختصاص في ميدان التعليم، أو ممن تتوافر لديهم - على الأقل - الاستعدادات اللازمة للعملية التربوية، ويتلقون تكوينا متخصصا ضمن دورات هادفة ومستمرة.

- لابد من إيجاد مناهج وكتب مدرسية ملائمة لحاجيات الناشيء المسلم الذي يعيش في أوروبا، من قبل خبراء تربويين، يدركون تماما طبيعة المشكلات والتحديات التي يعيشها المسلم في الوسط الأوروبي(٢).

- لابد من تهيئة الوسائل المادية الضرورية من قاعات مناسبة، واستخدام وسائل الإيضاح وغيرها، بما يرفع مستوى الأداء التربوي. ولابد من أن تسجل في مجال التعليم التكميلي المبادرات الإيجابية لبعض المنظمات الإسلامية بتأسيس جمعيات متخصصة للسهر على النشاط التعليمي. ولا شك أن العمل المتخصص يحقق مزيدا من الاتقان والجدية.

وفي هذا المجال أيضا، هناك جهد طيب تقوم به بعض الدول العربية، بإيفاد بعض المعلمين إلى بعض الدول الأوروبية ليقوموا بتعليم اللغة العربية في المدارس العامة. ولكن مردود هذا الجهد يظل مرتبطا بمدى جدية المعلم، ومدى تمثله بالخلفية الإسلامية التي تجعل منه قدوة صالحة لتلاميذه.

ولابد أن نشير كذلك إلى الموقف الإيجابي لبعض الدول الأوروبية مثل بلجيكا التي بحكم اعترافها الرسمي بالإسلام، تتيح فرصة تعليم الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس الحكومية، من قبل مدرسين مسلمين، تتكفل الحكومة بدفع رواتبهم، وذلك مساواة للمسلمين مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى. إن مثل هذا الحل في تدريس الإسلام من ضمن البرنامج الدراسي العام يمكِّن من تجاوز السلبيات التي أشرنا إليها، لذلك فإنه من المفيد العمل علي توسيع نطاق هذه التجربة، لتشمل أكبر عدد ممكن من الدول الأوروبية، ويمكن أن يكون للدول الإسلامية دور في هذا المجال.

التعليم الكامل

ونقصد بالتعليم الكامل، التعليم النظامي الذي يتم من خلال المدارس

الإسلامية الخاصة.

إن وجود مدارس إسلامية تدرس المناهج العامة المعتمدة من قبل وزارة التعليم في كل بلد أوروبي، مع إضافة مواد القرآن الكريم، والتربية الإسلامية، واللغة العربية، يعتبر هو الحل الأنسب والأجدى لقضية التعليم الإسلامي في أوروبا، إذ إن المدرسة الإسلامية توفر للناشىء بالإضافة إلى المواد الإسلامية جوا إسلاميا عاما يجعله يتشرب التربية الإسلامية بمجرد وجوده في مثل هذا الوسط التعليمي.

وللقائل أن يقول إن هذه المدارس الإسلامية، مهما تعددت فلن تستوعب إلا القليل من أبناء المسلمين، نعم هذا صحيح، لذلك قلنا بضرورة استمرار التعليم التكميلي. ولكن وجود هذه المدارس الإسلامية الخاصة، مهما قلت طاقة استيعابها، سوف يمكِّن من إعداد نخبة من أبناء المسلمين إعدادا تعليميا وإسلاميا يجعل منهم كوادر متميزة، يمكن أن يكون لها الأثر الإيجابي في المجتمعات الأوروبية، بما سيعود مستقبلا على الجالية الإسلامية، بل على عموم المجتمع بالنفع والخير.

إن وجود المدارس الإسلامية في أوروبا لا يزال محدودا بالنسبة لعدد المسلمين كجاليات منتشرة على الساحة الأوروبية، بل إن بعض البلاد مثل فرنسا على الرغم من وجود جالية إسلامية كبيرة فيها (حوالي خمسة ملايين مسلم) فإنه لا توجد فيها إلى الآن مدرسة إسلامية نظامية واحدة، ومن أهم الأسباب التي تجعل المسلمين لا يقدمون على إنشاء مدارس خاصة بهم، التكلفة المادية المرتفعة إذ إن كل الدول الأوروبية لا تمنح أي دعم مالي للمدارس الخاصة إلا بعد مرور عدة سنوات من الانتظام (من أربع إلى خمس سنوات)، وعلى المدرسة الإسلامية خلال هذه الفترة أن تعتمد على التمويل الذاتي، وبما أن الرسوم لا يمكن أن تغطي الكلفة الكاملة، فعليها أن تبحث عن تمويل خارجي من خلال المساعدات والتبرعات. وهذا ليس من اليسير توفيره، وبشكل منتظم، طالما لا يتأتى من قبل هيئات رسمية. هذا بالإضافة إلى أن الدعم الحكومي للمدارس الخاصة يستوجب الوفاء بشروط قاسية، وهو نتيجة اتفاق مع وزارة التعليم التي ليست ملزمة في كثير من الدول بالموافقة على مسألة الدعم للمدارس الخاصة(٣).

إنه على الرغم من وجود هذه الإشكالات المالية إلا أن المسلمين في أوروبا يتجهون عموما إلى إقامة مدارسهم الخاصة. ولعل ظهور بعض المشكلات كقضية الحجاب في فرنسا، جعل المسلمين يفكرون بجد في إيجاد مدارس إسلامية خاصة، إذ إنه في الوقت الذي تجد فيه العائلة المتدينة - المسيحية أو اليهودية - المدارس المسيحية واليهودية، لا يملك المسلمون في العديد من الدول الأوروبية إلا خيارا واحدا، وهو إرسال أبنائهم إلي المدارس الحكومية العامة، وهي تقوم عادة على المبادىء العلمانية، التي لا تقيم للدين اعتبارا.

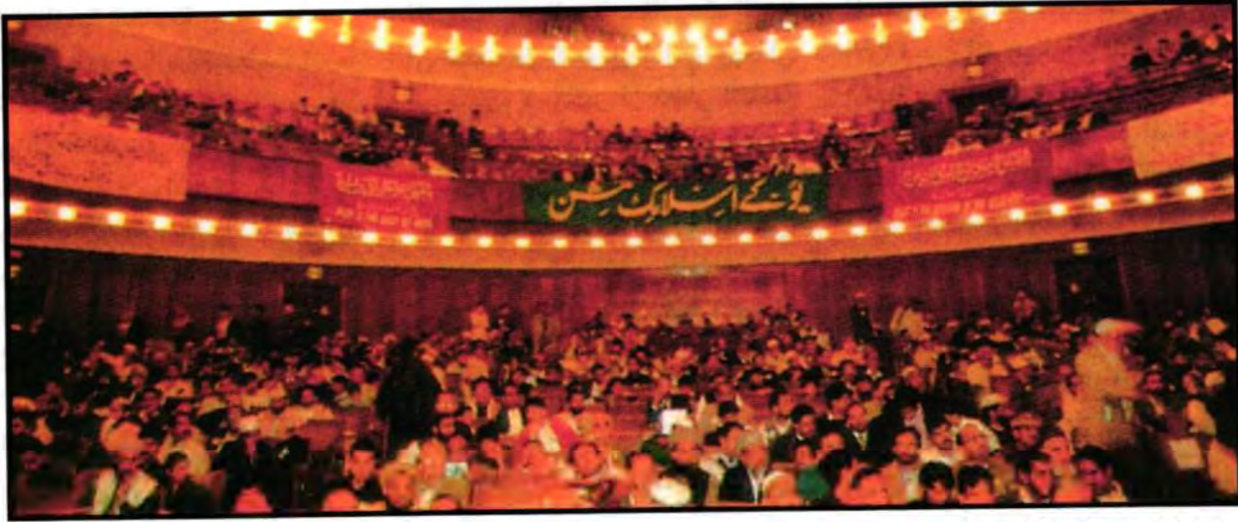
إن تشجيع إنشاء المدارس الإسلامية الخاصة، وتوفير ما تحتاج إليه من دعم كافٍ يعد أمرا ضروريا ينبغي تحسيس المسلمين في أوروبا بأهميته، وكذلك المسلمين في العالم الإسلامي دولا وشعوبا، حتى يؤدوا دورهم في حماية الأجيال الإسلامية في أوروبا.

التعليم الشرعي

إن التعليم الشرعي الإسلامي بصيغته التكميلية والنظامية يكتسي طبيعة عامة، وهو لا يُغني عن وجود تعليم شرعي متخصص لتغطية جملة من الحاجيات الحقيقية لدى الجاليات الإسلامية في أوروبا. ويمكن أن نلخص احتياجات المسلمين في المجال الشرعي في ثلاثة



● تجمع إسلامي (غربي)



●مؤتمر اسلامي في اوروبا

متطلبات حيوية:

أ- الحاجة إلى كوادر إسلامية متخصصة في مجال الدعوة والتوجيه والتربية، من خلال المساجد والمراكز الإسلامية المنتشرة اليوم في كل الدول الأوروبية، وهي في الغالب تفتقر إلى دعاة أكفاء يجمعون بين العلم الشرعي، والاستيعاب الكافي لخصائص المجتمعات الأوروبية، وما يستلزم ذلك من معرفة بمشكلات المسلمين، واتقان للغات الأوروبية يمكنهم من التواصل مع المجتمع. ومع وجود عدد من الدعاة المبتعثين على حساب بعض الدول الإسلامية، إلا أن هؤلاء لا يغطون إلا جزءا محدودا من المجال الدعوي، فضلا عن أن بعضهم - إن توافر لديه التكوين الشرعي - قد تنقصه الدراية بالواقع واتقان لغة البلاد، مما يجعله ذا أثر محدود في محيطه الاجتماعي. لذلك فإن تكوين نُخبة من أبناء المسلمين المقيمين في أوروبا، هو الحل الطبيعي لتلبية حاجة الدعوة في هذه البلاد.

ب- الحاجة إلى مدرسين أكفاء لتدريس التربية الإسلامية واللغة العربية يكونون ذوي اختصاص من جانب، وأصحاب اطلاع جيد على الواقع الأوروبي، من جانب آخر، وذلك لتغطية النقص الذي أشرنا إليه من قبل على مستوى الكادر التعليمي المتخصص في المدارس الإسلامية التكميلية والنظامية. ويستحسن أيضا أن يكون هؤلاء المدرسون من أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة في أوروبا ليتحقق فيهم شرط الاستيعاب الواقعي الذي ذكرناه.

ج - الحاجة إلى باحثين ودارسين متخصصين في مجال البحث الديني الشرعي والاجتماعي، إذ إن وجود المسلمين في مجتمعات إسلامية يطرح عليهم إشكالات شرعية تحتاج إلى در اسة، كما أن واقع المسلمين الاجتماعي اليوم يطرح كثيرا من المسائل على بساط البحث ليتصدى لها عدد من الدارسين الغربيين ليدرسونها بعيدا عن الخلفية الإسلامية التي تعد ضرورية لفهم طبيعة هذه الإشكالات المطروحة. وقد أصبح الواحد اليوم يندهش لتعدد مراكز البحث المختصة في أوروبا في شؤون الإسلام والمسلمين، مع غياب مذهل للباحثين المسلمين. بل إن حاجة المجتمعات الغربية نفسها إلى جهد فكري تعريفي بالإسلام يقتضي وجود مفكرين وباحثين أكفاء لتغطية فراغ كبير في هذا المجال الحساس.

إن هذه المتطلبات تحتاج إلى مؤسسات تعليمية شرعية متخصصة. وقد استشعر العاملون في الحقل الإسلامي هذه الحاجة وبخاصة في السنوات الأخيرة، فبادر اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، مستعينا بثلة من أهل الخبرة والاختصاص بإقامة أول مشروع تعليمي إسلامي على مستوى جامعي، وهو مشروع الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا، التي انطلقت منذ بداية سنة ١٩٩٢، وهي تضم اليوم أكثر من مائتي طالب من مختلف الدول الأوروبية يتوزعون على ثلاث مؤسسات تعليمية وهي:

- كلية للشريعة وأصول الدين (دراسة جامعية لمدة أربع سنوات).
- معهد تكوين الأئمة والمدرسين (مدة الدراسة سنتان).
- معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (مدة الدراسة سنة واحدة مكثفة).

وقد وضعت الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في أوروبا، واعتمدت منهجا متميزا لتحقيق أهدافها، يقوم أساسا على المبادىء التالية:

أ - استقطاب الطلاب من المسلمين الأوروبيين ومن أبناء المسلمين المقيمين بشكل دائم في أوروبا، وهؤلاء يتحقق فيهم بشكل طبيعي شرط استيعاب الواقع الأوروبي، فإذا جمعوا إليه الاختصاص الشرعي

إن التعليم أهم مجال من مجالات النشاط الفكري لكل حضارة، فمن خلاله يتم نقل الثقافة والتراث وغرس الأفكار والتوجهات

الأسرة المسلمة في أوروبا لا تؤدي في الغالب دورها التربوي تجاه الأبناء



●أطفالنا في الغرب يتلقون مباديء العربية والدين

تحقق لديهم التكوين المطلوب الذي يمكنهم من الوفاء بحاجيات المسلمين في أوروبا في مجال الدعوة والتعليم.

ب – العمل على تحقيق التكوين الشرعي العميق القائم على تدريس العلوم الشرعية من قبل متخصصين مع الأخذ بعين الاعتبار اشكالات الواقع الأوروبي وما يقتضيه من تسليط الضوء عليها من منظور شرعي واقعي. ويساعد على هذا وجود الكلية في مناخ أوروبي مما يجعلها متصلة اتصالا وثيقا بالبيئة الاجتماعية الأوروبية.

ولقد كان اختيار الكلية منذ نشأتها أن تعتمد منهجا تعليميا جادا، فقررت تدريس العلوم الشرعية باللغة العربية، حتى يتمكن الطالب من إتقان اللغة التي تجعله على اتصال مباشر بالمصادر والمراجع الإسلامية وعلى فهم القرآن بلغته التي نزل بها، وكذلك السنة النبوية بلغتها الأصلية.

بالإضافة إلى المواد الشرعية المقررة تدرس الكلية لطلابها مواد تكميلية تتعلق بتاريخ الحضارة الأوروبية ودراسة الأديان حتى يكون الطالب متمكنا من المعارف الضرورية التي تقتضيها ظروف بيئته وخصوصياتها.

ج – الجمع بين التعليم والتربية، فالطالب يتلقى من خلال المنهج التكوين الشرعي، ويتلقى من خلال المعايشة والبرامج العملية، والتربية الإسلامية، وبذلك يكون تكوينه متكاملا، ويكون أثره في الناس من خلال علمه ، وكذلك من خلال سلوكه.

إن الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية تعد مشروعا في مجال التعليم الشرعي في أوروبا وهي تعمل على استيفاء عوامل الاستقرار المادي والمعنوي حتى تؤدي دورها العلمي والدعوي والتربوي.

وقد أنشئت في السنوات الأخيرة – إلى جانب الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، كمؤسسة جامعية – بعض المعاهد المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم، وهي كذلك تؤدي دورا طيبا في تعليم كتاب الله للناشئة والشباب.

إن التعليم الشرعي يعد ضرورة، وتتأكد ضرورته بالنسبة للمسلمين في أوروبا، من أجل حفظ دينهم وحمايتهم من كل مظاهر الانحراف والغلو.

وبعد

فإن التعليم الإسلامي في أوروبا لا يزال – مع الجهود الطيبة التي ذكرناها – في حاجة إلى مزيد من الاهتمام والرعاية والتطوير، ومما يعين على ذلك الأخذ بعوامل النجاح والتمكين، والتي من أهمها ثلاثة أمور:

أ – الحرص على أن يتصدى لقضية التعليم أهل الاختصاص والخبرة، لأن التعليم علم وفن لا يقبل الارتجال ومجرد الهواية.

ب – التمسك بالجدية والاتقان، وهذا شرط لكل عمل يروم النجاح والتفوق. وهذا الشرط يزداد تأكيدا للعاملين في الساحة الأوروبية. حيث إن طبيعة الحياة في هذه المجتمعات الأوروبية تقوم على التنظيم والدقة والاتقان، فلا يجوز أن يكون نصيبنا الفوضى والإهمال.

ج – العمل على إيجاد دعامة مالية ثابتة تجعل التعليم الإسلامي قائما على أساس من الاستقرار والثبات. ولعل في مشاريع الوقف التعليمي ما يساعد على تحقيق هذه الدعامة المالية الضرورية.. والحمد لله رب العالمين□

الهوامش:

(١) لا تقوم كل المراكز بتغطية المجالات الأربعة المذكورة، خاصة دروس التقوية، التي تقتصر على عدد محدود من المراكز، ويتفاوت الأمر بحسب كفاءة القائمين على التعليم.

(٢) من المبادرات الإيجابية في هذا المجال، كتاب (البراعم) لتعليم اللغة العربية للأطفال الذي أصدره قسم التعليم في اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.

(٣) من الأمثلة على ذلك رفض الحكومة البريطانية دعم المدارس الإسلامية التي أقامها يوسف إسلام رغم توافر الشروط الفنية والتعليمية المطلوبة بحجة أن هذه المدارس توجد في أحياء فيها ما يكفي من المدارس لسكانها.



مداد القلم

قراءة في خطاب الرئيس البوسني

بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

في الوقت الذي تناقلت فيه أجهزة الإعلام أزمة الثقة الحاصلة بين قيادتي الصرب السياسية والعسكرية، تلقينا بالفاكس نسخة من خطاب الرئيس البوسني (علي عزت بيغوفيتش) كان قد ألقاه في وقت مبكر من الشهر الماضي في العاصمة الألمانية (بون)، أمام الجمعية الألمانية لشؤون السياسة الخارجية..

أهمية توقيت الخطاب

ولاتأتي أهمية الخطاب فقط من كون الرئيس البوسني النشط يحمل هموم بلاده ويتجاوز المحنة القاتلة – التي تكاد تؤدي إلى اليأس – ليبرهن للعالم كله على حيوية شعبه، وعدالة قضيته، وأحقيته في الاستقلال والوجود، وإنما تأتي كذلك من المكان والتوقيت، في وقت تعيش فيه أوروبا تفكير الاستقلال السياسي عن التبعية لأية قوة عالمية عظمى، وتستكمل فيه بناء الدولة الأوروبية الموحدة، ولألمانيا دور في أحداث البوسنة يكاد لا يخفى على المهتمين والمتابعين في الساحتين الإسلامية والدولية، وهناك من يراهن على دور أكبر لألمانيا على الساحة الدولية الخارجية، يفرضها حجم العلاقات الاقتصادية، والمصالح الألمانية الممتدة يمنة ويسرة..

وربما أضفنا أن الناس بطبيعتها ترغب بالتغيير، وتبحث عن البدائل بشكل دائم ومستمر، وربما لهذا السبب أمكننا القول إن الرئيس البوسني لم يفوت عليه فرصة مخاطبة الألمان – ومن خلالهم أوروبا – والعالم فيما سنعرض له لاحقا..

ومن الجدير بالذكر، أن جلسة ما يسمى بـ(برلمان صرب البوسنة) الأخيرة، كانت قد شهدت أزمة ثقة بين قيادتي الصرب العسكرية والسياسية، حين وجه نواب غاضبون انتقادات شديدة للجنرال (راتكو ملاديتش) بسبب هزائمه في شمال البوسنة، حيث حرر الجيش البوسني أراضي في جبهة (توزلا)، واستولى على برج اتصالات استراتيجي في جبل (فلاسيتش)، فقد ندد هؤلاء النواب الصرب الغاضبون بفشل (ملاديتش) في الاستيلاء على جيب (بيهاتش). وحمل (ملاديتش) مسؤولية هذه التراجعات على مشجب غياب الالتزام السياسي بشن حرب شاملة ضد الحكومة البوسنية..

بينما دعا زعيم صرب البوسنة (رادوفان كارازديتش) المجتمع الدولي الى التوقف فورا عن مساعدة المسلمين، إذا أرادوا تجنب إطالة أمد الحرب (!)..

وكان مرشح الرئاسة الأمريكي وزعيم الجمهوريين في الكونغرس (بوب دول) قد صرح بسعيه الى استصدار تشريع في الكونغرس لرفع حظر الاسلحة عن مسلمي البوسنة، نظرا لمواصلة الصرب رفض خطة مجموعة الاتصالات للسلام..

وضمن كل ما تقدّم، يمكننا فهم أهمية تحرّك الرئيس علي عزت، وإن كنا نشهد للدبلوماسية البوسنية انها لا تعتمد فقط على الوعود، وإنما تفعل كل ما يمكنها إعذاراً إلى الله وإلى الناس، في الوقت الذي لم تتوقف فيه أجهزة الدولة والمجتمع عن التحرك الجاد المثمر، على مختلف الأصعدة السياسية، والامنية، والاقتصادية، والاعلامية، والاجتماعية، والتعليمية، بالإضافة إلى هموم المهاجرين الذين يمرون بظروف صعبة للغاية، ويتعرضون لخطر مسخ ثقافتهم القومية، وشخصيتهم الإسلامية في بلاد الانتشار..

تصحيح أخطاء ومغالطات

لقد ابتدأ الرئيس البوسني خطابه بالتأكيد على تصحيح أفكار خاطئة في تصوّر الحل المناسب للمأساة البوسنية، فقال: (هناك فكرة ضالة واضحة أريد تصحيحها الآن.. لقد كان يقال: إن المجتمع الدولي لم يرغب (أو لم يقدر) أن يتدخل في الحرب الواقعة بالبوسنة والهرسك.. إن هذا القول ليس صحيحا. المجتمع الدولي قد تدخل في هذه الحرب، ولكن بشكل خاطيء، وهذا يجب ألا يُنسى. إنه تدخل بشكل فرض الحظر على الأسلحة، والذي لم يطبق فعلا إلا على الضحية. وبدل أن يدعمنا بتدخله العسكري، وأن يقوم بتسليحنا، قام العالم باتخاذ خطوات مخالفة لذلك تماما.. منع تسليح البلد المعتدى عليه، وبذلك حرمه من حقوقه الشرعية للدفاع عن نفسه).. إن منع البوسنة والهرسك من التسلح، يعني باختصار شديد ترك الذبحة كما يحلو للجلّاد، فالصرب استولوا على تجهيزات جيش يوغسلافيا السابق، بالإضافة إلى خطوطهم المفتوحة مع جمهورية صربيا، والتعاطف الذي يتلقونه من دول مجاورة وقريبة كاليونان، وحملات التبرعات العينية والمالية، والمتطوعين والمرتزقة، بينما يتم تضييق الخناق على البوسنة، بما في ذلك المساعدات الانسانية، وتبقى قوات

الأمم المتحدة أقرب إلى شهود الزور من أي شيء آخر، وجل ما تملك رفع التقارير، وتقديم الاحتجاجات، والتهديد بالانسحاب من المهمة الموكولة إليها (!)..

ولا شك أن جريمة بهذا الحجم، يتحمل مسؤوليتها العالم أجمع - كما ورد في كلمة الرئيس علي عزت - لأن قيام جمهورية البوسنة والهرسك كان باعتراف العالم من خلال (الأمم المتحدة)، ولأن الذي يحجر على البوسنة والهرسك عسكريا وأمنيا وتسليحيا هو العالم من خلال مؤسساته الدولية كمجلس الأمن، ويبقى كل تعاطف الإعلام مجرد كلام سرعان ما يتم نسيانه أمام القصف المكثّف، وأعمال التصفية العرقية التي لا ترقب في صغير ولا كبير إلاّ ولا ذمّة..

ويفنّد الرئيس المكلوم الحجة الواهية التي تحصّن بها القرار الدولي بمنع السلاح والعتاد عن أبناء البوسنة، فيقول: (إن التعليل الذي قُدّم مرارا كان كالآتي: فرض الحظر على الأسلحة للبوسنة ضروري، وإلا تكون الحرب طويلة ودموية.. والآن بعد أن مضى ثلاث سنوات من بداية الحرب علينا، لنا الحق في طرح سؤال: ألم تكن الحرب كافية من حيث طولها وسيلان دمها؟ أكان يمكن أن تكون أطول وأكثر سيلانا للدم على الإطلاق؟)..

ممارسات حاقدة وصمت مشبوه

لقد كشفت ممارسات الصرب وتعنّتهم ورفضهم المتكرر للقرارات الدولية في الهدنة أو الصلح أو التفاهم، ومراوغتهم - أحيانا - بهدف توظيف المفاوضات لتحقيق مزيد من المكاسب على الأرض، لقد برهن قادة الصرب وأعلنوا مرارا وتكرارا رفضهم لأي حل سلمي، إلا أن يكون محققا لكل خططهم في إزالة جمهورية البوسنة والهرسك ماديا ومعنويا، وإقامة صربيا الكبرى..

وهم في سبيل ذلك أحرقوا الأخضر واليابس، وارتكبوا الكثير من المنكرات والمجازر وعمليات الاغتصاب والتمثيل بجثث القتلى وقصف المتاحف والمدارس والمستشفيات والمخابز والأسواق العامة بهدف رفع عدد القتلى إلى حده الأعلى، وكانت كل مجزرة على أيديهم تتلوها مجزرة أشد وأنكى.. أما الاعتداء على مظاهر العمران والحضارة الإسلامية كتهديم المباني الأثرية التي لا مثيل لها، والجسور المصنّفة في سجّل الآثار العمرانية والتاريخية الرائعة، وتقصّد هدم المساجد وإسقاط منائرها كلما سنحت الفرصة، خلال المعارك أو خلال فترات الهدنة المتقطعة، أمر لا يدعو إلى الاستغراب بعدما استباحت عصابات القتل والاغتصاب الإنسانَ نفسَه، وإن كان السؤال يرد عن موقف (العالم المتحضّر) الذي تسقط حكومات بعض بلدانه إن هي غضّت الطرف - مجرد غضّ الطرف - عن الاعتداء على حيوان مهدد بالانقراض!!

الأمر الذي يشير إليه الرئيس علي عزت في خطابه بقوله: (أحقا توقعتم أن أحداً يتجرأ في وسط أوروبا - وبعد فضائح (أوشفيس) و(غولاغ) - أن يقيم معسكرات الموت التي قتل فيها آلاف من الناس، وأن يقوم بتدمير المساجد والكنائس والمكتبات والمستشفيات وكل ذلك برباطة جأش وتخطيط مسبق مدبّر؟ حتى ولو كان هذا الحدس الأسود خطر ببال أحد منكم يوما؛ هل استطعتم أن تصدقوا بأن العالم المتحضر سوف يتفرج على ذلك سلبيا، ويغمض أعينه أمام هذه الإبادة الجماعية، والحرب العدوانية، والمعتقلات الجماعية، والتطهير العرقي، والطغيان الهمجي الشامل؟!)..

أعجوبة المقاومة البوسنية

ولكن الحرب بوجهها البشع ليست شراً كلها، فالمعاناة تجترح المعجزات أحيانا، وتدفع بالطاقة الإنسانية الكامنة إلى الظهور على الملأ وتحقيق ما نظنّه - للوهلة الأولى - مستحيلا.. فمن كان يصدّق أن الأجيال التي عاشت حياة أوروبية خالصة في الفكر والممارسة والقيم تسترد هويتها الإسلامية رغم أنف الخصوم.. ومن كان يظن ان الفئة القليلة المستضعفة المجردة من السلاح والعتاد يمكنها أن تقاوم ثلاث سنوات متواصلة، وتضرب أروع الأمثلة في الفداء والإخلاص في العمل وتبتكر من (تكتيكات) المعارك ما يستدعي دراستها، والاستفادة منها كخطط مبتكرة حديثة؟

لقد وقع هذا وأكثر منه، ويشير الرئيس بيغوفيتش إلى ذلك بقوله: (وفيما تخص هذه الحرب الرهيبة هناك ثلاثة امور تبقى دون أي شرح منطقي وعقلي وهي: الشر الهائل الذي أصاب البوسنة. وعدم مبالاة العالم تجاه هذا الهيجان من الشر. وأعجوبة مقاومتنا)..

ويفسّر للسامعين أسباب المقاومة البطولية فيقول: (وفيما يتعلق الامر بمقاومتنا، ستكون يوما كل الحقائق عنها معروفة إلا أن مفتاح لغزها لن يكون بذلك محلولا، والسبب في ذلك ان مقاومتنا مبنية على المبادىء المعنوية القوية، أي المبادىء الروحية، والحقائق من هذا الصنف - عادة - تتعارض مع التحليل العلمي المحض)..

هل تتحول المحنة إلى منحة؟ وهل يمكن تحويل المأساة إلى ضدها؟ إنّ تجربة صمود البوسنة والهرسك تؤكد دور العقيدة، والهدف، والممارسة، في صورة رائعة من الانسجام التام بين كل هذه الدوائر، كما أن وحدة الجبهة الداخلية، أهم عنصر من عناصر المقاومة والصمود، بالرغم من وجود بعض النفوس المريضة التي لم تخل منها أمة من الأمم.

وفي الذهن سؤال مقلق: أليس من المستقبح أن يحتفل العالم بذكرى الانتصار على النازية والفاشية ويقف متفرجا في جانب؛ ومشجعا في جانب آخر؛ للنازية الصربية الجديدة؟

ويبقى الدرس البوسني شامخا كبيرا موحيا ومعطاء، لا يصح أن نقف منه موقف المتفرّج، ونبرر لأنفسنا التقصير، فكم من فرصة لا تتكرر، وكم من فائدة لا تعوّض، والعاقل من اعتبر بغيره وعمل لمستقبله■

فنّد الرئيس المكلوم الحجة الواهية التي تحصّن بها القرار الدولي بمنع السلاح والعتاد عن أبناء البوسنة

لقـد ذكر الفقهـاء أن حكم الهجرة ليس واحـدا في كل الأحوال والأزمـان، وفرقـوا بين حكمها قبل فتـح مكة وبعـده من جهة، وحكمهـا قبل الهجـرة النبويـة إلى المدينة المنورة وبعده من جهة أخرى، وحكمها الدائم الباقي إلى قيام الساعة. وبيان ذلك:

لا هجرة بعد الفتح

بقلم: أ.د. نزيه حماد

«لا هجـــرة بعـــد الفتح ولكن جهـاد ونيّـــــة» [حـــديث شريف]

قـال الإمـام الشـافعي: كـان المسلمون مستضعفين بمكة زمـانا، لم يؤذن لهم فيه بـالهجرة منها، ثم أذن اللـه عـز وجل لهم بـالهجـرة، وجعل لهم مخرجـا. فيقـال نـزلت ﴿ومن يتق الله يجعل لـه مخرجا﴾ [الطـلاق:٢]، فأعلمهم رسول اللـه ﷺ أن قـد جعل اللـه لهم بالهجـرة مخرجا. وقال تعـالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل اللـه يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعـة﴾ [النسـاء:١٠٠]. وأمـرهم ببلاد الحبشـة، فهاجـرت إليهـا منهم طـائفـة، ثم دخل أهل المدينة في الإسلام، فأمر رسول الله ﷺ طـائفـة فهـاجـرت إليهم، غير محرم على من بقي تـرك الهجـرة إليهم(١). (فكـانت الهجـرة في أول الإسـلام منـدوبـا إليهـا غير مفروضة)(٢). وقال الشافعي: (ثم أذن اللـه تبـارك وتعالى لـرسـولـه بالهجرة إلى المدينة، ولم يحرم في هذا على من بقي بمكـة المقـام بها، وهي دار شرك، وإن قلوا بـأن يفتنوا، ولم يأذن لهم بجهـاد. ثم أذن اللـه عـز وجل لهم بالجهاد، ثم فرض بعد هذا عليهـم أن يهاجـروا مـن دار الشرك)(٣).وقـال الشـافعي: (ولما فـرض اللـه عـز وجل الجهـاد على رسوله ﷺ، وجـاهد المشركين، بعد إذ كان أباحه، وأثخن رسول الله ﷺ في أهل مكة، ورأوا كثـرة من دخل في دين اللـه عز وجل، اشتـدوا على من أسلم منهم، ففتنـوهم عن دينهم، أو من فتنوا منهم، فعذر الله من لم يقدر على الهجرة من المفتونين، فقال: ﴿إلا من أكـره وقلبـه مطمئن بـالإيمان﴾ [النحل:١٠٦]. وبعث إليهم رسـول اللـه ﷺ أن اللـه عـز وجل جعل لكم مخرجـا، وفـرض على من قـدر على الهجـرة الخروج إذا كـان ممن يفتن عن دينه ولا يمتنع)(٤).

وقـال البغـوي(٥): فلما هـاجـر النبي ﷺ إلى المدينة، أمـروا بالهجرة والانتقال إلى حضرتـه، ليكونـوا معه، ويتظاهروا إن حزبهم أمر، وليتعلموا منه أمر دينهم، وقطع الله الولاية بين من هـاجـر من المسلمين ومن لم يهاجر، كما قال جل ذكـره: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم مـن شيء حتـى يهاجـروا﴾ [الأنفـال:٧٢]. وقد أكـد هـذا المعنى القاضي أبو الوليد ابن رشد حيث قال: (فكـانت الهجـرة إلى النبي ﷺ قبل فتح مكـة على من أسلم من أهلهـا واجبة مؤبدة، افترض الله عليهم فيها البقاء مـع رسوله ﷺ حيـث استقر، والتحول معـه حيث تحول، لنصرته، ومؤزارتـه وصحبته، وليحفظـوا عنه مـا يشرعـه لأمته، ويبلغـوا ذلك عنـه إليهم، ولم يـرخص لأحـد منهم في الرجـوع إلى وطنه، وترك رسـول الله ﷺ، ألا ترى أن رسول اللـه ﷺ قال في حجـة الوداع: «لا يقيمـن مهاجـر بمكـة بعـد قضـاء نسكـه فـوق ثـلاث»(٦)، خص اللـه بهذا من آمن من أهل مكة بالنبي ﷺ وهاجر إليه، لتتم له بالهجـرة إليه – والمقام معه، وترك العودة إلى الـوطن – الغاية من الفضل الـذي سبق لهم في سـابق علمـه، وهم الـذيـن سماهم اللـه بـالمهاجـرين، ومـدحهم بذلك، فـلا ينطلق هـذا الاسـم على أحـد سواهم)(٧).

هل انقطعت الهجرة بفتح مكة؟

لقد رويـت أحاديث متعـارضة في هـذه المسألـة، بعضهـا يـدل على أن الهجـرة انقطعت بفتح مكة، مثل مـا روي البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «لا هجـرة بعد الفتح، ولكن جها دونية»(٨). ومـا روى البخاري أيضا أن عبيد بن عمير سـأل عائشة عن الهجـرة، فقالت: لا هجـرة اليوم، كان المؤمنـون يفر أحدهم بـدينه إلى الله وإلى رسولـه ﷺ مخافة أن يفتن عليـه، فأمـا اليـوم فقـد أظهـر اللـه الإسـلام، والمؤمن يعبـد ربـه حيث شاء، ولكن جهاد ونية(٩).

ومـا روى البخـاري ومسلم عن مجاشع بن مسعـود قـال: انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليبـايعه على الهجـرة، فقال ﷺ: «مضت الهجـرة

لأهلهـــا، أبـــايعـــه على الإســـلام والجهـاد»(١٠). أما البعض الآخـر من الأحاديث فيـدل على أن الهجرة باقية إلى قيام الساعة، مثل ما روى أبـــو داود والنســــائي وأحمد من حديث معاويـة قال: سمعت رسـول اللـه ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجـرة حتى تنقطع التـــوبـــة، ولا تنقطع التـــوبـــة حتى تطلـع الشمس من مغربها»(١١). ومـا روى أحمد من حـديث ابن السعـدي عن النبي ﷺ قال: «لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل»(١٢). وما روى أحمد أيضا من حـديث جنادة بن أبي أميـة عن النبي ﷺ قـــال: «وإن الهجـــرة لا تنقطع ما كان الجهاد»(١٣).

وقـد اختلفت طـرائق الفقهـاء في الجمع بين الأحاديث المتعـارضة في القضية وتأويلها على ثلاثة مذاهب:

أحدهـا: أن الهجرة كـانت في أول الإسلام منـدوبا إليهـا، ثم فرضت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فلما فتحت مكـة ارتفع وجوب الهجـرة، وعـــاد الأمـــر فيهـــا إلى النـــدب والاستحبـــاب. فهما هجـــرتـــان: المنقطعـة هي المفروضـة، والباقيـة هي المندوبة(١٤). وهو قول الإمام الخطابي والملا علي القاري.

والثـاني: أن الهجرة من مكـة إلى المدينة ارتفعت يـوم الفتح، لأن مكة صـــارت يـوم الفتح دار إســـلام، وكانت الهجرة عنها قبل ذلك واجبة، لكـونها مســـاكن أهل الشرك، فمن حصل عليهـــا فــــاز بها وانفـــرد بفضلها دون من بعدهـم، وهذا هو الغـرض الـذي سقط. أمـا الهجـرة الباقية الدائمة إلى يوم القيامة، فهي هجرة من أسلم بدار الكفر، إذ يلزمه ألا يقيم بها حيث تجري عليه أحكام الكفـار، وأن يهاجـــر ويلحق بـدار المسلمين، حيـث تجري عليـــــه أحكامهم(١٥). إلا أن هـذه الهجرة لا يحرم على المهاجر بها الرجوع إلى وطنه إن عاد دار إســلام، كما حرم على المهاجرين مـن أصحاب رسول الله ﷺ الرجوع إلى مكـة للذي ادخره اللـــــه لهم من الفضـل في ذلك(١٦). وهذا هو قول جماهير أهل العلم.

وقـد تـوسع بعض أصحـاب هـذا المذهب في دواعي الهجـرة البـــاقيـة، فقـال: (إن مفارقـة الأوطان إلى اللـه ورسـولـه التي هي الهجـرة المعتبرة الفـاضلـة المميزة لأهلهـا من سـائر النـاس امتيازا ظـاهـرا انقطعت، لكن المفـارقـــة من الأوطـان بسبـب نيـة خالصة لله تعالى، كطلب العلم والفرار بدينه من دار الكفر ومما لا يقام فيها الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر، وزيـارة بيت الله وحـرم رسول اللـه والمسجد الأقصى وغيرهـا، أو بسبب الجهـاد في سبيل اللـه بـاقيـة مـدى الدهر)(١٧).

والثالث: أن الهجرة الفـاضلة التي وعد اللـه عليها بـالجنة، كـان الرجل يأتي النبي ﷺ، ويدع أهلـه وماله، لا يرجع في شيء منه، انقطعت بفتح مكة. أمـا الهجـــرة البـاقيـة فهـي هجـر السيئـــات(١٨)، حيث روى أحمد في مسنـده عن النبي ﷺ قال: «الهجـرة خصلتـــان: إحـــداهما أن تهجـــر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبـة، ولا تزال التوبة مقبـولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كـل قلب بما فيـــــه، وكفي الناس العمل»(١٩).

وروى ابن ماجة من حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ قـال: «المهاجر من هجـر الخطايـا والذنـوب»(٢٠)، وروى أبـو داود عن النبي ﷺ قـال: «والمهـاجـر من هجـر مـا نهى اللـه عنـه»(٢١). وروى أحمد من حـديث عبـد الله بن عمـرو بن العاص قـال: جـاء اعـرابي جاف جـرئ، فقـال: يـا رسـول الله، أين الهجـرة؟ إليك حيث كنت، أم إلى أرض معلـومـة أم لقـوم خـاصـة؟ أم إذا مت انقطعت؟ قـال: فسكت رسـول اللـه ﷺ سـاعـة، ثم قال: «أين السائل عـن الهجرة؟» قال: ها أنذا يارسـول الله. قال:«إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكـاة فأنت مهاجر، وإن مت بالحضرمـة» – يعني أرضا باليمامة. وفي روايـة أخرى: «الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة وتـؤتي الزكاة، ثم أنـت مهــــــاجـــــر وإن مت بالحضر»(٢٢).

على أن وجـوه التأويل والجمع بين الأحاديث المتعارضـة في المسألة وإن اختلفت حسب ما عرضناه، فقد اتفق جماهير الفقهـاء على أن الهجرة بعـد الفتح باقيـة دائمة إلى قيام السـاعة. وهو قول عامة أهل العلم(٢٣). وإن كـان بينهم ثمـة اختلاف في حكمهـا التكليفي ودواعيها الشرعية■

كـــان المسلمـــون مستضعفين بمكة زمانا، لم يـؤذن لهم فيه بالهجرة منهـــا، ثم جعـــل لهم مخرجا

الهوامش:

١) الأم للشافعي ٤/ ٨٣، ٨٤.
٢) معالم السنن للخطابي ٣/ ٣٥٢.
٣) الأم ٤/ ٨٤.
٤) الأم ٤/ ٨٤، وانظر معالم السنن للخطابي ٣/ ٣٥٢، أحكام القرآن للشافعي ٢/ ١٦.
٥) شرح السنة للبغوي ١٠/ ٣٧٢.
٦) رواه مسلم في صحيحه ٢/ ٩٨٥.
٧) المقدمات الممهدات لابن رشد ٢/ ١٥٢.
٨) صحيح مسلم بشرح النـــووي ١٣/ ٨، صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ٣٧.
٩) صحيح البخـــاري مع فتـح البـــاري ٧/ ٢٢٦.
١٠) انظـر طـرح التثريب للحـافظ العـراقي ٢/ ٢٣.
١١) مسنـد أحمد ٤/ ٩٩، مختصر سنن أبي داود للمنذري ٣/ ٣٥٢، طرح التثريب ٢/ ٢٣.
١٢) مسنـــد أحمد ١/ ١٩٢، وانظـر عمـــدة القاري ١١/ ٣١٨، الأموال لأبي عبيد ص٢٤٩.
١٣) طـرح التثـريب ٢/ ٢٣، عمـدة القـاري للعيني ١١/ ٣١٨.
١٤) معالم السنـن ٣/ ٣٥٢، مرقاة المفـاتيح ٤/ ١٨٢.
١٥) شرح السنـــة للبغـــوي ٧/ ٢٩٥، ١٠/ ٣٧٣، مـرقاة المفـاتيح ٤/ ١٨٢، المقدمـات الممهدات ٢/ ١٥٣، عارضة الأحوذي ٧/ ٨٨، نيل الأوطار ٧/ ٢٦، النووي على مسلم ١٣/ ٨، عمدة القاري ١١/ ٣١٧، فتح الباري ٦/ ٣٩، ٧/ ٢٢٩، المغني لابن قدامة ٨/ ٤٥٦.
١٦) المقدمات الممهدات ٢/ ١٥٣.
١٧) مـرقاة المفـاتيح شرح مشكاة المصـابيح ٤/ ١٨٢، الكشاف للزمخشري ١/ ٢٩٤.
١٨) طرح التثريب ٢/ ٢٣.
١٩) عمدة القاري ١١/ ٣١٨، طـرح التثريب ٢/ ٢٣.
٢٠) عمدة القاري ١١/ ٣١٨.
٢١) مختصر سنـن أبي داود للمنـــــذري ٣/ ٣٥٣.
٢٢) طرح التثريب ٢/ ٢٤.
٢٣) المبدع لبرهـان الدين ابن مفلح ٣/ ٣١٤، المغني لابن قدامة ٨/ ٤٥٦.



الحياة الصالحة رهن بذاكرة واعية، فحياة الفرد تتجه نحو العزة والقوة، وتحقيق الأهداف المأمولة، طالما يملك يقظة تضع أمامه التجارب السابقة، فيتلافى أخطاءها، كما تجسد أمامه صور النجاح الماضية له أو لغيره، فيلتمس القدوة منها. وسنة الله في الأمة هي سنته في الافراد ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الفتح/٢٣].

ماذا أعددنا لمستقبل أمتنا؟

بقلم:

أ.د. السيد رزق الطويل

فمسيرة الأمة على النهج الصحيح والخطة الراشدة، متوقف على مدى استفادتها مما مر بها أو بغيرها من تجارب مؤثرة في عصورها الخالية.

ومن هنا كان لزاما على أمتنا المسلمة أن تتعامل مع أمجادها التاريخية بصورة تجعلها تتخذ منها الحافز على الجهاد، والدافع إلى الالتزام بالقيم والمبادىء التي أرست أمجاد الأسلاف.

حاضر الأمة وماضيها

والأمجاد التاريخية في مسيرة أمتنا المسلمة كثيرة وعظيمة، وفي منهج الإسلام الدعوة إلى أن يكون حاضر الأمة موصولا بماضيها، وأن نضع نصب أعيننا أخطاء السابقين لنتلافاها، كما نعمل بجد وعزم لإحراز مجد كالذي أحرزوه، وقد قال رب العالمين: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [الأنعام/١١]. كما قال سبحانه لنبيه: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام/٩٠]. وقال للأمة الخاتمة: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب/٢١].

لابد لأمتنا أن تصطنع لنفسها مسلكا آخر تواجه به ذكريات الأمجاد

ومن الأمجاد التي يحفظها تاريخ أمتنا، ويتردد ذكراها - كلما حل ميقاتها الذي وعاها في سالف الزمان - الهجرة المباركة للرسالة الخاتمة والرسول الكريم ﷺ من مكة إلى المدينة.

لقد تعودنا أن نذكرها مع بداية العام الجديد، ومشرق هلال المحرم، وإن كانت أحداثها الكبار وقعت في شهر ربيع الأول، وأيًا ما كان الأمر، فالذي يعنينا هو أسلوب الذكرى، إذ هو الذي يجعل من هذا الحدث مصدر عطاء سخي، يبعث في الأمة الهامدة الحياة والحيوية، ويصلها وصلا قويا بمصادر القوة والاعتزاز.

فماذا ينبغي لنا أن نفعل؟

إن حدث الهجرة غير مسيرة التاريخ الإنساني. إنه جعل للدعوة المضطهدة دولة قائمة امتد عطاؤها بالهداية والبر إلى مشارق الأرض ومغاربها. ومضى عليها الآن حين من الدهر، تجاوز أربعة عشر قرنا.

ولابد لنا من وقفة أمام هذه القرون الخالية، نتعرف منها حساب الكسب والخسارة. وأسباب الكسب وعوامل الخسران.

لقد سار المسلمون - في عصر نبيهم الكريم ﷺ وفي عصر الخلفاء الراشدين من بعده - على طريق الدعوة، والعمل الإسلامي بروح الهجرة، فكانوا كما أراد لهم الله خير أمة أخرجت للناس.

وأعني بروح الهجرة ما ارتبط بأحداثها من قيم ومبادىء. منها: ضرورة التضحية في سبيل المبادىء والقيم، وأن الإيمان الصادق بذل وعطاء، ومنها أهمية الأخذ بالأسباب، وتدبير الخطة الراشدة التي تنبع من الإيمان بالسنة الكونية، ومنها الثقة في الله تبارك وتعالى، واليقين بوعده. ومنها صدق

الصحبة، والوفاء بالتزاماتها. ومنها أن السلوك الديني بما يتسم به من استقامة ورشد هو في منهج الإسلام يشمل أوامر الدين، وأمور الدنيا جميعا.

كانت هذه القيم كلها مددا زاخرا تعلم منه النبي ﷺ وصحبه الأبرار الكثير الكثير على طريق الجهاد والنضال.

نصر وتأييد حتمي

ومن أجمل ما علمه القرآن الكريم لأصحاب النبي ﷺ هذا الدرس من دروس الهجرة، وخلاصته التأييد الحتمي من رب العالمين لنبيه الكريم.

كان ذلك في غزوة تبوك، هذه الغزوة التي أحاطت بها ظروف صعاب، حتى سمي الجيش الذاهب للغزو جيش (العسرة)، وتخاذل بعض الناس تحت بواعث الحر الشديد، وعدم توافر المؤن، مما جعل كثيرا من المالكين ضنينا بما عنده.

وهنا يأتي الدرس للمتخاذلين - سواء منهم المنافقون والصادقون - يعلمهم أن تخاذلهم لن يحجب النصر عن نبيه، وأمامهم درس الهجرة، لقد انتصر الله لنبيه وصاحبه وهما في الغار وأحاطت بهما قريش، وصرفهم الله عنهما، وهو اللطيف الخبير، قال سبحانه: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة/ ٤٠].

إنه درس حرك - بلاريب - ذاكرة الأصحاب، إلى أن يضعوا نصب أعينهم ما مر بهم من أحداث، وليقوموا سلوكهم في دنياهم على هذا الأساس، سواء فيما يتصل بعلاقتهم بالله تبارك وتعالى أم بعلاقتهم بالناس.

وتوالت الانتصارات في ظلال قيم الهجرة، ولا سيما أن النبي ﷺ علمهم أن الهجرة بعطائها الذي لا ينضب، لم تتوقف بعد فتح مكة، وإنما هي مستمرة على نحو آخر، هو العمل الصادق، والجهاد الواعي، والنفرة دفاعا عن الحق وذودا عن حماه، وصيانة للقيم والمبادىء التي جاء بها الدين الحق، فقال ﷺ:

«لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» [رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم].

وبلغت دعوة الإسلام المشارق والمغارب، ثم ران على القلوب وباء التخاذل.

مؤمنون بلا عطاء

وأصبحنا مؤمنين بلا عطاء. متوكلين بلا عمل ولا خطة. فنسينا السنّة الكونية، وتعلقنا بالدجل والأوهام، ضعفت ثقتنا بالله، فتخلينا عن شريعته السمحة، ورحنا نستورد النظم البشرية من هنا وهناك.

وضاعت قيم الهجرة فضاع معها من أمتنا معاني الكرامة والقوة والاعتزاز، وليس من حقنا أن ننسى، وما ينبغي لنا أن نكون على هذه الغفلة، وذكرى الهجرة تصافح الآذان، وتطوف بالأذهان كل عام.

لكن ذكرانا لها هزيلة وعليلة، إنها مجرد كلمات نسمع بها حكاية الهجرة التي تهز مشاعرنا لحظة، وينتهي الأمر، وننصرف وكأن لم يحدث شيء، أو كأن لم يتردد في الخاطر أمر حدث عظيم.

ولأجل ذلك، ولكي تستفيد أمتنا من ذكريات أمجادها، لابد لها من أن تصطنع لنفسها مسلكا آخر، تواجه به ذكريات الأمجاد.

ماذا علينا أن نفعل؟

وعلينا أن نسأل أنفسنا في صراحة وصدق: ماذا علينا أن نفعل ونحن في رحاب ذكرى الهجرة؟

نحن مطالبون بعمل نقدمه، إن كنا أمة حريصة على استعادة قوتها وكرامتها.

الإيمان عطاء وبذل.. فهل نحن على استعداد للتخلي عن أهوائنا لتستعيد أمتنا وحدتها وتماسكها.

هل لنا أن نعلن استمساكنا بشرع الله وحكمه وبقيم الدين الحق وسلوكياته ليمنحنا الله النصر الذي وعد به المؤمنين؟

التخطيط والأخذ بالسنة الكونية منهج إسلامي، وهو من قيم الهجرة، فهل نحن على استعداد للتخلي عن العشوائية والاتكالية واللا مبالاة في مواجهة النكبات العظام والأحقاد السوداء التي تراد بأمتنا.

هل لأمة الإسلام أن تجتمع مع ذكرى الهجرة على جديد مفيد يقوم المسيرة ويهديها سواء السبيل. أقول هذا وربي من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ■

الهجرة بعطائها الذي لا ينضب لم تتوقف بعد فتح مكة



الهجرة شروع في بناء حضاري متميز

تُعد الهجـرة نقطة تحـول مهمة في عمـر الدعوة الإسـلامية، وذلك بما أحـدثته من إثبات قدرة الجماعـة الإسلامية المستضعفة بقيادة الرسـول ﷺ في مكة على تأكيد كيانها ووجودها، وفرض هذا الوجود على الساحة العالمية.

بقلم: مصطفى أحمد قنبر

ولما كانت الفرصـة غير مواتية لهذا الحدث الخطير في مكة، فإن اللـه تبارك وتعـالى جعل لهم مخرجا، عندما أذن للرسول ﷺ بالهجرة مـن مكة إلى المدينـة في تـوقيت مناسـب، ممهَّد لـه قبل ذلك، حين التقى الـرسـول ﷺ ببعض أهل يثـرب (المدينـة) في بيعتي العقبـة الأولى والثـانيـة، والـذين عـاهـدوه على الإيمان الصـادق، ونشر الإسـلام بين أهليهم، وكان مصعب بن عمير - رضي الله تعالى عنه - أول سفير إسـلامي من قبل الـرسـول ﷺ يفقه أهل المدينة في الدين، ويمهد لقدوم الرسول ﷺ والمهاجرين.

لقد نجحت الهجرة بفضل الله أولا، ثم بفضل تكـاتف العناصر الداخلية والخارجيـة، في مكة، في الطـريق بين مكـة والمدينـة، في المدينـة، والتـي أشرف - أعظم القادة وخبراء التخطيـط - عليها الرسول ﷺ.

الهجـــرة نقطة تحول مهمـــة في عمر الدعوة الإسـلاميـة

فكـانت حقـا خطـوة رائدة في وضع أسس لبنـاء حضـاري متميـز عما سبقـه من أبنيـة حضارية لم تكـن لها مرتكزاتها التي تمكنها من القـدرة على البقاء والصمـود في مـواجهـة الغير وعبثها، مما جعل هذه الحضارات تموت، وتصبح أثـرا بعـد عين، وتاريخا يدرس لتؤخذ منه العبرة والعظـة. وذلـك على العكس من حضـارتنا الإسـلامية الشـامخة عبر العصـور، وإلى أن يرث اللـه الأرض ومن عليهـا، بمبـادئهـا ومرتكزاتها الراسخـة النابعة من القرآن الكـريم، والسنـة المطهرة: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلـوا بعـدي أبـدا: كتـاب اللـه وسنتي».

هـذا البنـاء المتميـز لم يكن في استطاعته أن يُشيد في مكة، وذلك بسبب المقـاومـة العنيفـة لأهلـه ومؤسسيه، لذا جاءت آيات القرآن في هذا الـوقت (قبل الهجرة)، وفي هذا المكان (مكة) لترسي أهم وأكبر أسس هـذا البناء، وهـو التوحيـد الخالص بجميع البراهين العقلية، والأدلة المنطقية.

ولما كـان موقف كفـار قـريش سلبيـا من هـذه الأدلة الـدامغـة، وأخـذ هذا الموقـف شكلا عمليـا تجاه حـاملي لـواء هـذا البنـاء الجديد، كـانت الهجرة بـإذن الله تعـالى من مكـة إلى المدينـة، حيث يمكن إقامة هذا البنـاء الفريد بعد أن تم غـرس أهم مـرتكـزاتـه (التـوحيد الخالص)، في صـدور من سيقـوم على أكتـافهم من المهاجرين والأنصار.

أخوّة إنسانية

وفي المدينـة - ذلـك المجتمع الجديـد نسبيـا على المسلمين المهـاجرين - أقيمت أولى دعـائم البنـاء الحضـاري للأمـة الإسلامية.

وكان الدستور الرباني (القرآن الكريـم) بما أنزل منـه في المدينة واضحـاً في صيـاغة لبنـات هـذا البناء الذي يعد من إحدى سماته محو العنصرية والقبلية: فلا عبرة للألـوان أو الأجناس أو الغنى أو الفقر، فالكل سـواسية تحت راية التوحيد.

ولقـد أعطت هـذه المسـاواة مفهـومـا جـديـدا لمعنى الأخـوة

والإنسانية في نطاقها الواسع: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوقَ شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر/٨و٩].

وهكذا رسم القرآن أحد معالم البناء الحضاري للأمة الإسلامية.

هذا ولم تقف حدود هذا البناء بمفاهيمه وأسسه العديدة عند مكة والمدينة، أو عند الجزيرة العربية، بل امتد ليشمل العالم بأسره انطلاقا من عالمية الرسالة: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء/١٠٧]، فكانت كتب الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء.. وكانت كذلك الفتوحات المتوالية في جميع عصور الدولة الإسلامية.

وبنظرة إلى الحوار الذي دار بين سعد بن أبي وقاص - قائد الجيوش الإسلامية - ورستم - قائد جيوش الفرس - ندرك مدى تشرب الصحابة والقادة المسلمين عبر العصور لمفهوم الإنسانية الذي يعد مرتكزا مهما في البناء الحضاري، فقد قال سعد إجابة عن سؤال رستم، ما الذي جاء بكم أيها العربي إلى بلادنا؟ فقال: جئنا لنخرجكم من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. وقد أرسل رسولنا ﷺ إلى الناس كافة(١).

عوائق في طريق البناء

كانت المدينة هي الأرض الخصبة لإقامة هذا البناء، ومنها انطلقت دعائم هذا البناء في جميع الأرجاء، برغم بعض الإشكاليات التي كانت تحول - بين الحين والحين - بين البناء بأسسه النظرية، وتطبيقاته العملية.

هذه الإشكاليات لم تكن بالدرجة الهينة، فقد كان المشركون من قريش يتربصون بالمسلمين من المهاجرين والأنصار الذين تلاحموا وكونوا كيانا متماسكا، خاصة بعد أن تعرضت إحدى قوافلهم للخطر من قبل المسلمين في المدينة، فكانت غزوات بدر، وأُحُد، والأحزاب أبرز الأدلة على إحساس قريش بخطورة البناء الجديد على أبنيتهم الهشة.

وكان الخطر الداخلي في المدينة أشد، فقد كان يعمل في الخفاء (اليهود والمنافقون)، يحاولون بشتى الطرق هدم هذا البناء من أهم أسسه وهم المسلمون، وذلك بإشعال نار الفتنة بينهم، بعدأن ألّف الله بين قلوبهم، فأصبحوا بنعمته إخوانا، ولا يغيب عن الأذهان ما كاد يحدث من قتال بين المسلمين من الأوس والخزرج، فقد تصعد الموقف، لولا أن الرسول ﷺ تدارك ذلك بحكمته، وأنهى هذا الخلاف.

بناء متميز

وقد تكامل البناء الحضاري للجماعة الإسلامية في المدينة المنورة، فكان حقا بناء متميزا لم تعهده الحضارات السابقة ولا اللاحقة. فكان الرسول ﷺ هو القائد، والمسلمون هم الجيش المدافع عن هذا البناء، والقرآن هو الدستور والحكم في جميع الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسلوكية.. هذا الدستور الذي يتمتع بالمرونة والحيوية والتقدمية، فضلا عن الانصياع لكل ما فيه من أوامر ونواهٍ.

والمسجد برلمان المسلمين، فيه يتشاورون ويرسمون الخطط، وفي رحابه يدرسون ويتعلمون، فتخرج منه جميع العناصر الإيجابية المساهمة في تدعيم هذا البناء، وتعميق مفاهيمه ومرتكزاته المتباينة ماديا وفكريا.

وكانت الشورى هي النظام الذي يشيد عليه العمل الإداري داخل هذا البناء الفريد.. وذلك فيما دون الوحي، فلا اجتهاد مع وجود النص الصريح.وهكذا كانت الهجرة الانطلاقة الأولى نحو بناء حضاري متميز للأمة الإسلامية، فهلا تمسكنا بأسس هذا البناء، حتى نحافظ عليه شامخا عاليا كما عهدناه إن لم يكن في استطاعتنا تعليته، نسأل الله تعالى التوفيق والعون ■

أعطى الإسلام (المساواة) مفهوما جديدا لمعنى الأخوة والإنسانية في نطاقها الواسع

الهوامش:

١) سعد بن أبي وقاص، عبد السلام العشري، وزارة التربية والتعليم، مصر، ص٨٢. وراجع مقالا منشورا للكاتب في مجلة الجيل، العدد١٩٦، الرياض.



خواطر حول الهجرة النبوية الشريفة

ونحن على مشارف عام هجري جديد، وفي رحاب ذكرى الهجرة النبوية التي يجب أن نضع أحداثها أمام بصائرنا. فالهجرة يجب أن تكون للتفكر لا للتذكر ويجب أن نتأسى بها دون الحديث عنها وأن نتخذ منها مشكاة تكشف لنا طريق الكرامة والعزة.

بقلم:
د. إبراهيم سليمان عيسى

وفي الهجرة أكثر من معنى يسجله الدارسون. وكلما أوغلوا في دراستها مثل أمامهم محكم الآيات لمعاني الرجولة والإباء والتضحية والفداء. والإخلاص لدين اعتنقوه. وإيمان بالغ لما سلكوه. فلم يرضوا بوصمة التخلف عن المهاجر الأعظم، أو الاستخذاء لمن يصدون عن الدعوة، بل انطلقوا معه في متاهات المخاوف والأخطار والبعد عن الديار ليبلغ بهم القدر ما هو بالغ، وسواء عليهم أهلكوا أم نجوا وقربوا من أهليهم أو بعدوا، أيسروا أو أعسروا. مادام أمر الهجرة منطلقا لدعوة الله والرضا بما قضاه، نعم، اتجهوا نحو مستقبل مبهم لا يدرون ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان: بضمير مبتهج ووجه وضاء وايمان يزن الجبال ولا يطيش، فطالما كان الإيمان الناضج يحيل البشر إلى خلائق تسامي الملائكة سناء ونضارة، والعزيمة المضطرمة لا يخمد التهاون وقودها ولا تميل بالعازم في سبيلها.

وامتد خط الهداية من مكة إلى يثرب وحمل هذا الرعيل أثقال الدعوة والدفاع عنها، بقوة لا تتجاوز الحق وهيبة لا تقتحم المظلوم.. وكانت التضحيات وكان البذل. وكان الارتفاع عن أدران التراب وأوضار الانتقام والتشفي، ويوم كان النصر رأيت الصفح ورأيت استذكار المودة. إذ كان هذا الرعيل من السابقين بإحسان هو الدم الدافق الذي جرى في شريان من أتى بعدهم من كرام الآباء. فحلق بهم في سماء المجد فأطلوا على العالم ليحرروه من غوايته ويرفعوه من كبوته ويكشفوا عنه غمة الخرافة والوهم ويفتحوا بصائره للعلم والفهم. وعلى الأثر انطلق الناس في معارج السمو إلى الدخول في دين الله بنفس راضية لا يخامرها اضطراب، ولا يدنسها تبذل أو ارتياب.

يمر حدث الهجرة النبوية المباركة على المسلمين كل عام، فيتذكرون خطوات النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد سبقه كثير من أصحابه الذين أسلموا مبكرين إلى هذا الوطن الجديد، وقد أصبح بالنسبة لهم وطنا ثانيا أحبوه كحبهم لوطنهم الأول بل أشد، لقد أصبحت المدينة فعلا هي الوطن الأم بالنسبة لهم، فإذا ما ذهبوا إلى مكة أسرعوا عائدين منها إلى المدينة بعد انتهاء عمرتهم أو حجهم أو زيارتهم، واعتبروا أنفسهم في حالة سفر – لا إقامة – في أثناء وجودهم بمكة.

ولقد كانت الهجرة شرطا من شرائط الإيمان، ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ [النساء/ ٨٩]. وقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ [الأنفال/ ٧٢].

الهجرة للتفكر لا للتذكر.. وللتأسي لا للتسلي.. هي مشكاة تكشف لنا طريق الكرامة والعزة

تضحية واستشهاد

روى الإمام البخاري، قال: «حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان. حدثنا الأعمش، قال: سمعت أبا وائل يقول عدنا خبابا، فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد وترك نمرة، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه.. فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه

ونجعل على رجليه شيئا من إذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهديها (يقطعها). فأي درس يلقيه مصعب على الدنيا وأي فداء وأي تضحية.

إن «مصعبا» كان ذا مال فانفقه وأمسى فقيرا، لا يجدون ثوبا يغطي جسده. إنه فقر لا تناله المعاني النفسية التي تعلو بعرض من الدنيا وتنزل بعرض. إذ ما كان «بمصعب» من حال يرمقها المال، ولا كان يتقلب بين طمع أدرك أو طمع أخفق بل كان جديرا بأن تلتفت الإنسانية إلى مثل تاريخه، تسأله درسا من الكمال الإنساني. إن «مصعبا» يلقي درسا بأن الروح خلود وبقاء والمادة فناء وتحول فماله وهذه الدنيا وغرورها باطل ونعيمها زائل.

وروى الترمذي عن علي: دخل علينا «مصعب بن عمير» وما عليه إلا بردة مرقوعة بفروة. وقد نشأ في سعة من العيش وثروة من المال. فبكى رسول الله ﷺ لما رأى الذي كان فيه من النعم والذي هو فيه اليوم، ويتحدث الرسول ﷺ عنه وقد حمل إليه قتيلا في أحد «لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك. ثم أنت مشعث الرأس في بردة». ثم أمر به أن يقبر.

فلم يجد الصحابة لمصعب إلا نمرة (إزار من صوف مخطط) كفن بها، فكان الصحابة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطوا رجليه بدا رأسه فأمرهم رسول الله ﷺ أن يغطوا رأسه وأن يجعلوا على رجليه شيئا من إذخر (نبات طيب الرائحة) وهكذا كان مصعب يحارب في بدر ويحمل اللواء في أحد ويثبت في المعركة ثبوت الرجال ثم يقتل ويفارق الدنيا. أكبر مجاهد وأخلص داعية وأكرم مهاجر.. ثم يكرمه الله فلا ينال من الدنيا حتى الكفن السابغ الذي يلف بدنه. وقد أنفق ماله في سبيل الله وكان داعية للإسلام في «طيبة» مهجر رسول الله ﷺ.. ثم يلقى ربه وقد غطى رأسه بنمرة بالية ورجليه ببعض حشائش الأرض.

ولكنه بات خالداً مع الخالدين وكان في حياته ومماته أسوة للمتبصرين فهل إذا كان مثل مصعب استبقى حياته ولم يغز ولم يهاجر، أفكانت هذه الحياة الناعمة تساوى مثقال خردلة مما قام به موته من خلود الذكر وعظم المثوبة؟ وإذا كان استبقى ماله وكفن بالديباج والحرير ونقشت على قبره الآيات والأساطير.. أكان يقوم هذا بتلك الميتة وهذا الكفن القصير الذي يبلي الزمان ولا يبلى؟

وجوب الهجرة

والهجرة بمعنى ترك الوطن كانت واجبة في أول الإسلام، وكانت دليلا على صدق المسلم – كما ذكرنا – فلما فتحت مكة وتوطد أمر الدين، نادى النبي ﷺ بـ«ألا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» وبقى معنى الهجرة الروحي، وهو أن يهجر الإنسان المعاصي ويترك النواهي، وينأى بجانبه عن كل ما يغضب الله وهذا يفهم من «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

وهذا المعنى قد استنبطه الذوق الإسلامي الرفيع الذي أضفى على الكلمات معاني جديدة، وألبسها أثوابا روحية تفيض نوراً وجلالا، فالمسلم هو الذي يسلم الإنسان من لسانه ويده، والمؤمن هو الذي يأمنه الناس على أموالهم وأعراضهم، وكذلك المهاجر هو الذي يهجر المعاصي والآثام ويألف الطاعات وأحكام الإسلام.

وقد جاء في ذلك حديث شريف رواه أنس – رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ: «المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه». [الحديث في مجمع الزوائد: ج١ ص ٥٤٠، باب الإسلام والإيمان، وأخرجه أحمد في مسنده، وأبو يعلى، والبزار وهو في جمع الجوامع برقم ٢١/ ١١٥٨١ ج٢ ص ٥٩٣].

استجابة الصحابة لأمر الهجرة

وقد استجاب المسلمون لأمر الله إياهم بالهجرة، فقد كان الله ورسوله ﷺ أحب إليهم مما سواهما، وكان الدين في نفوسهم أحب إليهم من الأهل والمال والوطن، بل أعظم من الدنيا بأسرها، حتى أقبلوا على الشهادة يطلبونها راغبين راضين، مصدقين الله تعالى في قوله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ [التوبة/ ١١١]..

وأخذوا يهاجرون جماعات جماعات لا يحبس الرجل منهم عن الهجرة إلا عائق فوق إرادته، وإنه ليأسى لذلك..

كان نعيم بن عبد الله النحام من بني عدي بن كعب من المسلمين الأوائل، أسلم بعد عشر أنفس، وكان يكتم إسلامه. فلما هاجر النبي ﷺ أراد أن يلحق به، فمنعه قومه لشرفه فيهم، وقد كان ينفق على أرامل بني عدي

امتد خط الهداية - بالهجرة - من مكة إلى يثرب. وحمل الرعيل الأول الدعوة بصدق وإخلاص لا مثيل له

كـانت الهجرة النبوية الشريفة امتدادا لخط الجهاد والبناء.. وليست هروبا من مواجهة المخاطر والعقبات

وأيتامهم يؤمن لهم مؤنتهم. وقال له قومه: أقم عندنا على أي دين شئت، فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعا دونك.

ولكنه لحق بالنبي ﷺ بعد ست سنين، هاجر عام الحديبية، وشهد ما بعدها من المشاهد.

وحين قدم المدينة مها جرا قدم معه أربعون من أهل بيته، فعانقه النبي ﷺ وقبله، وقال له: «قومك خير لك من قومي». فقال نعيم: لا، بل قومك خير يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «قومي اخرجوني، وقومك أقروك». فقال نعيم: يا رسول الله، قومك أخرجوك إلى الهجرة، وقومي حبسوني عنها. [أسد الغابة ٥/٣٤٦].

فانظر إلى نعيم وقد زكاه النبي ﷺ هذه التزكية واستقبله هذا الاستقبال يعتبر أنه حُرِمَ شرفاً ناله غيره من المسلمين، وهو شرف المبادرة بالهجرة، إنه يعد الهجرة منزلة عليا تأخر عنها، على الرغم من أن بقاءه في مكة كان في سبيل عمل صالح يقوم به، لا يغنى عنه غيره فيه، ومن أجل هذا زكاه النبي ﷺ. ولقب نعيم بالنحام لقول النبي ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت نحمة (سعلة) نعيم فيها». [أسد الغابة ٥/٣٤٦].

الهجرة وغفران الذنوب

لقد كانت الهجرة سببا من أسباب غفران الذنوب، وإذا كانت بدر غفرت لأصحابها: فإن الهجرة كذلك. ذكر ابن الأثير في ترجمة (الدوسي) قال: عن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر إلى المدينة، وهاجر معه رجل من قومه، فمرض ذلك الرجل، فجزع، فأخذ مشاقص أي – نصال السهم – فقطع بها براجمه (البراجم: العقد في ظهور الأصابع)فنزفت يداه حتى مات.

فرآه الطفيل في منامه في هيئة حسنة، ورآه مغطيا يديه. فقال: ما صنع بك ربك. قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت. فقص الطفيل رؤياه على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر». [أسد الغابة ٦/ ٣٤٩].

وفي المجتمع الجديد مجتمع المدينة المنورة عاش المسلمون المهاجرون والأنصار متحابين متعاونين، وفي الهجرة دروس وعبر ومواعظ نجملها فيما يلي:

١) المسلم لا يرضى بالضيم أو يقبل بالذل، إن المسلم يتمتع دائما بالإباء والشمم والعزة والسيادة، والرسول ﷺ خير معلم للبشرية.

٢) يخطىء من يظن أن رسول الله ﷺ كان ينتهز الفرصة ليهاجر خفية خوفاً من مشركي مكة أن يبطشوا به ﷺ.

ويضل ضلالا بعيدا من يرى أن حبنا الشاغف برسول الله ﷺ هو الذي يدفع بنا إلى مغالاة تنفي الخوف عنه ﷺ في هجرته التي تمت خفية. ذلك أن هجرته ﷺ لم يكن أمرها بيده، لقد كانت تستلزم.. «إذنا» مسبقا بها من المولى «عزوجل» وبدونه ما كانت الهجرة لتتم مهما بلغت مشقة إقامته ﷺ بمكة ومهما حفها من مخاطر، أو مواصلة الكيد والتآمر فلم يكن هناك انتهاز فرصة أو خوف.

الهجرة النبوية

وأقام ﷺ في انتظار هذا «الإذن» حتى أخذت مقدماته تأتي شيئا فشيئا:

أ) فهاهم المؤمنون قد تمكنوا جميعا من الهجرة سالمين، واستقر بهم المقام بالمدينة، وصاروا يمارسون عبادتهم علنا، وهم مطمئنون، ولم يبق بمكة بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعلي – رضي الله عنهما – إلا مستضعف مغلوب، أو مفتون، وهذا أو ذاك لا يتجاوز عدهما أصابع اليدين، ومؤمنهم في حفظ الله، وكفى بالله حفيظا.

ب) ومكة لن يؤمن فيها إلا من قد آمن، لقد أصبحت إلى حين مستعصمة بالكفر مؤمنة بالشرك لا تختار دونهما بديلا. وأكد المولى عز وجل ذلك لرسوله الكريم ﷺ مرتين فقال تعالى: ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ [الصافات/ ١٧٤]، ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ [الصافات/١٧٨]، أي لست ملوما، يا «محمد» على ترك هؤلاء المكيين فقد أديت واجبك، والله شهيد على ذلك، فدعهم إلى وقت يكون لك معهم فيه شأن.

وبنزول هاتين الآيتين الكريمتين يتبين أن بقاء رسول الله ﷺ بمكة لا معنى له: فليس الإسلام خاصا بالمكيين، فإذا رفضوه فقد انتهت الرسالة.

لا، فالرسالة للعالم كله، وهذا الجانب الذي أكده مضمون الآيتين أقوى بشير ودليل على قرب نزول الإذن بالهجرة، وتهدئة لخاطره ﷺ لكيلا يأسى أو يأسف على قوم كافرين: فكانت الهجرة لتستمر الدعوة.

ج) وأقام رسول الله ﷺ ينتظر «الإذن» بالهجرة، وغمره ﷺ فيض الفرج بنزول الآية الكريمة: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ [الإسراء/ ٨٠].أرشده الله وألهمه أن يدعو بهذا الدعاء من أجل أن يجعل له مما هو فيه فرجا قريبا

ومخرجا عاجلا، فأذن له تعالى في الهجرة إلى المدينة المنورة حيث الأنصار والأحباب فصارت له دارا وقرارا وأهلها له أنصارا.

قال الإمامان: أحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، كلاهما عن جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما:

كان رسول الله ﷺ بمكة فأمر بالهجرة، وأنزل عليه قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [السيرة النبوية لابن كثير: ٢/٢٢٦. ط: عيسى الحلبي ١٢٨٤هـ].

قال الإمام البخاري: «ثم أمر بالهجرة»، أي أن رسول الله ﷺ كان أمام أمر، وليس مجرد إذن يحمل في طياته خيرة لرسول الله ﷺ يفعل إزاءها ما يروق له.

قال ابن كثير: مدخل صدق: المدينة، ومخرج صدق: الهجرة من مكة.

وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ ليهاجر، فيقول له ﷺ: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا».

جاء الأمر بالهجرة فكان الفصل الأخير من إقامته ﷺ بمكة، وفي هذا الفصل جزء خفي على التاريخ فلا علم لأحد به حتى يومنا هذا.

٣) صبر الرسول ﷺ على أمته وكان من الممكن أن يدعو النبي ﷺ على أمته فتلحق بهم ما لحق بالمستهزئين الكفرة الفاسقين.

٤) تضحية الإمام علي كرم الله وجهه وبياته مكان الرسول ﷺ لرد الأمانات وهكذا يكون الشباب المؤمن ولم يكن الإمام علي هو الوحيد بل لقد كان له شركاء ونظراء في التضحية والفداء أمثال سيدنا (أبو بكر) الصديق وابنته أسماء.

٥) كان أول عمل للرسول ﷺ في المجتمع الجديد بناء المسجد والمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين وعقد معاهدة بين المسلمين ويهود والتي نقضوها وحدث ما حدث، كما هو مدون في كتب السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي.

تجربة فريدة

ولو انتفعنا بذكريات الهجرة واستفدنا من دروسها لما بددنا الجهود في التجارب، وأفسدنا أمورنا بالتردد، ذلك بأن لنا تاريخا إنسانيا حافلا، فيه لكل عظيمة موقف، ولكل ملمة تجربة، وأن لنا دستورا كاملا فيه لكل قضية دليل ومخرج، فإذا التمسنا دليلنا من وحي الله، واقتبسنا استدلالنا من روح السلف الصالح، واستقمنا كما استقام سلفنا على الطريقة التي سنها وانتهجها الرسول ﷺ لا تجهنا جميعا إلى الغاية وانتهينا عندها إلى القوة والوحدة.

إن من سمة الإسلام أنه دين يقوم على التوحيد. وعموم الرسالة للناس أجمعين، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ/٢٨]. وقال: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف/١٥٨].

فجاءت أحكام هذه الرسالة هادية للأبيض والأسود والأحمر، تقرر المساواة بين البشر، والإخاء بين المؤمنين، والعدل بين الناس أجمعين، وجاءت عباداتها نقية خالصة لله رب العالمين.

مجتمع فاضل

وكانت الهجرة إيذانا بوجود مجتمع مسلم، ينظم جميع الأجناس والأقوام بألوانهم ولغاتهم، ويحتوي خصائص البشر وكفاياتها، وينسق بين جماعاتها ويخلصها للإسلام، ويعقد الإخاء بينها على اختلاف ألوانها وألسنتها، ويربط بينها بروابط الحب، ومشاعر الرحم والقرابة، ووحدة الغاية، وسمو الأهداف: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات/١٠].

فظهرت بالهجرة أمة اسلامية نبيلة السمات، تنتصر للحق ابتغاء وجه الله، فكانت حضارتها ظاهرة سامقة بين حضارات التاريخ..

وتفرد مجتمع الهجرة في الحياة العملية بمنهج رفيع، يعلي خصائص الإنسان العليا، وينميها، ويتسامى بها. ويبث مشاعر الإخاء بين المسلمين ويؤكد روابط الحب والألفة بينهم: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» [الأنفال/٦٣].

بهذه السمات والمشاعر كان مجتمع الهجرة مجتمع الرضوان: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة/٢٢].

لقد بارك الله هذا المجتمع وصلى عليه فقال: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾ [الأحزاب/٤٣].

فكان المجتمع الذي طهره الله وأتم عليه نعمته، وخاطبه بقوله: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من

المجتمع المسلم فريد ومتميز بالتزامه وأسلوبه وغاياته

حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ [المائدة/٦]. ويقول: ﴿وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة/٣].

وجماع ذلك أن الهجرة أنبتت خير المجتمعات، فقد قال الله في ذلك: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران/١١٠].

فهو المجتمع الذي استمسك بالمثل والمبادىء التي جاء بها الوحي، واعتصم بأحكام الإسلام وتحلى بأخلاق القرآن، ورعى أواصر الإخاء والوحدة بين المؤمنين التي أمر الله برعايتها.

فكانت هجرة إلى النصر وإلى السمو الإنساني، وإلى الحضارة.. ولن يصلح حاضرهذه الأمة إلا بما صلح به أولها:

عمل جاد

اعتصام بالدين وعمل جاد للمعاش والحياة، ورعاية لما أمر الله به ووثقه من أواصر الوحدة والإخاء بين المسلمين.

وما احوج المسلمين اليوم وقد أظلتهم هذه الذكرى أن يهاجروا إلى الله بالعمل، فيهجروا ما نهى الله عنه من الخلاف والفرقة، والشقاق والنفاق، وسوء الأخلاق، والتهجم على الإسلام والتخلي عن آدابه، وأن يعودوا إلى دعائم الإيمان بما فيه من التراحم، والتواصل والإخاء الوثيق، والتعاون على البر والتقوى.. هذا من عهد الإيمان: ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ [الفتح/١٠].

إن الإسلام يفرض على المسلمين جميعا حكاما ومحكومين. أن يتناصحوا، وأن يرتفعوا فوق الشقاق والخلافات، وأن يعفوا ويصفحوا عما كان، أملا فيما يكون من وحدة الصف، وجمع الكلمة دفاعاً عن الأمة التي استهان بها غيرها، وتخطفها الناس من حولها..

إن المتغيرات التي حدثت في العالم المعاصر تنبىء عن أحداث جسام تقتضي الحذر واليقضة والإعداد والاستعداد، واستشعار الأخطار المحدقة ببلاد العرب قاطبة وبالمسلمين عامة، فقد سقطت الأقنعة واختفى الصدق، وانكشف المستور الذي يراد بهذه الأمة العربية والإسلامية والتي تعالت عليها وحولها أصوات الحادثات والنوازل التي أطبقت على أمة المسلمين.

بأس المسلمين بينهم

وفي العام الهجري الذي انصرم من عمر هذه الحياة، قلت الامدادات أو توقفت، وهذه الانفجارات التي تحدث على أرض المسلمين جعلت بأس المسلمين بينهم شديدا، وأصبحت قلوبهم شتى، وكلما تقاربت القلوب أوقد الأعداء نيران الخلافات، وأشعلوا الحروب بين الشعوب الإسلامية وحكامها، وانساق هؤلاء وأولئك حتى صاروا وقودا للحرب وإمعات للفتن، وكل يدعى أنه يعمل للاسلام وبالإسلام وما هم في هذا وذاك من هدي الإسلام في شيء. ألا فلكيف أولئك المتنازعون في بلاد الإسلام عما وقعوا فيه، وليذكروا قول الرسول ﷺ صاحب الهجرة: «لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» [رواه الشيخان].

أيها المسلمون احذروا..

احذروا أيها المسلمون ما يراد بأمتكم وشعوبكم من فرقة وإفساد، واعلموا أن ما حدث ويحدث على أرضكم كان وسيظل امتهانا لأمة عريقة الحضارة قدمت للإنسانية أسمى الأخلاق وأرقى العبادات والأعراف، وعلمت الجاهل، وهدت الضال..

انطوت صفحة عام هجري، ولم تسجل في أوطان المسلمين ولاسيما العرب غير الأسى والألم فهذه الأهواء المتصارعة، والأقلام المتنازعة المتدافعة، في غير قضية، وإنما في أطماع متعارضة وفردية طاغية، وأثرة وخصومة تكيد ولا تكف، وشعوب تكابد داء الغرور في زعمائها وتكاد تستجير بعدوها من أوليائها، ننظر إلى هذه الشعوب، فنرى في يدها العتاد، وفي طبعها الاستعداد، ومع هذا فلا تزال وضيعة الشأن في الحياة لا يثقل بها الميزان، لأنها تفرقت سدى، واستثمر عدوها هذا التمزق فأشعل الفتيل نارا، وما أن تطفأ حتى تندلع هنا وهناك.

موقف مشرق

هذا موقف مشرق وضاء من مواقف نبيكم العظيم ﷺ في هذه الذكرى الخالدة وهذه بعض توجيهاته الرائدة، وارشاداته الغالية خير معين لكم على تخطي العقبات والقيام من العثرات والتقدم نحو أرقى الحضارات والنصر على أعتى قوى الأرض، وأعنف أعداء الحياة.. لقد كانت العقيدة الإسلامية حجر الزاوية في بناء الدولة الإسلامية الأولى وكان من ثمارها ذلك المجد الساحق وتلك الحضارة الراشدة التي لن يجود الزمان بمثلها إلا إذا عاد المسلمون إلى البناء على أسسها القوية، والتشييد على قواعدها المتينة■

كان أول عمل للرسول ﷺ بعد الهجرة بناء المسجد والمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين وعقد معاهدة بين المسلمين وغيرهم من سكان المدينة المنورة

يا هلال المحرم

شعر:
رفعت عبد الوهاب المرصفي

أطلق ضياءك يا هلال محرم ... وارم العذوبة في الزمان العلقم
ذكر جموع الناس فالذكرى شذى ... وانثر عبيرك في القلوب وعلم
وارجع بنا لنرى سوالف مجدنا ... ولكي نفيد من الرسول الأعظم
صلى عليك الله يا نبع الهدى ... فبالصلاة عليك يبتل الظمى
هي هجرة منها الدروس جلية ... فمتى نسير على الصراط وننتمي؟
بعد الثلاثة عشر عاما في الضنى ... كنت القوي وكنت خير معلم
حتى أتاك الوحي أن قم وارتحل ... نفذت أمر الله دون تبرم
فتركت أرضا كم عليك عزيزة ... وقصدت قوما ناصروك وبالدم
فهناك أنصار الحبيب وصحبه ... أنعم «بيثرب» من مكان أكرم
وجنحت صوب الغار تقصد حكمة ... والله عنك يرد كل تجرم
ودخلت والصديق في ستر الدجى ... كان الوفي وكان نعم المغنم
سد الشقوق بجسمه من خشية ... أن تبتلى من ضر بعض الهوّم
كانت سيوفهمو قريبة منكما ... لولا العناية أرسلت من يهزم
وضعت حمامة بيضها في لحظة ... أما العناكب شيدت من يعتم
حتى سراقة قد دنا من صيده ... لما تقدم خطوة لم يسلم
فكبا الحصان ومن عليه فقد كبا ... أو ليس نصر الله فوق الحوّم؟
عاد «السراقة» للقبائل مسلما ... وقعت عليه فيوض دين أعظم
وتحطمت كل الشراك تحطما ... ومضى البشير إلى المدينة يحتمي
إن القرون تسير مارقة الخطا ... والكون ينهل من فيوض المعصم
يا كل أقوام الزمان نصيحة ... بشريعة الإسلام كل مبلسم

على عتبات الغار

شعر / رشاد محمد يوسف

ركضت في البيد أشواق الحيارى تتودد
وسرى همس بأسماع الليالي.. يتردد
وحروف النور من قلب «حراء» تتمدد
خطت الاسم على صدر الصحارى.. يا محمد

أشرق الغار وفي أعماقه شعّ الضياء
وخيوط النور قد طارت به نحو السماء
ما الذي يحدث في الغار؟ وما هذا الرواء؟
ما الذي يجري لضيف الغار ماذا يا محمد؟

أول الغيث قراءات وعلم وحضارة
وارتقاء بضمير الكون للكون منارة
تهب الإنسان إيمانا وعزا وطهارة
وتزيح الغيم عن أحداقه كي يتعبد

كل حرف أشرقت فيه أغاريد الحياة
كل حرف أزهرت فيه أماني النجاه
كل حرف فيه ومض من تسابيح الإله
قم فصافح مسمع الدنيا وبلغ يا محمد

قم فأنذر يا رسول الله أنصار الضلالة
قم فبشر بانطلاق النور في أجلى مقالة
قم فوطد في ربوع الكون أركان العدالة
قم فكبر قم فطهر وعلى اسم الله ردد

كحل الشوق عيون العابدين الناسكين
فسعوا في الأرض عباداً لأنوار اليقين
يرقبون الغار والمختار والروح الأمين
وبذور الضوء قرآن على قلب محمد

أسعـد اللحن حشـاشـات الحيـارى
الصـــابــــرين
فتنـاجوا بـاسمـه الغالي على مـر السنين
إنــه نـور الحيـارى وشفـاء العـالمين
إنه الرحمة والنعمة والخير تأكد في محمد

في سراييفـو وفي الصـومـال والقـدس جراح
في «سريلانكـا» و«بورمـا» أطفأوا نـور الصباح
وبنــو الإســلام في الأرض قطيع مستبــاح
مـاتت النخـوة فيهم فـاستكـانـوا يـا محمـد

من يجير الأم داسـوا عـرضهـا في همجيـة؟
من يجير الطفل شقـوا بطنــه في عصبيـة؟
من يجير الشيخ ما أبقوا لدى الشيخ بقية؟
من يجير الدين من بطش الأعادي يا محمد؟

كم ديــار آمنـــات أسقطــوا فيهــا المآذن
كم ربــوع نــاضرات أحـرقـوا فيهـا المدائن
كم وكم في كـل أرض أشعلـوا نــار الضغــائن
وحكايا الغـدر والعدوان عادت تتجدد يـا محمد

نحن من نحـن؟ نسينـا أننـا من خير أمـة
ونسينـا الـوحي والقـرآن في أحلك ظلمـة
ونسينـا اللـه فـانهالت علينـا ألف نقمـة
عد إلينا بلواء النصر يجلـو كل غمة.. يا محمد

يـوم أن كنـا مع الـرحمن نستهـدي كتـابـه
ونـرى سنتـك الغـراء تجلـوهـا الصحـابـة
مثـــلا أعلى وأنـــوار طـــريـق ومثــابـــة
دانت الــدنيـا لنـا علما وفتحـا ومهـابـة
وتـرانـا الآن أشـلاء وملكـا يتبـدد.. يـا محمـد

يـا رسـولاً عطّـر الـدنيـا بأنـوار الإلـه
يـا رسـولا أنبت الإيمان في عمق الحيـاة
يـا رؤوفـا يـا رحيما يا إمـامـا للـدعـاة
حسبنـا أنا على دربك بـالتـوحيد نشهـد
ونـنـاجي بعـد ذكـر اللـه نـورا يتجـدد

شاعر الرسول والرسالة

بداية ينتمي حسان إلى بني النجار من الخزرج الذين قدموا من اليمن، واستقرّوا في يثرب، حيث وجدوا بيئة زراعية عاشوا في ظلالها، وتخلّقوا بأخلاقها، وكان من الطبيعي أن تحتك قبيلة الخزرج بقبيلة أخرى جاءت من اليمن إلى يثرب، وهي قبيلة الأوس، وقد وسَّع اليهود الهوة بين القبيلتين، ومن ثم اندلعت الحروب بينهما حرباً بعد حرب، وكان من الطبيعي أن يكون حسان شاعر الخزرج، والمتحدث باسم هذه القبيلة، وبخاصة في الفترة التي تحالف فيها الأوس مع اليهود.

بقلم ا.د: عبده بدوي*أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب/ الكويت

والمعروف أن أسرته كانت عريقة في قول الشعر، كما جاء في الكامل للمبرِّد «.. يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر، كما أن أمه الفريعة كانت تقول الشعر» ،(١)وكذلك ابنه عبد الرحمن، وحفيده سعيد كانا شاعرين، وقد عاش في الجاهلية حياةً عبثية تتصل أكثر ما تتصل بشرب الخمر، والنساء، والتعصب لقبيلته، وقد وصل به الأمر إلى حد تطليق زوجته «عمرة» ـ التي كان يحبها ـ حين عيرته بأخواله، وفخرت عليه بالأوس، وبعد أن طلقها ندم، وعبر عن ندمه بقوله :

لا يكن حبك حباً ظاهراً
ليس هذا منك يا عَمْرَ بسرّ
سألتْ حسانَ مَنْ أخواله
كإنما يسأل بالشيء الغُمُرْ
ولقد يعلم من حاربنا
أننا ننفع قِدْماً، ونضرْ
فسلوا عنا، وعن أفعالنا
كل قوم عندهم علم الخبر (٢)

وقد عاش مهتماً بقبيلتهً التي تمتد إلى «عمرو بن مزيقا بن عامر بن ماء السماء»، والذي كان من الملوك، ولعل هذا الانتماء كان وراء ارستقراطيته، ووفادته إلى «المناذرة» وإلى «الغساسنة، فأغلب الظن أن وفادته المتكررة كان وراءها اعتزازه بصلة القرابة بينه وبينهم (٣)، وإن كانت وفادته على الغساسنة أكثر من وفادته على المناذرة، وقد كان في هذه الفترة يظن أن لشعره شيطانا على نحو ما يؤكده ابن الكلبي، وأن له صاحبين من الجن في قبيلة «بني الشيقبان» (٤)، ولكنه بعد أن أسلم أعلن عن مصدر سماوي جديد فقال:

وقافية عجَّت بليل رزينة
تلقيت من جو السماء نزولها
يراها الذي لا ينطق الشعرعنده
ويعجز عن أمثالها أن يقولها(٥)

على أنه ظلَّ وفياً لقبيلته فهو يقول بعد الدخول في الإسلام

كنا ملوك الناس قبل محمد
فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذي ليس غيره
إله بأيام مضت مالها شكل
بنصر الإله والنبي ودينه
وأكْرَمَنا باسم مضى ماله عدل
أولئك قومى خير قوم بأسرهمً
فما عد من خيرٍ فقومي له أهل
ومنا أمين المسلمين حياتُه
ومن غسلته من جنابته الرُّسل(٦)

.. وحين جاء الإسلام طويت صفحة وأشرقت صفحة، وكان قد انتهى النزاع بين الأوس والخزرج، وجعل الرسول من المدينة بلداً آمنا لا ترفع فيه السيوف، كما أعطى الأنصار القيادة في المنطقة، والملاحظ أن الناس لم يعودوا ينتسبون إلى قبائلهم، فقد رضوا لأنفسهم الوقوف تحت راية نسب جديد هو «الأنصار»، وكان لابد من دخول الشعر المعركة، فرأينا الرسول يلتفت إلى الأنصار ثم يقول لهم: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم، أن ينصروه بألسنتهم؟ وهنا يرتفع صوت حسان بين القوم ويقول: أنالها! ويأخذ بطرف لسانه باعتزاز، والله ما يسرني به مقول بين بُصرى وصنعاء، فيسأل

كان شعر حسان يعدل سيوف الفرسان ورماح الرماة.. يذبّ عن الرسول ﷺ ودينه

الرسول ممتحناً له؟ كيف تهجوهم وأنا منهم؟

فيقول حسان أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين، ثم يتوالى عطف الرسول عليه، فيرسله في بعثة داخلية إلى أبي بكر، (٧) ليتعلم خصائص القوم، ثم يقول له: «أهجهم وجبريل معك»، (٨) وكان مما قاله: «أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشَفَى، واشتفى»، ويقال إنه أمر له ببناء منبر في المسجد ليلقي عليه شعره، وأنه خصَّه ببستان، وزوَّجه من سيرين شقيقة زوجته مارية، كما كان يعطيه سهم المحارب، مع أنه لم يكن يشارك في الغزوات.. وهنا نقف وقفة. ذلك، لأن هناك كلاما كثيراً يدور حول ظاهرة (الجبن) عنده فيقال إنه أنشد الرسول شعراً يفخر فيه بشجاعته وحسن بلائه، وأن الرسول علّق على ذلك بالابتسام، وهناك من يدفع عنه هذه التهمة مثل ابن الكلبي الذي يذكر عنه اللسن والشجاعة، ثم يذكر أنه أصيب بعلة أحدثت فيه الجبن، ومع أن ابن الكلبي يقف عند هذا، إلا أن الواقدي يذكر لنا أنه كان مقطوع الأكحل ـ والأكحل عرْقٌ ي الذراع ـ وقد كانت وراء هذا ضربة بالسيف من ابن المعطل، هذا إلى جانب (كبر سنه، وضعف روح المغامرة عنده، مما جعله حذراً متمهلاً) (٩).

وعلى كل فقد أصبح حسان لساناً إعلاميا للرسول والرسالة، ذلك لأن الوفود كانت تتوالى على الرسول، وكان من عادة الوفود أن يتكلم شيخ الوفد، وشاعر، وخطيب، وحسبنا أن نذكر وفد بني تميم الذي قدم على الرسول، والذي رأينا رئيسه الأقرع بن حابس ينهي اللقاء بقوله (..والله إن هذا الرجل لمؤتّى له، والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب من خطيبنا)، وكان أن أقبلوا على الرسول مبايعين، وتتوالى الأخبار الكثيرة في هذا المجال، فقد وقف حسان يسجل معارك المسلمين شعراً معركة إثر معركة، ويهجو اعداء المسلمين فرداً إثر فرد، على حد ما نعرف من هجائه لأبي سفيان وزوجه هند، وأمية بن خلف، وصفوا ن بن أمية، وجبير بن مطعم، وأبي جهل، وأبي لهب، وعتيبة بن أبي لهب، وسهم بن عمرو، وبخاصة الشعراء الذين أخذوا موقفاً من الرسول والرسالة كابن الزبعرى، فحين يقول شامتا في معركة أحد.ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسَلْ

قد قتلنا القَرْم من أشياخهم
وعدلناه ببدرٍ.. فاعتدلْ !

فيرد عليه حسان:

ولقد نلتم ونلنا منكمُ
وكذاك الحرب أحيانا دول
نضع الخطِيَّ في كتافكم
حيث نهوى عللاً بعد نهلْ
وعلونا يوم بدر بالتُّقى
طاعة الله، وتصديق الرسلْ

وقد كرّر هجاءه له (١٠)، وما أكثر ماهجا القبائل وبخاصة قبيلة مزينة (١١)

وما أكثر مارثى الشهداء كحمزة في القصيدة التي مطلعها:

أظلمت الأرض لفقدانه
اسودَّ نور القمر الناصل

كما رثى جعفر في القصيدة التي مطلعها:

وكنَّا نرى في جعفرٍ من محمدٍ
وفاءً وأمراً حازما حين يأمر (١٢)

بالاضافة إلى عدد كبير من الشهداء، كسليط بن قيس، ونافع بن بديل الخزاعي.. الخ، على أن الأمر لم يقتصر على شهداء المعارك الكبرى كبدر وأحد، وإنما كانت له وقفات عند شهداء بئر معونة، وأصحاب الرجيع.. الخ (١٣)، أما أمداحه للرسول فكثيرة (١٤) وقد كان الرسول يبارك هذا، ويشجع عليه، وقيل: إن الرسول حين سمع قوله في أبي سفيان

هجوت محمداً فاجبتُ عنه
وعند الله في ذاك الجزاء

قال: جزاؤك عند الله الجنة يا حسان، فلما أكمل

فإنّ أبي ووالده وعرضي
لعرض محمدٍ منكم وفاء

قال: وقاك الله حرَّ النار، وهكذا يكون الرسول ﷺ كما يقول ابن رشيق: قد قضى له بالجنَّة مرتين في ساعة واحدة، وسبب ذلك «شعره» (١٥)، وبعد وفاة الرسول ﷺ يفيض شعرا حزينا (١٦)، على أنه شُغِلَ بعد الوفاة بالخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار من أجل الخلافة، ونلاحظ أنه كان متحيزاً للأنصار ضد المهاجرين، فهو القائل:

أولئك رهط من قريش تتابعوا
على خطة ليست من الخطط الفصل

خلّد شعر حسان معارك المسلمين وأحداثها ووقائعها وشهدائها بما حفظها للأجيال صادقة حية

وأعجب منهم قابلوا ذاك منهم
كأنا اشتملنا من قريش على زحْل
وكلهم ثانٍ عن الحق عطفَه
يقول: اقتلوا الأنصار، بئس من فِعْل
فكان جزاء الفضل منا عليهم
جهالتُهم حمقاً، وماذاك بالعدل (١٧)

..ومع أن حسان بن ثابت كان يسطع نجمه في هذه الفترة، بعد أن فشل في السطوع في الجاهلية، حين قدم عليه النابغةالذبياني والأعشى، والخنساء، إلا أنه وجد الفرصة سانحة في ظلال الرسالة الجديدة، ومما يؤخذ عليه أشياء منها: بقايا القبلية في نفسه، على حد ما نعرف من النص السابق، ثم إنه كان يحلو له التعريض بالمهاجرين، حين رآهم كثروا في المدينة، على حدّ قوله في إحدى قصائده.

أمسى الجلابيب، قد عزوا، وقد كثروا
ابن الفُريْعة أمسى بيضة البلد

ويقال إن هذا آلم الرسول، وأنه عاتبه على قوله هذا، ثم شارك في «حديث الافك» مع جماعة منهم مسطح بن أثاثة، وحِمنةُ بنت جحشٍ، وكان أن غضب الرسول، وأمر بحدهم (١٨) ، ثم كانت التبرئة من فوق سبع سموات، حين نزل قول الله: ﴿إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ [النور: ١١] ويقال إن صفوان بن المعطل الذي اتهم بهذا الأمر هو الذي ضرب حسان بن ثابت بالسيف، ويقال إن السيدة عائشة غضبت عليه، حتى اعتذر، وتبرأ مما نسب إليه، وقال:

حصان رزان ما تُزَنّ بريبةٍ
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فإن كنتُ قد قلت الذي قد زعمتم
فلا رفعت سوطى إليّ أناملي
وكيف وودِّي من قديم، ونُصرتي
لآل رسول الله. زين المحافل(١٩)

وكان مما قالته: إني لأرجو أنَ يدخله الله الجنة بذّبه عن النبي صلى الله عليه وسلم.. وبعد وفاة الرّسول يهدأ شعره (٢٠)، ومع هذا نراه يقف إلى جانب أبي بكر، وهو يدافع المرتدين، وبعد وفاة أبي بكر رثاه رثاء صادقاً، فإذا جاء عهد عمر، نرى عمر يمر وهو ينشد في مسجد الرسول، فيأخذ بأذنه ويقول له في جفوةٍ: أرغاء كرغاء البعير، فما كان من حسان إلا أن ردَّ عليه في غضب: دعنا منك يا عمر، فوالله لتعلم أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك، فلا يغير عليَّ! ومع ذلك كان عمر يستشيره في المخاصمات التي كانت تقوم بين الشعراء، وقد أسف لأمرين:

أولهما: أن (جبلة بن الأيهم) الغساني حين مرَّ بمكة حاجاً، لطمهُ رجل من مزينة، وحيل بينه وبين الضارب، فلما رفع الأمر إلى عمر قال له: استقِدْ منه، فقال جبلة: ليس إلا.. أنا ملك وهذا سوق، لا أقتص منه شيئاً، ولا أقنع إلاَّ بقتله، وكان أن لحق بالروم وتنصر وكان من عادته أن يرسل لحسان الهدايا من بلاد الرّوم، فكان حسان يذكر له هذا، وحين وصلته هدية منه قال:

إن ابن جفنة من بقية معشر
لم يغذهم آباؤهم باللُّوم
وأتيته يوماً فقرب مجلسي
وسقى براحته من الخرطوم
لم ينسني بالشام، إذ هو ربها
.لا.. ولا مستنصراً بالروم

كما أن له فيه أكثر من مدحه (٢١)

أما الأمر الثاني: فكان حول ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، الذي شرب خمراً فجلده عمر ثم نفاه إلى خيبر، فما كان منه إلاّ أن لحق بالروم فتنصّر، فلما كان زمن عثمان بعث رجلا يناشده الله إلا راجع الإسلام، فكان جوابه بيت النابغة الذبياني.

حياك وُدٌّ فإنا لا يحل لنا
لهو النساء وإن الدين قد عرما!

وحين يجيء عهد عثمان يلقى الإكرام والرعاية، والملاحظ أنه في عهد الخلفاء لم يكن يتدخل في كبار الأمور إلاّ بقدر.

.. ومع هذا فإنه ظل ملتهباً في شعر الرثاء على نحو ما نعرف في رثائه المتعدّد للرسول، وبخاصة قصيدته التي أولها:

بطيبة رسم للرسول ومعهد
منير، وقد تعفو الرسوم وتهمَد
ولا تنمحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعدُ
بها حجرات كان ينزل وسْطها
من الله نور يستضاء ويوقدُ
ظللت بها أبكي الرسول، فاسعدت

عيون ومثلاها من الجفن تُسعدُ
وهل عدلت يوماً رزيّة هالك
رزية يوم مـــات فيــه محمدُ
فابك رسول الله يا عين عبرة
ولا أعرفنْك الدهر دمعك يجمدُ
مع المصطفى أرجو بذلك جواره
وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهدُ(٢٢)

بالإضـافة إلى رثـائه الحارّ لابنته، وكـان قد ثقفهـا، وعلّمها أن تقول الشعر (٢٣)

كما أن رثاءه لعثمان كان مليئا بـالفجيعة، خاصة ونحن نعرف أن الرسـول آخي بينهما في المدينة، فهو يقول مصوراً الفجيعة فيه.

أتركتموه مفرداً بمضيعة
تنتابه الغوغاء في الأمصـــار
لهفان يدعو غائباً أنصاره
يا ويحكم يا معشر الأنصار
هلا وفَيتم عنده بوعودكم
وفديتمُ بالسمع والأبصـــار
جيرانه الأدنون حول بيوته
غدروا وربِّ البيت ذي الأستار
لا يحسبن المرجفون بأنهم
لن يطلبوا بدماء أهل الدار (٢٤)

وقد تتبعه النقاد في كل مراحلـه، فأبو عبيدة يقول عنه: كان شاعر الأنصـــار في الجاهلية، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النّبوة، وشـاعر اليمن كلها في الإســلام، وقد عـدّه أبـو زيـد القرشي من أصحـاب المذهبات، ومـا أكثر مـا وقف عنده أبـو عمرو، وابن الأعرابي، وابن حبيب، وابن شرف، وابن النديم، وابن سعـد، ومـا أكثـــر رواة البصريين والكـوفيين عنـه، بالإضافة إلى كتب التاريخ والأدب واللغة، ولقد توفّر على تحقيق ديوانــه أكثر من محقق، وكـان آخرهم د. سيد حنفي حسنين، وقد أقاموا مقارنة بين شعره في الجاهليـة، وشعـره في الإســلام، ووجهـة نظـرهم تتلخّص في: أنــــه دخل الإســــلام في سن كبيرة، والشعراء في كل العالم يتوهجـون في مراحل عمرهم الأولى، وقد شهدتـه الفترة الأخيرة منتقلا من فكر إلى فكر، كما شـهدته فاقد البصر، ضعيف السمع، ثم إنه كـان يمثّل في عصره ما تمثلـه وزارة الاعلام اليـوم، وكان لابـد له من مـلاحقة الأحداث السريعـة، وكان يكثر من الارتجال، فلم يكن لـديه الوقت للمـراجعة، والتجويد، وكان هناك إلى حد ما انصراف عن الشعر، وانصراف عن النقد في هذه الفترة.

ومع أن بعض الشعر قد دسَّ عليه، واختلط بشعر الآخرين، إلا أنه يظل دائما صـاحب الصوت الطموح في الجاهلية، وصـاحب الصـوت المشرق في الإسلام، بالإضافة إلى القرب الحميم، من الـرسول والرّسالة، وحسب قول ابن شرف: (.. وأمـا حسّان، فقد اجتث بواكـر غسان، ثم جاء الإسـلام، وانكشف الإظلام، فحاجج عن الدين، ونـاضل عن خاتم النبيين، فشعر وزاد، وحسَّن وأجاد!) (٢٥)، أما ابن سلام فيقول:(كثير الشعر جيـده، وقد حمل عليـه ما لم يحمل على أحد) (٢٦) ■

هوامش

(١) مما يروى لها:
للناس بَيْتٌ يديمون الطواف به
ولي بمكة لويدرون بيتان
فواحد لجلال الله أعْظِـمُه
وآخر لي به شغْلٌ بإنسان
نشـوة الطـرب لابن سعيـد الأنـدلسي. تحقيق. د. نصرت عبـد الـرحمن ١/ ١٩٦ مكتبة الأقصى. ط عمان

(٢) ديـوانـــه. تحقيق د. سيـد حنفـي حسنين ١٩٣ و١٩٤ طــ ٣ دار المعارف

(٣) دراسات في الأدب الاسلامي. محمد خلف الله ص ٤٣

(٤) تأمل قوله:
ولي صاحب من بني الشيقبان
فطوراً أقول، وطوراً هوه
المزهر للسيوطي ٢/ ٤٩٢ ط الهند

(٥) ديوان حسان ص ٣٨٨ ط. دار المعارف بالقاهرة

(٦) غسيل الملائكة هو حنظلة بن عامر، لأنه حين سمع الصيحة يوم أحد خرج مبـارزا فاستشهـد قبل أن يغتسل، وأمين المسلمين هو سعـد بن معاذ حين حكمه الرسول في بني قريظة وبني النضير ـ ديوانه ص ١٤٢

(٧) يقال إن الرسول قال له: اذهب إلى أبي بكر يعلمك من تلك الهنات ص ١١٨ من ديوانه

(٨) وجّه الجاحظ هذا القول توجيهاً حسناً حين قال: إنّ معنى قوله هذا: هو العصمة والتوفيق ـ الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون ١/ ٣٤٠

(٩) ديوانــه ص ٩، وانظر حسان شاعـر الرسول في العـدد الثلاثين من سلسلة أعلام العرب. مايو ١٩٦٤

(١٠) ديوانه ص ٢٧٠

(١١) لعل وراء ذلك أنها في الجاهليـة أسرت والـده، وحلفت لا يفـدى إلا بتيس. ديوانه ص ٢٩٧ و ١٦٠

(١٢) ديوانه ص ٩٣، ٩٩، ٣٨، ٣٩، ٣٨١

(١٣) ديوانه ص ١٧٢ و١٧٣

(١٤) ديوانه ص ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٨٩

(١٥) العمدة ١/ ٥٣

(١٦) ديوانه ص ٣٧٧ ط المعارف

(١٧) ديوانه ٣٧

(١٨) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٢ طـ الكليات الأزهرية

(١٩) ديوانه ص ٢٢٨ و٢٢٩

(٢٠) مرّ الزبير وهو ينشـد، والحاضرون غير مقبلين عليه، فجلس وقال: مـا لكم لا تستمعون، واللـه لطالما أصغـى إليه صـاحب هذا القبر، وأجـازه الجوائز السنية. ديوانه ص ٢٩٤

(٢١) ديوانه ص ٣٢٢

(٢٢) ديوانه ص ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠

(٢٣) ديوانه ص ٢٤٢

(٢٤) له في رثـاء عثمان أكثر مـن قصيدة ص ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧ من ديوانه ط المعارف

(٢٥) رسائل الانتقاد. تحقيق حسن عبدالوهاب ط دار الكتاب الجديد

قال ابن رشيق: قضى رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت بالجنة مرتين في ساعة واحدة.. وسبب ذلك شعره

إنسانيـــة الرســول ﷺ

٢/١

بقلم الشيخ / جاسم محمد بن مهلهل الياسين

قال المولى عز وجل: ﴿هـو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كـانــوا من قبل لفي ضـــلال مبين﴾ [الجمعة/٢].

لقد أرسل الله محمدا ﷺ بدينه لينير بهدايته حياة الإنسانية الحالكة الظلام، ويعلِّم النـاس بـه أرقى نظم الاجتماع، وأعظم قوانين العدالـة، وأسمى مبادىء القضـاء، وأوفى منـاهج المسـاواة، التي كانت الإنسانيـة في أمس الحاجة إليها، تـرعرع بين قـوم جـاهلين، وهو ينكـر جهالتهم، ونشأ بين قوم مشركين، وهو يستقبح إشراكهم، رآهم في طغيــــان وانحلال، فنفر من طغيانهم وانحلالهم، ضاعت فيهم مفاهيم الإنسـانية الحقة، فكـان ﷺ الأستاذ الأول للعـالم يعلِّمـه معنى الإنسـانيـة الحقــة بمفهـومهـا الصحيح، حتى قال فيـه مولاه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/٤].

جعله اللـه بحكمته في أعلى مستـوى الإنسـانيـة، فأشرقت من آفـاق نفسـه أنـوار العـزة والإبـاء، وأضـواء العـزم والضيـاء، فما لبث أن تكشف عن قـوة خارقة تـدفعه لإنقاذ الإنسانيــة جمعاء من أنياب الجهالـة والضلالة، ومخالب الشقـاء والتعـاسـة، وبنى على تعـاليم القرآن الكريم جامعـة الإسلام العالمية، فخرّجت العلماء والمصلحين المرشـدين، والقـادة المتفوقين، والحكـام العـادلين، والقضاة الزاهدين. كان العالم كالمريض الـذي اصطلحت عليـه الأمراض، فهـو يشكـو من كل شيء، يشكو من جفـاف الروح، فعاطفته الـدينية لم تجد بللا في عبادة النار، والعكوف على الأصنام عند الوثنيين. ولم تجد ريّها كـذلك عند أهل الكتاب، فقد حرفـوا الكلم عن مواضعه، واشتروا بـآيـات اللـــه ثمنـا قليـلاً، واستبـاحـوا حقوق النـاس وأمـوالهم، و﴿قالـوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾، وأشركوا بـالله مـا لم ينزل بـه سلطانـا، ونسبوا لله ما يتعـارض مع ما يستحقه من التوحيد والتنزيه والتقديس.. فكانت رسالتـه ﷺ المنقذ الـوحيد لهم مـن هذا المصير النكـد، وكـان العـالم يشكـو من قسوة القلـب، وهزال الضمير، لأنـه كان يحكم يومئذ بشريعـة الغاب يأكل الكبير الصغير، ويفتك القـــوي بـــالضعيف، ويخضع لنظـام الطبقـات الجائر الـذي يجعل من بعض الناس سادة يتصرفون في كل شيء، ومـن بعضهم عبيـــــدا لا يقدرون على شيء، فكانـت إنسانيته ﷺ النـور الـذي أضـاء لهم الطـريق، وأزال عنهم ظلام الليل الدامـس الطويل، وكان العـالم بعـد ذلك يفتقـر إلى المثل العليـا، والمبـــادىء الشريفـة، فهـــو لا يعلم عن مقومات الإنسانية ودعائم الحياة الطيبة إلا أماني، فـالحرية والمسـاواة، والاخاء، والتعـاون على البر والتقـوى، والتكـافل الذي يفرضــه الحب، وتوحي به المروءة، كل هـذا كان ألفـاظا فقـدت معناهـا من طول ما حرم النـاس من مشاهدتها، ولو في صورة جزئية، أو حالـة فردية في هذا العالم المتهالك المتداعي، فكانت إنسانيته ﷺ الوحيدة التي وجـدوا فيها ضالتهم، التي عنها يبحثون، وإليها يفتقرون.

يقـول الفيلسوف الإنجليـزي الناقـد السـاخر (جورج برنـاردشو) ما ترجمته بالنص: (إني أعتقـد أن رجلاً كمحمد، في صدق ما ادعاه، ودعـا إليه، لو تسنى له أن يتسلم زمـام الحكم المطلق في العـالم بأجمعـه اليـوم لتـم النجـاح في حكمـه، ولقـاده إلى النجـاح والظفـر، ولحقق لـه السلام والسعادة المنشودة).

والآن نـورد بعض المواقف لإنســانيـة الرســول ﷺ ومنها حبه لأولاده، لقـد كان ﷺ يحب أولاده وأولاد المسلمين حبـــــا شـــديــدا. فكـــان يحملهم على صـــدره، ويداعبهم ويقبّلهم، وكان إذا سمع بكاء أحد منهم وهو يصلي، أسرع في صــلاته حتى لا يطـول بكـــاؤه. ورأى بعض الصحــابـة الرسـول ﷺ وهو يقبّل الحسين ابـن بنته فـاطمة رضي اللـه عنهـا فقـال أحدهم: يـا رسول الله: إن لي عشرة أولاد ما قبّلت أحدا منهم قط، فقـال ﷺ: «إنــه من لا يـرحم لا يُـرحمْ». ورأى ﷺ بعـض الأولاد يلعبـون ويتسابقون، فجرى معهم، ليدخل السرور على نفـــوسهم، ولما علـم عليـــه الصـــلاة والسلام أن بعض أولاد غير المسلمين قتلوا بين الصفوف في إحدى المعـارك، حزن ﷺ حزنا شديدا.

وقــــد دخل (الحسن) ذات مــــرة على الرسول ﷺ وهو يصلي، فركب الحسن على ظهره، فأطـال الرسـول ﷺ السجود حتى نزل الحسن.

وكان ﷺ يعانق الحسن، ويقول: «اللهم إني أحبُّه، فأحبَّه، وأحبَّ من يحبُّه».

حبه ﷺ لأهله

من إنســانيته ﷺ حبـه لأهله رضي اللـه عنهم. قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وقال ﷺ: «أذكِّركم الله في أهل بيتي».

فلقد كان ﷺ مثال الزوج الوفي، فكان إذا ذبح شاة أهـدى منها إلى صديقـات زوجه خديجة رضي الله عنها.

حبه ﷺ لأصحابه

من إنسانيتـه ﷺ حبه لأصحـابه رضي الله عنهم. قـال: «الله اللـه في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومـن أبغضهم فببغضي أبغضهـم، ومن آذاهم فقـد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللـه، ومن آذى اللـه فيـوشك أن يأخـذه» [رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٨٦١ ورواه أحمد في المسند ٤/٨٧].

لقـد كـان ﷺ يـرعى أبنـاءهم، ويحمل أولادهم الصغار على صدره الشريف، وكان يشتري حاجات أصحابه بنفسه.

وكـان إذا جلس يجلس في وسطهم، فـلا يتخـذ لنفسـه مكانـا أحسن من أمـاكنهم،

أليس في رحمة الرسول ﷺ للحيوان الأعجم والدعوة إلى رحمته والإشفاق عليه دلالة على عظيم رحمته ورقة حسّه؟

حتى إن القادم لا يعرفه وهو بين أصحابه. وكان ﷺ يخرج مع أصحابه ويعاونهم على السفر، فيركب أحيانا ويمشي أحيانا، ويشترك معهم في إعداد الطعام، وإحضار الماء.

ولما وصل إلى المدينة ﷺ اشترك مع أصحابه في بناء أول مسجد في الإسلام، وهو مسجد (قباء).

واشترك معهم عليه الصلاة والسلام في حفر الخندق حول المدينة، وكان ﷺ يحمل التراب والحجر وينشد مع المسلمين ويحمِّسهم.

حبه ﷺ للخدم

كان رسول الله ﷺ يحب الخدم والعمال، ويعاملهم معاملة طيبة، لقد بلغ من حبه ﷺ للخدم أنه كان يكره أن يقول أحد لخادمه عبدي، وكان ﷺ يأكل مع الخدم، ويحادثهم، ويوصي المسلمين بهم، وكان يقول لهم: «هم إخوانكم وخولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس،

ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».

حكى أنس بن مالك، وقد خدم رسول الله ﷺ عشر سنوات، قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فخرجت، حتى أمُرَّ على الصبيان وهم يلعبون في السوق. فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، اذهب حيث أمرتك»، قلت: نعم، أنا ذاهب يا رسول الله.

قال أنس: والله لقد خدمت النبي ﷺ عشر سنين، ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا.

وروي أن امرأة سوداء فقيرة كانت تكنس المسجد على عهد رسول الله ﷺ ثم غابت عن المسجد، فلما فقدها الرسول ﷺ سأل عنها، فأخبره الصحابة رضي الله عنهم بأنها قد ماتت، ولم يُعلموه بأمرها في حينه، نظراً لضعف حالها، لكنه ﷺ تأثر لهذا كثيرا، وعاتبهم قائلاً: «هلا آذنتموني»، كأنما عزّ عليه أن تفارق هذه المسكينة الحياة دون أن تحظى منه بنفس ما يحظى به كل أصحابه، من وداع وتشييع وصلاة، ثم طلب إليهم أن يدلوه على قبرها، فدلوه عليه، فقام ﷺ وصلى على قبرها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم».

تواضعه ﷺ

لقد كان عليه الصلاة والسلام متواضعا يخيط ثوبه بيده، وكان يأكل مع خادمه، وكان يحمل من السوق بضاعته.

وقد دخل ﷺ السوق مرة ليشتري سراويل، فوثب البائع إلى يده ليقبلها فجذب عليه الصلاة والسلام يده وقال: «هذا تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم». وكذلك كان ﷺ يحلب الشاة بيده، ويصلح حذاءه بنفسه، ويعنى بناقته فيسقيها ويطعمها.

وقال ﷺ في التواضع: «إن حقا على الله الا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه».

تسامحه ﷺ

من أول يوم ظهر رسول الله ﷺ بدعوته في ربوع مكة والبلاء يصب عليه وعلى أصحابه صبا، ويشتد عليهم العذاب يوما بعد يوم، حتى لقد سقط منهم شهداء، راحوا ضحية التعذيب كوالدي (عمار بن ياسر وغيرهما)، فهل يكتفي المشركون بهذا؟ كلا .. فلابد أن يستريحوا من محمد ﷺ إلى الأبد، وراحوا يدبرون المؤامرة لقتله، ولكن عين الله كانت ترعاه وتحرسه، فأمره الله بالهجرة، وأنقذه من يد الظالمين الطغاة. ثم شاء الله أن تنتصر الدعوة الإسلامية، وينتصر الحق على الباطل بعد معارك طاحنة مع جيوش الكفر، وطواغيت البشر.

ولما أحس الرسول ﷺ أن جيشه أصبح بقوة الله لا يقهر، خرج إلى أهل مكة ليعلن فيها كلمة الله، ويطهر المسجد الحرام من الأصنام التي كانت تعبد من دون الله.

رجع ﷺ إلى مكة يقود عشرة آلاف مقاتل، الموت في سبيل الله أحب إليهم من الحياة. وماذا تصنع قريش أمام هذا الجيش الضخم؟ وأين المفر وقد وقعت في قبضة محمد ﷺ إنها تقف خائرة ذليلة تفكر في المصير الأسود الذي ينتظرها.

غير أن ثقتها بأخلاقه ﷺ تفتح أمامها باب الأمل في العفو، فليس محمد ﷺ بالحقود المنتقم. إنها تعرف الكثير من أخلاقه وسماحته، وقد تجلت هذه السماحة أمامهم حين قال لهم ﷺ: «يا معشر قريش، ما تظنون أنّي فاعل بكم» قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». ألا إنه النبي العظيم الذي أثنى عليه ربه جل وعلا بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

رحمته ﷺ بالحيوان

كان الناس في الجاهلية يقسون على الحيوان الأعجم، حتى إن البعض منهم كان إذا أراد الطعام، أخذ يقطع أعضاء الحيوان، وهو حي، ثم يشوي منه ويأكل.

وكان اتخاذ الدواب هدفا للرماية عادة مألوفة عند العرب، فنادى فيهم رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن» [مسند الإمام أحمد].

كذلك ما كانوا يتصورون أن الرفق بالحيوان عمل صالح، حتى ساق لهم رسول الله ﷺ الأمثلة، وأنبأهم أن رجلا كان يمشي بطريق فاشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فوجد كلبا يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل في نفسه: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثلما بلغت، فنزل البئر، وملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى صعد، وسقى الكلب، فشكر الله تعالى له هذا الصنيع، وغفر له، فتعجب الصحابة من ذلك وقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر».

وقال ﷺ: «عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

ومن إنسانيته ﷺ تلك القصة التي يحكيها لنا (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه فيقول: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فغاب عنا ﷺ في شأن من شؤونه، فرأينا حمّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمّرة تعرش، فلما حضر ﷺ وجد الحمّرة حائرة تبحث عن ولديها في لهفة وألم، فتأثر ﷺ ورقّ قلبه العظيم لها، وقال لهم: «من فجع هذه بولديها؟ ردّوا ولديها إليها».■

ظهرت إنسانية النبي ﷺ في كل حركة من حركاته.. وفعل من أفعاله.. وتوجيه من توجيهاته



الحج وبيـــوت العـــرب المعظمة في الجاهليـة ٢/٢

قـــدّم القسم الأول من هـــذه الـدراسة التـاريخية للشيخ/ طـه الولي تقـديس العرب لأمـاكن معينة بالإضـافة إلى تـوارثهم تعظيم بيت الله الحرام في مكة المكرمـة منذ عهد جد الأنبيـاء إبراهيم عليـه السلام، وفي القسم الثـاني والأخير يتـابع الكتابة عن هـذه الأماكن والطقوس التي كان الجاهليـون يقومون بها، و(الوعي الإسلامي) تنشر مثل هذه المقالات والـدراسات تبيـانا لـوجه الحق وإظهاراً لنعمة الله تعالى علينا بالخروج من الظلمات إلى النور.

بقلم: طه الولي*

٤) (اللات):

يقــول الـدكتــور جــواد علي: (والــــلات صنم مـن الأصنـــام المشهورة عنـد العرب، وهـو اليلات الإلـه الـرئيسي عند العـرب في أيـام المؤرخ هيرودوت وهـــو (اللت) في نصـــوص الحجـــر وصلخـــد، أي النصوص البنطية التي عثر عليها في هذه الجهات، ويظن أن (اللات) هي الشمس، بدليل ان الشمس انثى، أي إلهة في العربية وفي كثير من اللهجات الساميـة الأخرى، وأن الـلات انثى كذلك)(١٧).

ويقـول ابن حبيب: (كـان الـلات بالطائف لثقيف على صخرة، وكانوا يسترون ذلك البيت ويضـاهون بـه الكعبة (التي في مكـة المكرمـة) وكان له حجبـة وكسوة وكانـوا يحرمون واديه).

وكانت سدانـة هذا البيت لآل ابي العـاص بن أبي يســار بـن مــالك من ثقيف أو لبني عتاب ابن مالك. وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه أيضا، ويتقربـون إليه حتى إن ثقيفا، كـانوا إذا قدمـوا من سفر، تـوجهوا إلى بيت اللات أولا، للتقـرب إليه وشكـره على الســلامـة، ثم يذهبـون بعـد ذلك إلى بيوتهم.

وقد تم هدم هذا البيت في أيام النبي ﷺ، هـدمـه أبــوسفيـان بن حـرب والمغيرة بن شعبة.

ويقـــول ابـن الكلبي في كتـــابـــه (الأصنام)(١٨):

(اللات بـالطائف، وهي أحـدث من (مناة) وكـانت صـخرة مربعـة، وكان يهودي يلت عليها الســويق، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم (أو اخر القـرن الثاني للهجرة) وهي التي ذكرها الله في القرآن الكريم فقـال ﴿أفـرأيتم الـلات والعـزى﴾.. وفيها يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمـت وحرقت، ينهر ثقيفـا عن العود إليها والغضب لها:

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها
وكيف نصركم من ليس ينتصر

*كاتب وباحث لبناني

إن التي حرقت بالنار فاشتعلت
ولم تقاتل لدى أحجارها هدر
إن الرسول متى ينزل بساحتكم
يظعن ، وليس بها من أهلها بشر

وكـانت ثقيف تخص اللات بالعبادة بينما كانت قريش تعبد العزى. وكانوا يسمون بيت اللات (الربة) فقد جاء في حديث عروة بن مسعود الثقفي لما اسلم وعاد الى قومه دخل منزله، فانكر قومه دخوله قبل أن يأتي إلى (الربة) - يعنون بها اللات - كما جاء في حديث وفد ثقيف، على النبي ﷺ: «وكان لهم بيت يسمونه (الربة) يضاهئون به بيت الله»(١٩).

وفي تاج العروس: (بيت الربة، وهو البيت الذي بني على اللات).

٥) ذو الكعبات:

وهو من البيوت المعظمة عند عرب الجاهلية، وكان لربيعة، وموقعه في القسم الشمالي الشرقي من جزيرة العرب عند نهر يقال له (سنداد) وإليه كانت العرب تحج.

وقد دعي هذا البيت: (ذو الشرفات) ويروي المؤرخون أن الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز مر بقصر لآل جفنة، فتمثل مولاه مزاحم بقصيدة الأسود النهشلي التي يقول فيها(٢٠):

ماذا أذخل بعد آل محرق
تركوا منازلهم، وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر، ذي الشرفات في سنداد

فقال له عمر: الا قرأت: ﴿كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ [الدخان/ ٢٥-٢٨].

وفي كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني: (وكانوا - أي العرب - يعبدون بيتا سمى (ذا الكعبات) وفيه يقول المتلمس، الشاعر:

ألك السدير وبارق
ومبايض، ولك الخورنق
والقصر من سنداد
ذو الكعبات والنخل المبنق

وفيه ، كذلك ، يقول الأسود بن يعفر في بعض الروايات:

أهل الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الكعبات من سنداد

٦) بيت غمدان:

وإلى جانب (الكعبات) التي ذكرناها، فإنه كان للعرب في جاهليتهم، باليمن، بيت يعظمونه، ويؤدون فيه مناسكهم الدينية الوثنية. وهو (بيت غمدان) وهو الذي شاده في صنعاء أحد أقيال اليمن ويدعى (ليشرح بن يحصب) وجعله على اسم الزهرة (الكوكب) الذي اشتهر كذلك باسم (عشتروت) فقد نقل ياقوت الحموي الرومي البغدادي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أن ليشرح هذا، أراد اتخاذ قصر له بين صفاء وطيوة، فأحضر البنائين والمقدرين لذلك، فمدوا الخيط ليقدروه، فانقضت على الخيط حدأة، فذهبت به، فاتبعوه حتى ألقت به في موضع غمدان، فقال ليشرح (ابنوا القصر في هذا المكان) فبنى على أربعة أوجه: وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر.

وبني في داخله قصر على سبعة سقوف، بين كل سقفين منها أربعون ذراعا، وكان ظله إذا طلعت الشمس يرى على (عيتان) وبينهما ثلاثة أميال وجعل أعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون. وجعل سقفه رخامة واحدة، وصير على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه (نحاس) كأعظم مايكون من الأسد. فكانت الريح إذا هبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل، دخلت من دبره وخرجت من فيه، فيسمع له زئير كزئير السباع. وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في ذلك البيت فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق، فإذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنه برقا أو مطرا ولا يعلم أن ذلك من ضوء المصابيح). قال ياقوت، وفيه يقول ذو جدن الهمداني:

وغمدان الذي حدثت عنه
بناه مشيدا في رأس نيق
بمرمرة وأعلاه رخام
سخام لا يعيب بالشقوق
مصابيح السليط يلحن فيه
إذا يمسي لتوماخي البروق
فاصبح بعد جدته رمادا
وغير حسنه لهب الحريق

وهذا البيت الذي كان أول معبد بني في جنوب الجزيرة العربية بقي قائما إلى مابعد ظهور الدعوة الإسلامية. ولما ولي عثمان بن عفان رضى الله عنه سدة الخلافة، أمر بهدمه، فقيل إن كهان اليمن يزعمون أن الذي يهدمه يقتل، فأمر بإعادة بنائه، فقيل له، لو انفقت عليه خراج الأرض ما أعدته كما كان. فتركه خرابا، ويقول ياقوت إنه وجد على خشبة في هذا البيت وعليها كتابة من الرصاص المصبوب: (اسلم غمدان، هادمك مقتول)، ومن عجيب المصادفة أن هذا الخليفة لقي حتفه قتلا على ماهو معروف في التاريخ.

أقول ، وفي صنعاء اليوم قصر معروف بهذا الاسم، وقد اتخذت منه الحكومة اليمنية في المدة الأخيرة مستودعا للاسلحة والذخائر الحربية. وإني سألت صديقي سعادة السيد محمد عبدالقدوس

تم هدم (اللات) في أيام النبي ﷺ.. هدمه أبوسفيان ابن حرب والمغيرة بن شعبة

الوزير، سفير الجمهورية العربية اليمنية في بيروت، عن حقيقة هذا القصر الأخير، وما إذا كانت له صلة بالمعبد الذي كان في صنعاء قبل الإسلام، فنفى لي سعادة السفير قيام مثل هذه الصلة، وقال إن القصر الحالي قديم العهد ولكنه لا يرقى في بنائه إلى العصر الجاهلي، بل هو من الأبنية التي شيدت في العهد العثماني، وليس بين القصرين، القديم والحديث أية صلة تاريخية، وإن كانا يحملان اسما واحدا. هذا، وإن المسعودي عد (بيت غمدان) أحد المعابد السبعة التي تعتبر أقدم ماعرف البشر من البيوت المعظمة في التاريخ.

٧) بيت ريام:

قال ابن الكلبي(٢١): (وكان لحِمْير بيت بصنعاء يقال له رئام، يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح، وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه، فلما انصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق، قدم معه الحبران اللذان صحباه من المدينة. فأمراه بهدم رئام، قال: شأنكما، فهدماه، وتهود تبع وأهل اليمن. فمن ثم لم اسمع بذكر رئام ولا (نسر) في شيء من الأشعار والأسماء.. قال هشام أبو المنذر: (ولم اسمع في رئام وحده شعرا، وقد سمعت في البقية..)

عد المسعودي (بيت غمدان) أحد المعابد السبعة التي تعتبر أقدم ماعرف البشر من البيوت المعظمة في التاريخ القديم

٨) ذو الشرى:

ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال(٢٢): (ذو الشرى صنم كان لدوس، كانوا قد حموا له حمى). وقال أيضا: الشرى جبل بنجد في ديار طيء وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع.. وموضع عند مكة.. وفي مكان آخر، قال ياقوت: (الشرى ما كان حول الحرم. وهي الشراء الحرم) على أن المصادر اللاتينية قالت إن ذا الشرى كعبة كانت في مدينة سلع بالبتراء، وأن هذه الكعبة كانت بيتا على اسم (الشمى) وأن كلمة (ذي الشرى) هو الاسم الآخر للشمى، ومعناه (الإله المنير) ولقد كان هذا الإله الأسطوري قائما على قاعدة مكسوة بالذهب في بيت خاص به وهذا البيت كان أيضا قائما على صخرة مرتفعة(٢٣) وهو موشى بالذهب وبداخله صور تمثل مشاهد تقديم القرابين إليه، وكان الانباط وسائر الناس يحجون إليه من مواطن بعيدة تقربا للصنم الذي في داخله(٢٤).

ويرى بعض الكتاب من اللاتين واليونان أن (ذا الشرى) هو نفس الإله الأسطوري الغربي باخوس ديونيسيوس وكان أهل الجاهلية يطلقون عليه اسم رب البيت. وذكره ابن الكلبي في جملة الأصنام التي عبدها العرب وأنه كان خاصا ببني الحارث بن يشكر بن مبشر.

٩) رضى:

ويكتب أيضا (رضاء)، وذكره ابن الكلبي في كتابه (الأصنام) وقال إنه كان بيتا لربيعة ابن تعب بن سعد بن زيد بن مناة، وقد هدمه المستوغر في الإسلام، وقال بعد أن هدمه شعرا جاء فيه(٢٥):

ولقد شددت على رضاء شدة
فتركتها تلا تنازع أسحما(٢٦)
ودعوت عبدالله في مكرورها
ولمثل عبدالله ، يغشى المحرما

ويقول جواد علي إن (رضى) من الأصنام التي عبدها قوم ثمود وأن عبادته كانت منتشرة بين العرب الشماليين(٢٧). وفي رأي بعض المستشرقين أن هذا الصنم كان بمنزلة (عثتر) عند الجنوبيين، ويظن بعضهم أن (أرضو) أو (أرصو) الذي قال عنه هيردوت المؤرخ، بأنه أحد آلهة العرب الكبرى، يظن أنه هو نفس (رضاء) الذي أشار إليه الأخباريون(٢٨).

١٠) بس:

يستفاد من كلام صاحب معجم (تاج العروس(٢٩) أن (بس) كان بيتا تعبده قبيلة غطفان. وسبب بنائه، ان رجلا من هذه القبيلة اسمه ظالم بن أسعد، لما رأى القرشيين يطوفون بالكعبة المشرفة ويسعون بين الصخرتين (الصفا والمروة) أراد أن يجعل لقومه بيتا يطوفون به دون البيت الذي في مكة المكرمة. فأخذ قياسات البيت الحرام طولا وعرضا، واقتطع من الصفا والمروة، حجرا من هذه وآخر من تلك ولما عاد إلى قومه بنى لهم على قدر البيت الحرام بيتا آخر ووضع فيه الحجرين وقال لهم: هذا الصفا والمروة، وطلب إليهم أن يقصروا حجهم على البيت الذي بناه لهم، إلا أن ذلك لم يعجب بعض الناس الذين كانوا يرون ضرورة الحفاظ على حرمة البيت الحرام الذي في مكة المكرمة فانبرى واحد منهم يقال له (زهير بن جناب الكلبي) وأقسم أنه لا يكون ذلك وأنا حي، ولا أخلي غطفان تتخذه (صرحا) أبدا. وأغار زهير على ظالم المذكور فقتله وهدم البيت الذي بناه(٣٠).

١١) الربة:

في تاج العروس وفي النهاية لابن الأثير: (الربة ، كعبة كانت بنجران لمذحج وبني الحارث بن كعب).

كعبات أخرى كانت العرب تحج إليها وتعظمها

وفي الجزيرة العربية كثير مما

ذكرنا من الكعبات، فلقد كان من عادة أهل الجاهلية أن يجعلوا لكل صنم من أصنامهم بيتا خاصا به ويعاملونه معاملتهم للكعبة المكية فيقدمون عنده الأضاحي والقرابين وينفحونه بالهدايا من غالي المتاع والكسي والسلاح، ويخصصون له من يتولى فيه الحجابة والسدانة، ويأتونه اما قصدا أو عرضا في أثناء أسفارهم وتنقلاتهم، وكانوا يعرجون على بيوت هذه الأصنام للإقامة في جوارها أياما، قد تطول وقد تقصر تبعا لطقوسهم الوثنية، فيرتاحون عندها ويستسقون وكثيرا ما كانوا يختارون أن يجعلوا هذه (الكعبات) عند عيون المياه أو الغدران أو في الواحات وشعب الجبال والوديان.

ويقول الدكتور جواد علي: (والحج إلى مكة وإلى البيوت المقدسة الأخرى، مثل بيت اللات في الطائف وبيت العزى على مقربة من عرفات وبيت مناة وبيت ذي الخلصة وبيت نجران وبقية البيوت الجاهلية المنظمة، إنما هو أعياد يجتمع الناس فيها بأبهى ما عندهم من حلل. وأجمل ما يملكون من ملابس للاحتفال معا بتلك الأيام، وهم يدخلون السرور على أنفسهم وعلى آلهتهم بحسب اعتقادهم، وتقترن هذه الاحتفالات بذبح الحيوانات، كل يذبح على قدر طاقته ومكانته، فيأكل منها في ذلك اليوم من لم يتمكن من الحصول على اللحم في أثناء السنة لفقره، فهي أيام يجد فيها الفقراء لذة ومتعة وعبادة). وفي كتب الأخبار ومدونات الأشعار، أكثر من إشارة إلى أن القبائل العربية في جاهليتها، كانت تطوف في أعيادها حول كعبات أصنامها، وتهدي إليها ثم تنحر عندها بعد إكمال طوافها دلالة على إكمال شعائر الحج إلى هذه المواضع المعظمة(٣١).

وإذا نحن راجعنا ما كتبه المؤرخون عن أصنام العرب وبيوتهم المعظمة في الجاهلية نجد هؤلاء المؤرخين يشيرون إلى أن الجاهليين كان لهم بيوت يعظمونها ويقدسونها، غير البيت الحرام الذي في مكة المكرمة مثل بيت ذي الشرى الذي كان للنبط في البتراء، وإلى مثل هذا ذهب المستشرق الألماني ولهوزن وجماعة من أمثاله الذين قالوا بتعدد بيوت الأرباب التي كان العرب يحجون إليها في شهر ذي الحجة، وإلى عدم حصر الحج في الجاهلية بموقع واحد دون سواه. وغير بيت ذي الشرى ذكر المؤرخون في جملة بيوت العرب المعظمة. (بيت رضى) ويكتب رضاء، وقد ورد اسم هذا البيت في كتابات ثمودية عديدة كما ورد في كتابات الصفويين باسم (رضو)(٣٢). وذكر ابن الكلبي في كتابه (الأصنام) أن بيت رضى كان لربيعة بن كعب بن سعد بن زيد ابن مناة. وقد هدمه المستوغر في الإسلام وقال:

ولقد شددت على رضاء شدة
فتركتها تلا تنازع أسحما

ودعوت عبدالله في مكرورها
ولمثل عبدالله يغشى المحرما

وذكر ابن حبيب أنه كان بالطائف، بيت اللات، وهو على صخرة لثقيف، وكانوا يسترون ذلك البيت ويضاهون به الكعبة، وكان له حجبة وكسوة، وكانوا يحرمون واديه، فبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فهدماه، وكان سدنته آل ابي العاص من بني يسار بن مالك من ثقيف وكان (بيت شمس) لبني تميم. وكانت تعبده بنو إدّ كلها ضبة وتميم وعدي وعكل وثور وكان سدنته من بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جردة بن اسيد بن عمرو بن تميم، فكسره هند بن أبي هالة وصفوان بن أسيد بن الحلاحل بن أوس بن مخاشن(٣٣).

كما ذكر محمود سليم الحوت في كتابه (في طريق الميثولوجيا عند العرب) أن هناك بيوتا معظمة كثيرة في أماكن شتى من بلاد العرب من ذلك (الفلس) لقبائل طيء عند جبلي

كانت القبائل العربية في جاهليتها، تطوف حول أصنامها، وتهدي إليها ثم تنحر عندها بعد إكمال طوافها



أجاد سلمي و(السعيدة) وكان هذا أيضا بيتا تحج إليه العرب وسدنته بنو عجلان، وقيل ان قبائل الأزد كانت تعبده(٣٤) ■

الهوامش:

١٧) تاريخ العرب قبل الإسلام، القسم الديني ج (٥) ص ٩١، طبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

١٨) كتاب الأصنام ص ١٦ و ١٧.

ويقول جواد علي في كتابه: تاريخ العرب قبل الإسلام ج(٥) ص٩١ ومابعدها: (وأما الصنم (اللات) فإنه من الأصنام القديمة المشهورة عند العرب، وهو (أليلت) الإله الرئيسي عند العرب في أيام المؤرخ (هيرودوت) وهو (اللت) في نصوص الحجر وملخد أي في النصوص النبطية التي عثر عليها في هذه الجهات.. وهو (هـ ل ت) في النصوص الصفوية ولعله (هلات) أي على نحو ما ينطق بالكلمة في لهجة القرآن الكريم والهاء في الكلمة أداة تعريف في اللهجة الصفوية، فيكون المراد (اللات) ويظن أن (اللات) هي الشمس بدليل أن الشمس انثى، اي إلهة في العربية وفي كثير من اللهجات السامية الأخرى، وان اللات انثى كذلك.

١٩) كتاب (الأصنام) لابن القلبي، ص ١٠٩.

٢٠) في طريق الميثولوجيا عند العرب. تأليف محمود سليم الحوت، حـ ١ ط أولى سنة ١٩٥٥ ص١٣٧

٢١)معجم البلدان. لياقوت الرومي الحموي، المجلد الرابع ص٤٦٣، طبع دار صادر ودار بيروت ببيروت.

٢٢) معجم البلدان، المجلد (٤) ص ٢١٠

٢٣) كتاب الأصنام تحقيق أحمد زكي (باشا) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٤ و ١٩٦٥م ص١١ ومابعدها قال أحمد زكي: ذكره الجاحظ في رسالة التربيع والتدوين ص١٠٣ بقوله في تقريع ابن عبدالوهاب: (خبرني ابقاك الله، من كان باني ريام؟)

٢٤) معجم البلدان ط: دار صادر، دار بيروت سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٦٥م ج (٣) ص٣٣٠

٢٥) هناك من يقول بأنه كان يوجد بداخل هذا البيت حجر أسود غير مصقول ارتفاعه ٤ أقدام وعرضه قدمان، وكان الناس يقصدونه من أماكن قصية للاحتفال به في اليوم ٢٥ من شهر كانون الثاني كل عام مرة.

على أن العالم الأثري أحمد كمال باشا نشر في مجلة المقتطف المصرية ج (٢٣) ص ٥٠٥، أن كلمة ذي الشرى كأنها من (حرتشر) أي حوريس الأحمر، وهو اسم المريخ بالمصرية القديمة (نقلا عن مجلة الآثار لعيسى اسكندر المعلوف ج (١٠) مجلد (٤) الصادر في كانو ن الأول سنة ١٩٢٧، جمادي الثانية سنة ١٣٤٦هـ.

٢٦) كتاب (الاصنام) ص٣٠، والمستوغر هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وإنما سمى المستوغر لأنه قال:

ينشى الماء في الربلات منها
نشيش الرضف في اللبن الوغير

٢٧) الاسحم: صنم أسود.

٢٨) مراجع (تاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي ص ١٥٠-١٥٦.

ويقول العالم الأثري المصري المرحوم أحمد كمال: (رضا) وهو بيت صنم لربيعة، ومصريته (رتاو) أو (رع تاري) مؤنث (رع) زوجة (منتو).

(راجع مجلة الآثار لعيسى اسكندر المعلوف ج (١٠) مجلد ٤ ص ٤٩٥.

٢٩) كتاب الأصنام، التكملة التي جمعها محقق هذا الكتاب أحمد زكي باشا

٣٠) يقول جواد علي في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام جـ(٥) ص ٩٨:

والحرم الذي نحن بصدده (أي بس) ظن ابن الكلبي أورواة كتاب (الاصنام) أنه بيت ولذلك قال أو قالوا: فبنى عليه (بسا) وهو قول غريب فبس إنما هو ماء لغطفان عنده أقيم ذلك الحرم، وقد ورد بس بصيغة (لبس) في موضع من كتاب، (الاغاني):١٢/ ١٢١ (أخبار الحصين بن الحمام ونسبه) وهو خطأ قد يكون من النساخ إهـ.

٣١) تاريخ العرب قبل الإسلام، ج (٥) ص ٢١٧.

٣٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ج (٥) ص ١٠٥.

٣٣) المجر، ص ٣١٥ ومابعدها.

٣٤) الكتاب المذكور ص ١٣٧ و ١٣٨.



كان (اللات) بالطائف لثقيف على صخرة، وكانوا يسترون ذلك البيت ويضاهون به الكعبة (التي في مكة المكرمة)

علم التخدير في الإسلام

بقلم: أ. د. ماهر خليل*

يؤكد الباحثون في تاريخ العلوم بما لديهم من وثائق علمية، ومصادر تاريخية - مع قلتها وندرتها - على سبق المسلمين الأوائل في علم التخدير، فلم ينس المسلمون أن أول خلق الله تعالى كان آدم عليه السلام، وعندما أراد الله أن يخلق منه حواء، أخلده سبحانه إلى النوم فاستيقظ فإذا بجانبه حواء، خلقت من ضلعه الأيسر.. فكان أول تفكير المسلمين في النوم كأداة للتخدير، ولكن كيف يستسلم المريض للنوم؟

ومن هنا بدأ المسلمون يتفننون في استحداث أساليب مختلفة كي ينام المريض لعمل جراحة معينة، فتعلموا أولاً من الصينيين استعمال الإبر الذهبية أو الفضية على العقد العصبية، ثم استعملوا نبات حبق الراعي بعد حرقه للتخدير، وجربوا حبس الدم عن المناطق المختلفة من الجسم، باستعمال الضغط الشرياني أو الوريدي لتخدير المكان.

ولم يكتف المسلمون الأوائل بذلك، بل لجأوا إلى حرق بعض النباتات، واستعمال أبخرتها ليستنشقها المريض فيتخدر، ويقوم الجراح بعمله بعد ذلك، واستعملوا الكحول في كل المواد المخدرة بنسبة معينة.

*جامعة الكويت - كلية العلوم - قسم الجيولوجيا

كان أول تفكير المسلمين في النوم كأداة للتخدير.. أخذوا ذلك من قصة خلق حواء من ضلع آدم

والذي يقرأ كتاب القانون في الطب لابن سينا، يجد أنه يوصي باستعمال نبات اليبروح كمخدر وهذا النبات من الفصيلة الباذنجانية.

وكما يقول الباحثون في تاريخ العلوم، فإن التخدير أصله عربي، ولم ينل المسلمون الأوائل تلك السمعة العالمية في الطب إلا لمعرفتهم التخدير .. نعم .. وإلا كيف كان يمكن لعالم وجراح عربي كالزهراوي مثلاً ، أن يقوم بعمليات استخراج الحصى من الكلى، أو الحالب، مستخدما المشرط والخياطة، دونما تخدير المريض؟ فلقد كان عمله حقيقة عملا رياديا وعظيما في عصره، لقد كانوا يستخدمون قطعة من القماش أو الكتان لتمتص المناقيع، ويضعونها على أنف المريض قبل بدء الجراحة، فكانوا أول من استخدم الاستنشاق لتخدير المريض، فإن الروم في عصرهم كانوا يستعملون مشروبات فقط في التخدير، ولم يعرفوا الاستنشاق بعد، كما يقول د.: نزار العاني وهو باحث في تاريخ العلوم.

لقد استخدم المسلمون الحشيش والأفيون بنسب مختلفة، ونبات ست الحسن، أو البلادونا حاليا، والشكران كذلك الذي تجرعه سقراط قبل موته بكمية كبيرة، فالقليل منه يحدث تخديرا وتنميلا في الجسم. والأعجب من هذا أنهم أول من عرف المراهم كمخدرات قبل الجراحة. كما يذكر الباحث الدكتور طه الجاسر أن العرب عرفوا الأثير كمخدر وزيت الزاج «حمض الكبريتيك» لعمل المراهم والمخدرات.

هذه مساهمة يسيرة من آبائنا الأوائل في بناء صرح الحضارة العلمية والإنسانية، ولذلك ارتفع شأنهم وعلا ذكرهم، وسجلت أسماؤهم بأحرف من نور في صفحات التاريخ. فهل آن الأوان لنواصل المسيرة ويفخر بنا الأجداد كما فخرنا بهم. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ [التوبة/ ١٠٥] ■

لقد استخدم المسلمون الحشيش والأفيون بنسب مختلفة، ونبات ست الحسن كمواد لتخدير المرضى

لم يعرف تاريخ العالم نظاماً أشد قسوة على الانسان من نظام الهند الطبقي

إذا كانت الأمراض تستطيع أن تفتك بالجسم البشري وتميته فإن الظلم يفتك بالامم ويرديها في مهاوي السقوط الحضاري ومن أشد أنواع الظلم فتكاً داء التمييز العنصري الذي عرفه الإنسان على مدار العصور وجاء الاسلام بتعاليمه السمحة ليقضي على كافة أشكال هذا التمييز الذي استفحل داؤه في عصرنا الحديث.

لقد افتضح القضاء الأمريكي وبانت سوآته عندما حكم ببراءة أربعة ضباط اعتدوا على زنجي مما أثار ردود فعل عنيفة. عالمية ومحلية بين الزنوج ودفعهم إلى القيام بمظاهرات عارمة قتل فيها وجرح المئات ونهبت محلات وحدثت خسائر بملايين الدولارات.

لا عدالة ولا مساواة إلا في الإسلام

بقلم: أشرف شعبان أبو أحمد

وهذه ليست الحادثة الأولى التي يعلن القضاء الأمريكي تحيزه وتميزه في الحكم ليس بين ماهو أمريكي وغير أمريكي. بل بين الأمريكان أنفسهم.

ففي عام ١٩٨٠م برأ المحلفون البيض ستة من الضباط البيض قاموا بضرب أحد مندوبي التأمين السود حتى الموت. وقد اندلعت وقتها اضطرابات محدودة نتج عنها مقتل (١٨) شخصا وإصابة المئات وتكررت نفس الواقعة بظروف مختلفة عام ١٩٩٠م.

اضطرابات دموية عنيفة

وإذا عدنا للوراء قليلا نجد أن الاستياء من التميز العنصري يأخذ شكل الاضطرابات الدموية العنيفة ففي عام ١٩١٧م اندلعت اضطرابات عنصرية أدت إلى مقتل (٤٨) شخصا وفي عام ١٩٦٥م حدثت اضطرابات أخرى راح ضحيتها (٤٠) شخصا وأسفرت عن خسائر بـ٢٨١ مليوناً من الدولارات..

وكان «مقتل مارثن لوثركنج» داعية السلام الأسود في أبريل عام ١٩٦٨م أحد الأسباب لاندلاع اضطرابات واسعة امتدت وقتها حتى مسافة (٥٠٠) متر من البيت الأبيض وفقدت الشرطة السيطرة على الموقف فاستعانت بوحدات من الجيش. وقتل في هذه الاضطرابات (٤٦) شخصا وجرح آلاف آخرين أما حصيلة الاعتداء الأخير هذا فكانت نحو (٥٨) قتيلا و(٢٣٢٨) مصابا (١٠ آلاف و١١٤ معتقلا) ونحو (٧٥٠) مليون دولار خسائر مادية. وشملت هذه الاضطرابات عشرة مدن.

وليس الهدوء الذي يعقب كل انتفاضة دليل على عودة الود بين البيض والسود وإلا لما اندلعت الاضطرابات المرة تلو الأخرى وستظل الأمور كما هي هدوء يعقبه اضطرابات ولو ساد السكون بعض الوقت فإنه سكون قبل العاصفة.

جذور التمييز العنصري

وعموما فإن هذه العاصفة ومثيلاتها تفجر قضيتين كل منهما أكثر أهمية من الأخرى. الأولى قضية التمييز العنصري. والثانية المحاباة وعدم المساواة أمام القانون والتمييز العنصري قد تم بين الأمم فقد عرف عند اليونان والرومان والهنود واليهود وغيرهم. وقد أباحوا لأنفسهم استرقاق واستعباد باقي الخلق. فمن المعروف أن قدماء اليونان كانوا يعتقدون أنهم هم وحدهم كاملوا الإنسانية وقد زُودوا بجميع ما يمتاز به الإنسان عن الحيوان من قوى العقل والارادة على حين أن الشعوب الأخرى ناقصة الانسانية مجردة من هذه القوى لا تزيد كثيرا من فصائل الأنعام وأنهم قد خلقوا ليكونوا عبيدا مسخرين لليونان.

وقد عبر أرسطو عن هذه النزعة العنصرية في قوله: (إن الله خلق فصيلتين من الناس فصيلة زودها

بالعقل والارادة وهي فصيلة اليونان وقد فطرهم على التقويم الكامل لتكون خليفته في أرضه وسيدة على سائر خلقه وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم وما يتصل اتصالا مباشرا بالجسم وهؤلاء هم البرابرة أي ما عدا اليونان من بني آدم وقد فطرهم على هذا التقويم الناقص ليكونوا عبيدا مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة).

وكان الرومانيون يعتزون بعنصريتهم ويرون أنهم أرقى أهل الأرض جميعا وأعظمهم مدنية وثقافة وكانوا يلقبون سائر شعوب العالم بالبرابرة وأن هذه الشعوب لا تستحق أن تحكم نفسها بنفسها أو تتمتع بأي حق من الحقوق المباحة للرومانين وحسبها أن تقوم بخدمة الامبراطورية الرومانية وأن تقوم هذه الشعوب بدور الناقة للركوب أو البقرة الحلوب للعنصر الروماني الرفيع وليس لها أن تنال أكثر من أن يقدم لها من العلف ما يقيم صلبها ويدر ضرعها. فهذه الشعوب مجرد أشياء شأنها شأن الجمادات والحيوانات وليس بأشخاص وليس لهم أي حقوق أو مطالب أو أمنيات أو رغبات.

التمييز في الهند

وفي الهند. لم يعرف تاريخ العالم نظاما أشد قسوة على الإنسان واستهانة بكرامته وهدرا لقيمته من النظام الذي اعترفت به الهند دينيا ومدنيا وخضعت له آلاف السنين. ويرتكز هذا النظام على قاعدة المحافظة على السلالة الآرية ونجابتها وبوصفها الطبقة الممتازة، جعل لها السيادة المطلقة دينيا ومدنيا على سائر الطبقات الأخرى. ووضع بعض السلالات الأخرى في الطبقة الدنيا بحيث يظلون دائما عبيدا أرقاء ونفي طبقة أخرى من البشر من البنية الاجتماعية أصلا وهي طبقة المنبوذين. وإلى يومنا هذا توجد طبقة المنبوذين هذه تحرم حتى من دخول بعض المعابد فضلا عن الاضطهاد وتفاضل وتمايز سائر الطبقات عنها في كل شيء.

التمييز عند اليهود

أما عن التميز العنصري عند اليهود فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وان ما عداهم من بني الانسان ليسوا إلا كالحيوانات لهم. بنص التلمود (كتاب اليهود الذي يلتزمون به) إن سائر الناس غير اليهود حيوانات في صورة إنسان فهم حمير وكلاب وخنازير وكانوا يسمونهم (الأميين) فإذا ضرب واحد منهم اسرائيليا فإنه يستحق الموت لأن الاسرائيلي معتبر في نظرهم عند الله أكثر من الملائكة وأنه قد اعتدى بذلك على الذات الإلهية. ويرون أن بيوت جميع الأمم غير اليهود بمثابة زرائب للحيوانات ويعتقد اليهود بنجاسة غيرهم من الأجناس والأمم. ومن الجدير بالذكر أن الهندوس يعتقدون بهذه العقيدة القاضية بنجاسة غيره من الأمم.

ورغم ما كان يلاقيه العبيد من اذلال ومهانة ورغم منعهم من حقوقهم الطبيعية التي فطر عليها الناس منذ بدء الخليفة. نجد أن المسيحية قد أبقت الرّقّ على حالة بل وطلبت من الرقيق التفاني والاخلاص في خدمة الأسياد ولم تنادي بتغير حالهم ولا أحوالهم. قال القديس باسيلوس مخاطبا الرقيق: (اني لأنصحك بالبقاء في الرق حتى ولو عرض عليك مولاك تحريرك فانك بذلك تحاسب حسابا يسيرا لأنك تكون قد خدمت مولاك الذي في السماء ومولاك الذي في الأرض).

التمييز في العصر الحديث

وفي العصر الحديث كانت الثورة الصناعية والاكتشافات الجغرافية عاملاً من عوامل ترسيخ المشكلة العنصرية وإباحة استرقاق سائر المخلوقات لأصحاب الفتوحات والتكنولوجيا. وقد ارتبط مثقفوا هذا العصر من فلاسفة ومفكرين برجال الفكر من اليونان والرومان وكان لهذا الارتباط سببا في تأثرهم بالموروث العنصري القديم.

فالكاتب الفرنسي (شارل دي مونتيسكو) يظهر تعصبه للون فيقول (حاشا لله ذي الحكمة البالغة أن يكون قد أودع روحا وعلى الأخص روحاً طيبة في جسد حالك السواد). وللأسف فإن هذا الرأي لم يكن قاصرا على رجال الفكر بل امتد ليشمل قناعات بعض رجال الدين في أوربا في ذلك الوقت وكان منهم من يصف الهنود الحمر بأنهم من سلالة الشيطان وكان يأمر بالقضاء عليهم بمختلف الوسائل وبدون شفقة أو رحمة.

كما كان للاستعمار الأوربي حينما استقر في بعض أنحاء الهند دور في تأصيل وتعميق فكرة التميز العنصري حيث تأثر هو الآخر بنظرية تفوق الجنس الآري. فكان هناك من يزعم أن شعوب البحر الأبيض المتوسط الجنوبية والشعوب السامية والشرقية بوجه عام كلها من الشعوب المنحطة التي يجب أن يستعبدها الجنس الآري ويحرص على نقائه من الامتزاج بها.

وتَمُتّ نَظَرية تفوق الجنس الآري بصلة وثيقة إلى فلسفة القوة والسيادة الألمانية التي دامت في المانيا خلال القرن التاسع عشر والتي حمل لواءها عدد من المفكرين والفلاسفة نخص بالذكر منهم (فردريك نبتشه) فهو أول من حطم فكرة المساواة بين الناس ودعا إلى المبدأ القائل: (بأنه ينبغي التضحية دون تردد بالجماهير في سبيل الصفوة) كما فهم من دعوته ظلم العبيد.

وقد أعطى قيام الحركة النازية في المانيا لهذه الأفكار مساندة ودعما كبيرا. وإذا كانت الحركة النازية قد دمرت ألمانيا وقضت على زعيمها الأول

اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وان ما عداهم من بني الانسان ليسوا إلا كالحيوانات لهم

ورجالها البارزين. فإن الفلسفة التي ارتكزت عليها النازية هي الفلسفة العنصرية ظلت قائمة. يقول ميشال ليريس في ذلك: (لقد ظن الناس أن العنصرية قد ماتت بسقوط ادولف هتلر وللأسف كانت نظرة ضيقة غاب عن ذهن أصحابها أن فكرة التفوق العنصري متأصلة في غالبية البيض حتى عند الذين يعتبرون أنفسهم أقل الناس عنصرية).

وقد كان القرن التاسع عشر حافلا بدعوتين مختلفتين حول مدى علاقة الأوربيين البيض بالشعوب الملونة والزنوج بصفة خاصة. كانت إحدى الدعوتين تتجه إلى توسيع المسافة بين أجناس البشر وإثبات الفوارق بين كل جنس منها وسائر الأجناس الأخرى. وكان الاستعمار وحب التسلط والانتفاع بالخيرات والتسخير هي أسباب المناداة بتوسيع الفوارق بين الأجناس وتفضيل جنس على آخر.

أما الدعوة الأخرى فقد قام بها فريق في انكلترا مأساة ما كان عليه يعامل السود من معاملة تتنافى مع الانسانية فقام هذا الفريق بالتنديد بتجارة الرقيق وسوء معاملة الأرقاء وكان ذلك ايذانا بإبطال تجارة الرقيق ثم اعلان عتق الأرقاء في المستعمرات الانكليزية عام ١٨٣٣م. وانضمت أمريكا إلى هذا التيار بعد ٣٠ سنة من ظهوره وأعلنت عتق الأرقاء نهائيا عام ١٨٦٣م.

قرارات بدون جدوى

ولكن لم يستطع إعلان عتق الأرقاء أن يجعل السود أحرارا متساوين في الحقوق والواجبات مع البيض وقد رأى دعاة نقاء العرق الآري أن هناك فوارق عميقة بين الأجناس لا تمحوها المساواة في الحقوق السياسية ولا يجدي فيها توحيد التربية والتعليم. وقد منع السود في معظم الولايات المتحدة من أن يدخلوا أي مؤسسة للبيض كالمطاعم والفنادق والمدارس والمكتبات العامة وقد خصصت أماكن معينة وأوقات معينة للملونين في سائر المصالح والخدمات.

وامتدت التفرقة بين البيض والملونين إلى أماكن العبادة فلم تسمح الكنائس باختلاط العنصرين بل خصصت للسود أوقاتا معينة للصلاة تعرف بأنها أوقات الخدم. وهذا هو حال الملونين وسيظل الحال على ما هو عليه.

ولن يتحقق حل قضية التمييز العنصري في التوصيات الدولية أو القرارات القضائية ولا حتى في الإجراءات التنفيذية، فقد طالب الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي انعقد في ١٠/١٢/١٩٤٨م بعدم جواز التميز بين إنسان وآخر وغيره من القرارات التي لم ولن يكون لها أي جدوى طالما أنه لم يصدر من عقيدة تساوي بين البشر ولا تفرق بينهم على أساس لون أو دم.وكيف ينتظر من الأبيض أن يغير نظرته تجاه السود خاصة إذا كانت عقيدته الدينية نفسها تدعه يتصرف تجاه هذه المسألة كما يحلو له وكما تمليه عليه وجهة نظره الشخصية التي كونتها رواسب التصورات والنزعات العنصرية القديمة والحديثة. ويؤكد الباحث الأمريكي (ج. أريك لنكولن) هذه الحقيقة حين يقول: (كان الزنوج الذين تنصروا في الماضي يحسبون أنهم يجدون العزاء الروحي في إيمان الرجل الأبيض وقد تثقفوا بثقافته وتعلموا لغته فنطقوها بشيء من التقديس الملائكي ولربما أنهم قد غدوا في الوقت الخاص جزأ من آلته الاقتصادية ولكن

امتدت التفرقة الامريكية بين البيض والملونين إلى أماكن العبادة فلم تسمح الكنائس باختلاط العنصرين بل خصصت للسود أوقاتا معينة للصلاة تعرف بأنها أوقات الخدم



ذلك كلـــه لن يشفع لهم طـــالما أن بشرتهم لم تزل سوداء).

ولن تتغير نظـــرات البيـض إلى الملـونين ولن تتغير أو تقل انتفاضـات الملـــونين على البيـض إلا إذا غير كل منهما من عقيـدته إلى العقيـدة التي لا تسمح ولا تقـرأ أي تفرق بين النـاس على أساس اللون أو الشكل أو الجنس أو العـرق أو النسـب أو غير ذلك من الاختلافات عـدا الايمان والتقوى. بل وتجعل من ذلك قـرآنـاً يتلى وتحفظـه القلـوب وتعيـه العقـول وتنفـذه الجوارح. فـالناس جميعـا خلقـوا من نفس واحـدة قـال تعـالى: ﴿يـا أيها النـاس اتقـوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منهـا زوجها وبث منهما رجـــالا كثيرا ونســـــاء﴾ [النســـاء/١]. وقـــال تعـــالى: ﴿إن أكـــرمكم عنـــد اللـــه أتقـــاكم﴾ [الحجرات/١٣].

وهذا هو معيار التفاضل بين الناس قـال ﷺ: «إن اللـه أذهب عنكم عبيّـة الجاهليـة وتكبرهـا بآبـائهـا، النـاس رجلان بـرّ تقي كريم على الله وفـاجر شقي هين على اللـه والنـاس بنـو آدم وخلق اللـــه آدم من تـــراب» [رواه البيهقي]، ويقـــول ﷺ: «النـــاس ســواسية كأسنـان المشط»، ويقـول: ليس لابـن البيضـــاء فضـل على ابن السـوداء إلا بالتقـوى». وقـال ﷺ في حجـه الـوداع: «لا فضل لعـربي على عجمي ولا لعجمـي على عـــربي ولا أسود على أحمر ولا لأحمر على أســود إلا بالتقوى» [رواه البيهقي].

وقـــد كـان المجتمع العــربي قبل الاســلام مجتمعا جـاهليا كـالمجتمع العالمي في يـومنا هذا يقـوم على قبائل وعصبيـــات وينقسم داخل القبيلـــة الواحـدة إلى أسياد وعبيد، وكـان كأنه هو الذي نراه اليوم في المجتمع العالمي ولما جاء الاسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا انصهـروا جميعا في بوتقه الاســلام وذابت بينهـم الفـروق التي كان ينظـر إلى الناس من خـلالها. فقد سمعـوا سيـد مضر ﷺ وهـو يقـول لفـارسي تداولتـه الأيـدي بالاسترقـاق والسخـرة: «سلمان منـــا أهل البيت»، وسمعوا أمير المؤمنين عمـر يقول لعبـد حبشي هو بلال رضي الله عنـه: (سيدنا بلال)، ويعظم ســالما مولى أبي حـذيفة ويراه جـديرا بـالخلافة، ويقـدم موالي قـريش لسابقتهم في الإســلام وحسن بلائهم في الجهاد على ساده قريش.

وعنـدما مـر بعض الملأ من قـريش وكـان لازال بهم شائبـة من الجاهليـة ورأو رسول الله ﷺ مجتمعاً مع بعض المسلمين وكـان من بينهم مـن كـانـوا بالأمس القريب عبيدا فطلبوا من رسول الله ﷺ إبعادهم وطـردهم ليتبعه علية القـوم فنـزلت الآيـــات التي تنهي عن طـردهم ولم يمانع الاسلام أن يكـون عبد حبشي أميرا للمسلمين ما أقام فيهم كتـاب الله وسنـة رسولـه ﷺ وأمرنـا بالسمع والطاعة له.

وعلى مر التاريخ كـان من العبيد قـوادا كبارا مثل مـؤنس وجوهـر وكـافور بمصر وسبكتكين في بـلاد الأفغان وفي عهد العباسيين الأوليين نجد عبـدا يتولى امـارة مصر وهو يحيى بن داود الخرسي الـــذي ولي الامارة من سنة ١٦٢-١٦٤ هـ.

لا عصبية في الاسلام

وقد عـد الاسلام الهتـاف والتناصر للعصبيـات الجاهليـة القـــائمـة على أساس النسـب والدم والعـرق واللون والـوطن واللغـــة افســادا ورجعـة إلى الجاهليـة. فقـد قـال رسـول اللـه ﷺ عنـدمـا سمع الأنصـار يقـولـون يـا لـلأنصار والمهـاجـرين يقـولون: يـا للمهاجرين. قال «دعـوها فانها منتنه» [رواه البخـــاري ومسلم]. وقـــد عمل الاسلام على إزالة الـرق بوسائل كثيرة منها أنه جعل العتق فرقة للعبد من الله وكفارة لبعض الـذنوب وقـرر الاسلام تخصيص جـزء من الـزكاة لتحـريـر الأرقـاء. وقـــد أوصي الاســلام بحسن معـاملـة الـرقيق. يقـول ﷺ: «لا يقل أحـــدكم عبـدي وأمتي وليقل فتـــاى وفتاتي» [رواه البخاري ومسلم].

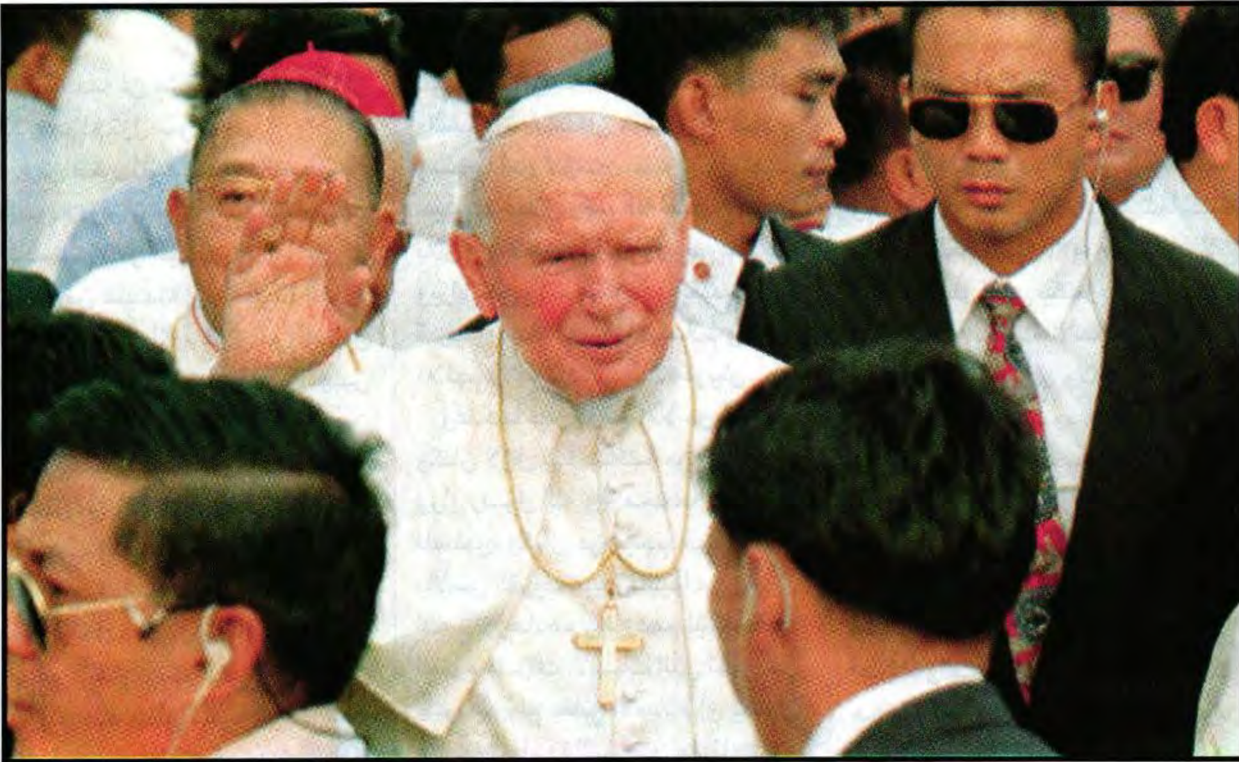
وإذا انتقلنـا من هـــذه النقطـة إلى العدالـة فلم يشهد العالم كلـه قديما وحديثا ولم يكتب التاريخ مثلما كتب من العدالـة في ظل الاسلام.. وَلمَ لا؟ والعدالة أمر إلهي يكتمل الايمان بها. ولم يعرف القضاء الاسلامي التحيز لفئـــة دون أخـرى ولا التميـــز بين الأبيض والأســود ولا بين الحاكم أو الـرعية ولا بين حـر وعبد فـالكل سواسية لا يخفف من العقـوبة لعلو مكانـة أو يشدد منهـا لصغر شأن. الرســول ﷺ قد طبق مبـدأ المساواة أمـام القانـون أفضل تطبيق عندمـا أعلن: «واللـه لو سرقـت فاطمـة بنت محمـد لقطع محمـــد يـدهـا» [رواه البخاري].

وهذا هـو عمر بن الخطـاب يقول لعمـرو ابن العـاص حـاكم مصر في حـادث اعتـداء ابن عمـرو على أحـد أفراد الرعية: (متى استعبدتم الناس وقد ولـدتم أمهاتهم أحـرارا) بل نفذ عمـر بن الخطاب حكم القصـاص في ابن حـاكم مصر وقال للفـرد اضرب ابن الأكـرمين. وفي حـادثـة أخـرى اقتص عمـــر بن الخطـــاب من الملك جبلـه بن الايهم عندمـا لطم اعرابيـا ولما اعترض الملك قـــال لـــه عمـــر: (الاسلام سوى بينكما).

وفي خلافة علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، فقد منه وهو أمير المؤمنين درعـــا ووجـدهـــا مع يهودي ولكن اليهودي ادعـى ملكيته للدرع فـرفـع الأمر للقضاء فحكم لصالح اليهودي ضد الخليفـة لأنه لا يملـك دليلا على ادعـائه ولم يتحيـز لأمير المؤمنين أو يجامله. وهكذا فـالتاريخ الاسلامي مليء بـروايـــات كثيرة تحكي عـدل القضاء الاســلامي وعـدم تحيزه أو تميزه بين حاكم ورعيته أو بين رعية وأخـرى لاختـلاف لـون أو منصب أوجاه وظلت هذه الـروايات كالنجوم تضيء لنا طريقنا نحـو العدالة ولعل المفتنـون بكل ماهـو أمريكي تكـون هذه الحادثة عبرة وعظة لهم■

قال ﷺ:
«إن الله أذهب عنكم عبيّة الجاهلية وتكبرها بآبائها، الناس رجلان برّ تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب»

تَدينُ مبادرة الكنائس المسيحية في حوارها مع الأديان الأخرى الشيء الكثير للإرساليات التنصيرية الأولى في بداية هذا القرن



● لبابا روما نشاط ملحوظ في زيارة البلدان الإسلامية

يرتكز هذا البحث على افتراض كاتبه أن حوار المسيحية مع الأديان الأخرى قد انبثق بسبب الإشكالات الداخليـة التي كانت تعاني منها الإرساليات التنصيريـة، وكذلك إدراك الجهات المعنيـة أن تحديات التعدد الديني توجب مبادرات جديدة من قبل الكنـائس. وقد أخذت النقاشات التي دارت حول التعدد الديني في الحسبان، التغيرات الاجتماعية والسياسية التي بدأت ترتسم في الأفق. وعلاوة على ذلك فإن قبـول الحوار المنظم مع الأديان الأخـرى تعـرض ويتعرض إلى ضغـوط ورقابـة شـديدة من طـرف الكنائس الإنجيلية، الأمر الذي جعل عملية الحوار عبارة عن إرسالية إنجيلية لا غير. لهذا ينبغي على المسلمين والمسيحيين – وكذلك على كل المشـاركين في المرحلة الحالية من الحوار بين الديـانتين – إعادة النظر في العلاقات التي تربط بين الطرفين، خاصة في سياق اجتماعي وسياسي جديد.

الحـــوار مع الأديـــان الأخـرى

بقلم: د. عطاء الله صديقي*

وسيحـاول هذا البحـث أساسـا فحص النقـاشـات والمداولات التي دارت ضمن مجلـس الكنـــائس العـالمي (الذي يضـم في عضويتـه بعض الكنائس الأورثـوذوكسية)، وكـذلك النقاشـات والمداولات التي دارت في الكنيسـة الكـاثـوليكيـة الرومانية، وأما النقاشات التي دارت بين المسلمين أنفسهم حول موضوع الحوار مع الأديـان الأخـرى، فليس موضوع هذا البحث.

تَدينُ مبادرة الكنـائس المسيحية في حوارها مـع الأديان الأخرى الشيء الكثير للإرسـاليات التنصيريـة الأولى في بداية هذا القـرن. فقد بادر المؤتمر التنصيري الأول الــذي عقــد عــام ١٩١٠م، في ادنبرة بإعــادة النظـر في الأنشطـة التنصيريــة في العـالم. وفي نفس هـذا المؤتمر الـذي شـارك فيـه حـوالي ١٢٠٠ شخـص، مثلـوا ١٦٠ منظمة مسيحية، تـم إنشاء عدة لجان تتعلق بالإرسـاليات التنصيريـة. وقد خصصت إحدى هذه اللجان لموضوع رسالة الإرساليات التنصيرية للأديان غير المسيحيـة(١). ولكن الفهم الـذي

* دكتوراه من جامعة برمنجهام (بريطانيا) في الأديان المقارنة، وباحث في وحدة الحوار بين الأديان التابعة للمؤسسة الإسلامية ببريطانيا- ترجمة: مقران قزو

كـان يسـود آنـذاك هـو أن مهمـة الإرساليات التنصيريـة هي إدخال الناس في الـدين المسيحي، وعنـدما نقـول الدين المسيحي، فإننـا نعني بـذلك المفهوم الغـربي أو الـلاتيني للمسيحية. ومهما يكن من أمر، فإن الاتجاه غير المعلن الـذي تبناه هـذا المؤتمر هــو أن كـل الأديــان والاعتقادات الشرقيـة سوف تخفق لا محالة، وأن المسيحية ستكون لها اليد الطولى على غيرها من الأديان.

ولكن الحرب العالميـة الأولى، وما صاحبها من دمار زعـزعت نوعا ما يقين الغـربيين في قـدراتهم وثقتهم بأنفسهم، حتى أن بعض مفكـريهم أصبحــوا يــرون أن (أفــول الغرب)(٢)، قد أضحى أمرا لا مفر منـه. والعـامل الآخر الـذي زعـزع يقين الغــربيين في ثقتهم بأنفسهم هـو نجـاح الثـورة البلشفيـة عـام ١٩١٧م، والآثــار التي نجمت عن ذلك في الغرب الرأسمالي، هذه الآثار التي تركـت بصماتها على الكنائس المسيحيــة نفسهـا. فبينما كــان الموقف السائد في الأوساط المسيحية التنصيريــة قبل الحرب العـالميــة الأولى أن الأديـان الأخرى لا قيمـة لها، تغير هــذا الموقـف مع المؤتمر الثاني للإرساليات التنصيرية الذي عقـد في القدس عـام ١٩٢٨م. لقـد تحول مــوقف الإرســاليــات التنصيريــة من مــوقف تخطيط استراتيجي لإدخـال غير المسيحيين في الدين المسيحي، إلى موقف تقييم. وقد أقر واعترف المشـاركون في هذا المؤتمر بـالقيم الموجودة في الأديـان الأخـرى(٣). ونــادى المؤتمر (كل المؤمنين بــالله) بــالانضمام مع المسيحيين لمواجهــة تنـــامي الاشتراكيـــة، وانتشــار الإلحاد والثقافة العلمانية.

أما العامل الثـالث الذي أسهم في دفع عمليـة الحوار، فهـو مشاركـة (هنــدريك كــرامــر) في المؤتمر التنصيري الـذي عقــد في تـامبرام (الهنـد) عــام ١٩٣٨م. لقـد كــان لمشـاركـة هــذه الشخصيـة في هـذا المؤتمر، وقع كبير، وغــدا كتــابــه (الخطــاب المسيحـي في عــالم غير مسيحي) [١٩٣٨](٤)، مــوضــوع مـداولات المؤتمر. لقد ركـز كرامـر في كتـابــه على أهميـة عــدم خضـوع الكنـائس الأهليـة لأي تأثير غـربي، وكـذلك أهمية الاتصـال المبـاشر مع أصحــاب الأديـان الأخــرى ، حتى يتمكن المنصر من استيعـاب محيطـه الثقافي استيعابا مباشرا. وذهب إلى أن المنهج الذي ينتهجه المنصرون، والذي يقدم المثل الأعلى للتنصير، وكأنه غزو أو حملة تنصيرية، منهج قد أكل عليه الدهر وشرب. وفي المقابل سعى كرامر إلى إيضــاح أهميـة مفهــوم (القيم) المتضمنـة في الأديان غير المسيحيـة. وأوضح أنـــه على المنصر أن يعبر عن نفسه بطريقة يفهمها غير المسيحيين. وهـــذا لن يتسنى إلا إذا تمكن هـــذا المنصر مـن فهم المصطلحــــــات المستعملة أهليا، واستغـلالها في إطار مختلف.

إن هـــذه المؤتمرات التنصيريـــة الثلاثة – مؤتمر ادنبرة عام ١٩١٠م، ومــؤتمر القـــدس عـــام ١٩١٨م، ومؤتمر تامبرام عام ١٩٣٨م – غيرت وجهـــة الحوار لـــدى الكنـــائس البروتستانية. وبعد عشر سنوات من مـوعــد انعقـاد المؤتمر الثـالث، تم تأسيس مجلـس الكنائس العــالمي واستمـرت المداولات داخل الكنيسـة حول كيفية التعـامل مع أتباع الأديان الأخرى إلى عام ١٩٧١م، عندما أنشأ مجلس الكنـــائس العــالمي وحــدة (الحوار مع شعـوب الأديان الحيـة). ونتيجـة لذلك، انعقـدت سلسلـة من لقــــاءات الحوار بين المسلمين والمسيحيين. ولكن مشاركة المسلمين في هـذه اللقاءات كـان مبعثهـا التغير السيـاسي، والتعــاون على المستـوى الاجتماعي العرقي. فقـد نجم عن هذا التغير السياسي ميلاد عـدد من الدول المستقلــة التي انتهجت إمــا منهج الحكــم الماركسي – الاشتراكـــي أو منهج الحكم الرأسمالي.

وفي الحالتين لعب الملوك والجيوش أدوارا مهمــــة. واعتبرت الجماهير الإســلاميـة والحركـات الإحيـائيـة الإسلامية أنظمة الحكم التي انتهجت النظـــام الاشتراكـي، أو النظـــام الـــرأسمالي خطــــرا على القيم والاعتقـادات الإســـلاميـة، بل وعلى التركيبة الاجتماعيـة للمجتمع المسلم نفسه. وفي ظل هذه الظـروف، كانت دعـوة الكنـائس للحـوار، خـاصـة الكنـائس الغربيـة، فـرصـة جذابـة بالنسبة للمسلمين، فقد رأوا الكنائس كحلفاء في حـربهم ضد الماديـة، وكل أنواع الضيم.

وهكـذا نــرى أنـه بينما كــانت الكنـــائس تنظــر في مصــــادرهـــا اللاهـوتية لتحـاول أن تجد مخرجا للتعددية الدينية وسبيلا للتعامل مع الأديـان الأخـرى، كــانت أولـويـة المسلمين في هذا الحوار هــي التعاون مع الكنـــائس لتحقيق العـــدالـــة الاجتماعية، وربما تكوين جبهة ضد المنحى العلماني – الاشتراكي الـذي يعتبر واجهـــة لـــلإلحاد.، وكــان المسلمـون يتوقعـون دعم الكنـائس لهم في المطالبة بحقـوقهم السياسية، ومسـاعـدتهم على تطهير الفـوضى الأخلاقية التي نشرتها المادية الغربية في البلدان الإسلامية.

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية

انعقد المجلس الثـاني للفاتيكان بمبادرة من البـابا (يوحنـا الثالث والعشرين)، وكان غرضــه من هذا المؤتمر هــو إصـــلاح (طـريقـــة الكنيســـة في التعليـم والتنظيم) ،لتتماشى مع متطلبات المرحلة. أما الاعتبـار العـام لهذا المجلس فقـد كان هــو وحدة الكنيســة، ووحدة

مناقشات ومداولات الكنائس البروتستانية والكاثوليكية الرومانية حول الموضوع في القرن العشرين

هدف حوار الأديان؛ عند بعض اللاهوتيين؛ (تطهير وتحويل) اليهودية والإسلام من خلال الاتصال بأتباعهما والتحاور معهم

كل المسيحيين عبر العالم.

بدأ هذا المجلس مداولاته يوم ١١ أكتوبر ١٩٦٢م، واشتمل على أربع جلسات امتدت على فترات مختلفة، إلى أن انتهت يوم ٨ ديسمبر ١٩٦٥م. وخلال هذه الجلسات، تم مناقشة قضية اليهود واليهودية عدة مرات. وقبل أن نتعرض لبيان المؤتمر حول الإسلام، أود أن أعرف بثلاثة لاهوتيين مهمين، كان لآرائهم وقع كبير على موقف المجلس من نظرة الفاتيكان للأديان الأخرى، خاصة الإسلام.

أول هؤلاء اللاهوتيين هو (جان دانييلو Jean Danielou) [١٩٠٥-١٩٧٤م]، الذي وضع لاهوتا حول الأديان غير المسيحية، فرّق فيه بين (الدين) و(الوحي). فالدين بالنسبة لدانييلو هو بحث بني الإنسان عن الرب، بينما الوحي هو بحث الرب عن بني الإنسان، حيث يتدخل الرب في تاريخ البشرية. وبالرغم من اعتقاد هذا اللاهوتي أن المسيحية هي المخلصة الوحيدة من (الخطيئة الأصلية)، إلا أنه كان يقر بوجود جوانب من الحقيقة في الأديان الأخرى. وذهب إلى أن الإسلام واليهودية يعرفان الرب. واقترح أن تقوم المسيحية بعملية (تطهير وتحويل) هاتين الديانتين من خلال الاتصال بالمسلمين واليهود والتحاور معهم(٥).

أما أطروحة اللاهوتي (كارل بالمر Karl Rahner) [١٩٠٤-١٩٨٤م]، فهي أن: (المسيحية هي الدين المطلق لكل البشر)، ولكن السؤال المهم الذي يجب طرحه هو: متى يبدأ هذا (الدين المطلق)؟ هل يكون هذا عند تعميد المولود الجديد؟ أم بمجرد إدراك الشخص أن المسيحية هي (الدين المطلق)؟ وبما أنه لا يمكن تحديد هذه الفترة بالضبط، فكل من لا يدين بالمسيحية (مسيحي مجهول)، وليس (مسيحيا فعليا)(٦).

وهكذا تغيرت الإرسالية المسيحية، وعلاقة الكنيسة مع الأديان الأخرى. فلم تعد رؤية المنصر لغير المسيحي مثلما كانت عليه في السابق، أي أن غير المسيحي مجرد شخص يجب ضمه للمسيحية. لقد أصبح غير المسيحي - وفق هذه الرؤية الجديدة - شخصا قريبا من المسيحية، وكل ما يحتاجه هو أن يدل على الطريق.

واللاهوتي الثالث الذي نريد أن نتكلم عنه هو (لويس ماسنيون Louis Massignon) [١٨٨٣-١٩٦٢م]، الذي عالج مسألة علاقة المسيحية بالأديان الأخرى بطريقة تختلف نوعا ما. فقد أشار ماسينيون إلى أن المسلمين هم (أبناء إسماعيل)، وبدلا من (أن تكون رؤية المسيحيين للإسلام من الخارج، ينطلق المسيحي من مركز الإسلام، تماما مثلما فعل (كوبرنيكوس) مع المجموعة الشمسية، لأن شعلة الإسلام تكمن في هذا المركز، وكل الأشياء الأخرى مشدودة إليه بطريقة خفية)(٧).

ولعل أهم بيان خرج به المجلس الثاني للفاتيكان فيما يخص المسلمين هو وثيقة (نوسترا أيتاتي) (في زماننا). فقد ذكرت هذه الوثيقة أن المسلمين (يعبدون إلها واحداً .. ويحاولون جهدهم أن يسلموا كل أمورهم لله مثلما فعل إبراهيم نفسه). وعن رؤية المسلمين للمسيح جاء في الوثيقة: (إن المسلمين يجلون المسيح كرسول، كما أنهم يجلون الأم العذراء مريم .. ويؤمنون باليوم الآخر)(٨). ولكن أهم فقرة في الوثيقة هي الفقرة التالية:

(لقد نشبت عبر القرون عدة نزاعات بين المسلمين والمسيحيين، ولكن المجلس المقدم اليوم يدعو الجميع لنسيان الماضي، وإفراغ الجهد للوصول لتفاهم متبادل بين الطرفين لصالح كل الناس، وليعمل الطرفان معا من أجل الحفاظ على السلام، والعدل الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، ودعوة الآخرين لها)(٩).

ويمكن أن نلاحظ أن الموقف المسيحي من اعتقادات المسلمين قد تحول في هذه الوثيقة من موقف اتهام، إلى موقف اعتراف بمشروعية هذه الاعتقادات الإسلامية. وقد كانت هذه الخطوة تجاه المسلمين خطوة مهمة إلى الأمام. ولكن قبل أن نتطرق إلى رد فعل المسلمين، يجب أن نعرف كيف تم إعداد هذه الوثيقة.

لقد تم تقديم نصوص وثيقة (نوسترا أيتاتي) كنتيجة لاهتمامات البابا يوحنا الثالث والعشرين بوضعية ومستقبل علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي. فقد طلب البابا من هذا الكاردينال إعداد بيان حول اليهود، وعُهدت مسؤولية ذلك للكاردينال (بي). والجدير بالذكر أنه تم تقديم نص هذا البيان ضمن الاتجاه المسكوني العام للكنيسة المسيحية، ولكن البابا توفي قبل أن يقدم نص هذا البيان للمجلس. ولكن الكاردينال (بي) أخبر المجلس أن البابا يوحنا الثالث والعشرين قد أقر (الخطوط الأساسية للوثيقة)، قبل أن يموت. وانبثقت من هذه الوضعية مسألتان مهمتان. فمن جهة عارض بعض آباء المجلس هذه الوثيقة معارضة شديدة، حيث إنها تخاطب مسألة العلاقات المسيحية - اليهودية، بانفراد وبمعزل عن اهتمامات الكاثوليك. ومن جهة أخرى ذهب البعض إلى ضرورة إصدار الكنيسة الكاثوليكية بيانا عن المسلمين، ما دامت قد وافقت على إصدار بيان خاص باليهود .. وللعلم فإن الأساقفة العاملين في البلدان العربية، هم الذين طرحوا هذه المسألة بقوة، وأشاروا إلى أن إبداء أي إيماءة استرضائية نحو اليهود وحدهم سيكون بالنسبة للمسلمين بمثابة بيان مؤيد لإسرائيل، ولهذا فمن

الضروري إدراج بيان عن المسلمين (يُلاحظ أن البيان عن المسلمين وليس عن الإسلام)(١٠).

فماذا كان رد فعل المسلمين من هذه الوثيقة؟ خصوصا عندما تخاطب (نوسترا أيتاتي) المسلمين بمثل الفقرة التالية:

(لقد نشبت عبر القرون عدة نزاعات بين المسلمين والمسيحيين. ولكن المجلس المقدس اليوم يدعو الجميع لنسيان الماضي، وإفراغ الجهد للوصول إلى تفاهم متبادل بين الطرفين...)(١١).

إن كثيرا من المسلمين قد يوافقون على الدافع من وراء مثل هذا النداء. ولكن نسيان الماضي أمر مؤلم للغاية. ويذكر الدكتور محمد حميد الله أنه عندما كان المجلس يناقش هذه القضية، كتب مسلمو فرنسا رسالة للبابا جاء فيها: (لكي ينسى المسلمون الماضي يجب على الكنيسة أن تعلن رسميا بطلان كل القرارات المناوئة للإسلام التي تبنتها المجالس والمجامع الكنسية والكتابات المسيحية في السابق)(١٢).

وإلى اليوم، لا يزال طلب مسلمي فرنسا ينتظر جوابا من الفاتيكان. إن عملية الحوار والتحمس في التطلع إلى المستقبل يعطي انطباعا بأن الكنائس الكاثوليكية والبروتستانية لا تريد أن تتكلم عن الماضي، ولكنها تبدي نوعا من الاستعجال للتقدم نحو الأمام.

لقد تم إنشاء المجلس البابوي للحوار بين الأديان (PCID)، الذي كان يعرف في السابق باسم أمانة الأديان غير المسيحية، بتاريخ ١٩/٥/١٩٦٤م، وكان أول رئيس لهذا المجلس هو الكاردينال (باولو مارال) (١٩٦٤-١٩٧٣م)، وبعده رأس المجلس الكاردينال (بنييدولي) (١٩٧٣-١٩٨٠م)، وخلفه رئيس الأساقفة جادو (١٩٨٠-١٩٨٤م).

الحوار المنظم مع الأديان الأخرى

نظمت كل من الكنائس الكاثوليكية والبورتسانية سلسلة من الحوارات مع المسلمين، خاطبت مواضيع شتى مثل: العقيدة، والحياة الروحية، والعلم والتكنولوجيا، بل ونظمت حوارات شعائرية في بعض الأحيان. ولكن المواضيع التي طغت على اللقاءات التي جمعت بين المسلمين والمسيحيين، هي المواضيع ذات الطابع الاجتماعي والسياسي، وكذلك المواضيع المتعلقة بالدعوة، والإرساليات التنصيرية.

وبينما تمت معظم هذه اللقاءات الثنائية دون مشكلات تذكر، حدثت مداخلات قوية في بعضها .. فعندما تم نقاش مسألة الحوار (الدعوة والإرساليات التنصيرية)، في لقاء شامبصي بسويسرا عام ١٩٧٦م، أعرب الحاضرون عن آرائهم بكل صراحة، مما تسبب في إحداث نوع من النقاشات الحادة بين المشاركين(١٣). وكانت مشاركة المسلمين في عمومها مشاركة مجاملة تلبية لدعوة المسيحيين، ولم يبادر المسلمون في أية مرحلة من المراحل بالقيام بمثل هذه اللقاءات. كما لم يبد المسلمون رغبة جادة في الحوار إلا مؤخرا، عندما أبدت بعض المؤسسات الإسلامية رغبتها في هذه العملية. ومجال البحث الحالي لا يسمح لنا بالتعرض للمشاركة الإسلامية في عملية الحوار، وأولويات المسلمين فيه.

إن حماسة بعض المؤسسات المسيحية الكبيرة لعملية الحوار مع الأديان الأخرى ليست محل إجماع بين جميع الفئات المسيحية، فبعض هذه الفئات ترى عملية الحوار هذه خيانة في بعض الأحيان للإرساليات التنصيرية. وأما مجموعة الكنائس الإنجليلية التي لا تنتمي لمجلس الكنائس العالمي أو الكنيسة الكاثوليكية، فإنها ترى أن الأهمية المولاة للحوار مع الأديان الأخرى،

إن حماسة بعض المؤسسات المسيحية الكبيرة لعملية الحوار مع الأديان الأخرى ليست محل إجماع بين جميع الفئات المسيحية



إنما تتم على حساب نشاط الإرساليات. واستطاع بيان فرانكفورت عام ١٩٧٠م، ووثيقة لوزان عام ١٩٧٤م، والمؤتمرات الإرسالية الإنجيلية اللاحقة، مثل مؤتمر مانيلا عام ١٩٨٩م، التأثير في عضوية الكنيسة على المستوى الجماهيري.

ومع حلول عام ١٩٩١م، أعرب مجلس الكنائس العالمي علنا عن صعوبة قبول عملية الحوار بالشكل العام الذي تمت فيه إلى هذه الفترة. وقد بيّن تقرير الجلسة السابعة سبب هذه الصعوبة:

(لقد تبين أن الحوار مع الأديان الأخرى بات صعبا بالنسبة لبعض الكنائس، وبعض المسيحيين، بسبب صعوباتنا المستمرة في فهم التعددية الدينية وعلاقة الرب بأصحاب الأديان غير المسيحية. ومن المهم الاستمرار في استكشاف هذه المسألة بطرق من شأنها أن تجعل كنائسنا تتفتح على التحديات التي يفرضها واقع العيش في عالم متعدد الأديان)(١٤).

وتعرضت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تقريبا لنفس الضغوط التي تعرض لها مجلس الكنائس العالمي، وحتى بعد مرور ١٤ عاما - (١٩٧٦-١٩٩١م) - من الحوار، نجد رئيس المجلس البابوي للحوار مع الأديان الأخرى على وشك أن يشهد:

(الخيرات التي وهبها الرب لشعوبه .. من أجل إعادتهم إلى الرب، وهم مستنيرون بنور الإنجيل).

أصبحت عملية الحوار تفهم بشكل متزايد على أنها جزء مهم من (التنصير). وأصدر الفاتيكان عام ١٩٨٤م، وثيقة يوضح فيها موقفه من الحوار والتنصير. أعلنت هذه الوثيقة بشكل لايدع مجالا للشك أن (الحوار هو المعيار والأسلوب الضروري لكل شكل من أشكال

تبقى مسألة الإرساليات التنصيرية أهم مسألة في أي حوار مستقبلي



الإرساليات التنصيرية المسيحية). وأضافت الوثيقة مؤكدة في فقرة أخرى أن (عملية الحوار إنما تجد مكانها ضمن النشاط الكبير لإرساليات الكنيسة التنصيرية).

لقد رحبت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانية في عام ١٩٩٠م، بما يسمى آنذاك (عقد التنصير)، حيث لم تصبح عملية الحوار سوى جزء من الإرساليات التنصيرية. وأما عن الاتفاق السابق الذي كان يهدف لجعل الحوار (سببا في تعزيز الاحترام والتفاهم بين الديانتين بشكل أكبر)، كما نصت بذلك مشاورات كارتينيي (سويسرا) عام ١٩٦٩م، أقول أما هذا الاتفاق السابق فقد أصبح أقل أهمية.

الخلاصة

كما أشرنا سابقا فإن عملية (الحوار) مع الأديان الأخرى بدأت في سياق غربي، من أجل إيجاد حل لشكلة التعددية الدينية التي كانت تعاني منها المسيحية في الغرب. وقد أوضحت مختلف المداولات التي خاضها المسلمون مع المسيحيين وكذلك التطورات التي عرفتها عملية الحوار. إن المسلمين عندما يتعاملون مع مسيحيي الكنائس، تحاول الكنائس بشكل متزايد تقديم المسيحية وفق سياق معين، ولكن المعرفية السائدة في الكنائس الغربية والمناطق الأخرى من العالم تبقى معرفية أوروبية في أغلبها. والملاحظ كذلك، أن كثيرا من الكنائس الغربية قد أصبحت علمانية في توجهها.

وتبقى مسألة الإرساليات التنصيرية أهم مسألة في أي حوار مستقبلي. ويمكن أن نقول إنه كلما حاولت الكنائس توضيح موقفها من (التنصيب) و(الحوار) كلما ربطت قضية الحوار بعملية التنصير ربطا وثيقا. والإرساليات التنصيرية في عقول المسلمين ما هي إلا امتداد للتاريخ الاستعماري على مدى القرون. ولهذا فإن هناك كثيرا من الحواجز النفسية لدى المسلمين تجاه هذه العملية. ولعلنا نريد أن نعرف الآن، وأكثر من أي وقت مضى، كيفية تعريف الكنيسة للإرساليات، وماذا سيحدث لهذه الإرساليات التنصيرية في القرن القادم. لقد قضت الكنيسة وقتا طويلا في توضيح علاقة الحوار بالإرساليات التنصيرية لأعضائها، وهل الحوار هو التنصير بعينه أم لا. والأمر الذي يريده أصحاب الأديان الأخرى هو بعض الضمانات أن



إرسـاليات القـرن القادم ستكـون مختلفة عن الإرسـاليات التنصيرية في السابق.

وأخيرا، فإن مستقبل العـلاقات الإسلامية – المسيحية تتوقف على مـدى اعتراف، أو عـدم اعتراف الغـرب بـوجـود الإسـلام لفترات طويلـة في أوروبا خصـوصا، وفي الغــرب على وجـه العمـوم. فهل سيقبل الغرب بـالإسلام كمصدر تـراثي ثـالـث جنبـا إلى جنب مع التراثين اليهـــودي والمسيحي؟ والمسألـــة المهمـة الأخـــرى فيما يخص المسلمين هـي هـل ستتغير اجتهـادات المسلمين الفقهيـة فيما يخص غير المسلمين؟ وحيـــث إن للمسلمين حقهم الـديني في تطبيق الشريعـة الإسـلاميـة، نـرى من واجبهم كـذلـك أن يأخـذوا بعين الاعتبـار شعـــور وتطلعـات غير المسلمين ممـا ينبغي أن يـدفعهم للبحث عن معنى جـديد للتعـددية الـدينيـة في حدود مـا يسمح بـه الشرع الحنيف. هذه هـي المجالات الـرئيسيـــة في عمليـــة الحوار، والخلاصـة هي أنـــه كلما تعمقت الثقة بين أتباع مختلف الـديانات، كانت العلاقـات التي تربط بينهم سليمة وذات معنى□

الهوامش:

١) اللجان الثمانية كانت كما يلي:

أ – حمل الإنجيل لكل العـالم غير المسيحي.

ب – الكنيسـة في مجال الإرساليات.

ج – التعليم ضمـن مجال تنصير الحياة القومية.

د – رسـالـة الإرسـاليـات ضمن مجال عـلاقـاتها بـالأديـان غير المسيحية.

هـ – تحضير الإرساليات.

و – الإرساليات المستقرة محليا.

ز – الإرساليات والحكومات.

ح – التعاون والدعوة للوحدة.

انظر:

Lossky, N. et. al, (eds)., Dicitonary of the Ecumenical Movement, Geneva:

World Council of Churches. 1991. p. 325.

٢) Spengler, Oswald, The Decline of the West, Authorized Trnslation with notes by Charles Francis Atkinson. London: G. Allen, 1922. In two Volumes.

٣) انظـر من أجل التـوسع أكثـر، الفصل الثـاني مـن أطـروحتي للـدكتوراه (مخطـوط) (انشغـالات المسلمين بالحوار: دراسة في العلاقات الإسـلاميـة – المسيحيـة منـذ عـام ١٩٧٠م).

٤) Kraemer, H. The Christian Message in a Non-Chirstian World, London: The Edinburgh House Press, 1938.

٥) للتـوسع أكثـر في آراء جـان دانييلو يُراجع كتاب:

Sheard, R.B, Interreligious Dialogue in the Catholic Church Since Vatican II-An Historical and Theological Study. New York: The Edwin Mellen Press, 1987, pp. 17-19.

٦) للتـوسع في آراء كـارل راهنـر حول الموضوع يراجع:

Rahner, K., "Christianity and the non-Christian Religions", English Translation. London: Darton, Longman and Todd, Vol. 5, 1966.

٧) نقلا عن:

Caspar, Robert, Cours de Theologie Musulmane. Vol. 1. Rome: Institut s Arabes.+٦Ponitifical d'Etu

٨) Flanner, A., (ed), Vatican Council II. New York: Cosello Publishing Company, 1988, revised edition, 1988, p. 739.

٩) نفس المرجـع السـابق ص: ٧٤٠.

١٠) Hastings, A.J., A Concise Guide to the Documents of the Second Vatican Council II, vol. 5. London: Darton, Longman an dTodd, 1968, p. 197.

١١) انظـر Fiannery المرجـع السابق، ص: ٧٤٠.

١٢) رسـالـة من الدكتـور محمـد حميد الله بتاريخ ٥/٣/١٩٩١م.

١٣) انظـر: Christin Mission and Islamic Da'wah: Proceedings ot the Chambesy Dialogue Consultation. Lelcester. The Islamic Foundation. 1982.

١٤) Kinnaition, M. (ed), Signs of the Spirit, Official Report, Seven Assembly. Geneva: World Council of Churches, 199, p104.

مستقبل العلاقات الإسلامية – المسيحية تتوقف على مدى اعتراف، أو عدم اعتراف الغرب بوجود الإسلام لفترات طويلة في أوروبا

مــؤتمر القــرآن الكــريم وأثــره في إسعــاد البشريــة

طالب د. عجيل النشمي - عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - المسلمين بأن يتداركوا أنفسهم - قبل السقوط في ظل شعارات الغرب المضطربة - بالعودة إلى كتاب الله تعالى دستور هذه الأمة وأمنها وأمانها، والمشعل الوضاء الذي ينير لهم طريق الرقي والعزة.

جاء ذلك في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها في مستهل مؤتمر (القرآن الكريم وأثره في إسعاد البشرية)، الذي أقامته - يومي ٢٥-٢٦/١١/١٤١٥هـ، الموافق ٢٥-٢٦/٤/١٩٩٥م - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت بالتعاون مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقاعة مسجد الرفاعي، بمبنى كلية الشريعة بكيفان.

وخاطب الدكتور النشمي الحاضرين قائلاً: ليس هناك اجتماع أفضل من اجتماعكم هذا حول كتاب الله العظيم الذي أحيا به الله أمة موت وجهل، فقادت البشرية قرونا متطاولة، وبهذا الكنز العظيم، جمعت أمة الإسلام المجد والعز من أطرافه.

أما الدكتور أيوب الأيوب - الأمين العام للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - فأشار في كلمته إلى دور اللجنة في تربية النشء على كتاب الله، وما أنجزته حتى الآن من أجل إدخال مادة القرآن الكريم في المناهج الدراسية ضمن الخطة التي تقوم بها بمباركة من سمو أمير البلاد - حفظه الله.وأشار وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد الزير في كلمته إلى دور الوزارة في رعاية كتاب الله، والعناية به حفظا وفهما، من خلال دور القرآن المنتشرة في كل مكان للرجال والنساء، وفي حلقات التحفيظ التي تضم أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة، وطالب الزير بالبحث عن صيغة لكفالة الحفظة، كي نستعيد النهضة العلمية القوية، وأكد أن الفرصة مواتية الآن لتدعيم الصناديق الوقفية التي خُصصت لخدمة هذا الهدف العظيم.

محاور البحث

هذا وقد ناقش المؤتمر عددا من الأوراق والبحوث، حيث تم توزيع أعمال جلسات المؤتمر على ثلاث جلسات، ودارت الجلسة الأولى حول المحور الأول (مظاهر العناية بالقرآن الكريم وآثارها)، وعرض فيها ستة بحوث، وثلاث ورقات عمل، منها عناية الله، وعناية رسوله بالقرآن، وعناية المسلمين بالقرآن، وأنماط الاهتمام بالقرآن، وأثر حفظ القرآن في سن مبكرة. أما الجلسة الثانية فتناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وعرض فيها عدد من الأبحاث منها: التداوي بالقرآن، القرآن والمستشرقون، الإعجاز العلمي (أطوار الجنين)، ومن خصائص التشريع القرآني.

ودارت الجلسة الثالثة حول المحور الثالث: منهج القرآن في الدعوة إلى الله، وعُرض فيها عدد من البحوث منها: التوثيق وأصوله في القرآن، منهج القرآن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، البيوع المحرمة في القرآن، اعتماد القرآن في الدعوة إلى الله على الحكمة والموعظة الحسنة.

توصيات المؤتمر

وبعد مناقشة موضوعات الأبحاث وأوراق العمل المقدمة، وتبادل وجهات النظر، أصدر المؤتمر التوصيات الآتية:

١ - يقرر المؤتمر أن من رحمة الله بالناس، أن أرسل لهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب، وكان محمد - ﷺ - خاتم الرسل، والقرآن الكريم مصدقا للكتب السابقة، ومتضمنا ما جاء فيها، كما أنه دستور حياة للناس جميعا، ينظم كل شؤونهم، ويهديهم إلى نعيم الدارين: الدنيا والآخرة.



● المنصة الرئيسية لندوة كلية الشريعة بجامعة الكويت

٢ - لعظم شأن القرآن الكريم، أولاه الله - عز وجل - عظيم عنايته، وكذلك رسوله الأمين - ﷺ - وصحابته الأخيار، وعباد الله المخلصون على مر العصور.

٣ - يقرر المؤتمر أن القرآن الكريم نعمة الله الكبرى على عباده، التي تستوجب الشكر، فعلى المسلمين أن يشكروا الله على هذه النعمة بتعلم القرآن، والعمل به.

٤ - أن القرآن الكريم سهل الحفظ والتذكر، وينمي قدرات من يتعلمه، ويثري فكر من يحفظه، ويقوّم لسان من يقرأه.

٥ - لقد كرم القرآن الإنسان وأعلى شأنه وقوى روحه وهداه الصراط المستقيم، فوجب على المسلم أن يقابل ذلك بالإقبال على القرآن والاستمساك بهديه.

٦ - إن تشريعات القرآن الكريم فيها من الشمول والمرونة ما يجعلها تفي بجميع حاجات الناس على اختلاف أزمانهم وبيئاتهم.

٧ - أن منهج القرآن في الدعوة إلى الله لهو أقوم المناهج، حيث إنه يعتمد على الحجة والبرهان، ويقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، ولذا أتى ثماره المرجوة، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

كما أوصى المؤتمر بوجوب العناية بالقرآن الكريم تعليما وتحفيظا ودراسة وتطبيقا. ويوصي المؤتمر بالعناية التامة باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، كما يوصي المؤتمر بالأخذ بالأسباب وبالوسائل والطرق العلمية الحديثة في تدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وبالإكثار من دور القرآن للعمل على التوسع في تحفيظ القرآن الكريم وتدريسه.

الندوة الخامسة لقضايا الزكاة المعاصرة في لبنان

برعاية دولة رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وبحضور العديد من الفقهاء والخبراء والباحثين، عقدت في بيروت عاصمة لبنان الندوة الخامسة لقضايا الزكاة المعاصرة، بإشراف الهيئة الشرعية العالمية للزكاة، وبالتعاون مع دار الفتوى اللبنانية، في الفترة ما بين ١٨ – ٢٠ ذو القعدة ١٤١٥هـ، الموافق ١٨ – ٢٠ أبريل ١٩٩٥م، وقد اشتملت الندوة على أربع جلسات عمل، بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام. وقد ناقش المشاركون أربعة مواضيع هي: زكاة نهاية الخدمة، ومصرف الغارمين، ومشمولات الأموال الظاهرة والباطنة في العصر الحديث، وزكاة الأصول الاستثمارية الثابتة من خلال ثمانية ابحاث، عرضها الدكاترة والفقهاء المشاركون، وقد تم إبراز الحكم الشرعي لهذه القضايا بعد المناقشات المستفيضة، التي عبّر عنها المشاركون. وناقشت الندوة بالإضافة إلى ذلك، أربع أوراق عمل حول زكاة الحلي، والجهات التي لا يجوز للمزكي دفع الزكاة إليها، وزكاة المدخرات الثمينة، وموضوع صرف زكاة الفطر بالمبالغ المتوقعة قبل قبضها، وبيّنت الأحكام الشرعية فيها.

التوصيات الختامية

وقد أصدرت الندوة العديد من التوصيات العامة، التي تتضمن التأكيد على التوصيات السابقة، بأن تهتم الدول الإسلامية بجمع الزكاة، وتوزيعها في مصارفها الشرعية، وإصدار تشريعات تنظيمية للزكاة تُراعي الظروف والمستجدات المعاصرة. وأوصت الندوة بالإضافة إلى ذلك بالتنسيق والتعاون بين مؤسسات الزكاة والمؤسسات الأخرى ذات الصلة، ودعم الحكومات لميزانيات مؤسسات الزكاة، ودعوة الدول الإسلامية إلى تعديل تشريعات العمل لتكون موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، ودعوة المنظمات الإسلامية العالمية إلى إنشاء منظمة إسلامية للعمل والتأمينات الاجتماعية، تقوم على أسس مستمدة من الشريعة الإسلامية، وأهاب المشاركون في الندوة بالمجتمع المسلم والدول الإسلامية أن يبذلوا بسخاء، لإنقاذ إخوانهم المسلمين في البلاد الإسلامية التي أضرت بها الحروب، والأخرى التي تخوض غمار حرب البقاء مع المعتدين■

كما يوصي المؤتمر بمزيد من الرعاية لحفظة القرآن الكريم، وتشجيعهم على ذلك بشتى الطرق، وبمزيد من العمل على تدريب الواعظين والواعظات، وتأهيلهم لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه.

كما يوصي المؤتمر القائمين على دور العلم أن يكثروا من مقررات حفظ القرآن الكريم في جميع مراحل التعليم، لما ثبت من يسر تعلمه وحفظه، ومن عظيم الفائدة من ذلك. ويوصي المؤتمر أيضا أهل الخير بمضاعفة جهودهم لتحفيظ القرآن، ونشر علومه في الداخل والخارج، وأن تهتم دور العلم بدراسة التفسير العلمي للقرآن، ليستفيدوا بما يظهر من حقائق علمية تساعد على فهم نصوص الكتاب الحكيم، وليأخذوا بأسباب العلم فتتحقق لهم السعادة والفلاح.

كما يوصي المؤتمر بالعمل على امتثال المنهج القرآني في الدعوة إلى الله بالحجة والبرهان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على أساس من الحكمة والموعظة.

ويوصي أيضا بالعمل على التوسع في إصدار تراجم لمعاني القرآن الكريم مقروءة ومسموعة بلغات متعددة، تلبية لحاجة المسلمين في كل البلاد. كما يوصي المؤتمر ولاة الأمر في جميع بلاد المسلمين بالإسراع في تطبيق أحكام القرآن الكريم، والعمل بمقتضاه لإنقاذ المسلمين مما هم فيه■

نظام الزكاة الجماعي في الإسلام

بحضور نخبة من العلماء والخبراء الاقتصاديين، شهدت مدينة (بنجلور) الهندية يومي ١١ – ١٢ شوال ١٤١٥هـ، مؤتمرا إسلاميا يعد الأول من نوعه في شبه القارة الهندية، التي تضم عشرات الملايين من المسلمين، وسط كم هائل من العقائد والديانات المختلفة. وفي الكلمة الافتتاحية التي ألقاها فضيلة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي – الأمين العام للأكاديمية الفرقانية، رئيس دار الشريعة بالهند راعية المؤتمر – أشار إلى أن الإسلام هو الذي يزكو من بين الأديان الأخرى بأن سنّ نظاما اقتصاديا حسنا، يضمن تحسين الأوضاع في المجتمعات الإسلامية حين تنفيذه بكل دقة، بل إنه يطرد الفقر من المجتمعات الإسلامية. وأكد فضيلة الشيخ الندوي أنّ عدم إقامة النظام الصحيح في توزيع الزكاة حرم الأمة الإسلامية من المصالح الفردية والجماعية المتوخاة من وراء الزكاة. وأشار إلى أن إقامة النظام الجماعي في توزيع أموال الزكاة، إنما هو خطوة أولية نحو تحشيد المسلمين على رصيف واحد، والتأليف بين قلوبهم. وهذا المعنى مستفاد من الترتيب القرآني في ذكر الصلاة والزكاة. فكما أن الإسلام يشدد على إقامة الصلاة بالجماعة – وإن كانت جائزة أيضا لمن قام بها منفردا وحده – فكذلك الزكاة، وإن كانت ساقطة عمن وضعها في مواضعها من عند نفسه، دون دفعها إلى بيت المال، ولكن الأحسن أن يخرج الإنسان زكاة أمواله من حيث تخدم تلك الأموال المصالح الجماعية للأمة الإسلامية. ولن يكون ذلك إلا إذا كانت هناك جماعة من المشفقين على الأمة الإسلامية، تتولى استقبال أموال الزكاة، وصرفها في تحسين الظروف المعيشية في المجتمعات الإسلامية. إضافة إلى أن هذه الجماعة تقوم بالبحث والتفتيش عمن تدفع إليه من أموال الزكاة المتجمعة لديها، حتى لا يستغل تلك الأموال أولئك المتكففون الذين يطوفون على الناس على حساب المستحقين المتعففين.

هذا وقد بارك المجتمعون الخطوة الطيبة التي أقدمت عليها دار الشريعة من أجل إنهاض المسلمين، والسعي لإقامة النظام الاجتماعي للزكاة.

وأبدى جميع من حضروا وشاركوا من أطراف الهند تقديرهم البالغ لها، وعدوها مبادرة طيبة في موضوعها. واتفق العلماء والخبراء المشاركون في المؤتمر على وجود ضرورة ملحة لإقامة النظم الجماعي للزكاة، ثم تفرقوا عن عزائم مصممة على السعي إلى إنجاز الأهداف التي دعا إليها المؤتمر■



مساعدة مالية من رابطة العالم الإسلامي للمركز الإسلامي في آخن

سلم عباس فائق غزاوي – سفير المملكة العربية السعودية لدى ألمانيا، في مقر السفارة السعودية في العاصمة الألمانية بون – إلى الدكتور محمد الهواري – نائب رئيس المركز الإسلامي في مدينة آخن الألمانية – شيكا ماليا، يمثل المساعدة المالية التي تقدمها رابطة العالم الإسلامي إلى المركز بهدف تغطية نفقاته ومصاريفه، وذلك منذ حوالي عشرين عاما، باعتبار أن هذا المركز الإسلامي هو هيئة خيرية عامة، يقوم بنشر الدعوة الإسلامية، ويعمل في إطار المحافظة على الروابط الوثيقة التي تجمع بين الجاليات العربية والإسلامية من جهة، والعالمين العربي والإسلامي من جهة أخرى.

وقد أشار السفير غزاوي – بهذه المناسبة – إلى المساعدات الكبيرة التي تقدمها المملكة العربية السعودية، إلى المراكز والهيئات والمدارس والمعاهد والمنشآت الإسلامية في ألمانيا، كما أشار إلى قرب موعد افتتاح أكاديمية الملك فهد التي تشيد في العاصمة الألمانية بون في الوقت الحاضر، وسوف ينتهي بناؤها في شهر يوليو المقبل.

٣٠ مليار دولار رؤوس أموال الشركات الخليجية

بلغ مجموع الشركات الخليجية المساهمة القابلة أسهمها للتداول في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٣٤٧ شركة تبلغ رؤوس أموالها ما يعادل ٣٠,٤ مليار دولار.

وتعمل هذه الشركات في مجال البنوك، والتأمين، والاستثمار العقاري، والزراعي، والصناعي، والتجاري، والخدمات.

وقال بيان صادر عن أمانة مجلس التعاون الخليجي إن المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة الدول التي تحتضن شركات من هذا النوع، حيث تضم ٨٨ شركة برأسمال قدره ١٨,٢ مليار دولار.

وتتساوى سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية في عدد الشركات، حيث تضم كل دولة ٧٥ شركة، يبلغ رأسمالها في الإمارات ٣,٢ مليار دولار، وفي عمان ٠,٧ مليار دولار.

وتأتي الكويت في المرتبة الرابعة من حيث عدد الشركات حيث تضم ٤٦ شركة، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة لرؤوس الأموال التي تبلغ ٥,٩ مليار دولار.

وتضم دولة البحرين ٣٤ شركة برأس مال قدره ٢,٢ مليار دولار، في حين تضم قطر ٢٩ شركة برأس مال قدره ١,٢ مليار دولار.

ويأتي السماح بالتداول وفقا لقرار المجلس الأعلى في دورته الخامسة عشرة التي عقدت بالبحرين في شهر ديسمبر من العام الماضي، والذي تم السماح بموجبه لمواطني دول المجلس تداول أسهم الشركات المساهمة.

مؤتمر عام طارىء لمسلمي بلغاريا

بمشاركة أكثر من ١٥٠٠ شخص يمثلون المسلمين في بلغاريا – وبحضور عدد كبير من الضيوف من بينهم ممثلون عن دار الديانات التركية والسفير التركي في بلغاريا – عقد المؤتمر الشرعي العام للمسلمين في بلغاريا اجتماعاته بتاريخ ١٩٩٥/٣/٦، حيث تم إقرار الدستور الجديد لدار الإفتاء العام للمسلمين في بلغاريا، وبموجب التعديل لا يحق لأي شخص – كان عضوا في الحزب الشيوعي السابق – الترشيح لمنصب المفتي العام للمسلمين في بلغاريا، أو عضوية المجلس الإسلامي الأعلى، كما تم إعادة انتخاب السيد فكري صالح مفتيا عاما لمسلمي بلغاريا إضافة لانتخاب أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى والبالغ عددهم ٢١ عضوا.

عشرة آلاف دولار من الهلال الأحمر الكويتي للاجئين الشيشان

أعلن مكتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أنه تلقى تبرعا نقديا لصالح برنامج المفوضية لإغاثة اللاجئين الشيشان من جمعية الهلال الأحمر الكويتي. وأبلغ مدير المكتب الدكتور مصطفى عمر أن تبرع جمعية الهلال الأحمر الكويتي والبالغ عشرة آلاف دولار أميركي يأتي في إطار تلبيتها لدعوة المفوضية للدول والجمعيات لإنقاذ أكثر من ٤٠٠ ألف لاجىء أغلبهم من النساء والأطفال في جمهورية الشيشان.

وأضاف أن تبرع الجمعية لبرامج المفوضية هو الثاني الذي يتلقاه المكتب من جمعية الهلال الأحمر الكويتي، إذ سبق أن قدمت تبرعا بلغ ١٠٠ ألف دولار لدعم برنامج إغاثة اللاجئين الرونديين.



مساعدات من بيت الزكاة لضحايا حادث التصادم في مصر

قام مكتب بيت الزكاة بالقاهرة بزيارة لمحافظة المنوفية لتفقد المصابين، وتقديم التعازي لأسر ضحايا التصادم، الذي وقع هناك مؤخراً بين أتوبيس خاص بعمال شركة الغزل والنسيج، وقطار، والذي أسفر عن مصرع ٥٠ عاملا، وإصابة ٣٠ آخرين. وأعلن مدير مكتب بيت الزكاة في القاهرة السيد شهاب أحمد العثمان أن بيت الزكاة قد خصص مساعدات عاجلة من خلال منح مالية لأسر ضحايا هذا الحادث المؤسف. وعبر العثمان في ختام تصريحه، عن تعازي بيت الزكاة لعوائل المتوفين، وعن مشاركته أحزانهم داعيا الله تبارك وتعالى أن يتغمد المتوفين بواسع رحمته، وأن يعجل بشفاء المصابين.

وأكد أن هذه المساعدات التي تقرر تقديمها، إنما تأتي تقديرا من حكومة وشعب الكويت لأشقائهم في جمهورية مصر العربية.

١٨٦ مليار دولار قيمة الديون العربية حتى عام ٩٣

أصبحت مشكلة الديون الخارجية على الدول العربية تشكل عبئا كبيرا، وتنعكس بشكل أساسي على مستوى معيشة الشعوب العربية، كما أنها تؤدي في معظم الأحيان إلى عجز الحكومات عن توفير الخدمات الضرورية، وتأجيل مشروعات مهمة مثل البنية الأساسية، التي تحتاج إلى تمويل ضخم. وأوضح الدكتور جمعة محمد عامر – المستشار الاقتصادي لمجلس الغرف التجارية الصناعية بالسعودية – أن الدول العربية تنقسم فيما يتعلق بالمديونية الخارجية إلى مجموعتين، هما مجموعة الدول النفطية التي كانت تضم حتى عام ١٩٩١ الجزائر وسلطنة عمان، ثم انضمت إليهما السعودية والكويت. وتضم المجموعة الثانية عشر دول غير نفطية، في مقدمتها مصر وسوريا وتونس والأردن والسودان والصومال وجيبوتي وموريتانيا واليمن والمغرب. وأشار إلى أن قيمة الديون العربية بلغت حتى عام ١٩٩٣ حوالي ١٨٦ مليار دولار منها ٤١,٣ مليار دولار بنسبة ٢٥٪ للمجموعة الأولى، والباقي مديونية المجموعة الثانية، موضحا أن أعباء خدمة الديون في تزايد مستمر منذ عام ١٩٨٥، ويصل متوسطها خلال السنوات الثلاث من ١٩٩١ إلى ١٩٩٣ (إلى ١٦,٥ مليار دولار).

مأساة المسلمين في بورما

أصدرت السلطات العسكرية الحاكمة في بورما عددا من القوانين التعسفية ضد المسلمين المغلوبين على أمرهم في بورما، والتي تقضي بمنع المسلمين من ارتداء الزي الإسلامي أو إطلاق لحاهم، ومنع النساء المسلمات من ارتداء أي نوع من الحجاب وتطبيقا لهذه القرارات فإن المسلم الذي يطلق لحيته لا يقبض راتب عمله حتى يقوم بحلقها، ولا يسمح له قبل ذلك حتى بركوب الحافلات، والنساء اللواتي يخرجن متحجبات يمزق حجابهن على الفور، وتلزم السلطات الحاكمة هناك النساء المسلمات بالعمل في القوات المسلحة مدة ستة أشهر تحت رعاية أفراد قوات حرس الحدود المعروفين باسم «ناساكا»، بالإضافة إلى جملة من الإجراءات التعسفية الأخرى من ضمنها عدم السماح للمسلم بحرية التنقل من قرية إلى قرية إلا بتصريح من السلطات البوذية، والعائلات التي ليس فيها شباب أو رجال تؤخذ نساؤها للعمل بدلا عنهم بنظام السخرة، ولا يسمح للمسلمين بممارسة أي نوع من أنواع النشاط التجاري. وقد أطلقت هذه الحكومة – بشكل متعمد – العنان لعصابات «الماغ» للفتك بالمسلمين ونهب أموالهم وممتلكاتهم.

نداء

وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» نداء إلى العالم الإسلامي والمجتمع الدولي، لحماية المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية في جمهورية الشيشان التي تتعرض لهجوم روسي مسلح ألحق خسائر بشرية ومادية جسيمة، ودمر المرافق في العديد من القرى والمدن حيث طال هذا الهجوم المدارس والمعاهد والمستشفيات والملاجىء.



وفاة ٥٦٤ مدمن مخدرات في فرنسا

كشفت الأرقام التي نشرها المكتب المركزي لمكافحة تهريب المخدرات، عن وفاة ٥٦٤ شخصا في فرنسا في عام ١٩٩٤م، من جراء إدمانهم المخدرات، أي بزيادة ٢٤,٢٣٪ على العام الذي سبقه. ولوحظت هذه الزيادة بشكل خاص في باريس من خلال ٢٥٢ حالة وفاة (+٤٥,٦٦٪)، وفي مدينة (ليل) (شمال) ٩٦ حالة (+٣٠٪).

ويتبقى الهيروين المادة الرئيسية في التسبب بالوفيات (٩٠٪)، في حين أن ٥٠ حالة مرتبطة بتناول الأدوية (+١٣,٦٤٪). وتشير نفس الإحصائيات – من ناحية أخرى – إلى أن ٣٥٣٦ من أصل ٧١٧٩ مهربا للمخدرات تم اعتقالهم في العام الماضي في فرنسا هم من الأجانب، (أي بنسبة ٤٩,٢٥٪)، وهذه النسبة أدنى من تلك التي سجلت في عام ١٩٩٣، والتي بلغت ٥٥,٠٥٪. ويأتي الجزائريون في المقدمة (٩٧٦) مهربا، أي ٢٧,٦٠٪، يليهم المغربيون (٦٦٢) مهرباً، أي ١٨,٧٢٪، ثم التونسيون (٢٥٦) مهرباً، أي ٧,٢٣٪، والبريطانيون (٢١٠) مهربين أي ٥,٩٣٪) والزائيريون (١٨٠) مهرباً، أي ٥,٠٩٪، وأخيرا الإيطاليون (١١٣) مهربا أي ٣,١٩٪.



مسلمو مقدونيا تحت الحصار

أصبح المسلمون في مقدونيا تحت الحصار الذي فرضته الأطراف الصربية عليهم لتحجيمهم، وأعطت المبشرين الأرثوذكس إمكانات هائلة لمواصلة التنصير.

وقد منعت السلطات الصربية مؤخرا عن المسلمين رخص بناء المساجد، ووضعت العراقيل أمام المشاريع الإسلامية، ومنعت لجان الإغاثة، ورفضت السماح للمسلمين بترميم المساجد التاريخية بحجة أنها من تراث العثمانيين.

ومن جانب آخر، قال رئيس المشيخة الإسلامية في سبليت إن الغرب يسعى لنشر الفرقة وسط مسلمي البلقان، وأن سقوط بيهاتش يفتح الطريق لإقامة صربيا الكبرى بعد أن استخدم الصرب كل الأسلحة المحرمة دوليا، ولم تعلن أية دولة من الدول المتحضرة إدانتها لهذه الاعتداءات الغادرة والوحشية، وأن اللعبة ماضية في التنفيذ، وأن التواطؤ الدولي واضح ومكشوف ويستهدف تنفيذ خطة التقسيم التي ترضي الصرب وتبقي المسلمين عاجزين.

مناهج إسلامية بالنيجر

طلب رؤساء المنظمات والمؤسسات الإسلامية في النيجر من الحكومة إدخال المناهج الدراسية الإسلامية في المدارس كما وعد بذلك رئيس وزراء النيجر «هما امادو» خلال اجتماع مع قادة العمل الإسلامي.

وكان السيد امادو – الذي اصبح رئيسا للوزراء قبل بضعة أشهر – قال: سندخل العلوم الإسلامية في برنامج ومناهج الدراسة في المدارس حتى نجعل الأطفال يتعلمون بصورة أفضل دينهم وواجباتهم ويصبحوا مسلمين صالحين.

وتجدر الإشارة إلى أن أكثر من ٩٠٪ من سكان النيجر مسلمون، وأصبح الإسلام موضوعا مهما في التنافس الانتخابي لجذب أصوات الناخبين في القرى والأرياف، وكل المرشحين للانتخابات يقدمون وعودا للالتزام بالنهج الإسلامي.

ثلث الروس تحت مستوى الفقر

قالت وكالة (إيتار تاس) – نقلا عن لجنة الإحصاءات الرسمية التابعة للدولة – إن حوالي ٤٥ مليون روسي – أي ثلث الشعب الروسي – يعيشون تحت عتبة الفقر.

وأضافت: إن عدد الذين يعيشون من دخل دون الحد الأدنى الأساسي للمعيشة، ارتفع بنسبة ٢٣٪ في الفصل الأول من هذه السنة، قياسا على الفترة نفسها من السنة الماضية.

وقد حددت عتبة الفقر حاليا بما يعادل أربعين دولارا (١٩٥ ألف روبل)، كحد شهري في أنحاء روسيا، و٥٠ دولارا (٢٦٠ ألف روبل) في موسكو.

وتشير الأرقام الرسمية إلى أن متوسط الدخل الشهري خلال الفصل الأول من عام ١٩٩٥ بلغ ٦٥ دولارا (٣٢٦ ألف روبل).

شباب أميركا يزدادون (انتحارًا)

أفاد تقرير نشر في أتلانتا (جورجيا) – مركز مراقبة الأمراض – بأن نسبة الانتحار بين الأميركيين الشباب ارتفعت بشكل مذهل منذ العام ١٩٨٠م، خاصة بسبب توافر الأسلحة النارية، وارتفعت نسبة الانتحار بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٢م بين الشباب من ١٠ إلى ١٤ عاما ١٢٠٪ من ٠,٨ إلى ١,٧ من كل ١٠٠ ألف شخص. أما نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٩ سنة، فارتفعت إلى ٢٨,٣٪، من ٨,٥ إلى ١٠,٩ من كل ١٠٠ ألف شخص.

قتل المساجين السياسيين في الأرجنتين

اعترف عضو سابق في الجيش الأرجنتيني بمسؤوليته عن المشاركة في عمليات قتل ضد مئات من المسجونين السياسيين خلال فترة الحكم العسكري في البلاد، في السبعينيات. وذكر راديو لندن أن العضو فيكتور رايبانيوس أبلغ وسائل الإعلام أنه ساعد في عمليات نقل المعتقلين إلى إحدى سفن الأسطول وإلقائهم في البحر وهم أحياء. وكان أحد ضباط البحرية الأرجنتينية قد اعترف في الشهر الماضي باشتراكه في تلك العمليات. يذكر أن هذين الشخصين منحا حق الحماية من التحقيق بموجب قانون العفو الذي أصدرته الحكومة المدنية.

إدارة خاصة لمحاربة الانحراف في ماليزيا

أعلن رئيس وزراء ماليزيا أنه أنشئت إدارة خاصة في رئاسة مجلس الوزراء بماليزيا، لمحاربة الانحرافات عن الدين الإسلامي، وإعادة المنحرفين والمضللين إلى الدين الصحيح. ومن أوائل هذه الوسائل الحوار والمواجهة والنقاش وإقناع أفراد وزعماء الجماعات المنحرفة عن الدين وإعطاء النصيحة، وإدارة دورات تعليمية لمبادئ الإسلام الصحيحة. وردا على سؤال لأحد نواب البرلمان قال رئيس وزراء ماليزيا إن في ماليزيا ٤٩ جماعة تحرف تعاليم الإسلام، منها ١٣ ناشطة، وواحدة فقط على نشاط المستوى الوطني.

شكل آخر من أشكال الازدواجية لدى الشخصية المسلمة

بقلم: ابتهال قدّور

لم يكن من العبث اعتبار جهاد النفس (جهادا أكبر).. لأن تصارع الإنسان مع ذاته لم يكن يوما بالأمر السهل، وخاصة إذا كان هذا الصراع يرمي إلى انتشالها من أمراض خطيرة، تعمل على هدم بناء النفس المؤمنة من الداخل، ثم يتواصل الهدم ليبلغ السلوك الخارجي..

والأمراض النفسية التي ينبغي للمسلم أن يكون أبعد الناس عنها، أبَتْ إلا أن تطال هذا الفرد، بعد أن سقطت الحماية الرادعة التي يفترض أن تمثلها أجهزة المجتمع من أسرة، ومدرسة، ومسجد، وأجهزة إعلام مختلفة، وغيرها من مؤسسات المجتمع التي يتفاعل معها الفرد عموما..

أمراض نفسية معاصرة

فها هي الذات المسلمة تمر اليوم بالعديد من الأمراض النفسية التي تؤذيها وتجردها من أخلاق القرآن، وتنخر في بنائها المتماسك لتحيله إلى أنقاض..

ولأن سنة الله في الكون شاءت أن يكون الفرد هو العامل الأساسي لبناء المجتمع الإنساني، فقد كان من الطبيعي أن تنعكس أمراض هذا الفرد بجلاء على محيطه..

والصحة النفسية على الرغم من اختلافات علماء النفس في تعريفها، إلا أنهم اتفقوا - تقريبا - على أن الصحة النفسية هي (التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها). وأبرزوا من بين الخصائص التي تتميز بها الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية خاصتي (التوافق الشخصي والاجتماعي)، و(الشعور بالسعادة مع النفس ومع الآخرين)..

وهذا يعني أن وحدة ينبغي أن تربط بين الجانبين الشخصي والاجتماعي، هذه الوحدة أعتبرها مجموعة القيم التي نظم بها القرآن علاقة الفرد بذاته، وعلاقة الفرد بغيره..

أما التعريفات التي تأخذ مفهوما إسلاميا، والتي عبر عنها (حمدي حنبلي)، حين اعتبر أن مظاهر الصحة تتمحور على ثلاثة محاور: (الرضا مع الذات، الرضا مع المجتمع، والرضا مع الله)..

مرض نفسي وعلاج إلهي

وعلاج هذه المحاور الثلاثة هو علاج إلهي، وتعامل المسلم مع هذه المحاور الثلاثة يأتي من خلال منهج رباني موحد ومتكامل، لا يدع مجالا للتصارع فيما بينها، إلا أن يكون صراعا بناءً يشحذ الإرادة وينميها، ويقوي المناعة الذاتية لدى الفرد المسلم..

من هذا التعريف المبسط لمفهوم الصحة النفسية، نستنتج أن سقوط أي محور من هذه المحاور الثلاثة، أو الانفصال في علاقة كل محور بالمحاور المكملة الأخرى، يتسبب في ظهور أمراض نفسية عديدة، لعل أبرزها هو انفصال الشخصية المسلمة إلى قسمين أو عالمين، هما: عالم يرضي الذات، وعالم آخر يرضي المجتمع، ويطلق على هذا المرض اسم (الازدواجية)..

والازدواجية هي واحدة من العلل النفسية التي ابتلي بها مجتمعنا الإسلامي، والتي تفوق ما سواها خطورة، لما تحدثه من تشويه لصورة الإسلام نفسه، لأن التلازم الوثيق الذي يربط بين المحاور - السابقة الذكر على الصعيد النفسي - يقابلها تلازم على الصعيد الاجتماعي، يتمثل في ارتباط وثيق بين الناحية الاعتقادية في الشخصية المسلمة، وبين السلوك الاجتماعي لهذه الشخصية، إذا انفصم كلاهما عن الآخر تسبب هذا في خلق شخصية مزدوجة في نظر المجتمع، تكون منقسمة إلى قسمين - ربما متنافرين - أحدهما نظري والآخر عملي. وعملية الفصل لمشاريع يفترض أنها متكاملة، تعتبر تدميرا لهذه المشاريع..

وما المحاولات الجادة في خلق مجتمع إسلامي يفصل بين التصورات العقائدية والتشريعات السماوية التي تقوم بها بعض التيارات العلمانية، إلا شكل من أشكال هذا الفصل المدمر. من هنا، كان انقسام الشخصية المسلمة إلى قسمين، أحدهما قولا والآخر عملا، يعتبر مرضا نفسيا لا يقتصر بالضرر على صاحبه فقط، لكنه يحدث خللا بالغا في تركيبة

تصارع الإنسان مع ذاته لم يكن يوما بالأمر السهل.. وخاصة إذا كان هذا الصراع يرمي إلى انتشالها من أمراض خطيرة

القيم التي تؤسس بنيان المجتمع الإسلامي. إضافة إلى كون السلوك الذي ينتهجه المصاب بالازدواجية، يكون أشبه بسلوكين مختلفين لشخصيتين مختلفتين..

ولعل هذا الوضع يرسخ بعض المفاهيم لدى العامة، تصب كلها في التشكيك في الإسلام، ومدى قدرته على خلق انسجام وتناغم في الشخصية المسلمة..

الطامة الكبرى في انحراف القدوة

وتكون طامة كبرى حين يكون المصاب بهذا المرض هو أحد الشخصيات العامة!! كما ويخلق هذا الوضع نفورا لدى البعض من الدين، وهم يرون دعاة تنفصل أقوالهم عن أعمالهم، فتسقط بذلك أهمية القدوة على ما لها من قيمة في سلم العناصر التربوية في المجتمع المسلم. إضافة إلى أن في هذا تضييعا لأهم خصائص الإسلام، والتي تعتبر تجسيدا عمليا للنظرية، وتطبيقا لها على أرض الواقع، وإثبات صلاحيتها لكل زمان ومكان..

فالازدواجية تنتج عن كيان هش، وشخصية ضعيفة تقطعت داخلها الحلقات التي تربط بين محاورها الأساسية، فأصبح كل محور يعمل بشكل منفصل عن الوحدة التي تجمعهم، فتحقق بتجميعهم ذاك، صحة الفرد النفسية..

إننا إذا اعتبرنا القدرة على إدراك العلاقة بين محاور الصحة النفسية والالتزام بها قوة، وأن القدرة على إدراك العلاقة بين النظري والعملي، والتنسيق بينهما قوة، فلابد أن نوافق على أن عدم القدرة على هذا الأمر يعتبر ضعفا يتسبب في سقوط الشخصية المسلمة في نظر المجتمع، إذ إن القوة الحقيقية ليست في تصور القدرة على التطبيق، إنما هي القدرة على التطبيق فعلا، فعملية تصور أن الفرد قادر على الالتزام بالقيم الأخلاقية عملية سهلة وبسيطة، ولكن الصعوبة تكمن في قدرته الفعلية على ضبط نفسه، وحسن توجهها أثناء التزامه بهذه القيمة..

ويحضرني هنا (محمد قطب) وهو يصور العملية التربوية بإنسان يرى الصخرة الكبيرة عن بعد، فيعتقد أنه قادر على حملها إلا أنه عندما يقترب منها ويحاول حملها، يكتشف قدراته الفعلية، ويكتشف مدى الصعوبة أمام ذلك الأمر. لذلك أرى أن عملية التربية عملية تتواصل مدى الحياة، ليس الهدف الوصول إلى قناعات معينة فقط، إنما بهدف الوصول إلى ربط أوثق بين القول والعمل، بين القناعات وتطويع النفس على الالتزام بها..

أسباب الأزدواجية والانفصام

هذا إلى جانب أن الازدواجية لدى الشخصية المسلمة اليوم، هي انعكاس لعدم وضوح الصلة والعلاقة بين (المعرفة الأخلاقية) و(العمل الأخلاقي).. فمجتمع إنساني لا تقيمه المعرفة الأخلاقية، إنما تقيمه الأفعال الأخلاقية.. والقيم والمبادىء الأخلاقية تكاد تكون واحدة عند جميع البشر، أما الفروق فتنتج عن مقدرة كل فرد على تطبيق أكبر قدر منها..

والاضطراب ينتج أصلا من هذه المفارقة، الازدواجية في إحدى أخطر صورها لدى الفرد المسلم هي في عدم قدرته الفعلية على تطبيق ما يعتقد به من سلوكيات وقيم ومبادىء، مما يجعله يشكل - بوضعه ذاك - عالمين متضاربين متناقضين أحيانا، عالم نظري يطرح من خلاله صورة مثالية لنفسه، تعكس تصورات ونظريات يعتقد هو بصحتها، وعالم عملي يعكس قدراته الفعلية على تحمل مسؤولية تطبيق تلك القيم والنظريات، وغالبا ما يكون هناك فرق شاسع بين العالمين..

والشخصية المسلمة التي تعاني من الازدواجية والانفصام بين عالمي النظرية والتطبيق، تعتبر إحدى أخطر مطعن للإسلام، لأن هذه الشخصية التي راحت تقيم لنفسها عالما تطبيقيا بعيدا كل البعد عن العالم النظري الذي تستعرضه خطابيا وكتابيا على الملأ، عالما تطبيقيا موصوفا بتصرفات منافية للقيم الأخلاقية الإنسانية، ومخالفة بشكل صريح لأي من الخلق الإسلامي السامي كانت سببا رئيسيا في نفور الكثيرين من الانضمام إلى صفوف الملتزمين..

ولم يعد خافيا أن انفصال أقوال البعض عن أعمالهم، يكاد يكون أكبر صدمة للعامة أفقدتهم الثقة بالكثير من الشخصيات العامة على الساحة الإسلامية.. نعم.. إنه من المستحيل تصور معرفة أخلاقية منعزلة عن سلوك أخلاقي، وصحيح أن مدى اتصال هذه المعرفة الأخلاقية بالسلوك الأخلاقي تعد معيارا مهما من معايير تقييم الشخصية المسلمة..

الشخصية المسلمة شخصية متوازنة

إن المنهج الإسلامي في التربية يسعى إلى خلق إنسان متوازن يشكل وحدة متكاملة، يكمل كل جانب فيها الجانب الآخر، فبينما يعمل الجانب الفكري على التأمل والتحليل والمقارنة والوصول إلى نظريات سليمة، يعمل الجانب العملي على تطبيق هذه النظريات وإثبات صحتها وجدواها عمليا..

من هنا أصبح واجبا على كل مسلم تحديد ما إذا كان يعيش للنظرية أم للعمل أم للاثنين معا.. أما أن يعيش لنظرية تتجه باتجاه عاكس لما يعمل، فتلك ازدواجية من نوع آخر، تمزق أشلاء الشخصية المسلمة، وتبعدها عن الاستفادة من المقاصد الرئيسية للبناء الإسلامي.. فلا قيمة لعلم بلا عمل، ولا قيمة لمسلم لا يكمل الجانب العملي فيه الجانب النظري، ولا نرى مصلحة هذا المجتمع في أشخاص يعيشون الازدواجية فيعظمون بها مقصدا مهما من مقاصد الإسلام ويفسحون المجال لسيطرة اللاشعور، واللا إرادة، لكي تتحكم بأنفسهم، فتفقدها اتزانها■

الازدواجية لدى الشخصية المسلمة اليوم انعكاس لعدم وضوح الصلة والعلاقة بين (المعرفة الأخلاقية) و(العمل الأخلاقي)..



المخدرات والانتحار بالوهم ٢/١

تقوم الشريعة الإسلامية على جلب المصالح الخالصة والراجحة،

سموم المخدرات وآثارها السيئة على الأفراد، والمجتمع الإنساني برمته من الأمور التي تشكل خطراً محققاً يقلق المسؤولين من السياسيين والتربويين والعلماء لما يترتب عليه من قضاء على الثروة الحقيقية لأي مجتمع بشري، وهو الإنسان..

وبالرغم من القوانين الصارمة التي اعتمدتها بعض الدول والتي تصل إلى الحكم بالإعدام على المتاجرين، وخوض دول أخرى حروباً عسكرية ضد منظمات المافيا الدولية في عقر دارها، بالرغم من ذلك كله ما زالت قوى الشر تتحرك بحرية وتطال يدها مناطق واسعة من العالم، وقطاعات أوسع من الشباب مما يستدعي تكثيف

بقلم: فاروق حسان

الجهود الإعلامية والتوعية عسى أن ننجح في إيجاد مناعة ذاتية تشكل وقاية صحيحة وفاعلة تقف بحزم في وجه فساد المخدرات..

والوعي الصحيح والإرادة الصادقة تفعل ما تعجز عنه القوة المادية.. وفيما يلي مساهمة من فاروق حسان تبين أخطار المخدرات وآثارها وطرق مقاومتها، خطوة علي درب طويل تراه (الوعي الإسلامي) جزءاً من مسؤوليتها الإعلامية.

العقل مناط التكليف

العقل هو مناط التكليف في الإنسان، ولذلك أمرنا الدين الحنيف بأن نصونه من أي تلف أو عطب. ففي حفظه حفظ للنفس والذات، وتكريم للإنسانية، وتحقيق المصالح العامة، وهي بالاستقراء: حفظ الدين والنفس والعقل.

والمحافظة على العقل تقتضي الحيلولة بينه وبين أن تناله آفة تعجزه أو تتلفه أو تجعل صاحبه مصدر شر أو أذى للمجموع.

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن الإسلام نبه كثيرا إلى قيمة العقل ومكانته، وأشاد بهؤلاء الذين يعملون عقولهم، ويستخدمون ملكاتهم في النظر إلى الكون بما فيه من بديع الصنع، وعظيم الخلق، وجمال الإبداع وتناسق الأحجام والأجرام.

وقد نعى القرآن الكريم على أولئك الذين ألغوا عقولهم وعطلوها عن التفكر والنظر والتأمل. ولم ينتفعوا بتلك الملكات التي كرمهم الخالق سبحانه بها في الوقوف على قدرة الصانع، وجلال الخالق، وقوة الرازق. وأيضا لم يسخروا عقولهم في مجالات الحياة التي خلقوا من أجلها والعمل على استغلال الثروات والمواد الطبيعية المتاحة من أجل سعادة الفرد وتقدم المجموع.

ورغم ذلك، فإن الحلق يغص بمرارة العلقم عندما نرى بعض أبناء خير أمة خرجت للناس، وهم يتنكرون لنعم الرحمن التي لا تعد ولا تحصى، ويفسدون صنعة الخالق، ويبددون طاقاتهم من العقل والفكر والإدارك والوعي والقوة، ويدمرونها بمعول المخدرات.

والمؤسف أن كل هؤلاء دخلوا دوائر التمزق والضياع والانحدار إلى حضيض الذراية بأقدامهم دون تبصر

أو بصيرة، مديرين الظهر للعقل والدين الخاتم، وصاروا عبئا ثقيلا على أنفسهم وذويهم ووطنهم، ومحورا من محاور الجريمة في أكثر من شكل وصورة، ناهيك عن إطفاء نور الإيمان واليقين في قلوبهم، واستبداله بوصمة الدنس والرجس، بعد أن توسطوا بؤرة الظلام فتشابهت عليهم الصور، واختلطت داخلهم الألوان ليخسروا أنفسهم وآدميتهم في آن واحد.

ولو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه، العجب العجب ممن يشتري بماله ما يفسده.

المخدرات والدين

تقوم الشريعة الإسلامية على جلب المصالح الخالصة والراجحة، وعلى درء المفاسد والمضار عن أمة المسلمين. وقد وضعت هذه الشريعة العديد من المبادىء والقواعد التي يعرف منها حكم أي أمر من الأمور، سواء أكان موجودا وقت التنزيل أم أستجد في مستقبل الأيام.

وقد حرم الإسلام المخدرات، ووضعها في صف واحد مع الخمر، وذلك فيما روته أم سلمة عن الرسول ﷺ، قالت:

نهى رسول الله ﷺ: «عن كل مسكر ومفتر» [رواه أحمد وأبو داود]. والمسكر معروف وهو الخمر، أما المفتر فهو المخدر. وما سميت المخدرات بهذا الإسم إلا - لوجود التخدير - أي التفتير فيها.

والمفتر في اللغة - كما جاء بمختار الصحاح - هو ما يكون منه حرارة في الجسد وانكسار في الأطراف مع الضعف والاسترخاء.

ويعرف المفتر شرعا بأنه:

هو الذي إذا شرب حمي الجسد وصار فيه فتور وضعف وانكسار، ويقال فتر الرجل فهو مفتر إذا ما ضعفت جفونه وانكسر طرفه.

وقد صرح ابن الأثير في (النهاية): الفتر: هو الذي يصيب الشارب فتورا ورخوة في الأعصاب وخدرا في الأطراف.

ومن المعروف أن أحد مصادر التشريع في الإسلام هو ا. القياس - أي إلحاق أمر لم يرد فيه نص بأمر آخر ورد فيه نص لاشتراكهما في الحكم - وهذا يضع المخدرات في خط متواز مع الخمر. ففيهما يتوافر عنصر مشترك هو الإسكار والتغييب والتأثير في حكم العقل على الأشياء والأحداث.

ومن هنا، فإن حرمة المخدرات لاتقل عن حرمة المسكرات إن لم تزد عليها، ذلك لأن أضرار المخدرات إن لم تكن كأضرار الخمر فهي أشد منها اقتصاديا وخلقيا ونفسيا وصحيا.

وقديما أجمع فقهاء الإسلام الذين ظهرت في أزمنتهم تلك الخبائث على حرمتها. وفي طليعة هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية الذي قال عنها في كتابه (السياسة الشرعية):

هذه الحشيشة الصلبة حرام سواء سكر منها أو لم يسكر، وإنما يتناولها الفجار لما فيها من النشوة والطرب، فهي تجامع الشراب المسكر في ذلك، فالخمر توجب الحركة والخصومة، وهذه توجب الفتور واللذة، وفيها مع ذلك من فساد المزاج والعقل وفتح باب الشهوة وما توجبه من - التخنث والدياثة - فقدان الغيرة - ما هو شر من شرب الخمر.

ويذهب رحمه الله إلى أن متعاطي المخدرات مرتد عن الإسلام عندما يقول:

من استحل ذلك - أي المخدرات - وزعم أنه حلال فإنه يستتاب ، فإن تاب، وإلا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ولا يختلف التلميذ المحقق ابن القيم مع أستاذه ابن تيمية في حرمة المخدرات، يقول في كتابه (زاد المعاد):

الخمر يدخل فيها كل مسكر مائعا كان أو جامدا، عصيرا أو مطبوخا، فيدخل فيها لقمة الفسق والفجور لأن هذا كله خمر بنص رسول الله ﷺ الصريح الذي لا مطعن في سنده ولا إجمال في متنه إذا صح عنه قوله ﷺ: «كل مسكر خمر» [رواه أحمد]. يقول ابن البيطار - عالم النبات المتوفى عام ١٢٤٨م:

الحشيشة التي توجد في مصر مسكرة جداً إذا تناول منها الإنسان قدر درهم أو درهمين. ويقول العلامة ابن حجر المكي في (فتاواه الكبرى):

إن المخدرات فيها مضار دينية ودنيوية، فهي تورث الفكر وتعرض البدن لحدوث الأمراض وتورث النسيان وتصدع الرأس، وتورث موت الفجاءة واختلال العقل وفساده والسل والقيء وفساد الفكر وإفشاء السر وذهاب الحياء وكثرة المراء، وانعدام المرؤة وكشف العورة وعدم العبرة، وإتلاف الكسب ومجالسة إبليس وترك الصلاة والوقوع في المحرمات واحتراق الدم وصفرة الأسنان وثقب الكبد وغشاوة العين.

ويقول الشيخ سيد سابق مفتي مصر سابقا في كتابه (فقه السنة):

إذا كان من يقول بحل الحشيشة زنديقا مبتدعا، فالقائل، بحل شيء من هذه المخدرات - الحادثة التي هي أكثر وأكبر فسادا زنديق مبتدع أيضا بل أولى أن يكون كذلك.

علاوة على ذلك وقبله، فإن القاعدة المقررة في شريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة ما يقتله بسرعة أو ببطء. فالمسلم ليس ملك نفسه إنما هو ملك دينه وأمته، وحياته وصحته وماله ونعم الله التي أنعم بها عليه وديعة عنده لا يحل له التفريط فيها. وفي ذلك يقول الحق جل وعلا: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ [النساء/ ٢٩]. ويقول سبحانه: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى

العقل هو مناط التكليف في الإنسان، ولذلك أمرنا الدين الحنيف بأن نصونه من أي تلف أو عطب

التهلكة﴾[البقرة/ ١٩٥].

المخدرات والإنسان

ينبغي لنا أن نعترف بأن دوائر الشر التي تحيط بنا كمسلمين كثيرة ومتداخلة. وكل منها تعمل - منفردة أو مجتمعة - على العصف بنا من الجذور، لأنها تدرك أن هذه الأمة لو استجمعت قواها فسوف يعيد التاريخ نفسه، وهي تعي جيدا معنى دورة التاريخ.

ومن هنا، جاء التخطيط الخبيث لاختراقنا بسلاح المخدرات، ذلك السلاح الرهيب المدمر لأغلى ثروة قومية في البلاد.. وأعني بها الشباب.كما ينبغي لنا أن نعترف أيضا بأن تلك الظاهرة الجديدة الوافدة قد شاركت في تصديرها لنا حضارة ذات إيجابيات تدركها قلة عاقلة وسلبيات تعتنقها أغلبية مندفعة ومقلدة، حتى إن المرء ليخشى أن ننسى - في غمرة انبهارنا بمنجزات تلك الحضارة - مبادىء الرسالة الخاتمة وهويتنا العربية الأصيلة.وبنظرة سطحية، قد تبدو مشكلة الإدمان مجرد مشكلة فردية، جسمية كانت أو سيكلوجية، لا تتعدى آثارها شخصية المدمن أو المتعاطي، لكنها في الحقيقة مشكلة - أقرب إلى الكارثة - متعددة الجوانب، سواء بالنسبة للفرد نفسه من حيث تكيفه وتوافقه مع غيره، وكذلك من حيث عمله وكفاءته وتقدمه في الحياة، وأيضا من حيث ارتطامها - كمشكلة - بالقيود الاجتماعية للمجتمع سواء أكانت تلك القيود ممثلة في أخلاقه وقواعده وآدابه، أم فيما كونه المجتمع لنفسه من تقاليد وأعراف وعادات، أو في روادع القانون وأحكامه.

إنها باختصار (لعنة) تصيب الفرد، وكارثة تحل بالأسرة وخسارة محققة تلحق بالوطن

قال ﷺ: «كل مسكر خمر» [رواه أحمد]

أنواع المخدرات

من المؤكد أن الحشيش والأفيون من أقدم المخدرات التي عرفتها البشرية. وقد أطلق السامريون على الأفيون عام ٤٠٠٠ ق.م. اسم نبات السعادة، كما استعمله قدماء المصريين، كما جاء ببردية ايبر عام ٥٠٠ ق.م. كدواء للأطفال ومنعهم من البكاء.

وفي السنوات الأخيرة ظهر ما يعرف بالسموم البيضاء التي يدخل في قائمتها الهيروين والكوكايين والكودايين وأقراص الهلوسة.

والهيروين أصله أفيون تمت معالجته، أما الكوكايين فيتم استخلاصه من نبات الكوكا. ولعل أخطر تلك الأنواع هو الهيروين وأقراص S.L.D التي تعطي صاحبها كل أنواع التخيلات والأوهام، إلى حد أنه من الممكن أن يتخيل نفسه طائرا فيلقي بنفسه من النافذة على أساس أن له جناحين، وقد يتصور نفسه شمشون فيحطم كل ما يقابله.

أما الكراك فهو أخطر وأبشع عقار شهدته الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك لأنه يؤثر في مخ المدمن خلال ثلاث دقائق فقط من تدخينه. وهو عبارة عن خليط من الكوكايين والمواد المخلقة كيميائيا.

ولأن ظاهرة الإدمان لا تريد أن تتوقف عند حد، فإن تلك الظاهرة تجذب كل يوم زبائن جددا لنوع جديد وغريب من الإدمان لكنه لا يوقع صاحبه تحت طائلة القانون وإن كان يحقق - في نفس الوقت - ما ينشده المدمن من حالة التخدير التي يسببها المخدر المعروف. وتلك الطريقة الجديدة تتلخص في حرق النمل وبعض الخنافس التي تحتوي أجسامها على بعض الأحماض والزيوت الطيارة.

ويتم هذا في إناء صغير يجمع بعده المدمن البخار المتصاعد داخل كيس بلاستيك ثم يشمه بقوة حيث تتصاعد الأبخرة إلى أنفه وهي محملة بحمض (النمليك) وبعض المواد الكيمائية الضارة الأخرى.. وذلك الأسلوب المبتكر في (الشم) منتشر في بعض دول آسيا.

ونستطيع أن نضيف إلى تلك الظاهرة - ظاهرة شم مالا يوقع تحت طائلة القانون - شم البنزين والتنر والجازولين والصمغ والأسيتون التي يستطيع أي فرد الحصول عليها ببساطة لتوافرها في السوق دون رقابة رغم أن المتخصصين يطلقون على البنزين والتنر إسم أكسير الموت لشدة سمية المواد الطيارة في المركبات البترولية، وتأثيرها المدمر في الجهاز العصبي بموت خلاياه حسب قدرة المتعاطي على المقاومة.

ولا تتعدى خطورة هذه المواد على الجهاز العصبي فحسب بل تتعداه إلى الفشل الكلوي وتسمم الكبد، وتؤدي في بعض الأحيان إلى فقدان البصر.

الإدمان ومظاهره

يعرف العلم الإدمان بأنه: حالة تسمم دورية أو مزمنة، تلحق الضرر بالفرد والمجتمع، وتنتج من تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنع.

أما هيئة الصحة العالمية فتعرف الإدمان بأنه: حالة نفسية وأحيانا عضوية تنتج من تفاعل الكائن الحي مع العقار ومن خصائصها استجابات لأنماط سلوكية مختلفة تشمل دائما الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنجم عن عدم توافره. وقد يدمن المتعاطي أكثر من مادة في وقت واحد.

أما أصحاب التحليل النفسي فيرون أن الإدمان هو: لهفة شرهة مستمرة لبعض المواد أو الأنشطة بحيث يؤدي تعاطيها أو القيام بها إلى التخفف من الضيق أو الحصول على النشوة مما

ينشأ عنه الاعتماد الفسيولوجي النفسي، وأن عدم استخدامه أو الاستمرار فيه ينتج عنه اضطرابات خطيرة في التوازن الفسيولوجي النفسي وهو ما يعرف بأعراض الانسحاب أو الامتناع.

ويلاحظ مما سبق طرحه صعوبة إيجاد تعريف شامل ومحدد لكلمة الإدمان، ذلك لأن لكل عقار إدمانا خاصا يختلف في درجة تأثيره وسرعة ربط احتياج الإنسان إليه.

ولعله من المناسب أن نؤكد الفرق بين مصطلحين يترددان كثيرا إذا ما أثيرت قضية المخدرات هما: التعود والإدمان. فالتعود هو: تعود الفرد عقارا معينا دون زيادة كمية العقار، أما الإدمان فهو: زيادة جرعة العقار بصورة مستمرة مما يؤدي إلى الاعتماد الجسماني عليه.

وفي هذا الصدد يقول بعض العلماء - وقد نتفق أو نختلف معهم - إننا جميعا مدمنون بدرجة أو بأخرى، والفرق بيننا وبين المنحرفين هو - فقط - نوع الإدمان . فبعضنا قد يدمن الشاي أو القهوة، والبعض يدمن الطعام أو الإسبرين.

الانتحار بالوهم

بشكل عفوي، أو تورط خال من الإرادة، أو حب استطلاع، أو مجاملة لعدو في ثياب صديق، يبدأ إدمان الهيروين - بتعاطيه بمجرد شمة واحدة، واحدة فقط، يشعر بعدها المتعاطي بالفرحة والنشاط والانتعاش الزائف، لكنه في غضون أيام قليلة يجد من الصعب عليه أن ينقطع عنه لشدة تأثيره في المخ الذي اعتمد عليه إلى درجة أن يصبح غذاءه ووجوده، ومن ثم يكون من المتعذر على المتعاطي أن يبتعد عن العقار لمدة ست ساعات فقط، حيث يؤدي الابتعاد إلى حدوث آلام مبرحة وضعف شديد مصحوب بإسهال وقيىء وتوتر عام يصل إلى الهياج ونوبات الصرع أحيانا.

ومثل هذه الطريقة من التعاطي - الشم - تؤدي إلى ضمور وتآكل الغشاء المخاطي للأنف، ومع استمرار التعاطي يصاب المتعاطي بثقب في الحاجز الأنفي وتشوهات بالأنف مما يؤدي إلى تكون قشور سميكة بالأنف، يتنج عند محاولة التخلص منها نزيف متكرر يؤدي إلى ضعف وذبول المدمن، وضمور الأغشية المخاطية، وفقد كامل لحاسة الشم وما يتبعها من عدم القدرة على التذوق. وبذا يفقد المدمن وظيفة الأنف كصمام أمان لوقاية الجهاز التنفسي، وتكييف هواء التنفس من حيث الحرارة والرطوبة.

ولم يأت استخدام الأنف كطريق للتعاطي من قبيل المصادفة، ولكن لأن الغشاء المخاطي يحتوي على شبكة دقيقة متشعبة من الشعيرات الدموية مما يسهل ويسرع بامتصاص العقار.

وقد يلجأ أكثر مدمني الهيروين إلى تعاطيه عن طريق الحقن بالوريد. وهذه الطريقة هي أخطر مراحل الإدمان، إذ يصل الهيروين في تلك الحالة إلى الدم مباشرة ومنه إلى المخ دون أن يمر على الكبد الذي يعد مصفاة أو مصنعا كيمياويا لتكسير واحتجاز السموم. وفي هذه الحالة يقوم الهيروين بتدمير القشرة العالية في المخ، وهي القشرة التي تفرق بين الإنسان والحيوان. وعندما تتآكل تلك القشرة يصاب الجهاز العصبي بالضمور التام، وهنا يستطيع المدمن أن يسرق بل يقتل دون وعي أو إحساس بعد أن تحول من إنسان إلى حيوان لا يهتم بالمثل أو الأخلاقيات أو علاقته بالآخرين، حتى إن علاقته الإنسانية بالأب أو الأم أو الأخ تنفصم تماما ليصيروا بالنسبة له مجرد مصدر للمال لا أكثر.

ولا يقتصر خطر التعاطي بالحقن على ما ذكرناه فحسب بل تمتد الخطورة إلى التجلطات الناجمة عن

في السنوات الأخيرة ظهر ما يعرف بالسموم البيضاء التي يدخل في قائمتها الهيروين والكوكايين والكودايين وأقراص الهلوسة



الحقن وتلوثها نتيجة إهمال علاجها من ناحية، وهروب المدمن من عرض حالته على الأطباء من ناحية أخرى. وهذه التجلطات تسبب التهابات صديدية في الرئة يؤدي إهمالها إلى تجمع صديدي في الغشاء البلوري، يؤدي في النهاية إلى الفناء.

كما تمتد الخطورة كذلك إلى احتمالات نقل مرض الأيدز بتكرار استخدام الحقنة الواحدة في حلقات الإدمان الجماعية، وهنا يكون المدمن عرضة للموت بالهيروين أو الأيدز وإن كان الأخير أشد فتكا.

وغيبوبة الهيروين سهلة التشخيص، وفيها يعاني المدمن من صعوبة شديدة في التنفس مع ضيق شديد في حدقة العين، وتراخ في العضلات وعرق شديد، مع ارتفاع في درجة الحرارة وإحساس بالبرودة.. وهي في الواقع أعراض التسمم.

ومما يثير الهلع حقيقة هو تحول غالبية مدمني الهيروين إلى تجار أو مروجين للعقار، كي يوفروا من أرباحه الخرافية ما يمكن أن يشبع نهمهم لهذا السم الزعاف.

أما المورفين فيتعاطاه المدمن عن طريق الحقن. حيث يشعر بالتخدير وتغير المزاج وبطء الحركة وثقلها، مع الإحساس بالوخز وجفاف الحلق، وقد تؤدي هذه الأعراض إلى النوم.

ويؤثر المورفين تأثيرا خطيرا على الجهاز التنفسي، لأنه يخفض من كفاءته بتأثيره على مراكز التنفس في المخ المصحوب بزيادة ضغط غاز ثاني أكسيد الكربون، ويزداد ذلك التأثير كلما زادت الجرعة المعطاة.

كما لوحظ أن المورفين يزيد من معدل إفراز الجسم لمادة الهستامين التي تلعب دورا كبيرا في انخفاض ضغط الدم، ومعظم الحالات التي تحدث نتيجة لتعاطي هذا العقار غالبا ما تكون نتيجة لتوقف الجهاز التنفسي. ونمر سريعا على الكودايين والكوكايين والقات وعقاقير الهلوسة وباقي مشتقات حلقة الموت، لنستمع إلى الدكتور خيري السمرة أستاذ جراحة المخ والأعصاب وعميد كلية طب القاهرة وهو يشرح تأثير إدمان المخدرات على مخ الإنسان.

لوحظ أن المورفين يزيد من معدل إفراز الجسم لمادة الهستامين التي تلعب دورا كبيرا في انخفاض ضغط الدم

يقول الدكتور: إن المخ مؤلف من بلايين الخلايا العصبية التي تعمل ليلا نهارا بطريقة متجانسة بوساطة إشارات كهروكيميائية. وكل مجموعة من هذه الخلايا متخصصة في أداء وظيفة معينة، فهناك مجموعة مسؤولة عن الكلام وأخرى عن السمع وثالثة عن الإبصار وهكذا. ومخ الإنسان يعمل كسيمفونية رائعة مازال الطب حتى هذه اللحظة عاجزا عن كشف طريقة عمله بالضبط. ويأتي إدمان المخدرات بأنواعها المختلفة ليربك المخ ويشل وظيفته الطبيعية، حيث تدخل هذه المخدرات تدريجيا في عمل وظائف المخ، بمعنى أنها «تنحشر» داخل الدائرة الكهروكيميائية فيصبح المخ معتمدا اعتمادا كليا على هذه المادة المخدرة حتى يقوم بوظيفته.

وبمرو الأيام – يضيف الدكتور السمرة – تضمر خلايا المخ العصبية وتتليف تدريجيا حتى يضمحل المخ تماما، وبذلك يتحول المدمن إلى مجرد حيوان مسلوب الإرادة، ضعيف الذاكرة، يعاني من القلق والإضطراب، ولا يستطيع التحكم في عمليات الإخراج، وهكذا يسري من سيء إلى أسوأ حتى تنتهي حياته التعسة بالموت.

ويكمل – الدكتور السيد الخضري مدرس العلاج بكلية طب المنصورة – الحديث عن الآثار البشعة لهذه السموم فيقول: إن مواليد الأمهات المدمنات للمخدرات يتعرضون للموت السريع، ولا يمكن إنقاذ الطفل الوليد إلا إذا تم حقنه بالمخدر. ويصمت الدكتور الخضري ليعطينا الفرصة لنتدبر ونستوعب مدى التأثير المتصل والمستمر للسموم البيضاء والتي يتعدى تدميرها الأم إلى الوليد دونما ذنب جناه أو جريرة.

أسباب الإدمان

كلما ثارت مشكلة الإدمان يفرض سؤال هام نفسه فيقول:

هل يرجع الإدمان إلى تكوين وراثي معين يدفع الفرد إلى التعاطي والإدمان، أم أن التعاطي يرجع إلى اضطراب عقلي أو ماهو قريب منه، أم أنه مجرد سلوك أخلاقي سيء أو رذيلة أخلاقية؟.

يجيب – الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة –على السؤال فيقول: هناك نوعان من المدمنين:

النوع الأول: مدمن ذو سمة غير اجتماعية، وهي شخصية تتميز منذ الطفولة بعدم الإلتزام والمسؤولية، وعدم الانتظام والهروب من الدراسة ومن ثم عدم تكملة التعليم، والكذب والنصب والشذوذ.

النوع الثاني: مدمن ذو شخصية سوية، ولأسباب اجتماعية أو لإحباط أصابه أو لمرض نفسي بدأ في تعاطي المخدرات حتى يصبح هذا السم هو أساس الحياة، ويصبح الهدف من الاستمرار في المعيشة هو الحصول عليه. وينوه الدكتور عكاشة بأن الأسلوب أو الطابع العام في تربية وتنشئة الطفل له انعكاس واضح على سلوكياته فيما بعد. فالأسلوب القائم على الإهمال وعدم الإكتراث والذي لا يعدو كونه ضربا من ضروب القسوة المعنوية، كثيرا ما يؤدي إلى فقدان الثقة ومشاعر الأمن والطمأنينة. وكذلك الأسلوب القائم على القسوة المتمثلة في الضرب والإهانة المستمرة غالبا ما ينجم عنهما شخصية غير سوية مهيأة في قابل الأيام للتعامل مع المخدرات.

فهل للآباء أن يستمعوا ويعوا جيدا ما قيل، حتى نجنب الأجيال القادمة ما سقط في هوّته بعض شباب هذا الجيل؟؟■

أخطاء لغوية شائعة

بقلم: اسماعيل عبد الفضيل

١ – يقال: (فلان بين ظِهرانِيهم) بكسر الظاء والنون والصواب أن يقال: (بين ظَهْرَانَيْهِمْ) بفتح الظاء والنون وسكون الياء، وأجاز أبو حاتم أن يقال: بين ظهريْهِمْ، يروى أن أعرابيا في حلقة درس ابن حبيب فسئل أين مسكنك؟ فقال الكوفة، فقال: ياسبحان الله، هذه بنو أسدٍ بين ظهرانَيكُمْ وأنت تطلب اللغة بالبصرة، قال الأعرابي: فاستفدتُ من كلام ابن حبيب فائدتين الأولى: أنه قال: هذه ولم يقل هؤلاء لأنه أشار إلى القبيلة فأنث اسم الإشارة والثانية أنه قال: ظهرانيْكُمْ بفتح النون.

٢ – عندما يكثر أبناء الرجل يقال عنه: (قد كثرت عَيْلة فلان)، إشارة إلى كثرة عياله وهذا خطأ، وذلك لأن العيلة هي الفقر بدليل قول الله تعالى: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ وعيلة فعلها: عال يعيل، واسم الفاعل: عائل، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾ أي كنت فقيرا فأغناك، ويقول الرسول ﷺ: «لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»، وأما الذين يعالون فيقال عنهم: (هم عيال الواحد عيل)، والرجل الذي كثر عياله، يقال: رجل مُعيل، وقد عالهم يعولهم، وفي الخبر: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»، وفي كلام العرب: (والله لقد عُلْتُ حتى عِلْتُ).

٣ – (اجتمع فلان مع فلان) وهذا التعبير بعيد عن اللغة العربية إذن فهو خطأ، والصواب أن يقال: (اجتمع محمد وعلي أو فلان وفلان) لأن الفعل اجتمع واختصم وما كان على وزن تفاعل وتخاصم وتشارك يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو، ومعنى الواو يدل على الاشتراك في الفعل ولهذا يقال اجتمع محمد وعلي ومن الخطأ القول اجتمع محمد مع علي.

٤ – يقال: (قَتله شر قَتْلة) بفتح القاف والصواب (قِتْلة)، لأن الغرض من هذه العبارة الإخبار عن هيئة القِتلة تقول: ركبت رِكبة أنيقة، وقعد فلان قِعدة مريحة. والمثل الذي يضرب للرجل المتمرس: (إن العوان لا تعلم الخِمْرة من الاختمار)، ومن القواعد: أن العرب جعلت فَعلة بفتح الفاء للمرة الواحدة، تقول: (أكلت أكلة واحدة)، وبكسر الفاء فِعلة للهيئة: (جلست جِلسة).

وقول الله تعالى: ﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾ يجوز في غَرفة فتح العين، ويقصد المرة الواحدة، ومن قرأ بضم الغين ﴿غُرفة﴾ أراد بها مقدار الراحة من الماء.

٥ – يقال للرجل المضيع لأمره والذي يطلبه بعد فوات أوانه: (الصيفَ ضيعتَ اللبن) بفتح التاء، ولكن النسق اللغوي يقول: (الصيف ضيعَتِ اللبن) لأنه مثل والأمثال تحكي على أصل صيغتها وأولية وضعها، وأصل هذا المثل أن عمرو بن عمرو بن عدس كان قد تزوج ابنة عم أبيه، وكان ذا مال وحدث طلاق بينهما، فتزوجها عمير بن معبد، وكان رجلا مقترا، فمرت بها يوما إبل عمرو – زوجها الأول – فقالت لخادمتها: قولي له ليسقنا من لبن إبله، فلما أبلغته قال لها: قولي لها: (الصيف ضيعت اللبن)، وخص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق فيه، فكأنها يومئذ ضيّعت اللبن.

٦ – من الخطأ قول: (قدم سائر الحجاج)، فيستعملون سائرا بمعنى الجميع، ولكن سائرا في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى في الإناء: سؤر، والدليل على صحة ذلك أن النبي ﷺ قال لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة: «اختر أربعا منهن وفارق سائرهن»، أي من بقي بعد الأربع اللاتي تختارهن، ومما يدل على أن سائر بمعنى باق ما أنشده سيبويه:

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه
وسائره باد إلى الشمس أجمع

ومعنى البيت: أن الثور يرى مدخلا رأسه في ظل كناسة لما يجد من شدة الحر وسائره بارز للشمس

٧ – يقال: (طرده الوزير) أو طرده فلان: والصواب: (أطرده)، لأن معنى طرده أبعده بيده أو بآلة في كفه، كما تقول: طردت الذباب عن الشراب، أو طردت الناموس عن الحجرة، أما إذا قلت أطرد فلان فلانا أي أمر بإخراجه، والعرب تقول في مثل هذا المثال: أطرده، كما تقول: أطرد فلان إبله أي أمر بطردها، والطرد بسكون الراء المصدر.

٨ – يقال في جمع مرآة: (مرايا) وهذا خطأ شائع، وقد وقع في هذا الخطأ شاعر من المحدثين فقال:

قلت لما سترت لحيته
بعض البلايا
فتن زالت ولكن
بقيت منها بقايا
فهب اللحية غطت
منه حدا كالمرايا
من لعينيه التي
تقسم في الخلق المنايا

والصواب أن يقال: مرآة: مراءٍ، أما مرايا فهي جمع ناقة مفردها مرى وهي التي تدر إذا مرى ضرعها ولذلك جمعت مرى مرايا.

٩ – يقال: (فلان تتابعت عليه المصائب) بالباء ولكن صحة الكلام: (تتايعت) بالياء، لأن التتابع يكون في الخير والصلاح، والتتايع يكون في الشر والسوء، وروى أنه لما كثر شرب الخمر في عهد عمر بن الخطاب جمع الصحابة وقال: (إني أرى الناس قد تتايعوا في شرب الخمر)، وروى أيضا أنه جاء: (وما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار)، فإذن السياق اللغوي: تتايعت عليه المصائب، تتابع عليه فعل الخير■

مرض وهن العظام

بقلم: د. سلوى جلباية

اهتم القرآن الكريم بالعظام فوردت كلمة عظام ومشتقاتها خمس عشرة مرة

وردت كلمة عظام في القرآن الكريم خمس عشرة مرة، ما بين كلمة العظام، والعظم، وعظاما، وعظامه.. وعندما نسأل أنفسنا لماذا اهتم القرآن الكريم بالعظام كل هذا الاهتمام؟ وما فائدتها؟ وما أهم خصائصها؟ نجد ما يأتي:

أهم فوائد العظام

١- يكوّن العظم هيكل الجسم، أي يعطي الجسم شكله المميز، فنجد أن الحيوانات الرخوة - التي ليس لها هيكل عظمي - ليس لها شكل محدد مثل قنديل البحر، وكما جاء في الآية الكريمة: ﴿ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون:١٤]. هنا تكلم القرآن عن مراحل خلق الإنسان، ثم يقول حتى تجيء مرحلة العظام: ﴿فخلقنا المضغة عظاما﴾، فمرحلة كسوة العظام باللحم ﴿فكسونا العظام لحما﴾..



وهنا يقف الإنسان مندهشا أمام ما كشف عنه القرآن من حقيقة في تكوين الجنين لم تعرف - على وجه الدقة - إلا أخيرا بعد تقدم علم الأجنة التشريحي، ذلك أن خلايا العظام غير خلايا اللحم، وقد ثبت أن خلايا العظام هي التي تتكون أولا في الجنين، ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد ظهور خلايا العظام، وتمام الهيكل العظمي للجنين، وهي الحقيقة التي يسجلها النص القرآني: ﴿فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما﴾ [ظلال القرآن، ج٦، ص١٦].

٢- تسهل العظام عملية الحركة، لأنها تمد العضلات بالروافع اللازمة لتأدية وظيفتها، فجهاز الحركة يتكون من: الهيكل العظمي الذي تتصل عظامه بعضها ببعض، بواسطة المفاصل، ومن العضلات التي تحركها وتحرك العظام [تفسير الجواهر، ج١١، ص١٠٥].

٣- حماية الأعضاء المهمة في جسم الإنسان مثل الجمجمة التي تحمي المخ، والعمود الفقري يحمي الحبل الشوكي، والقفص الصدري يحمي القلب والرئتين.

٤- تكوين عناصر الدم المختلفة، وذلك في السنين الأولى من العمر.

٥- تعد مخزنا للكالسيوم لتفادي التغيرات الحادة لمستوى الكالسيوم في الدم، ويكون هذا على حساب العظام.

٦- يستفيد الطب الحديث من العظام في معرفة عمر الإنسان، عن طريق فحص مراكز النمو الثانوية في أطراف العظام، من حيث موعد ظهورها، وموعد التحامها مع العظمة الأم.

خصائص العظام

يعتقد معظم الناس أن العظام أقل حيوية من باقي أعضاء جسم الإنسان، ولكنها في الواقع عضو حساس، يتمتع بخصائص كثيرة من الحيوية، ففي الكسور، نجد أن الجزء المكسور من العظام ينزف كثيرا، حيث إن العظام غنية بالأوعية الدموية، ومن خصائصها الالتئام بعد الكسور، واستعادة شكلها نتيجة الكسور، وتلك الخاصية تعتمد على عوامل كثيرة، من أهمها السن.

وهذا يدعونا للحديث عن التغيرات التي تحدث في العظام نتيجة كبر



السن، وكما جاء في الآية الكريمة: ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ [مريم: ٤].

ومن أوائل الذين اكتشفوا مرض وهن العظام (أبقراط)، كتب عنه: أنه مرض السن الكبيرة، وأنه لا يعتد مرضا بقدر ما يعتد تغييرا طبيعيا يحدث في العظام، يجعله اسفنجي البنية، كلما تقدم العمر. ولكننا لابد أن نضع في اعتبارنا أنه توجد - أيضا - أسباب مرضية تؤدي لظهور هذا المرض في سن صغيرة، ومن أهم هذه الأسباب هي: حالات الالتهاب كمرض الروماتويد، واستعمال كميات كبيرة من أدوية الكورتيزون، ولكن هذه الأسباب لا تزيد على نسبة ٥٪ من جملة أسباب هذا المرض.

وهناك نظريات عديدة وضعت لتفسير وهن العظام في السن الكبيرة، ولكن أهم هذه النظريات اللاتي لاقت اهتماما كبيرا، هي أن الله الخالق المبدع خلق كل شيء في جسم الإنسان بميزان حساس، فهناك اتزان بين تكوين خلايا العظام، وموت وتحلل الخلايا التي انتهى عمرها، وعندما يحدث أي خلل في هذا الميزان - كأن تقل نسبة تكوين خلايا العظام أو تزيد نسبة موت الخلايا - فإنه يؤدي قطعا إلى حدوث هذا المرض. وتقول الإحصائيات: إن نسبة حدوث مرض وهن العظام في السيدات أكثر منها في الرجال، فهناك إحصائية تقول: إن كل سيدة من بين ثلاث سيدات فوق سن الستين، تعاني من وهن العظام، في صورة كسور، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه بعد سن الأربعين يبدأ الإنسان سواء كان رجلا أو امرأة في فقد نسبة من خلايا تكوين العظام تقدر بحوالي ٠,٠٣٪ في العام، وتستمر هذه النسبة في الرجل دوما، أما في السيدات فتزيد هذه النسبة لتصل إلى حوالي ٣٪ في العام، بعد سن اليأس، وهذا بسبب أن الهرمون الأنثوي يقل بنسبة كبيرة عندما تصل المرأة إلى سن اليأس، ونقص هذا الهرمون يؤدي إلى زيادة نسبة موت الخلايا المكونة للعظام، وأيضا إلى نقص امتصاص الكالسيوم في الأمعاء مع زيادة إفرازه في البول.

ويكثر وهن العظام في إنجلترا وغرب أوروبا، وتقل نسبته في الشرق وإسبانيا، والدلائل التي توضح للطبيب أنه أمام حالة وهن عظام، أن هذا المريض هو غالبا ما يكون امرأة لم تنجب، أو وصلت إلى سن اليأس مبكرا، أو يكون المريض خاملا وكسولا، وغالبا يدخن السجائر.

ومن أعراض هذا المرض أن المريض يعاني من ألم في ظهره، وحيث إن معظم السيدات يعانين من آلام الظهر، فإن هذه الآلام قد تكون نتيجة كسور في العمود الفقري، وهن لا يدرين، ومن الممكن عدم اكتشاف هذه الكسور إلا عند عمل الأشعة، ومما يزيد من آلام الظهر، ملازمة الفراش وعدم القدرة على الحركة، وعدم مزاولة أي تمارين رياضية. وأحيانا يصف المريض نفسه بأن طوله ينقص تدريجيا، بالإضافة إلى ظهور حدب في ظهره، ويتأكد تشخيص هذه الأعراض عن طريق عمل الأشعات والتحاليل اللازمة.

ما طرق علاج وهن العظام؟

بداية علاج هذا المرض تبدأ بعرض المريض على اختصاصي جراحة العظام لعمل الأشعات اللازمة وعلاج أية كسور موجودة، وعند التأكد من خلو المريض من أي كسور، نبدأ بعمل تمرينات رياضية خفيفة، وأهم هذه التمرينات هي المشي، وصعود ونزول الدرج، مع إعطاء المريض أقراصا من فيتامين (د)، وأقراص كالسيوم التي أثبتت أن لها دورا فعالا في تقليل نسبة الكسور، وأيضا فهي تقلل من نسبة موت وتحلل خلايا تكوين العظام، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا المريض لا يعاني من أي مشاكل في الكلى، خوفا من حدوث ترسبات أملاح الكالسيوم وتكوين الحصوات. ومن أحدث الأدوية المستخدمة في علاج وهن العظام هو دواء الكالسيترنين، وهو هرمون مستخرج من الغدة الجار درقية، ومع أن هذا الدواء غالي الثمن - ويحتاج إلى متابعة خاصة من الطبيب المعالج - إلا أنه أثبت فعالية عالية في علاج هذا المرض. ويبحث الأطباء الآن علاج السيدات اللاتي وصلن لسن اليأس مبكرا، ويعانين من أعراض وهن العظام بالهرمون الأنثوي، ولكنه ما زال تحت الأبحاث■

العظام - بخلاف ما يعتقده الناس - عضو حساس يتمتع بخصائص كثيرة من الحيوية

بلغ المسلمون أوج التطور والرقي الحضاري بفضل الإسلام متمثلا في كتاب الله العظيم وسنة الرسول الكريم ﷺ المطهرة، بالإضافة إلى ما أنجزه علماء المسلمين من تراث إسلامي فذ في شتى العلوم الشرعية والكونية، وماتركه المسلمون كذلك من آثار عمرانية خالدة، تشهد بالرقي الحضاري الكبير لهذه الأمة في الشرق والغرب.

الإشعاع الحضاري الإسلامي

بقلم: محمد علي وهبه

لم يبدأ الأوروبيون بنقل مظاهر الحضارة الإسلامية الزاهرة إلى أوروبا إلا في أواخر القرن الـ١١ الميلادي

ودامت حضارتهم الزاهرة حوالي ألف عام من الزمان، وامتد ملكهم من الأندلس غربا إلى حدود الصين شرقا، ومن أواسط آسيا، وجنوب أوروبا شمالا إلى أواسط أفريقيا وجزر المحيط الهندي جنوبا. وكان ذلك منذ بدايات القرن السابع الميلادي، وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. وكانوا هم القوة العظمى الأولى في العالم، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعاني من الجهل والتخلف والمرض وإلى حد انتشار الأوبئة والمجاعات لديهم. وتكفي الإشارة إلى ما يقوله لنا المؤرخ (درايبر) من أن (الناس أكلوا لحوم البشر في مجاعة بلندن سنة ١٠٣٠م، وإن خمسة عشر ألفاً من أهل لندن هلكوا جوعا في مجاعة أخرى في سنة ١٢٥٨م)(١).

عصر الظلمات الأوروبي

كما يخبرنا أحمد بن فضلان رسول الخليفة العباسي المقتدر إلى بلاد الشمال الأوروبي في عام ٣٠٩هـ ٩٢١م، يخبرنا بأنه قد رأى بأم عينيه (الوندول) وهم من الفايكنج أهل الشمال الأوروبي، الذين يسكنون بلدان اسكندنافيا الآن (السويد والنرويج والدانمرك) كانوا يعيشون في همجية وبربرية، ويمارسون الطقوس الوثنية، ويقتلون البشر، ويأكلون لحومهم بعد قتلهم، مما يدل على كثرة المجاعات لديهم. وكان ابن فضلان يطلق عليهم اسم (وحوش الضباب)، أو (أكلة الموتى)(٢).

كما أنه لكثرة انتشار الأوبئة والجهل والفقر في أوروبا فقد قضى الطاعون على ربع سكان أوروبا فيما بين عامي ١٣٤٨، ١٣٥٠م، وفيما بين عامي ١٣٤٨، ١٣٧٩م تقلص عدد سكان بريطانيا إلى النصف بسبب وباء الطاعون، بل والأخطر من ذلك أنه فيما بين سنة ١٠م، ١٨٤٦م قد حدثت في بريطانيا وحدها مائتا مجاعة(٣).

ولنا أن نتأمل بناء على انتشار الأوبئة والمجاعات في أوروبا في ذاك

الوقت إلى أي مدى كان يعيش الأوروبيون في فقر وجهل وأمراض وتخلف. في الوقت الذي كان المسلمون ينعمون فيه بالانتعاش الاقتصادي والازدهار الحضاري بشكل كان الأوروبيون يحسدونهم عليه، ويقلدون المسلمين في أشياء كثيرة، ويتباهون بتعلم اللغة العربية، ويتمنون بلوغ أي قدر من التفوق الحضاري الإسلامي.

أسرار التفوق الحضاري الإسلامي

وقد عكف الكثير من علماء ومفكري أوروبا على دراسة أسرار هذا التفوق الحضاري الإسلامي للوقوف على أسبابه، ومحاولة الاستفادة منها. ومنهم المستشرق (مونتجمري) الذي قال عن الإسلام بوصفه دينا حضاريا عالميا: (إن فكرة الأمة كما جاء بها الإسلام هي الفكرة البديعة التي لم يسبق إليها. ولاتزال إلى هذا الزمن ينبوعا لكل فيض من فيوض الإيمان يدفع بالمسلمين إلى الوحدة في أمة واحدة تختفي فيها حواجز الأجناس واللغات وعصبيات النسب والسلالة. وقد تفرد الإسلام بخلق هذه الوحدة بين أتباعه، فاشتملت أمة الإسلام على أقوام من العرب والفرس والهنود والصينيين والمغول والبربر والسود والبيض على تباعد الأقطار وتفاوت المصالح. ولم يخرج من حظيرة هذه الأمة أحد لينشق عليها، ويقطع الصلة بينه وبينها، بل كان المنشقون عنها يعتقدون أنهم أقرب ممن يخالفونهم إلى تعزيز وحدتها ولم شملها، ونفى الغرباء عنها)(٤).كما قال المستشرق (هيرشفيلد) عن القرآن، دستور الأمة الإسلامية: (ليس للقرآن مثيل في قوة إقناعه وبلاغته وتركيبه، وإليه يرجع الفضل في ازدهار العلوم بكافة نواحيها).(٥). كما قال الأديب الإيرلندي الشهير (جورج برنارد شو) عن رسول الله ﷺ: (إنني اعتقد أن رجلا كمحمد ﷺ لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم أجمع لتم له النجاح في حكمه، ولقاده إلى الخير، ولحل مشاكله على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة)(٦).

جسور الاتصال الحضارية

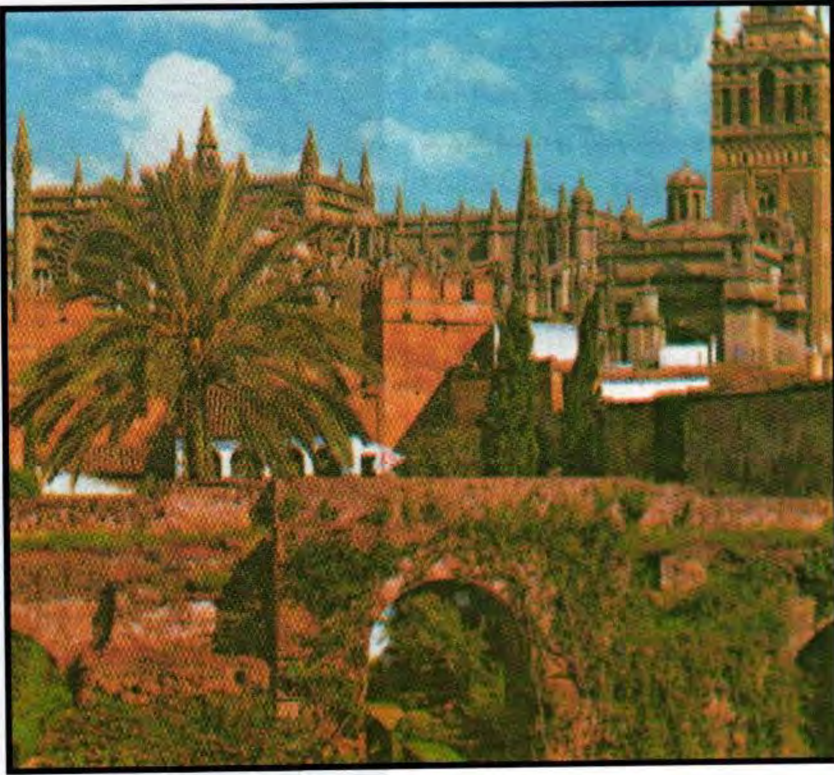
ولم يبدأ الأوروبيون بنقل مظاهر الحضارة الإسلامية الزاهرة إلى أوروبا إلا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي. وقد ساعدهم على ذلك أمور كثيرة، كان من ضمنها روح الفرقة التي بدأت تسود بين بلدان العالم الإسلامي، وانشغال المسلمين بالصراعات فيما بينهم، مما أدى إلى عدم الاستقرار في العالم الإسلامي، ذلك الاستقرار الذي يعتبر الأساس للازدهار العلمي والاقتصادي والازدهار الحضاري بشكل عام. كما كان من أهم الأمور التي ساعدت الأوروبيين على نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا سهولة وصولهم إلى مراكز الإشعاع الحضاري الإسلامي، التي كانت تشكل المعابر الرئيسية، التي عبرت من خلالها الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، وهذه المعابر هي:

الأندلس:

وقد دخلها المسلمون منذ سنة ٩٢هـ واستمروا بها حتى سنة ٨٩١ هـ - ١٤٩٢م، أي حوالي ثمانية قرون، ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية في الأندلس، تماما كما كان شأن الحضارة الإسلامية في المشرق الإسلامي، بل إن مسلمي الأندلس قد تفوقوا أكثر في النواحي الثقافية والفنية.

وعندما بدأ الأوروبيون يدركون ما بلغه المسلمون من تفوق حضاري في الأندلس، أقبل طلابهم من أوروبا الغربية على الأندلس لدراسة علوم المسلمين(٧).

عكف الكثير من علماء ومفكري أوروبا على دراسة أسرار التفوق الحضاري الإسلامي



واستمر طلاب العلم من غرب أوروبا يتدفقون على الأندلس، وكانت أعدادهم تتزايد بشكل هائل، خصوصا منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، بهدف الاستفادة والاستزادة من الدراسات العربية الإسلامية في الأندلس. وقد نشطت حركة الترجمة من اللغة العربية، واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري). وترجموا إلى اللغة اللاتينية الكثير من المؤلفات العربية الإسلامية في مختلف العلوم والفنون والآداب، وكذلك الكثير من مؤلفات الإغريق القدماء المنقولة إلى العربية(٨).

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بصفة خاصة، كان الأوربيون حريصين بخاصة على نقل العلوم المادية التجريبية عن المسلمين في الأندلس، كعلم الكيمياء والفيزياء والميكانيكا (الذي كان يعرف عند المسلمين بعلم الحيل)، وعلوم الطب والصيدلة والجراحة، وعلوم المعادن والتعدين والرياضيات، وغيرها من العلوم التطبيقية التي نقلوها من العربية إلى اللاتينية، ثم إلى اللغات الأوروبية المختلفة بعد ذلك.

استطاع المسلمون أثناء حكمهم لصقلية وجنوب إيطاليا أن يدخلوا أساليبهم المتقدمة في الزراعة والصناعة والتجارة،

صقلية وجنوب إيطاليا:

كانت صقلية وجنوب إيطاليا ثاني مراكز الإشعاع الحضاري الإسلامي على أوروبا، حيث كانتا من المناطق الداخلة في إطار الإمبراطورية الإسلامية الكبرى، وكان للمسلمين وجود سياسي واقتصادي فاعل ومؤثر فيهما، بالإضافة إلى فاعلية الحضارة الإسلامية بشكل عام فيهما، حيث مازالت آثار فن العمارة بنقوشها الإسلامية الرائعة قائمة هناك سواء بالأصل أو النقل والمحاكاة، وبما يشهد بعظمة الحضارة الإسلامية وتأثيرها في أوروبا. فكان للحضارة الإسلامية شأن كبير في صقلية وجنوب إيطاليا أثناء حكم المسلمين لهما الذي امتد من سنة ٩٠٢ إلى سنة ١٠٩١م(٩).

وقد استطاع المسلمون أثناء حكمهم لصقلية وجنوب إيطاليا أن يدخلوا أساليبهم المتقدمة في الزراعة والصناعة والتجارة، كما نشروا علومهم فيهما، مما أدى إلى سيادة الرخاء والرقي الحضاري بفضل الوجود الإسلامي هناك.

وعندما زال الحكم الإسلامي عن صقلية وجنوب إيطاليا، قدر الحكام الجدد من المسيحيين أهمية الحضارة الإسلامية، لذلك قربوا إليهم علماء المسلمين، وشجعوا على ترجمة الكتب العربية(١٠).

مصر والشام:

وتعتبر مصر والشام ثالث مراكز الإشعاع الحضاري الإسلامي على أوروبا، والتي كانت الحروب الصليبية مفتاحا لها.

فقد أدت الحروب الصليبية إلى صدام عسكري بين العالمين الأوروبي المسيحي والعربي الإسلامي. وقد بلغ الصدام الدامي، الذي استمر ثلاثة قرون من الزمان ذروته فوق رقعة الشرق الأدنى.

مع ذلك وجد إلى جانب الصدام العسكري احتكاك سلمي يبدو بجلاء في الناحيتين الثقافية والتجارية(١١).

فقد أدت الحروب الصليبية التي احتك فيها الصليب بالهلال إلى تهيئة الجو لظهور عصر جديد وحضارة جديدة في أوروبا كان للمسلمين وحضارتهم الفضل فيها، من خلال ما نقله الأوروبيون من أسباب الحضارة عن المسلمين

في مصر والشام بسبب الاحتكاك الثقافي والحضاري بين طرفي الصراع. فمن الناحية اللغوية انسابت الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية في اللغات الأوروبية وتضمنت القواميس الأوروبية المئات من الكلمات ذات الأصول والجذور العربية(١٢).

وسائل أخرى لانتقال الإشعاع الحضاري الإسلامي

إن كانت مراكز الإشعاع الحضاري الإسلامي على أوروبا السالف ذكرها تعتبر أهم المعابر الحضارية الإسلامية إلى أوروبا، فإن هناك وسائل أخرى لا تقل أهمية عن هذه المراكز، بل تفوقها أهمية، ساهمت بقدر كبير في انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا. ومن أهم هذه الوسائل:

١ - الرحلات التي كان يقوم بها بعض مستشرقي الغرب من العلماء والمفكرين، حيث كانوا يطوفون بلاد العالم الإسلامي طلبا للعلم والمعرفة بعد فترة طويلة من الكبت والحرمان فرضتها عليهم الكنيسة اللاتينية. وقد ترك هذا آثارا واضحة في العقلية الأوروبية والفكر الأوروبي(١٣).

٢ - حركة الترجمة الواسعة:

ولكن الإفادة الكاملة من خلاصة الفكر الإسلامي تمت عن طريق حركة الترجمة الواسعة التي قامت على أكتاف فريق من المستعربين الذين نقلوا المئات من المؤلفات العربية أو المعربة عن اليونانية القديمة إلى اللاتينية، ثم إلى اللغات الأوروبية الأخرى.

الخلاصة

ان أوروبا اعتبارا من أخريات القرن الحادي عشر الميلادي فصاعدا شهدت العديد من الانتفاضات والأحداث والانقلابات الحضارية الخطيرة التي شملت كل الميادين بفضل ما نقله الأوروبيون عن المسلمين من العلوم، فأدى ذلك إلى تلك الانطلاقة الجبارة التي شهدتها أوروبا في شتى أفرع المعرفة الإنسانية، الأمر الذي أدى بها إلى نهضة القرن الثاني عشر، التي مهدت لعصر النهضة، الذي مهد بدوره للعصر الحديث وحضارته العملاقة الزاهرة(١٤).

وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أن إحياء مثل هذا الدور الفعال والمؤثر في مسيرة الحضارة الإنسانية للمسلمين، لا يقصد به مجرد الحض على المباهاة بما كان لسلفنا الصالح من أمجاد، أو المباهاة بانتسابنا إليهم، وإنما إحياء مثل هذه الأمجاد الفذة لسلفنا الصالح، إنما يقصد به الحض على اقتفاء آثار الأجداد العظماء، والاقتداء بهم، والسير على نهجهم الإسلامي الرشيد.

وقد ضرب جل شأنه مثلا في الأمم السالفة الصالحة، ودور الخلف من الأبناء والأحفاد منها، وذلك في حديث يعقوب إلى بنيه من ذرية إبراهيم عليهم السلام، حيث قال سبحانه في ذلك: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ [البقرة/ ١٣٤].

وقد جاء في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت﴾ أي مضت، ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ أي أن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه عليكم، فإن لهم أعمالهم التي عملوها، ولكم أعمالكم. ولهذا جاء في الأثر: (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)(١٥) وعلى الله قصد السبيل □

الهوامش:

١) الجانب العمراني في الحضارة الإسلامية د. محمود محمد قاسم، مجلة الوعي الإسلامي عدد ٦٤ ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ يونيو ١٩٧٠م.

٢) أكلة الموتى، عن مخطوطة ابن فضلان التي صاغها روائيا الكاتب الأمريكي (مايكل كرايتون) ترجمة تيسير كامل، دار الهلال. عدد ٤٣٧ شعبان ١٤٠٥هـ، مايو ١٩٨٥م.

٣) التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي د.محمد السيد عبدالسلام، عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت عدد ٥٠. ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ / فبراير ١٩٨٢.

٤) آراء فلاسفة وعباقرة الغرب في الإسلام، زكريا هاشم زكريا، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

٥) المرجع السابق. ٦) المرجع السابق.

٧) المدنية العربية الإسلامية. نظرية في الأصول والتطور. يسري عبدالغني. المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٨) تاريخ الحركة الصليبية، د. جوزيف نسيم يوسف. دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٩١م.

٩) المرجع السابق. ١٠) المرجع السابق. ١١) المرجع السابق. ١٢) المرجع السابق. ١٣) المرجع السابق.

١٤) المرجع السابق.

١٥) من تفسير ابن كثير في الآية ١٣٤ من سورة البقرة.

أدت الحروب الصليبية إلى صدام عسكري بين العالمين الأوروبي المسيحي والعربي الإسلامي

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حج المرأة عن الغير

●ورد للجنة السؤال التالي:
هل يصح أن تحج امـرأة عن شخص متـوفى ومن تـركتـه مع العلم بأن المرأة قـد حجت عن نفسها، وستكـون برفقـة محرم لها؟ وهل يصح لها أن تحج من أموال أحد أقاربه كأخيه؟

■وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
يصح للمرأة أن تحج عن رجل متـوفى ما دامت قد حجت عن نفسهـا حجة الإسلام، سـواء كانت نفقة الحج من مال المتوفى أو من غيره.

حكم استعمال الدبوس في ملابس إحرام الرجال

●ورد للجنة السؤال التالي:
هل يجوز استعمال الـدبـوس المشبـك والمكبس غير المخيط في ملابس إحـرام الرجـال، على أن يمر بين الـدبوس والمكبس أستك غير مخيط؟

واطلعت الهيئة على نموذج من ملابس الإحرام يتكون من ثلاث قطع، الإزار، ويشتمل على حجزة مركبة بـواسطة الكبس يمر من داخلـه خيط عـريض (شريـط) غير مخيط مثبت في الحجـزة بكبسات معـدنية ثـابتة، وفيها جيبـان للنقود مثبتـان بكبسات معدنية أيضـا. والرداء كذلك فيه كبسـول معدني (مشبك) يمكن فتحه وقفلـه، ومعهما ما يشبـه السروال يربط على البطن ويستر العورة من غير خياطة، وفيه كبسات.

■وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
لا يجوز لبس المحرم لأي من النماذج الثلاثـة التي فيها كباسات لأن ذلك من قبيل الخيـاطـة والإحـاطـة الممنـوعين في لبـاس المحـرم.

حـج المرأة من مال زوجـهـا

●ورد للجنة السؤال التالي:
١) الـزوجة ملتحقـة بالجامعـة خارج البـلاد فهل يجوز للزوج أن يصرف عليها من أموال الزكاة؟
٢) بالنسبة لحج الزوجـة هل يجوز حجها من مال زوجها؟ وما الحكم إذا كان هذا المال من الزكاة؟

■وأجابت اللجنـة عن الشق الأول من السؤال بما يلي: لا يجوز الصرف على الـزوجـة من زكـاة الـزوج بقصد التعليم أو غيره، ويجوز الصرف عليها من زكاة غير الزوج بقصد التعليم، إذا كانت فقيرة، والله أعلم.
أما بـالنسبة للشق الثاني من السؤال، فقـد أجابت عليـه لجنة الأمـور العامـة في المحضر رقم ٤٢ع/٩٣ بالآتي:
لا يلزم الـزوج نفقة الحج لزوجته مـوسرة كانت أم معسرة، لأن ذلك ليس من نفقـة الزوجية، وإن كـانت الـزوجـة معسرة لم يجب عليها الحج لقـولـه تعـالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾. ولكن من حسن العشرة أن يسهل لـزوجتـه أداء هـذه الفريضة بماله إن كان مـوسرا، وبمرافقته لها، على أنه إذا حجت المرأة من مـالها أو مـال زوجهـا أو غيره سقطت عنها حجة الإسلام، لأن الحج لا يجب إلا مرة واحدة في العمر، وقـد حصلت. ولم يرد اشتراط كون حجة الإسلام من مال الشخـص نفسه، والاستطاعة المشروطـة في الحج شرط للـوجـوب، وليست شرطـا للصحـة، فإذا حج غير المستطيـع صح منـه الحج، وسقطت عنه الفريضة.

من أخر الرمي عليه دم

●ورد للجنة السؤال التالي:
هل يجوز تأجيل الرمي إلى اليوم الأخير من أيام التشريق فأرمي عن الأيام السابقة من دون عذر أم لا يجوز إلا لعذر؟

■وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
أنها ترى الأخذ بمذهب الحنفية والمالكية وهو أن من أجّل رمي الجمرات إلى اليـوم الأخير من أيام التشريق عليه دم، لأنه لم يـرم الجمرات في الأيام السابقة على اليوم الأخير في موعدها.

بين حج التطوع ومساعدة المنكوبين

●ورد للجنة السؤال التالي:
أي العملين أفضل في الإسلام: حج التطوع لمن سبق له الحج؟ أم مساعدة المسلمين المنكوبين وبخاصة مسلمي البوسنة والهرسك بالمال الذي رصده الحاج لحجته؟

■وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
إن الأفضل لمن أدى فريضة الحج ويريد أن يحج نفلا أن ينفق نفقة حجه في مساعدة فقراء المسلمين والمنكوبين كمسلمي البوسنة والهرسك والبلاد الإسلامية التي تتعرض للمجاعة. لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «ثم جهاد في سبيل الله». قيل ثم ماذا؟ قال: «ثم حج مبرور».

ويعتبر دفع المال للمسلمين المنكوبين نوعا من أنواع الجهاد بالمال. وقد ثبت عن ابن المبارك: أنه خرج إلى الحج فاجتاز بعض البلاد فمات طائر معهم فأمر بإلقائه على المزبلة، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا بجارية قد خرجت من دار قريبة، وأخذت ذلك الطائر الميت ثم أسرعت به إلى الدار، فجاء ابن المبارك وسألها عن أمرها، وأخذها الطائر الميت فاستحيت أولا. ثم قالت: أنا وأمي هنا، وليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وكان لنا والد ذو مال عظيم فأخذ ماله وقتل لسبب من الأسباب، ولم يبق عندنا شيء نتبلغ به أو نقتات.

سمع بذلك ابن المبارك فدمعت عيناه وأمر برد الأحمال والمؤونة للحج وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار. فقال له: ابق لنا عشرين دينارا تكفينا لإيابنا، وأعط الباقي إلى هذه المرأة المصابة، فوالله لقد أفجعتني بمصيبتها، وأن هذا أفضل عند الله من حجنا هذا العام، ثم قفل راجعا، ولم يحج.
وأعتقد أن هذه الصدقة فوق الحج المبرور والسعي المشكور.

حكم من أخطأ الرمي

●ورد للجنة السؤال التالي:
حدث لكثير من الحجاج في الحملة أنهم رموا جمرة العقبة الكبرى خطأ حيث إنهم كانوا يرمون الشاخص (الجدار الذي يكون بجانب الرمي) من جهة ليس بها مرمى سواء فوق الجسر أو أسفله ولما نبهتهم إلى ذلك تعللوا بجهلهم فأمرتهم بقضاء الرمي في اليوم الثاني للعيد فكان البعض رمى الصغرى والوسطى والكبرى ثم رمى الكبرى عن اليوم الأول للعيد.. فهل يجزئ ذلك أم يجب قضاء رمي اليوم الأول أولا؟

وقد استفسرت اللجنة من المستفتي عن كيفية الرمي المسؤول عنه فأفاد بأن الحجاج الذين وردت الإشارة إليهم في السؤال كانوا يرمون الجدار المجاور لنصف دائرة المرمى، وأن رميهم كان يقع إلى هذه الجهة التي ليست من المرمى، أو بعيدا عن دائرة المرمى.

■وبعد الاطلاع على السؤال والاستماع إلى إفادة السائل أجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
من رمى جمرة العقبة فأخطأ المرمى ثم قضى في اليوم التالي أجزأه ذلك عند جمهور الفقهاء، أما من لم يتدارك الرمي وفاته الرمي فإنه يلزمه دم ينحر في مكة ويوزع على فقرائها.

من فاته الرجم لزمه دم

●ورد للجنة السؤال التالي:
كانت خطة الحملة في الحج هو التأخر لثالث أيام التشريق ثم غيروا رأيهم فجأة لرغبة الحجاج في التعجل.. وذهب بعض النسوة إلى السوق على أساس أنهن سيرمين جمرات ثاني أيام التشريق في الليل.. فلما جئن في وقت المغرب فوجئن بتعجل الحملة فماذا يفعلن في تلك الحالة؟

■وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
أنه يلزم النساء اللائي كن في السوق وحضرن وقت المغرب ولم يرمين جمرات اليوم الثاني من أيام التشريق يلزم كل واحدة منهن دم، وينحر بمكة ويوزع على فقرائها، فإن كانت هذه الحالة قد حدثت في الماضي ينحرن الفدية الواجبة جزاء لذلك بمكة، ويمكن لهن إرسال قيمة الفدية تشتري بها شاة وتذبح بمكة ، وتوزع على فقرائها.

حكم من تأخر ولم يرجم

●ورد للجنة السؤال التالي:
قررت الحملة تعجيل السير وأمرت بعض إدارييها بأن يذهبوا إلى مقرها في منى لنقل العفش إلى المخازن وهناك تأخر الإداريون ولم يرموا الجمرات إلا في الليل فهل كان يلزمهم البقاء أم عليهم الفدية أم لا شيء عليهم؟

■وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
إنه يفهم من السؤال هو أن بعض إداريي الحملة بقوا في منى بعد غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق لنقل العفش إلى المخازن، وهناك تأخروا ولم يرموا الجمرات إلا في الليل، وعليه ترى اللجنة الأخذ برأي جمهور الفقهاء، وهو أنه كان يلزمهم المبيت بمنى تلك الليلة ورمي جمرات اليوم الثالث من أيام التشريق بعد الزوال فإذا كانوا لم يبيتوا ولم يرموا الجمرات فعلى كل منهم دم مُدّ من الطعام وإن كانوا قد باتوا تلك الليلة، بمنى ولكنهم لم يرموا جمرات اليوم الثالث من أيام التشريق فيلزم كل منهم دم. وتنبه اللجنة من يلزمه فدية من دم أو طعام إلى وجوب أن يفعل ذلك في مكة أو منى، فإن لم يكن قد فعل فيمكن إرسال القيمة ليشتري بها الطعام أو ما ينحر ويوزع على فقراء الحرم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ .. ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

كتاب الشهر

(ثقافة الطفل المسلم - مفهومها وأسس بنائها)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض). إعداد الأستاذ أحمد بن عبد العزيز الحليبي. إشراف الأستاذ الدكتور محمد رأفت سعيد.. سنة ١٤٠٥هـ وتقع الرسالة في ٥٧٨ صفحة.

ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها

الأسرة أقوى عوامل التأثير التربوي قاطبة.. وأكثرها تأثيرا في البناء الثقافي

عرض:

صلاح أحمد الطنوبي

لكل أمة مبادىء وقيم

بعد حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. قال الباحث: (من المؤكد أن لكل أمة من الأمم مبادىء وقيما ومفاهيم ومواقف تمثل شخصيتها الظاهرة، وتعبر عن نظرتها للحياة، وتنم عن تصورها للوجود، فتحرص على استمرارها والمحافظة على كيانها، ووقايتها من عوارض الزمن، وصراع الأفكار، وتبذل في سبيل رسوخها وثباتها كل ما تملك من نفس ونفيس، وجهد وجهيد..

وإذا كان هذا شأن كل ثقافة في كل أمة، فإن الحرص على الثقافة الإسلامية ونشرها، وتوريثها للأجيال القادمة، أدعى وأولى، فهي فكر دين، ختم الله به الرسالات، وتصور رسالة بعث نبيها للعالمين، ونظرة حق ورثت للبشرية هداية ونفعا، ومنهج خلافة ملأ الأرض عدلا ونورا..

وإن أقرب مسلك يحفظ لهذه الثقافة استمرارها، وأجدى وسيلة تضمن لها قوتها، هو بناؤها في نفوس الناشئة، بناء يبذر عناصرها منذ وجودهم في أحضان أمهاتهم، ويعودهم النشأة عليها، وهم في مدارج طفولتهم، لتتأهل نفوسهم لأداء دورهم في الحياة إذا بلغوا سن الرشد، بعد أن تؤمن قلوبهم، وتهتدي عقولهم، وتستقيم جوارحهم، عندها يكتب للثقافة الإسلامية التمكين).

أسباب اختيار البحث

١ - قراءة الباحث في مجلة الأمة القطرية صفر ١٤٠٢هـ، حيث استوقفه حوار تحت زاوية قضايا معاصرة بعنوان: (الغزو الفكري لأطفالنا كيف نواجهه؟). أجري بين خبراء في تربية الطفل وصحافته.. وهال الباحث ما يتعرض له الطفل المسلم من سيل عارم من المؤلفات، والمجلات، والصحف الأجنبية المعربة، التي حاصرته، وقدمت له الغث والسمين، مستهدفة مسخ شخصيته، وتشويه فكره.

٢ - تذكر الباحث أن عاماً دوليا للطفل قد انصرم، وقد أثار اهتمام العالم به وبحقوقه، مما دفع الباحث إلى البحث عن حصاد هذا العام من البحوث والاهتمامات الفكرية، انتهى منه إلى أن ما طرح فيه من بحوث باللغة العربية - وتخص ثقافة الطفل - لم تخرج غالبا عن زاويتي تربيته وأدبه.

٣ - أهمية إبراز دور الإسلام في بناء ثقافة الطفل المسلم بديلا للتثقيف الوافد، الذي يتعرض له الطفل المسلم في دياره، والتعريف بالعوامل المؤثرة فيه، بناء وهدما.

٤ - الشعور بالمسؤولية أمام هذه المرحلة الخطيرة من حياة الإنسان، وما تؤدي إليه من نتائج في مستقبل العالم الإسلامي سلبا وإيجابا، والتي تكاد أن تكون مهملة في الدراسات الإسلامية، أو لم توف حقها بعد.

أقسام البحث

قسم الباحث البحث إلى باب تمهيدي وبابين رئيسيين وخاتمة

التمهيد: أفرده الباحث باسم (باب)، لما رأى من ضرورة وقوف القارىء على تصور سريع لمفهومي الطفولة والثقافة، لتتضح له طبيعة هذه المرحلة، وحقيقة أصل الثقافة،

والمقصود منها.

مفهوم ثقافة الطفل المسلم

الباب الأول: (مفهوم ثقافة الطفل المسلم). قسمه الباحث إلى ثلاثة فصول.

الأول: بيّن فيه المقصود من تثقيف الطفل المسلم.

الثاني: بيّن فيه الضوابط التي يلزم أن يتقيد بها التثقيف الإسلامي.

الثالث: بيّن فيه العوامل المؤثرة في التثقيف.. متناولا بالدراسة أهم قوى المجتمع تأثيرا، موضحا أصالتها في التثقيف، وأثرها الإيجابي في البناء، والسلبي في الهدم.

ثقافة الطفل المسلم

الباب الثاني: (أسس بناء ثقافة الطفل المسلم)، وقسمه إلى ثلاثة فصول.

الأول: البناء الإيماني، وهو القاعدة التي يقوم عليها تثقيف الطفل المسلم. بيّن المؤلف في هذا الفصل مفهوم الإيمان لغة واصطلاحا، ومعنى الإيمان بأركان الإسلام، وسماتها، ومعنى إيمان الطفل.. وأهمية هذا البناء في تكوين ثقافة الطفل المسلم، مبرزا أوجه هذه الأهمية.. ووضّح فيه أهم الطرق العاملة على بناء هذا الجانب.

الفصل الثاني: البناء الفكري. بيّن الباحث فيه مفهوم الفكر، ومتى يكون إسلاميا، ووضّح موقف الإسلام منه، وأوجه رعايته له.. وأشار إلى مستويات تفكير الطفل، وتناول أهمية الفكر الإسلامي، ومردود بنائه على الطفل المسلم.. ووضح أهم الطرق المؤدية إلى بنائه وتكوينه.

الفصل الثالث: البناء العبادي.. تكلم الباحث فيه عن مفهومه من حيث اللغة، ومعناه العام والخاص، وسمات الشعائر التعبدية.. ووضّح أهمية البناء العبادي في بناء شخصية الطفل المسلم، وأثره في تهيئة الشخصية المسلمة العابدة، وبيّن أهم الطرق البانية للعبادة في نفس الطفل، وأثرها في بناء ثقافته.

أهم النتائج

الخاتمة: وفيها لخص الباحث أهم الأمور التي تعرض إليها في البحث، والنتائج التي توصل إليها من خلاله، ومن أهم فقرات الرسالة:

١ – أن مرحلة الطفولة المعنية بالتثقيف، تصدق على الفترة الزمنية النامية التي يعيشها الإنسان الصغير، من ساعة ولادته إلى أن يحتلم.

٢ – أنه يتعين على كل من يتصدى لعملية تثقيف الأطفال أن يدرس مرحلة الطفولة دراسة دقيقة وواعية، يتعرف فيها على طبيعة نموها، وخصائص مراحلها.

٣ – أن مفهوم النصوص الشرعية يوحي أن الطفولة تنقسم إلى أربع مراحل: الرضاعة، والحضانة، والتمييز، والمراهقة.

٤ – أن مفهوم الطفولة هو المرحلة القابلة للنمو المتكامل في جميع جوانب الإنسان، بفضل ما زود به الطفل – وهو مولود – من قابلية للتغير، وقدرة على التعلم، واستعداد للانتفاع بخبرات البيئة المحيطة في أطوار الطفولة الأربعة، في نشوء فطري متقدم ومتجه إلى النضج، خاضع للتفاعل الحاصل بين مقوماته الطبيعية، وعوامل التأثير البيئية، التي تعمل على إمداده وتأهيله للدور المطلوب في مستقبل الحياة في فترة زمنية تبدأ من الولادة، إلى سن التكليف الشرعي.

٥ – أن الإسلام سبق الاهتمام العالمي الحديث، وميز المجتمعات السابقة ذات الديانة المحرفة، أو الفلسفات البشرية عناية بالطفل، وتطبيقا لحقوقه.

٦ – أن في اللغة العربية استعمالا للثقافة يقرب منه مفهومها في العصر الحاضر، ومع هذا لا يمكن القطع بأن هذه الاستعمالات اصطلاح قديم لعلم الثقافة.. وليس هناك ما يثبت على وجه الجزم أن لها مفهوما محددا في العصور الماضية.. وكل ما يمكن الجزم به أنها: علم حديث اقتضاه الظرف التاريخي الذي تمر به الأمة الإسلامية، وهي تواجه تحديات فكرية معادية، ومفاهيم مغلوطة وافدة، ومناهج علمية ملتوية.

٧ – أن أقرب مفهوم يحدد هذا العلم أنه مجموعة القيم والأفكار والمفاهيم والتطلعات وقواعد السلوك، باعتبارها الروابط المشتركة بين أفراد المجتمع ذات القدرة على توجيه قراراتهم وتصرفاتهم وأنماط سلوكهم، والتي تترابط في إطار مذهبي يُبنى على العقيدة، أو التصورات التي يؤمن بها المجتمع، ويدين لها أفراده، والقائمة على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

٨ – أن أبرز خصائص الثقافة الإسلامية كونها ربانية المصدر.. وأصيلة وثابتة.. وواقعية ومرنة.. وشاملة ومتزنة.. وقولية وعملية.

٩ – أن المقصود من عملية التثقيف هو: رعاية الطفل الناشئ في التعبير عن شخصيته النامية، وحفز طاقاته الكامنة، بحيث تتلاءم مع واقع المبادئ والقيم التي يؤمن بها المجتمع، بوساطة العوامل المؤثرة في تثقيفه، والتي تصل في النهاية إلى بناء شخصية الطفل السليمة – إنسان المستقبل الراشد.

١٠ – أن أبرز العوامل الاجتماعية تأثيرا في بناء ثقافة الطفل أربعة: الأسرة، والمسجد، والمدرسة، ووسائل الإعلام.

يعد المسجد من أقوى العوامل تأثيرا في صياغة شخصية الطفل المسلم الثقافية

المدرسة من أقدم العوامل تأثيراً في البناء والتأسيس والتأصيل والتجديد

مركزية دور الأسرة

١١ – أن الأسرة تعد أقوى هذه العوامل قاطبة، وأكثرها تأثيرا في البناء الثقافي، وأقدرها في نقل الثقافة، إذا توافر فيها أمران:

أ – الالتزام بالإسلام في جميع أحوالها، مما ييسر على أطفالها انتهاج الطريق المستقيمة والجادة السوية، ويكسبهم مبادىء الإسلام وقيمه، ويمدهم بعناصر التثقيف النقية.

ب – الرعاية الثقافية التي تميز بين الأصيل من الثقافة الإسلامية، والدخيل عليها، والتي تنقل إلى الناشئة العناصر الثقافية الصحيحة، والتي تراقب مسموعاته، ومبصراته، وتوجه فكره.. وأنه متى فقدت الأسرة هذين الأمرين أو أحدهما، ضعف دورها الثقافي، أو توقف، ولا عجب أن يتحول إلى معول هدم، يحطم كل أجزاء التثقيف ولبناته.

المسجد و العملية التربوية

١٢ – أن المسجد يعد من أقوى العوامل الاجتماعية تأثيرا في صياغة شخصية الطفل المسلم الثقافية، ويتمثل أثره الثقافي فيما يلي:

أ – دور مباشر يمد المسجد فيه الطفل بعناصر الثقافة الإسلامية من خلال رسالته الثقافية، حيث يؤدي الطفل فيه الصلوات المفروضة جماعة، ويستمع للخطيب، ويشارك في حلق العلم.

ب – دور غير مباشر ينعكس أثره على الطفل من خلال انتفاع والديه برسالة المسجد، وتأثرهما بإشعاعه الفكري.

وعلى المدرسة واجب

١٣ – المدرسة من أقدم العوامل الاجتماعية تأثيرا في بناء ثقافة الطفل المسلم، وأن أهم واجباتها نحو التثقيف ما يلي:

أ – البناء والتأسيس، ذلك أن المدرسة من الوسائل البانية لعناصر الثقافة الإسلامية، ومن الأدوات الغارسة لمبادئها، والمؤسسة لأصولها.. بالتربية والتعليم والتوجيه.

ب – التأصيل والتجديد، إذ تجمع المدرسة بين نقل الأصيل من الثقافة والجديد منها، وتحتل مكانة مرموقة في استمرارها.

ج – التنقية والاختيار لعناصر التثقيف التي ترغب في تقديمها للناشئة قبل عرضها عليهم، حفظا لفطرهم من التبدل، أو الضعف، وصيانة للثقافة الإسلامية من التغير، أو الاندثار.

خطورة دور الإعلام

١٤ – الإعلام أداة تأثير فكري سريع، تأثر الطفل به في عصور الإسلام الأولى، من خلال مصدريه الكتاب والسنة، ووسائله: الخطب والقصص والمغازي والشعر.. ومع التقدم الصناعي الذي شهده العالم في العصر الحديث، ظهرت وسائل إعلام جديدة هيأت للإعلام عصرا جديدا من الاتساع والشيوع، وفرضت له قوة في التأثير الفكري، لا يمتلك مجتمع من المجتمعات العزلة عنه.. ومما يؤسف له أن الأمر حدث في فترة غياب الفكر الإسلامي عن ساحة التأثير الثقافي، مما جعل هذا العامل ينمو في بيئات كافرة، أو منحرفة، صنعت منه وسيلة للتغريب، ومعولا للهدم، عادت على الناشئة المسلمة بالأثر السيىء في واقعين منحرفين:

الأول: اصطبغت حياة الطفل المسلم فيه بثقافة الغرب وطرائق تفكيره.

والثاني: أنشأ لديه فوضى فكرية، واضطرابا في النظرة، وقصورا في التصور. هذا الوضع الإعلامي يستدعي من رجال الفكر والقائمين على تثقيف الناشئة المسلمة في العالم الإسلامي أن يتداركوا الطفل، وأن يحفظوه من شرور الإعلام الفاسد، وأن يعملوا على إيقافه واستبداله بالنافع المتقيد بالضوابط التي تقتضيها مبادىء الإسلام وقيمه، لتتحول وسائله إلى أدوات بناء وتكوين.

١٥ – أن عناصر التثقيف المراد بناء شخصية الطفل المسلم عليها، تحتويها جوانب ثلاثة رئيسة، تعد أسس الثقافة الإسلامية: وهي الإيمان والفكر والعبادة.

أهمية الإيمان في تكوين الطفل

١٦ – أن بناء الإيمان في شخصية الطفل المسلم له أهمية خاصة في تكوين ثقافته للأمور التالية:

أ – كونه ركيزة البناء الأولى، بحيث إن ما عداه، لا يعد صحيحا مهما كان سليما، إذا لم يستقم عليها.

ب – موافقته للفطرة البشرية وللسنن الكونية الثابتة.

ج – التزام منهجه يحقق رضا الله تعالى، وهو هدف سام يتطلع إليه المسلم ويحرص على بلوغه، ويبذل في سبيله كل ما يملك.

د – التزامه تقوية للشخصية، إذ يغرس الإيمان في نفس الطفل معاني الكمال والعزة والقوة.

هـ – تحقيقه إشاعة للاطمئنان النفسي الذي يحفظه من التمزق النفسي، والاضطراب الفكري، ويمده بالحيوية واليقظة، ويؤهله لممارسة دوره في الحياة، وهو يحمل رصيدا كبيرا من الأسس النفسية السليمة القائمة على الصلة بالله.

١٧ – أن الفكر لا يكون إسلاميا إلا إذا ارتبط بالكتاب والسنة.. وللفكر الإسلامي أهمية فذة، فهو الفكر الوحيد المتلائم مع الحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والمتوافق مع



طبيعة الإنسان.

طرق بناء الفكر الإسلامي

١٨ - أنه يمكن بناء الفكر الإسلامي بالطرق التالية:

أ - رعاية محيط الطفل ثقافيا، وذلك بتقديم المعلومات الصحيحة، والخبرات السليمة، ليقوم فكره على أساس صحيح.. وبتعليمه طرق التفكير الصحيح، لحل ما يعترضه من مشكلات، والوصول إلى الحقائق مع ضرورة التقيد بتوجيهات الإسلام في ذلك.

ب - تعليم الطفل مقدمات العلوم الصحيحة، وأساليب التفكير السليم، وتعويده التزام الحق، والوقوف على البرهان.

ج - تعويده النظر في مخلوقات الله تعالى، وتأمل حكم خلقها، وتناسقها، وترابط بعضها بالبعض الآخر.

١٩ - أن مفهوم العبادة جرى استعماله على معنيين:

الأول: عام.. شمل جميع الأعمال الاختيارية، شريطة أن تكون صوابا، وموافقة لشرع الله تعالى، وأن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى.

الثاني: خاص يصدق على الأعمال المحددة، التي كلف العبد بأدائها، في صورة شعائر ظاهرة، تدل على الخضوع والطاعة لله تعالى، والتي من أبرزها: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج.

٢٠ - أن أبرز سمات الشعائر التعبدية ما يلي:

الوسطية، والاعتدال، والعموم، والشمول، والاستمرار، والدوام، واليسر، ورفع الحرج.

٢١ - أن العبادة تظهر أهميتها في بناء شخصية الطفل المسلم في الجوانب التالية:

أ - تحقيق معنى العبودية في نفس الطفل بمراعاة أمرين:

الأول: أن يستقر في نفس الطفل أن الحياة قائمة على عابد ومعبود، وأن الناس كلهم عباد الله تعالى، وأنه وحده المستحق للعبادات.

الثاني: أن يرافقه توجه إلى الله تعالى في كل الحركات والسكنات.

ب - تحقيق صفة النزوع إلى الخير، ومجانبة الشر.

ج - تعود الخلق الحميد ونموه بالتدريج،بحيث يصل إلى التزام الخير سلوكا، ويسعى لتحقيقه أينما كان.

د - تكون خلق الحمد والشكر لله تعالى، إذ هما من المعاني الأساسية التي رمت الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها في النفس المؤمنة، من وراء الجانب العبادي.. وأن من الواجب تحقيقهما في نفوس أطفالنا، وتعاهدها بكل الوسائل المجدية، لتمتلىء قلوبهم بمحبة الله وتعظيمه، ويجري على لسانهم ذكره، وتعتاد جوارحهم طاعته وعبادته.

٢٢ - أن من أجدى الطرق تأثيرا في تكوين العبادة في نفس الطفل ما يلي:

أ - التعويد والتعليم، لأن العبادة عمل مقصود فيه الكمال على وجه شرعي، وهذا لا يتحقق إلا بالتجربة والمران، وأن التكرار لمدة كافية عامل أساسي في تهيئة النفس لاعتياد العبادة.. وأن العبادة من أقرب العوامل تأثيرا في مرحلة الطفولة.

ب - القدوة الحسنة: من الطرق المثمرة في بناء الطفل، لأن الطفل يحب المحاكاة من تلقاء نفسه.

ج - الترغيب والترهيب، وهما من الطرق القوية ذات التأثير العميق في قلب الطفل ونفسه، وذات قدرة فعالة على تحريك فطرته نحو الخير، واستثارتها للإقبال عليه، وذات تأثير في تبغيض الشر له، واستثارة فطرته للنفور منه، والكف عن المعاصي، والحذر منها.

من توصيات الباحث

١ - أن يحاط الطفل المسلم برعاية ثقافية شاملة، تقيه غوائل الفكر الوافد، وتقدم له الزاد الثقافي المتكامل، وتصنعه على مبادىء الإسلام وقيمه، وتصوراته.

٢ - أن تحقق الوحدة الثقافية الملتزمة بالكتاب والسنة. وأن ينشط المفكرون الإسلاميون في تجلية معنى التثقيف، وأهميته في بناء نشء صالح، وأثره في مستقبل الأمة.

٣ - أن تشجع الدراسات التي تعالج قضايا الطفل ومشكلاته من وجهة نظر إسلامية.

٤ - أن تخص جوانب العقيدة تصورات الإسلام، ومجالات العبادة، بالعناية والاهتمام في كل ما يطرح من حلول تعالج قضايا الطفل المسلم، أو ما يقدم له من زاد ثقافي لكون العقيدة والفكر والعبادة أسس التثقيف التي تقوم عليها ثقافة المسلم.. هذا وبالله التوفيق والحمد لله على نعمة الإسلام.. وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا■

أبرز العوامل تأثيرا في بناء ثقافة الطفل الأسرة المسجد المدرسة ووسائل الإعلام



● خارطة تظهر فيها دول آسيا الوسطى

(اللعبة الكبرى)

الصراع على آسيا الوسطى

تعيش بلدان العالم الإسلامي ردود الفعل.. بينما يضع الآخرون الخطط ويسعون لتحقيقها

كتب (باتريك فرنش PATRICK FRENCH) مقالا في (نيوزويك) الأمريكية (عدد ١٧/٤/٩٥م) بعنوان: (اللعبة الكبرى قامت على المخاوف) تعرّض فيه لتاريخ صراع الدول المستعمرة في المنطقة، وما حاكته ضد بعضها، وللعناصر التي أدت إلى حصانة الدول الآسيوية المسلمة المعنية ثقافيا وحضاريا في فترة (الاتحاد السوفياتي) المنحل..

وفيما يلي ترجمة للمقال تبيّن للقارىء العربي قدم التصارع الدولي على المنطقة، مع ملاحظة أن مبادرة التخطيط تنطلق من الجانب الآخر، لتكون ردّة الفعل في الجانب الاسلامي، والسؤال: أما آن لنا أن نأخذ زمام المبادرة فتكون الخطة من عمل أيدينا؟

مخاوف بريطانيه

كتب الجنرال (تشارلز ماكريغور CHARLES MACGREGOR) في عام ١٨٨٤م يقول إنه (لا يمكن التوصل لتسوية حقيقية للأزمة البريطانية - الروسية إلا بطرد الروس من القوقاز وتركستان)..

وكان للرأي الذي أبداه (ماكريغور) وزن كبير باعتباره مدير الاستخبارات العسكرية في الهند البريطانية، ونموذج رجل الاستخبارات القدير في نظر الكولونيل (غريتون) في قصة (كيم) للكاتب البريطاني الشهير (روديارد كلنغ).. وكان (ماكريغور) مقتنعا بأن روسيا كانت تخطط لضم الهند إلى سلطتها، وانه لابد من إحباط هذه الخطط.

اللعبة الكبري

وتعرف هذه الفترة – من استحكام العداءات من القرن التاسع عشر – بـ(اللعبة الكبرى).. لقد دارت آنذاك حرب سرية بين بريطانيا الفكتورية وروسيا القيصرية للسيطرة على مناطق شاسعة من آسيا الوسطى، وعلى الهند، في نهاية المطاف، فقد حاول المستكشفون العسكريون من كلا الجانبين كسب النفوذ في هذه المقاطعات الصغيرة والجبال الجرداء في آسيا العليا..

ويبدو ان (اللعبة الكبرى) التي أدت في أحيان كثيرة الى مواجهة بين روسيا وبريطانيا، بسبب مخاوف (ماكريغور) كانت مبنية على أوهام أكثر من كونها تهديدات حقيقية. وقد استطاعت روسيا من احتلال أجزاء كبيرة مما يعرف الان بدول آسيا الوسطى المستقلة الخمس. لكنها لم تشكل اي تحد حقيقي للحكم البريطاني في الهند..

ففي شتاء عام ١٩٨٩م تم لقاء عرضي في خايان اكاسي (مقاطعة زينغيانغ اليوم) بين اثنين من كبار اللاعبين في (اللعبة الكبرى) وهما الكولونيل الروسي (غرومبتشفسكي) و(الكابتن الانكليزي (فرانسيس يونغسباند) عندما كان كل منهما

يحاول ضم مملكة (هنتزا) الى امبراطوريته..

وقد شعر الرجلان بنوع من التواصل فيما بينهما وشرعا في مفاوضات دبلوماسية مباشرة، وهكذا لم تجد التهديدات الروسية باحتلال الهند مكانا لها على ارض الواقع الجغرافي.

العقبة الكبرى

لقد كانت العقبة الكبرى التي واجهت محاولات الروس لغزو الهند هي: جبال (هيمالايا) و(كاراكورام). اذ كان تفعيل حركة اعداد كبيرة من القوات في هذه التضاريس المعقدة ضربا من المستحيل. ومع ذلك فإن تزامن حدوث الصدامات الحدودية مع انتشار المعلومات المضللة، جعل من السهل على صقور الهند البريطانية ان ينسوا مناعة هذا الحاجز..

وقد تفاقمت حدة التوتر عام ١٨٩٩م عندما تم تعيين (جورج كورزون) الشخصية التي تتميز بالتطرف والحنكة، مندوبا ساميا بريطانيا جديدا في الهند، ولما لم يتجاوز عمره التاسعة والثلاثين، لقد كان (كورزون) مقتنعا بأن الخطر الأكبر على الهند البريطانية يأتي من (التبت). وقد سرت إشاعات مفادها ان (الدالايلاما) الثالث عشر قد عقد اتفاقية سرية للصداقة مع القيصر الروسي. وكان المصدر الرئيسي لقلق (كورزون) راهب بوذي يدعى (اجفان دروزييف) يقيم في الأطراف الشرقية للامبراطورية الروسية، والذي أوحى اسمه الروسي بأنه مندوب القيصر. وفي نهاية الأمر، دفعت الإشاعات والمعلومات الاستخبارية المغلوطة بالمندوب السامي البريطاني (كورزون) لغزو التبت في عام ١٩٠٣م.

مخاوف واهية

لقد كانت عملية اندفاع بريطانية، زهت لندن بعدها بتحقيق النصر، لكن هذه العملية أظهرت كم كانت المخاوف البريطانية حول الطموحات التوسعية الروسية واهية. وبعيدا عن الوحدات العسكرية القليلة من القوقاز التي كانت في مدينة (لهاسا) في التبت، لم يعثر الجنود البريطانيون سوى على ثلاث بنادق، من صنع روسي في طريقهم. وقد فر الدالايلاما إلى منغوليا..

وكان ثمن الحملة البريطانية باهظا جدا على المستويين الانساني والمالي، بالإضافة إلى الصعوبات البالغة التي تكبّدها الجنود البريطانيون لاجتياز جبال هيمالايا، وفقد البريطانيون الكثير من سمعتهم جراء هذه العملية التي اسفرت عن سقوط أكثر من ثلاثة آلاف قتيل من سكان التبت اثناء محاولاتهم الدفاع عن بلادهم مقابل هجوم لم يكن له اي داع.

سراب وأوهام

وقد كشفت عملية بحث جرت مؤخرا على الملفات في كل من روسيا والتبت انه لم تكن هناك أبدا أية اتفاقات سرية بين البلدين، وبعيدا عن كونه صنيعة القيصر، إلا ان حاكم التبت، كان يحاول التودد للروس لكسب تأييدهم، وربما كان القيصر (نيكول الثاني) وبعض القيادات العسكرية الروسية يفضلون التدخل في التبت، لكن الحكومة الروسية كانت تتوخى الحذر حيال علاقاتها مع القوى الغربية، ولم تخاطر بدعم (دروزييف)، ففي لحظات حاسمة في اللعبة الكبرى، كانت السياسة البريطانية تقوم على أساس فهم خاطيء لكثير من الحقائق والمعطيات..

وكان سوء التقدير في نهاية القرن التاسع عشر مقدمة لاندلاع الحرب الباردة، فالتجاهل قاد إلى الشك، والشك ولّد العداوة، ولم يكن الكثير مما يتسرّب إلى الصحافة سوى عملية تخمين قادت القوى المنخرطة في اللعبة الكبرى إلى أن تجر بلادها إلى مواقف ما كان ينبغي أن توضع بها..

وعلى سبيل المثال لم يكن احتلال الجنرال (كوفمان) لسمرقند في عام ١٨٦٨م واحتلاله (كيفا) بعد خمس سنوات، سوى انتصار روسي (عرضي) كان السبب الأكبر في تحقيقه طموحات بعض القادة الفردية لتحقيق المجد في ساحات بعيدة بمبادرة منهم..

حصانة بسبب الجغرفيا

وحتى هذه الأيام، فإن الحصانة المادية لدول آسيا الوسطى المستقلة تكتسب أهمية حاسمة بسبب وضعها السياسي، فقد كان لبعد هذه المنطقة أثره في إبقائها بمنأى عن الغزو الثقافي أثناء الحقبة السوفياتية، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي ظهر نزاع لفرض النفوذ على آسيا الوسطى بين روسيا والصين وتركيا وإيران..

السيطرة الاقتصادية أوْلى

وفي النهاية.. بدا أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي حققت الانتصار، على الأقل، فيما يتصل بالعقود التجارية وامتلاك المواد النووية، ولم تعد القوى العالمية تعتمد – كما كانت في الماضي – على مجموعة من المغامرين استطاعوا اجتياز المرتفعات الشاهقة. لقد كانت (اللعبة الكبرى) حلما عابرا، تماما كما زعم القومي الروسي (فلاديمير جيرنوفيسكي) مؤخرا بأن شعبه لن يكون آمنا حتى (يغسل الجنود الروس أحذيتهم في المياه الدافئة للمحيط الهندي) ■

يفضل الاستعمار الحديث السيطرة على العقود التجارية وامتلاك المواد النووية على أشكال السيطرة المباشرة التقليدية

صوت الإسلام من البوسنة

شعر: عبدالخالق عطيه نصير *
*مفتش عام الوعظ بالأزهر الشريف.

من حرقتي أبكي دما من مقلتي
مما جرى لبناتنا في البوسنة
ماذا أقول لأختنا ودموعها
تجري دما مما جرى في الظلمة
هي أمنا هي أختنا هي وحدتي
هي عزتي وكرامتي يا إخوتي
هي زوجتي وبُنيّتي، هي مهجتي
هي دعوتي وسعادتي وسيادتي
هي جدتي هي خالتي هي عمتي
كل الثكالى والأرامل أسرتي
كم من نساء شردت بل هتكت
أعراضهن وأرغمت في ذلة
هذى كلاب الصرب جن جنونها
ولغوا بعرض بُنيّتي وكرامتي
إن الكلاب تذأبت وتكالبت
فالصرب والكروات عضوا عفّتي
عقروا الحياء مع النساء ببغيهم
جعلوا البغاء سلاحهم لإزالتي
قتلوا السماحة للمسيح بكفرهم
سحقوا المحبة والسلام وأمتي
بئس التعصب والتناحر ضدنا
بئس العداء لأمتي وعقيدتي
أين الطعام لأمة قد دمِّرت
أين الدواء لطفلة في محنةٍ
أطفالنا وبناتنا أكبادنا
فقدوا الأبوة والحنان ورحمتي
بين «الكنيست» «والكنائس» فُرِّقوا
ليُهوَّدوا ويُنَصَّروا في غيبتي
أين الكساءُ وقد تمزّق عظمُنا
كستِ الثلوجُ حياتَنا بضراوةِ
فالبرد يقتل شدّتي وفتوّتي
والثلج يدفن صحتي وعزيمتي
بنفوسِنا وقلوبِنا ودمائِنا
نحمي العقيدةَ في ربوعِ البوسنَةِ
يا إخوتى ماذا أقول لأمتي
إن التعاون والتكافل قوتي
رغم المجاعة لن تموت عزيمتي
رغم الإبادة سوف تبقى قدرتي
فحضارتى قُصِفت بكل مدمِّر
رغم المذابح لن تضيعَ حضارتي
يا إخوة الإسلام صونوا عِرْضَكم
بحياتكم، وسلاحكم في رفعة
لا أنحنى رغم المجازر والردى
فوق الجماجم سوف أرفع هامتي

فمصارع الزهر النّديّ «تضوّعت»
«مسكا» بجانب وردتي وبُنيّتي
حب الشهادة نعمةٌ سيقت لنا
والموتُ أحلى من حياة الذلة
يا من سقيتم أرضكم بدمائكم
لن تظمأوا فرحيقكم في الجنة
قم يا ضمير المسلمين ولا تنم
فالنوم أيقظ صرختي وفجيعتي
قم يا صلاح الدين في أولادنا
واشهد هِلالَك في سماء البوسنة
وادْخُلْ ربوعَ القدس من أبوابها
وأمُرْ جنودَك عند أشرف صخرة
كن يا صلاح الدين في أجنادنا
وارفع لواء النصر فوق القبّة
يا ساحة القدس الشريف ترقّبي
فالمسجد الأقصى يعانق قِبلتي
يا من يجير حياتنا وجهادنا
ارحم عبادَك من لهيب الفتنة
اللهُ يجمع شملنا ويعيننا
والله يكشف غُمتي ومصيبتي
يا من يُصرِّف أمرَنا وقلوبَنا
أنت المعين وأنت صانع قدرتي
فالمسلمون تفرّقوا وتشتتوا
والكفر يجمع أهله لإبادتي
وإبادة الشعب العظيم بشاعة
أين الضمير العالمي لنجدتي؟
مات الضمير العالمي وشُيِّعت
تلك الجنازةُ في جحيم البوسنة

إن الخديعة والخيانة أُحكمت
في مجلس الأمن العزيز لذلتي
فكر الثعالب في المكيدة ماكر
والغدر وحش هائج في غابتي
والواقع المر الأليم أذاقني
كأسَ الهموم بلوعة «وَاحُرقتي»
بئس السكوت على إبادة شعبنا
بئس السكينة في مذلة أمتي
يا هيئة الأمم اعدلي وتعاوني
فالظلم زاد مذلّتي ومصيبتي
العدل ينظر بالعداوة ضدنا
والعدل أعمى عند طرح قضيتي
كم من قرار لم ينفذ عُنوةً
والعالم الغربي يحصد نصرتي
عار على أمم تباع وتشتري
قتلوا العدالة في سبيل اللقمة
الله أكبر لن تداس كرامتي
وجند الإله على مشارف نُصرتي
الله أكبر لن تُزال مساجدي
والله أكبر لن تغيب فريضتي
دين الحضارة والسماحة ديننا
إن الأخوّة والمحبّة دعوتي
يا جنةَ الفردوس إني قادمٌ
فاللهُ فوقَ العرش ينظر جَنّتي
يا ربّ أنت وليُّنا وملاذُنا
فانصرْ عبادَك إنّ نصرَك غايتي
فاللهُ أكبرُ فوقَ غدر المعتدي
واللهُ أكبرُ لن تموتَ عقيدتي

بين الحق والباطل

بقلم:
عبد الله جوزف ميشال

فازت هذه القصة الواقعية التي تتحدث عن رحلة هداية كاتبها بالمرتبة الأولى في المسابقة الثقافية الثانية التي أجرتها إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.. و(الوعي الإسلامي) ستقوم بنشر المواضيع الفائزة تباعا، إن شاء الله.

حكمت المحكمة على المتهم (جوزف ميشال) بالسجن ست سنوات مع الشغل والنفاذ والإبعاد..

كدت أسقط مغشيا عليّ، وأنا أستمع إلى الحكم الصادر بحقي من محكمة الجنايات.. تحاملت على نفسي.. اعتراني الذهول.. لا أدري كم من الوقت مضى وأنا أقف مشدوها من هول المفاجأة.. كان الشرطي المتين يرمقني بنظرة فيها الكثير من العطف والشفقة.. ويحمل الأصفاد في يديه.. مددت يداي.. كبلها ليسوقني إلى مصيري!؟

الزنزانة رطبة.. نظرات حائرة مستفسرة ترمق القادم الجديد.. وجوه شاحبة.. مرهقة.. بلغها اليأس والإحباط.. أشار لي أحد الموجودين، إلى ركن أضع فيه حاجياتي.. تهالكت على الركن المخصص بي.. دفنت وجهي في كفي.. وأجهشت بالبكاء.

دقائق مرت وأنا على هذه الحال.. ربت أحدهم على كتفي برفق وقال: (ماء يا الطيب)؟

مسحت دموعي.. تناولت الكأس.. ورفعت رأسي لأشرب.. تسمرت عيناي في وجه محدثي.. صفاء وجهه أذهلني.. النور يشع من عينيه.. بسمة ملائكية ترتسم على وجهه.. كان وجها واعدا يحمل إشراقة الأمل.. بعكس بقية الوجوه.

سألته: من أنت؟

قال: أحمد.. أحمد علي.

وماذا فعلت أيها المسكين لتدخل السجن؟

قال: حكمة الله في خلقه.. القضاء والقدر.

وما دخل القضاء والقدر فيما نرتكبه نحن بإرادتنا.

قال: هذا ما هو مكتوب عليك يوم ولدت.. ان الله سبحانه وتعالى يبتلي عبده .. وعلى العبد الاعتصام بالصبر إن كان مؤمنا.. فهذه حياة فانية.. مصيرنا فيها إلى الزوال.. وعلينا قبولها بحلوها ومرها.. أما السعادة الأبدية فهي في الحياة الأخرى التي وعد الله المؤمنين بها.. هيا.. تشجع فالصبر زاد المؤمن ومعينه في البلاء.

. يبدو أنك قدري يا أحمد؟

بل أنا مسلم والحمد لله.. وقد أوصانا الله بالصبر والصلاة في كتابه العزيز.. فقال سبحانه وتعالى ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾! على كل حال سأتركك الآن لأصلي صلاة الظهر.. تشجع ولا تخف.. إلى اللقاء.

تركني أحمد غارقا في التساؤل: القضاء والقدر؟!

الصبر والصلاة! الإيمان.. الإسلام..! كلمات تحمل الكثير من سمو المعاني، لكن كان من الصعب عليّ أن أفقه أبعاد مضمونها..

فأنا من بيئة تدين بالنصرانية.. لكن كان لهذه الكلمات بالتأكيد تأثيرها الواضح على تصرفات أحمد.. في شخصيته.. وفي أسلوبه الفذ في تحمل البلاء.. هذا اللقاء القصير ترك في نفسي شعورا مزدوجا من الإعجاب والفضول.. فكان عليّ التقرب أكثر من أحمد!

على مدى أشهر.. كنت أراقب تصرفات أحمد.. كان مثالا في الخلق والتهذيب.. يحث دائما على عمل الخير.. ينصر المظلوم.. كلماته تنزل بلسما على قلوب مستمعيه.. عطوفا.. محبا.. كان يستشهد دوما بآيات القرآن الكريم.. وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي حفظها عن ظهر قلب، وكان مواظبا على الصلاة.

توطدت أواصر الصداقة بيننا.. كان نعم الأخ والرفيق.. قال لي ذات يوم أريد أن أكسب أجرا عظيما عند الله!

قلت كيف؟

قال: أعرفك بالإسلام.. حاولت التملص.. قلت: وما الفرق كلنا يعبد الله.

قال: لا الفرق كبير.. أنتم معشر النصارى تشركون بالله.. وهذا إثم كبير ترتكبونه عن جهل منكم.. وهذا ما لا يغفره الله لكم.

قلت: وكيف نشرك بالله؟

قال: بادعائكم أن عيسى عليه السلام ابن لله.. وأن مريم أمه.

قلت: هذا صحيح.. وما يقول الإسلام؟

قال: لا إله إلا الله.

قلت: ولكن الوصية الأولى من وصايا الله التي علمنا إياها أحبار الكنيسة. تقول: أنا هو الرب إلهك ولن يكون لك إله غيري.. وهي بنفس معنى لا إله إلا الله.

قال: إذن فمن فمك أدينك.. فما دامت الوصية الأولى من وصايا الله التي علمك إياها أحبار الكنيسة تقول أنا هو الرب الهك ولن يكن لك إله غيري، وهي بنفس معنى لا إله إلا الله فكيف جعلتم لله سبحانه وتعالى ابنا

هذا اللقاء القصير ترك في نفسي شعورا مزدوجا من الإعجاب والفضول.. فكان عليّ التقرب أكثر من أحمد!

أليس هذا هو التناقض بعينه ـ وهل من إثم أكبر من معصية الله في وصاياه، اسمع يا صديقي هل سبق واطلعت على القرآن الكريم؟

قلت: لا فكتابنا هو الإنجيل.

قال: إنها فرصتك لتطلع على القرآن الكريم وتقارن بينه وبين الإنجيل.. فقد تتوضح لك حقائق كنت تجهلها عن الإسلام فليس من العدل أن تنظر إلى أمر مصيري كهذا بعين واحدة.. لن يضيرك شيئ فما دمت تؤمن بوجود الله فالقرآن الكريم كتاب من كتب الله.

اندفع أحمد ناحية أحد الرفوف.. تناول المصحف الشريف.. دفع به إليّ وقال: هذا كتاب الله أضعه بين يديك.. وهذه فرصتك للهداية فلا تضيعها! تعرَّف على الإسلام! وأضاف: في العادة أقوم بشرح الحقائق شفهيا لمن لا يدين بالإسلام.. هذا أسلوبي في التعامل.. مع ذوي الثقافة المتوسطة.. أما أنت فبحكم الصداقة التي ربطتنا تبين لي أنك إنسان مثقف علميا.. لكن معلوماتك عن الدين الإسلامي سطحية فمن الأوفق الاطلاع بنفسك على القرآن الكريم.. وأنا واثق من أن رجاحة تفكيرك سوف تضعك على طريق الهداية إن شاء الله.

ثقة أحمد بنفسه لا حد لها.. قلبه مفعم بالإيمان.. صلابة عقيدته سر هدوئه واتزانه.. لم يكن بحاجة ليشرح لي ما الإسلام.. كانت كل تصرفاته تدل على أنها نابعة من إيمانه.. كان في الحقيقة مثالا يحتذى.. إن كان هذا هو الإسلام فماذا أنتظر! لأفتح القرآن الكريم وأبدأ.

اهتزت مشاعري فور قراءتي للسورة الأولى، وجدت نفسي أسبح الله بصورة عفوية.. وكلما قرأت سورة ازددت شوقا إلى ما يليها من السور.. وإذا استعصى علي فهم بعض الآيات سارعت الى المتوافر من كتب التفسير أنهل منها خوفا من أن تفوتني آية أو كلمة أو حتى حرف. بلاغة المعاني تدل على عظمة الخالق.. فالقرآن الكريم بحر لا ينضب من التشريع السماوي في أمور الدين والدنيا.. ستة أشهر بلياليها وأنا أطلب المزيد.. وكلما ختمت قراءة القرآن الكريم مرة.. عدت من جديد مرات ومرات لا أذكر عددها.. وكثيرا ما كانت الدموع تنهمر من عيني وأنا أقرأ آيات الله البينات.. وأذكر كان زلزالا ضربني، وفاضت عيناي بالدمع وأنا أقرأ الآية الكريمة ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾، ووجدت نفسي أصرخ، استغفرك يارب.. ارحمني يا رب.. لا إله إلا الله.

حكمة هذه الآية أبلغ من أن توصف.. فالإنسان في غيه وطغيانه يندفع وراء ملذاته وتحكمه الشهوات فينسى خالقه.. ويتيه في الضلالة.. وفجأة وبرحمة من ربه يقع في البلاء.. فلا يجد ملاذا إلا الرب سبحانه وتعالى.. يستجير به.. وهذا البلاء إما أن يكون منفذ خلاصه.. فيتوب ويعود إلى عبادة الخالق.. أو يستمر في ضلاله فيخسر الدنيا والآخرة.

ومع مرور الأيام كانت قناعتي تزداد رسوخا.. وإيماني يزداد صلابة.. وشعرت أني على طريق الهداية.

في صبيحة أحد أيام رمضان الكريم وبعد ليل طويل من التأمل وتلاوة القرآن الكريم كنت في خلوة ضمير مع نفسي، وكان علي اتخاذ قرار مصيري له ا نعكاساته السلبية والإيجابية، كان حدا فاصلا بين الحق والباطل بين الخلاص والهلاك.. بين نقمة مجتمع نشأت وترعرت فيه وتأثير هذه النقمة على حياتي وعائلتي وبين أسمى هدف.. هدف مرضاة الله كانت الحقائق واضحة فالشرك بالله إثم كبير أرتكبه ومن واجبي التخلص من هذا الإثم

لكن بقي سؤال وحيد يحيرني: لماذا يكذب أحبار الكنيسة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام دون دليل أو حجة؟ بل أعذار غير مقنعة ولا منطقية كان علي أن أجيب بنفسي على هذا السؤال.

قلت لنفسي لو فرضنا جدلا أن محمدا، عليه الصلاة والسلام، لم يوجد لسبب أو لآخر، فماذا كان مصير مليار مسلم اليوم يعبدون الله.. أليس من المنطقي أن يكونوا من عبدة الأوثان.. ومحمد عليه الصلاة والسلام هو الذي حطم هذه الأصنام، ودحر دعاتها وتحمل ما لا طاقة للبشر على تحمله في سبيل إعلاء كلمة الله هل كان يدعو إلا لعبادة الله الواحد الأحد؟ ويحث على عمل الخير وطاعة الخالق والتسامح ونكران الذات ان من يعيد مليار إنسان من عبادة الأصنام إلى عبادة الله عز وجل ويدعو إلى إحقاق الحق بين البشر. ماذا نقول عنه؟ أليست هذه من صفات النبوة بل هو نبي بلا جدال ودعوته دعوة الحق والكتاب الذي أنزل عليه هو كتاب الله إذن.. الإسلام هو دين الحق وتعاليمه هي الهداية فماذا أنتظر؟!

كان أحمد يغط في نوم عميق بعد صلاة الفجر.. ناديته ثلاثا.. رفع رأسه متثاقلا. رمقني بنظرة مستفسرة.. قلت: أحمد كيف يشهر نصراني إسلامه؟ قفز واقفا.. واندفع نحوي.. استقر أمامي وهو يحملق في وجهي بعينيه الكبيرتين قال بلهفة هل قررت؟

قلت: نعم.

قال: الحمد لله كنت واثقا من ذلك.

اغرورقت عينا أحمد بالدموع وهو يضمني إلى صدره قا ئلا عليك أن تنطق بالشهادتين قلت وبعد.. قال دع الباقي لي..

في ١٧/٨/١٩٩٣م وأمام أحد الشيوخ الأجلاء.. نطق عبد الله جوزف ميشال بالشهادتين ودخل دين الإسلام■

قد ركنت على الأولى

كـان الإمـام محمـد بـن إسماعيل البخـاري صـاحب تجارة وزرع.. وأراد أحـدهم أن يشتري منه بضـاعـة بخمسـة آلاف، وعرض ذلك على البخـاري.. فوافق البخاري في نفسه ولم يتلفظ بالقبول، أي أن البيعة لم تتم لأنه لم يتلفظ القبول بالقول، وجاء تجار آخرون.. واشتد التنافس وتضاعف سعر البضاعة أضعاف أضعاف سعـر المساومة الأولى، ولكن البخاري قـال «لا، قد ركنت إلى الأولى» أي أن نفسه ركنت إلى المسـاومة الأولى خمسة آلاف، فالبيعـة لصاحب خمسة الآلاف.

وأما الذين ضاعفوا الثمن فلم يكـن لهم نصيب في البضاعة، فقد آثر أن يقبل خمسة الآلاف نتيجة لرضاء نفسه داخليا، وأعرض عن الآلاف المضاعفة.

حرص بخيل

كان بعض البخلاء يأكل في نصف الليل فقيل له:

وما السبب في ذلك؟

فقـا ل: في منتصف الليل.. يبرد الماء.. وينقمع الذبـاب.. وآمن فجأة الـداخل وصرخة السائل.. وصياح الصبيان!!

أضعف الإيمان

قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكـرا فليغيره بيـده، فإن لم يستطع فبلسـانـه، فـإن لم يستطع فبقلبـه.. وذلك أضعـف الإيمان». [رواه مسلم وأحمد عن أبي سعيد].

النعمة

قـال الحجـاج لخريم النـاعم: مـا النعمة؟

قـال: الأمن.. فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش.

قال له: زدني.. قـال: الصحة فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش.

قـال له: زدني.. قـال: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش.

قال له: زدني.. قـال: الشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش.

قال: زدني.. قال: لا أجد مـزيدا بعد هذا.

حديقة الوعي

إعـــداد: التحـــريـــر

من فقـــه الزكـــاة

ليس العلم المطلـوب شرعـا محصـورا في علم الدين وحـده، بل بكل علـم نافع يحتـاج إليـه المسلمـون في دنياهم لصحـة أبدانهم، وتنميـة اقتصـادهم وعمرانهم، وتمكينهم من التفـوق العسكري على عـدوهم، ونحو ذلـك من الأغراض، فإنـه فرض كفـاية كما قرر المحققـون من العلماء.

وعلماء الإسـلام يقررون في أحكام الزكـاة أن يعطي منها المتفرغ للعلم، على حين يحرم منها المتفرغ للعبادة، وذلك لأن العبادة في الإسـلام لا تحتاج إلى تفرغ، وكذلك العبادة للمتعبد نفسه، أما علم المتعلم فله ولسائر الناس.

قال فقهاء الإسـلام: (يجوز للفقير الأخذ من أموال الزكاة لشراء كتب العلم التي يحتاجها ولا بد منها لمصلحة دينه ودنياه) والله أعلم.

بـين المؤمـن والمنافـق

المؤمن مشغول بالفكر والعبر، والمنافق مشغول بالحرص والأمل.
والمؤمن أيس من كل أحد إلا من الله، والمنافق يرجو كل أحد إلا الله.
والمؤمن آمن من كل أحد إلا الله، والمنافق خائف من كل أحد إلا الله.
والمؤمن يقدم ماله دون دينه، والمنافق يقدم دينه دون ماله.
والمؤمن يحسن ويبكي، والمنافق يسيء ويضحك.
والمؤمن يحب الخـلوة والوحـدة، والمنـافق يحـب الخلطـة والملأ واللهو والعبث.
والمؤمن يزرع ويخشى الفساد، والمنافق يقلع ويرجو الحصاد.
والمؤمن يأمر وينهى ليصلح ، والمنافق يأمر وينهى ليفسد.

لم يفلت غيري

سافر أحد التجار في رحلة وكان له ابن أحمق.. كان قد أوصاه أن يرسل إليه بأحوالهم.. فجاء كتاب من ابنه يقول فيه:

(كتبت إليك يا أبت لأطمئنك.. نحن كما يسرك.. وأحوالنا على ما نشتهي.. لم يحدث لنا منذ سفرك إلا كل خير.. غير أن حائطا لنا وقع على أمي، وأخي الصغير، وأختي، والجارية، والحمار، والديك، والشاة.. ولم يفلت غيري.. والسلام!!).

عقبة بن نافع

قريشي، رباه والده على الفروسية والشجاعة منذ صغره. واشترك مع عمرو بن العاص في فتح مصر، وتعلم منه أصول القيادة العسكرية وإدارة الشؤون السياسية.

وبعد أن أتم فتح الشمال الأفريقي، أقام مدينة (القيروان)، فكانت ثاني عاصمة إسلامية في أفريقيا بعد (الفسطاط) بمصر. وحين بلغ شاطىء المحيط الأطلسي، اندفع بفرسه في مياه الشاطىء وهو يقول: (يارب.. لولا هذا البحر، لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك).

الفؤاد واللسان

قال الشاعر:

لا يعجبنك من خطيب خطبة
حتى يكون عن الكلام أصيلا
إن الكلام لفي الفؤاد و إنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الصبر والهجر والصفح

الصبر الجميل الذي لا شكوى معه، والهجر الجميل الذي لا أذى معه، والصفح الجميل الذي لا عتاب معه.

نظرة تفاؤل

قال الشاعر أبو ماضي:

قال: السماء كئيبة وتجهما
قلت: ابتسم؛ يكفي التجهم في السما
قال: الصبا ولى. فقلت له: ابتسم؛
لن يرجع الأسف الصبا المتصرما
قال: التي كانت سمائي في الهوى
صارت لنفسي في الغرام جهنما
قلت: ابتسم؛ واطرب؛ فلو فارقتنا
لقضيت عمرك كله متألما
قال: البشاشة ليس تسعد كائنا
يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت: ابتسم؛ ما دام بينك والردى
شبرٌ؛ فإنك بعدُ لن تتبسما
قال: العدا حولي علت صيحاتهم
أؤسر والاعداء حولي في الحمى؟
قلت: ابتسم لم يطلبوك بذمهم
لو لم تكن منهم أجلّ وأعظما

أمر الدنيا والآخرة

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري، يطلب إليه أمر الدنيا، وأمر الآخرة، فأجابه: (إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع ، وان ندمت فاقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فامسك.

الخوف من سجوده

سكن جحا في منزل متهالك.. فكان كل يوم يسمع خشب سقف حجرات المنزل يحدث فرقعة.

فقال جحا لصاحب المنزل: أصلح المنزل.. فإن السقف يقرقع.. حتى أدفع لك الأجرة بانتظام.

فرد صاحب الدار: لا بأس عليك فإنه يسبح الله!

فقال جحا: أخاف أن تدركه خشية الله.. فيسجد.

صفات الخليفة الراشد

قال معاوية رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: كان عالما برعيته، عادلا في قضيته، عاريا من الكبر، قبولا للعذر، سهل الحجاب، مصون الباب، متحريا للصواب، رفيقا بالضعيف، غير محاب للقريب ولا مجاف للغريب.

● (مجلة) الإنسان المعاصر

○ مركز البيان الثقافي / بيروت

○ العدد (الأول) شتاء ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

أراد (مركز البيان الثقافي) من دوريته (الإنسان المعاصر) أن تجيب على التحديات التالية:

– التعرف على المشكلات والأخطار التي تحيق بعالمنا العربي والاسلامي.

– اقتراح التصورات الأولية والأساليب والآليات التي ينبغي توسّلها لإدارة حوار مخلص يتوصل الى رؤية مبدئية سليمة.

– إشراك علماء ومفكري الأمة في البحث واقتراح الحلول ورسم التوجهات.

– تطوير تقاليد قائمة على تنمية المعرفة ومراكمة التجارب عبر الحوار الحي المفتوح.

– التركيز على دراسة سبل التواصل الثقافي والتراكم المعرفي ما بين المراكز والمؤسسات والجامعات من جهة، ومراكز اتخاذ القرار من جهة ثانية.

ومن كتاب العدد الأول: منير شفيق، د. طارق د. متري، د محمد سعيد البوطي، د. اسماعيل فاروقي، د. عماد الدين خليل، ندى ابو رسلان يحيى، د. هشام الطالب، ناصر الظنط..

وعنوان المراسلة: ص.ب: ٥٦١٨/ ١١٣ – بيروت – لبنان

الغزو العراقي للكويت
● ندوة بحثية

○ عالم المعرفة / الكويت – عدد ١٩٥ – شوال ١٤١٥هـ

لقد وجد (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ان الأوان قد حان لكي يعالج موضوع الغزو العراقي للكويت معالجة علمية موضوعية، تتجنب صخب الدعاية وضجيج الشعارات، وتركز على الحقائق والمعلومات والوثائق، وذلك في كتاب يكون مرجعا موثقا بأقلام مجموعة من الباحثين المشهود لهم في هذا الميدان..

وقد اختار لذلك أسلوب (الندوة العلمية المغلقة) لمعالجة هذه القضية، حرصا منه على أن يتضمن هذا الكتاب وجهات نظر متعددة في هذا الموضوع، وحتى يعطي المشاركون فيها من باحثين ومعقّبين ومناقشين كل ما عندهم في مناخ من التحاور الموضوعي، الذي يؤدي إلى تصحيح الكثير من المعلومات الخاطئة وغير الدقيقة، ويستبعد الإثارة الصحفية التي سادت الكثير من الكتابات منذ بداية الأزمة..

وأبحاث الكتاب: (الكويت بين الصراعات الدولية وتوازنها منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين)، (العلاقات الكويتية – العراقية ١٩٢١–١٩٩٠م دراسة تاريخية)، (الغزو: الأساليب الموضوعية والمبررات الإيديولوجية)، (الاحتلال العراقي للكويت: الممارسات والوقائع من شاهد عيان)، (الأبعاد الاقتصادية للغزو)، (ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت)، (ردود الفعل الدولية إزاء الغزو)، (دراسة في الآثار النفسية والاجتماعية للغزو العراقي لدولة الكويت)، (النتائج العربية والدولية لأزمة الخليج الثانية من منظور الاقتصاد السياسي).

وقفة تربوية
(المجموعة الأولى)

○ عبد الحميد البلالي

○ دار الدعوة / الكويت – الطبعة الأولى

جمع الكاتب ما كان قد نشره – متفرقا – في مجلة (المجتمع) الكويتية من مقالات تهدف الى تلمس الطريق، والإبصار من خلالها مواضع الأقدام للتأكد من بقائها على الصراط المستقيم..

وهذه (الوقفات) لم تتم في موضع واحد، لأن الطبيعة البشرية ليست متماثلة مع الماكنة الصناعية، فليس لها اوقات محددة للنشاط والهمة والكسل، ثم التوقف لالتقاط الانفاس، كما انها ليست بنبرة واحدة، فهي بين انخفاض وارتفاع بحسب تقلبات هذه الطبيعة البشرية مما يجعلها أقرب للواقع الذي يعيشه الداعية في صباحه ومسائه وأثناء الأزمات وبعدها.

الحديث المرسل.. حجيته وأثره في الفقه الإسلامي

○ أ. د. محمد حسن هيتو

○ دار البشائر الإسلامية / بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

لاختلاف الفقهاء في الحديث المرسَل وردّه اثر عظيم في الفقه الاسلامي يتجلى ظاهرا عند مطالعة مدارك الأحكام المختلف فيها في كتب الأئمة. ولذلك عنى الأصوليون قاطبة ببحثه في كتبهم، وذهبوا فيه مذاهب شتى، ما بين رادّ له لا يحتج به ولا يعوّل عليه، وقابل له يحتج به ويصير إليه..

ولما رأى المؤلف الأصوليين يتمايزون في مقدار ما يكتبونه عنه بين موجز ومطنب، ومختصر ومتوسع، ولم يجد أحدا منهم استقصى فيه البحث وأتى على جميع جوانبه، رأى أن يجمع شتات ما كتبوه في هذا الموضوع. ثم عرض بعد ذلك لمذهب الامام الشافعي في الحديث المرسل وللخبطِ الذي وقع فيه كثير ممن تكلم عن رأيه فيه، فحقق مذهبه، وبين رأيه، ودلل عليه، وبين خطأ من أخطأ في فهمه أو نسب إليه غير مراده..

ثم تكلم عن مرسل الصحابي، وعن الخلاف الذي وقع فيه، وعرض بعد ذلك أمثلة يتجلى فيها أثر الخلاف في المرسَل واضحا.

البث المباشر (الآثار والمواجهة تربويا وإعلاميا)

○ د. إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج

○ دار القبلة / مكة المكرمة – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

محور الكتاب الكشف عن الآثار التربوية والإعلامية بوصفهما طرفي قضية البث التلفازي المباشر، ومن ثم فقد تناول الكتاب الآثار التربوية الإيجابية والسلبية، وكذلك الآثار الإعلامية الإيجابية والسلبية للبث التلفازي المباشر، وتطرق إلى كيفية المواجهة التربوية والاعلامية لهذا الضيف والتعرف على مسؤولية كل من الجانبين في توجيه أفراد المجتمع للأخذ بما ينفع والابتعاد عما يضر فيما يبث اليهم.

● عكا.. تراث وذكريات

○ متّى سمعان بوري، ويوسف أحمد

○ نشر: دار الحمراء – بيروت

يعتبر الكتاب وثيقة مفيدة يعرض فيها المؤلفان ببساطة الأسلوب، وواقعية وصدقية إلى تراث وتاريخ وتقاليد مجتمع (عكا) قبل الاحتلال الصهيوني الغادر، والكتاب يفصح عن أعماق ذاكرة تتوق بحنين إلى ماضي الطفولة، وينطق جاهرا بصخب المكان وعمق الحياة وتجذرها فيه، فالفلسطيني العربي ابن عكا يرث تاريخا يمتد لأكثر من خمسة آلاف سنة، وهو الإنسان العادي البسيط الذي يعشق العيش الحر بعيدا عن أية سيطرة أو هيمنة غريبة، ويحلم ويجني ويمرح فوق أرضه، ويجاهد بشجاعة مشهودة وعناد وشرف، وذلك مما يكشف زيف الادعاء الصهيوني إن فلسطين (أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض) وتدور فصول الكتاب وخرائطه وصوره لتؤكد حقيقة الهوية وحقيقة الانتماء مؤكدة للأجيال القادمة مسؤوليتها تجاه أرض الآباء والأجداد، ومؤكدة في الوقت ذاته للصوص الأرض أن جولة الباطل ساعة، وجولة الحق قائمة ظاهرة إلى قيام الساعة.



عتاب على استخدام مصطلح

●القارىء مصطفى بابكر من تشاد، طالب بـالأزهر الشريف بالاسكندرية، يعاتبنا على استعمال مصطلح (الأمريكيون السود)، وجاء في رسالته، بعد السلام:

... وإنه ليطيب لي أن أكتب لمجلتكم الغـراء، التي ملأت بأريجهـا قلبي من أول نظرة، وأشيد بالمجهود العالي الذي تبذلونه من أجل قضايا الإسلام..

واسمحوا لي أن أقدم نفسي، فأنـا مصطفى بابكر علي، من جمهوريـة تشاد، وعمري ٢٠ سنة، طالب بالأزهر الشريف بمصر، أرغب بأن أكون صديقا دائما للمجلة..

وأريد أن أشير إلى مقـال نشر بعنوان (المسلمـون السود في أمـريكا) في العـدد ٣٤٨ [شعبان ١٤١٥هـ]، ص٨، بشأن ما كتب في الحوار وهو: [(للأمريكيين الأفارقة) وهو تعبير يفضّلونه على تعبير (الأمـريكيين السود أو الزنوج)]. فأنا مندهش جـدا لذكركم نفس العبارة التي يبغضها اخوتنا الأفارقة في أمريكا، ونحن كذلك في أفريقيا، فمثل هذه الكلمات ينبغي ألا نذكرها نحـن المسلمين لأنها لا تمت الى الاسلام بصلة، فهي عبارات اطلقها علينـا المستعمر الاوروبي، وما زلنا نتألم حتى الآن لسماعهـا، وهذه هي بعض الامثلـة التي ذكرت في المقـال (بنات المجتمع الـزنجي، فـالمجتمع الزنجي الامـريكي.. الخ.)..

فأرجـو منكم ان تتجنبـوا استخدام مثل هـذه الكلمات مستقبـلا، وأدعو اللـه العلي القـدير ان يسـدد خطـاكم على درب النجـاح والتطـوير. ولكم مني خـالص تحيـاتي وتقديري.

●(الوعي الإســلامي) ترحب بـالأخ مصطفى بابكر صـديقا للمجلـة، وتشكره على غيرته الإســلامية، وتـؤيده في اقتراح الابتعاد عن استخـدام المصطلحات التي ذكـرها، لاسيما إن كانت تؤذي المعنيين بها.

تـــرحب الـــوعي الاســـلامي برسائل القراء وتنشر منهـــا مايتـوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـــوق الاخـــرين وحرية الرأي. وتحتفـــظ المجلـــة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

أخطاء مطبعية

●وصلنـا من القـــارىء علي محفـوظ محمــــد علي محفـــوظ - من الأقصر بجمهوريـة مصر العربية - تحيـة طيبة للعاملين في المجلة - وتصحيحا لما ورد في طباعـة الآية الكـريمة: ﴿فسـلام لك من أصحاب اليمين﴾، في مقال (المثل الأعلى في سورة الواقعة) العدد رقم ٣٥١ ذوالقعدة ١٤١٥هــــ ص١٣، حيث طبعـت خطأ (فسلام من أصحاب اليمين)..

●وجـاءنـا من (قـارئة من الكـويت) سـؤال عن صحة مـا ورد في كلمة العـدد ٣٥٢ [ذو الحجـة ١٤١٥هــ] ص٣، من تعداد لـلأشهر الحرم، وهـي: ذوالقعدة، وذوالحجة، والمحـرم، ورجب. حيث ورد شهر (صفر) ضمنها بطريق الخطأ، وهو ليس من الأشهر الحرم..

●ولفت القـــارىء أحمد سيـــد عبـــد الرحمن زهير - مشغل كمبيوتـر بجامعة الـزقـازيق - نظرنـا إلى ضرورة اعتماد قراءة نهائيـة متأنيّة قبل اعتماد النص في الطبـاعة الأخيرة، وذلك لتجنّب الأخطـاء المطبعيـــة، لاسيما عنـــد ورود الآيـــات القرآنية..

●وإدارة (الـــوعي الإســـلامي) إذ تشكر للإخوة والأخوات القراء حرصهم وكبير ثقتهم بـالمجلة، وتسعى جهـدها للتخلص من الأخطـاء المطبعة، إن شــاء اللـه، وصدق رسـول الله ﷺ القـائل: «رُفع عن أمتي الخطأ والنسيـــان ومـا استكرهوا عليه».

●بالنظر إلى ما يعانيه شبان وفتيات اليوم من جراء النظر المحرم، والاختلاط المدمر، فإن تنبيه المسلمين إلى أمر غض البصر، وفوائده التي تعود على الإنسان والمجتمع بالخير الوفير في الدين والدنيا، وما يجره الاختلاط وإطلاق البصر في المحرمات من الغفلة المهلكة عن الله، وعن العلم، وعن شرف الأمة وطهارتها، ثم ما ينتج عن ذلك من غضب الله وسخطه، ورفعه البركة في الأعمار والأرزاق، والوهن الذي يصيب الأمة فيجعلها لقمة سائغة في فم الأعداء..

وقد وصلنا من الأخ حازم فاروق احمد حامد – من الفيوم بجمهورية مصر العربية – رسالة مطوّلة عن فوائد غض البصر نقتطف منها مايلي:

●إن ما نراه الآن من ارتكاب للجرائم الفظيعة التي تقشعر منها الأبدان، ويندي من خزيها الجبين، والتي ما عرفناها – معشر المسلمين – على مدى التاريخ من قتل واغتصاب وغير ذلك، إلا وكان السبب – من وراء ذلك كله – هذه النظرة المحرمة الشيطانية، والتي تعتبر أولى خطوات الشيطان الذي أُمرْنا بمخالفته في قوله تعالى: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ [البقرة/١٦٨]. وقال رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «إياكم والجلوس على الطرقات»، فقالوا: ما لنا بُدّ إنما هي مجالسنا، نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقه»، قالوا وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر» [رواه البخاري ومسلم].

هكذا بيّن لنا الرسول الكريم ﷺ أن للطريق آدابا يجب أن تُلتزم، وأن فيها سنّة يجب أن تتبع، ألا وإن من آدابها غض البصر. ومن الأدب النبوي الرفيع، الذي يرشد المسلمين لما فيه صلاحهم وفلاحهم قوله ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» [حديث حسن، رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي].وسئل الجنيد: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك إن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره. وقيل: إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة، وكفى بها فتنة. وقيل: لا يزني فرجك ما غضضت بصرك. وقيل: رب نظرة كانت بذرة لأخبث شجرة.

سرقة مقال

○الأخ حريري عبد الكريم – من القنيطرة بالمغرب – كتب إلينا عن موضوع (دور المرأة في الصحوة الإسلامية) المنشور في العدد ٣٤٥ [جمادى الأولى ١٤١٥هـ] ص٣٦، للأخت (خديجة شعبان)، مبينا انها أخذته بالكامل من حوار للدكتور يوسف القرضاوي، أجرته معه مجلة (الأمة) القطرية، العدد٦٦، السنة السادسة [جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ]، تحت عنوان (دور المرأة في الصحوة الاسلامية المعاصرة) ص٤٠ وما يليها. دون أن تشير إلى ذلك لا من قريب، ولا من بعيد.

○(الوعي الإسلامي) إذ تأسف لمثل هذا التصرف، وتشكر للأخ (حريري عبد الكريم) غيرته، وتذكّر الإخوة والأخوات بسياستها القاضية بعدم نشر الموضوعات المنشورة سابقا، وتدعو الأخت كاتبة المقال وسواها – ممن يكتب للمجلة – أن يراقبوا الله تعالى فيما يفعلون، فالكلمة أمانة، وأية أمانة. ومن سياسة المجلة حرمان أي كاتب يقوم بمثل هذا العمل من المساهمة بالكتابة على صفحاتها مستقبلا، حفاظا على ما ينبغي من المستوى.

المستشفيات أو (البيمارستانات)

●الاستاذ نادي ع.ع. حافظ – المدرس بكلية الدراسات العربية والاسلامية بالفيوم في مصر – كتب لنا عن نشأة (البيمارستانات) العربية، موضحا قيمتها الحضارية والصحية، ومما جاء في عرضه:

●الطب هو أحد العلوم والمجالات التي كان للحضارة الإسلامية دور كبير في تطويره، والإسهام فيه، والإضافة إليه، فقد اهتم علماء المسلمين بالبحث في مختلف العلوم، وأولوا – في بحثهم – الطب عناية كبيرة، واتصلت دراسة الطب لديهم بدراسات أخرى مثل: الكيمياء، وعلم النبات، والجغرافيا، وإذا كان لابد للبحث النظري من تطبيق عملي، فإن أطباء المسلمين اهتموا بالبيمارستانات وكيفية بنائها، وتنظيم إدارتها، فكانوا أول من أنشأ بيمارستاناً.

وكلمة (بيمارستان) كلمة فارسية الأصل، تنقسم إلى مقطعين: (بيمار)، وتعني بالفارسية (المرض)، و(ستان) التي تعني الموضع (أي موضع المرض). والبيمارستان تعني أيضاً المكان الذي يلجأ إليه المرضى للعلاج.

واهتم الأطباء المسلمون بنشأة البيمارستانات، فالمكان الذي تتوافر فيه الشروط الصحية، هو أفضل الأماكن التي يمكن أن يؤسس فيها البيمارستان، ومن ثم فضّل الأطباء العرب بناء البيمارستانات على الروابي وقرب شواطىء الأنهار.

ولم يغب عن بال الأطباء المسلمين أن يفصلوا بين الرجال والنساء في الأماكن، فقد كان البيمارستان ينقسم إلى قسمين: قسم للرجال، وآخر للنساء، وكل قسم قائم بذاته، وكان في كل قسم من الأقسام قاعات واسعة للأمراض بحسب أصنافها، وكان لكل قاعة أكثر من طبيب، ولكل قسم من الأقسام رئيس للأطباء. وأما عن نظام القاعات فقد خصص الأطباء قاعة لكل مرض، فهناك قاعة للولادة، وأخرى للأمراض الباطنة، وهكذا .. وكل قاعة من القاعات مجهزة بكل الأدوات الطبية اللازمة للطبيب، و(الساعور) هو الاسم الذي يطلق على رئيس الأطباء جميعاً، أو رئيس البيمارستان.

ولم يغب عن بال الأطباء المسلمين استخدام الغلمان كموظفين، أو مساعدين صحيين، فمنهم من يضمد الجروح، ومنهم من يهتم بنظافة البيمارستان، ومنهم من يسهر على راحة المرضى، كما فطن الأطباء العرب إلى ضرورة إلحاق صيدلية بكل بيمارستان حتى يسهل على المريض الحصول على العلاج، وكانوا يطلقون على الصيدلية (الشرابخانة).

وكانت تقيّد أسماء المرضى عند دخولهم المستشفى وتنزع عنهم ثيابهم وتؤخذ نقودهم، وتودع أمانة عند أمين البيمارستان ويتسلمون ثياباً نظيفة بدل التي خلعت عنهم، ويتناولون الأدوية والأغذية بإشراف الأطباء مجاناً، حتى يبرأ المريض.

فقد سبق العرب عصرهم بقرون، إذ كان هناك (صاحب الحسبة)، الذي يرشحه الخليفة أو وزيره للتفتيش على البيمارستان، والوقوف على حالة المرضى، والاهتمام بهم، وما إذا كانوا يشتكون من قلة الطعام، أو سوء العناية بهم، أو تقصير الأطباء في واجبهم الطبي نحوهم، وكان لكل مريض بطاقة فيها يدّون الطبيب ملاحظاته عن المريض، ولكل طبيب سجل خاص بالمريض الذي يعالجه، يضع فيه تجاربه وملاحظاته واختباراته.

كما استخدم الأطباء المسلمون نظام النوبات أو (النوبتجيات) بينهم، فمنهم من كان يعمل ليلاً، ومنهم من كان يعمل نهاراً، كي يسهروا على راحة المرضى، ويتابعوا خطة العمل في البيمارستان.



بقلم: أ. د. حاتم محمد أبوالعباس

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

شبهات حول الإسلام

ليست هناك حادثة واحدة تتوسط تاريخ الفتح الإسلامي لتدل على انتشار الإسلام بحد السيف، ذلك لأن الإسلام حينما انتشر في مكة واجه صعوبات عديدة من أجل القضاء عليه وكانت الهجرة تمثل المحاولة الجادة للخروج من الأزمة الاضطهادية للمسلمين في مكة، وأمام هذا التعرض اللاإنساني للاضطهاد والتعذيب كانت الهجرة إلى المدينة بمثابة الشعاع الذي فتح للمسلمين بلادا كثيرة وبقاعا عديدة.. والقائل بأن الغزو الإسلامي للبلاد الجديدة في شمال المغرب العربي وشبه الجزيرة العربية كان بحد السيف، فهذا التعبير يحمل مزيجا من تسلط هوى النفس واستلاب الشيطان لإرادة قائله فهو لا يحمل اسانيد تبرر وجهته وتمحص آراء طرحه فهو يطرح رأيه دون أي حقائق فالغزو الإسلامي كان فتحا وتحريرا للإنسان من ظلم الإنسان وتسلطه على رقاب الناس وكان فتحا لتطلعات العقول البشرية لإنجاز التقدم البشري والإنساني.

ولو كان الإسلام قد انتشر بحد السيف لكانت هناك انقلابات وثورات عديدة على الحكومات الإسلامية، بل إن هناك بعض المستشرقين الذين يقولون إن بقاء الدولة العربية لفترة طويلة يرجع الفضل فيه إلى الإسلام، وهذه العبارة أكثر تعبيرا وتدقيقا في فهم الإسلام بسماحة توجهه وصفاء تعامله ونقاء سريرته، فهو يحمل أسباب العطاء والتواصل الفكري الحضاري لكثير من الأمم التي وجدت في الإسلام رمزا حيا لتحرير الإنسان من بطش الأنظمة القائمة على الاضطهاد والحرمان، وسلب الإنسان حقوق إنسانيته وأهلية تفكيره وإبداعه في جميع مراحل حياته□

مقدار الزكاة

لِمَالِكَ وَحُلِيِّكَ

%2.5



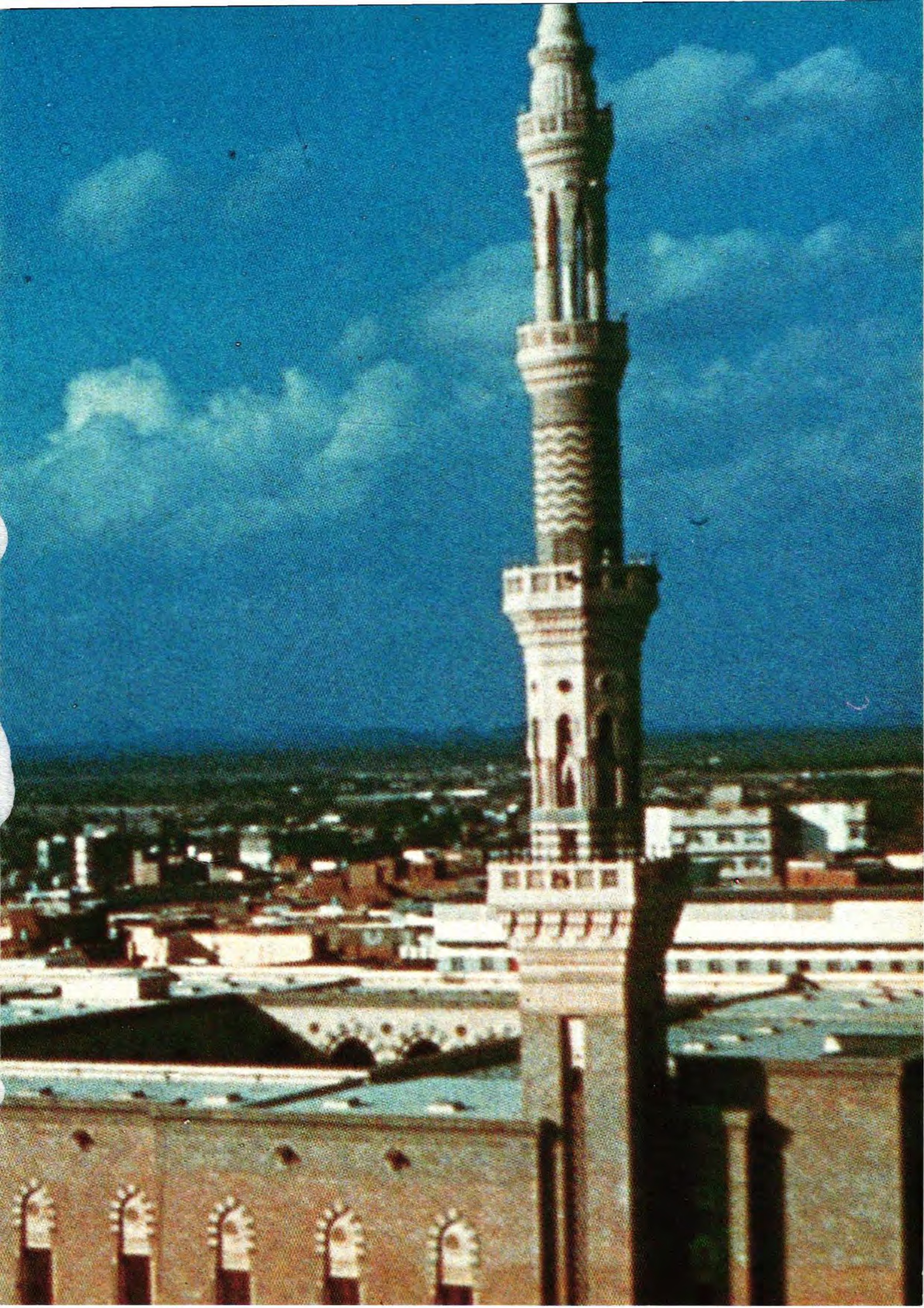
إذا حال عليها الحول

سنة قمرية

للإستفسار : ٥٦٢٢٢٢٤

بالزكاة والخيرات | بيت الزكاة | نحقق الكثير





هديتك مع العدد
براعم الإيمان

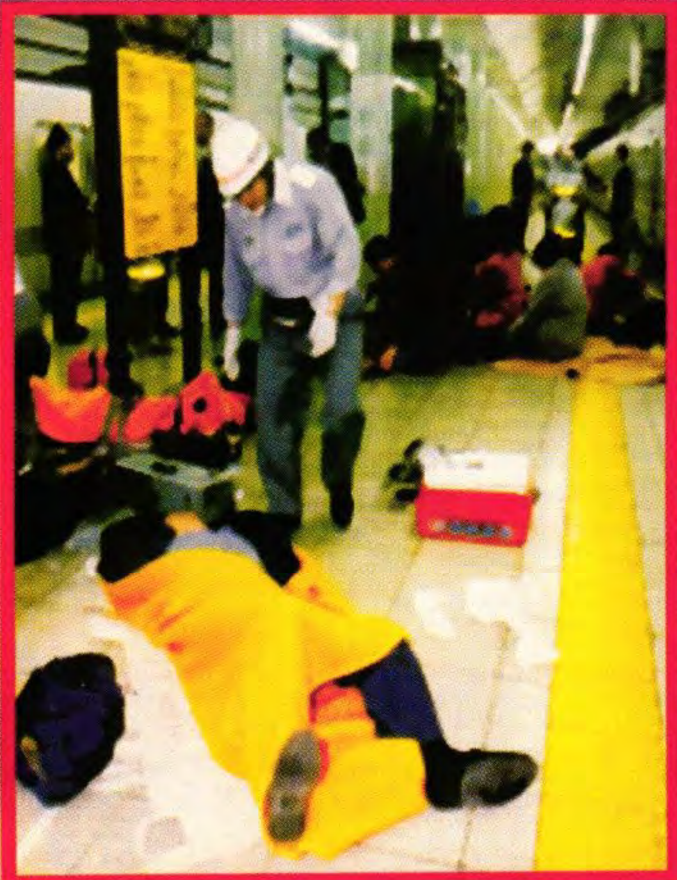
الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٥٤ـ صفر ١٤١٦هـ / يوليو (تموز) ١٩٩٥م

التنوع البيولوجي في البيئة لخدمة الإنسان



مصادر القلق في الحضارة المعاصرة

مسابقة حفظ القرآن

يعلن قسم الواعظات بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية عن إقامة مسابقة في حفظ:

الجزء « الخامس عشر من كتاب الله »

وسوف تخصص **جوائز قيمة** للمشاركات

موعد المسابقات

١٥/٨/١٩٩٥م

المكان: قسم الواعظات - الرميثية - قطعة ٤ - مقابل جمعية الرميثية

للاستفسار الاتصال على ٥٦٢٩٦٠٤ - ٥٦٥١٧٨٠

مع تمنيات قسم الواعظات للجميع بالتوفيق



الوعي الإسلامي

AlWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٤٥–السنة الثانية والثلاثون–المحرم
١٤١٦هـ/يوليو (تموز)١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

القضية البوسنية في منعطف خطير

عادت وتيرة الحرب البوسنية، الحرب الأكثر دموية ودمارا في العالم – منذ الحرب العالمية الثانية – إلى التصاعد والاشتعال لتمثل المرتبة الأولى على مسرح الأحداث العالمية في أعقاب التصعيد الخطير للقتال الذي قامت به الميليشيات الصربية، ليس فقط ضد المسلمين، بل ضد المجتمع الدولي بأسره، ممثلا بالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي– مستفيدة في ذلك من تشتت المواقف بين بلدان الاتحاد الأوروبي، وعجزهما معا عن التفاهم والتنسيق واتخاذ القرار الحاسم الموحد، وهذا ما أكده «حارس سيلادزيتش» رئيس وزراء البوسنة في زيارته الأخيرة للكويت.

إن إصرار الصرب على توسيع رقعة الحرب ورفضهم الإذعان لكل مشاريع السلام المطروحة من قبل الأسرة الدولية–والتي هي أصلا مجحفة بحق المسلمين، تؤكد خطأ النظرية الغربية القائلة: (إن الحظر المفروض على السلاح هو الوسيلة المثلى لمنع توسيع الحرب في المنطقة)، فها هي الأحداث الأخيرة تثبت عكس ذلك تماما. إن الحل في البوسنة – على ضوء التدهور الخطير – يستدعي من المجتمع الدولي أن يستخدم سياسة أكثر قوة وحزما لوقف العدوان الصربي، في نفس الوقت عليه أن يخلق التوازن بين الجانبين، بإلغاء سياسة الحظر المفروضة عمليا على الجانب البوسني فقط. فيما تصل جميع أنواع الإمدادات للجانب الصربي .. وفي الوقت نفسه، فإن العالم الإسلامي – بإمكاناته المادية وثقله السياسي – مطالب بدعم مثل هذه السياسة الجديدة، سياسة رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة، حتى لا تضيع قضيتهم في النهاية في زحمة الأحداث العالمية. ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينارا كويتيا (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ دينارا كويتيا(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هـذا العـدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالـح محمـد صـالح
S. M. Saleh

الثقـــافــة الأمهريـة فشلت في أوغـــادين

في عام ١٩٤٨م ضمت أوغادين إلى أثيـوبيا بـدعم وتأييـد بـريطاني ومـازالت أوغـادين حتى كتابة هذه السطور ترزح تحت حكم أثيـوبيا.. مجلـة الـوعي الإسـلامي التقت أخيرا بـالأستـاذ عبـدالنـور محمـد محمـود رئيس جمعيـة المنـار الخيرية وحاورته حول مجمل القضـايـا المتعلقـة بشعب أوغادين وقضيته المنسية



٨



اقـــرأ في الأعـــداد القادمـــة

أخطار الفوضى الجنسية في غياب أطروحة التوحيد /
محمد الصالح عزيز

الهجرة تاريخ كفاح وبداية دولة /
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

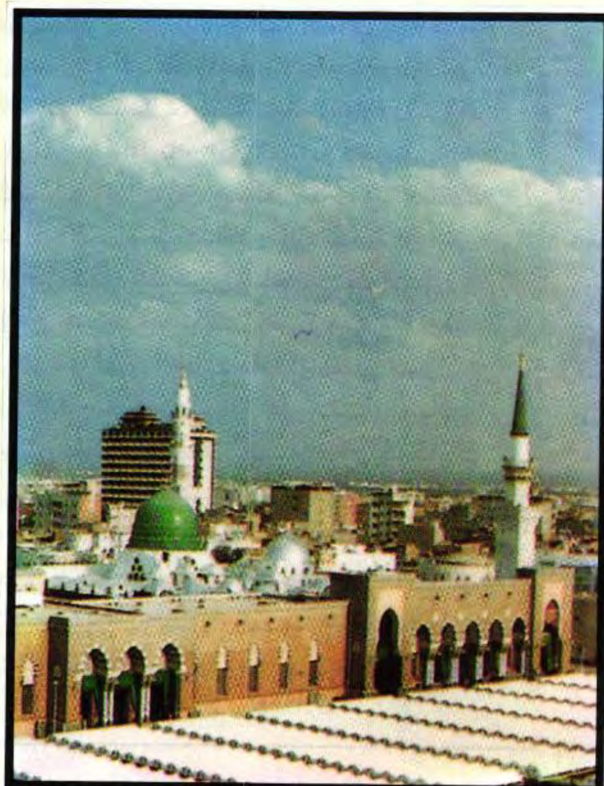
المكتبة السليمانية مشروع حضاري /
أحمد دورماز

الجالية الإسلامية في أستراليا وحوار مع الشيخ التون صوي /
د.صلاح الدين أرقه دان

بطاقة الخير صمام أمان /
محمد الجاهوش

عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول /
خالد عزب

المواد المحرمة النجسة في الغذاء والدواء /
د. عبد الله محمد عبد الله



● عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول /
خالد عزب

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

المعوقات المحلية التي تؤثر في الأداء الاقتصادي

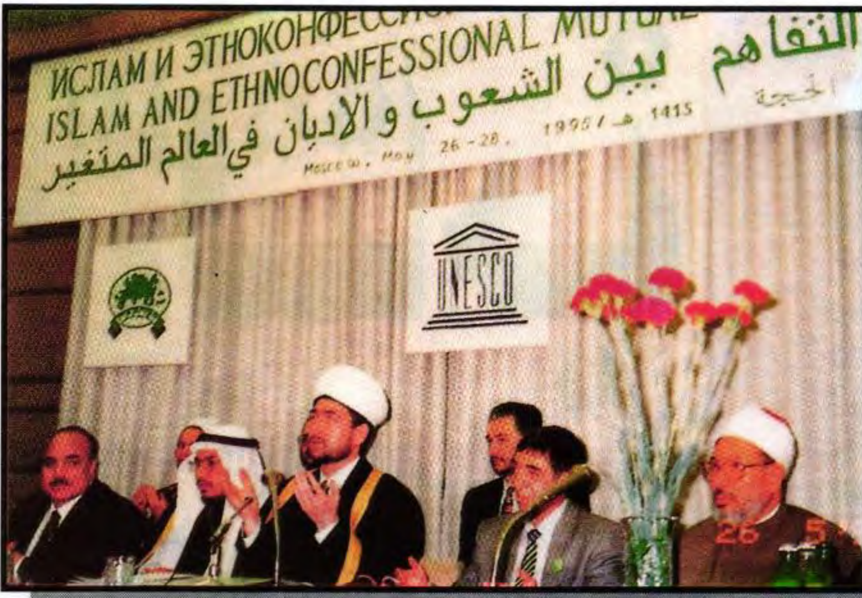
تعترض اقتصاديات الدول الإسلامية مجموعةمن المعوقات الاقتصادية منها ما يعود للتخطيط وأساليبه ومنها مايعود لضعف هياكل البنية الأساسية سواء كانت الطرق الرئيسة والجسور والمواصلات والمياه والكهرباء ووسائل الصرف الصحي ومنها مايعود لمشاكل الاقتصاد المزدوج والتمويل. حول هذه المعوقات وغيرها يطالعنا الأستاذ عبدالفتاح موسى المنسي بمقاله الذي يغوص فيه في أعماق هذه المعوقات والحلول الناجعة لها

٣٢

اهتمام الإسلام بتربية الأبناء

اهتمام الإسلام بتربية الأبناء لا يتوقف على مرحلة ما بعد الولادة وظهورالأنبياء على مسرح الحياة وإنما يتجاوز ذلك إلى ماقبل ولادتهم وظهورهم على ساحة الأحياء وهذه ميزة لا وجود لها بين الأمم الأخرى اختص بها الإسلام حتى ينشأ الأولاد على درجة عالية من الرقي الفكري والأخلاقي ويساهموا في بناء الوطن

٧٠



شهدت العاصمة الروسية موسكو في الفترة مابين ٢٦ ـ ٢٩ ذو الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ ـ ٢٩ مايو ١٩٩٥ م ندوة عالمية حول الإسلام والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير... الكويت كان لها مساهمة فعالة وحضور مكثف في هذه الندوة التي تناولت موضوعات في غاية الأهمية منها: الإسلام والعناصر القومية، الطوائف الدينية والإسلام وحوار الثقافات، مكانة الفكر الإسلامي في مجمل الفكر الفلسفي العالمي، التقاليد الإسلامية في مجال التعليم والثقافة.. طالع وقائع هذه الندوة.

٢٨

الفهرس

الافتتاحية

مصادر القلق في الحضارة المعاصرة!!

يعيش العالم اليوم من أقصاه إلى أقصاه يعاني حالة من القلق وعدم الاستقرار على الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل، وإذا كانت هذه الحالة ظاهرة بوضوح في بلدان العالم الثالث. حيث الفقر والتخلف والتفكك والاقتتال والحروب وهو ما تتناقله كل وسائل الإعلام يوميا، فإن الدول التي تقود المسيرة الحضارية المعاصرة ليست ببعيدة عن أجواء الاضطراب وعدم الاستقرار حيث ينخر السوس فيها من الداخل فيما المظاهر البراقة تطفو فيها على السطح، وسنتطرق في حديثنا هذا لثلاث حالات عن هذا الضياع ينبع من واقع المجتمعات المصنفة في عداد الدول المتقدمة وهي أمريكا وألمانيا واليابان.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية كان انفجار (أوكلاهوما) الأخير الذي حصل يوم١٩/٤/١٩٩٥م القشة التي قصمت ظهر البعير فقد فجعت أمريكا وفجع العالم، من جراء هذه الحادثة الإجرامية البشعة التي تتنافى والقيم الخلقية والإنسانية ولكنها(اعترفوا أي أمريكا) استيقظت على واقع مؤلم مر لم تكن تتوقعه.. واقع غارق في مستنقع الفساد والإجرام ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على قيم المجتمع وموروثاته بتأييد وعطف من شرائح كبيرة في المجتمع بدليل ما أسفر عنه استطلاع للرزي بثته شبكة (C.N.N) ومجلة تايم بعد حادثةأوكلاهوما بأيام حيث ثبت نتيجة الاستطلاع أن ٢٧٪ من الأمريكيين يؤيدون الميليشيات العسكرية المتطرفة وأن ٢٠٪ أطلقوا علي الميليشيات صفة الوطنية وأن ٣٠٪ اعتبروا الميليشيات حسنة النية وأن ٣٤٪ يرون أن من حق الميليشيات تخزين السلاح.

كما ثبت أن عدد الميليشيات يزيد على ١٤ منظمة يربو عدد أعضائها عن(١١٢) ألف جندي مدربون تدريبا عاليا.. وبعيدا عن هذه الحادثة تقول المؤسسات الأمريكية المختصة بالقضايا الاجتماعية والأخلاقية والتربوية إن: ٣٥٪ من نساء أمريكا يتعرضن سنويا للاغتصاب وأن جريمة واحدة على الأقل تقع كل ثلاث دقائق وأن شاشات التلفاز الأمريكية لا تتورع عن استثمار أعتى المشاعر البشرية وأشدها عداء لمفهوم الدولة والمواطنة والعدالة والقانون والحقوق والواجبات وأن الطفل الأمريكي يشاهد في المعدل ثمانية آلاف جريمة ومائة ألف حادث عنف على التلفاز عند تخرجه من المدرسة الابتدائية وهؤلاء الأطفال يتعلمون التعصب العرقي والجنسي ويقتبسون العنف مما يشاهدونه بشهادة تقرير الجمعية الأمريكية وأن ٣٤٪ من الأمريكيين

يخافون أن يقعوا ضحايا الإجرام كما ثبت أن مرض الأيدز هو السبب الرئيسي للوفيات بين الشباب والرجال البالغين في مدن (بالتيمور وسان فرانسيسكو ولوس أنجلوس ونيويورك) كما ثبت أن ٦١٪ من طلاب المرحلة الثانوية في أمريكا و٣٢٪ من الطلاب الجامعيين يعترفون بأنهم غشوا في امتحانات السنة الدراسية الماضية ١٩٩٤م.

هذا وبعيدا عن الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت الأنظار أخيرا إلى اليابان حيث اهتزت من جراء هجمات بالغازات السامة شنتها طائفة «أووم شيزبكيو البوذية» مما تسبب في نشر الذعر في أوساط المجتمع الياباني الذي كان يوصف سابقا بالهدوء والرقي والتقدم على الرغم من أن هذه الهجمات لم تتسبب إلا في عدد من الإصابات البسيطة. إلا أن التحقيقات بعد مداهمة مقرات هذه الطائفة أكدت أن لدى الطائفة كميات من المواد الكيماوية تكفي لقتل عشرة ملايين إنسان على حد تعبير إحدى الصحف اليابانية كما وجدت الشرطة اليابانية مختبرات ضخمة تستخدم أحدث الوسائل العلمية لتصنيع غاز الاعصاب القاتل (سارين).

أما في ألمانيا فقد حذر تقرير لوزارة العائلة الاتحادية من أن العالم مقبل على موجة عنف منظم ضد الدولة والمجتمع مشيرا إلى أن الطوائف النشطة في ألمانيا لا تقل خطرا عن نظيراتها في اليابان وأن لطائفة (أوم) مركزا بالقرب من كولونيا على بعد بضعة كيلومترات من الراين ويتلقى تعليماته بالفاكس مباشرة من مركز طوكيو وأن هذه الطوائف يقدر عددها بأكثر من (٧٠٠) طائفة يتجاوز عدد أعضائها المليونين وأخطرها طائفة (ساينتولوجي) و(أوم) و(إناندا مارجا) و(براهما كوماريس) و(فيات لوكس) وهذه المنظمات تمارس العنف العنصري وغسيل العملة والتجسس الاقتصادي والمضاربات غير المشروعة وغيرها.

هذه أنموذجات ثلاثة لأحوال المجتمعات الصناعية المتقدمة مقرونة بشهادة مؤسساتها، والمجتمعات الغربية الأخرى لا تختلف البتة عن هذه النماذج إن لم تزد عليها في بعض نواحي الانحدار الخلقي والاجتماعي والسياسي..

والآن بعدهذه الجولة السريعة. من حقنا كمسلمين أن نتساءل: أليست مجتمعات المسلمين بالرغم من أزماتها وأمراضها المزمنة أفضل بكثير من مجتمعات تدعي التقدم والحضارة والرقي بينما هي في الواقع تنام على ركام من الأمراض الاجتماعيةالمزمنة التي تنخر في بنيانها لتقضي عليها من القواعد؟! خاصة وأن البلدان الغربية لديها أسلحة نووية واستراتيجية خطيرة كفيلة بتدمير كل إنجازاتها الحضارية لو تمكن منها هؤلاء المتطرفون أو استطاعوا سرقة أسرارها أو تهريب كميات منها وهذا ماحصل فعلا في روسيا وبعض دول أوروبا الشرقية... أليست بلاد العرب والمسلمين واحات أمن واستقرار بالمقارنة مع المجتمعات الغربية حيث الجريمة المنظمة وعصابات المخدرات والقتل لمجرد القتل؟

نحن لا نريد أن ندافع عن واقع مجتمعاتنا المسلمة التي تعاني من التخلف الحضاري بل يجب أن نعمل على تغيير هذا الواقع وكذلك تغيير الواقع الإنساني كله بالحكمة والموعظة الحسنة ووفق الضوابط الشرعية المعروفة لأن الإسلام دعوة للبشرية كافة فهو دين القارات الخمس... دين الإخوة الجامعة التي لا تعرف الحدود الضيقة المصطنعة.. دين الخير والمحبة والتقدم والرقي الإنساني.. دين التسامح الذي يفرض على المسلم التضحية بنفسه لنصرة حرية التدين وليس ذلك بالنسبة للإسلام فقط بل بالنسبة للأديان السماوية كلها قال تعالى :﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيهااسم الله كثيرا﴾ (الحج / ٤٠) إن المستقبل محفوف بمخاطر عظيمةوإن المادية الخاوية من الروح هي الكاسب الوحيد من تنكر الغرب لقيمه الدينية الأصيلة وإن المجتمعات البشرية كافة مطالبة بالعودة إلى روح الدين ومبادئه السامية حتى تحصن مسيرتها الحضارية وتحفظها من السقوط والانهيار والله من وراء القصد■



رئيس جمعية المنار الخيرية في أوغادين عبد النور محمد محمود لـــ(الوعي الإســلامي):

الثقافة الأمهرية فشلت في أوغادين

الاتحاد السوفياتي المنهــار تــدخل لصــالح النظــام الماركسي في أديس أبابا عندما لاحــت بشــائر النصر في أوغادين!!

قضية أوغادين المسلمة لا تقل أهمية عن قضية فلسطين المحتلة فكلتاهما كانتا من نصيب الاستعمار البريطاني بعد سقوط الخلافة العثمانية وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات، وفي العام الذي قامت فيه دويلة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين بتأييد بريطاني ١٩٤٨م ضمت أوغادين إلى أثيوبيا بتأييد بريطاني أيضا ولازالت تئن تحت نير الاستعمار الأثيوبي رغم الانتفاضات المتكررة التي قام بها الشعب الأوغاديني المسلم، حول هذه القضية وما يعانيه مسلمو أوغادين من ظلم وقهر وكبت كان لنا هذا اللقاء مع الأخ «عبدالنور محمد محمود» رئيس جمعية المنار الخيرية في أوغادين المحتلة..

تعاون على الخير

* في البداية نرحب بكم باسم مجلة الوعي الإسلامي مستفسرين منكم عن الغاية من زيارتكم الحالية للكويت؟

حاوره: تمام أحمد

– زيارتنا الحالية للكويت تأتي في إطار التنسيق مع المؤسسات الخيرية في هذا البلد الكريم المضياف المعروف بأياديه البيضاء وبصماته الواضحة في كل عمل خيري في أرجاء العالم الإسلامي إضافة إلى اننا نهدف من وراء الزيارة عرض قضية الشعب الصومالي المسلم في أوغادين الذي يعاني منذ قرن من الزمان شتى صنوف العذاب والحرمان من جراء العوامل الطبيعية والخارجية.

منطقة أوغادين الإسلامية

* حبذا لو تقدموا للاخوة القراء نبذة تعريفية عن منطقة أوغادين وتاريخ دخول الإسلام إليها؟

– منطقة أوغادين منطقة واسعة مترامية الأطراف تقع في القسم الشرقي من قارة أفريقيا وعلى وجه التحديد في القرن الأفريقي منها وتزيد مساحتها عن ٦٥٠ ألف كم مربع تجري فيها أنهار عدة أهمها: نهري (جوبا وشيلي) ويتراوح عدد سكان المنطقة ما بين ٨ – ١٠ ملايين نسمة – كلهم مسلمون وكانت مدينة (هرر) المشهورة عاصمة الاقليم الذي يضم ما لا يقل عن ٨٠ مدينة وقرية، وتاريخ دخول الإسلام للمنطقة قديم جدا ويرجعه بعض المؤرخين إلى الهجرة الأولى لصحابة رسول الله ﷺ إلى الحبشة، ومنذ ذلك التاريخ لم يعرف أهل تلك المنطقة إلا الإسلام دينا، رغم المحاولات الكثيرة التي تعرض ويتعرض لها الأوغادينيون لطمس معالم هويتهم الإسلامية بالقوة تارة وبالغزو الثقافي والفكري تارة أخرى.

شعب مجاهد

* ماالثورات التي قام بها شعب أوغادين المسلم هل قامت ضد الأحباش فقط أم أنها بدأت منذ عهد

الاستعمار البريطاني؟

- بريطانيا منذ دخلت المنطقة لاقت مقاومة من المجاهدين المسلمين، وكانت أشد تلك المقاومات ما قام به المجاهد الكبير محمد عبدالله حسن الذي قاوم الاستعمار الصليبي في جميع أطراف الصومال الكبير ورغم كل المحاولات التي بذلها الاستعمار الغربي لتثبيت الاستعمار الحبشي في أرض أوغادين فإن الثورات التحررية اشتعلت في كل أرجاء المنطقة، ولا يخلو عقد واحد من حروب ذهب ضحيتها آلاف من مسلمي أوغادين.

وكانت أهم هذه المواجهات تلك التي قادتها عام ١٩٦٤م جبهة (نصر الله) بقيادة العلماء أيام (هيلاسيلاسي) وبسبب عدم التكافؤ بين الطرفين في تلك المواجهات لم يتمكن المسلمون من تحقيق النصر على العدو المدعوم من القوى الخارجية الماكرة، لكنه ألحق خسائر فادحة في صفوف العدو وحرر جزءاً كبيراً من أرضه خلال الثورات من ١٩٧٦ - ١٩٧٨م.

بيد أن الأمر لم يدم طويلا عندما فوجيء الشعب الأوغاديني بتدخل (الاتحاد السوفياتي المنحل) إلى جانب حكومة اثيوبيا، وبدأت فترة القهر والمطاردة لأهل المنطقة ونفذت الإعدامات في العلماء مما حمل عددا كبيرا من أهل المنطقة للجوء والفرار إلى الصومال المجاورة لدرجة أن عدد اللاجئين تعدى المليوني لاجيء وهم من خيرة العلماء والمثقفين وكان هذا سببا في انتشار الجهل في المنطقة.

مستجدات ومتغيرات

* ما المتغيرات التي طرأت على شعب أوغادين بعد سقوط منغستو واستيلاء جبهة تيغراي (R.P.D.F) على الحكم ومن ثم انفصال اقليم أريتريا عن أثيوبيا؟

- عندما أنهار النظام الصومالي واشتعلت الحرب الأهلية في الصومال، تضرر اللاجئون الأوغادينيون كثيرا وقتل منهم الآلاف فهربوا عائدين إلى منطقتهم في أثيوبيا، ولم يجدوا بدا من العيش فيها مع أنها كانت خالية من كل أسباب الحياة في هذه الأثناء سقط منغستو وظل الوضع المأساوي على حاله بل ازداد سوءا، وخطورة حيث يموت في هذه المنطقة في كل يوم ما لا يقل عن عشرين شخصا بسبب الجوع والمرض.

والناس في المنطقة اليوم شغلهم الشاغل محاولة البقاء، ولأجل هذا لم يكن من الممكن للجبهة الوطنية لتحرير شعوب أثيوبيا المطالبة بالحقوق السياسية لهذا الشعب الجائع المنهوك ولكن أهم الإنجازات التي تحققت: هي تمتع الاقليم بالحكم الذاتي والاعتراف الرسمي بحق هذا الشعب في حكم نفسه وتقرير مصيره إذا أراد.

ثقافة إسلامية ثابتة

* هل هناك تأثيرات ثقافية أمهرية أو تيغارية على شعب أوغادين المسلم؟

- معظم القبائل والشعوب المسلمة في أثيوبيا تأثرت بطريقة أو بأخرى بالثقافات الأمهرية المبنية أساسا على الأفكار والحضارة

التعليم يأتي في مقدمة الاحتياجات المطلوب تقديمها لشعب أوغادين



● خلوة لتحفيظ القرآن الكريم في أوغادين

النصرانية الحبشية بل هناك شعوب بكاملها غيرت لغتها وعاداتها وتقاليدها لصالح تلك الثقافة الغربية المهيمنة ماعدا الشعب الصومالي في أوغادين لم يتأثر على الإطلاق بتلك الثقافة ولم تترك فيه أي أثر حيث اصطدم معها منذ اليوم الأول ورفض أفكارها جملة وتفصيلا.

والزائر للمنطقة يلاحظ البون الشاسع بين الشعوب الاثيوبية المتعددة والشعب الأوغاديني في جميع مجالات الحياة.

المطلوب إعلام حاضر وفاعل

* ما مدى انتشار وسائل الإعلام والثقافة والتعليم عموما في المنطقة؟

– لا يوجد في أوغادين أية وسيلة من وسائل الإعلام سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، بيد أنه يوجد برنامج إذاعي موجه إلى المنطقة يذاع من مركز الإذاعة الأثيوبية ويستمر ساعة واحدة في اليوم، وهو يهدف إلى تغيير أعراف وتقاليد المجتمع وطمس الهوية الإسلامية، أما التعليم في المنطقة فإن الحديث عنه ذو شجون وهو نوعان:

نظامي، وكتاتيب. أما التعليم النظامي فلا توجد أي مرحلة من مراحل التعليم سوى بعض المدارس التنصيرية المدعومة من الحكومة ويدرس فيها باللغة الأمهرية ولكن أكثر أهل المنطقة منعوا أبناءهم من الالتحاق بها ولا يوجد في أوغادين من يحمل مؤهلا علميا في أية مرحلة كانت سوى الذين رجعوا من مهاجرهم كالصومال وباقي دول العالم..

أما الكتاتيب فتعتمد على علماء تبحروا في العلوم الإسلامية وبخاصة الفقه الشافعي والعلوم العربية وتقام هذه الكتاتيب في المساجد ويدرس فيها ويستمع إليها حشد كبير من الناس رغم وجود شوائب وانحرافات عند كثير منهم كما انها تنتشر في طول المنطقة وعرضها وتدار بجهود فردية وتخضع للظروف السائدة في المنطقة.

ولا يفوتني القول هنا بأن خريجي جامعات العالم الإسلامي من الأوغادينيين تنقصهم الإمكانات للقيام بتبليغ الرسالة والعمل الإسلامي عموما فهم ليسوا موظفين ولا يوجد لديهم مصدر رزق يساعدهم على أداء مهامهم الدعوية والثقافية.

أعمال الخير

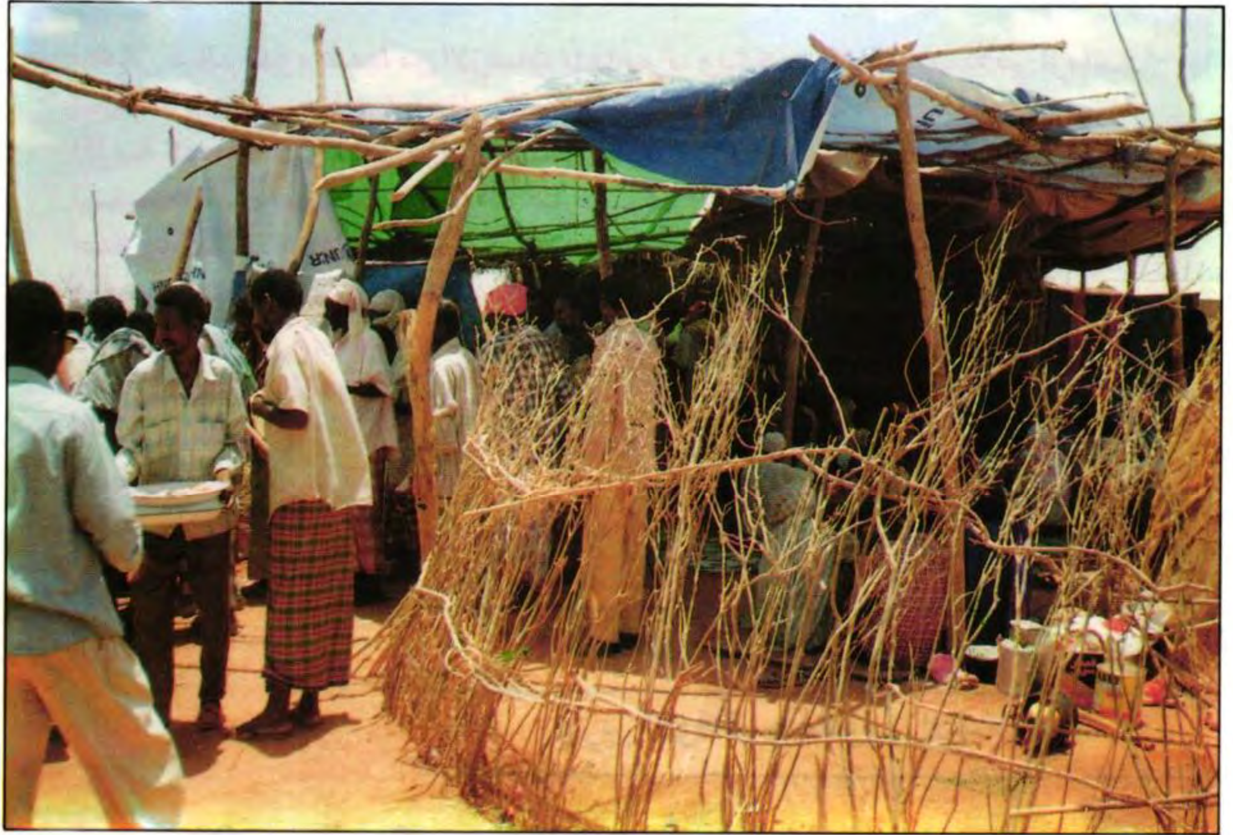
* هل هناك تواجد للعمل الخيري الإسلامي في أوغادين وما المصاعب التي تواجهه؟

– العمل الخيري في أوغادين تزامن مع العودة الجماعية للمنطقة وبوقوع كارثة المجاعة عام ١٩٩١م تأسست جميعات خيرية واجتماعية نهضت بهذا العمل، وقدمت الكثير رغم الإمكانات البسيطة اعتمادا على الذات ومع بعض المساعدات من الهيئات الإسلامية من الخارج، وعملت هذه الجمعيات في التعليم والإغاثة وبناء المساجد وتشجيع الناس على الزراعة مع الالتزام بمبادىء الإسلام واتخاذ الأساليب الدعوية الحكيمة.

لا يوجد في طول البلاد وعرضها من يحمل مؤهلا جامعيا من داخل المنطقة!



● مدرسة للدعوة في أوغادين



● مشروع التغذية لمواجهة مجاعة عام ١٩٩١م

وقـد ثبتت بعض هذه الجمعيـات وعلى رأسها جمعيـة المنار الخيريـة التي أعمل فيها. وأهم المصاعب التي تواجه هـذه الجمعيات تتمثل حسب قنـاعتي في عــدم وجـود من يتبنى مشــاريع هـــذه الجمعيــات من المحسنين وأهــل الخير على رغـــم حاجة النـاس الماسة لهذه المشاريع ويعزى هـذا لعدم معـرفة المسلمين بهذه المنطقـة ولعدم قيـام الإعـلام الإسلامي بالحديث عنها.

أولويات الحاضر

* بـرأيكم مـا الأولــويـات التي يحتــاج إليهـا شعب أوغــادين في الوقت الحاضر؟

- شعب أوغادين في أمسّ الحاجة للتعليم النظـــامي والمدارس ذات المنهج الجيد بعـد أن حـرم طـوال حياتـه منها ومن ثـم فهو بحـاجة لـلإغـاثـة كحفـر الآبـار وتأسيس لملاجىء الايتـام وبنـاء المسـاجـد وتقديم المساعـدات العينية الأخرى لمساعدة سكان المنطقـة على مقاومة الجفاف المستمـر وتدهـور أوضاع الزراعة.

الدعوة والتعليم..

* هل تعتقدون أن العمل الدعوي الإسلامي الضعيف في المنطقة قادر على صـــد الـدعــوات والتيـــارات الهدامة؟

- العمل الإســلامي الـدعــوي موجود بوجـود شعب المنطقة نفسه لأنه شعب يحب هذه الدعوة ويدافع عنها، وكـان هذا دأبـه منذ أن دخل الإســلام المنطقـة ومهما حــاولت القوى المعادية لـلإسلام طمس هذه الدعوة فلن تستطيع بإذن الله، ومن المبشرات انـه لا تـوجـد في المنطقـة دعـوات منحرفـة تتستر بالإسـلام وتحاول هـدم أركـانـه من الـداخل فالناس هنـا على الفطرة النقية وكل مـا يحتـاجـون إليه هـو التعليم والتسديد والنصـح والإرشاد والله من وراء القصد■



● مشروع الاضاحي الذي اقامته الجمعية بالتعاون مع منظمة العون الإسلامي في بريطانيا

عشرة ملايين مسلم أوغــاديني يطــالبــون العـــالم الإســلامي الالتفـــات لمعاناتهم

يعيش عالم اليوم عددا من الأزمات المعاصرة، ويشكو عالمنا الإسلامي أزماته الخاصة المستجدة لأسباب وظروف تاريخية وموضوعية عديدة.. ولعل أبرزها (أزمة الفكر) التي تحكم الأداء والمسار وكثيرا من مظاهر التراجع والجمود الذي نشكو منه.. ولقد قامت أصوات كثيرة تدعو إلى تدارك الأمر وإصلاح ما يمكن إصلاحه قبل فوات الأوان، فشهدت الساحة الإسلامية عددا من المؤتمرات والندوات الفكرية، بهدف بلورة الموضوع واقتراح الحلول، ومن جملتها ندوة (أزمة الفكر العربي المعاصر في ضوء المتغيرات الجديدة) التي أقامتها (المجلة العربية للعلوم الإنسانية) بالتعاون مع (مؤسسة الكويت للتقدم العلمي) في الفترة من ٣-٥/٤/٩٥م، وشارك فيها عدد من المفكرين والباحثين والمهتمين.. وفيما يلي القسم الثاني والأخير من ورقة الدكتور علي الزميع وكنا قد نشرنا قسمها الأول في العدد الماضي متضمنا المدخل إلى خلفيات الأزمة المعاصرة.

الدكتور على فهد الزميع

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

مقدمات في تجديد الفكر الإسلامي

٢/٢

التجديد عملية داخلية تهدف إلى تنشيط وإصلاح الفكر الإسلامي من الداخل

من شروط التجديد ومتطلباته

إن التجديد في الفكر الإسلامي مهمة جليلة تحكمها شروط ومتطلبات متعددة، نشير إلى أهمها فيما يلي:

منطلقات إسلامية

التجديد عملية داخلية تهدف إلى تنشيط وإصلاح الفكر الإسلامي من الداخل، ومن منطلق إسلامي، وتتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية مرجعيتها الأساسية، ولذلك لا يمكن أن تدخل ضمن نطاق تجديد الأعمال التي تستهدف التشكيك في الإسلام والتاريخ الإسلامي، وطمس مظاهر القوة في التجربة الإسلامية، وإبراز مواطن الضعف فيها، كما يخرج عن إطار التجديد في الفكر الإسلامي، تيارات الفكر الرافض للدين على تنوعها فردية وجماعية.

فالتجديد إذن ليس خروجا على الإسلام، أو تحريفا لأحكامه ولذلك يتعين ضبط مجاله ونطاقه بالتمييز بين الأصول الجامعة المبادىء الأساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي لا يجوز فيها الاختلاف، لأن لها طابع الديمومة والثبات، وبين الفروع والجزئيات والوسائل والتطبيقات، وهي التي تمثل مجال التجديد حيث يجوز فيها تعددية الرؤى والمناهج والاجتهادات.

وهذا التجديد ليس عملا عشوائيا يفتقد القواعد الضابطة له الضامنة لجديته ونزاهته وارتباطه بالأصول العلمية، لكنه عمل علمي منضبط، يتعين أن تتاح الفرصة الكاملة لكل العقول النيرة في الأمة

للمشاركة في وضع أسسه والمشاركة الفاعلة في جهوده.

متطلبات نمو وتقدم المجتمعات الإسلامية

التجديد موقف إيجابي بناء يسعى إلى تنزيل تعاليم الدين في ضوء ظروف وأوضاع المجتمع ومعطيات الواقع الراهن، ولذلك فإن تيار التجديد مطالب بأن يكتسب القدرة على تطوير فقه الشريعة والاستجابة إلى الإشكاليات التي يفرضها الواقع المتطور من ناحية، والحرص على تحقيق مقاصد الشريعة من ناحية أخرى، وبقدر استيعابه لحركة الواقع يكتسب المزيد من الفاعلية والتأثير، ولهذا يبدو ضروريا أن يتوجه هذا التيار إلى رصد ودراسة الواقع الذي يتعامل معه الوعي بمكوناته وقضاياه وقواه وعناصره المختلفة، والعمل على تطوير الأدوات المنهجية للفكر والمعرفة الإسلامية لتحقيق فهم هذا الواقع.

توفير المناخ الملائم

ولعل من أهم متطلبات عملية التجديد توفير المناخ الدافع لها إذ يتوقف نجاح جهود التجديد الفكري إلى حد كبير على توفير المناخ الصحي الملائم الذي تتم وتنمو من خلاله تلك الجهود.. وهو المناخ الذي يحتضن التيارات الفكرية المختلفة، ويتيح لها حرية الفكر والفقه، والبحث والرأي والتعبير، ولا شك أن تلك الجهود مطالبة بأن تهتم وعلى نطاق واسع بالعمل على إشاعة ثقافة الشورى وتكريس وترسيخ مفاهيم وقيم احترام الحريات وحقوق الإنسان، وإكساب العقل العربي المسلم القدرة على الحوار والمناقشة وقبول الرأي الآخر.

بعض إشكالات التجديد

تواجه عملية تجديد مفردات الخطاب الإسلامي المعاصر بعض الإشكالات، ولعل من أبرزها ما يلي:

غياب مفهوم محدد ومنضبط للتجديد

في مقدمة الإشكالات التي تواجه مهمة التجديد التخوفات والمحاذير التي تصاحب كل دعوة لمراجعة وتجديد مفردات الخطاب الفكري الإسلامي، والتي ترى في التجديد مدخلا للتحلل من الثوابت الدينية.. ووسيلة من وسائل الاختراق الثقافي والفكري التي تهدف إلى خلع الأمة عن تاريخها وتراثها، وزادها القيمي، ومسخ شخصيتها وهويتها الإسلامية، ولون من التحريف لتوفير الغطاء والمسوغات لقيم الحضارة الغربية، وقد عزز من هذه المخاوف ارتباط الدعوة إلى التجديد في التاريخ المعاصر، بمحاولات الاستعمار والمستشرقين تقويض البناء الفكري الإسلامي، سعيا نحو فرض التبعية الثقافية، وتشكيل العقل العربي المسلم وفق النسق الغربي.

ولهذا تبدو أهمية وضرورة أخذ هذه المخاوف في الاعتبار، وذلك بتحديد مفهوم التجديد وضبط نطاقه على النحو الذي عرضنا له، باعتباره عملية محكومة بقيم الإسلام ومبادئه وأحكامه، وتتم وفق القواعد والأصول الشرعية والفقهية.

تغليب التعامل مع النص

من أبرز إشكالات تجديد الفكر الإسلامي هيمنة مدرسة الفقه التقليدي على الساحة الفكرية لفترة طويلة، وتأثيرها في تشكيل العقل المسلم المعاصر.. حيث تقوم هذه المدرسة على تغليب التعامل مع النص دون التفاعل مع الواقع، ويمثل موقف هذه المدرسة تراجعا للخطاب الإسلامي في كثير من مفرداته أمام تحديات العصر وقضاياه ومستجداته.. مما أدى إلى عزلته وعدم مسايرته لحركة الحياة.

تخوفات بعض المدارس

تقاوم بعض التيارات الفكرية التجديد الفكري تخوفا من آثاره واحتمالاته المختلفة، ولهذا تتخذ منه مواقف الرفض والحذر والتشكيك في جدواه وأهدافه.

أ - المدرسة التراثية:

فالمدرسة التراثية تخشى أن يكون التجديد مدخلا للمساس بالإسلام وتراثه، والتشكيك في الدين وهدم عقائده، وإقحام المفاهيم الغربية عليه بعد إلباسها اللباس الإسلامي.

ب - مدارس الفكر الليبرالي والقومي:

تخشى مدارس الفكر الليبرالي والقومي من نتائج التجديد التي قد تفضي إلى إقامة حكومة دينية يمكن أن تصادر الحريات وتمارس الاستبداد باسم الدين وتفرض الضيق الاجتماعي، وتتمسك بتطبيقات قديمة، وتشق الصف الوطني في مجتمعات الأقليات الدينية.. وبصفة عامة تخشى أحداث انقلاب عام في الواقع الراهن بما لا يتفق مع معطيات الحياة المعاصرة، ويصطدم مع تطور الأوضاع

التجديد موقف إيجابي بناء يسعى إلى تنزيل تعاليم الدين في ضوء ظروف وأوضاع المجتمع ومعطيات الواقع الراهن

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية القائمة حاليا.

وإذا جاز لنا بداءة وإجمالا – في هذه العجالة – تقرير أنه لا محل لهذه التخوفات ولا داعي لمثل هذا الحذر في التعامل مع دعوة التجديد، إلا أننا نرى أنه من الضروري في سياق إجراءات بناء الثقة بين التيارات الفكرية المختلفة أن تكون هذه التخوفات وغيرها موضوعا لحوار موضوعي بناء ضمن جهود حركة التجديد.

تفعيل دور التجديد في النهوض الفكري

تتطلب جهود التجديد والإصلاح الفكري لكي تنطلق وتتقدم بخطى ملائمة على المسار الصحيح توافر بعض العوامل والشروط.. من بينها ما يلي:

إعادة الكشف عن التراث وتحقيقه

إن التاريخ يشهد بأنه لا توجد أمة استطاعت أن تنهض دون أن تنطلق من أصالتها الذاتية، وأن الإنسان لا يمكن أن يبدع إلا داخل ثقافته وانطلاقه من تراثه. وإذا كنا نعتز بأننا نملك تراثا فقهيا ومعرفيا بالغ الثراء، ونؤمن بأهمية الحفاظ عليه والوعي به والاستفادة منه، فإن الموقف الإيجابي من التراث يتطلب ضرورة وضع الخطط والبرامج العلمية المدروسة والمحددة، وبعث روح النشاط العملي في ميادين الكشف عن التراث وتحقيقه وتوثيقه وتنقيته، وإعادة دراسته ومراجعته على ضوء الحقائق والأوضاع الجديدة، والمناهج والأساليب العلمية القائمة.

والأمر إزاء هذا التراكم الهائل من التراث يتجاوز الجهود الفردية ليصبح عملا جماعيا تتضافر فيه الجهود وتتكامل الخبرات والإمكانات، كما تبدو الحاجة ملحة إلى استكمال هذا التراث بحركة اجتهاد فكري للوفاء بمتطلبات الواقع الراهن من قضايا ومشكلات ومعطيات عصرية لم تكن قائمة أو معروفة وقتئذ ولم يشملها أو يغطها رصيدنا التراثي.

العمل المؤسسي والجماعي

إن دفع مسيرة التجديد والإصلاح الفكري، وتوفير الشروط والمتطلبات اللازمة لضمان فاعليتها يتطلب تأطيرها وبناءها على نحو مؤسسي وجماعي وفي هذا الصدد يقترح:

– العمل على تطوير مؤسسات البحث – والتفكير الإسلامي القائم – تطويرا حقيقيا وتوفير الإمكانات اللازمة لانطلاقها نحو أداء دورها.. والسعي نحو إقامة مراكز ومؤسسات بحثية نموذجية ومتخصصة يكون هدفها وغرضها الأساسي هو إثراء المجال الفكري.

– وجوب تنظيم الافتاء من خلال مؤسسات يمارس العلماء فيها الاجتهاد بروح الفريق وبطريقة جماعية منظمة مع تأهيل المرجعية التي تتولى الافتاء لكي تجمع من الدراسات الشرعية العلوم الإنسانية.

– يتعين في هذا السياق الاهتمام بتطوير الدراسات الشرعية في مؤسسات التعليم الديني المختلفة ومناهج التعليم الديني في المؤسسات التعليمية بصفة عامة.. من حيث البرامج والمحتويات والقضايا التي تطرحها، ومناهج البحث وأساليب التدريس المتبعة، وفق منهج علمي تربوي يعمل على توفير المعارف والثقافة الإسلامية على نحو كاف ومستنير يحقق تفاعلها مع واقع الحياة المعاصرة، ويساهم في بناء العقلية المسلمة المبدعة.

تأصيل قواعد الحوار

من الضروري تأكيد أهمية إقامة العلاقات المتبادلة بين التيارات الفكرية المختلفة على أساس الالتزام بمبدأ الحوار كأداة ووسيلة لتبادل الآراء والأفكار بديلا عن المواجهة والصراع.. واحترام كل تيار للآخر، وتقدير دوره كقناعة رئيسية وليس كمناورة سياسية.. ومن شأن ذلك خلق وسط حضاري في عالمنا العربي نمارس فيه الحوار الحر، وحق الاختلاف، ونفتح به الطريق أمام مستقبل رحب لحركة التجديد الفكري، يتحقق في ظله الثراء والتراكم الثقافي والمعرفي.

تجنب الانعكاسات السلبية للخصومات السياسية

يتعين العمل على تجنيب الفكر الإسلامي انعكاسات سلبية محتملة قد تلحق بمسيرته وجهوده من جراء الخصومة السياسية التي نشهدها اليوم في بعض مناطق العالم الإسلامي بين الأنظمة السياسية وبعض التيارات الفكرية من ناحية، والحركات والجماعات الإسلامية من ناحية أخرى، وذلك بالحرص على ضبط هذه الخصومة في إطارها الحقيقي بحيث لا تؤدي إلى خصومة مع الفكر الإسلامي

على تيار التجديد الفكري أن ينأى بنفسه عن ظاهرة التمحور حول هاجس السلطة والحكم والعمل السياسي المجرد

تحقيق التفاعل بين مدارس الفكر الإسلامي وتياراته المختلفة على الساحة العربية يتطلب إنهاء حالة الخصومة الفكرية التي طبعت علاقاتها

ذاته، تنعكس سلبا على مكانته ودوره أو تدفع إلى حصاره والتضييق عليه وتقييده وتهميشه.. لأنه أرفع وأسمى من الزج به في مثل هذه الصراعات.. وهو ملك للأمة بأسرها وليس حكرا على فئة أو جماعة.. ومن حق الأمة بجميع قواها أن تنمو وتتقدم وتنهض مع فكرها.

وعلى هذا يتعين إعطاء الاهتمام الواجب بالفكر الإسلامي والحرص على تنمية دوره باستمرار في حياتنا القومية بغض النظر عن الاجواء السياسية السائدة، وعلى الأجهزة والمؤسسات القائمة حاليا - خاصة مؤسسات التعليم والتربية والإعلام - أن تعيد تأهيل نفسها لكي تتعامل مع الفكر الإسلامي وأن تبادر بالتفاعل معه وتجتهد فيما يجب تقديمه من أفكار وصياغات تنطلق من الرؤية الإسلامية، وتتسم بالتفتح وتتفق مع العصر.

ومن هنا أيضا تبدو أهمية دعوة تيار التجديد الفكري الى النأي بنفسه عن ظاهرة التمحور حول هاجس السلطة والحكم والعمل السياسي المجرد الذي تركز عليه شعارات الفقه السياسي، وأن ينشغل في خطابه إلى الأمة بتقديم رؤية شاملة لاشكاليات النهضة والتخلف والبناء الحضاري.

تأكيد الطرح التنموي

من الضروري لحركة التجديد الفكري إبراز البعد التنموي في الخطاب الإسلامي المعاصر، وذلك بالتركيز على عوامل وقضايا التنمية الشاملة التي تدفع إلى النهوض والتقدم واكتساب عناصر القوة الذاتية، وتقديم رؤية حضارية للتنمية، تقوم على أسس منهجية وعلمية واضحة، وتقدم تصورات وحلولا جذرية للمشكلات التنموية التي تعانيها المجتمعات الإسلامية.. رؤية تنموية متكاملة بأبعادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحدد وسائلها وترسم أهدافها انطلاقا من قيم الإسلام وغاياته لدعم البناء الحضاري للفرد والأمة.

المنطلقات الإنسانية في الفكر الإسلامي

إن خطابنا الإسلامي المعاصر في حاجة إلى إبراز الخاصية الإنسانية في الإسلام بعد أن ظل طرحنا - لهذا البعد المهم الذي يتوجه فيه الإسلام إلى البشرية وقضاياها جمعاء - ضعيفا ومحدودا.

وتستند هذه الخاصية إلى مجموعة من المبادئ التي جاء بها الإسلام، منها وحدة الأصل الإنساني التي تشكل قاعدة المساواة بين الناس جميعا، والإقرار بتنوع البشر وتمايزهم، والدعوة إلى التعارف والتعايش والوئام والتعاون بين المسلمين وغيرهم، والانفتاح على التيارات الحضارية المغايرة.

إن إعادة الكشف عن هذه الحقائق الأصيلة التي تميز الإسلام هو أمر ضروري للعمل ضمن جهود التجديد لترسيخ منهج التعايش والتفاعل بين الحضارات في العقل الإسلامي المعاصر، وفي هذا السياق علينا الإفادة من نتائج الفكر الإنساني وتجارب الأمم، والترحيب بالحوار مع الأطراف الأخرى (من أمثلة الحوار الإسلامي - المسيحي، الحوار العربي - الأوروبي)، انطلاقا من الاعتزاز بخصوصيتنا الحضارية، وإيمانا بقدرة الإسلام على وضع مبادئ وقيم أخلاقية روحية ذات أهمية عالمية توجه وترشد وتطور المجتمع الإنساني.

التفاعل بين الفكر الإسلامي والتيارات الأخرى

إن أحد الأبعاد المهمة في جهود تجديد الفكر الإسلامي والعربي، يجب أن تتجه إلى تحقيق التفاعل بين مدارس الفكر الإسلامي وتياراته المختلفة على الساحة العربية وذلك بالعمل على إنهاء حالة الخصومة الفكرية التي طبعت علاقاتها، ونشير هنا بصفة خاصة إلى الخصومة بين التيار الإسلامي والتيار القومي - وتحقيق اللقاء بينها على الساحة الفكرية، من أجل وضع وصياغة المفاهيم والتصورات المشتركة، وتعزيز مساحات الالتقاء، وتخفيض حدة التناقضات وتقليص مواطن الاختلاف.

وهذه المصالحة ضرورية للحفاظ على هويتنا وخصوصيتنا الحضارية التي تقوم على دعامتين: الإسلام والعروبة.. فحقائق الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا والثقافة والمصالح المشتركة تنطق بهذا الالتحام الأبدي الوثيق، وتلك العلاقة العضوية التكاملية بين الإسلام كحضارة وثقافة موحدة للعرب على اختلاف دياناتهم، وبين العروبة كهوية وانتماء وواقع تاريخي فضلا عن أن تزايد حجم

وخطورة التحديات الراهنة التي تواجه الأمة، تفرض حشد جهود وطاقات كل أبنائها من أجل تجاوز الأزمة، وتحقيق نهوضها الحضاري.

وليس غريبا أن تكون الجذور التاريخية للاتجاه القومي، قد نبتت أساسا في حركة الإصلاح الديني، التي قامت على يد رواد من علماء مسلمين مشهود لهم بتدينهم وصدقهم.. ولم تكن العروبة بديلا لديهم عن الإسلام أو نقيضا له.

ويتطلب الأمر تكثيف العمل المشترك بين التيارات المختلفة وبصفة خاصة على الساحة الفكرية، وأن تكون المراجعة الموضوعية والشجاعة والأمينة من كل تيار لأطروحاته ومفاهيمه هي المدخل السليم لإقامة علاقات صحيحة وبناءة فيما بينها.. وعلى أن تتجه جهود تلك المراجعة أولا إلى نفي المفاهيم السلبية التي تقيم هذا التضاد والتناقض المفتعل بين الإسلام والعروبة، والتي تقدم كلا منهما كبديل للآخر.

والتيارات القومية مدعوة في هذا السياق إلى إعطاء الإسلام مكانته اللائقة باعتباره المكون الرئيسي للحضارة العربية.. كما أن التيار الديني مدعو في الوقت ذاته إلى أن يتخلى عن النظر إلى الدعوة القومية على أنها دعوة غريبة تعمل على تمزيق الوحدة الإسلامية.. وكلا التيارين مدعو بالنسبة لقضايا الأمة إلى تطوير نظرته بحيث تتسم النظرة بالواقعية والموضوعية والبعد عن الطموحات الهلامية البراقة.

وعلى الجميع العمل بإصرار على صون الصلة المصيرية بين الإسلام والعروبة بالتصدي لمحاولات الفصل والإيقاع بينهما، وبلورة وتجسيد عناصر التكامل بينهما في مشروع حضاري للنهوض بالأمة.. وهي مهمة تاريخية تتطلب أوسع مشاركة ممكنة من مفكري الأمة ومثقفيها.. فضلا عن ضرورة الاهتداء لآلية تضمن لتلك المشاركة الاستمرارية والتواصل والفاعلية.

ولا شك في أن تحقيق هذا الترابط والتفاعل سيمنح الفكر العربي طابعا عالميا وتوسعا يتجاوز به الإقليمية العربية نحو الآفاق الرحبة الواسعة التي تتيحها له عالمية الطرح الحضاري الإسلامي.

خاتمة

لقد حاولنا بالأفكار التي ضمتها هذه الورقة الموجزة لفت الانتباه إلى أهمية تجديد مفردات الخطاب الفكري الإسلامي المعاصر كمنطلق رئيسي لتجاوز أزمة الأمة الحضارية بصفة عامة، وأزمتها الفكرية بصفة خاصة، والإشارة السريعة إلى بعض العناصر التي تتصل بتحديد مفهوم هذا التجديد وشروطه ومتطلباته وتوجهاته.. ونود التأكيد في هذا السياق على أمرين:

- إن مسؤولية النهوض بالفكر الإسلامي الذي يشكل عقل ووجدان الأمة، هي بحق مسؤولية قومية بالغة الصعوبة والدقة يتعين أن تتصدر أولوية اهتماماتنا وأن نجند ونكرس لها كل الطاقات الفكرية على المستويات المختلفة.. وأن تكون موضوعا مفتوحا لجهود ودراسات بحثية وحوارات متصلة.

ولهذا يبدو ضروريا العمل على استنهاض كل القدرات الفكرية الكامنة في الأمة ودعوة العلماء والمفكرين والباحثين للمشاركة والمساهمة الفعالة – وفق الأصول الفقهية والعلمية – في جهود التجديد بالأعمال والدراسات العلمية المعمقة والمفصلة والوافية.

- إننا نؤمن بأن إشكالية الأزمة الفكرية لأمتنا العربيّة واحدة.. ولذلك فإن قضايا الإصلاح الفكري وانشغالاته ينبغي أن تكون هما مشتركا بين كل المدارس والتيارات الفكرية المختلفة على السواء، ويقع على عاتق العلماء والمفكرين باعتبارهم ضمير الأمة وعقلها المفكر مسؤولية التقدم خطوات عملية بناءة إلى الأمام في اتجاه تكثيف العمل المشترك من أجل وضع لبنات بناء فكري جديد يساهم في تشخيص الأزمة، ووضع التصورات المشتركة لتخطيها، ولتكن محاولة صياغة إطار فكري لمشروع النهوض الحضاري هي الترجمة العملية لذلك والله من وراء القصد ■

إنسانية الرسول

صلى الله عليه وسلم

٢/٢

بقلم الشيخ / جاسم محمد بن مهلهل الياسين

تناول القسم الأول من هذه الدراسة مظاهر وتوجيهات إنسانية الرسول ﷺ كما تبدت في أفعاله وأقواله وتقريراته، وحبه لإخوانه وأبنائه، وحرصه على الناس جميعا ليكونوا من المهتدين الناجين، وفي هذا القسم الثاني والأخير يتطرق الكاتب إلى نماذج واسعة من رحمة النبي ﷺ وإنسانيته.

إنسانيته ﷺ في حروبه

روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الوليد، ولا أصحاب الصوامع».

كذلك ورد عنه ﷺ أنه كان يقول: «لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة».

ولقد تأثر خلفاؤه ﷺ بتعاليمه، فهذا أبو بكر رضي الله عنه جهز جيشا، وجعل يزيد بن أبي سفيان قائده، وأوصاه قائلاً: (إني موصيك بعشر فاحفظهن، إنك ستلقى أقواما زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع فذرهم، وما فرغوا أنفسهم له، وستلقى أقواما قد حلقوا أوساط رؤوسهم فافلقوها بالسيف، ولا تقتلن وليدا ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا، ولا تعقرن شجرا بدا ثمره، ولا تحرقن نخلا، ولا تقطعن كرما، ولا تذبحن بقرة، ولا شاة، ولا سوى ذلك من الماشية إلا للأكل».

تأمين المبعوثين والمفاوضين

لقد جاء إلى النبي ﷺ التوامة وابن أثال رسولا مسيلمة الكذاب فقال لهما: «أتشهدان أني رسول الله» قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فلم يقتلهما مع كذبهما.

وصيته ﷺ بالبنات والأخوات خيرا

عن عائشة قالت: دخلت عليّ امرأة، ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار» [رواه البخاري ومسلم والترمذي].

وعنها قالت: جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار» [رواه مسلم].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه أي معا [رواه مسلم]. وفي رواية: «من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين، وأشار باصبعيه» [رواه ابن حبان في صحيحه]. وفي رواية قال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاثا أو أختين أو ثلاثا حتى يبلغن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والتي تليها».

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم له ابنتان، فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة» [رواه ابن ماجة بسند صحيح].

وروى الطبراني عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبلغن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار»، فقالت له امرأة أو بنتان؟ قال: «أو بنتان». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن، فله الجنة» [رواه الترمذي واللفظ له وأبو داود إلا أنه قال: «فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة»].

دعوته ﷺ العالم إلى مكارم الأخلاق

قال ﷺ: «أحب عباد الله

الوصية بالضعفاء والفقراء وأمثالهم من أدل دلالات عاطفة النبي ﷺ الإنسانية ورحمته

أحسنهم أخلاقا» [رواه الطبراني]. وقال ﷺ: إن أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقا» [رواه البخاري]. وقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» [رواه البخاري]. وقال ﷺ: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» [أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب من صحيحه].

وذلك يعني أن جوهر الإسلام الحنيف، ولبابه مكارم الأخلاق، والسلوك القويم، والعمل الطيب المثمر، فدين المرء أخلاقه وأعماله، ولا دين ولا إيمان لمن لا أخلاق له.

إن المرء الذي يفتقر إلى مكارم الأخلاق لما فيها من جد واجتهاد وصدق وأمانة ورحمة وصبر وعزيمة وإرادة وشجاعة، ونحو ذلك يفشل ولا يفلح في حياته ولا يؤمن جانبه، أما الإنسان الذي يتحلى بالأخلاق الكريمة، والفضائل السامية، فإنه يعلو ويسمو ويبلغ أوج العلا، وكذلك المجتمع الذى تطغى عليه المفاسد والرذائل يمرض ويضعف، ويهبط إلى الحضيض، أمام المجتمع الذى تظلله المثل العليا، والقيم الأخلاقية الرفيعة، فإنه يتمتع بنعمة الصحة والقوة، والحياة الطيبة الجميلة، ويعيش حرا عزيزا، ويرتقي في جميع ميادين الحياة علمية، وحضارية، وثقافية، واقتصادية، وعسكرية، واجتماعية، وصناعية.

قال أحمد شوقي في ذلك:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال أيضا:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وقال:

وليس بعامر بنيان قوم
إذا أخلاقهم كانت خرابا

ولننظر إلى البلدان التي دخلها العرب المسلمون فاتحين، وهداة مصلحين أيام رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، والأمويين، والعباسيين، حيث كانت الرحمة والعدالة والرفق والإنسانية تصحبهم أينما حلوا، أو ساروا، فلم يستعبدوا غيرهم، ولم ينهبوا خيرات أي بلد أو ثرواتها، ولم يسفكوا دماء أهلها، لأنهم كانوا حملة رسالة إنسانية أخلاقية، وأصحاب مبادئ سامية، ومثل عليا، ولم يكونوا استعماريين ماديين، وهذا ما حدا بالفيلسوف الفرنسي (غوستاف لوبون) إلى أن يقول: (إن التاريخ لم يعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب).

أما البلاد التي غزاها الاستعمار الغربي قديما وحديثا في الحروب الصليبية، فقد استرق شعوبها، وسخرها لخدمة مصالحه الاستعمارية، ونهب خيراتها وثرواتها، وحكمها بالحديد والنار، وأعمل فيها حمامات الدم الغزيرة، وارتكب مجازر بشرية رهيبة فيها.

رحمة للعالمين

قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء/١٠٧].

لقد أرسل الله رسوله رحمة للناس جميعا، ليأخذ بأيديهم إلى الهدى، لأن رسالته ﷺ كانت رحمة لقومه، ورحمة للبشرية كلها من بعده.

ونادى بإنسانية واحدة تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية، وتلتقي فيها عقيدة واحدة، ونظام اجتماعي واحد، لقد جاءت رسالته لتسوي بين جميع الناس أمام القضاء والقانون، في الوقت الذي كانت فيه البشرية تفرق الناس طبقات، وتجعل لكل طبقة قانونا، بل تجعل إرادة السيد هي القانون في عهدي الرق والإقطاع.

وغير ذلك كثير، يشهد بأن رسالته ﷺ كانت رحمة للبشرية جمعاء، وأن محمدا ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين، لمن آمن به، ولمن لم يؤمن به على السواء.

ولا تزال ظلال هذه الرحمة وارفة، لمن يريد أن يستظل بها، ويستروح فيها نسائم السماء الرضية، ومن هجير الأرض المحرق، خاصة في هذه الأيام، وأن البشرية اليوم لفي أشد الحاجة إلى حس هذه الإنسانية ونداها، وهي قلقة حائرة، شاردة في متاهات المادية، وجحيم الحروب، وجفاف الأرواح والقلوب.

نماذج انسانية من السيرة

ونعود لنبين نماذج من سيرته ﷺ والتي تبين المساواة في صورة عملية سلوكية عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ قالوا: ومن يجترىء عليه إلا

أحب الصحابة رسول الله ﷺ أكثر من أنفسهم وأهليهم وأولادهم لما لمسوه من حبه وإنسانيته

أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فكلمه فيها أسامة بن زيد، فتلون وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتشفع في حد من حدود الله!»، فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله..

فلما كان العشي، قام رسول الله ﷺ فاختطب وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [رواه مسلم].

وما أعظم البلاء إذا لم نسو بين الناس في إقامة الحدود، فنفعل كما كانت تفعل الأمم السابقة، فننفذ العقوبة على الضعفاء والفقراء، ومن لا شأن لهم، ونترك الأقوياء والأغنياء، وذوي الشأن! إننا بذلك نقيم الظلم وما أقساه، ونصنع الامتيازات، وما أبشعها، ونخلق التفرقة، وما أقبحها، ونحرص على الفتنة والشر، ونحكم على أنفسنا بالويل والثبور، ونجلب عظائم الشرور.

وصيته ﷺ بالجار

كثير من الأمور في حياتنا العصرية شوهت المدنية النظرة إليها، ومن هذه الأمور (حقوق الجار على جاره).

فحين كانت النفوس مشبعة بروح الإيمان، وكان الإسلام هو الجو الذي يعيش فيه المسلمون، كانت حقوق الآخرين معلومة ومرعية، وكان المسلمون يتنافسون في الخير ويسارعون إلى القيام بحقوق كل ذي حق.

ولكن المدنية العصرية، وتلك الحضارة التي قامت على المادة لا تلوي على معنى كريم، ولا تتعشق خلقا فاضلا، بل جعلت من الإنسان آلة يدور في فلك الحياة الصماء، ويؤدي الدور الذي رسم له خاليا من العواطف النبيلة، والمعاني الإنسانية السامية. ولم يفلت من ذلك إلا الذين ملأت مبادىء الدين نفوسهم، وأضاءت أنوار المعرفة بالله قلوبهم.

ومن المعاني الإنسانية التي طمست بسبب المدنية المادية، حقوق الإنسان الأدبية على الإنسان، وحقوق الجيران على الجيران، وحقوق الوالدين، وحقوق ذوي الأرحام.

ولقد أصاب شرقنا الإسلامي نكسات فكرية عنيفة، جعلت أكثر من فيه يضطرب فكريا، ويضعف عقائديا، وينحل اجتماعيا، حتى وجدنا كلمة (حقوق الآخرين الأدبية)، صارت غريبة بين المسلمين مثل كل شيء إسلامي.

ولقد اهتم القرآن والسنة بحقوق الجار اهتماما عظيما، فالقرآن وضع حقوق الجار مع حق الله، وحق الوالدين، والأرحام، والسنة أظهرت أن جبريل مازال يوصي النبي ﷺ وسلم بحقوق الجار حتى ظن النبي ﷺ أن الله سيجعل الجار وارثا من شدة التأكيد على حقوقه.

كما بينت السنة أن الذي يقصر في حق جاره أو يؤذيه يعتبر مرتكبا كبيرة من الكبائر، وأن القيام بحق الجار واجب من الواجبات الشرعية المهمة.

روى ابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [رواه البخاري ومسلم وغيرهما].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا، أو ليسكت» [رواه البخاري ومسلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».

وعن نافع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع» [رواه أحمد ورواته رواة الصحيح].

أخي القارىء:

إن هذا الذي قدمناه لك هو غيض من فيض، وقليل من كثير، إن الذين عرفوا رسول الله ﷺ وصحبوه أحبوه حبا فاق حبهم لأنفسهم وأبنائهم وأموالهم والناس أجمعين، لحسن خلقه، وظهور إنسانيته التي شملت العالمين، وأدركها وعاش في رحابها الجميع، حتى إن الكفار الذين كانوا يحاربونه لكفرهم، كانوا يثقون به في أماناتهم وودائعهم. إن الأخلاق التي علمنا إياها رسول الله ﷺ لا تتجزأ، فهي تشمل الغني والفقير، والعظيم والحقير، بل تشمل الإنسان أينما كان، وحيث كان، وتتعداه إلى الحيوان الأعجم، فيجد الرفق والعناية والمرحمة حين يكون فوق أرض يستظل بظل الإسلام، وتتبع منهج رسول الأنام «في كل كبد رطبة أجر»، فهل بعد هذا البيان يتشدق متشدق بحقوق لإنسان، أو برفق لحيوان؟ وأين المسلمون من هذه التعاليم؟ والحمد لله رب العالمين■

إن الأخلاق التي علمنا إياها رسول الله ﷺ لا تتجزأ، فهي تشمل الغني والفقير، والعظيم والحقير

أوكلاهوما.. معتقد الموت



مخطط يهودي يستهدف توريط المسلمين برغم ثبوت براءتهم

في حادث أوكلاهوما.. راحت السكرة.. وجاءت الفكرة.

راحت سكرة الاستغراق في الأحزان والألم الذي فجره الحادث في شتى أنحاء العالم، وهو يرى عشرات الأطفال الأبرياء يروحون ضحية الإرهاب الأسود، راحت سكرة الاقتناع – لدرجة اليقين – حيال تورط (الشرق أوسطيين) في الحادث.

وجاءت الفكرة، تبحث، وتنقب، وتمحص في الواقع الأميركي، وما يتضمنه من عناصر وميليشيات تعاطت الإرهاب حتى أدمنته.. لم تتراجع عن أفكارها، ولم تتحرك قيد أنملة عن رغباتها في مزيد من الانتقام والتدمير.

(الوعي الإسلامي) رصدت حادث أوكلاهوما، وتابعت تطوراته، وحاولت استقراء المستقبل، لا سيما بعد أن استمرت المنظمات اليهودية في تشويه صورة الإسلام عن عمد، برغم ثبوت براءته المطلقة. في هذا التقرير التحليلي، جاء الرصد والمتابعة في ثلاثة محاور رئيسية، أولها: (مغزى الحادث).

إعداد: مصطفى أحمد

مغزى حادث أوكلاهوما

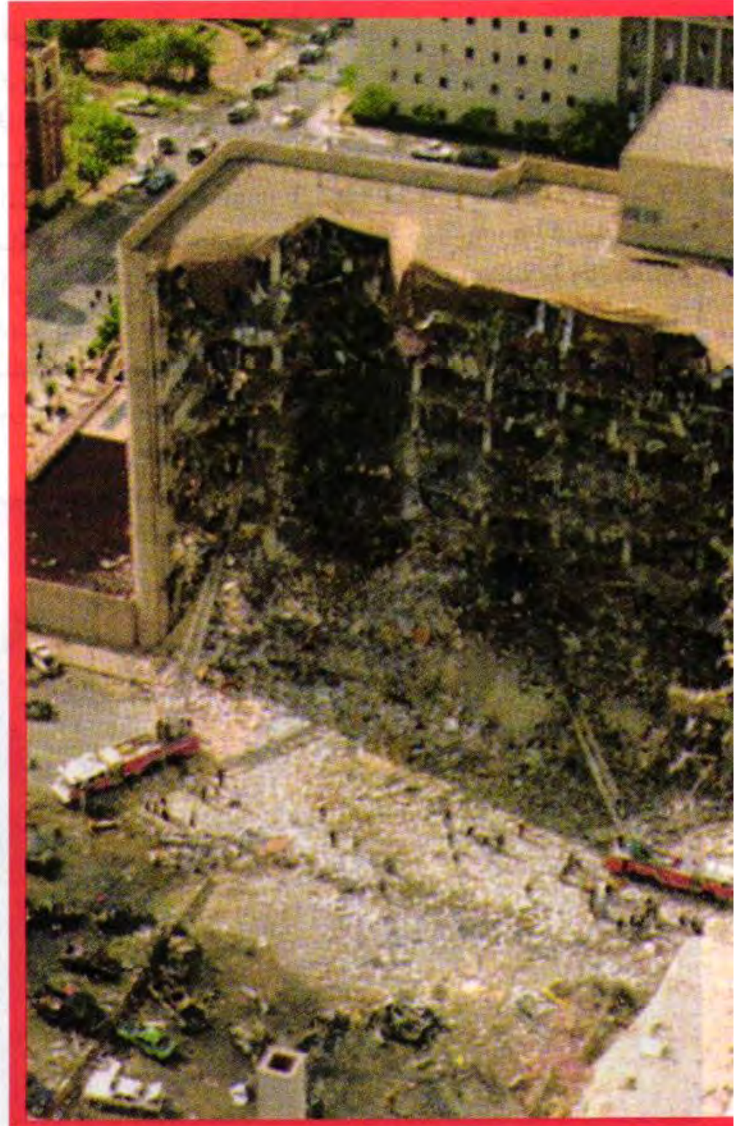
فالحادث الذي وقع في التاسع عشر من أبريل الماضي، يؤكد فيما يؤكد عدة حقائق، بات من الضروري إبرازها:

أولا: إن الإرهاب الأسود بهذا الحجم لم يعرفه الإسلام من قبل، ولم يحدث أن نسب لإسلاميين أو عرب ارتكابه، بل وفوق ذلك أن العرب والمسلمين ذاقوا من مرارته كثيرا، فقد حصدت قنابل إسرائيل مئات الأطفال في مدرسة (بحر البقر المصرية)، وقُتل المسلمون جماعات وهم يؤدون الصلاة في سيريلانكا، وأبيد الآلاف في كشمير والبوسنة على مرأى من العالم.

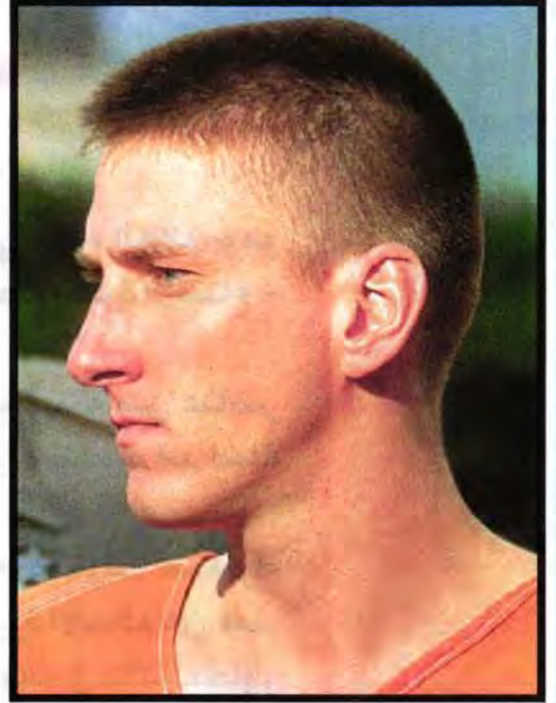
تواصل الإرهاب

ثانيا: إن هذا العمل الإرهابي، لم ينبت فجأة، بل يُعد تواصلا واستمرارا لنهج الإرهاب الذي تفشّى منذ القرن الثامن عشر في أوروبا

خبير أمن إسرائيلي يعرض خدماته للبحث عن مرتكبي الحادث الحقيقيين



● هكذا ظهر المبنى بعد التفجير



● تيموثي ماكفاي.. ارتكب الجريمة بقلب بارد

وأميركا وروسيا على يد جماعات إرهابية روعت العالم، بقتل الأطفال والنساء والشيوخ، ومن هذه الجماعات (الجماعات الدولية)، و(العلم الأسود)، و(أبناء الطبيعة)، و(الأشغال الشاقة)، و(المتقززون)، و(المفلسون)، و(الفلاح الجائع)، و(عديمو الأهل)، و(قلوب من حديد)، و(طليعة العمال)، و(مهما يكن)، و(الديناميت).. اثنا عشر تنظيما.. له كوادره.. وأفراده، وخططه، ومقاره، ووسائله لنشر الدعوة.. لم تكن تنظيمات إصلاحية أو خيرية لإطعام الفلاح الجائع، أو الأخذ بيد المفلس، أو مواساة عديم الأهل، لكنها كانت تنظيمات متطرفة، لها تاريخ أسود في الإرهاب، رفعت شعار (اضربوا الرأس فجأة حتى لا يضطرب الجسد)، وقالوا في مجلداتهم: (إن العمل مذهبنا.. والعلم الحديث الوحيد الذي يجب أن يتعلمه عضو التنظيم هو الكيمياء، لكي يعرف كيف يصنع سلاحه بنفسه). وكذا قولهم: (هذه الوحشية المفاجئة هي التي تقتحم على الشعب سباته العميق المخدر.. وتوقظه بسلسلة من المؤامرات المجنونة، ولكي تحمله على الإيمان وتقوده إلى النصر).

ولم يكن من المثير أن يعيد المتهمون في حادث أوكلاهوما ترديد نفس المعاني والمبادىء، وبرغم محاولات المحققين مع المتهم الأول تيموثي ماكفي، إلا أنه أصر إصرارا مثيرا على أنه ينتمي لـ (أسرى الحرب)، فهو يرى نفسه أسيرا في مجتمع مطلوب إيقاظه والتخلص من رموزه بضربة عنيفة، استخدم فيها نصف طن من المتفجرات.

.. هذا النوع من الإرهاب وُلد بالغرب ونما فيه، واليوم يعيد نفسه في مسميات مختلفة، تحت شعار واحد أو هدف واحد، هو الدمار والقتل الشامل، مثلما يحدث في طوكيو من قتل جماعي بغاز السارين (المحرم دوليا)، في محطات مترو الأنفاق، ومثلما حدث في سويسرا لأتباع طائفة المعبديين، وفي مزرعة واكو بتكساس، وما حدث منذ نحو ١٥ عاما في غابات غويانا، حيث أمر الكاهن جيم جونز بقتل جماعي لـ ٩١٥ فردا من أتباع معبد الشعب.

.. هذا النوع من الإرهاب الأسود لم يعرفه الإسلام أبدا، ولن يعرفه، مهما بلغ أوج التطرف، لشماعة الغرب التي يعلق عليها الحوادث الإرهابية.

مبدأ الانتقام

ثالثا: إن مبدأ الانتقام يُعد عنصرا أساسيا في حادث أوكلاهوما، وهو مبدأ كرسته وعملت به منظمات الإرهاب الغربية طوال القرنين الماضيين، وما حدث في أوكلاهوما كان إعمالا للمبدأ ذاته، وإلا ما تفسير وقوع الحدث في التاسع عشر من

عشرة ملايين إرهابي بالميليشيات الأميركية يتدربون علانية أمام قوات الأمن



● ميليشيات أمريكية تجمع السلاح وتتعلم الكراهية

أبريل على وجه التحديد؟

فحسب التاريخ الأسود لميليشيات الإرهاب:

– في التاسع عشر من أبريل عام ١٧٧٥م، اشتبكت إحدى الميليشيات الشعبية الأميركية مع قوات بريطانية في بداية حرب الاستقلال، ويدعي أعضاء هذه الميليشيات أنهم يواصلون هذا التقليد للدفاع عن حقوقهم كمواطنين ضد من سلبوا منهم رغباتهم وحرياتهم.

– في ١٩ أبريل ١٩٩٣م، تم الهجوم على واكد بتكساس ضد جماعة (أتباع داوود) المتطرفة، وقتل ٧١ عضوا منها، وفي ذلك اليوم اشترى ماكفي بندقية نصف آلية، وأقسم وقتها على الانتقام.

– حاول بقايا جماعة (أتباع داوود) قتل ضابط شرطة في ذات التاريخ ١٩ أبريل ١٩٩٤م، إلا أن قوات الشرطة تمكنت من اغتيال ثلاثة منهم دفعة واحدة [ولتأكيد الاعتراف بالانتقام، راجع الكادر الثاني حول ما أذاعته محطة ميليشيا مونتانا عقب الحادث].



● الأمن يستسلم أمام واقع الإرهاب

جذور الإرهاب

رابعا: إن الحادث يفتح الباب على مصراعيه للتنقيب في جذور الميليشيات والمنظمات الإرهابية الأميركية، والتي لا تضارعها منظمة واحدة شرق أوسطية، بما يؤكد استفحال الإرهاب وعناصره.

فحسب إحصاء لإحدى المؤسسات الأميركية المعنية بمكافحة الجريمة والإرهاب، يبلغ عدد عناصر الميليشيات نحو عشرة ملايين

على هامش الانفجار

■■طوال ١٧ عاما كاملة نجح (الفوضويون) في أميركا في اغتيال مئات الأشخاص، عبر الرسائل الملغومة، كان آخرهم رجل أعمال يدعى جيلبرت موراي.

■■خلال عام ١٩٩٣م، اشترى مكفاي ٩٠ كيلوغراما من سماد نترات الأمونيوم الذي استعمله في إعداد المتفجرات المستخدمة في الانفجار.

فيما كان ريتشارد واين سنيل (٦٥ عاماً) العضو البارز في إحدى الجماعات الإرهابية يدخل غرفة الإعدام ليلقى مصيره، كانت في نفس اللحظة أوكلاهوما سيتي تشهد الانفجار.

■■بدأ العنف المنظم الجماعي بأميركا في عام ١٨٨٦م، على أيدي التنظيمات الفوضوية، ونشب في لوس أنجلوس في عام ١٩١٠م، وفي مانهاتن بنيويورك في ١٩٢٠م، وفي لانسيج بولاية ميتشيغان عام ١٩٢٧م، وفي نيويورك (مرة ثانية) في ١٩٧٥م، ثم ١٩٩٣م، وطبقا لتقرير المباحث الفيدرالية، وقع ٦٨٧ حادث تفجير قنابل في عام ١٩٨٣ فقط، وفي عام ١٩٩٤، وقع نحو ٢٩٨٠ حادثا.

■■عقب الانفجار قالت إذاعة ميليشيا مونتانا التي يتزعمها الإرهابي بوب فليتشر: (نقدم صلاة الشكر لما حدث في أوكلاهوما.. نشكرك أيها الرب على ذلك الانتقام العذب)

مطلوب استراتيجية إسلامية للرد على أكاذيب تل أبيب

جماعات الإرهاب الغربية الحالية امتداد لتنظيمات القرن الثامن عشر

شخص، ينخرطون في عشرات الميليشيات، منهم ١٤ من الميليشيات الضخمة مثل (ميليشيا ميتشغان) التي يربو عدد أعضائها على ١٢ ألف عضو مدرب تدريبا عاليا، وميليشيا مونتانا، و(كلان ووتش)، وجماعات (الرؤوس الحليقة)، ومنظمة (الأمر)، وحركة (الكوكلوكس كلان)، و(البرانش دافيديان).

وتتدرب هذه الميليشيات والجماعات علانية في معسكرات معروفة لأجهزة الأمن، وتعلن عن كراهيتها الشديدة للنظام والقانون والدولة، بل تمتد كراهيتها خارج حدود أميركا لتشمل كل من يفكر عكسها، وتنطلق فلسفتها في التخلص من كل الأعداء بالقتل بغض النظر عن أية نتائج، وتعد الأمم المتحدة عدوها الأول والرئيسي.

تنظيمات بترسانة محرمة دوليا

خامسا: إن حيازة جماعات إرهابية في أوكلاهوما على ٥٠٠ كيلوغرام من المواد شديدة الانفجار، وامتلاك جماعة إرهابية أخرى في طوكيو لغاز السارين، أحد أخطر عناصر السلاح الكيميائي المحرم دوليا، أمر يؤكد تسرب أسلحة الدمار سواء التقليدية (كما هو في أوكلاهوما)، أو الشاملة (كما في محطات مترو الأنفاق باليابان)، للجماعات الإرهابية.

وتكمن خطورة هذا الأمر في أنه يمثل بداية عملية وفعلية ــ ليست نظرية ــ في تفكير مثل هذه الجماعات في حيازة أسلحة دمار شاملة أكثر فتكا، مثل الأسلحة الجرثومية أو الأسلحة النووية.

وبالنسبة للأولى (الجرثومية)، فإن أمر الحصول عليها بات سهلا، لا سيما أن جل أعضاء الميليشيات والمنظمات الإرهابية سواء في أميركا أو اليابان أو ألمانيا، من الضباط العاملين في القوات المسلحة.

وبالنسبة للثانية (السلاح النووي)، فإنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، أصبح العلماء الروس يبيعون خبراتهم على الأرصفة، فيما نشطت تجارة المواد المصنعة للقنبلة النووية في معظم دول أوروبا، وكثيرا ما أحبطت السلطات الأوروبية (مثل ما حدث في ألمانيا وتشيكيا) محاولات للتجارة في هذه الأسلحة. وإذا ما أدركنا أن تصنيع القنابل النووية لم يعد سرا خطيرا، فإن تسرب مثل هذه الأسلحة سيكون من الأمور اليسيرة، مادامت هناك رغبة عارمة – لدى التنظيمات الإرهابية – في قتل المزيد وإحداث التخريب بحجم ما حدث في أوكلاهوما، وما يؤكد هذا الأمر بشكل قاطع أن أتباع طائفة (أوم) ميليشيا مونتانا تبيع لأفرادها لقاء ٥٠ دولارا ثيابا واقية من الدمار النووي!!

● الانفجار الارهابي لم يرحم احدا

ثانيا: براءة المسلمين

بالرغم من أن جميع المؤشرات والدلائل أثبتت تورط الميليشيات الأميركية في حادث أوكلاهوما، إلا أن براءة المسلمين، ما زالت محل بحث من قبل اللوبي اليهودي في أميركا، والإعلام العبري في تل أبيب.

وكانت المنظمات والجماعات اليهودية، قد نالت صفعة قوية في مصداقيتها، إثر – تأكيد وسائل إعلامها – تورط ما أسمته بـ (الإرهاب العربي الإسلامي) والمنظمات اليهودية، لا تسعى لمحو الصفعة فحسب، بل – وحسب تصريحات لزعماء الجاليات العربية بأميركا – ستسعى لتوريط المسلمين،

وهي عموما لن ترضى بنتائج التحقيقات حتى وإن استبعدت - تماما - أي دور خارج إطار الميليشيات الإرهابية بالمجتمع الأميركي.

وقد تفاعل المخطط اليهودي عبر محورين طوال الأسابيع الماضية:

أولا: في داخل أميركا، وحظى (المسلمون) بالجانب الأعظم دون مبرر، لدرجة جعلت كاتبة غربية من صحيفة غربية القول: (ألا يصدق المجتمع الأميركي أن الخطر ينبع من داخله، وإلا ما مغزى استمرار الحملة ضد المتطرفين المسلمين برغم ثبوت عدم تورطهم في حادث أوكلاهوما). ومضت الكاتبة تقول: (كان من الأولى على هذه الأقلام، أن تعتذر عما أصاب المسلمين في الساعات التي أعقبت حادث الانفجار، من تهديد بالقتل والتصفية، وطردهم من المطاعم، والتحرش بهم أمام دور العبادة، وقيام بعض الصبية بإيعاز من أسرهم بالبصق في وجوههم).

وفي شكل بدا أنه أقرب إلى الافتعال منه إلى الحقيقة، أعادت بعض الصحف وصف ما حدث في مركز التجارة العالمي بنيويورك، وراهنت - هذه الصحف - على أن مدبري حادث تفجير مركز التجارة، يشعرون الآن بالزهو والغبطة، حينما علموا بنبأ انفجار أوكلاهوما، وزعمت (وإن أمعنا البحث، ووصل الحقائق، ستبرز الصلة الوثيقة بين أوكلاهوما ونيويورك).

وقد بادرت الجمعيات الإسلامية باستنكار هذه اللهجة، وأرسلت بياناتها لترد على افتراءات الصحف الناطقة باسم اليهود، إلا أن معظم البيانات رفضت، حتى إن صحيفة يهودية رفضت مجرد استلام بيان يرد على تهمة لأحد العرب، أوقف بسببها في أحد مراكز الشرطة، بعد أن حاولت الصحيفة إقحام هذا المواطن العربي في دائرة الإرهاب، الذي يستهدف الأمن الأميركي.

وبرغم أن ما عرف عقب الحادث بـ (هجمة البلاغات الكاذبة)، تراجع مع وضوح الرؤية حول دور ميليشيات أميركية في الحادث، إلا أن هذا النهج ما زال مستمرا، حتى إنه اقتصر على معظم المسلمين والعرب في عدد من الولايات الأميركية، وبعد أن أدرك رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي أن هذه البلاغات مضيعة للوقت، فلم تعط الاهتمام، إلا أن وسائل الإعلام اليهودية مازالت تنشر أسماء عربية وإسلامية تحت زاوية (هؤلاء تم توقيفهم)، وذكرت (أنهم من المشتبه فيهم بالتورط في الحادث)، وبالرغم من أن الإفراج بعد عدة ساعات كان نصيب جُل من أوقفوا من المسلمين والعرب، فقد رفضت الصحف الإشارة إلى ذلك.

ثانيا: إن كان المحور الأول من المخطط اليهودي، فشل في إقناع الرأي العام الأميركي بوجود دور ما للمسلمين من خلال ما تبثه وسائل الإعلام اليهودية من افتراءات وأكاذيب، فإن المحور الثاني - الذي يتفاعل في تل أبيب - كشف عن وجهه القبيح، وبشكل سافر، بما يؤكد (أنه وضع نصب عينيه توريط المسلمين هدفا لن يحيد عنه).

هكذا.. ظُلم الإسلام والمسلمون!!

■■ عقب الانفجار مباشرة، تنافست الأقلام الحاقدة، والصحف الموالية لليهود في أميركا وأوروبا، في إلصاق التهم بالمسلمين.

■■ اتصل شخص مجهول بقناة تلفاز محلية بأوكلاهوما وأبلغها مسؤولية جماعة (أمة الإسلام) بالولاية عن الحادث، وقد نقلت وكالات الأنباء الاتهام، ثم سرعان ما نفته بعد البيان الذي أصدرته الجماعة تنفي فيه تلك الأكاذيب.

■■ بث القناة الثانية في تلفاز أوكلاهوما أنه جاري البحث عن ثلاثة أشخاص بينهم اثنان ملامحهما شرق أوسطية يشتبه في تورطهم في تفجير المبنى، والاثنان من ذوي الشعر الأسود ولهم لحى، وأعمارهم تتجاوز ما بين ٢٠ - ٢٥ عاما(!!)

■■ قالت شبكة (CNN) إن المواد التي صنعت منها قنبلة أوكلاهوما من نفس المواد التي صنعت منها القنبلة التي وضعت بمركز التجارة العالمي بنيويورك عام ١٩٩٣م.

■■ تلقى مكتب التحقيقات - حسب تأكيد بوب ريكسي - آلاف المكالمات كلها تؤكد تورط متطرفين إسلاميين في الحادث.

■■ أجمعت الصحافة العبرية في اليوم التالي للحادث، أن هناك أوجه شبه بين تفجير أوكلاهوما، وعمليات السيارات المفخخة ضد الأهداف الإسرائيلية واليهودية في الأرجنتين في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٤م، وقالت: (من المعروف أن المتورطين من المتطرفين الإسلاميين).

■■ قيل في مقال سافر لخبراء في مكافحة الإرهاب، نشر بعد ساعات من الانفجار: (إن محاولات شيطنة الأصولية الإسلامية تطورت إلى صناعة مزدهرة في السنوات الأخيرة).

■■ في أميركا يوجد نحو عشرة ملايين شخص يحملون الملامح الشرق أوسطية الثلاثة (القوقاز - البحر الأبيض المتوسط - الألبية)، هؤلاء أشير إليهم بأصابع الاتهام، وقد استثنت صحيفة يهودية (جميع الإسرائيليين الذين تنطبق عليهم تلك الملامح)!!

■■ بعد ساعات قليلة من الانفجار، نادى برنامج (راش ليمبوه) علانية بقصف ليبيا وبيروت وغزة وكل مكان تعيش فيه تلك الأفاعي الكريهة.

■■ وصفت إذاعة (بوب غرانت) الشرق أوسطيين من الإسلاميين بـ (زبالة الجنس البشري)، وطالبت كل أميركي أن يشتري سلاحا، ويفعل شيئا حيال ذلك.

■■ تنبأ عضو الكونغرس السابق عن ولاية أوكلاهوما ديف ماكوردي بأن تكون مجموعة مسلمة وراء الحادث.

■■ تعرضت سيدة مسلمة حامل للاعتداء وترقد الآن في أحد المستشفيات بعدما فقدت جنينها.

بعض الصحف الغربية تصدرت صفحاتها رسوما لحمامة السلام مذبوحة، وتحتها أطفال ضحايا، وكتبت تعليقا (هكذا يذبح العرب والمسلمون السلام)!!

كاتبة أوروبية تستنكر تلميحات الصحف اليهودية وتطالبهم بالاعتذار للمسلمين

الصحف العبرية تؤكد: متطرفو الشرق الأوسط سينتمون للتصرفات الأميركية في بلادهم

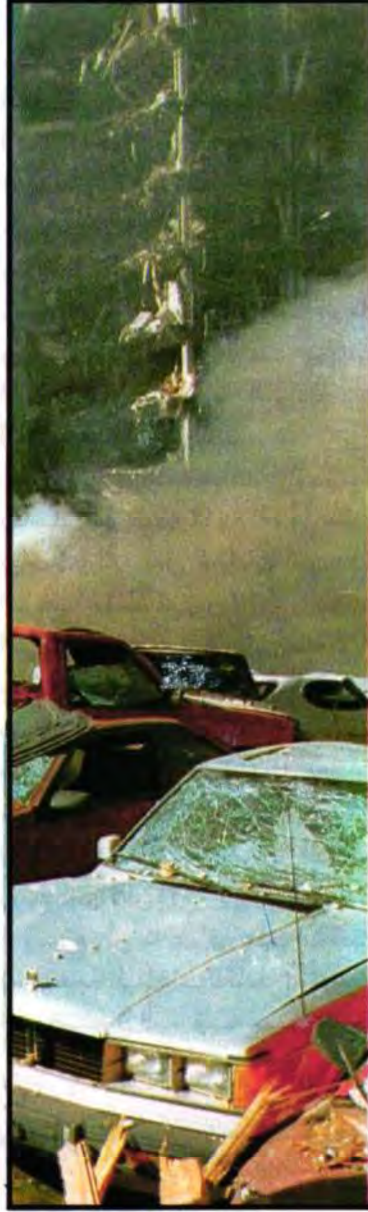
فقد جددت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الربط المباشر بين أوكلاهوما ومركز التجارة العالمي، ودعت (يديعوت أحرونوت) على لسان خبير إسرائيلي في مكافحة الإرهاب، مكتب المباحث الفيدرالي الأميركي لضرورة الربط بين الحادثين، إن كان جادا في التوصل بسرعة إلى حقيقة دائرة مرتكبي الحادث، وليس مرتكبي الحادث فقط.

وتساءل الخبير الإسرائيلي: لقد انتهى حادث أوكلاهوما بضحاياه.. لكن هل رجال الأمن من الأميركيين قادرون على وقف المحاولات الإرهابية القادمة التي من المؤكد وجودها في أجندة الإرهابيين الذين يضمرون العداء لكل ما هو أميركي انتقاما لمواقف أميركية وقعت في بلادهم على مر السنوات السابقة؟

ويعد تساؤل خبير الأمن الإسرائيلي – الذي أعرب عن استعداده للسفر إلى أميركا للمشاركة في كشف (دائرة المرتكبين – مخالفا ومناقضا لكل توجهات الخطاب الإعلامي الذي استغرق بحثا في الحديث عن المتهمين الحقيقيين من الميليشيات، واستبعد في ذات الوقت أي دور للعرب والمسلمين.

ما الحل ؟

ما الحل ؟ وكيف يحبط المسلمون هذه الهجمة الضارية؟ هل يكتفون بحصولهم على البراءة؟ هل يتركون السموم الصهيونية تستشري في الإعلام الأميركي دون وقفها؟.. هذه التساؤلات تفاعلت في المحافل



مبدأ (الانتقام) وراء حادث أوكلاهوما

الإسلامية سواء في أمريكا أو الغرب، وخلصت إلى عدة نقاط مهمة:

أولا: ضرورة وجود استراتيجية إعلامية إسلامية شاملة، لإحباط أية مخططات إعلامية يهودية تستهدف النيل من سمعة المسلمين، على ألا تبني هذه الاستراتيجية من قبل جمعيات أو شخصيات بارزة، بل لابد من أن تبحث على مستوى هيئة إسلامية كبيرة، تستدعي خبراء الإعلام للمشاركة في وضع أطر هذه الاستراتيجية.

ثانيا: تعرية المواقف اليهودية المتناقضة، لا سيما التي تنشر في شكل مقالات وتحليلات جلها يناقض بعضه بعضا، وإن تم اللجوء لسياسة الإعلانات في صحف أخرى، وهو الأمر الذي يلزمه التمويل من قبل الدول الإسلامية.

ثالثا: وضع أمر هذه المخططات لدى القيادة الأميركية، ورجال الكونغرس غير الموالين لإسرائيل لتفويت الفرصة على أية محاولة يهودية كاذبة.

رابعا: استمرار الجهود الإسلامية التي برزت عقب الحادث، والتي تمثلت في التبرع بالدم والمال للضحايا وأسرهم، بما يعضد التكاتف والتعاون بين الجاليات العربية والمجتمع الأميركي في أوكلاهوما، بشكل يمكن أن يمثل بداية جادة نحو محو ما علق بالأذهان الأميركية عقب انفجار نيويورك في ١٩٩٣م.

خامسا: إعادة النظر في المطبوعات العربية والإسلامية، التي تطبع

مدينة الرجال الحمر تكتوي بنار المتطرفين البيض

■■ولاية أوكلاهوما من أحدث الولايات التي ضمت للولايات الأميركية وذلك في عام ١٩٠٧م، حيث ظلت لسنوات تحت السيطرة الفرنسية.

■■في بداية الأمر، عرفت بأنها مكان لتجمع القبائل الهندية الحمراء، وتركزت فيها قبائل الشيروكي (ومنها تم تسمية سيارات الجيب المعروفة)، والشيكاسو والكريك والسمينول بين عامي ١٨٢٨ و١٩٦٤م، وكذا قبائل الكومانشي والأوساجي وهنود السهول.

■■في أواخر القرن التاسع عشر زحف البيض على الولاية، بعد أن ارتكبوا مجازر عديدة ضد القبائل الهندية الحمراء.

■■يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين و٢١٥ ألف نسمة، وتبلغ مساحتها نحو ٧٠ ألف ميل مربع.

■■وفيما يشكل البيض المنحدرين من أصل ألماني أكبر مجموعة عرقية، يبلغ إجمالي البيض بالولاية ٨٢٪، مقابل ٨٪ للهنود الحمر، و٧,٤٪ للسود من جذور أفريقية، و٢,٦٪ للأميركيين من أصل إسباني.

■■يبلغ عدد السكان العرب نحو خمسة آلاف نسمة.

■■برغم سيطرة الهنود الحمر على الولاية في القرن قبل الماضي، إلا أن البيض لم يكتفوا بطرد أهلها، بل تسببوا في إحداث التدمير بأهم مبانيها.

وتوزع على نطاق ضيق بين الجاليات العربية، دون امتدادها لباقي قطاعات الشعب الذين يعيشون فيه، واقترح رئيس رابطة إسلامية تمثل (٥٠٠٠ عضو)، إصدار صحيفة باللغة الإنجليزية في أسرع فرصة، باعتبارها – طبقا لرؤيته – هي الوسيلة الأسرع، والأكثر فعالية في الوقت الراهن، قبل فوات الأوان.

سادسا: إقامة مؤتمرات وندوات تُدعى لها شخصيات إسلامية وعربية بارزة في عدد من الولايات الأميركية، تلقى فيها المحاضرات باللغة الإنجليزية لتعريف ماهية الإسلام، وحقيقة دعوته، وتحديد الرأي الإسلامي فيما حدث، ويحدث من أعمال إرهابية، ورشحت الفكرة عددا من الشخصيات الإسلامية بباكستان ومصر والسعودية.

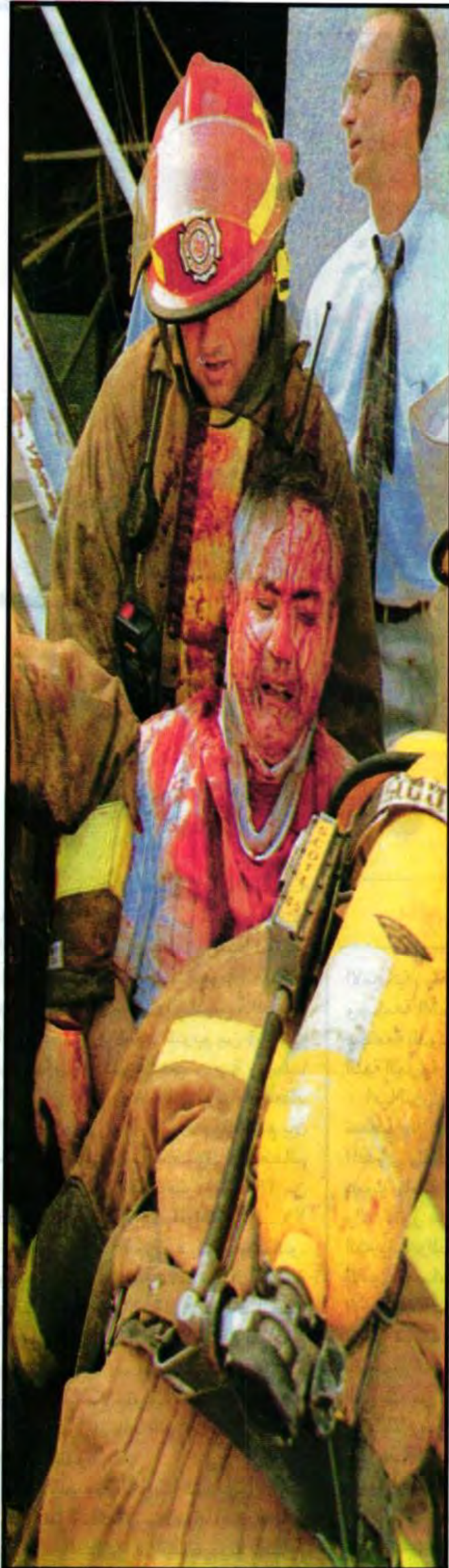
مستقبل الإرهاب

أصبح من المؤكد أن الإرهاب كوسيلة لا ينحصر في دولة دون أخرى، ولا ينشط في ظروف سياسية دون سواها، وقد جاء حادث أوكلاهوما لا ليؤكد عالمية الإرهاب فحسب، بل ليفجر نقطة خطيرة تتعلق بما يسمى بتفشي (سياسة الموت) التي انتشرت خلال العشرين عاما الماضية، وهي سياسة مدمرة، لا تنتمي بصلة لأي من الأديان السماوية، ومن المثير أن المنتمين لهذه السياسة في ازدياد مستمر بشكل بات يقلق الحكومات والشعوب، وهو ما دفع المراقبين وعلماء الاجتماع، بل المفكرين العلمانيين الى البحث مجددا في مبادىء الأديان، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لإنقاذ العالم من هذه الاتجاهات المدمرة التي يمكن أن تأكل الأخضر واليابس.

والمثير أن تصاعد الحديث والانتماء لهذه الثقافة، جاء مواكبا لإيمان هذه الجماعات بالتدمير وممارسة الإرهاب ضد الغير، وهو عكس أفكار المنتمين لتلك الثقافة قبل مطلع القرن العشرين.

هذا الأمر بدوره ينذر بالخطر لتصاعد وسيلة الانتحار لدى مثل هذه الجماعات، وهنا يكون الانتحار مصحوبا بحادث إرهابي كبير، لأن معتقداتهم تتكون من محورين، أولهما الموت للنفس، وثانيهما موت الأعداء الذين يمثلون – حسبما يرون – معظم سكان العالم.

إن الخطر الذي فجره حادث أوكلاهوما لا يجب – إذن – أن يقف لدى الخطاب الإعلامي الإسلامي والعربي عند حد البراءة، بل لابد من كشف دائرته كاملة، لمزيد من تبرئة الإسلام من أمثال هذه الأعمال الإرهابية، ولبيان حقيقة الدين الإسلامي وسماحته ■



● مزيد من العنف.. مزيد من الضحايا

كاتبة أوروبية تستنكر تلميحات الصحف اليهودية وتطالبهم بالاعتذار للمسلمين



● المنصة الرئيسية

مؤتمر موسكو علامة مضيئة في مسيرة العمل الخيري الكويتي

يناشد المؤتمر جميع الهيئات والمنظمات الدولية للضغط على النظام العراقي لإطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم

بمبادرة كريمة من الإدارة الدينية لمسلمي الإقليم الأوروبي لروسيا الفيدرالية، ولجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومنظمة اليونسكو وأكاديمية العلوم الروسية، وبترحيب كريم من قيادات ومسؤولي حكومة جمهورية روسيا الفيدرالية، تم بحمد الله وتوفيقه انعقاد المؤتمر العالمي حول الإسلام والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير. وذلك في الفترة من ٢٦ – ٢٩ من ذي الحجة ١٤١٥هـ، الموافق ٢٦ ــ ٢٩ من مايو ١٩٩٥م، بمدينة موسكو، وبمشاركة علماء وشخصيات دينية وثقافية واجتماعية من مختلف أنحاء العالم، وقد بلغ عدد المشاركين أكثر من مائتي مشارك من الدول العربية والإسلامية والأجنبية.

ومن أبرز المعاهد التي دعيت للمشاركة في هذه الندوة:

الأكاديمية الأميركية للدين، ومعهد لندن للدراسات الإسلامية، ومعهد اللغة والأدب والتاريخ في أكاديمية العلوم الأوزبكية، وأكاديمية العلوم الإنسانية بموسكو، والمؤسسات الباكستانية

بقلم : زبن العتيبي

الأميركية، وأكاديمية العلوم الروسية، وجامعة الشرق الأوسط الفنية بتركيا، وجامعة الدولة في سان بطرسبرج، ومعهد اللغة العربية في باريس.

أما أبرز المشاركين فمنهم: الدكتور محمد علي المحجوب وزير الأوقاف المصري والدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر، والدكتور علي جمعة ممثلا عن الأزهر الشريف، والدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، والمفكر الإسلامي فهمي هويدي، والكاتب الصحفي أحمد بهجت، والدكتور محمد عبد الغفار الشريف من جامعة الكويت، والدكتور أيوب الأيوب الأمين العام للجنة استكمال الشريعة الإسلامية في الكويت، وجان ديفيد ايدج رئيس مركز قوانين الشرق الأوسط في جامعة لندن، ومحمد بن نوتا رئيس معهد العالم العربي في باريس، وعدوف محمد علي رئيس أكاديمية العلوم الطاجيكية، وعلي محمولوف رئيس إدارة العلوم الأوزبكية.

محاورو المؤتمر

وقد تحاور المشاركون في المؤتمر حول العديد من القضايا ذات الأهمية المشتركة بعقول مفتوحة، وقلوب صافية، ورغبة قوية في التقارب والتفاهم بين جميع اتباع الديانات والشعوب المختلفة، ووضعهم جميعا على طريق تحقيق السلام، والتعايش الكريم الآمن، والتعاون البناء بينهم، وقد دارت محاورات المؤتمر النقاشية في الاتجاهات التالية:

الإسلام والعناصر القومية والطوائف الدينية، الإسلام وحوار الثقافات، الفكر الإسلامي في مجمل الفكر الفلسفي العالمي، التقاليد الإسلامية في مجال التعليم والثقافة، الفن الإسلامي والإبداع الفني، الإسلام ونمط الشعوب المعاشي، الإسلام وتفاعل النظم القانونية، الإسلام والتوجه السلوكي والأخلاقي وحياة الشعوب الاقتصادية.

توصيات المؤتمر

إن هذه الحوارات عكست الموضوعية المخلصة لإرادة المشاركين في الوصول بسفينة عالمنا المتغير إلى شاطئ الأمن والسلام لتحقيق مجتمع أكثر أمنا وعدالة

وإنسانية على نحو ما ظهر في توصيات المؤتمر التي أجملها في الأمور التالية:

١ - إن المؤتمر الذي ضم - ممثلي - جميع الأديان مستلهما قيمها النبيلة نحو إيجاد مساحات أرحب للتفاهم والحوار والتعايش بين الشعوب، فإنه يناشد القوى الكبرى في العالم عدم استخدام القوة أو التهديد والتلويح باستخدامها تحت أي مبدأ لحل المشكلات التي تنشأ على الساحة الدولية.

٢ - يستنكر المؤتمر في ضوء تعاليم الأديان السمحة، جميع الحروب العرقية والطائفية في جميع أنحاء العالم، ويناشد المؤتمر الأمم المتحدة ومجلس الأمن الانتصاف العادل لقضايا الشعوب المظلومة في هذا العالم، واعتماد معيار واحد للتعامل مع هذه القضايا، والالتزام بتطبيق جميع القرارات الصادرة عن هذه المؤسسات الدولية تطبيقا حازما.

٣ - يدعو المؤتمر المسلمين في جميع أنحاء العالم عامة وفي جمهورية روسيا الفيدرالية ورابطة الدول المستقلة لمواصلة دورهم الحضاري الفعال في خدمة تنمية وسلام أوطانهم ومواطنيهم، والتفاعل الإيجابي مع أصحاب الحضارات والثقافات والأديان المختلفة، ولتحقيق السلام الاجتماعي بين مواطنيهم.

كما يوصي المؤتمر بقيام مجلس أعلى للمسلمين في روسيا الفيدرالية وبقية دول الكومنولث.

٤ - يؤيد المؤتمر المبادرة العربية التي أعلنت في القاهرة سنة ١٩٩٠م، بضرورة إخلاء الشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل، وفي مقدمتها السلاح النووي، والعودة بمنطقة الشرق الأوسط إلى طبيعتها الأصيلة موطنا للرسالات السماوية الثلاث، ومهبط الأنبياء ودعاة التسامح والسلام.

٥ - يؤكد المؤتمر ضرورة الحفاظ على القدس بوصفها مهبط الأديان الثلاثة، ويستنكر أية محاولة لاغتصاب أراضي سكانها أو تغيير هوية الأرض والتركيبة السكانية، ويؤكد دعمه لحق الفلسطينيين في بقاء القدس عاصمة لدولتهم المستقلة. كما يؤكد في الوقت نفسه حق أصحاب الأديان الثلاثة في هذه المدينة المقدسة.

٦ - يحيي المؤتمر حرص روسيا الفيدرالية على استمرارية علاقاتها الودية الوثيقة مع العالم الإسلامي، ويأمل في نفس الوقت بقيام روسيا بدور فعال في حل مشاكل البوسنة والهرسك والشيشان وطاجيكستان حلا عادلا يحفظ حياة الشعوب وكرامتها ودماءها.

٧ - يؤيد المؤتمر مبادرة الأزهر الشريف في تشكيل لجنة للوساطة من



● د.عادل الفلاح يتحدث في المؤتمر

يحيي المؤتمر الأنشطة الإنسانية والخيرية التي تقوم بها لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

زعماء الأديان في العالم للتدخل لحل النزاعات الإقليمية والدولية في ضوء تعاليم الأديان السماوية وميثاق هيئة الأمم المتحدة.

٨ - يناشد المؤتمر جميع المؤسسات الثقافية والتعليمية العمل على ترسيخ قيم الحوار والتعايش والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة.

٩ - يحيي المؤتمر الأنشطة الإنسانية والخيرية التي تقوم بها لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومشروعها التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري بدولة الكويت وتذكر بالتقدير هذه الأنشطة لقيامها بدور إنساني فعال في مختلف أقطار العالم.

١٠ - يوصي المؤتمر بدعم الدور الإعلامي مع دول الكومونولث المستقلة في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، ويحيي المؤتمر التجربة الرائدة لإذاعة الرسالة بموسكو التي مثلت جسرا حضاريا بين شعوب دول الكومنولث والعالم الإسلامي والعربي.

١١ - يوصي المؤتمر باستمرارية هذه اللقاءات لما لها من أثر طيب في التقريب بين وجهات النظر وتأكيد روح الإخوة والتعاون بين المسلمين واخوانهم من أتباع الديانات السماوية الأخرى، كما يطالب المؤتمر بضرورة تشكيل أمانة عامة للمؤتمر لمتابعة تنفيذ توصياته، وإنشاء مركز للدراسات التي تخدم قضايا التعاون والحوار والتفاهم بين أتباع الديانات السماوية الثلاث.

١٢ - يدعو المؤتمر جميع الدول لأن توفر للأقليات أيا كان انتماؤها الديني حقها في ممارسة شعائرها الدينية والحفاظ على خصوصياتها الاجتماعية والثقافية وتشريعاتها الخاصة بها في الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وغيرها.

١٣ - يناشد المؤتمر جميع المؤسسات الثقافية والتعليمية العمل على ترسيخ قيم الحوار والتعايش والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة.

١٤ - يناشد المؤتمر جميع الهيئات والمنظمات الدولية للضغط على النظام العراقي لإطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم.

والحقيقة أن هذا المؤتمر يعتبر علامة مضيئة في مسيرة العمل الكويتي الحضاري، ولا يسعنا إلا أن نشكر كل من أسهم وشارك ومكن بعلمه وجهده وعطائه لإنجاح هذا العمل، ونخص بالشكر جمهورية روسيا الفيدرالية رئاسة وحكومة وشعبا، وأصحاب الفخامة الملوك والرؤساء والأمراء الذين شاركونا عبر سفرائهم ورسائلهم، وهيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ومديرها العام، وبلدية موسكو، وعمدتها، وجامعة الصداقة ورئاستها.

كما نوجه جزيل الشكر للإدارة الدينية للإقليم المركزي للقسم الأوروبي من روسيا الفيدرالية ورئاسة الأكاديمية الروسية للعلوم، ومعهد الحضارة الإسلامية، وإلى جميع الوفود المشاركة الرسمية منها والشعبية. وندعو الله أن يسدد الخطى، ويعين القائمين على المؤتمر على وضع توصياته وقراراته موضع التنفيذ حتى تستطيع الشعوب في تلك المنطقة وفي جميع أرجاء العالم العيش بسلام وأمان وفي ظل القيم والمثل العليا التي جاءت بها جميع الأديان السماوية.



مداد القلم

صورة الإسلام في العالم

بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

فجّر انفجار (أوكلاهوما سيتي) أسئلة كثيرة كانت حائرة وخافتة في خضم السيل الكبير من خطابات وسائل الإعلام الصاخبة.. فقد تسرّعت وسائل الإعلام الأمريكية خصوصا، والغربية عموما، إلى توجيه أصابع الاتهام إلى أبناء الشرق الأوسط - قاصدة العرب طبعا - ثم كشفت السلطات المختصة أن الإرهابيين من الداخل، وأن وراء الانفجار مجرمين أمريكيين حتى العظم، بيضا لا تشوبهم شائبة لون آخر، وأن الذي وضع السيارة المفخخة هو أحد أتباع الميليشيات الأمريكية الصميمة، وضعها بقلب بارد لم يتأثر بمشهد الأطفال والنساء والشيوخ الذين قضوا تحت الأنقاض..

ولم تكن جريمة الضحايا سوى أنهم هدف سهل لقضية معقّدة هي قضية (الإنسان) وحقه في أن يكون أو لا يكون، وأن يكون مواطنا أمريكيا له كل حقوق المواطنة وعليه واجبتها أو لا يستحق ذلك بسبب لونه وعِرْقه ولسانه.. والسؤال الذي يبرز: من يملك الحق في الحكم على الآخرين وتصنيف حقوقهم وإدراجها في سجل الشرعية القانونية.. من الذي (يملك) ومن الذي (يستحق)؟! لقد فتح الانفجار - بالرغم من هوله وعظيم المأساة التي سببها - الأعين على حقائق أراد لها البعض أن تبقى مطموسة، ومن جملتها إيجاد عدو وهمي يتم التنفيس به عما تكبته النفس، وصب كل الغضب فوق رأسه، والانتقام منه كلما عجز السياسيون عن تحقيق ما تم إعلانه على الملأ، من خطط تنموية وتصاعد في الرفاهية، وتحقيق مزيد من الدخل ومستوى المعيشة، وكلمّا فشلت وعود الإدارة الحاكمة لدافع الضرائب في تحقيق أحلامه وأمانيه.

الاتهام جزافا

فـ(التخلف)، و(الإرهاب)، و(التعصب)، و(روح الانتقام)، وغيرها من المصطلحات الظلامية صفات يسهل لصقها بالطرف الأضعف في عالم اليوم.. العالم الإسلامي.. والإعلام الدولي - إياه - لا يستطيع الرؤية بوضوح عندما يكون المتهم أمريكيا بروتستانتيا - كما وقع في انفجار أوكلاهوما.. أو يابانيا بوذيا - كما في حادث غاز أنفاق طوكيو.. أو إسرائيليا يهوديا - كما في سلسلة مجازر الحرم القدسي، ثم الحرم الإبراهيمي في الخليل.. أو هنديا وثنيا - كما وقع في المسجد البابري بالهند، ثم في كشمير.. أو صربيا أرثوذكسيا - كما هو الحاصل في مذابح سراييفو بالبوسنة والهرسك.. أو روسيا قيصريا - كالذي رأيناه في تدمير جروزني عن بكرة أبيها وتشريد شعب الشيشان بكامله.. أو أمريكيا لاتينيا كاثوليكيا - كما هو الحال في انتهاك حقوق الإنسان في النصف الجنوبي من القارة الأمريكية..

ونحن - وإن كنا ضد تعميم الاتهام ليطال أتباع ديانة بأكملها، لأننا لا نؤمن بأن جريمة فرد أو جماعة تبوء بها أمة ابتليت بإنجاب منحرف أو شاذ أو مغرق في الإرهاب، يحدونا في ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ - إلا أننا نسجل استغرابنا لتعميم الاتهام لدين كالإسلام ولأمة المسلمين كلما أخطأ مسلم.. وكلّ بني آدم خطّاء.. أو اصطدمت مصلحة بلد نافذ الكلمة، مع بلد أغلب سكانه مسلمون!!

الإعلام والإرهاب

والاتهام لا يقتصر على تقرير توقّعه أجهزة الأمن ثم تحاول التحقق من الأمر لتتوصل إلى الحقيقة، ولكنه - للأسف - بات ينطلق مع انطلاقة أجهزة الإعلام المختلفة ليدخل كل بيت ومزرعة ودكان ومدرسة وحقل، وليصبح الإعلام: هو الشرطي المحقق، والقاضي الحاكم، والجلاد منفذ الأحكام..

ومن الغريب أن الإعلام المندفع من غير أسباب موضوعية ولا حقائق علمية، يقذف غيره بالإرهاب وينسى الإرهاب الذي يمارسه بنفسه على فكر الطرف الآخر وعاداته وتقاليده، كلما ارتفع صوت يطالب بشيء من الإنصاف، أو المشاركة على قدم المساواة على الساحة الدولية، حتى اندفع الكثير لإبداء ملاحظاتهم حول المكاييل المختلفة التي يكيل بها الإعلام الدولي في تعاطيه مع دول ومجتمعات وفرق مختلفة..

ولئن كان تأثير الإعلام أكبر من أن ينكره أحد أو يخفف من شأنه، فإن معالجة تصحيح الصورة التي انتشرت عن المسلمين دخلت متاهات الجدل في حلقات مفرغة لا نتيجة من ورائها ولا جدوى في خوضها، ولم يصل المعنيون إلى سياسة واضحة يلزم اتباعها تصحيح الأوضاع المقلوبة..

فمن قائل إن الأمر برمته يتعلّق بذمة الآخرين، وإن

شيئا مـا؛ لا يمكنه معالجة التشـويه المقصود الـذي نراه اليـوم، لأن السيطـرةَ المعـاديـة كـاملـةٌ ولا أمل في تليين مـوقفهـا أو دفعـه بـاتجاه الموضـوعيـة.. إلى قـائل: إن المسؤولية كلها تقع على عاتق المسلمين لجهلهم بالتعاطي مع حساسيـة الموضوع، وبعدهم عن دبلومـاسية الكلمة والصورة، والخطاب الإسلامي نفسه يخيف القريب قبل البعيد.. إلى فريق يرى الأمر من نفس زاوية رؤية الإعلام الغربي، ويحكم على المسلمين (أفرادا ومؤسسات وهيئات ودولا) مسؤولية هذا التشـويه بممارساتهم وتصارعهم وتفككهم وتخلفهم، ويضرب أمثلـة بسـاحات إسـلاميـة متوترة، تردد صيحات الحرب الموتورة..

وبين هـذه الآراء تضيع الأصـوات الهادئة الداعيـة إلى شيء من الـروية والـدراسة الموضـوعية، قبل اتخاذ أيـة خطوة تنفيذية تهدف إلى التحرك في الاتجاه السليم.

الإرهاب الأعمى

ولا يتوقف أثر الإعلام على تشـويه الصورة، بل يتعداه إلى التحريض على ارتكاب الجريمة في حق أبرياء لا علاقة لهم من قريب ولا بعيد، ولا ناقة لهم ولا جمل فيما يجري سوى انهم المرمـى الأسهل، والفريسة التـي لا أنياب لها ولا مخالب..

• فالحملة الظـالمة – عقب انفجار أوكلاهـوما – أسفرت عن ٢٠٠ حـادث اعتداء على أفراد ومصـالح مسلمين هم أحـد أبرز أجـزاء المجتمع الأمـريكي المسالم.. فقـد نقلت وكـالات الأنباء تنـديـد (مجلس العـلاقـات الاسلاميـة الامريكيـة) بالحملـة الإعلاميـة المغرضـة العدائيـة التي تعـرّض لها المسلمون في الـولايات المتحـدة بسبب إسراع أجهزة الإعـلام باتهامهم ظلما بـالتورط في تـدبير عملية انفجار المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما..

وذكـر تقريـر للمجلس – صدر بعـد شهر واحـد من وقـوع الانفجـار – ان المسلمين تعرضـوا لمائتي حـادث اعتداء منها إشعال النار في أحد المساجد، وإطلاق النيران عشوائيا على بعض المراكز الإسلامية والاعتداء على الطلبة المسلمين.. وفي التقرير: إن العديـد من المراكز الاسلامية قـد تلقت تهديدات بتفجيرهـا خـلال الأيام القليلـة التي أعقبت وقوع الانفجار، كما ان المسلمين في أمـريكا عاشوا في جـو يسوده الخوف والتحـريض الدائم ضـدهم، وان السيدات المسلمات يخشين ارتداء الـزي الإسلامي علنا، وتفضل الأسر إبقاء أطفالها في المنـازل خوفا على حياتهم. كما بدأ البعـض يتجنب حضور الاحتفـالات والتجمعات الدينية، وقـد تسبب ذعر سيدة مسلمـة – تعرّض منزلها للهجوم في أوكلاهوما – إلى إجهاضهـا..

وألقى التقرير اللـوم على المعلّقين السياسيين في التلفاز الأمـــريكي لإشـــاعتهم هــذا الجو السلبـي – بسبب استعانتهم بخبراء مزعومين بعمليات الإرهاب – ادعوا أن وراء الانفجار عناصر من الشرق الأوسط.

مؤتمر الإعلام الإسلامي

ولقــد شهـدت دمشـق – مـؤخـراً – أعمال (المؤتمر الاسـلامي الثـالث) لـوزراء الإعـلام في (منظمـة المؤتمر الاسلامي)، وكانت صـورة الإسلام والمسلمين في الاعلام الغربي أحـد أبرز النقـاط التي تعرّض لها المؤتمر، وبقي تناول المسألـة في العموميـات دون الدخـول في تفاصيل الخطة المطلوبة لتصحيح الصورة..

صحيح أن المؤتمرين رفعـوا الصـوت مطـالبين بـرسم استراتيجيـة جماعيـة، وإقـامـة مؤسسـات فاعلـة، ودراسة أخطار البث المباشر وسبـل الرد عليها، والتحـرر من قيـود الـروتين الـرسمي، ودهاليـز المصـالح الضيقـة.. ولكنهم لم يخرجـوا علينـا ببرنـامج تفصيلي عملي، والإبـداع – كما قيل – في التفاصيل..

إن المواطـن العـربي – ومعـه المسلم في كل مكـان – يكاد يتميـز غيظا وهو يرى نفسه أنه مـا زال يـراوح في دائرة ضيّقة من ردة الفعل والـدفـاع عن النفس، لا يتجاوزها إلى غيرهـا، فهل المطلوب الوصول إلى طريـق مسدود؟ أم المطلـوب قفـزة جـادة مـدروسـة تخرج بنـا من خنـدق الاختنـاق اليومي في الـوصف لنبدأ في صنـاعة الـدواء؟ وتصحيح (الصورة) يحتاج إلى تنـاغم جماعي وخطوات عملية داخلية تسبق كل الخطوات الخارجية.. فماذا يعني أن تسعى لكسب الغير وأنت تخسر نفسَك؟!■

تخلف الاقتصاد الإسلامي نتيجة مرّة لأسباب داخلية وخارجية

تعاني الدول الإسلامية من كثير من المعوقات والمشكلات المحلية والبيئية، التي كان لها تأثير كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي معدل النمو الاقتصادي بشكل عام. صورة شاملة للمعوقات المحلية للإنماء الاقتصادي في الدول الإسلامية وهي:



● لسلة العملة الدولية تأثر بالغ على الاقتصاد

المعوقات المحلية التي تؤثر في الأداء الاقتصادي

بقلم:
عبد الفتاح موسى المنسي

مشاكل تنظيمية

وتتعلق هذه المشكلة بالوزارات والمؤسسات والهيئات أو الأجهزة التي تعمل في مجالات التخطيط والتنفيذ والمتابعة في الدول الإسلامية، ولا سيما ما يتعلق بمقدرة هذه الأجهزة وإمكاناتها الفنية، إلى جانب مستوى التنسيق الضروري والإشراف التام الذي يمكن تحقيقه لرفع مستوى أداء الخطط الاقتصادية والاجتماعية.

ولقد أوضحت خطط التنمية في الدول الإسلامية النقص الحقيقي في الكوادر الفنية المؤهلة التي تعمل في تخطيط وتصميم المشروعات الإنمائية، أو تقييم الأداء أو إجراءات الدراسات الاقتصادية أو الفنية للمشروعات المقدمة، ولذلك لم تتمكن بعض المشاريع من الحصول على تمويلها – خاصة التمويل الخارجي – بالأسعار المناسبة، فكثير من الخطط الخمسية التي تنفذ، أو نفذت في بعض الدول الإسلامية لم تراجع أداءها منذ بدء تنفيذها، كما أنها تقيم الآثار المترتبة عليها بصفة عامة، وقد ساعد انعدام الإشراف والتنسيق على ضعف الجهاز المركزي للتخطيط كنتيجة للتغيرات العديدة في تكوينه وإعداده، وتحديد صلاحياته، ويرجع معظم هذه المشاكل إلى التغيرات السياسية التي تنتشر في هذه الدول (بسبب قيام الثورات والانقلابات والحروب والتغيرات المستمرة في القيادات التي تقوم بعمليات التخطيط، الأمر الذي أدى إلى ضعف التنفيذ والرقابة والمتابعة على خطط الإنماء الاقتصادي في هذه الدول).

مشاكل التخطيط الاقتصادي والاجتماعي

تعترض التخطيط الاقتصادي والاجتماعي في الدول الإسلامية عدة معوقات منها: نقص البيانات الاحصائية بل وتضاربها خاصة فيما يتعلق بالموارد البشرية والمادية والتي تعتبر حجر الزاوية في عملية التخطيط الاقتصادي، وكذا قلة المعرفة الفنية

الشــاملــة لكل مــوارد الــدول الإسلامية، فالدراسات الجيولوجية والطبوغرافية الــلازمة لاكتشاف ما في باطن الأرض من ثــروات معدنية وميـاه جوفيـة ما بـرحت – في كثير من هذه الدول – في مراحلها الأولى، إن معـرفـة أنواع التربـة والبحـوث الزراعية لتقـرير المحاصيل المحتمل زراعتهـا بنجاح تعتبر ضروريـة في الـوقت الراهـن لإمكان استغـلالها لتحقيق الاكتفاء الـذاتي من الغذاء، كما أن تحديد الإمكانـات الصناعية وتوليـد الطاقـة الكهربـائية المائيـة والشمسية والبيانـات المختلفة كلها تقف حجـر عثـرة أمـام التخطيط الشامل لاستغلال الموارد المتاحة.

ولقـــد حققت بعـض البـــلاد الإسلاميـة تقدما نسبيا في تطـوير أجهزة التخطيط فيها إلا أن تخطيط التنميـــة يحتـــاج إلى المزيـــد من مـؤسســات الدراســات والبحـوث العلمية في مجالات متعـددة، زراعية وصناعية وخدمية.

ولقـد أوضحت تجربة السنـوات العشرين الماضيـة الآثـار السلبيـة لاختيار المشروعات الضخمة لمجرد الانبهـــار بتقنيـاتها المتقــدمـــة، وضخامـة استثماراتها خاصـة أن أقطارنا العربية والإسلامية لا تملك المعرفة الفنيـة للتشغيل والصيانة، ممـــا عمق التبعيـــــة وعمل على استمرارهـا من غير عـوائد حقيقية لخدمـــة التقـدم التقني في العـــالم الإسلامي.

مشاكل فلسفة النظام الاقتصادي

لقـــد أظهـــرت مسيرة الإنماء الاقتصـــادي تبـاين تجارب الـدول الإســـلاميـــة مـن حيث أشكـــال التخطيط وأساليبه، وأهـدافه، طبقا للفلسفـة التـي يتبنـاهـــا النظـام الاقتصـــادي، فبعـد الاستقـــلال السياسي أصبحت الـدول الاشتراكية مثـلا يحتذي بـه بـالنسبة لعـدد من الدول الإسلامية، فتبنت بعض الدول – مثل (مصر، سوريا، ليبيا، الجزائر، السودان، نيجيريا، تنـزانيا، وزامبيا) إلخ –النظم الاشتراكية، واتبع بعضـها نموذجا من التخطيط على درجة عالية من الشمـــوليـــة لمعطيـات الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعيـة معتمدة في ذلك على تطـويـــر مفـاهيم التخطيط وأساليبه.

وقـد نجح بعضها في تحقيق تقـدم معقـول في إعـداد الخطط ودراستهـا على المستوى النظـري، ولكنها فشلت في تطبيق تلك الخطـط، إمـــا لعـــدم واقعيـة الأهداف، إمـا لأن الأســاليب التي اتبعت كانت نظـرية وبعيدة عن الـواقع، وإما لأسبـاب بيروقراطيـة، ونجحت بعض الـدول الإســـلاميـة الأخرى في العملية التخطيطية إلى حد ما مثل (الأردن وتـركيا والسعـودية والكـويت ودولـة الإمـارات وتـونس والمغرب والسنغال)، إذ تميز أسلوبها بـالمرونـة والـواقعيـة وشكلت هـذه الخطط أسـاسـا جيدا لتحقيـق النمو الاقتصادي لم يكن ممكنـا دون ذلك الأسلوب، وإن كان معظمها في حاجة إلى إعـادة تقييم أدائها الاقتصــادي، خاصـة بعد انتهـاء سنوات الطفـرة الاقتصادية وضرورة تصحيح المسار الاقتصـــادي ليلائم ظـروف المرحلـة الراهنة.

ضعف البنية الأساسية

من أهم المشاكل التي تؤرق الدول الإسلاميـة والتي تؤدي دورا مـؤثرا في معـدلات التنميـة (ضعف هيـاكل البنية الأساسية)، سواء كانت الطرق الـرئيسية والجسـور، والمواصــلات السلكيـــة والـــلاسلكيـــة والميــاه، والكهـربـاء، والمسـاجـد، والمدارس، والجامعات، والمستشفيات، ومـراكز البحث العلمـي، ومــــرافق الميـــاه والمجـــاري، داخل كل دولـــة أو بين الدول الإسلاميـة وبعضها البعض، فـالمواصــلات الداخليـة فيما بينهـا صعبـة، ومكلفـة، والمرافـق العـامـة السابـق ذكرها غير صــالحة في أغلب هذه الدول – للاستخدام الآدمي.

ووسائل الصرف الصحي – سواء في داخل كل دولـــة على حـدة أو على مستوى معظم الدول الإسلامية غير منـاسبـــة، ممـا يـؤثـــر في الإنتـاج والإنتاجية، كما أن التباين الحضـاري والمعيشي بين الريـف والحضر يؤدي إلى زيادة الهجرة من الريف إلى المدن، الأمـــر الـــذي يـؤثـــر في المشـــاكل الاجتماعيـة التي تتزايـد في المنـاطق الحضريـــة وبـــالتـــالي يضعف من مستوى الكفاية الإنتـاجية في الريف بشكل عام.

وحتى تستطيع الدول الإســلامية حل مشاكل التنميـة هذه، فإنه يجب أن تختـار المشروعات ذات التكـاليف المنخفضة والإنتـاجية العـالية، ليس بهدف التصدير بشكل رئيسي، ولكن بهدف زيـادة الرفـاهية الاجتماعيـة بتقديم سلع رخيصة الثمن، تتناسب مع دخـــول المواطنين، ولا تكـــون مرهقـة لهم، وتتطلب هذه المشـاريع رؤوس أموال مناسبة، ومستوى تقيا مرتفعا، وسوقا واسعة، وهو ما يمكن أن يتم من خلال التعاون الاقتصـادي بين الدول الإسلامية.

مشاكل هيكلية

ثمة قطـاعات في الدول الإســلامية لم تواكب التوسع الضخم في قطاعات الإنتـاج السلعي في مجال الـــزراعـة والصناعة، والـذي اتسمت به خطط التنمية في هــذه الدول مثل: قطـاعات النقل والمواصلات والطاقة والتخزين ودور العلم والمستشفيـــات، فكـــان التـــوســع فيهـــا بمعــــدل يقل عن القطاعـات الاقتصاديـة، مثل القطاع الزراعي والقطاع الصنـاعي والقطاع

تعتمد خطط الاقتصاد الحديث على البيانات الاحصائية والدراسات العلمية غير العاطفية

تعتبر الموارد البشرية والمادية حجر الزاوية في عملية التخطيط الاقتصادي

التعديني، مما كان له أثر كبير في انخفاض الأسعار في مناطق الإنتاج وارتفاعها في المناطق البعيدة لضعف المرافق التخزينية، والمواصلات في معظم هذه البلاد.

كما أن الطاقة وأهم عناصرها الكهرباء، لم تعد كافية لمقابلة الاحتياجات، ولا سيما في مجال التصنيع مما نتج عنه توقف العديد من المصانع خلال ساعات اليوم، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الطاقة العاطلة بهذه المصانع والحيلولة دون تنفيذ أي مشروعات للتوسع، إلا إذا توافرت لها مصادر الطاقة اللازمة، الامر الذي يرفع التكاليف الإجمالية لهذه المشروعات.

مشاكل الاقتصاد المزدوج

من أهم المشاكل التي تواجه عملية الإنماء الاقتصادي في العالم الإسلامي تفشي ظاهرة (الاقتصاد المزدوج)، ويقصد بها وجود قطاعين منفصلين تمام الانفصال داخل نطاق الاقتصاد الوطني لكل دولة، أحدهما قطاع متقدم، والآخر متخلف، وتفصل بينهما خطوط قاطعة تقسم الاقتصاد القومي إلى قطاعين كلاهما شبه مغلق، وتقسمه إلى مناطق شبه مغلقة، مما يؤدي إلى عدم وجود ترابط اقتصادي بين قطاع وآخر بعكس الحال في الاقتصاديات المتقدمة.

ومعظم الدول الإسلامية تعتبر نموذجا متكاملا للاقتصاد المزدوج بجميع جوانبه، ويستأثر القطاع المتقدم بنصف أو أكثر من نصف الناتج القومي في أغلب الدول الإسلامية، وهو يشمل المشروعات الصناعية والزراعية الكبرى، ويستخدم وسائل تكنولوجية متقدمة في الإنتاج، أما القطاع المتخلف فهو يعتمد على الزراعات الصغيرة والمراعي البدائية، والتبادل النقدي لا يمثل دورا ملموسا في نشاطه. ومن أمثلة هذه الدول (السودان، السنغال، نيجيريا، المغرب، الأردن، ليبيا، بعض دول الخليج، باكستان، تركيا، وإيران).

ويتجه الجزء الأعظم من إنتاج القطاع المتقدم إلى التصدير، حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بالقطاع الخارجي، كما أن مستويات الإنتاج والدخل والاستهلاك والاستثمار والادخار في هذا القطاع تتأثر تبعا للتقلبات الخارجية.

وبناء على ذلك تتفاوت الدخول تفاوتا واضحا بين شطري الاقتصاد في هذه الدول، وهذا يؤثر بدوره في الإنتاج والإنتاجية، ويزيد من المشاكل الاجتماعية، خاصة أن الإسلام يدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات، وإتاحة الفرصة للجميع، للتكسب والإبداع، مما ينعكس على الإنماء الاقتصادي في هذه الدول.

مشاكل التمويل

تعد المشاكل التمويلية أخطر وأهم مشاكل التنمية في العالم الإسلامي، والتي ترجع إلى ندرة رؤوس الأموال والتي ترجع إلى نقص الادخار، باعتباره أساس التكوين الرأسمالي، فكلما زاد حجم الادخار، أمكن رفع معدل التكوين الرأسمالي والعكس صحيح، والدول الإسلامية تتميز بضعف المقدرة الادخارية مما تؤدي إلى ضعف الإنتاجية. ومن ثم انخفاض مستوى الدخل، وهكذا، ومن ناحية أخرى، فإن معظم هذه الدول تتسم بضعف الحافز على الاستثمار، ويترتب على ذلك نقص رؤوس الأموال، الذي يؤدي إلى ضعف الإنتاجية، ومن ثم انخفاض مستوى الدخول، مما يؤدي إلى ضعف القوة الشرائية، فيؤدي بالتالي إلى ضعف الحافز على الاستثمار، وتأخير تنفيذ المشروعات الإنمائية لانعدام السيولة اللازمة، وإطالة فترة تنفيذها، مما يرفع زيادة تكاليفها، وقد تحجم بعض الدول عن تنفيذ بعض المشروعات لذلك السبب.

فإذا نظرنا إلى الدول العربية الموجودة ضمن مجموعة الدول الإسلامية، لوجدنا البيانات المالية توضح أن إجمالي الاستثمارات المنفذة خلال عقد السبعينيات بلغ حوالي ٣٦٠ بليون دولار، ٤٩٪ منها كان في الدول العربية المصدرة للنفط، ٢٢٪ منها في الجزائر والعراق، ٢٦٪ في الدول العربية النامية (مصر، سوريا، الأردن، المغرب، تونس، البحرين، لبنان، وعمان)، أما الدول العربية الست الأولى فلم تتجاوز حصتها من الاستثمارات المنفذة ٣٪، وقدرت الاستثمارات المستهدفة للنصف الأول من الثمانينيات (١٩٨١ – ١٩٨٥)، بحوالي ٧٣١ بليون دولار، وقيمة الاستثمارات المنفذة منها خلال نصف المدة ٦٦٣ بليون دولار، وبذلك تزيد جملة الاستثمارات المنفذة خلال السنوات (١٩٧٠ ـ ١٩٨٥م) عن ألف بليون دولار، الأمر الذي كان له أثر كبير في تحسن التنمية في الدول العربية والإسلامية، ولا سيما الدول البترولية خلال هذه الفترة.

مشاكل اجتماعية

تعاني معظم الدول الإسلامية من مشاكل ومعوقات اجتماعية، أثرت في أدائها الاقتصادي مثل مشكلة ارتفاع معدل النمو السكاني بمعدل سنوي ٣٪، وهو من أعلى المعدلات في العالم، كما أن انخفاض المستوى التعليمي والمستوى الصحي، وانخفاض معدل نمو البحث العلمي، وضعف نسبة التقدم التقني، وتزايد نسبة الأمية في العالم الإسلامي والدول النامية، يشكل تهديدا خطيرا للتنمية

الاقتصادية والاجتماعية فيها.

مشاكل القطاع الزراعي

مما لا شك فيه أن التقدم الذي حدث في بعض الدول الإسلامية خلال السنوات القليلة الماضية، يرجع بالدرجة الأولى إلى التوسع في استصلاح الأراضي الزراعية واستخدام تقنية حديثة من بذور محسنة إلى مخصبات، كان لها أثر كبير في زيادة الإنتاج في هذه الدول، وهذه الدول هي(السعودية، تركيا، المغرب، مصر ، الجزائر، نيجيريا).

أما معظم الدول الإسلامية فمستوى إنتاجية الفدان فيها كان متواضعا للغاية، نتيجة القصور في استخدام الآلات الحديثة والمخصبات الزراعية والظروف الجوية التي تعرضت لها بعض الدول الأفريقية والآسيوية، ونقص الخبرة الزراعية في بعض هذه الدول، وعدم استغلال الامكانات المتاحة لزيادة الإنتاج الزراعي، وسوء استغلال الثروة الحيوانية في بعضها، نتيجة وجود الحشرات القارضة، وعدم الرعاية الصحية اللازمة، كما أن الجفاف كان له تأثير كبير في نفوق كثير من حيوانات الدول الأفريقية مثل (السودان، أثيوبيا، الصومال، وموريتانيا).

مشاكل القطاع الصناعي

الصناعة في أغلب الدول الإسلامية مازالت في مراحل نموها الأولى، ولم تؤد سوى دور متواضع في الناتج القومي، مما يعكس المعوقات التي يعاني منها القطاع الصناعي، سواء في فترة التنفيذ، أو بعد بدء التشغيل، والتي تتمثل في (عدم تهيئة المناخ الملائم للاستثمار الصناعي)، بسبب عدم تطور



● التجارة الخارجية ركيزة اقتصادية مهمة

الأجهزة المنفذة لها من جهة، والفساد السياسي في بعض الدول من جهة أخرى، مما أدى إلى نتائج وخيمة على الاستثمار الصناعي.

كما أن انعدام الرقابة والمتابعة وتخوف أصحاب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية من استثمار أموالهم في الصناعة في بعض هذه الدول أدى إلى ضعف الناتج الصناعي في هذه الدول، كما أن سوء التخطيط والإدارة أدى إلى وجود تراكم استثماري في بعض الصناعات وضعفه في الصناعات الأخرى، فكان من نتيجته ارتفاع تكاليف الإنتاج، لعدم استغلال الطاقة الكاملة لهذه المصانع وبالتالي يتسبب في خسائر كبيرة، كما أن ارتفاع أسعار الطاقة في بعض الدول يؤثر في الصناعة وفي الاستثمار في هذا القطاع، وبالتالي يؤثر في الإنماء الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام.

إن الدول الإسلامية تعاني من مشكلات خارجية ليس لها دخل كبير فيها أثرت في الإنماء الاقتصادي والاجتماعي، كما تعاني من مشكلات محلية في كل دولة وهي متشابهة إلى حد كبير في العالم الإسلامي، وتنبع هذه المعوقات من الأوضاع الداخلية والمحلية في هذه الدول، ويمكن للدول الإسلامية تعديلها والتغلب عليها لتصحيح المسار الاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي يتحقق النمو الاقتصادي المنشود، وذلك من خلال تضافر الجهود وتحقيق التكامل الاقتصادي وزيادة التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، ليتحسن معدل التبادل الدولي من خلال التخطيط التنموي المبني على الدراسات العلمية من واقع الظروف التي تمر بها الدول الإسلامية■

لاقتصاد فاعل.. لابد من مراعاة التوسع الضخم في قطاعات الإنتاج السلعي في مجال الزراعة والصناعة

(الجات) وإما الحرب

كاد الصراع الدولي الدائر على السلع الزراعية.. والمصنفات الفنية.. كادت أن تقيم الحرب ولا تقعدها.. لولا اتفاقية (الجات)

تحاول هذه المقالة إلقاء مزيد من الضوء على اتفاقية (الجات) لتعريف القارىء العربي، بما يجري حوله في عالم الاقتصاد..

وإن سلمنا بأن الاقتصاد هو العمود الفقري لمستقبل هذه الأمة، فعلينا أن نمعن النظر في مجريات الأحداث الاقتصادية العالمية. فالصراع الدائر - من قبل - بين السوق الأوروبية من ناحية، والولايات المتحدة من ناحية أخرى على السلع الزراعية، والمصنفات الفنية، كادت أن تقيم الحرب ولا تقعدها، لولا اتفاقية (الجات). وكذلك الصراع بين اليابان والولايات المتحدة حول ازدياد العجز المزمن في ميزان المدفوعات الأميركي لصالح اليابان. كل هذا ينبىء عن قيام حرب عالمية لولا (الجات).

من أجل ذلك وغيره، حملت قلمي وحاولت أن أسقط الضوء على اتفاقية (الجات) منذ نشأتها،

بقلم: مصطفى محمود شاهين*

*باحث اقتصادي بجامعة طنطا

والجولات التي جرت خلالها. ثم نحلل جولة أورجواي الأخيرة، موضحين مبادئها ومحللين آثارها، ومعرفة آراء الاقتصاديين في عالمنا العربي. نشأة (الجات) والتطور التاريخي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وما استتبعته من تداعيات، أثرت في التجارة العالمية، وأدت إلى تقليصها وانخفاضها، استغلت الولايات المتحدة الأميركية - والتي خرجت من الحرب ولم يتأثر جهازها الإنتاجي - تلك الفرصة، وفتحت أبواب العالم الأوروبي المغلقة أمام الصادرات الأميركية. وفي ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧م، تم توقيع الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) (GAAT)، وهي اختصار من الأحرف الأولى من التسمية الإنجليزية الخاصة في هذا الشأن: General Agreement on Tariffs and Trade....، ووقعت ثلاث وعشرون دولة على الاتفاقية، والتي بدأ سريانها في أول يناير ١٩٤٨م.

و(الجات) هي معاهدة دولية متعددة الأطراف، تتضمن حقوقا والتزامات متبادلة عقدت بين حكومات الدول الموقعة عليها، والتي تعرف اصطلاحا بالأطراف المتعاقدة بهدف تحرير التجارة الدولية من القيود والتعريفات الجمركية وغير الجمركية(١). (أي حرية دخول السلع والخدمات بين الدول وبعضها البعض من دون أي رسوم جمركية أو تمييزها).

وجرت - حتى الآن - ثماني جولات للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف تحت إشراف (الجات) بهدف تحرير التجارة الدولية:

١) جولة جنيف (١٩٤٧م)، شاركت فيها ٢٣ دولة.

٢) جولة آنسي (فرنسا/ ١٩٤٩م)، شاركت فيها ١٣ دولة.

٣) جولة توركواي (إنجلترا/



● مقر الجات في جنيف



● هل تحقق (الجات) التوازن الغذائي في العالم

١٩٥١م)، شاركت فيها ٣٨ دولة.
٤) جـولـــة جنيف (١٩٥٦م)، شاركت فيها ٢٦ دولة.
٥) جولة ديلون (٦٠-١٩٦١م)، شاركت فيها ٢٦ دولة.
٦) جولة كيندي (٦٤-١٩٦٧م)، شاركت فيها ٦٢ دولة.
٧) جولة طوكيو (٧٣-١٩٧٩م)، شاركت فيها ١٠٢ دولة.
٨) جـــولـــــة أورجــــواي (٨٦-١٩٩٣م)، شاركت فيها ١١٤ دولة.

وقد ركزت المفاوضات في الجولات الخمس الأولى علي تخفيض الرسوم الجمركية، واهتمت الجولات التالية بإعــادة صيـاغــة المواد الأصلية للاتفاقية العامة، حيث أسفرت جولة كيندي عن التوصل إلى اتفاق لمكافحة الإغراق، وهي المادة السادسة من اتفاقية (الجات)، والإغـراق سياسة تتبعها الدولة المصدرة وتقوم - ولتكن اليابان - ببيع السيارات بأقل من ثمنهـا وتكلفتهـا في مصر. فإن كلفت السيارة في اليابان ٥٠ ألف دولار أميركي تقوم ببيعها بـ ٤٠ ألف دولار في مصر، وتقوم اليابان ببيعها لمواطنيها بـ ٦٠ ألف دولار. وبالطبع فإن سياسة الإغراق تكون لفترة قصيرة الأجل، حتى تتمكن من القضاء على الصناعـات المحلية، وكذلك الصناعات المنافسة، ثم بعد ذلك ترفع العبء عن مـواطنيها، بعد أن تكـــون قــد استحــوذت على الأســـواق(٢). وبــالطبع أعطت (الجات) الـدولـة الحق في فـرض الرسوم الجمركية، أو مـا تراهـا مناسبة لمكافحة الإغراق، وذلك بعد استئذان الهيئة المنظمة للجات.

علاوة على ذلك، فإن جولة كيندي تضمنت تخفيض الرسوم الجمركية بمعدل الثلث تقريبا على مدى ٨ سنـوات، حيث انخفض متــوسط الــرسوم الجمــركيـة على السلع الصناعية في ١٠ دول صناعية من ٧٪ إلى ٤,٧٪، على حين كان متوسط الـرسـوم الجمركية عـام ١٩٤٨م ٤٠٪.ثم جـاءت جـولـة أورجـواي الأخيرة، والتي ابتدأت مفاوضاتها في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦م، وانتهت في ديسمبر (ك١) ١٩٩٣م، وتم تـوقيع الاتفاق التنفيذي بمـراكش في المغرب في أبريل (نيسان) ١٩٩٤م.

وشـاركت في المفـاوضـات ١١٤ دولة، منها خمس دول عربية، وهي: الكـويت ومصر وتـونس والمغـرب ومـوريتانيـا. وهـدفت هذه الجولة بالمقام الأول إلى دفع حـركة التجارة العالمية إلى الأمام، لأن فيها خروج من مأزق الكســاد العـالمي الــراهن في الدول المتقدمة.

وخـرج إعـلان الـدول الـ١١٤ المشـاركة في الجولـة بما يـؤكد هـذا المعنى، ولذلك تضمن التالي:

١) السعي إلى تخفيض الـرسـوم الجمركية والقيود الكمية عن السلع.
٢) المفـاوضة حـول الموضوعـات الجديــدة التي تنـاقشهـا الجولات السابقة، وتشمل: الخدمات، وحقوق التأليف، والمصنفات الفنية، والحقوق الفكرية.
٣) إعـلان مبـادىء عـامـة تلـزم المفاوضين باتباعها كما يلي:
أ - ألا تتـوقع الـدول المتقدمـة أن تعاملها الدول النامية معاملة المثل.
ب - التعهـد بعـدم فـرض قيـود جديـدة فور صـدور الإعلان، وحتى تنتهي المفاوضات.
٤) إعـلان قيـام منظمـة التجـارة العالمية ١٩٩٥م.

وقد تمثلـت أهم نقاط هـذا الاتفاق الـذي تم التـوصل إليه في جنيف في التغلب على عدد من القضايا الخلافية بين مراكز التكتلات العالمية، ومن أهم القضـايا:

أولا: الـدعـم الـذي تقــدمـه دول الجماعة الأوروبيـة لمزارعها لحمايـة الإنتاج الزراعي والصـادرات من هذا الإنتاج، وفرض القيـود على الواردات من السلع الزراعيـة من خارج التكتل الأوروبي. وكانت تلك السياسة محل نقـد شـديـد من الـولايـات المتحـدة الأميركيـــة، لما تعنيـــه من تخفيض الصادرات الزراعيـة الأميركية، والتي كادت أن تعصـف بجولـة أورجواي، وتنبىء عن قيـام حـرب تجاريـة بين العملاقين.

ثـانيا: تمسُّك الـولايـات المتحـدة بوجـوب إزالة القيـود المفروضـة على حـرية التجـارة في المصنفات الفنيـة، خصــوصـا الأفــلام السينمائيـــة والتلفزيونيـة، في حين أن فرنسا رأت أن من حقهـا وضـع القيود الجمـركية على المصنفات الفنيـة حماية للثقـافة والحضـارة الفـرنسيــة من الغـزو

لابد من قيام تكتل من الدول الإسلامية تتكامل فيه الثروات البشرية مع الثروات المادية المتفاوتة



● الانتاج الزراعي من الأمور التي عالجتها اتفاقية (الجات)

الثقافي الأميركي.

ثالثا: الخلاف بين دول الجماعة الأوروبية والولايات المتحدة، حول الدعم الذي تقدمه الجماعة الأوروبية لصناعة الطائرات(٣).

واتفاقية أورجواي أيضا، وإن ساوت بين الدول الأعضاء في الحقوق، إلا أنها تركت حرية أكثر في الارتباط بالالتزامات للدول النامية، منها أنها تقدم تنازلات جمركية أقل من الدول المتقدمة وكذلك فرض رسوم جمركية أو غير جمركية، مادامت الدولة تعاني من عجز في ميزان المدفوعات، وذلك - بالطبع - بعد استئذان الهيئة المنظمة لـ(الجات)(٤).

ومن الجدير بالذكر، أن جولة أورجواي تختلف عن جولة طوكيو في أن نتائجها يجب قبولها أو رفضها من قبل السلطات التشريعية للدول الـ ١١٤ الموقعة على مفاوضات الجولة تفاديا لما حدث في أعقاب جولة طوكيو، حيث إن كل دولة اختارت ما يناسبها من بنود الاتفاقات دون البعض الآخر.

آثار دورة أورجواي

من الواضح أن دورة أورجواي لا يمكننا التكهن بنتائجها في الوقت الراهن. وعلى الرغم من ذلك يوجد فريقان من الاقتصاديين. فالفريق الأول يجد أن دورة أورجواي سيكون لها أثر إيجابي لتنشيط صادرات الدول النامية، ومنها العالم العربي من جراء إلغاء الحواجز والرسوم الجمركية، والقيود الكمية التي كانت تعوق صادرات الدول المختلفة. وبذلك ستحفز الاستثمار مما يعني استيعاب البطالة، وتشغيل مزيد من الآليات الإنتاجية واستغلال أكفأ للموارد المتاحة للدولة(٥).

أضف إلى ذلك انخفاض أسعار السلع والخدمات التي تعني مزيدا من الرفاهية لأفراد المجتمعات العربية من جراء تزايد الاستهلاك.

وقد قدرت دراسة أعدها مركز التنمية التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، أن المكاسب المحتملة من تحرير شامل للتجارة العالمية في إطار جولة أورجواي تقدر بزيادة في الدخل العالمي بحوالي ٢٠٠ مليار دولار سنويا، منها ٩٠ مليار دولار زيادة في دخول الدول النامية والدول المتحولة. وقد تتحقق هذه المكاسب خلال عشر سنوات من بداية التطبيق للاتفاقية(٦).

أيا ما كان الأمر، فإن هذا الفريق يسرف في التفاؤل للحجج التي أولاها أعلاه. غير أن الفريق الآخر أكثر تشاؤما، حيث إنه يرى أن رفع العوائق الجمركية والقيود الكمية عن السلع والخدمات، سيؤدى إلى انفتاح العالم العربي للسلع المستوردة، والتي من شأنها تدمير الصناعات المحلية القائمة نظرا لأن المنافسة غير متكافئة المستوى.

وعلاوة على ذلك، فإنه من المشهود أن العالم الإسلامي يتمتع بقدرات مادية هائلة تستطيع أن تلبي طلبا على الإنتاج العالمي.

أن العالم الإسلامي يتمتع بقدرات مادية هائلة تستطيع أن تلبي طلبا على الإنتاج العالمي.

وهذا الفريق يؤيد وجهة نظره، بأن دورة أورجواي الأخيرة لم تتم لأسباب إنسانية أو خيرية، لكنها تهدف في الأساس إلى تحقيق منافع ما لهذه الدول، خصوصا مع تزايد الميل للاستهلاك الترفي لدى مواطني الدول الإسلامية، والتي سوف تؤدي إلى تسرب الثروات الإسلامية إلى العالم الخارجي(٧).

وواجب علينا أن ندق ناقوس الخطر للعالم الإسلامي، أنه ينبغي عليه أن يهيىء نفسه للحد من استهلاكاته الكمالية، ونذكر بما ورد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم). وكذلك علينا أن نفكر في توظيف ثرواتنا المالية النابضة إلى ثروات منتجة تولد دخلا نستطيع من خلاله أن نبني اقتصادا قويا لمجاراة الاقتصاد المعاصر.

ولا يخفي أن (الجات) قد أعطت الحق للدول المختلفة في تشكيل تكتلات اقتصادية، ولذلك فإننا نوصي في نهاية المقال بحتمية قيام تكتل من الدول الإسلامية، تتكامل فيه الثروات البشرية مع الثروات المادية المتفاوتة نسبيا بين أرجاء الدول الإسلامية المختلفة فهل من مستمع؟ وهل من مجيب؟

الهوامش:

(١) انظر في ذلك:
- دكتور سامي عفيفي حاتم: التجارة الخارجية بين التنظير والتنظيم، الدار المصرية اللبنانية، الكتاب الأول، ط١٩٩١م، ص٢٥٤.
- دكتور صقر أحمد صقر: محاضرات في الاقتصاد الدولي، دار الولاء للطبع والتوزيع، ١٩٩٤م، ص١٥٣.

(٢) د. جودة عبد الخالق: مبادىء الاقتصاد الدولي، دار النهضة العربية ١٩٩٠م.
د. سامي عفيفي حاتم: ص٢٤٩-٢٧٥.

(٣) د.صقر أحمد صقر: ص١٦٠، مرجع سبق ذكره.

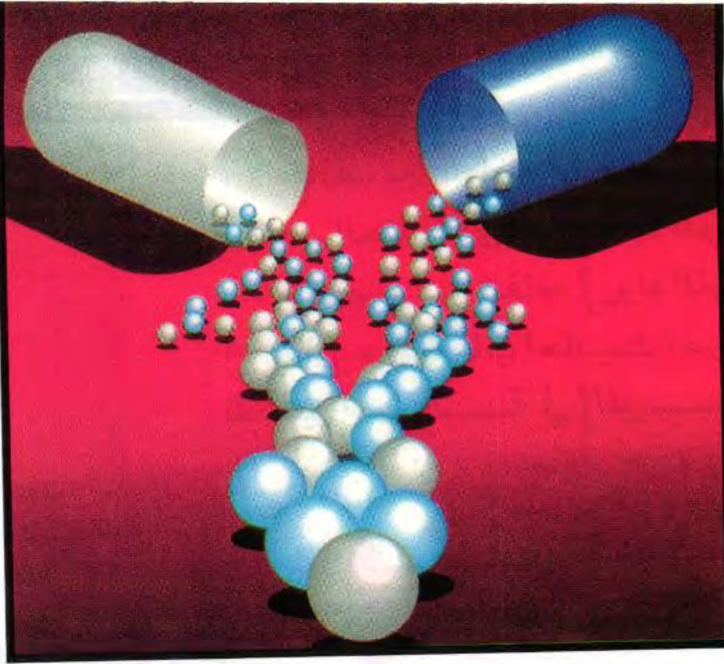
(٤) الاتفاقية العامة حول التعريفات والتجارة، مجلة المال والتجارة، العدد ٣٠٠، أبريل (نيسان) ١٩٩٤م، ص٢٩.

(٥) مصطفى محمود شاهين: معوقات الاندماج الاقتصادي العربي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٣٣٨، ص٥٦.

(٦) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٣م، ص٢٠٥، نقلا عن:
OECD development center trade liberalization : What's at stake, May; 1992.

(٧) عبد الفتاح الجبالي: دورة أورجواي والعالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، عدد أكتوبر (ت١) ١٩٩٤م.

الصيدلة عند المسلمين



بقلم: أ.د. ماهر خليل
جامعة الكويت – كلية العلوم – قسم الجيولوجيا

يرى بعض الـدارسين من أبنائنا، أنه لا فـائدة ولا جدوى من العـودة إلى الماضي من تاريخنـا الحضاري والإسـلامي والنظر فيـه، بل يجب أن نعيش حاضرنـا فقط، والحقيقة أن الماضي والحاضر حلقتان متصلتـان لا تنفصمان، إذ يمهدان السبيل أمام الرؤية المستقبلية للمسلم اليوم. فكل يوم يأتينا العلم بجديـد في كل المجالات، ومنها مجال العلوم الصيـدلية والعقاقير، فهـل أسهم المسلمون الأوائل في بنـاء هذا الصرح العلمي؟

لقـد طـور المسلمون طب الصيـدلـة من علم يعتمـد على الخرافـات والسحر إلى طب عقـلاني يهتم بالعقـاقير، فقبل الاسلام كـان العرب في قبائل حمير والغسـاسنة واللخميين يلجؤون إلى الرقيا والتعاويذ مستخدمين أحجارا كريمة مثل الياقوت والزبرجد أحيانا، والتمائم أحياناً أخرى لعلاج الرمد والصداع ولتسهيل الولادة فيوضع حجر كريم أو تميمة على فخذ المرأة ولما جاء الإسلام ونشر نوره، عرف العرب الأدوية والتـداوي من الأمـراض التي يصـابون بها، فعنـدمـا قـرأ المستشرق الإنجليزي البروفسور «بـراون» قول النبي ﷺ: «تداوو عباد الله، فإن اللـه لم يخلق داء وإلا خلق له الدواء» رواه أحمد وابن حبـان والحاكم ـ أخـذ يفكر في تلك المقـولة، ويبحث في القرآن فـوجد ذكر ثلاثين عقـارا في القرآن وحده، ودرس صحيح البخـاري، فـوجـد أن ابن طحـان المشهـور بعلاء الدين الكحال قد صنـف ما يقرب من تسعين حديثا في الجزء الـرابع من صحيح البخـاري إلى أربعين حـديثـا صحيحي الإسناد وأربعين آخرين ضعيفي الإسناد، وتحدث عن المداواة النفسية والجسـدية وقسّم التـداوي إلى علاجي ووقائي. وأراد «د. براون» أن يتعـرف على الأدوية والعقاقير التي استعملها النبي ﷺ فوجـد أن رسول الله ﷺ في ميدان الطب العلاجي كان يأمر بالتداوي بالعسل والحبة السوداء، والكي بالنـار واستعمال المشرط في الفصد والحجامـة، وأمر بنبات السنمـة والسنوت وهـو المعروف لـدينا بـالشِّمر أو الكمـون وكـان للعـرب طـريقـة في بتر اللـوزتين المتقيحتين بالإصبع، وهذا شيء مؤلم ومخيف، ويحدث في الغالب نزيفا وتهتكا، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وغـالبا ما كان النبي ﷺ والمسلمون يتناولـون قليلا من التمر مع قليل من لبن الابل في طعامهم فكانوا لا يشكون من الأمراض مثل أهل الحضر، وكانت الحلبة أكثر أنواع البقول استعمالا كغذاء ودواء معاً. أما الطب الـوقائي فيتمثل لنا في قوله ﷺ: «فـر من المجذوم فـرارك من الأسـد» [رواه البخـاري]، ودعـوتـه أيضـا إلى الإكثـار من استعمال الماء في الطهارة والغسـل ما استطـاع المسلم إلى ذلك سبيلا دونما إسراف في كمية المياه.

لقد عرف المسلمون الأوائل الأدوية المركبـة ولم يعرفوها في الجاهلية ، بل أنشأوا صيـدليات. وكانت أول صيـدلية في العصر الإسلامـي عام ٤٥٧ هجريـة في بغداد، وكـذلك فعل المنصوري في القاهرة فأنشأ الصيـدليات في البيمارستانات «أي المستشفيات»، وكـان يجري امتحانـه للصيادلـة ومن ينجح منهم يحصل على ترخيص لإنشاء صيدلية.

وكان هنـاك تفتيش دائم على الصيـدليات لاكتشـاف ما يحدث من غش في بعض العقاقير وبخـاصة الأفيون وغيره، ولو ضبط الغش يمنع الصيدلاني من ممارسة عمله من قبل رئيس العشابين وهـو منصب يمثل نقيب الصيادلة حـالياً، كما يقول د.براون في كتابه «تاريخ الطب العربي».

ولاهتمام حكام المسلمين بـالصيادلـة، كانـوا يقربـونهم إليهم كما فعل معـاويـة مع أشهـر صيـدلاني سريـاني في عصره، وكذلك فعل هارون الرشيـد مع ابن ماسود الخوذي وابنه يوحنا، وكان سريانيا أيضاً. وكان أهل الروم يأتون إلى بلاد الشـام طمعا وطلبا للعلاج والمداواة على أيـدي عشابين عرب ومسلمين كما ورد في كتـاب «الأوائل» للدكتـور محمد زهير البابا «وهو باحث في تاريخ العلوم».

هـؤلاء هم أجدادنـا الـذين وضعـوا الأساس للحضـارة العلمية التي نعيشها اليوم، ومنهـم تعلم الغربيون وتتلمذوا على أيـديهم في مـدارس بغداد، والأنـدلس فسبقنـا الغـرب وتخلفنا نحن، ولكن ما زالت أمامنا الفرصة سانحة لننهض من جديد ونلحق بالركب إن شاء الله. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ■

عرف المسلمون الأوائل الأدوية المركبة ولم يعرفوها في الجاهلية

لا خلاف بين العلماء أن التداوي - من حيث الجملـة - مشروع، بل ذهب الشافعية وبعض الحنابلة إلى استحبابه، لقوله ﷺ: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع لـه شفاء» [رواه الترمـذي، وقـال حـديث حسن صحيح، السنن رقم ٢٠٣٨]. وفي البـاب أحاديـث أخرى انظـرهـا في [نصب الـراية ٤/٢٨٥]، وانظـر تفصيل المسـألـــة في [الموســـوعـــة الفقهيـــة ١١/١١٦ و١٢/١٣٥].

بنـــك الجلـــود

بقلم: د. محمد عبد الغفار الشريف

قال ابن القيم رحمه الله: وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بـالتداوي، وأنـه لا ينافي التـوكل، كما لا ينافيـه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضـــدادهــــا، بل لا تتم حقيقة التـوحيد إلا بمبـاشرة الأسباب، التي نصبهـا الله مقتضيات لمسببـاتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلهـا يقدح في نفس التـوكل، كما يقـدح في الأمـر والحكمـة [زاد المعـاد ٤/١٥ الرسالة].

و على هذا فإننا نختار أن التداوي مستحب، وإذا جزم الأطباء بتحقـق العلاج به، فما لا يتـم الواجب إلا بـه فهو واجب [التمهيد للأسنوي ٨٣].

التداوي بالمحرم

اتفق الفقهاء على حـرمة التـداوي بالحرام والنجس في الأحوال العـادية، لقـوله ﷺ: «إن الله لم يجعـل شفاءكم فيما حـرم عليكم» [رواه البخـاري تعليقـا، ورواه أحمد وغيره بسنـد متصل، وصححه ابـن حجر، فتح البـاري ١٠/٨٢].

وفي البـاب أحـاديث أخـرى انظـره في [نصب الـرايـة ٤/٢٨٥].

واختلف الفقهـاء في التـداوي بـالمحـرم والنجس عنـد الحاجة إليهما، فمنع من ذلك المالكيـة والحنابلـة، وأجازه الحنفية بالشروط التالية:

١ - أن يعلم أن فيهما شفاء.

٢ - ألا يجد دواء غيرهما.

أمـا الشافعيـة فمنعوا من التـداوي بالنجس والمحـرم الصرف، أمـا إذا كـانا مستهلكين مع دواء آخـر، فيجـوز التداوي بهما بشرطين:

١ - أن يكون عارفا بالطب - ولـو فاسقا - أو بإخبار طبيب مسلم عدل.

٢ - أن يتعين هذا الدواء، فلا يغني عنه طاهر.

وإذا كان التداوي بالنجس والمحرم لتعجيل الشفاء به، فأجازه الشافعية بالشروط المذكورة، وللحنفية فيه قولان [المغني ١٣/٣٤٣، مـرقـات المفـاتيح ٨/٣٨٢، ابن عابدين/٤، الموسوعة ١١/١١٨].

والـذي أختـاره مـذهب الحنفيـة في المسألـة، وتأويل حـديث ابن مسعود رضي اللـه عنه: «لم يجعل شفـاءكم فيما حرم عليكم»، يحتمل أن يكـون قاله في داء عـرف له دواء غير محرم، لأنه حينئذ يستغني بالحلال عن الحرام، ويجوز أن يقال تنكشف الحرمة عنـد الحاجة، فلا يكون الشفـاء بـالحرام، وإنما يكون بـالحلال [ابن عـابـدين ٤/٢١٥].

الترقيع الجلدي

وهـو - كما جاء في الـورقـة المعدة من قبل المنظمـة - عملية يقـوم فيها الأطباء بنقل الجلد من منطقـة سليمة، ووضعه على منطقـة مصابة فقد منهـا الجلد. والسبب في ذلك إما العلاج وإما التجميل.

أمـا العـلاج فهـو مطلـوب كما بيّنـا على وجـه النـدب والاستحباب، وإذا تأكـد نفعه صار واجبا، هـذا إذا كان الدواء مبـاحا. أمـا إذا كان الـدواء محرما، ولم يكـن فيه ضرر بالآخرين، ولم يكن من الحلال ما يغني عنه، وحكم الأطباء بنفعه، فإنه يجوز - والحال هذه - التداوي به.

أ - وعلى هـذا يجوز التـداوي بـالمواد المصنعـة، وإن كـانت نجسـة أو محرمـة، وإن كـان الغـالب في الـرقع المصنعة أنها تتخذ من الجيـلاتين الحيواني، والجيلاتين الحيواني يتخذ من جلود وعظام الحيوان، بعد أن يتحول من الكولاجين إلى جيلاتين، أي أن تركيبه الكيميائي يتغير من حالة إلى أخرى، أو ما يسميه الفقهاء بالاستحالة.

وجمهـور العلماء يـرون أن الاستحالـة لا تطهـر عين النجـاسـة، وعلى خـلاف ذلك مـذهب الحنفيـة، وبعض المالكية والحنابلة، ونفر من الشافعية، والظاهرية، فهؤلاء يرون أن النجاسة تطهر بالاستحالة.

قال ﷺ: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء»

قال ابن تيمية رحمه الله: وتنازعوا فيما إذا صارت النجاسة ملحا في الملاحة، أو صارت رمادا، أو صارت الميتة والدم والصديد ترابا، كتراب المقبرة، فهذا فيه قولان في مذهب مالك وأحمد.

أحدهما: أن ذلك طاهر، كمذهب أبي حنيفة وأهل الظاهر.

والثاني: أنه نجس .. كمذهب الشافعي.

والصواب: أن ذلك كله طاهر، إذا لم يبق شيء من أثر النجاسة، لا طعمها ولا لونها، ولا ريحها، لأن الله تعالى أباح الطيبات، وحرم الخبائث، وذلك يتبع صفات الأعيان وحقائقها، فإذا كانت العين ملحا أو خلا دخلت في الطيبات، التي أباحها الله تعالى، ولم تدخل في الخبائث التي حرمها الله [المسائل الماردينية ٢٦، وانظر المرجع نفسه ١١، ٤٩، الأطعمة المستوردة د.الشريف ١٠٨].

ب – وكذا يجوز استعمال الجلود الحيوانية في الترقيع الجلدي، وإن كانت من حيوان نجس أو محرم كالخنزير أوغيره، إذا لم يوجد ما يغني عنه من حيوان مباح. أما في حالة وجود ما يغني عنه من جلود الحيوان المباح، فلا يجوز استعمال جلد الخنزير وما أشبهه من الحيوان المحرم.

والرقع الجلدية الحيوانية تستعمل – حاليا – كغيارات بيولوجية، استعدادا لعمل الترقيع الجلدي الذاتي [بنوك الجلود/أ.د. محمد شوقي كمال ١٠].

وعلى فرض تقدم العلم والقدرة على استعمال هذه الجلود كرقعة دائمة، فيثور هنا سؤال: ما حكم صلاة من يحمل جلودا حيوانية نجسة، وكذا كيف تتم الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر؟ إذا كانت هذه الرقعة في محل التطهر؟

أما بالنسبة لصلاته فهي مجزئة، قياسا على صلاة من جبر عظمه بعظم نجس.

قال ابن قدامة رحمه الله: إذا جبر عظمه بعظم نجس فجبر، لم يلزمه قلعه إذا خاف الضرر، واجزأته صلاته، لأنها نجاسة باطنة يتضرر بإزالتها [المغني ٢/٤٨٨]، أما طهارته فتكون كطهارة أهل الأعذار [انظر الموسوعة ٣٠/٢٠].

ج – الترقيع بجلد الإنسان نفسه:

وهنا يثور سؤالان:

الأول: هل يجوز أخذ جزء من جلد الإنسان من مكان ليرقع به مكان آخر للعلاج؟

الثاني: ما حكم هذا الجلد من حيث الطهارة والنجاسة؟

أما المسألة الأولى: فقد جاء في قرار المجمع الفقهي في دورته الرابعة بجدة جمادي الأولى ١٤٠٨هـ ما يلي:

(يجوز نقل العضو من مكان من جسم الإنسان إلى مكان آخر من جسمه، مع مراعاة التأكد من أن النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب عليها، ويشترط أن يكون ذلك لإيجاد عضو مفقود، أو لإعادة شكله، أو وظيفته المعهودة، أو لإصلاح عيب، أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسيا، أو عضويا).

أما المسألة الثانية، فقد جاء في المغني ما يلي: (إن سقط سن من أسنانه، فأعاده بحرارتها فثبتت، فهي طاهرة، لأنها بعضه، والآدمي بجملته طاهر حيا وميتا، فكذلك بعضه) [المغني ٢/٤٨٨].

د – الترقيع بجلد إنسان متبرع.

وينقسم المتبرع إلى ميت وحي.

أما بالنسبة للميت فقد جاء في قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية رقم ٩٩ بتاريخ ٦/١١/١٤٠٢هـ ما يلي:

قرر مجلس الهيئة بالإجماع جواز نقل عضو أو جزئه من إنسان حي مسلم أو ذمي إلى نفسه إذا دعت الحاجة إليه، وأمن الخطر في نزعه، وغلب على الظن نجاح زرعه.

وقرر بالأكثرية جواز نقل عضو وجزئه من إنسان ميت إلى مسلم، إذا اضطر إلى ذلك، إذا أمنت الفتنة ممن أخذ منه، وغلب على الظن نجاح زرعه فيمن سيزرع فيه، كما قرر جواز التبرع إلى المسلم المضطر لذلك.

وكذا جاء في قرار المجمع الفقهي السابق ما يلي:

يجوز نقل عضو من ميت الى حي تتوقف حياته على ذلك العضو، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك. بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته. أو بشرط موافقة ولي المسلمين، إذا كان المتوفى مجهول الهوية، أو لا ورثة له.

وكذا يجب أن يضاف: بشرط عدم تعرض الجثة للامتهان أو التشويه. وبمثل هذا أفتت لجنة الفتوى بدولة الكويت، وجمهورية مصر العربية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وغيرها [انظر أحكام الجراحة الطبية/ د.الشنقيطي، ٣٥٥].

ويستدل لهذه المسألة بالقواعد الفقهية التالية:

١ – الضرورات تبيح المحظورات. [المنثور ٢/٣١٧].

٢ – الضرر يزال. [المجموع المذهب ٢/٣٧٥].

٣ – إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها بارتكاب أخفهما. [المنثور ١/٣٤٨]. ولها نظائر عليها منها:

أ – إذا وجد المضطر إنسانا ميتا جاز له أكله، لأن المفسدة في أكل لحم ميتة الإنسان أخف من المفسدة في إتلاف حياة إنسان حي. [قواعد الأحكام ١/٨١، المجموع المذهب ٢/٣٧٥].

ب – له أن يقطع فلذة من فخذه ليأكلها، إذا فقد الميتة، وكان الخوف في القطع أقل من الخوف في ترك الأكل [الروضة للنووي ٣/٢٨٥، مغني المحتاج ٤/٣١٠].

ج – لو وجد المضطر من يحل قتله كالحربي، والزاني المحصن، وقاطع الطريق الذي تحتم قتله، جاز له ذبحهم وأكلهم، إذ لا حرمة لحياتهم، لأنها مستحقة الإزالة، فكانت المفسدة في زوالها، أقل من المفسدة في فوات حياة

قال ابن القيم: الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها

اتفق الفقهاء على حرمة التداوي بالحرام والنجس في الأحوال العادية

المعصوم [قواعد الأحكام ١/ ٨١].

وهناك نظائر أخرى تنظر في كتب القواعد، والأشباه والنظائر.

وقد صدر قرار المجمع الفقهي في دورته الثالثة بعُمان - بالمملكة الأردنية الهاشمية، صفر ١٤٠٧هـ، بأن موت دماغ الشخص، دون قلبه يعتبر موتا حقيقيا.

وعلى هذا فيلحق من مات دماغه مع بقاء أعضائه حية بالموتى، في جواز الاستفادة من أعضائه، بالشروط والقيود المذكورة سابقا.

أما بالنسبة للحي فلا أرى أنه يجوز له أن يتبرع بشيء، من أعضائه - من حيث الجملة - لأنه لا يملكها، بل هي حق لله تعالى.

قال الشاطبي رحمه الله: كل ما كان من حقوق الله فلا خيرة للمكلف فيه على حال .. وأما ما كان من حق العبد في نفسه فله الخيرة.

أما حقوق الله تعالى فالدلائل على أنها غير ساقطة، فلا ترجع لاختيار المكلف وأعلاها الاستقراء التام في مواد الشريعة ومصادرها.

ثم قال: وليس لأحد أن يقتل نفسه، ولا أن يفوت عضوا من أعضائه، ولا مالا من ماله .. وقد جاء الوعيد الشديد فيمن قتل نفسه، وحرم شرب الخمر لما فيه من تفويت مصلحة العقل برهة، فما ظنك بتفويته جملة؟!

إن إحياء النفس ، وكمال العقول والأجسام من حق الله - تعالى - في العباد، لا من حقوق العباد. وكون ذلك لم يجعل إلى اختيارهم هو الدليل على ذلك.

فإذا أكمل الله - تعالى - على عبد حياته وجسمه وعقله، الذي به يحصل ما طلب به، من القيام بما كلف به فلا يصح للعبد إسقاطه، [الموافقات ٢/ ٣٧٥ و٣٧٦].

وعلى هذا جاءت نصوص الفقهاء:

قال ابن نجيم رحمه الله: (ولا يأكل المضطر طعام مضطر آخر، ولا شيئا من بدنه) [الأشباه والنظائر ٩٦]. قال النووي رحمه الله: (لا يجوزأن يقطع لنفسه من معصوم غيره بلا خلاف، وليس للغير أن يقطع من أعضائه شيئا ليدفعه إلى المضطر بلا خلاف، صرح به إمام الحرمين والأصحاب) [المجموع ٩/ ٤٥].

قال البهوتي رحمه الله: (فإن لم يجد المضطر إلا آدميا محقون الدم لم يبح قتله، ولا إتلاف عضو منه، مسلما كان المحقون أو كافرا، ذميا أو مستأمنا، لأن المعصوم الحي مثل المضطر، فلا يجوز له إبقاء نفسه بإتلاف مثله) [كشاف القناع ٦/ ١٩٩] وأدلة هذا القول كثيرة منها:

قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [حديث حسن رواه مالك وأحمد وغيرهما، نصب الراية ٤/ ٣٨٤].

وفي قطع العضو من شخص للتبرع به لآخر ضرر محقق يلحق الشخص المقطوع منه.

ومنها القواعد الفقهية: (الضرر لا يزال بالضرر) [ابن نجيم ٩٦].

وفي قطع عضو من إنسان وإعطائه لآخر ضرر يلحق بالمتبرع.

(ما جاز بيعه جازت هبته، وما لا فلا) [شرح القواعد للزرقا ١٤١].

والمجيزون للتبرع يمنعون بيع الأعضاء، وقد دلت القاعدة على أن ما لايجوز بيعه لا تجوز هبته.

ويمكننا أن نتسامح في نقل الدم، والتبرع بالطبقة السطحية من الجلد، حيث إنه لا ضرر بنقلهما، ويمكن للجسم تعويضهما في أيام قليلة. أما نقل الجلد مع الطبقة النامية - التي تعمل على نمو الجلد - من حي إلى آخر فلا أراه جائزا - والله أعلم.

جاء في قرار المجمع الفقهي في دورته الرابعة بجدة - جمادي الأولى ١٤٠٨هـ.

يجوز نقل العضو من جسم إنسان إلى جسم إنسان آخر، إذا كان هذا العضو يتجدد تلقائيا كالدم والجلد.

وكان ينبغي أن يقيد الجلد (بالترقيع الجلدي الجزئي الثخانة) Partial thickness sking ralt، حيث يستطيع الجلد في هذه الحالة تعويض الفاقد [انظر بنوك الجلود/ للأستاذ الدكتور محمد شوقي كمال ٢].

أما بالنسبة للترقيع لأجل التجميل، فقد جاء في قرار المجمع الفقهي في دورته الرابعة بجدة - جمادي الأولى ١٤٠٨هـ ما يلي:

يجوز نقل العضو .... إلخ، أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسيا أو عضويا.

وعلى هذا تجوز الجراحة التجميلية إذا كانت لحاجة، كإزالة عيب - خلقي أو مكتسب - إذا كان الإنسان يتضرر منه نفسيا أو عضويا، للقاعدة الفقهية القائلة: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة) [إيضاح القواعد ٤٥].

قال النووي - رحمه الله - في شرح قوله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله» متفق عليه [فيض القدير ٧٢٧٢].

قال: أما قوله ﷺ: «المتفلجات للحسن» فمعناه يفعلن ذلك طلبا للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس، والله أعلم [شرح مسلم ٤/ ٨٣٧].

قال الطبري رحمه الله: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها، التي خلقها الله عليها، بزيادة أونقص، التماس الحسن، لا للزوج ولا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو

لحيــة أو شارب أو عنفقــة فتزيلهــا بالنتف، ومن يكــون شعرها قصيرا أو حقيرا فتطوله، أو تغزره بشعر غيرها، فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق اللــه تعالى. قــال: ويستثني من ذلك مــا يحصل به الضرر والأذيــة، كمن يكــون لها سن زائدة أو طويلة تعيقهــا في الأكل، أو إصبع زائدة تــؤذيها أو تؤلمهــا، فيجوز ذلك. والــرجل في هذا الأخير كالمرأة [فتح الباري ١٠/ ٣٩٠].

أمــا الترقيع لطلب الحسن، أو زيادتــه فلا أراه جــائزا، لصراحــة الأحــاديث في مثل ذلك واللــه أعلم [انظـر فتح الباري ١٠/ ٣٨٥ - ٣٩٨].

إنشاء بنك للجلد

قلنــا فيما سبق إنــه يجوز الترقيع الجلــدي للعــلاج والتجميل الحاجي، وقلنا يجوز أن يكــون مصدر هذا الترقيع من مــواد مصنعة، أو من مصــدر حيواني، أو ينقل من الشخص نفســه مــن مكــان إلى مكــان آخــر محتــاج إليــه. كما أجــزنا أخــذ الجلــد المتبرع بــه من شخص ميت، بالشروط التي ذكرناها في أماكنها.

وعادة مــا يزيــد في بعض هذه العمليــات كميات من الجلد، يستغنى عنهــا، مما كذلك قد تطــرأ ظروف غير متوقعــة كحرب، أو كارثــة عامــة - كحريق - أو غير ذلك، وقد لا يجد الاطباء عددا كافيا من مصــادر الجلد. فما الحل؟

الحل في كل ذلك هو إنشــاء بنك للجلود، لأن وجوده من الأمــــور الحاجيــة، والحاجــات تنــزل منــزلــة الضرورات، وكــذلــك وجــود مثل هــذا البنــك وسيلــة لتحقيق أمــر مبــاح، وهــو عمليــات الترقيع الجلــدي. والوسائل لها حكم المقاصد.

نخلص من ذلك كله أن إنشــاء مثل هذا البنك جائز، ولكن بالشروط التالية:

١ - أن يكون مصــدر الجلود مما يــزيد على حــاجة بعض العمليات، أو من جلود الأمــوات، الذين أذنوا هم أو أولياؤهم بالاستفادة من جلودهم.

٢ - لا يجوز التعــامل بهذه الجلود بيعــا أو شراء أو مقايضــة، تكــريما لبني آدم، قال تعالى: ﴿ولقــد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء: ٧٠].

جــاء في حاشيــة ابن عــابدين: (كما بطل بيع شعــر الإنسان، لكــرامة الآدمي، ولــو كافــرا) [ابن عابــدين ٤/ ١٠٥، وانظر المغني ٦/ ٣٦٣].

٣ - أن يكــون البنك تحت إشراف ورقــابـــة فنيين أمينين، منعا للتلاعب بالأعضــاء الآدمية أو امتهانها.

٤ - ألا يــؤخــذ من الجلــود ما يــزيــد على الحــاجــة الفعليــة، وعن مــدة إمكان الاحتفــاظ بها سليمــة، لأن (الضرورة تقدر بقدرها) [المنثور ٢/ ٣٢٠].

وأي شيء يــزيــد على الحــاجــة الفعليــة، أو تنتهي صلاحية استعماله يدفن، ولا يلقى في المهملات.

٥ - ألا تتعرض الجثث الآدمية لــلامتهان، حال أخذ الجلد منها، أو بعد ذلك.

على أن تستمــر التجــارب لإيجاد بـــدائل عن الجلــود الآدمية ما أمكن.

٦ - كما يجوز استزراع الجلود للاستفادة منها.

نتائج البحث

١ - التداوي مستحب، وقد يجب في حالات.

٢ - يجوز التداوي بالمحرم إن لم يكن في الحلال بديل عنه، وعلمت منفعته (أي الحرام).

٣ - يجوز الترقيع الجلدي بالمواد المصنعة.

٤ - يجوز الترقيع الجلدي بجلــود الحيوان، وهو أولى من استخدام جلود الإنسان.

٥ - يجوز الترقيع بجلد الحيوان النجس أو المحرم، إذا لم يوجد في الحلال ما يغني عنه.

٦ - صلاة من رقع له من جلد حيوان نجس صحيحة، وطهارته كطهارة أهل الأغوار.

٧ - يجوز أن يؤخذ من جلد الإنسان، ويرقع له نفسه، إذا أمن الضرر، وكانت هناك حاجة لمثل ذلك.

٨ - جلد الإنسان طاهر حيا وميتا.

٩ - يجوز قبــول تبرع ميــت بجلــده لاستعمال الحي عنــد الحاجــة لمثل ذلك، مع مراعــاة الشروط الشرعيــة في تشريح الجثة.

١٠ - لا يجوز - إجمالا - لحي أن يتبرع بشيء مــــن أعضــائه، لأنــه لا يملــك أعضــاءه، ولأن الضرر لا يــزال بالضرر.

١١ - يجوزللحي أن يتبرع بــدمــه، أو بـــالطبقـــة السطحيــة من الجلــد، لأن هــذين لا ضرر من أخــذهما، ويمكن للجسم تعويضهما.

١٢ - يجوزالترقيع الجلـــدي للعـــلاج، أو للتجميل الحاجي، ولا يجوز للتجميل التحسيني.

١٣ - يجوز إنشــاء بنــك للجلــود تحت إشراف فنيين خبراء أمناء.

١٤ - لا يجوز بيع أعضاء الإنسان ولا امتهانها.

١٥ - يجوز استزراع الجلود المتبرع بها.

١٦ - استمــرار البحوث للتــوصل إلى بدائل عن جلــد الإنســان. وصلى اللــه وسلم على سينا محمــد وعلى آلــه وصحبه■

هوامش:

*أُلقيَ هــذا البحث في الندوة الفقهيــة الطبية الثــامنة، التي عقدتها (المنظمة الإسلاميــة للعلوم الطبية) في دولة الكويت في الفترة من ٢٢-٢٤/ ٥/ ١٩٩٥م.

ما جاز بيعه جازت هبته، وما لا فلا



● لوحة متعاكسة تبرز براعة الخطاط العربي

الورق والوراقون في العصور الإسلامية

جاء فتح مصر في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، ليضيف دعامة جديدة إلى بنيان الدولة الإسلامية

الورق: أُدم رقاق، واحدتها وَرَقة، ومنها وَرَقُ المصحف، وورق المصحف وأوراقه صحفه. الواحد كالواحد وهو منه.

والوَرّاق: معروف وحرفته الوراقة — ورجل وراق، وهو الذي يُوَرّق ويكتب.. والوَرَقُ: المال من دراهم وابل وغنم وغير ذلك.

والورَق والورْق والورْق والرِّقَةُ: الدراهم(١).

وخُصت الرِّقَةُ: الفضة والدراهم المضروبة منها وجمع رِقّة: رقات.

موضوعنا عن الورق والوراقين أشمل من المعنى الذي أورده لسان العرب، بل نعني به (التدوين)، أي تقييد الأخبار والآثار بالكتابة، وهو أوسع معنى من التأليف ليشمل النسخ، والترجمة، والتحقيق، والتأليف، والتجليد، والزخرفة، وكل ما يتصل بالورق والوراقة.

ذهب بعضهم إلى أن تدوين العلوم والأخبار لم يحدث إلا في منتصف القرن الثاني الهجري.. وهذا على ما يظهر غير صحيح، فإن التدوين بدأ من القرن الأول، بل كان قبل

بقلم: بهيج بهجت سكيك*

*موجه تربوي (سابقا) بوزارة التربية

الإسلام تدوين، وكان هذا التدوين كثيرا في البلاد المتحضرة كاليمن والحيرة، وقليلاً في بلاد الحجاز. فالحميريون في اليمن، دونوا كثيرا من أخبارهم وحوادثهم ونقشوها على الأحجار، ولا تزال آثارهم تستكشف بين حين وحين(٢)، ومعظم ما وصل إلينا من النقوش العربية القديمة يرجع إلى بلاد العرب الجنوبية، وقليل منها يرجع إلى المناطق العربية الشمالية، ولعل ذلك هو السبب في إنكار بعض المستشرقين وجود كتابة عند عرب الشمال(٣)، استنادا إلى ما كتبه ابن خلدون من أن الخط العربي انتقل من دولة التبابعة الحميريين إلى الحيرة، ثم انتقل بعد ذلك من الحيرة إلى الحجاز. ولم يكن للتدوين دور في الحياة في العصر الجاهلي، بالرغم من أن بعض المصادر أشارت بوجود شعراء اتخذوا كتبة يدونون لهم أشعارهم.

التدوين في صدر الإسلام

اتخذ الرسول ﷺ كتبة للوحي.. فكانوا يكتبون على الرّقاع، والأضلاع، وسَعف النخل، والحجارة الرقاق البيض.. ومن أشهر كتاب الوحي الخلفاء الأربعة، ومعاوية وخالد و أبان بن سعيد بن العاص وابن أمية و أُبي بن كعب و زيد بن ثابت و ثابت بن قيس و شرحبيل بن حسنة و عبد الله بن رواحة و عمرو ابن العاص، وعبد الله بن الأرقم وغيرهم(٤).

وعنى بعض الصحابة بكتابة حديث رسول الله ﷺ، كعبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يدّون ما يسمع من رسول الله ﷺ. قال أبو هريرة: ما أجد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب. وقال عبد الله بن عمرو: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ



● من مخطوط (رسالة علم الخط والقلم) للوزير ابن مقلة

أريد حفظه(٥).

فتح مصر.. وورق البردي

جاء فتح مصر في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، ليضيف دعامة جديدة إلى بنيان الدولة الإسلامية، ولتقوم مصر بدورها الحضاري المأمول في مسيرة الحضارة الإسلامية، وهي ذات رصيد كبير في هذا المضمار يعود إلى أربعة آلاف عام قبل الإسلام ـ من ذلك الورق الذي استخدم للكتابة، والذي صنعوه من سيقان نباتات البردي، التي تنمو في المياه الراكدة، وتمتد إلى أعلى بطول يصل إلى ثلاثة أمتار. كانت هذه السيقان تقتلع، وتربط حزما، ثم تنقل إلى مصانعها، حيث ينزع الغلاف الخارجي لها، ثم تقطع الأجزاء الرخوة من هذه السيقان إلى شرائح رقيقة، توضع جنبا إلى جنب، ثم توضع طبقة أخرى عليها في اتجاه عمودي، ويضغط على الطبقتين معا. ولزوجة شرائح البردي تكفي لالتصاق هاتين الطبقتين(٦)، وتدق شرائح البردي بعد ذلك بمطارق خشبية على سطح مستو، ثم تدلك بقطعة من العاج الناعم، لتصبح هذه الشرائح ناعمة الملمس، ثم تترك لتجف. وكانت لفائف البردي يُضم بعضها إلى بعض، وتلصق بعجينة خاصة، ليتكون منها لفائف طويلة، وصل طول بعضها إلى ١٣٠ قدماً. إلا أنها في العادة كانت أقل من ذلك.

هذه القراطيس من ورق البردي أصبحت من أهم ما يستخدم في الكتابة منذ بداية عصر الدولة الأموية، حيث يُنسب إلى عُبيد بن شريه – وهو كاتب له كتب منها (كتاب الأمثال)، وكتاب (الملوك وأخبار الماضين)، عاش حتى أيام عبد الملك بن مروان – أنه زار رجلا يقال له محمد بن الحسين جمّاعة، ولشراء قراطيس وكتب وقال (له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة)، فأخرج له قمطرا كبيرا فيه نحو ثلاثائة رطل من جلود، وصكاك، وقراطيس بردي، وورق صيني، وورق تهامي، وجلود أدُم(٧).

الدواوين.. والورق

جاء الإسلام بالنور والهداية للناس كافة، واتسعت حركة الفتوح الإسلامية لتضم بلادا كانت تخضع لحضارات مختلفة، كالروم، والفرس ،والبيزنطيين وغيرهم، ومع اتساع الدولة، ازدادت الحاجة إلى تنظيم شؤون الدولة وأقاليمها.

فتم إنشاء أول ديوانين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وهما ديوانا الجند والخراج. والديوان كلمة فارسية الأصل معناها (سجل) أو (دفتر)، وقد أطلق الديوان من باب المجاز على المكان(٨). وهذا زاد من الحاجة إلى الورق.. والكُتّاب..

أما سبب وضع الديوان فقيل: إن أبا هريرة قدم من البحرين بمال وفير، فقال له عُمر: ماذا جئت به، فقال: خمسمائة ألف درهم.. فاستكثره عمر.. فقال له أتدري ما تقول؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات.. فقال عمر: أطيب هو؟ فقال: لا أدري إلا ذاك.. فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كيّلنا لكم كيلا، وإن شئتم عددناه لكم عدا، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين.. قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم، فدون أنت لنا ديوانا(٩).

ذكر ذلك كل من البلاذري في فتوح البلدان، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم في كتابه الخراج.. والماوردي في الأحكام السلطانية.. وقد وصل عدد الدواوين في العصر الأموي إلى تسعة دواوين هي: (ديوان الجند،

عنى بعض الصحابة بكتابة حديث رسول الله ﷺ كعبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يدّون ما يسمع من رسول الله 

أصبحت قراطيس ورق البردي المصرية من أهم ما يستخدم في الكتابة منذ بداية عصر الدولة الأموية

الخراج، الذراري، الصدقات، الرسائل، الخاتم، البريد، الطراز، والشرطة)، ثم ارتفع هذا العدد إلى أربعة عشر ديوانا منها ديوان للري، والزراعة، وذلك في أوج وازدهار الدولة العباسية.. وفي ذلك يقول (توماس أرنولد)(١٠): (أشبهت الدولة الإسلامية بعد نضجها السياسي باتحاد ولايات، وكان ارتباط هذا الاتحاد بالمركز يتراوح قوة وضعفا بقوة الخلافة وضعفها.. وكان لكل إمارة ديوان خاص بها في بغداد.. وكل ديوان يتألف من دائرتين: ديوان الأصل، ووظيفته فرض الضرائب، وديوان الزمام (المال)، وبقي هذا النظام حتى جاء المعتضد الخليفة العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) (٨٩٢ - ٩٠٢م)، فدمج كل دواوين الدولة ووحدها بديوان واحد (ديوان الدار الكبير)، يتفرع إلى دواوين مكانية ثلاثة).

تُرى كم من الورق والقراطيس والرقاع والرقوق احتاجته هذه الدواوين؟ وما وسيلة الكتابة عليه؟ وطريقة حفظها؟

قراطيس.. وكاغد

وإذا كانت الدولة العباسية.. دولة تصنيع، واستخدام الورق، فإن عامة الناس والأفراد كانوا يشتكون ويعلنون عجزهم عن شراء واقتناء الورق، كما قال أبو نواس، وهو المعاصر لهارون الرشيد في زمن الرخاء:

أريد قطعة قرطاس فتعجزني
محاهم الله عن ود ومعرفة
وجل صحبي أصحاب القراطيس
إن المياسير منهم كالمفاليس(١١)

وكان الصينيون أول من صنع الورق من شرانق الحرير عام (١٠٥م)، ثم ظهر في مكة عام (٧٠٧م)، وفي مصر عام (٨٠٠م)، وفي إسبانيا (٩٥٠م)، وفي القسطنطينية عام (١١٠٠م)، وفي صقلية (١١٠٢م)، ثم في إيطاليا (١٢٥٤م)، وفي ألمانيا (١٢٢٨م)، وأخيرا في انجلترا عام (١٣٠٩م)(١٢).

تروي مصادر أخرى أنه وصل إسبانيا في عام (١١٥٠م)، ومنها إلى باقي أوروبا، ثم العالم الجديد عام (١٦٩٠م)(١٣). على أن تصنيع الورق في الدولة الإسلامية أدخله أسرى صينيون عام (٧٥١م) إلى سمرقند، وكان يصنع من الكتان والقنب. أقيم أول مصنع في بغداد عام (٧٩٤م)، ثم انتشرت صناعته في أرجاء الدولة، حتى إنه في القرن الرابع الهجري، كانت هناك مصانع للورق بدمشق، وطبريا بفلسطين، وطرابلس(١٤). إلا أن سمرقند ظلت أكبر مركز لصناعته دائماً. وقد داعب الخوارزمي أحد أصحابه لأنه لم يكتب إليه فتساءل: هل سمرقند بعدت عليه؟ والكاغد عز عليه!(١٥).

بلغت صناعة الورق في الدولة الإسلامية درجة عالية من الإتقان، بل صار هناك أنواع مختلفة من الورق منها: السليماني: نسبة إلى سليمان ابن راشد والي خراسان زمن هارون الرشيد، والجعفري نسبة إلى جعفر البرمكي ، والطلحي نسبة إلى ثاني أمراء الطاهريين، والنوحي وغيرها. وقل استخدام القراطيس المصنوعة من ورق البردي حتى إن (كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر)(١٦)، بل إن أحد ولاة مصر كان يصر على استعمال الكاغد السمرقندي لصعوبة التزوير فيه، ولنعومته مع وجود القرطاس المصري، وقد اتفق المقريزي والقلقشندي، ثم ابن خلدون، على أن تصنيع الورق كان في عهد الدولة العباسية، فأشار الفضل ابن يحيى بصناعة الكاغد، وصنعه، وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه.. واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإشادة في صناعته ما شاءت(١٧).

ولم تكن الأندلس بعيدة عن هذه المؤثرات الحضارية، فقد بلغت صناعة الورق في شاطبة ومرسية وميورقة حدا من الإتقان حتى إنهم صنعوا الورق من القطن والأسماك القطنية، فضلا عن القنب والكتان، وقد عثر على مخطوطة في مكتبة (الأسكوريال) ترجع إلى عام (١٠٠٩م)، ثبت ذلك(١٨) مما عزز من صناعة الورق، والذي لم يعرفه الأوربيون إلا في القرن الثاني عشر، وأطلقوا عليه اسم (الصحائف الدمشقية)، الذي بدأ يحل محل الرقائق الجلدية، والتي لم يعرف الأوربيون غيرها، وكانت باهظة



● مصحف مخطوط على رق غزال بطريقة أبي الأسود الدؤلي

التكاليف، فكان يُعاد استعمالها أكثر من مرة بعد إزالة مـا عليها من كتابة، وما زال الأوربيون يستخدمون لفظة Rame عن أصلها العربي (رزمة)، بل إن كلمـة ورق (paper) نفسهـا مشتقة من اسـم نبات البردي (Pa-pyrus).

وكتب الدكتـور (فيليب حتى): إن أقدم مـا تحدر إلينا من المخطـوطات العـربيـة المكتـوبـة على الـورق السمـرقنـدي مخطـوطـة (غـريب الحديث)، لأبي عبيـد القـاسم بن سلام المتـوفى (٨٣٧م)، وقد كتبت في ذي القعـدة عـام (٢٥٢هـ) (١٣ تشريـن الثـاني ٨٦٦م)، وهـي محفوظة في مكتبة ليدن(١٩).

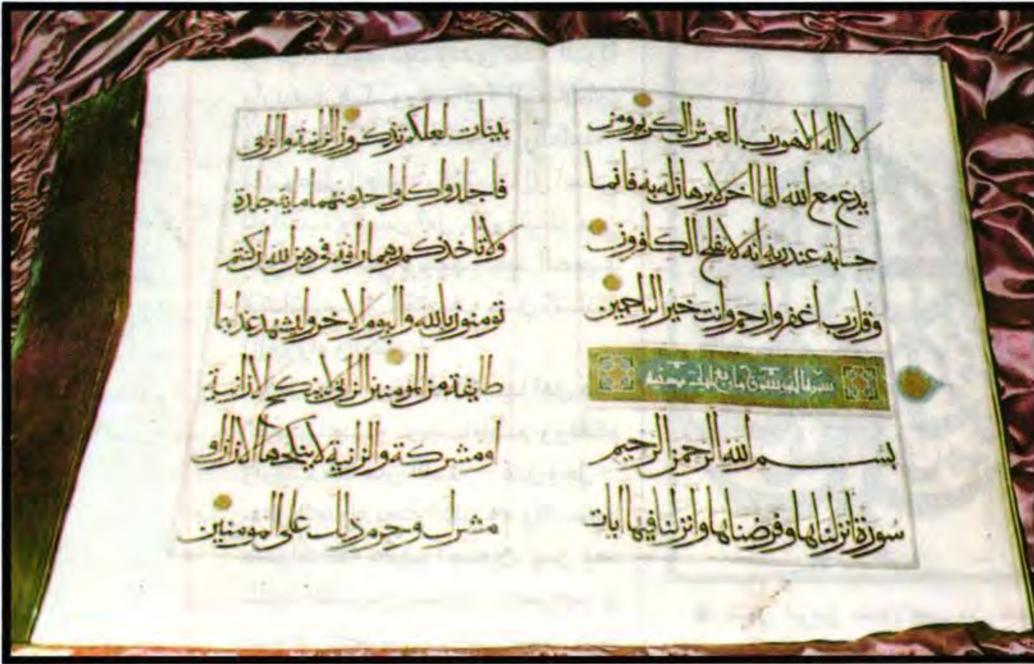
حوانيت الوراقين

كتب ابن خلـدون أن العنـايـة بالدواوين العلميـة والسجلات كانت في نسخهـا وتجليدهـا وتصحيحهـا بالرواية والضبط، وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الـدولة الإسلامية، وتوابـع الحضارة(٢٠)، ويؤيـد ذلك أحمد أمين فيقـول: إن التـدوين بـدأ بتقييـد العلم من غير أن تظهـر فيـه للمؤلف شخصية.. وليس إلا للجمع.. وكانت الكتب عبارة عن صحف يكتب عليهـا.. ثم عرف العـرب من الـروم والفـرس نظام تأليف الكتب بـالمعنى الذي نفهمـه الآن، من جمع ما يتعلق بـالموضـوع الـواحـد في كتـاب واحد(٢١).

لقـد صـاحب اتسـاع الـدولـة الإسـلاميـة واستقرارهـا السيـاسي وتنوع مواردها تقدم حضاري مادي وثقافي عظيـم. وكانت بغـداد حاضرة الـدولة العبـاسيـة شاهـد على ذلك.. ظهـر نظـام التخصص في البيع والشراء: والتي منهـا سـوق الغـلال وسـوق الخز، وسـوق الطيـوب والأصباغ.. وسوق الصين، وقد أفرد للبضائع التي ترد من الصين خاصة، ثم سوق الوراقين..

وقـد نقل (فيليـب حتى) عـن اليعقـوبي أن بغـداد في زمانـه عـام (٨٩١م)، كانت تتباهى بأن فيها أكثر من مـائة حانـوت للوراقين في سـوق واحـدة، ولم تكن حـوانيت الـوراقين هذه للانتسـاخ والتصحيح والتجليد، وسـائر الأمـور المكتبيـة فقط، بل تعددت وظائفها إلى أن أصبح بعضهـا أشبـه بـالمكتبات العامـة، ومـراكـز للأبحاث الراقية، تعرض فيها الكتب، ويلتقي فيهـا الخبراء والهواة، وتقـام فيهـا المناظـرات العلمية والفلسفيـة، مثل هذه الحوانيت انتشرت في دمشق والقـاهـرة، وسـواهما من المدن العربية..

وبلغت هذه الحوانيت أوج عظمتها في عصر الـدويـلات الإسـلاميـة ـ الفاطميـة ـ المملـوكية ــ البويهيـة ـ وغيرهـا، بل إن الكتـاب أخـذ يـؤدي غرضـا جديـدا، فهو لم يعـد حاجـة مادية أو عقلية فحسب، يلتمس لولاية المنـاصب – كما سبقت الإشـارة من كلام الجاحظ، أو لغرض المعرفة – بل أصبح فوق ذلك حاجة نفسية يلتمس للتنفيس والتسريـة، وتلطيف أوزار القلق النفسي، والتطهـر من الأوضـاع الاجتماعية(٢٢).



● مصحف الأمير صرغمتش

خزائن الكتب.. نواة المكتبات العامة

بـدأت فكـرة خـزائن الكتب حين استخـدمت المساجـد كمستودعـات للكتب الـدينية، وأصبحـت خزائنهـا غنية بالكتب التي يهبها الناس لها، أو يقفونها على الفقراء، ثم صار الأغنياء والوجهاء يخصصـون خزائن للكتب، تضم إلى جانب العلوم الـدينية علوما متنوعـة كالمنطق، والفلسفـة، والفلك، والجغرافيـا، والسيرة، وحرص بعض خلفـاء المسلمين على أن تكـون لـه خزائنه الخاصـة، التي تحوي نفائس الكتب، وأقاموا عليها كتبة ـ وراقين ـ يترجمون، وينسخـون، ويجلـدون الكتب، وصرفوا لهم الاعطيات بسخاء، ووفروا لهم الحياة الكريمة.

إن دار الكتب المصرية بـالقـاهـرة تحوي أجمل المخطوطـات، وبالـذات المصاحـف، التي تظهر مـدى الإبداع الـذي وصل إليـه فن الزخـرفـة على الجلد والورق، وهي صناعة تستدعي من الـدقة والإنارة والمهـارة في تنظيم الألوان والملاءمة بين عناصر الزخرفة، ولعل أنفسهـا تلك المصـاحف التي تخص سـلاطين الممالـك، كـل باسمه(٢٣).

مَنْ الورّاقون؟

على مـر العصـور، كـان هنـاك اختـلاف حـول مفهـوم (الـوراق)،

بلغت صناعة الـورق في الـدولـة الإسـلاميـة درجـة عالية من الإتقـان، وصار هنـاك أنـواع مختلفـة مشهـورة مطلوبة

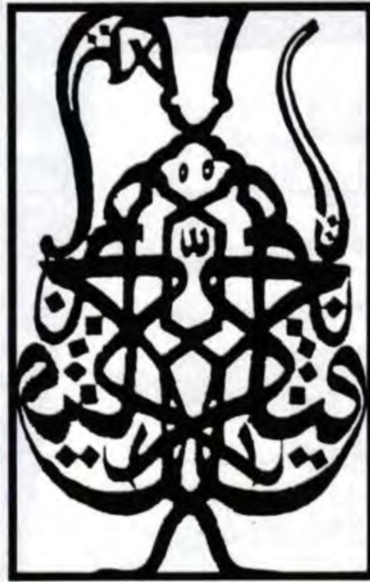
ابتدأ اهتمام المسلمين بالكتابة وأدواتها منذ أن اتخذ الرسول ﷺ كتبة للوحي

وطبيعة عمله، ومركزيه الاجتماعي والمالي.. ارتبط ذلك بمدى تقدم الدولة وازدهارها، ورعاية السلاطين والخلفاء والولاة للكتّاب والعلماء.. فقد وصل العلماء والكتّاب إلى أسمى المراتب، وليس أدل على ذلك من الرسالة التي وجهها عبد الحميد الكاتب ــ إلى الكتّاب ــ في كتابه (الوزراء والكتاب):

أما بعد.. حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم، فإن الله - عز وجل - جعل العلماء بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكرمين سوقا.. وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبّب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعة، أهل الأدب والمروءة، والحلم والروية، وذوي الاخطار والهمم، وسعة الذرع في الأفضال والصلة، بكم ينتظم الملك، وتستقيم للملوك أمورهم(٢٤).

من هؤلاء ياقوت الحموي، الذي قضى ثلاث سنوات في دور الكتب بمرو وخوارزم، يجمع المعلومات لكتابه (معجم البلدان)، وابن النديم ـ الوراق ـ المتوفى عام (٩٦٥م)، الذي كان بائع كتب، وأمينا لمكتبة ـ ليس غريبا أن يكون ـ الفهرست ــ كتابه القيم في الأصل فهرسا لها(٢٥).

والمقدسي ومؤلفاته الشهيرة، الذي كتب أنه يفضل الكتابة على ورقة سمرقند، وفي العصر المملوكي الذي كان من أخصب العصور في الأدب، وازدهرت فيه حرفة (الوراقة) قائمة طويلة من العلماء المشاهير: أبو الفداء، ابن تغري بردي، المقريزي، ابن خلدون، ثم جاء جلال الدين السيوطي (١٤٤٥ - ١٥٠٥م)، والذي جرى قلمه السيال في جميع ميادين العلوم العربية: القرآن الكريم، الحديث، الفقه، الفلسفة، التاريخ والبيان، وهو ما نسميه اليوم (العالم الموسوعي). لقد زاد عدد الكتب التي قام بتأليفها على الخمسمائة والستين، ونحن نستعرض العلماء والوراقين، هل نمر



● شكل إبريق متعاكس من كلمة (يافتاح يا كريم)

دون ذكر (الجاحظ) الذي عاش حياته بين حوانيتهم، وعلاقته المتفردة بالكتاب الذي يصفه بأنه: الصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب(٢٦).

كما اتخذت (الوراقة) حرفة ووسيلة للوصول إلى أعلى المناصب السياسية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر اثنين ممن أوصلتهم الوراقة إلى الوزارة والحجابة.. أولهما: الوزير الخطاط أبو علي محمد بن مقلة، الذي ولد في عام (٢٧٢هـ)، وكان أول أمره يعمل في بعض الدواوين.. في كل شهر بستة دنانير، ثم تعلق بابن الفرات، وكان هذا وزيرا فاختص به وأعلى من شأنه، واجتهد حتى صار وزيرا للخليفة المقتدر.. لقد عظم شأن (ابن مقلة) الوزير الخطاط الذي استوزر ثلاث مرات، آخرها عام (٣٢٦هـ)، في عهد الخليفة العباسي محمد بن المقتدر الملقب بالراضي.

والثاني هو (محمد بن أبي عامر)، الذي يرجع نسبه إلى عبد الملك المعافري، الذي دخل الأندلس مع طارق(٢٧)، وترقى حتى أصبح حاجب الدولة، وهو أعلى منصب في الدولة بعد الخليفة، بل كان هو الخليفة غير المتوج، وفي هذا يقول المقري:

اقتعد ابن أبي عامر دكانا عند باب القصر، يكتب فيه لمن يعنُ له من الخدم والمرافقين للسلطان، إلى أن طلبت السيدة صُبح أم المؤيد من يكتب عنها، فعرّفها به من كان يأنس إليه بالجلوس من فتيان القصر.. فترقى إلى أن كتب عنها.. فاستحسنته ونبهت عليه الحكم، ورغبت في تشريفه بالخدمة، فولاه قضاء بعض المواضع، فظهرت منه نجابة فترقى في الزكاة والمواريث بأشبيليه، وتمكن من قلب السيدة، بما استمالها به من التحف والهدايا والخدمة، مالم يتمكن لغيره، إلى أن توفى الحكم، وولى ابنه هشام المؤيد(٢٨)، فانفرد ابن أبي عامر بالحكم، وحجر على الخليفة هشام، وصار حاجب الدولة، ومتصرفها الأول، وسيرته في الأندلس، وحروبه، وآثاره، وقبره مازالت ماثلة حتى يومنا هذا.

لقد اتسع مفهوم (الوراقة) والكتابة ليشمل: النساخ، الكتاب، الشعراء، المترجمين، بائعي الورق، والعاملين في التجليد والزخرفة.. ثم صار يشمل أحيانا العلماء والقضاة والمحتسب بل والوزراء.. وإلى وقت قريب كان يطلق على الوزير في تونس (كاتب الدولة)، ورئيس الوزراء (الكاتب الأول).

على أنه في فترات أخرى، كان مفهوم (الوراقة) ينحسر ليقتصر على النساخ، وبائعي الورق، والذين يجلسون أمام الإدارات الحكومية فيما اصطلح على تسميتهم بالعامية (العرضحالجية)، أي كتاب العرائض.. وقد كثر هؤلاء في العصر المملوكي وكانوا يستخدمون في رسائلهم وكتاباتهم السجع، والجناس، والمحسنات البديعية الأخرى في بداية رسائلهم وخواتيمها، وعلى الرغم من الثراء في الإنتاج الأدبي، فقد أطلق عليه البعض: عصر الانحطاط الثقافي.

يرى فريق آخر أن مهنة الوراقة هي مهنة الذين قعد بهم الحظ من

العلماء والمثقفين، فلم يتصلوا بعمل للسلطان يدر دخلا جيدا فيتجه الواحد منهم للوراقة سعيا وراء كسب العيش(٢٩).

وينقل محمد إبراهيم الشيباني في كتابه (مبادىء لفهم التراث) عن المستشرقة الألمانية (هونيكة) رأيها في الوراقين، سجلته في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب). وفتحت اللهفة على اقتناء الكتب أمام مئات الألوف من البشر لكسب العيش.. فأصبح النساخ والخطاطون مهرة في فنهم، ووظفت كل مكتبة أو متجر عددا من هؤلاء، وكان أغلبهم من الطلبة وأنصاف المتعلمين، الذين أرادوا من هذا الطريق كسب رزقهم، إذن أصبحت الوراقة مقصورة على الطلبة وأنصاف المتعلمين في بعض الفترات، وفي ذلك يقول أحد الوراقين في (نيسابور):

إن الوراقة مهنة مذمومة
إن عشتُ عشت ليس لي أكل
محرومة بها عيشي بها زمن
أو مت مت وليس لي كفن

عصر تفجر المعرفة

وبعد: فقد مرت الحضارة الإنسانية في مسيرتها بعصور مختلفة، واكتسبت فيها هذه العصور مسميات من أبرز المظاهر والأحداث منها: العصر الحجري، عصر البرونز، عصر الحديد، عصر الإمبراطوريات، عصر النهضة، عصر الكشوف الجغرافية، وعصر الثورة الصناعية..إلخ. حتى جاء القرن العشرون، فحظي بأكثر من مسمى: عصر الذرّة، عصر التلفاز، عصر الكمبيوتر، عصر التلوث، عصر الأقمار الاصطناعية، وأخيرا عصر الانفجار السكاني، وعصر تفجر المعرفة، حيث إن المعرفة تتضاعف كل سبع سنوات..!! يسهل ذلك وسائل المواصلات والاتصال، التي جعلت من العالم قرية كبيرة.. فأنت تستمع إلى الخبر أو تراه في ذات وقت حدوثه، وهو يبعد عنك آلاف



● مصحف السلطان فرج بن برقوق

الأميال..

هل يمكن تصور حدوث مثل هذه الأمور دون الورق؟

هل يمكن أن نسمي صاحب مهنة بعينها أنه وراق؟

فالطالب يتعامل مع الورق، والمدرس، والطبيب، والمهندس، والصحفي، والناشر، والمؤلف، والمحامي، والقاضي، ونجوم السينما، حتى القصاب وصاحب البقالة يتعامل مع الورق.

وإذا كانت بعض دور النشر في أميركا واليابان بإمكانها طباعة أربعة ملايين نسخة من كتاب واحد وتغليفها وتوزيعها لتكون بين يدي هذا العدد من القراء في أسبوع واحد.. فإن العالم لن يغفر لأولئك الذين يستنزفون موارد الطبيعة لصناعة الورق.. الذين عليهم البحث عن موارد بديلة.

يبقى سؤال أخير.. هل يمكن لجاحد أن ينكر فضل المسلمين في تطوير صناعة الورق، ونقلها إلى دول العالم ليكون الورق وسيلة نشر الحاضرة وأحد أدواتها■

الهوامش:

١) لسان العرب: ابن منظور، مج ١٠، دار صادر، بيروت.
٢) فجر الإسلام: د.أ حمد أمين ــ الطبعة السادسة ـ مكتبة النهضة المصرية، ص١٦٦.
٣) تاريخ العرب في العصر الجاهلي: د.عبد العزيز سالم ــ دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٠، ص٨٥.
٤) مبادىء لفهم التراث: محمد إبراهيم الشيباني، مكتبة دار الهداية، الكويت ١٩٨٣.
٥) فجر الإسلام: مصدر سابق.
٦) الموسوعة العلمية المصورة، مج٤، دكتور عز الدين فراج وآخرون، مكتبة الرياض الحديثة.
٧) فجر الإسلام: مصدر سابق.
٨) نظام الحكم الإسلامي مقارنا بالنظم المعاصرة، محمود حلمي، ص ٣٠٣.
٩) النظام الإداري في العصر الأموي: د.صلاح العاوور، جامعة بهالبور الإسلامية، باكستان.
١٠)فجر الإسلام: مصدر سابق.
١١) مبادىء لفهم التراث: مصدر سابق.
١٢) الحضارة الإسلامية: أ.د. سعيد عاشور، جامعة الكويت، قسم التاريخ.
١٣) الموسوعة العربية الميسرة: ١٩٨١، دار نهضة لبنان للطبع، ١٩٤٨.
١٤) تاريخ بلاد الشام : أحمد إسماعيل علي، دار دمشق، ١٩٨٤.
١٥) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم ميتز، تعريب عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي.
١٦) نفس المصدر السابق، ص ٣٦٥.
١٧) مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت ص ٤٢.
١٨) الحضارة الإسلامية ـ سعيد عاشور، مصدر سابق.
١٩) تاريخ العرب: د. فيليب حتى وآخرون، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، ص ٤١٦.
٢٠) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٢٢.
٢١) فجر الإسلام، ص ١٦٩.
٢٢) الجاحظ: حياته وآثاره، د.طه الهاجري، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢، ص١٥٠.
٢٣) تاريخ العرب: مرجع سابق، ص ٧٨٥.
٢٤) النظام الإداري في العصر الأموي، مرجع سابق ص٢٧٧.
٢٥) تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٤٨٧.
٢٦) الحيوان: الجاحظ، مج١، ص٥١.
٢٧) أعمال الإعلام: ابن الخطيب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، ص٥٩.
٢٨) نفح الطيب، المقري، تحقيق إحسان

بلغ بعض الورّاقين شأنا كبيرا في الدولة الإسلامية، كابن مقلة الذي استوزر ثلاث مرات، آخرها في عهد الخليفة العباسي الراضي

الإلـهـام

[٤/١]

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس*

*مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

إن (الإلهام) مبحث تناوله كل من علماء الكلام، وأصول الفقه، والصوفية، وكان مثار جدال واسع بينهم جميعا.

ذكره علماء الكلام: بمناسبة الحديث عن أسباب العلوم، كما في التبصرة للنسفي، وأصول الدين لأبي منصور التميمي (٤٢٩هـ)، تحت عنوان (أقسام العلوم الضرورية).

وأما علماء الأصول: فعرض له بعضهم ضمن مباحث (التعارض والترجيح)، بينما أطنب الكلام فيه علماء الصوفية، حيث توسعوا في مدلول أحاديث الفراسة، واستفتاء القلب، والإلقاء في القلب.. إضافة إلى ذكر إيحاء المولى إلى النحل والنمل.. كما عرضوا له بمناسبة الكلام عن المكاشفة.

واستأنس به بعض الشراح المتأخرين من الفقهاء، فكان ذلك باعثا لاستقصاء القول فيه بنظم شتات النصوص من مصادرها، وبيان وجه القول فيها تحريا لوجه الصواب فيها بعد عرض الأدلة ومناقشتها استنباطا لحكمها الشرعي، واستنزالا لمنزلتها من بين الأدلة الشرعية، وما يعرف بمصادر التشريع التبعية.

والله من وراء القصد.

المبحث الأول: تعريف الإلهام

الإلهام في اللغة: جاء في لسان العرب:

يقال ألهمه الله خيرا، أي لقنه إياه.

والإلهام: أن يلقي الله في النفس أمرا يبعث على الفعل أو الترك. وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده(١).

وقال الزبيدي: ما يُلَقَى في الروع بطريق الفيض، لذلك نجد في تعبيره الاصطلاح الصوفي.

وفي مصدره يقول: ويختص بما من جهة الله والملأ الأعلى.

ويقال: إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه(٢).

بينما يقول صاحب اللسان: يخص الله به من يشاء من عباده، فيكون الزبيدي أكثر تحديدا لهؤلاء العباد.. حيث وصفهم بالأصفياء، وإليه ذهب ابن السبكي في جمع الجوامع حيث قال:

الإلهام: إيقاع شيء في القلب يُثلج له الصدر، يخص به تعالى بعض أصفيائه(٣).

الإلهام في الاصطلاح الشرعي

قال النسفي في كشف الأسرار: الإلهام قيل هو: الإلقاء في الروع من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة(٤).

وقال الدبوسي: الإلهام ما حرّك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال(٥).

وقال صاحب الكشاف: هو إلقاء المعنى في القلب بطريق الفيض – أي بلا اكتساب فكر ولا استفاضة، بل هو وارد غيبي ورد من الغيب، وقد يزاد من الخير – ليخرج الوسوسة، ولهذا فسره البعض: بإلقاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه(٦).

ثم قال في شرح المحترزات من التعريف:

ويمكن أن يقال: استغنى عنه إلى الإلقاء من الله تعالى، لأنه المؤثر في كل شيء.

فقولهم: (بطريق الفيض) يخرج الوسوسة، لأنه ليس إلقاء بطريق الفيض، بل بمباشرة سبب نشأ من الشيطان.

والإلهام: أخص من الإعلام، إذ الإعلام قد يكون بطريق الاستعلام.

وقال العكبري: هو إيقاع الشيء في القلب من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال تام، ولا نظر في حجة شرعية.

لا ننكر كرامة الفراسة، ولكننا لا نجعل شهادة القلب حجة لجهلنا أنها من الله تعالى، أو من الشيطان، أو من النفس

قلت: وهذا ما قال به النسفي في الكشف وقد ورد ذكره.

قال الزبيدي في الإتحاف(٧):

الإلهام: هو من العلوم التي تحصل في القلب في بعض الأحوال، لا بطريق الاكتساب، وحيلة الدليل، بل بطريق الفيض، ويختص بما من الله والملأ الأعلى.

كما أن العلم الذي يحصل باستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا، وفيه قياس ما غاب على ما ظهر بدليل.

وعليه فالعلم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد، ولا يدري العبد كيف حصل له ذلك العلم.. ومن أين حصل.. وإنما كان بمشاهدة الملك الملقى في القلب كل ذلك يسمى إلهاما ونفثا في الروع، وهذا ما يختص به الأولياء والأصفياء.

وحقيقة القول فيه: إن القلب مستعد لأن تنجلي فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها، وإنما حيل بينه وبينها بالأسباب الخمسة، فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب، وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله عز وجل به إلى يوم القيامة.

وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب.. ويكون ذلك تارة عند المنام.. وطورا في اليقظة، حيث يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى، فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم.

فلم يفارق الإلهام الاكتساب في نفس العلم، ولا في محله، ولا في سببه، ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب.. فإن ذلك ليس باختيار العبد.

ولم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك، بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم.

فإن العلوم إنما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة إفاضة من الله تعالى.

وقال في مصدره: قد يحصل بواسطة الملك، ولذلك لا تسمى الأحاديث القدسية بالوحي، وإن كانت كلام الله.

وأضاف توضيحا آخر فقال: وقد يراد بالإلهام (التعليم)، كما في قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾، ولا يراد إلهام الخواص لأنه لا يكون مع القدسية.

وأيضا إلهام الخواص: للروح لا للنفس.

والتعليم من جهة الله تعالى: تارة يكون بخلق العلوم الضرورية في المكلف، وتارة يكون بنصب الأدلة السمعية أو الفعلية.

أما الإلهام: فلا يجب إسناده ولا استناده إلى المعرفة بالنظر في الأدلة، وإنما هو اسم لما يهمس في القلب من الخواطر بخلق الله تعالى في قلب العاقل فيتنبه بذلك، ويتفطن فيفهم المعنى بأسرع ما يمكن، ولذلك يقال: فلان مُلهم، إذا كان يعرف بمزيد فطنته وذكائه ما لا يشاهده، ولذلك يفسر وحي النحل بالإلهام دون التعليم.

وجاء في بيان الفرق بين الإلهام والوحي(٨):

الإلهام: من الكشف المعنوي.

والوحي: من الشهودي المتضمن للكشف المعنوي لأنه إنما يحصل لشهود الملك وسماع كلامه.

والوحي: من خواص النبوة، والإلهام أعم.

والوحي: مشروط بالتبليغ، دون الإلهام.

المبحث الثاني: صور الإلهام

الإلهام في القلب:

قد يكون تارة من جنس القول، والعلم، والظن، والاعتقاد.

وتارة يكون من جنس العمل، والحب، والإرادة، والطلب.

فقد يقع في قلبه أن هذا القول أرجح، وأظهر، وأصوب.

وقد يميل قلبه إلى أحد الأمرين دون الآخر.

وفي الصحيحين: عن النبي ﷺ أنه قال: «لقد كان في الأمم قبلكم مُحَدِّثُون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر».

والمحدث الملهم المخاطب:

وفي مثل هذا قول النبي ﷺ في حديث وابصة: «البر ما اطمأنت إليه النفس، وسكن إليه القلب، والإثم ما حاك في نفسك، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

وأيضا فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقينا أو ظنا.. فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى، فإنه إلى كشفها أحوج، لكن هذا في الغالب لابد أن يكون كشفا بدليل.

وقد يكون بدليل ينقدح في قلب المؤمن، ولا يمكن التعبير عنه، وهذا أحد ما فسر به معنى (الاستحسان)(٩).

المبحث الثالث: حجية الإلهام

ذكر طوائف من فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في أصول الفقه مسألة الإلهام، هل هو حجة أم لا؟

وذكروا فيه اختلافا كثيرا بينهم.

(الإلهام) مبحث تناوله كل من علماء الكلام وأصول الفقه والصوفية وكان مثار جدال واسع بينهم جميعا

(الإلهام) إيقاع شيء في القلب يُثلج له الصدر، يخص به تعالى بعض أصفيائه

ذكر طائفة من الحنابلة: إن الكشف ليس بطريق للأحكام، وأخذه القاضي أبو يعلي من كلام أحمد في ذم المتكلمين في الوساوس والخطرات.

وخالفهم طائفة من فقهاء الحنابلة في ذلك.

في الجملة: ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج.

وقال بعض الصوفية: الإلهام حجة في الأحكام يجوز العمل به.

وهل الإلهام عند القائلين بحجيته .. حجة مقصورة على المُلهم أو متعدية إلى الخصم؟

وهل في القرآن الكريم والسنة النبوية من إشارة إلى حجية الإلهام.

هذا ما سنعرض له بالتفصيل بعون الله تعالى وتوفيقه.

قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم:

(وأما ما ليس فيه نص من الله ورسوله، ولا عمّن يُقتدى بقوله من الصحابة وسلف الأمة، فإذا وقع في نفس المؤمن - المطمئن قلبه بالإيمان، المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين - منه شيء، وحكّ في صدره لشبهة موجودة، ولم يجد من يفتي فيه بالرخصة إلا من يخبر عن رأيه، وهو ممن لا يوثق بعلمه ودينه، بل هو معروف باتباع الهوى، فهنا يرجع المؤمن إلى ما حك في صدره، وإن أفتاه هؤلاء المفتون)(١٠).

وقال أبو مظفر السمعاني: والذي عليه الجمهور أنه لا يجوز العمل بالإلهام، إلا عند فقد الحجج كلها في باب مباح.

ثم قال: وعن بعض المبتدعة أن الإلهام حجة(١١).

إشعار منه أنه بعد انعقاد الإجماع على عدم العمل بالإلهام اعتبر القائلين بعد ذلك أهل بدعة، جريا منه على منهج العلماء بأن مخالفة الإجماع بدعة سواء كان ذلك في العقائد أو الشرائع.

ولكن ابن السمعاني توسط بين القائلين بحجية الإلهام والمنكرين لها بقوله:

وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، لكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك:

(أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية، ولم يكن في الكتاب والسنّة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان.

ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره، ويقوى به رأيه، إنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله.

ولا نزعم أنه حجة شرعية، وإما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده.

فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة)(١٢).

الأدلة ووجه الاستدلال

استدل القائلون بحجية الإلهام: بالنقل والعقل.

١ - أما أدلتهم النقلية:

١ - قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ [الشمس:٨].

وجه الاستدلال: أي عرفها بالإيقاع في القلب، فأخبر أن النفوس ملهمة، فالنفس الملهمة علوما لدنية هي التي تبدلت صفتها واطمأنت بعد أن كانت أمارة(١٣). ولأنه إذا جاز أن يلهم النحل كما قال تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ [النحل:٦٨]، حتى عرفت مصالحها بلا نظر منها، فالمؤمن أولى بذلك لأنه تعالى شرح قلبه بالنور، ليهتدي بذلك النور إلى مصالح الأمور(١٤). وقال تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [الزمر:٢٢].

وقال الإمام شهاب الدين السهروردي: رحمه الله في بعض أماليه محتجا على الإلهام بقوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ [القصص:٧]، وقوله سبحانه: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾. فهذا الوحي مجرد الإلهام.

وقوله تعالى: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ [هود:١٧]، أي هو المؤمن على بينة من ربه ويتبعه شاهد من الله وهو القرآن، شهد الله في القرآن بمثل ما عليه المؤمن من الإيمان(١٥).

الرد على الاستدلال بالقرآن الكريم على حجية الإلهام

قال النسفي في الكشف:

(وأما وحي النحل فلا كلام فيه، لأن الله تعالى أضاف ذلك إلى ذاته، حيث قال: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾، وما يكون من الله فهو حق لا محالة، إنما الكلام في شيء يقع في قلبه، ولا يدري أنه من الله تعالى أو من الشيطان، أو من حديث النفس فنقول: إن هذا ليس بحجة، وشرح الصدر بنور التوفيق حتى ينظر في الحجج، وحياة القلب إنما تكون بهذا)(١٦).

ونقل ابن حجر عن السمعاني قوله:

(وأما الوحي إلى النحل فنظيره في الآدمي: فيما يتعلق بالصنائع، وما فيه صلاح المعاش)(١٧).

وأما أدلتهم من السنة: فغير حديث:

١ – قولـه ﷺ: «اتقوا فـراسة المؤمن، فإنـه ينظر بنـور الله»(١٨). ثم قـرأ قـوله تعـالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر:٧٥].

قال ابن العربي: التوسم هو تفعل من الوسم، وهو العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها. قال الشاعر يمدح النبي ﷺ:

إني توسمت فيك الخير نافلة

والله يعلم أني صادق البصر

وهي الفراسة أيضا، يقال: تفرست وتوسمت.

وحقيقتها: الاستدلال بالخَلق على الخُلق، وذلك يكون بمجرد القريحة وحدة الخاطر، وصفاء الفكر(١٩).

الرد على حديث الفراسة

لا ننكر كرامة الفراسة، ولكننا لا نجعل شهادة القلب حجة لجهلنا أنها من الله تعالى، أو من الشيطان، أو من النفس(٢٠).

وقال السمعاني: فنسلم الفراسة لكن لا نجعل شهادة القلب حجة لأنا لا نتحقق كونها من الله أو من غيره(٢١).

وجه الاستدلال: ما الفراسة إلا خبر عما يقع في القلب بلا نظر في حجة(٢٢).

قال بعض الصحابة: أظنه والله للحق يقذفه على قلوبهم وأسماعهم(٢٣). عن وابصة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «يا وابصة، استفت قلبك، واستفت نفسك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»(٢٤).

قال ابن رجب: فدل حديث وابصة وما في معناه على الرجوع إلى القلب عند الاشتباه.

فما إليه سكن القلب، وانشرح إليه الصدر فهو البر والحلال، وما كان خلاف ذلك فهو الإثم والحرام(٢٥).

وقال النسفي: فقد جعل رسول الله ﷺ شهادة قلبه بلا حجة أولى من الفتوى عن حجة. وأضاف: وهذا دليل للجعفرية، وهم قوم من الروافض، فعندهم لا حجة سوى الإلهام(٢٦).

وقال الزركشي في البحر: (استفت قلبك، وإن أفتاك الناس).

فذلك في الواقعة التي تتعارض فيها الشبه والريب(٢٧).

الرد على الاستدلال في حديث وابصة:

قال النسفي: وحديث وابصة ورد في باب ما يحل فعله وتركه، فيجب ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه احتياطا لدينه على ما شهد له قلبه.

فأما ما ثبت حله بدليله، فلا يجوز تحريمه بشهادة قلبه.

وكذا ما ثبت حرمته بدليله، فلا يحل تناوله بشهادة قلبه(٢٨)■

الهوامش:

١) ابن منظور، لسان العرب، جـ١٦/ ٢٩، فصل اللام حرف الميم.
٢) الزبيدي، تاج العروس، جـ١٧/ ٦٧٠.
٣) السبكي، جمع الجوامع، ٢/ ٣٩٨.
٤) كشف الأسرار، على المنار، جـ٢/ ٥٦٨.
٥) ابن حجر، فتح الباري، جـ١٢/ ٣٤٣.
٦) كشاف مصطلحات الفنون ١٣٠٨.
٧) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، جـ٧/ ٢٤٥.
٨) الكليات ١٧٢/ ١٧٣.
٩) الفتاوى، جـ١٠/ ٤٧٢-٤٧٧.
١٠) جامع العلوم والحكم، ج٢/ ١٠٣.
١١) ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٣٤٣.
١٢) ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٣٥٣.
١٣) الزركشي، البحر المحيط ٧/ ١٠٤.
١٤) النسفي، كشف الأسرار ج٢/ ٥٨٦.
١٥) ابن تيمية، الفتاوى ١٣/ ٧٠.
١٦) النسفي، كشف الأسرار على المنار ج٢/ ٥٨٧.
١٧) ابن حجر فتح الباري ج٢/ ٣٤٣.
١٨) رواه الترمذي.
١٩) ابن العربي، أحكام القرآن ج٣/ ١١١٩.
٢٠) كشف الأسرار بشرح المنار ٢/ ٥٨٩.
٢١) ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٣٤٣.
٢٢) النسفي، ج٢/ ٥٨٧.
٢٣) ابن تيمية، الفتاوى ١٣/ ٦٨-٧٠.
٢٤) رواه أحمد ٤/ ٢٢٨، والدارمي ٢/ ٢٤٥، وأبو يعلي ١٥٨٦ و١٥٨٧، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٤٠٣، وابن رجب في الجامع، الحديث السابع والعشرون.
٢٥) جامع العلوم والحكم ج٢/ ١٠١.
٢٦) النسفي، كشف الأسرار، ج٢/ ٥٨٧.
٢٧) البحر، ج٧/ ١٠٥.
٢٨) كشف الأسرار، ج٢/ ٥٨٩.

اختلف طوائف من فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في أصول الفقه في مسألة الإلهام، هل هو حجة أم لا؟



مسجد الدولة الكبير..

الوعي الاسلامي - خاص

تصوير: فهد البناي

عن أكبر مساجد الكويت نتحدث.. وفي رحابه نكتب هذه الكلمات والسطور..

فالمسجد الكبير الذي يقف شامخاً في قلب مدينة الكويت، مطلا على الخليج العربي، ومجاورا لقصر السيف، هو بالفعل أحد أكبر المساجد المشيدة عبر التاريخ الإسلامي الحديث. كما أنه أحد أهم مراكز الإشعاع الإسلامي، حيث يؤدي دوره الثقافي والاجتماعي والحضاري والتربوي على أكمل وجه.

إدارة المسجد تدعو إلى الإسلام بطرق غير تقليدية

وللمسجد الكبير مكانة خاصة في قلوب الكويتيين يستمدها من تصميمه المتفرد، الذي يجمع بين التراث المعماري التقليدي الذي اشتهرت به العمارة العربية في الكويت والخليج العربي، وبين الطرق الحديثة في الإنشاء، مع الالتزام بفن الزخرفة والكتابة الإسلامية.

وتبلغ مساحة المسجد ٤٥ ألف متر مربع، تشكل المباني منها ٢٠ ألف متر، فيما تغطّي المساحة الباقية بالخضرة والنوافير وشلالات المياه، إضافة إلى الصحن الكبير الذي يشغل مساحة تزيد على ستة آلاف متر مربع، وقد شيد الهيكل العام للمسجد من القواعد والأعمدة والأسقف، والمئذنة من الخرسانة المسلحة، فيما كسيت الجدران الخارجية بالحجر الطبيعي، إضافة إلى الجبس المغربي ذي الأشكال الهندسية والألوان الرائعة، أما الساحات الخارجية فقد غطيت أرضيتها بأحجار الكونا المستوردة خصيصا من الهند.

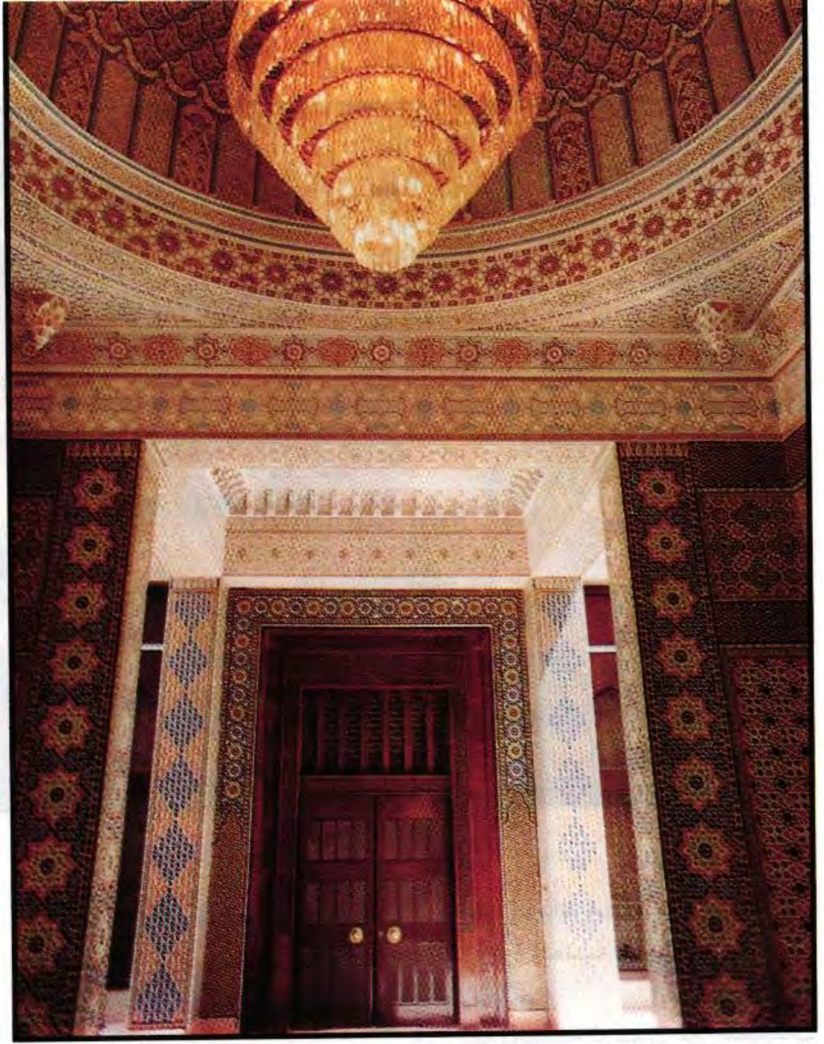
وللمسجد قاعة رئيسية للصلاة طول ضلعها ٧٢ مترا، تتوسطها قبة كبيرة قطرها ٢٦ مترا، وارتفاعها عند منسوب أرضية المسجد ٤٣ مترا، وهي مزخرفة بأسماء الله الحسنى منقوشة على السيراميك الأصفهاني، وتتسع قاعة الصلاة الرئيسية لأكثر من ١٠ آلاف مصل، حيث تؤدى فيها صلوات الجمع والعيدين، كما تقام فيها الاحتفالات في المناسبات الدينية المختلفة، فيما تقام الصلوات اليومية في المصلى الملحق بالمسجد والذي يتسع لحوالي ٥٠٠ مصل، كما يوجد بالمسجد

أحد أكبر المساجد المشيدة عبر التاريخ الحديث

غطيت حوائطها بالسيراميك الأصفهاني، ويتدلى من سقفها ثريات على هيئة فوانيس، وهي من سمات المسجد، كما غطى السقف بالجبس المغربي بأشكال هندسية بديعة.

أما المئذنة فهي مضلعة الشكل ويبلغ ارتفاعها ٧٢ مترا، وبها مصعد خاص، فيما يضم الصحن الشرقي للمسجد أماكن الوضوء (الميضأة) ودورات المياه المزودة بالماء البارد والحار والخاصة بالرجال، إضافة إلى دورة مياه ومكان لوضوء السيدات، وفي الناحية الشمالية توجد قاعة خاصة بصاحب السمو أمير البلاد تم تزيين جدرانها بأعمال الزليج والجبس المغربي، ويوجد بسرداب المسجد غرف للماكينات وأجهزة تحكّم الكترونية تحسبا لأي عطب يحدث في الكهرباء أو التكييف.

وكما يقول وليد الفاضل – مدير إدارة الشؤون العامة – يعتبر



● أحد المداخل الخارجية

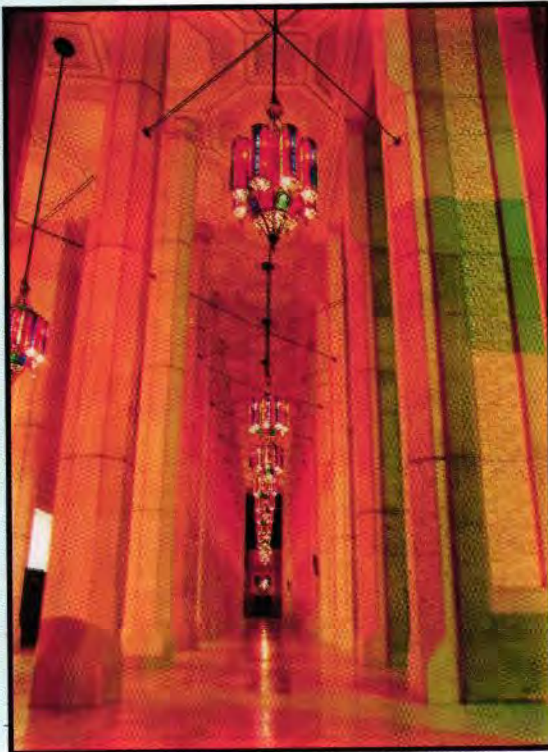
خليـة نحل عـاملـة

مصلى للنساء يتسع لحوالي ألف مصلية، ولهن مدخل خاص بالجهة الجنوبية للمسجد، أما عدد أبواب المسجد فتبلغ ٢١ بابا، صنعت من خشب الساج، وحفرت عليها الآيات القرآنية، والزخارف الهندسية بأيدي صناع مهرة من الهند، كما يوجد في القبة ١٤٤ شباكا للإضاءة الطبيعية.

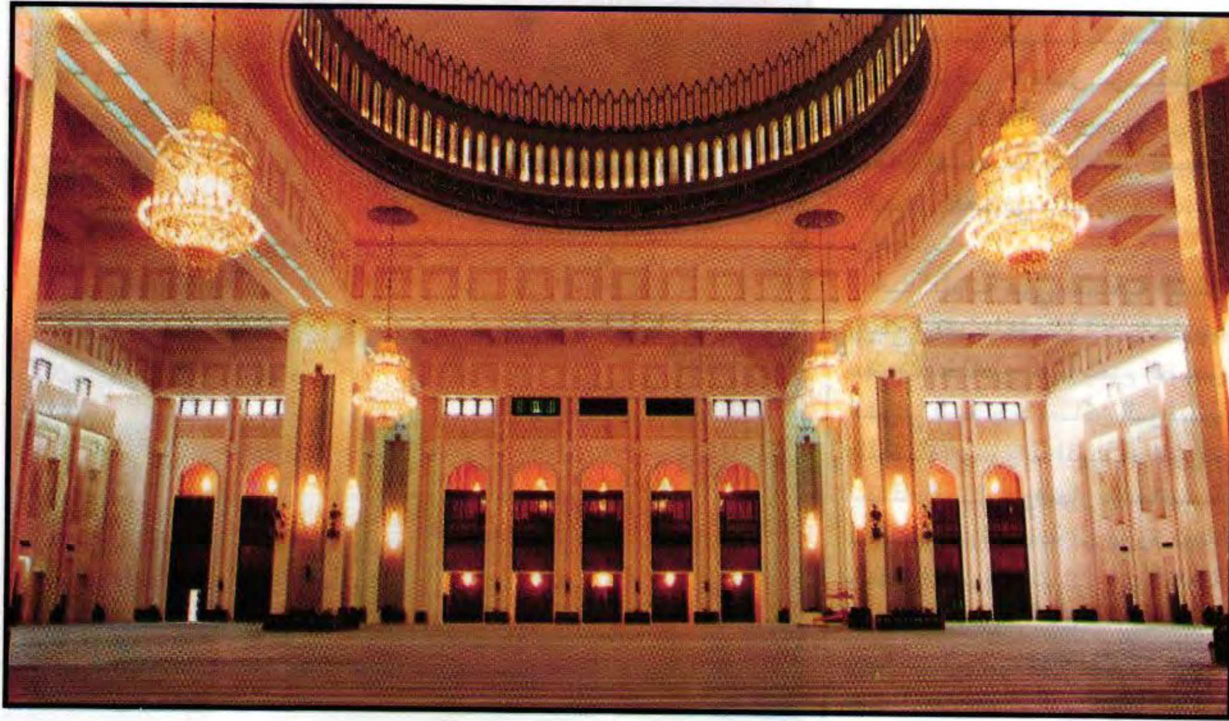
تاريخ المسجد

أما تاريخ المسجد الكبير، فيعود إلى أواخر عام ١٩٧٩م، عندما وضع تصميمه الدكتور محمد مكية – المتخصص في فن العمارة الإسلامية – واستمر العمل به فترة تزيد على ست سنوات، حيث تم افتتاحه رسميا في شهر يونيو عام ١٩٨٦م، بعد أن تكلف حوالي ١٤ مليون دينار كويتي.

ويضم المسجد مكتبة تزيد مساحتها على ٣٥٠ مترا تحتوي على العديد من المراجع وأمهات الكتب الإسلامية لمساعدة الباحثين المتخصصين في إعداد البحوث والرسائل العلمية، كما يضم المبنى قاعة من دورين تستوعب ٢٥٠ شخصا تنظم فيها المحاضرات والندوات وتقام فيها البرامج الثقافية والتعريفية بالمسجد الكبير، كما يضم المسجد مواقف للسيارات مساحتها تزيد على ١٧ ألف متر مربع، تتسع لحوالي ٥٥٠ سيارة، وهي مكونة من ٥ أدوار تحت الصحن الشرقي للمسجد، كما يوجد على جانب مدخل ومخرج الموقف مصاعد إلى ساحة الصحن والأروقة، فيما صممت الأروقة أو (اللواوين) على أعمدة

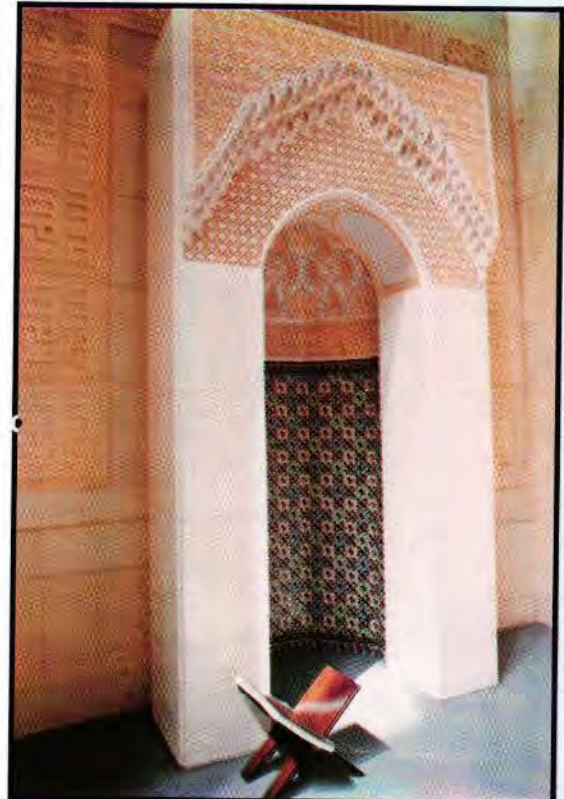


●) أحد الأروقة



● قاعة الصلاة الرئيسة

المسجد معلما من معالم الكويت الحضارية الإسلامية، حيث يقصده العديد من ضيوف الدولة والزوار، فضلا عن طلاب المدارس الخاصة والحكومية والمؤسسات الأهلية وغيرها، مشيرا إلى أن إدارة المسجد تستقبل الضيوف الراغبين في زيارته



● أحد المحاريب الفرعية

والاطلاع عن كثب على معالمه وأنشطته عبر برامج علمية منظمة.

برنامج الدعوة الإسلامية

وأكد الفاضل أن إدارة الشؤون العامة تستند في زيارات غير المسلمين للمسجد للفتوى رقم (٨٣/٩٣)، الصادرة عن لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. وهذا سند شرعي يجعل دخول هذه الفئة أمرا مشروعا وجائزا شرعا، إذا ما التزمت بالشروط الموضوعة لذلك، حيث تسعى الإدارة من خلال برنامج الدعوة الإسلامية إلى الاستفادة من هذه الزيارات لنشر الإسلام، وإبراز سماحته، وتزويد الزوار بالكتب الإسلامية والنشرات التعريفية عن الإسلام، حيث يوجد في المسجد مكتبة إسلامية تضم الكثير من الكتب المترجمة إلى ٣٥ لغة عالمية توزع مجانا على الزائرين، إضافة إلى أن نظام الزيارات أسس - أصلا - لحث هذه الفئة على الدخول في دين الإسلام، وقد شهد المسجد عشرات الحالات التي اعتنقت هذا الدين العظيم، وذلك بالتنسيق مع إدارات الوزارة المعنية ولجنة التعريف بالإسلام.

أما بالنسبة لدخول غير المحجبات إلى المسجد فهذا أمر غير صحيح، حيث إن الإدارة تشترط على الزوار (النساء) الالتزام باللباس الإسلامي المحتشم، وبالتالي فإن جميع زوار المسجد من المسلمين وغير المسلمين يلتزمون بهذا الأمر.

ويقول الفاضل إن للمسجد الكبير دورا تعبديا يتمثل في إقامة الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة والعيدين، إضافة إلى صلوات التراويح والقيام في رمضان، مشيرا إلى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان الماضي والتي اجتمع فيها أهل الكويت ولأول مرة بهذا العدد، حيث توافد الآلاف إلى المسجد الكبير، وكانت ليلة شهد لها الجميع بفضل الله، وأضاف أن المسجد الكبير يشهد أسبوعيا لقاءات وبرامج إسلامية وثقافية للنشء سواء طلبة المدارس، أو مراكز الشباب، حيث تتابع الإدارة هذا النشاط بشيء من التميز من خلال جذب هذا القطاع المهم إلى بيت الله تعالى.

أهداف المسجد

وذكر الفاضل عددا من الأهداف التي يسعى المسجد الكبير لتحقيقها، ومنها:- العمل على أن يكون معلما إسلاميا عالميا يمثل الوجه الإسلامي والحضاري للشعب الكويتي.

- إيجاد السبل والطرق المتطورة التي تجعل من المسجد الكبير مركزا للإشعاع الديني والثقافي والحضاري والتربوي والاجتماعي.

- العمل على نشر الإسلام، وذلك بالاستفادة من زوار المسجد من غير المسلمين عن طريق توثيق العلاقة بهم، وتعريفهم بالإسلام وسماحته، ومساعدة من يود اعتناقه.

- العمل على جذب الناس للمسجد، وإفساح المجال أمامهم للاطلاع عن كثب على مرافقه لبيان روعة وجمال العمارة الإسلامية، والاطلاع على إمكانات المسجد العظيمة في استقبال وإقامة العديد من الأنشطة والفعاليات المتميزة.

- المحافظة على جميع مرافق ومحتويات المسجد وتطويرها وإعداد البرامج الخاصة للضيافة والتي تتسم بالفاعلية والتميز.

برنامج الدعوة

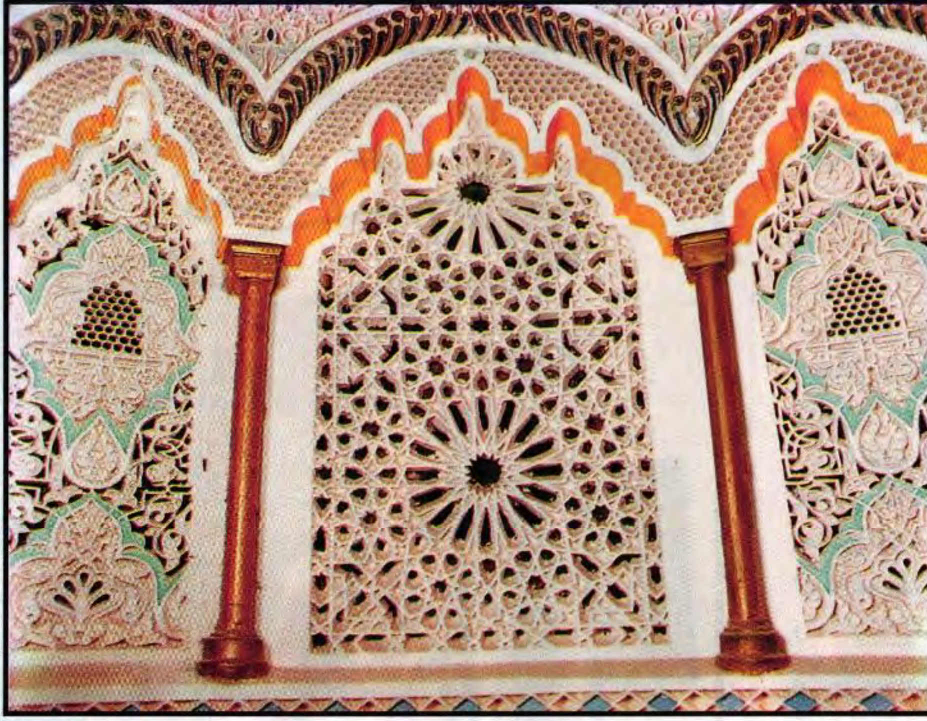
أما برامج وأنشطة المسجد فيشرحها لنا فهد البناي - مسؤول البرامج والمشاريع بالمسجد الكبير - حيث يؤكد أن هناك ثلاثة برامج رئيسية في عمل المسجد وهي:

- برنامج الدعوة الإسلامية، وتشمل عددا من المشاريع منها: مشروع أصدقاء المسجد الكبار والصغار، ومشروع تنظيم البرامج الثقافية والاجتماعية، ومشروع توفير الكتب الإسلامية بمختلف اللغات، إضافة إلى مشروع خدمة الفتوى الهاتفية، ومشروع المركز النسائي، ومشروع بنك المعلومات الإسلامية.

- برنامج إبراز المسجد كعمارة إسلامية، ويشمل مشروع تصوير معالم المسجد، ومشروع الإصدارات المختلفة، ومشروع توثيق المعلومات، ومشروع التعاون مع الجامعات والمعاهد التطبيقية.

- برنامج صيانة المسجد والإشراف عليه، ويشمل مشروع الصيانة الدورية لمرافق المسجد، ومشروع تطوير المخازن، ومعالجة صدى الصوت، وإدارة مواقف السيارات.

ويشير البناي إلى أن آخر أنشطة المسجد الدينية كانت في شهر رمضان، حيث تم إحياء العشر الأواخر من هذا الشهر الفضيل والتي شهدت إقبالا كبيرا من المصلين، وذلك في ليلة السابع والعشرين من رمضان، والتي يغلب الظن بأنها ليلة القدر، حيث بلغ عدد الحضور في تلك الليلة ٤٥ ألف مصل ■



● نقوش داخل المحراب



● طالبات يستمعن إلى شرح مفصّل

أسلوب معماري متفرد.. وطراز يجمع بين الأصالة والفن الحديث



المخدرات والانتحار بالوهم

اختلف فقهاء القانون وعلماء النفس في التعامل مع المدمن، فمن قائل إن السجن أولى به ومن قائل إن المدمن مريض

تناول الكاتب في الشطر الأول من مقاله سموم المخدرات وآثارها السيئة على الأفراد، والمجتمع الإنساني برمته وهي من الأمور التي تشكل خطراً محققاً يقلق المسؤولين من السياسيين والتربويين والعلماء لما يترتب عليه من قضاء على الثروة الحقيقية لأي مجتمع بشري، وهو الإنسان..

ويتابع في هذا الشطر والأخير دراسات قانونية وصحية عن الإدمان والمدمنين.

عندما نطرح هذا السؤال نفاجأ بتباين الإجابة عليه.

٢ / ٢

بقلم: فاروق حسان

فرجال القانون يؤكدون على إجرام المدمن، أما أساتذة الطب النفسي فيقولون بأننا حيال مريض لا يختلف عن مريض القلب أو الكبد مثلا.. ولكل من الفريقين أسانيده التي يؤسس عليها حكمه.

تجريم المدمن

يقول د. عبد الرحيم صدقي المدرس بقسم القانون الجنائي بكلية الحقوق جامعة القاهرة تدليلا على إجرام المدمن:

إن المكان الطبيعي للمدن هو السجن. فنحن أمام فرد عاقل بالغ له أهليته القانونية، يقدم بكامل إرادته على تعاطي المادة المخدرة بقصد تحقيق لذة آثمة تدمر عقله. لهذا فهو يقدم على ارتكاب جريمة بكل المعايير الفلسفية والقانونية التي وضعها فقهاء القانون الجنائي للجريمة. ولا يقلل من شأن هذا الرأي أن الضرر واقع على المدمن دون غيره لأنه من الثابت أن (النتيجة) المترتبة على الإدمان ليست مقصورة على نفس وعقل وجسد المدمن، بل تمتد إلى عقل وجسد الأمة مما يستوجب تدخل الدولة. والنظرة إلى الإدمان على أنه ظاهرة إجرامية لا مرضية وهي نظرة صائبة يؤكدها – وبوجه خاص – الدين الإسلامي الذي أوجب المحافظة على (النفس) وجعلها في مرتبة الحفاظ على (الدين). والمدمن يعتدي على نفسه ويدمر ذهنه وقدراته، فهل يستحق هذا الفرد الرحمة أم أن الشفقة والرحمة بالمجتمع أولى؟

وعلى الجانب الآخر، جانب الدفاع عن المدمن واعتباره مريضا، يحذر الدكتور: محمد شعلان رئيس قسم الصحة النفسية بجامعة الأزهر من أسلوب تحقير المدمن أثناء العلاج حيث ثبت فشله، وإنما ينبغي أن نتعامل معه على أنه مريض لا خارجا على القانون والمجتمع.

وقد عززت لجنة الصحة العالمية الخاصة بالإدمان هذا الرأي، وأوصت في تقريرها الحادي عشر بالحجز المدني للمدمنين شأنهم في ذلك شأن مرضى الأمراض العقلية.

ويؤيد هذا الرأي أيضا الدكتور عبد الله السيد عسكر

بجامعة الزقازيق، فيقول:

إن السبب الرئيسي للإدمان هو ما نطلق عليه مفهوم الاكتئاب، لكنه ليس الاكتئاب تحديداً وإنما (الانهجار) الذي هو نتيجة الاكتئاب.. لكن.. من المسؤول عن الانهجار؟

يجيب الدكتور:

إن الانهجار الحتمي الذي يعيشه كل آدمي فاقدا الحالة المثلى للسعادة التي تبدأ بالهبوط من رحم الأم بالميلاد. وتكون صرخة المولود بحثا عن مغيث، فتتقدم يد الأم ولبنها لتخفف حدة الكدر الطفلي ولتشعره بأن وجوده (مقبول). ويظل الطفل في حنين إلى العودة إلى الفردوس (الرحم) ويزداد الحنين كلما زاد الانهجار. فالحاجة الأساسية للإنسان تتمثل في حاجته إلى القبول والحب وتحقيق الأمن، ولدى الإنسان جهاز يسعى من خلاله إلى الاستقلال والاعتماد على النفس، لكن الأم - وليس كل الأمهات بالطبع - تقتل هذا الجهاز منذ المراحل الباكرة لأنها تفتقد المعنى الحقيقي للتربية، فتهتم بعمليات التغذية فقط وتترك الباقي على الله في صورة تواكلية، حتى إذا ما ظهرت مشكلة - في أثناء - نمو طفلها تبدأ بالسؤال والبحث عن الحل بعد أن تصبح المشكلة مزمنة.

ونتيجة لذلك - يستطرد الدكتور عسكر قوله - يضطرب جهاز المناعة النفسي، وتصبح الشخصية هشة تشتشعر الدونية والعجز وتمتع نفسها بالوهم دون وجود موجه يقوم هذه الذات ويدفعها إلى الصحة النفسية حيث الحب والعمل.

فالمشكلة الأساسية الأولى إذا هي مشكلة (الأم) أو المدرسة الأولى، وإذا كان ما بني على باطل فهو باطل، فإن كل صنوف التربية الرسمية التي تقوم بها الدولة في المدارس والمؤسسات المعنية هي صنوف باطلة لأن الحلقة مستمرة. وهكذا يتحول الإنسان من مدمن طموح إلى مدمن فشل، ومن مدمن فشل إلى مدمن مخدرات.. فما هي مسؤوليته في ذلك كله؟

هل نفتح للمدمن باب السجن أو باب المصحة؟

يطرح هذا السؤال نفسه بعد أن اختلف فقهاء القانون وعلماء النفس في التعامل مع المدمن، فمن قائل إن السجن أولى به ومن قائل إن المدمن مريض وينبغي لنا أن نتعامل معه من هذا المنطلق.

وفي تصوري أنه يمكن التوفيق بين الرأيين من خلال تعاملنا مع المقدم على الانتحار. وان كان المقدم على الانتحار لن يضر إلا نفسه، فإن المدمن أيضا حين تعاطى المخدر لم يكن في نيته إلحاق الضرر بالآخرين، وإنما أقدم على التعاطي نتيجة لتركيبة نفسية أو اجتماعية فرضت عليه بالنشأة أو بظروف اجتماعية محيطة خارجة عن إرادته فوجد أن في تدمير الذات مهربا وسبيلا للخلاص منها.

وعلى ذلك فإن عزل المدمن في مصحة علاجية بعيدا عن العمران وتحت حراسة مشددة هو نوع من السجن على نحو ما، ومعاملته المعاملة الإنسانية اللائقة، وتقديم العلاج اللازم، مع شغل وقته في العمل بمشروعات كبيرة كاستزراع الصحراء مثلا، وعدم مغادرته للمصحة قبل عام على الأقل هو من وجهة نظر إنسانية وقانونية حل توفيقي إلى حد بعيد.

كلمة لابد منها

من المفروغ منه أن المجتمع القوى هو الذي يضم أفرادا أقوياء في أجسامهم وعقولهم، ويطلب المناعة دائما لنفسه ولأفراده من أن ينحرف أي فرد فيه إلى ما يحطم كيانه ويهدف إلى إضعافه. ولأننا لسنا من دعاة التشاؤم الذي يقود إلى اليأس.

ولأننا - أيضا - لسنا من دعاة التفاؤل الأبلة غير المؤسس..

ولأن الموضوعية الصارمة ينبغي أن تكون ديدن من يتعرض لهذا العصف الكاسح نقول: إننا مازلنا في منتصف الطريق الوعر، وأن الوصول إلى نهاية هذا الطريق هو في حقيقة الأمر بعث جديد لأمة العرب التي قدمت ما قدمت عبر تاريخها الطويل بسواعد شبابها المستهدف.

يجب إنشاء محاكم خاصة بالمخدرات لسرعة البت بعد كفالة كل الضمانات لمحاكمات عادلة. مع تنفيذ عقوبة الإعدام الفوري فيمن تثبت إدانته

وتقتضي الموضوعية أن نعترف بأننا لسنا حيال تجارة يقوم بها فرد أو مجموعة أفراد، بل أمام عالم تحتي رهيب، له رجاله وشاحناته وسفنه وأسلحته ومطاراته الخاصة، يشارك فيه الآلاف بدءا من الزراعة إلى الجمع إلى التخزين إلى المعاملة التي تحوله إلى منتجات أخرى. وهذه المجموعات تعيش في مناطق الإنتاج، وهناك غيرها مجموعات أخرى تعقد الاتفاقيات وتتولى التهريب وتقبض الثمن وتزور جوازات السفر ثم تقوم بالنقل والحراسة. وغير هؤلاء هناك تجار الجملة في البلد المستهلك، وتجار نصف الجملة، وتجار التجزئة، وأخيرا المدمن الذي يدفع من حياته فاتورة حساب كل هؤلاء القتلة.

نحن إذن حيال مشكلة متعددة الجوانب على الصعيد الخارجي، لذلك فإن التعاون الدولي الصادق لمكافحة المخدرات مطلوب وبشدة، ولن يتحقق ذلك بصورة فاعلة إلا بتنظيم دقيق وسريع للاتصالات عبر الحدود، وتيسيرات في تبادل المعلومات.

لعين الأمن الساهرة الفضل الكبير في حفظ أمن المجتمع من مافيات السوء ومروجي السموم القاتلة

لا يقل دور التربية المنزلية عن دور المدرسة في تحصين الطفل من الوقوع في شباك الحرام، ومنها تعاطي المخدرات ومقدّماته

ورغم ضخامة المشكلة، إلا أن القضاء عليها داخليا ليس مستحيلا.

فمن قبل قضت الصين على الأفيون بعد أن تحول الشعب هناك وبتعداده الهائل إلى مدمنين. ومن قبل أيضا قضت مصر على الكوكايين الذي انتشر فيها خلال الثلاثينيات بعد أو روجته قوات الاحتلال البريطاني.

ومن الأمانة أن نقر أنه من الصعب على جهة واحدة - داخليا - أن تدّعي قدرتها على مواجهة هذه المشكلة بمفردها، بل يجب أن تتضافر كل مؤسسات المجتمع للوقوف بحزم أمامها من خلال استراتيجية شاملة ذات أمد بعيد، تضع كل الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسيكلوجية والحضارية والثقافية والدينية والأخلاقية في حساباتها العاجلة والآجلة. مع وجود قدر مقعول من وحدة الفكر والرؤيا بين الأطراف المعنية لمواجهة كل أبعاد هذه المشكلة ذات الطبيعة المركبة المعقدة.وأي تجاهل ولو لعنصر واحد من عناصرها لابد أن يؤدي إلى التبسيط المخل أو المضر، مع فتح الباب لاجتهاد الكل لطرح الوسيلة أو الوسائل التي يمكن بها تحطيم تلك الحلقة الجهنمية.

حلول واقتراحات

والاقتراح الذي قدمته الدكتورة: هدى محمد عفيفي ونشرته جريدة الأحرار القاهرية يحتاج إلى وقفة تأمل رغم غرابته. تقول الدكتورة:

إن الحل البسيط الذي يمكن أن يقضي على وباء المخدرات يتلخص في:

- البحث عن مصدر المخدرات سواء في أماكن زراعتها أو تصنيعها ومصدريها.
- تفاوض دول العالم مجتمعة مع منتجي تلك السموم، والاتفاق معهم على الإقلاع عن زراعة وتصنيع المواد الأساسية للمخدرات.
- تعويض الدول المنتجة عن مكاسبها الطائلة، وإعطائها المبالغ التي تصرف حاليا على المكافحة، ومساعدتها على زراعة محاصيل أخرى تفيد البشرية في حصر المجاعات وإطعام الجائعين.

والاقتراح رغم اتسامه بالغرابة لكنه لا يخلو من الجرأة والاقتحام، وهو مطروح على مائدة النقاش، فمن يدري؟

وبعيدا عن الاجتهادات.. وحتى يتحقق الالتحام الدولي لحصار (مافيا) المخدرات.. فإنه من الواجب على دول المنطقة بدء التحرك الفوري لضرب الجزء الهام والفاعل في حلقة المخدرات ونعني به المتعاطي، وحصاره في المصحات العلاجية، مع منع الزيارة التامة عنه. وعلى نفس الدرجة من الأهمية تأتي عملية تعقيم وتسييج عقول الشباب درءا لانزلاقهم في جحيم مستنقع لن يبقى منه حتى البقايا.

للقضاء على ظاهرة الإدمان

وفي نقاط محددة - تحتمل الإضافة - نورد كيفية



محاصرة تلك الظاهرة، ومن ثم القضاء عليها:

– أولى درجات الوقاية: هي إقامة الحصون المنيعة أمام ضعف النفس البشرية الخاوية من القيم والمبادىء، وتقديم الغذاء الروحي لها والمتمثل في قيم الإسلام، ذلك النبع الصافي الذي لا ينضب.

ويكفي للتدليل على أثر الوازع الديني ما حدث للمسلمين الأوائل من إقلاع جماعي عن الخمر بمجرد نزول آية تحريمها في القرآن الكريم وهنا يأتي الدور الهام للمسجد في حياة المسلم باعتباره حجر الزاوية في الدعوة إلى الله عز وجل. فرسالة المسجد في الإسلام ليست في أداء الصلوات فحسب بل تمتد إلى ما هو أشمل. فالمسجد كان في عهد الرسول ﷺ مكان الصلاة والدراسة والفتيا والقضاء والشورى والوعظ والإرشاد، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه كان قلب المجتمع الإسلامي.

– وفي خط متواز يأتي دور الأسرة.. ووجوب تعرف الآباء على أصدقاء أبنائهم وسيرتهم، والأماكن التي يقضون فيها أوقات فراغهم.. كل ذلك من خلال جو من الصداقة الحميمة المتدفقة، والتفاهم والرقة واللين. حتى لا يشعر الأبناء بأن الآباء يفرضون أنفسهم – قسرا – عليهم.

والصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء من شأنها أن تنمي روح الانتماء إلى الأسرة. فمن الصعب على الابن الذي يحب أسرته ويخاف عليها أن يرتكب ما يمكن أن يمس سمعتها أو يشوه صورتها أو يدمر كيانها.

ولابد أن يعلم الوالدان أن الحاجات النفسية والروحية والوجدانية لأبنائهم أهم بكثير من حاجاتهم البيولوجية والمادية. فأحاسيس الحب والحنان والتقدير والتعاطف والدفء الأسري يمكن أن تعوض الأبناء عن بعض القصور في الوفاء بالاحتياجات الحياتية. فذلك أدعى إلى استشعارهم بالأمان والطمأنينة والثقة بالنفس والاعتماد على الذات.

والأسرة هي الكيان الاجتماعي الحيوي الذي يشعر الأبناء بقيمتهم الذاتية. فإن فشلت بالقيام بهذه المهمة فإن الأبناء سرعان ما يهرعون خارجها بحثا عن قيمتهم الذاتية.. وغالبا ما يتلقفهم رفاق السوء.

والإشراف على الأبناء ومتابعتهم دراسيا يأتي على نفس الدرجة من الأهمية، كي لا تفاجأ الأسرة برسوبهم في نهاية العام. فالرسوب هو أحد الأبواب الواسعة الرحبة المؤدية للإدمان، ذلك لأنه يشعر الطالب بالضياع والقلق والإحباط. وفقدان الطالب الأمل في النجاح يجعله رافضا كل واقعه ويلجئه إلى الإدمان لعله يجد قيمة نفسه الضائعة في عالم الوهم والخيال.

وقول أمير الشعراء شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

هو قول حكيم على كل الوجوه. لذلك فإن المشكلة الأولى في التربية هي مشكلة الأم التي إذا ما عجزت عن تربية ابنها تربية صحيحة، فإن كل خطوات التربية التالية سواء في المدرسة أو المجتمع ستكون باطلة بدورها.

ومن هذا المنطلق فإن الأعباء الملقاة على عاتق الأسرة في هذه المرحلة الحرجة من حياة مجتمعاتنا العربية والإسلامية أعباء جسام، وأخطر بمراحل من الأعباء التقليدية التي كانت ملقاة على عاتقها في أجيال سالفة.. وهي معركة مصيرية بكل المقاييس نواجه فيها مصيرين لا ثالث لهما: إما أن نكون أو لا نكون.

موقع المدرسة في الوقاية والمعالجة

– وتمثل المدرسة خط الدفاع الثاني ضد هذه الظاهرة المدمرة. فالمدرسة تملك من المناهج التربوية والوسائل التعليمية ما يمكنها من تحصين الأجيال الناشئة بالمناعة الاجتماعية والنفسية والفكرية والثقافية والعلمية ضد ذلك العصف الوافد.

المدرسة تملك من المناهج التربوية ما يمكنها من تحصين الأجيال الناشئة ضد ذلك العصف الوافد.

ويحتم ذلك بالضرورة مراجعة الاستراتيجية التعليمة والتربوية بأسرها. فلابد من إدخال الدروس والبرامج والأنشطة التي تنمي الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل منذ مراحل التعليم الأولى. على أن تتطور هذه البرامج مع تطور السن، ثم الانتقال إلى مراحل تالية. فمن الواضح أن أبناءنا – سواء في داخل المدرسة أم خارجها – يفتقرون إلى روح التعاون والمشاركة والاعتداد بالنفس، وغير قادرين على اتخاذ القرار المناسب وتوقع نتائجه.

إن المدرسة هي المصنع الأول للمواطن الصالح، تنمي قدراته العقلية والفكرية، وتسلحه بالمهارات اليدوية والفنية، وتكسبه القيمة الاجتماعية والإنسانية، وتجنبه السلوك المنحرف والتفكير غير السوي.

ولذلك فإن العلاقة العضوية بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة لا يمكن تجاهلها، لأن ما تبنيه المدرسة يمكن أن تهدمه الأسرة والعكس صحيح. الأمر الذي يحتم على الآباء أن يسلكوا في البيت ما يتفق مع اتجاهات المدرسة حتى لا يقع الأبناء في فجوة التناقض بين البيت المدرسة.

وعلى نفس الدرجة من الأهمية تأتي ضرورة توافر عدة شروط في المدرسة تجعلها مجتمعا محببا إلى نفس التلميذ. من هذه الشروط:

الصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء من شأنها أن تنمي روح الانتماء إلى الأسرة

يلعب الإعلام دورا مزدوجا، فهو قادر على التوعية الصحيحة كقدرته على التضليل



المبنى الصحي والأفنية الواسعة والملاعب المزودة بالأجهزة الرياضية المناسبة، وقاعات الأنشطة والهوايات التي يختارها التلاميذ بأنفسهم.

ويظل توافر المدرس الواعي المؤهل تربويا من أهم الشروط. كذلك الاختصاصي النفسي والاجتماعي اللذان يشبعان التلميذ نفسيا واجتماعيا، مما يجعل العملية التربوية متكاملة. علاوة على ذلك كله.. فإنه يمكن التنبيه في العملية التعليمية إلى خطورة العقاقير المخدرة. ويستلزم ذلك تضمينات غير مباشرة ومختلفة المستوى في كل سني الدراسة يمكن إضافتها إلى مادة الدين أو اللغة العربية أو العلوم.

ولأجهزة الإعلام دور فعّال

– ولا أحد بالطبع ينكر أهمية وقدرة أجهزة الإعلام على صناعة الوعي القومي وتعميقه، ومشكلة مصيرية مثل الإدمان لابد وأن يكون للإعلام فيها دور ريادي بارز يستطيع أن يصل إلى كل طبقات المجتمع وفئاته، حتى الأميين فيه. فالرأي العام – كما يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر – يؤدي مجموعة من الوظائف يصعب على أي جهة أن تؤديها، وتعجز أي سلطة مهما كانت قوتها أن تحل محله.

لذلك: فإن الأمر يستلزم وضع استراتيجية إعلامية شاملة، تقدم بأسلوب سلس سهل يفهمه جمهور المتلقين دون جهد. كذلك تقديم التمثيليات والمسلسلات الدرامية التي تبتعد عن المباشرة الفجة.

ولا نعني بالاستراتيجية الشاملة الإلحاح الممل على الجماهير، أو الحماس الأهوج، أو الدعاية السطحية، فهذه كلها أعراض إعلامية فاشلة من شأنها أن تأتي بعكس ما نرجو. وما نعنيه هو دراسة كل أبعاد الظاهرة دراسة إعلامية متخصصة، ثم يخصص لكل (بعد) على حدة توجه إعلامي يتفاعل معه، وفي نفس الوقت يصب في الهدف القومي والعام في النهاية، وبذلك يمكن تغطيه كل الأبعاد.ومثلا...

فإن إذاعة إعدام مهرب أو تاجر للسموم – تثبت إدانته – في التلفاز يمكن أن يكون أشد تأثيرا وفاعلية من حملة إعلامية تستغرق سنوات وتستهلك أموالا وساعات إرسال أمام مشاهدين يتثاءبون ضجرا وملاً.

إن مثل هذا المشهد – مشهد الإعدام – قد يدفع البعض إلى غلق أجهزة التلفاز لعدم قدرتهم على تحمل ما يعرض. إن غلق التلفاز لأكبر دليل على الأثر الفعال الذي اخترق مشاعر المتلقي وهو نجاح إعلامي في حد ذاته وليس فشلا على الإطلاق.

إن المثل الشعبي المصري يقول: (إن من يده في الماء ليس كمن يده في النار). وعلى الإعلام أن يضع جميع الأيدي الآثمة في النار حتى تشعربلسعة الكارثة.

ولعله من المناسب أن ننوه بأن عالمنا أصبح اليوم قرية صغيرة بفعل ثورة الاتصالات الإعلامية المرئية

والمسموعة. ومن الأمانة أن نعترف بأن أطفالنا وشبابنا يعايشون الآن كل أدوات المعرفة في جميع أنحاء العالم. وبالتالي فقد أصبح من المستحيل إخفاء ظواهر العصر عنهم بحجة الخوف عليهم من الانزلاق إلى الهاوية. فمن الأفضل أن يعلموا بالحقائق والوقائع من أجهزة الإعلام الوطنية، إذ لم تعد ظروف العصر ولا حركة التاريخ تسمح بأي نوع من أنواع العزلة. وطالما أن التيار أصبح متدفقا وجارفا فمن الأفضل أن نتعلم السباحة فيه حتى نصل إلى بر الأمان.

ونأتي إلى دور الأمن

ومن الواضح أننا – وكما سلفت الإشارة – لسنا حيال عصابات خارجة على القانون فحسب، بل هي تشكيلات منظمة، وشبكات واسعة لها مطاراتها وموانيها وقواتها العسكرية، بل إن هياكلها الاقتصادية وميزانياتها تفوق ميزانيات بعض الدول، ومن ثم فإن المواجهة التقليدية مع مثل هذه المنظمات تصبح عديمة الجدوى، ولابد من اتباع وسائل جديدة ذات إمكانات علمية، وتكنولوجية ذات كفاءة عالية.

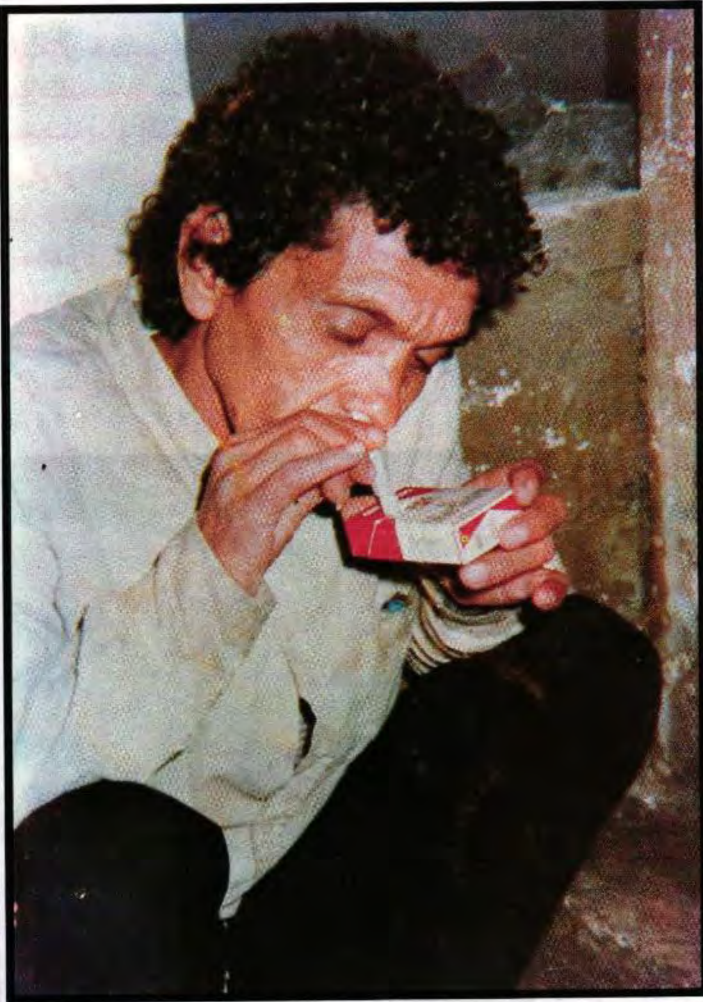
أما الغلق المحكم للمنبع الذي يغرق البلاد بالمخدرات ونعني به الحدود والمطارات والموانىء، مع تدعيم حرس الحدود، وخفر السواحل بما يتناسب والمهمة الثقيلة الملقاة على عاتقهم والتي ليست في حاجة إلى تأكيد.

ونحن نذكر بالتقدير مبادرة (المكتب العربي لشؤون المخدرات بجامعة الدول العربية) لتبني استراتيجية عربية لمكافحة الاستخدام غير المشروع للمخدرات. وهي الاستراتيجية التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في دورة الانعقاد التي تمت في تونس.

– ولا ينبغي أيضا عرض قضايا الزراعة والاتجار والتهريب والترويج على المحاكم العادية المثقلة بالقضايا، وإنما يجب إنشاء محاكم خاصة بالمخدرات لسرعة البت بعد كفالة كل الضمانات لمحاكمات عادلة. مع تنفيذ عقوبة الإعدام الفوري فيمن تثبت إدانته.

– توقيع العقوبة المشددة على المدمن الذي يعود للتعاطي بعد العلاج، ففي ذلك تحقيق للتوازن المطلوب بين فلسفة معالجة المدمن كمريض في البداية، ومقتضيات الردع لعودته للإدمان بعد الشفاء.

– ولأن الاكتشاف المبكر للتعاطي يسهل العلاج، فإن الأمر يقتضي عمل كشف دوري ومفاجىء على طلبة المدارس وتجمعات العمال. مع تدعيم مستشفيات العلاج النفسي ليسهل على الفرد تخفيض توتره علاجيا بدلا من اللجوء للمخدر. كذلك تحمل الدولة لعبء إقامة المدمن في المصحات المتخصصة وألا تبخل عليه بالعلاج مهما كانت أعباؤه، لأن علاج مثل هذه الحالات يقتضي بعض الوقت وكثيرا من المال.



– ولا يمكن أن ننسى أو نتغافل عن تلك الأسر التي تدفع بأطفالها بين أيدي الخدم والمربيات الأجنبيات لظروف خاصة أو استكمالا لمظهر اجتماعي أجوف. وقد لا تعلم تلك الأسر أنها تدفع بفلذات أكبادها بين أنياب الانحراف دون تبصر أو بصيرة. فالعقائد والعادات والتقاليد مختلفة، والأطفال عجائن طيعة، والنتيجة المحتومة هي الانحراف المؤكد. بهذه النقاط وغيرها يمكن ان نتعامل مع مشكلة الإدمان. فالقضية مصيرية بكل ما تحمله الكلمة من معان. وحسمها ليس بالأمر المتيسر في زمن قصير، وليس هذا تشاؤما ولا تثبيطا للهمم، لكنه من واقع الصراحة والمنهجية العلمية التي ينبغي أن نتعامل بها مع كل قضايانا. فالعدو مراوغ وعنيد ورابض داخل ضحاياه، ووضع استراتيجية قومية شاملة، وتطبيقها على كل أبعاد المشكلة يمثل الآن ضرورة ملحة لا تقبل التأجيل. والله نسأل أن يوفقنا إلى حماية أوطاننا، فهو أكبر مسؤول وأعظم مأمول■

إذاعة إعدام مهرب أو تاجر للسموم - تثبت إدانته - في التلفاز يمكن أن يكون أشد تأثيرا وفاعلية من حملة إعلامية تستغرق سنوات

اتجه الإنسان منذ القديم إلى الأعشاب والنباتات واستخدمها في علاج الحروق والجراح والأمراض البسيطة

التنوع البيولوجي في البيئة لخدمة الإنسان

بقلم:
د. عواد جاسم الجدي*
*باحث في تنمية الموارد البيئية

قد يقدم البعض على قتل خنفساء أو حشرة صغيرة، أو يقتلع نباتا يظنه ضاراً كنبات القنطريون، أو حشيشة السعال، أو الهندباء البرية، وفي مفهومه أن تلك الحشرة أو ذاك النبات ضاران، ووجودهما ليس ضروريا، ولكن الحقيقة العلمية مخالفة لذلك تماما، فكل مخلوق على هذه البسيطة صغيراً كان أم كبيراً له دوره الحيوي في البيئة التي يحيا بها فله مكانه المقدر له، ورقمه في سلم التصنيف الحيوي (البيولوجي) الذي يزخر بأنواع وأجناس هائلة من الكائنات الحية (حيوانية - دقيقة - نباتية)، وجاء ذلك في محكم التنزيل: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدّر فهدى﴾ [الأعلى/١-٣].

وما من أحد يعرف بشكل دقيق أو حتى قريب من الدقة أعداد الكائنات الحية المختلفة التي تشارك الإنسان حياته إذ لا يعلم أعداد وماهية هذه الكائنات سوى الخالق عز وجل وقد قدر العلماء أعدادها من ٣٠-٨٠ مليون نوع.



● الأشجار المثمرة لتغذية الإنسان

لقد أدرك الإنسان بفطرته ومنذ لحظة وجوده أن الكهوف والمغاور التي آوته من الظروف المناخية والظواهر الجوية الأخرى عاجزة عن سد جوعه واحتياجاته، فانطلق إلى الغابات حيث الأنواع النباتية المتعددة، والأشجار والأنواع الأخرى، فاصطاد الحيوانات، واستخدم الأشجار لإضرام النيران، وإعداد الطعام، وبتقدم معارفه استأنس الحيوانات وروضها لخدمته، وزرع شتى الأنواع من النباتات معتمدا على مياه الأمطار، وأمده ذلك بأسباب البقاء، والقدرة على الحياة والتكاثر.

وجاء ذلك واضحا جليا في قول الحق عز وجل: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ [طه/٥٣].

وعبر قرون عديدة وإلى الآن ظل فقراء الريف يتعهدون التنوع البيولوجي ويعتمدون عليه في كسب أرزاقهم مستخدمين بذلك الأنواع المتعددة والمختلفة من النبات.

التنوع البيولوجي وغذاء الإنسان

لكل حيوان أونبات -استأنسه الإنسان وزرعه للاستفادة منه - قصة يرويها تاريخ كفاحه من أجل لقمة العيش، وبدأ المزارعون يعتنون بالموارد الوراثية منذ أن قاموا بزراعة المحاصيل، فعلى مدى ما يقرب من ١٢٠٠٠ عام اختار المزارعون أصنافا من المحاصيل وسلالات من الحيوانات توائم

ظروفا بيئية ونباتية، وتلبي احتياجات غذائية واجتماعية متنوعة، والتنوع الهائل الذي تنطوي عليه نظم الزراعة التقليدية ثمرة لابتكارات الإنسان على هذه البسيطة وتجاربه الماضية والحالية.

وتمثل الموارد الوراثية النباتية والحيوانية - سواء استخدمت في إطار نظم الزراعة وطرق التربية التقليدية والحديثة أو في إطار الهندسة الوراثية - موردا غذائيا نفيسا للبشرية جمعاء، فعلى مدى أجيال متعاقبة ظل المشتغلون بزراعة النباتات التي تزودهم بالحد الأدنى الضروري لمعيشتهم ينتجون ويجمعون من بيئات برية أو شبه برية نباتات اعتبرت منذ فترة طويلة من الأغذية المرغوبة، وتشير التقديرات إلى أن ما لا يقل عن ١٠٠٠ مليون نسمة يستخدمون هذه النباتات التقليدية في إشباع حاجاتهم الغذائية، وتتسم هذه النباتات (قمح، شعير، ذرة، أرز) بأهمية أساسية في الوجبات الغذائية للأسر الريفية حتى تلك التي تعيش في مستوى الكفاف. وأشارت الدراسات العلمية إلى أن البشر يحصلون على ٦٠٪ من الطاقة والبروتين النباتي من ثلاثة أنواع نباتية فقط هي: القمح والذرة والأرز.

ومن بين ٢٥٠,٠٠٠ - ٣٠٠,٠٠٠ صنف من النبات يصلح منها للأكل فقط من ١٠,٠٠٠ - ٥٠,٠٠٠ نوع يستخدم منها للغذاء البشري فقط ١٥٠ - ٢٠٠ صنف حسب تقديرات (FAO 1992). لقد استخدم الإنسان التنوع الوراثي الحيوي الهائل فزرع أصنافا عديدة من النباتات في غير موعدها إما بتأمين ظروف بيئة اصطناعية تساعد النبات على النمو والإنتاجية، وإما بنقل نفس النبات إلى إقليم مناخي آخر تتوفر فيه الشروط المناخية اللازمة لنمو هذا النوع النباتي، لقد فتحت الهندسة الوراثية أمام الإنسان بابا واسعا للاستفادة ما أمكن من التنوع البيولوجي وطوروا سلالات وأصنافا تجارية من النباتات فعلى سبيل المثال وليس الحصر، يعرف المزارعون في منطقة ايفوغاو بجزيرة لوزون بالفلبين أكثر من ٢٠٠ صنف من البطاطا.



وبتقدم معلومات الإنسان وتطور معارفه العلمية استطاع أن يحور بمواصفات النباتات الفيزيلوجية والمورفولوجية فاستطاع أن ينقل جينات من نبات بري قريب من الطماطم ينمو على شواطىء جزر غالا باغوس إلى الطماطم المزروعة، وقد زودت هذه الجينات أصناف الطماطم المزروعة بقدرة فائقة على تحمل الملوحة فأصبح من الممكن الاستعانة بمياه البحر لريها وذلك بإضافتها بنسبة الثلث إلى مياه الري.

وفي آسيا أدت التحسينات الوراثية بأواسط السبعينيات إلى زيادة إنتاج القمح بمقدار ٢ مليار دولار وإنتاج الأرز بمقدار ١,٥ مليار دولار سنويا، عن طريق إدخال صفة تقزم النباتات إلى كلا المحصولين.

ويستفاد الآن من مورث واحد من أحد أصناف الشعير الإثيوبي في حماية محصول كاليفورنيا السنوي من الشعير وقيمة هذا المورث ٦٠ مليون دولار من فيروس قزم أصفر.

أما الموارد الوراثية الحيوانية فتشمل جميع الأنواع والسلالات ذات الأهمية الاقتصادية وتضم الأنواع الزراعية الشائعة كالأغنام والماعز والأبقار والخيول والخنازير والجاموس والدواجن والجمال وإن كانت هناك بعض الأنواع المستأنسة والتي لها أهميتها لمختلف مناطق العالم كالأفيال وبعض أنواع القردة والطيور الثمينة والأرانب.

وقد بدأ استئناس الحيوان منذ ١٠,٠٠٠ عام عندما شرع البشر في اتخاذ بعض الحيوانات مصدرا للأغذية والألياف واستعانوا بها في استخدامات زراعية متعددة، وتوفر الثروة الحيوانية منتجات مثل الجلود والأصواف والأسمدة وتزود هذه المنتجات المجتمعات الريفية بموارد معيشية ضرورية، وبمصادر ضرورية للدخل خاصة أن ٤٠٪ من الأراضي المتوافرة في البلدان النامية لا يمكن استخدامها إلا في إنتاج الأعلاف.

لا يمكن حصر أهمية التنوع البيولوجي في تغذية الإنسان فالأمثلة كثيرة جداً حيث لكل نوع نباتي مستأنس استخدامات عديدة وتكشف الأبحاث العلمية يوميا عن هوية نباتات وحيوانات جديدة يتم استخدامها لخدمة الإنسان وتغذيته.

التنوع البيولوجي والطاقة

استخدم الإنسان الأول أخشاب وأغصان الغابة لإضرام الحرائق

كشفت الدراسات عن وجود مادة في لحاء أشجار في الغابات القديمة أثبتت نتائج المعالجة بها شفاء ٣٠٪ من حالات سرطان المبيض

كل مخلوق على هذه البسيطة له دوره الحيوي في البيئة التي يحيا بها

وإخافة حيوانات الغابة المتوحشة ثم تطور استخدامه للأخشاب حيث بني منها الأكواخ وتتالى تطور استخدام الأخشاب حتى أصبح الإنسان - خاصة في الدول النامية - يعتمد على الأخشاب في توفير ٨٠٪ من الطاقة التي يستخدمها، فتنتج شجرة التوت الواحدة خلال موسم النمو الواحد أكثر من ١٠٠ كغ من الحطب الذي يستخدم في الأرياف لاستعمالات مختلفة. وفي الهند وفي ولاية فاغالاند نشأ نظام زراعي يرتكز على نوع من الأشجار اسمه شجر الماء Alnus nepalesnis ، وتشكل هذه الأشجار مصدرا للحطب والخشب، والأوراق المستخدمة في تغطية الأرض لوقايتها، كما ينمو على جذورها نوع من العقيدات الجذرية التي تحتوي على بكتريا تستخلص الآزوت الجوي، والذي يزيد خصوبة التربة، وتزرع إلى جانب الشجرة محاصيل أخرى، كالقمح والدخن والشعير. وما أن يصل عمر الشجرة إلى ست سنوات حتى تقطع وعلى ارتفاع مترين من سطح الأرض عندئذ تعطي الشجرة من ٥٠ - ١٥٠ غصنا تقطع هذه الأغصان للاستفادة منها، وهي بعمر سنة باستثناء ٥ - ٧ أغصان وتحرق نواتجها لتسميد التربة ثم تزرع بالمحاصيل لمدة ٢ - ٣ سنوات، ثم تقطع الأغصان التي تركت من جديد وتزود هذه الأشجار حوالي ١٠٠ أسرة في منطقة فاغالاند بحاجتها من الطاقة.

كما توفر بكتريا العقد الجذرية Rhizobium spp التي تتعايش مع جذور النباتات البقولية ما مقداره ١٠٠ - ٢٠٠ كغ من النتروجين لكل هكتار يزرع سنويا بهذه المحاصيل، وتزداد كفاءة هذه البكتريا في الأنواع المعمرة التي تمكث في التربة طويلا عنها في الأنواع الحولية وبذلك توفر على البشرية مئات الآلاف من الدولارات اللازمة لإنتاج المزيد من السماد النتروجيني.

التنوع البيولوجي لخدمة صحة البشرية

اتجه الإنسان منذ القديم إلى الأعشاب والنباتات واستخدمها في علاج الحروق والجراح والأمراض البسيطة وتعود أول حديقة نباتية عرفت للتنوع النباتي الطبي في فترة ٧١٠ قبل الميلاد، زرعها الملك الأشوري ميرداخ بالادان وكشفت العلوم الحديثة عن نباتات طبية استخدمت وبنجاح لمعالجة العديد من الأمراض المنتشرة، وللمادة الطبية النباتية خصائص وميزات تختلف عن المادة الطبية المصنعة كيماويا والتي غالباً ما يكون لها أثر جانبي ضار غير الآثار النافعة التي تقدمها هذه المادة.

وكشفت الدراسات مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية عن وجود مادة التاكسول الموجودة في لحاء أشجار موجودة في الغابات القديمة تسمى أشجار الطقوس وقد أثبتت نتائج المعالجة بهذه المادة شفاء ٣٠٪ من المعالجات من سرطان المبيض، وأثبتت نتائج دراسات أخرى أن هذه المادة قد تفيد في شفاء سرطان الثدي وسرطان الرئة. وفي مدغشقر عثر على شجيرة تسمى الونكة الوردية استخرجت منها مادة لعلاج أمراض السرطان.

لقد زود التنوع البيولوجي البشرية بمواد ونباتات كانت السبب في حل الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية فحبوب منع الحمل مثلا يرجع منشؤها إلى نبات اليام Yam المكسيكي.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية



● الزراعات الحقلية مورد غذائي أساسي

تشكل المواد المستخلصة من نباتات مختلفة ٢٥٪ من جميع الأدوية التي تصرفها الصيدليات بينما تشكل المواد المستخلصة من الكائنات الدقيقة ٣٪، من تلك الأدوية والمواد المستخلصة من الحيوانات ٣٪ منها.

لقد استخدم الإنسان التنوع البيولوجي وبحنكة لمعالجة التدهور الحاد الذي لحق بغلة بعض المحاصيل الزراعية، ولتخفيض كميات المبيدات التي يستهلكها في مكافحة بعض أنواع الآفات فترفع من تكلفة الإنتاج وتلوث البيئة (تربة – مياه – هواء) مما ينعكس سلبا على صحة الإنسان وخاصة القائمين على الأعمال الزراعية وسكان الأرياف.

فانتشرت مثلا في الآونة الأخيرة في شمال أفريقيا آفة فتاكة وهي ذبابة الدودة الحلزونية التي قتلت في الجماهيرية العربية الليبية وحدها أكثر من ١٢٠٠٠ حيوان زراعي، ولو تركت هذه الذبابة دون سيطرة لقدّر أن تقضي على حياة ٧٠ مليون رأس ماشية، حيث تضع الذبابة بيضها في جروح الحيوانات واليرقات التي تنمو من البيض تأكل أنسجة الجسم الحية، لقد وجد علماء المكافحة الحيوية أن تعريض ذكر هذه الذبابة للإشعاع يؤدي إلى إصابته بالعقم وعندما تلقح هذه الذكور العقيمة الإناث الخصبة فإن الإناث تعطي بيضا عقيما لا يفقس، وبذلك كان ذلك الاكتشاف بمثابة هبة ثمينة أهداها التنوع البيولوجي حيث أطلقت مليارات الذكور العقيمة التي تسافدت مع الإناث وبعد أن كان المرض فتاكا عام ١٩٨٨، في كل من شمال أفريقيا والمكسيك لم تسجل منذ أبريل عام ١٩٩١، أي إصابة جديدة بين صفوف الحيوانات الزراعية.

أما في الهند فقد استخدم المزارعون منذ القديم بذور شجرة النيم Azdarichta indica كمبيد حشري طبيعي لحماية المحاصيل والحبوب المخزونة وقد نجح العلماء بالاستفادة من المعارف والممارسات التقليدية في فصل المركبات التي تتميز بفعالية فائقة ضد الحشرات حتى ولو استخدمت بكميات ضئيلة ويعتقد أن هذه المركبات تكافح أكثر من ٢٠٠ نوع من الحشرات والديدان ومن بينها آفات مهمة كالجراد وثاقبة الأرز وخنافس البقول. ومن مزايا المركبات المستخرجة من بذور النيم أنها لا تؤذي الطيور أو الثدييات أو الحشرات النافعة مثل النحل، والحشرات التي تعالج بمركبات شجرة النيم لا تكتسب مناعة حيوية ضد المبيد.

لقد اجتذبت هذه الخصائص الحيوية الفريدة انتباه الشركات المعنية في الهند والبلدان الصناعية وفي عام ١٩٩٣ افتتح في الهند أول مصنع لإنتاج المبيدات الحيوية الطبيعية المتخلصة من شجرة النيم، وبإمكان هذا المعمل أن يعالج ٢٠ طنا من بذورها يوميا، ويواصل الباحثون دراسة قدرة هذه المركبات الحيوية على علاج عدد من الأمراض الصحية والاجتماعية فيتجه البحث الآن نحو دراسة أثر مركبات النيم على منع الحمل، وقدرتها على إبادة بعض البكتريا والفيروسات المرضة.

لقد فتحت المكافحة الحيوية – وذلك باستخدام أنواع غير ضارة لإبادة أنواع أخرى ضارة – بابا عريضا من الأمل في تخفيض تكاليف مكافحة الآفات وتخفيض الكميات الهائلة من المبيدات التي تحقن سنويا في التربة والهواء والتي لها آثار وخيمة على الإنسان وبيئته.



● العقد البكتيرية تحتوي البكتريا الفعالة

التنوع البيولوجي والتنوع الثقافي للإنسان

أدى التنوع البيولوجي ومنذ قديم الزمان إلى تمثل بعض الخصائص الثقافية بالنسبة للبشرية، وقدم بالتالي حلولاً لمشاكل البقاء والتعايش مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان فمثلا فرضت ظروف البراري القاسية وندرة المياه إلى امتهان البدو لمهنة الرعي وتربية الماشية كالأغنام والجمال، وقد أكسبت هذه الحياة الفقيرة نوعا ما بالأحياء – مقارنة بالغابات أو المناطق الزراعية بجوار الإنسان – أكسبت البدوي صفات لا تتواجد عند غيره من الناس كالصبر وقوة المراس، والتحمل، والقناعة، وأكسبته الفصاحة وسلامة النطق، أما سكان المناطق القريبة من الأنهار أو البحار فلهم ثقافة أخرى وهم أقل جلدا من البدوي ساكن الصحراء.

وبحسب التنوع البيولوجي في منطقة معينة يستطيع الإنسان التوافق والمواءمة مع البيئة التي يحيا بها، وشأن الجوانب الأخرى للتنوع البيولوجي فإن التنوع الثقافي في تنوع اللغات وأساليب المعيشة وأساليب إدارة الأراضي والفنون والموسيقى واختيار المحاصيل المزروعة وانتشار الوجبات المفضلة بحسب الخضار أو الفواكه التي تنمو وتزدهر في كل منطقة على حدة■

تمثل الموارد الوراثية النباتية والحيوانية مورداً غذائياً نفيساً للبشرية جمعاء

المركز الإسلامي دوسلدورف ألمانيا



الشيخ / عمر بن صالح الكاف

يعيش كثير من المسلمين بعيداً عن ديار الإسلام، ويواجهون في حياتهم اليومية ما يتعارض مع مبادىء دينهم الحنيف، ويشب الجيل الجديد لا يعرف معظم أفراده إلا أقل القليل عن دينهم، وعن لغة القرآن الكريم، وذلك من خلال البيت ومعلومات والديهم. ويبادر الغيارى من أبناء المهاجرين في كل مكان إلى إقامة الصلوات وحلقات العلم، ثم العمل على إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية التي تفي بحاجات الجالية وأبنائها والأجيال الجديدة، بالإضافة إلى استقبال معتنقي الاسلام من أهل البلاد الأصليين.



يبادر الغيارى من أبناء المهاجرين في كل مكان إلى إقامة الصلوات وحلقات العلم حيث استقروا

في قلب أوروبا

وفي تجربة المركز الإسلامي في دوسلدورف بألمانيا مواقف مهمة ذات عبرة ينبغي الاستفادة منها، والعمل على إنجاح خطواتها المتطلعة إلى مستقبل مشرق في قلب أوروبا، لاسيما وألمانيا مهيأة لتلعب دورا فاعلا ومهما على الساحة الدولية، بناء على موقعها الصناعي والاقتصادي والاستراتيجي، وحجم الجالية فيها يكاد يصل إلى ثلاثة ملايين نسمة، معظمهم من الأتراك.

ولقد شعر أبناء الجالية في مدينة دسلدورف، وهي من أكبر مدن ألمانيا، بخطورة الموقف، وقرروا العمل على إنشاء مركز إسلامي يجمع شملهم ويبقي الصلة قائمة فيما بينهم وبين دينهم وتراثهم الإسلامي، وتم بعون الله تعالى إنشاء المركز سنة ١٩٧٨م، ومنذ تلك اللحظة وهو مركز إشعاع، ومكان التقاء، ومقعد دراسة، ومسجد لإقامة الشعائر.. وكللت جهود التطوير بالحصول على مركز ثابت في وسط المدينة، وعلى بعد خطوات من محطة السكة الحديد، في نيسان (إبريل) ١٩٨٢م.

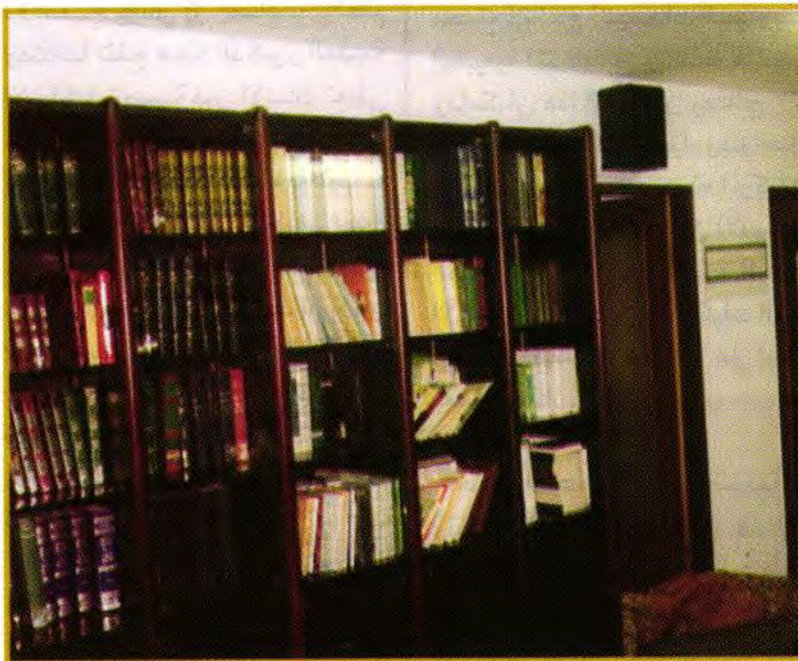
وقد تمكّن المركز – ولله الحمد

إعداد: فادي فؤاد محيي الدين

– من إصدار عدة كتب لتعليم الأطفال باللغتين العربية والألمانية، وسلسة لتعريف بالإسلام وتعاليمه للمهتدين الجدد.

أهداف المركز

يحرص المركز الإسلامي بدسلدورف على توثيق صلة الإنسان بقيم الإسلام، وتعاليمه الإلهية، ويدعو إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا إكراه في الدين، ولكن الحجة بالحجة.. ويحث المسلمين على تأدية الشعائر حسبما ورد في الكتاب والسنّة. وحرصا منه على مستقبل الأجيال عمل المركز – ومنذ اللحظة الأولى لإنشائه – على تأسيس فصول دراسية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الإسلام للصغار والكبار، من المسلمين الوافدين والمهتدين الجدد، وجمع الزكاة



جانب من المكتبة

وصرفها في مصارفها الشرعية، وتنظيم رحلات الحج. وعضوية المركز مفتوحة لأي مسلم حسن السيرة بعيدا عن الغايات الشخصية.

الجالية الإسلامية

ومدينة دسلدورف عاصمة اقليم شمال الراين - فستفاليا. من أكبر المدن الألمانية، ومركزا هاما من مراكز النشاط الصناعي والاقتصادي في أوروبا، يقطنها حوالي خمسون ألف مسلم، ومثل هذا العدد يحتاج إلى أجهزة مختصة لإدارة شؤونه وتلبية حاجاته الدينية والثقافية والاجتماعية، ويأمل المركز أن يستطيع القيام بالواجب الشرعي تجاه أبناء الجالية جميعا.

ومن الملاحظ ازدياد عدد المصلين يوما بعد يوم، لاسيما أيام الجُمَع والأعياد، ولقد اعتادت إدارة المركز عقد حلقات العلم والندوات بشكل دوري، لاسيما في ليالي رمضان المباركة.

برنامج مستقبلي

وبلقائنا مع مدير المركز الشيخ الأزهري/ عمر بن صالح الكاف. اتضح لنا أن أبرز العقبات التي تواجه النشاط - بل تكاد تكون عقبة متشابهة ومتكررة في جميع المراكز الإسلامية الأوروبية - ألا وهي عقبة التمويل، فإيجار المكان، ومكافأة الإمام الشهرية، ومصاريف الكهرباء والماء، والتدفئة، والصيانة، بالإضافة إلى تكاليف التدريس والكتب والنشريات المعروفة، يشكل ذلك كله عبئا ماليا شهريا يحتاج متابعة ومصادر تمويل قد تعجز التبرعات الفردية عن سدادها بشكل كامل ومستمر.



أحد المهتدين الجدد

ومع ذلك يبقى طموحنا كبيرا، ونأمل في استكمال خطط المركز القاضية باستكمال رصيد المكتبة من المراجع الإسلامية، ككتب التفسير، والفقه، والسيرة، والثقافة الإسلامية العامة، وكتب الأطفال إلخ.. وتجهيز قاعة خاصة بالمطالعة الداخلية، وإنشاء نظام للإعارة الخارجية.

ويضيف الشيخ/ عمر بن صالح قائلا: (ونظرا لأهمية العملية التربوية والتعليمية، يعمل المركز على تحقيق إنشاء فصول ثابتة لتعليم العربية، ومبادىء الإسلام للأطفال وللمهتدين الجدد.. ومن الجدير بالذكر أن حكومة شمال الراين قد أقرّت للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي في جميع المدارس، لذا - ومن على صفحات مجلة (الوعي الإسلامي) - ندعو المسؤولين والهيئات الخيرية الإسلامية أن تكون على اتصال مع الجهات المسؤولة في هذه الحكومة لترتيب تدريس الإسلام من خلال مدرّسين عرب مؤهلين ومزوّدين بالتدريب الكافي للتعامل مع البيئة الألمانية وأبناء الجيل الجديد من المسلمين على وجه الخصوص.

ولا يفوتني أن ألفت النظر إلى وجود أكثر من ٤٠ زاوية متناثرة لإقامة الشعائر، وهي زوايا غير منتظمة، وأمنيتنا أن نجمعها في مسجد جامع يلبي حاجة الجالية كلها ويجمع القلوب والجهود.

وفي برنامجنا عقد مزيد من الندوات الدينية بالعربية والألمانية، وتوسيع نشاط صندوق الزكاة جباية وإنفاقاً، وزيادة النشاط الإجتماعي بين أفراد الجالية. سائلين الله تعالى التوفيق، داعين إخواننا لزيارتنا والاطلاع ميدانيا على نشاطاتنا واحتياجاتنا. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) ■

أقرّت حكومة (شمال الراين) للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي في جميع المدارس.. وبقي علينا تهيأة الأساتذة المؤهلين لذلك



الشيخ / عمر مع الزميل فادي محيي الدين

إن الاسلام اعتبر ولادة الطفل حدثا سعيدا، يحسن ان يبشر صاحبه وتزف إليه التهنئة



اهتمام الإسلام بتربية الأبناء

شرع الإسلام حلق شعر المولود لحكم صحية واجتماعية

إن العناية بتربية الأبناء واجب ديني وقومي؛حيث ان الدين الحنيف جعل من أصوله وواجباته الاهتمام بالأبناء قبل ظهورهم بساحة الأحياء، حتى اذا جاءوها وجدوها ملائمة للحياة التي خطها لهم الإسلام ورضيها.. حتى إذا شبوا عن الطوق كانوا أفرادا صالحين من أمته، يحققون أهدافه وينشئون حضارته.. وواجب قومي، لأن كل دولة في عصرنا تفاخر ولاريب ببنيها، وتباهي بهم غيرها، وكلما كان أبناؤها على درجة عالية من الرقي الفكري والتكنولوجي والأخلاقي، تبوأت مراتب الرقي بين الأمم، ولايتأتى لهم ذلك ولا لها إلا اذا أحكمت تربية أبنائها صغارا، وحفظت حضانتهم بعيدا عن أمراض النشأة الاولى.

بقلم:
محمد عبدالشافي القوصي

والحق أنه لايحفظ للطفولة هذا المناخ، ولايحقق لهم هذه النشأة إلا أن يكون المربي للطفل مشربا بروح الإسلام في التربية، وهنا فقط يمكن ان ننتظر طفولة سليمة من الأمراض خالية من العيوب والنقائص، ثم فيما بعد رجولة أو أنوثة صالحة تنفع أمتها ودينها وتقيم حضارتها كما أراد الله لها.

عناية سابقة على الولادة

لقد خطط الإسلام للعناية بالطفولة من قبل زواج الوالدين، حين دعا الى زواج الشاب من ذات الدين والخلق الحسن،كما دعا الشابة إلى الزواج من ذي الدين والخلق الحسن، فقد ورد قوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع:لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ولهذا يفضل الإسلام الدين على المال والحسب والجمال، وفي حديث آخر رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه».

واذا كان هذا فيما يخص الرجل، فإنه دعا أولياء المرأة أيضا الى مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض، وفساد كبير» [رواه الترمذي].

وهل هناك فساد في الارض اكثر من ترك الشاب المتدين الراغب في الزواج ليعف نفسه، وينجو بها من الفتنة وتفضيل الفاسد الدين والخلق عليه وتركه في مهب رياح الفتنة، حيث تتحد عليه الوحدة والنفس والشيطان..

وإن من حق الولد على أبيه في الاسلام ان يختار له أما صالحة لايعيربها، فقد سأل أحد الناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ماحق الولد على أبيه فرد عليه أن ينتقي أمه ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن..

وهذا الانتقاء الذي وجه اليه رسول الإسلام صلوات الله

وسلامه عليه، يعد من أعظم الحقائق العلمية والنظريات التربوية في العصر الحديث.. فعلم الوراثة أثبت أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسدية والعقلية منذ الولادة، فعندما يكون انتقاء الزوج، أو اختيار الزوجة على أساس الشرف والصلاح فلاشك أن الأولاد ينشأون على خير ماينشأون من العفة والطهر والاستقامة..

وعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة، وعامل التربية الفاضلة، يصل الولد الى القمة في الدين والأخلاق، ويكون مضرب المثل في التقوى والفضيلة، وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق. فما على راغبي الزواج إلا أن يحسنوا الاختيار، ويحكموا في رفيق الحياة الانتقاء، ان أرادوا ان تكون لهم ذرية صالحة، وسلالة طاهرة وأبناء مؤمنون..

تغريب النكاح أولى

لقد راعى الإسلام سنة من سنن الحياة والكون، ألايكون الزواج من الأقارب، حتي لايأتى الأبناء ضعاف الصحة من جانب وهو الأهم، وحتى لاتضعف الأواصر والصلات والعلاقات الانسانية، وقد أثبت علم الوراثة ان الزواج من الأقارب يجعل النسل ضعيفا من ناحية الجسم ومن ناحية الذكاء ويورث الأبناء صفات خلقية ذميمة وعادات اجتماعية مستهجنة..

وفضلا عن الضعف الجسدي والنفسي الذي ينشئه زواج الأقارب، فان ضعفا اخر يصيب كيان الجماعة، إذ ان الروابط الاجتماعية التي يجب ان تمتد لتربط بين الأسر بالمصاهرة، ستضيق وتتقاصر إذا قامت بين أفراد أسرة واحدة، بينما أراد الاسلام للأسر ان تتشابك وتقوى صلاتها، وتزداد علاقاتها قوة على قوة، فإذا لم تكن المصارهة سببا من اسباب هذه الرابطة، تعرضت للضعف والفتور وقد ضرب النبي ﷺ المثل في ذلك، حين أصهر الى عدد من القبائل ليقوى روابط الجماعة المسلمة ويستعين بهذه الروابط على نشر الدعوةومحاربة الأعداء.

الإسلام يحتفل بالمولود

إن الاسلام اعتبر ولادة الطفل حدثا سعيدا، يحسن ان يبشر صاحبه وتزف إليه التهنئة فقال تعالى: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى﴾ [آل عمران/ ٣٩]. وقال عز وجل: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحق يعقوب﴾ [هود/ ٧١]. وهذه سنة يجب ان تكون عند كل مولود، ذكرا أم أنثي لافرق بينهما، فإن التمييز بينهما ليس من سنن ديننا الحنيف، وانما هى من أخلاق الجاهلية، حيث قال تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء مابشربه أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون﴾ [النحل/ ٥٨و٥٩].

إيقاظ كوامن الفطرة في المولود

إن الإسلام علمنا ان بداخل كل انسان



■ التربية مطلوبة ولو في حد الكفاف

علاقة المولود بالأسرة تبدأ منذ ولادته

يعتني الإسلام بالأبناء قبل مجيئهم الى الدنيا



● الانتاج الزراعي من الأمور التي عالجتها اتفاقية (الجات)

فطرة نقية تشهد بأن الله حق وانه هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، وأنه المعبود بحق ولاشريك معه ولاشبيه ولامعين ولاوزير، وهذه الحقيقة تكون كامنة في نفس الطفل، فإذا ولد أصبح بما في نفسه وباطنه أمانة بين يدي أهله، فإما ان يبقوا هذه الحقيقة ويحفظوها من التحريف وإما أن يحرفوها نحو اليهودية، أو النصرانية أو المجوسية وقد جاء في الحديث الصحيح: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [البخاري].

ومن هنا فقد وجه الإسلام النظر الى العناية بهذه الفطرة منذ اللحظة الأولى، فأرشد الى التأذين في أذن الطفل عند ولادته، أذانا شرعيا في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى..

فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أذّن في أذن الحسن بن علي يوم ولد، وأقام في أذنه اليسرى..

حلق الشعر والتصدق بوزنه

وشرع الإسلام حلق شعر رأس المولود والتبرع بزنة هذا الشعر ذهبا أو فضة على الفقراء. وهذا الفعل ينطوي على حكمتين، إحداهما صحية والأخرى اجتماعية، فالصحية: هى نظافة رأس المولود من أية شوائب قد تكون عالقة بالشعر، وفتح لمسام الرأس، وتقوية للشعر وحواس البصر والشم والسمع.

أما الحكمة الاجتماعية فترغيب في البذل والعطاء وتحقيق التكافل الاجتماعي..

تسمية المولود

استحب الإسلام ان يسمى المولود اسما حسنا منذ اليوم الأول، ولايترك بدون تسمية أكثر من ثلاثة أيام، ويجوز ان يترك الى اليوم السابع لايتعداه، فقد ورد في الحديث :«انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم.» [رواه أحمد]وثبت ان النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح الى اسم حسن.

العقيقة عن المولود

دعا الإسلام الى صنع طعام يذبح فيه شاتان للولد وشاة للبنت، ثم تقدم لإطعام الناس، والفقراء وهذا ايحاء بالاهتمام بالمولود والفرحة به وإدخال السرور على الفقراء بسببه، وإشعار الجماعة كلها ان فردا جديدا قد أهل هلاله أضيف إليهم وأصبح أخا له حقوق عليهم!

ارضاع الأبناء حولين كاملين

شرع الإسلام للمولود حقا في الرضاع من والدته حولين كاملين،

فقد قال تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أرد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة:٢٣٣] فحق الوليد ان يرضع حولين كاملين، وقد أثبتت كافة الدراسات العلمية الحديثة، أن لبن ألام هو الغذاء الكامل واللازم لجسد الولد في نشأته الأولى.

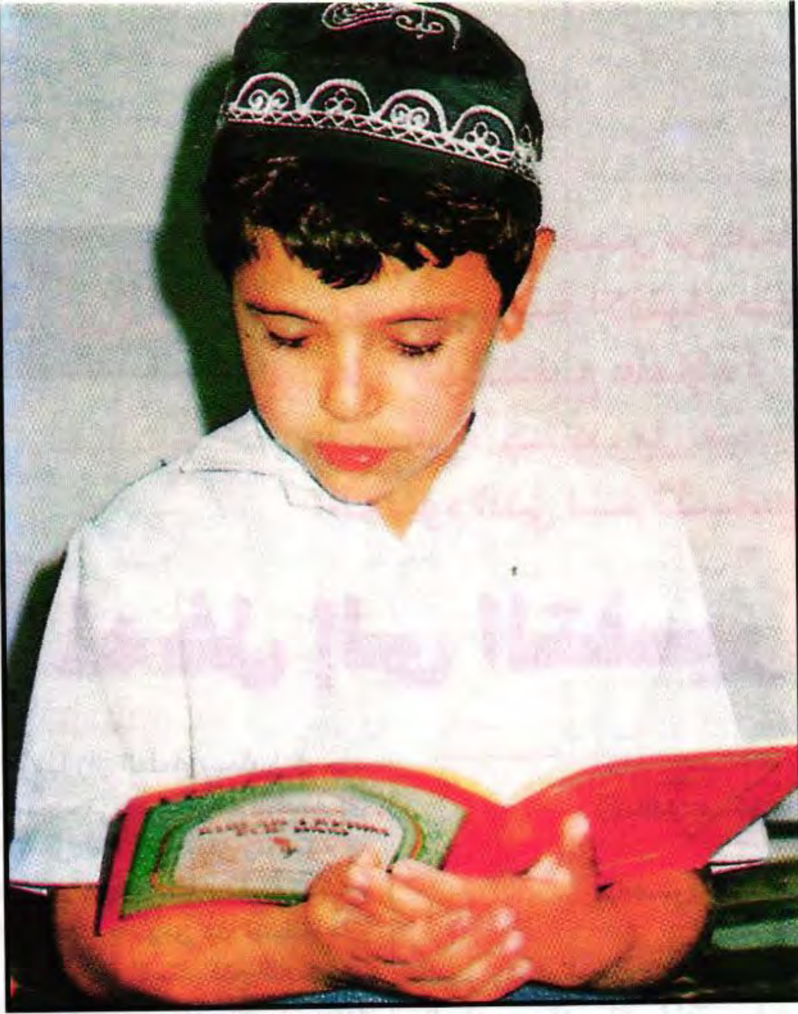
أول ما يلقّنه الطفل

طلب الاسلام ايضا ان يفتح الوالدان على الطفل بكلمة التوحيد، حتى يتعود لسانه النطق لها، وهى كلمة (لاإله إلا الله) بدلا من انتشار الكلمة المبتذلة على لسانه، ثم اذا نطق ودرجت الكلمات علي اللسان حرص الأهل على صحة الكلمات، ونظافتها منذ البداية، حتى يصير النطق عربيا صحيحا.

ملاعبته واسباغ الحنان عليه

لقد خط الإسلام طريقه الناجح في علاقة الأب والأسرة بالمولود منذ نشأته، حيث حرص علي ان تكون علاقة الرحمة الغامرة هي العلاقة المهيمنة على مناخ الأسرة، فقد دخل أحد الأعراب على النبي ﷺ ومعه أحد الأولاد يقبله، فسأله: أتقبلون أبناءكم؟ فقال بلى فقال: ولكنا والله مانقبل.. فقال: «أو أملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك»؟ فرحمة الأب نزعة فطرية وطبيعية لادخل لأحد فيها ولكن هناك من يفسدها، وهناك من يفيضها علي أبنائه.

وملاعبة الولد ضرورية في



■ لتنمية مهارات الطفل دور بارز في تكوين شخصيته وبلورة أدائه

عمره الأول حتي يشبع فسحة النفس والوجدان وفراغ القلب بمودة الأهل والأقران، وقد ورد عن عمر رضي الله عنه قوله: (لاعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اترك حبله على غاربه). فاذا انتهت سنوات اللعب السبع وهى أخطر سنوات العمر من حيث استشفاف خطوط الحياة، ومناهج السلوك منذ الصغر، ومن هنا كان اللعب الواجب لعبا نظيفا ساميا لاسقوط فيه ولاابتذال ولاباطل حتى لايداخل الصغير الباطل والهزل.

ويجب تعليمه العبادات وتعويده عليها في هذا العمر، كالصلاة والصيام، ففي الحديث: «علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» [رواه الترمذي]. ويجب مراعاة هذه العبادات حتى تكون هينة على النفس والعزائم فيتعود عليها الطفل قبل ان يدرك معناها ومبناها والغاية منها، وتقوى علاقته بربه..

ومن خلال الألعاب التي يتربي عليها، تبنى شخصيته وصحته، فقد طلب الإسلام قوة الأبدان حين أرشد الى بعض الألعاب، فقال عمر بن الخطاب: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).

و هذه الرياضات من شأنها تقوية الأبدان، وقوة الأنفس والعقول تأتي من تحفيظه القرآن والاشعار والأقوال وهكذا.. يكون الأهل قد استضاءوا بنور الاسلام في التربية لأبنائهم فهم أطفال اليوم، ورجال الغد وبناة المستقبل، ومشيدو الحضارة الشاملة، التي نفاخر بها بين الأمم ■

رغّب الإسلام في عدم زواج الأقارب

كتاب الشهر

يعتبر علم التفسير من العلـــوم التي لم تصل بعد إلى درجـة الانتهاء منهـا كعلم، بمعنى أنه علم لا يستطيع علماؤه أن يقـولوا إنــه لم يعد فيه شيء جـديد، بل عـده العلماء قديما ضمن العلـوم التي لــم تنــضج ولــم تحتــرق.

المدخل إلى التفسير الموضوعي

○بقلم: د. عبد الستار فتح الله سعيد

○عــرض: إبراهــيم محـمد عــزام

ومـا زال العلماء يبحثون في جـد وصبر حتى يصلوا بعلم التفسير إلى المقصود منه وهو بيان وتوضيح ما في القـرآن من معـان دفينة تحتـاج إليها البشرية، ومن هذا المنطلق كان كتاب د. عبد الستار فتح الله سعيد، أستاذ التفسير وعلوم القـرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر «المدخل إلى التفسير الموضـوعي». والكتـاب من الحجم المتـوسط وتبلغ عـــدد صفحاته ٢٧٢ صفحة وتولت الطبع والنشر «دار التـــــوزيـع والنشر الإسلامية» بالقـاهرة. ويتناول فيه معنى التفسير الموضوعـي وأهميته وتاريخه مع دراسة تطبيقية لبعض الموضوعات الهامة.

أقسام الكتاب

وهو ينقسم إلى قسمين كبيرين أو بـابين كبيرين، الأول منهـا دارسـة نظـرية. والثـاني دراسة تطبيقيـة، وينقسم البـــاب الأول إلى فصلين، الأول: يعـرض فيـه المؤلف للتفسير بمعنـاه العـام، نشأتــه وتـدوينـه ومراحله وأنواعه ومناهجه، والمؤلف في هـــذا الفصل لا يقـدم أكثـــر من تمهيــد يشمل الحديث عن التفسير بـالمأثور ويبين أنـه التفسير الـذي يعتمد على القـرآن نفسه أو الحديث الشريف أو مـــا روى من تفسير لبعض الصحـــابـة رضـــوان اللـه عليهم، وتعــرض كـــذلك للتفسير بالـرأي، وعرفه بـأنه ما اعتمـد فيه المفسر على اللغة العربية، وعلى النظر والتأمل بـدون خـــروج عما قـرره العلماء في مسائل العقيدة وغيرها من الأمور الثابتة المتفق عليها.

ثـم يــأتي الحديـث – في نفـــس الفصل – عـن منـــاهـج المفسرين فيقسمها إلى أربعة أنواع:

– الأول: التفسير التحليلي: وهـــو الــذي يتبع فيـــه المفسر تــرتيب المصحف فيشرح جملة مـن الآيات، وما يتعلق بها من مناسبتها، وسبب نزولها ومفرداتها.

– والثاني: التفسير الإجمالي: وهو الذي يبين فيه المفسر خلاصة معنى الآية أو الآيـات التي يفسرها، ويبرز مقـاصـدها ومعنـاهـا العـام دون دخول في تفاصيل كثيرة.

– والثـالث: التفسير الموضــوعي: وهو الــذي يجمع فيـه المفسر الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع واحد على مستوى القرآن كلـه أو مجموعه من صـوره، ويـؤلف منهـا موضـوعـا واحدا، وهذا النوع هو موضوع هذا الكتاب.

– والرابع: التفسير المقـارن: وهو الذي يتبع فيه المفسر آية من القرآن أو جملـــة من الآيـــات ليستطلع آراء المفسرين فيهـا، ويقارن بين أقـوالهم ويستخلص نتـائج المقارنـة، سواء في معـاني الآيـات الكريمـة أو في كـلام المفسرين. هـذا، وهناك ضابط جـامع لهذه الأنواع الأربعة، وهـو تقسيم هذا التفسير إلى نـــــــوعين هما: تفسير موضعي: وهو الذي يرجع فيه المفسر إلى مـوضـع واحد مـن القرآن الكـريم فيحللـه عنـد التفصيل ويجملـه عنـد الاختصار ويقـارن بين آراء العلماء في تفسيره عند المقارنة.

والتفسير الثاني: تفسير موضوعي: وهو الذي يلتزم فيـه المفسر موضوعا لا مـــوضعـــا، فيجمـع الآيـــات من مواضعهـا ويقيم منها بناء متكـاملا، يقرر فيه موقف القرآن من قضية ما.

التفسير الموضوعي

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الفصل الثاني ويفـرده لبيان حقيقـة التفسير الموضوعي، وأصولـه، وهو يقسمه إلى سبعة مـواضع ومباحث، ففي المبحث الأول: يتعـــــرض لمعنـى التفسير الموضــوعي، وفي المبحث الثـاني: يبين

مناهج المفسرين أربعة أنواع:

التحليلي و الإجمالي والموضوعي والمقارن:

الكتاب رحلة طيبة ومثمرة مع كتاب الله عز وجل،

المدخل إلى التفسير الموضوعي

بقلم:
د. عبد الستار فتح الله
عرض:
إبراهيم محمد عزام

أنواع التفسير الموضوعي ومناهجه، أما عن أنواعه فهي نوعان: التفسير الموضوعي العام: وهو الذي يبين أطراف موضوعه وحدة في الغاية فقط، والنوع الثاني: التفسير الموضوعي الخاص: وهو الذي يقوم على وحدة المعنى والغاية بين أطرافه وأفراده، فتكون الرابطة بينهما خاصة وقريبة.

أما عن مناهجه: فتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التفسير الموضوعي الوجيز: يختار فيه المفسر عدة آيات لتفسر موضوعيا في مقالة أو محاضرة، أو خطبة ونحو ذلك.

القسم الثاني: التفسير الموضوعي الوسيط: وهو الذي يختار فيه المفسر موضوعا يعرضه من خلال سورة واحدة أو مجموعة سور محددة.

القسم الثالث: التفسير الموضوعي البسيط: وهو الذي يقوم على الاستقراء والاستيعاب والإحصاء الشامل لموضوع ما، فيجمع المفسر آياته كلها على الوجه التفصيلي.

وفي المبحث الثالث: يتحدث عن نشأة التفسير الموضوعي وتطوره، فيتحدث أولا عن العهد النبوي، ثم عن عصر الصحابة من التابعين، وأهم المؤلفات التي ألفت بعد ذلك في عصر التدوين، وفي المبحث الخامس: يجيب فيه المؤلف على سؤال مهم عن أهمية التفسير الموضوعي وضرورته وفوائده.

فوائد وأهمية التفسير الموضوعي

ثم يذكر المؤلف عددا من الفوائد منها:

١ – إبراز إعجاز القرآن على وجه يلائم العصر، فالقرآن يعرض الموضوع الواحد في عدد كبير من السور، ومع ذلك ترى السورة وهي تحوي عناصر موضوعات مختلفة، تراها وحدة متكاملة، وتدور كلها في تماسك عجيب، مع ملاحظة أنها وقعت في أزمان مختلفة وأحداث مختلفة.

٢ – تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية: وفي هذه النقطة يدعو المؤلف إلى إنشاء علم جديد هو «علم الأصول القرآنية»، وهو علم أوسع مدى وشمولا من علم أصول الفقه، لأنه يعني الأصول الجامعة والقواعد الحاكمة، والقوانين العليا التي تضبط كل ما يتصل بالقرآن والإسلام من علوم وفنون، وفي أثناء ذلك يتعرض لبعض علوم القرآن مثل النحو والبلاغة... وغيرها، وضرورة إعادة النظر في حكمها على بعض القواعد دون الإحصاء الشامل والاستقراء التام لكل عناصر هذه القاعدة وكذلك يدعو إلى إنشاء علوم جديدة، مثل «علم الإعجاز التشريعي» وعلم الحكمة القرآنية.

منهج البحث

وفي المبحث السادس: ينقلنا المؤلف إلى خطوة عملية وهي منهج البحث في التفسير الموضوعي، فيحدثنا عنه مرة إجمالا ومرة تفصيلا في عدة خطوات وهي:

١ – المعرفة الدقيقة لمعنى «التفسير الموضوعي الخاص» الذي يريد المفسر مزاولته.

٢ – تحديد الموضوع القرآني المراد بحثه تحديدا دقيقا من حيث المعنى.

٣ – اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته أو عنوان منتزع من صميم معانيه القرآنية.

٤ – جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع، والعناية باختيار جوامعها عند إرادة الاختصار.

٥ – تصنيفها من حيث المكي والمدني، وترتيبها من حيث زمن النزول ما أمكن.

٦ – فهم الآيات الكريمة بالرجوع إلى تفسيرها، ومعرفة أحوالها من حيث أسباب النزول، وتدرج التشريع، والنسخ، والعموم والخصوص، وغير ذلك مما يتقرر به المعنى.

٧ – تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة، منتزعة من الآيات ذاتها.

ثم يأتي بعد ذلك الباب الثاني: وهو تطبيق على ما سبق عرضه من التفسير الموضوعي، فيتناول الموضوعات التالية:

١ – الوحدانية والتوحيد.
٢ – المعية في القرآن الكريم.
٣ – التبعية في القرآن الكريم.
٤ – العلم والعلماء في القرآن الكريم.
٥ – الآخرة ومشاهدها في القرآن الكريم.

وعلى الجملة، فالكتاب رحلة طيبة ومثمرة مع كتاب الله عز وجل، ولقد أحسن المؤلف في أن جعل المقدمة النظرية تحليلية جامعة وفي نفس الوقت مختصرة بسيطة، وجعل التطبيق عليها يستغرق أكثر الكتاب، وتعرض خلالها لكثير من القضايا التي اختلف ولايزال يختلف فيها علماء المسلمين، واستطاع أن يكون نعم الحكم وهو يدعو إلى الاحتكام إلى القرآن الكريم احتكاما استغراقياً شمولياً، يحسم به كثيراً من الخلافات بين العلماء في كثير من الموضوعات■



خمسة آلاف أضحية في ٧ دول

صرح مشعل السعيد رئيس لجنة القارة الهندية، بأنه تم تقديم أكثر من خمسة آلاف أضحية للمسلمين في مختلف دول القارة الهندية خلال أيام عيد الأضحى المبارك الماضي، وأوضح أن المشروع شمل سبع دول هي: باكستان وتم ذبح ٦٥٠ أضحية فيها، وبنغلاديش وسيلان وتم ذبح ٥٠٠ أضحية في كل منهما، ونيبال وكشمير وتم ذبح ٣٠٠ أضحية في كل منهما، والهند وتم ذبح ٢٠٠ أضحية فيها، أما أفغانستان (مخيمات اللاجئين) فقد حظيت بنصيب وافر من إجمالي عدد الأضاحي حيث تم ذبح ٢٨٠٠ أضحية في مختلف المناطق ومخيمات اللاجئين الأفغان، منها (٣٠٠) أضحية ذبحت، ولأول مرة في العاصمة كابول. ووزعت هذه الأضاحي على المستشفيات ودور الأيتام، و(٥٠٠) أضحية كانت من نصيب اللاجئين الطاجيك في أفغانستان.

يلتسن يدعو إلى (التصدي) لأسلمة آسيا الوسطى

إثر لقائه مع الرئيس التركماني صفر مراد نيازوف، دعا الرئيس الروسي بوريس يلتسن الى (التصدي لأسلمة) آسيا الوسطى، وقال إن هذه العملية تنطوي على (عواقب وخيمة).

وذكر يلتسن ان التصدي لـ (الأسلمة) أمر (بالغ الأهمية)، وقال إن أفغانستان مثال واضح على ذلك. وتابع أن العلاقات معها (صعبة)، خصوصا على حدودها مع طاجيكستان، حيث توجد قوات روسية. وذكر أن بلاده تريد أن (تعيش دون خصام) مع هذا البلد المجاور، وليست لها أي مطامع في أراضيه. وأعرب عن الأمل بأن يقدم نيازوف دعما سياسيا لموسكو لإقامة علاقات (الثقة والتفاهم المتبادل) مع أفغانستان.

ودعا الرئيسان إلى مراعاة مصالح كل الأطراف المطلة على بحر قزوين، الذي وصفه نيازوف بأنه (بحر داخلي)، بما يعني الموافقة على رأي موسكو المخالف تماما لموقف أذربيجان التي تعتبره بحرا دوليا وترفض مشاركة الدول الأخرى في اقتسام الثروات الموجودة في الجرف القاري القريب من أراضيها. ووقع البلدان ٢٣ وثيقة مشتركة بينها اتفاقية للتعاون الاقتصادي.

التدخين يتسبب في وفاة ثلاثة ملايين شخص سنويا

كشف تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية بمناسبة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين الذي صادف ٣١ من شهر مايو الماضي أن التدخين يتسبب في وفاة ثلاثة ملايين شخص سنويا في العالم، بمعدل وفاة واحد كل ١٠ ثوان.

وأنه إذا لم تتخذ الإجراءات الوقائية الجادة والفعالة للحد من استخدام التبغ فإنه سيموت في هذا العقد حوالي ٣٠ مليونا من الناس بفعل منتجات التبغ، وهي نتيجة لا تقل عن اختفاء عدد من أكبر مدن العالم عن الوجود. أحد الخبراء الاقتصاديين لدى البنك الدولي قدر أن الخسارة الصافية التي تنجم عن استخدام التبغ تبلغ مائتي مليار دولار أميركي سنويا، وأن نصف هذه الخسارة تتكبدها الدول النامية، لأن الضرر الصحي والاقتصادي الذي يسببه التدخين يزيد في البلدان النامية عما هو عليه في البلدان المتقدمة، إذ يتجه مؤشر استهلاك التبغ في البلدان المتقدمة إلى الانخفاض حيث قلت أعداد المدخنين هناك بنسبة ١٠٪ في ربع القرن الأخير. كما أن مبيعات شرات التبغ انخفضت بنسبة ٣٠٪ إلى ٥٤٪ في هذه البلدان. وجاء في التقرير أن مؤشر الاستهلاك في البلدان النامية، ومنها كل بلدان اقليم شرقي المتوسط يتجه إلى التصاعد المخيف، مما عوض شركات التبغ ما خسرته من مبيعات في الغرب، بل رفع مبيعاتها بنسبة كبيرة، ولا تزال هذه المبيعات آخذة بالازدياد حيث تكثف شركات التبغ الكبرى من حملاتها في تلك البلدان بغية الوصول بها إلى المعدلات التي كان عليها مستوى استهلاك التبغ وانتشاره في الدول المتقدمة قبل انتباهها إلى خطورته المميتة.

بيت الزكاة يساعد ١٣٢ أسرة متعففة

قام بيت الزكاة منذ بداية هذا العام ١٩٩٥م، وحتى نهاية أبريل الماضي، باستقبال ١٣٢ أسرة متعففة، قدم لها خلال هذه الفترة ١٩٩٤٨٠ دينارا على شكل مساعدات شهرية ومقطوعة وقروض حسنة ليبلغ إجمالي عدد الأسر التي استفادت من المشروع منذ تأسيسه عام ١٩٨٤م حتى الآن ١٢١٠ أسر قدمت لها مساعدات بلغت ١٥٠٣٣١٣ دينارا كويتيا.

وعبّر مدير مكتب الأسر المتعففة عن شكره الجزيل للمحسنين الذين يحرصون على أحوال الأسر المتعففة والدلالة عليها، وأشاد بالتعاون المثمر مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والهيئة العامة لشؤون القصر، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، فيما يتعلق بتسهيل مهمة المكتب.



اليابان أغنى أمم الأرض

قال تقرير أصدرته الحكومة اليابانية إن اليابان مازالت للعام الرابع على التوالي أغنى أمم الأرض من حيث أصولها المالية الصافية في الخارج، التي بلغت نهاية العام الماضي ٦٨٨,٩ بليون دولار.

وجاء في التقرير الذي وزعته وكالة جيجي برس، أن الأصول اليابانية الصافية في الخارج بما فيها أصول الحكومة والمؤسسات سجلت زيادة بلغت ١٢,٨٪ قياسا على العام السابق.

وأشارت الوكالة إلى أن التقرير الذي قدمه وزير المالية ماسايوشي تاكيمورا إلى الحكومة يمكن أن يشكل حجة إضافية للدول الصناعية السبع التي تطالب اليابان بخفض فائضها الهائل في الميزان التجاري مع الدول الأخرى.

يشار إلى أن ألمانيا تحتل المرتبة الثانية مع أصول مالية في الخارج تبلغ ٢١٠,٣ بليون دولار في يونيو ١٩٩٤، تليها المملكة المتحدة ٥٣,٩ بليون دولار. أما الولايات المتحدة فتعاني على العكس من ذلك من عجز يصل إلى ٥٥٥,٧ بليون دولار أي بزيادة ٣٦,٥ بليون دولار على العام السابق.

١٨٦ مليار دولار قيمة الديون العربية حتى عام ٩٣

أصبحت مشكلة الديون الخارجية على الدول العربية تشكل عبئا كبيرا، وتنعكس بشكل أساسي على مستوى معيشة الشعوب العربية، كما أنها تؤدي في معظم الأحيان إلى عجز الحكومات عن توفير الخدمات الضرورية، وتأجيل مشروعات مهمة مثل البنية الأساسية، التي تحتاج إلى تمويل ضخم. وأوضح الدكتور جمعة محمد عامر – المستشار الاقتصادي لمجلس الغرف التجارية الصناعية بالسعودية – أن الدول العربية تنقسم فيما يتعلق بالمديونية الخارجية إلى مجموعتين، هما مجموعة الدول النفطية التي كانت تضم حتى عام ١٩٩١ الجزائر وسلطنة عمان، ثم انضمت إليهما السعودية والكويت. وتضم المجموعة الثانية عشر دول غير نفطية، في مقدمتها مصر وسوريا وتونس والأردن والسودان والصومال وجيبوتي وموريتانيا واليمن والمغرب. وأشار إلى أن قيمة الديون العربية بلغت حتى عام ١٩٩٣ حوالي ١٨٦ مليار دولار منها ٤١,٣ مليار دولار بنسبة ٢٥٪ للمجموعة الأولى، والباقي مديونية المجموعة الثانية، موضحا أن أعباء خدمة الديون في تزايد مستمر منذ عام ١٩٨٥، ويصل متوسطها خلال السنوات الثلاث من ١٩٩١ إلى ١٩٩٣ (إلى ١٦,٥ مليار دولار).

١٦ ألف مصري خرجوا من (بئر الإدمان)

كشف تقرير سنوي أصدرته الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في مصر أن نحو ١٦٠٤٠ مواطنا مصريا خرجوا من (بئر الإدمان)، خلال السنوات الخمس الماضية حيث جرى علاجهم عن طريق الإدارة والجمعية المركزية لمنع المسكرات ومكافحة المخدرات بالقاهرة، وأندية الدفاع الاجتماعي التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية وفروعها. وأظهر التقرير أن عدد الذين تم علاجهم خلال عام ١٩٩٤ بلغ ٣٩٥٦ مدمنا في حين أن عددهم في أعوام ٩٣ و٩٢ و٩١ و٩٠، كان ٣٣١٧ و٤١٧٣ و٢٣١٧ و٢٢٧٧ مدمنا. وأوضح التقرير أن عدد الأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام بمصادرة أموالهم من تجارة المخدرات بلغ خلال العام الماضي بمعرفة جهاز المدعي العام الاشتراكي ٣٥ شخصا، جرى مصادرة ٤٢ مليونا و٦٧٥ ألفا وسبعة جنيهات من أموالهم. وأوضح التقرير أن عدد الأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام بفرض الحراسة عليهم تسعة أشخاص، وبلغت جملة المبالغ التي فرضت عليها الحراسة ستة ملايين و٣٩٨ ألفا و١٧٠ جنيها، كما بلغ عدد المتهمين المحكوم عليهم بعقوبة الإعدام في قضايا المخدرات العام الماضي ثلاثة متهمين.

بنك خليجي موحد لضمان الصادرات

صرح الدكتور عبد الله القويز الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية في الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بأن اجتماعا لمسؤولي المؤسسات المالية بدول مجلس التعاون سيعقد الشهر القادم بمقر الأمانة العامة للمجلس بالرياض لبحث وضع آلية موحدة لضمان الصادرات الخليجية للخارج. وقال الدكتور القويز إن الاجتماع سيناقش مختلف الأفكار المطروحة بما في ذلك إنشاء بنك خليجي لضمان صادرات دول مجلس التعاون من السلع المختلفة والذي قامت منظمة الخليج للاستشارات الصناعية



انتهـــاك حقـــوق الإنســـان في الصين

نـددت منظمة العفـو الدوليـة بتزايـد ممارســات السلطات الصينيـة لأعمال العنف وانتهاكـاتها الصارخة لحقوق الإنسان.

وذكر بيـان للمنظمة الدوليـة أن السلطات الصينية قـد انتقمت شر انتقام من معارضيهـا أنصار الديمقراطية قبل أسبوع واحد من حلول ذكرى مذبحة الميدان السماوي في عام ١٩٨٩.

كما أشار البيان إلى تـزايد أعمال القهر السياسي ضـد معارضي النظام الصيني حتى قبل حملات الحكومة الاخيرة عليهم. وأشــار البيان إلى ممارسة السلطات الصنية لأعمال القهر ضـد من تقدموا بطلبات للصفح عن معتقلي مذبحة عام ١٩٨٩.

وقال بيان المنظمـة الدولية التي تتخذ مـن لندن مقرا لها إن اعمال العنف والاعتقالات قـد تزايدت حدتها خلال عـام ١٩٩٤، وحتى بداية عام ١٩٩٥م. على الرغم من تأكيدات السلطـات الصينية أنه ليس هناك معتقل واحد الآن من بين من تظاهروا في أحداث مايو ـ يونيو ١٩٨٩. وأشار بيان منظمة العفو الدولية إلى انتهاكات السلطات الصينية لحقوق الإنسان خصوصا مع أعضاء جماعات حقوق الإنسان وجماعـات الدفـاع عن حقوق الطبقـة العاملة في الصين، والتـي أنشئت في عام ١٩٩٣، ولم تعترف بها السلطات الصينية حتى الآن.



احـــتـــجـــاج

ذكر مصـــدر في بلديــة القدس المحتلـة أن منظمة اليـونسكو التـابعة للأمم المتحـدة احتجت على استمرار حفر نفق تحت مدينة القدس القديمة العربية.

ويعتبر النفق الذي انتهى تقريبا العمل فيه امتدادا لمر تحت الأرض يصل إلى حائط المبكى. ويمر النفق الجديد تحت الحي المسلم لينتهي عند طريق الآلام.

وطلب خبير في اليونسكو من إسرائيل وقف الاعمال فورا، وقـال إنها تهدد المنازل القديمة للقدس العتيقة. واحتج الخبير على السرية التي احيطت بها اعمال حفر هذا النفق التي تجري ليلا.

ومن جهة أخـرى قدمت دائرة الاوقاف سلسلة من الاحتجـاجات على حفر هذا النفق. لكن بلـدية القدس التي يسيطـر عليها يمينيـون متشددون ينتمـون لتكتل الليكود ضربت بهذه الاحتجـاجات عـرض الحائط واكدت ان دوافعهـا سياسيـة وأن كل الاحتيـاطات الـلازمة اتخذت لعـدم الاضرار بمباني المدينة القديمة.

نـــــداء علمي دولي لحماية طبقة الأوزون

وجه ثلاثمائة عالم من أربعين دولة اجتمعـــوا في هــاليكيــديكي شمال اليـونـان، نداء ملحـا إلى المجمـوعـة الدولية لتتخذ إجراءات صارمة ترمي إلى احترام بـروتـوكـــول مـونتريـال (١٩٨٨)، لحمايــة الجو. وأعـــرب العلماء عن قلقهم البـــالغ على طبقـــة الأوزون إذا لم تطبق الإجــــراءات الواردة في بروتوكول مونتريال بدقة. وذلك في نـداء أقروه بـالإجماع خلال المؤتمر الذي خصص لـدرس مشكلة تقلص طبقة الأوزون.

وقـــــال أحـــــد منظمي المؤتمر البروفســور اليـوناني كـريستـوس زيريفوس المتخصص في فيزياء الجو إن التقـاعس في تطبيق البروتـوكـول (يدفـع بطبقة الأوزون إلى مزيـد من الضمـور خـلال ستين عامـا، لكنهـا ستستعيـد حالتهـا الأصلية إذا تقيـد المعنيـون بــالإجـراءات الــواردة في البروتوكول).

الملاريا تقتل شخصا كل ١٢ ثانية

بينما يـراقب العالم في فـزع فيروس (إيبـولا) القاتل الـذي يلتهم ضحـايـاه في زائير، تقـوم جرثـومـة الملاريـا التي لا تقل خطـورة بالإجهـاز على شخص واحد كـل ١٢ ثانية وتهدد ٤٠٪ مـن سكان العالم في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية وذكرت آخر تقارير منظمة الصحة العـالمية أن الملاريا تقتـل سنويا مـا يتراوح بين ١,٥ مليون و٢,٧ مليون شخص في البلدان الفقيرة.

ويقول الخبير الفـرنسي لويـس بينالي من معهـد باستير إنـه بعد أبحاث دامت عشرات الاعـوام تأكد لدى العلماء أن جرثـومة الملاريا أصبحت أكثر مقاومة للأدويـة والأمل الوحيد في الحد من خطورتها هو المصل المضـاد لها، والذي تم اكتشـافه مـؤخرا، وجـرى اختيار ساحل العاج لإجراء أولى التجارب عليه.

ويقول بينـالي إنه برغم خطـورة ا لملاريا الشـديدة فإنها لم تحظ بنفس الاهتمام الذي ناله فيروسـا الإيدز والإيبولا. وربما يرجع ذلك إلى أن مرض الملاريا يمكن علاجه والنجاة منه، بعكس الإيدز وإيبولا حيث لا يـوجـد لهما علاج حتى الآن، ولا مفـر من الموت للمصـابين بهما. ويقول الـدكتور أنـاتولي كـوندراشن خبير الملاريـا في منظمة الصحة العالمية، إن مقاومة الملاريـا في أفريقيا، وحدها تحتاج إلى ٢٨ مليون دولار سنويا لا يتوافـر منها سوى ٧ ملايين دولار فقط. كما أن شركـات الأدوية الكبرى لا تبـذل جهـودا كبيرة لإنتاج أدويـة أو أمصـال مضـادة للمـلاريا.

مطالبة بوقف تهويد القدس

طالبت رابطة العالم الإسلامي ببذل الجهد لـوقف انتهاكات سلطات الاحتلال الصهيوني، ووقف تهويد مـدينة القدس وتغيير معـالمها الإسلاميـة. وطالبت في بيان بمنـاسبة العام الهجـري الجديد الدول والمنظمات والمؤسسـات الإسلاميـة ببذل مسـاعيها لإنقاذ مـدينة القـدس والمطالبـة بإعادة السيادة الإسـلامية على هـذه المدينة المقـدسة. وأهابت بـالأشقاء في أفغـانستان أن يعمـدوا إلى لغة الحوار السلمي في حل خلافـاتهم بعيدا عن استخدام السـلاح لأن دم ا لمسلم على المسلم حرام، ولأن الاقتتال بين المسلمين من أشد المحرمات. وأشارت إلى أوضاع بعض الجماعات الإسلامية المضطهدة في عدد من البلدان والمواقع مثل كشمير المحتلة التي يعاني شعبها من اضطهاد الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تمارس صنـوف الإرهاب والقهر ضد شعب كشمير، حتى أحرقت مسـاجده، وهدمت منازله، وانتهكت حرماته.

إحصاءات خطيرة عن البوسنة

أفادت آخـر الإحصاءات الصـادرة من البوسنة بأن هنـاك مليونـا وربع المليون بوسني تم تشريدهم إلى مائة دولـة، وأنه يعيش من اللاجئين ٨٥٠ ألف لاجئ مسلم فقط في الأراضي البـوسنيـة المحـررة. ففي ألمانيـا يعيش ٣٨٠ ألف لاجئ مسلم من البوسنة والهرسك، وفي الدانمـرك يعيش ١٧٥٠٠ لاجئ مسلم، وفي كرواتيا هناك ٧٥ ألف لاجئ بينهم ثلاثـة آلاف طفل من دون مرافقة الأبوين، و٤٠٠ يتيم، وفي إيطـاليا يوجـد ٣٠ ألف لاجئ، و٤٠٠ جريح، وفي تـركيا ٢٥ ألف لاجئ، وفي النمسـا ٨٥ ألف لاجئ، وفي سلوفينيا ٦٠ ألف لاجئ، إضافـة إلى ٦٠٠ طفل من دون رفقة الأبوين، وفي سـويسرا ٣٥ ألف لاجئ، وفي النـرويج عشرة آلاف لاجئ، وفي مقـدونيـا أربعـة آلاف وخمسمائة لاجئ، وفي المجر سبعة آلاف لاجئ وفي بريطانيا ٢٦٠٠ لاجئ.

(إسرائيل) تسعى لإقامة مملكـة يهوديـة

دعا الأمين العام للجامعـة العربية الـدكتـور عصمـت عبـد المجيـد إلى التصـدي للمخطط (الإسرائيلي) الهادف إلى إضفـاء صيغة قـانونيـة وسيـاسيـة ودعـائيـة على عمليـات التغيير الـواسعـة النطـاق في طبيعـة مـدينة القـدس المحتلـة. وأوضـح أن (إسرائيل) تنـوي خـلال احتفـالها بمـرور ثلاثـة آلاف عام على إنشـاء المملكة اليهوديـة اضفاء تلك الصبغة على طبيعـة المدينة، وأكـد أن الـدول العربية لن تفرط في حقوقها أبدا.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



الخنزير ومشتقاته حرام

ورد للجنة السؤال التالي:

نحن نسكن في السويد وهم أهل كتاب، وأكثر الأطعمة الحيوانية عندهم لحم الخنزير، ويستعملون دهن الخنزير بكثرة وأدخلوا دهن الخنزير في كثير من الأطعمة مثل الخبز، ويستعلمون عند تجهيزه كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير غالبا، والخبز القوت الغالب للوطن. فهل يجوز أكل أطعمة فيها كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير؟

حكم ذبائح أهل الكتاب

ورد للجنة السؤال التالي:

تلقينا رسالة من شمال السويد، بها سؤال حول أكل اللحوم التي تباع في الأسواق المركزية هناك، ومرفق مع الرسالة فتوى محلية من (إمام الرابطة الإسلامية في استوكهلم)، ولكن المستفتي يريد أن يطمئن أكثر، وحيث إنكم جهة الاختصاص في الفتوى، لذا نحيل إليكم صورة الرسالة والفتوى لتتفضلوا بالإجابة عن السؤال، إما بإرسال الجواب للهيئة، وإما بمخاطبة صاحب الرسالة على عنوانه في السويد مباشرة.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا بأس بأكل ذبيحة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، إلا إذا ثبت أنها قتلت خنقا أو بالصعق الكهربائي أو غير ذلك من الطرق، غير الذبح الشرعي.

وعلى ذلك فلا يجوز أكل اللحوم الموجودة في الأسواق المركزية، في (السويد) ما دام قد ثبت لديكم أنها لم تذبح على الطريقة الإسلامية.

اللهو بين الإباحة والتحريم

ورد للجنة السؤال التالي:

ما حكم التصفيق والصفير والرقص عند سماع الأغاني؟

وما حكم الذين يشقون ثيابهم وينتفون شعورهم، ويشقون صدورهم عند السماع؟ أو يصيحون صراخا، أو يتغاشون، أو يتباكون، تصنعا ورياء؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

التصفير والتصفيق والرقص إذا صاحبت الغناء المباح تكون مكروهة، لأن فعلها دناءة وسفه ونوع من اللهو والعبث، أما إذا صاحبت الغناء المحرم فتكون محرمة.

أما شق الثياب ونتف الشعر، وما إليه من الحركات غير الواعية عند السماع، فإن كان فاعلها في حالة وعي فهو هذر وعبث أقل ما يقال فيه إنه مكروه، لأنه يزري بالإنسان الذي كرمه الله تعالى، ولما فيه من الإيذاء وإضاعة المال.

وإن كان في حالة غياب عن الوعي (ذهول) فهو باطل لأنه شبيه بالمجنون، إلا أنه مسؤول عن حالة الذهول هذه، لأنه تسبب فيها بتعرضه للسماع.

من أحكام السمسرة

ورد للجنة السؤال التالي:

بصفتي وسيطا (دلالا) هل يجوز لي بيع عقار لشخص بالاتفاق معه بسعر أعلى مما طلبه على أن يكون فرق السعر من صالحي وذلك دون علم المشتري بذلك؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

إذا لم يشترط السمسار على البائع أن تكون الزيادة على السعر المحدد له فالثمن كله للبائع، وإذا شرط السمسار على البائع أن تكون الزيادة على السعر المحدد له، أو أن نصفها له، فالثمن المحدد للبائع، وما زاد عليه يعد بمثابة تبرع من البائع للسمسار.

بيع العينة.. حرام

ورد للجنة السؤال التالي:
حصل أن عملت مبايعة سيارة عن طريق بيت التمويل الكويتي مع ابن عمي (صاحب السيارة) للحصول على قيمة السيارة نقدا، وتحولت السيارة باسمي وتحملت الأقساط الشهرية، ثم أرجعت إليه سيارته بعد أن أعطاني الأموال التي استلمها أي أنه لم يكن هناك نية بيع، ولكن النية كانت للحصول على أموال نقدية بأسرع وقت ممكن (المبلغ كان أربعة آلاف دينار، والأقساط أربعة آلاف وثمانمائة دينار)، هذا العمل كان له سبب: السبب هو أنني دخلت شريكا مع أحد الأشخاص وهو الذي يملك المحل بنسبة ٥٠٪، بعدما دفعت له مبلغا وقدره عشرة آلاف دينار، وبعد فترة قصيرة (٥ أشهر)، أراد هذا الشخص أن يخرج من الشراكة بشكل مفاجئ مما يعرض المشروع لخسارة كبيرة فاضطررت لعمل المبايعة سابقة الذكر للخروج من الخسارة وإعطائه حقه علما بأن حقه للخروج من الشركة حسب الاتفاق هو سبعة آلاف دينار، مما اضطرني ايضا للاستدانة ثلاثة آلاف دينار، حتى أعطيه حصته كاملة، أو يباع المحل وأكون أنا الخاسر.

تكاليف المحل: عشرة آلاف دينار + سبعة آلاف دينار + أربعة آلاف دينار (معدات جديدة + ديكورات)، ودخل المحل السنوي هو أربعة آلاف دينار.

١ - هل المبايعة (السيارة) فيها شيء من الربا؟

٢ - إذا كانت ربوية فكيف الخلاص من هذه الأموال، علما بأنني مازلت أسدد الأقساط ولمدة ثلاث سنوات؟

٣ - هل رأس المال كله البالغ واحد وعشرين ألف دينار يدخل فيه الربا؟ أو هل هي فقط الأموال التي حصلت عليها من مبايعة السيارة؟

٤ - في حالة ما إذا أردت أن أبيع المحل ولنفرض خمسة عشرة ألف دينار أي أقل من رأس المال المدفوع، هل ينبغي أن أخرج مبلغ الأربعة آلاف دينار (مبلغ السيارة) منها أم لا؟ أم أن مبلغ خمسة عشرة ألف دينار أقل من رأس المال المدفوع؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
صورة البيع الواردة في السؤال هي من صور بيع العينة وهي محرمة باعتبارها حيلة على الربا قصد بها التوصل الى الاقتراض ويقع إثمها على من تبايع بها عالما قاصدا لذلك، ويجب فسخ البيع إن أمكن. وما حصل عليه البائع من ثمن السيارة ليس من الربا، وإنما الربا فيما تحمله المشتري من أقساط زيادة على ثمن السيارة، ولذلك لا يلحق الربا رأس المال المدفوع ثمنا لحصة الشريك، ولا يجب عزله عن الثمن في حال البيع بأقل من رأس المال المدفوع.

القروض الربوية حرام

ورد للجنة السؤال التالي:
يوجد في السويد نوع من القرض هو المستعمل في التعليم، خاصة في المدارس الثانوية والجامعات، حيث يأخذون نسبة معينة في المائة كخمسة أو ستة في المائة، وهذا القرض يخالف القروض الربوية المعروفة من ناحية القصد وشروط التسديد وهو قابل للعفو. ١ - تقصد الحكومة السويدية من هذا القرض تشجيع الطلاب علي التعليم والتثقيف، يأخذ الطالب في كل شهر ٥٠٠ دولار تقريبا في مدة تعلمه من الثانوية إلى نهاية الجامعة، وليس القصد القرض للتجارة والفائدة. ٢ - يشترط في تسديد هذا القرض شرطان أساسيان:

أ - أن يجد المستقرض ما يزيد على حاجته وحاجة عياله، ولا يطلب تسديد القرض إذا لم يكن عند المدين فائض من المال، علما بأن الحكومة السويدية تحدد في كل سنة حاجة شخص فمثلا نقول: يكفي شخص ١٠٠٠ دولار فإذا كان دخل المدين ١٠٠٠ دولار لا يطلب تسديد الدين.

ب - ألا يزيد عمر المدين على ٦٥ سنة، فإذا بلغ عمر المستقرض ٦٥ سنة يكون الدين ملغيا لا يعفى. هذا القرض يشبه القروض الربوية من ناحية الزيادة ويختلف من ناحية القصد وشروط التسديد، وهو قابل للعفو، لذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم، ولذا أرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر وإعطاءنا فتوى شرعية فيه. وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

القرض على الصورة الواردة في السؤال هو قرض ربوي لا يحل تعاطيه أو التعامل فيه ولا يخرجه عن الحرمة كون المقصود به مساعدة الطلبة أو كون الفائدة قليلة أو قابليته للعفو أو التيسير في شروط سداده.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي: لا يجوز أكل لحم الخنزير ودهنه أو أي جزء من أجزائه قل ذلك أو كثر، لقوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما اوحي اليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ [الأنعام: ١٤٥]. ولم تفرق الآية بين القليل والكثير.

المباح من النسيج الحريري

ورد للجنة السؤال التالي:
يوجد في الأسواق أقمشة من صوف وقطن وفيها نسبة من الحرير تتراوح ما بين ٣٠٪ أو ٢٠٪، أو ١٥٪ فما حكم لبسها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
يجوز استعمال الأقمشة المشار إليها في السؤال ما دام الصوف أو القطن الداخل في نسيجها أكثر من الحرير الطبيعي، اما الاصطناعي منه فجائز.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

رغم انقضاء القرون.. يبقى رجال الرعيل الأول معلمي الأمة.. وهداة الركب

قبسات تربوية

لا يحسن بالمربي الحكيم أن يكتفي بتشخيص الداء، وضرب الأمثال، ويترك الناس بعد ذلك يضربون في متاهات التماس العلاج، يصيبونه مرة، ويخطئون مرات.

بقلم: محمد الجاهوش

روى الإمام أبو نعيم بسنده إلى أبي الدرداء أنه قال: (يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء، فما يمنعكم من مودتي؟ وإنما مؤنتي على غيركم. مالي أرى علماءكم يذهبون؟ وجهالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به! وتركتم ما أمرتم به. ألا إن أقواما بنوا شديدا، وجمعوا كثيرا، وأملوا بعيدا، فأصبح بنيانهم قبورا، وأملهم غرورا، وجمعهم بورا. ألا فتعلموا وعلموا، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما) [حلية الأولياء:١/٢١٣].

برغم انقضاء القرون، وتوالي الأزمان، فسيبقى رجال الرعيل الأول معلمي الأمة، وهداة الركب.

كرامة خصهم الله - تعالى - بها، حيث وردوا النبع صافيا، وشربوا منه عللا بعد نهل، فبل صداهم، وروى ظمأهم، وأنار قلوبهم. ثم أهداهم للدنيا معلمين ومربين، فطلعوا في دجنتها كواكب نيرات، وماجوا في صحرائها أبحر خير زاخرات، وأناروا للسابلة معالم السبيل، وأنقذوا الحيارى من تيه الغفلة والضياع، فمضى الركب راشدا، يحمل الإسلام نورا وحضارة، ويبني - على هداه - ساميات النفوس، قبل منيعات الحصون، ويستبدل مفاهيم الجاهلية بقيم العقيدة والإيمان، فأخذ من الدنيا وأعطاها:

أخذ منها الطغاة الجبارين، وأعطاها الرحماء المؤمنين، أخذ منها الحقد والبغضاء، وأعطاها الحب والإخاء، أخذ الشرور والآثام، ومنحها الخير والوئام، أخذ الانحراف والفجور، وأعطاها الطهر والعفاف، أخذ الحروب والدمار، والغزو والسلب، وأعطاها المحبة والسلام، والعدل والرحمة. فنعم الناس بكرامة العيش في ظلال القرآن. متراحمين متباذلين، متناصفين، مؤثرين، متناصحين، لا يدخرون جهدا في نشر الإسلام وتبليغ رسالته.

وأبو الدرداء - حكيم الأمة - واحد من المجاهدين المربين الذين وقفوا عمرهم على تعليم القرآن، وتلقينه لأبناء الإسلام، وكانت له في الشام مجالس مشهودة، ومواقف محمودة، فني الزمان، ومحيت العصور، وبقيت مجالسه نبراس هداية، ومعلم رشاد.

وتأمل - أخي - أدب المعلم وحذقه، وصدق عاطفته، وحرصه على نقل الخير وقبوله. لقد بدأ خطاب مستمعيه بأحب صفة يلتقي عليها المؤمنون (أنتم الإخوان في الدين). ومقتضى الأخوة: الحب والمودة، وبذل النصح، ودفع الأذى وتقديم العون.

إنه يقول لهم: لا تجفلوا مني، فأنا أخوكم، لن أسمعكم إلا ما فيه خيركم، ولن أدعوكم إلا إلى ما ينجيكم، إنكم إخواني. وذلك من حقكم علي.

ثم إنكم جيراني: وهذا يرتب لكم حقا ثانيا. حقا أوصى الله تعالى به، وأعلى المصطفى ﷺ من شأنه، وقدمه على حق القرابة في كثير من الأحيان: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». كما حذر من أذيته، والإساءة إليه، فليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه.

ثم أنتم الأنصار على الأعداء: فكيف يتناصر المتباعدون؟ إن النصر مقرون بصدق الإخاء، وحسن الجوار، والتقاء القلوب على كلمة سواء. ولا يتأتى شيء من ذلك إلا إذا صفا الود، وجلس الإخوان بعضهم إلى بعض، يدرسون واقعهم وإمكاناتهم، ويرتبون أوضاعهم بناء على ما يكتشفون من معطيات.

قل لا أسألكم عليه أجراً

خلق قديم في الناس أن ينفروا ممن يرزأهم أموالهم، أو شيئا منها، ولذلك نزل الوحي يأمر النبي ﷺ أن يصارحه قومه بأنه لا يطمع في أموالهم، ولا يطمع إلى شيء مما في أيديهم ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إن

هـــو إلا ذكـــرى للعـــالمين﴾ [الأنعام:٩٠]. ونفى عنه سبحانه ذلك ﴿ومـا تسألهم عليه من أجـر إن هـــو إلا ذكـــر للعـــالمين﴾ [يوسف:١٠٤].

ومن هـذه المشكـاة أخذ أبـو الدرداء، فأعلم مستمعيه أن مؤنته على غيرهم، فما من غـايـة سـوى محض النصح، وإخـلاص الـود، وصدق الإخاء.

هـذا التمهيـد، ومـا فيـه من المرغبات، كفيل أن يستميل القلوب والأسماع. فإذا مـا أنس المربي أن وسـائلـه آتـت أكلهـا، نشر مـا في جعبتـه، وألقى على المستعمين مـا يـريـد مـن أمـر ونهي، أو نصح وإرشاد. وطرح ما يراه من حلول للمشكـلات، ومـا يعتبره عـلاجـا للأمراض.

المرض الذي عالجه حكيم الأمة

لقد عـالج نوعين مـن الأمراض. وهي أمراض قديمة حديثة:

الأول: إهمال العلوم الشرعيـة، وعدم العنايـة بتحصيلها، لا سيما علوم الكتاب والسنة.

الثاني: الإقبال على زهرة الحياة الدنيا، وصرف الأوقـات في كسبها وتحصيلها.

وغير خـافٍ أن مثل هذا النـوع من الاهتمام، يكـــون على حسب إتقان الـواجبات، وأداء الفـرائض بالصورة المرضية.

بصر نافذ

لم يكتف أبـو الدرداء – وكـذلك شأن المربي الحكيـم – بتشخيص الـداء، وإبراز معـالمه، بل تعمق في العـــلاج، حتى لامس شغـــاف القلوب، ومس لب العقيدة، وأصل الإيمان (قد أقبلتم على ما تكفل الله بـه)، وصرفتم أوقـــاتكم في تحصيل الحاصل، لأن الرزق محتوم، وكتاب سـابق. ﴿وفي السماء رزقكـم ومـا تـوعـدون﴾ [الـذاريـات:٢٢]. فلن تموت نفس حتى تستـــوفي رزقهـا وأجلهـا. فـاتقـوا اللـه وأجملـوا في الطلب. ففيم التسـابـق والتنـافس؟ وعلام الخشية والأسى؟

إن العاقل من يقيم أمره على سنن القصد والرشاد، ويزن عمله بميزان الإسلام، حيث لا إفراط ولا تفريط.

ضرب المثال أبلغ من المقال

لم يلق أبو الدرداء كلامه غفلا عن الحجـة أو البرهان، شأن مـن يريـد تسجيل مـوقف، أو إبراء ذمـة. لا .. إنه أولا وقبل كل شيء، داعية إلى الله تعالى، فـإذا كان من واجب الـداعية: الدعـوة والإبلاغ، فمن واجبـه كذلك اتباع الوسائل التـي يعتقد نجاحها، وإسهامها في تحقيق المطلوب.

وضرب المثل المحســـوس – كـان وسيبقى – من أقوى أسباب تحريك القلوب الغـافلة، والنفوس الـلاهية، وإيقاظهـا للتبصر والاعتبار. ولـولا ذلك ما كثر وروده في الكتاب الكريم، وسنة نبينا العظيم ﷺ.

فـلا عجب أن ينهل أبو الـدرداء – وهـــو حكيم الأمـــة – من منهلهما، ويهتـدي بهديهما، لقـد انتـزع من واقع النـاس ومـا يشـــاهـدون مـا يجعلهم مـوقنين بصـدق كـلامـه، وشـــدة حـــرصـــه على نجـــاتهم وسلامتهم. وليس أبلغ في التأثير من المشاهدة والعيان. إنها حقيقة اليقين التي لا تدفع، ولا يملك المرء إزاءها إلا الإذعان والتسليم.

(لقد سبقكم أقـوام، بنوا شـديدا، وجمعوا كثيرا، وأملـوا بعيدا)، فماذا كـانت نهاية ذلـك كله؟ (لقـد أصبح بنيـــانهم قبـورا، وأملهم غـــرورا، وجمعهم بورا!).

المساكن سكنـت، والآمال قبرت، والأموال وزعت. خرجـوا من الدنيا فـرادى – كما خلقـــوا أول مـرة – وتركـوا ما خـولوا وراء ظهـورهم. للــــــوارث المهنأة، وعليهـم الإثم والمرزأة. وهـذا شأن من يترك مـا أمـر بـه، ويقبل على مـا ضمن لـه خـالقه عـز وجل ﴿وما من دابـة في الأرض إلا على اللـه رزقهـــا ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [هود:٦].

الجهل سبب الغفلة

ولا يحسن بـــالمربي الحكيم أن يكتفي بتشخيص الـــداء، وضرب الأمثـال، ويترك النـــاس بعـد ذلك يضربون في متاهات التماس العلاج، يصيبونه مرة، ويخطئون مرات.

إن إنجاح العملية التربوية يقتضي إسهامه في وصف العـلاج، وتوجيه الأنظار إلى أهميته، وخطورة تركه.

وهنا نجد أبا الدرداء – رضي الله عنه – قـد وصف الدواء، وحث على تعـاطيـه: ألا فتعلمـــوا. ففي العلم شفـــــاء من الجهـل، وتبصير من العمى، وإنقاذ من الضـلال، والعالم والمتعلم في الأجـر سواء، ولا خير في الناس بعدهما.

هـذه طريقـة سلف الأمة في بنـاء النفوس، وتربية القلـوب، نعرضهـا للـدعـاة – في عصرنـــا – عســاهم يقتبسون من سناها، ويفيدون من أسلوبها، ويهتـدون بهداها، ففيهـا الفـوز والصلاح. ولن يصلح آخـر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ولسوف يجهد السير قـوافلنا ما دام الحداة معـــرضين عن الحداء القديم، غير مولين وجـوههم شطر البيت العتيق. ﴿إن في ذلك لـذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾. سـدد الله الخطى، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين■

العاقل من يقيم أمره على سنن القصد والرشاد، ويزن عمله بميزان الإسلام

القضية الكردية متشابكة.. ومتداخلة.. والمصالح الدولية تتحكم في تفاصيلها



● اهلا بكم في كردستان العراق..

الأكراد

إعداد: صلاح الدين الأيوبي*

*كاتب مقيم في الكويت

(لو كنت يوما بلا وطن، لعرفت معنى أن يكون لك وطن.. لو كنت يوما بلا دولة لعرفت معنى أن يكون لك دولة، ما دام هناك أناس بلا دولة ولا وطن ويعيشون تحت رحمة الآخرين، فإنهم سيظلون يحلمون ويناضلون لإقامة دولة)..

هذه كانت مقدمة تقرير عن الأكراد جاء في مسلسل وثائقي بعنوان (الدم والانتماء Blood and belonging)(١).

يمثل الأكراد أكبر شعب بلا دولة في العالم، وهم مقسمون بين عدة دول متجاورة، كل دولة منها تطلب منهم أن يلبوا رغباتها، فإيران تطلب من أكرادها أن يكونوا ترسا في وجه العراق، والعراق تريدهم أن يجابهوا إيران، وأن يكونوا حقل تجارب لأسلحتها الجديدة، وما من دولة من الدول المجاورة تريد أن يكون لهم دولة.

يقول التقرير

بعد حرب الخليج، أقام الغرب منطقة آمنة للأكراد في شمال العراق، وبالنسبة للعالم الخارجي، قد تكون كردستان جيبا فقط، وما زال ذلك الجيب أرضا عراقية رسميا. ويوجد جيش كردي ناشيء، ولكن القوة الحقيقية تكمن في الأحزاب السياسية.

هنالك ٢٥ مليون كردي موزعون على عدة دول، ثلاثة ملايين منهم فقط يعيشون في العراق، في أمان (المنطة الآمنة).. وفي عام ١٩٩١، تعقبت مروحيات (صدام) الحربية الأكراد، إلى الشعاب الجبلية، وهاهم الآن يعودون إلى حرث الحقول وغرس شتلات الأرز، وها هي حفلات الزفاف تجري في وضح النهار.

يقول الأكراد الذين طالما عانوا من الموجات العدائية: إن الجبال هي الصديق الوحيد لنا، لقد ضمنت لهم تلك الجبال العزلة والبقاء خلال أربعة آلاف عام.

فظائع وجرائم

يتحدث أحد الأكراد عن فظائع (صدام) وانتقامه البشع من الأكراد حينما فشلت ثورة البرزاني عام ١٩٧٥م، يقول أحدهم:

أقامت الحكومة مخيمات قرب (أربيل)، وأجبرونا على العيش هناك، وذات مرة، وحينما حل الليل، طوقوا المخيم، وأخذوا رجالنا جميعا، الجرحى والمرضى، وحتى المجانين والعميان، وقيدوا أرجلهم بحبال الماشية، وسحلوهم وراء لوريات، ولم يتركوا أحدا.. لقد دمروا بيوتنا وحياتنا.. فكيف نغفر لهم؟!

مازال صدام يشكل هاجسا للأكراد، حيث مازالت معاقله المهجورة قائمة على الأرض، تذكر بأعمال السجن والتعذيب. لقد تواطأ بعض الأكراد معه، وتعمل السلطة الأمنية لدى الأكراد - حاليا - على تعقبهم ومحاكمتهم.

يسأل معد البرنامج أحد الأكراد في شمال العراق:

- هل أنتم بمأمن هنا؟ هل سيعود صدام؟

- لن يصل صدام إلينا هنا.. إن شاء الله.

حب الوطن رغم المصاعب

- لماذا تحبون (كردستان) بهذه القوة، بينما هي تظهر للغريب مكانا يصعب العيش فيه؟

- كردستان جميلة.. إنها بلادنا.

إنها مهمة صعبة، مازال على الأكراد أن يرتبوا شؤونهم في ظل (جمهورية الخوف)، وأن يناضلوا من أجل البقاء محاطين بقوميات أحسن تسلحا وأكثر عنفا.

الغريب أن العقوبات الغربية على العراق شملت كردستان أيضا، وأصبح لزاما على الأكراد تهريب البنزين، حيث يوجد نقص حاد فيه.

وفي الطريق إلى (حلبجة) يمر المراسل بمخيمات اللاجئين على طول الطريق، وفي ١٩٨٨/٣/١٥م، وبعد استيلاء مقاتلي الأكراد على (حلبجة) من قوات صدام، قامت الطائرات العراقية بإسقاط قنابل غاز سام على

البلـدة، كـان ذلك الهجوم الـوحيـد بالأسلحة الكيماويـة على البشر منذ الحرب العالميـة الأولى، وقد مـات في هذا الهجـوم خمسة آلاف شخص، وجاء رجـال صدام وقـاموا بتلغيم المنطقة.

يقول أحد الباقين على قيد الحياة: بعـد ذلك انهار معظمنـا، وأخـذنـا نتقيأ، وأصبحنـا عميانـا، ومن ٢٣ شخصا كـانوا معنـا، توفيت أختي وزوجها وأبناؤهما الأربعـة. وكانت أخـوات أمي وأربعـة أبنـاء وبعض الجيران في هذا القبو، ومات نصفهم بسبب المواد الكيماويـة، وتم إنقـاذ أربعة فقط، أما أنا فشعـرت بالوهن والعمى، وبقيت بين الموتى يـومين حتى وصل المقاتلون وأنقذوني.

عادت (شابـو شريف) لتدرس في المكان الـذي وقعت فيـه الجريمة.. ويسألها المراسل: لقـد صـار هـذا المكـــان أطـلالا.. فلماذا عـــدت لاستئناف حياتك هنا؟

– هـذه أرض أجـدادي، وآبـائي، و(حلبجـة) أجمل في نظرنـا من أي مكـان آخر في العـالم، لأنها المكـان الـذي عشنا فيـه.. والموت في بلدنـا أفضل منه في أي مكان آخر.

حتى الأطفال.. ضحية

(الأكـــراد أحيـاء .. وعلمنـــا لن ينكس أبدا).. هكذا يغني الأطفال في مدرسة (شابو).

(في ذلك اليـوم من عـام ١٩٨٨، مات (١٩٨) طفلا في (حلبجة).

إذا كــــان المرء ينتمي لشعـب تعرض للموت والإفنـاء، فإنه يميل لاستخلاص نتيجة واحدة وهي أنه لن يكون بمأمن مالم تكن له دولته. ولكن معظم الأكراد يعـرفون أيضا أنـــه لن يسمح أي من جيرانهم، أو القـوى الغربيـةبإقـامة دولـة لهم، وأفضل مـا يتمنـونـه هـو الحكم الذاتي داخل الـدول الموجودة، وهم يعرفـون أنهم لو طالبوا بما هـو أكثر من ذلك فسيخسرون الـدعم الغـربي والحماية الدولية.

هنـــالـك خطأ في التحليل والتفكير لدى البعـض الذين يـرون أن الحرية هي قتـال فحسب، ولـذلك يغامـرون بحياتهم بروح قتاليـة انتحارية، ولم يجر هـؤلاء تحليلا صحيحـا للحيـاة السيـاسيـة، هـذا مـا تقـولـه بعض الفصائل السياسية المعتدلة.

وينتقل معد البرنـامج إلى تـركيـا حيث تتصارع نزعـات قومية ويكون من نتيجتها الحرب، ولكـن المفزع، أن بعض الأكـــراد مـن أتبـــاع المنظمات اليســاريـة يقتلون الأكراد البـاقين، ويسعون إلى فرض سيطرة منظمتهم وتصـوراتهم الماركسيـة، بينما يـرى غيرهــم أن المواطنين يمكــن لهم أن يعيشوا حياة طبيعيـة هناك، ولهم كل حقوقهم. ولا يوجد تعاطف بين الناس والمنظمة الإرهابية.

ملاحظات

وإذا كان لنا من تعليق سريع، فإنما هو في النقاط التالية:

– إن تـأجيـج الصراعـــــــات والعصبيـات القـوميـــة والعنصريـة الضيقـة أو الطـائفية يمـزق الـدول ويغضب الشعـوب ويثير الضغـائن، ويزرع التفـرقة، وهـو ما تطمـح إليه القوى التي لا تريد بالبلاد الإسلامية أو النامية خيرا.

– لم تف الدول الأوروبية بأي وعد قطعته للأكـراد وغيرهم من الشعوب في آسيا الوسطى أثنـاء الحرب العالمية الثـــانيـة، بل عـــاقبتهم بـــالتقسيم والإدماج والتهجير، وقد كان لشعوب آسيا الوسطى تجربـة مريرة في نقض الـروس عهـودهم لهم، وكـذلك كـان للعالم العربي تجربـة مريرة في نقض الحلفـــاء عهــــودهم ووعــــودهم بالاستقـلال والحرية، إذا سـاعدوهم ضـد الدولـة العثمانية، ولم يصـدق الأوربيـون في عهـودهم إلا لليهـود، حيث مكنهم الاستعمار البريطـــاني من أرض فلسطين.

ولابـد من توجيـه كلمـة نصح إلى الأكــــــراد في مختلف دولهم التـي يعيشـــون فيهـــا، وكـــذلك إلى كل القـوميـات التي تتألف منهـا رقعـة العالم الإسـلامي، وهي أن المنظمات والأحـزاب اليمينيـــة واليســاريـــة والإرهـابيـة، والنـزعـات القـوميـة الضيقة لا تـريد بهم خيرا، ولا تجلب لهم إلا الـوبال والـدمـار، وأولى بكل الشعوب النبيلـة التي كان لها شرف السبق إلى الإســلام أن تســارع إلى إثبـات وجـودها بـالإخـاء والمحبـة والتعاون على البر والتقوى ■



● دمار.. وبؤس.. وانتظار المجهول..

ضرب حلبجة الكردية بالغازات السامة علامة صارخة على انتهاك حقوق الانسان

هوامش:

(١) عرض في تلفاز دولـة الكويت – القنـــاة الثـــانيـــة بتـــاريخ ١٩٩٥/٤/٢م.

يسعى الاتحاد الأوروبي لإزالة شكوك العرب بأن مشاريعه تخدم إسرائيل فقط



● المجموعة الاوروبية واستراتيجية شرق أوسطية جديدة

استراتيجية الاستقرار في الشرق الاوسط

كتب (ديفيد غاردنر) الصحفي في (الفاينتشال تايمز) المقال التالي للإجابة على التساؤل عن مدى نجاح استراتيجية الاتحاد الأوروبي في توحيد الشرق الأوسط.. وفيما يلي ترجمة المقال:

إن استراتيجية الاتحاد الأوروبي الرامية إلى تعزيز الاستقرار على حدوده الجنوبية على البحر المتوسط من خلال اتفاقية للمساعدات تعقبها اتفاقية للتجارة الحرة مع الشرق الأوسط ودول المغرب العربي، قد تنجح في توحيد المنطقة بأفضل مما حققه نصف القرن الماضي من الخطابات عن الوحدة العربية.

هذا على الأقل ما يأمل به مهندسو هذه السياسة في بروكسل الذين يتوقعون المصادقة عليها في مؤتمر وزاري أوروبي خاص يعقد في برشلونة في نوفمبر، وتحضره الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى شريكاتها المقترضات الاثنتي عشرة وهي المغرب، والجزائر، وتونس، ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، وإسرائيل، والسلطة الذاتية الفلسطينية، وتركيا، وقبرص، ومالطا، والدول الثلاث الأخيرة مرشحة لعضوية الاتحاد.

دور المصالح التجارية

وتمثل هذه الاستراتيجية قفزة إلى الأمام في العلاقات الثنائية التي أنشأها الاتحاد الأوروبي مع هذه البلدان، والتي تخدم المصالح التجارية لأوروبا، ففي عام ١٩٩٣ كانت صادرات الاتحاد لهذه البلدان بقيمة ٥٩ مليار دولار، مقابل واردات منها بلغت قيمتها ٤٣ مليار دولار، كما يستند جانب كبير منها إلى التطور الناجح للعملية السلمية في الشرق الأوسط، والتي يأمل الاتحاد الأوروبي من خلالها أن يعزز إمكانات التكامل الاقتصادي في العالم العربي وإسرائيل.

وأكثر وجوه هذه الاستراتيجية وضوحا يتمثل في مضاعفة المساعدات والقروض السهلة للمنطقة، بحيث تصل إلى ٦,٧ مليار دولار على شكل مساعدات، وإلى رقم مماثل في اعتمادات بنك الاستثمار الأوروبي للأعوام ١٩٩٥ - ١٩٩٩م، مقابل المساعدات والاعتمادات الحالية التي بلغت (بين الأعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٦م) ٥,٨ مليار

دولار، هذا بالإضافة إلى التطلع إلى إنشاء منطقة تجارة حرة أوروبية - شرق أوسطية مع حلول عام ٢٠١٠. ولكن ما يعادل ذلك في أهميته المحتملة الخطوات التدريجية العادية، خصوصا التعديلات المقترحة في (أنظمة المنشأ) بالنسبة لصادرات المنطقة إلى الاتحاد الأوروبي، والتي تهدف إلى تشجيع التكامل الاقتصادي عبر العالم العربي.

النافذة الاسرائيلية

ومن حيث الجوهر، فإن بلدان الشرق الأوسط والمغرب العربي - التي تعقد اتفاقات تجارية حرة فيما بينها، بما في ذلك مع إسرائيل، صاحبة أكثر اقتصاديات المنطقة تطورا - هي التي ستحصل عمليا على تجارة مفتوحة مع السوق الموحدة للاتحاد، والتي هي - منذ الآن - أكبر زبون للمنطقة.

وتأتي قوة الزخم وراء هذه المبادرة من المجموعة المتوسطية في الاتحاد الأوروبي، وهي: فرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا -وتشغل فرنسا الآن رئاسة الاتحاد لفترة ستة أشهر، وسوف تخلفها إسبانيا، ومن بعدها إيطاليا - وتستخدم هذه الدول فترات ولايتها المتعاقبة لكي تعيد التوازن إلى علاقات الاتحاد الأوروبي بجيرانه القريبين بعد أن مال بشدة في أواخر الحرب الباردة نحو احتضان الدول التابعة سابقا للاتحاد السوفييتي، والواقعة على الحدود الشرقية للاتحاد الأوروبي.

وكانت نقطة التحول في مؤتمر قمة كورفو لزعماء الاتحاد الأوروبي - في يونيو الماضي - حيث أقروا خلاله بأن هناك تهديدا بعدم الاستقرار من الجنوب أكثر من الشرق، وذلك بسبب التحدي الذي تواجهه الحكومات العربية من جانب الحركات الإسلامية، والمخاوف من أن تؤدي إلى امتداد العنف واللاجئين إلى أوروبا.

وفي قمة الاتحاد الأوروبي في إسن بألمانيا في ديسمبر الماضي، أعطت ألمانيا - وهي ممولة الاتحاد الأوروبي والداعية الرئيسية للتوسع باتجاه الشرق - موافقتها المشروطة على تعزيز وجود الاتحاد في جنوب المتوسط.

العقدة الجزائرية

ومن المهم بقدر مماثل أيضا، أن فرنسا - وهي القوة الاستعمارية السابقة في المنطقة - كانت تفضل تقليديا، إقامة ترتيبات ثنائية، ولكنها تريد الآن أسلوب التعامل مع الاتحاد الأوروبي. ويعود جانب من ذلك إلى فشل فرنسا في منع الجزائر من الانزلاق إلى حرب أهلية أعمق بين الحكومات التي يدعمها العسكريون والميليشيات الإسلامية.

ويقول دبلوماسي كبير في الاتحاد الأوروبي: (لسنا نسعى إلى حل المشكلة الجزائرية، ولكن هذا سيساعدنا - على المدى البعيد - على منع تكرار ما يحدث في الجزائر في بلدان أخرى. وإذا ما وصلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السلطة، فقد يكون من الأسهل التعامل معها ضمن هذا الإطار).

وتأمل رئاسة فرنسا للاتحاد الأوروبي، بأن تتوصل قمة (كان) في الشهر القادم إلى اتفاق على توزيع نصيب الدول من معونات الاتحاد، وسيتوقف ذلك على ضمانات بعدم زيادة الإنفاق الكلي، وعلى الاتفاق على تركيز الموارد بصورة رئيسية على أوروبا الشرقية والمتوسط.

والأموال عامل مهم في مساعدة التجارة في الدول المتلقية، لكي تصبح قادرة على المنافسة بدرجة كافية لمواجهة التجارة الحرة، ولإقامة صلات بين البنى التحتية في بلدان المنطقة.

منطقة حرة

إن فكرة إقامة منطقة تجارة حرة مشتركة مستقرة ومسالمة، تتطلب من الموقعين التمسك بالقيم الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون، وحقوق الأقليات، إضافة - كما تنص أحدث مسودة طرحتها الرئاسة الفرنسية للمعاهدة - إلى انتخابات حرة ومنتظمة للهيئات الحاكمة والتمثيلية، وبالنظر إلى غلبة الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة - مهما كانت ملطفة - فإن النتائج السياسية لمؤتمر برشلونة ستحظى بتمحيص دقيق.

وبذلك سيستخدم الاتحاد الأوروبي أسواقه التي تستقبل نصف صادرات المنطقة كوسيلة ضغط للترويج للتكامل بين بلدان المنطقة.

ولكن في حين قد يبدو من البدهي بالنسبة للأوروبيين أن المصالح الاقتصادية تدفع إلى التكامل، فإن بعض مسؤولي المفوضية الأوروبية يدركون مدى ارتفاع العقبة السياسية في الشرق الأوسط.

حذر عربي

ويعترف مسؤول كبير آخر في بروكسل، بأنه إذا ما ذهبت العملية السلمية في الشرق الأوسط إلى الجحيم، فلن تكون هناك جدوى من وراء هذا كله، وسوريا - منذ الآن - تجعل حضورها لمؤتمر برشلونة مشروطا بإحراز تقدم في مفاوضاتها المتوقفة مع إسرائيل. كما أن الاتحاد الأوروبي مصمم على إزالة شكوك العرب بأن المشروع برمته ليس سوى ذريعة لخدمة مصالح إسرائيل، ويقول عمر موسى وزير خارجية مصر: إنه سيكون من قبيل (الكارثة النفسية)، إذا ما اعتبرت المبادرة وكأنها تلتقي بأية طريقة مع (مواقف الهيمنة الإسرائيلية). ويضيف: إن الشرق الأوسط (ليس بحاجة إلى منقذين)، وأن على الخطة الأوروبية أن (تترافق مع إحراز تقدم في الجانب السياسي).

وباعتباره يمثل واحدة من الدول الأكثر تقبلا لمحاولات الاتحاد الأوروبي للتقرب، يحذر موسى من أن الخطة (لا يمكن تحقيقها من دون القبول الصريح من جانب المشاركين كلهم، وليس فقط من جانب إسرائيل وبعض الدول التي يدرج اسمها بعدها) ■

لا جدوى من أي مشروع للشرق الأوسط إن فشلت العملية (السلمية)

«رسالة إلى سرايفو»

رجال لعمري... والرجال قليل
لقد عز للصيد الأباة مثيل
جباة تسامت كالجبال عزيزة
يجللها الإيمان وهو جليل
تصد عدو الله في كل غارة
وليس لها إلا الثبات مقيل
أما علموا أن العرين بأسده
منيع.... إذا مسَّ العرين دخيل
وأن أبيَّ النفس قد يؤثر الردى
ويرفض خفض العيش وهو ذليل
وأن يد الإسلام أقوى بربها
وكم دول للكفر سوف تدول
ولو كان للإسلام درع ودولة
لما قرعت للكافرين طبول
وما ساد إلا النور والحق والهدى
وأشرق وجه الكون وهو جميل

☆☆☆

إليك «سرايفو» أزف تحيتي
لك الله.... ماذا أن عساي أقول؟!
جراحك فينا نازفات... وهمنا
جميعاً كأمثال الصخور ثقيل
وطائرنا رهن العذاب جناحه
مهيض متى هذا العذاب يزول
تؤرقنا منك المعاناة بينما
يرى طفلك المذبوح وهو قتيل
وعرضك في قيد الهوان.... يناله
علوج.. ودمع المقلتين يسيل
وثمة ركب الراحلين.. وخلفه
تذوب قلوب... حيث حل رحيل
إلى أين؟ والدنيا تضيق رحابها
وصرحك من بعد الرواء طلول
وأهلوك أشتات... وليلك مرعب
وليس إلى دفع البلاء سبيل!؟

شعر:
أحمد
محمد
الصديق

وتشكو بيوت الله رجس عصابة
وإن الـــذي قـــد مسهـــا لمهـــول
صليبيـة رعنـــاء.. عمت شرورهـا
هي الـــداء.. والسم الـــزعـــاف... وبيل
ومـــالك إلا اللـــه... فهـــو لـــدينـــه
غيـــــور... وبـــــالفتح المبين... كفيـل
فكـونوا لــه جنـدا.. يكن من ورائكم
ظهيرا... وليـل الظلـم ليس يطـــــول
لقـد منعـوا عنكم سـلاحـا وعـدة
وأمعن بغيـــا حـــاقـــد وجهـــول
فقولـوا لهم لن تستطيعـوا وإن بدا
بـأن جـــواد المسلمين هـــــزيـل
نجـرعكم كـأسـاً مـريـراً مـذاقهـا
ونعلـــوا بسيف اللـــه وهـــو صقيل
ومـازال للتاريخ في سمعكم صدى
وقـــد دوَّخ الـــدنيـــا هنـــاك فحـــول
تجلجل مثل الـرعد صيحـات خالـد
وصـوت صـلاح الـديـن وهـو يصـول
ويجتاحكـم كالسيل إعصـار طارق
وقـــد حمحمت تحت الغبـــار خيـــول
وهـا هي رايـات الجهـاد... لأهلهـا
تعـــود... وميثـــاق الجهـــاد أصيل
فيا إخـوة الإسلام صبرا ... ففـي غد
تـــرون عطـــاء اللـــه وهـــو جـــزيل
ومـا «أرطبـون» الـروم إلا كـدمية
إذا مـــا تصـــدى للقيـــاد عـــدول
مبـاركـــة تلك الـوجـــوه .... كأنها
بـــدور.. لها بـــالمكـــرمـــات أصـــول
كهول..وشبـان.. أقامـوا صدورهم
مـــــوانع دون الغـــــاصبين تحول
سـواهـم يخاف الموت.. فـالموت دونهم
لـــــه تحت أقـــدام الكماة ذيـــــول
سيعلـو لـواء الحق.. رغـم أنـوفهم
ويعفـــو على عهـد الطغـــاة أفـــول
وما «الصرب» إلا الباب.. تفتحـه يد
من اللـــه.. فـــارقب إذ يحين دخـــول

فازت هذه القصة الواقعية التي تتحدث عن ثمرة العلاقة الطيبة بين الخادم والمخدوم بالمرتبة الثالثة في المسابقة الثقافية الثانية التي أجرتها إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.. و(الوعي الإسلامي) ستقوم بنشر المواضيع الفائزة تباعا، إن شاء الله.

لن أنس ما حييت مقدار البذل وهي في غـاية الحاجة.. مقدار التضحية وهي أحوج مـا تكون للمساعدة.. مقـدار عظم إنسانيتها برغم ضعف مـوقفها..

الجائـزة الكبـرى

بقلم:

مريم محمد حمد بوحمدي

كنت للتوّ عـائدة مع أسرتي من السوق بعد شراء جـوائز للمدرسة.. حيث إنني سأشرف في اليوم التـالي على برنامج الإذاعة المدرسية الخاص بـاليـوم المفتوح لـلأمهـات.. وكـان جرس الهاتف يـرن بإلحاح المرة تلو المرة.. رفعت السماعـــة وإذا بمن يخبرني بفـوز خــادمتي بـالجائزة الأولى.. وبعدة جوائز أخـرى قيمة.. طرت من الفرحة.. وأسرعت بتقبيلها وأنا أردد.. سيارة.. تلفزيون.. تذكرة لندن.. سيارة.. سيارة.. سيارة..

كيف أصف اللحظـــات تلك التي مـرت علينـا فرحـة.. سعـادة وأيـة سعـادة.. ابتسامـة واسعـة وكبيرة ملء الفم.. وضحكـات عـاليـة لا أكبحها.. وصرخـات فرحـة تعبر عن شعور تلك اللحظة.. وبقـدر صدمة الفرحة.. بقدر مـا كان التعبير عنها.. أقفز وأقفز كطفلة صغيرة..

وحمدت الله كثيرا وصليت ركعتين شكـرا للمنعم الــرزاق.. والخادمـة تنظـر لكل ذلك ولكل تعابير فـرحتي بـانبهـار وتضحـك ببراءة وتـراقب ردود فعلي بـدهشـة عظيمـة.. المهم كنت قـد وعدتها قبـل حل المسابقـة بأنني سأناصفها الجائزة إذا فازت.. هـذه هي سيـاستي.. أجمع الجرائد الكثيرة وتقطعهــــا هي.. وأكتـب الإجـابـات.. ثم مشاركـة من يفـوز بـاسمه منـاصفة بغض النظـر عمن يفـوز خـادمة.. أهلي.. صـديقـاتي.. أقاربنا.. معـاملة إنسانية متسـاوية للجميع.. ودهـش الجميع فعـــلا.. لاعتزامي منـاصفتها بقيمة الجائزة.. الكل يحرضني لأخـذ نصيب الأسد.. وأن ألقي بـــالفتـــات إليهـــا.. وأرى الانبهار.. فتلك من تفتح فاها.. وتلك العيـــون أصـــابها العجب.. فكأنما تحجـرت في مكـــانها لا يتحـرك لها جفن.. ولا تلاعبها رموش..

أصررت على مـــوقفـي بحقهـــا بــاقتســام مبلغ الجائزة بعـــد بيع السيارة الفـاخرة وأصـوات عاليـة.. كلمات كثيرة تحاول ثنيـــي عـــن مـوقفي.. ودعوة لاستغـلال مـوقف الضعيفة فهي تحت كفالتنا.. لكن أنا وعدت ويجب عليّ الالتـزام بوعـدي.. ومرت أيـام قلائل حتـى حان مـوعد استلام السيارة وأنـا لا أجد من يشد من أزري ويدعم موقفي ومبادئي..

وعانيت في البدايـة من مشكلة بيع السيـــارة.. الجيران.. والأقـــارب.. زميلات العمل.. اتصـالات.. مكالمات.. وزيـارات مكثفة.. كلهـا محاولات لمن يستأثـر بشراء السيارة من الخادمـة بثمن بخس بخس جـدا.. طبعا بـاءت بـالفشل محاولات الاستغـلال وبيعت السيارة بثمن مناسب وأودعت نصف ثمنها في البنـك باسمها وأعطيتهـا كل الضمانات.. أنظـر إليها فهي شـديدة الـــوداعـــة كقطـــة تموء.. تلتصق بصاحبها برقة وحنان..

جميلـة جـدا بـرغـم لـون بشرتها الـداكن.. شعـرهـــا طـويل كليل بـلا نهايـة.. هـي عظيمـة في مبـــادئهـا.. وأحترمهـا جــداً فقـد نشأت في أسرة متدينـة متمسكة بـالتقاليـد والعادات لأبعد الحدود..

وفي أيـام محنـة الكـويت الكبرى لم تخرج وأصرت على بقـائها بجـانبي.. ولن أنسى مـا حييت مـوقفهـا النبيل اللامتنـاهي في التضحيـة والبذل حين لم نستطع السحب من أموالنا المودعة في البنـــوك قـــامت بسحـب جميع مدخراتها ومـا تملك وأعطته لي وقالت هذا لك لتـدبير أمور الأسرة الصغيرة.. وإذا منّ الله علينـا بالتحريـر فأعرف كرمك يا سيدتي.. لا أدري ماذا أقول.. الـــدمـــوع عبّرت عن امتنـــان كبير.. وعـاطفة جيـاشـة سكتت عن النطق.. هي تعرف ماذا أريد أن أقول..

لن أنس ما حييت مقدار البذل وهي في غاية الحاجة.. مقدار التضحية وهي أحـوج ما تكـون للمسـاعدة.. مقـدار عظم إنسانيتها برغم ضعف موقفها.. جعلت مـــوقفهـا الضعيف قـــويـا.. أحببناها بعمق جميعا.. الكـل يذكرها بالخير. وسـأسرد لكم قصة بطـولتها في وقفتها معنـا بالمحنـة.. نعم أسميها بطولـة مواقف.. إنسانيتهـا رائعة مع الأطفـال.. وكيف تحميهم من غضبي

فتكـون حمامـــة سـلام تفـــرد جناحيهـا بحنان وأمـومة لا مثيل لها بـرغم أنها لم تتـزوج ولم تنجب..

وتمر الأيـــــام وتـدور عجلـــة الزمن وتطوي بضعة أشهر إلا قليـــلا.. وإذا بـرنين الهاتـــــف أيضـــــا.. وبتهنئـــة أخرى بفوز أختي في الله بـــالجائزة الكبرى.. سيـارة مـــرة أخرى.. سيارة قيمـــــة.. كيف أصف شعـوري.. دهشة.. انبهـار.. ضحكـــــات.. تعجب.. فـــرحـة غامرة..

قـــــالـت لي: سيـــدتي في المرة الأولى أعطيتنـــــي نصف قيمة الجائزة إنـــه لكـــرم كثير.. لا أحلم فيه.. وقـد عوضك الله تعـالى بأكثر ممـا أعطيتني إيـاه.. ثم احتضنتني وقبلتني شعـرت بأن قلبي الصغير خرج من قفصه.. محلقا في السماء.. معانقا النجوم.. طائرا في اللامحدود سعادة لا توصف..

تبـدل مـــوقف من حـــولي بعـد الجائزة الثـانية ذكـرت لهم أن هـذا تطبيق عملي لما أنـادي بـه.. مـوقف خير.. موقف إنساني يدعم احترامنا للإنسان.. أيا كان موقعه ومكانته.. هي تؤمن بـالله كثيرا. تفـرح لقدوم شهـر البركـات.. ودائما تسأل عن الإسـلام.. أحس بنبض إيماني عميق يسري في شراييـنهـــا.. لم أفـــرض الإســـــلام عليهـــــا.. كنت أود أن تستشعره فتقبل عليه باقتناع.. فكلما صـادفنا مـوقف أحسنت أنا التصرف فيـه.. ذكـرت لها عن نبل الإســلام.. وعظم مبادئه وسموه.. فكانت ترد إنك يا سيـدتي عظيمة بمبـادئك.. فأجيب تلك هي مبـادىء ديينـا الإسـلامي.. وكنت أراها تراقبنـي بشغف ومتابعة لأدائي شعائر الإسلام وأرى إعجـابا لا حد له..

وذات يوم وقبـل أن آوي إلى النوم جاءتني وقد أحضرت حجابا وارتدت ملابس إسلامية فضفـاضة وقالت: (سيدتي أريد أن أسلم هذه الليلة قبل أن أنـام.. وأريـد أن تعلميني ارتـداء الحجاب)..

شعور لا أستطيع وصفه.. لحظات مـــرت علي عجــــز قلمي عن التعبير عنها.. فعلا رائعـة تلك الإنسانة وكم أنـا فعلا المحظـوظـة بها.. وتلك هي الجائزة الكبرى لي ولها. والحمـد للـه رب العالمين ■

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الاسلامي

اسلامية شهرية جامعة
AL- WA E I AL- ISLA MI
العدد ٣٥٥ - ربيع الاول ١٤١٦ هـ - اغسطس (أب) ١٩٩٥م

الغزو العراقي انموذج للجريمة الدولية



البوسنة في النفق المظلم

مجلس الأمة يناشد
دول التعاون مساندة البوسنة

أصدر مجلس الأمة بيانا حول محنة البوسنة والهرسك ناشد فيه المجتمع الدولي وأبناء الوطن العربي والعالم الإسلامي ومنظمة الهلال الأحمرو الصليب الأحمر إمداد هذه الدولة المحاصرة بالعون المادي وبالسلاح، وجاء فيه:

إنَّ مجلس الأمة في دولة الكويت، الذي يعبر عن ضمير الشعب الكويتي وعن مشاعره، وقد أَزعجته الأحداث الوحشية واللاإنسانية التي أقدمت عليها القوات الصربية في جمهورية البوسنة والهرسك:

يستنكر جرائم الإبادة الجماعية والتصفية العرقية التي يتعرض لها المسلمون الذين يدافعون عن وجودهم وعن ارضهم ووطنهم، تلك الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي، وتدينها الأعراف والمواثيق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ويأسف إذ لا تلقى هذه الأحداث سوى الصمت الكامل من جانب الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، بينما تتحدى القوات الصربية المجتمع الدولي فتجتاح واحدة تلو الأخرى المناطق التي أعلنتها الأمم المتحدة مناطق آمنة. ويدعو مجلس الأمن الدولي إلى رفع حظر السلاح عن جمهورية البوسنة والهرسك حتى تستطيع رد العدوان والحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم الذين يتعرضون لأبشع حرب عدوانية شهدها التاريخ المعاصر، ومن المؤلم أَن تأتي هذه الأحداث المؤسفة ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وفي وقت تضع فيه الدول الكبرى احترام حقوق الإنسان في مقدمة سياستها الخارجية.

ويناشد الاشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي، وفي سائر ارجاء الوطن العربي والإسلامي، كما يناشد منظمات الهلال الأحمر والصليب الأحمر، المحلية والاقليمية والدولية، ان تنهض لإنقاذ المواطنين في البوسنة والهرسك، ومنهم الكهول والنساء والأطفال، ممن لايجدون مأوى، وعز عليهم الغذاء والكساء، بسبب حرب عدوانية فرضت عليهم ولايد لهم فيها ولايستطيعون لها دفعاً بعد أن عزَّ النصير.

كما يناشد المؤسسات الإنسانية بالكويت واللجان الخيرية وبيت الزكاة أن ينشطوا في جمع التبرعات والمعونات، النقدية والعينية لاخوانهم في البلد المنكوب، ولايسع المجلس سوى أن يتقدم بالشكر والتقدير لبعض الدول الإسلامية التي تقوم بواجبها في هذه الظروف القاسية.

ويوصي المجلس ان تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لعرض الأحداث الأخيرة في البوسنة على مجلس الأمن الدولي، حتى يتحمل مسؤولياته إزاء هذا الموقف الخطير الذي يتنافى بصورة صارخة مع الميثاق الدولي للأمم المتحدة.



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٥ -السنة الثانية والثلاثون-ربيع أول ١٤١٦هـ/اغسطس (أب)١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيير
ت:٤٨٣٥٠٤٧-٤٨١٦٨٨٤/٥

كلمة العدد

كلمة لابد منها

يتزامن صدور هذا العدد مع الذكرى الخامسة للعدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠م، وقد اعددنا لك عزيزي القارىء..عزيزتي القارئة ملفاً كاملاً متنوعاً عن بعض الجوانب المتعلقة بالغزو، كالجانب الدولي في الجريمة، ودورالاعلام في تعرية أكاذيب النظام، ودور مكتب الانماء الاجتماعي في عملية البناء والتنمية وإزالة آثار العدوان، إضافة إلى موضوع عن ترسيخ مبدأ الولاء للوطن لما له من آثار ايجابية على مسيرة الأمة وتقدمها.

ولا يفوتنا هنا إلا أن ننوه بأن إفرازات الغزو السلبية لازالت موجودة رغم مضي خمس سنوات على هذا العدوان، وماذلك إلا بسبب تعنت النظام العراقي وعدم استجابته للمطالب الشرعية للكويت وللمجتمع الدولي والمتمثلة في الافراج عن الاسرى والمرتهنين ،وإعادة كافة الممتلكات الكويتية المنهوبة، والكشف عن جميع البرامج التسليحية الكيماوية والجرثومية، وهناك حقيقة اخرى لابد من ادراكها وهي أنَّ هذه الصورة الكئيبة للواقع الذي خلفه الغزو لن يزيل آثارها إلا انبعاث وعي إسلامي يستلهم الحقائق الاسلامية الثابتة التي جاء بها الرسول الكريم بعيداً عن التخبط والفوضى الفكرية والثقافية، وحسناً فعلت الكويت وبعض الاقطار الاسلامية الاخرى حين خطت خطوات جادة نحو استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لاسقاطها على الواقع المتطلع للعيش في ظلال الشريعة الغراء وتحقيق مثل هذا الانبعاث وفاء لصاحب الرسالة الذي يحتفل المسلمون بذكرى مولده الشريف في هذا الشهر هذا مانأمله والله المستعان . ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

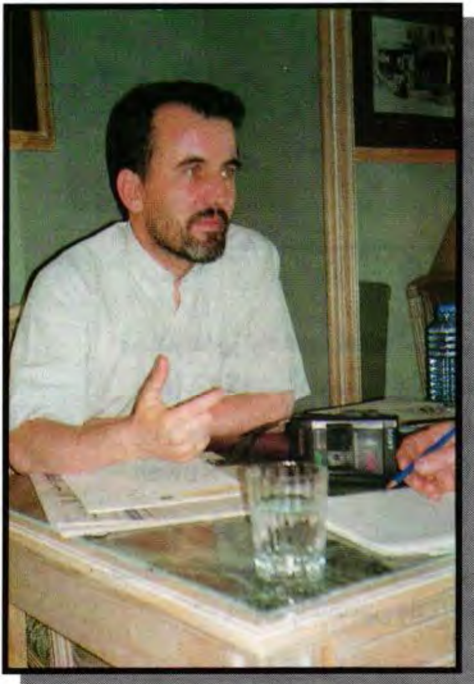
في هذا العدد

مسلمو مقدونيا بين الألم والأمل

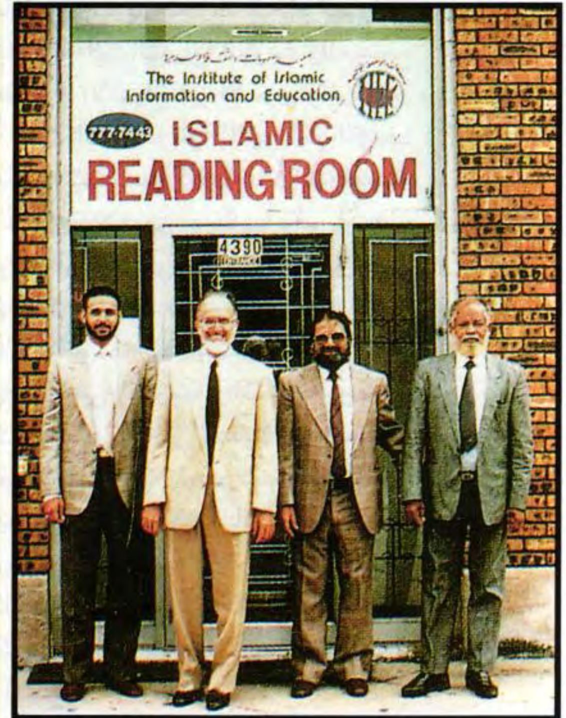
المسلمون في مقدونيا يعشيون حالة من الفراغ الفكري والثقافي بعد سقوط وتفكك يوغسلافيا الشيوعية وظهور دولة مقدونيا الحديثة الى حيز الوجود..

حول هموم مسلمي مقدونيا التقت الوعي الاسلامي بالاستاذ اسماعيل باردي رئيس دار النشر (لوغوس-A-) في العاصمة المقدونية(سكوبيا) وحاورته حول العديد من القضايا التي تهم المسلمين هناك والاولويات التي يحتاجونها في هذه الفترة.





اقرأ في الأعداد القادمة



● المراكز الاسلامية تصون هوية المسلمين في الغرب

محمود بيومي

● دور العقيدة في تطبيق الشريعة الإسلامية

وحيد الدين خان

● عوائق أمام امتداد الصحوة الاسلامية

الطيب بوعزة

● العمل الإسلامي وفقه السنن

محمد بن علي بن جبره

● طفلك كيف تعاقبه؟

سعد رفعت راج

● الواقع الثاني في الأدب الإسلامي

د. محمد عادل الهاشمي

● حوار مع المفكر والعلامة الإسلامي الدكتور رشدي فكار

عاصم الخولي

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية

بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

عوائق انتشار الدعوة بين الغربيين

عوائق كثيرة تنبعث من مواقف المسلمين وحياتهم تعيق انتشار الدعوة بين الغربيين لكن هناك عوائق من قبل الغربيين انفسهم.. الظاهرة التحليلية لاوضاع المسلمين المقيمين في الغرب وكيفية نشر الدعوة بين الغربيين تطالعها عزيزي القارىء في مقال مفصل للدكتور محمود الخاني الذي يعيش وسط هذه الظاهرة منذ عشرات السنين.

٧٤



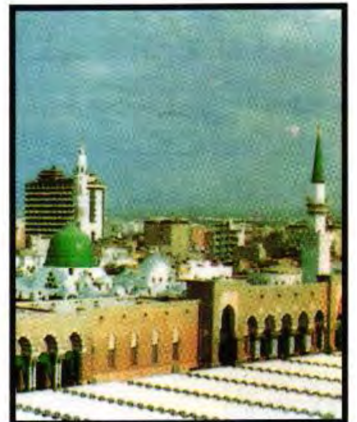
بيت المقدس اليوم هل له من رجال؟

يصادف صدور هذا العدد الذكرى (السادسة والعشرون) لاحراق الصهاينة للمسجد الاقصى المبارك اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وهو لايزال اسيراً يستصرخ ضمائر المسلمين.. الدكتور توفيق الواعي من خلال استلهامه لهذه الذكرى.

٢٢

من عطاءات المولد النبوي الشريف

العالمية والخاتمية والشمولية بكافة صورها ابرز صفات الرسالة المحمدية وهذه الصفات تعد الركيزة الاولى والاساسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة المسلمون اليوم في ذكرى مولد نبيهم العظيم مطالبون بالنهج على نفس الطريق حتى يحققوا العزة والكرامة والرفاهية والتقدم.



٣٨

الفهرس

الافتتاحية

مرة أخرى البوسنة في النفق المظلم !!

دخلت قضية البوسنة في منعطف خطير بعد التصعيد الاجرامي الذي انتهجه الصرب والمتمثل في مهاجمة المناطق الآمنة واحتلالها فسقطت (سربرنيتشا وزيبا) وربما تسقط خلال الايام القليلة القادمة باقي الملاذات الآمنة المعلنة من قبل مجلس الأمن الدولي في حين تركت قوات الامم المتحدة مواقعها وفرت امام الميليشيات الصربية، بل وصل الامر بهذه القوات أن اعطبت أسلحتها من الدبابات والعربات المصفحة حتى لايستخدمها المسلمون في الدفاع عن انفسهم، وقد جاء هذا الهجوم على المدن التي اعلنتها الامم المتحدة ملاذات آمنة بعد أن حقق المسلمون انتصارات على الارض حول سراييفو لفك الحصار عنها واستلموا زمام المبادرة من قوات الامم المتحدة..نعم هذا هو هدف الهجوم الصربي الاخير إنهم لايريدون للمسلمين أن ينتصروا ولايريدون لهذا الكيان المسلم الصغير ان تقوم له قائمة فهاهو الرئيس الصربي (سلوبودان ميلو سوفيتش) ينحي باللائمة على المجتمع الدولي الذي اعترف بالبوسنة كجمهورية مستقلة لان هذه الجمهورية (حسب زعمه) لاوجود لها وليس لها جذورتاريخية وليس لها أية حضارة! نعم نسى سلوبودان او تناسى (وهو المؤكد) ان شعب البوسنة شعب عريق له تاريخه وحضارته الممتدة لأكثر من الف عام، وآثاره موجودة في المنطقة لايمكن لجاحد ان ينكرها.

هذه هي فصول المأساة الجديدة اليوم والمستمرة منذ اكثر من ثلاث سنوات.. وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة غطت الحدث الاخير بكل دقة وأمانة كشاهد على الجريمة التي ستظل واحدة من أحلك الصفحات في تاريخ الحضارة الانسانية،عشرات الآلاف معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ هُجِّروا بالقوة وانتزعوا من بيوتهم واراضيهم بالتنسيق مع الامم المتحدة ،وكأن هذه القوات قد جاءت للنقل والتهجير لاللردع والحفاظ على الحقوق، يدلل على هذا: أنَّ الامين العام للامم المتحدة صرح بعد يوم واحد من دخول القوات الصربية إلى (سربرنيتشا) ان المشكلة الرئيسة في الوقت الحالي ليست العودة الى الوضع الذي كان قائماً قبل الهجوم الصربي الاخير، بل هي مشكلة النازحين الذين يجب نقلهم إلى مناطق اخرى! الارض لاقيمة لها، والتطهير

العـرقي لاوزن لـه، ورائحة العنصريـة والمعـايير المزدوجة لاوجود لها في قامـوس الغرب.. المهم هو موضوع التهجير المدروس والمخطط!

إن الصـور التي نقلتهـا وكـالات الانبـاء والاقمار الصنـاعيـة عـن هـذا التهجير القسري يبين كيف انـزلقت اوروبـا الى اقصـى حـالات التـدني الحضاري.. القلـوب انفطرت مـن هول الكـارثة.. الاطفـال كانـوا يتعلقـون بأمهاتهم وهن يـركبن الشـاحنـات، والشيـوخ يُحملـون على الاكتـاف، والنساء يبكين واقعهن المأساوي المر ويستصرخن الضمائر الحية في شتى أَرجاء العالم، ولكن لاحياة لمن تنـادي وذلك بعـد أن تحولت الامم المتحـدة لغطـاء شرعي لابشع عمليـات التطهير العـرقي في القـرن العشرين وفي قلب اوروبا معقل الحضـارة المعـاصرة، والمجتمع الـدولي أَظهـر من التردد والتخبط في التعامل مع الازمة حداً لايمكن تصوره والعـالم الاسـلامي في معظمه يقف متفـرجـاً غير مبالٍ لما يحدث رغم صيحـات الشجب والاستنكار ورغم بعض المواقـف الحرة الصـادرة عن بعض الجهات والحكومـات والهيئات، والتي نأمل لها ان تتحـول الى حركـة ديناميكيـة فاعلـة ومؤثـرة في مجرى احداث البوسنـة ، وخاصـة جامعـة الدول العربيـة بما لها من علاقـات دولية وثقـل سياسي وكـذلك مجلى التعـاون الخليجي ومنظمـة المؤتمر الاسـلامي التي تمثل المسلمين في العـالم والتي عليهـا قبل غيرهـا تقع مسـؤوليـة نصرة مسلمي البـوسنـة بـالتنسيق بين الـدول الاعضـاء فيهـا واتخاذ قرارات حاسمة ومـوحدة والضغط الفعال على كل دولة تحابي المعتدين.

ان جريمـة سقوط الملاذات الآمنـة ليست هـزيمة لاهل البـوسنـة الصـامـدين بأسلحتهم الخفيفـة المتـواضعـة في وجـه رابع جيـش في العـالم انما الهزيمـة للمجتع الـدولي بأسره بكـافة تكتـلاتـه الاقليمية والـدولية والانسـانية..المسلمـون اليوم يـذبحـون ويبادون في البـوسنـة في ظل القطبيـة المتفردة التي فرضت عليهم حظـر السلاح متذرعة بحجج واهيـة، وبعـد أن القت بهم في بحـر لجي تتقاذفـه الامواج والانواء من كـل جانب مع الطلب منهم ألا يغـرقـوا بل وطلبت منهم ألا يبتلـوا!! اي منطق يعـامل به البـوسنيون هذا منطـق اعوج؟ واين مبادىء الامم المتحدة التـي تنص في ميثاقها على ان من حق كل دولة عضو في المنظمـة العالمية ان تدافع عن نفسهـا ضد اي عدوان تتعـرض له، ومن واجب المجتمع الدولي وبكافة اعضائه تقديم النجدة والمساعدة.

إن مسلمي البـوسنـة لايـريـدون من المنظمـة العالمية مساعـدات مسكنة للآلام، ولايريدون من المجتمع الـدولي قـوات تفـر امـام المعتـدي ، إنهم يـريـدون أمـراً واحـداً هـو رفع حظـر السـلاح المفروض عليهم .

اعداؤهم الصرب لديهم جميع اصناف السلاح من دبـابات وطـائرات وقطع مـدفعيـة ورثوهـا عن يوغسلافيا المنهارة، ولايتـورعون عن استخدامها ضـد هؤلاء الابـريـاء بأسلـوب القناصـة الـذين يصطادون المواطنين في الشـوارع وكأنهم في رحلة صيـد وباسلـوب دنيء لايتنـاسب مطلقاً مع مـا وصلت اليه الحضارة في القرن العشرين..

لك اللـه ايتها البـوسنة الصـامـدة الابية لقـد بُح صوتك وانت تستصرخين الضمائر الحية في شتى ارجاء العـالم أن ارفعوا عنـا حظر السـلاح فقط، لانريد شيئاً غير هذا، فهل ماتت النخوة في النفوس حتى تركوك وحيـدة بلاسلاح تصارعين الموت في معركة البقاء!

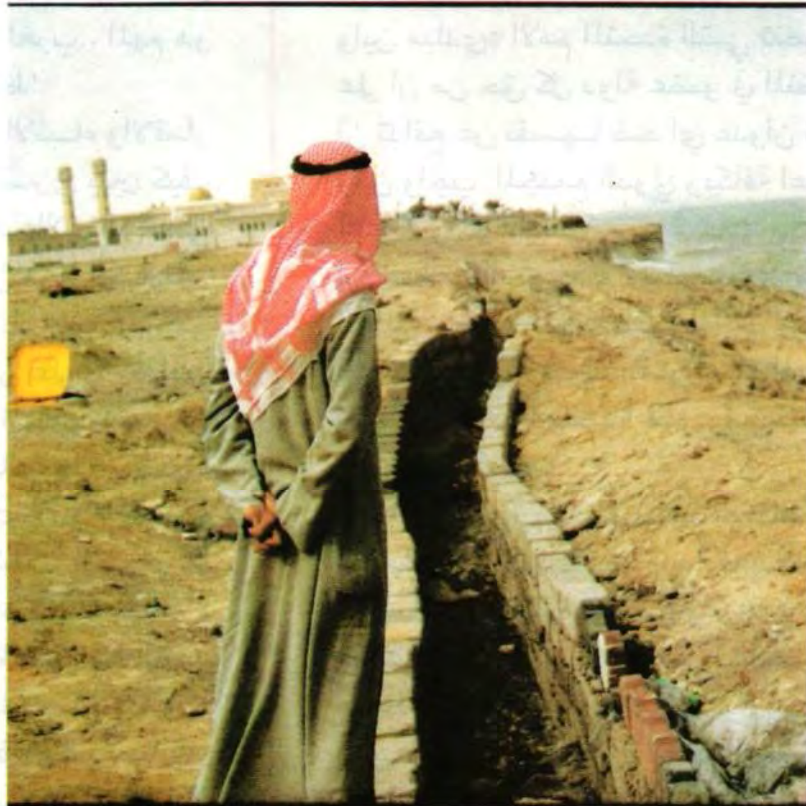
لك اللـه ايتها البـوسنـة لقد بـاعـوك بثمن بخس وسلمـوك للقتلة والجلادين في وضح النهـار، وفي صورة يندى لها جبين الانسـانية فما أبخسه من ثمن ومـا أخـزاه من مـوقف ومـاأعظمهـا من فضيحة!!

لك الله أيتها البوسنة لقد قدموك قرباناً على مذبح الامم المتحـدة وهي تحتفل هـذه الايام بـذكـرى مرور خمسين عاماً على إنشائها!!

لك الله أيتهـا البوسنة فقـد دفعت الكثير من دماء أبنائك وعانيت الكثير من جحـود ونكران خلانك، لكنك أَبيتِ إحقاقـاً للحق وإبطالا للباطل ولـوكره الصرب المجـرمـون إلا أن تسلكي طـريق الابـاء والحرية، طـريق العزة والكـرامة من اجـل الحياة الحرة الكريمة لشعبك الصابر المجاهد والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون. ■

إزاحة الحاكم العراقي يعد تمهيداً منطقياً لإقامة أمن عربي مستقر ومستمر



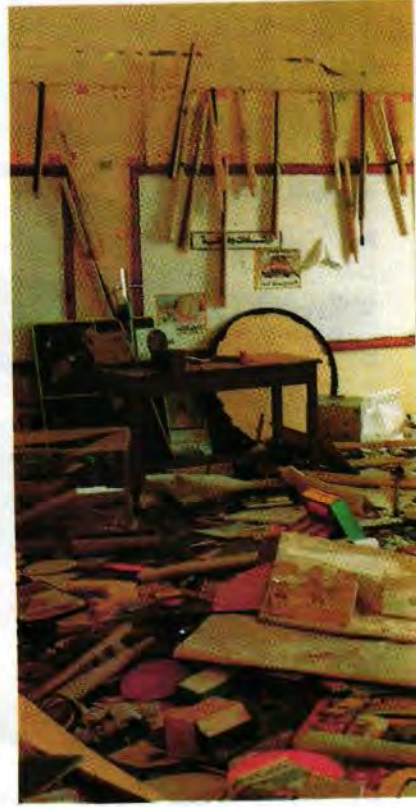


الغزو العراقي للكويت نموذج للجريمة الدولية

بقلم الدكتور محمد عبدالمنعم عبدالخالق

وسط حالة الهدوء النسبي والطمأنينة التي بدأت تسود العالم والاعتقاد بأن نهاية هذا القرن ستشهد انتهاء لموجات التحزب والشغب والتنافس والشك والتوتر والعداء فاجأ النظام العراقي العالم بجريمة نموذج للجريمة الدولية باحتلاله دولة الكويت في الثاني من أغسطس من عام ١٩٩٠م في أول حادثة من نوعها يشهدها تاريخ العرب القديم والمعاصر ليثبت من جديد أن جوهر الحياة العربية بدأ يتمثل في بعض مراحله بالسيطرة والنزاع. وما أن بدأت الأوضاع في الخليج تنعم بالهدوء النسبي بعد تحرير الكويت حتى فاجأ النظام العراقي العالم مرة أخرى بحشوده العسكرية قرب الحدود الكويتية في محاولة لإعادة مغامرته الإجرامية الفاشلة في أيامنا هذه ليثبت الحكم العراقي بما لا يدع مجالاً للشك إصراره على انتهاج أسلوب الإجرام الدولي وبالقاء الضوء حول الادعاءات العراقية لتبرير اعتداءاته المتكررة تبرز أمور هامة.

اولا: وقع النظام العراقي في تناقض قانوني واضح فقد أعلن بداية الوحدة الإندماجية مع مجموعة من الأفراد أطلق عليهم إسم حكومة من صنعه ترتدي العباءة الكويتية وتنتمي إلى أصل



عراقي بـالمخالفـة لمفهوم الـوحدة في القـانـون الـدولي التي لا تتم إلا بين دولتين مستقلتين يستفتي شعبيهما بشأنها في حـريـــة وإرادة واقتنـاع وإدراك دون ضغط أو إرهــاب. ثم جاء ليعلن ثانية أن دولة الكويت تعد المحافظة التاسعة عشر للعراق وأطلق عليها إسم كاظمه فلـو أخذنا بصحة الادعـاء الأخير لجاز لكل محافظتين داخل الدولـة الواحـدة إقامـة وحدة اندماجية ولفشلت المواثيق والاعراف والمعاهدات الدوليـة في تحديد مفهوم واضح ودقيق للـدولـة كمـؤسسـة سياسيـة وقانونية وواقعيـة تتكون من إقليم وشعـب وسيـــادة ويكمن التناقض أيضا في أن النظام العراقي في إقراره قيـام وحدة اندمـاجية بين حكـومتي دولتين قـد اعترف بدولـة الكـويت ثم عاد وأطـاح بكل المواثيق الدولية والعربيـة التي تعترف بدولة الكويت ليعلن ضم الكويت باعتبارها محافظـة تابعـة للعـراق. ولاشك أن التخبط في هـذه الادعـاءات يكمن في رغبــة النظـام العـــراقي في تغليف اعتداءاته المتكـررة على دولة الكويت باعتبارها جريمة دولية ضد السلام بثوب شرعي لتفادي جزاءات القانون الدولي.

ثانيـاً: إن الغزو العـراقي للكويت وفشل النظـــام في الاستمـــرار في جريمتـه وشروعه في الظـروف الآنية لتكرار غزوه يؤكد أن النظام العراقي يفكر بعقليـة العصور القـديمة التي تـؤمن بـالقوة وتـرفض الخضـوع للتنظيم والقانون وعدالتها قائمة على المصلحة المادية المعززة بالقوة لا على أسـاس أخلاقي فـالمنتصر في الحرب هـو صـاحب الحق. فضـلاً عن أنـه أعطى انطبـاعـاً لـدى الـرأي العـام العـــالمي أن من يحمل الجنسيـــة العربية لا يؤمن بـالتنظيم والقانون. فالحاكم العراقي يسير بعقليه الماضي البعيد والقـريب.. البعيد بكونـه يعد امتداداً للسلف بنـوري السعيد وعبد الكريم قاسم والقـريب بعدم اتعاظه من هزيمته الساحقة في حرب تحرير الكويت ومـا ترتب عليهـا من توقيع عقـوبـات اقتصــاديـة من المجتمع الـدولي والتي يعـــاني منهـا الشعب العـراقي وأيـاً كـــان هـذف الحاكم العـراقي من حشوده الأخيرة سـواء كـانت بهدف قيـاس مـدى قـوة رد الفعل الـــدولي وسط تشجيع روسي يستهــــدف أن تصـل الأمـــور إلى المقايضة على نفي تلك الحشود نظير إنهاء الحصـار الاقتصـــايـدي على العـراق. بما يضمن للجانب الـروسي الحصول على مستحقاتـه من ديون عسكرية لدى العراق فإن هذا يدعونا للتســاؤل: هل سيـــاســـة الحاكم العـراقي تجاه دولة الكـويت تنبعث من فلسفة حكم أم عقيـدة حزب؟ أو بمعنى من المتسبب في ذلك الـزلـزال الذي لا يزال يرن صداه بالخليج هل هي عقليـة الحاكـم العـراقي أم أنها عقيـــدة لحزب البعـث الحاكم؟ فإذا أخذنا بالاعتبـار الأول يرد التساؤل هل يرجع مـا حدث بـالخليج لعقلية ساديـة لدى الحاكم العـراقي تؤمن بـالبطش والقهـــر والاحتـلال وأنـه استطاع بالفعل أن يغرس تلك الرذيلة في قواتـه فانطلقوا كـالوحوش تـدمر كل شيء بـــالكـــويت وإذا أخـــذنـــا بالاعتبار الثاني نكـون بصدد عقيدة ينتهجها حزب البعث العـراقي نزلت من أعالي النظرة العقليـة فاستقرت في الـلاشعـور. ففلتت من تحكم العقل فيهـا فبـاتت لا تقبل المناقشـة لـدى الحكام الـذي أتى بهم هذا الحزب في الماضي والحاضر وبـالتـالي لمن سيقع عليـه الاختيـار في المستقبل. ليصبح فكراً متطرفـاً أعمى يتعايش دائما مع عصر غير عصره وزمن غير زمـــانـه وبالتالي تكون افعال الحاكم العراقي امتدادا لسلفيـة نورى السعيـد وعبد الكـــريم قـاسم. ولاشك أن الأخـــذ باعتبار زمـاننا الحاضر يرجح الأولى وعليه فإن إزاحة الحاكم العراقي يعد تمهيـداً منطقيـاً لإقامـة أمن عـربي مستقر ومستمـر والأخذ بـالاعتبار التـاريخي وهـو الـواجب الأخـذ بـه لكونـه يمثل مرآة لحضـارة الشعوب والحكم المحـايد على أنظمتها يـرجح الثانية ومؤدى ذلك الإطاحة بالحاكم العراقي وحـزبه لأن معنى الإطـاحة بـالحاكم العراقـي فقط دون حزبـه مؤداه أن هناك قائمـة انتظار لآخرين على نفس شـاكلـــة الحاكم العـراقي ســـوف يمارســـون نفس الـــدور الإجرامي باتبـاع ديناميكية الاختفاء للاستعداد ثم الظهور بفاجعة عربية جديدة لذا فالامساك بالفكر السياسي العراقي العدواني النزعة الذي يعاني منــه الشعب العـراقـي منـذ سنـــة ١٩٥٨م حيث التـآمـر والاغتيـالات والانقـلابات هـام وضروري لإقامـة أمن عربي مستقـر وهذا لا يتأتى إلا بثورة شعبيـة على غرار مـا حدث في الـدول الشيـوعيـــة ليشهـد الشعب العراقي عهداً جـديداً تسوده الحرية والـديمقراطيـة وتكون كفيلـة بكبح جماح الحكام العـراقيين في المستقبل وإنهاء مسلسل الادعاءات الغـوغائية تجاه دولة الكويت.

ثالثـاً: الغزو العراقي للكـويت يعد أنمـوذجـاً للجـريمـة ضـد الســلام بـاعتبارهـا جـريمـة دولية وفقـاً لما حددته محاكمات نورمبرج العسكرية

الغزو العراقي للكويت يعد أنموذجاً للجريمة ضد السلام

ولأول مرة في التاريخ ترتكب دولة جريمة بأشكالها الثلاثة التي حددتها محكمة نورمبرج العسكرية



الدولية التي نصبها الحلفاء لمحاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية من القادة الألمان في ٨/٨/١٩٤٥م عقب انتهاء الحرب حيث قسمت المحكمة الجرائم الدولية إلى ثلاث جرائم أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد ذلك سنة ١٩٤٨م وتمثل أولى هذه الجرائم الجرائم ضد السلام والثانية جرائم الحرب والثالثة جرائم ضد الإنسانية.

ولأول مرة في التاريخ ترتكب دولة جريمة بأشكالها الثلاثة التي حددتها محكمة نورمبرج العسكرية فقد توافرت في حق النظام العراقي الجريمة ضد السلام بشنه الحرب العدوانية ضد دولة الكويت وفق المفهوم الذي حددته الجمعية العامة للعدوان بقرارها رقم ٣٣١٤ (٢٩) سنة ١٩٧٤م وينطوي هذا القرار على جملة نصوص أهمها. ما جاء في المادة الأولى بشأن تعريف العدوان. إذ عرفته بأنه يتمثل في (استخدام القوة المسلحة بواسطة دولة ضد السيادة أو السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى أو بأي شكل آخر يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة). كما توافرت في النظام العراقي جرائم الحرب التي ارتكبتها القوات العراقية في الكويت من قتل المدنيين والرهائن حسبما حددته اتفاقية مكافحة إبادة الجنس البشري الصادرة في ١٩/١٢/١٩٤٨م فضلا عن سوء معاملتها للأسرى وتدمير المنازل والمؤسسات المدنية الحيوية. وجرائم ضد الإنسانية بقيام القوات العراقية بارهاب المواطنين الكويتيين وفقاً للتعريف الوارد للإرهاب في اتفاقية مكافحة الارهاب الصادرة في جنيف سنة ١٩٣٧م وطرد وإبعاد الشعب الكويتي عن أرضه واحلال مواطنين عراقيين ومن جنسيات أخرى تابعة لدول متواطئة مع العراق.

رابعاً: في ظل افتقار المجتمع الدولي لقانون دولي جنائي ومحكمة جنائية دولية للمحاكمة عن الجرائم الدولية وما جرى عليه العرف الدولي من حق الجهة والدولة التي تضع يدها على مرتكب الجريمة في محاكمته طبقاً لقانونها الوطني فإنه إزاء تلك المعطيات يلزم أن تنص كافة دساتير الدول العربية على تجريم الجرائم الدولية بكافة أشكالها وأنواعها ولاشك أن اتجاه الجامعة العربية عقب احداث الخليج للمطالبة بانشاء محكمة دولية عربية للمحاكمة عن الجرائم الدولية اتجاه سديد للفصل في المنازعات العربية رضائياً أي برغبة الأطراف المتنازعة إلا أنه يبدو أن اقتراح انشائها يخلو من العقاب لمجرمي الحرب أمثال الحاكم العراقي فضلاً عن المعوقات الدولية العامة لإنشاء محكمة دولية إذ أنه ليس هناك زعيم أو قائد سياسي أو حاكم على استعداد لإقامة مثل هذه المحكمة طالما أن احتمالات مثوله أمامها قائم فأصدقاء الأمس اعداء اليوم وأعداء اليوم قد يصبحون أصدقاء المستقبل. والسؤال الذي يحدد مدى امكانية قيام تلك المحكمة هل الدولة على استعداد لتسليم حاكمها للمثول أمام محكمة دولية عربية. في حالة تورطه في ارتكاب جريمة دولية أو بمعنى آخر هي يمكن للشعب العراقي تسليم حاكمه للمثول أمام تلك المحكمة لاشك أن الأمر محل شك بل يبدو مستحيلاً. والواقع يثبت أن محاكمه هؤلاء الحكام لا تكون إلا بمعرفة شعوبهم كما حدث من محاكمة الشعب الروماني لحاكمة وصدور حكمه باعدامه وزوجته رمياً بالرصاص في السنوات القريبة الماضية.■

من جرائم صدام

بعد مأساة الأكراد.. جاءت مأساة التركمان!!

مع حلول الذكرى الخامسة للغزو الغاشم، أبى حاكم بغداد، إلا أن يبرهن للعالم،ولشعبه، ولكل الشعوب العربية، وانظمة الحكم التي دعمت فعلته، انه حاكم دموي من الطراز الأول، تعاطى تعذيب شعبه حتى صارت رؤيته للدماء إدمانا ليس من السهل العلاج منه.

فخلال عام ١٩٩٥م، كشفت هيئة الأمم المتحدةعن طريق موفديها لشمال العراق وجنوبه، عن استمرار حالات القمع والاضطهاد والتعذيب التي لم تعرف لها البشرية مثيلا في العصر الحديث. ولعل تقرير الأمم المتحدة الأخير عن التركمان العراقيين خير دليل على استمرار الإدمان الصدامي في انتهاك حقوق الإنسان،يقول التقرير الذي كتب ديباجته رئيس الحزب الوطني التركماني العراقي د. مصطفى الظفيري ــ ان اشكال والوان التعذيب تصاعدت منذ تحرير الكويت حتى وقتنا الراهن ومن اهم مظاهرها:

أولا:هدم عدد كبير من المساجد في القرى والتجمعات التي يقيم فيها التركمان، ومنع الأذان بالقوة في مساجد أخرى، مع تعرض المصلين للجلد أثناء تأدية الصلاة اذا لم يمتثلوا لأوامر منع دخول مساجد معينة .

ثانياً: اصدار قرار من (مايسمى) مجلس قيادة الثورة، يقضي بحظر نظر المحاكم العراقية في اي قضية ترفع من أي تركماني، مع حظر تملكهم لأي من العقارات، وكأن هؤلاء السكان يعشيون في غابة.. رغم ان تاريخ نزوحهم لشمال العراقي كان قبل ألف سنة كاملة.

ثالثاً: اعتقال أي زوجة واطفالها وتعرضهم لتعذيب شديد في السجون العراقية، اذا تغيب الزوج عن استدعاء من قبل السلطات، وقد تنامت هذه الظاهرة بشكل أدى إلى وفاة عشر سيدات وثلاثة اطفال داخل السجون من جراء التعذيب الشديد.. والمثير في الأمر، وازاء الغضب العارم الذي اجتاح مناطق التركمان سخر صدام شخصيا من حالة الغضب هذه ووجه حديثه للسيدات قائلا:(كل زوجة لا تترك بيت الزوجية ،حال ثبوت غياب زوجها، فإنها تعد من وجهة نظر السلطات شريكه له في جريمته، ولذلك تستحق العقاب)..اما الموت داخل السجن فهو قضاء وقدر يجب عدم مساءلة السلطات عنه.

وتعليق الطاغية على هذا النحو لايحتاج الى تعليق، لانه امر لايمت للعقل او للمنطق بصلة، سوى ان ينسجم مع نهج الطغيان العراقي، ويتماشى مع ماهية مدلول الطاغية كما عرفه الفيلسوف أرسطو.

رابعاً: يؤكد التقرير ان هناك عشرات الاحكام بالاعدام صدرت في حق العديد من التركمان، ونظرا لاستحالة اعادة النظر في اي حكم قضائي بالعراق، قبل الشباب والنساء التركمان مصيرهم.. الا ان النظام العراقي ضايقه هذا الامر، فأصدر قرارا يقضي بتعريض المحكوم عليهم بالاعدام للسجن نحو اربعة اسابيع يتعرضون خلالها لشتى أنواع التعذيب.. ومن نجا من حلقات التعذيب سيق للرمي بالرصاص، ومن لم ينج لقى حتفه داخل زنازين التعذيب.

خامساً: في الشهور الاولى من عام ١٩٩٥،عاود النظام العراقي، سياسة التهجير القسرى والاجباري لقرى بأكملها يسكنها التركمان، وقد اجبر المهجرون على ترك ديارهم دون اصطحاب أية منقولات اوملابس، وبلغ التعذيب النفسي ادناه، ان حُرمت الامهات والآباء من اصطحاب اطفالهم الرضع والصغار، فتركوا وسط الخراب حتى لقوا حتفهم رعبا وجوعا وهلعا وبكاء.

..النموذج الصدامي في حق التركمان ليس هو الوحيد الحادث الان في عراق الطاغية، بل يُعد واحدا من نماذج التعذيب بحق الشعب العراقي كله بجميع طوائفه وقومياته، فصدام حسين ـ حسب رؤية علماء النفس ـ يطبق نظرية «توماس هوبز» حين يقول« ان رؤية الشر الذي يلحق بالآخرين تسر الناظرين، لا لانها شر، بل لانها شر يلحق بالآخرين». ■

تقرير الأمم المتحدة الأخير عن التركمان العراقيين خير دليل على استمرار الإدمان الصدامي في انتهاك حقوق الإنسان

دخلت مفردات الأزمة ..الغزو.. الاحتلال.. التحريـر.. المقاومة الكويتية، الشرعية.. الأسر المتضررة.. التداعيات الاقتصادية، وغيرها، كل وسائل الاعلام سواء الكويتية أو العربية أو العالمية، بيد أن مـاأفرزته الأزمة طوال السنوات الماضيـة على صعيد الدور الاعلامي تمثل ـ أساسا ـ في فضح ممارسات نظـام بغداد، التي لم تعرف البشرية لها مثيلا من قبل، لقد دفع النظام العراقي، طوال السنوات التي سبقت الأزمة أموالا طائلة لشراء العشرات من وسائل الإعلام، سواء المسمـوعة أو المقروءة أو غيرها. ولم يكن هذا الأمـر بالصعب على نظام تمكن من تكـريس الرشـوة والعمولات لشركات السـلاح، والتي فتحت مخازنها وأسرارهـا أمام عشرات الملايين من الدولارات التي وضعت في حساب العملاء.

الأزمة والدور الأعلامي المطلوب

بقلم مصطفى احمد

وحينما وقعت أزمـــة أغسطس، كـان ضروريـا أن تعيد وسـائل الاعلام ـ خـاصة العربية ـ حقيقة مصداقيتها ودورهـا أمام الشعوب، وكان عليها أن تتراجع أو تتوقف عن دعم أفكار وتصرفات طاغية العراق، وكانت هـذه النتيجة ضربة قـاصمة لنظام بغـداد، الذي لم يجد مـاينشر أفكـاره، أو يبث مبرراتـــه، أو ينقل حججه وبراهينه.

وحينما حـاولت مطبوعـة عربيـة كانت تصدر في بـاريس، الاستمرار في نهجهـا بـدعم النظـام العـراقي، اغلقتها السلطات الفرنسية وسحبت تـرخيصها، لأنها كـانت تقف ضـد رغبة عالمية جـارفة، استهدفت طرد العـراق من الكـويت، واجبـاره على دفع ثمن ماارتكبه من سرقات وقتل وتخريب.

وبتـوقف أبـواق العـراق، ضربتْ العزلـة ستارها عليـه، فلم يعد يجد من «يطبل» لقـراراتـــه، أو من ينقل كلماتـه، أو يجري معـــه الحوارات مثلما حدث في السنوات التي سبقت الازمة، حيث جعلته وسـائل اعلامه زعيما لايضاهيـه أي زعيم عربي أو دولي آخر.

وقد استفـاد العالم ووضـع يده، على خطورة الـدور الاعلامي عـامة، سيما حيـال الاشـادة المتـــواصلـة ببعض الانظمة، حتـى وان كان ذلك على حساب مصلحة الشعوب.

ولم تقف النظرة العالميـة عند هذا الحد، بل تعـــــدتها إلى اجماع دولي حول ضرورة فتح الملفـات العراقية، بكل ماتحتـوي عليه من ممـارسات ضد حقوق الانسان.

ولعل المواطن العربي، كان مغيبا، سـواء بقصـــد أو دون قصـد، عن معظم هـذه الممارسـات، فلم تسمع الغالبيـة عن مأساة حلبجـة إلا بعد وقـوع الغـزو، ولم يـدخل مفـرد «سجن ابـو غــــريب» الخطـــاب الاعـلامي العـربي،إلا بعـد وقـوع الازمة، ولم تفضـح وسـائل الاعلام صـور«تأليــه» صـدام المنتشرة في شـوارع ومحلات وبيوت بغـداد الا بعد الغـزو. كما ان صدام ذاتـه بدأ يشعر بأثـرتسخير وسائل وتقنيات الاعلام الحديثة في فضح ممارساته سـواء ضد الشيعـة في الجنـوب او ضد الاكـراد والتركمان في الشمال، او ضـد الشعب العـراقي عـامـة في شتى انحاء العراق.

لقـــد لعب الاعـلام دوراً مميــزاً ورائدا في هذا المحـور، بشكل لم يعد يسمح بعـد ذلك لأي مطبـوعـة ايـا كـــانت بـــالاشـــادة بـــالانظمـــة الديكتاتورية، وان كانت ازمة الغزو فرضت هـذا التوجـه، فإن التقنيات الاعلاميـة ذاتها، ساعـدت في عملية الفرض. وهـو امر يصب في النهـاية لصالح حقوق الانسان التي انتهكها صدام حسين ضد الشعب الكويتي.

واذا كـان الاعلام قـد ادى دوره على صعيـد فضح ممـــارسـات النظـام العراقي ،فإنه ساهم ـ بشكل فعال ـ في تعرية الكثير من توجهات الأنظمة التي سـانـدته ودعمتـه، من خـلال الحوارات الصحفيـة، والتحليــلات السياسية، التي احتلت جانبا رئيساً من المطبـوعـات سـواء العـربيـة أو الخليجيـة أو العـالميـة، بشكل جعل الشعـــوب ذاتها تشــــارك في صنع القـرار السيـاسي، بعـدمـا تبلـورت أفكارها حيال تصرفات هذه الأزمة.

وقـد ادركت العديـد من عـواصم العالم، اهميـة هذا الـدور الاعلامي، فشهـدت القنوات الفضـائية طفـرة هـائلـــة ،وراحت صنـاعـــات البث والاستقبال تشكـل رافدا اقتصـاديا جديدا.

وعلى مـايبـدو، فإن ماقـامت بـه شبكـة C.N.N وغيرهـا حين نقلت تطورات الازمة لحظة بلحظة، قد غير الكثيرمن المفـــاهيـم في الاعـــلام العسكـــري تحديــــدا، ولم يصبح المواطن راضيا او قانعا فقط بما يبث من بيانات عسكـرية.. وقد ادى هذا التطور الى تنافس رهيـب في صناعة الاعـلاميين الموهوبين القـادرين على تغطيـة الاحـداث بكل مـــافيهـا من تطورات.

لولا هذه الطفرة الهائلة في وسائل الاعلام ماحظيت حروب مثل البوسنة والشيشان والاراضي المحتلة بهذه المتابعات الاعلامية الحية

عدد المؤلفات العالمية والعربية والدراسات والابحاث التي عالجت الازمة وتوابعها تجاوزت حتى منتصف عام ١٩٩٥م نحو خمسة آلاف مطبوعة



ولولا هذه الطفرة الهائلة في وسائل الاعلام ماحظيت حروب مثل البوسنة والشيشان والاراضي المحتلة بهذه المتابعات الاعلامية الحية.

وعلى صعيد الاعلام الكويتي، سواء الرسمي او الشعبي، نجح هذا الاعلام في تكريس تداعيات الغزو ليس لدى الشعب الكويتي فحسب،بل في معظم الاقطار العربية ،بعدما احتلت هذه التداعيات جانبا رئيساً من مفردات العمل الاذاعي والتليفزيوني والصحفي، وقد اشادت العديد من الدراسات بدور الاعلام الكويتي، وخلصت إلى انه تمكن من توحيد كافة الجهود الشعبية حيال كافة الازمات الناجمة عن الغزو، سواء مايتعلق بالخسائر، او التعويضات ،او قضية الاسرى.

وقد رصدت دراسات اعلامية متنوعة، النجاحات التي حققها الاعلام الكويتي حيال كل القضايا المرتبطة بالازمة وأهمها:

ـــ لابديل عن عودة الاسرى ،بلاشرط او قيد

ـــ استغلال كافة فنون العمل الاعلامي لتذكير العالم سواء بجرائم الطاغية في الكويت، او لحثه على مشاركة ابناء الكويت في مطالبهم العادلة سواء بالتعويضات ،او عودة الاسرى، او وقف الممارسات العراقية الهمجية.

ـــ لامصالحة عربية، الا بعد مصارحة ومكاشفة، واعتذار رسمي من هؤلاء الذين اخطأوا في حق الشعب الكويتي، ودعموا الجهود العراقية التي استهدفت سرقة ارض هذا الشعب.

ـــ ان صحافة واعلام الكويت، طرحا الرؤى الجديدة التي يجب ان يكون عليها حال الامة العربية، سواء حيال وجود آلية عربية تحول دون اعتداء دولة على اخرى، او انشاء محكمة عدل عربية تبحث في النزاعات العربية.

ـــ استمرار المطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب، الذين ارتكبوا وخططوا لجريمة الغزو البشعة.

فطوال السنوات الخمس لم تشهد وسائل الاعلام الكويتية انقساما او تباينا عند طرح هذه القضايا ،وهو مايمثل تكريس الوحدة الوطنية الكويتية مستقبلا، في مواجهة اي ازمة قد يتعرض لها الوطن، وكذا يترك تجربة ثرية مليئة بالدروس والعبر للاستفادة من مثل هذه الازمات. إلى هذا الحد تبلور دور الاعلام في مواجهة الازمة، وقد دعم ذلك على الصعيد الكويتي صدور العديد من المطبوعات والمؤلفات ، وعلى الصعيد العربي والعالمي اشارت احصائية لاحدى دور النشر الى ان عدد المؤلفات العالمية والعربية والدراسات والابحاث التي عالجت الازمة وتوابعها تجاوزت حتى منتصف عام ١٩٩٥م نحو خمسة آلاف مطبوعة كتبت بنحو ١٣ لغة منها العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية واليابانية والفارسية، والعبرية، والاسبانية ،والروسية، والصينية..وهذه اللغات تغطي ٩٥٪ من سكان البشرية تقريبا. وقد شكلت هذه المطبوعات ، ـ وبعضها مازال قيد الطبع حتى الآن ـــ زخما اعلاميا كبيرا سواء على صعيد القارىء العربي، او العالمي، وهو ماأوجد اهتماما غير عادي بعدالة وحقوق كل المطالب الكويتية لدى شعوب العالم اجمع، يقابله رفض دولي،



إن إعمار ما تهدم مادياً من جراء العدوان الغاشم أمر يسير، ولكن الصعب والعسير أن تعيد إلى النفوس التي اهتز أمنها وأمانها، وأن تعيد للروح صفاءها وتجعلها قادرة على الانخراط في حياة البناء والانطلاق. كانت هذه رؤية القيادة الحكيمة التي أقدمت على خطوة حضارية ذات رسالة إنسانية فصدر المرسوم الأميري الكريم في يوم ٢١ إبريل ١٩٩٢م، بإنشاء مكتب الإنماء الاجتماعي ليعكس قيمة ومكانة الإنسان الكويتي في وجدان وفكر القيادة.

مكتب الإنماء الاجتماعي

مهام مكتب الإنماء الاجتماعي

تتحدد مهام مكتب الإنماء الاجتماعي في ثلاث مهام متكاملة متسلسلة في الأداء وذلك على النحو التالي:

(أولاً) الاكتشاف:

بالاستعانة بالبحوث والمسوح ودراسات الحالة وكذلك الأساليب العلمية والاختبارات النفسية المتنوعة يقوم خبراء مكتب الإنماء الاجتماعي برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها ومداها وذلك لتحديد أنسب أساليب التعامل معها وخدماتها كل ذلك يتم في إطار الخصوصية والسرية التامة وإدراكاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لطبيعة الشخصية الكويتية وخصوصيتها.

(ثانياً) الإرشاد:

من خلال خبرات وطنية متخصصة مستعينة بالأساليب العلمية والمهنية في مجال الخدمة النفسية للفرد والأسرة والمجتمع يقدم مكتب الإنماء الاجتماعي للمستفيدين من خدماته المشورة والبدائل التي تسهم في حل مشكلاتهم كل حسب نوعية ما يعاني منه وإذا اتضح للمكتب أن الأمر يحتاج إلى علاج خارج نطاق تخصصاته فإن المكتب يحيل الأمر إلى أهل الاختصاص في هيئات أخرى.

(ثالثاً) إعادة التأهيل:

بالمتابعة المستمرة ومن خلال برامج علمية متخصصة وأساليب مهنية يتولى مكتب الإنماء الاجتماعي إعادة التوازن النفسي للمتضررين من الأفراد وقطاعات المجتمع المختلفة مما يحقق لهم الأمن النفسي ويؤهلهم اجتماعياً ووظيفياً.

وسائل مكتب الإنماء الاجتماعي لتحقيق مهامه

- تقديم خدمة الإرشاد والمشورة النفسية والاجتماعية والتربوية وذلك بدراسة الحالات التي تتردد على فروع المكتب فنحدد مشكلاتها ونتدارسها معاً ونقدم لها الحلول والبدائل المختلفة التي تمكنها من التغلب على مشكلاتها وتستعيد ذاتها وقدراتها النفسية المنتجة.
- إجراء الدراسات والبحوث التي تتعلق بالآثار المختلفة التي أحدثتها صدمة العدوان الغاشم لكي نكون على بينة بما يحدث في كويتنا من ظواهر ونعد لها العدة لنتعامل معها.
- تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة والمشاركة في المؤتمرات والندوات ذات الارتباط بأهداف ومهام المكتب لإكساب خبراء المكتب المعارف والخبرات

يقوم خبراء مكتب الإنماء الاجتماعي برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها ومداها

الجديدة في مجال الخدمة النفسية للمتضررين من آثار الصدمات والحروب.

ـــ السعي من خلال سلسلة برامج تدريبية متخصصة ومتنوعة إلى تنمية المعارف والمهارات النفسية والاجتماعية والتربوية مثل تنمية طريقة تربيتا لأطفالنا الذين مروا بأزمة الصدمة، ومثل كيفية إقامة حياة أسرية سليمة بين كل زوج وزوجته، بيننا كآباء وأبناء... وغيرها من القضايا التي تجعل الإنسان الكويتي قادراً على البناء والعطاء وتجعل الأسرة الكويتية النواة القوية في بناء المجتمع السليم.

ـــ تخطيط وتنفيذ البرامج التعليمية في كافة وسائل الإعلام لزيادة الوعي بأهمية الاستشارة النفسية وتطوير أساليبنا وتعاملاتنا الإنسانية وأنماط حياتنا من جوانبها النفسية والاجتماعية والتربوية وكذلك إنتاج مواد إعلامية تسهم في نشر الثقافة النفسية في المجتمع الكويتي.

مجالات مكتب الإنماء الاجتماعي

يستهدف مكتب الإنماء الاجتماعي أن تغطي خدماته وأنشطته كلاً من:

(أ) الأفراد: بكل فئاتهم العمرية والمهنية ومستوياتهم التعليمية، ويستهدف مكتب الإنماء الاجتماعي الفرد بخدمته بحيث يمكن أن يكون قوياً نفسياً، تنفجر فيه طاقات الإبداع والقدرة على العطاء والإصرار الإيجابي على تجاوز المحن، والآلام والقدرة على إقامة علاقات مثمرة منتجة مع من حوله، وقد حشد مكتب الإنماء الاجتماعي لهذه المهمة نخبة من الخبراء والمتخصصين والمؤهلين بالعلم والخبرة والتجربة ومعهم المواد، والأدوات العلمية.

(ب) الأسرة: مهما كان حجمها، ومهما كانت ظروفها، أسر الأسرى ومشكلاتها، وأسر الشهداء ، أسر اضطربت العلاقات الاجتماعية فيها سواء بين الأزواج أو بين الأبناء، ومن أجل هذه الأسر وغيرها أعد مكتب الإنماء الاجتماعي برامج إعلامية وإرشادية وتدريبية بهدف أن تكون الأسرة بيئة صالحة لإنبات وإنماء أجيال سليمة العقل والنفس والسلوك.

(ج) المجتمع: يحرص مكتب الإنماء الاجتماعي على الإسهام بخدماته المتخصصة وبحوثه ودراساته وبرامجه التدريبية والإعلامية وذلك جنباً إلى جنب مع مؤسسات المجتمع وهيئاته المختلفة من أجل إيجاد المناخ الصحي المستند إلى نسق القيم الأصلية والذي يسوده الشعور بالاستقرار والوئام لكي تنطلق قدرات المجتمع الإنتاجية فتزداد ثقة المجتمع بنفسه فيتعامل مع الحاضر بواقعية وإيجابية وينظر إلى المستقبل نظرة ملؤها الأمل والثقة.

وهكذا تندرج وتتنوع وتتوازن اهتمامات وتخصصات مكتب الإنماء الاجتماعي في ظل استراتيجية مخططة أساسها العلم وغايتها الإنماء وإثراء المجتمع بالقيم والمعايير والإيجابية.

مكتب الإنماء الاجتماعي... خبرات وطنية متخصصة

إدراكاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لحداثة التجربة المتمثلة في صدمة العدوان، وكذلك ندرة الخبرات العلمية المتخصصة في مجال الخدمة النفسية لما بعد الصدمات ومراعاة للشخصيةالكويتية فقد تم إعداد خطة لتوفير وتأهيل الخبرات الوطنية في هذا المجال تتوافر فيها السمات التالية:

ـــ إيمان بسمو الرسالة، وإنسانيتها ونبل أهدافها.

ـ قدرات علمية متميزة وخبرات صقلتها التجارب.

ـ تواصل مستمر مع كل جديد في حقل التخصص المهني من خلال دورات تدريبية متخصصة ومشاركات علمية فاعلة.

ـ الالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية وفي مقدمتها الالتزام بالسرية وتقدير معنى الخصوصية ـ مقتدية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: المستشار مؤتمن.

مبادىء العمل في مكتب الإنماء الاجتماعي

١ ـــ أن تكون المعلومات والبحوث والدراسات هي نقطة البدء من أجل الاكتشاف والتشخيص.

٢ ـــ أن تكون الخدمة الاستشارية النفسية والتربوية والاجتماعية ونتائجها الفعلية الإيجابية هي الغاية والمقياس.

٣ ـــ أن يكون إعداد الكفاءات المتخصصة في مجال الاستشارات النفسية الفردية والجماعية وتطوير مهاراتها هو نقطة الارتكاز.

٤ ـــ أن نضع أسلوباً إدارياً يسهم في صنع المناخ الإنمائي من خلال نظام يحدد المسؤوليات والواجبات ويسمح بتدفق العمل وانضباطه لكي يسير وفق الأهداف والغاية النهائية.

٥ ـ أن يتم وضع مقاييس للأداء تضمن له تطوره الدائم نحو إنجاز الأهداف.

٦ ـ أن تكون العلاقات العامة والإعلام مرآة صادقة وأداة وصل فعالة بين مكتب الإنماء وكافة فئات المجتمع الكويتي■.

إعادة التوازن النفسي للمتضررين من الأفراد وقطاعات المجتمع المختلفة مما يحقق لهم الأمن النفسي ويؤهلهم اجتماعياً ووظيفياً

عاطفة الولاء للوطن

كيف ننميها في مجتمعاتنا العربية في ظل المبادىء والمثل الإسلامية؟

للأستاذ أمين محمد عثمان

عاطفة (الولاء للوطن) من أسمى العواطف التي ينشأ عليها الإنسان، فهي تدفع المرء إلى استعذاب الألم، والتضحية بالنفس والمال، في سبيل الوطن، إنه الوطن الذي يحن إليه الإنسان في غربته، ويستهين بالنعيم حتى يعود إلى ساحته..

وما أبرع أمير الشعراء (أحمد شوقي) حينما يذكر حنينه إلى مصر - وهو في منفاه بالأندلس. فيقول في قصيدته التي مطلعها:

اختلاف النهار والليل يُنسي
اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
وسلا مصر هل سلا القلب عنها
أم أسا جرحه الزمان المؤسي

ثم يقول:

وطني لو شغلت في الخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعة ولم يَخلُ حسي
أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من جنس

حنين النبي وصحابته إلى مكة

وحسبك أن سيدنا (محمدا) صلى الله عليه وسلم، حينما خرج إلى (المدينة) مهاجراً التفت إلى موطنه (مكة) قائلاً:

«والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليَّ ولولا أني أُخرجْتُ منك ما خرجت». رواه (أحمد) عن عبدالله بن عدي...

يقول النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذاق من أهل (مكة) صنوف العذاب ألواناً طيلة ثلاث عشرة سنة... ولكنها (عاطفة الولاء للوطن) تتأجج في صدره عليه الصلاة والسلام، يقول صاحب (العقد الفريد):

لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى (المدينة) وهاجر أصحابه، مسَّهم وباء المدينة، فمرض (أبو بكر وبلال) قالت (عائشة) فدخلت عليهما فقلت:

- كيف تجدك يا أبت؟ وكيف تجدك يا بلال؟ فكان أبو بكر إذا أخذته (الحمى) يقول:

كلُّ امرىء مصبَّح في أهله
والموتُ أدنى من شراك نعلهِ

وكان (بلال) إذا أقلعت، يرفع عقيرته ويقول - متشوقاً - إلى مكة:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليلُ
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدونْ لي شامة وطفيل؟

وكان (عامر بن فهيرة) يقول:

وقد رأيت الموتَ قبل ذوقهِ
إن الجبان حتفه من فوقه
كالثور يحمي جلده بروقه

قالت (عائشة) فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال (كما جاء في سيرة ابن هشام):

«اللهم حبب إلينا المدينة، كما حببت إلينا مكة وأشد، وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل وباءها إلى الجحفة».

قال (السهيلي) معقباً على ذلك.. وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم إلى (مكة) ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه.

وحينما تم فتح (مكة) للمسلمين ودخلها رسول الله

(محمد) ﷺ حينما خرج إلى (المدينة) مهاجراً التفت إلى (مكة) قائلاً: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليَّ ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجت»

صلى الله عليه وسلم، قام على «الصفـا» يدعو الله، وقد أحدقت به (الأنصار) فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده، يقيم بها؟ فلما فرغ من دعائه قال: «ماذا قلتم» قالوا: لاشيء يارسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم».

روى ذلك (ابن هشام) في سيرته، كما رواه «ابن كثير» في تاريخه (البداية والنهاية) كما رواه (مسلم) والنسائي من حديث (سليمان بن المغيرة).

هجرة الطيور وحنينها إلى موطنها

إن عاطفة الولاء للوطن، تتجلى أكثر ما تتجلى في هجرة الطيور.. ثم عودتها إلى موطنها الأصلي في القطب الشمالي..

هل لدى الطيور عقل (الكتروني) تهتدي به في هجرتها ثم عودتها؟ هل تهتدي بالشمس أم «بالنجم القطبي» أم بجاذبية الأرض؟ أم تهتدي بالغريزة عبر الأجيال؟

إنه في الوقت الذي يدبر فيه كبار العلماء الطبيعيين وسائل السفر إلى الفضاء بين الكواكب، يحاول العلماء في مجال آخر اكتشاف كيفية سفر الطيور عبر المحيطات على ظهر الأرض... كيف يغادر الطائر المسمى «خُطّاف البحر» القطبي، موطنه، في الشهر السادس من عمره، وقد ولد تحت حرارة معينة تبلغ نحو عشر درجات مئوية في القطب الشمالي، ويأخذ طريقه إلى المنطقة الجليدية في القطب الجنوبي يقطع فيها أحد عشر ألفا من الأميال... ويصل إلى المنطقة الجنوبية ليتمتع بصيفها ثم يدعوه الحنين إلى الوطن، فيهرول مسرعاً إليه، وهو يقطع في هذه الرحلة نحو عشرين ألف ميل في الذهاب والإياب...

إن قدرة قلبه وجناحيه على احتمال ذلك تعد معجزة بكل المقاييس... ولكن كيف يستطيع عقله الذي لايزيد عن حجم «رأس الدبوس» أن يحل مشاكل السفر عبر البحار التي أرهقت الجنس البشري آلاف السنين.

لقد اخترعت «البوصلة» في القرن الثاني عشر الميلادي وبعد اختراعها بثلاثة قرون، تمكن (كولومبس) من عبور المحيط الأطلسي... الذي كانوا يسمونه «بحر الظلمات»... ولكن الطيور كانت تقوم برحلاتها البحرية في ثقة إلى جميع أنحاء العالم، قبل ذلك بمليون سنة وأعجب من ذلك تلك الحركة المشتركة التي تصدر عن كل فرد، في سرب من «الزرازير» أو (رتل من صغار السمك) عندما تريد تغيير اتجاهها....

ذلك أن كل فرد منها يدور على نفسه، كما لو كانت كلها يسيرها عقل واحد!

هل يخاطب قائد السرب أفكار الأفراد، فتصدر منه موجات تستقبلها عقول الجميع يتجهون اتجاهاً واحداً ويميلون ميلة واحدة...

إن صح هذا فإن تخاطب الأفكار، أقصى ما يطمح الإنسان في الوصول إليه.... في عصر الحضارة، وقد سبقه إلى ذلك الحيوان والطيور بآلاف السنين.

إنه بإزاء هذه الصورة الرائعة من القدرة الحيوانية تمثل أمامنا آلاف الضحايا البشرية التي تضل في الصحراء على بعد أميال محددة من موطنها... ولا تجد من حواسها، وقدرة تفكيرها ما يهديها سواء السبيل، فتموت من الإعياء والجوع أو تفترسها السباع، وليتذكر القارىء الكريم بعد ذلك قول العليم الحكيم:

﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾ الأعلى/ ١_٣.

كيف نُنمي عاطفة الولاء للوطن

كيف ننمي عاطفة «الولاء للوطن» في قلوب المواطنين؟

نخطىء كثيراً إذا ظننا أن ذلك يكون عن طريق «الوعظ والغناء» أو يكون عن طريق أجهزة الإعلام، أو عن طريق الإذاعة الصوتية أو المرئية، أو المقالات الصحفية فهذا شيء وتكوين السلوك شيء آخر.

إنه من أهم المبادىء في علم النفس (أن الأخلاق لا تعلم بل تكوَّن) ولكي تسود مجتمعاتنا (عواطف الولاء للوطن) لابد لنا أن نطرق أبواباً ثلاثة، ثم نفتحها للمواطنين على مصراعيها:

(١) الحرية الفردية.
(٢) الأمن الاجتماعي.
(٣) التوحيد القومي.

(١) الحرية الفردية

ونعني بها حق كل فرد في أن يتصرف وأن يفكر، وأن يعبر عن رأيه وأن يكيف حياته وفقاً لوحي نفسه، دون أن يكون خاضعاً لشتى قيود خارجية أو مقيداً بقيد من القيود التي تحد نشاطه وتفكيره، والتي تضيق عليه فيما يراه من ضروب التصرف والسلوك... وقد أدرك ذلك الخليفة الملهم (عمر بن الخطاب) فوجه حديثه إلى واليه على مصر (عمرو بن العاص) قائلا:

(يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

وليس في هذا المعنى (الفوضى) بل إن الحرية تنطوي على معنى «القيد» أيضاً...

(فالحر هو القادر على ضبط نفسه وكبح شهواتها).

وغير الحر من كان عبداً لغرائزه وأهوائه.. كذلك الحر

هل لدى الطيور عقل (الكتروني) تهتدي به في هجرتها ثم عودتها؟

من يقيده المبدأ أو العقيدة أو (المثل العليا) فهو لايسبب الضيق أو الألم شأن غيره من القيود، بل إنه يشيع في النفس السعادة والرضا... والشعور بالفوز...

والحق أن الحرية لايمكن أن تقوم إلا على أساس من التنوير، والتثقيف الصحيحين يشعران المرء بواجباته وحقوقه وحقوق غيره، ويصلان بشخصه إلى درجة كافية من التهذيب والتنظيم...

إن الحرية الحقة لايمكن أن تحيا مع الجهل، ولا أن تعايش الغفلة والجمود... وعلى هذا يكون العلم وجهاً من وجوه الحرية، بل (يكون العلم هو الحرية نفسها) على شرط ألا يقصد بالعلم تحصيل المعارف وجمع المعلومات، أو فرضها على المرء فرضاً لايشعره بالحاجة إليها، بل لابد من تنمية ماللديه من قوى واستعدادات، والتوفيق بين ما لديه من ميول ورغبات، وأن يكون التثقيف تفهيماً وتمثيلاً لا تلقينا وتكديساً...

عندها يصبح العلم جزءاً داخلاً في شخصية الفرد، مقوما لها ومصدراً من مصادر سلوكه، وعلى هذا يكون العلم جديراً أن يحرر الفرد من الأنانية والخرافة والفوضى والخوف والأوهام بل ومن نزوات نفسه وأهوائها.

لا إكراه في الدين

وقد أعطى الإسلام للحرية الفردية نصيبها من الاحترام والتقديس، فأعلن أنه «لا إكراه في الدين حيث يقول تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ البقرة/ ٢٥٦.

وقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ تقرير لحقيقة من أهم الحقائق العاملة في الحياة، ومن أبرز السمات التي قامت عليها دعوة الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾ فهو نفي مطلق لكل صور الإكراه المادية والمعنوية التي تصرف الناس عن الحق، وتحملهم حملاً على معتقد لم يعتقدوه، ولم يجدوا من جهته مقنعاً، وليس هذا شأن الدين وحده، بل هو الشأن، أو ما ينبغي أن يكون الشأن في حياة الإنسان كلها،

إن تحرير ضمير المرء من الضلال والعمى، وفك عقله من الضيق والإظلام، لا يكون إلا بتحرير إرادة الإنسان من كل قهر أو قسر، وإنه لن تصح إنسانية الإنسان ولن يكتمل وجوده إلا بالضمير الحر، والعقل المتحرر.

أعطى الإسلام للحرية الفردية نصيبها من الاحترام والتقديس

(٢) الأمن الاجتماعي

يتحدث الناس اليوم عن الأمن والتأمين، تأمين الفرد على حياته، والعامل على عمله... والجندي في ساحة القتال على أهله وماله.

والأمن بمعناه الواسع (هو التحرر من الخوف) في أية صورة من صوره، فهناك الأمن على الصحة من عوادي المرض... والضعف والعاهة.

والأمن على المستقبل والولد من غدر الزمان... والأمن على المنصب أو العمل أن تطوح بهما حال السوق أو نزوة الرئيس...

والأمن على الحقوق حتى يصيبها المرء كاملة، أو ترد إليه مهما كان مركزه الاجتماعي والاقتصادي. «إن العدل نوع رفيع من الأمن».

هذه الألوان المختلفة، من الأمن الاجتماعي، سبيل إلى الطمأنينة، وإلى «الأمن النفسي» وهو ركن هام في بناء الصحة النفسية السليمة، في حين أن (الخوف مصدر لكثير من المناعب والعلل النفسية).

إن الحضارة الحديثة قائمة على الكفاح والمخاطرة، فلا ينال حظه من طيباتها إلا كل مخاطر جريء، ولا مخاطرة بدون أمن.

انظر إلى الطفل الصغير، إن كان آمناً خرج من بيته فطوف بما حوله، ثم استطلع ما يبتعد عنه.. أما إذا كان خائفاً، فإنه ينحاز إلى جانب البيت يلزمه ولا يفارقه..

وانظر إلى الرجل يحتمل العنت والهوان، فلايخاطر بترك عمله إلا إذا اطمأن إلى ما يقيم أوده وولده.

(وكذلك الأمة المخاطرة التي تضرب في الأرض تبتغي خيراتها هي أمة أفرادها آمنون).

على أن الأمن لايقف أثره عند وقاية الفرد من العلل، وبث روح الجرأة في نفسه، بل له فوق ذلك آثار اجتماعية ظاهرة، ذلك أن أداء الواجب رهن بالتمتع بالحقوق.

والأمن حق كل فرد يعيش في مجتمع متحضر... وعبثاً يحاول من أهدرت حقوقه القيام بواجباته، وكما أن المجتمع ينتظر من الفرد أن يبذل الجهد، ويساير القانون وألا يكون كلاً على غيره، كذلك فإن الفرد يتطلب من المجتمع الحماية والأمن والطمأنينة.. حتى قيل:

(إن الأمن الاجتماعي أساس الإصلاح الاجتماعي).

الشعور بالأمن من مقومات (عاطفة الوطن).

إن الشعور بالأمن، من مقومات «عاطفة حب الوطن» هذه العاطفة ليست حافزاً من الحوافز التي يولد الإنسان مزوداً بها، بل إنها شيء مكتسب لابد من تكوينه من شعور الفرد بالأمن في وطنه... وكما أن الآمن في بيته يدرأ عنه الخطر... كذلك الآمن في وطنه، يدفع عنه العدوان، دفعاً يحتمه الواجب وتذكيه العاطفة (فالأمن صنو الحب، والخوف صنو الكراهية).

كذلك الأمن الاجتماعي «أساس في التكوين الخلقي» فهو أصل الصراحة والجرأة والشجاعة الأدبية... وثقة

الفرد بنفسه، وقد يكون أماناً من التورط في ضرورب من الجرائم والآثام.. يندفع إليها الخائف الذي لا يدري ما يخبئه له القدر. في جماعة لا أمن فيها!.

«إن سيد الناس (محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم» ، لما أشاع الأمن والسكينة في قلوب المؤمنين، وعصمهم من اليأس والخوف، استطاع أن يخرج في قبضة منهم، يخط برسالة التوحيد حدود العالم الجديد!).

وأحسب أنه من أعظم النعم التي من الله بها على عباده المؤمنين، هي نعمة (الشعور بالأمن) يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الأنعام/ ٨٢.

وعلى عكس من ذلك، إذا غضب الله على قوم، أو أراد بهم سوءاً، زرع في قلوبهم الخوف، وأذاق بعضهم بأس بعض، كما جاء في الآية الكريمة:

﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ النحل/ ١١٢.

(٣) التوجيه القومي

في الأمم الراقية، تستغل المدارس استغلالا بعيدا في إذكاء هذا التوجيه وإنمائه وتقويته، فترى القوم يبرزون للتلاميذ أجمل الأشياء في ماضيهم، ويزينون ذلك في قلوبهم، ويصورون لهم الجهود التي بذلت، والدماء التي سفكت، والمحن التي حلت بالوطن حتى وصل إلى ما هو عليه.

كما يفصلون لهم ما كابده الكاشفون والفاتحون من مشقة وعنت، وما أظهره هؤلاء من صبر وبطولة، كما يشرحون لهم ما أدته ثقافة الوطن إلى العالم من تراث خالد، وآثار باقية، ومابرز فيه علماء الأمة وفلاسفتها، وفنانوها وما امتازوا به... ثم يلقنونهم مع كل هذا أن لوطنهم رسالة سامية، هي نشر السلام، والأمن والعلم والعمران في ربوع العالم.

وهنا تساهم الفنون الجميلة، بين فنون تختلج لها النفوس، وشعر فيه رصانة ورجولة.. وأناشيد لا يخجل من ترديدها الكبار والصغار...

وفي الجامعات والمدارس العالية، تطرح مشكلات الحاضر للمناظرة والمناقشة، بين الطلاب والأساتذة، ومن يشترك معهم من رجال السياسة وقادة الفكر.

وفي الصحافة والإذاعة وأشرطة «السينما» والتلفاز، وقصص الكتاب، معين لاينضب، يشعر الناس في كل مكان.. أنهم أبناء ماض واحد، وأولياء رسالة واحدة، وأنهم مجتمعون على مجد واحد، وأولياء رسالة واحدة، لذلك تراهم على اختلافهم في الظاهر، قد تكتلوا في ساعات المحن، ينطقون بلسان واحد ويسيرون في صف واحد، ويخضعون لفكرة واحدة:

(الحرية الفردية ــ الأمن الاجتماعي ــ التوجيه القومي).

في هذه الأدعية الثلاثة ـ شفاء للمجتمع من كثير من علله وأدوائه، وسبيل إلى ما نرجو من نهضة ورقي (فما النهضة إلا أمن لا خوف، وحرية لاقيد، وعقيدة لافكرة).

أوروبا والمنهج التجريبي عند العرب

لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية، وأينعت، وآتت أكلها، وعندما انتقل المنهج الإسلامي الواقعي التجريبي إلى «الفكر الأوروبي» اتجه العقل الأووربي إلى البحوث التجريبية العلمية... وبدأ البحث العلمي، يكشف حقائق فلكية وجغرافية وطبيعية، غير تلك الأوهام التي سيطرت على عقول الناس، وتبناها الكهان ورجال الكنيسة..

ومع ذلك فقد سطع نور الإسلام، وسرت روحه في أوروبا، رغم أنف التعصب الديني المقوت، وبينما كانت (أوروبا) تعيش في ظلمات الجهل، وتحرم القراءة إلا على القساوسة والرهبان، كان «المأمون» الخليفة العباسي، قد أنشأ دار الحكمة، ورفع من قدر العلماء والمخترعين، وأعطى لكل من يترجم كتاباً وزنه ذهباً...

وظهر من علماء الغرب في العلوم المختلفة أمثال (الخوارزمي) في الرياضيات ، وما زال كتابه عن (اللوغرتيمات) يدرس حتى الآن، وهي كلمة مأخوذة من اسمه..

كما ظهر «الحسن بن الهيثم» في البصريات والضوئيات، «وابن النفيس» مكتشف الدورة الدموية، و(جابر بن حيان) في الكيمياء، و«الجاحظ» في علم الحيوان، و(ابن سينا) في الطب والصيدلة.

لقد كانت كتب الفارابي، وابن سينا والغزالي، وابن رشد، والبيروني، والخوارزمي، تترجم وتدرس في شتى بقاع العالم..

وما أحرانا أن ندرس كل ذلك لتلاميذنا وفي مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وأن تتبنى ذلك وسائل الإعلام... في صحافتنا، وإذاعتنا، وعلى ألسنة كتابنا ومفكرينا.

إن الإسلام قد حرر «أوروبا» كلها، بل حرر الشرق والغرب من ربقة استعباد الإنسان للإنسان، وأضاء للفكر البشري مصابيح الهداية المستنيرة..

وحمل في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة ، وما تراه اليوم من حضارة وعلم إنما هو ثمرة من ثمرات الإسلام■

(الحرية الفردية ـ الأمن الاجتماعي ـ التوجيه القومي في هذه الأدعية الثلاثة ـ شفاء للمجتمع من كثير من علله وأدوائه

وَزارة الأوقاف وَالشئون الإسْلاميّة
إدارة الثقافة الإسْلاميّة



دَولة الكوَيت

المسَابقة الأدَبيّة الثالثة
للبحث وَالشعر وَالقصّة القصيرة

سَوف يتم تقييم المشاركات بالتعاون مَعَ جامعَة الكويت

شروط المسابقة :

(١) كتابة بيانات المتسابق : (الاسم ــ الرقم المدني ــ العمر ــ العنوان).
(٢) ألا يقل عمر المشارك عن ١٦ سنة.
(٣) أن لايكون البحث أو الشعر أو القصة القصيرة قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى.
(٤) تقدم المشاركات من صورتين وأصل.
(٥) يجب مراعاة الأمانة العلمية، وعدم إنتحال المشاركة من جهة أخرى.
(٦) أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.
(٧) أن تكون المشاركات مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.
(٨) لايحق للمتسابق الإشتراك في أكثر من موضوع في المجال الواحد.
(٩) يمكن للمتسابق المشاركة في أحد أو جميع المجالات المذكورة في المسابقة.
(١٠) سوف تمنح شهادة تقدير لكل مشارك في المسابقة.
(١١) آخر موعد لتسليم المشاركات الأدبية : يوم الأربعاء الموافق ٩٥/١٠/٤ وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات ــ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ــ الدور الأول ــ إدارة الثقافة الإسلامية.
(١٢) سيعلن عن مكان وموعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الإعلام.

للإستفسار يرجى الإتصال على الهواتف : ٢٤١٣١٨١ ــ ٢٤٥٨٦٦٣

المجال الاول : البحث :

الموضوعات :

١ـ الاعلام وتغييب دور المرأة التنموي .
٢ـ الترفية وأبعاده النفسية والإجتماعية في ضوء الشريعة الإسلامية.
٣ـ بناء الحضارة الإسلامية وأسس التعايش بين الأمم .
٤ ـ المؤثرات على النشء المسلم (الإيجابية والسلبية) وسبل استثمارها أو تلافيها.
٥ ـ الأقليات الإسلامية في العالم (دراسة وتحليل).
٦ـ أثر الالتزام باللغة العربية في نهضة الأمة علمياً وثقافياً وحضارياً.

شروط المسابقة

١ـ أن يكون البحث باللغة العربية الفصحى.
٢ـ أن يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.
٣ـ ألايقل البحث عن (٢٠) صفحة فلسكاب من الحجم الطبيعي ولايزيد عن (٥٠) صفحة.

المجال الثاني :الشعر:

موضوع المسابقة

يتقدم المشارك بقصيدة تتناول قضية من القضايا والقيم الإسلامية الأصلية.

شروط مسابقة الشعر :

١ـ يشترط أن تكون القصيدة من إبداع المشارك و إنتاجه.
٢ـ أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة(من الشعر العمودي).
٤ ـ أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والاملائية والاسلوبية.
٥ـ أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦ـ ألاتقل القصيدة عن عشرة أبيات.

المجال الثالث: القصة القصيرة:

موضوع المسابقة:

يجب أن تناقش القصة أحد الموضوعات الاجتماعية العامة أو أية قضية إنسانية في المجتمع وتسترشد في حوادثها وسلوك أبطالها بالآداب والقيم التي يدعو إليها الدين الحنيف.

شروط مسابقة القصة القصيرة:

١ـ أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والاملائية والإسلوبية.
٢ـ أن تبرز في القصة عناصرها الاسلامية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث والعقدة او العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٣ـ أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط .
٤ ـ ألاتزيد القصة على خمس صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي.

جوائز المسابقة

خصصت للمسابقة عشر جوائز في كل مجال من مجالات المسابقة وستكون الجائزة الأولى في كل مجال ٤٠٠ د.ك والثانية ٣٥٠د.ك والثالثة ٣٠٠د.ك والرابعة ٢٥٠د.ك والخامسة ٢٠٠ د.ك والجوائز من ٦الى ١٠ مائة دينار كويتي.

تسعد الأمم وتفوز وتعز برجالها العظام وشبابها الناهض وتقوى وترتفع لها رايات ويكون لها ذكر بسواعدها الفتية وعزائمها القوية، وتكون مرفوعة الرأس مرهوبة الجانب مصونة الديار، بعدتها القوية، وهمتها الابية وايمانها الرصين، وتكون عالية الذكر مرفوعة الراية سامقة البنيان، بوحدتها المكينة وتماسكها القويم واتحادها وتشابكها ،نفساً وفكراً وغاية وأملا وهدفا، ولايجمع الامم ويدفعها ويوحد خطوها ويشد ازرها افضل من عقيدة راسخة وايمان قوي ،ومنهج رباني، وتعاليم مقدسة ،واداب واخلاق ومبادىء إلهية النزعة، رسولية القدوة نبيلة القصد مستقيمة الدرب مضيئة الاشعاع تعمل في النفس وتفعل فعلها في الروح فتفجر الطاقات المكنونة والقوى المذخورة وتبعث العزائم الراكدة، وتفتح الآفاق المغلقة، وتزلزل العقبات والسدود، وتقهر الصعاب وتقتلع الرواسي، وتفتت الجبال، ولايستعصى عليها مستحيل او يقف امامها محال، والتاريخ شاهد صدق ،والايام رواة عدل على تقرير ذلك وتسجيله،وتأكيد هذا وترسيخه والحوادث ناطقة والوقائع مبينة، والسنن تقرر هذا في الامم والشعوب.

بيت المقدس اليوم هل له من رجال؟

بقلم :
د. توفيق يوسف الواعي

أمة أصبحت في حالة لاتسمع فيها تعاليم الله وآياته لهى في ادنى دركاتها وأسوأ أوضاعها

فيوم كانت أمة الإسلام قوية عزيزة ناهضة، وتجمعت عليها كل جحافل الباطل وقوافل العدوان لم ينالوا منها منالا أو يهيضوا لها جانبا، لقد اضمرت اليهود العداء للاسلام منذ اليوم الاول وكان اليهود أمة قوية مستعدة بجندها وقيادتها ومكرها وخداعها، ولم تترك فرصة منذ اليوم الاول للنيل من الإسلام والمسلمين إلا اتبعتها، ولم تقعد عن دسيسة أو وقيعة إلا أشعلتها، ولقد استخدمت كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودي وافادتها منذ قرون السبى في بابل والعبودية في مصر، والذل في الدولة الرومانية، ومع ان الإسلام قد أوسع لهم بعدما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ فانهم ردوا للإسلام الجميل على اقبح صورة من الكيد والمكر منذ اليوم الأول، ولكن الإسلام الشامخ برجاله وجنده وعقديته وحضارته وثقافته دحر هذا الغثاء الطافح بالمكر واللؤم والفتك ،والمتعاضد بالجاهلية والوثنية ،وكبتهم وقضى عليهم ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا. تقتلون وتأسرون فريقا، وأورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وأرضالم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا﴾[الأحزاب :٢٥ ـ٢٧]

ويوم كانت أمة الإسلام قوية استطاعت دحر المغول وردهم على اعقابهم في عين جالوت وتخليص البلاد من قبضتهم وتحطيم اسطورة جيوشهم التي لاتقهر بعد ان فعلوا بالمسلمين الأفاعيل، واستطاعت كذلك امة الإسلام دحر الصليبيين، الذين جاءوا من اوروبا بحملتهم المشهورة التي اشترك فيها معظم الممالك الأوروبية بقيادة أبرز قوادهم وأمهر فرسانهم يحرقون الاخضر واليابس ويقتلون الشيخ والمرأة والرضيع ويذبحون الناس ذبح الخراف، وقد استولوا على بيت المقدس وذبحوا في محرابه(٧٠) الف نسمة وهتكوا الاعراض وفضحوا الحرمات، فاستطاع رجل مؤمن هو صلاح الدين الايوبي جمع المؤمنين وتكوين جيش الموحدين، ونازل الصلبيين، فاخرجهم صاغرين، واجلاهم مدحورين ونصر الله المؤمنين وأعز أصحاب الحق المبين.

واليوم وقد وهن الجسد الحي وكل الساعد الفتى، وانخسف العزم القوي، وطؤطىء الرأس الأبي، وانهد الركن العفي، وتنكست الراية العالية، وانخفض العلم السامق، وتضعضعت الانفس الشامخة، وضاعت الهيبة والعزة والكرامة، وبهتت العقيدة وانحلت العروة، وصار الايمان رسما بعد عين، وتبخرت الآمال وضاعت الأحلام

وبيت المقدس كما نعلم مقدس وارضه مقدسة، قد نص الله سبحانه وتعالى على قدسيته في كتابه الكريم في كتابه الكريم



وانحلت المبادىء ومحيت الآداب والأخلاق، وانعدمت القدوة وتبع الناس الشهوات وصحبوا الدنايا وفقدوا الشرف والفضيلة، وانطفأت مصابيح الهداية وساد المنكر وعزّ وارتفع وعلا وأرغى وأزبد، وصار هو الآمر الناهي، والحاكم المطلق ،و المعز المذل، فانكسفت النفوس الأبية واحترقت الطاقات المبدعة، واظلمت الأرواح المضيئة، وتبددت الامال وتسربت الأحلام والأماني، وسار الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن الهول شديد والمصائب كالصواعق المرسلة، والكوارث كالعواصف العاتية، والدواهي كالسعير الكاسح، ولاعاصم من امر الله الا من رحم ،فهل تتصور ان تبقى للأمة مع هذا الضياع مبادىء تعيش لها أو تعاليم إلهية تسير في ضوئها أو قدوة ترسم خطاها أو مقدس تدافع عنه وتحمي جنابه وتصون حرمته، وهل تتصور ان أمة بهذه الحال لها عقل واعٍ أو فكر نابه أو نفس سام، أو عزم هادر أوقوة مؤثرة تستطيع ان تمنع الذئاب أو حتى الكلاب أو الحمير من نهب متاعها وسلب كرامتها وتقطيع اوصالها وجرجرة اعضائها، ومايفعل اليوم في فلسطين وفي القدس وفي المسجد الأقصى ونحن نعيش هذه الأيام والذكريات الأليمة المفجعة؟ هل له من تفسير أو تعليل الا هذا الوهن الايماني والقومي والقيادي والنفسي للامة؟

إن أمة أصبحت في حالة لاتسمع فيها تعاليم الله وآياته ولاتحمي المقدس وحرماته،أو تدافع عن احدى القبلتين وثالث الحرمين لهي في ادنى دركاتها وأسوأ أوضاعها، حينما تسمع الأمة أن مسرى رسولها قد اختطفه أحفاد القردة والخنازير، وهي تقرأ قرآنها صباح مساء يذكرها بقول ربها ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾[الإسراء :١] لأمة شقية محرومة من البركة والخير الالهي، لان هذه الارض فضلا عن انها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي مبعث الانبياء ومهبط الملائكة، والعش الذي يرقد فيه ثلة من الانبياء والأرض التي يبعثون منها، وكونها ارض المحشر والمنشر والحساب ووضع الموازين للناس،فقد روى انه يرقد في فلسطين كثير من الانبياء، خليل الله ابراهيم عليه السلام واسحاق، ويوسف ويعقوب وموسى عليه السلام، قال ابن كثير (بيت المقدس الذي بايلياء معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جمعوا لرسول الله كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم فدل على انه الامام الاعظم والرئيس المقدم) ابن كثير ٢/٣ وقال النووي(واما سؤاله ـ أي موسى عليه السلام ـ الإدناء من الأرض المقدسة، فلشرفهاو فضيلة من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم) النووي شرح مسلم ١٥/١٨،وأما أن أرض فلسطين أرض المحشر والمنشر، فلما روى الأمام أحمد بن حنبل ـ بسنده ـ عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «يانبي الله أفتنا في بيت المقدس، فقال ارض المحشر والمنشر» رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤٦٣ ،وابن ماجة، ١/٤٢٩ حديث صحيح.

وبيت المقدس كما نعلم مقدس وارضه مقدسة، قد نص الله سبحانه وتعالى على قدسيته في كتابه الكريم في قوله تعالى ﴿ياقوم ادخلو الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ [المائدة:٢١]التقديس هنا بمعنى الطهر ،اي انها لاتقبل شركا ولا عدوانا ولاظلما ولا علوا في الارض ، ولايدخلها الدجال أخر الزمان، وكان من اثر قدسية هذه الارض خلو بيتها المشرف من الاصنام والأوثان في غالبية العصور والدهور، وهي لاتتحمل الظلم والعدوان، ولم تمكن للأمم العاتية من العيش فيها والاستقرار عليها مدة طويلة، ويقصر عمر الدول الظالمة فيها، وتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، يحكى التاريخ عن بني اسرائيل حول المسجد الاقصى ومانزل بهم جزاء ظلمهم مرتين الاولى في عهد « أرميا» حيث دعاهم إلى الاستقامة وذكرهم نعم الله عليهم فكذبوه فسلط الله عليهم سنحارب فلم يرعوا،فسلط الله عليهم من يقتلهم ويسبي ذراريهم، ويخرب مدينتهم ويستعبدهم ويأتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرحمة والرأفة، فلم يرجعوا، فقضى الله عليهم لاقبض لهم فتنة تذر

الحليم فيهم حيرانا ويضل فيها رأي اهل الـرأي والحكمـة، ولأسلطن عليهم جبـارا قاسيـا عـاتيا أُلبسـه الهيبـة وانـزع من صـدره الـرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل، وعساكر مثل قطـع السحـــاب يهلـك بني اسرائيل وينتقم منهـم ويخرب بيت المقدس، اما الواقعـة الثانية لافساد بني اسرائيل في الأرض المقـدسـة، فهي بعـد قتلهم ليحـي بن زكـريـا عليهما السـلام ،فسلط اللـه عليهم ملكـا مـن ملـوك بـابـل يقـال لـه«خـردوس» فـاستبـاح بيضتهم وأَعمل فيهـم القتل وسبـي ذراريهم ونساءهم، وخربٌ بـلادهم وتعرض اليهـود بعد ذلك لعـدة غـزوات من الفـرس والـروم لإفسـادهم وفي كل مرة يشتت شملهـم وتمزق قوتهم!! وقد سجل التاريخ ايضا عدة هزائم ونكسـات حلت بـدول تعـاقبت على الارض المقـدسـة بسبب ظلمهم وتماديهم في البغـي والعـــدوان ،فتعرض الفـرس لاشنع هـزيمة في فلسطين في القرن الاول قبـل الميلاد على يـد الـرومان، وكـذلك تعـرض النصـــارى للقتل والفتـك للسبب نفسه، ولعـل المسلمون يتعـرضـون اليـوم لما تعـرض اليـه غيرهـم حتى يرجعـوا الى ربهم ومنهجهم وعدلهم واستقـامتهم ،لقـد اصبحت هـذه حقيقة مطردة وسنة ماضية في الامم والدول الى يـوم القيامـة فلما تفرق المسلمـون، وانقسمــوا الى دولتين: عبـاسيـة في بغــداد، وفـاطميـة في القاهرة في القـرن الخامس الهجري وجرى بينها صراع انعكس على بقية الاقاليم الاسلامية، سلط الله عليهم الصليبيين الـذين انـدفعوا كـالموج المتلاطم الى العالم الاسلامي فهزموا المسلمين ونكلـــوا بهم وانشـأوا امـارات صليبيـة في قلب العـالم الاسـلامي،ثم لما طغى الصليبيـون وبغـــوا، ورجع المسلمـــون الى حقيقتهم الايمانيـة سلـط اللـه على الصليبيين صـلاح الدين الايـوبي، فـدحـر امـاراتهم وحـرر المسجـد الاقصى من قبضتهم بجهـد مضن وعمل متـواصل في سبيـل تـوحيد الصـف الاســـلامـي، وتطهير تصورات المسلمين ومعتقداتهم مما علق بها من مفـــاهيم خــاطئـة، وشعارات زائفـة وقناعـات شاردة، واليوم، قد عاد اليهود في هذا العصر الى فلسطين ارض بيت المقـــدس واستولوا على القدس واقـاموا عليها دولتهم واتخذوهـا مـركـزا لتجميع بني جنسهـم ووكــرا لتـــدبير دســائسهم ومــؤامــراتهم ، كما اتخذوهـــا منطلقــا لاعتــداءاتهم الغــاشمـة على كل من يعـارض سيـاستهم العـدوانيـة او يقف في طـريق اطماعهـم التـوسعيـةاو مخططـاتهم التـدميريـة، فقتلـوا النفـوس وأقـامـوا المذابح لـلأمنين العـزل وهدمـوا البيوت واغتصبـوا الارض، واحـرقوا المسجـد الاقصى ودنســواالمسجـد الابـراهيمي في الخليل، وقتلـوا النـاس فيـه ركعـا وسجدا في رمضـان، وحولـوا بعض المساجد الى حانات للخمور، وعمدوا الى ازالـة الآثـار الاسـلاميـة، وهم مـاضـون في المؤامـرة على المسجـد الاقصى.

في يــوم ٢١/٨/١٩٦٩م كـــانت المحـاولـة الاولى لتدمير المسجـد الاقصى فقد قـام شاب ـ زعمـوا انه مسيحي استرالي مجنون ـــ بإضرام النـار في المسجـد الاقصى المبـارك فاشتعلت فيـه النيران، وقد اسفرت الجريمة عن احـراق السطح الشرقي الجنـوبي للمسجـد واحـراق منبر صلاح الدين بأكمله وهو المنبر الذي صنع في حلب ايام نور الدين محمود ليقـدمه هـدية الى المسجـد الاقصى الذي كان الصليبيون قـد حولوه الى كنيسة، والادلـة كلها تشير الى قيـام سلطة الاحتـلال بهذا الحريق ،منها قطع الميـاه عن المسجـد فور ظهـور الحريق، ونشوب الحريق في المسجد في اكثـر من مـوضـع في وقت واحـد،



اليهود حولوا بعض المساجد الى حانات للخمور، وعمدوا الى ازالة الآثار الاسلامية

مما يؤكد ان شخصاً واحدا لايستطيع القيام بذلك، وعدم السماح لسيارات الاطفاء من بلدية القدس بالاطفاء، وقد بقى الحريق مشتعلا الى ان جاءت سيارات الاطفاء من رام الله والخليل.

هذا وفي مايو ١٩٨٠م قام «كاهان» بمحاولة تفجير المسجد الاقصى ،وقد عثر على المتفجرات صدفة واعتقل كاهان وعددمن اتباعه بتهمة سرقة أسلحة ومتفجرات من مستودعات الجيش لنسف المسجد الاقصى وفي ٨ ابريل ١٩٨٢م، وضع اليهود قنبلة موقوتة عند بوابة الاقصى والي جانبها رسائل تهديد بامضاء حركة «كاخ» التي يتزعمها «كاهانا».

وفي ١٠ابريل ١٩٨٢م حاولت مجموعة من اليهود الدخول الى الاقصى فتصدى لها المسلمون وتمكن حنـدي يـدعى« ايلين جوثمان» باقتحام المسجد والحرم وهو يطلق النار مما ادى الى قتل اثنين من حراس المسجد ثم اقتحم الجنود الآخرون وصارو ا يطلقون النار فأصابوا« ١٢٠» مسلما بجروح وخربوا المسجد ولحقت به اضرار مادية جسيمة، وفي ليلة ٢١ مارس ١٩٨٣م جرت محاولة يهودية عبر النفق السري الذي كشفت عنه الحفريات للوصول الى ساحات المسجد لاقامة نواة استيطان ومركز يهودي مسلح، وفي ليلة ٢٧ يناير ١٩٨٤م قامت مجموعة مسلحة باقتحام المسجد وتنبه المسلمون ففروا وتركوا وراءهم قنابل ومتفجرات وأمتعة، هذه المحاولات لم تكن فردية وانما اريد بها تهيئة الاجواء والشعور لما سيكون، وقد صرح بذلك « بيغن» رئيس وزراء العدو حيث قال في حديث طويل (ان الحكومة الاسرائيلية تختبىء وراء الحركات الدينية المتطرفة لتحقيق هدفهافي نسف قبة الصخرة والمسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث على انقاضهما، وان العمليات التي تجري بهذ الخصوص يجري ترتيبها بمعرفة الحكومة من اجل انجاح هذا المخطط، ومازالت تتولى المخططات والمصادرات وتهويد المدينة، والسؤال الذي يطرح نفسه للاجابة: أين المسلمون اليوم وهم ثلث العالم وأين اعتزازاتهم التي يدافعون عنها وأين مقدساتهم التي تحدد هويتهم وشخصيتهم؟ ولماذا لايتحركون حتى سياسيا واقتصاديا اذ لم يكن حربيا؟ اجاب عن هذه التساؤل الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، حيث تحدثت الاجابة عن اسباب ضعف الامة المسلمة وغيرها من الامم التي تجري عليها سنن الضياع لانها تفقد شخصيتها وفاعليتها ورسالتها في الحياة، حيث قال:(المعروف ان الشعوب التي تنشأ في مهد الاستبداد، وتساس بالظلم والاضطهاد تفسد اخلاقها، وتذل نفوسها، ويذهب بأسها، وتضرب عليها الذلة والمسكنة وتألف الخضوع وتأنس المهادنة، واذا طال عليها أمد الظلم تصير هذه الاخلاق موروثة ومكتسبة حتى تكون كالغرائز الفطرية، والطبائع الخلقية، اذا اخرجت صاحبها من بيئتها ورفعت عن رقبته نيرها، ألفيته ينزع بطبعه اليها ويتفلت منك ليقتحم فيها، وهذا شأن البشر في كل ما يألفونه ويجرون عليه من خير وشروايمان وكفر) تفسير المنار ٦/ ٣٣٧.



واليوم يجب ان يلتفت المسلم الى امرين الاول: الفساد الخلقي والظلم والجبروت والقهر والبغي الاسرائيلي قائم ، وهذا علامة علي ان الارض ستلفظهم وان الدائرة ستدور عليهم الثاني: يجب ان يكون هناك شباب مسلم صالح يستطيع خوض معركة اصلاحية وقيادية وتحريرية، وذلك لايكون الا برجال الكفاح والابداع والصدق بروح فدائية وتضحيات كبيرة ،وذلك لاينبع الا من عقيدة وطهارة وايمان، واليوم ماذا تسمع من محطات الاذاعة والتلفاز. اصواتا رخوة مائعة تنضح بالميوعة تلوك الفاظ الوطنية وكلمات الكفاح، كأنما كتب على هذه الامة ان تتلقى دعوات الكفاح والجهاد من دنس المواخير، وبنغمات المخانيث، وماذا تقرأ في كثير من المجلات: تقرأ لديدان العلق المتسلق الذي لايدع شيئا نظيفا مما يجب ان يظل ناصعا، المقدسات كلها تلوث، والعظائم كله تصغر والحرمات كلها تهان، وبذلك تسير الشعوب الى أكرم الغايات وهي تنقل اقدامها في ضياع، وتخطوا الى اخطر الاهداف وهي تخلط وتهزل، ويوماً بعد يوم يزيد في يقيني بتلك العقيدة.. ان هذه الامة لن تصل الى شيء ذي قيمة إلا أن تربي ارواحها وعقولها وجسومها تربية سليمة ثم تتقدم نحو اهدافها العليا حيث نصر الله وتأييده ،فهل نحن فاعلون؟ نسأل الله ذلك . ■

تهويد القدس تأكيد للغدر الصهيوني

... مما لاشك فيه أن مدينة القدس لها مكانة بارزة في التاريخ وذلك قبل الوجود اليهودي فيها، وهي مدينة زاخرة بالمقدسات الإسلامية، فالقدس الشريف يضم ثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الكريم ﷺ.

القدس الأمس واليوم يتعرض لأبشع عدوان وأسوأ احتلال وهو الاحتلال اليهودي المدعوم من يهود العالم

والقدس الأمس واليوم يتعرض لأبشع عدوان وأسوأ احتلال وهو الاحتلال اليهودي المدعوم من يهود العالم والقوى الكبرى قديما وحديثا.. والقدس كما يعتبرها اليهود هي عاصمتهم التي خططوا لاحتلالها ثم تهويدها.. ضاربين عرض الحائط بالتاريخ الذي ينطق ويشهد بأنها عربية منذ خمسة آلاف عام قبل الميلاد.. حيث استقر بها الكنعانيون الذين هاجروا من الجزيرة العربية.. وبعد ألفي عام من حكم العرب دخل داود ثم سليمان عليهما السلام المدينة. واليهود لا يألون جهدا في محاولتهم المستميتة لتهويد مدينة القدس بالكامل. فمنذ أسبوعين تقريبا اتخذت السلطات الاسرائيلية قرارا بمصادرة ٥٥٠هكتار امن أراضي القدس. وهي أرض يملكها عرب وتقع داخل القدس الشرقية التي احتلها اليهود مع نكسة ١٩٦٧م. والقرار رغم كل المبررات الإسرائيلية فيه تأكيد لكل معاني الغدر والمصادرة التي تقوم عليها

بقلم/ سعد رفعت راجح

إسرائيل منذ كانت.. فالدولة العبرية ذاتها قامت على الغدر والمصادرة.. ومحاولات التهويد للقدس مستمرة وتعلن عنها كلما حانت الفرصة لذلك.

مخطط التهويد

.. يوضح روحي الخطيب.. أمين القدس.. الذي ولد بالمدينة المقدسة عام ١٩١٤.. والذي طردته اسرائيل في دراسة مطولة بالموسوعة الفلسطينية لعام ١٩٩٠م.. المجلد السادس.. «أنه منذ حددت المنظمة الصهيونية العالمية هدفها بإقامة الدولة الاسرائيلية على الأراضي العربية وحصرت خطوتها الأولى بفلسطين بدأ زعماؤها يكشفون عن أطماعهم ونواياهم بالنسبة لتهويد القدس والحرم الشريف.. ووضع المخططات لتنفيذ ذلك وإنشاء هيكل لليهودية على أنقاض المسجد الأقصى المبارك».. ومرت هذه المخططات والاعتداءات حتى اليوم بالمراحل التالية:

التصريحات وإعلان الاطماع

فإسرائيل تعلن عن استعدادها لمناسبتين ستكون المدينة بعدهما قد تهودت بالكامل الأولى: عام١٩٩٧م وهي ذكرى مرور مائة عام على عقد أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا حيث تم وضع بروتوكولات صهيون: التي نصت على ضرورة احتلال فلسطين واتخاذ القدس عاصمة لليهود. والثانية: عام٢٠٠٠ وهي ذكرى مرور ثلاثة آلاف عام على دخول سيدنا داود إلى القدس. ولاشك أن هذا ليس غريبا وقد أعلن (إسحق رابين».. رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبوع الماضي من شهر مايو ١٩٩٥/٥/٢٠ ..«أن القدس كانت ولازالت عاصمة للشعب اليهودي ولن تكون هناك أي مساومة على ذلك».

هدم حي المغاربة والعقارات الإسلامية

.. فبعد أربعة أيام من الاحتلال الاسرائيلي للقسم الثاني من القدس عام١٩٦٧م بدأ اليهود في تنفيذ مخططاتهم لتهويد الحرم القدسي الشريف مبتدئين بهدم الحي المغربي الملاصق للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية الجنوبية.. وأزالت قوات الاحتلال مسجدين و١٣٥منزلا، ثم أرض المنطقة التي يطلق عليها اليهود اسم حائط المبكى.. قاموا بضمها.. وهو جزء من حائط الحرم القدس الشريف.. كما اغتصبت سلطات الاحتلال في ١٩٦٧/٨/٣١ باب المغاربة وهو أحد أبواب الحرم القدسي الشريف الملاصق للمسجد الأقصى المبارك.واتخذت بعض الجماعات الدينية والسياسية

فبعد أربعة أيام من الاحتلال الاسرائيلي عام١٩٦٧م بدأ اليهود في تنفيذ مخططاتهم لتهويد الحرم القدسي الشريف

والنقابية الاسرائيلية أسلوب زيارة المسجد الأقصى المبارك مدخلا للاعتداءات على حرمته وإقامة الصلوات اليهودية في ساحاته كخطوة أولى لإثبات حقوقهم الدينية فيه وكان أول من قام بمثل هذا الاعتداء رئيس حاخامات الجيش الإسرائيلي.. «شولومو غورين».. في ١٥/٨/١٩٦٧م مع حوالي ٢٠ من أفراد جماعته حيث اقتحموا المسجد الأقصى وأقاموا أول صلاة لهم في الساحة الداخلية له وأعلنوا أنهم سيقومون بالصلاة فيه كل أسبوع. وقامت الحكومة الأردنية في أعقاب ذلك بتقديم شكوى لمجلس الأمن الدولي.. مطالبة التدخل ووضع حد لهذه الانتهاكات الاسرائيلية لحرمة الأماكن المقدسة.. ولكن هيهات.. هيهات.. فمن يسمع ومن يجيب.. ومجلس الأمن مجرد خاتم صغير في إصبع اسرائيل..

فهل يفقه العرب اللعبة الكبرى؟! أم أننا نتمثل دائما قول شاعرنا العربي.

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي؟!!!

جريمة إحراق المسجد الأقصى الشريف

يعد إحراق المسجد الأقصى المبارك يوم ٢١/٨/١٩٦٩م بواسطة مجموعة من اليهود من أكبر عمليات التخطيط الإسرائيلي لهدم المسجد.. لكن مسارعة الجموع الاسلامية وفرق الاطفاء العربية المحلية أنقذت القسم الأكبر من المسجد وأفشلت المخطط الاجرامي وحتى لا تتهم اسرائيل ويكتمل سيناريو الاحراق.. فقد لفقت التهمة لشاب استرالي اسمه (مايكل روهان). وتم تشكيل محكمة صورية له، وتلفيق أدلة جنونية وانتهاء



الرواية بوضع المتهم في مستشفى للأمراض العقلية لفترة من الزمن تم إخلاء سبيله بعد ذلك وإعلان عودته لاستراليا مسقط رأسه.

وأعلن الشيخ/ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس في مؤتمر صحفي عقده في القدس بعد إطفاء الحريق: أن هذا الحريق متعمد وغير طبيعي!! إنه ولا شك الغدر والخيانة واللادينية في أبشع صورها.

محاولات نسف المسجدين.. الأقصى والصخرة المشرفة

.. فبعد فشل محاولات احراق المسجد الأقصى المبارك لجأ اليهود لشن الاعتداءات المسلحة لنسف المسجدين الأقصى المبارك والصخرة المشرفة ومن أبرز تلك المحاولات:

ا- في ٩/٨/١٩٨١م الذي صادف ذكرى «خراب الهيكل» عند اليهود.. قامت جموع يهودية كبيرة بمحاولات الاقتحام للحرم الشريف من جميع أبوابه وتسللوا إلى بعض الأبنية المطلة على ساحات الحرم واعتدوا على أهلها وحاولوا الدخول إلى ساحات الحرم بالقوة.. واشتبكوا مع المصلين.

ب- في أبريل ١٩٨٤م تم الكشف عن تنظيم سري من أفراد الجيش الإسرائيلي كان يخطط لنسف المسجد الأقصى من الجو وتم اعتقال أفراده وتم بعد فترة وجيزة الإفراج عنهم.

قرارات في خدمة إسرائيل

.. ولنتساءل سويا.. لماذا لا يكون هناك ما يسمى بمجلس الأمن العربي الذي يكون له الحق في الوقوف وبشدة لقرارات مجلس الأمن الدولي ـ المجاملة للكيان الموسوم باسرائيل.. يقول الدكتور.. «جعفر عبدالسلام».. أستاذ القانون الدولي المعروف.

يصف القوانين والمنظمات الدولية «بأن كلامهم أصبح لدينا كالاسطوانة ويعبر عن العبث الفظ والقبيح.. لماذا؟!! لأن هذه القوانين والقرارات الدولية لاتخدم إلا إسرائيل.. والقرارات التي في صالحنا لا تنفذ.. فاسرائيل بمنتهى الكياسة تستخدم تلك القوانين لتنفيذ مخططاتها لتهويد القدس.. وبدلا من أن تكون اسلامية.. عربية.. تصبح يهودية اسرائيلية.

فقرار إنشاء الدولة العبرية كان قرارا دوليا.. وقرار الانسحاب من الأراضي المحتلة ومن لبنان لم ينفذ.. وقرار المصادرة الأخير من قبل اسرائيل ضد القوانين الدولية.. وضد الاتفاقات التي وقعت عليها اسرئيل ذاتها ولم لا والغدر سمتهم وشيمتهم!! فقرار المصادرة ضد اتفاق مدريد الذي «بصم عليه رابين» في ٣٠أكتوبر ١٩٩٠م.

.. ولاشك عزيزي القارىء وأنت معي في هذا الرأي.. أن الاجراءات الاسرائيلية التي أعلنتها أخيرا بمصادرة وضم أراض من القدس الشريف لن تكون الأخيرة وليست غريبة على العقلية الصهيونية القائمة على الغدر والخيانة وسلب حقوق الآخرين فماذا نحن فاعلون؟!!.

الاجراءات الاسرائيلية التي أعلنتها أخيرا بمصادرة وضم أراض من القدس الشريف لن تكون الأخيرة

شيخ الأزهر.. وتدويل القضية

.. الأزهر.. تلك القلعة الدينية الرابضة في قلب القاهرة.. عودنا دائما على التعامل مع القضايا التي تهم الأمة العربية والاسلامية.. والتي تظهر على الساحة.. وتطفو على السطح



● شيخ الازهر

● شيخ الأزهر
القدس أمانة في أعناق قادة المسلمين

● رابين
القدس عاصمة لإسرائيل ولا مساومة عليها ابدا



● رابين



● الشيخ الغزالي

الغزالي:
المصادرة.. والفيتو إعلان بالحرب على المسلمين

وللأزهر مواقفه المشرفة تجاه العديد من تلك القضايا.. فما هو موقف الأزهر تجاه قضية تهويد القدس والتي فرضت نفسها على الساحة في الوقت الراهن؟!!

... يؤكد فضيلة الإمام الأكبر.. الشيخ.. جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر (أن القدس أمانة في أعناق كل زعماء الأمة الاسلامية.. ويجب الحفاظ عليها.. ويجب أن تتكاتف كل الهيئات والمنظمات الاسلامية والعربية والدولية لانقاذها والحفاظ على هويتها العربية والاسلامية).

(الأمر الآن في أمر القيادات.. فإن الشعوب في لهفة لعمل يجمع الأمة لتقف في وجه هذا التحدي الموجه إليها.. بعد أن اتضح موقف بعض الدول التي تظاهر اسرائيل علنا.. وتترك المعتدي في البوسنة والهرسك والشيشان يفعل مايشاء بالانسان والأرض والعرض. فلابد أن يواجه المسلمون الاعتداءات مواجهة حاسمة حتى يظهروا أنهم أمة لها

يجب أن يعلم كل مسلم وعربي أن قضية فلسطين وقضية القدس.. لن تحل بالخطب الرنانة أو بالشجب والتنديد



كيان.. وينبغي أن يفكر الزعماء وأولهم منظمة المؤتمر الاسلامي.. عليهم أن يتحركوا من خلالها.. ويكونوا أبدا وحدة.. وصوتا واحدا يتجاوزون كل الخلافات الموجودة أيا كان قدرها.. وإلا سيكون مصير هذه الأمة.. مصيرا.. نرجو ألا يكون!

... ويؤكد فضيلة الإمام الأكبر.. من خلال تصريحاته لوسائل الاعلام المصرية (أن القدس فيها المقدسات الاسلامية وغيرها ويجب علينا أن نحولها إلى قضية عالمية لأنها تهم كل مسلم على هذه البسيطة.. وينبغي أن نذهب بهذه القضية إلى كل الجهات الدولية.. سواء كانت سياسية.. أو قضائية.. وينبغي أن تسعى الجامعة للتضامن مع المؤتمر الاسلامي.. ومنظمة الوحدة الأفريقية.. والأجهزة الدولية في أقصى أفريقيا وآسيا.. كل هذه الجهات مسئولة عن الاحتفاظ بالقدس مدينة إسلامية وعربية مفتوحة للجميع في كنف فلسطين.

هذا ولقد صرح الشيخ/ محمد الغزالي للعديد من وسائل الاعلام المصرية «أن المصادرة.. والفيتو.. إعلان بالحرب على المسلمين».

حيث يقول سيادته «إن محاولات تهويد مدينة القدس.. معناه اعلان الحرب في كل قرية ومدينة في العالم الاسلامي».

حتى لا تصبح القدس أندلساً أخرى

... وانتظر كل مسلم.. وكل عربي انعقاد القمة العربية المصغرة.. علّها تخرج بقرارات حاسمة.. تتصدى لهذا المخطط الغادر لتهويد القدس.. ولكن وئد الأمل قبل أن يولد بمناورات رخيصة من اسرائيل.. أوهمتنا بقرارات وتصريحات وفرقعات إعلامية أنها جمدت قرار المصادرة.. ونجح رابين في تأجيل القمة العربية المصغرة الأمل الذي لاح في الأفق.. وصدقنا من كذبهم الله ووصفهم بالغدر ونقض كل المواثيق والعهود ولكن سواء انعقدت القمة أو لم تنعقد فيجب أن يعلم كل مسلم وعربي أن قضية فلسطين وقضية القدس.. لن تحل بالخطب الرنانة أو بالشجب والتنديد بالفعل الصهيوني أو بالارتماء في أحضان مجلس الأمن الدولي .. ولكن الحل الوحيد هو جعل فلسطين اسلامية..

وننتفض من هذا السبات العميق حكومات وشعوبا للدفاع عن فلسطين أرضا وشعبا تحت راية.. الجهاد.. الذي دعانا إليه رب العزة عز وجل لننزع من جسد الأمة العربية والاسلامية تلك الشوكة العفنة والموسومة باسرائيل.. إننا إن لم نتكاتف لصد والقضاء على هذه الحملات اليهودية المسعورة.. فلن تقوم لنا قائمة.. وستصبح فلسطين كالاندلس مجرد ذكرى.. فقد مر الآن قرابة ٥٠٠ عام على ضياع الأندلس ولم نستعد الأرض السليبة. .. كما أننا يجب أن نقف بحزم في وجه نقل السفارة الأمريكية للقدس لأن هذا يعني الإقرار بالأمر الواقع.. ولنتحرك من الآن قبل أن يضيع القدس ويصبح أندلسا أخرى مجرد ذكرى.. وعندئذ سيحاسبنا الله عز وجل على تقصيرنا وتفريطنا في حقوقنا ■

الحداثة والتحرر الديني !!

بقلم / السيد محمد النجدي

الحداثــة مصطلـح أدبي يطلق الآن على إتجاه يســـود العـــالم العربي كله، مع اختـلاف من قطر إلى آخـر في درجـة التحمس لـه، ومصر من أشـد البلاد العـربيـة تحمسـاً لهذا الاتجاه. والحداثـة العربية المعـاصرة قائمة على رفض الموروث، ويشمل هــذا الــرفض الدين.

فأهم مـايـلاحظ على الحداثـة التحرر من الـدين، والدعـوة إليه - (أقصد التحـرر) - فهـم يرون أن الأديب ينبغي ألا يتقيـد بـدين أو عـرف أو سلطـة، فهـم يـدينـون بقول(ميشيـل فوكـو):(اتركـونا أحـراراً عنـدمـا يتـعلق الأمـر بالكتابـة وكثيراً مـايكررون) أنـه ينبغي التحـررمـن الثـالوث المقـدس: الـدين ـــ الجنس - السياسة).

ومجد في ملتي واعتقـادي عرض بعض اقـوالهم.. هنا.. فهـذا حلمي سـالم يقول:(إن الشعـر لم يخلق إلا لاجتراح هذه المحرمات الثلاثة - ويقصـد (الـدين ـــ الجنس - السياسة) ـــ حيث لاعيب ولاحرام في الشعـر مثلما أن لاحــرج في العلم) ثم يتبع هـذا بقـوله:(وقـد أعلمنا الأقدمـون ان شعرحسان بن ثـابـت كـان قـويـاً مكينـاً في الجاهليـة ولما دخـل الإسـلام لان وضــعف) (وان الشعــر بـابـه الشر) فهل لنـا أن نـزعم أن حلمي سالم يفضل عيشـة الجاهلية على الإســلام بحثـاً عن جــودة الشعـر؟!..ربما! وتجدر الاشـارة هنــاإلى أن قضيـة ضعف شعــر حسان بن ثابت في الإسلام موضع خلاف.

وهذه كاتبة حداثية عرفت في أكثر من بلد عربي بشذوذ أفكارها وهي (نوال السعداوي) تعلن انها تفضل الكتـابــة على دخـول جنــة عـدن فتقـول:(كــان عليّ أن أختـار بين الكتـابة ودخـول جنة عـدن.. ولأن جنة عدن كانت تبدو لي بعيدة المنال ومـزايـاهـا تخص الـرجـال وأولها الحوريـات الصغيرات العــذراوات البيضــاوات يشف بيــاضهن من تحت السـاق.. وأنـا امـرأة سمـراء البشرة فقـدت العذريـة وبلغت سن اليأس (بلغــة النظــام) والمرأة من نـوعي ليس لها في الجنة إلا زوجهـا وهـذه كــارثـة.. لهـــذا اخـــترت الكتابـة) ثم تقول معلنـة انها بدأت تتحرر من جميع السلطات بدءاً من سلطـــة الأب وانتــهاء بسلـــطة اللــه:(وبـدأت أعلن غضبي ضـد جميع السلطات مـن تحت إلى فوق، بدايـة من سلطة الاب» ثم تعلن عن عقيـدتها في الـدين فتقـول:(لاشيء يبقى مـن الآلهــة والأنبيــاء إلا الـكتب).

والخزعبـــلات كثيرة نكتفي بما ذكــرنــا، وحتـى لايظن البعض أن القضية منبرية وأن الاتهام محض افتراء نعــرض لنماذج من شعـــر الحداثيين تضمنت خــروجــاً على الدين كما عرضنـا لبعض أقوالهم.. ومجد في ملتي واعتقـادي أن أذكـر النماذج الشعـريـة، اولاً ثم اتبعهـا بالتعقيب..

يقول بدر شاكـر السياب - كبير الحداثيين -:

فنحن جميعاً أموات
أنا ومحمد والله
وهـذا قبرنـا أنقـاض مئـذنـة معفرة
عليها يكتب اسم محمد والله.

ويقول عبد العزيز المقالح:

كـان اللـه قـديماً حبـاً..كـان سحابة.
كان نهاراً في الليل
وأغنيـة تتمـدد فـوق جبـال الحزن
كـان سماء تغسل بــالأمطـار الخضراء
تجاعيد الأرض

ثم يقول:



شعر حسان بن ثابت كان قوياً مكيناً في الجاهلية ولما دخل الإسلام لان وضعف

لايخلو ديوان من دواوين الحداثيين من التشبه بصلب المسيح مخالفين بذلك عقيدة المسلمين

صار..
صمتا..
رعباً في كف الجلادين
أرض تتورم بالبترول
حقلاً ينبت سبحات وعمائم

ويقول أمل دنقل:

والتين والزيتون
وطور سنين، وهذا البلد المحزون
لقد رأيت ليلة الثامن والعشرين
من سبتمبر الحزين

ويقول أيضا:

تكلمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي بالله .. باللعنة..بالشيطان

ويقول مريد البرغوثي:

إتركي فسحة للفتى
كي يزيل عن الوجه حب الشباب
وتصعد كفاه في لهفة
فوق فخذ الصبية !!

ثم يقول:

اتركي فسحة للفتاة
تحزز في كتف صاحبها بالأظافر
لذتها

النماذج كثيرة كثيرة أكتفي بالنماذج المذكورة، وأزعم أنها كافية لتوضيح مايعنيه الحداثيون بحرية الأديب.. فمن يتأمل النماذج السابقة لايجد فيها غير تطاول على الذات الالهية ودعوة إلى المجون والتطاول على القرآن الكريم، هذا إلى جانب التلاعب بقواعد اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ فلقد قال السياب قولا تنفطر له السماء وتتصدع له الأرض، فنعت الله بالموت تعالى الله عما يقول السفهاء علواً كبيراً﴿لاإله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم﴾.كما يجد القارئ في قول أمل دنقل تطاولا على النص القرآني علاوة على



الشرك في القسم، بل لقد وصل السفه بالشاعر الى ان يقسم بالشيطان، وفي الصحيح من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« من حلف بغير الله فقد أشرك».

فما بالك إن كان المقسم به هو الشيطان نعوذ بالله منه.

كما يدعو مريد البرغوثي إلى ان نترك الحبل على الغارب للفتى والفتاة ليشبع كل منهما شهواته وينساق وراء نزواته فيصير عبداً لهواه.

كما لايخلو ديوان من دواوين الحداثيين من التشبه بصلب المسيح عليه السلام، وان شئت قل التسليم بصلب المسيح عليه السلام مخالفين بذلك عقيدة المسلمين.. ﴿وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم﴾ [النساء:١٥٧] وفي هذا تقول شويعرة حداثية:

فان جرحوني فأجمل مافي الوجود غزال جريح
وان صلبوني فشكرا لهم فقد جعلوني بصف المسيح

إن المتابع لإنتاج الحداثيين يعلم علم اليقين أن مايقصدونه بالحرية إنما هو التحرر(الديني والأخلاقي) فلاعيب ولاحرام في الادب حتى وان سبوا الله والرسول ودعوا إلى العهر والفجور، وسخروا من القرآن والسنة، هذا هو مفهوم الحرية عندهم.

ولأمانة أقول ليس كل الحداثيين خبيثي النوايا، وإنما أكاد أجزم أن الغالب على الحداثيين هو الجرأة على الدين وكأن الدين هو العقبة في طريق ازدهار الأدب، وقد اشرت في بداية المقال إلى تلميح حلمي سالم إلى أن الشعر الجاهلي أقوى من الإسلامي وكأن الحداثة دعوة للخروج على الإسلام.

ولقد اعجبني قول استاذي الدكتور حلمي بدير: (إن الحداثة في الغرب ترفض الدين ولاعجب في هذا إذ ليس عندهم دين أصلا، أما بالنسبة لنا فالأمر يختلف لأننا ندين بدين سماوي ينبغي أن ننقاد لأمره ونهيه)

وفي الختام تجدر الاشارة إلى أن الحداثة بمعنى التجديد في الأدب ليست مرفوضة ولكن المرفوض هو الذي ينبغي أن يحارب بحزم هو الدعوة إلى الثورة على الموروث بما فيه الدين.. وهذا ماتدعو إليه الحداثة العربية المعاصرة، وهذا هو مفهوم الحرية عند الحداثيين، فهم يدعون إلى التحرر من الدين والأخلاق ويعملون ليل نهار..

فماذا نحن فاعلون؟!!والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل. ■

يملك المسلمون من المخطوطات ما لا تملكه أمة أخرى. وقد كتب معظم هذا التراث الضخم بلغة القرآن التي ظلت لغة العلم والحضارة قرونا متطاولة.
وتنفرد تركيا - التي احتضنت عاصمة الخلافة الإسلامية لخمسة قرون تقريبا [١٥١٧-١٩٢٣م] - بمجموعتها الواسعة من المخطوطات التي يربو عددها على مائتي ألف مخطوطة ثلثاها في اسطانبول وحدها.. فاسطانبول مدينة المساجد المتألقة بقبابها ومآذنها وتراثها المتنوع من العهد البيزنطي إلى الإسلامي العثماني، هي بحق مدينة المكتبات، فقد ارتبطت بالعلم ومدارسه ودور النسخ والمكتبات العامة منذ دخلها السلطان محمد الرابع (الفاتح) وأقام فيها أوّل جمعة في مسجدها الفخم (أيا صوفيا) يحيط به العلماء والدعاة والمجاهدون.

المكتبة السليمانية

مشروع حضاري يصل الماضي بالحاضر

إعداد: أحمد دورماز
مكتبة جامعة الكويت / قسم المخطوطات

فيما يلي نلقي الضوء على إحدى أكبر مكتبة مخطوطات في العالم الإسلامي، وربما تكون الأكبر بينها فعلا، أعني مكتبة السليمانية التي تربض إلى جانب مسجد السليمانية المشهور، والذي بناه المعمار سنان بين السنوات ١٥٤٩-١٥٥٧م، في عهد السلطان سليمان القانوني المسمى في المصادر الأوروبية باسم المحتشم (العظيم). وكنت على صلة وثيقة بها بحكم عملي من سنة ١٩٧٩-١٩٨٥م كإخصائي مخطوطات.

مبنى المكتبة

المكتبة السليمانية جزء من مجمّع جامع السليمانية، الذي ضم أكبر جامعة للدولة العثمانية في تاريخها الطويل، وتحتوي على كلية للطب، والحديث، والضبّاط، ومستشفى عام، وحمّام تركي، ودار ضيافة

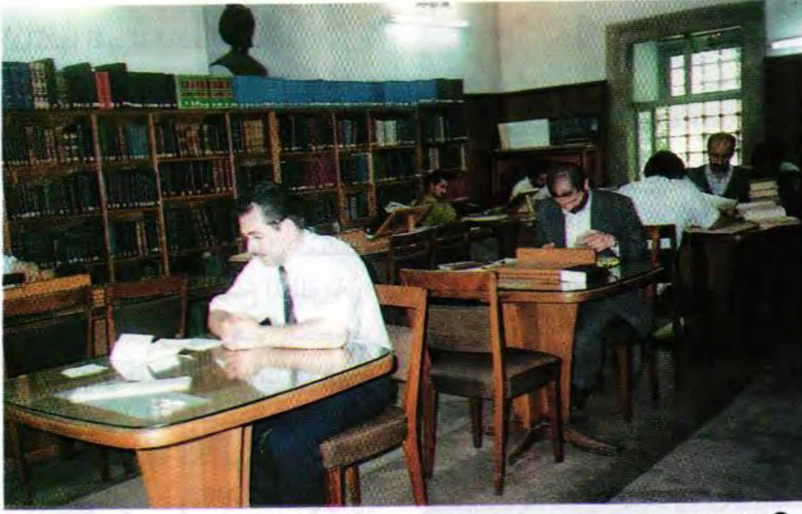

● أحد أروقة مكتبة السليمانية، وتبدو القباب التي تعلوها

تضم المكتبة السليمانية ١١٧ مكتبة وقفية تم جمعها من مختلف أنحاء تركيا

يملك المسلمون من المخطوطات ما لا تملكه أمة أخرى



● الاستاذ معمر ألكر مدير المكتبة



● قاعة الباحثين

بالإضافة إلى المرافق المساعدة.

افتتاح المكتبة

ابتدأ استخدام مبنى المدرسة الأولى والثانية (الإعدادية) الملحقة بمجمع جامع السليمانية كمكتبة عامة منذ عام ١٩١٨م باسم (مكتبة السليمانية)، ويعلوها ستون قبة تاريخية، منها قبتان كبيرتان. ومنذ ذلك التاريخ بدأت الجهات المختصة بمجمع المكتبات العثمانية من داخل اسطانبول والأناضول في هذه المكتبة المركزية حتى وصل أعداد ما تضمه من المكتبات المختلفة ١١٧ مكتبة وقفية. منها مكاتب السلاطين محمد الفاتح، والسلطان أحمد الاول، وأحمد الثالث، وعبد الحميد.. ومكتبات شيوخ الاسلام كسعدي أفندي، وعاشر أفندي، ومكتبات الوزراء وكبار رجالات الدولة كمكتبة الشهيد علي باشا، ومكتبة عموجازاده حسين باشا، ونافذ باشا، وقيليج علي باشا.. ومكتبات نساء فاضلات كمتبة طرخان والاه سلطان، واسماء خان سلطان، وصالحة خاتون.

فلقد شهد تاريخ الدولة العثمانية تنافسا كبيرا - بين السلاطين والوزراء والعلماء والنساء الشهيرات ووجوه المجتمع العثماني - على اقتناء الكتب وتأسيس المكتبات.

وتحتوي مكتبة السليمانية على مكتبات تكايا العثمانيين كمكتبة تكية عشاقي، وتكية شاذلي، وتكية طاهر آغا. وقد نقلت إليها بعدما تم إغلاق التكايا في عهد(الجمهورية التركية) وإنهاء (الخلافة العثمانية) عقب الحرب العالمية الأولى.

ويصل عدد المخطوطات العربية نحو مائة ألف كتاب ورسالة، عدا المخطوطات التركية والفارسية التي تبلغ أربعين ألف كتاب مطبوع معظمها نسخ نادرة. ويصل العدد الإجمالي للكتب والمخطوطات العربية والفارسية والتركية إلى ربع مليون نسخة تم تنسيق بطاقاتها ضمن ثلاثة أنواع:

- بطاقات أسماء الكتب، مرتبة هجائيا.
- بطاقات أسماء المؤلفين، مرتبة كذلك هجائيا.
- بطاقات عناوين الموضوعات، مرتبة هجائيا تبعا لسرد الموضوعات.

أقسام المكتبة

تضم المكتبة السليمانية الأقسام التالية:

- قسم خدمة الباحثين: فقد خصصت قاعة كبيرة تستوعب ٧٠ باحثا للاطلاع والبحث، وفيها فهارس المخطوطات، وبطاقات مكتبات المخطوطات في الأناضول، ومعاجم كتب المراجع. وللباحث - بعد أن يتثبت من اسم الكتاب أو المخطوط، ورقمه في المكتبة - أن يملأ بطاقة طلب خاص، فيصله الكتاب أو المخطوط إلى قاعة البحث. وبالطبع يتم توفير نسخة مصوّرة من المخطوط أو الكتاب النادر حفاظا عليه من التلف، مع حفظ الأصول في



● قسم الفهرسة

أماكنها المهيأة لهذه المهمة.

أما الباحثون القادمون من الخارج (من غير الأتراك) فلابد لهم من الحصول على إذن وزارة الثقافة التركية من خلال القنوات الدبلوماسية المختصة قبل تمكينهم من الحصول على النسخ المطلوبة.

– قسم التصوير: وهو مخصص لتصوير المخطوطات النادرة، والمخطوطات المعرّضة للتلف لأسباب مختلفة (كالرطوبة أو سوء التخزين، أو سوء الاستعمال إلخ)، ولقد تم تصوير معظم الكتب القيّمة، كجزء من خطة مستقبلية لتصوير كل ما في المكتبة. كما يتم جمع صورة عن المخطوطات النادرة الموجودة في مكتبات العالم المعروفة عن طريق التبادل أو الشراء.

ويلبي هذا القسم طلبات الباحثين من خارج البلاد، بالمراسلة، بهدف تحقيق تراثنا العريق علميا.



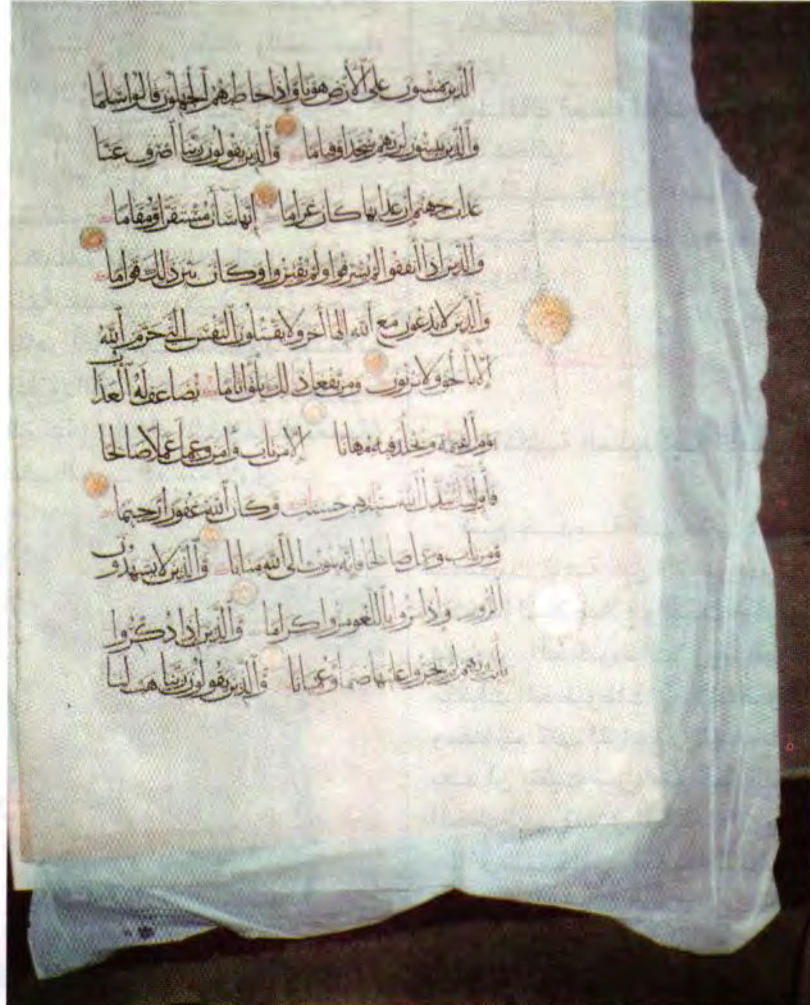
● معمر ألكر يتحدث للوعي الإسلامي

– قسم صيانة المخطوطات وترميمها: وهو ما يسمى (مستشفى الكتب) ويعتبر أول مستشفى للكتب في تركيا، ففيه يتم معالجة المخطوطات المتآكلة، وترميم أغلفة المخطوطات، وجمع الأوراق المتآكلة من الأرضة، أو المتناثرة والمقطعة قطعا صغيرة، يتم ذلك بدقة، ورقة ورقة، وبعد الترميم يتم تجليدها في قسم التجليد مع مراعاة المواصفات الفنية لعصر المخطوط نفسه، ليستعيد الشكل الأصلي – ما أمكن ذلك – والجدير بالذكر أن هذا القسم يستقبل متدربين من مختلف دول العالم يقدمون للاستفادة من خبرات الترميم والعودة بها إلى بلادهم لإنقاذ مخطوطاتها على نحو ما تعلموه في السليمانية.

– شعبة اسطانبول لمشروع فهرسة المخطوطات التركية: بدأ العمل في هذا القسم سنة ١٩٧٩م لفهرسة وصفية تفصيلية لمكتبة السليمانية أولا، ثم مكتبات اسطانبول الأخرى ثانيا، وقد أنجز حتى الآن فهرسة أكثر من ١٢ مكتبة، وطبعت وزارة الثقافة التركية كل ما تم إنجازه.

الحاسوب الآلي

إضافة إلى ما تقدّم، سررنا بلقاء مدير مكتبة السليمانية الأستاذ (معمر ألكر) الذي رحب بـ(الوعي الاسلامي) وقد بين لنا ان كل ما في المكتبة من بطاقات ومعلومات تم حفظه بواسطة الحاسوب الآلي، وهو حتى الآن حوالي ٣٧٠ ألف عنوان كتاب. كما تم البدء بتصوير كل المخطوطات على الميكروفيلم■



● صفحة من مصحف السلطان المملوكي برقوق في طور الترميم

تم تسجيل حوالي ٣٧٠ ألف عنوان كتاب في الحاسوب الآلي تسهيلا للباحثين

الإعلام الإسلامي.. وتحديات الواقع المعاصر

بقلم/ ابراهيم نويري ـ الجزائر

لكل عصر من العصور ميزة أو خاصية تطبعه فتجعله مغايرا لبقية العصور ومتميزا عنها، سواء أكانت هذه المغايرة وهذا التميز جزئيا أو شاملا.. ولعل ما يميز عصرنا هذا الذي نحياه في عالمنا الحديث خاصية (الانفجار الإعلامي).. تقنية بحتة، أي أنها غير (محايدة)! وإنما هي صفة لا تكاد تنفصل عن خلفياتها الأيديولوجية والثقافية والحضارية، وأمام هذه المعضلة الكبيرة شعرت الكثير من الشعوب والأمم بالخطر المحدق أمامها لاسيما الشعوب والأمم التي تمتاز بقسمات حضارية وببصمات ثقافية مغايرة (للآخر) الثقافي والحضاري.

وتأتي الأمة الإسلامية في طليعة تلك الأمم التي تتوافر على (غدد) حضارية كفيلة بحفظ الهوية وتحقيق تمايز قسمات ومميزات هذه الأمة، بل وإيجاد القنوات والسُّبل المناسبة لممارسة التأثير والتبليغ المستبطن لقيم الإسلام وأهداف رسالته.

ويجيء الإعلام الإسلامي في مقدمة تلك القنوات والروافد القائمة، وكذا المتكفلة على الدوام بتصوير وتجسيد رأي الإسلام وصوته في كل مايثار ويطرح من مشكلات وقضايا، وكذلك التصدي لمحاولات التزييف المشبوهة والمشوِّهة لحقائق الإسلام ومواقفه وآرائه.

وقبل أن نعرض لبيان الدور الذي يلعبه الإعلام الإسلامي في مواجهة تحديات الواقع المعاصر من جهة، ومضامين الرسالة التي يدعو إليها من جهة أخرى، يجدر بنا الوقوف أمام حقيقة وطبيعة العملية الإعلامية.

تعريف العملية الإعلامية

العملية الإعلامية هي نقل الأفكار والمعلومات من المرسل إلى الملتقط أو المتلقي بهدف تبليغ وتوصيل رسالة معينة، إلا أن العملية الإعلامية ليست أمراً جامداً، باعتبار أن الإعلام مرتبط ومتأثر بشكل أو بآخر بالنظم الاجتماعية والسياسات الثقافية التي ينتمي إليها، وحتى في حالة عدم الرضوخ لها مطلقاً، فالتكامل معها يصبح أمراً لا مهرب ولا مفر منه.

فالعملية الإعلامية إذاً لا يمكنها الاستمرار دون التقيد بالنظم السياسية(١) التي تنتمي إليها، وذلك ضمن قوانين محددة للمجال الإعلامي، إلا أن أطر التقيد والالتزام بالمنظومات الفكرية والأيديولوجية غالباً ما تكون متفاوتة ومتباينة.

ولعل العملية الإعلامية ذاتها تزداد وضوحا من خلال سرد بعض الآراء التي حاولت تعريف الإعلام، والوقوف على كنهه وحقيقته.

يقول الدكتور إبراهيم إمام: (الإعلام هو نشرٌ للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة)(٢).

أما العالم الألماني (أوتوجروت) فيقول: (الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه).

وقد علق المفكر الإسلامي السعودي الدكتور محمود سفر على هذا التعريف فقال: (.. واستخدام (أوتوجروت) لعبارة (التعبير الموضوعي) في تعريفه، له دلالته العميقة فهو يؤكد ــ كما يبدو ــ أهمية أن يكون الإعلام بعيدا عن التعبير الذاتي للمحرر أو المذيع ليصبح قائما على الحقائق والوقائع والأرقام، ومبنيا على الأخبار والمعلومات التي لا يرقى إليها الشك)(٣).

مفهوم الإعلام الإسلامي

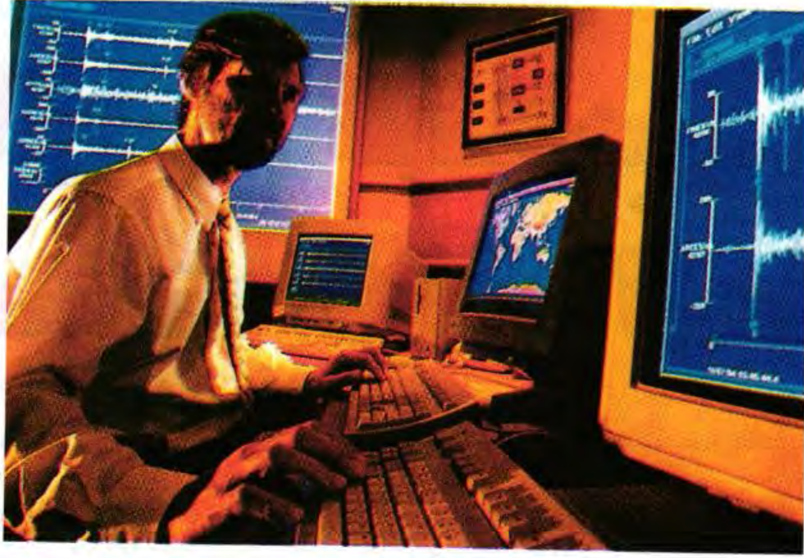
الإعلام بمعنى الإخطار والإخبار، ورد في القرآن الكريم بدلالات ومعان متقاربة.. ومنها ما يلي:

أ- الاعلام بمعنى الأذان، وذلك في قوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[الحج/ ٢٧].

ب- الاعلام بمعنى النبأ، وذلك في قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه

الإعلام بمعنى الإخطار والإخبار، ورد في القرآن الكريم بدلالات ومعان متقاربة.

الحضارة الغربية التي لا تتورع عن مهاجمة الإسلام تحت ستار الدفاع عن حرية المرأة هي التي امتهنت كرامة المرأة



مختلفون﴾[النبأ/١-٣].

ج- الاعلام بمعنى الدعوة، وذلك في قوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[النحل/١٢٥].

هذا عن الكلمة، ودلالاتها في القرآن الكريم، أما فيما يتعلق بتعريف الإعلام الإسلامي، من ناحية المضمون والرسالة، فيمكن القول إنه (الإتصال الشامل الذي يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويحقق أسباب النفع والصلاح للمجتمع المسلم بالإضافة إلى الدعوة إلى سبيل الله عز وجل)(٤).

تحديات الواقع المعاصر

مما لا يخفي على أحد من الواعين من أبناء أمتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أن الإسلام كدين خالد، وكحضارة متكاملة، يتعرض لحملات خبيثة تستهدف استئصاله من الأساس، أو على الأقل بدعوى أنه لا ينسجم مع العصر الذي صاغته الحضارة الغربية المهيمنة في عالم اليوم.. هذا في الوقت الذي تعمل فيه بدأب وإصرار الكثير من دوائر الغزو الثقافي والمسخ الحضاري من أجل النجاح في التأثير على الشخصية الإسلامية، ومحاولة احداث تغيرات وشروخات معتبرة في منحنيات ومسارات التفكير الإسلامي والتصور الإسلامي الصحيح، إدراكا منهم بأن العقل المسلم السوي هو أساس خلق وإيجاد الشخصية الإسلامية المتوازنة القوية، التي يصعب تغييرها أو محاولة التأثير فيها وتشويهها.

ولعل أخطر التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي المعاصر تكمن في الميادين والمجالات التالية:

١- المجال الثقافي: الحضارة الغربية حضارة أنانية تخشى المزاحمة والمنافسة، ومن ثم فهي تسعى بكل الوسائل إلى مواجهة ومحاربة الثقافات الأخرى، الذي تنتمي لمنظومة عقائدية وفكرية صلبة، كالثقافة الإسلامية التي ترى دوائر ومؤسسات الفكر والاستشراق الغربي أنها أخطر وأشرس منافس لها، نظرا لاستنادها لعقيدة التوحيد الصلبة من جهة، وللإرث الحضاري والمعرفي الضخم الذي تتوافر عليه من جهة أخرى.

ولهذا السبب بالذات راح زبانية الفكر والثقافة الغربية يعملون على تشويه الثقافة الإسلامية معتمدين على سياسة تجفيف المنابع، مثل التشكيك في التراث الإسلامي، ودعم ونشر اللهجات المحلية، العامية بهدف النيل من اللسان العربي الفصيح وجعله لا يقوى على فهم الخطاب الإلهي، أو مراد الله من الخلق، عبر المصدرين الأساسين الخالدين: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكان للمستشرقين في هذا المجال الدور الأكبر والرئيس، فقد عملوا على أن تكون مؤلفاتهم هي المراجع التي ينبغي على الباحثين والدارسين العودة إليها، وهذا بطبيعة الحال بعد أن ملأوا هذه المؤلفات زيفا وتشويها للفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي.

٢- التربية والتعليم: يرتبط مجال التربية والتعليم بالنشء الذي هو جيل المستقبل، وههذا هو السر الذي يجعل هذا المجال شديد الحساسية والخطورة، إذ أن الناشئة وهي شديدة الارتباط والتمسك بمواريثها الثقافية والحضارية التي لقنت لها إبان مرحلة التربية والقدوة؛ ومن هنا رأينا بعض الجهات والدوائر الضاغطة تحاول المساهمة في صياغة المنظومات التربوية لدى بعض الأقطار الضعيفة، مما يكون له الأثر السلبي الواضح على التركيبة النفسية والعقلية للشخصية المسلمة.

والإعلام الإسلامي شديد الحرص والعناية بضرورة توافر المنظومات التربوية الإسلامية المستقلة؟ كي يكون النشء مرتبطا بأصوله ومواريثه الثقافية الأصيلة، مساهما في تطوير حاضر أمته وبناء مستقبلها بناء حضاريا قويا على نحو ما يريده الإسلام.

٣- قضية المرأة:

ربما لا نتجاوز المبالغة وحدودها كثيرا إذا قلنا بأن قضية المرأة تتصدر قائمة التحديات التي تشهر في وجه الإسلام على الدوام بغير وجه حق، أو منطق صائب!!.

إن الحضارة الغربية التي لا تتورع عن مهاجمة

الإسلام وحضارته تحت ستار الدفاع عن حرية المرأة هي التي امتهنت كرامة المرأة وحطت من قيمتها الإنسانية، وتاجرت بأنوثتها وشرفها!.

أما الإسلام الدين الخالد، فقد كرّم المرأة وأعاد إليها مكانتها وشرفها الذي مُرِّغَ في الجاهليات القديمة.. فهل يعلم المغزوون فكريا والمستلبون حضاريا ووجدانيا، أن الإسلام أعطى المرأة الكثير من الحقوق التي لم تمنحها إياها الحضارة الغربية إلا حديثا جدا.. إن الإسلام أعطى للمرأة ـ مثلا ـ الحق في المتاجرة، بينما لم تحصل المرأة الفرنسية على هذا الحق إلا مؤخرا، وتحديداً عند تعديل القانون التجاري سنة١٩٦٦م، أما الحق في الانتخاب فلم تحصل عليه المرأة الغربية إلا سنة١٩١٨م في بريطانيا، وسنة ١٩١٩م في كندا، وسنة ١٩٢٠م في أمريكا، وسنة ١٩٤٤م في فرنسا، وسنة ١٩٧١م في سويسرا!!.

بينما نجد أن القرآن الكريم قد نطق بهذا الحق للمرأة المسلمة في قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾[الممتحنة/ ٢١]، وفعلا فقد استشيرت النساء أثناء مبايعة الخلفاء الراشدين بالخلافة.. وهل يعلم هؤلاء أيضا أن الإسلام لا يجيز سلب المرأة حقها في لقب عائلتها الأصلي، بينما تلحق المرأة في الحضارة الغربية باللقب العائلي لزوجها!!.

هذه بعض الأمثلة القليلة التي ترد الفرية وتدفع التهمة عن حضارة هذا الدين العظيم، ويبقى المجال أمام الإعلامي المسلم كي يظهر الحقيقة، ويعيد الأمور إلى نصابها خدمة ووفاءً للإسلام ولحضارته الرائدة.

دور الإعلام الإسلامي:

إن التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي لا تنحصر في الأمثلة والنماذج السابقة وحسب، بل هناك الكثير من التحديات الأخرى العنيفة التي ماتزال بحاجة لبذل الجهد المتواصل كي لا تؤتي بثمارها المرة المرجوّة من قبل أعداء هذه الأمة.

فالتبشير ـ مثلا ـ لايزال من المشكلات الخطيرة التي تتحدى الإعلاميين الإسلاميين، كذلك الأمر بالنسبة للاستشراق وما يبثه من سموم في منابع الفكر الإسلامي، وأعماق الثقافة الإسلامية.. هناك أيضا مسألة المعاملات البنكية وما يتعلق بها من أنشطة تجارية واستثمارية وادخارية غير شرعية.. الخ.

ويظل السؤال الكبير الذي يجب طرحه بقوة وإلحاح هو: ما هي برامج وخطط الإعلام الإسلامي المعاصر فيما يتعلق بمواجهة هذه التحديات المشرعة في وجه الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة.. وعلى كافة الجبهات والأصعدة؟!.

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي: (إن الإعلام الإسلامي في محنة هائلة، لأنه لم يضع بعد خطة ومناهج للتربية والأخلاق والسلوكيات والاجتماعيات. إن واجب القائمين على الإعلام الإسلامي اليوم أن يلتفتوا إلى هذا المعنى، وأن يحيوا هذه الأمة التي أصبحت رميما ينتشر فيها الخدر، فلابد من التخطيط أملا في إعادة العقل والرشد إليها)(٥).

والحقيقة أنه مهما قيل في هذا المجال من آراء فإن المتخصصين والقائمين على أمر الإعلام الإسلامي أصبحوا يرون أن الحل الأنسب إزاء رد كيد افتراءات وشبهات الحضارة الغربية الموجهة ضد الإسلام، لم يعد يتمثل أو يقتصر على تلك المحاولات التقليدية المتعلقة بالردود النظرية عبر طرق المحاورة والجدل والمناظرة، إنما الأمر أصبح يتعلق بإعداد البدائل الموضوعية، وإقامة المشروعات الواقعية والعملية لإثبات مدى مرونة وانسجام الأفكار والأحكام الإسلامية مع الواقع والعصر وظروف الإنسان المعاصر.

وهذا يعني أن الإعلام الإسلامي، وهو يؤسس الهياكل والبنى التحتية للمجتمعات الإسلامية، انتقل من ردود الفعل إلى الفعل ذاته، أو انتقل من التنظير إلى العمل المؤسساتي المرتبط بالبناء الاجتماعي والترسيخ الحضاري للدولة والمجتمع الإسلاميين.

إن الإعلام الإسلامي ـ في المجتمع المسلم ـ مدعوٌّ لأن يعمل على كل الجبهات، ويغير من كل الخنادق، إذ إنه يسهم في تحقيق التنمية الشاملة، في الوقت ذاته الذي يقف فيه منافحا عن عقيدة الأمة وهويتها الثقافية والحضارية والفكرية.. وهو يسهم كذلك بفعالية في عملية البناء الاجتماعي المؤسسي، في الوقت الذي يعمل فيه على بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، وإبراز المظاهر والقسمات التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا متفردا بخصائصه ورسالته في الحياة■

الهوامش

١- د. سامي ذبيان، الصحافة اليومية والإعلام، ص١٣، دار المسيرة، بيروت١٩٨٧م.

٢- د. إبراهيم إمام، الاعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة١٩٦٩م.

٣- د. محمود سفر، الإعلام موقف، ص٢٣، تهامة للنشر، جدة١٩٨٢م.

٤- حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد:٣٣، مكة المكرمة، ذو الحجة١٤٠٤هـ، ص٤٧.

٥- مجلة الرسالة (الجزائرية)، العدد٢٦، شوال١٤٠٧هـ.

الإسلام كدين خالد، وكحضارة متكاملة، يتعرض لحملات خبيثة تستهدف استئصاله من الأساس

الاصطفاء الإلهي لسيدنا محمد ﷺ كان بعد فترة من الرسل والأنبياء برسالات ضلّ البشر بعدها

إن نظرة فاحصة للحدث زماناً ومكاناً وهدفاً، ووقفة متأنية للظروف والإشكالات التي أحاطت بالحدث زمانه ومكانه وهدفه.. ندرك من خلالهما أهمية الحدث وأهمية توقيته الزماني والمكاني وأهمية هدفه وغايته.. هذه المداخل والمقدمات للموضوع الذي سوف نتحدث عنه ـ ان شاء الله ـ يجب أن تكون في ذهن من يريد أن يتناول موضوعاً ما، له اهميته في قلوب الأمة لما كان له من تأثير بالغ في تاريخها ومسيرتها الحضارية.

من عطاءات المولد النبوي:

بعث حضاري جديد

إعداد: مصطفى أحمد قنبر

وميلاد اعظم مولود محمد صلى الله عليه وسلم هو الحدث الذي هز أركان المعمورة، بكيفية أرادها الحق سبحانه وتعالى: في أشرف نسب، وأشرف بيت، يتيماً،فقيراً في أطهر مكان ولد ونشأ.. ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى﴾[الضحى:٦ـ٨].

وقال صلى الله عليه وسلم :« إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » (١).رواه مسلم والترمذي]

هذه الخيرية التي تتمتع بصفات ودرجات عظيمة من النقاء والطهر والصفاء تكون لمن يتصف بها أهلاً لتحمل رسالة السماء الخالدة الخاتمة العامة.

وأما عن الزمان فإن الاصطفاء الإلهي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد فترة من الرسل والأنبياء برسالات ضلّ البشر بعدها، وانحرفوا عن طريقها الذي تدعو إليه بعد ان كانوا أمة واحدة تعرف رسالتها في هذه الحياة وتسير على النهج الذي رسمه المولى عز وجل لها:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث

اللـه النبيين مبشرين ومنـذرين وأنـزل معهم الكتــاب بـالحق ليحكم بين النـاس فيما اختلفوا فيـه وما اختلف فيـه الا الـذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيـاً بينهم فهـدى اللـه الـذين آمنـوا لما اختلفوا فيـه من الحق بإذنه واللـه يهدي من يشاء الى صراط مستقيـم﴾[البقـــــرة :٢١٣].

ولد الـرسول صلى اللـه عليه وسلم وقد شهدت ولادته احدى محاولات القضــاء على نـــور الإســلام الـذي جــاء بـه أبـو الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام.

ولكن اللـه أباد هـذا الغـاشم بجنـد من عنـده﴿ألم تـر كيف فعل ربك بأصحـــاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل ،وأرسل عليهم طيراً أبـــابيل، تـــرميهم بحجـارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكــول ﴾[ســورة الفيل].

وكانـت مكة هي المكـان الذي شرف بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، بعدان شرفها المولى عـز وجل ببنـاء بيتـه المعمـور فازدادت مكة شرفا على شرف.

هذا المكـان الذي لـه قدسيـة خاصــة في نفوس العـرب في كل مكـان قبـل الاسـلام وازدادت هـذه المكانـة قـدسيـة ومهابـة واعظاماً بعد الإسلام.

ولم يسلم هذا المكان ـ مكة ـ وهذا البيت ــ بيت الله الحرام ـ من رذائل الجاهليـة فأقيمت حوله الأصنام ونصبت الاوثان تعبـد ويذبح لها من دون اللـه، ويحج اليها..!!

ولهذا كــان اول شيء فعلــه الرســول صلى الله عليـه وسلم بعـد فتح مكـة ــ تحطيم هـذه التماثيل والقضــاء على عبـادتها قضاءً مبرماً.

ويتأتى الهدف العظيم وقــد مهد له الحدث والـزمان والمكان «بعث حضــاري جديـد» متميز بــالخلـود والعمـــوم والقـــوة والشمول..

فقــد أراد رب العـــزة جلت قـدرتـه بهذه البشريـة خيراً، اذ بعث فيهم رسولاً يذكرهم بأيام الله بعـد فترة من الرسل ،طمس الجهلاء معالم دعـواهم وجعلوا الإنســانية تئن من آلام وأوجـاع تأصلت في نفـــوسهم وأبـدانهم ألحقتهم بالحيـوانية ونأت بهم بعيـدا عن الإنســانية: فعبـادة الاصنام والكواكب والحيوانات، والقتل ،والسرقــة، والـــزنـــا، وقطيعـة الرحـم، وإهانــة المرأة وشُرب الخمر..

وغير ذلــك والتـــي خلّفــت الخوف، والفقـر، والاستعبـاد، والظلم والامـراض الاجتماعيـة بكافة صورها...

هذه الصــور الحقيرة المخيفة التي تبعث على الاشمئزاز والتي محت عن الإنســانية صفـاتها التي كرمها الله بها، ماكان لأمة تتصف بها أن تقيم حضـــارة، حتـى إن حـــــاولت فـإنها ـ الحضارةـ ستكـون بناءً هشـاً سيؤول إلى زوال،هذا فضلا على أن استمـرار هـذا البنـاء الهش فترة من الـــزمـن سيكـــون في مظهـره وجـوهـــره دلالـة على الحيـوانيـــة والتخلف في أبشـع صـــورهما، ويكـــون مـدعـــاة لـــلاحتقــــار والاشمئـــزاز لا للإعظام والاعجاب.

وفي سبيل هـذا الهدف العظيم اجتهد الرسول صلى الله عليه و وسلم أيما اجتهـــاد وكـــافح والمؤمنون معـه وكان لهم معـه صلى الله عليـه وسلم حمل لواء هذا الهدف الذي يراد منه الخير للمؤمنين أجمعين.

لهذا كله كان ميلاد المصطفى صلى اللـه عليـــه وسلم في هـذا الـزمـان والمكـان وبهذا الهدف تكريما للإنسانية عامة وللعرب خـاصــة ورحمة لـلإنســانيـة كلهـا﴿ومـا أرسلنـاك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء:١٠٧]

﴿قـد جـاءكم من اللـه نـور وكتـاب مبين، يهدي به اللـه من اتبع رضــوانـــه سبل الســلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بـــإذنـــــه ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾[المائدة ١٥ ـ ١٦].

وكـانت العـالميـة والخاتميـة والشمولية بكافـة صورها ابرز صفـات الـرســالـة المحمـديـة «رسالة الإسلام» .

وهـذه الصفات كـانت ايضـا الركيزة الأولى والأسـاسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية الشمولية الخالدة.

وبعـد فتلك رؤى متواضعـة حول الـذكرى وصـاحبها صلى اللـــه عليـه وسلم فهـلاّ أدرك المسلمـــون رســـالتهم ووعى المؤمنون أهدافهم في هذه الحياة، وتشريف اللـــه لهم على ان بعث فيهم رسـولاً منهم يتلـو عليهم آياته ويـزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

نسأل الله جلت قدرته ذلك،

الهوامش

١ـ فيما معناه ،وراجع الكتاب الـذي اصـدرتـه مجلـة منبر الاسلام القاهريـة بعنوان المولد النبوي الشريف عـدد ربيع أول ١٣٩٧هـ ـ مارس ١٩٧٧م ص «٥٩».

وكانت مكة هي المكان الذي شرف بميلاد الرسول ﷺ بعدان شرفها المولى عز وجل ببناء بيته المعمور فازدادت مكة شرفا على شرف

استثمار أموال الأيتام في الشريعة الإسلامية

١- إن أطفال اليوم هم اللبنات الرطبة التي يشاد على كاهلها في المستقبل بناء المجتمع وكيان الأمة، هم رجال الغد، وبقدر ما يبذل في تربيتهم وتقويمهم والعناية بشئونهم بقدر ما يكون للأمة من مكانة وعزة، وبقدر ما يهملون - فتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف - بقدر ما يكون للأمة من اختلال وضعف في القوى الموجِّهة لها، القائمة بشئونها.

٢- واليتيم طفل من بين الأطفال، قد فقد أباه، والعائل الذي يكفله ويرعاه، فأسلمته المقادير إلى الكآبة والحزن والحرمان، فما أحوجه إلى عناية الرب الرءوف الرحيم، تنشله من تلك الوهدة، وتجعل له متنفسا يسري به عن نفسه، وما أحوجه إلى تشريع حكيم، ووصية كريمة من المولى الكريم، تحفظ عليه نفسه، وتحفظ له ماله، وتعده ليكون رجلا عاملا في الحياة، ناجحا في معتركها ، وليس كلا على غيره، ولا عبئا على أمته، ولا عنصر شر ينفث سمومه في أمثاله من الأطفال(١).

٣- لهذا كله عُني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به، وتعهده بالرعاية الاجتماعية، والاحسان اليه، والمحافظة على نفسه وماله، فقال تعالى ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم﴾ [الماعون/١و٢] وقال سبحانه ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾[الضحى/٩] أي: لا تغلبه على ماله وحقه لأجل ضعفه. أو: لا تقهره بالمنع من مصالحه. قال ابن جزي الغرناطي: ووجوه القهر كثيرة، والنهي يعم جميعها(٢). وجاء في التنزيل ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ [الأنعام/١٥٢] ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان

عُني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به، وتعهده بالرعاية الاجتماعية

بقلم/ أ. د. نزيه حماد

حوبا كبيرا﴾ [النساء/٢] ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [البقرة/٢١٥].

ووجه هذه الوصايا القرآنية كما قال الإمام الرازي(٣) (لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق شديد الإشفاق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسّة عاطفة عليه). (ولأنهم لصغرهم لا يقدرون على الاكتساب، ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب والكاسب، وأشرف على الضياع). ثم قال رحمه الله في بيان قوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ [البقرة/ ٢٢٠]. (وهذا الكلام يجمع النظر في إصلاح نفس اليتيم بالتقويم والتأديب وغيرهما، لكي ينشأ على علم وأدب وفضل، لأن هذا الصنع أعظم تأثيرا فيه من إصلاح ماله بالتجارة، ويدخل فيه أيضا إصلاح ماله - كيلا تأكله النفقة - من جهة التجارة... فإن قيل: ظاهر قوله تعالى: ﴿قل إصلاح لهم خير﴾ لا يتناول إلا تدبير أنفسهم دون مالهم. قلنا: ليس كذلك، لأن ما يؤدي إلى إصلاح ماله بالتنمية والزيادة يكون إصلاحا له، فلا يمتنع دخوله تحت الظاهر، وهذا القول أحسن الأقوال المذكورة في هذا الموضوع)(٤).

٤- وقد أكدت السنة النبوية تلك الوصايا القرآنية باليتامى، فروى البخاري وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات. وعد منها: أكل مال اليتيم»(٥). وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا». وقال بأصبعيه السبابة والوسطى(٦).

وكافل اليتيم - كما قال النووي - هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية(٧).

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه»(٨).

والأحاديث كما هو ظاهر واردة مورد التعظيم لأمر الأيتام، والأمر بالشفقة عليهم والنظر لهم والتحفي بهم والمحافظة على مالهم وصيانته لهم وعدم مسّه بسوء.

٥- هذا، ولم يقتصر الهدي النبوي على الزجر عن أكل أموال اليتامى ظلماً، وعلى بيان فضل كفالة الأيتام ورعايتهم والشفقة عليهم، بل تعدّى ذلك إلى أمر الأوصياء والقائمين على شئونهم بتنمية أموالهم - إن كان لهم مال - وتثميرها وإصلاحها بالتجارة، لئلا تستنفذها النفقة والزكاة، فروى الترمذي والدارقطني والبيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «من ولِيَ يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»(٩). وقد اختلف الفقهاء في حكم تثمير مال اليتيم وتنميته من قبل الولي على ماله على خمسة أقوال:

(أحدها) للجصاص وابن تيمية وبعض الشافعية: وهو أنه مندوب اليه وليس بواجب واحتج الجصاص على ذلك بأن قوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ دل على أنه ليس بواجب عليه التصرف في ماله بالتجارة، لأن ظاهر اللفظ يدل على أن



مراده الندب والإرشاد(١٠).

(والثاني) للحنابلة والشافعي: وهو أنه أولى من تركه لا غير. وهو مروى عن ابن عمر والنخعي والحسن بن صالح وغيرهم(١١). قال ابن قدامة: إلا أنه لا يتجر به إلا في المواضع الآمنة، ولا يغرر به(١٢).

واستدل الحنابلة على ذلك بحديث «من ولي يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» وبأن ذلك أحظ لليتيم، لتكون نفقته من فضل ماله وربحه. وبأن الولي نائب عن اليتيم في كل ما فيه مصلحته، وهذا مصلحة له، لما فيه من استبقاء ماله وحفظه له. (والثالث) للحسن البصري: وهو كراهة التجارة به. قال ابن قدامة: (ولا نعلم أحدا كرهه إلا ما روي عن الحسن، ولعله أراد اجتناب المخاطرة به، ولأن خزنه أحفظ له)(١٣). (والرابع) لمالك والحنفية: وهو إباحة الاتجار بها لليتيم. وهو مروي عن عمر وعائشة والضحاك، أما أن يتسلفها ويتجر بها لنفسه، فلا يجوز له ذلك، لأن الأصل في تصرفات الولي في مال اليتيم أنها مقيدة بمصلحته، وعلى محور هذا الأصل تدور جميع تصرفات الولي(١٤).

قال الباجي معلقا على ما روي في الموطأ عن عمر بن الخطاب أنه قال «اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة»: فهذا إذنٌ منه في إدارتها وتنميتها، وذلك أن الناظر لليتيم إنما يقوم مقام الأب له، فمن حكمه أن ينمي ماله ويثمره له، ولا يثمره لنفسه، لأنه حينئذ لا ينظر لليتيم وإنما ينظر لنفسه، فإن استطاع أن يعمل فيه لليتيم فليعمل، وإلا فليدفعه إلى ثقة يعمل فيه لليتيم على وجه القراض بجزء يكون له من الربح، وسائره لليتيم(١٥).

وجاء في م(٤٥٦) من الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لقدري باشا: (يجوز للوصي أن يتجر بمال اليتيم لليتيم تنمية له وتكثيرا، وأن يعمل كل ما فيه خير له، وليس له أن يتجر لنفسه بمال اليتيم).

(والخامس) للشافعية في الأصح: وهو أنه يجب على الولي تنمية مال اليتيم بقدر النفقة والزكاة لا أكثر. قال التقي السبكي في (الفتاوي): (اختلف الأصحاب في التجارة بمال اليتيم، هل هي واجبة أم مستحبة؟ والأصح في المذهب أنها واجبة بقدر النفقة والزكاة. وينبغي أن يكون مراد الأصحاب من هذا التقدير أن الزائد لا يجب، ويقتصر الوجوب على هذا المقدار. ولاشك أن ذلك مشروط بالإمكان والتيسر والسهولة، وأما أنه يجب على الولي ذلك ولابد، فلا يمكن القول به»(١٦). وذلك لئلا يكلف الولي فوق طاقته وإمكانه. قال تعالى ﴿لايكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[البقرة/٢٨٦]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

الهوامش

١- من توجيهات الاسلام لمحمود شلتوت ص١٦٠ وما بعدها

٢- التسهيل لعلوم التنزيل ص ٧٩٥

٣- تفسير الفخر الرازي ١٦٧/٩و ٢٤/٦

٤- تفسير الرازي ٥١/٦

٥- اللؤلؤ والمرجان ص١٧ ومختصر سنن أبي داود للمنذري ١٥٤/٤

٦- صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٦/١٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٨ ومختصر سنن أبي داود للمنذري ٤٣/٨ وسنن الترمذي مع العارضة ١٠٦/٨.

٧- شرح النووي على صحيح مسلم ١١٣/١٨

٨- سنن ابن ماجة ١٢١٣/٢

٩- قال النووي: وهذا الحديث ضعيف، رواه الترمذي والبيهقي من رواية المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، والمثنى بن الصباح ضعيف. ورواه الشافعي والبيهقي بإسناد صحيح عن يوسف بن ماهك عن النبي ﷺ مرسلا (المجموع شرح المهذب٥/٣٢٩). قال الشوكاني: وروي بأسانيد أخرى فيها متروكون وضعفاء. (السيل الجرار ١١/٢). ورواه البيهقي عن عمر بن الخطاب موقوفا. وقال إسناده صحيح. (السنن الكبرى للبيهقي ١٠٧/٤) وقال الدارقطني: والصحيح أنه من كلام عمر. (الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ٢٤٩/١).

١٠- أحكام القرآن للجصاص ١٣/٢و١٤، الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية ص١٣٨ والفتاوي للسبكي ٣٢٦/١.

١١- مختصر المزني ٢٠٥/٢ والمغني ٣٣٨/٦ وكشاف القناع ٤٣٧/٣ والمبدع ٣٣٨/٤.

١٢- المغني ٣٣٨/٦

١٣- المغني ٣٣٩/٦

١٤- المنتقى للباجي ١١١/٢ والمغني ٣٣٩/٦ وجامع أحكام الصغار ٣٠٥/٢ و٩٥/٣-٩٧.

١٥- المنتقى ١١٠/٢

١٦- فتاوى السبكي ٣٢٦/١، وانظر معيد النعم ومبيد النقم لابن السبكي ص٦٤ وفتاوي العز بن عبد السلام ص١٢٢.

خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه

● أعني بالأجر هنا الأجر المادي (المالي) الدنيوي، لا الأجر بمعنى الثواب، وإلا فإن هذه الأعمال التي لم يشرع فيها الأجر، إنما تستحق جميعا الأجر (الثواب) من الله.

● سيرد في هذا المقال لفظ «الأجر» و«الجعل»، وهما هنا في هذا البحث بمعنى واحد.

● هناك أعمال شرع فيها الأجر، مثل إجارة الأشخاص (راتب، أجر)، ومثل إجارة الأشياء (كراء، أجر).

● غير أن هناك أعمالا أخرى لا يجوز فيها الأجر، مثل: القرض، الضمان، الشهادة، الشفاعة (مع شيء من التفصيل بالنسبـ لهذين العملين الأخيرين).

ولعل الأصل الشرعي لمثل هذه الأعمال يعود إلى قوله تعالى على لسان رسل اللـ عليهم السلام، وقد تكرر في أكثر من سور وآية، لا سيما في [سورة الشعراء الآية١٠٩] وغيرها:

﴿وما أسألكم عليه من أجر، إن أجْرِيَ إ على رب العالمين﴾.

سنتكلم في هذا البحث عن هذه الأعمال وسنضيف إليها أجر الجاه، لعلاقته بأجـ الضمان وأجر الشفاعة، كما سنرى.

أعمال لا أجر لها في الإسلام

القرض - الضمان - الشهادة - الشفاعة - الجا

الضمان الذي يستحق به الربح ليس ضمانا محضا، إنما هو ضمان مضاف إلى عمل

بقلم/ رفيق يونس المصري

١-القرض

إذا أقرضت مالا نقديا، أو أي مال آخر قابل للقرض (مال مثلي)، فإنك تسترد مثل المال الذي أقرضت. وأي زيادة تشترطها على المقترض إنما تكون من قبيل ربا النسيئة المحرم، بالقرآن والسنة والإجماع.

فالقرض عمل غير مأجور، إنما هو عمل مشكور، من قبيل الإرفاق أو المعروف. لكن المال النقدي إذا قدم قراضا (= مضاربة) جاز له الاشتراك بحصة من الربح. ولا نطيل في هذا لأن هناك بحوثا كثيرة أفردت للكلام عن الربا المحرم، والقرض، والقراض.

٢- الضمان

إذا ضمنت مقترضا، أو مدينا، لم يجز لك عند العلماء أن تأخذ أي أجر على ضمانك هذا، لأن الضمان كما قالوا هو أيضا من أعمال المعروف، ففي كتاب الأم للشافعي ٣/ ٢٠٥: (الكفالة معروف)، وفي روضة الطالبين للنووي ٤/ ٢٤١ : (الضمان تبرع)، وفي المدونة ٣/ ١٣٢ : «لاينبغي أن يكون للضمان ثمن، وفي فتح الباري ٤/ ٤٧٢: (الكفالة التزام مال بغير عوض تطوعا)، وفي شرح العناية بحاشية فتح القدير لابن الهمام ٧/ ١٨١: (والكفالة عقد تبرع)، وفي مواهب الجليل للحطاب ٥/ ١١٦: (الحمالة (=الضمان) معروف)، وفي المرجع نفسه ٥/ ١١١: «لايجوز ضمان بجعل، لأن الضمان معروف، ولا يجوز أن يؤخذ عوض عن معروف وفعل خير، كما لا يجوز على صوم ولا صلاة، لأن طريقها ليس لكسب الدنيا. وقال مالك: لا خير في الحمالة بجعل».

كذلك الضمان المتبادل (اضمني أضمنك)، كالقرض المتبادل (أقرضني أقرضك)، لا يجوز، لأنه في حكم الضمان بعوض. ففي الشرح الكبير للدسوقي ٣/ ٣٦٤: «تحمل عني وأتحمل عنك، وهو ضمان بجعل، وأسلفني وأسلفك، وهو سلف جر منفعة».

وكذلك لم يجز الأجر على الضمان لأن الضامن إذا لم يقم المقترض، أو المدين بالسداد صار غارما (=مدنيا). قال رسول الله ﷺ: «الزعيم (=الكفيل) غارم» (سنن أبي داود ٣/ ٢٩٧، والترمذي ٣/ ٥٥٦، وقال: حديث حسن). فإذا أخذ الضامن أجر ضمانه التبس هذا الأجر بربا النسيئة المحرم، لأنه اقراض من ضمنه، فيؤول أجر الضمان إلى ربا قرض محرم.

قال في كشاف القناع ٣/ ٣١٨: (إن جعل له جعلا على ضمانة فلا يجوز (...)، لأنه ضامن، فيلزمه الدين، وإن أداه وجب له على المضمون عنه، فصار كالقرض. فإذا أخذ عوضا صار القرض جارا للمنفعة، فلم يجز».

ويمثل هذا علل في البحر الرائق ٦/ ٢٤٢ بطلان الجعل على الضمان، فقال: (الكفيل مقرض في حق المطلوب، وإذا

شرط له الجعل، مع ضمان المثل، فقد شرط له الزيادة على ما أقرضه، فهو باطل، لأنــه ربا). (ومثله في الدسوقي على الشرح الكبير ٣/ ٣٤١).

ثم إن القرض فيه دفع مــال ولم يجز فيه الأجر، فكيف يجوز أجـر الضمان وليس في الضمان إلا بذل جـاه، وإذا آل إلى دفع مال صار كالقرض، فإذا كان القرض لا يجوز فيه الأجر، فمن الأولى ألا يجوز الأجر على الضمان.

قـــال الـدرديـر في الشرح الكبير ٣/ ٧٧: (أمـا صريح ضمان بجعل فـلا خـلاف في منعـــه، لأن الشـارع جعل الضمان والجاه والقـرض لا تفعل إلا للـه تعـالى، فأخـذ العوض عليها سحت).

وعلى هذا بنت اللجنــة الدائمة للبحوث العلميــة والإفتاء بالملكــة العربية السعوديــة (مجلة البحوث الاســلامية، الـرياض، العدد ٤١ لعام ١٤١٤هــ، ص٥٢) أنه لا يجوز لأحـد أن يستقدم عمالا إلى المملكــة، ليعملوا عنـد غيره أو لحسابهم (أي بمالهم وعملهم)، على كفالتــه، مقابل نسبة مئوية، أو مبلغ مقطوع من أجرهم.

قد يقـال هنا إنه ربما يجب التمييز في الفتــوى هنا بين المبلغ المقطوع والنسبــة المئوية، فـالمبلغ المقطوع لا يجوز لأنه أجر ضمان، أما النسبة المئوية قد تجوز على أنها ربح ضمان. فـــالـــربح يستحــق بـــالمال والعمل والضمان. واستحقاقــه بالمال والعمل جـائز عند الكل، واستحقــاقه بالضمان جائز عند الحنفية والحنابلة، وهم الذين أجازوا شركة الــوجوه، وهي شركة بين اثنين (أو أكثـر) يشـتريان بالنسيئة، ويبيعــان بالنقد (وبالنسيئــة)، والربح بينهما على حسب الضمان، أي ضمان البضائع المشتراة.

لا يقال هــذا لأن الضمان الذي يستحق بــه الربح ليس ضمانــا محضــا، إنما هـــو ضمان مضــاف إلى عمل، أو مضاف إلى مال، وقد أثبتنا هذا في بحث آخر.

ثم إنــه إذا وقعت خســارة، فهل يكون للضمان حصــة منها، كما أن له حصــة من الربح؟ أي هل يعامل الضمان معاملة المال (في القراض)، فتقــع عليه الخسارة المالية، أم معاملة العمل، فلا تقع عليه الخسارة المالية؟.

لا يجوز معاملتــه معاملــة العمل لأن مـركزه في الشرع أضعف من العمــل، بل أضعف من المال، كما مـــر، فإن عاملنــاه معاملة المال، بحيث يتحمل خسارة، فهنــا نقول بأنه إذا كـانت حصة الضمان من الخسارة ٢٠٪ مثلا، في مقابل حصة مساويــة من الربح أي ٢٠٪ أيضــا، صـارت الصيغة بالنسبة للضامن أنــه شريك بالمخاطرة المحضة: إن ربحت فلي ٢٠٪ من الربح، وإن خسرت فعلي ٢٠٪ من الخسارة. وهذه الصيغــة أشبه ما تكون بالـرهان المحرم (انظـــر المدونــة ٣/ ١٣٣، وكتــابي: الميسر ٣٣ و ١٤١ و ١٤٣). إن مخاطـرة المال أو العمل تـزيـد في ربح المال أو ربح العمل، ولكن المخاطرة بالخسارة لا تسوغ ربحا.

٣- الشهادة

قد تدعى لتحميل شهادة، أو لأدائها. وكلاهما (التحمل، والأداء) فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإلا أثم الجميع.

قال تعــالى: ﴿ولا يأب الشهــداء إذا ما دعــوا﴾[سورة البقرة ٢٨٢].

وقال تعالى ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾[سورة البقرة٢٨٣].

فإذا تحملت الشهادة لم يجز لــك كتمانها، إذا ما دعيت إليها، حفظا للحقوق، ومنعا من ضياعها.

قـــال تعـالى: ﴿وأقيمـــوا الشهـــادة للـــه﴾[ســـورة الطلاق/٣].

قال في القوانين الفقهية ٣٣٩: (لايجوز أخذ الأجرة على الأداء، لأنه واجب).

وقال في المغنى ١٢/ ١٩: (ومن له كفــاية فليس له أخذ الجعل (=الأجـر) على الشهــادة، لأنـــه أداء فـرض، فإن فرض الكفاية إذا قام به البعض وقع منهم فرضا.

وإن لم تكن لــه كفاية، ولا تعينــت عليه، حل لــه أخذه، والنفقــة على عيالــه فرض عين، فــلا يشتغل عنه بفـرض الكفــاية. فإذا أخـذ الرزق (الأجـر من الدولــة) جمع بين الأمرين.

وإن تعينت عليــه الشهادة احتمل ذلك أيضــا، واحتمل أن لايجوز، لئلا يأخذ العوض عن أداء فرض عين.

وقــال أصحــاب الشــافعي: لا يجوز أخـذ الأجـرة لمن تعينت عليه. وهل يجوز لغيره؟ على وجهين)اهــ.

وقــال في الإنصــاف ١٢/ ٦: «لايجوز لمن تعينت عليـه أخذ الأجرة عليها، وهو المذهب مطلقا(...).

قال في الفروع (٦/ ٥٥٠): ويحرم في الأصح أخذ أجرة وجعل(...).

وقيل: لا يجوز أخذ الأجرة إن تعينت عليه، إذا كان غير محتاج. وذكـر الشيخ تقي الدين رحمه الله وجهــا بجواز لحاجة، تعينت أو لا، واختاره.

وقيل: يجوز الأخذ مع التحمل.

وقيل: أجرته من بيت المال.

قـــولـــه: ولا يجوز ذلـك لمن لم تتعين عليـــه في أصح الوجهين(...).

والوجه الثاني: يجوز. واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله: يجوز لحاجة، كما تقدم عنه.

وقيل: لا يجوز الأخذ مع التحمل. اهــ.

ولخص ابن تيميــة الحكم في أخـذ الأجر على الشهــادة تلخيصــا حسنـــا، فقـال: (للفقهـاء في أخــذ الجعل على الشهادة أربعــة أقوال، هي أربعــة أوجه في مـذهب أحمد وغيره:

أحدهما أنه لا يجوز مطلقا؛

والثاني لا يجوز إلا عند الحاجة؛

والثالث يجوز إلا أن يتعين عليه؛

والرابع يجوز.

فإن أخذ أجرا عنــد التحمل لم يأخذ عن الأداء) (فتاوي ابـن تيميـــة ٢٨/ ٩٩، والطـــرق الحكميـــة لابن القيم ١٤٨و٢٦١).

وفي معترك الأقـران ٣/ ٤٣٦ للسيـــوطي: «واختلف في أخـذ الأجرة عليهـا، وعلى كتب الوثـائق، والمشهور عـدم

إذا تحملت الشهادة لم يجز لك كتمانها، إذا ما دعيت إليها، حفظا للحقوق، ومنعا من ضياعها

الجواز. أما من انتصب لها، وترك التسبب المعتاد لأجلها، فجائز له أخذ الأجرة عليها، وإلا لم يجد الإنسان من يشهد له بيسر». فجواز الأجرة معلل هنا بأمرين: الأمر الأول: التفرغ للشهادة، والأمر الثاني: تيسير الشهادة. ترى هل يمكن أن ينطبق هذا على الضمان أيضا؟ قد لا ينطبق، لأن الضمان كما رأينا قد يؤول إلى الربا.

٤- الشفاعة

الشفاعة (الحسنة) هي التوسط أو الوساطة، أي (الانضمام إلى آخر ناصرا له، وسائلا عنه. وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى) (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني). وسمي شفيعا: «لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفيعا» (تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٥، والرازي ١٠/ ٢٠٦).

قال تعالى: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾[سورة النساء/ ٨٥]. (كفل نصيب).

قال ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ١٥٠: (في المراد بالشفاعة (الحسنة) أربعة أقوال، أحدهما أنها شفاعة الإنسان للإنسان، ليجتلب له نفعا، أو يخلصه من بلاء. وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد) (وانظر تفسير الرازي ١٠/ ٢٠٦).

وقال في تفسير المنار ٥/ ٣٠٩: (إن العلماء متفقون على أن شفاعة الناس بعضهم لبعض تدخل في عموم الآية، وأنها قسمان: حسنة، وسيئة. فالحسنة أن يشفع الشافع لإزالة ضرر، ورفع مظلمة عن مظلوم، أو جر منفعة إلى مستحق، ليس في جرها إليه ضرر ولا ضرار (= مقابلة ضرر بضرر). والسيئة أن يشفع في إسقاط حد (=عقوبة)، أو هضم حق، أو إعطائه لغير مستحق، أو محاباة في عمل، بما يجر إلى الخلل والزلل. والضابط العام أو الشفاعة الحسنة هي ماكانت فيما استحسنه الشرع، والسيئة فيما كرهه أو حرمه) (وانظر أيضا فتح الباري ١٠/ ٤٥١).

قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» (فتح الباري ١٠/ ٤٥١، ومسلم بشرح النووي ١٦/ ١٧٧، والنسائي ٥/ ٨٧).

في شرح النووي لصحيح مسلم ١٦/ ١٧٧ (باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، من كتاب البر والصلة والآداب) أن في الحديث: (استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة، سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووال ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كف ظلم، أو إسقاط تعزير (=عقوبة اجتهادية)، أو في تخليص عطاء لمحتاج، أو نحو ذلك. وأما الشفاعة في الحدود (=العقوبات المنصوصة) فحرام. وكذا الشفاعة في تتميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام» (وانظر فتاوي ابن تيمية ٣١/ ٢٨٦).

جاء رجل إلى الحسن بن سهل، يستشفع به في حاجة، فقضاها (له)، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن: علام تشكرنا، ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة» (الآداب الشرعية للمقدسي٢/ ١٨٥).

وذكر ابن حجر قبول الهدية بسبب الشفاعة بين الكبائر، ثم قال: (عد هذا هو ما صرح به بعض أئمتنا، وفيه نظر، لأنه لا يوافق قواعدنا، بل مذهبنا أن من حبس، فبذل لغيره مالا، ليشفع له، ويتكلم في خلاصه، جاز، وكانت جعالة جائزة، فالذي يتجه حمل ذلك على قبول مال في محرم» (الزواجر ٢/ ١٩٠).

وقال ابن حزم في المحلى ٩/ ١٥٨: «وأما من نصر آخر في حق، أو دفع عنه ظلما، ولم يشترط عليه في ذلك عطاءً، فأهدى إليه مكافأة، فهذا حسن لا نكرهه، لأنه من جملة شكر المنعم، وهدية بطيب نفس، وما نعلم قرآنا ولا سنة في المنع من ذلك».

والشفاعة في الإسلام تقدم بالمجان. قال المرداوي في الإنصاف ١١/ ٢١٤: «الشفاعة من المصالح العامة، فلا يجوز أخذ الأجرة عليها».

وذكر الغزالي الشفاعة في الإحياء ٢/ ٢٠٠، في حقوق المسلم على المسلم.. وما نقلناه آنفا عن ابن حزم في المحلى انما هو في الهدية (بغير شرط)، لا في الأجرة (المشروطة). والشرط يغير الحكم الشرعي كما في الربا، فهو حرام في الشرط، وهو من باب حسن القضاء بلا شرط.

غير أن بعض العلماء أجازوا الأجر على الشفاعة، وذكروا ذلك بمناسبة كلامهم عن أجر الجاه، كما سنرى.

٥- أجر الجاه

قال تعالى: ﴿أكالون للسحت﴾[سورة المائدة/ ٤٢].

وقال أيضا: ﴿وأكلهم السحت﴾[سورة المائدة/ ٦٢و٦٣].

قال ابن مسعود: (السحت أن يقضي الرجل لأخيه حاجة، فيهدي إليه هدية، فيقبلها) (تفسير القرطبي ٦/ ١٨٣). وقال ابن خويز منداد: (من السحت أن يأكل الرجل بجاهه، وذلك أن يكون له جاه عند السلطان، فيسأله إنسان حاجة، فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها) (المرجع نفسه).

وفي الدسوقي على الشرح الكبير ٣/ ٢٢٤: (أن ثمن الجاه إنما هو حرم لأنه من باب الأجر على الواجب، ولا يجب على الإنسان أن يذهب مع كل أحد».

وفي المعيار المعرب ٦/ ٢٣٩: «سئل الفقيه أبو عبدالله القوري عن(...) ثمن الجاه، هل يجوز أخذه على نية التصدق به(...) أو إصلاح مسجد، وما كان في معناه؟(...). فأجاب:(...) اختلف علماؤنا(...) في حكم ثمن الجاه، فمن قائل بالتحريم بإطلاق، ومن قائل بالكراهة بإطلاق، ومن مفصل فيه، وأنه إن كان ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وتعب وسفر أو ترداد مشي، فأخذ مثل أجر مثله، فذلك جائز، وإلا حرم. وعلى كل تقدير لا ينبغي الإقدام عليه للتصديق به، ولا لبناء مسجد، ونحوهما(...). وفي المعنى:

بنى مسجـــدا للـــه من غير حلـــه
فجـــاء بحمـــد اللـــه غير مـــوفق
كجـــارية تـــزني، وتطعم جـــائعـــا
فيـــا ليتهـــا لم تـــزن، ولم تتصـــدق

وبهذا فإن بعض العلماء قـد أجازوا الأجـر على الجاه. ففي فتاوي النووي ص١٥٤ أيضـا: (إذا كان الإنسان في حبس السلطان(...)، حبس ظلما، فبـذل مالا لمن يتكلم في خلاصـه بجاهه وبغيره، هل يجوز؟ وهل نص عليـه أحد من العلماء؟

نعم يجوز، وصرح بـــه جماعـــة، منهم القـــاضي حسين(...)، ونقله عن القفـال المروزي، قال: هذه جعـالة مباحة، قـال: وليس هو من باب الرشـوة، بل هذا العوض حلال كسائر الجعالات».

وفي الزواجر ٢ / ١٩٠: (وليس من الرشوة بذل مال لمن يتكلم مع السلطان مثلا في جائز، فإن جعالتة جائزة).

وفي مجلة الأحكام الشرعية للقارىء: (يجوز أن يقترض الإنسان بجاهه لآخـر، كما يجوز أن يأخذ عليه جعلا من المقترض) (المادة ٧٣٠. وانظـر كشـاف القنـاع ٣ / ٣١٨، حيث ميـز بين أجـر الجاه فـأجـازه، وبين أجـر الضمان فمنعه).

وقال الإمام أحمد: (ما أحب أن يقترض بجاهه لإخوانه) (كشاف القناع ٣ / ٣١٩).

وقـد ذهـب بعض المعـاصرين إلى قيـاس أجـر الجاه، بدعوى تطـور الحياة الاقتصادية والاجتماعيـة، وامتناع الناس عن بذل الجاه والضمان إلا بأجر، وإن كان الأصل في هذا هو التبرع بدون مقـابل، وقال: (لا بأس من تجويز الأجر مقابل الضمان) (الأعمال المصرفية للهمشري٢٢٧، وموقف الشريعة من المصارف لعبدالله العبادي٣١٩).

لقـد كتب ابن خلـدون (في أن الجاه مفيد للمال)، قـال: (وذلك أنا نجد صـاحب المال والحظوة، في جميع أصناف المعاش، أكثر يساراً وثروة من فاقد الجاه، والسبب في ذلك أن صـاحب الجاه مخدوم بـالأعمال، يتقرب بها إليـه في سبيل التـزلف والحاجة إلى جـاهه، فـالناس معينـون له بأعمالهم في جميع حـاجاتـه، من ضروري أو حـاجي أو كمالي(...) يستعمل فيهـا النـاس من غير عـوض(...). والأعمال لصاحب الجاه كثيرة، فتفيد الغنى لأقرب وقت، ويزداد مع الأيام يسارا وثروة(...). وممـا يشهد لذلك أنا نجد كثيرا من الفقهاء وأهل الـدين والعبادة، إذا اشتهروا وحسن الظن بهم، واعتقـد الجمهـور معـاملـة اللـه في إرفـادهم (=إعـانتهم)، فأخلص النـاس في إعـانتهم على أحـوال دنيـاهم، والاعتمال في مصـالحهم، أسرعت إليهم الثـروة، وأصبحـوا ميـاسير من غير مـال مقتني، إلا مـا يحصل لهم من قيم الأعمال التي وقعـت المعـونـة بها من الناس لهم. رأينـا من ذلك أعـدادا في الأمصار والمدن، وفي البـدو، يسعى لهم النـاس في الفلح (الـزراعـة) والتجـر (التجارة)، وكل قـاعد بمنزلـه، لا يبرح من مكانـه، فينمو مـالـه، ويعظم كسبـه، ويتـأثل (=ينـال) الغنى من غير سعي» (المقدمة٢ / ٩١٩).

وهذا الذي ذكره ابن خلدون ليس حكما شرعيا منه على الجاه، بل هو وصف للواقع وتحليل.

وأيا مـاكان الأمر فإن الجاه إذا كان مستمـدا من إمارة أو ولايـة أو وظيفـة عامـة صـار الكسب بـه ضربـا من استغلال النفوذ، وهو ممنوع حتى في القوانين.

خاتمة

١- هنـــاك أعمال ليس لها أجـر من العبـــاد، إنما هي قربات يبتغى فيها الأجر (=الثواب) من الله: ﴿إن أجريَ إلا على الله﴾[سورة يونس/ ٧٢ وهود/ ٢٩].

٢- من هـذه الأعمال مـا لاخـلاف فيـه بين الفقهـاء، كالقرض والضمان، فـلا يجوز الأجر عليهما، لكن يجوز تقـديم المال (النقـدي) قـراضا بحصـة من الـربح عنـد الجميع، ويجوز الضمان بـربح عنـد البعض (الحنفيـة والحنابلة)، وهـم الذين أجازوا شركة الوجـوه. ولكن هذا الضمان ليس ضمانـا مستقـلا، بل هـــو تـابع للعمل أو للمال.

٣- ومنها مـا فيه خلاف، كـأجر الشفاعـة والشهادة ولعل الأصل هو المنع، ولعل الأكثرين عليه.

٤- وقد تكلمنا عن أجر الجاه، لأن بعض العلماء ذكروا من خلالـه آراءهم في أجر الشفاعـة، ولأن الجاه ذو صلة بالشفاعة والضمان، فهما معتمـدان على الجاه. وما ذكره بعض الباحثين المعاصرين من جـواز أجر الضمان قياسا على أجر الجاه لا يزال عندنا غير مسلم.

٥- وعلى هذا فإنه إذا كـان الاتجاه في الحضارة المادية (المهيمنة اليوم) نحو المتـاجرة بكل شيء، فإن في الإسلام أعمالا لا يمكن أن تصبح محل اتجار، لأنها من المعـروف الذي لا يسمح بانقلابه إلى تجارة، بيع أو إجارة... ولأنها جعلت في الإسلام من الواجب، ولا أجر على واجب... ولعل الشـــارع أراد للمسلمين أخيرا أن يبقى بينهم مجال دائم للمعـــــروف، لتحقيـق التـــــوازن بين قطـــــاع المعاوضة(=التجارة) وقطاع التبرع (=المعروف).

ثم إنه لو أتيح الأجر على القرض والضمان لأفضى هذا إلى الربـا المحرم، ولو أتيح الأجر على الشهـادة لربما أدى هذا إلى شهـادة الزور والاستغلال وضياع الحقـوق، ولو أتيح الأجر على الشفـاعة لـربما انتهى الأمر إلى الشفـاعة السيئة.

ولو أتيح الأجر على القرض والضمان والجاه والشفاعة لربما زاد الأثرياء ثراء، والفقـراء فقرا، ويريد الإسلام أن تضيق الفجوة بين الناس في الـدخول والثروات: ﴿كي لا يكون دولـة بين الأغنياء منكـم﴾[سورة الحشر/ ٧]. ولا يخفي أثـر هـــذا على تنقيـة النفـوس مـن نـوازع البغي والطغيـان (انظر سـورة الشوري ٢٧، وسورة العلق٦)، وعلى تحقيق العدل والرفـاه والأمن والسـلام والاستقرار، والله أعلم. ■

يجوز أن يقترض الإنسان بجاهه لآخر، كما يجوز أن يأخذ عليه جعلا من المقترض



مساعدات إنسانية إلى موريتانيا



بناء على توجيهات سمو أمير البلاد وتنفيذاً لقرار مجلس الوزراء، بإرسال معونات إنسانية لجمهورية موريتانيا الإسلامية، غادرت البلاد يوم ١٩/٦/١٩٩٥ إحدى طائرات الشحن التابعة لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، محملة بالدفعة الثانية من المساعدات الإنسانية للشعب الموريتاني، للمساهمة في تخفيف المعاناة الناجمة عن الظروف المعيشية الصعبة نتيجة الجفاف والنقص الشديد بالمواد الأساسية، وقد اشتملت هذه الدفعة عل مواد غذائية متنوعة.

ويشرف على تجهيز وإرسال هذه المعونات ديوان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

٤٢١٣٨مدرساً و ٣٩٤٦١٦ طالبا في العام الدراسي الحالي

■ أصدرت إدارة التخطيط في وزارة التربية المفكرة الإحصائية للعام الدراسي ٩٤/ ٩٥ والتي تتضمن وصفاً شاملاً عن واقع التعليم في دولة الكويت بمختلف مراحله، وأشارت الإحصائية إلى أن عدد المدارس بلغ ٩٤٩مدرسة والفصول ١٢٤٣٣فصلاً والمدرسون وصل عددهم إلى ٤٢١٣٨.

وبينت أن مراكز محو الأمية بلغت ٢٦مركزاً منها ١١للرجال و١٥للنساء وبلغ عدد مدارس تعليم الكبار للمرحلة المتوسطة ٢٥ مدرسة منها ١٢ للرجال و١٣للنساء، وبالنسبة للمرحلة الثانوية فإن عددها بلغ ١٤ مدرسة ٧ منها للرجال والباقي للنساء، وذكرت الإحصائية أن معدل الكثافة في المدرسة قل على مدى السنوات الخمس الأخيرة فأصبح ٢٩٣ بالنسبة لرياض الأطفال و ٥٢٠ للمرحلة الابتدائية و ٥٣٢ للمرحلة المتوسطة و٥٣٦ للمرحلة الثانوية. أما الكثافة في الفصل الدراسي فبلغت ٣٠,٢ بالنسبة لرياض الأطفال و٣٠,٣ للمرحلة الابتدائية و٣١,٧ للمرحلة المتوسطة و ٢٨,٥ للمرحلة الثانوية.

السعودية تقدم (٣٠) مليون دولار لترميم مساجد القدس

ذكرت الأنباء أن المملكة العربية السعودية قدمت ثلاثين مليون دولار لترميم مساجد ومبان تاريخية وحضارية وخاصة الواقعة ضمن الأسوار في مدينة القدس.

وسيقوم فيصل الحسيني المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية في شهر أكتوبر المقبل بزيارة لدول الخليج العربية تستهدف دعم الهوية العربية والإسلامية في المدينة المقدسة.

المؤتمر الإسلامي يضع خطة لمواجهة الحملات ضد الإسلام

أوصى خبراء في منظمة المؤتمر الإسلامي بوضع خطة عمل لمواجهة ما أسموه الحملات المضادة للإسلام وإصدار كتب باللغات الأجنبية لشرح الأحكام الإسلامية المتعلقة بحقوق الإنسان والمرأة.

وطالب التقرير النهائي للاجتماع باتخاذ مبادرات فاعلة للتعريف بالإسلام دون انفعال أو استعلاء على الآخرين والسعي لإدخال الثقافة الإسلامية في برامج التعليم لدى الشعوب والمناطق الأخرى.

كما شجع خبراء منظمة المؤتمر الإسلامي (الحوار بين الديانات وتعزيز الصلات) مع وسائل الاتصال والجامعات.

البنك الإسلامي يمول مشاريع تنمية قيمتها ٦٠,٤ مليون دولار

قال البنك الإسـلامي للتنمية ومقره جـدة إنه سيمول سـتـة مشاريع تنميـة قيمتها ٦٠,٤ مليون دولار في الـدول الأعضاء في البنـك. وقال بيان للبنك إنـه سيمول توفير الآلات والمعدات اللازمـة لإنشاء مصنع للبتروكيماويات في باكستان بملغ ١٥,٥ مليون دولار.

وسيمول البنك مشروع توسعة محطة للكهرباء في سلطنة عُمان بقيمة ١٥,٥ مليون دولار وتمويل استيراد آلات ومعـدات حديثة لمستشفيين في أندونسيا بقيمة ٩,٢ مليـون دولار وتمويل شراء أربعة سفن صيد لأذربيجان بمبلغ خمسة ملايين دولار.

وقـال البيان إن البنك سيقدم قـرضـاً ميسراً بمبلغ ٨,٨٥ مليون دولار إلى السنغال للمساهمة في تمويل إعادة بناء طـريق وقرضـاً آخر بمبلغ ٦,٨٧ مليون دولار إلى بـوركينا فـاسو للمسـاهمة في مشروع التنمية الريفية، وسيسدد القـرضان بعد ٢٥ سنـة من ضمنها خمس سنوات سماح.

واعتمد البنك كذلـك تقديم مساعدة فنية في صـورة منحة بمبلغ ٢٩٨ ألف دولار إلى جمهـوريـة قرغيـزستـان لإعـداد تصاميم هنـدسيـة لطريق.

في غضـون ذلك، بلغ عـدد العمليـات التي قـامت محفظـة البنـوك الإسلاميـة والتي يـديرها البنـك الإسلامي للتنميـة باعتمادهـا منذ تأسيسها عام ١٩٨٧م (١٠٦) عمليات تمويل تجارية لصالح (١٧) دولة إسلامية بحوالي مليار دولار أمريكي.

وأوضح أسامـة جعفر فقيه رئيس البنك أن عمليات المحفظـة في العام الماضي بلغت (١٨) عملية تمويل، حوالي (٣٠٨) ملايين دولار لصالح ست دول أعضـاء هي بـاكستـان ومصر وتركيـا والمغـرب وتـونس والبحرين.

وأشار فقيه إلى أن المحفظة تمثل إطـاراً للتعاون والتنسيق بين البنوك والمؤسسـات المالية الإسـلاميـة حيث يشارك فيهـا إلى جـانب البنك الإسلامي للتنمية (٢١) بنكاً ومؤسسة مالية إسلامية.

وتمارس المحفظة عملياتها وفقـاً لمبادىء وأحكام الشريعة الإسـلامية وتقـوم بتمـويل تبـادل كـافـة السلع الـرأسماليـة والـوسيطـة والاستهلاكية.

مؤتمر الخير يتخذ صفحة دائمة

أعلن مـؤتمر الخير ـ الـذي عقد في بيروت بـدعـوة من مؤسسـات الـرعايـة الاجتماعيةودار الأيتـام الإسلاميـة وافتتحته السيدة نازك زوجـة رئيس الحكومة رفيق الحريـري ـ في نهاية اجتماعاتـه وثيقة البيان الختامي والتوصيات على النحو الآتي:

ـ تأسيس مـؤتمر الخير واعتبار مؤتمر بيروت تأسيسيـاً بموافقة وإجماع من الهيئـات والمؤسسات المشاركة فيه، وتسميته مؤتمر الخير للهيئات والمؤسسات الخيريـة العربية. على أن يُعقد سنوياً في المكان والزمان المحددين من أعضاء المؤتمر في آخر جلسة من جلساته.

ـ اعتبار كل مؤسسة دعيت وشاركت في مؤتمر بيروت عضواً عاملاً في مؤتمر الخير.

ـ إنشاء أمانـة عامة لمؤتمر الخير مقرها بيروت واختيار أمين عام وأعضـاء فريق عمل لتنفيذ أهداف المؤتمر.

ــ التركيز المستمـر على دور الأسرة العربيـة في بذر الخير، وإعـلان عام ٢٠٠٠عام (الأسرة العـربية والخير).

ـ تشجيع بيوت الزكاة والاهتمام بما أحرزته من تقدم.

ـ إبراز حجم المساعدات الخيرية التي تقدمهاالمؤسسات العربية المانحة في أكثر من ١٠٠دولة.

ـ تطوير أسـاليب الإدارة في المؤسسـات الخيرية، وتنظيم دورات تدريبية لرفـع مستوى هذا الأداء عند العاملين في مؤسسات الخير.

ـ تشجيع البحث العلمي الجاد الهادف لتطوير العمل الخيري وإنمائه وتنظيمه، ورصد جائزة سنوية تمنح لأفضل دراسة علمية عن العمل الخيري العربي ومؤسساته.

ـ إعداد دليل عن مؤسسات الخير العالمية.

ـ إصـدار نشرة دورية بعنوان «الخير» وعقد لقـاءات واجتماعات محلية في كل دولةعـربية عن الخير العربي، على أن تكون المبادرة الأولى في لبنان.

وفي التوصيات العـامة، تقررت تسمية السيد محمد بـركات أميناً عاماً للمـؤتمر وتسمية فريق العمل لتنفيذ أهداف المؤتمر من : الأمين العام والدكتور فريد القرشي والدكتورة أماني قنديل، والدكتور عبدالله الخطيب، والسيد سالم عبدالرحمن، والسيد خالد الشطي والآنسة وفاء البابا مقررة.

تزايد نسبة الجريمة بين المراهقين الروس

أكدت المصادر الرسمية تزايد نسبة الجرائم التي يرتكبهـا المراهقون. وقد أشارت مصـادر مجلس الدومـا لدى مناقشة موضوع (السيـاسة الشبابية في روسيا الاتحادية) إلى أن الشباب في سن ١٤ حتى ٣٠ سنـة ارتكبـوا في العام الماضي وحـده ما يـزيد على ٧٥٠ ألف جـريمة فيما ارتكب الصغـار من سن ١٦ ـ ١٧ سنة مـايقرب من ٢٠٪ من هذه الجرائم.

وأكدت لجنة الاستماع التي ناقشت هذه القضايا قلقها تجاه تصاعد نزعة جنوح الشباب نحـو ارتكاب الجرائم، وعـزت ذلك إلى الفراغ القـاتل الـذي تعـانيـه الأغلبيـة السـاحقـة منهم وهروبهم مـن مقاعد الدراسـة وعدم التحاقهم بأي عمل.

وقالت إن السجـون والإصلاحيات تضم بين جنباتها اليوم مـا يقرب من ٢٥٠٠ مـن المراهقين في سـن ١٤ ـ ١٨ عاماً.



١٣ مشروعاً خيرياً لبيت الزكاة وأمانة الأوقاف في مصر


●الوزير د. علي الزميع

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور علي الزميع أهمية الجانب التنموي في العمل والنشاط الإسلامي الخيري فيما أكد في الوقت ذاته داعم الكويت للمشاريع التنموية المشتركة مع مصر.

وقال د. الزميع بعد عودته إلى البلاد عقب زيارة إلى مصر شارك خلالها في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: إن المرحلة المقبلة ستشهد أنماطاً جديدة من المشاريع الخيرية تركز على قضايا التنمية والإنتاج والتعليم والرعاية الصحية.

وكشف د. الزميع النقاب عن ١٣ مشروعاً يقوم بيت الزكاة والأمانة والعامة للأوقاف بإنشائها في مصر ومنها مشروع القرية الضخم والمزود بجميع الخدمات كالمدارس والمساجد والمراكز الصحية.

وأشار إلى اتفاق الجانبين الكويتي والمصري على تبني برنامج رعاية الطلبة المتفوقين والمتميزين علمياً في الجامعات المصرية والأزهر الشريف وعلى إنشاء مراكز تأهيلية وإنتاجية تخدم قطاعاً كبيراً من العاطلين عن العمل.

وحول أبرز النتائج التي تمخضت عنها اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قال د. الزميع: إنه تم الاتفاق على عقد المؤتمر السنوي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الإسكندرية في أغسطس المقبل تحت عنوان «العطاء الإنساني للأجيال» الذي سيحضره ممثلون عن ١٣٠ دولة على مستوى وزراء الأوقاف وقياديي الجمعيات والمؤسسات الرسمية والشعبية ورجال الدين والفكر من مختلف الأديان.

١٠ ملايين صغير يفقدون أمهاتهم في أفريقيا بسبب الإيدز

ذكرت دراسة نشرها برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن عشرة ملايين صغير لم يبلغوا العاشرة من العمر سيكونون أيتاماً في أفريقيا بعد وفاة أمهاتهم بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في عام ٢٠٠٠.

وقالت الدراسة إن أفريقيا وحدها تضم نصف حاملي فيروس الإيدز في العالم أي أكثر من عشرة ملايين طفل يحملون الفيروس من هذه القارة. وأضافت أن هذه الوقائع والأرقام أكبر من أي كارثة وقعت في العصر الحديث وتتطلب حشد وسائل (لا سابق لها) ويجب أيضاً أن تدفعنا إلى التفكير بطريقة جديدة.

٦٢ مليون شخص ينتحرون بـ «سيجارة»

حذرت منظمة الصحة العالمية في تقرير للمدير العام ناقشته الجمعية العامة للمنظمة من أن تعرض غير المدخنين لدخان التبغ أصبح يمثل خطراً بالغاً. بعد أن أكدت التقديرات في الولايات المتحدة فقط أن وجود دخان التبغ في البيئة يتسبب في ٣٠٠٠ حالة وفاة بسرطان الرئة سنوياً لدى غير المدخنين... ذلك في الوقت الذي ثبت أن التعرض لدخان السجائر يعتبر سبباً أساسياً في موت الرضع المفاجيء... حيث يؤدي إلى قصور كبير في وظائف الرئتين... وحول الآثار الصحية المترتبة على التدخين في دول العالم ذكرت أرقام منظمةالصحة العالمية أنه فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ٢٠٠٠ يتسبب التدخين في حوالي ٦٢ مليون حالة وفاة في البلدان المتقدمة يمثلون ١٢,٥٪ من إجمالي الوفيات منهم ٢٠٪ من الذكور و٤٪ من الإناث... كما أن أكثر من نصف هذه الوفيات ستكون لأعمار ما بين ٣٥ إلى ٦٩سنة...

انخفاض معدل مبيعات السلاح في العالم

أفاد التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الصادر أمس أن مبيعات الأسلحة التقليدية انخفضت في العالم عام ١٩٩٤ بنسبة ١١٪ مقارنة مع عام ١٩٩٣ لتصل قيمتها الإجمالية إلى نحو ٢١,٧٢٥مليار دولار «استناداً إلى السعر المتداول به عام ١٩٩٠». ويؤكد المعهد السويدي أن هذا الرقم هو الأدنى الذي يتم تسجيله منذعشرسنوات في مجال تجارة الأسلحة التقليدية على المستوى العالمي، وتفيد الأرقام المصححة للمعهد أن مبيعات الأسلحة لعام ١٩٩٣ بلغت في الإجمالي ٢٤,٤٩٤ مليار دولار.

١٨٢٥ قتيلاً آخر إحصائية لزلزال سخالين

■ أعلنت وزارة الحالات الطارئة الروسية أن عدد ضحايا الزلزال الذي ضرب شمال جزيرة سخالين أقصى شرق روسيا ودمر مدينة نفتيغورسك في ٢٨ مايو الماضي بلغ ١٨٢٥ قتيلاً، ويقدر أن يتجاوز عدد ضحايا الزلزال الألفين فقد كان نحو ٢٩٧٠ شخصاً، معظمهم من العاملين في شركات نفطية، وعائلاتهم موجودين في مدينة نفتيغورسك عند وقوع الكارثة، ليلاً. وأشارت الوزارة إلى أنه تم التعرف على ١٥٧٠جثة بينها ٢٦٣ جثة طفل. وأضافت أنه تم اتخاذ «تدابير وقائية» في المنطقة تفادياً لاحتمال انتشار أية أوبئة، وكان الأطباء قد عبروا بعد مرور خسمة أيام على وقوع الكارثة عن خشيتهم من ظهور حالات كوليرا. وقال سيرغي شويكر وزير الحالات الطارئة الروسي أن فرق الإنقاذ التي أرسلت إلى المكان قد أوقفت رسمياً عمليات البحث. وقد انهارت كل المباني الـ ١٧ في المدينة خلال ثوان ليل ٢٧ و٢٨ مايو الماضي إذ إنها بنيت في الستينيات دون أية تدابير للحماية من الزلازل.

العالم شهد ٣١نزاعاً مسلحاً عام ١٩٩٤م

أفاد التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الصادر أمس أن العالم شهد ٣١نزاعاً مسلحاً عام ١٩٩٤ مقابل ٣٣ نزاعاً في العامين ١٩٩٢و ١٩٩٣.

ويلاحظ خبراء المعهد أن هذه النزاعات توزعت على ٢٧ منطقة في العام الماضي مقابل ٢٨منطقة عام ١٩٩٣. ويشير هؤلاء الخبراء طبقاً لذلك إلى اتجاه نحو تراجع النزاعات في العالم مجدداً. وكان عدد النزاعات قد بلغ ٣٠عام ١٩٩١ مقابل ٣١ عام ١٩٩٠.

ويذكر باحثو المعهد أن عام ١٩٨٩ الذي يعتبر (آخر أعوام الحرب الباردة» كان أكثر الأعوام دموية في الفترةالأخيرة إذ شهدت ٣٦نزاعاً نشبت في ٣٢منطقة من العالم.

ويعتبر التقرير النزاع الذي شهدته رواندا الأخطر والأكثر دموية خلال عام ١٩٩٤ دون أن يحدد في الوقت نفسه حجم الخسائر البشرية في هذا البلد. أما الدول الأخرى التي شهدت نزاعات خطيرة فهي على التوالي الجزائر وأنجولا وتركيا وأفغانستان واليمن. ولا يقدم التقرير أي أرقام حول الخسائر في هذه الدول أيضاً.

ويعزو التقرير عدم إدراج الحرب في الشيشان والتي اندلعت في ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩٤ إلى أن حجم القتلى فيها لم يكن قد بلغ أو تجاوز الألف قتيل مع نهاية العام الماضي. وتشكل عتبة الألف قتيل معياراً يعتمده المعهد لتصنيف النزاعات المسلحة الخطيرة التي يتضمنها التقرير.

الإيدز يهدد أندونيسيا بكارثة اقتصادية

أفادت وكالة الأنباء الأندونيسية الرسمية «انتارا» أن أندونيسيا ستواجه خسائر اقتصادية كبيرة تصل إلى بليوني دولار بحلول عام ١٩٩٩، نتيجة معالجة مرضى الإيدز والفيروس الذي يسببه.

ونقلت «انتارا» عن ازوارد أناس وزير التنسيق للرعاية الاجتماعية قوله: «إذا لم يوقف انتشار الداء الآن، فإن النتيجة ستكون خسائر كبيرة للاقتصاد الوطني»، وأضاف: «في حال إصابة ٣٠٠ألف شخص بالمرض سيترجم العبء على الحكومة إلى بليوني دولار عام ١٩٩٩، إضافة إلى ضربة موجعة لصناعة السياحة».


● الأستاذ اسماعيل باردي

في حوار مليء بالشجون والآلام كشف الاستاذ (اسماعيل باردي) حقيقة الاوضاع المأساوية التي يعشيها المسلمون في «مقدونيا» واعتبرها محصلة طبيعية لفترة ماقبل الاستقلال واعلان الجمهورية الحديثة عام ١٩٩٢م حيث خضعت قبلها مقدونيا كسائر مناطق يوغسلافيا السابقة للحكم الشيوعي البغيض حتى إذا انهارت يوغوسلافيا عام ١٩٩١م وجدت هذه الاقاليم نفسها في حالة من الفراغ والضياع على كافة المستويات ..حقيقة مايجري في مقدونيا كان جوهر الحوار مع الاستاذ «باردي» مسؤول دار النشر « لوغوس» في العاصمة المقدونية «سكوبيا» الذي زار الكويت مؤخراً واستضافته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.

رئيس دار النشر « لوغوس» في العاصمة المقدونية (للوعي الاسلامي):

مسلمو مقدونيا بين الألم والأمل!

اجرى الحوار ـ تمام أحمد:

○ الوجود العثماني في البلقان عموماً متى انحسر وماهي الآثار السلبية التي انعكست على المسلمين بعد خروج العثمانيين؟

ـ بدأ الضعف يدب في الخلافة العثمانية منذ القرن الثامن عشر وفي أواخر القرن التاسع عشر سرت الروح القومية في الشعوب اليوغسلافية وبدأت تنسلخ تدريجيا عن الدولة العثمانية واول من سلك هذا الطريق هم الصرب ثم الجبل الاسود ثم البوسنة والهرسك ثم الألبان وغيرهم وفي سنة ١٨٧٨م انعقد مؤتمر في مدينة برلين وتقرر فيه استقلال صربيا عن العثمانيين ثم اعلنت منطقة الجبل الاسود استقلالها وانضمت للصرب واصبحت قوة ضد العثمانيين وفي سنة ١٩١٠م استقلت البوسنة والهرسك اما الالبان فاستقلوا نهائياً عام ١٩١٢م ولكن دولتهم قامت على

○ ماصحة مايقوله البعض بان الاسلام دخل مناطق يوغسلافيا السابقة قبل الفتح العثماني؟

ـ هذا صحيح فقد اتفق المؤرخون على هذه الحقيقة وحيث دخل الاسلام يوغسلافيا السابقة قبل ان تدخلها جيوش العثمانيين وذلك عن طريق العلاقات العسكرية والتجارية والثقافية التي كانت قائمة بين البيزنطيين والدولة الاسلامية اضافة للدعاة الذين كان يدخلون المنطقة باسم التجارة حتى اذا جاءت الفتوحات العثمانية كان الجو مهيئاً تماماً لانتشار الاسلام على نطاق واسع ومما زاد في هذا الانتشار هجرة بعض القبائل التركية واستيطانها المنطقة واختلاطها مع شعوبها التي كانت تنتمي لقوميات مختلفة واهمها: البشناق والالبان وهكذا اعتنق كثير من افراد الشعوب اليوغسلافية الاسلام لما علموا انه دين رب العالمين وهؤلاء المسلمون كانوا يؤلفون خط الحدود مابين اوروبا والعالم الاسلامي من جهة اوروبا الشرقية.

مدينة سكوبيا عاصمة اقليم البلقان كانت تضم اكثر من مائتي مسجد لم يبق من ذلك كله إلا خمسة عشر مسجداً

رقعة صغيرة من أراضيهم الكبيرة فبقى كثير منهم خارجها وأراضيهم قسمت بين اليونان ويوغسلافيا السابقة ولاشك ان خروج العثمانين أثرتأثيراً سيئا على المسلمين حيث بدأ عدم الاستقرار يظهر على حياة تلك الشعوب فأخذت في الهجرة من مناطقها الى مناطق اخرى في البلدان الاسلامية ومُورست ضد تلك الشعوب حملات ابادة وخاصة ضد الالبان وقد حمل لواء هذه العمليات الاجرامية كل من الصرب والمقدونيون النصارى الارثوذكس بهدف القضاء على العنصر الالباني المسلم في تلك المنطقة بل على كل اثر للمسلمين.. تصوروا بلغراد عاصمة يوغسلافيا سابقا كانت تضارع دمشق واشبيليه بكثرة مساجدها ومدارسها وكتاتيبها والتي تعد بالمئات عند خروج العثمانين لم يبق من ذلك كله الاالمسجد المعروف بمسجد البيرق..

مدينة سكوبيا عاصمة اقليم البلقان زمن العثمانيين وعاصمة مقدونيا الحالية كانت تضم اكثر من مائتي مسجد أما الأن فلم يبق من ذلك كله إلا خمسة عشر مسجداً.

○ احوال المسلمين بعد تولي الشيوعيين الحكم في يوغسلافيا هل طرأ عليها بعض المتغيرات؟

- حصل تحسن قبل الحرب العالمية الثانية عندما اسس المسلمون جماعة اسلامية سموها« الشبان المسلمون» لكن عندما تأسست دولة يوغسلافيا بعد الحرب الثانية وتسلم الشيوعيون الحكم اسست حكومة بلغراد الشيوعية مؤسسة دينية حكومية تابعة لها اسمتها« مجلس المشيخة الاسلامية» وهذه المؤسسة وقت انشائها كانت لاتقل ضرراً على المسلمين من الحكام الشيوعيين انفسهم فقد ملأوا المساجد بالخطب المؤيدة للحكومة ولم تعمل المشيخة وقتها على وقف الهجرة خارج البلاد وخاصة الى تركيا اضافة للدعوة للتقارب مع الافكار الشيوعية.

المسلمون في مقدونيا يشكلون ٥٠٪ حسب الاحصاءات الاسلامية

وقد وقفت هذه المشيخة مواقف شائنة ضد المسلمين تصوروا ما حدث عام ١٩٨٣م عندما سجنت حكومة بلغراد مجموعة من المسلمين وعلى رأسهم رئيس البوسنة الحالي على عزت بيغوفيتش بتهمة التطرف والاصولية وهبت الجماهير المسلمة تطالب بالافراج عنهم عندها قام رئيس المشيخة داعياً للهدوء وترديد مقولة الحكومة بأن المسجونين اصوليون مما يعني ان النظام انشأ هذه المشيخة لتتعايش مع اهدافه وتنفذ مأربة ولاشك بأن المشيخات الجديدة بعد تفكك يوغسلافيا تحاول ان تحسن الاوضاع وتمحو تاريخها القديم المالىء للنظام والمشكلة انهم لازالوا مشغولين بالماضي والحاضر دون تخطيط للمستقبل.

○ نعود الآن لموضوع مقدونيا.. مم يتشكل الخليط العرقي فيها ؟

عدد سكان مقدونيا يبلغ حاليا حوالي ٢ مليون نسمة الاحصاءات الرسمية تقول ان ٦٧٪ منهم من المقدون الارثوذكس و ٢٢٪ من الالبان و٢٪ من الصرب و٣,٥٪ من الاتراك وهناك عرقيات صغيرة اخرى لكن ليس هناك ادنى شك في ان هذه الاحصاءات غير دقيقة وان عدد المسلمين يتراوح مابين ٤٠ - ٥٠٪ فالحزب التركي يقول ان الاتراك يبلغ عددهم مابين ١٥٠ - ٢٠٠ الف اي حوالي ١٠٪ والمشيخة الاسلامية في مقدونيا حسب احصائيتها التي تقوم بها كل عام في رمضان وحسب زكاة الفطر التي لها اهمية قصوى عند المسلمين تقول ان اكثر من ٥٠٪ من السكان مسلمون.

○ أوقاف المسلمين التي صودرت أيام الشيوعيين هل أعيدت بعد انهيار الشيوعية؟

الشيوعيون



● مصور مقدونيا

المشيخات الجديدة بعد تفكك يوغسلافيا تحاول ان تحسن الاوضاع وتمحو تاريخها القديم

الشيوعيون صادروا كافة أوقاف المسلمين من أراضٍ وعقارات وبساتين ودكاكين في اطار الحملة التي شنوها ضد كل مايمت للاسلام بصلة



● لقطة من الحوار

صادروا كافة أوقاف المسلمين من أراضٍ وعقارات وبساتين ودكاكين في اطار الحملة التي شنوها ضد كل مايمت للاسلام بصلة وقد حاولنا بعد الشيوعية أن نسترد هذه الأوقاف لتعود الحقوق إلى أصحابها ولتعمل هذه الأوقاف في دعم مسيرة المسلمين نحو الأفضل ولكن للأسف لاتزال هذه القضية قائمة دون حل مع حكومة مقدونيا الحالية وكلنا أمل أن تساعدنا الحكومة وتعيد الأوقاف المسلوبة إلى أصحابها الأصليين فحقنا في هذه الأوقاف واضح أبلج كفلق الصبح.

○ لماذا لم تعترف الى الآن كل من اليونان وصربيا بجمهورية مقدونيا؟

اليونان اعترضت على اسم الجمهورية وعلمها إنها تريد ان تستأثر باسم مقدونيا لوحدها باعتبار ان جزءاً من مقدونيا يقع في الاراضي اليونانية اضافة الى ان لليونان اطماعاً توسعية داخل جمهورية مقدونيا وهذا مايرفضه الشعب المقدوني ويعتبر هذه الادعاءات باطلة جملة وتفصيلا اما صربيا فالصرب بصورة عامة لايبدون احتراما للدين ولا للتعايش مع الطوائف الاخرى يعرفون القوة فقط والاحداث الاخيرة في المنطقة اظهرت أنّ صربيا هي الدولة المتمردة الوحيدة في البلقان والصرب هم الشعب المكروه من قبل كافة طوائف المنطقة إنهم مكروهون سواء من الكروات او البوسنين او الالبان او المقدونيين او الاتراك فهم اي الصرب ظلموا كافة هذه الشعوب مع ان من المفترض ان يكون هناك احترام فيما بينها ،صربيا دخلت التاريخ الحديث قاتلة للشعوب.. قاتلة للاطفال.. صانعة للمعتقلات صانعة للدمار مما جعل الصرب خارج صربيا يخجلون من انفسهم ويقولون للآخرين انهم ليسو صرباً هذا حدث معي في كندا واستراليا حين قابلت بعض الصرب لكنهم في الحقيقة اخطر شعب.. الكذب والخيانة وعدم احترام الدين مغروسة في قلوبهم الصدئة رغم انهم مسيحيون وهم يقيمون علاقات وطيدة مع اليهود في الكيان الصهيوني فقد ثبت علميا ان الجريمة التي ارتكبتها صربيا في كوسوفا عام ١٩٩٠م وتسمم منها اكثر من سبعة آلاف طفل عندما وضع السم في خزانات مياه المدارس ثبت ان هذا السم كان من اسرائيل.. واليهود من جانبهم ينفون وجود مثل هذه العلاقات.

في مقدونيا ٢٪ من السكان صرب ومع ذلك هي أي صربيا تدربهم على افتعال المشاكل مع ان مقدونيا اعطتهم كافة الحقوق بل اكثر من ذلك

○ باعتباركم من المهتمين بالفكر والثقافة ماتقييمكم للثقافة في مقدونيا وماهي اصول هذه الثقافة خاصة وان مقدونيا دولة حديثة تعود الى ماقبل أربع سنوات فقط؟

ـ ثقافة المسلمين في مقدونيا وخاصة الالبان منهم يجب ان ينظر اليها بالرجوع الى العهد العثماني نحن نُكِنُّ كل احترام للدولة العثمانية لان لها الفضل في نشر الاسلام في شرق اوروبا عامة لكن العثمانيين قصروا في حق المنطقة في قضيتين:

الاولى: مسؤوليتهم عن الفراغ الفكري واللغوي الذي حصل بعد انسحابهم من المنطقة عام ١٩١٢م حيث كانت لغة الفكر ايام العثمانيين هي اللغة العثمانية فقط.

والثانية: عدم قيامهم بتوحيد البانيا قبل الانسحاب مما جعل الالبان موزعين كالفسيفساء بين دول المنطقة في مقدونيا وصربيا والبانيا واليونان وهذا ادى ايضا الى تشتتهم الفكري واللغوي.

في مقدونيا فراغ فكري وثقافي يحتاج من المسلمين المساهمة في ملئه.

لقد عاش الألبان والبشناق والترك بعد خروج العثمانيين في محنة وألم وهم الآن يبحثون عن هويتهم الثقافية ..الالبان منذ عام ١٩١٢ وحتى اليوم بدأوا يكتبون ثقافتهم باللغة الالبانية

..هناك تخلف وتراجع في الفكر والثقافة وامور الدين وفي حركة التأليف والنشر وهم يحاولون الخروج من هذه المرحلة بترسيخ التعليم ونشر الفكر والثقافة في صفوفهم وتأسيس المدارس والمعاهد والجامعات .

○ الديمقراطية في مقدونيا هل هي مطبقة بشكل حقيقي وهل هناك احزاب تمثل المسلمين؟

ــ مقدونيا الحالية عندها مشكلة كبيرة في فهم الديمقراطية وفي تحديد الديمقراطية وفي تطبيق الديمقراطية ..لماذا يحدث هذا؟ لماذا يمنع المسلمون من نيل حقوقهم مع ان تصرفهم على احسن مايكون.. الصرب في البوسنة يثيرون المشاكل ويمارسون القتل والاجرام بعكس المسلمين في مقدونيا، على دولة مقدونيا ان تشكر المسلمين على موقفهم وثقافتهم لمحافظتهم على الاستقرار والهدوء ومشاركتهم في التنمية ويحاول الرئيس المقدوني الحالي المحافظة على الاستقرار وتطبيق الدستور لكن الواقع ان الدستور شيء والمطبق على الواقع شيء آخر ..المسلمون في مقدونيا الجديدة أسسوا احزاباً كثيرة لكنها لم تحقق نجاحاً كبيراً ومن أهم هذه الاحزاب حزب الازدهار الديمقراطي الذي حقق نجاحاً نسبياً رغم الظروف الصعبة التي يعمل من خلالها ولايعني هذا اننا نقلل من قدر ونشاط الاحزاب الاخرى فالكل يعمل من اجل الحصول على حقوق المسلمين .

○ هذا يعني ان مسلمي مقدونيا محرومون من كثير من الحقوق التي يمنحها لهم الدستور؟

ـ بالطبع هذا هو مايحصل في مقدونيا، المسلمون محرومون من كثير من الحقوق التي تتناسب ونسبتهم العددية هناك فراغ كبير في المؤسسات الحكومية، المسلمون لايشكلون الا نسبة ضئيلة في الوظائف الحكومية خاصة في وزارات مثل الدفاع والداخلية والصحة مع ان هناك وعوداً لتحسين هذا الوضع وهو ماينتظره المسلمون بفارغ الصبر ولايفوتني هنا الا ان اطالب العالم الغربي بمساعدتنا على تطبيق الديمقراطية كما ينبغي ألايقف منا كما يقف من موضوع البوسنة وكوسوفا اذا تصرف الغرب بهذ الشكل فسيعقد التوازن وتنعكس آثارة السلبية على كل مجالات الحياة .

○ هل تعتقدون ان الموقف الغربي المائع سببه التخوف من الاسلام في منطقة البلقان؟

ـ الغرب يحاول ان يغطي موقفه باطلاق تعبيرات غير صحيحة مثل الارهاب والاصولية والتطرف مع ان

في مقدونيا فراغ فكري وثقافي يحتاج من المسلمين المساهمة في ملئه.

المسلمين في اوروبا بعيدون عن القوة ابداً لم يعرفوا الارهاب هل سمع احد ان المسلمين الالبان اعتدوا على احد وهل قاموا بالتصفية العرقية وهل قطعوا يد أحد لأنه سرق وهل هدموا كنائس النصارى.. المسلمون يحاولون ان يحافظوا على الآثار الدينية لغيرهم ..الغرب ليس له حق ان يستخدم المصطلح الاصولي.. الغرب يمتلك القوة والقوة موجودة لكن يوما ما تبقى بدون انسان وينبغي على الغرب ان يدرك حقيقة اننا مسلمون مواطنون ولسنا غرباء عن المنطقة لنا تاريخا ولنا جذورنا ولنا ثقافتنا وحضارتنا .

○ هل انتم راضون عن موقف العالم الاسلامي من قضايا مسلمي البلقان عامة؟

ـ انا لااريد ا اتهم احداً بالتقصيرنحن نشكر اخواننا في العالم العربي والاسلامي على موقفهم من قضايانا لكننا نريد منهم ان يظهروا اهتماما اكبر واسرع في مساعدتنا في الامور الثقافية و الاقتصادية و التعليمية، عليهم ان يساعدونا لتهيئة ظروف افضل نتمكن من خلالها ايجاد المعاهد العليا والدراسية تصورا كل الفئات غير الاسلامية لديها مدارس وكليات ومعاهد الا المسلمين فهم محرومون من ذلك.

○ باعتباركم ترأسون مؤسسة Logos-A، للنشر ترى ماطبيعة عمل هذه المؤسسة ؟

ــ هذه المؤسسة في الحقيقة تعمل في مجال الفكر والثقافة وفي اطار القوانين المقدونية واستطاعت ولله الحمد أن تطبع اكثر من ٦٠ عنوانا شملت الكتب الدينية والفكرية المفيدة لثقافة المسلمين في المرحلة الحالية ولدينا الآن حوالي ٤٩ عنوانا جاهزاً للطبع اكثره مترجم ومصحح ونحن نتطلع الى دعم المؤسسات الرسمية والشعبية واهل الخير في العالم الاسلامي حتى نستطيع ان نملأ الخلل والفراغ الفكريين الحاصلين في مقدونيا خاصة وفي منطقة البلقان عموماً اذ ليس من الانصاف والعدل ان يعيش المسلمون بلاثقافة ولا هوية ولايفوتني هنا إلا أن أشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وجمعية الاصلاح الاجتماعي التي أتاحت لنا الفرص الطيبة للاتصال بالهيئات والمؤسسات المهتمةبالثقافة والفكر لتحقيق الاتصال والتعاون معها بما يخدم قضية مقدونية الفكرية ويسد الخلل الحاصل هناك.

الوعي الاسلامي:

شكراً للاخ اسماعيل على هذا اللقاء الطيب ونأمل ان نلتقي ثانية ان شاء الله في ظروف افضل واحسن لاخواننا المسلمين في مقدونيا والبوسنة وكوسوفا والله الموفق ■

الاحداث الاخيرة في المنطقة اظهرت أنَّ صربيا هي الدولة المتمردة الوحيدة في البلقان



● جنود الصرب اجرام متأصل

دراسة لعالم يوغسلافي
تكذب ادعاءات الصرب
حول البوسنة

البوسنة لم تخضع للصرب طوال ثلاثة عشر قرناً إلا عشر سنوات فقط

المؤامرة على البوسنة والهرسك مازالت مستمرة ونتابع حلقاتها يوماً بعد يوم، ومازال الصرب الأشرار يتمادون في غيهم وفي غطرستهم مدعين أن أرض البوسنة والهرسك أرضهم وأن المسلمين دخلاء على هذه الأرض، ومازال العالم كله يشاهد حلقات هذه المأساة دون أن يقف موقفاً حاسماً من الصرب ويرد كيدهم عن هذا الشعب المسلم المسالم.
وأما قلة الدراسات التاريخية التي تبين حقيقة شعب البوسنة والهرسك وتاريخ الإسلام في هذه البلاد تأتي هذه الدراسة التي أعدها أحد أبناء يوغسلافيا وهو الشيخ توفيق إسلام يحيى تحت عنوان «واإسلاماه» لتبين أصل البوسنيين وتدحض ادعاءات الصرب حول أرض البوسنة وتكشف بالأدلة العلمية والتاريخية زيف ما يدعون.

بقلم: أحمد أبوزيد

بعد سقوط الدولة الرومانية استقلت ثلاث دول في البلقان هي الصرب والبوسنة والكروات

أصل البوسنيين

ويبدأ المؤلف وهو من «كوسوفو» بجنوب يوغسلافيا ببيان أصل البوسنيين قائلاً: يختلف المؤرخون في أصلهم اختلافاً كثيراً ويستنبط من مجموع أقوالهم أن البوسنيين من جنس السلاف كالصرب والكروات كانوا يعيشون في أول أمرهم بالقرب من «بحر الخزر» المعروف الآن ببحر «قزوين» ففوجئوا بالجحافل الطورانية تهجم عليهم من الجهة الشرقية مما اضطرهم إلى الفرار ناحية الغرب حفاظاً على حياتهم إلى أن استقرت ثلاث قبائل منهم وهي الصرب والبوسنيون والكروات في الجزء الشمالي من البلقان وذلك في القرن السابع أو بعده بقليل.

وخضعت هذه القبائل السلافية الثلاث للدولة الرومانية الشرقية مدة أربعة قرون ولما ضعفت هذه الدولة وحان أفول شمسها استقلت كل قبيلة من هذه القبائل الثلاث بنفسها فنشأت منها ثلاث دول دولة الصرب ودولة الكروات وبينهما دولة البوسنة والهرسك.

ادعاء الصرب كاذب

ويؤكد الشيخ توفيق يحيى أن الدولة البوسنية لم تخضع لدولة الصرب من يوم سقوط الدولة الرومانية إلى ظهور الإسلام إلا مدة عشر سنوات أو تزيد قليلاً وذلك في عهد الملك الصربي «استفان دوشان» الذي حكم من ١٣٣٦ - ١٣٥٦ ميلادية حيث بلغت دولة الصرب أقصى اتساع لها في عهده لشدة بأسه وقوة عزيمته وقدرته على التنظيم والإدارة، وبعد وفاته

استعادت دولة البوسنة - وكذلك غيرها - استقلالها إلى أن خضعت للدولة العثمانية إلى قبيل القرن العشرين. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى خضعت البوسنة لدولة الصرب بموجب معاهدة فرساي الظالمة التي ولدت الحرب العالمية الثانية.

فكيف يدعي زعماء الصرب أحقيتهم في أرض البوسنة التي لم تخضع لهم طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمن إلا مدة عشر سنوات تقريباً وبعد أن ضمتهم معاهدة فرساي إلى الصرب لم يحكمهم الصرب حكماً مباشراً، بل كانوا شركاء الصرب في الحكم حيث كان لهم تمثيل في كل وزارة بوزيرين، وكان أغلب نواب وشيوخ البوسنة من أبنائها وكان البوسنيون يتولون الوظائف العليا إلى درجة وكيل وزارة بخلاف حال المسلمين الألبانيين في كوسوفو ومقدونيا الذين حكمهم الصرب حكماً مباشراً في كل شأن من شؤونهم.

عداوة الصرب للبوسنيين

ويشير المؤلف إلى عداوة الصرب للبوسنيين والتي بدأت بعد سقوط الدولة الرومانية واستقلال دولة الصرب ودولة البوسنة ودولة الكروات حيث كانت دولة الصرب أكثر عدداً من دولة البوسنة وهو الأمر الذي جعل الصرب يكنون في قرارة أنفسهم رغبة جامحة للاستيلاء على أرض البوسنة من أجل التوسع وأصبحوا يتحينون سبباً للاستيلاء على الأرض وضمها إلى أرضهم.

وكان الصرب يخضعون للكنيسة الأرثوذكسية الروسية في موسكو وكان الكروات يخضعون للكنيسة الكاثوليكية لبابا روما وبين هذين المذهبين خلافات في الأصول والمظاهر، أما البوسنيون فكانوا يدينون بمذهب غريب هو أقرب ما يكون إلى بقايا دين إبراهيم عليه السلام وهذا المذهب معروف باسم «البوجوميل» ومعناه «محب الله» ومبادىء هذا المذهب قريبة الشبه جداً بمبادىء الإسلام الحنيف وقد بدأ صدى هذا المذهب يصل إلى البلاد المجاورة للبوسنة ويتسع مداه شيئاً فشيئاً وهو الأمر الذي أفزع بابا روما وبطريرك موسكو خوفاً من وصول هذه المبادىء الواضحة إلى قلب أوروبا.

ومن هنا كان بابا روما كثير الحقد على أتباع هذا المذهب لدرجة أنه طلب من أتباعه القيام بإبادة هؤلاء الملحدين «حسب تعبيره» واجتمع كبار الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية رغم ما بينهما من خلاف واتفقا على إسدال ستار حديدي حول هذا المذهب حتى لايجاوز حدود البوسنة إلى البلاد الأخرى، وقرروا إعطاء الضوء الأخضر للصرب والكروات إيذاناً بالهجوم على البوسنة وإجبار سكانها على ترك مذهبهم والعودة إلى أحضان الكنيسة.

واستمات البوسنيون في الدفاع عن أرضهم ومذهبهم وفشلت محاولات الصرب، مما ترك في قلوبهم الحقد العميق والكراهية الشديدة لكل ما هو بوسنوي واشتد حقدهم وكراهيتهم للبوسنيين حينما بدأ بعضهم في اعتناق الإسلام عقب عبور العثمانيين للدردنيل.

وبقيت هذه الكراهية حبيسة بين أضلع الصرب طوال قرون خمسة إلى أن أعطت لهم المجموعة الأوروبية - ومن وراءها الضوء الأخضر للهجوم على المسلمين البوسنيين ووعدتهم بأنها ستقف متفرجة ولا تحرك ساكناً وتمنع وصول السلاح إلى المسلمين وتمد الصرب بالسلاح والعتاد رغم إصدارها قراراً بحصار الصرب.

انتشار الإسلام في البوسنة

وعن انتشار الإسلام في البوسنة يؤكد الباحث: أن الإسلام دخل البوسنة على يد العثمانيين الذين حكموا البلقان أربعة قرون وعاش نصارى البلقان تحت حكم الدولة الإسلامية عيشة كريمة ولم يكره أحد منهم على اعتناق الإسلام.

ولقد أقبل أهل البوسنة على الإسلام بمجرد وصول الدعوة الإسلامية إليهم وحسن إسلامهم وتغلغل في قلوبهم، وفي مدة قصيرة جداً أنشئت مكاتب تحفيظ القرآن الكريم والمدارس المختلفة والمعاهد العليا وبعد سنوات قليلة بدأت الحضارة الإسلامية تنشر أشعتها حتى ملأت جوانب البلاد وأركانها وولد المجتمع البوسنوي الإسلامي الجديد في أحلى صورة. وخلال نصف قرن من الزمن بلغت البوسنة والهرسك بكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها درجة جعلتها صورة مصغرة للأندلس الشهيدة التي لو لم تكن حضارتها لعاشت أوروبا إلى الآن في ظلام مطبق.

مشروع رئيس علماء البوسنة

ويشير الشيخ توفيق يحيى إلى مشروع شيخ علماء البوسنة الشيخ (جمال الدين شاوشويتش) والذي كان يقضي بإنشاء رابطة إسلامية تجمع بين المسلمين في البلقان جميعاً، حيث إنهم كلهم مهددون بالخطر والصرب لايؤمن جانبهم، ولو تحققت هذه الرابطة لابتعد الخطر عن جميع المسلمين في البلقان، لأنه من المستحيل وقوع اعتداء على طائفة من المسلمين في إحدى دول البلقان، إذ في حالة

عاش نصارى البلقان أربعة قرون تحت حكم الدولة الإسلامية.. ولم يكره أحد منهم على اعتناق الإسلام

حدوث هذا الاعتداء سيهب جميع المسلمين في البلقان بموجب اتفاق الرابطة، وفي هذه الحالة لاتستطيع الحكومات البلقانية القيام بالاعتداء على المسلمين في وقت واحد.

ولكن الصرب وقفوا في وجه هذا المشروع وفصلوا الشيخ «تشاوشويتش» من منصبه وحددوا إقامته.



● من يبكي من

نكبة المسلمين في البوسنة

● ويؤكد الباحث أن نكبة المسلمين في البوسنة والهرسك ليست هي الأولى ولن تكون الأخيرة، فقد سبقتها نكبات ونكبات كانت الأولى نكبة «التتار» هذه النكبة الوحشية التي قضت على حضارة الإسلام في الشرق، وأيقظت المسلمين من سباتهم، وقرَّبتهم إلى الله ـ عز وجل ـ فاستردوا حيويتهم ونشاطهم واستطاعوا في زمن وجيز أن يعيدوا إلى الحياة الحضارة الإسلامية التي قضى عليها التتار، وحينما بدأوا ينسون الله تعالى من جديد ابتلاهم الله «سبحانه» بنكبة أخرى هي نكبة الراهب «بطرس» الذي أخذ يطوف بأنحاء أوروبا ليثير الأهالي ويستفزهم لاستخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين، وتكررت الحروب الصليبية التي قتلت جيوشها في يوم واحد سبعين ألفاً من المسلمين في البيت المقدس.

وبعد قرن أو قرنين تكرر ابتعاد المسلمين عن الله ـ عز وجل ـ فابتلاهم الله بنكبة محاكم التفتيش التي وصمت بفظائعها الوحشية تاريخ أسبانيا إلى يوم القيامة.

واستيقظ المسلمون من غفلتهم وعادوا أقوى ما كانوا عليه ثم نسوا الله من جديد فنسيهم وابتلاهم بالأوروبيين يدبرون المؤامرات ويضعون الوسائل للقضاء عليهم وتمكنوا فعلاً من القضاء على الخلافة الإسلامية، وتمزيق بلاد المسلمين والاستيلاء عليها تحت أسماء ما لها إلا معنى واحداً هو القضاء على المسلمين، استعمار، احتلال، ندب، فساد.... إلخ.

وجاءت بعد ذلك نكبة فلسطين ثم البوسنة والهرسك وهي ليست الأخيرة.

حماة حقوق الإنسان

● وتفضح الدراسة كذب حماة حقوق الإنسان في الغرب الذين يهيجون ويموجون إذا قامت دولة من الدول ـ لاصلة لهم بها ـ بمعاقبة بعض مواطنيها لأفعال ارتكبوها واعتبرتها الدولة تهديداً لأمنها وسلامتها واستقرارها وهم اليوم يرون دماء المسلمين تجري أنهاراً نتيجة اعتداء دولة مجاورة عليهم فتقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم بأبشع الوسائل وتهدم بيوتهم عليهم وهم أحياء ثم يصبون الغاز على أنقاض البيت ليموت بالنار من لم يمت منهم بالهدم، حماة حقوق الإنسان وزعماء الدول الغربية يرون هذه المآسي البشعة فلايحركون ساكناً.

ومن الغريب أن هيئة الأمم المتحدة لاتدافع عن الدولة المعتدى عليها مع اعترافها باستقلالها وتفرض حصاراً على المعتدي والمعتدى عليه، ثم تغمض العين عن خرق المعتدي لقرار الحصار وتهدد المعتدى عليه بعدم خرق قرار الحصار.

التنصير وأطفال البوسنة

● وينتقل المؤلف للحديث عن المآسي التي تعرض لها شعب البوسنة على أيدي الصرب ومن

بلغت البوسنة والهرسك بكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها درجة جعلتها صورة مصغرة للأندلس الشهيدة

آلاف من أطفال البوسنة وقعوا في أيدي القساوسة والرهبان ليلاقوا مصيرهم وهو التنصير



● جنود الامم المتحدة في البوسنة لحماية من

أفجع هذه المآسي ما تعرض له الأطفال حيث فقد أكثر من ٥٠ألف طفل في أثناء مطاردة الصرب لآبائهم، خلاف مئات الأطفال الذين قتلتهم المليشيات الصربية ثم قطعوا رؤوسهم وقد أراد الصرب بذلك القضاء على رجال المستقبل حتى تسلم لهم البوسنة والهرسك بلا منازع.

ولقد فتحت أبواب الفاتيكان وبقية الكنائس في أوروبا وأبواب الجمعيات التنصيرية بها بسرعة البرق وانطلق من هذه الأبواب القسس والرهبان والراهبات كالخيول الجامحة قاصدين «البوسنة والهرسك» وانتشروا بين عشية وضحاها حول حدودها وإذا رأوا أمامهم حافلات مليئة بهؤلاء الأطفال سارعوا إليها يمدون أيديهم إلى رجال الصليب الأحمر وينتزعون هذه البراعم المتفتحة البريئة التي لاتعلم من أمر الدنيا شيئاً ثم يرجعون مسرعين بهم إلى المصير المجهول وهو التنصير دون شك.

مسؤولية العالم الإسلامي

● ويؤكد الشيخ توفيق يحيى أن المجازر البشرية التي قضت على أكثر من مليون من المسلمين «رجالاً ونساء وأطفالاً» في البوسنة والهرسك وأصابت العالم الإسلامي في مقتله كانت لها مقدمات سابقة لم يهتم بها العالم الإسلامي مما شجع أعداء الإسلام على المزيد من إراقة دماء المسلمين وذبح أطفالهم واغتصاب نسائهم.

فقبل ست أو سبع سنوات بدأت بلغاريا أول تحرش بالمسلمين من أصل تركي، والموجودين بها منذ قرون، فقامت بتنصير المسلمين وتغيير أسمائهم وغلق مساجدهم ومحو كل مظاهرهم الإسلامية واستمرت هذه المهزلة في بلغاريا زهاء سنة كاملة ولم نسمع أن دولة إسلامية ــ غير تركيا ــ قامت بالاحتجاج أو باتخاذ إجراءات ضد بلغاريا عدا الكويت حيث أرسل أميرها عدة رسائل إلى المسؤولين في بلغاريا يطالبهم بالامتناع عن هذا الاضطهاد الموجه إلى المسلمين بها.

وفي الوقت الذي كان المسلمون في بلغاريا يعاملون هذه المعاملة الوحشية كانت بضائع ومنتجات بلغاريا تملأ أسواق العالم الإسلامي، وكان وزراؤها يقومون بزيارات للدول الإسلامية.

فلما رأت الجمهورية الصربية أن العالم الإسلامي لم يتخذ موقفاً حازماً ضد بلغاريا بدأت التحرش بالمسلمين الألبانيين في «كوسوفا» على حذر، خوفاً من قيام المسلمين في العالم باتخاذ إجراءات حازمة ضدها.

ولما اطمأنت إلى سكوت المسلمين هجمت هجمة وحشية بجميع أنواع الأسلحة من خفيفة وثقيلة برية وجوية وحاصرت البرلمان واعتقلت نواب الشعب، ثم اعتقلت رئيس الحكومة والوزراء، وألغت نظام الحكم، وملأت جميع الوظائف بالصربيين.

حدث كل هذا ولم يتحرك أحد من المسلمين في العالم الإسلامي بإرسال احتجاج إلى جمهورية الصرب عدا أمين عام رابطة العالم الإسلامي الذي أرسل برقية إلى رئيس يوغسلافيا في ذلك الوقت يطالبه فيها بحفظ كيان المسلمين في «كوسوفا».

ولكن ساء الوضع واشتدت حلقات الاحتلال.

وبعد كوسوفا حدثت مجزرة البوسنة والهرسك ومازالت مستمرة حتى يومنا هذا■

حول حرية الطعن في شريعة الله

بقلم / سالم البهنساوي

يدعو بعض الكتاب إلى حرية الطعن في الأحكام المجمع عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية إما تحت ستار حرية الرأي وإما بادعاء أنها أقوال لبعض المتطرفين مع علم الكاتب بورود هذه الأحكام في القرآن الكريم.

فقد طالبت امرأة بالغاء الطلاق وإباحة الفواحش وطالب آخر بإباحة زواج المسلمة من غير المسلم، وأخيرا طالبت امرأة بنغالية بإحداث تغيير جوهري في القرآن الكريم.

وجميع هؤلاء ينتسبون إلى الإسلام ويعلمون أن ما صدر عنهم يشكل جريمة الردة فان طالبت الاغلبية الساحقة بتطبيق الشريعة الاسلامية في حق هؤلاء المسلمين وجدنا من يزعم أن القرآن الكريم لم يضع عقوبة لمن يرتد عن الاسلام وهم بذلك يردون السنة النبوية. إنه على الرغم من أن هؤلاء لا يجهلون ما يكتبون عنه بل يكتبون بلغة العالم الناقد ومن ثم لاتوجد لديهم شبهة يسألون عنها، فانه ابراء للذمة ومعذرة إلى الله وإعذارا لمن سكتوا عن هذه الحريات الكاذبة.

أضع أمام الجميع الحقائق التالية وبايجاز شديد:

أولا: انه لا توجد هذه الحرية في مجتمعاتنا إلا فيما يتعلق بالطعن في دين الله، فالحرية في جميع الانظمة لها ضوابط وقيود أهمها:

١- عدم الخروج على النظام العام في الدولة، فلا حرية للطعن فيما تعده الدولة من النظام العام بها أو من المقومات الأساسية للمجتمع، فالدول الملكية لا تسمح بالطعن في هذا النظام الملكي وكذا الدول الجمهورية لاتسمح بالطعن في نظامها، والدول التي تتبنى النظام الرأسمالي لا تسمح بالشيوعية والعكس.

٢- لا حرية في الخروج على الدستور والقوانين.

٣- لا حرية للطعن في رؤساء الدولة أو للمساس بهيبتها، بل لا حرية للطعن في رؤساء الدول الصديقة.

ثانيا: أن الإسلام لم يكره أحدا على الدخول فيه بل يضمن الحرية لغير المسلم لأداء شعائر دينه وللتمسك بشرائعه والتي تخالف الاسلام ولهذا فادعاء المسلم أنه وجد نقصا في الدين يشكل جريمة قال فيها النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» رواه البخاري ومسلم.

والجدير بالذكر أن الدول المعاصرة تعاقب بالقتل كل من ارتكب فعلا يؤدي إلى المساس بأمن الدولة ومقوماتها الاساسية أو سعى لدى دولة أخرى للإضرار بمركز البلاد الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي وهذه القوانين لا تعرف نظام التوبة الذي أورده الاسلام لعقوبة الردة والذي يؤدي إلى اعفاء الجاني من العقوبة.

ثالثا: إنه مع حرية الاختيار الكاملة في اعتناق الاسلام فليس لمن اسلم حرية ادعاء التعديل في الأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد تواصى اليهود عند نزول القرآن الكريم باعلان الدخول في هذا الدين، ثم اعلان الخروج منه بدعوى أنهم اكتشفوا أخطاء فيه، فكشف الله تعالى مؤامراتهم ونزل قول الله تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾[آل عمران/ ٧٢] وكان حكم الردة الوارد في الحديث النبوي.

رابعا: الاسلام ليس فيه اسرار كهنوتية ولا عقائد تناقض العقول السليمة كالتثليث وصكوك الغفران والحرمان وبالتالي فمن ينسب إليه النقصان ويعلن الخروج عليه والتعديل فيه، انما يفعل ذلك لحساب اعداء الاسلام وهذه خيانة ومع هذا فانه رحمة بهذا الخائن تسمح له شريعة الاسلام بالعدول عن أقواله وأفعاله التي ارتد بها عن الاسلام، حتى بعد صدور الحكم ضده، وهذا العدول يترتب عليه سقوط الحد حتى لو دلت القرائن على أنه إنما فعل ذلك للفرار من العقوبة فالاسلام يبني الأحكام في الدنيا على الظاهر.

فعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما أرسله إلى اليمن

قال لـه: «أيما رجل ارتد عن الاسـلام فادعـه فإن عاد وإلاّ فـاضرب عنقـه، وايما امرأة ارتـدت عن الاسـلام فـادعها فـان عادت والا فـاضرب عنقها» قـال الحافظ سنده حسن (نيل الاوطار للشوكاني ج٧ ص١٩٣).

خامسا: ان الاسلام يعترف بديانة أهل الكتاب ومن ثم يسمح بـالـزواج من نسـائهم ويحرم اكـراه هـذه الزوجة على الدخول في الاسلام أو الحيلولة بينها وبين اداء شعـائر دينهـا على الـرغم ممـا بـه من تحريف كالتثليث وغيره، ولم يجز الاسلام الزواج من المشركات حيث لا دين لهن يعصمهن من خيانة الحياة الزوجية.

وأمـا تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، فـان الاولاد ينتسبـون إلى الأب الذي لايعترف بـالاسـلام وينشيء الاولاد على الشرك بالله والكفـر بإنكار بعض رسل الله وكتبـه والاسـلام انما يصحح هـذه الانحـرافـات ولا يورثها للأجيال.

سادسا: ان عقوبة الردة لم يحددها القرآن الكريم، كما لم يحدد أكثـر العبـادات والمعـامـلات، إذ اكتفى بالأمر بها مجملا، كقول اللـه تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقولـه: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ ولم يفصل هذه الفرائض والتشريعـات حيث جعل الله من رسالـة الرسـول ﷺ أن يبين هذه الأحكـام لأنه في ذلك معصـــوم مـن الخطأ، حيث قـال اللـــه عنـــه: ﴿ومـــــاينطق عن الهوى. إن هـــــو إلا وحـي يوحى﴾[النجم/٣و٤].

فلا يجوز لمسلم أن يرد حكما ورد في السـنة النبوية ولم يرد تفصيلا في القرآن الكريم لأنه بهذا يرد الرسالة كلها فقـد قال اللـه تعالى: ﴿وانـزلنا إليك الـذكر لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ [النحل/٤٤]..

ولا يجهل المسلم أن القـرآن الكـريم اكتفى بـالأمـر بالصلاة وبالزكاة والحج والصوم، والسنة النبوية هي التي بينت هذه العبادات، ومن ادعى أن الصلاة ليست خمسة أوقات أو أن الصبح يجب أن يكون أربع ركعات والعشاء ركعتـان لكان كافـرا باجماع الائمـة والجدير بالذكر أن جميع مشروعـات قوانين العقوبات المستمدة من الشريعة الاسـلامية تنص على اعدام المرتـد بعد أن تترك له مهلة للتوبة ثم يصر على الردة وقد ورد ذلك في نص المادة (١٦٢) من مشروع قانون العقوبات الموحد والمقـدم من مجلس وزراء العـدل العـرب كما ورد في المادة(١٧٨) من مشروع قـانـون العقـوبـات المصري والـذي قـدم لمجلس الشعـب بـالجلسـة رقم(٧٠) في ١٩٨٢/٧/١.

كما أن المشروع المصري قد نص على أنه:

(لايقتل المرتد إلا الامـام أو نائبـه، وإذا قتله غيرهما بلا إذن أساء وعزر ولا ضمان)مادة١٨١.

وتضمنت المادة ١٨٤ سقـوط حد الـردة في الأحوال الآتية:

١) إذا ارتد في الصغر.

٢) إذا كان قد أكره على الإسلام.

٣- إذا كان قد أسلم في الصغر ثم ارتد.

والمشروع الكـويتـي نص على حــد الــردة في المادة/ ٢٤٠ وعلى استتـابة المرتـد في المادة/ ٢٤١ التي تجيـز ذلك في أول مرحلـة حتى بعد صـدور الحكم بل وعند التنفيذ فإذا أعلن توبته توقف الإجراءات ويعرض الأمـر على محكمة التمييـز لإسقاط حـد القتل ولها أن تحكم بعقوبة تعزيرية إذا كان لذلك مقتضٍ.

إن السنة النبـوية هي التي فصلت أحكـام الصلوات من حيث المواقيت وعـدد الـركعـات واركـانها وكيفيـة الصلاة، وفصلت كذلك أحكام الصوم والزكاة والزواج والمعاملات كلها.

فمن رد الاحكام الواردة في السنة بدعوى انها لم ترد في القرآن الكـريم، يكون بهذا خارجـا عن الملة، حسبما فصله ابن حزم والآمدى في الأحكام:

١- لقد حـذر النبي ﷺ من هذا التضليـل فقال: «الا يـوشـك رجل شبعـان على أريكتـه يقـول عليكم بهذا القرآن فما وجـدتم فيه من حـلال فأحلوه ومـا وجدتم فيـه من حرام فحـرمـوه، الا إني أوتيت القرآن ومثلـه معه» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.

٢- والقرآن ورد به التصريح بأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى فما يبلغه من الدين هو من عند الله، وماكان من عند اللـه يلزم اتباعـه، قال تعالى: ﴿ومـاكان لمؤمن ولا مؤمنـة إذا قضى الله ورسـوله أمـرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الاحزاب/٣٦].

٣- كما ربط الله بين طـاعته وطاعة الـرسول فقال: ﴿قل اطيعوا الله والرسول﴾.

٤- والقرآن الكريم ورد بـه أن طاعة الرسـول طاعة للــه: ﴿من يُطـع الــرســول فقــد أطــاع اللـــه﴾ [النساء/٨٠]..

٥- كما ورد به الالتزام باتباع مـا يأتينا به الرسول: ﴿وما آتاكم الرسول فخـذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر/٧]..

٦- وورد به أيضـا وجوب رد المتنـازع فيه إلى اللـه والرسـول (أي إلى الكتاب والسنة)، قـال تعالى: ﴿فإن تنـازعتم في شيء فـردوه إلى اللــه والـرسـول إن كنتم تؤمنون باللـه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء/٥٩]..

٧- كما ورد به أمرا ـــ وجوب تحكيم شرع الله فيما يحصل فيه الاختلاف. والشرع هـو الكتاب والسنة أي مـا يحكم به الـرسـول: ﴿فلا وربـك لايؤمنـون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[النساء/٦٥].

لهذا فمن ادعى أنـه ملتـزم بـالقرآن الكـريم يكـون نـاقصا لإسـلامه لـو قـال لا ألتزم بما ورد في السـنة النبوية ■

العبـادات في الإسلام هي قـواعده، وتعـرف بالشعـائر الكبرى التي تنظم علاقـة المسلم بخـالقه وتقـربه إليـه زلفى، وتلبي أشواقـه الروحيـة التي تهفو إلى مـراقي السمو، هـذه الشعـائر هي: الصلاة ومـا يتبعها من طهـارة، والـزكاة، والصـوم، والحج. وقد شرعهـا الإسلام، وعُـرِّف بها المكلفون بطـريق الوحي الإلهي النازل على رسـولنا الكـريم صلى الله عليه وسلم قـرآناً وسنـة. وقد فصل الفقهـاء أحكامهـا تفصيلاً، حتى يُعبـد الله كما شرع، عبادةً تنبني على التصديق بالعقائد الإسلامية، وتكـون مشوبة بالخضوع والانقياد التام، مع الحرص على أنْ يُلْتَزَمَ فيها المنهجُ القويم الذي سنَّه الشارع الحكيم تجنباً للْهَوَى.

أي دور للعقل في تشريع العبادات؟

د. محمد أبو الأجفان

مدير قسم الفقه بالمعهد الأعلى للشريعة ـ تونس

صبغة العبادة الإسلامية

إن العبادة أمـانة في ذمـة المكلف يسأل عنهـا يوم القيـامـة، وهي تحقـق للمتعبـد الشعـور بحـلاوة الإيمان، فليس أحب إلى القلـوب السليمـة والعقـول الزكيـة من عبادة اللـه والأنس به والشـوق إلى لقائه ونيل رضاه.

وهي ابتلاء إلهي للعبد فيها اختبار، فمن فعلها كما شرعت بإخلاص كان مؤدياً للأمانة، ومن عزف عنها كـان مستكبراً عنيـداً. ﴿إِنَّ الـذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين﴾ (غافر: ٦٠).

ومن صبغة العبـادة أنها حق لله تعـالى على خلقه، قال نبينا عليـه أزكى الصلاة والسلام: «حَقُّ الله عَلَىٰ العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، ولا يُشْرِكُوا بـه شَيْئاً»(متفق عليه) وإسنـاد هـذا الحق للـه تعالى لايـدل على حـاجتـه سبحانه وتعالى، وإنما هو ابتـلاء لعباده. قال الإمام المقـري التلمسـاني (٧٥٩): (وجـوب حق المعبـود ابتلاء، لتعاليـه عن الحاجة، فكان القيـاس ألاَّ يتوجه على من رُفع عنه القلم)(١).

التعبد والتعليل في مجال العبادات

إن التشريع الإلهي كله مصالح للعبـاد، فالله عليم بما ينفع الناس وهو اللطيف الخبير، يقول الإمام ابن القيم (ـ٧٥١): (اللـه سبحانـه حكيم، لايفعل شيئاً عبثـاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمـة، هي الغايـة المقصودة بـالفعل، بل أفعالـه سبحانـه صادرة عن حكمة بالغـة لأجلها فعل) ويقول أيضاً مـواجهاً من يخالف في ذلك: (من أعجـب العجب أن تسمح نفس بإنكـار الحكم والعلل الغـائيـة والمصـالح التي تضمنتهـا هـذه الشريعة الكـاملـة التي هي من أدل الدلائل على صدق من جاء بها، وأنه رسول حقاً، ولم لم يأت بمعجزة سواها لكانت كـافية شافية، فإن ما تضمنتـه من الحكم والمصالح والغـايات الحميـدة والعواقب السـديدة شاهد بأن الـذي شرعها وأنزلها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين).

والعبـادات التي شرعهـا اللـه لنـا تكتسي صبغـة التعبد، فـالحِكم الخاصة بكل عبادة لم تـدرك كلها، ولم تتجل جميعها لعقولنا البشرية المحدودة، ويبقى الغـرض الأكبر منها كلهـا الخضـوع لله وتعظيمـه وأداء حقه على المكلفين.

وقد اجتهد بعض أعلامنـا القدامى في إبراز الحكم من بعض العبـادات، دون زعم الاستقصـاء للحِكم، وحصر أسرار المشروعية فيما اهتـدوا إليه منهـا، مع بيـان أن الأصل في المشروعيـة: ذكر اللـه وتعظيمـه والإخلاص له.

يقول الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية (٧٢٨):

(إن في الصـلاة دفعـاً للمكـروه، وهـو الفحشـاء والمنكـر، وفيها تحصيل المحبـوب، وهـو ذكر اللـه، وحصـول هذا المحبـوب أكبر من دفع ذلك المكـروه، فإن ذكر الله وعبادته مقصـودة لذاتها، فأما اندفاع

الشر فهو مقصود لغيره على سبيل التبع).(٢)

ويقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي الأندلسي (-٧٩٠):

(الصلاة - مثلاً - أصل مشروعيتها الخضوع لله سبحانه وتعالى بإخلاص التوجه إليه والانتصاب على قدم الذلة والصغار بين يديه، وتذكير النفس بالذكر له، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ثم إن لهامقاصد تابعة كالنهي عن الفحشاء والمنكر والاستراحة إليها من أنكادِ الدنيا). (٣).

إن العقل البشري لم يصل إلى إدراك أسرار كل عبادة شرعها الله بتفصيل، ولم يفسر الهيئات التي شرعت للعبادات، ولم يكلف العقل بهذا الإدارك وبهذا التفسير، وإنما كان التكليف بأداء هذه العبادات، وفي ذلك اختبار للإنسان الذي أمر أن يقف عند الأحكام المنصوصة وأن يرفع شعار: (إن الربوبية ليست مقيدة بمصالح العبودية).

هذا مجال العبادات في تشريعنا الإسلامي، وقد طغى فيه جانب التعبد والقصور عن إدراك بعض أسرار أحكامه. أما مجال المعاملات في تشريعنا فقد جاء أغلبه معقول المعنى، إذ هو يحقق منافع ومصالح دنيوية، ويحمي حقوقاً مالية، فكانت حِكم التشريع فيه أوضح، وكان حظ المكلف فيه مقصوداً، بينما كان القصد الأصلي في العبادة اختبار الطاعة والامتثال للخالق، سواء اقتنع العقل بتلك العبادة وجدواها أو لم يقتنع، ولهذا كان مجال الاجتهاد أوسع وأرحب في قسم المعاملات منه في قسم العبادات من هذا التشريع الإسلامي الخالد.

مراعاة المجتهد للمصالح في تشريع العبادات

بناء على ما سلف لم يتوسع المجتهد في اعتماد مبدأ المصالح عند الاجتهاد في نطاق تشريع العبادات، بينما كانوا في نطاق المعاملات يعتبرون المصالح المعتبرة ويتركون الملغاة، ويتفاوتون في بناء اجتهادهم على المصالح المرسلة التي لم يرد في الشرع دليل اعتبارها أو إلغائها.

وقد تكلم الإمام الشاطبي عن المصالح المرسلة التي لها مجال فسيح في المعاملات التي يغلب على أحكامها التعليل وفهم المقصد، ولا مجال لها في العبادات بصبغتها التي أشرنا إليها. يقول الشاطبي: (لامدخل لها (أي المصالح المرسلة) في التعبدات ولا ما جرى مجراها من الأمور الشرعية، لأن عامة التعبدات لا يعقل لها معنى على التفصيل كالوضوء والصلاة والصيام في زمان مخصوص دون غيره، والحجج ونحو ذلك.... ألا ترى أن الطهارات - على اختلاف أنواعها - قد اختص كل نوع منها بتعبد مخالف جداً لما يظهر لبادي الرأي؟... ثم إن التطهير واجب مع نظافة الأعضاء، وغير واجب مع قذارتها بالأوساخ والأدران إذا فرض أنه لم يُحدث.. ثم أمر بصلاة النوافل ونهى عن الصلاة في أوقات مخصوصة وعلل النهي بأمر غير معقول المعنى...)

وبعد عرضه لأمثلة عديدة أخرى لاحظ أن الإمام مالكاً مؤسس المذهب، كان يراعي هذا الجانب التعبدي فلا يتيح مجالاً للعقل ولا يلتفت إلى المعاني ولا يبحث عن تعليل في أمور العبادات قال: (التزم مالك في العبادات عدم الالتفات إلى المعاني وإن ظهرت لبادي الرأي، وقوفاً مع ما فهم من مقصود الشارع فيها من التسليم على ما هي عليه، فلم يلتفت في إزالة الأخباث ورفع الأحداث إلى مطلق النظافة التي اعتبرها غيره، حتى اشترط في رفع الأحداث النية، ولم يقم غير الماء مقامه عنده، وإن حصلت النظافة، حتى يكون بالماء المطلق، وامتنع من إقامة غير التكبير والتسليم والقراءة بالعربية مقامها في التحريم والتحليل والإجزاء، ومنع من إخراج القِيَم في الزكاة، واقتصر في الكفارات على مراعاة العدد وما أشبه ذلك.

ودورانه في ذلك كله على الوقوف مع ما حده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب - إن تصور - لقلة ذلك في التعبدات وندوره، بخلاف قسم العادات الذي هو جار على المعنى المناسب الظاهر للعقول، فإنه استرسل فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية، نعم مع مراعاة مقصود الشارع ألا يخرج عنه ولا يناقض أصلاً من أصوله)(٤).

العبادة دواء الروح

وقد شبه الغزالي العبادات بالأدوية التي تقاوم الداء دون احتياج المريض إلى معرفة كنهها وخصائصها، والعبادات بحق غذاء الأرواح ودواء القلوب الناجع، يقول الإمام الغزالي:

(كما أن الأدوية لا يخلو اختلاف مقاديرها من سر هو من قبيل الخواص، فكذلك العبادات التي هي أدوية داء القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار، حتى إن السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار، ولا يخلو سر من الأسرار هو من قبيل الخواص التي لا يُطلع عليها إلا بنور النبوة)(٥).

هذان مثالان قدمهما الإمام الغزالي يرينا بهما صبغة التعبد التي تجعل للعقل البشري حداً في مجال



العبادات الإسلامية.(٦)

وللغزالي كلمة نابية يواجه بها من غالى في استعمال العقل حتى نزع إلى أن يستنبط بـه لكل عبادة حكمة وواجه به الطرف المقابل الذي نفى الحكمة تماماً عن تشريع العبادات، وهـي قوله: (لقـد تحامق وتجاهل جداً من أراد أن يستنبط بطـريق العقل لها حكمة، أو ظن أنها ذكـرت على الاتفــاق، لا عن سر ألقي فيهـا يقتضيها بطريق الخاصية).

الخضوع... الخضوع... إزاء العبادات المشروعة

إن العبـادة خضـــوع وانقيـاد وتسليـم وامتثـال للتوجيه الإلهي الحكيم، فمن المناسب أن يتوقف العبد ويستشعـر معنى التعبد في هـذا القسم من التشريع، فيكـون منسجماً مع العقيدة التـي تملأ قلبه إقـراراً بحكمة الخالق وإيماناً بأنه اللطيف الخبير الموجه إلى ما فيـه الخير والفلاح وسعـادة الدارين، وبـأن مقام الألوهية يقتضي ألا يتقرب إليه إلا بما أراد، فقد تحرم في نطاق العبادات أشياء على سبيل التعبد، وذكر العز بن عبدالسـلام (٦٦٠) أمثلـة لها فقال: (أمـا تحريم التعبد فكتحـريم الصيد في الإحـرام والدهن والطيب واللبـاس، فإنها لم تحرم لصفـة قـائمـة بها تقتضي تحريمها بـل لأمر خارج عـن أوصافها، وصــار ذلك بمثابة أكل مال الغير، فإنـه لم يحرم لصفة قائمة به وإنما حرم لأمر خارج).(٧)

الحرص على الاتباع في مجال العبادات

إن المتعبد في الإســلام يطيع ربه سبحانـه وتعالى، ويتقرب إليه بـالعبادات المشروعة بالصـور التي أمر بها سبحـانه وبينهـا رسـولـه الكريـم قال تعـالى: ﴿وأنزلنـا إليك الذكـر لتبين للناس مـا نُزِّل إليهم﴾ (النحل٤٤) فـالسنـة من وظيفتها بيـان العبـادات وتوضيح كيفية أدائها على النحو الذي يرتضيه ربنا سبيلاً للتقرب إليه، وقـد أمر صلى اللـه عليه وسلم أصحابه بأن يقتدوا به في صلاته، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [رواه البخـاري انظر نيـل الأوطار ٢/ ١٧٠]. كما أمرهم بأن يقتدوا به في المناسك التي أداها في حجـة الوداع فقال: «خـذوا عني مناسككم» [رواه مسلم] وقـال: «تعلمـوا منـاسككم فإنها من دينكم»[كنز العمال ٥/ ٥٣ رقم ١١٨٨٢].

ومن هنـا كان حرص سلفنـا الصالـح على سلوك منهج الاتبـاع في مجال العبادات، واجتنـاب الابتداع، لأن الابتـداع يفتح بـابـاً للعقل فيما صبغتـه التعبـد المحض، وقد يفضي إلى تغيير صورة العبادة المشروعة وتبديلها، كما حصل لدى أمم أخرى أتاحت للعقل أن يصــول وأن يجول في هـذا المجــال فأدى الأمـر إلى

تطوير جانب ثابت في الدين.

والاتباع يقتضي التمسك بالسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: «من أخذ بسنتي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني».(٨)

وقال سالم بن عبدالله: «سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، أحق أن تتبع» (٩).

وكان دأب هؤلاء السلف ترجيح السنن والآثار على الرأي والنظر في ميدان العبادات كلما بدأ نوع من التعارض واستعصى فهم السر على العقول، فعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: (إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي والتفكير ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي وخالفه، ولعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي ومجانبته خلافاً بعيداً، فما يرى المسلمون بداً من اتباعها، والانقياد لها ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين، فكفهم عن الرأي) (١٠).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديداً على رجل من ثقيف استفتاه في مسألة من مسائل الحج وهو يعرف فيها حديثاً نبوياً، فقام إليه يضربه بالدرة ويقول له: «لم تستفتيني في شيء قد أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١١).

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: (لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم)(١٢).

ولقد كان بعض التابعين رضي الله عنهم يغالبون الحياء حتى يسألوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيما يتعلق بعباداتهم ليكونوا فيها ملتزمين منهج الاقتداء الذي لاتبرأ الذمة إلا به!

فعن الأسود ومسروق قالا: (أتينا عائشة رضي الله عنها لنسألها عن المباشرة للصائم، فاستحيينا فقمنا قبل أن نسألها فمشينا لا ندري كم، ثم قلنا: جئنا لنسألها عن حاجة ثم نرجع قبل أن نسألها!، فقلنا: يا أم المؤمنين إنا جئنا لنسألك عن شيء فاستحيينا فقمنا، فقالت: ما هو؟ سلا عما بدا لكما. قلنا: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم؟ قالت: قد كان يفعل ذلك، ولكنه كان أملك لإربه منكم) (١٣).

ولقد كان مجتهدو هذه الأمة عبر تاريخ التشريع يحرصون على سلوك هذا المنهج، وكثيراً ما يعبرون عن وجوب التزامه عندما يثار خلاف فقهي في بعض المسائل ومن ذلكم ما قاله الإمام أبو بكر بن العربي عند عرض مسألة خلافية: (ما أحقنا بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم... لو لا غلبة العامة على الحق)(١٤).

ومن ذلك أن هذا المفسر رد على من رأى أن الاستعاذة تكون بعد أم القرآن لمن قرأ في الصلاة بقوله (هذا قول لم يرد به أثر ولا يعضده نظر)(١٥).

وابن العربي رغم مواقفه الكثيرة التي يستعمل فيها العقل ويقوم بالترجيح والاجتهاد ويستعمل المقاصد الشرعية يعلنها صريحة أن المقصد الأول في مجال العبادة الامتثال للخالق سبحانه وتعالى ويمكن - عنده - أن تكون لبعض العبادات حكم يجعلها في مرتبة ثانية، فهو يقول عن الفائدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة: (فائدته امتثال الأمر، وليس للشرعيات فائدة إلا القيام بحق الوفاء في امتثالها أمراً أو اجتنابها نهياً وقد قيل: فائدتها الاستعاذة من وساوس الشيطان عند القاءة)(١٦).

خـاتمـة

هكذا تتجلى حدود العقل في مجال تشريع العبادات الإسلامية. وإذا خرج العقل عن هذه الحدود في هذا المجال تتسرب البدع ويتغير المشروع من العبادة.

وهكذا تتهافت فكرة ينادي بها بعض الناس ممن يتبجحون بالعقل غير مدركين مقاصد شريعتنا وأسرار عبادتها، ومنهم من يعلن أن العبادات شرعت للاستقامة فقط، وعندهم أن من استقام استغنى عن العبادة التي هي — في نظرهم — طريقة علاج لأدواء الفواحش وسوء الخلق. ولاحاجة لصحيح إلى دواء. وهي نظرة خاطئة سعينا لتفنيدها ببيان دور العقل في مجال عباداتنا الإسلامية■

الهوامش

١ - القواعد: ٢/ ٥٩٧.
٢ - العبودية: ٢٨.
٣ - الموافقات: ٢/ ٢٩٦ - ط صبيح القاهرة ١٩٦٩.
٤ - الاعتصام: ٢/ ١٢٩.
٥ - المنقذ من الضلال: ١٣٧.
٦ - انظر أمثلة أخرى ساقها العز بن عبدالسلام في كتابه: قواعد الأحكام: ١/ ٣٦.
٧ - المنقذ من الضلال: ١٣٧.
٨ - قواعد الأحكام: ١/ ٣٦.
٩و ١٠ — الفقيه والمتفقه: ١/ ١٤٤.
١١ - المصدر نفسه: ١/ ١٥٢.
١٢ و١٣ - المصدر نفسه: ١/ / ٢٠٨.
١٤ - المصدر نفسه: ٢/ ١٤٤ و ١٤٥.
١٥ و ١٦ - أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ١١٦٤.

الحياء والحب الصادق

الحياء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء»، فالحياء يمنع الإنسان من التفريط في حق ذي الحق، والإسلام هو الدين الذي يعطي كل ذي حق حقه ابتداء من حق الله بالشهادة له بالوحدانية، وانتهاء بإماطة الأذى عن الطريق، وما بين هاتين الدرجتين درجات كثيرة تقوم - أساساً - على إعطاء كل ذي حق حقه، أو هو كما قال الجنيد: رؤية الآلاء ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة هي الحياء. فإدراك الإنسان أن الله سبحانه صاحب النعم ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وإدراكه ما هو عليه في الطاعات والقربات ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ النحل/٥٣ يجعله يحقق صفة الحياء في نفسه فيحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ويذكر الموت والبلى. فالذين يستحون من الله لايجعلون أفكارهم وعقولهم وأعمالهم مقدمة على شرع الله، بل يخضعون هذا الأفكار والمعارف لدين الله ولكتابه وسنة رسوله، فما وافق الكتاب والسنة فهو مقبول، وما خالف ذلك فهو مرفوض مردود والذين يستحون من الله يحفظون بطونهم وفروجهم عن الحرام ويحفظون ألسنتهم عن الخوض فيما لافائدة منه، ويذكرون أنهم يوما ما سيلقون ربهم فيجازيهم على أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وقد أدرك الصحابة ومن بعدهم التابعون والصالحون قيمة الحياء فحثوا عليه وجعلوه دأبهم وشأنهم وتمسكوا به في كل موقف اقتداء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أشد حياء من البكر في خدرها. فهذا أبو بكر كان

بقلم: جاسم مهلهل الياسين

يتلعثم عندما يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وسعيد بن المسيب كان يستحي أن يضطجع وهو يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وإن كان مريضاً، والإمام مالك كان يأبى أن يركب دابة تطأ بحافرها أرضا دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وتلك درجة عالية من الحياء عرفها الصالحون نتيجة إدراكهم لحق الله عليهم وحق الخلق عليهم كذلك، فلم يقصِّروا في حق الله ولم يقصِّروا في حق الخلق، أما الذين يترددون أمام الباطل ولا يقاومون الشر من الناس بوسائله المعروفة المشروعة فليسوا من الحياء في شيء وإنما ركبهم الخجل الذي يضلهم وهم يظنون أنهم من الحياء في شيء، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنعه شيء من إسقاط ربا الجاهلية، مبتدئاً بإبطال ربا عمه العباس، لأن هذا هو الحق، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يمالئ كبار قريش وقت أن كان يدعوهم إلى الدين بحجة الحياء، بل إنه دعاهم وبين زيف معتقداتهم وضلال وثنيتهم في وضوح لا لُبس فيه ولاخفاء، لأنه يعلم اقتران الحياء بالدين، إذ هو القائل: «الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» والحديث يبين أن صاحب الدين هو الحي الذي يعرف الحقوق فيؤديها بغير تقصير، ومنه يفهم أن فقدان الحياء نقص في الدين لايزال في المرء حتى يقضي على دينه وربما أخرجه عن الإسلام يبين ذلك الحديث الذي رواه ابن ماجة: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت من الرحمة لم تلقه إلى رجيما مُلعناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً مُلعناً نزعت منه ربقة الإسلام».

ثم يقول الشيخ الغزالي معلقاً على هذا الحديث:

وهذا ترتيب دقيق في وصفه لأمراض النفوس وتتبعه لأطوارها، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة إلى أخرى أشد نكراً، فإن الرجل إذا مزق الحجاب عن وجهه، ولم يتهيب على عمله حساباً، ولم يخش في سلوكه لومة لائم، مديد الأذى للناس، وطغى على كل من يقع في سلطانه، ومثل هذا الشخص الشرس لن يجد قلباً يعطف عليه، بل إنه يغرس الضغائن في القلوب وينميها.

وأي حب لامرىء جريء على الله وعلى الناس، لا يرده عن الآثام حياء؟ فإذا صار الشخص بهذه المثابة لم يؤتمن على شيء قط، إذ كيف يؤتمن على أموال لا يخجل من أكلها أو على أعراض لايستحي من فضحها، أو على موعد لايهمه أن يخلفه، أو على واجب لايبالي أن يفرط فيه، أو على بضاعة لايتنزه عن الغش فيها؟

فإذا فقد الشخص حياءه وفقد أمانته أصبح وحشاً كاسراً ينطلق معربداً وراء شهواته ويدوس في سبيلها أزكى العواطف فهو يغتال أموال الفقراء غير شاعر نحوهم برقة، وينظر إلى آلام المنكوبين والمستضعفين فلا يهتز فؤاده بشفقة. إن أثرته الجامحة وضعت على عينيه غشاوة مظلمة، فهو لايعرف إلا ما يغويه ويغريه بالمزيد... ويوم يبلغ أمرؤ هذا الحضيض فقد أفلت من قيود الدين وانخلع من ربقة الإسلام. ■

إذا فقد الشخص حياءه وفقد أمانته أصبح وحشاً كاسراً ينطلق معربداً وراء شهواته ويدوس في سبيلها أزكى العواطف

إن خطـر الطــاقــة الجنسيــة قــد يكــون في آخــر الأمــر أكبر من الطــاقــة الـذريـة

(إن خطر الطـاقة الجنسية قـد يكون في آخر الأمـر أكبر من الطاقة الـذرية) [عن صحيفة النيويورك تايمز]

فمن الحقائق التي لا يختلف فيها عاقلان أن الفوضى الجنسية بمختلف أشكالها (تبرج وعري، شذوذ جنسي،اغتصاب، زنا.. إلخ.) هذه من أهم الأسباب التي كانت وراء اندحـار كبرى الحضارات التي عـرفتها البشرية عبر تـاريخها الطـويل. وما سرى هذا الداء الوبيل في مفاصل أمة إلا أوردها موارد التلف والفناء، ذلك بأنه يقتل في الانسان كلّ ما آتاه الله من القوى العقلية والجسدية لبقائه.

أخطار الفوضى الجنسية في غياب أطروحة التوحيد

بقلم: محمد الصالح بن عزيز

قضت هذه الفوضى الجنسية على الحضـــارة اليـونـــانيـــة لمّا جعلت الشهـوات النفسيـة تتغلّب على أهل اليـونان ويجرف بهم تيّـار الغـرائز البهيمية والأهـواء الجامحة، فتبوّأت العاهرات والمومسات مكانة عالية في ذاك المجتمع، وأصبحـت بيـــــوت العاهرات هنـاك مراكز تؤمّهـا سائر طبقات المجتمع، ومراجع يرجع إليها الأدبـاء والشعـراء والفـلاسفـة، بل كـانت المشـاكل السياسيـة نفسهـا تُحل عُقَـــدُهـــا وتُفكّ معضـــلاتها بحضرتهنّ وتحت إشرافهنّ، وتبدّلت مقاييس الأخلاق عندهم إلى حدٍ جعل فـلاسفتهم وعقـلاءهم لا يـرون في الزّنـا وارتكاب الفحشاء أمراً غـريبا يُـلام عليـــه المرء، وانتهت هـــذه الفـوضى الجنسيـة بأن انتشرت في أهل اليونان سوءة قوم لوط انتشارا كاد يأتي على الأخضر واليابس، فلم يكن لهم بعـد ذلك نصيب من المجـد والرقي.

وقضت – الفـوضى الجنسيـة – على الحضارة الرومـانية بعد أن بلغ الأمـر في رومـا أن جعـل من كبـار علماء الأخـلاق يعدّون الـزّنا شيئـا عـاديـا، فيقول أحـدهم لتـلاميـذه مـرشدا ومعلّما: «تجنّبـوا معـاشرة النســاء قبل الـــزواج إن استطعتم، ولكن لا ينبغي أن تلـومـوا أحـداً أو تؤنّبـوه إذا لم يتمكّن من كبح جماح شهـوته» وراجـت مهنة المومســات والـداعـرات وانجذبت إليهـا نســاء البيوتات، وانتشر استحمام الرجال والنساء عرايا في مكان واحد بمرأى ومشهد من النـاس على النحو الذي نـراه اليوم على الشـواطىء، فكـان نتيجة ذلـك أن دالت دولة الـرومان وتمزق جمعها كلّ ممزّق(١).

الفوضى الجنسية الغربية

أمّـا في عصرنــا الحاضر وفي ظلّ الأوروبيــة التي فــرضت قيمهـا ومبادئها على كلّ شعوب العالم، فقد أصبحت الفوضى الجنسية من أكبر الأخطار التـي تهدّد الكيان البشري، وبخاصة بعد انتشـار مرض الايدز الـــذي يقضي سنـويّـا على عشرات الآلاف من الضحــايــا في مختلف أصقـاع المعمورة، الأمـر الـذي دفع مـوضـوع الجنس مـن جـديـد على سطح اهتمامات الجمهـور العريض والنّخبـة من البـاحثين في العشريـة الأخيرة.

يقول «جورج بالوشي هورفت» في كتابه «الثورة الجنسية»: «والآن بعد أن كـادت أذهاننـا تكفّ عن الخوف من الخطـــر الـــذرّي ووجـــود «سترونيتوم ٩٠» في عظامنـا وعظام أطفالنا، أصبح الناس قلقين للأهمية المتـزايـدة التي يكتسبهـا الجنس في حياتنا اليوميـة، ويشعرون بالخطر إذ يـرون مـوجـة العـري وغـارات الجنس لا تنقطـع. ينشغل هـــؤلاء الناس انشغـالا جادّاً بالقـوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليهـــا الحاجـة الجنسيـة إذا لم يحدّهـا الخوف من الجحيم والأمراض السارية والحمل وفي رأيهم أنّ أطنـــانـــا من القنــــابل

ينشغل الناس انشغالا جاداً بالقوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليها الحاجة الجنسية إذا لم يحدّها الخوف من الجحيم

الجنسية تنفجر كلّ يوم ويترتّب عليها آثار تدعو الى القلق قد لا تجعل من أطفالنا وحشاً أخلاقيّا فحسب، بل قد تشوّه مجتمعات بأسرها». وكتب «جيمس رستون» في النيويورك تايمز: «إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر الطاقة الذّرية»(٢).

الخطر يزحف إلى بلادنا

لقد بلغت الفوضى الجنسية أوجها في عصرنا – ولم تسلم بلادنا العربية والإسلامية من شرّها بحكم تبعيتنا الحضارية للغرب(٣) – بعدما أصبحت الدعارة أمراً يحميه القانون بحجّة أن ليس للناس ولا للقانون حق التدخّل في الحياة الشخصية للمواطنين، وأن صيرورة المرأة أمّاً بدون الزواج أدنى طريق إلى الديمقراطية، وبعد أن أصبح الزّنا هينا طبيعيّا يغضي الآباء الطرف عن دعارة أبنائهم ولا يرون غضاضة في تعلّق أيّ رجل بامرأة بدون زواج، لا ولم يعد أمراً يدنّس عفّتها وكرامتها، وأصبح من المعتاد أن تكون الفتاة قد عاشرت عدداً من الأخدان قبل زفافها وبعده ولا تجد حرجاً في سرد قصّة حياتها ومغامراتها الماضية لخطيبها الجديد، وبعد أن توفّرت وسائل منع الحمل لكل فتى وفتاة بأثمان أرخص من ثمن الخبز، وعُرضت الآلات والعقاقير المانعة للحمل للبيع في الحوانيت كالسلعة المباحة تستصحبها بنات المدارس والكليات وعامة النساء.

كل هذا جعل من البغاء حرفة منظّمة لها وكلاء يتجوّلون في عرض البلاد وطولها بحثا عن الرقيق الأبيض ولها أسواق تستورد فيها الفتيات والصّبايا كالأموال التجارية، وجنّدت لها – أي حرفة البغاء – الأقلام والكتب والخطباء والأطبّاء والقابلات ودور السينما والمسارح والصّور والإعلانات وغيرها.

إنّه الخطر الذي سيأتي على الحضارة الأوروبية من القواعد. صحيح أنّها – أي الحضارة – لا تزال إلى مدّة من الزّمان تمضي قدماً بحكم ما تملكه من قوى التعمير والإنشاء، ولكنّ عوامل الفساد والتخريب لا تنفكّ في الوقت نفسه تأكل قوّة حياتها من الدّاخل حتّى تجوّف بنيانها وتضعف كيانها إلى أن تُطيح بها من الأساس.

الأرقام خير دليل

وهذا البعض من الأرقام خير دليل على ذلك.

* يموت في فرنسا سنويا ثلاثون ألف نسمة بالزّهري (إحصائية تعود إلى الخمسينات، ومن المؤكد أنّها زادت على ذلك بكثير، أضف إليها ضحايا مرض الإيدز الجديد).

* ثمانية بالألف هو معدّل الرّجال والنساء الذين يتزوجون في فرنسا.

* في انجلترا مائتا ألف مريض بالزهري ومائة وستّون ألف مصاب بالسيلان البنّي في كل سنة، إلى جانب ضحايا الإيذر الذي تصرّ الدوائر الإعلامية في أوروبا على الادّعاء بأنّه إفريقي النشأة.

* ورد في تقرير عن المكتب الفيدرالي للشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٩م أنّ فتاة أو امرأة تُغتصب في كلّ سبع دقائق.

* أورد الأستاذ «روبرت تشيستر» من جامعة «هال» البريطانية، في دراسة أعدّها عن عشرة آلاف فتاة بريطانية، أن خمس فتيات من أصل ست يفقدن عذريتهنّ قبل سنّ العشرين، وأنّ ٤٦٪ منهنّ يعترفن بأنهنّ مارسن الجنس لأوّل مرة عندما كنّ في السادسة عشر أو أقلّ، وأنّ ١١٪ منهنّ قد عقدن علاقات مع عشرة شبّان أو أكثر.



● فيروس الايدز

* نسبة الطّلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم. إنّ طلاقا واحدا يحدث بين كلّ ستّ أو سبع زيجات طبقا للإحصاءات التي أعدّتها وزارة الشؤون الاجتماعية بالسويد. وتبعاً لذلك فإنّ الخطّ البياني لعدد سكّان السويد يميل إلى الانقراض على الرغم من تكفّل الدولة بإعانة الفتاة على الزواج وكفالة الحياة المجانية لطفلها حتّى يتخرج من الجامعة، وبالرغم من وجود أكثر من مليوني طفل غير شرعي.

* بلغت نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية في إحدى المدارس ٤٨٪.

* الرئيس كندي يعلن سنة ١٩٦٢م أنّ ستة من أصل سبعة من شباب أمريكا لم يعودوا يصلحون للجندية بسبب الانحلال

في تقرير عن المكتب الفيدرالي للشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٩م أنّ فتاة أو امرأة تُغتصب في كلّ سبع دقائق

الخلقي الذي يعيشون فيه(٤).

صيحات التحذير

والآن أدرك الغرب خطورة المرحلة، فراح عقلاؤه يرفعون صيحات الفزع والتّحذير بقصد الحدّ من آثار هذه الثورة الجنسية وأن (٨٠٪ من الفرنسيين والفرنسيات يدْعون، في استفتاء لمجلة «نوفال أوبسار فاتور» في مطلع عام ١٩٩٠، إلى الحفاظ على سلامة العائلة ورفض الخيانة الزوجية كثورة على مسلك التحليل الجنسي) الآن درك الغرب خطورة المرحلة، ولذلك فإن صيحات الفزع والتحذير ستذهب أدراج الرياح كما ذهب غيرها من قبل، ولن تُفلت الحضارة الغربية من مصيرها المحتوم، بعد أن أسلمت زمام قيادتها إلى الاستكبار (الفكري والسياسي والاقتصادي وغيره) يحكمها في غياب أطروحة التوحيد التعايش الاجتماعي، وذلك إذا اعتبرنا - كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد الأبيض فذكر - أنّ الاستكبار بمختلف صوره وأشكاله وراء كلّ الكوارث الاجتماعية، وليس ضعف الوازع الأخلاقي إلاّ مظهرا من مظاهر الأزمة، وليس سبباً كما ذهب إلى ذلك أغلب الذين تحدّثوا عن الفوضى الجنسية.

الفساد واستمرار المجتمعات

ويقف الاستكبار - في القضية الجنسية - على دعائم متعددة ومتكاملة تحفظ كيانه وتمكّن لاستمراره، نذكر منها.

القاعدة الفكرية: وهذه تشكل البناء النظري للكيان الاستكباري الذي يحاول أن يفسّر العالم والمجتمع بطريقة تبيح وتؤكد وتحافظ على نمط العلاقات المتخلّفة والجائرة في المجتمع. وفي هذا الاطار تثبت أقوال «فرويد»: «إن الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي، وكلّ قيد من دين أو خلق أو مجتمع أو تقاليد هو قيدٌ باطل ومدمّر لطاقة الانسان، وهو كبت غير مشروع».

و«ماركوز» زعيم الثورة الشبابية: يقول «إن الفتيان والفتيات الهيبز يتضاجعون ويتناكحون في الحدائق العامة بلا حسيب ولا رقيب، وإذا غلقت باب شقتك عليك ولم تزعج الجيران فإنّك تستطيع أن تغترف من الجنس ما تشاء حتى الشذوذ الجنسي، والقانون في انجلترا يحميك ويحرسك ويسهر عليك».

كما أن «لينين» زعيم الانقلاب الشيوعي، يحث على ذلك على الرغم من أن الشيوعيين ليسوا بحاجة إلى إدخال إشاعة النساء، فهي تقريبا كانت دائما موجودة ولا يكتفي البورجوازيون بأن يكون تحت تصرّفهم نساء العمّال وبناتهم، بل يجدون لذّة خاصة في إغواء بعضهم نساء بعض - وليس الزواج البورجوازي في الحقيقة والواقع سوى إشاعة النساء المتزوجات فقصارى ما يمكن أن يتّهم به الشيوعيون هو أنهم يريدون إبدال إشاعة النساء المستمرة بالرياء المغطاة بالمداجاة، بإشاعة صريحة رسمية».

إنها نفس الوصية التي شدد عليها سفهاء صهيون في بروتوكولاتهم حيث يقول أحدهم: «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا. إنّ فرويد منّا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدّس ويصبح همّه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه».

وتمثل السياسة الثقافية الحريصة على نشر العمل التثقيفي التمييعي والتحذيري الهادف إلى



● الاهتمام بالشباب وملء فراغه بالنشاطات المفيدة، يبعده عن المفاسد

جعل الانسان في مستوى متدن من الوعي، بحيث يساق أو يوجه كالحمار، الوجهة التي ترضي المستكبرين، تمثّل هذه السياسة الثقافية الواجهة الأمامية للقاعدة الفكرية والمعبرة عن فحواها بمختلف الوسائل التعبيرية والابلاغية وتأتي الاشارة الجنسية في مقدمة وسائلها التحذيرية، فتسعى إلى ترسيخ اهتمامات الجنس في عقول الناس عموما والشباب خصوصا بمختلف الوسائل (سينما، مسرح، أدب، الخ.).

إنّ كل اهتمامات السياسة الثقافية الاستكبارية أن تحصر تفكير الانسان في نصفه الأسفل، فتنحسر اهتماماته ويتقلّص عالم حياته وتضمر نزعات تطلّعاته. بذلك تطمئن قوى الاستكبار إلى أن عقول المستضعفين قد تمّ تكبيلها، بمثل هذه الاهتمامات البدائية المنخفضة فلا يخشى جانبهم ولن تمسهم خواطر التحرّر والانعتاق وتحطيم أغلال القهر الفكري أو السياسي أو غيره.

الاستغلال والبغي الاجتماعي

إن المترفين دائما هم المستفيدون الأوائل من العلاقات الاجتماعية القائمة، لذلك يهمّهم كثيرا تأكيد هذا النوع من العمل التثقيفي التمييعي، كما يهمّهم تأكيد النفسية الاستهلاكية لمزيد امن بتزاز مداخيل المستضعفين، كما يهمّهم أيضاً تسعير النّهم الجنسي بعنصر الاثارة الخارجية بوسائل متعددة، بداية من الأفلام الداعرة وأدب الجنس المبتذل، مرورا بموضات الثياب بمختلف أنواعها وأشكالها وتصاميمها، إلى جانب المساحيق ومواد التجميل، وهذه كلها تجارة تدرّ الرّبح الكثير على أصحاب رؤوس الأموال، وتحوّل المرأة إلى دمية تأتمر بأوامر المترفين وجنودهم، وتخرج على الناس متبرجّة بكلّ هتاف الجنس المكرّس لعنصر الاثارة والاستفزاز واغتصاب عقل الرجل.



● فحص فيروس الايدز

وواقع الاستغلال والبغي لا يستنكف أن يقيم سوق نخاسة تستعمل فيه أنوثة المرأة وفتنتها في الاشهار والاعلان أياً كانت موضوعاته، واستعمال الحسناوات كسكرتيرات ترفيه للمدراء والمسؤولين. إن كلّ شيء مباح وممكن في عالم المترفين مادام ذلك يمكنّهم من زيادة الربح والاكتناز(٥).

دور اليهود في الإفساد

ولابد أن نشير الى دور اليهود في نشر هذه الخبائث منذ بدء التاريخ، فقد أثبتت البحوث والدراسات أنّ ما من جريمة بحقّ المجتمعات إلاّ ولليهود فيها يد، وأنّ تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو للإباحية والدعارة هي من صنع اليهود.

إذا علمنا كلّ هذا أدركنا لماذا يخاف الاستكبار دعوة التوحيد ويحاربها بكلّ عنف أينما ظهرت، ذلك أنّ دعوة التوحيد تعارض بطبيعتها فئات المستكبرين الذين يعيشون على دماء المستضعفين وأعراضهم، وتعارض تجبرهم وترفهم، لأنها تعلن للعالم هدفاً يقوم على أساس حساب وانضباط دقيق، وللوجود – كما للكثير من أجزائه – حكمة وغاية: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ [الأنبياء/١٦].

وتعلن أنّ النّاس سواسية أمام الله ليس لأحد عنده كرامة خاصة إلا بالعمل الصالح، وتعلن أن كل الاصنام التي فرضت نفسها على فكر الانسان وقلبه وجسمه واغتصبت حاكمية الله في حياة الانسان، هي رجس وأوثان تبعد الكائن البشري عن طهره ونقائه الفطري وتذله لغير الله، وبذلك سلبت – دعوة التوحيد – من أرباب الاستكبار صلاحية الانفراد بوضع مناهج مستقلة لشؤون الحياة والانسان، وأعلنت أنّ الله وحده القادر على وضع منهج لطريقة الحياة ولعلاقات الانسان ومنهج حركته في إطار نظام التكوين، وهو وحده القادر على وضع قوانين الحياة وتعيين شكل النظام الاجتماعي، وكل تدخّل من الآخرين لتعيين المسيرة العملية هو تدخّل في حاكمية الله وادعاء للألوهية وباعثاً

تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو للإباحية والدعارة هي من صنع اليهود

صيحات الفزع والتخدير التي يطلقها من حين لآخر بعض عقلاء الغرب لن تستطيع أن توقف تيّار الفوضى الجنسية الذي يعصف بمصير الإنسانية كلّها

على الشرك. إن دعوة التوحيد منهج اجتماعي شامل متناسب مع طبيعة الانسان، يستطيع الكائن البشري في إطاره أن يسمو على مدارج كماله بسهولة وسرعة(٦).

الإسلام ورعاية المجتمع

في ظل هذا الاطار - إطار الطرح التوحيدي - تتنزّل الحلول الإسلامية الوقائية والتي منها (رخصة تعدّد الزوجات ، الترغيب في الزواج المبكّر، غضّ البصر، تنظيم زينة المرأة، آداب البيوت، منع الخلوة، الخ.) وتؤتي أكلها بإذن الله، ان الإسلام لا يضع حاجزاً نفسيّا أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من العيون من ألوان النشاط البشري، لا في طريقة الحديث عنه ولا فيما يصرَّح به أو يُمنع، وإنما الذي يمنعه - أي الإسلام - هو ممارسة هذه الحاجة بالطّرق التي لا تحقّق إنسانية الإنسان ولا تحفظها ولا تنمّيها(٧).

وفي ظلّ هذا الإطار وحده - إطار الطرح التوحيدي دائما - تتنزّل فلسفة الحجاب، وتُفهم هذه الحرب الضارية التي تشنّها قوى الاستكبار في الوطن العربي خصوصا على الحجاب، إذ الحجاب ليس مجرد زيّ بل هو فكرة وموقف حضاري واختيار حضاري، باعتباره جزءاً من المنظومة الفكرية المتكاملة القائمة على التوحيد الذي ينفي الآلهة المزيّفة ويجردّها من كلّ ما نسب إليها أو نسبته لنفسها من تألّهٍ واستعلاء، وحيث تتوحّد مختلف الذوات البشرية بدلاً من أن تدمّر بعضها بعضاً في إطار العلاقات القهرية.

إذا علمنا أنّ الثقافة التي تؤدي إلى اختيار الثياب على أساس المفاتن في الجسد تُعتَبر ثقافة قهرية، وأن المنشأ الفلسفي الذي يعتمد هذا الأسلوب من اللّباس هو نفسه الذي أدّى إلى ظهور الطبقات الاقتصادية المتباينة، فيكون بذلك - الحجاب - رمزا لاختيار المرأة المسلمة طريق النّضال والجهاد من أجل أن تحرر ذاتها من التصورات الخاطئة والمعلومات المغلوطة، ومن كلّ توظيف منحرف ودوابي لغرائزها وشهواتها، ومن قوى البغي والطغيان والاستكبار حتى تطيح بها على مستوى الأنفس والآفاق، ويكون - الحجاب - تعبيرا عن رفض الإنسان المسلم أن يعيش داخل إطار المركزية الأوروبية وفضائها الحضاري العنصري والاستكباري، والتي أرادت أن تفرض نفسها على الساحة الدولية باعتبارها عالمية المنطلقات.

كما يبرز - الحجاب - سلاحا يعصف بإحدى وسائل تكريس التوجهات الدوابية المنخفضة، ويضع حدّا لاستخدام مشاعر النّاس الغريزية من أجل أغراض اقتصادية وانتفاعية أو تخديرية تسهم في الثبوت الاجتماعي محافظة على الأوضاع القائمة(٨). وفي هذا الإطار وحده - إطار الفكر التوحيدي - يمكن للمفاهيم الإسلامية العالية حول الأسرة والعلاقات الزوجية وعمارة الأرض والعفّة وغيرها أن تؤتي ثمارها.

الاستنكار وحده لا يكفي

إن صيحات الفزع والتخدير التي يطلقها من حين لآخر بعض عقلاء الغرب لن تستطيع أن توقف تيّار الفوضى الجنسية الذي يعصف بمصير الإنسانية كلّها، لأنّ تصحيح الواقع لا يتحقّق بمجرّد الاستنكار وإظهار العيوب، وإنّما يتحقّق وفق نظام أخلاقي متناسق.

وهكذا يبقى الطرح التوحيدي - أو الطرح الإسلامي الأمل الوحيد في إنقاذ البشرية من هلاكها المحتوم. حقيقة نرجو وندعو الله أن ينتبه إليها دعاة الاستكبار وسماسرة الموت في الغرب وفي ديار المسلمين، فيرفعوا أيديهم عن الصحوة الإسلامية ورجالها، لتؤدي دورها في ترشيد البشرية والأخذ بها إلى طريق الرشاد وإنقاذها ممّا تردّت فيه. فالصحوة طاقة فكرية وحركة تغييرية إصلاحية ومدرسة خلقية، إذا أحسنّا الاستفادة منها. يمكن أن تعود بالخير العميم على الأمة وعلى البشرية. وانّ الخطورة كلّ الخطورة أن تُكتَم أنفاسها - مثل ما يقع - ويدمّر أشخاصها وأفكارها، ذلك أن مثل هذا سيكون بلاء لا يصيب المسلمين فحسب، بل الإنسانية كلّها■

الهوامش:

١) انظر: الحجاب: أبو الأعلى المورودي.

٢) انظر: الإسلام والجنس: فتحي يكن.

٣) بلغ عدد المصابين بمرض الإيذر في تونس حسب الاحصائية الرسمية (لعام ٩٢م) أكثر من ٥٠٠ شخص، غير الحالات غير المصّرح بها، وهو عدد قابل لأن يتضاعف عدة مرات.

٤) انظر بمزيد من التفصيل: دستور الأسرة في ظلال القرآن أحمد فائز.

٥) انظر: الإشكال الجنسي في الواقع المعاصر: د. أحمد الأبيض.

٦) انظر: روح التوحيد: علي خامنئي.

٧) انظر: فلسفة الزي الإسلامي: د. أحمد الأبيض.

٨) انظر: من أجل حياة جنسية إنسانية وناجحة للدكتور أحمد الأبيض. ومشكلات الشباب للدكتور عباس محجوب.

هدف الشريعة الإسلامية أن ترد الناس إلى الله وحده

إن قضية تطبيق الشريعة الإسلامية قضية خطيرة أحببت أن أعالجها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. وكان المدخل إلى البحث: بيان أن الكون كله ينقاد لله وأن خضوع الإنسان لشرع الله يتفق مع خضوع الكون لله... ثم تناولت في هذا المقال: الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، وسوف نتابع البحث في هذه القضية حتى نستكمل جميع جوانبها...

تطبيق الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

بقلم الأستاذ الدكتور
القصبي محمود زلط
عميد كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية ـ طنطا

الكون كله ينقاد لله

إن الكون ـــ كل من سماء وأرض وبحار وأنهار وأمطار وقمر ونجوم، وليل ونهار وجبال ونبات ـــ يسير وفق سنن الله التي لاتختل ولاتضطرب، فقد أودع الله في هذا الكون السنن التي يسير عليها، فكل ما في الكون يؤدي وظيفته في الحياة وفي عمارة الأرض كما أراد الله منه، ويشير إلى هذه السنن قوله سبحانه:

﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾[فصلت: ٩ـ١٢].

فقوله سبحانه: ﴿وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾ يشير إلى أن الزرع النامي في هذه الأرض، وكذلك ما في جوف الأرض من معادن مختلفة، كلها من أسس البركة ومن أسس الأقوات، وهي مقدرة بتقدير الله. تستخرج بإذنه وفق قوانينه ونواميسه، لا تستعصي ولا تتأبى(١).

وقوله سبحانه ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ إيماء إلى انقياد هذا الكون وإلى اتصاله بخالقه اتصال الطاعة والاستسلام لإرادته ومشيئته.

يقول الفخر الرازي قوله سبحانه: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾.

ليس المراد منه توجيه الأمر والتكليف على السماوات والأرض بل المراد أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه، ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الأمير المطاع(٢).

ومع هذه الطاعة، فقد أودع الله فيهما نواميسه وقوانينه وقد ألمح إلى هذا القرطبي فقال في تفسير قوله سبحانه: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾(٣) أئتيا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاه لخلقي(٤).

فالأرض والسماوات لم تتأب على خلق الله، وقد بث فيهما عندما خلقهما سننه ونواميسه لتؤدي كل واحدة وظيفتها في عمارة الكون، ونفع الناس.

وقوله سبحانه: ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾: يشير إلى أن نواميس الله قد أطلقت في السماوات لتعمل عملها يقول صاحب الظلال:

والوحي بالأمر في كل سماء يشير إلى إطلاق النواميس العاملة فيها على هدى من الله وتوجيهه(٥).

خضوع الإنسان لشرع الله يتفق مع خضوع الكون لله

إذا نظرنا إلى الإنسان وجدناه ـ باستثناء أعماله الاختيارية ـ خاضعاً كله تسخيراً في جهازه العصبي وجهازه التنفسي، والحركة الدموية وأفعاله الاضطرارية للقيام بوظائفه العضوية قياماً ينطق بالعبودية لله: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾[السجدة: ٧ـ٩].

أما الجانب الإرادي في الإنسان

فهو وإن كان خاضعاً لقدرة الله إلا أنه وحده هو الذي تمرد على شرع الله، فإن الله سبحانه وتعالى، قد بعث رسله وشرع شرائعه لتكون أفعال الإنسان الاختيارية خاضعة لأمر الله الشرعي. حتى يتم انقياد الخلائق كلها لله قدراً وشرعاً.

وهدف الشريعة الإسلامية أن ترد الناس من هذا التمرد الفكري إلى الله وحده بخضوع شؤون حياتهم كلها اعتقاداً وسلوكاً لشرعه عز وجل.

أما أن ينتسب المرء إلى الإسلام، ثم يدين لغير الله في أفعاله الاختيارية وشؤون حياته الإرادية بالخضوع للقوانين الوضعية، فتلك هي انتكاسة الفطرة البشرية القائمة على توحيد الله، التي بعث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من أجلها، حتى يصير الكون خالصاً لله.

إنه لابد من خضوع الناس في أفعالهم الاختيارية لشرع الله، حتى يتم التناسق في الكون كله بخضوع الكائنات كلها لله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى (٦):

﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها(٧) وإليه يرجعون﴾[آل عمران: ٨٣].

الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية

ومن الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية:

١ ـ قوله سبحانه: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾[النساء: ٥٨].

فالله سبحانه يأمر من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل والإنصاف، وذلك لايكون إلا بما أنزل الله في كتابه أو بما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا حاد عن



ذلك فقد أساء وظلم.

يقول صاحب تفسير المنار:

(.... أمر الله من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل، والحكم بين الناس له طرق. منها الولاية العامة، والقضاء، ومنها تحكيم المتخاصمين لشخص في قضية خاصة، فكل من يحكم يجب أن يعدل.

والعدل وقف على أمرين. أحدهما: أن يعلم أن الحاكم الحكم الذي شرعه الله ليكون الفصل بين الناس به، وكذلك ماورد في السنة المتواترة من أحكامه وقضائه صلى الله عليه وسلم، فيجب على الحاكم تطبيق أحكامه على ما علم من حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والركن الثاني للعدل يتألف من أمرين: فهم الدعوى... والثاني استقامة الحاكم وخلوه من الميل لأحد الخصمين(٨).

٢ ـ قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[النساء: ٥٩].

فقد أمر الله سبحانه بطاعته، فطاعته واجبة في كل أمر أمر به ونهى عنه في قرآنه، فشريعته واجبة التنفيذ.

كذلك أمر سبحانه بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به، سواء وجد ذلك في القرآن أم لا، فسنة رسوله عليه الصلاة والسلام شريعة يجب أن تتبع لمن عاصره ولمن جاء بعده(٩).

والنص القرآني يجعل طاعة الله أصلاً، وكذلك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فرسول الله تجب طاعته استقلالاً، لأن الله جعل طاعته أصلاً، ويفهم ذلك من إعادة لفظ أطيعوا في جانب الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما أولو الأمر، فإن طاعتهم تكون تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله، فلا طاعة لهم فيما يخالف ما جاء عن الله وعن الرسول.

يقول ابن حزم في تفسير الآية (١٠):

.. أمر الله تعالى بطاعته وطاعة

الله سبحانه يأمر من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل والإنصاف

أمر سبحانه بطاعته وبطاعة رسوله ﷺ في كل ما جاء به، سواء وجد ذلك في القرآن أم لا

رسوله، وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء أكان ما أمر به في الكتاب أم لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيذاناً بأنهم يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة، كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم وقال في ولاة الأمور: «من أمركم من الولاة بمعصية فلاتطيعوه»، رواه أحمد وابن ماجة والحاكم.

ثم تبين الآية أن ما يعرضه من المشكلات والأقضية التي لا نص فيها وتختلف العقول في إدراكها، ويحصل عليها التنازع، فإن الأمر فيها يرد إلى الله وإلى الرسول، أي إلى كتاب الله، وإلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد مماته، وهذا هو شرط الإيمان بالله واليوم الآخر: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾(١١).

ويقول صاحب الظلال في تفسير هذا المقطع من هذه الآية:

فأما الذي يعرض من المشكلات والأقضية على مدى الزمان وتطور الحاجات واختلاف البيئات، ولايكون فيه نص قاطع، ولايكون فيه نص على الإطلاق. مما تختلف في تقديره العقول والآراء والإفهام، فإنه لم يترك كذلك تيها. ولم يترك بلا منهج للتشريع فيه والتفريع.

فبين الله المنهج بقوله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ أي ردوه إلى النصوص التي تنطبق عليه ضمناً، فإذا لم توجد النصوص التي تنطبق عليه على هذا النحو، فردوه إلى المبادىء الكلية العامة في منهج الله وشريعته، وهذه ليست عائمة ولا فوضى، ولا هي من المجهلات التي تتيه فيها العقول.

٣ ـ قوله سبحانه: ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[النساء: ٦٥].

فالآية تبين أن المؤمنين لايتصفون بالإيمان إلا إذا تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر من الأمور، مع التسليم بحكمه ظاهراً وباطناً، وقد أقسم الله سبحانه بربوبيته في خطابه لرسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وليس هناك مجال للوهم أو الإيهام بأن تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو تحكيم شخصه، إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه، وإلا لم يبق لشريعة الله وسنة رسوله مكان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ قوله سبحانه: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾(١٢).

فالآيات تبين أن الإيمان الحقيقي هو الإيمان الذي يدفع إلى سلوك يتفق مع منهج الله وشريعته، أما الإيمان الذي لايظهر أثره على السلوك، فهو إيمان المنافقين، فالمنافق لايتطابق عمله مع إقراره بالإيمان بلسانه.

والآيات تعقد مقارنة بين المؤمنين والمنافقين، فالمنافقون تتناقض أعمالهم مع قولهم باللسان آمنا وأطعنا، وهم لايقبلون حكم الله ورسوله، إذا لم يكن الحق بجانبهم، لكنهم يقبلونه إذا كان لهم الحق، فهم يعلمون أن حكم الله ورسوله لاينحرف مع الهوى، ولايتأثر بالقرابة والمودة، أو البغض والعداوة... ولهذا يلجأون إلى التحاكم إلى رسول الله عندما يعلمون أن الحق بجانبهم، ويبتعدون ويعرضون في غير هذا، فهم لايريدون الحق والعدل لذاته، ولكن الأغراض هي التي تحركهم.

وفي تفسير الاستفهامات الثلاثة وهي قوله سبحانه في مناقشته هؤلاء المنافقين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، يقول الفخر الرازي:

هذه الاستفهامات ترديد لسبب الإعراض عن المحاكمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل: أسباب إعراضهم عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم أنهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم. أم سببه أنهم ارتابوا وشكوا في أمر نبوته عليه الصلاة والسلام مع ظهور حقيقتها، أم سببه أنهم يخافون أن يحيف ويجور الله تعالى عليهم ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ تعيين المسبب بعد إبطال سببية جميع ما تقدم، وكأنه قيل: ليس شيئاً مما ذكر سبباً لذلك الإعراض أما الأولان: فلأنه لو كان شيء منهما سبباً له لأعرضوا عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم عند كون الحق لهم، ولما أتوا إليه عليه الصلاة والسلام مذعنين لحكمه، لتحقيق نفاقهم وارتيابهم حينئذ أيضاً.

وأما الثالث: فلانتفائه رأساً حيث كانوا لايخافون الحيف أصلاً لمعرفتهم بتفاصيل أحواله عليه

الصلاة والسلام في الأمانة والثبات على الحق، بل سبب ذلك أنهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا الحق ولا يتأتى مرامهم مع الانقياد إلى المحاكمة إليه عليه الصلاة والسلام فيعرضون عنها، لأنه صلى الله عليه وسلم يقضي بالحق عليهم(١٣).

وأما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله غير هذا، انه السمع والطاعة لحكم الله ورسوله بلا تردد ولاجدال ولا انحراف، السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى، النابعان من الاطمئنان إلى أن ما يشاؤه الله للناس خير مما يشاءونه لأنفسهم، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق(١٤).

٥ ــ قوله سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[الأحزاب: ٣٦].

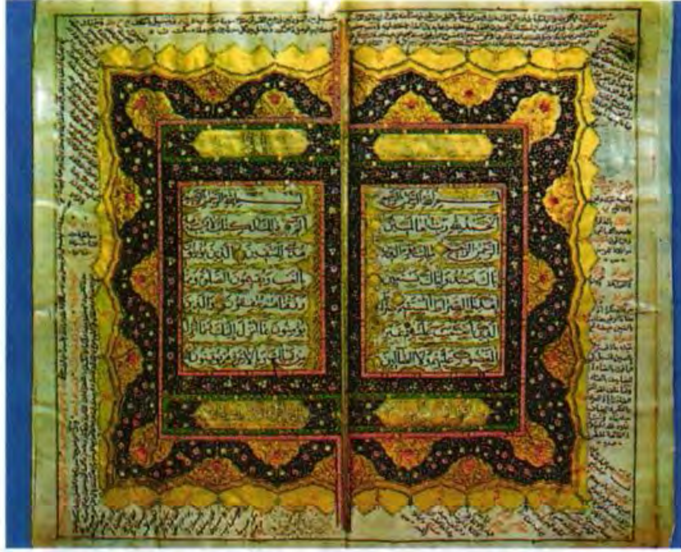
والآية عامة تشمل كل ما قضى به الله في كتابه وما قضى به رسوله في سنته.

فالآية تطالب المسلمين بالالتزام بكل ما قضى به الله في كتابه، وما قضى به رسوله في سنته، وتبين أن المسلم لاخيار له في هذا القضاء، فلايجوز أخذ الرأي، ولاتجوز المشورة، على تنفيذ أحكام الله وأحكام رسوله أولاً، أو على الخضوع لأحكام الله وأحكام رسوله أو لا.

يقول الفخر الرازي في تفسير الآية:

(لاينبغي أن يظن ظان أن زمام الاختيار بيد إنسان، بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله، فما أمر الله به هو المتبع، وما أراد النبي هو الحق، ومن خالفهما في شيء فقد ضل ضلالاً مبيناً، لأن الله هو المقصد والنبي هو الهادي الموصل، فمن ترك المقصد ولم يسمع قول الهادي فهو ضال قطعاً)(١٥).

وإلى لقاء آخر إن شاء الله ■



Gazi Huszevbegova biblioteka SARAJEVO

الهوامش:

(١) إن جعل الله الأرض صالحة للزراعة وللحياة والأحياء يخضع لسنن كونية قدرها الله. وقد استمر بهيئة الأرض لهذا ملايين السنين، فقد بين القرآن أن الله سبحانه خلق الأرض في يومين، وأنه سبحانه جعل فوقها الجبال حتى لا تميد وتضطرب، وجعلها صالحة للإنبات وللحياة وأودع في جوفها ما أودعه، في يومين آخرين، والأيام الأربعة هي الأزمان التي مرت بها الأرض طوراً بعد طور حتى استقرت وصلبت قشرتها وأصبحت صالحة للحياة، فالأيام الأربعة من الأيام التي يعلم الله مداها وليست من أيامنا هذه، فأيامنا هذه هي مقياس زمني مستحدث بعد ميلاد الأرض.

(٢) التفسير الكبير: ٢٧ / ٩٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٣٤٣.

(٤) ان الله سبحانه خلق هذه المنافع بقانون، وجعل استخراجها بقانون.

(٥) في ظلال القرآن: ٧ / ٢٣١.

(٦) انظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية للشيخ مناع القطان/١٩٦. وهو بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض وقد نشر تحت إشراف إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموعة بحوث.

(٧) يقول الفخر الرازي: إن المسلمين الصالحين ينقادون لله طوعاً فيما يتعلق بالدين وينقادون له كرهاً فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت، وأما الكافرون فهم ينقادون لله تعالى على كل حال كرهاً، لأنهم لاينقادون لله فيما يتعلق بالدين، وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرهاً، لأنه لايمكنهم دفع قضائه وقدره ٨ / ١٠٨.

(٨) المنار: ٥ / ١٣٩ وما بعدها. بتصرف، وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٤٥.

(٩) أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لاتقتصر على طاعته في حياته، بل تناول العمل نسبته بعد وفاته. انظر الجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية، وروح المعاني للألوسي ٥ / ٦٦.

(١٠) الإحكام في أصول الأحكام: ١ / ١٠٨.

(١١) مناع القطان في بحثه السابق ٢٠٤.

(١٢) النور: [٤٧:٥٢] وانظر روح المعاني ٥ / ٧١ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير المجلد الثاني ٣٠٧ والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١ / ١١١.

(١٣) التفسير الكبير: ١٨ / ١٩١، وانظر الإحكام في أصول الأحكام: ١ / ١١٥.

(١٤) الظلال: ٦ / ١١٦ بتصرف.

(١٥) التفسير الكبير: ٢٥ / ١٨٣.

الإيمان الحقيقي هو الإيمان الذي يدفع إلى سلوك يتفق مع منهج الله وشريعته

الأسلوب والطريقة والعقلية التي نخاطب بها الغربيين لم تزل نخاطبهم بالعقلية الشرقية وكأننا نخاطب المسلمين.

نقرأ في التاريخ الإسلامي أن بلدانا بأكملها دخلت في الإسلام بسبب بعض الدعاة القليلين الذين احتكوا بهم عن طريق التجارة، والمسلمون اليوم موجودون في ديار الغرب على نصف قرن ـ ومع ذلك فإننا لانلمس ذلك التقدم في انتشار الدعوة بين الغربيين. فهذه ظاهرة لابد من الوقوف عندها دراسة وتحليلاً وتوصلاً إلى النتائج.

هناك مجالات تبرز فيها هذه العوائق:

الأول: عوائق من قبل المسلمين أنفسهم.

الثاني: عوائق من قبل الغربيين.

عوائق انتشار

للدكتور / محمود الخاني

الأول: عوائق من قبل المسلمين

هناك كثير من العوائق التي تنبعث من مواقف المسلمين وحياتهم تعيق انتشار الدعوة بين الغربيين.

١ ــ أوضاع المسلمين المقيمين في الغرب ــ الأوضاع الثقافية والاقتصادية والسياسية ــ غير مشجعة فكثير من أبناء الجالية المسلمة أميون معدومو الثقافة أو قليلوها فأفراد لايعرفون كثيراً عن مجريات الحياة السياسية العامة، أو بعبارة أخرى غير مؤهلين لنقل فكرة ما إلى غيرهم، فالقصور هنا ذاتي داخلي.

٢ ــ السلوك العملي للمسلمين، والذي هو في كثير من الأحيان صورة مشوهة عن الإسلام أو مغاير للإسلام فشرب الخمر والتعامل بالربا وغير ذلك من صور السلوك المنحرف يشكل حجر عثرة في إقدام الغربيين على الإسلام.

٣ ــ عائق اللغة، قليلون أولئك الذين يتقنون لغة أهل البلاد، اللغة التي هي أداة التعبير عن الفكرة والتي تنقل المخاطب إلى أجواء القضية التي نريده أن يؤمن بها ويعتنقها، ولاشك أن اللغة الركيكة لاتشجع سامعها إلى الاستمرار في الحديث أو تقبل فكرة المتكلم.

٤ ـ أوضاع دعاة المسلمين في ديار الغرب غير مشجعة. فكثير ممن يحملون اسم داعية أو إمام، وخطيب أو..... هم موظفون بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى أي أنه يحسب ساعات العمل وأيام الإجازة وأوقات الراحة كأي موظف في هذه الدنيا، فلا تحسه أنه رجل صاحب قضية يحمل فكرة ينقلها للآخرين أو أنه مكلف بأعباء هذه الدعوة يتحرك من أجلها ويسهر على رعايتها ويضحي في سبيلها ويسافر للسعي بها ويتنقل لنشرها... وهكذا هذه النماذج قليلة في الدعاة الرسميين المتفرغين لذلك لا تحس الأثر الذي ينبغي أن يكون بوجود هؤلاء الدعاة. وحتى هؤلاء الدعاة كثير منهم لايحسن لغة أهل البلاد. وإنما يقتصر عمله على أفراد جاليته فيتكلم بلغة قومه المسلمين.

٥ ـ عدم وجود المؤسسات القائمة على الأسس العلمية الحديثة، كالجامعات والمعاهد والبنوك التي تلبي حاجات المسلمين من جانب وتكون تياراً للإشعاع الإسلامي من جانب آخر. فلا توجد الجامعة الإسلامية التي تعمل على تدريس الإسلام من منابعه الصافية ولا البنك الإسلامي الذي يعكس فكرة الاقتصاد الإسلامي غير الربوي والمؤسسة الإعلامية الإسلامية، وهكذا لا توجد مؤسسة لرعاية المسلمين الجدد. فغياب هذه المؤسسات أدى إلى فراغ كبير في نجاح الدعوة.

٦ ــ اختلاط التيارات الفكرية المتصلة مع الغربيين. فالإسلام يقدَّم للغربيين من مجموعات عديدة وكلها باسم الإسلام ومنها ما هو صاف ومنها ما هو مشوه، فالإسلام يقدَّم للغربيين من قبل غلاة المتصوفة والشيعة والتبليغ والتحرير والحركة الإسلامية..... فالغربي يحكم على ذلك كله بأنه إسلام، وبالتالي يتولد لديه انطباع معين حسب الجهة التي تقدم له الإسلام مما ينتج عنه



الإسـلام وأهلـه، فنشـأ وهـو يحمل صورة مشوهـة عن الإسلام على أنه دين الـوحشية والهمجيـة ــ أي دين غير حضـاري ــ وكـذلك المسلمـون أتبـاع هـذا الــدين غير متحضرين يحبـون سفـك الـدمـاء... وجـاءت مشكلات العصر القـائمة اليـوم وما نسمع بــه مـن أعمال خطف وقتل ـ وما يجري في ساحة العالم الإسلامي من حروب طاحنـة وكلها تحمل اسم الإسـلام ـ رسخ عنـد الغربيين هـذه الصورة المشوهة القـديمة والحديثة. فـلا شك أن ذلك يعيق تقدمهم نحـو الإسلام أو التقرب من المسلمين.

٢ ــ الإعـلام الغربي ــ صـاحب التأثير على العقليـة الغـربية والـذي يحدد وجهتهـا. فهـو ــ حـرب على

١ ـ الطبيعة العقلانية:

فالغربي ذو تفكير مـادي فهو يحتكم إلى النتائج بمقدماتها والقياس المادي المحسـوس أصل منهجـه. فإذا مـا اقتنع الغـربي بالإسلام وأنـه المنهج الكفيل بحل مشكـلاتـه فإنه يقبلـه، ومنهج قبـول النتـائج بنـاء على المقدمـات هو منهج إسـلامي أصلاً، ولكن الفـرق أن الإسـلام يبني هـذا المنهج على أصل الإيمان والتوكل على اللـه، والغـربي لايأخذ هـذه النقطـة بعين الاعتبار. فعنـدما يفهـم الغربي أن الإسـلام يـولي اهتمامـاً كبيراً للأسبـاب التي هي مقدمـات للنتائج فإنه يجد فيه فكرة مقبولة.

٢ ــ التطلـع إلى الاتـزان في الشخصية:

الدعوة بين الغربيين

تشـويش في الأفكـار يعيق تقـدم الدعوة.

٧ ـ الأسلـوب والطريقـة والعقلية التي تخاطب بها الغـربيين لم تـزل تخاطبهم بـالعقلية الشرقيـة وكأننـا نخـاطـب المسلمين. علماً أن أسلـوب مخاطبتهم ينبغي أن يكـون متلائماً مع عقليتهم وخلفيتهـم الثقـافيـة والاجتماعيـة. وقليل من الدعـاة من يستطيع أن يفعل ذلك، تبع هـذا عدم توفر الكتاب الإسلامي الصافي الذي كتب ابتـداء بلغـة الغـربيين والـذي يحاكـي عقليتهـم. فمعظـم الكتـب مترجمة عن العربية غالباً وبالأسلوب العربي والعقليـة العربيـة وهذا يقلل جداً من الفائدة فيما لو كان الخطاب بلغـة القـوم الأصليـة وبأسلـوبهم مباشرة.

عوائق من قبل الغربيين

١ ـ الصـورة التاريخيـة والحالية عن الإسلام في العقليـة الغربيـة، لقد نشأ الغـربي وتلقى علـومـه عن الإسـلام بما قـدم لـه في بـرامج التدريس أو الإعلام وكلها تحمل على الإسلام وأهلـه ويسهم بدور كبير في تـوسيع الفجـوة بين الغـربيين والإسلام.

٣ ــ النظـرة العنصريـة لـدى الغـربيين، فهم قـوم يترفعـون على غيرهم باعتبـارهم الأرقى والمسلمون في دول العـالم الثـالث وهم دونهم مكـانـة فـلا يمكن أن يقبلـوا منهم فـالنفسية نفسيـة عنصرية إلى أبعـد الحدود.

٤ ــ النفسيـة الاستعماريـة، فالغربي يتذكر دوماً أنه كان بالأمس سيد الموقف وهؤلاء المسلمـون كانوا عبيداً لـه فهل يستحقون أن يكـونوا أصحاب فكرة، علاوة على تقديم هذه الفكرة للغربي السيد لاعتناقها.

٥ ـ غيـاب مفهوم الـدين من واقع حيـاة الغـربي بشكل عـام فهـو غير مهتم بالمسيحيـة علاوة على أن يهتم بدين آخر ولو كان الإسلام.

إيجابيات الغرب صد للدعوة الإسلامية

ففي الفرد الغربي إيجابيات تهيئه لقبول الإسلام منها:ـ

نتيجـة المنهج المادي البحت، نتج لدى الغربيين حاجة ماسة إلى البحث عن مصـدر تتنسم منـه أرواحهم بعض نسمات الروح الإنسانية حتى تعتدل شخصياتهم، والإسلام يحقق هـذا الغـرض فهـو مـرشح للقبـول لديهم.

٣ ــ مطـابقـة الإسـلام للمنهج العلمي:

والمنهج العلمـي الغـربي منهج مسيطـر على العقـول متحكم في حياتهم فعندما يقدم الإسلام مبادئه وتعاليمه التي لاتطابق المنهج العلمي فحسب، بل تفتح آفاق الفكر البشري للبحث والنظر والاكتشـاف، وعندما تتبين للغربي بعض الجوانب المشرقة في منهج الإسلام العلمي فـإنه يقتنع به.

٤ ـ العقلية المنظمة لدى الغربيين:

الغـربيـون يسيرون في حيـاتهم حسب نظام معين، للوقـت فيه قيمة، فكل شيء بمـوعـد محدد يجب ألا يتعداه لأي سبب من الأسباب.

وعندما يدرك الغربي أهمية تنظيم الوقت في الإسلام ويعرف أن الصلاة

إعلام الغرب حرب على الإسلام وأهله ويسهم بدور كبير في توسيع الفجوة بين الغربيين والإسلام

بأوقاتها المحدودة والصيام بزمانه المعين... وهكذا فإنه يدرك قيمة الإسلام ومنهجه التنظيمي ويقبله.. وبعد هذا كله فلابد من التركيز على بعض الأمور حتى يستطيع الدعاة من نشر الدعوة بين الغربيين منها:-

١ - التركيز على أجيال المسلمين الناشئة والتي ولدت في ديار الغرب. فهذه الأجيال يمكن أن تكون خير رسل لهؤلاء الغربيين ولعدة أسباب:

أ - أنهم ولدوا في ديار الغرب فأتقنوا لغته كلغة أساسية (اللغة الأم).

ب - أنهم يفهمون العقلية الغربية وطريقة التفكير الغربي.

ج - الشعور بالفوارق العرقية يقل عندهم عما هو عليه في جيل آبائهم الذين تأصلت فيهم عقدة «الخواجا».

د - سيكونون على صداقات وصلات شخصية مع الغربيين الذين كانوا معهم في المدارس والجامعات، والذين سيكونون مسؤولين في المجتمع كالوزراء والنواب وغيرهم.

٢ - توفير المادة الإسلامية باللغات الأوروبية مباشرة، فالكتب الإسلامية الموجودة حالياً باللغات المختلفة، معظمها مترجم من اللغة العربية غالباً، وبعضها عن الأوردية أو التركية وهذا فيه تضييع لكثير من الفائدة، لأن هذه الكتب قد كتبت



بطريقة معينة لتواجه ظروفا بيئية معينة تختلف عن تلك الظروف التي عليها الغربيون. فعندما تنقل إلى اللغات الأوروبية فإنها وإن احتوت على المبادىء إلا أنها لا تشبع رواء الغربي. فلابد من المباشرة بتأليف الكتب باللغات الأوروبية ابتداء، آخذين بعين الاعتبار نظرة الغربي للحياة فنخاطبه بما يفهمه.

٣ - الاهتمام بمؤسسات الدعوة الإسلامية، المساجد والمراكز والعمل الحثيث على جعلها في مستوى معين مرشح للقبول من قبل الغربيين، متخذين في ذلك أصول الإدارة والوسائل المكتبية المعاصرة (كومبيوتر - تلكس ....) بحيث تكون المعلومات متوفرة لمن يريدها.

٤ - تأهيل الدعاة، وأقل ما يشترط في ذلك اتقانهم اللغات الأجنبية وحيازتهم على المبادىء الإسلامية العامة والعلوم الشرعية الأساسية، مع الحركية والنشاط، فتقام لهم دورات مبرمجة لتلقينهم طرائق الدعوة وفنونها.

٥ - الاهتمام بالإعلام وما يؤدي إليه من جمع الأخبار وحفظها وبثها وإبراز وجهة النظر الإسلامية بالوسيلة المناسبة مع التركيز على الاستفادة من الإعلام الغربي وذلك عن طريق نشر المقال الإسلامي الصحيح أو الرد على المقالات المشوهة للإسلام.

٦ - مراعاة الآداب العامة المتعارف عليها في المجتمع بما لايتعارض مع قواعد ديننا، حتى لاتكون هناك جفوة بين المسلمين وغيرهم.

٧ - الاهتمام بالمسلمين الجدد (برسم برنامج خاص لرعايتهم)

هذا مجمل تصور عن الدعوة بين الغربيين والعوائق التي تقف في طريقها. أضعها بين يدي الدعاة في الغرب كعلامات على الطريق حتى يدلوا بدلوهم ويشبعوها بحثاً وتفكيراً.

فلابد من إعادة التفكير في الموضوع وعقد المؤتمرات له حتى يتضح، وتوضع له القواعد التي يتعاون الدعاة جميعاً على العمل على إقامة الدعوة بين الغربيين على أساسها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■



لابد من التركيز على بعض الأمور حتى يستطيع الدعاة من نشر الدعوة بين الغربيين

علم الخرائط عند المسلمين

بقلم: أ.د. ماهر خليل

جامعة الكويت - كلية العلوم

يذكر المتخصصون في تاريخ العلوم أن أول من عرف رسم الخرائط في العالم هم المصريون القدماء في مصر وبلاد الشام، وإن كان معظمها قد باد واندثر، إلا أن نقوشهم على جدران معابدهم ظلت باقية كشاهد عيان على براعتهم في هذا الفن، فرسموا الخرائط لبلاد مصر وما حولها، ونقل عنهم اليونانيون هذا العلم وطوروه، وكان ذلك لحاجتهم إلى تقسيم العالم إلى خرائط مدارية تمكنهم من ضبط البلاد.

واشتهر منهم بلين الأول، وماريـنوس في القرن الثاني الميلادي، وكذلك الجغرافي الكبير بطليموس الذي قدم الكثير في هذا العلم في كتابيه «الهيئة» و«تصليح الكرة».

وجاء الإسلام بنهضته الحضارية الكبرى، فكان علم الخرائط من العلوم التي نالت حظا وافراً من الاهتمام، وذلك لحاجة المسلمين إلى الخرائط في الحج والاقتصاد والتجارة، وكل أسفارهم، فاستعانوا في البداية بما قدمه اليونان والرومان في هذا المجال، ولكنهم لم يقلدوهم تقليدا أعمى، بل جعلوا لعلمهم طابعا خاصا مختلفا عن القدامى فكانت خرائطهم عربية خالصة لها ما يميزها وبينوا عليها الجبال، والغابات، والوديان، والأنهار، ملونة بألوان زاهية، فرسموا حوالي إحدى وعشرين خريطة لمصر والشام، وبلاد الروم، وشبه الجزيرة العربية، وبلاد فارس، وخوزستان.

ورسموا خرائط للتجمعات البشرية، حيث كان لهم اهتمام كبير بعلم الجغرافيا السكانية، أو البشرية، ووصفوا ذلك كله أفضل من بطليموس ومارينوس، واشتهر من بينهم أحمد بن سهل البلخي مؤسس المدرسة الكلاسيكية في الجغرافية العربية ورسم أطلس العالم الإسلامي».

وكذلك بزغ نجم إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الاصطخري في أواخر القرن الرابع الهجري الذي ألف كتاب «أشكال العالم» وصنف وترجم إلى التركية والفارسية أيضاً، وكذلك تلميذه ابن حوقل الذي سار على نفس الدرب.

وإن كان الخوارزمي قد برع في علم الرياضيات فإننا نجد له آثارا واضحة في علم الجغرافيا الرياضي، ولا ينسى التاريخ والمؤرخون العلامة الجغرافي والفلكي الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي تحدث عن سطح الكرة الأرضية بكل ما فيه من تضاريس مختلفة، ورسم خرائط لكل ما شاهده.

ويذكر المقريزي أن علم الخرائط قد نال تشجيعاً هائلاً من ملوك وأمراء المسلمين فرعوا علماء هذا الفن، وأجزلوا لهم العطايا كما فعل الخليفة المأمون مع الخوارزمي بتشجيعه إياه، وكما كان من المعز لدين الله الفاطمي، عندما كلف العلماء برسم خريطة ملونة كبيرة للعالم الإسلامي وعلى أن تصنع من الحرير، وقد تكلفت أكثر من عشرين ألف درهم!

وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر الإدريسي المغربي ورسم نحو اثنين وثمانين خريطة كانت الأساس الذي بنى عليه الأوروبيون خرائطهم في عصر النهضة.

ولبراعة المسلمين في هذا الفن ـ أي فن الخرائط ـ تمكنوا من اكتشاف أماكن لم يكتشفها أحد قبلهم، وذلك لكثرة أسفارهم وعبورهم الجزر والمحيطات، وفتحهم لبلاد الأندلس وصقلية وغيرهما من البلاد، كل ذلك كان دافعا قويا لهم لعمل خرائط جديدة وكانوا يتفننون في إتقانها.

هذا قليل من كثير إذا ما أردنا أن ننسب لكل ذي فضل فضله في هذا العلم وغيره من العلوم التي برع فيها علماء الإسلام السابقين الذين تركوا لنا تراثا يحق لنا أن نفخر به، وفي الوقت نفسه يجب أن يستشعر كل مسلم المسؤولية نحو هذا التراجع الضخم فيعمل بكد ليواصل مسيرة آبائه وأجداده ليعلو البناء وليظل صرح الإسلام وحضارته شامخا يزهو بأبنائه المحدثين كما افتخر بأبنائه الأقدمين■

يذكر المقريزي أن علم الخرائط قد نال تشجيعاً هائلاً من ملوك وأمراء المسلمين فرعوا علماء هذا الفن، وأجزلوا لهم العطايا

الإلهام

[٤/٢]

تعرض سماحة الشيخ خليل الميس في المباحث الثلاثة التي نشرت في العدد الماضي الى تعريف الالهام ومكانته في الاصطلاح الشرعي وبعض صوره وحجيته عند فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في اصول الفقة واليوم نتابع المبحث الرابع ويتعلق بما يستفتى به القلب من الاحكام

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس*

*مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

المبحث الرابع
ما يستفتى به القلب من الأحكام

وقال الغزالي: أو استفتاء القلب إنما هو حيث أباح الشيء، أما حيث حرم فيجب الامتناع، ثم لا يعول على كل قلب، فرب موسوس ينفي كل شيء، ورب مساهل نظر إلى كل شيء، فلا اعتبار بهذين القلبين، وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال، فهو المحك الذي تمتحن به حقائق الصور، وما أعز هذا القلب.

وقال ابن تيمية: القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بمجرد رأيه فهو ترجيح شرعي، فمتى وقع عنده وحصل في قلبه ما يظن معه أن الأمر أو هذا الكلام أرضى لله ورسوله، كان هذا ترجيحا بدليل شرعي.

وأضاف: والذين أنكروا كون الإلهام ليس طريقا إلى الحقائق مطلقا أخطأوا فإذا اجتهد العبد في طاعة الله وتقواه، كان ترجيحه لما رجح أقوى من أدلة كثيرة ضعيفة، فالإلهام مثل هذا دليل في حقه، بل هو أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والموهومة، والظواهر والاستصحابات التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذاهب والخلاف وأصول الفقه(١).

وإذا كانت الفطرة مستقيمة على الحقيقة، منورة بنور القرآن الكريم تجلت لها الاشياء على ماهي عليه في تلك المزايا وانتفت عنها ظلمات الجهالات، فرأت الأمور عيانا مع غيها عن غيرها.

وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له.

كلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له ذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم

ذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم، ولهذا قال السلف في قوله تعالى ﴿نور على نور﴾ قال هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع بالأثر كان نورا على نور.

فالإيمان الذي في قلب المؤمن نور القرآن.

فالإلهام القلبي يكون من جنس القول والعلم والظن أن هذا القول كذب، وأن هذا العمل باطل، وهذا أرجح من هذا، أو هذا أصوب.

والمؤمن تقع في قلبه أدلة على أشياء لا يمكن التعبير عنها في الغالب، فإن كل أحد لا يمكنه إبانة المعاني القائمة في قلبه.

وكثير من أهل الإيمان والكشف يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام وأن هذا الرجل كافر أو فاسق أو ديوث، من غير دليل ظاهر بل بما يلقي الله في قلبه.

وكذلك العكس، يلقي في قلبه محبة لشخص، وأنه من الأولياء وأن هذا الرجل الصالح وهذا الطعام حلال، وهذا القول صدق.

فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المؤمنين المتقين(٢).

وقال البيهقي في شعب الإيمان: في الحديث «استفت قلبك» هذا محمول على أنه يعرف في شأنه من علم الغيب ما عسى يحتاج إليه أو يحدث على لسان ملك بشيء من ذلك كما ورد في بعض طرق الحديث: وكيف يحدث؟ قال «يحدث الملك على لسانه».

وقد روي عن ابراهيم بن سعد أنه قال في هذا الحديث: يعني يلقي في روعه، قال الزركشي تنبيه: لا يخفي أن المراد بهذا في غير الأنبياء عليهم السلام، وإلا فمن جملة طرق الوحي، الإلهام(٣).

وجـاء في شرح مسلـم الثبـوت ٢/ ٢٧: منتصرا إلى حجيـة الإلهام بقــولــه: وأمـــا الإلهام غيره ﷺ من الأولياء الكرام فقيل حجـة في الأحكام ونسب إلى قوم من الصوفية.

وقيل: إن الإلهام حجة على الملهم عليه فقط.

ثم رد ما اختـاره ابن الهمام من كون الإلهام ليس بحجة لعدم ما يوجب نسبته إليه تعالى فقال: وفيه ما فيــه، فإن الإلهام لا يكـون إلا مع خلق علم ضروري أنــه من عند اللـه تعالى أو من عنـد الورع المحمـدي فحينئذ لا يتطرق شين الخطأ، وهـذا النحو من العلم أعلى مما يحصل بالأدلة غير القاطعة.

فـالعجب كـل العجب من مثل هـذا الشـيـخ قـد رفـــض وعاءً من العلم ولعله زعم أن الإلهام: ما يحدث في القلب من قبيل الخطـرات، ليس كذلك، أمـا سمعت مـا كتب الشيخ قطب وقتــه أبـو يـزيـد البسطامي قدس سره الشريف لبعض من المحدثين:

أنتم تأخـذون عن ميت فتنسبـون إلى رسول اللـه ﷺ، ونحن نأخذ من الحي الذي لا يموت.

وإن تأملت في مقـــامـات الأوليـاء ومـــواجيدهم وأذواقهم، كمقـامـات الشيـخ محيي الـدين، وقطب الوقت المحيي الملة والدين السيد عبد القادر الجيلاني الـذي قـدمـه على رقــاب كل ولي، والشيخ سهل بن عبـداللـه التستري، والشيخ أبـــو مـدين المغـربي، والشيخ أبو يـزيد البسطامي، وسيد الطـائفة الجنيد البغدادي، والشيخ أبو بكـر الشبلي، والشيخ عبدالله الأنصــاري، والشيخ أحمد التامقي وغيرهم قـدست أسرارهم..

علمت أن مـا يلهمـون به لا يتطـرق إليـه احتمال وشبهة بل هو حق حق حق، مطابق لما في نفس الأمر، ويكون مع خلق علم ضروري أنه من الله تعالى، لكن لا ينـالون هـذا الوعـاء من العلم إلا بالمدد المحمـدي وتأييده لا بالذات من غير وسيلة أصلا.

وإن تأملت في كـلام الشيخ الأكبر خليفـة اللـه في الأراضين خـاتم فص الـولايـــة الشيخ محيي الملـة والدين الشيخ محمد بن العـربي قدس سره ووافقنا لفهم كلماته الشريفة لما بقي لـك شائبة وهم وشك في أن يلهموا به من الله تعـالى ومما يصلح ههنا أنه علم ضرورة من الـدين. إن أوليـاء هـذه الملـة أفضل من أولياء الأمم السـابقين؟ كما أن نبيهم أفضل من نبي السـابقين، ولا شك أن الأوليـاء الذين كـانـوا في بني إسرائيل مثل مريم وأم موسى وزوجـة فرعون، كان يوحى إليهم، ولا أقل من أن يكون إلهاماً، لا يكون أي هـذا الإلهام إلا مع خلق علم ضروري، أنـه من اللـه تعالى فهو حجة قاطعة، ولو لم يكن أحد من هذه الأمة المرحـومـة الفـاضلـــة فهم أفضل في تحصيل العلم القطعي فتكون مفضـولة عنـه غايـة المفضولين لأن التفاضل ليس إلا بالعلم والفضل وما عداه غير معتد به ولا خلف أشنع من هذا اللازم فافهم(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لقد كـان فيما قبلكم من الأمم نـاس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»(٥).

قال ابـن حجر: قولـه محدثون، بفتـح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله: فقيل: ملهم، قـاله الكثر، قالوا المحدث بالفتح: هـو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعـــه شيء مــن قبل الملأ الأعلى من غير قصد.

وقيل: مكلم، أي تكلمـه الملائكـة بغير نبوة، وهـذا ورد من حديث أبي سعيـد الخدري مرفوعـا ولفظه: قيل يارسـول الله وكيف يحدث قـال «تتكلم الملائكة على لسانه».

ويحتمل رده إلى المعنى الأول: أي تكلمه الملائكة في نفســـه، وإن لم يــر مكلما في الحقيقـــة فيرجع إلى الإلهام.

وفسره ابن التين: بالتفرس.

ووقع في مسنـد الحميـدي عقب حـديث عـائشـة (المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه).

وعنـد مسلم من رواية ابن وهب (ملهمـون) وهي الإصابة بغير نبوة.

ويؤيده حديث: إن اللـه جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وخرجه الترمـذي من حديث ابن عمر، وأحمد من حـــديث أبي هـــريـــرة، والطبراني من حـــديث بلال(٦).

الرد على الاستدلال بحديث عمر رضي الله عنه:

قال النسفي: وأما حديث عمـر رضي الله عنه فقيه أنه كان مخصـوصا به، ونحن لا ننكر هـذه الكرامة، وإنما ننكر إثبات الشرع به.

وعمر رضي الله عنه كان يعمل في المشروعات بكتاب اللـه وسنة رسـول الله، والاجتهـاد وما كـان يدعـو الناس إلى ما في قلبه، والتحري ليس من باب الإلهام.

فـالإلهام عنـدهم يكون للعـدل التقي لا للفـاسق الشقي.

والتحري مشروع في حق الكل، على أن التحري هو: العمل بشهادة القلب عند عـدم سائر الأدلة الشرعية والعقليـة بنوع نظـر واستـدلال بـالأحوال بطـريق الضرورة(٧).

ومـن الأدلـة عـــلى حـجية الإلهام: قـول أبـــي بـــكر الصديـق رضي اللـه عنـه: ألقي إليّ أن ذا بطن خـارجة جـارية، ومـا الإلقاء إلا الإلهام، وكـان كما ألهم.

وقالت الأمة فيمن اشتبهت عليه القبلة فصلى بغير تحر بقلبه القبلة، لم تجز (أي صلاته).

وإن صلى ـ القبلة ـ بقلبه جازت صلاته.

قال رسول الله ﷺ «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»

إن الله فطر عباده على الحق، فإذا لم تستحل الفطرة شاهدت الأشياء على ما هي: فأنكرت منكرها، وعرفت معروفها

وجه الاستدلال: دل أن الإلهام حجة من الله تعالى للمؤمن كرامة لـه، إلا أنه إذا عصى وعمل بهواه حرم تلك الكرامة.

ونقل ابن حجر عن السمعاني صاحب قواطع الأدلة قوله:

فثبت بهذا: أن الإلهام حق، وأنه وحي باطن، وإنما حرمه العاصي لاستيلاء وحي الشيطان عليه(٨).

دليل الإلهام: وقد استدل ابن تيمية على حجية الإلهام بما يلي:(٣)

١- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اقربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنهم تنجلي لهم أمور صادقة.

٢- حديث مكحول المرفوع: ما أخلص عبد العبادة لله أربعين يوما إلا أجرى الله الحكمة على قلبه، وأنطق بها لسانه. وفي رواية إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

٣- وقال أبو سعيد الداراني: إن القلوب إذا اجتمعت على التقوى جالت في الملكوت ورجعت إلى أصحابها بطرف الفوائد من غير أن يؤدي إليها عالم علما.

٤- وقال ﷺ: «الصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء» ومن معه نور وبرهان وضياء كيف لا يعرف حقائق الأشياء من فحوى كلام أصحابها، ولا سيما الأحاديث النبوية، فإنه يعرف ذلك معرفة تامة، لأنه قاصد العمل بها، فتتساعد في حقه الأشياء مع الامتثال ومحبة الله ورسوله.

٥ - وفي الحديث الصحيح: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها».

وجه الإستدلال: إن من كان توفيق الله له كذلك فكيف لا يكون ذا بصيرة نافذة فعالة..

وأيضا: إن الله فطر عباده على الحق، فإذا لم تستحل الفطرة شاهدت الأشياء على ما هي: فأنكرت منكرها، وعرفت معروفها وكانت الفطرة مقومة بحقيقة الإيمان، منورة بنور القرآن وخفي عليها دلالة الأدلة السميعة الظاهرة.. ورأي قلبه يرجح أحد الأمرين، كان هذا من أقوى الأمارات. عنده قال الله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا﴾ [الشورى:٥١].

ثم قال تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان.. ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال جندب بن عبدالله: تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا..

وقال: قد بين أن في قلب كل مؤمن واعظ، والواعظ: الأمر والنهي بترغيب وترهيب.

هذا، وإن ابن رجب الحنبلي قد عرض بشيء من التفصيل والتحرير لمذهب الإمام أحمد بن حنبل في حجية الإلهام وضرورة الأخذ به عند اشتباه الأمور فقال:

وإنما ذم أحمد وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق، كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي.

أما الرجوع في الأمور المشتبهة إلى حواز القلوب فقد دلت عليه النصوص «النبوية» وفتاوى الصحابة، فكيف ينكره أحمد بعد ذلك. لا سيما وقد نص على الرجوع إليه موافقة لهم.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: الإثم حواز القلوب، فما حاك منه شيء في قلبك فدعه، وكل شيء فيه نظره فإن للشيطان فيه مطعماً. أي مغلبا ويغلب عليه حتى تركت ما لا يجب.

ويروي (حواز) بتشديد الزاي أي جمع حازه، وهي الأمور التي تحز في القلوب وتحك وتؤثر كما يؤثر الحز في الشيء ويتخالج فيها(١).

وجاء في الحديث: «إن الصدق طمأنينة والكذب ريبة».

فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب إليه ومعرفته، وبنفوره عن الكذب وإنكاره.

وخرج البغوي في معجمه عن عبدالرحمن بن معاوية أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يحل لي مما يحرم علي؟ فسكت رسول الله ﷺ فرد عليه ثلاث مرات ـ كل ذلك يسكت رسول الله ﷺثم قال: «أين السائل» فقال: أنا ذا يا رسول الله، فقال: ونقر بأصبه «ما أنكر قلبك فدعه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «الحلال بيّن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: «أن الخير طمأنينة، وأن الشر ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»(١).

وقال الشاطبي في الاعتصام:

فإن قيل: أفليس في الأحاديث ما يدل على الرجوع إلى ما يقع في القلب ويجري في النفس وإن لم يكن ثمة دليل على حكم من أحكام الشرع، ولا غير صريح.

فقد جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب خديعة».

وخرج مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال :

«البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: «إذا سرتك حسناتك، وساءتك سيئاتك فأنت مؤمن» قال: يا رسول الله: فما الاثم؟ قال «إذا حاك شيء في صدرك فدعه».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

فهذه ظهر من معناها الرجوع في جملة من الأحكام الشرعية إلى ما يقع بالقلب، ويهجس بالنفس، ويعرض بالخاطر، وأنه إذا اطمأنت النفس إليه فالإقدام عليه صحيح. وإذا توقفت أو ارتابت فالاقدام عليه محظور، وهو عين ما وقع إنكاره من الرجوع إلى الإستحسان الذي يقع بالقلب ويميل إليه الخاطر، مع أنه عندكم عبث وغير مفيد، كمن يحيل بالأحكام الشرعية على الأمور الوفاقية، أو الأفعال لا ارتباط بينها وبين شرعية الأحكام.

فدل ذلك على أن لاستحسان العقول وميل النفوس أثرا في شرعية الأحكام، وهو المطلوب(١٢).

قلت: وهذا ملحظ في الاستدلال نفيس.. وإن كان الاستحسان هو في الغالب اسم لدليل أو استدلال.. وذلك الدليل يكون تارة من القرآن، وطورا من السنة.. ولكن العدول من الجلي إلى الخفي هو ضرب من الاستحسان.. وبالجملة لا يخفى وجهة العلاقة بين الاستحسان والإلهام، والله أعلم.

وقال الشاطبي:

إن طمأنينة النفس وسكون القلب مجرداً عن الدليل، إما تكون معتبرة أو غير معتبرة شرعا، فإن لم تكن معتبرة فهو خلاف ما دلت عليه تلك الأخبار، وقد تقدم أنها معتبرة بتلك الأدلة، وإن كانت معتبرة فقد صار ثم قسم ثالث غير الكتاب والسنة، وهو غير ما نفاه الطبري وغيره.

وإن قيل: إنها تعتبر في الإحجام دون الإقدام. لم تخرج تلك عن الإشكال الأول، لأن كل واحد من الإقدام والإحجام فعل لا بد أن يتعلق به حكم شرعي، وهو الجواز وعدمه، وقد علق ذلك بطمأنينة النفس أو عدم طمأنينتها. فإن كان ذلك عن دليل، فهو ذلك الأول بعينه، باق على كل تقدير.

والجواب: أن الكلام الأول صحيح، وإنما النظر في تحقيقه.

فاعلم أن كل مسألة تفتقر إلى نظرين:

(١) نظر في دليل الحكم. (٢) نظر في مناطه.

فأما النظر في دليل للحكم لا يمكن أن يكون إلا من الكتاب والسنة، أو ما يرجع إليهما عن إجماع أو قياس أو غيرهما، ولا يعتبر فيه طمأنينة النفس، ولا نفي ريب القلب، إلا من جهة اعتقاد كون الدليل دليلا أو غير دليل. ولا يقول أحد (؟) إلا أهل البدع الذين يستحسنون الأمر كما زعموا، وهو مخالف لإجماع المسلمين.(١٣)

وقال ابن تيمية:

وإذا تعارضت أدلة (المسألة الشرعية) عند الناظر المجتهد، وعند المقلد المستفتي، فإنه لا يرجح شيئا.

والترجيح بمجرد إرادته واختياره، فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام، وإنما هو قول طائفة من أهل الكلام، ولكن قاله طائفة من الفقهاء في العاصي المستفتي، أنه يخير بين المفتين المختلفين. وقال: وهذا كما أن طائفة من السالكين إذا استوى عنده الأمران في الشريعة رجح بمجرد ذوقه وإرادته.

فالترجيح بمجرد الإرادة لا تستند إلى أمر علمي باطن ولا ظاهر لا يقول به أحد من أئمة العلم والزهد.. فأئمة الفقهاء والصوفية لا يقولون هذا.

لكن من جوز لمجتهد أو مقلد الترجيح بمجرد اختياره وإرادته، فهو نظير من شرع للسالك الترجيح بمجرد إرادته وذوقه.

لكن قد يقال: القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بإرادته فهو ترجيح شرعي: وعلى هذا التقدير.

ففي الجملة: متى حصل ما يظن معه أن أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحا بدليل شرعي.

الهوامش

١ – ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٨/ ٤٣،٤٧.
٢ – ابن تيمية، الفتاوى ١٣/ ٦٨،٧٠.
٣ – الزركشي، البحر ٧/ ١٠٥.
٤ – البهاري، شرح مسلم الثبوت ٢/ ٣٧.
٥ – البخاري، مناقب عمر رقم ٣٦٨٩.
٦ – العسقلاني، فتح الباري جـ٧/ ٦٢.
٧ – النسفي، كشف الأسرار ٢/ ٥٨٩.
٨ – ابن حجر، فتح الباري جـ ٢/ ٣٤٣.
٩ – مجموع الفتاوي جـ ٢٠/ فما بعدها.
١٠ – تاج العروس جـ٤/ ٢٠، فصل الحاء باب الزاي.
١١ – ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم جـ٢/ ١٠٤
١٢ – الاعتصام ٣٨٢.
١٣ – الشاطبي، الاعتصام ٣٨٧.

«أن الخير طمأنينة، وأن الشر ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»

رؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية

الحمد لله الذي أحل الحلال للنـاس، لما فيه من نفع وخير، وحرم الحرام عليهم لما فيه من ضرر وشر وأذى، والصلاة والسـلام على رسول الله (ﷺ)، المبعـوث رحمة للعـالمين فأرشدهم إلى كل خير، وحـذرهم من كل شر، ووضع الأسس التقويميـة للبشرية، والقـواعد المحكمـة في التشريع والأحكام، وبعد:

فهذا بحث عن حكم (المواد المحرمة والنجسة في الغـذاء والدواء) مقدم إلى الندوة الفقهية الطبية الثامنة بالكويت في الفترة من ٢٣-٢٥/١٢/١٤١٥هـ الموافق ٢٢-٢٤/٥/١٩٩٥م.

أحكام المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

خطة البحث:

وقسمت البحث إلى قسم نظـري، وقسم عملي يتنـــاول حكم المواد المطـروحة للمنـاقشـة، ولذلك جـاء البحث في فصلين، وأربعـة مبـاحث، وخاتمة.

الفصل الأول
الأحكام الفقهية في المواد المحرمة والنجسة

وفيـــه مبحثـــان، الأول عن المنطلقـات الأساسيـة في التحـريم، والثـاني في أحكـام المواد المحـرمـة والنجسة.

المبحث الأول
المنطلقات الأساسية في التحريم

لابد بـادىء ذي بدء مـن الإشارة الموجـزة إلى منهج الإسـلام في شأن الحرام، ومـوقفـه منـه لتتـوضح الصـورة العـامـة قبل الخوض في الجزئيات والتفاصيل.

ويتمثل هـذا المنهج بـالنقـاط التالية:

١- الأصل في الأشيـاء الإبـاحـة: لأن الله تعالى خلق الأرض وما فيها، والكون وما فيـه، من أجل الإنسان، وسخر له مـا في السموات والأرض، وأن المحرم أمـر طارىء، ومستثنى، وخـلاف الأصل، ولا بـد فيـه من دليل، وهـذا الأصل قـاعـدة فقهيـة وأصوليـة مشهورة، والأدلـة عليها عديـدة، والآيات فيها واضحـة بينة وصريحة.

٢- ان التحليل والتحريم حق لله تعـالى وحـده، وليـس حقـا للنـاس والمخلوقـات، وليس من وظيفـة أحد أن يحلل ما يشـاء، أو يحلل لنفسه، ويحرم على غيره أو العكس.

٣- إن الحلال والحرام في الشرع ليس عشـوائيـا، ولا كيفيـا، وإنما يرتبط بمقـاصد التشريع في تحقيق المصالح للعباد، وذلك بجلب والخير لهم، ودفع الشر عنهم، مع مـراعـاة المبدأ التالي:

٤- إن الحلال والحرام يعتمـــد على حقيقيـــة الأشيـــاء: وليس على الأشكـال والمظاهـر، ولذلك يتـوقف التحليل والتحـريـم على إدراك كنـه الموجـودات، ومعــرفـة ذاتها، وعلى مناسبتهـا لطبيعة الإنسـان وطبعه، ويتحقق ذلك بكشف خبث الأشيـاء، وما ينفع الإنسان وما يضره، وهذا لا يتم كـامـلا، وحقيقة، وواقعـا إلا في الخالق البارىء المصـور، الذي يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير.

فالمحرم هـو الخبيث الضار قطعا، أو إذا غلب ضرره على نفعـه، سـواء عـرفـه العلم في الماضي والحاضر، أم خفي أمـره، وجـاءت المخابـر اليـوم وتحليل المواد لتسـاعد الإنسـان على معـرفة جـوهـر الأشياء وطبيعتهـا، ليأتي الحكم الشرعي ـ في المستجدات غير المنصوصـة ـ مطـابقا للحقيقـة والواقع، فـالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فما كـان نافعا فهـو حلال، وماكان ضارا فهو حرام، وما اجتمع فيه النفع والضرر فيراعى فيه الغالب والأكثر أولا عند الحاجـة، وعند عدم الحاجة فيغلب التحريم احتياطا لأنه إذا اجتمــع الحلال والحرام غلـــب الحرام(١).

٥- إن في مخلوقات الله تعالى، وما أدخره في الأرض والكون، ومـا أباحه

ان التحليل والتحريم حق لله تعالى وحده، وليس حقا للناس والمخلوقات

للنـاس، ومـا خلقــه من الطيبـات، وسخـره للإنسـان، إن في ذلك غنى وكفـايـة عن المحــرمـات الضـارة المحددة، المحصورة.

ففي الحلال ما يغني عن الحرام، وإن الله سبحـانه وتعـالى لم يحرم شيئـا على الناس الا عـوضهم خيرا منه في الأطعمة والأشربة والتصرفات ومختلف الأحوال.

٦- إن الــوســائل تأخــذ حكم الغـايـات، والله سبحـانـه وتعـالى تعبـدنـا بـالوسـائل، كما تعبـدنـا بالغايات، ولذلك قرر علماء الأصول - بنـاء على الأدلة الشرعية — إن (ما أدى إلى الحرام فهو حرام) و(كل ما لا يتم الـواجب إلا بـه فهـو واجب) وإذا حــرم الشرع شيئا حرم ما يفضي إليـه مـن وسـائل وقرر الفقهاء قاعدة (ســد الـــذرائع الموصلـــــــة إلى محرم).

٧- إن التحـايل على الحرام خاصة، والأحكـام عـامـة، منهج غير قــويم، ولا مقبــول شرعــا وعقــلا، وإن التحـايل على الحرام حرام، وكـذلك الأمـور المشتبهــة يجب اجتنـابها، فالحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

ومن التحايل تسمية الأشياء بغير أسمائها، أو تغيير الصـورة مع بقاء الجوهــر والحقيقـة، ليكــون ذلك ضحكا على الســذج، كمن يستحدث أسماء متعددة للخمور المسكــرات، لاستحلال شربها، والفـائدة للربـا، والمشــاريـع الخيريــة بـــدلا من القـمار...

٨- إن الحلال أو الحرام لا يكون خاصـا بشخص أو فئـة أو جماعة، ولا يختص بـزمـان أو مكان، لأنـه متعلق بـــذات الأشيـــاء، وطبيعــة الإنسـان، وهي واحـــدة، فـالحلال حـلال لجميع النـاس في كل زمـان ومكان، والحرام حـرام في كل زمان ومكان وعلى جميع الأشخاص.

٩- راعى الشرع الحكيم أحكــام الضرورة، واستثنـاها من الظـروف العامة، وبلور العلماء ذلـك بالقاعدة الفقهيـة الشهيرة (الضرورات تبيح المحظورات) وثبت ذلك بنص القرآن الكريم، وينحصر الاستثناء في حالة الضرورة المضبوطة شرعا، وبمقدار الضرورة، فالضرورة تقدر بقـدرها، ولا يجوز التوسع فيها(٢).

١٠- إن للـــه تعـــالى في كل شيء حكما، فإمـــا أن يثبت بـــالنص، أو القياس، وإلا يجب على العلماء بيان المستجدات في كل عصر وزمان.

المحرمات جمع محرم، وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والالزام

المبحث الثاني
أحكام المحرمات والنجاسات

تعريف المحرمات:

المحـرمـات جمع محرم، ويسمـــى حـــرامـا، تسميـــة بالمصدر، وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتـم والالزام، أو هـو ما يعاقب شرعا فاعله ويمدح تاركه.

ويـــرادف المحــــرم: المحظـــور، والمعصيــة، والـــذنب، والممنـــوع، والقبيح، والسيئـــة، والفـاحشـــة، والإثم والمزجـور عنـــه، والمتـوعـد عليه.

والمحـرمـات ليست إلا فـواحش ومضـار ومفـاســد تضر بـالفـرد والمجتمع فحـرم الله فعلهـا، وطلب من المكلفين تركهـا لتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

وإن المفسدة أو الضرر المحرم إما أن تكـــون راجعـــة إلى ذات الفعل، ويسمى حراما لذاته، وإما أن تكون المفســـدة راجعـــة إلى أمـــر يتعلق بالمحرم، ويسمـى حراما لغيره، ولم يحرم الشرع أمرا إلا لرجحان ضرره الحقيقي وثبــوت فســاده، قـــال البيضــاوي: (مـا نهي عنـــه شرعـا فقبيح، وإلا فحسن)(٣)، ويدخل في ذلك المواد المحــرمـة من الأطعمــة والأشربة وغيرها.

تعريف النجاسات:

النجـاسات جمع نجـاسـة، وهي ضـد الطهـارة، والنجس: اسم لعين مستقذرة شرعـا، ويطلق على النجس الحقيقي والحكمي، والنجس صفـة، وهو ما لا يكون طاهرا(٤).

وقد جاء الشرع ببيـان النجاسات لتجنبهـا، والتحـــرز منهـا، وعـــدم استعمالها، أو التعامل معها.

ومعظم هـــذه النجـاســـات اتفق الفقهـــاء عليهـــا، وأجمعـــوا على نجاستها، وهي لحم الخنزير ودهنه وجميع أجزائه من شعر وعظم وجلد، والدم المسفوح من الأدمي والحيوان، وبول الأدمي وقيؤه وغـائطه، وبول الحيوان غير المأكول وغـائطه وقيؤه، والقيح، والمذي، والــودي، والخمـر، ولحم ميتة الحيـوان غير المائي الذي لـه دم ســائل، ولحوم الحيـوان غير المأكـولـة شرعــا وألبـانـه، والجزء المنفصل أو المقطـوع من الحي حـال حياته إلا الشعر وما في معناه، ولعاب الكلب أو رجعيته.

واختلف الفقهاء في بعـض الأمور، كـالكلب فقـال المالكيـة: إنه طـاهـر مطلقـا، وقال الحنفيـة: الأصح أنـه ليس بنجس العين، لأنـــه ينتفع بـه شرعـا للحراسـة والاصطياد، وقـال الشافعية والحنابلة: إنه نجس العين، واختلفوا أيضـا في جلد الميتـة، وبول الحيـوان المأكول اللحـم وفضلاتـه، والمني ومـاء القـروح، وأجزاء الميتـة الصلبـة التي لادم فيهـا كـالشعـر والصوف والريش وغيرها(٥)

العلاقة بين النجاسات والمحرمات:

النجـاسات نـوع من المحرمـات، لقوله تعـالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة

الحلال أو الحرام لا يكون خاصا بشخص أو فئة أو جماعة، ولا يختص بزمان أو مكان

ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة التداوي بالخمر خاصة، وسائر المحرمات والنجاسات عامة

والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، إن الله غفور رحيم﴾[البقرة:١٧٣].

وإن كل مادة نجسة فهي حرام، والمواد المحرمة أعم من المواد النجسة، لأن المواد المحرمة تشمل المواد النجسة، والمواد الطاهرة التي يحرم استعمالها لسبب آخر.

وينطبق حكم المواد النجسة بذاتها وعينها على المواد المتنجسة التي تنجست بملاقاة النجاسة، وصعب تطهيرها، كالمائع إذا أصابته نجاسة، وكان لا يطهر كالخل والدبس، فلا يجوز أكله كالأعيان النجسة(٦).

وباختصار فإن النجاسات محرمات نهي الشارع عنها نهيا جازما، ويعاقب عليها، ويجب اجتنابها والتحرز منها.

بيع وشراء النجس والمتنجس:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التعامل ـ بيعا وشراء ـ بالنجاسات كالخمر والخنزير والميتة والدم، لما روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»(٧)، وروى أبو مسعود البدري أن رسول الله ﷺ «نهى عن ثمن الكلب»(٨).

قال الشيرازي: (فنص على الكلب والخنزير والخمر والميتة، وقسنا عليها سائر الاعيان النجسة)(٩).

واتفق الفقهاء على جواز بيع المتنجس الذي يمكن تطهيره، كالثوب، والجلد ونحوها.

واختلف الفقهاء في بيع المتنجس الذي لا يمكن تطهيره، فقال الحنفية والظاهرية: يجوز بيعها للانتفاع بها، إلا ما ورد النهي عن بيعه، لأن جواز البيع يتبع الانتفاع، فكل ماكان منتفعا به شرعا جاز بيعه عندهم، وقال فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة: لا يجوز بيع النجاسات والمتنجس، لأن جواز البيع يتبع الطهارة، فما كان طاهرا أي ما لا يباح الانتفاع به شرعا يجوز بيعه عندهم.(١٠)

نجاسة الخمر والمسكرات:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية والامامية إلى القول بأن الخمر نجسة العين، لأن الله تعالى سماها رجسا ﴿إنما الخمر.. رجس﴾ [المائدة:٩٠]، ولأن الله حرمها لعينها، والرجس اسم لما يستقذر، وعلة النجاسة الاستقذار، وقال النووي: (وأقرب ما يقال ما ذكره الغزالي: إنه يحكم بنجاستها تغليظا وزجرا عنها، قياسا على الكلب وما ولغ فيه)(١١).

وقال ربيعة الرأي، وداود الظاهري، والليث بن سعد، والمزني صاحب الشافعي، وسعيد بن الحداد القروي المالكي، بطهارة الخمر، وأيد ذلك الشيخ محمد رشيد رضا والشوكاني والصنعاني وغيرهم من المحدثين، لأن نجاستها معنوية، وحرمة شربها لا يستلزم النجاسة كالحشيش ولبس الحرير والذهب، ولأن الخمر إذا تخللت فتحل، ولا يوجد دليل صريح على نجاستها، والأصل في الأعيان الطهارة.

وينطبق الكلام السابق على سائر المسكرات والكحول، ولذلك قال أصحاب القول الثاني: إن العطور والمواد التي يدخلها الكحول ليست نجسة نجاسة حسية، ويجوز استعمالها، وخاصة لعموم البلوى، لأنها أصبحت ضرورية في الطب والدواء والمعالجة والتطهير.(١٢)

التداوي بالخمر والمحرمات:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية في الراجح والحنابلة والشيعة الإمامية والزيدية إلى حرمة التداوي بالخمر خاصة، وسائر المحرمات والنجاسات عامة، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها:

١- إن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه، وأكره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء»(١٣).

٢- عن أم سلمة أن النبي ﷺ دخل عليها، وقد نبذت نبيذا في جرة، فخرج والنبيذ يهدر، فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ فقالت: فلانة اشتكت بطنها، فنقعت لها، فدفعه برجله، فكسره، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم»(١٤).

٣- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام»(١٥).

وذهب الشافعية في القول المرجوح إلى جواز التداوي بالخمر، لكنه مختص بالقليل الذي لا يسكر، ومخصوص بوصف طبيب مسلم، كما أن التحريم بالدواء والخمر مخصوص إذا كانت خمرا خالصا، فإن كانت مستهلكة مع دواء آخر فيجوز التداوي بها إن أخبر بها طبيب مسلم عدل، وتعينت في هذه الحالة(١٦).

ومنع الحنفية التداوي بالخنزير وإن تعين، كما منع الفقهاء التداوي بالسم إن كان به الهلاك، وفيما عدا ذلك أجاز الحنفية وبعض المالكية، والشافعية والحنابلة والأمامية والزيدية التداوي بالخمر عند الضرورة، فقال الحنفية: يجوز التداوي بالمحرم إن علم يقينا أن فيه شفاء، وقال العز ابن عبدالسلام يجوز التداوي بالنجاسات إذا لم يجد طاهرا يقوم مقامها. لأن مصلحة العافية والسلامة أكمل من مصلحة اجتناب النجاسة، ولا يجوز

التداوي بالخمر على الأصح، إلا إذا علم أن الشفاء يحصل بها، ولم يجد دواء غيرها، وقال ابن العربي المالكي والقرطبي: يجوز الانتفاع بالخمر للضرورة، فرفعت الضرورة بالتحريم، وخصصت الضرورة الحرام، لأن اهمال تعاطي الدواء يسبب الوفاة.

ومن حالات الضرورة التداوي بالبول لحديث العرنيين(١٧). عند القائلين بنجاسته لأن التداوي بالنجس جائز عند فقد الطاهر الذي يقوم مقامه، وقال المالكية والحنابلة: إن بول الحيوان المأكول اللحم وفضلاته طاهرة، فيجوز التداوي بها، وللحديث(٥)، كما يباح للضرورة عند جمهور الفقهاء غير المالكية لبس الحرير لدفع أذى، أو مرض، لأن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما، وقال المالكية: لا يجوز التداوي بالخمر، ولو لخوف موت ولا يحل الحرير للمرض(١٨)، وهذا يضطرنا لبحث الضرورة الشرعية.

حالة الضرورة:

هي الخوف على النفس من الهلاك علما (أي قطعا) أو ظنا، وكذا الخوف على عضو من الأعضاء، أو على العرض والشرف، سواء كان لنفس المضطر أو لغيره.

وقد سبق بيان (أن الضرورات تبيح المحظورات) وفي حالة يجوز استعمال المحرم وأكله ولبسه، بشرط أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة، وأن يتعين على المضطر ارتكاب المحظور الشرعي، وأن يوافر عذر يبيح الإقدام على الحرام كالحفاظ على النفس أو العضو إن خاف التلف، وأن يقتصر المضطر على الحد الأدنى أو المقدار اللازم، وأن يصف الدواء المحرم في حالة الضرورة طبيب ثقة في دينه وعلمه، وأن لا يوجد في غير المحرم علاج آخر يقوم مقامه(١٩)، لكن يحذر الدكتور البار وغيره من اللجوء للتداوي بالخمر، لأن الاكتشافات الحديثة أظهرت ضررها وأخطارها(٢٠).

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التعامل ـ بيعا وشراء ـ بالنجاسات كالخمر والخنزير والميتة والدم

الهوامش

١ – القواعد الفقهية، الندوى ص٢٧٢.

٢ – انظر: الحلال والحرام، للقرضاوي ص١٧ ومابعدها، نظرية الضرورة الشرعية ص١٣ ومابعدها.

٣ – منهاج الوصول ص٥، وانضر تفصيل في أصول الفقه الاسلامي لنا ص٢٧٨-٢٨٣.

٤ – القاموس الفقهي ص٣٤٨، الفقه الإسلامي وأدلته ١/ ١٤٩.

٥ – انظر تفصيل ذلك في الفقه الاسلامي وأدلته ١/ ١٥٠-١٦٤.

٦ – المهذب ٣/ ٢٥٠ الطبعة المحققة بدار القلم بدمشق.

٧ – رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٧٧٩) ومسلم في صحيحه (١١/ ٦)، وله تتمة: قيل يارسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنه يطلى بها السفن، وتدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود، إن الله تعالى لما حرم شحومها جملوه ــ أذابوه ــ ثم باعوه فأكلوا ثمنه»، وروى مسلم (إن الذي حرم شربها حرم بيعها).

٨ – رواه البخاري (٢/ ٧٧٩) ومسلم (١/ ٢٣١) رواه أبو داود عن أبي هريرة بإسناد حسن (٢/ ٢٣٩).

٩ – المهذب ٣/ ٢٣، وروي الدارقطني أن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه» (السنن ٣/ ٧)، وأحمد (١/ ٢٩٣).

١٠ – المهذب ٣/ ٢٣، وانظر تفصيل ذلك في (الفقه الإسلامي وأدلته ٤/ ١٨١-٤٤٨، ٥٠٦، الموسوعة الفقهية ٥/ ٢٤، ٩/ ١٤٦ وما بعدها).

١١ – المجموع ٢/ ٤٦٤، وانظر: الفقه الاسلامي، وأدلة ٦/ ١٥٨، ١٦٣، الموسوعة الفقهية ٥/ ٢٧، الأشربة وأحكامها، أبو رخية ص٨٤، مشكلة الخمر في العالم ص١٢٧، تحقيق كتاب الطهارة، زهراء ص٢٥.

١٢ – انظر تفصيل الأدلة ومناقشتها في المراجع السابقة.

١٣ – صحيح مسلم ١٣/ ١٥٢، مسند أحمد ٤/ ٣١٧، ٥/ ٢٩٣، موارد الظمآن ٣٣٤، ورواه أبو داود ٢/ ٣٣٤ والترمذي وصححه ابن ماجة وغيرهم (مجمع الزوائد ٥/ ٨٦، نيل الأوطار ٨/ ٢١١).

١٤ – رواه البخاري معلقا عن ابن مسعود (٥/ ٢١٢٩) والبيهقي (١٠/ ٥) وابن حبان (موارد الظمان ص٣٣٩) وأحمد وأبو يعلى وغيرهما (سبل السلام ٤/ ٣٦) نيل الأوطار ٨/ ٢١١).

١٥ – رواه أبو داود (٢/ ٣٣٥) نيل الأوطار ٨/ ٢١١.

١٦ – حاشية قيلوبي وعميرة ٤/ ٢٠٣، نهاية المحتاج ٨/ ١٤، مغني المحتاج ٤/ ١٨٦، وعن الأشربة وأحكامها، ص٧٣، الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٥٢٣، الموسوعة الفقهية ١١/ ١١٨، ١١٩.

١٧ – حديث العرنيين ثابت في البخاري ومسلم عظن أنس (أن يشربوا من بولها وألبانها) (الفقه الإسلامي وأدلته ١/ ١٦٠).

٥– الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٥٢٣، ٥٣٨، الأشربة وأحكامها ص٧٤، مشكلة الخمر ص١٢٩، الحلال والحرام ص٤٧.

١٨ – المراجع السابقة

١٩ – الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٥١٥ وما بعدها، نظرية الضرورة الشرعية ص٦٦ وما بعدها، مشكلة الخمر ص١٣١، الحلال ص٤٧، الموسوعة الفقهية ١١/ ١١٩.

٢٠ – الخمر بين الطب والفقه ص٤٨، لمشروبات الغولية، مجلة نهج الإسلام ص١١٢، العدد ٢٦ السنة٧، العدد ٤٠ ص١١٢، العدد ٥٨ ص٩٤، الحلال والحرام ص٤٨. ■



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم الغناء والاستماع

ورد للجنة السؤال التالي:

ما حكم المغني الذي يغني الأغاني الخليعة التي تثير الشهوات وتفسد العقائد؟

وما حكم السامع لها في وسائل الإعلام كالتلفاز، والمذياع، والمسرح وغيرها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

يختلف حكم الغناء باختلاف حاله وما يرافقه، فإن رافق الغناء محرم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه الأجانب عنها، أو كان فيه اختلاط محرم، أو خلوة محرمة، أو شرب خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو محرم لما رافقه، وإذا خلا الغناء عن كل تلك المحرمات وأمثالها فهو مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر.

فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراما، أو مكروها لما فيه من إضاعة الوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفاسد، أما غناء الأم لطفلها لينام، أو الحدو للابل لتسير، أو تغني الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل فمباح مطلقا ما لم يرافقه محرم.

والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع أو في الإذاعة أو غير ذلك ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر، لكثرة الفساد بكثرة العموم.

حكم قراءة كتب السحر والتنجيم

ورد للجنة السؤال التالي:

هل يجوز للمسلم أن يقتني هذه الكتب (المرفقة):

١ – دليل الحيران في طالع الإنسان.

٢ – الطب الروحاني للجسم الإنساني.

٣ – أبو معشر الفلكي الكبير للرجال والنساء.

٤ – إغاثة المظلوم في كشف أسرار العلوم.

٥ – سحر برنوخ.

٦ – شمس المعارف الكبرى.

وبم تنصحون من تعامل مع ما ورد في هذه الكتب لأجل أن يستشفى بها من بعض الأمراض التي يعاني منها كالوسوسة والضيق النفسي بسبب ظروفه الصعبة.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

تدور موضوعات الكتب المشار إليها في نص الاستفتاء على السحر والتنجيم الاستدلالي، بمعنى الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية.

أما السحر فقد أجمعت الأمة على تحريمه لقوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة/١٠١]، ولقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» وذكر منها السحر. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن تعلم السحر حرام وكفر.

أما التنجيم الاستدلالي فهو منهي عنه كذلك لادعاء أصحابه أنهم يعلمون الغيب بأنفسهم منه، أو أن له تأثيرا على الحوادث بذاتها، وقد جاء في الحديث: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» [أخرجه أبو داود]، وحديث: «من صدق كاهنا أو عرافا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد». ولذا لا يجوز اقتناء هذه الكتب أو القراءة فيها بقصد التعلم منها والعمل بها، والسبيل للاستشفاء من أمراض القلب والنفس هو الرقية المشروعة بآيات القرآن والأذكار المأثورة، والمداومة على ذكر الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد/٢٨].

لابد من تنزيه المصاحف عن الامتهان

ورد للجنة السؤال التالي:

من الأمـور اللافتة للنظـر في الأسـواق العـامة أن كثيرا من القرطاسيات والمكتبات والمحلات العامة تعـرض المصحف الشريف للبيع بين سلع أخـرى منهـا كتب مدرسية وقصص مباحة أو غير مباحة ولعب أطفال وغير ذلك، ولا ريب أن هذا لا يليق بكرامة القرآن وقد يمسك بـه ولو على سبيل الاستطلاع المسلم وغير المسلم، ومن على طهارة أو غير طهارة فهل يجوز؟ وإن كان لا يجوز فهل تتفضل لجنة الفتـوى مشكورة بإصدار فتوى بضرورة صيانة القرآن عن العبث وحث الباعة وأصحاب القرطاسيات على أن يخصصوا في مكتباتهم أو محالهم مكانا مميزا مفصولا عن السلع الأخرى لبيع المصاحف والكتب الدينية بحيث لا يقصد هذا المكان إلا الذين يقدرون القرآن ويرغبون في الشراء فعلا.

إننا نرجو أن تستجيب اللجنة لهذا الطلب خاصة أن أحد الشبان الغيورين على الدين وكرامة القرآن عندما أراد نصح أحد الباعة بضرورة تخصيص مكان للمصاحف على نحو ما سمعنا أجاب بقوله: احضر لي فتوى بذلك، وأملنا عندما تصدر الفتوى إن شاء الله أن نصور منها نسخا نوزعها على باعة المصاحف بالحكمة والموعظة الحسنة، والله تعالى نسأل أن يوفقكم إلى خدمة القرآن وأن يجعلكم دائما عونا على نشر تعاليمه. وجزاكم الله خيرا.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

يجب شرعا تنزيه القرآن الكريم عن الامتهان وصيانته من العبث، ولقد شرع الإسلام لتحقيق ذلك جملة من الأحكام منها: عدم جواز مس المصحف إلا بطهارة من الحدث الأكبر والأصغر، لقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾، ومنها: عدم جواز المسافرة به إلى بلاد الكفار لنهيه صلى الله عليه وسلم. «أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» متفق عليه.

ولذا لا يجوز عرض المصحف الشريف للبيع، إذا كان في ذلك امتهان له بأن يعامل كسلعة من السلع أو عرض تجاري كغيره من العروض، بل الواجب تخصيص مكان يليق بقدسيته وسموه بعيدا عن العبث.

تنويه

حصل خطأ في (باب فتاوى) في العدد الماضي ٣٥٤ صفر ١٤١٦ حيث نشر السؤال الأول (الخنزير ومشتقاته حرام) دون إجابة وإتماما للفائدة نعيد نشر السؤال والجواب مع معذرتنا من الاخوة القراء.

الخنزير ومشتقاته حرام

ورد للجنة السؤال التالي:

نحن نسكن في السويد وهم أهل كتاب، وأكثر الاطعمة الحيوانية عندهم لحم الخنزير، ويستعملون دهن الخنزير بكثرة وأدخلوا دهن الخنزير في كثير من الاطعمة مثل الخبز، ويستعملون عند تجهيزه كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير غالبا، والخبز القوت الغالب للوطن. فهل يجوز أكل أطعمة فيها كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير؟

● وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا يجوز أكل لحم الخنزير ودهنه أو أي جزء من أجزائه قل أو كثر لقوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ الأنعام - ١٤٥ - ولم تفرق الآية بين القليل والكثير.

ما يجوز وما لا يجوز في التمائم والتعاويذ

ورد للجنة السؤال التالي:

ما الحكم الشرعي فيما هو معروض أمام حضراتكم (بما اصطلح على تسميته بالجامعة بين عامة الناس) وهو عبارة عن سور من القرآن الكريم وآية الكرسي تم وضعها في حرز من الجلد، ربط بخيط لتعليقه على رقبة الشخص الذي يخشى العين أو السحر أو الشر بصورة عامة؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز تعليق التمائم والتعاويذ إذا توافرت الشروط التالية:

١ - أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله وصفاته أو من المأثور الثابت عن النبي ﷺ من الرقي، والاذكار أو بأي ذكر لله تعالى مطلقا.

٢ - أن تكون بكلام مفهوم المعنى غير مشتملة على الطلاسم والرموز التي لا يفهم معناها.

٣ - أن يعتقد حاملها أنها لا تنفع بذاتها بل بإذن الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته.

٤ - ألا تشتمل على شرك بالله سبحانه وتعالى أو معصية.

٥ - أن تكون التميمة فيما يخرز ويخاط.

٦ - أن يترك حملها عند الجماع أو الغائط.

لذلك فإن اللجنة ترى عدم جواز تعليق التميمة المشار إليها لتضمنها كلاما غير مقروء.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ .. ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

هل ينجح البوسنيون في فك الحصار عن عاصمتهم؟!



كتب «ريمي أوردان» المحـرر في صحيفة الليمـوند الفرنسية يشرح الأوضاع في البوسنـة في ظل تصاعد القتـال بين المسلمين والصرب ومن خلال تحليله للأوضاع الراهنة تساءل هل ينجح البوسنيون في فك الحصار عن عاصمتهم؟ ونظراً لأهمية المقال نقدم للإخوة القراء الترجمة الكاملة له يقول المقال:

لأول مرة منذ ثلاث سنوات يعرف سكان سراييفو كيف يقدرون صوت المدافع، ففي هذه المرة كانت جيوشهم هي صاحبة المبادرة في الهجوم، كما أن رئيس جمهوريتهم «علي عزت بيغوفيتش» هو الذي أعلن بكل إصرار وعناد وقوة، أن «الحصار المضروب على العاصمة سراييفوا سوف يجري تحطيمه إن عاجلاً أو آجلاً». ولا شك طبعاً أن سراييفو وأهلها يريدون تحطيم هذا الحصار عاجلاً بأي شكل. والآن عندما تصبح التلال في حالة من الصمت، ويشعر أهل سراييفو بالقلق، فهل معنى ذلك أن الهجوم قد مني بالفشل؟ وهل سيعترف الجيش بأنه قد هزم بالفعل؟ الواقع أننا ونحن نشعر بزخم تلك الحرب، لانتردد في القول إن سراييفو فرحة كما لو كانت شابة ترسم الابتسامة على شفتيها، ابتسامة من تريد أن «تزغرد» للنصر، ولكن هيهات!.

فالظروف الحالية تذكرنا بالجو الذي كان سائداً في إبريل عام ١٩٩٢م، وبتلك الحماسة والاندفاعية في اتجاه إقامة المتاريس حيث كان لابد من العمل بأي ثمن للحيلولة دون وقوع العاصمة سراييفو في أيدي الصرب.

بعض أهالي سراييفو لايحبون هذا القتال المتقطع ويقولون «إما الحرب وإما السلام»

الحرب سجال حتى النصر

وبالرغم من أن دواعي سرية العمليات الحربية تقتضي منا عدم إذاعة أية معلومات عن فعاليات جيوش المسلمين في البوسنة إلا أنه يمكننا القول بشكل عام أن ثمة مقاتلين من كل الفئات، فهناك طلبة جامعات، وصعاليك بالضبط كما كان عليه الحال في الأيام الأولى للحرب، حيث كان المدافعون في بداية عهدهم بحرب البوسنة ذات الطبيعة الوعرة المختلفة. غير أن المدافعين الأوائل عن سراييفو أصبحوا أبطالاً. واليوم نشعر بما ينتاب المدافعين عن سراييفو في الوقت الحالي، فهم مدفوعون بقوة الإيمان الطبيعية التي تحرك فيهم نزعة الفداء والتضحية فيهبون كل يوم إلى التلال. ويقول زلاتكو «وهو أحد الجنود ممن يناضلون في ميدان الحرب»: لايمكننا أن نقبل إلى الأبد أن نموت في الشوارع بعد أن نسقط صرعى كالكلاب. فإذا كنت أضحي بحياتي على الجبهة، فذلك لكي أتيح لزوجتي أن تسير بهدوء في شوارع سراييفو دون أن تقتلها طلقة أحد مدافع الهاون، أو رصاصة أحد القناصة، ولقد قلت لها إنه قبل نهاية الصيف، سوف نتنزه سوياً أنا وهي بكل هدوء على شاطىء النهر كل مساء إذا هي لم تمانع في ذلك».

والحقيقة أن الجنود البوسنيين



يـرون أن الفـرصـــة قـد أصبحت سانحـة الآن من جديد لطـرد قوات الصرب من قمم الجبـــال. والهدف يبـدو مستحيل التحقيق في رأي كل من لهم دراية بالشؤون العسكرية، وذلك لأن الصرب على جانـب مفرط من القوة، ويستحوذون على أفضل مـــواقع المدفعيـة.. ثم يعلق أحـــد الضباط من قـوات البوسنـة قائلاً: إن الهجوم الحالي بمثابـة اختبار إذ ينبغي علينا أن نقيس حجم قـواتنا الحاليـة وطاقـة الصرب الفعليـة في الدفاع عن أنفسهم وبعد ذلك يمكننا أن نضع الخطط الكفيلـة بتحـريـر سراييفو تحريراً نهائياً.

فترة توقف قصيرة

أمـا «عـزرا» وهي إحـدى نسـاء مـدينـة سراييفـو فترى أن تحريـر المدينة الآن ليس لـه أي معنى، فقد قـال لها رجال الشرطـة إن زوجهـا جبلـو قـد مـات عن عمـر ينـاهـز السادسة والأربعين. وقـد مات هذا الـرجل المسلم في المعركـة على جبل قـريب من «فـــوجـورسكـا» بينما صديقه الصربي فيلجكو يشارك في الهجوم على جبل «تريسكا فيتشا».

متطوعون في المعركة

وفي المدينـــة أو بـــالأحـــرى في العاصمة البوسنية سراييفو، يتطلع رجال كثيرون للمساهمة في المعركة، إذ إن الكل هنـا يعـــرف أن تحريـر العـاصمـة يستحـق بـذل العـرق والـدم. أمـا «عـــادل» ذلك الشـاب الــرزين الهادىء فيقـول: لطـــالما رفضت القتـال لأنني كنت مســالماً ولم أفهـــم السبــــب في أن الصرب يـريـدون تقسيم البـلاد، كما أنني كنت أشعـر بـــالخوف، وبـالأمس ذهبت إلى مخفـــر الشرطـــة، ولكن الضابط سدد إليّ ضربة وأخذ يوجه إليّ اللوم والثبور لتهـربي من التعبئة عدة سنوات، ومع أنـه أفضى لي بأنه «حبس» ابنــه الوحيد كي لايـذهب إلى ساحـة القتال، إلا أنـه أعطاني الـزي العسكري والبنـدقية الكـلاشينكوف وغداً سأكـون في الطليعة. ومنـذ عدة أيام كـانت سراييفو هـادئة، ومع ذلك كان الناس في غايـة القلق، فلم يكونوا يعرفون أن الجيش قد أوقف هجومه، ولكن كان يبعث في نفوسهم الطمأنينة هو ذلـك الحدث الذي أذاعه الـرئيس «علي عزت بيغوفيتـش» وأكد فيه على أن البوسنيين لـن يرضخـوا لضغوط المجتمع الـدولي الـذي لم يفعل شيئـاً لسراييفو، أمـا عن هذا الصمـت الذي ران على المدينة فقـد يعني أن الجيش في حـالـة تـــوقف لفترة قليلـة، ولكن سرعان ماتستأنف المعارك بعد ساعة أو ليلة. وبعد قليل قد يتم فتح ثغرة في الحصـار المضروب على العـــاصمـة وينتهز السكـان فرصـة هذه الهدنـة القصيرة كي يمـونـوا أنفسهم بـالماء الصـالح للشرب وذلك بـواسطـة تلك الصفـائح التي يملؤهـا الأطفـال من النوافير فرحين بما آتاهم الله من مدد وعـون، فيحملـونها إلى منـازلهم على الدراجات.

قلق من هدوء الصرب

ولكن القـدر الكبير من القلق الـذي تشعر بـه المدينة سببـه ضعف شدة الردع الصربي، وكما جرت العداة فإن المدافع ترشق بطلقـاتها المدينة، حيث يطلقهـا الصرب بشكل عشـوائي رداً على أقل تحرك من جـانب البوسنيين. ولكن هـذه الأيـام لم تشهـد المدينـة شيئاً من هذا القبيل، صحيح أن هناك قنابل تلقى ولكنها أقل بكثير مما كان عليــــه الحال قبل ذلك، فهـل يمكن القـول إن الصرب يعـدون العـدوة في هدوء للقيام بـرد عنيف للغاية؟ وهل يتركـون المجـال للقـوات البـوسنيـة لتحقيق مزيـد من التقدم كي يمكنهم إبادتها نهائياً، بعـد ذلك كما حدث في «بيهـاتش» في الشتـــاء الماضي؟ ولكن بعض أهـالي سراييفـو لايحبون هـذا القتال المتقطع ويقـولون «إما الحرب وإما السلام» أما هذا الموقف الغريب فيخيفهم، فماذا يـريـد الصرب فعلـه الآن؟ وفي «دوبـرينتيشـا» ذلك الحي القـــريب من المطـــار، وقع رد فعل الصرب في ساعات الظهيرة، إذ سقطت طلقات مـــدافع الهـاون على النـاس الـذين كانـوا يتدافعـون إلى نافـورة الميـــاه. ولـــم يخل الأمـر من وجـود صـور لأجســام ملطخـة بـالـدمـاء ومشـوهـة وممزقـة. وبلغ مجمـوع القتلى سبعة أشخاص وأربعـة عـشر جريحاً معظمـهـم مـن الشيوخ. وكان عـدد الموتـى المدنيين في إحـدى المدن عشرة آلاف شخص خـــلال ثـــلاث سنوات.. فهل سينجح جيش البوسنة في فك الحصار عن العـاصمة؟ أم أنه معرض للفناء لا محالة؟ ■

الكل هنا يعرف أن تحرير العاصمة يستحق بذل العرق والدم

سلاما أيها المبعوث فينا

شعر: محمدي حسن الشافعي

رسول الله: شيمتك الوفاء
وفي يمناك يرتفع اللواء
أتيت إلى الوجود بخير دين
هو (الأخلاق) تسمو.. والإباء
هو (التوحيد) نرفعه شعارا
هو (الإيمان ينبض.. و(الحياء)
هو (الحب) الذي وسع البرايا
فزال البُغض.. وانعدم الجفاء
هو (القرآن) قد أوحاه ربي
إليك مطهرا.. فيه الضياء
رسول الله.. يا نورا تجلى
على الدنيا.. تباركه السماء
ويا فيضا من الرحمن يهمي(١)
بكل الخير.. ليس له انقضاء
سلاما أيها المبعوث فينا
بدين كم لنا فيه ارتقاء
تساوى فيه كل الناس طرا
وعند الله ساد الأتقياء
هو (الإسلام).. لا نرضى بديلا
سواه.. ودونه نحن الفداء
ففيه حياتنا المثلى.. ودوما
بهذا الدين نحن الأقوياء
أبا الزهراء: حبك ملءُ قلبي
فانت إلى الدُنا نِعم العطاء
وذكراك العظيمة سوف تبقى
طوال الدهر ما بقى النداء
يردده المؤذن كل وقت
فيحلو - في مساجدنا - اللقاء
عليك صلاة ربي.. يا نبيا
بأمته أشاد الأنبياء
مع التسليم نزجيه(٣) احتراما
وحبا.. كلما بزغت ذُكاء(٤)

الهوامش:

(١) يقال: همى المطر إذا سال بغزارة.
(٢) الدنا: الوجود.. [جمع الدنيا].
(٣) أزجى الشيء.. ساقه ودفعه.
(٤) ذكاء: الشمس.

«تباريح في ذكرى المولد»

شعر: عبدالهادي صافي

كيف أشكو؟!
مَنْ له ربٌّ رحيمْ
وتراتيلٌ مِن الذكرِ الحكِيمْ
وصلاةٌ ودُعاءْ
واهتداءٌ برسولٍ
شعَّ في الكون سناه
وأنارَ الدربَ يمشي
في هُدَاهُ التائهون
وقناديل تضوِّي
ظلمةَ الليلِ البهيمْ
مَنْ له ألفُ ضياءٍ وضياءْ
مِنْ شموسٍ حالماتْ
يملأ الأفقَ شذاها
وحنايا خاشعاتْ
عطَّر الوجدُ رجاها
مَدَّتِ الأيديَ تستسقي السماءَ
وتستجدي العطاءْ
في خشوعْ
رَحَمَاتٍ تُنبتُ الأرضَ المواتْ
والصخورَ اليابساتْ
بالأقاحي والورودْ
هالها الروضُ الحزينْ
عصفَتْ فيه رياحٌ وسمومْ
فإذا الأيك رمادٌ وسوادْ
وإذا الحلمُ تلاشى في الغيومْ
كيف يخشى؟!
مَنْ له ربُّ رحيمْ
مِنْ أعاصيرِ المحنْ
وسقوطٍ في ضلالاتِ الفِكَرْ
وتردٍ في متاهاتِ الضياعْ
واحتراقٍ في مسافات الزمانْ
وانسحاقٍ بين أنياب الحياةْ
ليس يشقَى..
مَنْ له ربُّ رحيمْ

رسالة إلى رسول الله ﷺ

شعر: طلال الخضيري السعدي

يا أيها الليل البهيم سواده ... يا من به فيض المدامع يسكب
إني سأرسل في أثيرك نفحة ... قد صاغها همس اليراع وأكتب
فيها أسى فيها شجون مودتي ... والشوق من بعد الأحبة يتعب
إني محمِّلك الأمانة صادقا ... ما كان مثلك من يخون ويكذب
بلغ رسول الله كل محبتي ... ورسالة من شوقها تتلهب
أخبره أني بالمحبة مخلص ... صارت شجوني من هواه تصبب
خير الأنام وخير من وطىء الثرى ... نور الحياة ومشعل لا ينضب
لما أتيت إلى الحياة وما هي ... في العيش إلا غالب أو يغلب
أحييتها لما بعثت بدعوة ... قدسيه من نور قولك تسكب
ما كنت إلا كالسحاب بجوده ... لكن جودك يا محمد أعذب
فقد ارتوت من طيب روحك من ظما ... في ساعة قد عز فيها المشرب
فاستبشرت فيك المياه بحرها ... والنم والأفلاك صارت تطرب
والأسد في الغاب الذي كانت به ... شرسا تغير في السباع المذهب
قد جئت سعدا للحياة فأصبحت ... بعد المشقة من نوالك تعذب
يا سيدي ما كنت أبلغ مدحكم ... لكنني متأملا .. أتقرب
شيدت دينا علّنا نحيا به ... أين الحياة ونحن قوم نلعب
أفنيت عمرك يا نبي مجاهدا ... حتى رسا بعد الجهاد المركب
أمنتنا دينا به شدنا الدنا ... يوم القلوب عن المعاصي تحجب
كثر المفاتن والمعاصي أنبتت ... حب الحياة فأين ذاك المطلب
من يسمع الأيات يلقي صدقها ... أو يسمع النغمات حتما يطرب
كنا رجالا لا تذل جباهنا ... والكف من قطع الرقاب مخضب
كنا أسودا في النهار وإننا ... جن إذا ما جن ليل نرهب
فاليوم صرنا بعد تلك المكرما ... ت قلوبنا فيها التقى يتذبذب
يا ليت شعري لو تراتنا إننا ... في كل يوم كم نهان ونضرب
نمنا وإن النوم يزري بالفتى ... والنار لو تخبوا رمادا تحسب
فالمسلمون تناسلوا وتكاثروا ... لكنهم زبد يجيء ويذهب
فرجالهم لاهون في شهواتهم ... خلف المعاصي كل ذنب جربوا
ونساء قومي الكاسيات العاريات ... فلن تضاهي كيدهن العقرب
الدين يصرخ والكلاب استأسدت ... والدين يبكي والليوث تأرنبوا
والكل يجري في مصالح نفسه ... لاهم إلا كيف يأتي منصب
ماذا أقول وهل أزيد شكايتي ... فالهمُّ عندي من كؤوس يسكب
إن الذي جعل الإهانة طبعه ... في شرعة الأخيار ميتا يحسب
لم يبق إلا ذكريات قد مضت ... ماذا تفيد عقيمة لا تنجب

حديقة الوعي

إعـــداد: أحمد عبدالجبار

سبيل الوصول إلى بيت في الجنة

عن أم حبيبـة زوج النبي صلى اللـه عليـه وسلم أنها سمعت رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم يقـول: «ما من عبـد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله لـه بيتاً في الجنة» أو «إلا بني له بيت في الجنـة». قالت أم حبيبة: فما برحت أصليهن بعد.

رواه مسلم.

الوفاء بالوعد

كان الحارث بن عباد في حرب وأراد أن يظفـر بعدي بن ربيعة وكان عـدواً له وفي المعركـة أسر رجلاً فطلب منه أن يـدله على عـدي، فقال الأسير أتطلقني مـن الأسر إن دللتك عليه؟ قـال: نعم، قال: أنا عدي بن ربيعة. فأطلقه وفاء لوعده.

شيطان الربا

قال تعالى: ﴿الذين يأكون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطـه الشيطان من المس...﴾ إلى قوله تعـالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾.

وقـال تعـالى: ﴿فإن لم تفعلـوا فأذنـوا بحرب من الله ورسوله﴾ سورة البقرة/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩.

عن جابر رضي الله عنـه قال: لعن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم (آكل الـربـا، ومؤكلـه، وكاتبـه وشاهـديه وقـال: هم سواء). رواه مسلم.

الموت في سبيل العقيدة

قال خباب بن الأرت حين صلبه كفار قريش وعرضوا عليه التعريض بمحمد على أن يخلوا سبيله فقال:

لقـــد جمع الأحـــزاب حـــوالي وألبـــوا
قبـــائلهم واستجمعـــوا كل مجمـع
وقـــد خيروا في الكفـــر والموت دونـــه
وقـــد هملـت عينـــاني من غير مـــدمع
ولسـت أبـــــــالي حين أقتـل مسلماً
على أي جنب كـــان في اللـــه مصرعـي
ولسـت بمبـــد للعـــدو تخشعـــاً
ولاجـــزعـــاً أني إلى اللـــه مـــرجعي

كل الصيد في جوف الفرا!!

يضرب هذا المثل لمن يفضل على أقـرانه وهو قـديم تمثل به رسول اللـه صلى الله عليه وسلم حين استأذنه أبو سفيان فأخر إذنه، فلما دخل عليه قال:

ما كدت تأذن لي حتى أذنت لحجارة الجلهمتين قبلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنك وذلك يا أبـا سفيان كما قال القائل، أو كما قال الأول: «كـل الصيد في جوف الفرا» أي إنك في الرجال كالفرا في الصيـد وهو الحمار الوحشي. قال له ذلك يتألفه في الإسـلام...

دعوة المظلوم

لما حبس جعفر بن يحيى البرمكي وأبوه بعد أن كان وزيراً لهارون الرشيد الخليفة العباسي قال لأبيه: يا أبت: بعد الأمر والنهي أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف، فقال الأب: يا بني دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها!!

البر ثلاثة

مما ينسب إلى نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام قوله:
البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت.
فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا.
ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها.
ومن صمته في غير فكر فقد لها.

من طبيعة المؤمن

ثلاث هنّ من طبيعة المؤمن: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وسخاء النفس.
ثالث هن من خلق المؤمن: الإغضاء عن الزلة، والعفو عند المقدرة، ونجدة الصديق مع ضيق ذات اليد.
ثلاث هن من عيشة المؤمن: عبادة الله، ونصح الناس، وبذل المعروف.

السخاء والبخل

فـلا الجود يفني المال قبل فنائه
ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فـلا تلتمس رزقاً بعيش مقتر
لكل غـد رزق يعود جديد
ألم تـر أن الرزق غـاد ورائح
وأن الـذي أعطاك سوف يعيد

بين وبين

بين الشقاء والسعادة تذكر عواقب الأمور.
بين الجنة والنار، تذكر الحياة والموت.
بين السبق والتأخر، تذكر الهدف والغاية.
بين الصلاح والفساد، يقظة الضمير.
بين الخطأ والصواب، يقظة العقل.

ليس مع الجزع فائدة!!

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده... اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم الله أجركم.

ألك قلب؟!

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن وفي مجالس الذكر وفي أوقات الخلوة... فإن لم تجده في هذه المواطن. فَسَلْ الله أن يمنَّ عليك بقلب فإنه لا قلب لك!!

وفاة مؤمن

عن أم ذر رضي الله عنها أنه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموت بكت فقال لها: ما يبكيك؟ قلت: أبكي لأنه لايدان لي بتغييبك، وليس لي ثوب يسعك، قال: فلا تبكي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْت، فأبصري الطريق، فقالت: إني وقد انقطع الحاج، وتقطعت الطرق؟! فكانت تشد إلى كثيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه، ثم ترجع إلى الكثيب، فبينما هي كذلك إذا هي بنفر تخدّ بهم رواحلهم كأنهم الرخم على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقوفوا عليها قالوا: مالك؟ قالت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاءوه، فقال: أبشروا، فحدثهم الحديث الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لايموت بين أمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار» ثم أنتم تسمعون، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفن إلا في ثوبها، فانشدكم الله والإسلام ألا يكفنني رجل منكم كان أميراً، أو عريفاً، أو نقيباً، أو بريداً، فكل القوم قد كان قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار قال: أنا أكفنك فإني لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفنك في ردائي هذا الذي عليّ وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي، قال: أنت فكفني. قال: فكفنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حجر بن الأدبر، ومالك الأشتر، في نفر كلهم يمان.

إن محض النصح من أسس نجاح العمل، ودعاماته القوية

بطانة الخير صمام أمان

بقلم: محمد الجاهوش

جلس محمد بن مسلمة إلى عمر ابن الخطاب، فقال له عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك كما أحب، وكما يحب لك الخير، أراك قويا على جمع المال، عفيفا عنه، عدلا في قسمته، ولو ملت لعدلناك، كما يعدل السهم في الثقاف. فقال عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني [تاريخ الإسلام للإمام الذهبي].

إن مثل المؤمن لأخيه مثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وكلاهما مرآة لصاحبه تعكس صفاته وسجاياه، فيبادر إلى سد الخلل، وتلافي النقص، واستكمال أخلاق المؤمنين.

وكلما انعقدت القلوب على صفاء الود، ونقاء الإخاء، كانت المرآة أكثر نصاعة، وأشد شفافية، وأبدت الصورة جلية واضحة، لا يشوبها غبش ولا غموض.

لذلك كان من منهج الإسلام: إعداد الفرد، وتربيته على سلامة الصدر، وصدق المودة، والنصح للناس كافة، لا سيما من واثقوه على الحب في الله، والعمل على نصرة الإسلام، وتبليغ رسالته.

إن محض النصح - في هذه الحالة - من أسس نجاح العمل، ودعاماته القوية.

وأيما أمة، أو دولة، أو شعب، أراد النهوض من عثاره، ومجاراة ركب الحضارة والرقي، فنجاحه مرهون بحسن تربية أفراده على هذه القيم الأصيلة، وغرسها في نفوس الناشئة، ولما تزل غضة طرية، تجيد استقبال الأشياء والتفاعل معها، بحيث تصبح جزءا جبليا من مكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال.

فإذا ما وصل الفرد - بعد ذلك - إلى مراكز القرار، ومواقع المسؤولية، وصل ومعه شفافية الإيمان، ويقظة القلب، وخشية الله - عز وجل - وكلها مرشحات للتعامل مع المناصب من خلالها.

فالمناصب - عند الأتقياء - ليست طريقا إلى الترف والغنى، ولا هي وسيلة للتباهي والاستعلاء، أو إذلال الناس واستعبادهم.

لا .. إن القائد المؤمن، والمسؤول التقي، هو ذاك الذي يحس أن نفسه لم تعد نفسا واحدة، وأن همه قد تشعب هموما كثيرة. إنه مسؤول عن كل من في ولايته، وتحت قيادته. والجميع خصماؤه يحاجونه يوم القيامة، حتى البهائم يخشى أن يحاسبه الله بسببها. (لو عثرت بغلة في سواد العراق، لخشيت أن يحاسبني الله من أجلها، لماذا لم أمهد لها الطريق).

طريق النجاة

إن مجاراة النفس في أهوائها، والانقياد لرغباتها وشهواتها، هو مكمن الداء، وموطن العلة. فالنفس - في معظم حالاتها طماعة تنزع إلى شر غاية. تفتنها زهرة الحياة وزينتها.

فمن جاراها تقاذفته أمواجها، وأسلمته إلى الهلكة والضياع، ومن صرف هواها، وقاوم إغراءها، وحملها على المكروه من أمرها، أمن غوائلها، ونجا من كيدها، ومكرها.

لقد وعى الرعيل الأول هذه الحقائق، فتشددوا في محاسبة النفس، وسد مسالك الشيطان ومداخله إليها، وإن الواحد منهم ليبادر إلى إخوانه يسألهم عما يرون فيه من عيب أو تقصير، ليتداركه ويتحاشاه. وكانت أحب المجالس إليهم تلك الجلسات التي يجددون فيها إيمانهم وينشطونه، ويتذاكرون واقعهم وأعمالهم، فيتلاومون، ويتناصحون، ويهدي كل منهم لأخيه ما يرى فيه من عيب، ويرشده إلى ما يسعده وينجيه، ويتقبل الجميع النقد والتوجيه بنفوس راضية، وقلوب مطمئنة.

واجب ولي الأمر

من ولاه تعالى شيئا من أمر أمة محمد ﷺ فقد ألزمه بواجبات كثيرة. فمن أبرز واجباته:

اتخاذ بطانة صالحة، تعينه على فعل الخير، وتشد من أزره في مواطن الحق، وتذكره بما عساه أن يغيب عنه من الواجبات والحقوق. وتنصحه إذا ما قصر أو جار،

وتحذره عاقبة الظالمين، وما سيلاقون.

والمرء في موقع المسؤولية، ما ينفك محتاجا إلى من يعينه، ويحمل معه جزءا من أعبائه، ويأنس إليه، ويستشيره. إن هو أعرض عن الصالحين، وجد نفسه تلقائيا مع المفسدين، والمستغلين، فإنه (ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كان له بطانتان. بطانة تأمره بالخير، وتحضه عليه. وبطانة تأمره بالشر، وتزينه له).

فمن وفقه الله لاصطفاء أهل الصلاح، فحرى به أن يصيخ إليهم سمعه، وأن يقبل نصحهم وإرشادهم، ولو خالف هواه.

فالخير كل الخير في اتباع الحق، وموالاة أهله. لذلك نجد أن الفاروق رضي الله عنه سره مقال ابن مسلمة: (ولو ملت لعدلناك، كما يعدل السهم في الثقاف)، وحمد الله تعالى أن جعل في رعيته من إذا مال عدله. لعلمه أن ذلك سبيل نشر العدل، ودوام الملك، وسعادة الدارين.

فالعاقل يحيط نفسه برجال نجباء، إخوان صدق أوفياء، يعينونه على الخير. لا يغشونه، ولا يخدعونه. يصارحونه بالحق، دون مجاملة ولا محاباة. لا يستغني عن ذلك أحد ممن تصدى للعمل العام - رسميا كان أو دعويا - أيا كانت مرتبته العلمية، ومهما عظمت خبرته في الحياة. فإن العين تبصر أبعد الأشياء وأدناها. لكنها لا ترى نفسها إلا بمرآة. والمؤمن مرآة أخيه. ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾. سدد الله الخطى،

ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين■

أمثال عربية وقصتها

بقلم: اسماعيل عبد الفضيل خير الله

١ - (إن من البيان لسحرا) قال هذا المثل الرسول ﷺ يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان: الفصاحة والبلاغة، وشبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له، وهذا المثال يقال: في إيراد الحجة البالغة.

٢ - (شمره ذيلا وادرع ليلا) هذا المثال يقال في الحث على التشمير والجد في الطلب وعدم التواني أو التقاعس في البحث عنه.

٣ - (ليس للحاسد إلا ماحسد) أي لا يحصل على شيء إلا الحسد فقط أي ليس للحاسد إلا حسده.

٤ - (كما تدين تدان) أي كما تُجازِى تُجازَى يعني كما تعمل تجازى إن حسنا فحسن وإن سيئا فسيء يعني إن عملت عملا حسنا فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيء.

٥ - (أعجز من جاني العنب من الشوك) هذا المثل من قول الشاعر:

إذا وترت امرءا فاحذر عداوته
من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

وهذا البيت مأخوذ من حكمة عربية: من يزرع خيرا يحصد غبطة، ومن يزرع شرا يحصد ندامة، ولن يجتني من شوكه عنبه.

٦ - (عش رجباً تر عجبا) وسبب هذا المثال: أن الحارث بن عباد بن قيس طلق بعض نسائه، فخلف عليها بعده رجل كانت تظهر له من الوجد ما لم تكن تظهر للحارث فلقى زوجها الحارث فأخبره بمنزلته منها فقال الحارث: عش رجباً تر عجبا، يريد عش رجبا بعد رجب.

٧ - (على أهلها تجنى براقش) ، وقصة هذا المثل: كانت براقش كلبة لقوم من العرب فأغير عليهم فهربوا ومعهم براقش، فأتبع القوم آثارهم بنباح براقش، فهجموا عليهم، قال حمزة بن بيض:

لم تكن عن جناية لحقتني
لا يساري ولا يميني رقتني
بل جناها أخ على كريم
وعلى أهلها براقش تجني

وقيل في المثل أسباب أخرى.

٩ - (أقلل طعامك تحمد منامك) أي إن كثرة الطعام تورث الآلام المسهرة.

١٠ - (الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأنس مكسبة لقرناء السوء). قال هذا المثل أكثم بن صيفي. والمعنى: إن الاقتصار في الأمور أدنى إلى السلامة يقال هذا المثل في توسط الأمور بين الغلو والتقصير■



التكافل الاجتماعي ضرورة حتمية

قرر الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا التكافل الاجتماعي كضرورة حتمية للقضاء على البؤس والفقر وتحرير الإنسان من عبودية الحاجة، كما حرص على إتاحة الفرص التي تحقق سعادة الفرد المسلم وتهيىء له أن يمارس وظائفه التي ألقاها الله على عاتقه في الحياة.

وفرض نظام الزكاة الذي يحمل معنى النماء والزيادة بجلب البركة إلى المال المزكى، كما يحمل معنى الطهارة للضمير والذمة بأداء الحق المفروض وللنفس وللقلب من الشح وغريزة حب الذات وطهارة المال بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا.

وبإخراج الزكاة تحصل مطالب المحتاج وتزول فاقته، ويتقوى على تذليل ما في طريقه من عقبات، فيتفرغ لطاعة الله ويتجه إلى تحقيق ما أراده الله. وفي إخراج الزكاة دليل صادق على ما يعتمل في القلب من مشاعر الاخوة الإنسانية، وما يكمن فيها من الروابط الأخوية.

وبالزكاة نسلم من الشيوعية المنحرفة، التي تمسخ الفرد من إنسانيته وتجرده من خصائصه، فتسلبه أمواله وتحرمه من تلبية غريزته في حب المال وجمعه، وتجعل ذلك ملكا للدولة تنعم به وتتصرف فيه، ويحرم هو منه، فتكون النتيجة شعور الفرد بالتساوي مع غيره من العاطلين الذين لا يهتمون بالواجب ومن ثم يتراخى في عمله ويكسل في أداء واجبه فتنهد مقدرات الشعب وتتقلص اقتصادياته.

غير أن افضل صور تحقيق التكافل الاجتماعي إقامة المستشفيات للفقراء والملاجىء للعجزة والأيتام، كذلك فإن أجدى صور التكافل الاجتماعي إنشاء المطاعم والمساكن الشعبية والمصانع ليعمل بها الفقراء، فيجدون موردا كريما فضلا عن زيادة العمالة والقضاء على البطالة المفروضة عليهم.

والفكر الإسلامي مطالب بتنشيط العلاقات الاجتماعية استمدادا من نفحات النبوة، واستلهاما من نصوص الكتاب والسنة لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة، فالنساء شقائق الرجال، لهن مثل الذي عليهن بالمعروف.

وللمسجد دور كبير في بناء علاقات اجتماعية قوية، وفيه تولد الحلول لكثير من المشكلات التي يعاني منها الناس نتيجة تفاعلهم في ظلال بيت الله.

وهذه المبادىء لو ترسخت في النفوس رسوخ الإيمان في القلوب لارتاح المجتمع من بعض الظواهر التي تحط من معنوياته كظاهرة التسول التي اصبحت حرفة لا يقصد منها مجرد ابقاء الرمق، بل الحصول على دخل يومي.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ [الجن:١٦].

يوسف محمد محمد يوسف ـ مصر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تعقيب

قرأت في عدد ٣٤٨ شعبان ١٤١٥هـ، يناير ١٩٩٥م، في باب بريد القراء ما كتبه القارىء يحيى السيد النجار تحت عنوان قضايا العالم الإسلامي. ولكم أثر فيّ وآلمني وهيج مشاعري إذ إنه لمس الجراح ووضع يده على جميع الآلام في جسد أمتنا الإسلامية وقد بدأ حديثه عن الجرح الغائر (قضية فلسطين والأقصى)، وكذا الجراح النازفة في البوسنة وكشمير ساعتها قلت في نفسي إنه مسلسل دموي رهيب يستهدف كل ما هو إسلامي، فلماذا ذلك الحقد الدفين الذي اعرب عن نفسه في صورة بشعة من الدماء والأشلاء والخراب والدمار. ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ البروج/٨.

محمد السيد السقيلي

استفسار

قـرأت في العـدد رقـم ٣٤٩ من مجلتكم (الوعي الإسلامي) عـدد رمضان ١٤١٥هـ، في بـابـالاستطـلاعـات، استطـلاعـا تحت عنوان: (المعهد الـديني في الكويت معين ثقافي مستمـر العطـاء). تحقيق وتصـويـر أحمد فرغلي.

ومن خلال هذا الإنجاز الرائع الذي سعت فيـه الكويت بكل ثقلهـا لتطويـر هذا المعهـد حتى يصبح نبراسا يهتدي بـه كل من يقصد التعليم فيـه، ومن خـلال اطـلاعي على هـذا الاستطلاع قـرأت أن الكويت تستضيـف ما يسمى بطلاب البعوث، أو الطلاب الـوافدين من جميع أرجاء العالم الإسـلامي، ومن هذا المنطلق أرغب في معـرفـة الكثير من شروط الالتحاق بهذا المعهد، لأن أصبح طالبا ضمن طلابـه الذين هم في تزايـد مستمر يومـا بعد يوم.

سامح إبراهيم حسن ملوة / مصر

(الوعي الإسـلامي) : شكرا لـلأخ سامح على ثقته بالمجلة، وبخصـوص المعهد الديني في الكـويت يمكنك مـراسلة المعهـد مبـاشرة لمعرفة شروط الالتحاق والقبول.

الطاغية (هولاكو العرب)

مرت قرابة خمس سنوات على غزو العراق للكـويت وكأنها أيـــام قـلائل، فما زال الألم العربي تتداعى لـه الأعضاء، وما زال الجرح ينزف دمـا، وتسيطر الصدمة على وجـداننا جميعـا، وهـذا ليس بالغـريب فما حـدث في أغسطس ١٩٩٠م، لم يكن هينا حتى ننساه، فالعـرب إخوة ووحدة مترابطـة، والمسلمون جسد واحد تئن سـائر الأعضاء لشكوى اي عضـو منها، ومـا فعلـه الطـاغية وجنـوده بأرض الكـــويت مـن سلب ونهب وتـــدمير وتحطيم كان مما لا يصـدقه عقل ولا يخطر على قلب بشر، فقـد تفننـوا في تمزيق الجثث والتمثيل بها، وكـانت تشمئـز نفـوسهم أن يـروا عمارا أو جمالا وسلكـوا نهج التتـار بقيادة هـولاكو يدمـرون في طريقهم كل شيء دون رحمة أو هوادة، لم يراعوا طفلا يرضع أو شيخـا يصـدع، فحـولوا المنـازل إلى مقـابـر وحـولوا المنشـآت إلى خـراب وحطام ليكـون سكنا للبوم، ومأوى للحيات والعقارب.

ومـا زلنـا نشعر بحـرارة الظلم وبشـاعـة المصيبة والعجب العجاب أن الطاغية الهولاكي مـا زال قابعـا في سلطته، ولكن اللـه يمهل ولا يهمل، وهـو القائل عـز وجل في كتابـه: ﴿ولا تحسبن اللـه غافـلا عما يعمل الظـالمون انما يـؤخـــرهم ليـوم تشخص فيـــه الأبصـــار﴾ [إبراهيم: ٤٢].

ممدوح إبراهيم الطنطاوي

مزيدا من التركيز على الجانب التربوي

اطلعت على العـدد (٢٤٣)، من مجلـة الـوعـي وأقترح عليكم التركيـز على الجانب التربـوي والتعليمي حتى تساهم المجلة في بناء الأمة الإسلامية ثقافيا وحضاريا. وأحيطكم علما بأني من الحريصين جدا على متابعة نشاط وحـركة مجلة «الوعي الإسلامي»، خاصة في حـالة تركيزها على الإطار الفكري والثقافي والذي هو بمثابة نشاط حيوي من المنظور الإيماني والحضاري.

امبك غي

تفريط اللغة العربية

في قصيـدته المعنـونة (اللغـة العربيـة تنعي حظها بين أهلهـا) والتي نشرت في سنـة (١٩٠٣م) يقول حـافظ إبـراهيم – شاعـر الشعب والنيل – (طيب اللـه ثـراه) على لسان اللغـة العـربية مـا معناه: (إنني عـدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليـه أمري، فأسأت الظن بمقدرتي، وكدت أصدق ما رمـوني به من القصور، وناديت الناطقين بي أن ينصروني، فلم أجد منهم سميعا، فادخرت حياتي عند الله).

ترى ماذا كـان «حافظ إبراهيم» سيقول لو أنه امتـد به العمر، وأدرك عصرنا الحـالي، ورأى ما لحق بلغتنا العـربية من هوان على أيدينا نراه أوضح ما يكون في ركـاكة الألفاظ والأساليب، وشيوع الخطأ على ألسنتنا وأقـلامنا، ثم في لجوء البعض إلى خلط الكلمات العـربيـة بغيرهـا من الألفـاظ الأجنبيـة على سبيل الاستعـراض والفذلكـة، وربما ظنا منهم بقصور اللغـة العربية، وعجـزها عن الوفاء بألوان التعبير المختلفة، وهذا أمر مؤسف حقاً!

وفي الوقت الذي فرطنا فيه في حق لغتنا العربية، نجد أهل الغرب يحتفون بلغاتهم (الإنجليـزية والفرنسية والألمانيـة والإيطالية)، ويقدرونها حق قدرهـا، ولنأخذ مثالا واحدا على ذلك مـن فرنسا، فقد سنت قـانونا منـذ عدة شهـور يقضي بتغريم كل من يحاول (طمس) أو (محو) معـالم اللغـة الفرنسيـة على ألا تقل الغـرامـة المالية من الفرنكات الفرنسية عما يعادل (١٢ ألف جنيه مصري) تقريبا.

وكأن حافظ إبـراهيم بما لديـه من حس قوي كـان يعرف ذلك قبل وقوعه، فقال ضمن قصيدته المشار إليها:

أرى لـــرجـال الغــرب عــزا ومنعــة
وكم عـــز أقـــوام بعـــز لغـــات

وإذا كنا نستهجـن خلط اللغة العربيـة بألفاظ أجنبيـة، ونعيب على المتحـدثين من المذيعين والمذيعـات والوزراء وأعضـاء البرلمان الوقوع في أخطاء لغويـة يمكن تلافيها بقليل من الاهتمام والجهد، فما بـالنا بمـن يخطيء في الآيات القـرآنيـة والأحاديـث النبويـة الشريفة في أجهزة ملء السمع والبصر مثل المذياع، والتلفاز، ودار الخيالـة، والمسرح، فاللهـم احمنا وارحمنا مـن أنفسنا، أمـا أعداء الإسلام فنحن كفيلون بهم، قال تعالى: ﴿**وتحسبونه هينا، وهو عند الله عظيم**﴾.

محمد سعد الفقي / من رجال التعليم بمصر



بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

وصية سياسي مودّع

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

اجتمع الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميتران) مع بعض الصحفيين المنتدبين لمتابعة وتغطية أخبار الرئاسة، وهو على أبواب مغادرة (الإليزيه) قصر الحكم الفرنسي، قبيل انتهاء ولايته، وقد أعلن عن إصابته بسرطان المثانة، وبعض الفضائح الشخصية الأخرى، وتحدث معهم بعيداً عن قيود (البروتوكول) وقواعد السياسة، بلا تحفّظ ولا حدود، ومما نقلته الصحف قوله: (إن الحكم ليس كما يتصوره الإنسان قبل أن يصل إليه، إن مجال التحرك والتأثير فيه محدود، فالمؤثرات الدولية والإقليمية على الاقتصاد باتت أقوى من أن يتداركها الحاكمون.. لقد أُخذ على الحكم الاشتراكي انه اتبع سياسة اقتصادية ليبرالية، وهذا صحيح، ولكن ما من عامل أو مزارع كان يغفر لي وللإشتراكيين، لو اننا اتبعنا سياسة اقتصادية أدت إلى إفقاره، أي انخفاض قيمة الفرنك.. هنالك طلاق بين المثُل العليا والواقع، لقد أردت القيام بمشاريع عمرانية كبيرة ونجحت، ولكن لا تدرون كم كان عليّ أن (أتعارك) مع وزراء المالية والإدارة الفرنسية التي كانت دائما تقلص من ميزانيات المشاريع الكبرى..

بعد أربعة أشهر سوف أغادر الحكم، بدون أسف أو ندم، ولكنني سوف أرتاح، إننا جميعا نأتي ونذهب، نولد ونموت، وأنتم أعددتم مقالات – منذ اليوم – عن سيرة حياتي لنشرها عند وفاتي، ولا ألومكم، فهذا دوركم وأنا كنت أول من أعلن عن مرضي، ولكنني لا أريد أن يصبح الحديث عن (درجة حرارتي) الموضوع الوحيد للحديث، وعلى كل حال فأنا لا آخذ درجة حرارتي..

أنا لا أملك ثروة، ولا أعرف كيف يشترون سهما في البورصة، ولم أتعلم خلال أربعة عشر عاما في الحكم كيف يكون ذلك..

إنني مهتم جدا في هذه الأيام بمسألة الحياة والموت، وأشعر – أحيانا – في بعض الأماكن بنوع من العلاقة الروحية بين الأرض الفرنسية ونفسي.. يقولون عني إنني أحب زيارة المقابر، ربما؛ ولكن في المقابر لا يوجد موتى فحسب، بل هنالك أحلامهم وذكرياتهم أيضا)..

هل يحتاج هذا إلى تعليق؟! فهو كلام شخص يخرج من دائرة الضوء والسلطة والنفوذ إلى دائرة الظل، وقد وُضعت إنجازاته وتحركاته على مشرحة الصحافة الغربية، وكلماته في مثل هذه الحالة أصدق من وعوده التي نثرها أول الطريق، وما منّى به أتباعه وأنصاره من المستقبل الزاهر الموعود■

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الدراسات الإسلامية
قسم الواعظات

النشاط الصيفي لقسم الواعظات

(١٩/٦/٩٥ - ١٥/٨/٩٥)

نحو وعي أسري متميز .. خطوة رائدة لفكرة طموحة

كيف السبيل إلى السعادة الحقيقية؟

المهرجان الأسرى — نادي المسيلة البحري
نساء أطفال — حديقة جنوب الصباحية

مملكتك أين أنت منها؟

صالة — الهيئة الخيرية العالمية (الرقة)
صالة — تنمية المجتمع (العارضية)

دورات تخصصية للاسرة والمرأة

صالة — نادي اليرموك «مشرف»
مسرح — روضة أحد «العديلية»

ماراثون الحياة

النوادي

النوادي الصيفية (بنات):
نادي النزهة (العاصمة)
نادي بيان (حولي)
نادي أبو حليفة
نادي سلمى بنت قيس (الجهراء)
نادي الفروانية

مسابقة حفظ القرآن الجزء (١٥)

للنساء فوق ١٨ سنة

محاضرات النشاط الصيفي

اليوم والتاريخ	مكان المحاضرة	الموضوع	اليوم والتاريخ	مكان المحاضرة	الموضوع
١ - الاثنين ١٩/٦	الرقة	زينة الحياة الدنيا	٨ - الاثنين ١٧/٧	نادي الجهراء	ماراثون الحياة
٢ - الأربعاء ٢١/٦	العارضية	زينة الحياة الدنيا	٩ - الثلاثاء ١٨/٧	حديقة جنوب الصباحية	المهرجان الأسري
٣ - الأحد ٢/٧	الرقة	فن العلاقات الزوجية	١٠ - الاثنين ٢٤/٧	نادي النزهة	ماراثون الحياة
٤ - الاثنين ٣/٧	نادي المسيلة	المهرجان الأسري	١١ - الثلاثاء ١/٨	نادي بيان	ماراثون الحياة
٥ - الثلاثاء ٤/٧	نادي الفروانية	ماراثون الحياة	١٢ - السبت ٥/٨	الرقة	قضية صحية
٦ - الأحد ٩/٧	العارضية	فن العلاقات الزوجية	١٣ - الاثنين ٧/٨	العارضية	قضية صحية
٧ - الثلاثاء ١١/٧	نادي أبو حليفة	ماراثون الحياة	١٤ - ١٢/٨ - ١٣/٨	جنوب الصباحية	مهرجان أسري

للاستفسار الرجاء الاتصال بـ: ٥٦٥١٧٨٠ - ٥٦٢٩٦٠٤

عائدون بإذن الله

SOON TO BE WITH US

NATIONAL COMMITTEE
FOR M.& P.O.W.'S AFFAIRS



اللجنة الوطنية
لشؤون الأسرى والمفقودين

هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٥٦ - ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م

البوسنة.. ودمعٌ لا يكفكف
صور ومواقف وأرقام



نحو وعي إسلامي صحيح

الإسلام وتوازن الحضارة

نشاط اليهود الاستشراقي

عوائق أمام امتداد الصحوة الإسلامية


بيت الزكاة



الوعي الإسلامي
AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٦ -السنة الثانية والثلاثون-ربيع الآخر ١٤١٦هـ/ سبتمبر (أيلول)١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

الجسد الواحد..

أعلن وزير الإعلام الكويتي عن حملة رسمية وشعبية لجمع التبرعات لمساعدة مسلمي البوسنة والهرسك. ونفى الوزير للصحافيين أن تكون الكويت قد قصّرت تجاه هذه القضية، فالمساعدات لم تنقطع،بينما تقوم العملية علي الصمت، دون بهرجة إعلامية أو مزايدات..

وتحدث وزير الأوقاف – لوسائل الإعلام – عن خطة تنفيذية ميدانية داخل أراضي البوسنة والهرسك، لإيواء المهجرين، تتم بالتنسيق مع الحكومة البوسنية، وبيّن أن فلسفة العمل الخيري الكويتي أن يكون الدعم متواصلاً ومستمراً، ويصب في مؤسسات ميدانية ترعاها دولة الكويت داخل البوسنة والهرسك.. وأضاف ان الدعم السياسي والإنساني الكويتي لهذه القضية واضح من خلال بيان مجلس الوزراء، وبيان مجلس الأمة، وجهود ومساعدات اللجان الخيرية الكويتية..

وموقف الكويت ليس غريباً عليها، حكومة وشعباً، وهي المعروفة بمساهماتها الواسعة والملحوظة في ميدان الخير، والفكر، والتنمية.. فمنذ أن أنعم الله عليها بثروتها الاقتصادية وللمسلمين ودول العالم النامية نصيبٌ ، يدفعها إلى ذلك شكر الله تعالى، ومن معالم الشكر الإنفاق في سبيله، ويحدوها في ذلك الاستجابة لقول النبي الأكرم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»..

لقد ذاق الشعب الكويتي مرارة الاحتلال، وعرف قسوة الجبروت والتسلط على أيدي جيش العدوان في الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠م، ولايزال الأسرى من الكويتيين واخوانهم المقيمين يقبعون في السجون العراقية، شهود حق على ظلم المعتدي وصَلَفه، وأحرار العالم يضغطون من أجل إرجاعهم إلى وطنهم وأهليهم وذويهم..

وبالرغم من كل الجراح، كانت الكويت صاحبة مبادرة إلى جانب الإخوة والأشقاء، والمجتمع الدولي، تواسي بما تستطيع، ولا تبخل بما تملك.. ولم ينجح العدوان الآثم في صرفها عن هذا المنهج.. أوَليس من الشكر لله مواساة عباده؟ ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة — سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد

اقرأ في الأعداد القادمة

الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة / د. محمد عمارة

عوامل النصر في القرآن الكريم / د. عصام العريان

حوار مع الدكتور يوسف القرضاوي / محمود بيومي

عنصرية الغرب / وفيق صفوت مختار

إشكالية الفقر العرضي والعلاج من منظور إسلامي / علال البوزيدي

وصايا لقمان / وحيد الدين خان



● د. يوسف القرضاوي

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

التعليم العربي-الاسلامي في الفلبين

يعد التعليم العربي - الاسلامي في الفلبين من أقوى الروابط التي تربط المسلمين بأمتهم.. ما هو واقع هذا التعليم؟ وما هي العقبات التي تقف في طريقه؟ وكيف يتم التغلب عليها؟

٨

نحو وعي إسلامي صحيح

الغزو الفكري الذي تتعرض له الأمة المسلمة أضعف الوعي عند أبنائها، وظهرت مفهيم خاطئة لاتزال تعرقل تطبيق الحل الإسلامي بمفهومه الشامل.. إخراج الأمة من أزمتها هذه لن يكون إلا بتخطيط علمي صحيح يعي جوهر الدين ومهمته في دنيا الناس.

٣٠



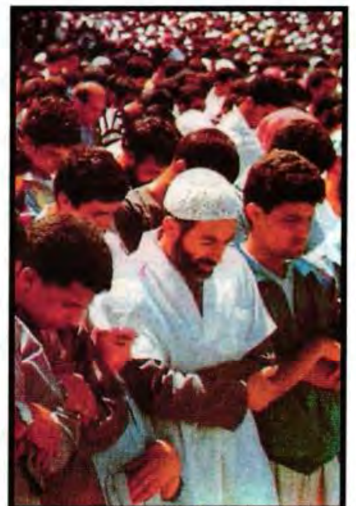
اليهود ونشاطهم الاستشراقي

اليهود هم اليهود في كل عصر وحين.. مكائد ودسائس ومؤامرات، وهذه الأمور لا تنفذ اعتباطاً، وإنما تقوم على دراسات مسهبة يقف وراءها علماء صهيانة متخصصون في كل ألوان المعرفة وفنون الحياة ومنهم المستشرقون الذين يحاولون الطعن بالتاريخ الاسلامي من خلال بعض الثغرات ونقاط الضعف التي تعتري - أحياناً - المسيرة الإسلامية.

٤٦

المراكز الاسلامية في الغرب

الوجود الإسلامي في ديار الغرب له جذور ضاربة في القدم، تعود إلى القرن الهجري الأول، وما زال هذا الوجود ممتداً حتى عصرنا الحاضر يحاول أن يرسّخ الهوية العقائدية حتى لا تذوب الأقليات المسلمة في بوتقة المجتمعات الغربية. المراكز الإسلامية تضطلع بهذه المهمة في عصرنا الحاضر.



٥٤

الفهرس

الافتتاحية

لا يغلب عسرٌ يسرين..

جاءت أحداث البوسنة الأخيرة، وبالتحديد مذبحة (سريبرنتسا) لتؤكد حقائق لا يصح تغافلها أو إهمالها، مهما كان حجم المأساة ومهما بلغ التردّي الذي يواجه القرار السياسي الدولي، ذلك لأن مسؤولية المسلم (الفرد والجماعة والأمة) الشرعية لا تقف عند حدود العاطفة، ولا التفاعل الروحي البعيد عن الأداء والمساهمة العملية، وما من آية في كتاب تتحدث عن الإيمان إلا وتقرنه بالعمل، وأكبر المقت عند الله ﴿أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف/٣]..

وأول هذه الحقائق، أن صراع الحق والباطل قضية أزلية.. ابتدأت مع الإنسان، ولن تتوقف أمام نداءات الاستغاثة.. فالمصالح المتضاربة هي التي تحكم العلاقات المتوترة بين الأفراد والأمم، وتأخذ بعداً خطيراً وحجماً متزايداً كلما ابتعدت عن الروادع الإيمانية والأخلاقية، والزواجر المادية، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن..

ونظرية سيادة السلام بعيداً عن المشاكل والحروب نظرية لا واقع لها، ولذلك كان الله تعالى رحيماً بعباده حيث بيّن لهم أحكام الحرب كما بيّن لهم أحكام السلم، فلا يقع الفرد ولا الجماعة ولا الدولة أو الأمة في حالة انتهاك للشرع من منطلق العاطفة، أو بسبب ردّات الفعل، وفي كل الأمور مطلوب من المسلم اتباع طريق (العدل) ولو مع قوم بينه وبينهم ما صنع الحدّاد: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوماً على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون﴾ [المائدة/٨]..

ومن رحمة الله تعالى أن جعل مفهوم استخدام القوّة في الإسلام مرتبطاً بمفهوم نصرة المظلوم على الظالم، ولو كان هذا الأخير مسلماً، فالقصاص الذي شرعه الله لإيقاف مسيرة الشرّ لا يميّز بين دين ودين، ذلك لأن العدل نفسه لا ينحاز إلا إلى جانب صاحب الحقّ كائناً من كان، والقويّ في نظر الشرع ضعيف حتى يتم الاقتصاص للضعيف منه، كما قال خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه وأرضاه، فميزان القوة والضعف – في الاسلام – هو ميزان الحقّ لا ميزان السلطان والمال..

والحقيقة الأخرى أن الإسلام دين يبتعد عن العنصرية ابتعاده عن الشرك، والمسلم الذي يدعو إلى عصبية فيه «جاهلية» كما ورد في الحديث الشريف. وبالرغم من إعلان الصرب حرباً عنصرية واضحة المعالم على شركاء الوطن الواحد، وسعيهم إلى التطهير العرقي بكل ما توصّلت إليه أيديهم من وسائل إجرامية ولاأخلاقية كالاعتداء الجنسي، وقتل الرضّع، والتمثيل بالمعتقلين – أحياء وأمواتاً – إلا أن حكومة البوسنة بقيت محافظة على التزاماتها الأخلاقية والقانونية مترفّعة عن الانجرار إلى منزلق العفن العنصري أو التعامل مع الصرب داخل مناطق نفوذها بردّات الفعل التي تدعو إلى محاكاتهم فيما يفعلون من اغتصاب وقتل وتدمير وتهجير وإفساد في الأرض..

والحقيقة التي نراها مستمرة خلال التاريخ أن صاحب الحق أوْلى بحقه، وعليه ألا يتوقّع كبير مساهمة من الآخرين (ما حكّ جلدك مثل ظفرك)، لاسيما أولئك الذين لا يقفون وإيّاه على أرضية واحدة، وأولئك الذين يتخذون موقفاً معادياً لأسباب عقدية أو مصلحية، والمجتمع الدولي، وبالتحديد الموقف الأوروبي كان واضحاً في مسألة البوسنة، يصدق عليه القول: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، لأن الضرر لا

يطال هذه الدول ومصالحها، ولأن الخشية - كما تعلن الدبلوماسية الأوروبية - من توسّع نطاق العمليات العسكرية بحيث تغرق أوروبا نفسها في دوّامة لا مخرج منها..

ولقد أشار النبي ﷺ إلى حقيقة أن الأمّة المسلمة أمّة واحدة، تتحمّل بالتكافل والتضامن - ما يجري على جزء منها، وشبّهها بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى..

فالرحمة والتعاطف والتضامن عناوين ترفرف فوق هامات المسلمين، وبالرغم من كل المشاكل والمشاغل المحلية والإقليمية فقد هبّ العالم الإسلامي - ضمن الإمكانيات والفرص المتاحة - ليقف منذ اللحظة الأولى إلى جانب الحق البوسني - كما وقف إلى جانب قضايا ساخنة أخرى - وهو يعلم أن دولة البوسنة تضم مزيجاً من الإثنيات العرقية، والجماعات الدينية، منهم اليهود والنصارى، والكروات والصرب، وغيرهم، ذلك لأن الإسلام شمولي النظرة، ربّاني المصدر، بعيد عن الإنغلاق والتقوقع..

ولقد ساهم المسلمون - أفراداً وجماعات ودول - في الوقوف إلى جانب شعب البوسنة والهرسك في ميادين السياسة والإغاثة، فيما وقفت القرارات الدولية، وظروف موضوعية معقّدة، حاجزاً أمام المساعدات العسكرية، فقد حظّرت الدول الفاعلة في الساحة الدولية على البوسنة التزوّد بالأسلحة الدفاعية الضرورية، بينما بقي باب التسلّح مفتوحاً أمام الصرب الذين يعتمدون على اتصال أراضيهم بأراضي جمهورية صربيا، بالإضافة إلى ما تم الاستيلاء عليه من سلاح الجيش اليوغسلافي السابق، وسلاح القوات الدولية اللاحق..

فعلى الصعيد السياسي، لم تترك الدول الإسلامية فرصة لإعلان حق البوسنيين في إقامة دولتهم المستقلة، والدفاع عن أنفسهم، إلا وعملت فيه، بالاتصال بالمنظمات الدولية وبالتصويت في مجالس الأمم المتحدة المتخصصة، بالإضافة إلى الاتصالات الدبلوماسية بالأطراف المعنية والدول الفاعلة..

ولم تترك الدول الإسلامية فرصة المشاركة في قوات الأمم المتحدة إلا وساهمت فيها، وكان لأفراد هذه القوات من المسلمين مساهمات معروفة ومشهودة في تقديم يد المساعدة الطبية والغذائية لمن يلجأ إليها من البوسنيين، أو لمن كان في نطاق عملها، حتى قيل أن التخوّف من توسّع هذه المساهمات أدّى إلى تحديد أنواع الأسلحة التي تتسلّح بها القوات المسلمة العاملة تحت مظلّة الأمم المتحدة في البوسنة تخوّفاً من مساعدات عسكرية لجيش البوسنة نفسه..

وساهمت المؤسسات والمنظمات الإسلامية - الرسمية والشعبية - في عمليات الإغاثة الإنسانية، المتعلّقة بلقمة العيش أو تأمين مأوى للمهجّرين، والطبابة للمصابين.. ويأتي في واجهة ذلك إفطارات رمضان، والحصص التموينية، والعيادات الميدانية، والأدوية، والبطانيات والمستلزمات الأساسية والضرورية لحفظ الحد الأدنى من حياة الأطفال والنساء والشيوخ الذي أُكرِهوا على ترك ديارهم وبيوتهم من جرّاء العدوان الصربي..

وقد أرسلت بعض الدول العربية والإسلامية - في هذا الإطار - بعثات طبية متخصصة، تؤدي قسطاً مما عليها تجاه شعب آمن أُخذ على حين غرّة..

كما استقبل عدد من دول العالم الإسلامي لاجئين، لاسيما من اليتامى والأرامل، عدا عن مشاريع (الكفالة) التي تتم داخل معسكرات اللاجئين وتحت رعاية الأسرة نفسها، فكثيرٌ من الرجال يساهم في صمود المدن البوسنية لاسيما سراييفو في الوقت الذي تقوم به المرأة برعاية أفراد الأسرة..

ولا ننسى ذكر استشهاد أفراد من العالم الإسلامي على أرض البوسنة أثناء قيامهم بواجب الإغاثة الإنسانية، منهم شهيد الكويت عادل الغانم رحمه الله..

ولقد نظمت عدة حملات للتبرعات المالية والعينية والطبية في الوطن الإسلامي، بما في ذلك القدس الشريف المحتل، مساهمة من المسلمين في دعم صمود أهل البوسنة والهرسك، وقياماً بجزء من الواجب، ولقد سجّلت بعض الدول مواقف طيبة ومتميّزة في اندفاعها بما تملك تجاه تأييد هذه القضية العادلة..

ونسجّل هنا إعلان منظمة المؤتمر الإسلامي عن رفع حظر توريد الأسلحة إلى البوسنة، ومبادرة رئيس وزراء ماليزيا بالتصريح عقب الإعلان ان بلاده مستعدة لبيع السلاح لحكومة البوسنة والهرسك، فيما سارعت منظمات شعبية في البلاد للإعلان بأنها بدأت بالفعل في جمع تبرعات شعبية لتوفير ثمن السلاح المطلوب..

ولقد وجّه الرئيس علي عزّت في وقت سابق رسالة شكر للكويت - حكومة وشعباً - على ما قدمته، ولمواقفها السياسية والإنسانية إلى جانب الجمهورية المظلومة..

ومما تناقلته الأخبار حملة تبرّع نظمتها وزارة الاعلام والهلال الأحمر في دولة الإمارات العربية المتحدة لمساعدة مسلمي البوسنة أسفرت عن جمع حوالي ٤٤ مليون دولار. ومن العلامات المشرقة في الحملة أن المواطنين تبرعوا - بالإضافة إلى النقد - بالحلي والذهب، وعلّقت الصحافة على خبر تبرع فتاة من دبي بفرس بلغ سعرها في المزاد العلني ١٩ ألف دولار، بينما تبرع بدوي بجمل.. ومثل هذا قامت به شعوب ومؤسسات وحكومات عربية وإسلامية كثيرة.. صورة تعيد إلى الأذهان ما عرفته أمتنا خلال مسيرتها الخيّرة الطويلة، ولله الحمد..

إن مأساة عالم اليوم المتمثلة بالظلم والعدوان، وبالأخص ما يقع على عاتق المسلمين، ينبغي أن لا ينسينا رحمة الله تعالى، وحكمته من اختباره، والاستعداد للخلاص منه، وكلما أوغل العدوان في صلفه كلما تذكّر المؤمن أن لكل ليل - مهما طال كلكله - فجر ساطع، وأن الفرج بعد الشدّة، وأن مع العسر يسراً، وصدق ربنا القائل: ﴿فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً﴾، فلا يظننّ أحدٌ أن عسراً يغلب يسرين■

تحيط بالأقلية المسلمة في الفلبين ظروف (حرجة) تهدد دينها وثقافتها وتراثها الإسلامي، ويعد التعليم العربي الإسلامي من أهم الروابط التي تربط مسلمي الفلبين بعقيدتهم وتقربهم من أمتهم الإسلامية، ومن هنا تبرز أهميته في الحفاظ على هويتهم المهددة وعلى مستقبل الإسلام بشكل عام في هذا الجزء من عالمنا الإسلامي.



●تلاميذ مدرسة العناية الاسلامية

التعليم العربي الإسلامي في الفلبين

(الواقع - المشكلات - الحلول)

واجه التعليم الإسلامي في الفلبين العديد من العقبات والمشكلات التي تعترض سبيله وتؤثر بشكل كبير على مسيرته

ومن منطلق هذه الأهمية نحاول اليوم إلقاء الضوء على واقع التعليم العربي الإسلامي في الفلبين والعقبات التي تعترض سبيله مع وضع تصور لكيفية التغلب على هذه العقبات كسبب من أسباب الحفاظ على حيوية الإسلام ومستقبل المسلمين في الفلبين.

التعليم العام في الفلبين:

ينقسم التعليم في الفلبين إلى نوعين رئيسين وهما: تعليم رسمي حكومي، وتعليم أهلي (خاص) غير حكومي.

١ـ التعليم الحكومي: ـ وهو الذي تتولى الدولة الإنفاق والإشراف عليه ولغة الدراسة في جميع مراحله هي اللغة الإنجليزية وتدرس في مدارسه جميع العلوم العصرية بالإضافة إلى اللغة الوطنية (التاجالوج).

٢ـ التعليم غير الحكومي: ـ أما

إعداد: محمد عبدالله

التعليم غير الحكومي (الخاص) فينقسم إلى ثلاث أقسام وهي: المدارس العربية الإسلامية ـ المدارس الإسلامية الإنجليزية ـ المدارس الدينية الكاثوليكية.

* واقع التعليم الإسلامي.

كما قدمنا فإن التعليم الإسلامي في الفلبين ينقسم إلى قسمين الأول منه وهو (التعليم العربي الإسلامي) وتقوم بالإشراف عليه لجان أهلية تشكل من أهالي الحي أو القرية التي تقع فيها المدرسة أو المعهد ويعتمد في تأمين نفقاته واحتياجاته المادية على تبرعات وصدقات الأهالي وبعض الرسوم الرمزية التي تحصل من الطلبة، وبعض هذه المدارس تتولى الإشراف عليها بعض الجمعيات الإسلامية، وتهتم هذه المدارس في المقام الأول بتعليم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية واللغة العربية وعلومها وتضم ثلاث مراحل دراسية وهي (الإبتدائية ـ المتوسطة ـ الثانوية) ومدة كل مرحلة منها أربع سنوات، هذا بالإضافة إلى أن هناك البعض من هذه المدارس تفتح أبوابها يومي السبت والأحد من كل أسبوع (يومي العطلة في المدارس الحكومية) للطلاب المسلمين الذين يواصلون في المدارس الحكومية باقي أيام الأسبوع لتعليمهم قسطاً من العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وهذا النوع من التعليم هو الأكثر انتشاراً في الفلبين ويلقى إقبالاً كبيراً من الطلاب المسلمين حيث يسود الاعتقاد بين الكثير من المسلمين إن دراسة أبنائهم في المدارس الإنجليزية الحكومية الخالية من العلوم الإسلامية والعربية حري أن يؤدي بهم إلى الردة والخروج من الدين.

أما النوع الثاني فهو (المدارس الإسلامية الإنجليزية) وهذه المدارس

يديرها ويشرف عليها أشخاص من المسلمين وتقوم بتدريس المناهج الحكومية الإنجليزية مضافاً إليها مادتي اللغة العربية والدين الإسلامي. إلا أن عددها في الفلبين لا يكاد يتجاوز أصابع اليد الواحدة ولا يقبل عليها المسلمون بشكل كبير على الرغم من أن الحكومة تعترف بالشهادة الممنوحة لخريجيها الذين يتمتعون بجميع حقوق الطلاب الذين تخرجوا من المدارس الحكومية من حيث مواصلة الدراسة الجامعية أو التوظف، على عكس خريجي المدارس العربية الإسلامية الذين لا تعترف الحكومة بشهادتهم.

ولما كان التعليم العربي الإسلامي هو الأكثر انتشاراً ورواجاً وقبولاً لدى مسلمي الفلبين فسوف نفرد المجال للحديث عنه في هذا البحث الموجز.

والواقع أنه لما كانت هذه المدارس والمعاهد الإسلامية ليست لها وزارة أو جهة عليا تقوم بالإشراف عليها وتحديد برامجها وتنظيم عملها وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لها ـ كما عليه الحال في الدول الإسلامية ـ فقد واجه التعليم الإسلامي في الفلبين العديد من العقبات والمشكلات التي تعترض سبيله وتؤثر بشكل كبير على مسيرته، كما أصبحت صفة (الارتجالية) مسيطرة على حركته وهو الأمر الذي يؤثر بدوره على حجم عطائه وأهلية خريجيه ومستقبله بشكل عام.



● التعليم العلربي الاسلامي في الفلبين

* مشاكل التعليم الإسلامي.

الواقع أن مشاكل التعليم الاسلامي في الفلبين هي جزء لا يتجزأ من المشاكل العامة التي يعاني منها مسلمو هذه البلاد وقد ألقت حالة التردي في أوضاعهم المادية والحضارية والثقافية بظلالها على حاله التعليم، ومن أهم المشكلات والعقبات التي تعترض مسيرة التعليم ا لإسلامي مايلي:

١ــ ضعف الإمكانات المادية: لما كانت هذه المدارس في غالبها تعتمد على تبرعات وصدقات الأهالي كمصدر رئيسي لتمويلها والإنفاق عليها ولا توجد لها مصادر ثابتة للتمويل فقد باتت تعاني من أزمة مالية شديدة نظراً لأن المسلمين في الفلبين يعانون من حاله فقر عامة فرضتها عليهم ظروفهم كأقلية وصراعهم الطويل مع الحكومة التي تحكمهم الأمر الذي أثر على العملية التعليمية بمختلف جوانبها، فعلى صعيد بنايات المدارس والمعاهد ذاتها فإنها متواضعة بشكل كبير يجعل الكثيرمنها أقرب إلى الكتاتيب من المدارس وقد أقيم بعضها من الخشب والصفيح وبالتالي فهي مفتقدة للمرافق والخدمات بصورة شبه كاملة وخاصة تلك التي تقع منها في المناطق النائية حيث لا كهرباء ولا دورات مياه ولا مقاعد وطاولات كافية فضلاً عن المكتبات ووسائل الإيضاح التعليمية إلى آخر ذلك من أوجه النقص في المستلزمات التي لا تقوم المدارس والمعاهد العلمية إلا بها.

وقد أدت هذه الحالة المالية المتعثرة إلى عدم انتظام صرف رواتب المدرسين (الرمزية) والتي قد تنقطع لعدة شهور مما يؤثر على معنوياتهم وعطائهم ويؤدي بالكثير منهم إلى هجر عمله والبحث عن مصدر رزق آخر لتأمين احتياجات أسرته الحياتية.

٢ــ عدم وجود المنهج الدراسي الموحد: حتى اليوم وعلى الرغم من قدم عهد التعليم العربي الإسلامي في الفلبين إلا أنه لم يتم وضع واعتماد منهج موحد تلتزم به جميع المدارس والمعاهد الإسلامية وهو الأمر الذي أدى إلى تباين واختلاف منهج كل مدرسة عن الأخرى فنجد أن هناك مدرسة تدرس طلابها منهج الأزهر وأخرى تدرس منهج وزراة المعارف السعودية وثالثة تدرس منهج المدارس الكويتية ورابعه اجتهدت وجمعت قطوف من هنا وهناك. ومن آثار هذه



● امكانيات متواضعة في مدارس الاطفال



عدم توفر المعلمين المؤهلين علمياً وتربويا مشكلة تؤثر على المستوى العلمي للطلاب الدارسين للعلوم الإسلامية

المشكلة عدم وجود كتب دراسية يدرس منها الطلاب دروسهم وتعتمد بعض المدارس على ما يتوفر لمدرسيها من الكتب الصادرة عن بعض الدول العربية وهو الأمر الذي لا يتناسب مع قدرات وظروف الطلاب الفلبنيين حيث أن هذه الكتب أعدت أصلاً لتناسب مستوى الطلاب العرب.

٣ـ عدم توفر المعلمين المؤهلين علمياً وتربوياً: ـ هذه المشكلة تؤثر بشكل سلبي كبير على المستوى العلمي للطلاب الدارسين للعلوم الإسلامية حيث أن عدم توفر معلمين أكفاء غدا أمراً أشبه ما يكون بالدائرة المغلقة تتوارثه أجيال الخرجيين حيث أن المعلم غير المؤهل لن يخرج إلا طالباً ضعيف المستوى العلمي وهذا الخريج قد يتحول غداً إلى معلم وهكذا تتوارث الأجيال هذا الضعف إلى أن يتم وضع حد لهذا الأمر. كما أنه إذا وجد المعلم المتمكن علمياً فإنه غالباً غير مؤهل من الناحية التربوية التي لا غنى عنها لهذا التخصص وتجدر الإشارة إلى أن اغلب المعلمين الذين يتولون التدريس في المدارس الإسلامية هم من خريجي المرحلة الثانوية ومع ذلك فهم (عمله نادرة) نظراً للأسباب المشار إليها في الفقرة الأولى.

٤ـ عدم اعتراف الحكومة بالشهادة الممنوحة لخريجي المدارس العربية الإسلامية إن الحكومة الفلبينية لا تعترف بشهادات التخرج التي يحصل عليها خريجي هذا النوع من المدارس وبذلك فهم محرومون من مواصلة دراستهم الجامعية في الجامعات المحلية أو حتى التوظف في الوظائف العامة بشهاداتهم الثانوية وهو الأمر الذي أدى إلى توقف أعداد كبيرة منهم بعد الإنتهاء من هذه المرحلة ولا أمل لهؤلاء إلا بمواصلة دراستهم الجامعية في الكليات والمعاهد الإسلامية في الدول الإسلامية وهذا الأمر غير متاح للجميع حيث لا يتم إلا قبول أعداد محدودة جداً كل عام في هذه الكليات والذي لا يتناسب مع عدد أولئك الخريجين وهذا ما دفع البعض من المسلمين من ذوي الثقافة الغربية إلى الإعراض عن هذه المدارس وعدم إلحاق أبنائهم بها وتفضيل المدارس الحكومية عليها بحجة أنها لا تضمن لهم مستقبلهم!!

الحلول المقترحة

.حتى يتطور التعليم العربي

الإسلامي في الفلبين وتتحسن صورته وظروفه ويعطي الثمرة المرجوة بالشكل المطلوب فلابد من تعاون المسلمين في الداخل والخارج والأخذ بعين الاعتبار التوصيات التالية:

١) العمل على توحيد المناهج الدراسية في جميع المدار س الإسلامية.

وهذه المهمة تقع على عاتق الخبراء والمختصين في هذا المجال من الدول الإسلامية لمساعدة إخوانهم في الفلبين على وضع منهج دراسي خاص يتلاءم مع ظروف وبيئة الطلاب الفلبينيين على أسس علمية وتربوية حديثة ومن ثم تعميم هذا المنهج على جميع المدارس والمعاهد، والجدير ذكره أن مسؤولي هذه المدارس يرحبون بهذا الأمر ويتوقون إليه.

٢) مساعدة مسلمي الفلبين على إقامة مطبعة خاصة بهم.

وذلك لطباعة الكتب الدراسية والكراسات واللوازم المدرسية الأخرى ومن الممكن أن يعهد لإحدى الجمعيات الإسلامية المحلية الموثوقة بالإشراف على هذه المطبعة.

٣ـ ربط بعض المدارس المحلية الجادة بنظيرتها في الدول العربية والإسلامية.

بحيث تتولى وزارات التعليم من هذه الدول الإشراف علي هذه المدارس وتنظيم برامجها ومراقبة أعمالها وتوفير احتياجاتها المادية وربط الشهادات الدراسية لخريجيها بهذه الوزارات حتى تحصل على الاعتراف

المدارس العربية الإسلامية في الفلبين رغم بساطتها وقلة إمكاناتها لا يمكن إنكار دورها الكبير الذي لعبته في المحافظة على الإسلام



والصفة الرسمية على الأقل في دول العالم الإسلامي ـ كمرحلة أولى ـ وبعد ذلك يمكن التفاهم مع حكومة الفلبين عبر هذه الوزارات حول الاعتراف المحلي العلمي والأدبي بهذه الشهادات.

٤) تأسيس جامعة إسلامية في الفلبين.

لابد من تعاون الدول الإسلامية وليكن ذلك من خلال (رابطة العالم الإسلامي) للعمل على انشاءجامعة إسلامية متطورة، والإشراف عليها في (مندناو) حيث الحاجة لمثل هذه الجامعة ملحة جداً في ظل الظروف الراهنة وحتى يمكن استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من خريجي المدارس الثانوية وإتاحة الفرصة لهم لمواصلة تعليمهم الشرعي وفي هذه الحالة لا تكون هناك حاجة لإرسال طلاب الفلبين للدراسة بالخارج وتوفير جانب كبير من النفقات التي تنفق عليهم ويتم الاستفادة منها في تعليم عدد آخر من الطلاب، ومن أهم الكليات التي يجب أن تتضمنها هذه الجامعة المقترحة:

أ: كلية التربية وإعداد المعلمين: ـ حتى يمكن خلق جيل من المعلمين المؤهلين علمياً وتربوياً ويكونون (حجر الزاوية) في تطوير التعليم الإسلامي في مراحله الإبتدائية والمتوسطة والثانوية وكسر تلك الدائرة المغلقة التي أشرنا إليها سالفاً والخروج منها، ومن ناحية أخرى سد العجز الحالي في هذا المجال.

ب ـ كلية اللغة العربية وعلومها: وذلك للعمل على نشر اللغة العربية على أسس سليمة متطورة بين مسلمي الفلبين الذين يتكلمون بسبع لغات مختلفة عن بعضها البعض على الرغم من أن عددهم لا يتجاوز عشرة ملايين نسمة ومن هنا يمكن جعل اللغة العربية لغة التفاهم فيما بينهم بالإضافة إلى الفوائد الأخرى التي لا تخفى من انتشار اللغة العربية.

حـ ـ كلية خاصة للبنات ـ من الملاحظ الإقبال الكبير من الفتيات على دراسة العلوم الإسلامية وزيادة أعدادهن عن عدد الشبان بشكل كبير، وهؤلاء الفتيات لا يتمكن من السفر لمواصلة دراستهن بالخارج والاستفادة منهن بعد ذلك في الدعوة وتعليم البنات.

* وختاماً: ـ فإن المدارس العربية الإسلامية في الفلبين رغم بساطتها وقلة إمكاناتها لا يمكن إنكار دورها الكبير الذي لعبته في المحافظة على الإسلام واللغة العربية في هذه البلاد، فقد استطاعت أن تدافع عن العقيدة الإسلامية وتحافظ عليها خلال فترات طويلة من الحكم الإستعماري، كما استطاعت أن تصمد في وجه المنافسة التبشيرية بإمكاناتها الهائلة وخططها المنظمة، ولقد كان مخطط الأسبان ومن بعدهم القضاء على الإسلام في جزر الفلبين.

ولكن الفضل الأول في عدم تحقيق أهدافهم يرجع لله تعالى ثم إلى وجود هذه المدارس والمعاهد التي تميزت ببساطتها وملاءمتها لعادات المسلمين واعتمادها على دعمهم وتأييدهم، ولكي تستطيع هذه المدارس أن تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل في تخريج الشباب المسلم الذي يستطيع قيادة المجتمع في كل ميادين الحياة فلابد من أن تقوم الدول الإسلامية بتوجيه العناية لهذه المؤسسات التعليمية ومساعدة القائمين عليها في تنظيمها ومدهم بالخبرات والكفاءات اللازمة حتى يتحسن مستواها وتكون في مستوى مثيلاتها من المدارس والمعاهد في الدول العربية وبذلك نكون قد أسدينا للإسلام والثقافة العربية دعماً وتوطيداً في هذه البلاد ولهذه المؤسسات التعليمية مساندة تستطيع بها منافسة مؤسسات التعليم الغربية الحكومية أو الدينية الكاثوليكية والتي تعمل ما في وسعها على جذب أبناء المسلمين إليها بما توفره لهم من إمتيازات ثم تكون نتيجة ذلك بعدهم عن دينهم وهجرهم لثقافتهم وتراثهم الإسلامي. ■



مداد القلم

اعدلوا هو أقرب

بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

لا تكاد الأمّة المسلمة تُجمع على صفة من صفات الإنسان كإجماعها على كرامته وحرمة دمه وماله وعِرْضه.. وعبوديته لله وحده.. حتى أصبح ذلك دستوراً يصف مجتمع المسلمين على مدار تاريخهم، وقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (متى استعبدتم النّاس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).. كلمات خالدات حفظها التاريخ وردّدها الناس، تشكل نبراساً للحاكم المسلم في كل زمان ومكان، ومنارة إرشاد لكل مظلوم يدرك أن الظلم انحراف عن الجادة وليس طبعاً من طباع المسلمين..

ومع ذلك ابتلانا الله – كما ابتلى غيرنا من الأمم – في فترات من التاريخ القديم والمعاصر، بمن لا يخشاه تعالى ولا يرحمنا، وما نسمعه عمّا يجري في أنحاء متفرّقة من العالم ما هو إلا غيض من فيض، كشفته أجهزة الإعلام لأسباب تكاد لا تخفى على أحد، وكم من ملفّات الظلم المقفولة والمودعة في الأدراج تنتظر دورها على المسرح..

فأجهزة الإعلام العالمي والمحلي تكشف يوماً بعد يوم المعاناة المكبوتة التي يواجهها العزّل من الرجال والنساء والولدان وهم يُجبَرون على الهجرة من أرضهم والجلاء عن ديارهم بسبب نزوة حاكم يخشى على نفسه ويعيث في الأرض الفساد، يستعرض جبروته استعراض المطمئن إلى أنه لا رقيب عليه ولا حسيب: ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾؟ [البلد/ ٥]..

ولم يقف الظلم عند حدّ أصحاب المواقف السياسية المعارضة، ولكن تجاوزهم إلى النبات والجماد، حتى ابتكر زبانية التشفّي تجفيف المياه وتحويل الأراضي الخضراء إلى أرض قاحلة، وإخراج الأنهار عن مسارها لإغراق أراضٍ أخرى، يهدفون تهجير النّاس المشكوك في ولائهم من أرضهم وحرمانهم من لقمة العيش، ولكنهم يحتجّون بالإصلاح الزراعي: ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ [البقرة/ ١٢]..

الحرية صنو العدل ولاعدل أو إبداع الا تحت مظلة الحرية

والاستبداد أمر تاريخي، ارتبط بالإنسان وتصارع مع العدل منذ عرف الإنسان التمييز بين الحق والباطل، والعدل والظلم، وكان من مهام الأنبياء والرسل إصلاح ما فسد من فطرة الناس بسبب اعتيادهم – بعد الإكراه – العبودية والخنوع لغير الله، وأكثر ما يرد على ألسنتهم عليهم السلام تعليم الناس الكرامة وتحريضهم على الحرية ليكونوا مؤهّلين لحمل نور السماء والجهاد في سبيله..

ولقد بيّن الله لنا عدله ورحمته، ليكون المسلم أبعد ما يكون عن الظلم وأقرب ما يكون من العدل، سمحاً فيما يفعل وفيما يذر، مهما بلغت رتبته ومهما علا مقامه، بل المطلوب رقيّه في العدل وارتفاعه في درجات الرحمة وتذكر قدرة الله عليه كلما علت درجته وعظم سلطانه: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»..

ونصّ في كتابه، كما في سنّة نبيّه ﷺ على حقوق الإنسان فرداً أو جماعة، ذكراً أو أنثى، مؤمناً أو كافراً، وبيّن حريته وكرامته وقيمته وتفضيله على كثير ممن خلق تفضيلاً، على نحو واضح لا لبس فيه ولا غموض ولا اشتباه، حتى لا يبقي لأحد حجّة فيقع في الحمى ويتعدى حدود الله، ويرى المسلمون سبْق الإسلام (للإعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي أصدرته الجمعية العامّة للأمم المتحدة في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨م بقرون طويلة، بل فاق الإسلام هذه الشرعة بأن جعل ما دعا إليه ديناً يلتزم الناس به التزامهم بالعبادة والشعائر، ويُحاسَبون عليه كما يحاسبون على حقوق الله تعالى..

وما أعظم البيان السياسي الأوّل بعد النبي ﷺ يتلوه خليفته أبو بكر رضي الله عنه، يلخّص فيه فلسفة الحكم ومفهوم الخلافة بكلمات ما زالت ترن في أذن التاريخ والناس: (ولّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني.. الصدق أمانة، والكذب خيانة.. والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أزيح علّته – إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه – إن شاء الله)، وعلى دربه سار الراشدون جميعاً، فالسلطة والقوّة والعظمة لله، وفي وعي الأمة وعلمائها ومجالسها ضمانة لاستمرار النهج وتقويم المسار..

والطغيان يؤدي إلى مفاسد كثيرة تترك بصماتها على عقيدة الناس وفكرهم وشخصياتهم وحياتهم، ويكاد لا ينجو منها ركن من أركان الحياة، ولذلك كان الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، ومن أبرز ما يمكن رصده تحت ظل الطغاة الثقيل:

– زرع الشك والتنافر فيما بين أبناء الأمة، لأن اجتماعهم على قلب رجل واحد يؤثّر في استمرار الطغيان ويؤدي إلى إيقاف أهل الاستبداد عند حدود الشرع والقانون، وإلزامهم بما يحقق المصلحة، ويدفعهم إلى القيام بواجبهم واحترام حقوق العامّة عليهم، وقد يؤدي إلى عزلهم بالكامل إذا هم أغرقوا في الشطط وبالغوا في الانحراف..

– القضاء على أهل الحل والعقد، ممن يمكن أن يفيء الناس إليهم، حتى إذا فكّر الجمهور بالبديل عجز عن إيجاده، فلا يبقى بالإمكان أفضل مما كان، وكم سعت حركات تغيير إلى الإمساك بزمام الأمور في بلدانها فحال بينها وبين تحقيق ذلك عدم وجود البديل القادر والمقبول..

– الحجْر على الحريات العامة لاسيما ما يتعلّق منها بحق التعبير، وحرية الحركة، فالحرية صنو العدل، ولا عدل أو إبداع إلا تحت مظلة العدل، ولذلك كانت الحرية مما تُبذَل فيه الأرواح، وتُقدَّم التضحيات، ويُسال على جوانبه الدم، ولم تكن العقيدة ولا العبادة مما يقبل بدون حريّة الإرادة وحرية الاختيار: ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة/ ٢٥٦]..

– إقامة نظام بوليسي يأخذ بالتهمة ويقتل بالظنّة، ويكثر في مستنقعاته المنتفعون ضعاف الشخصية، الإمّعات الذين لا وزن لهم ولا قيمة، الأمر الذي ينشر الخوف ويثير الفزع ويرفع الثقة، ويؤدي إلى طمس معالم الشخصية الإنسانية الكريمة، والإكثار من المتسلّقين الذين يرهقون الوطن والمواطنين..

– غياب الرأي الآخر، مما يفوّت على الوطن فرصة الاستفادة من طاقات أبنائه ورأيهم وخبراتهم، ويشل حركة التقدّم والرقيّ بينهم، فالسكوت الذي هو من ذهب هو السكوت الذي يجنّبك الخوض في الباطل، وإلا فالساكت عن الحق شيطان أخرس، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بادر يوماً – وهو في أوج عطائه وسلطته – إلى تأنيب حاشية السوء من أصحاب التزلّف عندما حاول أحدُهم إسكات مواطن أبدى رأيه منتقداً قراراً للخليفة، فقال: (لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها)، وقصة المرأة التي اعترضته وهو ينهى عن المغالاة في المهور، وإقراره بصواب رأيها وخطأ قوله، معروفة مشهورة..

– انتشار الخمول واللامبالاة، ذلك لأن المبادرات في عهد الطغاة مكلفة، قد تودي بصاحبها غياهب السجن أو تحرم عياله من جناح الأب، وحنو المرحمة، ويتولّد عن موت المروءة أمراض اجتماعية أين منها نقائص الجاهلية وثغراتها..

– أخْذ النّاس بالشبهات، وحساب المشكوك في ولائهم أشد الحساب على ما يظن زبانية الاستبداد أنه يجري في نواياهم، وقد يصل الأمر إلى التنكيل والقتل، ويروى عن أحد المستبدين أنه قال في وصيته لوريثه من بعده: (إني تركت لك الناس ثلاثة أصناف: فقيراً لا يرجو إلا غناك، وخائفاً لا يرجو إلا أمنك، ومسجوناً لا يرجو الفرج إلا منك) ولعلّه لخّص في هذه الكلمات مفهوم (الفرعونية) بأجلى معانيه..

– والمستبد يمارس الحكم على الناس دون أن يخضع هو نفسه للقانون، فالقانون في نظره يصلح للمحكوم ولا يصلح للحاكم، ولذلك تراه لا يتورع عن الإقدام على أي أمر يزيد من سطوته ولو ضرب بالشريعة والقانون ومبادىء العدل عرض الحائط، وهو لا يكترث برضا الناس أو موافقتهم على حكمه، فالمهمّ حملهم على (السمع والطاعة) ولو بحد السيف..

ومظاهر القانون؛ إن وجدت؛ فما هي إلا صورة (ديكور) يتم تزيين المراسم بها، وبعد ذلك لا يهم أن تكون جوهرية أو قشرة خارجية، يكفيه أنها تستكمل الإجراءات الشكلية، وعلى الدنيا السلام..

– والمستبد من هؤلاء الطواغيت يؤلّه نفسَه ولا يرى أحداً كفؤاً له، ولذلك يحتكر الألقاب والمناصب، فهو: رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس الوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة، ورئيس مجلس قيادة الثورة، والأمين العام للقيادة القومية أو القطرية، إلخ.. ولابد من صورة شخصية له كبيرة على مدخل كل قرية، تحيط بها أنوار الكهرباء القوية المحروم منها أبناء القرية أنفسهم..

– ولا يقف ظلم المستبد وتنكيله عند حد مخالفيه ومعارضيه، بل هو أشد انقلاباً على أقرب المقرّبين إليه، ولعلّ الاستوزار في بعض البلدان من أثقل الهموم على النفس وأكبر المصائب على الفرد وعائلته، لأن مسألة الرضى والسخط تخضع لمزاجية الحاكم لا للأحكام والقوانين والإنجازات، فكم من شخص سمي وزيراً؛ في مثل هذه الأجواء؛ فكتب وصيته وودّع أهله وأصحابه، لأنه لا يدري كيف تكون نهايته ومتى يغضب عليه (القائد الملهم)..

– وأعجب ما في أمر الطواغيت أهل الاستبداد أن يغلّفوا أعمالهم بقشرة رقيقة من تخفيف الظلم ليحسبه المتسرّع عدلاً، وبشيء من الشعارات البرّاقة التي ظاهرها الرحمة ومن قِبَلِها العذاب، وربطهم كل ما يقولونه أو يفعلونه بمصلحة الشعب التي يرونها وحدهم دون سواهم من الناس، فيكونون هم ومن تابعهم من الأخسرين أعمالاً: ﴿الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف/١٠٤].. ألم يقل فرعون وملؤه عن موسى وهارون ودعوتهما إلى الخير: ﴿إنْ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكما المثلى﴾ [طه/٦٣]؟ فالمقاييس مقلوبة عند المستبد، ليصبح أهل الباطل على الحق، وأهل الحق على الباطل، وهذا شأن الذئب مع الحَمَل، يعكّر عليه ويتّهمه ليلتهمه..

وكل الآفات المذكورة من الأمور التي حاربها الإسلام، وأراد بتعاليمه السامية أن يحقق للإنسان كرامته وعزّته، ويصقل قدراته، ويفجّر الطاقات الكامنة فيه ليكون بحق جديراً بالخلافة على الأرض وريثاً لها بالحق..

والإسلام في معركته ضد الباطل يحرص على الوقوف في وجه الطاغوت ليرفع طغيانه عن غير المسلم كحرصه على رفعه عن المسلم نفسه، فعبْد الفكرة وعبْد الشهوة وعبْد السلطة لا يمكن أن يصل إلى الحقيقة التي تتمثل بتوحيد العبودية لله وخلع ما عداه، ولقد أدرك صناديد قريش وطواغيت العجم والروم ذلك فقال بعضهم لبعض تعليقاً على طلب النبي ﷺ أن يعطوه كلمة واحدة هي كلمة التوحيد: (إنها كلمة طالما تاقت نفوس عبيدكم إليها) فتوحيد الربوبية والألوهية يخرج الناس – أفراداً وجماعات – من ربقة الخنوع إلى رحاب العزّة التي كتبها الله لنفسه ولأنبيائه ولعباده المؤمنين..

لقد عمل النبي ﷺ خلال الفترة الأولى من دعوته على أن يستعيد المسحوقون في مكّة إنسانيتهم، وأن ينظر الناس بعضهم إلى بعض نظرة التساوي، وأنهم أمام الله سواء، فاللون واللسان والعِرْق أمور يخضع لها الإنسان دون إرادة منه: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، وهو يحاسب على ما قدّمت يداه، والتفاضل بين الناس بما ينفع بعضهم بعضاً: «خيرهم عند الله أنفعهم لعباده»، والتكريم لا يتعلّق بأمور الوراثة ولا الخلْق ولكن بمجاهدة النفس والارتقاء بالطاعة: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات/١٣]..

ومن أخطر ما ترتب على الاستبداد والواقع المر الذي تخبطت فيه أجزاء عزيزة من أمتنا، أن رفع البعض شعار: (المستبد العادل) وكأنه الكي الذي يكون آخر الداء، ولو نظروا في النصوص الشريفة، وفي تجارب التاريخ، وحقائق الواقع لما ارتضوا لأنفسهم ولغيرهم إلا ما ارتضاه الله لهم: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا». أفلا نستجيب؟ ■

يحرص الاسلام على تحقيق العدالة ورفع الظلم عن كل الناس بما في ذلك مخالفيه

(الحضارة) في الخطاب العلماني العربي

بقلم : محمود سلطان

في كتاب «الثقافة البدائية» الصادر عام ١٨٧١م استعمل (تايلور) (E.B.Tylor)، مفهوم (الثقافة) كمرادف للحضارة إذ يقول في مطلع كتابه (إن الثقافة، هي هذا المجموع المتشعب الذي يضم المعارف والمعتقدات، والفن والقانون، والاخلاق والتقاليد وجميع الامكانات والعادات الاخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين).

ولقد اجمع علماء الاجتماع والانتروبولوجيا، على اعتماد رأي (تايلور)، إذ كانوا يستخدمون اصطلاح (ثقافة) بمعنى حضارة، ويعتبرون الاثنين (ثقافة وحضارة) من الممكن ان يحل احدهما محل الآخر. وهناك ثمة آراء، واجتهادات لإرساء التمايز بين مفهومي (الحضارة)، و(المدنية) إذ استقر الرأي على أن الأولى تعبر عن (مضامين روحية) بينما الثانية تتضمن (محتوى ماديا) وربما تشير ـ من وجهة نظر علماء الاجتماع الاشتراكيين ـ إلى منجزات المجتمع في ميدان التطور السياسي والحقوقي. وتقاس الحضارة عند الدكتور (حسين مؤنس) (بحسب ماتقدمه للإنسان من أمان واطمئنان وكفاية وتفاهم وتعاون ومحبة). أي انه ليس بالضرورة أن يفرز مجتمع متقدم (ماديا) (حضارة) تفي بحاجات بنيه، ربما تمنحهم الاحساس (باللذة الحسية)، ولكنها تفتقر إلى منظومة القيم التي تشعرهم بالامان. فالمجتمع العربي المسلم، ربما يعتبر متخلفاً، إذا ماتم النظر اليه بمعايير (التقدم المادي) ولكن إلتزام ابنائه (بالزكاة) مثلاً أو بالهدي النبوي الشريف «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» يعد اكثر تحضراً من نظيره الغربي، المتقدم عنه مادياً، والذي يستقي قيمه وتقاليده وعلاقاته من (تجميد الفردية) التي جعلت الإنسان ـ كما وضح ذلك (هوبز) ـ (ذئباً لأخيه الإنسان).

نريد ان نقول ان ثمة تباين بين مفهومي حضارة (ثقافة)، ومدنية (تقدم مادي) وان النظر إليهما، وكأنهما مرادفان لمعنى واحد، يفضي إلى الانزلاق في مأزق (التبعية) الكاملة للطرف الاكثر تقدما (وليس للأكثر تحضراً) إذ أن (المغلوب) كما يقول ابن خلدون (يتشبه ابداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها، بل وفي سائر أحواله) يقول ابن خلدون (السبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال في من غلبها).

والمثقف العلماني العربي، يقع في مأزق هذا الخلط بين هذين المفهومين ولاسيما عند تأطير شكل العلاقة بين (الأنا) العربية، والآخر (الغربي) ويتجلى ذلك عندما يستشار حول هذه الاشكالية التي لم ينفض الجدل بشأنها، منذ بدايات القرن الحالي، وإلى الآن، وهي (ماذا يؤخذ

ثمة تباين بين مفهومي حضارة (ثقافة)، ومدنية (تقدم مادي)

الحضارة منهج هداية يضبط علاقة الإنسان

من الغرب المتقدم،وماذا يريد؟).واجابة المثقفين العرب ــ الذين يراهنون على (الانموذج) الغربي للتحديث، على هذا السؤال ــ تكاد تكون واحدة، وسجل اجماعهم على انه (يؤخذ كل ماتنتجه اوروبا، ولايرد منه شيء)، أي نقل (الآلة) بجانب (الثقافة) أو (مجموعة القيم السائدة، والتي تطورت الآلة في كنفها!!) ويعبر (طه حسين) عن هذا المنحى في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) بقوله (علينا ان نصبح اوروبيين في كل شيءقابلين مافي ذلك من حسنات وسيئات).

فالبرغم من ان (التقدم المادي) ليس هو (الحضارة) على نحو ماأشرنا إليه، فإنه لايزال ينظر إلى أن (النهضة) تعني نقل الحضارة (الثقافة)التي حدث هذا التقدم في اطارها، وقسر الواقع العربي، وجلده إلى ان ينصاع لها أملاً في إحداث (ثورة) صناعية توازي تلك التي ينعم الاوروبيون بها!!بل ان الأمر تطور الى اخطر من ذلك، إذ حلت (قيم) الغرب محل المعيار الرباني الخالد (القرآن والسنة)في قياس القيم السائدة في المجتمع، وماينفع المسلم، ومايضره!!إذ قاس قاسم أمين، قيمة حضارية اسلامية (الحجاب) بمعايير (حضارة) الغرب لانه الطرف الاكثر تقدماً مادياً، حين يقول (هل يظن المصريون.. أن اولئك القوم (يقصد الاوروبيون) بعد ان بلغوا من كمال العقل، والشعور مبلغاً مكنهم من اكتشاف قوة البخار، والكهرباء،يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم، لو رأوا فيه خيراً؟كلا!).

وقاسم أمين، ليس استثناء، إذ أن رواد مايسمى (بحركة النهضة الحديثة) اعتقدوا جميعاً بان (الحضارة) هي وليدة عبادة (العلم)،او ان يحل (العقل) محل (الله)!!ولعلنا نذكر عودة (شبلي شميل) الى تعويض الدين بالعلم وبالاخص العلم الطبيعي (الالحادي) وهكذا ذهب أقرانه من دعاة (الظلامية) والمتخذين من (التنوير) واجهة للتخريب الفكري والعقلي الذي مارسوه باسم (الاستنارة) و(التحديث) بينما الحضارة ــ وكما اجمع على ذلك خبراؤها ــ هي مرادف آخر لتشكيلة من القيم الاخلاقية المنبثقة من أسس دينية (إما من نبوة أو من دعوة حق)كما يقول ابن خلدون.وعليه فإن (التحضر) يعني (التدين)،لأن المتدين تضبط علاقاته بالمجتمع، والكون والعالم (مبدأ) أخلاقي معين،بينما من يتحرر من سلطة القيم والمثل والاخلاق، يعطي لنفسه الحق كل الحق في الحصول على ماينبغي، ولو كان على حساب الآخرين، ولنا أن نتوقع مايمكن ان يحدث لو ان المجتمع يشكله مثل هذا (الانموذج) الوحشي من البشر، ان النتيجة التي لايمكن تحاشيها ــ كما يقول هوبز ــ هي (حرب الجميع ضد الجميع).

والغريب هنا أن (هيغل) صاحب فلسفة (صراع التناقضات) التي تمخض عنها النمط السياسي القائم على (عبادة الدولة) يشهد (بتحضر) الرجل (المتدين) فهو يعتبر أن (الدولة تمثل الوحدة بين الذاتية والموضوعية كما انها تمثل نشاط الافراد،وتعبرعن إرادة الروح، وهي محور النشاط الفكري من فلسفة وفن وعلم وقانون وأخلاق، ويمثل الدين ــ بين مظاهر النشاط الإنساني ــ اسماها واكملها، إذ ان الدين يدعو إلى نبذ الاهواء الشخصية، وتجاوز نطاق الفرد، وبذلك فإن الدين اقرب صور النشاط تحقيقاً لاهداف الدولة، وان المتدينين هم اكثر الناس استعداداً لاداء الواجب).

فالتحضر أو الحضارة ــ اذن ــ ليست (الآلة) او (المصنع) أو التعري والسفور، أو تقليد الغرب، ولكنها منهج هداية يضبط علاقة الإنسان بمحيطه الاجتماعي، والمادي ايضا، وان غياب هذا المنهج يعني: الاستباحة والتحلل الاخلاقي، والتفسخ الاجتماعي يعني:(التخلف) بمعناه الشامل ■

مركز البحوث والدراسات الكويتية دافع عن الكويت في الحرب والسلم


● د. عبد الله محارب مستشار المركز

مـركز البحـوث والـدارسـات الكويتيـة صرح من صروح الكويـت الراسخة الـذي دافع عنها في وقـت الحرب وايضا في وقت السلم وذلك مـن خـلال الكلمـة الصـادقـة والحجـة الـراسخـة المبنيـة على أسـاس تـاريخي ووثـائقي لـدحض الافتراءات العراقية على شعب مسلم مسالم مد له يد العون في أحلك الظـروف، ولكن رد الجميل لـدى النظام العـراقي لـه أوجه أخرى إذ تمثل في غـزوه للكويت في الثاني من أغسطس من عام ١٩٩٠.

وكانت فترة الغزو كفيلة بأن تكون هنـاك جهة تقوم بالرد على الادعاءات العـراقية فتكونت لجنتان للقيـام بهذه المهمة احـداهما في الطـائف والأخـرى في القاهـرة وقـامت هـاتـان اللجنتان بـدحض الافتراءات العراقية التي تطـالب بحقها في ضم الكويـت اليها ،فجاء كتـاب(الكويت وجـوداً وحدوداً) وبعـد التحرير تم تـأسيس المركز الكويتي للبحوث والدراسات وذلك في سبتمبر من عام١٩٩٢ ثم توالت اصداراته بعد ذلك .

وحول تأسيس المركز ونشاطاته كان لنـا هذا الحوار مع الدكتور. عبد الله محارب مستشار المركز الذي سألناه:

د. عبد الله محارب (مستشار المركز):

الوثـائق العراقيـة تعتـرف بصمود وشجـاعة المقـاومة

في الثـــاني مـــن اغسطـــس ١٩٩٠ امتـــدت الايـــدي العـراقيـة الاثيمـــة لغـــزو الكـــويت دون أي أسبـــاب تبرر هـــذا العـــدوان الغـــادر

هل لكم أن تشرحـوا لنا الظـروف التي تم فيها إنشاء المركز ومتى تم تأسيسه؟

ـ في الثاني من اغسطس ١٩٩٠ امتدت الايدي العراقية الاثيمة لغزو الكويت دون أي أسباب تبرر هذا العدوان الغادر، وبعد انتقـال الحكـومـة الكـويتيـة إلى المملكـة العربيـة السعودية الشقيقة وإقـامتها في الطـائف ارتأت الحكـومة الكـويتيـة بأن تكون هناك لجنة ينـاط بها جمع الوثائق التـاريخيـة التي تـدلل على استقـلاليـة الكـويت والـرد على الادعاءات العـراقيـة التي تطـالب بضم الكـويت إليها، وكـانت هنـاك في القاهـرة لجنـة أخرى مشـابهة للجنة الطائف وأصـدرت اللجنتان كتاب« الكويت وجوداً وحدوداً» والذي صدر عن مؤسسة الأهرام الصحفية بالقاهرة.

ويعتبر هذا الكتاب اول نتاج المركز قبل تأسيسـه. وبعد التحـريـر ترك الجنـود

حوار: أحمد فرغلي

العراقيون وقادتهم كما هائلا من الوثائق وكـان لابـد من تصنيـف هـذه الـوثـائق ودراستهـــــا لانها تحمل الكثير مـن الموضوعات الهامـة التي تدين الغزو. وفي اغسطس ١٩٩٢ ضمت اللجنتـان لجنـة الطائف ولجنة القاهرة لتكونا نواة للمركز والـذي سمى بـاسـم (مـركـز البحـوث والدراسات الكويتية).

إذن ماهي أهداف المركز ومـاهو نظامه الهيكلي الوظيفي؟

ــ من أهـداف المركـز جمع الـوثـائق الخاصة بتـاريخ الكويت وأيضا الـوثائق الخاصـة بالغـزو العـراقي والتي تركهـا العدو خلفه بعد التحرير.

ـ كما يهتم المركز بكل مـايتعلق بتاريخ الكويت وشؤونها السياسية والاجتماعية.

أما عن الهيكل الـوظيفي وأقسام المركز فهي كالتالي:

يرأس المركز الدكتـور. عبد الله يوسف الغنيم وللمركز ثلاثة مستشارين هم

ـ د. عبد الله محارب .
ـ د. يعقوب الحجي .
ـ د. يوسف عبد المعطي.

ويضم المركـز مجمـوعـة من الأعضـاء يمثلون قطاعات مختلفة مثل:

ـ جامعة الكويت
ـ معهد الكويت للأبحاث العلمية.
ـ موسسة الكويت للتقدم العلمي.
ــ المجلس الـوطني للثقـافـة والفنـون والآداب.
ـ منظمة اليونسكو.

كل هـذه المؤسسـات الـوطنيـة تُمثَّل في

سجل التحدي يستهدف توثيق الحياة اليومية وحوادثها للمواطنين أثناء الاحتلال العراقي

مجلس إدارة مركز البحوث والدراسات الكويتية.

كما أن هناك لجنة تنفيذية منبثقة من هذا المجلس تقوم بدراسة المشاريع واجازتها.

وهناك أيضا فرق عمل تشرف على تنفيذ المشاريع وكل مشروع له فريق عمل من المتخصصين يمثلون الهيئات العلمية التي ذكرتها ثم تنتهي علاقتهم بانتهاء العمل في المشروع.

الأرشيف الآلي

ونظراً لحاجة المركز إلى جمع وتصنيف المعلومات والوثائق فقد ضم المركز قسم الأرشيف الآلي فمن خلاله تصنف الوثائق وتحلل على (الكمبيوتر) ولدينا حاليا مشروع (سجل التحدي) والذي يستهدف توثيق الحياة اليومية وحوادثها للمواطنين أثناء الاحتلال العراقي، وقد تم توزيع السجل على ٥٠ ألف مواطن ممن كانوا في الكويت اثناء فترة الاحتلال وتم تسجيل افادتهم المتعلقة بما مر به الفرد من احداث تتصل بالجوانب المختلفة التي شملها السجل: صورة المشاركة في العصيان المدني، الاعتقال، التعذيب، الملاحقة المقاومة المسلحة ،ولدينا حالياً مايقرب من ١٧٦ وثيقة عراقية عن المقاومة الكويتية وهي برواية العراقيين أنفسهم تكشف عن مدى صمود المقاومة وهذه اعترافات نعتز بها عن المقاومة الكويتية اثناء الاحتلال وهذا يذكرني بقول الشاعر:

والفضل ماشهدت به الاعداء

ويجري حالياً تحليل البيانات وإعداد التقرير الختامي الخاص بمشروع سجل التحدي.

ويضم المركز مكتبة كبيرة تضم المئات من المراجع والكتب الهامة والتي يرجع اليها الباحثون عند كتابة بحوثهم.

كتابات مغرضة

هناك بعض الكتابات المغرضة تحاول النيل من الكويت فما موقف المركز من هذه الكتابات وكيف أمكن التصدي لها؟

ـ نعم..هناك بعض الكتابات المغرضة والتي تأخذ بوجهة النظر العراقية، والكل يعرف مدى افتراءات وادعاءات النظام العراقي التي يسعى دائما لترويجها وللأسف تجد هذه الادعاءات من يروج لها ،ولعل هذا كان واضحاً في كتاب محمد حسنين هيكل (حرب الخليج وأوهام القوة والنصر) وقام المركز بالرد على كتاب هيكل من خلال كتابين:



● مكتبة المركز

الأول: (الطغيان والانتحار القومي) للدكتور .عبد الرحمن شاكر.

والثاني:(زيارة لبيت العنكبوت) للدكتور. عبد الله محارب

كما توصلنا إلى ان هناك تناقضاً في كتاب محمد حسنين هيكل بين النسختين العربية والانجليزية.

أيضاً الكتاب الذي ينشر على صدر صفحات احدى الصحف الكويتية وهو (حرب تلد أخرى) لسعد البزاز به الكثير من الافتراءات ولكن قام المركز بالرد عليها من خلال كتاب (عدوان على العقل) وجاءت ردوده موضوعية بعيدة عن الانفعال والزيف الاعلامي الذي يتبعه النظام العراقي وأبواقه الإعلامية. ولنضرب مثالاً على هذه الادعاءات المزيفة، فبعد ترسيم الحدود بين الكويت والعراق من قبل المنظمة الدولية أرسل مجلس الشعب العراقي احتجاجاً إلى المنظمة الدولية يرفض فيه هذا التقسيم بحجة ان العراق مغلقة بحرياً وليس لها منفذ على الخليج ودحضا لهذه الاكذوبة قام المركز بالاتفاق مع شركة (سبوت ايمج) الفرنسية لتصوير الموانىء العراقية بالأقمار الصناعية لحساب المركز وتم تصويرها عام ١٩٩٤ وصدر كتاب موثق عن هذه الموانىء واتضح من خلال جميع الوثائق ان للعراق ٦ موانئ منها ثلاثة تجارية وثلاثة نفطية وان لها واجهة على البحر مباشرة امتدادها ٧٠ كيلومتر على الخليج كما ان لها ممرات مائية لاقامة موانىء عليها من ضمنها قناة البصرة التي انشأها العراق اثناء حربه مع ايران . وتفيد المعلومات التي لدينا انها اعمق من قناة السويس وهذا يجعل الواجهة العراقية البحرية تصل الى ٢٣٥ كيلومتر وصدر بذلك كتاب باسم(موانيء البحرية العراقية) بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وخبراء من معهد الكويت للابحاث العلمية.

محاكمة مجرمي الحرب

بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو العراقي الغاشم على الكويت ماذا أعد المركز لهذه المناسبة؟

ـ تم إصدار كتاب جديد بعنوان (مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت).

وهو من إعداد العقيد حقوقي حسين عيسى مال الله ويتضمن هذا الكتاب أبرز جرائم النظام العراقي ضد دولة الكويت، وبيان أحكام القانون الدولي في هذه الجرائم بعد تحريرها من واقع الوثائق العراقية التي خلفتها قوات الاحتلال بعد

مشروع شهادات من أقبية السجون العراقية يقدم الأدلة على ماقام به العراق اثناء الغزو

فرارها من الكويت منهزمة أمام قوات التحالف الدولي في حرب تحرير الكويت. ويمثل هذا الكتاب دعوة موجهة إلى دول العالم والمنظمات الدولية لاتخاذ إجراءات قانونية نحو محاكمة مجرمي الحرب العراقيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم المادية والمعنوية، ليس فقط ضد الكويت الآمنة وشعبها المسالم. بل ـ أعتبره ـ ضد مستقبل الأمة العربية ومقدرات الأمة الإسلامية والمجتمع الدولي.

وفي نفس الوقت تطالب هذه الدراسة ـ دول العالم والمنظمات الدولية خصوصا وأن الأمم المتحدة تحتفل هذه الأيام بمرور خمسين عاماً على انشائها تطالب كل هؤلاء أن يقتصوا من الذين ارتكبوا أبشع الجرائم في حق الإنسانية تحت شعارات وادعاءات زائفة.

أقبية السجون العراقية

هناك مشروع آخر وهو (مشروع شهادات من أقبية السجون العراقية) ويهدف هذا الاصدار إلى تقديم الأدلة على ماقام به العراق من اختطاف أبناء الكويت والاحتفاظ بهم أسرى. وأيضاً الأساليب التي يعذب بها هؤلاء الأسرى، وتتضمن هذه الدراسة شهادات لعدد ممن ضمتهم السجون العراقية ومنهم الصحفي المشهور (بوب سايمون) صاحب كتاب (٤٠ يوماً في السجن) وشهادة الدكتورة العراقية(ليلى) التي صدر عنها كتاب (القسوة) وشهادة عزيزة المفرج في كتاب «زنزانة رقم ٦٠» وكذلك مانشر عن أسرار القبندي والنساء اللاتي كن مسجونات معها مما ورد في كتاب (أسرار الكويت) لنورية السداني.



● آخر كتب المركز بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو

إشعال آبار النفط

أيضا هناك مشروع توثيق قيام النظام العراقي بإشعال آبار النفط وتم جمع الوثائق التي تبرهن على ان النظام العراقي تعمد إشعال آبار النفط منذ اول يوم لاحتلاله الكويت.

يتضح من خلال هذا اللقاء أن كل أو معظم إصدارات المركز ذات صلة بالغزو العراقي للكويت..

فماذا قدم المركز في المجالات الأخرى كالتنمية والتربية وغير ذلك؟

ـ أعد المركز كتابا بعنوان« الكويت والتنمية الاجتماعية» وصدر هذا الكتاب باللغتين الانجليزية والفرنسية إلى جانب العربية. وقدمه صاحب السمو أمير البلاد في مؤتمر (كوبنهاجن) وتم جمع معلوماته من وزارات مختلفة وجاء بأسلوب البحث العلمي وبعيداً عن الأسلوب الادعائي.

ـ هناك ايضا مشروع توثيق النشاط البحري الكويتي ويهدف إلى إبراز الدور الكويتي المتميز في السفر والغوص والعلاقات التجارية والنشاط البحري ويأتي هذا المشروع بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وتم شراء البوم «فتح الخير» والذي بني عام ١٩٣٨ وعمل أكثر من ٥٠ عاماً في نقل البضائع والسفر. والعجيب ان هذا البوم عثر عليه د. يعقوب الحجي بالصدفة مملوكا لاحد القباطنة الايرانيين في دبي وتم التعرف عليه وشراؤه. والغريب ايضا ان الرجل الذي صنعه والنوخذة الذي قاده لايزالان على قيد الحياة. ويجري الآن تحويله إلى متحف بحري.

– هل هناك نية لتدريس إصدارات المركز لطلاب المدارس؟

ـ نعم لقد أعددنا مشروعاً مشتركا مع وزارة التربية يهدف إلى تأصيل المفاهيم والجهود التي تنمي الاعتزاز والولاء العميق للوطن. واتفقنا مع وزارة التربية لعمل ملخصات مدرسية تبث في المناهج التي تدرس لطلاب التربية للاستفادة منها.■

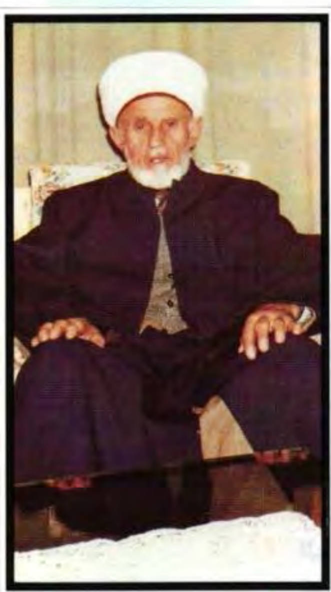
بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو..

■ مشروع لمحاكمة مجرمي الحرب العراقيين

■ تدريس ملخصات البحوث لطلاب التربية



● مركز الأرشيف الآلي



الشيخ صبري كوتشي رئيس المشيخة الإسلامية والمفتي العام لألبانيا في حوار مع «الوعي الإسلامي»:

لا شك أن ألبانيا وهي أول دولة إسلامية في أوروبا قد ذاقت في ظل العهد الشيوعي البغيض صنوف الظلم والاضطهاد ومصادرة الحريات والعقائد، حيث عمد الشيوعيون إلى محاربة الإسلام وهدم المساجد وإغلاق أبوابها، واعتقال العلماء وسجنهم وإحراق المصاحف والكتب الدينية، وفرض العزلة الكاملة على الشعب الألباني المسلم خاصة عن العالم الإسلامي، حتى أصبح هذا الشعب الذي يمثل أغلبية السكان لايعرف عن دينه إلا ما يسمعه الأبناء من الآباء والأجدا وقبل دخول الشيوعية إليها وسيطرتها على مقاليد الأمور هناك كانت ألبانيا من أطيب الدول، وكان جميع أهلها يدينون بالإسلام ويتمسكون بعقيدتهم، وكانت أرضها تضم ما يقرب من ٩٠٠ مسجد لم تترك الشيوعية منها إلا خمسين فقط، ومع انهيار الشيوعية بدأت ألبانيا تخرج من أزمتها وتعيش عهداً جديداً في ظل الصحوة الإسلامية المنتشرة في مختلف دول العالم، وهذا العهد الجديد يحتاج إلى جهد دائب ومستمر لبناء ما هدمته الشيوعية وإقامة المساجد والمراكز الإسلامية، التي تساهم في نشر اليقظة الإسلامية بين أبناء هذا الشعب المسلم الشغوف لتعلم دينه والالتزام به وحول مشكلات المسلمين في ألبانيا والتحديات التي تواجههم كان «للوعي الإسلامي» هذا الحوار الشامل مع الشيخ صبري إدريس كوتشي رئيس المشيخة الإسلامية والمفتي العام بألبانيا:

وضعت الكنيسة برنامجاً منظماً لتنصير مسلمي ألبانيا

● انهيار الشيوعية ــ التي سيطرت على ألبانيا وغيرها من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي ــ كان له أثر طيب على المسلمين، فما هي معالم هذا العهد الجديد في ألبانيا؟

●● لا شك أن الشعب الألباني المسلم ــ الذي يمثل أغلبية السكان حيث تبلغ نسبته ٨٥٪ من عددهم ــ قد عاش ظروفاً قاسية لا مثيل لها في التاريخ، فالحزب الشيوعي فرض العزلة الكاملة على ألبانيا، حتى أصبحت من أفقر شعوب العالم، ومارس صنوف الاضطهاد والتعذيب والكبت والحرمان ضد المسلمين، وقام بهدم المساجد وسجن العلماء ويكفي أن نعلم أنه كان في ألبانيا في بداية القرن العشرين ما يقرب من ٩٠٠مسجد فانخفض هذا العدد إلى خمسين مسجداً فقط.

أجرى الحوار:
أحمد أبوزيد

ومع انهيار الشيوعية شاء الله أن تتغير الأمور في البلدان الشيوعية وقد كان لهذا التغيير أثر طيب على المسلمين حيث ولدت الروح الإسلامية من جديد والتي كانت حية في قلوب الناس وبدأنا الطريق من جديد لبناء ألبانيا المسلمة ونشر الوعي الديني، ولكن هناك عقبات كثيرة تواجهنا وتعوق مسيرتنا الإسلامية فالشيوعية من قبل هدمت كل شيء وأزالت كل ما هو إسلامي من مساجد ومراكز حتى أصبحت ألبانيا خالية من المراكز الإسلامية والمدارس والمساجد، ولابد من بناء كل ما تهدم لمواكبة الصحوة الإسلامية التي انتشرت في البلاد.

نقص العلماء والدعاة

● وما هي أهم المشكلات التي يواجهها الشعب الألباني المسلم في هذه الفترة؟

●● أهم المشكلات التي تواجه الشعب الألباني المسلم نقص عدد العلماء والدعاة المؤهلين الذين يحتاج إليهم الشباب للتعريف بالإسلام والثقافة الإسلامية، فالشباب الألباني يحب الإسلام ولديهم لهفة شديدة للتفقه فيه ومعرفة أحكامه وتعاليمه ولكنهم لايجدون من يعلمهم أو يدعوهم، فنحن الآن في أشد الحاجة إلى الدعاة والأئمة والكتب الإسلامية لكي نرفع من جديد قواعد البنيان الإسلامي في بلادنا التي كانت في الماضي

لاشك أن القائم حالياً من المساجد والمراكز الإسلامية لايكفي لسد حاجة الشعب الألباني المسلم

قلعة الإسلام في شبه جزيرة البلقان وعلى مدى خمسة قرون.

الفقر والبطالة

وبعد نقص العلماء والدعاة يعاني الشعب الألباني المسلم من الفقر الشديد وضعف الإمكانات والبطالة التي انتشرت بين الشباب فهناك أيد عاملة شابة في ألبانيا لا تجد من يستغلها وينقذها من مخاطر التنصير التي تتعرض لها بسبب الفقر والبطالة، فهؤلاء الشباب يتعرضون لضغوط كبيرة من أجل العمل في اليونان وإيطاليا حيث تفرض عليهم السلطات ـ هناك ـ شرطين أساسيين للعمل الأول: تبديل أسمائهم الإسلامية، والثاني: تعليق الصليب في أعناقهم حيث لايمكن لهم أن يحصلوا على فرص عمل دون الالتزام بهذين الشرطين.

ولذلك فإني أدعو أصحاب رؤوس الأموال من المسلمين أن يمدوا يد العون والمساعدة لألبانيا حتى تواجه هذه المخاطر التي تتعرض لها.

الغزو الصليبي لألبانيا

● ألبانيا من الدول التي تعرضت ومازالت تتعرض لغزو تنصيري واسع يستهدف ضرب الهوية الإسلامية لأبناء هذا الشعب. فما رأيكم في هذا الغزو ووضعه الحالي؟

●● المخطط التنصيري في ألبانيا ظاهر وواضح ويدعمه الشيوعيون لاتفاقهم جميعاً في هدف واحد وهو محاربة الإسلام، فالكفر كله ملة واحدة ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ ولقد بدأت جهات غير إسلامية تغازل أبناء ألبانيا في ظل العهد الجديد وبعد انهيار الشيوعية دخلت منظمات التنصير وهيئاته إلى البلاد مستغلة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشعب الألباني، ووضعت هذه المنظمات برنامجاً منظماً للتنصير يعمل على كل الاتجاهات سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو إعلامية أو ثقافية.

وهذا البرنامج المنظم ليس هو الأول من نوعه لتنصير المسلمين في ألبانيا فمنذ العهد الشيوعي البغيض وضعت الكنيسة برنامجاً للتنصير ولقى هذا البرنامج رواجاً في ظل الحصار





المخطط التنصيري في ألبانيا ظاهر وواضح ويدعمه الشيوعيون لاتفاقهم جميعاً في هدف واحد وهو محاربة الإسلام

الـذي فرضتـه الشيوعيـة على الإسلام والمسلمين.

ولكن في ظل الـوضـع الجديد الـذي تسـوده الحريـة بـدأت الـدعوة الإسـلاميـة تنشط في ألبانيا في مواجهة هذه الدعوات الهدامة والمخططات المسمومة، وبـدأنا كعلماء ودعـاة ندعـو المسلمين إلى اليقظـة ضد هـذه التيارات وإلى التمسك بـدينهم وعقيدتهم.

١٥٠ مسجداً وجمعية

● وهل تكفـي المراكـــز الإسلاميـة والمساجد القـائمة حاليـاً في ألبانيـا لمواجهة هـذا المخطط التنصيري ونشر الوعي الديني؟

●● لاشك أن القائم حـالياً من المساجد والمراكز الإسلامية لايكفي لسـد حـاجـة الشعب الألباني المسلم وإلى تعلم دينه والتفقه فيـه، فعدد المسلمين في ألبانيـا حاليـاً مليـونان ومـائتا ألف مسلم، في حين يبلغ عــدد المساجد والجمعيات الإسلامية مـــائة وخمســـون مسجـــداً وجمعيـة إسلاميـة تم بناؤهـا حـــديثـاً بمســاعــدة بعض المؤسســات الخيريـة والمجلس الأعلى العـالمي للمساجـد، ولا يوجد إلا مركـز إسلامي واحد هو المشيخة الإسـلامية والتي قــامت بفتـح عشر مـــدارس ثـانـويـة في عشر مقـاطعـات بألبـانيا لتعليم القرآن الكـريم والعلـوم الـدينيـة والثقـافـة الإسـلاميـة، وهـذه المسـاجـد والجمعيـات والمراكـز لاتكفي لمواكبـة الصحوة الإسـلاميـة التي يعيشها الشعب الألباني.

٢٠ عاماً في السجن

● تعـرضتم لــلاضطهـاد والتعذيب والسجن لمدة عشرين عاماً في عهد الشيوعية، فما هي ذكـرياتكم عـن هذه المدة ومـا فيها من مآس؟

●● لقـــد اضطهـــدت الشيـوعيـة الكثير من العلماء، وقامت بسجنهـم وكنت واحداً من هـــؤلاء حيـث قضيت في السجن أكثر من عشرين عـاماً وذقت صنـــوف التعـــذيب والاضطهاد، وتهمتنا الـوحيدة أننا مسلمون نجهـر بإسلامنا وندعـو الناس إليه، فقد كـانوا يمنعوننا من المجاهرة بالإسلام أو ممارسـة شعائرنـا الدينيـة عـلانيـة، وواجهنـا محاولات مستميتـة لإثنـاء المسلمين عن دينهم ومن لايقبل أو يعارض ـ ولو بالكلام ـ يلقى من أساليب البطش والتعذيب شيئاً كبيراً.

وكانوا يهدفون من وراء ذلك أن ينشأ جيل جـديد ليست لـه عـلاقـة بـالـدين وبعيـد عن أخلاقيات هـذا الدين الحنيف، ومن هنـا تـزايد حـرصنـا على الدين والجهـاد في سبيله لإنقاذ أبنـائنـا من المد الشيـوعي، وأساليبنا في ذلك كـانت الدعوة إلى الله والترغيب في دينه.

ولقد كنت أخطب في تجمعات النـاس وما بقي مـن مساجـد وواجهت في سبيـل ذلك مـا واجهتـه مـن عـذاب، وصبرت وتحملت وتلقيت العـديـد من التهم، وألقيت في السجون أكثر من مرة وكنت أخرج من السجن شديد العزم على مواصلة الدعوة والجهـاد ومقاومـة الشيوعيـة، وفي المرة الأخيرة قضيت أكثـر من عشرين عـاماً وكانـت هناك سجـون مخصصـة للمسلمين يقـوم عليهـا مجرمـون غـلاظ القلوب وعديمو الإنسانية.



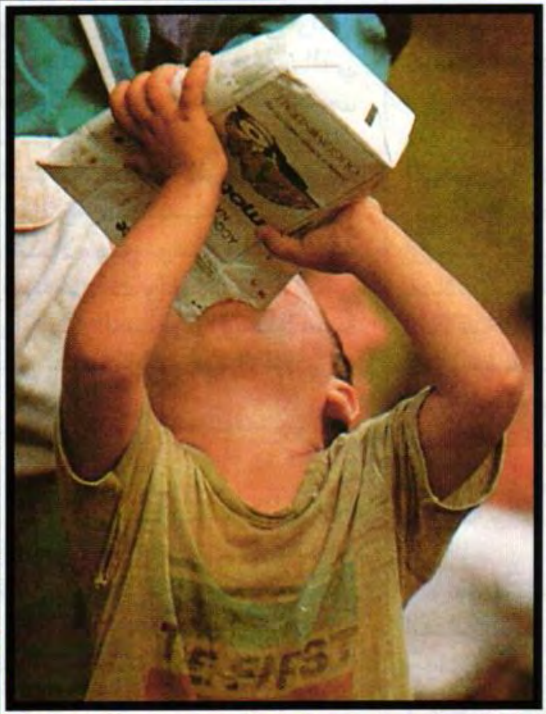
النظام الحاكم علماني

● وما رأيكم في النظام الحاكم حـالياً في ألبـانيـا وموقفـه من الإسلام؟

●● الحكـومـة الحاليـة في ألبـانيـا كلهـا مسلمـة، ولكن ـ للأسـف الشديـد ـ أعضـاؤها يعتنقـــون المذهب الشيـــوعي ويأخـذون بـالنظـام العلماني البعيـد كل البعـد عن الإســلام، والقوانين التي تحكم ألبانيا هي القوانين الماركسية، فليس هناك قوانين إسـلامية إلا في الأحـوال الشخصيـة، وهـذا الـوضـع من رواسب الشيـوعيـة البغيضـة التي حكمت ألبـانيـا سنـوات طـويلـة وسـاقتهـا بـالحديد والنار■

اضطهدت الشيوعية الكثير من العلماء، وقامت بسجنهم وكنت واحداً من هؤلاء حيث قضيت في السجن أكثر من عشرين عاماً

لاطفال سريبرينتسا





أحداث البوسنة

بالصور والمواقف والأرقام



اعداد :تمام أحمد

التصعيد الصربي الأخير للقتال في البوسنة والهجمات الصربية الوحشية على المدن البوسنية وسقوط بعض الملاذات الأمنة مثل سربرنيتشا وزيبا ومارافق هذا السقوط من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية حيث القتل والاغتصاب والتهجير والتشريد، والتطهير العرقي فيما تقف معظم دول العالم ومؤسساته متفرجة على اكبر مذابح تجرى في هذا القرن..نقول: في أتون هذه المآسي قامت الوعي الإسلامي برصد كافة المواقف الرسمية والشعبية في شتى ارجاء العالم سواء على المستوى العربي اوالإسلامي اوالعالمي لتكون شاهداً امام الله وامام التاريخ والاجيال القادمة، فالتاريخ لن يرحم وسيسجل بأحرف من نور مقرونة بالاكبار والاجلال كل المواقف المشرقة المضيئة التي ظهرت من خلال الازمة، كما سيذكر بحروف مجللة بالسواد كل المواقف الشائنة السلبية التي لاذت بالصمت او اكتفت بالتصريحات الغاضبة لذر الرماد في العيون، او وقفت ممالئة ومساندة للعدو والمعتدين.

شجبت الحكومة ومجلس الأمة العدوان الصربي على مسلمي البوسنة وطالبوا المجتمع الدولي بوقف المجازر ومحاكمة مرتكبيها كما دعا مجلس الأمة مجلس الامن الدولي لرفع حظر السلاح عن جمهورية البوسنة والهرسك، وقد تبرعت الحكومة بمبلغ عشرة ملايين دينار لصالح مسلمي البوسنة بينما بادرت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وبيت الزكاة بدعوة اعضاء اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة لاجتماع طارىء للاسهام في تقديم العون والدعم اللازمين للمهجرين من الشعب البوسني باسم الكويت، وذلك في اطار التحرك الرسمي والشعبي، وقد حضر الاجتماع سفير البوسنة والهرسك د. نعيم كاديتش، الذي قام بدوره بشرح الوضع المأساوي للمهجرين من النساء والاطفال والشيوخ.

وفي نهاية الاجتماع اقر الحضور التوصيات التالية:

- اقامة مخيم اغاثي كويتي بالتنسيق مع حكومة البوسنة والهرسك لتوفير الرعاية الطبية ومستلزمات المعيشة الاساسية.
- جمع التبرعات لدعم الشعب البوسني.
- استمرار التنسيق على المستويين المحلي والخارجي مع وكالات الاغاثة على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية والاسلامية والمنظمات الانسانية العالمية لوضع تصور وخطة العمل في المستقبل.

هذا وقد شهدت الكويت يوم الجمعة ١٩٩٥/٨/٤م مسيرة شعبية كبرى نظمتها مجموعة من الدواوين الكويتية مقابل ابراج الكويت تضامناً مع شعب البوسنة والهرسك والقى عدد من اعضاء مجلس الامة منهم النواب خالد العدوة وعايض علوش ومبارك الخرينج وجمال الكندري كلمات عبروا من خلالها عن تأييدهم لشعب البوسنة وطالبوا المجتمع الدولي بمساعدة البوسنة ورفع حظر التسليح عنها واشاد بيان صدر عن المجتمعين بموقف الكونغرس الأميركي وبتعاطف الشعوب الاوروبية مع المأساة وبالموقف الكويتي والسعودي والإماراتي والماليزي وشجبوا الموقف الروسي والبريطاني وهيئة الامم المتحدة لموقفها المتخاذل تجاه هذه القضية العادلة.



في المملكة العربية السعودية

طالب عاهل المملكة العربية السعودية بمواصلة العمل المشترك لاجبار القوات الصربية على التوقف فوراً عن تنفيذ مخططاتها العدوانية واستهتارها بالشرعية الدولية واكد خلال جلسة مجلس الوزراء السعودي التي عقدت برئاسته يوم ١٩٩٥/٧/٢٤م تقديم الدعم للشعب البوسني رسميا وشعبياً مشيراً الى ان التبرعات السعودية للبوسنة تجاوزت ٨٠٠ مليون ريال سعودي وامر على الفور بتقديم ١٣ مليون دولار لمسلمي البوسنة ودعا زعماء العالم الى تقديم مساعدات مالية وانسانية عاجلة لتخفيف معاناتهم كما وجه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية كلمة لعموم المسلمين طالبهم فيها بمناصرة مسلمي البوسنة ومساعدتهم بالسلاح والمال والدعاء. وقد لاقت دعوته صدى واسعاً في العالم الإسلامي على المستويين الشعبي والرسمي في هذه الاثناء قال سفير المملكة العربية السعودية في لندن في قصيدة له مخاطباً اهالي سراييفو اذا كنتم مسيحيين لجأ لنجدتكم جيش من القسيسين ولو كنتم يهوداً لسالت دماء الصربيين في الاودية وفي هذا اشارة واضحة لكيفية تعامل الغرب مع الازمة

في دولة الامارات العربية المتحدة

اقامة مخيم اغاثي كويتي بالتنسيق مع حكومة البوسنة والهرسك لتوفير الرعاية الطبية ومستلزمات المعيشة الاساسية



اسفرت حملة تبرع نظمتها وزارة الإعلام والهلال الأحمر يوم ١٩٩٥/٧/٢٨ تحت شعار شعب يعاني وعالم يتفرج في دولة الامارات العربية المتحدة لمساعدة مسلمي البوسنة عن جمع ١٥٧,٩ مليون درهم (٤٣,٨ مليون دولار) كما اعلن التلفاز الرسمي في نهاية هذه المبادرة، وقد انتهت حملة التبرع وبلغت الاموال التي جمعت ثلاثة اضعاف الـ ١٣ مليون دولار التي توقع جمعها المنظمون.

واوضح التلفاز ان وزير الدفاع الشيخ محمد بن راشد المكتوم تبرع وحده بـ ٥٥ مليون درهم «١٥,٢ مليون دولار».

وقال التلفاز ان مواطني اتحاد الامارات تبرعوا بالاضافة الى الاموال بالحلي والذهب وتبرعت فتاة من دبي بفرس بلغ سعرها في المزاد العلني ١٩ الف دولار ،وقدم بدوي جملا.

فيماجدد رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تأييده لشعب البوسنة وللقرار الذي اتخذه وزراء خارجية ثماني دول اعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي باعلان بطلان حظر السلاح وقال(ان دولة الامارات خاصة ودول الخليج عامة ستكون في مقدمة الاشقاء في العالم العربي والإسلامي لدعم الشعب البوسني منددا بصمت الدول الكبرى ازاء مأساة البوسنة).

في البحرين

أعربت البحرين عن بالغ اسفها للمذابح والتصفية العرقية التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وقال بيان صادر من وزارة الخارجية ان(دولة البحرين اذ تستنكر المذابح المستمرة التي يتعرض لها شعب البوسنة لتطالب المجتمع الدولي المبادرة بتفعيل جهوده للوفاء بكافة التزاماته لتطبيق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للام المتحدة لحماية ارواح الابرياء والعزل.

هذا وقد شهدت البحرين انشطة مكثفة لجمع مواد الاغاثة والمساعدات المادية لمسلمي البوسنة والهرسك ايماناً بمبدأ التكافل والتعاضد بين المسلمين في شتى ارجاء العالم.

في باقي الأقطار العربية

ـ هذا وقد شهدت العديد من الاقطار العربية حملات تبرع واسعة لصالح المسلمين في البوسنة فيما نددت كافة الاقطار العربية بالهجوم الصربي الوحشي على المدن الآمنة وطالبت المنظمات العالمية والدول الكبرى بتأمين الحماية للمسلمين ورفع حظر السلاح المفروض عليهم ليتمكنوا من الدفاع عن انفسهم ففي مصر اعلن عمرو موسى وزير الخارجية ان ارسال الاسلحة الى البوسنة يتوقف على طلب الحكومة البوسنية وحاجتها لها فيما اكد الرئيس حسني مبارك ضرورة رفع



● ميلوسوفيتش

حظر السلاح عن البوسنة حتى يحدث توازن في القوى وحذر من حدوث بؤرة تطرف في اوروبا اذا لم تساهم اوروبا في حل هذه القضية. ومن المؤسف حقاً أن يصدر ذلك الصوت النشاز عن الرئيس الليبي معمر القذافي حين قال أن البوسنيين ليسوا اصحاب البوسنة ولاحل لمشكلتهم سوى البقاء ضمن الاتحاد اليوغسلافي وهناك نشاز آخر لاوزن له هو صوت النظام العراقي الذي وقف هو الآخر في الصف المعادي للبوسنيين وفتح أبواب بلاده للتعاون الاقتصادي مع الصرب وزودهم بالموارد المالية التي تسهم في ادارة آلـه الحرب التي تسحق المسلمين وتبيدهم.

موقف الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي:

طالبت الجامعة العربية على لسان امينها العام د. عصمت عبد المجيد المجتمع الدولي باتخاذ موقف حاسم وحازم ضد المعتدين الصرب الذين يحاصرون ويهاجمون الجيوب المسلمة وانتقدت تقاعس الدول العظمى واكدت ان التاريخ لن ينسى هذه المأساة الإنسانية التي تعد وصمة عار في وجه المجتمع الدولي أما منظمة المؤتمر الإسلامي فقد اصدرت بياناً في ختام اجتماع لها عقدته في جنيف اعتبرت فيه انها لم تعد ملزمة قانوناً باحترام الحظر غير المشروع وغير العادل المفروض على شحن الاسلحة الى البوسنة وطالبت مجلس الأمن بتبرير شرعية الابقاء على الحظر المفروض على البوسنة التي هي ضحية العدوان الصربي

وجه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية كلمة لعموم المسلمين طالبهم فيها بمناصرة مسلمي البوسنة ومساعدتهم بالسلاح والمال والدعاء

كما اعلنت انها ستكثف جهودها من اجل دعم القدرات الدفاعية للبوسنة استناداً للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ويعتبر هذا القرار خطوة جريئة وشجاعة في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها ازمة البوسنة وتبقى الخطوة التالية وهي كسر الحظر علناً وتحضير العدة لمرحلة مابعد انسحاب القوات الدولية.

رابطة (الأسيان) تطالب برفع حظر الأسلحة للبوسنة

طالبت رابطة دول جنوب شرق آسيا برفع الحظر المفروض على شحن الاسلحة الى البوسنة التي تتعرض لهجمات المنشقين الصرب.

واعرب وزراء خارجية الدول السبع في هذه الرابطة الذين يعقدون اجتماعهم السنوي في سلطنة بروناي عن (قلقهم العميق لفشل وشلل مهمة الامم المتحدة) في البوسنة.واصدر المجتمعون بيانا خاصا دانوا فيه صرب البوسنة لاستيلائهم مؤخرا على جيبي سربرنيتشا وزيبا المسلمين كما دانو هجومهم على بيهاتش وغورازدي وسراييفو.

ـ في العالم الإسلامي

هزت احداث البوسنة الاخيرة الضمير الإسلامي وجرت ضغوطات كبيرة على الحكومات الإسلامية من اجل اتخاذ مواقف صارمة لتأييد مسلمي البوسنة، ففي تركيا طالب الرئيس (سليمان ديميريل) بتسليح الجيش البوسني ليستطيع بنفسه مواجهة القوات الصربية التي تملك سلاح جيش يوغسلافيا السابقة ومصانعها العسكرية بأكملها. وفي ايران شدد وزير خارجيتها علي اكبر ولايتي على ان للبوسنة الحق مثل اي دولة اخرى في الدفاع عن نفسها وفي امتلاك اسلحة. وفي كوالالمبور في ماليزيا قال رئيس الوزراء مهاتير محمد: إن حظر الاسلحة الذي فرضته الامم المتحدة يتعارض مع سياستها واعلن استعداد حكومته لبيع الأسلحة للبوسنة ووصف التهديدات الغربية بقصف مواقع صرب البوسنة بأنها مجرد اكاذيب وفي الوقت نفسه ابدى الشعب الماليزي تعاطفاً لامثيل له مع اخوانه في البوسنة، وانهالت التبرعات بكافة انواعها بل وصل الأمر الى درجة ان الشباب الماليزي ابدى استعداده للقتال الى جانب اخوانه في العقيدة والذين يسومهم العدو الصربي اصنافاً شتى من القهر والقتل والتشريد.وفي بنغلاديش وباكستان وأندونيسيا جرت مظاهرات حاشدة وطالب المتظاهرون حكوماتهم بالتدخل لنصرة المسلمين في البوسنة ومدهم بالسلاح للدفاع عن أنفسهم.

المواقف الدولية من الأزمة

وفيما يلي نقدم توضحيا لمواقف كل من الدول العظمي ومنظمة الامم المتحدة والتي تتسم كلها باالليونة وعدم الجدية ومماﻷة العدو الصربي والاحجام عن انتهاج الاسلوب الرادع والحاسم في مواجهة الصرب متذرعين بحجتين واهيتين هما: الرغبة في احتواء القتال في البوسنة وعدم اتساعه والثانية: الحرص على سلامة القوات الميدانية التابعة لها والعاملة في مجال حفظ السلام تحت مظلة الامم المتحدة وهاتان بالطبع حجتان مرفوضتان.

ـ فرنسا: تقترح باريس ارسال الف رجل من جنودها في قوة الرد السريع الى جيب غورازدي (٧٠كلم شرق سراييفو) حيث يتمركز نحو ٤٠٠ من جنود قوة الحماية التابعة للامم المتحدة (٣٠٠بريطاني ومائة اوكراني) ويدافع عنه حوالي سبعة آلاف جندي بوسني غير مجهزين بشكل كاف. وينص الاقتراح على ان يتم نقل الجنود الفرنسيين بمروحيات اميركية لان باريس ولندن لاتملكان كما تؤكدان رسمياالاجهزة مناسبة، ونظرا لاستحالة نقل هذه القوات برا. كما تدعو باريس الى رفع الحصار عن سراييفو من خلال جعل الطريق اللوجستية البوسنية ـ التي تنحدر من جبل ايغمان والمعرضة حاليالمدفعية صرب البوسنة ـ آمنة نهائيا.

ـ بريطانيا:ترى بريطانيا ان خيار القيام بقصف كثيف ومركز لمواقع الصرب في البوسنة كما اقترح الاميركيون وبعد سحب جنودها الـ ٣٠٠ من جيب غورازدي يبقى (الاكثر جدية) على حد قول وزير خارجيتها مالكولم ريفكند. وقد اشترطت بريطانيا للقبول بخطة الفرنسيين موافقة الولايات المتحدة على نقل وحدات قوة الرد السريع بمروحيات اميركية الى غورازدي. في المقابل فان لندن موافقة على المشاركة في تعزيز الكتيبة الفرنسية في سراييفو وفي (ضمان امن) جبل ايغمان.

ويعتبر موقف السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة احد الاصوات القليلة الصادرة في الغرب والمناصرة للبوسنة فقد قالت وبكل جرأة: ان على الضمير العالمي ان يستيقظ ويساهم في رفع الظلم والمعاناة التي يتعرض لها شعب البوسنة المغلوب على امره والبريء والذي يقتل ويعذب لالشيء وانما لحب السيطرة والاستبداد من قبل الصرب. وناشدت المجتمع الدولي رفع حظر

التاريخ لن ينسى هذه المأساة الإنسانية التي تعد وصمة عار في وجه المجتمع الدولي

هزت احداث البوسنة الاخيرة الضمير الإسلامي وجرت ضغوطات كبيرة على الحكومات الإسلامية من اجل اتخاذ مواقف صارمة لتأييد مسلمي البوسنة



السلاح عن مسلمي البوسنة.

ـ الولايات المتحدة: يفضل الرئيس الاميركي بيل كلينتون الغارات الجوية او التهديد بغارات مكثفة على مواقع صرب البوسنة في حال شنهم هجوما على غورازدي.

ويمتاز هذا الخيار بانه يخفف بشكل كبير الاخطار التي يتعرض لها ملاحو الطائرات الاميركيون ولكنه يشكل خطرا على جنود حفظ السلام الـ ٤٠٠ المنتشرين في الجيب. ويبدو من غير المرجح ان توافق الولايات المتحدة على استخدام مروحياتها لان ذلك يشكل انتهاكا لمبدأ (لاقتلى) (اميركيين) الذي يتبعه الجيش الاميركي حيال يوغوسلافيا السابقة. واذا تمت الموافقة على اقتراحها بشن غارات مكثفة تطالب واشنطن بالسيطرة الكاملة على قيد هذه العمليات مما سيلغي نظام (المفتاحين).

(الحلف الاطلسي ــ الامم المتحدة) الذي يعطي الكلمة الاخيرة للامم المتحدة. ويؤيد الكونغرس الاميركي بأغلبيته الجمهورية رفع الحظر عن تسليم الاسلحة للجيش الحكومي البوسني غير انه وافق على إرجاء مناقشة مشروع بهذا الشأن بطلب من الرئيس الاميركي الى مابعد لقاء لندن كي لايكون موقف الاميركيين خلال هذا الاجتماع حرجا، ويؤكد الاوروبيون ان رفع الحظر من جانب واحد سيؤدي تلقائيا الى سحب قواتهم لحفظ السلام من البوسنة.

ـ روسيا: موسكو المؤيدة للصرب ترفض أي خيار عسكري في البوسنة وتعتزم الاترجح غير الديبلوماسية لذلك ينتظر أن تعارض إلغاء نظام (المفتاحين) وان تطلب رفع اي قرار عسكري الى مجلس الامن الدولي حيث تتمتع بحق النقض.

ـ المانيا: ترفض بون الذهاب ابعد من التزاماتها الحالية أي تقديم الدعم اللوجستي والطبي لقوة الرد السريع بحوالي ١٥٠٠ جندي و١٢ طائرة (تورنيدو) مجهزة خصيصا للهجمات البرية.

ــ الامم المتحدة/حلف شمال الاطلسي: يعارض الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي (التعايش) ميدانيا بين قوة لحفظ السلام وقوة هجومية مستقلة. وقد حصل جزئيا على تأييد لوجهة نظره هذه. اذ تم وضع قوة التدخل السريع تحت قيادة الامم المتحدة في يوغسلافيا السابقة. اما الامين العام لحلف شمال الاطلسي ويلي كلايس فمستعد لمتابعة دوره كمساند للامم المتحدة في مجال المراقبة الجوية للمجال الجوي فوق البوسنة ولحماية القوات الدولية. لكنه يدعو الي تعديل قواعد التدخل العسكرية التي تعمل طائرات حلف شمال الاطلسي على اساسها. وقد اعد الحلف خطة لاجلاء مجمل عناصر القوات الدولية اطلق عليها اسم الخطة (٤٠١٠٤) وتتطلب إقحام نحو ٢٥ الف جندي اميركي.

وأخيراً فقد اثبتت تطورات ازمة البوسنة الأخيرة عدم مصداقية الغرب مع التعامل مع قضايا المسلمين فيما اظهر الموقف الإسلامي الرسمي والشعبي تحسنا وجرأة وايجابية وفاعلية ذكرنا بعهود الإسلام الأولى المشرقة حين كان المسلمون يتسابقون لتجهيز الجيوش ونصرة المسلمين الذين يتعرضون لاعتداءات الكافرين نتمنى من كل قلوبنا ان تترسخ هذه الظاهرة الايجابية ليس فقط تجاه قضية البوسنة بل تجاه القضايا الأخرى التي لازالت تدور في حلقات مفرغة في دهاليز المنظمات الدولية. ■

لغة الأرقام

- اثنا عشر ألف بوسني على الاقل فقدوا عند نزوحهم من (سربرنيتشا) بعد اقتحامها في أوائل شهر يوليو الماضي وسط مؤشرات تدل على قيام مجازر صربية جماعية ضدهم.
- (١٤٤٢٦٨) مدنياً وعسكرياً من مسلمي البوسنة لقوا حتفهم من جراء القصف الصربي على نحو ٦٥٪ من جملة اراضي البوسنة!!
- أقام الصربيون ١٥٠ قبراً جماعياً و٩٠٠ معسكر اعتقال ضمت آلافاً من مسلمي البوسنة.
- ٢٧٥ الف وثيقة حصل عليها فريق الامم المتحدة تتعلق بانتهاكات الصرب ضد المسلمين.
- زود (بنك ميستر للعيون) بإيطاليا بعيون المئات من مسلمي البوسنة عبر وسطاء غير قانونيين.
- ١١٠٠ يوم اجمالي أيام الحرب البوسنية حتى الاول من اغسطس ١٩٩٥م

العز بن عبد السلام
سلطان العلماء وبائع الملوك

بقلم: أ.د. نزيه حماد

هو الإمـام أبو محمد، عـز الدين عبد العـزيز بن عبـد السـلام بن أبي القـاسم السلمي، الشـافعي مذهباً، المغربي اصلاً، الدمشقي مولداً، ثم المصري داراً ووفاة، الملقب بسلطان العلماء.

ولد رحمه اللـه في دمشق الشام سنـة ٥٧٧هـ ، ولم تسجل كتب التاريخ والتراجم شيئـاً ذا بال عن نشأته الأولى وأسرتـه سوى مـاحكى ابن السبكي عنه أنه كان في أول أمره فقيراً جداً، ولم يطلب العلم إلا على كبر(١) وذلك يـومىء إلى أنــه نشأ في ظل أسرة فقيرة مغمـورة، لاتنتسب إلى العلم، ولا تـدلي إلى الغنى والمجـد والسلطــان بسبب. غير أن هـذه الحال لم تكن لتثني العز عن الإقبال على طلب العلم والجد والصبر والمثـابــرة على تحصيلـه..بل ربما أعانه كبر سنه على هضم العلوم وحسن استيعابها والتعمق في فهمها وجودة النظر في مكنوناتها.

ولقـد كـانت دمشق في القرن السـابع الهجـري حاضرة علـوم ومعارف،ومـوئل طائفـة كبيرة من جهـابذة العلماء والمفكـرين والصالحين، ممـا يسر للعـز أن ينهل من ينبـوعهم العلمي الثـرّ الفيـاض الصـافي كـؤوسـاً مترعـة، وأن يفيـد من تـربيتهم وأخلاقهم وسلوكهم فوائد تفوق الوصف والبيان. ممـا أدى الى صقل مواهبـه وبنـاء ملكته العلميـة، وتكون شخصيته الإصلاحية الفذة.

قـال ابن السبكي عنــه:(هـو شيخ الإســلام والمسلمين، وأحـد الأئمة الأعـلام، سلطـان العلماء إمام عصره بـلا مدافعة، القـائم بالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر في زمــانـه، المطلع على حقـائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم يرمثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله، علماً وورعـاً وقياماً في الحق، وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان) (٢).

ووصفـه الحافظ ابن حجر بقـولـه: (كان عـالي الهمـة، بعيـد الغـور في فهم العلـوم، درس وأفتى وصنف وبـــرع، حتى وصف بأنـــه بلـغ رتبـــة الاجتهاد، وتخرج بـه جماعة، وكـان قائماً بـالأمر بـالمعـروف لايخاف في ذلك كبيراً ولا صغيراً، مع الزهد والتقشف والورع والتفنن في العلوم)(٣)

وقال ابن كثير:(انتهت إليـه رياسـة المذهب ـ أي الشـافعي ـــ وقصد بالفتوى من سـائر الآفاق، ثم كان في آخر عمره لايتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وافتى بما أدى اليه اجتهاده)(٤).

وكان رحمه الله ينتقـد التعصب المذهبي، وينكر جمود المقلـدين، ويقـول: (ومن العجب العجيب ان الفقهـاء المقلـدين يقف احـدهم على ضعف مأخـذ إمامه، بحيث لايجد لضعفه مـدفعاً، ومع هذا يقلده فيه، ويترك من الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبـه، جمودا على تقليـد إمامـه، بل يتعلل لـدفع ظـواهـر الكتاب والسنـة، ويتأولهما بـالتأويـلات البعيدة الباطلة، نضالاً عن مقلِّده)(٥).

وقـد وصفه ابن قـاضي شهبـة بقـوله(بـرع في المذهب، وفـاق فيـه الأقـران والأتـراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه والأصول والعربيـة واختلاف أقوال النـاس ومأخذهم حتى قيل إنه بلغ رتبـة الاجتهاد، ورحل إليـه الطلبة من سائر البلاد)(٦).

ولكن هـذا المقـام العلمي الـرفيع، وتلك المكـانـة السـامية في العلم، لم تكن لتحـول بين هذا الإمـام العظيم وبين الصـدوع بـالحق والرجـوع اليـه إذا افتى بفتـوى، ثم ظهر لـه عـدم صوابها.. تمسكـاً بأهداب التقـوى، وخشية للـه، ورهبة من جـلاله. وقدروى ابـن السبكي والسيوطي و الـداودي عنه أنـه أفتى مرة بفتيـا، ثم ظهـر لـه أنه أخطأ فيهـا، فنادى في الأسواق على نفسه:من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به، فإنه خطأ (٧).

أما عن قـوته في الحق وجرأتـه في بيانه فقـد ذكر اليافعي في (مرآة الجنان) أن الإمـام العز كان جبل إيمان، لايخشى سلطانـاً، ولايهاب سطوة الملك، بل يعمل بما أمر اللـه ورسوله به ومـايقتضيه الشرع المطهر (٨).

وقـد حكـت كتب التـاريخ والتراجم قصتــه مع

كـــانت دمشـــق في القـــرن الســـابع الهجـــري حـــاضرة علـــوم ومعارف،وم وئل طائفة كبيرة مـــن جهـابـذة العلماء والمفكـرين والصـالحين

السلطان نجم الدين أيوب الذي وصف صاحب (النجوم الزاهرة) ظلمه وجبروته بقوله(كان كثير التخيل والغضب، والمؤاخذة مع الذنب الصغير، والمعاقبة على الوهم، لايقيل عثرة، ولايقبل معذرة، ولايرعى سالف خدمة، السيئة عنده لاتغتفر، وكان جباراً متكبراً، شديد السطوة، كثير التجبر على أصحابه وندمائه وخواصه، ثقيل الوطأة، حتى أن خواصه لم يكونوا يأمنون سطوته، ولايقدرون على الاحتراز منه، ولم يكن في خلقه الميل لاحد من أصحابه ولا أهله ولا أولاده، ولا المحبة لهم، ولا الحنو عليهم على ماجرت به العادة ..الخ)(٩).

فروى ابن السبكي في طبقاته الكبرى عن تلميذ الامام العز أبي الحسن الباجي انه قال: طلع شيخنا عز الدين مرة الى السلطان في يوم عيد الى القلعة، فشاهد العسكر مصطفين بين يديه، ومجلس الملكة، وماالسلطان فيه يوم العيد من الأبهة، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية،وأخذت الأمراء تقبّل الارض بين يدي السلطان،فالتفت الشيخ الى السلطان وناداه:ياأيوب .ماحجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوىء لك ملك مصر، ثم تبيح الخمور؟! فقال:هل جرى هذا؟ قال:نعم. الحانة الفلانية تباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات،وأنت تتقلب في نعمة هذه الملكة. يناديه كذلك بأعلى صوته، والعساكر واقفون. فقال: ياسيدي هذا أنا ماعملته، هذا من زمان أبي .فقال:أنت من الذين يقولون﴿إنا وجدنا أباءنا على أمة﴾[الزخرف:٢٢].فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة.

يقول الباجي:فسألت الشيخ لما جاء من عند السلطان، وقد شاع هذا الخبر :ياسيدي كيف الحال؟فقال: يابني، رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينه، لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه. فقلت: ياسيدي .أما خفته؟ فقال: والله يابني، استحضرت هيبة الله تعالى، فصار السلطان قدامي كالقط(١٠).

وحكى ابن السبكي والسيوطي أنه (لما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك،وذكر أنه لم يثبت عنده انهم احرار، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم، واجترم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولاشراء ولانكاحاً، وتعطلت مصالحهم لذلك. وكان من جملتهم نائب السلطنة، فاستثار غضباً، فاجتمعوا وأرسلوا اليه ،فقال: نعقد لكم مجلساً، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين. فرفعوا الأمر الى السلطان، فبعث اليه ،فلم يرجع. فأرسل اليه نائب السلطنة بالملاطفة، فلم يفد فيه، فانزعج النائب وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا، ونحن ملوك الأرض! والله لأضربنه بسيفي هذا. فركب بنفسه في جماعته، وجاء الى بيت الشيخ،والسيف مسلول في يده، فطرق الباب، فخرج ولد الشيخ. فرأى من نائب السلطنة مارأى، وشرح له الحال ،فما اكترث لذلك. وقال: ياولدي أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله. ثم خرج،فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله، فبكى، وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: ياسيدي (إيش تعمل)؟قال: أنادي عليكم وأبيعكم.قال: ففيم تصرف ثمننا؟قال: في مصالح المسلمين. قال: ومن يقبضه؟قال:أنا فتم ماأراد، ونادى على الأمراء واحداً واحداً، وغالى في ثمنهم، ولم يبعهم إلا بالثمن الوافي، وقبضه وصرفه في وجوه الخير)(١١).

وعلى هذا، ونظراً لقوة الشيخ في الحق وجرأته في بيانه،لايخاف في الله لومة لائم، ولايهاب أحداً إلا الله، ولايخشى من دونه شيئاً، روى عن الملك الظاهر بيبرس أنه لما توفى الامام العز، ومرت جنازته تحت القلعة، وشاهد الملك كثرة الخلق الذين معها، قال لبعض خواصه: اليوم استقر أمري في الملك .لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك مني (١٢). ■

المكانة السامية في العلم، لم تكن لتحول بين هذا الإمام العظيم وبين الصدوع بالحق والرجوع اليه

الهوامش:

١ـ طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٢
٢ـ طبقات الشافعية ٨/ ٢٠٩
٣ـ رفع الإصر عن قضاة مصر ٢/ ٣٥١
٤ـ البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥
٥ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٢/ ١٣٥
٦ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٣٧
٧ـ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨/ ٢١٤وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣١٥ وحسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٣١٥
٨ـ مرآة الجنان ٤/ ١٥٥
٩ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦/ ٣٣٥
١٠ـ طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١١،وانظر طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣١١
١١ـ حسن المحاضرة للسيوطي ٢/ ١٦٢وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢١٦
١٢ـ انظر طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٥، طبقات الشافعية لابن قاضي شبة ٢/ ١٣٩وطبقات المفسرين للداودي١/ ٣١٦

إن مما يؤثر تأثيرا سلبيا في العمل الإسلامي، ويعكس فهما قاصرا للإسلام الاهتمام الزائد بالجزئيات والفرعيات

نحو وعي إسلامي صحيح

بقلم :أ.د. محمد الدسوقي

أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول
كلية الشريعة:جامعة قطر

مما لا مراء فيه أن الأمة الإسلامية في حاضرها تعاني من مشكلات جمة، تحول بينها وبين التطبيق الكامل لأحكام دينها، وأنها ــ لأسباب شتى ـ فقدت كثيرا من خصائصها الذاتية، ومن ثم تخلت عن منزلة الشهادة والقيادة والريادة.

وقد كثرت الدراسات التي تعرضت للظروف والأسباب التي بلغت بالأمة إلى ما بلغت إليه، وحاولت هذه الدراسات أن تقدم الحل الأمثل الذي يعيد لهذه الأمة تاريخها المشرق بالقوة والعزة والحضارة الإنسانية.

وأكدت كل آراء الباحثين والمفكرين على أن الأزمة الثقافية التي تبسط سلطانها على جمهور الأمة هي مصدر كل المشكلات التي تعوق مسيرة العمل من أجل الحل الإسلامي.

والأزمة الثقافية تشمل ضعف الوعي بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة، وطغيان بعض المفاهيم غير الإسلامية على طائفة من المفكرين المسلمين، بسبب الغزو الفكري الذي مازال يواصل سعيه الحثيث في إصرار غريب لغربة الأمة وزحزحتها عن جوهر دينها، ونسيان تاريخها، كما تشمل الأزمة الاختلاف بين الجماعات الإسلامية في الآراء، وتصور كل جماعة أنها وحدها التي تملك الفهم الصحيح، والمنهج السليم.

ومادامت هذه الأزمة تعرقل تطبيق الحل الإسلامي بمفهومه الشامل، وهو أن يكون الإسلام هو الموجه والقائد للمجتمع في كل الميادين وكل المجالات مادية ومعنوية حتى تتجه الحياة كلها وجهة إسلامية كاملة ـ فإن إخراج الأمة من هذه الأزمة لن يكون إلا بتخطيط علمي لوعي إسلامي صحيح، وعي يفقه جوهر الدين ومهمته في دنيا الناس، وعي يؤلف بين التيارات الإسلامية، حتى لا تتوزعها المفاهيم المتعارضة، وحتى يمكن أن يتجه مسارها وجهة تقرب المسافة بين الأمة وذلك الحل.

ولهذا الوعي ــ فيما أرى ـ عدة خصائص أو دعائم كلية يمكن إجمالها فيما يلي: وهي وجهة نظر يؤخذ منها ويرد عليها.

أولا: إن مما يؤثر تأثيرا سلبيا في العمل الإسلامي، ويعكس فهما قاصرا للإسلام الاهتمام الزائد بالجزئيات والفرعيات، فهذا الاهتمام يستهلك الطاقات ويثير الخلافات بين الجماعات الإسلامية، والأمة في واقع يقتضي من العلماء والدعاة الاهتمام بالكليات قبل الجزئيات، فإن الانشغال بهذه ووضعها في غير موضعها من سلم التكاليف الشرعية بالإضافة إلى أنه دليل على قصور العقل، ودليل أيضا على القابلية لاستمرار التخلف فإنه يمنح الخصوم فرصة إنجاح مايحرصون عليه، من حيث توجيه العقل صوب مشكلات هامشية جزئية يشغلنا هؤلاء الخصوم بها ليتسنى لهم أن يفعلوا ما يشاءون»(١).

إن الجماعات الدينية التي لا تفهم من الإسلام إلا أنه أوراد تُتلى، وأذكار تقام، ولحى تعفى، وشوارب تُحفى، وعذبات تُرسل، وأثواب تُقصر، هذا الفهم من الشوائب المخدرة التي علقت بالإسلام حين صده الجهل والضعف عن سبيله فتراجع فيضه وسكن تياره.

يقول الشيخ محمد الغزالي: إن أعدادا كبيرة من المتدينين تائهون في هذه الموضوعات، وإن هناك علماء هم في حقيقتهم عوام لا شغل لهم إلا هذه الثرثرات والتقعرات وخلفوا أجيالا من بعدهم لا هي في دنيا ولا هي في دين.

وضرب على ذلك مثلا باستقلال باكستان، فقد ذكر أن الخلاف بين الأحناف وأهل الحديث وبين التبليغيين ورجال الجماعة الإسلامية حول مثل تلك الموضوعات ضيع على هذه الدولة أوقاتا غالية، وشغلها بأمور ثانوية، ومن ثم لم تستطع أن تلحق بالهند في نهضتها العلمية، واستقرارها الاقتصادي، وتفجيرها للذرة(٢).

إن الاهتمام بالجزئيات والتعلق بالقشور والسطحيات جعل روح الجدل العقيم تطغى وتصرف عن العمل، وما ابتليت أمة في حياتها بشر كما ابتليت من كثرة القول وقلة العمل.

على أن ذلك الاهتمام بالجزئيات يعكس عجزا عن فقه الدنيا، والاقتدار على تسخيرها لخدمة الدين، فالدين الحق تقوى تعمر القلوب بالعبادات التي لا يستغرق تعلمها غير زمن يسير، ثم مهارة في شؤون الحياة تتحول مع صدق النية إلى وسائل لدعم الحق وسيادته.

فلكي يسترد الوعي الإسلامي عافيته ويبرأ من علل الجزئيات والقشور ينبغي أن تكون الكليات التي تمثل مقاصد التشريع وفلسفته وخاصة في مجال الحياة اليومية في المقام الأول من العناية بها، وترسيخ دعائمها، حتى لا يظل العقل المسلم مكبلا بأمور ثانوية ومشكلات تاريخية أو ليست واقعية تأخذ كل اهتمامه، وتصرفه عن النظر في الأمور الأساسية التي هي عماد الفقه السليم، والإدراك الصحيح لحقائق الدين ومثله العليا.

إن من ينظر في واجهات المكتبات، وما يوزع مع باعة الصحف يلاحظ أن هناك سيلا من الكتيبات التي تتناول موضوعات لا تلقي بالا للمشكلات اليومية، وكأنها بما اشتملت عليه من نصوص وآراء وتصورات تدعو المسلم إلى الانسحاب من معركة الحياة، وكأن هذا الانسحاب هو سبيل النجاة يوم لقاء الله، وهذا خطأ جسيم نجم عنه إقبال جمهور كبير من الأمة منهم عدد لا بأس به من الشباب على الاهتمام بالجزئيات والجدل حولها، وكأنها هي الإسلام

الذي جاء للناس كافة وجاء دينا للحياة في كل العصور وفي كل الأصقاع، ومن هنا كانت مشكلة إقامة التوازن العقلي في فهم الإسلام وهي توازن يجعل الكليات هي الأساس، وما سواها من الفرعيات يأتي تبعا، فإن انقلب الوضع وأصبح التابع هو الأصل، والمتبوع هو الفرع فإن الوعي يكون قد ارتد على عقبيه، ولم يعد وعيا بالمعنى الدقيق، ويصبح مصدر خطر وسلاح تدمير لا تغيير.

ثانيا: وإذا كان الاهتمام بالجزئيات يمثل فهما مبتورا، أو فهما يجور على الكليات، فإنه إلى هذا يمثل أيضا عدم فقه بأحكام الإسلام، فهذه الأحكام متكاملة لا يغني بعضها عن بعض، وهي فروض وسنن، والفروض في جانب العبادات أمرها هين ففيها فقه كثير، ويحفظها المسلمون حتى العامة لا تغيب عنهم منها إلا بعض الجزئيات التي يمكنهم الوقوف عليها دون مشقة ومن ثم فإن المسلمين إذا ضيعوا هذا الجانب(٣) من الفروض فإنهم لا يضيعونه اعتقادا ولا يغفلون عنه غفلة كاملة، ولكن هناك من الفروض والواجبات الكفائية كقضايا الحكم والعلم والاقتصاد والعلاقات بين الأفراد والشعوب معطلة ومغفول عنها، ويحتاج فقهها إلى جهد عقلي متميز يخضع لمنهج أصولي دقيق، وشخصية العالم المسلم لا تعرف انفصاما في إلمامها بتعاليم الإسلام، ومن هنا كان من خصائص الوعي الإسلامي الصحيح الإحاطة بهذه التعاليم إحاطة وافية، دون أن يطغى بعضها على بعض، ودون أن تختل درجة كل منها من حيث الفرضية وعدمها، فلا يصبح المسنون في درجة الفرض، ولا يهمل هذا على حساب المسنون، وبذلك يكون الفكر الإسلامي سويا منطقيا، يولي المعاملات اهتماما بالدرجة نفسها التي يوليها للعبادات، لأن تقسيم الأحكام الإسلامية إلى عبادات ومعاملات لم يعرف في القرون الأولى، ولذلك لم يرد في المؤلفات الفقهية القديمة إطلاق كلمة العبادات على بعض أبواب الفقه دون بعضها الآخر، وقد وجد هذا الإطلاق في العصور المتأخرة، وهو لون من التقسيم الفني لدراسة موضوعات الفقه روعي فيه المعنى الغالب أو الظاهر ولا يدل بحال على أنه من أحكام الإسلام ماهو عبادات، ومنها ما ليس عبادات، فكل الأحكام شرعها الله، والمسلم في كل تصرفاته سواء في علاقته بالله تعالى أو في خاصة نفسه أو في صلته بأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه، وكذلك صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في السلم والحرب كل هذا تحكمه شريعة الله، ويكون المسلم في التزامه بها عابدا لخالقه مادام يستشعر رقابته عليه، ولا يتجاوز حدود أوامره ونواهيه(٤) وهذا هو مفهوم العبادة بمعناها العام في الإسلام وهو مايشير إليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات/ ٥٦).

وهناك جانب من أحكام الإسلام يتعلق بالانتفاع بما سخر الله للإنسان من كائنات ومخلوقات في الأرض أو في السماء، هذا الجانب صورته باهتة في الوعي الإسلامي المعاصر ولذا كان تخلف الأمة وضعفها بسبب ذلك، مع أن القرآن الكريم في كثير من آياته يدعو إلى إعمال النظر والتدبر والتفكير، كما أمر بالسير في الأرض لأنه يريد عقلا عمليا يستفيد من العصر الذي يحيا فيه ما يوسع آفاقه، ويجعله أقدر على الانتفاع بنعم الله ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها﴾ (الحج/ ٤٦)، ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض﴾ (غافر/ ٢١).

إن الإسلام يريد عقلا ينتفع بالحركة والسير في الأرض، عقلا ينفتح على الماضي والحاضر، وإذا قصر في هذا فقد خالف أمرا تكليفيا من القرآن، وقد خالفنا أمر القرآن، ولم ننتفع بما دعانا كتاب الله إلى الانتفاع به، ولكن غيرنا غلبونا(٥) في اكتشاف قوى الكون، لأنهم استطاعوا أن يأخذوا منا قوانين التجربة والملاحظة والاستقراء، فبلغوا إلي ما بلغوا إليه من الحضارة المادية وتخلفنا نحن، ولم نستطع أن نمنع عن أنفسنا شرهم وعدوانهم.

إن الوعي الإسلامي — مع احترامه للتخصص العلمي الدقيق — يريد أن يكون للمسلم تصور عام لمفهوم العلم في الإسلام، وهو مفهوم يشمل كل مايعج به العالم المنظور من كائنات وجمادات، فللعقل أن يجول في هذا العالم بكل ما لديه من طاقات، حتى يحقق أكبر نفع مما سخر الله للإنسان، فتكون القوة المادية التي تساند القوة الروحية في إعلاء كلمة الحق، والقضاء على الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون.

ثالثا: وإذا كان الوعي الإسلامي المعاصر ينبغي أن يهتم بالكليات أكثر من الجزئيات، وأن يحرص على شمولية الإحاطة بكل تعاليم الإسلام لا من حيث المعرفة الدقيقة بكل فرع من فروع العلم، وإنما من حيث الوقوف على فلسفة العلم وأهدافه في الإسلام، فإن هذا الوعي أيضا يتعامل مع الواقع ويعايش الحاضر في معالجة شؤون الحياة، ومن ثم هرع الناس إلى الإيمان بهذا الدين لأنهم وجدوا في تعاليمه حلا لكل مشكلاتهم الروحية والمادية.

وواقعية الوعي في الإسلام تعني عدة أمور منها الانفتاح على كل الثقافات والعلوم فهو لا يعرف الانغلاق، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، فالشخصية المسلمة في طلبها للعلم تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب في سواها، وهي فيما تلم به من ثقافات تحيله إلى صبغة جديدة فيصبح وكأنه فكر إسلامي خالص، فهذه الشخصية كالنحلة التي تجمع الرحيق من شتى الأزهار ثم تخرجه بعد ذلك شهدا ذا مذاق خاص ونفع خاص.

ومما يتصل بالانفتاح الانتفاع بتجارب الآخرين، نقتبس منها ما لا يصادم نصا ولا يند عن قاعدة(٦).

ومن الأمور التي تعبر عن معنى الواقعية في الوعي الإسلامي، أن فقه الدين لا يتم إلا إذا تكامل علم الشرع المنقول بعلم الواقع الاجتماعي محليا كان أو دوليا، ماديا كان أو اجتماعيا، ومن ثم لا يقدم فكر الإسلام على أنه مثالي خيالي لا يكاد يتحقق إلا لمجتمع الملائكة، وإنما نعرضه فكرا واقعيا لا يصادم الفطرة الإنسانية، ولا يحاول إخراجها من طبيعتها البشرية، ومن هنا كان مثل الإسلام الأعلى بالنسبة للفرد هو أن ترجح حسناته سيئاته لا أن يتنزه عن جميع السيئات، ومثله الأعلى للمجموع هو أن يسود طابع الخير ويربو عدد الأخيار، ولو افترض زوال الخطأ والخطائين لاستبعدت أحكام العقوبات التي توقع على المؤمنين.

ومثله الأعلى للدولة هو أن تحكم القصد وتبذل الجهد ابتغاء الإصلاح والعدل والرخاء والسلم وليس معناه أن تزول من طريقها كل العثرات والعقبات(١).

فواقعية الوعي تتطلب خبرة بالحياة والناس والأصدقاء

من الأمور التي تعبر عن معنى الواقعية في الوعي الإسلامي، أن فقه الدين لا يتم إلا إذا تكامل علم الشرع المنقول بعلم الواقع الاجتماعي محليا

والخصوم، خبرة تعرف الفروق الفردية، وتأخذ الناس بالرفق والتدرج وصولا إلى الغاية، خبرة ترفض الانكفاء على النفس، كما ترفض مخاصمة العالم الخارجي، وهذا يومىء إلى أن هذه الواقعية تعني التخطيط العلمي، وربط النتائج بالأسباب وفق السنن الكونية، وتؤكد أن المسلم لا يعرف في حياته أخذ الأمور دون روية ودون نظر إلى مآلات الأفعال، ودون معرفة وافية بمشكلات البيئة التي يعيش فيها، ولهذا يتحول الفكر لديه إلى عمل ولا يهش لنظريات مثالية خيالية تراود أحلام بعض المفكرين، ولكنها غير صالحة للتطبيق، ومعايشة الواقع.

ولا يخطر ببال أحد أن مفهوم الواقعية، قد يعني التعاون مع المجتمعات على ماهي فيه من قيم وتشريعات بعيدة عن الإسلام، وإنما يعني النزول إلى الساحة وفهم واقع الناس حتى يجيء الأخذ بيدهم ثمرة لهذا الفهم، ذلك أن الناس هم محل دعوة الله، وهم خليقون بالشفقة والإنقاذ، ومعاملتهم في ضوء الظروف المحيطة بهم دون إفراط أو تفريط.

رابعا: إن الأمة الإسلامية تختلف عن غيرها من الأمم بأن لها تراثا حضاريا لا يمكن أن تولي ظهرها له، إن حاضر الأمة موصول بماضيها، ومن ثم كانت علاقتنا الحميمة بتراثنا العلمي ننقب في هذا التراث ونستهدي ما فيه من آراء لا تمثل ثقافة الزمان أو المكان، نستمد من أمجاد الماضي ما يدعم ويقوي انتفاضة الحاضر، ليضمن له مستقبلا مزدهرا يمشي فيه مع الزمن يلازمه في تطوره، ويصاحبه في توثبه، فلا تكون بينهما فرقة ولا تخلف(٨).

وإذا كان حاضر الأمة امتدادا متطورا لماضيها فإن مايجب مراعاته هو عدم الإسراف في تمجيد الماضي، ومحاولة رد الحاضر إليه، ففي هذا هدر للعقل، وتعطيل لقدراته، وكأن السابق لم يدع للاحق شيئا، وقد فطن إلى هذا بعض أعدائنا فأصدروا بعض الدراسات التي تتحدث عن تاريخنا وما أسداه الآباء من أياد بيضاء للحضارة والعلم، فمثل هذه الدراسات قد تبدو للوهلة الأولى عملا علميا يستحق منا الثناء والتقدير، ولكن النظرة الفاحصة ترى فيها أنها لون من المخدر الذي يجعلنا ننسى حاضرنا وكيف نواجه مشكلاته، لنعيش في أحلام الماضي ونردد كم فعلنا، وكم قدمنا دون أن نتنبه إلي ما يجب علينا أن نفعله وأن نقدمه لحاضرنا.

لقد حدثنا القرآن الكريم عن بعض الأمم السابقة، وقص علينا بعض أخبارها وبين أن في ذلك عبرة لأولي الأبصار، فالتاريخ والماضي ندرسه لنأخذ منه العظات، والعبر، والتجارب التي تدفع بالحاضر إلى الأمام.

أما أن تصبح دراسة الماضي غاية في ذاتها، نتغنى بها، ونعدد الأمجاد والمآثر فإن في هذا خطرا علي معالجة وبناء المستقبل.

إن عصور الازدهار في تاريخنا تعد فترات الإشراق العقلي والتوثب الفكري، وحين نلم بهذه العصور نعرف كيف حقق الآباء والأجداد ماحققوا، فنسترشد بخطاهم، ونحاول أن نكون خير خلف لخير سلف.

ومن المسلمين اليوم من يكثر النواح على الماضي، دون أن يعمل للحاضر شيئا، والنواح لا يحيي ما مات، ولا يرد ما فات(٩)، والأمم التي تبكي علي ماضيها وتغفل عن حاضرها أمم تحفر قبرها بيدها، ولكن الأمم التي تسعى ليكون حاضرها أزهى من ماضيها هي الأمم التي تعمل وتفكر وتستهدي تراثها في حقائقه الجوهرية لا في صوره الشكلية.

إن وعي الأمة اليوم يتهدده الاهتمام بشكليات الماضي، وكأن التقدم والنهضة لا سبيل إليها بغير هذه الشكليات، وهذا فهم سقيم للتاريخ، يجمد حركة الحياة، ولا يعترف بالتطور والتجديد، وإذا استحوذ مثل هذا الفهم على العقول سلب منها قدرة التغيير والإبداع، وجعل حركتها ترتد إلى الوراء، بدلا من أن تتجه إلي الأمام.

والذي يتابع مثلا حركة المعالجة الفقهية للمشكلات المالية المعاصرة يلاحظ أن كثيرا من الفقهاء يحاولون ربط أحكامهم علي هذه المشكلات سواء بالحل أو بالحرمة بما ورد في الفقه الإسلامي من صور المعاملات المالية، وفي هذا حكم غير مباشر بأن كل جديد من المعاملات لا يقبل إلا إذا وجدنا له نظيرا في الفقه الإسلامي، وهذا الحكم يعطي نتيجة خطيرة وهي الوقوف عند ماوصلنا من آراء وصور فقهية لا نتعداها ولا نخرج عليها وهذه النتيجة بدورها تفرض علينا التحجر وعدم التطور.

وليس معنى ذلك أن تراثنا الفقهي — في مجال المعاملات المالية ـ أصبح يمثل فترة زمنية معينة، وأننا يجب أن ننفض أيدينا منه، فهو ثروة غنية بالنظريات القانونية والمبادىء التشريعية التي لا نظير لها، والتي اهتدى المشرع الوضعي إلى بعضها في العصر الحديث، ولكن ما أرمي إليه أن كل ما يجد من صور مالية وغيرها مما تفرضه طبيعة التطور وظروف المجتمعات الإسلامية يكون مقياس الحكم عليها مدى انسجامها مع القواعد الأساسية التي تحكم كل التصرفات الإنسانية، أو بعبارة أخرى نستهدي تراثنا الفقهي في حقائقه الجوهرية لا في صوره الشكلية.

إن أول طريق للحل هو الاهتمام بتغيير الرؤية والتصور في ذهن الدعاة المسلمين، فالأمة اليوم تعيش في عالم اختلفت قسماته وتحركاته واختلفت ظروفه عما كان من قبل، ومع هذا يحرص كثير من العاملين للإسلام علي انتزاع صور العمل الإسلامي، من الماضي، ثم جمدوا عليها وتحنطوا فيها، وهذا يدخلنا في أخطر قضية واجهت المسلمين وهي التقليد للجمود. إن الماضي نعتز به ولا نتنكر له، ولكن ينبغي أن يكون عونا للحاضر على التجديد والتطور لا أن يكون عائقا دون التقدم والتغيير.

خامسا: لن يكون الحاضر امتدادا متطورا للماضي إلا إذا كان هناك اجتهاد شامل لا يختص بالأحكام الفقهية، وإنما يغطي كل مساحات الحياة العلمية والفكرية.

إن الاجتهاد في الإسلام يعني ابتكار الأفكار والآراء في ضوء الضوابط والقواعد الشرعية، ومن ثم لا نعرف الحق بالرجال، وإنما نعرف الرجال بالحق، ولا نجمد على الموروث، وإنما ننميه ونضيف إليه وتاريخ الأمة كان يشهد الازدهار في ظل الاجتهاد في كل المجالات، وكان يصاب بالذبول في ظل التقليد والجمود، ولكن هذا الاجتهاد ليس منصبا يرقى إليه بالادعاء، وإنما يحتاج إلى وسائل وشروط معينة لابد من توافرها فيمن يستنبط الأحكام، أو يغوص وراء لآلىء المعرفة المادية ليبتكر مايعين على الانتفاع بما سخر الله للإنسان، وهذا جانب من الاجتهاد أهملناه أو ضيعناه كما أومأت آنفا إلى هذا.

إن الشباب المتحمس للإسلام قد لا يدرك أن كلمة التوحيد

إن وعي الأمة اليوم يتهدده الاهتمام بشكليات الماضي، وكأن التقدم والنهضة لا سبيل إليها بغير هذه الشكليات

مهددة مـا لم نبرع في علوم الكـون والحياة والطب والفنون الحربيـة(١٠)، فلابـد للـوعي الإسـلامي ـ إذن ـ من فقـه بالعلوم العصرية بطريقة جديـدة وشمولية ولابد له أيضا من فقـه متجـدد للمشكـلات الاجتماعيـة والاقتصـاديـة حتى يستطيع هذا الوعي أن يقود الأمة إلى الحل الإسلامي الشامل لكل مظاهر التخلف والضعف.

وإن الاجتهاد بالمفهوم الأصولي هـو الوسيلة لتقديم المنهج والتصـور العلمي الذي يعـالج المشكلات عـلاجا صحيحـا، علاجا لا يغفل عن ضرورات العصر وفي الوقت نفسه لا يخرج عن الأصـــول الشرعيـة أو كل مـاهــو معلـوم من الــدين بالضرورة.

والصحـوة الإسلاميـة اليـوم تتهم بأنها تعتمد على إثـارة الشعور أكثر من اعتمادها على منطق العقل، بمعنى أنها حتى الآن لم تطرح البرنامج العلمي الذي يمكن أن يطبق في الواقع. وقد يكون هذا الاتهام فيه لون من المغالطة أو التجاوز، ولكنه بلا مـراء يحمل قدرا من الحقيقة، مما يفـرض على الجماعات الإسـلامية أن تتعـاون للـرد على هذا الاتهام ليس بـالخطب الحماسية، أو المواقف الانفعـالية التي تجنح إلى العنف وإنما بالتأصيـل المنهجي للتصور الإسلامي في حـل كل المشكلات اليومية للأفراد والجماعات والشعوب.

وهذا الاجتهاد الأصـولي يدعمه ويحميه الاجتهـاد في عالم المادة فـالضعف العلمي في هـذا العـالم سيؤثـر بـلا ريب في تطبيق ذلـك الاجتهـــاد، ولا يجعل لآثـــاره دورا في التغيير والتطوير.

ولأننا في عصر كثـرت مشكلاته، وكل مشكلة منهـا تحتاج في دراستهـا إلى تخصصـات علميـة مختلفـة، ولأن وسـائل المواصلات يسرت لقـاء الفقهاء والعلماء مهما تنـاءت الأقطار والـديار، فإن الاجتهـاد الجماعي أمثل وسيلة لـدراسة هـذه المشكلات دراسة علمية تنتهي إلى نتيجة عملية.

سـادسا: لا يعـرف الوعي الإسـلامي التوقف، فهـو ليس مرحليا أو خاصا بفترة تـاريخية دون أخرى، وإنما هو وعي موصول ينمو مع الأيـام، وفقا لما يجد من معارف، ويقع من نوازل، وذلـك لأن الأمة التي خـاطبها الوحـي الإلهي أول ما خاطبها بالقراءة والتعلم بـالقلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنســان من علق. اقرأ وربك الأكـرم الذي علم بـالقلم. علم الإنســان ما لم يعلم﴾ (العلق/ ١ ــ ٥) هذه الأمـة التي خـاطبها الـوحي بهذه الآيات لن تفـارق العلم، لأنها تلازمـه ملازمة الظل، أو ملازمة الغريم.

والأمة القارئة هي الأمة المتقـدمة، الأمة التي لا يفتر وعيها، ولا يتخلف عن ركـب الحياة، فهي أمــة تتسع مـداركهــا باستمرار، أمة تلاحق كل جـديد من المعرفة، فهي من ثم أمة لا تعرف التوقف أو التخلف في مسيرة النهضة والتقدم، لأنها توقن أنها إن قصرت في طلب المزيد من المعرفة فإنها محاسبة عن ذلك ولـذا تعـد تنميـة الوعي طـاعـة وعبـادة، وهي لهذا تختلف في طلبهـــا للعلم عن ســائر الأمم، تختلـف من حيث الباعث علي العلم والغـاية منه، فـالباعث عليـه رقي الإنسان والغـاية خشيـة اللـه وإعلاء كلمتـه، وليس العلم لـدى غير المسلمين كـذلك، إنه وسيلـة القوي ليـزيد الضعيف ضعفـا، والجاهل تخلفا والمستكبر طغيانا وفسادا.

لقد أصبح العلم بغيـا بين أهله من غير المسلمين فتباروا في استخـدامه في غير مـا يجب أن يكون، ولن يحول بين العــالم وكارثة الـدمار الشامل إلا أن يفيء إلى ما قـرره الإسلام من تعـاليم تضع العلم في مـوضعـه الصحيح، وتتخذه طـريقـا للسلام والتقدم الذي لا يعرف العنصريـة أو احتكار المعرفة، وإنما يقـوم على مفـاهيم الأخـوة والعـدالـة واحترام آدميـة الإنسان.

وإذا كـان الـوعي في الأمـة حياً نـامياً فإنها تظل قـويـة متطورة، لأنـه يوجـه نشاط الأفـراد وجهة صـالحة للتعمير والبناء، فإذا اعترى هـذا الوعي فتور أو هجمت عليـه مفاهيم دخيلة، فقـد تأثيره ودوره في التغيير والعطاء وأصيبـت الأمة من جراء هذا بالضعف والخذلان.

إن الأمة الإسـلامية أمـة اختصها الله بـالرسـالة العـامة الخاتمة، وفرض عليهـا أن تبلغ هذه الـرسالـة إلى كل مكلف، وأن تدافع عنها ضد الذين لا يريدون لنور الله أن يبدد ظلام الشرك والطغيان، ولـن تستطيع هذه الأمـة أن تؤدي الأمـانـة كاملـة، إلا إذا كان وعيهـا بهذه الأمانـة قويـة صحيحاً، فإذا ضعف الوعي أو غامت أمامه معالم الطريق، ضيّعت الأمانة، زو قصرت الأمـة في حفظهـا ففقـدت بهذا منـزلـة الشهـادة والخيرية، ومن هنا كانت محاولات المصلحين والمجددين عبر التاريخ لحمايـة الوعي الصحيح من الوهن والفسـاد، وكان هذا آية على أن الوعي الإسلامي ينبغي أن يكون دائماً تعبيراً صـادقاً عن رسـوخ الإيمان، وسلامـة الفهم لتعاليم الـدين، ينبغي أن يكون وعياص نامياً مـوصولاً تزيده الأيام رصيداً جديـداً من الثقافة والمعرفـة الإسلامية كما تزيـده التجارب فقهاً رشيـداً بالواقع وقضـاياه، حتى لا يكون هـذا الوعي في واد وما يواجه الأمة من مشكلات في واد آخر.

الهوامش

١ ـ انظر: حول اعادة تشكيل العقل المسلم، ص ١٧، كتاب الأمة، العدد (٤).

٢ ـ انظر: هموم داعية، ص ١٦٦.

٣ ــ انظـر :تجديـدعلم اصــول الفقـة، للـدكتـور حسن الترابي،ص ٢٠،ط.جده.

٤ ـ انظـر: مناهــج الاجتهاد في الإســلام، للاستـاذ محمد سلام مدكور، ص٢٨ ط. جامعة الكويت.

٥ ـ انظر:هموم داعية ص ٢١٦.

٦ ــ انظـر: هموم داعيـة،ص ١٤٨، وجـاء في كتـاب كيف نتعـامل مع القرآن ص ٢٢١ :لابـد ان تتـلاقى تيارات الفكـر العـالمي عنـدنا، واذا لم يكـن تيارنـا قـويـاً، فنحن نستحق مايصيبنا، الإسـلام انما يعلو ولايعلى عليه ـ ببقـائه إسلاماً، فإذا تحول الإسلام وهو دين العقـل الى تقليد اعمى في ارضه فإنه لايسمى اسلاماً لابد ان تكـون اصول الإسلام القرآنية يانعـة في مجتمعه، وان تمتـد ثمرتـه لتكون في آفـاق الارض كلها.

٧ــ انظـر: الفكر الإســلامي والتطـور، لـلاستـاذ فتحي عثمان، ص ٣٤٠،ط. القاهرة.

٨ــ انظر: الفكـر الاسـلامي والمجتمع المعـاصر للدكتـور محمد البهي ص ١٢٠ط.بيروت.

٩ ـ انظـر :أين الخلل للشيخ الدكتور يوسف القـرضـاوي ص ٧٦ ط القاهرة.

١٠ ـ انظر:عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي، ص ٦٠

إن الاجتهاد في الإسلام يعني ابتكار الأفكار والآراء في ضوء الضوابط والقواعد الشرعية،

من مواقف الدعاة

بقلم: محمد الجاهوش ـ الكويت

روى الإمام الذهبي عن عبدالله بن هانىء: حدثنا أبي عن إبراهيم ابن أبي عبلة، قال: بعث إلى الخليفة هشام فقال: إنا عرفناك واختبرناك ورضينا بسيرتك وبحالك. وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي. وقد وليتك خراج مصر. قلت: أما الذي عليه رأيك ياأمير المؤمنين،فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازيا ومثيبا، وأما أنا، فمالي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة، فغضب حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه حول، فنظر إلي نظرا منكرا، ثم قال:لتلين طائعا أو كارها، فأمسكت.ثم قلت: أتكلم؟قال :نعم. قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه:﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾[الأحزاب:٧٢] فوالله ماغضب عليهن إذ أبين، ولا اكرههن،فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني.

سير أعلام النبلاء جـ٦ ص ٣٢٤.

دروس وعبر

مضت تلك القرون، والخير هو الغالب على الأعمال والأقوال، ومهما حصل من ضعف في تطبيق الإسلام، أو تجاوز لأحكامه، فإن فاعله كان يحس بالخجل، ويغضي أمام المفاتحة أو المواجهة، ولو كان ملكا جبارا. وكان اختيار الأكفاء لمهمات الأمور ـ بصورة عامة ـ ممايحرص عليه المسؤول الأول، والجهات العليا.

ومن ميزات امتنا ـ على امتداد التاريخ ـ ان منهج الدعوة قد ربى رجالا على الصدق والواقعية وانكار الذات، والترفع عن الأثرة وعاجل المكاسب، وقاوموا اغراء المناصب،ولم يضعفوا امام ماتحمله سانحات الفرص من عاجل المكاسب. إن الأمر عندهم اكبر واخطر من لقب تبجيل، او زيادة رصيد، او سعة جاه وتعاظم نفوذ. انها الامانة! فمن أنس من نفسه القدرة على القيام بأعبائها، فليقدم، ولاضير،ومن خشي الضعف أو الضيعة، فإن في الأمر مندوحة. ولاتثريب عليه ان يفطم نفسه قبل أن يذوق أفاويق الإمارة، لأنها نعمت المرضعة، وبئست الفاطمة، إلا من أخذها بحقها ! وهيات هيات!!.

موقف حكيم

كثيرا مايتعرض رجل العقيدة لمواقف محرجة، وعروض مغرية، فلابد أن يكون على درجة من الوعي واليقظة، وان يتعامل معها بعقل كامل، وبصر نافذ، لاتخدعه الرغبة، ولاتضعفه الرهبة، بل يتبع الدليل، ويقف مع الحق.

فما جنى ربحا من غره معسول الكلام عن حقيقة واقعه، وأنساه الذي يجب ألا يغيب له عن بال. ومنذ القدم درج الحكام على بذر الحب لصيد العلماء واهل الصلاح. فمنهم من وقع في الفخ او علق منه الجناح، ومنهم من امتنع امتناع عقاب الجو، وحلق عاليا فوق شامخات القمم، هازئا بالطعم والصياد. فما (أريد أن أخلط بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي) ـ عندهم ـ إلا الأحبولة التي ماإن تعلق بها الرجل حتى تلتف حول العنق.

وهب أن رياح الدنيا جرت رخاء إلى المدى الموعود، فمن المجير من عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار؟!

ادفع بالتي هي أحسن

ماكان الرفق في شيء إلا زانه، ومانزع من شيء إلا شانه، وإن المرء لينال بالرفق مالاينال بالعنف،والعاقل من قدر مواقع خطوه،وعرف أثر كلمته، فيقدم أو يحجم على بينة من الأمر، وبصيرة من الرأي.

ومن ابتلى بمثل هذه المواقف، فلابد له من الرفق والتلطف، وبيان أسباب الاعتذار عن عدم اجابة مايطلب منه. وهذا مافعله ابن ابي عبلة:(مالي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة) فكأنه يقول للخليفة: لايليق بك ـ وأنت المسؤول الأول ـ عن أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان تولي أحدا عملاً يجهل طبيعته والتزاماته، ويعجز عن اداء واجبه، إنك إن فعلت، فقد خنت الأمة، وضيعت الأمانة.

ثقافة الداعية

كلما زاد رصيد الداعية من الوعي والثقافة ــ لاسيما الشرعية ــ ساعده ذلك على حضور البديهة، وإسعاف الحجة، والنجاة من المأزق.

وماألطف مااستدل به ابن أبي عبلة على امتصاص غضب الخليفة؟أليس الرب ـ سبحانه ــ أولى أن يغضب إذا ما عصى أمره، ولم يسمع كلامه؟ ومع ذلك فقد سبق حلمه غضبه، فعفا عن العصاة، وقبل عذر ذوي الأعذار، وعامل الخلق كلهم بالحلم. ومن كان في منصب المسؤولية فهوأولى الناس أن يكون ربانيا في جميع شأنه. مثل هذا الفهم والفقه زاد ضروري للدعاة، ليستطيعوا أداء واجبهم، وتبليغ رسالة ربهم، ويتخلصوا من حرج المواقف، وحبائل أهل الكيد.

سدد الله الخطا، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين.

كلما زاد رصيد الداعية من الوعي والثقافة ــ لاسيما الشرعية ـ ساعده ذلك على حضور البديهة، وإسعاف الحجة، والنجاة من المأزق.

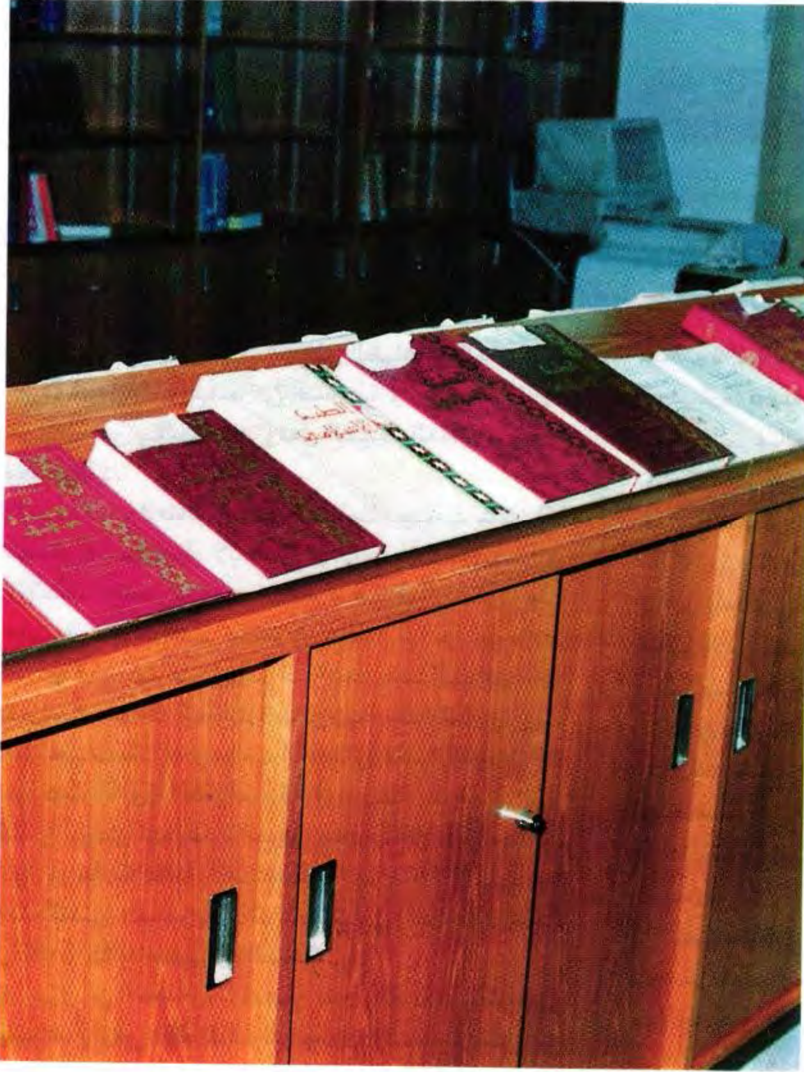
توازن الحضارة

الإنســان جسم وعقل وروح وعواطـف، فلكي ينمو نمـواً متـوازناً، ينبغي أن ينمـو جسم الإنســان وعقله وروحـه وعواطفه ،نمواً واحداً متوزناً.
الجسم ينمو بتناول الطعام الحلال الطـاهر، والعقل ينمو بالمعرفة السليمة، والبعـد عن الشعوذة والكهانة وأمثالها، والـروح تنمو بـالطاعـات وفعل الخير، والعواطف تنمـو بالمحبة والود.
فاذا نمت هـذه العناصر نمـواً» متزامناً» جـاءت شخصية الإنســان متــوازنـة، لايطغى فيهــا جـانب على جـــانب ،ولايتحيف عنصر على حساب غيره، هذا في الإنسان ومثله الحضارة ،فـالحضارة ــ بشكل عام ــ لها جانـب مادي وأخر عقلاني، وثالث. روحي فاذا نمت هذه الجوانب نمواً «متـزامناً» جـاءت الحضارة متـوازنـة متعادلـة، وان نما جانب على حساب أخر جاءت الحضارة فاقدة التوازن، إما مادية صارخة وإما عقلية صرفة، او روحية مفرقة.
والـذين درسوا حضـارة اليـوم، بينهم اتفاق انها جـاءت مادية، او مادية عقلية، لكنها أهملت الروح إهمالاً كبيرا.
وهذا «كولـن ولسون» الناقد البريطـاني المعروف يتحدث عن ذلك في كتابه المشهور (اللامنتمي).
فهو يـرى ان الحضارة تتـدهور حين تفقـد السيطرة على (تعقيدهــا) وهي تفقد هـذه السيطرة في اللحظـة التي تبدأ فيها بالتفكير والانحصار في حدود المادة، والقضايا المادية، ذلك أن القوة في نظره روحية في النهاية.
أما الجانب العقلي فيرى(ولسون) أن الانسان الغربي ظل ميالاً دائما الى التأكيـد على طاقـاته العقليـة، والثقة بها إلى أبعد الحدود
ولعل هذا هو سر تقدمـه المادي، لكنه في ذات الوقت يشكل السر في تدهوره.
ففقدان القوة الروحيـة، وهي المفهوم الحيوي، الذي يحفظ للبشر بقـاءه، وهي التي تمنح« التقـدم» معنـاه، والإصرار مجرد سخرية.
ثم يشبه الحضارة ـ دون روح ـ بسيارة لاوقود فيها.
أما السر وراء التأكيـد على الطاقة(العقلية) فيعـود في نظر ولسون إلى عصر النهضة، حين كانت الطريقة الإنسانية في التفكير في أوائل عهـد ازدهـارهـا، لكن هـذه الطـريقـة لم تكتسب وزنـا إلا في القــرن الخامس عشر وذلك بظهـور علماء كبار امثال غاليلو وديكـارت ونيوتن، ثم امثال لوك وهيوم وكانت دهيغل، وقد استمـرت هذه الموجة العقلانية حتى القرن العشرين، وكــانت تغزو كـافة نـواحي الحياة الفكرية، من فلسفة واجتماع إلى فيزياء وعلم النفس.
لقد صاحب نمو الجوانـب المادية والعقلية انصراف وزهد في الجوانب الروحيـة، وتصور الناس ان الاسرار الكـونية كلها قد كشفت،وبمقدور العلم ان يكشف ماتبقى.

بقلم د. نعمان عبد الرزاق السامرائي

وبتقـدم العلـوم والصنــاعـات ،تمدد الجانب المادي من الحضـارة ،تمددا كبيرا على حساب الجانب الروحي.
حتى ذهب عـالم الاجتماع (أريك فروم) في كتابـه القيم (الانسان بين الجوهر والمظهر) الى ان المجتمعات الصناعية صـارت تحتقر الطبيعـة، بل تحتقر كل مـاليس من صنع الألـة، وتحتقـر الشعـوب التـي لاتصنع الألـة، حتى راح الناس ينجذبون نحو كل مـاهو ميكانيكي، ولكل مالاحياة فيه، وهكذا راحوا ينجذبون يوما بعد يوم نحو التدمير.
ويطـالب د. فروم بإحـداث تغييرات واسعـة في توجهـات الإنسان مثل ظهـور اخلاق جديدة، واتخاذ موقـف جديد تجاه الطبيعـــة، ولـن يحدث ذلك إلا اذا حـــدث تطـــور للمجتمعات عن طريق تطورير الانسان ،او بعبارة موجزة، إلا اذا حـدث تغيير اســاسي في بنـــاء شخصيـة الانســان المعاصر.
إن الحاجة لتغيير انســاني عميق ـ في نظر فـروم ـ لاتنبع فقط من كونها مطلبـا اخلاقيـا منشؤه الطبيعة المحـرضة لنظامنا الاجتماعي ،ولكنها فوق كل ذلك، شرط لمجرد بقاء الجنس البشري ،لقـد اصبح البقـاء البشري متـوقفـاً على إحداث تغيير جـذري، في وجدان الإنســان وقلبه وضميره، تغييرات تتيح للانســان فرصة مناسبـة للتغيير، وتمنحه الشجاعة الكافية والبصيرة النافذة اللا زمتين لذلك.
إن حضـارتنـا- كما يصورها بعض أبنـائها ـ صارت اشبه بسفينة جـانحة، وهي تسير بسرعـة، بحيث صار احتمال انقاذهـا ـ بسبب السرعـة والجنوح ـ ضعيفـاً، انها تفتقد التـوازن، نمـو لاحـدود لـه في الماديـات، وقـريب منـه في العقليـات، وفقـر مدقع في الـروحيـات بسبب هـذا الخلل الكبير، رأينـا الإرهاب، ورأينـا المخدرات، ورأينـا الحروب والثـورات، والأمراض العقليـة والنفسيـة، فهل من طبيب نطاسي يطب لهذه الحضارة، قبل غـرق السفينة او عطبها، وضياع مافيها؟؟!!
وأخيراً قبل ان اختم اجـد من المفيـد ان اعرّج على نظـريـة (مـالك بن نبي) يـرحمه الله، وهـو من القـائلين بحركـة الحضـــارة بشكل دوري، فهـو يرى ــ ويشـاركـه بعض فلاسفة الغـرب ـ ان الحضارة تبدأ روحيـة نشطة، تتغلب على الصعوبات ،ويقدم إنسانها الكثير من التضحيات، ثم يعقب ذلك مرحلـة (عقلية) تفلسف المرحلة الأولى وأخيرا يأتي (هيجان) الغرائز، وعندها تسقط الحضـارة، والناظر في الحضــارة الاســلامية يجد هـذا المصـداق ،ويبـدو ان حضـارة الغرب تقترب كذلك من المرحلة الاخيرة.■

الحاجة لتغيير انساني عميق - في نظر فروم - لاتنبع فقط من كونها مطلبا اخلاقيا منشؤه الطبيعة المحرضة لنظامنا الاجتماعي ،ولكنها فوق كل ذلك، شرط لمجرد بقاء الجنس البشري



دور العقيدة في تطبيق الشريعة

بقلم/ وحيد الدين خان

إن الدراسات المقارنة حول تاريخ القانون تدلنا على أن القانون الإلهي عندما تنوول بالتنفيذ في مجتمع ما، أصبح نافذاً ساري المفعول على أكمل وجه.. حيث نجد في تجربة المجتمع الإسلامي الأول الذي أنشىء بالمدينة في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وفي المملكة العربية السعودية في العصر الحاضر، مصداقاً عملياً حياً لهذه الحقيقة.. أما القوانين الوضعية فهي ــ على نقيض من ذلك ــ لاتكاد تصدر أو توضع موضع التنفيذ، حتى يبحث الإنسان عن بعض الحيل أو الطرق للتملص منها، بحيث يجعلها ـ جزئياً أو كلياً ـ في حكم العدم...!

وقد اتخذ هذا الفرار أو التهرب القانوني في العصر الحديث شكل تجارة منظمة واسعة النطاق، تقوم بممارستها في الدول المتقدمة مؤسسات عملاقة باسم «المهنة القانونية»، وقد أصاب أحد المراقبين الأمريكان حين أطلق عليها وصف «صناعة المهارب» (Loophole Industry). وفي هذه المؤسسات تشتغل عقول لامعة ليل نهار في عمل واحد، ألا وهو البحث عن ثغرة ما في أي قانون يعرض عليها، أو تلمس فراغ فيه يجعل تطبيقه العملي غير ممكن... ترى، ما هو السبب في أن النفوس تميل إلى تلقي قانون الشرع الرباني بالاحترام والتقديس والإذعان له، بينما هي تحاول التهرب من الالتزام بالقانون الوضعي؟

القانون الإلهي يحمل معه عقيدة مقدسة، ولكن القانون الوضعي لا تصاحبه أية عقيدة من هذا النوع

السبب في هذا يرجع إلى أن القانون الإلهي يحمل معه عقيدة مقدسة، ولكن القانون الوضعي - (Man - made Law) لا تصاحبه أية عقيدة من هذا النوع.. وكون القانون الشرعي قانوناً صادراً عن الله يجعله يحظى بالقبول والاحترام لدى الجميع، في حين ينظر المرء نحو القانون الوضعي على أنه من صنع أناس مثله، وأن عدم تلقيه إياه بالقبول ورفض الانقياد له، لايعرضه لخطر يتعذر عليه الإفلات منه..

إن القوانين الأخرى لاتعدو أن تكون مجرد قوانين، أما الشريعة فهي عقيدة أيضاً إلى جانب كونها قانوناً.. وتلك هي ميزتها الخاصة.. فإنها تقوم بدور عنصر مساند يمكن القانون الإسلامي ـ على وجه الاستثناء ــ من أن يصبح نافذاً على أكمل وجه إذا ما وضع موضع التنفيذ في مجتمع المؤمنين به... بينما تنتهي تجربة القوانين الوضعية دائماً بالفشل الكلي، فالبرلمان يصدر قانوناً، أخذا برأي الأغلبية من أعضائه، ولكنه قلما ينجح في تنفيذه بالفعل على الذين وضع لهم ذلك القانون، بل هو يبقى ـ كما يقال ــ حبراً على ورق ريثما يتم تعديله أو تغييره بالعكس في أغلب الأحوال..

ولكي يتضح لنا هذا الأمر بجلاء، ونتبين مدى تطابقه مع الواقع أسوق هنا مثالين اثنين، أحدهما قديم، والآخر حديث.

المثال الأول:

كان ذو الخلصة صنماً من أصنام العرب في الجاهلية، وكان بموضع تبالة بين مكة واليمن.. وقد روي أن امرء القيس لما أراد أن يغير على بني أسد ليأخذ بثأر أبيه المقتول على يد البعض منهم، توجه إلى ذي الخلصة كي يسترشده في شأنه عن طريق الأزلام، فاستقسم بها ثلاث مرات، ولكن السهم جاء في كل مرة بالنفي... فما وسع امرؤ القيس ـ الثائر الموتور ـ أن سب الصنم ورماه بالحجارة، وقال هذه الأبيات:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا
مثلي، وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

(سيرة ابن هشام، ١/٩١، البداية والنهاية٢/٢١٩)

لقد كان ذو الخلصة هذا صنماً نحته البشر، كما أن طريقة التعرف على حكمه بواسطة الأزلام كانت هي الأخرى من اختراع البشر أنفسهم، وبالتالي كان من المستحيل أن يكتسب هذا الحكم صفة القداسة وحتمية النفاذ... ومن ثم حين رأى امرؤ القيس حكم الصنم المزعوم يتعارض وما اعتزم عليه، تذمر واستشاط غضباً، فلم يلبث أن شن الهجوم على بني أسد خلافاً لحكم معبوده، لكي يشفي صدره مما كان يضطرم فيه من مشاعر الغيظ والانتقام!!

ولنقارن هذا بواقعة ترجع إلى صدر الإسلام..

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: (كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: اعلم أبا مسعود!: فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام» فقلت: (لا أضرب مملوكاً بعده أبدا) وفي رواية: «فسقط السوط من يدي من هيبته». وفي رواية: (فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله)، فقال: «أما إنه لو لم تفعل، للفحتك النار، أو لمستك النار». (رواه مسلم بهذه الوجوه).

إن هذه الواقعة ترينا صورة مضادة تماماً للصورة التي رأيناها في المثال المذكور أعلاه، فالرجل هنا، لم يكد ينبه إلى حكم الله حتى أذعن له من فوره، وتلقاه بالقبول دون أدنى تردد أو تحفظ. وسر هذا الفرق بين المثالين الآنفي الذكر يكمن في العقيدة... فالحكم الأخير كان وراءه عنصر العقيدة المساند، مما لم يترك أمام المرء مجالاً للف والدوران أو حتى مجرد التفكير في معارضته، بل سارع إلى قبوله والعمل به للحال، لأنه كان يخاف من أنني لو قابلته بالإهمال أو اللامبالاة، فسوف أتعرض لعذاب نار لن أجد إلى التخلص منه سبيلاً..

المثال الثاني:

ولنأخذ الآن مثالاً مقارناً آخر في هذا الخصوص:

إن شرب الخمر عادة ضارة بلا جدال.. إذْ تترتب عليها آثار ومضاعفات سيئة للغاية على جسم الإنسان وعقله معاً، مما يؤدي إلى أضرار وخسائر فادحة لاتحصى، يتحملها الفرد ـ شارب الخمر ـ مباشرة، والمجتمع بأكمله على نحو غير مباشر. (١/٤٤٠).

وبالنظر إلى ذلك قامت حركات كثيرة من أجل مكافحة شرب الخمر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، وهي تعرف عموماً بحركات العفة أو ضبط النفس (Temperance Movements) (٩/٨٧٧). وكان من نتائج تلك الحركات أن سنت في معظم البلدان الراقية قوانين تقضي بتحريم الخمر بصورة جزئية، غير أن هذه القوانين لم تتكلل بنجاح يذكر في أي مكان.. وهناك دولتان من دول الغرب أصدرتا قانوناً يحرم استعمال الخمر تحريماً مطلقاً على المستوى القومي، ولكن على الرغم من السعي الحثيث وراء تطبيقه باستخدام كافة الوسائل الممكنة، رجعتا هما الأخريان بخفي حنين...! ومن هاتين الدولتين فنلندة، حيث وضعت اللائحة الوطنية لتحريم الخمر عام ١٩١٩م، وقد بذل المسؤولون في سبيل تنفيذها الفعلي كل جهد مستطاع على جميع الأصعدة، إلا أنهم باءوا بالفشل الذريع، الأمر الذي اضطرهم في نهاية المطاف إلى إلغائها إلغاءً تاماً. (١٦/٣٣٥).

وهكذا صدر في عام ١٩١٩م القرار الوطني في أمريكا بتحريم صنع وبيع المسكرات (National Prohibition Act) والذ صار بموجبه استعمال الخمر محظوراً شرعاً لأي غرض كان ما عدا الضرورات الطبية التي لابد منها. غير أن هذا القانون إنما زاد الطين بلة. ففي أعقاب صدوره شهدت الولايات المتحدة الأمريكية إقبالاً متزايداً على معاقرة الخمر سراً وعلى نطاق أوسع بكثير من ذي قبل، وانتشرت تجارة الخمر السرية في طول البلاد وعرضها كالسيل الجارف، كما ارتفعت نسبة الجرائم والحوادث إلى حد مخيف، ولما ضاعت كل المساعي والجهود التي كرستها الحكومة الأمريكية لأجل مكافحة الخمر وتحريمها سدى، ألغت في أواخر سنة ١٩٣٣م قانون التحريم، وأباحت الخمر من جديد بصورة مطلقة. (٨/٢٣٣).

إن قانون تحريم الخمر الذي سُن في كل من فنلندة وأمريكا كان قانوناً وضعياً، وكان مشرعو هذا القانون أفراداً من البشر، ولذا كان من المستحيل أن يعتبره الآخرون مقدساً، وأن يعدوا العمل به والإذعان إليه أمر لامفر منه. بعبارة أخرى نقول: كان هناك قانون، ولكن لم تكن وراءه عقيدة، فكانت النتيجة أنه ذهب أدراج الرياح على الرغم من استخدام أقوى وأرقى وسائل الدعاية والترغيب في سبيل تنفيذه على المستوى الحكومي..

وفي مقابل ذلك، لندرس الآن مثالاً إسلامياً من نفس هذا النوع. لقد كان العرب قبل ظهور الإسلام يعاقرون الخمر بشغف بالغ وإدمان لانظير له، وربما يكفي دليلاً على ذلك أن لغتهم كانت تحوي نحو مائتين وخمسين علماً للخمر وحدها، كما تجدهم يتغنون بوصفها في شعرهم ويكثرون من الحديث عنها في مجالسهم وأنديتهم لدرجة تخيل إليك كأنهم يعتبرونها من المقومات الأساسية للحياة، أو كأن الحياة بدونها لاشيء أو عبء ثقيل بغيض غير جديرة بأن تُعاش... وبينما هم كذلك إذْ قرع سمعهم وحي السماء، يتلوه عليهم

إن قانون تحريم الخمر الذي سُن في كل من فنلندة وأمريكا كان قانوناً وضعياً، وكان مشرعو هذا القانون أفراداً من البشر، ولذا كان من المستحيل أن يعتبره الآخرون مقدساً

رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم.. ومكث عليه الصلاة والسـلام يدعوهم إلى توحيد الله وامتثال أوامره ردحاً من الـزمان، حتى آمن أكثـرهم بالإسـلام وتمثلوا مبادئه عقيدة وسلوكاً، عندها نزلت آيات من القرآن الكريم جاء فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصـاب والأزلام رجـس من عمل الشيطـان فاجتنبـوه لعلكم تفلحـون. إنما يـريـد الشيطـان أن يـوقع بينكم العـداوة والبغضـاء في الخمـر والميسر ويصـدكم عن ذكـر الله وعن الصـلاة فهل أنتم منتهـون﴾ [سـورة المائدة: ٩٠و٩١].

وما أن سمع أهل الإيمان هذا الحكم الإلهي حتى صرخوا قـائلين: انتهينا يا ربنا.. انتهينا يا ربنا!! وقد أقلع الناس عن شرب الخمر عقب نزول هذا الحكم فـوراً وإلى غير رجعـة.. فمن جملـة الـوقـائع التي سجلهـا التـاريخ بهذا الشأن أن النبي صلى اللـه عليه وسلم أمر منـاديه أن ينادي في أزقـة المدينة: «ألا إن الخمـر قـد حُـرمت!، فكسرت الدنـان وأريقت الخمر، حتـى جرت في سكك المدينة» (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/٢٩٢).

وقد اعترف الأستاذ الأمريكي (مارك كيلـر) (Mark Keller) بهذا الحادث الـرائع من التاريـخ الإسلامي قـائلاً: «لقـد اتخذ الإسـلام أسلوبـاً مختلفـاً تماماً فيما يتعلق بفرض الحظر الديني على معـاقرة الخمـر في القرن السـابع الميـلادي، حيث إن القرآن إنما تنـاول الخمر بالذم والتنديـد ببساطة، وكانت النتيجـة أن امتنع أتبـاع محمـد المخلصون عـن تعاطيهـا مطلقاً حيثما كـانـوا، داخل الجزيرة العـربيـة أو في أماكن أخرى». (٤٢ ـ ٤٤١/١)

إن السبب الـوحيـد في هـذا الفـارق العظيم بين تجربـة الإسلام و تجارب التشريعات والـدساتير الـوضعية كما رأينا في ضوء الأمثلة المقارنة التي سبق ذكرها آنفـاً، إنما يرجع أولاً وأخيراً إلى مـا يسمى: العقيـدة. فقـد كـان حكم الشريعـة الإسـلاميـة على نقيض من قوانين الدول الغربيـة مقروناً بعنصر العقيـدة المسـانـدة، ممـا جعل حكم الشريعة حكماً إلهياً. وإنه إذا استقر في ذهن الإنسـان بالنسبـة لحكم ما، أنـه حكم اللـه العلي القـديـر، تـلاشت من نفســه كل دواعي التهـرب والفـرار تلقائياً... فهو يدرك جيداً أن ليس لي بد من الانصيـاع لهذا الحكم والعمل بـه، مهما كـان منـاقضاً لهواي أو شـديـد الوطأة على نفسي...

وقـد أشرنا فيما سبـق إلى ملاحظـة الأستاذ «مارك كيللـر»، وهو يعتبر من خبراء الـدراســات عن الكحــول والمسكـرات (Studies on Alcohal)، والذي اعترف بعـد دراسة مجتمعـات مختلفة من هذه النـاحية، بأن الشعور بمضـار الخمـر ومسـاوئهـا قـد دفع بـالكثير من أقطـار العـالم إلى وضع قـوانين الحظـر عليهـا، غير أنها لم تحصل بالفعل على أي نجاح حقيقي في أي مكـان.. أمـا تاريخ الإسـلام فهـو يمثل استثناءً في هـذا الصدد، إذ ما إن صدر حكم تحريم الخمـر، حتى صار من فوره نافذاً في المجتمع عملياً.

ولقـد اعترف معظم البـاحثين بهذه السمـة المميزة للشريعـة الإسلاميـة.. وعلى سبيـل المثـــال كتـب المؤرخ البريطاني الشهير «أرنولـد توينبي» في كتابه (الحضارة في الميزان) (Civillza-tion on Trial) يقـول: «إن العـالم الغربي يعاني من مساوىء العنصرية الاجتماعية المدمـرة، ولكن كل الجهود والمحـاولات القـانونيـة التي بـذلت في سبيل القضـاء عليها انتهت بـالفشل، بينما استطاع الدين الإسلامي أن يحل هذه المشكلـة بنجاح باهـر، ويستطرد تـوينبي قـائلاً: «إن من إنجـازات الإسلام الأخلاقية البارزة قضاؤه على الشعـور بـالتمايـز العنصري بين المسلمين، وإن عالمنا المعاصر لأحوج ما يكون إلى نشر هذه الفضيلة الإسلامية في كافة أرجائه». (P. 205)

وكـذلك اعترف المفكـر الهنـدي المعروف «سوامي فيفيكـا ننـدا» بسمة الإسلام الفـريدة هذه بصراحة بـالغة. فقـد كتـب في بعض رسـائلـه، وهـو يتحـدث عن فشل جهـود المصلحين المتوالية على اختلاف الأزمان والأماكن، من أجل ترجمة مبـدأ الإخاء والمساواة الإنسـانيـة إلى الـواقع العملي المعـاش، يقول: «إنني في ضوء تجاربي وخبراتي، أستطيع الجزم بأنه لـو كان هناك دين تمكن من إقامة نظـام الإخاء والمساواة الإنسانية هذا بدرجة تستحق الإعجاب والتقدير، فإنما هـو الإسلام والإسلام وحده). (ص ٣٧٩).

وهذا هو شأن كل القوانين الوضعية. إن تجربـة المجتمعات غير الإسـلاميـة تـدل على أن سلطاتها التشريعيـة حين تسن قـانونـا ما، فنـادراً ما يحدث أن يصير ذلك القانون نافذاً في المجتمع على وجـه تـام... وعلى العكس من هـذا فإن المجتمع الإسـلامي حينما يصـدر لـه قانون، لايلبث أن يغـدو عقب صدوره سائداً ومتحكماً بالفعـل في حياة الناس اليومية.

وسر هـذه الخصوصيـة التي يتفـرد بها الإسلام وحـده، إنما يكمن في نفس الشيء الـذي يطلق عليه (العقيـدة). إن نظـام الإسلام العقـائدي هـو بمثابـة عـامل أو عنصر مسـاند، كما أسلفنـا، بالنسبـة لنظامـه التشريعي. ولكي يتم تطبيق أحـد القوانين في المجتمع فعـلاً، لابـد من توفـر عقليـة أو إطار فكـري منسجم معـه لـدى أفـراد المجتمع، والعقيـدة تقوم بتأديـة هـذه الوظيفـة البـالغة الأهميـة ذاتها، فهي تعمل على تهيئـة الإطـار الـذهني الـلازم لتقبل القـانـون، وهي تـولـد في داخل المرء التفكير الصحيح والفطـرة الصـائبـة، بحيث تجعل من أتباع القانون والالتزام به حـاجة ذاتيـة للمرء، بـدلاً من كـونه حـاجـة أيـة مـؤسسـات أو سلطـات خارجية.

وإن عقيـدة صـادقة فعـالـة كهـذه لايملكها اليوم سوى الإسلام، الذي هو دين الله المحفوظ من كل الشوائب والتحريفات ولذا فـالإسلام وحـده يتمتع من بين سـائر الأديـان والمذاهب الـوضعيـة الأخـرى سـواه ، بهذه الخصوصيـة الفـذة التي جعلته لايـواجه عـائقاً أو مـانعاً مـا في سبيل التطبيق العملي لأي قـانـون أو تشريع من قـوانينه وتشريعـاته حينما يـريـد فـرضـه على جماعـة المؤمنين بعقيدته عن وعي وإخلاص!!■

تجربة المجتمعات غير الإسلامية تدل على أن سلطاتها التشريعية حين تسن قانونا ما، فنادراً ما يحدث أن يصير ذلك القانون نافذاً في المجتمع على وجه تام

كان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة، فتارة يرجع إليهم وتارة يرجعون اليه

[٤/٣]

الإلــهــام

في الحلقة الماضية تحدثنا عما يستفتي به القلب من الأحكام وتوصلنا إلى انه متى حصل مايظن معه ان احد الامرين احب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحاً بدليل شرعي وفي هذه الحلقة نتابع بحثنا بالحديث عن ضرورة عرض ما تحصل من الالهام على الكتاب والسنة.

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس

مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

المبحث الخامس

ضرورة عرض ماتحصلَّ من الإلهام على الكتاب والسنة:

قال ابن تيمية:بمناسبة الكلام عن الأولياء.

فالمحدث، وإن كان يلهم ويحدث من جهة الله تعالى فعليه ان يعرض ذلك على الكتاب والسنة، فإنه ليس بمعصوم كما قال أبو الحسن الشاذلي: قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف والإلهام.

ولهذا كان عمر بن الخطاب وقافاً عند كتاب الله.

وكان أبو بكر الصديق يبين له اشياء تخالف مايقع له.

كما بين له يوم الحديبية، ويوم موت النبيّ ويوم قتال مانعي الزكاة وغير ذلك.

وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة، فتارة يرجع إليهم وتارة يرجعون اليه.

إلى أن قال: فإذا كان هذا أمام المحدثين، فكل ذي قلب يحدثه قلبه عن ربه إلى يوم القيامة هو دون عمر فليس فيهم معصوم، بل الخطأ يجوز عليهم كلهم.

والمحدث: يقع له صواب وخطأ، والكتاب والسنة تمييز صوابه من خطئه، وبهذا صار جميع الأولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنة، لابد لهم ان يزنوا جميع امورهم بآثار الرسول، فما وافق آثار الرسول فهو الحق، وما خالف فهو باطل، وإن كانوا مجتهدين فيه.

وبالمناسبة: فإن الصديق كان أفضل من عمر.

والصديق: لايتلقي من قلبه بل من مشكاة النبوة وهي معصومة.

والمحدث: يتلقى تارة عن قلبه، وتارة عن النبوة.

فما تلقاه عن النبوة فهو معصوم يجب اتباعه.

وماألهم في قلبه: فإن وافق ماجاءت به النبوة فهو حق، وإن خالف فهو باطل.

وبالجملة:فكل من كان من اهل الإلهام والخطاب والمكاشفة والسنة تبعاً لما جاء به الرسول ولايجعل ماجاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه (١).

المبحث السادس

الفقهاء الذين اعتمدوا الإلهام

قال الزركشي في البحر:

قلت: وقد اختار جماعة من المتأخرين اعتماد الإلهام.

منهم: الإمام الرازي في تفسيره في أدلة القبلة.

وابن الصلاح في فتاويه فقال: إلهام خاطر حق من الحق.

وقال من علاماته:أن يشرح له الصدر ولايعارضه معارض من خاطر أخر.

وقال أبو علي التميمي في كتاب (التذكر في أصول الدين) ذهب بعض الصوفية إلى ان المعارف تقع اضطراراً للعباد على سبيل الإلهام بحكم وعد الله سبحانه وتعالى بشرط التقوى، واحتج بقوله تعالى ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ [الأنفال:٢٩] أي تفرقون به بين الحق والباطل ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ [الطلاق:٢] أي مخرجاً على كل ماالتبس على الناس وجه الحكم فيه.

وقال تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة:٢٨٢].

فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم وسمت قلوبهم لله تعالى بترك المنهيات وامتثال المأمورات، إذا خبره صدق، ووعده حق، فتزكية النفس

بعد القلب لحصول المعارضة فيه بطريق الإلهام بحكم وعد الله تعالى. وذلك كإعداده بإحضار المقدمتين فيه مع التفطن لوجوه لزوم النتيجة عقيب النظر لقدرة الله اضطراراً، ولامدخل للقدرة الحادثة فيه (٢).

وانتصر العلامة السندي لاعتبار الإلهام بقوله:

ولايجوز أن يكون مستند الأحكام عند الصحابة في علم الفروع التعريف الإلهي. والإلهام كما هو دأب العارفين عموماً فضلاً عن خصوصهم وأفضلهم، إنما تنزلوا إلى أذهان العامة ببيان ذلك في صور الأقيسة، كما ينزل الفقهاء من قياسات الأئمة إلى تنويرات يشبه الشعر والخطابة، وهذا هو اللائق بمنيع قدرهم ورفيع منزلتهم.

ويؤيد هذا قول عمر رضي الله عنه في قضية مانعي الزكاة (فشرح الله صدري لما شرح صدر أبي بكر).

فإن الشرح هو (أثر النور الإلهي الذي إذ دخل القلب انفسح) على ماورد في الحديث.

وكيف وعمر رضي الله عنه من المحدَّثين بالحديث الثابت فيه.

والمحدث ـ بالفتح ـ وهو الملهم من الله تعالى.

والملهم لايحتاج إلى القياس.

وإن تقديم أبي بكر في الخلافة بتعريف إلهي وإلهام حق منه سبحانه لعمر رضي الله عنه.

أولاجتهاده من غير طريق القياس، وتوسل في بيان ذلك بالقياس.

فلما وقع الإجماع بما بيّن — وإن كان قياساً إقناعياً ـ حصل القطع بما أراه الله تعالى (٣).

ومايتوهمه القاصرون، من أن الاجتهاد مأخذه الكتاب والسنة، والكشف ليس طريقا للأخذ عنها فباطل.

وجه هذا القول: لأن الكشف طريق على حيازة لأخذ الحديث ومعنى القرآن، عن النبيّ يقظة شفاهاً، وقد قال في الرؤيا الصالحة ماقال، فكيف بالكشف. وأين الاجتهاد من ذلك، أقوى من كل أسباب العلوم بعد الوحي، فإنه رشح ترشح من بحره.

وماتوهموا من أن الاجتهاد بعلم كيفية الأخذ فيه من ليس له اهليته دون الكشف فباطل أيضا. لايوجب الأخذ بالاجتهاد والترك لكشف.

فإن العامي المحض، كما لايعلم الكشف، لايعلم كيفية الاجتهاد.

وإن العالم ـ من علماء الظاهر ـ كما يعلم الاجتهاد يعلم الذائقون بعلْم الباطن كذلك لما عليه أمر الكاشفين في اخذهم.

والقول بأنه لو كان الكشف حجة ليسع اتباعها، لكان حجج الشريعة خمس، أي الكتاب والسنة والاجماع (والكشف).

فقد اتفقوا على أنها أربعة، وهذا مردود أيضا.

فإنه لم يقع الاتفاق على حجية القياس فهو حجة عند أهله، بل هو عندهم مما يوجب اليقين كما هو مبسوط (٤).

ومن قبيل هذه الكليات الغيرة الظاهرة قولهُ «استفت قلبك» الحديث، وقوله عليه الصلاة والسلام «دع مايريبك إلى مالايريبك».

فإن كل أمر يتجاذب فيه معان من الحرمة والحل، يمعن فيه النظر ويلتجأ إلى الله تعالى فيه بصدق العزيمة إلى إلهام الصواب وقذفه في القلب.

فإن غلبت مخايل الحرمة عليه وحكم المعنى الموجب للحرمة على القلب وأورثه ريباً واختلاجاً في الصدر يكون فرعاً داخلا تحت قولهُ «دع مايريبك إلى مالايريبك».

وهذا الطريق أحوط في معرفة الأحكام وأقرب إلى الورع وحفظ الدين (٥).

المبحث السابع

شروط العمل بالإلهام الصحيح والكشف والرؤيا

وقال الإمام الشاطبي:

من تصرف بمقتضى الخوارق من الفراسة الصادقة، والإلهام الصحيح، والكشف الواضح، والرؤيا الصالحة.. من فعل مثل ذلك ممن اختص بشيء من هذه الأمور على طريق من الصواب، وعاملاً بما ليس بخارج عن المشروع لكن مع مراعاة شرط ذلك.

ومن الدليل على صحته زائداً إلى ماتقدم [أي أن يكون لها أصل في كرامات الرسول ومعجزاته فهي صحيحة وإن لم يكن لها أصل فغير صحيحة وإن ظهر بادىء الرأي أنها كرامة] أمران:

أحدهما: أن النبي قد عمل بمقتضى ذلك — أمراً ونهياً وتحذيراً وتبشيراً وارشاداً، مع انه لم يذكر أن ذلك خاص به دون أمته ـ فدل ذلك على أن الأمة حكمهم في ذلك حكمه.

الثاني: عمل الصحابة رضي الله عنهم بمثل ذلك من الفراسة والكشف والإلهام والوحي النومي، كقول أبي بكر لعائشة لما أبطل نحلته لها عشرين وسقا، إنما هما أخواك وأختاك.

وقول عمر: ياسارية الجبل..فأعمل النصيحة التي أنبأ عنها الكشف.

ونهيه لمن أراد ان يقص على الناس وقال: أخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا.

وقوله لمن قص عليه رؤيا أن الشمس والقمر رآهما يقتتلان فقال: مع أيهما كنت؟قال: مع القمر،قال: كنت مع الآية الممحوة، لاتلي عملا أبداً.

شرط العمل على مقتضى الكشف والإلهام والفراسة والوحي النومي، إن هذه الأمور لايصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لاتخرم حكما شرعياً، ولاقاعدة دينية (٦).

العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفهسم وسمت قلوبهم لله تعالى بترك المنهيات وامتثال المأمورات

فإن مايخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه، بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان. وقد يخالطه ماهو حق، وقد لايخالطه.
وجمع ذلك لايصح اعتباره، من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله عام لاخاص.
وإذا كان كذلك فكل ماجاء من هذا القبيل مضاداً لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل.
وعلى هذا، لو حصلت له مكاشفة بأن هذا الماء المعيّن مغصوب أو نجس، أو أن هذا الشاهد كاذب، أو أن هذا المال لزيد وقد تحصل بالحجة لعمرو، وماأشبه ذلك، فلايصح له العمل على وفق ذلك مالم يتعين سبب ظاهر.

فلايجوز له الانتقال إلى التيمم، ولاترك قبول الشاهد ولا الشهادة ـ الحكم ـ بالمال لزيد على حال، فإن الظاهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر، فلايتركها اعتماداً على مجرد الكشف او الفراسة، كما لايعتمد فيها على الرؤيا النومية.
ويبين وجه فساد ذلك بقوله: ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها، وإن ترتبت في الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال، فكذا مانحن فيه. وقد جاء في الصحيح «إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحكم له على نحو ماأسمع» أخرجه الشيخان.
وجه الاستدلال من الحديث: انه قيد الحكم بمقتضى مايسمع وترك ما وراء ذلك.
وقد كان كثير من الأحكام التي تجري على يديه يطلع على أصلها وما فيها من حق وباطل، لكنه عليه الصلاة والسلام لم يحكم إلا على وفق ماسمع، لا على وفق ماعلم، وهو أصل في منع الحاكم أن يحكم بعلمه.
إلى أن قال: وإن سيد البشر مع إعلامه بالوحي، يجري الأمور على ظواهرها في المنافقين وغيرهم وإن علم بواطن أحوالهم، ولم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ماجرت عليه.
فالاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الأوامر والنواهي الشرعية، ومن هنا لم يعبأ الناس من الأولياء وغيرهم بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدوا أنه من الشيطان (٧).

المبحث الثامن

هل الإلهام عند القائلين به حجة في مواجهة الغير، أم قاصرة للملهم؟

قال السبكي: الإلهام حجة في حق الملهم دون غيره، بذلك صرح الشيخ شهاب الدين السهروردي ومال اليه التفتازاني في بعض مصنفاته.

وجاء في البحر: وهذا النوع لاتتعلق به المصالح العامة من عالم الملك والشهادة، بل تختص فائدته بصاحبه دون غيره، إذ لم تكن له ثمرة السراية إلى الغير على طريق العموم، وإن كانت له فائدة تتعلق بالاعتبار على وجه خاص.
والوجه في ذلك: وإنما لم تكن له ـ الإلهام ـ السراية إلى الغير على طريق العموم عن مفاتيح الملك لكون محلها النفس وقربها من الأرض والعالم السفلي، بخلاف المرتبة الأولى وهو الوحي الذي قام بنقله الملك الملقي لأن محله القلب المجانس للوح الروحاني العلوي.
مايلحق بذلك: (النفث بالروع) قال: وبينهما مرتبة ثالثة وهي (النفث بالروع) يزداد بها القلب علماً بالله تعالى وبإدراك المغيبات، وهي رحمة خاصة تكون للأولياء فيها نصيب، وإنما يكون بعثا في حق رسول الله لا يتصل بروح القدس، وترد عليه كموجة ترد على البحر، فيكشف لرسول الله جبريل عقيب ورودها على جبريل عليه السلام، فتصير الرحمة بواسطة جبريل واصله إلى رسول الله بعثا في روعة (٨).
وجاء في كشف الأسرار للبزدوي:
والإلهام أيضاً عند عدم الدلائل الأربعة يكون حجة في حق الملهم لا في حق غيره كالتحري. لاعموم لحكاية الحال إذ الداخل في الوجود هو الواحد من الأحوال .كما في قولهم:فلان دخل الدار.
وهذا لأن الأصل ألايكون قول الراوي حجة، لأنه ليس بصاحب وحي، والحجة إنما هو الوحي أو الاجتهاد.
وإنما جعل الاجتهاد حجة ضرورة أنه حكى عن صاحب الوحي.والثابت بالضرورة يتقدر بقدرها، ولاضرورة في العموم (٩).
ولكن شارح العقائد النسفية تجاوز بالإلهام إلى كونه حجة على الغير أيضا حيث قال:
والظاهر أنه أراد أن الإلهام يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للإلزام علي الغير، وإلا فلاشك أنه قد يحصل به العلم، وقد ورد به الخبر، وحكي عن كثير من السلف (١٠) ■

هوامش

١ـ الفتاوى جـ ٢/ ٢٢٦و٢٢٨ بتصرف.
٢ـ الزركشي، البحر المحيط ٧/ ١٠٤.
٣ـ المين السندي، دراسات اللبيب جـ ١/ ٥٢.
٤ـ نفس المصدرجـ ١/ ٥٣.
٥ـ نفس المصدر/ ٦٧.
٦ـ الشاطبي، الموافقات
٧ـ الشاطبي،الموافقات جـ ٢/ ٢٥٩و ٢٧٩ بتصرف
٨ـ السبكي، جمع الجوامع ٢/ ٣٩٨.
٩ـ كشف الأسرار جـ ٢/ ٥٩٠.
١٠ـ شرح العقائد النسفية ص ٢٤.

العامي المحض، كما لايعلم الكشف، لايعلم كيفية الاجتهاد



ارتفاع متوسط الاعمار في العالم

تبعا لتطور تقنيات الطب وابتكار قائمة طويلة من الادوية والعقاقير التي تعالج الامراض التقليدية مثل السرطان وامراض القلب والاوعية الدموية فقد اشارت احصائية طبية الى ارتفاع متوسط الاعمار في العالم ـ بإذن الله ـ من عام ١٩٧٠ ـ ١٩٩٥.

واوردت الاحصائية ان متوسط عمر الفرد في افريقيا اصبح ٥٥,٧ عاما و٦٧,٧ في آسياو ٧٢,٤ في امريكا اللاتينية ودول الكاريبي و٧٧,٣ في اوروبا و٨٠,٢ في امريكاالشمالية و٦٢,٢ في استراليا ونيوزيلندا. وبالنسبة للذكور فان متوسط اعمارهم في افريقيا بلغ ٥٢,٧ عاما وفي آسيا ٦٤,٩ وفي امريكا اللاتينية ودول الكاريبي ٦٧,٢وفي اوروبا٦٩,٣و٧٣,٥في امريكا الشمالية و٧١,٣ في استراليا ونيوزيلندا.

شيخ الأزهر يحذر من (صليبية جديدة)

حذر شيخ الازهر من (صليبية جديدة في البوسنة) في غياب عمل تقوم به الامم المتحدة ضد صرب البوسنة ودعا الجمعية العمومية للامم المتحدة لدورة خاصة لبحث العدوان على البوسنة لاتخاذ موقف دولي لوقف هذه المذابح حتى لا يسجل التاريخ صليبية اخرى .ودعا ايضاالمؤسسات الدولية لان تتخذ الاجراءات الفورية لوقف العدوان الصربي على البوسنة وخروج القوات المعتدية من الأراضي التي احتلتها وعودة المطرودين الى ديارهم وضرورة رفع حظر السلاح عنهم لممارسة حقهم الشرعي في الدفاع عن انفسهم.

البنك الإسلامي يوافق علي تمويلات بمبلغ ١٠١,٦ مليون دولار

اعلن البنك الإسلامي للتنمية يوم ١٨/٧/١٩٩٥ انه وافق على تمويلات بمبلغ ١٠١,٦ مليون دولار في دول اعضاء بالبنك كجزء من جهوده لزيادة التجارة البينية وتحقيق التنمية الاقتصادية في الدول الإسلامية.

وقال بيان للبنك انه خصص ٣٩,١ مليون دولار لتمويل مشروعات انمائية حيث خصص ٢٠ مليون دولار للبنان، و١١,١ مليون دولار للمغرب، وخمسة ملايين دولار لباكستان وثلاثة ملايين دولار للسنغال.

وقال البنك الذي يضم ٤٧ عضوا انه سيمول كذلك خمس عمليات تجارة خارجية بمبلغ ٦٢,٥ مليون دولار.

وستحصل الجزائر على ٢١ مليون دولار، وباكستان ٣٠ مليون دولار، وتركيا ١,٥ مليون دولار.

خطة يونانية لسحب الجنسية عن مسلمي تراقيا

اكد (طانر مصطفى اوغلي) رئيس جمعية التضامن لمسلمي تراقيا الغربية (مقرها اسطنبول) ان الحكومة اليونانية قررت سحب الجنسية اليونانية عن عدد من المسلمين في اقليم تراقيا الغربية.

جاء ذلك خلال ندوة عقدها مصطفى أوغلي مؤخرا في اسطنبول قال فيها:ان الحكومة اليونانية تعتمد خطة دقيقة وبعيدة المدى بهدف تقليص عدد المسلمين في تراقيا الغربية ومحاصرتهم، وذلك بتقليل عددهم من خلال سحب الجنسية عنهم وايضا الضغط والتضييق عليهم في الرزق حتى تجبرهم على الهجرة الى تركيا او الى بلدان اخرى.

ودعا مختلف المنظمات والهيئات الانسانية للضغط على الحكومة اليونانية للتراجع عن قرارها بسحب الجنسية عن عدد من المسلمين.

قلق ألماني بسبب تهديدات موسكو للدول الإسلامية النفطية المطلة على بحر قزوين

استقبلت الدوائر الالمانية بقلق شديد المذكرة الدبلوماسية التي وجهتها وزارة الخارجية الروسية الى حكومات جمهوريات قزقستان واذربيجان وتركمانستان معربة فيها عن استنكارها للمفاوضات التي تجريها هذه الدول المطلة على بحر قزوين مع شركات النفط الغربية لاستثمار احتياطي النفط الموجود في هذه المنطقة ويذكر ان عددا من المؤسسات الاقتصادية والمالية النفطية الالمانية تتفاوض حالياً مع هذه الدول للمشاركة في عمليات استغلال الثروات النفطية فيها.

وتفيد المعلومات المتوفرة في العاصمة الالمانية بون ان المذكرة الروسية التي اعلن مضمونها قبل ايام قليلة، تتضمن (تهديداً واضحا)من قبل موسكو في حال اقدام هذه الجمهوريات الاسلامية على تكليف شركات نفط غربية باستغلال حقوق النفط واحتياطيه فيها وانها تتضمن عبارات شديدة اللهجة مؤداها ان موسكو (لاتستطيع ضمان هذه الاتفاقيات وامنها وسلامتها).

كذلك ادعت المذكرة الروسية ان الخطوة التي اقدمت عليها هذه الدول تتعارض مع الوضع القانوني الدولي لبحر قزوين والالتزامات الدولية المفروضة على هذه الدول التي كانت جزءا من الاتحاد السوفياتي سابقا. واكدت ان روسيا الاتحادية تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ الخطوات والاجراءات اللازمة لازالة الضرر الذي قد يقع على حقوقها، وهذا الجانب بالذات فسرته الدوائر الالمانية المختصة التي تحلل الوضع -الان - بانه تهديد روسي صريح، ولم تستبعد هذه الدوائر الالمانية ان تكون الخطوة الروسية هذه جاءت بالاتفاق مع ايران، وتحدياً للمصالح الغربية في هذه المنطقة المهمة من العالم.

من ناحية ثانية تشير تحليلات الاوساط السياسية والاقتصادية في بون الى ان موسكو تعتمد في خطواتها المتشددة هذه على اتفاقية قديمة معقودة بين الاتحاد السوفياتي وايران يعود تاريخها الى عام ١٩٤١، تعتبر فيه بحر قزوين بمثابة مياه داخلية ليس لها صفة دولية كاملة.

ويتوجب على الدول الواقعة عليه تقاسم ثرواته في مابينها وباتفاق صريح .الا ان الدول الاسلامية الثلاث ترى ضرورة تطبيق قوانين البحار الدولية على هذا البحر المغلق، بحيث يكون لكل دولة مياهها الاقليمية وجرف قاري خاص بها.

أمانة الأوقاف تطمح للتميز في أداء رسالتها الوقفية

وقع نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبد الوهاب الحوطي عقدا مع احدى الشركات الوطنية لوضع خطة استراتيجية لاتصالات الامانة مع المتعاملين معها كالموظفين والمتطوعين الواقفين وذرياتهم والجمهور والاعلام والجهات الرسمية والرقابية وجمعيات النفع العام والجهات الخيرية المحلية والعالمية والمشاريع الاستثمارية والمؤسسات والمنظمات الدولية المشابهة.

وقال الحوطي ان الامانة العامة للأوقاف تطمح الى التميز دائما في اداء رسالتها الخيرية الوقفية داخل المجتمع الكويتي وخارجه احياء لسنة رسول اللهً.

١٢٥٠ مساعدة من بيت الزكاة للاسر المتعففة

قال ساطع الخشرم مدير مكتب الاسر المتعففة في بيت الزكاة ان اهتمام البيت بالاسر المتعففة ياتي استجابة للتوجيه السامي لأمير البلاد ويأتي ضمن جهود البيت لتشجيع قيم التعفف في المجتمع وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين افراده.

واضاف الخشرم ان البيت انفق (١,٥٧٣,٢٧٣)د.ك على هذه الاسر كمساعدات شهرية ومقطوعة وقروض حسنة وبلغ اجمالي هذه المساعدات (١٢٥٠) مساعدة .

وأوضح الخشرم أن مكتب الاسر المتعففة يسعى بشتى الوسائل المتاحة والموثوقة للوصول الى هذه الاسر لتقديم العون اللازم لها مراعياً جانب التعفف لديها.

الإنجليزية تأتي أولا في ألمانيا

برلين: احتلت اللغة الانجليزية المكانة الاولى في تعلم اللغات الاجنبية كلغة ثانية للطلبة في المانيا.

صرح بهذا عالم اللغويات الالماني وولف جوير، واضاف ان اللغة الالمانية تراجعت الى المكانة الثانية بعد اللغة الانجليزية في المجالات الاقتصادية في المانيا.

واضاف ان اللغة الالمانية كانت حتى وقت قريب تأتي في المقام الاول في الاستخدامات العلمية والتعليمية في اوروبا الشرقية، كما انها كانت تستخدم في مجال الاعمال.



استشهاد عادل الغانم في البوسنة



استشهد عادل محمد سلمان الغانم ـ وهو كويتي يبلغ من العمر ٣٠ عاما ـ في احدى معارك البوسنة والهرسك. وقد قضي عادل نحبه ضمن ٢١ شهيدا في معركة حدثت فجر يوم ١٩٩٥/٧/٢١ ضد قواعد صربية اسفرت عن خسائر بشرية ومادية للصرب.

وقال خليفة الغانم ان شقيقه قد غادر الى البوسنة قبل عام. وانه سبق له ان شقّ طريقه الى داخل الكويت وشارك في عمليات المقاومة الكويتية ضد الاحتلال العراقي علي الرغم من وجوده خارج البلاد اثناء وقوع الغزو، كما شارك مع المجاهدين الافغان ضد القوات الروسية .واشاد بيان ارسلته المجموعة المقاتلة من مدينة زينيتشا إلى اسرة الشيهد، بشجاعته وبارتفاع معنوياته اثناء المعركة التي كان يقود سرية فيها.

تشكيل مجلس لادارة صندوق الزكاة القطري

صدر في الدوحة مؤخرا قرار أميري بتشكيل مجلس ادارة صندوق الزكاة وصرح مصدر مسؤول بمجلس ادارة الصندوق ان الهدف من انشاء الصندوق يأتي انطلاقا من كون الزكاة الركن الثالث في الإسلام، ومدى حاجة الناس لجهة تتولى جمع الزكاة وصرفها في الوجوه التي حددها القرآن الكريم.

وكان القرار رقم ٨ لسنة ١٩٩٢م قد صدر بإنشاء الصندوق، ونصت مواده على ان يتمتع الصندوق بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والاداري، ويخضع لاشراف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية. يرأس مجلس ادارة الصندوق الشيخ عبد الله بن خالد آل ثاني وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية، ومحمد عبد اللطيف المانع نائبا للرئيس،اضافة الى خمسة اعضاء.

نشاط تبشيري في نيجيريا!!

كشفت ملعومات موثقة حصلت عليها رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ان الكنيسة الكاثوليكية الاميركية التي تحاول من وقت لآخر ان تحقق لها تواجدا كنسيا في القارة الافريقية عبر محطات عديدة من اهمها نيجيريا لان فيها نسبة كبيرة من المسلمين. وتؤكد الوثيقة ان الكنيسة الكاثوليكية قد عززت انشطتها مؤخرا في نيجيريا بعدما حصلت على موافقة الداخلية النيجيرية منح ٥٧٤ شخصا قادمين من نيويورك اقامة رسمية ولمدة سنتين وعلى كفالة الكنيسة في نيجيريا،واشار الخطاب الموجه الى ان هؤلاء الاشخاص يعملون في وظائف عديدة.

تهديد بمذبحة شاملة لمسلمي كاتانكودي

هددت عصابات مسلحة تابعة لنمور التاميل في سريلانكا بعمليات طرد جماعية للمسلمين من منازلهم ببلدة كاتانكودي الواقعة في مقاطعة باتيكالوا بشمال سريلانكا وقد صرح محمد حزب الله وزير المواصلات السريلانكي المسلم ان المسلمين استلموا رسائل تهديد تطالبهم بمغادرة منازلهم بداية من اول يوليو ١٩٩٥م واشار الوزير السريلانكي الى ان التاميل ارتكبوا منذ خمس سنوات مذبحة مروعة ابادوا فيها ١٤٠ مسلما وهم يؤدون الصلاة داخل احد المساجد ثم اعقبوها بمذبحة اخرى بعد تسعة ايام في بلدة ارافو الواقعة شمال (كاتانكودي) قتلوا فيها ١٢٢ مسلماً يذكر ان المسلمين يتمتعون في هذه المنطقة بثراء يجعلهم موضع ترصد دائم من قبل نمور التاميل الذين يطالبون بإقامة دولة مستقلة لهم في شرق وشمال سريلانكا.



٢٠٠ مليون دولار (لتحويل الفقراء الى اصحاب مشروعات)

يعتزم البنك الدولي تدشين برنامج قيمته نحو ٢٠٠ مليون دولار بهدف (تحويل افقر الفقراء في الدول النامية الى اصحاب مشروعات صغيرة) من خلال قروض صغيرة تصل الى ١٠٠ دولار لكل منهم. وسيقدم البرنامج الممول البنك الدولي والولايات المتحدة ومساهمون اخرون قروضه من خلال (بنوك خاصة للفقراء في الدول النامية).

وقال جيمس وولفنسون رئيس البنك الدولي (القروض الصغيرة تساعد الناس على مساعدة انفسهم ببدء مشروعات واعمال على نطاق صغير). ويعتزم البنك الدولي المساهمة بنحو ٣٠ مليون دولار فيما يتوقع ان تقدم واشنطن نحو ٧٠ مليون دولار وكندا والاتحاد الاوروبي وفرنسا وهولندا المبلغ المتبقي.

وقال اسماعيل سراج الدين نائب رئيس البنك إن البرنامج (قد يفيد نحو ٥٠ مليون شخص على مدى ١٠ سنوات مقبلة لانه يمكن اعادة اقراض المال عدة مرات لانها تسدد عادة في اقل من عام) مضيفا إن (هذه ليست صدقات لانه يتعين تسديد القروض وفوائدها) لكنه حذر من أن البرنامج هو (قطرة في المحيط مقارنة بحجم الاحتياجات) أوعرب عن امله بان يكون نجاحه مثلا يحتذى وقال إن (التحدي الذي يواجهنا هو الوصول الى المزيد من الفقراء والوصول الى افقر فئات المجتمع) مضيفا أن (النتيجة قد تكون مذهلة وهي تحويل الناس الذين اضناهم شظف العيش والفقر المدقع الى اصحاب مشروعات قادرين على اعالة انفسهم) واطلق على البرنامج اسم (المجموعة الاستشارية لمساعدة افقر الفقراء).

فضيحة فساد في جهاز الامن اليوناني

انكشفت اكبر فضيحة فساد في جهاز الشرطة اليوناني، بعد إلقاء القبض على عدد من قيادات الامن في مدينة سالونيكي شمال اليونان لتورطهم في اعمال شبكة دولية لتجارة المتعة، من خلال إشرافهم على عمليات تهريب الفتيات من سني ١٨ الى ٢٢عاما من دول اوروبا الشرقية وروسيا الى اليونان عبر حدودها الشمالية مع بلغاريا، وحصولهن على الاقامة وتصاريح العمل في النوادي الليلية المشبوهة بمساعدة مسؤولي الشرطة في مقابل مئات الآلاف من الدرخمات اليونانية.

وقد اعرب سيفيس فاليراكس وزير النظام العام عن فزعه الشديد لفضيحة الفساد المروعة في جهاز الامن الذي يرأسه وذلك عقب القبض على عدد من مسؤولي الشرطة في بعض مدن شمال اليونان بتهمة التورط في هذه الفضيحة.

شعار أنقرة الجديد يثير أزمة رسمية

فجر شعار مدينة أنقرة بين محافظ العاصمة التركية ورئيس بلدية المدينة الإسلامي الذي نجح في انتزاع قرار من مجلس المدينة بتغيير شعارها الى رمز ديني. هدد المحافظ ايردوجان شاهين اوغلو بعدم السماح بعرض علم انقرة بعد ان ألغى الاسلاميون والقوميون في مجلس المدينة الشعارالسابق قرص الشمس وصمموا علما جديدا شعاره مسجد بمنارتين ونجوم.ويحل الشعار الإسلامي محل قرص الشمس الذي يرمز إلى حاضرة الحثيين القديمة التي حكمت آسيا الصغرى من عام ١٢٠٠قبل الميلاد.

ازدياد عدد السجناء في باريس

زاد عدد السجناء في العاصمة الفرنسية في اول يناير من العام الحالي بنسبة ٢,٥ بالمئة على ماكان عليه في عام ١٩٩٤.وقال تقرير رسمي ان عدد السجناء بلغ حوالي ٥٣ الفا و٩٠٥ مساجين. استفاد منهم حوالي ٣٥٠٠ سجين من العفو الرئاسي لمناسبة احتفالات الثورة الفرنسية. وذكر التقرير ان نسبة اشغالات سجون العاصمة بلغت حوالي ١٠٥ بالمئة في عام ٩٤ وارتفعت الى ١١٠ بالمئة هذا العام بسبب طول فترة السجن في الاحكام الصادرة على المجرمين،حيث زادت احكام المؤبد بنسبة ٦٩ بالمئة.

اليهود ونشاطهم الاستشراقي

عرض اليهود خدماتهم لمن يدفع، (فكما كانوا سماسرة في التجارة، فإنهم كانوا سماسرة في الثقافة.

٢/١



لم يتعرض الإسلام لهجمة شرسة من طرف أمة من الأمم التي ارتبطت بالمسلمين كالتي تعرض لها من طرف اليهود. فقد وقفوا في وجهه منذ بداية الرسالة السماوية إلى يومنا هذا. واتخذ هذا الهجوم أوجهاً مختلفة فقد كان جدالياً عقائدياً، ثقافياً، عسكرياً. فكان اليهود يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويترصدون دائماً ـ وعبر التاريخ الإسلامي ـ الثغرات ونقط الضعف التي كانت تعتري مسيرته. يبرز نشاطهم العدواني ويخفت بموازٍ مع ضعف أو قوة المسلمين.

ولم يكن الوجود اليهودي غائباً عن الساحة الاستشراقية، بل كان يعرف إقبالاً كبيراً. ويشير الدكتور البهي إلى ملاحظة بعض المحدثين حول تفسير أسباب إقبال اليهود على الاستشراق وتتلخص هذه الملاحظة في أنهم أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وسياسية. أما الدينية فإنها تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه وذلك بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول. أما الأسباب السياسية فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً ثم دولة ثانية(١).

ويصعب التحديد التام لنشاط اليهود في الاستشراق. حيث انصهر نشاطهم في بوتقة التطور والتصور العام لهذا الميدان في أوروبا، فقد استطاع المستشرقون اليهود أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في إطار الحركة الاستشراقية الأوروبية النصرانية. فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي... وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام. وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى(٢) وفعلوا نفس الشيء في أمريكا وفي أي مكان وجدوا فيه. لكن يجب الإشارة إلى

بقلم الدكتور: عبدالعال نوال راجي

ملاحظة مهمة ومبدئية وهي أنه لايوجد استشراق يهودي بالمفهوم الأكاديمي للكلمة. أي أن يتوفر على كيان ولغة ومدرسة وسمات خاصة تميزه عن باقي المدارس الاستشراقية كالاستشراق الفرنسي أو الألماني أو الهولندي مثلاً. وإننا حين نتكلم عن الحركة اليهودية في الاستشراق فإنما نتحدث عن أشخاص منفردين ينتمون إلى بلدان ومدارس وبيئات ولغات مختلفة، لايربط بينهم إلا الرابط الديني، وفي بعض الأحيان الدفاع المشترك عن الفكرة الصهيونية. فلايمكن مثلاً الحديث عن جولدزيهر Goldizher خارج نطاق الاستشراق المجري أو دراسة برنارد لويس B. Lewis خارج نطاق الاستشراق الأمريكي. ولامكسيم رودنسون M. Rodenson خارج الإطار الفرنسي، ولا يوسف شاخت Josef schacht خارج الإطار الألماني.

وبالتالي فلا يمكننا تتبع خطواتهم وعطاءاتهم إلا في نطاق مدارسهم وفي إطار انتماءاتهم الجغرافية واللغوية. ولهذا فلم يكن عملهم يمتاز بنسق موحد أو ينهج نهجاً خاصاً. وهذا يعكس مدى الصعوبة الجمة في تقييم دور اليهود في الزخم الهائل للظاهرة الاستشراقية وخصوصاً إذا علمنا أن ما كتب عن الإسلام ـ في القرنين الأخيرين فقط ـ تجاوز الستين ألف كتاب. وإن (شهد الربع الأول من القرن العشرين ظهور اتجاه يهودي مستقل داخل الاستشراق الأوروبي، شاركه في تقاليده العامة، وانفرد عنه ـ وهذه هي استقلاليته ـ بموقف أكثر تشدداً في فهم دور اليهود واليهودية في أصول الإسلام، وفي تاريخه. فالمستشرقون اليهود في القرن التاسع عشر لم يتميزوا عن المستشرقين الآخرين في المنهج، وفي الموقف من الإسلام»(٣).

١ ـ الترجمة اليهودية للمصادر العربية:

كان الاتصال اليهودي ـ الإسلامي مباشراً وجد مبكراً، حيث بدأ وانطلاق الدعوة الإسلامية التي تزامنت مع وجود اليهود المكثف في شبه الجزيرة العربية، ودورهم الكبير في محاججة الرسول (ﷺ)، وتأليبهم للقبائل وعرب قريش لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في المهد قبل أن يستفحل خطره.

لكن دورهم في إطار الحركة

الاستشراقية لم يبرز إلا في الأندلس مع بداية السقوط العربي وبالتحديد في القرن الثاني عشر، حيث قامت حمى الترجمة للمصادر العربية. واحتضنت مملكة قشتالة مجموعة من اليهود وهيأت لهم الأسباب والوسائل وأغدقت عليهم العطايا والهبات لترجمة المراجع العربية إلى اللغة اللاتينية خاصة مع جهل النصارى وعدم تمكنهم من اللغة العربية التي أتقنها اليهود. حيث كانوا يعملون مساعدين وكتبة مع العرب، ومنهم من ترقى ووصل إلى بلاط الخلفاء. الشيء الذي لم يتيسر للنصارى الذين لم يتقن منهم اللغة العربية إلا عدد ضئيل من الرهبان الذين ارتحلوا إلى الأندلس الزاهية للنهل من علومها وآدابها خصوصاً في ظل الحرية التامة التي تمتع بها اليهود والنصارى في ظل التسامح الديني العظيم الذي شملهم به المسلمون.

وقد عرض اليهود خدماتهم لمن يدفع، (فكما كانوا سماسرة في التجارة، فإنهم كانوا سماسرة في الثقافة... كانوا قنطرة تصل ما بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الأسبانية المسيحية... كانوا ينقلون الكتب العربية في العلوم والفلك والطب والفلسفة وسواها إلى اللغة (الإسبانية). لم تكن هناك لغة إسبانية في ذلك الوقت وإنما كانت هناك لغة يسمونها (الرومانتي) أي اللغة اللاتينية الدارجة التي أصبحت اللغة الإسبانية فيما بعد. وكل هذا جعل اللغة القشتالية أو الإسبانية تصبح لغة رسمية للدولة وهذا كان بناء على ما تلقاه الإسبان من الثقافة العربية وكان لليهود دور كبير في هذه الجهة)(٤).

وهكذا بغض النظر عن الدوافع والأهداف فقد قام اليهود بدور مهم في مجال نقل أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية. ولم يقتصر نشاطهم بإسبانيا فقط بل انتقل إلى فرنسا وعدة دول أوروبية أخرى بعد أن انتقلت إليها عدوى الترجمة.

كما قاموا بنقل الكتب العربية إلى العبرية حتى يتمكن بنو جلدتهم من فهمها والاطلاع عليها والنهل من كنوزها حتى يسايروا عجلة التطور الحضاري. وهكذا لمع اسم يوحنا الإشبيلي (الذي تنصر)، وإبراهيم برجحة ـ المعروف بصاحب الشرطة ـ (وبينما هذان اليهوديان يكشفان بواسطة الترجمة للعالم الغربي أرسطوا المستعربة كان فريق يهودي آخر يحمل إلى إخوانه في الجنس وفي الدين الأفكار الفلسفية الجديدة والنظريات العلمية التي اكتشفها العرب وتوسعوا فيها. بأن نقلها من العربية إلى العبرية نقصد بهذا الفريق عائلة بن تابون اليهودية)(٥) وهم: (يهودا بن شاول بن تابون، صموئيل بن يهودا، ماهر بن صموئيل، موسى بن صموئيل، ويعقوب بن ماهر).

وقد نقل يهودا قسماً كبيراً من نفائس الكتب العربية إلى اللغة العبرية، (وخلق مدرسة حقيقة للنقل من العربية إلى العبرية)(٦)

ولمع كذلك اسم إبراهيم بن عزرا الذي طاف معظم بلدان أوروبا ودرس في لندن (١١٥٦ ــ ١١٥٨) اللغة العربية والذي أرخ به العقيقي لبدء الدراسات العربية في انجلترا(٧) وأثر بن عزرا بنفوذه على الثقافة الناشئة في منتصف القرن الثاني عشر إذ حمل إلى أوروبا ــ وحيثما الحاجة إلى وجود مترجمين ــ اللغة والثقافة العربية الزاهرة، وحرص على أن تصل هذه المعارف في الحساب وعلم الفلك واللغة إلى اليهود المنتشرين في أوروبا.(٨).

٢ ـ التأثيرات الإسلامية على الثقافة اليهودية:

لايمكن بتاتاً التشكيك في أثر العطاءات الإسلامية على الثقافة اليهودية فقد كان التأثير ملحوظاً وبشكل جلي وعلى جميع المستويات اللغوية منها أو العلمية أو الفكرية وسواها.

ويقر أبا إيبان (نحن حقاً ندين بكل شيء في العصور الوسطى إلى ما تلقيناه عن العرب)(٩). وقد لعبت اللغة العربية دوراً أساسياً في إغناء اللغة العبرية واعترف يهودا بن تابون في رسالة إلى (رامي أشير): (إن اللغة العربية غنية جداً وواسعة ويسهل جدا بواسطتها التعبير في أي مادة من العلوم وعن أي تفكير بحذافيره لأن هذه اللغة متطورة إلى أقصى حدود التطور وليست مثل العبرية المحدودة الكلمات والتعابير إذ إنها تستقي كل شيء من التوراة وهذا غير كاف لجميع الضرورات فلا نستطيع نقل أفكارنا إلى اللغة العبرية بطريقة جميلة وواضحة ومعبرة مثلما نستطيع أن نفعل ذلك بواسطة اللغة العربية)(١٠). وهذا ما دفع الفلاسفة الأوائل من اليهود إلى الكتابة باللغة العربية ثم ترجمت أعمالهم فيما بعد إلى العبرية واللاتينية. وحتى الشعراء مثل سليمان بن جايرول وإبراهيم بن عازر والكاتب اليهودي مثل الحزيزي، كل هؤلاء كتبوا بالعربية ومن الطريف أن الحزيزي هذا كتب مقامات معارضة مقامات الحريري. فكلهم كتبوا متأثرين بالأدب العربي والموشحات والأزجال. وكان إحياؤهم للغة العبرية استمداداً من اللغة العربية(١١).

وكانت التأثيرات العربية في الشعر العبري الأندلسي أبرز دليل على المحاكاة وأحد أسباب تطور اللغة العبرية، ثم إن التطور والتجديد في الشعر العبري في الأندلس أدى إلى احتكاك مباشر بين العربية والعبرية، في وقت كانت فيه أحوال يهود الأندلس (ق١٥) مهيأة للقيام بنهضة الأدب العبري. واتخذ شعراء العبرية الأندلسيون الشعر العربي أنموذجاً احتذوا خطاه وساروا على نهجه وخلال مرحلة المحاكاة حدثت محاكاة لغوية عربية في الشعر العبري. وتنحصر هذه التأثيرات في ثلاثة مجالات أساسية هي: القصائد ذات اللغتين، والنحو والصرف، والألفاظ والدلالات(١٢).

وفي فترة إحياء اللغة العبرية في العصر الحديث اضطرت إلى سد النقص الهائل الذي واجهته لكي تتحول من لغة دين وطقوس وعبادة إلى لغة قادرة على الوفاء بمتطلبات الحياة اليومية ولغة العصر إلى استعارة عدد هائل من الكلمات والمصطلحات الأجنبية وعلى رأسها اللغة العربية. وعندما بدأ إلعازر بن يهودا ــ في بداية القرن العشرين ـ عملية إحياء اللغة العبرية اعتمد كثيراً على اللغات السامية وخصوصاً العربية لسد الفجوة بين اللغة المقدسة واللغة العبرية التي أراد أن يحولها إلى لغة حديثة وكتابة معاصرة لواقع الحياة اليومية(١٣). وأدخل اليهود إلى لغتهم العديد من القواعد والنظرات النحوية العربية.

ونقل اليهود كذلك في ميدان العمران، ويبدو ذلك واضحاً في العديد من بناياتهم العتيقة (فالواقع أن اليهود شاركوا في الحياة المدنية العربية في الأندلس، ولكن هذه المشاركة كانت عبارة عن تقليد لكل ما هو عربي، مشاركة تخلو فعلاً من الأصالة. إن الكنيسة الكبرى أو البيعة التي جددوها في طليطلة عندما تنظر إلى نقوشها وإلى عمارتها وديكورها تجد أنها إسلامية تماماً وهي في حقيقة الأمر تكاد تكون

بغض النظر عن الدوافع والأهداف فقد قام اليهود بدور مهم في مجال نقل أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية

مسجداً)(١٤).

وفي مجال الفلسفة تعتبر الأندلس العربية أهم عصور الثقافة اليهودية القديمة التي عاشت على هامش الثقافة ـ العربية. وكان هناك فلاسفة مثل موسى بن جيبرول وموسى بن عزرا ويهودا الليف وموسى بن ميمون وكلهم كانوا ناقلين عن الثقافة العربية (١٥) والواضح أنه لم يكن لديهم فكر خاص بهم يتمتع بميزة أو خاصية وإنما كان فكرهم خاصاً بهم يتمتع بميزة أو خاصية وإنما كان فكرهم مستمداً لأهم عناصره وخطوطه الرئيسية من فكر ابن رشد وابن طفيل وابن باجة، بالخصوص لمعايشتهم لهم بأرض الفردوس المفقود. ويشكل عطاء بن ميمون وباهيا بن فاقودة وغيرهما دليلا دامغاً على مدى تأثر واعتماد الفلسفة اليهودية الأولى على إنتاج الفلسفة الإسلامية المعاصرة لها.

وحاول بعض علماء اليهود ـ كنحميا الموفي ـ أن ينفوا أي تأثير عربي عليهم ويكذبوا كل قول بذلك، ويعزوا النهضة العبرية في القرون الوسطى لا إلى الرفاه الاقتصادي ولا إلى الاستقرار السياسي ولا إلى مايفوق هذا وذاك أي التسامح الديني الذي تمتع به اليهود تحت الحكم الديني ولكن إلى الشعوبية وأنصارها الذين تمردوا ضد الحكم الإسلامي. إلا أن الكم الهائل من المراجع والوثائق العبرية والأجنبية والعربية التي تؤكد هذه النهضة العبرية لم تكن في الواقع ـ مع الالتزام بأقصى درجات الموضوعية العلمية ـ إلا محاكاة للعرب(١٦).

وقد حاولت بعض الجهات الأخرى إضفاء طابع الشراكة التامة على عطاء اليهود في الأندلس وجعله على قدم المساواة مع عطاء العرب. وهذا ما حذا بموسوعة (دائرة المعارف البريطانية»)أن تفترض وتتحدث عن حضارة ذات طابع عربي عبراني في طليطلة كما في حواضر أندلسية أخرى في القرن الحادي عشر (١٧) وهذا ما ذهب إليه سيمون الحايك كذلك.

٣ ـ المستشرقون اليهود والإسلام:

أتيح لليهود التعرف على حقيقة الرسول وإدراكهم لصدقه ومعرفتهم لأخلاقه وصفاته ـ لمعايشتهم المباشرة له ـ الأمر الذي جعلهم على معرفة أوثق بالإسلام ورسوله (ﷺ)، ولم تتوفر لنصارى أوروبا هذه المعرفة عن قرب أو العيش تحت ظل الإسلام كماتوفر لليهود. بل إن الصورة قد وصلتهم محرفة ومشوهة عن الإسلام ونبيه. فكان هذا فارقاً مهماً في معرفة كلا الطرفين للإسلام وأدى إلى اختلاف الشبهات المثارة من الطرفين كليهما من حيث العموم وإن كان هذا لايطرد في كل شبهة ولا في كل مستشرق يهودي(١٨).

واتجه اليهود ــ في العصر الحديث ـ إلى دراسة الإسلام: كل في إطار انتماءاته، من جميع جوانبه ونواحيه حتى الأركيلوجية منها. فقد استطاع اليهودي الفرنسي هاليفي J.Halevy أن يخترق اليمن على هيئة يهودي متسول من أهل القدس ـ لعلمه بأن المسلمين لايلحقون الأذى بأهل الذمة ـ فوصل نجران ومأرب وصرواح وأحضر معه ٦٨٦نقشاً جمعها من تلك الأصقاع ونشرها في المجلة الآسيوية الشهيرة (١٩). واشتهر المستشرق اليهودي دافيد كوهن Daved Cohen (فرنسي) في مجال دراسات اللغات السامية بالمغرب العربي، والذي أصدر دراسة حول (الكلام العربي ليهود تونس) كما خصص دراسة عميقة عن (اللهجة العامية الحسانية) في موريتانيا (٢٠) واهتم فادا Vajda بالعلاقات اليهودية العربية في مجال الفكر(٢١). وشملت اهتمامات المستشرقين اليهود القرآن والسنة والحديث والفقه والأدب والفنون وغيرها.

وكثرت عطاءاتهم، وسادت فيها نغمة تقول باعتماد الإسلام على اليهودية سواء في نصوصه أو تشريعاته أو حضارته. وهذا قول ليس بالجديد، فهو فكرة رددت في بداية الاحتكاك اليهودي ــ الإسلامي الأول. فقد أورد المستشرق إبراهام جايجر Abraham Geiger في كتابه (ماذا اقتبس محمد عن اليهودية) حادثة نقلاً عن رواية للبيضاوي مفادها: أن عمر رضي الله عنه دخل مدارس اليهود يوماً فسألهم عن جبريل. فقالوا ذلك عدونا ويطلع محمداً على أسرارنا وأنه صاحب كل خسف وعذاب... وميكائيل صاحب الخصب والسلام. فقال: وما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا:جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة. فقال: لئن كان ما تقولون فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحميريين. ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله تعالى. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام: (لقد وافقك ربك يا عمر).(٢٢)

وتجدر بنا الإشارة كذلك إلى أن مواقف المستشرقين اليهود من الإسلام وتراثه كانت ــ لا أقول متذبذة وإنما ـ مخضعة ومتماشية مع مصالحهم ـ كما عهدنا فيهم دائما ــ فنجد جولد زيهر (١٨٥٠ــ ١٩٢١)، [وهو أشهر المستشرقين اليهود على الإطلاق. واعتبر المؤسس الحقيقي للدراسات الإسلامية في أوروبا. وكان دراساً متعمقاً للسنة والفقه الإسلامي. انتقلت مكتبته الكبيرة والغنية بالمخطوطات الإسلامية إلى الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٢٥ بعد وفاته (٢٣)، باعتباره إسرائيلي الديانة اعتقد إمكانية استيعاب الديانة الإسلامية بمقابلتها مع الديانة اليهودية (٢٤) ولكن وبعد أن عرفت الدراسات العربية للإسلام نوعاً من الروح العلمية، وبدأت الدراسات النقدية للعهد القديم Old Tastement، الذي اعتبر مجموعة من القصص المزورة زخرفها شعب متأزم عن نفسه وتاريخه، حاول اغنتس جولد زيهر تمييز نفسه بل واليهود عن الغرب والانحياز للتقليد الشرقي الصافي في الدين... ولذلك اتجه همه لتثبيت المشرق باعتباره وحدة حضارية إطارها العام الإسلام وبداخلها ثقافات وأديان فعالة وحية ومتعايشة، وبينها من التنافس مالايصل بها إلى درجة التصارع والإفناء(٢٥).

ومثال آخر على مواقف المستشرقين اليهود بتغير مصالحهم: محاولتهم المستميتة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين (الجهلة، المتخلفين، الأميين) خدمة لمشروعهم الصهيوني وتبريراً لاغتصاب أرض فلسطين الطاهرة. ويمثل برنارد لويس النموذج والمثال الحي لهذا الاتجاه. فقد ذهب إلى القول إن الإسلام عقائدية لا سامية لادين فقط، وأن المسلمين طبعاً ليسوا لاساميين بالطريقة التي كان بها النازيون غير أن دينهم يمكن بسهولة بالغة أن يسلم نفسه (للاسامية) وأنه في الواقع قد فعل ذلك، ويعلن برنارد

كانت التأثيرات العربية في الشعر العبري الأندلسي أبرز دليل على المحاكاة وأحد أسباب تطور اللغة العبرية،



لويس أن الإسلام ظاهرة قطيعية أو جماهيرية لاعقلانية تسيطر على المسلمين بالشعور الانفعالي والغريزة والأحقاد الجارحة كما أنهم مدمنون على الأسطوريات(٢٦)، ولايزال برنارد لويس يدرس الكثير من الأفكار الصهيونية في الجامعات الأمريكية ومروجاً لها بين الأوساط العلمية خاصة وأنه تخرج على يديه المئات من الطلبة العرب والمسلمين الأمر الذي وصم دراسته بوصمة التحامل وعدم الموضوعية وتكريسها لتحقيق أهداف سياسية لا علاقة لها بالبحث العلمي(٢٧).

وأصدر الأنثربولوجي الصهيوني رافييل باتاي R. Patai كتابه المعروف (العقل العربي) الذي ادعى له الميدانية والعلمية. وتوصل فيه إلى أن العرب بطبعهم أنانيون وسوداويون يكرهون أنفسهم والآخرين(٢٧م).

وشكك كلود كوهن ومعه برنارد لويس وغيرهما في الفتوحات الإسلامية وصوروها بأنها ارتجالية هدفها الغالب القوي رغبة أبي بكر - رضي الله عنه - شغل العرب عن أنفسهم وخصوماتهم وإغرائهم بالغنائم المادية. وذكروا بأن عوامل الفتح الإسلامي وسهولته تكمن في وجود العرب في الشام والعراق ومصر الذين اعتبروا العرب من بني جنسهم يربطهم بهم مالايربطهم بأولئك الحكام السابقين من الروم والفرس. وأضاف المستشرقون اليهود - كغيرهم من النصارى - بأن الجهاد إنما كان لإخضاع الأعاجم إلى سلطان العرب قبل كل شيء وإلى مد الأمة الإسلامية.

وأسرفوا كثيراً في ادعائهم بأن الدوافع الاقتصادية كانت أهم عوامل الفتح الإسلامي من أجل الحصول على غنائم كثيرة واستبدال العرب صحاريهم الجرداء التي لم تنتج لهم إلا حياة تقوم على البؤس بتلك الأقطار ذات الترف والنعيم(٢٨).■

الهوامش

١ - نقلاً عن كتاب (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري» د. محمد حمدي زقزوق/ ص ٤٩و٥٠.

٢ - د. زقزوق / المرجع السابق/ ص ٤٩ - راجع كذلك جريدة (العالم الإسلامي» السعودية ص ١٥ عدد ١٩٢٥ - في ١١/١/١٩٩٣.

٣ - د. رضوان السيد/ مجلة (رسالة الجهاد» الليبية/ عدد ٧٥و٧٦.

٤ - د. محمد علي مكي/ مجلة (الحرس الوطني» السعودية / ع١٢٦ - ص ١١٠.

٥ - د. سيمون الحايك (تعربت وتغربت» ص ٥٥١. وقد خص المؤلف فصلاً من كتابه للمترجمين اليهود. ويدهشك فيه بتباكيه على اليهود واستدرار العطف عليهم فهم (الشعب المظلوم والمشرد عبر التاريخ!».

٦ - نفسه/ ص ٥٥٢.

٧ - راجع مقالنا (الاستشراق الانجليزي» ملحق الفجر الإسلامي للعلم/ ع. ٦٢. ص٧.

٨ - د. الحايك/ مرجع سابق ص ٥٦٢.

٩ - انظر مجلة (الحرس الوطني» /ع ١٢٦ - ص١١٠.

١٠ - نقلاً عن سيمون الحايك/ مرجع سابق/ ص٥٥٣و٥٥٤.

١١ - د. مكي / مرجع سابق/ ص ١١٠.

١٢ و١٣ - جريدة (الحياة» اللندنية/ عدد ١٠٩٧٠ - في١٣/٢/١٩٩٣.

١٤ - د. مكي/ مرجع سابق.

١٥ - يهود الأندلس/ مجلة(الشرق الأوسط» السعودية/ ع ٣٤٥ - ص ٢٠.

١٦ - جريدة (الحياة) - في ٢٣/٢/١٩٩٣.

١٧ - جريدة الحياة في عدد ١٠٩٦٢/ ١٥/٢/١٩٩٣.

١٨ - مجلة (المنهل» السعودية/ ع٤٧١ - ص ٣٧ - عدد خاص بالاستشراق.

١٩ - د. سامي سالم الحاج/ الظاهرة الاستشرقية وأثرها على الدراسات الإسلامية - المجلد الأول - ص١١٤.

٢٠ - نفسه/ ص١٢٢.

٢١ - نفسه / ص١٢٦.

٢٢ - نقلاً عن (المستشرقون والقرآن»/ عمر لطفي العالم ص ١٧.

٢٣ - الظاهرة الاستشراقية/ مرجع سابق/ م ١ - ص٢٠٧.

٢٤ - نفسه/ ص٢١٢.

٢٥ - مجلة (رسالة الجهاد» ع٧٥ - ص ٧٥و٧٦.

٢٦ - راجع« الاستشراق» إدوارد سعيد/ ص ٣١٤و٣١٥.

٢٧ - الظاهرة الاستشراقية/ م١ - ص١٧٩ و ٢٧٤ .

٢٧ مكرر - «رسالة الجهاد» عدد ٧٥ - ص٨١.

٢٨ - راجع دراسة حول الفتوحات الإسلامية والمستشرقين للدكتور جميل المصري/ (المنهل» ع٤٧١.

رحلـــة

بقلم / عمر فتال

«شيء غير معقول» «هذا مالم يكن في الحسبان» «إذن من الأفضل أن نعود من حيث أتينا» «وماذا سنجني إذا نحن همنا على وجوهنا طيلة ساعات بعينها؟!».. هكذا تتابعت احتجاجاتنا على نفس الوتيرة، وبجدية ممزوجة بغضب أفصحت عنه حركات الأيدي المتشنجة، وتحريك الرءوس يمنة ويسرة، واصدار الزفرات تلو الزفرات.. وحق لنا كل ذلك حتى وإن كنا قبل نصف ساعة من هذا نملأ فضاء الحافلة التي أقلتنا إلى هنا، مرحا وحبوراً، وضحكا مسترسلا، وترقبا دائبا لبلوغ النقطة المحددة بين هذه الفينة والأخرى. أجل جاز لنا أن نغضب، ونحتج على المنظمين للرحلة. فكيف يعقل أن يصلوا بنا إلى هنا في هذا المكان الساحر المليء بالآثار التاريخية، والمناظر الطبيعية الخلابة، وبعدها يطالبوننا بأن نسيح في غياب خدمة مرشد مختص عارف بخبايا، ومكنونات المنطقة، سالك لطرقها الميسرة منها والوعرة، وفي ظرف كم ساعة؟! لا تستغربوا، فقد حددوا لنا المدة في ست ساعات على الأكثر، وهددوا من تأخر بألا يلومن إلا نفسه إذا هو وجد الحافلة قد برحت المكان؟!...

«وما الهدف من الرحلة إذا لم تقفوا بجانبها، وترشدونا، وتيسروا أمر استجمامنا وفائدتنا؟!» بهذه العبارة أميط اللثام عن سلسلة احتجاجات جديدة بدت هذه المرة أكثر حدة، وكأنها لا تصدر عن أناس جمعتهم الألفة والمحبة، والرغبة في الاستمتاع والراحة وكسرطوق الرتابة. اختلطت الأصوات، وكادت أن تتحول إلى سباب لو أن المنظمين للرحلة رفعوا الحدة من جانبهم، إذ العكس هو الذي حصل، فقد لاذوا بالصمت كلية دون أن تتغير ملامحهم، ولما ظهرت معالم فتور على ثائرة المحتجين، أخذ الكلمة واحد من المنظمين، وبصوت البريء راح يتكلم، ونحن ننصت إنصات الرافض سلفا لما سيقال: «المسألة يا إخوان مسألة مادية محضة، لأننا اتفقنا مع الشركة المالكة للحافلة على أن تكون نقطة الوصول هي هاته التي نقف على أرضها، والسبب هو أننا لا نرغب أبدا في إثقال كواهلكم بمصاريف زائدة...» انفلت الزمام من يده لتعلو احتجاجاتنا مجددا.. مرت دقائق حينما استرده قائلا: «والآن ما رأيكم في أن نلجأ إلى حل وسط» فمن كان منكم يرغب في أن يستفيد من خدمات المرشد الحاضر معنا هنا في الحافلة فعليه أن يدفع قدرا إضافيا من النقود، ومن رفض ذلك فهو حر لكن نريده هنا في غضون ست ساعات لا أكثر.. إذن على بركة الله احسموا في الأمر فالوقت محدود، ولا حل غير هذا الحل.. «فما كاد صاحبنا ينهي كلامه حتى هدأت ثائرتنا، وانتفت من ذواتنا كل بقع الغضب، وفي تعبير فريد عن قبول الاقتراح ركبنا الحافلة واحدا في أثر الآخر، وقد دبَّ الانتعاش في أوصال بهجتنا ومرحنا، وعلت الأصوات وكأنها على اتفاق مسبق: «أين أنت يامرشد اشرع في عملك فعمر الرحلة قصير جدا» تحركت الحافلة ببطء شديد، وفي الحال تعلقت أعيننا بالمرشد تماما كما تتعلق أعين السامرين بالبدر عندما يتخلص من إسار سحابة كثيفة! تنحنح مرشدنا، فأسلمناه آذاننا ومعها عقولنا!.. لا يمكن أبدا أن تتصوروا ماذا رأينا بأعين مرشدنا ذاك، ولا ماذا استفدنا طيلة الست ساعات المحددة. صدقوني فلو سمح لنا المنظمون بشهر كامل ما حصلنا على نظير ما حصلنا عليه في معية ذلك المرشد الكفء! أنا واثق من أنني حركت صفحة شوقكم إلى معرفة بعض تفاصيل هاتيك الرحلة؛ لكن مع هذا لا تستغربوا إذا قلت لكم إن ذاكرتي لم تعبأ مطلقا بتسجيل تلك التفاصيل التي ترغبون في سماعها لسبب واحد وهو أنني في قمة نشوتي وبهجتي بما شاهدته وسمعته خلال الست ساعات المذكورة، وجدت عقلي يخلد إلى تأمل عميق، ونفسي تصفو صفاء تاما، وقلبي يخفق بحب شديد لكتاب الله وسنة رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام. فقد تقولون وما علاقة هذا بذاك؟! أجل فقد عدت من الرحلة وأنا أكثر حبا لكتاب الله وسنة رسوله، وكيف لا؟! وقد تجسدت لي حياة الانسان القصيرة على ظهر البسيطة في رحلتنا تلك، وضرورة وأهمية اتباع ما أمر به الله ورسوله، واجتناب مانهيا عنه في ارشادات الدليل الذي أنار دروبنا، واستثمر ساعاتنا القصار، وحول ثائرتنا إلى راحة بال، وجهلنا إلى معرفة، وفرقتنا إلى ألفة، وتباغضنا إلى محبة ووئام... أليس إذن من واجب الإنسان أن يخضع خلال رحلته العابرة في هذه الدنيا الفاتنة لإرشاد كتاب الله وسنة رسوله حتى لا يركب صهوة التيه والضلال والانحراف، الذي يجعل سنينه المعدودة على الأرض شقاء مقيتا، وتعاسة شوهاء، فضلا عما ينتظره من عذاب أليم في دار البقاء الأبدي■

أليس إذن من واجب الإنسان أن يخضع خلال رحلته العابرة في هذه الدنيا الفاتنة لإرشاد كتاب الله وسنة رسوله

ردا على التشويه والتحريض في الغرب :

الإسلام هو من يصنع السلام في الشرق الأوسط والبوسنة

بقلم :رجـــاء مبيـض

صحافي وباحث سوري.

من جديـد بدأت الأصـوات ترتفع في الغرب منددة بالإسلام وداعية إلى التصـدي له بحجـة أنه بـات يشكل الخطـر الوحيـد على النظام العـالمي الجديد،وأن الدور الـذي يضطلع به خلال هذه الحقبة بالذات ينطوي على تحديات خطيرة جداً بـالنسبة للنظم الـديمقـراطية في الـدول الغـربيـة. ولايتوقف الأمر عنـد هذا الحد بل إن ثمة كتابا ومفكرين غربيين يزعمون الآن بأن الاسلام هـو الايديولـوجيا الوحيـدة القائمـة في هذا العصر ،وأن هذا الأمر يتناقض ــ بصورة جذرية حسب زعمهم ـ مع المتغيرات الدولية التي تمثلت بـــانهيـــار كل الايديولوجيات الغربية والشرقية على السـواء. ومن يقـرأ مـاكتبـه المفكـر الغـربي (مـاكس سنغـر) صـاحب كتاب (النظام الـدولي الحقيقي) فانه يصاب بالغثيـان الفكري والسياسي لكثرة الاتهامات التي يوجهها سنغر إلى الإسلام ليس كفكر فحسب ولكن كموقف حضاري وأيـديولوجي على السواء. ومما يقولـه سنغر بالحرف الـــواحـــد:(إن الإســـلام هـــو الايديولوجيا الوحيدة في عصر النظام الـــدولي الجديـد الـــذي يهدد حكم القـانون الـذي يعد شرطـاً أساسيـاً للديمقراطية والانتـاجية)وطبعا فان سنغـر هنـا يعبر عـن وجـود تيـار متعاظم في الـدول الغربيـة ينظر إلى الإســلام مثل هـذه النظرة السلبيـة التي تحمـل في طيـــاتها الكثير من الاحقاد التـاريخية والايـديولـوجية ومشـاعر تعـد من مخلفـات الماضي الذي يدعـو سنغر إلى تجاوزه في ظل مـايسمى بالنظـام العالمي الجديـد. وتكمن المشكلـــة في أن مثل هـــذه الأفكار والنظريـات تلقي رواجاً كبيراً في مختلف الـدول الغـربية لأن المنـاخ العام السائد فيهـا يشجع على انتشار كل التيـارات والمواقـف المعـاديـة للاســلام والمسلمين. وتلعب المنظمات الصهيـونية واليهـوديـة دوراً خطيراً للغـايـــة في الترويج لهذه الافكـــار وتـوسيع دائرة انتشـارها السيـاسي والاعلامي. وكـانت تقاريـر قد نشرت حديثـاً قد اظهـرت بأن هذه المنظمات تعقد المؤتمرات والنـدوات العامـة من اجل تأليب الـرأي العام الغـربي ضد الاســـلام وتقـديم مجمـــوعـــة من الاضاليل والاراجيف التي تتحدث عن الخطر الاســلامي وعن ضرورة اتخاذ اجـراءات عملية لمواجهـة هذا الخطـر حفاظـاً على الديمقـراطيات الغـربية، ومن اجل الحيلـولـة دون تعـاظم المد الاســلامي على السـاحـــة الـدوليـة. ويشارك في هذه النشاطـات المشبوهة العديـد من المفكرين الغـربيين الذين يتم تجنيدهم وشراء أقـلامهم لتدبيج المقـالات والافتراءات الكـاذبـة ضـد الاســلام واظهاره امـام الرأي العـام العالمي وكـأنه(الغـول) الذي يحاول ابتـلاع الحضارة الغـربية والقضـاء عليهـا في رفـة عين. وقـــد وقع عـدد لابأس منه من هؤلاء المفكرين ضحية لهذه الخطط الصيهـونية واليهـودية التي أخذت تتفاقم في كل البلدان دون أن يترك أية فرصة أمام الطرف الآخر لكي يأخذ أنفاسه ويـدافع عن موقفه ويجلي الحقـــــائق التـي لحق بها التشويه من كـل حدب وصوب حتى ان مسـؤولين كبـارا في الغـــرب قـد تورطوا في هذه الـدسائس والحملات التحريضيـة واكتشفوا بعـد حين أن الإسلام ليس بالبشاعة التي صورت وأنـه مجمـوعـة من القيم الفكـريـة والحضارية والسياسية التي تعبر عن مـوقف معين من الحيـاة والـوجـود ومشكـلات العـــالم المعـاصرة. وعلى الـــرغم مــن أن(البعض) في الـــدول الغربيـة قد تاب وعاد عن غيـه ـ كما



مسؤولين كبارا في الغرب قد تورطوا في هذه الدسائس والحملات التحريضية واكتشفوا بعد حين أن الإسلام ليس بالبشاعة التي صورت

الدول الغربية لاتسمح بتقديم وجهة النظر الأخرى التي تفصح عن جوهر الاسلام وعن سعيه الحثيث نحو تدعيم الاستقرار العالمي

يقال ــ الا ان الحملات التشويهية والتحريضية ضد الاسلام قد تواصلت في كل الأوقات والمراحل مما يكشف النقاب عن وجود مخططات موضوعة سفاً من اجل إلحاق أكبرضرر بالإسلام والمسلمين وتشويه كل الحقائق والمعطيات التي تؤكد بأن الاسلام هو (المنقذ) الوحيد للكثير من المعضلات والمشكلات المزمنة التي تواجه العالم في هذا العصر القائم على الجانب المادي والرافض لكل أنماط السلوك التي تدعو إلى الروحانية وتجسد بالتالي المفهوم الواسع النطاق للفكر الايماني سواء على الصعيد الاقتصادي او على المستوى السياسي والاجتماعي.

الإسلام والتطرف

وكما يقول الخبراء فان هذه الحملات المكثفة قد نجحت في تحقيق الكثير من أهدافها وذلك على خلفية الجمع بين الإسلام والتطرف. فهم في الغرب لديهم قناعة راسخة الآن بأن حركات التطرف في الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم هي التي تجسد الاسلام وأن هذا الأخير في جوهره يعد ايديولوجيا متطرفا وانه ينبغي محاربته ومكافحته على هذا الأساس. فالحركات الأصولية التي يتعاظم نفوذها في أماكن مختلفة من المنطقة ينظر اليها في الدول الغربية بأنها تشكل العمود الفقري للإسلام وان هذا الوضع لايمكن السكوت عليه لان الامر قد يقود الى الكارثة حسب تصوراتهم وطروحاتهم التلفيقية.

وتقوم وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في الدول الغربية بتعقب كل النشاطات التي تقوم بها الحركات الأصولية وتقدمها للرأي العام على أنها التجسيد الواقعي للفكر الإسلامي الذي يرفض الحضارة الغربية ويسعى إلى تدميرها والقضاء على القوى الديمقراطية الممثلة لها.



ويتفنن خبراء الاعلام والدعاية الغربيين في العزف على هذه الأوتار بهدف خلق هوة كبيرة بين الاسلام كموقف حضاري انساني والرأي العام العالمي الذي لم يعد يرى في الاسلام سوى حركات التطرف التي تمارس الارهاب وتقوم بكل مامن شأنه ان يهدد الامن والسلام الدوليين. وماطرحه ماكس سنغر عن الإسلام ليس سوى غيض من فيض. ففي كل يوم يصدر كتاب أو تنشر دعاية جديدة تحاول أن تشوه صورة الإسلام وأن تجعل منه الخطر الكبير الذي يتوجب على المجتمع الدولي التصدي له ومنعه من تحقيق الأهداف المزعومة التي يعمل لاجلها والقائمة على عرقلة التطور الحضاري والانساني واعادة البشرية الي الوراء.. ومايزيد الطين بلة هو ان الدول الغربية لاتسمح بتقديم وجهة النظر الأخرى التي تفصح عن جوهر الاسلام وعن سعيه الحثيث نحو تدعيم الاستقرار العالمي وذلك من خلال مشاركته في صنع السلام سواء في الشرق الأوسط أو في البوسنة والهرسك. ففي ظل الهيمنة الاعلامية المفروضة داخل هذه الدول فانه يتعذر ان يتم الترويج للأفكار والنظريات الصحيحة وكأن السيناريو المرسوم لهذه المؤامرة القذرة قد أخذ بعين الاعتبار كل هذه الاحتمالات ووضع لها الرد المناسب وفي الوقت المناسب. فقد حاول الكثير من المفكرين الاسلاميين اختراق هذا الحصار الاعلامي والايديولوجي القائم في الدول الغربية. وقد نجحت بعض هذه المحاولات. ولكن هناك محاولات كثيرة قد اخفقت في الوصول إلى العقل ليس بسبب ضعفها وتقصيرها ولكن نتيجة قوة الضخ الاعلامي والدعائي الذي أحال قضية الإسلام والمسلمين إلى مادة يومية للدعاية والتشويه والابتزاز ايضا. ولو أن هذه المحاولات قد اتسقت في فعل جماعي لكانت اكثر قوة وفعالية وتأثيراً ولتمكنت بالتالي من توضيح الحقائق والدفاع عن الفكر الإسلامي بطريقة واقعية ومنهجية وقادرة على ايصال الرسالة إلى الآخرين. أي إلى الرأي العام الغربي الذي يتسم عادة بسرعة التقلب والمزاج نظر لخضوعه التام لتقلبات الدعاية اليومية والمتغيرة ـ هي الاخرى ــ حسب المصالح والتطورات السياسية. ومع ذلك فان من المفيد الاستمرار في هذه المحاولات وتكثيفها لانه ليس معقولاً ولامقبولاً أن يتم صرف النظر عن حالة العداء القائمة في الغرب ضد الاسلام والمسلمين بينما يقوم الطرف المعادي بتكثيف حملات الهجوم والتشويه والتصرف على اساس أن الساحة قد اصبحت خالية له تماماً. وطبعاً فان المسألة لايمكن حسمها في اطار من المجال الايديولوجي كما يتصور البعض ولكنها تحتاج الي فعل مركز من جانب المفكرين والعلماء في الدول الإسلامية لتصبح عملية التصدي للباطل قادرة على توضيح كل

الحقائق والدقائق والتمهيد بالتالي لهجوم مضاد تقوم به الدول الاسلامية على مستوى الرأي العام العالمي. فالوقت قد حان بالفعل للدخول في مواجهة مفتوحة مع هؤلاء الاعداء الذين ناصبوا العداء للاسلام وللمسلمين وقرروا - على مايبدو - حشد قوة عالمية مناهضة للفكر الإسلامي من مختلف الدول والشعوب الغربية. ولاشك ان هناك الكثير من القضايا الحيوية التي يمكن تداولها في هذا السياق. ويأتي في مقدمتها أن الإسلام هو الذي يسهم الآن بقوة وفعالية في تدعيم ركائز الأمن والسلم الدوليين وذلك في موقعين بارزين: هما الشرق الاوسط والبوسنة والهرسك. فتوجه الدول العربية نحو تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة يعد في كل المقاييس والاعتبارات دعماً ومساندة للنظام العالمي الجديد ولكل القيم التي ينادي بها المجتمع الدولي والداعية إلى اقامة المزيد من بني الحرية والديمقراطية في الشرق الاوسط.

ألم تعترف منظمة التحرير الفلسطينية باسرائيل وتوقع على اتفاق سلام معها؟ ألا يعد هذا بمثابة التفعيل المباشر والقوي لحركة السلام الكبرى في المنطقة؟ أفليس الذين وقعوا على هذا الاتفاق هم من ممثلي الحركات الإسلامية التي توصف الآن في الدول الغربية بأنها رائدة للارهاب والارهابيين؟ ألم يوقع الأردن على اتفاق سلام مع اسرائيل يحدد آفاق التعاون الاقتصادي بين الجانبين؟ أفليس الأردن دولة اسلامية بل إن القوى الاسلامية فيه لها من النفوذ والقوة مايمكنها بالفعل من التحكم بالكثير من معالم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ الا تستعد سورية للتوقيع على معاهدة سلام مع اسرائيل يمكن ان تؤدي بالنتيجة إلى اغلاق ملفات الصراع العربي - الاسرائيلي وتمهيد الطريق امام بزوغ مرحلة تاريخية في الشرق الاوسط أليست سورية بلداً ملسماً يلعب دوراً مهما للغاية على الساحتين العربية والاسلامية.

هذا في الشرق الاوسط . أما في البوسنة والهرسك، فان الصورة هناك تبدو أكثر اثارة وغنى ودراماتيكية ألم يتعرض المسلمون في هذه البلاد لابشع أنواع المذابح والمجازر التي تلقى الدعم الخفي من جانب الدول الغربية بالذات؟ ألم تؤد هذه المذابح والمجازر إلى مقتل نحو ١٠٠ الف بوسني حتى الآن حسب مصادر الأمم المتحدة الرسمية ؟ألم يتم تدمير أكثر من الف مسجد في أنحاء مختلفة من البوسنة والهرسك على أيدي القوات الصربية والكرواتية دون ان يحرك العالم أي ساكن لوقف هذه الاعمال القذرة؟ورغم ذلك كله ألم يوافق الشعب المسلم في البوسنة والهرسك على كل صيغ السلام التي طرحتها الدول الاوروبية ومنظمة الامم المتحدة؟ ألا يعني هذا الموقف الحضاري ان الإسلام يرتكز في جوهره على السلام وانه بالأساس دعوة لتحقيق السلام والتفاهم بين الشعوب والدول كافة؟

ان هذه الأمثلة الواقعية والمباشرة تشكل أكبررد على الاصوات والتخرصات التي تصدر تباعاً في الغرب محاولة ان تشوه صورة الاسلام الحقيقية وان تلحق به ماليس به وان تؤلب الرأي العام العالمي ضده. وأي عاقل في الدول الغربية لايستطيع ان ينكر الحقيقة القائلة بأن السلام الذي يصنعه السلام في الشرق الاوسط والبوسنة والهرسك هو القاعدة التي سيرتكز عليها الإسلام الدولي برمته. فاذا لم يتحقق السلام بين الدول العربية واسرائيل واذا استمرت الحرب في البوسنة والهرسك فان النظام العالمي الجديد سيصبح مجرد حبر على ورق ولن تقوم له أية قائمة وذلك باعتراف الدول الغربية نفسها. فيكف يمكن الادعاء والحالة هذه بأن الاسلام يسعى الى تدمير النظام الدولي الجديد وأن الايديولوجيا التي يمثلها تشكل خطراً مباشراً وتهديداً للديمقراطيات الغربية؟

ان الاسلام هو دين محبة وسلام وتفاهم وتعايش بين مختلف الاديان والشعوب والحضارات. حدث هذا في الماضي ويحدث الآن وسيحدث في المستقبل ايضا. ومن هنا التأكيد بأن الفكر الإسلامي - في جوهره - هو التعبير القوي عن الخلاص الانساني الذي يتم البحث عنه في الغرب وسط ضجيج المصانع والتقدم العلمي الذي جعل من الانسان عبارة عن رقم بسيط في المعادلة الاقتصادية الكبرى التي اخذت تبتلع كل شيء بما في ذلك التاريخ والجغرافيا والبعد الايماني الذي فقد كل شيء في ظل نظام لم يعد له من شغل سوى السيطرة على كل وسائل الحياة وحرمان بني البشر من أبسط حقوقهم في الحياة. ■

حاول الكثير من المفكرين الاسلاميين اختراق هذا الحصار الاعلامي القائم في الدول الغربية

إنجازات بعض الأقليات المسلمة الموجودة في بعض الدول الأوروبية... تؤكد أن المسلمين في الغرب قد أدوا دوراً نشطاً ومهماً في الحفاظ على عقيدتهم الإسلامية



المراكز الإسلامية تصون هويّة المسلمين في الغرب

بقلم: محمود بيومي

تكوّنت في الغرب جاليات وأقليات إسلامية منذ القرن الهجري الأول.. حيث قامت بالأندلس دولة إسلامية كبرى.. نشرت معطيات الحضارة الإسلامية في أوروبا لمدة تزيد عن ثمانية قرون... ومازالت المعطيات الحضارية الإسلامية ممتدة حتى وقتنا المعاصر.. لأن الحضارة الغربية قد نهلت من حضارة الإسلام وإنجازات علماء الإسلام في كافة المجالات.. كما تأسست دولة إسلامية في «صقلية» وجنوب إيطاليا منذ عام ١٢١ هجرية.. واستمر الحكم الإسلامي في «مالطة» لمدة ٢٢٨ عاماً...

وفي بعض الجزر الفرنسية لمدة ١٢٤ عاماً.. وفي «المجر» لمدة ٢٧٣ عاماً... وقد تعرّضت الدعوة الإسلامية في أوروبا للعديد من المعوقات بسبب العداء للإسلام والمسلمين عبر المراحل التاريخية المختلفة. فمسيرة الإسلام في القارة الأوروبية لها تاريخ طويل... لذا فإن الإسلام في أوروبا ليس بالدين الجديد أو الغريب.. بل إن المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين هي السبب وراء غُربة الإسلام في أوروبا.. ووراء الخصومة الكامنة لدى شعوب الغرب ضد الإسلام.. فالإعلام الغربي قاد ـ ولايزال يقود ـ أكبر حملة ضد هذا الدين الحنيف.

وتستعرض «الوعي الإسلامي» جهود المسلمين ـ في بعض الدول الأوروبية ـ في إنشاء المراكز الإسلامية والحفاظ على هويتهم العقائدية.. حتى لاتذوب الأقليات المسلمة في بوتقة المجتمعات التي يعيشون في نطاقها.. وكيف تمكّن المسلمون من استقطاب بعض الغربيين بعد تعريفهم بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.

مراكز إسلامية في ألمانيا

يوجد في مدينة «ميونيخ» ـ عاصمة الجنوب الألماني ــ جالية إسلامية كبيرة... هاجرت إلى هناك منذ الحربين العالميتين.. وأغلب المسلمين هناك من الأتراك والألبان ومن منطقة يوغوسلافيا السابقة.. كما حدثت هجرات إسلامية معاصرة من دول المغرب العربي والدول العربية والإسلامية الأخرى.. وقد حاول المسلمون في هذه المدينة الألمانية الكبيرة ـ التي تضم مليونا و ٥٩٧ألف نسمة ــ تنظيم أنفسهم وتأسيس جمعيات إسلامية تهتم برعاية شؤونهم الدينية .. فأسسوا بعض الجمعيات الإسلامية التي حملت الطابع القومي والجنسيات الإسلامية المختلفة... مثل الجمعية الإسلامية التركية وغيرها.. إلى أن أسسوا إدارة دينية تتحدث باسمهم باعتبارهم من المهاجرين إلى ألمانيا كما أصدروا مجلة إسلامية.. ومنذ سنوات تولّدت لدى المسلمين هناك الرغبة في إنشاء مؤسسة إسلامية تعمل على توحيد جهود المسلمين.. فتم إنشاء المركز الإسلامي في مدينة «ميونيخ» الذي شاركت في بنائه بعض الدول العربية والإسلامية.

والمركز الإسلامي في ميونيخ.. هو المقر الرئيسي للجمعية الإسلامية في جنوب ألمانيا.. ويمتد نشاطه ليشمل المسلمين في بعض الدول الأوروبية المجاورة مثل النمسا وسويسرا.. وذلك عن طريق تنسيق الجهود التي تبذلها الجمعيات الإسلامية هناك.. حتى أصبح المركز منارة للإشعاع الديني والحضاري في أوروبا.. ويتكوّن المركز الإسلامي في «ميونيخ» من ثلاثة طوابق يشغل المسجد الطابق الثالث.. أما المئذنة فقد بنيت منفصلة عن المبنى وصممت وفقاً للطراز المعماري الإسلامي السائد في دول أوروبا الشرقية.. بينما يضم الطابقين الأول والثاني.. قاعات المحاضرات والندوات والمكتبة وبعض المرافق الإدارية.. كما يتبع المركز مبنى آخر يتألف من ثلاثة طوابق مخصص للفندق الإسلامي وبيت الضيافة لاستقبال ضيوف المركز والطلبة القادمين إلى مدينة «ميونيخ» للدراسة.. كما قامت إدارة المركز بشراء مبنى مجاور خصص للوضوء.

استراتيجية العمل الإسلامي

وقد حدد المركز استراتيجية العمل الإسلامي في الحفاظ على وحدة المسلمين هناك... وصيانة هويتهم العقائدية وحماية النشء المسلم وتربيته تربية إسلامية عن طريق تحفيظ القرآن الكريم الذي يصون عروبة لسانهم.. فتم إنشاء المدرسة الإسلامية الألمانية في «ميونيخ» على مساحة خمسة آلاف متر مربع... تدرّس فيها علوم الإسلام واللغة العربية القرآنية إلى جانب القضايا التي تهم الأمة العربية والإسلامية.. وقد أوفدت هذه الدول عشرات المعلمين للعمل في المدارس الإسلامية الموجودة هناك... وتلتزم السلطات الألمانية بدفع رواتب مائة معلم منهم.

وتهتم الدول العربية والإسلامية بإرسال المدرسين إلى الجاليات الإسلامية في مدينة «ميونيخ».. فترسل تركيا مدرسين لتدريس علوم الإسلام باللغة التركية وتهتم باكستان بإرسال معلمين لتدريس لغة «الأوردو».. وقداتفق المركز الإسلامي مع مدارس الجاليات الإسلامية المختلفة على ضرورة تدريس اللغة العربية.. وأعد المركز فصولاً دراسية لتدريس اللغة القرآنية لأبناء المسلمين هناك من مختلف الجنسيات.. ويحرص الألمان على حضور هذه الدورس لتعلّم اللغة العربية.. كما يعقد المركز دورات لتدريب أئمة المساجد وندوات دينية بصفة دورية.. ويستضيف المركز عدداً من دعاة الإسلام لإلقاء المحاضرات الدينية.. التي يحرص رجال الإعلام على حضورها مما ساهم في التعريف الجيّد والصحيح بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.

المركز الإسلامي في «آخن»

وتضم مدينة «آخن» الألمانية العديد من الجامعات التي يقصدها طلاب العلم من الدول الإسلامية والعربية... ويبلغ عدد المسلمين في هذه المدينة عشرة آلاف نسمة غالبيتهم من الطلبة المسلمين... الذين بدأوا في تنظيم شؤونهم الدينية والاجتماعية.. بإنشاء «الاتحاد الدولي للطلبة المسلمين»... واستقر رأيهم على ضرورة إنشاء مركز إسلامي في هذه المدينة حتى يتمكنوا من إقامة شعائر دينهم من خلال مؤسسة تعترف بها السلطات الألمانية... وقد تم وضع حجر أساس هذا المركز الإسلامي في مايو عام ١٩٦٤ ميلادية.. في احتفال حضره سفراء الدول الإسلامية في ألمانيا.. وقد افتتح هذه المركز في عام ١٩٦٧ميلادية وتم توسعة مبانيهفي العام التالي مباشرة.

ويضم المركز الإسلامي في مدينة «آخن» مسجداً جامعاً هو مسجد «بلال» ومدرسة عربية ـ إسلامية .. وله وقف إسلامي مسجل لدى السلطات الأمنية لضمان مصدر ثابت لتمويل المشروعات والنشاطات التي يقوم بها المركز.. ويساهم في دعم نشاطات المركز العديد من المؤسسات الإسلامية العربية.. ويسعى المركز للحصول على قطعة أرض تابعة لجامعة «آخن» مساحتها ألف متر مربع لإقامة مدرسة إسلامية وروضة للأطفال وقاعة للندوات والمحاضرات.. وإنشاء فندق إسلامي لاستضافة القادمين إلى هذه المدينة من

الأقليات المسلمة في أوروبا واحات مقيمة في الغرب.. تجسد قيم الإسلام في مجتمعات ورثت العداء للإسلام والمسلمين..

يعتبر المركز الإسلامي في مدينة «آخن» جسراً بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

الدارسين والعمال وغيرهم.

جسر إسلامي مهم

ويعقد المركز الإسلامي في «آخن» منذ تأسيسه.. ندوات أسبوعية وأخرى شهرية يحضرها علماء الإسلام وعدد كبير من المسلمين والألمان.. كما يصدر مجلة إسلامية فصلية ونشرة شهرية تتضمن أهم إنجازات المسلمين هناك.. وتصدر النشرة والمجلة باللغتين الألمانية والعربية.. ويهتم المركز بنشر اللغة العربية بين المسلمين والألمان على حد سواء... إلى جانب إجراء البحوث المختلفة في الثقافة والتاريخ الإسلامي... بهدف التعريف بالإسلام وقضايا الأمة الإسلامية... والتعريف بالبلدان الإسلامية وما تضمه من كنوز التراث الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية الخالدة... كما يقوم المركز بالرد على استفسارات المسلمين وغيرهم حول بيان موقف الإسلام من مختلف القضايا المعاصرة... ويتولى المركز إقامة الاحتفالات بالمناسبات والأعياد الإسلامية بطريقة لائقة.

لذا.. يعتبر المركز الإسلامي في مدينة «آخن» جسراً بين الحضارتين الإسلامية والغربية.. وشعوب الأمة الإسلامية ــ التي تمثلها الجاليات المسلمة هناك ــ وبين الشعب الألماني.

اليوم المفتوح

وفي إطار دور المركز للتعريف بالإسلام.. أعد المركز يوماً مفتوحاً يدعو فيه الشعب الألماني لزيارة المركز.. وتوجه الدعوات عن طريق وسائل الإعلام وقد أشارت مصادر المركز الإسلامي في «آخن»... أن عدد زواره في هذا اليوم يزيد عن ألف زائر يتعرفون على مزايا الدين الحنيف من مصادر إسلامية أصيلة.. وقد ساهم ذلك في إقبال عدد لا بأس به من الشعب الألماني لاعتناق الإسلام... وقد أنشأ المسلمون الجدد من الألمان العديد من المقار... التي أطلقوا عليها اسم «دار الإسلام»... يعقدون بها ثلاثة مؤتمرات سنوياً لدراسة الخطط اللازمة لنشر الدعوة الإسلامية.

ويقوم المركز الإسلامي في مدينة «آخن» بمراقبة الذبائح التي تصدرها ألمانيا إلى الدول الإسلامية.. للتأكد من أن الذبح يتم وفقاً للشريعة الإسلامية... وللمركز علاقات وثيقة مع المراكز الإسلامية الأخرى في المدن الألمانية والمراكز الإسلامية في القارة الأوروبية... ومن مهام المركز الإسلامي في «آخن» .. مساعدة الطلبة على التقدم العلمي وحل المشكلات التي تواجه العمال المسلمين.. وعن طريق العمل الإسلامي المنظم تأصلت هويّة الجالية الإسلامية في ألمانيا.

إذاعة إسلامية في بلجيكا

أدى تطور العلاقات بين الدول الإسلامية والعربية وبلجيكا ــ بعد الحرب العالمية الثانية ـ إلى زيادة هجرة المسلمين إليها.. وبزيادة أعداد المسلمين ظهرت الحاجة إلى وجود تنظيم لأحوال المسلمين في بلجيكا.. فتأسس هناك «المجلس الإسلامي» في عام ١٩٦٣ ميلادية.. وكان من



أهم أهداف هذا المجلس.. إنشاء أول مركز إسلامي في العاصمة «بروكسل»... وفي عام ١٩٦٥ ميلادية تقدم سفراء الدول الإسلامية هناك إلى الحكومة البلجيكية.. للاعتراف بالدين الإسلامي ومنح المجلس الإسلامي أحقية قانونية في رعاية شؤون المسلمين هناك.

وقد اعترف مجلس الشيوخ والنواب في بلجيكا بالديانة الإسلامية.. وصدر هذا الاعتراف بمرسوم ملكي في عام ١٩٧٤ ميلادية.. وقد أدى ذلك إلى إنشاء المركز الإسلامي في بروكسل منذ عام ١٩٧٥ميلادية.. وحضر حفل افتتاح المركز ملك بلجيكا وأعضاء السلك الدبلوماسي وسفراء الدول الإسلامية في «بروكسل». وقد أقيم المركز الإسلامي داخل الحديقة «الخمسينية» على مقربة من المقر العام للسوق الأوروبية المشتركة والوزارات البلجيكية.

ويتكون المركز الإسلامي في بروكسل من أربعة طوابق... تضم المسجد الجامع ومصلى السيدات.. ويعتبر هذا المسجد من أبدع المساجد المقامة في أوروبا.. ويضم المبنى مدرسة إسلامية وقاعات للندوات والاجتماعات والمحاضرات ومكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وفصولا لتعليم اللغة العربية.. وتضم مكتبة المركز ٤٠ألف مجلد وهناك متحف إسلامي تعرض به نماذج من مساجد العالم

الإسلامي.

ويبث المركز الإسلامي في بروكسل برامج إذاعية للتعريف بالإسلام وبيان مزاياه التشريعية وتعاليمه الربانية كماتوجد بالمركز إذاعة للقرآن الكريم.. وقد عقد المجلس العالمي الأعلى للمساجد ندوة بمقر المركز لمناقشة دفع مسيرة المد الإسلامي في أوروبا... وتدريب الدعاة وأئمة المساجد وتوفير الخطباء اللازمين للعمل في ١٤٠مسجداً في بلجيكا.

دعم التعليم الإسلامي

وقد أسس المركز الإسلامي في «بروكسل» صندوقاً لدعم التعليم الإسلامي والعمل على إنشاء المدارس الإسلامية وتوفير المعلمين اللازمين لها، وقامت الدول العربية والإسلامية بإيفاد بعض الدعاة والمعلمين للعمل بالمركز وإهداء المكتبات الإسلامية إلى الجالية الإسلامية في بلجيكا.. إلى جانب ترجمات معاني القرآن الكريم.. ويقوم المركز الإسلامي في «بروكسل» بأداء رسالته في خدمة الإسلام والمسلمين في بلجيكا.. عن طريق رعاية الأسر المسلمة وتوفير الأعمال المناسبة للمسلمين... وتنوير الرأي العام البلجيكي بتعاليم الدين الإسلامي والرد على جميع الاستفسارات الدينية التي ترد إليه من المسلمين وغيرهم.

أقلية مسلمة نشطة

وتعتبر الأقلية المسلمة في انجلترا.. من أنشط الأقليات المسلمة في الغرب وأكثرها تنظيماً لشؤون الدعوة والتعليم الإسلامي.. حيث أسس المسلمون هناك أكثر من ٣٥٠مسجداً جامعاً ومركزاً إسلامياً.. وقد نشأت فكرة إنشاء مركز إسلامي في لندن في عام ١٩٤٢ميلادية.. عندما افتتح الملك «جورج» أحد المساجد في العاصمة الإنجليزية.. وقد تأسست لجنة للإشراف على بناء هذا المركز.. تضم سفراء مصر والسعودية والأردن في هذا الوقت.. فقامت مصر بشراء قطعة من الأرض لبناء المركز الإسلامي في لندن نظير تقديمها قطعة أرض في القاهرة لصالح الجالية الإنجليزية في مصر. وقد تكونت في عام ١٩٧٣ ميلادية... لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن.. للإشراف على بناء المركز الإسلامي هناك.. وقد تم الانتهاء من البناء في عام ١٩٧٧ميلادية.. وقُدرت تكاليف بناء المركز الإسلامي في هذا الوقت بخمسة ملايين جنيه استرليني ساهمت فيها الدول العربية والإسلامية بنسب متفاوتة.

ويتكون المركز الإسلامي في لندن.. من مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي... ويضم المركز مسجداً جامعاً يتسع لعدة آلاف من المصلين، وملحق به مصلى للسيدات ومكتبة إسلامية تضم أكثر من مائة ألف كتاب.. إلى جانب قاعات الندوات والمحاضرات ومساكن خاصة بإمام المركز والعاملين به.. ومدرسة إسلامية لتعليم النشء المسلم تعاليم الإسلام وحفظ القرآن الكريم واللغة العربية.

مجلس القضاء الإسلامي

وقد أنشأ مجلس أمناء المركز الإسلامي في لندن.. مجلساً أعلى للقضاء الإسلامي يضم ٣٥عالماً من مختلف الجنسيات والمذاهب الإسلامية.. وإنشاء مجالس قضائية عرفية للإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين في انجلترا.. كما قرر تكوين لجان قضائية في كل منطقة يوجد بها عدد من المسلمين... لإصدار الأحكام الشرعية في أي نزاع قد ينشأ بين المسلمين هناك.. كما قام مجلس القضاء الإسلامي بالتعاون مع القضاء الإنجليزي عند نظر القضايا الخاصة بالمسلمين وبخاصة في الأمور الشخصية.. حتى لا تتعارض الأحكام الصادرة مع أحكام الشريعة الإسلامية في حالات الزواج والطلاق والنفقة والحضانة والمواريث وغيرها. وقام المركز - بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الإسلامية هناك - بإنشاء أول جامعة إسلامية في انجلترا لتدريس علوم الإسلام واللغة العربية وتخريج الدعاة اللازمين للعمل في المساجد والمدارس الإسلامية المنتشرة هناك... ويتم التدريس في هذه الجامعة باللغتين العربية والإسلامية ويتولى المركز الإسلامي في لندن.. مهمة تدريب أئمة المساجد ونشر الوعي الديني والتعريف بالإسلام.. مما أدى إلى زيادة أعداد المعتنقين للإسلام والذين يتعهدهم المركز بالرعاية، ويزودهم بالكتب الإسلامية اللازمة.. ويقوم المركز بتوفير اللحوم الحلال لجميع المسلمين في انجلترا.. وتسجيل أسماء المسلمين في سجلات خاصة بجيمع المساجد في المناطق التي يعيشون فيها تمهيداً لإصدار أول إحصاء بعدد المسلمين هناك، والذين بلغوا أكثر من مليوني مسلم.

وبعد هذه مجرد نماذج من إنجازات بعض الأقليات المسلمة الموجودة في بعض الدول الأوروبية... تؤكد أن المسلمين في الغرب قد أدوا دوراً نشطاً ومهماً في الحفاظ على عقيدتهم الإسلامية.. وقاموا بدور أكثر إيجابية في إبلاغ دعوة الإسلام وهداياته إلى شعوب الغرب.. وأن الأقليات المسلمة في أوروبا واحات وبعثات إسلامية مقيمة في الغرب.. تجسد قيم الإسلام وتعاليمه في مجتمعات ورثت العداء الدفين للإسلام والمسلمين... وهي تؤدي اليوم دوراً مهماً في التعريف الجيد والصحيح بهدايات هذا الدين الحنيف.. والمراكز الإسلامية تعمل بكل جهد لصيانة هويّة المسلمين في الغرب■

وتعتبر الأقلية المسلمة في انجلترا.. من أنشط الأقليات المسلمة في الغرب وأكثرها تنظيماً لشؤون الدعوة والتعليم الإسلامي.

يؤثر اللبن في تخفيف حدة البكاء والإحساس بالألم لدى المواليد الجدد.

كلما أوغلت الإنسانية في الحضارة والعلوم اكتشفت صدق الدعوة الإسلامية بعمومها وتفاصيلها، وازداد يقين أصحاب العقول النيّرة، والقلوب السليمة بصدق دعوة محمد ﷺ، ومن ذلك حقائق طبية لا تخضع للأهواء، ولا يمكن تطويعها بحسب رغبات المخالفين والمعاندين، فالكون - كما يراه المسلم - كتاب الله الشاهد على كتاب الله الناطق.

ومن ذلك تجربة قام بها فريق علمي بجامعة ليدز ببريطانيا على أطفال حديثي الولادة، لدراسة أثر تناول المواد السكريّة في تخفيف الشعور بالألم، والدكتور عبد المجيد القطمة، من موقعه العلمي والدعوي، يساهم مشكوراً في التذكير بحقائق الطب النبوي في هذه المسألة.

العلم يؤكد حقائق الطب النبوي

بقلم: د. عبد المجيد القطمة
رئيس الجمعية الطبية الإسلامية في بريطانيا

تجربة علمية بريطانية

قام مجموعة من العلماء والباحثين والاطباء الانجليز في المستشفى الجامعي بمدينة ليدز(Leeds) شمال انجلترا باجراء تجارب على الاطفال حديثي الولادة لمعرفة تأثير إعطاء جرعات مختلفة من محلول السكر(سكروز) على بكاء الطفل وإحساسه بالألم بسبب غرز حقنة لسحب الدم. ولقد قامت المجلة الطبية البريطانية (British Medical Journal) الاسبوعية بنشر البحث ونتائجه الكاملة بتاريخ ١٠/٦/١٩٩٥ تحت عنوان:(منع تألم الأطفال حديثي الولادة بواسطة محلول سكري).

وقع الاختيار على ستين طفلاً وطفلة بصحة جيدة تراوحت مدة حملهم بين ٣٧-٤٢ اسبوعاً، واعمارهم من يوم واحد إلى ستة ايام. وقد اجريت التجارب عليهم جميعاً في عنبر الولادة بالمستشفى المذكور بوضع ماء معقم في افواه نصفهم (٣٠)،اما النصف الآخر فقد قسم إلى ثلاثة اصناف: الصنف الاول وضع في أفواههم محلولاً سكرياً بنسبة ١٢,٥٪ والصنف الثاني اعطى محلولاً سكرياً بنسبة ٢٥٪وأما الصنف الثالث فأعطى جرعة من المحلول السكري بنسبة٥٠٪(٢مل)، وقد تم كل ذلك قبل دقيقتين من سحب عينةبالوخز بالحقنة من كل وليد للتعرف على نسبة مادة بليروبين في الدم، والتي تعتبرمؤشراً لوجود اليرقان عند الطفل. واليرقان حالة طبيعية تحصل لكثير من الاطفال بعد الولادة وهي غير خطرة ولاتدعو للقلق.

ووخز الطفل بالحقنة لسحب الدم يدعوه للبكاء لفترة من الزمن بسبب الألم. ولقد اجريت الدراسة بعد مراقبة بكاء الاطفال لمدة ثلاث دقائق من وخزهم بالحقن واظهرت النتائج بصورة عجيبة ان:

نتائج صحية

- المحلول السكري في فم الطفل يقلل كثيرا الإحساس بالالم ومن سرعة ضربات القلب.

- سجلت احسن النتائج مع الاطفال الذين اعطوا جرعة ٥٠٪ من محلول السكر اي الذين تلقوا أعلى نسبة.

- كلما زادت نسبة السكر في المحلول خف البكاء والإحساس وخفت سرعة نبضات القلب.

- وضع مادة سكرية في فم الطفل بعد الولادة تعمل بطريقة مدهشة على تخفيف او منع الألم مثل استعمال أدوية منع الألم او المسكنات.

ولقد اثبت عالمان آخران وهما بلاس وهو فماير (Plass&Hoffmeyer) عام ١٩٩١م ان اعطاء ٢مل من محلول سكري ١٢٪ عن طريق الفم للطفل تخفف كثيراً من بكائه، وتقلل من إحساسه بالألم عند وخزه بالحقنة لسحب عينة من الدم، او عند القيام بعملية الختان. كما اثبت علماء آخرون مع بلاس عام ١٩٨٩م تأثير اللبن في تخفيف حدة البكاء والإحساس بالألم لدى المواليد.

الطب النبوي

ولو تحولنا بعد هذه الجولة الطبية إلى الإسلام دين الرحمة والشفاء للبشرية جمعاء لوجدنا بوضوح مايلي:

- ان طبيب البشرية محمداً ﷺ كان أول من وضع المادة السكرية في فم الوليد وذلك بتحنيكه بالتمر الممضوغ من فمه الطاهر، وجعل هذا العمل سنة شائعة بين المسلمين.

فقد جاء في حديث أنس بن مالك الوارد في الصحيحين: فولدتْ غلاماً، فقال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ. فأتى به النبي ﷺ، وأرسلتْ معه بتمرات.، فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نعم؛ تمراتٌ. فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم اخذ من فيه فجعلها في فيّ الصبي، وحنكه به، وسماه (عبد الله).

وفي الصحيحين من حديث أبي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ

فسماه ابراهيم، وحنكه بتمرة(أي مضغها ودلك بها حنك المولود) ودعا له بالبركة.

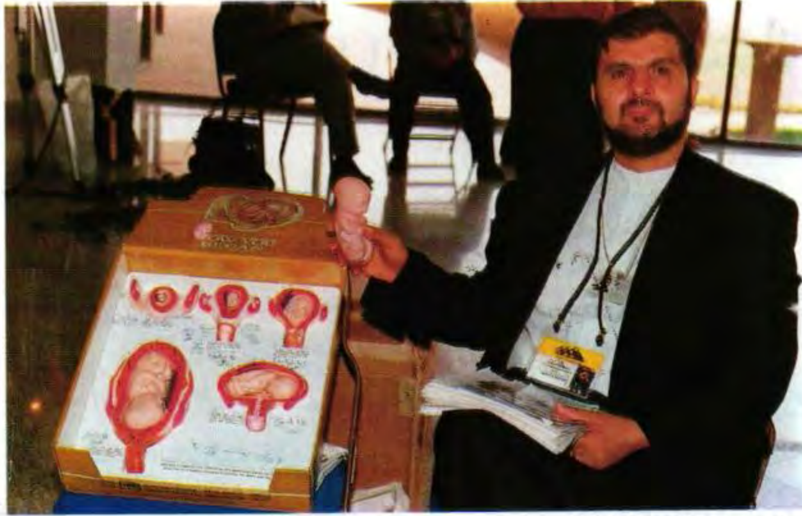
هـذه هي سنة معلم البشرية ومعلم الاطباء محمد ﷺ.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل ثبت علمياً أن التمر يحوي نسبة عالية جداً من السكر ٧٠-٨٠٪ وفيه سكر الفركتوز والجلوكوز،وهما يمنحان الجسم طاقة عالية وغذاء أساسيا للجسم والدماغ، ويحوي التمر ايضا على بروتين بنسبة ٢,٢٪ وفيتامين أ.ب١.ب٢، وحمض نيكوتينك، كما يحوي معادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والحديد والمنغنيز والنحاس وغيرها. ويوجد البوتاسيوم بنسبة عالية وهو مفيد جدا لمنع نزيف الدم.

وكلنا يحرص في رمضان على سنة الإفطار على التمر، ولاشك ان ذلك يضم الفوائد الغذائية إلى الحكم الطبية الكثيرة.

والتمر مفيد جدا عند الولادة،قال تعالى ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا. فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا. فكلي واشرابي وقري عينا﴾ [مريم :٢٣-٢٦]وكلنا يعلم ان الولادة عملية تحتاج الى طاقة حرارية وغذاء، وإلى مواد تخفف نزيف الدم.. وكل هذا توفر في دواء التمر فسبحان الله الحكيم.

وبعد اعطاء المادة السكرية في فم الوليد بعملية التحنيك تأتي الوصفة النبوية الثانية وهي ختان المولود الذكر في الايام الاولى من الولادة (اليوم السابع)، والختان عملية مؤلمة ولاشك ان المواد السكرية من التمر المضوغ تساعد جدا في تخفيف الألم عند إجراءهذه العملية. ولم يقف الاعجاز الطبي النبوي عند هذا الحد بل تخطاه إلى الأمر بإرضاع الاطفال حولين كاملين. وبداية الرضاعة هي اعطاء الكولستروم وهو اللبن المكثف الذي يحوي نسبة عالية من المواد الغذائية ومواد اخرى لتقوية المناعة



● د. عبد المجيد القطمة

ومحاربة الالتهابات.

والرضاعة وحدها معجزة طبية وصحية للطفل وللأم علي حد سواء. ولقد اثبتت الأبحاث ــ كما اوردت انفاً ــ فائدة اللبن في تخفيف الانزعاج والاضطراب والقلق عند الوليد.

ولعل تحنيك المولود بالسكريات والرضاعة الطبيعية والختان من أروع المعادلات الصحية المنسجمة التي كشفت عنها علوم العصر الطبية، وهي بجملتها رحمة بهذا المخلوق الضعيف ــ الوليد ــ الذي أمن له البارىء سبحانه وسائل الصحة والوقاية.

يقول الله سبحانه: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت/٥٣]. إن حقائق وعلوم العصر وكشوفاته الطبية تثبت يوما بعد يوم أن الإسلام معجزة صحية وطبية عجيبة تقي الناس من الأمراض النفسية والجسدية والعائلية والاجتماعية.وثبت أيضا أن في آيات القرآن الكريم الشفاء والرحمة لكل متبع له: ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الاسراء/٨٢]. وهكذا يتواتر علمياً بأن القرآن الكريم كتاب الله سبحانه ومحمد ﷺ نبي يوحى إليه من رب العالمين.

والطب الحديث يثبت لنا نحن المسلمين وغير المسلمين ان في كل حلال وفي كل فرض وفي كل سُنّة صحة ووقاية، وفي كل حرام مرضاً وشقاء.

نداء للعلماء المسلمين

ولقد اتصلنا -بعد نشر نتائج البحث -بالأطباء الذين قاموا باجرائه وقدمنا لهم اقتراحاً بعمل التجارب على السكريات من التمر، واقترحنا اجراءها على الاطفال المسلمين الذين يرغب أولياء امورهم بذلك، واجراء التجارب كذلك مع عمليات الختان التي يجد المسلمون ــ عادة ــ صعوبة بالغة في اجرائها في المستشفيات البريطانية، والتي نحلم جميعاً بتسهيلها لأطفالنا الذكور بعد الولادة،بالاضافة إلى ممارسة الرضاعة الطبيعية أيضا.

لاشك ان كل هذا سيكون مصدراً جيداً لاتمام البحث العلمي الطبي.

ولعل في هذا البيان مايحث العلماء والاطباء المسلمين على إجراء التجارب العلمية والطبية على كثير مما ورد في القرآن الكريم وفي سنة الرسول ﷺ ففي ذلك ــ بلاريب ــ خدمة عصرية طبية لحقائق الإسلام والدعوة إلى الله بأسلوب العصر وتثبيت اليقين وترشيد الضائعين من ابناء المسلمين: ﴿فورب السماء والارض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات/٢٣] صدق الله العظيم، والحمد الله رب العالمين ■

وضع مادة سكرية في فم الطفل عقب ولادته، يخفف إلى درجة كبيرة من إحساسه بالألم

لغة القرآن ودعاوي الهدم والتخريب

ثبت أن الأبجدية العربية اذا درست بطريقة صحيحة على أيدي أساتذة متمكنين قبلها الأطفال

ماأكثر الحراب التي وجهت إلى اللغة العربية.. لغة القرآن الكريم.
وفي العصر الحديث كثرت هذه الحراب، وشحـذت، وكان يظاهرها قوى صليبيـة وصهيونية اجنبيـة، أو إقليميـة شعوبيـة، وقـامت دعـوات متعـددة مستهدفـة لغـة القـرآن في شكل كتب ومحاضرات وصحف ونشرات. وقد تسترت هذه الدعوات كلهـا خلف قناع الزعم بتيسير اللغة العربيـة وتسهيل تعلمها. وأخطر من ذلك دعـوة من رمى العربيـة بالجمود، ودعـا الى خعلها، وزرع العامية مكانها. ونحاول في السطور التالية أن نعرض لأهم هذه الدعوات وموقفنا منها

بقلم الدكتور: جابر قميحة

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد ـ بالظهران

الحروف اللاتينية:

في جلسة المجمع اللغوي المصري التـي انعقدت يوم ١٩٤٣/٥/٣م تقدم عبد العزيـز باشا فهمي باقتراح دعا فيـه إلى استبدال الحروف اللاتينية بـالحروف العـربيـة، ولم يكن هـــذا الاقتراح مستقـلا، بل كـان مشفوعا بالدعوة إلى هجر الفصحى، وإحلال العامية مكانها. وكـانت كلماته التـي صاغ بها مقترحاتـه تنم على نقمة عاتية على الفصحى.. لغة القرآن ولغة التراث العربي منذ أربعة عشر قـرنا، وبلغ به الغلو في الحنق إلى درجة وصف الدعوة إلى تعلم الفصحى بأنها تحمل في ذاتها (محنة حائقة بأهـل العربية، وطغيان وبغي، لأن في ذلك تكليفا للناس بما فوق طاقتهم (١).

ولم تلق هـذه الـدعوة قبـولا من أحـد، وهي تعتبر تجديدا للـدعوة التي نفذها مصطفى كمال في تـركيا، واستبدالـه الحروف اللاتينية بحروف اللغـة التركية (وهي حروف عربيـة) ولكن القياس يأتي مع الفارق الكبير:

١ـ فـالتراث العربي والإسلامـي المكتوب بالعـربية أغزر وأكثر كما من التراث التركي.

٢ـــ وكل تـــراثنــا الأدبي والفقهي والتـــاريخي والفلسفي مسجل بالعربية بحـروفها المعروفة، وهذا يعني قطع الصلة تمامـا بين الاجيال القادمـة وتراث الأمة وتاريخها.

٣ـوهذه الحروف هي التي كتب بها القرآن من أول نـزولـه في حـراء، واستبـدال الحروف الــلاتينيـة بالحروف العربية يعني ايضا قطع الصلة بين الأجيال القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي نزل بها جبريل على محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ ولو أخـذنا بهذه الدعوة فـإن تطبيقها ونشرها سيستغـرق عشرات من السنين، حتـى يمكن اعـداد عشرات الألوف من المدرسين والكتاب الـذين يكتبون ويعلمون على أساسها، وهذه صعوبة عملية يجب أن تكون في الاعتبار.

٥ــ وفي مـواجهة تـراثنـا الضخم الهائل المكتـوب بالحروف العـربية لابد أن يكـون لنا منـه موقف من اثنين:

إما تركه كما هو بحروفة العربية الأصلية، ومن ثم لن تطلع عليـه الأجيـال القـادمـة التي تقـرأ وتكتب بحروف لاتينية، وبذلك تكـون هذه الاجيال مقطوعة الصلة بالماضي، مما يفقد الأمة هويتها الأصيلة.

وإمـا أن يترجم هذا التراث إلى الكتـابة بـالحروف اللاتينيـة وفي هذه الحال كما يقـول أحد الكتـاب (إذا أريـدت ترجمة واحـد في الألف ممـا كتب بـالعربيـة لاحتيج إلى عشرات الآلاف من أبـــرع المترجمين، وإلى أموال ترجح ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية)(٢)

٦ـ والقـول بأن الحروف الـلاتينية تيسر الكتـابة والنطق في العـربيـة فيـه إسراف وتهويل، ومخالفـة للواقع، بل العكس هو الصحيح:

أ ـ فـالكتابـة بالحروف الـلاتينية ستشغـل حيزا اوسع بكثير من الحيز الذي يشلغه المكتوب بالعربية، ومن ثم يستهلك قدرا مضاعفا من الورق.

عدد العاميات في شعوب الأمة العربية يبلغ المئات

ويعود فيهاجم العربية الفصحى بضراوة: فهي في رأيه(لغة مصطنعة) يتعلمها المصري كلغة أجنبية ثقيلة في كل شيء، وان وصلت إلى الرأس، فهي لاتصل أبدا إلى القلب .تقف عقبة في سبيل تقدم المصريين.

دراستها نوع من السخرة العقلية، حالت بين المصريين والابتكار، قضت على الطلبة النابهين من المصريين الذين كان يرجى منهم كثير. وأدت صعوبة فهمها إلى حدوث بعض الكوارث التي شاهدها اثناء اقامته في مصر .

دراستها مضيعة للوقت ،وموتها محقق كما ماتت اللاتينية(١٣).

ويلح على دعوته بأن تحل العامية محل الفصحى، وان يعمم التعليم بها في كل المدارس، وحدد مدة هذا التعليم بعشر سنوات رأى أنها كفيلة بتخليص المصريين من السخرة الثقيلة التي يعانونها من جراء الكتابة بالعربية الفحصى (١٤).

ولكي يؤكد دعوته بالتمكين للعامية على حساب العربية ترجم من الانجليزية إلى العامية المصرية نصوصا من بعض روايات شكسبير (١٥) ،كما ترجم الإنجيل إلى العامية، أو كما يسميها اللغة المصرية العامة (١٦).

وألف كذلك بالعامية المصرية سنة ١٩٢٩م كتابا بعنوان(الأكل والإيمان) حاول فيه أن يدخل العامية في نماذج علمية (١٧).

وسلامة موسى

وقد تبنى دعوة ولكوكس عدد من العرب والمصريين لعل اشهرهم سلامة موسى الذي حمل على العربية الفصحى، ولخص أسباب حملته هذه فيما يأتي:

١ـ صعوبة تعلم الفصحى.

٢ـ عجزها عن تأدية أغراضها الأدبية أو العلمية.

٣ـ أنها تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية فالمتعمق في الفصحى ـ على حد قوله ـ يشرب الروح المصرية، ويدرس تاريخ مصر.

٤ـ أن رنة ألفاظها العالمية كثيرا ماتطوح الكتاب بسببها، حتى أصبحت الأسجاع هي كل همهم.

ويعلن سلامة موسى تأييده المطلق لولكوكس بضرورة هجر العربية الفصحى وإحلال العامية مكانها. وهو يسمى العربية الفصحى اللغة البدوية، ومن ثم لاتصلح أن تكون لغة ،ثقافة، لأن الثقافة بنت الحضارة، لابنت البداوة.

ولكنه يرى أن هذه النقلة من الفصحى إلى العامية يجب ألا تتم مرة واحدة، بل لابد أن تمر بمرحلة سماها مرحلة(التسوية بين الفصحى والعامية).

واوجه التسوية ـ في نظره ـ تتمثل فيما يأتي:

(١) إلغاء مايأتي:

أ ـ الألف والنون من المثنى

ب ـ الواو والنون من جمع المذكر السالم

ج ـ التصغير .

د ـ جمع التكسير، والاكتفاء بالألف والتاء لغير المذكر السالم.

هـ ـ الاعراب. والبديل هو تسكين أواخر الكلمات.

(٢) إيجاد حرف كبير عند ابتداء الجمل.

(٣) عدم ترجمة الألفاظ الأوروبية، والاكتفاء بتعريبها، كأن يقول «بسكليت» ـ لادراجة«١٨)

تمصير اللغة العربية:

ويدعو لطفي السيد إلى ماسماه بتمصير اللغة العربية، وكتب في ذلك سبع مقالات سنة ١٩١٣م ،نشرها في صحيفة «الجريدة». وهو لاينكر الفصحى، ولايدعو إلى إزاحتها،وإحلال العامية مكانها ولكن يدعو إلى ماسماه بعقد الصلح بين الفصحى والعامية، وخصوصا تلك التي يتكلمها سكان القاهرة. ومن أهم شروط هذا الصلح أخذ أسماء المستحدثات الأجنبية من اللغة اليومية، مثل : الأوتومبيل والبسكليت، والجاكيتة والبنطلون، والجزمة والموضة.فهو ـ على حد قوله ـ يريد أن يرفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابي، وينزل بالضروري من لغة الكتابة إلى ميدان التخاطب والتعامل.

والتزاما بهذه الدعوة ينصح لطفي السيد الكتاب والمترجمين ألا يحاولوا إيجاد اسم للتلغراف ولا للتليفون، ولا للفنوجراف(لأن من يحاول ذلك يجب عليه ـــ من باب أولى ـــ ألا يسمى الورد وردا، بل يسميه حوجما لأن الورد له اسم في العربية. والله يعلم والناس جميعا يعلمون أن التلغراف والتليفون والفنوجراف لم يكن لها أسماء في البصرة، ولا في الكوفة وفهجرنا نحن تلك الأسماء لنأخذ أسماء أعجمية)

ويمجد لطفي السيد العوام والعامية ،فيرى أن العوام يملكون بالوراثة سر اللغة ،ويصرفون البيان فيها تصريفا حيا مألوفا.وكثير من اساليبهم حسن جميل. والعامية ـــ على حد قوله ـ قد اشتد ساعدها، واصبحت منافسا قويا للغة الفصحى: فهي لغة المحاثة بين الخاصة والعامة وتكاد تكون لغة المرافعات في المحاكم، وهي اللغة المفضلة للمسرح عند الخواص في عمومهم والعوام(١٩).

ولنا على هذه الدعوة ملاحظات ومآخذ تتلخص فيما يأتي:

١ـ أنها دعوة فيها من الحماسة الوطنية اكثر مما فيها من الحرص الواقعي على مصلحة اللغة العربية، في وقت كان لطفي السيد يتبنى فيه الدعوة إلى تمصير كل شيء، وهو يرفع شعاره المشهور (مصر

فكلمة محمد التي تتكون من أربعة أحرف ستكون باللاتينية من ثمانية أحرف وتكتب هذه الحروف الجديدة هكذا Mohammd. وجمله مثل(اتجه محمد إلى بيته) ستكتب بهذه الصورة اللاتينية -IT .Tagaha Mohammed Iia Baitihi

ب ــ كما أنها ستوقع في اللبس بالنسبة لحروف كالهمزة والعين اللذين يعبر عنهما بحرف واحد هو الـ «A» فكلمة Ahmad يمكن ان تفسر على أنها العلم المعروف أحمد. ويمكن ان تقرأ كذلك أعمد، وهو الفعل المضارع من عمد بلسان المتكلم وكلمة :APiD يمكن ان تقرأ «عابد» وتقرأ كذلك «أبد»،من«الأبد».

ومما يوقع في اللبس كذلك ان يعبر بالحرف الواحد اللاتيني عن حرفين عربيين مختلفين: فحرف الـ D سيكون مقابلا للدال ومقابلا للضاد كذلك فكلمة Dani يمكن أن تقرأ«داني» بمعنى قريب « من الفعل دنا» ويمكن ان تقرأ «ضاني» بمعنى لحم الخراف.

ومن التعقيد والتزيد كذلك ،ونظرا لفقر هذه الحروف اللاتينية يستخدم حرفان لاتينيان مقابل الحروف العربية التي لاتجد لها مقابلا واحدا في اللاتينية فحرف الغين يكتب GH، وحرب الظاء يكتب DH.

٧ـ وقد ثبت أن الأبجدية العربية اذا درست بطريقة صحيحة على أيدي أساتذة متمكنين قبلها الأطفال واستساغوها، واستطاعوا أن يستكملوا مسيرتهم الطيبة في طريق تعلم العربية(٣) فالعيب ليس في الحروف العربية، ولا في العربية ذاتها،ولكن التخلف، وهبوط المستويات. يرجع الى اسباب خارجية تتعلق بمستوى المدرسين، وطرائق التعليم، والمناهج الدراسية، والأوضاع الاجتماعية في بعض الدول العربية ،مما لايتسع المقام لشرحه.

ولقد تعلم جيلنا القراءة والكتابة بالطريقة الصحيحة على أيدي رجال أفاضل متمكنين من اللغة العربية ابتداء من الكتاب، ومروا بالمراحل التعليمية المختلفة، وكانت النتائج طيبة(٤).

وقد لاحظت الدكتورة نفوسة سعيد(٥) أن عبد العزيز فهمي في تهجمه الضاري على الفصحى العربية كان متأثرا بالصليبي (ولكوكس) حتى في كثير من قوالبه التعبيرية كوصفه الدعوة إلى استعمال العربية الفصحى بأنها استكراه و(طغيان)و (بغي) (٦).

العامية لا الفصحى :

في فترات متقطعة كانت تثار مشكلة الفصحى والعامية، ولكن كان ارتباطها الوثيق بالوجود الاستعماري في وطننا العربي، على أنها ــ في اصلها ـ ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية، ولكن الاستعمار استغل هذه الظاهرة ليحارب الفصحى بعد أن انحدر مستواها في العصر التركي الذي فرضت فيه اللغة التركية لغة رسمية للدواوين والتعليم. وقد سارت خطة العداء للفصحى في اتجاهين : بدأت حملات مسعورة تكشف من ناحية عما زعموه من جمود اللغة العربية وصعوبتها وبداوتها وتخلفها عن حاجة العصر.

ومن ناحية أخرى بدأت الدعوة للعامية وبيان مافيها - على زعمهم - من فصاحة وسهولة ومرونة، وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية والقدرة على تثقيف الشعب وتعليم الأميين(٧).

ارتفعت الاصوات المنكرة الضارية تدعو إلى إحلال العامية محل الفصحى، وكان أعلى هذه الأصوات وأشدها جرأة ووقاحة صوت وليم ولكوكس(٨) الذي كان يدعو دائما إلى محاربة الفصحى، وإقصائها عن ميدان الكتابة والأدب وإحلال العامية محلها ،وقد ضمن دعوته هذه عملين مشهورين له.

الأول: محاضرة له بعنوان(لم لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن؟)

والثاني :رسالة نشرها بالإنجليزية بعنوان : Syria,Egypt,North Africa,and Maita Speak punic not Arabic. أي (سوريا ومصروشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية).

وقد ألقى ولكوكس هذه المحاضرة سنة ١٨٩٣م في نادي الأزبكية(٩) ودارت هذه المحاضرة حول فكرة أساسية مؤداها: أن سبب عدم وجود الاختراع لدى المصريين(هو استخدامهم اللغة العربية الفصحى في الكتابة والقراءة، وينصحهم بنبذ هذه اللغة الصعبة الجامدة، واتخاذ العامية أداة للتعبير الأدبي) (١٠).

وواضح أن الهدف الحقيقي لولكوكس هو القضاء على العربية الفصحى، وحرمان أبنائها من تراثها في الدين والعلوم والآداب ليسهل على الاحتلال مهمته(١١).

وفي رسالته السابقة التي نشرها سنة ١٩٢٦م،أي بعد محاضرته السابقة بقرابة ثلاثة وثلاثين عاما. زعم أن اللغة التي يتكلمها الناس من حلب إلى مراكش بما في ذلك مالطة هي اللغة الكنعانية أو الفينيقية أو البونية.

وخصَّ مصر بالبونية لأن كلمة Punis تشبه كلمة Fenic التي كان يطلقها قدماء المصريين على الفينيقيين. كما زعم أن اللغة البونية التي هي أساس لغة الحديث عندنا لاصلة لها بالعربية الفصحى، فقد دخلت مصر قبل أن تدخلها العربية الفصحى بألفي سنة، وأنها انحدرت إلينا من الهكسوس الذين أقاموا في مصر نحو خمسمائة سنة، والذين انتشرت لغتهم في أقطار عديدة حول مصر، حتى بلغت مالطة(١٢).

الفصحى ليست جامدة كما يعتقد، فهي تهمة في غير محلها

للمصريين)(٢٠).

٢ـ تمجيده للعوام، ووصفهم (بأنهم يملكون بالوراثة سر العربية يصرفون البيان فيها تصريفا حيا مألوفاً) هذا الحكم فيه تهويل وإسراف لايتفق مع الواقع .فاذا كان هذا هو حظ العوام، فما حظ علماء اللغة المتخصصين إذن؟

٣ـ سخر لطفي السيد من الاسماء العربية التي وضعت للمخترعات الحديثة، وحكم عليها بالعجز وقصر العمر مثل سيارة ودراجة وهاتف. وهي سخرية في غير محلها لأن الإسماء التي استشهد بها أزاحت فعلا مقابلها الأجنبي. وإن كان هناك نوع من القصور في هذا الجانب بالذات سنعرض له في حينه.

٤ـ الفصحى ليست جامدة كما يعتقد، فهي تهمة في غير محلها، كما سنرى .

٥ـ إذا كان لطفي السيد يريد التسهيل والتيسير حقا فإن الأخذ بالاستعمال العامي للمصطلحات الجديدة أصعب كتابة ونطقا من الترجمة العربية أو الأسماء المعربة: فالسيارة أسهل من الأوتومبيل. والهاتف أيسر من التليفون، والدراجة اسهل من البسكليت.

٦ـ الأخذ بلهجة أهل القاهرة في هذه الاستخدامات لايحل المشكلة، لأن الصعوبة ستظل قائمة بالنسبة لسكان غير القاهرة، وخصوصا سكان الصعيد، والمناطق الجنوبية منه بصفة خاصة.

٧ـ والطابع العام لهذه الدعوة هو انها غائمة المضمون، غامضة الأبعاد وهي في صورتها العامة ضد طبيعة الأشياء. فلا عجب أن تسقط بلا نفس وبلا حراك.

وكما سقطت الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية سقطت الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى:

١ـ لأنها قامت على اكذوبة ينقضها الواقع وهي ان العامية اسهل نطقا وكتابة من الفصحى، والعكس هو الصحيح، ونسوق هنا بعض الأمثلة التي تؤيد ذلك، مع ان المسألة ليست في حاجة إلى تأييد وتدليل:

النساء: أسهل نطقا وكتابة من : الستات.

مباشرة: أسهل نطقا وكتابة من :على طول .أو طوالي

مارأيت: أسهل نطقا وكتابة من :ماشفتش

لايهمك : أسهل نطقا وكتابة من :ميهمكش.

وأنا على يقين أن دعاة إحلال العامية محل الفصحى يعلمون هذه الحقيقة، ولكنهم يغالطون، بدليل أنهم يعرضون دعوتهم ويعبرون عنها بالعربية الفصحى. ولكوكوس أراد أن يثبت جدارة العامية بالحلول محل الفصحى فترجم الإنجيل إلى العامية ،وكذلك نصوصا من شكسبير.. لم يستطع ـ على عجمته ـ أن يجعل أسلوبه بالعامية الخالصة، بل فرضت الفصحى عليه نفسها في جوانب كثيرة مما ترجم.

٢ـ وهذه الدعوة تجرنا إلى مشكلة عملية مستعصية تتمثل في السؤال التالي: بأي العاميات نأخذ؟ إن عدد العاميات في شعوب الأمة العربية يبلغ المئات، وهو في الوطن الواحد قد يبلغ العشرات .وقد رأينا لهجتين مختلفتين في مدينة واحدة بشمال مصر.

وحتى في حالة الاتفاق بل الإجماع العربي على عامية واحدة ولتكن عامية القاهرة، سيكون هناك ـ ولاشك ـ عقبات عاتية في التنفيذ.إذ لو سارت الأمور طبيعية فإننا سنحتاج إلى عشرات من السنين ـ لالنشرها ـ بل لاعداد المعلمين الذين سيقومون بتدريس هذه اللهجة، وعشرات اخرى لنشر هذه اللغة الجديدة. ولاشك ان السياسة سيكون لها الدور الاكبر في استكمال المسيرة أو نقض الاتفاق الاجماعي، والاحتمال الأخير أقوى بكثير جدا.

٣ـ وتراثنا الفقهي والأدبي والفلسفي الهائل هل سيترجم إلى هذه العامية؟ وماقدر الجهود والميزانيات التي ستهدر في مثل هذا العمل؟ أم سيترك هذا التراث كما هو ،ويحول إلى المتاحف، وبذلك نعزل الأجيال القادمة عن ماضيها العلمي الجليل.

٤ـ وهذه الدعوة اعتمدت على اكذوبة اخرى، وهي أن الأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي نجد فيها ظاهرة (الازدواجية اللغوية) أي تنفرد ـ دون بلاد العالم ـ بأن لها لغتين: لغة حديث وتعامل هي العامية ،ولغة كتابة وهي العربية الفصحى، والمصلحة ـ كما يزعم هؤلاء ـ أن تحل الأولى محل الثانية ـ كلغة وحيدة ـ للحديث والتعامل والكتابة.

والواقع ينقض هذه الاكذوبة، فظاهرة الازدواجية اللغوية موجودة في كل دول العالم :فالناس في النوادي والشوارع والأسواق يتحدثون لغة غير لغة الكتابة والخطابة والمحاضرات، يستوي في ذلك الدول المتقدمة في أوروبا وأمريكا ودول العالم الثالث(٢١) يقول الاستاذ عباس حافظ وهو أحد كبار المترجمين العالميين من الانجليزية إلى العربية في مقال نشر له بمجلة الإذاعة المصرية سنة ١٩٥١م (إن أرقى شعوب الارض تكتب بلغة تغاير لغة الكلام، ومن يظن أن الانجليز أو الفرنسيين أو الروس أو الألمان يكتبون كما يتكلمون يخطىء الخطأ كله. فإن لهؤلاء ايضا لغة كلامية، أو كلاما دارجا، أو طريقة سخيفة في التعبير لاتستقيم إذا كتب، ولاتكفي للتأدية بها، ولا تصلح للإنشاء والوصف والترسل والاستطراد المطلوب في الأدب الرفيع)(٢٢).

٥ ـ واصحاب هذه الدعوة لايفكرون في مستقبل عربي موحد ،إن الخضوع للهجات يعني تقنينها، وتقنينها يعني سيطرتها،وسيطرتها تعني فقدان أكبر عنصر من عناصر المستقبل العربي السليم، فاللغة

الخضوع للهجات يعني تقنينها، وتقنينها يعني سيطرتها، وسيطرتها تعني فقدان أكبر عنصر من عناصر المستقبل العربي السليم

وكان للنحو نصيبه من الحملات الضارية: فهناك من دعا إلى إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات

الواحدة هي كل ماأبقت لنا الأيام من وشائج القربى، ومن الثروة المعنوية، والأخذ بهذه اللهجات يعني أننا نسعى بذاتنا لتخريب ذاتنا :ذاتنا الماضية، وذاتنا المستقبلة(٢٣).

٦- ومن عجب أن المستشرقين الذين دعوا في حرارة وحماسة إلى احلال العامية محل العربية الفصحى في بلادنا، لم يرفعوا صوتهم بمثل هذه الدعوة في بلادهم، وقد رأينا أن ظاهرة الازدواجية اللغوية في هذه البلاد ايضا. بل ترى على العكس من ذلك : ارتفاع أصوات بضرورة توحيد الناس على الفصحى، والقضاء على لهجاتهم العامية(فالجمعية الوطنية الفرنسية عهدت عام ١٧٩٤م إلى الأب غريفوار بأن يضع تقريرا يبين فيه الوسائل الناجعة للقضاء على اللهجات الشعبية، ولتشجيع الفصحى في فرنسا)(٢٤).

فهم يحللون لأنفسهم مايحرمونه علينا، ويحرمون على أنفسهم مايحللونه لنا، بل يجندون كل قواهم لحملنا عليه، أخذنا انفسنا به(٢٥)

القضاء على النحو:

وكان للنحو نصيبه من الحملات الضارية: فهناك من دعا إلى إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات.

وهناك من دعا إلى حذف بعض قواعد النحو أو تعديلها على غير الطريق الذي نهجته قديما: كحذف موانع الصرف، وجعل العدد من جنس المعدود، وابقاء المفعول به منصوبا في حالة بناء الفعل للمجهول، والاكتفاء بقلب الفعل فنكتب « قُتِلَ عليا» بدلا من «قُتِل عليٌ»..الخ.

فإذا ماقلنا إن تنفيذ ذلك سيترتب عليه تعذر قراءة القرآن، وتدبر معانيه جاء الجواب غريبا عجيبا في اقتراح جديد بأن (تكون لنا قواعدنا، وللقرآن قواعده التي ستكون معرفتها وقفا على المختصين في الدين وطلاب الدرسات العليا. وجهلنا بهذه القواعد لن يضير إسلامنا، لان هناك مسلمين لايعرفون اللغة العربية، ولا يعرفون قواعدها، وهم رغم ذلك مسلمون لاشك في إسلامهم، يتلقون احكام القرآن من أساتذتهم وفقهائهم(٢٦).

وهي دعوة تدميرية خطيرة، ولكنها في الوقت نفسه لا تستطيع ان تثبت امام النقد الحصيف:

١- لأنها تعني التضحية بالقرآن نفسه إذ تباعد بيننا وبين القرآن، وتحرمنا معرفة لغته، والقواعد التي تقوم عليها. وفرق بين قراءتنا للقرآن بأنفسنا ،وتدبرنا معانيه، وتجاوبنا معها، وبين التجائنا إلى فقهائنا لتوضيح ماالتبس علينا فهمه ومعرفته.

٢- معروف ان القواعد هي قوانين تأليف الكلام. وتأليف الكلام في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لاتكون العبارات مفهومة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه، ولاتزيغ عنه.

٣- في قواعد ارقى اللغات الاوروبية صعوبات وشواذ لاتقل عما يعددونه من صعوبات في قواعد اللغة العربية (٢٧).

٤- واذا بحثنا عن مصدر الشكوى من صعوبة قواعد اللغة العربية وعسر تعلمها وجدنا انها ترجع - في حقيقة الامر - إلى بعض المستشرقين الذين حاولوا تعلم اللغة العربية، وهي شديدة البعد عن لغتهم الاوروبية في بناء الكلمات، ونظام التأليف، وعادات النطق، والى المستعمرين الذين ارادوا ان يتخذوا من صعوبة قواعد العربية مبررا للعدول عنها الى العامية، حتى يقضوا بذلك على اهم مقومات الوحدة العربية والوحدة الإسلامية(٢٨).

٥- وقد ترجع صعوبة النحو - كما يقول استاذنا عبد العليم ابراهيم - إلى أمور تتعلق بمنهج الدراسة، والكتب المقررة، ومستوى المدرسين واساليب الامتحانات، والجهل بالغرض من القواعد، والمبالغة في فهم منزلتها(٢٩). مع انها وضعت اصلا وسيلة لضبط الكلام، وصحة النطق والكتابة، وليست غاية مقصودة لذاتها (٣٠).

٦- والقول بترك الاعراب، وتسكين أواخر الكلمات لايلغي الإعراب، لان الإعراب في الفصحى ليس مقصورا على أواخر الكلمات، لانه داخل في بنيتها، وبتغيره تتغير معاني الكلمات، مع تماثل حروفها .فالحركة الداخلية تفرق بين اسم الفاعل والمفعول من غير الثلاثي مثل: محترِم ومحترَم .بين الفعل المبني للمعلوم، والفعل المَبني للمجهول، مثل كَتَبَ،كُتِب.وتفرق بين المصدر والفعل. مثل :عِلْم، عَلِم.

كما أن الضبط هو الذي يحدد نوع الاسلوب. وعلى سبيل التمثيل نسوق الجملة الآتية:

«ماأجمل الربيع»

إنها - وهي غفل من الضبط - تحتمل المعاني الآتية:

أ - التعجب: لو وضعت فتحة على الكلمتين بعد(ما التعجبية) .

ب - النفي: ببناء اجمل على الفتح، ورفع الربيع على الفاعلية ويكون المعنى أن الربيع لم يُبدِ لنا جمالا.

ج - الاستفهام: برفع : اجمل، والربيع مجرور بالاضافة.

ويكون معنى الاستفهام: اي ايام الربيع اجمل؟

ولو اخذنا انفسنا بتسكين أواخر الكلمات لأدى ذلك إلى تدمير تراثنا الشعري كله، ولما استقام لنا شعر بعد ذلك، وذلك لانهيار الوزن الذي يعتمد على التفعيلة، وهي تعتمد على المتحرك والساكن، وعلى سبيل التمثيل سنحاول قراءة بيت شوقي آخذين أنفسنا بالاقتراح السابق. إن صورته الجديدة هي:

بالعلمْ والمالْ يبني الناسْ ملكهمْ

لم يبنْ ملك على جهلٍ و إقلالْ
لقد اصبح الشعر نثرا، طريقة إلقائه تثير الضحك بل الغثيان.

وتيسير النحو لايكون بمثل هذه المقترحات التي تهدمه، بل تهدم الفصحى ذاتها، ولكن علينا ان نفرق في هذا المقام بين النحو كوسيلة، والنحو كغاية:

ففي الحالة الاولى: يطلب النحو لتصحيح النطق والكتابة . وتيسيره يكون باتباع الآتي:

أ ـ التركيز على القواعد الوظيفية، أي التي يكون استخدامها مطردا ونافعا لتقويم الاسلوب وتصحيحه.

ب ـ الاكتفاء بالوجه الاعرابي الواحد فيما له اكثر من وجه كإعراب مابعد سوى وعدا وخلا وحاشا. وكذلك اعراب مابعد لاسيما.

ج ـ تجنب الخلافات النحوية بين مدارس النحو المختلفة.

د ـ الإفادة من المناهج الحديثة في تدريس النحو، كطريقة(قوائم المتماثلات) في اللغة الفرنسية (٣١).

ويمكن استخدام هذه الطريقة في تدريس المصادر واشتقاقها من الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي، وكذلك في تدريس المشتقات، وخصوصا المعتل الوسط مثل: مصون، ومبيع، والمعتل الآخر مثل: مرجُوّ، ،مشْرِيُّ.

فتصنيف هذه المشتقات في قوائم سيقدم المثال الذي يقاس عليه، وذلك — في مثل الحالات السابقة اسهل من التعرف على القاعدة وحفظ تفصيلاتها.

هذا عن النحو يدرس كوسيلة لتصحيح النطق والكتابة، وهي المهمة الاساسية للنحو. اما النحو كغاية مقصودة لذاتها فهو مطلب العلماء والدارسين المتخصصين الذين يعدون بحوثا واطروحات جامعية. ولاقيد على هؤلاء في علوم علم النحو بكل مدارسه وخلافاته وتضارباته، لان مثل هذه المباحث انما هي للخاصة لا لعموم المتعلمين(٣٢).

كانت هذه هي اهم الدعوات التي رفعت سيوفها في وجه اللغة العربية هادفة إلى القضاء على لغة القرآن، ولكنها بحمد الله — مع كثرة الجراح التي اصابتها- مازالت ترفع رأسها بقدرة الله، ففيها من عوامل البقاء ماهو اقوى بكثير جدا من اسلحة العدوان والافناء.

والذين يأخذون على اللغة العربية صعوبة فهمها ودراستها، وجمودها وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة ـ كما يزعمون ـ اقول هؤلاء مخطئون أو مغالطون، لان مثل هذه التهمة او هذه الاتهامات يجب ألا توجه للغة العربية، بل توجه إلى فئتين من الناس: الدراسين انفسهم الذين لايتجشمون العناء ولايبذلون الجهد الشاق المطلوب لخوض مثل هذه الدراسة، كما توجه كذلك إلى المقصرين من علماء العربية وخبرائها فهم مطالبون بأن يمنحوا اللغة العربية من الجهود مايذلل صعوبتها، ومايجعلها دائما تنطلق في حيوية وقوة وقدرة.

وهناك ملحظ لم يتنبه إليه كثيرون وهو أن اللغة ـ أية لغة ـ مثل عملة الدولة: تروج وتنتشر، ويطلبها الآخرون بقدر مالأهلها من استقرار سياسي، وتقدم تقني واقتصادي، فاللغة الصينية مثلا« كانت قبل ثورة ١٩٤٩ في الصين لغة متخلفة، وها نحن نجدها الآن، وقد تحولت إلى لغة حية يستخدمها الصينيون في التعلم والبحث العلمي، والشيء نفسه يقال بالنسبة للغة اليابانية)(٣٣)

وماكانت دعوات الهدم والتخريب لتسقط مقهورة تحت قدمى اللغة العربية إلا لأن الله منحها من الفرائد والخصائص الذاتية مايضمن لها الحياة والخلود، ومايعد ردا عمليا واقعيا على كل مارميت به اللغة العربية من عيوب ونقائص، إنها لغة القرآن، وحمايتها والحفاظ عليها حماية للقرآن وحفظ له، وعلينا ان نواصل العمل بصدق وعلم وامانة في سبيل ذلك، ولنشحذهممنا دائما — في مواجهة مؤامرات القضاء على العربية ـ ونحن نقرأ ونسمع قوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون﴾ صدق الله العظيم. ■

الهوامش

١ـ انظر د. نفوسة زكريا. تاريخ الدعوة . إلى العامية وآثارها في مصر ١٤٥ (دار المعارف ـ القاهرة ـ ط(٢ـ ١٩٨٠).

٢ـــ أحمد عبد الغفور عطار: قضايا ومشكلات لغوية ٨٢(دار تهامة ـ جدة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢).

٣ـ من ربع قرن تقريبا، وتقليدا للغرب دون مراعاة الفروق بين اللغات طبقت في مصر طريقة الجشتالت في تعليم القراءة والكتابة، وهي الطريقة الكلية أو التحليلية التي تعتمد على تعليم الكلمة والجملة أولا، ثم تعليم الحروف بعد ذلك. وكانت النتائج سيئة للغاية، مما دفع الدولة إلى الرجوع عنها.

انظر في مفهوم هذه الطريقة ومزاياها وعيوبها: كتاب الموجه الفني لعبد العليم ابراهيم ٨١ ـ ٨٥ القاهرة ـ ط ١٣ ـــ ١٩٨٤). وانظر بتفصيل اكثر لنظرية التعليم الجشطلتية الفصل الرائع الذي كتبه (مايكل فريتمر) من ص ٢٢٩إلى ص ٣١٧ من كتاب (نظريات التعلم) ترجمة الدكتور علي حسين حجاج(الكويت ـ عالم المعرفة ـ اكتوبر ١٩٨٣).

٤ـ فكلنا في الكتاب كنا نقرأ آيات القرآن الكريم من المصحف، وأذكر ـــ وأنا في الصف الثالث الابتدائي في الاربعينيات ـ اي من قرابة نصف قرن، كنت أقرأ لأبي ـ وقد كان أميا ـ كل ليلة قرابة ساعة في الف ليلة وليلة وسيرة الزير سالم، وحمزة البهلوان، وكانت هذه الكتب رديئة الطباعة، وكلماتها غير مضبوطة بالشكل وكانت جائزتي كل ليلة(تعريفة) اي خمسة مليمات اي

الذين دعوا في حرارة وحماسة الى احلال العامية محل الفصحه لم يرفعوا صوتهم بمثل هذه الدعوة في بلادهم

مايساوي حاليا نصف هللة.

٥ ـ نفوسة: مرجع سبق : ١٤٥

٦ـ نشير في المقام ايضا إلى ان عبد العزيز فهمي لم يكن أول من دعا إلى استخدام الحروف اللاتينية بدل العربية، فقد كان رائد هذه الدعوة « ولهلم سبيتا» الصليبي الألماني، وتبناها ـ غير عبد العزيز فهمي ـ امثال سلامة موسى، وفي لبنان طائفة من المارونيين منهم: أنيس فريحة وسعيد عقل.

٧ـ د. حاتم صالح الضامن: نحو لغة عربية سليمة ٣٢.(بغداد ـ ١٩٧٨)

٨ ـ وهو مهندس ري انكليزي وفد إلى مصر سنة ١٨٨٣ في اول عهد الاحتلال البريطاني لمصر .

٩ـ نشرت المحاضر بعد ذلك بالعربية الركيكة القريبة من العامية. في مجلة الازهر التي كان يشرف عليها ولكوكس نفسه وأحمد الازهري.

١٠ـ نفوسة: مرجع سبق ٣٥.

١١ـ نفوسة : مرجع سبق ٣٥

١٢ـ نفوسة: السابق ٣٧. وانظر ادلته الواهية ص ٣٨.

١٣ـ السابق:٣٩

١٤ـ انظر السابق ٤١.

١٥ـ انظر السابق ٥٥.

١٦ـ انظر السابق٦١.

١٧ ـ انظر السابق ٦٧

١٨ـ انظر نفوسة السابق ١١٩ ـ ١٢١.

١٩ـ انظر في تفصيل هذه الدعوة: نفوسة: السابق ١٢٤ ـ١٣٦.

٢٠ ـ امتدت هذه الدعوة فيما بعد إلى الأدب فأصدر أمين الخولي كتابه(إلى الأدب المصري) وفيه يدعو إلى الادب المصري (المكتوب بالعربية الفصحى) وتبنيه ودراسته وتدريسه في المدارس والجامعات بحيث لايزاحمه ادب عربي أخر .

وهي دعوة وطنية إقليمية ضيقة سرعان ماماتت في مهدها، وقد تكفل عدد من النقاد بتفنيدها وخصوصاً الدكتور شكري فيصل في كتابه(مناهج الدراسة الأدبية) من ص ١٥٧ ـ ٢٢٠.

٢١ـ وقد لمست ذلك بنفسي خلال خمس سنوات قضيتها في باكستان،وسنة قضيتها بالولايات المتحدة في مدينة (نيوهافن) بولاية كنكتكت.ومن الظواهر الصوتية في عامية هذه المدينة حذف حرف (T) من الكلام إذا كان متوسطا فكلمة (ووت)» Water تنطق(ورر) Warer. وكلمة (بتر) better تنطق (بر) ber-er.وكلمة (فورتي) forty ينطقونها(فوري) fory وغير ذلك كثير مع اختلاف واضح بين عاميات الشمال وعاميات الجنوب. والفوارق اوضح بين لجهات الزنوج ولهجات البيض في الولايات المتحدة.

٢٢ـ انظر: احمد العطار:قضايا ومشكلات لغوية ٥٨.

٢٣ـ شكري فيصل: قضايا اللغة العربية العاصرة ـ ٤٠ ـ (تونس ١٩٩٠).

٢٤ ـ د. غازي طليمات: ومضات وشبهات في دراسة المستشرقين اللغوية ٢٣ دراسة في مجلة القافلة عدد المحرم ١٤١٥(السعودية).

٢٥ـ انظر نفوسه: مرجع سابق ٢٠١و٢٠٢.

٢٦ـ نفوسة: مرجع سباق ٢٠٢ وصاحب هذه الدعوة اسمه حسن الشريف في مقال له بعنوان(تبسيط قواعد اللغة العربية) نشره في الهلال في عدد اغسطس ١٩٣٨.

٢٧ـ ومن ذلك تصريف الافعال في اللغة الفرنسية مثل:ALLer,avoir

٢٨ـ انظر نفوسه: مرجع سباق ٢٠٣ و ٢٠٦.

٢٩ـ عبد العليم ابراهيم :الموجه الفني ٢٠٥

٣٠ـ السابق :٢٠٣

٣١ـ وهي الطريقة المستخدمة في تصريف الافعال الشاذة في الفرنسية

ـ وماكثرها ـ مثل: Etre,vior.avior ,aller.

فيجعل فعل من هذه الافعال مع تصريفاته مع الضمائر المختلفة، على رأس القائمة، ويندرج تحته الافعال التي تماثله في التصريف وقد رأينا مايشبه ذلك في كتاب استاذنا عبد العليم ابراهيم (النحو الوظيفي).

٣٢ـ عرض استاذنا الدكتور شوقي ضيف المحاولات الصادقة لتيسير النحو قديما وحديثا: ابتداء من الكسائي في القرن الثاني الهجري مرورا بابن مضاء الاندلسي وغيره. وفي العصر الحديث عرض لمحاولات ابراهيم مصطفى بكتابة« إحياء النحو» الذي نشره في يناير ١٩٣٧.ومقترحات لجنة وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٣٨ وقرارات مؤتمر مجمع اللغة العربية في مصر سنة ١٩٤٥.وقدم الدكتور ضيف محاولة احدث من المحاولات السابقة وضعت على اساس ستة هي:

١ـ تنسيق النحو تنسيقا جديدا بحيث تلغى طائفة من ابوابه الفرعية مع رد امثلتها إلى ابوابها الاصلية.

٢ـ إلغاء الإعراب التقديري والمحلي

٣ـ الا يشغل الناشئة بإعراب كلمة لايفيدها إعرابها لها أي فائدة في صحة النطق بها.

٤ـ وضع تعريفات وضوابط جيدة لبعض ابواب النحو التي يعسر على الناشئة فهمها فهما سليما.

٥ـ حذف زوائد كثيرة في الابواب لاتمس اليها حاجة.

٦ـ اضافات جديدة ضرورية لتمثل الصياغة العربية تمثلا دقيقا.

(انظر تفصيلات كل ذلك في محاضرته القيمة(تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا) منشورة في كتاب اصدره مجمع اللغة العربية الأردني ٤١ ـ٦٧).

٣٣ـ د. سعيد اسماعيل علي: الفكر التربوي العربي الحديث١٦٤(الكويت عالم المعرفة مايو ١٩٨٧)

جعل الله في هذه الحياة لكل شيء سببا فلا مكان فيها للمصادفة والعبث

من الحقائق الإسلامية الثابتة أن غاية العمل الإسلامي في هذه الحياة هي تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى في الفرد وفي المجتمع الإنساني، أداءً لأمانة المسؤولية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] وتحقيقا لأعباء الوسطية التي شرف بها أمة الإسلام: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣] ونقصد بالعمل الإسلامي كل الدعاة إلى المنهج الإسلامي الشامل الموجودين على الساحة العالمية، الذين يرون في الإسلام طريق الخلاص للبشرية الممزقة، ويؤدّون دورهم في واقعهم، ويستشعرون مسؤوليتهم تجاه ذلك بمختلف الوسائل المشروعة وفي مواقعهم المختلفة سواء انتظمتهم جماعات أو جمعيات أو مؤسسات مهمتها الهداية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداءً برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله رحمة للعالمين.

العمل الإسلامي وفقه السنن

غير أن تغيير الواقع الإنساني عقائديا وفكريا وسلوكيا، عمل يبلغ من الصعوبة والعسر ما يجعل الكثير من مؤسسات العمل الإسلامي تبوء بالفشل في تحقيق مارامت من أهداف إنسانية، ذلك أن للواقع سطوة على النفوس ينشأ منها الاستمراء والالف فينزع إلى الاستقرار والثبات، ويتأتى على الإزالة والتغيير. وهذه السطوة التي تكون للأوضاع القائمة هي التي تفسر ما يلقاه دوما أصحاب الدعوات التغييرية وفي مقدمتهم الرسل والأنبياء من جمّ المصاعب في هدم القديم الفاسد وغرس الجديد الصالح، تلك المصاعب الناشئة من تصميم الواقع على الثبات تصميما صوره قوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٣].

وتضاف إلى سطوة الواقع في العمل الإسلامي معضلة أخرى ليست بأخف من تلك السطوة، وهي معضلة تنزيل المبادىء والأفكار والأحكام في الواقع الراهن إذ إن عملية إزالة القديم ماهي إلا تمهيد لتنزيل البديل انطلاقا من المرجعية الإسلامية من جهة، وملاءمة لظروف وملابسات الإنسان موضوع التغيير من جهة أخرى،

بقلم: محمد بن علي بن جبرة

واعتبارا لعقبات المصالح الطاغوتية التي ترى في دعوة الإسلام خطرا عليها. إن هذه المصاعب التي تنضوي تحت لوائها العديد من المشاكل والعراقيل، تستلزم أن يكون العاملون للإسلام، قبل شروعهم في عملية التغيير، قد استوعبوا وتمثلوا سنن الله في الحياة، واعتبروا بالتجارب التغييرية التاريخية، من أجل ترشيد مسالك العمل الإسلامي والاهتداء لأساليبه الحكيمة السليمة، واجتناب المعاثر وتكرار الأخطاء.

التعامل الصحي مع سنن الله

لقد جعل الله في هذه الحياة لكل شيء سببا، فلا مكان فيها للمصادفة والعبث، وهذا من مقتضيات العدل الإلهي الذي شرع الأسباب وأقام الحياة على سنن وناطها بعلل، وخلق الإنسان وكلفه بتعمير الأرض وسخّر له ما فيها، ثم رتب نتائجه في الدنيا والآخرة على ضوء قدرته على امتلاك القدرة على اكتشاف قوانين التسخير، والتحقق بمعرفة سنن الله التي تحكم الأنفس والآفاق. لذلك جاءت رسالة الإسلام الخاتمة مراعية لسنن الحياة، هادية الإنسان إلى حسن التعامل معها، فمن بديهيات الإسلام أنه يتعامل مع الإنسان بكل مكوناته الروحية والنفسية والجسدية اعتبارا لسنن الله الجارية التي شرعها الله له، وأن غاية التنزيل الحكيم من بعض الوجوه يتمثل في هدي الإنسان إلى سنن الله في النفس والحياة وحسن تسخيرها والتعامل الصحي معها وعدم الارتباط بها. هذه السنن الحياتية جاء الأنبياء وأوقفوا الناس عليها، وقدموا لنا نماذج من حياتهم عن كيفية التعامل معها. لقد نصر الله أنبياءه بعدما تعاملوا مع سننه في النصر كما شرع الله، ولو أراد الله نصرتهم في كل معركة بسننه الخارقة لنصرهم بلاشك، ولكن قضية النصر والتمكين تخضع لسنة الله بحسن الاستفادة من الإمكانات المتوفرة والفرص المتاحة، ولا تتحقق بالأماني وانتظار الصدف، قال الله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾ [النساء: ١٢٣]. لذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهاجر من مكة إلى المدينة إلا بعد توفير أرضية العمل الإسلامي المقبل وتأمين الرحلة تعاملا مع سنن الله

في التمكين وانتصر في معاركه ضد قوى الكفر بعدما وفر الأسباب النفسية والمادية للنصر، فكان الأسوة الحسنة في التعامل الصحي مع سنن الله.

وكذلك هزم المسلمون في معركة أحد بسبب تقصيرهم في التعامل الصحي مع سنن الله في النصر عند مخالفتهم لأوامر قائدهم، قال تعالى: ﴿أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ [آل عمران: ١٦٥].

والقرآن الكريم يقرر في مواضع كثيرة. أن هناك سننا تحكم الكون بأسره في كل قطاعاته وأبعاده سواء في مستوى المادة والحياة والمجتمعات والحضارات، كما في قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ [النساء: ٣٦].

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧]

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ [الأحزاب: ٣٨]

ويقرر القرآن الكريم أن لهذه السنن سمتان أساسيتان هما: عدم التبدل وعدم التحول إلا بسننه الخارقة سبحانه وتعالى، أي تتكرر كلما توفرت الأسباب والشروط الموضوعية، فهي تحدث وتمشي إلى نهايتها بدون تبدل أو تحول يحرف مجرى سيرها، وهذا ما عبر عنه قوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ [فاطر: ٤٣] إن هذه المعطيات تدفع إلى ضرورة الاستفادة من مختلف قوانين الحياة في مشروع العمل الإسلامي التغييري.

والأمر المحزن حقا أن يعتبر بعض العاملين في الحقل الإسلامي أنفسهم فوق مرتبة سنن الله على خلقه، فيعفون أنفسهم من النقد الذاتي الضروري للتقدم بالعمل، ولا يرضون الاعتراف بالهزيمة مستبعدين ذواتهم ووسائلهم من المشاركة في إحداثها، ويحصرون أسبابها في الصهيونية العالمية طورا أو الصليبية طورا آخر، أو الماسونية أو الاستعمار أو الشيطان، بل وحتى في النهاية لا مانع من إرجاع ذلك إلى إرادة الله سبحانه وتعالى عما يقولون، وهذا يذكّرنا بقول الذين أشركوا من قبل حينما عللوا شركهم بأن الله أراد لهم هذا قال تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ [الأنعام: ١٤٨]إن المتتبع لمسالك حدوث الأشياء يرى بشكل مؤكد أن العوامل الذاتية هي دوما الأساس لكل حدث يتم بعد ذلك سواء في مستوى المادة أو النفس أو المجتمع، فمرض الجسد سببه ذاتي قبل كل شيء وهو انخفاض مقاومة الجسم للجراثيم الموجودة دوما، كذلك سقوط الحضارات كان دوما بفعل انتحار داخلي أولا. لذا فإن عملية النقد الذاتي والتبصر بسنن الله في الحياة يعتبران الالتفاتة الضرورية إلى العامل الجوهري الذي عن طريقه يمكن حل المعضلات جذريا، فتطهير الوسط الداخلي عقديا وفكريا وسلوكيا هو الذي يهب الصحة للعمل ويقي من التعثر ويرفع من المقاومة.

والعمل الإسلامي اهتم كثيرا بخصومه أكثر من داخله، فهو رأي الصليبية والصهيونية والاستعمارية والمخابرات، وما التفت إلى نفسه بهذا القدر، والحقيقة أن القوى الخارجية هذه لا تفعل فعلها إلا بقدر قابليتنا نحن، فإذا غيرنا ذواتنا نحو المناعةوالقوة لم نترك المجال للعدو لتنفيذ خططه فينا. ومنطق القرآن في هذا المجال هو في هذا الاتجاه حيث يؤكد سبحانه أن الناس أنفسهم يظلمون، ولذا ربطت سنن الله تغيير ما بالنفس بتغيير المجتمعات، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم]. كذلك في حادثة الافك، وهي تلك المحاولة التي كان الهدف منها تفجير المجتمع المسلم من الداخل، يعقب القرآن الكريم على ذلك بأن دور المؤمنين أن يحققوا مناعتهم الداخلية فلا يصدقوا ما يقال عنهم: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) [النور: ١٢].

ثم هزائمنا المعاصرة المتكررة أمام العدو الصهيوني، لا يمكن أن نفهم أسبابها إلا إذا عدنا إلى ذواتنا، إلى جوهر الأفكار التي نحملها في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، إلى وسائل إعلامنا المتعددة، إلى واقعنا بكل أبعاده... فسوف لا نجد السنن الذاتية الموضوعية للنصر وتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. إن تحرير الأرض السليبة لا يجب أن يكون شعارات بدون إعداد وتربية وفكر وثقافة وقوة، فصلاح الدين الأيوبي رحمه الله، قبل تحرير القدس بدأ بتحرير الذات فغيرها واستشعر المسؤولية أمام الله والأمة والتاريخ، فأنهى موانع النصر السائدةفي عالم المسلمين آنذاك، فبنى جيل التحرير، وكذلك قام العلماء والفقهاء والقادة بمسؤولياتهم، وتوكلت الشعوب المسلمة على ربها بعد استفراغ الجهد لتسخير سنن الله في النصر، فكان نصر الله، وكان تحرير المقدسات... واليوم مهما ارتفعت أصواتنا في استدعاء صلاح الدين الجديد، فلا سبيل إلى النصر والتحرير دون العزم على تحرير ذواتنا من الوهن والخنوع

والعمل الإسلامي اهتم كثيرا بخصومه أكثر من داخله، فهو رأي الصليبية والصهيونية والاستعمارية والمخابرات، وما التفت إلى نفسه بهذا القدر

سر تعثر العمل الإسلامي يعود إلى ضرب من الأمراض الفكرية التي انتقلت من خلال الثقافة التي سادت عصور الانحطاط واللافاعلية في طول العالم الإسلامي

والتكاسل وانتظار الصدف والأقدار التي تجري بسنن الله في مخلوقاته، ودون التبصر والاعتبار بالتاريخ وحوادثه وتجنب العثرات التي سبق لأجيال قبلنا السقوط فيها، فلا يتكرر اللدغ من الجحر مرتين، وتلك سنة الله، فلن نجد لها تحويلا أو تبديلا، كما جاء في القرآن العظيم الذي أصّل الوعي بسنن الله في خلقه وأبرز أهمية العامل الذاتي في الأحداث: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣].

سلامة الفكر والتصور ضرورة

إن سر تعثر العمل الإسلامي اليوم يعود في معظمه إلى ضرب من الأمراض الفكرية التي انتقلت كموروثات من خلال الثقافة التي سادت عصور الانحطاط واللافاعلية في طول العالم الإسلامي وعرضه، كعدم مراجعة النفس، وإخراج الذات من المشكلة، والبحث عن المبرّر، كل ذلك يقود إلى تعليل خطير في موضوع السبب والنتيجة، وهو أن النتائج في العمل الإسلامي ليست مربوطة بأسبابها، بل هي معلقة بإرادة الله، وهكذا تتوقف كل عملية مراجعة فتتكرر الأخطاء وتتبدّد الطاقات بدعوى أننا علينا أن نعمل وليس علينا أن نصل إلى النجاح، مع أن الله فطرنا وطبعنا على أن نرى نجاح أعمالنا، فالطبيب يريد أن يطمئن على نتيجة عمليته، والمهندس عن صحة تصميمه، والمعماري عن استواء عمارته، والتاجر عن ربحه، والسياسي عن خططه وبرامجه... وهكذا تمشي الحياة إلا من يقود دفّة العمل الإسلامي فإنه لا يفترض حدوث أخطاء في الطريق أخرت النجاح، بل يعوزه إلى قدر الله، وهل قدر الله سوى حكمته وسننه الكونية التي تحكم الخلق، هذا التصور الصحيح لقدر الله هو ما عبر عنه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «(نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله!» (١).

رغم ذلك ومن منطلق إيماننا بقدرة الخالق التي لا تحدّها حدود، تبقى الإرادة الإلهية المطلقة فوق قانون السنن فتتدخل لتعطيله في أي لحظة من لحظات الزمن، وما المعجزات والكرامات إلا شواهد حية على تدخل القدرة الإلهية المطلقة في نسق تلك القوانين وتعطيلها، ويشير بعض العلماء إلى أن تعطيل الله لسنّة كونية ما يتم وفق قوانين وسنن أخرى.

وفي هذا المجال لابد أن نميز بين النتائج العاجلة والنتائج البعيدة المدى، فالقرآن يحذر من الاغترار بالنتائج السريعة العاجلة، فهي كالزبد الرابي ينتعش برهة لكنه سرعان ما ينطفيء: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد: ١٧]، فالنتائج العاجلة ليست مقياسا للصواب والخطأ ومعيارا للحق والباطل.

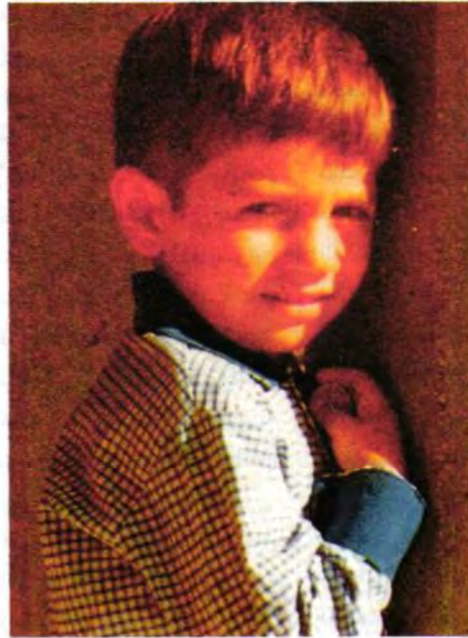
وكذلك لابد من التمييز المنهجي بين المحنة كوسيلة إيضاح وأداة تمحيص وإعداد للنفوس وتنقية للصفوف، وبين ما يمكن أن يقع نتيجة التقصير والعجز عن الدراية وفقه سنن الله في التغيير واستعجال النتائج، فالمحن في المنظور القرآني، لابد أن تواجه كل دعوة للإصلاح والتغيير: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»:[العنكبوت: ٢و٣]، لأن المواجهة بين الحق والباطل أيضا من سنن الله في الحياة، ليميز الله الخبيث من الطيب ولتنشأ الأمة القائمة على أمر الله من خلال الاختبارات العسيرة، حتى تكون قادرة على حمل رسالة الله إلى الناس، بعيدا عن عوامل الضعف والوهن والاسترخاء. أما المصائب والفساد، فيؤكد القرآن أنها من صنع الناس: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون﴾ [الروم: ٤١]، ولعل أخطر مواطن الضعف والفساد المؤثرة تلك التي تكون من الذات، ذلك أن الفساد الخارجي عادة ما يصلّب العزم، ويوقظ الهمم ويشحن الفاعلية، لذلك نجد أن أكثر العاملين للإسلام يقظة وجدية وفاعلية أولئك الذين يعملون في مجتمع كثر فساده. لكن الخطورة في تسلل عوامل الضعف والانحلال والهامشية داخل الصفوف، ولقد حمّل القرآن المسؤولية كاملة للمسلمين عند هزيمتهم في معركة أحد، وهذا يقتضي من العاملين للإسلام الوعي الدقيق للتمييز بين ما هو محنة وما هو نتيجة لإهمال السنن، ذلك أن الخلط بينهما يؤدي إلى نوع من المغالطة والهروب من المسؤولية.

وهنا لابد من الإشارة أن خطأ الدعاة إلى الإسلام في الوسائل أو في خطط العمل الاجتماعية أمر طبيعي، بسبب ضغط الواقع وشراسة الأعداء التي تؤدي إلى ردود فعل خاطئة نتيجة الضعف البشري والفهم الخاطىء في التعامل مع المحن، أما الأمر غير الطبيعي فهو التستر على ذلك الخطأ والسكوت عنه بحجة خوف التمزق وإحداث الخلخلة في الصفوف.. والقرآن العظيم يعلمنا أن الحق أحق أن يتبع. والله يهدي إلى الحق وهو الموفق إلى سواء السبيل.■

الهوامش

(١) حادثة هذه المقولة أن عمر رضي الله عنه نوى الذهاب إلى الشام لينظم شؤونه بعد ما تمّ فتحه من أقصاه إلى أدناه، فسار من المدينة حتى إذا وصل قريبا من تبوك لقيه أمير الأجناد وأخبره أن أرض الشام انتشر فيها الطاعون. فأمر عمر بالرجوع، فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله يا عمر؟ فنظر عمر طويلا إلى أبي عبيدة ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة! نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله!!

طفلك... كيف تعاقبه؟!!



... مما لاشك فيه أن العنف في تربية الأولاد.. يشبه الإهمال البغيض.. والتدليل المسرف.. إذ النتيجة واحدة.. فالاطفال الذين يعيشون في هذين المناخين: مناخ العنف أو مناخ التدليل - يصلون في النهاية إلى شخصية مضطربة وإن تفاوت الاضطراب. ففي ظل العنف يكون الخوف والحقد.. وضعف الشخصية والرغبة المكبوتة في الثأر والانتقام. وفي ظل التدليل المسرف تكون الميوعة والحيرة وفقد الاعتماد على النفس.. ومع هذه المثالب يكون الشخص كالميت في مجتمعه فيشعر بالأسى يعتصره.. حينما يوضع في معترك الحياة فلا يجد معه ما يصارع به الحياة إذا لم يسلحه والداه. وبالرغم من القدوة الحسنة.

وبالرغم من الارشاد والتوجيه.. قد يخطىء الطفل.. وهنا يأتي العقاب.. فكيف نعاقبه؟!!... هذا وقد شغلني موضوع الطفل وكيفية عقابه.. ومتى يكون العقاب.. وفي حقيقة الأمر بحثت وجلت كثيرا في كتب علم النفس.. وبخاصة علم نفس الأطفال.. فما وجدت إلا نظريات تحذر من الضرب ومن الأضرار النفسية والانحرافات التي يقع الطفل في براثنها.. بيد أني لم أجد منهجاً مفصلا يستطيع الأب اتباعه لتربية ابنه عنه طريق الضرب.. ولم أجد من يقرر الضرب ويبينه كوسيلة لتربية الإسلام في العقاب.. وقلت: إن الإسلام هو الدين الحق لكل البشر وعلى كافة المستويات ولابد أن يكون له منهجه الخاص للثواب والعقاب عامة وللأطفال بصفة خاصة.. ووفقني الله عز وجل للتوصل إلى الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الابن أو الابنة أو عقوبة الأطفال بصفة عامة.. فما هذه الطريقة؟!!

هذا ما سوف نجيب عليه في هذا المقال إن شاء الله تعالى.

بقلم
سعد رفعت راجح

... بادىء ذي بدء معاملة الطفل لابد وأن تكون باللين والرحمة فقد روى البخاري في الأدب المفرد: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش» وروى الآجري: «عرفوا ولا تعنفوا».

وروى الحارث والبيهقي: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنِّف».

ومما يؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي أصل من أصول تنشئة الأطفال في الاسلام ومنهجه وملاحظة الرسول ﷺ للأطفال ورحمته بهم. ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنه.. وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة ما قبلت منهم أحدا قط فقال له الرسول ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحم».

ومن ثم فعلى الآب أن يتمثل مظاهر الرحمة في معاملته لأولاده.. لأن الرحمة والحب إذا نزعاً من قلب الأبوين فاعتقد أن التربية مهما كانت لا تنفع حينذاك. ومن ثم لا ينشأ الطفل على مكارم الأخلاق إذاً فما على الآباء إلا أن يسلكو مع أبنائهم سبيل الرحمة لينشأ الطفل على الأخلاق الكريمة.

المعاملة بالرفق واللين هي أصل من أصول تنشئة الأطفال في الاسلام

والرسول ﷺ أعطى للآباء الأنموذج الأمثل في معاملته وملاحظته والرفق بالأطفال فقد روى النسائي والحاكم:

بينما كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين. فركب عنقه وهو ساجد. فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر. فقال: «إن ابني ارتحلني ـــ أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري ـ فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته».

ومن أقواله للحسن والحسين أثناء مداعبتهما وهما يتعلقان به:

«نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما».

وما يجب أن نحذر منه الآباء هو عدم معاقبة الطفل على سلوكيات مذمومة يراهم الأطفال يقومون بها ليل نهار بل لابد للأب الذي يريد معاقبة طفله أن يكون قدوة له أولا حتى تنفع حينئذ الموعظة وتجدي أساليب التربية ويكون بذلك للعقاب دور في تربية الأطفال.

العقاب.. نهاية المطاف:

... وكما حث الإسلام الآباء على اتخاذ الرحمة والعطف ديدنهم فقد حثهم أيضا على عدم استخدام العقاب إزاء كل سلوك غير سوي يقوم به الطفل بل يجب على الآباء التحلي بالتؤدة والروية ويكون اختيار العقاب كأسلوب للتقويم والتربية نهاية المطاف.

فبين الأطفال ولا شك الكثير من الفروق الفردية من حيث الاستجابة وردود الأفعال والحالة المزاجية والذكاء.. فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح.. بينما نجد أن التوبيخ في العقوبة يؤتي أكله مع طفل آخر.. وقد يرى بعض الآباء أن الزجر والتوبيخ لايفيدان مع أطفالهم وأنهم فاض بهم.. فيلجأون إلى العصا في حالة اليأس.

ويرى الكثير من علماء التربية الإسلاميين أمثال ابن سينا ـ والعبدري ـ وابن خلدون ـ أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى.. وأن لا يلجأ إلى الضرب والعقاب إلا بعد التهديد والوعيد وذلك لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقيا ونفسيا.

ويقرر ابن خلدون في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة.

ومما ترويه كتب التاريخ أن الخليفة الرشيد طلب إلى «الأحمر» مؤدب ولده ألا يدع ساعة تمر دون أن يغتنم فائدة تفيده من غير أن تحزنه فتميت ذهنه وألا يمعن في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه ويقومه ما استطاع بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليه بالشدة والغلظة.



وما نخلص إليه أن الآباء يجب أن يكونوا حكماء في استعمال العقوبة كما يجب ألا يلجأ إلى العقوبة إلا في نهاية المطاف وفي مرحلتها الأخيرة.

إنحراف الطفولة.. كيف عالجها الإسلام؟!

والإسلام لايقف مكتوف الأيدي إزاء إنحراف الأطفال.. بل إن الإسلام ولا شك سبق علماء النفس والتربية وتفوق عليهم أي تفوق في مجال رسم المنهج القويم لعلاج مشكلة الانحراف عند الأطفال واضعا المنهج الذي يسير عليه الآباء لإصلاح نفسية أطفالهم وتنشئتهم ليكونوا أفرادا خيرين في مجتمع إسلامي خير ونستطيع أن نلخص طريقة العلاج ومنهجيته في النقاط التالية:

أ- الإرشاد والتوجيه:

فعلى الآباء أن يرشدوا أولادهم إلى الخطأ غير متناسين توجيههم إلى الأصح فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاما في حِجْر رسول الله ﷺ (أي تحت رعايته) وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة). فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سمّ الله ـ وكل بيمينك ـ وكل مما يليك».

وبهذ التصرف النبوي الحكيم يدلنا رسول الله ﷺ على كيفية التوجيه الموجز المختصر والمؤثر للأبناء راسما الطريق لنا كمسلمين قبل أن نفقد أعصابنا ويحدث مالا يحمد عقباه.

ب- الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

وعلى الآباء أيضا بدء الخطوة الثانية من خطوات منع الانحراف الطفولي والمتمثلة في الإرشاد إلى خطأ الطفل بالإشارة كنوع من أنواع توجيه السلوك ولاشك أن هذه النقطة مرتبطة أيما ارتباط بسابقتها فإذا وجد الآباء أن أطفالهم على عتبة ارتكاب سلوك شاذ فما عليهم إلا أن

بل لابد للأب الذي يريد معاقبة طفله أن يكون قدوة له أولا حتى تنفع حينئذ الموعظة

القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن والهروب عن تكاليف الحياة.

يوجهوا نظر أطفالهم بإشارة ما لتعديل سلوكهم الذي بدأوا يمارسونه بالفعل وقد تكون هذه الإشارة أبلغ في الإصلاح من التوبيخ والقسوة والقهر الذي نحاول عن طريقة منع الطفل من تكرار الخطأ. فلقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان الفضل رديف رسول الله (ﷺ)، فجاءت إمرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه. وجعل رسول الله (ﷺ) يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. فقالت: يارسول الله إن فريضة الحج أدركت أبي وهو شيخ كبير لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟

قال نعم:

إن هذا لدليل قاطع على الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة، الأمر الذي أثّر في رديف رسول الله (ﷺ).

التوبيخ.. أسلوب إسلامي لعلاج الانحراف الطفولي:

وتأتي المرحلة الثالثة في المنهج الاسلامي الرشيد لعلاج الانحراف الطفولي ألا وهي التوبيخ.. فقد لا ينفع مع طفلك.. نظرة مؤنبة حازمة أو إشارة لتغيير سلوك ما. أو قد يستلزم الخطأ الذي وقع فيه الطفل عقابا أشد قوة من النظرة المؤنبة الحازمة فلهذا نجد أن الاسلام وجه النظر إلى استخدام التوبيخ كأسلوب للعلاج وهذا يتضح جليا في السيرة النبوية حيث رأينا أن الرسول (ﷺ) عالج خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب وذلك في قوله: يا أبا ذر «إنك امرؤ فيك جاهلية» ثم وعظه بما يلائم المقام وما يناسب التوجيه!!.

الهجر.. حل إسلامي فريد:

.. وإذا وجد الأب أو القائم على تربية الطفل أن الموعظة البليغة أو النظرة الخاطفة أو الملاطفة الرقيقة أو الإشارة العابرة أو الكلمة الزاجرة لا تجدي فتيلا في أصلاح أمر الطفل فعندئذ يجب على الأب أن يتدرج مع الطفل إلى أسلوب أشد نوعا.. له تأثيره السحري في نفسية الطفل ألا وهو الهجر كأسلوب إسلامي فريد لعلاج الانحراف وكوسيلة من أساليب العقاب النفسي للصغار والكبار على السواء. وكل من ضرب في مجال السيرة النبوية بسهم يجد أن الرعيل الأول بقيادة المصطفى (ﷺ) كانوا يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطأ وتقويم الإعوجاج حتى يرجع المنحرف إلى جادة الصواب. فهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما هجر ابناً له إلى أن مات لأنه لم ينقد لحديث ذكره له أبوه عن رسول الله (ﷺ): «نهى فيه الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد». وهذا كعب بن مالك حين تخلف عن النبي (ﷺ) في تبوك يقول: «نهى النبي (ﷺ) عن كلامنا. وذكر خمسين ليلة..» حتى أنزل الله توبتنا في القرآن الكريم.

الضرب.. هل أقره الإسلام؟!:

ومما لاشك فيه أن العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام.. ولكن يتساءل البعض عن الوقت الذي يجب أن نضرب فيه الطفل المنحرف وهنا يقرر الإسلام أن يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة لإصلاح وتقويم الطفل. ومما رواه أبوداود أنه عليه الصلاة والسلام قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم في المضاجع». وقال تعالى في [سورة النساء آية/ ٣٤]: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾.

الضرب.. وعلاج الإسلام للإنحراف قبل وقوعه!:

والطفل إذا ارتكب خطأ وكان الضرب من قبل الأب هو الاختيار الوحيد بين البدائل فقد يعاقب بعض الآباء أبناءهم بمعزل عن أقران الطفل وإخوانه الباقين.. وقد يعاقبه أمام أعين إخوانه القاطنين في نفس المنزل بغية إصلاح ما أعوج من أمر طفله وحتى يتعظ من تسول له نفسه أن يحذو حذو أخيه.. إن هذا الأسلوب في العقاب أمام أنظار الآخرين من الأساليب البارعة من قبل هؤلاء الآباء لأنهم بذلك يمنعون الإنحراف قبل وقوعه.. والإسلام حرص كذلك على استخدام هذا الأسلوب من جانبه حتى لا يتفشى الانحراف في المجتمع ويئد الإنحراف قبل وقوعه حرصا منه على بناء المجتمع الخير عن طريق تربية أفراده وجعلهم أفرادا خيرين. وذلك من منطلق أن العقوبة أمام الأخوة تترك الأثر الكبير في نفوسهم ويحسبون ألف حساب لعقوبات تنالهم إذا هم تصرفوا نفس التصرف الشاذ والمنحرف وبهذا تتحقق الموعظة ويتحقق الاعتبار من جانبهم وقد قيل: (السعيد من اتعظ بغيره).

... ولكن الإسلام حين أقر عقوبة الضرب ـ كما سبق بيانه فإنه أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود وبسياج من الشروط حتى لا يخرج الضرب من دائرة الزجر والإصلاح إلى دائرة التشفي والانتقام.. فما هي إذن تلك الشروط؟!!!

١- على الآباء ألا يستخدموا أسلوب الضرب في العقاب إلا بعد أن يستنفذوا جميع الوسائل التأديبية والزجرية التي سبق بيانها.

٢- على الآباء ألا يضربوا أطفالهم وهم في حالة غضبية شديدة حتى لا يندموا بعد إلحاق الضرر الجسمي البالغ بأطفالهم أخذا بوصية الرسول (ﷺ): (لا تغضب) رواه البخاري.

٣- وإذا كان الضرب هو الحل الوحيد فعلى الآباء أن يتجنبوا الوجه والرأس والصدر والبطن فتلك

ولاشك أماكن حساسه والضرر بها يكون عواقبه وخيمه. لقوله (ﷺ): (ولا تضرب الوجه) رواه أبو داود. ولقوله (ﷺ): «لا ضرر ولا ضرار». رواه أحمد وابن ماجة.

٤- وإذا بدر انحراف من قبل الطفل لأول مرة فعلى الآباء ألا يكيلو له الصاع صاعين بل يجب أن تكون العقوبة غير شديدة وتكون بتعقل بالضرب على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة. وأن يضرب من واحدة إلى ثلاث ضربات وذلك للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.. أما إذا كان الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة.. «مرحلة المراهقة.. والبلوغ» فلا يزيد الآب عن عشر ضربات لقوله (ﷺ): «لايجلد أحد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله تعالى» متفق عليه.

٥- ألا يكون العقاب البدني للطفل إلا بعد بلوغه سن العاشرة.

٦- أن يترك الآباء لأبنائهم الفرصة للعودة إلى الجادة والصواب وأن يأخذوا عليهم العهد بعدم الرجوع إلى نفس الخطأ وخاصة إذا كان السلوك الشاذ حدث من الطفل لأول مرة.

٧- أن يقوم الآباء بضرب أبنائهم وأطفالهم بأنفسهم وألا يضربهم إخوانهم وأقرانهم بوازع من الأب حتى لا نزرع بين الأخوة والأقران بأيدينا نار الحقد والغل والكراهية مدى الحياة لأن هذا التصرف من قبل بعض الآباء ينطبع في نفوس أطفالهم ولا يكرهون من قام بضربهم فحسب بل يمتد الكره ليصل إلى الأب الذي يجد العقوق في سلوك طفله في المستقبل.

٨- أن يبين الأب للطفل أنه لا يكرهه حين ضربه بل هذا من منطلق الحفاظ عليه وجعله رجلا سليما لإيعاب وبذلك يفهم الطفل لماذا ضرب!.

٩- ألا يغفل الآباء مبدأ المكافأة عند أي تصرف قويم يقوم به أطفالهم.. وأن تكون المكافأة فورية



لأن المكافأة يكون لها مفعول أكبر عندما تقدم فور حدوث السلوك كلعبة يرغبها الطفل أو مجرد ابتسامة أو التربيت على كتفه ليشعر أنك تستحسن تصرفه. ولا شك أن لهذا الأسلوب فعل السحر بالنسبة للصغار. والطفل بطبيعته يحتاج إلى الانتباه الايجابي من قبل والديه.

١٠- على الآباء أن يكونوا حازمين إزاء تصرفات أطفالهم فإن أخطأ الطفل فعليه العقاب وإن أحسن فله الثواب.

كلمة أخيرة:

.. مما لاشك فيه أن الإسلام بهذا قد عرض منهجا مفصلا للعقاب النفسي والبدني فعلى الآباء أن يلتزموا بهذا المنهج الإسلامي في علاج انحراف الطفولة غير متناسين مبدأ المكافأة عندما يتصرف الطفل تصرفات حسنة وسلوك قويم على شرط أن تكون هذه المكافأة فورية بغية تنشئة سليمة للأطفال الذين هم أمل المستقبل ودرع الأمة التي تحميها وتعصمها من مخططات الأعداء الذين لا يألون جهداً لتقويض أركانها.

الهوامش

١- الأمومة والطفولة في الإسلام: عبد الغني أحمد ناجي.

٢- كيف يصبح طفلك اجتماعيا: د.رسمي عبدالملك.

٣- الأطفال مرآة المجتمع: د.محمد عماد الدين اسماعيل.

٤- تربية الأولاد في الإسلام: عبدالله ناصح علوان.

٥- أطفالنا كيف نسوسهم: يعقوب فام.

٦- دراسة تجريبية في أساليب الثواب والعقاب التي تتبعها الأسرة في تدريب الطفل وأثرها على شخصية الأبناء.
رسالة دكتوراه. كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٦٦م.

٧- التربية في الإسلام: أحمد فؤاد الأهواني
(القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠).

على الآباء أن يرشدوا أولادهم إلى الخطأ غير متناسين توجيههم إلى الأصح

كثرت الكتابات المعاصرة المتناولة لظاهرة الصحوة الإسلامية، أو ما يسمونه خطأ بـ «الإسلام السياسي» أو «الأصولية»... وتعددت التقويمات النقدية من خارج الإطار الإسلامي الحركي، وكذا من داخله، بل أصبحت الظاهرة الإسلامية الشاغل الأساسي لدوائر الإعلام والسياسة والمؤسسات الأكاديمية: النفسية والسوسيولوجية. ويعكس هذا الاهتمام الغربي المكثف إرادة ملحة لمحاصرة امتداد الصحوة وتناميها حيث تخضع لبحث دقيق وتنقيب متواصل عن مكامن قصورها وضعفها لتُواجَهَ من خلالها، لذا يبقى على العقل الإسلامي أن يسارع قبل الآخرين إلى كشف القصور وتبيين الخلل مع إعطاء تصحيحاته ومعالجاته، أو على الأقل التدليل عليها، حتى لا تترك الأخطاء تتراكم بدون معالجة، وتستغل من طرف المغرضين لتشويه حركة الالتزام الإسلامي المعاصر.

عوائق أمام امتداد الصحوة الإسلامية

بقلم الأستاذ الطيب بوعزة

وفي هذا السياق نتساءل في هذا المقال عن مكمن القصور في كياننا الإسلامي الحركي المعاصر، مستهدفين بذلك المساهمة في إيجاد العلاج والتقويم المناسب. ذلك أن الصحوة الإسلامية ــ اليوم ـ في مسيس الحاجة إلى النقد العلمي والتصويب المخلص، وليست محتاجة إلى الغزل وعذب القول ورقيق المديح!

يقول سبحانه وتعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وأولئك هم المفلحون» (١)

إن أي تشخيص لوضعية الصحوة الإسلامية حاليا، إلاَّ ويخلص بسهولة إلى إبصار موقعها كاتجاه ذي موقف نقدي إزاء الأسلوب الذي ينتظم به المجتمع العربي الإسلامي. هذا الأسلوب التنظيمي الذي انحرف عن الدين واتبع النموذج الغربي. ومن ثم فالصحوة ذات مشروع حضاري يهدف إلى استبعاد المنكر وإحلال المعروف وذلك باستعادة الصبغة الإسلامية إلى المجتمع في كل مجالاته وأصعدته. ولاشك أن هذا طموح حضاري مبارك ينبع من داخل الشخصية الحضارية للأمة، لكنه طموح صعب تقف أمام إنجازه معوقات من كل لون ونمط:

١ـ معوقات خارجية: تقف أمام إنجازه وتجسيده القوى الغربية الإستعمارية التي ترى في المد الإسلامي جبهة لو أمكن لها التجذر في الواقع الإسلامي لوقفت باقتدار ضد أطماعها وأساليبها الاستغلالية، ولذا نرى أن الكتابات الغربية الراصدة للصحوة الإسلامية، ولامتداداتها ومواقع وجودها وأساليب تفكيرها واجتهادها، ومواقع نقصها وقصورها، وملامح مستقبلها، أكثر من الكتابات الإسلامية ذاتها، لأن هذه الأخيرة سادها نوع من الصمت عن النقد الذاتي والتصويب الشجاع، فطغت على الخطاب الإسلامي نبرة الاعتزاز بالذات وتسويغ الأخطاء وتبريرها. وهذا ما أدى إلى استفحال هذه الأخطاء وتراكمها وتضخيم القصور وإنمائه.

ولاشك أن هذا الرصد الإعلامي الذي يمارسه الغرب يؤشر على استمرار تنصيب التحديات والمعوقات في طريق الصحوة والمشروع الحضاري الإسلامي. إذ أن هذا الرّصد ينتج عنه توقع لمستقبل هذه الصحوة، ومن ثم ينتج عنه تجديد وابتداع أساليب مواجهتها واستباق خطاها لوضع المطبات والعراقيل.

ومن المعوقات الخارجية أيضا: أن أغلب الأنظمة السياسية السائدة ابتعدت عن شرع الله وتغربت فكراً وسلوكاً، فلم يعد يربطها بتاريخها وحضارتها رباط. وبالتالي فهي تريد الصحوة الإسلامية إتجاها يسبح بحمدها ويبجل ويخلع على مواقفها ألوان التبرير والتسويغ، إذ لا ترى في الإسلام سوى شعارات جوفاء ترفع لخطب ودّ الوجدان الشعبي، لا مدلولات فعلية متجسدة كسلوك ونمط ملموس

الرصد الإعلامي الذي يمارسه الغرب يؤشر على استمرار تنصيب التحديات والمعوقات في طريق الصحوة

الصحوة ذات مشروع حضاري يهدف إلى استبعاد المنكر وإحلال المعروف

في التفكير والعيش. وهذا ما أدى إلى عرقلة خطوات هذه الصحوة من طرف الأنظمة ومحاصرتها، وخلق نوعاً من الصراع بينهما، نسأل الله عزل وجل أن يزول وينتقي، ويحل محله واقع الحوار الجاد والاحترام للتعددية والاختلاف. وإن نغمة التاريخ المعاصر، وإرهاصات المستقبل السياسي الدولي التي أخذت في التبلور والتشكل، هو انتفاء الأحادية وإفساح المجال لتعدد الأصوات وتنوع الآراء، ولن ينضج الواقع السياسي في وطننا إلا بتجسيد هذه الأخلاقيات وجعلها قوانين سارية متداولة، لأن خنق الأجواء وإقفال الشارع السياسي في وجه الصحوة الإسلامية لن يزيد إلا في تعكير الواقع وفساده، وبروز مختلف أشكال وألوان التشدد والتنطع.

٢ ـ المعوقات الداخلية: إلا أنه مهما كانت درجة تعقيد واستعصاء المعوقات والسياجات الخارجية التي تقف أمام تقدم واتساع وتجذر المشروع الإسلامي، فإن المعوقات الداخلية والسياجات التي تنتصب حول مجالات التفكير النقدي الحر داخل مساحة العقل المسلم أشد خطورة بل لعل تعظيم المعوقات الخارجية يؤدي ــ لا محالة ـ إلى تحويلها إلى مشجب جاهز يعلق عليه كل تأخر لكيان الصحوة، وهذا ما يزيد في تكريس حالة التأخر هذه، أو هو على الأقل تحريف للعقل المسلم عن مصادمة مشكلات واقعية موجودة داخليا، والتي تزداد بفعل تجاهلها نمواً واستحكاما داخل الظاهرة الإسلامية المعاصرة. ولا أقصد بالعوائق الداخلية مواقف قاصرة يجب تعديلها أو تجاوزها، ولا مصطلحات سائرة في أدبيات الصحوة يجب العدول عنها، ولا رأيا من الآراء يجب الاحتياط من



الاعتماد عليه.. لا أبداً لأن سلبيات جزئية كهذه لا تستحق أن نركز عليها كل جهودنا وتفكيرنا، هذا وإن استحقت بعض الاهتمام، وإنما يجب أن نركز الانشغال على طريقة التفكير التي ينتهجها عقل الصحوة لإبصار قصورها. ذلك لأن معالجة فكرة خاطئة عمل صائب ولاشك، لكن علاج آلية إنتاج الفكرة أصوب، فعلاج طريقة التفكير يؤدي إلى الوقاية مسبقا من النتاجات الفكرية السلبية، ويمكن من إنتاج مواقف وآراء إيجابية. إذن يجب التركيز على معالجة آليات ومناهج التفكير، وليس الانغلاق في معالجة آثارها ونتائجها فحسب.

٣ ـ نحو تفكير إسلامي واقعي: وما نقصده بنقد طريقة التفكير يستبين أكثر حينما نستعيد تحديد الهدف الحضاري لصحوتنا. إنها كما أسلفنا القول في البداية هذه السطور، تهدف إلى استرجاع الصبغة الإسلامية إلى مجتمعنا الراهن، ليس في مجال الاعتقاد والتفكير فقط، بل في مجال الاجتماع أيضا، بتبديل النظم المجتمعية السائدة وتغييرها بإحلال النظم التشريعية الإسلامية محلها.

لكن غياب هذا الطموح عن التحقيق والتجسيد الواقعي يرجع ــ فيما يرجع إليه ــ إلى طريقة التفكير التي تستخدمها هذه الصحوة، إذ أن تجسيد فكرة نظرية في واقع ما يشترط بداهة التوفر على خصائص معينة في أسلوب التفكير، وأولى هذه الخصائص وأهمها هو التوفر على قدرة نافذة في فهم وإدراك ذلك الواقع الذي هو موضوع التغيير والتبديل.

وإذا عدنا إلى وعي الصحوة وتفكيرها نجد أن معادلة «الواقع» مغيبة منه، وحين تستحضر أحيانا فإنها لا تحتل موقعها اللائق بها. هذا بينما كان من أوجب الواجبات أن تكون الواقعية عنصراً أساسياً في تفكير هذه الصحوة. خاصة وأن سيد قطب ـ ذلك المرجع الكبير للوعي الحركي الإسلامي المعاصر ـ جعل «الواقعية» خاصة أساسية من خصائص التصور الإسلامي. لكن للأسف التصقت الإتجاهات التنظيمية الإسلامية إلتصاقاً جامدا بمفاهيمه عن «الحاكمية» و«الجاهلية» و«الاستعلاء»... دون أن تستوعب بعضا من تصوراته

طريقة تكفير الصحوة الإسلامية تبدو وكأنها في خصام مع الواقع والواقعية

الفكرية الغنية التي تركز على إنماء التفكير والإقلال من العاطفية والانفعال وبناء المواقف على سابق درس وبحث واقعي.
وهذا النقص الحاصل في منهج تفكير الصحوة ــ وثمة نقائص أخرى ليس هذا مقام الحديث عنها ــ يعكسه بوضوح ذلك الغياب الخطير للعلوم الاجتماعية والرؤى والمفاهيم المنهجية الملحقة بها، والتي تمكن من قراءة الواقع السائد وتغييره، وإحلال الشرع الإسلامي محله، هذه العلوم التي تكاد تغيب غيابا مطلقا في التأليف الإسلامي، هذا فضلا عن غيابها في مواثيق الحركات الإسلامية وبياناتها الحركية والسياسية والذي يجب الانتباه إلى خطوته أن غياب الفهم الوقعية، وما يشترطه من دراسة الواقع والإحاطة به ليس نابعاً من تجاهل غير مقصود، بل هو نابع من استهجان الحركيين الإسلاميين لهذا النمط من من التفكير ابتداء.
يقول يوسف القرضاوي: «ذكرتُ يوما أمام داعية كبير ضرورة التخطيط القائم على الإحصاء ودراسة الواقع، فكان جوابه: «هل تحتاج الدعوة إلى الله وتذكير الناس بالإسلام، إلى تخطيط وإحصاء؟!».
هذا مع أن النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة طلب إحصاءً بعدد من يلفظ بالإسلام، فأحصوا فكانوا: ألفا وخمسمائة كما روى ذلك البخاري ومسلم» (٢).
والانكى من ذلك أن العلوم الإنسانية تحظى عادة في الكتابات الإسلامية بقدح مجاني لا أ ثر فيه للمعرفة الجادة. وآية ذلك أن الكتب الإسلامية القليلة التي اهتمت بقضايا الثقافة نجدها حين تستحضر علوم الإنسان تأخذ نتفا من المعلومات، ثم تشدد على نقاط معينة في علم النفس أو علم الاجتماع... وتبين سلبيتها الأخلاقية الروحية، ثم تخلص بتسرع إلى تهافت هذا العلم أو ذاك.
وإليك مثالاً جليا على ذلك يقول سميح عاطف الزين:
«أما علم الاجتماع فمبني في جملته على نظرته للفرد والمجتمع، إنها مبنية على الفطرة الفردية. ولهذا تنتقل من الفرد إلى الأسرة، وإلى الجماعة، وإلى المجتمع، على اعتبار أن المجتمع مكونٌ من أفراد، ولهذا تعتبر المجتمعات منفصلة، وما يصلح لمجتمع لا يصلح لآخر، وبنى علماء الاجتماع على هذه النظرة نظريات خاطئة، وكان ذلك هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى الخطأ في نظرات علم الاجتماع». (٣). لاشك أن كاتب هذه السطور لم يقرأ بعمق حتى مصنفا مدرسيا واحداً عن علم الاجتماع إذ لو فعل لأدرك أن علم الاجتماع اتجاهات ومدارس ومذاهب متنوعة، بل وإن علماء الاجتماع القائلون بأن المجتمع مكون من أفراد والمعتمدين على الرؤية التجزيئية الملغية للعلاقات هم أقل نسبة من غيرهم القائلون بأن المجتمع حصيلة علاقات لا حصيلة تجميع أفراد وتراكمهم.
ثم يسترسل قائلاً: «وأما ما جاء في علم الاجتماع عن الجماعة من أن الجماعة أسرع إدراكاً للأمور وأقوى إثارة للمشاعر من الفرد الواحد. فصحة هذا القول لم تأت من ناحية النظرة إلى المجتمع، وإنما أتت من حيث غلبة المعلومات الكثيرة المتكررة على المعلومات الفردية» (٤).
ثم يخلص إلى استنتاج متسرع غريب: «كل ما بني إذاً على النظرة إلى المجتمع فاسد، وماصح منه تأتي صحته من كونه ناتجا عن سبب آخر، لا عن النظرة إلى المجتمع وعليه فإن علم الاجتماع فاسد، لأنه مبني على نظرة فاسدة، وهي النظرة إلى المجتمع والفرد» (٥).
وهكذا ينتهي الكاتب إلى هدم هذا العلم في أربعة عشر سطر!!!
ولقد تم تداول مثل هذه الكتابات في الوسط الإسلامي، فتربي هذا الشباب المسلم على تحقير العلوم ونقدها دون فهم أو إدراك حتى لأولياتها. وأولى بنا أن نراجع موقفنا السلبي هذا، ونعيد تقويم هذه العلوم، ونركز خاصة ـ على جانبها المنهجي لاستمداد ما يمكن أن يستمد والإستناد عليه والإستعانة به في تشكيل رؤى منهجية خاصة للفرد والمجتمع الإسلامي المعاصر. فهذه المفاهيم المنهجية السوسيولوجية هي مداخل أساسية لفهم وإدراك الواقع، وبدونها ستظل قدرة إبصار الواقع والنفاذ إلى عمقه وملامسة تركيبته في حكم الإستحالة والإستعصاء المطلق.
هذا دون أن نقصد بهذا القول إلى الاعتماد والاستنساخ السلبي لما تبلور في علوم الإنسان في الغرب، فمن النوافل الاشارة إلى أن هذا الجانب من الثقافة أكثر إلتصاقا بخصائص الشعوب وطبيعتها في التفكير والحياة، وأولى بنا حين نستمدها أن نعيد صياغتها بالقدر الذي تصبح فيه منسجمة مع طبيعتنا واحتياجاتنا المعرفية والاجتماعية. وخلاصة القول: إن طريقة تكفير الصحوة الإسلامية تبدو وكأنها في خصام مع الواقع والواقعية، وإن الحاجة ماسة إلى عقد مصالحة بينهما في أسرع وقت ممكن.

الهوامش:

(١) سورة آل عمران، [آية ١٠٤].
(٢) يوسف القرضاوي: أين الخلل (٢) مجلة الأمة عدد ٥٦ (١٤,٥/١٩٩٥)
(٣) ـ (٤) ــ (٥): سميح عاطف الزين «الاسلام وثقافة الانسان» طـ٥ بيروت ١٩٧٨ ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

الواقع الثاني في الأدب الإسلامي طرح أدبي جديد لمنهج متفرد في الأدب والتصور



الواقع الثاني في الأدب الإسلامي

بقلم الدكتور
محمد عادل الهاشمي

شاع في أوساط عامة الناس ـ تأثراً بالثقافة الوافدة ـ أن الواقعية تعني مجرد وقوع الحدث، أو ما يبدو للناس من ممارسات يدركونها بشكل محسوس. أما الأوساط المتأدبة التي تقبس منهجها من الآداب الأوروبية فنظرتها إلى الواقعية ـ في ترجمة وقائع الحياة ـ تبدو من خلال مذاهب أو أوجه عدة للواقع حسب مبادىء الأدب الأوروبي وواقعياته الأدبية، منها الواقعية النقدية التي تصور الواقع السيء مبالغة فيه ومنفرة منه ورائدها (بلزاك)، والواقعية الطبيعية التي تصور الإنسان يصدر عن غرائزه وتركيبه (الفيزيولوجي) ورائدها (إميل زولا)، والواقعية الاشتراكية التي تبشر بالمذهب المادي الاشتراكي ومن روادها (جروكي) و(تشيكوف)، وما سوى ذلك من الواقعيات. فما الواقعية المتميزة التي نقصد إليها في مقالنا؟

إن الواقعية الإسلامية هي الطرح الأدبي الجديد لحقائق فكرية وفنية، هي ميدان واسع للتناول الأدبي والتنويع الفني، نعرض منها لخاصة فريدة هي الواقع الثاني. فما الواقع الثاني؟ وما ميادينه وآفاقه؟

إن الواقع الثاني في الأدب الاسلامي قفزة أدبية على الواقع الراهن، وتطلع من خلال الواقع الحادث إلى واقع أعلى، إنه ليس وقوفا عند الواقع المادي الذي تعتمده المذاهب الأدبية اشتراكية أو براجماتية.

من منهجه إن كان الواقع المادي والنزوع الحيواني واقعا حادثا في حياة الإنسان. فهناك واقع آخر حري بالتسجيل والتجربة الأدبية يميز إنسانية الإنسان برهافة مشاعره، وطلاقة روحه، وارتقاء غاياته، ويغطي هذا الواقع الانساني شطرا كبيرا من حياة البشرية في تاريخها الغابر وأشواقها في المستقبل.

إن الواقع الحادث حقيقة ما في ذلك شك، ولكن الارتفاع عن الواقع الحادث حقيقة واقعة كذلك(١). فكم من إنسان مغمور استطاع في واقع قاس متخلف أن يرتفع على واقعه الحادث وأن يطور نفسه ويصبح في مستوى عال رفيع.

وهذا ما يدل على أن الارتفاع فوق الواقع الحادث، وعدم الرضا بالمنزلة السابقة أو المستوى البشري الراهن حقيقة انسانية وواقع انساني يؤيدهما التصور الاسلامي والحياة الاسلامية التي لا ترتضي الجمود وتتطلب الإضافة والرقي. يعبر عن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «لا بورك لي في مطلع يوم لم أزدد فيه علما» يمثل لهذا الواقع القافز فوق الواقع الحادث انطلاق العرب من حدود الحياة القبلية الضيقة في الجزيرة العربية الجاهلية ليصبحوا رادة العالم وسادته في العلم والحضارة في الإسلام. ولم يكن ليتحقق ذلك لولاة الواقع الاسلامي الذي لا يرتضي للمسلم السكونية والجمود، ويتطلب الارتقاء والارتفاع. وقد سجل الأدب الإسلامي في فجر تألقه آفاق هذه النقلة في ميادين شعره ونثره.

لقد حقق الأدب الإسلامي عن طريق هذه القفزات فوق الواقع الحادث التطلع الانساني الذي عجزت عنه الرومانسية في أفق «العالم الثاني»، فظل لدى الرومانسية أملاً واهماً، وخيالاً مهوماً وهروباً، على حين قفز الأدب الإسلامي إلى هذا الواقع الأكبر على مستوى التصور والإبداع الفني. ولنعرض لبعض ميادين الواقع الثاني لتجلية حقيقته.

عملية التحويل الإسلامي

أنتجت ثمرات الإيمان تحولا خطيرا في سير البشرية وسجل النتاج الأدبي رجع هذه الثمرات مذ أعلن محمد ﷺ دعوة ربه فنهضت بها تلك النفوس العالية التي خرجت من جاهليتها لتعتنق الإسلام وتتمثله وتضحي في سبيل ذلك بالنفوس والمهج. وقد عبر شعر الفتوحات الإسلامية والمواقف الأدبية فيها عن آفاق هذا التحول الحضاري العجيب. لقد ودعت تلك النفوس البشرية واقعها الحادث في الجاهلية لتستقبل واقعها الثاني في الإسلام، فتتفوق على نفسها وعلى الآخرين وكأنها قد أضحت خلقا ثانيا، وإن كانت ترجع إلى أصولها البشرية الأولى بالنسب. وقد يقال إن هذه التحولات ليست دائمة، ولكنها واقع يصنع التاريخ، ويجترح المعجزات، ويرفع الأمم.

مرتقيات الفاعلية والإيجابية

إن الإنسان في التصور الإسلامي إذا توهج بالإيمان لن يستريح حتى يحيل الإيمان إلى حقيقة واقعة في نفسه وفيما حوله. هذا الجهد والطاقة المبذولة يضيفان إلى الحياة إنجازا جديدا يطور الإنسان ويرفع من واقعه الحادث إلى واقع أعلى، أعلى في الإيمان، أعلى في التقوى، أعلى في البناء، أعلى في المناشط الوجدانية، وهذا ما يقودنا إلى الكشف عن سر تفوقنا في منجزاتنا وحضارتنا عبر تاريخنا الزاهر. لقد كنا أعلى من عدونا في ميزان القيم الانسانية، وأعلى في ميزان الإيجابية الإنسانية المنبثقة عن التقوى. وهذا هو السر الواقعي في ارتقاء العرب، لقد كانوا أمة جاهلية بادية، جاءها الإسلام فجعلها - بمبادئه - تتفوق على نفسها، وتسابق الأمم التي كانت قبلها في الحضارة.. لقد أصبحت الأمة المسلمة التي يمشي النصر في ركابها، تفتح العالم شرقا وغربا في مدى نصف قرن، وترووده إلى الحياة القويمة المهتدية بهدى الله. هذا السر الواقعي في التفوق ينبئنا عنه النص الذي يدبجه الخليفة الراشد الأديب عمر بن الخطاب، إلى قائده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، يقول:

(أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكون أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم... وإنما ينتصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا..)(٢).

إذن كان نصرنا على عدونا بارتقائنا عليه، بالطهر، وبالغاية العليا، وبالمهمة الربانية. وأجمل بهذه المعطيات من فاعلية وإيجابية، هي التي قفزت بأمتنا إلى الواقع الثاني. وقد سجل الأدب الإسلامي قفزات هذا الارتقاء والفاعلية في نتاجه عبر العصور.

حوافز العقيدة في اليوم الآخر

اليوم الآخر ميادين وجدانية فسيحة للآداب أطلقت خيال الأدباء في مختلف العصور فكان أروع نتاجهم، ولكن لم يبلغ مستوى الواقع الثاني في الأدب الإسلامي، وسر ذلك أن التصور الإسلامي للحياة زود الإنسان المسلم بشحنات وجدانية في موقفه من هذا اليوم، فأخذ بشد نفسه إليه بشغف وتفان، يبذل كل طاقاته في الدنيا وفاعلياته أملا بالظفر بالجنة ورضوان الله، وهكذا يزداد كل يوم حوافز وفاعليات ويقدم جهودا وتضحيات، ليكون عند الله في الدار الآخرة من الظافرين.

المسلم بالواقع الثاني يشق الحاجز الأرضي، فيسمو على مواضعات الأرض لأن عينيه ترنوان إلى العالم الآخر، من حيث لا يستطيع الرومانسي مثلا أن

الواقع الإسلامي ارتفاع الإنسان على واقعه الحادث في عملية صعود وارتقاء

يـزايل هـذا الحاجز الأرضي الـذي يريد الخلاص منـه. إن الرومانسي في محاولة صعـوده قد تصـارعت فيـه القـدرة المقطــوعــة عن النبع الأصيل مع الآمال الكبيرة فعاد من رحلتـه مشتتا ممـزقا محطما. أمـا الإنسـان الـذي صاغـه الإسـلام فأبـواب الاتصـال بخـالقـه كثيرة وقـرباتـه التي ترفعـه عند اللـه في الحياة الـدنيا وفي الآخـرة غزيـرة، والمؤجـل مـــن الخير والجزاء إلى الآخرة أكرم وأجـزل وأرفع مقاما، وهذه كلها حوافـز للإنسان المسلم أن يطلب خير الآخرة، حيـث الواقع الأعلى والعطـاء الأوفى، ومـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطـر على قلب بشر.

هذه التصورات العليـا للإنسان المسلم، جلاها لنا الأدب الإسلامي في لوحات وضيئـة من نعيم الجنة، فكـانت آفـاقـا أدبية جـديـدة على التنـــاول الفني، فتحت لـلأدبـــاء الموهـــوبين مجالي رحيبـة فـــوق مألـــوف الـواقع، تـــروي التطلع الإنسـاني إلى واقع علـــوي، ليس تمامـا تهويما أو سبحـات خيـال، وإنما هـو واقع محقق بـوعد اللـه، يحبـو المتقين في اليـــوم الآخـر من الإكرام ورفيع المنـزلة مـا لا تدرك شأوه الأبصار أو العقول. إنه لعالم أدبي لا يطيق تصوير علاه إلا أدب رفيع كـالأدب الإسلامي في واقعـه الثاني.

الهجرة

الهجرة: مغادرة البلد الأصلي إلى بقعـة أخـــرى لتحقيق إنســـانيـة الإنسان في البلد الجديـد من خلال إقامة شرع اللـه فيه ثم الانكفاء إلى البلد الأصلي لتحريـره من الرجس والطغيـان وإرساء قـواعد الحيـاة الإنسانيـة المهتدية بهدى اللـه فيه، وتمثل هـذه الهجـرة ـ في التصـــور الإســلامي ـ الـواقع الثـاني، لأنها هجرة من ديار الشرور والهبوط إلى بقعة أرضيـة أو فكريـة، يقيم فيها المسلم شرع الله ونظامه.. إنها قفزة إنسانية فوق الشر إلى الخير. يمثل لهذه الهجـرة في أدبنـا الإسـلامي المعـاصر الأستـــاذ: أحمد رائف في مسرحيته «البعـد الخامس» وتتيح له خصـائص الأدب الإسلامي أن يبني عالما جديدا يشد إليه الإنسان الذي حطمتـه المادية والاستغـلال وشرور الحروب. ففي المسرحيـــة (نلقي على سطح المريخ) قد انتقلت أنظار البشر من عـالم الأرض الذي ســادت فيه الشرور والطغيـان إلى العالم الثاني، العـالم الجديد الذي أخذ ينشـد فيه الإنسان خـلاصه، ويودعـه تطلعاته وأمـانيه التي لم تتحقق على الأرض أو في الـــواقع الحادث.. وعلى سطح المريخ حصل التغيير في بعض النفوس التـي كان مـلأهـا الشر على الأرض فأخـذت تثـــوب إليهم بعـد هجـــرتهم من الأرض نفوسهم ورؤاهم الإنسانية بعيدا عن الطغيان وإهدار انسانية الانسان.

أخـذ المهاجـرون من الأرض إلى المريخ أو إلى الـــواقـع الثـــاني يستعيـــدون إنســـانيتهم في واقع جـديد حـافل بالأطـايب والخير.. فكـانت الهجـرة رحلـــة فكـريـة وجـدانية نفضت عـن النفوس مـا علق بها من الأوضـــــار والشرور لتستقبل عالم الفطرة الشيق النقي. وتمثل لذلك من المسرحيـة بالحوار الآتي:

ليـديا: (تسأل الأمـريكي الـذي اهتدى على المريخ من شرور دولته، كيف يكون انقاذ العالم من ويلاته وشروره التي صنعتهـــا الـــدول الكبرى؟) فتقول:

ــ وكيف يمكن أن يتنبـه العـالم للهاوية التي يتحرك نحوها؟

سكـوت (الأمـــريكي المهتـدي، يجيب بأن لابـد من عمليـة الـواقع الثاني للانقاذ) فيقول:

(لا فـــــائدة، كلهـم يجري في السباق الجنوني نحو الموت. ولكي يستيقظـوا من هذا السبـات عليهم أن يقطعوا الرحلة التي قطعناها أنا وأنت والآخرون)(٣).

ويمثل للـواقع الثاني في شعـرنا الإسلامي المعاصر وعملية التحويل الشاعـر: محمود مفلح الـذي يشد أمتــه المنكـــوبـــة بـــالاحتـــلال والاستغلال إلى عالم ثان تتمثل فيه آفاق العقيدة وتتحرك فيـه طاقاتها التي تبعث الحيـــاة في الأمـــة من جديد، عن طريق هجرة نفسية عبر عنها بالإسراء.

لم يمت شعبُنا العظيم ولا جفّت
على الـدهـر تـربتي السمـراءُ
نحن من أكسب الحجـارة نبضاً
فإذا الأفقُ بـــرقُهـا والشتـــاءُ
لم يـزل ينتخي الجموع صـلاحُ
الدين يزهـو في قبضتيه اللواءُ
كيف نلقي الســلاح والمسجـدُ
الأقصى جراحٌ والمهدُ والأحياءُ
كيف نلقي السلاح والمجـرمُ الوغد
على صـــدرنـــا رحىً ووبـــاءُ
وإذا هـــزتِ العقيـــدةُ شعبـــاً
سقط الزيـفُ وابتدا الإسراءُ(٤)

إن الواقع الثاني نفحـة أدبية من نفحـات الواقعيـة الإسلاميـة التي تتميـز عن الـواقعيـات الأوروبيـة بنظـرتها الإنسـانيـة ومنهجهـا المتفـــرد، وهـــي ذات خصـــائص فـريـــدة تمـثل لأصـالتنا الأدبيـة وتـعكس شـخصيتنا الحضـارية وتـــعبر عــــن آفــــاق الأدب الإسلامي. ولنا معهـا جولات فنية قادمة■

الهوامش

١- انظـر منهج الفن الإســـلامي ص:٥٦.

٢- العقد الفريـد أحمد بن عبد ربه ١ ص:٤٠.

٣- مسرحيـة البعـد الخامس أحمد رائف ص:١٨٥و١٨٦.

٤- ديـوان الـرايـة: محمـود مفلح ص:١١-١٣.

ورد في القرآن الكريم كثير من قصص الأنبياء وكل قصة لها هدف معين

نزل القرآن الكريم على قلب النبي - ﷺ - بأفصح ما تسمو إليه لغة العرب في خصائصها العجيبة، وما تقوم به، واجتماعها على تأليف صوتي يكاد يكون موسيقيا محضا في التركيب والتناسب بين أجراس الحروف، أو الملاءمة بين طبيعة المعنى، وطبيعة الصوت الذي يؤديه، وكان طبيعياً أن يكون القرآن الكريم له أساليب كثيرة معبرة ومنها:

أساليب التصوير الفني في القرآن الكريم

١- التعبير عن الحالة النفسية بالصورة المحسوسة:

وهو ما يسمى بالتجسيم النفسي وإخراج ما يدور في النفس إلى عالم المحسوسات(١) ومن ذلك قوله تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة﴾[الحج:١١].

والحالة النفسية هنا هي حالة تزعزع العقيدة حيث لا يستقر الإنسان على يقين ولا يحتمل قضاء الله بقلب مطمئن، ولا يجعل عقيدته بمعزل عن ملابسات حياته بعيدة عن ميزان الربح والخسارة، ولكن القرآن يعبر عن هذه المعاني النفسية (التزعزع) بصورة مجسمة محسوسة، فالخيال يكاد يجسم هذا

بقلم/ د. أحمد مصطفى عبدالحميد

الحرف الذي يعبد الله عليه هذا البعض من الناس، وإنه ليكاد يتخيل الاضطراب الحسي في وقفتهم وهم يتأرجحون بين الثبات والانقلاب، وإن هذه الصورة لترسم حالة التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف التزعزع لأنها تسطع في الحس وتتصل منه بالنفس(٢).

ومن ذلك رسْم القرآن وتصويره لحالات الفزع والخوف من خلال عرضه لمشاهد القيامة في أول سورة [الحج/١و٢]﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ ففي الآية تصوير حسي مجسم لمعانٍ نفسية، فالمشهد الذي تعرضه الآيةٌ حافل بكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت، تنظر ولا ترى وتتحرك ولا تعي، وبكل حامل تسقط حملها والناس سكارى، وما هم بسكارى يتبدى السكر في نظراتهم الذاهلة وفي خطواتهم المترنحة، هذا مشهد مجسم تكاد العين تبصره ويكاد الخيال يرسمه(٣).

٢- التعبير عن المعنى الذهني بالصورة الحسية:

وذلك ما ورد في آيات كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها، لا تفتح لهم

أبـواب السماء ولا يـدخلـون الجنـة حتـــى يلـــج الجمـــل في ســـم الخيــاط﴾[الأعـراف: ٤٠] فــالآيـة بطريقـة التصويـر الذهني تـريد أن تقـول: إن (الذين كفـروا لن يدخلـوا الجنة أبدا)، ولكن أسلـوب التصوير الحسي عـرض الآيــة بهذه الصــورة حيث يترك الإنســان يرســم بخيالـه صورة لتفتح أبواب السماء، وصورة أخـرى لـولـوج الحبل الغليظ في سم الخيـــاط ويختــار من أسماء الحبل الغليظ اسم (الجمل) خـاصة في هـذا المقـــام لاستكمال الصــورة ويـــدع للحس أن يتأثـر عن طـريق الخيـال بالصورتين ماشـاء له التأثر ليستقر في النهـايـة معنى استحـالة دخـولهم الجنة في أعماق النفس وقـد ورد إليها هذا المعنى من طريق العين والحس ـ تخييــلا ــ ومع وروده من طـــريق الذهن أيضـا(٤).

٣- رسم الصـــــورة المجســـدة بالكلمات:

ومثال ذلك قول الله تعالى ﴿فكأين من قـرية أهلكنـاهـا وهي ظـالمة فهي خـاوية على عـروشهـا وبئر معطلـة وقصر مشيد﴾. [الحج: ٤٥].

فالمعنى المقصود مــن الآية هو لفت النظـر إلى الأمم التي جـاءت ومضت وكذبت أنبياءها، فأهلكها الله، وتركت آثارها من ورائها.

فجاءت الآيات لتظهر لنا هذا المعنى في صورة لـوحة مـرسومـة بريشـة مبدعة ترسم لنـا صورة أمام الخيال شـاخصـة صامتـة لا حـراك فيهـا، صــورة يُنظـر فيها أطـلال خـاليـة وبيـــوت سقط بعضهـــا على بعض، وينظـر في جـانب من اللـوحـة بئـر متروكـة معطلة وقصر لا تـزال فيـه جدران بـاقية، وهكذا تشـاهد لـوحة فنية رائعة صورتها كلمات هذه الآية في رسم معبر نـــادر يغشـــاه صمت رهيب تلـــوح عليـــه آثـار القـــرون والسنين(٥).

٤- خلْـع الحيـــــاة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية:

وهو ما يسمى «بالتشخيص» وقد سماه علماء البلاغة القدامى مجازا أو استعارة وهذا مـا ورد في آيات كثيرة منهـا قـــولـه تعـــالى: ﴿والصبح إذا تنفس﴾[التكـــويـــــر:١٨]. وهنـــــا الاستعـارة أو المجاز تفـارق الكـذب وهـــــذا يـأتي للتشخيص في التعبير الأسلوبي للقـرآن الكريم. والآيـة قد أحالت الصبح إنسانـا يشارك الناس في تنفســـه، فتركـت للخيـــال مجالا واسعـا لكي يتصـــور هـذه الحيـاة الـوديعـة الهادئة التي تنفـرج عنهـا ثنـايـاه وهـو يتنفس، فتتنفس معـه الحياة ويدب النشـاط في الأحياء على وجه الأرض(٦) فـأين هذا التصـوير المبدع من قول علماء البلاغة القدامى إن في الآيـة مجازا حيث شبـه الصبح بالانسان في التنفس، ثم حذف المشبه به وعبر عنه بشيء من لوازمه.

٥- التصوير والتعبير بالقصة:

وقد ورد في القـرآن الكريم كثير من قصص الأنبياء وكل قصـة لها هدف معين، والقصة المكررة كانت تستكمل ما سبق وتضيف حقائق جديدة وكل قصة لها بداية ولها نهاية ولها أبطال، وهـذا مـا فصلـه الشيخ سيـد قطب تفصيـلا رائعا في كتـابـه التصويـر الفني للقرآن الكريم.

هــذا وقد اعترض بعضهم على هـذا الوجه من إعجـاز القرآن بأن الفن هو التلفيق والاختراع على غير أساس من الـواقع بل يكـــون من خلق الخيـال فكيف ينسب هـــذا الفن إلى القـــرآن الكـريم بل ويكـون وجها من وجـوه الاعجاز فيه.

وقـد أجاب الشيخ سيـد قطب بأن هذا التعـريف للفن غير صحيح، وإن الفن يتسع أيضا للتعبير عن الحقائق الواقعية.

وإنما نشأ هـذا الـــوهم في أذهــان المعترضين لأن رُوَّادَ القصـة والفن في العـالم كانـوا من هذا الصنف الـذي يعتمد في قصصه على الخيـال الكاذب الذي لا أصل له من الحقيقة، كما كان يصنـع (هـو ميروس) (وهـــريـود في الاليـاذة) و(الأدويســـا) و(الأعمال والأيــام). وكما صنــع رواد الفن في أوربا حيث إنهم لم يكـونوا يتـوخون الحقيقـة في أعمالهم وفنـونهم. ولكن الفن الحقيقي يتسع أيضا للتعبير عن الواقـع، فالحقيقة تصلـح أن تعرض عرضا فنيا كاملا، وليس من العسير أن نتصور هـذا متى تخلصنـا لحظة من العقليـة المترجمة التي نعيش بها، ومتى خلص تصــــورنـا من النماذج الغـــربيـــة البحتـــة ونظـــرنـــا إلى الاصطـلاحـات نظـرة مـوضـوعيـة شاملة.

فــالفن هو جمال العـرض وتنسيق الآراء وبراعة الإخراج سواء أكان ذلك التعبير عن حقيقـة كما صنع القـرآن الكـريم أم عن خيال كما صنع كتـاب القصة الغربيون قديما وحديثا.

٦- التعبير بـــالتصـــويـــر الموسيقي:

يرى الشيخ سيد قطب أن في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع يتناسق مع الجو، ويؤدى وظيفـة أساسية في البيان ففي سورة النازعات على سبيل المثال أسلوبان مـوسيقيان وإيقاعان ينسجمان مع جــــوين فيهـــا تمام الانسجام.

أولهما: يظهـر في هـذه المقطـوعـة، السريعـة الحركـــة القصيرة الموجـة القوية المبنى، تنسجم مع جو مكهرب سريع النبض شـديـد الارتجاف على النحـو التـالي ﴿والنـازعـات غـرقـا، والنـاشطـات نشطـا. والسـابحـات سبحا. فـالسابقات سبقا. فـالمدبرات أمـراً. يوم تـرجف الـراجفة. تتبعهـا الرادفة. قلوب يومئذ واجفة. أبصارهـا خـاشعة. يقـولون أئنـا لمردودون في الحافرة، أئذا كنـا عظاما نخرة. قـالوا تلك إذا كرة خـاسرة. فإنما هي زجرة واحـــدة . فإذا هم بـــالســـاهـــرة﴾ [النازعات:١-١٤].

والثـــاني: يظهر في هـذه المقطـوعـة الرخيـة الموجة التي تنسجم مع الجو النفسي الذي يلي مباشرة حـديث الكرة الخاسرة والزجرة الـواحدة على النحو التالي: ﴿هـل أتاك حديث مـوسى. إذا ناداه ربه بالـواد المقدس طوى. اذهب إلى فـرعون إنـه طغى. فقل هل لك إلى أن تـــزكى. وأهـــديـك إلى ربك فتخشى﴾[النــازعـــات:١٥-١٩].

الفن هو جمال العرض وتنسيق الآراء وبراعة الإخراج

والفرق واضح بين الإيقاعين وكيف أنهما ينسجمان مع معاني الآيات(٧).

ولنأخذ مثلا آخر من سورة الرحمن وإن المرء ليحاور حين يقرأ هذه السورة فيتساءل: هل انبعث إيقاعها الرخيُّ المنساب من مطلعها، أم نهايتها، أم من خلال آياتها، وإذا به يكتشف بأن النغم يسرى في كل فصلة من فواصلها، وفي كل مقطع من مقاطعها، بل في كل لفظ من ألفاظها، فكل جزء فيها هو لحن شجي من ألحان السماء(٨).

اقرأ في مطلعها. ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ [الرحمن:١-٤] وتذوق هذا النغم الرخيم الهادىء(٩).

ثم اقرأ في وسطها ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما عينان تجريان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهما من كل فاكهة زوجان. فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن/٤٦-٥٣]. ولاحظ ما في المقاطع من إيقاع متواز يأخذ الألباب والأسماع.

واقرأ في خاتمتها ﴿حور مقصورات في الخيام. فبأي آلاء ربكما تكذبان. لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان. فبأي آلاء ربكما تكذبان، تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[الرحمن/٧٢-٧٨].

ثم استمع معي إلى لون آخر من موسيقى القرآن متهاد شجي يثير الأحاسيس والمشاعر يعرضه القرآن من خلال الأوعية المتعددة التي وردت فيه، واستمع إلى دعاء زكريا وهو ينادي ربه قال: ﴿رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا. وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾[مريم/ ٤-٦].

إن البيان هنا لا يرقى إلى وصف العذوبة التي تنتهي في فاصلة كل آية بيائها المشددة، وتنوينها المحول عند الوقف ألفاً لينة كأنها في الشعر ألف الإطلاق، والجدير بالذكر أن الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي قد سبق أن أشار إلى أسلوب التصوير الموسيقي في القرآن من خلال كتابه (تاريخ آداب العرب)(١٠). كما يقول بعض الباحثين إن أبا زكريا الفراء في كتاب (معاني القرآن ــ كان أول من عنى بالموسيقى الصوتية للقرآن الكريم(١١)■



الهوامش

١- دكتور ذكي المحاسني ــ الأدب الديني صفحة ٣٣ القاهرة سنة١٩٧٩.

٢- التصوير الفني في القرآن طبعة دوار الشروق صفحة ٤٠ ـ بيروت ـ سيد قطب.

٣- مشاهد القيامة في القرآن للشيخ سيد قطب دار المعارف بمصر سنة١٩٦٦.

٤- في ظلال القرآن المجلد الثالث ص١٢٩١ دار الشروق سيد قطب.

٥- دكتور محمد سعيد رمضان من روائع القرآن ص٣١٢.

٦- التصوير الفني في القرآن ص٦٢ سيد قطب.

٧- التصوير الفني ص١٥٤ وما بعدها.

٨- المرجع السابق ص٢٠٥.

٩- التصوير الفني ص٩٢ وقارن صفحة ٣٨ ومابعدها من كتاب الأدب الديني للدكتور ذكي المحاسني.

١٠- دكتور صبحي الصالح ـ مباحث في علوم القرآن صفحة٣١٣. ط بيروت سنة ١٣٨٤هـ.

١١- راجع الجزء الثاني من كتاب معاني القرآن ص٣٣٦ لأبي زكريا الفراء ـ تحقيق محمد علي النجار نشر الدار المصرية للتأليف والنشر.

حوار مع فرعون

للشاعر: محمد وليد

دموع القلب قد هطلت
كأحزان بتشرين
وأنوار الربى رحلت
وأسراب الحساسين
وغادر عطره الريحان
صار الورد قربانا كآلاف
القرابينوأشرع سيفَه الجلادُ
يقطع كل أزهار البساتين
وماج القبر في الفلوات يزخر
بالمساجين
وذا فرعون يرميني
بساطور وسكين .
ألايا أيها الفرعون كلمني
لماذا انت ترهبني؟
وقد كثرت عبيدك بالملايين
تحاربني وتسجنني.
وفي الزنزانة السوداء
ترميني
تحرض كلبك المسعور
بالأنياب ينهشني
وجلاداً بحد السوط
يجلدني..
وإن ماقلتُ يارباه أنقذْني
شتمتَ الرب في قلب الزنازين
لماذا انت ترهبني
وانت اليوم تحكمني..
أنا أدري..
بأنك لست ترهبني
ولكن ترهب العلياء في ديني
وترهبني لاني أبعث الآمال
في قلب المساكين
وترهبني لان الروح تسري
في الملايين
إذا ماشئت عذِّبْني
فلي جسد بتلك الارض
يربطني
ولي روح لرب الكون
تعليني..
وما انا طالب عفواً لترحمني
فإنك لست إنساناً لتفهمني
ورحمة ربي الخلاق تكفيني
إذا ماشئتَ جوعني
فما أنا طالبُ زاداً لتشبعني
فإنك لست انسانا لتفهمني
ورب الكون يطعمني
ويسقيني
إذا مارحت تقصيني..
فرب العرش يدنيني
وإن مارحت تقطعني
فرب العرش يوصلني
وإن مارحت تقتلني
فرب العرش يحييني
وإن ماعمت البلوى.
على أيدي الشياطين
فلي مثل بأيوبٍ
وايوبُ يواسيني
وان ماطال سجني بين اروقة
الزنازين
فيوسف في مناقبه يسليني
وان قُطعتْ يميني وهي
تحمل راية الاسلام في شمم
شمالي سوف تحملها
فإن قطعت..
سيهرع جعفر الطيار يلقفها
ويفديني
وإن ماهجرتي طالت..
وطاردني دعاة الشر في
عرضي وفي ديني..
وما من مرفأ في الارض
يؤويني
واهدر ذلك النمرودُ حُرَّ
دمي..
واغطش ليلى المجبول بالألم
تذكرت النبي وقد قضى في
الغار أياما
يلاقي الضر في كرم
واذكر دمعة الصديق عند
الغار تكبر في موازيني
وان اثنين كان الله ثالثهم
مضوا بعزيمة الايمان في
نصر وتمكين
فتشرق عبر روحي راحة
الإيمان.. بالبشرى تداويني
انا المسلم اني اسمع الدنيا
تناديني
وعندي البلسم الشافي
لأمراض الملايين
ستعلو رايتي في هذه الدنيا
وتعليني
ستنبثق الورود الحُمر من
قلب البراكين
وتورق في صحاري الرمل
غابات من الزيتون والتين.

صبرا... إن موعد الفجر لقريب

بقلم: أم سلمى

ارتفعت اليد وهوت نحو وجنتها، تطلب فكها وهب النسيم: صبرا.. إن موعد الفجر لقريب. هزت رأسها وكأنها تنفض عنه أثر الصفعة، وشدها من رأسها:(أما زلت تصرين على الصمت؟) رغم الالم الجارح ابتسمت، الصمت، العالم كله غارق في صمت أخرس. يعش حالة لامبالاة حادة، وكأن شعاراته الإنسانية لاتطال هذا الجزء من العالم .

جن جنونه والابتسامة تعلو شفتيها، هوى عليها بقبضته الغليظة، خيط من الدم سال فوق شفتيها. هبت عاصفة الشوق، غمرتها، استحمت داخلها.

صبرا..إن موعد الفجر لقريب.. الشريط السينمائي الهزيل يمر أمامها، تراقبه، الابتسامة لاتفارقها، والكدمات الزرقاء الحمراء تحيط بكل جسمها تحكي للوجود همجية الممثلين، تطلعت حولها. الغضب الاعور يقفز من الوجوه الكالحة، يحاصرها، تشع ابتسامة من جسمها المتألم.. وزلزل الصمت جموع.. إنا قادمون، بالايمان متوجون، نخطو في طريق نصفها نار ونصفها غيوم.. إنا قادمون في فجر يوم جميل، إناقادمون في مواكب الحب واليقين.

تـوالت الصفعات، تلطم كل جسمها، ظلت شامخة، لكن عنف الصفعات أرغمتها على السقوط، لم تعد تحتمل الوقوف، سقطت ولم تتأوه، ارتفعت القدم الغليظة وهوت نحو رأسها الصغير. اختلط الدم بالارض يسقيها، لازالت الارض ظامئة للمزيد.. أحد ..أحد ..أحد..

خارت قواها واستسلمت لغيبوبة صاحية، سمية تشرب من كأس النصر سمية ترشف من عطر الجنة، سمية تقدمي اعطيني زهرة من زهور الجنة. سمية ترنو بشوق إليها، تعانقها، رمح غادر يشق صدر سمية، صبرا..إن موعد الفجر لقريب.. سمية تبتسم، سمية تمد يدها، لمسة حانية أيقظتها، الظلمة تقبع حولها، تتربص بها، تستأسد عليها، وثب قلبها. الوحوش. الالم ينتشر في كل جزء من جسمها النحيل. أطلقت العنان لآهات تنفس شيئا من عذابها.فكرت: الحمد الله ،لابد أن العملية قد نجحت وإلا لما ألهبوا ظهري بالسياط كي أفشي لهم عن أسماء من قام بها.

الرائحة القذرة تثيرها. تململت في جلستها، اطلقت رجليها، ارتطما بوعاء سال منه شيء لزج. الرائحة تزداد حدة، أحست بالاختناق. الالم عنيف لايطاق في جسدها كله. اغمضت عينيها. (لابد من الصمود، لايقهرهم غير استهانتنا بعذابهم اليائس ،يكاد الجنون يلتهمهم، لن تمضي أيام قليلة حتى يطلقون سراحي، إني أعرفهم ،شربت نذالتهم مع الماء الذي لوثوه منذ وطئت اقدامهم أرضنا، سوف يراقبونني عسى أن يصلوا إلى مجموعة كبيرة من المجاهدين، ورغم أنهم لم يعودوا يفرقون بل يحرثون الاهالي حرثا ويحشدونهم داخل السجون، لكن عذابهم يكون أكثر جنونا وأشد وحشية إذا هم وضعوا أيديهم على المجاهدين، لابد من الدماء ،لابد من الشهداء، لازالت السماء تحن لاستقبال أحبابها..

ملحمة من النور تضيء الكون يازمن الظلام، رجال ونساء قهروا الظلم و رغم الغدر الذي اندفع كثور مجنون والتصق بأمة القرآن. لكن الدم غلى وفار. فاض ومضى يشق الطريق الصلبة التي تكلست بفعل القهر والبغي والتبعية والظلم والاستسلام ووو... انمحت الآلام الجسدية واعتصر الحزن والالم الحقيقي أعماقها.قطرة ،قطرة، قطرة، والصمت يطبق، يقيم حصرا حول النهر الذي يشق الطريق، أما آن لهذه الأمة أن تتطهر؟ أما آن لهذا الكون أن يتوضأ؟؟وتتدفق الصور. تجتاحها بتحد مرعب، وواقع مثقل صلب يكتسحها.. وصورة سمية تشق ستور القهر والخوف: تندفع للقاء الشوق الصارم..والعيون منتصبة ترقب التحركات. ترصدهاوتحرث لمجرد الظن، والمجاهدون يقتلون..يبادون.. يعذبون.. يسقط واحد ،فتنبت من قطرات دمه العشرات ،حيَّ على الجهاد، صوت يطغى على الاصوات يستمطر الخلاص، الفرج، الفجر.. الفجر..

فتحت باب الزنزانة، ركلها الجندي بحذائه الضخم تحركت شفتاها: هل أستطيع متابعة الطريق. أعني يارب.. جذبها من رأسها ودفعها نحو الباب.. وابتدأت سلسلة أخرى

من التعذيب الوحشي، وهي مصرة إصرارا عنيفا على الصمت. يريدون الوصول الى رؤوس أخرى يمارسون عليها ساديتهم، يتلذذون بتعذيبها ليضمنوا الخضوع والاستسلام.. لكن النبات الاخضر يتحدى ويرفع هامته عاليا رغم وطء الاقدام لم تعد بنيتها تتحمل خارت قوتها من شدة التعذيب، استسلمت طيلة الوقت لغيبوبتها الصاحية وأطياف حبيبة تزورها تسمح عنها الآلام، وتعدها بالنصر، بالفجر الجديد، وينتفض الجسم ويدق القلب بعنف، أيسير كل شيء على مايرام كما رسمنا؟يقول أحمد لابد من زرع الرعب في قلوبهم، لابد من إشعال نار القلق في عقولهم، يهتف عبد الله بحزن دفين لابد من ترحيلهم..لابد أن يخرجوا من ديارنا كفى مانهبوه ،يتعالى الكلام، يشتد الحماس، ويظل إبراهيم صامتا حتى يهدأوا، يقول بهدوء: والآن لنبدأ في وضع الخطة الجديدة. وينسلون الواحد تلو الآخر وكل واحد يعرف ماذا سوف يفعله. ويذهب لتأديته وكله أمل في نيل الشهادة، فلم تكن تطيب الحياة بعد ان فتحوا اعينهم على الواقع ووعوه جيدا، بركان خامد ثار ،ودخل في تجربة جهادية سلاحه فيها الحجارة. وانتشر نبض التجربة في شريان الارض، نهض الكل، وعربد الجنون اشتعلت حمالات القبض والتعذيب والبركان يجرف الفساد ويقذف بالحجارة.

مر أسبوعان، ثم افرجوا عنها. ذهبت الى البيت ،وجدت أمها وحدها، سألت عن أخيها محمد. الوحوش قبضوا عليه في نفس اليوم، قالت الأم: ياكبدي قلبي يتقطع تعانقا طويلا وبكت امها، قالت : جفت الدموع ياابنتي، لكن حين رأيتك انتعش الامل، هذه دموع الامل، سألتها : (وعمر ياأمي أين هو؟).

اندفع عمر صائحا، تعلق بعنقها، أحست بدموع ساخنة تجري بصمت، اختلطت الدموع، وهي تتحسس رأسه، كان معصوبا بخرقة، التقت عيناها بعيني أمها ،قالت الأم :(شجه أحد الملاعين بعقب بندقيته، كان يرمي الحجارة عليهم، لم يستطع الهرب، امسكه وشجه، اندفع الدم من رأسه كصنبور، ركله بقدمه، الغريب ،ياابنتي انه لم يسقط، هل تتصورين، ولد في التاسعة مكسو بالدماء يركله المتوحش وأنا أمسح وجهه ولايسقط بين يدي، ومع ذلك مازال يقذف بالحجارة.. ابتسم محمد برجولة وقال:

(لن أهدأ حتى ننتصر أو نستشهد، سنكون في الجنة مع رسول الله أليس كذلك ياأختي؟).لم ينتظر جوابها وهتف ببراءة:(حين ضربني كدت أرفع يدي وأضربه لكنه ركلني، خفت ،لكني تذكرتك، أدرت ظهري ولم أجر، وأنا اتمنى ان يقبض علي، كنت اظن أنني سوف أراكِ في السجن.

غمزت الأم بعينيها وقالت: ندم على فعلته قاطعها بعنف:لم أندم على رمي الحجارة ،ولكن ندمت على أني لم أهرب. كنت بطيء الحركة حتى استطاع ان يدركني ويضربني، لكني الآن تعلمت أن اضربه واجري.

ربتت على ظهره فصمت :من المعاناة والالم يتخرج الرجال.

كانت تريد الاتصال بأم احمد ارسلت عمرا جاءت مع ابنها احمد شرحت لها كيف تمت العملية التي دخلت بسببها السجن: استشهد عمار مفجرا معه عددا كبيرا من الجنود، تمكن الآخرون من الانسحاب بعد أن ضللت العدو وقبضت عليك، ثم توالت العلميات، استشهدت خديجة، كانت حاملا، بقرها في بطنها وهو يجرها، سقطت ظلت تنزف حتى أسلمت الروح على صوت ضحكاتهم القلقة، استرسلت أم أحمد تعدد العمليات المتواصلة ثم أردفت بمرارة: وازدادت وحشية المتوحش وتمادي في عنفه.

التفتت صوب أمها، كانت تراقبهما بصمت، عيناها محمرتان، غشيتها سحابة أدخلتها تخوم الذكرى... والدها مضرج بالدماء على عتبة الباب، حين تهاوي، دخلوا يفتشون وينهبون، كانت منزوية في حضن أخيها محمد ترقب مايجري حولها ،كان عمر لازال رضيعا في حضن أمه، صياحه يعلو على ضجيجهم، قلبوا الدار، لم يجدوا شيئا مروا فوق جسد والدها المسجى وأمها تبكي وتولول، كان يلفظ أنفاسه الاخيرة ويوصيها برعاية أطفاله ، ومد يده، أمسك بيد محمد، وقال بصوت متقطع:الجهاد يابني، الجهاد، موعدنا الجنة، أخذ بيدها،فتح فمه ثم أطبقه إلى الابد.. لازالت صيحات أمها ترن في أذنها.. انتهبت على صوت أم أحمد.

من الافضل ألا تقومي بأي شيء في هذه الأيام، حتى تغفل عنك العيون قليلا.

أجابت:بل من الغد، سأبدأ بالتحرك إن شاء الله تعالى..

ابتسمت أم أحمد، نسمات رقيقة ترطب الجو الخانق، تعطي الأمل بالنصر القريب، بالفجر الجديد الذي يلوح في الآفاق.. بدر تنتفض ترفع الله أكبر عاليا، تصعد بدر عاليا وتكبر، وتتلاحق الضربات تنتصب رماحا ضد الغاضبين، هذا زمن الغضب المبارك، زمن المستضعفين، لكم اشتاقت إليك الانفس يابدر.. ورنت الأُم إليهم، سبحان الله، يتكاثرون يتوحدون تحت راية التوحيد، حقا، ان موعد الفجر لقريب!

حديقة الوعي

إعـــــداد: أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال عز وجل:

﴿ وله مـاسكن في الليل والنهار وهـو السميع العليم. قل أغير الله أتخذ وليـاً فـاطر السمـوات والأرض وهـو يطعم ولايطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين.قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفـوز المبين. وان يمسسك الله بضر فـلا كاشف لـه إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾[الانعام:١٣-١٧]

قال سبحانه:

﴿وله ملك السموات والارض واللـه على كل شيء قدير. إن في خلق السمـوات والارض واختلاف الليل والنهـار لآيات لأولي الألبـاب. الذين يذكرون الله قيـاماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنـا ماخلقت هذا بـاطلاً سبحانك فقنـا عذاب النار﴾[آل عمران: ١٩٠و١٩١]

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني عن النعمان بـن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مامن عبد ولا أمة إلا وله ثلاثة اخلاء:

فخليل يقـول: انا معك،فخذ مـاشئت ودع ماشئت فذلك ماله.

وخليل يقول:انـا معك،فإذا أتيت باب الملك تركتك، فذلك خدمه واهله.

وخليل يقـول: انـــا معك حيث دخلت وحيث خـــرجت، فـــذلك عملـــه»

من مأثورات الدعاء

ـ عـن علي رضي الله عنه ان فـاطمة رضي اللـه عنها شكت مـا تلقي في يدهـا من الرحى.. فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسألـه خادما فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها.. فلما اخبرته جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخذنا مضاجعنا فـذهبت اقوم فقال: مكانك فجلس بيننا حتى وجدت بـرد قدميه على صدري فقال: الا أدلكما على ماهـو خير لكما من خادم اذا اويتما إلى فراشكما او اخذتما مضـاجعكما..فسبحا ثلاثـا وثلاثين واحمدا ثـلاثا وثلاثين،وكبرا ثـلاثا وثلاثين.. فهذا خير لكما من خادم.

ـ وعن حفصة رضي اللـه عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كـان اذا اراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خـده ويقول ثـلاث مرات «اللهم قني عـذابك يوم تبعث عبادك».

ـ وعن ابي الازهر الانماري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعـه من الليل قال: «باسم اللـه وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الملأ الاعلى..»

ثلاثيات

ــ كان سلمان الفـارسي يقول: أضحكني ثـلاث وأبكاني ثـلاث: ضحكت من مـؤمل في الدنيـا والموت يطلبه، وغـافل ولايغفل عنه، وضاحك بملء فيـه لايدري أمسخط ربه أم مرضيـه؟وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمـد صلى الله عليه وسلم وصحبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي الله حين لاأدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

من روائع الكلام

ـ قال حكيم: اعقل الناس من جمع علم الناس إلى علمه، واغفل الناس من لم يتعظ بتغير الـدنيا مـن حال الى حـال.. واعـرف النـاس بالـزمـان من لم يتعجب من احداثـه..ومن عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد للآخـرة..ولو اعتبرت بما مضي حفظت مابقى.. ولاخير في معين مهين، ولافي صديق ضنين، ومن تورط في الامور بغير نظر في العواقب، فقد تعرض للنوائب.

أظلم الظالمين لنفسه

ـ قال الشافعي: اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب في مودة من لاينفعه

كرامة المرأة

ـ قال مصطفى السباعي :كرامة المرأة ان تعامل كانسان ،لا ان يتلاعب بها كدمية، وان ينأى بها عن مظان الشبهات، لا ان تطرح في وقود الشهوات، وتلوكها الالسن بشتى الشائعات،وقال ايضا: لا تيأس،فاليأس كفر برحمة الله، ولاتغضب،فالغضب قتل لفضائل النفس، ولاتحقد، فالحقد تشويه لجمال الحياة، ولاتحزن، فالحزن اتلاف لاعصاب الجسم والروح، ولاتحمل من الهموم ما يضنيك،ولاتكن انانياً، فالإيثار اجمل فضائل الإنسان.

ألَكَ قلب؟

ـ قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:

عند سماع القرآن وفي مجالس الذكر وأوقات الخلوة.. فإن لم تجده في هذه المواطن.. فسل الله ان يمن عليك بقلب فإنه لاقلب لك.

زهد الحكام

ـ وفد إلى عمر رضي الله عنه الربيع بن زياد الحارثي ،فشكا عمر طعاما غليظا يأكله، فقال الربيع يا أمير المؤمنين! ان احق الناس بمطعم طيب،وملبس لين، ومركب وطيء لانت.

فضرب رأسه بجريدة وقال: والله ماأردت بهذا الامقاربتي وانني كنت احسب ان فيك خيرا، الا خبرك بمثلي ومثل هؤلاء؟ فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، وقالوا: انفقها علينا، فهل له ان يستأثر دونهم بشيء؟ قال الربيع :لا

ذكر الموت ونسيانه

ـ قال بعض الفقهاء (من اكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، و ترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة)

سياسة الدنيا وسياسة الدين

ـ قال أبو العباس محمد بن يزيد: قسَّم كسري أيامه فقال: يصلح يوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب واللهو، ويوم الشمس لقضاء الحوائج.

ـ قال الحسين بن خالويه:ماكان اعرفهم بسياسة دنياهم،يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ نهاره ثلاثة اجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، فكان يستعين بالخاصة على العامة،وكان يقول: أبلغوني حاجة من لايستطيع إبلاغي ،فإنه من أبلغ ذا سلطان حاجة من لايستطيع إبلاغها، أمنه الله تعالى يوم الفزع الأكبر.

الملك ثلاثة

ـ الملك ثلاثة: ملك دين، وملك حزم، وملك هوى..

فأما ملك الدين ،فإنه إذا أقام لأهله دينهم، فكان دينهم هو الذي يعطيهم مالهم، ويلحق بهم ماعليهم أرضاهم ذلك، وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم.

وأما ملك الحزم، فإنه به تقوم الأمور، ولايسلم من الطعن والتسخط، ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي.

وأما ملك الهوى، فلعب ساعة ودمار دهر..

حوار مع السعادة

ـ قيل للسعادة أين تسكنين؟

قالت: في قلوب الراضين

قيل: فبم تتغذين؟

قالت: من قوة ايمانهم

قيل: فبم تدومين؟

قالت :بحسن تدبيرهم.

قيل: فبم تستجلبين؟

قالت: أن تعلم النفس ان لن يصيبها إلا ماكتب الله لها.

قيل: فبم ترحلين؟

قالت: بالطمع بعد القناعة، وبالحرص بعد السماحة، وبالهم بعد السرور، وبالشك بعد اليقين.

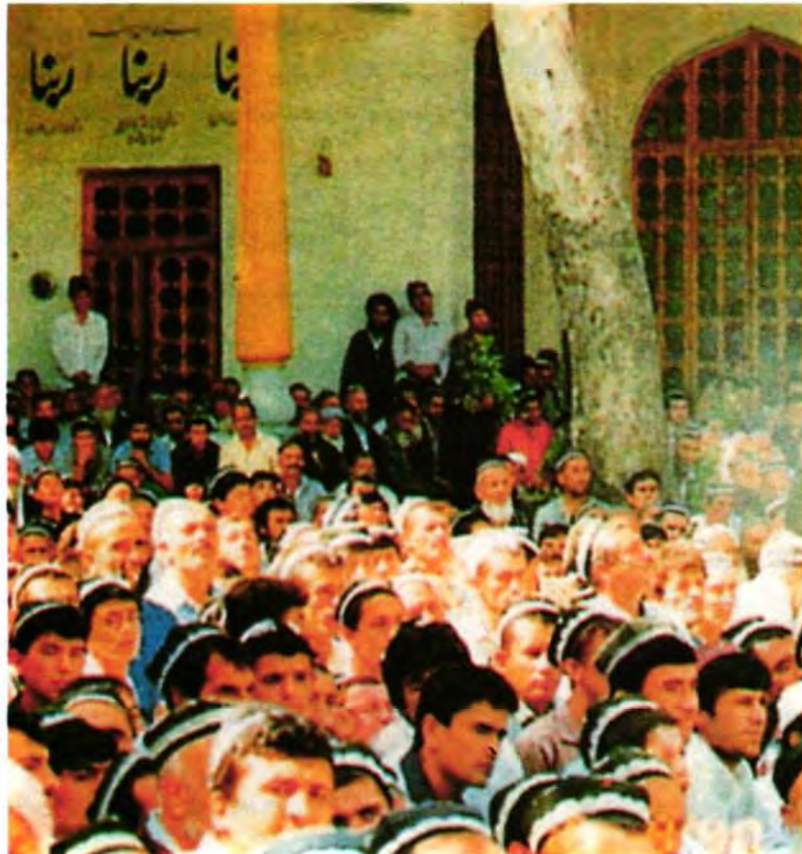
أربعة تلازمهم الكآبة

- غني يخاف على ماله من الضياع
- وحسود لايرجع عن غيه
- وطالب رتبة فوق طاقته
- ورفيق أدباء ولا أدب له

نشرت مجلة الليموند الفرنسية مقالا بقلم دانييل فرنيه تساءل فيه هل يقف العالم وهو على مشارف القرن الحادي والعشرين على عتبة عصر الأقليات وهدم كيان الدولة الوطني من جراء منح الحقوق الجماعية للأقليات ؟ هذه المعالجة.. جاءت تعليقا على كتاب صدر حديثا لجوزيف يعقوب استاذ العلوم السياسية بالجامعة الكاثوليكية في ليون فرنساو (الوعي الاسلامي) تقوم بنشر المقال دون تعليق ليطلع الاخوة القراء على مايدور من مستجدات وآراء في الساحة العالمية. يقول كاتب المقال:

هل يقف العالم على عتبة عصر الأقليات؟!

هناك خلاصة لفكرة جاءت في شكل نبوءة مفادها (ان القرن الواحد والعشرين سيكون قرن الهويات والنزعات المتميزة في مجال العرقيات الوطنية والثقافية والحضارية) ويضاف الى هذه الفكرة تحذير يبرز كل ما تنطوي عليه الاحداث المعاصرة من تطورات وهو ان سلام الغد يتوقف في جانب كبير منه على حل مشكلة الاقليات . وصاحب هذا التشخيص هو جوزيف يعقوب استاذ العلوم السياسية بالجامعة الكاثوليكية في «ليون» وقد وردت فكرته هذه في كتاب اصدره مؤخرا ويتميز فيه بأنه يبتعد عن العموميات ،واذا تعمقنا في التفاصيل الواردة به نجده يبحث ظهور مشكلة الاقليات وعلاقاتها مع الواقع الوطني ودور المنظمات الدولية في تأكيد وحماية حقوق الاقليات.



الأقليات في أوروبا

ولعلنا نعرف انه بعد عام ١٩١٨ صدرت سبع عشرة وثيقة دبلوماسية تتعلق بالاقليات وبمراجعة هذه الوثائق تركزت ست عشرة منها على اوروبا. ولم ينس جوزيف يعقوب التنبيه الى هذه الحقيقة، واذا كانت السياسة التي انتهجتها اميركا بزعامة ويلسون غداة الحرب العالمية الثانية لم تتوصل الى حل مشاكل صراع الاقليات من اجل الحصول على اعتراف بحقوقها ،فلاشك ان هذه السياسة كانت متأثرة في ذلك الوقت بخروج اميركا من مأزق اوروبا بشكل اثر في المشاعر، بعد ان رسمت هذه السياسة حدودا جديدة غلب عليها الطابع المصطنع مثل سابقتها بالضبط، وهي التي

مـزقـت امبراطـوريــات متعـددة القوميات لتقيم مكانها دولا حياتها حافلـة بالصعـوبات وتنطـوي على نزعة الانضمامية اي المطالبة بضم ابناء اللغة والوطـن الواحد الى كيان الدولة الأم، وهو امر يؤدي الى مزيد من المشاكل في المستقبل.

ويقول جوزيف يعقوب لقد عدنا الى المرحلة الاولى للجيل الرابع في مجال حقوق الانسان وهـو جيل الحقوق الجماعيـة ذات الطـابع الاتحادي وذلك بعـد الحقـوق الفـرديـة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والحق في تقرير المصير.

ويطـرح الباحث تسـاؤلات عديـدة مثل:كيف يصبح من الممكن ضمان هـذه الحقـوق، اي حقـوق(الجيل الـرابع) دون التعـرض للـمبدأ المقـدس الكبير لسيـادة الـدول ـ الأمم؟

انهامشكلة تواجهها فرنسا منذ عدة سنـوات مع انها تعد (وطن حقـوق الانسـان) وكانت هـذه المشكلة قـد سويت بشكل قانـوني خلال النزاع الـذي انـدلع حول مسألـة وجـود شعب كورسيكا عام ١٩٩١.واشار المجلس الدستوري الى ان الدستور لايعرف سـوى شعب واحـد، وهذا الشعب مكـون من (مـواطنين) اي من (افراد لاتمايز بينهم) ومع ذلك فـان هـذا البيـان لايحل المشكلـة السيـاسيـة لانـدمـاج العنـاصر الـدخيلة، وذلـك مما ادى الى قيـام (المجلس الاعلى لـلاندمـاج) بعملية موازنـة حساسة جدا، وحـرجة بين مفهوم (عـدم وجود افكـار مبيتة) للجـوانب النـوعيـة الخصـوصيـة الثقافية بالـذات والتركيز على نقاط التشـابـه والتـلاقي في المسـاواة في الحقـوق والــواجبـات لتحقيق التلاحم لنسيجنا الاجتماعي.



مستقبل الدولة ـ الأمة

ويظهـر ممـا تقـدم ان جـوزيف يعقوب مقتنع بان المستقبـل للدولة ـ الامة، ولكن ليس بـالضرورة ان يكون ذلك في المرحلة الحالية، وذلك ان الـدولـة ـ الامـة هي الـرمـز المرجعي، بل والمثل الاعلى بالنسبة للمجمـوعات العـرقيـة التي تعتبر نفسها كأقليـات في مجتمعات اكثر اتساعا ورحابة.

ويضف جوزيف يعقـوب في كتابه قائلا:ان كل مجتمـع عرقي يهدف إلى تأميم نفسه كما تحاول كل امة ان تنيط نفسها بهويتها السياسية الخاصـة بها أي تبرز نفسهـا من خلال مفهوم مايسمـى (بالدولة ـ الأم)التي تعمل من اجل الحصـول لنفسهـا على حـدود مـرسـومـة معترف بها، وذلك طبقـا للمقـولـة الماركسيـة المضللـة التي جـاءت تكـريسـا لنـداء الماركسيين الـذي يقول :يـاايها الوطنيـون في جميع بـلاد العالم تفـرقـوا عن بعضكم وانفصلوا.

فإذا كـانت هناك مـرحلة خـاصـة بسيولة وتقسيم وتجزئة السلطات فكيف يمكن لما يعـرف بالـدولة ـ الأمة ان تضل او تضيع؟

ان منح الحقوق الجماعية للأقليات يمكن ان يؤدي إلى هدم كيان الدولة الـوطني من خـلال قلب نظـامهـا كـمـا قـد يـؤدي في الوقـت ذاته الى انقاذها من خلال تأطير النعرات والحركات الاقليمية.

وهنا نكـون قد اصبحنـا في موقف من يختار، ويبـدو ان هذا الاختيار يتركز فيما بين التعايش الميهأ الذي يعمل على الـوفـاق بين مطـالب الأقليـات والوحـدة الـوطـنية ـ وهو افـتراض قلـيل الاحتـمال ـ والتفتت بشـكل لانهـائي ،مـادام ان مـصير الافـراد سـيكون دائمـاً في اتجاه الأقليـة التـابعـة لكائن ما.

والواقع ان جوزيف يعقوب تعرض في كتـابـه عن الاقليـات ومسألـة حمايتها لإيضاحـات اكثر تفصيلا وتحليـلا بحيث تـوحي لنـا وكأن القرن الـواحد والعشريـن سيكون عصر الاقليـات ذات الهويـات البارزة. ■

كتاب الشهر

الإسلام نظام وسلوك علمي في مختلف جوانب الحياة، فهو علاقة الإنسان بالمجتمع والدولة، بل هو نظام في الاقتصاد والتقاليد والملبس والمأكل والتعليم. وللدين الإسلامي علاقة بالأدب والفن والصحافة والأذاعة والتفاز، فالدين هو الحياة والواقع الذي يعيشه الإنسان في مختلف قارات العالم، فالإسلام هو دين الوسطية، هو الروح والجسد معا، قال تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [١٣٤:البقرة] ولذلك فقد تدهورت احوال المسلمين حين نظروا إلى الإسلام كدين فقط، ولم يراعوا خاصيته التي ينفرد بها عن سائر الأديان وهو أنه دين ودولة.

الإسلام بين الشرق والغرب

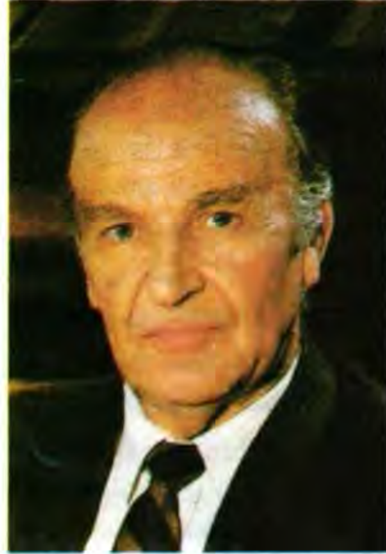
تأليف : علي عزت بيجوفيتش
رئيس البوسنة والهرسك
عرض :بهاء الدين رمضان السيد

من هذا المنطلق يقدم لنا الأستاذ (علي عزت بيجوفيتش) () كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب»،وهذا الكتاب يدل على عقلية مفكرة واسعة الاطلاع والثقافة، كما أن الكتاب ليس كتابا بسيطا أو سهلا وانما هو كتاب فلسفي ــ كما وصفه المترجم ــ ذا منهج أخاذ بأسلوبه وقوة منطقه، فهو دراسة متعددة لأبرز الأفكار العالمية في تاريخ البشرية، وهو بحث عن موقف الإسلام من ذلك الصدام الهائل بين النظرة المادية والنظرة الدينية، ويفرق المؤلف بين كلمة دين كما يعرفها الغرب من أنها علاقة الإنسان بربه فقط، وبين الإسلام فهو أكثر من دين، بهذا المنظور، لأنه يحتوي الحياة كلها.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين يقعان في أحد عشر فصلا ثم ملحقا حول المفاهيم المضادة وكشافا للاعلام. القسم الاول مقدمات: نظرات حول الدين، وهو يعد تمهيداً للقسم الثاني: الاسلام ـ الوحدة ثنائية القطب.

مقدمات : نظرات حول الدين:

يعد هذا القسم مناقشة للالحاد والمادية لاثبات وحدانية الله عز وجل، من خلال ستة فصول يستهلها المؤلف بقضية الخلق والتطور، فعلى جانب يستعرض آراء الماديين وعلى رأسهم« داروين» واعتقادهم أن الانسان نتيجة لعملية طويلة من التطور ابتداء من أدنى أشكال الحياة وعلى الجانب الآخر يستعرض رأي الدين عن خلق الإنسان. فالخلق ليس عملية وانما فعل الهي، فيثبت المؤلف ذلك من خلال آراء الماديين من العلماء، فيستعرض وظائف الكبد والدماغ وتكوينهما وتحركات النمل والطيور، ثم يذكر رأي «تشارلز يوجين باي Ch.Eugene Guye عالم الطبيعة السويسري حين قام بحساب احتمالية الخلق بالصدفة لجزيء واحد من البروتين فوجد ان خلق مثل هذا الجزيء يحتاج الى ١٠٢٤٣ بليون سنة، ثم أعاد هذا الحساب « مانفريد ايجن Manfred Eigen بألمانيا فأثبت ان جميع المياه الموجودة على كوكبنا ليست كافية بأن تنتج بطريق الصدفة جزيئا بروتينيا واحدا.



وبذلك نتساءل مع المؤلف: أليس في انكار الإنسان لله هوى مبين؟ وأليس من الخرافة أن يقبل العقل أن عين الإنسان مثلا بتركيبها وماهي عليه من الكمال والتعقيد قد خلقت بمحض الصدفة؟!

أما في الفصل الثاني «الثقافة والحضارة» فيبين لنا المؤلف أن الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان، فهي الفن والأخلاق والدين، بينما

الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي، وهي استمرار للتقدم التقني لا الروحي فعلى عكس حكمة الإسلام في « كبح الرغبات» فان الحضارة ترفع شعار أطلق الرغبات دائما وأبدا أيا كانت هذه الرغبات. ومن هنا كان هذا التقدم المادي أو الحضارة سببا مباشراً في انحطاط الكثير من جوانب الحياة، فكثرت الجرائم وعمليات الانتحار والادمان وشيوع الأدب الاباحي، ولايعني هذا النقد للحضارة دعوة لرفضها من قبل المؤلف او الإسلام وانما هو عملية تحطيم للأسطورة التي تحيط بها حتى يؤدي ذلك الى مزيد من أنسنة هذا العالم.

ثم يستعرض المؤلف في الفصل الثالث« ظاهرة الفن» وعلاقتها بالدين والفن في بحثه عما هو انساني، أصبح باحثا عن الله، فالفن طريقة للعمل وليس طريقة للتفكير محل العمل، ولذلك فهو في تعارض مع « الداروينية» المادية حتى وان كان هناك فنان ملحد فلا يوجد فن ملحد لأن الفن يبحث عن المجهول، يبحث عن العالم الآخر، فهو ينتمي الى عالم الصدق الداخلي، وليس لعالم الواقع الخارجي، وهذا هو الخط الفاصل بين الفن الحقيقي والفن المزيف من جهة نظر المؤلف.

ويستمر في باقي الفصول الخاصة بهذا الجزء في المقارنة بين النظرة المادية والروحية ، فيثبت في الفصل الرابع الخاص بالأخلاق انه لا يمكن بناء نظام أخلاقي على الالحاد لأنه لا يملك الوسيلة لحماية المبدأ الأخلاقي، فالالحاد عاجز تماما امام دعاة اللاأخلاقية لانه من منطقهم اذا كان الانسان سيعيش مرة واحدة فلماذا لايعيش كما يحلو له دون قيد عليه، وعلى ذلك فلا يمكن بناء الأخلاق إلا على الدين، ومع ذلك فليس الدين والأخلاق شيئا واحدا وانما مايربط بينهما العالم الآخر الأسمى. ثم يستمر المؤلف في هذا الجزء من الكتاب إلى ان يصل في نهايته إلى الحديث عن (الدراما



والطوبيا) (أ) فالمؤمن يعتقد أن الخير والشر كلاهما موجود في الإنسان، وهما مثل الدراما والطوبيا بالنسبة للمجتمع، فالدراما حدث يقع في النفس الانسانية، أما الطوبيا فحدث يقع في المجتمع الإنساني ، والدراما أعلى أشكال الوجود الممكن، أما الطوبيا فهي حلم للجنة على الأرض، فهما خصام بين الإنسان والعلم وبين الفرد والمجتمع، فهي آلية كاملة ولكنها لا انسانية يوضحها المؤلف حين يستعرض جمهورية أفلاطون والشيوعية عند ماركس ، ويرجع هذه الأفكار إلى الداروينية المادية، فالطوبيا نوع من العلم المادي، أما الدراما من حيث جوهرها وتاريخها فهي نتاج الدين الذي لايرى نهاية لكل شيء وانما هناك يوم القيامة والحساب.

ثم يحدثنا عن الطوبيا والأسرة، ويبين أن هناك تناقضا بينهما، لأن الأسرة تقوم على الحب والعاطفة، أما مجتمع الطوبيا فيقوم على المصلحة، ومن هنا يبين المؤلف انفصال الأسرة في العالم المادي الغربي، ودعوة(ماركس) و(سيمون دي بوفوار) الى القضاء على الأسرة، وكيف ألحقت الحضارة الخزى بالمرأة والأمهات، كما أنها قضت على الأمومة باحتراف الفتاة مهنة البيع، أو أن تكون سكرتيرة أو (موديلا) بعكس الدين الذي يمجد الأم والأمومة، فالأسرة والأمومة معها ينتميان إلى المفهوم الديني، أما الحضارة بموظفيها فتنتمي إلى مفهوم آخر.

هكذا استطاع المؤلف أن يستعرض في هذا الجزء من الكتاب كل الحياة المادية الموجودة في الغرب ومقارنتها بالحياة الروحية ليدخل بنا في الجزء التالي إلى الإسلام وكيف أنه دين الوحدة ثنائية القطب قاصدا بذلك أنه دين الوسطية وأنه دين الحياة.

الاسلام ـ الوحدة ثنائية القطب :

في بداية هذا الجزء يتحدث المؤلف في الفصل الرابع(موسى وعيسى ومحمد) عن علاقة الأديان وكيف أن اليهود لم يقبلوا فكرة الخلود، وكان حلمهم بالعدالة التي لابد وأن تتحقق على الارض لا في العالم الآخر، ويقولون أن العهد القديم لم يذكر

شيئا عن الخلود، ولذلك فاليهودية المادية اثارت الاهتمام بالواقع الخارجي أما المسيحية فقد لفتت الروح الانسانية الى نفسها ولكن من خلال بعد الكنيسة عن البيئة وسلطتها في نفس الوقت وتقسيمها الحياة إلى حياة خاصة للقساوسة والنظام الاكليروسي في مقابل الحياة العادية للعامة.. ولكن الاسلام قد جمع بين مادية اليهودية وروحانية المسيحية - كما سنرى فيما بعد - فالدين يؤثر في العالم عندما يصبح هو نفسه دنيويا بمعنى أن يصبح معنيا بالسياسة، ومن هنا فالاسلام هو الوسط بين المادية والروحية.

وفي الفصل الخامس (الإسلام والدين) يبين المؤلف ثنائية أعمدة الإسلام الخمس فيبدأ بالصلاة، ذلك لأنها ليست مجرد تعبير عن موقف الإسلام من العالم، وانما هي انعكاس للطريقة التي يريد بها الإسلام تنظيم هذا العالم، فهي أكمل تصوير لما اطلق عليه المؤلف (الوحدة ثنائية القطب) فالصلاة في الإسلام باطلة بدون وضوء بينما في الدين المجرد يمكن أداء الصلاة مع وجود «القذارة المقدسة» كما تطلق عليها بعض نظم الرهبنة. فالوضوء والحركات في الصلاة تمثل الجانب العقلي، فليست الصلاة قاصرة على الجانب الروحي أو المجرد، وانما يضيف اليها النظام والصحة، فالصلاة نظام عسكري، وتلاحم اجتماعي، ونظام علمي، فمواقيت الصلاة، وكذلك الصيام والحج تعتمد جميعا على حقائق فلكية معينة.

أما عن الزكاة فبعد أن كانت تطوعية في مكة اصبحت التزاما قانونيا في المدينة، وفرض الزكاة استجابة لظاهرة ليست في حد ذاتها واحدية الجانب، فالفقر ليس سببه العوز، وانما أيضا الشر الذي تنطوي عليه النفس البشرية، فالحرمان جانب خارجي، أما الجشع فجانب باطني، وقد عالج الإسلام ذلك ليس بالقضاء على الاغنياء وانما بالقضاء على الفقر عن طريق الزكاة، ثم يستمر المؤلف في توضيح فكره من خلال دراسته عن باقي الأعمدة الاسلامية الخمس.

ثم يبين أن ثنائية القطب التي يتميز بها الإسلام واضحة في أمور كثيرة، فمثلا يكرس (العهد القديم) فكرة الأذى بالأذى، ويكرس(العهد الجديد)العفو، بينما القرآن الكريم يركب جزئيا من هاتين الذرتين، قال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين﴾[٤٠:الشورى].

ومن هنا فاذا ماصرفنا النظر عن أي شيء آخر في الاسلام، لوجدنا أن المجتمع المسلم بدون أن يمارس أي شيء سوى هذه الأعمدة الخمس، يجب عليه أن يبلغ حدا أدنى من الحضارة، ويعني هذا أن الانسان لايستطيع أن يكون مسلما ويبقى متخلفا، ثم يبين المؤلف الطبيعة الاسلامية للقانون ففي الإسلام نوع من (وحدة الهوية) بين القانون والدين، فأغلب رجال الفكر الديني قد ألفوا كتبا في الفقه وأصوله، وانه ليصعب على الأوروبيين أن يميزوا بين القانون والدين في هذه المؤلفات، لأن الاسلام لايعترف بهذا لانفصال، كتب« ألفريد كريمر» ان العرب المسلمين هم الأمة الوحيدة خلال القرون الوسطى الأولى التي — في تطويرها للقانون — استطاعت أن تحقق انجازات باهرة، وقد بدأ الإسلام باالقصاص، فما أن توسع المجتمع الإسلامي في المدينة حتى استوعب عناصر حماية المجتمع.

ويستمر المؤلف فيعرض في الفصل الأخير«الأفكار والواقع» فيوضح الأفكار المسيحية والأفكار الماركسية.

وينهي « علي عزت» كتابه بقوله:(اذ الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولا نظامه ولا من محرماته ولا من جهود النفس والبدن التي يطالب بها الإنسان، وانما من شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه : من لحظة فارقة تتقدم فيها شرارة وعي باطني.. من قوة النفس في مواجهة محنة الزمن.. من التهيؤ لاحتمال كل مايأتي به الوجود من حقيقة التسليم لله.. والاسم اسلام)

وقفة مع الكتاب :

ان كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) كتاب فلسفي يوضح عداء الغرب للإسلام، وأن هذا العداء قائم على عجزهم عن فهم الإسلام الفهم الصحيح، واللغة عندهم عاجزة عن استيعاب المصطلحات الإسلامية استيعابا دقيقا. كما أن نظرتهم للإسلام كانت نظرة أحادية، فالماديون الغربيون يرونه دين غيبيات، أما المسيحيون الغربيون فيرونه حركة اجتماعية سياسية، لذلك فهم يرفضون الاسلام لسببين متعارضين، ولذلك فقد وضع المؤلف يد هؤلاء على ماأسماه (وحدة ثنائية القطب) في الاسلام، وقد وضح المؤلف لنا أن الدين في الغرب يعني الروح فقط (اعط ماالقيصر لقيصر ومالله لله) أما الإسلام فهو الدين والدنيا، الروح والجسد. ■

الهوامش :

[١] الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، صدر عن مؤسسة بافاريا للنشر ومجلة النور الكويتية طبعة دار الشروق ،١٩٩٤م، ويقع في ٤١٢ صفحة.

علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك، ولد سنة ١٩٢٥م، من أسرة مسلمة بمدينة(كروبا) حصل على درجات في القانون والآداب والعلوم، حكم عليه بالسجن خمس سنوات، ثم صدر له كتاب(الاعلان الإسلامي) وسجن من اجله أربعة عشر عاما، أما كتاب الإسلام بين الشرق والغرب فقد هربه صديقه حسن قرشي حتى يتمكن من نشره، وقد ترجمه الى العربية الأستاذ (محمد يوسف عدس).

[٢] الطوبيا تعني الرؤيا للنظام المثالي للمجتمع الانساني على طراز مجتمع الحيوان، مثل مجتمع النحل.

الحب الصادق الباني

بقلم الشيخ :
جاسم المهلهل الياسين

النفس المشرقة الأولى هي نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي فاضت منه معالم الهدى والنور للناس كافة، فلقد كان من صفاء النفس وحب الخير والعمل على نفع الناس في منزلة عالية بين قومه قبل أن يتلقى الرسالة، فلما تلقاها توهجت منه هذه الجوانب وغيرها وزادت إشراقا بهدى الله الذي أتاه، ولاعجب فإن النور لاينبعث من مصباح أغبر، وقد كانت نفس الرسول هي خير النفوس التي تتلقى هدى الله، لتبلغه للعالمين، فينتفعون به بعد ان يروا المبلغ قدوة أمامهم في العمل بما يقول، باطنه كظاهره وسره كعلانيته، ولم لايكون كذلك وهو المبلغ عن الله ﴿كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون﴾[الصف:٣] وكان من آثار عمله بأقواله والتزامه في جميع جوانب الحياة بدعوته أن أحبه الصحابة حباً جماً فقدموه على أنفسهم وعلى أموالهم، وبذلوا معه في سبيل الدعوة كل عزيز نفيس، جاء اليه عمر بن الخطاب قائلاً: (يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي) .فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم «لا ياعمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر: (لأنت أحب إلى من كل شيء حتى نفسي).

ودفع الحب الصحابة يوم أحد لأن يتترسوا على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لاتصيبه اسلحة المشركين، ونزع أبو عبيدة حلقتي المغفر اللتين انغرستا في وجه الرسول بثنيته فنزعتا، ودفع الحب خبيب بن عدي أن يعلن في المشركين وهو يصلب في مكة قوله: لا أحب أن أكون في بيتي ومحمد صلى الله عليه وسلم في بيته تصيبه شوكة، وقال عروة بن مسعود الثقفي: مارأيت أحداً يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمداً.

إنه الحب الذي يدفع إلى البذل والفداء في سبيل رضا المحبوب، والمؤمنون الأولون دفعهم هذا الحب العظيم لله والرسول أن يبذلوا من اموالهم وأن يجاهدوا بأنفسهم ابتغاء مرضاه الله ،وطلباً لمثوبته، والمهاجرون الأولون تركوا ديارهم واموالهم وأقاربهم وعشيرتهم، وخرجوا مهاجرين اتباعا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وحباً في الدنو منه والتقرب اليه، لما يلحقهم من اشراق نفسه، فيجدون لذة الإيمان، وحلاوة اليقين، لقد جاء اليه احد المحبين حزينا بائساً ويسأله الرسول عن سبب حزنه فيقول: (إني اذ لم أرك اشتقتك فذكرت الآخرة حيث تكون انت في درجة النبيين وحتى لو دخلت انا الجنة اكون في درجة بعيدة) إنه الحب المتين للرسول الكريم الذي جعل هذا الصحابي يفكر في رؤية الرسول واللقاء به في الآخرة في الجنة فلم يشغله نعيم الجنة عن التفكر في الاجتماع بالرسول فكان حزينا لذلك، ويطمئنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله« المرء مع من أحب».

ونحن إذا أردنا أن نعرف درجة حب الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم تأملنا في توزيع غنائم حنين حيث لم يعط الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار شيئا منها، مما جعل بعض النفوس تتكلم عن ذلك لان حنيناً كانت أول غزوة بعد فتح مكة، وكانت غنائمها كثيرة عديدة فوق غنائم كثير من الغزوات فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة، مما جعل بعض الأنصار يقول: لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه. وبلغت مقالتهم الرسول فسأل سعد بن معاذ عن ذلك فأقر بما قيل، وطلب منه الرسول أن يجمع الأنصار في مكان واحد، وخطب فيهم فكان مما قال: «ألاترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله» فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً فقال لهم الرسول: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

لقد كان حب الأنصار للرسول في اعلى الدرجات حتى انهم يرضون أن يصحبوه وان يتخلوا عن المئات بل الآلاف من الابل والشاة وغيرها من اصناف الأموال، ليتركوها للمؤلفة قلوبهم أو للفقراء والمحتاجين من المسلمين.

وظل هذا الحب للرسول من بين المسلمين اجمعين، حتى الذين كانوا يبغضون الرسول صلى الله عليه وسلم قبل إسلامهم كانوا حين أسلموا من اشد الناس حباً له، ودفاعاً عنه.

لقد كان الحب العظيم للرسول من الممكن ان يحدث فتنة عظيمة عند موته، لولا ثبات اليقين وقوة الإيمان التي جعلت أبا بكر يقرأ الآية الكريمة: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾[آل عمران: ١٤٤] فيقول ابن الخطاب وقد عاد إليه ثباته أمام هذه النازلة: لكأني لم أسمع هذه الآية إلا الآن.

كانت اشراقة نفس النبي سبباً في إيمان كثير من المسلمين، وسبباً في ثباتهم، وسبباً في جهادهم،وعاملا مساعداً على تخفيف الأذى والعذاب والبلاء الذي ينزل بالمسلمين.

ومازال إشراق تلك النفس ظاهراً تتملاه النفوس المؤمنة فيتوهج فيها الايمان، وتعلو في قلوبها درجة الاطمئنان■

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

فتاوى

معجزة السيدة زينب عليها وعلى ابويها السلام

هناك فتاة مريضة منذ ١٤ عام حتى عجز عنها الاطباء فبكت ونامت وفي المنام رأت السيدة زينب عليها السلام تضع قطرات من الماء في فمها وعندها افاقت من النوم رأت نفسها قد شفيت من المرض. وقالت السيدة زينب عليها السلام اكتبي هذه المعجزة ١٣ مرة ووزعيها. ووصلت الرسالة الاولى ليد طفل فكتبها ووزعها فنال ماتمناه ،ووصلت الرسالة الثانية ليد رجل فأهمل كتابتها وبعد ١٣ يوماً فقد عمله ، ووصلت الرسالة الثالثة ليد رجل فكتبها ووزعها وبعد ١٣ يوماً نال ماتمناه ، ووصلت الرسالة الرابعة ليد رجل فأهمل كتابتها وبعد ١٣ يوما فقد ثروته، وان كنت تريد التأكد من هذا فاكتبها ١٣ مرة ووزعها حتى تنال ماتتمناه ان شاء الله والله على كل شيء قدير..

واجابت اللجنة بمايلي:

لايخفي علي أي عاقل له بصيرة كذب هذا الادعاء المشار إليه في الرسالة بأنها تضمنت معجزة السيدة زينب وطلب كتابتها كذا مرة لتحقق الآمال، وان من اهملها يتضرر، ومن استجاب لهذا الادعاء فهو ،مبتدع والله اعلم.

حكم ذبح الخراف لاستجلاب البركة

جماعة من الأهل يذبحون الخروف داخل المنزل بعد الانتهاء من مشاريع انشائية بنائية لأجل (دفع البلاء) و(احلال البركة) بحجة أن جميع الناس يفعلون هذا الامر لدفع العين ولابأس به، وينكرون على المنكر عليهم ان يكون هذا العمل من ضروب الشرك الاكبر ارجو من حضراتكم ان تتكرموا بكتابة فتوى رسمية لهذا السبب ولا ابرزها إلالهؤلاء الجماعة من الأهل حيث ان الحاجة محصورة ومحدودة فيهم. وارجو أن يكون التنبيه والتركيز علي امور(دفع البلاء) و(احلال البركة) و(دفع العين) وان كانت هذه الذبائح كما يزعمون تعطي للفقراء والمساكين، وانه لايحل للفقراء أن يأكلوا من هذا الحرام. وبيان حكم من فعل هذه الشركيات على جهل وتكبر. وجزاكم الله خيرا.

ـ واجابت اللجنة بما يلي:

ان ذبح الذبائح واراقة الدماء على اساسات البناء أو السقوف بنية طرد الشياطين واستجلاب البركة عمل محرم، واعتقاد فاسد ينشأ عن الجهل لانه لاأصل له في الشريعة، ولايصل الى درجة الشرك لان فاعله لايعتقد ان ذلك سبب مستقل للنفع او دفع الضرر بل يعتقد انه يؤثر في ذلك باذن الله، وانما المشروع في مثل هذه الاحوال صنع وليمة والدعوة اليها لمن شاء من الفقراء او الاغنياء، وتسمى هذه الدعوة الى الطعام عند تمام بناء البيت(الوكيرة) ويجب الاعتقاد انها شكر لله تعالى، وتودد الى الاقارب، وبر بالفقراء وأنها لاتدفع ضررا ولاتجلب نفعا بل النفع والضرر بيد الله تعالى، وكذلك من البدع المحرمة وضع المصحف أو غيره في أساسات البيت لان فيه امتهانا للمصحف وتعطيلا له بالاضافة إلى فساد الاعتقاد بحصول النفع أو دفع الضر بهذا العمل، والله اعلم.

حكم الخروج من المسجد بعد الأذان

مارأيكم في حكم خروج المرء من المسجد بعد أذان المؤذن دون حاجة؟ مع عزمه على الرجوع لاداء الصلاة؟وماهو ضابط هذه الحاجة التي يمكن الخروج بها؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

يكره الخروج من المسجد بعد الأذان بلا عذر أو نية رجوع إلى المسجد ،ومن الأعذار التي يجوز الخروج لها الوضوء وسماع درس العلم، وان يكون إماماً راتباً في مسجد آخر، والله أعلم.

حكم المشاركة في الندوات والمحاضرات

دأبت إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف على إقامة الندوات والمحاضرات في المناسبات الدينية مثل ذكرى الهجرة النبوية، والمولد النبوي، والاسراء والمعراج، في كل عام.

١ـ فما حكم المشاركة في هذه المناسبات الدينية وإلقاء المحاضرات فيها ؟

٢ـ وما حكم تخصيص هذه المحاضرات في نفس يوم الذكرى من كل عام؟

٣ـ وهل الحكم في تخصيص هذه المحاضرات في يوم المولد النبوي، يختلف عنه في باقي أيام المناسبات الدينية؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لامانع شرعاً من المشاركة في إحياء مناسبة الهجرة النبوية، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج، وذلك بإلقاء المحاضرات الخاصة بموضوعاتها، ولا مانع من تخصيص أيامها من كل عام، ولايختلف المولد النبوي في هذا عن سائر المناسبات الأخرى، شريطة عدم الاعتقاد بسنية إحيائها أو التعبد بها وإلا كانت من البدع المستحدثة وحينئذ لاتجوز،وإنما يجوز إحياء هذه المناسبات لتذكير الناس بما فيها من أحداث عظيمة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والله اعلم.

مصافحة المرأة الأجنبية

أرجو إخباري عن حكم مصافحة المرأة الأجنبية؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لاتجوز مصافحة المرأة الاجنبية، وقد في جاء الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:« إني لاأصافح النساء»رواه الترمذي والنسائي، ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه فعله ولو كان جائزاً لفعله ولو مرة واحدة لبيان جوازه، كما ان المصافحة ابلغ من النظر في إثارة الشهوة لما فيها من المماسة ويستثنى من حرمة المصافحة، مصافحة الرجل الأجنبي للمرأة العجوز، ومصافحة المرأة للرجل العجوز، والله أعلم.

نوافذ على هيئة صليب

لاحظت في الآونة الاخيرة ان كثيرا من البيوت قد وضعت نوافذ على هيئة الصليب. وبشكل واضح.. واكثر هؤلاء وضعوها عن حسن نية(توجد صور مرفقة بنماذج من البيوت اشتملت نوافذها على صورة صليب)

والسؤال : هل هذه النوافذ تعتبر صليبا؟

ـ وأجابت اللجنة بما يلي:

لايجوز لمسلم ان يبقي في بيته ماااتخذ صليبا بل يجب عليه ازالته.

أما ما كان على هيئة الصليب ولم يقصد اتخاذه صليبا فالاولى تغيير هيئته تنزها عن مشابهة الصليب لحديث عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم« لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه ـ أي قطع موضع التصليب فيه ـ» رواه البخاري والله اعلم

أحكام التبرع لبناء المساجد

تقوم لجنتكم ـ لجنة الدعوة الإسلامية ـ كما تعلمون بالعمل في مجال الاغاثة والتي من بينها بناء بيوت الله عز وجل، وتعتمد في ذلك على مايردها من تبرعات مخصصة لهذا الأمر، وتختلف تكاليف المساجد باختلاف مناطق بنائها وقيمة التبرع المخصص لها.

والسؤال:

أ ـ لو أن أحد المبترعين خصص مبلغ ٥٠٠٠ د.ك (فقط خمسة آلاف دينار كويتي) مثلاً لبناء مسجد، وقامت اللجنة بتنفيذ البناء بالمبلغ المخصص مع تحميله كافة المصاريف الإدارية من اشراف وإدارة حتى تمام البناء، بمعنى أن التكلفة الفعلية لبناء المسجد كانت ٤٥٠٠د.ك و ٥٠٠د.ك عبارة عن مصاريف إدارية، فهل يكون تصرف اللجنة صحيحاً شرعاً؟

ب ـ وهل يجوز استقطاع مبلغ من قيمة التبرع للإنفاق منه على المصاريف الإدارية اللازمة لبناء المسجد؟

ج ـ أم أن الأصل إقامة المسجد بإجمالي المبلغ المتبرع به وهو ٥٠٠٠ د.ك، وتتحمل اللجنة المصاريف الإدارية او تطلبها منفصلة من المتبرع؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا كانت المصاريف الإدارية الواردة في السؤال من إشراف وإدارة داخلة في الأعمال اللازمة لإنشاء المسجد، فيجوز عندئذ حساب مايقابلها من قيمة التبرع، لأنها داخلة في تكلفة إنشاء المسجد، أما إذا لم تكن كذلك فلا يجوز عندئذ حساب مايقابلها من قيمة التبرع، لانها داخلة في تكلفة انشاء المسجد، اما اذا لم تكن كذلك فلايجوز استقطاع شيء من التبرع وصرفه لغير ماجعل له، والله اعلم.



الزواج مصلحة اجتماعية

للزواج في الإسـلام فوائد عامـة ومصالح اجتماعية وهذه تـرتبط اشد الارتباط بـالتربية فمن وجه ارتباطها بالتربية:

ـ المحافظة على النوع الإنساني:

فبـالزواج يستمـر بقـاء النسل الإنسـاني ويتكاثـر ويتسلسل ولايخفي مـافي هـذا التكاثـر والتسلسل من محافظـة على النـوع ،وقد نـوه القـرآن الكـريم عن هـذه الحكمة الاجتماعيـة والمصلحة الانسـانية حين قـال﴿والله جعل لكم من انفسكم ازاوجـاً وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة﴾[النحل:٧٢].

ـ المحافظة على الأنساب:

فبالزواج الذي شرعـه الله لعباده يفتخر الابناء بانتسابهم إلى آبـائهم ومافي هذا الانتساب من اعتبار ذاتي واستقرار نفسي.

ـ سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

بالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي ويـأمن الافراد من التفسخ الاجتماعي ومااصدق ماقـاله عليه الصلاة والسـلام في إظهار حكمة الـزواج الخلقية وفائدته الاجتماعيـة حين كان يحض فئة من الشباب على الـزواج «يامعشر الشباب: من استطاع منكم البـاءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

ـ سلامة المجتمع من الأمراض:

وبالـزواج يسلم المجتمع من الامراض الساريـة الفتاكة التي تنتشر بين ابنـاء المجتمع نتيجة الزنى وشيـوع الفاحشة والاتصال الحرام فمن هـذه الامراض مرض الزهـري وداء السيلان «التعقيبة» وغيرها من الامراض التي تقضي على النسل وتوهن الجسم وتنشر الوباء.

ـ السكن الروحاني والنفساني:

وبالزواج تنمـو روح المودة والرحمة والألفة بين الزوجين ،فالزوج حين يفـرغ آخر النهار من عمله ويـركن عند المسـاء إلى بيته ويجتمع بأهلـه وأولاده ينسى الهموم التـي اعترته في نهاره ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاد.

وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجهـا وتستقبل عند المساء رفيق حياتها وهكـذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنـه النفسي وسعادتـه الزوجية وصـدق الله العظيم عنـدما صـور هذه الظاهرة بأبلـغ بيان واجمل تعبير﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجـاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾[الروم:٢١]

مهندس ـ محمد قرني عبد الحميد

من أجل القضاء على الايدز

أكدت التحـاليل الطبية ان مـرض الايدز سببه الزنـا والشذوذ الجنسي، وأصبحت الـدول الأوروبية وامـريكـا، تسهرليـلاً ونهاراً لوضع حد لهذا الـوباء الذي ادخل الـرعب على البشريـة، ومع الاسف انتقل هـذا المرض الى بعض دولنـا الإسلاميـة التي فشت فيهـا الفـاحشـة، مع أن الشريعـة الإسلاميـة الطاهـرة الذكيـة ـ الفريدة من نوعها ــ قد جعلت حداً نهائياً لهذا الشبح ، وهـو ان تطبيق حـد اللـه في مـرتكبي الفـواحـش ،ينقـذ البشريـة من الخراب والـدمـار وصـدق اللـه تعـالى ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾الانفال ٢٥- صدق الله العظيم.

محمود أحمد عطا الله

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تكرار لامسوغ له!

من خلال متابعاتي المستمرة لمجلتكم وجدت ان هنــاك تكراراً في بعض الموضــوعـات التي تتنــاول قضــايـــا معينــة مثل الادمــان على المخـدرات ، الحضــارة الإســـلاميــة، التراث الإسلامي .

أمل ان يكـــون هنـــاك تنـــويع في اختيـــار الموضــوعـات عن طـريق: معـالجة قضــايــا معـاصرة هـــامــة تمس جـوانـب من حيــاة المسلمين في مسيرتهم للحاق بركب الحضارة الانسانية المعاصرة والله من وراء القصد.

اسامة احمد ابراهيم ـ قطر

الوعي الإسلامي: **نشكركم على متابعاتكم لمواضيع المجلــة ونأمل ان نتلافى مثل هـذا التكـرار في المستقبل القريـب ان شاء اللـه تعالى وجزاكم الله كل خير.**

الفنون بين الحلال والحرام

لاشك ان الفن يثلج الصدر وهــو الشيء الذي يعبر به الفنان عما بداخله مــن مشاعر كره أو حزن أو فرح.

والفنانــون اناس حبــاهم الله عن غيرهــم بالحس المرهف في كل أمـــور حيـــاتهم المبــاشرة أو غير المباشرة.. ومــن لم يكن فيه ذلك الحس فهــو مدعٍ للفن.

ولكل فنان وسيلة يعبر بها عن احساســه فالرسام وسيلته الريشة والالوان ،والشاعر والاديب الورقة والقلم وهكذا.

ولاننسى ان الشعر والشعـراء كانــوا بمثابــة جهاز دعاية للدين الإسلامي في بداية ظهور الإسلام.

ولكن متى يصبح الفن حرامــاً؟ والجواب انه يصبح حراما عندما ينزلق إلى نشر المفاسد وهدم الاخلاق .

امـــا الفن الــذي يهذب النفس ولايحطهــا ويعلـــو بصاحبه إلى مرضاة الله دون مخالفته لشريعته فهذا بــلا شك امــر مبــاح واللــه تعــالى سيسألــه عن تلك الموهبة وكيف استخدمها؟

اسامة على محمد شافعي ـ مصر ـ المنيا

أَخطاء في الأخطاء المطبعية؟!

الإخوة في مجلة الوعي الإسلامي ..السلام عليكم ورحمة الله بركاته وبعد.

قرأت تنويهاً في مجلتكم الغــراء في العدد ٣٥٣ محرم ١٤١٦ هــ تضمن بعض رسائل القــراء التي اشار اصحابها لبعض الاخطاء المطبعية المتكررة في المجلة ولأنني من الغيورين على مجلتكم ومن المتابعين لها فقــد وجدت ان اشير إلى ان الاخطــاء التي أشرتم اليها في ذلك العــدد قد حصل فيهــا اخطاء أيضــا فأين المتابعة التي وعدتمونا بها وبارك الله فيكم.

جاسم محمد ـ الكويت

ستعود

ستعود فلسطين ستعود

حتي اذا مرت العهود

ستعود فلسطين ستعود

مهما يفعل اليهود

ولن تمنعنا طلقات الرصاص من السجود

أو ذبح كل مــولــود أو تقطيع أجســادنــا من الصمود

أميرة صلاح عبدالعال حسن

أين جمعيات حقوق الإنسان؟

لــو ان دمــوع عيني تتحــول لجنــود تحارب في البــوسنــة وفلسطين ولبنــان لبكيت حتى ابــدل الدموع دمـاً ــ فلو اتيت بكلمات الحزن والأسى جميعها منذ ان خلقت الدنيا وحتى تنتهي لايعبر عما بــداخلي من مــرارة على خير أمــة اخــرجت للناس. فالذي يحدث في البــوسنــة من قتل يومي لمئــات المسلمين وتيتيم الاطفــال ، لدرجــة انهم يتراهنــون على مــابداخل احشــاء المرأة اذا كــان الجنين ذكراً ام انثى، ويقــومون بفتح احشــائها ليروا من يكسب الرهان ،بدون مراعاة ـ ولو ذرة من الانسانيــة ـ لحقــوق الانسان لقــد حطموا الارقام القيــاسية في سفك الدمــاء وهتك الاعراض وتشريد الاطفال الذين لا حول لهم ولاقوة .

وفي فلسطين يصطــادون المسلمين بــالبنــادق كما يصطــاد الحمام. والذي يقع في ايــديهم من رمــاة الحجارة يقوم احد جنود الصهاينة بتثبت يده على الارض ويحضر احدهم حجــرا كبيرا ويظل يضرب على يده التي رشقتهم بــالحجارة حتى يكسرها او يحطمها تماماً .. ترى أين جمعيات حقوق الانسان التي تتغنى بها وسائل الإعلام ليل نهار؟!

اسامة علي محمد.

مفاهيم جديدة

المسلمون اليوم في حاجة إلى هجرة فاعلة ترتكز على معطيات جلية توضح جوهر الإسلام ومعالم تحديده لأوجه علائق الاتصال بين المسلم وخالقه.

هـجرة تنطلق من قاعدة الإيمان بالله وبرسالة رسوله محمد عليه الصــلاة والســلام الخاتمة للكــون جميعـــاً، وتكــريم الإســـلام لــلإنســان، واحترام عقليتـــه وابــداعــاتــه داخــل إطــار المجتمع الإسلامي، وتوقير آدميته التي ذكرها الله في كتابه العزيز ﴿ولقد كرمنــا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقنــاهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾[الاسراء :٧٠].

هجــرة توضح أدوار المسلم في حمل أمــانة خــلافته وتبعــاتها في الكون التي كلفه الله بها.

﴿إنــا عرضنــا الأمانــة على السموات والارض والجبــال فأبين أن يحملنهــا وأشفقن منهـــا وحملهــا الإنســان إنــه كـــا ن ظلــومــاً جهولاً﴾[الأحزاب:٧٢].

هجرة تعتبر محبــة الله ورسوله أســاس كل عمل وأداة إنجاح كل دعــوة وتحقيق كل هدف والــوصــول الى كل غايــة ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[آل عمران:٣١].

فالمحبة سر بين العبد وربه لايراهــا ويلمسها سوى العارفين بالله وأوليــائه الذيــن ينيرون طريقهم بمحبتــه التي تستــوجب منهم الخوف منه ومــراقبته في السر والعلن، والصبر على بلائه والــرضا بقضــائه، والتوكل عليه والإنابة اليــه والتسليم له، والزهد في دنياه وطلب آخرته، والشوق إلى لقائه، والشكر له على سرائه وضرائه.

هـجــرة نجـدد بها العهــد مع اللــه لنستضيء بها في غمار الحيــاة الدنيا ودروبها الصعبة الوعرة..

حاتم محمد أبو العباس



مرسى

بقلم/ نور الدين بليبل

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

إعلامنا.. وإعلامهم

«... إعلامنا يقرر ما عنده كله، وسيكون هناك خلاف بين ما يقرره وما تقرره ملل ومذاهب أخرى كثيرة، وهنا لابد من إبراز الشخصية الإسلامية دون ميوعة أو تفريط إبرازاً يؤكد شرعيتها ووجهتها ومنهجها».

صاحب هذا القول هو الداعية المعروف الشيخ محمد الغزالي ذو التجربة الأكيدة في حقل التبليغ والبيان والإقناع.

إن دعوة الشيخ الغزالي هذه، هي في حقيقة الأمر تكليف لتحمل عبء مسؤولية كبرى بغية تأكيد الذات في عالم تَبْرُزُ فيه الشخصية التي تعوزها الصلابة أو التي تذوب عقب تعرضها للهيب الأفكار البراقة والوهاجة.

وصراع الأفكار ـ اليوم ـ لايقل شأناً عن الصراعات الجارية على الأصعدة الأخرى، بل يكون ـ أحياناً ـ أشد احتداماً وشراسة.

بيد أن القانون الذي يحكم هذا الصراع هو أن حجة الأقوى هي دائماً الأحسن. والأكثر تأثيراً وقد نبه نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام إلى هذه الحقيقة بقوله: «إن من البيان لسحراً».

والآن، إذا كان تنافس العقائد والملل من طبيعة الأشياء بسبب تنوع شعوب العالم وتعدد مشاربهم الفكرية، فإن الأمر غير الطبيعي هنا، هو الانزواء في السلبية أمام عمليات تذويب وابتلاع الثقافة الغربية للثقافات الصغيرة، وخاصة أنها لا تكتفي بالسيطرة عليها، بل تسعى لتدميرها من حيث الجوهر، والتشكيك في نبل انتماءاتها.

وقد أدت هذه الوضعيات إلى تكريس هيمنة مفاهيم الحضارة الغربية إلى حد مثير للانتباه، ومحدق بالمخاطر في آن واحد.

ومن جراء ذلك، فقد أصبح الوعي بضرورة النهوض بمهمة إبراز الوجه الحقيقي والطبيعي لشخصيتنا الإسلامية أكثر انتشاراً وإلحاحاً من ذي قبل.

بيد أن النيات الحسنة وحدها لا تكفي، بل يجب تعزيزها ببرامج عمل واقعية من أجل المنافحة عن دين أراد له الأعداء طمساً، وكذلك من أجل تصحيح ضروب التشويه التي يقوم بها أصحاب الملل والمذاهب الأخرى ولا سيما عبر قنواتها الإعلامية والدعائية.

والإعلام الإسلامي إذا لم يحمل هذا الهم ـ أي هم إبراز الشخصية الإسلامية ـ هو بكل تأكيد إعلام بدون طعم ولا لون أو بصريح العبارة إعلام بلا قيم ولا مُثل عليا، ولا مبادىء؟! ولا مبرر لوجوده بهذه الصيغة ■



NATIONAL COMMITTEE
FOR M.& P.O.W.'S AFFAIRS



اللجنة الوطنية
لشؤون الاسرى والمفقودين

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

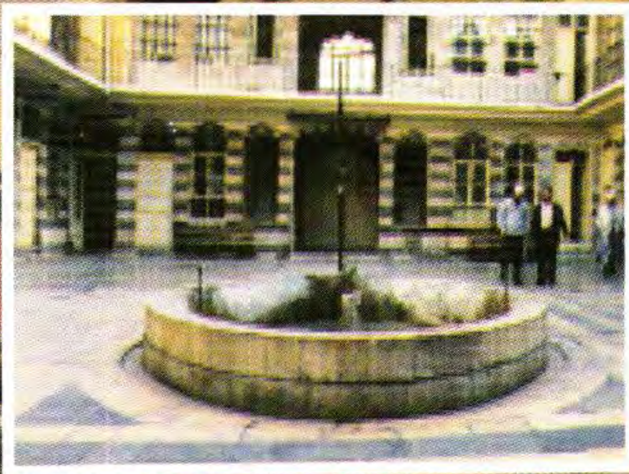
AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٥٧ ـ جمادى الاولى ١٤١٦ هـ ـ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٥م

انحراف الطفولة وعلى من نلقي اللوم؟

المدارس الاسلامية في دمشق رمز الحضارة الاسلامية



نحو تأصيل إسلامي للمعرفة الإنسانية



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٧ – السنة الثانية والثلاثون – جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ اكتوبر (ت١) ١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

التاريخ والمعاصرة

قدّمت الحضارة الإسلامية جملة إنجازات لم تقتصرْ الاستفادة منها على أبناء المجتمع المسلم فقط، وإنما امتدت لتوفر ظلها لكل لاجىء ظامىء للأمن، ساع للحقيقة، طالب للعلم، فكان أبناء البشرية، على اختلافٍ ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم يتوافدون إلى أقطار العالم الإسلامي وحواضره لتلقي العلم، والاستفادة من الخبرة الميدانية، وتحصيل المعرفة المتعلّقة بشتى فنون الفكر والزراعة والصناعة والتجارة والفنون إلخ..

وفي عددنا هذا تغطية تاريخية لمدارس دمشق، التي حملت شعاع النور في الماضي المشرق، يوم كانت دمشق الشام قبلة أهل العلم والسياسة، يقابلها نقلة عصرية بتغطية واقع تعليم ابناء الجاليات العربية والاسلامية في أوستراليا، بما تحمله من مؤشرات مستقبلية، وأفق حضاري..

ولئن لمس القارىء – في هذا العدد – مزيداً من الاهتمام بالدراسات الاجتماعية فذلك لأهمية قوّة النسيج الاجتماعي في بناء الأمة، ومن هنا جاءت مواضيع (الزواج.. مفهومه وحكمته)، وظاهرة (انحراف الطفولة وسبل معالجتها) وأثر الاحتياج في البنية الاجتماعية، لتغطي – بنظرنا – جانباً مهماً واستراتيجياً في حياتنا المعاصرة والمستقبلية، بحيث لا نقف عند حدود التنظير، وإنما ننطلق إلى آفاق المعالجة..

ولم ننس جملة من المشاكل التي تعصف بالعالم الإسلامي، فكان كتاب الشهر عن (دروس من محنة البوسنة)، وكذلك أول حلقات دراسة عن مظاهر العنصرية وموجات العنف التي تتصاعد في بعض المجتمعات الغربية..

هذا؛ وكل ما يحدونا هو ربط القارىء بماضيه التليد ومستقبله المشرق.. وبالله التوفيق■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد



الحفل الختامي لأنشطة الملتقى الصيفي الثاني

من أَجل ملء أَوقات فراغ الطلبة في فصل الصيف بكل ماهو مفيد اقامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية حفلها الختامي لانشطة الملتقى الصيفي الثاني تحت رعاية وكيل الوزارة الاستاذ خالد الزير

اقرأ في الأعداد القادمة

القواعد الفقهية /
د. محمد عبد الغفار الشريف

التراث العربي والاسلامي لأدب الأطفال /
د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

الدعوة الى تنقية التفسير من الاسرائيليات /
أنور سيد الشريف

حوار مع خالد كيبا مستشار المركز الاسلامي بطوكيو /
احمد عبد الرحمن محمد

الهوية الاسلامية والبناء الحضاري /
محمد خليل الإبراهيمي

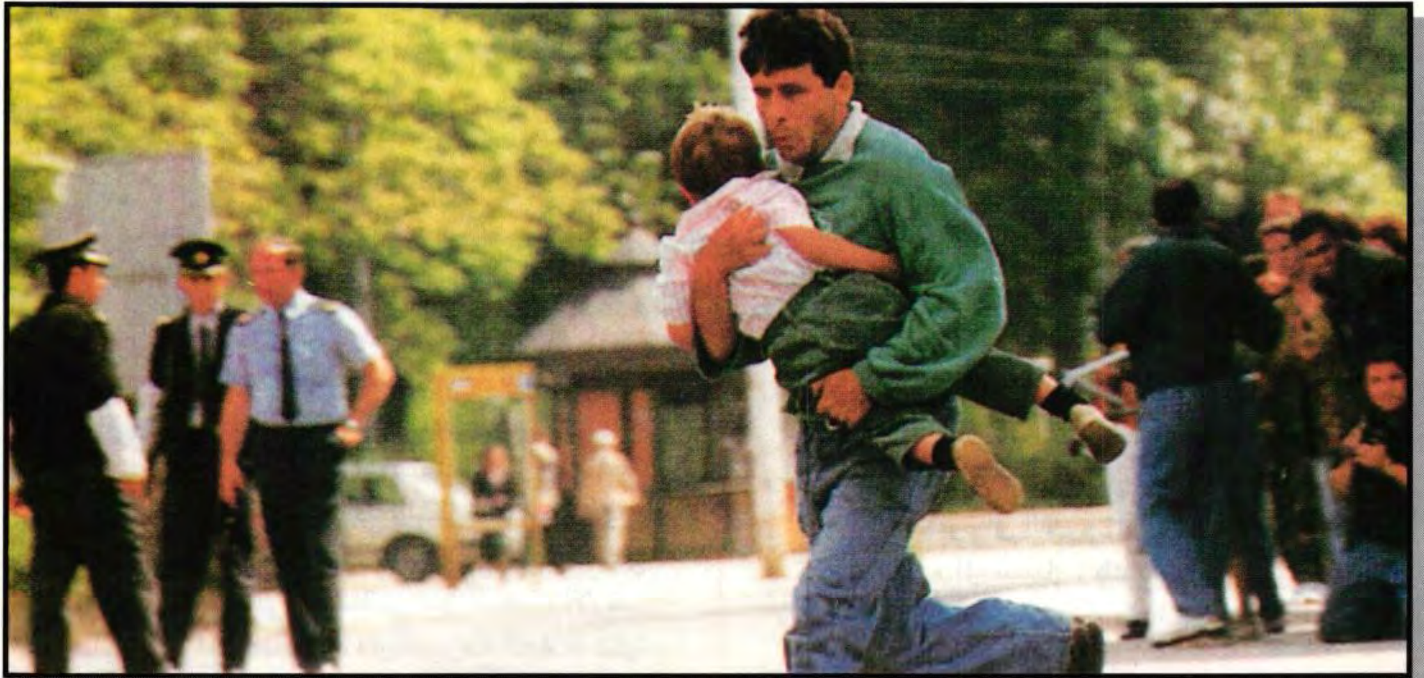
اسرائيل والأسلحة الكيمائية الجرثومية /
محمد محمد اسماعيل

حفظ الله تعالى للقرآن من التحريف والتبديل /
أ.د. نور الدين عتر



○خالد كيبا

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



دروس من محنة البوسنة

٧٤

محنة المسلمين في البوسنة والهرسك أَيقظت الضمير المسلم والهبت خيال الشعراء وحركت أقلام الكتاب بسبب شراسة الهجمة وعنفها وقوة إيلامها حول هذه المحنة والدروس المستفادة منها أصدر الاستاذ محمد قطب كتابه (دروس من محنة البوسنة والهرسك).

الفهرس

التعليم الإسلامي في استراليا

الجالية الإسلامية في استراليا نشطة ومتميزة تعمل على اثبات وجودها هناك بكل جدية حفاظاً على هويتها من الذوبان والضياع.. حول أنشطة هذه الجالية وهمومها ومشاكلها وتطلعاتها كان لنا حوار مع الشيخ علي التون صوي.

٢٨

الافتتاحية

الإسلام ومبدأ التوازن

في اطار الحوار بين الحضارات الانسانية الذي يلقى في عالم اليوم اهتماماً بالغاً ومن أجل معالجة الخلل التنموي بين أمم الشمال وأمم الجنوب، ومن أجل القضاء على التفاوت الاجتماعي والطبقي بين شعوب الارض قاطبة ومن أجل انصاف المرأة ورفع المعاناة عنها ومن أجل الانتصار لكرامة الانسان ورد حقوقه المسلوبة عقدت الامم المتحدة مابين سبتمبر ١٩٩٤م إلى سبتمبر ١٩٩٥م ثلاثة مؤتمرات عالمية هي مؤتمر السكان في القاهرة (٥-١٣ سبتمبر ١٩٩٤) ومؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية (٦-١١ مارس ١٩٩٥) ومؤتمر المرأة في بكين (٤-١٥ سبتمبر ١٩٩٥)، وقد كان الحضور الاسلامي واضحاً في كل هذه المؤتمرات على الرغم من الانتقادات الاسلامية الشديدة للسموم التي حملتها ودعت اليها وثائق هذه المؤتمرات والتي كانت السبب في دمار المجتمعات الغربية وتفككها وانهيار بنيانها الاجتماعي والاسري والصحي.

ونحن هنا لانريد ان نناقش مسألة الحضور والتواجد الإسلامي في هذه المؤتمرات فهذا أمر مبتوت فيه إذ ان المشاركة الايجابية وايصال المبادىء الإسلامية بشأن كل القضايا المطروحة في عالم اليوم امر واجب على المسلمين وهو يدخل في نطاق الدعوة الى الله بين كل شعوب العالم قال تعالى: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾ [النحل/ ١٢٥]

إن الذي نريد أن نؤكد عليه وندعو اليه هناهو أن العالم اليوم يعج بالعديد من القضايا والمشكلات المستعصية وأن الامم المتحدة بتصديها للعلاج أمر ايجابي ومنطقي وباعتبارها الممثل الرسمي لكل شعوب العالم إلا أنها حين طرحت علاجاً لهذه المشكلات وبالأسلوب الذي تراه أوهو مفروض عليها وأبقت الداء يفتك في قضايا اخرى تكون قد وقعت في تناقض كبير وخلل خطير مؤداه في النهاية الى الفشل في معالجة القضايا الدولية وفتح المزيد من ابواب الفساد بدل إيصادها اذ كيف تعالج قضية التنمية بحلول غير منطقية تكرس بقاء استغلال الانسان لأخيه الإنسان في معظم انحاء العالم وتكرس ايضاً سياسات تفرض بالقوة يسمح بموجبها للدول الغنية بزيادة الغنى وللدول الفقيرة بالاستمرار بالفقر، يقول تقرير للامم المتحدة صدر مؤخراً: ان ٨٥٪ من اقتصاد العالم وتجارته يسيطر عليها بليون انسان من سكان الارض فيما يتقاسم اربعة بلايين نسمة - باقي سكان العالم- ١٥٪ من اقتصاد العالم وتجارته!!، وكيف تعالج الامم المتحدة قضية السكان بحلول فيها مخالفات للفطرة الانسانية

فها هي نتائج الاجهاض الذي وافقت عليه الامم المتحدة في مؤتمر السكان تدلل على ان الاجهاض الانتقائي قد اصبح اكثر شيوعاً في العالم وان غالبية حالات الاجهاض يكون فيها جنس الجنين المجهض انثى وعلى سبيل المثال فقد أورد تقرير للامم المتحدة أنّ دراسة اجريت على ٨٠٠٠ جنين مجهض في مستشفيات بومبي في الهند تبين منها ان ٧٩٩٩ من الاجنة المجهضة كانت اناثا، وكيف تعالج قضية المرأة ووثيقة المؤتمر تعتبر رعاية المرأة لاسرتها وأبنائها حاجزا دون تقدم المرأة (التوصية ١٨٧) كما تعتبر البغاء الذي يتم بالتراضي أمراً لاغضاضه فيه (التوصيه ١٢٣) كما تدعو وثيقة المؤتمر لعدم التشجيع على الزواج المبكر واعتبرته احد معوقات تعليم المرأة وتدرجها في سلم الوظائف القيادية العليا في المجتمع اضافة الى تجاهل وثيقة المؤتمر لكل القيم الدينية والتقاليد الراسخة التي حفظت شعوباً ودولاً كثيرة من السقوط في حومة الاضطراب النفسي، وهوة الفساد الجنسي، ومستنقع الانحلال الخلقي.

ان المعالجة الحقيقية لكل امراض الانسانية ومشكلاتها العاصرة لاتكون الا بطرح علاج شمولي، غيرأني يحيط بكافة جوانب القضايا كبيرها وصغيرها، كلياتها وجزيئاتها بعيدها وقريبها ويستند على أسس ثابتة وراسخة لاتتعارض مع الفطرة البشرية التي أودعها الله في خلقه ويلبي الاحتياجات الضرورية لكل المجتمعات البشرية بلا استثناء ولاتفضيل في العقيدة او اللون او اللغة او الانتماء فالناس سواسية ولدتهم امهاتهم احراراً ويجب ان يظلوا احراراً.

ولاشك ان مثل هذا العلاج لن يكون إلا في الاسلام الذي أشار اليه نبي الاسلام في خطبته الجامعة في حجة الوداع «ايها الناس إن اباكم واحد وإن امكم واحدة، كلكم لآدم وآدم من تراب . الناس سواسية كأسنان المشط ولافضل لعربي على اعجمي إلا بالتقوى» فالعبرة في الاسلام بالعمل لابالنسب وهذا ماقرره المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال في الحديث الصحيح: «لئن جاء الاعاجم بالعمل وجئتم بدون عمل فهم اولى بمحمدٍ منكم».

إن المسؤولية اليوم تقع على عاتق كل المسلمين رجالاً ونساءً حكومات وهيئات فهم مطالبون جميعاً ووفق تنسيق كامل ورؤية موحدة بابراز معاني هذا الدين وتبليغ دعوته لكل شعوب الارض باعتباره العلاج الشافي والوحيد لكل ادرانها يقدم لها العلاج الروحي المفهوم للعقل ويقيم لها التوازن بين الدنيا والآخرة بحيث يصلها بالسماء دون ان ينتزعهامن الارض التي تقف عليها ومثل هذه الدعوة يجب الاتبقى محصورة في النطاق النظري بل لابد من اسقاطها على واقع الشعوب وذلك بوضع مشاريع بديلة للمشاريع التي تطرحها الامم المتحدة ..مشاريع بديلة للتنمية... مشارع بديلة لمحاربة الفقر ..مشاريع بديلة لتحسين اوضاع المرأة والطفل، كل ذلك يجب أن يكون في نطاق المبادىء الشرعية والقيم الاخلاقية، ونعتقد جازمين بأن مثل هذه المشاريع البديلة لو وضعت وطبقت فان كل المعالجات والمشاريع الاخرى ستسقط تلقائياً لان ظلام الليل البهيم الذي يعم العالم اليوم لن يبدله الا نور هذا الدين العظيم الذي ارتضاه تبارك وتعالى لعبادة اجمعين ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

الوعي الإسلامي

برعاية الوكيل الزير

الحفل الختامي لأنشطة الملتقى الصيفي الثاني



● الوكيل الزير يفتتح المعرض

تحت رعاية وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد الزير، أقامت ادارة الثقافة الإسلامية حفلها الختامي لأنشطة الملتقى الصيفي الثاني تحت شعار (نحو استغلال أمثل لأوقات الفراغ) وذلك على مسرح مدرسة يوسف بن عيسى الثانوية للبنين بضاحية عبد الله السالم.

حضر الحفل وكيل الوزارة خالد الزير، والوكيل المساعد لشؤون الثقافة الاسلامية عبد العزيز البدر القناعي، ووكيل الوزارة المساعد للشؤون المالية والادارية يوسف العوضي، وعدد من مديري الادارات بالوزارة بالاضافة إلى حشد كبير من الطلبة المشاركين في الانشطة وأولياء أمورهم.

بدأت وقائع الحفل بتلاوة من آيات الذكر الحكيم تلاها احد الطلبة المشاركين في الانشطة، ثم القى كلمة الوزارة الوكيل المساعد لشؤون الثقافة الإسلامية، عبد العزيز البدر حيث أكد على أن وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية تحرص دائماً على استغلال الوقت واستثماره بما يعود على المجتمع بشكل عام وعلى الشباب بشكل خاص بالنفع والخير الوفير.

دعم ثقافي

وأضاف البدر: ان الوزارة ممثلة في ادارة الثقافة الاسلامية تقوم بواجبها من خلال الدعم الثقافي حسب ماتدعو اليه حاجة الشباب منتهزة بذلك فرصة العطلة

تغطية / أحمد فرغلي

الصيفية وذلك بالاسهام مع الجهات المعنية الاخرى، بالتنسيق مع وزارة التربية يهدف ملء اوقات فراغهم بالجد والاجتهاد من خلال ربط الشباب بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وعملاً وتعويدهم على الاهتمام بالسنة النبوية الشريفة واكتشاف مواهبهم وقدراتهم في شتى الانشطة واستغلالها في ما يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير والفائدة.

وفي نهاية كلمته شكر البدر باسم وزارة الاوقاف وزارة التربية وادارة مدرسة يوسف بن عيسى الثانوية للبنين والمؤسسات الحكومية التي اسهمت في انجاح هذا النشاط لما قاموا به من روح طيبة وتعاون صادق للارتقاء بمستوى الطلبة.

تنوع الانشطة

ثم القى الدكتور عبيد العتيبي الاستاذ بجامعة الكويت كلمة نيابة عن اولياء الأمور جاء فيها:

لقد لسنا نحن الاباء مدى الاستفادة التي حققها أبناؤنا لقد آتت هذه الأنشطة أكلها – بفضل الله – ونضجت ثمارها.. ولقد تنوعت انشطة الملتقى وتعددت، فمنها حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والبرامج الثقافية والرياضية والزيارات العلمية والترويحية.

البدر: الوزارة تحرص على توظيف الوقت واستثماره

حقق الملتقى الصيفي الثاني مطلبة واستفادة الابناء من انشطته



● الوكيل المساعد للثقافة الاسلامية يلقي كلمة الوزارة



● د. عبيد العتيبي يلقي كلمة أولياء الامور

وأضاف الدكتور العتيبي:
انني انتهز هذه المناسبة الكريمة في نهاية الملتقى الصيفي الثاني بان اتـوجه الى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالشكر الجزيل والعرفان الجميل على مـابذلوه وقدموه الى بـراعم هـذا الـوطن وجيل المستقبل آملين ان تتكـرر هـذه الملتقيات وان تستمر هذه العـادة الحسنة وكذلك ان يستمر دعم الانشطـة الطـلابيـة بما يحقق الخير والنفع لأبنـائنـا ليكونوا غرساً صالحاً لكويتنا الحبيبة.

نرجو الاستمرارية

وكان للطلبة المتفوقين كلمة ألقاها نيابة عنهم الطالب عبد الكريم الشطي قال فيها:
مضت أيام الملتقى وما أحلاهـا من ايام نخرج من درس القرآن الكريم لنـدخل في درس الثقافة الاسلاميـة الى صالة الرياضة إلى اجهزة الكمبيوتـر، وهذا يدلنا أن الإسلام دين العلم والأخـلاق والحضـارة.. دين يعلم ابنـاءه كل خير ونـافع ويبعـدهم عن الشر والمنكـر.. دين يحضنـا ان نطلب العلم من المهد إلى اللحـد، ان نطلب العلم ولـو كان في الصين.
وأضاف الشطي:
إن الـذي زادنا حبـاً للعلم مالمسنـاه من أساتـذة الملتقى وقد كـانوا خير قـدوة لنا، رأينـا فيهم العلم والعمل، ولمسنـا فيهم القول مقرونا بالقدوة الحسنة.
كما نتقدم بجزيل الشكر لوزارة الأوقاف فهي السبب وصـاحبـة الفضل ومن منـا لايعرف ذلك فجزى اللـه العاملين بالوزارة خير الجزاء.
وتمنى الشطي ان تجدد وزارة الاوقـاف والشؤون الاسـلامية هـذا الملتقى كل عام حتى يتجـدد الايمان والعلم والمعرفـة لدى الشباب.

تكريم الجهات الرسمية

وفي الحفل تم تكريم بعض الجهات الرسمية وهي:
- مدير عام منطقة العاصمة التعليمية - جاسم العمر.
- مـديـر ادارة الانشطـة التربويـة بمنطقـة العـاصمـة التعليمية - عبد الله الدويهيس.
- إدارة التوجيه المعنوي - وزارة الدفاع.
- إدارة خفر السواحل.
- القاعدة الجوية.
- القاعدة البحرية.
- ناظر مـدرسة يوسف بن عيسى الثانـوية - اسماعيل الفيلكاوي.

كما تم توزيع الجوائز على اوائل الطلبة المتفوقون.
وفي نهـايـة الحـفل قـام وكيل الـوزارة والـوكيـلان المسـاعدان بافتتـاح المعـرض الـذي اقامـه الطـلبة المتفوقون ■



● الوكيل الزير يكرم العسكريين

العقل من أبرز ما يتميز به الإنسان عن سائر المخلوقات، لذا فقد كان العقل مناط التكليف، كما كان صنو النقل، فبهما معاً يتمكن الإنسان من استنباط الأحكام ومعرفتها، كما أن تعطيل أي منهما يوقع في المهالك والتيه والضلال، وقد بنى الكاتب مقاله على فكرتين أساسيتين، بين في الأولى دور العقل في الحضارة الإنسانية، والتوصل إلى الإيمان الصحيح، ثم بين في الثانية المبادىء التي اعتمدها الإسلام في المحافظة على العقل للقيام بمهمته على خير وجه.

قيمة العقل وشرفه في الإسلام

بقلم: د. عبدالله لخضر
أستاذ بكلية الآداب والعلوم الانسانية بمكناس - المملكة المغربية

من الحقائق المقررة لدى علماء الأصول، أن كل ما جاءت به الشريعة الإسلامية من تكاليف، ترمي إلى هدف واحد وغاية واحدة، هي صيانة الضروريات الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، والحفاظ عليها، لأنها هي الدعائم التي تقوم عليها حياة البشر من جهة، ولأنها تفضي إلى غاية كلية واحدة، وهي العبودية لله وحده لا شريك له، ومن جهة ثانية فالعقل أداة الحضارة الإنسانية، ووسيلة الإنسان إلى الإيمان الصحيح، لذا اعتمده الشرع حكماً في أبرز قضايا العقيدة.

وحديثي هذا، سيقتصر على ضرورة العقل، مبينا ما جعل العقل يحظى بأهمية ودور فاعل في الحياة، وكيف خص بعناية فائقة من طرف الإسلام.

العقل جوهر الإنسان والحضارة

العقل جوهر إنسانية الانسان وشرفه وامتيازه وتفضيله على غيره من المخلوقات، يقول تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء/ ٧٠].

قال ابن عباس: كرمهم بالعقل. وهو مناط التكليف، والخطاب الإلهي. وهو الركيزة الأساسية في التقدم الإنساني والحضاري، فأي خطوة خطاها الإنسان في هذا المضمار، هي نتاج النشاط الذهني والتفكير الدؤوب المنبثق عن نعمة العقل التي تكرم الله بها على عباده، فالعقل كما يقول الغزالي «منبع العلم ومطلعه وأساسه»(١).

ولهذا طالب الإسلام الناس بالتعقل، وتنمية العقل لا تكون إلا بالعلم، وعليه فإن مطالبة الإسلام بالتعقل هو دعوة لطلب العلم، وقد جاء ذلك صريحا في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ.

يقول تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾ [طـه/ ١١٤]. وفي الحديث: «إذا أتى على شمس يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله عز وجل، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم»(٢).

إن العقل هو ميزان التعادل في الإنسان، وسر الله فيه، به يتعرف الإنسان إلى خالقه وبه يعرف نفسه، ويعرف مبدأه ومنتهاه، ويعرف مكانه في الوجود الذي يحيا فيه(٣).

الدليل العقلي شرط الإيمان

وقد جعل الإسلام العقل والاقتناع بالدليل والبرهان شرطا للإيمان بالله سبحانه وتعالى، فلقد تميز الإسلام وانفرد بين سائر الأديان والمعتقدات، باستخدامه العقل للدلالة على إثبات الخالق عز وجل، فهو لم يفرض عقائده على الناس فرضا، بل ناقش وعرض، أثار الفكر والتفكير، وطالب بالبحث والتقصي، ونبهت الآيات القرآنية إلى غرس عقيدة الإيمان على أسس عقلية فطرية، وذلك كي يقتنع المتشكك، ويطمئن الباحث، إلى أن العقائد التي دعا إليها الإسلام قائمة على أساس من العلم، وحتى حينما دعا الإسلام إلى الايمان بالله سبحانه وتعالى ووحدانيته، كانت دعوته قائمة على طريق المنطق والعقل والمناقشة.

والآيات - التي أمرنا القرآن

ينبغي على العاقل أن يحذر من الاستماع للأفكار المضللة المزعزعة للعقيدة.. المبلبلة للأفكار والحقائق

صان الإسلام الطاقة العقلية عن أن تبدد في البحث فيما لا طائل تحته.. وعن الخوض في الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري إليها للحكم عليها

من خلالها أن نحكم العقل - كثيرة، فلا تكاد تخلو سورة من القرآن إلا ويطالبنا الحق سبحانه فيها بتحكيم العقل، أو يلومنا على عدم تحكيمه، أو ينعت من لا يحتكم إليه بالعمى والصمم أو يشبههم بالدواب، ولاسيما بعد ذكر الآيات والبراهين العقلية الدالة على وجود الله سبحانه وقدرته ونعمته.

وقد نهى القرآن الكريم عن اتباع ما لم يقم عليه دليل عقلي علمي يقيني. قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ [الإسراء/٣٦]. كما نهى عن اتباع الظن. قال سبحانه وتعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرُصونَ﴾ [الأنعام/١١٦]، وقال: ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ [النجم/٢٨].

إدراك مقاصد الشريعة

إن العقل هو أداة استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها، بالاعتماد على إدراك مقاصد الشريعة وتمييز المصالح من المفاسد، يقول العز بن عبد السلام رحمه الله: «من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد، راجحها ومرجوحها، فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام، فلا يكاد حكم يخرج عن ذلك...»(٤).

نعى القرآن الكريم على تعطيل العقل عن التفكير المتزن السليم الذي يصل بصاحبه إلى الحق، وإن الذين يهدرون ما منحهم الله سبحانه وتعالى هم شر خلق الله: ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ [الأنفال/٢٢]. ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ [يونس/١٠٠].

تشريف الإسلام للعقل

وفي هذه المعاني أبلغ دليل على تشريف الإسلام للعقل، وحرصه على بيان قيمته، ثم إن من أعظم مزايا الإسلام على غيره من الشرائع، إلزامه المكلف بما قرره من الحق، وتنفيذه ما شرعه من أحكام، وأول طرق الإلزام وعمادها في الشريعة هو وازع العقل، ولذلك أمرنا الحق سبحانه بتحكيم العقل، وأكثر من البراهين والأدلة العقلية، وأسهب في إيراد الحكمة من كثير من الأحكام، وبشر الذي يؤتي الحكمة بأنه قد أوتي خيرا كثيرا.

لذا كان الإقناع العقلي بصحة القضايا الدينية، وبفائدة المبادىء والأحكام والتكاليف.. هو أول ضرب من ضروب الإلزام بمقتضاها(٥).

فقد اعتبر الإسلام العقل شرطا ضروريا لتحمل التكاليف الإلهية التي فرضها الله على الإنسان، زيادة على جعله العقل حجة على تبعة التكليف والمسئولية، لأن الإسلام احتكم إلى العقل الذي هو ثمرة التفكير الصحيح الحر الطليق من أغلال التقليد، ومن سلطان الهوى وخدر الوهم، لقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أَمْ عَلى قُلوب أَقْفالُها﴾ [محمد/٢٤]، يؤكدّ هذا نعي القرآن الكريم على الذين لا يستجيبون لما تأمرهم به عقولهم، مما يقطع بأن العقل - في منطق الإسلام - سلطة آمرة ناهية، إلى جانب حكم الشرع، لا تجافيه، وقد سمى القرآن الكريم العقول أحلاما، تجد هذا واضحا في مثل قوله تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامُهم بهذا أَمْ هُمْ قومٌ طاغون﴾ [الطور/٣٢]. استحقوا هذا الوصف بسبب تركهم العقل ومخالفتهم لأمرهم، ولولا حجية حكم العقل لما كان لذلك الوصف - وهو الطغيان - وجه.

العقل والنقل صنوان

ولا ريب أن تعطيل العقل يساوي المخالفة عن أحكامه، فثبت أن النقل والعقل صنوان من حيث الحجية، لقوله تعالى - حكاية عن الذين عطلوهما: ﴿لو كنا نسمع أو نعقل..﴾ [الملك/١٠] فقوله «نسمع» أي نصيخ إلى نداء الشرع(٦).

فالعقل والنقل إذاً صنوان لا يفترقان، ولا يستغني أحدهما عن الآخر. ويصور ذلك الإمام الغزالي بقوله: «الشرع عقل من الخارج، والعقل شرع من الداخل، وهما متعاضدان بل متحدان، ولكون الشرع عقلا من الخارج، سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر في غير موضع من القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ [البقرة/١٧١]، ولكون العقل شرعا من الداخل قال تعالى في صفة العقل: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ [الروم/٣٠]. فسمى العقل دينا، ولكونهما متحدين قال تعالى: ﴿نور على نور﴾ [النور/٣٥]، أي نور العقل ونور الشرع »(٧).

العقل حجة

ويزيد من قيمة العقل أن الإسلام حكمه في القضية الكبرى وهي الألوهية والوحدانية إقرار منه بحجيته، إذ اكتفى بالدلالة العقلية، لقوله سبحانه: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار... إلى قوله:فَقِنا عذابَ

النــــــــــــار﴾ [آل عمران/ ١٩٠و١٩١] والأدلة على ذلك أكثر من أن يحيط بها حصر.

وإذا كان العقل حجة في قضية الألوهية والوحدانية، فَلَأنْ يكون حكمه ببديهته على اختيار الإنسان لأفعاله وحريته المسئولة حجة من باب أولى. والواقع أنه لا يستقيم لامرىء دينه حتى يستقيم عقله(٨).

لما كان للعقل الإنساني ما بينا من الأهمية والدور الفاعل في الحياة، والأثر البارز في قضايا العقيدة والمنهج الإسلامي، لذا كان من الطبيعي أن يحاط بسياج من الأحكام والمبادىء التي تعمل على حفظه سليما مُعافَى، قادرا على القيام بمهمته الجليلة ومنها:

*) المبادىء التي تعمل على حفظ العقل وإقراره على القيام بمهمته.

١) منع الإنسان من تناول ما من شأنه الإضرار بالعقل، والتأثير على قدرته، وتحصينه من كل ما يشل ويعطل طاقاته الفكرية المتجددة وغير المحدودة(٩).

جريمة الإضرار بالعقل

إلا أن هذا التعطيل قد يكون من الخارج بأن يعتدي عليه إنسان آخر بضرب أو تخويف أو نحوهما، فيترتب على ذلك ذهاب عقله، وفي هذه الحالة يوجب الشارع الحكيم على المتسبب دفع دية كاملة، أي كأن الإنسان هو العقل، أما إذا كان هذا التعطيل من صاحب العقل نفسه، بأن تناول شيئا يُغيب عقله، بحيث يمنعه من القيام بوظيفته، فقد رتب الشارع على ذلك عقوبة رادعة وهي الجلد، وهذه العقوبة مفصلة في كتب الفقه...

تحريم الخمر والمسكرات

ولذا حرم الإسلام شرب الخمر وتعاطي سائر المخدرات، التي تفتك بالقوى العقلية وتعطل رسالتها. قال تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة/ ٩٠]، وقال ﷺ: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها»(١٠).

يقول الفيلسوف (بنتام) في كتابه «أصول الشرائع»: (النبيذ في الأقاليم الشمالية يجعل الإنسان كالأبله وفي الأقاليم الجنوبية يصير كالمجنون، وقد حرمت ديانة محمد ﷺ جميع المشروبات، وهذا من محاسنها).

لقد كان التشريع الإلهي، بتحريم المسكرات، من أجل النعم على الإنسان، وأبعدها أثرا في حياته، سواء في تنظيم علاقته بربه، أو علاقته بأهله، أو علاقته بمجتمعه، والإنسان العاقل هو الذي يستطيع أن يحافظ على هذا التنظيم، بحيث يعطي كل ذي حق حقه.

كما أنه يستطيع أن يمنع الآخرين من الاعتداء على أي من هذه الحقوق، إذ هو المنوط به حراستها والمحافظة عليها.

ولقد استمر المسلمون بحمد الله، قرابة ثلاثة عشر قرنا، متمسكين بهذا التشريع، مع بقية التشريعات الأخرى، إلا من شذ، وكانوا من القلة بمكان، حتى كان الناس يتناقلون أخبارهم كنوادر يتطرفون بها في مجالسهم ونواديهم.

المستعمرون ونشر المسكرات

ولما أقبل على المسلمين النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأقبلت معه جيوش الغزو الأروبي الصليبي الاستعماري لاجتياح معظم بلاد المسلمين، وكان الهدف من هذا الغزو مزدوجا، يسلب من المسلمين خيراتهم، وكذلك يسلب منهم شريعتهم، ولقد نجح هذا الغزو في تحقيق هذين الهدفين، نجاحا لم يحلم به قادة الغزاة أنفسهم، إذ استخدموا وسائل كثيرة في سبيل تحقيق هذين الهدفين، وكان من أنجح هذه الوسائل وأسرعها لبلوغ الهدف، هو تشجيع انتشار المسكرات في مجتمعات المسلمين، على أساس أن المرء إذا فرَّط بعقله وهو أعز ما يملك، سهل عليه بعد ذلك التفريط فيما سواه، وإذا غاب عن الإنسان عقله فقد اختلطت عليه الأمور، بحيث لا يفرق بين العدو والصديق، والخطأ والصواب، وفي هذه الأثناء يستطيع المستعمر أن يجرده من كل شيء: من ماله وعرضه ودينه.

نعم لقد نجح المستعمر وحقق أهدافه من خلال إلغاء التشريعات الإسلامية، التي كانت المجتمعات الإسلامية تحكم بها، ومن بينها تحريم المسكرات، وجعل البديل لذلك، هو تشجيع تداولها وتصنيعها وتعاطيها، بين كل الطبقات، وفي مختلف أنحاء البلاد، وتبع ذلك التردي في بقية الرذائل الخلقية التي لازال المجتمع يرزح تحت وطأتها بالرغم من رحيل المستعمر.

٢) إعلان الإسلام بأن للمجتمع حقا في سلامة عقل كل

جعل الإسلامُ العقلَ مناط التكليف لأنه أبرز ما يتميز به الإنسان عن سائر المخلوقات

يقول الإمام الغزالي: العقل منبع العلم ومطلعه وأساسه

فـرد فيـه، كـي يكـون عضـوا سليما يمـد المجتمـع بعنـاصر القوة والنفع، ولأن مـن يعرض عقلـه للخلل، يصبـح عبئـا على المجتمع، لـذا كـان من الـواجب حمايــة المجتمـع من شروره وأذاه، لأن من يختل عقلـــه لا يقتصر ضرره على نفســـه بل يتعداه إلى غيره.

إن الإسلام وهو يقيم الحدود على مـرتكبـي الجرائم، ومنهـا شرب الخمر المضيع للعقـل، قد أقام سورا منيعا حول المجتمع لا يفكر باقتحامه إلا من شذ في تكـوينه أو دوافعـه، وهم فئـة قليلة، وبهذا يبقـى منيعا قـويا متماسكا ليس فيـه ثغرات ينفذ منها الأعداء(١١).

٣) تنميــة العقل مـــاديــا ومعنويـا: أما ماديـا فبالعنـاية بـالغَـذاء الجيـد الـذي يقـوي الجسم وينشط الذهن، فحرارة الجوع ملهبــة تـذهب بـــريح العقل، ولذلك يكـره على القاضي أن يقضي وهـو جـــائع، وفضل تقـديم الطعام على الصـلاة إذا اجتمعا، لأن الجـوع يحـول دون التدبر والخشـوع.

وأمــا تنميـة العقل معنـويــا: فبالنهم في العلم والاستزادة من المعرفـة، للاستـزادة من العلم، ولو استغرق ذلك العمر كله.

العلم وتنمية العقل

المنهج الإســلامـي يقـوم على فكرة شمـولية العلم وإطـلاقه، فلا يحده مكان ولا يقيده زمان: ﴿وقـــــل رب زدني علما﴾ [طه/ ١١٤]. وفي هـذه الآية مـا يوحـي بالاستغـراق والشمول حتى لكأن الإنسان في كل زمان ومكان مكلف أن يطـالب نفسه بالاستزادة من كل علم يسبر به أغوار الوجود من غير حدود أو قيود، فمسيرة العلم لا تتـوقف حتى تقتحم كل مجهـول متاح لها(١٢).

ولم يوجب الله سبحـانه، من ذلك، على الأمــة إلا ما فيـه حفظ دنياهــا وصلاحهـا في معاشهـا ومعادهــا، وبإهمال ذلك تضيع مصالحها وتفسـد أمورها، فما خـراب العـالم إلا بـالجهل ولا عمارتــه إلا بالعلـم، قال الإمـام أحمد: (ولولا العلم كـان الناس كالبهائم») وقال: «الناس أحوج إلى العلم منـــــه إلى الطعـــام والشراب، ولأن الطعام والشراب يحتـاج إليه في اليـوم مـرتين أو ثـلاثا، والعلم يحتـاج إليـه كل وقت)(١٣).

وقـد حث الإســلام بصـورة متـواصلة على العنـاية بتنميـة العقل الإنســـاني، وتــرقيــة الشخصية الإنسانية، عن طريق الضرب في الأرض، وتعـــــرف أحوال الأمم وطبـائعها، ووراثة مـاهي عليـه من نظم وعـادات. قـال تعـــالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكـــــون لهم قلـــوب يعقلــــون بها﴾ [الحج/٤٦]، وقال: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عـاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة﴾ [فاطر/ ٤٤].

وهكـذا فتح الإســلام البـاب أمام البشرية، لتتقدم إلى مجالات البحث والمدنيـة، وقـد كـان من آثار ذلك، أن أقام الإسلام للعلم منهجـه ومنطلقـه، من حـريـة البحـث، وصراحـــــة التفكير، وسـلامة النظرة، بعد أن طهـر القلوب والعقول من أدران المادة والوثنيات(١٤).

٤) تحريـــــــــر العقل مـن الاعتقادات البـاطلة التـي تفسد عملـه: كالخرافـات والأسـاطير والأوهــام، والاعتقاد بـالسحـر والشعـوذة، ومـــا إلى ذلك ممـا يعطل طاقات العقل ويهدرها في غير ما طائل.

ولقـد حـرص ﷺ على تثبيت هذا المعنى في النفوس، حين ربط بعض النـاس كسـوف الشمس بمـوت ولـده إبـراهيم لأنهما اجتمعا معا، فقال: «إن الشمس والقمـر لا ينكسفـان لموت أحـد ولا لحيـاته، ولكنهما آيتـان من آيـات اللـه، يخوّف اللـــه بهما عبـاده، فإذا رأيتم ذلك فصلـوا حتى ينكشف ما بكم»(١٥).

ومن هنا نـلاحظ أن الإسلام قـد حـدد مجال النظـر العقلي، حيث صـان الطاقة العقليـة عن أن تبدد في البحـث فيما لا طائل تحته، وعن الخوض في الغيبيات التـي لا سبيـل للعقـل البشري إليها للحكم عليها، فإذا ما حاول اقتحامها ارتد وهو حسير كليل.

ثم إن العلم يعتمـد على ميزان العقل الذي هو وسيلـة المعرفة، فـالإسلام لا يقـر الاعتماد على المعجـــزات ولا يعــــول على الخوارق المعطلة للعقل.

العقل السليم لا يقبل الأوهام

صحيح أن الحق سبحـــانـه وتعـالى عـزز دعـوات الأنبيـاء بـالخوارق والمعجزات، إثبـاتـاً لصدق دعواتهم وإقامة للحجة على المعـــانـدين من أقـــوامهم، ولكنه – في الـوقت نفسه – يبين لنـــا أن العقـــول إذا أقفلت عن التفكير، لن تجدي في إقنــاعهـا حتى المعجزات والخوارق، يقول تعالى: ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قـــوم لا يـــؤمنـــون﴾ [يونس/ ١٠١]، ويقول: ﴿ ولو فتحنـا عليهم بـابـا من السماء فظلوا فيه يعرجـون. لقالوا إنما سُكِّرت أبصـارنا بل نحـن قوم مسحـــــــــورون﴾ [الحجر/ ١٤و١٥].

فمن عطل عقلـه واتبع هـواه، وألغى استعداده لتقبل الحق لن تجدي معه معجـزة، ولن يـؤثر فيـه دليل، وإلا فما بـــال قــوم صـــالح وإبـراهيم ومــوسى

وغيرهم، يصرون على الكفر بعد أن رأوا المعجزات يظهرها الله على يد أنبيائهم.

ومن هنا كرَّم الله هذه الأمة بالمعجزة المعنوية العقلية المتجددة العطاء، وهي القرآن الكريم، وحين يكون العمل للعقول تبتعد الأوهام والخرافات ويكون المقياس الثابت المميز للزائف من الصحيح هو القرآن.

٥) تربية روح الاستقلال في الفهم، واتباع ما أثبته البرهان والدليل، ونبذ التقليد والمقلدين(١٦).

لقد دعا الإسلام إلى اتباع الحجة والبرهان والتجربة، وهو لا يقر القول بشيء أنه حق إلا إذا قام البرهان اليقيني القاطع عليه، ولا يجوز الايمان بشيء إلا بالبرهان: ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم﴾ [الأنبياء/ ٢٤].

وتحقيقا لهذا المعنى دعا الإسلام إلى الاجتهاد فيما لا نص فيه من القضايا، وجعل للمجتهد أجرين إن أصاب، وأجراً واحدا إن أخطأ(١٧).

ونهى في الوقت نفسه عن التقليد في العقيدة من غير وقوف على الدليل والاقتناع به. وبين أن للمشركين تقليدا سيحاسبهم الله عليه: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾ [المؤمنون/ ١١٨].

وعن التقليد في الفكر والرأي والسلوك الاجتماعي: قال تعالى – ناعياً على الكفار موقفهم ذلك: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ [البقرة/ ١٧٠]. ويقول ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: «أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم»(١٨).

٦) تدريب الطاقة العقلية على الاستدلال المثمر، والتعرف على الحقيقة من خلال وسيلتين:

الأولى: وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي القائم على اليقين لا على مجرد التقليد أو الظن، وبناء على ذلك كانت دعوته للتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به أو اقتفائه: ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين﴾ [الكهف/ ١٥]، ولذلك اشترط الإسلام الشهادة لإقامة الحدود، وقرر مبدأ درء الحدود بالشبهات لأنها تثير الشك من مصداقيتها وتطعن في يقينية وقوعها.

الثانية: تدبر نواميس الكون – وتأمل ما فيه من دقة وارتباط، واستخدام الاستقراء والتمحيص الدقيق – المستكنه لحقائق الأشياء(١٩).

٧) توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في حكمة التشريع كما في الآيات والأحاديث الكثيرة، فالتشريع الإسلامي من عند الله، ولكن القائمين على تنفيذه هم البشر، فينبغي عليهم أن يلتمسوا حكمة التشريع وأن يراعوها، فإن ذلك أدعى إلى أن يزيدهم إيمانا على إيمانهم، وإلى أن يلتزموا بالتشريع على تمامه وعلى وجهه الصحيح، وما عدم قطع عمر رضي الله عنه ليد السارق عام المجاعة إلا من منطلق مراعاته لحكمة التشريع(٢٠).

لقد جعل الله سبحانه وتعالى – بمقتضى هذه الشريعة الخالدة – للعقل السلطان الأعلى، في إدراك حكمة ما حدده القرآن من المبادىء لخدمة الحق والخير ومكارم الأخلاق، وفي مراعاة هذه الحكمة على أساس تلك المبادىء فيما سيكون من أحداث ووقائع.

وهذا السلطان العقلي الذي أمر الله تعالى الناس بالاحتكام إليه في آيات كثيرة، هو سلطان مطلق شامل، يتناول بسلطته كل معنى في الوجود ابتداء من فهم أتفه الأشياء كإماطة الأذى عن الطريق، وانتهاء بأعظم الحقائق كوحدة الألوهية.

٨) توجيه الطاقة العقلية للإنسان وجهة تكفل ضمان سير المجتمع على نهج صحيح.

فالتكافل بين أفراد المجتمع، والرقابة على سير الأمور على الوجه المطلوب، يقتضيان وعيا كافيا ناضجا، ولذلك كان لابد من توجيه الطاقة العقلية للعمل في هذا الميدان، ضمانا لحسن سير الأمور.

وفي هذا الإطار وجدنا القرآن الكريم يبصِّر المسلمين بأعدائهم، للتيقظ لخطرهم ومؤامراتهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ [النساء/ ٧١]. ووجدناه يلفتهم لطريقة تلقي الأنباء والشائعات: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ [الحجرات/٦]. ووجدناه ينبههم إلى حسن الحكم على الأشياء والأشخاص وعدم التسرع في إصدار الأحكام قبل اتضاح الأمر: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ [الحجرات/١]. ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم...﴾ [البقرة/ ٢١٦].

إن هذه العمليات جميعا وغيرها مما يضمن سلامة سير سفينة المجتمع ونجاتها يتطلب من المسلم أن يكون على درجة رفيعة من حضور الذهن وسعة الأفق ونفاذ

بالعقل يتعرف الإنسان إلى خالقه.. وبه يعرف مكانه في الوجود الذي يحيا فيه.. ويعرف مبدأه ومنتهاه

البصيرة.

٩) فتح باب الاجتهاد: مع أن الوحي الإلهي يعتبر المصدر الأساسي لاستقراء الأحكام الشرعية، فإن الإسلام لم يهمل العقل البشري ودوره في استنباط الأحكام.

ويظهر عمل العقل الإنساني في نطاق التعرف على الأحكام الشرعية في مجالين بارزين:

– معرفة المقاصد والأهداف من النصوص والأحكام الشرعية.

– استنباط الأحكام الشرعية للحوادث الطارئة التي يفرزها الواقع والتي لم يرد نص على حكمها، ويتم ذلك من خلال القياس أو الاجتهاد الجماعي، وكل ذلك يعتبر اجتهادا.

ومن هنا كانت دعوة القرآن الكريم إلى تحكيم العقل والرجوع إلى ذوي البصيرة والرأي الثاقب لاستنباط الأحكام التي يرد بها نص:

﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [النساء/ ٨٣].

١٠) منع التضليل الفكري ولاسيما بالنسبة للمستويات العقلية المحدودة، وذلك عن طريق بث الأفكار الخبيثة، والآراء المشككة، من خلال الأقلام المسمومة – التي تأخذ طريقها إلى وسائل مخاطبة الناس من صحف ومجلات ووسائل إعلام أخرى، ومن خلال فتح المجال لذوي الأفكار الهدامة التي تتنافى ومبادىء الدين وقيم الحق والخير والفضيلة – أن يروجوا أفكارهم.

ومن هنا كان تشديد الإسلام النكير على الأرجاف والمرجفين، وتهديدهم بإنزال العقوبة بساحتهم: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم...﴾ [الأحزاب/ ٦٠].

وحذر من الاستماع للأفكار المضللة المزعزعة للعقيدة، المبلبلة للأفكار والحقائق: ﴿يا أيها الرسول لا يَحْزُنْكَ الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تُؤْمن قلوبهم ومن الذين هادوا سَمَّاعُون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يَأْتوك يحرِّفون الكَلِمَ من بعدِ مواضعه يقولون إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فخذوه وإن لَمْ تُؤتوه فاحْذَروا﴾ [المائدة/ ٤١].

وهذا المنع يخص ذوي المستويات العقلية المحدودة – كما ذكرنا سابقا – إذ لا تملك هذه المستويات – لمحدوديتها – القدرة على النقد والتحليل، فتقع فريسة لهذا التضليل والزيف، بخلاف المستويات العقلية والعلمية العالية، التي يجب عليها دراسة تلك التيارات وتحليلها ونقدها، بعد مقارنتها بأصولنا وقيمنا ومبادئنا وعناصر حضارتنا المعنوية، ومقاصدها العامة(٢١).

وبعد، فلعل فيما ذكر من المعاني والاعتبارات لخير شاهد ودليل على قيمة العقل وشرفه في منظار الإسلام، ويبنى على ذلك ضرورة إعماله مع الاهتداء بنور الشرع، حيث قد ثبت أن الاعتماد على أحدهما مع تعطيل الآخر إخلال في ميزان التصرفات بين الجمود أو شطط العاطفة، ولا ريب أن هذا الاعمال – وبهذه الصورة – سيأتي بالنتائج المرجوة في إبراز النظرية العلمية الإسلامية التي تتخذ من المعرفة والقيم والعلم والفضيلة لحمة وأساساً، فينطلق العقل عندها يلتمس الحقيقة ويفجر المعرفة ويستغل الطاقات الكونية في خدمة البشرية وأمنها ورفاهها■

حرّم الإسلام شرب الخمر وتعاطي سائر المخدرات، التي تفتك بالقوى العقلية وتعطل رسالتها

هوامش:

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: ١/ ٧٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية.

(٣) العلم والدين، د. سليمان: ٦و٧.

(٤) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام: ١/ ٨.

(٥) بحث القرآن في التربية الإسلامية، نديم الجسر، المؤتمر ٣ لمجمع البحوث الإسلامية: ١٩١.

(٦) خصائص التشريع الإسلامي للدريني: ١٢٦.

(٧) معارج القدس للغزالي: ٥٩–٦١.

(٨) خصائص التشريع للدريني: ١٢٥–١٢٨.

(٩) الأصول العامة لوحدة الدين الحق، وهبة الزحيلي: ١٤٢.

(١٠) رواه أبو داود.

(١١) أصول الفقه لأبي زهرة: ٣٦٤.

(١٢) خصائص التشريع للدريني: ٢٣٠.

(١٣) أعلام الموقعين لابن القيم ٢/ ٢٥٧.

(١٤) معلمة الاسلام لأنور الجندي: ٦١٠.

(١٥) متفق عليه.

(١٦) أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف: ٢٠١ والأصول العامة لوهبة الزحيلي: ١٤٢.

(١٧) انظر الحديث في الصحيحين.

(١٨) جامع الأصول لابن الأثير رقم الحديث: ٩٣٠٩.

(١٩) منهج التربية لمحمد قطب: ٧٧و٧٨.

(٢٠) نفسه: ٧٥–٧٨.

(٢١) خصائص التشريع للدريني: ٢٢٩ و ٢٣٠.

٢/٢

في الغذاء والدواء

كانت (الوعي الإسلامي) قد نشرت القسم الأول من دراسة الدكتور محمد الزحيلي، وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق، عن (أحكام المواد المحرّمة والنجسة في الغذاء والدواء) في العدد رقم/٣٥٥ ربيع الأول ١٤١٦هـ، والمقدم في الأصل للندوة الفقهية الثامنة بالكويت، المنعقدة في الفترة من ٢٣-٢٥/١٢/١٤١٥هـ وفيما يلي القسم الثاني والأخير، وفيه حكم استخدام المواد المحرمة والنجسة كالكحول:

أحكام المواد المحرمة والنجسة

المستحضرات الصيدلانية

للمستحضرات الصيدلانية صور وحالات، وهي:

١- إذا كان الكحول مذوباً لمجرد كسب الرائحة والطعم المستساغ فلاحاجة إليه، ويطبق عليه رأي الجمهور في نجاسة الخمر والكحول نجاسة عينية، ومراعاة للخلاف مع الاحتياط والورع، اما اذا كان الكحول مذوباًللخلاصات النباتية فيجوز للحاجة والضرورة، لأن المواد بدونه تترسب وتمثل خطورة كبيرة.

٢- استعمال الكحول لإكساب الطعم المقبول للمريض في المواد ذات الطعم غير المستساغ، لاحاجة له ولاضرورة، وتطبق القاعدة السابقة في نجاسة الكحول نجاسة عينية، احتياطا وورعا.

٣- استعمال الكحول لخاصيته في قتل الجراثيم والميكروبات لامانع من استعماله للحاجة.

٤- مطهر للجلد او للحقن لامانع من ذلك للحاجة.

٥- استخدامه في الكولونيات والروائح العطرية لاذابة المواد

بقلم/ الدكتور محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

الطيارة جائز اذا كان للحاجة والضرورة في الصناعة، اخذا بالرأي الثاني بعدم نجاسة الكحول، واخذ برأي الحنفية والمالكية بطهارة المادة اذا تحولت إلى عين اخرى.

٦- استخدامه في أدوية الاطفال لايجوز لعدم الحاجة، ولثبوت ضرر كبير عليهم، وثبوت الآثار الخطيرة على الاطفال والاجنة، لذلك نؤيد توصية منظمة الصحة العالمية بمنع استعمال الكحول في مستحضرات الاطفال والحوامل، ونبارك ماقامت به المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في تحضير مستحضرات الاطفال خالية من الكحول كمذيب أو حافظ للمستحضر.

والكحول نجس العين عند جمهور الفقهاء، وقال بعضهم انه ليس نجس العين، فإن امكن استخدام مواد مطهرة اخرى خالية من الكحول فهو افضل، وفيه خروج من الخلاف، اما اذا لم يتوفر فنأخذ برأي بعض الفقهاء بعدم نجاسة الكحول فهو افضل، وفيه خروج من الخلاف، اما اذا لم يتوفر فنأخذ برأي بعض الفقهاء بعدم نجاسة الكحول، للحاجة والضرورة، ريثما تصل الدراسات والأبحاث للتغلب على هذه المشكلة باستئصال الكحول منها.

في الحالات التي يمكن صرف اشكال صيدلانية خالية من الكحول فيجب اللجوء اليها، ويحرم شرعا استعمال الأشكال المحلولة بالكحول، لأن جواز الاستعمال محصور في حالة الضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، ولايتوسع بها.

أما في الحالات التي لايمكن استبدال المستحضرات الصيدلية بأقراص أو كبسولة لصعوبة بلعها، فهنا يجوز استعمال الأدوية المحلولة بالحكول، ريثما تحل هذه المشكلة باجراء الدراسات باستئصال الكحول من المستحضرات، ونرى وجوب اصدار توصية للدول العربية والإسلامية بهذا الخصوص.

العلاج بالأدوية المخدرة

ان الاحكام الشرعية تشمل جميع

من الورع الابتعاد عن كل ما حرّم الله إلا لضرورة قصوى تقدّر بقدرها

المشروبات والمواد ذات التأثير المخدر على الجسم، وان لم ينتـه الى حـد الاسكار، كما جاء في تعريف القرافي (١/٢١٧)، لما ثبـت في الحديـث الصحيح الـذي رواه مسلم (١٣/١٦٩) عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع، فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام» [وروى مسلم /١٣:١٧٢].

عن ابن عمر قال: قـال رسول الله ﷺ: «كـل مكسر خمر، وكـل خمر حـرام». وعن أم سلمة قـالت: «نهى رسـول اللـه ﷺ عن كل مسكـر ومفتر» [فيض القـديـر:٦/٢٣٨]. وروى موقوفاً عن ابن مسعود «أنه نهى عن كل مسكـر ومفتر». وعلى ضوء ذلك تبين مايلي:

١- يجوز استخدام المواد المخدرة لقتل الألم، عنـدمـا لايجد الطبيب بـديلا عنهاللضرورة، وهذا يـدخل تحت قاعدة (مـالايتم الواجب إلا به فهـو واجب) و(للـوسـائل حكم الغايـات) فالغايـة معالجة المريض وتسكين الألم الشـديـد واجـراء العمليـة الجراحيـة، وهي واجبـة ومشروعـة، فما توقـف عليها فهـو واجب.

٢- نبـارك الغـاء المستحضرات والمركبـات مـن المواد المخـدرة في الأدوية لسوء استعمالها وضررها.

٣- يجوز استخدام المواد المخدرة او المنبهة بـواسطة الاطبـاء في علاج المدمنين، كجزء مـن برنامـج العلاج التدريجي، بشروط الحالة السابقة.

٤- يجوز استخـدام الأثير أو الغـازات أو البنج لتخـديـر المريض لاجراء جراحـة له كما ورد الحكم في الفقرة الاولى

٥- يجوز استعمال مشتقـات الكوكايين كبنج مـوضعي للاسنان، وكذا مـاكان منها للـدواء في قطرات العين والأذن والبـواسير، أمـا استعمالها في غير الدواء فغير جـائز كالكريمات والمراهم.

قال القرافي: ويجوز تناول اليسير منها (المخدرات) وهـو مالايصل إلى التأثير في العقل أو الحواس، ويحرم تنـاول الكثير المؤثـر (الفـرق ١/٢١٨).

وأكـد ابن حجـر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) في فتاويـه جـواز ذلك عند الشافعية، وأنه يجوز تناول كل طـاهـر لاضرر في أكلـه (الأشربـة وأحكـامهـا ص٣٤١) ولأن الاطبـاء يـرون ان هـذه الامـور ضروريـة لاستمـرار الحياة بصـورة طبيعيـة للمـريض (بحث المواد المحـرمـة ص١٣).

التداوي بالدم والخنزير والحرير والذهب

أ- نقل دم الخنـزيـر، استقـرت الفتاوى على جوازه، فلاننكر ذلك.

ب- استخـدام أجزاء وعصـارات غدد الخنزير:

اتفق الحنفيـة والشـافعيـة والحنابلة على نجاسة عين الخنزير، وكذلك نجـاسة اجـزائه وماينفصل عنـه، وقـال المالكيـة بطهـارة عين الخنزير حـال الحياة، لأن الاصل في كل حي الطهارة، والنجاسة عارضة، اما الخنزير الميت فهو نجس باتفاق، ووجه المالكية انه ليس محلا للتذكية اجماعـا فيكون ميتـة، وهـو نجس (الموسوعة الفقهية: ٢٠/٢٣-٣٤).

ويحذر بعض الاطباء المعـاصرين من الاستعمالات المختلفة للخنـزير، لانـه يحوي الـديـدان الـوحيـدة، والشعـرينـات، والـدهـون الغنيـة بـالكولسترول الـذي يسبب تصلب الشرايين والاحتشاء القلبي، ولحفظ الانسان مـن صفات الخنزيـر التي تتمثل في اقبح الطبـائع والعـادات (مقال الدكتـور ضياء الدين جماس في مجلـة نهج الإسـلام، العـدد ٢٦س١٠ص١٢٠ بعنـوان: الادلـة العلميـة والطبيـة في تحريم لحم الخنزير، ومقال الاستـاذ محمد عبد السـلام يـونس في مجلـة الـوعي الإسـلامي، العـدد ٣٢٣ص٩٩،١٠٢بعنـوان: سر مجهـول في تحريم لحم الخنـزيـر، وبنـاء على ذلك تتفـرع الأحكـام التالية:

١- الأنسـولين المستخـرج من الخنزير باتفاق المذاهب، وخاصة انه يمكن استخـراج الانسلـوين من بنكـريـاس الابقـار، والأنسـولين البشري بالهندسة الوراثية.

اما عند عدم توفر الاخيرين فيطبق عليـه حـالـة التداوي بـالمحـرمـات للضرورة بشروطها السابقة.

٢- شعر الخنزير: ذهب الجمهور إلى نجـاسـه شعـر الخنـزيـر وأنـه لايجوز استعمالـه وابـاح الحنفيـة شعـره للخـرازين للضرورة، وذهب المالكية إلى طهارة شعر الخنزير فإذا قص بمقص جاز استعماله، وكذا ان وقع القص بعـد الموت، لأن الشعـر لاتحلـه الحيـاة، ومالاتحلـه الحيـاة لاينجس بالموت، لكن يستحب غسله للشك في طهارته وزاستـه (الموسوعة الفقهية: ٢٠/٣٥)، ومادام انه توقف استعمالـه في الخرازة او فـرش الاسنـان فنـرى انه لاحـاجـة اليـه احتياطا.

٣- جلد الخنزير: يطبق عليه حكم الانسـولين، فـلا يجوز إلا عنـد الضرورة بشروطها السابقـة، ومنها عدم توفر البـديل من مصادر اخرى من الجلود.

٤- اذا توفرت مصادر جديدة من غير الخنـزيـر لاستخـراج الجلاتين لتصنيع المحافظ الجافة (الكبسولات الصلبـة) فـلايجوز استعمال الجلاتين المحضر من الخنـزير، واذا لم يتوفر فيجوز استعماله للضرورة بشروطها على القول بجـواز التداوي بالمحـرمات للضرورة، أمـا استعمال الجلاتين (من الخنـزيـر) في تحضير بعض مواد الحلوى المعلبة والمحضرة فلا يجوز قطعا لنجـاسته بعد الموت باتفاق الفقهاء، ولعدم الحاجة إليه.

٥- نحيي التقـدم العلمـي في اكتشـاف الصمامات الصنـاعيـة أو الآدمية، والاستغنـاء عن الصمامات من الخنزير.

٦- شحم الخنـزيـر لايجوز استعماله شرعا في المراهم والكريمات ومـواد التجميل والصـابـون والمواد

نؤيد توصية منظمة الصحة العالمية بمنع استعمال الكحول في مستحضرات الاطفال والحوامل

الغذائية لنجاسته باتفاق الفقهاء، وعدم الحاجة والضرورة إليه.

ج ـ التداوي بالحرير: يحرم على الرجال لبس الحرير للاحاديث الصحيحة في ذلك، لكن يباح لضرورة عند جمهور الفقهاء غير المالكية لبس الحرير لدفع اذى من قمل ونحوه،أو لدفع مرض كجرب وحكة بدليل أن النبي ﷺ خص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما، وقال المالكية: لايحل ولو لمرض، والاول هو الراجح للحديث وجاء في الموسوعة الفقهية ان ابا حنيفة يحرمه كالمالكية، واجاز المنسوخ.

اما المنسوخ من الحرير وغيره، فالحكم فيه عند الشافعية والحنابلة للاغلب منهما، ويكون الحكم للاكثر، لأن الحرير القليل مستهلك في غيره، وقال المالكية يكره المختلط بغيره كالخالص، وقال الحنفية: بجواز لبس القليل من الحرير لانه عفو (الفقه الإسلامي وادلته: ٣/ ٥٤٧-٥٤٩، الموسوعة الفقهيه ٢٠٦/١٧).

د ـ استخدام الذهب: يحرم استعمال الذهب للرجال والنساء في الأواني ووسائل الكتابة وادوات الزينة وغيرها باتفاق المذاهب، لما رواه البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان ان رسول الله ﷺ قال: «لاتشربوا في آنية الذهب والفضة، ولاتأكلوا في صحافهما، فانهم لهم (اي للمشركين) في الدنيا، ولكم في الآخرة».

ويستثنى من ذلك أمور يجوز فيها استعمال الذهب للضرورة والحاجة كصناعة الانف إذا قطع، والأسنان اذا سقطت، وهذا عند الجمهور خلافا لابي حنيفة، ويجوز طلاء الأدوات بالذهب إذا كان قليلا بأن لايحصل منه شيء بالعرض على النار، او الذي لايمكن فصلة شيء مادي فيه، ويجوز لحام الإناء بالذهب، وهو الضبة اذا كانت قليلة.

والعلة في تحريم الذهب السرف والخيلاء به، والاصح في التعليل انه ثمن الاشياء، ويستعمل في النقد وأرصدة الدول، فلو ابيح استعماله لاثر ذلك في رواجه في الاسواق، وحصل الاضطراب والقلق والمضايقة الاقتصادية (الفقه الإسلامي وأدلته: ٣/ ٥٤٣ ومابعدها، الموسوعة الفقهية: ٢١/ ٢٧٩ ومابعدها).

المواد المحرمة والنجسة في الغذاء

١- لايجوز استعمال الكحول في المواد الغذائية، لانه نجس العين على رأي الجمهور، ولاحاجة له ولاضرورة في اذابة الزيوت الطيارة لكسب الطعم والرائحة وصناعة الشكولاتة.

٢- شحم الخنزير نجس العين باتفاق الفقهاء، ولايجوز استعماله إلا عند الضرورة الشرعية، ولاحاجة ولاضرورة له في الاجبان والزيوت والأيس كريم والبسكويت والصابون، ولذلك يعتبر حراما، ولايجوز استعماله في الأحوال العادية، وغيره يقوم مقامه بدون حرج.

٣- الانفحة: اتفق الفقهاء على طهارة الانفحة الصلبة، وهي المستخرجة من أمعاء العجول الصغيرة، ويجوز استعمالها للحاجة اليها في عمل الجبن (الفقه الاسلامي وأدلته ١/ ١٤و١٤٦و١٥٦و١٧٥).

٤- ٥ - جوزة الطيب والزعفران طاهران ويجوز استعمالهما، وسيأتي الكلام عنهما في المبحث الثاني.

أحكام المواد الملحقة بالبحث

إن الحكم على الشيء فرع من تصوره، والحكم على هذه المواد التالية الملحقة بالبحث يعتمد على امرين اساسيين، الاول: طبيعة هذه المواد وجوهرها، وهل هي نافعة أم ضارة؟ لتكون حلالا أو حراما، الثاني: مصلحة الانسان ومنفعته، ومايعود عليه بالخير والنفع أو الضرر والأذى عند الحاجة أولا، والضرورة ثانيا، ونستعرض هذه المواد.

١- الكولا: بما أنها نبات مخدر للجهاز العصبي، ويضر الإنسان في تسببه النسيان للاكل والالم، وبما ان اضرارها ثابتة في الادمان، فتعتبر حراما، لان الرسول ﷺ «نهى عن كل مسكر ومفتر» (فيض القدير ٦/ ٢٣٨، الاشربة واحكامها ص ٣٨٠).

٢- الأفيون - خشخاش - أبو النوم: ان أزهار هذه النبات تؤدي إلى التخدير فهي حرام لمادتها المخدرة، وقال ابن حجر الملكي، بأنها مسكرة، فهي حرام باتفاق الفقهاء، ويحرم تعاطيها، وتأخذ الاحكام المتعلقة بالحشيشة الآتية (الأشربة واحكامها ص٣٧٥, ٣٧٧).

واما استعمالها طبيا كمسكن وعلاج فيجوز عند الضرورة، بأن يحتاج اليها المريض، ويصفها طبيب عدل ثقة،، ولايقوم مقامها، ولايوجد بديل عنها (الاشربة ص٣٧٩، تذكرة أولى الالباب ص٥٢، مقال حكم تعاطي المخدرات في الاسلام، للدكتور إحسان هندي، مجلة نهج الإسلام، عدد ٤٠ س ١١ص٥٦).

٣- البنج - السكران: بما أن اوراق البنج مفتر، ويؤدي الى لوثة عقلية ثم الجنون، فضرره ثابت، ولذلك يعتبر حراما للنهي عن كل مسكر ومفتر، والنهي عن كل ضار «لاضرر ولاضرار».

أما استعماله طبيا كعلاج فيجوز عند الحاجة والضرورة كما سبق في الشروط والقيود (تذكرة ص ٨٣).

٤- بلاذر - بلادر: بما أن البذور أو الزيت أو الثمرة منه تؤدي إلى الاضرار بالانسان، ويسبب التقرحات في الجهاز الهضمي، وتقرحات الجلد، وانه مخدر ومنوم ايضا فهو حرام، ولايجوز استعماله،

يحرم استعمال الذهب للرجال والنساء في الأواني ووسائل الكتابة وادوات الزينة وغيرها باتفاق المذاهب

لنهي النبي ﷺ عن كل مسكر ومفتر، ونهيه عن الضرر والاضرار.

أما استخدامه الطبي كعلاج فيجوز عند الحاجة إليه، وتوفر الضرورة له بشروطها السابقة (تذكرة أولي الألباب ص٨٣).

٥- القنب الهندي - الحشيش: هذا النبات من اشهر المخدرات باتفاق العلماء، وان استعماله يسبب الادمان والاضرار الجسميّة والعقلية، وانه اخطر من الخمر، واتفق الفقهاء على حرمته، وحرمة تعاطيه لضرره، وصده عن ذكر الله، وانه من الخبائث، وان كل مسكر حرام، ومأأسكر كثيره فقليله حرام، وأدلة اخرى.

واختلف الفقهاء في تناول القليل، فقال الجمهور من الحنفية والشافعية والمالكية يجوز تناول القدر اليسير الذي لايؤثر ولايضر، لأن تحريم المخدر لضرره لالعينه وان حديث «مأأسكر كثيره فقليله حرام» خاص بالأشربة المائعة، وقال الحنابلة بحرمة تناول القليل والكثير لعموم الادلة الواردة في النهي عن كل مسكر ومفتر ومخدر، وهذا مانرجحه سداً للذرائع، وحتى لايكون في أيدي الناس (الأشربة واحكامها ص٣٤١و٣٥١و٣٥٢).

٦- القات أو شاي العرب: اختلف العلماء في القات، فقال اكثر الفقهاء: انه حرام لما فيه ن آفات ومفاسد، وانه مفتر ومطرب، ولاضراره النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وانه على اقل تقدير من المشتبهات، وللنهي عن كل مسكر ومفتر، وقال بعض العلماء بجواز مضغ القات، وان اثره يقتصر على النشاط والروحنة والتقوية وطيب الخاطر والوقت، وانه لاضرر فيه، بل ربما يؤدي إلى زيادة العمل.

ونرجح القول الاول لأن أدلتهم أقوى، وانه يزيد التوتر العصبي والاثارة والاتجاه الى العنف والاضطراب، والتصرفات اللاإرادية وزيادة السهر والأرق والصد عن ذكر الله تعالى، ومن يزور اليمن الشقيق ولو لأيام، ويرى أثره الاقتصادي والاجتماعي لتأكد من ذلك، ولذلك حرمته كثير من الدول كالسعودية ومصر والسودان والمغرب وسورية، وندعو لاجراء بحوث ودراسات لتحليل وبيان أثره لقطع الشك باليقين.

٧- جوزة الطيب: ان بذور جوزة الطيب تؤدي إلى اضرار كثيرة، وانها في رأي الفقهاء مسكرة في تغطية العقل، دون شدة مطربة، فهي حرام، ولايجوز استعمالها، ولاحاجة لها في التوابل والأكل والمخللات، لان غيرها يغني عنها، واذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام الحلال.

(الاشربة واحكامها ص ٣٧١، وقارن تذكرة أولي الألباب ص ١١٠).

وذكر الأنطاكي استعماله في العلاج، وفي هذه الحالة يجوز كعلاج عند الحاجة والضرورة بالشروط السابقة، وبوصف طبيب ثقة عدل.

٨- شوكوران: اضراره كثيرة، وهو مخدر، ويحتوي على مواد سامة، ويستعمل قديما في الانتحار أو القتل، فهو حرام لثبوت ضرره.

٩- زعفران: أثره مفيد، ولاضرر في استعماله، فلا مانع منه، ويكون حلالا، ولعل ماذكره بعض الفقهاء بتحريمه لنبات آخر.

١٠- ست الحسن: لامانع من استعماله، لان اثره مفيد، ويجوز طبيا لانه خالٍ من الاضرار التي قد تحصل بسببه.

١١- تبغ- دخان- تباكو: اضراره كثيرة، ولاينتفع به لشيء، فالحكم الشرعي أنه حرام للحديث الشريف «لاضرر ولاضرار».

١٢- داتوره - بنج - منج: منوم ومخدر، ويسبب الوفاة فهو حرام للنهي عن كل مسكر ومفتر، اما استعماله الطبي فيجوز ضمن القيود والشروط التي ذكرناها (تذكرة أولي الالباب ص٨٤و ١١١و١١٢).

١٣- العنبر: بما ان تعاطي كمية كبيرة منه تكون مخدرة فكثيره حرام باتفاق، واما قليله فيكون فيه رأيان كالقنب الهندي والحشيش، والاولى تركه إلا لحاجة، واستعماله طبياً يجوز ضمن القيود والشروط السابقة (تذكرة أولي الألباب ٢٣٩).

١٤-حرمل: بذوه تحتوي على مايسبب الهلوسة، والاعتقاد بانه يمنع السحر والحسد مع البخور، وهذا اعتقاد باطل، وليس له استعمال طبي، فيجب تركه ويحرم استعماله.

١٥- عين الديك أو عين العفريت: اضراره متعددة، ولايوجد له استخدام طبي واستعماله لطرد الارواح الشريرة وهم، فالاولى تركه.

الخاتمة

١- بين الفقهاء المواد النجسة، وذكروا حكم استعمالها اولا، والتداوي بها ثانيا، وان الشريعة الغراء جاءت لتحقيق مصالح الناس، فلايجوز استعمال النجس والمحرم، ويجوز التداوي للضرورة.

٢- عرض الفقهاء احكام الضرورة الشرعية، ووضعوا الضوابط لها، وعندها تباح المحظورات لمصلحة الانسان.

٣- نبارك الخطوات الطبية، ونشاط المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، واستعانتها بعلماء الشرع، وتحقيق التعاون مع منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونسيف.

٤- نناشد المسؤولين والعلماء في البلاد العربية والإسلامية لتأمين التحليل والمختبرات الخاصة، وتبني الغذاء الإسلامي، وصناعة الدواء الإسلامي، ووضع القيود والضوابط والانظمة التي تكفل ذلك.

٥-نؤكد ضرورة اصدار التوصيات اللازمة، وبناء جسور تعاون وتناصح مع منظمة الصحة العالمية، لوضع يدها على آراء الفقهاء ونتائج البحوث الطبية التي يجريها الخبراء المسلمون■

استعمال الكحول لخاصيته في قتل الجراثيم والميكروبات.. لامانع من امر مسموح به قدر الحاجة

المدارس الإسلامية في دمشق



● مشهد عام للمدرسة الشامية

قام المسجد في العصور الإسلامية الأولى بدور المدرسة لمختلف العلوم الدينية والدنيوية

قام المسجد في العصور الإسلامية الأولى بدور المدرسة لمختلف العلوم الدينية والدنيوية، ولكن مع انتشار الدعوة الإسلامية وازدياد عدد المسلمين بدأ التفكير بإنشاء المباني المتخصصة بعد أن ضاق المسجد عن تأدية جميع الأغراض المنوطة به، ولاسيما بعد أن تعددت فروع المعرفة وظهور التخصص في الدراسة، لذلك أنشئت المباني المستقلة عن المسجد من قبل السلاطين والامراء فكانت المدارس الإسلامية التي تحمل صفات معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله. وعرف المشرق الإسلامي منذ مطلع القرن الخامس الهجري العديد من المدارس حين قام الوزير السلجوقي نظام الملك بتشييد المدارس في عديد من المدن الإسلامية في بغداد والبصرة، وأصفهان ونيسابوروالموصل.

أما في سورية فيرجع الفضل في ذلك إلى السلطان نور الدين محمود زنكي الذي بنى المدرسة النورية وهي المدرسة الأولى في دمشق عام

إعداد: وحيد تاجا – دمشق

٥٦٨هـ/ ١١٧٢م والتي نسبت اليه. وقد استمر بناء المدارس بعد ذلك في العصور التالية وعدد النعيمي مايقارب من ١٠٠ مدرسة في دمشق في مطلع القرن العاشر، واشهرها العادلية والظاهرية والجقمقية. وتسابق الخلفاء والامراء في بناء المدارس ورصد الاوقاف الواسعة لخدمتها.

والمدرسة السورية كمنشأة معمارية على اختلاف اشكالها يبقى تخطيطها متقاربا. فهي تتألف من قاعات للتدريس وحجرات للأساتذة والطلاب ومصلى وميضأت. وقد تتضمن مدفنا مقببا لمنشىء المدرسة، كما تتضمن إيوانا للتدريس صيفا.

المدرسة النورية الكبرى

تقع في سوق الخياطين بمدينة دمشق، انشأها الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر، ووقفها على اصحاب الامام ابي حنيفة وبدأ بإنشائها عام ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م، وتمت بعد وفاته. للمبنى بوابة عالية ذات مصراعين خشبيين تعلو الباب كتابة من ستة أسطر بالخط النسخي، وهي تنص على الوقف المحدد للمدرسة.

صحن المدرسة مربع الشكل، رصفت ارضه بالحجر المزي والبازلتي، اما الحرم فهو مستطيل، سقفه من الخشب. وتعلو المدرسة مئذنة بسيطة وقصيرة. اهم مايميز المبنى (التربة) الموجودة في المدرسة وفيها دفن منشئها نور الدين، هو فخامتها، فهي مجهزة بقبة المقرنصات الرائعة. والضريح نادر تغطي سطحه زخارف جصية جميلة. ويلاحظ ان (التربة) متأثرة بالتيار الشرقي الذي تغلغل في الفن العربي الاسلامي ويظهر هذا في شكل القبة ذات الرأس الموشوري التي تمثل اجمل وابدع المقرنصات.

القبة تتألف من تسلسل طبقات من الخلايا الفراغية، يحيط بأسفل القبة رقبة مربعة الشكل، تحيط

بدائرة القبة ثلاث طبقات مستديرة من المقرنصات، ثم يلي ذلك قمرية لدخول النور والهواء. ويلاحظ ان المقرنصات المثلة في هذه القبة بشكليها الرئيسيين عبارة عن ورقة مجوفة، والثاني عبارة عن رأس هرمي. وتمثل هذه (التربة) الفن السلجوقي الاصيل في العمارة الإسلامية. ويستعمل البناء حاليا كمسجد يعرف بمسجد النورية.

المدرسة العمرية الشيخة

تقع في الصالحية، جنوب جامع الحنابلة، تنسب المدرسة إلى منشئها الشيخ المجاهد ابي عمر احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، بناها بعد انتهائه من بناء جامع الحنابلة.

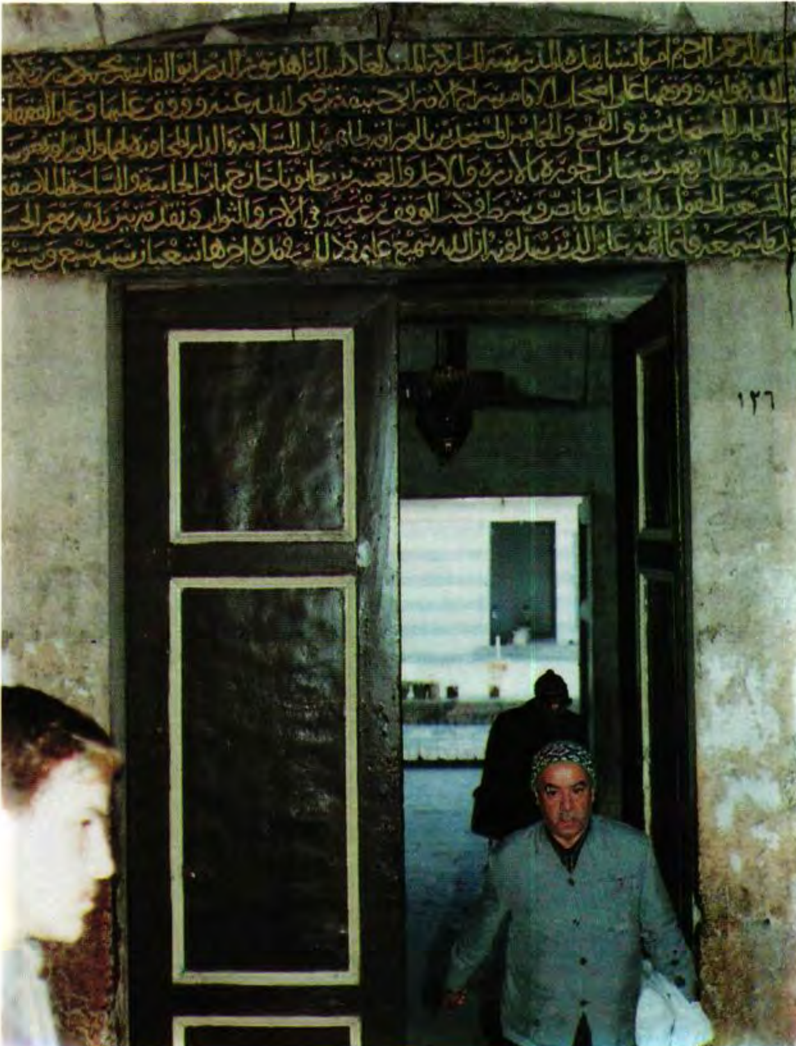
بدأ بإنشائها عام ٦٠٣هـ/١٣٠٦م،وتوفي عام ٦٠٧هـ/١٣١٠م. وأوقف المدرسة في البداية على علوم القرآن. وقد طرأت على المدرسة تجديدات وزيادات وترميمات في عهود مختلفة، فقد اضاف اليها القاضي جمال الدين المرادي، والامير ناصر الدين محمد بن منجك اجزاء عديدة عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م، كما زاد فيها عدد من المحسنين حتى اصبح فيها٣٦٠غرفة تضم ٥٠٠ طالب من طلاب العلم.

يدرس فيها جميع العلوم الدينية والدنيوية. وكان فيها قسم لتعليم العميان، وآخر لتعليم الاطفال. كانت للمدرسة اوقاف عديدة، لكن ايدي العابثين والمستهترين امتدت الى المدرسة وجرى التصرف بأوقافها والسطو على مكتبتها، يقول بدران في منادمة الاطلال: (وقد كان بها خزانة كتب لانظير لها،فلعبت بها ايدي المختلسين إلى ان اتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة احمال جمل من الكتب وفرَّ بها، ثم نقل مابقى، وهو شيء لايذكر بالنسبة لما كان في خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر المكتبة الظاهرية بدمشق).

وقد انتهت المدرسة نتيجة ضياع



● مشهد جانبي للمدرسة الجقمقية


●مدخل المدرسة النورية الكبرى

كانت المدارس الإسلامية التي تحمل صفات معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله

اوقافها واهمالها الى خراب اجزاء كثيرة منها وفقدان الكثير من مبانيها. وفي الوقت الحاضر وضعت وزارة الاوقاف مشروعا لاعادة بناء وترميم المدرسة نظرا لأهميتها القومية والتاريخية والدينية.

المدرسة الماردانية

تقع في حي الصالحية الجسر الابيض بدمشق، ولايزال البناء يحافظ علي وضعه الايوبي الاصيل، انشأتها عزيزة الدين خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، وهي زوجة السلطان الملك المعظم عيسى، وذلك عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، واوقفتها سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م ولم تدفن في وقفها ودفن فيها أحد أمراء المماليك اسنبك بن اذمر عام ٨١٦هـ/١٤١٢م. بنيت واجهات المدرسة بالحجارة، وتقوم المئذنة المربعة فوق الواجهة الغربية على طرفها الشمالي. صحن المدرسة صغير، مربع الشكل، تتوسطه بركة ماء مربعة.

الحرم مستطيل، جدرانه من الحجر المنحوت. سقف الحرم شكله هرمي مصنوع من الخشب. تقوم (التربة) في القسم الجنوبي الشرقي من المدرسة، تعلوها قبة مؤلفة من مضلعين، الاول مثمن، والثاني يتألف من ستة عشر ضلعا. تحولت المدرسة الى مسجد تقام فيه الصلوات،ويقام حاليا مشروع توسيعه من الجهة الشرقية.

المدرسة العادلية الكبرى

تقع في الشمال الغربي من الجامع الاموي بدمشق. بدأ بتشييدها الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب عام ٦١٢هـ/١٢١٥م، وأتمها ابنه الملك المعظم من بعده، ونقل اليها رفات والده عام٦١٩هـ/١٢٢٢م. ويشبه مخططها تخطيطات مدارس حلب الايوبية. الحرم مستطيل، جدرانه من الحجر المنحوت، سقف الحرم شكله هرمي مصنوع من الخشب.

تتوسط الواجهة الشرقية بوابة المدرسة المؤدية الى دهليز يطل على صحن المدرسة المربع الشكل، وتتوسطه بركة ماء.يقع المصلى في جنوب الصحن اما الإيوان الكبير فيقع في شماله، في حين غرفة الاستاذ تقع في غربه تجاه المدخل، وكانت غرف الطلاب في شرق الطابق الثاني وفي غربه.

أما (تربة) الملك العادل فهي في زاوية المدرسة الجنوبية الشرقية، بناؤها من الأحجار المنحوتة اما قبة (التربة) فتقوم على قاعدة مثمنة من الخارج،وتحتهاأربع زوايا بارزة مثلثة الشكل، ومزينة بالمقرنصات من الداخل. كانت المدرسة العادلية أول مقر للمتحف الوطني في دمشق حين تأسيسه عام ١٩١٩م، ثم أصبحت فيما بعد مقرا للمجمع العلمي العربي الى وقت قريب قبل أن ينتقل الى مقره الجديد.

المدرسة الشامية

تقع في محلة سوقساروجة بدمشق تضم مسجدا و(تربة) انشأتها ست الشام ابنة نجم الدين ايوب ابن اخت الملك الناصر صلاح الدين حوالي سنة ٥٨٧هـ/١١٨٩م



● المدرسة العادلية الكبرى

عدّد النعيمي مايقارب من ١٠٠ مدرسة في دمشق في مطلع القرن العاشر

المدرسة الجقمقية من اجمل المدارس في زخرفتها وتصميمها وهي تختص بميزات فــن العمارة المملوكية



● ساحة المدرسة الماردينية

وتوفيت عام ٦١٦هـ/ ١٢١٩م،ودفنت في (تربتها).

وقد وقفت على العلماء المتفقهة من اصحاب الامام الشافعي. للمدرسة صحن واسع، متسطيل الشكل، تتوسطه بركة حجرية. الحرم يتقدمه رواق له اقواس ترتكز على دعائم حجرية، ويرتفع فوق المبنى مئذنة حجرية مربعة الشكل. اهم مايميز البناء (التربة) المسقوفة بعقود متقاطعة، تزينها كتابات ونقوش جصية جميلة.

في (التربة) ثلاثة قبور: لمنشئة المدرسة وابنها حسام الدين، والثاني لزوجها الأمير محمد بن شيركوه، والثالث لأخيها توران شاه. وعلى القبور الثلاثة كتابات تاريخية.

يستعمل البناء حالياً كمسجد يعرف بجامع الشامية.

المدرسة الجقمقية

تقع الى الشمال من الجامع الاموي بدمشق، بجوار (تربة) صلاح الدين. انشأها نائب الشام الأمير سيف الدين جقمق عام ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م، لتكون خانقاه (وتربة) له ولوالدته، مكان مدرسة قديمة احرقت وقت استباحة تيمورلنك لدمشق. لكن بناءها لم يكتمل إلا سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م كما تنص على ذلك الكتابة التاريخية علي باب المدرسة وواجهتها:(في شهور سنة اربع وعشرين وثمانمائة).

اوقف لها منشئها اوقافاً عديدة، وعين لها مدرسين، وبقيت المدرسة ركناً للتعليم في دمشق الى وقت قريب، حتى اصابتها احدى الطائرات المغيرة على دمشق فتهدم قسم كبير منها اثناء الحرب العالمية الثانية عام١٩٤١م. وقد تم ترميمها عام ١٩٧٢م. وجعلت مقرا لمتحف الخط العربي.

تعد المدرسة الجقمقية من اجمل المدارس في زخرفتها وتصميمها، وهي تختص بميزات فن المماليك في العمارة، من حيث هندسة البناء، وزخرفته، إذ أن تصميمها يتبع نظام التعامد، ويشتمل على صحن في وسطه بركة ماء، تحيط به اربعة أواوين، قائمة على اعمدة ضخمة، ذات تيجان منحوتة وفوقها اقواس، تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مزينة بزخارف جميلة، ليستند السقف عليها.

(تربة) الواقف في ركن الزاوية الشمالية الشرقية، يعلوها قبة محمولة على اربعة اقواس تغطي زواياها المقرنصات. يعد المصلى اهم اقسام المدرسة، وكان يستخدم للصلاة والتدريس، يتوسط جدارها القبلي محراب رخامي جميل.

جدران المصلى (والتربة) مزينة بمجموعات غنية من الزخارف المرمرية المنقوشة والمحفورة والمطعمة والكتابة الجميلة الملونة. للمبنى جبهتان مبنيتان بالأحجار الملونة، يزينهما شريط كتابي.

الأولى شمالية، وفيها المدخل الرئيسي، وهو مرتفع تعلوه مقرنصات بديعة، ونصف قبة مضلعة، والثانية شرقية فيها نافذة يعلوها صف عريض من الكتابة تمتد على كل الجبهة كما تزينها مقرنصات جميلة ■



السعـــوديـــة جمعت ١٠٨ مـــلايين دولار

بلغت حصيلـــة تبرعـات حملـة التضـــامن السعوديـة مع شعب البوسنـة والهرسك ١٠٨ ملايين دولار.

وقـال رئيس الهيئـة العليـا لجمع التبرعـات الامير سلمان بن عبد العـزيز: إن هناك العـديد من التبرعات العينيـة مثل الذهب والمجـوهرات والمواد الغذائية والطبيـة سيعلن عن تفاصيلها في وقت لاحق.

وافتتح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الحملـة بتبرعه بـ ١٣ مليون دولار وأشرف على الحملة التـي نفذتها الهيئـة العليا لجـمع التبرعـات لمسلمي البوسنـة وهـدفت الحـملة التي جـاءت على هيئة برنـامج مفتوح بـالتلفـاز الى حـث المواطـنين والمقـيمين على التـبرع مـاديا وعـينيا.

وكـان الملك فهـد قـد دعـا المواطنين الى دعم المسلمين البـوسنيين الـذيـن يقفـون في وجـه العدوان الصربي الذي يتعرضون له.

مسابقة دولية في تلاوة القرآن

أُعلن عن تنظيم المسابقـة الدولية الثـامنة عشرة لتلاوة القرآن الكـريم وتجويده وتفسيره في الثاني من مـارس المقبل بمشاركة ٤٣ دولـة اسلامية اضـافة لمنظمات اسلاميـة في الدول غير الاسلامية.

ونقلت وكـالة الانبـاء السعوديـة عن وكيل وزارة الشؤون الاســلامية والاوقـاف والدعـوة السعودي الدكتور عـدنان الوزان قوله: إن المسابقة التي تقام سنـويا في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة تتضمن خمسة فروع.

وأوضـح الـوزان أن الفرع الأول يشمل حفظ القـرآن الكـريم كامـلا مع التـلاوة والتجويـد وتفسير الجزء الـ ١٥ من المصحف فيما يتضمن الفـرع الثاني حفظ القرآن كامـلا مع التلاوة والتجويد.

واضاف أن الفـرع الثالث يشتمل على حفظ ٢٠ جـزءا من القرآن مع التـلاوة والتجويـد أما الفرع الـرابع فيتضمن حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويـد وأخيراً يشتمل الفرع الخامس على حفظ خمسة أجزاء مع حسن التلاوة.

العنف في التلفاز الأميركي ارتفع ٤١٪



ذكرت دراسة اعدها مركز الـدراسـات الاعـلاميـة والشـؤون العـامـة في الـولايـات المتحـدة أن المشاهد الاميركي يتعرض لـ ٢٦٠٥ من مشـاهـد العنف على الشـاشـة الصغيرة كل ١٨ سـاعـة من العـرض التلفـزيـوني اليومي.

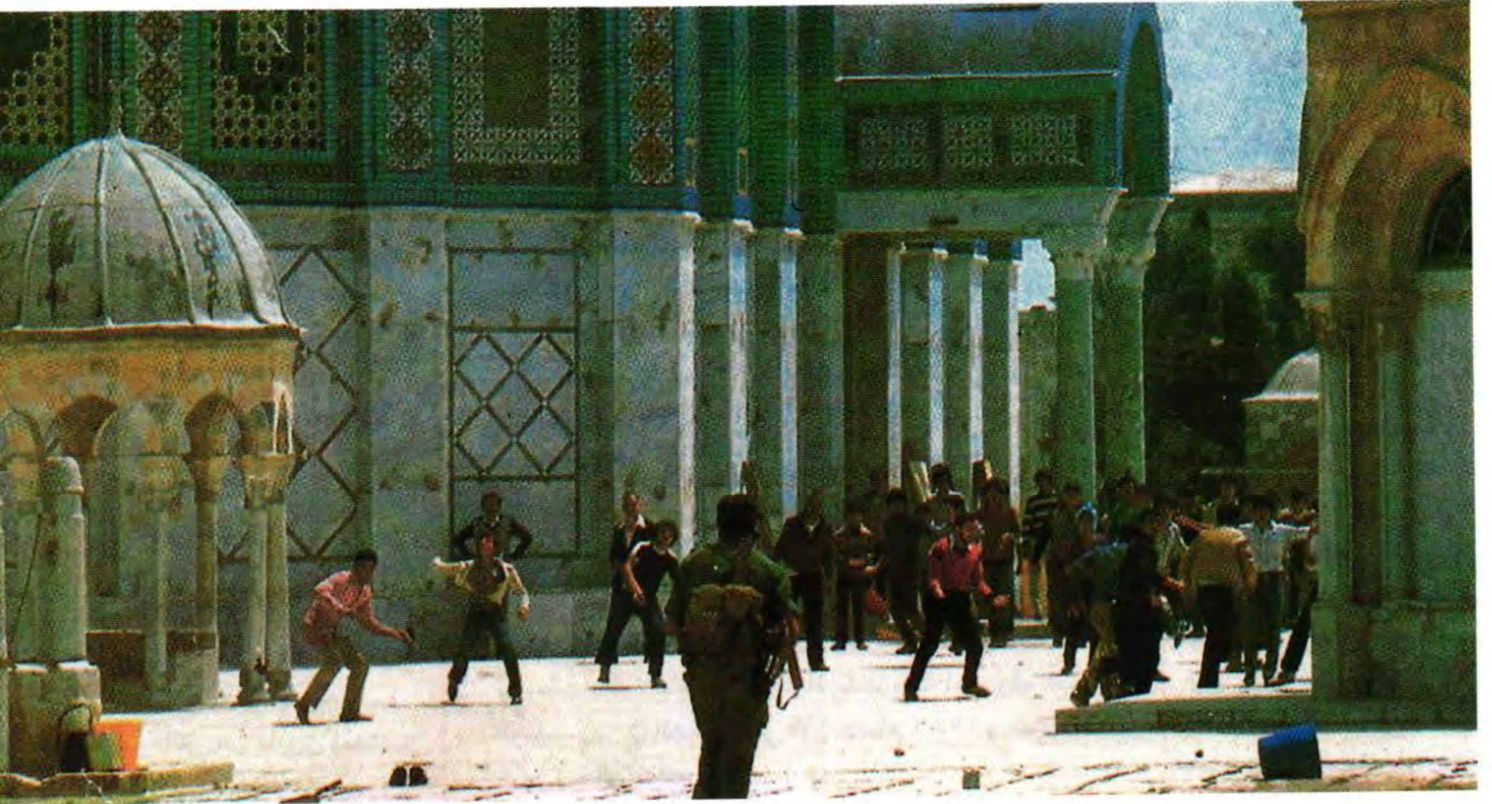
وأوضح المركز بعـد رصد عشـوائي لأحـداث العنف في التلفـاز ان مشـاهـد العنف ارتفعـت بنسبـة ٤١٪ عما كانت عليـه عام ١٩٩٢م.

الافتاء تجيز المشاركة في المناسبات الإسلامية

أَصـدرت الإدارة العـامة لـلافتـاء والبحوث الشرعيـة في وزارة الاوقاف والشـؤون الإسلاميـة فتوى بجـواز المشاركـة في إحياء منـاسبة الهجـرة النبـويـة والمولـد النبـوي والاسراء والمعراج.

وقـالت إدارة الافتـاء في ردهـا على سؤال حول الحكم الشرعي للاحتفال بهذه المناسبات: إنـه لامانع شرعا من المشاركـة في احياء منـاسبة الهجـرة النبـويـة والمولـد النبـوي والاسراء والمعـراج، وذلك بـالقـاء المحـاضرات الخاصـة بموضـوعاتها ولامـانع من تخصيص أيامها من كل عام.

واشـترطت الفتـوى عـدم الاعتقـاد بأن إحيـاء هذه المناسبـات يعتبر من السنة أو التعبد بها.



القدس الشرقية تعاني من الاهمال الشديد

صدر تقرير عن بلدية مدينة القدس أوضح أن القسم الشرقي من المدينـة يعاني من ضعف شديد في البنية الاساسية والخدمات، وان هناك فارقا كبيرا بين شرق القدس وغربها، ويلزم توفير ٨٠ مليون دولار لسد هذه الفجوة، واشار التقرير إلى ان هناك نقصا شديدا في المناطق المخصصة لبناء المساكن وسوء حالة الطرق والبنية الاساسية الخاصة بالصرف الصحي وعدم وجود فصول دراسية كافية حيث يلزم ايجاد ٣٤٥ فصلاً للتلاميذ العرب كما أنه لاتوجد مراكز اجتماعية لتقديم الرعاية لكبار السن والشباب.

الهند تمتنع عن دفع رواتب أئمة المساجد

ذكرت مصادر حكومية هندية في (نيودلهي) ان الحكومة قررت عدم دفع رواتب أئمة المساجد التي يديرها مجلس الوقف التابع لوزارة الاوقاف الهندية.

وقال وزير الرعاية الاجتماعية (سيلارام كيساري) للصحافيين: إنّ حكومته قررت عدم التدخل في الشؤون الدينية للطائفة المسلمة مشيراً إلى أن مجلس الوقف المركزي اوصاها بعدم منح الائمة رواتبهم. واضاف أن المحكمة العليا الهندية طلبت من الحكومة الفيدرالية دفع الرواتب إليهم وأن العديد من الزعماء المسلمين عارضوا ذلك. وذكر (كيساري) أن هذه المسألة كونها ستكون سابقة خاطئة وهذا القرار من شأنه أن يؤثر على مختلف الطوائف الدينية فلن تقدم الحكومة على خوض هذه القضية.

وأوضح ان دفع رواتب للائمة لايتماشى مع الطبيعة العلمانية للحكومة.

سكان الرياض ٣ ملايين نسمة

تجاوز عدد سكان العاصمة السعودية (الرياض) ثلاثة ملايين نسمة بمعدل نمو سنوي يزيد على ٨ في المائة نظرا لارتفاع معدل الهجرة الداخلية والزيادة الطبيعية في عدد السكان.

وذكرت دراسة سكانية للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض مؤخرا أنّ سبعين في المائة من الزيادة في عدد سكان الرياض من السعوديين.

وتقول الدراسة: إن نسبة تزايد السكان السعوديين في الرياض تبلغ ٨,٨ في المائة سنويا وغير السعوديين ٦,٩ في المائة، الامر الذي يؤدي الى تباين آخر في المزيج السكاني حيث يشكل السعوديون حاليا ٦٦ في المائة من اجمالي سكان المدينة بزيادة ٥ في المائة عما كانوا عليه قبل عشر سنوات.

ويقدر عدد الذين يفدون سنويا للعمل بالرياض من غير السعوديين بحوالي اربعين الف نسمة مقابل مائة الف سعودي من مختلف مناطق المملكة.



كل خمس ساعات ينتحر نمساوي!!

ذكرت دراسة احصائية نشرتها دائرة الاحصاءات المركزية النمساوية أن النمسا تشهد حالة انتحار كل خمس ساعات.
واضافت الدراسة : أن عدد النمساويين المنتحرين بلغ ١٧٧٦شخصاً عام ١٩٩٤م اي بزيادة قدرها ٧٢ حالة مقارنة بعام ١٩٩٣م.
واشارت الدراسة الى ان عدد القتلى نتيجة الانتحار في النمسا فاق عدد القتلى في حوادث المرور والسير في العام الماضي والذي بلغ ١٣٣٦ قتيلاً واوضحت ان معدل الانتحار شهد تراجعا نسبيا مقارنة بالثمانينيات عندما كان اكثر من ٢٠٠٠ نمساوي ونمساوية يختارون الموت طوعا سنويا.
وسجلت دائرة الاحصاءات المركزية أعلى رقم قياسي للمنتحرين في النمسا حتى الآن عام ١٩٨٦م عندما بلغ ٢١٣٩ حالة آنذاك.

السرقات ازدادت ١٦٪ في لندن

انخفضت معدلات الجريمة في العاصمة البريطانية خلال العامين الماضيين بنسبة أحد عشر في المائة. وذكر تقرير لشرطة (سكوتلانديارد) أن ذلك هو أكبر انخفاض تشهده العاصمة البريطانية خلال الاربعين عاما الماضية وان كان حجم السرقات في الشوارع قد ارتفع بنسبة ١٦٪عن العام الماضي.

حليقو الرؤس ينشرون الرعب في المدن الاسبانية

تنشر مجموعات من حليقي الرؤوس اليمينيين المتطرفين الرعب في المدن الاسبانية بارتكاب أعمال متناهية في الوحشية.
فمع حلول الظلام ولاسيما خلال عطلات نهاية الاسبوع ينطلق هؤلاء الشباب الى الشوارع ويبدؤون أعمال العنف، والضحايا الأسعد حظاً هم ممن يكونون في حالة تسمح بنقلهم للمستشفى اما الاخرون فيلقون حتفهم.
وقام حليقو الرؤوس مؤخراً بطعن شرطي شاب في برشلونة اثناء عودته الى المنزل بصحبة زميل له.
وقتل رجل الشرطة غير المسلح الذي كان يرتدي زياً مدنياً لانه رفض دفع أتاوة لحليقي الرؤوس.
وكتبت صحيفة «كامبيو١٦» الاسبوعية مؤخرا عن حليقي الرؤوس في البلاد تقول: إن أعدادهم تتزايد وينضم اليهم عدد أكبر من الشباب ويجنحون للعدوان بدرجة أكبر وأعمال العنف التي يقومون بها تستهدف الجميع. والان فان أي شخص من الممكن أن يكون ضحية لهم، وقد يكون ارتداء قميص« تي شيرت» عليه شعار احدى المنظمات المعنية بشؤون البيئة أو يبدو مظهره أجنبيا سببا كافيا لاستثارة غضبهم واذا شعر حليقو الرؤوس بأن شخصا مايحدق فيهم فإنهم يهاجمونه.
ولايبدو أن ثمت ايديولوجية تدفعهم ولكن دافعهم هو حنين جماعة هامشية متطرفة الى تعذيب الآخرين. ووصف طبيب بأحد المستشفيات يقوم بعلاج ضحايا مرتكبي هذه الهجمات بأنهم أشخاص مضطربو التفكير لابد أن يكونوا مجانين لكي يشنوا هجمات مثل هذه. وقالت صحيفة (لافانارديا) التي تصدر في برشلونة:«لا ينبغي أن يبحث المرء عن دوافع ايديولوجية راسخة لدى حليقي الرؤوس».
وأضافت الصحيفة في سخرية إنهم يفكرون بقدر ماتحمل رؤوسهم من شعر.

١,٥ مليون لاجىء في تنزانيا

بلغ عدد اللاجئين الذين منحتهم تنزانيا المأوى على مدى الاربعين عاما الماضية اكثر من مليون ونصف مليون لاجىء.
وذكر جونسون ابراهيم رئيس ادارة اللاجئين ان هذا العدد يقل عن التقديرات الحقيقية نظراً لان كثيرا من اللاجئين يتسللون عبر الحدود المترامية الاطراف دون أن يتم تسجيلهم.
جاء ذلك في بحث ألقاه رئيس ادارة اللاجئين امام الندوة الدولية الدائرة حاليا بشأن أزمة اللاجئين في منطقة البحيرات الكبرى.
وأوضح أنه يوجد في تنزانيا الآن حوالي مليون وأربعمائة الف لاجىء خمسون في المئة منهم يعيشون في مخيمات مؤقتة في منطقتي «كيجوما وكاجيرا».

٦٨ مليون نسمة عدد سكان مصر

يتوقع ان يصل عدد سكان مصر في منتصف عام ٢٠٠١م الى حوالي ٦٧ مليونا و٩٢٣ ألف نسمة.
وذكرت احصائية صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء أن عدد السكان سيكون في منتصف العام المقبل ٦٠ مليونا و٦٠٣ الاف نسمة.

١٦ ألف أميركي فئران تجارب إشعاعية!!

أعلنت وزارة الطاقة الاميركية أن ١٦ ألف شخص بينهم نساء وأطفال استخدموا في الولايات المتحدة بوصفهم عينات في تجارب طبية اشعاعية. وهذا الرقم يمثل ضعفي التقديرات التي أعلنت سابقا حول هذه التجارب التي اجريت منذ الحرب العالمية الثانية حتى اواسط السبعينيات. وأكد وزير الطاقة (هازال اوليري) أن معظم هذه التجارب كان الهدف منها تحقيق «نجاحات في المجال الطبي» لكنه أقر مع ذلك بأن هذه المسألة تتضمن (جانبا غامضا) وأحصت وزارة الطاقة في الاشهر الـ ١٨ الأخيرة ٤٣٥ تجربة تعرض فيها بشر للاشعاعات، واعتبرت مساعدة الوزير (تارا اوتول) ان نحو ١٠ في المئة من التجارب الـ ٤٣٥ تطرح «مشاكل اخلاقية مقلقة» وأشارت بشكل خاص الى بعض التجارب التي أجريت على أطفال وسجناء أو متخلفين عقليا أو أيضا أجنة تم اجهاضها لكنها أكدت في الوقت نفسه ان هذه التجارب ساعدت في تقدم العلم خاصة في معالجة مشاكل الغضروف لدى الاطفال وفي تشخيص امراض القلب والسرطان.

٦آلاف مسلم فقدوا في شرق البوسنة

قال الصليب الاحمر: إنه يعتقد أن ستة آلاف مسلم فقدوا في شرق البوسنة ولكن لاتوجد لديه أدلة تعزز اعتقاد الولايات المتحدة بارتكاب صرب البوسنة عمليات اعدام جماعية ونشرت الولايات المتحدة صورا قالت انها تمثل دليلا قويا على مقبرة جماعية حفرت حديثا دفن فيها آلاف المسلمين الذين قتلوا بالمدافع الرشاشة خارج (سربنيتشا) التي اجتاحتها قوات صرب البوسنة في يوليو الماضي وقال (كورنيليو سوماروجا) رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر في سراييفو عندما سئل عن ادعاء الولايات المتحدة بوجود مقبرة جماعية« ليس لدينا دليل على ذلك» (نقدر ان ستة آلاف شخص على الاقل مفقودون) في شرق البوسنة. ويعتمد الصليب الاحمر في تقديره على مقابلات موسعة مع نساء من (سربنيتشا) وزيبا. وفي لندن قالت منظمة العفو الدولية ان قوات صرب البوسنة ارتكبت سلسلة انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان ضد المسلمين الذين كانوا يحاولون الفرار من منطقة (سربنيتشا). واصدرت المنظمة التي يوجد مقرها في لندن تسلسلا زمنيا للانتهاكات التي اعقبت احتلال صرب البوسنة سربرنيتشا مما دفع المسلمين الى النزوح بشكل جماعي من البلدة. وقالت المنظمة في بيان بعد عودة وفد تابع لها لتقصي الحقائق من البوسنة (ارتكبت قوات صرب البوسنة سلسلة مفزعة من انتهاكات حقوق الانسان ضد المسلمين الذين حاولوا الهروب من جيب (سربرنيتشا) في منتصف يوليو الماضي. ومازال مصير آلاف كثيرين من الرجال بما في ذلك صبية لاتتجاوز أعمارهم ١٢ عاما غير معروف وربما يكونون قد قتلوا بشكل متعمد أو بشكل تعسفي. وقالت المنظمة: إن الأدلة التي جمعها وفدها عززت تقديرات تقول ان مايصل إلى أربعة آلاف رجل مفقودون. وأضافت أن الادلة (تشير الى انتهاج سلطات صرب البوسنة سياسة متعمدة لاعتقال كل المدنيين الذكور الذين بقوا في سربرنيتشا).





● الشيخ/ علي التون صوي

التعليم يحدد مستقبل الجاليات

الشيخ علي ألتون صوي الحوار باب التفاهم

هموم المسلمين كثيرة، واحتياجاتهم متعددة، وبالرغم مما يبدو على السطح من مآس يظن أحدنا أنه لا حدّ لها، وتشع بين فترة وأخرى منارات أمل هنا وهناك، تؤكد القاعدة في أن المستقبل لهذا الدين، فالانتشار الإسلامي العالمي، والنجاحات التي تحققها الجاليات الإسلامية، والتقدم الذي يحرزه أفراد مسلمون ناجحون في ميادين تخصص علمية وتقنية وطبية، شواهد على ذلك..

ومن الجاليات المسلمة النشطة والمتميزة الجالية الإسلامية في استراليا، وللاستفهام عن واقع التعليم – الذي يشكل حجر الزاوية في أي عمل مستقبلي – التقينا رئيس المنظمات الاسلامية الاسترالية: الشيخ / علي التون صوي (Ali Altunsoy) فكانت هذه الجولة:



متابعة/ د. صلاح الدين أرقه دان

سألنا الشيخ/ عن تاريخ الوجود الإسلامي في اوستراليا وتطوره فقال:

أول من دخل أستراليا من المسلمين مجموعة من الأفغان، وأسسوا مسجدا في ولاية (آداليد)، ثم ذاب أبناؤهم داخل المجتمع الاسترالي وتحوّلوا إلى النصرانية، ومعنى ذلك أن الجيل الأول أهمل تربية الأولاد بالرغم من اهتمامهم بالشعائر وإقامة المسجد الذي أغلق أبوابه لاحقا لعدم وجود مسلمين هناك.. ومن الجدير بالذكر أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني انتدب بعثة في عهده أوكل إليها التجوال في استراليا ثم كتابة تقرير عن أحوال المسلمين فيها، وعن الإدارة الإنكليزية هناك. ومن المعلوم أن البريطانيين كانوا بصدد العدوان العسكري على الدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى اشتباكات مسلحة داخل استراليا نفسها، هدف الأتراك من ذلك تعطيل مشاركة قوات استرالية في العدوان على السلطنة، وما زالت مقبرة شهداء المسلمين الأتراك ماثلة للعيان في استراليا تروي قصة هذه المواجهة..

أما الجالية الإسلامية الحالية، فأكثرها من الأتراك والعرب (وبشكل خاص اللبنانيون والمصريون والفلسطينيون)، وبعض الجنسيات الأخرى ولكن بنسب قليلة كالبوسنيين والأفغان والبنغاليين إلخ..

ويقرب عدد الجالية الاسلامية حوالي مليون نسمة، ولا يوجد لدينا إحصاء دقيق، فالسلطات الأسترالية توقفت عن ذكر المسلمين في الإحصاءات الرسمية بعد عام ١٩٧٠م، وتبين في الاحصاء الرسمي الأخير أن عددهم ١٩٠ ألف فقط، وهذا رقم غير دقيق..

تنظيم صفوف الجالية

وعن تنظيم الجالية يقول الشيخ/ علي:

لقد نظم المسلمون صفوفهم بجهود الأئمة والدعاة، وبمبادرات شخصية - في أغلب الأحيان - وأكثر المهاجرين المسلمين إنما جاؤوا بهدف كسب العيش فقط، ولم يكن بينهم أئمة ولا دعاة متفرغين مكلفين من الحكومات أو أية جهة شعبية في الوطن الإسلامي، بينما جاءت الجاليات الأوروبية المهاجرة، كالإيطالية والألمانية والبريطانية، بشكل منظم يرافقها قسس ورجال دين مكلفين رسميا من الكنائس التي تتبع لها هذه الجاليات.. وعلى سبيل المثال كان لكل (٥٠) مهاجر بريطاني قسيس، مما يجعل الصورة واضحة في كيفية حفاظ هؤلاء على هويتهم الدينية بينما احتاج المسلمون إلى عدد كبير من السنوات والمعاناة لتحقيق الهدف نفسه..

الحوار والتفاهم بابنا للوحدة

وعن النوع وتعدد الجنسيات والقوميات الأصلية داخل الجالية الإسلامية الأسترالية، وكيفية معالجة ذلك قال الشيخ/ علي:

لقد شهدت الساحة الإسلامية في استراليا في السابق خلافات حادة وتنافرا بين الجماعات المختلفة، ولكننا

أول من دخل أستراليا من المسلمين مجموعة من الأفغان

ذهنية الانفتاح

الشيخ/ علي التون صوي من مواليد تركيا عام ١٩٥٥م، تخرج من جامعة (أم القرى) بمكة المكرمة عام ١٩٨٢م، وعمل مترجما ومديرا للعلاقات الخارجية في اكثر من شركة بالمملكة العربية السعودية قبل ان يشتغل سنتين في (رئاسة الشؤون الدينية) في تركيا.. وفي عام ١٩٨٩م هاجر إلى أوستراليا للعمل في ميدان الدعوة داخل صفوف الجالية التركية فيها.. وعمل خطيبا في أحد مساجد ولاية (فكتوريا) من عام ١٩٨٩ وحتى عام ١٩٩٣م..

وشكّل ذلك مفترقا مهما في عمله كداعية وفي تغيير الأسلوب السائد، فقد كان المسجد يتبع (الجمعية التركية) وبالتالي كان النشاط شبه محصور بأبناء الجالية التركية فقط، واقترح الشيخ علي على إخوانه تحويل الجمعية إلى (الاتحاد الاسلامي في داندينغ) ولقي كل تشجيع لاسيما من الشيخ/ احمد بوزلار، وكان تغيير الاسم ببساطة يعني تغيير المنهجية، فقد أقبل أبناء الجنسيات الأخرى على المسجد، وقد تم إحصاء أكثر من عشرين جنسية مختلفة منهم: أتراك، ولبنانيون، ومصريون، وأفغان، وباكستانيون، وصوماليون، وبوسنيون، وألبان، واستراليون إلخ..

ومن طريف ما وقع أن الخطبة نفسها كانت تلقى بثلاث لغات: العربية والتركية والإنجليزية، تأخذ كل لغة ما بين ١٠-١٥ دقيقة، تحقيقا لمفهوم الانفتاح الذي اختطه الشيخ.

تمكنا - والفضل لله تعالى - مؤخرا من التوصل إلى الحد المقبول من التفاهم والتنسيق فيما بيننا..

وفي برامج الجماعات المتعددة زيارات متبادلة للمساجد والمدارس والمراكز الإسلامية، وتبادل الخبرات، والمشاركة في نشاطات المناطق، بما يؤدي إلى مزيد من التقارب والتفاهم والتحابب.

وإنني شخصيا أظن أن التعددية داخل الجالية عنصر قوة، إذا عرفنا الاستفادة منها ووظفناها لخدمة الإسلام، لأن القوة التي نريدها هي قوة الحق، ولا يخفى على القارىء الكريم سبق الآخرين من جاليات أوروبا في ميدان التنظيم والعمل السياسي والتأثير الانتخابي، والمسلمون لم يعوا ذلك إلا مؤخرا..

فعدد اليهود - مثلا - لا يتجاوز (٣٠) ألف نسمة، ولكن لهم حضور واضح في البرلمان يفوق نسبتهم العددية، بينما لا يوجد مسلم واحد في البرلمان الاسترالي، ونحن نرغّب إخواننا بالتحرك ونشجعهم على العمل العام بما يحقق مصلحة راجحة للوجود الإسلامي - إن شاء الله..

رحلة التعليم واحتياجاتها

وعن سبب زيارته للكويت يقول الشيخ علي:

لقد اشترت (المنظمات الاسلامية الاجتماعية الاسترالية) مدرسة حكومية كانت معروضة للبيع، وتبلغ مساحتها (ثمانين ألف متر مربع)، فهي أكبر مدارس ولاية فكتوريا، وتضم ٤٦ فصلا دراسيا، وعدة مكاتب للمدرسين، ومكتبة كبيرة، وقاعة اجتماعات واسعة، بالإضافة إلى المسجد وملاعب لمختلف الأنشطة الرياضية، وقاعات إضافية تصلح للنشاط الاجتماعي، وفتحنا أبوابها للطلبة المسلمين عام ١٩٩٤م..

وكان المبلغ المطلوب سبعة ملايين دولار استرالي، غير أننا حصلنا عليها مقابل (ثمانمائة وخمس وثلاثين ألف دولار) فقط. فقد خصمت وزارة التعليم نسبة كبيرة من الثمن المطلوب مساهمة منها في تشجيع هذه المبادرة - التي تعتبر من مهامها أصلا، ونحن نشكر الله تعالى على هذه النعمة، فالجالية الإسلامية كانت في أمسّ الحاجة إلى المدرسة، وتمكنا بعون الله من تسديد نصف الثمن المذكور وبقي علينا النصف الآخر..

وتأتي جولتي خارج استراليا لتحقيق أهداف ثلاثة..

- أولها أن أقدم هذا المشروع للاخوة الكويتيين، ويمكن للمتبرعين المساهمة من خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، أو عن طريق جمعية عبد الله النوري الخيرية..

- والهدف الثاني إيجاد مدرسين، فنحن في حاجة ماسة لمدرسي المواد الدينية من تجويد ولغة عربية إلخ..

والهدف الثالث الحصول على كتب دينية، تغطي مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، ولقد قدّمنا طلبا بهذا الخصوص لوزارة التربية الكويتية،

لا توجد إحصاءات دقيقة عن عـــدد مسلمي أستراليا ويقدّرون بمليون نسمة



● صورة جوية للمدرسة ومحيطها

نظم المسلمون صفوفهم بجهود الأئمة والدعاة، وبمبادرات شخصية



● اجتماع للجالية في باحة المرسة

ونأمل خيرا..

الحجاب الإسلامي

سألنا ضيفَنا العزيز عن العقبات التي تواجه الجالية الاسلامية في استراليا، وهل هناك مشاكل كمشكلة الحجاب التي تواجهها الجالية الاسلامية في فرنسا مثلا، فأجاب مشكورا:

مسألة الحجاب مسألة تشكل موضوعا مهما في فرنسا، وأريد أن أوضح أن الحجاب - كما تعلمون - فرض على المسلمات، وأول مشكلة برزت في شأن الحجاب بدأت في تركيا، فقد انتشرت الصحوة الاسلامية فيها في الثمانينيات، وسنت الإدارة العسكرية - والحكومات اللاحقة - قانونا منع الطالبات المحجبات من دخول الجامعات والمدارس، وبذلك تم إكراه ألوف الطالبات على ترك مقاعد الدراسة بسبب حجابهن..

إن ما حدث في فرنسا، وكندا وألمانيا وبريطانيا إنما وقع لاحقا لما حدث في تركيا البلد المسلم.. وجميع الذين عملوا على منع الحجاب في تركيا وغيرها يتكلمون عن الحريات العامة وعن الديمقراطية، ولكن في مسألة الحجاب يتم تعطيل الحرية الشخصية والقرار الديمقراطي!!

أما في استراليا، فلم نسمع حتى الآن شيئا يتعارض مع حرية الفتاة المسلمة بارتداء الحجاب.. ولو وقع شيء من هذا القبيل - لا قدّر الله - فإن واجبنا الوقوف بحزم لتصحيح الوضع وتحقيق التزامنا الإسلامي، الذي يكفله لنا القانون الاسترالي نفسه.

العلاقة بين الجالية والمجتمع

وعن العلاقة بين الجالية والمجتمع الاسترالي، يقول شيخنا الفاضل:

العلاقة بين أبناء الجالية والمجتمع الاسترالي ليست قوية، ولذلك أسباب تاريخية وموضوعية، فقد كان المهاجر يتوجه إلى عمله صباحا ويعود مساء، وكذلك زوجته - في أغلب الأحيان - ويتركان أولادهما في دور الحضانة أو المدارس الاسترالية أي تحت رعاية مفاهيم التربية الاسترالية، ومعنى ذلك ببساطة أن الجيل الجديد منسلخ عن آداب وعادات وتقاليد وثقافة الوطن الأم، ولم يتمكن الآباء من الحفاظ على أبنائهم، ولا متابعة دراستهم في المدارس، وبالتالي كانت نسبة الرسوب بين أبنائنا حوالي ٩٠٪، وكثير من طلبتنا تركوا المدارس في الصف الثاني الثانوي، ولا يخفى انعكاس ذلك على مستوى العمل والحضور الاجتماعي والسياسي..

هذا كان في الماضي؛ أما اليوم - ولله الحمد - تحسّن الوضع.. وضع الآباء في أعمالهم ووظائفهم، ووضع الأبناء في دراستهم ونتائجهم العلمية، ونحن بدورنا نشجع الجميع على مزيد من المثابرة والنجاح، سواء في العمل أو الدراسة..

ويؤسفني ألا أرى من أبناء الجالية من يخوض العمل العام، السياسي والاجتماعي، وكأننا تركنا الحياة البرلمانية بالكامل لغيرنا، فلا يوجد نائب واحد مسلم، بينما يوجد نواب ووزراء يهود - مثلا - بالرغم من كونهم أقلية مقارنة بالطوائف الأخرى..

لقد باتت السياسة والاقتصاد من أعمال غير المسلمين..

التعليم هو المستقبل

ويجيب على سؤال (الوعي الإسلامي): إذن كيف ترى مستقبل

العملية التربوية مكلفة

الحكومة الاسترالية مسيحية، ولكنها تساعدنا في مجال التعليم بنسبة ٦٠٪ ويبقى على عاتقنا ٤٠٪ وكل المطلوب أن نتكاتف فيما بيننا لتحقيق هذا الهدف، فمصاريف العملية التعليمية ليست بالسهولة التي تظهر للعيان، فمكافآت المدرسين وحدها تتجاوز ١٥٠ ألف دولار، مع العلم أن عدد الطلبة الحالي ٣٦٠ طالبا، ونتوقع استيعاب ١٢٠٠ طالب للعام الدراسي القادم - وهذا استيعاب المدرسة الاجمالي□



● زهرات تنطلق في الحقول

الأجيال الإسلامية؟ بقوله:

وسليتنا الرئيسة لمستقبل أبنائنا العلم، علينا أن نربيهم التربية الإسلامية، وأن نعتني بالمدارس الخاصة، ونرفع مستواها التعليمي والتربوي بحيث تؤهل الطالب والطالبة لدراسة جامعية ناجحة.. وأخشى ما أخشاه أن نتركهم دون رعاية في مهب ريح المجتمع الاسترالي بسلبياته وثغراته فلا نحصد سوى الشوك ونحن نستمع قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسَكم وأهليكم ناراً﴾.

الزواج المختلط والعلاج المفقود

سألنا الشيخ/ علي عن ظاهرة الزواج المختلط ومدى أثره على أبناء وبنات الجالية، فقال والألم بادٍ في كلماته:

إن مشكلة الزواج من المشاكل التي لم نجد لها علاجا شافيا بعد، وكم يؤلمني عندما أسمع أن مسلمة تزوجت من غير مسلم، نسمع ونستنكر هذه المخالفة الشرعية ولكن لا نملك عمليا سوى الدعاء والنصيحة - أحيانا..

وربما كمنت المشكلة في الحرية المطلقة التي تتمتع بها الفتاة، فليس من حق الأب أو الأم التدخل في حياة أبنائهم وبناتهم الخاصة، ولو رغبت فتاة مسلمة بالزواج من غير مسلم لما أمكن للأهل أن يفعلوا شيئا لإيقاف ذلك.. والمتزوجات من غير المسلمين لا يعرفن حرمة ذلك في دينهن بسبب الجهل، ولذلك نعتمد على الصحوة الإسلامية وعلى تطوير وسائل الدعوة، فلنا إذاعة إسلامية تبث ساعة يوميا، نشرح عبرها المسائل الفقهية.. وعندما لجأ البعض للزواج من خارج استراليا، بسبب قلة فرص الزواج من الداخل، لم يجدوا الطمأنينة والاستقرار، لاختلاف الثقافة والبيئة بالرغم من انه اختار شريكة حياته مسلمة من بلده الأم، أو اختار الأهل شريكا لابنتهم من بلدها الأم.

الصحوة الإسلامية

وكيف يقوّم الصحوة الإسلامية في صفوف الجالية، يقول مستبشراً:

نعم إن الصحوة الإسلامية واضحة المعالم، وتعود إلى أسباب عدة على رأسها فشل كل الشهوات في تحقيق السعادة. قال تعالى: ﴿زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران/ ١٤].. لقد جرّب المجتمع الاسترالي كل أنواع الشهوات، وبلا حدود، ولا حرج، وكانت النتيجة أن المال والجنس والحفلات الصاخبة الراقصة والمناصب لا تحقق السعادة ولا الاستقرار النفسي، ومن هنا كان تحوّل أبناء الجالية المسلمة نحو الإسلام.. وحتى نحافظ على مستوى هذا الالتزام أنصح بإيجاد (القدوة الصالحة) كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لأصحابه رضي الله عنهم: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب/ ٢١]. فالقدوة الصالحة أمر مهم، وحسن الجوار والمعاملة الطيبة مع المسلمين وغير المسلمين من أعمال القدوة الصالحة.

التعاون على البر والتقوى

وفي معرض إجابته على سؤال عن تعاون المؤسسات الإسلامية المحلية والدولية قال:

أوجه شكري إلى جميع المنظمات الاسلامية، داخل استراليا وخارجها، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مكتب (رابطة العالم الإسلامي) في استراليا، ولهم نشاط طيب ومشاركة مباركة، ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت لما لمسناه من حسن الوفادة والاهتمام، وبيت الزكاة، والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية، وجمعية عبد الله النوري الخيرية وجميع من أحسن استقبالنا ووعدنا بالمساعدة، وهم كثر.

عقبات ولكن..

وعن العقبات التي تواجه مسيرة

في برامج الجماعات الإسلامية المتعددة زيارات متبادلة للمساجد والمدارس والمراكز الإسلامية، وتبادل الخبرات

الدعوة،يقول الشيخ علي منطلقا من الواقع العملي:

إن الدعوة الإسلامية في استراليا، وفي أوروبا، وفي أمريكا لن تقف بإذن الله، قد تختلف الأساليب والظروف وسبل العمل من بلد إلى آخر، ففي استراليا حرية التعبير مفتوحة للجميع، ولدينا إمكانية نشر الإسلام من خلال الأقنية التلفازية ولكن نحتاج إلى إمكانيات مالية، ففي النظام الرأسمالي المال هو مفتاح كل الأبواب الموصدة، (دينهم دولارهم)..

وللمال تأثير سياسي مهم، ماذا لو قررت الأمة الإسلامية كلها دفعة واحدة وبعزيمة جادة أن تقاطع شركة معينة أو بضاعة محددة؟ أظن أن الرأسمال المستفيد من هذه الشركة أو المؤسسة سيسعى للتفاهم مع المسلمين وإزالة سوء التفاهم أو تحقيق رغبتهم في أمر ما حفاظا على مصالحه..

ربما.. وأقول ربما لو استخدمنا سلاح الاقتصاد لتمكنّا من حلّ قضايانا، كالبوسنة مثلا التي باتت جرحا جديدا ينزف في جسد الأمة.

دعوة الاستراليين الأصليين

سألته: ماذا فعلتم في العلاقة مع سكان البلاد الأصليين، وهل هناك محاولات لدعوتهم للإسلام؟ فأجاب:

لقد أرسلنا أئمة ودعاة إلى (Abor-gine) الاسم الذي يطلق على الاستراليين الأصليين. وعلمت أن نسبة ضئيلة جدا منهم استجابت، وذلك بسبب عاداتهم وتقاليدهم التي تبقيهم معزولين عن الآخرين، وأقرب تجمعاتهم تبعد ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف كلم عن مناطق وجود الجاليات الإسلامية.

بين العاطفة والواقع

توقّف الشيخ علي قليلا قبل الإجابة على سؤالي عن علاقة المهاجر المسلم بوطنه الأم، وهل ولاؤه لاستراليا أم لقضايا العالم الإسلامي، ثم أجاب قائلا:

ولد الجيل الأول من مسلمي استراليا في العالم الإسلامي (مصر، تركيا، لبنان، فلسطين إلخ..) وكبار السن بينهم ما زالوا يحنون للعودة إلى بلادهم، فلهم فيها أقارب وأصدقاء وذكريات ومصالح.. والقصة التي تسمعها من كل مهاجر انه جاء لبضع سنوات لا تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة ليجمع شيئا من المال يعينه على الانطلاق في الحياة العملية في بلده، ولكن طالت هذه السنوات ليرى نفسه مع أسرة من أبناء وأحفاد وارتباطات مالية واجتماعية والتزامات قانونية وسواها، مما يعني أن العودة باتت أكثرصعوبة، بل بعيدة التحقيق..

ولو أصر الجيل الأول على إنهاء ارتباطه باستراليا، فإن الجيل الجديد يرفض ذلك، فاستراليا هي بلده ووطنه، وهي توفّر له ما لا يمكن الحصول عليه في بلده الأم من حقوق قانونية وإمكانات مالية ومستوى معيشي.

الهجرة الحلم

وتعليقا على إجابته قلت: ولكن الهجرة باتت حلما لكثير من الشباب المسلم، إما لظروفهم الخاصة في بلدانهم وإما لما يسمعونه عن النجاحات التي حققها بعض المغتربين، فما هي نصيحتك؟

صحيح.. إن كثيرا من الشباب المسلم يريد الهجرة إلى العالم الغربي لأسباب متعددة، ونصيحتي لهم، ان ينتبهوا إلى كونهم سفراء الإسلام حيث كانوا، وانهم أمة رسالة ودعوة لا قعود ودعة..

إن كان القصد طلب العلم، فلن أنصح أحدا بالتردد، لأن طلب العلم فريضة، وأمتنا تحتاج كل جديد ومفيد، ولكن هل تأكد الطالب ان تخصصه غير متوفر في الدول الإسلامية؟ اقصدوا الدول الإسلامية أولاً، فإن لم تجدوا ميدانكم العلمي فيها فعندئذ اختاروا الأفضل والأقل ضررا، والتزموا مع جمهور المسلمين حيث كنتم، إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وفي الغرب اليوم مراكز ثقافية إسلامية ومساجد وجمعيات عاملة، اعملوا معها وعيشوا في أجوائها..

ومن خلال تجربتي ألخص نصيحتي لراغب الهجرة في البنود التالية:

– اختيار بلد إسلامي أولاً.
– توثيق العلاقة بالجمعيات والمراكز الاسلامية في الغرب.
– اختيار الصحبة المسلمة الطيبة.
– تجنب المحافل والجمعيات المشبوهة أو المجهولة.
– عدم الانقطاع عن الأهل والأصدقاء بالرسائل.
– على كل منا أن يذكر انه سفير الإسلام في بلد إقامته.
– أن يكون قدوة للآخرين حتى يؤثر فيهم.
– عقد النية على العودة إلى بلده في أقرب فرصة لتستفيد من علمه وخبرته.
– ان يعرف ان دينه مبني على أربعة أشياء: العلم، والاخلاق، والإدارة، والسياسة، والاقتصاد.

فعليه ان يزيد من معرفته فيها، والعمل في إطارها■

وسليتنا الرئيسة لمستقبل أبنائنا (العلم)، والاعتناء بالمدارس الخاصة، ورفع مستواها العلمي



● طلبة أتراك مع أستاذهم

يمتد الحضور الإسلامي في الغرب من فتح الأندلس (٧١١م) حتى سقوط «غرناطة» (١٤٩٢م)

(العنصرية) داء عضال لم يؤد خلال التاريخ إلا إلى الشرور وتنازع الشعوب.. ولقد قامت العنصرية على نظريات فلسفية تدعمها، وبقيت أمراً مقبولاً لدى الجهلة لاسيما وقد أسبغ اليهود عليها هالة الدين عندما ادعوا أنهم (الشعب المختار) صاحب (الوعد الإلهي)، سبحانه وتعالى عما يصفون.. وفي الدراسة التالية يتحدث الباحث عن العنصرية الغربية تحديداً، عن مفاهيمها وفلسفتها الاستعمارية وجذورها التاريخية وأبرز مظاهرها المعاصرة.. وفي هذه الحلقة الأولى يتناول - بالإضافة إلى المقدمة التمهيدية - مظاهر العنصرية في ألمانيا، على أن نستكمل الصورة في الحلقات القادمة إن شاء الله.



● من قوافل التهجير العنصري القسري في البوسنة

عنصرية الغرب

٣/١

بقلم/ وفيق صفوت مختار

بين الموضوعية والرأي الشخصي

من الثابت أنه يجب أن يتجرد الباحث من الانقياد وراء آرائه الشخصية، وأن يبتعد عن التحيز والهوى، ويعتمد فيما يعتمد على الأدلة والأسانيد والحقائق القابلة للإثبات والبرهان وهو ما يطلق عليه: (الموضوعية Objectivity). فهي إذن معيار هام وضروري للمعرفة لأنها تتصف باليقين وتقوم على أدلة يمكن للغير أن يتثبتوا من صحتها.

ولما كان البحث في قضية العنصرية الغربية/ الأمريكية القديم منها والحديث يستلزم الدقة والإثبات والبرهان فأنا أعرض الموضوع مستندا على أسس وحقائق واطروحات وإحصائيات تعرض دون تزييف أو تسويف وتوضح بلا التواء أو تحريف.

الجذور التاريخية للوجود الإسلامي في الغرب

ظل تأثير الفكر العربي الإسلامي على الثقافة الأوروبية لفترة طويلة أمراً غير معترف به. وقد صار في الحقبة الأخيرة موضع حماس واعتراف.

ولكن من الذين يعترفون بهذا التراث؟ ومن الذين يحجبونه أو يرفضونه؟ وإلا فالقول بأن الغرب نسي تراثه العربي لن يكون سوى صياغة بديلة للمقولة: (أن العرب كانوا دائما ولن يزالوا أبدا غرباء عن الغرب).

وحينما نعود للواقع التاريخي نجد أن الإسلام قد تواجد في الغرب منذ فتح الأندلس (٧١١-٧١٦م) حتى سقوط «غرناطة» (١٤٩٢م). وبعبارة أخرى فإن التقسيم بين غرب وشرق كان جزءا من الوعي



● تجمع أمام منزل مسلمين أتراك أحرقه نازيون ألمان

العربي الإسلامي فمنذ عام (٧٥٥م) (تأسيس الإمارة الأموية في «قرطبة» ثم عام (٩٢٩م) (تحويلها إلى خلافة) ظلت هناك دولة إسلامية غربية تواجه الدولة الإسلامية الشرقية (الدولة العباسية). ومعنى سقوط غرناطة إذن هو التقسيم بين شرق وغرب الذي كان يمر داخل دار الإسلام، حتى أصبح بعد عام(١٤٩٢م) يحول بين العوالم المسيحية وبين العالم الإسلامي.

بين الحجب والرفض

ظاهرة حجب العناصر العربية الإسلامية في الثقافة الأوروبية ظاهرة معاصرة، فقبل الحجب كان الرفض، وكان رفضا واعياً ومتعمداً، فالكل يدرك مدى جهل المجتمع الأوروبي بالإسلام في القرون الوسطى فالفلسفة الإسلامية والعلوم العربية لا تدرس، والناس لا تعرف عنها شيئاً، لكن هذا الجهل ليس بسبب النسيان بل نتيجته، ومن هنا لابد من التمييز بين ما عرفه الغرب عن الإسلام وتراثه وعلومه ثم رفضه رفضا واعيا ومالم يعرفه ولايزال غير مستعد لاكتشافه أو استيعابه. فالثقافة الغربية لم تدخل قط الفلسفة السياسية والعقلانية والإصلاحية والعلمانية للفكر الإسلامي في مجمل أفكارها وفلسفتها رغم أن أسلافها مفكرون من الأندلس مثل: «ابن باجه»، و«ابن رشد»، و«ابن طفيل».

وليست لهاتين الظاهرتين (الحجب والرفض) نفس البعد. فالحجب يمكن التخلص منه والقضاء عليه عن طريق إصلاح المناهج المدرسية وبرامجها في أوروبا. أما الرفض فهو حدث وقع بالفعل فكانت آثاره في عقول الأوروبيين عميقة إلى درجة أن الهوية الأوروبية بنت معالمها عليه وبالتالي فإن كل عمليات الحجب التي تلته لم تكن سوى نتيجة من نتائج القرار الأول ألا وهو (الرفض).

إذن لقد بني التصور الفكري الأوروبي في عصر النهضة – (القرن الخامس عشر) وفي عصر التنوير (القرن الثامن عشر) – على عنصر مشترك ألا وهو كراهية الشرق ومعاداة العرب والإسلام.

حتى أن « بيتراك » ((١٣٠ـ١٣٧٤) الذي اعتبره المفكر الغربي «كونديياك» (١٧١٥–١٧٨٠) الرائد الأول للنهضة الأوروبية الحقيقية لهو الشخصية المحورية في التأسيس المعادي للعرب والمناهض للإسلام، وهو أيضا صاحب فكرة تخليد التراث اليوناني القديم بعد انتزاعه من العرب والمسلمين الذين كانوا أول من أحيوه.

كما أن المؤرخ البلجيكي «هنري بيران» Henri Pirenne. في كتابه: (محمد وشارلمان) الذي صدر عام ١٩٣٥م يقول: (كان التقدم السريع غير المتوقع للإسلام أداة للانقطاع عن التراث اليوناني الروماني القديم.

ظاهرة حجب العناصر العربية الإسلامية في الثقافة الأوروبية ظاهرة معاصرة، فقبل الحجب كان الرفض

وترتب عليه وحدة حوض البحر المتوسط والفصل بين الشرق والغرب فصلا نهائيا فصارت بلاد مثل إفريقيا وأسبانيا التي كانت حتى الإسلام تشترك في المجموعة الغربية أصبحت تدور حول فلك بغداد. وهكذا أصبح غرب البحر المتوسط بحراً إسلاميا فلم تعد قناة التبادل والأفكار التي كانت قبل ذلك).

وهكذا يتضح أن (بيران) يرى العرب بعيون (بيتراك) المعادية للعرب والإسلام. ويقول (بيران) في موضع آخر من كتابه: (ثم استولوا (أي العرب) على الجزر وهدموا الموانى وشنوا الغزوات في كل الأنحاء مما قضى على وحدة حوض البحر المتوسط الاقتصادية التي لن تعود إلى الوجود إلا في عصر الحروب الصليبية).

وبذلك فإن (بيران) يرى أنه قد انتهى الحلم اليوناني مع استسلام غرب البحر المتوسط للعرب مع بداية القرن الثامن الميلادي.

بيد أن كل شيء في تفانيد ومزاعم (بيران) خاطىء. فلم ينجذب الأندلس بأي حال من الأحوال إلى (فلك بغداد). ثم كيف يمكن الزعم بأن الحروب الصليبية أعادت إلى البيئة الثقافية والسياسية والاقتصادية المتوسطية تماسكها في حين أن الجميع يعلم بأن الحروب اللاتينية المسماة بالصليبية والتي دامت ما يقرب من مائتي عام من (١٠٩٦م-٤٨٩هـ) إلى (١٢٧٢م-٦٧٠هـ) لتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين - على حد زعمهم - بدعوة من البابا (أوربان الثاني) (١٠٤٢-١٠٩٩م) وقد استجاب لهذه الدعوة العنصرية أمراء أوربا وفرسانها وقوادها لتحقيق نواياهم الاستعمارية وبسط نفوذهم على الشرق ونهب خيراته هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فقد كانت هذه الحملات لا تستهدف - والتي بلغت ثماني حملات حربية مقدسة!! - هدم هيمنة بيزنطة الاقتصادية والسياسية بقدر ماكانت تهدف تحرير الأماكن المقدسة! وحين استطاع القائد العربي (صلاح الدين الأيوبي) هزيمة فلول القوات الصليبية في موقعة (حطين عام ١١٨٧م) فإنه قد حظي بتقدير أعدائه أنفسهم حتى قيل: (لقد كسب صلاح الدين للعرب وللإسلام بقلبه أكثر مما كسبه بسيفه).

وثمة نقطة هامة أخرى هي أن الفلاسفة المعاصرين يذكرون دائما أن الفلسفة: (يونانية وألمانية) فيقول (ميسون) في مقال منشور في صحيفة (لوفيجارو) الصادرة بتاريخ ٥/٢/١٩٩٣م: (عرفت الفلسفة الغربية عصرين ذهبيين: الفلسفة اليونانية والفلسفة الألمانية).

فالعودة إذن إلى اليونان القديم مع إقفال القوس العربي هو الحلم



● كارادزيتش (جزار البوسنة) رمزالعنصرية الغربية المعاصرة

حظي صلاح الدين الأيوبي بتقدير أعدائه أنفسهم بعد تحرير الأماكن المقدسة وهزيمتهم



● الأيدي العاملة الرخيصة من إفرازات العنصرية الاستعمارية

المعرفي المتمشى مع الرؤية السياسية للغرب والرافضة للعناصر العربية.

نشأة العنصرية الغربية ومظاهرها

يقول المؤرخ البريطاني الشهير (أرنولد توينبي) إن دراسة الجنس أو العرق كعامل منتج للحضارة تفترض وجود علاقة بين الصفات النفسية المفيدة وبين طائفة من المظاهر الطبيعية، ويعتبر اللون الصفة البدنية التي يعول عليها – أكثر من غيرها – المدافعون عن نظريات العرق المتفوق من الأوروبيين. وإن أكثر النظريات العنصرية شيوعا هي تلك التي تضع في المقام الأول السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهباء التي يدعوها بعضهم بالإنسان النوردي (الشمالي) ويدعوها الفيلسوف الألماني (فريدريك نيتشه). بالوحش الأشقر.

ولعل أول من أشار إلى الإنسان النوردي نبيل فرنسي يدعى الكونت (دي نموبينو) وقد تزامن هذا الإعلاء من قيمة العرق مع شيوع نظريات (تشارلز داروين) (١٨٠٩–١٨٨٢م) عن النشوء والانتخاب فيما يتعلق بالجنس والتطور والارتقاء. وكذلك انتشار علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر.

وكان كبار المفكرين البريطانيين والفرنسيين في القرن التاسع عشر يعتبرون الاستعمار هدفا ساميا لأنه ينشر الحضارة بين الشعوب!!

ويعتبر الرائد الأكبر للنظرية العنصرية هو: (أرتودي جوبينو) (١٨١٦–١٨٨٢م) الذي عمل في السلك الدبلوماسي ووضع مولفا بعنوان (بحث في عدم التساوي بين الأجناس البشرية) في عام (١٨٥٣م). وتتلخص نظريته في: (ان الاختلاط بين الأجناس الراقية والأجناس السفلى هو السبب الرئيسي لتدهور حضارات أوربا السابقة).

وقد انتشرت المدرسة العنصرية في معظم الدول الغربية وكان أهم تلاميذ (جوبينو) هو (هيوستون ستيوارت تشامبرلين) وهو بريطاني عاش معظم حياته في ألمانيا، وكتب باللغة الألمانية أهم كتبه تحت عنوان: (أسس القرن التاسع عشر) وكان فكره وفكر استاذه (جوبينو) الأرضية الأساسية التي قامت عليها النظرية العنصرية للفكر النازي في ألمانيا باعتراف (هتلر).

ولعل من أهم مظاهر العنصرية التي تبدو ظاهرة للعيان هو (التفوق الثقافي) فعندما تتيقن أمة ما بقوتها العسكرية وثرائها الاقتصادي وازدهارها الثقافي تأخذ في البحث عن مبررات لظواهر العنصرية في الدلالات المادية كلون البشرة وطبيعة المناخ ونقاء السلالة. وتتردد على ألسنة أفرادها كلمة (الصفاء) مقترنة بالعرق واللغة والسلوك.

وقد شغل هذا التصور أذهان المتفوقين في الحضارات المزدهرة منذ فجر التاريخ: فالصينيون والأشوريون اعتبروا أنفسهم سادة العالم. ودعا قدماء المصريين أنفسهم أبناء الشمس، أما اليونانيون فقد جعلوا بلادهم مركز الإنسان المتحضر ووصفوا بقية الشعوب بالبرابرة. أما اليهود فلم يتوهموا أنهم شعب الله المختار فحسب بل الشعب المختار الأوحد بين جميع الشعوب وأطلقوا على من عاداهم اسم (الجوييم) (كلمة عبرية تعني الأغيار). والكل يعلم افتخار العرب بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم.

وعلى الرغم من أن عدد الحضارات الراقية قد بلغ واحدا وعشرين حضارة منذ فجر التاريخ إلا أن الإنسان النوردي لا يعترف اليوم بغير حضارته المتفوقة ويرى ما سبقها تمهيدا لها وبشرى بقدومها. ويرجع المؤرخ «توينبي» هذه العنصرية إلى ثلاثة أوهام من أهمها وهم (حب الذات). على أن التقدم العلمي والاجتماعي الذي عرفته أوربا بعد الثورة الصناعية جعلها تؤمن بأوهام الإنسان الأعلى والعرق الأبيض، ومما شجعها على هذا التمادي أيضا تفوقها العسكري على الشعوب الأخرى المستكينة أثناء حملاتها الاستعمارية وغزواتها الاستيطانية.

وقد تصدى لهذه الحيثية العالم الفرنسي الأنثروبولوجي (كلود ليفي ستراوس) في رسالة نشرتها اليونسكو عام ١٩٥٢م أعاد فيها مجمل البراهين التي قدمها (توينبي) وأضاف إليها تحليله المبتكر عن مفهوم التراكم الحضاري الذي تقطف اليوم ثماره الشعوب الشمالية.

فيشير «ستراوس» إلى أن حضارتنا الحديثة – بالقياس إلى نشأة الحضارة – تحسب بالأعوام: فالزراعة وجدت بنسبة ٢٪ من نشأة الحضارة، والعدانة بنسبة ٠,٧٪ والأبجدية بنسبة ٣٥٪ وهكذا يمكن إدراج ثورة الغرب العلمية والصناعية بكاملها في فترة ما أنها تساوي (نصف جزء من ألف) من حياة البشر الماضية!

ولكن مع ذلك يبقى أن الحضارة تبدو من حيث الابتكارات التقنية والتفكير العلمي أكثر اتصافا بالتراكم من الحضارات الأخرى، علما بأن كل شعوب العالم تقريبا ساهمت في كل التراكمات وبمقادير متفاوتة.

ومع هذا يبقى سؤال هام: كيف سيتصرف الغرب بهذا الميراث الحضاري؟ المعروف أن هدف الحضارة الغربية/ الأمريكية يتلخص في أمرين:

الأول: الاستمرار في تنمية الطاقة المتاحة للفرد.

الثاني: حماية أفرادها وإطالة أعمارهم قدر الإمكان.

ولابد أن ترافق هذين الهدفين

يجب على العرب والمسلمين أن يوثقوا عن سماحة الاسلام

المذابح الكبرى المتمثلة في الحروب العالمية كالحرب العالمية الأولى First World War من عام ١٩١٤م حتى ١٩١٨م. ثم الحرب العالمية الثانية Secondworld War من عام ١٩٣٩ حتى ١٩٤٥ وكذا المجاوز الاقليمية على الشعوب الضعيفة الذي تمثل آخرها في إبادة شعب البوسنة والهرسك. كذلك التفاوت الذي يحكم توزيع الطاقة بين الأفراد والطبقات والشعوب.

ويفترض (ستراوس) وجود طريقين تسلكهما الحضارة الغربية:

(١) إما إضفاء طابعها على المعمورة إضفاء شاملا فتسير حينئذ إلى القطبية الواحدية المحكوم عليها بالفناء. كما سبقتها إلى ذلك الحضارات القديمة وهذا تحت انتشار مادي يتنافى مع الآليات والمبررات الداخلية التي تؤمن وجودها.

(٢) أن تظهر انساق حضارية توفيقية محتملة في بعض المناطق كالعالم العربي أو الإسلامي لأن ما يؤلف هذه الثقافات هو في جعل القيم موضوع تفكير.

إذن مازال باب الأمل واسعا أمام الشعوب الطامحة إلى استعادة دورها الحضاري وإنقاذ الإنسانية من هوس العنصرية.

نماذج من الممارسات العنصرية في ألمانيا

كانت النظرية العرقية للنازية في ألمانيا هي نظرية الجنس الآري. وهي أصلا تقوم على تصورات بيولوجية تستهدف نقاء العنصر الجرماني (الآري). لذلك لم يكن غريبا أن يكون تسلسل الأجيال وشجرة الأنساب من الأهداف والمشاغل الرئيسية أثناء حكم النازي لإثبات انتماء الألماني بسماته الآرية إلى أصول العرقية الجرمانية. نضيف إلى ذلك أيديولوجية شوفينية استعلائية ترى الألمان (فوق جميع الأجناس والشعوب) ومن ثم فمن يحمل هذه الصفات المتميزة فانه ينظر إلى سائر البشر على أنهم ينتمون إلى مستوى ذكاء أدنى بكثير منهم، انهم في نظرهم أمثلة حية على صدق نظرية (داروين) في نشأة الأنواع وتطورها.

والزعيم النازي (أودلف هتلر) (١٨٨٩-١٩٤٥م) الذي أصبح في عام ١٩٣٣م مستشارا لألمانيا عندما تسلم بحزبه النازي (حزب العمال القومي الألماني الاشتراكي) مقاليد السلطة هو المسؤول الأول عن إبادة الجنس البشري بصورة ليس لها نظير في التاريخ، فقد كان (هتلر) عنصريا متعصبا للجنس الآري. فقد منع قيام الأحزاب اليسارية والاتحادات العمالية، وألقى بمعارضيه في السجون ومعسكرات الاعتقال، وتأسست الأفكار الأساسية للفاشية النازية على كراهيتها ورفضها الكامل للديمقراطية وشرعية الانتخابات الحرة وحريات التعبير الأساسية واهتمامها بإنشاء دولة شمولية ديكتاتورية لقمع المواطن، وفرض سياسات الإرهاب والتحكم في مصير الإنسان بإرادة القوة، وفي ظل الأنظمة الفاشية النازية وأفكارها الأيديولوجية لاقى المعارضون السياسيون وجماعات الأقليات صنوفا من العذاب والهوان بسبب دعاوى تفوق الجنس الآرى على كافة الأجناس الأخرى. وفي عهده أيضا أعدم عددا من الروس والغجر واليهود وكل الذين أحس أنهم من الناحية العنصرية في مرتبة أحط من الجنس الآري. ولم يقم (هتلر) بهذه المذابح أثناء الحرب وإنما كانت المذابح تقام في هدوء تام، فقد كانت هناك قوائم بأسماء الضحايا المطلوب إعدامهم.

على أن مشكلة الأجانب والأقليات لم تظهر في ألمانيا بشكل كبير إلا منذ نهاية الستينات من هذا القرن أي عندما بدأت الصناعات الكبيرة فيها بهدف تلبية احتياجات الأسواق. فمن هنا بدأت ألمانيا في استيراد العمالة من الخارج، فهاجرت إليها العمالة التركية غير الماهرة من قرى الأناضول وكان من الطبيعي أن يقوم العامل التركي غير المتخصص بأدنى أنواع الأشغال كتنظيف المصانع على سبيل المثال.

والعنصرية في ألمانيا تقوم على صورة للذات شديدة الإيثار والإيجابية تقابلها صورة للآخرين موغلة في الدونية والسلبية، بحيث تتعذر كافة أسباب التعامل معهم على أساس من الندية الحقيقية. وهذه الصورة السلبية عن الآخرين قد نبعت في ألمانيا ابتداء من أجهزة الإعلام وانتهاء بالنظريات السائدة فيها. ومما يدعم هذه الصورة السلبية في ألمانيا على أساس من العنصرية هو امتصاص النظام الاجتماعي السائد من حين إلى آخر حتى يشعر الألمان بالرضا عما هم فيه باعتبارهم سادة الشعوب وانهم فوق جميع الأجناس وأجهزة الإعلام ذات السياسات الحزبية المحددة تقوم بهذه المهمة خير قيام.

وقد تعاملت ألمانيا في ظل (المنطق العنصري) باختلاف الأحوال والأوضاع فهو في حالة الهدوء الاجتماعي يتراوح بين الاستخفاف والتجنب والاستعلاء، وفي حالة التوتر الاجتماعي يتحول إلى عدوان مباشر موجه إلى الأقليات بهدف طردهم من ألمانيا.

إساءة متعمدة ضد الإسلام

اكتشف مستعرب جاد وأستاذ جامعي معروف في معهد حضارات الشرق الأدنى بجامعة (هامبورج) الدكتور (جيرنوت روتر) Gernot Rotter أن اعلاميا مشهورا في التليفزيون الألماني له عدد كبير من

يُرجع المؤرخ (توينبي) العنصرية الغربية إلى ثلاثة أوهام من أهمها وهم (حب الذات)

كان كبار المفكرين الأوروبيين في القرن التاسع عشر يعتبرون الاستعمار هدفا ساميا لأنه ينشر الحضارة بين الشعوب!!



● الزنوج.. دفعوا ضريبة الاستعمار الغربي الباهظة

الكتب المنشورة عن العالم العربي واسمه (جيرهارد كونتسلمان) Gehard Konzelmann قد سطا على الترجمة الألمانية الأمينة التي قام بها (روتر) لكتاب سيرة ابن هشام (لابن اسحق).

ولم يكتف بانتحالها وإنما أضاف إليها ما يسيء إلى صورة الاسلام ونبي الاسلام في وسائل الاعلام الألمانية وهو ما يتفق تماما مع ما أشارت إليه صحيفة الـ(فرانكفورت روندشاو) Frankfurter Rundschau ومجلة (ديرشبيجل) Der Spiegel في حينه من الحاجة إلى الترويج لصورة عدو جديد Fleind Bild بعد أن تلاشى التركيز الإعلامي على التهديد الاشتراكي الشيوعي القادم من الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية!

وإذا كان كشف (روتر) للمزور (كونتسلمان) قد أدى إلى تنحية الأخير بعد أن كان يحتل الصدارة في وسائل الاعلام ودور النشر الألمانية فان اعلاميا آخر أشد انتشارا من سابقه (كونتسلمان) يدعى (بيتر شول لاتور) Peter Sholl Lotour تبين أنه كان ضالعا بدهاء كبير فيما سهل كشفه لدى (كونتسلمان) وبذلك لم ينله بعد مانال الأخير. لذلك يتعين على العرب والمسلمين أن يوثقوا صلاتهم بهؤلاء المنصفين من العلماء الألمان للكشف عن سماحة الإسلام وترجيح كفة الحق على كفة الباطل والتزوير والتضليل.

العرب في التلفاز الألماني

إن الأريب الألماني الذي كان ولايزال له أكبر الأثر في نقل صورة مشوهة عن العرب من خلال قصصه المليئة بالمغامرات والتي يقبل على قراءتها ومشاهدتها الناشئة في ألمانيا بحماس شديد هو (كارل ماي) Karl May (١٨٤٢-١٩١٢م). فالصورة النمطية للعربي ذي العقال والجلباب وحصانه الجامح في الصحراء هي صورة التاجر الغادر والمخادع والشرير وقاطع الطريق وهي الصورة الفظة عن العرب التي يشاهدها عبر شاشات التلفاز الناشئة الألمان وهي صورة سلبية يتشكل منها وعي عنصري مناهض ورافض للعرب.

والسبيل إلى القضاء على هذه الظاهرة السلبية من قبل وسائل الاعلام الألمانية هي إحلال هذه الصورة المجحفة بأخرى إيجابية تقدم فيها حضارة العرب الحقيقية، وسماحة الدين الإسلامي الحنيف، وهو ما تسعى إليه (الرابطة الدولية لدراسات التداخل الحضاري) International Association Of Intercultural Studies التي مقرها في جامعة (بريمن) بألمانيا الاتحادية وهي رابطة علمية بحثية لا تستهدف الربح NON POFIT OR--MGO GANIZATION.

وإن كان لايزال أمامها الكثير لإحلال العنصرية في بلاد الشمال خاصة بالتعرف الصادق الواقعي

وفي مقدمته العالم العربي والإسلامي.

(يتبع)

نحو تأصيل إسلامي للمعرفة الإنسانية

■ توجد حاجة ملحة إلى صياغة إسلامية لنظرية المعرفة، على أساس بيان الأسس الاعتقادية للمعرفة الإسلامية، وأسلحة العلوم الإنسانية على مستوى العلم النظري وعلى المستوى التطبيقي العملي أيضاً، وتحديد أسس المعرفة الإسلامية، مع التركيز على الموضوعية الإسلامية بديلاً عن الموضوعية المادية.

وتتزايد الحاجة إلى تأصيل المعرفة من منظور إسلامي، في ضوء اصطباغ النظريات المعرفية الغربية ـ بصفة عامة ـ بصبغة أيديولوجية واضحة، تجنح بها إلى هُوَّة سحيقة من التحيز والذاتية

إعداد: راغب محمد السعيد

وعدم الموضوعية، بالإضافة إلى الصبغة المادية التي تحد تلك النظريات من جميع الجهات والجوانب والزوايا.

ومن ثم، فإنه من الأهمية بمكان أن نحاول ـ بشيء من الجدية والاهتمام والإيجاز ـ عرض أهم ملامح التأصيل الإسلامي للمعرفة الإنسانية، وذلك على النحو التالي:

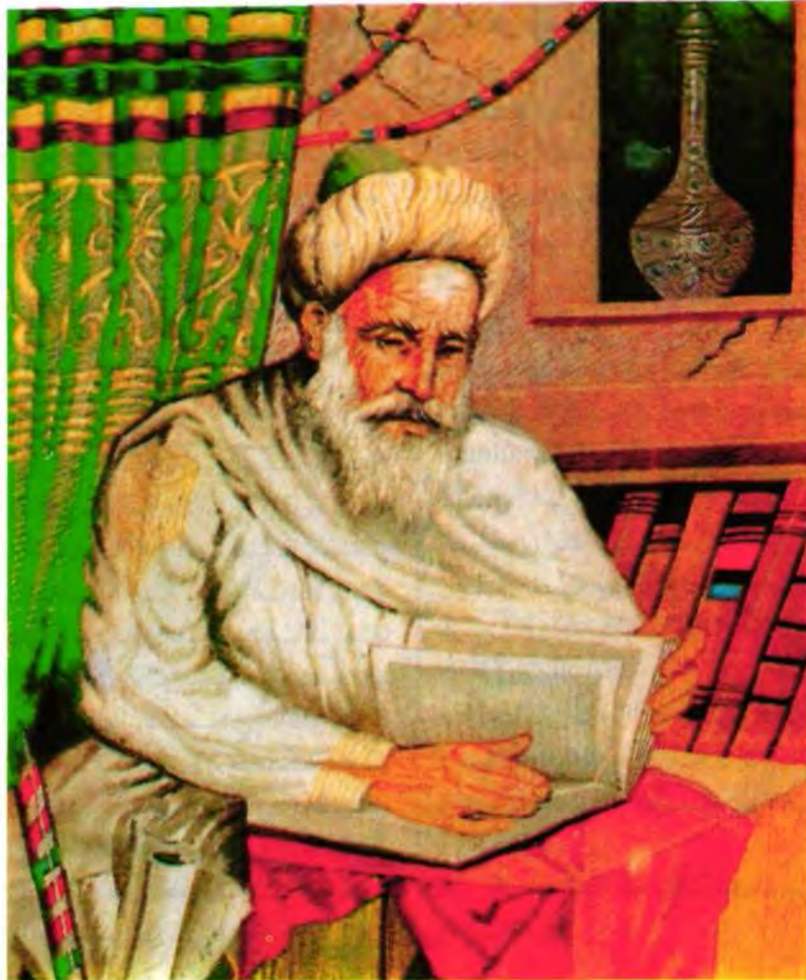
أولاً ـ الأسس الاعتقادية للمعرفة الإنسانية:

في الواقع، إن التأصيل الإسلامي للمعرفة إنما يهدف إلى بيان علاقة الإنسان المسلم، أو الذات العارفة بموضوع المعرفة، من خلال عملية البحث العلمي، باعتبار أن الذات الإنسانية الباحثة مستقلة عن الموضوع، كما أن لها أيضاً مشاركتها الإيجابية في رؤية حقيقة هذا الموضوع. ولعل هذا الجانب بالتحديد هو موضوع وموضع الاختلاف الرئيسي أو الجوهري بين نظرية المعرفة في التصور الإسلامي، ونظريات المعرفة بصفة عامة، تلك النظريات التي يكون الإنسان فيها هو الذات العارفة من جهة، وموضوع المعرفة من جهة أخرى. أي أن الإنسان في النظريات المعرفية الغربية هو العارف والمعروف، والعالم والمعلوم، والباحث والمبحوث (موضوع البحث)(١). في حين أن الإنسان ـ في التصور الإسلامي للمعرفة ـ مستقل عن موضوع العلم والمعرفة والبحث، وإن كانت العلاقة بينهما قائمة وإيجابية وقوية، من خلال العقيدة، الأمر الذي سيتم إيضاحه في النقاط التالية من هذا المقال.

ثانياً ـ أسلمة العلوم الإنسانية:

تكتسب عملية أسلمة العلوم الإنسانية، سواء على مستوى العلم النظري أو على مستوى التطبيق العلمي أهمية كبيرة في بناء النظرية المعرفية الإسلامية، لذلك، فإنه يجدر بنا ـ كل في مجال اهتمامه أو حقل تخصصه ـ أن نقوم بعملية «أسلمة» شاملة وحقيقية لمجمل العلوم والمعارف الإنسانية. ولن يكون بمقدورنا القيام بذلك مالم نستفد من جهود «الأسلمة» السابقة، الأمر الذي يتطلب تقييماً واقعياً وأميناً ودقيقاً لتلك الجهود.

ويكشف التقييم المبدئي السريع



تكتسب عملية أسلمة العلوم الإنسانية، أهمية كبيرة في بناء النظرية المعرفية الإسلامية

على الامة المسلمة إنشاء علوم مؤسسة علـى المفهوم القرآني للإنسان

لتيارات الأسلمة عن وجود عدد من الملاحظات، يأتي في مقدمتها:

أن المحاولات السابقة للأسلمة شكلية في معظمها، اعتمد أكثرها على بعض آيات القرآن الكريم، حيث جاء أصحاب هذه المحاولات بنتائج العلوم الغربية، ثم حاولوا العثور على سند قرآني لها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء قد اعتمدوا المناهج الغربية في البحث، ظناً أنها قواعد للموضوعية «العلمية»، تلك الموضوعية التي ثبت خرافتها واستحالة تحقيقها، لأن الموضوعية عند الغربيين ـ والمستغربين أيضاً ــ نابعة من عقيدتهم العلمانية، وبالتالي فهي موضوعية مادية وليست موضوعية علمية، حسب ما يتوهم كثير من الباحثين المسلمين. وفضلا عما سبق، فإن المحاولات السابقة لأسلمة العلوم الإنسانية والاجتماعية قد انطلقت ـ بصفة أساسية ــ من مفاهيم ومصطلحات العلوم الإنسانية الغربية، للبحث بمقتضاها في مسائل الوحي، الأمر الذي يتناقض وأهداف تأسيس العلوم الإنسانية الإسلامية.

ثالثاً ـ أسس المعرفة الإسلامية:

في مقابل الأسس المادية للمعرفة الغربية، تتميز المعرفة الإسلامية ـ أو بالأحرى، المعرفة من منظور إسلامي ــ وتتفرد بعدد من الخصائص والمقومات التي تعد أسساً صالحة لبناء النظرية المعرفية الإسلامية. ويبرز من بين هذه الأسس ما يلي:

* إن العقيدة، وجوهرها التوحيد، هي حجر الأساس لبناء نظرية المعرفة ومناهج العلوم. ويترتب على ذلك امتزاج رؤية الحقيقة بأصول الإيمان، وصدور الحقيقة عن تلك الأصول، والجمع بين معطيات الوحي ومعطيات الواقع.

* إن الإنسان والنفس الإنسانية الأساس الثاني للمعرفة ومناهج العلوم والبحث. ويتفرع عن ذلك اضطلاع العقل والتعقل بدور رئيسي في البناء المعرفي الإسلامي. ويقودنا هذا إلى ضرورة الاعتراف بمكانة الذات الإنسانية الباحثة، وأهمية دور الإرادة، ومنهج اليقين ورؤية الحقيقة.

* إن استخلاف الله ــ تعالى ـ الإنسان في الأرض أصل اعتقادي للعلم والمعرفة. وكما نعلم، فإن الإنسان روح وجسد تضمهما وحدة واحدة، وأن الأمانة هي المميز الجوهري للإنسان عن سائر الخلق، وأن الذات الإنسانية حقيقة وجودية ومعرفية واحدة في آن واحد، وأن الروح نبع المعرفة والعلم والنبوة وأساس اليقين، وأن الروح والنور والوحي كلمات ذات مدلول واحد. ويرتبط بما سبق تلازم كل من الأمانة والمعرفة والإيمان في القلب وجوداً وعدماً، وأن الاختيار الإنساني يمثل مظهراً من مظاهر وجود الذات الإنسانية، وأن العبودية لله هي الحقيقة التي تتمثل فيها وحدة الوجود مع المعرفة في الذات الإنسانية، وأن الموت هو الحقيقة الأكيدة في هذا الوجود المادي.

* الموضوعية الإسلامية بديلا عن الموضوعية المادية. ويقصد بالموضوعية الإسلامية محاولة التخلص من كل الذاتيات البشرية للباحث، مع إدراكه أن ينطلق في بحثه عن عقيدته الإسلامية التي اختارها وارتضاها لنفسه كوجهة نظر ينظر من خلالها إلى كل موضوع يبحثه.(٢) وتهدف الموضوعية الإسلامية، التي يجب علينا كمسلمين الالتزام بها في مجال الدراسات الإنسانية، إلى الوصول للحقيقة المجردة عن الموضوع قيد البحث في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وذلك بالتخلص من الأهواء والثقافات الأجنبية والعلوم الإنسانية الغربية والأفكار الغريبة عن الوحي كمصدر للمعرفة والعلم. ويقودنا هذا إلى ضرورة تحديد خصائص وسمات الموضوعية الإسلامية.

رابعاً: ـ خصائص الموضوعية الإسلامية:

تتميز الموضوعية الإسلامية ـ في الحقيقة ـ عن الموضوعية الغربية بعدد من الخصائص والسمات أو المقومات، لعل من أبرزها مايلي:

* بطلان أي تصور عن الإنسان والإنسانية من غير القرآن والسنة، ويرتبط بذلك بطلان العلوم الإنسانية الغربية المعاصرة التي تتعارض مع منهج الاسلام كعلم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والاقتصادية والتاريخية وغيرها.

* ويتفرع عن السمة السابقة أن على الأمة الإسلامية ـ كفرض كفاية ـ إنشاء بدائل لهذه العلوم الغربية، مؤسسة على المفهوم القرآني للإنسان، ونابعة من نصوص الوحي. ويمكن أن ينهض بذلك أهل التخصص من علماء العقيدة، وعلماء القرآن والسنة، والعلماء المتخصصون في مجال الدراسات المشار إليها.

* إن الموضوعية الإسلامية لا تجيز قبول دراسات في مجال العلوم الإنسانية من غير المسلمين، كالمستشرقين، أو من الباحثين المستغربين المنتسبين للإسلام، القدماء منهم أو المحدثين أو المعاصرين، قولاً أو فهماً أو تفسيراً أو استنباطاً لحقيقة ما من القرآن والسنة.

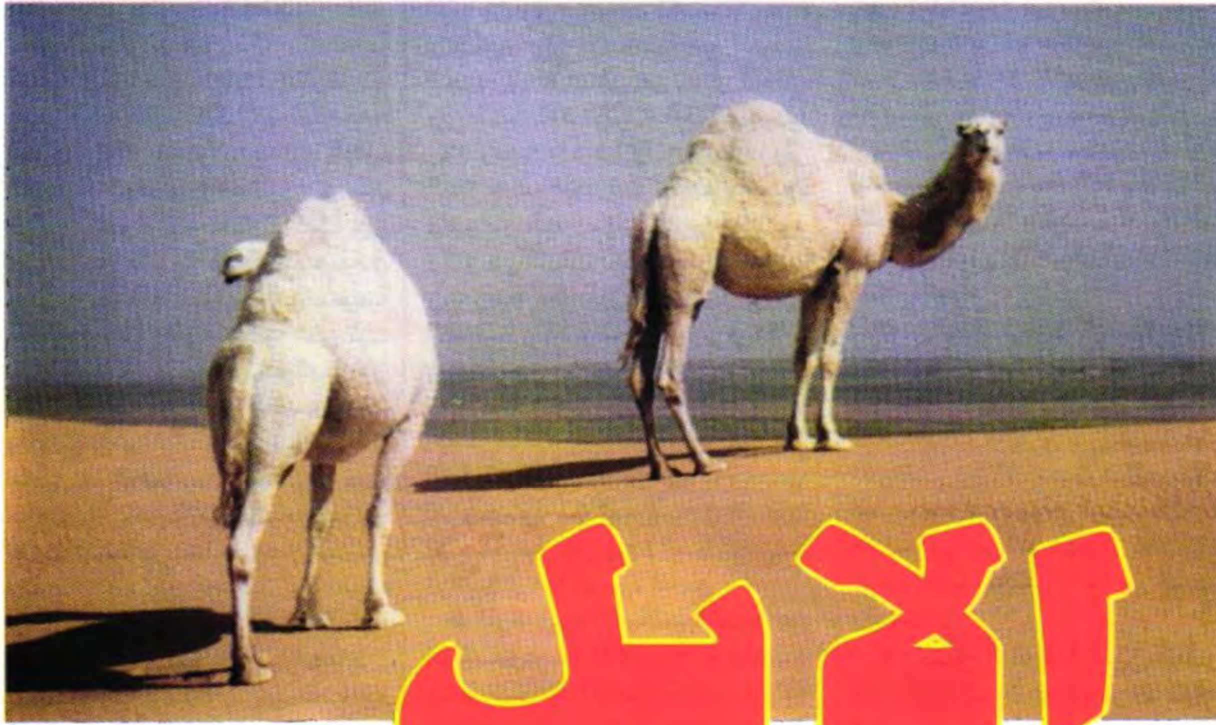
* يحتاج الباحث في مجال العلوم الإنسانية الإسلامية إلى قواعد للبحث في القرآن الكريم والسنة الشريفة تساعده على تحقيق الموضوعية الإسلامية في البحث، بحيث يكون مطمئناً ومتيقناً من أن النتائج التي توصل إليها في بحثه ليست سوى حقائق قرآنية وسنية خالصة، لم تخالطها أفكار أجنبية، أو نزعات عصبية، أو نزغات شيطانية.

* يأتي في مقدمة القواعد المنهجية اللازمة للباحث عن الحقيقة: وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم كله لمعرفة حقيقة قرآنية واحدة، وأن إفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية يوجب إفراد الوحي كمصدر للعقيدة والشريعة والعلوم الإنسانية، وضرورة تآلف الذات الباحثة والوحي ومنهج التأويل العقلي، والعلم بالوحي والعلم بالمناهج البشرية، مع ضرورة توافق الحقيقة المستنبطة من البحث في القرآن مع غيرها من الحقائق القرآنية، ووجوب الالتزام بمصطلحات القرآن الكريم والسنة الشريفة وتجنب المصطلحات الأخرى، وضرورة إخلاص النية وسلامة القصد. ■

هامش:

(١)، (٢) انظر:

ـ د. فاروق أحمد دسوقي، الأصول الاعتقادية للمعرفة، ومناهج الدراسات الإنسانية في الإسلام، بدون ناشر، ١٩٩١.



الإبل والتكيف مع حياة الصحراء

بقلم الدكتور: عواد جاسم الجدي
باحث في تنمية الموارد البيئية

رغم تقدم وسائط النقل الحديثة الجوية والبرية والبحرية، فلا يزال الجمل هو الحيوان الوحيد الذي دانت لسلطان صبره الفيافي المترامية الأطراف وخضعت لصبره وجلده مساحات شاسعة من الرمال يقطعها بتحمل المشاق غير آبه بحرِّ الرمال اللاهب، ينتقل بخف من الجلد السميك القاسي ولقساوته صنعت منه الدروع الحربية منذ قديم الزمان للوقاية من طعنات الرماح وضربات السيوف.

ورغم التقدم العلمي وتطور علوم التشريح والعلوم الحيوية الأخرى، ولكن ذلك لم يقدم تفسيرا علميا وافيا للحادثة التاريخية الشهيرة يوم تحرك خالد بن الوليد - بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب - من العراق متوجها إلى الشام لنجدة جيش أبي عبيدة بن الجراح فكانوا يعمدون إلى إرواء الجمال وربط أفواهها فإذا ما عطشوا نحروها وشربوا المياه من جوفها.

لعبت الإبل دورا هاما في حياة الإنسان العربي.. إلا أن أصل هذا الحيوان يعود إلى الجزء الشمالي من القارة الأميركية

وحين كتب تيودور مونو «Theodore Monod» - المكتشف الشهير الذي جاب الصحراء الغربية الكبرى - كتابه عن «الهجانة» أهداه إلى الجمل والماعز الراية والوعاء، وهما الحيوانان الوحيدان اللذان أمكن لهما تذليل الصحراء، وكان ذلك عام ١٩٣٧. لقد خاطب الحق عز وجل الإنسان بقوله: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ [الغاشية:١٧].

فبذلك حكمة وإشارة إلى حقائق علمية دعا الخالق عز وجل الإنسان إلى التأمل فيها، لقد أشار الله عز وجل إلى حيوان واحد في سلم التصنيف الحيوي الذي يقدر العلماء احتواءه على ٣٠ - ٨٠ مليون نوع لم يصنف منها إلى الآن سوى ١,٤ مليون نوع.

وذلك لما للجمل من مكانة هامة في حياة الإنسان بشكل عام، والإنسان العربي بشكل خاص، إذ لولا هذا الحيوان الصبور المتحمل لما استطاع ابن البادية التكيف مع أسباب المعيشة الصعبة فيها.

الإبل عبر التاريخ

لعبت الإبل دورا هاما في حياة الإنسان العربي بشكل خاص، إلا أن أصل هذا الحيوان يعود إلى الجزء الشمالي من القارة الأميركية حيث لا تزال إلى اليوم في أميركا أنواع من الجمال تعرف باسم «اللاما» وانتقلت الجمال إلى آسيا وباقي أنحاء العالم عبر الممرات الجليدية بين القارتين والمسماة حاليا «بحر بيرنج» الموجود بين سيبريا وآلاسكا، أما استئناس الإبل فيشير العلماء

بناء على دراسات أثرية إلى أنه يعود إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، حيث تم اكتشاف صورة هجين على ظهرها راكب في خرائب «تل حلف» في العراق.

وذكر القرآن ناقة ثمود حيث دعا النبي صالح عليه السلام ربه وخلق لهم من الصخرة ناقة ووليدها ليشربوا من لبنها، فلما كذبوا وقتلوها جاءهم عذاب ربهم وأصبحوا في ديارهم جاثمين.

وهاجر الرسول محمد ﷺ بصحبة صاحبه أبي بكر الصديق، وحملتهما الناقة «القصواء» ولا تزال الإبل تنتشر في العالم عامة، وفي البلاد العربية بشكل خاص، حيث تملك ٦٠,٩٪ من مجمل احتياطي العالم من الإبل، ويعتقد أن استئناس الإبل البرية تم في مكان ما من شبه الجزيرة العربية في وادي حضرموت ومنها انتشرت إلى العالم.

الإبل والتكيف مع البيئة الصحراوية

عندما خاطب الله عز وجل الإنسان بشكل عام والعرب بشكل خاص، فإنما أشار إلى أحد مخلوقاته الذي عايشه العرب وعايشهم وعرفوا به وعرف بهم فنقلهم من مكان إلى آخر يسير يوميا حتى ١٠٠ كم خاصة الإبل المعروفة بـ«الهجن»، وهي قوية وشديدة، وقادرة على المباغتة وسريعة في الكر والفر.

ويسير الجمل بأثقاله دون تذمر يقطع الصحراء متحملا وطأة الجوع وشدة العطش، وخص الله الإبل بذلك القول لأنها أوتيت من القدرة على تحمل الظروف البيئية الصعبة ما لم يؤتها حيوان آخر غيرها.

فباستطاعة الجمل التغذي على النباتات البرية الشوكية التي لا تنمو إلا حيث يوجد الجمل في البيئات الجافة، بل وشديدة الجفاف، ولهذه النباتات خواص فيزيولوجية ومورفولوجية لتتحمل ظروف الجفاف التي تحول أوراقها إلى أشواك أو تغطيها بطبقة شمعية صلبة غير مستساغة من قبل الحيوانات الأخرى.

حتى أن تسمية بعض هذه النباتات نسبت إلى الجمل كنبات خف الجمل، أو الخرشوف، ونبات كعوب الأباعر، وهو نبات شوكي له أسنان حادة ولا تتغذى عليه سوى الجمال، ومثله نبات الصر وشوك الجمل، والصريرة.

ويستطيع الجمل التغذي على نباتات البيئات المالحة التي تعيش في الملوحة وتنمو على أطراف السباخ ويتدرج طعم هذه النباتات من المر إلى المالح فالحامض كما في نبات الحمض.

وللإبل ميول إلى رعي نباتات المناطق الرملية والتعايش معها، فهي بذلك تقوم بدور التقليم الطبيعي لهذه الشجيرات حيث لا يقدم على ذلك أي حيوان آخر، ورعي هذه الشجيرات يعتبر تقليما بيئياً وهو بمثابة محفز بيئي لبعض هذه الأنواع لكي تواصل النمو وتعطي الأزهار التي تتطور إلى بذور لحفظ النوع من الاندثار، وتعود إمكانية الاستفادة من هذه النباتات الشوكية وتحمل الجوع إلى كبر وطول الجهاز الهضمي لدى الحيوان، حيث إن طول القناة الهضمية يؤدي إلى بقاء الغذاء مدة طويلة فيها، كما أن غذاءه الذي يعتمد على النباتات الشوكية والملحية، حيث ترتفع نسبة المادة الجافة فيها.

وترتفع نسبة الألياف والليجنين فإن عملية هضمها تتم ببطء شديد، وباستطاعة الجهاز الهضمي للإبل أن يحول المخلفات النتروجينية إلى بروتينات بعكس الحيوانات المجترة الأخرى التي تطرحه عن طريق البول، وتتحمل الإبل هذه الظروف والمادة العلفية القاسية دون أن يطرأ عليها أي عرض مرضي، نتيجة تناولها هذا النوع من الغذاء. وتتحمل الإبل العطش إلى درجة الغرابة، وقد تفاوتت الدراسات العلمية في تحديد المدة فأشارت بعض الأبحاث إلى أن الجمل يتحمل عدم وجود الماء مدة من ٢ - ٤ أشهر في فصل الشتاء والربيع، حيث تكون نباتات المرعى خضراء، وفيها نسبة مرتفعة من الرطوبة، في حين يقاوم الجمل العطش لمدة أسبوع إلى ١٠ أيام في الصيف.

وبمقدور الإبل الاستفادة من أي نوع من أنواع المياه وتشربها سواء أكانت آسنة أم مالحة أم عذبة أم مرة، ويعود ذلك إلى التكوين التشريحي والفيزيولوجي للكلى ومقدرتها على طرح هذه الكميات الكبيرة منها.ويستطيع الجمل ترشيد واقتصاد واستهلاك المياه في جسمه، ويعود ذلك إلى أكثر من احتمال كما أوردها الباحث عبد الحافظ حلمي محمد، فيشير الاحتمال الأول إلى وجود الخلايا والجيوب المائية في كرش الجمل الذي يعتبر بمثابة مخزن احتياطي للماء يخزن به الجمل ما يزيد عن حاجته وقت الشرب وسعة هذه الجيوب من ٥ - ٧ ليترات من الماء.

أما الاحتمال الثاني فيتعلق بالسنام الذي يحتوي على الدهون المخزنة، وعند احتراق الدهون لإطلاق الطاقة عندما يقل الغذاء يحصل الجمل على الماء الناتج عن أكسدة هذه الدهون. في حين يذكر الاحتمال الثالث أن الماء منتشر في جميع أنحاء جسم الحيوان، وقد تزودنا الدراسات العلمية القائمة في المستقبل بنتائج وحقائق علمية تساعدنا على معرفة كيف يقوم الجمل بتنظيم وترشيد استهلاك الماء داخل جسمه.

وعندما تساق الإبل إلى مورد الماء تخف السير نحوه ويدرك الجمل بحواسه وجود الماء ويندفع نحوه، وإذا منع من الوصول إلى الماء فإنه يرمي نفسه في البئر، ومن علامات عطش الإبل انهمار الدموع من عيونها، وعدم الإقبال على المرعى، وتبدو مضطربة قلقة ويلاحظ ضمور السنام قليلا لاحتراق

رغم تقدم وسائط النقل الحديثة.. فلا يزال الجمل هو الحيوان الوحيد الذي دانت لسلطان صبره الفيافي والصحارى

الدهون كما مر سابقا.

وبمقدور الجمل أن يعوض ما فقده جسمه من ماء حتى إذا فقد ثلث وزنه من الماء فإنه يتابع حياته دون أن تخور قواه، فإذا ما وجد الماء يشربه حتى يعوض الفاقد، ولاحظ الباحث سميث نيلسون أن جملا حرم الماء في قيظ الصحراء ثمانية أيام، فقد من وزنه ٥٥ كغ، ولما قدم له الماء تجرع منه نحو ١٠٠ ليتر في عشر دقائق فقط.

أما تنظيم حرارة جسم الجمل فهي من المسائل التي تستحق الوقوف أمامها بتمعن حيث يستطيع الجمل التحكم بحرارة جسمه فيرفعها ويخفضها لغاية ١٢ درجة مئوية، فعندما تكون حرارة الصحراء ٥٠ درجة يستطيع الجمل أن يجعلها ٣٨ درجة مئوية، وبنفس الآلية يرفع حرارة جسمه ليلا عندما تنخفض درجة الحرارة، ويستخدم الجمل طريقة توازن الحرارة هذه خاصة في أوقات الظمأ، فإذا كان الحيوان مرتويا فلا يتجاوز تفاوت الحرارة أكثر من درجتين مئويتين، أما عندما يعطش الحيوان فتزداد هذه الفروق وتكون نتيجة هذا التفاوت الكبير في درجات الحرارة زيادة سعة الجسم في اختزان الحرارة فلا يضطر الجمل للتعرق إلا إذا تجاوزت حرارة جسمه ٤١ درجة مئوية، وهذا نادر الحصول في الحالات العادية، وإذا حصل ففي فترة قصيرة من النهار، أما في المساء فإن الجمل يتخلص من الحرارة التي اختزنها بالإشعاع ويوصلها إلى الجو المحيط به دون فقدان الماء بالتعرق وهذا ما يوفر كمية المياه التي يستهلكها الحيوان.

كما إن وجود الوبر على جسم الحيوان يعمل على مساعدة الجمل على عدم التعرق حيث يحافظ على عدم التعرق فيحافظ الجمل على حرارة الجسم ثابتة، ويساعد على ذلك رقة الطبقة الدهنية في جلده، لأن معظم الدهن مختزن في سنام الجمل، الأمر الذي يجعل الأوعية الدموية قريبة من السطح الخارجي للحيوان مما يسمح بإشعاع حرارة الدم ونقلها إلى الجو المحيط.

لم ينل أي حيوان الاهتمام الذي ناله الجمل وكذلك الرعاية والعناية حتى بلغت أسماء الجمل مئات عدة



●ناقة ووليدها

ويسير الجمل مع الريح وبعكس اتجاه الرياح التي تحمل الرمال السافية، ولكن الجمل يتقي هبوب الرياح المحملة بالرمال والغبار، وذلك بأهدابه الطويلة، حيث يستطيع إغلاق عينيه جزئياً ويستمر بالمسير والرؤية. وحتى أسنانه السفلى والوسادة اللحمية العلوية هي وراء السر الذي يملكه الجمل بعملية الرعي، فلا يرعى النباتات رعيا جائرا، ولا يخلع النباتات التي يرعاها بل يتركها بجذورها، ويأخذ منها النامي الغض فقط، تلك هي حكمة الله في خلقه بأن زود الجمل ما يدعي إلى الحفاظ على نباتات المراعي، والحفاظ على التوازن القائم بين ا لحيوان والمرعى، تلك هي بعض الأمثال التي ضربها المولى جلت قدرته، وجاء العلم والفلسفة العلمية والفكر العلمي ليقدم تفسيرا علميا لقدرة الجمل على التعايش والتكيف مع الظروف البيئية القاسية.

ولم ينل أي حيوان الاهتمام الذي ناله الجمل وكذلك الرعاية والعناية حتى بلغت أسماء الجمل مئات عدة وأسهب الشعراء والكتاب في وصفه ومدحه حتى أصبح مرادفا لكل ما هو خير ورمزا للصبر والمثابرة والعمل بدون تذمر.

فسبحان القائل في محكم تنزيله العزيز: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ ■

رأي

«حيرة»

بقلم: د. قاسم القادري

سألت يوما جناب المحلل، فسّر لنا يا رفيق وحلل، لماذا انهزمنا ونحن بكثرة، وفاز العدو ونحن منه أثرى؟؟

أجاب المحلل برأي اليسار، الأمر واضح بكل اختصار، جذور الهزيمة جد بعيدة تمس التراث تطال العقيدة..

ما دمنا نحمل أفكارا غيبية، مالم نعتنق النظرية العلمية، فأوضاعنا سوف تبقى أليمة والهزيمة سوف تعقبها الهزيمة..

وفقا لآراء قالها لينين، وأخرى لماركس وانجلز وستالين، فإن حزب الطبقة العاملة هو القائد للثورة الشاملة..

لقد فشلت قياداتنا الحقيرة، لأنها بورجوازية صغيرة، ولن يقود مسيرة النضال، الاّ تحالف بقيادة العمال.

***

أمام نصائح رفيقنا المعلق، الذي كان يغوص ثم يحلّق، بدأنا النقد والتحليل والابحاث، وشنينا الحروب على التراث.. ادخلنا إلى القاموس ألفاظا جديدة، في البيانات والكتب وصفحات الجريدة، دوغم وشوفين كومبرادور وتكتيك، دينامي وكومين بروليتاري وبلشفيك.. بدّلنا الحديث والسنة والقرآن، غيرنا الأئمة والعقيدة والإيمان، وصار تاريخنا خزانا للعيوب، وصرنا نرى الدين أفيون الشعوب.. اتخذنا الروس احلاف الطريق، وسرنا خلفهم في كل منعطف دقيق، ومن تساءل أو وجه النقد واستفهم، صنفناه رجعيا غافلا لايفهم!!

لكن الأمور تردّت وساءت، وفشلت مسيرة اليسار وخابت، وعدنا من جديد لطرح السؤال، عن الدرب وعن أساليب النضال..

عدنا لأستاذنا القاضي الجليل، لنأخذ العبرة وخلاصة التحليل، قال: اطمئنوا فالمسيرة صحيحة، والخط سليم والشواهد صريحة.. ليست العلة في العقيدة والمقياس، إنما العلة في القيادة والناس، نموذج كامل أثبت التاريخ جدواه، ولكننا نحن الذين مسخناه وشوهناه.. وبينما عدنا لتصحيح القيادة، وحسم موضوع السلطة والسيادة، نقلت الينا الصحافة والأخبار، بأن (النموذج) الخادع متصدع منهار..

وما إن تأكدت صحة الأنباء، وزال الغطاء من فوق الخواء، حتى عدت إلى المحلل استفتيه، فلم أجده ولغاية الآن لم ألاقيه.

***

قال اليمين: لديّ الجواب، رأيي صحيح وفيه الصواب، هزمنا لأنا اعتبرنا الشجاعة، تغني عن العلم وإتقان الصناعة..

حكم اليسار نيابة عن العمال، فعم الفقر وفرّ رأس المال، ولم نكتسب تقنية العلم والعصرنة، فسقطنا ضحايا الآلة والمكننة..

اتبعنا سياسة العنف والتطرف، فعم الجهل وساد التخلف.

تركنا الغرب وسرنا وراء الروس، حتى انهزمنا وانتهينا بالنكوص، ومالم نقتدي بنهضة أهل الغرب، فإننا سنفشل ولن نفوز بأي حرب..

ودعاة الغرب ما حلوا قضية، سلموا الجاني كل ثروات الضحية، عطشى وتخدعهم أمواج السراب، ونعاج في غابة ملأى بالذئاب.

***

وقال جمع من أئمة المسلمين، تعالوا فعندنا الخبر اليقين، لقد تهنا وعشنا في اغتراب، فحل بنا ما حل يوما بالغراب.. سيطر الإلحاد وانتشر الفجور وتفرق الشمل وافلتت منا الأمور، وأمام هجمة الافكار الغربية، فقدنا الأصالة والفضائل الخلقية..

تركنا الدين ابتعدنا عن الأصول، فأصابنا الانحلال من بعد الذبول، ولن ينصر الله الذين ضلوا السبيل، ولو ملكوا السلاح والأساطيل..

عندنا في القرآن ما يغني عن الأغراب، وما من رطب ولا يابس الا في الكتاب، تمسكوا بالقرآن والسنة لن تضلوا، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تخلوا.. لن يكون هناك فتح ولا نصر مبين، إلا اذا حكم الشرع كما نصه الدين، وكما أمدنا بنصر ونحن قلة، فلسوف ينصرنا ولو كنا أذلة..

أصبت بحيرة وعشت في ارتباك، وأنا اتقلب بين رأي هذا ورأي ذاك، وبالرغم من التفحص والتمعن والإختبار، عجزت عن التحديد وعن أخذ القرار..

كيف الركون لرأي يدّعى حل القضية، ونحن ما زلنا نفتش عن هوية، الكل منقسم والجزء منفصم بدون قرار، كل جزء له خط وجزء الجزء له مسار؟

كيف يوجد الدين إذا أصبح الرأي دينا؟ وإذا تفاسير الكتاب باتت قرائينا؟

إذا كنا انقسمنا.. وحول الشرع ننقسم.. والكل فينا ينادي: بحبل الله اعتصموا!!

دلوني على خط جميعا ارتضيناه، على خليفة أو إمام ما قتلناه، عرفوني ما عدت أفهم من أنا؟ أنا ذاتي أم آخر نفسي له مسكنا؟؟

اتبعنا سياسة العنف والتطرف، فعم الجهل وساد التخلف.

أبو عمرو الداني.. المقريء

في تاريخ الأمة الإسلامية رموز شامخة ودلائل عجاب على عظمة رجالاتها عبر تاريخها الحافل المديد، يتجلى ذلك حينا عندما يتفاعل الإيمان مع العمل فيمده بقبس الهداية، وحينا آخر عندما يتوافق الإيمان مع العلم فيكسبه سبل الرشاد وينأى به عن الغواية والضلال. وهناك شواهد حية من رجالات هذه الامة - يطول الوقوف عندها - كان الإيمان بمفهومه الصادق حافزاً لهم على العمل لخدمة دينهم وصلاح دنياهم، وكان العلم بمختلف فروعه الدينية والدنيوية مسخراً من لدنهم لصون دينهم وخدمة كتاب الله الخالد: القرآن الكريم.

نسوق هذا كله لأن علماً كعلم الحساب - وهو من العلوم الدنيوية - قد وظفه علماء العرب والمسلمون بصورة تستأهل الإعجاب والتقدير في مجال اللغة تارة وفي علوم القرآن تارة أخرى.

أبو عمرو الداني.. عقلية رياضية نادرة.. وظف قدراته في خدمة علم من أهم علوم القرآن

وإذا كان الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) مثلاً من بين أمثلة كثيرة يضيق عنها الحصر، قد تمتع بقدرات فائقة وبذهنية رياضية محكمة أدت به إلى ابتكار علم العروض وفق جدلية رياضية فذة وانتهت به الى وضع الدوائر العروضية المعروفة حتى غدت اساسا يقوم عليه علم العروض برمته، كماأدت به تلك الذهنية الرياضية إلى وضع أول قاموس لغوي على أساس من الأصوات اللغوية وتقليبها حسابياً وحصر المستعمل من اللغة واستبعاد المهمل منهاوكان نتاج ذلك كله قاموس العين المعروض... فإن أبا عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) قد وظف هو الآخر كل معارفه الرياضية في خدمة علم العدد في القرآن الكريم. وكتابه (البيان في عدّ آي القرآن) خير شاهد وخير دليل.

نشأة علم العدد في القرآن

رافق نزول القرآن منجما ليقرأه النبيّ ﷺ على الناس على مكث، ظهور طبقة من الحفاظ والقراء

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

وكتبة الوحي، وكان لرجالات هذه الطبقة دورها البالغ في المحافظة على القرآن وصيانة نصوصه وحفظ تعاليمه منقوشة في السطور مجموعة في الصدور(١) فكانت تنزل خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل(٢) وكان نفر من الرعيل الأول من الصحابة والقراء وكتبة الوحي يعدون الآي من القرآن في صلاة التطوع(٣)، ويرون ان ابن عباس كان يعدّ الآي في الصلاة المفروضة وكذلك أنس بن مالك وعائشة(٤).

وترد في هذا السياق كلمتا (عدّ-عقد) وكلتاهما لاتخرج عن دائرة حساب عدد الآيات فمن عدّ عقد بأصابعه، ويروى ان ابن عمر قال: وأنا أعقد الآي في الصلاة(٥) وغيره كثير، ومنهم من كان يقتصر في ذلك في صلاة التطوع ومنهم من كان يجمع ذلك في صلاة التطوع وفي الصلاة المفروضة(٦).

ويبدو أن ظاهرة العقد بالاصابع اثر عربي ضارب بجذوره في الحياة العربية القديمة، فكان وسيلتهم الوحيدة للعد: عدّ المناقب والمثالب وعدّ الأيام والسنين وله صلته بأعمال التجارة والبيع، ثم انتقل ذلك الاثر الى عدّ الآي في القرآن، ويتضح من خلال الروايات وتتبع الأحداث ان النبي ﷺ كان اول من سنّ ذلك، فكان إذا حدث فيما يتصل بالأعداد عدّ كما تعدّ الأعراب(٧) ويروى عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة (بسم الله الرحمن الرحيم) فعدّ آية ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ آيتين ﴿الرحمن الرحيم﴾ ثلاث آيات ﴿مالك يوم الدين﴾ أربع آيات ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ جمع خمس أصابعه وفي بقية الخبر حتى عدّ سبع آيات عدد الأعراب، ويروى ثم رفع اصبعا أخرى يريد سبعاً: الخنصر والبنصر(٨)، وهناك اكثر من رواية تؤكد ان النبي ﷺ قال: الشهر كهذا وكذا.. وخنس الإبهام في الثالثة(٩).

وكما يبدو ان ظاهرة العد بالاصابع كانت تبدأ من الواحد وتنتهي عند العدد عشرة ليتوافق ذلك مع اصابع اليدين العشرة، فإذا تجاوزت الحاجة العد الى العشرين عقد بأصبعين للدلالة على ذلك، وهذا ماولّد مايسمى بألفاظ العقود وهي من العشرين إلى التسعين، وقد

طبق علماء العدد- في ما يبدو- ذلك كله على اجزاء القرآن الثلاثين واحزابها الستين، فعن ابي عبد الرحمن عن علي (رضي الله عنه) أنه كان يعد (يكذبون) عشرة ﴿وعلى كل شيء قدير﴾ عشرين ﴿مالا تعلمون﴾ ثلاثين ﴿وإياي فارهبون﴾ أربعين ﴿وأنتم تنظرون﴾ خمسين ﴿ولاتعثوا في الأرض مفدسين﴾ ستين﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ سبعين ﴿على الله مالاتعلمون﴾ ثمانين ﴿عذاب مهين﴾ تسعين ﴿بل اكثرهم لايؤمنون﴾ رأس مئة(١٠)، وهكذا أخذ العدّ طريقه إلى كتاب الله.

تطور علم العدد في القرآن

وإذا كان الرسول ﷺ قد سنّ عدّ الأيات وعقد الأصابع في تعداد بعض الآيات القرآنية فيما أثرعنه بهذا الخصوص، فقد تلقف نفر من الصحابة وطبقة القراء وكتاب الوحي هذا الأثر ومضوا فيه هم ومن تبعهم حتى أصبح علماً تعقد له الحلقات، ولاشك ان نزول القرآن منجما قد مكنّ لهم ذلك وسهل السبيل إليه.

وتجدر الاشارة إلى أن الآيات القرآنية لم تكن تحمل أرقاما، إذ أن الترقيم من إضافات المتأخرين فكان السلف الصالح يضعون أول الأمر ثلاث نقط عند رأس كل أية ثم تطورت النقط الثلاث فصارت دائرة ثم كتب رقم الآية في داخلها في العصور المتأخرة(١١)، ولكن ترتيب الآيات كما هي عليه الآن في جميع المصاحف توقيفي ليس لهم فيه شأن(١٢)، كما ان الظاهرة القرآنية في مجملها وفي صوره تكاد تكون مطردة تقوم على مايسمى بنظام الفواصل ورؤوس الآيات(١٣) وهو أمر من شأنه ان يعرفهم أن هذه آية قائمة بذاتها مستقلة عما قبلها وعما يليها من آيات، اللهم إلا في ما اختلفوا فيه وهو خلاف شكلي.

وهكذا اصبحت الحاجة الى العد ملحة ومسألة ضرورية مع الاستمرار في نزول الوحي، وإذا بنا نشهد في فترة وجيزة ان هناك من ينقطع الى تعليم العدد فيروى عن عبيد الله بن عيسى عن أبيه- وكان قد قرأ على ابي عبد الرحمن- انه كان يعلم من يقرأ عليه العدد كمايعلمهم القرآن(١٤)، وكان الكسائي - احد القراء السبعة - يعقد الآي ويحلق عند العشر بيمينه في قراءته على الناس(١٥).

ويمكن القول إن تعلم القرآن سار جنبا إلى جنب مع تعلم العدد، الأمر الذي أدّى الى مايسمى مدارس العدد أو مدارس الامصار في العدد، وهي تلك الأمصار التي عنيت اكثر ماعنيت بالقراءة والإقراء ولكل مدرسة علماؤها يقول الداني: اعلم أن الاعداد التي يتداولها الناس بالنقل ويعدون بها في الآفاق قديما وحديثا ستة: عدد أهل البصرة، وعدد أهل الشام(١٦) وليس من شك في أن بين كل مدرسة وأخرى قدراً من الاختلاف في العد والعدد وهو خلاف شكلي، فكان هؤلاء يعدون هذه الآيات خمسا وأولئك يعدونها ستا(١٧).

وقد أدى وجود هذه المدارس وماهي عليه من الاختلاف إلى وجود علم الإسناد في العدد فلايعد العاد شيئا إلا ويذكر سنده ليعزز موقفه ويدعمه بالرواية، وإذابنا نشهد في فترة وجيزة من يقدم على وضع مؤلفات في العدد سبقت كتاب الداني بزمن ليس بالقليل، ويفهم من الكشاف الذي اورده محقق كتاب الداني ان هناك خمسة وعشرين مؤلفا سبقت كتاب الداني كان اولها: كتاب (العدد - عن أهل مكة) لعطاء بن يسار (ت ١٠٣هـ) وآخرها: كتاب (الاختلاف في عدد الاعشار) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ثم يأتي كتاب الداني (ت٤٤٤هـ)(١٨).

وليس من الضروري ان يكون الداني قد وقف على جميع هذه المصنفات التي سبقته ولكنه يقينا قد وقف على العديد منها، إذ أن كتابه يمثل الجهد الكبير الذي بذله علماء المسلمين في دراسة نص القرآن والعمل على ضبطه وصيانته حتى بلغ بهم ذلك آن احصوا حروف القرآن حرفا حرفا وهو مالم يحدث مع غير القرآن(١٩).

كتاب / البيان في عدّ آي القرآن

تتجلى عقلية الداني الرياضية في هذا الكتاب بصورة تستأهل التقدير والإعجاب. فكتابه من اكبر الكتب المؤلفة في علم العدد القرآني، جمع فيه مؤلفه مادة الكتب القديمة السابقة له في موضوع عدد آيات السور وتعيين رؤوسها وعدد كلمات القرآن وحروفه وعدد اجزائه ومواضعها(٢٠) ويمكن تقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام رئيسية:

الأول: يشتمل على مادة علمية وفيرة في علم العدد وذكر السنن والآثار التي فيها ذكرالآيات والعشور ومن عقد (اصابعه) في الصلاة من الصحابة ومن كان يعد من أئمة القراءة ويعلمه ويحث عليه وذكر السنن الواردة في العقد بالاصابع وكيفيته وذكر الاعداد والى من تنسب من أئمة الأمصار ومن رواها عنهم وذكر اسانيد لتك الاعداد التي بلغت مؤلف الكتاب عمن سبقه من الأئمة وذكر عدد كلم القرآن وحروفه وقول كل واحد من أئمة العدد ومدى اتفاقهم واختلافهم فيه..

وهذا القسم الذي يشغل من (ص١٩-١٣٨) يشتمل على مادة علمية تاريخية غنية في علم العدد، ولعل ابرز مايميزه كثرة الاسانيد

سخّر المسلمون العلم بمختلف فروعه الدينية والدنيوية لصون دينهم وخدمة كتاب الله الخالد

سار تعلم القرآن جنبا إلى جنب مع تعلم العدد، الأمر الذي أدّى الى مايسمى مدارس العدد أو مدارس الامصار في العدد

والروايات، فلا يذكر رأيا او خبرا أو عددا إلا ويشفعه بسلسلة من الاسانيد ترقى إلى الرعيل الاول من جيل العادين من الصحابة والتابعين، وتتجلى فيه القدرة العجيبة في ضبط الاعداد حسابيا ونسبة كل طائفة إلى إحدى مدارس الأمصارأو إلى أئمتها، وكأننا امام عمل موسوعي معجمي في علم العدد في القرآن، فيه من اساليب التقصي والتوثيق في الإسناد مايرقى به الى درجة الإحكام في العمل والدقة فيه.

القسم الثاني: (من ص١٣٩-٢٩٨) يتسلسل فيه مع سور القرآن سورة سورة ابتداء من فاتحة الكتاب وانتهاء بسورة الناس، ويمكن القول إنه في هذا القسم طبق عمليا آراء أئمة مدارس الأمصار في العدد ومدى اتفاقهم أو اختلافهم فيه. ولايخلو هذا القسم من ظاهرة الإسناد العددي التي تكاد تميز الكتاب، وهنا تتجلى الذهنية الرياضية المحكمة مرة ثانية في كتابه.

القسم الثالث:(من ص٣٠٠-٣٣٤) وهو في بحث عدة مسائل تتصل بأجزاء القرآن ونصفه وأثلاثه وأرباعه وأخماسه، وأسداسه وأثمانه وأتساعه وأعشاره، ثم في أنصاف كل من الأسباع والأسداس والأثمان..الخ، ثم في سير بعض الصحابة «رض» في كيفية قراءتهم للقرآن.

من خلال هذه الدراسة المحكمة الفريدة لعلم العدد برزت العقلية الرياضية للداني (رحمه الله تعالى) وقدرته على الحفظ فيما يتصل بالموروث في مجال العدد، وفي الترتيب فيما يتصل بالمادة العلمية المتراكمة، وفي التبويب في ما يتصل بتوزيع المادة ونشرها على صفحات كتابه، بحيث يمكن القول: إننا أمام عمل نادر استطاع صاحبه أن يوظف قدراته في علم العدد.

علم العدد.. إلى أين؟

ظل علماء العدد- بعد الداني - يتابعون دراساتهم واحصاءاتهم، فهناك عدد من المؤلفات ظهرت بعد كتاب الداني(٢١) ولكنها لاتشكل ثقلا إلى جانب عمل الداني الذي يتصف بالعمل الموسوعي، ويكاد يكون علم العدد قد توقف عندما ظهرت طبعات المصحف الشريف في المشارق والمغارب مرقمة وانتشرت انتشارا سريعا واسعا وهي تحمل ارقام الآيات وفقا لما اتفق عليه في قراءة حفص عن مقرىء الكوفة عاصم بن أبي النجود(٢٢).

أين نحن من أولئك؟

حقا أين نحن من أولئك الذين واصلوا نهارهم بليلهم في خدمة كتاب الله العزيز، مع ضعف إمكاناتهم المادية فلم تكن لديهم الآلات الحاسبة ولا الاجهزة الحديثة، ومع ذلك لم يثنهم ضعف الامكانات عن العمل،وفي تقديري لو ان هناك مؤسسة في علم الحاسبات الحديثة تفرغت لمثل هذا العمل المعجز مع وجود فريق من المتخصصين في علم الحاسوب لربما ظهر في عملها شيء من القصور فضلا عن التقصير في بلوغ الغايات هذا إذا لم يكن هناك عزوف وانصراف الى الماديات والمنافع

الهوامش :

* الخليل بن أحمد بن عمر بن تيم الفراهيدي، كان آية في الذكاء، اراد عمل نوع من الحساب تمضي به الجارية الى القاضي فلايظلمها، (بغية الوعاة - للسيوطي - ص٢٤٥).

* أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ) احد كبار الأئمة في القراءات له عدة مصنفات منها الوقف والابتداء (مقدمة الناشر، وانظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص٨٤).

* كتاب الداني نشره مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت. وقدم له مدير المركز محمد ابراهيم الشيباني، وحققه الدكتور/ غانم قدوري الحمد.

١) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ص١٧.
٢) نفسه، ص٤٩.
٣) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص٤١.
٤) نفسه، ص٤١.
٥) نفسه، ص٤٣.
٦) نفسه، ص٤٧.
٧) نفسه، ص٦٢.
٨) نفسه، ص٦٢-٦٣.
٩) نفسه، ص٦٥ (وهذه رواية البخاري وفي كتاب الداني: الثانية).
١٠) نفسه، ص٥٨(كل ذلك من سورة البقرة).
١١) نفسه، ص٣ (مقدمة المحقق).
١٢)الصالح، ص٧٠.
١٣) الفواصل أو رؤوس الآيات هي آخر كلمة في الآية (مقدمة الناشر).
١٤) الداني ص٤٨.
١٥) نفسه ص٤٩.
١٦) نفسه ص٦٧.
١٧) نفسه، ص٦٨.
١٨) نفسه، ص٥ و٦.
١٩) نفسه (مقدمة المحقق، ص٧).
٢٠) نفسه (مقدمة المحقق، ص١).
٢١) نفسه ص٥-٦.
٢٢) الصالح، ص٩٩و١٠٠.

تعامل المستشرقون اليهود مع القرآن كنص تراثي عادي.. أخضعوه لمنهج (الأثر والتأثر) المتعسف



اليهود.. ونشاطهم الاستشراقي [٢/٢]

قدّم الكاتب في دراسته هذه لعلاقة اليهود بالإسلام وموقفهم السلبي المبكّر، وأوضح الأهداف البعيدة والقريبة للدراسات الاستشراقية التي قام بها يهود. وفي هذا القسم الثاني والأخير يتعرّض بالبحث والدراسة لموقف المستشرقين اليهود من التشريع الإسلامي والقرآن الكريم..

المستشرقون اليهود والتشريع الإسلامي

تختلف طبيعة الشبهات ذات الخلفية اليهودية عن الشبهات ذات الخلفية النصرانية فالأولى تنحصر - إلا فيما ندر - في تشريعات الرسول ﷺ.

أما الثانية فتتعلق بالتشريعات والناحية الشخصية للرسول ﷺ وعليه فإن تناول الشبهات اليهودية يحتاج إلى المصادر في كثير من الأحيان، بعكس الشبهات النصرانية

بقلم: د. عبدالعال نوال راجي

التي قد تصدر عن الحقد والتعصب(٢٩).

وانصبت اهتمامات اليهود على الشرع الإسلامي متجنبة التجني على شخصية الرسول - بغض النظر عن بعض الاستثناءات - بل إننا نجد بعضهم حاول مدحه، فمثلاً رودنسون يعلن بأنه كان مولعاً كثيراً بحياة محمد ﷺ (فضمنت ولعي في كتاب عنه.. فإني معجب بعظمة هذا الرجل وعبقريته.. كتاب يحمل الكثير من التمجيد لشخصية الرسول باعتبارها واحدة من تلك الشخصيات الهامة التي غيرت تاريخ العالم)(٣٠). ويقول جولد زيهر (إذا الحق أن محمداً كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الوجهة التاريخية، تلك كانت طرافته برغم قلة المادة التي كان يبشر بها)(٣١). وهو هنا يطري - ظاهرياً - على النبي ﷺ ولكنك إذا تمعنت جيداً وجدته يطعن فيه وفي العقيدة الإسلامية. فمحمد ﷺ بالنسبة إليه لايتعدى دور مصلح وأن الإسلام الذي دعا إليه مجرد مادة غير مقنعة البتة.

إذا تبين لنا أن محاولاتهم مدح الرسول ﷺ إنما هي ذر للرماد في العيون. لنركن إليهم ليدسوا السموم فيما كتبوه لنا حول تشريعات المصطفى ﷺ.

فنجد مثلاً أن (زيهر) في تعريفه للحديث ترك التعريف الصحيح واختار تعريفاً تجاوز به تعريف العلماء السابقين ابتكره من عند نفسه حيث قال: (الحديث لفظة تعني (الحكاية) أو (الخبر) وليس هذا الخبر الذي بين معتنقي العقيدة الواحدة فحسب بل يراد بذلك المعلومات في الماضي البعيد أو من الواقع أو الأحداث المتأخرة (إلى أن يقول): (ومن سياق الأساطير والخرافات جعلت لفظة (حديث) لموضوعات القصص)(٣٢).

كما شكك - هو وغيره - في صحة الأحاديث النبوية وحاول إثارة الشبهات حول كبار الصحابة من رواة الحديث وحفظته، بحيث رأى (أن التاريخ قد تميز بعد وفاة الرسول ﷺ بوضع الأحاديث الشفوية والكتابية وهي غالباً ما وضعت لخدمة أغراض سياسية ومذهبية) وهو رأي لايستند إلى أسس علمية صحيحة بالرغم من محاولاته المتعددة لإضفاء الصحة عليه(٣٣) فجولد زيهر تحدد خطوه دوما في تسلحه بالأفكار والأحكام المسبقة ثم يحاول تطويع النصوص. لتتفق وهذه الأحكام(٣٤) ومثال على ذلك اتهامه للزهري - مع أنه إمام في السنة وموضع ثقة العلماء جميعاً - بوضع الأحاديث للأمويين، ولإثبات زعمه عمد إلى تحريف نصوص الأقدمين فيما يتعلق بهذا العالم الجليل(٣٥).

واتهم جولد زيهر الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - بالعبث في السنة وتأويلها وتعديلها بمايوافق أهواءهم وإخضاعها لاجتهاداتهم الشخصية فيقول: (بناء على الحاجة الضرورية في الحياة العامة بدأ تطور الفقه الإسلامي مباشرة بعد وفاة النبي ﷺ وكان دور الخلفاء هو حل المشاكل الجديدة بآرائهم أو بتأويل القرآن أي أن دورهم كان التبديل والتغيير)(٣٦).

ويشاطره شاخت رأيه حيث يقول: (وبموت النبي انتهى بالطبع التشريع الذي كان يقوم على التنزيل أو على حجة النبوة. وكان من الطبيعي أن يحاول الخلفاء الأول السير بالأمة الإسلامية على سنة منشئها، مسترشدين في ذلك برأي صحابة الرسول ﷺ وكانت المبادىء التي استرشدوا بها ماورد في الكتاب وصح من أحكام الرسول فيما لم يرد له ذكر في الكتاب ولما حاولوا بسط هذه المبادىء المحمودة نوعا ما، انتهى بهم الأمر إلى التوسع في تأويلها توسعاً خرج بها عن معناها الأصلي وربما كان سبباً في ظهور أحاديث جديدة) ويضيف يوسف شاخت: (وفي الوقت نفسه لم يكن الخلفاء محرومين من الجهود التشريعية ومن تغيير أحكام النبي وربما صح تاريخياً ما تقوله الروايات من أن أبا بكر يحتذي حذوه في هذا الأمر، بينما كان عمر أكثر ميلاً إلى التعديل والتغيير)(٣٧).

ويعمد المستشرقون اليهود إلى الترويج - وبكل الوسائل - لفكرة (الأثر والتأثر) أو (القدم والحداثة) التي مفادها أن أصول الإسلام إنما أُخذت نصوصها ومبادئها وأحكامها من اليهودية بطريقة سليمة أو مشوهة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وقد عرض المستشرق جايجر وجود تأثير اليهودية في النبي ﷺ - في كتابه (ماذا اقتبس محمد عن اليهودية) - في نقاط هي: أفكار يهودية تسربت للإسلام - مصطلحات يهودية في الإسلام - اليهودية والعقيدة - اليهودية والشعائر والشريعة الإسلامية - اليهودية وقصص القرآن(٣٨).

وقد طرق غيره من المستشرقين اليهود الكثير من الشبهات حول العديد من المسائل المتفاوتة الأهمية. فمثلاً يقول بعضهم - ويوافقهم بركلمان (مسيحي) في ذلك - ان يوم الجمعة عند المسلمين شرعه الرسول ﷺ على غرار السبت اليهودي وأن صلاة الظهر أضيفت في المدينة على غرار اليهودية كذلك(٣٩) ويقول: واط M.Watt. (ويقوم شك حول صيام عاشوراء الذي يقع في يوم عيد الكفارة اليهودي وحينما حل العاشر من تشرين اليهودي أمر محمد بصيام هذا اليوم وإن كنا لا نعرف على التأكيد في أي شهر هجري يقع هذا الصيام)(٤٠). ومنهم من قال بأن شعائر الحج والوقوف بعرفة ورمي الجمار والعمرة كلها يهودية الأصل نسبة إلى أعياد اليهود(٤١)، ومنهم من حاول إثبات التشابه في بعض المسائل كالعدة ومدة الرضاعة.

ويجزم بوسكيه من خلال أمثلة قدمها كل من ميتوش Mittwoch حول الصلاة، وفنسك Wensink حول الطهارة، وبيالوبلوكي Bi-alobloki فيما يتعلق بالزواج والعلاقات الأسرية، ولامنس Lam-mens (يسوعي) فيما يتعلق بتحريم الصور تدل على التأثير الواضح الذي مارسه الشرع اليهودي على الفقه الإسلامي(٤٢).

ويكتب شاخت في الموسوعة الإسلامية الجديدة: إن جولد زيهر قد أشار في العديد من أبحاثه إلى ذلك التشابه الكبير بين الفقه الإسلامي والقانون الروماني وتأثره كذلك بالتلمود اليهودي، فهو يرى - أي جولد زيهر - أن مصطلح (الفقه) و (الفقهاء) كلاهما مستمد من حيث مفهومه الفني من المصطلحات اليهودية (حكمة Hokhma)و(حكيم Hakamin) كما أنهما ترجمة لمصطلحي Prudentra و Juris اللاتينيين. وقد دخلت هذه المصطلحات إلى الفقه الإسلامي من القانون الروماني عن طريق التأثير اليهودي. كما يؤكد جولد زيهر في الموسوعة الإسلامية ذاتها أن فقهاء المسلمين الأوائل اعتمدوا وأقروا بوعي كامل بعض مبادىء القوانين الأجنبية والتي يصفها حرفياً بأنها إحدى المشاكل الأكثر تشويقاً في هذا الفرع من الدراسات الإسلامية(٤٣).

ويذهب فتزجيرالد Fitzgerald إلى اقتداء الفقهاء المسلمين بأهل الرأي من غير العرب من فقهاء - التلمود - اليهود(٤٤).

ويرى شاخت أن الفقه الإسلامي استقى من القانون اليهودي طريقة القياس بل إنه استخدم المصطلح العبري Higgis واشتق منه كذلك مصلحات الاستصحاب وغيرها من المصطلحات الأصولية... ثم إنه يؤكد تأثير القوانين اليهودية في مجال العبادات الإسلامية(٤٥).

المستشرقون اليهود والقرآن الكريم

كانت أول ترجمة للقرآن الكريم - كما هو معروف - سنة ١١٤٣ بإيعاز من الأباتي بطرس المحترم Pe-ter the Venerable (وكان أول ما فعله أن كلف يهوديين ملمين باللغة العربية بترجمة القرآن(٤٦) إلى اللغة

انصبّت اهتمامات اليهود على الشرع الإسلامي متجنّبة التجنّي على شخصية الرسول ﷺ ذرّاً للرماد في العيون

الــلاتينيــة. وهما روبــرت أوف تشستر Robert Of Chester وهــردمان دلماتـا Hermanus Dal-mata، قـام الأول بــوضـع تـرجمة للقرآن الكـريم وقام الثاني بكتـابة مقدمة حول الـرسول ﷺ ومباديء الإسلام.

ولم يكن من قبيل الصـدفـة أن النسخــة الأولى من هــذه الترجمة طبعت بمدينة بازل Bale لصاحب مطبعة ودار نشر يهودي أيضـاً عام ١٥٠٠م(٤٧) وهـــو تيـــودور بيبليانڤر T. Bibliander وبعد ذلك أخذت الترجمات تتوالى بـالعديد من اللغات ومنها العبريـة التي وضعها حـاخام جـزيرة رانتي يعقـوب بن إسرائيل عـــام ١٦٣٤م نقـــلاً عن الترجمة اللاتينية(٤٨).

وتعامل المستشرقـون اليهود مع القرآن كنص تراثي عادي، أخضعوه لمنهج (الأثـــر والتأثـــر) المتعسف، (وقالوا إنـه مأخوذ باللفظ أو المعنى من كتب اليهود كما فعل المستشرق اليهـودي إبراهـام جايجر محاولـة منـه إثبـات نظريتـه الشريـرة بأن النبي ﷺ أطلـع على كتب اليهـــود وبلغاتها المختلفة: العبرية والآرامية، وبأنـــواعهـــا المختلفـــة: التـــوراة والمكتـــوبـــات، والأنبيـــاء، وغير ذلك)(٤٩). وافترضــت دراســـة جايجر اقتباس الـرسول ﷺ الكثير من التعـاليم والمفـاهيم والآراء منـذ زمن بعيد ضمنها قرآنه بما يناسب التصـورات التي كـانت سـائدة في عصره، وأن قصص العهـد القـديم تحتـــل الجانـــب الأكبر مـــن القـــــرآن(٥٠) وكتب المستشرق اليهودي هنـريك سبـاير Heinrch Spayer كتاب (القصـص التوارتي في القـرآن) اعتمــد فيـه الأشبـــاه والنظائر في مقارنة مـوسعة لغوية، أسلـوبيــة، روائيـــة، حكم، أمثـال، أسماء، مدن، أنساب، والمادة العلمية المعتمـد عليهـا هي القـرآن الكـريم والأسفار اليهودية والكتاب المقدس والشروح.

والإثبات قـائم على أحقية الأقـدم دائماً وبالنقـل منه لفـائدة الأحدث فالأحدث(٥١).

وقـد أخـذ إبـــراهـام كـاتش A. Katsh على عاتقـه مهمة (القضـاء) على القــرآن. فكتب عـن الأصـــول التـوراتيـة والتلمــوديــة (للقـرآن وتفـاسيره) وذلك عن طـريق تتبع ســورتي البقـرة وآل عمـران آيـة. وليس هـذا فحسب بل إن تفسيرات المسلمين الأولى للآيات القرآنية – في نظــره – مأخـــوذة من التلمـــود وشروحـــــــه ومن التـــــــوراة وشروحها(٥٢).

وسلك توري Torrey طريقاً آخر إذ حـاول إثبـات الاقتبـاس بتأكيـد وجود (الفكرة) تبعاً لوجود (الكلمة) أي كمايخلـص واط Montogomry Watt إلى تحديـد نـــوع الأثـر حين يـزعـم أنـه كـان تـأثيراً طـائراً أي مسموعاً لا مكتوباً(٥٣).

ويؤكـد جولد زيهر: (لقـد أفاد – أي الرســول ﷺ– من تاريــخ العهد القديم وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طـــريق قصــص الأنبيـــاء)(٥٤). ويطعن في التفسيرات الإســـلاميـة للقـرآن الكـريم ويقلل من أهميتهـا ويشكك في موضــوعيتها حيث يعلن (لقد أعطى المفسرون النـص القرآن أكثر مما أعطاهم)(٥٥).

واحتج المستشرق اليهودي دافيد كونستلنجر David Kuenzilinger وغضب على اسم آزر الـــذي أطلقـه هـذا (العـــربي الأمي) خطأ على أب إبـراهيم لأن المصـــادر اليهـوديـة لاتعترف بـــآزر أبـــاً بل خــادمـــاً لإبـراهيم، وينوه بأن من يطلق (يـا أخت هـارون) على مـــريم العـذراء برغم مـايفصل بينهمامن زمن ليس مستغـــــربـــــاً أن يقـع في نفس الخطأ(٥٦).

وينبغي الإشـارة إلى أنـه في هـذه الـــدراســـة اقتصرنـــا على بعض المستشرقين اليهود المشهورين فقط، وذلك راجع لنـدرة المصادر في هـذا المجـال. وقمنا بعـرض آرائهم دون الرد عليها لضيق المسـاحة. ويمكن للقاريء الكـريم الرجـوع إلى لائحة المراجع المذكورة في الهوامـش، ففيها مـايشفي غليله في تفنيـدها لأقـوال أولئـك المستشرقين والــــــرد عليهابالحجج الدامغة■

الهوامش:

٢٩) مجلة المنهل/ ع٤٧١ ص ٣٧.

٣٠) نقلاً عن مجلة رسالة الجهاد/ ع٧٠ ص ١٦. وعن مجلـة الـدفـاع السعودية/ ع ٨٨ ص ٤٩.

٣١) نقلاً عن: الرسول في الدراسات الاستشراقية المصنفـة/ محمد شريف الشيباني/ ص ١٢٨.

٣٢) مجلة المنهل/ ٤٧١–ص ٥٢.

٣٣) الظــاهـــرة الاستشراقيـــة/ م١–ص٢١١.

٣٤) نفسه/ ص٢١٠.

٣٥) راجع في هـــذا الشأن الفصل الأول مـن كتـــــــاب: الاستشراق والمستشرقـون/ للـدكتـور مصطفى السباعي.

٣٦) المنهل/ ع ٤٧١–ص٦٣.

٣٧) نفسه/ ص٦٤.

٣٨) رسـالـة الجهـاد/ع ٧٥–ص ٧٦.

٣٩) المنهل/ ع٤٧١–ص٣٧.

٤٠) نفسه/ ص٣٩.

٤١) المستشرقون والقـرآن/ مرجع سابق/ ص٢٣.

٤٢) الظاهرة الاستشراقيـة/ المجلد الثاني–ص٥٠٠.

٤٣) نقـلاً عن المرجـع الســابق/ م٢–ص٤٩٠.

٤٤) نفسه/ ص٤٩٢.

٤٥) نفسه/ ص٤٩٨.

٤٦) رسـالـة الجهـاد/ ع٧١–ص ٨٦. لكن بعض المصادر ذكرت بأنهما كـــانــا راهبين مسيحيين وليســـا يهوديين.

٤٧) نفسه/ ص٨٦.

٤٨) د. محمـــد صــالح البنـــداق/ المستشرقون وتـرجمة القرآن الكـريم، ص ٩٦. وأورد الدكتور البنـداق كذلك أن القرآن قد ترجم إلى لغة جدش Jid-ish وهي لغـــة ألمانيـة دارجـــة تكتب بحروف عبرية.

٤٩) نفسه/ ص١٠٧و١٠٨.

٥٠) المستشرقون والقـرآن/ مرجع سابق/ ص٨٥.

٥١) رسـالـة الجهـاد/ ع٧٥– ص ٨٠.

٥٢) رسـالة الجهـاد/ ع٧١– ص ٨٧.

٥٣) المستشرقون والقرآن/ ١٠٤.

٥٤) نقـلاً عن رســالــة الجهـاد/ ع٧١–ص٨٨.

٥٥) المستشرقـــون والقـــــرآن/ ص١٨٧.

٥٦) نفسه/ ص١١١.

شكك مستشرقو اليهود في صحة الأحاديث النبوية وإثاروا الشبهات حول كبار الصحابة

حديث الإفك(*)، من الدروس الهامّة والخطيرة التي وقعت في زمن النبي ﷺ، والعبر المستفادة من حادثة الإفك نفسها كثيرة. وقد اختار الله تعالى أسرة نبيّه المصطفى ﷺ لتكون في قلب الامتحان والابتلاء، لدلالات لا تخفى على العاقل المتفكّر، فتهون في عيني غيره من المسلمين الاتهامات الباطلة التي قد توجّه إليه أو إلى أهل بيته ظلماً وعدواناً. وفيما يلي القصّة ودلالاتها:

وقضت السماء بالبراءة

كان النبي ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها خرج بها معه

غزوة.. ومنافق.. وإشاعة..

اعتاد رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ أن يصطحب معه في غزواته إحدى نسائه سكنا له وإلفا لنفسه، وهكذا أصبح عرف الرؤساء والملوك في أيامنا أن يصطحب الرئيس قرينته معه في زيارته لاحدى الدول، ولأن الرسول كان له أكثر من زوجة، وليس هذا التعدد للزوجات لنزعة شهوانية، ولكنه كان سياسة إلهية لتتسع دائرة الاتصال بأكثر من قبيلة وأسرة، وحتى تقوى أواصر الاتصال والالتحام، وليس هناك اتصال يفوق اتصال النسب والحسب..

فاقتضى هذا التعدد للزوجات أن يعدل بينهن، ومن وسائل هذا العدل أن يصطحب معه من تقع عليها القرعة، فلم يجنح إلى واحدة بالهوى ولكنها قسمة القرعة العادلة، وهكذا إذا استوت الأطراف فلا تفاضل فيما بينها إلا بالعدل (فإذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها خرج بها معه)، وبهذا فإن القرعة مشروعة في الإسلام عند استواء الاطراف، ويقرر القرآن الكريم هذه المشروعية، إذ تنازع القوم في كفالة مريم والدة المسيح عيسى عليه السلام، فكل واحد منهم يود أن يشرف بتلك الكفالة، والكل تتوافر فيه شروط الكفالة فاتفقوا على أن

بقلم: عبد الحليم أحمد محمود

﴿يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ [آل عمران/ ٤٤].

ولما عزم الرسول على الخروج لغزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما اعتاد أن يصنع، ففازت السيدة عائشة بسهم الخروج، فكان منها القبول، وكان لسائر الزوجات غيرها الرضا، إذ القسمة عادلة..

وكم من غزوة غزاها الرسول من قبل بني المصطلق، ولكن في تلك الغزوة حدثت أمور لم تكن في الحسبان.. انتصر المسلمون وهزم الله بني المصطلق، فقتل منهم من قتل، وحاز رسول الله أبناءهم ونساءهم وأموالهم، وإن شئت فقل لقد أتت الرياح طيبة بما تشتهي السفن، ولكن الر ياح لم تصف على إطلاقها، بل صاحبها دخن وحر كالهدوء الذي يسبق العاصفة..

فمع فرحة النصر جاء دخن النفس السيئة فعكر صفو الرحلة، فقد تكلم ابن أبيّ بن سلول رأس النفاق بكلام يجرح النبي، ويخدش من مقامه، وكادت الفتنة أن تقع بين صفوف المهاجرين والأنصار غضبا من مقالة ابن أُبيّ، ولكن الرسول فوت الفرصة على المنافقين فلم يتمكنوا من بث الزعزعة في الجسد الاسلامي الواحد، واحتوى الموقف والحدث بحكمة فاقت حد التصور، اذ أمر الجيش بالاستعداد للعودة إلى المدينة حتى ينشغلوا بالمسير عن الخوض في القيل والقال.

في طريق العودة..

وفي طريق العودة، وقريبا من المدينة المنورة نزل الجيش ليستريح من عناء التعب والطريق، ولتأخذ الابل قسطا من الراحة، ولتنال نصيبها من الغذاء والماء، وليستريح الجيش ليقوى على المتابعة، وهنا كان لابد من إنزال هودج السيدة عائشة من على البعير.. فالهودج كان بمثابة الخيمة التي تنزل بها أم المؤمنين حتى لا يراها أحد، وحتى ينفذ أمر السماء باحتجاب نساء النبي عن الرجال. وأنزل الهودج، وابتعد الحرس عنه كي تتصرف السيدة عائشة براحتها وبدون تكلف في شئونها الآدمية العادية..

خرجت من الهودج لقضاء الحاجة بعيدا عن الهودج وفي بعد عن الأنظار، ثم عادت لتسكن فيه. تلمست صدرها فلم تجد العقد في رقبتها.. لقد كان في رقبتها من وقت قصير، إذاً لقد وقع في مكان قضاء الحاجة، فانسلت بخفة لتسترد ما وقع منها..

قامت السيدة عائشة بتلك التصرفات الشخصية الفردية بسرعة وبتلاحق، ولم يلحظها أحد، ولم تقدر المفاجأة، ولم تتوقع ما

عمل النبي ﷺ بحكمته على تفويت الفرصة على المنافقين فلم يتمكنوا من بث الزعزعة في الجسد الاسلامي الواحد

ينغص عليها وقتها.. ساعتها.. لحظتها.. خاطرها.. فهي تريد أن تجد العقد في الموضع الذي كانت فيه ثم تعود بسرعة دون تراخ لتكون في هودجها.

وكانت فرحتها كبيرة وعظيمة عندما وجدت العقد ولم يخب ظنها، واستدارت ناحية القافلة، وسارت.. وسارت، ولكن لا وجود للقافلة ولا للهودج، لقد ارتحلوا..

يا للأقدار.. لقد كانت من وقت قريب صاحبة الموقف، أما الآن فقد ارتحلوا وحملوا الهودج على الجمل ولم يفطنوا لغيابها، لم يتأكدوا من وجودها بداخله، فالمنطقة صحراوية وليس لامرأة أن تذهب بعيدا، ولكنها كانت غير موجودة بالهودج، وهذا كان يستدعي التأكد إذ الأمر احتمالي، وماكان احتماليا فلابد من ترجيح أحد طرفيه. لم يفطنوا بخلو الهودج إذ كانت النساء خفيفة الوزن ولما كان الهودج يحمل بأكثر من واحد، فان دقة التمييز تضيع بين تعدد المميزين، يقول ابن القيم: فان النفر لما تساعدوا على الهودج لم ينكروا خفته، ولو كان الذي حمله واحد أو اثنان لم تخف عليهما الحال. بل إن شئت فقل إن سوء المواقف التي مرت على القوم في الغزوة وتعرضهم للفتنة ساعدت على هذا السهو وهذا الخلط، فقد تحركوا ليلا.

ظعينة طاهرة.. وفارسٌ شهم

وأيا ماكان السبب فقد ساروا وظلت السيدة عائشة وحيدة في الموضع الذي رحلوا عنه، لم يخطر ببالها أن تتابع المسيرة في اتجاه القافلة فهي لم تحسن تحديد الاتجاه، ولم تر أثرا للقافلة، ولكنها فضلت المكث في مكانها، فلابد أن يدركوا الخطأ الذي وقعوا فيه، ولابد أن يرجعوا ليعودوا بها، وهذا على أقل تقدير.

وبينما هي مضطجعة تترقب عودتهم إذا بها تسمع صوت رجل يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله؟. نظرت فإذا بصفوان بن معطل السلمي، رجل من رجال رسول الله، لقد عرفها فقد كان يراها من قبل أن يفرض الحجاب.

تلاحقت الحوادث وتتابعت وهي لا تدري ما سيكون، وهكذا الانسان يجهل ما يخبئه له القدر.. زمن قصير يجعلها وحيدة، ذهبت القافلة وأصبحت مع رجل، وأيا ماكان الرجل فقد برزت شوائب جديدة تخيم على صفحة صورتها.

الرجل مسلم ومن صحابة الرسول ولكنه تخلف عن السرية لبعض حاجته، وفي عودته أبصر السيدة عائشة وليس عليه أن يتركها وحيدة، بل الواجب فرض عليه أن يحملها على بعيره فهي في منزلة والدته: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾[الأحزاب/٦]، فالرجل فعل ما يمليه عليه دينه وضميره.. انطلق سريعا آخذا برأس بعيره يطلب الناس، لا يتكلم بكلمة واحدة، لايساوره هاجس، ولا يتوقع نقيصة ولا مذمة تلحق به، إذ لا يستحق إلا الحمد على ما فعل.. وطلع على القوم صباحا يقود بها البعير..

لقد فشل فريق النفاق أن يوقع الضغينة والعداوة في الصف الاسلامي المتلاحم، واستطاع الرسول أن يقطع عليهم السبيل، فما أن رأوا صفوان يعود بالسيدة عائشة إلا وقد وجدوا بغيتهم، وهيأت لهم الظروف ما يتقولون به، وسنحت لهم الفرصة ليطلقوا ألسنتهم بمقالة سوء أخرى، وهكذا ضعيف النفس يتحين الظروف ليظهر ما تخفيه نفسه المريضة، وليتعلل بما يقول وبما يدعى، كان الصيد ثمينا، يقول ابن القيم: ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي متنفسا، فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكى الإفك ويستوشيه، ويذيعه، ويجمعه، ويفرقه.. عائشة امرأة وصفوان رجل، ولقد انفردا معا في الصحراء ليس معهما أحد، إذاً، وإذاً.. إنه الاتهام بالفاحشة، إنه التقول بالسوء، إنه التكلم بالظن، والكلمة إذا خرجت من الفم لا تعود أبدا حتى ولو عاد اللبن إلى الضرع الذي خرج منه.

النفاق وحبائل الشيطان

تفنن جماعة النفاق في حبك قصة ما أرادوا إشاعته، وما أرادوا التقول به والنيل من الرسول، والطعن في عرضه.

والانسان لا يشغل إلا حيزا ضئيلا من أي زمان ومكان، والانسان لا يدرك إلا ما تسمعه أذنه وما تراه عينه، والسيدة عائشة بالنسبة للمجتمع جزء، ولطهارتها لم يشغلها هاجس، ولم يقلقها المستقبل، إذ لا يقلق إلا أهل الريب.. وبعد عودتها إلى بيتها من الرحلة توقف تفكيرها، وانتهت عند العودة أحداث الغزوة، ولكنها مرضت مرضا شديداً، وفي أيام مرضها انفصلت عما حولها..

والمقولة قد قيلت، وان تك كذباً إلا أنها نار تطاير شررها، وانبعث دخانها، فأصابت النار قلب من أصابت، وادمع الدخان عين من دخل فيها، وأصبح من يهمه الأمر في حيرة ودوامة، ودوران الدوامة لا يقف عند حد، وما تكاد حلقات موجة تنتهي إلا بدأت حلقات موجة أخرى، فالحقيقة تنتهي عند حد، أما الشائعة فليس لها حد، ولذا أخذ الرسول يتقصى الخبر، ويستوثق من المحيطين بزوجته ما عساه أن يكون توضيحا للأمر..

مواساة المقرّبين

فأما أسامة بن زيد فقال:

يارسول الله، أهلك ولا نعلم منهم إلا الخير وهذا هو الكذب والباطل.

وقال علي بن أبي طالب: لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير.

وقالت بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط اغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام على عجين أهلها فتأتي الدواجن فتأكله.

لقد أجمع الثلاثة على طهر عائشة مع اختلاف أقوالهم.. فأسامة يبرىء، يقول ابن القيم: وأسامة لما علم حب رسول الله لها ولأبيها، وعلم من عفتها وبراءتها، وحصانتها وديانتها ماهو فوق ذلك وأعظم منه، وعرف من كرامة رسول الله على ربه ومنزلته عنده، ودفاعه عنه، أنه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء، وبنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها بها أرباب الافك، فأشار بألا يلتفت الرسول إلى كلام الأعداء.

وعلي يرفع الضيق عن رسول الله ويسري عنه، ويورى بأن المعرة لا تلحق الزوج ولكنها تلحق أهل المرأة إن ثبتت التهمة، يقول ابن القيم: فأشار على أن يفارقها، ويأخذ غيرها تلويحا لا تصريحا.

وبريرة تشهد بنقاء فطرة عائشة، فما هي الا جارية نقية الطوية، ليس لها بالسوء متعلق، وليس لها بالفحش شاغل، أينما تركت استقرت وصانت نفسها عن المعايب.

وهنا صعد الرسول المنبر ليخفف عما في نفسه: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه أهل بيتي؟.. فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وماكان يدخل على أهلي إلا معي.

قال رسول الله ﷺ ما قاله بما يعلمه عن زوجته، وبما أقر به الشهود، فمحال أن تخفي أمرها على كل من حولها، ومحال أن تسقط فجأة الشريفة العفيفة، وعائشة من ﴿المحصنات المؤمنات﴾، ومن كانت حاله هكذا فـ﴿أولئك مبرأون مما يقولون﴾ ومع أن الرسول قد أقر بسلامتها إلا أن ألسن المنافقين لم تسكت. وشعر الصحابي سعد بن معاذ الأوسي بالألم الذي يعيشه الرسول فأجاب: إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

فأخذت الحمية سعد بن عبادة سيد الخزرج، وظن أن ابن معاذ يلوح بإهانة الخزرج والنيل منهم، فقال، كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله.

فاغتاظ لهذا أسيد بن حضير الأوسي، فرد الصاع إلى ابن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. (فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت) وهكذا كادت أن تكون فتنة بين المسلمين، ومهما سكتوا فكل فريق له نفس تحدثه، وكل واحد له نفس لا تنام ولا تنسى، وإن تناست وسكتت فلدواعي الحال واستجابة لمطلوب رسول الله.

تفرق الجميع وكل يكتم ما يجول بنفسه، ولكن النفوس أصبحت في صراع بين الشد والجذب، قالت أم أيوب، يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس عن عائشة؟

قال: بلى، وذلك الكذب.. أكنت يا أم أيوب فاعلته؟

قالت: لا، والله ما كنت لأفعله.

فقال لزوجته: فعائشة والله خير منك.

فالقتيل إذا دفن بردت نار الحزن عليه، وأرخى الله من الصبر على أهله، أما المفقود فأهله بين رجاء العودة والخوف ألا يعود، وأيام الفرقة والفقد أشد حسرة من يوم الدفن..

السنة حِداد.. وصبرٌ جميل

لم يسلم صفوان من المقالة، ولكن كيف يثبت براءته، ليس له إلا أن يكظم غيظه مفوضا أمره إلى الله، مدافعا عن نفسه ما استطاع، فقال: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كتف أنثى قط.

ماجت المدينة وهاجت فيها الاشاعة، وعلمها الجميع إلا عائشة صاحبة الشأن، فالكلام تنتشر دوائره، ويصل إلى كل الاتجاهات ولكنه لا يبلغ صاحبه، فمهما قال الانسان إلا أنه لا يقدر على ساعة المواجهة، وانقطع الخبر عن عائشة لمرضها الذي دام شهرا، ولم يربها إلا تغيب لطف النبي الذي كانت تعهده حين تشتكي، فقد قل دخوله عليها إلا أن يسلم سلاما عابرا ويقول: كيف تيكم؟.. ولكن شدة المرض شغلتها عن الاستفسار عن سبب الفتور في الود والمعاملة.

ثم تماثلت السيدة عائشة للشفاء، وبدأت تقوى على الحركة وبطريق الصدفة علمت ما يقال عنها، فكان وقع الخبر على نفسها أشد من ألم المرض الذي عانته، ولكنها لا تملك لنفسها شيئا، وهنا ادركت سر تغير الرسول من جهتها، وجال بخاطرها ما يعانيه الرسول من وقع المقولة على نفسه، فاستأذنت في الذهاب إلى بيت أبيها حتى لا تصبح ثقلا عليه، فبيت أبيها أولى بها. وتتلقاها الأم مخففة عنها وملاطفة لها: يابنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها..

بكت، وما عسى أن يفيد البكاء في مثل ذلك، وما حيلتها إلا البكاء، فهي لا تملك غيره.. تبكي للظلم الذي ألم بها، وتبكي لأن الرسول نابه فيها الشك، وماكان له أن يشك إذ قد تزوجها بأمر من السماء، ومن

لا ينبغي للمسلم أن يضع نفسه في موطن شبهة.. فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام من حيث لا يدري

المحال أن يزوج الله سبحانه وتعالى نبيه بامرأة ليست على خلق مستقيم، ولكنه بشر كسائر البشر، والبشر مهما كانوا لا يسلمون من الشك.

ويأتي الرسول لزيارتها في بيت أبيها، وأراد أن يخفف عنها، ويهون من مصابها، ولكن بالحق فقال: يا عائشة، فإنه قد بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فان العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه. هنا أدركت أن الرسول لا يقطع بالتهمة ولا يبرئها، وهنا صحت نفسها، ورأت أنه لا فائدة من البكاء والدمع، بل لابد من التجلد والصبر، ومادامت التهمة قد وقعت ولاسبيل لدفعها إلا برحمة من الله اللطيف الخبير فالصمت أولى.. استمسكت وجف دمعها وماعادت تحس بدمعة واحدة، وتجاسرت لتقول: أجب عني رسول الله فيما قال يا أبي.

إنها أرادت من أبيها أن يدافع عنها، إنه أبوبكر الصديق صاحب الرسول في كافة المواطن، ولكن الأبوة شيء والحق شيء، إنه يتمنى براءة ابنته بأي حال، فالفاحشة عار، والعار شين ومسبة، ولكن ما عساه أن يقول عما لم يره، وتمالك نفسه قائلا: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فطلبت من أمها ما طلبت من أبيها فقالت الأم: والله ما أدري ما أقول لرسول الله.

لقد قال اسامة وبريرة وأم أيوب ما يزكون به عائشة، ولكن قولهم إضافات لبعث الراحة النفسية، ولا ترقى إلى مستوى الشهادة، فالكل في واقعه لا يصدق هذا على عائشة، بل يدفعون بكذبه، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بما غاب عنه، ولا يملك الجزم إلا بنكول من افترى الكذب عليها، أو ببراءة تأتيها من السماء.. ولا حيلة لعائشة في ذلك، فقالت: لقد سمعتم ما قيل، و استقر في نفوسكم، وصدقتم به، فإن قلت إني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بذنب لتصدقونني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال يعقوب أبو يوسف عليهما السلام ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[يوسف/١٨].

لطف الله.. وبراءة من السماء

دوائر الأمن والقضاء تسعى جميعها أن تستخرج من المتهم الماثل أمامهم الاعتراف ليريحوا أنفسهم، وليواروا ملف القضية، أما أن يدفع الشخص بالبراءة فغير مقبول إذ كل متهم لا يتكلم إلا بتبرئة نفسه، ومن هنا رأت السيدة عائشة أنه لا ملجأ لها ولا مناص إلا الله ليأتيها برحمته.

ولم يحجب الله سبحانه وتعالى لطفه على من ظلمت، بل أنزل الوحي على رسوله مبرئا السيدة عائشة إلى يوم القيامة ﴿ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ [النور/١١] فقطع العليم الخبير بأن ما قيل ماهو إلا محض افتراء وكذب.. فلما انقضى الوحي أقبل الرسول بوجهه على عائشة ضاحكاً، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة، أما الله فقد برأك.

سبحان الله، فبعد الشر الظاهر كان الخير ﴿لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم﴾[النور/١١].

وهنا فرحت الأم ببراءة ابنتها فقالت لها: قومي إليه، أي قومي إلى رسول الله فاشكريه،، فقالت السيدة عائشة. والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله.

فكم من مظلوم أدخل السجن، وكم من بريء أخذ غدراً، ولكن الله لا يغيب عن كونه وخلقه، وإن لم تكن البراءة في الدنيا فالبراءة في الآخرة لاشك فيها، وتبقى المذلة لمن افترى الكذب: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾[النور/١٩]،أما السيدة عائشة فقد برئت في الدنيا بقرآن يتلى إلى يوم القيامة مكرمة لرسول الله، وطهرا لها ولأبيها الصديق الطاهر.

وإذا كان رسول الله قد تعرض للأذى النفسي لمدة شهر قبل أن ينزل الوحي ببراءة زوجته، وإذا كانت السيدة الطاهرة قد رميت بالفاحشة، فليس منا من هو معصوم من الأذى، وليس بمستبعد أن تتهم البريئة ظلما وزورا ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾[النور/١٢] فإذا ما نزل البلاء بإنسان فما عليه إلا الصبر وتفويض الأمر إلى الله.

ومع أن الرسول كان عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين، إلا أنه ﷺ لم يستطع أن يبرئها، أي يبرىء نفسه، فالانسان يقدر على تبرئة الآخرين أما مع نفسه فلا يستطيع، إذ أنه أمام الجميع متهم، والمتهم مشكوك في كل ما يقول.

والشيء بالشيء يذكر، فإذا كانت السيدة عائشة على ما لها في قلوب المسلمين عندما خلت برجل أجنبي خلوة اضطرارية قيل عنها ما قيل، فلا يحق لامرأة مسلمة أن تخلو برجل أجنبي خلوة اختيارية، ولا ينبغي لرجل أن يضع نفسه في موطن شبهة، فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام من حيث لا يحتسب، ومن حيث لا يدري■

كم من مظلوم أدخل السجن.. وكم من بريء أخذ غدراً.. ولكن ربّك بالمرصاد

الهوامش:

(*) أخرج خبر الافك: الامام القرطبي، والامام ابن كثير، في تفسير سورة النور. والامام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي. والامام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة. وابن هشام في سيرته. والامام الطبري في تاريخه. والامام ابن القيم في كتابه زاد الميعاد، الجزء الثالث.

الإلـــهـــام

[٤/٤]

قدّمت الحلقات السابقة من دراسة الإلهام لمفتي البقاع الغربي في لبنان، ومدير أزهر لبنان، ثمانية مباحث تتعلق بتعريف الإلهام، وصوره، وموارد استدلال المستدلين به، وأقوال العلماء فيه.. وفي هذا القسم الرابع والأخير يتعرّض الكاتب إلى حجيّة الإلهام وموقعه عند الأصوليين والفقهاء.

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس

مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

المبحث التاسع: حجيّة الإلهام!

أدلة الجمهور على أن الإلهام ليس حجة شرعية ولايعتبر دليلاً على ثبوت الأحكام..

أولاً: قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة/ ١١١].

وجه الاستدلال: أن الله تعالى ألزمهم الكذب بعجزهم عن برهان يمكن إظهاره، فلو كان الإلهام حجة لما لزمهم الكذب بعجزهم عن إظهار الحجة، ولما تحقق العجز، فإن الإلهام حجة باطنة لايمكن إظهارها، فلا يتحقق العجز عنه إذ الوقوع في القلب كان ثابتاً.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لابرهان له به﴾ [المؤمنون/ ١١٧].

وجه الاستدلال: أن الله تعالى وبخهم على عجزهم عن اظهار الحجة على ما ادعوا من إله غير الله لابرهان لهم به.

وكانت شهادة قلوبهم لهم حجة لما لحقهم التوبيخ، فثبت أن الحجة التي يصح العمل بها هي مايمكن إظهاره من النص، والآيات عرفت حججاً بالنظر الذي يمكن إظهارها، والحكمة في قيد ﴿لا برهان له به﴾، وإن كان الشرك باطلاً أصلاً، لشغل السامع بالبرهان، فبدله البرهان الصحيح على بطلان الشريك، وحقيقة أن الله تعالى واحد لاشريك له(١).

أدلة الجمهور على أن الإلهام ليس حجة شرعية ولايعتبر دليلاً على ثبوت الأحكام

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾، وقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت﴾، وغير ذلك من الأيات الآمرة بالاستدلال، ولم يقع الأمر في الأحكام والعقائد بالرجوع إلى القلب(٢).

وقال العطار: والإلهام ليس من أسباب المعرفة، فالمرجوع إليه في الأحكام هو الشرع وهو الصراط المستقيم.

ومن السنة: قوله عليه الصلاة والسلام: «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار».

وجه الاستدلال: أن تفسير القرآن بالرأي المستفاد من النظر والاستدلال بأصول الدين بالإجماع.

فثبت أن المراد بالرأي الوارد في الحديث، الرأي بلا نظر في الأصول، ولأن مايقع في قلبه قد يكون بالإلهام من الله تعالى، وقد يكون من الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾.

وقد يكون مايقع في القلب، من النفس كما قال تعالى: ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾، فما يكون من الله تعالى يكون حجة.

ومايكون من الشيطان أو النفس لا

يكون حجة، فلا يكون حجة مع الاحتمال.

ولا يمكن التمييز بين هـذه الأنواع إلا بعد النظر والاستـدلال بأصول الدين. إذا استدل على ذلك يكون ذلك اجتهاداً منه لا إلهاماً.

ولأنه – أي الإلهام – مشترك الدلالة:

فإنه اذا قال: إني ألهمت فإن مـا أقوله حق، فخصمـه يقـول: إني ألهمت بأن ماتقوله باطل.

فإذا قال لخصمـه: إنك لست من أهل الإلهام، فيقابله خصمه بمثله.

ولأن خصمـه يقـول: إني ألهمت بأن القول بالإلهام باطل، فإلهامي حجة أم لا؟

فإن قال: إلهامك حجة، بطل قولهم.

وإن قال: إلهامك ليس بحجة، فقد أقر ببطلان الإلهام في الجملة.

وإذا كـان الإلهام بعضـه صحيحـاً وبعضه باطـلاً لم يمكن الحكم بصحة كل الإلهام على الإطلاق مالم يقم دليل صحته، وحينئـذ يكـون المرجع إلى الـدليل الإلهام(٣).

ومن الأدلـة على عـدم حجيـة الإلهام مايفهم من كلام الشاطبي حيث قال:

نعلم أن الصحـابـة رضي اللـه عنهم حصروا نظـرهم في الـوقـائع التي لا نصـوص فيها في الاستنبـاط والـرد على مـافهموه من الأصـول الثابتـة، ولم يقل أحـد منهم: إني حكمت في هـذا بكـذا لأن طبعي مـال اليه، أو لأنـه يـوافق محبتي ورضـائي، ولـو قـال ذلك لاشتـد عليـه النكير وقيل لـه: من أين لك أن تحكم على عبـاد اللـه بمحـض ميل النفس وهـوى القلب؟ هذا مقطوع ببطلانه.

بل كانوا يتناظرون ويعترض بعضهم بعضـاً على مأخـذ بعض، ويحصرون ضوابط الشرع.

ولـو فتح هـذا البـاب لبطلت الحجج وادعى كل من شاء ماشاء. واكتفى بمجرد القـول فألجأ الخصم إلى الإبطـال، وهـذا يجر فسادا لاخفاء فيه.

وإن سلم فـذلك الـدليل: وإن كـان فاسداً فلاعبرة به، وإن كان صحيحاً فهو راجع إلى الأدلة الشرعية فلاضرر فيه(٤).

إن مـدعـي الإلهام لايحصر الأدلـة في الإلهام حتى يكون استـدلاله بغير الإلهام مناقضاً لقولـه، نعم، إن استدل على إثبات الإلهام بـالإلهام كـان ذلك مصـادرة على المطلـوب، لأنـه استـدل على محل النـزاع بمحل النزاع.

ثم على تقدير الاستدلال لثبوت الإلهام بمثل ماتقـدم من الأدلة من أين لنـانعرف أن دعـوى هـذا الفـرد لحصـول الإلهام صحيحة؟

ومالدليل على أن قلبه من القلوب التي ليست بموسوسة ولابمتساهلة(٥).

وقال ابن الهمام:

والمختـار – عنـده – في الإلهام: أنـه لاحجـة عليـه – أي على الملهم – ولا على غيره – أي الخصم – لعـدم مـايـوجب نسبته – أي الإلهام أو الملهم بـه – إلى الله تعالى(٦).

المبحث العاشر: الإلهام في العقائد

وقـد اقتصرت أسباب العلـوم في بـاب العقائد عند الإمام النسفي على ثلاثة ليس من بينها الإلهام.. حيث قال:

إن أسباب العلم وطرقه ثلاثة:

أحدها: الحواس السليمة، وهي:حاسة السمع، وحـاسة البصر، وحـاسـة الشم، وحاسة الذوق، وحاسة اللمس.

والثاني:الخبر الصادق.

والثالث: العقل(٧).

ثم قـال: وإذا ثبت بما ذكـرنا، كـون الحواس والأخبـار والعقـول من أسبـاب المعارف فنقول:

ليس وراء هـذه الأشياء سبب تعـرف به صحة الأديان وفسادها.

وقال قوم: من وقع في قلبه حسن شيء لزمه التمسك به وهذا محـال.

وقال الزبيدي:

إن الطريق الذي تستفـاد منها العلوم أضرب:

الأول: المستفـاد من بـديهة العقل ومصادقة الحس.

الثاني: المستفـاد من جهة النظـر، إما بمقدمات عقلية أو محسوسة.

الثـالث: المستفـاد بخبر النـاس، إمـا بسماع وإما بقراءة.

قال العطار: والإلهام ليس من أسباب المعرفة، فالمرجوع إليه في الأحكام هو الشرع وهو الصراط المستقيم

اقتصرت أسباب العلوم في باب العقائد عند الإمام النسفي على ثلاثة ليس من بينها الإلهام

الرابع: ماكان عن الوحي إما بلسان مَلَك مرئي، وإما بسماع كلام غيره من غير مصادفة عين، وإما بإلقاء في روع في حال يقظة، وإما بالمنام(٨).

لأن كثرة الأديان ظاهرة وتضادها أمر بيّن، وكل يدعي وقوع حسن ما يدين به وقبح مايدين به غيره في قلبه فيؤدي إلى أن يكون كل من يدين بشيء كان ديناً صحيحاً لوقوع حسنه في قلب المتدين به.

ثم ساق الأمثلة على ذلك حيث قال: فيكون القول بحدوث العالم وقدمه، وثبوت الصانع وتعطيله، صحيحاً وهذا محال.

وكذا ينفي أن يكون كل دين حقاً لوقوع حسنه في قلب من اعتقده - باطلا لوقوع قبحه في قلب من لم يعتقده واعتقد ضده - وفساد هذا مما لايخفى على المجانين.

ثم وصل الكلام بهذه المناسبة إلى (الإلهام) حيث قال: وقال قوم بأن الإلهام سبب معرفة صحة الأديان والمذاهب.

وعقب على ذلك قائلاً: وهذا ايضا مثل الأول - أي محال، وفاسد - لأن كلا يدعي انه ألهم صحة قول نفسه، وفساد مذهب خصمه، فيؤدي ذلك إلى القول: بصحة الأديان المتناقضة علي ماقررنا.

وإلى القول: بأن كل دين صحيح فاسد..

وتابع على طريقة المتكلمين فقال:

ويقال لهؤلاء: إني ألهمت أن القول بأن الإلهام آلة معرفة صحة الأديان فاسد.

أصحيح إلهامي هذا أم فاسد؟

فإن قال: هو صحيح..فقد اقر أن القول بأن الإلهام آلة معرفة صحة الأديان والمذاهب قول فاسد.

وإن قال: إن الهامك فاسد، فقد أقر بكون شيء من الإلهام فاسداً.

وإذا كان الإلهام بعضه صحيحاً وبعضه فاسداً لم يكن الحاكم بصحة كل إلهام على الإطلاق مالم يقم دليل صحته فصار المرجع حينئذ إلى الدليل دون الإلهام، والله الموفق(٩).

وجعل الأستاذ أبو منصور التميمي الإلهام أحد أقسام العلوم النظرية حيث قال:

العلوم النظرية على أربعة أقسام:

أحدها: الاستدلال بالعقل من جهة القياس والنظر، كالعلم بحدوث العالم.

والثاني: معلوم من جهة التجارب والعادات، كعلم الطب.

والثالث: معلوم من جهة الشرع، فكالعلم بالحلال والحرام.

والرابع: معلوم من جهة الإلهام في بعض الناس أو بعض الحيوانات دون بعض، كالعلم بذوق الشعر وأوزان أبياته في بحوره.

وقد يعلم هذا الوزن أعرابي بوّال على عقبيه، ويذهب عن معرفته حكيم يعرف قوانين أكثر العلوم النظرية.

وكذلك العلم بصناعة الألحان غير مستنبط بالقياس ولامدرك بالضرورة التي يشترك فيها العقلاء ولكنها من الخصائص التي يعلمها قوم دون قوم.

وكل علم نظري يجوز عندنا أن يجعله الله ضرورياً فينا على قلب هذه العادة، كما خلق في آدم عليه السلام علماً ضرورياً عرف به الأسماء من غير استدلال منه عليها ولا قراءة منه لها في كتاب.

ولكنه عند الكلام في بيان مآخذ العلوم الشرعية قال:

الأحكام الشرعية مأخوذة من أربعة أصول وهي:الكتاب، والسنة، والإجماع ،والقياس.. ولم يذكر الإلهام واحداً منها(١٠).

المبحث الحادي عشر: خلاصة القول

وخلاصة القول ماجاء في فتاوى ابن حجر الهيثمي (٩٠٩-٩٧٤هـ):

قال السادة الصوفية: إن الإلهام حجة لتوفر قرائن عند من وقع له تقضي بحقيقته، وأنه ليس من الخواطر النفسانية في شيء قطعا.

وخالفهم الفقهاء والأصوليون فيه، لا لإنكاره من أصله، كيف؛ والحديث الصحيح: «إن في أمتي محدَّثين أو مُلهمين، ومنهم عمر»(١١)، بل لئلا يدعيه ويحتج به من ليس من أهله، ولأنه لا ثقة بخواطر غير المعصوم، فربما يخطر له في حديث نفسه انه إلهام وزين له الشيطان ذلك

بمخايل يظهرها لـه فيظن صدقها فيعتقد حقيقة ذلك الوارد، وإنما هـو حديث نفس وخاطر شيطاني حمله عليـه عدم جريانه على قوانين الاستقـامة والقيام بالعبـودية على وجهها الأكمل.

فلما كـان للنفس والهوى والشيطـان دخل في تـزيين ذلـك والتلبيس فيـه، رأى الفقهاء والأصـوليو ن ان المصلحـة للناس المتكلفـة بسلامتهم من تغـرير الشيطـان والـوقوع في هفـوة الطغيـان قطعتهم عن الاحتجاج بالإلهامات، وأن ذلك بات يجب سده على الناس لئـلا يترتب على فتحه لهم من المفاسد ما لا يُحصى(١٢).

تقسيم الخواطر

قال أبو طالب المكـي في كتابه (القوت) مانصه:

ذكـــر تقسيم الخواطـــر وتفصيل أسمائها:

– فأما تسمية جملة الخواطر فما وقع في القلب من عمل الخير فهو إلهام.

– ومـــاوقـع من عمـل الشر فهـــو وسواس.

– وماوقع في القلب من المخـاوف فهو الحساس.

– وما كـان من تقديـر الخير وتأميله فهو نية.

– ومـا كـــان من تـدبير المبــاحـات وترجيحها والطمع فيها فهو أمنية وأمل.

– وماكـان من تذكـر الآخرة والـوعد فهو تذكر وتفكير.

– ومـاكـان من معـاينـة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة.

– وماكان من تحدث النفس بمعاشـها وتصريف احوالها فهو هم.

– وماكان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو لمم.

ويسمى جميع ذلك خـــواطـر لأنــه خواطر همة نفس، أو خواطر عدوٍ بحسد، أو خطرة ملك بهمس إهـ(١٣).

وقال صاحب كتاب (حياة القلوب):

وأمـا الخواطر: فقـال السادة الأئمـة: الخواطـر: عبارة عما يعـرض في القلب من الأذكار والأفكار.

وعنـوا بـه: إدراكاتـه إمـا على سبيل التجرد، وإما على سبيل التذكر.

وسميت هـذه الإدراكـــات والعلـوم: خواطـر من حيث إنها تخطر بعـد أن كان القلب خـــاليــاً عنهـــا. والخواطـــر: هي المحـركـات للإرادات. فإن النيـة والعـزم والإرادة إنما تكـون بعـد خطـورة المعنى بالبال لا محالة.

فمبدأ الأفعال الخواطـر، ثم الخاطـر يحرك الرغبة، والرغبة تحرك العزم، والنية تحرك الاعضـاء. والخواطـــر التي تحرك الرغبة إن كانت تدعو إلى الخير ومايـنفع في الآخـرة فإنها تسمى إلهامـاً. وإن كـانت تـدعـو إلى الشر وهو مـايضره في الآخـرة فإنها تسمى وسواساً.

– وخاطر الخير سبيله المَلَك.

– وخاطر الشر سبيله الشيطان.

– واللطف الذي يتهيأ بـه القلب قبول إلهام المَلَك يسمى توفيقاً.

– والـذي يتهيـــأ لقبـول وســـواس الشيطان يسمى إغواءاً وخذلاناً.

وقـال الغزالي في بعـض كتبه: إن اللـه تعالى قـد وكل بقلب العبد مَلَكاً يـدعوه إلى الخير يقال له الملهم، ولدعوته إلهام.

وسلط في مقـابله شيطـاناً يـدعوه إلى الشر يقال له الوسواس ولدعوته وسوسة. فـــالملـك الملهم لايـدعـــو إلا إلى الخير، والشيطان الموسوس لايـدعو إلا إلى الشر. إهـ(١٤). والله اعلم وأحكم.

الهوامش:

١) النسفي، كشف الأسرار جـ ٢/ ٥٨٨.

٢) السبكي، جمع الجوامع٢/ ٣٩٨.

٣) النسفي، كشف الأسرار جـ ٢/ ٥٨٨.

٤) الاعتصام.

٥) الشوكاني، إرشاد الفحول، آخر الفصل السابع، الفائدة السادسة.

٦) التقرير والتحبير، جـ ٣/ ٢٩٥.

٧) التبصرة جـ ١/ ١٥.

٨) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين جـ ٧/ ٢٤٦.

٩) تبصرة الأدلة جـ ١/ ٢٢.

١٠) نص الحديث في البخـاري عن أبي هريـرة، وفي مسلم عن عائشة: «قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم اناس محدَّثون، فإن يك من أمتي احـد منهم، فهو عمر بن الخطاب».

١١) أصول الدين ١٤–١٧.

١٢) الفتاوى الحديثية ٣٢٨–٣٢٩.

عدّ أبو منصور التميمي (الإلهام) أحد أقسام العلوم النظرية

أضـــواء حـــول مـــوانـــع الإرث

بقلم: رفعت محمد مرسي طاحون

من الملاحظ أنـه قد تحقق أسبـاب الإرث في الوارث من قرابـة أو زوجية وأيضاً تتـوافر شروط الإرث من موت المورث وتحقق حياة الوارث وقـت موت مورثه. إلا أنه مع ذلك لايستحق هذا الوارث شيئاً من الميراث. لوجـود مانع شرعي يمنع ذلك. ومـوانع الإرث أربعة: (الرق، والقتل، واختلاف الدين، واختلاف الدارين).

١– الرق:

هو: الاستعبـاد (أي اتخاذ الإنسان القوي إنسـاناً ضعيفاً عبداً مملوكاً له لبيعه أو استخدامه).

ونجـد: أن الـرق كـان منتشراً قبل الإسـلام في أوروبـاوكثير من الشعوب البيضـاء (كتركيا وألمانيـا والمجـر) ثم انتقل الـرق إلى أفـريقيـا السـوداء بعدالوصـول إليها.. فكان أصحاب المراكـب البحرية الأوروبية ينـزلون في سـواحلها ويـأخذون بـالقهر والقوة من تصل اليه أيديهم من أهلها. ويستعبدونهم ويعرضونهم للبيع. وبلغ هـذا الاستعباد حداً واسعاً في الانتشـار. فكان الـرجل من عرب الجاهليـة يملك العشرات والمئات. وجاء الإسلام والناس كذلك.

وحينما جـاء الإسلام لم يبطل الـرق دفعة احـدة. حتى لاتكون صدمة قوية منفرة.

فعمل على تحرير الأرقـاء بوسائل متنوعـة. مبتدئا بالأرقاء المسلمين أولاً.

– الترغيب في عتقهم بالجزاء الحسن عند الله تعالى: يقول رسـول الله ﷺ: «من أعتق رقبـة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار»(١).

– عتق الأمة والتزوج منهـا: يقول رسول الله ﷺ: «ثـلاثة لهم أجـران رجل من أهل الكتـاب آمن بنبيـه وآمن بمحمـد. والعبد المملوك إذا أدى حق اللـه. وحق مواليه، ورجل كانت لـه أمة فأدبها فأحسن تأديبها. وعلمها فـأحسن تعليمها. ثم أعتقهـا. فتزوجهـا فله أجران»(٢).

– جعل الإسلام العتـق فدية القتل الخطـأ. وكفارة اليمين. وكفارة الظهار:

يقـول تعـالى: ﴿ وماكـان لمؤمن أن يقتل مـؤمنـاً إلاخطأ. ومن قتل مؤمنـاً خطأ فتحرير رقبة مـؤمنة ودية مسلَّمة إلى أهله﴾(٣).

الرق والميراث
الرق يمنع الميراث باتفاق الفقهاء

لأن الرقيق ليس أهـلا للتملك. يقول تعالى﴿ضرب اللـه مثـلاً عبـداً مملـوكـاً لايقـدر على شيء﴾ [النحل/ ٧٥]، فلايكون أصـلاً للخلافة والميراث من غيره. ولأنـه لـو ورث من أقاربـه لصـار الميراث إلى سيده ومالكه وهو أجنبى عن المورث.

٢– القتل:

المراد به: قتل الوارث لمورثه.

موقف الإسـلام:

اتفق الفقهاء على أن القتل مانـع من الميراث: فلايرث القاتل من القتيل.

لأن الميراث نعمة. فـلايصح أن تترتب على جـريمة وهي القتل. فـإنما تترتب على الجريمـة النقمـة لا النعمة. وقـد تعجل القاتل الميراث قبل أوانـه فعوقب بحرمانه.

فضلا عن أن خلافة الـوارث لمورثه قائمة على قوة الرابطة والصلة والتعاون بينهما.

التي جعلت أحـدهما إمتـداداً لـلآخـر. وقـد قطع القـاتل بجريمتـه هـذه الصلة. فـلايستحق الميراث بسببها.

يقول رسول الله ﷺ: «ليس للقاتل شيء»(٤).

ويقول رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً. فإنه لايرث وإن لم يكن له وارث غيره»(٥).

واختلف الفقهاء في تحديد القتل المانع من الإرث:

موانع الإرث أربعة: الرق، والقتل، واختلاف الدين، واختلاف الدارين

الشافعيـة: يقولون كـل قتل يمنع من الميراث. ولو كان القاتل صبياً أو مجنـوناً. أو كان خطأ مباشراً أو متسببا.. ولو كان بحق كحد أوقصاص.. وحتى ولو كان عن طريق الشهادة أو تزكية الشهود. أو دل عليه أو أعان من دل عليه.

فـلايـرثه مطلقـاً. لأن فيـه مظنـة استعمال الإرث بقتله. فعوقب بحرمانه منه. زجراً له وتحذيرا لسواه. على أن القـاتل عمـداً يستحـق القصـاص بـلارحمة ولاهوادة.

– الحنفية: ذهبوا إلى أن القتل الذي يمنع من الإرث هـو: القتل العمـد وشبـه العمـد والخطأ، والجاري مجرى الخطأ(٦).

– الحنابلة: يقولون القتل الذي يمنع من الإرث هو: (كل قتل مضمون بقصاص أو دية أوبكفارة فيشمل العمد وشبـه العمد. والخطأ وقتل الصبـي والمجنون والنائم).

– المالكية(٧): يقولون القتل المانع من الميراث هو: القتل العمـد العدوان، سـواء أكان مبـاشراً أم سبباً، وشبه العمد. أن يقصد بفعله العادي القتل والتسبب المقصود منه القتل كأن يحفر في طـريق مورثه حفرة يقع فيهـا ويمـوت أو يضع لـه سماً في الطعـام أو الشراب، أوشهد عليه زوراً ليقتل.

والقتل الـذي لايمنع مـن الميراث: القتل الخطأ. أو دفاعاً عن النفس.

٣– اختلاف الدين:

المراد بأختـلاف الـدين: هـو اختـلاف الـدين بين المسلم وغير المسلم.

فنجد: بالنسبة للمسلم وغير المسلم:

– فقد أجمع الفقهاء(٨) على أنـه لايرث المسلم من غير المسلم. ولايـرث غير المسلم مـن المسلم إذا وجـد سبب من أسباب الارث.

فلا تـرث الزوجة الكتـابية زوجهـا المسلم إذا مات ولايرثها إذا ماتت.

بـدليل: مـاروى عن اسامـة بن زيـد أن النبي ﷺ قال: «لايرث المسلم الكافر ولايرث الكافر المسلم»(٩) وماروا‌ه البخـاري ومسلم وغيرهما، أن رسـول الله ﷺ قال: «لايتوارث أهل ملتين شتى».

وذلك لأن اختلاف الديـن يمنع الولاية بينهما. وفي الإرث معنى الولاية. لأن الوارث يخلف المورث في ماله ملكاوتصرفاً.

– ذهب معـاذ بن جبل. ومعـاوية بن أبي سفيـان وسعيد بن المسيب والنخعي، إلى:

أن المسلم يـرث من تركة غير المسلـم. ولايرث غير المسلم من المسلم.

ودليلهم: بـالنص: ماروا‌ه أبـو داود. عن معـاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإسلام يـزيد ولاينقـص» فقد قـالوا: إن الـزياد ة وعـدم النقصـان تـوريث المسلم من غير المسلم دون العكس.

– وبالقيـاس: فقد قـالوا: إنـا رأينا الإسـلام يبيح للمسلم التزوج بكتـابية ولايبيح للكتـابي أن يتزوج بالمسلمة.

وبالنسبة لغير المسلمين:

فقـد اختلف الفقهـاء بخصـوص تـوريث غير المسلمين:

– ذهب أبـو حنيفـة والشـافعي(١٠): أن غير المسلمين يتـوارث بعضهم من بعض – مهما اختلفت ديانتهم – لأن جميع هذه الأديان في نظر الإسلام ملة واحدة تخالف الإسلام.

واختلافهـم كاختلاف المذاهـب في الإسلام (فيرث النصراني من اليهـودي، ويـرث اليهـودي من النصراني).

– وذهب الحنابلة والمالكية: إلى أن هذه الأديان ملل مختلفة فـالنصرانية بجميع مـذاهبها ملة واليهـودية بجميع فرقها ملـة. والمجوسية ملة.. وهكـذا. فلايرث أحدهما من الآخر.

فمثـلاً: لايـرث اليهـودي النصراني. ولايـرث النصراني اليهودي.

وبالنسبة للمرتد:

المرتـد: هـو من خـرج من ملـة الإسـلام بإرادتـه واختياره.

إرث المرتد: فقد أجمع العلماء أن: المرتد لايرث غيره من المسلمين.

– أماتوريث المسلمين من المرتد:

يرى جمهـور العلماء: أن المسلم لايرث المرتـد لأنه لاتـوارث بين المسلم والكافـر ومـالـه في هذه الحالـة يكون غنيمة للمسلمين.

جعل الإسلام العتق فدية القتل الخطأ. وكفارة اليمين. وكفارة الظهار

وبرى الأحناف: أن مال المرتد يكون لورثته من المسلمين.

٤- اختلاف الدارين:

المراد باختلاف الدارين: اختلاف الدولتين، الذي يرتب اختلاف الجنسية أو الرعوية بحسب التعبير الحديث.

الارث: بالنسبة لاختلاف الدارين بين المسلمين:

فقد اجمع الفقهاء: أنه لايمنع من التوارث بين المسلمين حيث المسلم يرث من المسلم مهما اختلفت دولهم وجنسياتهم. فيرث المسلم المصري المسلم الانجليزى أو الألمانى.. وبالعكس.

حيث إن المسلمين مهما كانت دولهم وجنسياتهم تابعون حكماً للدولة الإسلامية الواحدة مهما اختلفت الحكومات والسياسات. وأقيمت الحدود والفواصل فلاتتعدد الدار - أي الدولة - بالنسبة للمسلمين ولاتختلف.

بالنسبة لاختلاف الدارين بين غير المسلمين:

فقد اختلف الفقهاء في ذلك:

- فيرى المالكية والحنابلة(١١): أن يرث غير المسلم قريبه غير المسلم. مهما اختلفت دولهم وجنسياتهم. إذالايوجد دليل على المنع من الميراث بعد تحقق سببه وشروطه.

- ويرى الحنفية والشافعية: أن اختلاف الدارين يمنع من التوارث بين غير المسلمين.

فلايرث المصري غير المسلم من الأنجليزي غير المسلم. ولاالعكس.

ودليهم عدم وجود التناصر والموالاة بينهما. لاختلاف الدار (أي دولة كل منهما). والموالاة والتناصر أساس الميراث.

*أمثلة(١٢):

مثال١:

رجل قتل زوجته قتلاً موجباً للحرمان من الإرث وثبت لدى المحاكم وتركت هذه الزوجة (ثلاث بنات، وأم، وأخ وأخت شقيقين، وزوجها المذكور). فما نصيب كل منهم؟

الحل

الزوج القاتل: لايرث شيئاً لأنه محروم من الميراث بسبب قتله لزوجته.

لماراوه أحمد عن عمر رضى الله عنه. أن رسول الله ﷺ: «ليس للقاتل شيء»

- ٣ بنات: ٢/٣ فرضاً بالتساوي بينهن.
- الأم: ١/٦ فرضاً. لوجود الفرع الوارث
- الأخ والأخت الشقيقين: الباقي تعصيباً. للذكر مثل حظ الأنثين.

مثال٢:

امرأة قتلت زوجها قتلا موجبا للحرمان. وترك هذا الزوج (بنت إبن، وجدة لأم، وجدة لأب، وثلاث أخوات شقيقات، وأخا لأب) وترك ماقيمته ١٢.٠٠٠ دينار فكيف توزع التركة؟

الحل:

- الزوجة القاتلة: لاترث شيئاً لأنها محرومة من الميراث بسبب قتلها لزوجها.
- بنت الابن: ١/٢ فرضاًلانفرادها ولعدم وجود من يعصبها (١٢٠٠٠×١/٢=٦٠٠٠دينار.
- جدة الأم، وجدة لأب: ١/٦ فرضاً. مناصفة بينهما. (١٢.٠٠٠×١/٦=٢٠٠٠ دينار.
- الثلاث أخوات شقيقات: الباقي تعصيباً (١-(١/٢+١/٦)= ١/٣=٠٠٠. ١٢×١/٣=٤٠٠٠ دينار.

حيث أصبحن عصبة مع بنت الابن. وتوزع بالتساوي بينهن.

الأخ لأب: لاشيء لحجبة بالأخوات الشقيقات اللاتي صرن عصبة مع الغير. وهنا فقد أصبحن في قوة الأخ الشقيق. فيحجبن مايحجبه الأخ الشقيق.

مثال٣:

مات رجل وترك (زوجتين الأولى مسلمة والثانية مسيحية، وله بنت من الأولى وابن من الثانية، وأم، وأخ شقيق) فكيف توزع التركة؟

الحل:

الزوجة المسيحية: لاترث شيئاً لأنها محرومة من الميراث لاختلاف الدين.

لماروا البخاري ومسلم. عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لايرث المسلم الكافر،

القتل خطأً أو دفاعاً عن النفس.. لايمنع من الميراث

ولايرث الكافر المسلم».
– الزوجة المسلمة: ١/٨فرضاً. لوجود الفرع الوارث.
– الأم: ١/٦ فرضاً لوجود الفرع الوارث.
– الابن والبنت: الباقي تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين.
وهنا يلاحظ: أن ابن الزوج المسلم من المرأة المسيحية محكوم بإسلامه.
– الأخ الشقيق: لاشيء لحجبه بالإبن.

مثال٤:

مات رجل مسلم عن (زوجه غير مسلمة، وأخوين لأم مسلمين، وبنت ابن مسلمة، وابن أخ شقيق مسلم) وترك ٦٠ فدانا. فكيف توزع التركة؟
الحل:
الزوجة غير المسلمة: لاترث شيئاً. لأنها محرومة من الميراث. لاختلاف الدين.
– الأخوين لأم المسلمين: لاشيء لجحبهم بالفرع الوارث.
– بنت الابن المسلمة: ١/٢فرضاً لإنفرادها ولعدم وجود من يعصبها (٦٠×١/٢)=٣٠فدانا
– ابن الأخ الشقيق المسلم: الباقي تعصيباً (١-١/٢=١/٢)-(٦٠×١/٢=٣٠ فدانا)

مثال٥:

مات شخص مسلم عن (زوجة، وأم، وعم شقيق، وابن غير مسلم) فما نصيب كل منهم؟
الحل:
الإبن غير المسلم: لاشيء يرثه لأنه محروم من الميراث لاختلاف الدين.
وهنا: يكون وجوده كعدمه. فلايحجب غيره من الميراث. ولايؤثر على ميراث غيره.
– الزوجة: ١/٤ فرضاً. لعدم وجود الفرع الوارث.

– الأم: ١/٣ فرضاً لعدم وجود الفرع الوارث ولاعدد من الاخوة.
– العم الشقيق: الباقي تعصيباً (١-(١/٤+١/٣)=٥/١٢)

مثال ٦:

أخوان لأب مسلمان مقيمان بمصر. أحدهما من رعايا مصر. والثاني من رعايا حكومة ألمانيا. وقد توفى أحدهما (وهو الذي من رعايا الحكومة المصرية) عن: (بنت صلبية، وأخيه المذكور الذي هو من رعايا الحكومة الألمانية بدون وارث له سواهما). فمن يرث ومن لا يرث. وكيف تقسم التركة؟
الحل:
البنت: ١/٢ فرضاً. لانفرادها. ولعدم وجود من يعصبها.
الأخ لأب: الباقي تعصيباً (١-١/٢=١/٢ التركة)
حيث أجمع الفقهاء. إنه لايمنع من التوارث بين المسلمين باختلاف الدارين. مهما اختلفت دولهم وجنسياتهم.
وهنا: لايمنع من الميراث كون الأخ الوارث من رعايا حكومة ألمانيا. لأن ذلك ليس من موانع الإرث الشرعية■

المسلم يرث من المسلم مهما اختلفت دولهم وجنسياتهم

الهوامش:

١) متفق عليه.
٢) متفق عليه.
٣) النساء/٩٢.
٤) رواه أحمد.
٥) رواه أحمد باسناده.
٦) القتل العمد هو القتل بآلة من شأنها أن تقتل غالباً (كالمسدس أوالعصا الغليظة).. والقتل شبه العمد: أن يتعمد ضربة بآلة لاتقتل غالباً.. والقتل الخطأ أن يخطىء الهدف فيصيب إنساناً آخر. والجاري مجرى الخطأ: هو مايقع ممن لاقصد له (كمن يقع من مكان عال على غيره فيقتله).
٧) أخذ القانون المصري بمذهب المالكية فيما يلي:
– في القتل بالتسبب: يصبح القتل العمد مانعاً من الميراث سواء باشر القاتل القتل أم كان شريكا فيه أم تسبب فيه.
في القتل الخطأ: لا يعتبر مانعاً من موانع الإرث.
٨) أخذ القانون المصري: برأي جمهور الفقهاء في عدم التوارث بين المسلم وغيره.
٩) رواه البخاري ومسلم.
١٠) أخذ القانون المصري (برأي الحنفية والشافعية) في توارث غير المسلمين بعضهم من بعض.
١١) أخذ القانون المصري بمذهب المالكية والحنابلة.
١٢) حسب مأأخذ به القانون المصري.

الـــزواج مفهومه وحكمته

تعد الأسرة اللبنة الأولى للمجتمعات الانسانيــة، على اختلاف عــرقها، ومعتقداتها، ومقومـاتها السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية والـدينيـة. فهـي الحجـر الاسـاسي في تكـوين هـذه المجتمعـات، فإن كـانت الاسرة سليمة البنيان والاسـاس كان المجتمع كذلك، أما إذا انحلت واختلت أسس الاسرة، انهد صرحها وصرح المجتمع كنتيجة حتمية. لهذا عنى الاسلام بالاسرة، وأولاها قسطا وافرا من التشريع، كما أولى الفقهاء هذه البنية الاجتماعية أهمية قصوى، وأفردوا لها الكتب والأبواب، وقعدوا لها نظامـا خاصا بها يسمى نظام الأسرة في الاسلام، ولا غرو في ذلك، اتباعا لكتابهم المبين واقتداء برسولهم الأمين ﷺ. ولا وجود لأسرة دون زواج شرعي، ولا وجـود لزواج دون زوجين. ومنـه كان الـزواج أو النكـاح مهداً لميـلاد الاسرة التي يولـد بها المجتمع. فالزواج في الاسلام رابطة مقدسة، رهينة بـالتعظيم والتبجيل والتكريم. فالله شرع لنا الزواج بقوله تعالى(١): ﴿وأنكحـوا الأيامى منكم والصـالحين من عبادكم وإمائكم إن يكـونوا فقـراء يغنهم الله من فضلـه واللـه واسع عليم﴾ [النـور/٣٢]. وقـولـه عـز وجل(٢): ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا مـاطاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربـاع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحـدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء/٣].

بقلم / عبدالعزيز قريش

أ- الزواج في اللغة:

الفرد الذي له قرين(٣). وإذا أريد به الـذكر والانثى قيل: زوجـان، قال اللـه تعـالى: ﴿وأنـه خلق الـزوجين الـذكـر والانثى﴾ [النجم/٤٥]. ويقـال للرجل والمرأة: زوجان، والزوج يطلق على الذكر والانثى: قال تعـالى: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنـة﴾ [البقـرة/٣٥]. وقـد يقـال: لـلأنثى زوجتـه، وإن أنكـرهـا الأصمعي، ويقال تزوج فلان امرأة. ولا يقال: تـزوج بامرأة. وجـاء في المنجد في اللغة والاعلام(٤):

زاج: زوجـا بينهم: حـرش. زوجـه امرأة، أو بامرأة، أو لامرأة: عقد له عليه. وزوج الشيء بـالشيء، وإليه: قـرنه بـه. زاوجه: خـالطه وقـارنه. وأزوج بينهما: قرنهما. وتـزوج امرأة، وبـامرأة: تأهّل بها - وفي قوم: أخذ امرأة منهم - يقال: (تـزوّجـه النوم) أي خـالطـه. تـزاوج وازدوج الكلام: تشابه في سجع أو وزن - والقوم: تزوج بعضهم بعضاً. الزوج جمع أزواج وزوجـه، وجمع الجمــوع: أزاويج: البعل - الزوجة - القرين - كل واحد معه آخر من جنسه. فيقال للاثنين (هما زوجان)، و(عنـدي زوجا حمام)، أي ذكر وأنثى. و(اشتريت زوجي نعال) أي نعلين - الصنـف مــن كـل شيء - الـزوجـة جمع زوجات: امـرأة الـرجل. الزواج: الاسم من تزوّج.

ويسمى الـزواج بـالنكاح(٥). يقـال: نكح فلان امرأة. إذا تـزوجها أي إذا عقد عليها الزواج. كما يقـال ذلك إذا جامعها. وهـذا يعني أن النكـاح يطلق على العقـد، وعلى الـوطء، ولهذا اختلف علماء اللغـة: هل إن النكـاح حقيقة في العقـد؟ مجاز في الوطء، أو إنـه حقيقة في الـوطء، مجاز في العقـد، أو انـه حقيقـة في كل من العقـد والــوطء، والــرأي الأول هــو الأصح، ويعضـده أن النكـــاح إذا ورد في الشرع يراد به العقـد في الغالب، بل إن كثيرا من المفسرين يـــرون أن النكـاح لم يـــرد في القرآن إلا للدلالة على العقد لا على الوطء. قـال تعالى: ﴿وانكحـوا الأيـامى منكم﴾ [النور/٣٢]. وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنــــوا إذا نكحتـم المؤمنـــــات﴾ [الأحزاب/٤٩]. وحتـى في قولـه تعالى: ﴿حتـى تنكـح زوجـــــــا غيره﴾ [البقرة/٢٣٠]. يدل على العقد، أي حتى يعقد عليها زوج آخر، ثم بينت السنة أن العقـد وحـده لا يكفي في تحليل المطلقـة ثـلاثـا لـزوجهـا الأول، بل لابـد من أن يجامعها الزوج الثاني بعد العقد.

ب- الزواج في الشرع(٦):

عرَّفه الفقهاء بعدة تعاريف منها:

١- النكـاح عقـد على البضع بعـوض. ويرد عليه بأنه يشمـل بعض صور الزنا كما يشمل نكاح المتعة.

٢- النكاح عقد يفيد ملك المتعة قصدا، وهو مثل التعريف الأول.

٣- عرفه ابن عرفـة بقوله: النكاح عقد على مجرد متعة التلذذ بآدمية غير موجب قيمتهـا ببينـة قبلـه غير عالم عـاقـدهـا حرمتها إن حرمها الكتاب على المشهور أو الاجماع على الآخر.

٤- وقـد عـرفتـه مــدونـة الأحــوال الشخصيـة المغـربيــة في فصلهـا الأول بقـولها: (الزواج ميثـاق تـرابط وتماسك شرعي بين رجل وامـرأة على وجه البقـاء غايته الاحصان والعفاف مع تكثير سواد الأمة بإنشاء أسرة تحت رعاية الزوج على أسس مستقرة تحمل للمتعـاقدين تحمل أعبـائهـا في طمأنينــة وســلام وود واحترام).

الترغيب في الزواج

الزواج رغب فيه الاسـلام قرآنا وسنة واجماعـا لما فيه مـن العفاف والكفـاف، وتصريف للطـاقـة الجنسيـة في وجههـا المرغوب فيه، وفي جعبتها المخصصة لها. فهـو الطريق الشرعـي للاشبـاع الجنسي حيث قال الاستاذ فتحي يكن(٧): (لذلك كان الزواج في الاسلام الطريق الانساني

تعد الأسرة اللبنة الأولى للمجتمعات الانسانية، على اختلاف عرقها، ومعتقداتها، ومقوماتها

الاخلاقي الأوحد الذي يؤدي إلى الاشباع الجنسي للفرد من غير إضرار بالمجتمع. بل كان الواحة الطبيعية الفطرية التي تجمع بين الرجل والمرأة وتمنحها الراحة النفسية والحسية.... وكانت الآخرة المقدسة التي تتوالد عنها الأواصر والصلات المجتمعية الأخرى...).

أ- الترغيب في الزواج بالقرآن الكريم(٨):

لقد رغب القرآن الكريم في الزواج في غير ما آية، ومن ذلك نجد قوله تعالى: ﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم/٢١].

﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ [النور/٣٢].

﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ [الرعد/٣٨].

﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾ [النحل/٧٢].

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم/٢١].

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات﴾ [الأحزاب/٤٩].

﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾ [البقرة/٢٣٠].

﴿وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ [النجم/٤٥].

﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾ [البقرة/٢٣٢].

ب- الترغيب في الزواج بالسنة النبوية الشريفة:

والسنة الشريفة هي التي رغبت في الزواج، ومن ذلك قوله ﷺ:

* عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من سنن المرسلين: الحناء، والتعطر، والسواك، والنكاح»(٩).

* عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الآداء، والناكح الذي يريد العفاف»(١٠).

* عن ثوبان رضي الله عنه. قال(١١) لما نزلت: [آية التوبة/٣٤]: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم».

قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة، فلو علمنا أي المال خير فنتخذه؟... فقال: «لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

* عن ابن عباس(١٢) رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من أصابهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وبدنا على البلاء صابرا، وزوجة لا تبغيه حوبا في نفسها وماله».

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص (١٣) أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

* عن أبي أمامة(١٤) رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما استفاد المؤمن - بعد تقوى الله عز وجل - خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله».

* عن سعيد بن أبي وقاص(١٥) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقاوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء».

* إن رسول الله ﷺ قال(١٦): «ثلاثة من السعادة: المرأة الصالحة، تراها تعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة تلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق».

«وثلاثة من الشقاء: المرأة تراها فتسوءك، وتحمل لسانك عليك، وان غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة قطوفا فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق».

* عن أنس (١٧) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد اعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي».

* عن معقل بن يسار (١٨) أنه ﷺ قال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم».

* عنه ﷺ قال(١٩): «من استطاع الباءة فليتزوج» وسيأتي مفصلا.

* عن أبي هريرة(٢٠) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

* عن أبي مسعود(٢١) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج. فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

* عن أنس(٢٢) رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا - كأنهم تقالوها - فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟... أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

ج- الترغيب في الزواج بآثار السلف الصالح:

حيث رغب السلف الصالح رضي الله عنهم في الزواج قولا وعملا فمن ذلك(٢٣).

* قال ابن عمر رضي الله عنه: (لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور).

* قال ابن عباس رضي الله عنه: (لايتم نسك الناسك حتى يتزوج).

* قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا).

* يقال: إن أحمد رحمه الله تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقال: أكره أن أبيت عزبا.

حكمة الزواج

في حكمة الزواج قال رسول الله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة

رغّب الاسلام في الزواج.. قرآنا وسنة وإجماعاً لما فيه من العفاف وتصريف للطاقة الجنسية في وجهها المرغوب فيه

تنمو غريزة الابوة والأمومة وتتكامل في ظلال الطفولة.. وتنمي مشاعر العطف والود والحنان.. وهي فضائل لا تكمل انسانية إنسان بدونها

فليتزوج فإنه اغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» فحدد حكمتين هما لب الحكم الأخرى التي استخرجها العلماء من الزواج، وهما: الغض من البصر، وإحصان الفرج.

١- الغض من البصر:

البصر يعد أهم الحواس التي يعتمد عليها الإنسان في حياته، فهذا البصر إن أطلق دون تقييد، فقد يهوي بالانسان إلى درجة الحيوان، عندما يتردى ببصره، فيطلق له العنان ليرى ما حرم الله، ويتعدى الحدود، فإنه بذلك يكون وبالا على الانسان.

وحتى لا يكون الانسان كذلك، فقد قيد الاسلام بصره، وحدد مجالات رؤياه فيما أحلّ الله تعالى وأمره بغض البصر في مجالات ما حرم.

وغض البصر يتأتى بعدة ضوابط منها الزواج، حيث المتزوج يتعود النظر إلى زوجته، فتتشبع عيناه بها، فيحصل له الغض من البصر، وهكذا تحصل الحكمة الأولى من الحديث الشريف.

٢- إحصان الفرج:

ففي الزواج إحصان للفرج من الزنا التي طالت المجتمعات الانسانية في زماننا هذا، والذي تسبب في العديد من الأمراض الجنسية، وأعظمها خطرا فقدان المناعة (السيدا) أو (الايدز) كما يسميه المجتمع الأمريكي، مجتمع الخلاعة والانحلال الخلقي، والميوعة الساقطة.

فإحصان الفرج بالزواج من امرأة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع، تحطم الشهوة الجنسية وتكبح جماحها، وترشدها فيصبح بذلك الانسان متعففاً، ومحصنا عن الزنا وموبقاته، فتحصل الحكمة الثانية من الحديث الشريف. وحكمة الزواج لا تقف عند هذين المطلبين بل تتعدى ذلك إلى مطالب أخرى من جملتها:

١- طلب الولد:

حيث جاء عنه ﷺ أنه قال: «تزوجوا الولود فإني مكاثر بكم الأمم»(٢٤). وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يكثر النكاح ويقول: ما أتزوج إلا لأجل الولد(٢٥).

فطلب الولد يكثر سواد الأمة الاسلامية، وفي ذلك تجدد للامة الاسلامية عقيدة وعلما وعملا. فالكثرة فيها تنوع وتكامل وانسجام وتحد للآخرين. وفي هذا قال الامام أبو حامد الغزالي: (الولد، وهو الأصل وله وضع النكاح والمقصود إبقاء النسل وأن لا يخلو العالم عن جنس الانس. وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفعل في اخراج البذر وبالأنثى في التمكين من الحرث تلطفا بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بسبب الوقاع، كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتهيه ليساق إلى الشبكة وكانت القدرة الأزلية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج.

ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهارا للقدرة واتماما لعجائب الصنعة وتحقيقاً لما سبقت به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم. وفي التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقى الله عزبا. (الأول) موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الانسان (والثاني) طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من مباهاته. (والثالث) طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده (والرابع) طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله)(٢٦).

٢- الترويح عن النفس ومؤانستها بالمجالسة:

وفيها قال الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه: (ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية له على العبادة فإن النفس ملول وهي عن الحق نفور لأنه على خلاف طبعها، فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمعت وثابت، وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت، وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب، وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات، ولذلك قال الله تعالى (ليسكن إليها) وقال علي رضي الله عنه: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إذا أكرهت عميت. وفي الخبر «على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه، فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات)(٢٧).

٣-توفير الوقت للقلب للعبادة والتفكر في الله تعالى:

فالزواج يعين الزوجين على اقتسام المسؤولية، وبذلك يحصل من الوقت ما يساعد كلا الطرفين على العبادة، فلو تكفل الإنسان رجلا أو امرأة بالقيام بجميع الاعمال لما بقي له من الوقت ما يصرفه في العبادة والتفكر في ملكوت الله تعالى. ولهذا قال الامام الغزالي في هذا المقام: (تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة، فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش، في منزله وحده، إذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل لضاعت أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل، فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق)(٢٨).

٤- مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية:

قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله: (مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والسعة في إصلاحهن وارشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربيته لأولاده، فكل هذه أعمال عظيمة الفضل، فإنها رعاية وولاية، والأهل والولد رعية، وفضل الرعاية عظيم، إنما يحترز منها من يحترز خفية من القصور عن القيام بحقها، والا فقد قال عليه الصلاة والسلام: «يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة» ثم قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط، ولا من صبر على الأذى كمن رفه نفسه وأراحها)(٢٩).

الزواج أو النكاح.. مهد لميلاد الأسرة التي يولد بها المجتمع

آثار الزواج النافعة

وقد أجمل هـذا كله، ولخصـه الأستاذ الشيخ السيد سابق(٣٠) بقوله في حكمة الـزواج: (وإنما رغب الاسلام في الـزواج على هذا النحو، وحبب فيه لما يترتب عليه من آثار نافعـة تعود على الفـرد نفسه، وعلى الأمة جميعا، وعلى النـوع الانساني عامة:

١- فإن الغـريزة الجنسية مـن أقوى الغرائز وأعنفها، وهي تلـح على صاحبها دائما في إيجاد مجال لها: فما لم يكن ثمة مـا يشبعهـا انتـاب الانسـان الكثير من القلق والاضطـراب، ونـزعت بـه إلى شر منزع.

والـزواج هـو أحسن وضع طبيعي، وأنسب مجال حيـوي لإرواء الغـريـزة واشبـاعهـا. فيـه يهدأ البـدن من الاضطـراب، وتسكن النفس عن الصراع، ويكف النظـر عـن التطلع إلى الحرام، وتطمئن العاطفة إلى ما أحل الله.

وهـذا هـو مـا أشـارت إليـه الآيـة الكـريمة: ﴿ومن آيـاتـه إن خلق لكم من أنفسكم أزواجـا لتسكنـوا إليهـا وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم/٢١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قـال: «إن المرأة تقبل في صـورة شيطان، وتـدبر في صـورة شيطان، فإذا رأى أحـدكم من امـرأة ما يعجبـه فليأت أهلـه، فإن ذلك يـرد ما في نفسـه» [رواه مسلم وأبو داود والترمذي].

٢- والزواج هو أحسن وسيلة لانجاب الأولاد، وتكثير النسل، واستمـرار الحياة مع المحـافظة على الانسـاب التي يوليهـا الاسلام عنـاية فـائقة، وقـد تقدم قـول رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكـاثر بكم الأمم» (رواه أبـو داود والنسائي والحاكم).

وفي كثـر النسل من المصـالح العامـة والمنـافع الخاصة مـا جعل الأمم تحرص أشـد الحرص على تكثير سواد أفـرادهـا باعطاء المكافآت التشجيعية لمن كثر نسله وزاد عدد أبنائه. وقـديما قيل: إنما العزة للكاثـر. ولا تزال هـذه حقيقة قـائمة لم يطرأ عليها ما ينقضها.

دخل الأحنف بن قيس على معـاوية - ويزيد بين يديه، وهو ينظر إليه إعجاباً - فقال: يـا أبا بحـر ما تقـول في الولـد؟... فعلم ما أراد - فقال:

يـا أمير المؤمنين، هم عماد ظهـورنـا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلـف لمن بعدنا، فكن لهم أرضـا ذليلـة وسماء ظليلـة، إن سألـوك فأعطهـم، وإن استعتبـوك فـأعتبهم، لا تمنعهم رفـدك فيملـوا قربك، ويكـرهـوا حياتك، ويستبطئوا وفاتك.

فقـال: للـه درك يا أبـا بحـر، هم كما وصفت.

٣- ثم إن غريزة الابـوة والأمومة تنمو وتتكامل في ظلال الطفولة، وتنمي مشاعر العطف والـود والحنان، وهي فضـائل لا تكمل انسانية إنسان بدونها.

٤- الشعـور بتبعه الـزواج، ورعايـة الأولاد يبعث على النشاط وبذل الوسع في تقوية ملكات الفـرد ومواهبه. فينطلق إلى العمل من أجل النهوض بأعبـائه، والقيام بـواجبـه. فيكثـر الاستغـلال وأسبـاب الاستثمار مما يزيد في تنمية الثروة وكثرة الانتاج. ويدفـع إلى استخراج خيرات الله من الكون وما أودع فيه من أشياء ومنافع للناس.

٥- توزيـع الأعمال توزيعا ينتظـم به شأن البيت من جهة، كما ينتظم به العمل خـارجـه من جهـة أخـرى. مع تحديـد مسؤولية كل من الرجل والمرأة فيما يناط به من أعمال.

فالمرأة تقـوم على رعايـة البيت وتدبير المنـزل، وتـربيـة الأولاد، وتهيئـة الجو الصـالح للرجـل ليستـريح فيه ويجد مـا يـذهب بعنـائه، ويجدد نشـاطـه. بينما يسعى الـرجل وينهـض بـالكسب، ومـا يحتاج إليه البيت من مال ونفقات.

وبهذا التوزيع العادل يؤدي كل منهما وظائفه الطبيعية على الوجـه الذي يرضاه اللـه ويحمـده النـاس، ويثمـر الثمار المباركة.

٦- على أن ما يثمره الـزواج من ترابط الأسر، وتقوية أواصر المحبة بين العائلات وتوكيد الصلات الاجتماعيـة مما يباركه الاسلام ويعضده ويسانده.

٧- جاء في تقـرير هيئـة الأمم المتحدة الـذي نشرته صحيفـة الشعب الصـادرة يوم السبت ٦/٦/١٩٥٩م أن المتزوجين يعيشـون مـدة أطول ممـا يعيشهـا غير المتـزوجين سـواء أكـان غير المتـزوجين أرامل أم مطلقين أو عزابا من الجنسين.

وقال التقرير:

إن النـاس بـدؤوا يتـزوجـون في سن أصغر في جميـع أنحاء العـالم، وإن عمر المتزوجين أكثر طولا.

وقـد بنت الأمم المتحدة تقـريرهـا على أساس أبحاث واحصائيات تمت في جميع أنحاء العـالم خلال عام ١٩٥٨م بأكمله، وبناء على هذه الاحصاءات قال التقرير:

إنـه من المؤكـد أن معدل الـوفـاة بين المتـزوجين، - من الجنسين - أقـل من معدل الوفـاة بين غير المتزوجين، وذلك في مختلف الأعمار.

واستطرد التقرير قائلا:

وبنـاء على ذلك فإنه يمكن القـول بأن الـزواج شيء مفيد صحيـا للـرجل والمرأة على السـواء، حتى ان أخطـار الحمل والولادة قـد تضاءلت فأصبحت لاتشكل خطرا على حياة الأم.

وقال التقرير:

إن متوسـط سن الزواج في العـالم كله اليوم ٢٤سنـة للمرأة و٢٧للـرجل. وهو سن أقل من متـوسـط سن الـزواج منـذ سنوات».

الهوامش:

(١) و(٢) قرآن كريم.
(٣) احكام الأسرة في الشريعـة الاسلاميـة وفق مدونة الأحوال الشخصية ص:١٧-١٨.
(٤) المنجد في اللغة والاعلام ص:٣١٠.
(٥) أحكام الأسرة في الشريعـة الاسلاميـة وفق مدونة الأحوال الشخصية: ص:١٨.
(٦) نفسه ص:١٨.
(٧) الاسلام والجنس ص:٢٩-٣٠.
(٨) جميع الآيات مستقاة من القرآن الكريم.
(٩) رواه الترمذي.
(١٠) رواه الترمذي.
(١١) رواه الترمذي وابن ماجة.
(١٢) رواه الطبراني.
(١٣) رواه مسلم.
(١٤) رواه ابن ماجة.
(١٥) رواه أحمد.
(١٦) رواه الحاكم.
(١٧) رواه الحاكم والطبراني.
(١٨) رواه أبو داود والنسائي.
(١٩) متفق عليه (رواه البخاري ومسلم).
(٢٠) متفق عليه.
(٢١) متفق عليه.
(٢٢) متفق عليه.
(٢٣) جل مـا ورد في هـذا البحث استقيتـه من أحياء علوم الـدين المجلد الثاني ص:٢٢ إلى ٢٣ بتصرف.
(٢٤) رواه أبو داود والنسائي.
(٢٥) احياء علوم الدين المجلد الثاني ص:٢٢.
(٢٦) نفسه ص:٢٣.
(٢٧) نفسه ص:٢٨و٢٩.
(٢٨) نفسه ص:٢٩.
(٢٩) نفسه ص:٣٠.
(٣٠) فقه السنة ص:١٠-١٢.

انحراف الطفولة.. وعلى من نلقي اللوم..؟!

بقلم:سعد رفعت راجح

...لماذا ينحرف الطفل؟..سؤال يتبادر إلى خلد الكثير منا.. ليس على مستوى الأفراد العاديين فحسب ..بل وعلى مستوى علماء النفس والتربيـة والمختصين، منا من لايكلف نفســه عنـاء البحث النـاجـع لمثل هـذه الظاهرة الخطيرة.. وهـو في حيرة من أمره.. يتساءل: ماهي سبل الوقاية وطرائق العلاج لمثل هذه الأسباب.

...ونؤكـد في البداية.. للجميع أن انحراف الطفـولة ليس واحـداً من الصفات الوراثيـة كما تشير إلى ذلك المدرســة القديمـة في علم النفس .. معتمـدة على المثل الشائع والخاطيء(من شابـه أباه فما ظلم)..فما هي إذن البواعث الحقيقية التي تحدو بالطفل ليقع في هذا المستنقع الآســن من العقـوق والتمـــرد ضـــد القيم والمباديء الأخلاقية والخروج عن الجادة والصواب.. والخوض في الاتجاهات السلوكيـة الشاذة.. مما يضر بمستقبل هـؤلاء الأطفـال ويسيء إلى سمعـة الأسرة، وبـالتالي إلى مـايترتب على ذلك من عواب وخيمـة على المجتمع قاطبة.. نـاهيك عن نزوع الطفل نحو التشرد الأمر الـذي يؤدي إلى تفاقم خطر الانحـراف وتطوره نحو أرتكاب الأخطاء والجنح والجرائم..؟!

لاشك أن انحـراف الطفـولـــة يـرجع إلي الـوسط والبيئة.. بما في ذلك رفقة السـوء وسوء التربية وسوء البيئـة والظـروف الاقتصـــاديـة والاجتماعيـة التي يعيشون فيها وفي ظلها.. ولكن : الدراسات والابحاث والاحصاءات الاجتماعية والمعلومـات التي لها علاقة بهذا الموضوع على عـاتق من تلقى بالمسـؤولية تجاه هذه الشريحة الحساسة من المجتمع..؟!

إن معظم الـدراسات ترجـيء انحراف الطفـولة إلى الأتي:-

أولاً: الأسرة

والأسرة من المؤسســات الاجتماعيـة والتي تتشكل فيها شخصيــة الطفل ويتطلب فيها مـايسميه علماء النفس.. (بالتهيج العـام).. والذي يعتبر المادة الخام التي تتشكل فيها الانفعالات لدى الطفل..وكلما كانت الأسرة يخيم عليهـا جـو من الهدوء والدعـة.. خـرج الطفل عقلانياً يحكم على الأمور من خلال الأطر التي حددها الدين والمجتمع الذي يحيا فيه.. أما اذا كانت العلاقة بين أفراد الأسرة ملتهبة وخاصة بين الأبوين وتتسم بـالتفكك وعدم مـراقبـة الأطفال.. والطـلاق ومـوت أحـد الأبـوين(الأب أو الأم) أو كليهما حيث يترك الأطفال بين أحضان الاقرباء والجيران.. ليمهد السبيل للطفل للخـوض في الاتجاهـــات السلـوكيـة الشـــاذة. .. فـالأسرة إذن إماأن تخرج لنـا المهنـدس والمدرس والطبيب والعـامل الناجح.. وامـا ان تخرج لنا قوافل من المتشردين والمنحرفين.. ولأهمية الأسرة في تنشئـة الأطفـال والتي تعتبر اللبنـة الأولى لبنـاء المجتمعات.. فقـد أعلنت الأمم المتحـدة العام المنصرم عام ٩٤م عاماً دولياً للأسرة.

ثانياً: رفقاء السوء

ومن العوامل التي يعزي إليهـا انحراف الطفولة.. رفقة السوء.. ويأتي هذا العامل في المقام الثاني حيث ان ترك الأسرة للطفل(الحبل على الغارب) دون احياء مبـدأ الثواب والعقـاب ليخلق للطفل الفرص نتيجـة لحظـه العـاثـر للتعـرف على شرذمـة السـوء والتي ينجرف في تيارهم إلى هـوة سحيقة يصعب بعد ذلك الخروج منها..وماتناول المخدرات وتعاطي المنبهات والمنشطات في مرحلة الطفولة المتأخرة.. والمنتشرة في مجتمعـاتنـا العربيـة بشكل مخيف وعلى المستـوى الخارجي بصـورة مرعبـة إلاويرجع السبب فيـه إلى مايسمى بطباع الشارع..(رفقاء السوء).

وهنـاك الكثير من الـدراسات تـؤكـد أن الطفل في المرحلة من (١٣ ـ ١٨) سنة.. مرحلة المراهقة.. تكون

انحراف الطفولة ليس واحداً من الصفات الوراثية كما تشير إلى ذلك المدرسة القديمة في علم النفس

نسبة انحراف الذكور اكثر من الإناث لأن الطفل يتحرر من رقابة الأسرة والمدرسة ولقلة الخبرة وانعدام التجربة كثيراً مايصدم الطفل باشكاليات ومصاعب يصعب عليه مواجتها غالباً مايكون اندفاعهم متهوراً بزعم الاعتما وعلى النفس.. مما يجعلهم أداة صعبة للانحراف.

ثالثا:الاعاقة

..ولاشك (أن كل ذي عاهة جبار) فقد اثبتت الدراسات المسحية لعلماء النفس أن الاعاقة الجسدية والأمراض العقلية والنفسية التي يصعب الشفاء منها باعث من بواعث الانحراف عند الأطفال، فالطفل المعوق ينحرف منتقماً من مجتمعه بلا شفقة ولا رحمة .. ذلك المجتمع الذي أواه ولم يمد له يد الرحمة والشفقة.. ومما لاجدال فيه أن الطبيب الماهر هو الذي يشخص المرض بنجاح ويعرف أسبابه بمهارة..ويصف العلاج بتركيز وحنكة ليشفي المريض باذن الله ..فما هو العلاج الناجع لهذه الظاهرة الخطيرة..؟!!

ويسألونك عن العلاج

١ـ على الأسرة تنشئة أطفالهم تنشئة إسلامية وأخلاقية سليمة.

٢ـ وعلى الأب.. التنبه لاي تغيير في سلوك طفله.. مقوضاً أي بوادر للانحراف بالشدة التي لاتخلو من الرحمة.

٣ـ على المدرسة.. عمل الآتي:

أ ـ الندوات التي تدعو إلى الاستقامة وتحقر الانحراف بكل اشكاله من سرقة وتعاطٍ للمخدرات وغيرها.

ب ـ إقامة الأنشطة: رياضية ـ ثقافية ـ فنية تحت شعار (لا للانحراف)

ج ـ إقامة مسابقات علي مستوى المحافظات والمتمثلة في الأبحاث الطلابية والتي تتناول تأثير الانحراف على الفرد والأسرة والمجتمع وتوزع الجوائز على الفائزين وليكن من بند الأنشطة المدرسية.

د ـ رصد جوائز عينية قيمة للطلبة المثاليين تشجيعاً للطلبة الآخرين للاقتداء بهم سلوكياً، وخلقيا وعلميا.

٤ـ وعلى الدولة عمل الآتي:

أ ـ تأطير مؤسسات رعاية الطفل بأسس ذات كفاءة ومستوى ثقافي لائق.

ب ـ ايجاد المرونة في التشريعات والقوانين الخاصة بالطفولة لمسايرة التطورات التي تواكب حياة الاطفال.

ج ـ الحد من.. (الطبقية)..لأن الفوارق الطبقية تؤثر في نفسية الطفل سلباً.

دـ الاهتمام بالجانب التربوي والاعتناء بالطفل عن طريق خطة قومية شاملة للطفولة.

هـ ـ التنسيق في البرامج الخاصة باعداد الطفولة بين الأسرة والمدرسة ومؤسسات رعاية الطفولة وذلك من اجل تسهيل الدمج الاجتماعي فالمجتمع للجميع لايقبل التفرقة.

و ـ محاربة الجريمة وإصدار الأحكام الصارمة ضد المنحرفين وتطبيقها وانشاء دور لرعاية الأحداث.

ن ـ تشجيع الدراسات المسحية والأمبيريقية(١).. لمعرفة أسباب انحراف الطفولة في المجتمعات العربية ووصف العلاج المناسب بما يناسب كل بيئة من البيئات العربية من منطلق الحفاظ على كيان الأمة العربية والإسلامية.

ي ـ عدم عرض الأفلام والتمثيليات المتسمة بالإجرام والانحراف والتي تجعل من المجرم بطلاً محبباً لنفس الطفل حتى لايحاول تقليده.. وما السرقة وغيرها إلا جراء هذا الإعلام الفاسد والذي يهدف إلى سلخنا من هويتنا العربية والإسلامية..وخلق جيل مائع لايستطيع الدفاع عن نفسه فما بالنا بأمة تبغي سيادة العالم من جديد .

لاشك ان العلاج يحتاج إلى بذل مجهود كبير مخلص لينتقل من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي الذي هو الأمل لبناء أمهات المستقبل ورجال الغد المرتجى لأمة عربية واسلامية قوية.■

هوامش

١ـ البحث الأمبيريقي: هو البحث الذي يحتكم إلى الواقع أي يدرس أموراً قائمة فعلاً في (الواقع) والتي تجرى وفقاً لقواعد المنهج العلمي الأساسية والتي تشمل: الموضوعية ـ بيان نقاط الضعف في البحث ـ بيان نقاط القوة فيه واستخدام الارقام كلما أمكن ذلك. الأمر الذي يعطي قيماً مقبولة ومرضية للبحث.

على الأسرة تنشئة أطفالهم تنشئة إسلامية وأخلاقية سليمة.

جعل الاسلام للفقراء نصيبا في مال الاغنياء، فالمال مال الله تعالى

إشكالية الفقر العرضي والعلاج من المنظور الإسلامي

اثر الاحتياج في الانحلال الخلقي والتدهور الاجتماعي

منذ التاريخ القديم والفقر يعتبر من أعداء الإنسان، حيث انه يدفع في كثير من الاحيان الى المذلة والهوان، ولذلك قال الرسول محمدٌ: «يكاد الفقر ان يكون كفرا» [رواه أبو نعيم في الحلية] وبالتالي فهو ظاهرة من ظواهر التخلف ومؤشر يؤكد التفكك الاسري والتدهور الاجتماعي، وكلما انتشر هذا الداء العضال مع الثنائي الخطير (الجهل والمرض) اصبح هذا الثالوث البغيض اخطر الاخطار على حياة البشر التي تهلك الفرد والاسرة والمجتمع وتزرع في النفوس الحقد والكراهية بين الناس. ولذلك نجد أن رجال الرياضة والمصلحين وعلماء النفس والاجتماع عالجوا ـ باقوال وحكم كثيرة ـ الامراض الاجتماعية والاخلاقية الناتجة عن الفقر بكل خلفياته ومظاهره المتفاقمة.

بقلم: علال البوزيدي

ومن جملة ماقيل في هذا المجال: لاخير في مجتمع نصفه في فاقة ونصفه الآخر في رخاء.

وعني الفكر السياسي الحديث بمشكلة الفقر في العالم وعبر عن تصور الحياة الديمقراطية في الكثير من المجتمعات لكونها لم تكن قادرة على اشاعة روح العدالة الاجتماعية والمساواة الحقيقية في العيش وفي ممارسة الحياة، وفي التعبير اشارة الى ان مايتحقق في مجالات الحياة الديموقراطية يدخل في نطاق المزاعم، والواقع يؤكد بان الحقائق لاتخفيها المزاعم، وقد علق على مثل هذه النازلة رجل سياسي فقال مامعناه: ان البطون الجائعة لاتصفق.

وعبر مراحل التطور التي عرفها المجتمع الانساني مرت البشرية بأزمات قاسية وعايشت ويلات وفواجع مهولة نتيجة غزو هذا الوباء الكاسح، الذي ينشأ بفعل عوامل تصعب مواجهتها في غالب الاحيان نظرا لترسبها وعمقهاواستراتيجيتها ومن بين هذه العوامل المنتجة للفقر: الحروب، ولايجهل احد ما للحروب من مخلفات وضحايا ومآسٍ ودمار وخراب ويتامى وأرامل ومعوقين.

كما ان هناك عوامل أخرى تولد الفقر كالكوارث الطبيعية ونكبات الدهر واسباب اخرى من بينها سوء التدبير والفرقة والتطاحن والفتنة، كل هذه العوامل سلبية في اساسها وتؤدي في معظمها الى اشاعة الفقر في الاوساط، وبذلك يعم الانحلال والفساد والإفلاس الاجتماعي.

الطمع فقر حاضر

عنوان هذه الفقرة استلهمته من حكمة مأثورة ووصية مشهورة التمسها سعد بن ابي وقاص من الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال: يارسول الله: أوصني وأوجز فاجابه النبي:«اياك والطمع فانه فقر حاضر».

وهي وصية ينبغي ان يستوعبها فكر وعقل كل مسلم مؤمن، فيجعل منها نبراسه الذي ينير طريقه واسلوبه الذي يمارس به حياته، اذاً فما احوجنا الى الاتعاظ بمثل هذه المواعظ للانتفاع بها في تفكيرنا وتدبيرنا وسلوكنا ومعا ملاتنا مع بعضنا البعض فبهذه الوصايا الخالدة يمكن لنا تقويم اخلاقنا واصلاح انفسنا ونكران ذاتنا ونبذ مابيننا من خلافات وتحسين مايربطنا من علاقات، والتواضع والتراحم والتكافل الاجتماعي في الاسلام حافل بمثل هذه الوصايا والمواعظ، ولكن هل هذه القيم تجد من التطبيق الفعلي الحقيقي مايتطابق مع نصوص الشريعة الاسلامية الخالدة.

اعتقد جازما بأنه لو حصل ذلك التطبيق المنشود، لكان المجتمع الاسلامي في كل جهات الدنيا معافي من الامراض الاجتماعية ولاأثر فيه للفقر الذي هو مصدر كل بلاء ووباء ولم يخالط سلوك الافراد والجماعات الطمع والنفاق والانانية وحب الذات والتهافت علي جمع المال والتقاعس في اداء الزكاة. فلو كان الكبير يرحم الصغير والغني يأخذ بيد الفقير والقوي يشد ازر الضعيف لكان الأمر أهون والعلاج أسهل.

ولكن الناس تاهوا في دوامة افتقدوا معها القيم والمثل العليا وكان هذا سببا رئيسياً في نشوء الامراض التي يعاني منها المجتمع الحديث فلم تعد هناك مبادرات للخير كفيلة بمواجهة مايكتسح خلايا المجتمع من انواع الشرالمتمثل بعضها في الانحراف الخلقي والتفكك الاسري والانحطاط الاجتماعي، حتي اصبح الواقع يدق ناقوس الخطر وتحول التفكير من الوقاية إلى العلاج، بل كلما اتجهت المحاولات لمعالجة إشكالية ما إلا

واصطدمت بإشكالية أعوص منها واخطر.

وكلما تعمق المرء في البحث والتحليل ازداد اقتناعا بأن طغيان الماديات من بين العوامل السلبية التي اصبحت تحول بين الناس والقيام بالواجبات النافعة للمصلحة العامة، فنتج عن ذلك تفوق في الاستهلاك على الانتاج، ومن هنا دخل الفقر بدون استئذان الى العديد من المجتمعات بعد ان تسلل وتسرب إلى مجتمعات اخرى.

للفقراء نصيب في مال الاغنياء

إن هذا التشريع الحكيم الذي نص عليه القرآن الكريم شيء لم يكن بإمكان الفكر الانساني ان يتوصل اليه لو لم يأت به القرآن العظيم بوصفه كتاب الله المنزل على رسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وبوصفه كذلك دستور الأمة الاسلامية التي جاء في حقها: ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ الى آخر الآية، ويحضرني بعض ماقاله الاستاذ احمد البيلي من السودان في قصيدة له بعنوان:(القرآن الكريم دستور المسلمين) من بين ماجاء فيها:

قد دعيتم للهدى فاستمسكوا
ان حبل الله موصول متين
ذلك القرآن نبراس للهدى
ومنار لجميع العاملين
عز شعب قد مشى في ضوئه
لم يحد عنه يسارا او يمين
شرعة الله الى الخلق فمن
حاد عنها حاد عن نهج مبين
فيه خير الدين والدنيا معا
فيه ماكان وماسوف يكون
كل من رام هدى في غيره
ضل سعيا وغدا في الخاسرين

وهكذا تتنافس الافكار والاقلام في توضيح وبيان فضل الاسلام الذي جاء فعالج العديد من الاشكاليات الاجتماعية في سهولة ومرونة ويسر وجعل بين الناس مودة ورحمة وحث على التعاون والاحسان والبر وهذه الخصائص والصفات هي التي تعتمد كأسلوب ناجح في العمل الاجتماعي والخيري.

واذا كانت العلوم الحديثة قد توصلت الى أن مشكلة الفقر لها الاثر السيء، بل هي مصدر الجرائم والمناكروالفواحش، والسبب الاكبر في انحراف الانسانية عن الجادة والصواب، فان المشكلة لم تتجاوز بعدُ العرض، اما العلاج فلايتم ولن يتم الابالرجوع الى نصوص القرآن والشريعة الاسلامية الخالدة، فبالخروج بهذه النصوص والتعاليم من الاقوال الى الافعال اذا ذاك، يمكن القضاء على مشكلة الفقر الخانقة والضنك والبؤس والحرمان ومايتبع ذلك من مشكلات تحط من كرامة الانسان وقدره في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي والخوف من الفقر..

ذلك ان ضرورة التعايش الاجتماعي او السلم الاجتماعي تعتبر حتمية مهما طغت الطبقية ومهما تمسك الناس بالمذهب المادي وهذه الحتمية من الابعاد التي لاتناقش ولاجدال فيها ونستلهم المفهوم الحقيقي لذلك من قوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾إنه أمر من الله عز وجل وعلى اساسه ينبغي ان يكون التطبيق العملي في البرامج والمخططات الهادفة الى محاربة الفقر ومعالجة أفاته المتعددة.

كيف كانت محاربة الفقر في صدر الإسلام

اذا كان تاريخ الاسلام حافلا بالوصايا والتعاليم النيرة الصالحة لكل زمان ومكان، فحري بنا أن نستلهم من معطيات هذا التاريخ مايفيدنا في وقتناالحاضر، والذي تموج فيه المشاكل الاجتماعية، بل وتتفاقم باستمرار، ذلك انه في العهد النبوي الشريف وفي عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم يحدثنا التاريخ ان محاربة الفقر كانت قولا وفعلا.

فهذا سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه: كان يتصدق بماله كله وقد جاء على لسان عروة بن الزبير قال:لقد انفق ابو بكر ثروته كلها وتقدر بأربعين الف درهم في سبيل الله كما قال عروة: اخبرتني عائشة رضي الله عنها،انه مات وماترك درهما ولادينارا.

وفي سيرة سيدنا عمر رضي الله عنه وارضاه انه كان يولي الفقراء رعاية كبيرة وعطفا يتجاوز الوصف وماكثر ماقيل عن عدل عمر وبره بالفقراء والمحتاجين.

وكانت تسود هذه الروح في المجتمع الاسلامي، ولذلك كان هذا المجتمع في اوج عظمته، بل كان المجتمع المثالي في الاخلاق والتماسك والتكافل الاجتماعي.

الفقر مصدر عدة آفات اجتماعية

ان البحث والتقصي في السلوك الفردي والجماعي — ومن خلال اجتهادات كل المدارس التي تجتهد وتتنافس في مجالات العمل الاجتماعي — يوقفنا على ان معظم الآفات الاجتماعية مصدرها الفقر. فحتى بعض التأويلات او التحاليل لبعض الظواهر الاجتماعية التي تحاول اللعب بالكلام خوفا من التهويل وهروبا من الواقع فنجد مثلا أن من يقول بأن الهجرة من البادية الى المدينة اومن المجتمع المتخلف الى المجتمع الصناعي مصدرها الحاجة الى العمل، والواقع ان مصدرها الحقيقي هو البحث عن العيش والدافع اليها في معظم الاحيان هو الفقر. وظاهرة البغاء هناك من يحاول إرجاعها للشذوذ او الانحراف، ولكن غالبا مانجد بان الدافع اليها هو الفقر، نفس الشيء بالنسبة الى السرقة والى الانحرافات الاخرى التي يكون ضحيتها الأطفال والشباب، كالطلاق وتعاطي المخدرات الخ.

وخلاصة القول: ان الفقر عندما يتسلط على الفرد والاسرة والمجتمع يفعل الافاعيل ويجلب كل انواع الهوس وبالتالي فهو مصدر كل بلاء.

ذلك ان الفقر يقحم الناس في اليأس والقنوط ويدفعهم الى عدم الوفاء بالالتزامات. وبذلك يتفشى الانحلال الاخلاقي والانحطاط الاجتماعي والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب■

لا خير في مجتمع نصفه في فاقة ونصفه الآخر في رخاء

المتاحف العلمية

بقلم/ رجب سعد السيد

يتبع المعهد القومي - لعلوم البحار والمصايد بالإسكندرية - متحف للأحياء البحرية، بالإضافة إلى معرض (أكواريوم) للأسماك الحية التي تعيش في البحرين المتوسط والأحمر. وخلال سنين عملي بهذا المعهد، كنت أرافق - من حين لآخر - ضيوفي لزيارة المتحف. وكنت - في كل مرة - أعجب لتلك الدهشة التي تبدو على وجوه الضيوف، وغيرهم من الزائرين، وهم يتنقلون بين المعروضات الحية والمحنطة، واللوحات التعبيرية، والمعروضات الهيكلية، ويطلبون المزيد من المعلومات عن أنماط الحياة في البحر ان عجبي من دهشة الزائرين مردود إلى أنني اعتدت مشاهدة المعروضات التي يمثل بعضها جانبا من عملي اليومي الروتيني. ولكن، تبقى الدهشة دليلا على تعطش العامة للثقافة العلمية التي تقدم لهم في صورة مشوقة، خصوصا فيما يتصل بعوالم أخرى لاتزال تغلفها - بالنسبة للسواد الأعظم من مواطنينا - الأسرار، ويحيط بها الغموض، مثل عالم الفضاء، وعالم البحار والمحيطات. ويهمنا، في هذا المجال، أن نتحدث عن أهمية وضرورة وجود متاحف بحرية في البلاد الساحلية. فهذه المتاحف تلعب - أو يمكن أن تؤدي - دورا كبيرا في مجال الإعلام والتثقيف العلمي، فيما يختص بالبحار وإمكاناتها التي لا تزال متاحة للإنسان دون أن يتمكن - حتى الآن - من استغلالها الاستغلال الأمثل لحل بعض مشاكله المعاصرة والمستقبلة، مثل نقص الغذاء الآدمي. وهي قضية تستحوذ اهتمام الكثيرين من العلماء في أنحاء كوكبنا.

نعود إلى متحف علوم البحار بالاسكندرية. إنه يحتل جزءا من مبنى قلعة (قايتباي) التاريخية المشهورة. لقد شهدت هذه القلعة تاريخا حافلا بالنضال ضد العديد من الغزوات البحرية. ولكن ذلك ليس موضوع حديثنا الآن. غير أن القلعة لا تزال متماسكة ومحتفظة بملامحها المعمارية. وهكذا، يتاح للزائر المتعدد الاهتمامات أن يستقرىء جدرانها وممراتها وفتحاتها. ثمة - إذن - متحفان في متحف! ويشتمل هذا المتحف البحري على قسمين يمثل كل منهما بيئة بحرية مختلفة: قسم لبيئة وأحياء البحر المتوسط، واخرى لبيئة وأحياء البحر الأحمر. وأول ما يلفت نظر الزائر فور دخوله المتحف، ذلك التكوين الهيكلى الضخم.. إنه لحوت صغير من النوع المعروف باسم حيتان البالين. إنه ليس سمكة. ويندهش معظم الزائرين لهذه الحقيقة. وتزداد دهشتهم عندما يعلمون أنه حيوان ثديي، تلد أنثاه وترضع صغيرها. ونظرة إلى أجزاء من الهيكل العظمى تؤكد وجود الصلة بينه وبين مجموعة الحيوانات الثديية. ويأخذ الزائر - وقد بدأت الحقائق تخفف من وطأة الدهشة عليه - في تلمس ملامح هيكل هذا الحيوان.. فهذه عظام الرأس، وهذه عظام الساعد، وهذه عظمة الكتف، وهذه عظام القفص الصدري. فعلا.. إنها قريبة الشبه بعظام الآدميين!. ولا تلبث الدهشة أن تطل مرة أخرى من عيون الواقفين أمام الواجهة الزجاجية التي تقف خلفها (عروس البحر). إنها ثدييات بحرية أخرى، تقطن البحر الأحمر، وهي شديدة الشبه بالإنسان. يكفي فقط أن تنظر إلى نظام تخميس الأصابع في الطرف العلوي لهيكل العروس ليتأكد وجه الشبه. أنها حيوانات بحرية وديعة، تقتات أعشاب البحر، ويربطها إحساس غريزي قوي بالحياة الأسرية. يحكي صياد خبير أن أحسن طريقة للإيقاع بهذه الكائنات البحرية، أن يختطف صغير الأسرة من بين أبويه، فيظل الأبوان في أثر المختطف، حتى يصل بهما إلى المياه الضحلة، فيسهل الإمساك بهما!. ويحتوي المتحف على بعض أنواع من الأسماك الغضروفية التي تعيش في البحرين الأحمر والمتوسط، أهمها عينة ضخمة من القرش الأزرق المفترس، والقرش ذو المطرقة، والقرش الذئب، والقرش ذو المنشار. وثمة أنواع أخرى من الأسماك الغضروفية مثل القيثار المغزلي، والقوابع الكهربية (الطوربيد)، والشفنين البقري، وهي أسماك تشبه الخفاش، لها قيمة اقتصادية، إذ يتقبلها سكان المناطق الساحلية كمصدر لأنواع ممتازة من اللحم ذي القيمة الغذائية العالية. أما الأسماك العظمية، فثمة عشرات من أنواعها الشائعة في مياه البحرين المتوسط والأحمر، أهمها أسماك تنتمي إلى عائلات الحمام وذات الشراع، والشعري، والنهاش، والبوريات، والماعزيات، والببغاء، والتونة، والوقار، والمرجانيات، والبراكودا. كما يحتوي المتحف على نماذج عديدة للقشريات، والرخويات البحرية، ولحيوانات الشعاب المرجانية في البحر الأحمر، ممثلة تمثيلا (بانوراميا) يحتفظ للكائنات بألوانها ومواقعها النسبية من القاع وملامح من سلوكياتهولا تتاح لكل الزائرين - للأسف - فرصة اكتمال المتعة بوجود الوسائل المناسبة لتوصيل مثل هذه المعلومات إليهم. فالامكانات المحدودة تؤدي إلى تواضع الخدمة الثقافية والترويحية التي يقدمها هذا المتحف حاليا. وقد أتيحت لنا فرصة زيارة سريعة لمتحف (دنفر) للتاريخ الطبيعي، بمدينة (دنفر) بولاية (كولورادو) بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو نموذج متكامل للمتحف العلمي الذي لا ينقصه الجانب الترويحي والتثقيفي العام. وفي جولتك داخل المتحف، يمكنك -

إن تنوع البيئات في العالم العربي يمكن أن ينتج لنا مجموعة رائعة من المتاحف العلمية

كمتخصص – أن تحصل على بغيتك من المعلومات، وأيضا يمكنك الاستمتاع باستعراض الأنواع المختلفة من الحيوانات والعلاقات الحيوية. والمعروضات مقدمة بشكل مترابط، تحكى العلاقات بين الكائنات المختلفة، بالإضافة إلى أنها مزودة بلوحات ذات معلومات مختصرة. فإذا أردت المزيد يمكنك أن تلجأ إلى مكتبة ضخمة تحتوي على عدة آلاف من الكتب المتخصصة.وأيضا، يقدم المتحف خدمات مساعدة للزائرين عن طريق العروض الفيلمية والتسجيلات الصوتية التي تتم في صالات عرض ضخمة مخصصة لهذا الغرض. ويهتم المتحف بزائريه من الأطفال اهتماما خاصا. ويخصص لهم طاقما من المرافقين يساعدونهم على الاستمتاع بالمعروضات وتقبل المعلومات التي تتناسب وأعمارهم. ويجهز لهم المتحف عروضا سحرية مناسبة، ويقدم لهم هدايا رمزية عبارة عن مستنسخات من بعض معروضات المتحف، مما يدخل البهجة إلى نفوسهم، ويجعل زيارة المتحف العلمي حدثا لا ينسى طيلة العمر.

نريد من جامعاتنا، ومراكزنا العلمية على امتداد عالمنا العربي أن تسعى إلى تحقيق مثل هذه النماذج المشرفة من المتاحف العلمية. إن تنوع البيئات في العالم العربي يمكن أن ينتج لنا مجموعة رائعة من المتاحف العلمية.

ولاتنقصنا الكوادر الفنية والعلمية، ولا الطاقات والامكانات المادية، ولا النوايا الطيبة، أحيانا ينقصنا الخيال والقدرة على استشراف المستقبل. والمتاحف العلمية جزء من المستقبل ودرب إليه. لأنها تتصل بالتربية العلمية للأجيال الجديدة. إن زيارة واحدة لمتحف علمي ممتاز يمكن أن تترك أثرا في الطفل أو الشاب الصغير أقوى كثيرا من قراءة العديد من الكتب والمجلات أو مشاهدة البرامج والأفلام العلمية. المهم أن يخرج المتحف إلى حيز الوجود في صورة جديرة بدوره العظيم في تشكيل العقلية العلمية للأجيال القادمة■

العقيدة وقضية الانحراف

بقلم: محمد سيد عامر

على مسار ثلاثة عشر عاماً، أرسى الإسلام قواعد العقيدة الصحيحة، وقمة هذه القواعد هي الوحدانية الخالصة، وهذه الوحدانية تؤدي بطبيعتها إلى العبودية الخالصة، وأية خلخلة في الوحدانية تؤدي أيضاً إلى خلخلة في العقيدة. جاء الإسلام من جوف الصحراء العربية بأسمى عقيدة هي الإيمان بالإله الواحد، وصححت فكرة الفلسفة النظرية، كما صححت فكرة العقائد الدينية، فكان تصحيح الإسلام لكل من هاتين الفكرتين أعظم المعجزات التي أثبتت له – في حكم العقل المنصف والبديهة الصادقة – أنه وحي من عند الله.

والعقاد – رحمه الله –يتحدث عن العقيدة الإسلامية السليمة من منابعها الأصلية وعموداها الأساسيان: الكتاب والسنة قبل أن يطرأ عليها أو يتسلل إليها مزيج من الأفكار الدخيلة عليها. وعلى هذا الأساس يجب أن تقوم العقيدة الإسلامية على أساس ما شابها بعد ذلك من أفكار لا تعترف بها، كذلك يؤكد العقاد أن العقيدة الإسلامية نشأت أصيلة تملك الإكتفاء الذاتي وجديدة بالنسبة لما سبقها من عقائد.

ويتعمد بعض المستشرقين التشكيك في أصالة العقيدة الإسلامية وجدتها، ففي موسوعة الحضارة التي أصدرتها هيئة (اليونسكو) أن: (الإسلام تركيب ملفق من اليهودية والنصرانية ورواسب الوثنية).

ويرى المستشرق المجري اليهودي (جولدتسيهر) أن التأثيرات الروحية التي جاء بها الإسلام من غيره واستوعبها وتمثلها، هو الذي يميز أهم عصوره وأن محمداً ﷺ مؤسس الإسلام لم يبشر بجديد من الأفكار.

ولندع هؤلاء المستشرقين ولنعد إلى عقيدة الإسلام في صفائها ونقائها وجوهرها التوحيد. لذا كان التوحيد هو الهدف الأسمى للدعوة الإسلامية، وهو الحد الفاصل بين الناس، وليست العناصر والأجناس حدوداً بينهم.. وإذا تصفحنا آي الذكر الحكيم وجدنا الدعوة إلى التوحيد لا تخلو منها صفحة واحدة من الكتاب تصريحاً أو تلميحاً.

وما يثار حول العقيدة الإسلامية اليوم من دخل ودخن، إن هو إلا امتداد لما أصابها من تدخل الأفكارالأجنبية الدخيلة في فترات الضعف بعد مضى عهود الصحابة والتابعين حملها أفراد انتموا إلى الإسلام ولم تخلص نواياهم، وتأثر بهم – على مسار الزمن – أناس لم يكن لديهم رصيد من الفكر الإسلامي الأصيل، يقيهم شرور هذه الأفكار الدخيلة.

فالتوحيد في الإسلام خالص مشرق لا لُبس فيه ولا غموض ولكن الذين دخلوا في الإسلام أمم مختلفة، وشعوب متباينة، وكل أمة قد حملت معها إلى عقيدة التوحيد صوراً وأشكالاً من معبوداتها ومقدساتها. وهذا ما يقوله أيضا مفكر غربي هو (لوثروب استوراد): (وأما الدين فقد غشيته غشية سوداء. فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس.. سحباً من الخرافات، وكثر عدد الأدعياء والجهلاء).

إن ما قاله هذا المفكر الغربي هو بيت القصيد من هذا البحث، لأنه يمثل خلاصة الانحراف الذي أصاب عقيدة التوحيد اليوم فقيام الأضرحة في بيوت الله مناف للعقيدة، كذلك في أثناء الدعاء لانشرك مع الله أحداً سواه، والتوسل بغير الله سبحانه مناف لعقيدة الإسلام.

إن الخروج على كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، يمثل قمة الانحراف عن عقيدة الإسلام السليمة، وقد أدى الانحراف إلى انتشار البدع والخرافات باسم الإسلام ولا جدال في أن الاسلام منها بريء■

التوحيد في الإسلام خالص مشرق لا لُبس فيه ولا غموض

دروس من محنة البوسنة والهرسك

جرح المسلمين الأكبر، تتضاءل بجانبه محنة البوسنة وسائر المحن التي يعاني منها المسلمون في الشرق الأوسط

تأليف: محمد قطب

الناشر: دار الشروق بالقاهرة

١٤١٤هـ/١٩٩٤م

عرض وتعليق: محمد علي وهبة

جـرح المسلمين الأكبر، تتضـاءل بجـانبـه محنـة البوسنة وسائر المحن التـي يعاني منها المسلمون في الشرق الأوسط، فـرغم شراسـة هـذه المحن وعنفهـا وقسـوة إيـلامها، فهي ليست سـوى نـزيف لجرح المسلمين الأكبر، أو محنة المسلمين الكبرى؟

هذا مايتعـرض له الاستاذ/ محمد قطـب في كتابه الهام: (دروس من محنة البوسنة والهرسك).

الكتـاب من اصـدارات دار الشروق بـالقـاهـرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. وينقسم إلى مقـدمـة وأربعـة فصـول. يخترق المؤلف من خـلالـه قلب المأسـاة، ويغوص في أعماق وتشعبـات جذورهـا التاريخيـة، ويتطرق إلى انعكاساتها المأسـاوية، ليس على العالم الإسلامي فحسب، وإنما على العالم المسيحي أيضا، بل على الإنسـانية قاطبـة، وينتهي إلى رصـد العلاج الإسلامي الشافي الوافي لها، على النحو الذي لايسمح بتكـرارها، وبما يعيـد للمسلمين مكانتهم الـدعويـة المرهوبة والمرغوبة على مستوى العالم بمشيئة الله.

وإن كانت الـدروس المستفادة من محنة البـوسنة والهرسك، التي يثيرهـا الاستاذ محمد قطـب في هذا الكتاب، ليست هي كـل الدروس التي يمكن الخروج بها من أتون تلك المحنة، التي أحـدثت زلزالا مروعا، ليس في الكيـــان المسلم وحـــده،وإنما في الكيـــان الإنساني على مستوى العالم، إلا أن المؤلف قد وضـع يده على جـانب هام من الدروس والعظـات الإيمانية المتعلقـة بمحنـــة المسلمين الحقيقيـة الكبرى، والتي تعتبر المحنـة البـــوسنيـة وغيرهـا مجرد ظـــواهـر وعوارض متولدة عنها، وباقية ببقائها.

والكتـاب بما – يزخـربه من دروس وعظـات ذات قيمة بـالغة – يعتبر دعـوة مفتوحـة لعلماء المسلمين ومفكـريهم، ليدلـوا بـدلـوهم في مـوضوعـه الهام، لاستخلاص المزيد من الـدروس والعظات المستفادة من المحنـة، التماسـا للخـروج الكبير، المنشـود من المحنة الكبرى للعالم الإسلامي.

يطرح الاستاذ محمد قطب في مقدمة الكتاب أربعة أسئلـة مصيرية هـامـةحـول:(سبب وقوع المحنـة البوسنيـة، وموقف الغـرب منها، وطـريق الخلاص للأمـة الإسلاميـة، ومستقبل العالم الإسـلامي على المستوى العالمي).

ويتناول في فصـول الكتاب الأربعة الاجـابة على هذه الأسئلـة المصيرية، معالجا إجابـة كل سؤال في فصل كامل من فصوله.

محنة المسلمين الكبرى

لماذا وقعت المحنة «البوسنيـة» على هذه الصورة، التي فاقت في بشاعتها كل تصور؟

الإجابـة على هذا السـؤال الهام هي مـا يتضمنه الفصل الأول من الكتـاب تحت عنـوان: «بشـاعـة المحنة».

ومن الصور التي يستعـرضها المؤلف لتصـوير بشـاعـة المحنـة صـــورة (طفل رضيع، أمسك بـه وحوش الصرب، ثم وضعوه على النـار ليشوى أمام عيني أبيه، فلما تم شيه، قطعوه قطعا، وأجبروا أباه تحت تهديد الرصـاص على أن يأكل من لحم طفله، ثم أطلقوا عليه الرصـاص فقتلوه!!). بخلاف صور أخرى أكثر بشاعـة يتضمنها الفصل الأول بصورة مؤثرة.

ويؤكـد المؤلف على أن محنة البـوسنة مـاهي إلا عـرض لمحنـــة أخـرى أكبر، هـي محنـة المسلمين الحقيقية، التي تتمثل في تقـاعس المسلمين عن الأخذ بمقتضيـات الإيمان والعمل الصالح، ومقتضيـات العبودية لله عز وجل،مما باعد بينهم وبين وعد الله بالاستخـلاف والتمكين في الأرض، حيث يقول جل شأنـه في ذلك:﴿وعد الله الـذين آمنوا منكـم وعملوا الصـــالحات ليستخلفنهـم في الأرض كما استخلف الـذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعـد خـــوفهم أمنـاً يعبـدونني

لايشركون بي شيئا﴾ (النور/٥٥).

كما يبرز المؤلف وجها آخر للمحنة الحقيقية للمسلمين، وهو فصلهم بين شهادة أن لا إله إلا الله وبين العمل بمقتضياتها كعقيدة وشريعة ومنهاج حياة، وهي الركن الأول من أركان الإسلام.

فأجيال السلف الصالح، التي عرفت دينها على حقيقته، ومارسته في عالم الواقع، قد أيقنت أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ذات مقتضيات ضخمة تشمل الحياة كلها، بشرط ألا ينفصل فيها القول عن الفعل، ولاتنفصل فيها الكلمة وتصديقها بالقلب عن العمل بها في الواقع الحياتي المعاش، كبرهان على ماقيل باللسان ووقر في القلب.

وإن كان العالم الإسلامي يعاني من الجهل والتخلف والضعف الحربي والعلمي والفكري والاقتصادي الخ، فكل هذه الأمور، وكما يشير المؤلف - ليست أسبابا للانحدار، بل هي ظواهر للسبب الأصيل، وهو الإنحراف عن طريق الله، وهو الضعف التدريجي في التمسك بمصدر القوة والاستخلاف والتمكين.

وإن كان الغربيون قد عمدوا إلى فصل الدين عن العلم وعن الدنيا، وأخذوا بالأسباب، وبلغوا مابلغوه من تطور حضاري مادي كبير، فيجب أن يتعرف المفتونون بالغرب في هذا الشأن على حقيقتين هامتين:

أولا: إن الغربيين ماكان لهم أن يصلوا الى معشارماوصلوا إليه لولا مانقلوه من أسباب الحضارة عن المسلمين، والتي كانت في معظمها ابتكارا إسلاميا خالصا، وأن المسلمين ماوصلوا إلى أسباب الترقي الحضاري إبان حضارتهم الزاهرة إلا من خلال تمسكهم بالأصل وهو مقتضيات لا إله إلا الله، كشريعة وعقيدة ومنهاج حياة.

ثانياً: إن الشريعة الإسلامية لاتعرف الفصل بين الدين والعلم، أو الدين والدنيا، أو الدنيا والآخرة، أو الايمان ومقتضياته العملية.

وكما يقول المؤلف في هذا الشأن ان المسلمين عندما عمدوا إلى الفصل بين الإيمان ومقتضياته العملية، وعندما صارت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله لديهم مجرد كلمة تقال باللسان، أو كلمة باللسان وتصديقا بالقلب دون العمل، وصلت الأمة الإسلامية إلى ماوصلت اليه، حتى بلغت أو كادت تبلغ مرحلة القصعة، التي حذر منها الرسول الكريم ﷺ.

ولعل ذلك يكون هو الدرس الأول الذي يجب أن يعيه المسلمون، ويعملوا بقوة على الأخذ بمقتضياته العملية، حتى تعود لهم مكانتهم السيادية ومهابتهم في عيون أعدائهم.

أكبر خسارة للغرب وللعالم

منذ سقوط غرناطة في عام ١٤٩٢م، وطرد المسلمين من الأندلس، ثم ملاحقتهم خارج الأندلس بأمر من البابا، وبدء الحروب الصليبية، ثم الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي ومالرتبط بذلك من مساعدة الغرب لليهود في إنشاء دولة لهم في فلسطين، ومايترتب على ذلك من تحالف غربي صهيوني لحصار العالم الإسلامي، وذلك بعد استفادة الغرب القصوى من معطيات الحضارة الإسلامية، بدأ العالم الإسلامي ومازال يتعرض لسلسلة طويلة من المآسي بسبب هذا التحالف اليهودي النصراني ضد المسلمين.

ولعل ذلك هو الدرس الثاني الهام، الذي يجب أن تعيه شعوب العالم الإسلامي، ولا تتردد للحظة في الوعي به، والتعامل معه وفق حقائقه التاريخية والواقعية الملموسة.

وهذا الدرس ليس بجديد، بل هو قديم قدم الدعوة الإسلامية، حيث أشار جل شأنه إليه في قوله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة/١٢٠).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة/٢١٧).

هذا مايتناوله المؤلف في الفصل الثاني تحت عنوان: (موقف الغرب).

كما يشير المؤلف بهذه المناسبة إلى أن موقف الغرب من محنة البوسنة والهرسك، وكذلك مواقفه العدائية المكشوفة يشكل أكثر قبحاً وبشاعة ضد المسلمين على مر التاريخ، لم تقتصر آثارها المأساوية على المسلمين فحسب، والعالم الغربي، بل العالم أجمع قد تعرض لأكبر خسارة في التاريخ بسبب عدم دخول أوربا ذاتها في الإسلام من ناحية، وبسبب الموقف الغربي النصراني المتحالف مع الصهيونية في عدائه المتواصل ضد الإسلام والمسلمين من ناحية أخرى، حيث مايجب أن يعيه الغرب والعالم أجمع هو أن الشريعة الإسلامية ليست شريعة خاصة تخص المسلمين وحدهم، بل أنزلها جل شأنه هداية ورحمة للإنسانية جمعاء، حيث يقول جل شأنه في ذلك: ﴿وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سبأ/٢٨).

كما يقول سبحانه في ذلك أيضا: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة﴾. (النحل/٨٩).

العودة إلى منهج لا إله إلا الله

قال ﷺ: «تركت فيكم ماإن تمسكتم به

محنة البوسنة وغيرها من المحن.. ماهي في حقيقتها إلا مفاتيح للصحوة الإسلامية ووقود وطاقة هائلة للمستقبل

مـــن بعدي لن تضلوا أبدا كتــاب الله وسنتي». (رواه أبو داود).

ولعلــه جل شأنــه قد أراد بهزيمــة المسلمين في موقعــة أحد مع وجـود الرســول الكريم ﷺ بين ظهرانيهــم، أراد سبحانــه أن تكون درســا عمليا يستفيد منه السلف الصالح في حياتهم، ويستفيد منـــه خلفهم من بعـــدهــم، حيث تعجبـــوا من الهزيمة، قال لهم سبحانه:

﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو مــن عند أنفسكم إن الله على كل شىء قـدير. ومـاأصــابكم يوم التقى الجمعــان فبإذن الله﴾ (آل عمران/ ١٦٥و١٦٦).

فهـو، وإن كـان قدراً، فهـو من عنـد أنفسكم، بسبب مخالفتكم لأمر الله ورسوله ﷺ. وقد وعى المسلمون الـدرس يومئـذ، فلم يعـودوا يخالفون أمـر رســول الله ﷺ .أمـا حين تفلتــوا،ونســوا، وانحـرفوا عـن كتاب اللــه وسنــة رســوله. فقـد لحقتهم السنــة، التي لاتجامل، ولاتحابي، واحتل الأعداء بلادهم.

وهذا هـو الدرس الثــالث، الـذي يجب أن يعيه المسلمون دائما، وهو الـدرس الأعظم، الذي يجب أن يتذكره المسلمون في كل محنة.

وهــذا مايتنــاوله المؤلف في الفصل الثــالث من الكتاب تحت عنوان: (طريق الخلاص).

وخــلاصتــه أن الأمة الإســلاميــة ان أرادت أن تستعيـد أمجاد سلفها، وأن يكـون لها مكانتهـا المرهوبة وسيادتها وعزها، فلايجب أن تقبل بغير مقتضيات كتاب الله وسنة رسوله بديلا.

فطريق الخلاص بالنسبة لـلأمة الإسلامية لن يكون إلا بـالعودة الصـادقة لمقتضيـات لا إله إلا الله الإيمانية والعملية، فهى المخرج لهذه الأمة من كل المحن والمآسى، التي تعـاني منهـا، وهي التي يحذرها العدو الصليبي الصهيوني، ويحاول أن يحول دونها بكل السبل.

ويشير المؤلف إلى بعض مقتضيــات (لا إلــه إلا الله) العمليـة، ومنها: إعـداد القوة:﴿وأعـدوا لهم مااستطعتم من قوة﴾ (الأنفال/ ٦٠).

والقوة هنا مذكـورة على إطلاقها،فهي لاتقتصر على القـــوة العسكـــريـــة، وإنما تشمل القـــوة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية.. إلخ.

ومن مقتضيــات لا إلــه إلا الله العمليـة كـذلك الأخذ بـالعلوم الشرعيـة والأدبية والكـونية، التي حث كتاب الله العظيم وسنـة رسوله ﷺ المطهرة على الأخذ بها.

والأخــذ كـذلك بمبـــادىء الحريـة والعـدالـة والمساواة، وفق المنهاج الإسلامي الرشيد. وينهي المؤلف الفصل الثـالث بقولـه:(إننا نحتـاج لذا ت المنهج،منهج لا إلــه إلا اللــه)،الذي أزال الغـربـة الأولى للإسلام، لنزيل به الغـربة الثانية، مقتدين في ذلك بأعظم الخلق في التـاريخ كلــه، محمـد بن عبداللــه ﷺ حيث أن هذا الاقتداء هــو إلزام إلهي تعبدي، كما قال جل شأنه في ذلك: ﴿لقد كان لكم في رسول اللــه أسوة حسنة لمن كـان يرجـو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب/ ٢١).



الكتاب دعوة مفتوحة لعلماء المسلمين ومفكريهم ليدلوا بدلوهم في موضوعه الهام

تحت هذ ا العنوان يستعرض المؤلف في الفصل الرابع والأخير من الكتاب رؤيته المستقبلية للإسلام، كدين ودنيا وآخرة. ورؤيته هذه في حقيقتها ليست ضرباً من الخيال، بل هي لصيقة تماماً بالواقع المعاش للعالم الإسلامي، ومنبثقة من أنفاسه ونبضه ولحم وجوده الحي.

فهو يري أن محنة البوسنة والهرسك وغيرها من المحن المأساوية التي يعاني منها العالم الإسلامي اليوم، ماهي في حقيقتها إلا مفاتيح للصحوة الإسلامية، ووقود وطاقة هائلة للمستقبل الزاهر للإسلام.

ويضرب مثالا لذلك بمحنة البوسنة والهرسك ذاتها، فيقول:

(لقد كان كثير من أهل البوسنة والهرسك قبل المذبحة الأخيرة قد ضاعوا من وجهة النظر الإسلامية، كانوا تحت الضغط المستمر، وثقل الأمر الواقع، سواء قبل الشيوعية، أوفي أثنائها قد نسوا إسلامهم، فكانوا، كما أخبر رسول الله ﷺ عن بعض الأقوام في آخر الزمان يقولون: سمعنا آباءنا يقولون: لا إله إلا الله، ثم جاءت المذبحة وهم على ذلك.. فكيف حالهم اليوم؟!

لقد عادوا!

عادوا فأحسوا أنهم مسلمون.ذلك أن أعداءهم، والعالم الصليبي الصهيوني كله يحاربونهم لأنهم مسلمون!!،فذكرتهم الحرب بصفتهم، التي كادوا ينسونها، وعادوا إلى الإسلام!!.ولاعجب في ذلك حيث الإسلام دين الفطرة.

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم/ ٣٠).

كما يشير المؤلف إلى أن أعداء الإسلام إذا شددوا الحرب بغرض القضاء على الصحوة الإسلامية - كما يزين لهم الشيطان فإن ذلك - في تدبير الله - يكون هو الأداة ذاتها التي يقدرها الله لزيادة حجم الصحوة الإسلامية وتعميقها وترسيخها.

كما يشير إلى شواهد إفلاس الحضارة والأنظمة المادية في الغرب والشرق، مما يعني أن المستقبل لن يكون إلا للإسلام ،فيقول:(لقد تخبط الغرب ومازال منذ عهد النهضة، منذ تمرد على الكنسية،ولم يدخل في الوقت ذاته في الإسلام، وانتقل من دين يحارب العلم«في الفترة الكنسية»، إلى علم يحارب الدين، ومن دين بلا حضارة إلى حضارة بلا دين)

في حين أن الإسلام دين لايحارب العلم ولا



الحضارة ،بل هو الدين الذي انبثق منه التقدم العلمي الهائل، الذي تعلمت منه أوروبا في نهضتها، وهو الدين الذي أنشأ أكمل حضارة في التاريخ، الحضارة التي شملت الإنسان كله، روحه وجسده، عمله وعبادته، فكره ومشاعره، وعمله من أجل الدنيا، وعمله من أجل الآخرة، في توازن واتساق لامثيل لهما.

ولعل في انهيارالشق الشيوعي من الحضارة المادية ماينبىء بقرب انهيارشقها الرأسمالي الاحتكاري.وإن كان هذا الأخير قد يتأخر انهياره بعض الوقت لحكمة أرادها الله سبحانه، فإن ذلك ينبىء في الوقت ذاته، بل يؤكد أن المستقبل بالنسبة للإنسانية جمعاء لن يكون إلا للإسلام.

وينهي المؤلف الفصل الأخير بقوله: (حين يعود الإسلام إلى التمكين مرة أخرى في الأرض، كما بشر رسول الله ﷺ في أكثر من حديث صحيح، فسيقوم العالم الإسلامي من وهدته ليحمل الراية من جديد لهداية البشرية، وسيدخل في دين الله(الإسلام) أقوام لم يكونوا قد دخلوا فيه من قبل، وستملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً من قبل، وسيذوق الغرب ذاته النعمة الربانية، التي منّ الله بها على عباده، وسيعلم الناس هناك أن عدواتهم للإسلام كانت حماقة لامبرر لها في واقع الأمر، وأنهم - من اهتدى منهم - قد خرج من الظلمات الى النور).

ولعل ذلك هو الدرس الرابع، الذي يجب أن تعيه شعوب العالم الإسلامي، بأن تتيقن، وبوعي كامل من أنها تحمل أعظم رسالة قيادية عرفتها البشرية في تاريخها، هي رسالة الإسلام، التي لامستقبل للإنسانية قاطبة إلا بها بمشيئة الله ■

خلاص لأمة الإسلامية لن يكون إلا بالعودة الصادقة لمقتضيات.. لا إله إلا الله.. الإيمانية والعملية

تيسير النحو العربي

إن اللغة العربية هي وعاء الثقافة الإسلامية، ومن ثم لا يستطيع إنسان أن يقف على كنوز فكرنا، ونتاج عقولنا من شعر ونثر وتاريخ، وفلسفة إلا إذا أتقن فنونها، ونال قسطا من علومها..

من أجل هذا كان لزاماً على القائمين بها أن يبسطوها ويوضحوها، لأن الغاية من القاعدة سلامة النطق، فلا غرو أن تطفو قضية التيسير على السطح، وتوضع على مائدة البحث والدرس، ولذلك فقد شغلت أذهان كثير من الباحثين، فتناولوها شداً وجذبا، وقبولا ورفضا؟ فبعضهم أفرد لها المؤلفات، وبعضهم تناولها في ثنايا الموضوعات؟... وهذه الدراسة إطلالة على قضية التيسير نوضح من خلالها أبرز مظاهر المشكلة.. الدوافع، والردود.

بقلم/ياسر جلال شعبان محمد

بادىء ذي بدء فإن التبرم من النحو العربي، والضجر بقواعده وضيق الصدر بتحصيله، بل والإعراض عنه أحياناً ظاهرة ملحوظة تحتاج من الطبيب المعالج وضع دواء للداء، هذا الدواء يتمثل في تيسير النحو كي يستطيع الذهن تقبله ومن ثم هضمه، وينشرح الصدر لاستقباله.. ونحن إذ نطالب بالتيسير لا نرمي إلى التهوين من شأن علم النحو، وإبعاده والحط من قدره (ولكننا نرمي إلى تأليف قلوب الدارسين، وترغيبهم في درس اللغة العربية، وبأننا لا نُدرس لهم إلا ما ينتفعون به ككاتبين، أو قارئين، أو متكلمين...)(١).

هذا... وقد ظهرت محاولات بذلت في سبيل إزالة الصعوبات وتعبيد الطرقات من أجل تعلم العربية واستخدامها؟

وقد كانت أولى هذه المحاولات مع بداية عصر النهضة الحديثة في مصروالتي تولى كبْرها (محمد علي) (حيث سلك أصحاب النهضة باللغة العربية خطوات عملية، ودفعوا بها إلى الاستجابة لمطالب النهضة العلمية، والحربية، والصناعية التي ظهرت بالوادي، فأحيوا بذلك ألفاظا، وأساليب واصطلاحات)(٢).

ثم جاء بعد ذلك رفاعة الطهطاوي والذي هدته بصيرته النافذة إلى أن الناشئة محتاجة في تعلمها النحو إلى كتاب مبسط، فألف لها كتابا سماه (التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية)، ثم جاء من بعده حفني ناصف وألف مع بعض رفاقه كتابا مبسطا في النحو لتلاميذ المدارس الثانوية باسم (قواعد اللغة العربية) بيد أن الأمر مازال في حاجة إلى تبسيط وتوضيح منهجي، فقدم (علي الجارم ومصطفى أمين) كتابهما (النحو الواضح).

ثم ازدادت الحياة اللغوية تأثرا بما حولها من مظاهر التجديد والتغيير فارتفعت أعناق، وعلت أصوات تنادي بإحياء النحو وتيسيره، وكان من بين هذه الأصوات، صوت الأستاذ/ إبراهيم مصطفى حيث ألف كتابا بعنوان (إحياء النحو) يقول عنه د. شوقي ضيف (والذي يحذو فيه حذو ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) وبخاصة في قضية العامل)(٣).

وفي عام ١٩٣٨م ألفت وزارة المعارف المصرية كتاباً لتبسيط قواعد النحو والصرف للتيسير على الناشئة، وقد رأت اللجنة آنذاك الاستغناء عن الإعرابين التقديري والمحلي، (التقديري في المفردات والمحلي في الجمل).

ثم كانت قرارات مجمع اللغة العربية الذي انعقد في القاهرة سنة ١٩٤٥م والتي درس فيها مقترحات تيسير قواعد النحو والصرف ثم أصدر قراراته فيها على أساسين هما:

أولا: أن تلك المقترحات صالحة للمناقشة والمراجعة.

ثانيا: أن كل رأي يؤدي إلى تغيير في جوهر اللغة، وأوضاعها العامة لا ينظر إليه، ومن ثم اتفق المجمع مع لجنة الوزارة على وجوب الاستغناء عن الإعرابين التقديري والمحلي..(٤)

إلا أن مجمع اللغة القاهري قرر الإبقاء على الإعرابين التقديري والمحلي، وذلك بتاريخ ١٩٧٩م حيث عدل عن رأيه الذي أقره سنة ١٩٤٥م. هذا... وقد تناول الباحثون واللغويون قضية التيسير من زوايا مختلفة، وكانت بين مطالب بالحذف في بعض أبواب النحو، ومطالب بضرورة إعادة صياغته من جديد كي يتلاءم وروح

اللغة العربية.. وعاء الثقافة الإسلامية.. وبدونها لا يمكن الاطلاع على كنوز الفكر الإسلامي.

العصر، وتركزت دراساتهم حول عدة نقاط رئيسية جعلوها مضمار بحثهم، فتناولوا باب التنازع في العمل، وباب الترخيم، وباب الإعرابين: التقديري والمحلي وأخيرا الأمثلة الفرضية...

أولا: باب التنازع في العمل

في الحقيقة ما شعرت أن باباً في النحو يضرب بالفصاحة عرض الحائط مثلما فعل باب التنازع في العمل، وليس العيب عيبه، إنما مرده إلى واضعيه، الذين أثقلوا كاهل الدارسين والباحثين بأشياء افتراضية كي تسلم لديهم القاعدة.

(لقد نهج النحاة في دراسة الظواهر النحوية المنهج المتبع في دراسة العلوم الطبيعية، وهذا خطأ فادح، ومن أجل هذا توهموا فكرة العامل في الإعراب، ليعللوا بها ظواهره التي تطرأ على أواخر الكلمات بين ضم، أو فتح، أو خفض، أو سكون.. وأقوى العوامل عندهم الفعل، وما يماثله في الاشتقاق فهو عندهم يرفع الفاعل، وينصب المفعول، فعللوا علامات الإعراب بمثل علله، ولم يكتفوا بذلك بل توهموا لهذه العلل عللا ثانية ثم أوغلوا فتوهموا للثانية عللا ثالثة!! وهذا ما يعرف في النحو بـ(العلل الثواني والثوالث)(٥).

ولقد تصدى لهذه الظاهرة (ابن مضاء القرطبي) الذي يقول: إنهم - أي النحاة - يرفضون في باب التنازع صورة من التعبير دارت على ألسنة العرب، وذلك أنهم قد يعبرون بعاملين ثم يأتون بعدهما بمعمول واحد على نحو ما نرى في مثل (قام وقعد إخوتك) ونظيره قول علقمة:

تعفق بالأمر طى لها وأرادها
رجال فبذت نبلهم وكليب(٦)

وقد رفض النحاة هذه الصورة لأنه لا يصح أن يجتمع عاملان على معمول واحد، فإما أن نعمل الأول ونضمر الثاني، وهذا ما اختاره الكوفيون لسبقه، وإما أن نعمل الثاني، ونضمر الأول، وهذا ما اختاره البصريون للجوار، وتبعهم في هذا ابن مضاء القرطبي إذ يقول (ومذهب البصريين أظهر)(٧).

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن البيت السابق يشهد بفساد رأيهما أي البصريين والكوفيين جميعا! لماذا؟ (يقول: لأنه لا توجد في اللغة شواهد تساند رأي البصريين والكوفيين في إضمار الفاعل؟ لا في الفعل الأول، ولا في الفعل الثاني، بل حذف معهما جميعا، وهذا يدل على صحة مذهب الكسائي، والذي يذهب إلى جواز حذف الفاعل؟ دل كذلك على صحة ما ذهب إليه سيبويه من حذف الفاعل في الفعل الأول لدلالة السياق عليه، إذ يقول: إنهم تركوا إعمال الفعل حين استغنى بالآخر لعلم المخاطب)(٨).

هذا بالنسبة إلى صورة تعدد الأحداث المنسوبة لشخص واحد، أما بالنسبة للفعلين المتعديين لمفعولين أو ثلاثة نذكركم بمثالين لهما.

أ- (أظن ويظنناني أخاً - زيداً وعمراً أخوين) في الفعلين المتعديين لمفعولين.

ب- (أعلمني وأعلمته إيَّاه إيَّاه زيد عمراً قائما) في الفعلين المتعديين لثلاثة مفاعيل.

(هذا الإفراط في إدخال الجمل بعضها في بعض، وحشد كلماتها لا يستسيغه ذوق العربي، وان كل ما استشهد به النحاة لا يعدو بضعة شواهد كلها من الشعر، والأفعال فيها تتعدى إلى مفعول واحد فقط)(٩) مثل الفعل (هوى) في قول الشاعر:

هَوِينني وهويت الغانيات إلى
أن شِبتُ فانصرفتْ عنهن آمالي(١٠)

ويكفي أن أذكر في هذا المقام ما نقله السيرافي: (أن الجرمي ومن ذهب مذهبه لا يرون إجراء التنازع في الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أو ثلاثة، لأن هذا الباب خارج عن القياس، وإنما يستعمل فيما استعملته العرب وتكلمت به، ومالم تتكلم به فمردود)(١١).

ثانيا: باب الترخيم

نظرا لأن اللغة وسيلة التخاطب، وأداة التفاهم بين الناس، فقد طالب عدد من الباحثين بحذف هذا الباب من النحو العربي أمثال د/حسن عباس، ود/شوقي ضيف، ود/ابراهيم السامرائي وغيرهم، فقد وضع النحاة شروطا لترخيم المنادى: من كونه معرفة، غير مستغاث ولا مندوب، ولاذي إضافة، ولاذي إسناد؟

كما أن ترخيم المنادى يكون في :

أ- العلَم الزائد على ثلاثة حروف مذكرا ومؤنثا (ياسعا-ياجعف) في ياسعاد - ياجعفر.

ب- الاسم المختوم بتاء التأنيث: مثل (أفاطم مهلا بعض هذا التدلل)(١٢) إلى هنا فلا بأس، لكن الأمر يزداد تعقيدا إذا كان المحذوف للترخيم حرفين! فانظر ما الذي يشترط:

أن يكون المنادى مجردا من تاء التأنيث، أن يكون الحرف الذي قبل الأخير حرف مد، أن يكون زائدا لا أصليا، أن يكون رابعا فصاعدا، أن تكون قبله حركة من جنسه لفظا أو تقديرا، مثال (يامروَ - يامنصُ) في يامروان - يامنصور ومنه قول الشاعر:

يامرو إن مطيتي محبوسة
ترجو الخباء وربها لم ييأس(١٣)

ويعجب د. حسن عباس: بعد أن ذكر أن المحذوف قد يكون كلمة برأسها وذلك في المركب المزجي مثل (يامعدي - يابعلَ - ياسِيبَ) في (معدى كرب - بعلبك - سيبويه) لكن ما الذي يدعونا إلى ترخيم (اثنا عشر)!؟ حتى يقول النحاة (يا اثن) فمثل هذا لم يُرخَّم كما أن العرب - من أخذت عنهم اللغة - لم تقل به، ولنقرأ ماجاء في التصريح (..والمنقول أن العرب لم ترخم المركب المزجى..)(١٤) ويقول د/ابراهيم السامرائي: إن هذه الأحوال في ترخيم المنادى تجعل من

التبرم من النحو العربي.. والضجر بقواعده.. ظاهرة ملحوظة تحتاج من الطبيب المعالج وضع دواء للداء

الموضوع شيئا كبيرا.. وقد رأينا ما جاء مرخما ورد في الشعر - وهذا ما نميل إليه - والسبب هو الاختصار الذي يمثل طبيعة هذا الباب من جانب، ويوافق لغة الشعر الخاصة من جانب آخر داخل إطار الوزن والقافية..

ونستبعد الرأي القائل بالحذف، ونطالب بإعادة الصياغة فنلتزم بما سمع عن العرب، ونترك ماعداه، لأن هذا من شأنه التكلف المؤدي للإبهام.

ثالثا: الإعراب التقديري والمحلي

بداية ما الذي ألجأ النحاة إلى الاعراب التقديري والمحلي وكيف بدأ؟ لقد (كان العرب شديدي العناية بالإعراب ولذا اتجه النحاة إلى معرفة السبب في ذلك، فاهتدوا إلى أن الإعراب أثر يجلبه العامل.. ومن هذا المنطلق كان السبب في لجوء النحاة إلى الاعراب التقديري والمحلي هو نظرهم إلى الكلمة، وإلى عاملها، فإن لم يجدوه حاولوا جاهدين تقديره، وقالوا: إنه مقدر لم يظهر للثقل أو التعذر، وإن كان جملة حاولوا بيان محلها من الرفع أو النصب أو الجر، أو لأنها لا محل لها من الإعراب، لأنها لا تخضع لعامل من العوامل التي وصلوا إليها)(١٥).

والآن إطلالة سريعة على الاعراب التقديري والمحلي كي نكون على بينة عند سرد الآراء ومناقشتها.

(أ) الإعراب التقديري:

هو مالم تذكر فيه العلامة على آخر المعرب لسبب من أسباب ثلاثة هي:

١- التعذر: في الاسم المقصور (مصطفى) فتقدر عليه الحركات الثلاث وكذا في المضارع المعتل بالألف (يخشى - لن يخشى) فتقدر عليه الضمة والفتحة فقط.

٢- الثقل: في الاسم المنقوص (القاضي) فتقدر عليه الضمة والكسرة فقط وكذا في المضارع المعتل بالواو والياء تقدر عليه الضمة فقط للثقل (يرمي- يدعو)

٣- الاشتغال: في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم (هذا أبي) فعلامة رفع أب ضمة مقدرة لاشتغال المحل بالكسرة التي تناسب الياء. وكذا في الاسم المحكي (مَن زيدا؟ لمن قال: رأيت زيدا. فعلامة رفع (زيدا) في السؤال ضمة مقدرة لاشتغال المحل بحركة الحكاية؟

وكذا في الاسم المجرور بحرف جر زائد كخبر ليس مثال (ليس خالد بشاعر) فشاعر خبر منصوب بفتحة مقدرة.

(ب) الإعراب المحلي:

ويأتي في ثلاث صور:

١- المبنيات: أي مجيء الكلمة المبنية في الجملة في موقع لو كانت غير مبنية لتأثر لفظها بالعامل، وظهرت عليه أوجه الإعراب ولأجل أنها مبنية كان تأثرها في المحل لافي اللفظ.

مثال (هذا صديقي) فاسم الاشارة - هنا - في محل رفع ومثله إذا كان في محل نصب أو جر.

٢- الأسماء المعربة المجرورة بحرف التعدية

مثال: (مررت بزيد) فإن الاسم المجرور بالباء في محل نصب على المفعولية.

٣- الجمل التي لها محل من الإعراب:

مثال: (محمد أبوه طيب) فجملة (أبوه طيب) في محل رفع خبر(١٦).

من خلال ما سبق عرضه، يرى فريق من الباحثين: (عدم جدوى الإبقاء على الاعرابين، وعدوا إلغاء الاعرابين وسيلة من وسائل التيسير، وأنه لا أثر لهما في سلامة النطق وافهام المعنى، ويكفي في إعراب الأشياء التي يقع فيها الاعراب التقديري والمحلي بيان وظيفة الكلمة في الجملة من أنها مسند أو مسند إليه...)(١٧)

مثال: (هذا مهذب) هذا اسم إشارة للمفرد مسند إليه، ومهذب مسند مرفوع.

أما الفريق الثاني، فيتساءل: ما التيسير في هذا؟

(إن الكلمات التي فيها هذا الإعراب ليست مصدر صعوبة على القارىء، أو المتكلم، لعدم تغير الحركات عليها باختلاف مواضعها، بل ليت اللغة كلها من هذا الصنف، إذن لزالت الصعوبة الأساسية، ثم إن هذا الإعراب التقديري والمحلي لابد منه لفهم المعنى، كما أنه لابد من معرفة موقع الاعراب للكلمة التي لم تظهر عليها الحركة حتى يمكن ضبط تابعها بعدها،ودع عنك - فوق هذا - ما لابد منه في فهم معنى بناء الكلمة، من معرفة أنها وقعت في موضع تغيير الآخر بكذا ولم تغير...)(١٨)

ثم هب - جدلا - أننا رضينا بإلغاء الإعرابين التقديري والمحلي فـ(أين البديل عن الإعراب المحلي، وكيف يتساوى وضع اسم الاشارة في الأمثلة التالية: (حضر هؤلاء الرجال، رأيت هؤلاء الرجال، كنت مع هؤلاء الرجال) صحيح أن اسم الإشارة لم يتأثربالعلة التي هي العامل؟ لكن اسم الإشارة لم يستطع أن يقاوم العامل لأنه تابع مكمل...)(١٩).

وإليكم ما يقوي هذا الرأي ويدعمه:

١- قرار مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢- قرار المجمع العلمي العراقي.

٣- قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٩م.

حيث رأوا ضرورة الإبقاء على الاعرابين التقديري والمحلي.

رابعا: الأمثلة الفرضية

إن هذا المبحث لا يحتاج منا إلى مناقشة واستدلال بقدر ما يحتاج منا إلى عرض لبعض صوره كي نتبين كيفية خروجه عن المألوف، ومنافاته للذوق،

(ومن هذا ترك استعمال قرآني لتصور، حيث لا يجيز البصريون نصب اسم الفاعل للمفعول به إذا كان زمنه ماضيا فلا يقال:

(زيد ضارب عمرا أمس) بل يضاف اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى فيقال: (زيد ضارب عمرِ أمس)، وينقض قاعدتهم قوله جلّ شأنه

قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن كل رأي يؤدي إلى تغيير في جوهر اللغة.. وأوضاعها العامة لا ينظر إليه

﴿وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد﴾ [الكهف/١٨]، (فباسط اسم فاعل بمعنى الماضي، وذراعيه مفعوله، ولكن نحاة البصرة تأولوا استخدام اسم الفاعل في الآية على أنه لحكاية الحال)(٢٠).

ومن الأمثلة - أيضا - في باب الإعلال بعنوان (الهمزتين الملتقيتين في كلمة إذا تحركتا معا) حيث تبدل الثانية ياء بشرط أن تكون مفتوحة بعد كسر، وهذه الصورة لم يعثر لها على مثال مستعمل، فإذا أردت مثالا فابن له من (أم) على وزن (إصبع) بكسر الهمزة وفتح الباء - فتقول: (إيَمّ) وأصله (إأمم) حيث نقلت حركة الميم الأولى إلى الساكن قبلها توصلا للإدغام الواجب ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء.

(ومعظم أمثلة المتحركتين فرضية خيالية، وأن الذي ألجأ النحاة إلى مثل هذه الفروض أقيسة وتعليلات وتخريجات رموا من ورائها إلى استقامة قواعدهم ونحوهم، مهما كلفهم ذلك من عناء البحث)(٢١).

بالاضافة إلى (أنهم حين تمسكوا بفكرة العامل، اضطروا إلى تلفيق أمثلة من اصطناعهم، لم يرد نظيرها في كلام مأثور، ولذا كانت هذه الأمثلة أشبه في عجمتها بالأحاجي والألغاز التي تقصد إلى المعاياة والتعجيز...)(٢٢).

وأخيرا فإن اللغة قلب جيء بالقالب كي يحفظها وليس من أجل تحجيمها على قدر هذه القوالب، ومن هنا نعلم أن اللغة لا تفرض عليها القواعد، بل يستأنس بأساليبها لاستخلاص قواعدها والقياس عليها..

حقائق ومقترحات

(١) إن قواعد النحو وسيلة لا غاية، فلا ينبغي أن يصرفنا هذا الهدف الفرعي عن الهدف الأساسي لضبط الكلام وهو المعاني(٢٣).

يقول ابن خلدون: (اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث، والفقه..، وعلوم آلية ووسيلة لهذه العلوم كالعربية).

(٢) عرض النحو جملة بصورة موجزة، ثم تتسع تدريجيا مع مرور الوقت، وبذلك تتمثله الناشئة تمثلا واضحا، شريطة أن يكون هذا العرض الموجز خاليا من الإبهام والغموض الذي من شأنه قطع الاستيعاب والتمثل الواضح لأبواب النحو العربي، ولذا عاب الدكتور/شوقي ضيف، على كتاب (النحو الواضح) وبين السبب قائلا: (لأنه وزع أبواب النحو على سنوات التعليم فتقطعت بذلك أوصاله...)(٢٤).

(٣) الاهتمام بالعامل الاجتماعي للغة: حيث إننا نريد للدراسة النحوية أن تكون تربية لغوية، فالطفل أو الطالب لا يسمع اللغة العربية في البيت، ولايسمعها في البيئة المحيطة به، كما لا يسمعها في المدرسة وبخاصة أثناء الدرس اللغوي، ومن هنا فإن الصعوبة ناشئة عن الاغتراب، ولن نستطيع التغلب على هذه الصعوبة إلا بالشيوع والذيوع، بمعنى أنه: (لن تكون اللغة العربية الفصحى لغة حية خصبة حقا إلا إذا شاعت بين الناس على اختلاف طبقاتهم، وأصبحت أداة يصطنعونها لتأدية أغراضهم المختلفة في يسر وإسماح، وفي غير مشقة وجهد...)(٢٥) خاصة وان العلوم في زماننا قد تصفت وتهذبت، وأمكنت من نفسها، فلا معطل عن سرعة تحصيلها إلا سوء طريقة التعليم(٢٦).

وأخيرا

فإننا نرمي من وراء هذه الدراسة إلى ما يلي:

١- المحافظة على جوهر اللغة، وسلامة أصولها

٢- العمل على التيسير والتقريب بما يناسب ولا يتنافى.

٣- ان وجود بعض الصعوبات المتصلة بالتأليف كالافتراض والتعليل، أو المتصلة بالحياة كالاغتراب لا يسعف الفصحى لغة القرآن في صراعها مع العامية.

٤- سيكون من تهذيب الفصحى وسهولتها عامل جديد ذو أهمية بالغة في توثيق الصلة بين أبناء الدين الواحد مهما تباعد المكان، وطال الزمان، وإذ تضعف بتهذيب الفصحى عاميتهم المفرقة لوحدتهم■

الهوامش:

١)الأستاذ أحمد برانق (الاتجاهات الحديثة في النحو) ص٢٧.

٢) الأستاذ أمين الخولي (مناهج تجديد) ص٣٠ بتصرف.

٣) د. شوقي ضيف (تيسير النحو التعليمي) ص٣٢.

٤) المرجع السابق ص٣٩ وما بعدها.

٥) خليفة التونسي - مجلة العربي، عدد ٣٥٠ يناير١٩٨٨م.

٦) ابن مضاء القرطبي (الرد على النحاة) ص٩٥.

٧) المرجع السابق ص١٠١.

٨) د. شوقي ضيف (النحو التعليمي) ص١١٢.

٩) خليفة التونسي - مجلة العربي - عدد٣٥٠ يناير١٩٨٨م.

١٠) راجع البيت في شواهد العيني على شرح الأشموني حـ١ ص٣٥٧. والشاهد في (هويتي-هويت) حيث تنازعا في (الغانيات).

١١) انظر الرد على النحاة ص٩٨ - الحاشية.

١٢) صدر بيت لامرىء القيس - عجزه (وإن كنت قد أزعمت صرمي فأجملي).

١٣) انظر التصريح على التوضيح ص ١٨٦،حـ٢ والبيت للفرزذق.

١٤) المرجع السابق، ج٢ ص ١٨٧. ١٥) محمد شفيق عطا (الاتجاهات الحديثة في النحو) مجموعة محاضرات ص١٣٤.

١٦) راجع الجمل التي لها محل من الاعراب، في (الكامل في النحو والصرف) أحمد قَبِّش ص ٢٢٢.

١٧) الاتجاهات الحديثة في النحو، احمد برانق، ومحمد رضوان .

١٨) أمين الخولي، مناهج تجديد ص ٣٥.

١٩) انظر مجلة الازهر عدد ربيع الآخر ١٤٠٨هـ مقال د.عبدالرءوف، عثمان.

٢٠) د. شوقي ضيف - النحو التعليمي ص٤٧ بتصرف.

٢١) انظر توضيح الصرف د. عبدالعزيز فاخرص ص٣٢ حـ ٤، وكذا مقدمة كتاب (الاتجاهات الحديثة).

٢٢) خليفة التونسي - مجلة العربي عدد٣٥٠.

٢٣) راجع الاتجاهات الحديثة في النحو ص١١٧ وما بعدها.

٢٤) د. شوقي ضيف - النحو التعليمي ص٢٧.

٢٥) أمين الخولي - مناهج تجديد ص٣٢.

٢٦) حسين المرصفي - الوسيلة الادبية حـ١ ص٢١٣.

إن قواعد النحو وسيلة لا غاية.. فلا يصرفنا هذا الهدف الفرعي عن الهدف الأساسي لضبط الكلام وهو المعاني

مشى في شارع المرج الملاصق لبيته.. إلى أين؟ لايدري..

عودة من ديار الغربة

بقلم: د. محمد السيد علي بلاسي

إن خطر التغريب أصبح من أخطر الأمور التي يخشى منها.. خاصة على المسلمين العرب الذين يتوجهون إلى ديار الغرب أيا كان للدراسة أو العمل.. لذا فانني أهيب بكل متوجه إلى هناك أن يصقل نفسه، ويحصن فكره بثقافة إسلامية صحيحة، تبعده عن مهاوي العطب؛ حتى لايقع فريسة لأعداء الله يبلبلون أفكاره، ويردونه عدوا لدينه.. وعليه أن يتخذ من السابقين عبرة، ومن هذه القصة التي بين أيدينا مثالاحيا.. نسأل الله العافية.. في مدينة هادئة جميلة عاش «أمجد» وصديقه الحميم «حازم».. ولقد بدأت أواصر الصداقة بينهما منذ كانا طفلين صغيرين ترفرف عليهما براءة الطفولة في مدرسة الحضانة المجاورة لبيتيهما .. وظلت الصداقة قائمة بينهما؛ فكان لايرتاح كل واحد منهما إلا إذا رافق صديقه الآخر وجالسه؛ أيا كان ذلك في الذهاب إلى المسجد المجاور لهما، أو في الذهاب إلى المدرسة أو النادي، أو في أي رحلة أخرى.. وذات يوم بعد صلاة العصر خرج «أمجد» منفردا – ليس كعادته – ومشى في شارع المرج الملاصق لبيته.. إلى أين؟ لايدري.. كان يمشي بخطي مبعثرة.. متمايلة.. غير ثابتة ..كأن الريح تعبث به يمينا ويسارا.. فتعجب لذلك صديقه« حازم» الذي كان يطل – آنذاك – من شرفة بيته، وظن أنه من فرط إعجابه بنجاحه جعله يفعل ذلك؛ لاسيما وظهور نتيجته في الثانوية لم يمض عليه أكثر من يوم أويومين .. ولكن « حازم» لم يهدأ باله للذي أملاه عليه فؤاده؛ لاعتقاده أن «أمجد» إنسان طيب لايمكن أن يحدث منه مثل هذا؟!

فكان أن نزل من بيته وهب مسرعا نحو صديقه«أمجد»، ونادى عليه: ياأمجد.. ياأمجد، وكأن «أمجد» لم يسمع شيئا!!! «أمجد» في تفكير عميق جعله لايدري بمن حوله.. أسرع «حازم» نحوه وقال له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. فالتفت «أمجد» عن يمينه في ذعر ودهشة وقال: من ؟!! صديقي «حازم».. ماالذي جاء بك ورائي؟ فأجابه «حازم» ليس كالعادة أنت ياأمجد !! ماالذي حدث لك !! فقال «أمجد»: لاشيء ياصديقي.. تعجب «حازم» من أمر صديقه وقال له بشيءمن الذهول: أنا صديقك ياأمجد وأنت تعلم أنني لاأفشي لك سرا!! صارحني ياأمجد؟ رد «أمجد» بعد أن تنهد تنهيدة طويلة:قلت لك لاشيء ياحازم.. دعني وشأني..استعذ بالله ياأمجد؛ وقل لي ماالذي عكر صفوك وجعلك مشتت البال والفكر، وأنا على أتم استعداد لمساعدتك بكل ماأملك؟ ألا تعلم ياصديقي أنه لافائدة من الصداقة إذن إن لم تكن بينها روح الأخوة التي تكاد في بعض الأحيان تفوق أخوة النسب ؟! ألم تسمع قول الشاعر:

إن إخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

صارحني ياأمجد بكل ماعندك عسى أن يكون لدى حل لمشكلتك،وأعدك بأن كلامك سوف يكون سرا لا أجهر به لأحد.. فقال «أمجد » هيا بنا لنجلس سويا في حديقة النادي القريبة من هنا عسى أن أعوض مافقدته من نشاط، وهناك سأقص عليك الحكاية.. وفي الحديقة جلس الصديقان بين الأشجار الوارفة، والزهور المطرزة النافرة، وكان الوقت ساعة الغروب.. فأخذا يستمتعان بالمناظر الأخاذة، والمظاهر الطبيعية الخلابة..

وهنا صاح «أمجد» قائلا: يبدو أننا نسينا المقصود.. الحكاية ياصديقي تتمثل في أنني أريد السفر إلى «فرنسا» لاستكمال دراستي الجامعية هناك.. فأجابه «حازم» على الفور – وهو في حالة من الارتياب والدهشة – ولماذا ياصديقي مع أنك – والحمد الله – حصلت على مركز رفيع في الثانوية يؤهلك للالتحاق بأي كلية في أشهر جامعات بلدنا... هنا ضحك «أمجد» ضحكة ميتة قائلا: الأمر ليس كذلك ياحازم. أوما تعلم ياصديقي بأن الغرب غني بكثير من ألوان الحضارة التى تعتبر بلادنا الآن في أمس الحاجة اليها؟؟ شيء عظيم ياأمجد!! فماذا كان رد والدك؟ للأسف لم يوافق بحجة أنه يخاف على من السفر وحدي.. هذا هو الذي جعلك كئيبا متضايقا ياأمجد؟!!

فأجابه: نعم ياحازم.. فهز «حازم» رأسه قائلا: لا ..لا.. الموضوع لايستحق كل هذا الحزن.. أرجوك ياأمجد لاتحمل هم هذا الموضوع.. سوف أقنع والدك بأن فكرتك هذه سليمة، وأجعله لايخاف عليك من هذا السفر فانت لم تصبح طفلا يخاف عليك..

في اليوم التالي وبالصدفة قابل «حازم» والد «أمجد» في الطريق وهو عائد من عمله – فألقى التحية عليه؛ وقال له: أنا صديق ابنك« أمجد»ويسعدني أن أهنئك بنجاحه في الثانوية وحصوله علي هذا المركز من التفوق.بارك الله فيك يابني.. هكذا أجاب الوالد..

قال«حازم» هناك موضوع ياعمي أريد

أن أحدثك فيه، وأرجو أن تفسح صدرك لي. قال الوالد: تحدث يابني.. ماسمك أولا: ابنك« حازم» ..أأنت «حازم» ؟!! حسنا..حسنا..لقد حدثني عنك «أمجد» كثيرا، فوددت أن أراك..فمرحبا بك ياحازم تحدث بماشئت ..فأجابه« حازم»الوقت لايسمح ياعمي..أعطني من فضلك ميعادا للمقابلة لأن الحديث ذو شجون.. فقال الوالد : يمكن ذلك بعد العشاء في منزلنا؟.فأجابه «حازم» وهو كذلك..

توجه «حازم» بعد أن أدى فريضة العشاء في المسجد المجاور لبيته إلى منزل «أمجد».. وكان «حازم» في حيرة من أمره.. أخذ يحدث نفسه: هل سيوافق والد «أمجد»؟!! هل سيقتنع بما أقوله له ؟!! وفجأةوجد نفسه أمام بيت «أمجد»..فتردد قليلا، ثم نادى على صديقه «أمجد» فاستقبله وأجلسه في حجرة الاستقبال، وقدم له قدحا من قهوة، وأخذا يتبادلان الحديث إلى أن دخل عليهما والد «أمجد» فرحب بحازم وجلس.. ثم قال «حازم» لوالد أمجد: سبق أن حدثني «أمجد» عن رغبته في استكمال دراسته الجامعية في «فرنسا» ولكنه وجد معارضة منك!! فلماذا ياعمي؟! فأجابه الوالد: «أمجد» يابني لما يزل صغيرا يخشى عليه السفر وحده إلى تلك الأماكن..فقال«حازم» لاياعمي.إن «أمجد» لم يصبح صغيرا يخشى عليه من السفر وحده، ثم إن «أمجد» طالب متفوق ولو ذهب إلى هناك سوف يكون له مستقبل باهر يستطيع أن يخدم به بلده، ويرقى بها إلى اعلى مستوى علمي في تخصصه.وبعد فترة من التجاوب وافق الوالد واستجاب لرغبة ولده«أمجد» وشكر «حازم» على إخلاصه نحو صديقه وبلده..

وسافر «أمجد» إلى فرنسا.. وهناك التحق بكلية الصيدلة فكان من ألمع الطلاب فيها.. ومضت السنة الأولى والتي بعدها ولم يعد «أمجد»؛ فكان صديقه المخلص «حازم» بين الحين والآخر يراسله كي يطمئن عليه.. فأخبره «أمجد» بأنه لن يعود إلا بعد ان ينهي دراسته هناك..

ومرت الأيام.. وتوالت الأعوام.. وعاد «أمجد» إلى بلده.. وهناك استقبله «حازم» بحفاوة بالغة..وفي منزل «أمجد» جلسا وأخذا يتجاذبان أطراف الحديث حول «باريس»، والجامعات هناك، وماتتمتع به تلك البلاد من حضارة وتقدم.. و«حازم» في دهشة مما يسمع..فجأة؛ نهض «حازم» من مجلسه قائلا: يبدو أن الحديث شيق وقد انسانا تلك الفرصة العظيمة!! فأجابه «أمجد» على الفور متعجبا: أي فرصة تقصد ياحازم؟!!

فرد عليه «حازم»بدهشة: ألا تعلم ياصديقي أن الليلة هي ذكرى الإسراء والمعراج، وهناك احتفال في التلفاز بمناسبة تلك الذكرى العطرة؟!! فهز «أمجد» رأسه قائلا:نعم.. نعم.. لم تكن في بالي هذه الذكرى.. قال «حازم»: من فضلك أرجوك ائذن لي بالانصراف كي أتمكن من مشاهدة الجزء المتبقى من هذا الاحتفال.. فقال «أمجد»: لا.. انتظر معي ههنا نشاهده سويا.. وجلسا لمشاهدة الاحتفال..

وأحضر«أمجد» مشروبا باردا، فشرباه وأخذا يتابعان الاحتفال بانتباه.. فإذا بأمجد يحملق صوب المحاضر قائلا في سخرية واستهزاء:انظر ياحازم!! انظر إلي ذلك الذي يقول: إن الرسول «محمد» أسرى به ليلة الاسراء بالجسد والروح؟!! أليست هذه سفسطة وأساطير؟؟ كيف يعقل ذلك مع أن الانسان إذا مافارق جزءا محدودا من الغلاف الجوي يحدث عنده اختناق ويموت؟! فتعجب «حازم» من كلام صديقه ورفع حاجبيه بعصبية قائلاله: أليس الله على كل شيء قدير ؟!!

فصاح «أمجد» قائلا: كيف ذلك مع ان هذا مخالف لقوانين الطبيعة؟!! فرد عليه «حازم» بدهشة قائلاأيستبعد هذا على الذي جعل النار في يوم من الأيام تفقد خاصية الإحراق؟!! فثار «أمجد» قائلا: اعقل ياحازم.. دعك من هذه الخرافات الإسلامية..إن النار لم تفقد خاصيتها كما يدعى هؤلاء الجهلاء ولكن المطر – آنذاك نزل عليها فأطفأها ولذا لم يحرق «ابراهيم».فأجابه «حازم» وهو في أوج الاغتياظ – ظانا منه أن صديقه يريد أن يصل إلى نقطة معينة – قائلاله: ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾.

فقال «أمجد» هذا أمر يصدق بالقلب ولا يصدقه العقل؛ لأنه ليس من المعقول أن تضع يدك في النار دون أن تحرق.. ألم تسمع ياحازم عن قانون عدم التناقض؟ وأخذ «أمجد» يستطرد نظريات «داروين» وفلسفات «هيجل» وآراء «ديكارت» وغيرهم.. وهنا أصيب حازم بالذهول والشرود.. وأخذ يلتفت هنا وهناك ، وأيقن ان صديقه قد عبثت بفكره تيارات الغرب الهدامة..فكان أن استخدم العقل معه في المحاجة محاولا إقناعه قائلا: أتريد أن تجعل قدرتك كقدرة الله؟! إن الله قد رفع السماء بلاعمد، أليس هذا مخالفا للقوانين الطبيعية؟!! فأجابه «أمجد» ببداهة:بلى.. فقال «حازم»: وهل من الممكن لديك – إذن – أن ترفع هذا – وأمسك بكتاب كان أمامه على المنضدة – ويظل مرفوعا دون أن يقع؟!

وهنا لم يستطع «أمجد» الجواب ولكنه أخذ يجادل ويماطل دون جدوى.. وبعد أخذ ورد – طوال ساعتين – علم «حازم» أن الكلام مع صديقه لايجدي.. فأخذ نفسه وانصرف من منزل «أمجد» حزينا يبكي ويكاد صدره يضيق، وفؤاده يمزق علي ماألم بصديقه من أفكار مسمومة جراء تلك الرحلة العابسة ■

وفؤاده يمزق علي ما ألم بصديقه من افكار مسمومة جراء تلك الرحلة العابسة

وتلك الأيام نداولها بين الناس

روى علقمة بن وائل عن أبيه: أنه وفد على رسول الله ﷺ فأقطعه أرضا، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ليعرفه بها. قال: فقال معاوية: أردفني خلفك. فقلت: إنك لا تكون من أرداف الملوك. قال: أعطني نعلك أتقي الرمضاء. قلت: انتعل ظل الناقة. فلما استخلف أتيته، فأقعدني على السرير، فذكرني الحديث. فقلت في نفسي: ليتني كنت حملته بين يدي [رواه الإمام أحمد في مسنده بسند حسن].

لا يبقى تقلب الجديدين شيئا من الدنيا على حاله، فالأقدار ماضية في حياة الناس رفعا وخفضا، عطاء ومنعا، عزا وذلا.

فلا يستغربن عاقل تبدل الحال، ولا تقلب الدول، فبذلك جرى القلم، وسبق الكتاب ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ [الأحزاب/٣٨].

وإلا، فمن ذا الذي كان يدور في وهمه أ يصبح (الطلقاء) وأبناؤهم سادة الدنيا، وقادة الأمم؟ ويعتلي عرش الخلافة من وصفه النبي ﷺ بأنه (صعلوك لا مال له). يأنف الكبراء من إردافه على رواحلهم، ويضنون أن يعيروه نعلا تقي قدميه حرارة الرمضاء. ويكون أقصى إكرامه السماح له بانتعال ظل الناقة! وما أحسبهم بمانحيه هذه التكرمة، لولا حاجتهم الآنية إليه.

ولو علموا ما خبأت له الأقدار لوهبوه الناقة برحلها، ولساروا في ركابه حفاة، يوقونه من الحر والقر.

ولو أنه سبق إلى وهم أبي سفيان، ما سيؤول إليه حال بنيه وذويه، لما وقف يوم حنين يطلب من غنائمها لنفسه وأولاده. ولجادت يداه بكل ما يملك، ولم يحوج عقيلته أن تشتكي إلى رسول الله ﷺ ما تلقاه من بخله وتقتيره.

ولكن أنى لبشر أن يرى ما غاب عن ناظريه، فضلا عن معرفة ما طوي من الغيب، أو خفي من الأقدار؟

نعم، لقد جرت المقادير بما لم يكن في حساب أحد أبدا. حيث لم تمض ثلاثون سنة - وهي فترة وجيزة في عمر الأمم - حتى كان معاوية - رضي الله عنه - خليفة للمسلمين، وأميرا للمؤمنين، يسوس الملك، ويصرف الأمور، ويعقد الألوية، ويسير الجيوش، ويفتح البلاد. كلمته الأولى في كل

بقلم: محمد الجاهوش

شيء، ولا صوت يعلو فوق صوته أبدا.

خضعت لدولته الحواضر والبوادي، في مصر، والشام، والجزيرة، واليمن، وفارس، والروم، وسير الصوائف والشواتي، حتى أسوار القسطنطينية.

ومن الخضراء - قصر الخلافة في دمشق - كانت تخرج الكلمة، فتنفذ في أقصى خرسان. وإلى الخضراء كان يفد الملوك والسفراء، من شتى أنحاء الأرض يعلنون الولاء، ويتلطفون في عرض المطالب.

وهكذا أقبلت الدنيا على المحرومين، فعاشوا - في جنات الشام وأنهارها، وفي ربوع مصر والعراق وخيراتها - ملوك الدنيا، وسادة الأمم، وانتهى إليهم تصريف الأمور في طول البلاد وعرضها، لا يرفض لهم طلب، ولا يعصى لهم أمر، ولا يرد عليهم قول.

إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة
وإن دعوا قالت الأيام آمينا

صفا دهرهم، وحلا عيشهم، وذاقوا من أفاويق الدنيا حلاوتها، ولذاتها، وغمرهم النعيم في بلاد مستحسنة، وزمان يشبه - في الحسن - البلاد، ويربو عليها.

حدث زياد الحارثي، قال: شربت عند يزيد بن معاوية شرابا لم أسلسل مثله، فسألته عنه فقال: رمان حلوان، بعسل أصبهان، بسكر الأهواز، بزبيب الطائف، بماء بردى.

فسبحان من يورق الصخر لأقوام، ويجري بلاقعهم زلالا سلسبيلا، ويبتلي آخرين حتى يظلم نهارهم، وتضيق مذاهبهم.

وتبقى سنة التغيير، وتبدل الأحوال ماضية في حياة الناس.

فبينما المرء يرفل بزينته، ويزدهي بقوته، ثاني عطفه تيها وكبرا، إذ به

الأقدار ماضية في حياة الناس رفعا وخفضا

مسلوب العافية، معدوم النعمة تزدريه الأعين، ويدفع بالأبواب، وبالأمس كان ملء السمع والبصر!

وآخر أتته الدنيا على غير ميعاد، وأقبلت - بزينتها - تخطب وده، بعد تمنع ونفار، وتدخل حماه دون طلب ولا استئذان.

إنه قادر جار، وفلك دائر، والمرء بينهما يتقلب من حال إلى حال.

وممن أجاد في تصوير هذا المعنى أحمد شوقي - رحمه الله - حيث يقول:

رب طفل برح البؤس به
مطر الغيث فتيا ومطر
وصبي أزرت الدنيا به
شب بين العز فيها والخطر
ورفيع لم يسوده أب
من أبو الشمس ومن جد القمر
فلك جار ودنيا لم يدم
عندها نحس، ولا السعد استمر

أي والله، إنه فلك جار، وقدر ماض. فليت الذين يطأطئون هاماتهم، ويفرطون بقيمهم ودينهم - جريا وراء متاع الدنيا ومناصبها - يتعظون، ويعتبرون. فلو أن أحدهم تروى قليلا لأدرك أن الرزق لا يستجلب بحيلة ولا ذكاء، ولا يخضع لمعيار القوة والضعف.

فلو كانت الأرزاق تأتي على الحجا
هلكن - إذا - من جهلهن البهائم!

إن مواقع الناس - في دنياهم - سبق بها القدر في الكتاب الأول، فما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

فحري بطلاب المعالي أن يحرصوا على طريق العز، ولا يبتغوا عنه بدلا.

وجدير بالمؤمن ألا يضيق صدره بالشدائد والرزايا، ففيها صهر معادن الرجال، واختبار عزائمهم، وصقل مواهبهم، وهي مفتاح التغيير في حياة الأفراد والأمم.

فإن وراءها أمنا وخفضا
وعطفا للمديل على المدال

فمن ابتلي فليصبر، صبرا مقرونا بالرضا، فما عرف المعالجون - لكشف الضر - دواء أنجع من الصبر. وحسب الصابرين ما ميزه الله تعالى به عن أهل طاعته ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر/١٠].

ومهما طال ليل المحن، فلن يكون سرمدا أبدا، ولسوف ينشق ليله عن صبح أبلج، ولا يدري المكروب متى يلج عليه الفجر.

فكل الحوادث وإن تناهت
فموصول بها فرج قريب

ومن قدر له طرف من جاه أو غنى، أو تعلق منهما بسبب، فليحذر الأشر والبطر، وليعقل النعمة بعقال الحمد، وليقيدها بقيد الشكر، فإن للنعم شرودا ونفورا. وقلما ذهبت نعمة عن قوم، ثم عادت إليهم. فكريم المحتد يعلو بالنعمة أصالة، ويزداد بإقبال الدنيا شكرا وتواضعا، وحبا لإخوانه وأصحابه، لا سيما قرناء مرحلة الفاقة، ويبس العيش. فيدنيهم ويواسيهم ويبذل لهم نائله ونداه.

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يصحبهم في المعشر الخشن

وتأمّل - أخي - موقف أمير المؤمنين - معاوية - كيف أكرم من بخل عليه، وأدنى من أبعده وجافاه. وما كان تذكيره إياه إلا إظهارا لجميل فضل الله ومنته فيما آل إليه ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى/١١].

فما أضل من يطلب نوال الله من عند سواه! ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ [آل عمران/٧٣]. ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق/٣٧].

سدد الله الخطى، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين ■

مهما طال ليل المحن .. لن يكون سرمدا أبداً



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم الغناء والاستماع

ورد للجنة السؤال التالي:
ما حكم المغني الذي يغني الأغاني الخليعة التي تثير الشهوات وتفسد العقائد؟ وما حكم السامع لها في وسائل الإعلام كالتلفاز، والمذياع، والمسرح وغيرها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
يختلف حكم الغناء باختلاف حاله وما يرافقه، فإن رافق الغناء محرم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه الأجانب عنها، أو كان فيه اختلاط محرم، أو خلوة محرمة، أو شرب خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو محرم لما رافقه، وإذا خلا الغناء عن كل تلك المحرمات وأمثالها فهو مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر.
فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراما، أو مكروها لما فيه من إضاعة الوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفاسد، أما غناء الأم لطفلها لينام، أو الحدو للابل لتسير، أو تغني الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل فمباح مطلقا ما لم يرافقه محرم.
والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع أو في الإذاعة أو غير ذلك ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر، لكثرة الفساد بكثرة العموم.

ما يجوز وما لا يجوز في التمائم والتعاويذ

ورد للجنة السؤال التالي:
ما الحكم الشرعي فيما هو معروض أمام حضراتكم (بما اصطلح على تسميته بالجامعة بين عامة الناس) وهو عبارة عن سور من القرآن الكريم وآية الكرسي تم وضعها في حرز من الجلد، ربط بخيط لتعليقه على رقبة الشخص الذي يخشى العين أو السحر أو الشر بصورة عامة؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز تعليق التمائم والتعاويذ إذا توافرت الشروط التالية:
١ – أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله وصفاته أو من المأثور الثابت عن النبي ﷺ من الرقي، والاذكار أو بأي ذكر لله تعالى مطلقا.
٢ – أن تكون بكلام مفهوم المعنى غير مشتملة على الطلاسم والرموز التي لا يفهم معناها.
٣ – أن يعتقد حاملها أنها لا تنفع بذاتها بل بإذن الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته.
٤ – ألا تشمل على شرك بالله سبحانه وتعالى أو معصية.
٥ – أن تكون التميمة فيما يخرز ويخاط.
٦ – أن يترك حملها عند الجماع أو الغائط.
لذلك فإن اللجنة ترى عدم جواز تعليق التميمة المشار إليها لتضمنها كلاما غير مقروء.

الشراء بالأقساط المؤجلة

ورد للجنة السؤال التالي:
هل يجوزأن أشتري سيارة من شخص، وأن أحول ثمنها على بيت التمويل ليدفع ثمنها من راتبي بالأقساط ثم أبيع هذه السيارة بالحال (كاش) قبل استكمال دفع ثمنها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
لا مانع شرعا من شراء السيارة، أو أية سلعة أخرى بالأقساط المؤجلة، وبيعها بثمن حال، سواء أكان أكثر من ثمنها المؤجل أو أقل، شريطة أن تباع لغير من اشتريت منه أولا، وهذه الصورة تسمى عند الفقهاء (بالتورق).

لابد من تنزيه المصاحف عن الامتهان

ورد للجنة السؤال التالي:
من الأمور اللافتة للنظر في الأسواق العامة أن كثيرا من القرطاسيات والمكتبات ومحلات عامة تعرض المصحف الشريف للبيع بين سلع أخرى منها كتب مدرسية وقصص مباحة أو غير مباحة ولعب أطفال وغير ذلك، ولا ريب أن هذا لا يليق بكرامة القرآن وقد يمسك به ولو على سبيل الاستطلاع المسلم وغير المسلم، ومن على طهارة أو غير طهارة فهل يجوز؟ وإن كان لا يجوز فهل تتفضل لجنة الفتوى مشكورة بإصدار فتوى بضرورة صيانة القرآن عن العبث وحث الباعة وأصحاب القرطاسيات على أن يخصصوا في مكتباتهم أو محالهم مكانا مميزا مفصولا عن السلع الأخرى لبيع المصاحف والكتب الدينية بحيث لا يقصد هذا المكان إلا الذين يقدرون القرآن ويرغبون في الشراء فعلا. إننا نرجو أن تستجيب اللجنة لهذا الطلب خاصة أن أحد الشبان الغيورين على الدين وكرامة القرآن عندما أراد نصح أحد الباعة بضرورة تخصيص مكان للمصاحف على نحو ما سمعنا أجاب بقوله: احضر لي فتوى بذلك، وأملنا عندما تصدر الفتوى إن شاء الله أن نصور منها نسخا نوزعها على باعة المصاحف بالحكمة والموعظة الحسنة، والله تعالى نسأل أن يوفقكم إلى خدمة القرآن وأن يجعلكم دائما عونا على نشر تعاليمه. وجزاكم الله خيرا.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
يجب شرعا تنزيه القرآن الكريم عن الامتهان وصيانته من العبث، ولقد شرع الإسلام لتحقيق ذلك جملة من الأحكام منها: عدم جواز مس المصحف إلا بطهارة من الحدث الأكبر والأصغر، لقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾، ومنها: عدم جواز المسافرة به إلى بلاد الكفار لنهيه صلى الله عليه وسلم. «أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» متفق عليه ولذا لا يجوز عرض المصحف الشريف للبيع، إذا كان في ذلك امتهان له بأن يعامل كسلعة من السلع أو عرض تجاري كغيره من العروض، بل الواجب تخصيص مكان يليق بقدسيته وسموه بعيدا عن العبث.

حكم قراءة كتب السحر والتنجيم

ورد للجنة السؤال التالي:
هل يجوز للمسلم أن يقتني هذه الكتب (المرفقة):
١ – دليل الحيران في طالع الإنسان.
٢ – الطب الروحاني للجسم الإنساني.
٣ – أبو معشر الفلكي الكبير للرجال والنساء.
٤ – إغاثة المظلوم في كشف أسرار العلوم.
٥ – سحر برنوخ.
٦ – شمس المعارف الكبرى.
وبم تنصحون من تعامل مع ما ورد في هذه الكتب لأجل أن يستشفى بها من بعض الأمراض التي يعاني منها كالوسوسة والضيق النفسي بسبب ظروفه الصعبة.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:
تدور موضوعات الكتب المشار إليها في نص الاستفتاء على السحر والتنجيم الاستدلالي، بمعنى الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية.
أما السحر فقد أجمعت الأمة على تحريمه لقوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة/١٠١]، ولقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» وذكر منها السحر. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن تعلم السحر حرام وكفر.
أما التنجيم الاستدلالي فهو منهي عنه كذلك لادعاء أصحابه أنهم يعلمون الغيب بأنفسهم منه، أو أن له تأثيرا على الحوادث بذاتها، وقد جاء في الحديث: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد» [أخرجه أبو داود]، وحديث: «من صدق كاهنا أو عرافا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد». ولذا لا يجوز اقتناء هذه الكتب أو القراءة فيها بقصد التعلم منها والعمل بها، والسبيل للاستشفاء من أمراض القلب والنفس هو الرقية المشروعة بآيات القرآن والأذكار المأثورة، والمداومة على ذكر الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد/٢٨].

هل يجوز مخالفة قانون المرور؟

ورد للجنة السؤال التالي:
هل يجوز شرعاً مخالفة قانون المرور لمجرد انه قانون وضعي، وهل الالتزام به داخل ضمن قول الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾ وهل يثاب أو يأثم من يلتزم أو يخالف القانون المذكور اعلاه؟

وأجابت اللجنة بالتالي:
مادام قانون المرور يلبي مصلحة المواطنين، ويدفع الضرر عنهم، وقد صدر من سلطة مسلمة مأمونة، فان التزامه واجب ولو كان وضعياً، ويثاب عليه فاعله ان قصد بالتزامه به توفير المصلحة ودفع الضرر في المال والنفس، وأثم مخالفه لما فيه من التمرد على امر ولي الامر وتعريض نفسه للعقوبة وغيره للضرر، وقد ضبط الفقهاء هذا الحكم بمجموعة من القواعد الكلية، منها: «اذا امر ولي الامر المسلم بمباح اصبح واجباً وتصرف الراعي منوط بالمصلحة»

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ .. ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

نشرت (الغارديان) البريطانية، المقال التحليلي التالي عن انتصارات الكروات على الصرب، مع توقّعات الصحيفة لمستقبل الصراع في يوغسلافيا السابقة.. ونظراً لأهمية الموضوع وعلاقته بشكل مباشر بقضية إسلامية عزيزة كقضية البوسنة والهرسك. ارتأت (الوعي الإسلامي) نشر ترجمته. وهذا لا يعني أنها متبنّية لمضمونه.

صرب كرايينا ضحية أم أداة ؟!

انطوت الانتصارات الكرواتية في منطقة كرايينا على احتمالين اولهما جيد والثاني سيء، وهما متضافران في اسلوب التجارب اليوغسلافي الجهنمي، والاول يتصل بالاخفاق المتصاعد لقوات صرب البوسنة. أما الثاني فيتعلق بالتأكيد المتعاظم للوحشيةالتي تصاحب التعصب العرقي. أما الاحتمال الآخر المتصل بالثاني فهو بقاء مخطط الحرب اليوغسلافية وعقلها المفكر(سلوبودان ميلوسيفيتش) من خلال تضحيته بالرجال الذين قادهم إلى هذه الحرب.

فالنصر المحقق ضد الصرب كان نصرا للتطهير العرقي ايضا، من خلال فرار صرب كرايينالإلى البوسنة، وهو نصر ينبغي عدم الاستمتاع به.أما الامتحان الذي كان مطلوبا للصرب فقد تحقق وهكذا صارت الدولة الصربية غير الشرعية في البوسنة تسير في اتجاه نازل لاسباب عسكرية ونفسية.

لكن من هذه النقطة نفسها ستنطلق خيرات كثيرة في زغرب وسراييفو وحتى في بالي (عاصمة صرب البوسنة) حيث يجب على الصرب إما ان يصروا على الفصل بين شعوب يوغسلافيا السابقة واما البدء في عملية مؤلمة لإرساء بعض عناصر التعاون او حتى التعايش.

وعلى النحو نفسه، ستكون هناك قرارات يتوقف عليها اضفاء الشرعية على ميلوسيفيتش وجعله احد اعمدة السلام النهائي اذا اراده، او زعزعة موقعه بعد مرحلة قصيرة من الاطمئنان.

نجم عن الانتصارات الكرواتية في كرايينا تحويل الازمة في يوغسلافيا السابقة إلى ازمة ذات جبهتين.فمنذ ان تجمدت خطوط النار في كرواتيا عام ١٩٩٢، تمكن المتمردون الصرب من تركيز نيرانهم علي البوسنيين المسلمين فضغطوهم بين جبهتين بمساعدة من الكروات في مرحلة مبكرة أما الآن فصارالصرب مضغوطين بين جبهتين ولن يتمكن صرب البوسنة ابدا من نسيان الضربة الكرواتية عندما يقصفون المسلمين، او عندما يقصفهم المسلمون.

الضربة تقوي القوات الصربية!

ويصح القول ايضا ان الصرب صاروا يسيطرون الآن على اراض محكمة، وان انضمام اجزاء من القوات النظامية لصرب كرواتيا الي قوات الجنرال راتكوملاديتش يكون قوة عسكرية ضاربة كبيرة وهكذا اصبح الصرب اقوى واضعف في آن، لكن في موقف دفاعي اضعف مما كان في اي وقت مضى بالرغم من ذلك.

اما دخول القوات النظامية لجمهورية صربيا لمؤازرة هؤلاء فسيقلب هذه المعادلة لكن سلوبودان مليوسيفيتش لا يقف في الموقف نفسه لخصمه رئيس كرواتيا فرانيو تودجمان. فبالنسبة إلى هذا الاخير، يمثل دخول الحرب مفتاح تحقيق السيطرة السياسية في بلاده، الذي يمنحه قيادة لاتمس في مواجهة خصومه ويضمن انتصاره في الانتخابات المقبلة لكن النكوص عن خوض الحرب هو المفتاح بالنسبة إلى ميلوسيفيتش اذ يقوم موقعه السياسي في صربيا على مدى ابقائه بلاده بعيده عن القلاقل وخارج الحرب.

وهذا لايعني انه لن يواصل ارسال الامدادات والرجال الى الصرب عبر الحدود، انما يعني ان ثمة حدودا لدعمه الخفي لهم.

تحالف ولكن..

لقد صارت كرواتيا والبوسنة حليفتين بعد اتفاق على تعاون عسكري شامل وقعتاه قبل بضعة اسابيع،وليس هناك سبب يمنع الكروات من التقدم الى تحرير جيب بيهاتش المسلم من قوات الزعيم المسلم الاحمر فكرت عبديتش.. وربما يكون التقدم الكرواتي ابعد من ذلك. ويمثل مدى التعاون العسكري الكرواتي – البوسني في المستقبل احد القرارات المهمة التي تمس المسألة الاثنية المركزية: فهل نقف امام مجرد انتصار

النصر الكرواتي المحقق ضد الصرب كان نصراً للتطهير العرقي ايضاً

على قوات الصرب، ام نقبل على تحقيق انتصاراً آخر على التعصب العرقي الاعمى ايضا؟ ومن السخف القول بأن الانتصار الاول لن يكون جديراً بالاهتمام دون الانتصار الثاني، لكن كم يكون عظيما لو تحقق الاثنان معا.

مايتصف بالاهمية نفسها للتغيير الموضوعي في الموقف العسكري هو التغيير النفسي فمن الصعب المبالغة في تأكيد مقدار تعويل الصرب، عندما لعبوا دورهم الانشقاقي، على تحقيق نصر في الحرب، ففي اعالي الاراضي المطلة على بحر الادرياتيك بدأت الاراضي الخاضعة للصرب تمتد نحو حدود صربيا نفسها، وهذه الاراضي في الأساس فقيرة معزولة عن الشواطيء الزاخرة بالآمال وعن معظم المناطق الصناعية في وسط البوسنة.

الغروق في الأزمة

ونزح نحو نصف سكان (الجمهوريتين) الصربيتين المتمردتين (في البوسنة وكرواتيا) الى صربيا، بعدما كانوا يشكلون ١,٢ مليون نسمة قبل الحرب ومابقي فيها من صناعة كان مقتصرا على المعدات الحربية اما الجزء الاساسي من الشبان فكان مشغولابالمهام الحربية وكانت القرى فيها موحشة والمصانع صامتة والزراعة محرومة من الوقود والاسمدة،وهكذا عاد الناس فيها الى زمن العربات التي تجرها الجياد والثيران وهذه هي المملكة المتردية التي اقتحمتها دبابات كرواتيا في نهاية الاسبوع الماضي لتجتث الاسطورة التي نسجتها البسالة الحربية الصربية على نحو مجهول من جميع انواع العجز.

من العلامات البارزة ان قيادة صرب البوسنة، غرقت بعد ساعات من الهجوم الكرواتي في ازمة كان يمكن ان تكون فكاهية لو لم تقع بين اشد الرجال وحشية في البلقان فقد كان كل من رادوفان كارادزيتش وقائد قواته(المعزول) راتكوملاديتش يمسك بخناق الآخر وهما يواجهان اعظم خطر تعرض له شعبهما ويتصارعان على مايمثل القضية لكل منهما. فلاشيء كان يوضح بصورة افضل حقيقة مفادها ان دون الانتصار العسكري لصرب البوسنة وكرواتيا لايبقى لهم غير الخوف والإدانة.

صراع القيادات المهزومة

ويمكننا ان نرى في صراع الرجلين يدميلوسيفيتش الذي بدأ وكأنه يستعمل ملاديتش للاطاحة بكارادزيتش بإلقاء اللوم عليه بشأن كارثة كراينا، وان كان ملاديتش يتحمل مسؤولية مساوية عن الإخفاق فيها. وليس تلاعب ميلوسيفيتش المستمر بالرجال الذين حملهم الى السلطة في الاراضي الصربية المتمردة غير دلالة اخيرة بارزة على نزعته النفعية التي طبعت تصرفاته دوما. فجمهورية صرب كراينا التي نتحدث عنها الآن بصيغة الماضي كانت في الحقيقة اختراقا لقوة صربيا في الاراضي الكرواتية فقد كان التصميم الاصلي لصربيا الكبرى يقضي باحتلال شاطيء البحر الادرياتيكي، لكن الصرب اخفقوا في الوصول الى الهدف وما بقي لهم كان مجرد جيب مسدود المنافذ من الناحيتين الاجتماعية والعسكرية.

وكان صرب كراينا يشعرون أن مهمتهم مقتصرة على حماية مؤخرة جيش صرب البوسنة الذي انشغل بمقاتلة المسلمين شرقا لكن هذه المهمة فقدت محتواها، ليس بسبب قوات صرب كراينا انما بسبب حقيقة بسيطة مفادها ان جبهتهم لم تكن نشطة فما ان عجز صرب كراينا عن الوصول الى شاطيءالادرياتيكي حتى جاءت قوات الامم المتحدة لتتمركز هناك إفسادا لهدوء المنطقة.

التخلص من الغصن اليابس

لقد كانت كراينا اشبه بدعامة تسند جسرا غير مكتمل. وحالما تأكد ان الشاطيء الادرياتيكي ابعد من متناول الصرب صارت هذه الجمهورية بلا فائدة وكانت نزعة ميلوسيفيتش النفعية تقضي بالمحافظة عليها في حين كان من غير الملائم التخلي عنها لان زعيم صربيا كان يضمر لعبة طويلة في عقله ثم خذل ميلوسيفيتش كراينا و١٥٠ الفا هم قوام صربها. وربما يتكرر الامر نفسه مع كارادزيتش او ملاديتش او الصرب العاديين في جمهورية البوسنة.

واليوم -كما في الماضي- يتوقف هبوب الرياح الدبلوماسية الغربية على ميلوسفيتش فالمشكلة في الانتصار الكرواتي انه يعزز التعويل الدبلوماسي الغربي على زعيم صربيا ولايضعفه، وقبل التصدي للمسألة ينبغي على القوى الاجنبية ان تخوض امتحانا آخر، فلس بإمكان الامم المتحدة ان تحقق عودة جماعية للهاربين من كراينا، لكنها قد تستطيع العمل على وقف فرار من بقوا وتنظيم عودة بعض من فروا. وهنا ستكون الوكالات الدولية محصورة بين قوتين، فمن جهة هناك المتطرفون الكروات الذين لايريدون بقاء اي صربي، ومن جهة ثانية هناك الصرب البوسنيون الذين يرحبون بأية تعزيزات يؤمنها المؤهلون للخدمة العسكرية من لاجئي كراينا. لكن السجل المحقق لايبشر بالخير فعام ١٩٩٢، انتشرت قوات الامم المتحدة في الاراضي الكرواتية الخاضعة للصرب من اجل نزع السلاح واعادة اللاجئين الكروات لكن شيئا من ذلك لم يتحقق والأمر قد يكون مختلفا الان، فحتى اذا كان عدد من يعودون او يبقون (من الصرب) صغيرا فسيكون الاثر كبيرا. غير ان الوعود تنكث والمفاهيم تتغير، ففي ملافونيا الغربية التي استعادتها كرواتيامن الصرب في مايو الماضي، يتحدث الصرب الباقون فيها عن سلوك جيد للجنود الكروات نهارا وعن مضايقات ليلا، وربما كانت كرواتيا منتصرة الآن، لكنها معرضة للضغط في جميع الميادين، بدءا من امدادات الاسلحة وأملها في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي وينبغي، بلاريب عدم القبول بالهجرة الصربية كونها امراً واقعا■

هل تنجح الأمم المتحدة في إعادة اللاجئين؟

أقسم لن تضيع!!

شعر: محمد الصالح بن عزيز

شيشينيا ياسادتي تحترق
سماؤها تمطر ناراً.. ولهبْ
ونحن في لا وعينا
نشيد نصرنا ضجيجا وصخبْ

شيشينيا ياسادتي تختنق
دخانها يغزو السحبْ
ونحن في غوغائنا
نشيد نصرنا قوافي وخطبْ

شيشينيا دموعها على الخدود تنسكبْ
تنتظر معتصماً..
ونحن في جهالة
نرقص في خمارة أبي لهبْ.

شيشينيا ياسادتي تُدمَّر..
أعداؤها قلوبهم قُدت خشبْ
ونحن في الخمارة
نعقد في السر مع جلادها وثيقة ودٍ وحبْ

شيشينيا ياسادتي تُعد قتلاها ألوفاً.
ترقب مجيء خالدٍ
ونحن في مجالس القمار نشرب كأس المذلة
نبتغي كسب وسام او لقبْ
نبيع للجوع صغارنا
ونرمي بالملايين على صدر الغواني..
في أدبْ..

نطلب منهن – فقط – بسمة ودٍّ
لايهم بعدها أن نلثم التراب ذلاًّ
لايهم بعدها أن نجثو على الرُّكبْ
نستمتع بقول: (كنا سابقا)
هل تنفع (كنا) لإصلاح العطب؟

شيشينيا ياسادتي تحترق
ونحن كالأطفال نلهو
لهونا.. ياعارنا!!شتم وسبْ
كذلك نحن.. مع الأعداء كالنعامة وداعة،،
أسدٌ على إخواننا
حروبنا..ياعارنا!!..بلاسببْ..
بالأمس ضاعت قدسنا فلم نحرك ساكنا
نلوم بعضنا نفاقاً
وجميعنا يمني نفسه سراً
عساه من بني صهيون يوماً يقتربْ..

آن الأوان سادتي لغسل عارنا
وهل يغسل عار – هكذا – بلا تعبْ؟
آن الأوان سادتي لأخذ ثأرنا
وهل يؤخذ ثأر – هكذا – بلاغضب؟
آن الأوان سادتي أن توقفوا استعبادنا
هل يقدر المقهور – حقا – عَالْغضبْ؟
آن الأوان سادتي لحل قيدنا
فهل يقدر مهزوم على غير الهربْ؟

شيشينيا ياسادتي.. أقسم لن تضيع!!
هل يضيع حق اهله جادون – فعلا – في الطلبْ؟
لاتفرحوا ياسادتي..
من قال ماتت أمة الإسلام
او قال انتهت.. فقد كذبْ!!

لاتجزعوا ياسادتي!
إذا رأيتم خالداً يقود جيشاً فاتحا
يعيد ماضاع لنا.. فلاعجبْ!!

اشحذْ حسامك

ماأحوج المسلمين في هذا الزمن أن يرددوا ﴿وأعدوا لهم﴾

شعر : محمد عبد الله القولي

اشحذ حسامك في وغى وسلام ... فالبأس عزك في مدى الايام
واسأل إلهك أن يمدك بالرضا ... وبقوة الإيمان والإحكام
قل للبطولات التي عبقت بها ... هذي البسيطة في حمى الإسلام
الأقوياء بدينهم كم عظموا ... وكذاك جل العزم في الأجسام
فهم الأحب إلى الإله وكلهم ... الخير فيه، وعزهم متنام
فالبأس والإيمان إن جمعا فقد ... حظي السعيد بجنة الإنعام
والله يأمر أن نعد قلوبنا ... وجسومنا لمعارك وضرام
وعتادَنا ناراً على أعدائنا ... إن هب في عزم وفي إقدام
يسري إليه البأس من عزماتنا ... ويقيننا بالله في إعظام
في هجرةٍ (عمرٌ) توعد قومه ... إن يُتّبع فالرزء للأيتام
وبخيبر شاهدْ(علياً) مرعداً ... والحصن مرتعداً من الضرغام
وبعسرة (عثمان)جهز جيشها ... طوبى لذي النورين ذي الإكرام
وبردة اسد(أبو بكر)رمى ... كيد الطغاة بعزمه الصمصام
قل للبطولات التي عبقت بها ... هذي البسيطة في حمى الإسلام
من للرماية مثل(سعد)معلماً ... يردى العدو يروعهم بسهام؟
من للسباحة ارضعت أبطالنا ... فإذا بهم في أكمل الأجسام؟
من للّياقة مثل أبطال لنا ... للخيل قد وثبوا لخير مرام؟
من للخيول تسابقت فرسانها ... فإذا السنابك في المدى المترامي؟
من للجمال تنافست ركبانها ... طارت إلى الهيجاء سهم حمام؟
أو من لجري مثل ابن الأكوعي ... حامي النبي وسابق الأقوام؟
كم سابق الفرسان فوق جيادها ... وهوى بهم جرياً على الأقدام
يجري ويرمي بالنبال عدوه ... ويرد ماسلبوه رد همام
أومن (كقعقاع) توغل في العدا ... كالنسر في الأجواء والأكام؟
أو (خالد) سيف الإله مؤيد ... ليجيد في الأعداء بتر الهام
أو(حمزة) أسد الحروب تخافه ... الأبطال إذ ترتد في إحجام
و(أبو دجانة)فارس الأهوال لم ... تلد النساء كذا الفتى الضرغام
يختال يرقص في اللقاء مباهياً ... بمهند للمصطفى صمصام
أو من أطفال الحجارة دوخوا ... لب اليهود بهذه الأيام؟
كر وفر والشهادة غاية ... يسعى لها ذو خمسة الأعوام
اشحذ حسامك في وغىً وسلام ... فالبأس عزك والإله الحامي

حديقة الوعي

إعـــــداد: أحمد عبدالجبار

شاعر الشعراء

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لابن عباس : اتروي لشاعر الشعراء؟ قال ابن عباس: ومن شـاعر الشعراء ياأمير المؤمنين ؟قال عمر ـ رضي الله عنه ـ الذي يقول:

ولـــو ان حمدا يخلـــد النــــاس اخلـــدوا
ولكـن حمد النـــــاس ليـس بمخلـــــد

قال ابن عبـاس: ذاك زهير..قال عمـر ـ رضي الله عنـه ـ لانـه كان لايعاظل في الكـلام وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمـدح احدا الا بما فيه.

التغيير

قيل لحكيم: إن فلانا غيرته الإمارة.
فقـال:إذا ولى المرء إمارة فـوجدهـا أكبر منه تغير، وإذا ولى إمـارة فوجدها أقل منه لايتغير.

الحسنة بعشرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر امثـالها إلى سبعمائة ضعف. قـال تعالى:إلا الصـوم فإنه لي وأنـا اجزي بـه: يـدع شهـوتـه وطعـامـه من اجلي.للصـائم فرحتـان: فـرحة عنـد فطره، وفرحة عنـد لقاء ربه. ولخلوف فم الصـائم اطيب عنـد اللـه من ريح المسك»رواه مسلم

جرس الحروف

● اجتمع حكماء العـرب والعجم على اربع كلمات:لاتحمل بطنك مـالا يطيق،ولاتعمل عمـلا لاينفعك، ولاتغتر بامـرأة، ولاتثق بمال ولو كثر.

● واختـــار العلماء اربـع كلمات من اربعـــة كتـب: من التـوراة:من قنع شبع، ومن الانجيل: من اعتزل نجـا.ومن الزبور:من سكت سلم.
ومن القرآن الكريم :ومن يعتصم بـالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

● المروءات كلها تبع العقـل، والرأي تبع التجربـة، والعقل اصله التثبت وثمرته السلامة والاعمال كلها تتبع القدر.

وماينطق عن الهوى

«لما خلق اللــه الخلق، كتب في كتـــاب، فهـو عنده فوق العرش: إن رحمتـــي تغلـــب غضبي».

أمثال

● غش القلـوب يظهر في فلتـــــات الألسن،وصفحـــات الوجوه.

● لســـــان الجاهل مفتاح حتفه

● من اعتمـــد على شرف آبائه فقد عقهم.

● من سعادة المرء أن يكون عاقلاً.

صداقة الرغبة والرهبة

قـال حكيم: الصداقـة التي تدور بين الـرغبة والـرهبة شـديدة التحـول والتغير وصـاحبها من صـاحبه في غرور والزلة فيها غير مغفورة وكسرها غير مجبور.

يوم لك ويوم عليك

الـــدهــر يـــومـــان: ذا أمن وذا خطـــر
والعيش عيشـــان: ذا صفـــو وذا كـــدر
أمــا تــرى البحـر تعلــو فــوقــه جيف
وتستقـــر بـأقصى قـــاعـــه الــدرر؟
وفي السماء نجــــوم لاعـــــداد لها
وليـس يكسـف الا الشمـس والقمـــر

من نور كتاب الله

﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. ياويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ [الفرقان/ ٢٧-٢٩].

تعبيرات

الحر عبد لرغبات نفسه، والعبد عبد لرغبات الآخرين، اما الحرية الحقيقية فهي ان تعرف الحق فتتحرر من نفسك.

نصائح

● لاتحاول ان تحمي طفلك من ضربة خفيفة او فشل بسيط.

● علم ابنك ان يخاف الله وبني جنسه من البشر. لاترسل طفلك إلى محل العبادة بل خذه انت اليه.

فماذا نقول نحن؟!

إن عملية التعليم ليست عملية تعاط وبيع وشراء، وليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل،إننا في فترات من التاريخ خسرنا اكبر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانكليزية أو الأوروبية إلى بلادنا الأمريكية. [الدكتورج.ب كونكن في كتابه (التعليم والتربية)].

الصراط المستقيم

عن الحارث عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« الصراط المستقيم :كتاب الله» رواه الترمذي.

وروى مسعر عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله في قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال :كتاب الله

وروى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: الصراط المستقيم هو الإسلام.

والصراط في اللغة: الطريق الواضح، وكتاب الله بمنزلة الطريق الواضح وكذلك الإسلام.

جفاء وطلاق

ذهب رجل يوما إلى القاضي وأخبره بأنه عازم على تطليق امرأته. فقال القاضي: اسألوه ما اسم امرأته، وما اسم والدها؟ فقال الرجل: لا أعلم. قال القاضي: منذ كم سنة تزوجت؟ أجاب: منذ بضع سنين. ولكنني لم أسامرها في حديث. ولم تكن بيني وبينها ساعة صداقة لأسألها عن اسمها واسم أبيها.

موقف خالد

جاء رجل من الاعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه، فقال:اهاجر معك،فأوصى به بعض اصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقسمه،وقسم للاعرابي، فأعطى اصحابه ماقسم له، وكان يرعى ظهرهم،فلما جاء دفعوه اليه،فقال: ماهذا؟قالوا: قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ماهذا يارسول الله؟قال: قسم قسمته لك..قال: ماعلى هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على ان أرمي هاهنا واشار الى حلقة بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال إن تصدق الله يصدقك، ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال:أهو هو؟قالوا:نعم. قال صدق الله فصدقه.

طلب الرزق بعزة النفس

لاتطلبن معيشة بمذلة
وارفع بنفسك عن دني المطلب
واذا افتقرت فداو فقرك بالغنى
عن كل ذي دنس كجلد الأجرب
فليرجعن إليك رزقك كله
لو كان أبعد من محل الكوكب

من أقوال الحكماء

● طائر الطبع يرى الحبة، وعين العقل ترى الشرك. غير ان عين الهوى عمياء.

● إضاعة الوقت اشد من الموت، لان اضاعة الوقت تقطع عن الله والدار الآخرة، والموت يقطع عن الدنيا واهلها.

● من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه

من عظم وقار الله في قلبه ان يعصيه، وقره الله في قلوب الخلق ان يذلوه

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاكثر مايجني عليه اجتهاده

من فصاحة الاعراب

قال معاوية لأعرابية هل من قرى؟

قالت :نعم

قال: وماهو؟

قالت: خبز خمير ولبن فطير وماء نمير

ثمـــرات المطابع

إعـــداد: التحـــريـــر

مجزرة الخليل

بلال الحسن دار كنعان – دمشق

الطبعة الأولى ١٩٩٥م

يسلط المؤلف الأضواء على الجريمة التي ارتكبها الإرهابي الصهيوني الأمـريكي الأصل جـولدشتايـن في ١٥ رمضان ١٤١٤هـــ (٢٥/٢/٩٤م) داخل الحرم الإبـــراهيمي والتي ذهب ضحيتها عشرات المصلين الفلسطينيين..

يقدم المؤلف عـرضا موجزا لتاريخ مـدينة الخليل والحرم الابراهيمي، ويصف المجزرة مع تقديم لمحة عن القاتل باروخ جولدشتـاين والحاخام الإرهابي مئير كاهانا وحـركة (كاخ) اليهودية المتطرفة..

ويناقش الكتـاب ثـلاث قضـايـا حـرّكتهـا المجـزرة: المستـوطنـون، الغضـب لـدى فلسطينيي ١٩٤٨، والتفسير الإسرائيلي لهذا التحرك..

وبأسلـوب تـوثيقي يعـرض المؤلف لـلإجـراءات التي اتخذتها الحكـومة الإسرائيليـة، والمعركـة السياسيـة التي أعقبت المجـزرة، وينشر في آخـر الكتـاب مـلاحق تتضمن أسماء الشهـداء واتفـاقيـة أمـن الخليل والاعتـداءات الإسرائيلية على الحرم الابراهيمي..

وجـاء في مقدمـة المؤلف: (إنه ليس تأريخا ولا تحليـلا، وليس أي ادعاء آخر.. إنه ببساطـة تسجيل للوقائع المتاحة في شهر المجـزرة، تسجيل منظم قدر الإمكان، هـدفه وضـع اللبنـة الأولى في تـوثيق مجزرة الخليـل لكي يتـوالى العمل بعدها لتكميـل هذا التوثيق وتدوينـه وتحليله واستخلاص نتائجه)..

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للامبراطورية العثمانية

مجموعة من الباحثين

نشر: دار جامعة كامبردج – لندن الطبعة الأولى

AN ECONOMIC & SOCIAL HISTORY OF THE OTTOMAN EMPIRE
(1300-1914)
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS - LONDON1994

من الملاحظ الاهتمام الكبير بتراث الـدولة العثمانيـة، وقد خرجـت مجموعة مـن المؤلفات التي تتناول بالدرس والتحليل والتوثيق نشاطـات الدولة العثمانة المختلفة، ولا غرابة في ذلك إذا أخذنـا بعين الاعتبار أن الـدولة العثمانيـة أحكمت سيطرتها في ذورة مجدهـا على أنحاء شاسعة من العالم امتـدت من أواسط أوروبا وحتى المحيط الأطلسي في المغرب العربي بما في ذلك عشرات من جزر البحر الأبيض المتوسط بالإضـافة إلى العالم الإسلامي المعروف، فكان تحت جنـاحهـا عشرات الشعوب والأعـراق.. ويمكن مـلاحظـة ثلاث مـدارس في الأبحـاث التاريخية المتعلقة بـالدولة العثمانية: المدرسة العربية، والمدرسة التركيـة، والمدرسة الغربية (أوروبا وأمريكا)، ولا يعني هذا التقسيم ان كل واحدة من هذه المدارس تختلف عن الأخرى، بل نـرى في كل منها فـروعا متبـاينة، وأبـرزها ثـلاثة اتجاهـات: اتجاه لا يرى في الـوجود العثماني الا الفوضـى والجهل والاستبداد، واتجاه يركـز على الجوانب الإيجابية ويهمـل ما عداها، والاتجاه الثـالث يرغب في اعادة قراءة التـاريخ العثماني من دون اي مواقف مسبقة تتحكم فيهـا العوامل الـلافكريـة التي لعبت دورا مهما في تكـوين الكتابـات التاريخيـة عن السلطنة العثمانيـة خلال العقود الماضيـة.. وهذا الكتاب ليس مجرد عمل تـاريخي، بل هو موسـوعة للتـاريخ الاجتماعي والاقتصادي تتألـف من أربعة كتب في مجلـد واحد: الـدولة العثمانيـــة – المجتمع والاقتصـــاد (١٣٠٠–١٦٠٠) من تأليـف خليل إينـالشيك، الأزمـــة والتغيير (١٥٩٠–١٦٠٠) ثريا فاروقي، عصر الأعيـان (١٦٩٩–١٨١٢) لروس ماكغوين، عصر الاصلاحـات (١٨١٢–١٩١٤) دونالـد كواتـرت. بالإضـافة إلى ملحـق بعنوان: المال والاعتمادات المالية في الامبراطورية العثمانية (١٣٢٦–١٩١٤) شوكت باموك.

نوابغ الكلم

هاشم محمد سعيد دفتردار المدني

حقوق النشر للمؤلف

الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

كان الكتاب كلمات في صحف العالم العربي ومجلّاته، ثم عكف مؤلفه على تنسيقـه وتنظيمه وإخـراجه للنـاس، ومـا كاد يصل المكتبـات حتى نفـدت نسخه، فجـاءت الطبـــعة الثـــانية هـذه لتصل – بين الكاتب والنـاس – حبلَ الفكـــر المـــدود، والكلمات الهادفة..

وحـرص المؤلـف على ألا يغير فيهـا كلمـة واحـدة (لتكون حـالـة طـابع نهضتنـا في فـاتحة أمـرهـا، وطـابع أهدافهـا العليا التي كنـا – ولا نزال – نطمح إليهـا ليحققها أبطـالها الأعلام الـذين بنـوا أمجادهـــا، وشيّـدوا دعائمها)..

النخبة ضد الأهل

وليد نويهض

دار ابن حزم - بيروت

الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

ليس جديدا أن العالم الإسلامي يتعرض إلى حملة تشويش سياسية وأيديولوجية تطال ثقافته وعقيدته، إلى جانب الصراعات الدموية المتفجرة في أكثر من جبهة لمحاصرته في نقاط تماس تعتبر بمثابة (خطوط حمر) للمسلمين، سواء في آسيا أو أفريقيا أو شرق أوروبا..

ولكن الجديد في هذه الحملة أنها انتقلت من السياسة إلى الثقافة، ومن الاقتصاد إلى العقيدة، فبات التهجم على المسلمين من المباحات، يستخدم فيه أدوات المعرفة والتاريخ لكسر ما يُعرف بالممانعة الحضارية التي تمتّع بها العالم الإسلامي منذ لحظة تغير موازين القوى الدولية بين الشرق والغرب..

وأخطر ما في الهجمة الجديدة استخدام نخبة من المسلمين (حداثيون ومعاصرون) ارتبطت مصالحها ومواقفها بديمومة تلك الهجمة، وباتت القوى الغربية مطمئنة إلى دور تلك الشريحة في لعب دور الوكيل المحلي لتلك الحملة..

والكاتب يرى أن تصحيح الحاضر يعطل ألغام العنف المزروعة أمام التقدم، ويفتح طريق التطور الذي يشكّل بدوره الإطار المناسب لتوازن العلاقات التي تمر الآن في مرحلة احتقان بين حاضر مأزوم وماض موروث.

الإمتاع في أحكام الرضاع

أ.د. محمد حسن هيتو

دار البشائر الإسلامية - بيروت

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

الكتاب رسالة متوسطة بين الإسهاب الممل، والإيجاز المخل، في أحكام الرضاع على مذهب الإمام الشافعي، فصّل فيه الكاتب كل ما يحتاج إليه من أحكام الرضاع، على الراجح المفتى به في المذهب. وقد يذكر أحياناً - في بعض المسائل الهامّة - بعض الوجوه للأصحاب مع بيان مدركها وما فيه..

وفي نفس الوقت عرض لآراء العلماء في المسائل الخلافية، لاسيما في المسائل الهامّة التي تعتبر أصولاً رئيسة في موضوع الرضاع، وأيّد ذلك كله بالدليل، مع ما دار حوله من نقاش فقهي، أو حديثي، بما يتناسب مع حجم الرسالة ومقصدها.

الشريعة المفترى عليها

سالم البهنساوي

الوفاء - المنصورة

الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

أمام ظاهرة الصحوة الإسلامية المتنامية في الشرق والغرب، قامت أصوات تنعق وتفتري وتثير الشبهات حول كل ما هو إسلامي شكلاً ومضموناً، وقد يستتر البعض بحجة التخوّف على الإسلام، واتهام بعض دعاته بالتطرف أو الانحراف، أو بالتباكي على مكتسبات العصر السياسية والتقنية.. وفي خضم هذه المعركة الفكرية يجتهد البعض لإنارة الطريق وإزالة الشبهات، وتصحيح التصوّر. وكتاب (الشريعة المفترى عليها) إحدى الدراسات الهادفة، الساعية إلى تبيان موقف الحق في الإسلام نفسه، وفي عمل الدعاة إليه.. فبعض الأقلام التي تحمل أسماء إسلامية، رددت مخاوف غير المسلمين من سيادة الشريعة، مشيعة أن التشريع الإسلامي سيؤدي إلى القضاء على الديمقراطية، وفرض نظام الحزب الواحد، وإعادة النساء إلى مظالم عصر الحريم، واضطهاد الأقليات غير المسلمة.. والكاتب يكشف بإيجاز زيف هذه الادعاءات، سواء فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية أو موقف الحركات الإسلامية المعاصرة من شبهات الخصوم.



الوقت.. تلك القيمة الضائعة

كتب لنا الأستاذ أحمد الراوي شحاتة، مدرس التاريخ بمدرسة خالد بن الوليد الثانوية – الأقصر، بجمهورية مصر العربية كلمة رقيقة فيها إشادة بـ(الوعي الإسلامي) ومضمونها واعتزازه بها، وأرسل لنا مساهمته التالية عن قيمة الوقت التي تكاد تضيع بين كثير من أبناء أمتنا. و(الوعي الإسلامي) إذ تعتز بحسن ظنه، تهديه أطيب التحيات، وتنشر كلمته تعميماً لفائدة الفكرة وحثاً لأبنائنا جميعاً على الاهتمام بالوقت:

لاشك أن أمتنا الإسلامية تعاني العديد من المشكلات المزمنة، والتي يمكننا تصنيفها إلى مشكلات اقتصادية أو سياسية أو تعليمية.. إلخ.

وربما يختلف البعض حول أسبابها وجذورها. فالبعض يرجعها إلى عصور الاستعمار، وآخرون يقولون بقلة الإمكانات المتاحة لبعض الأقطار الإسلامية، وفريق يدعي أن السبب يكمن في الصراعات، والقضايا الخلافية التي جرفتنا، على مدى قرون طويلة إلى هذا المستنقع الضحل من التخلف والجمود... وحقيقة فإننا لا ننكر أياً من هذه الأسباب ومدى فاعليتها بشكل أو بآخر في تنامي مشكلات الأمة وتعاظمها.

ولكن قناعتي هي أن السبب الجوهري الذي يكمن خلف كل ما تعانيه الأمة. هو إغفالنا سواء على مستوى الفرد أو الجماعة لقيمة (الوقت) وعدم استثماره بالصورة التي أمرنا بها شرعنا الحنيف.

نعم.. لقد أهدر كل منا بعض أو جُل وقته دون أن يقدم لمجتمعه أو أمته أدنى مساهمة تخرجها من كبوتها حتى صرنا أهون الأمم وأدنى الشعوب مكانة على كوكب الأرض.

وتناسينا في غمرة الأزمات والأحداث ما جاء به الدين القويم من تعليمات توصي بحسن استغلال الوقت.. أُذكِّر إخوتي بحديث رسول الله ﷺ – على سبيل المثال لا الحصر – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة، والفراغ» [رواه البخاري].

نعم إخوتي فإن الصحة في البدن والفراغ من المشاغل هما رأس المال – للإنسان الحقيقي. فإن أضاعهما ندم حيث لا ينفع الندم ■

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

العمل بالقرآن يورث الأمان

تحت هذا العنوان كتب لنا الأخ ناجح علي عبد الرحمن، من قرية تندة بالمنيا – ج.م.ع. مساهمة منه في تبصير المسلمين بكتاب ربهم سبحانه وتعالى. وله منا كل تقدير وشكر:

كان الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه يقول: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فإن الله يعقبها بقوله: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾.

وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ فالله يعقبها بقوله ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ وعجبت لمن يمكر به كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى ﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾، فإن الله يعقبها بقوله: ﴿فوقاه الله سيئات مامكروا﴾، وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: ﴿ماشاء الله لاقوة إلا بالله﴾. فالله يعقبها بقوله: ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً. فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك﴾ ■

التحيـــة الإسلاميـــة

الأستاذ/ محمود سالم حسين، رئيس جمعية أهل القرآن والسنة - فرع طموه بالجيزة، أراد تذكير القراء الكرام بميزة من مزايانا، وسمة من سمات مجتمعنا المسلم، وهي إفشاء السلام، واستخدام العبارات الشرعية المأثورة عن النبي ﷺ، فكتب يقول:

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)؛ هذه تحية الإسلام، أركانها ثلاثة: السلام والرحمة والبركة. تأملت طويلا معانيها، وانتهيت إلى أنها تحمل في ثناياها مفاتيح السعادة للإنسانية جمعاء، فلو وعيها البشر، وحرصوا على إنفاذ مدلولها، لانتفت البغضاء بينهم، وامتنعت الحروب المدمرة، واستقر السلام والرخاء في الأرض.

الركن الأول هو: السلام، تُبشر به التحية، وتدعو إلى بثه في ربوع الأرض، وتجعله البداية الخيرة في كل اتصال للإنسان بأخيه الإنسان، حتى يصير السلام أساس جميع العلاقات الاجتماعية.

والركن الثاني هو: الرحمة، فالتحية تبرز عاطفة الرحمة، وإبراز هذه العاطفة يهدف إلى تحقيق التراحم والتعاون بين الأفراد والشعوب.

والركن الثالث هو: البركة، وهو ثمرة هذين الركنين: السلام والرحمة. والسلام صفة من صفات الله، واسم من أسمائه الحسنى. والرحمة صفة من صفات الله، فهو الرحمن الرحيم، الذي كتب على نفسه الرحمة والبركة هبة من هبات الله، يهبها أينما يستقر السلام، وتسود الرحمة بين البشر. ونحن الذين فضّلنا الله على جميع خلقه، وجعلنا خلفاءه في الأرض، وقد أمرنا بأن نتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ، لذا أصبح لزاماً علينا أن نرفع لواء الإسلام، وأن نؤدي كل الالتزامات التي تفرضها الرحمة، وتنبثق من معنى الرحمة. ومتى أنجزنا هاتين الفريضتين بكل ما تشتملان عليه، غمرتنا بركات الله. هذه تحية الإسلام، نتلوها عشرات المرات في صلواتنا وفي لقائنا مع بعضنا البعض، فهلا تأملنا مدلول هذه التحية؟ وهل استوعبنا معانيها .. حتى تستقر في وجداننا .. ويهتدي بها سلوكنا اليومي اهتداء طائعاً مختاراً؟

ألا فلنشترك معاً في تدبر هذه المعاني. ولنبدأ بالركن الأول: ركن السلام، فهو يشف عن معنيين. معنى فردي داخلي، ومعنى جماعي خارجي.

أما المعنى الفردي، فهو تلك السكينة التي تغمر قلب المؤمن عندما يشعر أنه قد قام بكل ما فرضه عليه ربه نحو نفسه، ونحو المجتمع، عندما يشعر أنه قد أسهم في إنتاج خير، يعود على ذاته، وعلى من يعولهم، وعلى المجتمع معاً، عندما يشعر أنه قد أخذ بيد الضعيف، وأسى المكلوم، وداوى الجريح، ونصر المظلوم. عندما يشعر في أداء واجبه إنه يؤديه ابتغاء وجه الله، قبل ابتغاء الجزاء المادي. والسلام بهذا المعنى النقي أمنية عزيزة المنال، لا سيما في عصر الانحلال المادي، وتكالب الناس للظفر به، مراتب أعلاها مرتبة النفس المطمئنة، التي تعيش في عصمة سلامها الداخلي، وفي قوة لا غالب لها مهما عصفت حولها الأحداث، وتكاثرت عليها الشدائد، حتى تعود إلى ربها في نهاية المطاف راضية مرضية.

وإذا كان السلام النفسي مطلبا عزيز المنال، فإن السلام الخارجي أمنية أعز منالا .. السلام النفسي يتطلب التدريب الذاتي، والعبادات الإسلامية - إذا استكملت أهدافها - تقوم بأكبر دور في هذا التدريب. أما السلام الخارجي فيصطدم في كل خطوة بنزعات الشر التي تهدد كيانه، وحوافز البغي التي تحطم بنيانه. فكل مجتمع - مهما تفاوت أفراده في مراتب السلام النفسي - يود أن يعيش في إطار منيع من السلام الخارجي، حيث لا تفكر أمة في الاعتداء على أمة، ولا يخف بلد إلى غزو بلد آخر. وشعور كل مجتمع بأنه في مأمن من العدوان الخارجي عليه، وأنه قد أعد العدة لصد هذا العدوان، أساساً لتحقيق ما ينشده المجتمع من فلاح وعمران، ولكن كل مجتمع يتألف أفراد، من نفوس بشرية خصها خالقها بحرية الاختيار بين النجدين، بين الخير والشر، وكل مجتمع يضم بين جنبيه رعاة، حكاما ومحكومين، وقادة ومقودين. ومن بين أولئك وهؤلاء، نفوس نزاعة إلى الشر والبغي، وما فتىء تاريخ الإنسانية حافلا بمعارك عدوانية بين الأمم، وبالدفع والصراع بين المعتدي والمعتدى عليه. ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة/ ٢٥١].

ومن هنا كان العمل على صون السلام بهذا المعنى مطلبا محفوفا بالمكاره، يقتضي السهر الدائم، والمجاهدة المستمرة من أجله، فهو يفرض الإعداد الكامل لدفع كل ما ينقضه، والتأهب الناجز لرد كل عادية عليه. لذلك ندبنا خالقنا - وهو العليم البصير بنزعات النفس البشرية - إلى مداومة التأهب والاستعداد لصد كل عدوان على السلام من المفسدين في الأرض. فقال جلت حكمته: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال/ ٦٠].

وحدد لنا هدف الاستعداد بأن يكون الإرهاب الرادع، لا الاعتداء الباغي. كما حدد صفة عدونا بأن يكون عدو الله. أي عدو الحق والعدل والخير، وخير الإنسانية جمعاء. ثم أطلق التعبير «بالقوة» لتنصرف إلى القوة المعنوية والمادية معا. تنصرف إلى القوة المعنوية بما يتفرع عنها، وما تغرس في نفوسنا من فضائل خلقية، وصلابة قومية. إذ بغير هذه القوة المعنوية لا يكون لأي سلاح أو عتاد تأثير ناجع في صد العدوان. وتنصرف إلى القوة المادية، بما تشتمل عليه من أعداد الكفاية من الجند والسلاح والعتاد، وما أشارت إليه الآية الكريمة في (رباط الخيل)، وبما تشتمل عليه من تعبئة الموارد الاقتصادية على نحو يكفل أكبر قسط من الاكتفاء الذاتي في المؤن والأقوات، ويكفل التصنيع للقادر موالاة الإمداد بالسلاح والعتاد.

هذه القوة في مادياتها ومعنوياتها، هي الشرط اللازم لحفظ السلام الذي نتنادى به في تحيتنا الإسلامية، لكي نتذاكر مقتضيات السلام، فلا نغفل لحظة عنها، ولا نتراخى في استكمالها. أما الركن الثاني في تحيتنا اليومية فهو: ركن الرحمة، رحمة الله كما أرادها أن تكون بين عباده، وما أوسع آفاق هذه الرحمة، وما يترتب على كل معنى من معانيها. فالرحمة متى انتشر لواؤها في مجتمع، انبثقت عن تراحم وتعاون يرفرفان على سائر طبقاته، فلا تجد فئة مترفة إلى جانب كثرة متربة. والرحمة متى ازدهرت في وجدان المجتمع، سار أفراده في ابتغاء الرزق، وفي سعيهم الاقتصادي بالرفق والعدل، وبالتعاون والتكافل، لا بالكيد والجشع والأثرة والتناحر، والرحمة متى سادت في مجتمع انتفى منه البغي والاستغلال وصار كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وربنا الرحمن كتب على نفسه الرحمة بعباده، وآيات رحمته لا يحصيها العد، حتى كتبه التي أنزلها على رسله لهداية البشر كانت من آيات رحمته بعباده ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء/ ١٠٧]. ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم. هدى ورحمة للمحسنين﴾ [لقمان/ ٢و٣]. ﴿هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف/ ٢٠٣]. ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [النحل/ ٨٩].

ونحن حين نتبادل تحيتنا الإسلامية، إنما نتذكر فريضة الرحمة، ونتذاكر آيات رحمة الله بعباده، فلا غرو أن تكون الرحمة وكل ما بُني عليها من معان واتجاهات، شعار كل مجتمع إسلامي في علاقاته الاجتماعية.

أما الركن الثالث في تحيتنا اليومية فهو: ركن البركة، بركة الله التي يقدمها على كل مجتمع تسوده الرحمة، ويحرص على مقتضيات الإسلام.

فإذا تداعينا ببركات الله في تحيتنا اليومية، فلنتذاكر شرائط استحقاقها.

فبغير عمل دائب يصون السلام، لا تكون بركة ولا نماء، وبغير الرحمة لا يكون تعاون وتكافل بين الناس، فيحل الصراع العالمي بين الشعوب. هذه بعض المعاني التي تتدفق من ثنايا تحيتنا الإسلامية، حبذا لو وعيها كل مسلم، وعمل على هديها. اللهم اهدنا إلى الطريق المستقيم■



بقلم أ. د: حاتم محمد أبوالعباس

محاولة للخروج من الأزمة

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

عدة محاور لدراسة أزمة الأمة الإسلامية اليوم وهي تعيش محنة في داخل أقطارها وخارج أراضيها، انتقصت من تقدير مكانتها الغابرة والإيمان بجدوى دورها في البناء الحضاري وتوجيه فاعلية هذا البناء نحو إقرار معالم الحضارة الإنسانية الأخلاقية، وعندما تناقش المحاور التي ترتبت عليها هذه الأزمة نجد منها الاعتزاز بالذات وعدم الإيمان بمقدرات الجماعة وافتقاد الأفراد إلى روح الجماعة، واتخاذ الشكل التعبدي جوهرا لكل الأشياء..

فالدين ينصب في الإطار التعبدي ولايخرج إلى تنظيم الشؤون الحياتية والتحدث فيها بلسانه وشرعته واعتبار أن الدين إنما ينحصر في جنبات المساجد وأركانه فكانت هذه النظرية كفيلة بأن تطرح الأزمة في جوانب عديدة ومؤثرة على دورة الحياة بالنسبة للأفراد والجماعات في آن واحد كذلك انعدام وجود المتخصصين الفطناء في مجالات العلوم الدينية وهم علماء الدين، والذين يعتبرون عدة الأمة في هذا العصر الذي نعيش فيه فهم يبصرون الأمة بواجبها تجاه المحاولة المعدة للخروج من الأزمة الراهنة..

وكذلك فساد مناهج التعليم في المؤسسات التعليمية والتي تمتلك دورا خطيرا في تربية الأجيال وتثقيف عقلياتها وكذلك مشكلة توظيف تعاليم الإسلام بشكل يتواكب مع مشاكل الفرد على المستوى الإسلامي وغير الإسلامي لأننا عندما نطرح الدين فإننا نضع بين يدي العالم كله منهجا صالحا لكل زمان ومكان يتعامل مع أعماق النفس محللا أدواءها وهذا التعامل يصل بالمتأمل لآلياته ومناهجه إلى الإيمان بأنه الدين الكوني الرباني الفطري الذي لديه من الأهلية على طرح البدائل الكثيرة للحلول المطروحة من جانب المعرضين عن إطار التطور الإسلامي والذين يمثلون خروجا على الدين وهم دعاة تغريب للأمة والخوض بها في غمار فصل الدين عن الدولة بل الروح عن الجسد..

فجدير بنا أن نعدد دورنا في الحياة وأهمية هذا الدور في إيجاد المحاولة للخروج من الأزمة ■

وَالذين هُمْ للزكَاة فاعِلُون

" المؤمنون ٤ "

الزكاة

الزكاة

2.5 %



هاتف : ٥٧٥٧٢٥٧

اة والخيرات ... نحقق الكثير

عائدون بإذن الله

SOON TO BE WITH US

NATIONAL COMMITTEE
FOR M.& P.O.W.'S AFFAIRS



اللجنة الوطنية
لشؤون الاسرى والمفقودين

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٥٦ - ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م

البوسنة.. ودمعٌ لا يكفكف
صور ومواقف وأرقام



نحو وعي إسلامي صحيح

الإسلام وتوازن الحضارة

نشاط اليهود الاستشراقي

وائق أمام امتداد الصحوة الإسلامية

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٥٨ - جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ - نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٥م



الامانة العامة للأوقاف تقيم:

المنتدي الاول للفتيان والفتيات



ضوابط المصلحة الشرعية

الاعلام الاسلامي والبيئة

مساجد مسلمي الهند

من أحرق مكتبة الاسكندرية؟!

كشمير زهرة إسلامية



هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

زكاة أموالك فقط ٢٥ د.ك

فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك
عن كل ألف دينار يَحُول عَليها الحَوْل

للإستفسار يرجى الإتصال ت/ ٥٧٥٧٢٥٧

بالزكاة والخيرات  نحقق الكثير



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٨ - السنة الثانية والثلاثون - جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ نوفمبر (ت٢) ١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت

برقيا نيوزبيبر

ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

العنف والتطرف.. الجانب الآخر

دأبت وسائل الإعلام الدولية، والغربية على وجه الخصوص، على إلصاق تهمة العنف والتطرف بكل ما هو إسلامي على الساحة، وتجاوز بعضها الحقائق الموضوعية إلى حد الافتراء، فقالت إن أصول التطرف والإرهاب والروح العدوانية تنبع من مصادر التعاليم الإسلامية نفسها، وعنت بذلك القرآن الكريم والسنّة الشريفة، واستشهدت على صدق دعواها بالآيات والأحاديث التي تدعو للجهاد والوقوف في وجه الظلم وإزالة الظالمين، ولم تنس أن تلوي أعناق النصوص لتصبح متوافقة في معناها مع ما ذهبت إليه، شأن المحرّفين في كل زمان ومكان..

كما استشهد بعضها بما ذكره مؤرخون غربيون متعصبون ممن كتبوا عن الحروب الصليبية أو قبلها، وللأسف كانت كتاباتهم مليئة بالمغالطات لاسيما في فترة كانوا يدعون فيها إلى تخليص الأماكن المقدّسة (في فلسطين) من أيدي المسلمين الكفّار (في زعمهم) وقد رسموا - لتحقيق ذلك - صورة للشرق تغري الغربي باقتحامه، مما يفسّر لنا وجود هذا الكم الهائل من الأساطير التي لا أساس لها من الحقيقة في التراث الشعبي الأوروبي تجاه الإسلام والبلدان الإسلامية..

لقد تناست وسائل الإعلام الغربية حقيقة ما يجري (في السر والعلن) داخل المجتمعات الأوروبية والأمريكية مما بات يهدد الأمن والاستقرار العام هناك، والانتهاكات هذه يقوم بها متطرفون غربيون أشبعوا بصور مغلوطة عن غيرهم من بني الإنسان، وعن زملائهم وشركائهم في الوطن من المسلمين بوجه خاص..

في هذا العدد من مجلة (الوعي الإسلامي) عدد من المقالات التي تتناول التطرف والإرهاب والتعصب الغربي كتأثير مشاهد العنف على الطفل وانعكاساتها المستقبلية، بالإضافة إلى متابعة الدراسة التي نشرت حلقتها الأولى في العدد السابق عن عنصرية الغرب، وفي نفس الوقت تبيّن مقالات أخرى كالخلق القرآني والإسلام والتقدّم، الصورة الزاهية التي يحاول الإعلام المغرض طمسها بافترائه علينا، ولكن يبقى الحق أحق بأن يُتبع ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـــ للمؤسسات ١٠ دنانير ـــ
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـــ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh



الإسلام رسالة خالدة

الحوار مع أ.د. محمد الزحيلي ذو نكهة خاصة، وهو معروف في حقل التدريس والدعوة والتأليف ومعالجة مستجدات العصر من منظور إسلامي، يتحدث عن الإسلام والقانون الوضعي، والمرأة وحقوقها، والوسطية والاعتدال، والاجتهاد والتقليد، وسواها مما نحتاجه في حياتنا المعاصرةير

٨

اقرأ في الأعداد القادمة

- شهر رجب ما له وما عليه / اسماعيل فهمي عبد اللاه
- الصداقة في الادب العربي / محمد ابراهيم محمد الدمرداش
- المسلمون وعصر الهيمنة الفضائية / محمد علي وهبه
- المنظور الاسلامي لمشكلات البيئة / زيد محمد الرماني
- الشورى في الاسلام / نور الدين قربال
- زحف تنصيري على اندونيسيا / احمد ابو زيد
- المنهج القويم في الدعوة إلى الله / عبد الحميدمحمد الراوي
- الاسلام والفنون الجميلة / طارق عبد الفتاح شديد



- جامعات اسلامية في الصين / محمود بيومي

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

المعجزة الإلهية في فراغات الذرة

يعرض محمد علي وهبة في مقاله العلمي الرصين مشهداً من مشاهد الإعجاز الإلهي الذي يراه العلماء والمتبحّرون، وشواهد الخلق لا تدع مجالاً للشك ولا التردد في التسليم لله تعالى بالعظمة والقدرة.

١٢

القواعد الفقهية

أمام مد الصحوة الإسلامية المعاصرة، يتحرك البعض بالعاطفة الجيّاشة وحدها، ويتحرك البعض الآخر لملء الفراغ العلمي، حاملين لواء التنوير المبني على أسس واضحة يحتاجها العالم والمتعلم، وبها يستقيم كثير من المفاهيم والممارسات، ومن هؤلاء أ.د. محمد عبد الغفار الشريف في دراسته عن (القواعد الفقهية) مؤصّلاً ومفقّها

١٨

الحضارة العربية الإسلامية

دراسة قامت بها (الإيسسكو) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تبيّن فيها سمات الحضارة الإسلامية الأساسية، وملامحها العامّة، وموقفها من الإنسان والكون، وهي التي يشهد لها التاريخ بما قدّمته للبشرية جمعاء مما يعتبر بحق أساس الفكر الحضاري المعاصر في جانبه الإنساني والإبداعي.

٢٨



المنتدى الأول للفتيان والفتيات

أعرب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع عن أسفه للمفهوم الخاطىء الذي ينتهجه العالم العربي والإسلامي من ظاهرة التغير باعتبارها ظاهرة مرضية. جاء هذا في افتتاح المنتدى الاول للفتيان والفتيات الذي نظمه الصندوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للامانة العامة للاوقاف.

١٤

الفهرس

الافتتاحية

تربية الشباب .. مسؤولية الجميع؟!

الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للوقف التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت من اجل المساهمة في عملية تنمية المجتمع ودفع مسيرته امر طيب للغاية وخطوة تستحق من كافة افراد الامة الشكر والتقدير والاحترام، والشيء المفرح في هذا الأمر انَّ موضوع الشباب احتل مكانة بارزة في اهتمامات القائمين على امر هذه الصناديق الوقفية فأنشئوا الصندوق الوقفي للثقافة والفكر من اجل تأصيل البحث العلمي ودعم طلاب العلم وذوي المواهب الثقافية، ودعم وتنمية ثقافة الطفل وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء وتشجيع المتبرعين للوقف على المساهمة في الجوانب الثقافية، وفي هذا الاطار جاء المنتدى الاول للفتيان والفتيات الذي عقدته الامانة العامة للوقف تحت شعار «ثقافتي طريق ريادتي» مابين- ١٩-٢٣ جمادى الاولى ١٤١٦هـ الموافق ١٤-١٨ / ١٠/ ١٩٩٥م ليتمي فن التخاطب والتحاور لدى النشء ويمنحه القدرة على توليد الافكار والتعبير عنها وتسليط الضوء على أهمية الجانب الثقافي في بناء شخصية النشء بالاضافة الى إبراز قدرات النشء على العطاء والتنمية في المجتمع.

إن هذه الخطوة الإيجابية البناءة للأمانة العامة للوقف تحتاج إلى تدعيم وتنسيق من كل الاطراف التي لها صلة بتربية الشباب بدءاً من الاسرة وانتهاء بالوزارات والمؤسسات المهتمة بالتربية والشباب فالمسؤولية في هذه العملية مسؤولية مشتركة والنجاح أو الفشل مسؤولية الجميع.

فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي يقع على عاتقها تربية الأبناء وفق تعاليم الاسلام وقيمه السمحة واذا وجد التوجيه الاسري السليم انعكست الفائدة على الأمة بأسرها أمناً ورخاء وازدهاراً وديننا الاسلامي الحنيف بتوجيهاته وآدابه وضع لنا كل الاسس والركائز لنجاح الاسرة في عملية تربية أَبنائها وما على الابوين الا النهوض بالمسؤولية والقيام بها بهاخير قيام.

وزارة التربية يجب أن تركز في برامجها ومناهجها على الإعداد العقلي للشباب إعداداً يساعد على تفتح أذهانهم وقدراتهم العقلية ويقوي عقيدة الايمان في نفوسهم ويربطهم بخالق هذا الكون ليكونوا على مستوى التحدي العلمي والحضاري الذي تشهده الساحة العالمية وفي ذلك خدمة لاتقدر بثمن لصالح الوطن وحركة البناء والتنمية فيه..

وزارة الاعلام..

مسؤوليتها في عصرنا الحاضر باتت كبيرة لدرجة ان هذه المسؤولية صنفها بعض التربويين المعاصرين في المقام الاول فعليها يقع عبء التحصين الثقافي والفكري من اخطار الثقافات الوافدة التي باتت تدخل كل البيوت بلا استئذان بعد أن اصبح العالم أشبه بقرية صغيرة في محاولة منها للتأثير في النفوس والعقول وعملية التحصين هذه يجب ان تقوم على اعداد البرامج إعداداً سليما مرتبطاً بفلسفة التربية والثقافة والدين بعيداً عن التهتك والميوعة لأن الشباب الذي يمضي اوقاته امام شاشات التلفاز ساهراً الليالي مشاهداً برامج معطلة للعقول والنفوس لن يتفوق في الحياة ولن يكون قادراً على خدمة مسيرة بلده وامته فهو يستمد خبرته من هذه البرامج واذا صح القول «ان السجن هو جامعة الجريمة» فإن وسائل الاعلام هي المدرسة الاعدادية لانحراف الشباب إذا لم تسلك هذه الوسائل السبيل القويم وتسد كافة المنافذ والأبواب المؤدية للفساد والانحراف والضياع...



وزارة الصحة عليها أن تقوم بعمليات التحصين والوقاية.. عليها ان تنشر الوعي الصحي السليم بين الشباب محذرة اياهم من الممارسات الصحية الضارة كالتدخين والادمان على المخدرات وترشدهم دوماً للعادات النافعة التي تبنى الاجسام بناء سليماً كأساس لبناء العقول لان القاعدة تقول «العقل السليم في الجسم السليم» و عليها أن تتعاون مع وزارة التربية على ادخال الثقافة الصحية ضمن المناهج الدراسية لتؤدي دورها الريادي الخلّاق في التربية القويمة.

وزارة الشؤون عليها ان تدعم السلوك الاخلاقي للشباب من خلال الرياضة ومن خلال استثمار اوقات الفراغ لدى الشباب فيما ينمي طاقاتهم ويحقق نمواً افضل للجسم والعقل. فما عليها في هذاالمجال إلا ان تكثر من المؤسسات الشبابية الرياضية المتنوعة مع وضعها تحت المراقبة والاشراف الدائم حتى لاتنحرف عن اهدافها المرسومة.

إنَّ واجب الشباب المسلم مستمد من رسالته في الحياة وهي رسالة دعوة وتنمية وبناء وشعور بالمسؤولية. رسالة ترفض الذل والهوان، وتفخر بما تتجمل به من عقيدة وايمان.. وما أحوج شبابنا في هذه الفترة العصيبة ان يتبصر الطريق جيداً ويقف ملياً ليتبين خطورة المسؤولية التي تنتظره ويرسم أبعادها حتى يجدَّ السير في الطريق الصحيح على أرض صلبة فهذه حقيقة مسلم بها وما ارتفعت أمة في مدارج الكمال والرقي إلا بفضل شبابها المؤمن المثقف الذي يبني العلاقات الفردية والاجتماعية على أسس من الاخلاق الاسلامية والمثل النبيلة ■

الوعي الإسلامي

د. وهبة الزحيلي للوعي الإسلامي : الإسلام هو البديل الحضاري



يعتبر الدكتور وهبة الزحيلي من كبار رجال الشرع والقانون في العالم الإسلامي حيث شغل مناصب علمية عدة وله اصدارات متعددة مثل الفقه الإسلامي وادلته والذي يتكون من سبعة آلاف صفحة ويقع في ثمانية أجزاء وكتاب أصول الفقه الذي يقع في ثلاثة مجلدات وأخيراً صدر له عن دار الفكر في دمشق (التفسير المنير في العقيدة والسلوك والمنهج) الذي اثار ضجة كبيرة في الاوساط الإسلامية حتى انه حاز على جائزة أفضل كتاب في العالم الإسلامي هذا بالاضافة إلى مئات البحوث المنشورة في الدوريات العربية وقد شارك في معظم الندوات والمؤتمرات الإسلامية ويشغل حالياً منصب رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في كلية الشريعة جامعة دمشق. التقينا بالدكتور الزحيلي وكان لنا معه هذا الحوار:

رسالة الإسلام ربانية خالدة للبشرية جمعاء.. على عكس القوانين الوضعية البشرية الخالية من التجرد والتكامل والشمول

حاوره بدمشق / عبد الرحمن رقية

● يطرح الإسلام على أنه بديل حضاري للعالم ماأهم ملامح هذا البديل؟في تصوركم وماذا يستطيع ان يقدم المسلمون للعالم في المستقبل؟

■ الإسلام رسالة الله والحق الخالد للبشرية جمعاء الى يوم القيامة وأنظمة العالم وضعية بشرية عقلية ينقصها كثير من التجرد والموضوعية والتكامل والشمول والسمو ومقومات الديمومة والاستمرار وفرق كبير بين ماهو ناقص مبتر وماهو كامل شامل فيه النظرة المستقبلية المتجددة والملائمة للفطرة الإنسانية والقدرات البشرية الممكنة ونظرة القصور والضيق والمحدودية هي أنظمة العالم الحاضرة من رأسمالية ليبرالية واشتراكية جماعية وخليط منهما.

مقومات الإسلام

مقومات الإسلام التي تسمو في كل نظام كثيرة أهمها:

١-ان الدولة الإسلامية هي خلافة النبوة في حراسة الدين وحفظ نظام الدنيا فهي دولة دينية مقيدة بالنظام الإلهي والشريعة القرآنية ودنيوية تقدر تماماً ظروف الحياة ومتطلبات المعيشة اللازمة ويتحقق هذا الازدواج الفريد والرائع بمعايير إلهية قائمة على الحق والعدل والشورى والمساواة بالاضافة الى منجزات الفكر ومتطلبات العقل الراشد والاستفادة من مدخرات الكون وكنوزه فإن التفكير في الإسلام كما قال العقاد – رحمه الله– فريضة إسلامية، وهل يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية وفهم مقاصدها العامة ومبانيها وقواعدها الكلية من غير اعمال العقل والفكر؟!

٢- إن حقوق الإنسان في الحياة العزيزة الكريمة والحرية وتقدم الحياة مكفولة ويكفينا الدلالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الاسراء/ ٧٠]. وعبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مدى تكريم الإنسان وضمان حريته بقوله المشهور: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا).

٣- إن حضارة الاسلام مادية ومعنوية عملية واقعية روحانية تشمل متطلبات الروح والجسد بإرواء ظمأ العطش الديني وتغذية الروح وملء النفس بنعيم الإيمان والاطمئنان كما إنها للدنيا والآخرة، للواقع القريب، والمستقبل البعيد، وهذا الإيمان بعالم الآخرة مبعث كثير من الاتزان والانضباط وترك التفلت والانغماس في الأهواء والشهوات والحافز الدافع على ايجابية النظرة الى

الإسلام لم يهضم حق المرأة بل قدرها لما لها من رسالة تربوية بناءة وغايات حميدة

الحياة الأخروية إذن مدعاة للتراخي والتأجيل والكسل وانما هي محرك قوي ودافع شديد للقيام بأفضل الاعمال واقومها وأسلمها وسيلة ونتيجة لتحقيق حلم المستقبل وجنة الغد وامل الانسان في الخلود الابدي والتنعم بصفاء الروح وتعاليمها وخلوها من الشوائب والمعكرات.

٤- إن المرأة في تقديرالإسلام ومنظوره نصف المجتمع حساً وتقديراً فلها رسالة تربوية خطيرة في بناء الاسرة على افضل الدعائم واصح الركائز والوصول الى غايات حميدة وللمرأة ان تعمل العمل الشريف عند الحاجة اذا التزمت بضوابط الشرع وآدابه ولها الحق في الإسلام في اغلب مناصب الرجال التي تتفق مع بنيتها وفطرتها ورسالتها والإسلام ان اعفاها من بعض المسؤوليات كالإمامة العظمى والقضاء الجنائي والشهادة في الجنايات لما لها من الخطورة التي أراد الإسلام عدم زجها في مخاطرها وان اعطاها الشرع نصف الميراث فلارتباط ذلك بنظام النفقات فهي لاتطالب بالإنفاق على أحد بنتاً أو اختاً أو أماً أو زوجة كانت وانما يطالب به الرجل وتدخر حظها من المال وتكون لها ذمة مالية مستقلة عمن سواها من الرجال.

٥- تسامح الإسلام مع غير المسلمين والتزامه الوسطية والاعتدال في الحكم على الاشياء وتنظيم الأشياء وهذا أمر محبب للنفس البشرية التي تنسجم مع إمكاناتها وتنفر من المصاعب والمزعجات.

والخليفة في الإسلام أو الحاكم الأعلى وان كان فرداً لاجماعةولا حزباً فهو ليس نائباً عن الله بالمفهوم المسيحي وانما هو ملتزم بشريعة الله وحكمه وأمره ونهيه والشورى في الإسلام تمكن الحاكم من مباشرة السلطة التنفيذية والاجتهاد في نطاق مايسمى بالسلطة التشريعية لان التشريع في الإسلام لله وحده قال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ [الانعام/٥٧] وذلك على اساس الشورى وكون الإسلام دين الدولة يتطلب قيام التشريع القانوني على أساس منهج القرآن والسنة مع مراعاة حقوق غير المسلمين من الأقليات الدينية الكتابية وغير الكتابية.

هذه المقومات ونحوها تجعل الإسلام مرشحاً أن يكون هو البديل الوحيد عن أنظمة العالم السائدة والمهددة بالسقوط والانهيار فإن انهيارات الشيوعية بعد تطبيقها أو تطبيق بعض مبادئها الاشتراكية مدة سبعين سنة سقطت وكذلك فإن الرسمالية ستسقط وتنهار عما قريب بدليل تنبؤ كثير من رجال العلم والفكر حدوث هذا الانهيار وسكينة النفس. وهذه المقومات البديلة هي التي يفخر المسلمون بتقديمها للعالم وان ظلوا بعيدين عنها لكن الإسلام الأسمى غير المسلمين في ساحة الواقع.

وماأجمل كتاب (الإسلام كبديل) للدكتور مراد هوفمان سفير المانيا الغربية في المغرب والذي اسلم وعُزل من منصبه بسبب اعلان اسلامه ماأجمله بالرجوع إليه لتصور نظام الإسلام البديل على الساحة العملية للمستقبل القريب وان المستقبل سيكون للاسلام بحول الله وقدرته وقوته.

الفقه الإسلامي

● يواجه الإسلام من قبل اعدائه بأن فقهه غير واقعي وغير متفاعل مع حياة الناس وتطوراتها ولذلك كثرت العبارات التي تنادي بتحديث الفقه تارة وبقراءات معاصرة تارة اخرى ماتصوركم لهذا الموضوع؟

■ هذه فرية استشراقية من قبل المستشرقين المعادين الذين يتقولون على الفقه الإسلامي زاعمين بأنه فقه نظري غير واقعي ولامتفاعل او نابع من الواقع وتطورات الناس وحياتهم الجارية ثم إن الاسلام فوق الواقع فهو يحكم الواقع ويوجهه ولايستمد حكمه من حال الناس الظالمة أو المنحرفة لان الشريعة تحكم الناس وتراعي مصالحهم وظروفهم من لدن الحق سبحانه وتعالى ولقد شهد مؤتمر علماء القانون منذ عام ١٩٥١ في باريس ان الشريعة الإسلامية (اي فقهها) شريعة حية متطورة صالحة لكل زمان ومكان وتوالت التأكيدات لهذا القرار في مؤتمرات القانون وعمداء الحقوق في بيروت والمغرب والرياض ودمشق وغيرها من العواصم وهي كما جاء في مؤتمر باريس من جملة الشرائع العالمية التي يستفاد منها في مجال القانون المقارن وغيره.

اما تحديث الفقه وجعله معاصراً فليس من الامور المنصوص عليها صراحة اذ القاعدة الشرعية والقانونية تقول: (لامساغ للاجتهاد في مورد النص) وأما مالانص فيه فيمكن الاجتهاد فيه في ضوء مقاصد الشريعة لمراعاة المصالح المتجددة والأعراف السائدة كما يمكن الاجتهاد ايضا في فهم النص الشرعي وفي ضوء معطيات العصر ومتطلبات الواقع الاضطراري بما لايصادم روح النص وخلاصة القول ان معاصرة الفقة تتطلب التصدي للمستجدات والمسائل الطارئة في الدرجة الاولى وهذا ضروري جداً وهو ماتحرص عليه المجامع الفقهية واساتذة الجامعات فلنا اجتهادات واضحة وترجيحات معتبرة في كتبنا والمهم هو اعمال هذه الاجتهادات وتفعيلها والتزام الحاكم بها ولاتلتزم اغلب الدول العربية والإسلامية بتطبيق الشريعة فكيف تطبق الاجتهادات.

ان ظهور اثر هذه الاجتهادات انما يكون في بيئة صالحة للتطبيق وهي بيئة كاملة اما ترقيع الواقع القانوني الوضعي الجائر والغريب عن افهام المسلمين بجزئيات شرعية فهو جور يتبع جوراً وهو انحراف يتلو انحرافاً وفسق يعقب فسقاً أصلياً وهو التنكر للشريعة قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة/٤٧] ثم بعد هذا تكون اللائمة للعلماء والمجددين وهو اتهام باطل فلقد وضع مجمع البحوث الإسلامية في الازهر مواد مقننة مستمدة من كل مذهب فقهي على حدة ثم وضعوا قانوناً موحداً كما وضعت الجامعة العربية عملاً بقرار وزراء العدل مشروعات موحدة ثلاثة للقوانين المدنية والجنائية والاحوال الشخصية وماتزال هذه المشروعات جبيسة الأدراج!!

المشكلة اذن هي مشكلة اقصاء الشريعة وفقهها ومعانقة القوانين الوضعية المستمدة من الغرب بتأييد القوانين

والسلطة وليست المشكلة تقييم اجتهادات الفقهاء او تخلف الفقه وعدم ملاءمته لظروف العصر فكيف يوصف فقه بصفة جائرة وهو بعيد عن التطبيق.
ولاندري هل نموت ويظل الحال على هذا النحو ام تصحو الأمة من رقدتها وتطبق شرع الله؟! الامر يحتاج إلى قرار سياسي بعد اعداد الخطط والانظمة للازمة واقناع الناس ومـاأحسن مافعلته دولة الكويت في ايجاد لجنة عليا لتطبيق الشريعة الاسلامية حيث قامت باعداد مشروعات القوانين واجتمع علماؤها مع الصحفيين والمربيين واعضاء المجلس النيابي وغيرهم وجرى النقاش وانتهى الامر الى استعداد الجميع لتطبيق شرع الله واقتناعهم به وهذه المشروعات الآن معروضة على مجلس النواب او الامة لاقرارها بعد دراسة معمقة لها.

فرضية الاجتهاد

● الاجتهاد فرض عين تارة وفرض كفاية تارة اخرى ولكن مايحدث انه يدخله من ليس أهلا له هل تبين لنا شروط الاجتهاد؟

■ الاجتهاد هو عملية استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها أي مصادرها المعتبرة شرعاً وهي القرآن والسنة والاجماع والقياس وتوابعها مثل الاستحسان والمصالح المرسلة والعرف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا وسد الذرائع والاستصحاب وهو فرض دائم لايجوز ولايصح اغلاقه او اهماله ليتواءم تطبيق الشريعة مع كل زمان ومكان والاجتهاد عملية دقيقة تتطلب اختصاصاً وأهلية عالية وكفاءة متميزة نادرة وليس نهباً لكل متطلع او طفيلي من كاتب ادب او صحافي او عالم بعلم دنيوي من الاختصاصات المعروفة كالطب والهندسة والفلك والعلوم الانسانية او التقنية المختلفة. واستغرب ان يتجرأ انسان عاقل بالخوض فيما لاعلم له فيه ولااختصاص لديه ويستهجن اهل كل اختصاص تدخل شخص من غير ذوي الاختصاص في علوم غيره ويعدونه فضولياً ولايؤبه بكلامه فأنا مثلا مختص بعلوم الشريعة فلا اتدخل بالقول في علوم الطب والهندسة مثلا. كذلك هؤلاء المختصون بغير علوم الشريعة لايقبل ولايصح منهم بحال من الاحوال التدخل في الاجتهاد في نطاق احكام الشريعة وخصوصاً ان بعض كتاب الادب يعتمدون مثلاً على كتب الادب التي لايصح اعتمادها بسبب احتوائها على الأكاذيب والأغاليط وفقد السند الصحيح. فهي لاتعتمد في تصوير أو استباط حكم شرعي وإنما مصادر الاستنباط في الشريعة هي كما ذكرت في القرآن والسنة النبوية الثابتة ومايراد اليها ويدور في فلكها حتى ان علماءنا العظام حرصاً منهم على التوثيق وثبات المعلومات غربلوا السنة والحديث ولم يأخذوا بكل المرديات وهذا من مفاخر علماء الإسلام فكيف يصح اعتماد كتب التاريخ والسيرة والأدب في تقرير حكم شرعي مثلا؟!
وضوابط الاجتهاد التمكن من العلم بجملة اشياء وهي العلم بآيات الأحكام واحاديث الاحكام لغة وشرعاً اي في اصطلاح الشرع والعلم بمسائل الاجماع واصول القياس ومقاصد الشرع الى المصالح التي ربط التشريع الاحكام بها و هي الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال وتبين قواعد اصول الفقه ومعرفة أساليب اللغة العربية في البيان ومعرفة الناسخ والمنسوخ ولايقال من أين اشترطنا هذه الضوابط التي يوجد نص شرعي لها والجواب من طبيعة فن الاجتهاد وبسبب فشو العجمة وضعف السليقة العربية فيكون اشتراط هذه الشروط من اجل الاقتراب من سليقة العرب التي كانت تمكنهم وكون حديث النبي ﷺ العربي الهاشمي بلغة العرب.
فإذا لم يحسن العرب هذه الأصول فكيف يتأتى من الاجتهاد؟!

المجامع الفقهية

● هذا يسوقنا للحديث عن المجامع الفقهية هل تؤدي هذه المجامع دورها كما يجب وما الصعوبات التي تقف امام نجاحها؟

■ اما المجامع الفهقية الحديثة فتؤدي دوراً رائعاً مشرفاً واعياً في هذا المجال لانها تـوزع الموضوعات قبل مدة الانعقاد على الاعضاء والخبراء فيكتبون بها بحوثاً مستفيضة ثم يعرضون في الاجتماعات ملخصات عنها ويتناقشون فيها ثم تكون لجنة صياغة لكل موضوع ولجنة صياغة عامة للموضوعات وتصاغ القرارات والتوصيات ثم تعرض على الاجتماع العام لجميع الاعضاء فيناقشونها بالتعديل او الاضافة او الحذف أو التأجيل. وتصدم هذه المجامع بعقبة التمويل واستضافة دولة لها كل عام ويكون توزيع قراراتها الصادرة بالاجماع او الاغلبية محدداً وبطيئاً وغير منشور بالنحو الكافي وتنحصر الاستفادة منها على من تبلغهم ولاتلتزم بها لان لكل دولة منهاجاً سياسياً لاتتنحاز عنه وآخر مايفكرون به هو تطبيق احكام الشريعة الغراء فأغلبهم يعادونها ولايلتفتون إليها. ومع الأسف الشديد سمعت من ثقة عن رئيس حالي لدولة عربية يقول كفاية او حسناً خلصتمونا من الشريعة؟

الخطاب الشرعي

● ان الخطاب الإسلامي الاسلامي الذي يطرح اليوم لايستطيع ان يستقطب الشباب كما ينبغي هل هذا يعود الى طبيعة هذا الخطاب ام الى عوامل خارجية أخرى؟

■ الخطاب الشرعي الإسلامي يتميز بأنه خطاب انضباطي واع شامل بعيد النظر، عميق الغور، يرسم ابعاد المستقبل ويحقق للناس والشباب والأسرة سعادة غامرة فهو خطاب غير متفلت ولامهزوز ولامبتور ولاقاصر ولاسطحي ولاآني ولامهمل لاحتياجات الحاضر والمستقبل. انه خطاب يضمن سعادة المستقبل وعز الدنيا

والآخـرة امـــا الخطـــاب الاستهـــوائي او الغـــربي والاستعماري فهو وان اشتمل على الاغراء احيـانا إلا انه مسمـوم ومصادم لتطلعـات امتنـا وشبـابنا. إن تـدمير أخـلاق الأمة وتمييع وجـود الشبـاب أمر سهل إذا كـان العمل بما هو غريب عن تراثنـا وديننا وطبعناومصالحنا الحقيقية. اذن لاعيب في طبيعة الخطـاب الإسلامي وانما العيب في ظروف اخرى يروج لها المستعمرون في الخارج والداخل، العيب في بعدنا عن اثبات الذات والهوية لمجابهة مطامع الآخرين والهائنـا أو تبغيضنا في شريعتنا. العيب في ضعفنا وخـوفنا وفقد الثقـة بأنفسنا. العيب في ضعف المستـوى العلمي والإعلامي للشبـاب ووسائل الإعـلام الموجهـةالى تـوجيـه النـشء نحـو الفسـاد ونحـو ارواء الشهـوات ونحـو اشباع شهـوتي البطن والفـرج وكأنـه لاشيء يهمنا غيرهما؟! والدليل واضـح ان اعـلاناتنا لاتعد الترويج لغير هذين الامـرين فهل وجدنا إعـلانا لتشجيع اختراع او تصنيع حربي او بناء معمل تستفيـد منه الامة قاطبة.

الاتجاهات الحوارية

● بم تفسر ظاهرة الحوار بين الإتجاهات الإسلامية على الـرغم من قـدسية الحوار في المنظـور الإسـلامي حيث يسير كل اتجاه معتبراً نفسـه الصـواب المطلق متجاهلاً غيره من الاتجاهات الاخرى؟

■ بـالأمس القـريب كنت في مـؤتمر في الاردن واثير هـذا الموضوع وتبين ان هناك هواجسـاً ومخاوفاً من مثل هذه الحوارات ثم حينما وجدت الجرأة واجتمع علماء المذاهب السنية والشيعية والإباضية تبددت تلك الهواجس وزالت تلك المخاوف ودار النقاش بروح علميـة طيبة. وكذلك كل عام احضر مؤتمر الوحـدة الإسلامية واجتماعات مجمع التقـريب في طهران وتعـرض نقاط كثيرة ويـدور الحوار الهادف والبناء والموضوعي في المسائل ونخلص الى نتيجة طيبـة وقرارات وتـوصيـات مفيـدة جداً بنتيجـة الحوار ويمكن عقــد مثل هـذه المجــالس بين المسلمين وغيرهم وحضرت ندوات لحوار اسـلامي – مسيحي وسـاشارك في القاهرة في حوار في محور هذه السلسلة ويدور الحوار المقبل حـول القـدس وضرورة وجـود اتجاه مـوحـد بين المسلمين والمسيحيين معاً حـول هذه المشكلـة فما أحسن ذلك؟!

ليس المهم في الحوار ان يسلـم المسيحي او يتنصر المسلم مثلا وانما المطلـوب هدف الحوار لتحقيق نـوع من الثقة وتحقيق حسن الظن وتبديد مخاوف اللقاء وبناء نوع من الألفة والروابط المشتركة حـول بعض القضايا المشتركة، وكذلـك الحوار مطلوب بين اتبـاع الاتجاهات الإسـلامية المتعددة من دون ان يكـون هناك اصرار على فرض اتجاه معين وانما من اجل الوقوف صفـاً واحداً امام الآخرين في الامور الاسـاسية وتـرك الخلافات الجانبيـة التي تزرع الكراهية والبغضاء والنفور والاتهام بالجهل او غير ذلك، تركها لقناعة اصحابها دون مساس بالاصول. ولايصح لعاقل ان يـزعم ان اتجاهاً اجتهادياً هـو الصواب المطلب وغيره هـو الخطأ المحض فـان احترام الرأي الاجتهـادي لـلآخرين مطلـوب ولايلتزم اهـل اجتهاد بـاجتهاد آخـر صحيح ان الصورة المؤسفة لصدامات الشباب في الغرب بين مذهبية وسلفية تنفـر من الطرفين وتؤدي كما حدث فعلاً لإغلاق مسجد أو مركز اسلامي يتصارع فيه اتباع هذه الاتجاهات ولكن آن لهذا الشباب المتهور او المتحمس اكثر من اللازم ان يهدىء من ثورته ويكبح جماح غضبه وعصبيته المذهبية فإن التعصـب المذهبي داء سام وخطر دفين ولاخير فيه ولايتفق مع اخـلاص مزعوم لـلاسلام ويشكك في كـلا الفريقين فما دام خلافهـم ادى الى تدمير المصلحة الاسلامية العليا ونفرة الآخرين من كلا الطرفين فلا خير فيهم ولافي دعـوتهم للاســلام ان بعضهم اجراء ومشبوهين. ان اللجـوء إلى تكفير اصحاب نحلـة أواتجاه لاصحاب الاتجاه الآخر: هو في حد ذاتـه جريمة وخروج عن دين الله وأدبه وان الغلـو في مناصرة مذهب اجتهادي لـــون من الخروج على شرع اللـــه وأدبـه وان الغلـــو في مناصرة مذهب اجتهـادي لون من الخروج على شرع الله ودينه وهو اشبه بماتـورط فيه الخوارج الذين نعاني الى الآن من آثـار ثـورتهم البغيضـــة ومـذهبهم الهدام اذن ظـاهـرة الحوار الهادىء مطلـوبة وينقصهـا التـوجيـه والالتزام بإدب الحوار وضوابطه.

مواكبة التقدم

● هناك دعوى في الأوساط الإسلامية تدعو المسلمين الى طلب علوم جديدة والسـؤال بصيغة اخرى: كيف يتم التعامل مع الفيض المعلومـاتي الهائل الذي نراه اليوم ومامدى استفادة المسلمين من تلك العلوم؟

■ نحن نقر ونعترف بأننا متخلفـون عن ركب الحضارة في العالم المعاصر وعلاج هذا التخلف ليس كما يظن بعض الطائشين بهجـر الدين وآدابـه وأحكامه وأخـلاقه وانما يكون بالتخطيط الحازم والاراداه المصممة على علاج هذا التخلف وهـذا يكون بـاحترام علومنـا وتطعيمها بعلـوم الآخـرين ومعـارفهم فإن (الحكمـة ضـالـة المؤمن أينما وجدها التقطهـا). ان تطور العلوم وتقدمهـا وفيوضاتها المعاصرة امر قائم والطريق ينحصر في أمرين:

-إرادة سياسية حازمة في تلافي هذه المشكلة.

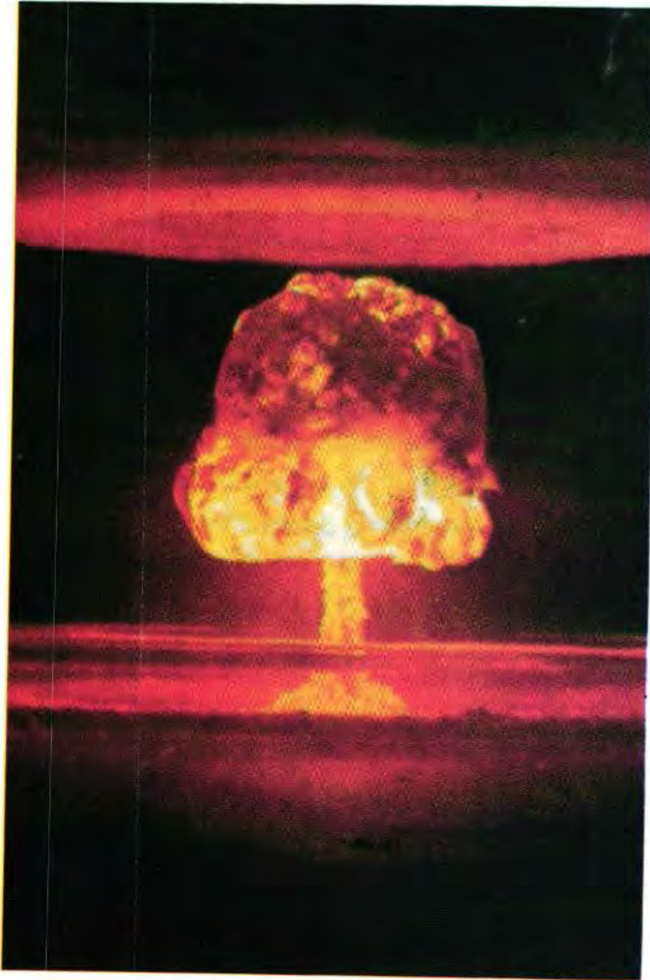
- وجهود العلماء في الجمع بين الاصالة والمعاصرة.

ولانجد في شرعنـا مايمنـع او يعوق هـذا الاتجاه والقيام بنهضة شاملـة تعتمد على وحدة الإمة وصـب طاقاتها في معين واحد والتوجه نحو هـدف واحد. ولابد من الانفتاح على العـالم والمعاصرة ومـواكبة التقـدم وبناء الحضـارة وذلك يتطلب تخطيطـاً واعياً وإرادة حـازمة ولاتنقصنـا الخبرة والكفـاءة ولكن ينقصنـا اعداد معـامل ومصـانع تفـريغ الخبرة ان عشرات الالاف من الادمغـة العـربيـة والاسلامية تبني حضـارة الغرب في كل الميادين فهل من قـرار سيـاسي حكيم يستعيـد هذه الادمغـة واصحـابها لتفـريغ منجزاتها في اوطـانهم بـدلاً من استفادة الغـرب منها؟! هذا هوطريق العمل وقل اعملوا ■

الاجتهاد هـــو عملية استنباط الاحكام الشرعية مــــن مصادرها الأساسية المعروفة

هـذا المخلـوق العجيب المسمى بـ(الـذرة)،المشحـون بالطاقة الجبـارة والأسرار الإلهية المذهلة، والتي تحمل في طياتها أسباب الفنـاء وأسباب البقاء والارتقاء لـلإنسان والحيــاة على سطح الأرض، ويمكن تــوجيههـــا للخير المحض، أو للشر المحض بما يعنيه ذلك من القـدرة الإلهية التي أودعها جل شأنه في أحقر خلقه(الذرة)، وبما أودعه سبحانه فيها من قـدرة ذاتية عجيبة على التحول والتبدل الانفجاريين من أجل الخير أو الشر، ووفقا لقوانين وسنن الله في خلقـه. كيف احتوى رغم حقارتـه على تلك المعجزة الإلهية؟

إن كـان العلم الـذي أرشـد الإنسـانيـة الى أسرار هـذا المخلوق المدهـش (الذرة) هو علـم الكيمياء، إن كـان هذا العلم قـد عرفـه المصريون القدمـاء بشكل بـدائي، ونقله الإغريق عن الفراعنة، وتعرفوا على الذرة من خلاله، ولكن بشكل بدائي، ونظري بحت وبأساليب افتراضية خيالية، حتى جـاء علماء المسلمين، وأخـرجـــوا علم الكيميـاء من



● انفجار نووي

المعجزة الإلهية في فراغات الذرة

طوريـه البدائي والنظري الى طـور آخر علمي وتجريبي أكثر تطورا.

ومنذ أكثر من ألف عـام، وفي القرن الأول الهجري بدأ علماء المسلمين تجاربهم الهادفـــة الى تحويل العنــاصر بعضها الى بعض، وكان أولهم خالد بن يزيد، وتلاه جابر ابن حيـــان، ثم أبـــو بكـــر الـــرازي الطبيب الكيماوي والفيلســـوف الفـــذ، وغيرهـم كثيرون، وكـــان الجميع يهدفـون الى تحويل المعادن الـدنيئـة الى ذهب بالطـرق الكيماوية(١).

وقـد قام جـابر بن حيـان بتجـارب متقدمـة ثبت من خـلالها أن الاتحاد الكيميـائي يكـون بـاتصـال ذرات العنـاصر المتفـاعلـة بعضهـــا ببعض، وذلك في تجاربـه المشهورة لتحضير الزنجفر، أو (كبريتوز الزئبق).

وكان جـابر بن حيـان قاب قـوسين أو أدنى من نقطة انفجــــار الأسرار في ذلـك المخلــــوق العجيـب المسمى بـ(الذرة).

ثم واصل علماء الغـــرب بعـــد ذلك بحـــوث وتجارب المسلمين، وأمكنهم من خـلال مـانقلـوه عن المسلمين من

بقلم/ محمد علي وهبة

دراسات وبحـوث وتجارب علمية إرشاديـة في هذا الشأن أن يتوصلوا الى الكثير من تلك الأسرار.

وتوالى بعد ذلك انفجار الأسرار الإلهية الإعجازية في هذا الكـائن المتناهـي في الصغر المشحـون بـالطـاقة المذهلـة المسمى بـ(الذرة).

ابتدأت تجارب علماء المسلمين العلمية المتعلقة بالمواد وأجزائها منذ مايزيد عن ألف سنة

كشف الإعجاز الإلهي في الذرة

توالت الاكتشافات في الغرب نحو كشف الأسرار الإلهية في الذرة، وكان من تلك الاكتشافات اكتشاف الاليكترونات الـذي تم على يـد الانجليـزي طومســون في عـام ١٨٩٧. والاليكترونات هـي شحنات كهـربائية سـالبة تـدخل في تكويـن الذرة، ثم جـاء رذرفورد أحـد طلاب طـومسون، واكتشف أن الـــذرة تحتـــوي على مكـون آخـــر دعـــاه (البروتون)، وهو وحدة الكهرباء الموجبة داخل الذرة. وفي عام ١٩٣٢م جاء شادويك وهو عالم بريطاني، واكتشف

(النيوترون) كعنصر ثالث مكون للذرة. وبعد كثير من البحث والتجارب، اتضح للعلماء أن كل ذرة عدا الهيدروجين تتكون من واحدة أو أكثر من تلك الوحدات الثلاث، ففي كل ذرة توجد النيوترونات والبروتونات محشوة متراكمة في نواة، ومن حولها تدور الاليكترونات(٢).

من هذه الاكتشافات العجيبة اتضح أن الذرة ليست هي أصغر مكونات المادة كما كان سائدا لدى الإغريق ومن تلاهم وقبل نزول القرآن الكريم الذي أقر فيه جل شأنه بوجود ماهو أصغر من الذرة، وحتى ثبت علميا أن الذرة على الرغم من كونها متناهية في الصغر، فإنها تحتوي على مكونات أخرى أكثر منها تناهيا في الصغر.

ولاشك أن ذلك من الأسرار الإلهية الإعجازية في الذرة التي على الرغم من صغرها المتناهي ثبت أنها تحتوى على ماهو أصغر منها حجما ووزنا،حيث يتفق ذلك مع قوله سبحانه: ﴿وما تكون في شأن وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾(٣).

وقد جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية الكريمة: ﴿إن الله سبحانه لايعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها وصغرها في السموات والأرض، ولاأصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين. ولعله جل شأنه قد أراد بهذه الإشارة الإعجازية أن يخبر بأنه إذا كان هذا علمه بحركات هذه الأشياء المتناهية في الصغر، فكيف علمه بحركات المكلفين المأمورين بالعبادة. كما قال تعالى: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم. الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين﴾(٤).

كون إلهي آخر في فراغات الذرة

لعل من اكثر المعجزات الإلهية في مكونات الذرة إثارة للشخوع لله عز وجل، وتدعيما للإيمان بعظيم قدرته غير المحدودة جل وعلا تلك الفراغات العجيبة التي تم اكتشافها داخل الذرة.

فقد تم اكتشاف وجود النواة في وسط الذرة بما تحتوي عليه من بروتونات ونيوترونات وهى العامل المسؤول عن إعطاء كل ذرة وزنها المعين ومواصفاتها الفيزيائية، أما تركيب الاليكترونات حول النواة فهو العامل المسؤول عن المواصفات الكيماوية الخاصة بالذرة. كما تم اكتشاف وجود فراغات واسعة بين النواة وحلقات الاليكترونات المحيطة بها. وثبت أن الاليكترونات حول النواة ليست ثابتة في مراكزها، بل هى في حركة دائمة، تسير بسرعات فائقة مدارات خاصة تشبة افلاك الكواكب وهى تدور بسرعات فائقة حول الشمس. وهذا مادعا رذ رفورد الى تشبيه مكونات الذرة بنظام شمسي مصغر متخذا النواة بمثابة الشمس، والاليكترونات كالكواكب تدور حولها(٥).

ويعلق الدكتور ابراهيم علي العسيري على المعجزة الإلهية في فراغات الذرة في كتابه القيم (الذرة)،بقوله:

(إن الذرة يعتبر معظم محتواها فضاء خاليا، وكذلك جسم الإنسان وجميع موجودات الكرة الأرضية، فماذا يمكن أن نتصور لو كانت هذه الذرة ليست بهذا الفضاء في محتواها؟

اننا لو افترضنا وجود كرة بذات حجم الذرة فانه يمكن أن نشغل هذا الحجم بعدد من نويات الذرة يبلغ حوالي ألف بليون نواة وحيث أن كتلة نواة الذرة تعادل تقريبا، أو تقل بنسبة ضئيلة جدا عن كتلة الذرة ذاتها، فمعنى ذلك أنه لو كان فراغ الذرة جميعه غير موجود، وتم شغله بأنوية الذرة، فإن وزنها سيبلغ ألف بليون مرة وزن الذرة العادية وهذا معناه أن كثافة المادة ستزيد بنفس هذه النسبة. بالماء حوالي نصف كيلو جرام فقط، سيصبح وزنه أكثر من خمسين ألف طن ، فهل لنا أن نتفكر في ذلك؟ إن هذه المعجزة الربانية في خلق الذرة توضح لنا أن الذرة بشكلها هذا لم تخلق عبثا، وأنها من خلق عزيز حكيم)(٦).

وإن كان قد ثبت أن الاليكترونات وبحجمها المتناهي في الصغر، والذي هو أصغر من حجم الذرة، إن كان قد ثبت أن تلك الاليكترونات تدور في مدارات ثابتة حول نواة الذرة تشبه أفلاك الكواكب في دورانها حول الشمس، فذلك يعني أنها في حركتها الدائبة هذه إنما تسبِّح بحمد الله، وأن تلك الفراغات الشاسعة بين مدارات اليكترونات الذرة إنما تمتلىء بالحمد والشكر والتسابيح. وفي ذلك يقول جل شأنه: ﴿كل في فلك يسبحون﴾(٧).

كما يقول عز من قائل: ﴿سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾(٨).

وكذلك يقول سبحانه: ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾(٩) ■

الهوامش

١) من الذرة الى الطاقة د. جمال الدين نوح. المكتبة الثقافية. وزارة الثقافة والارشاد القومي. مصر .عدد (٤٧) أكتوبر ١٩٦١م.

٢) الكيمياء والطاقة البديلة د. م. محمد نبهان سويلم العلم والحياة الهيئة المصرية العامة للكتاب عدد (٨) سنة ١٩٨٨م.

٣) الآية ٦١ من سورة يونس.

٤) الشعراء الآيات ٢١٧ ـ ٢١٩.

٥) المرجع السابق (٢).

٦) الذرة .د.م. ابراهيم علي العسيري. العلم والحياة. الهيئة العامة للكتاب / القاهرة عدد (٢٦) سنة ١٩٩٢م.

٧) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء.

٨) الآية(١) من سورة الحديد.

٩) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

ما توصّل إليه علماء الغرب إنما هو استمرار لتجارب علماء المسلمين السابقة

الأمانة العامة للأوقاف تقيم: المنتدى الأول للفتيان والفتيات

كتب تمام احمد

أعــرب وزيــر الأوقــاف الشــؤون الإسلاميـة الدكتـور علي فهد الـزميع عن أسفـه للمفهـوم الخاطىء الـذي ينتهجـه العالم العـربي والاسـلامي من ظاهرة التغيير باعتبـارها ظاهرة مرضية مؤكدا ان المرض يكمن في عدم وجـود ظاهـرة التغيير..جاء هـذا في الكلمـة الافتتـاحيـة التي ألقـاهـا في افتتـــاح المنتــدى الاول للفتيـــان والفتيـات الـذي نظمــه الصنـدوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للامانة العـامـة لــلاوقـاف مـابين ١٤-٢٣ جمادى الآخــر ١٤١٦هـــ الموافق ١٤-١٨ اكتوبر ١٩٩٥م.



● وزير الاوقاف يلقي كلمته في الحفل

وقائع حفل الافتتاح

بحضـور مستشـــار سمـو أمير البـلاد الاستـاذ عبــد الـرحمن العتيقي ووزيـــر الشـــؤون الاجتماعيـة والعمل احمد الكليب وحشـــــد كبير مـن المواطنين والمهتمين بشـــؤون التربيـــة والشبـاب افتتح وزيـر الاوقـاف الشؤون الاسلامية المنتدى الاول للفتيـان والفتيـات الـذي انعقـد تحت شعـــار «ثقـافتي طـــريق ريادتي» وقـد اكد السيد الـوزير في كلمة الافتتـاح على اهمية ربط الشباب بالمستقبل وربط الشباب بـــالتغيير، مشيرا الى ان الابـــداع لايمكن احـــداثـه الا من خـــلال الشبـاب والاهتمام بما يقـــدمـه المجتمع له.

وذكر ان مانقدمـه للشباب ثقافة غربية ومتنـاقضة ويهدم بعضها بعضـــا، مشيرا الى ان الشبـــاب والمسؤولين عنهـم في ورطة كبيرة ودلل على ذلك بـاهتمام الشبـاب بقيم استهـلاكية بشعـة لاتخرج عن نطـــاق اللبـــاس والمظهـــر الخارجي لملء الفـــراغ، الـــذي لم يملأ ببرامج ثقافية جادة.

وقال:« ان مجتمعـاتنا لاتقـدم أية ثقـافة جـادة كنظـريـة متكاملـة للشباب الـذين لايتلقون مفهـوما دينيـا ووطنيا واجتماعيـا وادبيـا وجماليا بالشكل الصحيح.

واكد الوزيـر الزميع اهمية ايجاد الفكر المستنير على كل المستـويات لاحـداث الابـداع الـــذي تنشـده الدول المتحضرة.

وشــــــدد على ضرورة اهتمام المســؤولين الـرسميين والشعبيين باعـداد الشباب وتأهيلهـم للدور الـــريـــادي في المجتمع وتنميـــة قـدراتهم الفكـــريـة والثقـــافيـة والعلمية.

ودعـــا الـــوزارات والمؤسســـات الرسمية والشعبية المعنيـة باعداد الشبـاب الى تشكيل امـانة عـامـة لاعـداد خطة وبـرامج ومنتديـات خـاصة بـالشباب. واشـــار الى ان الكـــويت تملك المنـــاخ الصحي للابداع والتغيير لـدى الشباب من خـــلال تـــوفـر الجو الاســـلامي والسيـاسي المنفتح، والامكـــانـات الماديـة والمؤسســات الـــرسميـة والشعبية. واعرب الدكتور الزميع عن أسفه للمفهـوم الخاطىء الذي

٨ أوراق عمل ناقشت دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الحكومية والشعبية والإعلام

الكويت تكلك المناخ الصحي للابداع والتغيير لدى الشباب من خلال توفر الجو الاسلامي والسياسي المنفتح



●لقطة من المنتدى

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية:

مجتمعاتنا لاتقدم أية ثقافة جادة كنظرية متكاملة للشباب

يتخذه العالم العربي والاسلامي الذي يعتبر ان ظاهرة التغيير ظاهرة مرضية، مؤكدا على ان المرض يكمن في عدم وجود ظاهرة التغيير، وقال: ان المجتمع بحاجة الى التغيير لكونه يمثل الابداع لاي مجتمع يتطلع الى مستقبل افضل.

مد جسور التواصل

اما الدكتور عبد الله الغنيم رئيس مجلس ادارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر فأشار في كلمته الى الهدف من المنتدى والمتمثل في مد جسور التواصل بين الاجيال وسيكون بداية للقاء طاقات الشباب وخبرات الآباء واوضح ان الصندوق الوقفي للثقافة والفكر استحدث هذا الاسلوب لتنمية قدرات الشباب على التخاطب والحوار وبلورة الافكار والقدرة على التعبير عنها من خلال المنتدى.

واضاف اننا نواجه بكم ومعكم مستقبلنا المأمول عن طريق نشر الثقافة والفكر المستنير. لتشجيع البحث العلمي وصقل المواهب والقدرات الفكرية، معربا عن أمله بأن تلي هذه الخطوة خطوات اخرى عن طريق الاعداد الامثل للشباب ليكون القدوة للفئات الاخرى.

إشراقة في سماء الوطن

ثم القت الطالبة نوره البناي كلمة الطالبات المشاركات ذكرت فيها: ان العناية بشريحة الناشئة والاهتمام بثقافتها دليل تحضر المجتمعات وعلامة مميزة على تقدمها، وان هذا اليوم يشهد انبثاق امل جديد في سماء الوطن طالما راودنا نحن الشباب وذلك من اجل ايجاد منبر نعبر فيه عن آرائنا ونتحاور من خلاله ونرسل عبره صوتنا الى كل مسؤول مثبتين من خلاله قدرتنا على العطاء والتنمية كما اثبت ذلك شباب الامس رجال اليوم اثناء فترة الغزو العراقي الغاشم واثنت البناي على مبادرة الامانة العامة للاوقاف واعتبرتها خطوة عظيمة في الطريق الصحيح.

٨ أوراق عمل

ناقش المنتدى الاول للفتيان والفتيات من خلال محاور واوراق العمل التي طرحها الباحثون من طلبة وطالبات الكويت دور المجتمع في التنمية الثقافية والقيادية.

حيث ناقشت اوراق العمل دور المؤسسة الاجتماعية والوالدين والاسرة، ودور النظام

التعليمي ودور المؤسسات الحكومية ودور المؤسسات الشعبية ودور وسائل الاعلام .

وفيما يلي عناوين الابحاث التي طرحها الباحثون من الطلبة في المؤتمر.

● دور المؤسسة الاجتماعية، هناك ورقتان هما:

الاولى: ناقشت دور الوالدين في غرس الثقافة «تجربة عملية»

الثانية: ناقشت دور الاسرة في تنمية المهارات القيادية

● دور النظام التعليمي: هناك عدة أوراق:

الأولى: دور المدرسة في التأهيل القيادي والثقافي «المعلم والمكتبة والألبوم الدراسي والمنشآت»

الثانية: النشاط المدرسي والأندية الصيفية.

● دور المؤسسات الحكومية: رؤية تقييمية لدور مراكز الشباب والاندية.

● دور المؤسسات الشعبية: دور المؤسسات الشعبية في تنمية الجانب الثقافي والقيادي.

● دور وسائل الاعلام وهناك ورقتا عمل هما:

الأولى: ثقافة البرامج الاعلامية «التلفاز والاذاعة والفيديو»

الثانية: الصحافة والمسرح. الدور المفقود.

هذا وستقوم المجلة بنشر ابحاث المنتدى تباعاً في اعدادها القادمة إن شاء الله تعالى. ■

أهداف الصندوق الوقفي للثقافة والفكر

١- نشر الثقافة الإسلامية، وتأصيل الفكر الاسلامي المستنير.
٢- تشجيع البحث العلمي، ودعم طلاب العلم، وذوي المواهب الثقافية.
٣- دعم وتنمية ثقافة الطفل، وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء.
٤- دعوة وتشجيع المتبرعين للوقف على الجوانب الثقافية.

قالوا عن المؤتمر


●وزير الشؤون احمد الكليب


● اياد الشارخ


● د. بدر عبد الرزاق الماص

● وزير الشؤون الاجتماعية احمد الكليب

إننا بحاجة لمثل هذه المنتديات التي افتقدناها منذ سنوات وذلك لتنمية واظهار قدرات الشباب ونحن مستعدون لتسخير كل طاقات الوزارة واجهزتها لدعم مثل هذه المنتديات .

● مدير الصندوق الوقفي للثقافة والفكر إياد الشارخ

إن المنتدى باكورة اعمال ونشاط الصندوق وستتبعه منتديات اخرى بإذن الله.

● د. بدر عبد الرزاق الماص رئيس تحرير مجلة الخيرية

لاحياة ولاتقدم لأمة دون شبابها وما اقدم عليه الصندوق الوقفي للثقافة والفكر امر يستحق الدعم والمساندة لان الشباب أمانة في اعناقنا ومن واجب كل المؤسسات والوزارات والهيئات ان تشارك في هذه الرعاية وكل حسب اختصاصة.

● رئيسة قسم ثقافة الطفل بالصندوق كواكب الملحم

إن شريحة الناشئة لم تجد للاسف مكانها في سلم الثقافة مع انها الشريحة التي يعول عليها في بناء المجتمع وصناعة مستقبله.

● زين العتيبي: مدير عام مشروع التواصل الحضاري في لجنة مسلمي أسياق


● زين العتيبي

الثقافة هي مجموعة المواقف العقلية في كل مايحيط بنا من علاقات واحداث وان الدور الذي يقوم به الصندوق الوقفي للثقافة والفكر عنصر مهم يتفاعل مع عناصر اخرى تطرح على اهل الفكر والثقافة لتتفاعل الافكار مع بعضها البعض حتى تصل الى المخطط المرجو لنهضة الامة في التنمية والبناء.

المجتمع بحاجة الى التغيير لكونه يمثل الابداع لأي مجتمع يتطلع الى مستقبل افضل

القــواعد الفقهيــة ١/٣

تعريفها.. حقيقتها.. نشأتها

لعلم أصول الفقه أهمية خاصّة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة التالية، يقدّم أ.د. محمد عبد الغفار الشريف الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، دراسة شاملة عن (القاعد الفقهية) ونخصص هذا الجزء للتعريفات على أن يتبعه جزءان يبينان أنواع القواعد الفقهية ومصادرها.

إعداد / أ.د.
محمد بن عبدالغفار الشريف

العبادة المقبولة تحتاج شرطين.. الإخلاص وموافقة الشرع

قـال تعـالى: ﴿ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(١). يبيّن الله تعالى في هـذه الآية الكـريمة الغـاية التي من أجلهـا خلق الجن والإنس، وهي إفراده - سبحانه - بالعبادة، ولكن العبـادة لا تكـون مقبولـة الا بشطرين:

أحـدهما الاخلاص: قـال تعـالى ﴿ومـا أمـروا إلا ليعبـدوا اللــه مخلصين له الدين﴾(٢)، وقال ﷺ: «إنما الاعمال بـالنيـات، وإنما لكل امرىء ما نوى»(٣).

والثـاني مـوافقــة الشرع: قـال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٤).

ولا يمكننا أن نعـرف موافقـة أي عمل للشرع أو مخالفتـــه لـــه إلا بمعرفة حكمه عنـد الله، وعلم الفقه هـو العلم الذي يبين أحكـام أعمال العباد، ومدى مطابقتها أو مجانبتها للشرع الحنيف، فهو المعيار لتقويم أعمال العبـاد، ومعـرفـة الصحيح منها من الفاسد.

لذا نـرى أن الشارع قـد مدحـه وأكثر من الحث على تعلمه وتعليمه، ونـرى سلفنا الصـالح كم تحملـوا المشقات لتعلمه وتعليمه(٥).

قال ابن عبـاس - رضي الله عنه - وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هــذا الحي من الانصــــار، ان كنت لأقيل(٦) بباب أحدهم، ولو شئت أن يـؤذن لي عليـه لأذن لي، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه(٧).

ونظــرا لشـــــدة اهتمام هــؤلاء الاســلاف -رحمهم اللـه - تعـالى- بـالفقـه نجدهم قـد بـدأوا بتـدوين مسائله منذ زمن مبكر، فمن أوائل ما كتب من مسائله ما كتبه رسول الله ﷺ في كتاب الصدقة الذي لم يخرجه إلى عمالـه حتى قبض، ثـم عمل بـه أبـوبكـر - رضي اللــه عنــه - ومن بعده(٨).

وأما عن بـداية تأليف كتـب الفقه المصنفة على الأبواب فيبدو أنها كانت في أواخر القـرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجـرة(٩)، ثم تتابع العلماء - جــزاهم اللــه خيرا - على تأليف الكتب، وتفننـــــوا في تقسيمهـــــا وتبـويبيهـا، حتى استقـرت على مـا نعهدها عليه اليوم.

ثم إن العلماء قد قسمـوا الفقه إلى أصول وفروع، قـال القرافي - رحمه اللـه تعـالى: فان الشريعـة المعظمـة المحمـديـــة - زاد اللـــه تعـــالى منـارهاشرفـاًوعلـوا - اشتملت على أصول وفروع، وأصولها قسمان:

أحـدهما: المسمى بأصول الفقـه، وهو في غالب أمره ليس فيه الا قواعد الأحكام الناشئة عـن الالفاظ العربية خاصة، مـا يعرض لتلك الالفاظ من النسخ والترجيـح، ونحـــو الأمــــر للوجوب.. الخ.

والقسم الثاني: قواعـد كلية فقهية جليلـة، كثيرة العـدد، عظيمـة المدد، مشتملـة على أسرار الشرع وحكمـه، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى، ولم يـذكـر منهـا شيء في أصول الفقه، وان اتفقت الاشارة اليه - هنالك - على سبيل الاجمال(١٠).

والذي يهمنا الكـلام عليه - هنا - هو النوع الثاني من القواعد.

القاعدة الفقهية تعريفها وحقيقتها

تتركب القاعدة الفقهية من لفظين: أحدهما القاعدة، والثاني الفقهية، ثم جعل المركـب علما على هـــذا الفن الخاص المدون. وقبـــل الخوض في تعريف هذا الفن نعرف مفرداته أولا،

ثم نعـرج على تعريف الفن نفسـه – إن شاء الله.

تعريف القاعدة

القـاعـدة لغـة(١١): الأسـاس، وقـواعد البيت أسـاسه (وإذ يـرفع ابـراهيم القـواعد من البيت)(١٢)، وقـواعـد الهودج خشبـات أربع معترضات في أسفله.

قال الـزجاج، رحمه الله: القـواعد أساطين البنـاء التي تعمده، وقـواعد السحاب أصولها المعترضـة في آفاق السماء، شبهت بقـواعـد البنـاء، وقاعدة البلاد عاصمتها.

والقاعدة اصطـلاحا:(١٣) قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها

شرح التعريفات

القضية لغـة(١٤): القضاء وهـو الحكم، والفصل.

القضيـة اصطلاحـا(١٥): قـول يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وتنقسم القضيـة إلى حمليـة وشرطية.

والحملية: هي ما حكم فيها بثبوت شيء لشيء أو نفيه عنـه، مثل الصدق ممدوح، والمؤمن ليس بكذاب.

والشرطية: هي التـي يتعلق وجود احدى قضيتيها على وجـود الأخرى أو نفيهـا، مثـل اذا أشرقت الشمس فـالنهـار مـوجـود، ليس إذا كـان الانسان نمامـا كان أمينا، العـدد أما زوج وأما فرد. وكل منهما أما موجبة أو سالبة.

والموجبـة: هي التي فيهـا اثبـات نسبـة المحمـول (المحكـوم بـه) إلى الموضـوع (المحكـوم عليـه)، مثل المؤمن صادق.

والسالبـة: هي التي فيها نفي تلك النسبـة، مثل لاشيء من الانسـان بحجر. ثم كل من الحملية والشرطية تنقسم إلى أقسـام تطلب من كتب المنطق.

والكليـة: هي الحكـم على كل فرد(١٦).

وقولهم في تعريف القـاعدة قضية كلية: أي محكـوم فيها على كـل فرد، ولابـد أن تكـون حمليـة(١٧)، لأن الشرطية الكليـة ليس الحكم فيها على الافراد، وانما كليتها أن يكون الربط بين المقـدم والتـالي واقعـا على جميع الأوضاع والأحـوال الممكنة الاجتماع مع المقـدم، والحكم فيهـا بـالتعليق وليس مقصودا في مسائل العلوم، إذ لا بحث فيـه لعـدم الحكـم بالاثبات(١٨).

وقولهم «يتعرف» في صيغة التفعل إشـارة إلى أن تلك المعـرفة بـالكلفـة والمشقة.

وهو أولى مـن التعبير بـ(تنطبق)، لأن القضيـة الكليـة التي تكـون فروعها بدهية(١٩) غير محتاجة إلى التخريـج لا تدخل في القـاعدة، وانما يكـون ذكـرهـا في الفن على سبيل التمهيد لمسائل أُخر.

وكيفيـة التعـرف: هـو أن نجعل القـاعدة كبرى في قيـاس منطقي من الشكل الأول(٢٠)، والمسألـة المراد الحكم عليهـا مـوضـوع الصغـرى، ومـوضوع القـاعـدة محمولهـا، ثم نحذف المتكـرر فيهما، فنحصل على النتيجة المطلوبة(٢١).

ويمكننا أن نمثل المسـألة كما يلي: الصلاة عبادة، وكل عبادة تحتاج إلى نية، إذن الصلاة تحتاج إلى نية.

وصورة القيـاس كما يلي: مقدمـة صغـرى: الصـلاة عبـادة. مقـدمـة كبرى: وكل عبـادة تحتـاج إلى نيـة. النتيجة: الصلاة تحتاج إلى نية.

وقولهم «أحكام» جمع حكم.

والحكم لغة(٢٢): المنع، والقضاء، والفصل، ومنـه الحكمـة لأنها تمنع صـاحبهـا عن أخـلاق الأرذال والفساق.

والحكم اصطـلاحا(٢٣): إسنـاد أمر إلى آخر: أي نسبته إليه بالايجاب أو السلب، مثل الشمس طالعة أو غير طالعة.

وقـولهم «الجزئيات» جمع جـزئي نسبة إلى الجزء.

وهو لغة(٢٤): الطائفة من الشيء، ومـا يتركب منـه الشيء ومن غيره، والنصيب واصطلاحا(٢٥): وهو ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، كزيد.

الفرق بين القاعدة والضابط

لقد عـرفنا في الفقـرة(١) القاعـدة وشرحنـا مفـردات هـذا التعـريف، ولكننـا نحتاج لتحـديد حقيقتهـا أن نفرق بينهـا وبين الضابـط؛ لأن هذا الأخير يـوافقهـا في كثير من مـلامح شخصيتها.

وقبل أن نبين هـذا الفـرق ينبغي علينـا أن نعـرف الضـابط لغـة واصطلاحا.

الضابط لغة:(٢٦) هـو اسم فاعل من الضبط وهـو حفظ الشيء حفظـا بليغـا، والاحكـام والاتقـان وضبط الكتـاب أصلح خللـه، أو صححـه وشكله. وضبط البـلاد: قام بأمـرها قياما ليس فيه نقص. ورجل ضابط: قوي شـديد. والأضبط الـذي يعمل بكلتا يديه.

والضابط اصطلاحا:(٢٧) بمعنى القاعدة والقانـون، وهو قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها.

والفرق بين القاعـدة والضابط: أن القـاعـدة تجمع فـروعـا من أبـواب شتى، مثل (الأمـور بمقـاصـدهـا)، فهذه قاعدة فقهيـة تجمع فروعا من أبواب مختلفة، مثل العبادات والبيوع والنكـاح....(الخ). أمـا الضـابط فيجمعهـا من بـاب واحـد مثل (أيما اهاب(٢٨) دبغ فقد طهر)(٢٩) فهذا ضـابط يختص ببـاب الأواني من كتاب الطهارة.

والفـرق بينهما – كما يبـدو – مجرد اصطـلاح، لايستنـد إلى أمـر جوهري كامن في حقيتهما.

تعريف الفقهية

الفقهيـة نسبـة إلى الفقـه. والفقـه لغـة:(٣٠) الفهم، وقيل دقـة الفهم، والفطنـة، والعلم بـالشيء. قـال الـزمخشري: الفقـه حقيقـة الشق والفتح، والفقيـه العـالم الـذي يشق

علم الفقه هو المعيار لتقويم أعمال العباد، ومعرفة الصحيح منها من الفاسد

الاحكـام ويفتش عن حقـائقهـا، ويفتح ما استغلق منهـا. وما وقعت من العربيـة فاؤهـا فاء وعينه قـافا جله دال على هذا المعنـى. ويقال فقه فقهـا من بـاب تعب إذا علم، وفقـه بـالضم مثله، وقيل بالضم اذا صار الفقه له سجية(٣١).

والفقـه اصطـلاحـا:(٣٢) العلم بالأحكام الشرعيـة العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

شرح التعريف

العلم لغـة:(٣٣) اليقين والمعرفـة والادراك، وقـد يضمن معنـى الشعـور، هـو أيضـا الاتقـان والاحاطة.

واصطـلاحـا:(٣٤) الاعتقـاد الجازم المطابق للواقع.

والمراد بـالعلم هنـا مطلق الادراك(٣٥)، والمراد به التهيؤ لذلك بـالملكـة(٣٦)، التي يقتـدر بها على استنبـاط الأحكـام، ان لم يكن حاصلا بالفعل(٣٧).

وقـولهم (بـالأحكـام) احترز بـه العلم بالـذوات والصفات والأفعال، لأن العلـم بهذه مـن بـاب التصورات(٣٨)، والحكم مـن باب التصديقات(٣٩).

وقـولهم (الشرعيـة) – نسبـة إلى الشرع –، احترز بـه عن العلـم بالاحكام العقلية والعادية ونحوها.

والحكم الشرعي عند الأصوليين: هـو خطـاب اللـه المتعلق بأفعـال المكلفين بـالاقتضـاء أو التخيير أو الـوضع(٤٠). أمـا في اصطـلاح الفقهـاء وهـو أثـر خطـاب الشرع، كالوجوب والحرمة.. الخ.

والفـرق بين التعـريفين ان الأصوليين نظروا إلى مصـدره وهو اللـه عز وجـل. والفقهاء نظـروا إلى متعلقة وهو فعل المكلف(٤١).

وقـولهم (العملية) احترز بـه عن العلم بالاحكام الشرعية الاعتقادية. والمراد بـالعمليـة المتعلقـة بكيفيـة العمل ولو قلبيا كالنية(٤٢).

وقولهم (المكتسب) بالرفع على أنه صفة للعلـم، لاخراج علم اللـه تعالى لأنـه ليس مكتسبـا(٤٣). وقـولهم (من أدلتهـا) لاخـراج علم جبريل والنبي ﷺ فـانـه علـم حـاصل بالوحي(٤٤).

والدليل لغة(٤٥): المرشد، وما به الارشـاد والكـاشـف والامـارة. والاستـدلال طلب الـدليل والـدلالة – بكسر الـدال وفتحهـا – الارشاد، وأجرة الدليل أو الدلال.

والدليل اصطلاحا:(٤٦) ما يمكن التـوصل بصحيح النظـر فيـه إلى مطلوب خبري. والدلالة: كون الشيء بحالة يلـزم من العلم به العلم بشيء آخر.

والاستدلال: تقريـر الدليل لاثبات المدلول.

وقولهم (التفصيلية) هي التي ترد الحكم إلى جـزئيـة معينـة أو فعل معين، كقـولـه تعـالى: ﴿أقيمـوا الصلاة﴾(٤٧)، فـانه دليـل جزئي خـاص بـالصلاة، ولا يعتـداهـا إلى غيرها.

ويخرج بهذا القيد علم المقلد، فانه وان كـان مكتسبـا، ولكن من دليل اجمالي (وهـو ان ما أفتى بـه المفتي هو الحكم في حقه)(٤٨).

تعريف القاعدة الفقهية

إذن يمكننـا أن نعـرف القـاعـدة الفقهية بأنها: قضيـة شرعية عملية كليـة يتعـرف منهـا أحكـام جزئياتها(٤٩).

اعتراض:(٥٠)

وقد اعترض على تعريـف القاعدة الفقهية بأنها قضيـة كلية: أن هناك كثيرا من الفروع تشذ عن قواعدها.

قـال الشيخ محمـد علي المالكي(٥١) رحمه اللـه: ومعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية(٥٢).

الجواب:

قـال الشـاطبي رحمه اللـه(٥٣): الأمـر الكلي إذا ثبـت فتخلف بعض الجزئيـات عـن مقتضى الكلي لا يخرجه عن كـونه كليـا، وأيضا فإن الغـالب الأكثـري معتبر في الشريعـة اعتبار العـام القطعي، لأن المتخلفات الجزئيـة لا ينتظم منها كلي يعـارض هذا الكلي الثابت.

هـذا شأن الكليـات الاستقـرائيـة(٥٤)، واعتبر ذلك بالكليات العربيـة(٥٥)، فانها أقرب شيء إلى مانحن فيه، لكـون كل واحد من القبيلين(٥٦) أمـرا وضعيـا لا عقليا.

وانما يتصـور أن يكـون تخلف بعض الجـزئيـات قـادحا في الكليـات العقليـة، كما نقـول (مـا ثبت للشيء ثبت لمثلـه عقلا)، فهـذا لا يمكن فيـه التخلف البتة، إذ لـو تخلف لم يصح الحكم بـالقضيـة القائلـة (مـا ثبت للشيء ثبت لمثلـه)، فـاذا كـان كـذلك فالكليـة في الاستقرائيـات صحيحة، وإن تخلف عن مقتضـاهـا بعض الجزئيات.

وأيضـا فالجزئيـات المختلفة قـد يكـون تخلفها لحكم خـارجـة عن مقتضـى الكلى فـلا تكـون داخلـة تحته أصلا، أو تكون داخلة لكن لم يظهر لنا دخولها، أو داخلة عندنا – لكن عارضها على الخصوص ما هي له أولى، فالملك المترفـه: قد يقال (ان المشقة تلحقـه)، لكنا لا نحكـم عليه بذلك لخفائها، أو نقول في العقوبات التي لم يـزدجـر صـاحبهـا ان المصلحة ليست الازدجـار فقط، بل ثم أمر آخر وهـو كونها كفارة، لأن الحدود كفـارات لأهلهـا(٥٨) وان كـانت زجرا – أيضـا – عن ايقـاع المفاسد، وكذلك سائر ما يتوهم أنه خادم للكلي.

فعلى كل تقدير لا اعتبار بمعارضة الجزئيات في صحة وضع الكليات.

المبحث الثاني

أوجـه التشـابـه والاختـلاف بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية

قبل أن نحـدد أوجـه التشـابـه والاختـلاف بين القـواعـد الفقهيـة والقـواعـد الأصوليـة ينبغي لنـا أن نعرف أصول الفقه.

من أوائل ما كتب من مسائل الفقه ما كتبه رسول الله ﷺ في كتاب الصدقة الذي لم يخرجه إلى عماله حتى قبض

تعريف أصول الفقه

ولفظ أصول الفقه يتركب من أصول وفقه، وأما كلمة الفقه فقد تعرضنا لتعريفها، وسنتعرض - هنا - لتعريف الأصول، ثم لتعريف المركب الاضافي، إن شاء الله.

الأصول جمع أصل: والاصل لغة(٥٨) الأساس وأسفل الشيء والمنشأ وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه.

واصطلاحا (٥٩) يطلق على أربعة أشياء:

١- الدليل، وهو المراد في علم الأصول، مثل قولهم أصل هذه المسألة الكتاب والسنة

٢- الراجح، مثل قولهم الاصل في الكلام الحقيقة.

٣- القاعدة المستمرة، مثل قولهم أكل الميتة على خلاف الأصل.

٤- المقيس عليه، مثل قولهم الخمر أصل النبيذ.

وأصول الفقه بمعناه الاصطلاحي:(٦٠) القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الاحكام الشرعية الفرعية، وكذلك يطلق على العلم بها.

بين القواعد الاصولية والقواعد الفقهية

أوجه التشابه: وأوجه التشابه بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية، انها كلها قواعد كلية تندرج تحتها جزئيات كثيرة ينطبق عليها حكم هذه القواعد.

أما أوجه الاختلاف فهي(٦١):

١- ان القواعد الأصولية ناشئة في أغلبها عن الالفاظ العربية، أما القواعد الفقهية فغالبها مأخوذ من الاحكام الشرعية والمسائل الفقهية.

٢- ان القواعد الأصولية يندرج تحتها ادلة اجمالية تهيء العارف بها للاستنباط الفقهي، أما القواعد الفقهية فيندرج تحتها مسائل فقهية فرعية.

٣- القواعد الأصولية يفترض - ذهنيا - أنها سابقة في وجودها للفروع الفقهية، لأن هذه الأخيرة مبنية عليها، بينما القواعد الفقهية متأخرة في وجودها عن الفروع الفقهية، بل هي ناتجة عن تجميع هذه الفروع.

٤- القواعد الأصولية تتسم بالعموم والشمول والثبات، أما القواعد الفقهية وان كانت كلية فهي تكثر فيها الاستثناءات.

٥- القواعد الأصولية خاصة بالمجتهد يستعملها عند استنباط الاحكام، بينما القواعد الفقهية يرجع إليها الفقيه والمتعلم لمعرفة أحكام الفروع المندرجة تحتها.

٦- القواعد الأصولية تتعلق - غالبا - بدلالات الألفاظ، كدلالة الأمر، ودلالة العام....الخ، بينما القواعد الفقهية لا دخل لها بدلالات الالفاظ.

الهوامش:

١- [الذاريات/٥٦].

٢- [البينة/٥].

٣- رواه البخاري رقم(٦٥) في كيف كان بدء الوحي، ومسلم رقم١٩٠٧ في الامارة - باب قوله ﷺ: «انما الاعمال بالنيات».

٤- أخرجه البخاري رقم٢٦٩٧ في الصلح - باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم رقم ١٧١٨ في الاقضية - باب نقض الاحكام الباطلة.

٥- انظر (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل لأبي غدة).

٦- القيلولة هي المبيت وقت القائلة، وهي الظهيرة وتسمى بالهاجرة (المطلع ٣٥٤، المجمل لابن فارس ٢/ ٧٣٩).

٧- كتاب العلم لأبي خيثمة النسائي١٤١.

٨- روى هذا الحديث أبوداود رقم ١٥٦٨-١٥٧٠ في الزكاة - باب السائمة، والترمذي رقم٦٢١ في الزكاة - باب زكاة الابل والغنم، وابن ماجة رقم ١٨٩٨ في الزكاة - باب صدقة الابل واحمد (الفتح الرباني رقم ٢٣ في الزكاة ٨/ ٢٠٧وغيرهم.

والحديث اسناده حسن، وله شاهد في الصحيحين (انظر جامع الأصول ٤/ ٥٩٠، بلوغ الاماني ٨/ ٢٠٩ التلخيص الحبير لابن حجر٢/ ١٥٠).

٩- أنظر (أعلام الموقعين لابن القيم١/ ٢٦، الوسائل إلى معرفة الاوائل للسيوطي ١١٦، تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ٣/ ٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان٣/ ٢٣٢).

١٠- الفروق للقرافي ١/ ٢.

١١- انظر (المجمل٢/ ٧٦٠، مفردات القرآن ٤٦٤، المصباح٢/ ٦١٦، تاج العروض للزبيدي٢/ ٤٧٤).

١٢- [البقرة/ ١٢٧].

١٣- انظر (الأشباه والنظائر لابن السبكي ١/ ٤-ب، التلويح على التوضيح للتفتازاني ١/ ٢٠، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ١/ ٢٦، تيسير التحرير لابن أمير بادشاه١/ ١٤).

١٤- انظر (الصحاح للجوهري٦/ ٢٤٦٣، القاموس المحيط للفيروز أبادي ٤/ ٣٧٨).

١٥- انظر (ايضاح المبهم ٩، الأخضري على السلم ٣٠، تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي ٨٢).

١٦- انظر (الكليات٤/ ٧٩، التمهيد للاسنوي ٢/ ٢٩، مختصر العلائي ٢/ ٤٨٧).

١٧- قال بعض العلماء: وان تكون موجبة، لأن الحملية السالبة لا تستدعي وجود الموضوع، ولكن الفاضل السيالكوتي في حواشي الشمسية صرح لأن القضايا السالبة من القواعد، وعلل ذلك بأن استنباط الفروع كما يكون من الموجبات يكون من السوالب (انظر العطار جمع الجوامع ١/ ٣١، تقرير الشربيني جمع الجوامع١/ ٢١).

١٨- المصادر السابقة.

١٩- نسبة إلى البديهة وهي لغة: أول كل شيء، وما يفجأ من الأمر، والمفاجأة.

واصطلاحا البديهة: هي ما يتوقف حصوله على نظر وكسب، وهي مرادفة للضروري (المصباح ١/ ٥٢، القاموس ٤/ ٢٨٠. التعريفات٤٣، الكليات١/ ٤٣٠).

٢٠- القياس لغة: مصدر قايس مقايسة وقياسا، وهو التقدير والمساواة.

والقياس المنطقي، قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، وهو ينقسم إلى أربعة أشكال، والشكل الأول هو ماكان الأوسط فيه محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى.

والمقدمة: هي كل قضية تتألف منها صورة القياس، والصغرى هي المشتملة على الحد الأصغر، الذي هو موضوع النتيجة كالصلاة عبادة، والكبرى هي المشتملة على الحد الأكبر، الذي هو

كانت بداية تأليف كتب الفقه المصنفة على الأبواب في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة

محمول النتيجة ككل عبادة تحتاج إلى نية (المصباح ٢/٦٣٠، المطلع ٣٩٦، التعريفات ١٨١، ايضاح المبهم١٢، العطار على الخبيصي ٢٢٠.

٢١- انظر (العطار جمع الجوامع١/٣٢، البناني جمع الجوامع١/٢٢).

٢٢- أنظر (القاموس ٤/٩٨، المصباح ١/١٧٦، المطلع٣١٧).

٢٣- أنظر (العطار على الخبيصي ٢٠، القطب على الشمسية٨، التعريفات٩٢).

٢٤- انظر (المصباح ١/١٢٣، القاموس المحيط ١/١٠، المعجم الوسيط ١/١٢٠).

٢٥- انظر (التعريفات٧٥، القطب على الشمسية٤٤، شرح تنقيح الفصول ٢٨).

٢٦- انظر (المصباح ٢/٤٢٠، والمجمل ١/٥٧٢، القاموس ٢/٣٧٠).

٢٧- انظر (الكليات ٤/٤٨، الاشباه للسبكي ٤/١ - الاشباه والنظائر النحوية للسيوطي١/٧، الاشباه والنظائر لابن نجيم١٦٣.

٢٨- الاهاب: هو الجلد، وقال قوم هو الجلد قبل أن يدبغ (المجمل ١/١٠٥، الفائق للزمخشري ١/٦٧، مجمع البحار ١/١٢١، مثال الطالب لابن الأثير٥٧٠).

٢٩- وأصله حديث رواه الشافعي (بدائع المنن للبنا رقم٤٦ في الطهارة - باب تطهير النجاسة)، والترمذي رقم ١٧٢٨ في اللباس - ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، والنسائي ٧/١٧٣ في الفرع والعتيرة - باب جلود الميتة، ورواه مسلم رقم ٣٦٦ في الحيض باب طهارة جلود الميتة بلفظ (إذا دبغ الاهاب فقد طهر).

٣٠- انظر (لسان العرب لابن منظور ١٣/٥٢٢، والمصباح ٢/٥٧٦، الفائق ٣/١٣٤).

٣١- السجية مثل عطية: الغريزة والطبيعة والخلق (المصباح ١/٣١٦، المعجم الوسيط ١/٤٢٠).

٣٢- انظر (حاشية الباجوري علي الغزي ١/١٨، نهاية السول للاسنوي ١/٢٢، احكام الاحكام للآمدي ١/٦، شرح الكوكب المنير ١/٤٠).

٣٣- انظر (المصباح ٢/٥٠٩، مفردات القرآن ٣٥٥، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي٤٥١).

٣٤- نزهة الاعين النواظر ٤٥١، التعريفات ١٥٥، الحدود للباجي٢٤).

٣٥- الادراك: مصدر أدرك - وهو لغة: اللحوق والبلوغ واللزوم والنضج والانتهاء والوصول. واصطلاحا: حصول الصورة عند النفس الناطقة. ويعني بها هنا المعرفة في أوسع معانيها (المجمل ١/٣٢٢، المصباح ١/٢٢٨ التعريفات٤١، الكليات ١/٨٨).

٣٦- الملكة - بفتح الميم واللام والكاف - مصدر من ملك، ملكه يملكه ملكا وملكة إذا احتواه قادرا على الاستبداد به، وملك نفسه عند شهواتها أي قدر على حبسها، وملك على القوم استولى عليهم. والملكة الملك، يقال: فلان حسن الملكة، إذا كان حسن الصنيع إلى مماليكه. واصطلاحا: صفة راسخة في النفس تمكن صاحبها من المعرفة؛ المحتمل ٢/٨٤٠، المصباح٢/٧٠٦ الكليات٤/٢٧٥، التعريفات ٢٢٩).

٣٧- انظر (باجوري غزي ١/١٨، حاشية النفحات ١٤، لطائف الاشارة لقدس٩).

٣٨- جمع تصور وهو لغة: تمثل صورة الشيء وشكله في الذهن. واصطلاحا هو ادراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات (القاموس ٢/٧٣)، المصباح ١/٤١٤، التعريفات٥٩، الكليات ٢/٦٤).

٣٩- جمع تصديق - مصدق صدق - وهو لغة الاعتراف بصدق قول الآخر والتحقيق. واصطلاحا: ادراك النسبة الحكمية بين طرفين (المصباح ١/٣٩٧، المعجم الوسيط ١/٥١٣، الكليات ٢/٦٦ الخبيصي علي السعد١٦).

٤٠- انظر (فواتح الرحموت ١/٥٤، فتح الغفار لابن نجيم ١/١٢، التلويح ١/١٢ شرح الكوكب ١/٣٣٣، نهاية السول١/٤٧).

٤١- انظر (التوضيح على التنقيح لصدر الشريعة ١/١٤، فتح الغفار ١/١٢ شرح الكوكب ١/٣٣٣).

٤٢- انظر (الباجوري غزي ١/١٩، العطار جمع الجوامع ١/٥٩، سلم الوصول ١/٢٩).

٤٣- انظر (الباجوري غزي ١/١٩، نهاية السول١/٣٣).

٤٤- انظر (الباجوري غزي١/١٩، الوجيز د.هيتو٢٢).

٤٥- انظر (المصباح ١/٢٣٦، المجمل١/٣١٩، القاموس٣/٣٧٧).

٤٦- انظر (التعريفات١٧، الكليات ١/١٧٤، ٢/٣٢٠، حدود الألفاظ - مجلة البحث ٥/٥٧٦، اللمع٣).

٤٧- وردت عدة آيات منها الآية٤٣ في البقرة.

٤٨- انظر: نهاية السول ١/٣٦، شرح تنقيح الفصول ١٧.

٤٩- انظر تعريفات اخرى، في: غمز العيون للحموي ١/٢٢، المدخل الفقهي ٢/٩٤٦و٩٤٧، دراسة الدكتور ابن حميد على قواعد المقري ٩٩، القواعد الفقهية للندوي ٣،٥.

٥٠- انظر المراجع السابقة.

٥١- الشيخ محمد علي بن الحسين بن ابراهيم المالكي، فقيه من فضلاء الحجاز، مغربي الأصل، ولد بمكة سنة ١٢٨٧هـ وتعلم بها، وولي افتاء المالكية سنة ١٣٤٠هـ، له من الكتب المطبوعة (تهذيب الفروق) و(تدريب الطلاب) في النحو، و(فيض الاله المالك) في الفقه، (قرة العين في فتاوى علماء الحرمين) وغيرها. توفي بالطائف سنة ١٣٦٧هـ، (الأعلام للزركلي: ٦/٣٥، معجم المؤلفين: ١٠/٣١٨).

٥٢- تهذيب الفروق: ١/٣٦.

٥٣- الموافقات ٢/٥٣.

٥٤- نسبة إلى الاستقراء وهو لغة: طلب القراة والتتبع. واصطلاحا: الحكم على الكلي بما يوجد في جزئياته (المصباح ٢/٦٠٥، تاج العروس١/١٠٣، التعريفات١٨، الكليات١/١٥٩).

٥٥- فمن القواعد المشهورة في العربية ان الفاعل مرفوع، ومع ذلك سمع قولهم (خرق الثوب المسمار)، ينصب الفاعل ورفع المفعول به، والله أعلم. (انظر الخضري ابن عقيل١/١٥٨، مغني اللبيب لابن هشام٧٨١، شرح أبيات المغنى للبغدادي٨/١٢٥).

٥٦- القبيل: الجماعة المجتمعة التي يقبل بعضها على بعض (مفردات القرآن ٤٠٦، محيط المحيط٧١٤).

٥٧- هذا هو رأي الجمهور، أما الحنفية فيرون أنه لا يحصل التطهر من الذنب في الآخرة الا بتوبة الجاني، والله أعلم. انظر (تبين الحقائق ٣/١٦٣، قواعد الأحكام للعز١/١٥٠، مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم٢٥٩).

٥٨- انظر (المصباح ١/٢٢، المجمل ١/٩٧، المعجم الوسيط ١/٢٠).

٥٩- انظر (فواتح الرحموت ١/٨، العطار الجوامع ١/٤٣، شرح الكوكب١/٣٩).

٦٠- انظر (قمر الاقمار للكنوي٦، المستصفى ٥، فواتح الرحموت ١/١٤، اللمع للشيرازي٤).

٦١- انظر (الفروق للقرافي١/٢، تهذيب الفروق١/٣، أصول الفقه لأبوزهرة ١٠، القواعد الفقهية للندوي١٦).

القواعد الأصولية خاصة بالمجتهد يستعملها عند استنباط الاحكام، بينما يرجع الفقيه إلى القواعد الفقهية

كتب الأستاذ راجي مليكة في العدد ٣٤٦ من مجلة (الوعي الإسلامي) الغرّاء كلمة تحت عنوان (المصلحة العامة في مذهب مالك بن أنس) وقد يفهم من هذا العنوان لأول وهلة أن الكاتب يريد أن يحرر القول في مفهوم هذه المصلحة في المذهب المالكي، وكيف راعى هذا المذهب المصلحة العامة في استنباط الأحكام، وماهي القواعد والضوابط الشرعية التي عول عليها في هذا الاستنباط، وماذا يمكن أن تقدمه اجتهادات فقهاء المذهب المالكي في موضوع المصلحة العامة من توجيه ومبادىء تيسر للاجتهاد المعاصر التطوير والتجديد، وتؤكد أن التشريع الإسلامي في صلاحيته للتطبيق يتجاوز الزمان والمكان؟!

اصـول الفقـه

المصلحة العامة في مذهب مالك بن أنس

من المعلوم ان اصحاب المذاهب في تشريعهم لايتحدون جميعا على الأسس التي بنوا عليها تشريعاتهم، فبينما نرى صاحب مذهب يعتمد كل الاعتماد على ماورد في الكتاب والسنة ولايعير لغيرهما كثيرا من الإصغاء نرى آخر يعتمد عليهما ولكنه يحتكم الى الاستنتاج العقلي بجانبيهما وربما حكم عقله حتى فيما ورد في المشكلة الفقهية من مأثور السنة او نص الكتاب.

■ ليس الاعتماد على العقل مخلوقا للمعتزلة في المسلمين

وانما نجده مبكرا في بعض المسائل عند الصحابة

وبين النوع الأول والثاني تتفاوت الانظار في الاخذ بأحد الاساسين: النصوص، الرأي.

واذا اردنا ان نضع خطا بيانيا يمثل لنا طوائف اصحاب المذاهب المشهورة وموضعهم العمومي من الطرفين فإننا نستطيع مبتدئين بالنصوص ومنتهين بالرأي أن نضع في اول الخط:

- المذهب الظاهري
- المذهب المالكي
- المذهب الشافعي
- المذهب الحنفي

خصائص مذهب الامام مالك

وبناء على هذا الخط البياني فإننا نجد مالكا وسطا بين اصحاب المذاهب المشهورة في الاخذ بوجهتي نظر مختلفتين. وهذا الوضع الذي وضعناه فيه إنما هو باعتبار العموم وليس هو بهذا الوضع في كل نظراته التشريعية كما سنرى فيما بعد في هذه المسألة بالذات: مسألة المصلحة العامة، او مسألة «المصالح المرسلة»

بقلم: راجي مليكة

او «الاصطلاح» كما يسميها اصحاب المذهب.

ولنقف الآن عند مذهب مالك والخطوط التي ارتسمها فيه حتى نكون على بينة في دراستنا لموضوع المسألة التي عنون بها البحث.

إمامنا مالك بن انس في منهاجه الاجتهادي لايشترط في الحديث الذي يأخذ به مااشترطه ابو حنيفة من الشهرة وغيرها بل يعمل به حتى ولو كان خبر الواحد إذا ماصح عنده او حسن مع التزام التحري الشديد في الحديث الذي يحدث فهو مثلا لايأخذ الحديث من سفيه او من داع إلى بدعته او من كاذب في حديثه العادي مع الناس بل هو لايأخذ الحديث حتى من شيخ قد اتصف بالفضل والصلاح والعبادة ولكنه لايعرف مايحمل ومايحدث به معرفة تامة.

فمالك كما نرى لايتساهل في رواية الحديث والعمل على مقتضاه حتى يطهر من تلك الشبهات التي يتعرض اليها من جراء الرواة السالف ذكرهم. فاذا توفرت تلك الشروط فإنه في داخل نطاقها يتوسع توسعا لاينتهي اليه ابو حنيفة وإلى جانب الاخذ بهذه الاحاديث فإن مالكا يعتمد كذلك على عمل أهل المدينة ملاحظا فيهم انهم سكان دار الهجرة النبوية ومهبط جل القرآن المتعلق بالاحكام فهم لهذا الاعتبار اثقف الناس بالسنة واعلمهم باحوالها وماتعرضت إليه من النسخ في بعضها ببعضها الآخر فأهل المدينة اذا اتفقوا على مسألة وعمل بها علماؤهم على اتفاق فيما بينهم فعملهم هذا حجة يقدم على القياس بل انه يقدم حتى على الحديث الصحيح لانهم بصفتهم التي كانت لهم أدرى الناس بالاحاديث واعمال النبي عليه الصلاة والسلام من غيرهم.

هذا اذا كان العلماء قد اجمعوا على قضية ما - كما سبق - وعملوا على وفقها. اما إذا لم يقع منهم إجماع ولم بخروج الاقلية منهم عن الاكثرية فإن عملهم حجة ولكنها لاتقدم إلا على خبر الواحد في رواية الحديث ويتقدم عليها الحديث الذي روي من عدة رواة ذلك انه ينزل عمل أهل المدينة منزلة الرواية، فعمل الاكثرية بمنزلة رواية الاكثر. فإذا جاء خبر واحد يخالفهم وهم كثرة فلامناص أن هذا الخبر على صحته منسوخ كما هو واضح بين.

على أننا إذا قلنا بعمل أهل المدينة وإجماعهم فعلينا أن نفرق في هذا الإجماع بين الاعمال

بواسطة جامعة محمد الخامس بالمغرب

74 ٧٤ الوعي الاسلامي - العدد ٣٤٦ - جمادى الآخرة ١٤١٥هـ - نوفمبر ١٩٩٤م

حوار ومراجعة.. حول المصلحة العامة في مذهب الإمام مالك

تعتمد المدارس الفقهية في اجتهادها على النص والرأي وإن تفاوت الأخذ بالرأي بين بعض المدارس لأسباب علمية وظروف بيئية

ولكن القراءة المتأنية لموضوع المصلحة العامة في مذهب الإمام مالك لاتعطي المفاهيم التي أومأت إليها آنفاً وأن هذه الدراسة - على ماله من قيمة علمية - قد اشتملت على آراء ومسائل تحتاج إلى مراجعة وتحقيق وتوثيق.

فما ورد في مستهلها من اصحاب المذاهب منهم من يجمد على النص الشرعي، ولايعير الاستنتاج العقلي اهتماماً، ومنهم من يجمع بين ذلك النص، والاحتكام الى هذا الاستنتاج غير

بقلم / أ.د. محمد الدسوقي

مسلم، فالفقهاء جميعاً في اجتهادهم قد اخذوا بالأثر والنظر معاً، وليس مقبولا ان يفرض ان فقيهاً من الفقهاء يكون فقهه غير قائم على الاثر، وليس من المقبول ايضا ان فقيهاً من الفقهاء - أيا كان - يكون فقهه غير مستند إلى النظر.

يقول الحجوي في الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي(١): على ان التحقيق الذي لاشك فيه انه ما من امام منهم (يريد أهل الحجاز وأهل العراق) إلا وقد قال بالرأي، وما من إمام منهم إلا وقد تبع الأثر إلا أن الخلاف، وإن كان ظاهره في المبدأ، لكن في التحقيق إنما هو في بعض الجزئيات فيها يثبت الأثر عند الحجازين دون العراقيين، فيأخذ به الأولون، ويتركه الآخرون، لعدم اطلاعهم عليه أو لوجود قادح عندهم.

ويقول الشيخ أبو زهرة: «لانستطيع أن نقرر أن فقه العراق جملة فقه رأي، وفقه الحجاز جملة

فقه أثر، فإن الاثر كان مشهوراً في العراق والرأي كان مأخوذاً به في المدينة، وسائر مدن الحجاز، ولكن الرأي عند أهل العراق كان اكثر من الرأي عند أهل المدينة لكثرة الآثار عند المدنيين وقلتها عند العراقيين»(٢).

الاختلاف بين المدارس

فالمدارس الفقهية إذن تعتمد في اجتهادها على النص والرأي وإن تفاوت الأخذ بالرأي بين بعض المدارس لأسباب علمية وظروف بيئية.

وطوعاً لاعتماد كل الفقهاء على الاثر والنظر، كانت أصول المذاهب كلها واحدة، فهي جميعها نص واجتهاد، والاختلاف بين الفقهاء، حول هذه الاصول انما هو اختلاف في الوزن والفهم والتقدير(٣) فضلاً عن ان هذا الاختلاف بين مذهب وآخر لايكاد يتجاوز عما بين فقهاء المذهب الواحد من تفاوت في الآراء، فهي اختلافات جزئية فرعية تؤكد أن أوجه الالتقاء والتكامل بين المذاهب أقوى وأمتن من أوجه التدابر والتناقض، ومن ثم كان من الخطأ الفادح ان يتعصب إنسان لآراء إمام ويراها أخلق بالاتباع من آراء غيره، فقد كان أئمة المذاهب لايرون أن آراءهم فوق مستوى الأخذ والرد، ويعلنون ان ماذهبوا إليه هو أحسن ما قدروا عليه، فمن جاءهم بأحسن منه فعلى العين والرأس.

العمل بمذهب أهل المدينة

وما دامت اصول المذاهب واحدة فان ماجاء في كلمة الاستاذ مليكة عن خصائص المذهب المالكي يمكن ان يصدق على غيره من المذاهب حتى ماانفرد به الامام مالك من الاخذ بعمل اهل المدينة، فهذا العمل في نظر امام دار الهجرة تطبيق للأثر، فهو بمنزلة الرواية، ولهذا يقدم عمل اهل المدينة اذا اتفقوا جميعاً عليه علماء وغير علماء على القياس، بل ويقدم على الحديث الصحيح، اما اذا لم يكن عملاً اجماعياً بل عمله آكثرهم فهو حجة يقدم على خبر الواحد(٤)، فعمل أهل المدينة في المذهب المالكي في جوهره ترجيح بين الآثار. وليس لأنه عمل صدر عن أهل دار الهجرة فحسب.

المصطلحات الأصولية

وقد ذكر الاستاذ مليكة انه ينبغي قبل التحدث عن (المصالح المرسلة) التي اطلق عليها (المصلحة العامة) ان يعرض لمسألة لها اتصال وثيق بهذه المصالح وهي على حد قوله، ماعرف عند الحنفية بمسألة الاستحسان وان هذه المسألة قائمة على الاعتبار الاعتزالي القائم على التحسين والتقبيح العقليين.

وفي هذا خلط بين مصطلحين لاعلاقة بينهما فالاستحسان مصطلح اصولي يتناول دليلاً من أدلة الاحكام يختلف الفقهاء في الأخذ به من الناحية النظرية، والتحسين والتقبيح العقليين مصطلح كلامي يتعلق بالتكاليف والثواب والعقاب، وقد نجم عن هذا الخلط ان الكلام عن هذين المصطلحين جاء مضطرباً لايعرف عنهما اعراباً صحيحاً، فضلاً عن انه لايفرق بين علل الاحكام والنسخ والتدرج في التشريع وحض العقل على التدبر والنظر، واستثناء مسألة جزئية من قاعدة عامة وترجيح دليل على آخر، وحتى تتضح صورة المصطلحين اورد فيما يلي كلمة موجزة عن كل منهما:

التحسين والتقبيح

أما مصطلح (التحسين والتقبيح) العقليين فهو يتناول قضية كلامية تتعلق بأحكام الله في افعال المكلفين، وذلك ان علماء الأمة مجمعون على ان مصدر الأحكام الشرعية لجميع أفعال المكلفين هو الله سبحانه، ولكن هل هذه الاحكام يمكن للعقل ان يستقل بمعرفتها من غير وساطة رسل الله وكتبه؟

لقد اختلف العلماء في هذا على ثلاثة مذاهب(٥):

أولاً: مذهب الأشاعرة أتباع أبي الحسن الاشعري (ت٣٢٤هـ) ورأيهم هو ماعليه جمهور الأصوليين. وهو ان العقل لايمكن ان يعرف حكم الله في افعال المكلفين إلا بوساطة رسل الله وكتبه، فالعقول تتفاوت في الحكم على الافعال، فبعض العقول يستحسن بعض الافعال وبعضها يستقبحها، بل ان عقل الشخص الواحد يختلف في الحكم على الفعل الواحد.

واساس هذا ان الاشياء ليس لها حسن ذاتي ولاقبح ذاتي، وان الامور كلها اضافية، وأن مقياس الحسن والقبح هو الشرع لا العقل، وان التكليف بأوامر الشرع ونواهيه ولاعبرة بأوامر العقل.

ثانياً: مذهب المعتزلة أتباع واصل ابن عطاء(ت١٣١هـ) ، وهذا المذهب يرى أنه يمكن معرفة حكم الله في افعال المكلفين من غير وساطة رسل الله وكتبه، لأن كل فعل من افعال المكلفين فيه صفات وله آثار تجعله ضاراً أو نافعاً، فيستطيع العقل بناء صفات الفعل ومايترتب عليه من نفع أو ضرر أن يحكم بأنه حسن أو قبيح.

وأساس هذا المذهب أن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان لبعض الاشياء وأن العقل يدرك ذلك فقد تطابق الناس لافرق بين مؤمن وغير مؤمن على ان العدل حسن والظلم قبيح، وكذلك الصدق والكذب، وأن الإنسان يمدح إذا كان عادلاً أو صادقاً، ويذم إذا كان ظالماً أو كاذباً، وهذا يعني أن العدل والصدق حسن لذاته، والظلم والكذب قبيح لذاته..

ومادام الحسن والقبح صفتان

اختلافات المذاهب الفقهية جزئية فرعية تؤكد أن أوجه الالتقاء والتكامل بينها أقوى وأمتن من أوجه التدابر والتناقض

ذاتيتان لبعض الاشياء ويمكن للعقل إدراكهما فإن الحسن لذاته يكلف الشخص القيام به وإن لم يعلم أن الشارع أوجبه، وأن القبيح لذاته يكلف الشخص باجتنابه ولو كان لايعلم نهي الشارع عنه، ينبني على هذا المذهب ان أهل الفترة ومن لمن تبلغهم الدعوة مكلفون أن يفعلوا ماهو حسن لذاته، وأن يجتنبوا ما هو قبيح لذاته، وانهم محاسبون بما يقضي به العقل في الحكم على الاشياء من حسن ذاتي أو قبح ذاتي.

ثالثاً: مذهب الماتريدية أتباع أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣) وهذا المذهب يتفق مع المعتزلة في ان للاشياء حسناً ذاتياً وقبحاً ذاتياً، وأن حسن الأفعال وقبحها مما تدركه العقول بناء على ماتدركه من نفعها او ضررها، ولكنهم يختلفون عنهم في أنه لاتكليف ولاثواب ولاعقاب بحكم العقل المجرد، فهم في هذا يتفقون مع الأشاعرة في أن حكم الله لايعرف إلا بوساطة رسله وكتبه.

ورأي الماتريدية وسط بين الأشاعرة والمعتزلة، ولعله أرجح الآراء، وفي هذا يقول الشوكاني(٦) بعد أن تحدث عن آراء العلماء فيمن كانوا قبل البعثة أو لم تبلغهم الدعوة وهل هم مكلفون أو لا؟

وبالجملة فالكلام في هذا البحث يطول، وانكار مجرد إدراك العقل يكون الفعل حسناً أو قبيحاً مكابرة ومباهته، وأما ادراكه لكون ذلك الفعل الحسن متعلقاً للثواب وكون ذلك الفعل القبيح متعلقاً للعقاب فغير مسلم، وغاية ماتدركه العقول أن هذا الفعل الحسن يمدح فاعله، وهذا الفعل القبيح يذم فاعله ولا تلازم بين هذا وبين كونه متعلقاً للثواب والعقاب، ثم قال: ومما يستدل به على هذه المسألة في الجملة قوله سبحانه: ﴿وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء/ ١٥] وقوله: ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ [طه/ ١٣٤].

ويبدومما اسلفته عن مصطلح التحسين والتقبيح العقليين أنه خاص بالتكليف وهل مصدره الشرع فحسب أو الشرع والعقل معاً، وهذه قضية كلامية وليست قضية أصولية، وإن كان علماء الأصول يتحدثون في لمحات عنها في معرض كلامهم عن حاكمية الله.

الاستحسان

وأما مصطلح الاستحسان فإن مادة حسن في اللغة العربية تدور حول معاني الجمال والتزين والاجادة والاتقان وكل ماتهفوا له النفوس من مكارم الأخلاق والعادات.

والحسنة يعبر بها عن كل مايسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها.

ومعنى الاستحسان في اصطلاح الأصوليين القائلين به يلتقي مع بعض المعاني اللغوية لمادة حسن، وإذا كان بين هؤلاء اختلاف في تعريفه فهو اختلاف لفظي، لأن كل ماصدر عنهم لايخرج عن معنى أن الاستحسان ليس قولاً بالهوى، وانما هو تطبيق لقاعدة شرعية كالأخذ بما هو أرفق للناس أو مافيه صلاح لهم أو رفع للحرج عنهم.

ومصطلح الاستحسان لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين من حيث الشكل وان كان قد عرف من حيث المضمون باعتبار أن الاجتهاد بالرأي في القرن الأول كان يشمل الأخذ بالقياس والمصلحة ومراعاة اليسر.

وفي القرن الثاني جرى هذا المصطلح على ألسنة الفقهاء وبخاصة لدى مدرسة الكوفة، واشتهر الإمام أبو حنيفة بأنه كان يمضي الأمور على القياس فإن قبح القياس أمضاها على الاستحسان وبأنه إذا اختلف مع اصحابه وقال: استحسن لم يلحقه احد كما أثر عن الامام مالك بأن الاستحسان تسعة أعشار العلم(٧).

ولكن هذا المصطلح في القرن الثاني لم يكن قد تبلور مفهومه وتحررت أقسامه وضوابطه بصورة علمية، ولعل الإمام الشافعي فيما كتبه في الرسالة الأم عن الاستحسان كان مدفوعاً بشعور الخوف من ان يتخذ القول بالاستحسان ذريعة لهدم الشريعة، ولعله رأى فيه ظلالاً من المعاني التي قد تفتح باب الأهواء وتجعل من يقول به شارعاً، لان هذا المصطلح عرفته الحياة الفقهية في الكوفة أولاً، وكان فقهاء هذه المدينة يتوسعون في الرأي لكثرة المشكلات لديهم وقلة الآثار بأيديهم فلما تناقل العلماء هذه الكلمة عن هؤلاء الفقهاء كان لها وقع نفسي خاص بالنسبة للإمام الشافعي حمله على ان يهاجم القائلين بالاستحسان دون أن يكون على بينة بما وقر في اذهانهم من مفهوم له.

وكان من أثر حملة الشافعي على الاستحسان ومن اتبع سبيله من الظاهرية والشيعة ان القائلين به حاولوا ان يدافعوا عن وجهة نظرهم، وأن يثبتوا أنهم لايشرعون ولايخرجون فيما يقولون على القواعد الشرعية بحال من الاحوال.

وعرفت المؤلفات الأصولية جدلاً حامياً حول هذا الموضوع، وكان كل فريق يحاول أن ينتصر لما يذهب إليه، ويسوق من الأدلة مايراها كافية لتوضيح موقفه وانه على حق فيما ينادي به، وان كانت أدلة الجميع ظنية الدلالة، وماكان الأمر في حاجة الى ذلك لو كان هناك مايسمى بتحرير موضع النزاع، وهذا يعني ان الامام الشافعي ومن سلك سبيله هاجموا مفهوماً للاستحسان ليس هو المفهوم الذي يأخذ به الحنفية والمالكية والحنابلة،

عرف الصحابة مصطلح الاستحسان من حيث المضمون لا من حيث الشكل

بل ان هــذا الامــام اخــذ بمفهــوم الاستحسان الذي اخذت به المذاهب الثلاثة، فقد روى عنه انه استحسن ثبوت الشفعة للشفيع إلى ثلاثة ايام كما استحســـن التحليـــف على المصحف ونحو ذلك.

صور من الاستحسان

وفيما يلي بعض الصــور الفقهية التي جـاء فيهـا بـالاستحســان ثم أعقب عليها بكلمة عن هذا المصطلح ومدى اعتبـاره وسيلة مـن وسائل الاجتهاد.

من المقـرر أن المرأة كلهـا عـورة بالنسبـة للاجنبي فيما عدا الـوجه والكفين في بعض الآراء، ولكـن أبيح للطبيب أن يرى مـن المرأة الاجنبية مايقتضي عـلاجها النظـر إليه، وإن كان محرمـاً عليه في الأصـل وهذه الإباحـة مردهـا إلى الضرورة ودفع المشقة في العلاج استحساناً.

ولأن الوقف يقتضي تأبيـد الموقوف كـان العقار هـو الذي يجوز وقفـه لأنـه يقبل التأبيـد والـدوام، ولكن المنقول لايجوز وقفه لسرعة الهلاك والانتهــاء اليــه، غير ان الفقهـــاء استثنـوا من هذه القـاعـدة العامـة وقف المنقـول الـذي جرى العـرف بـوقفـه كـالكتب وادوات الاضــاءة والبسط في المساجد.

وإذا باع الإنســان أرضاً زراعيـة فإن حقـوق الارتفـاق لاتـدخل إلا بــالنص أم يجوز أن تــدخل دون نص عليها؟

يـذكـر الفقهــاء ان في مثل هــذه المسألـة يتنازع قيـاسان: الأول أن يقاس الوقف على البيـع باعتبار ان كــلا منهما اخـــراج للعين من ملك صاحبها فـلاتدخل تلك الحقوق إلا بالنـص عليها ويسمى الفقهـاء هذا القياس بالقياس الجلي، اي الواضـح الذي يتبادر إلى الذهن.

والقياس الثاني هـوقياس الوقف على الإجارة بـاعتبار ان كـلا منهما يراد به افادة ملك المنفعة فقط، وهي لاتتأتى إلا بحقوق الارتفاق ومن ثم تــدخل دون نص عليهــا، وهـــذا القيـاس يسميه الفقهـاء بالقيـاس الخفي أي الذي لايتبـادر إلى الذهن ولايتجه إليـه المجتهد إلا بعـد تفكير ورويـة، ولهذا يــرجع الأخـــذ بــه استحساناً.

من هذه الفروع الفقهيـة ونحوها مماهو مثبـوت في كتب الفقه يتضح ان الفقهاء قـد استخدمـوا مصطلح الاستحسان في حالتين:

الأولى: استثناء مسألـة جزئية من قـاعدة عـامـة لـوجه اقتضى هـذا الاستثناء كضرورة أو عرف كإباحة النظر إلى المرأة للعلاج وصحة وقف المنقول.

الثانيـة: ترجيح قيـاس خفي على قيـاس جلي لقوة تأثير ذلك القيـاس كما في دخول حقـوق الارتفاق دون النص عليهـا في حالـة وقف الارض الزراعية.

ومادام الاستثناء في الحالة الاولى لوجـه يقتضيه فإن هــذا الوجـه هو الذي يعول عليه في بيان الحكم فهو دليله، وليس بلازم أن يطلق على هذا كلمة استحسان اللهم إلا اذا قلنا ان هــذا اصبح مصطلحـاً ولا مشاحــة فيه، بيد ان الفقهاء يتوسعون في هذا الاستثنـاء فيدخلـون فيـه ماكـان استثنـاء من قاعـدة عامـة لنص او إجماع ويطلقون عليه الاستحسان، وهو اطلاق لامسوغ له.

وامـا الترجيح بين قيـاسين فهـو لـــون من الترجيح بين الأدلـــة، او العمل بأقوى الدليلين، ثم ان الخفاء والظهور في القياس مســألة نسبية، كما ان قوة التأثير مسألـة ترجع الى النظر والاجتهاد، وعلى كل حال فهذا الترجيح يؤول الى مـراعاة مصلحة أو ضرورة أو عرف تماماً كاستثناء مسألة جزئيـة من اصل كلي وبذلك لايكون الاستحسان دليلاً، لانه كما يقـول الشوكـاني راجع الى الادلـة، ولهذا رأى إن إفـراده ببحث مستقل لافائدة فيه(٨).

والظاهر أن إفراده بالبحث وذكره بين الأدلـة لدى القـدمـاء وكثير من المحدثين جـاء نتيجة للخـلاف الذي نشأ بين العلماء حوله.

وقـد سبق الشوكـاني في نظرتـه لـلاستحســان الامـام الشــاطبي فأشارفي كتابه الاعتصام(٩) إلى انه يــرفض دراســة الاستحســان كمـوضــوع من مـوضـوعـات علم الاصول، لرجوعه إلى الادلة.

أخطاء في المنهج والمضمون

فما هي العـلاقـة الــوثيقـة التي سوغت للاستاذ مليكة ان يربط بين مصطلحـــي التحسين والتقبيـــح العقليين والاستحسان، وقد بان من التعـريف الموجـز بهما أنه لا التقـاء بينهما، وان لكل منهما مـوضـوعـاً ومجالاً خاصاً؟

وقد تكرر في مـوضـوع «المصلحة العامة» الحكم على أبي حنيفـة بأنه معتزلي، وانه اخذ من المعتزلة مسألة الاستحســان وتبنــاهـــا بكل عطف ودافع عنهـا بكل حرارة، وهـذا غير صحيح فقد كان أبو حنيفة اماماً له حلقة علمية في الكـوفة قبل ان يكون للمعتزلة شـأن وتأثير فكري، ويبدو ان غلبة الـرأي على مدرسة الكـوفة، وان بعض المعتـزلـــة كـان يميل إلى فقهـاء هذه المدرسـة وان خصومـه اهل الحديث للمعتزلة وبخاصة بعد انتهاء محنة خلق القرآن كان كل هذا وراء ماوجه الى ابي حنيفة وتلاميذه من عبـارات الـذم والتنقص والتهم التي ينبـــو عنهـا السمع كما قـــال الحجوي(١٠).

والمعـــروف منهجيــاً أن طـــول المقدمات يكون على حساب موضوع البحث الرئيسي والدراسة التي كتبها الاستاذ مليكة جـاء اكثر من نصفها كمدخل او مقدمـة، ولذا كان الكلام عن المصحلـــة المرسلـــة في المذهب المالكي اشارات عنهـا وليس دراسة وافيـة لها، فقـــد اهمل تعـريفهـــا أصولياً، ولم يبين الفرق بينها وبين المصلحـــة المعتبرة، ولماذا اختلف

اشتهر الإمام أبو حنيفة بأنه كان يمضي الأمور عـلى القياس فإن قبح القياس أمضاها عـلى الاستحسان

التجريح بين قياسين لون من الترجيح بين الأدلة.. او العمل بأقوى الدليلين

العلماء في اعتبار المصلحة المرسلة دليلا من ادلة الاحكام مع انهم مجمعون على ان المقصد الاعظم من الشريعة هو جلب الصلاح ودرء الفساد، فالحق سبحانه لايشرع عبثاً، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، ولايشرع لمجرد الرغبة في التشريع، ولكن ليحقق لخلقه مصالح معينة لاتستقيم حياتهم بدونها(١١).

للمصلحة ضوابط وشروط وأقسام

وللمصلحة أقسام باعتبارات مختلفة، كما ان لها ضوابط وشروط تمنع من إساءة الاخذ بها بحجة أنه إذا تحققت المصلحة، فثم شرع الله، وهذا كله لم يرد له ذكر أو حديث في كلمة الاستاذ مليكة.

وقد استطرد في كلامه عن المصلحة المرسلة الى الحديث عن موقف الامام الشافعي من هذه المصلحة، وهو حديث لم يحرر الموضوع تحريراً علمياً، فالشافعي لم يرفض هذه المصلحة مطلقاً، وانما اشترط للاخذ بها أن يكون بينها وبين المصلحة المعتبرة مشابهة بنص أو اجماع(١٢).

إن المصلحة تنقسم باعتبار الشارع ثلاثة أنواع:

١- مصلحة معتبرة وهي التي دلت النصوص عليها أو على جنسها.

٢- مصلحة ملغاة وهي ماجاءت النصوص بابطالها.

٣- مصلحة سكت عنها النص فلم يرد بشأنها مايدل على اعتبار لها أو الغاء.

ويطلق علماء الاصول على النوع الثالث المصلحة المرسلة، أي التي لم تقيد بنص يشهد لاعتبارها و الغائها.

واذا كانت الشريعة قد جاءت لمصلحة العباد في المعاش والمعاد، وبينت نصوصها بعض المصالح أو أومأت إليها فإن نصوص الشريعة بمجموعها دلت على كل مصلحة تحقق خيراً للأمة، ومن هنا لاتكون هناك مصلحة مرسلة أي مصلحة لايمكن أن تندرج تحت نصوص الشريعة أو مقاصدها، وهذا يعني أن المصالحة مقيدة بالنصوص أو المقاصد العامة، وهي في حالة اندراجها تحت هذه المقاصد توصف بالإرسال تمييزاً لها عن المصلحة المقيدة بالنصوص صراحة وهذا اصطلاح ولامشاحة فيه.

والإمام الشافعي حينما قيد العمل بالمصلحة المرسلة بوجود المشابهة بينها وبين المصلحة المعتبرة أو ما سماه بالمناسبة انما يؤكد حقيقة، وهي ان كل المصالح قد جاءت بها النصوص بأسلوب مباشر أو غير مباشر، وهو في هذا لايختلف عن غيره من الفقهاء الذين يعولون على هذه المصلحة في استنباط الاحكام ولذلك اخذ بها الفقهاء في جميع المذاهب وان تفاوتت درجات الأخذ بين مذهب وآخر.

فالاختلاف بين الشافعي وغيره من الفقهاء بالنسبة للمصلحة المرسلة والاستحسان هو اختلاف في التصور وليس اختلافاً في المبدأ، أو اختلاف في الشكل وليس اختلافاً في المضمون.

وفي غضون الحديث عن موقف الشافعي من المصلحة المرسلة قال الاستاذ مليكة عن هذا الإمام:«وبذلك استطاع وحده ان يخلق لنا علماً هاماً في اصول التشريع«أصول الفقه» ودلالة هذه العبارة على دور الشافعي في البحث الاصولي غير دقيقة فهو لم يخلق العلم، لان هذا العلم كان موجوداً منذ عصر الصحابة، ونما وتطور في عهد التابعين، وتبلورت مفاهيمه واهم قضاياه في عصر نشأة المذاهب، ولكنه ظل مسائل متفرقة غير مجموعة ولامدونة إلى أن جاد الشافعي فكان له سبق التدوين والتأليف على منهج علمي لم يعلم أن أحداً سبقه فيه.. ولامراء في أن كتاب «الرسالة» للشافعي كان فتحاً طيباً في التأليف الاصولي، وانه كان البداية لنشاط علمي أصّل منهج الاجتهاد، وبهذا المنهج سبق فقهاء الإسلام فقهاء القانون في العالم كله بوضع اصول الاحكام فلم يعرف هؤلاء الفقهاء اصولاً للقانون الا منذ نحو قرنين على حين عرف الفقهاء المسلمون هذه الاصول منذ أكثر من اثنى عشر قرناً.

وبعد فشكراً للاستاذ مليكة على انه اتاح لي فرصة هذا الحوار العلمي، واذكر نفسي وأذكره بقولة الإمام مالك: كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذه الروضة - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - والله يتولانا جميعاً بهدايته وتوفيقه■

الهوامش:

١- جـ٢. ص٩٥. ط. تونس.

٢-انظر الامام زيد ص١٧٥ط.دار الفكر العربي، القاهرة.

٣-انظر محاضرات في اسباب اختلاف الفقهاء لاستاذنا الشيخ علي الخفيف، ص٢٨٧ط. معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة.

٤- انظر ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين جـ٢ ص٢١١. النهضة المصرية.

٥- انظر علم اصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف، ص١٠٣. دار القلم بالكويت، واصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة، ص٥٥ط.دار الفكر العربي، القاهرة، وأصول الفقه الإسلامي للدكتور/ وهبه الزحيلي جـ١ص١١٥، دار الفكر دمشق.

٦- انظر إرشاد الفحول ص٨ط. المعرفة، لبنان.

٧- انظر أصول الفقه للشيخ أبوزهرة، ص٢٠٧.

٨- انظر ارشاد الفحول، ص٢٤١.

٩- جـ٢ ص ١٣٦ط. السلفية بالقاهرة.

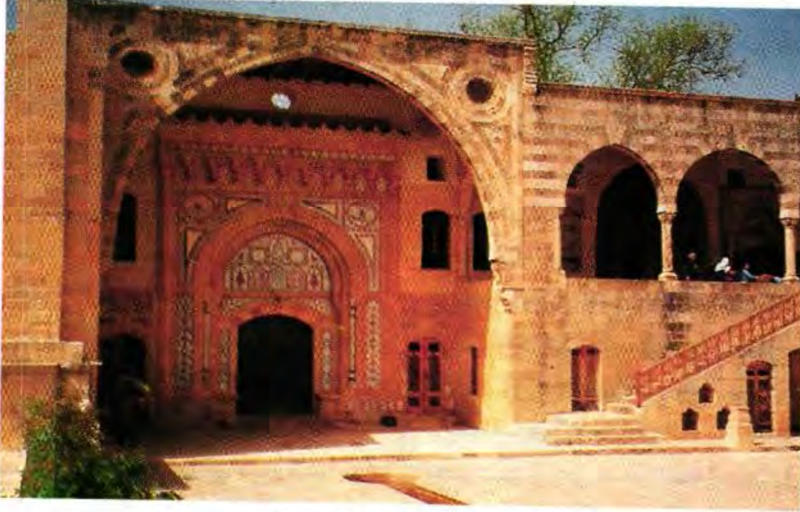
١٠- انظر الفكر السامي، جـ٢ ص ٢٠٨.

١١- انظر مقاصد الشريعة للشيخ الفاضل ابن عاشور، ص٦٣. تونس، وحجة الله البالغة للدهلوي جـ١ ص٢٧٣ ط. القاهرة.

١٢- انظر الشافعي للشيخ محمد أبو زهرة، ص٣٢١، ط.دار الفكر العربي، القاهرة.

الحضارة العربية الإسلامية
سماتها الأساسية وموقفها من المعرفة والعلم

تقوم (الإيسسكو) وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بجهد فكري وثقافي مشهود في إبراز جواهر الحضارة العربية الإسلامية النادرة، كخطوة على طريق الاستنهاض الذي تنشده أمتنا وترنو إليه. وفيما يلي إحدى الدراسات التي تم إعدادها من قبل (المنظمة)، وتنشرها (الوعي الإسلامي) تحقيقاً لخدمة القارىء ومساهمة منها في تحقيق رسالة الإيسسكو على حد سواء.



● واجهة قصر بيت الدين بلبنان بعقوده وزخرفته الاسلامية

الحضارة إبداع أمة حيّة

الحضارة بناء مادي وفكري وروحي. إنها نتاج جهد ودأب متواصلين وحصيلة كشف وإبداع متلاحقين، وهي لا تتحصل لشعب من الشعوب مصادفة أو مفاجأة، ولا تعطاه هبة أو صدقة، بل هو الذي يرسي أساسها ويرسم معالمها ويحفظ كيانها.

والحضارة ليست صنع فرد أو أفراد، وإن كان لبعض الأفراد النابهين فضل ريادة، انها تراكم مجهود وتعاظم عمل تبذله الجماعة البشرية التي تصل بين أفرادها وشائج القربى والسكن واللسان وتشدها إلى بعضها أواصر المشاعر والعواطف والأفكار والآمال، وتوحد ما بينها ذكريات الماضي وتصورات المستقبل.

إن الأمة تصنع حضارتها من خلال صراع قاس مع الطبيعة التي تكتنفها، والأرض التي تعيش عليها حتى تذلل ما عسر وتقهر ما عاند وتطوع ما استعصى، فتسخر الجماد والنبات والحيوان للإنسان، سيد الكائنات، لمنحه الغذاء والكساء وجعله يشعر بالأمن والطمأنينة، ثم من خلال صراح الإنسان مع نفسه ليحد من جموع شهواته وحدة نزواته ويبتعد عن مزالق السلوك ويأنس بأخيه الإنسان ويسمو بميوله ورغباته ويحقق مواهبه وقدراته ويبتدع روابط اجتماعية سليمة معافاة، ويبتكر علوما وآدابا وفنونا وقيما خلقية وروحية ترقى به إلى حيث هو الأول وهو الأسمى في سلم الكائنات.

وهذه الحضارة، كما انها لم تكن من صنع فرد أو أفراد، فإنها لم تكن من صنع أمة واحدة من الأمم. لقد شاركت في صنع حضارة اليوم الشعوب والأمم التي عمرت الأرض منذ القدم حتى هذه الساعة، يقتبس اللاحق من السابق، ويضيف المتأخر لما أتاه المتقدم، والمصباح ينتقل من يد إلي يد عبر حدود المكان والزمان.

إن اليد التي تشعل القنديل واليد التي تحافظ على الوهج المتألق واليد التي تزيده ألقا واشتعالا سواسية في الفضل والكرامة.

إن الحضارة العربية الإسلامية - أو لنقل إن شئنا الحضارات العربية والإسلامية - هي لبنة من لبنات الحضارة الإنسانية، وقد لبثت طليعة حضارات الشعوب والأمم في العالم، في القرون الوسيطة زهاء ستة قرون، وهي مازالت حتى اليوم تعيش في وجدان الملايين من العرب والمسلمين حية بقيمها الروحية والخلقية والاجتماعية كما تعيش في ذاكرتهم صورة سلطان واسع وحكم مجيد وسؤدد تليد.

إن هذه الحضارة قد ابتناها العرب المسلمون في القرن السابع عندما اهتدوا بهدى النبي العربي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الذي بلغهم رسالة الإسلام، رسالة حق وعدل وإخاء. وقد شارك في هذه الحضارة كل من عاش في دار الإسلام: العرب المسلمون، والعرب الذين بقوا على دين النصرانية، والمسلمون من غير العرب.

إنها حضارة عربية إسلامية معا قوامها الإسلام عقيدة والعربية لغة، ولعلنا نجد بعض السر في خصوبتها

إن الصلة بين العروبة والإسلام صلة متلاحمة فالعرب مادة الإسلام وبلغتهم كان التنزيل.. والإسلام صار لهم عقيدة هادية

وغناها في المشاركة الفاعلة البناءة التي أبـدتها جميع العناصر والأجناس التي عاشت في كنف الدولة، متمتعة بروح التسامح فشاركت بما استطاعت في الجهد الفكري والاجتماعي فكان من ذلك ثقافة متميزة وحضارة فريدة شعت أنوارها ردحا طويلا من الزمن من تخوم الصين إلى حدود فرنسا.

إن الصلة بين العروبة والإسلام صلة متلاحمة فالعرب مادة الإسلام وبلغتهم كان التنزيل من جانب والإسلام صار لهم عقيدة هادية، ومنعطفا حاسما في حياتهم نقلهم من طور العشيرة إلى طور المدنية ومن حكم القبيلة إلى حكم الدولة ومن الجاهلية إلى الإيمان، من جانب آخر.

سمات أساسية

وإذا ما أمعنا النظر في هذه الحضارة تبين لنا أن لها سمات تمتاز بها. ولئن كان لهذه الصفات إشارات دالة عليها منذ فجر الحضارة العربية فإنها تكاملت بالإسلام وخلال الصيرورة التاريخية.

وأننا لنعرض بعضا من هذه الصفات بايجاز ثم نفصل بعض التفصيل في صفة واحدة منها ألا وهي ايجابية موقفها من المعرفة والعلم.

١- الانفتاح:

إن العرب لم يعيشوا في أية حقبة من حقب تاريخهم الطويل في عزلة عن الشعوب المجاورة لهم. وقد تدرج اتصالهم بالحضارات الأخرى خلال الزمن من الضيق إلى الاتساع، ومن الضعف إلى القوة، ولهذا نستطيع القول إن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن يوما حضارة منغلقة على نفسها لا من الجانب الفكري ولا من الجانب المادي، بل كانت، وبلا انقطاع، حضارة منفتحة على الحضارات الأخرى، ووجدت لديها دوما ما تعطيه للآخرين كما لم تجد حرجا في اقتباس ما كانت بحاجة إليه. كذلك كانت على امتداد الرقعة الجغرافية التي استطاعت التحرك فيها أو الوصول إليها على امتداد الزمن منذ ظهورها على مسرح التاريخ حتى اليوم.

ففي عصر النهوض، عصر الرشيد والمأمون، استفاد العرب من المعارف والعلوم التي كانت للأمم التي سبقتهم فترجموا العلوم والرياضيات وعلم الطبيعة والكيمياء والفلك والطب والعلوم الأخرى من اليونانية والهندية والسريانية والفارسية وتمثلوا هذه المعارف، وكانت المنطلق لهم فيما أضافوا وأبدعوا في القرون التالية.

وبعد أن أعطى العرب من ثمار نبوغهم وطوروا المعارف التي تسلموها، قبست أوروبا من وهجهم ونهلت من معينهم. ومن أقنية متعددة، من سواحل مصر وسوريا ولبنان وصقلية وجنوب إيطاليا ومن الأندلس انتقلت شعلة المعرفة إلى الغرب.

وفي حضارتنا اليوم، وفي ثقافتنا المعاصرة عناصر من ثقافة الغرب وحضارته، ذلك أن علوم الغرب وآدابه وفنونه تنتقل عن طريق الترجمة وطريق البعثات العلمية والتبادل الثقافي والتجاري ووسائل الإعلام المختلفة لتمد نهضتنا في هذا العصر بعوامل النشاط والحيوية، كما أن الأجهزة والآلات والمنتجات التي هي ثمرة من ثمرات حضارة الغرب دخلت وتدخل حياتنا اليومية وتخالط التفكير والإحساس والذوق.

إن هذا الانفتاح كان صفة ملازمة للحضارة العربية الإسلامية، حتى ليمكن القول انها حضارة مبدعة ووسيطة، دائمة الأخذ والعطاء وحلقة اتصال بين الحضارات الكبرى ساعدت على تحقيق التقدم البشري.

٢- الامتداد:

لن نتحدث عن تلك الموجات البشرية التي بادت مؤكدا أنها نزحت من تلك البقعة من الأرض، شبه الجزيرة العربية، على فترات متباعدة لقلة المورد وشح الرزق، فكان منها أهل بابل ومصر وآشور وآرام وكنعان وفينيقيا، هؤلاء الذين أعطوا الدنيا حضارات عريقه إذ استنبتوا الأرض وأهلوا الحيوان واستخرجوا المعدن ومخروا البحر وابتدعوا الحرف وشادوا المدن ونحتوا التماثيل وصنعوا السفن وأقاموا الدول، فذلك حديث يطول. وإنما ينصرف اهتمامنا إلى عرب الجاهلية، ليست جاهلية من الجهل ضد المعرفة بل هي من العصبية القبلية وجهل عبادة الخالق.

هؤلاء عرب ما قبل الإسلام لم يكونوا جميعهم بداة رعاة كما يخيل للمرء، بل سكن معظمهم القرى والمدن ومارسوا الزراعة وشيدوا السدود واحترفوا التجارة وأنشؤوا الإمارات والدول.

وكان من دولهم الدولة المعينية في اليمن ثم دولة سبأ التي عاصرت ملكتها بلقيس سليمان الحكيم ودولة حمير، وكانت لهم دولة الانباط في البتراء ودولة تدمر في بادية الشام ودولة كندة في اليمامة ودولة المناذرة في الحيرة بالعراق ودولة الغساسنة في الشام. وأما في مكة فكان لقريش شبه دولة تفردت قبل البعثة النبوية بالزعامة الدينية والحربية والتجارية والأدبية بين العرب جميعا.

ولكن المجتمع العربي في القرن السادس للميلاد ومطلع القرن السابع كان يعاني القلق والاضطراب من تعدد العقائد وكثرة الدول، في أرض العرب، وسوء الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها، ومن تطاول الاكاسرة والقياصرة على العرب ومحاولتهم بسط نفوذهم على بلادهم.

وكانت رسالة «محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي» وكان الإسلام، دينا للناس كافة. للعالم بأسره، عقيدة متاحة لجميع الناس، غير مفروضة على أحد، الناس في نظره جوهر واحد وأصل واحد ومآل واحد، لا عنصرية ولا امتياز لنسب أو طبقة أو لون أو مال، ومقياس المفاضلة إنما هو التقوى والعمل الصالح.

وجاء الإسلام مصدقا للديانات

إن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن يوما حضارة منغلقة على نفسها لا من الجانب الفكري ولا من الجانب المادي

السماويـة التي سبقتـه: اليهوديـة والمسيحية مؤمنا بما جـاء به الرسل الأولون ومـا أنزل من كتـب وألواح، ولذا نظر إلى أصحاب هـذه الديانات نظرة مودة ووفاق وتسامح.

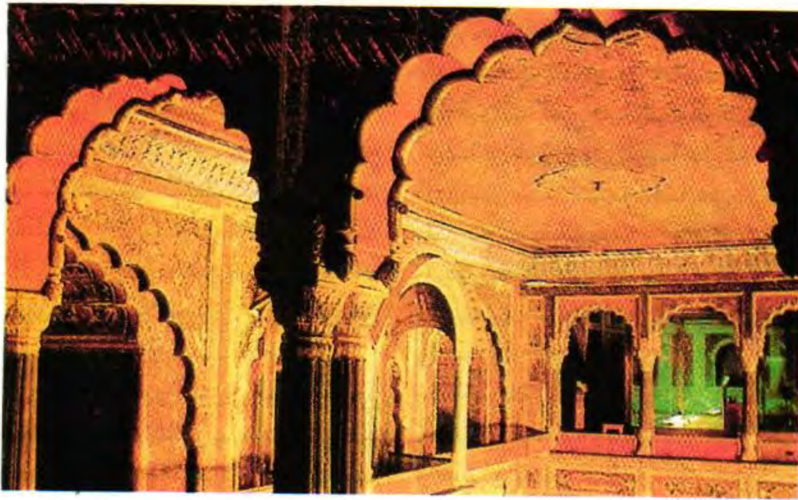
ومضى المسلمون الأولـون في نشر الدعوة مخلصين، لا يُكـرهون عليها أحـدا. وخـلال قـرن واحـد تبـدلت خـــريطـــة العــــالم وانهارت امبراطوريتان كـانتا تسلكان مسلك القهر والتعسف ودالت دول وامتدت «دار الإسلام» من الأندلس غربا إلى حـدود الصين في الشرق، وصــــارت دولة الإسلام تضم أجناسا مختلفة يجمع ما بينهـا إيمان بالله الـواحد: إلـه رحمة وعــدل وإحســان، وكما عرفت هذه الـدولة الامتداد في المكان كذلك عرفت امتدادا في الزمان وكانت مـدة طويلـة قـويـة الجانب مهابـة السطــوة، متقدمـــة في ثقـافتهـــا وحضـارتها متمتعـة بـــالحيـويـة والنشاط، ويمكن أن نؤرخ هذه المدة من منتصـف القـــرن الثـــامن إلى أواسط القرن الرابع عشر (من ٧٥٠ - ١٣٥٠م).

٣- الإنسانية:

تميــزت الحضـارة العــربيــة الإسلامية بأنها ذات نزعة إنسانية، إن الإنسان، كل إنسان، هـو غاية في نظرها ينبغي رفعه من درك البهيمية إلى الكمال الإنساني المتحلي بمكـارم الأخـلاق، إن الدعـوة الإسلاميـة لم تتوجـه إلى أمة أو شعـب أو قبيلة أو أسرة بعينها، شأن أديان ومعتقدات كثيرة عرفتها البشريـة، بل الإسلام دين للنـاس كـافة ، مفتـوح ومتـاح للجميع: ﴿ومـا أرسلنـاك إلا كافـة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ/٢٨].

وهـو ينظـر إلى الإنســـان نظـرة كريمـة ويستثير نوازع الخير فيـه: ﴿ولقـــد كـــرمنــــا بني آدم﴾ [الاسراء/٧٠]. ويدعوه إلى الصلاح والتقوى، ويحث الناس على التراحم والتـواد والتسامـح ويدعـو إلى البر والعدل والإحســان، فكأنه يـريد أن يبلغ الإنسان «إنسانيتـه» كاملة غير منقوصة، بانتزاع الأشواك والحصى

جاء الإسلام مصدقاً للدياناتِ السماوية التي سبقته ولذا نظر إلى أتباعها نظرة مودة ووفاق وتسامح



●زخرفة إسلامية مغربية

والـزؤان من قلبـه وفكـره وغـرس الورد والريحان فيهما.

ولم تأت آخر النبوات شـاجبة ما سبقها أو مكذبة ما كان في أيامها، بل جـاءت لتستوعب كل خير وتصــدق الرســالات السماوية التــي سبقتها، لتطــرح على الأرض بين الأديـــان الموحــدة غصن الــزيتـــون ﴿آمن الـرســول بما أنــزل إليـه من ربـه والمؤمنون كل آمن بــالله ومـلائكته وكتبه ورسلـه لا نفرق بين أحـد من رسلـــه﴾ [البقـــرة/ ٢٨٥]. أليست الرسالات السماوية جميعها دعوات إلى الإنســـان كيما ينتصر على الشر والطمع والـرذيلـة ويـرقى مـدارك السمـو والخير والفضيلـة فيكـون إنسانا حقا؟

ومن وجـــه آخــر نلى الـدعـــوة الإسلاميــة تؤكد مبـدأ المساواة بين البشر، فــالإنســـان أخ لــلإنســـان ومســاو لـه: هم من جوهـر واحـد وأصل واحد ومصيرهم واحـد: ﴿يا أيها الناس اتقـوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منهـا زوجها وبث منهما رجـــالا كثيرا ونســاء﴾ [النساء/١].

لا امتيــاز لطــائفـــة أو طبقـة ولا تسامي قـائما على نسب والتفاضل بين الناس أساســه الإيمان والتفاني في محبـة الخالق والمخلوق، جـاء في محكم التنزيل ﴿إن أكرمكم عند الله أتقـاكـم..﴾ [الحجـرات/١٣]، وفي الحديث الشريف «لا فضل لعـــربي على عجمي إلا بـــالتقـــوى» [رواه أحمد].

الناس سواسية، إذن فهو يناقض التميز العنصري والتعصب العـرقي، هاتين النـزعتين اللتين كانتـا سببا في الكوارث والحروب والمآسي في القـرن الأخير واللتين مـازالتــا تتمثـلان في الصهيـونية وحكم جنـوب إفريقيـا، وهما سحـــاب قـاتم، وخطـــر داهم ومسلك ظالم.

صحيح إن الدعـوة حثت على نشر الدين ولكن بالحسنى والكلمة الطيبة والقدوة المحببة.. لقد احترمت الإرادة الإنسانية والقـدرة على الاختيار ﴿لا إكـراه في الـــدين﴾ [البقـرة/٢٥٦] و﴿أدع إلى سبيل ربك بــــالحكمـــة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحســـن﴾ [النحـــل/ ١٢٥]. ﴿ولا تجادلـوا أهل الكتـاب إلا بـالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت/٤٦].

إذن فأين ما نسب إلى الإسلام من أنه يدعو إلى القتال، وما ألصق به من تهم باطلة تصوره مقـرونا بالسيف الـدامي؟ إنها مغـــالطـة مقصــودة، فالقتـال مندوب إليه إذا كان للـدفاع عن النفس، فالحرب في هذه الحال شر لابـد منه، والمسلم مـن حقه أن يـرد العدوان عن نفسه وعن عقيدته، ولكن لا حق لـه بأن يبـدأ العـدوان ﴿فمن اعتدى عليكم فـاعتدوا عليـه بمثل ما اعتدى عليكـم واتقوا اللـه واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة/ ١٩٤].

إن القتــــال مكـــــروه، والحرب مكـروهـــة، ولكن جميع الشرائع بل ومنطق الحياة نفسها يســوغ الدفاع المشروع عـن النفس: ﴿كتـب عليكـم القتـــال وهـــو كـــره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبــــوا شيئــــا وهـــــو شر لكم﴾



● قبة جامع السليمانية باسطنبول وروعة العمارة الاسلامية

[البقرة/ ٢١٦].

أما العدوان فلا: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة/ ١٩٠].

إذن فالأمر بيّن لا لبس فيه.. الدعوة قائمة إلى نشر الدين بالاقناع والحسنى، فإن صد الكارهون وقاتلوا وارتكبوا العدوان فلا مناص من مقاتلتهم ورد عدوانهم بمثل ما اعتدوا.

وإذا ما جنح الظالمون إلى السلم؟ السلم أرجح وقبوله واجب: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله..﴾ [الأنفال/ ٦١]، و﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة/ ٢٠٨].

الحضارة العربية الإسلامية والمعرفة

إن موقف الحضارة العربية الإسلامية من المعرفة والعلم هو موقف المرغب فيهما والدافع إليهما والمحبب بهما، فقد حرر الإسلام عقل الإنسان من الخرافات والأساطير، وشجع على طلب الحقيقة ولو في أقاصي الأرض.

تتردد في القرآن الكريم ألفاظ: عرف، علم، علم، قرأ، عقل، مرات ومرات، وهذا يدل على أن العلم والتعليم والقراءة والمعرفة التي يكتشفها العقل ويرتاح إليها، هي من الفضائل التي يدعو الدين إلى التحلي بها.

علم الله آدم، والرسول معلم الناس.

إن أول سورة من سور القرآن الكريم كانت تتضمن الحث على القراءة التي هي طريق المعرفة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم..﴾ [العلق/ ١-٥].

ثم تتالت الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن الإشادة بفضل العلم والدعوة إلى تحصيله. ومن العسير استقصاء جميع هذه الآيات وشرحها، وحسبنا أن نذكر بعضا منها:

- ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الزمر/ ٩].

- ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/ ١١].

- ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ [العنكبوت/ ٤٣].

- ﴿وقل رب زدني علما﴾ [طه/ ١١٤].

- ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء. إن الله عزيز غفور﴾ [فاطر/ ٢٨].

- ﴿ فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل/ ٤٣].

لقد وردت في القرآن الكريم مائتان وخمسون آية تتضمن تشريعا، ولكن الآيات التي تحث المؤمنين على التفكير واستخدام العقل وجعل النشاط العقلي جزءا لا يتجزأ من حياة المجتمع فقد بلغ عددها سبعمائة وخمسين آية وهي تساوي ثمن القرآن الكريم حجما، على وجه التقريب.

وإذا ما اعتبرنا أن مادة علم قد تتكرر مرتين أو ثلاثا أو أربعا في الآية الواحدة،. وإذا ما أحصينا الصيغ المرادفة لها وهي: عرف وحكم وعقل فقد ينوف عدد الآيات على الألفين.

وهناك ملاحظة لغوية دلالية، فالصلة معقودة بين الألفاظ الثلاثة: علم ولمع وعمل وكلها مركبة من الأحرف الثلاثة العين واللام والميم بترتيب مختلف، فالعقل نور يلمع ليجعل الإنسان يعلم بالأمور فيعمل بها.

أية عبقرية حاكت هذا النسيج الرائع للكلم في لغة الضاد، لغة القرآن! ولم تقتصر الدعوة إلى طلب المعرفة والعلم على القرآن الكريم، فقد ندبت إلى ذلك السنة الشريفة حتى أشار أحدهم إلى ذلك فقال «العلم في الإسلام هو أفضل ما طلبه طالب وأشرف ما رغب فيه راغب وأنفع ما اقتناه كاسب».

فقد ورد في الأثر أحاديث كثيرة تحث على طلب العلم.

- «العلماء ورثة الأنبياء»

- «إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طمست النجوم يوشك أن يضل الهداة».

وقال في الحث على طلب العلم:

- «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

- «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد..».

- «الناس رجلان: عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما».

وقد انتقل هذا الشغف بالعلم واحترام أهله والحض على طلبه إلى الصحابة والسلف الصالح، فإذا بهم يترجمون ويوضحون ما أتت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال

تميّزت الحضارة العربية الإسلامية بأنها ذات نزعة إنسانية غايتها رفع الإنسان من درك البهيمية إلى الغاية الإنسانية التي يرضاها الله له

تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق».

وقال الحسن البصري: «يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء».

وبهذا أحدث الإسلام في حياة العرب بل الناس جميعا حدثا لم يكن له مثيل من قبل.. فتح الطريق إلى المعرفة، كسر أغلال الجهل، وطرح الأوهام والأباطيل.. إنه مشروع تعليمي تربوي مدعم بالوحي والإيمان.

إن المعرفة تنقل الإنسان من الظلمة إلى النور بل تنقله من العبودية إلى الحرية، لأن الجهل عبودية والمعرفة حرية.

وكان لتلك الآيات والأحاديث صداها المستحب فإذا بالصفا وهي المسجد الذي بني عند وصول النبي إلى المدينة المنورة يصبح أول مبنى يدرس فيه الكتاب والحكمة. وإذا بالعبد يعتق إذا علم عشرة أطفال مسلمين القراءة ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ [الرحمن/١- ٤]. وقد كان لهذه التعاليم الواردة في الآيات الكريمة والسنة الشريفة أثرها وصداها في حياة العرب والمسلمين الاجتماعية والفكرية.لقد تنافس الخلفاء والأمراء في مختلف عصور الحكم الإسلامي على تشجيع العلم وإكرام العلماء، فظهرت منهم عناية فائقة بالكتب والمكتبات. ولست في سبيل التوسع في العلوم التي عني بها العرب وأبدعوا فيها وأضافوا إليها إذ لم يدعوا بابا من أبواب المعرفة إلا طرقوه واشتهرت منهم أسماء لامعة في الترجمة والبحث والتأليف وظهر من عدوا رواد علم في أزمانهم وفي تاريخ البشرية أمثال الكندي والرازي وابن سينا وابن الهيثم وابن النفيس والخوارزمي وابن حيان فأثروا المعرفة الإنسانية بآرائهم النظرية وتطبيقاتهم العملية وكانوا بناة نهضة علمية عربية إسلامية امتدت نحوا من ستمائة عام.

ولئن كان عسيرا أن نتطرق الآن إلى ما أنجزه هؤلاء النوابغ فحسبنا أن نذكر بايجاز المبادىء التي اعتمدوا عليها في عملهم العلمي.

إن موقف الحضارة العربية الإسلامية من المعرفة والعلم هو موقف المرغب فيهما والدافع إليهما والمحبب بهما

١- الشك طريق الإيمان:

الحقيقة «تكتشف» إذن كانت مخبوءة أي موضع شك. ولم يكن ديكارت أول من قال بالشك طريقا إلى اليقين فقد ذكر الحسن بن الهيثم عالم البصريات الذي عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين: «والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل نفسه خصما لكل ما ينظر فيه، ويجيل فكره في متنه وفي جميع حواشيه ويخصمه على جميع جهاته ونواحيه ويتهم أيضا نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتمسح به».

٢- الحكمة ضالة المؤمن:

نهل العرب من موارد العلم المختلفة وتهافتوا على كتب الأقدمين مهما كانت أرومتهم ومهما كانت ديانتهم. وهنا تطالعنا أسماء الهنود والأغريق والنبط والسريان والصابئة.ولم يقفوا إزاء المعارف موقف التسليم، بل تفتحوا للآراء كلها وللنظريات أجمعها ثم نقدوها بالحجة والبرهان وبالتجربة والعيان. ولم تأخذهم شهرة عن التماس الحقيقة فنقدوا بطليموس وجالينوس فيما رأوه مجافيا الصواب.

٣- لا علم إلا بالعدد:

لقد كان العرب والمسلمون يبحثون عن الحقيقة والحقيقة ليست كيفا بل هي كم أيضا، ولذا عنوا بالرياضيات عناية فائقة فهي مفتاح العلوم جميعها.

وإنه لما يثير الدهشة ما حققه العرب في ميدان الرقم والحساب وميدان الجبر والمثلثات والفلك وهذا كله مبسوط في كتب التراث وتاريخ الحضارة.

٤- لا علم بلا عمل:

قال جابر بن حيان : «كن صبورا ومثابرا وصامتا ومتحفظا».

وقال عالم آخر : «وإنما مثل العلم بلا عمل كمثل الشجرة بلا ثمر، ومثل العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر، ومثل العلم بلا عمل كمثل القوس بلا وتر». وارتباط العلم بالعمل مصدره ارتباط الفرد بالمجتمع وبغائية المعرفة التي ينبغي أن تسعد الإنسان. صحيح أن للمعرفة بحد ذاتها جمالية وكسبها لذة ولكنها إن كانت ذات نفع واقترنت بعمل كانت أجدى، ولا سيما إذا لبت حاجة من حاجات الإنسانية الروحية أو المادية لقد أعطت الحضارة العربية الإسلامية الكثير للعالم، فقد أوجز أحد الباحثين هذا العطاء السخي بقوله: «إن جامعتي طليطلة وسالرنو هما المصدر الذي خرجت منه إلى الوجود العلوم في الغرب، فقد أضيء فيهما مشعل من مشعل كان متقدا منذ زمن في ديار الإسلام».

وعصفت بالبلاد الإسلامية أحداث جسام وتتالت الغزوات والحروب فخبا الألق الذي سطع قرونا في ديارهم.

إن الأمة العربية بل الأمم الإسلامية جميعها في الزمن المعاصر تبحث عن موقع لها في مجمل الحضارة الحديثة المعاصرة: لا ترفضها جملة لأنها بنت حضارتها أصلا وينعت ثمراتها في ميدان العلوم والتكنولوجيا فرعا، ومكنت للإنسان سلطانا على الأرض لم يسبق له مثيل، ولكنها لا تقبلها جملة لأنها أسرفت في تقديم المادة علي الروح والنفع على الخلق وهدرت قيما نفيسة وعرضت وتعرض حياة الملايين من الناس للفناء.

إنها تبحث عن صيغة تعيد التوازن المفقود بين الطبيعة والإنسان، وتقر السلام بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبينه وبين نفسه..

إلا أن أمرا ننبه إليه ويعنينا أمره، هو أن تدرس هذه الحضارة العربية الإسلامية بتمعن وإخلاص وتفهم أسسها ومظاهرها ومنجزاتها بروح النزاهة والموضوعية، وتوضع في المكان الذي تستحقه في تاريخ الحضارات التي أحدثها الإنسان على وجه هذا الكوكب ■

يتذكر العالم العربي والإسلامي لبريطانيا مساندتها للعنصرية والصهيونية في اغتصاب فلسطين



● ما زال السود ضحية التمييز العنصري

(العنصرية) داء عضال لم يؤد خلال التاريخ إلا إلى الشرور وتنازع الشعوب.. ولقد قامت العنصرية على نظريات فلسفية تدعمها، وبقيت أمراً مقبولاً لدى الجهلة لاسيما وقد أسبغ اليهود عليها هالة الدين عندما ادعوا أنهم (الشعب المختار) صاحب (الوعد الإلهي)، سبحانه وتعالى عما يصفون..

تحدث الباحث في القسم الأول من دراسته عن العنصرية الغربية: مفاهيمها وفلسفتها الاستعمارية وجذورها التاريخية وأبرز مظاهرها المعاصرة.. ومظاهر العنصرية في ألمانيا.. ويخصص هذا القسم للحديث عن العنصرية في بريطانيا وفرنسا، على أن يختم في الحلقة القادمة بالعنصرية في أمريكا.

عنصرية الغرب

٣/٢

بقلم/ وفيق صفوت مختار

العنصرية في بريطانيا

يتذكر العالم العربي والإسلامي لبريطانيا مساندتها للعنصرية والصهيونية فها هو (آرثر جيمس بلفور Arther James Bal-four) وزير خارجيتها آنذاك يسلم اليهود دولة فلسطين بوعده الشهير المعروف باسم (وعد بلفور Bal-four Declaration) في ٢ من نوفمبر ١٩١٧م.

وذلك بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بعد موافقة ملك بريطانيا ومجلس وزرائها، ويوجه خطاباً صهيونيا عنصريا إلى اللورد (روتشيلد) الزعيم اليهودي الصهيوني يبلغه فيه نيابة عن حكومة الملك ومجلس الوزراء بتأييده لقيام وطن قومي يهودي في فلسطين. وتنفيذا للمخططات العنصرية المعادية للشرعية أعطى المؤتمر الغربي المعروف باسم (سان ريمو) في أبريل ١٩٢٠م لبريطانيا حق الانتداب على فلسطين. ولم يقتصر الأمر على ذلك فراحت عصبة الأمم آنذاك تؤيد المخططات العنصرية وتبارك استيلاء اليهود على فلسطين وبدأ الانتداب البريطاني

شرعيا مع حلول عام ١٩٢٣م. لتبدأ المأساة الفلسطينية من قتل وتعذيب واعتقال وتشريد. وتصير المنطقة العربية بؤرة لحروب طويلة تستنزف طاقاتها البشرية والمادية والمعنوية..

والآن فالمجتمع البريطاني يشهد سلسلة من الجرائم العنصرية على يد النازيين الجدد والجماعات الفاشية التي صارت تتعقب الأقليات وتطردها في أحياء العاصمة البريطانية (لندن) وكذلك في سائر المدن الأخرى.

ومن المؤكد أن الكيانات السياسية البريطانية التي شيدت لنفسها أهرامات من الثروات الهائلة المسلوبة والمنهوبة من المستعمرات وعاشت حياة النعيم والترف من مص دماء المعذبين والمقهورين لن تمنح الأقليات المهاجرة من باكستان والهند والصين وجامايكا حقوقها عن طواعية لأنها تضع في المقدمة مصالح الإنسان الأبيض مصداق للأغنية الفولكلورية المستوحاة من التراث الأدبي الزنجي التي تقول:

إذا كنت من البيض.. فأنت على حق..
وإذا كنت أسمراً.. إلزم مكانك..
وإذا كنت أسود البشرة..
فتراجع إلى الخلف..

فهذه الأغنية إنما تشير إلى أن قضية التمييز العنصري هي قضية تمييز في المرتبة الاجتماعية أساسا.

إن ظاهرة التمييز العنصري التي بدأت تشكل ملمحا من ملامح المجتمع البريطاني عبر مسلسل دام من الاعتداءات على الأقليات العرقية المهاجرة في تجمعاتها السكنية في لندن وسائر المدن البريطانية مما دفع النائب البريطاني العمالي الأسود (برتي جرانت) إلى مطالبة الحكومة البريطانية بتقديم العون المادي للمهاجر الذي يبغى العودة إلى بلاده هربا من تلك الظواهر العنصرية العدائية.

والنازية العنصرية لم تكن يوما غريبة عن المجتمع البريطاني فبعد انتصار الفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا، أسس البريطاني (أوزوالد موسلي) اتحاد الفاشيين البريطاني British Union Of Fascists عام ١٩٣٣م. وقام أعضاء الاتحاد في ذلك الوقت من أصحاب (القمصان السوداء) بالهجوم على الأقليات المهاجرة في أحياء شرق لندن.

وفي فترة السبعينيات كان قد توافد على بريطانيا أعداد غفيرة من العمال من آسيا وجامايكا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وقد تعرضت هذه الأقليات من المهاجرين لحملات عنصرية مسعورة من قبل السياسيين المتعصبين في الصحافة.

وفي مايو من عام ١٩٧٦م قيل في بريطانيا إن ثمة جماعات من الآسيويين (الملاويين) بدأت تتدفق على العاصمة البريطانية (لندن) بأعداد غفيرة وفي العاشر من شهر يوليو عام١٩٧٦ لقى صبي في العاشرة من عمره ويدعى (جورديب



● فرنسا والحجاب الاسلامي.. ملف لم يطوَ بعد

يشهد المجتمع البريطاني الحالي سلسلة من الجرائم على أيدي النازيين الجدد ضد الوافدين

أسس البريطاني (أوزوالد موسلي) اتحاد الفاشيين البريطاني British Union Of Fascists عام ١٩٣٣م

سنج شاجار) مصرعه على يد عصابة الحزب القومي من الشباب البيض فصرح (جون كينجسلي ريد) JOHN KINGSLEY READ البريطاني آنذاك بقوله: (نعم واحد يسقط ضحية لكي يغادر مليون إنسان هذا البلد «بريطانيا»).

وقد ظهرت هذه الأفكار العنصرية كتيار رئيسي في السياسة البريطانية المعاصرة من خلال ذلك التصريح الذي أدلت به (مارجريت تاتشر) رئيسة الوزراء عام ١٩٧٨ في برنامج (بانوراما) بمحطة (B.B.C) حيث قالت: (سوف يتفاعل الناس مع هذا الأمر، وحتما سيحملون مشاعر العداء تجاه الداخلين الجدد). هذا وعلى الرغم بأن اليقين في هذا القول أن نسبة هؤلاء الداخلين الجدد من غير البيض لم تتجاوز نسبة ٤٪ من تعداد سكان بريطانيا!!

وعلى ذلك نقدم للقراء بعض الإحصائيات عن الاعتداءات العنصرية في بريطانيا في الفترة من ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩١م.

ولا توجد احصائيات بخصوص عام١٩٩٢م ولكن الحوادث العنصرية ارتفعت بنسبة ٥٤٪ في منطقة لندن حسب تقديرات لجنة المساواة العرقية: Commission For Racial Equalityi. ونقدم للقارىء أيضا بعض ضحايا الجرائم العنصرية في بريطانيا:

(١) رولان ادامز -Rolan Adams. تلميذ أسود في الخامسة عشر من عمره طعن حتى الموت في مقاطعة (تيمزميد Thame Smead) في ٢١ من فبراير من عام١٩٩١.

(٢) قدوس علي Quddus Ali طالب باكستاني عمره ١٧عاما قام ثمانية أفراد من العنصريين بضربه ضربا مبرحا وهو ينتظر السيارة في طريق عودته إلى بيته ولفظ أنفاسه الأخيرة في المستشفى. ولم يكن غريبا أن يتم الاعتداء عليه بهذه الصورة الوحشية داخل أحد الشوارع في منطقة (إيسلي أوف دوجز Isle Of Dogs) في سبتمبر من عام١٩٩٣م.

العام	العدد
١٩٨٥	٥,٩٠٠
١٩٨٦	٦,٥٦٦
١٩٨٧	٥,٣٠٥
١٩٨٨	٤,٣٨٣
١٩٩١	٧,٧٨٠

٧,٣٧٣ في لندن العاصمة و٤,٥٠٩ في أقاليم ومدن بريطانيا



● الشيشان.. ضحية العنفوان أم صرعى العنصرية؟

العنصرية في فرنسا

لفرنسا تاريخ قديم مع الإسلام إذ ظل جزء من جنوبها مسلما لعدة قرون بعد وقف الزحف الإسلامي في معركة (بواتييه) عام ٧٣٢م. ولها أيضا تاريخ حديث مع الإسلام وخاصة منذ قيام الحملة الفرنسية "The French Expedition" ففي ١٢أبريل١٧٩٨ قامت قوات الغزو الفرنسية بقيادة (نابليون بونابرت) (١٧٦٩-١٨٢١م) بحملتها العسكرية لغزو مصر والشام بعد أن حصل (نابليون) من الحكومة الديكتاتورية الفرنسية آنذاك على ٣مليون فرنك ذهبي وعلى جيش يتألف من ٣٤ألف مقاتل و١٦ألف بحار وحوالي ٥٠٠ موظف وإداري ولجنة علمية برئاسة (كافاديلي) تتألف من ١٦٧ عالما وفنانا وإداريا من المهندسين والمعماريين والرسامين والأثريين.

وقد وجه (نابليون) إلى جنوده قبل استيلائه على مدينة الاسكندرية بيانا بالغ الدلالة: (إن القوم الذين سنعيش معهم قوم مسلمون وعقيدتهم الأساسية هي: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فلا تعارضوهم. واسلكوا كما سلكتم في

الماضي مع اليهـــود والإيطـــاليين. واحترمـــوا شيـــوخهـم وأئمتهم، وأظهروا من التسامح نحو الشعائر التي يقضي بها القـــرآن ونحـــو المساجد...).

وتجدر الإشـــارة إلى أن الحملـــة الفـرنسيـة ألهبت مشـاعـر الشعب المصري بأعمالها المشينـــة كفـرض الضرائب الفـــادحـــة، وقطع رواتب الأوقـاف الخيريـــة عن مستحقيهـا الفقراء، وارتكاب المعـاصي حيث جاء بمرافقة الحملة ٣٠٠سيدة بعضهن من زوجـات المشـــاركين في الحملـة والأخـريات مـن الساقطـات!!، كما عمـد جنود الحملـة إلى هدم المنـازل والمساجد وأبـواب الحارات، واعتقال زعماء الشعب من رجـــالات الأزهـر الشريف وإعدامهم بـدون أن يقدموا إلى المحاكم أمثال السيد محمد كريم فانـدلعت نـار ثورة القـاهرة الأولى Cairo First Revoiution في ٢١و٢٢ أكتـوبـر من عـام ١٧٩٨م وانتهت بضرب الثـــــوار والجامع الأزهر الشريف بالقنابل، وإمعانا في إذلال المصريين فقـد عسكـر جنـود الحملـــة بـــداخل الجامع الأزهـــر بمرافقة خيولهم. ويصف (الجبرتي) هذه الثورة بقوله: (فعند ذلك ضربوا بـــالمدافع (والبنبـات) على البيـــوت والحارات وتعمـدوا بـــالخصـوص الجامع الأزهـــــــر.) إلى أن رحلت الحملـة الفرنسيـة عن مصر في عـام ١٨٠١م.

ولفرنســا أيضا تقـاليد استشراق راسخـة، وعـرف شعبها (جـاذبيـة الإســلام) على حـد تعبير المستشرق (ماكسيم رودنسون).

وفرنســا خلال تـاريخها الحديث عرفت ثلاث موجـات متتالية للهجرة منذ نهاية القرن التاسع عشر.

فبدأت الموجة الأولى في الثمانينيات من القـرن التـاسع عشر مع ظهـور آثـار الثورة الصنـاعية وكـان معظم المهـاجـريـن من العمال الإيطـاليين والبلجيكيين.

والموجـة الثانيـة في الفترة مـا بين الحربين العالميتين وتشكلت أســاسا من الأيدي المهاجـرة للعمل في فرنسا من بولندا وأسبانيا.

أمـا الموجـــة الثـالثـة فكـــانت في الخمسينيـات والستينيـات من هـذا القـــرن من البرتغـــاليين والعـــرب المغاربة وسكان جنوبي شرق آسيا.

أما بـداية مشكلـة الهجرة فكـانت منـذ وصــول الـــرئيس (فـرانســوا ميتران) للحكم ١٠مــايـــو١٩٨١م حيث عمت فرنســا مظاهرات عـارمة تزهو بوصول الاشتراكيين إلى الحكم وكانت غالبيتهم من العمال مع وجود عدد ضخم من الأجـانب. ثم اتخذت الحكـومـة الاشتراكيـة سلسلـة من القوانين للحد من الهوة السحيقة بين الأغنياء والفقراء والتـي بدأت في عام ١٩٨٢ في انتهـاج سيـاســة تقشف أدت في مـايـــو ١٩٨٢م إلى انـــدلاع اضطرابات عماليـة في مجال صناعة السيارات على وجـه الخصوص لكن وسـائل الإعـلام وخـاصـة التلفـاز الفرنسي في متـابعتها للاضطـرابات كـانت تتعمـــد التركيـز على العـرب والمسلمين بطريقة مشبـوهة مما عبأ المجتمع الفـرنسي ضـــد العـــرب والمسلمين والأفارقة أيضا.

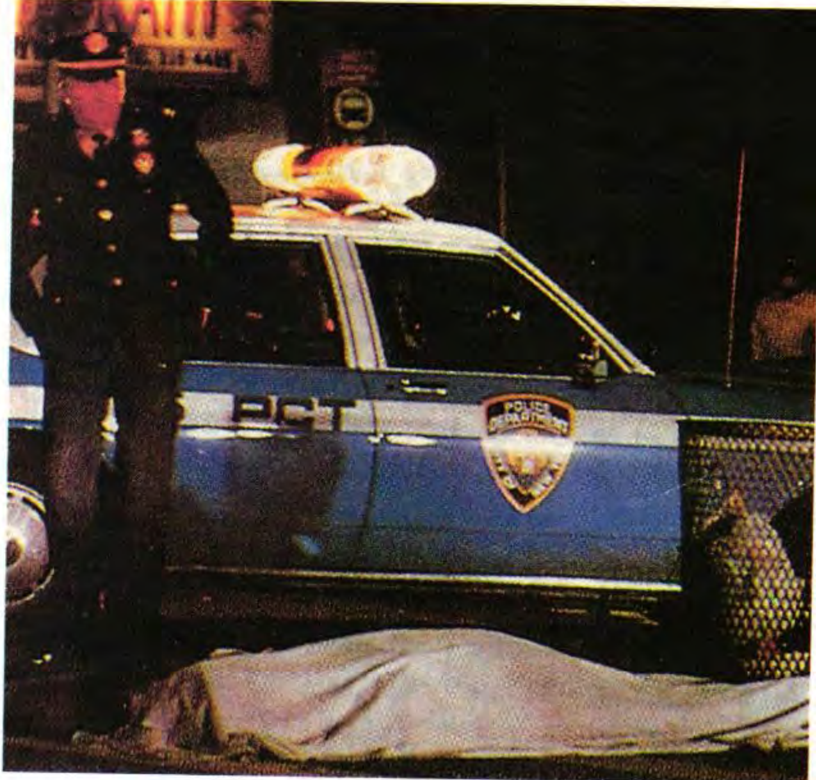
ومن هنـا بـدأ تـركيـز السلطـات ووسائل الاعلام على ظاهرة التطرف الإسلامي وكـانوا يتابعـون بقلق ما أطلق عليـه الصحـــوة الإسـلاميـة وبـذلك تم ميــلاد حـزب (الجبهـة الوطنيـة) المتطرف والـذي بدأ يصب جـــام غضبـــه في اتجاه الأجـــانب والمهـاجـــرين بـاعتبـــارهم السبب الكـــامن وراء كـــافـــة المشـــاكل الاقتصادية في البلاد.

والجدير بالـذكر أن القوانين التي تحكـم المجتمع الفــــــرنسي تحرّم العنصرية شكـلا ومضمونـا ويدخل نبـذ العنصريـة في صلب الـدستـور الفـرنسي حيث تقـول المادة الثـانيـة للدستـور الصـادر في ١٤ أكتـوبـر ١٩٥٨:

(إن فـرنسا جمهـورية لا تتجـزأ، علمانية، ديمقراطية اجتماعية، وهي تكفل مســاواة جميع المواطنين أمـام القـانـــون دون تمييـز في الأصل أو الجنس أو الـــدين، كما أنها تحترم كافة العقائد.

والمهـاجرون المقيمـون في فرنســا ينقسمون إلى ثلاث فئات تختلف من حيث الـوضـع القـانـوني والحقـوق والامتيازات الرسمية:

١- الفئـــة الأولى: مهـــاجـــرون



● العنف في السينما الغربية

لفرنسا تقاليد استشراق راسخة.. وعرف شعبها (جاذبية الإسلام).. على حد تعبير المستشرق (ماكسيم رودنسون)



● المنظمات الإسلامية الأوروبية ودعوة للحوار

حصلوا على الجنسية الفرنسية ويصل عدد المسلمين منهم ١,٥ مليون غالبيتهم من المغرب العربي ويتمتع هؤلاء بكافة الحقوق المكفولة للفرنسيين بما في ذلك الحقوق السياسية.

٢- الفئة الثانية: الأجانب الذين يتمتعون بإقامة شرعية ويناهز عددهم أربعة ملايين من بينهم مليونان من العرب. وهؤلاء حائزون على بطاقة اقامة لفترة عشر سنوات وهي تتيح لهم العمل في فرنسا وتطبق عليهم كافة اللوائح والقوانين التي تحكم العاملين من الفرنسيين.

٣- الفئة الثالثة: وهم المقيمون في الظل ولا يملكون مستندات أو بطاقات أو أوراق شرعية وعددهم الحقيقي مجهول.

أما الدعاوى التي تفند وراء النزعة العنصرية ضد الأجانب والمهاجرين في فرنسا فهي:

١- البطالة: حيث ان الأجانب الذين يعملون بالمصانع والمؤسسات يحرمون أبناء البلد الأصليين من هذه الأعمال ويوجد في فرنسا ما يقرب من ٢,٧ مليون عاطل.

٢- التكلفة: فالأجانب يكلفون الحكومة الفرنسية تكلفة باهظة لما يتمتعون به من تأمينات صحية واجتماعية وحوافز وغيرها.

٣- الجريمة: فالوجود الأجنبي - على حد زعمهم - يؤدي إلى زيادة معدلات الجرائم وعدم احترام القانون بصفة عامة.

ومن أخطر الاتهامات الجائرة الموجهة إلى العرب والمسلمين هي أنهم المصدر الأساسي للإرهاب في العالم!وقد أشاع هذا الاتهام جوا من الرفض والخوف إزاء المسلمين.

ويعتبر دخول الإسلام في قلب مجتمعات أوروبا في شكل جاليات إسلامية كبيرة من أهم التطورات التي طرأت على خريطة هذه المجتمعات.

ولكن هناك سؤال مؤداه: هل يعتبر الإسلام عقبة في سبيل الاندماج؟

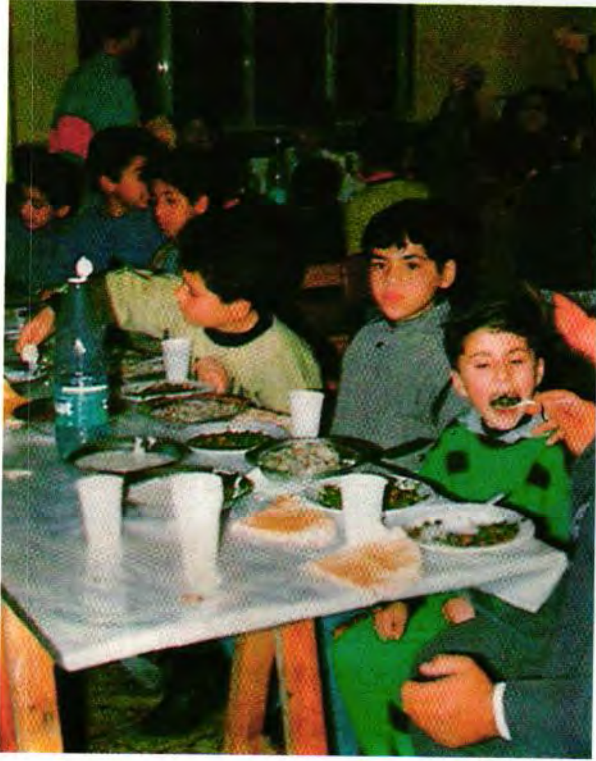
بمعنى: هل من الممكن للمسلم أن يعيش في المجتمع الفرنسي ويكون جزءا منه دون تناقض مع تعاليم دينه الحنيف؟ أم أن الاندماج في هذا المجتمع يفقده هويته الإسلامية؟

المعروف أن الاندماج الذي يعني التأقلم مع العادات والتقاليد الفرنسية دون أن يفقد بالتالي المسلم ذاتيته وهويته هو المنطق المطروح.

أما الذوبان الذي ينادي به حزب (الجبهة الوطنية) بقيادة (جان مادري لوبن) اليميني المتطرف والصريح العداء للعرب والمسلمين. حيث يرى أن السبيل الوحيد للوجود الأجنبي هو أن يذوب المسلمون في بوتقة المجتمع الفرنسي مع ترك هويتهم وذاتيتهم على حدود فرنسا!!! فهو منطق مرفوض.

هذا وقد ظهرت في الآونة الأخيرة منظمات مناهضة للعنصرية وهي منظمات ظهرت في بداية الثمانينيات وهي منظمات لا يغلب عليها الطابع اليهودي الصهيوني ومن أشهرها (النجدة من العنصرية) وقد رفعت شعار (الحق في الاختلاف) لكن هذه الفكرة قد اصطدمت بتشبث غالبية الفرنسيين بالحفاظ على ثقافتهم على الرغم من انفتاحهم وولعهم بالتعرف على الثقافات الأجنبية وتآكلت الفكرة حيث قابلها منطق آخر تبناه اليمين الليبرالي هو أن اختلاف بعض الأقليات عن عامة المجتمع يؤدي في النهاية إلى تهميشهم وانعزالهم التام. ويرى البعض أيضا في فرنسا تبريرا للمنطق العنصري ضد العرب والمسلمين أن هناك دولا إسلامية وعربية تستعمل الوجود الإسلامي في فرنسا لتلعب دورا مؤثرا على الساحة بهدف تشكيل قاعدة للانطلاق من أجل نشر الإسلام في فرنسا وأوربا. ■

يطالب العنصريون الفرنسيون المسلمين المقيمين بالإندماج المؤدي إلى الذوبان والتخلي عن الهوية العقدية والفكرية والثقافية. في المجتمع الفرنسي!!



التسوية بين الأبنـاء في العطاء والهبات من أهم الواجبات على الآباء، لما لذلك من دور كبير في تضـامن الأسرة وتآلفهـا، والحيلولـة دون انتشـار العـدواة والبغضـاء بين أفـرادهـا. وتشويـه العلاقة بين الآبـاء وبعض الأبناء، وقد وفـق الكاتب في معالجة الموضـوع بشكل مبسط ووافٍ، وعـرض آراء الفقهـاء في هـذه المسألة.

تفضيـــل بعض الأبناء في العطـاء في ميـــزان الشريعــة

بقلم/ أ.د. نزيه حماد

آثار التمييز السلبية

إنَّ من الحقـوق المهمة لـلأبنـاء على الآباء والأمهـات – التي لا ينتبـه إليها كثير من النـاس أو يفـرطون فيهـا – العـدل بينهم في العطـاء المنجـز حـال الحيـاة، حيث إن تفضيل بعضهم أو تخصيصه بالعطـايا أو الهبات ذريعة ظاهرة قريبة جـدا إلى وقوع العداوة والبغضاء بين الأولاد وعقوق الوالدين، نظرا لما قد يقع في نفس المفضول بالهبة من شيء يمنعه من حسن الطاعة والبرّ لوالديه، وربما كان سبباً لحقوق الوالد وقطيعة الرحم بينه وبين إخوته(١).

الهدي النبوي في المساواة

وأصل ذلك مـا روى البخـاري ومسلم وابـن حبـان وغيرهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنَّ أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلتُ ابني هذا غلاماً كـان لي. قـال: أكلُّ ولـدكَ نَحَلْـتَ مثلـه؟ قـال: لا. قـال: فأرْجعْه.

وروى البخاري أيضاً عن النعمان أنه قال: أعطاني أبي عطيةً، فقالت أمي عمرةُ بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ. فأتى النبي عليـه الصلاة والسلام فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطيةً، فأمرتني أن أشهدك يارسول الله. فقال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. قال: فرجع، فرد عطيته.

وجاء في روايـة لمسلم أنـه ﷺ قال: فـلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور، وفي رواية ابن حبان: لا تشهدني إلاّ على عـدل، فإني لا أشهد على جـور. وفي رواية أخـرى لمسلم: فليس يصلح هـذا، وإني لا أشهد إلا على حق. وفي رواية أيضاً لمسلم: فأشهد على هذا غيري. ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البرّ سواء؟ قال: بلى. قال: فلا إذن.

وروى أبو داود والنسائي وأحمد عن النعمان بن بشير قال، قال رسول الله ﷺ: «اعـدلوا بين أبنائكم. اعدلوا بين أبنائكم. اعدلوا بين أبنائكم»(٢).

اتفاق الفقهاء على وجوب العدل

ونظراً لثبوت هذا الحديث وصحة رواياته المشار إليها، فقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنـه ينبغي للمرء أن يعدل بين أولاده في العطية المنجزة حال حياتـه، فلا يؤثر أحدهم أو

رفض الرسول ﷺ تفضيل النعمان على بقية إخوته

بعضهم بشيء دون سائرهم(٣)، وإن كان بينهم خلاف في بعض التفضيلات على النحو التالي:

(أ) مذهب الظاهرية:

ذهب الظاهرية واسحاق والثوري ومالك في رواية عنه وأحمد في رواية عنه اختارها الحارثي إلى أنَّ الوالد إذا فضّل أحد أولاده أو بعضهم في العطية، فعطيته باطلة مردودة، وهو القول الراجح عند الشوكاني. وذلك لأنَّ فعله ذلك حرامٌ كما دلّت روايات الحديث، والتحريم يقتضي الفساد. ولأنه ﷺ أخبر بأن ذلك جور، والجور لا يحلُّ إمضاؤه في دين الله تعالى، ولو جاز ذلك لجاز إمضاء كل جور وكل ظلم، وهذا هدم لدعائم الإسلام(٤).

قالوا: وقد كان النعمان في وقت ما نحله أبوه صغيراً، فكان أبوه قابضاً له لصغره عن القبض لنفسه، فلما قال عليه الصلاة والسلام «فأرجعه» بعدما كان في حكم ما قبض له، دلَّ ذلك على أنَّ الهبة من الوالد لبعض ولده دون بعض لا يملكه الموهوب، ولا ينعقد له هبة.

وأما قوله ﷺ لبشير: «أشهد على هذا غيري» فالمراد به التوبيخ والتهديد والتقريع، فهو وعيد، ظاهِرُهُ أمرٌ، وباطنه زجر.

(ب) مذهب الحنابلة:

وذهب الحنابلة، وهو قول طاوس وابن المبارك ومجاهد وعروة إلى أنه يجب على الوالد العدل بين أولاده في العطية، ويحرم عليه تفضيل أحد منهم على غيره فيها(٥). حتى لو زوج بعض بناته وجهزها أو بعض بنيه ودفع عنه الصداق. ولا فرق في امتناع التخصيص والتفضيل بين كون البعض ذا حاجة أو زمانة أو عمى أو عيال أو صلاح أو علم أولا، ولا بين كون البعض المفضول فاسقاً أو مبذراً أولا. وعلى ذلك نص الامام أحمد(٦).

واحتجوا على وجود العدل بينهم بعموم الأحاديث الصحيحة التي جاء فيها أمره ﷺ بالعدل بينهم. وبأنه ﷺ سمى تفضيل أحدهم أو تخصيص بعضهم دون الباقين جوراً، وأمره بردّه، وامتنع من الشهادة عليه، والجور حرام، فدلَّ على أن أمره بالعدل بينهم للوجوب. قالوا: ولأنه مقدمة الواجب، ذلك أن قطع الرحم والعقوق محرمان، فما يؤدي اليهما يكون محرماً، والتفضيل مما يؤدي اليهما. ولأن تفضيل بعضهم على بعض يورث العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم، فمُنع منه كتزويج المرأة على عمتها أو خالتها.

كذلك نص الحنابلة على تحريم الشهادة على التفضيل أو التخصيص تحملا وأداء إن علم الشاهد به، لحديث «لا تشهدني على جور» ولأن قوله ﷺ «فأشهد على ذلك غيري» تهديد لا إباحة، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يأذن لأحد أن يشهد على صحة الجور، ولو لم يفهم بشير منه هذا المعنى لبادر إلى الامتثال بإشهاد غيره، ولم يرد العطية(٧).

جواز التخصيص في العطية بالإذن

ولكن للأب والأم تخصيص أحد الأولاد أو بعضهم بالعطية بإذن الباقين، لأن العلة في تحريم التخصيص كونه يورث العدواة والعقوق وقطيعة الرحم، وهي منتفية مع الإذن(٨).

العطية المخصصة بعد الموت

فقد اختلف الفقهاء على لزوم العطية المخصصة بعد الموت، وعلى ذلك قالوا: لو فضل بعض أولاده على بعض أو خص أحدهم دون سواهم بلا إذن الباقين أثم، ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين: إمّا ردّ ما فضّل به البعض، وإما اتمام نصيب الآخرين حتى يستووا(٩). فإن مات المخصِّص أو المفضِّل قبل التسوية بينهم ثبت الملك للمعطى، ولزمت الهبة، وليس لبقية الورثة الرجوع. نص على ذلك أحمد واختاره الخلال وصاحبه والخرقي وأكثر العلماء. وذلك لقول أبي بكر رضي الله عنه لعائشة أم المؤمنين عندما نحلها جداد عشرين وسقاً من ماله بالغابة: «وددتُ أنك حُزْتيه». فدل على أنها لو كانت قبضته وحازته لم يكن له الرجوع، ولقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لا نحلة إلّا نحلة يحوزها الولد دون الوالد». ولأنها عطية لولده، فلزمت بالموت كما لو انفرد بها(١٠).

وهناك رواية أخرى عن الإمام أحمد: أن الواهب إذا مات قبل ذلك فلا تثبت العطية وللباقين أن يرتجعوا ما وهبه. اختارها ابن بطة وأبو حفص العكبريان والشيخ تقي الدين ابن تيمية، وهو قول عروة بن الزبير واسحاق. وحجتهم أن النبي ﷺ سمى ذلك جورا، وقال: «إني لا أشهد إلا على حق» وغير الحق لا يجوز، والجور حرام لا يحل للفاعل فعله، ولا للمعطى تناوله، ولا يختلف بالحياة والموت، ولا يطيب أكله، ويتعين رده، وأن أبا بكر وعمر أمرا قيس بن سعد أن يرد قسمة أبيه حين ولد له ولد، ولم يكن عَلِمَ به، ولا أعطاه شيئا، وكان ذلك بعد موت سعد(١١).

التخصيص بالعطية بسبب يبيح التفضيل

وقيل بجواز التخصيص بالعطية بسبب يبيح التفضيل. فهناك رواية ثالثة عن الإمام أحمد اختارها ابن قدامة وغيره: وهي أنه يجب على الوالد التسوية بين أولاده في العطية إذا لم يختص أحدهم بمعنى يبيح التفضيل. فإن خصَّ بعضهم بعطيته أو فاضل بينهم فيها أثم، ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين: إما رد ما فضل به

نص الحنابلة على تحريم الشهادة على التفضيل أو التخصيص تحمّلاً وأداءً إن علم الشاهد به

البعض، وإما إتمام نصيب الآخر.

الفسق أو البدعة أو المعصية

وقيل بجواز صرف التخصيص عن البعض بسبب الفسق أو البدعة أو المعصية.

أما إذا خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه، مثل اختصاصه بحاجة أو مرض مزمن أو عمى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه أو بدعته أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله تعالى أو ينفقه فيها، فذلك صحيح جائز(١٢).

وقد اتجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في فتاواه نحو هذا المذهب، حيث جاء فيها: «على الرجل أن يعدل بين أولاده... لكن إذا خص أحدهما بسبب شرعي، مثل أن يكون محتاجاً مطيعاً لله، والآخر غني عاصٍ يستعين بالمال على المعصية، فإذا أعطى من أمَر الله بإعطائه، ومنع من أمر الله بمنعه فقد أحسن»(١٣).

واحتج ابن قدامة على جواز تخصيص البعض لمعنى يقتضي ذلك بما روى مسلم وأبو داود وابن ماجة ومالك وأحمد من أن أبابكر نحل ابنته عائشة جداد عشرين وسقاً من ماله بالغابة دون سائر ولده(١٤)، وليس ذلك إلا لامتيازها بالفضل. ولأن بعضهم اختص بمعنى يقتضي العطية، فجاز أن يختص بها، كما لو اختص بالقرابة. ثم قال: وحديث بشير قضية في عين لاعموم لها، وترك النبي ﷺ الاستفصال يجوز أن يكون لعلمه بالحال. فإن قيل: لو علم بالحال لما قال: ألك ولد غيره؟ قلنا: يحتمل أن يكون السؤال ههنا لبيان العلة، كما قال عليه الصلاة والسلام للذي سأله عن بيع الرطب بالتمر: أينقص الرطب إذا يبس؟ قال: نعم. قال: فلا إذن (١٥). وقد علم ﷺ أن الرطب ينقص، لكن نبَّه السائل بهذا على علة المنع من البيع، كذا ههنا(١٦). وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم■

الهوامش:

(١) معالم السنن للخطابي ٥/١٩٣، المغنى ٨/٢٥٧، روضة الطالبين ٥/٣٧٨، إغاثة اللهفان لابن القيم ١/٣٦٥، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ٣/٢١٥.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٥/٢١١، ٢٥٨، صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٦٥ وما بعدها، مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥/١٩١، سنن النسائي ٦/٢٥٨، مسند أحمد ٤/٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٨، ٣٧٥، موارد الظمآن ص:٥٠١، شرح معاني الآثار ٤/٨٤، السنن الكبرى للبيهقي ٦/١٧٦.

(٣) بدائع الصنائع ٦/١٢٧، روضة الطالبين ٥/٣٧٨.



(٤) السيل الجرار للشوكاني ٣/٣٠٣، فتح الباري ٥/٢١٤، المحلي ٩/١٤٢، ١٤٥، المبدع ٥/٣٧٤، القوانين الفقهية ص:٣٧٢، الاشراف لابن المنذر ١/٣٨٦.

(٥) كشاف القناع ٤/٣٤٣، شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٤.

(٦) شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٤، كشاف القناع ٤/٣٤٢-٣٤٤، المغني ٨/٢٥٦، مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية ص:٣٥٨، فتح الباري ٥/٢١٤.

(٧) المبدع ٥/٣٧٢، شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٤.

(٨) كشاف القناع ٤/٣٤٣

(٩) المبدع ٥/٣٧٣، كشاف القناع ٤/٣٤٣.

(١٠) المغني ٨/٢٧٠، كشاف القناع ٤/٣٤٤، المبدع ٥/٣٧٣.

(١١) المغني ٨/٢٧٠، المبدع ٥/٣٧٣، الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية ص:١٨٦.

(١٢) المبدع ٥/٣٧٣، المغني ٨/٢٥٦، ٢٥٨، كشاف القناع ٤/٣٤٤.

(١٣) مجموع فتاوي ابن تيمية ٣١/٢٩٥.

(١٤) صحيح مسلم ٣/١٢٤٤، سنن أبي داود ٢/٢٦٢، سنن ابن ماجة ٢/٧٩٥، الموطأ ٢/٧٥١، مسند أحمد ٤/٢٦٩، سنن البيهقي ٦/١٧٨.

(١٥) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ومالك في الموطأ (سنن أبي داود ٢/٢٢٥، سنن ابن ماجة ٢/٧٦١، عارضة الأحوذي ٥/٢٣٣، سنن النسائي ٧/٢٣٦).

(١٦) المغني ٨/٢٥٨ و ٢٥٩.

أجاز البعض صرف التخصيص عن البعض بسبب الفسق أو البدعة أو المعصية

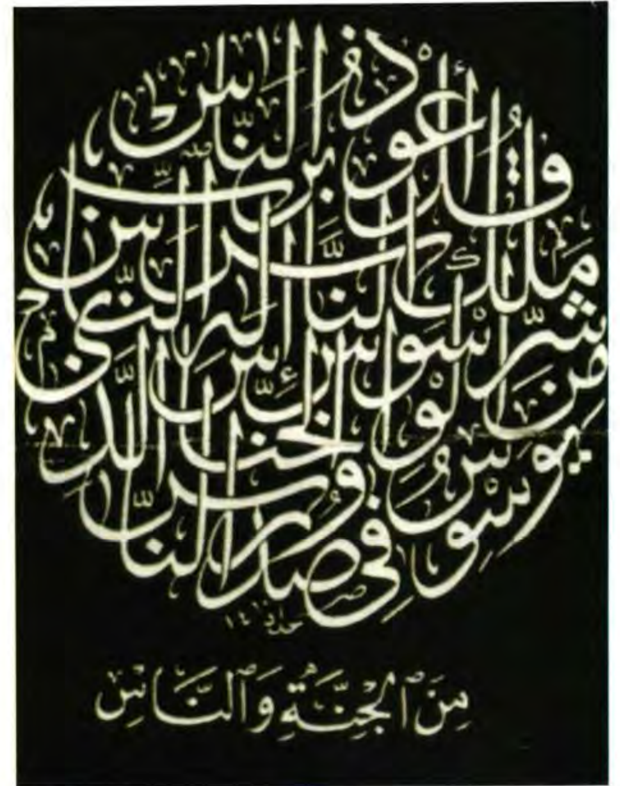
الخلــــق القـــرآني وخطة راشدة لمستقبل كريم

إن عودة الكرامة والقوة لأمتنا المسلمة رهن بعودة الخلق القرآني إليها

سئلت السيدة عـائشة رضي الله عنهـا عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القـرآن» ولو بحثنا عن اجابة فيها من الصواب والسداد عن مثل هـذا السؤال ما وجدنا أحكم ولا أقوم، ولا أصدق من هذه الإجابة، إنها كما يقال جاءت في المحـز، واصابت كبـد الحقيقة، وسـداد العبارة وهـذا مستـوى لا يـرقى اليـه كل النـاس: ﴿ومن يـؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ [البقرة/ ٢٦٩].

ومن هنا كان لزاما على كل من يذكر رسول الله ﷺ أن يقف أمام هذا الجانب الهام والمؤثر من حياة النبي الكريم ﷺ.

وإذا كـان الخلق هـو المجال السلـوكي الـذي يتحـرك خلالـه الإنسان في هذه الـدنيا، ويشكل نشاطـه كلمة، أو



حركة، أو عبارة، أو فكـرة، فإنه بهذا المفهوم أخطر عنصر مؤثر في مسيرةالبشر وخلق الانســان أيُّ انسان له روافد تمده بما يؤثر في تشكيله، وتوجيهه، وتحديد أهدافه.

والخلق النبوي الـذي وصفته أم المؤمنين عـائشة رضي الله عنها بأوجز عبارة وابلغها رفـدته ينابيع نقية، وغذته مصادر خصبة كريمة.

منها كرم العنصر وطيب المنشأ

والعـوامل المتميـزة التي أحـاطت بطفـولتـه وصبـاه وشبابه.

ومكانة قومه بين القبائل البشرية.

والحياة من حـول البيت الحرام التي تمد جيران البيت بقيم لا تتوافر في سواهم.

كل هذه روافد هيأها اللـه لمصطفاه قبل بعثته، وهي في جملتهـا تعني حكمة الاصطفـاء ﴿اللـه أعلم حيث يجعل رسـالتـه﴾ [الانعـام/ ١٢٤]، كما انها في حقيقتهـا تعني تأديب الله لنبيه ﷺ. وصناعتـه له على عينه، واصطناعه للمهمة العظيمة، اذ تلقى الرافد الاكبر والأعظم، الذي كان الحاكم لسلوكـه والموجه لحركته، والمؤثر في فكـره وقوله وعمله، وتلكم هي مهمة القـرآن الكريم في كل الناس ﴿إن هـذا القـرآن يهدي للتي هي أقـوم ويبشر المؤمنين الـذين يعملـون الصـالحات أن لهم أجــرا كبيرا. وأن الـذين لا يــؤمنـون بــالآخــرة أعتــدنـا لهم عــذابــا أليما﴾ [الاسراء/ ٩و١٠]، غير ان هـذه المهمة لاتصـل الى مداهـا المطلـوب إلا من أصحــاب الإيمان وأهل اليقين فما بـالك ممن تلقاه من لدن حكيم خبير؟!

القرآن الكريم يصنع القدوة

لقـد صنع القـرآن الكـريم من النبي المصطفى القـدوة الراشدة ﷺ، فتجسدت فيه كل مــا جاء في الكتاب العزيز من مثل عليـا، وقيم فاضلـة في مجالات العقيدة والعبـادة والأخلاق والسلـوك. وكان عليه الصـلاة والسلام قـرآنا يمشي على الأرض. عقيدته في الله، وايمانه بالله، وعبوديته الخالصة لوجهه. توجيه قرآني.

﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبـراهيم حنيفـا ومـا كـان من المشركين. قل إن صـلاتي ونسكي ومحيـاي ومماتي للـه رب العالمين. لا شريك لـه وبــــذلك أمـــــرت وأنــــا أول المسلمين﴾

بقلم/ د. سيد رزق الطويل

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن»

[الانعام/ ١٦١-١٦٣].

وفي شعائر العبادة - التي كان يؤديها النبي ﷺ - تجسدت التوجيهات القرآنية، وكان تطبيق النبي ﷺ، وتنفيذه لما جاء في الكتاب الحق ابرازا لقيم العبادة ومثلها العليا.

وفي علاقاته بالناس جميعا كان يعتصم بالدستور القرآني.

حتى أنه اذا تحدث فما تجاوزت مضامين حديثه أهداف الكتاب العزيز.

إن القرآن الكريم كان بمثابة دائرة الضوء يتحرك في مجالها الرسول الكريم ﷺ بنور من ربه، وعلى هدى من أوامره وتشريعاته.

هذا الالتزام بصورته المحكمة والراشدة أوجد النبي القدوة ﷺ الذي شهد له ربه، وزكى عمله وحذر من مخالفته، اذ لا بد ان يكون التزامنا بسنته وسيرته على قدر التزامه بما دعاه اليه ربه في كتابه.

الرسول ﷺ خير قدوة

وها هي دعوة رب العالمين لهذه الأمة لتستمد قدوتها من العمل الاسلامي منه وحده، اذ يقول سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب/ ٢١]. فمن هذه الآية ندرك ان التماس القدوة من عمل رسول الله ﷺ سمة الذاكرين، والراجين لرحمة الله، والنجاة في اليوم العظيم.

ويقول سبحانه: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور/ ٥٤]، كما قال جل شأنه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر/ ٧].

وفي ظلال القدوة المشرقة بسيرة النبي ﷺ في عباداته، مع التزام رشيد، وتوخ دقيق لعمل النبي الكريم ﷺ عرف المسلمون كيف تؤدي العبادات على الوجه الأمثل، لاسيما أن النبي ﷺ مع كل عمل من أعمال العبادة يلفت انظار الأمة إلى الاهتداء به، فأثر عنه أنه قال: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» [متفق عليه]، وقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [متفق عليه]، وقوله «خذوا عني مناسككم» [متفق عليه].

كما برز الخُلق القرآني في كل مواقع السيرة العطرة.

في الثبات الرائع، والحازم عندما بلغ تهديد قريش لعمه ابي طالب منتهاه، قال في ثقة ورسوخ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لن اتركه حتى يظهره الله، أو أهلك دونه»!! [انظر ابن هشام ج١].

وقوله لصاحبه الصديق وقد أحاطت بهما المخاوف من كل جانب، حتى اهتز قلب الصديق، وجاشت عواطفه لا خوفا على نفسه ولكن اشفاقا على رسول الرحمة ورسالة الهداية، حتى يسمع هذه الكلمات المضيئات: «ما بالك باثنين، الله ثالثهما، يا أبا بكر، لا تحزن، ان الله معنا»!! [انظر سيرة ابن هشام ج٢].

وفي هذا الود الغامر، والحب البار، الذي أحاط به قومه حتى أنه كان يلح عليهم في الدعوة لا لأجر يرجوه منهم، وانما للمودة في القربى.

وهذه الرحمة التي وسعت عنت قومه، وبغيهم، ولم تضق بأخطائهم وخطاياهم، فعفا عن اسراهم يوم بدر، وعن سائرهم يوم الفتح، وفي تسامح عزيز، واحسان شموخ قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وقبل ذلك سأل الله تعالى لهم الهداية، وقد عرضت عليه العقوبة، ونظر الى المستقبل بفطنة لا تتأتى الا للأنبياء، وقال قولة زانتها الحكمة، وسما بها جلال الهدف: «عسى الله ان يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا. اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» [انظر سيرة ابن هشام ج٢].

وصدق الله العظيم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الانبياء/ ١٠٧].

وانه لمن اروع مظاهر الخلق القرآني في حياة النبي محمد ﷺ حرصه البالغ في أن يضع الحق في نصابه، وان يسود منطق العدل بين اصحابه، فماذا يقول؟ وماذا كان يفعل؟!

يقول: «انني بشر مثلكم، وانكم تختصمون اليَّ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بشيء من حق أخيه، فلا يأخذه فإنما اقضي له بقطعة من النار» [رواه البخاري].

وعتابه لصاحبه الذي هم بالدائن الذي لم يحسن في مطالبته النبي الكريم ﷺ بدين له عليه، ويقول له: «انا وهو احوج الى غير هذا منك، تأمره بحسن التقاضي، وتأمرني بحسن الأداء».

وأما ما كان يفعله فإليك موقفه بين أصحابه في اخر ايامه في هذه الدنيا يقول لهم معتذرا اليهم: «يا أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني، ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه حقه، ولا يخش الشحناء فانها ليست من شأني».

المجتمع المثالي

لقد غرس بين أصحابه البر، وزرع فيهم الحب، واستنبت في جماعتهم بذور المودة والمروءة والرحمة، وعلمهم أدب النصح، ونزاهة الكلمة، ونقاء السريرة.

لقد تعلموا في مدرسته، فعرفوا المقالة الصادقة الشريفة، وعقدت عيونهم بأمثل قدوة على وجه الارض، وبأزكى خلق كان عليه بشر، الم يقل رب العالمين: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/ ٤]. فماذا بعد شهادة العليم الخبير، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؟!

إن من ثمار هذه المدرسة ابا بكر الصديق، وما أخذ به

نفســه من منهج الالتـزام اذ كان يقـول: «انما انـا متبع ولست بمبتـدع»، فوقف كـالسد الاشم في وجـه كل زيف ودخيل على منهج الرسول الكريم ﷺ.

ومن ثمارها الفـاروق عمر الـذي بهر عصره، ومن بعد عصره، ولا يزال يبهر البشرية الى ان تقوم السـاعة بعدالة تقهر كل نازعة من النوازع البشرية، اذ كان يقول لاخوانه من الصحابة الابرار: «بئـس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع».

ومن ثمارها عثمان ذو النورين، وصفاء الورع، وعظمة المروءة فيه، وقيـامه على كتـاب الله وعلي بن ابي طـالب، وعبـودية النـاسك، وذكـاء القـاضي، وفصاحـة الخطيب وشجاعة المجاهد ومن ثمارها أمين الأمة أبو عبيدة

وعلاَّمة الفرائض زيد بن ثابت

والحواري الامين عبدالله بن مسعود

وأبـو مـوسى الاشعـــري والاداء الجميل لكتـاب رب العالمين.

انها مدرسة انجبت بسخاء، وأعطـت بلا حدود، وخرجت أئمة يهدون بأمر الله الى سعادة الدنيا والآخرة.

منهجهـا كتاب اللـه، والقيِّم عليها النبي الأمين محمـد ﷺ.

وتوالت الاجيال على درب الخلـق القرآني الذي تمثل في محمـد ﷺ، تنشر الحق في أنحـاء الارض، وتـرفع لـواء العـدل، وتنقـذ العقل الانسـاني مـن ضـلالات الشرك، وجهـالات الـوثنية، وحـررت الـوجـدان البشري من كل عبودية لغير الله.

وتـوالت انتصـاراتهم يبـددون الظـلام بنـور الكلمـة الهاديـة، ويتجهـون بسيف الحق مصلتـا على اصحـاب الرقاب البـاغية، فكانت معاركهم من اجـل الانسان الذي استخلفه الله في الارض، وامتـدت الى حدود الصين شرقا، والى شـاطىء المحيط الاطلسي غـربـا وبلغـوا درجـة من الشهـامة والمروءة والاعتـزاز بكـرامة الانسـان. ان سير المعتصم جيشـا ينتصف لامــرأة اعتـدى عليهـا جنـود الـرومـــان، فـاستغـاثت بخليفـــة المسلمين وقـالت: وا معتصماه. وأغاثهـا المعتصم، ودمر بجيش الحق مـدينة عمورية، مسقط رأس الأمبراطور المعتدي.

هـذا هو الخلق القـرآني في حياة محمـد ﷺ وفي سيرة صحابته من بعده.

ومـاذا بعـد ونحن نعيش في رحاب الـذكـرى، ونتنسم اريجها الطيب؟!

لابد من عودة

اين نحن من الخلـق القـرآني في محمـــد ﷺ وصحبـه الذين شهد لمجتمعهم القـرآن، وسبق الى وصفهم التوراة والانجيل؟!! ﴿محمد رسـول الله والذين معـه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجـوههم من أثر السجود ذلك



مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كـزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الفتح/ ٢٩].

أيكفينا أن نـذكر، ونتـأثر، ونحـرك المشاعـر الهامدة، ونقضي ساعـة من المتعة في رحاب الماضي المجيـد الذي لا نعيده الى الحياة، والى بؤرة الشعور إلا مرة كل عام؟!!

وهل بهذا نكـون قد أدينـا واجبنا نحـو إمام مـدرسة الخلق القرآني، ومن تخرجوا من مدرسته وعلى يديه؟ اننا في حاجة الى اسلوب جديد للتذكر.

إن النبي محمـــــداً ﷺ ملء السمـع والبصر والقلب، وذكراه حية ولن تموت، لكننـا محتاجون لأن نحيا بهذه الذكرى، كي تسترد امتنا عزتها وكرامتها، وتتبوأ مكانها اللائق بها بين صفوف البشر.

والطريق الى ذلك يسير جـد يسير، وهو على اهل العزم والصدق غير عسير، نحن مطالبـون بأن نلتحق بمدرسة الخلق القرآني تحت ريـادة أول قوام عليهـا خاتم البشر محمد ﷺ، وأن نعـايش قيم القرآن الكريم، ومثلـه العليا ونصائحه الكريمة وتوجهاته البناءة.

وأؤكـد اننا لـو فعلنـا هذا، لـدبت الحيـاة العزيـزة في اوصال امتنـا من جديد إن عـودة الكرامة، والقـوة لأمتنا المسلمة رهـن بعودة الخلق القـرآني إليها، وامامنـا المثل الاعلى محمد ﷺ.

فلا بد ان تكون قياداتنا كقيـادته، وقضاؤنا كقضائه، وأسرنـــا تسير على نهج اسرتـه، ولنعتصم بـــالقيم التي اعتصم بها. وعند ذاك نكون قد ذكرنـا وتذكرنا، فأحسنا الذكرى والتذكير، وكنا مؤهلين لكي تعود على أيدينا خير أمة أخـرجت للناس. والله من وراء القصد وهـو حسبنا ونعم الوكيل■

تجسدت في النبي المصطفى ﷺ كل ما جاء في الكتاب العزيز من مُثل عليا

من الإعجاز العلمي في القرآن

﴿ ووجدوا ما عملوا حاضرا ﴾

يذكـر القرآن الكريم، في كثير من آياتـه، أن لكل إنسان كتابـا يقرؤه يـوم القيامـة، وأن هذا الكتـاب يسجل على الإنسان جميع ما صدر منه كما يقول الله تعالى:

﴿وكل إنسان ألـزمناه طـائره في عنقه ونخرج لـه يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء/١٣و١٤].

ويقـول تعـالى: ﴿ووضـع الكتـاب فترى المجـرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياوليتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاهـا ووجدوا ما عملـوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف/٤٩].

كتاب ليس كالكتب

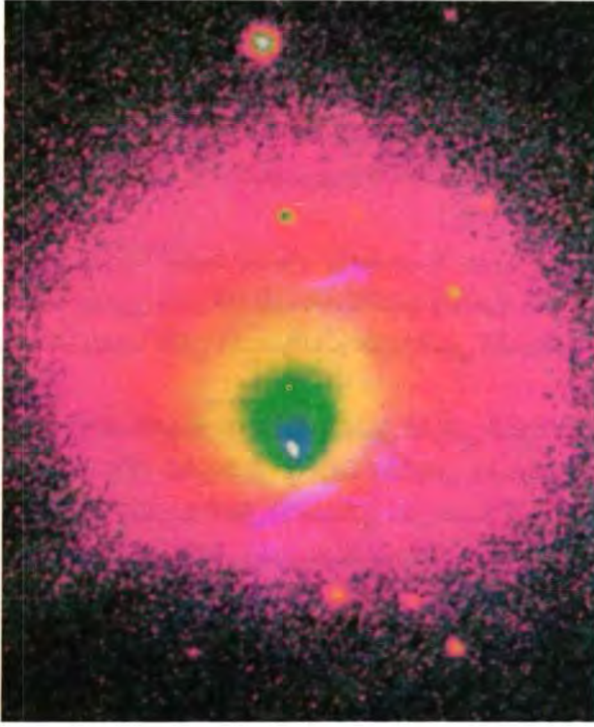
وقد فهم كثير منـا.. أن هذا الكتـاب كالكتب المعـروفة، ورق مكتوب، وأحرف مسطـورة بالمداد.. وأن كل إنسان سوف يقرؤه، ولو لم يكن ملما بالقراءة فإن الله سبحانه سوف يمنحه القدرة على ذلك.. قـد يكون هذا ممكنا.. وما ذلك على الله بعزيز..

ولكني أحسب أن هذا الكتاب سـوف يكون على صورة أخرى- إن شـاء الله، ولـلـه المثل الأعلى - ورأيي هذا رأي اجتهادى، يتناسب مع العلم الحديث، ويقربه إلى الأذهان مـا نـراه اليوم مـن المخترعات الحديثـة التي هـدى اللـه العقول البشرية إليها...

إن الكلمة قد تكون مقروءة، وقـد تكون مسموعة، وقد تكون مرئية، والكتاب كما يكون مقروءا بحاسة العين، قد يقـرأ أيضـا بحـاسـة اللمـس، كتلك الكتب التي اخترعت بطريقـة (برايل) ليقـرأها العمى عن طـريق اللمس.. وقد يقـرأ الكتـاب أيضـا عن طـريق الأذن، كتلك الأحـاديث والبرامج التي تسجـل في مكتبـة (الإذاعـة) وأجهـزة (التلفـاز) على أشرطـة التسجيل، وهــذه تسمى كتبـا في اصطـلاح المذيعين.. ومن الأدلـة على أن الكلمـة لاتكـون قـاصرة على الكلام المكتـوب فقط.. قـوله تعـالى: ﴿كبرت كلمــة تخرج من أفـواههـم إن يقـولـون إلا كـذبـا﴾ [الكهف/٥].

كما يقرأ الكتـاب عن طريق تصـوير المشاهـد، وعرض الحوادث، كما ترى في الإذاعة المرئية، وأجهـزة (الفيديو)

الكتاب كما يكون مقروءا بحاسة العين، قد يقرأ أيضا بحاسة اللمس



بقلم/ أمين محمد عثمان

وهنـاك المصحف المجـوَّد والمصحف المرتل، ومن يـدري لعلـه يأتي يـوم يستغني فيـه النـاس عن قـراءة الكتب بحاسة العين بقراءتها بحاسة الأذن!

ومـالي أذهب بـالقـارىء بعيـدا.. لقـد أوردت صحيفـة (الشرق الأوسط) السعـودية الصـادرة في لندن بتـاريخ ١٩/١/٨١ هذا الخبر..

(اكتشاف أمـريكى جديـد يجعل كل الكلمات المكتـوبة تنطق، وقالت الصحيفـة: ابتكار أمريكى سيغـزو العالم بعد فترة وجيـزة وهو الأول من نـوعه دون شـك.. وهذا الابتكـار سيكـون في جعل الكلمات تنطق بكل حـريـة وصراحة وكأنك تجلس أمـام شاشـة (التلفاز) والكلمات التي تنطق يمكن أن تكون مطبوعـة على صحيفة أو مجلة أو كتاب أو أي شيء آخر.

ويقـوم عـدد من العلماء البـارزين بتطـويـر هـذا الاكتشاف وتحويلـه إلى حقيقة واقعة وقد تـوصلوا حتى الآن إلى وضع جميع اللمسات الأساسية عليه.. وستكون

«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان.. سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»



مجلة (تايم) العالمية أول زبون لعلماء (التكنولوجيا) وكانت قد طلبت هذا الابتكار الفريد على صفحاتها.. وتقوم خطة هؤلاء العلماء على دفع أخاديد أسطوانية على صفحات المجلة.. يقوم بعدها القارىء بوضع آلات لاقطة صغيرة داخل هذه الصفحات تمكنه من الاستماع إلى ما يقرأ..

ويستطيع القارىء خلال هذه الآلات أن يستمع إلى أجوبة أي شخص له مقالة أو مقابلة في المجلة.. وذلك بالطبع بعد أن يشتري من المجلة عينات (ميكرو فيلم) صغيرة هي التي تحمل الصوت الحقيقي لصاحب المقالة. إن في دنيا المخترعات الحديثة، وأجهزة (الكمبيوتر) وأجهزة التنصت، وأشعة (الليزر) ما يقرب إلى الأذهان ما ذهبت إليه في هذا البحث.. وقد أشارت النبوّة من طرف خفي.. إلى بعض الحوادث في العصر الحاضر..

جاء في مسند أحمد عن (أبي سعيد) قال عليه الصلاة والسلام:

«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه، وشراكُ نعله، ويخبره فخذه بما حدث أهله من بعده» ج٣ ص٨٤.

إذا ثبت هذا فلعله عند الحساب يوم القيامة، سوف يحضر الله أصوات الإنسان وما صدر منه من أقوال وأفعال ولعل هذا الكلام يسجل على شيء، كما يسجل الصوت على صفحة الشريط فإذا ما استمع الانسان إلى صوته لا يسعه الإنكار.. ويكون بمثابة المتهم يمثل أمام القضاء وتستمع المحكمة إلى اعترافاته في الشريط الذي سجل عليه أقواله وهو لا يدري..

بل ومن الجائز أن تسجل أعمال الإنسان وأقواله على جلده أو جوارحه، أو بعض أعضائه، وليتدبر القارىء في قوله تعالى: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ [فصلت/ ١٩-٢١].

وجاء في صحيح (مسلم) ومسند (أحمد) عن أنس: عن النبي ﷺ: «يقول العبد يوم القيامة: يارب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: لاأجيز عليَّ إلا شاهدا من نفسي.. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا.. فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بعمله.. ثم يخلَّى بينه وبين الكلام.. فيقول: بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل». قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وهذا معنى قوله تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ [يس/ ٦٥].

وكذلك أحسب أن الإنسان سوف يستعرض تاريخ حياته على طريقة أشبه ما تكون بالعرض السينمائي.. ولعل الله – سبحانه – وله المثل الأعلى، سوف يستحضر صور الحوادث كاملة يوم القيامة، فيرى الإنسان بطريقة ما – ذهنية أو حسية – نفسه وهو ساع إلى الخير، أو الشر عند ذلك (تبيض وجوه) من البشر، (وتسود وجوه) من الحسرة..

ولعل الله – سبحانه – يمحو من هذه المشاهد بعض الذنوب التي يتوب منها الإنسان، كما يقطع الرقيب بعض الصور الفاضحة، المخلة بالآداب..

آلة تصوير تلتقط صور الماضي

ولعل ما يقرب هذا إلى الأذهان. ما ذكرته بعض الصحف نقلا عن (وكالات الأنباء الأمريكية): تحت عنوان (آلة تصوير تلتقط صور الماضي) وكان مما جاء فيه: ..لقد اخترعت في أمريكا آلة تصوير عجيبة تستطيع التقاط صور الماضي، وقد جرّبت أخيرا في مكان خال – من الأمكنة المخصصة لوقوف السيارات – فتمكنت من التقاط صور السيارات التي كانت واقفة من قبل التصوير وبعد رحيلها، وتعتمد هذه الآلة الحساسة للغاية على مقدرتها على امتصاص الأشعة الحرارية المنبعثة من الأجسام الصلبة، بدلا من الاعتماد على الأشعة الضوئية في تسجيل الصورة..

وقد أوردت الصحيفة صورا لمكان ارتكبت فيه جريمة

قتل بعد وقوعها بمدة.. وظهرت في الصورة شخصية القاتل المختفي.. وجثة القتيل بعد نقلها.. ومن الناحية العسكرية تستطيع هذه الآلة الكشف عن المصانع الذرية المختفية تحت الأرض.. وهذه الآلة مزودة بجهاز من أجهزة الأشعة دون الحمراء.

حبل الوريد

يقول الله سبحانه: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق/١٦-١٨]

وقد ذكر علماء التشريح... أن (حبل الوريد) هو وريد يكتنف العنق، ويتفرع من المخ.. أما من الناحية التشريحية فقد ثبت أن هذا (الوريد) قبل خروجه من الرأس يتكون من أوردة صغيرة تأتي من المخ ومن سطحه.. ثم تتجمع هذه وتلك، ويكونان وريدين أحدهما يتجه يمنة، والآخر يتجه يسرة، ثم يخرجان من فراغ الرأس إلى العنق..

وقوله تعالى ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ إنما يبين الاتصال المباشر بين حبل الوريد، والجهاز العصبي الذي يتلقى الأحاسيس المختلفة عن طريق الأعصاب، وعن طريق الارتباط بمراكز المخ المختلفة، وعلى سطح المخ في الجانبين من الصدغين تنتشر ملايين الخلايا الحافظة التي تعمل كل خلية منها على حفظ حدث أو أكثر من حوادث الإنسان بصورة حيّرت العلماء حتى الآن .

ومنذ أن بدأت الجراحة الدقيقة في المخ تمكن العلماء من اكتشاف مراكز الحفظ.. فهناك مراكز لحفظ الأصوات.. وأخرى لحفظ المرئيات وهكذا.. وكل هذه المراكز متصل بعضها ببعض.. وتشمل كل ما يحصل للإنسان منذ ولادته حتى مماته.. بحيث تكون كتابا دقيقا حاويا لكل ماقام الإنسان بعمله طول حياته.. إنه كتاب منظم دقيق في مخطوطاته، رقيب على الإنسان يخطه كل إنسان بنفسه، ولعل هذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء/١٣و١٤].

إن وسوسة النفس وتفكيرها إنما تكون في هذه الأماكن من الجهاز العصبي. والتي لها اتصال مباشر بحبل الوريد.. وهي تتلقى ما يلفظ الإنسان من قول، وما يهم به من فعل.. فهي رقيبة على الإنسان، ورقابتها عتيدة قوية..

فُصّا المُخ

إننا إذا نظرنا في تكوين المخ.. وجدنا فصا عن اليمين، وفصا آخر عن اليسار ويجلسان في فضاء الجمجمة..



وتنتشر فيها خلايا الحفظ، وهي خلايا تعد بالملايين.. وقد تمكن الجرّاحون من تحديد هذه الخلايا.. وأثبتوا أنها تقوم بالتسجيل.. وكل منها يسجل صوتا خاصا.. إن هذا -بلاشك- كتاب يسجل أحداث الإنسان ويشهد عليه.. وهذا أصدق تعبير لقوله تعالى: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾

وقد روى الإمام (أحمد بن حنبل) في مسنده، قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة.. وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة» إذن استحضار صور الماضي ممكن جدا وجائز عقلا، وواقع فعلا، وصدق الله العظيم! إذ يقول: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء/٤٧].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان.. سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

وإنني لأهيب بذهن القارىء أن يتأمل جيدا في قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا. ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا. إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدّمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا﴾ [النبأ/٣٨-٤٠].

كما أهيب بذهن القارىء أيضا أن يمعن النظر في قوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك

بعض الأجهزة العصبية رقيبة على الإنسان.. ورقابتها عتيدة قوية..

أحدا﴾ [الكهف/ ٤٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ [آل عمران/ ٣٠].

الجوهري يكشف القناع

ولم أر من العلماء المحدثين، من تنبه إلى هذا الرأي، غير العالم الكبير (الشيخ طنطاوي الجوهري) فقد أفاض في تصوير الحساب يوم القيامة إفاضة تدل على إيمان، وعمق في البحث، وأصالة في التفكير..

وإني أحيل القارىء إلى كتابه (الأرواح)، وإلى تفسيره الفريد (تفسير الجواهر). والكتاب الأول يتحدث عن الروح، وعن حياتها في (البرزخ) وقد ذكر ماقاله علماء الغرب، وعلماء المسلمين في ذلك..

أما كتابه الخالد (تفسير الجواهر) فأحسب أنه أول كتاب حاول تفسير القرآن في ضوء (العلم الحديث) وهو أول تفسير يشرح آيات القرآن بروح عصرية متحضرة، نلمس من خلالها ما في كتاب الله الكريم من حقائق علمية باهرة في (الفلك والكيمياء وعلوم الطبيعة) والجيولوجيا، وحقائق (علوم النفس) وعلوم الاجتماع.

وحتى يومنا هذا لم يقدَّر هذا العالم الجليل حق قدره، على حين أن جميع كتب المعاصرين الذين كتبوا عن (القرآن والعلم الحديث) أو أغلبهم، تلاميذ لهذا الرجل، وكتبهم مستمدة أكثر أصولها من كتابه (تفسير الجواهر) وتكريم هذا الرجل لا يكون إلا بطبع مؤلفاته ونشرها ودراستها، وإذاعتها في البلاد الاسلامية، وترجمتها إلى سائر لغات العالم.. وسوف أكتفي هنا بأن أذكر للقارىء طرفا مما جاء في كتابه (الأرواح):

قال الله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه وإنهم لكاذبون﴾ [الأنعام/ ٢٧و٢٨]. إن هذه الآيات فيها دلالة واضحة على أن كل عمل نعمله واعتدناه يصبح فينا سجية وغريزة ثابتة، فلا ينزعه منها إلا الموت.. ولا جرم أن كل ذنوب الانسان وأعماله من الخير والشر تبقى في نفسه، يحاسب عليها ويعاقب.. وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ لأن الغريزة لا تقاوم.. وكل ذرة من ذرات الشر والخير حاضرة عندنا باقية في نفوسنا هي هكذا لم تتغير، فلا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة في أعمالنا إلا أحصاها، ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾ [يونس/ ٦١] وكفى بنفس الإنسان عليه حسيبا..

وإذا قال الكافرون: ﴿أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ أجابهم الله بقوله: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ [فاطر/ ٣٧].

جاء في صحيح مسلم عن جابر عن النبي ﷺ: «يبعث كل عبد على مامات عليه».

الا وأن العادات المغروسة فينا بالتكرار لن تزول بل تبقى خزيا وعارا وفضيحة، يقرؤها الناس في صحائف أرواحنا ويكون (عذاب الخزى يوم القيامة) فليقلع الإنسان عن عاداته الذميمة، وليوطن نفسه على منابذة الهوى، ومحاربة العادات السيئة. فإنها برسوخها فينا تشهد علينا..

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع

ثم ذكر الشيخ (الجوهري) نقلا عن ترجمة حياة (عمانويل مود نبرج) مستأنسا بالآية الكريمة ﴿إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾

أن الإنسان لا يحس بأنه مات بعد الموت.. لأنه يرى له جسدا كالجسد الأرضي، مع أنه قد أصبح روحا.. فهو يسمع ويبصر، ويذوق ويلمس، ويحب ويكره، إن الروح تكون على صورة الجسم ولها سائر خواصه، وهي تقرأ وتكتب كما كان الجسم قبل ذلك.. والفرق بين الحالين: أن جميع الحالات بعد الموت تكون أقوى وأشد. وأعظم، وأنها تشبه نور الضحى بالنسبة لنور السماء.. ومن ذاكرة المرء تؤخذ كل صغيرة وكبيرة، والمراد بذلك ذاكرته الروحانية الداخلية أليس ذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء/ ١٤]

منزلة الجوهري عند علماء الغرب

والشيخ (طنطاوي الجوهري) كان من أعلام الفكر الإسلامي في عصره.. وقد رشحه الدكتور (علي مصطفى مشرفة) لنيل جائزة (نوبل) تقديرا لمؤلفاته عن (السلام العالمي) إذ أصدر كتابين رائعين في بابهما، ترجما إلى لغات العالم الحية.. قام أحدهما (أين الإنسان) برحلة خيالية حول الفضاء، ليثبت استقامة (المدار الكوني)وخضوعه لنظام دقيق يعتدل به نظام (المجموعة الشمسية) منتهيا بذلك إلى أن قيام هذا النظام المحكم في الكون يثبت أن للإنسان نظاما مماثلا فلا يجب أن نتبعه كي لا نتعرض لهزات الدمار.

أما الكتاب الثاني (أحلام السياسة) وقد كتبه باللغة الإنجليزية أولا، وترجمه إلى العربية بعد ذيوعه في (أوروبا) فقد أكد فيه الدعوة إلى السلام مستندا إلى القاموس العام في الكون، مما جعله موضع تقدير المنصفين من المفكرين في (أوروبا) وقد رأينا أبحاثا عميقة تدور حول هذين الكتابين وتقرنهما بأكبر آثار الفلاسفة من دعاة السلام في تاريخ الفكر البشري..

وقد وازن المستشرق (مارجليوس) بين الفيلسوف (كانت) و(طنطاوي الجوهري) في المجلة الأسبوعية (الملكية)■

إن في دنيا المخترعات الحديثة.. وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة التنصت. وأشعة (الليزر) ما يقرب إلى الأذهان ما خفي عنها من عالم الغيب

مع تنامي الصحوة الاسلامية وازدياد عدد المقبلين على الله، من المصلّين والملتزمين، ينبغي الحرص على النوعية وعدم الاقتصار على الكمية فقط، والاهتمام بالتربية والسلوك لا بالمظاهر الخارجية وحدها. والمقال التالي مساهمة تسعى لإبراز النواحي الإيجابية في الإسلام الذي ننتمي إليه حتى لا تبقى صلتنا به صلة (الموجة السائدة) وترتقي لتكون صلة الاعتقاد والالتزام. والله تعالى الهادي إلى الخير.

الدين الإسلامي عقيدة وخلق وطهارة سلوك

بقلم/ محمود النبوي الشال
الوكيل الأسبق لوزارة التربية والتعليم، ج.م.ع

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران/ ٢٠] وهو الدين الخاتم الذي أنزله الحق جل جلاله على سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه. يقول عزَّ من قائل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة / ٣].

وقد انزله الله على نبيه الكريم ليكون آخر الأديان السماوية التي ارتضاها وتمت به نعمه ظاهرة وباطنة وشرعه دستورا شاملا للأسس الوطيدة والمناهج القويمة التي اختارها الحق تبارك وتعالى لخير البشرية وصلاح أمرها، وهو قابل للتطبيق في جميع الأمكنة والأزمنة، فهو يسر لا عسر «ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» [رواه البخاري]. ومن ثم يكون التمسك به شعار المؤمن الصادق الذي يؤمن بربه ويخضع لتعاليمه وارادته وأحكامه بروح الفطرة النقية في حدود حرية الفرد والجماعة بقدر طاقتهم وفي ضوء سننه المطهرة ومقدساته الكريمة التي تستند إلى الاستقامة والعدالة والإنسانية.

الإسلام دين الوحدانية

والإسلام الحنيف رسالة السماء العظمى التي يتجمع حولها معتنقوه في امتثال كامل وإذعان مطلق للمولى عز وجل، وعلى عقيدة ثابتة قوية أساسها الوحدانية لله تعالى التي لا شك فيها، تلك الوحدانية المؤسسة على اليقين العميق والإقرار بفضله وربوبيته وكرمه ورحمته وبره وإحسانه.

وليست المصالح الشخصية ولا أية منفعة مادية مهما تكن ومهما تبلغ هي التي تعمِّق مفهوم الأصالة والكمال والعظمة، هي بعض الخلال التي ينفرد بها الخالق الكبير المتعال دون غيره من عباده وخلقه على اختلاف صورهم وتنوع أجناسهم وإنما هي صلب العقيدة الراسخة في صدورهم الكامنة في رؤوسهم المختلطة بدمائهم. وهذه العقيدة المتينة بدورها هي التي تحدد علاقة بعضهم مع البعض الآخر. وإذا قامت العلاقة على أي غرض طارىء أو مغنم مادي دنيوي فإنها سرعان ما تؤول إلى الزوال بزوال المؤثر، فمبعث العقيدة التي يغرسها الإسلام في الإنسان قبل الواحد الديان عقيدة منزهة عن أي مطمع مادي أو كسب رخيص ولكنها وشيجة قوية روحية امتثالية.

الإسلام يجمع أتباعه على العقيدة

وإذا كانت الأمة مجموعة من عناصر بشرية شتى. بينهم علاقات نسب ووشائج قربى ومصالح مشتركة في إطار المجتمع الذي ينتمون إليه فلن تقوم لهم قائمة مالم تتأكد في نفوسهم عقيدة راسخة البناء تحافظ على هذه الآصرة، آصرة الدم والجذور التي يقوم عليها البناء العضوي والتنمية المنبثقة عن هذا التراث الأصيل حتى تصبح شجرة ميادة الغصون موفورة الثمار ممدودة الظلال، فما بالك بالعقيدة الإسلامية تجاه المولى القدير المعبود المهيمن على هذا الكون بأسره الذي خلق البشر وسواهم من العدم ولنتذكر دائماقول ذي الجلال والإكرام: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ [الذاريات/ ٥٧-٥٨].

ولعل من الغريب في هذا العصر وفي ذلك الزمان أن يتجمع الناس على عقيدة ثابتة ولا يتجمعوا على أرض ولا على جنس ولا على تجارة ولا على أي عرض من الأعراض الزائلة، ولكن الإسلام حين جمع الناس على آصرة العقيدة لم يُكره احدا عليها، ولم يجعلها قاعدة الحركة فيه ولا قاعدة التعامل، ولم يجعل شريعة الغاب هي التي تحكم علاقاته بالآخرين الذين لا

المصالح الشخصية لاتعمق الاصالة والكمال والعظمة لكنها الخلال التي ينفرد بها الله سبحانه وتعالى

يعتنقون شريعته ولا يجتمعون على ملته، وترك للناس حرية اختيار عقيدتهم في ظل النظام الذي يضم تحت جناحيه المسلم وغير المسلم، على أن يسود العدل بين الخلائق دون استثناء أو تمييز أو تخصيص.

وفي هذا المعنى يقول المولى عز وجل: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [البقرة/٢٥٦].

الإسلام يقوم على حسن الخلق

وتتجلى عدالة الإسلام في منهجه القويم الذي قام على تنظيم العلاقة بينه وبين غير المسلمين في تنظيم بديع قوامه توافر الأخلاق الفاضلة والاستقامة الجادة، وعلى الموازين القسط، وتقدير مسؤولية العهد والبعد عن الظلم والغيّ ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ [الإسراء/٣٥]. قام الدين الإسلامي أيضا على حسن السلوك واحترام المواثيق المبرمة والابتعاد عن أساليب الغدر والخيانة والاعتداء على الغير بدون حق وعنصر المفاجأة والضرب من الخلف إثما وجورا وطعنا دون جريمة مرتكبة أو باطلا مذموما أو ارتكاب معصية يستحق عليها فاعلها أن يردع ويجازى على صنعها، إلا إذا كان الأمر في حيز الحروب ضد المعتدين الغاصبين الماكرين. فقد اجاز الله تبارك وتعالى وصرح رسوله الأمين أن يستعمل المعتدى عليه سلاح الخداع والمداورة في سبيل استعادته لحقه السليب ورده لصاحبه وقد أكد الدين الإسلامي على ممارسة عنصر الوفاء بالعهد كسليقة محمودة وسلوك مرجو ومحبب، ويحارب الإنسان الذي ينقض عهده، والله جل وعلا يقول في هذا الشأن: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ [النحل/٩٢و٩٣].

ومن سلوكيات الإسلام بالنسبة للحروب ألا تهتك فيها حرمة، ولا يقتل فيها صبي ولا شيخ ولا امرأة ولا يحرق فيها زرع ولا يتلف فيها ضرع ولا يمثل فيها بإنسان ولا يصيبوا منها إلا المقاتلين الذين يحملون السلاح في وجه المسلمين.



الدين الاسلامي قام على حسن السلوك واحترام المواثيق المبرمة والابتعاد عن أساليب الغدر والخيانة والاعتداء على الغير

نماذج مضيئة

وهذه وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه لجيش أسامة وهو ذاهب لمقاتلة الروم: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا انفسهم له. اندفعوا باسم الله».

هذه بعض الأخلاقيات القويمة والمثل العليا التي رعاها الإسلام الحنيف ودعا إليها، وهي على جانب عظيم من الثراء والعمق والتشريع السامي في التعامل الإنساني مع النفس ومع الغير، من بعض ما رسمه الدين الخاتم. وبين الإسلام المستقيم، الدين الحق، دين الوسيلة والمنارة الذي اتخذ من هذه الأخلاقيات التي تنبثق منها أنوار الهداية وأضواء السداد وكشف سبل الخير والأمن والعدل والسلام. إنه لمنهج تربوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اتخذه المسلمون الصادقون نبراسا وأسلوبا عمليا محكما ومتبعا استنه هذا الدين السمح للتعامل بأمانة مع الغير من سائر الخلق على تباين نزعاته واختلاف الألسنة والألوان والأجناس أجمعين يحيل ظلامهم نورا وهدى وسبيلهم استقامة وأمنا. وإنها قل من كثر من الخطوط العريضة التي جاءت بها تعاليم الإسلام الدين الخالص الحنيف لإضاءة الكون ولإنقاذ البشرية بنور ربها ولإيقاظها من سباتها العميق، ويكفي الإسلام فخرا أن يكون صاحب الفضل الأول في غرس تلك الأخلاقيات والسلوكيات في نفوس المسلمين المؤمنين الموحدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم بعد؛ فهذا هو الدين الإسلامي آخر الأديان وأسماها منزلة وشأنا وتلك هي العقيدة الشماء التي هيأت للمسلمين كل سبل الخير والسؤدد والرشاد وزيادة التنمية ومضاعفة الإنتاج ودعم الإيمان واليقين والثبات وليزداد المؤمن قربا إلى الله الذي هو نور السموات والأرض غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ■

الإسلام والتقدم الاقتصادي

بقلم: دياب أحمد عبدالوارث

منذ خمسة عشر قرنا من الزمان أحدث الإسلام آثاراً بعيدة في شتى جوانب الحياة، فأرسى قواعد ثابتة، وأزال رواسب عميقة، وأسهم في تطور النظم الاقتصادية بدرجة لم ترق إليها أي من النظريات والمذاهب الحديثة المتقدمة.

تعاليم القرآن والسنة

أحدث الإسلام نظاماً اقتصادياً مرتكزا على ماجاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وشرع مذهباً اقتصادياً يمثل ثورة على النظم الاقتصادية التى أصابها الانحراف والاختلال بنظم اقتصادية متوازنة ومرنة جامعة، وتعالج كل المشاكل الاقتصادية في كل نواحي الحياة.

فلم يأت الإسلام لأمة بعينها ولم يكن محدداً بزمان أو افراد ولم تضق قواعده لتقتصر على حلول لمشاكل طارئة فقط بدون أخذ كل مانتج من مشاكل تعوق الحياة الاقتصادية المعاصرة.. انما امتزجت أحكامه بالواقعية والمزج الحكيم بين الروحانية والدنيوية..

واعترف الإسلام بالمال واقر الملكية المشروعة بدون استقلال، وجعل لكل فرد من أفراد المجتمع ذمة مالية مستقلة عن الأخر.. واقر الملكية الخاصة إنها من متع الدنيا، وربط بين الحق والالتزام قبل المجتمع على كل المستويات..

الإسلام والعمل والملكية الخاصة

حددت الشريعة الإسلامية مصادر الملكية بالعمل والميراث والتصرفات القانونية وكان الإسلام رائدا في مبدأ التقابل بين الثروة ومقدار العمل المبذول في سبيلها وجاء ذلك في الآية الكريمة: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ [الملك/ ١٥]، وقد أعطى الإسلام للعمل مكانة عظيمة وهامة واقترب به إلى مكانة العبادة.

وفضل العاملين على العاطلين وحتى لو كان التعطل للذهد فقط وجاء ذلك في الآية الكريمة: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/ ١٠٥]، وأرسى الإسلام نظما أشادت بها النظم الاقتصادية المعاصرة في وقتنا الحاضر، حيث أزال ماكان يشيع من ارستقراطية رأس المال والتواكل في جمعه على الغير واتخاذه اداة للسيطرة والتحكم..

الإسلام والسياسة والاقتصاد

نجد في فلسفة الإسلام الاقتصادية فضلا رائعاً بين السياسة والاقتصاد فلقد سيطرت النظم الاقتصادية المختلفة غير الإسلامية على امتزاج الحكم بملكية الموارد، واندماج الذمة المالية للحاكم في الذمة المالية للدولة.

وشهدنا عهوداً اظهرت فيها المراحل المبكرة للملكية في المجتمعات العربية في عصر الجاهلية..

وكانت تقاليد الحكم لذوي الجاه والثروة والحسب.

جاء الإسلام بنوعية من الحكام ليس لها مثيل أقرب للفقر منهم إلى الغنى، قادوا العالم في العصر الإسلامي الأول إلى التقدم في شتى نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية.

الإسلام والعدالة الاجتماعية

امتزج النظام الإسلامي بأرقى أسس العدالة الاجتماعية والتكافل بحيث ظهرت العدالة الإسلامية دون حاجة إلى نظريات ومذاهب فلسفية، واحترم الإسلام الملكية والثروة بالالتزام والقضاء على التفاوت في الثروة وضمان قدر من الرفاهية للآخرين وجاء في الآية الكريمة: ﴿لكي لايكون دولة بين الاغنياء منكم﴾ [الحشر/٧].

وضمن حماية الملكيات في إطار من التنظيم بين الدولة والأفراد، فلا إلغاء ولامصادرة، ولكن التزام مالي يؤدي سواء من الفقراء أو الأغنياء للدولة كل حسب المقدرة المالية له..

وعلى كل مستويات القطاعات الأساسية شجع الإسلام على تطور التجارة والحرف والزراعة والارتقاء بالخدمات والمرافق في المجتمع، وجعل لكل فرد من أفراده ذمة مالية معينة.

وهو مالم تأخذ به كثير من النظم والتشريعات الاقتصادية المعاصرة حتى وقتنا الحاضر..

وأظهرت القواعد والأحكام الإسلامية قوة كبيرة تقدم في التطبيق واعطت إطاراً متماسكا يمكن الإستفادة به في مجالات العمل - والاستثمار - والانتاج - والبنوك و اسواق المال..

الغرب والإسلام

ان عالم اليوم والغد لهو في أشد الحاجة إلى الأخذ بالنظرية الاقتصادية الإسلامية من حيث التطبيق والتنفيذ، لكن أعداء الإسلام وبعض المستشرقين والعالم الغربي دأبوا على التحذير من اليقظة الإسلامية المتصاعدة وأخذوا يحاربون الإسلام في كل مكان..

وسوف يظل الإسلام قوياً منتصراً، رغم أنف الحاقدين، رائداً في النظم الاقتصادية حتى العصور القادمة■

أقام الإسلام نظاماً اقتصادياً مرتكزاً على تعاليم القرآن والسنة بما يحقق مصلحة الإنسان

في مدينة كلكته بولاية بنغال الغربية (١٠٠) مسجد يسيطر عليها الهندوس بطريق غير مشروع

من بين المشاكل التي يواجهها المسلمون في الهند قضية المساجد والأراضي الوقفية، فإن هناك مئات من المساجد لا يسمح للمسلمين بإقامة الصلاة فيها، إما بحجة أنها من الآثار القديمة يجب الحفاظ عليها، أو للسيطرة غير المشروعة من قبل الهندوس، أو محاولة طمس معالم تلك المساجد وتحويلها إلى مطاعم ومستودعات ومرافق أخرى.

مساجد المسلمين في الهند

ويحاول المسلمون منذ سنوات فتح تلك المساجد، وقد قاموا باحتجاجات صارخة، كما عقدوا جولات من المفاوضات مع المسؤولين في الحكومة لحل المشكلة التي نتجت عن اختيار الحكومة أسلوبا يتعارض مع الدستور الهندي والعرف حول دور العبادة لكافة الفئات وأصحاب الديانات. ويمكن إيجاز قضية مساجد المسلمين في الهند كالتالي:

– في دلهي عاصمة الهند (٩٢) مسجدا تحت سيطرة غير المسلمين، وقد اعترفت بها الحكومة في البرلمان ونشرت تفاصيلها في مجلة (مسلم انديا) في عددها الصادر في شهر مايو عام ١٩٨٣م.

– في مدينة كلكته بولاية بنغال الغربية (١٠٠) مسجد يسيطر عليها الهندوس بطريق غير مشروع، وقد اعترفت بهذه الحقيقة حكومة بنغال الغربية المحلية، وقد نشرت مجلة (مسلم انديا) في عددها الصادر في شهر ديسمبر عام ١٩٨٣ تفاصيلها.

– المساجد التي تسيطر عليها هيئة الآثار القديمة في الهند، وتمنع المسلمين من الصلاة فيها يبلغ عددها (٢٦٠) مسجدا مقفلة نهائيا وتعتبر الصلاة فيها جريمة.

– في دلهي والمدن الأخرى تستعمل بعض المساجد كمكاتب حكومية، كما أن مجموعة من المساجد في بنجاب. وهي جل براديش، وهريانة وكلكتة، تستعمل كدور السكن ومطاعم ومقاهٍ ومستودعات للبضائع التجارية.



● متطرفون هندوس يهدمون مسجد بابري في الهند

بقلم / بدر القاسمي

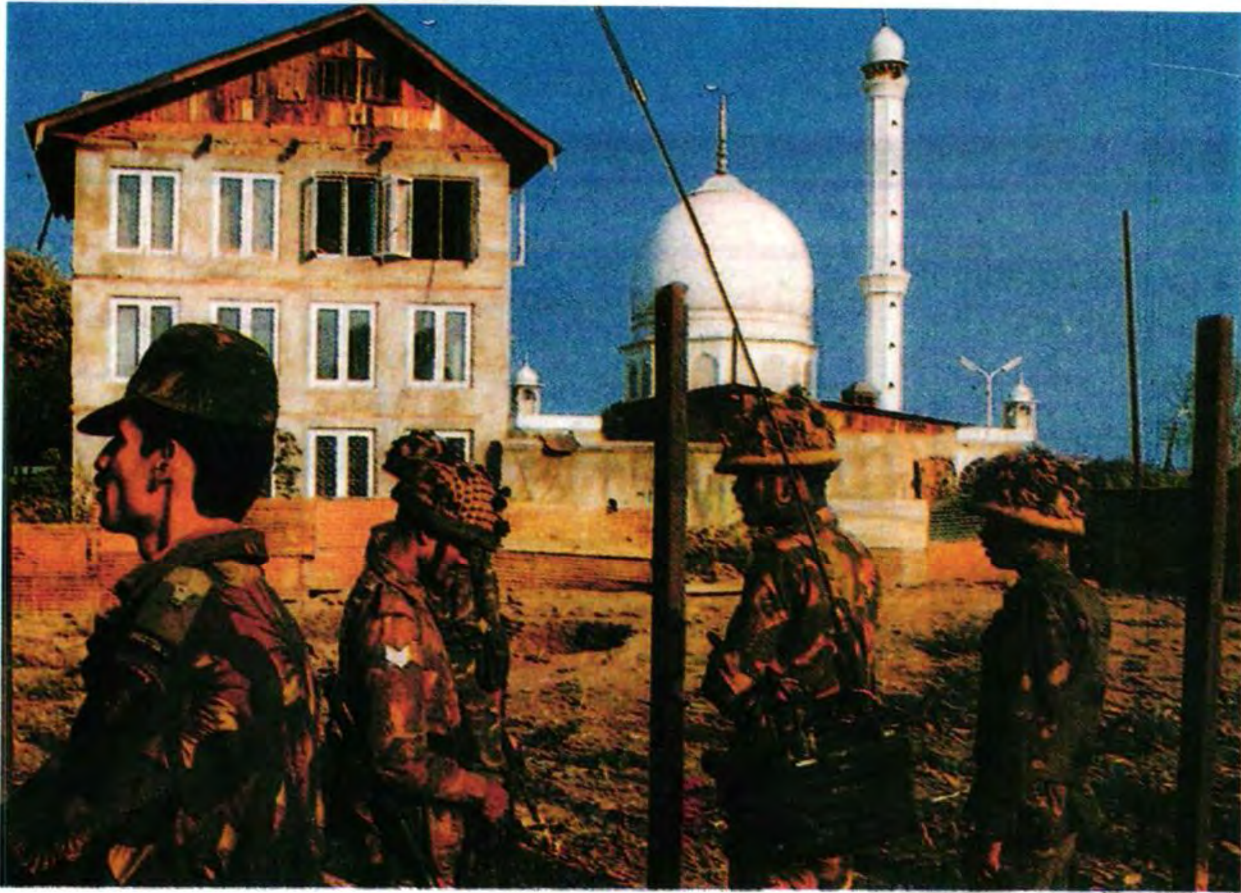
نوعان من المشاكل

وقضية المساجد في الهند يمكن تقسيمها إلى نوعين:

(١) مشكلة المساجد التي تسيطر عليها مصلحة الآثار القديمة وتفرض الحظر على الصلاة فيها.

(٢) مشكلة المساجد التي يسيطر عليها غير المسلمين وقد شوهوا صورتها أو طمسوا معالمها ليستخدموها في أغراض أخرى.

كما أن هناك الأراضي والبنايات الوقفية للمسلمين والتي ثمنها بلايين



● مسجد حضرت بال في كشمير تحت حصار الجيش الهندي

في دلهي والمدن الأخرى تستعمل بعض المساجد كمكاتب حكومية؟!

الروبيات، وهي إما تحت سيطرة المواطنين من الهندوس أو الإدارات الحكومية، والمسلمون يواصلون جهودهم لتخليصها من براثنهم ولكن حتى الآن لم تحرز محاولاتهم أي نجاح، وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي قد قامت بإيفاد مبعوث إلى الهند لإعداد تقرير عن أوضاع مساجد المسلمين فيها وقد نشر هذا التقرير في عام ١٩٨٤م.

هدم المسجد البابري وأبعاده الخطيرة

١- يرجع تاريخ بناء (المسجد البابري) إلى عام١٥٢٨م حيث قام أحد قواد جيش الملك المسلم - محمد ظهر الدين بابر مؤسس الامبراطورية المغولية في الهند - بإنشاء هذا المسجد في مدينة (أيودهيا) ونسبه إلى الملك بابر في اللوحة الرخامية التي كانت على باب المسجد إلى يوم هدم المسجد من قبل الهندوس المتطرفين بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٦م.

٢- تقع مدينة (أيودهيا) في الولاية الشمالية قرب مدينة فيض آباد التاريخية، وقد نسجت أساطير كثيرة حول مدينة (أيودهيا) وجعلها الهندوس بمثابة (الفاتيكان) لدى المسيحين، حيث توجد معابد وثنية كثيرة في تلك المدينة، ويتردد إليها دائما الكهنة الهندوس في أزياء ومظاهر غريبة ومتنكرة.

ومع أنه يوجد في «أيودهيا» حوالي عشرة آلاف مسلم ولهم هناك مقابر ومساجد عديدة، فقد ظل التركيز على المسجد البابري من قبل الهندوس لأهميته التاريخية ولقرب موقعه من معابد الهندوس الوثنية حيث كان يثيرهم رفع صوت الأذان، فاخترعوا أسطورة ميلاد إلههم المزعوم (راما) في مكان المسجد، وخططوا لهدمه وبناء المعبد الوثني على انقاضه.

٣- في ١٨٨٥/١/١٥ رفع هندوسي حاقد لأول مرة دعوى قضائية بأنه سادن مسقط رأس (راما) وانضم إليه كاهن آخر في المطالبة ببناء معبد على المنصة الواقعة في فناء المسجد، وقد رفض هذا الطلب من قبل القاضي بحجة أن المكان قريب وملاصق للمسجد.

٤- في عام ١٩٣٤ أغار الهندوس على المسجد البابري وهدموا جزءا من سوره، فأسرعت الحكومة الإنكليزية بترميمه وإعادة بناء ما تهدم منه.

٥- في ١٩٤٩/١٢/٢٢ تسلل بعض الكهنة الهندوس إلى داخل المسجد في ظلام الليل، ووضعوا صنماً فيه، ولم تقم السلطات بسحب الصنم من المسجد، فظل المسجد مغلقا والقضية مرفوعة من قبل المسلمين في المحكمة.

٦- في عام ١٩٨٥ قام بعض أعوان رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي بفتح باب المسجد للهندوس ليقوموا بعبادة الصنم الذي وضع داخل المسجد.

وظل الوضع يتفاقم والنزعة الطائفية تزداد بين المسلمين والهندوس إلى أن أصبحت قضية المسجد ورقة تستخدمها الأحزاب

السياسية لأهداف انتخابية وذلك لكسب أصوات الناخبين، مما أدى إلى مقتل الآلاف من المسلمين.

٧- في عام ١٩٩١ هاجم المتطوعون الهندوس المسجد وحاولوا هدمه، غير أن الموقف الحازم من قبل حكومة الولاية الشمالية أفشل الخطة وأجبرهم على الخروج من ساحة المسجد.

٨- بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٦ قام الهندوس المتطرفون بمباركة من الحكومة المحلية للولاية وبالتنسيق مع الحكومة المركزية بهدم المسجد البابري وإقامة معبد وثني مؤقت على انقاضه.

٩- فجر الاعتداء على المسجد البابري أحداث عنف في كافة مناطق الهند، وذهب ضحيتها حوالي خمسة آلاف مسلم، ومعظمهم قتل برصاص الشرطة النظامية وعشرات منهم احرقوا وهم أحياء.

١٠- وفي تطور آخر بدأ الكهنة الهندوس يطالبون بتحويل المسجد الجامع في دلهي والذي يعتبر صرحا إسلاميا كبيرا وتحفة معمارية نادرة إلى معبد هندوسي.

١١- وبرغم مرور مدة طويلة على هدم المسجد البابري مازالت أرواح المسلمين تزهق وعملية الإبادة الجماعية مستمرة في عدد من مدن الهند من بينها بومباي وأحمد آباد وسرنيكر فقد قتل حوالي ٤٠٠ شخص على أيدي الشرطة في مدينة بومباي وحدها، كما أطلق رجال الأمن الرصاص على أكثر من خمسة وخمسين شخصا في مدينة سرينكر واحرقوا بيوتهم ومتاجرهم.

١٢- أما فيما يتعلق بوعود الحكومة بإعادة بناء (المسجد البابري) فلا يبدوا أن الحكومة جادة في الموضوع ويتضح ذلك بسبب التناقض في البيانات والسماح للهندوس بأداء طقوسهم الدينية على انقاض المسجد ومنع المسلمين من الصلاة فيه، بل ومن الوصول إلى مكان المسجد أيضا، وهناك أدلة كثيرة على أن الحكومة المركزية نفسها قامت بهدم المسجد بالتنسيق مع الزعماء الهندوس المتطرفين.

وإنما جاء الوعد بإعادة بناء المسجد بهدف امتصاص غضب الرأي العام في البلاد الإسلامية.



● حريق.. ومسجد.. ورقابة الشرطة الهندية

مخطط بعيد المدى

وقد اتخذت المنظمات الهندوسية المتطرفة وعلى رأسها المنظمة الهندوسية العالمية، ومنظمة أر ايس ايس استراتيجية طويلة المدى لإرغام المسلمين على الانصهار في بوتقة التيار الهندوسي الجارف، وهي تعمل بالتنسيق مع حزب الشعب اليميني المتطرف (B.J.P) ومنظمة الكهنة الهندوس على الخطوط التالية:

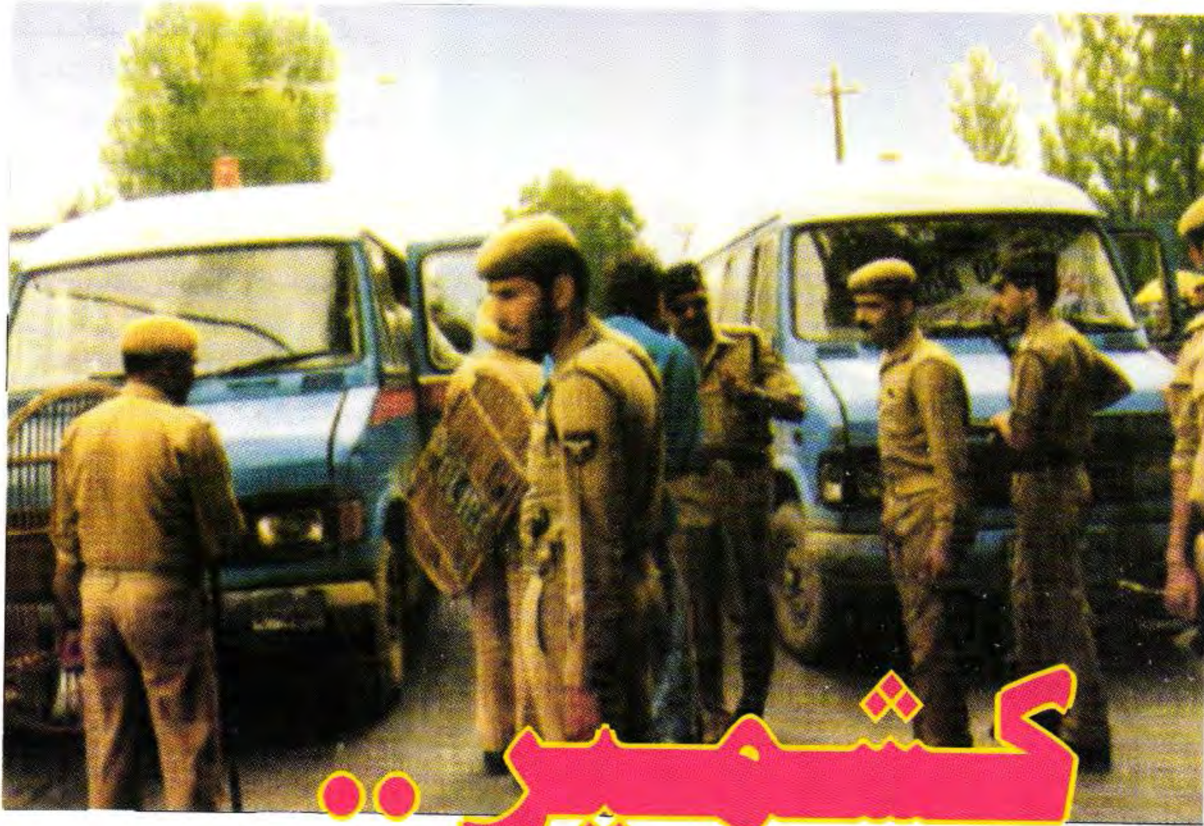
١- تحويل المساجد إلى معابد هندوسية وثنية وبخاصة المساجد التي تمتاز من ناحية البناء أو التي تقع في أماكن حساسة ولها أهمية تاريخية، وقد نشرت قائمة تشتمل على أكثر من تسعمائة مسجد يعتزم الهندوس هدمها وتحويلها إلى معابد وثنية.

٢- بناء معابد وثنية في أحياء سكنية للمسلمين لتكون مراكز ازعاج وتخويف للمسلمين بشكل دائم، ويمكن استخدامها لإثارة المشاكل الطائفية بين المسلمين والهندوس.

٣- إنشاء معابد هندوسية في الأماكن العامة والحدائق وعند تقاطع الطرق وفي ساحات المباني الحكومية وتغيير أسماء كافة المدن والشوارع التي تحمل طابعا إسلاميا.

٤- إرغام المسلمين على قبول القانون المدني الموحد المستمد من تعاليم الديانة الهندوكية، وإقامة المجازر الدموية بين فترة وأخرى للإبادة الجماعية.

إن هدم المسجد البابري حادث له ابعاد خطيرة، فقد فتح ثغرة كبيرة وأعطى الهندوس شعورا بأنهم يستطيعون تنفيذ مخططاتهم ضد المسلمين بكل سهولة، والذي يبعث على القلق أن الشرطة ورجال الأمن يتعاطفون مع الهندوس ويشاركونهم في إبادة المسلمين، لذا يجب التحرك السريع والعاجل على مستوى الدول والمنظمات الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان قبل أن يلقى المسلمون في الهند مصيرا لايختلف كثيرا عن مصير المسلمين في البوسنة والهرسك■



كشمير.. زهرة إسلامية يحاول الهندوس قطفها

حركة تحرير جامو وكشمير تستهدف إنقاذ هذه الأمارة المسلمة من براثن الحكم الهندوسي

جذبت كشمير بواديها الأخضر وهوائها الجاف المنعش أباطرة ليقضوا فيها فصلي الصيف والخريف فأنشأوا فيها الحدائق الواسعة ذات الأزهار والنافورات وأطلقوا عليها أسماء ساحرة مثل شاليمار-أي عش الغرام- ونشاطباغ- أي حديقة السرور -وششمه شاهي- الينبوع الملكي- وهي منطقة تكثر فيها البحيرات التي تتخللها الجزر الصغيرة التي تسبح في ضوء الشمس المشرقة وهناك تجد الحياة البكر.. الدافقة بالحيوية والنشاط(١).

يقول الدكتور إحسان حقي في كتابه (مأساة كشمير المسلمة).. إنها تقع إلى الشمال الشرقي من باكستان وكأنها طفلة بين ذراعي أمها. اذ تحدها باكستان بجزء من شمالها الغربي ومن غربها بجزء آخر ومن جنوبها الغربي كذلك.

إعداد/ أحمد رمضان محمد

وتحدها الصين بجزء كبير من شمالها ومن شرقها بجزء آخر صغير ومن جنوبها الشرقي وتحدها الهند بجزء من جنوبها.

وتبلغ مساحتها نحو ٨٤٤٧١ ميلا مربعاً(٢).

وهي بلاد جبلية فيها واديان هما (وادي جامو) و (وادي كشمير) وهي طيبة المناخ كثيرة الأنهار والغابات، فيها أنهار ثلاثة السند وجليم وجناب وهذه: الأنهار هي التي تنساب إلى باكستان فترويها(٣).

ويتجاوز عدد سكان كشمير وجامو (١٢) مليون نسمة، ٨٥٪ منهم من المسلمين، وهم أغلبية في جميع المناطق حيث تبلغ نسبتهم ٩٠٪ في وادي كشمير أما في منطقة جاجيت فتبلغ نسبتهم ١٠٠٪، وأشهر هذه القبائل السيخ، والسيك، والمغول، والباتان، وهي إسلامية، أما قبائل الهندوك فأشهرها/ بانديت، وريشي، وقبائل البانديت متعصبون للبرهمية(٤).

كشمير المسلمة

دخل الإسلام بلاد الهند في عهد التابعين عام ٩٣هـ، ولكنه تأخر كثيرا في الدخول إلى كشمير، تقول بعض الروايات: إن دخول الإسلام إلى كشمير تأخر بسبب منعتها، ولكن ملكها البوذي (دنجن شاه) اعتنق الإسلام على يد أحد الدعاة، وتسمى باسم (صدر الدين)(٥). وأسلم معه عدد كبير من رجال دولته ، ويمكن القول بأن العهد الإسلامي بدأ في كشمير في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي.

وحكمها الملوك من أبناء كشمير من سنة ١٣١٠م حتى سنة١٥٥٢م، ثم

جاء حكم المغول المسلمين فاستمر حتى سنة ١٧٥٢م. ثم حكمها الولاة الذين كانوا يعينون من أفغانستان، ولما ضعف الحكم الإسلامي في الهند واتسع نفوذ الإنجليز فيها أقام السيخ فيها دولتهم في البنجاب وغزوا كشمير، وأخضعوها واستمر حكم السيخ لكشمير ٢٧ عاما من سنة ١٨١٩م حتى سنة ١٨٤٦م، وكان عهدهم أسود، بحيث ارتكبوا أبشع صور الظلم في حق المسلمين(٦).

ويعتبر حكم (السيخ) ثم (الدوجر) للولاية من أسوء أدوار التاريخ التي مرت به (جامو وكشمير).

مأساة كشمير

في ١٥/٨/١٩٤٧م رحل الاستعمار البريطاني عن الهند بعد أن قسمها إلى دولتين (باكستان) و(هندوستان).

وصاحب هذه الفترة عمليات بطش رهيبة وإبادة للمسلمين قام بها الهنادكة والسيخ.

ففي ٣/٨/١٩٤٧م قامت الهيئة الهندوكية الارهابية (راشتريا سيواك سانج) وزعماؤها بتأييد من حليفهم القوى السردار (باثل) نائب المؤتمر الهندي بمذبحة للمسلمين في (باثيالا) شرقي البنجاب، استشهد في ذاك اليوم وحده ما لا يقل عن ١٤ ألف مسلم.

وخلال الأسابيع السبعة من أول أغسطس وحتى ٢٠/٩/١٩٤٧م استشهد من المسلمين ما لا يقل عن مائة ألف نسمة في ولاية باثيالا وحدها.

وامتدت عمليات الابادة إلى ولايات السيخ المجاورة شرقي البنجاب، فكانت عصابات السيخ والهندوس المسلحة تصاحبها سيارات النقل المحملة بالبترول. تهاجم بيوت وقرى المسلمين وتحرقها حتى أنها أحرقت ١٥ قرية، كما كانوا يذبحون المئات من المسلمين كل يوم، كذلك أرغموا الآلاف على الهروب إلى الغرب.

وقد كتبت جريدة (التايمز) اللندنية يوم ٢٥/٨/١٩٤٧م عن هذه المذبحة فوصف مراسلها ذلك بقوله (إن الضباط البريطانيين يصفون هذه المذبحة التي وقعت شرق البنجاب بأنها أفظع ألف مرة من كل ما شاهدوه خلال الحرب العالمية الثانية(٧).

يقول العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله: (إن رجال السياسة البريطانيين هم الذين أوجدوا قضية كشمير، ثم لعبوا فيها دورهم المقوت)(٨).

الهندوس وكشمير

كما ذكرنا من قبل.. قام تقسيم شبه القارة إلى دولتين (باكستان والهند) على أساس أن تنضم المناطق ذات الأغلبية الإسلامية إلى باكستان وذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند، ووافقت الهند – من حيث المبدأ – على هذا التقسيم، ثم راوغت فيه، وكشف تصريح لـ(جواهر لال نهرو) عن سياسته إزاء هذا الأمر خلال حديث مع دبلوماسي بريطاني عام ١٩٤٦م حيث قال: (نحن سنقوم بالموافقة لإقامة دولة باكستان المستقلة، ولكن سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ويطالبون بالانضمام إلى الهند).

ومن ثم عملت الهند بالتعاون مع الإستعمار الإنجليزي والملك الهندوسي للسيطرة على الولاية.

وهنا قرر (مؤتمر مسلمي ولاية جامو وكشمير)، اتخاذ قرار بضم الولاية إلى دولة باكستان الإسلامية. وتم ذلك في ١٩/٧/١٩٤٧م، ونادى الشباب بالجهاد لتحرير الولاية، وضمها إلى باكستان الإسلامية، وكانت باكستان قد أنشئت في ١٤/٨/١٩٤٧م(٩) واشتد الجهاد ففر الملك الهندوسي من عاصمة الولاية، ووقع مع الهند اتفاقية ضم الولاية إليها في ٢٧/١٠/١٩٤٧م وهي اتفاقية باطلة.

وهذه الاتفاقية تتنافى مع قرار تقسيم القارة إلى دولتين مستقلتين (الهند وباكستان).

الثورة وحركة التحرير

بعد أن انحسر الاستعمار الإنجليزي، عن الهند وتم التقسيم، كانت رغبة سكان الأمارة واتجاههم واضحا نحو الإنضمام إلى باكستان، ولكن الأمير الهندوكي اتصل بزعماء الهند لكي يضم الأمارة إليها مما أدى إلى قيام الثورة في أغسطس (آب) ١٩٤٧م التي تطالب بالإنضمام إلى باكستان، ولكن القوات الهندوسية زحفت على الإمارة لاخماد الثورة.

وقتلت أكثر من ٢٧٠ ألف مسلم، وقد نشرت جريدة (التايمز) اللندنية يوم ١٠/١٠/١٩٤٧م رسالة لمراسلها هناك قال فيها: (إن ٢٣٧ ألف مسلم قد قتلوا بطريقة منظمة في عملية ابادة جماعية على يد قوات (الدوجرا الهندوكية) والتي كان يرأسها المهراجا نفسه حيث أشعلوا النيران في قرى بأكملها.

وفي ظل هذه الظروف المأساوية نشأت (حركة تحرير جامو وكشمير) وكانت تستهدف انقاذ هذه الأمارة المسلمة من براثن الحكم الهندوسي، وضمها إلى دولة باكستان المسلمة، ويقول مؤسس حركة تحرير جامو وكشمير (غلام عباس): (إن حركة تحرير كشمير ليست إلا حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية تحت شعار إلى الإسلام من جديد)(١٠).

وجدير بالذكر أن قادة الحركة الجهادية وحركة تحرير كشمير

من يناير ١٩٩٠م وحتى أبريل ١٩٩١م بلغ عدد الشهداء في كشمير ٢١٥٠٠ شهيد و٢٣٠٠٠ جريح

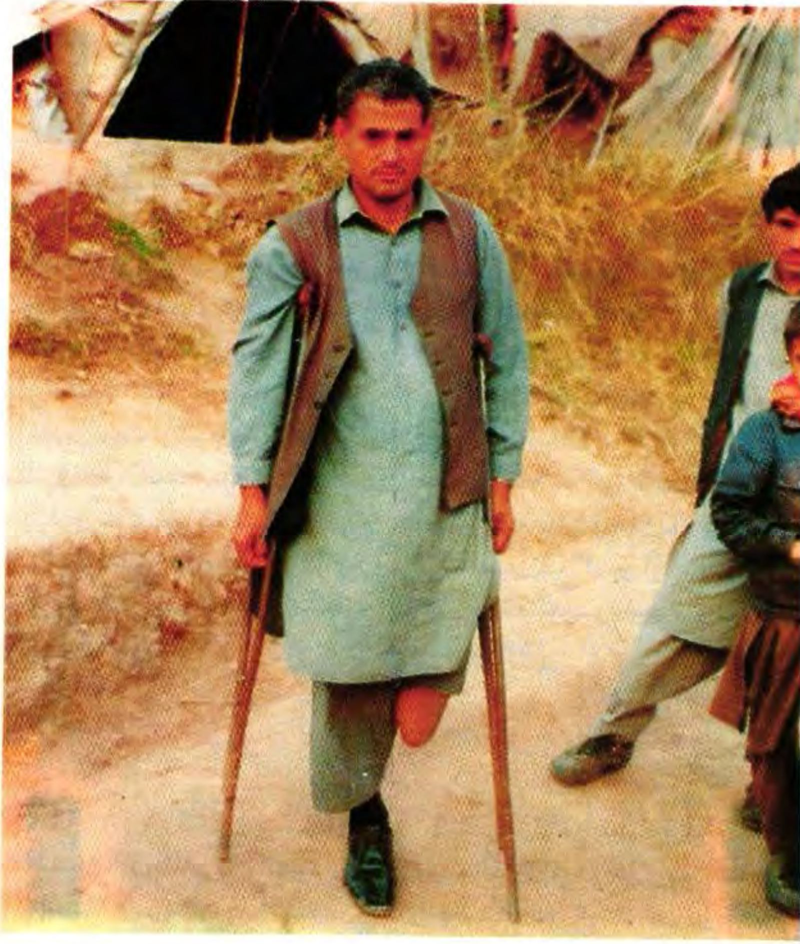
سقوط كشمير بيد الهندوس كان حصيلة تآمر الإستعمار الإنكليزي والهندي والملك الهندوسي

المحتلة يعرفون كل المعرفة بأن النصر في الجهاد لا يتحقق إلا إذا تمكن المجاهدون من توحيد كلمتهم وجمع شملهم فكان من هذا المنطلق أن قررت المنظمات الجهادية والأحزاب السياسية والجماعات الإسلامية أن تقوم بتوحيد كلمتهم فتأسس (الإتحاد الإسلامي لمجاهدي كشمير) الذي يضم ١٥ منظمة جهادية كما تأسس الإتحاد السياسي بإسم (حركة تحرير كشمير) والتي تضم ١٠ أحزاب سياسية وجماعات إسلامية)(١١).

كشمير والأمم المتحدة

قرر الهنود الإستيلاء على كشمير لأنها الوريد الرئيسي لجسد باكستان ورغم تأكيد (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند على سحب القوات الهندية من كشمير بعد عودة السلام إليها، هذا الوعد جاء عبر برقية نهرو إلى رئيس باكستان في ١٩٤٧/١٠/٣١م يقول فيها: «إننا تعهدنا أن نسحب قواتنا العسكرية من كشمير بعد عودة السلام إليها على الفور، وأن نترك مواطنيها ليمارسوا حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وهذا التعهد لا نعلنه أمام حكومتهم فحسب، بل نعلنه أمام أهالي كشمير وأمام العالم».

بل أكثر من ذلك. لقد أكد جواهر لال نهرو في ١٩٤٧/١٠/٢٧م أيضا عبر برقية إلى السيد ليقات علي خان، رئيس وزراء باكستان آنذاك قال فيها: «إنني أرى من الضروري أن أصرح بكل الوضوح بأن قرارنا لمساعدة الشعب الكشميري في هذه الأوضاع القاسية لا يعني فقط بأننا سنقوم باجبار هذه الولاية على الإنضمام إلى الهند، فإننا أعلنا عدة مرات بأن



● لاجيء كشميري بترت ساقه

انضمام أية ولاية إلى إحدى الدولتين يكون وفقا لرغبة الشعب، وهذا ما نتعهد به في مسألة انضمام كشمير إلى إحدى الدولتين».

وقد أصدر مجلس الأمن القرارات الكثيرة التي تدعو إلى إعطاء شعب كشمير حرية الإختيار من هذه القرارات – في ١٩٤٨/٤/٢١م (تود كل من الهند وباكستان أن يتقرر مصير جامو وكشمير بإجراء استفتاء حرٍّ نزيه فيه».

وفي ١٩٤٨/٨/٢٣م «من المؤكد أن تقرير ولايتي جامو كشمير لا يتم إلا وفق رغبة الشعب الكشميري الحر».

في ١٩٤٩/١/٥م يؤكد تقرير آخر «إن كلتا الحكومتين تعترف بوجود حق تقرير مصير كشمير بإجراء استفتاء حر محايد بطريقة ديمقراطية سليمة».

في ١٣ كانون الأول (يناير) «أعاد مجلس الأمن قراره السابق الذي وافقت عليه كل من الهند وباكستان والذي يقضي بإجراء الإستفتاء العام الحر المحايد في كشمير».

في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) «تسلم الحكومتان – الهند وباكستان –بما اتخذ في ١٩٤٨/٨/١٣م و١٩٤٩/١٢/٥م من قرارات بشأن إجراء الاستفتاء الحر المحايد في ولايتي جامو وكشمير».

وبناء على هذه القرارات. وافقت باكستان وكذلك أظهرت الهند موافقتها وادعت أنها ستقوم بإجراء استفتاء عند استتباب الأمن، وأن ضمها لكشمير إنما هو ضم مؤقت، ولكن أفعال الهند تناقض أقوالها، فقد استمرت في تدعيم وجودها في الجزء المحتل من كشمير، وتم تعيين الشيخ عبد الله في منصب رئيس الوزراء في الولاية من جديد بدعم من صديقه نهرو، وتم إجراء انتخابات صورية سنة ١٩٥٢م حيث جرى اقتراع على اثنين فقط من بين ٧٥ مقعدا أما



● كشميري، ولسانه حاله: لا نسجد إلا لله

الباقي فقد فازوا بالتزكية وهم من حزب الشيخ عبد الله.. وقام هؤلاء العملاء بإعلان انضمامهم للهند، وهنا بدأ الخطاب الهندي يتغير، حتى أعلن وزير الداخلية الهندي في عام ١٩٦٥م أن ضم كشمير للهند أمر نهائي لا رجعة فيه ومن هنا بدأت الهند سياسة جديدة نحو كشمير محاولة بكل الطرق والأساليب طمس الهوية الإسلامية عن طريق:

١- تغيير المنهج التعليمي في المدارس الحكومية، وإيقاف تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف، وإدخال اللغة الهندية كلغة إجبارية.

٢- نشر الإباحية والفساد الخلقي في المعاهد والجامعات.

٣- محاربة الحجاب والدعوة إلى الإختلاط.

٤- تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس.

٥- منع ذبح البقر.

٦- اباحة الخمر وتأسيس دور السينما والملاهي الليلية(١٢).

الهندوس والوضع الراهن

ما فعله الهندوس في كشمير (في ٤٧، ٤٨، ١٩٤٩م يتكرر الآن.. فحديث الأرقام مفزع ومقلق في نفس الوقت. ففي خلال الفترة من يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م حتى أبريل (نيسان) ١٩٩١م بلغ عدد الشهداء في كشمير (٢١) ألف و ٥٠٠ قتيلا، هذا إضافة إلى (٢٣) ألف جريح. علاوة على أكثر من (٤٨) ألف سجين. إن هناك مؤامرة مستمرة على الشعب الكشميري. ولكن الشعب الكشميري صامد وصابر ومرابط وغدا يأتي الفرج من عند الله، وعندئذ نردد «تلك الأبيات التي قالها الشيخ شهاب الدين السهروردي أحد مشايخ كشمير».

كأن كشمير لسكانها
جنات عدن هي للمؤمنين
فقد كتب الله على بابها
ساكنها من الآمنين.

الهوامش:

١) مجلة العربي: ع ٦١٩ استطلاع (كشمير).

٢) الكتاب صادر عن سلسلة: قضايا إسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٣) مجلة الأزهر: عدد ٣ ص ٦٣ ص/٣١٥.

٤) ص/٥٨ مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن، ع. ٦٢.

٥و٦) المرجع السابق.

٧) ص/٦٥٢ الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ.

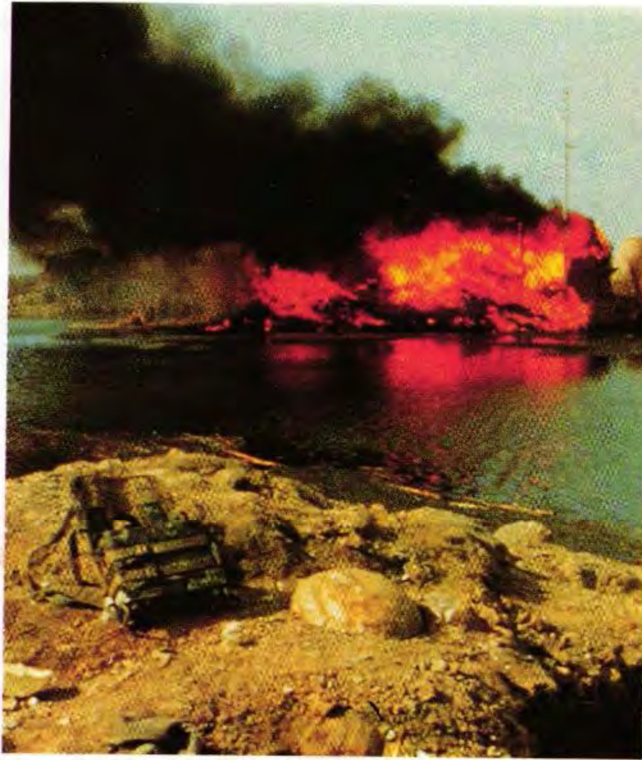
٨) ٣٩ الأمة القطرية، ع ٣٧.

٩) ص/ ٦٨٠ الأزهر، رجب ١٤١٤هـ.

١٠) ص/ ٧٧٦ الأزهر، رجب ١٤١٢هـ

١١) الرابطة الإسلامية ص: ٢٧ع ٣٤٧.

١٢) البيان ع ٦٣، بتصرف عن موضوع: كشمير أليس لهذا الليل من آخر؟



●التلوّث البيئي نتيجة الحروب

تعرف البيئة بأنها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه أنشطته الإنتاجية والاجتماعية، وهي الخزان الشامل للموارد الطبيعية، ومن المنظور البيئي يعيش الإنسان فوق سطح الكرة الأرضية في نطاق ثلاث منظومات هي: المحيط الإحيائي ويتألف من الجو واليابس والماء، ثم المحيط التقني، ويتألف مما شيده الإنسان من مدن وقرى ومراكز الإنتاج.. إلخ، وأخيرا المحيط الاجتماعي ويتألف مما يعتقده الإنسان من أديان وما يسنه من قوانين وشرائع وما يؤمن به من تقاليد وأعراف.

هذه المنظومات الثلاث تتداخل وتتشابك في إطار معقد محصلته نوعية البيئة، وتتحد علاقة الإنسان بالبيئة في دائرتين، فهي إطار للحياة يتحتم على الإنسان أن يحافظ عليه ويصونه من التدهور، وهي مصدر للثروات الطبيعية يجب على الإنسان أن يرشد استغلاله ويعزز تواصل عطائه دون إغفال حقوق الأجيال المتعاقبة فيه(١).

الإعلام الإسلامي ومشاكل البيئة

أصبحت قضايا ومشكلات البيئة محل اهتمام مكثف على مختلف المستويات، فهي موضوع الساعة في الوقت الحالي بعد أن تبين للعالم أنها ذات تأثير عظيم الخطر على بني الإنسان أينما وجدوا، ليس فقط في الحاضر، وإنما أيضا في المستقبل، لذلك وجدنا العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية تعقد لهذا الغرض (مناقشة قضايا البيئة).

ويعتبر مؤتمر قمة الأرض الذي عقد بالبرازيل في يونيو ١٩٩٢ أبرز مثل على هذا الاتجاه، كما أصبحت البيئة محل اهتمام الأمم المتحدة من خلال ما عرف ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة والتنمية والذي من خلاله تم إقرار أهمية دور وسائل الإعلام في التعامل مع مشكلات البيئة من خلال التأكيد على ضرورة وضع برامج للإعلام والتعليم والوعي البيئي كأحد مستلزمات

بقلم/ د. بركات عبد العزيز

تحقيق المفهوم الجديد الذي وضعته للتنمية وهو ما عرف بالتنمية المتناسقة مع البيئة.

وقد عرفتها الأمم المتحدة بأنها تنمية على المستوى الإقليمي والمحلي تتناسق مع إمكانات المنطقة في إطار الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية من خلال التكنولوجيات المناسبة(٢) فإذا كانت التنمية تتطلب إعلاما تنمويا، فإن البيئة تتطلب هي الأخرى إعلاما بيئيا ولا يمكن الفصل بين متطلبات التنمية ومتطلبات البيئة حسب المفهوم الجديد للتنمية والذي أقرته الأمم المتحدة.

مشكلات البيئة العربية

وتتفاقم مشكلات البيئة في العالم الإسلامي، لأسباب عديدة يعرفها الجميع لدرجة أن بعض الدول الغربية ترفض أن تصل إليها شحنات الفواكه والخضر القادمة من بعض الدول الإسلامية، بحجة أن هذه الشحنات ملوثة وتعرض صحة المواطن الغربي للخطر على الرغم من أن الثورة الصناعية والتكنولوجيا الغربية من الأسباب الرئيسية لتلوث البيئة الطبيعية والفكرية على السواء. بل إن التكنولوجيا الغربية تهدد العالم بكارثة تلوث نووي يمكن في حالة حدوثها ألا تبقى ولا تذر، ناهيك عن مشكلة التخلص من النفايات النووية التي أصبحت معضلة بلا حل، لأن استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية ولد آلاف الأطنان من الوقود المستهلك.

وتلجأ الحكومات الغربية إلى دفن النفايات النووية خارج حدودها بما يهدد العالم كله، كما أن بعض الدول في أوروبا وأمريكا الشمالية استخدمت المداخن العالية في

تعرف البيئة بأنها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه أنشطته الإنتاجية والاجتماعية

المصانع، وأدى ذلك إلى تحسين الهواء بها، ولكنه في الوقت نفسه أفضى إلى نقل كميات متزايدة من الملوثات عبر حدودها القومية إلى دول أخرى وأوجد معضلات تلوث جديدة مثل الاضرار بالماء والهواء والتربة والنبات والحيوان وبالتالي الاضرار بالإنسان الذي يعتمد في حياته على هذه المكونات.

دور الإعلام الإسلامي

فالعالم الإسلامي إذن، يقع تحت طائلة التلوث وتدهور البيئة، سواء أكان مصدر ذلك داخليا أم خارجيا، الأمر الذي يتطلب وجود إعلام إسلامي يساهم بفاعلية في مواجهة مشكلات البيئة، ليس فقط في العالم الإسلامي، وإنما أيضا في بقية دول العالم، وخاصة وأن البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى الإسلام كي تجد فيه الحلول الناجحة للمشكلات التي تواجهها وتهدد بالخطر حياتها وحياة الأجيال القادمة، وهنا يأتي دور الإعلام الإسلامي.

إنه ذلك الإعلام النابع من الإسلام الملتزم بتعاليمه، فهو يطوع التكنولوجيا الحديثة وكذلك أساليب الأداء في ضوء تعاليم الإسلام وتصوراته وحدوده في التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم، سواء كان ذلك على مستوى النظام الاتصالي ككل، أو على مستوى كل عنصر من عناصر العملية الاتصالية، والإعلام الإسلامي يجسد الإسلام كدين وعقيدة وحياة مجتمع بكل معاني الكلمة.

وهو لا يقتصر على القرآن والتفسير والحديث وأصول الفقه والتشريع، وإنما يشمل الفن والأدب والاجتماع والسياسة والاقتصاد والقانون وغيرها من المجالات لا يحده في ذلك سوى تعاليم الإسلام، وبهذا المعنى يكون الإعلام الإسلامي ضرورة لا غنى عنها في الوقت الراهن لأن المجتمع الإنساني بوجه عام أصبح غارقا في مشكلات طاحنة دون أن يجد لها حلا لأنه لم يتلمس الطريق الصحيح حيث طغت المادة على المعاني الروحية والقيم الخلقية والمعايير الأدبية والموازين الصحيحة للخير والشر، والفضيلة والرذيلة.

كما أن الغرور الكاذب الذي سيطر على العقول موه لها الحقائق، وزيف أمامها القضايا ومسخ أمامها الأصول، فكانت النتيجة أن أصبح المجتمع الإنساني غارقا في مشكلات عاتية مثل التلوث وتدهور الموارد الطبيعية مع ما ينتج عن ذلك من أضرار.

ولما كان الإسلام دينا عالميا، يتضمن كل ما من شأنه إصلاح أحوال البشر في كل وقت وفي كل مكان، ولم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، فإن مشكلة البيئة، أو بمعنى أدق أزمة البيئة، وردت بشأنها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي لو أخذت بها البشرية لما وجدت هذه الأزمة أصلا، أما وان مظاهر تدهور البيئة قد أصبحت واقعا فعليا يهدد البشرية، فليس أمامنا سوى تلمس سبل العلاج والتقليل من المخاطر، واتخاذ سبل الوقاية على ضوء ما ورد بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما مصدر الإعلام الإسلامي كما سبقت الإشارة، فإذا كانت مشكلات البيئة تتفاقم يوما بعد يوم، فإن التعامل مع هذه المشكلات يتطلب إدارة بيئية رشيدة قائمة على العلم والعقل، تلك الإدارة التي يمكن من خلالها الحفاظ على البيئة وجعلها قادرة على أن تقلل من الآثار السلبية للظروف الطبيعية غير المتوقعة إلى أدنى حد ممكن.

الاسلام دين العلم

والإسلام دين العلم ودين العقل كما هو معروف، فقد رفع الإسلام من شأن العلم ونوه بمنزلته بما لم يسبقه إليه سابق من الأديان. قال تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/ ٩]، ولما أراد الله سبحانه وتعالى أن يلقن نبيه ﷺ دعاء عظيما لقنه أن يطلب في دعائه المزيد من العلم إذ قال له ﴿وقل ربي زدني علما﴾ [طه/ ١١٤]، والعلم في الإسلام هو ذلك العلم النافع الموصل إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، والذي يتعلق بمصالح الإنسان الحالية والمستقبلية، ويكون له الأثر البين والنفع الظاهر في اتقان تلك المصالح واحكام أمرها وتوثيق عراها.

وبموجب ذلك يكون الإعلام الإسلامي مطالبا بتبني أفكار علمية مبسطة يمكن الاستفادة بها في مواجهة مشكلات التلوث البيئي سواء على مستوى المؤسسات أو الأفراد، وهو مطالب كذلك بنشر قيم النظافة وسلوكياتها بين الجماهير وإقناعهم بها باعتبار أن النظافة من الإيمان ولازمة للصحة والتقدم على المستويين الفردي والاجتماعي.

أما بالنسبة للعقل، فقد وجدنا الدين الإسلامي يظهر أن التفكير في الكائنات الحية عبادة من أشرف العبادات ليحثنا على استعمال العقل في النظر في خلق الله والتغلغل في معرفة هذا الخلق، وليغرينا بالإطلاع على كل ما يوصل إلى معرفة حكم الله في خلقه وإدراك البديع من صنعه، بل إن الإسلام جعل العقل مناط التكليف ومحط الثواب والعقاب، كما شدد على تقريع أولئك الذين لم يفكوا العقل من أغلاله، ولم يطلقوه من قيوده، ولم يفسحوا المجال لاستعماله.

ولقد دعا الإسلام الناس إلى الاعتراف بوجود الله والإقرار بوحدانيته، وعوّل في هذه الدعوة على العقول فأيقظها من رقدتها بعد أن طالت، وحثها على تأدية وظيفتها وقد نسيت، وأرشدها إلى استعمال القياس الصحيح والنظر في الكون الفسيح والرجوع إلى ما حواه من نظام دقيق وترتيب بديع وصنع عجيب وارتباط أسباب بمسببات.

بل إن هذا الدين الحنيف يرشد

> **الإعلام الإسلامي يجسد الإسلام كدين وعقيدة وحياة مجتمع بكل معاني الكلمة**

العقـول إلى مـا هـو أدق من ذلك مسلكا حيث يـدعوها إلى التفكير في خلق السموات والأرض وإلى التمعن والنظر في نظام الكون كلـه وما فيه من عبر وآيـات ليثير فيهـا حب الاستطلاع، ويحرضهـا على البحث عن أصـول الموجـودات وأطوارهـا وتعرف مادتها ونظامها حتى تصل العقول عن طريق الفطرة إلى أن لهذا الكون البديع موجدا واجب الوجود، واحدا لوحدة نظام ذلك الكون، حيا قـادرا، حكيما عليما، متصفـا بصفـات الكمال، وحينئـذ تخضع بحق لسلطانه وتدين لأحكامه دون إكـراه ولا إجبـار ولا قسر ولا إلجاء(٣).

ولعل من أحكـام الإسـلام عـدم الإسراف فكل شيء خلقـه بقـدر محسـوب، فإذا اختل هـذا القـدر بفعل الإنسـان من إسراف أو تقتير أو غير ذلك، يصبح الضرر واقعـا لا محالة، وتؤكد الأدلـة والشواهد أن عدم الأخذ بهذه القـاعدة التي بينها لنـا الإسـلام أفضـى إلى معظم الأزمـات البيئية التـي يعاني منهـا العالم اليوم. فالإسراف في استعمال الميـاه في الزراعـة يؤدي إلى زيـادة الملوحة في التربة خاصة إذا كان الماء مستمدا من الآبار، كما يجعل التربة غدقـة بالماء ويـرتفع فيهـا منسوب الماء الأرضي فتصـاب بما يعـرف بـالتطبيل.وتبين الـدراسـات أن التملح يـؤثـر على ٣٠٪ من أراضي مصر الزراعيـة، كما يؤثـر التطبيل على ٩٠٪ منها، كما تعاني من هذين المؤثرين - التملـح والتطبيل - عدة مئـات من الكيلو مترات المربعـة من الأراضي المروية في تـونس والجزائر حيث تستخـدم الميـاه المحتجـزة في السدود، وقـد تحول ١٣ ألف كيلو متر مـربع في تـونس إلى صحـراء قاحلة في أقل من عشر سنوات(٤).

استهلاك المياه وآثاره المدمّرة

وهناك آثـار مدمـرة للإسراف في استهـلاك الميـاه، حيث يـؤدي إلى إفسـاد عـذوبتهـا، ومع استمـرار الاستهـلاك الـزائد للمـوارد المائيـة تصبح عرضـة للندرة والنضوب مما يؤدي إلى مشكـلات لا حصر لها على المستـويين الـداخلي والخارجي، ويكفي أن ندرة المياه والصراع عليها كـانت السبب في تفجـر معظم المشكـلات التي ظهـرت في التسعينيات، ومن جهـة أخرى فإن زيادة السكـان وتركز تـواجدهم في مسـاحـات ضيقـة حـول الموارد الطبيعيـة - أدى إلى الإسراف في استغـلال هذه الموارد، الأمـر الـذي أفضـى إلى مشكـلات بيئيـة أعـاقت جهود التنمية وأهدافهـا الاقتصادية والاجتماعية.

والإعلام الإسـلامي قادر على أن يوضح للنـاس ضرورة الانتشار في الأرض قـال تعـالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فـانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل اللـه﴾ [الجمعـة/ ١٠]، وقولـه ﴿فامشـوا في مناكبهـا وكلوا من رزقه﴾ [الملك/ ١٥]، وبوجه عام يفيد القـرآن الكريم والسنة النبـوية الشريفـة بضرورة الانتشـار في الأرض والسعي في منـاكبهـا، واستغـلال خيراتها من معـادن وبترول وكنـوز وزراعـة وتجارة وصناعة وغير ذلك ممـا يعود بالخير والنفع على الفـرد وعلى الإنسـانيـة جمعاء. فليس هنـاك داع لأن يتزاحم النـاس حـول مـوارد محدودة ويتكـدسـون في مساحـات ضيقـة فيضيق الـرزق وينتشر الفقـر في الـوقت الذي يمكـن أن يحيا النـاس حياة طيبة لو انتقلوا إلى أرض أخرى يستغلـونها بما يعود عليهم بـالنفع والطيب من الثمرات.

وهنا يمكن للإعـلام الإسلامي أن يسلط الأضـواء على الإمكـانـات غير المستغلـة ويـوجـه أنظـار أصحـاب الرأي إلى مـزايا وكيفيـات استغلالها الاستغلال الأمثل، وأن يبذل الإعلام في سبيل ذلك جهـودا منظمة لإقنـاع النـاس - خاصة الشباب - بالانتقال إلى المجتمعـات والمدن الجديـدة التي بدأت العـديد مـن الدول الإسـلامية إنشاءها لتخفيف الضغوط على المدن الكبيرة الزاخـرة بالمشـاكل خـاصة التلوث بأوسع معانيه.

ذلك أنـه مـع زيـادة السكـان وتركزهم على مسـاحات ضيقة - في الـوقت الـذي تتقلـص فيـه هـذه



● مخلّفات وطيور وتلوّث

أصبحت قضايا ومشكلات البيئة محل اهتمام مكثف على مختلف المستويات الاقليمية والدولية

الإعلام الإسلامي مطالبٌ بتبني أفكار علمية مبسطة يمكن الاستفادة بها في مواجهة مشكلات التلوث البيئي



●المجتمعات المعاصرة.. تقدم تقني وتلوث

المساحات باستمرار مع قلة الإنتاجية بسبب إسراف الإنسان - كان استغلال التربة بأسلوب جائر مما تسبب في إجهاد واندثار التنوع الإحيائي الذي هو بمثابة المورد الرئيسي للجينات التي يستخدمها الإنسان في تحسين السلالات المنتجة بأساليب التقنية الإحيائية(٥)

من هنا تدنى إنتاج التربة، واضطر الإنسان إلى استخدام المخصبات والمبيدات بدرجة مسرفة في محاولة لزيادة الإنتاج مما ترتب عليه تلوث الغذاء بصورة مفزعة وبما يجهض قاعدة إسلامية أصيلة وهي أنه: لا ضرر ولا ضرار.

فتلوث الغذاء - حسبما بين لنا العلم الحديث - ينتج عنه مشاكل صحية واقتصادية لا حصر لها، فالمجتمع السليم المنتج هو ذلك المجتمع الذي يتمتع أفراده بالكفاءة الصحية العالية والقدرة على العمل والإنتاج والخلق والإبداع، وحتى يتمتع المجتمع بهذه الصفات فإن أفراده في حاجة ماسة إلى غذاء سليم خال من التلوث الذي يسبب أمراضا أو تسمما أو يؤثر على جهاز المناعة وغير ذلك مما يضعف صحة الإنسان وقدرته على الانتاج(٦).

هذا بالإضافة إلى فساد الغذاء وبالتالي عدم ملاءمته للاستهلاك الآدامي يمثل خسارة اقتصادية كبيرة، ويزيد من هذه الخسارة الإسراف في التوسع العمراني والانتشار العشوائي للتجمعات السكنية في القرى والمدن على حساب الأراضي الزراعية الخصبة التي تنتج الغذاء النباتي والحيواني فيقل الغذاء، في الوقت الذي أصبح فيه ملوثا كما سبقت الإشارة، مع ما ينتج عن ذلك من أضرار، وتؤكد سجلات القضايا المقدمة إلى المحاكم في إحدى الدول الإسلامية أن ٤٣ ألف فدان من الأراضي الزراعية اغتصبت لإقامة المباني عليها خلال الفترة من ١٩٨٩ حتى ١٩٩١(٧).

وهنا يمكن للإعلام الإسلامي ممارسة دور توجيهي مكثف لتوعية الرأي العام بكيفية الحفاظ على البيئة وتجنب مخاطر التلوث، كما يمكنه أن يلعب دورا رائدا في اتجاه بلورة القوانين الخاصة بالبيئة وهذه القوانين تفقد قيمتها الحقيقية إذا لم يتم إعلام وتوعية صانعي السياسة بها عن طريق المستشارين المؤهلين وما يستتبع ذلك من إعلام عامة الشعب من خلال الرسالة الإعلامية المقنعة التي تأخذ في اعتبارها حساسية المواطنين واحتياجاتهم، كما يمكن لوسائل الإعلام أن تساهم في مقاومة البيروقراطية والمركزية فيما يتعلق بالإجراءات الرامية إلى تطبيق القوانين الخاصة بحماية التربة والحفاظ على الأرض الزراعية وكذلك الهواء والماء والغذاء من التلوث.

الرعي الجائر

والإسراف في الرعي - أو كما يسميه علماء البيئة بالرعي الجائر - أحد الأسباب الرئيسية لزوال الغطاء النباتي وبالتالي إيجاد ظروف زحف الصحراء وقد ازدادت خطورة الرعي الجائر بتوالي ازدياد السكان وما يملكون من قطعان فأصبح موقف العديد من المناطق غاية في التدهور حيث فقدت كثيرا من نباتها الرعوي المستديم كما فقدت خصب تربتها والكثير من طاقتها الإنتاجية، ذلك أنه من الرعي الجائر يتغير الكساء النباتي وتنقص كثافته لاختفاء

النباتات التي ترعاها الحيوانات ونتيجة ذلك تنجرف التربة وتنقص إنتاجية الأرض.

أضف إلى ذلك أن التربة التي تطؤها الحيوانات بكثرة يتهتك غطاؤها العشبي كما يتهتك تماسك طبقتها السطحية مما يساعد على التسرب السطحي للماء ويفضي ذلك إلى جفاف الأرض وتحويلها إلى طبيعة صحراوية جافة فيما يعرف بالتصحر(٨)، وهو نقص أو تدمير الإمكانات الاحيائية للأرض بما يمكن أن يفضي إلى أن تصبح هذه الأرض ذات خصائص صحراوية بشكل أو بآخر(٩). ويؤدي التصحر إلى قلة إنتاج الأرض، أن لم يكن انعدامه وبالتالي يقل الغذاء وتتأثر صحة الفرد والمجتمع، وظاهرة التصحر ليست جديدة على العالم، حيث عرفتها حضارات قديمة وزالت هذه الحضارات نتيجة للتصحر، دون أن يأخذ بنو الإنسان العبرة والموعظة.

ففي الساحل الشمالي لمصر مثلا، أو ما يعرف اليوم بمنطقة مريوط، يذكر لنا التاريخ أن الحضارة ازدهرت به ازدهارا هائلا أيام الرومان، ولم تزل هناك شواهد تنطق بذلك إلى اليوم لكن هذه الحضارة اندثرت وأصبحت أثرا بعد عين، فإذا ذهبنا إلى منطقة مريوط اليوم، سنجدها وقد تحولت فيها الحياة المدنية المستقرة إلى حياة بدوية ترحالية أو شبه ترحالية، إذ ان الأرض «تصحرت»، والتربة تدهورت بسبب الرعي الجائر وقطع النباتات لاستعمالها في الوقود والبناء، وكذلك بسبب إغراق المنطقة بالمياه مما أفشل محاولات استصلاح التربة.

فالإسراف في هذه المجالات الثلاثة أدى إلى التصحر، بل وإلى اندثار حضارة كاملة، كانت مزدهرة يوما من الأيام. ولا يقتصر الأمر على جمهورية مصر العربية، وإنما نجده في العديد من الدول الإسلامية ففي الأردن نرى آثار أشجار البطوم - وهي من جنس الفستق - نامية في وادي بطوم قرب قصر عمرا، وربما كانت هذه الأشجار تغطي تلك المنطقة في العصر الأموي حسبما تدل على ذلك الآثار والمباني، أما الآن فقد قلت الأشجار وتدهورت الحياة النباتية وازدادت النباتات غير الصالحة للرعي، وبمعنى أصح زحفت الصحاري على المنطقة وتحولت البيئة ذات الغابات في وقت سابق إلى منطقة جافة، وجدير بالذكر أن تحركات الجيوش العثمانية في هذه المنطقة رافقها تقطيع الأشجار إما لاستعمالها وقودا وإما لإفساح الطريق أمام الجيوش المتحركة، وفي السودان كانت الأجزاء الشمالية - بين خطي عرض ١٣ و ١٥ شمالا - عامرة بالغابات.

أما الآن فقد زحفت عليها الصحراء نتيجة الإسراف في تقطيع الأشجار لأغراض الزراعة، وفي العراق نجد المساحات الشاسعة التي أتلفها الغرق بالماء مما أدى إلى التصحر وتدهور البيئة، وقد حدث هذا من قرون عديدة لسوء الاستغلال، ويعتبرها علماء البيئة من المناطق التي يضرب بها المثل في إحداث التدهور البيئي بفعل الإنسان وإغفاله لأعمال التنمية التي تتلاءم مع الظروف البيئية. وإذا نظرنا إلى مشكلة التصحر على مستوى الوطن العربي ككل سنجد الأمر جد خطير، فالوطن العربي كما هو معروف يمتد عبر مساحة ضخمة من المناطق الجافة، كما يمتد على شريط ساحلي طوله حوالي ٧٠٠٠ كم بداية من شواطىء الأطلنطي حتى خليج عمان..

الصحاري العربية واسعة التنوع

وفي ضوء التنوع الواسع في الظروف المناخية والنباتية والتكوينات الجيولوجية، فإن صحاري الوطن العربي تتميز بتنوع مواردها وتمثل منطقة إنتاج لعديد من المصادر الطبيعية بالإضافة إلى إمكانات الزراعة في كثير من بقاعها، غير أن الخطير في الأمر أن ما لا يقل عن ٦٠٠ كم مربع من الأراضي الزراعية في الوطن العربي تتحول إلى صحارى كل عام، ويلاحظ أن عملية التصحر تتزايد بسرعة مخيفة ويتبع ذلك ضياع مساحات كبيرة من الأراضي المنتجة مما يسبب آثارا سيئة على السكان واقتصاديات حياتهم، ومما يزيد في خطورة التصحر أن المناطق التي تتعرض له يصبح أمره واقعا لا ردة فيه ولا يمكن بسهولة استعادة الحالة الأصلية للبيئة(١٠).

كما تتعاظم مشكلة التصحر وآثارها في القارة الأفريقية حيث يوضح تقرير حديث صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة عام ١٩٩٢، أن ١٨٪ من الأراضي المروية في أفريقيا متأثرة بالتصحر الشديد والمتوسط، وتبلغ قيمة هذه النسبة تسع عشرة ألف كيلو متر مربع، وتبلغ نسبة التصحر ٦١٪ في حالات الأراضي الزراعية المطرية (التي تروى بالمطر)، كما تبلغ ٧٤٪ في حالات أراضي المراعي(١١).

ويوضح التقرير المذكور، أن خطة العمل الدولية لمكافحة التصحر قد فشلت حتى الآن لأسباب بعضها يتعلق بالدول المتضررة، أي التي يقع فيها التصحر، والبعض الآخر يتعلق بالدول والجهات التي تدعم جهود مقاومة التصحر، وترتب على ذلك: أن التربة والكساء الأخضر تتناقص بما يقرب من ١١ مليون هكتار سنويا على مستوى العالم(١٢).

والإعلام الإسلامي المستنير - والذي يجسد خصائص الإسلام باعتباره دين العلم والعقل - يجد في القرآن والسنة رسائل مقنعة تهدف إلى مقاومة التصحر وعلاجه، ويكفي أن نقدم هنا أحد الحلول التي وردت في الإسلام بشكل مباشر ممثلا فيما يعرف بالتشجير، فقد رأينا أخيرا ومازلنا نرى أن الخبراء والمنظمات

يفيد القرآن والسنة بضرورة الانتشار في الأرض والسعي في مناكبها.. واستغلال خيراتها

الدولية والإقليمية ومراكز الأبحاث تطالب دول العالم شرقه وغربه باتباع سياسة التشجير علما بأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أقرا هذه السياسة وشددا عليها منذ مايزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان.

القرآن والنبات

وقد أحصت احدى الدراسات الإسلامية المتخصصة مائة واثنتين وسبعين آية في القرآن الكريم تحدثت عن الأشجار وما يتعلق بها من ثمار وأخشاب وما تنتجه الأرض من زرع ونبت، موضحة أهميتها للإنسان، رابطة إياها بفضل الله عز وجل(١٣)، وفي أحاديث رسول الله ﷺ ما يحث على زراعة الأشجار والنباتات والمحافظة عليها، فإذا غرس المسلم غرسا يؤكل منه أو يستظل به، كان ذلك مصدر ثواب له وصدقه.

إن النبي ﷺ يحض الناس، إذا كان في يد أحدهم «فسيلة» فليزرعها حتي ولو كان ذلك لحظة القيامة، كما ينهي عليه الصلاة والسلام عن قطع الأشجار والزروع عبثا وظلما وإلا صوبت رأس قاطعها في النار، وأمرنا بإكرام النخيل، وعندما عرض عليه بنو حارثة - من الأنصار - حاجتهم إلى غاباتهم وقالوا له إنها مسرح إبلهم ومرعى غنمهم، أمر ﷺ بزراعة أشجار أخرى مكان الشجر الذي تم قطعه، وتم غرس الغابة بالفعل.

فالله عز وجل - بما أوحى إلى رسوله ﷺ - خلق الناس وبين لهم ما يصلح شأنهم، لكن الإنسان بنفسه الأمارة بالسوء لم يعمل عقله وتفكيره ناسيا أو متناسيا هذه الحقيقة، فإذا كان الإسلام قد ذكر فضل الأشجار والزروع، وشدد على العناية بها ورعايتها منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة، فإن العلم الحديث - تحت الضغوط القاسية وغول التصحر - خلص إلى أن التشجير هو أحد الوسائل الأساسية التي يمكن من خلالها خفض التأثيرات السيئة لتدهور التربة واستعادة القدرة الإنتاجية للتربة المتدهورة، فالتشجير يحافظ على التربة والمياه لإنتاج الغذاء من خلال أحزمة الوقاية ومصدات الرياح واغناء التربة..

والأشجار لديها القدرة على تحمل ملوحة التربة ولذلك وجدنا اتجاها عالميا لاستخدام الأرض الملحية في إنتاج الأخشاب والأعلاف، وفي بعض الحالات الحادة يمكن استخدام بعض أنواع الأشجار لتحسين التربة قبل زراعة المحاصيل العادية، كما توصل العلماء إلى أن مياه الصرف الصحي يمكن استخدامها بطريقة سليمة ومفيدة اقتصاديا وبيئيا من خلال الاستفادة بهذه المياه في ري الأشجار الخشبية فتعطي إنتاجا أكبر كل هذه الأمور التي لم تكن ظاهرة للناس قبل أن تطغى على السطح مشكلات التلوث والتصحر وغيرهما من المشاكل البيئية، يخطىء من يقلل من أهمية الأشجار في حياتنا، فمن المعروف أن بعضها يعطي ثمارا للأكل ويمكن أن تقوم على الأشجار صناعات تمتص البطالة وتساهم في التنمية ويستخدم بعض الأشجار كعلف للحيوان(١٤).. إلخ.

والأهم من ذلك أهمية الأشجار في الاقتصاد الدولي، تلك الأهمية التي تتضح من مقارنة إنتاج الأخشاب بغيرها من المنتجات الحيوية الأخرى على مستوى العالم في احدى السنوات(١٥):فالانتاج العالمي من الأخشاب يأتي بعد الفحم والبترول مباشرة الأمر الذي يظهر أهمية الأشجار في حياة المجتمع المعاصر، فإذا أضفنا إلى ذلك أهميتها في الحفاظ على التربة بما ينعكس إيجابيا على إنتاج المحاصيل الحيوية والغذاء - وكذلك أهميتها في إنتاج الفحم والمعادن - ندرك تعاظم هذه الأهمية وندرك بالتالي عظمة الإسلام وحكمته عندما حثنا على الاهتمام بالأشجار والمحافظة عليها.

من كل هذه المنطلقات وغيرها يمكن للإعلام الإسلامي بمختلف قنواته ووسائله أن يتبنى خططا إقناعية تهدف إلى التشجير في كل دولة إسلامية على حدة، وياحبذا لو وجدت أطر للتنسيق وتبادل الإمكانات والخبرات بين مؤسسات

أدى الإسراف وعدم الترشيد في نظام العمل والإنتاج إلى تلوث الهواء

جدول رقم (١)

الإنتاج العالمي لبعض السلع بملايين الأطنان سنويا

النوع	الكمية	النوع	الكمية
الفحم	٢٧٧٢	البترول	٢١١٦
الأخشاب الخام	١٧٧٠	الصلب	٣٥٨
الحديد	٢٧٧	الأرز	٢٤٨
القمح	٢٣٥	البطاطس	١١٣
الشعير	٨٥		

الإعلام الإسلامي في هذا الشأن، ومن جهة أخرى، فإن هذه المؤسسات يجب أن تعرف الدول الأخرى والمنظمات الدولية المعنية بشؤون البيئة وغيرها - بواقع وأبعاد مشكلة التصحر والجفاف في بعض الدول الإسلامية وحشد الرأي العام الدولي في اتجاه اتخاذ الإجراءات الرامية إلى مقاومة هذه المشكلة، ويكفي أن نعرف أن مشكلة الجفاف التي عانت منها بعض مناطق السودان ١٩٦٨ - ١٩٧٤، ظلت آثارها القاتلة بعيدة عن اهتمام الرأي العام الدولي، ولم ينتبه إليها أحد إلا في عام ١٩٧٣ - حين انفجرت - مظاهرها في وسائل الإعلام المحلية والدولية من صحافة وإذاعة وتلفاز، أي أن العالم ظل غافلا عن المشكلة لمدة خمس سنوات، وعندما تنبه لها - بفضل الاهتمام الإعلامي - تم البحث في الأسباب وطرق العلاج(١٦).

المجتمعات المعاصرة والتلوّث

كما أن الإسراف وعدم الترشيد في نظام العمل والإنتاج بالمجتمعات المعاصرة التي تتسم بالتعقيد والضغوط، أدى إلى تلوث «الهواء» مع ما لذلك من أضرار صحية واقتصادية ومناخية عظيمة الخطر، فكثرة المركبات والمصانع، أدى إلى تصاعد الأدخنة الخانقة والغازات السامة مثل غاز أول أكسيد الكربون الذي يتحول بعد تطايره في الهواء إلى ثاني أكسيد الكربون وهو من الملوثات الخانقة التي تمنع أو تعوق وصول الأوكسجين بكميات كافية إلى الدم، وكذلك غاز ثاني أكسيد السيليكون الذي يتسبب في مرض تحجر الرئة، وأيضا غاز أول وثاني أكسيد الكبريت السام حارق الرئة والذي يستخدم في الحروب وحظر استخدامه، كما أن التلوث بالكبريت وأكاسيده يعد من الملوثات المهيجة التي تحدث التهابا حادا في الأغشية المخاطية، كما أن الإسراف في النشاط الصناعي والتكنولوجي دون أخذ الاحتياطات الكافية نتج عنه انتشار الملوثات المخدرة مثل الهيدروكربونات والكحول والملوثات السامة مثل الزرنيخ والفوسفات والنفتالين والرصاص، ويكفي أن نعرف أن معدل تركيز الرصاص في العديد من المدن الكبيرة بالعالم قد تجاوز الحدود المسموح بها عالميا بكثير.

كما أن الهواء قد لوثته مصانع الطوب والأسمنت التي تتصاعد منها مئات الأطنان من الأتربة سنويا خاصة تراب الأسمنت الذي ثبت أنه ذو علاقة بسرطان الرئة والشرايين والالتهابات الرئوية وحساسية الصدر والعين - كما أن كثرة الأتربة العالقة في الهواء تحجب الأشعة فوق البنفسجية اللازمة للوقاية من الكساح ولين العظام وخاصة بالنسبة للأطفال، ولتلوث الهواء تأثيرات مباشرة على الغذاء والإنتاج، وأبسط مثل على ذلك أن هذا التلوث يفضي إلى زيادة الحموضة في مياه البحيرات مما يؤدي إلى إفسادها ويقضي على الثروة السمكية، كما أنه يصيب التربة بالحموضة في جميع الطبقات التي تتخللها جذور الأشجار وبخاصة التربة الفقيرة بالمغذيات، وتلوث الهواء يلحق الأضرار بالجذور والأوراق في النبات والأشجار فتقل قدرتها على امتصاص الماء من التربة أو الاحتفاظ به في الأوراق فتصبح عرضة للهلاك والجفاف.

بالإضافة إلى كل ذلك، فإن تلوث الهواء له آثار مناخية مزعجة - ليس فقط على منطقة بعينها - وإنما على العالم كله فزيادة غاز ثاني أكسيد الكربون مثلا تمثل غطاء للأرض يمنحها الدفء مما يترتب عليه زيادة متوسط درجة حرارة الهواء الملاصق لسطح الأرض فيتغير المناخ وتتباين - بالتالي - التوزيعات الحرارية وأحزمة الأمطار ونسبة الرطوبة، وعندما تزيد درجة حرارة الهواء الملاصق للبحر تتمدد مياه المحيطات والبحار والبحيرات ومن ثم تظهر احتمالات ارتفاع منسوب المياه نتيجة لتمددها بفعل الحرارة مع ما لذلك من مخاطر طغيان المياه على اليابسة(١٧).

هذه المخاطر وغيرها ناتجة عن فعل إنساني فالإنسان سلك سلوكا إسرافيا، دون أخذ الاحتياطات، أو بالمعنى القرآني، لم يأخذ حذره، فألقى بنفسه إلى التهلكة وأوقع بها الضرر، وهذه المعاني كلها نهانا عنها الإسلام، ومن هنا يجد الإعلام الإسلامي منطلقات تتسم بالغزارة والتعدد والثراء في تخطيط وتنفيذ الرسالة الهادفة إلى مقاومة تلوث الهواء سواء من منطلق الوقاية أو من منطلق العلاج وتخفيف الآثار، وهنا تظهر أهمية إبراز الأوجه المختلفة للمسؤولية الأخلاقية المتصلة بالتلوث البيئي، تلك الأوجه التي يجب أن تشكل منطق الرسالة في الإعلام الإسلامي.

وتتمثل هذه الأوجه في مسؤولية الفرد عن الضرر الحادث له، ومسؤوليته تجاه الآخرين والمشاركين له في المسكن أو المصنع أو المنطقة.. إلخ. ثم مسؤولية الجماعة تجاه الجماعات المجاورة في المناطق الأخرى وأخيرا مسؤولية البشرية عامة فيما يتصل بالاسهام في التلوث والتدهور البيئي العالمي بما في ذلك المسؤولية الأخلاقية تجاه الأجيال(١٨).

الاسلام دين عالميٌّ سبّاق

ولما كان الإسلام دينا عالميا بكل معاني الكلمة، فإنه قد سبق علماء البيئة بقرون فيما يتعلق بمنطقهم الخاص بأن مشكلات - التلوث لها انعكاسات وآثار عالمية فمخاطرها لا تقتصر على منطقة معينة وإنما تؤثر في العالم كله، وبالتالي لابد من تكاتف

إن النبي ﷺ يحض الناس، إذا كان في يد أحدهم «فسيلة» فليزرعها حتي ولو كان ذلك لحظة القيامة،

الجهود لمواجهة هذه المخاطر، وقد عبر عن هذا المعنى «مؤتمر قمة الأرض» الذي عقد بالبرازيل (يونيو ١٩٩٢م)، وبدأنا نسمع عبارة «انه عالم واحد» في العديد من وسائل الاتصال – هذه الفكرة نلمسها بوضوح في آيات القرآن الكريم ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال/ ٢٥]. فتلوث الهواء والغذاء والمياه هو ظلم لأنه ينتج عنه أضرار شديدة ولا تقتصر هذه الأضرار على هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم ولوثوا البيئة وإنما يمتد إلى الآخرين في مناطق أخرى من العالم.

وقد يكون في ذلك بعض دلائل الحكمة من قول الله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران/ ١٠٣]، فمشكلات البيئة يجب أن تظهرها وسائل الإعلام باعتبارها مشكلة عالمية تقتضي الوحدة والترابط والتكاتف بين كل دول العالم، وذلك من منطلق الاعتصام بحبل الله جميعا حسبما نبهنا إلى ذلك القرآن الكريم.

كما أن الإعلام الإسلامي – باعتباره دين العقل والعلم – يجب أن يعمل كجسر رابط بين العلماء والمتخصصين وصانعي القرار للاستفادة من القاعدة العلمية المستمدة من البحوث والدراسات البيئية بحيث توضع موضع التنفيذ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة من الجهود البحثية ممثلة في توصيل النتائج بما فيها من دلالات إلى الرأي العام بحيث تصل الرسالة البيئية إلى عقول الناس وقلوبهم بالأسلوب المقنع الذي يستوعبونه ويترجمونه إلى سلوك حقيقي.

ويتطلب الأمر أن يكون القائم بالاتصال في العملية الاتصالية متفهما جيدا للرسالة المنقولة، مدركا لأبعادها مقتنعا بأهميتها للفرد والمجتمع والإنسانية، وإلا أخفق في توصيل هذه الرسالة بكفاءة، وهناك مشكلة تواجه نقل المعلومات الصحيحة عن طريق الإعلام هي نقص الاتصال بين العلماء والإعلاميين، ولمثل هذا الاتصال ضرورة ملحة بالنسبة لأي رسالة علمية إعلامية ناجحة، وقبل ذلك فإن العلماء والباحثين عليهم أن يندمجوا شخصيا وعلميا بالواقع الذي يهم الجماهير، أما الإعلاميون فعليهم تكثيف الاتصال بالعلماء والباحثين واستيعاب جهودهم ونقله إلى الرأي العام حتى يمكن زيادة وعي الناس بمشكلات البيئة.

ويحدث أحيانا أن بعض الإعلاميين يسمعون أو يقرؤون بعض المعلومات السطحية ثم يعيدون صياغتها وتقديمها إلى الجمهور بأسلوب قد يساء فهمه، أو من خلال أفكار ناقصة أو محرفة مما يؤدي إلى لا شيء بل يؤدي إلى التشويش أن لم يكن إلى عكس النتائج المرجوة وبالتالي فإن مسؤولية العلماء والإعلاميين وصانعي القرار هي التباحث والتشاور (الاتصال) – قبل أن يتم نقل المعلومات إلى الجمهور(١٩).

ونظرا لأن أزمة البيئة أصبحت ذات صفة عالمية، ونظرا لأن الدين الإسلامي دين عالمي بطبيعته حيث جاءت الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، فإن الإعلام الإسلامي يجب أن يجسد هذه الصفة العالمية في ممارساته وهو بصدد تناول مشاكل البيئة، وعلى الرغم من تواضع إمكانات الإعلام الإسلامي إذا ما قورنت بامكانات الإعلام في أوروبا والولايات والدول المتقدمة بوجه عام، إلا أن إبراز الحل الإسلامي لمعضلات البيئة بصورة علمية مقنعة يمكن أن يجد صداه عالميا لأن الآثار المدمرة للتلوث أصبحت تهدد الإنسان في كافة أرجاء العالم، وإذا نظرنا إلي العالم الإسلامي على خريطة الإعلام الدولي سنجد أن الدول النامية بما في ذلك الدول الإسلامية تمتلك ٥٢,٣٪ من إجمالي عدد الصحف اليومية في العالم و٣٥,٩٪ من أجهزة استقبال الراديو و٢٥,٧٪ من أجهزة استقبال التلفاز. وذلك من واقع هذا الجدول حسبما

فمشكلات البيئة يجب أن تظهرها وسائل الإعلام باعتبارها مشكلة عالمية تقتضي الوحدة والترابط

جدول رقم (٢)
بعض ملامح خريطة وسائل الإعلام على المستوى العالمي

المناطق / الوسائل	العالم ككل		الدول المتقدمة		الدول النامية	
	العدد المطلق	عدد الوحدات لكل ألف نسمة	العدد المطلق	عدد الوحدات لكل ألف نسمة	العدد المطلق	عدد الوحدات لكل ألف نسمة
الصحف اليومية (١٩٨٨)	٩٢٤٠	١١٣	٤٤١٠	٣٣٦	٤٨٣٠	٤٤
أجهزة استقبال الراديو (١٩٨٩)	١٩٣٢ مليون	٣٧٥	١٢٣٨ (مليون)	١٠٢٣	٦٩٤ (مليون)	١٧٦
أجهزة استقبال التلفاز (١٩٨٩)	٧٩٧ مليون	١٥٥	٥٩٢ (مليون)	٤٨٩	٢٠٥ (مليون)	٥٢

ورد في الحولية الإحصائية لليونسكو ١٩٩١.

فالواضح من هذا الجدول، أن عدد نسخ الصحف اليومية، وكذلك عدد أجهزة استقبال الراديو والتلفاز المتاحة لكل ألف شخص في الدول النامية يقل بصورة واضحة سواء إذا قورن بالعدد المتاح في الدول المتقدمة وكذلك العدد المتاح على مستوي العالم ككل، ويرتبط ذلك بعدد السكان، ففي الدول النامية يزيد هذا العدد فيقل نصيب الفرد، عكس ماهو عليه الحال في الدول المتقدمة. أما بالنسبة للسينما فقد بلغ انتاج الدول النامية ٥٤,٣٪ من إجمالي الإنتاج العالمي للأفلام السينمائية عام ١٩٨٩.

وعلى الرغم من أن الدول النامية لديها ١٣,٩٪ من مقاعد السينما في العالم، إلا أن عدد المقاعد المتاحة لكل ألف شخص يبلغ ٦,٩ مقعدا، مقابل ٥٠ مقعدا في الدول المتقدمة ويفسر ذلك بنفس المنطق المشار إليه وهو أن عدد الوحدات الإعلامية في الدول النامية لا يتناسب مع عدد السكان.

هذه الفكرة تقتضي حسن استخدام الطاقات والموارد الاتصالية المتاحة في العالم الإسلامي حتى يمكنه التفاعل الإيجابي مع مشكلات البيئة، ومن جهة ثانية تقتضي تكثيف المعالجة الإعلامية لهذه المشكلات من منظور إنساني عالمي حتى تجد الرسالة الإعلامية صدى ملموسا لدى وسائل الاتصال والرأي العام في الدول المتقدمة، حينئذ يصبح الإعلام الإسلامي معبرا عن حقيقة الدين الإسلامي كدين عالمي، يتضمن حلولا جذرية لمشكلات البيئة التي تزعج العالم■

الإعلام الإسلامي معبرا عن حقيقة الدين الإسلامي كدين عالمي، يتضمن حلولا جذرية لمشكلات البيئة التي تزعج العالم



الهوامش:

(١) محمد صابر، الإدارة البيئية والتنمية المتواصلة، الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي (القاهرة : كلية الإعلام وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، إبريل ١٩٩٢) ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) محمد السعيد إمام ، حديث الإسلام عن الأشجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٨١) ص ١٥.

(٤) سمير غبور، قضايا التصحر في أفريقيا، الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٥) محمد صابر ، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٦) محمد كمال رفاعي، الغذاء وتلوث البيئة، الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٧) محمد صابر، مصدر سابق، ص ١٧.

(٨) كمال الدين حسن البتانوني، الجفاف والتصحر في الوطن العربي، ندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٩) سمير غبور، مصدر سابق، ص ٧٢.

(١٠) كمال الدين حسن البتانوني، مصدر سابق، ص ٥١ و٥٢.

(١١) سمير غبور، مصدر سابق، ص ٧٦.

(١٢) محسن توفيق، التنمية والبيئة، ندوة الإعلام وقضايا البيئة والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٩٢.

(١٣) محمد السعيد إمام، مصدر سابق، ص ٢٣ – ٣٨.

(١٤) حسني اللقاني، دور الأشجار في مكافحة تدهور الأرض وحماية البيئة في مصر، ندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والوطن العربي، مصدر سابق، ص ١٦ – ٢٤.

(١٥) محمد السعيد إمام، مصدر سابق، ص ١٩٥.

(١٦) سمير غبور، مصدر سابق، ص ٧١.

(١٧) محسن توفيق، مصدر سابق، ص ٩١.

(١٨) سعد لبيب، الإعلام والتوعية البيئية والمشاركة في مواجهة مشاكل البيئة، مجلة النيل، العدد رقم ٤٨ (القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات، يناير ١٩٩٢) ص٩.

(١٩) حسني اللقاني، مصدر سابق، ص ٢٢.

لو بحثت النساء والرجال، في الشرق والغرب، منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، وإلى أن تقوم الساعة، لن يجدوا زوجاً أحلم وأكرم وأعظم من الحبيب المصطفى ﷺ.

أرحم بها من أبيها

بقلم/ محمد رشيد عويِّد

فقد جرى بين النبي ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها كلام، حتى دخل أبوبكر حكما بينهما. فقال ﷺ: «تكلمي أو أتكلم»: فقالت: تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً. فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها وقال: أو يقول غير الحق ياعدوة نفسها! فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره. فقال النبي ﷺ: «إنا لم ندْعك لهذا، ولم نرد منك هذا» [صحيح البخاري].

أي عظمة هذه غير عظمة النبوة، وأي كرم هذا غير كرم النبوة، وأي حلم هذا غير حلم النبوة!.

تعالوا، إخوتي وأخواتي، نتأمل في كرم أفضل زوج في البشر، ﷺ.

١- حين يختار أي زوج حكما لخلاف جرى بينه وبين زوجته من أهلها، فإنه يكون بهذا قد أكرمها، وبخاصة إذا كان هذا الحكم أباها، لأن الأب أشفق بابنته، وأرفق بها، وأحرص عليها.

وهذا أول إكرام نلحظه من النبي ﷺ حين اختار ورضي حكماً، للخلاف الذي جرى بينه وبين زوجته السيدة عائشة، أباها الصديق أبابكر رضي الله تعالى عنه.

٢- وحين يخيّر زوج زوجته في أن تبدأ برواية ما جرى بينهما من خلاف.. فإنه يكرمها أيضا بهذا التخيير. وهذا ما فعله النبي ﷺ حين قال للسيدة عائشة «تكلمي أو أتكلم».

٣- وحين يحمي الزوج زوجته من شدّة الحَكم عليها، ويحول بينها وبينه، مع أن هذه الشدّة شهادة له عليها، فإنه بهذا أيضا يكرمها.

لقد قعدت السيدة عائشة خلف ظهر زوجها النبي ﷺ، مستجيرة من أبيها الصديق، بعد أن لطمها فأدمى فاها.

وأكد النبي العظيم هذه الاستجارة لزوجته به حين قال لأبيها الصديق رضي الله عنه: «إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا».

لقد كان الزوج العظيم أرفق بزوجته من أبيها، وأحلم عليها منه، وأشفق بها.

تُرى...

ألن تزيد نسبة الزوجات السعيدات كثيرا حين يقتفي الأزواج هذا الخلق النبوي الكريم في إكرام نسائهم، والرفق بهن والإشفاق عليهن؟.

ألن تنخفض نسب الطلاق كثيرا حين يحلم الأزواج على زوجاتهم مثل حلم النبي ﷺ على نسائه؟

ألا تتمنى كل امرأة في العالم.. أن يكون زوجها ألطف بها وأرحم من أمها وأبيها.. كما كان ﷺ؟

مازال هناك الكثير الذي لم يكتب عن خير الأزواج، وأرحم الأزواج، وأعظم الأزواج... محمد ﷺ ■

مازال هناك الكثير الذي لم يكتب عن خير الأزواج، وأرحم الأزواج، وأعظم الأزواج... محمد ﷺ

تم الإعلان الرسمي عن العمل على إعادة (مكتبة الإسكندرية التاريخية) بحلّة جديدة، ووضعت لها الإمكانات المادية والبشرية لتأهيلها بحيث تكون منافسا قويا لأضخم مكتبات العالم.

والذي دفعني إلى كتابة هذه الدراسة.. ما تناقلته بعض وكالات الأنباء وصحف ومجلات غربية، في الآونة الأخيرة، من أن السبب الرئيس لزوال المكتبة القديمة كان عمرو بن العاص، الذي أمره الخليفة عمر بن الخطاب بإحراقها تماما! ومما يؤسف له أن بعض المطبوعات التي تظهر بالضاد، انساقت وراء هذه الأكذوبة، وعملت على ترويجها، بلا فحص ولا تمحيص.. فماذا عن مكتبة الإسكندرية القديمة؟ ومن الذي أحرقها؟

من الذي أحرق مكتبة الإسكندرية؟

بقلم / حسني عبد الحافظ

تاريخ بناء المكتبة

كان (ديمتري فاليرون) كاتب الدولة وممثل النخبة المثقفة في أثينا قد فكر في إنشاء مكتبة ضخمة في مدينة الإسكندرية.. وتقدم باقتراحه هذا إلى بطليموس سوتير الأول فأعجب به وأمر بتشكيل فريق عمل متكامل للإشراف على تخطيط وتشييد المنشآت الخاصة بهذه المكتبة، التي اختاروا لها موقعا متميزاً بالقرب من القصر الملكي في منطقة يقال لها (البروكيوم).

وفي حوالي عام ٢٨٥ق.م فرغ العمال من بنائها.. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن المكتبة كانت أشبه ما تكون (بروضة مكشوفة يحيطها رواق ذو أعمدة ، مكون من طابقين)(١)، ملحق به عشر قاعات كبيرة(٢).. وقد كان الرواق مخصصا للدراسة والمطالعة، أما القاعات فقد كانت مليئة بالرفوف التي تحمل لفافات الكتب، كما كانت ثمة قاعات أخرى تميزت بوجود مدرجات لجلوس طلبة العلم في أثناء إلقاء المحاضرات بالإضافة إلى بعض غرف النوم، وقد ألحق بالمكتبة مرصد كبير، ومتحف.

وجمع لها مئات الآلاف من المخطوطات النادرة ولفائف البردي.. ولما توفى بطليموس الأول، تولاها بالرعاية والعناية الفائقة وريثه بطليموس فيلادوف الثاني، الذي أغدق على العاملين فيها بالأموال والعطايا، وشجع الكثير من مثقفي أثينا على الاقامة بالإسكندرية، ودراسة مخطوطاتها.. كما أوفد البعثات لجلب المزيد من اللفائف والمخطوطات إليها.. حتى ضاقت بما فيها، فأمر بإنشاء مكتبة فرعية بالقرب منها.. وقد أطلق عليها اسم (مكتبة السيرابيوم)، نسبة إلى الحي الذي تقع فيه، ويقال: ان أكثر ما احتوته هذه المكتبة كان مجرد منسوخات لمخطوطات موجودة بالمكتبة (الأم).

وكان من بين المشتغلين بالمكتبة (الكثير من النساخ والمصححين والمنقحين، إلى جانب أمناء المكتبة الذين كانوا يشرفون على نسخ المؤلفات، وعلى وضع الفهارس الخاصة بالمؤلفات وعلى وضع المؤلفات في الرفوف الخاصة)(٣).

مصادر كتبها

تباينت المصادر التاريخية حول تحديد عدد اللفائف والمخطوطات التي احتوتها مكتبة الإسكندرية القديمة.. وكانت الأرقام تدور فيما بين ٥٠٠ألف و٧٠٠ألف لفافة ومخطوط.. تم جمعها بطريقتين:

* الشراء أو النسخ: حيث أمر الحاكم بتكوين مجموعات بحث، مهمتها السفر في أرجاء المعمورة – التي كانت معروفة آنذاك – لشراء وجمع المخطوطات، أو نسخها.. وقد تمكنت هذه المجموعات من شراء ونسخ الآلاف، كان أكثرها من أثينا حيث أمكن «شراء مكتبة أرسطو الشهيرة التي كانت تحوي مخطوطات أصلية بخط أرسطو وتلميذه (تيوفراست)(٤)، كما جلب بعضها من جزيرة رودس التي كانت مشهورة بدكاكين الكتب.. وتم الشراء والنسخ أيضا من مكتبات كانت موجودة في مناطق آسيا الصغرى.

* السرقة: فقد كُلف موظفو الجمارك بتفتيش أي سفينة ترسو

روّج البعض دون وعي أو تمحيص للافتراء القائل بأن المسلمين هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية

في ميناء الإسكندرية وأخذ ما بها من مخطوطات نادرة، وضمها إلى رفوف المكتبة(٥).

ومن طريف ما يذكر أن بطليموس الثالث، كان قد تخلى عن (عهدة) من أجل عدة لفائف ومخطوطات.. حيث أبرم اتفاقاً مع السلطة الحاكمة في أثينا لأخذ مجموعة من المخطوطات بغرض نسخها في الإسكندرية، فلما فرغ الكتبة والنساخ من ذلك، أمر بطليموس بإيداع أصولها في المكتبة وإرسال النسخ إلى أثينا(٦)..

الحريق الأول

لقد ظلت مكتبة الإسكندرية القديمة تلعب دورها التثقيفي للعالم على مدى أكثر من قرنين.. حتى جاء الزعيم الروماني (يوليوس قيصر) الذي تمكن من إخضاع الإسكندرية وجعلها تحت إمرته، بعد قهره لخصمه (أخيلاس)، ولكن ذلك لم يتم بسهولة فقد دارت معارك طاحنة بين الطرفين، أمر خلالها أي.قيصر بإحراق جميع السفن الراسية بميناء الإسكندرية، القريب من المكتبة وكانت النتيجة أن امتدت النيران إلى المكتبة الأم، واحرقتها تماماً في مشهد مأساوي، حيث غطت سماء الإسكندرية بدخان كثيف، وظلت ملبدة به لعدة أيام.

ويذكر المؤرخ بلوتارك أن مقدار ما التهمته النيران من لفائف ومخطوطات زاد عن أربعمائة ألف، وأن هذا الحريق وقع في أواخر عام٤٧ق.م.

بناء المكتبة من جديد

لقد نجت المكتبة القديمة الواقعة في حي السيرابيوم من الحريق، إلا أن ما بها من مخطوطات كان قليلا إذا ما قورن بالمكتبة الأم.. ولما توفى يوليوس قيصر، وخلفه أنطونيوس، أراد أن يعوض مكتبة الإسكندرية بعض ما أصابها.. فقام بالاستيلاء على (مكتبة كاملة). هي مكتبة برغامون الشهيرة(٧)، والتي تقع في أسيا الصغرى.. وكان عدد ما استولى عليه يقارب ٢٠٠ ألف مادة مكتبية.. وسرعان ما شيدت بعض أبنية المكتبة الأم مرة أخرى، لتبدأ من جديد مزاولة نشاطها، ولتسترد بعض مكانتها.. ويقول د. الكسندر ستبتش: (إنه رغم الخسارة التي لحقت بها، بقيت مكتبة الإسكندرية أهم مكتبة في العالم اليوناني/الروماني)(٨).

الحريق الثاني

وبعد نحو أربعة قرون، وتحديدا في عام ٣٩١م، على الأرجح، تعرضت المكتبة لحريق ثان.. حيث اشتعلت النيران في معظم محتوياتها من اللفائف والمخطوطات، التي كان عددها يزيد عن ٥٠٠ألف.. وتؤكد المصادر التاريخية، التي تحت أيدينا، أن هذا الحريق كان مدبراً.

ويذكر الرحالة الروماني (أورازيوس)، أنه زار الإسكندرية في أوائل القرن الخامس الميلادي (وكتب عنها سنة٤١٦م، وأكد أنه لم يجد سوى رفوف خالية من الكتب في هذه المكتبة)(٩).. ويقال إن القليل من مقتنيات المكتبة أمكن إنقاذه، وتم نقله إلى القسطنطينية وروما.

اتهام عمرو بن العاص

كان عبد اللطيف البغدادي -لاحظ أنه عاش في القرن السابع الهجري الموافق القرن الثالث عشر الميلادي - أول من أورد (اتهام) عمرو بن العاص بحرق مكتبة الإسكندرية، وقد ذكر في كتابه (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر).. ولم يذكر لكلامه (العابر) سنداً أو مرجعاً.. فانظر ماذا قال (رأيت أيضا حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف، وعمود السواري عليه قبة هو حاملها، وأرى أنه كان الرواق الذي يدرس فيه أرسطوطاليس وشيعته من بعده وأنه دار العلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته(!) وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضى الله عنه)(١٠).

ثم جاء ابن القفطي (ت٦٦٦هـ-١٢٤٨م) لينقل حديثا - لم يذكر مصدره - على لسان أحد الأساقفة النصارى، يدعى (ثامسطيوس) أو يوحنا النحوي، يتهم فيه عمرو بن العاص بإحراق المكتبة.. وفي كتابه (مختصر الدول) نقل أبو الفرج العبري (ت٦٨٠هـ-١٢٧٧م) نفس حديث الأسقف المذكور، ونظراً للتشابه التام في حرفية الحديث عند الاثنين - القفطي والعبري - نكتفي بما جاء به القفطي في كتابه (أخبار العلماء بأخبار الحكماء): (دخل على عمرو - يقصد يوحنا - وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى له مع النصارى، فأكرمه عمرو، ورأى له موضعا وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه.. وكان عمرو حسن الاستماع صحيح الفكر، فلازمه وكان لا يكاد يفارقه، ثم قال له يوحنا يوماً إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها، فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، وأما ما لانفع لكم به فنحن أولى به، فأمر بالافراج عنه. فقال له عمرو: وما الذي تحتاج إليه. قال كتب الحكمة في الخزائن الملوكية، وقد أوقعت الحوطة عليها ونحن محتاجون إليها ولا نفع لكم بها. فقال له: (ومن جمع هذه الكتب؟ وما قصتها؟)(١١) وبعد أن حكى يوحنا عن جمع الكتب

ضمت مكتبة الاسكندرية في عهد منشئها بطليموس مئات الآلاف من المخطوطات النادرة ولفائف البردي

وقصة المكتبة، استكبر عمرو ما ذكره وعجب منه وقال: لا يمكنني أن آمر فيها بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكتب إلى عمر وعرفه قول يوحنا واستأذنه ما الذي يصنع فيها. فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله، ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فلا حاجة إليها، فقم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص في تفرقها على حمامات الإسكندرية واحراقها في مواقدها، وذكرت عدة حمامات يومئذ، وأنسيتها وذكروا أنها استنفدت في مدة ستة أشهر فاسمع ما جرى واعجب)(١٢).

هللوا للاتهام

لقد تلقف الكثير من المؤلفين، ومعظمهم من القساوسة والمطارنة والكتاب النصاري، هذه (التهمة) وقاموا بتدعيمها، بغرض التنفير من شريعة الإسلام، والتأكيد على أن المسلمين لا يقدّرون العلم ولا يحترمون العلماء..!!

ومن أمثال هؤلاء.. المدعو (جورجي زيدان) الذي ذكر في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي): أن المسلمين هم الذين أحرقوا مكتبة الإسكندرية، ويدلل على ذلك بأنهم لما فتحوا بلاد فارس أحرقوا ما بها من الكتب أو طرحوها في الماء، وأنهم كانوا شديدي الرغبة في حرق كل ما يقع تحت أيديهم من كتب دون النظر إلى محتواها.. ومما قاله أيضا (إن المسلمين كانوا يرون القرآن الكريم صفوة العلوم، ولم يجدوا حاجة لسواه)(١٣)!! ولجورجي زيدان، ومن يحذو حذوه، نقول: لا داعي لهذه المغالطات المكشوفة والأكاذيب المغرضة.. لقد نسيتم، أو بالأحرى تناسيتم، أن القرآن الكريم فيه من الآيات التي تحث على طلب العلم واحترام جهود العلماء، الكثير.. واعلموا – إن كنتم لا تعلمون – أن أول لفظ نزل من القرآن الكريم كان (اقرأ).. وإليكم بعض الآيات الدالة على قيمة العلم والسعي في طلبه، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/١١]، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨]، ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩] وغيرها.. وفي أحاديثه الشريفة يحث رسول الله ﷺ الذي قال عنه رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم/٣]، على طلب العلم والسعي إليه حتى لو كان في أبعد البلاد.. وهو القائل: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه الخطيب.

ومن المغالطين في حقائق التاريخ أيضا المطران الكسندروس جحا، صاحب ترجمة كتاب (تاريخ الكنيسة المسيحية) للكاتب الروسي سمرنوف الذي تطاول فيه على شخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفاتح مصر عمرو بن العاص، واسهب في الحديث عن (تهمة) حرق مكتبة الإسكندرية وإلصاقها بعمرو بن العاص.

وهناك الكثير من المستشرقين الذين روجوا لهذه الأكذوبة.. ونترك أستاذنا محمد كرد علي ليحدثنا عن هؤلاء فيقول: (إن هؤلاء المستشرقين يتمسكون بتهمة لا أساس لها، ومن ناحية أخرى تعرض أمامهم حقائق عن حرق الكاردينال أكسيبهنيس لآلاف الكتب الإسلامية المخطوطة في ساحات غرناطة، فيها كثير من ترجمة الكتب المعول عليها عند علماء أوربا وقد قدرها بعضهم بثمانية آلاف مجلد، فيمرون على ذلك مرورا عابراً أو يحاولون تبرئة هذا الكاردينال من هذه الوصمة كما أن علماء الغرب لم يكتبوا قليلا أو كثيرا عما فعله الصليبيون بمكتبة طرابلس حين أمر سنجيل الصليبي بإحراق كتب دار العلم، وكان عددها أكثر من مائة ألف مجلد).

عمرو بريء..
لهذه الأسباب

إن رواية يوحنا النحوي، وهي الرواية الوحيدة التي اتهمت عمْراً بحرق مكتبة الإسكندرية، والتي استغلت أسوأ استغلال للنيل من الشريعة الإسلامية، لا أساس لها من الصحة.. وما بين أيدينا من أسباب تؤكد ذلك:

* أن يوحنا، الذي عاش في الإسكندرية، ونقلت عنه الرواية.. لم يكن موجوداً أصلا عند الفتح الإسلامي لمصر.. إذ ان المصادر التي ترجمت لحياته (تكاد) تتفق على أنه توفي قبل دخول عمرو بن العاص بنحو عشر سنوات على الأقل..!

* ان معظم المخطوطات التي حوتها المكتبة، وخاصة تلك التي جلبت من برغامون، كانت مدوّنة على (الكاغد)، وهي مادة لا تصلح ألبتة للاحتراق.

* أن (شهادة) الرحالة الروماني أورازيوس، التي ذكرناها في مكان سابق، تؤكد أنه لم يكن هناك مكتبة حتى ما قبل دخول عمرو الإسكندرية.

* هل من المعقول أن يطلب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من قائده في مصر، إحراق الكتب، فيقوم الأخير بتوزيعها على أصحاب الحمامات..؟! إنهم كانوا يستطيعون إخفاءها أو بيعها.

* إذا كانت مكتبة الإسكندرية قائمة حتى الفتح الإسلامي، كما تدعي الرواية، فلماذا لم ينقل حاكم الإسكندرية (المقوقس) محتوياتها عندما عقد صلحه مع المسلمين..؟!!.

اتهم (ثامسطيوس) المعروف بـ يوحنا النحوي وهو أحد أساقفة النصارى .. عمرو بن العاص بإحراق المكتبة

* ان أحدا من مؤرخي القرنين السابقين للفتح الإسلامي لم يذكروا شيئا عن وجود مكتبة عامة في الإسكندرية.

* ترى أي مكتبة تلك التي تحتوي على كتب توزع على نحو ٤ آلاف حمام، فتظل تعتمد عليها في (التسخين) لمدة ستة أشهر..!!؟؟.

شاهد من أهلها

وإذا لم تقتنعوا يا من تروجون لهذه الأكذوبة المفضوحة، بما أتيناه من أسباب (تؤكد) براءة عمرو بن العاص..!! فإليكم (بعض) ما تحدث به نفر من المؤرخين الغربيين الذين اتخذوا (منطق العقل) سبيلا في دراسة هذه التهمة المغرضة.. (وشهد شاهد من أهلها).

يقول المؤرخ الفرنسي د. غوستاف لوبون: (كان عمرو بن العاص سمحا رحيما نحو أهل الإسكندرية لم يقس عليهم، وصنع ما يكسب به قلوبهم، وأجابهم إلى مطالبهم وأصلح أسدادهم وترعهم وأنفق الأموال الطائلة على شئونهم العامة، وأما إحراق مكتبة الإسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تأباها عادات العرب، والتي تجعل المرء يسأل: كيف جازت هذه القصة على بعض العلماء الأعلام زمنا طويلا؟ وهذه القصة دحضت في زماننا فلا نرى أن نعود إلى البحث فيها..)(١٤).

وتقول المؤرخة الألمانية د.زيغريد هونكة. (عندما دخل العرب الإسكندرية، لم يكن هناك منذ زمن طويل مكتبات عامة كبيرة. وأما ما اتهم به قائدهم عمرو بن العاص من إحراقه لمكتبة الإسكندرية والذي يعبر به حتى اليوم عن صورة مفزعة للبربرية والوحشية، فقد ثبت في أكثر من مناسبة وبعد أبحاث مستفيضة، أنه مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة. إن عمْراً فاتح الإسكندرية، هو نفسه عمرو الذي ضرب المثل بتسامحه طوال فتوحاته، وحرم النهب والسلب والتخريب على جنوده، وعمل ما كان غريبا عن فهم الشرقيين القدماء والمسيحيين على السواء، لقد ضمن صراحة للمغلوبين حرية ممارسة شعائرهم الدينية المتوارثة)(١٥).

وفي كتابه (اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها) تحدث بإسهاب المؤرخ الإنجليزى ادوارد جيبون عن هذه الأكذوبة وعارضها بشدة.. ومما قاله بلفظه: (ولكني أميل بشدة إلى انكار هذه الواقعة ونتائجها كلية، فالواقعة حقا غريبة)(١٦)، ويرى ادوارد جيبون: أن مثل هذا العمل الهمجي لا يتفق مع الشريعة الإسلامية، التي تنادي بطلب العلم، وتقدير جهود العلماء.

فمن الذي أحرقها إذن؟!

إن أصابع الإتهام تشير بقوة إلى البطريرك المتطرف تيوفيلس(١٧)، الذي كان قد أثار المسيحيين بشأن محتويات المكتبة، من مخطوطات تسبب (فتنة) عقلية بين طلبة العلوم الذين يقصدونها للقراءة والتتلمذ على أيدي فلاسفتها وعلمائها، كما كانت منافساً لمذاهبهم الدينية، ونتيجة لأعمال الشغب التي قامت بها طوائف من المسيحيين بتحريض من البطريرك السابق الذكر.. أصدر الامبراطور تيودوسيوس(١٨). (٣٧٨-٣٩٥م) أمراً عاجلا بتدمير المكتبة وحرق ما فوق رفوفها من مخطوطات ولفائف.

وما نجا منها، وهو قليل، نقل إلى مكتبات آسيا الصغرى وأوروبا ليحكه الرهبان - بعد أن ندر وجود الرقوق وارتفعت أسعارها - ويبدلوا ما فيه من كتابات لكبار المؤلفين من اليونان والرومان، بمواعظهم الدينية(١٩) (ولولا العرب لضاع أكثر هذه الكتب القديمة التي زعم أنها حفظت في أروقة الأديار بعناية)(٢٠) ■

الهوامش:

١) د.ربحي مصطفى عليان: هل أحرق المسلمون مكتبة الإسكندرية القديمة؟ ص٤٩ (بحث منشور بمجلة الخفجي، عدد يوليو ١٩٩١م).
٢) د.ألكسندر ستيبتس: تاريخ الكتاب (ج١) ص١٢٥.
٣) نفس المرجع، ص١٢٥.
٤) نفس المرجع، ص١٢٦.
٥) د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص٣١.
٦) د. ربحي: مصدر سابق، ص٥٠.
٧) د. عبد الحليم: مصدر سابق، ص٣٠.
٨) د. ألكسندر: مصدر سابق، ص١٢٩.
٩) د.مصطفى طه بدر: مصر الإسلامية (ج١)، ص٣٩.
١٠) عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص٢٨.
١١) ابن القفطي: أخبار العلماء، ص٢٣٢.
١٢) نفس المرجع، ص٢٣٣.
١٣) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي. (ج٣)، ص٤٠.
١٤) د.غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص٢١٣.
١٥) د.زيغريد هونكة: حضارة العرب تسطع على الغرب، ص٣٦٣.
١٦) ادوارد جيبون: اضمحلال الامبراطورية الرومانية، ص٢٧٥.
١٧) بطلر: فتح العرب لمصر، ص٣٠٣.
١٨) نفس المرجع، ص٣٠٥.
١٩) د.غوستاف: مصدر سابق، ص٤٨١.
٢٠) نفس المرجع، ص٤٨٢.

أثار البطريرك المتطرف تيوفيلس رعاياه المسيحيين بشأن مخطوطات المكتبة التي زعم انها تسبب (فتنة) عقلية بين طلبة العلوم !!



بطالة

توقع تقرير عربي ان يصل حجم البطالة في الدول العربية بحلول عام ٢٠٠٠ الى حوالي ٢٠ مليون عاطل عن العمل فيما يصل حجم القوى العاملة الى ٩٢ مليون في العام نفسه مع ارتفاع عدد سكان العالم العربي الى ٢٦٨ مليون نسمة. وربط التقرير بين هذه الزيادات في ارتفاع عدد السكان وبين ارتفاع اعداد القوى العاملة العربية حيث قدر حجمها عام ١٩٩٢بحوالي ٦٨,٥ مليون عامل يتوقع ان ترتفع الى ٧٦,٦ عامل في العام الحالي والى ٩٢ مليون عامل عام ٢٠٠٠، فيما ارتفع عدد السكان من ٢٢٤ مليون نسمة عام ١٩٩٠ الى ٢٣٦ مليون عام ١٩٩٢ بمعدل نمو سنوي للسنوات ١٩٩٢-١٩٨٩بنحو ٨٢,٧ سنويا. ويتوقع ان يصل عدد السكان حتى عام ٢٠٠٠ الى ٢٨٧مليون نسمة، وفيما يخص البطالة فان هناك عوامل عدة ساعدت على ارتفاعها منها اتجاه اوروبا الموحدة الى الاستغناء عن العمالة العربية المهاجرة وعودتها الى الدول العربية وانخراط غالبيتهم في صفوف البطالة الوطنية وأشار التقرير الذي صدر عن منظمة العمل العربية في القاهرة الى ان الدول العربية تلاقي عدة صعوبات داخلية وخارجية لتوفير ٢,٥ مليون فرصة عمل سنويا وخلق فرص عمل اضافية لمعالجة مشكلة البطالة المتفاقمة التي تتراوح معدلاتها مابين ١٤٪ و٢٠٪. وقدر التقرير نسبة القوى العاملة المصرية للعام الحالي بحوالي ٢٤,٢٪ من حجم العمالة العربية فيما تشكل العمالة السودانية ١٣,٢٪ وتشكل عمالة بلاد المغرب العربي نسبة ٢٦,٦٪ اما العمالة العربية في قارة اسيا فتشكل نسبة ٣٥,٩٪



رابين يتساءل ان كان عرفات يهوديا!

قال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين يوم ٢٨ سبتمبر الماضي اثناء توقيع اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني في العاصمة الامريكية واشنطن انه بدأ يتساءل عما اذا كان ياسر عرفات يهوديا. وادلى رابين بهذه الملاحظة خلال حفل استقبال في احد متاحف واشنطن بعد توقيع الاتفاق، حيث بدأ رابين ملاحظته متوجها إلى من حوله من الضيوف والمراسلين فقال:(في تراثنا اليهودي قول مأثور يرى ان رياضة اليهود هي فن الخطابة ثم تابع بعد فترة من الصمت وبكثير من الجدية مخاطبا عرفات بدأت اعتقد ايها الرئيس عرفات انك قد تكون يهودياً. وفي حينها ضج الجميع بالضحك وصفقوا طويلا.

المغرب يطالب بسبتة ومليلة

دعا المغرب الى ايجاد حل -لقضية سبتة ومليلة -يمكنه من بسط سيادته على المدينتين المغربيتين والجزر المجاورة لهما.

واعرب عبد اللطيف الفيلالي الوزير الاول ووزير الشؤون الخارجية والتعاون المغربي في كلمة بلاده امام الدورة الحالية للامم المتحدة المنعقدة بنيويورك عن اسف بلاده لبقاء سبتة ومليلة والجزر المجاورة لهما تحت السيطرة الاسبانية.

واكد في كلمته ان المغرب على يقين من ان العلاقات الودية التي تربط بين بلاده واسبانيا كفيلة بتذليل الصعاب للوصول الى حل بشأن هذه القضية.

فرنسا أكبر مورد للأسلحة

برزت فرنسا في مجال بيع الاسلحة لدول العالم الثالث في الاعوام الاخيرة لدرجة انها سبقت الولايات المتحدة في هذا المضمار عام ١٩٩٤ وبذلك اصبحت على رأس قائمة الدول المصدرة للاسلحة في السوق العالمي.

وتشير احدى الدراسات التي قام بها قسم الابحاث في الكونغرس الامريكي ونشرت في واشنطن مؤخرا، الى ان مبيعات الاسلحة الفرنسية الى دول العالم الثالث قد احرزت تقدما كبيرا في عام ١٩٩٤، حيث بلغت ١١,٤ مليار دولار مقابل ٣,٨ مليارات دولار عام ١٩٩٣. وقد لوحظ في الوقت نفسه ان الصادرات الامريكية الى الدول السائرة في طريق النمو قد انخفضت بشكل كبير من ١٥,٤ مليار دولار عام ١٩٩٣ الى ٦,١ مليارات دولار فقط في العام الماضي، وبذلك سجلت أدنى معدل لها من الانخفاض منذ ثماني سنوات.

الهند عاصمة الايدز في آسيا.. قريبا

قالت مصادر مشروع فيروس الايدز الاقليمي التابع لبرنامج الامم المتحدة للتنمية ان العدد الاجمالي لحاملي فيروس الايدز قد يصل في الهند في نهاية القرن الى مايقرب من اربعة ملايين شخص.
ومضت المصادر قائلة، ان الهند توشك بذلك ان تتحول في وقت قريب لسوء الحظ الى عاصمة فيروس الايدز في آسيا مع ما قد يصحب ذلك من فقد كبير في التنمية البشرية.

يذكر ان مؤشر التنمية البشرية الذي طوره برنامج الامم المتحدة يضم نصيب الفرد من الدخل الوطني، وتوقع العمر ودرجة التعليم، ونسبة الالتحاق بالمدارس كمكونات لمؤشر التنمية البشرية.
وقد اظهرت دراسة للبرنامج اجراها فريق من علماء الاجتماع، ان مؤشر التنمية البشرية كان ادنى بدرجة لها دلالتها احصائيا في الدول التي يزداد فيها عدد المصابين بالايدز والحاملين لفيروس الايدز.

مساعدات بيت الزكاة

ساعد بيت الزكاة خلال شهر اغسطس الماضي ١٥٨٥ اسرة محتاجة، بلغ عدد افرادها ٨١٢٦ فرداً من ضمنها اسر السجناء والمطلقات والارامل والايتام والشيوخ وضعاف الدخل والطلبة، بمبلغ ٣٢١١٨٦١ دينارا، على شكل مساعدات شهرية ومقطوعة، كما قدم ٨٠٤٠٠ دينار كقروض حسنة استفادت منها (٤٠) اسرة.

مؤتمر النساء المسلمات في ايران العام المقبل

ستستضيف ايران في العام المقبل المؤتمر الثاني للنساء المسلمات البرلمانيات اعلنت ذلك السيدة (مريم بهروزي) عضوة مجلس الشورى الايراني وقالت ان المؤتمر يهدف لعرض موقف الدول الاسلامية من حقوق المرأة واتخاذ موقف موحد من مؤتمر المرأة العالمي الذي عقد في بكين.

وكان المؤتمر الاول في اسلام اباد قد اصدر توصيات عن حقوق المرأة المسلمة ومقاومة اضطهادها وازالة التمييز ضدها.

انهيار التركيبة العائلية في بريطانيا

أكدت إحصاءات جديدة نشرها (مكتب الإحصاءات والمسح السكاني) في بريطانيا تغيير تركيبة العائلة البريطانية التقليدية الى حد بعيد خلال السنوات الاثنى عشره الماضية، وتوقع مراقبون بريطانيون ان تثير هذه الاحصاءات الجدل مجدداً حول مقترحات الحكومة البريطانية الرامية الى تعديل قانون الطلاق.

ووفقا للاحصاءات المتعلقة بعام ١٩٩٣م، فان نسبة الطلاق بلغت اعلى معدل لها منذ ١٢عاما حيث زادت في العام المذكور عن ١٦٥ الف حالة، فيما انخفضت شعبية الزواج الى ٣٠٠ الف حالة، مسجلة بذلك أدنى حد لها منذ ٥٠ عاما.

ويقول المراقبون ان الخوف من انهيار الحياة الزوجية يجعل الاجيال الشابة تحجم عن الزواج، ويجعلهم مقبلون على العيش معا دون ارتباط شرعي، خاصة بعد ان سجلت احصاءات عام ١٩٩٣رقما قياسيا جديدا للابناء من ابوين مطلقين حيث زاد عددهم عن ١٧٦ ألف شخص.

وتعتبر نسبة الطلاق في المجتمع البريطاني الاعلى بين الدول الاوروبية الى جانب الدنمارك والسويد، وانخفض معدل الزواج البريطاني بمقدار الثلث عن العام ١٩٧٣م الذي شهد ٤٢٦ الف حالة زواج، فيما سجل عام ١٩٨٣م ان اكثر من ٣٤٤ الف حالة. ببضعة مئات، وبقى هذا العدد ثابتا نوعما خلال الفترة الباقية من عقد الثمانينيات، بيد ان ظاهرة انخفاض الزواج عادت مرة اخرى عام ١٩٩٠م، ولم تشهد عام ١٩٩٣م سوى ٢٩٩ الف حالة زواج.

زيادة عدد السجناء في أمريكا

أفاد تقرير لوزارة العدل ان عدد السجناء(بمن فيهم الذين افرج عنهم بشروط او مع الاستمرار بمراقبتهم) وصل في نهاية العام الماضي في الولايات المتحدة الى خمسة ملايين و ١٠٠ الف سجين.

واوضحت الوزارة ان هذا العدد الذي يشكل رقما قياسيا ارتفع بمعدل ثلاثة اضعاف تقريبا منذ العام ١٩٨٠.

وقد دفعت هذه الزيادة السلطات الامريكية الى وضع آلية تقضي بالافراج عن بعض السجناء بشروط او مع الاستمرار في مراقبتهم بسبب العدد الفائض من الاشخاص الذين تعج بهم السجون.

وبموجب هذه الالية اصبح في نهاية العام الماضي عدد الاشخاص الذين افرج عنهم مع الاستمرار بمراقبتهم ٢,٩ مليون شخص مقابل ٦٩٠ الفا افرج عنهم بشروط واشار تقرير وزارة العدل الى ان ثلاثة ارباع هؤلاء الاشخاص لايزالون يتصلون دوريا بالسلطات القضائية كما طلب منهم.



من أنشطة الوزارة بدء الموسم التدريبي

بدأت في الاول من اكتوبر الماضي فعاليات الموسم التدريبي الذي تنظمه ادارة التطوير والتدريب في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت ويستمر حتى ٣٠/٦/١٩٩٦م تحت شعار (التطوير آفاق جديدة في وزارتنا نتطلع اليها بالتدريب الفعال).

وستضم الدورة التدريبية الاولى في هذا الموسم (٢٠) موظفا من القيادة الاشرافية يمثلون مختلف قطاعات الوزارة وتأتي هذه الدورة ضمن ١٥ دورة تدريبية يستفيد منها(٤٠٠) موظف وموظفة بالاضافة الى (٥٠) موظفا يستفيدون من دورات ديوان الموظفين كما يشمل الفصل التدريبي الاول على ثماني دورات في مجالات المهارة القيادية والادارية للخطباء والأئمة المتميزين وادارة الوقف، ودورةللأمة والمؤذنين، ودورة لإظهارالابداع والابتكار للواعظات.

وجاء التخطيط لهذا الموسم التدريبي ضمن دراسة علمية اعدتها ادارة التطوير والتدريب تهدف الى معرفة احتياجات الوزارة من التدريب والتأهيل.



مذبحة لمسلمي سيرلانكا

ارتكبت القوات السريلانكية مجزرة ضد المسلمين في قرية فلموداي بمقاطعة ترينكوملي شرقي سريلانكا سقط فيها اكثر من تسع ضحايا. وقد جاءت هذه المذبحة بعد تعرض القوات الحكومية في المنطقة لهجوم من القوات التاميلية التابعة لحركة (تاميل إيلام) حيث اطلقت القوات الحكومية النار بعد الحادث مباشرة على مجموعة من المسلمين فأردت خمسة منهم قتلى ونقل الباقون الى المستشفيات. وقد ادت هذه الاحداث الى تشريد (٧٥)الف مسلم من مناطقهم الآمنة الى مناطق اخرى بعد تعرضهم لنيران القوات الحكومية والتاميلية التي تسعى الى إقامة دولة مستقلة.

تنصير في البانيا!!

تواجه البانيا نشاطاً متزايدا للمنصرين والمبشرين الذين يطرحون شعار (اخلعوا ثوب الاسلام نخلع عنكم ثوب الفقر والجهل) وتعمل ٩٠ جمعية تبشيرية بميزانيات ضخمة، وتقوم كوادرها بزيارات ميدانية لمختلف مناطق البانيا لدراسة الاوضاع هناك والوقوف على الاحتياجات لاخراج المسلمين عن دينهم والاعداد لاقامة العديد من الكنائس. ومن جهة اخرى توجد في ألبانيا جهود كويتية - سعودية - مصرية، في ميدان العمل الانمائي والدعوي حيث ان البانيا تحتاج الى تعليم اسلامي ومستشفيات ومراكز ومعاهد اسلامية فيما يشهد قطاع التنمية غياب الاستثمار الاسلامي عن هذا البلد النابض بالاسلام في قلب اوروبا.

خطة لإحياء دور المسجد

قال رئيس قطاع المساجد في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فيصل البلوشي انه من اجل احياء رسالة المسجد في الدعوة والارشاد والتوجيه، وفي سبيل تأهيل الأئمة والخطباء لرفع كفاءتهم العلمية والثقافية، ولمواكبة التغيرات، وتحقيقا للتطور المأمول فقد تم العدول عن الاسلوب المركزي في ادارة العمل في المساجد وذلك بإنشاء قطاع للمساجد يتكون من احدى عشرة وحدة ادارية تكون تابعة لرئيس هذا القطاع. وذكر انه روعي في هذا التنظيم الجديد، ان يكون نقلة نوعية للمساجد، وعدم الاكتفاء بالنواحي الادارية، وذلك بانشاء العديد من الوحدات المختصة بالنشاط الدعوي والثقافي والعلمي والاجتماعي احياء لرسالة المسجد، ودعما لتأثيره في المجتمع، وتسديدا لخطوات العاملين، ورفعا لكفاءتهم وفقا للمنظور الاجتماعي وتنظيما للعمل على اساس الادارة الحديثة.

مليار هندي عام ٢٠٢٥م

يتوقع ان يصل عدد سكان الهند عام ٢٠٢٥ الى مليار نسمة مقابل ٩٣٥ مليون نسمة حاليا. وتسعى الحكومة الهندية حاليا الى توفير عدد من البرامج التكنولوجية الحديثة في مجال التنمية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي للأسر الهندية.. وتعمل الحكومات على خفض نسبة عدد الوفيات من الاطفال بحيث تصل الى ستين طفلا من بين كل الف طفل مولود مقابل اثنين وسبعين حالة وفاة حاليا بين كل الف طفل.

برنامج ثقافي إسلامي بألمانيا

أعدّت مدينة آوجسبورغ (في جنوب ألمانيا) برنامجاً ثقافياً لتعريف الجمهور الألماني بالإسلام، وسيشمل البرنامج (٥٢) اثنتين وخمسين محاضرة خلال ستة أشهر تبدأ من أكتوبر (تشرين الأوّل) ٩٥ الى إبريل (نيسان) ٩٦، وسيتولى (المركز الدولي للعلوم الاسلامية) ومقره نفس المدينة، تنظيم ثماني عشرة محاضرة دعا لها عدداً من كبار المفكرين المسلمين من المراكز الاسلامية المنتشرة في مختلف مدن ألمانيا.

وسيلقي د. محمد حسن هيتو (مدير المركز) محاضرتين؛ الأولى عن الحضارة الاسلامية وأثرها في العالم، والثانية عن الدين والعلم.

وسيتم افتتاح البرنامج بمؤتمر صحافي للتعريف بالغاية من البرنامج، وسيتم تغطية وقائع البرنامج ومحاضراته في وسائل الإعلام الألمانية، كما انه ستعقد اجتماعات خاصة للنساء المسلمات مع غير المسلمات للنقاش في الموضوعات الخاصة بالمرأة.

والهيئات المشرفة على هذا المشروع هي:

١- الدولة الالمانية وينوب عنها الاتحاد الدولي الذي يرأسه د. روك (نائب البرلمان في بون).

٢- د. مناخر (محافظ مدينة آوجبسورغ).

٣- جامعة آوجسبورغ.

٤- رئاسة المدارس في آوجسبورغ.

٥- هيئة الكنيسة الكاثولوكية في أوجسبورغ.

٦- البرلمان البافاري (Senat) وتنوب عنه الهيئة العامة للحضارة والتعليم التي يرأسها النائب هارثمان.

٧- اتحاد العمل الأجانب في آوجسبورغ.

وسيتم إخراج المحاضرات والأبحاث في كتاب توثيقي، إن شاء الله.

مادة الكمبيوتر إجبارية في المدارس السعودية

مادة الكمبيوتر سوف تصبح اجبارية في كافة المدارس السعودية في اطار سياسة تعليمية تهدف الى رفع مستوى التعليم في المملكة. وتعتزم السعودية فتح اكثر من مدرسة يوميا وزيادة عدد ساعات اليوم الدراسي فضلا عن ادخال مناهج دراسية جديدة. وتقتضي خطة العمل وفقا لما ذكره محمد ال رشيد وزير التعليم بناء ٤٠٠ مدرسة جديدة في العام المقبل استجابة للنمو السنوي في عدد السكان بنسبة ٤ في المائة. ويجري العمل في الوقت الراهن ببناء مدرسة في الرياض وحدها. وذكر تقريران اليوم المدرسي سوف تزداد عدد ساعاته وسوف يتم ادخال مناهج دراسية جديدة في العلوم الطبيعية، كما تعتزم المملكة ادخال مادة التربية البيئية التي تهدف إلى زيادة الوعي البيئي على المستوى القاعدي. وتتضمن بنود السياسة التعليمية الجديدة اصدار كتب مدرسية جديدة وادخال مناهج تدريب للمعلمين.



عدد سكان الأمارات العربية ٢,٢٣ مليون نسمة

أشار تقرير رسمي الى ان عدد سكان الأمارات العربية بلغ في نهاية العام ١٩٩٤ حوالي ٢,٢٣ مليون نسمة أي بزيادة نسبتها ٤ بالمائة عن العام الذي سبقه واوضح التقرير ان عدد الذكور ارتفع الى ١,٣٣٨ مليون والاناث الى ٨٩٢ الف نسمة في ١٩٩٤ مقابل ١,٢٨٨ ذكر و٨٥٧ انثى في ١٩٩٣ ويعود هذا التباين في اعداد الجنسين الى النسبة العالية من العمال الأجانب الذين لايمسح لهم باستقدام عائلاتهم اذا كان راتب الواحد يقل عن خمسة آلاف درهم أي مايعادل (١٣٧٠دلاور)

انخفاض نسبة الأمية في السعودية

انخفضت نسبة الأمية في المملكة العربية السعودية الى عشرين بالمائة في المتوسط، حيث تقلصت هذه النسبة بين الرجال الى نحو خمسة عشر بالمائة وبين النساء الى ٢٥بالمائة عام ١٩٩٣.

واعلن د. محمد الرشيد وزير المعارف السعودي ان هذه الارقام تعكس انجازاً كبيرا ومهما قياساً حيث كانت هذه النسبة عام ١٩٨٠ نحو ٧٠,١ في المائة بين الذكور و٩٧,٧بالمائة بين الاناث.

ارتفاع حالات الطلاق في البحرين

اشار احصائية للجهاز المركزي البحريني للاحصاء نشرتها الصحف المحلية الى ارتفاع حالات الطلاق وانخفاض عدد الزيجات في البحرين في العام الماضي.

وقالت الاحصائية التي صدرت بمناسبة المؤتمر العالمي الرابع للمرأة المنعقد في بكين ان اجمالي عدد الزيجات انخفض من ٣٢١٨ زواجا في العام ١٩٩٣ الى ٢٩٧٣ زواجا في العام ١٩٩٤ في حين ارتفع عدد حالات الطلاق من ٦٣٦ حالة في العام ١٩٩٣إلى٦٦٣في العام الماضي.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

فتاوى

حكم زواج الأقارب

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
ما حكم الشرع في الالتزام بزواج الاقارب؟ وهل حذر الإسلام من ذلك؟ أم دعا إليه؟

فأجابت اللجنة بالتالي:

زواج المسلم بالمسلمة غير المحرم جائز شرعاً، وكذلك زواج المسلم بالكتابية «اليهودية او النصرانية» سواء كانت الزوجة من اقاربه او من غير اقاربه مادامت ليست من المحارم، وذلك لقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين إلا ماقد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً. والمحصنات من النساء إلا ماملكت ايمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليماً حكيماً﴾ [النساء:٢٣و٢٤] فاذا ثبت ان في زواج الاقارب غير المحارم ضرراً صحياً أو اجتماعياً كبيراً فإنه يكره لقوله ﷺ: «لاضرر ولاضرار». ولولي الأمر النهي ذلك سياسة. والله تعالى اعلم.

يحرم امتهان أوراق فيها اسم الجلالة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
ما الحكم في رمي المجلات، واستعمال الجرائد في لف الاشياء أو فرشها على الارض ثم إلقائها في القمامة مع العلم انها تحتوي على آيات من كتاب الله الكريم، وألفاظ الجلالة! وما الواجب علينا بعد قراءتها؟
ملاحظة: ارجو ان تكون الاجابة في حجم هذه الورقة وجزاكم الله خيراً.

فأجابت اللجنة بالتالي:
انه لايجوز لمسلم إلقاء مايعلم ان فيه اسم الله تعالى او آية من كتاب الله سبحانه في موضع قذر او في الشارع او يجعله سفرة يفرشها للطعام، او وعاء يضع فيه الاشياء او يلفها به، وعليه ان يمتنع عن ذلك تكريماً لاسم الله تعالى وكلامه، بل يحرق مثل ذلك او يدفن او يغرق في البحر او في ماء جار، أما إذا ألقى شيئاً من الاوراق لايعلم ان فيه اسم الله تعالى او شيئاً من كلامه فلا يأثم، وذلك لشدة البلوى ووجود الحرج من ذلك، وكذلك ان رأى شيئاً من المطبوعات ملقى فليس عليه ان يفتشه لكن ان رأى اسم الله تعالى او آية مكتوبة فعليه ان يرفعه تعظيماً لله عز وجل ولكلامه.

زكاة الارض غير المستثمرة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
رجل توفى إلى رحمة الله تعالى وترك مجموعة اراض فضاء غير مستغلة تجارياً ولااستثمارياً، ولم تقسم التركة فهل تجب الزكاة على ورثته إذ حل الحول أم لا.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:-
لاتجب الزكاة في المال المملوك ارضاً او غيرها من العروض إلا ان ينوي مالكها الاتجار بها عند امتلاكها، سوى الذهب والفضة والنقود، وعلى ذلك فلا تجب الزكاة على هؤلاء الورثة في هذه الارض التي ورثوها عن مورثهم مالم يبيعوها، فان باعوها وجبت الزكاة عليهم في أثمانها إن بلغت نصاباً وحال عليها الحول بعد البيع، إلا ان يكون عندهم من المال الآخر نصاب من مال التجارة او النقود، فإن كان ضم ثمن الارض الى المال السابق وزكي معه في حوله.

دفع الضرر الاكبر بالضرر الاخف

ورد للجنة السؤال التالي:
هل تعتقدون ان الكشف الطبي قبل الزواج سيكشف عن عيوب وأمراض بعض العائلات والأسر مما قد يضر بهم؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
بناء على ماتقدم في اجابة السؤال الأول فإن الكشف الطبي على الخاطبين مباح ومستحسن وان كان فيه كشف عن عيوب وامراض العائلات، لان فيه من جهة اخرى وقاية للطرف الثاني وصيانة له، وهي مصلحة بفواتها يترتب ضرر اكبر من الضرر الاول، والقاعدة الفقهية الكلية تقول: «يدفع الضرر الاكبر بالضرر الاخف» و«يرتكب اخف الضررين». إلا ان على الطبيب ان يكون دقيقاً في الإخبار بالمرض فلا يخبر به إلا اذا تثبت من وجوده وعليه ان يحسن استعمال الالفاظ في الإخبار بالمرض لئلا يلحق بالطرف المريض ضرراً اكبر من الحاجة للقاعدة الفقهية الكلية« الضرر يدفع بقدر الامكان» وعليه ألايشيع ذلك بين الناس ولايخبر به غير الطرف الثاني فقط وعلى الطرف الثاني ألايخبر به غيره ايضا لعدم الحاجة، ولما فيه من الإضرار بالطرف الثاني لغير ضرورة، عملا بالقاعدة الفقهية السابقة، والله تعالى اعلم.

حكم الكشف الطبي قبل الزواج

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
يرجى موافاتنا بالاجابة على الاسئلة التالية لطرحها ضمن تحقيق تجريه صحيفة القبس حول «الكشف الطبي قبل الزواج» مع مجموعة من المتخصصين، ولكم جزيل الشكر.
س: هل يجوز إلزام من يرغب في الزواج بضرورة الكشف الطبي قبل عقد الزواج؟

فأجابت اللجنة بالتالي:
الكشف الطبي على الخاطبين ليس شرطاً من شروط الزواج الشرعية، إلا ان لولي الامر اذا رأى مصلحة في اشتراطه ان يشترطه، لانه مباح، والقاعدة الفقهية الكلية تقول: «إذا امر ولي الامر بمباح اصبح واجباً». وذلك منوط بالمصلحة وعلى كل حال فإذا عقد بدون كشف طبي يكون زواجاً صحيحاً والله تعالى اعلم.

الطلاق بسبب عيوب احد الزوجين

ورد الى اللجنة السؤال التالي:
هل يحق لاحد الطرفين « الزوج او الزوجة» التطليق للضرر في حالة اكتشاف مرض وراثي بأحدهما؟ وهل يحق لاهل الطرفين طلب التطليق في حال رفض الزوجين الانفصال؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
لكل من الزوجين ان يطلب التفريق من الطرف الآخر اذا وجد فيه عيباً يسبب له ضرراً فاحشاً، اما اهل الزوجين فليس لهم اي حق في طلب التفريق بينهما بغير رضاهما، مادامـا عاقلين وبالغين، وكان الزواج مستوفياً لشروطه الشرعية، والله تعالى اعلم.

فساد زواج المدلس

ورد الى اللجنة السؤال التالي:
ماحكم من يخفي مرضه الوراثي عن زوجته واهلها مما قد يسبب ولادة جنين (طفل) مشوه ومعاق؟ وهل من الضروري المصارحة بذلك؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
اذا ثبت ان في احد الخاطبين مرضاً شديداً معدياً للآخر، او كان مرضاً وراثياً يؤثر في النسل، فإن عليه ان يخبر الخاطب الآخر به عند الخطوبة ويصارحه به بأسلوب حسن وإلا عد مدلساً عليه وآثما، إلا ان ذلك ليس شرطاً من شروط صحة الزواج ولايعد الزواج فاسداً بدون هذه المصارحة. والله تعالى اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

الأمـــر بـــالمعـــروف والنهي عـن المنكـــر

بقلم / أحمد عبد العزيز الفلاح

توضأ رسـول الله ﷺ يوما ولم يكلم احـداً، فقعد على المنبر فحمد الله واثنـى عليه وقال: «يا ايها النـاس: إن الله يقول لكم: مـروا بالمعـروف وانهوا عن المنكر قبل ان تـدعوا فـلا اجيب لكم، وتسألـوني فـلا اعطكـم، وتستنصروني فـلا انصركم)، فما زاد عليهن حتى نزل. [الترغيب: ٤/ ١٢].

يالله! أوحقـاً يدعو الناس فلا يستجيب اللـه لهم؟ الله الذي يقول: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾، الله الذي يقول ﴿واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان﴾ [البقرة/ ١٨٦]؟! صدق الله، وصـدق رسوله، وما يمكن أن يكـون ذلك إلا حقـاً! وإنـه لحق ترتجف لـه النفس فـرقـاً ويقشعر الوجدان رعبا.

وماذا يبقى للناس إذاً؟

وماذا يبقى لهم إذا أوصدت من دونهم رحمة الله؟

ولمن يلجأون في هذا الكـون العريض كله وقد أوصـد الباب الأكبر الذي توصد بعـده جميع الأبواب، الخيط الذي يمسك هذا الانسان المسلم بالقوة القاهرة قد انقطع، فراح يهوي الى حيث لا يعلم احد، يهوي في الظلمات يتقلب ويصطدم في كل شيء.. يتحطم.. تتمزق اوصالـه.. يتناثر في كل اتجاه.. وكل جزء من نفسه يذوق من الآلام مالا يطيق: ﴿فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الـريح في مكان سحيق﴾ [الحج/ ٣١]، ذلك هو المخلـوق البائس الذي يدعـو الله فلا يجيبـه، ويسأله فـلا يعطيه، ويستنصره فـلا ينصره، فهل كتب اللـه ذلك الهول البشع على عباده – المسلمين – الـذين يدعـونه وبسألونه ويستنصرونـه؟! نعم.. حين يكفون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ولو بأضعف الايمان.

الاسلام أمرٌ ونهيٌ:

ان القارىء لكتاب اللـه تعالى قراءة تدبـر يدرك ان الاسلام يتلخص في كلمتين هما: الأمـر.. والنهي.. فـالله سبحـانـه وتعالى ارسل رسوله محمدا ﷺ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

صفة الرسول في التوراة والإنجيل:

وهذه صفة رسولنـا الكريم ﷺ الموصوف بها والموجودة في التوراة والانجيل. قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الـذي يجدونه مكتـوبـا عندهم في التـوراة والانجيل يأمرهم بـالمعروف وينهاهم عن المنكـر ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث ويضع عنهـم إصرهم والأغلال التي كانتَ عليهم﴾ [الأعراف/ ١٥٧].

صفة المؤمنين:

المؤمـــنون يتصفون بالامر بالمعـــروف والنهي عن المنكر يقـــول اللـه تعالى: ﴿والمؤمنـون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمــرون بـالمعـروف وينهـون عن المنكر﴾ [التوبة/ ٧١].

خير الأمم وافضلها:

أمـة الإسـلام تعتبر عنـد اللـه تعـالى خير الامم وافضلهـا واكرمها لأنها تؤمن بالله تعالى وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، استمع الى قـول الله تعالى: ﴿كنتم خير امـة اخرجت للناس تـأمرون بـالمعروف وتنهون عـن المنكر وتـؤمنون بالله﴾ [آل عمران/ ١١٠].

بني المجتمع الاسلامي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فمما لا شك فيـه ان الامر بـالمعروف والنهي عن المنكـر من الاسس التي بنيت عليهـا الامـة الاسـلاميـة والمجتمع الاسـلامي، ولما كـان الامر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر الشغل الشاغل لـلامة الاسـلامية فيما سلف، فقـد تقدمت وتطورت وانتصرت على الاعداء وعاشت عزيزة كريمة مهابة الجانب لأن بنيـانها الـداخلي متماسك متين لاخلل فيـه ولا ضعف. لأن مهمـة الامر بـالمعروف والنهي عن المنكـر هي مهمة الهدم والبناء..

* هدم للسيء من الافعال التي تخالف مـا امر الله في القرآن الكريم وما حث عليه الرسول الكريم في اقواله وافعاله.
* وبناء: واجادة للطيب من الاعمال واستثمارها وتطويرها الى اعلى واسمى بما يفيد الامة ويعلي من مكانتها.

القرآن يدعو الى ايجاد امة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر:

ومن اجل هذا نجد ان القـرآن الكريم يحثنا حثاً ويـؤكد لنا انه ينبغي ان توجد الامة الاسلامية من بينها (امة) تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكـر، تأمل وتدبر قول الحق تبـارك وتعالى: ﴿ولتكن منكم أمـة يدعـون الى الخير ويأمــرون بـالمعـــروف وينهـون عن المنكـــر واؤلئك هم المفلحون﴾ [آل عمران/ ١٠٤].

ان القرآن الكريم دستور الامة الاسلامية يدعو الى: الخير.. الى الحق.. الى العـدل.. الى.. المحبـــة.. المودة.. الى التعاون على البر والتقوى.. ويدعو في نفس الوقت الى: محق الباطل من جذوره وازهاق البـدع والقضاء عليها، والقضاء على اسس الانحـلال والانحراف في الامـة الاسلاميـة سواء

المنكر هو كل معصية حدثت منها الشريعة الإسلامية سواء وقعت من مكلف أو غير مكلِّف

أكانت هذه العوامل مادية أم فكرية.
فمن النهي عن المنكر: محاربة الظلم بجميع انواعه ومحاربة المبادىء الهدامة والافكار المنحرفة.
* وفضح اســاليـب المستشرقين والعلمانيين والبهــائيين والجاهليين والماسونيين والصهاينة.
* فضح مـا يصدر عن اهل الفـن من اشارات تهدم الـدين وتزخرف الشهوات للشباب الصاعد في دورة الحياة.
* العمل على كشف هـؤلاء لكيـلا يتخـذهم الجيل الجديـد قدوة.
* مـدح التائبين من اهل الفـن والاستعانـة بهم على كشف ألاعيب غير التأبين منهم، فقـد سمعت احدهم يقـول: " ان ابنتي لـو سـارت في طـريق الفن لقتلتهـا " لان الاطفـال صفحات بيضاء يـؤثر فيها من يتفاعل معهـا، فالاطفال لا يشـاهـدون الا اهل الفن في البيت في الشـارع وفي الصحف والمجلات المنحرفة.

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج الى:

إيجاد جماعـــــة من العلماء المتخصصين في كل شـأن من شؤون الـدين والحياة لكي يقـوموا مـا يرون من مظـاهر انحـراف في المجتمعـات الاســلاميـة. ولكي يبرهنـوا على انحراف هذه الظواهر يجب:
– ان يدرسـوا الاسباب التي ادت الى ظهـور هذه الظـاهرة السيئة.
– وان يضعوا الحلول المناسبة بالحكمة والموعظة الحسنة.
– ومهمة الامـر بالمعروف والنهي عن المنكـر موكل بها كل مسلم في بيتـه في شارعه.. في مـدرسته.. في جمعيتـه في كل مكان ينبغي ان يكون حارسـا على تطبيق مبادىء الاسلام السامية الرائعة بقـدر ما يستطيع. استمع الى قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكـرا فليغيره بيـده، فـان لم يستطع فبلســانه، فـان لم يستطع فبقلبـه، وذلك اضعف الايمان» [متفق عليه]. ان العصيان والعدوان قد يقعان في كل مكان وفي كل مجتمع من مجتمعات الاشرار والمفسدين المنحرفين، فـالارض لا تخلو من الشر والمجتمـع لا يخلو من الشـذوذ ولكن طبيعـة المجتمع الصـــالح لا تسمح للشر والمنكـر ان يصبحـا عرفـا مصطلحا عليـه. وعندمـا يصبح فعل الشر اصعب من فعل الخير في مجتمع مـا من المجتمعات، يصبح الجزاء على الشر رادعا وجماعيا، تقف الجماعـة كلها دونه، وتوقع العقوبة الـرادعة عليه.. عندئذ ينزوي الشر وتنحسر دوافعه.
وعندئذ يتماسك المجتمع فلا تنحل عراه وينحصر الفساد في افــراد او جماعــات يطــاردهـــا المجتمع ولا يسمح لها بالسيطرة، وعندها لا تشيع الفاحشة ولا تصبح هي الطابع العام، والقـرآن الكريـم يعرض ظـاهرة الانحـراف العام في المجتمع الاسرائيلي:

المجتمع اليهودي لا ينهى عن المنكر:

قال الله تبارك وتعـالى: ﴿لعِن الذين كفروا من بني اسرائيل على لســان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصــوا وكانـوا يعتدون. كانـوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس مـا كانوا يفعلون﴾ [المائدة/٧٨و٧٩].
لم تكن المعصيــة والاعتـداء اعمالا فــرديـة في مجتمع بني اسرائيل، ولكنها انتهت الى ان تصبح طابع المجتمع اليهودي كلـه، وان يسكت عنهـا المجتمع، ولا يقــابلهـا بـالتنـاهي والتنكير.

عقوبة المجتمع كله الذي لا ينهى عن المنكر:

والقرآن الكريم يؤكد على ضرورة تمسك المجتمع الاسلامي بالامـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر لان الله تعالى يعـاقب المجتمع بعـامـة اذا هـــو سكت عن المنحـرفين والمجـرمين والمجاهـرين. روى الامـام احمد: قال رسـول الله ﷺ: «لما وقعت بنـو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهـوا فجـالسـوهم في مجالسهم». قـال يـزيـد: واحسبـه قـال: واسواقهم وآكلوهم وشاربـوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لســان داوود وعيسى ابن مـريم ﴿ذلك بما عصوا وكـانوا يعتـدون﴾ وكان رسـول الله ﷺ متكئـا فجلس فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا»، وروى ابـو داود عن عبد اللـه بن مسعود قـال: قال رسـول الله ﷺ: «ان اول مـا دخل النقص على بني اسرائيل كـان الرجل يلقى الـرجل فيقـول: يا هـذا اتق الله ودع مـا تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغـد فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيلـه، وشريبه، وقعيـده، فلما فعلوا ذلـك ضرب الله قلوب بعضـهم ببعـض ثم قال: ﴿لعن الذين كفـروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم.. الى قوله تعالى: فـاسقون﴾ [المائدة/٧٨–٨١]. ثم قـال: لا والله لتأمـرن بالمعـروف، ولتنهون عن المنكـر، ولتأخذن على يـد الظالم، ولتأطـرنـه على الحق أطـرا او تقصرنـه على الحق قصراً).

إن القارىء لكتاب الله تعالى قراءة تدبّر يدرك ان الإسلام يتلخص في كلمتين هما: الأمر.. والنهي

○اقوال السلف في ترك الشبهات

قال ابو الدرداء رضي الله عنه: (اتمام التقوى ان يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحين يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية ان يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام).
وقال الحسن البصري: مازالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام.
وقال الثوري: انما سموا بالمتقين لانهم اتقوا ما لا يتقى.
وروي عن ابن عمر قال: اني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا اخرقها.
وقال سفيان بن عيينـة: لا تصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينـه وبين الحرام حاجزا من الحلال وحتى يدع الاثم وما تشبه به.
وثبت عن ابي بكـر رضي الله عنـه انـه اكل شبهة غير عـالم بها، فلما علمهـا ادخل يده في فيـه فتقيأها.
قيل لابـراهيم بن ادهم: اولا تشرب من ماء زمـزم، فقال: لـو كان لي دلو لشربـت. اشارة الى ان الدلـو من مال السلطان رضي اللـه عن اصحاب رسول اللـه ﷺ ورحم من تبعهم بإحسان من السلف الصالح، فقد ابتعدوا عن الشبهات واستبرؤوا لدينهم تمام البراءة.

يقوم البناء في الإسلام على إجادة الطيب من الأعمال واستثمارها وتطويرها إلى أعلى

وروى الامام احمد قول الرسول ﷺ: «ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه، فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة».

وروي ابو داود عن ابي سعيد قال: قال رسول - الله ﷺ: «افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». وروي ابن ماجة ايضا عن ابي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقر احدكم نفسه، قالوا: يارسول الله كيف يحقر احدنا نفسه؟ قال: يرى امرا لله فيه مقال ثم لا يقول فيه، فيقول الله له يوم القيامة: ما منعك ان تقول في كذا وكذ وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول فإياي كنت احق ان تخشى».

قال ﷺ: «لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم». والمتأمل في احاديث رسول الله ﷺ السابقة يرى انه يؤكد الحقائق التالية:

أ- ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية المجتمع الاسلامي.

ب- ان يأخذ المجتمع الاسلامي على يد الظالم ليمنعه من ظلمه.

ح- ان يجهر المسلم بكلمة الحق عند سلطان جائر.

د- الا يحقر المسلم نفسه وذلك بالا يترك النهي عن المنكر خشية الناس.

هـ- ان المجتمعات التي لا تأمر بالمعروف ولا تنهي عن المنكر يعاقبها الله تعالى بـ:

- انه يعذب العامة والخاصة
- انه يسلط عليهم شرارهم.
- ان الصالحين يدعون الله تعالى فلا يستجاب لهم.

المسلمون الاوائل:

الذين كانوا خير امة اخرجت للناس والذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، حملوا الاسلام العظيم وانطلقوا به الى مشارق الارض ومغاربها يدعون الى الله تعالى الواحد الاحد.. ويأمرون بالمعروف.. وينهون عن المنكر.. فامتد نشاطهم من شمال الدنيا الى جنوبها ومن شرقها الى غربها حتى وصلوا الى الصين والهند وروسيا، ونشطوا في دعوة الله تعالى فدخل كثير من الناس في دين الله افواجا. ومن ثمرات هؤلاء الدعاة المخلصين نرى الاسلام ينتشر في كل مكان على وجه الارض حتى اصبح للاسلام أتباع في الهند والصين وروسيا واستراليا وامريكا واليابان ويوغسلافيا وفي كل مكان على وجه الارض وما ذلك الا بالجهود المخلصة لحملة الدعوة الاسلامية الرائعة السامية.

الاسوة الحسنة: ولقد اتخذ هؤلاء الدعاة من رسول الله ﷺ الاسوة الحسنة، ومن اجل هذا وفقهم الله تعالى وانتشر الاسلام على ايديهم. قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ [الأحزاب/ ٢١].

رأي ابن تيمية في العالم الذي ينهى عن المنكر:

وكان ابن تيمية يرى ان العالم الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ليس من شيوخ الدين ولا ممن يقتدى به [انظر فتوى: ١١٠/ ٥١].

● مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لا يقتصر مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على خطبة تلقى على الناس او درس يشرح او نصيحة، بل يشمل كل قول او فعل ينبغي قوله او فعله، طبقا لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف كالتخلق بالاخلاق الاسلامية السامية والعفو عند المقدرة.

- الاصلاح بين المتخاصمين - وايثار الآخرة على الدنيا - والاحسان الى الفقراء والمساكين - واقامة المعاهد والملاجيء والمستشفيات ونصرة المظلوم، والتسوية بين الخصوم في الحكم.

- الدعوة الى الشورى، الخضوع لرأي الجماعة، صرف الاموال العامة، هذه امثلة والهدف منها ان تسير حياة المجتمع وفقا للشريعة الاسلامية.

المنكر الذي يجب محاربته:

هو كل معصية حدث منها الشريعة الاسلامية سواء وقعت من مكلف او غير مكلف، مثال: من رأى صبيا او مجنونا يشرب الخمر فعليه ان يمنعه ويريق خمره، ويتخذ من الاجراءات ما يساعده على تأديبه وابعاده عن معصية الله تعالى اما اذا كان مرتكب المعصية مكلفا: فينبغي زجره بما يتناسب مع الظروف، ونوع المعصية التي يرتكبها فقد يكون الزجر بالقول كالنهي عن شرب الخمر، وقد يكون بالفعل كإراقة الخمر، او منع شاربها، او اتخاذ الاجراءات القانونية الاسلامية لعقابه، فاذا كان قولا فهو النهي عن المنكر واذا كان عملا فهو تغيير المنكر، واذا انتقل الى مرحلة تنفيذ العقوبة الشرعية في مرتكب المنكر كان حماية ووقاية للمجتمع.

شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

- ان يكون هدفه اعلاء كلمة الله تعالى.
- ان يعرف الحجة، أي ان يعرف دليل المأمور به والمنهي عنه، ان يصبر على ما يصيبه من مكروه وينبغي ان يتحلى بالاخلاق الآتية:
- ان يكون رقيبا فيما يأمر به ربه، وينهى عنه، ان يكون حليما في نفسه، لا يتضايق ولا يتضجر عما يقال له فيه ان يكون فقيها - اي على بصيرة كاملة في دقائق الحجج - كي لا يصير امره بالمعروف ونهيه عن المنكر منكرا لوقوعه في الغلط لجهله، وها هنا آفة عظيمة يجب ان يتوقاها.

ارشادات للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر:

أ- ينبغي ان يكون الأمر بالمعروف ذا قدرة على التأثير في الآخرين فإن لم يملك هذه القدرة فعليه: ان يستنكر وأن يقاطعهم الا يساعد على ارتكاب المعاصي الا يذهب الى اماكن المعاصي والمناكر.

ب- ينبغي ان ينهى عن المنكر اذا علم ان المنكر سيزول بنهيه وهذا واجب عليه.

ح- اما اذا تأكد من ان نهيه عن المنكر سيؤدي الى منكر في نفس درجته فهو بالخيار، ان شاء انكر المنكر ونهى عنه، وان شاء تركه بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده.

د- اما اذا علم ان ازالته المنكر ستؤدي الى ما هو شرّ منه سقط عنه الواجب، بل حُرّم عليه النهي ومن امثله ذلك:

لو رأى آمر المعروف شخصا يشرب شرابا حلالا، لكنه متأكد من وقوع نجاسة فيه فالمفروض انه ينهاه عن تناول هذا الشراب، وإذا علم ان هذا الشخص لو امتنع عن تناول الشراب النجس سوف ينصرف الى شرب الخمر فلا فائدة من

منعه من شرب النجس واراقته، لانه سيترتب عليه ارتكاب معصية اكبرهي شرب الخمر، فقد روي ان ابن تيمية مرّ مع بعض اصحابه في زمن التتار بقوم يشربون الخمر، فأنكر عليهم اصحاب ابن تيمية شرب الخمر، ولكن ابن تيمية انكر على اصحابه قولهم، وقال لهم: انما حرم الله الخمر لانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل الناس وسبي الذراري واخذ اموال الناس فدعوهم وخمرهم.

هـ- اذا لم تكن عند المسلم القدرة العلمية لمواجهة المنكر او بيان الجوانب الايجابية في الاسلام في مواجهة الافكار الدخيلة، فان كان عاميا فلا يجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا في المسائل المشهورة لدى العامة كشرب الخمر وترك الصلاة والسرقة.. وما عدا ذلك فلا يجب على العاصي التصدي للمخالفين والمفسدين خوفا من تضليل الناس بفتاوى لا اصل لها في الشريعة الاسلامية.

اما المثقف ثقافة غير اسلامية:

فلا يخوض في المسائل الدينية الا في حدود ما اطلع عليه من كتب دينية او ماوعته ذاكرته بصورة جيدة مما يسمعه من العلماء المتخصصين، ولا ينبغي له ان يخوض فيما ليس له به علم بدافع الغيرة على الدين والحماس في مجال الدعوة فقد يترتب على ذلك آثار تضر بالدعوة اكثر مما تخدمها وبخاصة فيما يتعلق بنظم الحياة الحديثة، وبما فيها من تعقيدات حضارية وما يطفو على سطحها من صور مستحدثة واشكال متعددة في شتى المجالات.

ماذا يجب على الشباب الذي لم يتخصص في العلوم الدينية؟

ينبغي عليهم ان يخدموا دينهم وان يحموا عقيدتهم بالتفوق في مجالات تحافظ على تخصصاتهم المختلفة في الطب في الهندسة في الصيدلة.. فإن كان مهندسا فما يقدمه للاسلام هو اتقانه لعمله وتفوقه في ميدان الهندسة حتى لا يحتاج المجتمع الاسلامي الى طلب مساعدة من غير المسلمين في هذا الميدان ومثل ذلك الطبيب والمحاسب والاقتصادي فإن قوة المسلمين في هذه الميادين تحميهم من الوقوع في مجال التأثير بالاجانب الذين يستعينون بهم في مثل هذه المجالات التي اصبحت حيوية بالنسبة للحياة المعاصرة، فإن اراد الشباب بعد ذلك ان يكون لهم نشاط في مجال الدعوة فليكن: بسلوكهم بين العاملين معهم باخلاقهم في حقولهم المختلفة فان لذلك صدى في نفوس العاملين يفوق في كثير من الاحيان تأثير خطب الوعاظ، ودروس علماء الدين.

اقتراحات عملية:

١- تكوين (امة) جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتكون من: العلماء في الدين والدنيا.

٢- ينبغي ان ترصد مظاهر الانحراف ثم تعالج الخطوات التالية:

١- تتكون لجان متخصصة لدراسة هذه الظواهر المنحرفة ثم تدرس هذه الظواهر من حيث اسبابها ونتائجها، كيفية علاجها في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة والعلم الحديث الشريف والواقع المعاصر.

٢- نشر هذه الدراسات والابحاث في الصحف والمجلات دون استثناء.

٣- تشجيع الادباء الاسلاميين على الكتابة في علاج هذه الظواهر بالاساليب الادبية مثل القصة والمقالة والاقصوصة والكاركاتير والخطب المجدية والدروس.

٤- مناقشة هذه الظواهر في مناهج التربية لا سيما مناهج التربية الاسلامية واللغة العربية والاجتماعيات والعلوم.

٥- اقامة ندوات في المدارس التلفاز والمذياع لمناقشة هذه الظواهر المنحرفة من قبل المتخصصين.

٦- اقامة جمعيات متخصصة وجعل كل جمعية تتخصص في دراسة ظاهرة سيئة وتحاول علاجها بكل الوسائل العلمية مثل جمعية مكافحة التدخين.

٧- اقامة دورات تدريبية للدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

٨- لا بد من دراسة الواقع المعاصر.

٩- لا بد من دراسة المبادىء الهدامة والنحل والملل المختلفة ليكون للآمر بالمعروف الحجج القوية التي تبين زيف هذه المبادىء الهدامة.

١٠- لا بد من الاطلاع على دراسات المستشرقين وبيان زيفها.

١١- لماذا لا يستخدم اسلوب الاحتجاج بالتلفون عندما يرى المشاهد اي خلل في القيم او المباديء في التلفاز فورا ويتصل بالمسؤولين؟

١٢- لماذا لا تنشر مقالات في الصحف تذم الظواهر المنحرفة؟

١٣- التحذير من ارتياد مواطن التهم وكشف ما فيها من سوء.

١٤- البعد عن التأويلات الفاسدة والاهواء وذلك بالرجوع الى اهل العلم التقاة.

١٥- مقاطعة اهل الفجور وكشف زيفهم بكل الطرق المشروعة وفضح مخططاتهم بالادلة الدامغة

١٦- كشف الحق في المتشابهات وذلك بالرجوع الى العلماء ■

يدعو الإسلام إلى الخير.. والحق.. والعدل.. والمحبة.. والمودة.. والتعاون على البر والتقوى

○قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«ان الحلال بيّن وان الحرام بيّن وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعي حول الحمى يوشك ان يرتع فيه، ألا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب». [رواه مسلم:١٥٩٩، والبخاري:٣٩].

هذا الحديث الشريف يشتمل على بيان الحلال والحرام والمتشابه، وما يصلح القلب وما يفسده. وهذا يستلزم معرفة احكام الشريعة اصولها وفروعها، وهو اصل في الاخذ بالورع، وهو ترك الشبهات.

قراءة هادئة في قضية الساعة

النهضة الإسلامية بين مسؤولية القيادة وواجبات الأمة

المؤلف: د. عبد الحليم عويس
عرض: محمد عبد الشافي القوصي

الكتاب ثورة تصحيح في وجه الأمة الإسلامية لتصحيح مسيرتها

نحن الآن أمام قضيـة هي أم القضايـا.. بل هي قضية الساعة – وكل ساعة – وهي في ذات الوقت قضية الوجود ومعركته.. وهذا الكتاب الـذي نلقي الضوء عليه [النهضة الإسلامية بين مسـؤولية القيادة وواجبات الأمـة] لمؤلفه المفكر الإسلامي الدكتور/ عبد الحليم عويس.

إن هذه الدراسـة القيّمة بمثابة محاولة للـوقوف وقفة تحليلية عنـد ركنين أساسيّين من أركـان تحقيق النهضة الإسلامية.

– الركن الأول: هـو مسؤوليـة القيادة الفكريـة ومدى فقهها لسُنن اللـه في صناعـة الحضارة.. فهـذه القيادة – بحق – هي المسـؤولة الأولى عن قضية النهضـة، بل هي التي تقـدم المعـالم والمنـاهج والرؤيـة السليمـة للقـادة السياسيين والإداريين وغيرهم..

– وأما الـركن الثاني: وهو الـذي وقف عنده «المؤلف» فهو الأمـة كلها وواجبـاتها نحو إقـامة صرح الحضـارة الإسلامية.. فلا حضـارة إسلامية مهما صحّت القيادة – بدون أمـة تشارك القيادة في تـوفير الخامات التي تصنع منهـا الحضارة، – كـذلك – لا حضـارة إنسـانية بـدون إنسان يقوم بمهمة الإبداع الحضـاري في ضوء ثروته من الزمن والأرض والمادة والعقل والعقيدة..

وقد قدّم – المؤلف – د. عبد الحليم عويس هذه الدراسة من خـلال الإفادة من ثوابـت الفكر الإسلامـي، وتجربة التاريخ الإسـلامي وعلى رأسها الدليل الثـابت والنموذج الأعلى: حياة الـرسول ﷺ وصحـابته الذيـن خلّدوا أعظم حضارة عرفها التـــاريخ الإنساني.. ولم يغفل – المؤلف – المقارنة بين تجارب المسلمين الحديثة ومحاولاتهـــم الاصلاحيـــة، وبين التجارب البشرية الأخرى التي قدّمت بعض صـور النجـــاح في المســـتوى التنظيـــمي والتقني والمادي..

جدل عقيم.. لا لزوم له

يقول الدكتور/ عـويس: احتدم الجدل بين من يقولون: إن اصلاح القيادة الفكرية والسياسية في العالم الاسلامي هو الحل وهـو الطريـق للنهضة، وإنَّ الأمـة سوف تمشي وراء القيـــادة الصـالحة إلى النهضـــة المحققـــة والنصر المؤزر.. وبين من يقولون:

إنَّ المشكلة ليست كـامنة في القيادة بقدر ما هـي كامنة في فعـاليـة الإنســـان المسلم وفي همودہ وضعف إرادتـه الحضاريـة، وبالتالي هبـوط إبداعـه وانتاجه في مـواجهة المعدلات الانتاجية العالية الموجودة في العالم.

ويرى «المؤلف» بحسن خبرته وذكـائه – أن هذا جدل لا لزوم له.. فقد علّمنا ديننـا أنَّ الأمة – قيادة ومحكومين – مسؤولة.. على اختلاف درجـات المسؤولية.. وعلّمنا أن الأمة الصـالحة سوف تفرز قيـادة سياسية وفكـرية في مستـوى صـلاحيتهـا.. فلم يكن أبـو بكـر أو عُمـر هُما الصالحين وحـدهما، بل كان الجميع صالحاً.. ومـا قاتل صلاح الدين وحـده، بل قاتل بأبطال مخلصين.. وكم من حُكـام صـالحين مخلصين عـرفنـــاهم حتى في عصرنـا الحديث لم يستطيعوا تحقيـق آمالهم لأنهم لم يجدوا من فئات الأمة السند الكافي.. فالمسؤولية تشمل الجميع!؟

ضرورة فقه سُنن الله في الحضارة

يؤكـد – المؤلف – أن الحركات الإسلامية الإصـلاحية التي بدأت منـذ أكثر من قرنين من الـزمان بداية بـدعوة الامـام محمد بن عبـد الوهـاب... هـذه الحركات قـدّمت الكثير لليقظـة الإسلاميـة والـذي نعـرفه اليـوم بـاسم «الصحوة الإسلامية» وكانت هذه الدعوات بمثابة البذور النقيّـة الصالحة التي تُشكِّـل ضمائر حضاريـة لتنتهي بالأمـة الإسلامية إلى مشروع إسلامي حضـاري شامل يـواجـه المشروع الحضـاري الغـربي العـالمي المطـروح بشقيه الماركسي والرأسمالي.

العوامل الداخلية السيئة!

ويستطـرد – المؤلـف – قـائلا: ولكن في ظل العـــوامل الداخلية السيئـة التي تعيشها الأمة الاسلاميـة في هذين القرنين من صور الغمـوض الفكري والهمود الحضاري، وضعف الإرادة، والتنـاقض في الاتجاهـــات في ظل هـذه

العوامل لم تستطع الحركات والدعوات أن تجد الفرصة الكافية لتقديم مشروع حضاري قادر على المواجهة.. حيث وُوجهت هذه الدعوات المخلصة – منذ نشأتها – بقوة مضادة عاتية أفرزها التخلف الحضاري لوأْد هذه الحركات الاصلاحية!

ويشير «المؤلف» إلى تلك الحروب الفكرية والعسكرية والسياسية التي وُوجهت بها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب، وحركة السنوسي في ليبيا، وحركة بديع الزمان النورسي في تركيا، وحركة المهدي في السودان، وحركة الاخوان المسلمين في مصر بقيادة حسن البنا، وحركة جمعية العلماء في الجزائر، وحركة الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان بقيادة المودودي.. الخ.

تربية حضارية شاملة

ويؤكد الدكتور/ عويس، أن الجسم الإسلامي كله مازال يعيش حالة همود وانسحاب.. ولذا فهو في حاجة إلى علاج شامل، ولا يصلح معه إلا تربية حضارية شاملة متأنية تبتعد به عن كل عوامل الإجهاض المبكر والتأثيرات القاتلة في مرحلة ما قبل النمو وتواجه به التحديات الداخلية والخارجية، مستفيدة من سيرة نبيّها وسلفها الصالح في مواجهة التحديات التي عاصرتها..

فقه سُنن الله الكونية والاجتماعية

ويرى المؤلف «أن أكبر مظهر للتحدي الحضاري، هو عدم تركيزنا الأساسي على فقه سُنن الله الكونية والاجتماعية في التقدم والانحطاط.. وهذا ما نسيه بعض المتديّنين، وركزوا على جزء من الإسلام، وعلى قضايا تمثّل نوافل وهيئات بالنسبة لشُعب الإيمان وأركان الإسلام، وضرورة فقه طبيعة المرحلة القرآنية»!

عُبّاد الحضارة الغربية!

أما غير المتديّنين.. فحالهم في الضياع مُخزٍ ومؤذ.. فهم يتخيّلون أن مَيْلهم الكامل للحضارة الغربيّة سيجعلهم (حداثيين) و(غربيين) وأن الحضارة الغربية ستمنحهم عبقريتها المادية والعلمية هبة مجانية عندما تتيقن من حُسن ولائهم لها، ومن أنهم قدْ تنازلوا عن كل شيء.. عن دينهم.. ولغتهم.. وحضارتهم... إلخ.

وهذا وهمْ تاريخي فظيع.. فقه ردىء لقوانين التحضر التي أجمع عليها كل فلاسفة التاريخ وعلماء الحضارة.. فالحضارة – أولا – إرادة، وثانياً: تميُّز، وثالثاً: إبداع.. ورابعاً: تسخير أمثل لكل الطاقات المنظورة من عقيدة ووقت وتراب.. وأثمن رأسمال يجب استغلاله هو الإنسان..

انحسار العقل المسلم!

ويرى – المؤلف – أن العقل المسلم انحسر في إطار حرفية محدودة وجزئية قاتلة، وانفرط عقد (شعب الإيمان) فاحتلت الشُعب المتأخرة المقاعد الأولى.. وتأخرت الشُعب الأولى.. بل إن السُنن والنوافل والفروع أخذت حجماً لم تأخذه فروض عين وكفاية..

التعصب للرأي

وأسوأ ما في الأمر ضيق الصدر بالرأي الآخر.. والتعصب للرأي.. وتجريح المخالف وملاحقته.. وهي



ظـواهر لم تُعـرف في عصـور السلف الصالح ومن جـاء لاحقاً بهم؟

الجماعات المتصارعة

ويستنتج – المؤلف – أن الأفراد المتحاربين والجماعات المتصارعـة باسم المذهبيـة أو العنصرية أو الإقليميـة لن تصنع حضارة، ولن تخدم عقيدة، وهـذه سُنّة اجتماعية يؤكـدها التاريخ الإنسـاني.. ولا حلّ إلاّ بأن نقف جميعا وقفة متبصرة في فقه سُنن الله في التقدم والتأخر، مُتآلفين في طريق حضاري واحد.

برنامج عمل لإنقاذ الأمة

ويدعو الدكتـور: عويس، القادة المسلمين الحضاريين إلى أن يحدِّدوا بـرنـامج عمل لإنقـاذ الأمـة من أزمتهـا الحضـاريـة.. يعتمد على تـرتيب الأولـويـات، ثم وضع الأُسس الكفيلة بالاتفاق على الأمـور الأساسية المصيرية للأمة.. بناءً على فقه صحيح بقوانين التحضُّر والتقدُّم..

عقد المؤتمرات والندوات

ويقترح – المؤلف – أيضـا، الإسراع إلى عقـد مـؤتمرات ونـدوات مكثفـة بين أصحاب الاتجاهـات المختلفـة، وأن تنشط الجامعات ومراكز البحوث في هذا السبيل..

ثم يقـول د. عـويس: وإذا صلحت القيـادة الفكـريـة واستوعبت سُنن الله الكـونية.. كان الأمل كبيراً في صلاح الأمة كلها..

نحو إقامة صرح الحضارة

وهنا يقـول المفكر الإسـلامي د/عويس، إن الإيمان أو الإخلاص وحده، أو العقيدة وحدها.. كل ذلك لا يستطيع أن يصنع حضارة أو يقيم دعائم أمة قـوية، ما لم يتفاعل مع واقع الحياة، ومـا لم يصبغ سلوك النـاس وفعاليتهم بإيجابية قوية تمتد إلى كل نواحي الحياة!

وأن الإيمان ليس مجرد إحساس سلبي، بل هـو حركة في اتجاه الآخـرين، وفي اتجاه الـذات، وفي اتجاه الكـون، وهي حركة تزيد وتنقص حسب درجة الإيمان.. وكذلك – الإسلام ديـن شمولي يغذي كـل الطاقـات، ويحدِّد إطاراً منهجيـاً للتعـامل مع المستويـات المختلفـة، ويحدِّد قيماً تحكم كل النشاطات!

العرب قبل الإسلام.. وبعده!

ويشير «المؤلف» إلى أن الإسلام عندمـا جاء كان العرب يجنحـون إلى البيـان والشعـر، ويـرون أن الاشتغـال بـالحرف والصناعـات أو العلوم الطبيـة أو الفلاحـة من خصائص الطبقات الدنيا!!

فحارب الرسـول ﷺ هذه العادات الجاهلية بـأحاديثه الشريفة وسلوكه.. فقد دعـاه خياط إلى طعام.. فاستجاب له الرسـول.. وكذلك اشترك مع أصحابـه في بناء مسجد قبـاء، ومسجـده الشريف، وكـان يحمل على ظهـره من الحجارة أكثر مما يحملون..

كـذلك اهتم الرسـول بـالتعليم الشـامل منذ استقـرت قواعد الإسلام في المدينة، وقـد شجّع الرسول ﷺ صناعة الطب والتمريض والصيدلة بأحاديثه التي تُعلِّم الناس أن يبحثوا عن العلاج فقال ﷺ: «مـا أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء» رواه ابـن ماجة، ولقـد داوم الرسـول على التطبّب لنفسه في صحته وفي مرضـه، كذلك كان له دور كبير ﷺ في إيضـاح كثير من الأمـور الطبيـة للنـاس سـواء الطب العلاجي أو الـطب الوقائي.

صناعة السلاح

وفي مجال صناعة السلاح شجّع الرسول ﷺ الصحابة على صناعته، وقد جعـل الإسلام للقوس دوراً كبيراً وركز على الاهتمام به.. وقد حثَّ الـرسول المسلمين على صناعة السِّهام. فقال:

«ليس من اللهو (أي المباح) إلا ثلاث:

تأديب الـرجل فرسه، ومـلاعبته أهلـه، ورميه بقـوسه ونبله»: وقال صلى الله عليه وسلم:

«من عَلِمَ الرميَ ثم تركه فليس منا، أو فقد عصى» رواه مسلم

علوم الدين وعلوم الدنيا

وأوضـح – المؤلف – أن حضـارتنـا لم تعرف أن هنـاك علوم دين تنعزل عن حاجات الـدنيا، وأن هناك علوم دنيا لا تخضع للـدين، بل عرفت كما تعلّمت من نبيهـا العظيم ﷺ أن العبرة هي بـالنيّة السليمة والهدف السليـم... فلا حدود فاصلة في المجالات التعليميـة والتطبيقية بين ما هو ديني وما هو دنيوي إلا بـالباعث والهدف. والقرآن نفسه قد ارتقى بـالعلوم المعـاشية والتطبيقية ارتقـاءً رفيعاً، لم تصل إليه أية حضارة سابقة على الإسلام.

العمل الذهني.. والعمل اليدوي!

وان الحضـارة الإسـلاميـة في مـوازنتهـا بين العمل «الذهني» والعمل «اليدوي» عندما مزجتهما معاً قد ذهبت إلى الحد الذي جعلت فيه العمل الصالح – عموماً – المعيار الذي يعطي الأشياء قيمتها.

سؤال يفرض نفسه بقوة

ويتسـاءل – المؤلف – هل بـذل المسلمـون في عصرنـا الحديث جهوداً منـاسبة في تأصيل هـذا المنهج الإسلامي الـعلمي حتى يتمكنوا من مواجهة عصرهم ؟!

– بينما يكتفي بعضهم بـالقول المجمل بأن «الاسـلام هـو الحل» دون أن يفكِّـر في انتشـال الأمـة من هـاويـة الاستيراد والخمول والقروض..

– كما أن آخرين من العلمانيين المحسوبين على حضارة الإسـلام يرون – بغبـاء مفرط – أن الإمّعيـة الحضـاريـة لأوربا هي الطريق؟

التخلف الحضاري أفرز قوة مضادة لوأد الحركات الاصلاحي

ويقول – المؤلف – مع هؤلاء وأولئك استنـزفت الطاقة في بدائل تمثّل في رأيي (الفجر الكاذب)؟!

سورة الحديد

إن الذي يتتبّع الآيات القرآنية يكتشف أن القرآن قد كشف لنا السُنن والقوانين العلمية في مجالات العلم المختلفة..

فمن يقرأ «سورة الحديد» يرى التداخل الدقيق والارتباط العميق بين إرسال الرسل وإنزال الكتب معهم وإقامة الموازين الدقيقة لنشر العدل بين الناس، وبين الحديد الذي يحمل في طيّاته [البأس] ثم التأكيد من أن هذا كله إنما يجيء لكي يعلم الله ﴿من ينصره ورسله بالغيب﴾ و﴿إن الله قوي عزيز﴾. الحديد/ ٢٥

فكأن صناعة الحديد – هي كذلك جهاد.. وكل صناعة تنبثق عن الحديد وتنصر الله هي جهاد كذلك.. وإن المسلم لن تحميه ولن وتنصره إلا يده المؤمنة التي تعرف كيف تبحث عن الحديد وتصوغه من أجل الحماية والتقدم والنصر..

أشد ساعات الابتلاء والصراع

ويذهب – المؤلف – إلى أن ولاء حضارتنا للعلم وقيمته العظمى، جعلها تتمسك بالعلم حتى في أشد ساعات الابتلاء والصراع..

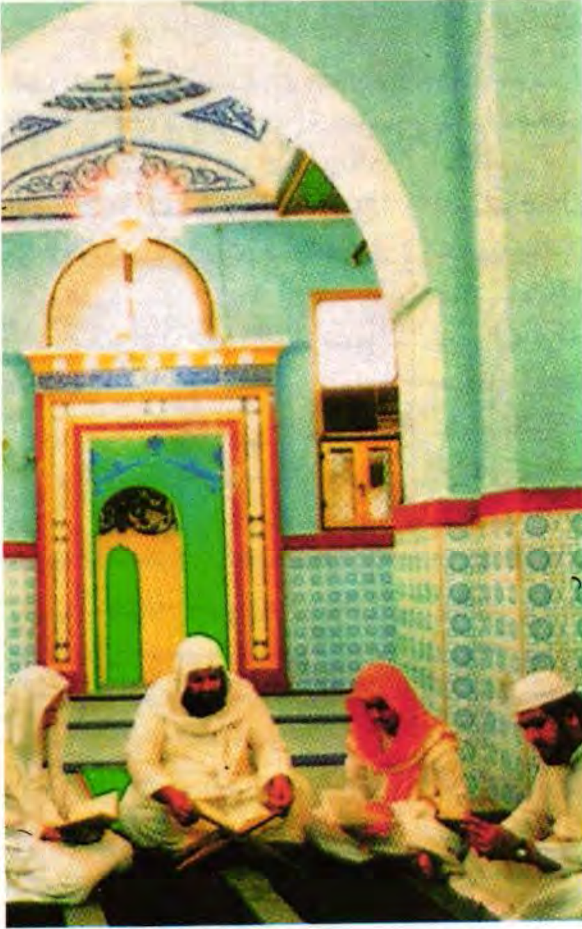
فمثلا، في فترة الحروب الصليبية، وبينما كانت الأمة ممزقة. شهدت مئات المعارك بين المسلمين والصليبيين، لم تتوقف الحياة الفكرية، بل تنوعت فروع الحركة العلمية كما تعدّد أقطابها، فمن فقهاء على المذاهب الأربعة، إلى نحاة ولغويين وعروضيين ومحدثين ومفسرين ومقرئين ومتكلّمين ورجال أدب وبلاغة ومؤرخين وجغرافيين وفلكيين.. إلى غيرهم من العلماء والدعاة..

وكانت الجوامع هي المراكز العلمية الأولى بطبيعة الحال، وكان جزء من كل مسجد يخصّص لطلب العلم وللتثقيف العام.. وكانت مدن مثل إسنا وأسوان من المراكز الثقافية الكبرى بمصر، وكذلك الفيوم والمنيا.. ولا ننسى «قوص» التي كانت منارة للعلم والدعوة الإسلامية والتي نشأ فيها الامام الفقيه ابن دقيق العيد، والأديب الشاعر/ البهاء زهير.. في تلك الحقبة بالذات..

«القدس» قلب الصراع

ويشير – المؤلف – إلى مدينة القدس التي كانت قلب الصراع.. فقد انتشرت فيها حركة علمية واسعة، ففيها عنى عدد من العلماء بالرياضيات وغيرهم اشتغل بالتدريس..

وكان الغواصون في عهد صلاح الدين يغوصون أميالاً طويلة ليحملوا الرسائل إلى عكا المحاصرة دون أن يكتشفهم الأعداء، وكانوا كذلك يستغلون الحمام الزاجل ونظام «الشفرة» أفضل استغلال.. وهكذا لم تنس



حضارتنا العلم في أشدد حالات الصراع.. لا في غزوة بدر.. ولا في الحروب الصليبية..

شباب الأمة المسلمة

ويطالب الدكتور/ عويس، شباب الأمة المسلمة أن يعوا هذا التحدي وأبعاده الحقيقية، وأن يبدأوا بداية حقيقية في عبادة الله وذلك بالعمل الدؤوب الذي يوفر للمجتمع المسلم القدرة على مواجهة التحديات الخارجية بكيان قوي سليم..

ويقول المؤلف: ولذلك فنقطة البدء للشباب المسلم المخلص هي تعلُّم الحرف وانتشارها بين الأغلبية الساحقة من أبناء المجتمع.. بينما يتوجه قسم للتعليم الفني ليكون قادراً على تطوير الحرفة وإنمائها.. ومن هنا يجب إعادة النظر في أهداف تعليمنا – ما قبل الجامعي – (الابتدائي، الاعدادي، الثانوي).

ثلاثة عقود تكفي!

ويرى – المؤلف – في نهاية هذه الدراسة، أن عقوداً ثلاثة – فقط – كافية لو انطلقنا – حكاماً ومحكومين – من هذه المنطلقات، وآمنا بها عن يقين.. لجعلنا من المسلمين قوة عظمى، وجعلنا استقلالهم حقيقيا، ويومئذ سيكون بأيديهم، أن يحتكموا لدينهم العظيم – ليس في الإعلام والتربية فقط، بل في كل مجالات الحياة.. ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج/ ٤٠] ■

ثلاثة عقود – فقط – كافية لجعل المسلمين هم العالم الأول المتقدم!

بيت جدّي

بدأت صورة المنزل تتلاشى شيئاً فشيئاً.. ووجه عمي الكبير.. يحل محلّه.. يزدادُ وضوحاً..

فور هبوط الطائرة.. في مطار القاهرة الدولي.. اندفعتُ إلى باب الخروج.. انهيت جميع الإجراءات الجمركية.. انطلقتُ بسرعة البرق.. إلى أول «أتوبيس». متّجه إلى الاسكندرية.

تمنّيت كثيراً.. أن تهبط الطائرة بي.. أمام باب بيتنا.

آخر رسالة وصلتني.. أكدت أن منزلنا القديم.. على وشك الانهيار.

قبل أن أصعد إلى شقتنا.. توقفتُ.. ألقيت عليه نظرة.. بدا مشوّهاً.. به ثقوب متفرقة.. فتحات متباينة.. شروخ كبيرة.. تُبدي بعض محتويات الغرف الداخلية.

شردت لحظة.. انبعثت من صدري.. أبخرةٌ قاتمةٌ.. اقتربت من رأسي.. لامست عقلي.. حوّلته إلى قطعة هلاميّة.. تهتزّ في حيزّ الفراغ.

بدأت صورة المنزل تتلاشى شيئاً فشيئاً.. ووجه عمي الكبير.. يحل محلّه.. يزدادُ وضوحاً.. يكبر.. ويكبر.. حتى يصبح في نفس حجم المنزل.. تبدو عليه آثار الشيخوخة.. الثنيات.. الترهّلات.. التجاعيد.. عيناه حفرتان عميقتان.. يختبىء فيهما الأسى.. والحزنُ.. والمرارة.

أغمضتُ عيني.. أزلتُ هالة الوهم من أمامي.. لكن صورة المنزل بدأت تتلاشى من جديد. ووجه عمّي.. يحل محلّه.

بقلم / أحمد عبد الحميد محمد فراج

حاولت أن أعرف..لماذا هذا العمّ بالذات.. من بين بقيّة إخوته.. لم أستطع.

حين تبدّلت أحواله.. وأصبح شيخاً كبيراً.. تنكّر له الجميع.. ابتعدوا عنه.. تركوا المرض يتمكّن منه.. لم يعد له أي علاج سوى الموت.. سمعتُ زوجته أكثر من مرّة.. تدعو عليه بالموت في وجهه. سخر منه أولاده.. استهزءوا به.. نعم.. مازلت أذكر.. حين يسرقون منه العصى.. لا يجد شيئا يتكىء عليه.

أفقتُ على صوت أخي الصغير.. يحتضنني.. يقبّلني.. يحملُ الحقائب عني.

– حمداً لله على سلامتك.

ألقيتُ نظرة أخيرة على الشارع.. قبل أن أذهب إلى الحي الراقي.. كما يسمّونه.. إنني أبغضُ هذه الأماكن.. أعرفها جيّداً.. لا يعرف فيها أحدٌ أحدا.. لا يعرف فيها الجارُ جاره.. ولا يفصل بينهما سوى حائط فقط.. لا يوجد بها سوى مسجدٍ واحدٍ في كل حيّ.. أو مسجدين على الأكثر.. من النادر أن تسمع أذان الفجر.. قدّمَ السّكانُ.. ومن بينهم بعض الأجانب.. عدّة شكاوى.. استجابَ المسئولون لهم.. منعوا أذان الفجر بمكبّرات الصوت.. لكي لا يقلق نومهم..!

حدّثتُ نفسي.. هل هذا معقول..؟ هل سأترك هذا الحيّ إلى الأبد؟.. هذا هو المسجد الكبير.. وأمامه المسجد الصغير.. إنهما في مدخل الشارع.. وها هو خارجٌ من المسجد.. نعم إنه هو.. مؤذّن الفجر..؟ مازال صوته الملائكي.. يرنُّ في أذني.. ينادي في كل الشوارع.. قبل آذان الفجر :

يا محبّين النبي قوموا صلّوا على النبي

قوموا صلّوا ركعتين زوال الدنيا زوال.

آه.. ما أعذب هذ النداء.. ها هو المسجد الصغير.. كنتُ أصلّي فيه.. لكن.. ما هذا..؟ ماذا حدثَ له هو أيضاً؟.. لقد انطفأ بريق ألوانه الطاهرة؟.. إنه في حاجةٍ ماسة إلى الصيانة والترميم لابدّ أن يتم إصلاحه.. في أقرب وقت.. وإلاّ سيكون مصيره.. نفس مصير بيتنا.. ماذا حدثَ له..؟ وأين روّاده؟ أين ذهبوا..؟ لقد كان ممتلئا في أوقات الصلاة.. وفي غير أوقات الصلاة.. للدرس.. وحلّ مشاكل سكان الحيّ.. أين الروّاد؟ هل أصبحوا مثل عمّي الصغير.. ؟ لا.. لا.. لا يمكن.. كان يصلي فيه.. ويستمع للدرس.. وحينا يجمع التبرعات للفقراء.. أو لصيانة المسجد.. يهربُ.. يذهبُ للصلاة في مسجدٍ آخر.. ثم يعود إليه.. لا.. لا... لا يمكن أن يكونوا مثله.. إنه جشع.. طمّاع.. بخيل.. استغلَّ حاجة إخوته للمال.. اشترى منهم نصيبهم في منزل العائلة.. وحين تولّى الإشراف عليه.. نهب كل قيمة الإيجارات.. استخدمها في تزيين شقّته.. ثم قيّد المصروفات.. على أنها إصلاح للمنزل.. أهمله.. تسبّب في سقوطه.. لا... لا.. لايمكن أن يكونوا مثله.. لا يمكن أن يكونوا مثله.

حملتُ حقائبي.. اتّجهتُ إلى الشارع الرئيسي.. حتى محطّة الترام توقّفتُ اقتربَ منّي أحدُ الأشخاص.. ابتعدَ عنّي.. حملقَ فيَّ وفي كل الواقفين.. وهو يترنّح يميناً ويساراً.. حركاته تدلّ على أنه ثمِلٌ للغاية.. اتجه إلى

وسط الشارع.. توقّف بين قضبان «الترام».. صرخَ بأعلى صوته.. تفوّه بألفاظٍ بذيئة.. أقذر ما يمكن أن يسمعه إنسان.. وصفَ بالتفصيل كل ما يمكن أن يكون بين رجلٍ وامرأة.. يجمعهما الحرام.. زادَ صوته ارتفاعاً.. سبَّ المرأة.. تمايلَ بشدّة.. ضحك.. ثم بكى.. أخرجَ من جيبه زجاجةَ خمرٍ صغيرة.. شربَ منها.. ثم اتّجه نحو «الترام» المسرع.. اندفعَ الناس نحوه.. امسكوه.. ابعدوه عن الطريق.. بدأ الواقفون على المحطّة في التعليق..

– هل يمكن أن تصنع الفلوس كل هذا ؟

– لا يمكن أن تكون هذه المرأة من جنس البشر.. إنها شيطانة.

– أين البوليس.. لماذا يتركونه يفعل كل هذا ؟

– ثم لماذا يتركون زوجته تفعل كل هذا ؟

– إنه مجنون.. مجرم..

– زوجته هي المجرمة..

أشرتُ للتاكسي.. توقّفَ.. تركتُ الحقائبَ في المقعدِ الخلفي.. جلستُ بجوار السائق.. تحرّكت السيارة.. أخرجتُ رأسي من الشبّاك.. نظرتُ إليه مرّة ثانية.. لا أعرف لماذا.. انتابني إحساسٌ غريب.. شعرتُ أنني أعرفه.. أحسستُ بشيء ما يربطني به.. حاولتُ أن أبعدَ هذه الأفكارَ عنّي.. لم أستطع.. حدّثتُ نفسي.. لا.. لا..لا يمكن أن أعرفَ إنساناً كهذا.. نعم.. نعم.. الزوجة الصالحة.. أهمّ ما يمنحه الله لإنسان.. الحمدُ لله.. فخطيبتي تحبّني جدّاً.. تحبّني حبّاً شديداً.. عرفتها منذ ما يزيد على عشر سنوات.. كنّا طلّاباً في الجامعة.. إنها مثقّفة.. ومؤدّبة.. ومخلصة.. حتى وأنا في الغربة.. كانت تكتب لي.. عن كل شيء.. وبالتفصيل الملل.. نعم التفصيل الملّ.. ابتسمتُ.. ضحكتُ ضحكةً خفيفة.. أحسَّ بها السائقُ.. تجاهلته.. أكملتُ حديثي مع نفسي..

نعم.. التفصيل الملّ.. لقد اتفقنا عليه منذ اللحظة الأولى.. تعاهدنا على الصدقِ والصراحة.. أمام الله ورسوله.. والأهل والأقارب.. الحمد لله.. لقد أمضيتُ ثلاث سنوات في الخارج.. أعمل ليلاً ونهاراً لجمع المال.. الحمدُ لله.. لم يعد أمامنا سوى فترة وجيزة.. ونتزوّج.. قطعَ السائقُ حديثي مع نفسي.

– هل سمعتَ كلامه؟

أجبتُه بذهنٍ شارد

– نعم.. نعم

– مسكين.. لقد رأى زوجته وهي تخونه.

– وقانا اللهُ شرَّ الخيانة

– لا أخفي عليكَ.. أنا أعود للمنزل.. ما بين ساعة وأخرى.. وعملي يساعدني في هذا.. لقد انتشرت الخيانة هذه الأيام.. ماذا حدثَ للناس..؟

لم أردّ عليه.. أكملَ

– هل ستعزّل..؟

– نعم.. نعم.. منزلنا آيل للسقوط.

لم أستطع أن أنتظر.. قبل أن نستقرَّ في المسكن الجديد.. ذهبت إليهم.. قابلتُ أخاها الكبير.. حاولتُ أن أحدّدَ موعداً لزواجنا.. لم يتّسع وقته للجلوس معي سوى دقائق قليلة.. كان مشغولاً بإجراءات زواجه.. استأذن...

– سنحدّدُ كل شيء.. بعد الفرحِ إن شاء الله.

قابلتها.. لم أرها منذ عام.. ها هي.. كما عهدتها.. وردة بيضاء ناصعة.. لاحظتُ بقعاً سوداء تلوّث أوراقَها.. لكن برق الشوق المنبعث من قبلي.. غطّى عليها..

لا أعرفُ لماذا تذكّرت الرجلَ الثمل على موقف « الترام»..

تكررت لقاءاتنا.. كلّما قل مطر الحنين.. زادَ لون البقع وضوحاً. إنه لونٌ مخيف.. يلقى بي في كهفٍ عميق.. مليء بثعابين الرعب والشكّ.. حاولتُ أن أعرفَ ما وراء هذه البقع السوداء.. لم أستطع..

كلّما نظرتُ إليها بعمق تسدل جفنيها.. أو تديرُ وجهَها..

كلّما رأيتها.. لا أعرف لماذا أتذكّر الرجل الثمل على موقف الترام.

قررتُ أن أعرفَ ما وراء هذه البقع.. مهما كان الثمن.. راقبتُها مراقبة شديدة.. لم أصل إلى شيء.. سألتُها.. سألتُ أهلهَا.. أقاربها.. أصدقاءَها.. أصرّ الجميع على عدم وجود أي شيءٍ غريب..

لاحظت انقطاع زيارة أعزّ صديقاتها.. سألتها عنها.. أجابت بسرعة.. وبدون تفكير.. حذّرتني منها.. من الكلام معها.. أخبرتني أنك اكتشفت أنها غير مؤدّبة.. صدّقتُها.. رأيتُ صديقَتها كثيراً.. أدرتُ وجهي عنها.. في إحدى المرّات.. سمعتُها تنادي عليّ من خلفي.. توقّفتُ.. واستدرتُ.. اقتربت منّي..

– أريدُ أن اتحدّثَ معك.

– عن خطيبتك.

روت لي كل شيء.. قدّمت لي الأدلّة الدامغة على خيانة خطيبتي.. اعترفت عليها.. وعلى نفسها أيضاً.. ولتؤكد صدقَ كلامها.. اعطتني الأسماء.. العناوين.. أرقامَ التليفونات....

بدأت أتهاوى.. أتساقط.. مثل كل شيء حولي.. حاولتُ أن أنهضَ.. لم أستطع.. حاولتُ أن أقاومَ.. زادَ تخبّطي.. حبستني أشباح الوهم.. في قفص العار.

اقترب موعدُ عودتي للعمل.. حاولت أن أتماسك.. قررتُ إلغاء موضوع الزواج نهائياً.. قررتُ ألا أخبرها بأي شيء.. بدأتُ في اتخاذ إجراءات السفر.. لا أعرفُ كيف أحست.. لا أعرف كيف عرفت أنني لن أرجع لها مرّة ثانية.. ارتدت قناعَ الضعفِ.. أقسمت أنها تحتاج لي.. وأنها لا تقدر أن تعيش بدوني.. طلبت مني أن أؤجّل السفر لمدة أسبوعين.. صدقتها.. بكت.. توسلت.. طلبت أن أؤجل السفر أسبوعين آخرين.. ثم عشرة أيام..

نظرتُ إليه في ذهول.. حدّثتُ نفسي.. لا.. لا.. لن أصبح مثله.. لن أكون في نفس موقفه أبداً..

انتشلت السفينة المثقوبة.. بكلّ ركابها.. لم يغرق أحدٌ منهم.. قادتها إلى شطّ الأمان..

ثم.. ألغت السفارةُ عقدي.. فُصلتُ من العمل.. بدأت دوّامة الضياع في الدوران.. بدأتُ أهيم على وجهي.. أسيرُ في الشوارع.. الأزقّة.. الحارات.. أسيرُ ساعات طويلة.. دون أي هدف.. وحين أحسّ بالتعب.. أجلسُ في أقرب مقهى.. حتى أستريح.. ثم أعاود السير.. حتى يقترب الليل.. أعودُ إلى بيتنا منهكاً.. أفتحُ الباب.. تستقبلني أُمّي بالترحاب.. أنظر لها في دهشة.. أحدّثُ نفسي هل هذا صحيح؟.. هل انقرضَ هذا النوع من النساء..؟ ماذا حدثَ للدنيا..؟ ماذا حدثَ للناس؟ ماذا حدث..؟ هاهي أمّي.. سيدة عجوز الآن.. مات أبي صغيراً.. تركها صغيرة.. تركها شابة جميلة.. تركَ لها سبعة أولاد.. دون أي مصدرٍ للرزق.. كانت أجمل من كل بناتِ هذا العصر المسموم. على الرغم من زواجها المبكّر.. وإنجابها لهذا العدد من الأولاد.. كان بإمكانها أن تهربَ.. أن تنجو بنفسها من مقاصل الفقر الحادة.. من مشانق المعاناة.. تقدّم الكثيرون للزواج منها.. رفضت.. قاومت.. صمدت.. تصدّت.. جاعت.. عطشت.. نعم.. مازلتُ أذكر كل شيء.. حين نجتمع في المنزل.. تفرد أجنحتها علينا.. تبكي..

– لقد ماتَ أبوكم صغيرا.. لكن الرزّاق الرحيم.. حيٌّ لا يموت.

انتشلت السفينة المثقوبة.. بكلّ ركابها.. لم يغرق أحدٌ منهم.. قادتها إلى شطّ الأمان.. إنني الآن مدرس.. وأخي مهندس.. وأختي محاسبة.. و... و...

كلّنا تعلّمنا.. نجحنا.. لم نشعر بغياب الأب.. كانت هي الأمّ والأب معاً.. ليست أمّي فقط.. أعرفُ الكثيرات مثلها.. من بنات جيلها.. فعلن نفس الشيء.. لم يذهبن إلى المدارس.. لم يقرأن.. لم يكتبن.. لم يشاهدن التلفاز.. لم يتمتعن بكل مزايا هذا العصر.. لماذا إذن يتصرفن بنات هذا العصر بهذا الأسلوب..؟ ماذا حدثَ للدنيا..؟ ماذا حدث..؟ ماذا..؟

هل هذا صحيح..؟ هل تحوّلت القيم والمبادىء والأخلاق إلى مجرّد أقنعة للتمثيل؟.. هل تحوّلت إلى مجرد آثار حجريّة قديمة.. آيلة للسقوط.. مهملة في متحف صحراوي مكشوف.. مجهول الهويّة.. مجهول المكان.. تكاد الرمال أن تغطّيها.. أن تقبرها إلى الأبد.. لا يرغب أحدٌ في البحث عنها.. أو رؤيتها.. أو الاهتمام بها.. أو الانتساب إليها..؟

كل يوم.. أعاودُ السيرَ من الصباحِ.. حتى المساء.. أحاولُ أن أفكّر.. وأحاولُ أن أجدَ حلا.. أحدّثُ نفسي.. ما هذا..؟ لماذا أتصرّف بهذا الشكل..؟ لماذا أصبحتُ ضعيفاً هكذا؟.. لابدّ أن أفعل شيئاً.. لابدّ أن أستردَّ ثقتي بنفسي.. لابدّ أن أقاومَ.. إنني أقوى من كل هذا.. لا يجب أن أستسلمَ.. لا يجب أن أيأس.. لا يجب أن أدخل دائرة الموتِ بقدمي.. لابدّ أن أتغلّب على هذه الحقيقة المرّة، لابدّ أن أصارعَ هذا المارد الأسود لابدّ أن أهزمه.. لابدّ..

قررتُ أن أهربَ.. امتنعتُ عن زيارتهم.. تهرّبت منها.. وبعد جهدٍ كبير.. ومصاريف كثيرة.. أعددتُ جميع الأوراق.. حصلت على التأشيرة.. هيّأت نفسي للسفر.

قابلتُها مصادفةً.. تحدّثنا.. لا أعرفُ كيف شعرتُ أنني سأبتعد عنها.. ارتدت ثيابَ الشوقِ الرمادية.. فتحت ذراعيها.. ملأت حضنَها بصمغ الحنان الزائف.. احتضنتني بقوّة.. غرست في قلبي أنيابَ اللهفة.. أفرغت سمَّ الأنوثة في جسدي..

حين أفقت من حقنة بنج العطفِ الكاذب.. كان موعدُ التأشيرة قد انتهى.. ضاعت الفرصةُ الثانية.. والثالثة... و....و....و..

أصبحتُ غارقاً في بحرٍ من الديون.. تلقى بي ريحُ الأحزان حيث تشاء.. لا أفعل شيئاً سوى السير في الشوارع من الصباح.. إلى المساء.

في إحدى المرّات.. في وسط المدينة.. في أهمّ الشوارع الرئيسية.. توقّف أحدُ الرجال.. صرخَ بأعلى صوته..

– لا.. لا تذهبي إليه.. سأشتري لكِ الذهبَ.. والملابس.. سأعطيك الفلوس.. سأعطيكِ ألفاً.. ألفين.. ثلاثة..

أحسَّ بالناس تلتفّ حوله.. أكملَ..

– احذروا.. ارتفع سعر كل شيء.. بدأ المزاد.. بدأ المزاد.. ألا أونه.. ألا دونه.. ألا ترى.. لا.. لا تدفعوا أكثر.. لا ترفعوا السعر.. من يدفع الزيادة مرّة يدفعها كل مرّة.. لا تدفعوا.. سيرتفع السعر.. حتى يصل إلى السماء.. هدأ قليلاً.. عاد إلى طبيعته.. دلّت هيئتُه على مكانته الاجتماعية الراقية.. شكله مقبول.. ملابسه أنيقة.. صمتَ.. سارَ إلى الأمام عدّة خطوات.. توقّف مرّة ثانية.. صرخ بأعلى صوته.. كرّر نفس الكلام..

نظرتُ إليه في ذهول.. حدّثتُ نفسي.. لا.. لا.. لن أصبحِ مثله.. لن أكون في نفس موقفه أبداً.. لن أصل إلى هذه الدرجة.. لا.. لن يكون هذا مصيري لابد أن أفعل شيئاً.. لابدّ أن أواجه المشكلة.. سيطرت على عقلي فكرةٌ.. توقّفتُ.. نظرت في ساعة يدي.. تأكّدتُ أن الوقت مناسبٌ.. استدرت.. اتّجهت إلى منزلهم.. فتحَ لي أخوها.. أمرَ بإحضار الشاي..

– أين كنت كل هذه الفترة.. سألتُ عنكَ كثيراً.. لم أجدك.

– كنت مشغولاً جداً.

– علمتُ أنكَ أنهيت عقد عملكَ.. وأنك لن تسافر هذا العام.. ماذا ستفعل؟

نزعت دبلة الخطوبة من يدي.. وضعتُها على المنضدة.. تهيّأتُ للانصراف.. أجبتُه:

– سأعيدُ بناء بيت جدّي■

الأقمار الصناعية الأمريكية توضح بالصور جرائم الصرب في حرق بيوت المسلمين وتفجير المساجد وكشف المقابر الجماعية

في شهر اغسطس الماضي، قدم المسؤولون في الإدارة الأميركية ملفا كاملاً عن الجرائم الوحشية التي أرتكبها صرب البوسنة، وعلى مدى الثلاثين شهراً الماضية قامت الأقمار الصناعية والطائرات التابعة للمخابرات المركزية الأميركية بتصوير جرائم الميلشيات الصربية عندما قاموا بحرق بيوت المسلمين وتفجير المساجد بشحنات الدنياميت في معظم المدن البوسنية التي استولوا عليها، وكانت اكثر المناظر وحشية هي تلك الصور التي أخذت في شهر يوليو الماضي لمدينة سربرينتشا- احدى المناطق المسماة بالمناطق الآمنة في شرق البوسنة، حيث كشفت احدى الصور عن آلاف الأطفال والرجال الذين حاصرهم الصرب في منطقة ما شمال المدينة، ثم كشفت صورة أخرى ألتقطت فيما بعد بأيام معدودة عن مقبرة جماعية لهم..

سياسة القوة في البلقان

ترجمة/ محمد عبد الرحمن عبد البني
عن مجلة نيوزويك الأميركية عدد ٢١/٨/٩٥



● كان بيتاً يأوينا

ورغم قسوة هذا الاتهام،إلا انه كان مشيرا إلى أن الدائرة لابد أن تدور ومن ذلك ماحدث خلال الأسبوع الماضي غادر منطقة كرايينا الكرواتية اكثر من (٢٠,٠٠٠) من الصرب- وكان هذا الحدث هو أكبر هروب جماعي في اوروبا على مدى الأربعين عاما الماضية، فقد غادرت طوابير طويلة من الصرب موطن الأجداد في كرايينا وسط صيحات الاستهزاء والسخرية من قبل الكروات الذين كانوا يحطمون سيارات الضحايا ويبصقون عليهم، كما كانت طائرات الميج الكرواتية تغير على طوابير اللاجئين الصرب وتضربهم بالقنابل، وأفاد مسؤولو الامم المتحدة ان الجنود الكروات كانوا ينهبون ويحرقون بيوت الصرب بل يحرقون البعض منهم وهم احياء، وفي غضون هذا السياق، وجهت واشنطن اللــــــوم لصرب البونسة، وكأنها تقول:لاتتوقعوا أي تعاطف معكم وعليكم الاستعداد لعقد اتفاق مع الآخرين، على صعيد آخر طار كبار مساعدي الرئيس كلينتون إلى أوروبا لترويج خطة للسلام تعترف بالمعطيات العسكرية الجديدة في يوغسلافيا السابقة.

تدخل خارجي

لقد كان اللاجؤون الصرب على يقين كامل ان هناك اطرافاً خارجية تقرر مصيرهم، وقد صدمتهم الخسائر التي ألحقت بهم في كرايينا

وفي عام١٩٩١ وعد الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بدولة صربية تمتد من كتين معقل صرب كرواتيا وعاصمتهم إلى مدينة فلاديغرستوك، ولكن للاسف سقطت كرايينا بكاملها في أيدي الكروات على مدى اربعة ايام فقط، وفر منها الصرب في حالة استنفار كامل خوفا من وقوع صدامات او مظاهرات عنيفة من قبل الجماهير.

وقد عانى اللاجؤون الصرب وهم في طريقهم إلى الحدود الصربية من نقص الغذاء والماء لولا المساعدات التي قدمتها لهم هيئات الاغاثة خاصة ندرة المياه وحرارة الشمس وكان اكثر اللاجئين حنقا وغضباهم الجنود



● الصرب يحرقون كل شيء

صرب كراينيا يخرجون من بيوتهم بعد ضربهم وتحطيم سياراتهم وسط صيحات الاستهزاء والسخرية من جانب الكروات

الذين صـدرت اليهم الاوامر بـالفرار امـام زحف المدنيين الكروات تـاركين مستـوطناتهم بـلا مقـاومـة تذكـر، وتسـاءل البعـض منهم: من يتحمل المسؤولية (إنها أميركا وألمانيا لأنهما سلحوا الكروات).

لكنهم يلقـــــون اللـــــوم على ميلوسوفيتش، الذي خرج عن صمته خلال الأسبوع الماضي وانتقد القيادة الصربيـة البـوسنيـة لموقفهـا تجاه الهجوم الكرواتي، وعلـق احد الجنود على الموقف قائلا: لقـد خانتـا صربيا مقـابل حفنـة دولارات من المجتمع الدولي.

لماذا لم يتركـونـا نقـاتل الأعـداء؟ ويُكنُّ الجنـود الصرب الكـراهيـة والغضب نحو قـائد الجيش الصربي الذي أُرسْل الى كراپينا في مايو الماضي لقيـادة الثـورات غير النظـاميـة، ويضيف احـد الجنـود الصرب: لقـد حضر إلينـا لتسليم كـراپينـا... لقـد انتهت كراپينا ولم يعد لها وجود.

مؤامرة توديمان

ولم يكن اللاجئون الصرب وحدهم الـذين أحسو بـرائحة المؤامـرة التي تدبـر في الخفاء، حيـث يقول تقـرير للمخـابـرات الأميركية (لقـد عقـدت كرواتيا اتفاقا مع الصرب يتم بموجبه استعـادة كـرواتيا لاقليم كـراپينـا) ويصرح أحد كبار المسؤولين في حلف شمال الاطلسي إلى التقاط المحـادثات عبر الأجهزة الالكترونيـة والتي تشير إلى قيـام الجانبين بمسـاعـدة بعض المســـؤولين الاوروبيين لإجـــراء مشاورات جـادة بخصوص التقسيم، ونشرت جـريدة التـايمـز البريطانيـة خلال الاسبوع الماضي رسما تخطيطياً قـام به رئيس كـرواتيـا اثناء وليمـة للغـداء في مايـو الماضي عن تـوقعاتـه للمنطقـة على مـدى السنـوات العشر الماضيـة حيث قـام الرئيس فـرانيـو



● إلى متى؟

خطط رئيس كرواتيا من قبل بالرسم لتقسيم البونسة إلى نصفين نصف له والآخر للصرب

تـوديمان برسـم خط يمـر بمنتصف البوسنـة ليقسمها الى نصفين بحيث تكـون كرايينـا وسراييفو إلى جـانب كـرواتيا، بينما تـوزلا وسـلافونيـا الشرقيـة مـن نصيب الصرب، وعلى الـرغـم من نفي المسـؤولين من مساعديه لهذه القصة إلا انها دفعت بالمسؤولين البوسنيين إلى الذهاب الى زغـرب للتأكـد من تلك الـروايـات، ويعقب وزير الخارجية البوسني على الموقف فيقول: (إن التاريخ يعلمناأن نكون دائماً على حذر).

تبادل الاتهامات

ويقسم الغـرب على عدم تصفيـة دولـة البـوسنـة، كما يـزعم البيت الابيض ان محاولتهم الاخيرة لاجراء تسـويـة مـاهي إلا خير حل لتجنب التقسيم، وتضم قـائمـة التهديـدات والوعـود تنازل الصرب عن المنـاطق الشرقية التي اكتسحوهـا مقابل رفع التهديد بضربات جوية من قبل قوات حلف الاطلسي، وابـدى المسؤولـون الأميركيون ولاول مـرة استعدادهم للضغط على مسلمـي البـوسنـة للتنازل عن غـوارزدي مقابل مـزيد من الارض فيما حول سراييفو، وعلى مـدى السنـوات الثـلاث الماضيـة رفضت الادارة الاميركيـة اتخاذ اي خطـوه سيـاسيـة للضغط على



● جندي بوسني.. سدّد وارمِ

البـوسنين للتراجع عن مطالبهم، امـا الآن (فإننا نشجع البـوسنيين للنظر في القبـول بمنطقة مـوحـدة حسبما يقول احد المسؤولين الاميركيين، وفي حالـة رفض الصرب البوسنيين لهذه المقترحـات، فإن الغـرب قـد يقـوم بتسليح البـوسنة بل ويـؤيد تـدخل الدول الإسلامية.

حجم المشكلة

لقد كـانت مشكلة البلقان شـائكة لـدرجـة انها تجعل كل من يتصـدي لايجاد مخرج لها يشعـر بـالعجـز والاحبـاط، ولكن الـرئيس كلينتـون وجد نفسه مضطرا للقيام بإجراء ما، خاصة ان الاوروبيين سوف يقررون خـلال الشهـر القادم مـا اذا كـانـوا يقومون بسحب قـوات حفظ السلام بمسـاعـدة القـوات الأميركيـة ام لا، عـلاوة على ان الاعضاء الجمهـوريين في الكونجـرس الأميركي قـد يسعون لتجاوز قرار الـرئيس الأميركي الذي اتخذه الاسبـوع الماضي بمعـارضـة مشروع القـرار الصـادر عن الكونجـرس رفع حظر الاسلحـة عن منطقة البلقان■



●لقد تاخرتم كثيرا!!

فـــوق القـمم

شعر / عمـر ابراهيم عمـر الراكشي

تــذوقـت مــا في الــدنــا من نعم وأدركت مــــاعنـــدهـــا يغتنم

وطـــوفت مـــابين شرق وغـــرب وهـــــومت بين غـــــريـب الامم

فسحـــر الجمال يـذيـب الـرجـــال ويقـــــذفِ من جــــوفهـم الحمم

وحـــــب البنين يجب السنين ويطغـــــى على جيرة او رحـــــم

ومــــال رمـــال بحجم الجبـــال تموت وتـــولـــد فيهـــا الــــذمم

وتأوى اليهـــــا ذئاب الأنـــــاس ويعبـــد فيهــــا الغني كـــالصنم

وحــــــرث وارض وأيك وروض ونحل تـــــزيـــــد عليـــــه الغنم

ومـــابعـــــد هـــذا منـــال ينـــال ومـــافـــوق ذاك يـــريـــد النهم؟

لماذا يضيـق ابـن آدم بعـــــــــد ويشعـــر بـــالنقص حتى الهرم؟

طـــرحت الســـؤال يجوب المجـــال ويأتي الجواب وتجلـــــو الغيـم

لأن الـــذي في الـــدنـــا من متـــاع قليـل، ويبقـى رجــــــاء الهمـم

تبـــارك مـن شرعُـــه في كتـــاب وعلمنــــا علمــــه بــــالقلم

فمن يتـق اللـــــه يلق الجنــــان مقــــراً يحلـق فـــوق القمـم

يـــزيـــد النعيم على مـــاســـواه ولانقـص فيـــــه كما في النعـم

صرخة أسير

شعر / د. رفيق حسن الحليمي

أبتي أمي أختي ولـــــدي   جيران الحي وإخـــــواني
أشتــاق لــرؤيــة ديـرتنــا   أشتــاق لــرؤيــة خــلاني
أشتــاق عنــاق أزقتنــا   اشتــاق عنــاق الجدران
إن طــال البعــد وإن شطت   بي الغــربــة واشتــد هــواني
فأنــا مــوجــود يــاأبتي   كــالطــود الشــامخ بنيــاني
كــالطير أسيراً في قفص   وانــاجي خلف القضبــان
لــن أنســى أني مظلــوم   لن انسى فعلــة شيطــان
إن القي القبض على جســدي   لــن يقبض روحــي ولســاني
لا القيــد يفت عــزيمتنــا   لا السجن يضعضع وجداني
يــازمــرة قــوم اشرار   قــد ابحتم أسري وهــواني
فــرقتم شمل قبيلتنــا   زعــزعتم فكــري وكيــاني
يــاصــاحب سجن أرفق بي   فأنــا عــربي ولســاني
عــربي يأسر عــربيــا   هل جــاء بــذلك قــرآني
فلســاني مثل لســانك يــا   مــن ضيــع حــق الجيران
لــن أنسى نصحك يــاأبتي   فصــلاتي دومــاً عنــواني
أتمنــى أسجــد للــه   وأسبح بــاسم الــرحمن
من فــوق تــرابك يــاوطني   وأكبر بــاسم الــديــان
من فــوق مــآذن ديــرتنــا   وأذان يتلــوه أذاني
والفــرحــة تملأ ســاحتنــا   في يــوم العــود لأوطــاني
أمـل في اللــه اجــدده   في كـل زمــان ومكــان

حديقة الوعي

إعـــداد: أحمد عبدالجبار

من هدي الكتاب

قال تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصـالحين من عبادكم وإمـائكم إنْ يكـونـوا فقـراء يغنهم اللـه من فضلـــه واللــــه واســع عليم، وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكـاتبـوهـم إن علمتم فيهم خيراً وآتـوهم من مال اللـه الذي آتـاكم ولا تكرهـوا فتياتكـم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيـا ومن يكرههن فإن اللـه من بعــد إكــراههن غفــور رحيم﴾ [سورة النور]. ٣٢ ـ ٣٣.

عشرة بعشرة

قال أحد الصالحين: قلوبكم ماتت بعشرة أشيـاء: عــرفتم اللـه ولم تؤدوا حقـه، وزعمتم أنكم تحبون رسـولـه وتركتم سنتـه، وقـرأتم القـرآن ولم تعملوابـه، وأكلتم نعم الله ولم تـؤدوا شكرهـا، وقلتم إن الشيطــان عـدوكم ووافقتمـــوه، وقلتم إن الجنـة حـق ولم تعملـوا لها، وقلتم إن النــــار حـق ولم تهربـوامنهـا، وقلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب النـاس ونسيتم عيـوبكم، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

من هدي النبوة

– عن ثوبان قال: قال رســول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

قوله (خرفة الجنة) هي بضم الخاء وسكون الراء أي روضتها.

– عن عائشة رضي الله عنها: ان رجلا استأذن على النبي ﷺ، فقال: «ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة». فلما دخل عليـه ألان له القـول، قالت عـائشة: فقلت: يارسول اللـه قلت له الذي قلت ثم ألنت له القـول، قال: «ياعائشة: إن شر النـاس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعـه او تركه الناس اتقاء فحشه».

– عن أَبي أُمامــة رضي الله تعالى عنـه قال: أتيت رسول اللـه ﷺ فقلت: مرني بأمر آخذه عنك.. فقال: «عليك بالصوم فإنه لاعدل له وفي رواية لامثل له».

اللذة عملة زائفة

يقول ابن الجوزي رحمة الله تعالى في كتابه (صيد الخاطر):
تذكـرت في سبب دخول جهنم فاذا هـو المعاصي . فنظرت في المعـاصي فاذا هي حاصلـة من طلب اللذات. فنظـرت في اللذات فـرأيتها خـدعا ليست بشيء، وفي ضمنها مـن الاكدار مايصيرهـا نغصا فتخـرج من كونها لـذات. فكيف يتبع العاقل نفسه ويرضى بجهنم لاجل هذه الاكدار؟

هـــزم اللـــــذات

هـــو الموت فــاصنع كل مـــاأنت صـــانع
وأنـت لكـأس الموت لابـــــد جــــارع
ألا أيها المرء المخــــادع نفســــه
رويـــــداً أتـــــدري مـن أراك تخادع
ويــاجـــامـع الـــدنيـــا لغير بـــلاغـــه
ستتركهـــا فـــانظـــر لمن أنـت جـــامـع
فكـم قـــــد رأيت الجامعين قـــــد أصبحـت
لهم بين أطبـــــاق التراب مضـــــاجـع
ولـــو أن ذوي الابصـــار يـــرعـــون كلما
يـــرون لما جفـت لعين مــــدامـع
ومـن كـــانـت الـــدنيــا منـــاه وهمه
سبتــــه المنى واستعبـــدتـــه المطـــامـع
ومـن عقل استحيـــا وأكـــرم نفســـه
ومـن قنـع استغنــى فهـل أنـت قــــانـع؟

المتكبرون في الارض

إذا اراد المتكبرون المعجبـون بانفسهم الـذين يمشـون في الارض مرحـا ان ينالهم نفس المصير وان يلحق بهم نفـس العذاب فما عليهم إلا أن يسيروا في الارض سيرة إبليس ألا فليذكر هـؤلاء المتكبرون ان العظمة والكبرياء هما لله وحـده ولايجوز أن يشاركـه فيهما احد من عبـاده مهما علا شـأنـه وارتفع مقامه لانـه بين اصبعين من اصابع الرحمن يفعل به مايشـاء متى شاء، لله الامر من قبل ومن بعـد مالك الملك يعز من يشاء ويـذل من يشاء بيده الخير إنه على كل شيء قدير.

ثلاثة...

لاتطلبوا الحاجة إلى ثلاثة:
إلى كذوب، فإنه يقربها وإنْ كانت بعيدة، ويباعدها وان كانت قريبة.
ولا إلى أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.
ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة، فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته..

وماينطق عن الهوى

مامن شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء.

دعاء

بسم الله خير الأسماء.. بسم الله رب الأرض والسماء.. بسم الله الذي لايضر مع اسمه داء.. بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت.. الله ربي لاأشرك به أحداً.

في الدنيا

قيل لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال: مامضى منها فحلم، وما بقي فأماني.. وقيل لعبد الله بن ثعلبة: صف لنا الدنيا. قال: امسك مذموم فيك، ويومك غير محمود لك، وغدك غير مأمون عليك. وقال علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه: خذ من الدنيا ماأتاك، وتول عما تولى عنك. فإن لم تفعل فأجمل في الطلب.. واعلم أنّ الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك. فاذا كان ذلك فلا تبطر، واذا كان عليك فاصبر.

دواء الحكيم

حبس أحد الحكام حكيما، وأمر ألا يزيد طعامه اليومي على قرصين من شعير وقليل من الملح، فأقام الحكيم على هذه الحالة أياما دون أن يتكلم.. فأمر هذا الحاكم أصحابه أن يدخلوا على الحكيم ويسألوه عن ذلك، فقالوا: أيها الحكيم، نراك في ضيق وشدة دون أن يؤثرا على صحتك، فما السبب؟فقال: إني عملت دواء من ستة أخلاط، آخذ منه كل يوم شيئاً وهو الذي حفظ توازن صحتي على ماترون ولله الحمد.. فقالوا: صفه لنا.. فقال: الخلط الاول الثقة بالله عز وجل، والثاني: علمي أن كل مقدور كائن.. والثالث: أن الصبر خير مايستعمله الممتحن.. والرابع: أن أصبر.. والخامس: قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه.. والسادس: من ساعة الى ساعة فرج فبلغ ذلك الحاكم فعفاعنه.

غفر الله لذي الكفل

قال سعد – مولى طلحة – لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه منه إلامرة أو مرتين – حتى عدّ سبعا – لماحدثت به، لكن سمعته أكثر من ذلك قال:
(كان ذو الكفل من بني اسرائيل لاينزع عن ذنب يأتيه، فأتت امرأة فأعطاها دنانير على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فرائصها، فقال لها: ماشأنك؟ أكرهتك؟
قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط.
قال: فما حملك عليه؟ قالت: الحاجة قال: فترك.. ثم قال: اذهبي والدنانير لك.
ثم قال: والله لايعصي الله ذو الكفل أبدا، فمات من ليلة فأصبح مكتوبا على بابه: غفر الله لذي الكفل.

أكره أن تتحول مودتي عداوة!

قال ابو الفرج الاصفهاني: كان عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي عمار بن بني جشم بن معاوية وكان منزله مكة وكان من عباد اهلها سمي القس لعبادته. فمر ذات يوم بدار سلامة المغنية المعروفة بسلامة القس (وهي مغنية شاعرة من مولدات المدينة، مهرت في الغناء وحذقت الضرب على الأوتار توفيت سنة ١٣٠هـ)، وانما سميت به لأنه سمعها يوما وهي تغني فوقف يسمع غناءها، فرآه مولاها فدعاه الى أن يدخله اليها ليسمع منها فأبى. فقال له: فإني اقعدك في مكان تسمع منه، ولاتراها ولاتراك.

قال: أما هذا فنعم، فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها، ثم أمرها فخرجت إليه، فلما رآها علقت بقلبه. فهام بها واشتهر وشاع خبره.
قال: وجعل يتردد الى منزل مولاه مدة طويلة، ثم إن مولاها خرج يوماً في بعض شأنه، وخلفه مقيما عندها، فقالت له: والله إني أحبك، فقال لها: وانا والله كذلك، قالت: مايمنعك فوالله إن المكان لخال؟ قال: يمنعني قول الله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ فأكره أن تتحول مودتي لك عداوة يوم القيامة، ثم نهض فخرج وهو يبكي، فما عاد إليه.

دعاء

يارب، علمني كيف أصفح وأتسامح..
علمني ألا أحاسب الناس، فأنت أقدر مني وأعدل..
واجعلني أختلق المبررات لأخطائهم ولاأختلقها لاخطائي وزلاتي..
وأنرْ ياالله بصيرتي لاميز بين الخير والشر، والحلال والحرام، وافتح عيني لأرى مافي يدي قبل أن أرى مافي يد الآخرين وافتح اذني حتى لاأتجاهل أنات المطحونين وآهات الموجوعين وعلمني ياالله كي أنسى الاساءة فالعمر ومضة، ومن العبث أن نضيق في العتاب والمخاصمة.

ثمرات المطابع

إعـــداد: التحــريــر

الخطب المنبرية للعالم عبد الله بن خلف بن دحيان

تحقيق: محمد بن ناصر

تقديم: الشيخ محمد بن سليمان الجراح

طباعة: بيت التمويل الكويتي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

الشيخ العـلامـة عبد اللـه بن خلف الـدّحيّـان، من علماء الكويت المشهود لهم، وكان الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي قد أخرج كتاباً عن حيـاته ومكتبته ورسائله، وفي هذا الكتاب الجديد جمع لخطب الشيخ البليغة القيمة، وقد رأى جامعها أن ما طبع منها مسبقاً نفد، وأن الحاجة ملحّة لطبعها مرّة ثـانية لعظيم نفعها وبـلاغتها وحسنها، وأنها صـالحة لكل وقت وزمان، لأن كل مـا ذكـر فيها إمـا من الكتاب أو السنّـة، وهما صالحان لكل الأوقـات والأزمان، وليـدوم أجرهـا لمؤلفـها، ونفعهـا لسامـعها، فـكانت إضـافـة مشكـورة لعملـه السـابـق في تـرجمة الشيخ الدحيان..

وقد رآها مقدّم الكتاب «تـامة الأركان والسنن. وفيها من الأوامر والنـواهي والزواجر، والـوعيد الأكيد، والتهـديد الشديد، مـا تخشع له القلوب وتذرف منـه العيون، مما جاء في الكتـاب والسنّة، مبرّأة من وصمـة التطويل الممل، والتقصير المخل»..

القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان

أحمد عمران

دار النفائس، بيروت

الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

أثار كتاب المهندس محمد شحرور «الكتاب والفرقان.. قراءة معاصرة»، هزّة في صفوف الـذين قرؤوه، أو اطلعوا عليـه، حتى عدّه بعضـهم إحـدى حلقات الهدم التي تستهدف الإسـلام وتهدد حصونـه من داخلها، ورأى فيه البعض امتداداً لمخططـات قديمة ابتـدأت مع عبد الله بن سبأ، ثم تمت «بـرمجتها» بمرور الزمن بما يتناسب وحجم الهجمة المطلوبة في الطعن بالإسلام وكتابه لتشويه حقائقه وانحراف أهله عن صراطه المستقيم..

والمحامي أحمد عمـران في كتابه «القـراءة المعاصرة للقـرآن في الميزان» ينتهج نهجاً علمياً موضوعياً بعيـداً عن الانفعال، ولعل في اطلاعه الواسع على اللغة، وقـد درّسها لفترة كـافيـة من الـزمن، بـالإضافـة إلى تـدرّجـه في ممارسـة «المحامـاة» وشغله لمناصب قيـادية في نقـابة المحامين، مسـاهمة مباشرة في منهجه العلمي الموضوعي البعيد عن العاطفة المغرقة، أو الإنحياز المسبق، مما يجعل نقده متميزاً عن كتب أخرى صدرت لمعالجة نفس الموضوع في الردّ على كتـاب شحرور.. فقـد تابع المؤلف أفكـار شحرور ونظـرياتـه فكرة فكـرة، ونظـرية نظـريـة، وتوقف عنـد كل واحـدة فنـاقشها، وبين الخطأ فيهـا أو الانحراف، مستمداً ذلك من أوثق مراجع العربية وكتب التفسير، بلغة رفيعة، ونقد بنّـاء، بعيداً عن التعصب والتحـامل والإسفاف. ومهما يكن الأمـر فإن الكتاب يستحق قراءةً واعيةً، ويستحق اهتماماً يزيد عن هذا التقديم السريع.

رؤية إسلامية في قضايا معاصرة

د. عماد الدين خليل

كتاب الأمة، العدد٤٥ المحرم١٤١٦هـ

الكتـاب عبارة عن مجمـوعـة قضايـا معاصرة، عرض لها الكاتب، من خلال رؤيـة إسلاميـة، وفتح ملفها، كلـون جـديـد في سلسلـة (كتـاب الأمـة) في مرحلتها الجديدة، وهذه القضايا التي يمكن أن تصنّـف في إطـــار التنهيج للعقل المسلم، وإعادة تشكيله، وإحياء فـاعليتـه، الأمـر الـذي تحرص عليـه السلسلة.. كما عودتنـا بطرحها الجاد والمفيـد.. ويضم الكتـاب بين دفتيـه مواضيع تحت العناوين التالية:

الأفقي والعمقي في هنـدسـة الحيـاة. ومغـزى سقـــوط الماركسيـة. وعصر الاختـزال. والقـرآن الكـريم وفلسفـة التاريخ. والعقيدة والشريعة والمجتمع. والمستقبل لهذا الـــدين. ومحاولـــة لتصور المجتمع الاسلامـي. والمعادلة بطرفيها. وختمه الكاتب بوقفة للنقد.

طِلْبة الطّلْبة (في الاصطلاحات الفقهية)

للإمام عمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ)

تحقيق: خالد عبد الرحمن العك

دار النفائس، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

اللغة هي السجل الذي يحفظ في صفحاته أصل الأمة وجذورها، وحسبها ونسبها، وتاريخها وأيامها، وأمجادها وعلومها، وحضارتها، وأفكارها، وكل شيء في حياتها. وهذا هو واقع اللغة العربية في دواوين أشعارها، وقواميس علومها، ومعاجم مفرداتها، إلى غير ذلك من الفروع.. وكما وضع علماء اللغة معاجم عامّة، تناولت اللغة وألفاظها بشكل عام فقد وضع الفقهاء معاجم للمصطلحات الفقهية، وذلك لتحدد المراد من المصطلحات الشرعية في مذاهبهم الفقهية، فوضع الإمام نجم الدين، أبو حفص، عمر بن محمد النسفي الحنفي كتابه «طِلْبَة الطّلْبة» ورتبه على أبواب الفقه، ووضع المطرزي كتاب «المُغْرب في ترتيب المُعْرب» على ترتيب المعجم تقصى فيه المصطلحات الفقهية على مذهب الحنفية، ووضع القوْنوي كتابه «أنيس الفقهاء» في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء على ترتيب كتب الفقه، ومثله وضع علماء من المالكية والشافعية والحنابلة معاجم لمصطلحاتهم الفقهية تعين طالب العلم على بغيته منها.. ولقد قدّم المحقق بين يدي كتابه «مقدمات علمية هامة» في الفصول التالية:

- القرآن الكريم وأثره في اللغة العربية.
- الحديث النبوي وأثره في اللغة العربية.
- حجّيّة السنة النبوية في العقيدة والشريعة واللغة.
- خاتمة المقدمات، وفيها: ترجمة المؤلف، وقيمة كتابه، وعمل المحقق في الكتاب.

معالم النبوة في الكتاب والسنة

خالد عبد الرحمن العك

دار النفائس،

بيروت الطبعة الأولى

١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

الماوردي (علي بن محمد، ت٤٥٠هـ) عَلَمٌ من أعلام الفكر الإسلامي في أزهى عصوره وأبهاها، وله كتب عدّة منها «أعلام النبوّة» صدر محققاً عن «دار النفائس» في بيروت في مجلد مستقل.. وبما أن منهج الماوردي جدلي كلامي، فقد رغب المحقق الشيخ خالد عبد الرحمن العك، المدرّس في إدارة الإفتاء العام بدمشق، في أن يضع مقدّمات تمهيديّة لكتاب الماوردي، هي في الواقع استكمال له، لأنها تشكّل أبحثاً مستقلة في النبوّة ودلائلها، منها: منهج القرآن في إثبات النبوّة والرسالة، والفرق بين النبوّة والرسالة، والمعجزات والخوارق، والفرق بين النبوة والكرامة، وبين النبوة والسحر والشعوذة، وطرائق الفلاسفة والمتكلمين في إثبات النبوّة ونقدها. ونشر ذلك مستقلاً عن كتاب الماوردي في هذا الكتاب الذي يعتبر إضافة مهمّة في موضوعه. والمكتبة الإسلامية - بالرغم من غناها - مازالت تحتاج إلى الأبحاث والكتابات المساندة في إخراج كنوز التراث وتحقيقه ودراسته من جوانبه المختلفة.

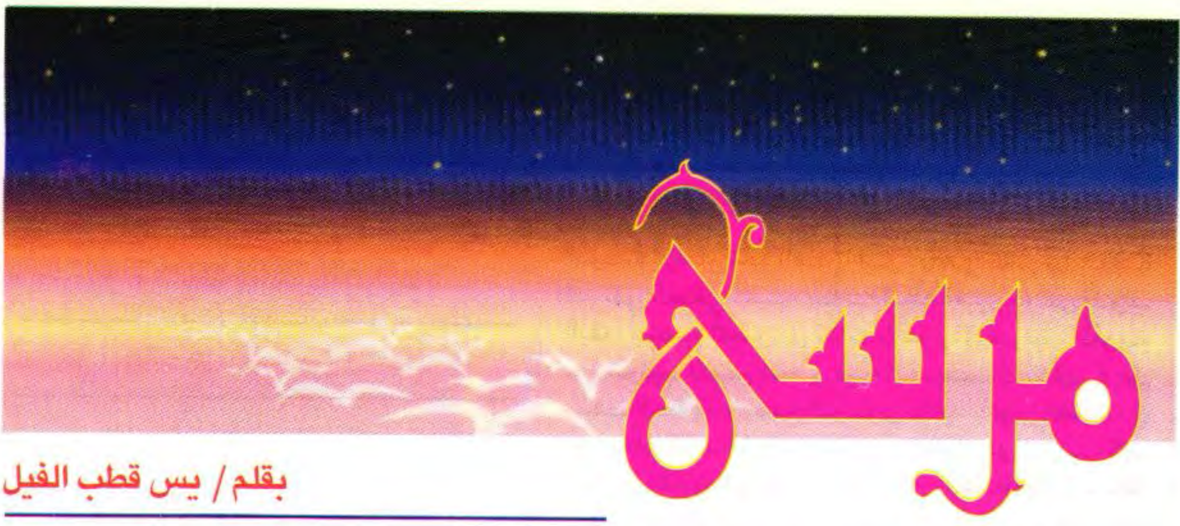
خطر السلاح النووي الاسرائيلي

اللواء الدكتور ممدوح عطية

المركز الوطني للدراسات، بيروت

الطبعة الأولى١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

لا يبدو في الأفق أن للصراع العربي - الإسرائيلي نهاية قريبة، لأنه لم يفرغ بعد من العوامل الحقيقية التي أدت إليه، فدولة (إسرائيل) تعتقد أن (القوة) هي الحل الوحيد لكل مشاكلها، ولذلك تستخدم (القوة) بكثافة عندما تمارس السياسة على المستوى الإقليمي والعالمي. ومن الواضح أنها لا تؤمن بالدبلوماسية السياسية البحتة كوسيلة لحل المتناقضات، وليس لسياسة (الإقناع) نصيب في ممارستها.. وهذه العقيدة العدوانية القائمة على (التخويف) و(التفوّق الرادع) تجعل من الدولة العبرية حالة خاصة لا تتمشى مع التغيير الذي حدث في مفهوم الصراع في ظل العصر النووي، ومرحلة ما بعد الحرب الباردة، وما زالت تعمل بحسب سياسة التصادم لا التفاهم.. ولقد تناولت أقلام عديدة موضوعَ النشاط النووي الإسرائيلي، منها الموضوعي ومنها ما سيطرت عليه العاطفة، وذلك تبعاً للسياسات العليا التي توجهه. ولقد ركز الكاتب في دراسته هذه على التحليل الدقيق لنشاط إسرائيل النووي، وتقويم الإمكان العسكري لمحتوياته، فقيام دولة صغرى بامتلاك أسلحة نووية أمرٌ جدير بالتحليل لاسيما في ظروف مشروع قطار السلام السريع الذي لا يُسمَح له بالتوقّف ابتداء من مؤتمر مدريد عام ١٩٩٢م وحتى اللحظة.. ولقد دار البحث في الكتاب حول النقاط التالية: الخيار النووي الاسرائيلي، واستراتيجية إسرائيل النووية، وخلاصة الجهود الإسرائيلية لتعظيم تسليحها النووي، وأسلوب مواجهة الخطر النووي الإسرائيلي. وبذلك يسد الكاتب ثغرة ما زالت تحتاج إلى مزيد عناية ودراية حتى تنجلي جوانبها وتنكشف معمّياتها.



بقلم / يس قطب الفيل

متى نصحو؟

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

منذ قرن من الزمان.. وفي ظل مناخ عالمي فاسد.. وظروف عربية متردية.. سقط العالم العربي والإسلامي فريسة للاستعمار الغربي واقتسمت انجلترا وفرنسا تركة الرجل المريض.. هذا السقوط.. لم يكن إلا نتيجة للتخلف وغياب الوعي، وانعدام القيادة القادرة على التصدي وجمع الشمل ومنازلة الخصوم.

ولأن المستعمر كان يدرك أن بقاءه في أرض الغير ضرب من المستحيل.. ولأن التجديف ضد التيار هو الخسران المبين.. فقد آثر أن يظل هذا الوطن ضعيفا مستنزفا، ليظل دوره بالتالي قائما كحليف يلجأ إليه في الملمات.

من هذا المنطلق.. وبالترغيب مرة، وبالتهديد ألف مرة.. استطاع المستعمر أن يسلب هذا الوطن أعز أمانيه في الحرية والاستقلال، وفي العيش الآمن، والحياة المستقرة.. حين زرع في قلبه الحربة المسمومة (إسرائيل) ليظل الجرح العربي ينزف صديدا، ويتنزى فرقة وضعفا.. وهو بهذا يضمن السيطرة على هذا الموقع المتميز، ويمتلك تبعا لذلك الثروات الطبيعية ويسخر قواه البشرية من وراء ستار.. حتى ولو أصبح هذا الاستعمار على الأرض العربية أثرا بعد عين.

وشاء الله أن تتحرر الدول التي رزحت تحت نير الاستعمار طويلا، بعد كفاح مرير ونضال شاق وتضحيات بالمال والعتاد والتنمية والاستقرار. ومن ثم فهي الآن تملك إرادتها، التي بها تستطيع أن تقف صامدة في وجه الأعاصير، لو أنها أحسنت استخدام هذه الإرادة.

ولكن.. وعلى الرغم من منظومة الحرية والسيطرة على المقدرات، في ظل حكومات وطنية واعية، وعلى الرغم من ذلك الكيان (الجامعة العربية) الذي يجمع الشمل الشتيت.. وعلى الرغم من المواثيق التي تربط بين الفرقاء.. بل وعلى الرغم من المصير الواحد، والآمال المشتركة..

إلا أن الوطن العربي لايزال.. بؤرة للصراع، وموطنا للفرقة والتفكك ومن ثم.. فهو لايزال نهبا للأطماع التي أضعفت شوكته، وألانت شكيمته فأدمن رد الفعل، خطبا وشجبا وبيانات إدانة، لا تصمد أمام وقع الفعل الضاغط، ولا تمحو آثاره المدمرة.

كل هذا كان محتملا فيما مضى.. أما الآن.. وهذا الوطن يمر بمنعطف خطير يوشك أن يضع النهاية الدرامية لمآسي الأحداث على أرضه. فإن الأمر يحتاج إلى صحوة من نوع جديد.. ذلك أننا بإزاء سلام، تقام في ظله الدولة الفلسطينية.. ذات السيادة.. على جزء مما فقدت، أملا في لم الشتات من المنافي.

الخطر الجديد.. أننا نتصور.. أن خطوة السلام.. إن تمت.. هي انتصار للأمل وتحقيق للحلم الذي قدمنا على مذابحه آلاف القرابين.. أو أننا بها قد أصبحنا قوة عربية وإسلامية ضاربة، تذود عن مقدساتها.. وتشارك في صنع المصير على كوكبنا الأرضي. ■


جمعية احياء التراث الإسلامي



نحن أحق بنصرتهم

الشتاء القاتل

حملة إغاثة البوسنة



أماكن استقبال التبرعات:

1- اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة .
2- بيت الزكاة والفروع التابعة له .
3- الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية واللجان التابعة لها .
4- جمعية احياء التراث الاسلامي واللجان التابعة لها .
5- جمعية الإصلاح الإجتماعي واللجان التابعة لها .
6- جمعية النجاة الخيرية واللجان التابعة لها .
7- الهلال الأحمر الكويتي .
8- أرقام حسابات اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في جميع البنوك المحلية .

الإتصال على الهواتف:5757257-2455505

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

رقم الحساب - بيت التمويل الكويتي 17506/8

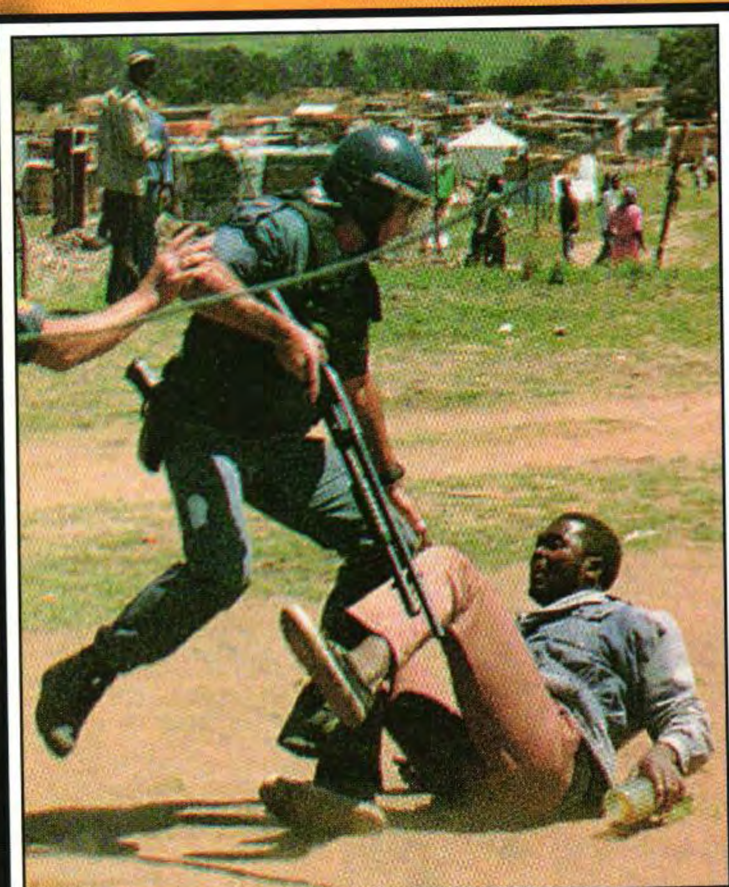
الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٥٩ - رجب ١٤١٦هـ - ديسمبر (ك١) ١٩٩٥م

في ظلال الإسراء والمعراج

جامعات إسلامية في الصين

آراء في الهندسة الوراثية

الهوية الإسلامية والبناء الحضاري



العنصرية.. مرض العصر الفتّاك



هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت



فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك
عن كل ألف دينار يَحُول عَليها الحَوْل

للإستفسار يرجى الإتصال ت/ ٥٧٥٧٢٥٧

بالزكاة والخيرات  نحقق الكثير



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٩ – السنة الثانية والثلاثون
رجب ١٤١٦هـ/ ديسمبر ١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

جزى الله من بذل..

كان (الملتقى السنوي الثاني للأمانة العامة للأوقاف) في دولة الكويت (٢٠و٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ١٣و١٤/١١/٩٥م) لقاء وفاء لمن بذل من أهل العطاء والتضحية، وعهد استمرار على الالتزام بالخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.. شهده جمهرة من علماء الإسلام ودعاته من داخل الكويت وخارجها..

لم يكن اللقاء حفلة مجاملات تتبادل فيها الوفود المشاركة كلمات الترحيب والشكر ورد التحية بأحسن منها، بمقدار ما كان يسعى لتلمّس الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى تحقيق غايات (الوقف) وأهدافه بعيداً عن كثير من الأحمال التي تثقل كاهل أمتنا اليوم، مستفيداً من التجارب الغنية التي تحملها الوفود المشاركة، وهي تنتمي إلى ذات الساحة وتحمل نفس الهموم وتواجه أسئلة متشابهة وترسم مستقبلاً منيراً متطابقاً مع تصورات الساعين إلى الخير في كل مكان..

إن معركة البناء لا تقل خطورة عن أية معركة معروفة.. إن لم تزد عليها في أبعادها العقائدية والتشريعية والحركية.. ذلك لأن (الرسالة) كما يفهمها الإسلام ليست بناء مادياً محجوزاً عن قيمة الإنسان الروحية والفكرية، فالمادة وحدها ترفع بناء شامخاً وتصنع أسلحة فتاكة، وتنشر رعباً قاتلاً، ولكن؛ هل تكفي وحدها لإقامة إنسان سوي؟! أو بناء حضارة شاملة؟!

وقد يكون الجواب معروفاً، ولكن من باب التذكير فقط نشير إلى تشريعات الإسلام التي تضم تحت جناح رحمتها وعدالتها كل من لجأ إليها ولو لم يكن مسلماً، وتقف إلى جانب المستضعف ولو كان كافراً، وتعين ذوي الحاجات ولو كانوا على الطرف الآخر النقيض من أمتنا..

قد تكون رسالة (الملتقى السنوي الثاني للأمانة العامة للأوقاف) واضحة بما فيه الكفاية للقول أن المسيرة لم ولن تتوقف بإذن الله طالما كانت الجباه الوضّاءة تسجد خشوعاً لله سبحانه، وطالما كانت الأيدي الطاهرة المتوضئة تتعامل بمال الله..

كانت الجلسات ممتعة وغنية بما طرحه المشاركون بجدية وإصرار، وكانت الوجوه مستبشرة بما سمعته من إنجازات، والقلوب تطرب لما رأته من معالم الوفاء.. جزى اللهُ مَنْ بذل وأخلف عليه خيراً، وجزى الله من شارك بفكر أو قول أو عمل، ذلك لأن الخير متكامل والعطاء متواصل، والدال على الخير كفاعله■

الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للافراد ٦ دنانير كويتية(او مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (او مايعادلها) ـ
دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (او مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(او مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة

- الصحوة الاسلامية بين النظرية والتطبيق/ مجدي عبد الجواد الداغر
- ثلاثة فرسان من الزيتونة/ محمد مروان جميل مراد
- صورة المرأة في أفلام الفيديو/ محمود يوسف مصطفى
- مرض القرع عند الاطفال/ د. محمد مصطفى السمري
- من هدي النبوة، في ظل العلم الحديث/ د. احمد عبد المنعم عربود
- حاشية على فيلم المهاجر وما يماثله/ د. احمد محمد كريمة
- الاسلام دين المستقبل/ صلاح الدين حسين محمد شهاب الدين
- إلى هيئات الرؤية الشرعية/ م. محمد نور سويد
- انتهاكات حقوق الانسان المسلم/ سيد زرد المحامي
- مفهوم التقوى في الإسلام/ د. محمد شوقي الفنجري



- لابد وان تبقى القدس عربية/ د. فريد ابو ظهير

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

شخصية المرأة المسلمة

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعّالة موثّرة، ما أسعفتها ظروف حياتها وأسرتها وإمكاناتها بذلك، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخلق الإسلام الرفيع الذي يميّزها عن غيرها من النساء. وفي مقاله هذا يسلط د. محمد علي الهاشمي الضوء على الجانب الاجتماعي في شخصية المرأة.

٣٣

الارساليات التبشيرية..

نشأتها وتأثيرها في العالم الاسلامي هل كانت الارساليات التبشيرية الأمريكية وليدة اللحظة أم كان لها جذور تمتد إلى وقت ضعف الولايات العثمانية وضعف التعليم بها؟ ومتى بدأت الارساليات الأمريكية إلى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية؟ وهل كان لها أثر في العملية التعليمية في تلك البلاد؟أسئلة يجيب عليها مقال أ.د.مصطفى رجب وكيل كلية التربية بسوهاج

٣٨

جامعات إسلامية في الصين

يشهد المسلمون في الصين صحوة إسلامية غامرة. تمثلت في كشف النقاب عن مخطوطات ومدوَّنات إسلامية نادرة. سلطت دوائر الضوء على إيجابيات العمل الإسلامي في عصور تاريخية مختلفة. كانت مبهمة وغامضة إلى وقت قريب. واهتمت المؤسسات الإسلامية الصينية بجمع كتب التراث الإسلامي وإعادة تحقيقها وترجمتها ونشرها على مسلمي العالم.

٤٤

الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية

إن مهمة التطوير الاداري تعتمد على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها وان قضية قياس أداء أية مؤسسة تعتمد على شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها. جاء ذلك في كلمة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع في افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية الذي عقد بالجهراء حضور محافظ الجهراء الشيخ ابراهيم الدعيج الصباح.

٦٠

الفهرس

الافتتاحية

الإسراء والمعراج ومسؤولية الأمة

عاد شهر رجب في دورة فلكية جديدة يحمل بين طياته الامل والبشرى لهذه الأمة التي انتشر البغاث في ارضها يعمل فيها قتلاً ونهباً وسفكاً واغتصاباً للاعراض. واذا كان مطلع سورة الاسراء قد تحدث عن هذا الامل حيث بارك الله في ارض الاسراء والمعراج وما حولها جاعلاً بذلك منها امانة في ضمير المسلمين يحمونها ويفدونها بالمهج والارواح ويبذلون في سبيل نصرتها الغالي والنفيس يقول تعالى:

﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الإسراء/١]،

ثم جاءت الآيات التي تلتها مباشرة تتناول بالوصف والتحليل ملامح تلك الفئة الفاسدة المفسدة التي ستبتلى بها امة ارض الاسراء حتى قيام الساعة يقول تعالى في ذلك: ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا. ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً. وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾ [الاسراء/٢-٥].

لقد أكد لنا سبحانه وتعالى في كثير من آياته نتيجة الصراع بين الحق واهله وبين الباطل واتباعه وجعل النصر في اكناف اهل الحق قال تعالى:

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. انهم لهم المنصورون. وان جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣] كما اكد الرسول صلى الله عليه وسلم طبيعة هذا الصراع بيننا وبين اليهود وبشرنا ايضاً بحتمية الانتصار وغلبة أهل الحق واندحار الباطل إلى غير رجعه قال صلى الله عليه وسلم: « لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يامسلم ياعبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله»[رواه مسلم عن أبي هريرة].

المعركة إذن بيننا وبين اليهود معركة محددة المعالم محسومة النتائج.. المعكسران المتصارعان فيها معروفان. من حيث الطبائع والخصائص وهذا درس عظيم لمعسكر اهل الحق. وهم يعيشون هذه الذكرى العطرة الخالدة - ينبغي ألا يجلعهم نائمين راكنين إلى الدعة والسكون مادام الطرف المقابل يتربص بهم الدوائر ويحاربهم على كل الجبهات وفي كل زمان ومكان كما ينبغي أن يدفعهم إلى مزيد من شحذ الهمم للوقوف في وجه عدوهم متسلحين بكل ماوهبهم الله تعالى من ايمان وقوة.

لقد غدا المسجد الأقصى مسرحاً لعبث يهود يدوسونه بأقدامهم النجسة متى شاؤوا تحت سمع وبصر العالم أجمع. المفاسد ترتع به من كل جانب والحفريات في ساحاته وتحت جدرانه مستمرة،

والأراضي التي تحيط به تصادر باستمرار وتحت دعاوى ومسميات باطلة تمهيداً لتهويد القدس برمتها، ومعسكر اهل الحق صامت لاينبس ببنت شفة، بل إن اليأس والقنوط قد سرى في جسده سريان النار في الهشيم أنسي اتباع الحق بني النضير اصحاب الحصون صانعي السلاح وضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعد غزوة احد وكيف انه بالمقياس المادي ظن المؤمنون عدم قدرتهم على الانتصار على بني النضير فما كان إلا ان تدخلت عناية الله وكان النصر المبين حين صدق المؤمنون ربهم ما عاهدوا الله عليه.

قال تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشرماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار﴾ [الحشر/٢].

إن مسؤولية ارض الاسراء والمعراج مسؤولية امة بأكملها تهفو قلوب ابنائها صباح مساء إلى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وهي مسألة عقيدة ووجود وهوية لامسألة ارض وحدود، ولو كانت القضية خاصة بشعب معين لانتهت منذ مئات السنين، المعركة في ارض الاسراء لن تحسم أبداً بالمعاهدات والاتفاقات بل سيحسمها الجهاد المقدس في سبيل الله طال الزمن أم قصر.

روى الامام احمد في مسنده عن أبي أمامة مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يارسول الله أين هم؟ قال بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

فأرض بيت المقدس أرض رباط وجهاد إلى يوم القيامة ولن يتأهل لها إلا جيل مجاهد مخلص، الجنة افضل لديه من مغريات الدنيا والآخرة عنده خير من الأولى وماعدا ذلك من حلول يحاول البعض فرضها على المنطقة ماهو إلا اضاعة للوقت والجهد وتبديد للإمكانات والطاقات والثروات وعبث لا طائل من ورائه قال تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة/١٤].

إن العدل والرحمة والشفقة والسلام مبادىء اساسية في صلب ديننا لكن حين تستخف طائفة أو فئة بهذه المبادىء ضاربة بها عرض الحائط مستخفة بالحقوق الثابتة والراسخة لامتنا فإن الاسلام يفرض علينا محاربتها وتأديبها حتى تفيء إلى الحق ويقوم العدل وتغرس الفضيلة الجامعة ويعود الحق إلى أصحابه الشرعيين ولاشك ان هذا هو المنطلق الذي استند إليه صاحب الإسراء والمعراج في محاربته لظلم يهود وفسادهم ومكرهم حتى استتب الامن وتحقق العدل وساد الحب والتسامح وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ [سبأ/١٧].

أليس يهودهم الذين اعتبروا ظهور دعوة الاسلام خطراً كبيراً يتهددهم فحاربوها منذ اللحظة الاولى وعمدوا إلى زعزعة ثقة المسلمين بها لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع؟

أليسوا هم الذين أثاروا زعماء الجزيرة العربية ضد الرسول ودعوته بل عمدوا إلى محاولة قتله اكثر من مرة فحماه الله من مكرهم وخبثهم وأفشل كيدهم؟

أليسوا هم الذين حرضوا المجوسي أبا لؤلؤة على قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أليسوا هم الذين ساهموا في ايقاد الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه؟

أليسوا هم الذين أنشؤوا الجمعيات المشبوهة ايام الدولة العثمانية بعد ان منحتهم الأمن والامان فاستغلوا ذلك من اجل المساهمة في اسقاط الخلافة العثمانية!!

إن المسلم الحقيقي لن ينسى كل ذلك وسيظل صوت الواجب نحو القدس يتردد صداه في قلبه ووجدانه وسيظل روحاً تسري في اعماقه تجعله دائماً في حالة من اليقظة من التنبه وفي حالة من المسؤولية والله المستعان على مايصفون■

د. عبدالوهاب التازي.. يؤكد:

صورة الإسلام مشوهة والسبب المسلمون

على هامش نشاطات ثقافية إسلامية أقيمت في القاهرة، التقت (الوعي الإسلامي) الأستاذ الدكتور، عبد الوهاب التازي سعود، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وكان هذا الحوار المفتوح في شؤون الدعوة والعالم الإسلامي.



● د. عبدالوهاب التازي

يجب أولا وضع حد للخلافات بين المسلمين - ما أمكن - قبل اتخاذ التدابير لإزالة ما علق في عقول الآخرين من أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين

صورة الإسلام مشوهة

*** صورة الإسلام مشوهة الآن في الغرب بطريقة لم يسبق لها مثيل ماالأسباب التي أدت إلى ذلك؟**

- إن صورة الإسلام في الغرب قد شوهت، ومكانة المسلم قد تدنت وأصبحت توصف بالتطرف والعنف. برغم أن توجيهات الإسلام القويمة توجه حياة المسلمين إلى الخير.

وكثيرة هي العوامل التي شوهت الإسلام وصورة المسلمين. فهناك حملات تضليلية تتناول الإسلام بالنقد اللاذع وتشيع الخرافات والتضليل حوله مدَّعية أن ذلك هو الفكر البناء والحوار الناقد وفي الحقيقة فإن هذه الجهات تتقبل الأكاذيب دون تفكير أو دون رجوع إلى المصادر الإسلامية

حاوره: أحمد عطية - القاهرة

الصحيحة لمعرفة الآراء والمواقف الإسلامية الصحيحة.

أيضا والخلافات في صفوف المسلمين التي تضخم من شأنها للجهات الخارجية خدمة لأغراضها كما أن قوة الإعلام الدولي الذي أصبح مسخرا لإظهار الباطل على أنه حق وإظهار الحق على أنه باطل وهو في الحقيقة يتلاعب بعقول الناس أياً كان مستواهم العلمي.

وفي هذه الآونة نرى أن هناك حملة مغرضة لتشويه الإسلام عن طريق ترويج الخوف من الإسلام وزرعه في النفوس دون مبرر وإظهار الإسلام على أنه دين عنف وإرهاب وهم يخلقون لنا الأعداء الذين لا نعرفهم ولا نفعل لهم إلا الخير.

*** إذا كان الوضع كما ذكرتم فما المخرج من ذلك وماسبل العلاج لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في الغرب؟**

- إن سبل العلاج عديدة لذا يجب أولا وضع حد للخلافات بين المسلمين ماأمكن واتخاذ التدابير لدى الآخرين لإزالة ما علق في نفوسهم وترسّب في قلوبهم من أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين، في وقت أصبحت وسائل الاتصال فيه مهيمنة وهذه الوسائل يستعملها غيرنا ولا نستعملها نحن بالطريقة المثلى التي يجب أن تكون عليها ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد/١١]. نحن نحاول تغيير ما عند الآخرين عنا فيلزمنا تغيير ما بأنفسنا ويجب ألا نهمل الإعلام فهو خطير وفعال ويؤثر إلى أبعد الحدود في نفوس الناس وأعماقهم.

وهذه وسيلة يجب أن نتنبه إليها

ونـدرسهـا حق الـدرس وأن نستعملها في إفهـام الآخرين بـأننا لسنا ضدهم وأننا لا نريد بهم الشر وإنما نـريـد الخير للجميع وأن الإسـلام دين الخير ودين الفضل ودين الإحسـان وليس دين العنف ولا دين القتال.

*** هناك موجة تخوف الآن من الإسـلام القادم ومـن الأصوليـة تقـودهـا الـدول الغـربيـة فما أسبـاب ذلك التخـوف في اعتقادكم؟ ولماذا جعلوا الإسلام عـدوا لهم على الـرغـم من أن المسلمين لم يلحقوا بهم أى أذى؟**

– إن هـذا التخـوف يـرجع إلى بعض مظـاهر العنف الموجـودة في بلادنـا وسببه ماتـرسب في أذهان الناس منذ عصور طـويلة ومازال عـالقـا بها وهـو ما نـريـد إزالتـه والقضاء عليه.

الصراعات والحروب مزقت الأمة الإسلامية

*** هنـاك حـروب وصراعـات تدور داخل العالم الإسلامي الآن ما تحليلكم لأسباب تلك الحروب والصراعات؟**

– هناك خلافـات داخلية وهناك اعتـداءات خارجيـة – الاعتـداءات الخارجية يجب أن نواجههـا بحزم وقوة وكـذلك بالسيـاسة وكـل ما نستطيع من وسـائل في وضع حـد لتلك الاعتـداءات – ومـا يـدور في البوسنـة والهرسك مما نأسـف له كثيرا ونـرجـو اللـه تعـالى النصرة لإخـواننـا والهدايـة لأولئك حتى يبتعـدوا عـن المسلمين وحتى لا يفتنوهم ويرجعوهم عن دينهم.

أما مـا يدور في أفغـانستان الآن فنقـول: هنـاك حـديث شريف عن الرسـول ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحـدهما صاحبـه فـالقاتـل والمقتول في النـار» رواه أحمد. فـالخلاف بين المسلمين لا عذر للمسلمين فيـه وحسب الأنباء التي تصلنـا فإن عـدد المسلمين الـذين يمـوتـون بأيـدي المسلمين هناك أكثر بكثير ممن ماتوا في جهاد المحتل الأجنبي الغـاشم، فهؤلاء لا عذر لهم ويجب أن يقلعـوا عن ذلك حتى لا ينطبق عليهم حديث القاتل والمقتول في النار والخلاف الدائر في أفغانستـان خلاف شخصي وصراع على السلطة وإن كانت تغذيه بعض العنـاصر الخارجيـة التـي من مصلحتها تمزيق صفوف المسلمين وتشتيت شملهم فعليهم أن ينتبهوا لهذه العوامل ولا يـرضخوا لها وأن يتعـامـلـوا مع إخـوانهم المسلمين بـرفق وإحسـان وأن يعيدوا بنـاء أفغانستـان البلد المسلم الكبير كما يجب أن يكون.

*** ينتشر في العـالم الإسـلامي اليوم جماعات شتى يطلق عليها الجماعـات الأصـوليـة مـا رأي فضيلتكم في هذه الجماعات؟**

– نـرجـو اللـه أن يهديهم، فالحركـات الأصولية هي حـركات إسـلاميـة تستعمل العنف ونحن نقـول إن العنف لا يفضي إلى شيء، فالمسلمون الأقـدمون اختلفوا فيما بينهم والفقهـاء اختلفـوا وكـذلك الأصوليـون وعلماء اللغة والنحـاة ونحن اليوم يجب أن يبقى اختلافنا في نطـاق الاختـلاف العلمي وأن تعامل كل طائفة الأخرى بالحسنى أمـا العنف فـإنـه لا يفضي إلى شيء وإنما يفتـن المسلمين ويكسر وحدتهم ويمزق مجتمعهم ويردهم إلى الوراء.

جامعة القرويين ودورها الإسلامي

*** جـامعـة القـرويين لها دور كبير في العمل الإسـلامي داخل المغـرب وخارجـه، نـرجو إلقـاء الضوء حول هذا الدور؟**

– جـامعة القـرويين من أعـرق الجامعـات الإسـلاميـة إن لم تكن أعرقهـا على الإطلاق لأنها بنيت في عام ٢٤٥ هجرية في منتصف القرن الثالـث الهجري ومنذ ذلك الـوقت وهي تعمل على نشر الإسـلام في المغرب وفي غرب العـالم الإسلامي كلـه شمالا وجنـوبا وقـد خـرجت مئـات الآلاف من العلماء الـذين درسـوا وألّفـوا ولهم مـؤلفـات موجـودة وذلك بدون انقطـاع وقد اعتنى بهذه الجامعـة كثيرا في هـذا العصر فقـد تم تنظيمهـا تنظيما حديثا بعـد الثلاثينات ثم اهتم بها بعد الاستقلال جلالة الملك الحسن الثاني وجعـل التعليم العالي تـابعا لها في كل انحاء المغرب وهي الآن لا توجد في مدينة واحدة وإنما هي في العواصم المغـربية الكبرى في فاس ومـراكش وأغـادير وتطـوان ولها كليات مثل الشريعة واللغة العربية وغيرها كما هـو موجـود في الأزهر ولها أسـاتـذة يعملـون بـانتظـام وطلبتهـا بعـد تخرجهم يلتحقـون بأنـواع عديـدة من الوظـائف مثل وظائف القضاء والتدريس والعدالة وغيرها وهم موفقون في أعمالهم.

*** مـا سبـب انقطـاع ثقـافـة المغـاربـة وبعـدهـا عن أهل المشرق؟**

– والله هذا ذنبكم وعيبكم فأنتم منصرفون عن المغرب بينما المغرب منفتح على الشرق وعلى مصر والآن هنـاك صحـافـة وهنـاك تلفـزة ونشرات فلا عـذر لمن لايعرف ذلك ويجب على المشرق أن يبحـث ولا يكتفي بما يصل إليـه من وسـائل الإعـلام، ويجب عليكـم البحث والتمييـز بين الخطأ والصحيح في ثقافات الشعوب.

أزمة المسلمين

*** كل المسلمين اليوم يـرون أننا نعيش في أزمـة أو أزمـات فما مظاهر تلك الأزمة؟**

الخلاف الدائر في أفغانستان صراع على السلطة.. تغذيه بعض الجهات الخارجية التي من مصلحتها تمزيق صفوف المسلمين

– لا يمكن أن نعيش بدون أزمة ، فالأزمات مستمرة لأن العالم في تطور، وله كل يوم جديد واكتشاف ومنتجات علمية وصناعية وتكنولوجية، فأزمتنا هي أزمة حضارية لأننا نتصل بحضارة جديدة تعترف أن العلم اليوم لا ينتج في العالم العربي أو الإسلامي وإنما ينتج خارجه ونحن نستفيد من تقنياته وتكنولوجياته أكثر مما نستفيد من فكره ونظرياته المجردة، فالأزمة هي أننا نريد كمسلمين أن نلتحق بهذا العالم وأن نشارك فيه وأن يكون لنا فيه رأي دون أن يكون لنا ذوبان ودون أن نكون تابعين فما تعودنا نحن المسلمين أن نكون تابعين فقط وإنما لنا مشاركة لإنتاج المستقبل ولإنتاج الحضارة الجديدة التي لن تكون بدوننا ولن تتم في غيبتنا.

دور وسائل الإعلام في تحسين صورة الإسلام

*** وسائل الاتصال لها دور كبير في نشر الإسلام وتحسين صورته. وأقول: إن المسلمين لم يحسنوا استغلال هذا السلاح حتى اليوم في حين أن الغرب نجح في ذلك واستغل الإعلام في التنصير فبماذا يمكن أن نفسر ذلك؟**

– إن وسائل الإعلام لها قيمة وأهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الإسلام وشرح تعاليمه وتحسين صورته في الداخل والخارج فوسائل الإعلام هي السلاح الأكبر والسلاح الفتاك الذي يكون مفعوله أكبر من مفعول القنبلة الذرية لأنه يسير في الأعماق ويجتث الإنسان من أصوله ويتركه كأنه حيوان في غابة فعلينا أن نعرف هذا ونتهيأ له ولكن من أين تأتي قيمة وسائل الإعلام؟

تأتي من كونها تستعمل أساليب ومناهج وطرقاً للعلوم الحديثة للوصول إلى أعماق الناس ونفسياتهم وغسل أدمغتهم، فعلينا معرفة الدراسات السوسيولوجية الآن وما وصلت إليه وكذلك الدراسات السيكيولوجية والانثربولوجية والإيتمولوجية وألا يكون تعليمنا وقفا على الفيزياء والذرة وغيرها، ذلك أمر جميل، ولكن هناك علوم أخرى لا تقل عنها قوة ولو عرفنا هذه الأشياء وكيفية استخدامها لكان السلاح الذي في أيدينا أقوى من القنبلة الذرية وأقوى من أي سلاح آخر.

وعن استخدام وسائل الإعلام في مجال الدعوة واستخدام الغرب لها في مجال التبشير قال د. التازي: علينا أن نفعل مثلهم فتكون لنا مدارس، ونعلم لغتنا وثقافتنا وعاداتنا وحضارتنا بكل الوسائل، وأن نجاري الغرب في ذلك ،ونستخدم نفس السلاح أما أن نحاول منع وسائل الاتصال فهذا ما لا يستطيع أحد الوقوف في وجهه، وعلينا أن نتلقى الرسائل التي يبثها الغرب، وننظر فيها ونجيب عليها، ونراسل الناس في الداخل والخارج بالكتب التي تشرح الإسلام وترغب الناس فيه، وبذلك يكون لنا عمل متصل وحضور مستمر وتكون لنا خبرة بالغة في استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال.

رابطة الجامعات الإسلامية

*** البعض يدعو إلى توحيد المناهج التعليمية بين الجامعات الإسلامية فما مدى قبولكم لهذه الفكرة؟ ومادور رابطة الجامعات الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية؟**

– يجب أن نفهم أن المناهج الإسلامية لا تختلف كثيرا فيما بينها ويجب علينا توحيد الخطط والبرامج والاتجاهات وتوحيد العمل. ورابطة الجامعات الإسلامية لها حضور كبير وهي تعقد باستمرار لقاءات ومؤتمرات في مختلف الجامعات الإسلامية يلتقي فيها علماء المسلمين ويتبادلون الرأي في مشكلاتهم ويخرجون ببعض الحلول لها. ونحن نتوصل إلى توصيات في نهاية كل مؤتمر تجمع الآراء على صحتها وحاجة المسلمين إليها ولعل الدوائر الرسمية تتنبه إلى تلك المقترحات وتستفيد منها ولعل هذه التوصيات تساهم في التعريف بالإسلام وثقافته خارج العالم الإسلامي ومن ثم تتحسن صورته.

*** هناك من يهاجم الإسلام في الداخل بدعوى مقاومة التطرف وهم في الحقيقة يصوبون سهامهم ضد الإسلام؟**

– الناس يتحركون بمقدار عقولهم وبمقدار قناعاتهم، فالذي يقتنع بأن العنف سيوصل إلى خير هذا على خطأ قد يكون صادقا في أفكاره مخلصا في نيته ولكنه يرتكز إلى أنه سيصل إلى النتيجة بالعنف، هذا يجب أن يغير نظريته ويغير طريقته وأن يعامل الناس بالحسنى فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ العنكبوت/٤٦ فهذا تعامل الإسلام مع أهل الكتاب من غير المسلمين فكيف بالمسلمين لماذا هذا التطرف وهذا العنف؟

والإسلام حينما يظهرونه بهذه الصورة المتطرفة العنيفة فإنهم يبعدون الناس عنه ويجعلونهم ينتقدون الإسلام ،ولذلك يجب أن نبتعد عن العنف وعن التطرف وفي رأيي أن الجماعات الأخرى ستذوب من نفسها لأنها لن تجد من يغذي أفكارها التي هي مبالغ فيها أيضا■

إن العنف لا يفضي إلى شيء.. وإنما يفتن المسلمين ويكسر وحدتهم ويمزق مجتمعهم ويردهم إلى الوراء

(العنصرية) داء عضال لم يؤد خلال التاريخ إلا إلى الشرور وتنازع الشعوب.. ولقد قامت العنصرية على نظريات فلسفية تدعمها، وبقيت أمراً مقبولاً لدى الجهلة لاسيما وقد أسبغ اليهود عليها هالة الدين عندما ادعوا أنهم (الشعب المختار) صاحب (الوعد الإلهي)، سبحانه وتعالى عما يصفون..

تحدث الباحث في القسم الأول من دراسته عن العنصرية الغربية: مفاهيمها وفلسفتها الاستعمارية وجذورها التاريخية وأبرز مظاهرها المعاصرة.. ومظاهر العنصرية في ألمانيا.. وخصص القسم الثاني للحديث عن العنصرية في بريطانيا وفرنسا، ويختم في هذه الحلقة الثالثة والأخيرة بالعنصرية في أمريكا.



● صورة الأمريكي القويّ تساهم في تصاعد موجة العنف

عنصرية الغرب ٣/٣

بقلم/ وفيق صفوت مختار

تتجنّب وسائل الإعلام البيضاء نقل الصورة الحقيقية المتردية لأوضاع السود في أمريكا

○العنصرية في أمريكا○

في الحقبة الأخيرة انتكست أوضاع الأقليات السودا في أمريكا فثمة قرار تمت صياغته بطريقة مبهمة وخفية لإيجاد وسيلة للقضاء على التقدم الذي تم إنجازه نتيجة لحركة الحقوق المدنية التي قادها (مالكوم إكس) و(مارتن لوثركينج) ورفاقهما.

ومع إيمان الدوائر الحاكمة الأمريكية أنه لا ينبغي مطلقا استخدام وسائل الإعلام البيضاء لنقل الصورة الحقيقية المتردية لأوضاع السود في أمريكا للعالم الخارجي، على الرغم من أنه كانت هناك أحداث تقع طوال الوقت ولكن تم إخفاؤها عن أنظار العالم.

ففي مجال التعليم في السبعينات والثمانينات بدأت في الولايات الجنوبية الأمريكية محاولة للالتفاف حول طلب المحكمة العليا بإنهاء نظام الفصل العنصري في المدارس، ولكن تم التحايل عليه وذلك باستحداث نظام جديد للمدارس الخاصة حيث كان بعض المواطنين يجتمعون معا ويقومون بإنشاء مدرسة خاصة يكون الالتحاق بها قاصرا على أبناء

لجأت الإدارة الأمريكية إلى إقامة انقسام بين جموع المتعلمين والمثقفين والمفكرين السود.. وأبناء جاليتهم

البيض فقط.

أما في مجال الإسكان بعد أن أصبح في الستينات من حق السود شراء منازل خارج مناطق السود أو (الجيتو الأسود) وصار من حق السود قانونا شراء منازل أينما شاءوا، ولكن الذي حدث في العقدين التاليين أنه حيثما اشترى السود منازل في مناطق البيض كانت جماعة (كوكلوكس كلان)* والمنظمات الأخرى تقوم بحملات عداء وإيذاء للعائلات السود لإجبارهم على الخروج من هذه المناطق، وكانت الشرطة تقف مكتوفة الأيدي ولا تفعل شيئا لحماية السود، وهكذا استطاعت المنظمات العنصرية البيضاء من الإفلات دون أدنى عقاب!!

هذا وقد لجأت الإدارة الأمريكية في الفترة التي تلت الستينات الى أن تصنع انقساما بين جموع المتعلمين والمثقفين والمفكرين السود وبين الأغلبية السودا الأقل تعليما حيث أن بعض القادة السود أصبحوا يتخلون عن قيادة المقاومة ضد العنصرية البيضاء في مقابل منصب مرموق أو أوضاع معيشية أفضل أو شهرة إعلامية أوسع، وبذلك حصل بعض القادة السود بهذه الطريقة على رواتب مرتفعة للغاية. علما بأن هذه العمليات كانت تتم على جميع المستويات في المجتمعات السوداء سواء في المصانع أو المدارس أو الكنائس!

والمعروف أن من السود من رفض العبودية على أسس دينية وأخلاقية وإنسانية، وهناك من كانت لديهم نفس المثل والقيم ولكنهم كانوا ينادون بحمل السلاح لتحرير العبيد السود. وقد قام شخص يدعى (جون براون) بتنظيم جيش من السود هاجم به حامية عسكرية في ولاية (فرجينيا) وكان ينوى الهجوم بهذا الجيش ــ في كل الولايات الجنوبية ــ على ملاك العبيد محرراً السود، ثم يضمهم إلى جيشه، وهكذا ينمو جيشه ويتضخم ولكن أحد أعوانه وشى به فشنق هو ورجاله.

وكان منظمو الحقوق المدنية في الجنوب يحاولون تجنب العنف في فترة الستينات إلا أنهم واجهوا العنف من جانب الشرطة الذين كانوا يستخدمون الكلاب والقنابل المسيلة للدموع ضد المتظاهرين وكانوا يضربونهم ضربا مبرحا فكان المتظاهرون السود يواجهون هذا بالسجود على ركبهم والصلاة. ولكن مع تردي الأوضاع ظهر من يقول كفانا هذا الهوان لن نستمر في تلقي هذه المذلة ونحن راكعين نصلي فرفعوا شعارهم (بأي وسيلة ممكنة سنحصل على حريتنا).

وقد قاد (مالكوم اكس) هذا الاتجاه في جماعته في ولاية (كاليفورنيا) ثم سرى هذا الشعار في أنحاء البلاد لأن الجماعة سلحت نفسها في مواجهة عنف الشرطة وهذا ما ظهر في حادثة (روني كينج) الذي ماكان أحد يعلم به لولا أن تصادف وجود رجل يحمل آلة تصوير فيديو فقام بتصوير الحادث.

○مالكوم إكس.. ومناهضة العنصرية○

ولد «مالكوم إكس» في إحدى مدن ولاية ميتشجان الأمركية. عاش سنوات عمره الأولى يعاني اضطهاد البيض على اعتبار أنهم أسياد الأجناس البشرية حسب النظرية العنصرية.

عمل (مالكوم إكس) خادما لدى أسرة من البيض لعجز أسرته المتواضعة عن تلبية مطالب الحياة اليومية. وفي إحدى مدارس البيض تلقى تعليمه الابتدائي وهناك تعرف على النظرية العنصرية والتي شملت الطلاب والمعلمين. وكان لهذه النظم والأعراف العنصرية بالغ الأثر في نفسه التي امتلأت بغضا لظالميه. وما لبث أن ترك ولاية ميتشجان في سن الخامسة عشر ليتجه إلى مدينة بوسطن حيث تقيم شقيقته، وكان ذلك في عام ١٩٢٠م.

وقد تقلب (مالكوم إكس) في أعمال متنوعة في بوسطن بدءاً من العمل بمسح الأحذية ثم مرورا بغسيل الأطباق في المطاعم وانتهاء بالأعمال المخالفة للقانون مثل تجارة المخدرات والسرقة وغيرها من الأعمال التي كان يقوم بها من منطلق رؤيته الخاصة بأنه يخالف قانون الرجل الأبيض غير متنبه إلى أنه بذلك يتساوى مع البيض بعدوانه على الأبرياء.

هذا وقد عبر (مالكوم إكس) فيما بعد في مذكراته عن ألمه الشديد لهذه الفترة من حياته حيث أوضح أنه كان يعتقد (أن المرء يجب أن يقوم بأي عمل يجد في نفسه كفاية من المكر والسوء أو الوقاحة تمكنه من القيام به).

أدى انخراط (مالكوم إكس) في عالم بوسطن إلى إيداعه السجن وهو في سن الحادية والعشرين. وفي السجن واصل تعليمه الذي كان قد انقطع عنه وتعلم الخطابة واطلع على العديد من الكتب ومنها الكتب التي تتحدث عن الإسلام الذي اكتشف فيه دينا يناسبه حيث إن الإسلام يدعو إلى المساواة والعدل ورفع الظلم.

أثمر اتجاهه إلى الإسلام عن تغيير شامل في حياته فأقلع عن شرب الخمر والتدخين وقد تراسل من سجنه مع (أليجا محمد) الذي كان ـ آنذاك ــ قائد المسلمين السود ومؤسس جماعة (أمة الإسلام) وخرج (مالكوم إكس) من السجن مسلماً وغير اسمه إلى (مالك شباز) وبدأ ينخرط في نشاط الجماعة داعيا إلى الحقوق المدنية مؤكدا على جذور الملونين الأفريقية التي طمسها البيض مناديا بثورة ثقافية.

كان (مالكوم إكس) من أعنف دعاة الحقوق المدنية فألتف حوله الكثير من الملونين الذين رأوا فيه أملا يداعبهم في القضاء على الظلم المحيط بهم. ولمقدرته الخطابية استطاع أن يلهب حماسة مستمعيه وبخاصة عندما دعا إلى (اتخاذ كل الوسائل

الضروريــــة) لنيل الحقـوق المسلـوبـة حيث فهمها الكثيرون على أنها دعــــوة إلى العنف!!

وقــد عـــرف عن (مـالك شباز) عـداؤه الشـــديـــد والعميق للجنـــس الأبيـــض بسبب مـــالاقــــاه الملونون من اضطهاد البيض حتى قـــال في إحـدى المرات (إن كل البيض شيـاطين ينتمـون إلى جنس شرير).

هذه النظرية العنصرية إلى البيض تغيرت حين جـاء عـــام ١٩٦٤م إلى مكة المكـرمة لتأدية فـريضة الحج. بل تغيرت افكـاره كليـا بعـد أن منّ الله عليـه بأداء الفـريضة المبـاركة. ففي الحج رأى مسلمين من مختلف أرجاء الأرض منهم الأبيض والأسود والأصفر كلهم جـاءوا ليعبدوا ربهم الـــذي خلقهم ويـؤدوا منــاسكهم وقلوبهم جميعـا متجهة إلى القبلـة، فأدرك سر عظمـــة الإســــلام وأن الإسلام دين البشرية جمعاء وليس دين الملونين فقط كما كان يعتقد.

عاد «مـالكوم إكس» إلى الـولايات المتحدة شخصــا آخر حيث تشربت نفســه بتعاليـم الإسلام الحقيقيـة بسماحتها ودعوتها إلى الأخوة، بدلا من روح العنف التي كانت سائدة في خطبه في الماضي بدأ يـدعو إلى الأخوة والمحبة، وتبرأ مما سبـق أن دعا إليه قائلا (لقد سمحت في الماضي ولنفسي بأن أستغل لتوجيه اتهامـات شاملة إلى الجنس الأبيض أمـا الآن فلم أعد أُقر على الإطلاق أية أحكام عامة على أي جنس).

وإيمانـا منـه بمنـاصرة قضيـة السود فقد سافر (مالكوم إكس) في يـوليـو عـام ١٩٦٤م إلى مصر لكي يناشـد مؤتمر قمة منظمة الـوحدة الافريقيـة ـ المنعقد بـالقاهـرة ـ أن يرفعوا طلبا إلى منظمة الأمم المتحدة ينـدد بـالممارســات العنصريـة في أمـريكـا وقد قـوبل طلبـه بـاهتمام وإصغـاء. إلا أن طلبـه لقى رفضـا مهذباً.

على أن العـام الـذي تقـدم فيـه (مـالكوم إكـس) بهذه المناشـدة إلى القادة الأفارقة هو العام نفسه الذي صدر فيـه قانـون الحقوق المدنيـة لعـام ١٩٦٤م وهو أكثـر القـوانين التي سنهـا الكونجـرس الأمـريكي شمـــولا في تعضيـد المســاواة بين الأعراق.

ومع صـدور هـذا القانـون فقـد شجع ردود أفعـال رجعيـــة كـانت كامنة لـدى البيض تحت الزعم بأن السود يشقون طـريقهم بأسرع مما يجب وحينما نـــدد المتحـــدثـــون الرسميـون باسم الإدارة الأمـريكية بإلقـاء اللـوم فيما يختص بـالعنف والجرائم والحرائق التي حــدثت في لـوس انجلـوس على بـرامج مجتمع الرفاهية Great Society الذي بشر به الرئيس الأمـريكي آنذاك (لندون جونســون) فإنما يعنـون في حقيقة الأمر الحقوق المدنيـة لعام ١٩٦٤م الذي قام به (جونسون) بالعمل على تمريره في أروقـة الكونجرس ـــ وقد نتج عنـه ما عـرف باسم (فصـول الصيف الحارة الطويلة) Long Hot Summers في منتصف وأواخـــــر الستينــات كنتيجـــة لـرد الفــــعل الرجعي الأبيض معضدا بالعنصرية الفجة من جانب جماعة (كوكلوكس كـلان) Ku Klux Klan ومجالـس المواطـن الأبيـض Wihte Citizen's Councils.

وفي منتصف يوليو ١٩٦٤م وأثناء وجـود (مـالكوم إكس) في إفـريقيـا والبلاد العربية انـدلعت موجات من الاحتجاج العنيف ضد وحشية رجال الشرطة في مدينة نيويورك وبروكلين وروشستر بـولايـــة نيـــويـــورك وباتـرسون وجيرسي سيتي بـولاية نيوجـرسي وفلادلفيا وشيكـاغو. ثم كانت هنـاك اضطرابـات عنيفة عقب اغتيـال (مـالكـــوم إكس) نفســه في فبراير (شبـاط) عام ١٩٦٥م والتي عكست الشعور لدى كثير من السود بأن الأحكام التي صدرت ضد قاتليه لم تكن رادعـة وكانـت هناك جـرائم القتل التي راح ضحيتهـا عـديـد من العـاملين في مجال الحقـوق المدنيـة والأطفال الأبريـاء في الجنوب وحيث لم تصدر أحكام بالإدانة أو حتى تتم محاكمات جـادة ضـــد أحـد هـــذه الجرائم.

وبعـد ذلـك في أبـريل ١٩٦٨م تم قتل الثائر (مـارتن لوثـركينج) وهو المبشر بـالـلاعنف والمحبة والنـوايـا الطيبـــة فإن هـــذا العمـل العنيف والـلاأخلاقي كـان يرمـز إلى رفض أمـريكـا البيضـاء لسعيهم الـدائب والمســـالم في نفس الـوقـت من أجل المســاواة ونتيجة لـذلك انـــدلعت في مائة مـن المدن عبر الولايـات المتحدة أعمال حـرق وسلب استمـرت عـدة أيام.



● ارتفاع معدلات الجريمة في أمريكا

تعرف (مالكوم إكس) في السجن على الإسلام.. واكتشف فيه ديناً يناسبه.. يدعو إلى المساواة والعدل ورفع الظلم.. ويحارب المفاسد الاجتماعية

(المصير المشترك.. السود والمجتمع الأمريكي) أحدث دراسة متعمقة لحالة الأمريكيين الأفريقيين في أمريكا

في أمريكا.. العنصرية تتصاعد

يؤكد أحدث تقرير شامل عن حالة السود بالولايات المتحدة الأمريكية (المصير المشترك A Common Destiny) أنه حتى عام ١٩٤٠ لم يكن بمقدار معظم الأمريكيين السود العمل أو التسوق أو تناول الطعام أو السفر أينما شاءوا. وحتى ربع قرن مضى كان معظم الأمريكيين السود محرومين عمليا من حق التصويت، والأغلبية العظمى من السود تعيش في فقر والقليلون جدا من الأطفال السود هم الذين كانت لديهم الفرصة لتلقى التعليم الأساسي. وكان الأمريكيون الأفريقيون مستبعدين بصورة شبه كاملة من النظام السياسي وانحصر نشاطهم في القطاعات الخدمية والزراعية وكانوا معزولين جغرافيا واجتماعيا.

إن الدراسة التي استمرت أربع سنوات والتي صدرت تحت عنوان (المصير المشترك): (السود والمجتمع الأمريكي) هي أحدث دراسة متعمقة لحالة الأمريكيين الأفريقيين في أمريكا ويمكن مقارنتها من حيث الأهمية بالبحث الذي لقى حفاوة بالغة عام ١٩٩٤م عن العلاقات العرقية في أمريكا والذي قام به الاقتصادي السويدي (جونار ميدرال GUnnar Mydral) تحت عنوان (المعضلة الأمريكية An American Dielmnqa وقدمت تقريرا اللجنة الاستشارية القومية عن الاضطرابات المدنية الصادر عام ١٩٦٨ والمعروف باسم تقرير كيرنر.

The Kerner Report والذي تم بتكليف من البيت الأبيض عقب ثورات سود المدن في أواسط الستينات. و(المصير المشترك) هو نتاج دراسة لجنة مكونة من ٢٢ من علماء الاقتصاد والسياسة والاجتماع البارزين بالإضافة إلى بحث ميداني قام به مائة من الباحثين.

يلاحظ المشرفون على إصدار (المصير المشترك) في مقدمة الدراسة أن الاستنتاج الرئيسي من تقرير (كيرنر) أبرز أهمية حالة سبق أن أكدها بحث (المعضلة الأمريكية) وهي حالة أمة تتجه باستمرار لأن تتحول إلى (مجتمعين منفصلين وغير متساويين أحدهما أسود والآخر أبيض).

ويلاحظ أنه بعد مرور عقدين من الزمان على تقرير (كيرنر) فإن هناك تشابها مثيرا للدهشة بين الوصف المذكور في عام ١٩٦٨م والوضع الواقعي للأمريكيين السود الآن، وإلى الحد الذي تستمر به حالة السود على هذه الصورة فهي تنبع من ظروف أساسية ثابتة لم يتم إزالتها بعد، سواء بواسطة المبادرات الخاصة أو الإجراءات القومية التي تم اتخاذها ولم تنفذ بالكامل.

وقد قال (جيرالد د.جاينز Gerald D. Jaynes) المشرف على الدراسة وهو أستاذ الاقتصاد بجامعة (ييل Yale) في حديث مع جريدة (نيويورك تايمز) بمناسبة إصدار الدراسة أن تحليل المؤثرات الإحصائية يبين أن حالة السود مقارنة بحالة البيض مازالت كما هي أو تراجعت منذ بداية السبعينات فتؤكد الدراسات أن:

١- واحدا أسود من كل ثلاثة أمريكيين ينحدر من أسرة ذات دخل تحت خط الفقر.

٢- يعيش أكثر من خمس الأطفال السود في ظروف تتسم بالبؤس.

٣- فرصة خريج المدرسة الثانوية الأسود في أن يلتحق بكلية جامعية أقل من نصف مثيلتها بالنسبة لخريج المدرسة الثانوية الأبيض.

٤- تبلغ معدلات انقطاع السود عن الدراسة بالمدارس الثانوية ضعفها لدى الأبيض.

٥- يتعرض ٨٦ بالمائة من الأطفال السود لأن يقضوا فترة ما خلال سنوات طفولتهم في أسرة انفصل عنها عائلها.

٦- تبلغ معدلات البطالة بين السود ضعفها عن البيض بصفة ثابتة.

٧- لا يمثل عدد الموظفين



● سوق خيري لإحدى الجمعيات الإسلامية في الغرب

الرسميين السود المنتخبين (على مستوى المدينة والمقاطعة والولاية والدولة) سوى أكثر قليلا من واحد بالمائة من مجموع الموظفين الرسميين.

٨- تبلغ معدلات وفيات الأطفال الرضع عند السود ضعفها لدى البيض بصفة ثابتة.

٩- معدلات ارتكاب جرائم القتل بين الرجال السود أكثر من ستة أضعافها بين الرجال البيض.

١٠- يمثل السود في الوقت الحالي نصف عدد نزلاء السجون في الولايات المتحدة تقريبا أي أربعة أضعاف نسبتهم في التعداد العام.

وفي عام ١٩٩١م أوردت منظمة أبحاث خاصة مقرها واشنطن - وتدعى (مشروع إصدار الأحكام Sentencing Progect) - تقريرا يقول:

١- إن معدلات السجن بالنسبة للذكور السود بالولايات المتحدة تبلغ ٣,١٠٩ من كل ١٠٠,٠٠٠ على حين أنه يبلغ معدل السجن لدى الذكور السود في جنوب أفريقيا ٧٢٩ من ١٠٠,٠٠٠!!.

٢- كما أبرز التقرير أنه في حين أن ٨١بالمائة من العاملين بالنظام القضائي في ولاية نيويورك من البيض فإن ٨٢بالمائة من تعداد نزلاء السجون من الأقليات.

٣- أن فرصة الأقليات تنقص كثيرا عن فرصة البيض في أن يمثلهم محام وفي أن ينضموا إلى هيئات المحلفين. وفي أن يلقوا محاكمة عادلة من جانب هيئات المحاكمة.

٤- ان رجال الشرطة في المحاكم أكثر جهرا بالعداء والتحيز العنصري من العاملين الآخرين في المحاكم.

٥- أن محامي الأقليات يواجهون تحيزا عنصريا متضمنا التهكم وإلقاء النكات من جانب محامي الخصوم البيض.

٦- أن حالة أبنية كثير من المحاكم التي تستخدمها الأقليات غالبا يرثى لها وبصفة خاصة المحاكم المختصة بشئون الأسرة والمحاكم الجنائية والمدنية ومحاكم الإسكان.

وفي أغسطس ١٩٨٩م أكدت دراسة قامت بها جامعة شيكاغو على مدى خمس سنوات أن العزل العرقي - في عشرة من أكبر المدن بالبلاد - مترسخ بعمق ويأخذ صورا متعددة. وكانت أعلى درجات العزل في مدينة شيكاغو تليها دترويت بولاية ميتشجان وكليفلاند بولاية أوهايو وميلووكي بولاية وسكونسن ونيووارك بولاية نيوجرسي وجاري بولاية إنديانا وفلادلفيا بولاية بنسلفانيا ولوس انجلوس بولاية كاليفورنيا وبالتيمور وماريلاند وسانت لويس بولاية ميسوري.

كان الأشخاص المنتمون إلى جماعة (كلوكس كلان) يقومون ببعض الطقوس لإرهاب السود، وتتضمن القيام بإشعال النيران في صليب خشبي كبير على مرأى من منازل السود

وقد قالت الدراسة التي نشرت في مجلة الدراسات السكانية De-mography إن السود والبيض نادرا ما يختلطون خارج أماكن عملهم، وان اتصال السود بالبيض يقل كثيرا في المدن التي تقع في المناطق الوسطى بالذات.

وعلى ذلك وعلى ضوء دراسة (المصير المشترك): (إن الأعداد المتنامية من المواطنين الفقراء غير الحاصلين على درجة كافية من التعليم - وهم في معظمهم من السود والأقليات - سوف تمثل تحديا لقدرات الولايات المتحدة الأمريكية على أن تجد حلا للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناشئة في القرن الواحد والعشرين).

حادثة رودني كينج

تجاهلت وسائل الإعلام الخطاب الذي وجه إلى رئيس مجلس الأمن الدولي والذي طالبه بإجراء تحقيق من قبل الأمم المتحدة عن انتهاكات حقوق الإنسان ضد المواطنين السود في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك إثر الأحداث التي جرت في أعقاب حادث «رودني كينج» عندما اعتدى عليه رجال الشرطة بوحشية صارخة. ولقد اندهش العالم بأسره والذي يمثل ٨٠ بالمائة تقريبا من الملونين من تعداده عندما استقبلت جملة (غير مذنب) التي صدرت عن هيئة محلفي (سيمي فالي Simi Vally) ضد مرتكبي الحادث من رجال الشرطة البيض.

ولقد هدد الشريط المصور الذي سجل الاعتداء البدني على (رودني كينج) تلك الصورة بدرجة كبيرة في أنحاء الأرض. فبالنسبة إلى شعوب الملونين وكثيرين آخرين من ذوي النوايا الطيبة حول العالم فقد حطم حكم هيئة محلفي (سيمي فالي) تلك الصورة بشكل مطلق التي تمثلت عن عدم نقل الواقع العنصري في أمريكا مما ترك انطباعا خاطئا في جزء كبير من العالم بأن المشكلة العرقية في أمريكا قد تم حلها وأن الأمريكيين والأفريقيين والملونين إنما يتمتعون داخل أمريكا بحالة من المساواة، ويلقون فرصا عادلة ومعاملة متساوية مع الأمريكيين البيض بمقتضى القانون وهي الصورة التي تدأب الخارجية وإدارة المعلومات الأمريكية على ترويجها في أنحاء العالم. ولكن بعد تلك الحادثة يتعين على الولايات المتحدة أن تعلم كيف تعيش وفقا لهذا الواقع العالمي الجديد■

تبلغ معدلات البطالة، ووفيّات الأطفال بين السود ضعفها عن البيض.. بصفة ثابتة



●الحديد حاجة بشرية.. للجسد وللأدوات

وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

في القرآن سورة كاملة باسم (الحديد).. فيها آية تلفت النظر إلى أصل الحديد وفوائده وخصائصه

بقلم/ د. حسان شمسي باشا

المستشفى العسكري – جدة

وجاء في تفسير الفخر الرازي:

(ذكروا في إنزال الميزان وإنزال الحديد، قولين: الأول: أن الله تعالى أنزلهما من السماء. وروي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، وقال: مر قومك يزنوا به. وعن ابن عباس: نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد: السندان والكلبتان والمقمعة والمطرقة والإبرة. والقول الثاني: أن معنى هذا الإنزال: الإنشاء والتهيئة، كقوله تعالى ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ [الزمر/٦] قال قطرب ﴿أنزلناها﴾ أي هيأناها من النُزل. [تفسير الرازي: ٢٩/ ٢٤٢].

ويقول القرطبي في تفسيره:

(وروى عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام: الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى وكانت من آس الجنة، والحديد أنزل معه ثلاثة أشياء: السندان والكلبتان والمقمعة وهي: سياط من حديد رؤوسها معوجة... وروي أن الحديد أنزل في يوم الثلاثاء. وقيل: ﴿أنزلنا الحديد﴾ أي أنشأناه وخلقناه. [تفسير القرطبي: ١٧/ ٦٩].

العلم يؤكد

وقد جاءت الأبحاث العلمية لتؤكد ماجاء في القرآن الكريم من أن الحديد قد أنزل إلى الأرض. فقد قدَّم البروفسور (روبرت كولمان) من جامعة ستانفورد الأمريكية الشهيرة، والأستاذ (مصطفى أحمد) من جامعة الملك عبد العزيز (ومارغريت توبين) بحثاً إلى مؤتمر (الإعجاز العلمي في القرآن) الذي عقد عام ١٩٨٧م. ويقول هؤلاء الباحثون: (ونحن نعلم الآن أن الطاقة الهائلة التي احتاج إليها تشكل الحديد قد حدثت قبل حوالي ١٣ ألف مليون سنة (أي بعد الانفجار الكبير الذي نجم عنه تشكل الكون)، وقد تشكلت العناصر الثقيلة كالحديد، من الهيدروجين والهليوم داخل المجرة، ثم هبطت إلى الأرض. وبما أن الحديد أثقل من العناصر الأخرى، فإنه قد ترسب إلى طبقة عميقة من الأرض، ووصل إلى مركز الأرض مشكلا (منطقة الحديد السائل في مركز الأرض).

فيه بأس شديد ومنافع للناس

ويقول هؤلاء الباحثون: إن وصف القرآن للحديد بأنه ﴿فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ يشير إلى الاستعمالات الصناعية،والفيزيائية، والبيولوجية

للحديد. كما أن الحديد يستخدم في صناعة الفولاذ الذي يستعمل في صنع العديد من الأدوات الحربية والصناعية المختلفة. والفولاذ مادة قوية جدا ﴿فيه بأس شديد﴾.

والحديد الموجود في الأرض أساسى لحفظ توازن الأرض، وذلك بسبب دوره في قوة الجاذبية الأرضية. كما أن جزءا من هذه الجاذبية ضرورى لحفظ الغلاف الجوي حول الأرض. وهكذا فحتى الحديد غير المرئي الموجود في مركز الأرض مفيد للإنسان. كما يدخل الحديد في تركيب كل الأنسجة الحية، سواء أكانت في النبات، أم في الحيوان أم في الإنسان.

ففي النباتات الخضراء يدخل في تركيب الكلوروفيل. وفي الحيوان والإنسان يدخل في تركيب البورفورين والهيموغلوبين أي (خضاب الدم). وأهم وظيفة بيولوجية للحديد على الإطلاق في جسم الانسان هي نقل الأوكسيجين إلى أنسجة الجسم..

إعجاز وأي إعجاز

ويقول هؤلاء الباحثون في نهاية بحثهم:

«في الوقت الذي نزل فيه القرآن مبينا أهمية الحديد لم يكن الحديد يلعب إلا دورا ضئيلاً جدا في حياة الانسان كإنتاج بعض الأدوات والأسلحة المحدودة. ولم تعرف فوائد استعمالات الحديد على أقصى نطاق حتى وقت قريب.

ولم يكن أحد يعرف — قبل ١٤٠٠ سنة هجرية — دور الحديد في العمليات البيولوجية، ولم يكن أحد يعلم كيف تشكلت الأرض، ولا كيف أتى الحديد إلى الأرض من المجرة الكونية.

وهكذا فإن الحديد الموجود حاليا في الأرض قد أنزل إلى الأرض من الفضاء تماما كما وصفه القرآن.

ومن ثم يمكننا أن نجزم بأن وصف الحديد في القرآن قد سبق المعلومات العلمية الحديثة عن أصل الحديد وفوائده بقرون عديدة..».

نقص الحديد عند الانسان

يعتبر نقص الحديد عند الانسان من أكثر المشاكل شيوعاً في أمريكا وأوروبا. ويقدر الخبراء — حسب ماجاء في دائرة معارف جامعة كاليفورنيا طبعة ١٩٩١م- أن ١٥٪ من النساء الأمريكيات مصابات بنقص الحديد. وأن نصف سكان بعض دول العالم الثالث مصابون أيضا بنقص الحديد في أجسامهم.

أهمية الحديد

الحديد عنصر أساسي في تركيب خضاب الدم (الهيموغلوبين) الذي ينقل الأوكسجين إلى كافة خلايا الجسم. ويدخل الحديد في تركيب عدد من الأنزيمات في الجسم.

أعراض نقص الحديد

يؤدي نقص الحديد في الجسم إلى حدوث فقر الدم (الأنيميا)، وينجم عن ذلك أعراض فقر الدم المشهورة: وهي الإعياء.. والتعب.. وخفقان القلب.. وقد يُحْدِثُ ألماً وتشققات في اللسان.. وصداعا وأرقاً.. وضيقاً في التنفس.. وشحوباً في الوجه.

أما أعراضه عند الأطفال فتتمثل بنقص في الشهية.. وبطء في النمو.

المعرّضون للإصابة بنقص الحديد

أكثر الناس إصابة بفقر الدم نتيجة نقص الحديد في أجسامهم هم:

١- الأطفال واليفّع: وقد أكدت الدراسات العلمية أن نقص الحديد يؤثر على قدرات الأطفال التعليمية.

ولهذا ينصح أطباء الأطفال بإعطاء شراب يحتوي على مادة الحديد للأطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية.

٢- النساء اللائي لازلن في سن الطمث: وذلك لأن خروج الدم أثناء الطمث يسبب فقر الدم.

٣- الحوامل: بسبب احتياج الجنين والمشيمة للحديد.

٤- الذين هم على حمية (ريجيم) تخفيف الوزن: فكلما قلّت السعرات الحرارية المتناولة قلت كمية الحديد التي يحتويها الغذاء والتي ربما يكون الجسم بحاجة إليها.

٥ ـ لا عبو ا الرياضة.

٦- الذين لا يتناولون منتجات اللحوم.

كيف تعرف أن الحديد منخفض في جسمك؟

إذ كانت لديك الأعراض السابق ذكرها، فيمكن لطبيبك أن يجرى لك فحصاً دموياً بسيطاً، لمعرفة ما إذا كان لديك فقر دم بنقص الحديد. ويتدارك ذلك بالاستجابة السريعة لتناول حبوب الحديد. فإن معظم الأعراض يزول خلال عدة أيام من تناول حبوب الحديد. ويؤدي تناول مركبات الحديد إلى تلون البراز باللون الأسود. وقد يشكو البعض من الإمساك نتيجة تناول حبوب الحديد. وتحتاج الحامل والمرضع إلى المزيد من الحديد وذلك لتعويض النقص الذي يصيبها نتيجة الحمل، ولذلك يصف الطبيب حبوب الحديد وحمض الفوليك خصوصا بعد الثلث الأول من الحمل.

أنواع الغذاء الذي تتوفر فيه مصادر الحديد

أهم مصادر الحديد هي: الكبد والكليتان والقلب وصفار البيض والبقول. وأما الأغذية التي تحتوي على كميات متوسطة من الحديد فهي: اللحوم والسمك والدجاج والخضروات والخبز الأسمر. ويؤدي الإفراط في غلي الخضروات إلى نقص محتواها من الحديد بنسبة ٢٠٪ ولا تمتص الأمعاء عادة أكثر من ١٠٪ من الحديد المتوفر في الطعام.

وهذا جدول يبين محتويات أهم مصادر الحديد في الغذاء

الغذاء	كمية الحديد في كل ١٠٠غ (بالملغ)
النخالة	١٥٪
الكبد المطهي	١٢,٥٪
الكلية المطهية	١١,٥٪
الكاكاو ـ	١٠,٥٪
طحين الصويا	٨٪
البقدونس	٨٪
الفواكه المجففة	٥,٨٪
السردين	٤,٦٪
الخبز الأسمر ـ	٢,٥٪
لحم البقر	١,٩٪
التمر	١,٦٪

القهوة والشاي.. والحديد

ماهو أفضل وقت لشرب الشاي أو القهوة؟ هل هو مع الطعام.. أو قبل الطعام.. أو بعده؟

أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة أن تناول الشاي - (بما يحتويه من مادة التانين) مع الطعام - يساهم في إحداث نقص الحديد في الجسم، حيث يمنع التانين امتصاص الأمعاء للحديد. وينطبق الأمر ذاته على القهوة. ولذا ينصح الأطباء شاربي القهوة والشاي بتأخير شرب القهوة أو الشاي بقدر ساعة أو ساعتين بعد الانتهاء من وجبة الطعام■

تحتاج الحامل والمرضع إلى المزيد من الحديد وذلك لتعويض النقص الذي يصيبها نتيجة الحمل

القـواعد الفقهيـة

٢/٣

لعلم أصول الفقه أهمية خاصّة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة الشاملة التالية، خصّص أ.د. محمد عبد الغفار الشريف، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، هذا القسم للتعريف بمصادر القواعد الفقهية وأنواعها وأهميتها، بعدما خصص القسم الأول للتعريفات، وتطرق إلى كتب الحنفية والمالكية وخصائصها، على أن يتبعه جزء أخير لكتاب بقية المذاهب الإسلامية.

أنواع القواعد الفقهية ومصادرها

إعداد / أ.د
محمد بن عبدالغفار الشريف

مصادر القواعد الفقهية(١)

معظم القواعد الفقهية عبارة عن تجميع فروع فقهية متشابهة في علة الاستنباط، ولكن بعضها مستنبط إما من آية كريمة مثل قاعدة (المشقة تجلب التيسير) فانها مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(٢) أو من حديث شريف مثل قاعدة (الأمور بمقاصدها) فان مصدرها قوله ﷺ«إنما الأعمال بالنيات».

أنواع القواعد الفقهية

١) القواعد الفقهية الكلية الكبرى، والتي تدور معظم مسائل الفقه حولها، بل إن كثيرا من فقهاء المسلمين رد مسائل الفقه كلها إليها. وهي خمس قواعد:
أ) الأمور بمقاصدها.
ب) اليقين لا يزال بالشك.
ج) المشقة تجلب التيسير.
د) الضرر يزال.
هـ) العادة محكمة.

٢) قواعد كلية مسلم بها في المذاهب، لكنها أقل شمولا من القواعد السابقة. مثل قاعدة: الخراج بالضمان(٣).

٣) قواعد كلية مسلم بها في بعض المذاهب دون بعض، مثل قاعدة (الرخص لا تناط بالمعاصي) فانها مسلمة عند الشافعية دون الحنفية(٤).

٤) قواعد كلية مختلف فيها في المذهب الواحد مثل قاعدة (هل العبرة بالحال أو بالمآل؟) فهي قاعدة مختلف فيها في المذهب الشافعي(٥).

أهمية القواعد الفقهية وفائدتها

قال القرافي – رحمه الله(٦): وهذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق(٧) الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، وتفاضل ويعرف، وبرز القارح(٨) على الجدع(٩)، وحاز قصب السبق(١٠) من فيها برع، ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية، دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاقت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تتناهى، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته في أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأو بعيد، وبين المنزلتين تفاوت شديد(١١).

قال الزركشي، رحمه الله(١٢): فان ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين(١٣) المتحدة أوعى لحفظها وادعى لضبطها، وهي إحدى حكم العدد(١٤) التي وضع لأجلها. والحكيم إذا أراد التعليم فلابد له أن يجمع بين بيانين، اجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه. ولقد بلغني عن الشيخ قطب الدين السنباطي(١٥) رحمه الله، أنه كان يقول: الفقه معرفة النظائر(١٦).

معظم القواعد الفقهية عبارة عن تجميع فروع فقهية متشابهة في علة الاستنباط

مما سبق يمكننا أن نلخص أهمية القواعد الفقهية وفوائدها بما يلي:

١) تسهيل حفظ وضبط المسائل الفقهية، لأن القواعد الفقهية قد صيغت بعبارة جامعة سهلة تبين محتواها، فيسهل على الفقيه حفظها.

٢) تكوين الملكة الفقهية لدى الفقيه، لأنها تجمع المتشابهات وتفرق بين المختلفات من المسائل.

٣) إدراك مقاصد الشريعة، لأن معرفة القاعدة العامة التي تندرج تحتها مسائل عديدة يعطي تصورا واضحا عن مقاصد الشريعة.

٤) جعل القاعدة أصلا يقاس عليه المسائل التي تشبهها في العلة، والتي لم ينص الفقهاء المتقدمون على حكمها.

نشأة القواعد الفقهية

لم يتعرض المؤرخون لتاريخ الفقه الإسلامي لنشأة القواعد الفقهية، ولكننا نستطيع أن نجزم بأن هذه القواعد قديمة قدم الفقه نفسه، فقد ورد ذكر بعض هذه القواعد عن بعض الأئمة الأربعة(١٧).

ذكر السيوطي، رحمه الله، في «الأشباه والنظائر(١٨) أن الامام الشافعي، رحمه الله، هو الذي رفع وضع قاعدة «لا ينسب إلى ساكت قول».

وأما أول محاول لجمع هذه القواعد وحصرها فقد قام بها الامام أبو طاهر الدباس(١٩) إمام الحنفية فيما وراء النهر..، فقد حاول رد المذهب الحنفي إلى سبع عشرة قاعدة، ولما سمع القاضي حسين(٢٠) بذلك رد جميع مذهب الشافعي إلى أربع قواعد(٢١).

أما أول من دون في القواعد الفقهية فلعله الامام الكرخي الحنفي(٢٢) المعاصر لأبي طاهر الدباس، الذي جمع تسعا وثلاثين قاعدة في كتابه المسمى بأصول الكرخي، ثم تبعه علماء آخرون(٢٣)

أهم المؤلفات في القواعد الفقهية(٢٤)

(١) مؤلفات الحنفية:

أ- الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية(٢٥) تأليف الشيخ أبي الحسن الكرخي.

وهو أول كتاب في القواعد الفقهية - نعرفه - وهو عبارة عن رسالة صغيرة، ضمنها ٣٩ قاعدة، صدر كل قاعدة بقوله الأصل.

وتبدأ هذه القواعد بقوله: الأصل أن ما ثبت باليقين لا يزول بالشك(٢٦).

وليست كل الأصول المذكورة قواعد فقهية، بل بعضها ضوابط فقهية، مثل قوله الأصل أن القول قول الأمين مع اليمين من غير بينة(٢٧)

فيها أيضا قواعد أصولية مثل قوله: أن الأصل أنه يفرق بين علة(٢٨) الحكم وحكمته(٢٩)، فإن علته موجبة وحكمته غير موجبة(٣٠).

والملاحظ على الكتاب أن الكرخي لم يلتزم فيه ترتيبا معينا، وكذا لم يورد للأصول أية أمثلة من الفروع.

وقد أوضحها بالأمثلة الشيخ نجم الدين النسفي(٣١)، وكتابه مطبوع مع الأصل(٣٢).

ب - تأسيس النظر: تأليف الامام أبي زيد الدبوسي(٣٣).

ويعتبر الكتاب كتابا في علم الخلاف(٣٤) قبل أن يكون كتابا في القواعد، وقد ضمنه الأصول التي إليها يرجع الخلاف بين بعض الأئمة، وقسمه إلى ثمانية أقسام:

خلاف بين أبي حنيفة وبين صاحبيه محمد بن الحسن وأبي يوسف.

٢- خلاف بين أبي حنيفة وأبي يوسف وبين محمد بن الحسن.

٣- خلاف بين أبي حنيفة ومحمد وبين أبي يوسف.

٤- خلاف بين أبي يوسف ومحمد.

٥- خلاف بين أبي يوسف ومحمد ابن الحسن والحسن بن زياد(٣٥) وبين زفر(٣٦).

٦- خلاف بين الحنفية وبين الامام مالك.

٧- خلاف بين محمد بن الحسن والحسن بن زياد وزفر وبين ابن أبي ليلى(٣٧).

٨- خلاف بين الثلاثة وبين الإمام الشافعي.

ثم جعل لكل قسم من هذه الأقسام الثمانية بابا، وذكر لكل باب أصولا، وأورد فيه لكل أصل ضربا من الأمثلة والنظائر. وذكر في آخر هذه الأقسام آخر ذكر فيه أصولا، يشتمل كل أصل على مسائل خلافية متفرقة.

والرسالة تجمع بين القواعد الفقهية والقواع الأصولية(٣٨) والضوابط الفقهية(٣٩) وبعض الفروع(٤٠).

ج - الفروق:(٤١)تأليف الامام أبي المظفر الكرابيسي(٤٢).

والكتاب مقسم على الأبواب الفقهية المعروفة، ويحتوي على ٧٧٠ بحثا، اشتمل كل بحث على مسألتين في الغالب، وأحيانا على أكثر، يبين المصنف الفرق بين المسألتين أو المسائل المذكورة(٤٣). ويرجع الخلاف في بعض هذه المسائل إلى الخلاف في القواعد الفقهية التي تندرج تحتها.

د - الأشباه والنظائر(٤٤): تأليف الشيخ زين الدين بن نجيم المصري

وهو أشهر كتاب في فن القواعد عند الحنفية، ومن كتب القواعد المهمة - عموما -ساير فيه مؤلفه التاج السبكي في كتابه «الأشباه والنظائر» وقسم كتابه إلى سبعة فنون:

الفن الأول:

القواعد الكلية:

ذكر فيه نوعين من القواعد: النوع الأول/ القواعد الخمس الكلية. والنوع الثاني/ قواعد كلية أقل

قاعدة (الرخص لا تناط بالمعاصي) فإنها مسلمة عند الشافعية دون الحنفية

اتساعا.

الفن الثاني:

الفوائد: ذكر فيه الضوابط الفقهية المذهبية(٤٥)، ورتبه على الأبواب الفقهية.

الفن الثالث:

الجمع والفرق:

ذكر فيه أحكاما يكثر دورها، ويقبح بالفقهية جهلها.

الفن الرابع:

الألغاز

وهو مرتب على الأبواب الفقهية.

الفن الخامس:

الحيل(٤٦)

وهو مرتب على الأبواب الفقهية أيضا.

الفن السادس:

الفروق

ذكر أنه جمعها من فروق الكرابيسي.

الفن السابع:

الحكايات والمراسلات.

وقد اهتم الحنفية به اهتماما بالغا، وأكثروا من التعليق والتنقيح والشرح له(٤٧).

ومن شروحه المطبوعة:

١- غمز العيون البصائر:(٤٦) تأليف الشيخ أحمد بن محمد الحموي(٤٩).

وهو شرح متداول مشهور بين العلماء لما فيه من الدقة والتحقيق.

٢- نزهة النواظر(٥٠)للعلامة الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين.

وهو حاشية كتبها ابن عابدين على نسخته من الأشباه، وجمعها تلميذه الشيخ محمد البيطار(٥١) من نسخة المؤلف(٥١).

هـ- ترتيب اللآلي في سلك الأمالي(٥٢): للشيخ محمد بن سليمان الشهير بناظر زاده(٥٤).

ويبين المؤلف منهجه في الكتاب في المقدمة فيقول: لما أذنت بالافتاء وأمرت بنقل المسائل لتطمئن القلوب عند جواب السائل، تصفحت كتب الأئمة المهتدين من علماء الدين، ووجدت قواعد وأصولا تصلح أن تكون للجواب دليلا.

رتبتها في هذه الجريدة على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء، تسهيلا لانظارها(٥٥) في البال واحضارها لدى السؤال، وأوردت علة تخلف بعض الأحكام عن هذه القواعد في بدء النظر وتبادر الأوهام، بعضها بالصراح وبعضها بالإشارة في سياق الكلام..الخ(٥٦)

والكتاب يجمع القواعد الفقهية والأصولية والضوابط الفقهية، مع ذكر الفروع المخرجة عليها. وهو من الكتب النادرة، ويدل على سعة علم مصنفة ودقة نظره

و- شرح القواعد الفقهية(٥٧): تأليف الشيخ أحمد الزرقا(٥٨)

وهو شرح للقواعد التي صدرت بها مجلة الأحكام العدلية(٥٩)، وهي ٩٩ قاعدة، والملاحظ أن المصنف لم يرتب هذه القواعد، بل شرحها كما جاءت في المجلة غير مرتبة ولا متناسقة، ويتميز هذا الشرح بأنه ليس مجرد تجميع واختيار مما في الشروح السابقة.

بل هو حصيلة غوص فقهي طويل الأمد(٦٠)، جمع من الشوارد(٦١) والشواهد(٦٢) الفقهية ومناقشتها ما لا يوجد في سواه(٦٣).

قال القرافي: هذه القواعد مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف

(٢) مؤلفات المالكية:

أ- أصول الفتيا(٦٤) تأليف أبي عبدالله الخشني(٦٥).

والكتاب يتضمن أصولا مالكية ونظائر في الفروع وبعض الكليات، رتبه مؤلفه على أبواب الفقه، وأضاف أبوابا أخرى مثل (أحكام المرأة، والشروط (٦٦)..الخ).

ويلاحظ أنه يفتتح أغلب أبوابه بأصل فقهي من أصول المالكية، كقوله في باب حد الزنا: «من أصول هذا الباب قولهم: إن الحدود تدرأ بالشبهات، ولا يقام مع الرجم شيء من الحدود ولا من القصاص»(٦٧).

ب- الفروق(٦٨): للإمام القرافي.

وهو من أجل كتب القواعد وأنفعها وأغزرها مادة، وأصل الكتاب قواعد ذكرها القرافي مفرقة في كتابه «الذخيرة»(٦٩)، ثم رأى أن يجمعها في كتاب واحد مستقل مع إضافة قواعد أخرى إليها، مع الكشف عن أسرارها(٧٠).

وذكر المصنف في كتابه ٥٤٨ قاعدة، أوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع(٧١).

وقد جمع المصنف - رحمه الله - في كتابه قواعد لغوية وأصولية وفقهية، وضوابط فقهية، وبدأ الكتاب بالقواعد الأصولية، ثم سار على ترتيب الأبواب الفقهية - تقريباً - وقد استفاد في كتابه من كتاب شيخه العز بن عبدالسلام، رحمه الله..

والكتاب نال اهتماماً بالغاً من قبل علماء المالكية، فمنهم من تعقبه ومنهم من رتبه أو هذبه، ومن أولئك:

١- ابن النشاط(٧٢). تعقب القرافي بالنقد والتصحيح في مواضع كثيرة في مؤلف أسماه «أدرار(٧٣) الشروق على أنواء(٧٤) الفروق».

والواقع أن الحق كان مع القرافي في كثير من المسائل التي استدركها ابن النشاط والله أعلم.

٢- محمد علي المالكي. أما هذا فقد هذب فروق القرافي في كتاب أسماه «تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية»(٧٥)، آخذا في اعتباره استدراكات ابن الشاط عليه(٧٦).

ج- القواعد(٧٧). تأليف أبي عبدالله المقري(٧٨):

وقد أورد فيه المؤلف ١٢٠٠ قاعدة، منها قواعد فقهية وأخرى أصولية، كما ضم إليها ضوابط فقهية. وقد رتب كتابه هذا حسب أبواب الفقه المعروفة، ويستدل للقاعدة من الكتاب أو السنة أحياناً(٧٩).

قال الونشريسي(٨٠): وهو كتاب

غـزير العلم، كثير الفـوائد لم يسبق بمثلـه، بيـد أنـه يفتقــر إلى عــالم فتاح(٨١).

د- المنهج المنتخب إلى قـــواعـــد المذهـب. تـــأليـــف أبي الحســـن الزقاق(٨٢):

وهو منظـومة في القواعـد الفقهية على مــذهب مـــالك، ويبين المؤلف منهجه في كتابه فيقول(٨٣):

وبعـد فـالقصد بهذا الـرجـز
نظم قـــواعـد بلفظ مـــوجـز
مما انتمى إلى الإمـام ابن أنس
وصحبه ومـا لديهم من أسس
من نبــذ ممـــا عليهـا قــررا
أومـي لها فقط لكـي أختصرا
أفصلـه كما يليق بـالفصـول
إذ هو أقـرب لطالب الـوصول

وقـد تلقى المالكية هـذه المنظومـة بـالقبول والاهتمام، اللـذين تجليـا بكثرة الشروح عليهـا، ومن المطبوع منها.

١- شرح المنـــهج المنتخب(٨٤). المشهور بالمنجور على المنهج. تأليف أبي العبـــاس المنجـور(٨٥). وهـــو أشهر شروحه.

٢- إعـداد المنهج لـلاستفادة من المنهج(٨٦). لـــلشـــيـخ أحمد بن أحمد المختـــــــــار الجنكـي الشنقيطي(٨٧). وهـــــوأحـــــدث شروحه.

هـــ- إيـــضـــاح المـــســـالك إلى قواعـد الإمام مالك(٨٨). تأليـــف أبي العباس الونشريسي:

اشـــتمل الكـــتاب علـــى ١١٨ قـاعدة، غير مرتبـة بـدأهـــــا بقـــاعـــدة «الغـــالب هل هـــو كالمحقق»(٨٩)، وتنتهي بقاعدة «كل مـا أدى إثبـاتـه إلى نفيـه فنفيـه أولى»(٩٠).

أورد بيـنها أربعـــة أقســام من الـقـواعـد، أودع فـي كـل مـنـهـا - غـالباً - قضـايا متعـددة، وفروعـاً مختلفـة، تصل في مجمـــوعـــهـــا إلـــى نحـو ٢٠٠٠ مســـألة وصـورة، جلها خلافية(٩١).

تسهل القواعد الفقهية حفظ وضبط المسائل الفقهية، لأنها صيغت بعبارة جامعة سهلة تبين محتواها

هـــوامـــش:

(١) انظر (القواعـد الفقهية للزحيلي، مجلـة البحث العلمي ٥/١٦، الـوجيـز للبـورنو٢٤، دراسة الـدكتور أحمد بن حميد لكتاب القواعد للمقري ١٠٩).

(٢) [البقرة/١٨٥].

(٣) انظر (الأشبـاه للسيوطي ١٢٨، الأشباه لابن نجيم ١٣٥، ايضاح القواعد ٥٩)

وأصله حـديث رواه أبو داود رقم ٨، ٣٥٠ في البيوع - باب فيمن اشترى عبدا فاستعملـه ثم وجـد به عيبـا، والترمذي رقم ١٢٨٥، ١٣٨٦ في البيـــوع - بـاب الخراج بـالضمان، وابن مـاجــه رقم ٢٢٤٢، ٢٢٤٣ في التجــارات - بـــاب الخراج بـالضمان، والنسـائي ٧/١٥٤ في البيـــوع - بـاب الخراج بـــالضمان وغيرهم، والحديث حسن أنظـــر (شرح السنـــة للبغـــوى ٨/١٦٣، التخليص الحبير ٣/٢٣)

(٤) انظر (الأشباه للسيوطي ١٤٧)

(٥) انظـر (مختصر العـلائي ١١٠، ٢٥٧، الأشباه للسيوطي ١٧٨)

(٦) الفروق ١/٣

(٧) رونق الضحى حسنــة واشراقه، ورونق السيف مـاؤه وطـلاوتـه، وقـد يستعـار لغيرهما كقـــول المتنبي ولقـد بكيت على الشبـاب ولمتى مسـودة ولماء وجهي رونق. (أســاس البـلاغـة ١٨٠، القاموس ٣/٢٣٨).

(٨) يقـال: قرح ذو الحافـر يقـرح - على وزن وضع يضع - قـــروحـــا أي انتهت أسنـــانـه فهو قـارح، وذلك عنـد اكمال خمس سنين (المصبـاح ٢/٥٩٨، الأساس ٣٦٠، القاموس ١/٢٤٢).

(٩) الجذع - بفتح الجيـم والـــذال. وهو الشاب الحدث (المصباح ١/١١٥، القاموس المحيط ٣/٢١.

(١٠) القصب: كل نبات كـانت ساقه أنـابيبا وكعـوبـا، وقولهم أحـرز قصب السبق: أنهم كـانـوا ينصبون في حلبـة السباق قصبة، فمن اقتلعها وأخذها علم أنـــه السـابق من غير نـــزاع، ويطلق - مجازا - على السـابـق لغيره (الأســاس ٣٨٦، المصباح ٢/٦٠٨، تـاج العروس ١/٤٣١).

(١١) وانظـر كـلامــه عن القـواعـد في الذخيرة ١/٣٤.

(١٢) المنثور ١/٦٥، وانظـر أيضا - عن أهميــة القـواعـد في الاشبـــاه لابن السبكي ١/٢٠٤، الاشباه للسيوطي ٦، غمز العيون ١/١٦).

(١٣) جمع قانـون - كلمة سريـانية بمعنى المسطـرة، استخـدمهـا العـرب بمعنى الأصل. وفي الإصطـــلاح بمعنى القـاعـــدة (المصبـاح ٢/٦٢٥، المعجم الـوسيط ٢/٧٦٩، التعـــريفـات ١٧١، الكليات ٤/٦٠).

(١٤) العـدد: في اللغة مقـدار ما يعـد ومبلغـه. يقصـــد بـه المؤلـف الأرقـام (المصبـــاح ٢/٤٦٩، المعجم الـــوسيط ٢/٥٩٣، التعريفات ١٤٨.

(١٥) الشيخ العـلامـة أبو عبـدالله محمـد بن عبدالصمـد بن عبدالقـادرد السنبـــاطي - بضـم السين وسكـــون النون - الأنصاري الشـافعي، ولد سنة ٦٥٣، كان إماما حافظـا للمذهب عارفا بـــالأصـــول، ألف تصحيح التعجيـــز وأحكام المبعض وتصحيح التنبيه وكلها في الفقـه، تـوفى سنة ٧٢٢ بـالقـاهـرة، والسنباطي نسبـة إلى سنباط من أعمال المحلـــة بمصر (طبقـات الشـــافعيـــة لـلاسنـوي ٢/٧٢، الـــدرر الكـامنـة ٤/١٣٤، شذرات الذهب ٦/٧٥.

(١٦) النظـــــائر جمع نظيرة وهي مؤنث نظير وهو المثـل المساوى وجمعه نظراء، واللغويـون جعلوا المثل والشبيه والنظير بمعنى واحد، بينما ذكـر بعض العلماء فـروقـــا بينهـا. وقـــد استعمل العلماء كلمة النظائر مع كلمة الأشباه أو الوجـوه في التفسير والفقه واللغـة، وكل منهم استخـدم لها مصطلحـا يخصــه، والـذي يهمنـا هـو الاصطـلاح الفقهي، فمعنى الأشباه والنظائر: هو أن يجتذب الفرع أصلان، ويتنازعه مأخذان، فينظر إلى أولادهما وأكثـرهما شبها فيلحق بـه (معجم مقـــاييس اللغـــة لابن فـــارس ٥/٤٤٤،لسان العرب ٥/٢١٩ الفروق اللغويـة ١٢٦، البرهان في علـوم القرآن للزركشي ١/١٠٢، التصاريف ١٦).

(١٧) وردت بعض الضوابط الفقهية عن علماء وأئمـة متقـــدمين على هـؤلاء (انظـر القـواعد الفقهيـة للنـدوى ٣٠، القواعد للمقرى - الدراسة - ١١٥).

(١٨) صفحة (١٤٢).

(١٩) الامـام أبـو طاهـر محمـد بن محمد بن سفيان الـدباس إمام الحنيفة بما وراء النهـر، كـان من أهل السنـــة والجماعة، كان يـوصف بـالحفظ وكثرة

الـروايات، مـات بمكة ولم تحدد سنـة وفـاتـه، (الجواهــر المضيـة للقـرشي ٢/ ١١٦، الفوائد البهية للكنوى ١٨٧، أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٦٢، الاكمال لابن مــاكــولا ٣٦٠) والـدباس نسبـة إلى بيع الدبس وهـو عصير الرطب والتمر.

(٢٠) الإمام المحقق القـاضي أبو علي الحسين بن محمـــد أحمد المروروزي شيخ الشافعية في زمانه. ألف التغليف الكبير ولـه الفتاوى المشهـورة وكتـاب أسرار الفقه، وغير ذلك، توفي سنة ٤٦٢ بمرورود.

فائدة:

إذا أطلق القـــاضي في كتب الفـــروع للشـافعية فـالمراد به القـاضي حسين، وإذا أطلق القاضي في كتب أصول الفقه أو أصول الدين للأشـاعرة فالمقصود به القاضي الباقلاني.

والقــاضيـــان هـو وعبـــد الجبـار المعتـزلي، والمقصـود بـالشيخ في كتب أصــول الدين أبـو الحسن الأشعـري، وفي كتب الفقـه الشـافعي أبـو محمـد الجويني - والله أعلـم - (انظر تهذيب الأسماء ١/ ١/ ١٦٤، طبقات الشافعية لابن السبيكي ٤/ ٣٥٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٣٤).

(٢١) المجمـــوع المذهب ص ٣٤٧، الأشباه للسيوطي ٧.

(٢٢) مفتي العراق وشيـخ الحنيفة أبـو الحسن عبيـدالله بن الحسين بن دلال البغدادي الكرخي، ولد سنة ٢٦٠ بكرخ جدان، كـان من العلماء العباد ذا تهجد وصبر على الفقر، وكـان رأسـا في الاعتـزال، ألف كتبـا منهـا المختصر في الفقه، وشرح الجامعين الصغير والكبير لمحمد، والأصول التي عليها مدار كتب الحنيفـة - وهو مطبـوع - توفي سنـة ٣٤٠ ببغـداد. (الفهرست لابن النـديم ٢٩٣، معجم البلــــدان ٤/ ٤٤٩، سير اعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٢٦).

(٢٣) انظر - المدخل للشلبي ٣٢٦، المدخل الفقهي ٢/ ٩٥٣ - القـــواعـــد للنـدوى، ٣٠، ٣٥ إيضــاح المســالك - الدراسة ١١٨).

(٢٤) لم أقصـــد في هـــذا المبحث استقصـاء الكتب المؤلفـة في القواعـد، وإنما أردت إيــــراد نماذج منهــــا في المذاهب الأربعة.

(٢٥) طبع أكثــر من مـــرة، الأولى بـالمطبعـة الأدبيـــة بمصر، مع كتـاب تأسيس النظـر للـــدبـوسي ويقع في ٧ صفحات.

(٢٦) أصول الكرخي ٨٠.

(٢٧) أصول الكرخي ٨٢.

(٢٨) العلـة لغـــة الحدث الشـاغل، وتطلق على المرض من أجـل اشغــالـــه المريض واصطلاحـا: الوصف الظـاهر المنضبط المعـــرف للحكم (المغـــرب ٢/ ٨٠، المصباح ٢/ ٥٠٩، التعـريفات ١٥٤، حـدود الألفـاظ - مجلـة البحث ٥/ ٧٧٥، العطـــــــار جمع الجوامـع ٢/ ٢٧٢، التلويح ٢/ ٦٢).

(٢٩) الحكمـــة لغـة: مـــا يمنع من الجهل، وكل كلام وافق الحق.

واصطلاحا: عنـد الأصوليين: المعنى المنـــــاسب لتشريـع الحكم (المغـــرب ١/ ٢١٨، المصبــــــاح ١/ ١٧٦، شرح الكـوكـب ١/ ٤٤٤، الكليـات ٢/ ٢٢٢، المدخل لابن بدران).

(٣٠) أصول الكرخي ٨٥.

(٣١) المفسر المحدث أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، ولد نحـو سنـة ٤٦١، ألّف نحـوا من ١٠٠ مصنف منهـا تفسيره المشهـور الـذي اختصر فيــــه الكشــــاف مـع تجنب اعتـزاليـاتـه، وعقائده المشهـورة، وهما مطبوعـات وله غيرهما، توفي بسمـرقند سنـة ٥٣٧. والنسفي نسبـة إلى نسف مدينة ما وراء النهر.

تنبيه:

وهو غير حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ صـاحب المنـار في الأصول، والكنــــز في الفقـــه (معجم البلـــــدان ٥/ ٢٨٦)، سير اعـــــلام النبــــــلاء ٢٠/ ١٢٦، مفتـاح السعــادة ١/ ١٢٧، تاج التراجم لابن قطلوبغا ٣٤).

(٣٢) بــالمطبعـــة الأدبيـــة بمصر، وبمطبعة الإمام (زكريا يوسف).

(٣٣) الإمام الأصولي الفقيـة النظار أبـو زيد عبيـد الله بن عمـر بن عيسى الدبـوسي الحنفي، واضع علم الخلاف، أم الحنيفــــة فيما وراء النهــــر، ألف المؤلفات النـافعة منهـا كتابنـا المذكور والأمد الأقصى وهما مطبوعان وتقويم أصـول الفقه وكتـاب الأسرار وغيرهـا تـوفي سنة ٤٣٠. والـدبوسي نسبـة إلى الـدبوسيـة - بفتح الدال - بليـدة بين بخاري وسمرقند. (الأنساب للسمعاني ٥/ ٢٧٣، تاج التراجم ٣٦، اللبـاب لابن الأثير ١/ ٤١٠).

(٣٤) علم الخلاف: علم يعــرف بـه كيفية ايـراد الحجج ودفع الشبـه عنها، وقـوادح الأدلـة ومـرجحـاتها (مفتـاح السعادة ١/ ٣٠٦، أبجد العلوم للقنوجي ٢/ ٢٧٦، بلوغ السول لمخلوف ١٠).

(٣٥) العـلامة فقيـه العراق أبـو علي الحسن بن زيـاد اللؤلـوي الكوفي مـولى الأنصار، كان أحـد الأذكياء البارعين في الرأي، ولي القضاء بعد حفص بن غياث ثم عزل نفسه. توفي سنة ٢٠٤.

واللؤلوي بضم اللامين - منسوب إلى اللؤلؤ الجوهر المعـروف (أخبار القضاة ٣/ ١٨٨، أخبار أبي حنيفـة للصيمري ١٣١، كتــــاب الضعفـــــاء والمتروكين للنسائي ٢٨٩، تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤).

(٣٦) الفقيه المجتهد أبـو الهذيل زفر - بضم الزاي وفتح الفاء - بن الهذيل - بضم الهاء وفتـح الـــذال - بـن قيس العنبري ولـد سنـة ١١٠، صـاحب أبـا حنيفة وكان قد جمع بين العلم والعبادة. مات سنة ١٥٨. والعنبري نسبة إلى بني العنبر من بني تميم القبيلـــة المشهـورة (طبقـات ابن سعـد ٦/ ٣٨٧، مشـاهير علماء الامصار لابن حبـان ١٧٠، تاريخ أصبهـان لأبي نعيـم ١/ ٣١٧، وفيـات الأعيان ٢/ ٣١٧، اعلام النبلاء ٨/ ٣٨.

(٣٧) الامام مفتي الكوفـة وقاضيها محمـــد بن عبـــدالــرحمن بن أبي ليلي الأنصــاري، ولد سنـة ٧٤، كـان نظيرا لأبي حنيفة في الفقه، تولى قضــاء الكوفة ٣٣ سنـة، تـوفي سنة ١٤٨ بـالكـوفـة (طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٨، والفهرست ٢٨٥، كتاب المجروحين ٢/ ٢٤٣، وفيات الأعيــــان ٤/ ١٧٩، اعــــلام النبــــــلاء ٦/ ٣١٠).

(٣٨) انظر مثلا تأسيس النظر ٨

(٣٩) انظر مثلا تأسيس النظر ٥

(٤٠) انظر مثلا تأسيس النظر ٦٠

(٤١) طبعته وزارة الأوقاف الكويتية بتحقيق الدكتور محمد طموم في جزئين، والفـروق جمع فرق وهـو لغـة: فصل أبعاض الشيء ويستعمل أيضا في المعاني كما يستعمل في الأعيـان. وعلم الفـروق هــو الفن الــذي يـذكر فيـه الفـرق بين النظـائر المتحــدة تصـويـــرا ومعنى، المختلفة حكما وعلة (المصباح ٢/ ٥٦٤، محيط المحيط ٦٨٦، الأشبـاه للسيوطي ٧).

(٤٢) الامـام أبـو المظفـر أسعـد بن محمــــــد بــن الحسنين الكـــــرابيسي النيسـابـوري الحنفـي، ألف المؤلفـات النافعـة منها الفروق والموجـز في الفقه،

تضمن كتاب (أصول الفتيا) أصولا مالكية ونظائر فـى الفروع وبعض الكليات.. ورتبه مؤلفه على أبواب الفقه

توفي سنة ٥٧٠ - والكرابيسي: نسبة إلى بيع الكرابيس وهي الثياب الغليظة. (كشف الظنون للجلبي ٢/١٢٥٧، الفوائد البهية ٤٥، هدية العارفين للبغدادي ١/٢٠٤.

(٤٣) انظر الفروق للكرابيسي - الدراسة - ١/٢١

(٤٤) طبع عدة طبعات، وأعيد تصويره مرات عديدة.

(٤٥) نسبة إلى المذهب وهو لغة: الذهاب والقصد والطريقة ومكان الذهاب واصطلاحا: ما قاله المجتهد بدليل، ومات وهو قائل به تنبيهان:

أ- يطلق المذهب عند المتأخرين على ما به الفتوى، من اطلاق الشيء على جزئه الأهم.

ب- المراد بمذهب الإمام ما قاله هو وأصحابه على طريقته، ونسب إليه مذهبا، لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بني عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه - وحده دون غيره من أهل مذهبه (انظر المصباح ١/٢٥٠، العدوي علي الخرشي ١/٣٤، كشاف القناع ١/١٨، البحيرمي علي الخطيب ١/٤٥، الباجوري علي الغزي ١/١٩).

(٤٦) علم الحيل الشرعية باب من أبواب الأشباه والنظائر، قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام حيل محرمة، وحيل مكروهة، وأخرى مباحة، ومن أشهر المؤلفات في الحيل كتاب الحيل للخطاف (التعريفات ٩٤، أبجد العلوم ٢/٢٥٩).

(٤٧) ذكر الأستاذ محمد مطيع الحافظ محقق نزهة النواظر لابن عابدين ٢٧ تعليقه شرحا وحاشية (انظر نزهة النواظر ١٠).

(٤٨) طبع في المطبعة العامرة سنة ١٢٩٠، ثم أعيد تصويره في باكستان، ويقع في مجلدين ومعه رسائل لابن نجيم، ونزهة النواظر على الأشباه والنظائر للعلامة خير الدين الرملي المتوفى سنة ١٠٨١، ورفع الاشتباه عن كلام الأشباه للخطيب خير الدين الياس زاده، وتتمة الفروق في كتاب الأشباه للشيخ عمر بن نجيم المتوفى سنة ١٠٠٥، وحاشية الأشباه والنظائر لعلي ابن محمد بن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤.

(٤٩) العلامة السيد أحمد بن محمد الحسني الحموي الحنفي، فقيه أصولي محقق، من مؤلفاته غمز العيون البصائر، والدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس الشافعي وشرح علي الكنز وغيرها، توفي سنة ١٠٩٨. والحموي نسبة إلى مدينة حماة في بلاد الشام (عجائب الآثار للجبرتي ١/٦٥، الفتح المبين ٣/١١٠، غمز العيون ١/٤٩٣).

(٥٠) طبع بدار الفكر الدمشقية سنة ١٤٠٣ بتحقيق محمد مطيع الحافظ.

(٥١) الشيخ محمد بن حسن بن ابراهيم الشهير بالبيطار الدمشقي، ولد في حدود سنة ١٢٣٠، كان شافعيا في أول مره ثم صار حنيفا، وتولى أمانة الفتوى في دمشق مدة من الزمان، توفي سنة ١٣١٢. والبيطار هو الطبيب البيطري، وهو لقب عائلته (أعيان دمشق للشطي ٣٥٩ مقدمة نزهة النواظر ٢٨).

(٥٢) مقدمة نزهة النواظر ٢٢.

(٥٣) الأمالي: الأقوال والملخصات وما يملي، وكأنه جمع أملية كالأحجية والأحاجي (المغرب ٢/٢٧٦، المصباح ٢/٧٠٧، محيط المحيط ٨٦٤). والكتاب لا يزال مخطوطا - في مكتبتي الخاصة نسخة مصورة منه - وهو غير معروف لدى أكثر العلماء.

(٥٤) الشيخ محمد بن سليمان الشهير بناظر زاده، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم، والظاهر من اسمه أنه تركي الأصل، وكما يتبين من مقدمة الكتاب أنه كان يعيش في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر، لأنه ينص أنه يهدي الكتاب إلى المفتي في زمانه أبي السعيد ابن أسعد (ترتيب اللآليء/ب)، الاعلام ١/٣٠٠.

(٥٥) الأنظار التمكين من النظر (تاج العروس ٣/٥٧٤، المعجم الوسيط ٢/٩٤٠ محيط المحيط ٩٠١).

(٥٦) ترتيب اللآلي ٢ - أ.

(٥٧) طبع لأول مرة بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٣، بمراجعة د.عبدالستار أبو غدة ثم أعيد طبعه مرة ثانية ١٤٠٩ بدار القلم.

(٥٨) الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الزرقا، ولد بحلب سنة ١٢٨٥، واهتم بعلم الفقه حتى بلغ فيه إلى درجة من التحقيق، ليس له من المؤلفات سوى هذا الكتاب، توفي سنة ١٣٥٧ (مقدمة شرح القواعد ١٣).

(٥٩) أصدرتها الدولة العثمانية سنة ١٢٨٦ في عهد السلطان عبدالعزيز خان لتنظيم مسائل المعاملات والمرافعات والدعاوى (القانون المدني)، وقد التزم واضعوها الأخذ بالراجح في المذهب الحنفي إلا في مسائل معدودة (انظر شرح المجلة ٩، مقدمة مجلة الأحكام الشرعية ٢٧، والقواعد الفقهية للفدوي ١٥٠، الموسوعة العربية ٢/١٦٤٨).

(٦٠) لقد استمر الشيخ في تدريس مادة القواعد الفقهية نحوا من ٢٠ عاما في المدرسة الشرعية النظامية بحلب (مقدمة شرح القواعد ٢٣٦).

(٦١) الشوارد جمع شاردة، وهي الغرائب والنوادر (شرح ديباجة القاموس للهوربيني ١/١٤، المزهر ١/٢٣٤).

(٦٢) جمع شاهد، والشاهد لغة: الحاضر والمعاين والمطلع والدليل وله معان كثيرة في الإصطلاح بحسب كل فن، والمقصود به هنا الجزئي الذي يستدل به في اثبات القاعدة.

وهو أخص من المثال، لأن الشاهد يؤتى به لإثبات القاعدة، والمثال يؤتى به لإيضاح القاعدة (المغرب ١/٤٥٨)، محيط المحيط ٤٨٥، المعجم الوسيط ١/٤٩٩).

(٦٣) مقدمة شرح القواعد ٨.

(٦٤) كتاب مخطوط، توجد منه نسخة مصورة - ميكروفيلم - بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة،(تحت رقم ١٥٠ فقه مالكي) وقد طبع بتونس سنة ١٩٨٥ بتحقيق الأستاذ المجذوب وزملائه.

(٦٥) الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني المالكي، فقيه محدث مؤرخ أديب شاعر كيماوي، له مؤلفات جليلة منها علماء أفريقيا وهو مطبوع، توفي سنة ٣٦١ على الأرجح بقرطبة والخشني بضم الخاء وفتح الشين نسبة إلى خشين بن نمر من قضاعة (الاكمال ٣/٢٦١، سير أعلام النبلاء ١٦/١٦٥، الديباج المذهب ٢٥٩، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠١).

(٦٦) انظر ص ٤٦ من الكتاب المذكور، علاوة ما كتبه المحققون في دراستهم.

(٦٧) أصول الفتيا/ ٣٤٨.

ذكر السيوطي في «الأشباه والنظائر» أن الامام الشافعي هو الذي رفع وضع قاعدة «لا ينسب إلى ساكت قول»



● التوازن بين حب الفرد لنفسه وللجماعة

الصحة النفسية

إيمان.. ورضا.. وتَقَبُّل

يعتمد الإسلام في بناء الفرد المسلم على توحيد القوتين الكبيرتين في الإنسان.. قوة الروح.. وقوة الجسد

بقلم/ محمد رجاء حنفي
دبلوم عال في الدراسات النفسية والتربوية/ القاهرة

يعتمد الإسلام في بناء الفرد المسلم على أسلوب فريد، وهو حرصه الشديد على توحيد القوتين الكبيرتين في الإنسان: قوة الروح، وقوة الجسد، ليعملا معا لصالح الفرد، ولصالح الجماعة، تفاديا للازدواجية التي تعمل في أغلب الأحيان على تقوية أحد الجانبين على حساب الجانب الآخر، الأمر الذي يعود بأسوأ النتائج على الفرد، وعلى المجتمع، وتصيب إحدى هاتين القوتين بالشلل، أو توجهها لغير الوجهة السليمة التي كان يجب أن تتجه إليها.

ولم تهتم الديانات أو المذاهب الأخرى - التي عرفتها البشرية خلال مسيرتها الطويلة - بالفرد، مثلما اهتم الإسلام به، فلقد حرص الإسلام على أن يحمل راية التوجيه، والرعاية والعناية بأبنائه، كما حرص على أن يكونوا في أرفع المستويات الإنسانية، من حيث: صحة الجسد، وسلامة العقل، وطهارة الروح، وأن يمثلوا في مختلف أطوار حياتهم الإنسان الحق، الإنسان الجدير بحمل هذا الإسم، والجدير بحمل الأمانة التي وضعها - المولى سبحانه وتعالى - على عاتقه، حينما استخلفه على الأرض.

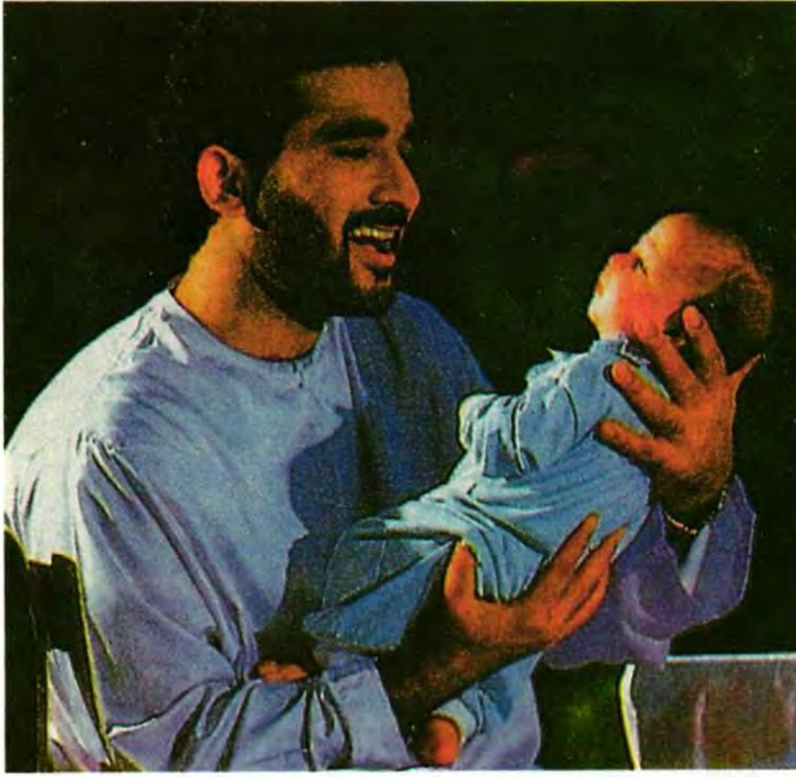
والصحة النفسية ترتبط غاية الارتباط بقدرة الفرد على التوافق مع نفسه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يؤدي - بالضرورة - إلى التمتع بحياة هادئة سوية، مليئة بالتحمس، وخالية من التأزم والاضطراب.

وهذا يعني أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، فلا يظهر منه ما يدل على عدم

التوافق الاجتماعي، كما أنه يسلك سلوكا شاذاً، بل يسلك سلوكا اجتماعيا معقولا، يتسم بالاتزان، ويتصف بالإيجابية، والقدرة على مواجهة المواقف، ومجابهة المشاكل التي تقابل الفرد، في مختلف نواحي حياته.

وبناء على هذا فالصحة النفسية لا تعطى للفرد، ولكنه يكتسبها بجده واجتهاده، فكل فرد بالغ عاقل مسئول مسئولية كاملة عن صحته النفسية، ومسئول عن نموها وزيادتها باستمرار.

وللصحة النفسية مظاهر سلوكية تبدو واضحة في تصرفات الأفراد، وسوف نتناول أهم المظاهر التي تبدو على الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية في موضوعنا هذا.



● الحب والحنان يؤدي إلى التوازن النفسي

للصحة النفسية مظاهر سلوكية تبدو واضحة في تصرفات الأفراد

الإرادة

إذا جعل الإنسان صلته بالحق سبحانه وتعالى سندا دائما، ووكيلا، ومعينا، ومرجعا، فإن هذه الصلة تجعله على الرغم من ضعفه أمام بعض ميوله الجامحة، ورغباته الطائشة، يستخدم عقله، وإرادته، في الضبط الذاتي.

والإرادة هي (الميل إلى العمل)، فهي بذلك تدخل تحت حيز النزوع، ومن الخطأ الشائع بين الذين كتبوا في علم النفس قديما أنهم قصروا النزوع على الإرادة، فقالوا: إن الظواهر النفسية عبارة عن: إدراك، ووجدان، ونزوع، وإرادة.

وليس الأمر كذلك، فهناك نوع من السلوك ينزع إليه الفرد بالفطرة، وهناك طائفة أخرى من الأعمال ينزع الأفراد إلى أدائها عن طريق العادة، وهناك مجموعة من الأشياء يفعلها الفرد مستجيبا إلى الميل الوجداني في داخله، فالنزوع إذن نزوع فطرى، أي: غريزى.. أو نزوع عادى، أو نزوع إرادى.

والعمل الإرادى الكامل المتكامل يسير في أربع خطوات، وهي: الشعور بالغرض، والروية، والعزم، والتنفيذ. وأن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يكون له إرادة، وهذه الإرادة التي يستمدها من الإيمان بالحق سبحانه وتعالي، هي صمام الأمان لكل سلوك أو انفعال، وقد تجلت قوة المولى سبحانه وتعالى حين أوجد الإنسان وعنده طاقة الإرادة، ليرجح بها بين المتقابلين، ويختار من بين الضدين، والإنسان السوي من كان كلامه بإرادة، وحركته بإرادة، وعلمه بإرادة، وصدق الحق سبحانه عز وجل حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ [الشمس/٧-١٠].

أما الأفراد المضطربون نفسياً فلا يمكنهم التحكم في تصرفاتهم، وأفعالهم، وانفعالاتهم وكذلك المضطربون عقلياً، ومن ثم فلا إرادة لهم.

فهم النفس ومعرفتها

تعد قدرة الفرد على فهم نفسه ومعرفتها من المظاهر الأساسية للصحة النفسية، فالفرد المستقر نفسيا غالبا ما يكون لديه القدرة على فهم ذاته ومعرفتها، ويكون هذا الفرد مدركا لنواحي القوة والضعف في نفسه.

ولقد حث الإسلام على التفكير، فطلب من الإنسان أن يفكر في نفسه، وفي عجيب خلقه، ودقة تكوينه، وهو بذلك يدفع الناس إلى دراسة النفس، ومعرفة أسرارها، حتى يمكنهم من أن يعرفوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى، ووظيفتهم في هذه الحياة، ليعملوا على أدائها بصورة تقربهم من المولى سبحانه عز وجل، حيث يقول سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾ [الروم/٨].

إن معرفة الإنسان لنفسه



● الصحة النفسية تحتاج دربة ورعاية

تساعده على ضبط أهوائها، ووقايتها من الغواية، والابتعاد بها عن الانحراف، ومن ثَمَّ تتكون لديه الشخصية المتكاملة.

والشخصية المتكاملة تتميز بأنها قادرة على التكيف السليم مع نفسها، ومع أفراد المجتمع، وهي تتفاعل باتزان واعتدال وثقة بنفسها، مؤكدة لذاتها في غير تطرف، موفقة بين دوافعها الفطرية وإرادة المجتمع، وفقا لما يسوده من مبادىء وقيم ومثل.

ويتصف صاحب الشخصية المتكاملة بقدرته على إقامة علاقات إيجابية بناءة في المجتمع، وقدرته على السلوك السوي الخالي من التناقضات، وقدرته على احتمال الشدائد والصعاب ومواجهتها، وثبات انفعالاته واعتدالها، وعدم إحساسه بالتوتر والقلق، وقدرته على الإنتاج، والإحساس المستمر بالرضا والسعادة.

تتميز الشخصية المتكاملة بأنها قادرة على التكيف السليم مع نفسها ومع أفراد المجتمع

الإيجابية

من المظاهر الأساسية للصحة النفسية الإيجابية من جانب الفرد، فالفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يتمكن من بذل الجهد الموجه للبناء في مختلف الاتجاهات، كما أنه لا يقف عاجزاً أمام العقبات والمشكلات التي تواجهه في حياته اليومية، ومثل هذا الفرد لايشعر بالعجز وقلة الحيلة في حياته، بل هو دائم الكفاح والسعي.

والعلاقة بينه وبين بيئته علاقة أخذ وعطاء، بل هي علاقة فعل وانفعال، وتأثير متبادل وصراع موصول، وهو في تفاعله مع بيئته يتأثر وينفعل بشتى الانفعالات، ويرغب ويدبر، ويقدر ويصمم، ويتعلم وينفذ، ويعي ما تعلمه، كما أنه يعبر عن أفكاره ومشاعره باللفظ مرة، وبالحركة والإشارة مرة أخرى، ويحاول أن يسلك أنواعا مختلفة من السلوك، ويصيب ويخطىء.

إن كل هذا يحدث للفرد وهو يشق طريقه في الحياة، طمعا في عمل يؤديه، أو مركز اجتماعي يصبو إليه، أو أسرة يقيمها ويرعاها، أو جماعات مختلفة يندمج فيها، ويشترك في نشاطها، أو نوع من الإصلاح يعقد العزم على تنفيذه، في إيجابية وحرص.

أما الفرد الذي لا يتمتع بالإيجابية فعادة ما يقف عاجزا أمام أي فشل، وأمام أي مشكلة مهما كانت بسيطة أو صغيرة.

أداء الواجبات وتحمل المسئولية

إذا قام كل فرد بواجبه، وحصل على حقوقه، صح نفسيا وجسديا، وارتقى اجتماعيا، بيد أن النفس الإنسانية - في أغلب الأحيان - تميل إلى تحصيل حقوقها أكثر مما تميل إلى أداء واجباتها، وتركها على هذه الحال يفسدها ويضعفها، ويقودها إلى الانحراف، ويخل بموازين الحياة، التي تقوم على الأخذ والعطاء، والعدل بين الواجبات والحقوق، فبقدر ما يأخذ الفرد من حقوق يعطي واجبات، لأن واجباته حقوق لغيره عليه، وحقوقه واجبات على غيره له.

ومن هنا اقتضت الصحة النفسية التزام الفرد بعمل واجباته، وتعويد نفسه على النهوض بها، وعدم التقاعس عنها، فالنفس كالطفل إذا تعودت على الخير نشأت عليه، وسعدت به، وإذا تعودت على الشر شقيت وهلكت.

وإلزام النفس بعمل الواجبات وترك الانحرافات عملية نفسية إرادية، تتضمن أفكار ومشاعر المسئولية، والرضا، والصدق والأمانة، وتدفع إلى الإنجاز

والتفوق، فيشعر الفرد بالكفاءة والجدارة، ويحصل على الاستحسان والتقدير، ويرضى عن نفسه، وعن الناس، وعن الحياة التي يحياها.

وبناء على ذلك كانت رسالة الإسلام هي العمل على صوغ الإنسان المجتمعي الفاضل، المؤمن بصدق، سواء أحب أم كره، كما يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ولأن الناس إنما هم: (إما أخ في الدين، أو نظير في الخلق)، على حد قول الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه.

الانفعالات المناسبة

تعتبر الانفعالات محور الحياة النفسية، فهي توابل الحياة، وهي تلازم الفرد في تعلمه المستمر، وفي سعيه الدائم للتوافق والتكيف.

والانفعالات ليست عيبا كما يظن البعض، بل إننا لنذهب إلى أبعد من ذلك، إلى القول بأن عدم الانفعال في مواقف تقتضي من الفرد أن يغضب أو أن يحزن، يعتبر مظهراً من مظاهر الاضطراب النفسي، وانخفاض مستوى الصحة النفسية.

إن للانفعالات أهمية كبرى في حفظ حياة الكائن الحي، لأنها رد فعل طبيعي يقوم به الفرد، لمواجهة المواقف الطارئة التي تعترضه، وعن طريقها يتمكن من مقاومة المواقف الخطرة. أو الهروب منها.

بيد أن كثرة الانفعالات، والإسراف فيها يضر بصحة الإنسان النفسية والجسدية، واضطراب الناحية الانفعالية عند الإنسان يعد من الأسباب الهامة في نشوء كثير من أعراض الأمراض الجسدية، والتخلص من القلق هو طريق العلاج، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تساعد الإنسان على السيطرة على انفعالاته المختلفة والمتعددة.

وللطاقة الانفعالية في حياة الأفراد آثارها الحسنة والسيئة، ومن هنا يجب أن تقام دعائم الحياة الانفعالية للأفراد على أسس نفسية سليمة، تدفع الفرد نحو العمل والطموح، وتكون مصدراً قويا لاستمتاع الفرد بحياته، في آمالها وآلامها، وفي مسراتها وأحزانها.

إن الحياة التي نحياها لا تخلو من استمتاع بالآمال والمسرات، وكفاح ومجالدة للآلام والأحزان، وذلك عن طريق الثقة بالنفس، والانتصار على المخاوف والوساوس.

والفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما تكون انفعالاته مناسبة، أي: على قدر المواقف التي تواجه الفرد، دون أدنى مغالاة أو نقص.

تقبل الذات وتقبل الآخرين

إن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية يتقبل ذاته، لأن الفرد في هذه الحالة يكون راضيا كل الرضا عن كل سلوك يصدر عنه.

والرضا عملية نفسية سهلة إذا سارت الأمور كما نريد، وصعبة إذا كانت على غير ما نريد. فعلى الفرد أن يرضى عن نفسه في كل الأحوال، حتى يحميها من مشاعر السخط والضجر، والملل والسأم، والعجز والانهزامية، فالرضا عملية نفسية إرادية، ومصدر كل سعادة، وعلامة كل صحة.

ويشمل الرضا مختلف مجالات الحياة، ولا يتناقض مع الطموح،



● براءة.. وابتسامة.. وسلام

للإنفعالات أهمية كبرى في حفظ حياة الكائن الحي.. وهي رد فعل طبيعي لمواجهة المواقف الطارئة

والرغبة في التقدم، والتطلع إلى الأفضل والأحسن، فكل فرد مطالب بتنمية نفسه، وتحسين حياته بالتنافس في كل عمل يؤديه وينفعه.

وإذا لم يكن الفرد راضيا عن بعض جوانب من تصرفاته وسلوكه، عمد إلى تغيير أهدافه، وتعديل سلوكه، بما يتناسب مع قدراته وظروفه.

وأن تقبل الفرد لذاته يوصله إلى تقبل الآخرين، وتقبل الآخرين معناه: ألا يحاول الفرد أن يصنع الناس على هواه، بل عليه أن يتعامل مع هؤلاء الناس بكل ما فيهم من كمال ونقص ومزايا وعيوب، وأن يتقبل الآخرين حتى ولو كانوا مختلفين عنه في الفكر، أو السلوك، أو المعتقد.

التفاؤل

والمقصود بالتفاؤل هو: توقع النجاح والفوز في المستقبل القريب، والاستبشار به في المستقبل البعيد.. ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على المولى سبحانه وتعالى، والثقة فيه.

وأعلى مراتب التفاؤل توقع الشفاء عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة، وتوقع تفريج الكروب، ودفع المصائب، وزوال النوازل عند وقوعها.

فالتفاؤل في هذه المواقف عملية نفسية إرادية، تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل، والأمل والثقة، وتطرد أفكار ومشاعر اليأس والانهزامية والعجز.

والمتفائل يفسر الأزمات تفسيرا حسنا، ويبعث في نفسه الأمن والطمأنينة، وينشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية، وهذا يجعل التفاؤل طريق الصحة والسلامة والوقاية.

ويتفق علماء النفس على ضرورة أن يعيش الفرد يومه متفائلا، حتى في الظروف الصعبة، ولا يقلق على المستقبل فلكل مشكلة احتمالات لحلها، وعلى الفرد أن يجهز نفسه لأسوأ الاحتمالات، ثم يحاول تحسين هذا الأسوأ بهدوء وتعقل.

بيد أنه من الأحوط ألا يفرط أو يغالي الفرد في التفاؤل، إذ أن ذلك من الأمور غير المستحبة، التي قد تدفع بالفرد إلى المغامرة، وعدم أخذ الحيطة والحذر في حياته.

ويعتبر التشاؤم في نفس الوقت مظهرا من مظاهر انخفاض الصحة النفسية لدى الفرد، لأن التشاؤم يستنزف طاقة الفرد، ويقلل من نشاطه، ويضعف من دوافعه، ولذلك فإن التفاؤل المعتدل يعد من مظاهر الصحة النفسية.

يستنزف التشاؤم طاقة الفرد ويقلل من نشاطه ويضعف من دوافعه

الاستقرار في الأسرة والعمل

إن الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية عادة ما يكون مستقرا في حياته الأسرية، وفي العمل، فالأسرة هي مأوى الفرد ومصدر استقراره، فإن كان متزوجا سعد في زواجه، واكتفى بزوجة واحدة وأما الفرد الذي لا يتمتع بصحة نفسية فكثيرا ما ينتقل من زوجة لأخرى، سعيا وراء الاستقرار، ولكن هذا الاستقرار بعيد عن متناول يده، إذ العيب فيه هو، والاضطراب فيه هو، ولكنه لا يدري ذلك.

والفرد المتمتع بصحة نفسية غالبا ما يكون أكثر قدرة على الاستمرار في عمله، ولا يقدم على تغيير هذا العمل إلا إذا وجد عملا آخر، فيه إشباع له أكثر من الناحية الاجتماعية، أو النفسية، أو العقلية، أو المادية.

أما الفرد الذي لا يتمتع بالصحة النفسية فإنه يجد من الصعوبة بمكان الاستقرار في عمل معين، كما أنه يجد صعوبة في إقامة علاقات مفيدة ومثمرة مع زملائه في العمل.

القدرة على الانتباه والإدراك والتركيز

إن تعامل الفرد مع بيئته، يتطلب منه أولا وبالضرورة أن يتعرف على هذه البيئة، حتى يتسنى له أن يتكيف معها، وأن يستغلها الاستغلال المناسب، وأن يحمي نفسه من أخطارها، وأن يشترك في أوجه نشاطها.

والأساس الأول لهذه المعرفة هو أن ينتبه الفرد إلى كل ما يهمه من هذه البيئة، وأن يدركه بحواسه، حتى يستطيع أن يؤثر فيها، وأن يسيطر عليها بعقله، وعضلاته، فالانتباه والإدراك الحسي هما الخطوة الأولى في اتصال الفرد ببيئته، وتكيفه معها.

والانتباه والإدراك الحسي عمليتان متلازمتان في العادة، فإذا كان الانتباه هو (تركيز الشعور في شيء)، فإن الإدراك هو (معرفة هذا الشيء)، فالانتباه يسبق الإدراك ويمهد له، أي: أنه يهيىء الفرد للإدراك، أو كأن الانتباه يرتاد ويتحسس، والإدراك يكشف ويعرف، والفرد المستمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع توجيه الشعور وتركيزه في شيء معين، استعدادا لملاحظته أو التفكير فيه، أو أدائه.

قدرة الفرد على أن يحب ويحب

إن الحب عاطفة سامية من أرقى العواطف البشرية، وهو يلعب دورا هاما في حياة الإنسان، فهو أساس تكوين الأسرة، ورعاية الأبناء، وهو أساس التآلف بين الناس، وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة، وهو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بخالقه سبحانه . ويجعله يخلص في عبادته، وفي اتباع منهجه.

ويتفق علماء النفس على أن حب الإنسان للناس نابع من حبه

لنفسه، وحبه لنفسه نابع من حب الناس له، فالعلاقة بين حب النفس وحب الناس علاقة تأثير متبادل.

والحب المتبادل يشبع حاجات نفسية، واجتماعية، وجسدية، لكل من المحب والمحبوب، ولقد ذهب علماء المناعة النفسية إلى أن مشاعر المودة والمحبة تنشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية وتنمي القدرة على مواجهة الأزمات، ومقاومة الأمراض. إن حب الناس يجعل الإنسان يعيش في انسجام مع الآخرين، مع التوازن التام بين حب الفرد لنفسه وحبه للناس، والقرآن الكريم يطلب من المؤمنين جميعا أن يعتصموا بحبل المولى سبحانه وتعالى ولا يتفرقوا.

ولقد أثنى الحق - سبحانه عز وجل - على الأنصار، الذين أحبوا إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم، فقال: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر/ ٩].

فالمسلمون اخوة يسيرون لتحقيق هدف واحد في هذه الحياة، ولايمكن أن يتم هذا الا بالحب الكامل، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول: «والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم.. افشوا السلام بينكم» [رواه مسلم].ولا بد أن يسبق حب الله تبارك وتعالى وحب رسوله صلوات الله وسلامه عليه حب كل شيء، وهذا ما يوضحه القرآن الكريم، في قول المولى تبارك وتعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة/ ٢٤].

الاستمتاع بالحياة

إن الحياة عبارة عن مجموعة من المتناقضات، وعلى الإنسان أن يعايشها بمتناقضاتها، بل وعليه أن يستمتع بها.

ولا شك في أن قدرة الفرد على أن يحيا حياة يشعر فيها بالرضا والارتياح تتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتمتع به من صحة نفسية سليمة، بحيث لا يصبح من المغالاة أن يقال: إن من يتمتع بصحة نفسية سليمة هو من يستطيع أن يحيا هذه الحياة مستمتعا بها، راضيا عنها، متقبلا لها، قادراً على تشكيلها وفق إرادته، بحيث يصير هو صانعها وليس أسيرا لها.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى تنظيم الدوافع الموجودة لدى الإنسان، وتوجيهها التوجيه الصحيح، حتى يستطيع الإنسان أن يتمتع بحياته تمتعا سليم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يأيها الناس كلوا مما في الأرض حالالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون﴾ [البقرة/ ١٦٨و١٦٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأعراف/ ٣١و٣٢]. إن الاستمتاع بصحة نفسية طيبة، وما يتبع ذلك من استمتاع بالحياة يتوقف إلى حد كبير على عدد من العوامل التي تؤثر على نشاط الفرد، سواء ارتبطت هذه العوامل بماضي الفرد، أو حاضره، أو ما يتوقعه في مستقبله، وسواء ارتبطت هذه العوامل بالفرد نفسه، أو بالحياة التي يعيشها، فإن تلك العوامل جميعها تحدد نوع النشاط الذي يقوم به الفرد، وكل ذلك يؤثر في استجابة الفرد لما تأتي به الحياة.

وبعد

فإن معظم الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الصحة النفسية للأفراد في البلدان التي تهتم بالصحة النفسية له طابع وقائي، فالاهتمام يتركز في الأسلوب الذي يتبع لتحقيق الصحة النفسية للفرد، والحياة التي يجب أن يعيشها، والظروف المناسبة التي تحيطه بها، بغية تحقيق أمنه، وطمأنينته النفسية.

والجهد الوقائي لتحقيق الصحة النفسية مسئولية جماعية، فهو مسئولية الأسرة في المقام الأول، ثم مسئولية المدرسة، ثم مسئولية المجتمع، ثم مسئولية منشآت العمل، ومسئولية المنظمات الاجتماعية. وعملية التكيف والتوافق السوي تعتبر محور وأساس الصحة النفسية، وعملية التوافق تتمثل في سعي الفرد الدائم للملاءمة والمواءمة بين مطالبه وظروفه، ومطالب وظروف البيئة المحيطة به، فكثيراً ما يوجد الفرد في ظروف أو في بيئة لا تشبع كل حاجاته ومتطلباته.

كما أن هذه الظروف وهذه البيئة قد تعوق إشباع الفرد لحاجاته النفسية والاجتماعية، ومثل هذه الأوضاع تفرض على الفرد بذل الجهد المستمر، والمثابرة في وجه الصعوبات التي تواجهه في حياته سعيا وراء حلها، وهذه تعتبر صورة من سلوك الفرد السوي، للوصول إلى التكيف والتوافق، وإلى حياة سعيدة طبيعية■

يدفع الإسلام أتباعَه إلى التوازن بين حب الناس وحب الفرد لنفسه



«الـــوعي الإســـلامي» تحـــاور علماء الإســـلام والأطبـــاء حـــول

الهندسة الوراثية

حماية المجتمعات المسلمة من أخطار تحسين السلالة البشرية

احتلت قضية الابتكارات الطبية المعاصرة.. مساحات كبيرة من اهتمامات المؤسسات الفقهية والطبية من ديار المسلمين.. فقد حرص علماء الإسلام والأطباء.. على تجلية وتوضيح موقف الشريعة الإسلامية من مختلف القضايا الطبية المعاصرة.. وفي مقدمتها اندفاع علماء الغرب في مواصلة أبحاثهم التي تستهدف تحسين السلالات البشرية ولو بطريق الخروج عن الإطار الشرعي للتناسل والإنجاب..

وقد بلغت أبحاثهم في مجال «الهندسة الوراثية» مبلغا إلحاديا يتنافى مع تعاليم الإسلام..

وقد طالب علماء الإسلام والأطباء في حوارهم لـ«الوعي الإسلامي» بضرورة حماية المجتمعات المسلمة من أخطار «الهندسة الوراثية» وما تجلبه من مفاسد وشرور.. كما طالبوا بضرورة مواصلة الاجتهاد الشرعي لمواكبة الفقه الإسلامي لمبتكرات العصر الطبية وتوحيد مفهوم الفقه الإسلامي في المجال

اعداد/ محمود بيومي

الطبي.. لبيان مدى جواز أو رفض هذه المستحدثات.. بما تسفر عنه أسانيد القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة والاستدلالات الفقهية الأخرى من إجماع وقياس.. والحرص على إبراز البعد الإسلامي في خدمة الإنسان والمجتمع ووقايتهما وتحصينهما ضد الاندفاعات والممارسات الطبية الغربية المتهورة.. والتي تضر بالإنسان وفطرته.

المحافظة على النسل

●يقول فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر: من المقاصد الضرورية التي استهدفتها الشريعة الإسلامية المحافظة على النسل.. ومن أجل ذلك شرع الله تعالى الزواج وحرَّم السفاح.. فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [سورة الروم/٢١]، وقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الإسراء/٣٢] ذلك لأن الولد ثمرة الزواج الصحيح.. ينشأ بين أبوية يبذلان في سبيل تربيته والنهوض به والمحافظة عليه النفس والنفيس.. ومن هنا حرص الإسلام على سلامة الأنساب بالدعوة إلى الزواج وتشريع أحكامه وكل ما يضمن استقرار الأسرة منذ ولادة الإنسان وحتى مماته.. وقد نظَّم الإسلام حياة الناس أحسن تنظيم وأقومه بالحكمة والعدل.. وقد قرر الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» [رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها] وبهذا قرر الإسلام قاعدة أساسية في النسب.. تحفظ حرمة عقد الزواج الصحيح وثبوت النسب أو نفيه تبعا لذلك.

وأضاف شيخ الأزهر: ومن وسائل حماية الأنساب – فوق تحريم الزنا – تشريع الاعتداد للمرأة المطلقة بعد دخول الزوج المطلق بها.. أو حتى بعد

خلوته معها خلوة صحيحة شرعا.. كما حرَّم الإسلام التبني فلا ينسب الإنسان إلى نفسه إنسانا آخر.. صونا للأنساب ولحفظ حقوق الأسرة التي رتبتها الشريعة الإسلامية.. وبهذا لم يعترف الإسلام بمن لا نسب له.. ولم يدخله قهرا في نسب قوم بأبوته.. يقول تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ [الأحزاب/ ٤-٥]

الطب وتعاليم الإسلام

●وحول رأيه في المبتكرات الطبية المعاصرة مثل التلقيح الصناعي والهندسة الوراثية.

يقول شيخ الأزهر: إن الطب في ديار المسلمين ملتزم بتعاليم الإسلام وتكاليفه.. والباحث في الشريعة الإسلامية يجد الحل للعديد من القضايا الطبية المعاصرة.. والتقارب بين الشريعة والطب أمر ضروري حتى يخضع كل جديد في عالم الطب لقواعد الإسلام وهداياته.. ونحن ندرك أن الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية هو التوالد حفظا للنوع الإنساني..

فإذا كان بواحد من الزوجين ما يمنع حدوث الحمل عن طريق الصلة العضوية.. جاز شرعا إجراء تلقيح الزوجة بذات مني زوجها. وتلقيح الزوجة بمني رجل آخر غير زوجها محرَّم شرعا. كما أن أخذ بويضة الزوجة التي لا تحمل وتلقح بمني زوجها خارج رحم الزوجة. وبعد الإخصاب تعاد البويضة الملقحة إلى رحم هذه الزوجة مرة أخرى. وإذا وكان هناك ضرورة طبيَّة داعية لهذا الإجراء. جاز شرعا. أما إذا تمَّ تلقيح بويضة امرأة بمني رجل ليس زوجها.. فإن ذلك يدخل في معنى الزنا ويؤدي إلى اختلاط الأنساب.. فكل ما تحمل به الزوجة لابد أن يكون نتيجة الصلة المشروعة بين الزوجين.. وفي مجال الهندسة



●شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق

الوراثية فإن التلقيح إذا ما تم بين بويضة غير الزوجين فإنه يكون مفسدة أي مفسدة ويحرّم فعله..

وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى تحريم كافة الوسائل المؤدية إلى المحرّم.. ومن أعان على محرم كان آثما.. فنحن إذا انطلقنا في مجال التلقيح الصناعي غير المشروع. أو الهندسة الوراثية في مجال الإنسان. وأنشأنا «بنكا» تستحلب فيه نطف الرجال الأذكياء أو ذوي الأجسام القوية.. لتلقح بها أنثى رشيقة القوام سريعة الفهم لإثراء الصفات من الجنس البشري كان هذا شراً مستطيراً ونذير انتهاء الحياة الأسرية، كما أرادها الله.. لذا يحرّم الإسلام الانطلاق من التلقيح الصناعي لتوالد الإنسان ولا يجيزه إلاَّ بين الزوجين.

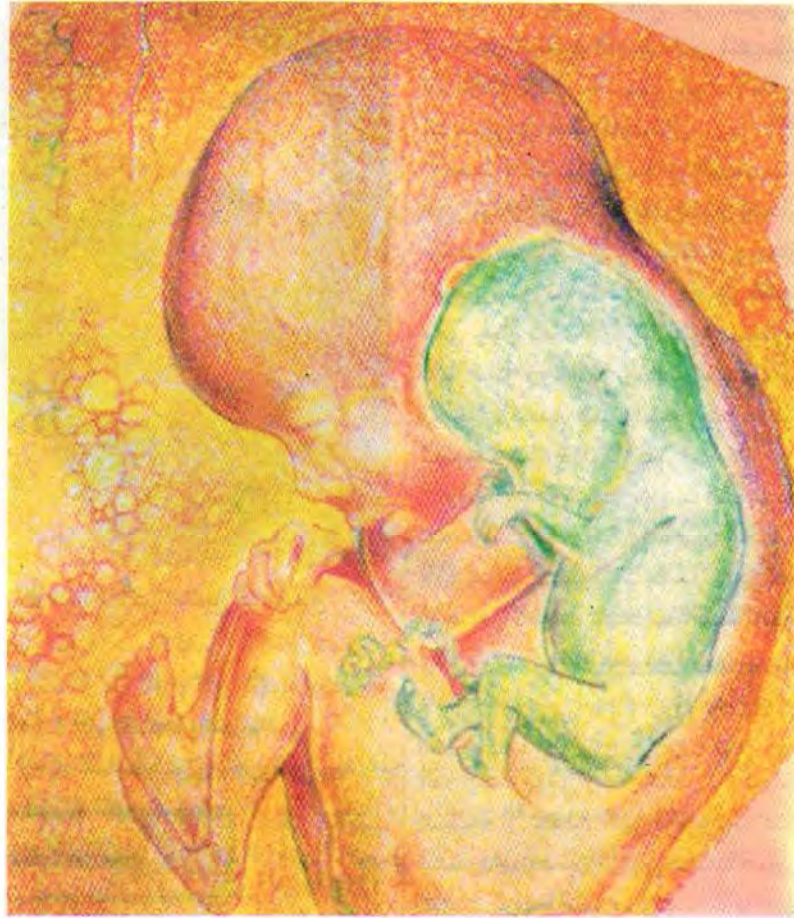
همجية المبتكرات الطبية

ويقول د. محمد رؤوف حامد مدير مركز «الأناقة الحيوي» للأدوية بالقاهرة: جاء الإسلام بالعديد من الضوابط المتينة التي تحمي المجتمعات الإنسانية. من همجية الممارسات الجنسية. ولو اتبعنا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لوقينا أنفسنا من أمراض كثيرة. انتشرت في الآونة الأخيرة بسبب البعد عن الالتزام بتعاليم الإسلام. ونحن نعيش في عصر يشهد تقدما واضحا في المجال الطبي جعل في استطاعة الأطباء أن يجروا العديد من التجارب في مجال التلقيح الصناعي لتحسين السلالات البشرية.. دون مراعاة للبعد الديني في هذا المجال.. ومن ذلك الأبحاث المتواصلة في الهندسة الوراثية والتي تستهدف إيجاد إنسان متميز بالقوة والذكاء وجمال الصورة. ويتم ذلك عن طريق تلقيح مني رجل بماء امرأة لا توجد بينهما علاقة زوجية. ونحن ندرك أن الإسلام يضع هذه التجارب المعملية الطبية في دائرة الزنا المحرَّم شرعا.

وأضاف: وقد شهد القضاء الأمريكي قضية رفعتها إحدى الزوجات الأمريكيات ضد فريق من الأطباء.. كشفت خلالها الخطأ الذي وقع فيه الأطباء عند قيامهم بإجراء تلقيح صناعي لبويضة الزوجة بمني زوجها.. حيث تم تلقيح بويضة الزوجة بمني رجل آخر.. وكانت النتيجة أن حملت الزوجة وولدت فتاة سوداء في حين أن زوجها أبيض اللون.. وقد قامت هذه السيدة بإجراء فحوص طبية وقرر الخبراء أن الطفلة ليست من نسل أبيها بل من رجل آخر. وهذه الحادثة تدعو للريبة والشك في إنشاء بنوك الأجنة والتوسع فيها. لأنها تمس جوهر الإنسان ونسبه. والواجب الاكتفاء بإجراء عمليات التلقيح الصناعي في حالات الضرورة.. بين الزوجين وفي حال قيام الزوجية. دون أن يكون هناك داع للاحتفاظ بمني الرجال وبويضات النساء. ولا شك أن علماء الإسلام الذين أباحوا التلقيح الصناعي بين الزوجين. قد أباحوه بعد الرجوع إلى مصادر الشريعة الإسلامية وحرصها على التداوي في مجال العقم. لأن الإسلام أباح التداوي من العلل والأمراض.

وأضاف الدكتور محمد رؤوف حامد إننا في عصر تتصارع فيه التيارات الفكرية باسم العلم. ولابد من قيام مواجهة علمية لتصحيح المسار الطبي والعمل في الإطار الذي تحدده وترسمه الشريعة الإسلامية.. وقد جاء إعرابي فقال: يارسول الله أنتداوى؟ قال ﷺ: «نعم.. فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من

الخروج عن الدائرة الشرعية في الابتكارات الطبية.. أمر مرفوض


● صورة جنين في الرحم

علمه وجهله من جهله» [رواه أحمد]، وقوله ﷺ: «لكل داء دواء فإن أصاب الدواء الداء برىء بإذن الله» [عن جابر رضي الله عنه].

ونحن ندرك أن العقم من الأمراض التي اهتم الطب بعلاجها. وينشأ العقم عن الضعف الجنسي المتمثل في نقص عدد الحيوانات المنوية وقلة حركتها وفي حالة العلاج يحصل الطبيب على الحيوانات المنوية ثم يقوم بمعالجتها معمليا.. للحصول على الحيوانات المنوية النشطة.. ثم يقوم بحقنها داخل رحم الزوجة. وهذا ما يطلق عليه طبيا: الإخصاب الخارجي أو التلقيح الصناعي أو أطفال الأنابيب. وقد أدى التوسع في هذا المجال إلى إنشاء بنوك الأجنة.. ثم دفع وفرة الأجنة علماء الغرب لإجراء بحوثهم في مجال «الهندسة الوراثية». ونحن نحذر من الأخطار والمضار المترتبة عليها في كافة المجالات لأنها تستهدف التغيير في خلق الله تعالى. فالشريعة الإسلامية تسمح بالإنجاب عن طريق استخدام الوسائل الطبية المشروعة بين الزوجين. ولا تسمح باستخدام السائل المنوي من رجل آخر غير الزوج. أو استخدام رحم امرأة أخرى غير الزوجة. لما في ذلك من آثار مترتبة على اختلاط الأنساب والمشكلات التي تنجم عن هذه الوسائل.

فقه الطب الإسلامي

ويقول د. رشدي فكار: لقد حرص الفلاسفة المسلمون على التوفيق بين العقل والإيمان وبين الفلسفة والدين وبين الحكمة والشريعة، ونجد هذا التوفيق عند الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة العرب. غير أن هذا التوفيق لم يقتصر على الفلسفة بل تخطاها إلى الطب أيضا.. فالأطباء العرب أرادوا أن يكونوا على وفاق مع الدين.. فبحثوا عن النواحي التي يمكن أن يصطدم فيها الطب مع الشريعة الإسلامية.. ونحن نعرف أن الطب يلتمس حفظ بدن الإنسان وإبطال المرض. وقال الأطباء العرب بوجود ارتباط وثيق بين النفس والجسد. وأن الجسد الإنساني له قوة تحركه. كما اكتشفوا الطب النفسي ومارسوه على نطاق واسع.

والطبيب المسلم المعاصر أمام قضايا لابد له من دراستها على ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة طرق متنوعة لحل بعض مشاكل العقم، ولكن عند التطبيق ظهرت مشكلات تتعارض مع ما استقر عليه الفقه الإسلامي. الأمر الذي أوجب مداومة المدارسة في ندوات ومؤتمرات يجتمع لها علماء الإسلام والأطباء لأجل تأصيل فقه الطب الإسلامي. لأن الحضارة الإنسانية تبدع في كل يوم علوما جديدة لابد أن يتصدى لها الإسلام ليجيز ما يتفق مع الأحكام ويحرِّم الطب الضار بكيان الأمة الإسلامية. فإذا ماوجدنا اكتشافا طبيا يتعارض مع قاعدة شرعية رفضناه. لأن العلم لا يهدم الشرع. ونحن أمام «طفل الأنابيب» بين قبول ورفض وبين إجازة وتحريم. فالقبول والإجازة الشرعية تكون في حالة تلقيح بويضة الزوجة من زوجها. ونرفضه ويحرِّمه الإسلام إذا كان التلقيح من أجنبي. لأن ذلك يحد من قاعدة أصولية مقررة في الشريعة الإسلامية وهي حفظ النسب وصيانة العرض. فالتقنية الطبية إذا وظفت وسائلها في غير دروب الشرع المباح رفضها المسلمون لرفض الإسلام لها. يقول تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور/٦٣]، ونحن ندرك أن الشريعة الإسلامية تبتغي في أحكامها كمال بني الإنسان ونقاءهم.

وأضاف الدكتور رشدي فكار: لذا يجب أن تهتم المؤسسات الإسلامية والمؤسسات الطبية في العالم الإسلامي. بإنشاء جهاز طبي إسلامي يبحث في جميع القضايا الطبية المستحدثة للوصول إلى رأي فقهي طبي. ويعمل على تأصيل المفاهيم الطبية الشرعية عن طريق مواصلة الاجتهاد في هذا المجال. حتى يتوفر لدينا مادة خصبة للفقه الإسلامي الطبي. ترتكز عليها الممارسات الطبية المعاصرة في ديار المسلمين■

شخصيــة المرأة المسلمــة الاجتماعيــة

المرأة المسلمة الواعية تبرز في كل مجتمع نسائي توجد فيه

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعّالة موثّرة، ما أسعفتها ظروف حياتها وأسرتها وإمكاناتها بذلك، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخلق الإسلام الرفيع الذي يميّزها عن غيرها من النساء. وفي مقالنا هذا نسلط الضوء على الجانب الاجتماعي في شخصية المرأة: حيثما وُجدَتْ المرأة المسلمة الواعية كانتَ منار إشعاع، ومشْكاة هداية، ومصدر توجيه، وعامل بناء وتسديد وتوعية، بأقوالها وأفعالها على السواء. ذلك أن المرأة المسلمة التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصية اجتماعية راقية من الطراز الأول، مؤهَّلة لتقوم بواجبها الدعوي في المجتمعات النسائية، مُفتّحة العيون والأذهان والبصائر على هَدْي هذا الدين العظيم الذي سما بالمرأة في وقت مبكر جداً من تاريخ المرأة في العالم، وزوّدها بمجموعة كبيرة جداً من مكارم الأخلاق، نطقت بها نصوص هذا الدين الحنيف من قرآن كريم وحديث شريف، وجعل التخلق بها ديناً، يثاب المرء عليه، ويحاسب على تركه، فاستطاعت هذه النصوص أن تجعل من شخصية المرأة الصادقة مع ربها أنموذجاً فذاً للمرأة الاجتماعية الراقية المهذبة التقية العفيفة الخيِّرة الحَصان

بقلم / د. محمد علي الهاشمي

تجسيد القيم الإسلامية

إن المرأة المسلمة الواعيـة أحكام دينها، تبرز في كل مجتمـع نسائي تـوجـد فيـه، مُجسِّـدةً قِيم دينهـا الحق، وشمائله الحِسان، بتطبيقها العملي لهذه القيم، وتحلّيهـا بتلك الشمائل. فقِـوام شخصيتهـا الاجتماعية المتميِّزة رصيدٌ ضخمٌ من تلك القيم الإسلامية في سلوكها الاجتماعي ومعاملتها للناس. فمن هذا النبع الثـري الكبير تأخذ المرأة المسلمـة أعـرافهـا وعـاداتها وسلوكياتها ومعاملاتها، ومن هذا المعين الصافي والمورد العذب، تنهل المرأة المسلمـة لتـزكيـة نفسهـا وتكـوين شخصيتهـا الاجتماعيـة المسلمة.

المرأة المسلمة حَسَنَةُ الخُلُقِ

المرأة المسلمـة التقيّـة حسنـة الخُلق، نبيلة المعشر، موطّأة الكنف، ليّنة القـول، رقيقة الخطـاب، دَمِثة التعامل، آلفة مألـوفة. وهي في ذلك كله مُـؤْتَسِيَةٌ بخُلُق الـرسول صلى الله عليه وسلم الذي يشهد خادمه أنس رضي الله عنه أنه «كان أحسنَ الناس خُلُقاً» متفق عليه.

ذلك أن أنساً رضي اللـه عنه رأى من خلق الـرسـول مـالم يـره من بشر، ومـالم يتصـور وجـوده في بشر. ولْنَـدعْه يحدثنـا عن طـرف من خلق هـذا الرسـول الكريم، فيقـول: «لَقَـدْ خَـدَمْتُ رسولَ اللـه صلى اللـه عليـه وسلـم عشر سِنين، فما قـال لي أفٍ قَطُّ، ولا قـال لشيء فعلتُـه : لِمَ فعلتَـه؟ ولا لشيء لم أفعلْـه: ألا فعلتَ كذا؟» [رواه مسلم].

كـان رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم على خلق عظيم، كما وصفه ربه بقـولـه تعـالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/ ٤]، وكـان يكرر على أسماع صحابتـه أثر حسن الخلق في تكوين شخصية الإنسان المسلم، وفي رفع درجته عنـد الله، وسمو منـزلته بين النـاس، ومن ذلك قولُـه: «إن مِن خِيارِكمْ أحسنَكمْ أخلاقاً». متفق عليه وقوله:

«إن من أحبكم إليَّ وأقـربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعـدكم مني يـوم القيـامـة الثرثـارون والمتشـدقـون والمتفيهقون. قالوا: يـارسول الله، قد علمنـا الثرثـارون والمتشدقـون، فما المتفيهقون؟ قـال: «المتكبرون» [رواه الترمذي].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم رجالا ونساء، يسمعون هـذا التوجيه النبوي العالي في حسن الخلق، ويرون بأعينهم التجسيـد الحي لـلأخـلاق الكـريمة في شخصيـة الرسـول ﷺ، فتنطبع مكـارم الأخـلاق في أنفسهم، وتصبح سجيـة من سجـايـاهم، وخليقـة من خلائقهم. ومن هنـا نشأ ذلك الجيل الأخـلاقي الفريـد، في ذلك

المرأة المسلمة النقية التي صاغت شخصيتها تعاليم الإسلام وهديه الرفيع لاتشهد الزور

المجتمع الأمثل في خير القرون.

يقول أنس رضي الله عنه: «كان النبي رحيما، وكان لا يأتيه أحد إلا وعده، وانجز له إن كان عنده وأقيمت الصلاة، وجاء أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة، وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته، ثم أقبل فصلى» أخرجه البخاري

لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرجا في أن يستمع إلى الأعرابي، ويقضي حاجته وقد أقيمت الصلاة، ولم يضق صدره بذلك الأعرابي الذي أخذ بثوبه، وأصرَّ على قضاء حاجته قبل الصلاة، لأنه، صلوات الله عليه، كان يبني مجتمع الأخلاق، ويعلم المسلمين بفعله كيف يجب أن يعامل المسلم أخاه الإنسان، ويقرر لهم المبدأ الخلقي الذي ينبغي أن يسود مجتمع المسلمين.

الخلق سجية أصيلة في المسلم

وإذا كان حسن الخلق عند غير المسلمين يرجع إلى حسن التربية وسلامة التنشئة ورقي التعليم، فإن حسن الخلق عند المسلمين يعود قبل هذا إلى هدي الدين، الذي جعل الخلق سجية أصيلة في الإنسان المسلم، ترفع من منزلته في الدنيا، وترجح كفة ميزانه في الآخرة، إذ ما من عمل أثقل في ميزان الإنسان المؤمن يوم الحساب من حسن الخلق، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

«ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي

بل إن الإسلام جعل حسن الخلق من كمال الإيمان، إذ عد أحسن الناس خلقا أكملهم إيمانا، وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» [رواه الترمذي].



● المرأة العاملة عابدة ومنتجة

وجعل أحسن الناس خلقا من أحب عباد الله، إليه يشهد لذلك حديث أسامة بن شريك.

قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه ناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم أخلاقا» [رواه الطبراني].

ولا غرو أن يكون أحسن الناس خلقا أحبهم إلى الله تعالى: ذلك أن حسن الخلق في شريعة الإسلام شيء عظيم، إنه لأثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة، كما رأينا، وإنه ليعدل الصلاة والصيام، ركني الإسلام الكبيرين، كما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «لايوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن حسن الخلق ليبلغ بصاحبه درجة الصوم والصلاة» [رواه الترمذي والبزار]، وفي رواية: «إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

ومن ثم كان رسول الله صلى الله يؤكد أهمية حسن الخلق للصحابة الكرام رضي الله عنهم، ويحضهم على التجمل به، ويحببه إلى نفوسهم بأساليب شتى من قوله وفعله، إدراكا منه لأثره الكبير في تهذيب الطباع، وتزكية النفوس، وتجميل الخلائق، ومن ذلك قوله لأبي ذر: «يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين، هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان من غيرهما؟» قال: بلى يارسول الله، قال: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما» [رواه أبو يعلي والطبراني في الأوسط].

وقوله: «حسن الخلق نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء» [رواه أحمد والترمذي].

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم أحسنت خَلْقِي، فأحسن خُلُقي» [رواه أحمد].

إن دعاء الرسول الكريم أن يحسِّن الله خُلُقه، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/ ٤]. لدليل عميق على اهتمامه الشديد بحسن الخلق، ورغبته الحارة في أن يستزيد المسلمون دوما منه، مهما سموا في معارجه الوضاءة، كما كان يستزيد نبيهم العظيم منه بهذا الدعاء.

العناية بشخصية المسلم

وحسن الخلق كلمة جامعة، يندرج تحتها كل خلق كريم يجمِّل

حسن الخلق في شريعة الإسلام شيء عظيم وهو أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة



●المرأة مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراق

الإنسان، ويزكيه، ويسمو به، كالحياء والحلم والرفق والعفو والسماحة والبشر والصدق والأمانة والنصيحة والاستقامة وصفاء السريرة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

بيد أن الباحث المستقصي نصوص التوجيه الاجتماعي في الإسلام، يجد نفسه أمام حشد كبير جدا من النصوص التي تحض على كل خلق من هذه الأخلاق الاجتماعية الرفيعة، مما يدل على عناية الإسلام البالغة في تكوين شخصية الإنسان المسلم الاجتماعية تكوينا دقيقا لا يكتفي بالعموميات، بل يقف عند كل جزئية من الجزئيات الخلقية التي تكوّن جانباً من جوانب الشخصية الاجتماعية المتكاملة. وهذا الاستيعاب والشمول لم يتوافرا في منهج من مناهج التربية الاجتماعية توافرهما في منهج هذا الدين.

ولا مناص للباحث المتصدي لتجلية شخصية المرأة المسلمة من الوقوف عند هذه النصوص جميعاً، والإلمام بما تضمنته من هدي وتوجيه وتشريع، ليستطيع تجلية الشخصية الاجتماعية الراقية التي تميَّز بها الإنسان المسلم، رجلاً كان أو امرأة، ويحدّد طابع تلك الشخصية المتميّز، ومنها أنها.

صادِقَةٌ

فالمرأة المسلمة صادقة مع الناس جميعا، لأنها لقنت مبادىء الإسلام التي تحض على الصدق، وتصوره رأس الفضائل وأسَّ مكارم الأخلاق، وتنهى عن الكذب، وتعدّه منبع الرذائل والمفاسد وأعمال السوء. ولأن المرأة المسلمة تعتقد أن الصدق يقود إلى البر المفضي بصاحبه إلى الجنة، وأن الكذب يدفع إلى الفجور المفضي بصاحبه إلى النار، كما أخبر بذلك الرسول الكريم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» [متفق عليه].

ومن هنا كانت المرأة المسلمة حريصة على أن تكون صدِّيقة، تتحرّى الصدق، وتلتزم به في أقوالها وأفعالها. وإنها لمرتبة سامقة عالية تبلغها المرأة المسلمة التقية بصدقها ونقاء سريرتها، فيكتب عند ربها صدِّيقة مكرَّمة.

لا تَشْهَدُ الزُّور

والمرأة المسلمة النقية التي صاغت شخصيتها تعاليم الإسلام وهديه الرفيع، لا تشهد الزُّور، لأن شهادة الزُّور حرام في شرعة الإسلام: ﴿واجتنبو قول الزور﴾ [الحج/ ٣٠].

وشهادة الزور إلى جانب تحريمها تزري بالأمانة، وتخل بالشرف، وتجرح شخصية صاحبها، وتبرزه ملتوياً وضيعاً تافهاً في أعين الناس. ولذلك نفى القرآن الكريم هذه الصفة نفياً قاطعاً عن عباد الرحمن، المصطفين الأخيار، من الرجال والنساء على السواء، فيما نفى عنهم من كبائر، إذ قال: ﴿والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ [الفرقان/ ٧٢].

وليس أدل على فداحة هذه المعصية من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقها بعد أكبر كبيرتين في سلم المعاصي التي تعرّي الإنسان من نعمة الإيمان: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ثم كرّرها على مسامع المسلمين محذّراً منبّهاً من الارتكاس فيها، وهو في أشدّ حالات الانفعال، إذ قال في الحديث المتفق عليه: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور، فمازال يُكررها حتى قُلنا: ليته سكت». ومن هنا كانت المرأة المسلمة التي صاغها خُلُق الإسلام وقِيمه أبعد ما تكون عن التردّي في حمأة شهادة الزور، وغيرها من الأخلاق الوضيعة التي انحدرت إليها المرأة الشاردة عن هدي الله، الراتعة في مهاوي الجاهلية الجهلاء■

رسالـــة الإســلام بيـن العقيـدة والشريعـة

بقلم / أسماء أبوبكر محمد

نـزل الـوحي على الـرسـول الكـريم محمـد ﷺ بـرسـالـة الإسـلام، تلك الرسـالـة التي تضمنت العقيـدة الـدينيـة والنظام الأخـلاقي، كما جاءت في نفس الوقت بشريعة محكمة عادلة تنظم شؤون الإنسان في مختلف معامـلاته وتصرفـاته الحياتية، ولضمان تطبيق هذه الشريعة وعـدم الخروج عليها وجب قيام سلطة زمنية تسهر على تطبيقهـــا، وعلى تنظيم المجتمع على أســاس الالتـزام بالمبادىء والقيم والأحكام التي أوردتها الشريعـة الإسلاميـة، وهـذه السلطة هـي الحكومـة وبمعنى آخر فإن النظـام الذي وضع الإسلام أصوله يستلزم قيـام دولة على رأسهـا حـاكم يتمتع بسلطـة هدفهـا تحقيق مصلحـــة الأمــــة في مختلف نواحـي الحياة، طبقـا لمبادىء وتعاليم الدين(١).

وليس هنـاك مجال للشك في أن النظام الـذي أقامـه الهادي البشير ﷺ وتـابعه في تطبيقـه والتزام بمبـادئه المسلمون من بعده، هو نظـام ديني وسياسي معــاً، هـــو نظــام العقيــدة والشريعـة. أو الديـن والدولـة معـا. ذلك أن حقيقة الإسـلام شـاملة، تجمع بين النـاحيتين الروحية والمادية(٢)، وتتناول أعمال الإنسان التعبديـة منها والـدنيـويـة، وتتألف أحكـام الإسلام من الأمرين معا، وحدة متنـاسقة متكـاملة مترابطـة، وكـلًا لا يتجـزأ رغم كتـابـات هـؤلاء الذين يحاولـون في تلك الأونة زعزعة ذلك وتغييب هذه الحقيقـة الثابتـة المؤكدة منـذ تاريخ البعثة.

وكما يقــول أحـــد العلماء: «وهــذه الحقيقــة عن طبيعـة الإســلام قـــد أصبحت من الـوضوح بحيث لا تحتـاج إلى كثير من العناء لإقامة البرهان، وهي مــؤيــدة من حقــائق التــاريخ. وكــانت عقيــدة المسلمين في كل العصــــــور السالفة»(٣).

والحقيقة التـاريخية الكبرى هي أن الـدولة الإسـلامية قـد وجـدت بـالفعل منــذ عهـد الرسول ﷺ، وقـد وجدت على حـد قــول بعض العلماء إثـر بيعتــي العقبـــــة (الكبرى والصغــرى)(٤)، حيث تم في البيعتين وضع أســس المجتمع الجديـد، وعلى مارجحـه أغلب العلماء. أن الدولة قـد تكاملت بعد الهجرة، حيث تـوفرت كل مقوماتها المعـروفة من أرض، وشعب، وحاكم، وهــو رسـول اللــه ﷺ، واكتمـل في عهــده تشريعهـا من القرآن والسنـة، ومـارس مهـــام الحكم، فهـو تقـريـر من الـرســول المؤيـد بوحي الله على أن الإسلام دين ودولة، وكفى بذلك دليلا.

ورغم وضوح هــذه الحقيقة، فقـــد وجـــد من يقـــول بأن الإسلام هو مجرد دعوة دينية محضـة لاشأن له بـالسياسـة والحكم مثل المرحـــوم الشيخ/ علي عبـــدالـرازق في كتــابــه «الإسلام وأصــول الحكم» وقد تصـدى له العـديد من الفقهـاء والعلماء لدحض مزاعمه، وبيان فسـاد مـا ذهب إليـه من رأي، وساقوا الأدلة العديدة على ذلك.

واعتقادنا أن هـذا الرأي الذي انفـرد به لم يكـن خالصـا ولا بعيـــداً عن الهوى والميـل، بل المرجح أنـه كـان يهدف بـه إلى أهداف سيـاسية حاصلهـا أنه كان يقاوم فكـرة إحياء الخلافة الإسلاميـة التي ظهـرت في هذا الـــــوقت، وروج لها بعـض المصريين لصالح الملـك (فؤاد)، بعـد أن قـامت تـركيـا بإلغـاء الخلافة فيها بعد الحرب العالمية الأولى، وأيـاً كـانت مبرراتـه في مقاومة الداعين إلى الخلافة، فلم تكن تبرر له الهجـوم على أسس الإســلام الأكيـدة الـراسخـة، والتي اعتنقها المسلمون على مر العصـور(٥).

وليس مـن المهم في هـــــذه السطور أن نتعرض بالتفصيل لأسانيد رأيه والرد عليها هو أو غيره من الذين يعزفون على هذا اللحن النشـاز في هـــذه الأيـام ويحاولـــون فصل الـــدين عن الحياة وعن الـدولة تحت شعار العلمانيـة المغرضـة، ليس المهم الـرد لأن هـذا الـرأي قـد ولـد مرحوما، والأولى بنا وبغيرنا من أصحاب الأقـلام أن يتعرضـوا للـرأي الصحيـح ويظهـروا في

الرسالة الإسلامية المحمّدية.. منهج متكامل يصلح الدين ويقود الدنيا

تبيان وبيان أسانيده وحججه وأدلته، وهو الرأي القائل: بأن الإسلام دنيا ودين، دين ودولة. ومن هذه الحجج:

- من الحقائق التاريخية المسلّم بها أنه على إثر قيام الدعوة الإسلامية تكوّن مجتمع جديد، مجتمع له ذاتية مستقلة، مجتمع يعترف بقانون واحد ويخضع له، مجتمع توافرت له كل مقومات الدولة بمفهومها القانوني، وهي: الإقليم/ الشعب/ الحاكم.

- إن الجماعة الإسلامية (المجتمع الإسلامي) بدأت بممارسة كل الوظائف السياسية منذ عهد الرسول ﷺ من إعداد العدة لتنفيذ العدالة، وتنظيم الدفاع عن كيان الدولة الوليدة، والقيام بالتعليم، وحماية المال العام، وعقد المعاهدات، غير ذلك من المهام التي أضطلعت بها، وهي مهام أي دولة من الدول القديمة أو المعاصرة.

- يؤكد أغلب المستشرقين ممن درسوا النظام الإسلامي على هذا المعنى وهو: أن الإسلام دين ودولة، وقد تواترت آراؤهم في صراحة تامة قاطعة، ومن أمثلة ما انتهوا إليه من أقوال:

١- د. فنرجيرالد: «ليس الإسلام دينا فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضا، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان، ولا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر».

٢- الأستاذ/ نالينو: «لقد أسس (محمد) في وقت واحد دينا ودولة، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته».

٣- د. شاخت: «على أن الإسلام يعني أكثر من دين، أنه يمثل نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً».

٤- الأستاذ/ ستروثمان: «الإسلام ظاهرة دينية سياسية، إذ أن مؤسسه كان نبياً، وكان سياسيا حكيماً أي (رجل دولة)».

٥- الأستاذ/ ماكدونال: «هنا أي في المدينة - تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادىء الأساسية للقانون الإسلامي».

٦- يقول السير «توماس أرنولد»: «كان النبي، في نفس الوقت، رئيسا للدين ورئيسا للدولة».

٧- يقول الأستاذ/ «جب»: «عندئذ صار واضحا أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل، له أسلوبه المعين في الحكم، وله قوانينه وأنظمته الخاصة به.»(٦).

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن رسالة الإسلام إنما تقوم على العقيدة والشريعة معاً، فهي تقر وتؤكد قيام الدولة الإسلامية، والحكومة الإسلامية، راعية لشؤون المجتمع، وعاملة على تحقيق مصالحه، وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران/ ١٠٤و١٠٥]. والله تعالى ولي التوفيق

الهوامش:

١) راجع: النظم السياسية د.محمد كامل ليلة، ط: ١٩٦٩، ص ١٣٠ ومابعدها.

٢) راجع: مذكرات في نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، للمستشار، عمر الشريف، ص١٧.

٣) راجع: النظريات السياسية الإسلامية، د. محمد ضياء الدين الريس، ط ١٩٦٦، ص ١٦ ومابعدها.

٤) البيعة الأولى حدثت قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر وحضرها أثنا عشر رجلا من أهل المدينة، وكان الاتفاق فيها على التوحيد، وقواعد الأخلاق الاجتماعية العامة التي تكون أساساً لقانون مجتمع فاضل، وتمت الثانية بعد ذلك بعام في موسم الحج التالي، وحضرها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، وكان التعاقد فيها، إلى جانب الأمور السابقة، على التضامن في الحرب والسلم ضد أعداء الدولة الناشئة والدين الجديد، وعلى الطاعة في المعروف والمجاهرة بالحق. (سيرة ابن هشام: ٢/ ٣٥-٩٠، محاضرات في تاريخ الأمم، للشيخ الخضري: ١/ ٧٩-٨٣).

٥) الأستاذ (علي عبدالرازق) القاضي الشرعي السابق بالمنصورة، ثم وزير الأوقاف المصري فيما بعد، ونشر كتابه (الإسلام وأصول الحكم) عام ١٩٢٥م.

٦) راجع: النظريات السياسية، د. ضياء الدين الريس، ص ١٦ ومابعدها.

٧) راجع: المدينة العربية الإسلامية (نظرات في الأصول والتطور)، يسري عبدالغني عبدالله، ط ١٩٨٧، ص ١٠ ومابعدها.

«الإسلام ظاهرة دينية سياسية إذ ان مؤسسه كان نبياً، وكان سياسيا حكيماً» [المستشرق ستروثمان]

الإرساليات التبشيرية نشأتها وأثرها في البلاد الإسلامية

بقلم / أ.د.مصطفى رجب
وكيل كلية التربية بسوهاج

في شتاء سنة ١٨٥١م، زار دكتور (لولدنج) - عضو الكنيسة المشيخية الأمريكية وأحد أفراد الارسالية الأمريكية - مصر، للاستجمام لاعتلال صحته وشاهد بنفسه أهمية مصر كمركز تبشيري بالنسبة لموقعها الفريد بين الشرق والغرب وما تتمتع به من نفوذ وتأثير كبيرين في البلدان المحيطة بها ومدى امكان اتخاذها ملجأ لرجال الارسالية البروتستانتية الأمريكية بسوريا ولبنان في حالة حدوث اضطرابات أو اضطهاد من جانب المسلمين حيث يستطيع هؤلاء وتابعوهم من المعتنقين للمذهب البروتستانتي أن يعيشوا في أمن وطمأنينة بسبب ما ينتهجه ولاة الأمور في مصر من سياسة تقوم على أساس من التسامح الديني واحترام العقيدة.

ولقد أثبتت الحوادث فيما بعد صحة هذا الاعتقاد، اذ لجأ إلى مصر نفر من أفراد الجالية الأمريكية ومن المعتنقين للمذهب البروتستانتي حين حدثت مذبحة يافا.

ولم تكن الارساليات التبشيرية الأمريكية وليدة اللحظة ولكن كان لها جذور تمتد إلى وقت ضعف الولايات العثمانية وضعف التعليم بها، فمتى بدأت الارساليات الأمريكية إلى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية؟ وهل كان لها أثر في العملية التعليمية في تلك البلاد؟

الارساليات التبشيرية الأمريكية في مصر والشام

ليست الولايات المتحدة الأمريكية هي أول دولة حاولت التغلغل داخل أعماق البلاد الاسلامية، بل كان هناك الكثير من الدول الاستعمارية في ذلك الوقت لها أطماع في بلاد المسلمين وغايتها اخضاع الدول الاسلامية فكريا وثقافيا ودينيا.

وكانت فرنسا أول دولة حصلت على امتيازات سنة ١٥٣٥م، ثم تلتها انجلترا سنة١٥٨٣م، ثم هولندا سنة ١٦١٣م، والنمسا سنة ١٦١٥م، والدانمارك سنة ١٧٥٦م، وبروسيا سنة ١٧٦١م، وإسبانيا سنة ١٧٨٢م، وروسيا سنة ١٧٨٣م، ثم الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣٠م، وبلجيكا سنة ١٨٣٩م، والبرتغال سنة١٨٤٣م، واليونان سنة ١٨٥٥م، فتاريخ الامتيازات التي حصلت عليها الولايات المتحدة اذن يرجع إلى عهد قريب في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر، بعد أن استفحل أمر الامتيازات وأصبحت خطرا كبيرا في أرجاء الدولة العثمانية.

ومنذ ذلك الوقت عملت الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على المزيد من الامتيازات الثقافية والتعليمية والتجارية والدينية المختلفة في كافة الولايات العثمانية حفاظا على مصالحها وحقوق رعاياها.

بداية الوفود إلى بلاد الشام

تركزت اهتمامات أمريكا - بالدول الشرقية وبخاصة الاسلامية منها - على البعثات التبشيرية التي اتخذت من بلاد الشام (سوريا- لبنان- فلسطين) أهم المناطق لممارسة نشاطها.

وترجع بداية إيفاد الارساليات الأمريكية إلى بلاد الشام إلى سنة ١٨٢٠ عندما وصلت إلى مدينة بيروت أول إرسالية أمريكية تتبع الكنيسة المشيخية البروتسانتية.

وفي البداية اصطدمت البعثة ببعض العقبات منها موقف أهالي بيروت المسلمين الذين واجهوا الأمريكيين بالعداء بعد اتضاح صفتهم التبشيرية.

وفي سنة ١٨٥٠ اعترفت تركيا رسميا بالطائفة البروتستانتية وفتح ذلك مجال العمل أمام البعثة الأمريكية التي سارعت بنقل نشاطها إلى دمشق وحلب وحمص وحماة، ووصل الأمر إلى تجنيد بعض المستشرقين الذين استعدوا لهذا العمل بالدراسة، وقد عمل المبشرون من المستشرقين على التجهيز للعمل التبشيري ونشر الدعوة لدينهم في بلاد الشام والعالم العربي بالتجهيز العلمي والدراسي، فقاموا بشرح كتبهم الدينية، بما فيها من تطورات جديدة، ثم بدأت الارساليات الأمريكية في إصدار الصحف والمجلات والتي منها مجلة «الدراسات الشرقية ومجلة العالم الاسلامي اليوم» ثم أنشأت المدارس والكليات ومنها الكلية السورية في بيروت والذي تغير اسمها فيما بعد، وبعد التطوير الذي طرأ عليها تحول اسمها إلى الجامعة الأمريكية.

بداية الوفود في مصر

قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن تولي وجهها شطر مصر حيث الأرض الخصبة لنمو التبشير وانتشار ثماره في جميع الدول المحيطة بها بسهولة ويسر، فاستقر رأي اتحاد الارساليات الأمريكية على إيفاد مستر (ماكيج) ومستر (بارنيث) إلى مصر فوصل الأول إلى القاهرة في ١٥ نوفمبر

اتخذ المرسلون الأمريكيون من تثقيف المرأة مدخلا لتحقيق رسالتهم الدينية والتربوية

سنة ١٨٥٢م ولحق به الثاني في ديسمبر بنفس العام.

وكان عليهما وضع حجر الأساس وبذر البذور الأولى للتبشير والتمهيد لدخول الارساليات التبشيرية من أوسع الأبواب. ومن بين الوسائل التي اتبعها رجال الارسالية الأمريكية في مصر — غير فريق إنشاء المدارس — قيام أفراد هذه الارسالية بزيارة الناس في منازلهم ومحال أعمالهم متجشمين مصاعب ومشاق كثيرة في المرحلة الأولى، كما اتبع هؤلاء طريقا فريدا وهو تجنب — بقدر الامكان — المجادلات في العقائد، والقيام بتقديم شرح بسيط لمبادئهم، ولقد عبرت إحدى السيدات وهي «رينا هدج» عن ذلك بقولها: (إذا كنا نبتدئ لهم بالمجادلة في أمر الاستحالة والولادة بالمعمودية وسير الاعتراف وعبادة الايقونات والصيام، ...فمن المؤكد أنهم يتشبثون بقول الكهنة هنا أننا كفار).

ولقد عمدت الارسالية الأمريكية إلى إنشاء كنائس لاتخاذها مركزا للنشاط الديني، وغدت هذه الكنائس فيما بعد، مركزا تعليميا يعقد به اجتماع دوري كل يوم أحد، وأطلق عليه اسم (مدارس الأحد).

ولم تقف جهود رجال الارسالية عند هذا الحد، بل بدأت في إنشاء المدارس المتخصصة، وفي سبيل استمالة التلاميذ إلى الالتحاق بتلك المدارس – التابعة للارسالية – فتح باب التعليم المجاني أمام التلاميذ الفقراء إلى جانب التعليم بالمصروفات، وذلك لما ساور الارسالية الأمريكية – وقتئذ من اعتقاد راسخ أن هؤلاء التلاميذ الفقراء حقل خصب لنشر المذهب البروتستانتي بينهم، ولإمكان التأثير فيهم بسهولة ويسر.

ولتعميق نفس الاتجاه فإن الدعوات التبشيرية كانت تحض – بوسيلة أو بأخرى – على نشر اللغة العامية واللهجات العربية المحلية بدلا من الفصحى، وأبرز من تولوا هذا الاتجاه هو القس (زويمر) فكتب في جريدة العالم الاسلامي يقول: (يجب أن تكون اللغة الرسمية هي اللغة العامية بدلا من الفصحى في جميع البلاد العربية التي تتحدث باللغة العربية الفصحى حتى لا تنتشر إلا بين فئات قليلة جدا من سكان الأقطار العربية).

ومن أبرز أنشطة الارسالية الأمريكية نشر الكتب المقدسة داخل مصر وخارجها والدعاية إلى الانجيل، ومن أجل ذلك أنشئت مطبعة الارسالية الأمريكية في مالطة ثم نقلت بعد ذلك إلى بيروت لتغطي أرجاء المنطقة العربية.

أثر الإرساليات في البلاد الاسلامية

كان للنشاط التربوي للارسالية الأمريكية آثار عديدة واضحة، ونظراً لأن المؤسسات الاقتصادية الأجنبية في الدول الاسلامية لا يعمل بها إلا من يتقنون اللغات الأجنبية، كان ذلك دافعا للاستفادة من خريجي مدارس الارساليات الأمريكية وغيرهم من خريجي التعليم الأجنبي، مما جعل هذه المؤسسات جيوبا ثقافية منغلقة على نفسها. وفي نفس الوقت كانت هذه المؤسسات لا تقبل الاستعانة بخريجي المدارس المصرية ممن يتقنون لغة بلادهم القومية.

وكان نتيجة ذلك اقبال التلاميذ على تلك المدارس حتى تتاح لهم فرصة العمل بالمؤسسات الأجنبية بعد تخرجهم لتمتع العاملين فيها بالعديد من المزايا.

كما كان للارساليات الأمريكية آثار ثقافية عديدة تمثلت في أثر مدارسها على المجتمع العربي، فقد كان اتقان اللغة الانجليزية وغيرها من الثقافات الغربية يقابله من جانب آخر ضعف شديد في معلومات التلاميذ عن بلادهم وتاريخها العريق، فأخذت الارسالية الفرصة كاملة لتحقيق أهدافها في توجيه التلاميذ وتشكيلهم وفق الفلسفة التربوية التي يخططون لها.

ولذا اهتمت الارسالية الأمريكية بالأطفال – لما لهذه المرحلة من أهمية في إعداد الإنسان المتكامل من الجانب التربوي والنفسي – منذ نعومة أظافرهم حتى يشبوا وهم أكثر انتماء للارسالية وإيمانا بمبادئها وفلسفتها. ولتحقيق ذلك أقامت الارسالية عدة ملاجىء منها ملجأ (فولتر) في مصر وملجأ (تراشر) بأسيوط في صعيد مصر وهما مؤسستان اجتماعيتان تربويتان خاصتان بجميع مراحل العمر، ولكن غالبيتهما مخصصة للأطفال، والملجأ بصورته الحالية يبدو وكأنه مؤسسة تربوية ضخمة، فهناك المدرسة الابتدائية، – دار الرضع ودار الحضانة، ويتلقى أبناء المؤسسة دروسا دينية في كنيسة الملجأ.

دعم داخلي وخارجي

ومن الجدير بالذكر أن الدولة تشرف على المؤسسة وتقدم لها العون المادي حتى تؤدي رسالتها التبشيرية، هذا بالاضافة إلى الدعم المادي الخارجي، كما اهتمت هذه الارساليات بتثقيف المرأة العربية واتخذ المرسلون الأمريكيون من تثقيف المرأة مدخلا لتحقيق رسالتهم الدينية والتربوية، ولذا قاموا بإنشاء كلية البنات الأمريكية في أسيوط بصعيد مصر، وقدموا الخدمات الطبية للأسرة، في وقت كانت فيه الخدمات الطبية في البلاد تكاد تكون نادرة..

وكان العمل الطبي للارساليات الأمريكية يدور في ثلاثة محاور أساسية هي:

١– الانتقال لتتبع الحالات المرضية ونشر الثقافة الصحية.

٢– افتتاح العيادات الطبية.

٣– إقامة المستشفيات المجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات.

إذن.. كانت المستشفى امتدادا للمدرسة والكنيسة في تحقيق أهداف الارسالية في مصر خاصة في نشر المذهب البروتستانتي بين رواد المستشفى، فقد استخدمت فرصة العلاج وتقديم الخدمات الطبية بالمستشفى من أجل التبشير.. ولذا يقول أحد المبشرين وهو (تشارلي وطسن) (ولم ينس الطبيب الأمريكي المعالج أنه مرسل مبشراً قبل أن يكون طبيبا معالجا) ■

كانت المستشفيات الطبية امتدادا للمدرسة والكنيسة في تحقيق أهداف الارسالية في مصر

منهج البحث في الإسلام

بزغ فجر الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي، فوجد الناس قد انصرفوا عن العلم فانصرف العلم عنهم، ولا سيما العرب منهم، فتخلف الناس نتيجة ذلك وتأخروا في كل ميدان! لذلك كان أبرز ما جاء به الدين الإسلامي ودعا إليه هو تعلم العلم وتعليمه، وقد رفع الإسلام من قدر العلم كثيراً، وحسبنا تقديراً للعلم أن أول ما نزل به القرآن قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق/١-٥]، وقد ذكر اسم العلم معرفة ونكرة في عشرات الآيات من القرآن الكريم تناهز المائة، وذكرت مشتقاته أضعاف ذلك، وهو مطبق على علوم الدين والدنيا بأنواعها، لا تقف عند حد ولا تنتهي عند نوع خاص من المعرفة.

والإسلام بصفته دين العلم، هو دين اليقين لا الظن، أمر بالحذر من الظنون والأوهام، وعلل ذلك بأنهما كانا السبب في تضليل الناس وإفساد نفوسهم، قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ [الانعام/١١٦]. ويقول سبحانه: ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ [يونس/٣٦]، والقرآن يأمر بالاعتماد على العلم اليقيني وينعي على الذين يجرون وراء الوهم والظنون، قال تعالى: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾ [الروم/٢٩].

من هذا وغيره الكثير في القرآن والسنة والأحاديث النبوية الشريفة، نستطيع بسهولة استقراء معالم منهج البحث في الإسلام، وأهم هذه المعالم:

بقلم/ عبدالرحمن شيخ حمادي

١- قيمة العقل: رفع الإسلام من شأن العقل وأمر باستخدامه في قضايا الحياة الصغرى والكبرى، وجعل الذين يحكمون عقولهم ويستنفدون طاقات تفكيرهم في كشف حقائق الحياة واكتناه أسرارها هم وحدهم أهلا لأن يوجه لهم الخطاب وأن يلتفت إليهم بالحديث، أما أولئك الذين أوقفوا حركة العقل وأوصدوا في وجهه باب المعرفة، فليس لهم من شرف الإنسانية حظ ولا من كرامة البشر نصيب.

وإذا استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم وحده في معرض الثناء على العقل أو في سياق الحث على أعماله والنهي عن إهماله، وجدنا أنه قد ذكر في القرآن الكريم وحده ما يقارب سبعين مرة.

العقل وحده هو الذي يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منها المعنى الذهني

الحقائق العلمية

إن الحقائق إما أن تكون فكرية محضة، وإما أن تكون مستندة على الحواس.

١- الفكرية المحضة: كثير من الحقائق لا يتوقف إثباتها على الحواس، بل يكفي في إثباتها الفكر وحده دون حاجة إلى تأييدها بمشاهدة أو تجربة، ومن هذه الحقائق ما يسمى بالبدهيات، وهي القضايا التي إذا عرضت على العقل السليم كان مجرد عرضها كافيا لإثباتها والتسليم بمقتضياتها.

٢- الفكرية المستندة إلى الحواس أو التجربة: هناك نوع من القضايا العلمية اليقينية يكون الفكر فيها وسيلة فقط، وهي مفتقرة في إثباتها إلى أن تستند إلى الحس أو التجربة، مثل: المعادن تتمدد بالحرارة، والماء مركب من الهيدروجين والأوكسجين وما شابه ذلك. وهذه الحقائق وإن كانت لها مكانة مقدرة في الاستدلال، لكنها لا تبلغ من حيث التقويم منزلة القسم الأول في الاستدلال، ذلك لأن الإدراك الحسي قد يعتريه الخطأ كمن يكون مصابا بمرض عمى الألوان، فقد يحكم على اللون الأحمر بأنه أصفر أو بالعكس، أو بتأثير الصيغة الكلية التي يأخذها الشكل المدرك كما في الشكل التالي:

أ〉—〈ب

ج〈—〉و

فإذا نظرنا إلى المستقيم (أ-ب) نتوهم بأنه أقصر من المستقيم (ج-و) مع أنهما في الواقع متساويان، ولكن الصيغة في الشكل الأول تميل إلى التقلص في حين تتجه في الشكل الثاني إلى التمدد.

ومن أسباب خطأ الإدراك الحسي الضلال، ويكون بسبب التفسير الخاطيء الناجم عن الحالة النفسية للشخص المدرك، فالخائف ينظر إلى ظل شجرة، يحسبها شخصا يتربص به، أو يرى ثوبا معلقا فيتوهمه شبحاً.

والتجربة إنما تبرهن عن نفسها في الماضي والحاضر فقط، أما في المستقبل فلا تستطيع أن تثبت نفسها فيه، لأن

التجربة مبنية على أن شيئا قد تكرر على نسق معين، ومن تكراره على نسق فقط نشأت علميته، والتكرار إنما كان في الماضي، ويمكن التأكد منه في الحاضر، أما في المستقبل حال كونه مستقبلا، فلا يمكن التكرار فيه لأنه لم يأت، وإذا جاء وأمكن التكرار فيه أصبح ماضيا، ومن الممكن أن تنحل القضايا التجريبية في يوم من الأيام بتجارب أخرى جديدة، ولكن ليس في الإمكان أن ينحل دليل عقلي منطقي.

ومن المؤكد أن العقل وحده هو الذي يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منهما المعنى الذهني، وهما ليسا بشيء بدون العقل، فالإحساس بدونه امي والتجربة بدونه خرساء، واستخراج المعنى وتحقيقه إنما يكون بفضل العقل وحده.

أسس المنهج الصحيح

يرسم القرآن منهجا لاكتساب الحقائق العلمية، وهذا المنهج لا يمكن الاستغناء عنه لكل باحث متأمل، ويمكن تلخيص هذا المنهج بما يلي:

١- أن أية قضية من القضايا لا يمكن إثباتها بمجرد دعواها، بل لابد أن تكون مستندة إلى دليل يدعمها، وبمقدار صحة الدليل وقطعيته تكتسب القضية الصحة والثبوت، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في مواضع مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة/١١١]، وهذا ما التزمه علم المنطق قديما وحديثا.

٢- الواجب على الباحث أن يفرق في أثناء عملية الاستدلال بين الدليل اليقيني والدليل الظني ومادون الظني، وبين النظرية في العلوم الطبيعية والحقيقة العلمية.

فالدليل اليقيني هو وحده الذي يصح الاعتماد عليه في الاستدلال، أما ما عداه مما كان في منطقة الرجحان، فلا يصح أن يتخذ دليلا في العقائد، وهذا ما جاء في القرآن الكريم في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ومايتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون﴾ [يونس/٣٦].

٣- لا بد للباحث من طرح التقليد الأعمى، وهو أكبر خطر على الوصول إلى الحقائق وكشفها، بل هو المِعْول الهدام لصرح العلم الصحيح، ولقد كان بين الإسلام والتقاليد العمياء صراع عنيف دام فترة من الزمن غير قصيرة، حتى استطاع أن يقتلع جذوره من نفوس الجاهلين، ويفتح عقولهم حتى تستضيء بنور الحق الثابت وحده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ [البقرة/ ١٧٠].

٤- عدم التناقض بين الحقائق، إذ لو جاز التناقض بين الحقائق لانهار صرح العلم، ولما كان من فائدة لوجود العقل، وهذا ما جاء موضحا في الآية الكريمة: ﴿ماترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ [الملك/٣]، إذ التناقض أشد من التفاوت، فإذا انتفى التفاوت كان التناقض منفيا من باب أولى.

٥- الاعتماد على الحواس: قلنا إن من القضايا ما يمكن إثباته بطريقة الذهن وحده، وأن قسما آخر منها يفتقر في إثباته إلى الاعتماد على الحواس، ومن هذا القسم العلوم الطبيعية، ولولا اعتمادها على الحواس، ومن وراء الحواس العقل لما اتسعت هذه العلوم، ولما تمكن الإنسان من كشف شيء جديد، والقرآن يطلب من أولي النهى أن يعملوا حواسهم وعقولهم في مظاهر الحياة، وألا يهملوها فينزلوا إلى درك الحيوانات، وسيسألون يوم القيامة عن هذا الإهمال، قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [الاسراء/٣٦].

ومما تقدم نرى أنه لا بد للباحث من أن يأخذ بهذه القواعد التي رسمها القرآن الكريم، وجعلها منهاجاً للوصول إلى الحقائق ، بل لا بد من التزامها حتى يكون في حرز عن الخطأ ومجافاة الصواب، وسواء أكانت هذه الحقائق دينية أم دنيوية أم غيرها.

ومن هنا حكم علماء الإسلام على أن الإيمان المعتبر هو الإيمان القائم على الدليل والبرهان، وأن إيمان المقلد غيرصحيح إذا كان عنده قدرة على التفكير والاستدلال، أما إذا لم يكن له قدرة على الاستدلال فيقبل إيمانه عن طريق التقليد لعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

والواقع، أن التاريخ لم يعرف حتى الآن أمة من الأمم جعلت لبحثها العلمي منهجاً واضحا صحيحاً لا يأتيه الضلال والانحراف من بين يديه ولا من خلفه غير الأمة المسلمة، فالعلماء المسلمون يبحثون أول ما يبحثون عن ثبوت النص، فإن ثبت عندهم بالطرق الدقيقة الواضحة ثبوتا صحيحا، قبلوه وأيقنوا بصحته واستدلوا به في أحكامهم، وكذلك إن ثبت لديهم النص ثبوتا ظنيا بأن نقله وحدث به شخص واحد في مرحلة من مراحل روايته، فإنهم يتخذونه دليلا، أما إذا كان المنفرد بالرواية في شك من أمره فيترك حديثه ولا يعمل به، ولهذا نجد أنه نشأ عن ذلك علم واسع هو علم «مصطلح الحديث»، فتفرعت عنه علوم، منها علم الجرح والتعديل وعلم التراجم.

والحقيقة التي لا يمارى فيها أنه ما من أمة اهتمت بمعرفة سلوك علمائها ورجالها وسيرتهم معرفة دقيقة كالأمة الإسلامية، تدرسهم لا لذواتهم، بل لتمييز العدل الثقة منهم من غيره، وقد سبق أن عرفنا أنه بالإضافة لذلك لابد من صحة المتن وفهم النص فهما دقيقاً ضمن شروط قاسية ودقيقة حتى يتمكن من استنباط الحكم.

والنتيجة، أن المنهج أعطى المسلمين حقائق علمية ثابتة لا نظريات متغيرة، لذا وجدنا أن سلوك المنهج السليم يضمن للمسلمين الوصول إلى الحقائق العقلية والشرعية، وبالتالي يضمن لهم وحدة فكرية ووحدة تشريعية، ويقضي على هذا التفرق الذي كان من أهم أسبابه عدم سلوك المنهج العلمي الصحيح كما رسمه الإسلام■

كثير من الحقائق لا يتوقف إثباتها على الحواس بل يكفي في اثباتها الفكر وحده

المنظور الإسلامي لمشكلات البيئة

الاستخلاف في الأرض



● من كارثة الغزو العراقي للكويت.. إشعال آبار النفط

بقلم/ زيد محمد الرماني

ترتفع اصوات في الشرق والغرب تندد بالاعتداء على البيئة وتحذر من مغبة التمادي في اهمال الموارد الطبيعية او التفريط فيها على الانموذج الذي نراه في اقتلاع الغابات واطلاق الغازات السامة والايغال في (الترفيه القاتل) الذي يكون على حساب مخلوقات الله مع اختلاف انواعها من حيوان اونبات.

وفي المسيرة الانسانية نحو الخير تنكشف للباحثين رؤية الاسلام لهذه المسألة من زاوية التكليف الشرعي، والالتزام بما تضمنه الشريعة الاسلامية من معاني استخلاف الانسان في الارض.

تكريم الانسان واستخلافه

لقد خلق الله الانسان من الأرض ثم استعمره فيها، قال تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود / ٦١].

في حين يشارك الإنسان على هذه الارض مخلوقات وكائنات أخرى من حيوانات ونباتات وغيرها، إلا ان الله سبحانه وتعالى فضل الانسان على سائر هذه المخلوقات، وسخرها لخدمته ومكّنه من الانتفاع بها، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الاسراء / ٧٠].

وحتى يتمكن الانسان من الانتفاع بهذه المخلوقات، فقد أوجدها الله على هيئة من التوازن، بحيث لايطغى بعضها على بعض، ولايدمر بعضها بعضاً، الأمرالذي قد يحول بين الانسان والانتفاع بها، أو قد يحيل بعضها الى مصادر ضرر عليه، قال تعالى: ﴿وانبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ [الحجر / ١٩].

ولذا، فإن الإنسان مقيد بمراعاة الاعتدال، وتجنب الاسراف والبطر والتجبر وكل مامن شأنه الإخلال بالتوازن البيئي، قال تعالى: ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ [الفرقان / ٦٧].

قواعد الشريعة غائية

إن احكام الشريعة الاسلامية وقواعدها غائية بالاجماع، بمعنى: انها شرعت وسائل تستهدف غايات معينة، هي مصالح المكلفين. ومن المتفق عليه بين جمهور علماء المسلمين.

ان الله سبحانه وتعالى ماشرع حكماً إلا لمصلحة عباده، وان هذه المصلحة اما جلب نفع لهم أو دفع ضرر عنهم.

وقد اتفق علماء الاصول على ان تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها، وهي خمسة من حيث التقسيم: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، يتم تحققها على مراتب ومستويات ثلاثة: الضرورات، ثم الحاجات، ثم التحسينات.

ومن ثم، فان الشريعة الإسلامية لاتتضمن مايتعارض مع الطروحات

ماشرع الله حكما إلا لمصلحة عباده إما لجلب نفع او دفع ضرر

الاساسية لمفهوم التنمية والبيئة، وهو المفهوم الذي يتطلب ترشيد استخدام الموارد، وتجنب الاضرار بالغير، ومراعاة مصالح بناء هذا الجيل والاجيال القادمة، والاعتراف بأن الانسان مستخلف على هذه الارض، وان حقه في الانتفاع بمواردها مقيد بمسؤوليته إزاء الاستخدام الرشيد لهذه الموارد.

الشريعة والبيئة

من المستحن هنا، ان نذكر بعض الحقائق الهامة في الموضوع، ومنها:

١- ان الشريعة الاسلامية ومن خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وضعت تصوراً شاملاً للبيئة، شمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد والماء والهواء. وجعل الانسان مكرماً على سائر المخلوقات، وسخرت له، انطلاقاً من قاعدة الاستخلاف.

٢- لقد أرسلت الشريعة الإسلامية مبدأ سد الذرائع إلى الفساد - أيا كان نوعه - تقييداً للتعامل مع البيئة، بما يدرأ عنها المفسدة إبان التصرف السيء في المباحات أو الحقوق، فضلاً عن المجاوزة والعدوان، وهومبدأ عظيم الأثر في توثيق مصالح الأمة مادياً ومعنوياً، بما يشمل موارد البيئة الطبيعية، فيندرج تحت مضمون هذا المفهوم، الحفاظ على البيئة.

٣- ان الفقه الاسلامي، تناول بالتنظيم والتأصيل، عقوداً مهمة، تتصل باستثمار الارض، مثل: عقد السلم، والمزارعة والمساقاة، واحياء الارض، واحياء الموات،...مما يعتبر دليلاً بيناً على ان الاسلام قد أولى عنايته لهذا المورد الطبيعي، ليجعل من الارض جنة الدنيا، زراعة، وغرساً، وعمارة.

٤- ان مفهوم الحماية في اصول الفقه واسع جداً، يشمل: الاقامة او الايجاد للمورد، ان لم يكن قائماً، وتثبت قواعده، او استثماره بأنجح السبل ليؤتي منافعه، كما يشمل التنمية، والتي من مفهومها التطوير الى افضل، فضلاً عن شمولها للحفظ



● الطاعون.. مشهد المأساة في الهند

الذي يعني الامداد بما يضمن استمرار القيام، ويدرأ اسباب النقص في الانتاج، نتيجة لفساد الموارد.

٥- الالتزام بنظافة البيئة من الامور الاساسية التي حرص عليها الرسول ﷺ وأوصى بها إلى المسلمين، إذ نص أكثر من حديث على أن النظافة من الإيمان. والحق ان إفساد البيئة وتلويثها المضني لها، انما يبدأ بتلويثها اليسير أو عدم التزام النظافة وإماطة الأذى عن البيئة.

٦- أكدت الشريعة الاسلامية في حديثها عن البيئة، حقيقة الترابط القوي والفعَّال بين مكوناتها، فالهواء يحمل الماء، والماء ينزل على الارض، فيخرج النبات، الذي يتغذى عليه الانسان والحيوان.

وهذه الحقيقة تحتم عند اتخاذ اجراءات معينة لحماية البيئة، مراعاة ان تنصب هذه الحماية على جميع مكوناتها.

٧- حماية البيئة في الشريعة الاسلامية، أمانة ومسؤولية يتطلبها الايمان، وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الارض، واذا كان من ثمرات الايمان الصادق وآثاره، الاخبات لله تعالى واخلاص العبادة اليه، فان من ثمراته ايضا القيام بالتكاليف الشرعية كما امر الله تعالى، ورعاية البيئة، والمحافظة عليها كما خلقها الله، رحمة بالمخلوقات■

تتضمن أحكام الشريعة الإسلامية مفهوم التنمية والبيئة وهو مفهوم يتطلب ترشيد استخدام الموارد وتجنب الاضرار بالغير

مسلمو الصين يستردون هويتهم

جامعات إسلامية في الصين

يشهد المسلمون في الصين صحوة إسلامية غامرة. تمثلت في كشف النقاب عن مخطوطات ومدوّنات إسلامية نادرة. سلطت دوائر الضوء على إيجابيات العمل الإسلامي في عصور تاريخية مختلفة. كانت مبهمة وغامضة إلى وقت قريب. واهتمت المؤسسات الإسلامية الصينية بجمع كتب التراث الإسلامي وإعادة تحقيقها وترجمتها ونشرها على مسلمي العالم.

وقد برز إلى ساحة الوجود الإسلامي أسماء علماء لم نكن نعرف عنهم شيئا قبل الكشف عن الوثائق الإسلامية الصينية النادرة. ويستشف من قراءة هذه الوثائق أن التعليم الإسلامي في الصين له روّاده. الذين أسهموا في إنعاش مسيرة المدّ التعليمي والتعريبي ونشر هداية الدين الإسلامي الحنيف بين المسلمين هناك. وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي علقت به. إلى جانب قيامهم بتجديده وإنشاء مدارس أصولية تخرّج فيها مئات من علماء الدين الإسلامي واللغة العربية.

روّاد التعليم الإسلامي

وقد تولى الكشف عن الوثائق الإسلامية المهمة التي تناولت أمر التعليم الإسلامي في الصين. ما جاء في الدراسات الإسلامية التي أعدها عدد من الباحثين في التاريخ الإسلامي الصيني. وفي مقدمتهم الشيخ «محمود يوسف هواين» والشيخ «محمد تواضع بانج شتى تشيان» والشيخ «صالح ان

بقلم/ محمود بيومي

شيوى» رئيس الجمعية الإسلامية ومدير المعهد الإسلامي في بكين وغيرهم.

وقد أكدت الوثائق والدراسات. أن التعليم الإسلامي قد برزت معالم هويته منذ معرفة أهل الصين بالإسلام. حيث تولى علماء الإسلام من العرب – الذين استقروا هناك – أمر هذا التعليم وتتلمذ على أيديهم عدد كبير من طلاب العلم الإسلامي. وقد برع في تأصيل التعليم الإسلامي في الصين ثلاثة من الروّاد هم: الشيخ «هو دنج تشو» والشيخ «وانج داي يوي» والشيخ «تشانج تشونج».

أستاذ الأساتذة

ويعتبر الشيخ «هودنج تشو» شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة لأنه أول من دعا إلى التعليم الإسلامي في المساجد. وهو الذي أطلق على مدارسه اسم «التعليم المسجدي». حيث قدّم العديد من الجهود الواضحة في نشر وتأصيل التعليم الإسلامي في الصين. وقد سُجِّلت مآثره التعليمية في كتابات منقوشة على الحجر، فالشيخ هودنج تشو (١٥٢٢- ١٥٩٧ميلادية) قام بتصحيح المفاهيم الإسلامية من الأخطاء التي علقت بها.

وأشارت الوثائق التي تحدثت عن سيرة هذا العالم الإسلامي الصيني. إلى أنه درس – الكونفوشية – ثم



● إحدى مسيرات مسلمي الصين

الصين شهدت صحوة إسلامية مبكرة في التعليم الإسلامي

اتجه إلى دراسة علوم الدين الإسلامي على يد أستاذه الشيخ «قادو» حتى أصبح متبحراً في علوم الكتاب والسنة النبوية الشريفة واللغة العربية. فأخذ على عاتقه إظهار حقائق هذا الدين الحنيف وتجلية معارفه. بعد أن علقت به الشوائب الخاطئة. وقد ساعده بعض تلاميذه في هذا المجال. ومنهم الشيخ «فنج» والشيخ «هاي». مما أثرى مسيرة المد الإسلامي ودفع حركة التصحيح الإسلامي في الصين.

عودة الوعي الإسلامي

أوضحت الوثائق أن قيام الشيخ «هو دنج تشو» بترجمة الكتب الإسلامية العربية إلى اللغة الصينية. يعتبر علامة مضيئة ومن أهم أسباب عودة الوعي الصحيح بأحكام الإسلام. وكان ظهور هذا الشيخ المعلم بمثابة صحوة إسلامية مبكرة في الصين. حيث توافد طلاب العلم الإسلامي على مدرسة هذا الشيخ من جميع المقاطعات الصينية. وقد ساهم هؤلاء التلاميذ في إزاحة كمّ كبير من الأخطاء والسلبيات وعملوا على تنمية وتعميق الفكر الإسلامي الصحيح في المناخ الصيني فترة طويلة من الزمن.

ومن الضوابط الأخلاقية التي وضعها الشيخ المعلم «هو دنج تشو» لقبول الطلاب في حلقاته التعليمية. جدية الطالب في تحصيل العلم والمعارف الإسلامية. ومقدرته في استيعاب هذه العلوم إلى جانب التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والقيام بنشر الوعي الديني بين الناس. وأن يقبل الطالب حياة التقشف طوال فترة الدراسة. وقد قبل الطلاب بهذه الشروط، وبذلك تحولت المساجد إلى مدارس ومعاهد إسلامية. فازدهر التعليم الإسلامي في الصين بسبب جهود هذا الشيخ المعلم.

وقد عثر بعض علماء الإسلام في الصين ومنهم الشيخ «محمد تواضع» على كشوف تضم أسماء كثيرة من أبناء المسلمين الذين انتظموا للدراسة بالمساجد وتلقوا العلم على يد الشيخ «هودنج تشوى». ويرى الشيخ الباحث «محمود يوسف هواين» أن المدارس «المسجدية» التي أسسها الشيخ هودنج تشوى. كانت بمثابة جامعات إسلامية في الصين. على غرار جامعة القرويين وجامعة الأزهر. حيث كانت المساجد جوامع وجامعات.

التخصص في العلوم الإسلامية

وأشارت الوثائق الصينية التي تحدثت عن التعليم الإسلامي هناك إلى أن دراسة علم واحد من علوم الإسلام. كانت تستغرق فترة تتراوح مابين ٥-١٢سنة. ونتيجة لذلك ظهر التخصص في العلوم الإسلامية. فكان كل دارس يركز اهتماماته لدراسة قسم أو قسمين من نواحي التخصص.

وقد تخرج في هذه المدارس عدد كبير من علماء الإسلام في الصين الذين توسعوا في إنشاء المدارس الإسلامية. نذكر منهم الشيخ «يانج تاي خنغ) والشيخ «ماليانج جيون» والشيخ «لان يوه جيون» وغيرهم.

وقد أورد الباحث الصيني «جين جي تانج» أن طلاب العلم من «سمرقند» قد جاءوا من بلادهم لدراسة علوم الإسلام على يد الشيخ «هودنج تشو» ولما أتموا دراستهم. عادوا إلى بلادهم وأسسوا بها مدارس إسلامية. بينما بقي في



الصين الشيخ «تشانج تشه موى» وأسس مدرسة إسلامية هي مدرسة «شاندونج» التي كان له أثر واضح في نشر التعليم الإسلامي في شمال الصين وشمالها الشرقي. حيث تخرّج منها أكثر من مائة عالم.

تجديد الفكر الإسلامي

وأشارت دارسة أخرى أعدها الشيخ «فوتونج شيان» إلى أن أحد العلماء الذين عرف باسم «يون شان» قد قام بنشر التعليم الإسلامي في غرب الصين. وحرص على تفسير القرآن الكريم بأسلوب سهل. كما قام بتجديد الفكر الإسلامي المتصل بالعبارات وترتيل القرآن الكريم وعادات المسلمين في حفلات الزواج والجنائز وغيرها. لهذا أطلق عليه أهل الصين. لقب «رائد التجديد على ضوء الكتاب والسنة».

وتؤكد الدراسات الإسلامية الصينية. أن المدارس الإسلامية هناك قد اختلف عدد طلابها باختلاف الأوضاع الاقتصادية لهذه المدارس. ولم تكن هناك ضوابط دراسية محددة مثل عدد سنوات الدراسة أو المنهج التعليمي أو نظام الامتحانات. وقد اتفق علماء الإسلام في الصين على تصنيف هذه المدارس إلى ثلاثة مراحل دراسية اعتبارا من المرحلة الابتدائية وحتى العالية. ووجد هؤلاء العلماء أن عدد طلاب المرحلة الأولى كان أكثر بكثير من طلاب المراحل الدراسية

الأخرى. بسبب تسرب التلاميذ من هـذه المدارس لطول مـدة سنـوات الدراسة. ونظام التقشف في المعيشة خـــلال سنــوات تحصيـل العلم الإسلامي..

المدارس الإسلامية الحديثة

ظل نظـام التعليـم الإسـلامي في الصين على هـذا المنوال. فـالعبرة في استيعـاب العلوم والمعـارف وليس بعـدد سنـوات الـــدراســة. كما أن الطـالب كـــان يحصل على دورات تـدريبيـة في المســاجـد والمدارس الإســلاميـة الأخـرى. وقـد قضى بعض الطلاب ٥٠ عاما في دراساتهم ومنهم الشيخ «وانغ جينغ تشاي». الذي عثـر أخيرا على مذكـراته التي دوّن بها سنوات دراسته. وكيف أن الأسر المسلمـــة كـانت تـــرسل إلى تلاميذ هـذه المدارس بعض الأطعمة لمساعـدتهم في مواصلـة تعليمهم . كما ذكر في مذكراته، أن بعض علماء الإسلام قد أنشأ ركيـزة اقتصادية مثل «الطاحونة حتى يـوفر لتلاميذ مدرسته سبل العيش. وهكذا يتأكد لنا أن المدارس الإسلاميـة الصينية قـــد وفقت في الجمـع بين نظـــامي العمـل والتعليم . حتـى تنبـــــه المسلمون إلى أهمية تـوفير التمويل الـــلازم لهذه المدارس. فـرصـــدوا العـديـد من الأوقاف لــلإنفـاق من ريعها على التعليم الإسلامي.

ويعتبر الشيخ «وانج هــاو ران». هــو أول من قــام بإنشــاء المدارس الإســلاميــة الحديثــة. فأسس أول مدرســة إسلاميـة نظاميـة في عام ١٩٠٧م. حتى ســاد هـــذا النظـام التعليمي في كافـة المدن والمقاطعات الصينية. لذا يعتبره الصينيون رائد تجديد التعليـم الإسلامي وتطـوير المدارس المسجدية. وقد تمكنت هذه المدارس من إرســال ٥٠ طالبـا على دفعـــات. لاستكمال دراســــــاتهم الإسلامية بجامعة الأزهر في مصر، وكان من بينهم الشيخ محمد مكين والشيخ محمـد تـــواضع والشيخ سليمان تشـانج وغيرهم. وقد قــام الشيخ محمـد مكين بترجمة معاني القـرآن الكريـم إلى اللغة الصينيـة الحديثة.



● حلقة علمية في مسجد صيني

جامعة إسلامية

وفي بكين عــاصمــة الصين يـوقن المسؤولـون بالجمعيـة الإسلاميـة بضرورة تحويل المعهد الإسلامي إلى جـامعة إســلامية. تعيـد إلى التعليم الإسلامي في الصين هويته الأصيلة التي أكدتها هذه الـدراسات – التي نشرنا جانبا منهـا – بعد أن تلاشت هذه الهوية التعليمية الأصيلة خلال فترة جمود أو تجميـــد النشـــاط الإســـــلامي في الصين، وتمهيـــدا لتحقيق هذه الغاية. تم إنشاء خمسة معـاهـد إســلاميـة في بعض المدن الصينيـة والتي يتـم تحويلهـا هي الأخـــرى إلى فـــروع للجـــامعـــة الإســلاميـة في بكين وذلك لتخـريج الدعاة والمعلمين الـلازمين للمدارس الإســلاميـة التي تـم افتتـاحهـــا بالمساجد الصينية.

معهد أورمجي الإسلامي

تعتبر تـركستـــان الشرقيـة التي تعرف اليوم بـاسـم «شينكيانج» من أكبر المنـاطق الإسلاميـة في الصين. وقد قامت بها أول جـامعة إسلامية في العالم منذ عام ٩٤هـ. وقد انتظم للدراسة بها مئات الطـلاب لدراسة علـوم الإسـلام واللغـات العـربيـة والفـارسيـة واللغـات المتداولـة في منطقة آسيا الوسطى. وقد تم إغلاق هذه الجامعة.

وتشهد منطقة تركستان الشرقية – شينكيانج – صحـوة إسلامية في المجـال التعليمي أيضـا. حيث قـام المعهـد الإســـلامي في مـــدينـــة «أورومجي» بإعداد دورات تدريبية لأئمة المساجد لتدريبهم على تدريس العلوم والمعارف الإســلامية. بحيث تم تـدريـب مئـات من المعلمين على فترات للقيام بهذه المهمـة. وتشتمل خطـة التـــدريب على تخريج ١٦٠ معلما في كل عـام إلى جانب تـدريب ٢٠٠ إمام . وإيفاد عدد من الطلاب لاستكمال دراســاتهم بالجامعـات الإسلاميـة. وتضمن التقريـر الذي أعـده الشيخ محمد صـالح (مديـر المعهد الإسـلامي في أورومجي) أن عدد المسلمين في شينكيـانج قد بلغ ٧مـلايين و٥٧٩ألف و٧٧٥نسمـة جميعهم من أهل السنـــة الأحنـاف وأن عـدد المسـاجـد هنـاك قـد بلغ ١٦ألف مسجداً وقـد عهد إلى المعهد الإســـلامي في أورومجي ومعهـــد العلوم الإسلامية في كاشغر. بمهمة تدريب المعلمين والدعـاة وتزويدهم بالمكتبات الإسلاميـة اللازمة تحت إشراف الجمعية الإسلامية في بكين.

ونـرجـو أن يـــؤدي المسجـد في الصين دوره المنشـود. في إنعـــاش الثقـــافـة الإســـلاميـــة والتعليم الإســـلامي ونشر الـوعي الــديني والمفـاهيم الإسـلامية الصحيحـة، فـالمؤسسات الإسلامية الصينيـة تسـابق الــزمن. من أجل استرداد أمجاد المسلمين في تـأصيل التعليـم الإسلامي هناك ■

أوقاف للصرف من ريعها على طلاب المدارس الإسلامية

ملاحظات سريرية حول
خواص التئام الجروح بالعسل

نجح العسل الطبيعي في معالجة جروح وتقرحات فشلت في الالتئام بالمعالجة التقليدية

فيما يلي دراسة كان قد نشرها المستشار الجراحي (سنبرافم) المحاضر في قسم الجراحة الجامعي في المستشفى التعليمي بمدينة كالابار، في مجلة «الجراحة البريطانية»، العدد: السابع من المجلد ٧٥، وقد أعدّها (للوعي الإسلامي) راتب أيوب ود. ظافر عطار، والمجلة تنشرها لما فيها من إظهار عظمة الخالق سبحانه ورحمته بعباده، ولما تحويه من حقائق عن العسل ذكرها القرآن الكريم منذ قرون طويلة: ﴿فيه شفاء للناس﴾ [النحل/ ٦٩].

الموجز

تسعة وخمسون مريضا مصابون بجروح وتقرحات معظمها (٨٠٪) فشلت في الالتئام بالمعالجة التقليدية (العادية) تمت معالجتهم بالعسل الطبيعي (أي الخام) وقد أظهرت ثماني وخمسون حالة تحسنا ملحوظا بعد التطبيق الموضعي بالعسل وحالة واحدة فقط شخصت فيما بعد بأنها قرحة «بورولية» (١) لم تستجب للمعالجة بالعسل اما الجروح التي كانت معقمة منذ البداية بقيت عقيمة وشفيت والتأمت في حين ان الجروح والتقرحات الملوثة أصبحت عقيمة خلال أسبوع واحد بعد التطبيق الموضعي للعسل. والعسل يعجل إلتئام الجروح بسرعة مستبدلا «الخشكريشات» بنسيج حبيبي (٢) كما انه يعين على «التظهرن» (٣) السريع وعلى امتصاص الوزمات من محيط هوامش التقرحات.

المرضى وطرق المداواة

المراقبة السريرية لخواص العسل في إلتئام الجروح جربت على ٥٩ مريضا أحيلوا الى المستشفى التعليمي لجامعة كالابار بين كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤م، وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦م، جميع هؤلاء المرضى كان لديهم تقرحات و٤٧ منهم (أي ٨٠٪) أحيلوا لان التقرحات فشلت في الالتئام بطرق المعالجة العادية مثل تنظيف الجروح بالايوسول مع ضمادات بالاكريفلافين والسوفراتول (انتاج شركة راوسل بمدينة ميدلكس بانجلترا)، او السيكاترين (انتاج شركة كالميك بمدينة كرو ببريطانيا)، او بالمضادات الحيوية الموضعية او العامة وجميع هذه الحالات عولجت لمدة طويلة كافية حسب ما اعتبره الاطباء المعالجون (من شهر الى سنتين) غير انهم لم يظهروا علامات على الالتئام أو أن هذه التقرحات ازداد حجمها.

أخذت قشاطات من التقرحات من اجل الزرع وتحديد الحساسيات قبل بدء المعالجة بعد تنظيف الجرح «بالسالين» (٤) العادي ثم تم تطبيق ضمادات يومية من ١٥ الى ٣٠ ملم من العسل الطازج الطبيعي من خلايا النحل وبعد أسبوع واحد أخذت قشاطة اخرى من الجرح من أجل الزرع والحساسية للجراثيم.

وقد أخذت خزعات لتقرحات خمسة مرضى بسبب الشك في كونها خبيثة في حين أن عشرة مرضى أجريت لهم فحوص بالاشعة السينية لاستبعاد التورم العظمي.

فحصت الجروح يوميا وقت تغيير الضمادات وتم تسجيل مظهر التقرح والنسج المحيطة وفي مريض واحد مصاب بتقرح بورولي أوقف التضميد بالعسل بعد أسبوعين لان الجرح كان ينمو بسرعة متزايدة، وهذا المريض وضع تحت المعالجة الاجمالية وأعطي ريفامايسين ١٥٠ ملغ وايزونيكوتين اسيد هدرازيد ١٠٠ ملغ ثلاث مرات يوميا وستروبتومايسين١ ملغ يوميا بالعضل.

تم اختبار زرعات نقية من العوامل الممرضة التالية: الفطور المجزاة القيحية الزرقاء والمكورات العنقودية الهوائية والمكورات العقدية المولدة للقيح والمتقلبات النتنة والشريشات القولونية في الانبوب الزجاجي من اجل الحساسية للعسل (أي التأثر بالعسل) عولج واحد وأربعون مريضا بصفة مرضى داخليين (يقيمون بالمشفى) في حين عولج ثمانية عشر مريضا بصفة مرضى خارجيين (يترددون على المشفى)، و١٣ مريضا اجري لهم تطعيم جلد.

النتائج

كان هنالك ٤٧ ذكرا و١٢ انثى واعمارهم تراوحت من شهرين الى ٧٨ سنة ويتضح من تشخيص

مختلف التقرحات في الجدول الاول كان هناك ٥٥ تقرحا حميدا (أي غير سرطاني) وأربعة تقرحات خبيثة اما التقرحات الحميدة فقد تضمنت ٤ تقرحات بمرض السكري وتقرحا واحدا من نوع بورولي الذي تزايد حجمه لحين توقف المداواة بالعسل.

الكائنات الحية المرضة المختلفة المعزولة من زرعات القشاطات مبينة في الجدول الثاني اما التقرحات الفطرية فقد عزلت من المريض الذي شخص فيما بعد على أنها تقرحات بورولي. الفحص النسجي المبلغ عنه كشف وجود سرطان الخلية الحرشفية في اربعة مرضى حيث اجريت لثلاثة منهم بتر اطراف في حين اجري لمريض واحد استئصال الجرح قبل تطعيم الجلد.

أما القشاطات المأخوذة من ٥١ مريضا والتي انتجت كائنات حية ممرضة في البداية لم تنتج أي نمو عندما أجريت زرعات القشاطات للجروح ثانية بعد أسبوع واحد من التضميد بالعسل.

الخشكريشات والنسج المتنخرة والمواتية انفصلت من ارضية وجدار التقرحات بحيث أمكن رفعها بزوج من الملاقط دون ان يشعر المرضى بأي ألم، اما الوزمات المحيطة فقد همدت والتقرحات النازة جفت والجروح ذات الرائحة الكريهة اصبحت عديمة الرائحة خلال اسبوع من التضميد بالعسل، والخشكريشات والنسج المتنخرة حل محلها بسرعة نسيج حبيبي وتظهرن متقدم، وجروح الحروق المبكرة التأمت بسرعة ولم تستقر فيها الجراثيم.

المرضى الاربعة الذين ثبت ان السكري لديهم يصعب ضبطه اصبح مسيطرا عليه بعد التعقيم الناضج لتقرحاتهم بالعسل وتم تجنب البتر بعد المعالجة لتقرحاتهم بالعسل وتطعيم الجلد، وفي اختبارات التحسس في الانبوب

يبدو أن الفعالية المبيدة للجراثيم في العسل ذات قوة اكبر في الوسط الجسمي مما هي في أنبوب الاختبار



● النسيج الحبيبي هو أول مراحل الشفاء

الزجاجي وذلك بوضع قطرة عسل على صحون الزرع المحتوية على الزرعات النقية فانها لم تظهر انحلالا تاما للفطور المجزاة القيحية الزرقاء كما هي الحال مع الكائنات الممرضة الاخرى رغم ان الجروح التي عزلت فيها الفطور المجزاة القيحية الزرقاء قد عقمت كليا في الجسم لذلك فان العسل يمكن ان يكون ذو فعالية في الجسم اكثر مما في الانبوب الزجاجي (أي أنبوب الاختبار).

لم يلاحظ أي تحسن أورد فعل سلبي اخر اثناء الدراسة وبعض الجروح التي عولجت بالعسل، موضحة في الشكل ١ و٢.

المناقشة

بالرغم من انه من المعروف ومنذ اكثر من مائة عام بأن العسل يستطيع تسريع التئام الجروح فقد كانت هنالك تقارير مفردة فقط حول استعماله في التئام الحروق والتقرحات التوسدية والجروح الانتانية والجروح من الاستئصال الجذري للفرج.

ان هذه الدراسة هي أول دراسة سريرية واسعة النطاق تم القيام بها لتقييم استعمال العسل في إلتئام الجروح.

ان الخواص الفيزيائية والكيمياوية والبيولوجية (اي الحيوية) للعسل تم توثيقها وان الخواص التي لوحظت في هذه الدراسة تتضمن تنظيف الجروح بواسطة الفعل الكيمياوي او الخمائري (الانزيمي) وامتصاص سوائل الوزمات حول الجروح وتعطيل عمل الجراثيم وازالة الرائحة الكريهة للجروح وتنشيط تشكل النسيج الحبيبي والتظهرن وتحسين التغذي غير أن مثل هذه الخواص لم توصف من قبل.

ان الفعالية المبيدة للجراثيم في العسل تم اثباتها جيدا بهذه الدراسة ويبدو انها ذات قوة اكبر في الوسط الجسمي مما هي عليه في انبوب الاختبار الزجاجي وجميع الكائنات الحية الممرضة المعزولة عن الجروح في هذه الدراسة كانت قابلة للتأثر بالعسل باستثناء قروح الجراثيم الفطرية المقرحة التي تعزى مقاومتها للعسل الى المحتوى المرتفع الشحمي لجدار خليتها مما يحول دون جفافها ويمنع ايضا اختراق المادة المانعة للنمو الجرثومي وهي مادة تتأثر بالحرارة ومبيدة للجراثيم موجودة في العسل.

والفعالية المضادة للجراثيم يمكن ان تعود لانخفاض الباهاء (مشعر الحموضة والقلوية) وهو ٣،٦ (أي حامض لانخفاضه عن

الخواص الماصة للرطوبة للعسل والحاجز اللزج الذي يشكله العسل يمنع الجراثيم من اختراق الجروح المعقمة والنظيفة



●قرحة بورولية وهي قرحة جلدية تتصف بانتشار تنخري في الدهن

٧) والخواص الماصة للرطوبة للعسل والحاجز اللزج الذي يشكله العسل يمنع كذلك الجراثيم من اختراق الجروح المعقمة والنظيفة والتكاثر فيها وقد كان فعل التنظيف الكيمياوي للعسل ذو ميزة عظيمة في موات فورنيير (نسبة البحاثة فرنسي في الامراض الزهرية) وتقرح الفم والشفتين الاكالي وقرحة الاستلقاء (التوسدية) حيث ان هذه الخشكريشات في هذه التقرحات انفصلت خلال يومين الى أربعة ايام واستغرقت زمنا أطول في الاشكال الاخرى، وللتنظيف (أي التنضير) الكيميائي بالعسل فضلا عن تسريع الالتئام للجروح فانه أغنى هؤلاء المرضى عن ضرورة التنضير الجراحي تحت التخدير العام. ان خاصية مص الرطوبة للعسل تمكنه من تجفيف الجراثيم وجعلها غير فعالة وتجفيف الجروح النتنة المشبعة بالرطوبة الوزمية وتقليص مساحتها السطحية وجعلها محدودة المعالم بصورة واضحة وقد كانت هذه الخاصة ذات ميزة عظيمة في التقرحات السكرية والخبيثة مما ساعد في اتخاذ قرار محدد حول بتر الطرف المتأثر، وتجفيف السوائل النسجية غير المرغوبة حول التقرح ربما ينقص ايضا احتقان النسج ويقوي عمل الاكسجين في النسج ومن ثم التئام الجرح.

والخلاصة

يبدو ان للعسل عدة خواص هامة تجعله عامل تضميد لجميع انواع الجروح والقروح تقريبا باستثناء تلك المصابة بالجراثيم الفطرية المقرحة:

الجدول الاول:

انواع الجروح والقروح المعالجة بالعسل

الجروح والقروح	عدد الحالات
موات فورنير	١٣
جروح الحرق	١٠
القرحة الاستوائية	٦
القرحة الرصنية	٦
تقرح الفم والشفتين الاكالي	٥
تقرح توسدي	٤
قرحة سكرية	٤
قرحة كعبية ذات الخلية المنجلية	٤
قرحات خبيثة (سرطانية)	٤
تقرح حول الفموي	٢
قرحة بورولي	١
المجموع	٥٩

الجدول الثاني

للاصابات الجرثومية

نتائج الفحوص من القشاطات من ٥١ حالة

التواجد	نوع الكائن المرضي	النسبة المئوية
٣٥	الفطور المجزاة المقيحة الزقاء	٣٢
٣١	الشريشات القولونية	٢٨
١٥	المكورات العقدية الهوائية	١٤
٩	المتقلبات النتنة	٨
٩	مزيج شبه العصية الكولونية	٨
٧	سلالات كلبلية	٦
٣	المكورات العنقودية البرازية	٣
١	المكورات العنقودية المولدة للقيح	١
	المجموع:	١٠٠

طريق الهداية

بقلم الشيخ / جاسم مهلهل الياسين

كثيراً ما يتعرض المسلم إلى شيء من الكسل تجاه الواجبات الدينية المتكاملة الشاملة لكل حركة في الحياة فيتكاسل هنا، ويتشاغل هناك مضيعاً بعض الواجبات الكفائية أو السنن العملية، غير عابىء بما فرط فيه أو انحرف عنه وقد تطول هذه الاحوال او تقصر، حسب قدرة الانسان على المجاهدة والمقاومة، والشيطان عدو متربص بالانسان ينبغي على المرء ان يتخذه عدواً يتقي وساوسه، ويبتعد عن مكايده وبقدر المجاهدة للنفس، وللشيطان يقدّر نجاح الانسان في الافلات من التكاسل والفتور والضعف وتضييع الواجبات او المستحبات قال الشاعر:

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتّهم

وأخبر الله سبحانه عن المجاهدين بقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ولايتوقف معنى المجاهدة على أمر بعينه، فمجاهدة الاعداء ومجاهدة الفساق، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء ومجاهدة الشيطان كلها أنواع من المجاهدة تؤدي في النهاية الى صلاح الفرد وصلاح الأمة ورشدها وهدايتها الى الصراط المستقيم.

والشهوات في الحياة عديدة بينها الله في قوله: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران/ ١٤] ومعظم هذه الشهوات حلال ان توصّل اليها بالطريق المشروعة فلم تخرج من فرض ولم تدخل في محرم، ولم يسرف صاحبها في تناولها والوصول اليها ووقف عند الحدود المشروعة لايتجاوزها ان فعل ذلك ان يصلح حالة ويحسن مآله، وأما ان أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فإنه عاجز الرأي مضياع لفرصة الحياة، يلقى بضعفه على الاقدار، والاقدار منه ومن عجزه وهوانه بَريّة، وسوف يلقى الله فيحاسبه على ماقدمت يداه من خير أو شر.

فمن قدم من الناس دنياه على آخرته كان من الذين غرتهم الحياه الدنيا التي حذر الله من غرورها فقال: ﴿يأيها الناس اتقو ربكم واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ [لقمان/ ٣٣]. وكان غافلاً عن الدعاء المأثور: «اللهم لاتجعل الدنيا اكبر همنا ولامبلغ علمنا»، والذين يجاهدون هذه الشهوة في انفسهم تكون هدايتهم على قدر مجاهدتهم في هذا الجانب.

ومن اتبع الشيطان فقد اتبع ألد أعدائه الذي لايتركه أبداً إلا في قعر جهنم وقد تسعر لهيبها واشتدت حرارتها لان الشيطان يمني الاماني الكاذبة ﴿يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ [النساء/ ١٢٠]. فمن جاهد هذا الشيطان بمخالفته إياه فقد نجا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. ولاتكون مجاهدة الشيطان إلا بالطاعات على إطلاقها واخلاص النية لله فيها والاكثار من الذكر والدعاء والاستعاذة بالله من شر ماخلق وذرأ وبرأ، ومن شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس، ومن الناس شياطين يزينون الشر وينشرون الإثم، ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام/ ١١٢]. والابتعاد عن شياطين الإنس وقاية للمرء من الامراض ومعونة له على مجاهدة كل مظهر من مظاهر الفسق والفجور والعصيان.

وتبقى بعد ذلك مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، والتي استعاذ منها الرسول وهو يعلّم أمته «اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه»، لانها تسير وراء الهوى وتجعل دين المرء تابعاً لهواة، فحيث كان هواه كان دينه، وهذا مخالف لهدي الرسول ﷺ الذي كان يقول: «لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» فالهوى ينبغي ان يكون تابعاً للدين وليس الدين تابعاً للهوى، ولكن بعض الناس يجعلون هواهم إلهاً حاكماً على تصرفاتهم، وهؤلاء اخبر الله عنهم بقوله: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ [الجاثية: ٢٣].

هذه ألوان من المجاهدة التي يستطيعها كل انسان بشيء من العزم وشيء من حسن الاتصال بالله فيتغلب بذلك على المعوقات التي تصد الناس عن الهدى، وصدق قول الله عز وجل: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ■

من قدم من الناس دنياه على آخرته كان من الذين غرتهم الحياه الدنيا

رجب.. ماله وماعليه

بقلم / إسماعيل فهمي عبد الله

يجتهد كثير من الناس فيما يؤدونه من العبادات يتقربون بذلك إلى الله زلفى وهم في ذلك يتبعون ماألفوا عليه آباءهم واجدادهم دون ان يكون لهم كثير تمحيص وتدقيق فيما نقله آباؤهم، فيتبع العامي فيما يتعبد به ربه، ومعلوم ان الجاهل لايصح ان يكون اماما يتعبد بعبادته، بل تصح عبادته لنفسه، أو ان يكون مأموماً مقتدياً.

والناس في ذلك غير معذورين لانه يجب عليهم ان يسألوا أهل العلم فيما يحتاجون اليه، كما يجب على العلماء ان يبادروهم بما علموا من الصواب كما قال تعالى: ﴿لتبيننه للناس ولاتكتمونه﴾ [آل عمران/١٨٧]، وكما في الحديث: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» [رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني].

مناط العبادات وقيودها

ومناط العبادات التي يؤديها الناس محكوم بأمرين: فقد قال ربنا جل في علاه ﴿ليبلوكم أيكم احسن عملاً﴾ [الملك/٢] فأحسن العمل كما جاء عن ابي هريرة: اخلصه، واصوبه، فلابد إذاً ان يتحقق الشرطان في كل عمل يعمله المكلف، ان يكون العمل خالصاً لله تعالى مصداقا لحديث البخاري: «إنما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرىء مانوى» وغريب حقا ان الآباء لاينشئون ابناءهم على هذا الاصل القويم من اصول الدين، فكل عمل لايعمل لمرضاة الله تعالى فإلى هباء، وقد قال تعالى في حق الكافرين الذين ضاع سعيهم جزاء كفرهم وشركهم مع الله: ﴿وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ [الفرقان/٢٣].

فهذه الأعمال مقيدة بالنيات، واما ان تكون شركا للشركاء مع الله تعالى كما يعمل العامل لغير الله والناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد «فأتى به فعرفه نعمه فصرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىءفقد قيل، ثم امر به فيسحب على وجهه حتى ألقى في النار».. [رواه البخاري]، وفيه ايضا رجل تعلم القرآن وعمله، ورجل انفق من ماله. فان يكون العمل رياء الناس فلاشك انه محبط،او ان يكون شركاً ففي كليهما الوعيد فقد حذر سبحانه وحذر رسوله ففي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه غيري تركته وشركه» [رواه مسلم]، فتضيع الأعمال وليتها تضيع فقط بل تكون وبالاًعلى صاحبها.

الأمرالثاني: ان تكون الأعمال صواباً، والصواب ماكان عليه النبي ﷺ واصحابه، ولايتحقق ذلك إلا باتباع ماصح عن النبي ﷺ وقد قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران/٣١].

لا يعبد الله إلا بما أمر

وللأسف فقد يغتر كثير من الناس بعبادتهم التي لم تبن على أساس من السنة النبوية الصحيحة، ولهذا نجد بعض الناس يتعبدون الله بما لم يشرع! فالله تعالى قد تعبد الناس بالصلاة مثلا، فلو ظن ظان انه يكون محسنا لوزاد على الصلوات المكتوبات كأن يجعل الفرائض ستاً مثلاً أويزيد في ركعاتها عما جاءت به السنة فلاشك انه مخطىء كذلك لوظن ظان ان الله سوف يكون عليه راضياً لو جعل رمضان أزيد عن وقته يوماً او يومين.. وقد يعجب الناس مما اقول فيرونه مستحيلاً والحق انه واقع بينهم في غيرها لاينكرونه لتخلفهم عن معرفته وسببه كما اوضحت اولاً: تقصيرهم في طلب العلم وتقصير العلماء في تعليمهم إياه.

وفي مقالي هذا أدلل على واحدة من العبادات التي يأتي فيها الناس بمالايؤمرون وهي عبادة الصوم.

معلوم من الدين بالضرورة ان الصوم من اعظم القربات إلى الله تعالى ففي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به»، وروى مالك والترمذي وابن ماجه: «الصيام لي وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فهولي، وأنا اجزي به».

وقد فرض الله تعالى صيام رمضان وسن نبيه ﷺ صيام ايام غيره منها صوم ستة من شوال بعد رمضان وصوم الليالي البيض من كل شهر ورغب في صوم الاثنين والخميس من كل شهر ايضا، كذلك حض على صيام العشر الأول من ذي الحجة ورغب في صيام شهر الله المحرم إذ يغفل فيه الناس، ورغب في صيام شعبان قبل رمضان واكثر الصوم فيه حتى ظنت عائشة انه كان يصومه كله

الناس غير معذورين في الجهل.. ويجب عليهم ان يسألوا أهل العلم فيما يحتاجون اليه.. كما يجب على العلماء ان يبادروهم بما علموا من الصواب

قد يغتر كثير من الناس بعبادتهم التي لم تبن على أساس من السنة النبوية الصحيحة فيتعبدون الله بما لم يشرع

وبالغ في الحض على صيام عرفه لغير الحاج ويوم عاشوراء كذلك.

ولكن بعض الناس في صيامهم اعاجيب، فهم يخصون رجب بصيام كصيام رمضان فتراهم يصومون الثلاثة الاشهر رجب وشعبان ورمضان، أو يكثرون الصيام في رجب حتى يقارب المفترض كرمضان والمسنون كشعبان فيصومه احدهم كله او يصوم يوماً ويفطر يوماً وعلى اقل تقدير يصوم الاثنين والخميس فيه دون ان تكون له عادة في غيره، ولاشيء عليهم ان كان ذلك رأيهم في كل الشهور ولكن ان يجعلوه مرتبطا بتكليف شرعي لاسبيل اليه فهذا غريب لادليل عليه.

ومع ذلك فقد عابوا مخالفيهم قائلين في مثلهم الشعبي(لايعجبه العجب ولا الصيام في رجب) وكأن الصيام فيه امر مفترض أو مسنون ولكن كما قلت اولا معذورون فلاهم سألوا ولاالعلماء بادورهم به.

جريمة أشباه العلماء

ثم هم ايضا معذورون لما يروج بينهم من سنية هذا الصيام! بما يلقيه عليهم اشباه العلماء او الجهال ماينسبونه للنبي ﷺ وهو منه براء بما في فضل شهر رجب ومشروعية صيامه وهاكم ادلة ساقها اشباه العلماء لهؤلاء فتوارثوها كابراً عن كابر يقطعون بها ويتكلون عليها متقربين بها إلى الله زلفى وكما قلت آنفا لايقبل الله العمل مالم يكن صوابا خالصاً لرب العالمين وهم وان اخلصوا العمل فقد جانبوا الصواب. فمن ذلك الذي يسمونه من اولئك القصاص فاقدي شروط فهم الزائف من الصحيح من الحديث ماينسبونه للنبي ﷺ: «فضل رجب على سائر الشهور كفضل رمضان على سائر الاذكار وفضل شعبان على سائر الشهور كفضل محمد على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على عباده». وهو حديث موضوع وضعه هبة الله بن المبارك السقطي، أبو البركات(١).

ومن ذلك ايضا الحديث الذي يعرفه العامة ويتداوله ركاب المنابر ينسبونه للنبي مقتصرين على جزء منه وهو حديث طويل بعضه «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم:رجب، لايقارنه من الأشهر احد ولذلك يقال له: شهر الله الاصم. وثلاثة أشهر متواليات: تعني ذا القعدة وذا الحجة والمحرم.

ألا وان رجباً شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي. فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الاكبر واسكنه الفردوس الاعلى ومن صام من رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال الدينا، ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً، طول مسيرة ذلك اليوم سنة، ومن صام من رجب أربعة ايام عوفي من البلاء ومن الجذام والجنون والبرص، ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب القبر، ومن صام من رجب خمسة ايام وقي عذاب القبر، ومن صام من رجب ستة ايام خرج من قبره ووجهه اضوأ من القمر ليلة البدر، ومن صام من رجب سبعة أيام فإن لجنهم سبعة ابواب يغلق الله تعالى عنه بصوم كل يوم باباً من ابوابها..الخ(٢)

في فضائل عظيمة غريبة لم ينلها اهل رمضان ولاغيرهم من الصائمين القائمين المنفقين المستغفرين بالاسحار. قال ابن حجر عقبه هذا الكلام لايليق باهل النقد وكيف يروج مثل هذا الباطل على ابن ناصر(٣) – راوى الحديث – مع تحقيقه بأن النقاش(٤)– احد رجال الاسناد– وضاع دجال نسأل الله العافية فوالله ماحدث أبو معاوية – من رجال الاسناد فيه– ولامن فوقه بشيء من هذا قط(٥).

وله طريقان آخران دلل ابن حجر على وضعهما!

فتأمل اخي المسلم كيف زين الباطل للناس على انه الحق حتى اعتقدوه، فليس سبيل الى دفعه عندهم.

من الغرائب الطامات

وأغرب من هذه طامة اخرى يحافظ الناس عليها ولايتركونها وهي صلاة في شهر رجب خاصة به ففي حديث نسبوه للنبي زوراً وبهتانا وضعوا تلك الصلاة وكأن حياة المسلم خلو من الفرائض والنوافل حتى يكون لها من الأجر ماليس للفرائض! قالوا:.. ولكن لاتغفل عن اول ليلة جمعة في رجب فإنها ليلة تسميها الملائكة: الرغائب.

وذلك اذا مضى ثلث الليل لايبقى ملك في جميع السموات والارض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها، ويطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: ملائكتي سلوني ماشئتم. فيقولون: ياربنا حاجتنا اليك ان تغفر لصوام رجب فيقول الله عز وجل قد فعلت. ثم قال رسول الله ﷺ:ومامن احد يصوم يوم الخميس اول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وإنا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله احد اثنى عشرة مرة يفصل بين ركعتين بتسليمه، فإذا فرغ من صلاته صلى سبعين مرة يقول صلى على محمد النبي الامين وعلى آله ثم يسجد فيقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه فيقول: اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الأعز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد ثانية فيقول مثل ماقال في السجدة الاولى ثم يسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضي.

قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده مامن عبد ولا أمة صلى هذه

الصلاة إلا غفر له جميع ذنوبه، ولوكانت مثل زبد البحر، وعدد ورق الاشجار وشفع يوم القيامة في سبعمائة من اهل بيته فاذا كان اول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلاة فيجيبه بوجه طلق ولسان خلق، ويقول له ياحبيبي ابشر قد نجوت من كل شدة(٦) الخ.

وعلى كل فرجال اسناده مجهولون كما نقل ابن حجر وفيهم ابو الحسن علي ابن عبد الله ابن الحسن بن جهضم الصوفي نسبوه إلى الكذب وهو آفة هذا الحديث.

وقد عقب المصنف تعقيباً طريفا على ذلك الحديث فقال: « ولقد أبدع من وصفها فإنه يحتاج من يصليها الى ان يصوم وربما كان النهار شديد الحر فإذا صام لم يتمكن من الاكل حتى يصلي المغرب ثم يقف فيها ويقع في ذلك التسبيح الطويل والسجود الطويل فيتأذى به غاية الأذى وإني لاغار رمضان ولصلاة التراويح. كيف زوحم بهذه؟ بل هذه عند العوام اعظم واجل، فإنه يحضرها من لايحضر الجماعات!

ولايزال الناس حتى يومنا يسمعون بهذه الصلاة ويحاولون جاهدين اداءها وليتهم علموا حكمها.

ومن دلائل الوضع ايضا في تلك الاحاديث عن رجب وفضله ماروى عن علي قال قال رسول الله ﷺ «ان شهر رجب شهر عظيم من صام فيه يوماً كتب الله صوم ألف سنة، ومن صام منه يومين كتب الله له صوم ألفي سنة ومن صام منه سبعة ايام غلقت عنه ابواب جهنم ومن صام ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة الثمانية فيدخل من ايها شاء، ومن صام خمسة عشر بدلت سيئاته حسنات، ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل.

ومن زاد زاده الله وعقب عليه ابن حجر بقوله: «وهو حديث موضوع لاشك فيه والمتهم فيه الختلي(٧).

فيا سبحان الله كل هذا الفضل لشهر رجب فماذا بقي لرمضان؟!

ومن ذلك ظن الناس فضل ليلة السابع والعشرين من رجب لما فيها من الاحاديث الباطلة مثل ماروى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «بعثت نبياً في السابع والعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهراً»!!

ويروى مثله عن علي فمن صام ذلك اليوم ودعا عند افطاره كانت كفارة عشر سنين!! ويظنون ايضا انها ليلة الاسراء والمعراج وهذا غير صحيح مطلقاً وانظر لقول النووي رحمة الله في شرحه لمسلم قال: «قال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة، وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى ﷺ بخمس سنين.

وقال ابن اسحق: أسرى به ﷺ وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل واشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق، إذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه ﷺبعد فرض الصلاة عليه، ولاخلاف انها توفيت قبل الهجرة بمدة ثلاث سنين وقيل بخمس(٨). فلم يثبت اسراء النبي ﷺ بهذا الشهر.

إلى كل مسلم غيور

اخيراً اقول لكل مسلم حريص على ان يتبع هدى حبيبه محمد ﷺ ليس لرجب مزية على غيره من الشهور فلم يثبت فيه صيام على غيره من الشهور بل التطوع فيه كغيره، ولم تثبت فيه صلاة لم تثبت في غيره من الشهور، كما لم يثبت ان اسرى برسول الله ﷺ.

ثم أنبه الفضلاء من الخطباء إلا يفتروا بمايروونه من الاحاديث في فضل رجب فيقدمونها للناس على انها الحق ولاحق غيرها فيوقعونهم في عبادات ابتدعوها ماأنزل الله بها من سلطان فيشرعون مع الله ومع رسول مالم ينزل به سلطاناً: ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾ [الشورى/١٣].

وأحذّر كل غيور على دينه خائف من غضب ربه ان يردد تلك الاحاديث ومثلها ناسباً إياها الى المعصوم ﷺ بعد علمه بحالها وإلا وقع فيما توعد به ﷺ المتقولين عليه: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [متفق عليه]■

الهوامش:

١- هبة الله المبارك السقطي: راجع ترجمة في ميزان الاعتدال ٤/٢٩٢، ولسان الميراث ٦/١٨٩,١٩٠.

٢- تبين العجب بماورد في فضل رجب للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق ابراهيم يحيى نشر مكتبه سليم ص ٣٣-٣٨.

٣- أبو الفضل محمد بن ناصر ت ٥٩٠هـ راجع سير اعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٢٦٥ تحقيق شعيب الأرناوط طبع المكتب الاسلامي.

٤ - هو محمد بن الحسن بن النقاش المفسر قال الذهبي متأخر غير ثقة ومع جلالته في العلم فهو ضعيف متروك راجع ميزان الاعتدال ٤/٦٠١، العبر للذهبي ٢/٢٠٢وغاية النهاية ٢/١١٩.

٥- تبين العجب ص ٣٦

٦- السابق ٤٦-٤٩

٧- الختلي هو اسحاق بن ابراهيم بن سنين الختلي قال الحاكم: ليس بالقوى وقال مرة ضعيف وقال الدارقطني ليس بالقوى راجع لسان الميزان ١/٣٤٨ وميزان الاعتدال ١/١٨٠.

٨- راجع شرح مسلم للنووي ٢/٢٠٩,٢١٠.

لبعض الناس في صيامهم أعاجيب، فهم يخصون رجب بصيام كصيام رمضان بلا دليل شرعي

رجب بين الجاهلية والاسلام

بقلم/ سيد محمد مزيد

الاشهر الحرم أربعة: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم، ورجب وسميت هذه الاشهر حرماً لأن لها حرمة ومنزلة كريمة عند المولى سبحانه وتعالى فقال جل شأنه في كتابه الكريم: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ [التوبة/ ٣٦].

والرسول ﷺ بين لنا الأشهر الحرم ومكانة شهر رجب بين هذه الاشهر في خطبته في حجة الوداع حيث قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض. السنة اثنا عشر شهراً منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» [رواه البخاري ومسلم والامام احمد].

وقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده اعمالاً يعملونها في تلك الاشهر فمن اخلص لله سبحانه كانت قربى فالحج ركن من اركان الاسلام يتم خلال تلك الاشهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم.

شهر المحرم الصوم فيه افضل الصيام بعد صوم رمضان لمارواه ابو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «افضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [رواه مسلم].

الايام العشر الاولى من ذي الحجة العمل الصالح فيها احب الى الله تعالى لما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال: «مامن ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا: يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [رواه البخاري].

عرف رجب عند العرب في الجاهلية بفضله فعظّموه ومنعوا فيه الحروب والخلافات القبلية

مكانة رجب

شهر رجب من الاشهر الحرم عرف العرب فضله في الجاهلية فعظموه ومنعوا فيه الحروب والخلافات الناجمة عن العصبية القبلية وقعدت فيه العرب عن القتال وخلدت الى الهدوء والسكينة والطمأنينة وجاء الاسلام فأقر حرمة هذا الشهر المعظم.

رجب في الجاهلية

في الجاهلية كان العرب يعظمون الاشهر الحرم غاية التعظيم فيلقون فيها السلاح ويتركون الغزو، ويحرمون القتال، ولايأخذون بالثأر حتى ان الرجل ليلقى قاتل ابيه او ابنه او اخيه في هذه الاشهر فلايتعرض له بسوء وبلغ تعظيمهم لشهر رجب انهم كانوا يتقربون فيه بالذبائح ويلقى بعضهم الى بعض بالمودة. ويصلون الارحام ويتناسون مابينهم من العداوة والخصام وانما كانوا يعظمون هذه الاشهر الحرم ويحترمونها لئلا تكون عداوة بعضهم لبعض عقبة في سبيل حجهم أو مانعاً من زيارتهم بيت ربهم وليأمن المسافر منهم بعد اداء هذه الزيارة على نفسه وماله فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال حين بلغه ان بعضاً من اصحابه قاتلوا قرشياً في رجب فقال ﷺ: « والله مـاأمرتكم بقتال في هذا الشهر الحرام» وساءه ذلك وضاقت به صدور اصحابه وعيرت قريش المسلمين بانهم سفكوا الدم في الشهر الحرام وظل القتال محرماً في الاشهر الحرم حتى بدأ المشركون يصدون عن الدعوة الى الله ويقفون في سبيلها ويؤذون كل من آمن بها ويخرجون اهل مكة منها فنزل قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد والحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾[البقرة:٢١٧] فأباح الله القتال في الاشهر الحرم دفاعا عن الدعوة الاسلامية وتأميناً للمستضعفين من المسلمين.

رجب في الاسلام

لما جاء الاسلام اقرهم على احترام هذه الاشهر الحرم وجعل ثواب الطاعات فيها اكثر من غيرها. واذا كانت الازمنة تمتاز بما يقع فيها من الحوادث فلرجب فضل كبير ومزية عظمى على سائر الشهور لكثرة ماوقع فيه من حوادث جسيمة وذكريات عظيمة ففيه ظهرت معجزة الاسراء والمعراج تأييداً للنبي ﷺ وتصديقا لدعوته فقد أسرى بجسده الشريف وبروحه الطاهرة من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى بالشام ثم عرج به الى السماوات العلى حتى وصل الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وأراه الله تعالى من الآيات والكائنات مالم يطلع عليه غيره قال تعالى: ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء/ ١].

أسماء رجب

قال الإمام الحافظ ابو الخطاب عمر ابن حسن بن علي الداني المعروف بابن دحية: رجب جمعة ارجاب ورجبانات، وارجبه، وأراجب، ورجابي وله ثمانية عشر اسماً:

رجب: لانه كان يرجب في الجاهلية اي يعظم.

الأصم: لانه كان لاتسمع فيه قعقه السلاح.

الأصب: لأنهم كانوا يقولون ان

الرحمة تصب فيه صباً.
رجم بالميم: لان الشياطين ترجم فيه.
الشهــر الحرام: لانــه ضمن الاشهــر الحرام.
الحرم: لان حرمته قديمه.
المقيم: لان حرمته ثابته.
المعلى: لانه رفيع عندهم.
الفرد: وهـذا اسم شرعي لعزلتـه عن سائر الاشهر الحرم.
مفصل الاسنة: ذكره الامام البخاري عن ابي رجاء العطاردي.
مفصل الآل: الجواب وقع في شعــر الاعشى حيث قال:
تداركه في معضل الآل بعدما
مضى غير دأداء وقد كاد يعطب
منزع الاسنـة لانه كـانت تنـزع فيه الاسنة ولا تستخدم في الحرب
المبري
المحشحش
شهـر العتيرة لانهم كانـو يذبحـون فيه
شهر الله
سمى رجبـاً لترك القتال يقـال اقطع الله الرواجب
سمى رجباً لانه مشتق من الرواجب

ابتداع العوام

أبت شيــاطين الانس والجن الا ان يفسـدوا على المسلمين الشرعة والمنهـاج القـويم الـذي جـاء بـه سيـد المرسلين فزينوا للناس اقولاً مزخـرفه في ظاهرها فـاسدة في بـاطنهـا والصقـوها بأحـد الاشهـر الحرم وهو شهـر رجب الـذي كانت تعظمه الجاهلية فقد ورد عن عمر ابن الخطـاب رضي اللـه عنـه انـه كـان يضرب اكف النــــاس في رجـب حتى يضعـوهـا في الجفـان ويقـول: «كلـوا «فانما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية» وفي رجب خاصة احدث الناس في دينهم من البـدع والخرافــات والضــلالات والترهات كثيرا مستندين في ذلك الى انه شهر حرام فحرفـوا الكلم عن مواضعه فمن هـذه البدع والخرافـات على سبيل المثال لا الحصر: اولاً: اتخاذ بيـوت الله في ليلـة السـابع والعشرين لاقــامـة احتفــالات يســودهــا الهرج والمرج ويختلط فيهـا الحابل بـالنـابل وتنقلب المســاجـد محافل طــرب وفــوضى بالاسلوب الذي يسـود هذه الاحتفالات بعيـدا عن هـدى الاسـلام فقـد يجتمع القوم في المسـاجد ليستمعـوا الى قارىء مطـرب يتـلاعب باحكـام التـلاوة بين التمطيط والتمـديـد والانين والـرنين او يستمعـوا الى قصـــة الاسراء والمعـراج المكـذوبـة والملفقـة والمنسـوبـة الى ابن عبـاس رضي الله عنهما او يستمعـوا الى التـواشيح الدينيـة على حـد زعمهم من افــواه المشـايخ المغنين المطــربين بما اسمعوه ونسبـوه عبثا للدين وهـذا هو برنامج الليلة المباركة التي يحتفل بها في بعض البلدان التي تنسب للاسلام.

ثانياً: خروج النساء الى المقابر بالخبز واللحم والفطـائر والحلــوى الفـاكهـة لتــوزيعهـا على الفقــراء والمســاكين والمتسولين من رجـال الدين المتشيخين مع اعتقـادهن ان هـذا يجلب الـرحمات للاموات بل ذلك يجلب اللعنات للاحياء والاموات لان النبـي ﷺ دعا على زائرات القبـور فقال: «لعـن الله زائرت القبـور المتخذات عليها المساجد والسرج» [رواه ابو داود].

ثالثا: الصيام الخاص بالليلة الرجبية صيام مبتدع لم يفعلـه الرسول ﷺ ولا الصحـابـة رضي الله عنهم مـن بعده ولا السلف الصالح فلم يثبت ان رسول الله ﷺ صـام رجبـاً كلـه ولاغيره كامـلا إلا شهر رمضان ألا ترون الى قول السيدة عائشــة رضي الله عنها حيث تقـول كان رسول الله: «يصوم حتى لايفطر ويفطر حتى لايصـوم ومـارأيت رسـول اللـه استكمل صيــام شهـر قط إلا شهــر رمضان ومارأيته في شهـر اكثر صياماً من شعبان»[رواه الشيخان]

رابعاً: اعتقاد العوام في الصلة الرجبية بأنها تغفـر الــذنـوب وتستر العيـوب وتفرج الكـروب وتذيل الهمـوم. اعتقاد خـاطـىء وهـذا كـلام لا اصـل لـه في الاســلام فكيف يغفر اللـه ذنـوب رجل منكب على الخطيئات مصر على السيئات مضيع للفـرائض والسنـن اذا مـاصلى ركعتين لاتقدمـان ولاتؤخـران ولقد بين الله طريق غفران الذنوب ومحو الخطايا وتبديل السيئات بحسنـات فقال تعالى: ﴿وإني لغفــار لمن تـــاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه/٨٢].

فالتوبة طريق المغفرة كما ان الايمان والهداية عـلامة على قبـول التوبـة فأي قيمة لهذه الركعـات التي تصلى في شهر رجب ثم يتكل صاحبها عليهـا فلايؤدي طاعة مفروضة ولاصـلاة مكتوبة ولقد كثـرت النصـوص التي لفقوهـا تلفيقـا ونسبوها كذباً وزوراً الى النبي ﷺ حتى عظمــوا بها شهـر رجب تعظيما فــاق تعظيم الجاهليــة الاولى واورد الــذين جمعوا الاحاديث الموضوعة في مؤلفاتهم كثيرا من هــذه النصـوص لتحــذيـر المسلمين منها. عالم الحديث الامام ابو الفضـل احمد بن علي بـن حجــــر العسقلاني صنف كتـابا اسماه: «تبين العجب بماورد في فضل رجب»، وقــال الامام ابن رجب في كتابه ان رجباً لم يرد في شأنــه حـديث صحيح او حسن وان كل الاعمال التي يعملهـــا ادعيـاء العلم المنتسبـون اليه زوراً وبهتـاناً في شهـر رجب ونسبـوها الى رسـول اللـه كذبـاً وافتراءاً محضاً ليست من الدين في قليل ولاكثير.

الاتباع أولى أم الابتداع؟!

الخير كل الخير في اتباع الـرسول ﷺ وقد قال عز وجل: ﴿قل ان كنتم تحبون اللـه فاتبعـوني يحببكم الله ويغفـرلكم ذنـوبكم والله غفـور رحيم. قل اطيعـوا الله والرسول فان تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾ [آل عمران/ ٣١و٣٢].

ثم ان الـدين بعـد ان قال اللـه عـز وجل: ﴿اليـــــوم اكملت لكـم دينكم وأتممت عليكـم نعمتي ورضيـت لكم الإســلام دينـا﴾ [المائدة/٣].لم يكن نــاقصـــاً حتى يأتي أدعيــاء العلم فيبتدعـوا للناس عبـادات متنوعـة في رجب او غيره من الشهـور ويزعمـون ان ذلك يقـربهم الى الله عـز وجل وان هذه الاشياء تـرجع الى سنة صحيحة وفي السنن عن الحرباض ابن ســارية قال: قـال رسول اللـه ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فإن من يعش منكم فسيرى اختـلافاً كثيرا فعليكم بسنتي وسنـة الخلفاء الـراشدين المهـدين من بعدي تمسكوا بها وعضـوا عليها بالنـواجذ وايـاكم ومحدثـات الامــور فـان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» [رواه احمد وابـو داود وابن ماجـه والحاكم والبيهقي والترمــذي وقـال حــديث حسن]. والله يقـول الحق وهو يهدي الى سواء السبيل■

كثرت البدع في هذا الشهر الكريم سواء في الاحتفالات التي يسودها الهرج والمرج في التلاعب بأحكام القراءات من مشايخ القرآن الكريم

بيت المقدس ان كان رآه في تلك الليلة حقاً؟ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفت اخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه».

الفصل الثاني: الاسراء والمعراج في ضوء القرآن الكريم:

يبدأ فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي كلامه بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ [الاسراء/١].

ويفسر هذه الآية فيقول: معنى سبحان الله تنزيه الله من كل سوء، وقوله أسرى: الاسراء وهو السير بالليل خاصة والمراد بعبده خاتم الأنبياء محمد ﷺ وقوله ليلا: ظرف زمان لاسرى وقوله: من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بيان لابتداء الاسراء وانتهائه: أي جل شأن الله عز وجل وتنزه عن كل نقص حيث اسرى بعبده محمد ﷺ وسلم في جزء من الليل من المسجد الحرام الذي هو بمكة إلى المسجد الاقصى الذي هوفي فلسطين ووصف مسجد مكة بالحرام، لانه لايحل انتهاكه بقتال فيه ولابصيد صيده ولابقطع شجره. ووصف مسجد فلسطين بالاقصى لبعده عن المسجد الحرام، اذ المسافة بينهما كان يقطعها الراكب في مدة شهر أو اكثر.

وقوله الذي باركنا حوله. صفة مدح للمسجد الاقصى اي جل شأن الله الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، الذي احطنا جوانبه بالبركات الدينية والدنيوية. اما البركات الدينية فمن مظاهرها: ان هذه الارض التي حوله جعلها الله تعالى مقراً لكثير من الأنبياء، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان، وزكريا ويحيى وعيسى.

وأما البركات الدنيوية: فمن مظاهرها كثرة الانهار والاشجار والثمار والزروع في تلك الاماكن.

وقوله سبحانه: ﴿ لنريه من أياتنا﴾ اشارة الى الحكمة التي من اجلها اسرى الله تعالى بنبيه ﷺ فقوله ﴿لنريه﴾ متعلق بأسرى أي أسرينا بعبدنا محمد ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله، ثم عرجنا به إلى السموات العلا لنطلعه على آياتنا وعلى عجائب قدرتنا والتي من بينها مشاهدته لأنبيائه الكرام، ورؤيته لما نريد ان يراه من عجائب وغرائب هذا الكون.

ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بما يدل على سعة علمه، ومزيد فضله فقال تعالى ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي انه سبحانه هو السميع لاقوال عباده مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم. بصير بما يسرونه ويعلنونه، وسيجازى كل انسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب، من دون ظلم او محاباة.

ثم ينتقل فضيلة الشيخ إلى نقطة اخرى وهي من المسائل التي ثار الجدل حولها، مسألة أكان الإسراء والمعراج في اليقظة أم في المنام وبالروح والجسد أم بالروح فقط؟ وقد لخص بعض المفسرين اقوال العلماء في هذه المسألة فقال: اعلم ان هذا الاسراء به ﷺ زعم بعض اهل العلم انه بروحه دون جسده، زعما انه في المنام لافي اليقظة لان رؤيا الأنبياء وحي وزعم بعضهم ان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح دون الجسد، ولكن ظاهر القرآن يدل على انه بروحه وجسده ﷺ يقظة لامناما لانه قال ﴿بعبده﴾ والعبد مجموع الروح والجسد ولانه قال (سبحان) والتسبيح انما يكون عند الأمور العظام.

فلو كان مناما لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه. ولانه لو كان رؤيا منام لما كان فتنة، ولاسببا لتكذيب قريش له ﷺ لأن رؤيا المنام ليست محل انكار، اذ المنام قد يرى فيه مالايصح ولانه سبحانه قال:(لنريه من آياتنا) والظاهر ان مأراه الله تعالى لنبيه ﷺ انما كان رؤية عن طريق العين ويؤيده قوله تعالى: ﴿مازاغ البصر وماطغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم/١٧-١٨].

ولانه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق واستعماله البراق يدل على ان هذا الحادث كان بالروح والجسد في اليقظة لافي المنام.

الفصل الثالث: الإسراء والمعراج في ضوء الحديث الشريف:

يبين الدكتور أحمد عمر هاشم رحلة الاسراء والمعراج من خلال الاحاديث النبوية كيف تمت هذه الرحلة ومارأى فيها الرسول ﷺ من مشاهد عظيمة: قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا يحيى بن بكير قال:حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن

وزعم بعضهم ان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح دون الجسد، ولكن ظاهر القرآن يدل على انه بروحه وجسده ﷺ

ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق واستعماله البراق يدل على ان هذا الحادث كان بالروح والجسد في اليقظة لافي المنام

مالك قال: كان أبو ذر يحدث ان رسول الله ﷺ قال:

«فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم اخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح قال: من هذا؟ قال: جبريل قال: هل معك احد؟ قال نعم، معي محمد صلى ﷺ فقال: أرسل اليه؟ قال نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمنيه أسودة، وعلى يساره اسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل:من هذا؟ قال:هذا آدم، وهذه الأسودة نسم بنيه، فأهل اليمن منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، واذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية: فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها مثل ماقال الاول، ففتح قال انس، فذكر انه وجد في السموات آدم، وادريس، وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم، غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة.

قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت: من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا قال: موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت: من هذا؟ قال هذا ابراهيم ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس، وأبا حبة الانصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ، ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الأقلام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي ﷺ: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: مافرض الله لك على أمتك؟ قلت فرض خمسين صلاة قال موسى: فارجع الى ربك فإن امتك لاتطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى قلت وضع شطرها قال: راجع ربك فإن امتك لاتطيق فراجعت فوضع فقال: هن خمس وهن خمسون لايبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ماهي ثم ادخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلو واذا ترابها المسك.

في هذه القصة الصحيحة من قصص السنة الشريفة بيان لمعجزة الاسراء والمعراج التي خص الله تعالى بها نبيه ﷺ ليريه من آياته، ماتقر به عينه، فيشهد مالم يشهده احد، ولتتضح منزلته صلوات الله وسلامه عليه.

ثم يتساءل المؤلف ويقول لماذا فرضت الصلاة في هذه الليلة؟ فيجيب على ذلك بأن الحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه لما قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالايمان والحكمة ومن شأن الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملأ الاعلى، ويصلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة ويناجي ربه. ومن ثم كان المصلي يناجي ربه جل وعلا. وايضا من الحكم في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء انه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة، وان منهم القائم فلايقعد، والراكع فلايسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولامته تلك العبادات كلها في ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص واشار الى ذلك ابن ابي حمزة فقال: في اختصاص فرضيتها بليلة الاسراء اشارة الى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة.

ثم بين المؤلف بعد ذلك بعض المشاهدو الآيات التي رأها رسول الله ﷺ في ليلة الاسراء والمعراج. حيث رأى نماذج للطائعين واخرى للعاصين ورأى نماذج لأنواع من الثواب واخرى لانواع من العقاب كرؤيته للمجاهدين وكيف يضاعف الله لهم الثواب ورؤيته لعقوبة من تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. كما رأى ﷺ عقوبة الذين لايودون زكاة اموالهم والذين يرتكبون فاحشة الزنا، ورؤيته لثقل تحمل الامانات وعقوبة خطباء الفتنة الذين بروجون للباطل والذين يتكلمون ويكبون على مناخرهم بحصائد ألسنتهم ثم رؤيته للجنة والنار وغير ذلك من الامور السمعية التي كانت طريق الاخبار بها هو طريق السماع فحسب فلم يحظ نبي من الأنبياء برؤية ذلك إلا رسول الله ﷺ ■

معجزة كبرى أيّد الله بها نبيه ﷺ

الكتاب يقع في مائة وسبع صفحات من القطع الصغيرة وهو من اصدار اخبار اليوم المصرية وتناول معجزة الإسراء والمعراج في ضوء السيرة النبوية والقرآن الكريم والسنة النبوية ويتكون من ثلاثة فصول.

الإسراء والمعراج

تأليف :الشيخ محمد الغزالي

د. محمد سيد طنطاوي

د. أحمد عمر هاشم

عرض: عبد اللطيف فراج محمد

الفصل الأول: الإسراء والمعراج في ضوء السيرة النبوية:

الإسراء والمعراج معجزة كبرى أيّد الله بها نبيه ﷺ بعد القرآن الكريم ليسري بها عن نفسه ﷺ من الحزن لوفاة عمه وزوجه الوفية وليريه ملكوت السموات والارض. فلقد شاركت خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في همومه وقد أخلص لذكراها طوال حياته اما عمه أبو طالب فكان نصيرا له. روى أن رسول الله ﷺ قال: «مانالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبوطالب».

وذهب رسول الله ﷺ الى الطائف يدعوهم إلى الله وقصد رجالها وكلمهم في الاسلام ودعاهم الى الله تعالى فرده جميعهم رداً منكراً وأغلظوا له الجواب وطلب منهم ان يكتموا خبره كي لايؤذى فقالوا اخرج من بلدنا هذا ثم حرضوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة ولجأ ﷺ الى بستان ورفع يديه إلى السماء قائلا:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة، ان يحل عليّ غضبك، أو أن ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى، ولاحول ولاقوة إلا بك».

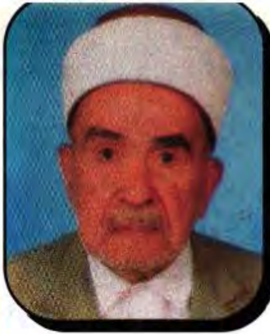
رجع ﷺ عائداً إلى مكة بعد الذي لاقاه من أهل الطائف فقال زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد اخرجوك؟ فقال الرسول ﷺ :يازيد ان الله جاعل لماترى فرجا وبعث الرسول ﷺ إلى المطعم بن عدي يعرض عليه ان يجيره حتى يبلغ رسالة ربه وَقَبِلَ المطعم ونادى يامعشر قريش قد أجرت محمداً.

ويطرح فضيلة الشيخ محمد الغزالي سؤالا على نفسه لماذا كانت الرحلة الى بيت المقدس؟ فيجيب على ذلك بقوله: إن هذا يرجع بنا الى تاريخ قديم فقد ظلت النبوات دهوراً طوالاً وهي وقف على بني اسرائيل. وظل بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق انواره على الارض فلما اهدر اليهود كرامة الوحي واسقطوا احكام السماء، حلت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد ﷺ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية اسرائيل إلى ذرية اسماعيل.

ثم يبين فضيلته موقف قريش من الاسراء فيقول: الذين كذبوا ان يقع وحي على الارض، اتراهم يصدقون به في السماء؟ لقد طاروا يجمع بعضهم بعضاً ليسمعوا هذه الاعجوبة فيزدادوا انكاراً – لرسالة محمد ﷺ – وريبة من أمره وتحداه بعضهم، ان يصف

كانت نبوّة محمد ﷺ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من ذرية اسرائيل إلى ذرية إسماعيل

فقيد لبنان والمسلمين في العالم
العلامة الشيخ أحمد العجوز



الشيخ أحمد العجوز من علماء لبنان والعالم الإسلامي، غيبه الموت بعد ان ترك ارثاً كبيراً من سيرة ذاتية حفلت بالتفاني في خدمة الاسلام والمسلمين. ومن مصنفات تربوية توجيهية، ومن كتابات في صحف ومجلات اسلامية عالية على رأسها مجلة الوعي الاسلامي..

وبموته طويت صفحة من صفحات الخير في لبنان، وهوت سنديانة من سنديانات بيروت العتيقة، انه الشيخ العالم المؤلف الفقيه، احد وجوه بيروت المسلمة طيلة قرن من الزمان. فمن هو الشيخ أحمد العجوز؟ وماهي ابرز محطاته العلمية والعملية؟

طفولته ودراسته

ولد الشيخ أحمد العجوز في بيروت عام ١٩٠٤م من ابوين صالحين والده محي الدين بن محمد العجوز، اما والدته فهي سعدى ابنة الحاج عبد الرحمن العجوز.

دخل أحمد العجوز مدرسة الشيخ عبد الرحمن جمعه في منطقة العريس ثم انتقل الى كتاب آخر هو كتاب الشيخ خضر البعلبكي حيث تلقى علم الكتاب وقراءة بعض السور القصيرة من القرآن ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ توفيق خالد في محلة البسطة التحتا.

وحين وقعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م عمل أحمد العجوز في مخزن التاجر مصباح قرنفل في سوق خان الدباغة اربع سنوات، وكان قد تعلم اللغة التركية في كتاب (اللسان التركي العربي) احب السلك الشرعي فذهب مع جاره مصطفى شعبان الى الشيخ المفتي محمد توفيق خالد وسجل اسمه لدراسة العلم الشرعي ودروس العربية في جامع المصيطبة.

في الازهر الشريف

سافر أحمد العجوز الى الازهر الشريف لمتابعة التحصيل العلمي نظراً لما لهذه الجامعة العريقة من مكانة علمية وثقافية، وحضر دروساً شرعية في جامع المؤيد، وقد حفظ اجزاء من القرآن الكريم، وتعرف هناك على الشيخ الصالح محمد امين بغدادي فأخذ العهد على يديه وسلك سبيل الصفاء والنقاء، وكان مبيته الاول في رواق الشوام في الازهر ثم استأجر بيتاً خارج الازهر وكان يسكن معه الشيخ عبد الحق منصور من طرطوس بسوريا والشيخ محمد الفيومي.

مؤسس الجمعيات

أسس الشيخ أحمد العجوز جمعية بناء وترميم المساجد في بيروت عام ١٩٢٣م

بيروت / خاص بالوعي الإسلامي

وانطلق للعمل في سبيل بناء المساجد في بيروت والقرى اللبنانية، وكان عدد اعضائها ثلاثة وعشرين عضواً. وقد قامت الجمعية ببناء وترميم اكثر من ٢٤٧ مسجداً في بيروت والقرى اللبنانية القريبة والنائية، وقد تجشم الشيخ أحمد العجوز ورفاقه الكثير من المصاعب والاهوال في سبيل ذلك وتعرضوا لاخطار طبيعية كثيرة اثناء رحلاتهم وتنقلاتهم.أسس مستوصفاً اسلامياً فخماً بين منطقتي البسطة الفوقا والنويري، او مايطلق عليها منطقة العريس، وزود المستوصف بأدوات المعاينة والتمريض، ثم حول المستوصف الى مستشفى بين البسطتين الفوقا والتحتا، وقد سدت هذه المستشفى فراغاً في حينه وكان لها اثار انسانية فعالة في المناطق الاسلامية.

كما أسس جمعية مكارم الاخلاق عام ١٩٣٨م وكانت الغاية من تأسيسها نشر الفضائل الخلقية والآداب السامية والاعمال الطيبة. واهتماماً منه بنشر علوم القرآن الكريم، أسس الشيخ أحمد (جمعية المحافظة على القرآن الكريم) التي تقوم على تعليم القرآن الكريم حفظاً واستظهارا وتلاوة وتجويداً وتفسيراً، وتمرين النشء على دراسته في مدارس العلم والمنازل حيث تخرج من هذه الجمعية الآلاف من الطلبة والطالبات. كما اسس (جمعية الكفقاء المسلمين) وغايتها رفع مستوى المكفوفين المسلمين وتأمين معيشتهم وتدريسهم القرآن الكريم. ومن الجمعيات التي اسسها الشيخ أحمد العجوز (لجنة تعليم أبناء المسلمين في القرى)، وتشرف على ادارة اكثر من سبعين مدرسة مجانية في القرى اللبنانية، وقد تولت شؤونها فيما بعد (جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية) في بيروت وقد رأس الشيخ العجوز (جمعية الرابطة الاسلامية) التي اسسها الشيخ محمد نمر الخطيب، كما اسس (جمعية المواساة الخيرية البرجاوية) التي قامت بترميم مسجد برجا بقضاء الشوف في لبنان. وفي سجّل نشاطه الخيري عدد من الجمعيات واللجان الأخرى، وكلها تدور في فلك التربية والتعليم والعمل الخيري. /

العجوز معلّماً إسلامياً

وبعد رجوع الشيخ أحمد العجوز من ازهر القاهرة وحصوله على الشهادة العالمية مارس التعليم في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ومنها مدرسة البنين الاولى في الحرج ومدرسة ابي بكر الصديق في محلة القنطاري، وعمر الفاروق في الطريق الجديدة، بالاضافة الى تدريسه في ازهر لبنان وفي مدارس اخرى كثيرة يضيق المجال عن ذكرها. وقد كان الشيخ أحمد العجوز رحمه الله عضواً في المجلس الاداري للاوقاف الاسلامية واسندت اليه ادارة الاوقاف في القرى والبقاع وقام بادارة الاوقاف والتفتيش عليها ومحاسبة متوليها، وقد اسدى خدمات جليلة.

مؤلفاته

وللشيخ أحمد العجوز مؤلفات عديدة في علوم الشريعة والاجتماع والتاريخ، منها كتاب (الادلة الشرعية في الحجاب والمدينة) وهو رد على كتاب نظيرة زين الدين(نظرة في الحجاب) الذي يتضمن دعوة سافرة الى ترك الحجاب وخروج المرأة سافرة، وله كتاب بعنوان (مبادىء الدروس الاسلامية) في جزأين، و(انا مسلم) و(الاسلام ديني) في خمسة اجزاء. وللشيخ أحمد العجوز كتاب هام بعنوان(مناهج الشريعة الاسلامية) في ثلاثة اجزاء، وله كتاب وضعه مع الشيخ محمد الغزال بعنوان(النهج الجديد في فن التجويد)، وله ايضا (المناهج البهية في الخطب المنبرية) وهو مجلدان، بالاضافة إلى كتاب في (الميراث) وكتاب في معجزات القرآن الكريم بعنوان(معالم القرآن الكريم في عوالم الاكوان).

الشيخ الشاعر

الشيخ أحمد العجوز شاعر رقيق العبارة، سهل اللفظ، مشرق الديباجة، له طائفة كبيرة من القصائد التي لم يجمعها في كتاب، ومن نظمه هذه الابيات التي يتحدث فيها عن عظمة القرآن الكريم وبلاغته:

جاءنا القرآن بالنور المبين
في جلال من إله العالمين
آية الدر الغوالي اشرقت
فاضاءت منهج الحق اليقين
أفحم البلغاء
أعجز الفصحاء
سبكه، سره
روعة البيان
أخرس الشعراء
أسكت الخطباء
لفظه، نظمه
حكمة الرحمن

رحم الله الشيخ أحمد العجوز رحمة واسعة وجزاه عن أمه الإسلام والمسلمين خير الجزاء■

يمثّل الشيخ العجوز الرعيل المجاهد بعلمه وقلمه على الساحة اللبنانية في مطلع هذا القرن

إن مهمة التطوير الاداري تعتمد على نجاح أية مـؤسسة لتحقيق أهدافها وان قضية قياس أداء أية مؤسسة تعتمد على شعور المواطنين تجاه هذه المؤسسـة ونوعية الخدمات التي تقدمها. جاء ذلك في كلمة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع في افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية الذي عقد بـالجهراء خلال الفترة مابين ٤-٦ جمادى الأخرة ١٤١٦هـ الموافق ٢٨-٣٠ اكتـوبر ١٩٩٥م وذلك بحضـور محافظ الجهـراء ابـراهيم الدعيـج الصباح وعضـوي مجلس الأمـة أحمد الشريعـان ومفـرج نهار المطيري وعدد مـن مسؤولي القطـاعـات والهيئـات الحكومية والشعبية بالمحافظة

افتتاح الملتقى المشترك لقطاع الشؤون الإسلامية في الجهراء

خدمات مجهولة لدى الجمهور

وخـلال حفل الافتتـاح اوضح الـدكتور الـزميع اهميـة التطويـر الاداري في نجاح أية مؤسسة كانت وان شعـور المواطنين تجاه هـذه المؤسسـة ونوعيـة الخدمـات التي تقـدمهـا من حيث حجم وكميـة الخدمات و الشعـور بالرضـا عنها وعن مستوى الخدمة المقـدمة فيها في العـالم الثالث كـان ولايزال فيـه اهمال كبير في قيـاس مستـوى اداء المؤسسات الـرسمية والشعبيـة في اداء خدمـاتها بل الادهى والامر من ذلك ان كثرا من الخدمـات مجهولة لـدى عمـوم الجمهـور، وان كـانت معلـومـة فهي قـدمت من بـاب التفضل وحـرم المواطن من نقـد وتقويم الخدمات المقدمة.

أجواء متميزة

وقـال د. الـزميع الكـويت ولله الحمد نعمت ورزقت باجواء متميزة على المستويين السيـاسي والاداري، مشيرا بـذلـك الى ان المسـؤولين بـالدولـة يـولـون قضية الارتقـاء بالخدمة المقـدمة للمواطن من حيث شموليتها وسرعة وصولها وجودتها اهتمامهم، ومن هـذا المنطلق رأى قطاع الشؤون الاسلامية « الوزارة والامـانة العـامـة للاوقـاف وبيت الزكـاة» اعتماد هذه السيـاسة على جميع المستـويـات التخصصيـة والجغرافية، للصول الى غاية ارضاء الجمهـور من خـلال تـوجيـه اللامركزية في اداء رسالتها واضاف الدكتور الزميع اننا نعتقد ان القرار يجب ان ينبع من المنطقة والمحافظة نفسيهما ليكـون اكثـر مـلاءمـة لاحتياجات المنطقة واجواء المحافظة وخصوصيتهما البيئية.

وقـال: لـذلك وحتى نستطيع ان نصل لهذه الفلسفة الادارية، ارتاى للأخـوة في القطـاع الاسـلامي استطلاع رأي المعنيين بالمحـافظات من المسـؤولين واهـالي المنطقـة في تقـويم اداء القطـاع وتصـوراتهم المستقبلية في اداء هذه الخدمات.

محوران للملتقى

واشار الـدكتور الـزميع في كلمته إلى ان هـذا الملتقى يهدف إلى تحقيق محورين، اولهما التعريـف بأنشطة الوحدات الثلاث «الـوزارة، والامانة العـامـة للاوقـاف وبيت الـزكـاة» وطـرحهـا على الجمهـور ومحاولـة تقـويم هذه المؤسسـات من خـلال المواطنين حيث سيكون هناك ورش عمل مفتـوحة وثانيهما الالتقـاء مع المسـؤولين في بـاقي القطـاعـات الـرسميـة والشعبيـة التـي تقـدم خدماتها بالمنطقة لطرح تصوراتهم ومعـرفة آرائهـم بمستوى الخدمـة المقدمة.

وقال: إن الخدمـات التي يقـدمها قطاع الشؤون الإسـلامية يجب ان تتطـور لانـه يحمل فكـرة راقيـة ورائدة وهي عقيـدة هـذا المجتمع، ولهذا فهناك خطـة متكاملة للعنـاية بالمسـاجدو وهناك اهتمام بتطـوير البرامج الثقـافيـة ابتـداء من شهـر رمضان المبـارك، وعلى مستوى بيت الزكـاة سيكون هنـاك افتتاح فـرع رئيسي نسعى من خـلاله لأن يكـون وحـدة مستقلـة وليس فـرعـا ولـه ميـزانيتـه واجهـزتـه الخاصـة، والمتعـاونـون معـه من الجهـات الشعبية الخيريـة لسد الاحتيـاجات بالمنطقة.

امـا فيما يتعلق بالامـانـة العامـة للاوقـاف فانها ستنطلق هـذا العام بتصورات جـديدة، وذلك مـن خلال الصناديق الوقفية للمساجد والتنمية العلميـة والثقـافية والقـرآن الكـريم وغيرها.

وسيكون التطبيـق هنا بـالجهراء بـانشـاء صنـدوق يعني بـالـواقع الجغـرافي في حين سينشأ لكل محافظـة صندوق وقفـي، والبدايـة ستكون بالجهراء، حيث سيعني هذا الصنـدوق بـاحتيـاجـات محافظـة الجهـراء ليكـون نـواة تـواصل بين المسؤولين واهالي المحافظة للوصول لخطة انمائية في هذا المجال، وهنا أود ان أشيـد بمحـافظ الجهـراء الشيخ ابراهيم الـدعيج الصباح على تفـاعله الكبير في انجـاح هـذا الملتقى، ودعم جهود هـذا القطاع بـالمحافظـة، كما اشيـد بتفـاعل بقيـة المؤسسـات الرسمية والشعبية.

تعتمد مهمة التطوير الاداري على نجاح أية مؤسسة لتحقيق أهدافها

ورش العمل المفتوحة مع المواطنين تساهم في تقويم المؤسسات بالإضافة إلى التقويم الرسمي



● وزير الاوقاف مع محافظ الجهراء وجولة في المعرض

تنسيق الجهود الرسمية والشعبية

واشار الدكتور الزميع الى ان الصندوق الوقفي لمحافظة الجهراء يهدف الى تنسيق الجهود الرسيمة والشعبية واشراك القوى الشعبية بالمحافظة في تفعيل دور هذا الصندوق، وكذلك توفير الموارد المالية لسد الاحتياجات او لتطوير الواقع الحالي.

الإسلام رسالة الحضارة الإنسانية

ثم تحدث بعد ذلك محافظ الجهراء الشيخ ابراهيم الدعيج الصباح قائلاً: نلتقي اليوم في الجهراء بخشوع المؤمن وولاء المواطن حامدين الله عز وجل على تمكيننا من اللقاء والالتقاء للاستزادة من المعرفة والوعي للتراث النبيل، مؤكدين وحدة الصف والهدف والتكامل والتفاعل البناء والتعاون على البر والتقوى والتواصل حيث تغرس الايجابية ويقضى على مايمكن ان يكون من سلبية.

واضاف ان الاسلام رسالة الحضارة للانسانية ورسالة الدين للانسان ويكفي الانسانية فخرا ان تكون هبة الاسلام لها متمثلة في تحيتنا المتعارف عليها.. وهي السلام عليكم، ففي السلام ثقة وطمأنينة ومحبة وبناء وتعاون وليس في الاسلام ارهاب وعنف وشر كما يدعي اعداؤه.

وقال: نحن نلتقي اليوم مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ومع الامانة العامة للوقف ومع بيت الزكاة مبتهلين الى الله عز وجل ان يبقى ويحرس وطننا ليبقى هذا المثلث الخيّر نورا - ينشر المعرفة وجودا يغيث المحتاج ومنبرا ينشر الفضيلة.

جولة بالمعرض

وبعد ذلك قام الوزير الزميع يرافقه محافظ الجهراء والنواب بافتتاح المعرض الاعلامي للملتقى، حيث تجول الحضور والضيوف بأركان المعرض الذي شمل ثلاثة اركان لوزارة الاوقاف، وبيت الزكاة، والامانة العامة للاوقاف.

لقاء مفتوح

التقى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع والأمين العام للامانة العامة للاوقاف عبد المحسن العثمان ومدير عام بيت الزكاة بالنيابة عبد القادر العجيل، ووكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وكبار المسؤولين بالوزارة والامانة العامة للاوقاف وبيت الزكاة بالمواطنين والنواب في لقاء مفتوح عقب حفل الافتتاح.

بدأ اللقاء المفتوح بكلمة للوزير الزميع اكد فيها على اهمية اللقاءات المباشرة بين المسؤولين والمواطنين واهمية هذا التواصل لمعرفة مستوى اداء خدماتنا والاستماع الى الملاحظات والتقويم والطلبات.

وتركزت ملاحظات المواطنين على الحاجة إلى المزيد من المساجد في بعض المناطق ومختلف القطاعات الحكومية وانعكاساتها السلبية على الخدمات بالمنطقة، واهمية وجود فرع لبيت الزكاة في الجهراء وانشاء جامعة أو فروع للكليات والمعاهد بها، والدور المهم للصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية الذي سيعلن عن قيامه على هامش الملتقى، والاهتمام بالبعد التنموي في المشروعات الوقفية والاسترشاد بخبرات جمعيات النفع الاقدم تواجدا بالمنطقة لدى التخطيط والتنفيذ لمشروعات قطاع الشؤون الاسلامية بالمنطقة.

ثم رد الوزير الزميع على ملاحظات الحضور مبينا ان الهدف من هذا اللقاء هو التواصل ومعرفة الاحتياجات عن قرب، وان مانقوم به هو جزء من واجبنا وذلك من خلال العمل على ايجاد فلسفة جديدة لانفسنا، بوجوب التواجد وتواجد القرار في موقع الحدث جغرافيا ونفسيا حتى نستطيع التفاعل معه، وقال ان هناك ثلاث ورش عمل مع مسؤولي بيت الزكاة والامانة العامة للاوقاف والوزارة للاستماع عن قرب الى احتياجاتهم.

استراتيجية واضحة

وخلال ايام الملتقى اوضح الامين العام للامانة العامة للاوقاف عبد المحسن العثمان دور الامانة واستراتيجية عملها في المرحلة المقبلة مشيراً إلى انها معنية بمشروع حضاري يتعلق بربط الوقف بحركة التنمية داخل المجتمع.

مركز التنمية للمجتمع النسائي

هذا وقد تضمن حفل الختام تكريم العديد من القيادات والشخصيات ذات المساهمات البارزة في قطاعات العمل المختلفة بمحافظة الجهراء منها القطاعات الامنية والتعليمية الصحية وأئمة المساجد وحفظة القرآن الكريم حيث قام محافظ الجهراء يرافقه وكيل وزارة الاوقاف خالد عبدالله الزير بتوزيع الهدايا على المكرمين وعقب ذلك قام المحافظ يرافقه وكيل الوزارة وامين عام الاوقاف ورئيس مجلس ادارة الصندوق الوقفي لعلوم القرآن محمد صقر المعوشرجي وعدد من المسؤولين وجمهور غفير من ابناء المحافظة بوضع حجر الاساس لمركز يزيع بن ياسين القناعي للتنمية الاجتماعية للنساء الذي تبرع بانشائه الحاج بدر البزيع الياسين■

لقد اعتنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها فوضع الأسس والقواعد التي يعتلي عليها البناء الشامخ القوي الذي لا يهتز أمام رياح المشاكل وعواصف الأزمات. فجعل الدين هو الأساس الأول في اختيار شريك وشريكة الحياة. قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» [رواه البخاري].

الأسرة في الإسلام

بقلم / أشرف شعبان أبو أحمد

مواصفات رغّب فيها الإسلام

وقد ورد النهي عن نكاح المرأة لغير دينها ففي الحديث: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» [رواه الطبراني في الأوسط].

وقال ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن. ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل» [رواه ابن ماجة].

وعلى الطرف الآخر قال لأهل الفتاة في الحديث الشريف: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» [رواه ابن ماجة والحاكم والترمذي].

ونذكر أيضا في هذا المقام ما أشار به الحسن بن علي، على أحد المسلمين عندما جاء يسأله قائلا: خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال زوجها من التقيّ، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها. فلو اتفق الطرفان على أن الدين أساس الاختيار واتفقت منابع الفكر وتوحدت مساقي الآراء وانبعثت من الشريعة، صار الفهم واحدا والتفاهم بينهما تاماً. أما الطبائع فمن السهل تغييرها بالتعود والإصرار، وما يصعب تغييره فلنتغاضى عنه. فلو أن هناك ما لا يعجب من صفات فهناك مئات من الخصال الأخرى تعجب، وليس المطلوب من الزوج والزوجة أن يكونا صورة طبق الأصل من بعضهما.

تكامل وتراحم

وأولا وأخيرا نحن لسنا ملائكة ولكننا بشر نخطىء ونصيب. فالإسلام جعل العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل لا تنافس، قوامها المودة والرحمة قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ [الروم/٢١].

وهذا التكامل أو الاندماج نتيجة أنهما من نفس واحدة ومن أصل واحد. قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء/١]، وقوله تعالى في وصف العلاقة بين الزوج وزوجه ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [البقرة/١٨٧]، وفي آية أخرى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ [البقرة/٢٢٣]، فلا يوجد كلام ابلغ من هذا وادق وأعمق في وصف العلاقة الزوجية، فاللباس ساتر وواق. والسكن راحة وطمأنينة واستقرار، وداخلهما المودة والرحمة.

واجبات وحقوق

ولاستمرار العلاقة كما بينتها الآيات حدد الإسلام دورا ووظيفة لكل من الرجل والمرأة في الحياة الزوجية وذكر لكل منهما حقوقا وواجبات إذ أدى كل منهما ما عليه سارت بهما السفينة إلى بر الأمان.

فمن واجبات الزوج الانفاق على زوجه قدر استطاعته ومن الخطأ الاعتقاد أن المال الكثير هو سبب السعادة الزوجية ومن الخطأ أن يقال: إذا دخل الفقر من النافذة خرج الحب من الباب، فالسعادة يهبها الله، عز وجل، لمن اتبع تعاليمه وسار على نهجه الذي جاء

اعتنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها فوضع الأسس والقواعد لإعلاء بنائها العالي

في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ.

ومن واجبات الزوج أن يحسن معاملة زوجه ويعلمها تعاليم دينها ويشاورها في شؤونهما ويرجح رأي الزوج. فعن حكيم بن معاوية عن أبيه قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» [رواه أبو داود] وأن يغض الزوج طرفه عن بعض نقائص زوجه ولاسيما إن كان لها محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله ﷺ: «لا يفرك - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم» [رواه الترمذي].

أما واجبات الزوجة فهي أهم وأكبر من أن تكتب في بعض السطور والأوراق ثم يفرغ من قراءتها، فبيدها يتحول المنزل من قطعة من رياض الجنة إلى قطعة من نار جهنم، أو العكس، وأي تضحية من جانب الزوجة سيقابلها رد فعل أقوى وأكبر من جانب الزوج، وسينعكس تأثير هذا على الأسرة كلها. ومن المفروض أن تأتي كل المعنويات التي تعتبر من مقومات السعادة الزوجية، من الزوجة أولا، وليس هذا من باب التحيز للرجل أو غيره، وإنما هو من باب الفطرة السوية التي فطرت عليها المرأة. فأول من تحتضن الطفل وترعاه هي الأم. وعلى قدر حبها ورعايتها ينشأ الطفل.

وما الزوج إلا طفل كبير والزوجة الناجحة هي التي ترعى زوجها، كما ترعى الأم أصغر أبنائها وأحبهم إلى قلبها، والآية الكريمة عندما ذكرت ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ بدأت بوصف واجب المرأة ودورها. ولما كان اللباس هو الساتر والواقي، ويأتي من صاحب المال والقوة وهو الرجل، كان من باب أولى أن يبدأ بوصف دور الرجل ووظيفته، ولكنه لعظم دور المرأة وأهميته الذي يفوق دور المال والقوة بدأ بهن.

ولعظم حق الزوج قال ﷺ: «لو كنت آمرا أحداً يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» [رواه الحاكم] وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أعظم حقا على المرأة؟: «قال زوجها» قالت فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال:« أمه». [رواه البزار والحاكم] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» [رواه ابن ماجة والترمذي] وعلى المرأة أن تعي أن طاعتها لزوجها واقامتها على شؤون حياته، عبادة لله ولها أجر المجاهدين. أي أن حسن معاشرتها لزوجها ستنعم بنتائجه في الدنيا والآخرة.

والإسلام أوجب على المرأة الامتناع عن أي شيء يضيق به الرجل، وأن تعلم وتعي أن للرجل حق القوامة عليها لا تسلبه سلطته عليها ولا تسطو على شخصه وآرائه. ومن حق الزوج على الزوجة ألا تصوم نافلة إلا بإذنه، وألا تحج تطوعا ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «حق الزوج على زوجه ألا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب وألا تصوم يوما واحدا إلا بإذنه إلا الفريضة» [رواه أبو داود].

ورب كلمة حانية من الزوجة، وابتسامة صافية، وهدوء في الطبع، وأدب جم، وسلوك طيب، وقناعة بما قسمه الله يعدل عند الرجل جمال الكون كله. والرجل الذي يشعر بالسعادة والراحة والاطمئنان مع زوجه وفي بيته، ينعكس ذلك على عمله وعلى علاقته بالآخرين.

أسرة طيبة وأبناء صالحون

والأسرة الطيبة هي التي تنتج أبناء صالحين للمجتمع. والطفل هذا المخلوق البريء الذي ننقش نحن الآباء ما نؤمن به فيه ونسيره في هذه الدنيا بإرادتنا وتفكيرنا وتنشئتنا وتعليمنا. هذه العجينة اللينة التي نشكلها نحن كيفما نريد دون ازعاج منه أو إعراض. وليس له مثل أعلى يتحذي به إلا أهله يتأثر بهم تأثراً مباشرا ويتكرس سلوكه الأخلاقي نتيجة توجيه الأهل، ثم المجتمع من حوله وحسب تكيفه معهم يكون متأثرا بالمبادىء والعادات المفروضة عليه، ثم يصبح مفهوم الخير والشر عنده مرتبطا ارتباطا وثيقا بحياة العائلة ومعتقداتها. لذلك فلابد في هذه المرحلة من حياة الطفل من أن تعلمه أمه مكارم الأخلاق.

والأم التي لا تأخذ وليدها بالتربية والتهذيب تكون قد قامت بمهمة التكاثر تماما كما تقوم بها الحيوانات وقصرت فيما وراء ذلك مما يمتاز به الإنسان عن الحيوان فالإنسان يتميز عن الحيوان حينما يتجاوز مطالب البدن إلى

أشار الحسن بن علي، على أحد المسلمين أن يزوّج ابنته من التقيّ، لأنه يحفظه في ساعة الغضب وساعة الرضا

بنى الإسلام الأسرةَ على الحب والود والتفاني والتضحية وغيرها من المبادىء السامية

مطالب الروح ويتجاوز نطاق البيولوجيا إلى نطاق القيم السامية ويسمو عن نوازع الطينة الأرضية إلى الآفاق النورانية. وكما تسخو الأم على طفلها بالغذاء إرضاعا أو إطعاما مما تشتهي النفس حتى ينتفخ من فرط النعمة والتغذية، وكما تحنو عليه وتكثر له من الملابس التي تريح البدن وتسر النظر ولا ترد له طلبا، عليها أن تؤدبه وتحسن تأديبه، وتربيه على السلوك والخلق الإسلامي.

وهذه أعرابية يسألها المفضل بن زيد عن ولدها حينما رآه فاعجب بمنظره فقالت له أمه: إذا أتم خمس سنوات اسلمته إلى المؤدب فحفَّظه القرآن فتلاه، وعلّمه الشعر فرواه، ورغبه في مفاخر قومه، وطلب مآثر آبائه فتمرس وتفرس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي وأصغى إلى صوت الصارخ. فالطفل محتاج إلى عناية تؤهله لكي يكون رجلا يحمل رسالة، ويبلغ دعوة، فيتعلم القرآن ويحفظه منذ نعومة أظافره فينشأ متخلِّقا بالأخلاق الإسلامية الرفيعة الصادرة عنه في كل أعماله ومقاصده ويكون مسترشدا بها في طريق الدعوة. ثم يتعلم الشعر ويرويه فيرق طبعه ويهذب لسانه، فإذا ما بلغ الحلم يتعلم الفروسية وركوب الخيل مما يكسبه قوة ورجولة، ولابد من التعلم على السلاح ففيه هيبة ورهبة تشعر الإنسان بمهمته كرجل يحمي الحمى ويصون الديار، ويدافع عن الحرم ويذود عن النفس والعرض والوطن.

وإذا ما نشأت الأسرة منذ بدء تكوينها على المبادىء والأسس الإسلامية التي ذكرنا بعضاً منها، ستكون العلاقات الأسرية قوية متينة مبنية على الحب والود والتفاني والتضحية وغيرها من المبادىء السامية. ولكن من الملاحظ ومنذ فترة قصيرة فتور العلاقات داخل الأسرة الواحدة، والتي حولت بعض الأسر من مصدر للعطف والحنان ولمِّ شمل الأبناء والآباء إلى مصدر للتعاسة والشقاء، وبدلا من أن تكون الأسرة لبنة طيبة في بناء المجتمع أصبحت معولا لهدم هذا المجتمع، وللأسف ارتفعت معدلات الطلاق، فبينما تسعى الفتاة حثيثا للزواج تجدها تسعى بنفس السرعة للطلاق، وأصبح قتل أحد الزوجين للآخر وقتل الأبناء للآباء أو العكس من الجرائم التي ذاع صيتها في الفترة الأخيرة.

وهذا يجعلنا نسأل ما الذي أصاب الأسرة وهل هذه الإصابة أصابت الأشخاص أنفسهم أم أصابت فكرهم ومعتقداتهم؟ ولماذا فقد الأب سيطرته وسطوته على الأبناء والزوجة؟ هل هو الاستقلال المادي أم الهجمة الفكرية التي أتت علينا من الغرب؟ فبعد أن كان الابن يعيش في كنف والده حتى بعد أن يتزوج وينجب تجمعهما نفس الدار ونفس المكان ونفس مائدة الطعام التي تجمع الآباء والأبناء والأحفاد. نجد أن الابن يهجر بيت أبيه سعيا وراء المال في بلاد الغرب، التي ليس لها مبادىء أسرية، ثم يأتي ليضع رأسه برأس أبيه ويريد أن يكون صاحب الكلمة والسلطة في بيت أبيه.

وكذلك الأب الذي فر إلى الخارج وترك الأسرة تجابه أزمات الحياة ومشاكلها بدون ربان للسفينة، واختار لهم توفير المال بدلا من بناء العواطف والأوصال الشخصية.

والأم أيضا هي الأم الحانية الحنون التي كانت تشعل الدفء في البيت بحبها وعطفها على الكبير والصغير وإدارة شؤونهم. الأم التي كانت تضحي بنفسها ومالها وراحتها وسعادتها وبكل ما تملك من أجل أبنائها. هل أطفأت، شعلة الحب، وما السبب؟ ولماذا سحبت القوامة من بين يدي زوجها لتصبح هي الآمر الناهي في البيت وهي صاحبة الرأي؟ وصوتها فقط هو الذي يعلو ولا يعلو عليه.

التحريض وفساد المجتمع

أم هي الهجمة الفكرية التي ساهم فيها العديد من الأدباء والكتاب والمفكرين، وأدت إلى تمرد الزوجة وهجرها لبيت الزوجية ونقمتها على معاشرة زوجها. والتي دفعت المرأة إلى الاستسلام لإغراءات الشيطان ووقعت في حبائله، ونزعت حجابها وخرجت إلى الشارع تمضي فيه وقتها، وقتلت الغيرة والحمية عند الرجل عليها وعلى ابنته، فسمح لها أن تخرج من منزلها دون حساب أو رقيب، وغُض بصره عما ترتديه من ملابس مثيرة، وأباح لها الاختلاط مع زملائها وأصدقائها، تستقبلهم في المنزل وترد عليهم زيارتهم بزيارة مثلها في بيوتهم، وأن تتغيب عن المنزل في رحلة عمل أو فسحة. إلى أين سيصل تأثير هذه الهجمة الفكرية علينا؟

وهل سيأتي علينا زمان ننظر

فيه إلى خاتم العفة عند الفتاة كما ينظر إليه الغرب الآن، على الرغم من أن خاتم العفة هذا يعتبر شيئا من التكريم الذي أنعم الله به على بني آدم وحدهم دون سائر المخلوقات الأخرى، فلا نعلم أن هناك حيوانا لانثاه غشاء بكارة غير بنات حواء، وهل سننظر إلى الفتاة المتدينة التي ليس لها علاقات غرامية مع الشباب بأنها مريضة نفسيا ومعقدة كما ينظر إليها الغرب.

هل نستهين بالزوجة متعددة العلاقات الغرامية قبل وبعد الزواج، وننظر إلى هذا الموضوع كأنه شيء عادي لا يثير غيرتنا وحميتنا؟

هذه الهجمة الفكرية التي دفعت بالفتاة لاختيار شريك حياتها بنفسها تتعرف عليه في مرقص أو ناد أوشاطىء، أو زميل دراسة أو ظريف ذو دم خفيف جارٌ في الحي، ولم تعد مفاجأة لدى الأسرة أن تأتي الفتاة إلى الأب بهذا الشاب وقد اختارته شريكا لحياتها لمجرد اعجابها بما أحسن تمثيله عليها، وانحصر دور الأب في الموافقة النهائية إن لم تكن تزوجته بالفعل. وغالبا ما تعصف الخلافات بمثل هذا الزواج لأنه بني على الغش والخداع، وكل منهما يظن في الآخر ما ليس في حقيقته، وفي الوقت ذاته كل منهما يظهر خلاف ما يبطن من صفات حميدةوقيم تروق للطرف الآخر حتى يحبك الشباك على فريسته ويستمر هذا الزيف فترة الخطوبةولكن سرعان ما ينكشفا بعد الزواج، ويشعر كل طرف بخيبة أمله وصدمته من الطرف الآخر، وهذه الزيجات هي سبب ما نحن فيه من تحلل خلقي وتفكك أسري.

وبالأمس القريب كان الأب صاحب القرار الأول والأخير في اختيار زوج ابنته، وكان الأب بما لديه من حنكة وخبرة يجيد ويحسن اختيار زوج لابنته، ولم لا وهو الذي قام بتربيتها وتهذيبها يعرف ما يروق لها ويتفق مع طباعها ويصلح حالها. والاسلام لم يمنع المرأة من أن تعرض نفسها على رجل من أهل الصلاح والتقوى للزواج منه، لم يمنع أيضا من أخذ رأي الفتاة عند زواجها، إلا أنه منع الفتاة من أن تزوج نفسها بدون ولي أمرها ومن لم يكن لها ولي أمر فالحاكم وليها.

والإسلام لم يمنع النظر إلى المخطوبة واستشعار التوافق والقبول بين الطرفين، ولكنه منع وحرم خروج الفتاة مع الفتى، واختفائهم في الأماكن النائية تحت شعار الحب، ودراسة كل طرف للآخر سنوات، ثم يقرران إما الفراق أو الزواج. والإسلام لم يمنع المرأة من التزين، ولكنه يحرم عليها أن تتزين وتتجمل لغير زوجها.

والإسلام لم يمنع المرأة من التعلم والعمل في مجالات تخدم بنات جنسها، ولكنه يحرم عليها أن تختلط بزميل العمل أو الدراسة، وتتخذه صديقا أو خليلاً أو زوجا غير شرعي بجانب زوجها، تظهر له ما تضن به على زوجها وتحكي له أدق أسرار حياتها الزوجية، بالإضافة إلى الخضوع في القول والفعل.

دور المرأة لا يُثمّن

وفي الماضي القريب ومن قبل هذه الهجمة الفكرية التي أصابت قيمنا ومبادئنا في مقتل، كانت أمهات وزوجات الماضي وإن كان كثيرات منهن لا يحملن أي مؤهلات دراسية أو علمية، إلا أنهن أنجبن كثيراً ممن قادوا حركات التحرير الوطني ضد الاستعمار، وقادوا حركات التنوير العلمي والثقافي.

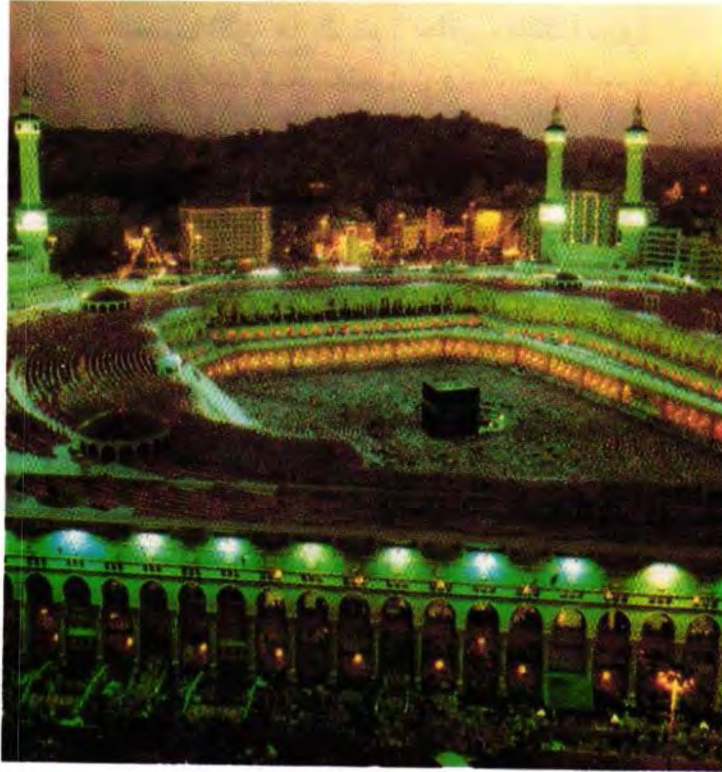
وقد كانت الأسرة المترابطة فيما مضي تؤدي دورها أفضل أداء في تنشئة الطفل من الأسرة الحديثة، حيث كانت هناك فطرة سليمة ونسيج قوي من العلاقات والقيم يتوارثه الأجيال ويتم تنشئة الطفل من خلاله.

لذلك؛ ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وقد انكب العلماء على انشاء المدارس والمعاهد في جميع شؤون الحياة لكافة المهن والتخصصات، فمهما كبرت أو صغرت هذه المهن، وعظم شأنها أو قل. فإن كثيراً من المهن والحرف التي كانت بالأمس القريب لا تحتاج إلى أي نوع من التعليم الأكاديمي، نجد أنها قد فتحت لها مدارس وانقسمت إلى تخصصات، وأصبحت مصدر دراسات عليا.

نطالب من أجل اعداد الأم والزوجة الصالحة بإحياءمدارس للتربية أوالثقافة النسوية. وهذه المدارس كانت موجودة بالفعل، ولكنها - للأسف - ألغيت ولم تقم لها قائمة، أو أن هذه الأمور تدرس للطالبات بعد انتهاء دراستهن الجامعية، كما تدرس في مراكز تنظيم الأسرة لكل مقبل على الزواج بدلا من تركها للاجتهادات غير العلمية وسط هوس الغزو الفكري■

الهجمة الإعلامية التي دفعت بالفتاة لاختيار شريك حياتها من مرقص أو ناد أوشاطىء أضرّت بالأسرة أيما إضرار

تتلازم الهوية الإسلامية مع المشاركة الإيجابيـة الفعلية في تبـاين الانتماء لأمتنا الإســلامية من قبل أفـراد الأمة الإســـلاميـــة بين الانتماء الفعلي والانتماء الضعيف واللاانتماء..
وغير خـافٍ علينا أن مـرحلـة البحث عن الهويـــة قـد ولت، وأن مـــرحلـة العـودة إليها قـد تمت، ونعيش الآن مـرحلـة بنـاء هويتنـا الحضـاريـة المتكـاملـة المعـــالم بـدءاً من إحيـاء العقيدة الإسلامية وانتهاء باقامة أمة العقيـدة الانموذج القـادر على إنقـاذ البشرية ممـا يكاد الغرب أن يـوقعه فيه من تيه وضلال.


●الكعبة المشرّفة رمز وحدة الأمة المسلمة

الهوية الإسلامية والبناء الحضاري

ولا يختلف اثنان على أن كـل هذا لا يتم إلا بعد الوعي التام والتصدي التـام لكل القـــوميـات التي تسعى جـــاهـــدة للقضــــاء على الـــذات الإسلامية «الحضارة البـديلة» فلا يخفى علينـا أن الهوية العلمانيـة – قسيمة القومية والوطنية – قد ظهر تحاملها على الإسلام وبدت سوآتها واشتد لها النكير من كل قبيل وقبيل وبدت حقيقتها الخاويـة التي كانت ومـازالت تـرهق مجتمعـاتنـا بكل الإرهـــاب والكبت والضيق والظلم والقلـق والتخلف والتبعيــــــــة والضبـابيـة والاغتراب والتغـريب وغيـاب الـوعي والفـراغ السيـاسي والاجتماعي لـلأمـة.. الشيء الـذي شكل مصـدرا لأزمة عميقـة ومنبعا لأخطاء فـادحة، فـرض علينا وعلى كل فـرد ينتمي للعقيـــدة والهويـة الإســـلاميــة – كـــرد فعل نفسي وتلقائي، من شأنه أن يلهب اللحظة الزمـانية – أن يُشكل حركة فكـرية

بقلم / محمد خليل الإبراهيمي

وسيـاسيـــة واجتماعيـة راسخـــة البنيان واضحة المعـالم ذات أهداف إيجابيــة تمتلك المبررات الـذاتيـة والارادية والتاريخيـة لـوجودهـا، والخروج من دهـــاليــــز النفـــاق والعلمانيـة والهويـات الـزائفـة إلى فسطاط الإســلام والتوحيـد وطرح قضية بنـاء الهوية كـأحد أولـويات العمل الإســلامي، وكأحد مقـومات الأمة ودورها في تـرشيد الاتجاهات الحضارية المستقبلية للأمة..

وعلى طريق بناء هويتنا الإسلامية فإن منْح الحصانـة الفكرية القـوية والشروط الـلازمة للمحـافظـة على الهوية الإسلاميـة يقف في الصدارة وذلك حتى يتم بناؤها في أمن وأمان على مرتكـزات أسـاسيـة راسخة من خـلال أطـروحـــة تحصين الهويـة الإسلامية.

حقيقة الهوية والهوية الحقيقية

وحسم هـذه القضية بـاعتبارهـا نقطـة البـداية الحقيقيـة للـوقـوف الــراسخ والانطــلاق في الطـــريق الصحيح نحو الهوية الحقيقية، التي لا مفـر من التحـدث عنهـا لما لها من التميز والبروز والـديمومـة والحسم والثبات مـا يجعلها معلماً بـارزاً على حقيقـة الـــوجـود المتفـرد لــلأمـة الإســلاميـــة في المسـار الإنســـاني العام..

إن حقيقـة الهويـة الإســلاميـة لا يصح أن يشكلهـا العنصر أو العرْق أو الأرض أو اللغـة أو التـــاريخ أو.. فهـــذا لا يصلح أن يشكـل حقيقـــة متميـزة ومعلماً بـارزاً لهويـة أمتنـا الإســلامية فكل هـذا لا يمثل ســوى حـــدود ضيقـة وأمتـدادات طبيعيـة للهوية الإسلاميـة، كما أن كل هوية

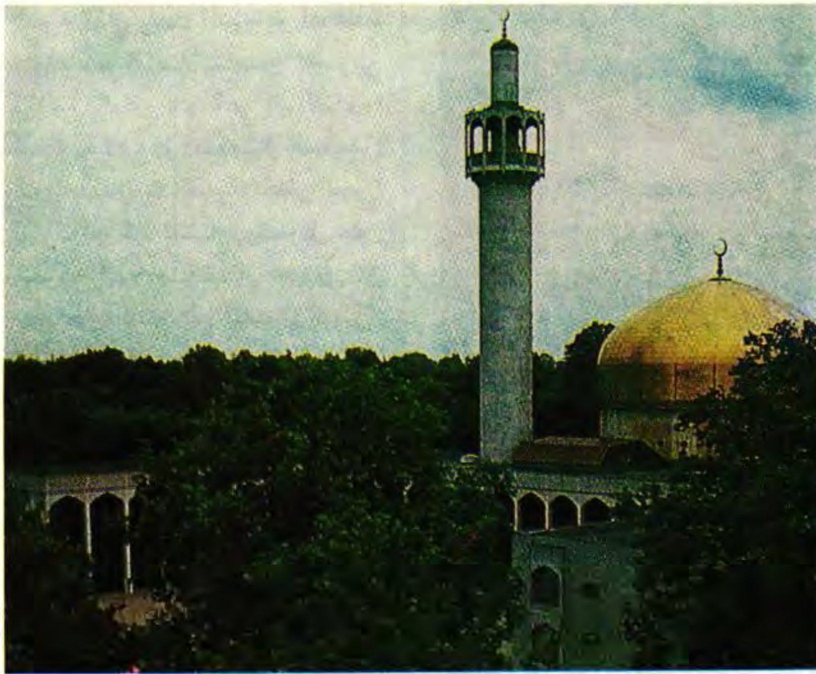
لن نحافظ على هويتنا إذا وقعنا فريسة في يد الآخرين

يعيش العالم الإسلامي الآن مرحلة بناء هويته الحضارية المتكاملة.. بدءاً من إحياء العقيدة الإسلامية.. وانتهاء بإقامة أمّة العقيدة

قامت على هذه الأسس تحمل معها معاني سقوطها، ولهذا نجد إصرار النصوص الشرعية على نسبة ذلك التوجه إلى الجاهلية قال تعالى: ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ [الفتح/٢٦]. كما روى البخاري، قال ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية» ثم قال: «دعوها فإنها منتنة».. فمفردات هذه الامتدادات الطبيعية لهويتنا لا تمثل شيئا في حقيقة الهوية الإسلامية «الإسلام».. الهوية الراسخة في نفوس أفراد الأمة والتي تهدي رؤيتهم إلى مختلف القضايا، وتعطيهم الوعي الصحيح والرؤية الواضحة الصحيحة والزاد الحقيقي في مواجهة أعداء هذا الدين.

فمن نافلة القول - والذي قام الدليل عليه ألف مرة - استحالة الإمساك بالاتجاه الصحيح إذا كانت الهوية تقوم على دعائم التراث أو التاريخ أو اللغة أو.. فقط، ولكن الذي ينبع من فهم عميق وقناعة وتمحيص، هو أن الإسلام وحده عصب الحركة الإسلامية ومحور اجتماعها، وهو الإرادة العملية الواقعية والقوة الدافعة والفاعلة التي تفجر طاقات الأمة وحيويتها، وتقوي وقفتها في مواجهة أعدائها، تندفع شرقاً وغرباً بسرعة مذهلة مستعلية لنشر الهدى ودك الباطل دكاً والتغلب على جميع عوائق الطريق المرصودة. ولا ريب أنه يوم أن كان الإسلام هو هوية هذه الأمة، كان المسلمون هم سادة الأرض بحق وصدق وعدل.. وبغيره ستظل الأمةً تلهث وراء الموضة والمظاهر الحضارية الزائفة، تحسبها تقدما، وهي قشور وخداع.

لقد أزفت ساعة التخلص من كل هيمنة علينا تعمي أبصارنا عن نضارة وصفاء وحقيقة الهوية الإسلامية (الهوية الحقيقية) التي لا تتم في أذهاننا ولن نتصورها على حقيقتها حتى نرى صورة



●للمسجد دور بارز ومهم في تشكيل الهوية الحضارية الاسلامية

واقعية من الحياة الإسلامية..

وعي العداء لا عداء الوعي

لقد بات أعداء الأمة الإسلامية اليوم - ولاشك في ذلك - لا يخشون «أفعالنا» بعد أن ضاقت الحلقة حول مجال تحركنا، وشاغلهم الآن هو السيطرة على «ردود أفعالنا»، وأن الفرد المسلم الواعي هو ذاك الفرد المؤثر القادر على ممارسة دوره على أكمل وجه بقدرة فائقة في مجابهة العدو حتى في الظروف الصعبة، وذلك لأن وعي العداء - ومعرفة كل شيء يتعلق بهذا العداء والقضية الإسلامية التي نكافح من أجلها حفاظاً على هويتنا الإسلامية - يجعل المسلم الواعي لا يظن أن العدو إذا خطا خطوة نحو السلام فهي للتصالح معنا، بل إن الأمر على النقيض من ذلك، فإنه إن خطا هذه الخطوة غايته أن يواصل الحرب بأساليب جديدة وفق الفهم الجديد الذي اكتسبه من هذه الخطوة.

فلا تغرنا - إذن - الدعوات المسالمة المسمومة، ولا تخيفنا التهديدات الصاخبة الفتاكة لنرضخ، لأن آباءنا لم يرضخوا برغم افتقارهم لما نملك من العلم والمادة، وافتقارهم لحصون يحتمون بها، فلقد حرروا لنا الحصون من بلداننا حيث نعيش الآن، وعلينا أن نحرر باقي الحصون مما بداخلها من بقايا سموم الغرب الفتاكة: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾[البقرة/١٢٠].

إن وعي العداء القائم فرض تمليه علينا أطروحة تحصين الهوية، وهو وعي بكل ملابساته وجوانبه وأساليبه.. وإلا فسوف تستمر الأمة في الهوية الضائعة واللامبالاة واللاانتماء والتفكك الاجتماعي..

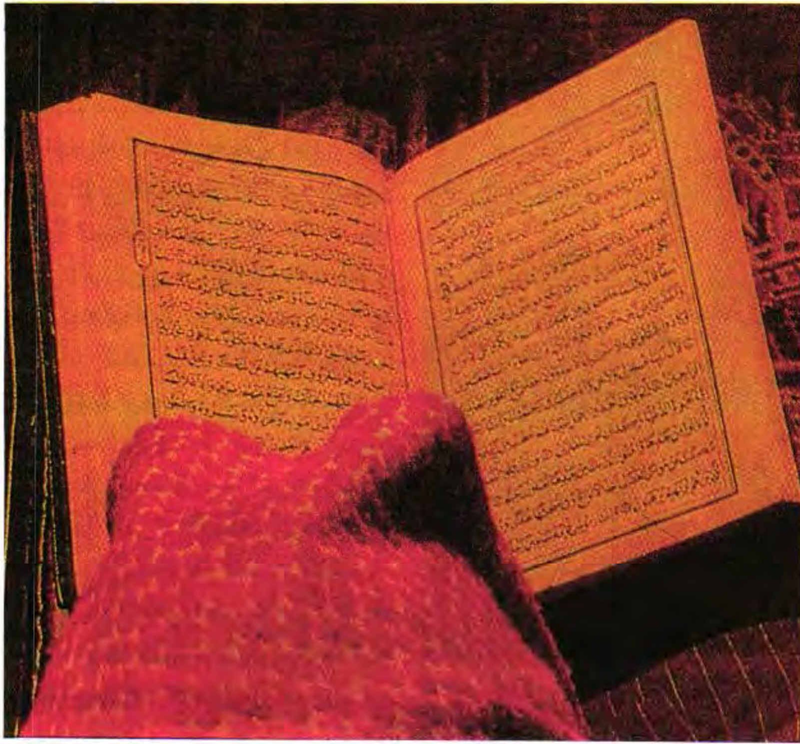
إن وعي الجماهير للعداء يمنحها الرؤية الحقيقية في المواجهة والصمود وبخاصة في هذا الوقت الذي يتقدم فيه المشروع الصهيوني بكل آرائه ومرجعياته ليحل محل المشروع الحضاري الإسلامي - إن صح التعبير - ويفرض السيطرة الاستعمارية للهوية اليهودية وإحداث الفراغ الذي يمكن من احتلال العقل قبل احتلال الأرض. فندرك جيداً أن الاستعمار إذا لم ينجح عن طريق احتلال الأرض، وقتل المسلمين، ونهب الأراضي -

الشيء الذي يلهب المشاعر الحاقدة والمناهضة للاستعمار الغربي وتدفع بالوعي الجماعي إلى الأمام – فانه ينـدفع إلى استعمال الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء، وتحويل جيل شامخ إلى كومة تراب بمعنى: أن استعمال السم ذي المفعول البطيء الذي يقتل بدون أن يترك دماءً سائلة أو نيراناً مشتعلة أو أرضاً محروقة، يقتل ويستطيع صاحبه المشي في جنازة الميت – الذي هو نحن – دون أن يثور أحد لأن الكل يعترف بالفضل لذلك الغربي الأبيض.

هذا وإن لم يستطع النجاح في ذلك – وقلما يحدث – فإنه يلجأ إلى الأسلوب الجديد الجديد في معناه ومبناه. وهو بهذا لا يستولي على الأرض والثروات ولا على عقلنا كالأسلوبين السابقين، ولكن يعمل بأسلوب عكس ذلك تماماً، يدعك في أرضك تملك الثروات، ويدعوك لتثقيف وتعليم عقلك، ولكن إلى درجة لا تملك فيها القدرة على فهم ما ينتج له، والقدرة على السهر على سلامته، والاستمرار في العمل له حتى تكون التبعية له كاملة وتامة، وتصبح العقول المسيرة للمجتمع عقولاً ليست ناضجة، وعندها يتحول المجتمع إلى مجتمع تابع في كل شيء «إلا المظهر والشكل» ويقدِّس هذا ويتوجه إليه بالأعمال – والعياذ بالله.

إن الواجب علينا أن نقوم بإنجاب ذلك الجيل «جيل النخبة» الذي بإمكانه أن يستوعب الظاهرة مهما تطورت ويتحداها، لأنها لن تستطيع بأية حال أن تتحدى قناعاته غير المادية لأن الآلة – أية آلة – مهما كانت ذكية لن تستطيع أن تقول له هذا «حق» أو «باطل» أو«شر» أو «خير» أو هذا «إيمان» أو «كفر».. ولكن هذا لا يكون إلا بشرط واحد هو إذا استطعنا نحن تكوين الإنسان الذي يستطيع قول ذلك.

إن بناء الذات والهوية الإسلامية هما الطريق الصواب للاستعداد والتصدي للصراع الحضاري العالمي



●القرآن الكريم نظَم حياة الإنسان الروحية والمادية

فيجب أن نكون على يقين أننا لن نحافظ على هويتنا إذا وقعنا فريسة في يد الآخرين، وفهمنا كل نتاجاتهم – الفكرية والمادية – بمعزل عن محيطها الاجتماعي والسياسي واعتبرناها أداة محايدة لا تحمل أية أيديولوجية عقائدية، ولم نحاول فهمها ضمن النسق الاجتماعي والمحيط السياسي الذي نشأت فيه لكشف وجهها الآخر الحامل لكل أنواع السيطرة الاستعمارية، ثم اعداد القوة لمواجهته والانتصار عليه مادامت الآلة الذكية التي ستكون أداة الاستعمار المستقبلية غير قادرة من الآن على فهم بعض المعايير والأحكام التي لا يمكن أن يفهمها إلا نحن..

فالعداء القائم نابع من إرادة القوي في البقاء، وابقاء الضعيف ضعيفاً، وحمله على تقليده إرادياً في بقية نشاطاته وأعماله حتى تصبح التبعية تامة وكاملة وتصبح العقول المسيرة للمجتمع ليست عقولاً على الإطلاق، بل هي جزء منه لا يمكن الانفلات عنه أبداً وذلك بتحويل ثقافة المجتمع الضعيف إلى ثقافة هامشية شكلية ضحلة تعفينا حتى من تنمية قدراتنا الذاتية والتحول إلى ثقافة الغالب، ومادورنا نحن إلا مهمة تسلم المفاتيح والضغط على الأزرار وإدارة المفاتيح.

لقد آن وقت الفزع فالأمر جد خطير، والخطأ كل الخطأ أن ننسى سنوات وقرون العداء، ونمشي خلف عدونا على استحياء بمجرد دعوة مسالمة مسمومة، وبمجرد مد يد المحبة باتجاه بر النجاة الذي لا يكون سوى المكان الذي سيشهد نهايتنا. قال تعالى: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ [النساء/ ٨٩]

فإلى متى نسير مع عدونا إلى حيث سننتهي نحن، وإلى متى هو يفهمنا ولا نعي عداءه لنا!!

وإلى متى نقبع ساكنين مضمحلين نمارس فضيلة الاكتواء بالألم وعدونا يسيطر على هويتنا، وننطلق من هوية غريبة عنا!

الوجهة التاريخية الحقيقية

لقد خاطب الله تعالى الأمم بتاريخها الطويل، ذلك لأن التاريخ هو السبيل والطريق للتعرف على

هويتنا وخصائصها التي كانت وراء أفعال وممارسات الأمم، فالانسان هو ابن تاريخه من جهة، وصانع تاريخه من جهة أخرى، وإن التقهقر الحضاري والانحدار التاريخي والالتباس الحقيقي وعدم التميز الفعلي هو عندما نهتم بتاريخنا وبدراسته بصورة كلها محاكاة للغرب وهي صورة المقابر والاهتمام ببنائها وزخرفتها والإبداع في تجميلها، الشيء الذي ينسينا جوهر تاريخنا فضلاً عن شكله، والذي يُعد خطوة في تغيير المحتوى والجوهر التاريخي، وذلك عن طريق التاريخ الميلادي لا الهجري.. ولاشك أن استعادة تاريخنا والحفاظ على ذاكرة شعوبنا يجب أن يبدأ من تسجيل سيرة أفرادنا كما يملي علينا هذا الدين وهذا المنهج الرباني القويم.وأن الإسهام في إنشاء موسوعة لشهداء أمتنا الحقيقيين لا المتغربين تجعلنا نسهم في تكوين ذاكرة أمتنا باستخدام أفضل وسيلة، وهي «المصادر» لا بناء المقابر ورفع الأعلام فوق المقابر.

إن العظماء والشعوب العظيمة لم يعرفا قبورهم ولو كانت بروجاً مشيدة أو أهرامات شاهقة إذا لم تسجلها المصادر غير القابلة للفناء، فبناء المصادر التاريخية باستخدام المصادر العلمية هي غاية أساسية لصنع تاريخنا وتحصين هويتنا عن طريق حفظ ذاكرة شعوبنا، وأننا إذا تخلينا عن ذلك تركنا شبابنا خاصة والأمة عامة يقبل ويتشرب كل ما ينشد له عن شهداء أمته، بالشيء الذي يستخدمه أعداؤنا - في بلادنا - في تكوين ذاكرته التاريخية دون تمحيص أو تنقية أو توجيه ليصبح بعد فترة لا يعرف تاريخه ولا تاريخ أمته إلا من خلال كُتب الآخرين: فالأعداء كثيرون، والأصدقاء قليلون، والنزاه قليلون وغير النزاه كثيرون. إن اللجوء إلى تكوين ذاكرتنا التاريخية «الموسوعة الإسلامية الكبرى» هو الطريق السديد للحفاظ على هوية أمتنا الإسلامية مهما كلفنا ذلك، فالحلول السهلة - كما نعلم - هي أقرب للموت في مجتمع غير مجتمعها، والحلول الصعبة «بناء المصادر لا المقابر» - وإن كلفتنا كثيراً - هي أقرب للحياة لأنها نابعة من مجتمعها، وأن العدول عن تلك الأطروحة - فالبديل المؤلم لأمتنا وذلك عندما يكون الذاكرة التاريخية المليئة بالأغاليط وعندها لن تجدي نفعاً عمليات التوجيه ولو جُندت لها ملايين الأقلام، وسنجني غداً ثمار ما يزرعونه اليوم من أفكار في عقول جيل بكامله، ولن نجني إلا القليل - مما زرعناه نحن - لأننا لم نزرع سوى القليل.. وفوق ذلك، لأن البذور تنمو وتتكاثر بسرعة أكثر عندما تجد الأرض المستعدة لاستقبالها والمحل القابل لها، وعلامة «ممنوع» أو «خوارج» أو «حرام» التي لم تعلق عليها، كفيلة وحدها أن تجعل من جذورها تنبت ألف مرة أكثر من بذورنا، فليتدبر أولو الألباب!!

تعميق الروح الوحدوية

إن قوة التماسك الاجتماعي المنبثق من الاعتزاز بهذا الدين، يمثل هوية حقيقية لأمتنا، وبهذه القوة تتفرغ الأمة لمواجهة المنكر الأكبر الذي شقيت به طوال قرن بكامله من العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية والمعاداة السافرة للإسلام بوصفه هوية الأمة ولرجال الدين «حاملي هذه الهوية».

وأن تعميق روح الوحدة الإسلامية هو إبراز عنصر التماسك الاجتماعي والتكامل في المسيرة الإسلامية، وهذه ليست دعوة إلى إلغاء هذه الكيانات لحساب واحد منها لأنها الأرشد أو الأقدم أو الأقوم والكيانات الأخرى دون ذلك.. بل هي دعوة لترشيد هذه الكيانات في أدائها باعتبار أن الرشد الداخلي مقدمة طبيعية للرشد في التعامل مع الآخرين الشيء الذي تزكوا به الأعمال ويكتب لها البقاء والفعالية لإشاعة الروح التكاملية لإعطاء الهوية والحصانة القوية، باعتبار أن كل هذه الكيانات يتمحور حول إحياء عدد من الفرائض ويرابط على عدد من الثغور يختلف عن ما يتمحور عليه الآخرون، والعمل الإسلامي مدعو إلى إحياء مختلف الفرائض والمرابطة على كافة الثغور، لأنها تهدف جميعاً إلى تحقيق مرضاة الله وإقامة دولة الإسلام، وما يُقصر فيه واحد منها ينهض بسداده الآخرون. فإن حل التكامل محل التآكل، وحل التناصح محل التقاذف، بالتهم والمناكر، فقد مهد السبيل إلى تجاوز واقع التشرذم الذي شقيت به كتائب الامة وكان فتنة لقطاعات عريضة من الناس انتهى بهم إلى الخيارات العلمانية والانحياز إلى معسكر الحلول الوضعية والهوية اللادينية بدلا من هويته الحقيقية «الاسلام».

إذن فان تعميق الروح الوحدوية وتقوية الأواصر والوشائج وأهمية ظهور كتلة واحدة وكيان واحد بين أفراد المسيرة الإسلامية يعمق الاعتزاز بالنفس، ويقف حائلاً أمام الشعور باللاانتماء للأمة، واللامبالاة والتفكك الاجتماعي، ويدفع بالأمة بكاملها إلى الانتماء الفعلي والمشاركة الحقيقية والتميز الحضاري، وتعرية العدو الغربي الاستعماري وتعرية قيمه التي يثبتها في العالم من قومية أو ديمقراطية أو.. أو.. فتحصين هويتنا الإسلامية تقتضي إبراز هوية الإسلام المتمثلة في حاملي هذا الدين من أبنائه الصادقين عبر المواطن والأمكنة وعبر القرون والأزمنة..

وبكلمة: إن بناء الهوية الإسلامية هو طريق البناء الحضاري، وهو واجب من ينتمي لهذا الدين، وعلى هذا الطريق يلازمه أطروحة تحصين الهوية الإسلامية، وذلك باستبانة حقيقتها وحقيقة العداء بين أهل الباطل وأهل الحق، وبناء الذاكرة التاريخية، وتعميق روح الوحدة والتضامن الإسلامي، وإلا فهو الخلل والخلط والاضطراب في ترتيب الأولويات ■

الإسلام وحده عصب الحركة الإسلامية ومحور اجتماعها، وهو الإرادة العملية الواقعية

تتطلب عملية التنشئة المتكاملة للطفل تقديم ماضيه وجذوره تقديما مكثفاً، مع تقديم حاضره وعلوم مستقبله، لأن التنشئة هي عملية بناء شخصية الطفل والتي يتحول من خلالها إلى كائن اجتماعي مؤثر ومكتسب ثقافة المجتمع ومعتقداته وتقاليده وقيمه وقوانينه ونظمه. فإذا أردنا تثقيف وتنشئة الطفل على أساس سليم، فلابد أن نقدم له جرعة كبيرة من تراثه الذي يحكي ماضيه، نقدمه إليه بصورة مكثفة لربط ماضيه وحاضره بمستقبله، وربط عاداته وتقاليده بعادات آبائه وأجداده الذين أسهموا في صنع الحضارة العربية الإسلامية الكبرى، كما أن تقديم التراث العربي والإسلامي لأطفالنا يسهم في الموازنة مع كمية المحركات الخارجية والتراث الأجنبي والغزو الفكري المستتر، والتي تقدم للطفل العربي المسلم، بأنواع شتى، وبكمية كبيرة ومؤثرة للغاية.



التراث العربي والإسلام منهل مهم لبناء

أدب الأطفال الإسلامي

تاريخنا العربي الإسلامي مليء بآلاف الحكايات الشعبية التي تساهم في بلورة شخصية وانتماء الأطفال والناشئين

التعريف بالتراث العربي والإسلامي

ولكن ما هو التراث العربي الإسلامي؟

التراث العربي الإسلامي: هو ذلك التراث الذي انتقل إلينا من أجدادنا، والذي عبر به الأجداد عن مشاعرهم وأحاسيسهم، أفرادا وجماعات، وتعتز الأجيال بهذا التراث الذي يعبر عن تقاليد وعادات وقيم هؤلاء الأجداد في مرحلة من مراحل حياة الأمم، ولا يعيش هذا التراث الشعبي في حياة الأمم إلا إذا اعتمد على المعتقدات والتقاليد التي تتوارثها الشعوب. والطفل رجل الغد وصانع المستقبل لا بد أن يتوارث العادات والقيم والسلوكيات والتقاليد التي سادت في مجتمعه، لابد له أن يتعلم تاريخه تعليما متصلا وتاما وخالصا، من

بقلم/ د. إسماعيل عبدالكافي

خلال مجموعة من الحكايات التي تحكي له هذا التاريخ، ولا بد أن يعرف ماضيه الأدبي حق المعرفة، وبكل وسائل التعبير الأدبي المؤثر في الطفل، على أن تتضمن وسائل التعبير هذه الأحداث التي شهدها مجتمعه طوال تاريخه الطويل، كل ذلك حتى يستطيع الطفل أن يطور ويجدد ويحدث، ولابد للطفل العربي المسلم أن يتعرف على كل البطولات في تاريخه الوطني حتى ننمي فيه الشعور بالعزة والفخر والقوة من خلال تلك البطولات الفذة، التي أسهمت في صنع ماضيه وحاضره ومستقبله، وساهمت بقوة في صنع حضارة أمته العريقة. بل، ولا بد أن يعرف الطفل حق المعرفة قصص كفاح وحضارة أمته العريقة، التي نشرت ظلالها على العالم أجمع بواسطة مجموعة من المعطيات الدينية منها على سبيل المثال:

- قيادة واعية مشجعة على العلم والفكر.
- مجموعة من العلماء استطاعوا أن يصنعوا هذا المجد العربي الإسلامي بالجد والاجتهاد والأساس الراسخ والإيمان العميق.
- مجموعة من التعليمات الإسلامية المتكاملة التي تحض على الإبداع والتفكير والإنتاج والتأمل والعمل لصالح الدنيا والآخرة.

بل ، ويجب أن يعرف الطفل فنون أمته وعاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم، حتى يزداد ارتباطه بالأرض التي يعيش عليها، وننمي هذا الارتباط، ونرفع درجات هذا الانتماء والولاء للعقيدة وللأرض، وحتى نصل للارتباط الوثيق بين الطفل العربي المسلم وأمته.

حقائق حول الطفل والتراث

وهناك جملة من الحقائق حول التراث الشعبي العربي الإسلامي وأطفال الأمة الإسلامية، نتناولها هنا للتذكير والتقرير ووضع الصورة أمام المهتمين بهذا المجال الحيوي في الأمة الإسلامية:

الحقيقة الأولى:

ان الطفل هو أقدر فئات المجتمع على استيعاب كل تلك المعطيات التي يمنحها لنا التراث العربي الإسلامي، وأن استجابة الطفل لكل الدروس التي يمنحها لنا هذا التراث عالية جداً، وأن تقديم هذا التراث لطفلنا في المرحلة التي نعيشها تجعله قادرا على مواصلة المسيرة لتحقيق الزهو بالدين والعقيدة وأن يعادل بين ماضيه وحضارته الكبيرة، وبين ما يبث إليه من التراث الأجنبي ومن محاولات احتواء عقله بواسطة مجموعة من الخرافات الأجنبية.

والطفل هو أقدر فئات المجتمع لأنه في مرحلة الاستيعاب لكل ما يبث إليه، ومرحلة التكوين هذه التي يعيشها الطفل تجعله مشتاقا لكل تراث أمته وتجعل هذا التراث ضروريا لفكره وعقله وقلبه، وتوازنه العقلي والنفسي والبدني أيضا، كما يكون هذا التراث ضروريا لمرحلة بناء التفكير المستقبلي له ولأمته، ولأن التأثر بالتراث الأجنبي الذي لا يحقق له أية فائدة ظاهرة أو باطنة، يأتي عن طريقنا نحن (الآباء والأمهات، والمهتمين بثقافة الطفل، والمجتمع كله)، فإن الطفل هو الذي يدفع ثمنه الباهظ مع أمته كلها.

الحقيقة الثانية :

ان التراث الشعبي لأمتنا العربية الإسلامية العريقة، يصلح بثه للأطفال، لكل الأعمار، ولكل السنوات، ولكل العقليات، ولكل الاتجاهات،،، ففي التراث العربي الإسلامي، تجد حكايات الخيال عديدة ومتنوعة وكافية بأن يحلق الطفل العربي المسلم في أعظم مجالات الخيال الخصبة (من ٤ - ٦) سنوات، وأن تؤثر الأساطير والحكايات الشعبية والإنجازات العلمية وسير الشخصيات والقيادات والبطولات العربية الإسلامية، وسير الشجعان، في نفوس الأطفال من سن (٦-٨) و(٨-١٠) سنوات، وكذلك هناك الحكايات الأدبية والعلمية التي تصلح لسن الطفولة المتأخرة والصبا، بل وتصلح لكل الناشئة والأولاد والشباب في المراحل الأولى لشبابهم.

الحقيقة الثالثة:

أن التراث مجال خصب، يصلح أولا وقبل أية فئة أخرى للأطفال، لأن الشباب والشيوخ قد تأثروا ومارسوا حياتهم، ومن الصعب (وليس من المستحيل) تغيير معتقداتهم وسلوكهم وآرائهم، بل وتشغلهم الحياة عن قراءة مافاتهم من التراث، فلا يستطيعون من القراءة أكثر من متابعة كتابات جيلهم، أما الأطفال فإن خلفية التراث ضرورية ومهمة للغاية لهم جميعا.

الحقيقة الرابعة:

أننا نعيش الآن مع الأجيال (التي يعبر عنها بأنها أجيال السرعة والعجلة) والتي لا تهتم إلا بالأخبار الخفيفة من الصحف والمجالات وما يسمونه (جيل الساندوتش) نظرا لعدم استطاعتهم القراءة الكثيرة والتعمق في الأشياء، والأطفال هم الأمل في تذوق طعم التراث وتولي مسؤولية حمله إلى الأجيال المقبلة، لأن من شب على شيء شاب عليه.

مجالات التراث الإسلامي والعربي الصالحة للأطفال

ولكن ماذا عما هو موجود في التراث العربي؟ وما محتوى كنوز هذا التراث؟ وما الصالح منها للأطفال؟

كما قلنا إن التراث العربي مليء بمختلف أنواع الكتابات التي تصلح لتقديمها للأطفال في الوقت الراهن، وقد تحتاج بعض الإعداد، بل ولا بد لها من إعداد جيد ومشوق حتى يلتهمها الطفل، ومن هذا التراث:

١ - الحكايات الشعبية:

وهي تعكس نفسية الشعب في نظرته لحوادث التاريخ، وتنقسم إلى السير والملاحم والأساطير الشعبية، وتاريخنا العربي الإسلامي مليء بآلاف الحكايات الشعبية، والتي نستطيع أن نقدمها للأطفال والناشئين.

والحكايات الشعبية بها أنماط مختلفة من الخيال الجاد والخيال المؤثر في تنمية خيال الأطفال، وبها من عناصر التشويق مايستطيع النفاذ إلى قلب الطفل وعقله ويشد انتباهه واهتمامه وينمي خياله وتفكيره.

ومن أمثلة السير الشعبية والعربية والإسلامية للبطولة الفذة:

- هناك سير عظماء الإسلام ومجاهديه، منها : سيرة خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعمرو بن العاص وسعد ابن أبي وقاص وفارس بني حمدان والظاهر بيبرس.

- وهناك السير العربية التي تنتقى لتصلح للأطفال، بما تضمه من رموز الشجاعة والإقدام والتضحية في سبيل القيم والمبادىء العربية: ومنها سيرة عنترة بن شداد، وأبوزيد الهلالي وسيف بن ذي يزن وذو الرمة وفيروز شاه وأحمد الدنف وعلي الزيبق، وآلاف من سير الأبطال والشجعان في العصور الإسلامية والعربية المختلفة.

٢ - الحكايات العلمية:

يتمتع تراثنا العربي والإسلامي بسير آلاف العلماء الذين وصلوا لمراتب عالمية، وقدموا آلاف المخترعات والاكتشافات العلمية للبشرية، مثل الرازي والبيروني وابن سينا وجابر بن حيان، إلى غير ذلك من الأسماء

على الأديب المسلم تقديم البطولات الإسلامية للأطفال بشكل يزرع الفخر والعزة والنخوة في نفوسهم

التي أسهمت في صنع الحضارة الإسلامية العلمية في القرون الوسطى، وكلها تصلح مادة دسمة ومشوقة وهادفة للأطفال.

٣ – القصص الاجتماعي التاريخي من خلال كتب التراث:

والتي أعدها كبار الأدباء في العصور الإسلامية العربية المختلفة، والتي سجلت كل حركة في تاريخنا وكل تقليد من تقاليدنا العربية الأصيلة، وكل أدب في فنوننا الأدبية، مثل الأغاني للأصفهاني والكشكول للعاملي وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبدربه وفحول الشعراء لابن سلام والأذكياء والمكافأة والبخلاء وقصص العرب والصعلكة والهزليين والكامل وغيرهم الكثير والكثير.

وبالطبع تحتاج هذه الموسوعات الأدبية التراثية إلى غربلة شاملة وإلى وضع المقاييس التربوية والعلمية في كتابات الأطفال لأن ما يكتب للكبار في هذه الموسوعات يحتاج إلى تمييز لما يصلح للصغار، كما تحتاج إلى غربلة للتوافق مع القيم الإسلامية المراد بثها في نفوس أطفالنا.

٤ – الحكاية العسكرية :

ففي تاريخنا تسجيل كامل لآلاف المعارك العسكرية التي تنمي البعد الحربي والعسكري والبطولي لأطفالنا، كما أنها تبث فيهم قيم الشجاعة والقوة والعزة، وتنمي لديهم قيم الاعتزاز بالوطن والإسلام والأرض، وتاريخنا يعج بقصص مشوقة مثل بطولات الإسلام الأولى في بدر وأُحد والخندق وفتح مكة وخيبر وتبوك والقادسية ونهاوند وذات الصواري وحطين وعين جالوت، وغيرها الكثير والكثير.

٥ – الرحلات :

وهي رحلات ومغامرات، وتراثنا العربي غني بكتب الرحلات التي تحكي عن العالم وتطوره في العصور الوسطى وكيف كان المسلم يتمتع بذكاء رهيب، بينما كان يعيش العالم كله في جهل وتخلف، كما تحكي لنا عادات وتقاليد وقصصا نادرة تساهم في تنمية شخصية الطفل وخياله.

٦ – الأساطير:

وهي تقوم بدور مهم في تنمية الخيال لدى الطفل، وتزيد من قدراته على تصور ماضيه وحاضره، ومن المتاح بتراثنا العديد منها، مثل: كليلة ودمنة وألف ليلة والقصص المختلفة التي تنبع من ظروف الزمان والمكان داخل كل بلد عربي إسلامي، وبالطبع ليس كل ما في الأساطير يصلح للأطفال، بل لا بد من اختيار ما يتناسب مع المعتقدات الإسلامية ومع القيم العربية الإسلامية.

٧ – السير الإسلامية :

مثل السيرة النبوية وسير الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام وسير المسلمين والخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم، وتبث في الأطفال قيم وعظمة السلوك والإيمان القوي.

وهذه مجرد نماذج لليسير من آلاف الموضوعات التي تصلح للأطفال من تراثنا العربي الإسلامي.

رابعاً : نحو مشروع كبير لتقديم التراث العربي والإسلامي للأطفال:

وبالطبع فقد تناول بعض كُتاب الأطفال في عالمنا العربي بعضا من هذه القصص والموضوعات في محاولات فردية، لم يكتب لها الانتشار المأمول لخدمة طفلنا العربي المسلم، ولم يقدر لها إحداث التأثير المطلوب.

ولذلك : لا بد من مشروع عربي إسلامي كامل متكامل حتى يكتب له النجاح، وتحشد له إمكانات النجاح، بالإضافة إلى مشروعات وطنية في كل بلد عربي مسلم، من أجل تقديم التراث للأطفال، بصورة تربوية شاملة ومنظمة، ولو من خلال بعض الموضوعات، حتى نستطيع أن نوازن بين القصص الأجنبية واجتياحها وغزوها لعقل طفلنا العربي المسلم، وبين تقديم تراثهم الإسلامي إليهم.

وهذا المشروع الضخم، لابد من الإعداد الكامل له، وهو مشروع يساهم فيه كل كُتاب الطفل في عالمنا العربي، تحت عنوان (حكايات من



● مناهج التعليم.. هل هي على المستوى المطلوب؟

تقديم نماذج القدوة الصالحة للطفل المسلم يدفعه إلى الاقتداء بها

التراث العربي الإسلامي)، وتساهم فيه وزارات المعارف والثقافة ودور النشر والتوزيع في عالمنا العربي حتى يطبع من كل كتاب يصدر ما لا يقل عن ربع مليون نسخة، وهذا المشروع يهدف إلى:

١ - تعميق الانتماء الإسلامي لدى الأطفال عن طريق الحكايات البسيطة من التراث العربي والإسلامي العريق، حتى يتأصل انتماء الأطفال لثقافتهم ووطنهم وعقيدتهم منذ الصغر.

٢ - تعريف الأطفال ببعض جوانب تاريخ أمتهم وعظمة نهضتها الثقافية والعلمية والعقائدية، وخاصة في عهد الحضارة الإسلامية الزاهية.

٣ - زيادة المعلومات المتوافرة لدى الأطفال عن الجوانب المختلفة لتاريخهم العريق، وذلك عن طريق حكايات مقتبسة من أشهر الكتب التي ظلت علامات بارزة في أدبنا العربي الإسلامي.

٤ - تقديم صور حية لعادات وتقاليد وقيم وسلوكيات الأمة الإسلامية في عصر الازدهار الثقافي والعلمي.

٥ - تقديم البطولات الإسلامية لزرع الفخر والعزة والنخوة الإسلامية في نفوس أطفالنا، وتقديم نماذج القدوة الصالحة للاقتداء بها.

٦ - تقديم بعض قصص الخيال والأساطير ذات الهدف والمضمون التربوي التي تؤدي إلى تجسيد مبادىء وقيم ومثل رجال الغد على الأساس الإسلامي السليم.

٧ - تنمية اللغة العربية الموجهة للأطفال، بل وتحبيب الأطفال هذه اللغة وتعريفهم بمختلف جوانبها، وتحفيزهم للتمسك بها واتقانها.

٨ - تنمية الخيال العلمي للأطفال عن طريق ارتباطهم بإنجازاتهم العلمية في تاريخهم الطويل.

٩ - ربط الماضي بالحاضر والمستقبل.



● الطفولة هي المستقبل.. ماذا أعددنا لها؟

١٠- تعريف الأطفال بالمؤلفين والكُتاب الكبار في تاريخهم، وكيف أسهموا في ازدهار الحضارة الإنسانية.

إن هذا المشروع الكبير لنشر التراث العربي والإسلامي بين أطفالنا، نأمل أن يسير بخطى سريعة، لتكون المحصلة في النهاية الوصول إلى قلب وعقل الطفل العربي عن طريق التراث الشعبي لأمته العربية الإسلامية.

ويؤدي مثل هذا المشروع لنشر التراث العربي والإسلامي بين أطفالنا إلى تحقيق مجال خصب ورائع من مجالات أدبنا الإسلامي الموجه إلى أطفالنا، ومجال خصب لتدعيم أدب الأطفال العالمي من خلال التراث الشعبي العربي والإسلامي■

هوامش

المراجع التي يمكن الرجوع إليها بخصوص التراث العربي والإسلامي

- أحمد حامد/ الطفولة والمستقبل.
- أحمد مرسي/ الأغنية الشعبية.
- أحمد نجيب/ فن الكتابة للأطفال.
- إسماعيل عبدالفتاح، التنشئة السياسية للطفل.
- رفاعة رافع الطهطاوي/ المرشد الأمين للبنات والبنين.
- سليمان مظهر/ أساطير من الشرق والغرب.
- صالح جودت/ أساطير وحواديت.
- عواطف إبراهيم/ ثقافة المجتمع وعلاقتها بمضمون كتب الأطفال.
- عبدالحميد يونس/ الهلالية في التاريخ. الحكاية الشعبية.
- فاروق الكفاني/ تثقيف الطفل: فلسفته وأهدافه ومصادره.
- نبيلة إبراهيم/ أشكال التعبير في الأدب الشعبي.
- نعمان فؤاد/ التراث والحضارة.
- هدى برادة/ الأطفال يقرأون.
- مهجة كامل درويش/ القصة في أدب الأطفال.
- يعقوب الشاروني/ القيم التربوية في قصص ألف ليلة وليلة.

لابد من تعريف الأطفال بالمؤلفين والكُتاب الكبار في تاريخهم.. وكيف أسهموا في ازدهار الحضارة الإنسانية

دون اللوم.. وفوق العتاب

بقلم: محمد مصطفى سليم
معيد بكلية الآداب/ بني سويف

ينبني مقالنا هذا - أساساً - على الإقرار بأن ما ندّعيه بالثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة لا حوارية، فيما تنتهجه من أساليب هدّامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنها. وحتى لا نتعسف في إطلاق هذا الحكم، نضع بين يدي القارىء تعريفاً إجرائياً بسيطاً لمفهوم الحوار وأسسه التي ينبغي القيام عليها.

الحوار - أولاً وأخيرا - يجب أن يؤسس على قضية خلافية بين طرفين، بحيث ينتفي الحوار بانعدام وجودها. ولا يؤخذ معنى القضية الخلافية على الإطلاق والشمول، وإنما يستثني منها قضايا مقدسة وثوابت عقائدية تتصل بالشريعة والقرآن وأنبياء الله ورسله، ينبغي أن تصان، وأن ترتفع فوق الخلاف والاجتراء، لأنها من البدهيات أو المسلمات الأولية في البناء الروحي للإنسان، والأمر كذلك مع كل ما يتعلق بضمير المجتمع ومقدساته. وإلا انصرف الحوار إلى ما نعده تطرفاً وانتهاكا للقداسة.

أيا ما كان الأمر، وسلمنا بوجود القضية الخلافية، فإنه يتحتم على الطرفين المتحاورين اتباع الآتي:

أولاً: أن للحوار رجاله وأهله. إذ ليس من حق كل من نال طرفاً من أطراف المعرفة الادعاء والتطاول على موائد الحوار، وليس - أيضا - كل من هبّ ودبّ يُحسب ضمن تيارات الثقافة والفكر.

ثانيا: على الطرف المحاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأى الآخر والتعصب الأعمى لرأيه، بل عليه أن يدخل الحوار، ولديه الاستعداد الكامل للتنازل عن رأيه مقابل صحة الرأى الآخر.

> على الطرف المحاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأى الآخر والتعصب الأعمى لرأيه

ثالثاً: ألا يدخل طرف الحوار صابا جلّ هدفه في إقناع الآخر، بالحق وبالباطل، سعياً لتحيق الانتصار على غريمه، وإلحاق هزيمة نكراء به، لا تبقي ولا تذر. فهذا سلوك يتسق وحلبة الملاكمة، ويتلاءم مع ميدان تتصارع فيه الثيران. كما عليه أن يضع نصب عينيه، أن دوره منوط بعرض بضاعته في تجرّد وتنزّه عن عقد نيَّة الانتصار مع سبق الإصرار والترصّد، لأن الوعي بتحرّك الطرفين - فيما نفترض - داخل في محيط أحادي الثقافة، من شأنه استبعاد ألا يكون المجال مجال حرب ضروس، يُرفع فيها شعار (الانتصار التام أو الموت الزؤام) بظلاله (الإمبريالزمية) لمستعمِر يبطش ومستعمَر (بفتح الميم) يجاهد للاستقلال. أمّا وإن كان الحال كذلك، فماذا ننتظر من تدن وخراب عندما تتحول الحوارات الثقافية البناءة إلى معتركات دموية تأتي على الأخضر واليابس؟!

رابعاً: على كل طرف من أطراف الحوار أن يرى أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأى غيره خطأ يحتمل الصواب، إذ ليس هناك من يملك الحقيقة المطلقة أو البرهان الكلي المنطوي على التسلط والقهر.

هذا بعض من كل من أسس الحوار الناضج المسئول، نقرها ونسلم بضرورتها. ولكن تعالوا بنا نتبين الصورة الحوارية التي يتصف بها خطابنا الثقافي، بتعدد انساقه ومستوياته الفكرية المتباينة بتباين العناصر الثقافية المتجادلة داخل المشهد الثقافي:

يستطيع القارىء أن يرصد على صفحات صحفنا ومجلاتنا ومؤلفاتنا انحرافاً هائلاً عن المسارات المؤسسة للحوار الصحيح، بل ولا نغالي في قولنا بأن وقت القارىء يمضي هباء إذا ما حاول التحقق من تطبيق إحدى أسسه، ولو على منحى الشكل فقط. مما يدفعنا إلى القول - في غير تجنٍ - بأن البحث عن حوار جاد في البنى الثقافية لواقعنا يعد ضرباً من العبث.

فأول ما يصادفنا بصدد ذلك، ما نلمسه من استدراج متغطرس للثوابت العقائدية، وإلقائها في دائرة الاختلاف على حين أن هذه الثوابت من المسلمات والبدهيات التي لا يختلف عليها اثنان.

ولايُشك في أنها صائنة لاتزان الروح والجسد. وتلكم أخطر مما نبحث فيه، أو نتحاور حوله، وبرصد هذه اللمحة الأولى يتكفل لنا انتفاء الحوار ونسف وجوده. ومن جهة أخرى ننتبه إلى حدود الإلحاد لا في صورته (النيتشوية) الغربية الممثلة في موت الإله، ولا في صورته اليونانية المعبّر عنها بموت الآلهة المقدسة في أماكنها ، وإنما بصورته العربية المكرّسة تاريخياً في موت الأنبياء والرسل، لما لهم من دور جوهري في حياتنا الإيمانية (١).

حتى تتزعزع السواكن بالتشكيك فيها. وهذا ما لا يمكن قبوله قضيةً خلافيةً بين اتجاهاتنا الثقافية، التي

تخضع للحوار، فكيف نتحاور على ما يطيح - أول ما يطيح - بالمستقر العقائدي والراسخ المقدس؟!

ناهيكم عما تصطبغ به عناصر الثقافة العربية من صبغة هجومية وحشية، تحيلها حقاً إلى ثقافة لا حوارية. وليس أدل على ذلك ما تكتظ به صحفنا ومجلاتنا من اتهامات جارحة تتجاوز القضايا الخلافية وصولاً إلى الأشخاص، بسلوكياتهم، وما وراء ذلك من بواطن ومستغلقات، ليس لأحدٍ الحق في الاطلاع عليها أو الوصول إليها.

كما نجد تفنيدا للأخطاء في برامج الغير للنيل منها، حتى يخيل إلينا بأن مقالاتنا ما كان لها أن تكتب بقلم، وإنما (بمطواة قرن غزال). ومما يزيد الأمر سوءاً، أننا نشهد انتقال التصفية الخلافية على صفحات الصحف وموائد الحوار إلى استقرارها أمام تجار السلاح، حيث التصفية الجسدية اللاإنسانية مما يجعلنا نظن - وبعض الظن إثم - أن كل كاتب ملتزم بقضية ما تحدثه نفسه، وهو يكتب مقالاً (دفاعياً أو هجومياً) أن يرفق به وصيته لأولاده وورثته من بعده. وفي ظل هذا الجو المحتدم، أصبح التراشق بالسباب سياسة، وهدم الآخرين هدف أسمى، فضاعت رسالة الصحافة - وكذلك الكلمة - وسط هذه الفوضى الفكرية والتحزبية.

والذي حاول أن يسلم من الدخول في هذه المعمعة، قد أنفق وقته في الرد على الاتهامات الموجهة إليه، وانشغل عن تطوير نفسه، فتسمّر في مكانه، يتخبط ولا يتحرك للأمام، ولن نكلف النفس عناء الاستعانة بما يؤكد كلامنا، فالأمثلة أكثر من أن تحصى، ولكن إشفاقاً على القارىء - وحتى لا يظن بنا الظنون - نحيله إلى قراءة صفحة واحدة من صحيفة يومية واحدة في بلدة واحدة، تاركين له حق الحكم على مصداقية ما نقوله من تأسيس الحوار على التناحر والقهر بين عناصر ثقافتنا.

وعندما يظهر القهر والتناحر، وتختفي الحرية والتراضي، مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير، تتجلى الصورة الوحشية الاجتماعية والثقافية، والتي تتسرب عناصرها ومضامينها على المشهد الثقافي العربي، فيبدو وحشيا بدرجة كبيرة، ومنذراً بانحطاط اجتماعي وثقافي وحضاري شامل. وفوق كل ذلك، تضيع الفرص المواتية لجلاء الغشاوة الملقاة على القارىء، من جرّاء السقوط في هوة المتاهة المعرفية، حيث لم نر إلا مزيداً من التجريحات الذاتية، والاتهامات الشخصية، والمصادرة الباطشة على الآراء، مما أقرّ بعدميّة الجدوى في أي حوار جاد بين العناصر المتباينة للثقافة العربية، إذ إن كل اتجاه ينصِّب نفسه - في آن واحد - القاضي والجلاد، على الاتجاه الآخر وعلى القارىء المجني عليهما.

ويأخذنا العجب العجاب. حينما نسمع - على بعد قريب أو قرب بعيد - من أولئك المتشدقين بالثقافة العربية، والتي اسموها بـ(الأيديولوجيا)، فتطفح كتاباتهم بهذه الوصمة، على نحو: الأيديولوجيا العربية تؤكد، أيديولوجيا الثقافة العربية لا تؤكد.. الساحة الأيديولوجية العربية كذا، مما يفجر لدينا تساؤلاً هاماً، ينبع من كون الأيديولوجيا - في إحدى معانيها - صفةً نسمُ بها مجالاً معرفياً محدداً، تبدو فيه مجموعة من الأطر المتفقة والحدود المتوافقة والعناصر الثقافية المتشابهة، بصورة تقترب من الطابع الكلي المتكامل، مشكِّلةً نسيجاً واحداً، له شموليته وأطره المتعارف عليها.. فأين إذن الأيديولوجيا من ثقافتنا الغارقة في مستنقع التضارب والاختلاط والتنازع الشكلي والمنهجي لمختلف عناصر الثقافة العربية؟!

أما وإن كان لابد من قبول تعريب المصطلح، فإنه يمكن لنا أن نقبله شريطة أن يكون المقصود به، اتفاق العناصر الثقافية حول مبدأ اللاحوار فيما بينهما، وتلاقيهما في بؤرة التنافر. وبهذا تصبح الثقافة العربية الإسلامية، في مستواها الأيديولوجي، متمركزة حول ثقافة اللاحوار أو أيديولوجيا اللاحوار، على حد التقاء العناصر الثقافية حول هذا المبدأ، وانطلاقها منه في تبيان مفاهيمها وبرامجها وسياساتها الجزئية، داخل البنية الكلية للثقافة العربية، التي تحاورت على ألا تتحاور.

إن ديمومة الغرق الذي يلفنا باحتواء التعدد النسقي للمجتمع، في ظل الضعف الإيماني والاقتصادي لهو مما يطيب بقاؤه في مفهوم غيرنا، الذي لا يتردد قيد أنملة في إذكاء جذوة هذا التنافر، واللاحوار، بما يكرّس سياسة الفرقة والانعزالية المفضية إلى الخور والضعف، حتى يظل بناء المجتمعات قائماً على نحو قابل للتهشم والنسف ، في أي وقت، وبأقل جهد ممكن. وهذا الواقع المسلَّم به يجعلنا نستعير قول الشاعر، دون أدنى غضاضة في ذلك، إذ يقول:

فمن لـلأمة الغـرقي إذا كنّا الغريقينا؟!
ومن للغاية الكبرى إذا دُمرت أمانينا؟!
ومن للحق يجلوه إذا كلّت أيادينا؟

وبقيت كلمة

بقيت كلمة متواضعة، أو قل نداء نصرخ به بين الحين والحين، هو: متى - أيها المثقفون - تطالعنا اتجاهاتكم المتعددة بمساحة - ولو محدودة - من الاختلاف الحر فيما بينكم، حتى نصل في النهاية إلى الاتفاق عبر الحوار المنزّه عن الأهواء والأغراض اللاعلمية والغير موضوعية؟؟.. دعونا نختلف لكي نتفق.. دعوا كل واحد منا يكون بالنسبة للآخر، الصديق المخلص والخصم النزيه.. انزعوا عنا لباس القاضي والجلاد والجاني الذي لم يبرحنا منذ أمد طويل، فلم يعد الحال بحاجة إلى تقمص دور المعلم، ولا هو مما يحتمل أن يمارس كل منا الأستاذية على الآخر.. أما آن الوقت بعد.. أم استفحل الخطر، وتفلّت الزمام■

الهوامش:

(١) للاستزادة حول هذه الفكرة يراجع كتاب تاريخ الإلحاد في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥م.

على كل طرف من أطراف الحوار أن يرى أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأى غيره خطأ يحتمل الصواب

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم لبس الحرير

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
توجد في الأسواق أقمشة خيوطها مؤلفة من صوف وقطن وفيها نسبة من الحرير تتراوح مابين ٣٠٪أو ٢٠٪أو ١٥٪ فما حكم لبسها؟

و أجابت اللجنة بمايلي:
يجوز استعمال الاقمشة المشار إليها في السؤال طالما ان الصوف أو القطن الداخل في نسيجها اكثر من الحرير الطبيعي اما الحرير الاصطناعي منه فجائز لبسه مطلقاً.

حكم مكسب الغناء الفاحش

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
يغلب الغناء المحرَّم على اكثر أغاني هذا العصر وتعتبر هذه المهنة مصدراً سريعاً لجني الثروات الطائلة من خلال الحفلات التي يقيمها المطرب أو المطربة في مناسبات كثيرة وبخاصة في بلاد المهجر أو عند رأس السنة الميلادية أو في الاعراس أو في النوادي الليلية أو المطاعم وغيرها من المناسبات، فما حكم هذا المال؟

وماحكم الرجل يتخذ المطرب أو المطربة ينظم لهماالحفلات ويجمع عليهما الناس فيغنيان الأغاني المحرَّمة؟

وماحكم المطرب أو المطربة الذي يتخذ الغناء المحرَّم مهنة له« أي:صناعة ،يكون منسوباً إليه مشهوراً ومعروفاً به؟

وأجابت اللجنة بما يلي:
إذا كان الغناء محرماً فممارسته وكذلك احترافه حرام، وكل ماينتج عنه من مال حرام كذلك، ولايجوز أخذه ولا أكله ولا الانتفاع به لقوله صلى الله عله وسلم ، «إنه لايدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به» [رواه احمد].

حكم فروض التعليم الربوية

ورد إلى لجنة الفتوى السؤال التالي:
يوجد في السويد نوع من القروض تستخدم لاستمرار التعليم وخاصة لطلاب المدارس الثانوية والجامعات حيث يأخذون نسبة معينة كخمسة أو ستة في المائة، وهذا القرض يخالف القروض الربوية المعروفة من ناحية القصد وشروط التسديد وهو قابل للعفو.

و تقصد الحكومة السويدية من هذا القرض تشجيع الطلاب على التعليم والتثقيف، حيث يأخذ الطالب في كل شهر ٥٠٠ دولار تقريباً خلال مدة تعلمه بدءاً من المرحلة الثانوية إلى نهاية الجامعة، وليس القصد من القرض التجارة والفائدة .

كما يشترط في تسديد هذا القرض شرطان اساسيان:
أ– أن يجد المستقرض مايزيد عن حاجته وحاجة عياله ولا يطلب تسديد القرض اذا لم يكن عند المدين فائض من المال، علماً ان الحكومة السويدية تحدد في كل سنة حاجة الشخص فمثلاً نقول: يكفي الشخص العازب ١٠٠٠ دولار فإذا كان دخل المدين يساوي ١٠٠٠ دولار أو يقل عن ذلك لايطلب تسديد الدين.
ب – ان لايزيد عمر المدين عن ٦٥ سنة، فإذا بلغ عمر المستقرض ٦٥ سنة يكون الدين ملغياً ولايعفى هذا القرض وبهذا يشبه القروض الربوية من ناحية الزيادة ويختلف من ناحية القصد، وشروط التسديد وهو قابل للعفو، لذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم، و نرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر واجابتنا اجابة مسندة إلى فتوى شرعية .

و اجابت اللجنة بمايلي:
القرض على الصورة الواردة في السؤال هو قرض ربوي لامحالة لايحل تعاطيه أو التعامل فيه ولايخرجه عن الحرمة كون المقصود به مساعدة الطلبة أو كون الفائدة قليلة أو قابليته للعفو أو التيسير في شروط سداده.

لامانع من غناء المرأة لزوجها

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز أن تغني المرأة لزوجها في حياته وبعد مماته، أوالعكس؟

واجابت اللجنة بمايلي:

لامانع من غناء المرأة لزوجها مالم يرافقه محرم أو يكون بمحرم وما لم يكن بحضرة أجنبي أو بمسمع منه، بل قد يستحب إن كان بقصد إعفاف الزوج بما يترتب على الغناء من مباشرة، والحكم كذلك في غناء الزوج لزوجه على هذه الصورة، فإذا مات أحدهما انقضى المسوّغ للغناء ويبقى على أصل حكمه، والله أعلم.

أغاني الأطفال مباحة بشرط

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: ماحكم أغاني الأطفال المستعملة في التربية والمدارس والنوادي؟

و أجابت اللجنة بمايلي : أغاني الأطفال لابأس بها للأطفال مادامت خالية من أي منكر مرافق، لأنها ضرب من اللعب، وهو مباح للأطفال، مالم يرافقه محرَّم، فإذا رافق الأغاني محرَّم كالموسيقى المحرمة، أوالألفاظ الفاحشة المثيرة للشهوات، أو الاختلاط بين الجنسين ممن يحرم عليهم الاختلاط من الكبار القائمين بالعمل في المسرح المصاحبين للأطفال، أو الإلهاء عن الواجبات الدينية أوالعلمية ممن تجب عليهم تلك الواجبات من الكبارالمكلفين كان حراماً.

الالحان الماجنة والانشاد الديني

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: هل يجوز تحويل الألحان الماجنة إلى دينة ثم إنشادها في الإذاعات؟

و أجابت اللجنة بمايلي: إذا أدِّيَت النشيدة الدينية ملحنة بآلات موسيقية وصاحب أداءها استخدام ألحان الاغاني الماجنة فإن اداءها وسماعها مكروهان. إلا اذا صاحبهما محرم فإن أداءها وسماعها محرمان، فإن لحنت بألحان أغان ماجنة مجردة عن الآلات الموسيقية والمحرمات الأخرى فأداؤها وسماعها مباحان، هذا إذا وضحت كلمات النشيدة الدينية وإلا كرهت للبس.

يصح انفاق الزكاة في أعمال البر

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

أحد المتبرعين يسأل هل من الممكن ان يستخدم أموال زكاته في حفر بئر، أو بناء مسجد، وهل يجوز له ذلك، علماً أنه يرغب في حفر البئر أو بناء المسجد في منطقة «أوغادين» التي هي بأمَسِّ الحاجة إلى مثل هذه المشاريع، حيث ان عدد سكان هذه المنطقة يقارب من سبعة ملايين مسلم، ولايوجد فيها سوى أربعة مساجد فقط علماً بان هذه المساجد لاتتوفر بها المنافع العامة.

و أجابت اللجنة بمايلي:

إذا كان يترتب على بناء هذا المسجد بقاء الإسلام في المنطقة التي سيبني فيها المسجد أو نشرالاسلام في تلك المنطقة فيجوز بناؤه من اموال الزكاة. ويجوز الإنفاق على حفر الآبار من مال الزكاة إذا جعلت للفقراء فقط. والله اعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم سماع الغناء

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

كثرت المطربات في زماننا، فهل يجوز للرجل الاستماع لصوت المرأة كما يجري في الإعلام اوخلال الحفلات والبرامج المنوعة؟

واجابت اللجنة بمايلي:

يختلف حكم الغناء باختلاف حاله ومايرافقه، فإن رافق الغناء محرَّم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه الاجانب عنها، أو كان فيه اختلاط محرَّم، أو خلوة محرَّمة، أو شرب خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو محرم لما رافقه، وإذا خلا الغناء من كل تلك المحرمات وأمثالها فهو مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر.

فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراماً أو مكروهاً لما فيه من إضاعة للوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفاسد، أما غناء الأم لطفلها حتى ينام، أو الحِداءُ للإبل حتى تسير، أو غناء الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل فمباح مطلقاً مالم يرافقه محرم. والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع أو في الاذاعة أو غير ذلك، ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر لكثرة الفساد بكثرة العموم.

من مصارف الزكاة

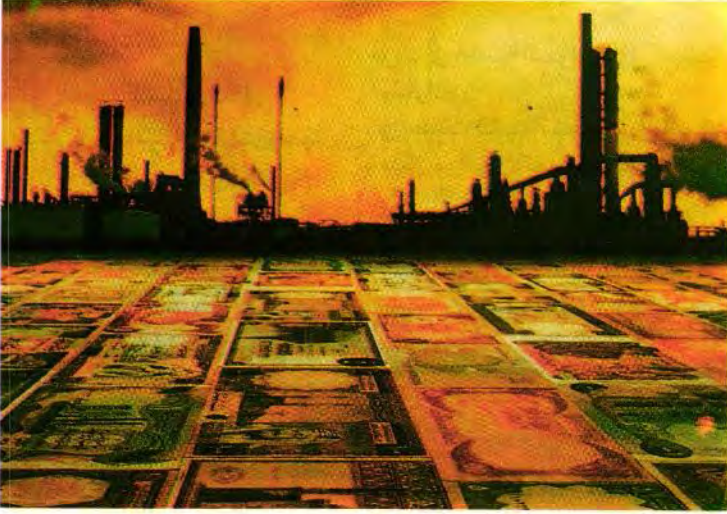
ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز دفع أموال الزكاة لمن يقوم بالعمل في الدعوة إلى الله، وتحفيظ الناس القرآن الكريم وتربية النشء على الإسلام؟

و أجابت اللجنة بمايلي:

لايجوز صرف أموال الزكاة لمن يقوم بالعمل في الدعوة إلى الله، وتحفيظ الناس القرآن الكريم، أو تربية النشء على الإسلام، مالم يكن ذلك في البلاد غير الإسلامية، ولغرض التعليم الإسلامي، ولغرس العقيدة الإسلامية للمسلمين المقيمين في تلك البلاد، بما يحفظ عقائدهم من الوهن، ويدفع عنها الزيغ والشبهات فيجوز صرف الزكاة في هذا الغرض من سهم (في سبيل الله) والله تعالى اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ .. ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بحضـــور العـــديـــد من العلماء والمفكـرين ورجـال الاقتصـاد والمال عقد بيت التمويل الكويتي بالتعاون مع مـؤسسة الكويت للتقـدم العلمي ندوتـه الفقهية الرابعة تحت رعـاية وزير الاوقـاف والشؤون الاسـلامية الدكتور علي فهـد الزميع، وذلك خلال الفترة مــابين ٦-٨ جمادى الآخــرة ١٤١٦هـــ الموافق ٣٠ اكتـــوبــر- ١ نـــــوفمبر ١٩٩٥م.

أسلمة الاقتصاد

إعداد / تمام أحمد

اعادة هيكلة الاقتصاد

في حفل الافتتـــاح القـى راعي الاحتفـال وزيـــر الاوقـاف د. علي الزميع كلمة طالب من خلالها دعاة استكمال الشريعـة اعطـاء القطـاع الاقتصـادي اهتماما يـوازي بقيـة القطـاعـات مـــوضحـا أن قيـــام الحضارات يعتمد بشكل رئيسي على القطاع الاقتصادي وتعزيز المصادر المالية.

واكد الحاجة إلى نظرية اقتصادية اسلاميـة متكاملـة يتم من خلالها دراسة المشـاكل الكلية مـن منظور اسـلامي وتتنـاول قضايـا اعـادة هيكلة الاقتصـاد العلاقات الـدولية الاقتصاديـة وآليات السـوق ودور القطـــاع الخاص في التنميـــة الاقتصادية.

وافاد بان بيت التمـويل الكويتي لايمثل مـؤسســة مصرفية عـاديـة وانما فكرة رمزية متميزة عن غيرها من المؤسســات مبينـــا ان وجـوده يمثل تأكيدا لحقيقة شرعية.

واشـــار الى ان مـــؤسسي بيت الـــتمويل الكـويتي لم يـــسعوا لانشـــائـــه بنـــاء على دراســـات الجـدوى الاقتصاديـة وانـما علـى اســـس الـــجدوى الحـــقيقة والتي تمثل هاجسا لكل مسلم.

تجربة عظيمة

ومن جـانبـه قـال رئيس مجلس ادارة بيت التمـويل الكـويتي بـدر المخيـزيم ان النـدوة الفقهية تقـدم حصيلـة تجربة عمليـة لفقـه عظيم طـال احتبـاســـه في بطـون الكتب ونحسب اننـا نقـوم ونسهم بـرفع رايـة الاسـلام في مجال حيـوي إلا وهو الاقتصاد والمال.

واكد انه حـرصا من بيت التمويل لتكون اعماله مطابقة لمنهج الشريعة تشكلت هيئـة الرقـابة الشرعيـة مع بدء عمله لحاجته لتكييف المعاملات التي يطبقها على جميع اعماله.

وقال المخيزيم قمنا بمد يد العون لكل مـؤسســة اســلاميـة نـاشئـة بـالنصح والمشـــورة والاسترشـاد البحوث الماليـة والاقتصاديـة التي تضخع لضوابط السريعة وفقهها.

واضــاف بقـولـه على الـرغم من الصـعاب التي صـــادفت مسيرتنا وقمنـا بتـــذليبلهـا، اولينـــا الجنب البشري اهتـــمامنا فمـــذن نشأة البيت في مـــراحلـة الاولى وضعنـــا الاسس للقيـــام بتـــدريـب مكثف ومستمـــــر على الجانب الشرعـي واوليـنـاه اهتمامـا خاصـا واتبعنـاه بالجانب الفني والاقتصادي والعلمي ثم قمنـا بـانشـاء شركـة الاستثمار البشري على اسس عصريـة حـديثـة تعني بتـدريب وتطـويـر الكـوادر البشريـة شرعيـا وفنيا واقتصـاديـا وتســاهم في تـــدريب العنـــاصر في الشركات والمؤسســات المثيلة وتقـدم الاستشارات في مجال اختصاصها.

امـا من نايـة التوعيـة الاسلاميـة وابرازها للناس فقد قمنا باصدارات عديـدة منها كتـاب الفتاوى ومجلـة النور عدا النشرات الـداخلية والمحلية والكتيبـــات التي تشرح للجمهـــور ادوات التعامـل التجاري كـالمرابحة وبيع الاجل وغيرها.

مناقشات جادة

وخـلال ايـــام النـدوة نـــوقشت بـالتفصيل مجموعـة من الأســاليب الماليـــة التي تطـــرحهـــا البنـــوك والمؤسســات الماليـــة الإســلاميـــة والاسس والضـــوابط الشرعيـة التي يجب مراعاتها عند الدخول في بعض المشاريع والانشطـة الجديدة كعقود التأمين على الحيـاة واعـــادة التأمين

ازدادت الحاجة إلى نظرية إسلامية اقتصادية عصرية متكاملة

تقوم الحضارات بشكل رئيسي على القطاع الاقتصادي وتعزيز المصادر المالية

والبديل الإسلامي للتأمين التجاري المتمثل بالتأمين التعاوني القائم على التبرع بالاقساط بالاضافة الى تغطية حاجات العاملين مع مؤسساته في التأمين على الحياة وغيره واعتماده مبادىء التكافل الاجتماعي كما ان من مزايا التأمين التعاوني ايضا تحقيق الربح من استثمار الاموال المتحصلة والاستفادة من فوائض الاستثمار بعد تغطية حالات الاضرار الواقعة والمحتملة.

كما نوقشت قضايا التمويل المصرفي المجمع والمرابحة حيث تم بحثها من زوايا وجوانب مختلفة وجرى التعرض لقضية التوكيل في المرابحة واختلاف شروطها عن المواعدة وامكانية تمويل المرابحة من خلال الاعتمادات المستندية.

توصيات الندوة

هذا وقد اصدرت الندوة في ختام مناقشاتها العديد من التوصيات الهامة من ابرزها:

- بذل المزيد من الجهد في مجال تدريب الطاقات الفنية العامة في المصارف الإسلامية ولاسيما بالنسبة للجوانب الشرعية. وذلك عن طريق اقامة مراكز للتدريب كافية والاستفادة مما هو قائم والاستمرار في عقد الدورات التدريبية.

- توصي الندوة المصارف الاسلامية - بالتعاون مع الجهات التي تتمكن من الاستثمار المتوسط والطويل الاجل- بتأسيس مصارف تنموية، تعود استثماراتها بالنفع في تنمية المجتمعات.

- يوصي المشاركون المؤسسات المالية الاسلامية بالاكثار من عمليات المضاربة وفق الضوابط الشرعية لتمكين ذوي الخبرات في تنمية اقتصاد المجتمع والقضاء على البطالة.

- تنظيم الرقابة الشرعية لاعمال المصرف من خلال جهاز داخلي للتدقيق الشرعي يكون من مهامه متابعة تنفيذ فتاوى وقرارات وتوصية هيئة الرقابة الشرعية للمصرف.

- توصية الدول والهيئات العالمية ببذل جهودهم لاطلاق سراح الاسرى الكويتيين وغيرهم من المحتجزين في العراق.

على هامش الندوة

هذا وقد صرح الدكتور عجيل النشمي المقرر العام للندوة ان مثل هذه الندوات اصبحت في عصرنا الحالي ذات اهمية كبيرة وبالغة، لانها تعالج قضايا معاصرة وسط النظريات الاقتصادية والواقع الاقتصادي العالمي ولم يعد في عصرنا هذا بالامكان الاجابة بسهولة عن الكثير من هذه القضايا إلا عبر الاجتهاد الجماعي وهذه الندوة هي صيغة من صيغ الاجتهاد الجماعي التي تتناول ماافرزته البنوك والمصارف الاسلامية من عقبات وسلبيات اثناء ممارساتها على مدى ٢٠ عاما مضت وتحتاج لعلاج ورأي الشرع فيها.

وقال: ان المصارف الاسلامية دأبت على عدم الاقدام على أية خطوة لها آثار اقتصادية واجتماعية إلا بعد التأكد من خلو هذا العمل من أي مخالفات شرعية وعلى الرغم من اجابة هيئات الرقابة الخاصة بكل مصرف اسلامي عن بعض القضايا التي تواجه المصارف فان هناك قضايا لاتتمكن هذه الهيئات من الاجابة عنها فتعقد لها ندوات ومؤتمرات كندوة الفقه الرابعة التي عقدها بيت التمويل الكويتي وبعد ان ترفع القضايا وتوصياتها الى مجمع الفقه الاسلامي يقوم المجمع باختبار اهمها واكثرها تعقيدا ليعيد طرحها واخذ الحكم النهائي فيها.

صعوبة في بيوعات المرابحة

وعن اهم المعضلات التي تواجه المصارف الاسلامية حاليا قال الدكتور النشمي: ان هذه المصارف مازالت تواجه صعوبة في بعض تطبيقات بيوع المرابحة والتي تعني بيع البضاعة على الراغب في الشراء برأسمال البضاعة مع زيادة ربح متفق عليه، وقضية التوكيل في المرابحة واختلاف شروطها عن المواعدةو والتي اقر المشاركون في الندوة بشأنها لجوء البنك او المصرف الاسلامي الى توكيل العميل في بعض الحالات الخاصة، وقضية التأمين التعاوني واعادة التأمين على الحياة والذي بدأ البحث به منذ اوائل السبعينيات وتم طرحه في العديد من المؤتمرات والمجامع الفقهية والندوات ويكاد يكون هناك قدر متفق عليه فيماهو جائز من التأمين، وقدر متفق على انه غير جائز. والمتفق عليه هو جواز التأمين التعاوني، اما التأمين التجاري فالاتجاه العام يميل لعدم جوازه، وكذلك التأمين على الحياة بالمعنى المعروف تجاريا هناك اتفاق على تحريمه. ولكن ماتم طرحه اخيرا من موضوع التأمين التعاوني قد تم اقراره مع وضع بعض الضوابط.

واضاف الدكتور النشمي ان من الافرازات السلبية الاخرى التي واجهت المصارف الاسلامية موضوع عدم جواز وضع شرط جزائي كعقوبة مالية تأخر العميل عن الوفاء بما عليه وهذا الامر كان مدعاة لماطلة العميل من الوفاء تجاه البنوك الاسلامية على خلاف ماهو عليه حاليا في البنوك التقليدية الربوية حيث يتعرض العميل في تلك البنوك الى دفع فوائد تأخير في حالة تأخره عن الفوائد بما عليه وقد قدمت البحوث ودار النقاش في ندورة الفقه الرابعة حول هذا الموضوع لايجاد المخارج والحلول الشرعية لتلافي مثل هذه الامور واقرت في نص عقد المداينة الموقع بين البنك والعميل على ان التخلف عن سداد قسط من اقساط الدين يترتب عليه حلول جميع الاقساط واجازت كذلك اعتماد الشرط الجزائي المتفق عليه عن التخلف عن اداء الدين في بعض العقود كعقود المقاولات■

كان فروخ بن أبي عبدالرحمن المديني مقتراً عليه في رزقه، فهو لا يحصل على ما يقيم أوده إلا بسعي كادح يشغل الحيز الكبير من يومه، ولكنّه كان يحرص على أداء الصلوات الخمس بمسجد رسول الله ﷺ، وكان يروقه أن يجلس بعد الصلاة يستمع قليلاً إلى درس عروة بن الزبير مع تلاميذه الذين يلتفّون حوله عقب كل صلاة، ولكنه لا يملك من وقته ما يسمح له بالاستماع الطويل، فكان ينهض إلى تحصيل رزقه.

ربيعة الرأي

بقلم/ د. محمد رجب البيومي

أستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة

وكم تمنّى أن يحوز قوت يومين أو ثلاثة ليتفرّغ فيها إلى درس عروة بن الزبير، وتحدث بذلك إلى زوجته الشابة الحصيفة فاطمة بنت نوفل، فكانت بلسماً لجراحه، قالت له سمعت أبي يقول: إن العمل عبادة، وإن أجر العامل في كسب قوته كأجر العابد، إذا أخلص لله في عمله، فأنت في عملك لن يفوتك الأجر الذي تبتغيه في سبيل طلب العلم.

قال فروخ: ولكن للعلم لذة لا تصل إليها لذة أخرى وأنا بذلك أدرى، فأنا أسمع الآية القرآنية يفسرها عروة بن الزبير فتطير بي طيرانا، وأسمع حديث الرسول ﷺ من عبيد الله بن عبد الله بن مسعود فأتمنى لو لزمته حتى أحفظ كلّ ما عنده، أما العمل فشاق وليس به أدنى بهجة! قالت فاطمة باسمة: وعلى قدر المشقة يكون الأجر الجزيل!

وخرج فروخ ذات فجر، قبل أن يشرق نور الصباح متجهاً إلى العتيق ليزاول عملاً جاداً اتّفق مع صاحبه عليه بالأمس، وكان الطريق مقفراً خاليا ليس به سواه، فوجد في الطريق كيساً مليئا بالدنانير الذهبية، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وفي داخل الكيس ورقة كتب عليها اسم (سعيد بن عاصم) فحمل الكيس راجعاً إلى منزله، ودعا فاطمة ليخبرها بما وجد، ففكرت قليلا وسألته: ماذا سنصنع فيما عثرت عليه! إنه ليس لنا ولكنّه لصاحبه (سعيد بن عاصم) قال فروخ: لا اعلم في المدينة من يحمل هذا الاسم، وسأسأل عنه في مسجد رسول الله ﷺ، لأعطيه إياه، قالت: ذلك ما يجب أن يكون!

ومضت أيام وفروخ لا يسأم السؤال دون أن يجد لهذا الاسم صاحباً يحمله، وقد احتاط فلم يذكر ما عثر عليه من المال، لكيلا يدعى أحدٌ أنه يعرف صاحب الاسم ويأتيه بمن يتفق معه على البهتان، فيزعم أنه سعيد بن عاصم.

احتاط فرّوخ فلم يخبر أحداً بما وجد، ولكن حديثه طال مع زوجته في شأن هذا الكيس، وكانت ذات فقهٍ تعلمته من أبيها، فقالت له: إنّ هذا المال لقطة. وسنحتفظ به عاماً، فإذا وُجد من يسأل عنه، وذكر لنا أوصافه فهو صاحبه، فقال فروخ: ولكني أعرف أنّ صاحبه يسمى (سعيد ابن عاصم) فأين أعثر عليه!

قالت: لقد فكرت في ذلك طويلا، وقلت لعله زائر من بلاد نائية جاء ليسعد برؤية المدينة، ويزور قبر رسول الله ﷺ، ثم سقط منه الكيس في أثناء عودته، ولم يتبين الأمر إلا حين سافر بعيداً عن المدينة، فآثر أن يمضي لوجهه، وقد يكون ذا ثراء فلم يعبأ بفقده! لذلك سأحتفظ بالكيس في مكان أمين لا يعلمه أحد، حتى تحين المدة المقرّرة! ولله غيب مستورٌ لا يظهر إلا حين يأذن!

كان فروخ دائم التفكير في رزقه الضيق، لا من حيث حاجة نفسه، بل حاجة زوجته الصابرة، وهي عروس شابة لم تقض معه غير عدّة شهور وقد أحسَّتْ ببوادر الحمل، ولابدَّ أن يتهيأ للضيف القادم ويعدَّ له ما يسعدهُ ويرضيه، ولئن دام في عمله الشاق فلن يكسب منه ما يسعد! إنه يرى الزحوف تتوجه إلى الغزو فيما وراء خراسان، وقد سمع في مجلس عروة أن الجيوش الإسلامية تنعم بالظفر والانتصار، وأن الله قد أذن للإسلام أن يشرق نوره في الآفاق كما تشرق الشمس في كل مكان!

وفي العائدين من الغزو من يحملون من الأنفال والغنائم ما يجعلهم سعداء في الحياة، كما أنّهم كسبوا رضوان الله في الآخرة، حين قاتلوا في سبيله، فلماذا لا ينهض

فوجد في الطريق كيساً مليئا بالدنانير الذهبية.. قيمتها ثلاثة آلاف دينار.. وفي داخل الكيس ورقة..

مع الغازين؟ ولئن فاته أن يكون فقيهاً عالما، فلن يفوته أن يكون مجاهداً غازيا! دارت هذه المعاني في نفسه، وأخذ سلطانها يلحّ عليه، حتى وجد الطريق إلى مجلس سعيد ابن المسيب في الروضة الشريفة، وكان الفقيه الكبير يخلو لنفسه عقب كل صلاة للمغرب فلا يقرب أحدٌ منه، لأنه يقرأ ويدعو ويتأمل، ولكن فروخا قد استأذن أن يحدّثه، فوجد البشاشة، وحسن الاستقبال، فقال له ما نوى عليه.

فقال سعيد: هو أفضل الجهاد. قال فروخ: ولكن زوجتي وابني المنتظر، قال سعيد: دوّن اسمك عند الأمير فقد جاءه الأمر أن يقوم برعاية أسرة من يترك بيته مهاجراً في سبيل ربه، قال فروخ: أحق ذاك، قال نعم!

رجع فروخ إلى منزله وهو مشغول الفكر بما سمع من سعيد ابن المسيب، إنه الآن لا يحصل على قوت يومه إلا بالعناء المتصل، يحصل عليه زهيداً ضئيلاً لا يشبع جوْعة، ولا يكسو جسده، وكم عانى من جراء هذا الضيق، وكابد، فإذا اتجه إلى ما وراء النهر مع القافلة الذاهبة إلى الغزو، فسيوسِّع على أهله في الرزق، وسيكسب رضوان الله. وقد يعود كما عاد الغازون من قبل ليسعدوا بما حظوا به من الغنائم، فوق سعادتهم النفسية بالجهاد في سبيل الله!

وما كاد يرى زوجته، حتى حدثها بعزمه، وأنه استمع إلى مشورة سعيد بن المسيب فوقعت من نفسه، وقال لها: سيتكفّل الأمير بطعامك وشرابك ونفقتك، ومعه كيس الدنانير ان مضى العام ولم يأت من يطلبه بحقه، فهو حلال مباح، وكان في فاطمة تطلّع ورغبة، وقد عرفت في جاراتها ممن هنّ زوجات لمجاهدين غازين يضربون في الأرض، وهنّ سعيدات النفوس، هادئات البال، فلم لا تكون كإحدى هؤلاء، فشدت على يده، وباركت اتجاهه! وأوصته أن يكتب الرسائل المطمئنة، مع كل قادم إلى المدينة، كما أوصته أن يخبرها بعنوانه إذا استقرّ في مكان محدد، لتعلمه أنباء الطارق الوليد، وإنّ الموعد لقريب!

توجّه فروخ إلى خراسان، وكان يظن أنه سيستشعر الوحشة لمفارقة أهله بالمدينة، وهذا ما أحسَّه في الطريق الممتد. لأن مشهد الوداع في بيته، ودموع فاطمة التي ترقرقت في عينيها، وهي تحاول أن تمسكها فلا تستطيع، وتفكيره في الوليد الذي سيطلّ على الدنيا في غيبته، كلّ ذلك قد غمره بنوع من الأسى يخفيه في نفسه، ولا يحاول أن يظهره لمرافقيه، ولكنه ما إن ألقى العصا في ساحة الجهاد، حتى وجد وجوهاً يغمرها البشر، وتملؤها الفرحة بالجهاد، وقد سأل عن القوم، فوجد فيهم من قضى عشرين عاما لم ير أهله، ومن قضى الثلاثين. وهو فرحٌ مغتبط.

وكانت مجالس القوم في المساء تسبيحاً ودعاء، وقبل الفجر فقها دينياً، حيث يعظ المجاهدين من يحفظ كتاب الله، وسنة الرسول ﷺ وتاريخ الصحابة في الجهاد عن فهم مستنير، أما الصدق والأمانة والإخلاصُ فمن سمات قوم يجاهدون في سبيل الله ويرتقبون لقاءه في كل لحظة تحين!! هذا المجتمع الجديد قد أنساه المدينة بما فيها ومن فيها من أهله وداره، وكان أحسن ما يبهجه درس الفجر فقد أعاد إليه درس عروة بن الزبير، ومجلس سعيد بن المسيب، وحديث عبيد الله بن عبدالله بن مسعود؟

لقد كان أعظم ما يريده أن يكون فقيها عالما بالقرآن والحديث، وها هو ذا في طريقه إلى الرياسة في العلم، مع شرف الجهاد في سبيل الله، وقد أثّر في نفسه أن يسمع قول الفقيه في المسجد، إن الصحابة الأكرمين في عهد رسول الله ﷺ قد نالوا شرف الصحبة، وشرف الجهاد معا! وقد تأخر بنا الزمن عن رسول الله ﷺ فلم ننل شرف الصحبة، فبقي شرف الجهاد! كما سمع من قال: إن وجود الرسول ﷺ بين صحابته كان مبعث اطمئنان لهم لا نستشعره الآن، أما نحن فثوابنا أكثر وأوفى! ودار النقاش حول هذه المسألة، ولكن فروخا ـ بنور الله ـ صاح في القوم: كلّنا مجاهد وللصحابة سبقهم الظافر فلا جدال..

كانت فرحة النصر والانتقال من ميدان إلى ميدان تملأ قلب فروخ وجماعته، وكان إذا تذكّر أهله في المدينة قلّب كفه وابتسم، هو في أعماقه مطمئن لرخائهم المادي فلا بال يشغله من هذه الناحية! وهو في شعوره الإيماني مسرور بما يقوم به من جهاد يرتقب منه الشهادة أو الانتصار! وكان يوازن بين يومه وأمسه، فيرى يومه أسعد بالنسبة لأهله بالمدينة وبالنسبة له في حومة الجهاد! وإذا كانت السعادة النفسية تغمره، فلا عناء ولا ضيم.

وحين أخذت الأعوام آبهاً بها عاما بعد عام، جعل يتعجب من نفسه كيف استطاع أن يصبر هذا المدى الطويل دون أن يعلم عن أهله شيئا، إن أصحابه المجاهدين قد حببوا له هذا الانقطاع عن التفكير في غير ما يعاني من شئون الحرب، فقد ضربوا بأنفسهم المثل له، حين نذروا أرواحهم فداءً للإسلام! وإذا عز الإسلام فقد عزّ المسلمون في كل مكان!!

وبعد غزوة (الطالقان) كثرت الغنائم، ووجد نفسه ذا ذهب وفضة، ففكر في أن يرجع إلى المدينة حاملاً ما جمع، ولكن هواتفه الصادقة في أعماقه قد حدّثته أنه يستطيع أن يبعث بما يشاء إلى أهله، والبريد لا ينقطع والمسلمون هم المسلمون أمناء أتقياء! فاستراح

وكانت مجالس القوم في المساء تسبيحاً ودعاء.. وقبل الفجر فقها دينياً.. حيث يعظ المجاهدين من يحفظ كتاب الله.. وسنة الرسول ﷺ

جداً لهذا الخاطر، وبعث بعد أعوام طوال بعقد لؤلؤى إلى فاطمة لتبيعه إذا احتاجته أو تقتنيه إذا أثرت ذلك، وفوجئت فاطمة بهدية الزوج الغائب، فترقرقت في محاجرها الدموع، وقالت للرسول ﷺ. بلغه سلامي، ويكفي أن أعلم أنه حي يجاهد في سبيل ربّه! فالرزق موفور. والرخاء شامل هنيء.

يا لإيمان فاطمة، لقد هزّت هذه الكلمة فؤاد فروخ هذا، وانطلق يرويها لزملائه. فقال قائلهم، إن لها جهادها معنا، أليست تعاني من اغترابك ما تعانيه من اغترابها، هي إذن مجاهدة! فقال فروخ: وهل تعلم ذلك: قال صاحبه: أخبرها إذا لم تكن تعلم،، ولكن مع هدية جديدة، لا لأنها محتاجة، بل لتعلم أنك ذو مال وحظوة، وهذا ما يدفعها إلى الاطمئنان! وكان فروخ سعيداً بمشورة صاحبه فانتهز سفر البريد، وقدم عقدا آخر، وقال للرسول: أبلغها أني سأحضر عن قريب!

ما أهون كلمة عن قريب هذه!! إنها امتدت واستطالت، إذ قضى فروخ في الغزو ثلاثين عاما، لقد رحل عن المدينة في سن الخامسة والعشرين، وها هو الآن في سنّ الخامسة والخمسين! لقد أصبح شخصا آخر، يخيل إليه أنه إذا اتجه إلى موطن صباه ومسرح طفولته سيجد تغيّرا كبيرا، سيجد في الناس من رحل، وسيجد من الشباب من اكتهل وشاخ، ومن الأطفال من شب وبلغ مبلغ الرجولة! وفاطمة كيف يجدها؟ لقد كانت وارفة فينانة، وهي الآن كما هو، بدلها الزمن كما بدله لونا بلون وسحنة بسحنة! وولده ربيعة الرأي الذي علم عنه القليل دون أن يسعد برؤيته! أسار سيره الطبيعي في الحياة فأصبح شابا فوق الثلاثين، أم أن أجله قد حان.

وخافت فاطمة أن تسيئه بما يحزنه، فطوتْ عنه الخبر، إنه لفي حيرةٍ شديدة لما سيلقى إذا ارتحل! وإلى متى تدوم هذه الحيرة! إن الزمن لو تأخر به أكثر من ذلك ما قدر على تحمل مشقة السفر في الرجوع! ولأصابه الكبر بما يعوق ويحول، يرحل إذن فقد أدّى ما عليه من الجهاد، كما ادّخر ما يعينه من العتاد، وهاهي ذي قافلة عربية تتهيأ للرحيل فليكنْ أحد أفرادها النازحين..

لم يشعر فروخ بمصاعب الرحلة الطويلة لأن أشواقه الملتهبة في صدره كانت تسهل عليه كل ما يكابده من الصعاب، وما كادت معالم المدينة المنورة تتضح لعينيه حتى هاجت نوازعه شوقا وارتقاباً، وجعل يهتف بالتكبير والتهليل وكأنه يؤم بيت الله الحرام حاجا، ثم رأى أن يتجه أول ما يتجه إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ، والصلاة بالروضة الشريفة فهذا وبالنسبة إلى زيارة بيته في المرتبة الأولى، وتأتي رؤية الأهل في المرتبة الثانية.

وقد سعى إلى زيارة القبر الكريم، وصلى صلاة الشكر بالروضة المطهرة، ثم نظر إلى جانب المنبر فوجد حلقة علمية تزدحم بالناس، لم يجد عروة ابن الزبير أو سعيد بن المسيب، أو عبيدالله بن عبد الله بن مسعود كعهده في سالف صباه! ولكنه وجد شاباً حسن السمت، يقرأ أحاديث الرسول ﷺ مفسرا شارحاً، ويتدفق في الحديث تدفق العالم المتمكن، والأسئلة تنهال عليه من كل صوب فيرد عليها بالدليل المقنع، وقد سمع صوته فوجد حنيناً إليه لا يعهد مثله فيمن سمع، وشعر بشغف شديد يدفعه نحوه! ثم سأل عن اسمه فقيل إنه فقيه المدينة ربيعة الرأي!

إن فاطمة زوجته أخبرته بأن ابنه سمي ربيعة، ولو كان هو الذي يفقه الناس لكان اسمه ربيعة بن فروخ! ولكن اسمه ربيعة الرأي! لقد نازعه حنين إليه دون أن يدري له سبباً، ولم يقطع جلسته حتى انتهى ربيعة من وعظه واتجه إلى خارج المسجد! وهنا جعل فروخ يتفرس في الوجوه فلم يعرف أحداً من لداته، فقال في نفسه: لعلّي لا أعرف فاطمة، ولعلها لا تعرفني، ثم حثّ خطاه إلى منزله. وكان يعرف الطريق إليه معرفته للناس. فلم يجد ما يدل على تغيره، فولج الباب دون استئذان، وفوجىء بالشاب الفقيه ربيعة يصيح في وجهه كيف تدخل بيت غيرك دون استئذان يا هذا؟

أمالك إسلام يحجزك عن الهجوم دون إعلام؟! تفرّس فروخ في وجه ربيعة، ولو طاوع نفسه لأقبل عليه معانقا، ولكن صيحة الغضب قد قطعت عليه كل ما يريد، وانتظر فروخ حتى ملك لسانه. وصاح به: أنا فروخ المديني صاحب هذا المنزل، وزوجتي فاطمة! أين هي؟ قال ربيعة متعجباً؟

أنت فروخ وزوجتك فاطمة، ثم صفق مناديا. أماه: هلمي لتفصلي في هذه القضية فما يملك الدليل عليها سواك، وهرعت فاطمة تتفرس في وجه القادم ثم ترتمي في أحضانه فتتساقط دموعها مختلطة بدموعه! ويشهد ربيعة اللقاء المؤثر، فينسحب متعجبا! حتى إذا رجع الهدوء إلى فروخ سأل زوجته عن ربيعة، فقالت: هو ولدك الذي ربيته حتى صار شيخ المدينة في سن الشباب! قال إنني سمعتهم يقولون عن ربيعة الرأي بالمسجد، فلماذا لا ينسب إلى أبيه؟ قالت هذا وصف أطلقه عليه شيخه إذ رأى اجتهاده الصائب في الفتوى ورأيه السديد في الحكم، وصاحت هلمّ يا ربيعة، قبل يد أبيك! ويا له من موقف■

ما أهون كلمة عن قريب هذه!! إنها امتدت واستطالت، إذ قضى فروخ في الغزو ثلاثين عاما

من وحي الإسراء والمعراج

شعر/ شوقي محمود أبو ناجي

في هدأة الليل البهيم الداجي ... والكون غافٍ والعيون سواج
والظلمة الظلماء تسكب لونها ... في قلب كل مكابرٍ ومداج
واستيقظت نفس تضوع ضراعة ... في أنَّه المكلوم وهيَ تناجي
يارب: ضعفي اطمع الأعداء في ... إخراس صوت الحق أو إخراجي
أأهون ياربي على أشقى الورى ... والظلم نصل حز في اوداجي؟
أنا لست أشكو ممالقيت وإنما ... أرجو الهدى والنور في إدلاجي
إني اعوذ بنور وجهك مشرقاً ... يهب الصباح نضارة الإبلاج
ربي لك العتبى فلست بجاحد ... هل ينكر الرحمات داع راج؟!
لهجت لهاة محمد بدعائه ... والشر يهدر صاخب الأمواج
لم يأخذ الإيذاء من اخلاصه ... ليسد باب الشرك بالمزلاج
ويشد من نار الغواية شارداً ... فلرب عاص تاب توبة ناج
ياللقلوب الغلف كيف اصابها ... عمه يبيع سماحة بلجاج
لقد اشتروا غبش العماية بالهدى ... وتكهنوا لضلاهم برواج
فإذا دعاهم للرشاد نبيهم ... عمدوا الى آذانهم برتاج
وعقولهم.. ماذا اصاب عقولهم؟ ... سفهت مولية عن المنهاج
لم يعلموا أن الخسار نصيبهم ... والضرب في الظلمات دون سراج
عز الدواء فلاشفاء لسقمهم ... فقلوبهم لم تستجب لعلاج
سكن الظلام لكي يسجل معجباً ... حدثاً سما بالنور للأبراج
أما النبي فقد سرى في روعه ... مايغمر الأرواح في الإبهاج
ناداه رب العرش: لاتحزن على ... من فرطوا من هذه الأفواج
وتنزل الروح الامين بدعوة ... والليل ينظر في خشوع، ساج
وإذا ملائكة السماء تزينت ... كيما ترحب بالسنا الوهاج
والمهرجان يزف أكرم موكب ... والكون يغبط صاحب المعراج

في
ذكرى
الإسراء
والمعراج

امتحان وتثبيت

شعـــر / عبـــد الغني أحمد نـــاجي

سبحـــان مـن أسرى بخير المرسلين
أسرى بـــه في صحبـة الــروح الأمين
من بعـــد مـــالقيت خـــديجة ربها
وقضى الحمام بعمـــه في الـــراحلين
واشتـــدنـــاب الكفـــر في بث الأذى
لمحمـــــــد، والمسلمين الأولين

لم يـــرض رب العـــرش تـــرك حبيبـــه
من غير تسريـــة تصـــد المشركين
مكـــروا لإطفـــاء الهدايـــة والهدى
أنىَّ لهم، واللـــــه خير الماكـــريـــن
نـــادى الإلـــه حبيبـــه في ليلـــة
فـــاقـت بهذا الـــدهـــر آلاف السنين
سمع الإلـــة انينـــه ودعـــاءه
«رب اهـــد قـــومي، انهم لايعلمـــون»
جـــازاه بـــالإسراء اسمى منحـــة
لم يعطهـــا من قبلـــة للمـــرسلين
فـــالأنبيـــاء جميعهـم صلى بهم
رمـــزاً لختم الأنبيـــاء الســـابقين

صعـــد السمـــوات العـــلا معـــراجـــه
فـــدنـــامن الانـــوار، والعـــرش المكين
سمع الخطـــاب من الحبيب فأين منـــه
الأنبيـــاء، وأيـــن منـــه مقـــربـــون؟!
هـــو خـــاتم ،هـــو رحمة، هـــو نعمـــة
وهـــدايـــة للحـــائرين المدلجين
لم يـــدع مثل الأنبيـــاء من الأذى
لم يطلـــب الإهـــــلاك للمتجبريـــن

من رحلـــة الأنـــوار عـــاد محمـــد
معـــه الصـــلاة طهـــارة للمسلمين
طلع النبي على الـــورى بنبـــوءة الإسراء
والمعـــــــــراج يمتحـــن اليقين
نجح الألى قـــد صـــدقـــوا خبر السماء
وأذعنـــــوا للحق وضـــاح الجبين
مـــلأ اليقين قلـــوبهم ونفـــوسهم
تـــركـــوا المراء، وفـــريـــة المتكبرين
أمـــا الـــذين قلـــوبهم قـــد اغلقت
دون الهدى، فلهـم عنـــاد المفتريـــن
ضربـــوا الأكـــف تحيرا، ولجاجـــة
قـــد أذهل الإسراء عقـــلاً لايلين

حسبوا الذي أسرى بهم هو مثلهم ... فتعجبوا من معجزات المرسلين
إن الذي أسرى به هو ربهم ... هو خالق الأكوان رب العالمين
هو موجد الاشياء تسعى في الدنا ... هو موجد الانسان من ماء وطين
في الصخرة الصماء تحيا دودة ... من ذا الذي فتح الحياة لذا الدفين
من ذا الذي أعطى العقول بعصرنا ... هذا الذكاء لكشف مخبوء السنين؟
سفن الفضاء رأيتها قد طوفت ... وغزت عنان الكون بالعقل الفطين
أفيعجز المولى الذي منح العقول ... ذكاءها، أفيعجز المولى المعين؟!
أفيعجز المولى عن الإسراء يا ... خسر الذي مارى بعقل المنكرين!!

فلنعتقد أن الذي أسرى به ... هو من برا الانسان من ماء وطين
هو قادر، هو خالق، ويقول عند ... إرادة للشيء كن فيكون
فلنحيي هذى الذكريات بعزمنا ... ألا نحيد عن الهدى كي لانهون
ولنحبها بالحب: حب إلهنا ... ورسوله، والنهج: نهج المؤمنين
ولندعُ رب العرش ان يهب العروبة ... وحدة الاهداف والصف المتين
ولندعُهُ للمسلمين هداية ... حتى يعيدوا المجد: مجد السابقين
بأخوة، ومودة، وتضامن ... فبتلك فاز المسلمون الأولون

لَاهم لطفك نبتغي فامن به ... واجعل غذاء القلب من نبع اليقين
وامح الضغائن من نفوس المسلمين ... جميعهم كي يصبحوا متآلفين
إن التآلف كان خير وسيلة ... للنهضة الكبرى على مر السنين
فتآلفوا، إن التآلف قوة ... تحمي ذمار الحق في دنيا ودين

غزوة مؤتة معركة من عجائب الدهر

نجاة جيش المسلمين دون خسائر تذكر وذلك بفضل دهاء القائد خالد بن الوليد

بقلم / صبري رفعت البهنساوي

هذه المعركة تكاد تكون أشرس معركة دامية خاضها المسلمون في عهد الرسول ﷺ وهي فتح كبير للمسلمين إذ إنهم لأول مرة يواجهون جحافل الروم ويظهرون من القوة والشجاعة والبأس ما يجعل جيوش الروم وقائدهم يخشون بأسهم وقوتهم.

سبب غزوة مؤتة

أن رسول الله ﷺ بعث الحارث ابن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وكان عاملا على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر فأوثقه رباطا ثم ضرب عنقه وكان قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حيث نقلت إليه الأخبار فجهز إليهم جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وهو أكبر جيش إسلامي في تلك الفترة.

قادة الجيش الإسلامي

كان عدد الجيش المسلم ثلاثة آلاف مقاتل، امتلأت قلوبهم بالإيمان ورضوا بالجنة بديلا عن هذه الحياة الزائلة، وعين الرسول ﷺ زيد بن حارثة قائدا لهذا الجيش وقال إن قتل زيد فجعفر ابن أبي طالب وإن قتل جعفر، فعبدالله بن رواحة وعقد لهم لواء أبيض ودفعه إلى زيد ابن حارثة، وأوصاهم أن يأتوا المكان الذي قتل فيه الحارث بن عمير، وأن يدعو من هناك إلى الإسلام. فإن أجابوا وإلا استعانوا بالله عليهم، وقاتلوهم، وقال لهم: اغزوا باسم الله في سبيل من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة ولا تقطعوا نخلا ولا شجرة ولا تهدموا بناء.

نداء إلى قادة جيوش القرن العشرين

يا قادة جيوش القرن العشرين تعالوا وانظروا إلى وصية قائد البشرية محمد بن عبدالله لجيش المسلمين وهو يقاتل أعظم جيش للروم والذي لا يمكن حصر عدده ولا عدته. يقول رسول الله ﷺ لا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا. وجيوش العالم من حولنا اليوم تقتل الأطفال وترتكب أبشع الجرائم مع النساء وهو انتهاك حرمة العرض، وانتهاك عفة النساء، جيوش القرن العشرين لم ترحم شيخا كبيرا في السن. إن ما تفعله جيوش اليوم وما كانت تفعله جيوش المسلمين منذ أربعة عشر قرنا من الزمان لهو أكبر دليل على أن الدين الإسلامي دين شامخ عظيم، ورسوله ﷺ قائد ملهم لاينطق عن الهوى فهل لنا من رجعة لاتباع وصية الرسول ﷺ لجيش الإسلام في المعارك الحربية اليوم

تحرك جيش المسلمين

تحرك جيش المسلمين حتى نزلوا «معان» من أرض الشام، فبلغ المسلمين أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف أخرى، عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «معان» ليلتين يفكرون في أمرهم وقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له ــ ولكن عبدالله بن رواحة عارض هذا الرأي، وشجع الناس قائلا: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: أما والله قد صدق ابن رواحة. ومضى جيش المسلمين حتى قابلتهم جموع جيش الروم عند قرية من قرى البلقاء ثم اقترب العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الجيشان عندها، جيش المسلمين قوامه ثلاثة آلاف رجل وجيش الروم قوامه مائتا ألف مقاتل، إذاً النسبة بين الجيشين لا تذكر، كيف يواجه هذا العدد القليل من جيش المسلمين جيش الروم الذي تمرس على القتال؟ هل يستطيع جيش المسلمين أن يصمد أمام جيش الروم؟

هل يستطيع جيش المسلمين أن يصنع له تاريخا في هذه المعركة؟ كل هذه

الأسئلة وغيرها تجيب عنها سيوف المسلمين في المعركة.

معركة عجيبة ومحيرة

التقى الجيشان، جيش المسلمين بقيادة زيد بن حارثة وجيش الرومان بقيادة هرقل. وبدأ القتال مريرا شرسا لا يعرف الهوان والضعف ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل، معركة عجيبة بل محيرة لكل صاحب عقل ،ولكن إذا هبت رياح الإيمان جاءت بالعجائب وصنعت المعجزات. ويقاتل القائد المسلم زيد بن حارثة بكل ما يملك من قوة وبسالة لا يوجد لها نظير حتى يقتل شهيدا. ويتقدم جعفر بن أبي طالب ويأخذ الراية ويقود جيش المسلمين ويقاتل قتالا منقطع النظير حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله ولم يزل بها حتى قطعت شماله فاحتضنها بعضديه، فلم يزل رافعا راية الإسلام حتى قتل شهيدا، إنها قمة التضحية والشموخ والثبات، وإن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا. فقد أثاب جعفر بجناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء، ولما قتل جعفر تقدم عبدالله بن رواحة وأخذ الراية وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنَّه
لتنزلنَّ أو لتكرهنَّه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
مالي أراكِ تكرهين الجنَّة

ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من اللحم فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده ثم انتهش منه نهشة، ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه وتقدم يقاتل في شراسة وشجاعة منقطعة النظير حتى قتل شهيدا.

خالد بن الوليد يقود الجيش

وبعد أن قتل عبدالله بن رواحة وهو آخر قائد عينه الرسول ﷺ لقيادة هذا الجيش، أخذ الراية ثابت ابن أقرم وهو من بني عجلان وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد ابن الوليد فلما أخذ الراية قاتل قتالاً مريراً، فقد روى البخاري عن خالد ابن الوليد قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية.

الرسول ﷺ يخبر عن سير المعركة

قال رسول الله ﷺ مخبرا بالوحي، قبل أن يأتي إلى الناس الخبر من ساحة القتال: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم قال: «لقد رفعوا إليّ في الجنة فيما يرى النائم على سُرر من ذهب، فرأيت في سرير عبدالله ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه، فقلت عم هذا؟ قيل لي: مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ثم مضى».

خالد بن الوليد ينجو بجيش المسلمين

لقد نجح خالد بن الوليد في الصمود أمام جيش الروم طيلة النهار وكان يشعر بمسيس الحاجة إلى مكيدة حربية تلقي الرعب في قلوب الرومان حتى ينجح في الانحياز بالمسلمين من غير أن يقوم الرومان بحركات المطاردة فقد كان يعرف جيدا أن الإفلات من براثنهم صعب جدا لو انكشف المسلمون وقام الرومان بالمطاردة. فلما أصبح اليوم الثاني غير أوضاع الجيش، وعبأه من جديد، فجعل مقدمته ساقه وميمنته ميسرة وعلى العكس، فلما رآهم الأعداء أنكروا حالهم، وقالوا: جاءهم مدد فرعبوا وصار خالد بعد أن تقابل الجيشان وتناوشا ساعة يتأخر بالمسلمين قليلا قليلا مع حفظ نظام جيشه، ولم يتبعهم الرومان ظنا منهم أن المسلمين يخدعونهم ويحاولون القيام بمكيدة ترمي بهم في الصحراء، وهكذا انحاز العدو إلى بلاده، ولم يفكر في القيام بمطاردة المسلمين ونجح المسلمون في العودة إلى المدينة سالمين.

نتائج غزوة مؤتة

*نجاة جيش المسلمين دون خسائر تذكر وذلك بفضل دهاء القائد خالد بن الوليد.

*تركت هذه الغزوة آثارا إيجابية عظيمة في نفوس العرب حيث إنه يمكن محاربة الرومان، بعد أن ثبت لهم بالفعل أن جيشا صغيرا من المسلمين قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تصدوا لجيش ضخم قوامه مائتا ألف مقاتل، ولم تحدث خسارة تذكر لجيش المسلمين.

*هذه الغزوة تعتبر من عجائب الدهر، وأكدت أن المسلمين من طراز آخر غير ما ألفته العرب وعرفته، وأنهم مؤيدون ومنصورون من عند الله، وأن صاحبهم هو رسول الله حقا.

أسلمت قبائل عربية كثيرة كانت دائما تثور على المسلمين ومن هذه القبائل بنو سليم وأشجع وغطفان وذبيان وفزارة.

كانت هذه الغزوة تمهيدا وبداية لفتوح إسلامية فيما بعد ونشر الدين الإسلامي في البلاد البعيدة■

هذه الغزوة تعتبر من عجائب الدهر، وأكدت أن المسلمين من طراز آخر غير ما ألفته العرب وعرفته



الكويت تبني مسجداً في مصر

في إطار الاعمال الخيرية التي يقيمها بيت الزكاة الكويتي في مصر تم افتتاح مسجد راشد العجران بقرية عزبة الجد بمدينة طوخ.. حضر حفل الافتتاح وكيل وزارة الاوقاف والقنصل العام في سفارة الكويت بالقاهرة جمال الغانم ومدير مكتب بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة شهاب أحمد العثمان. ويذكر ان بيت الزكاة الكويتي يشرف على انشاء عدد من المساجد والمؤسسات الخيرية في مختلف مدن وقرى مصر.

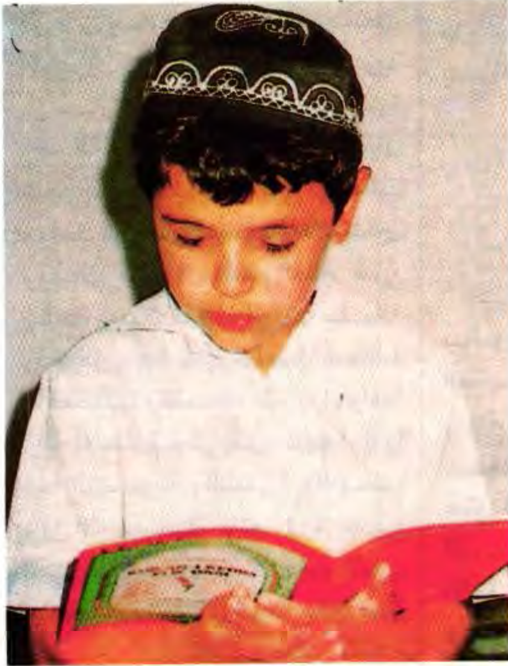
دورات تحفيظ القرآن الكريم

اعلن عبد الله سنان مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في ادارة الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت ان المراقبة بصدد عمل دورات متخصصة لحفظ القرآن كاملا مع دراسة وافية لاحكام التجويد.

واضاف سنان ان هذه الدورات تأتي من منطلقات عدة واهداف تتمثل في: تشجيع الشباب على حفظ كتاب الله عز وجل وبث روح المنافسة والتسابق في العناية بالقرآن حفظا وتلاوة وتجويداً، والسعي لتخريج شباب حافظ لكتاب الله عز وجل، وقادر على المشاركة في خدمة المجتمع مثل تولي الامامة وتدريس القرآن الكريم والمشاركة في المسابقات المحلية والدولية بالاضافة الى استثمار اوقات الشباب واكتشاف مواهبهم للعمل الجاد المثمر لصالح الامة والوطن.

ونوه سنان الى ان مدة الدورة ثلاث سنوات مقسمة الى تسعة فصول دراسية وكل سنة تحتوي على فصلين مدة كل فصل(١٤) اسبوعا وفصلا صيفيا مدته (٥) اسابيع وتنقسم الدراسة الى (٤) ايام في الاسبوع (السبت والاحد والثلاثاء والاربعاء) ولمدة ثلاث ساعات في كل يوم (من الرابعة وحتى السابعة مساء).

واشار الى أن الدارس في هذه الدورة بالاضافة لحفظ القرآن الكريم يدرس المنظومة الجزرية في علم التجويد مع شرحها، وقال سنان: ان هناك مكافآت يحصل عليها الطالب الدارس في هذه الدورة وهي كالتالي اذا حصل على تقدير امتياز في الفصل العادي يحصل على (٢٠٠) دينار كويتي واذا حصل على تقدير جيد جدا يحصل لى (١٥٠) ديناراً واذا حصل على تقدير جيد يحصل على (١٠٠) دينار، اما الدارس في الفصل الصيفي فيحصل على (١٠٠)دينار اذا حصل على تقدير امتياز و(٧٥) دينارا اذا حصل على تقدير جيد جدا و(٥٠) دينارا اذا حصل على جيد.



واشار سنان الى ان الدارس اذا أتم الدورة فانه يحصل على شهادة واجازة مصدقة من الوزارة يمكن ان تفتح المجال للدارس للعمل في العديد من الوظائف مثل اقامة الصلاة والاذان أوتدريس القرآن الكريم كما انه بامكانه المشاركة في المسابقات الدولية للقرآن الكريم اذا كان يتمتع ببعض المزايا والخصائص.

وفي ختام تصريحه دعا مراقب الحلقات، الشباب للمشاركة في هذه الدورات التي ستنظم للشباب من سن ١٥ الى ٢٥ سنة.

كما دعت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم الشباب الى الالتحاق بهذه الدورة حتى تتاح لهم فرصة حفظ كتاب الله عز وجل حفظا متقنا وقراءة محكمة وسوف تكون هذه الدراسة في دار القرآن الكريم في (المركز الرئيسي) بمنطقة الرميثية مقابل الجمعية التعاونية.

ضغوط حكومية على مسلمي بلغاريا

افاد مصدر اسلامي مطلع بأن السلطات البلغارية تضيق الخناق على المسلمين بهدف القضاء على هويتهم الاسلامية مع تطبيقها سياسة الاحتواء. واوضح ان الضغوط مستمرة على المسلمين لتغيير اسمائهم الاسلامية والامتناع عن الختان واهمال المساجد ومنع اللغة العربية والتركية، والحرمان من اللباس الاسلامي التقليدي، وحرمانهم من اي منصب عسكري في الدولة.

وتأتي هذه الخطوات امتدادا لما كان سائداً في العهد الشيوعي البائد حيث كانت الدولة تنتزع الاطفال من ذويهم وتقوم بتربيتهم لمدة عشر سنوات بحجة ان العائلات البلغارية المسلمة فقيرة ولاتستطيع ان ترعى ابناءها بصورة لائقة، وتفيد آخر الاخبار ان الدعاة والأئمة في بلغاريا يعانون من ضغوط شديدة بهدف الحد من انتشار الصحوة الاسلامية المتزايدة في صفوف المسلمين البلغار. وانهم يرفضون البلغرة ويدعون النظام للكف عن انتهاج هذه السياسة التي تعرضت للشجب والتنديد من لجان حقوق الانسان في العالم.

الاعدام للمتاجرين بالمخدرات في الإمارات

اصدر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات قانونا لمكافحة المخدرات ينص على تنفيذ عقوبة الاعدام في حق المهربين والمروجين والمتاجرين بالمواد المخدرة أو المؤثرات العقلية.

كما ينص القانون على السجن لمدة أربع سنوات حدا ادنى للمتعاطين. وكان مجلس الوزراء في دولة الامارات قد شكل مؤخرا لجنة عليا لمكافحة المخدرات والمسكرات برئاسة الشيخ سلطان بن زايد ال نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء لوضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج لمكافحة ظاهرة المخدرات في المجتمع وحماية الاقتصاد الوطني وتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال.

محاكم إسلامية في الهند

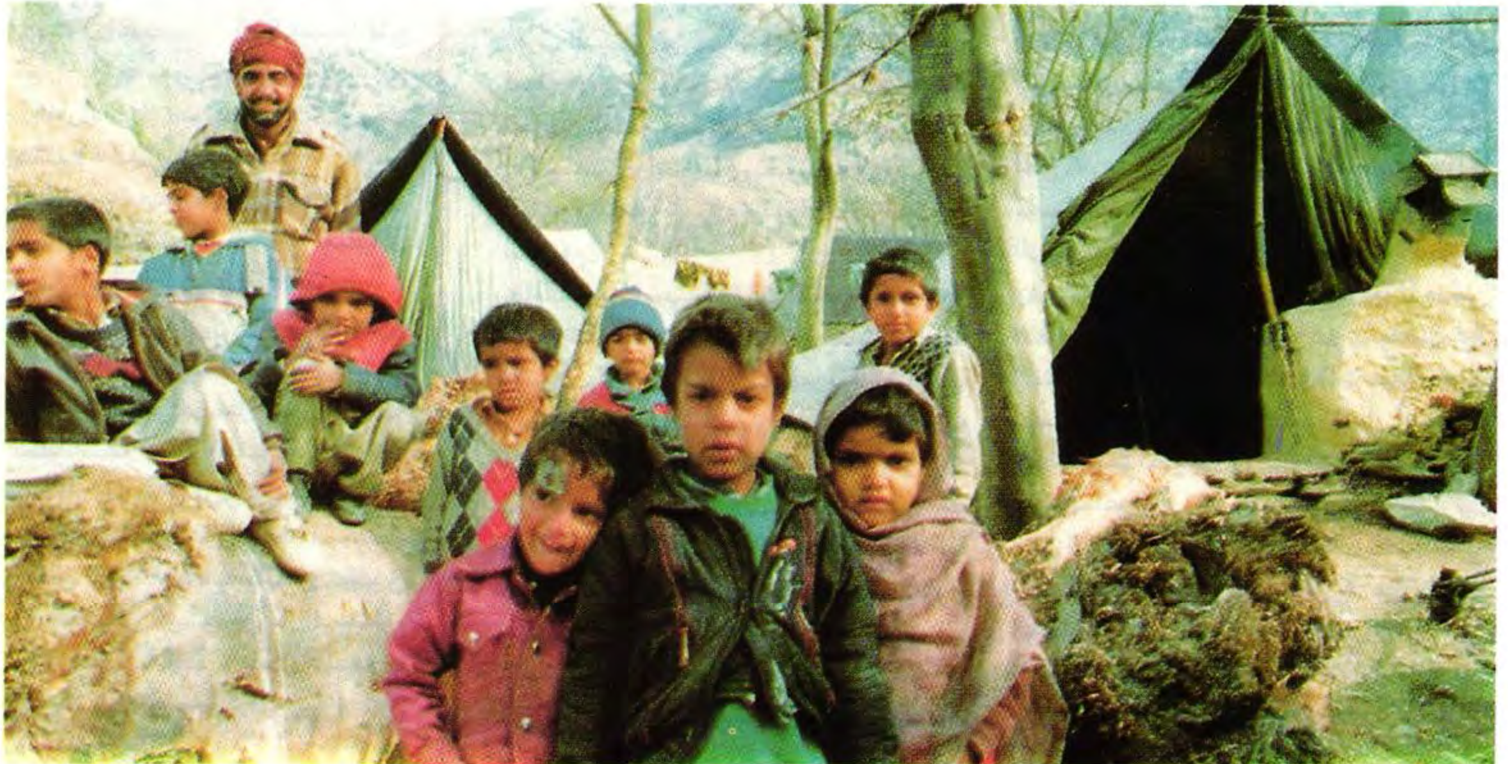
قرر مجلس الاحوال الشخصية الاسلامي الهندي انشاء محاكم اسلامية في مدن وقرى مختلفة من البلاد وذلك لتوفير وضمان العدالة للمسلمين في الهند. وجاء هذا القرار إثر اجتماع عقده المجلس أخيراً برئاسة عالم اسلامي شهير يدعى مولانا ابو الحسن على نادفي.

وقال :عضو المجلس ورئيس الجماعة الوطنية الهندية ابراهيم سليمان سيت للصحافيين ان المحاكم الاسلامية تعمل حاليا في عدد من المدن والقرى الهندية من بينها مدينتا باتنا وكوتشن اضافة الى العاصمة نيودلهي.

٨٠٠ مليون فرد يعانون الجوع!!

احتفلت منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة في السادس عشر من شهر اكتوبر الماضي بيوم الغذاء العالمي وجاء الاحتفال هذا العام تحت شعار (الغذاء للجميع) متزامناً مع الذكرى الخمسين لانشاء المنظمة وتشير الدراسات والاحصاءات الصادرة اخيراً عن منظمة الاغذية والزراعة الى ان ما يزيد عن ٨٠٠ مليون فرد يعيش معظمهم في آسيا وافريقيا يعانون الجوع وسوء التغذية، ومن بين هؤلاء اكثر من ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة يعانون من نقص حاد او مزمن في البروتين والطاقة وان مايزيد من تفاقم تلك الاوضاع السيئة ذلك النمو السكاني السريع، وتدهور ظروف البيئة، والافتقار إلى التعليم، وسوء استغلال الموارد الطبيعية والتنمية غير المتوازنة في الدول المنكوبة.

وادراكا من المنظمة لأهمية وخطورة الموقف فقد اتخذت من تعبئة الادارة السياسية للدول الاعضاء سلاحا لتعزيز معركتها ضد الجوع وذلك تمهيدا لعقد مؤتمر القمة العالمي للاغذية في العام القادم ١٩٩٦ بما يعزز الاهتمام ببرامج العمل الوطنية والدولية ويحقق الامن الغذائي للجميع.





تردد الاغنياء في مساعدة الفقراء

وصف السفير الاميركي لدى اليابان (والتر مونديل) التردد المتزايد من قبل الدول الغنية في مساعدة الدول الفقيرة بأنه (قصر نظر) ولكنه لم يستبعدما إذا كانت واشنطن ستقطع معونتها الخارجية في المستقبل ايضا.

وقال في ندوة حول مساعدة التنمية في طوكيو «لايسعني القول اننا لن نجري اي اقتطاع ولكننا سنبذل كل جهد لابقاء هذه الاقتطاعات اقل مايمكن».

ومضى يقول ان (مقاومة اقتطاعات المعونة هو في صالح الولايات المتحدة ذلك ان برامج المساعدات تساعد في خلق عالم اكثر استقرارا)

واضاف يمكننا باطمئنان القول: ان نمو الاقتصاد العالمي ناجم من ناحية عن معونات التنمية وذلك يصح بصفة خاصة على آسيا واجزاء من اميركا اللاتينية.

موجة قلق جديدة بين مسلمي سيريلانكا

قال رئيس لجنة سيريلانكية للدفاع عن حقوق الانسان ان عددا كبيرا من سكان قرية مسلمة في منطقة (كاتانكودي) شرق البلاد فروا نتيجة تهديد الثوار التاميل، وحذر من ان اعدادا اخرى مهددة بالتشرد في ظل تهديد التاميل. واعاد الى الاذهان ما حدث في اغسطس ١٩٩٠عندما فتح ثوار -جبهة نمور تحرير تاميل ايلام -النار داخل مسجد القرية في وقت صلاة العشاء فقتلوا ١٠٣ من المصلين. وبعد تسعة ايام نفذ التاميل مجزرة اخرى وقتلو ١٢٢ مسلما في قرية (ايرافور) شمال كاتانكودي.

هذا وافادت التقارير مؤخرا ان سكان القرية البالغ عددهم ٦٠ الف نسمة تسلموا خطابات تحمل شعار الجبهة تطلب منهم اخلاء القرية. وهددت البيانات بارسال فرق انتحارية اذا لم يذعنوا لمطالبها، وقال محمد اسماعيل رئيس اللجنة المدافعة عن حقوق الانسان ان الميسورين من السكان، وهم قرابة الف شخص غادروا قاصدين العاصمة (كولومبو).

هيئة الاغاثة عضو استشاري في الامم المتحدة

اعرب الدكتور فريد ياسين قرشي الامين العام لهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية عن اعتزازه الكبير بالدور الانساني الرائد الذي تقوم به الهيئة على الساحة العالمية في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين.

جاء ذلك بمناسبة اعتراف الامم المتحدة بهذا الدور الرائد ممثلا في تسجيل هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة بصفة استشاري«٢» وهناك ثلاث درجات بالترتب للانضمام لهذا المجلس تتمثل الاولى بصفة مراقب والثانية بصفة استشاري درجة «١» ثم استشاري درجة«٢» ويحق للمنظمات والهيئات غير الحكومية المنضمة لهذا المجلس بصفة استشاري حضور جميع المؤتمرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعقدها الامم المتحدة دون موافقة مسبقة، كما يحق لها ان ترسل وفدا مؤلفاًمن خمسة اشخاص كحد اعلى كما يحق لها أيضاً ان تعين مندوبين لها كمراقبين في الامم المتحدة سواء في المقر الرئيسي بنيويورك او المقر الاوروبي بجنيف وفيينا، ويقتصر التسجيل في المجلس الاقتصادي والاجتماعي على المنظمات غير الحكومية التي تمارس نشاطات متعددة على الساحة العالمية وتكون مكملة لدور المنظمات الاسلامية المسجلة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر ان المنظمات الاسلامية المسجلة في هذا المجلس هي كل من رابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وهيئة الاعمال الخيرية بدولة الامارات العربية المتحدة، والاغاثة الاسلامية في بريطانيا.



مؤتمر إسلامي دولي لانقاذ القدس

وافقت كل من منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والمجلس العالمي للدعوة والاغاثة على عقد مؤتمر اسلامي دولي في منتصف شهر ديسمبر المقبل لانقاذ القدس بالتعاون مع الامم المتحدة.

وسيركز المؤتمر في اجتماعاته على دعوة الامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ قرارات الهيئة الدولية الصادرة بشأن القدس.

وتدور في الوقت الحاضر اتصالات مكثفة لتشكيل لجنة للاعداد لهذا المؤتمر والاتفاق بين الجهات الداعية له على اختيار احدى العواصم الاوروبية لعقدة فيها - وتشير الدلائل الاولية إلى ان هناك شبه اتفاق على ان تكون العاصمة الاميركية مقرا للمؤتمر الذي يهدف الى تكثيف الجهود العربية والاسلامية على المستوى الدولي لدعم المفاوض الفلسطيني في المباحثات الاسرائيلية- الفلسطينية التي ستجرى في شهر مايو من العام المقبل وتتركز حول القدس وقيام الدولة الفلسطينية.

مائة ألف في زيمبابوي يواجهون الموت بسبب الايدز

قال تيموثي ستامبس وزير الصحة ان مالايقل على ١٠٠ الف شخص من زيمبابوي سيموتون بامراض ذات صلة بالايدز خلال الثمانية عشر شهرا القادمة.

وقال ستامبس لصحيفة صنداي جازيت المستقلة« لا احاول اشاعة الذعر لكن هذا هو الواقع الذي نواجهه.

نحن ندفن« ضحايا الايدز» بمعدل ٣٠٠ شخص في الاسبوع.

واضاف ستامبس إن ١٠٠ الف شخص على الاقل سيموتون بهذا المرض خلال الثمانية عشر شهرا القادمة.. وأن مابين ٢٥ و٣٠ جثة من جثث ضحايا الايدز توضع يوميا في مشرحة مستشفى هراري ومستشفى مبيلو(في بولاوايو ثاني اكبر مدن زيمبابوي) حيث فشلت السلطات في السيطرة على الموقف.



٥٠ألف هندي يؤدون الحج هذا العام

اعلنت وزارة الخارجية الهندية رفع عدد المسلمين الذين ستسمح لهم الحكومة الهندية بالسفر لاداء فريضة الحج إلى خمسين الفا في العام الهجري الحالي، وكان عددهم في الموسم الماضي« ٣١» الف حاج.

نشرت (الإكونومست) البريطانية المقال التالي عن عصابات لتهريب العمالة الرخيصة إلى دول أوروبا الغربية، مستغلة حالة العوز والفقر وأحلام السعادة التي تدغدغ عواطف الشباب في الدول النامية.. والإتجار بالبشر يأخذ أشكالاً متعددة، وأكثرها مأساة استغلال الأطفال في أعمال لا أخلاقية، ودفع الفتيات إلى طريق الرذيلة. وفيما يلي ترجمة للمقال.

الإتجار بالبشر

تجارة العمالة غير القانونية لاتوفر أية ضمانات لشحناتها من البشر..بل ربما قد تتحول إلى شكل جديد من أشكال العبودية

بقلم / زيد محمد الرماني

في الوقت الذي تشدد فيه اوروبا الغربية القيود على الهجرة القانونية، بدأت الهجرة غير القانونية بالتنامي، وازدهرت تجارة تهريب الناس إلى دول أوروبا الغربية ولا سيما من أوروبا الشرقية، حيث تسود الفوضى على الحدود ولم تعد هناك متطلبات صارمة لمنح تأشيرة الزيارة، انها تجارة لاتوفر أية ضمانات لشحناتها من البشر.. بل انها قد تتحول إلى شكل جديد من أشكال العبودية.

فبالنسبة لمعظم المهاجرين الجدد، تبدأ الرحلة في احد البلدان الفقيرة ثم تمر عبر رومانيا أو بلغاريا، اللتين تتميزان بسهولة الحصول على تأشيرات الدخول القانونية وتنتهي الرحلة للقلة المحظوظة، بفرصة جديدة لحياة افضل في برلين أو ستوكهولم. لكنها بالنسبة للغالبية، مثل الثمانية عشر سري لانكياً الذين عثر عليهم داخل شاحنة بلغارية مقفلة في شهر يوليو الماضي، وانتهت الرحلة بموتهم جميعا، فقد اصيبوا بالاختناق عندما تعطل جهاز التبريد في الشاحنة.

وكان السائق الذي تقاضى ثمانية دولارات عن كل شخص مقابل تهريبهم إلى المانيا، قد ترك الشاحنة وفر هاربا، عندما فتحت الشرطة البلغارية الشاحنة لتفتيشها حيث عثرت على تسعة عشر شخصا آخر مازالوا على قيد الحياة.

ولم يكن هذا هو الحادث الأول من نوعه ففي العام الماضي، فتح مسؤولو الجمارك في سلوفاكيا شحنة من معجون الطماطم متجهة إلى المانيا، فوجدوا فيها ستين شخصا بنغاليا يختبئون داخل الشاحنة.

ظاهرة مقلقة

وعلى الرغم من هذه الامثلة المأساوية على عمليات التهريب البشرية، الا انها ليست حالات معزولة ففي العام الماضي، ضبطت سلطات الحدود والجمارك على الحدود التشيكية- الالمانية ٣٠٢و٤٣ شخص من اربع وسبعين دولة، كانوا يحاولون اجتياز الحدود بطريقة غير مشروعة.. وفي بولندا، تقدر الحكومة ان هناك اكثر من مائة الف مهاجر ينتظرون دورهم لتهريبهم الى المانيا.

ويشعر المسؤولون الالمان بالقلق ازاء هذه الظاهرة، لذلك قدموا للحكومة البولندية مساعدة قدرها مائة مليون مارك الماني أي مايعادل (٧٢ مليون دولار) لكي تتمكن من تشديد الرقابة على طول الحدود بين البلدين والتي تمر بمستنقعات وغابات شاسعة. لكن المهربين بدأوا يسلكون طريقا آخر، حيث الموانىء على البحر المتوسط في فرنسا وايطاليا. ويقدر رئيس المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة في فيينا، جوناس ويدغرين، عدد الذين تم تهريبهم الى اوروبا الغربية سنويا حوالي ثلاثمائة الف شخص، مقارنة بحوالي مليوني شخص حصلوا على الهجرة القانونية عام ١٩٩٣م.

تهريب البشر أسهل!

وتستغل عصابات الجريمة، رغبة الكثيرين في الهجرة إلى اوروبا الغربية، للتسلل اليهامستخدمة الوسائل والشاحنات والممرات ذاتها التي يستخدمونها في تهريب المخدرات والاسلحة ويقول مسؤولو جمارك اوروبيون شرقيون ان مهربي المخدرات وعصابات سرقة السيارات، بدأوا يعملون في تهريب البشر لان هذه العمليات تنطوي على مخاطر اقل مقارنة بنشاطاتهم الاخرى. فالقوانين الخاصة بمكافحة المخدرات اصبحت صارمة لكن العمل في تهريب البشر لايمثل خطورة تذكر على الفاعلين. فهذه التهمة في جمهورية التشيك تعتبر سوء سلوك

فقط، اما في بولندا فلا يوجد في القانون مايجرِّم هذا العمل على الاطلاق.

ومن ثم فان هذه التجارة لاتنطوي على مخاطر فقط، بل انها تحقق ارباحا طائلة، اذ يتقاضى المهرب مابين ٥٠٠ - ٥٠٠٠ دولار عن الشخص الواحد وفقا للجهة التي يتم تهريبه اليها. ويقدر مركزويدغرتي حجم عوائد هذه التجارة في اوروبا الغربية بحوالي ١,١ مليار دولار سنويا من اصل عوائد من هذه التجارة التي تصل الى مابين ٥- ٧ مليارات دولار سنويا.

ويبدو ان المهربين قد كثفوا من نشاطاتهم فقبل عدة سنوات، استطاع موظفو الجمارك اختراق اربع او خمس مجموعات من هذه العصابات، اما الان فقد زاد عددها عن الخمسين، وقد وصفت شابة صومالية تنتظر دورها للهجرة غير القانونية في بودابست، مؤخرا المحاولات لتهريبها هي واكثر من مائة افريقي آخر، وان كلا منهم دفع لقبطان احدى السفن سبعمائة وخمسين دولارا مقابل نقلهم إلى ايطاليا، ولكنهم عندما نزلوا من السفينة اكتشفوا انهم في يوغسلافيا السابقة، وتعين على كل منهم ان يدفع بعد ذلك، ستمائة دولار اخرى مقابل نقلهم برا الى النمسا، لكن عصابة التهريب البشري تركتهم في هنغاريا.

استغلال المهاجرين غير القانونيين

وتقوم عصابات الاجرام بالاضافة الى ذلك، باستغلال المهاجرين غير القانونيين الذين لايمكنهم مراجعة السلطات ويستخدمونهم كمواد خام لشكل من اشكال العبودية. وقد اعتقلت شرطة بافاريا هذا العام ثمانية وعشرين شخصا من اعضاء عصابات التهريب التي تقوم بتهريب النساء واجبارهن على ممارسة الدعارة بالمجان. فقد ذكر ويدغن لاحدى الصحف النرويجية



● العمالة الآسيوية تزداد في دول أوروبا الغربية

ان ذلك (يمثل شكلا جديدا من اشكال العبودية، يصبح فيه المهاجرون غير القانونين مدينين لعصابات التهريب طوال عمرهم.

وقد اصحبت عمليات الاغتصاب والسرقة من الممارسات الروتينية في هذا العالم السري.

وهناك العديد من الشبكات السرية التي تقوم بهذه النشاطات وتمتد من البلقان الى البطليق. فمواطنوا آسيا الوسطى يسافرون الى دول البلطيق عبر الاتحاد السوفيتي، ومن ثم يقومون باستئجار القوارب للابحار الى الدول الاسكندفانية.

وفي شهر يونيو الماضي، القي القبض على اثنين وخمسين كرديا عراقيا كانوا يحاولون الابحار في قارب صيد بعد ان تعطل محركه ولقد ظلت الشكوك تساور مسؤولي الهجرة السويديين بأن استونيا تمثل معبرا للمهاجرين غير الشرعيين الى اراضيها من خلال حاويات البضائع المختلفة، ويمر معبر البلقان من تركيا الى المانيا عبر هنغاريا. ويفضل هذا المر مواطنو افريقيا وشرق آسيا.

وسائل متطورة

وتستخدم العصابات الآسيوية كلا من بولندا وهنغاريا وجمهورية التشيك كنقاط ترانزيت لنشاطاتها.

وتعتبر العصابات الفيتنامية والصينية من انشط عصابات التهريب التي تستخدم وسائل متطورة، وكان الآلاف من مواطني اوروبا الشرقية قد انتقلوا في العهد الشيوعي إلى اوروبا الغربية واشتغلوا فيها كعمال. ومنذ ذلك الحين، يتم استخدام الآلاف من المطاعم التي اسسوها كواجهات لتنظيم العمل ومنح تأشيرات الدخول لآلاف اخرى من المواطنين الاوروبين الشرقيين. فقد قامت الشرطة في مدينة براغ بمداهمة احد المطاعم الصينية الذي لم تجد فيه اكثر من ثماني طاولات لكن موظفيه تجاوزوا الثمانمائة شخص. وكانت وظائف غالبية هؤلاء(طباخين ونادلين) ويبدو انه قد تم تهريبهم الى المانيا، في وقت بدأت فيه حكومة هيلموت كول اجراءات مشددة على المهاجرين غير الشرعيين، وتجري الاستعدادات لترحيل اكثر من اربعين الف عامل فيتنامي ورثتهم من المانيا الشرقية بعد الوحدة.

وتمتد خيوط هذه العصابات الى ماهو ابعد من اوروبا الغربية، فقد اعادت السطات الامريكية في مطار نيويورك سبعة وخمسين مواطنا بولنديا حصلوا على تأشيرات دخول مزورة بواسطة احدى العصابات وتبين ان المواطنين البولندين الذين من بينهم نساء حوامل واطفال وشيوخ قد دفعوا ستة آلاف وسبعمائة دولار لتلك العصابة■

تبدأ رحلة معظم المهاجرين الجدد في احد البلدان الفقيرة ثم تمر عبر رومانيا أو بلغاريا ومنها إلى أوروبا الغربية

حديقة الوعي

إعـــداد: أحمد عبدالجبار

من آيات الله

قال تعالى: ﴿أفرأيت الذي تولى. وأعطى قليلا وأكدى. أعنده علم الغيب فهو يرى. أم لم ينبأ بما في صحف موسى. وابراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ماسعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى. وأن إلى ربك المنتهى. وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ [النجم/٣٣-٤٥]

من هدي النبوة

عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أُصلي بالمسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أُجبه، ثم أَتيته، فقلت له: يارسول الله، إِني كنت أَصلي، فقال: «ألم يقل الله تعالى: «استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم»؟ ثم قال: «لاعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي» فلما أردنا أن نخرج قلت: يارسول الله انك قلت: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن»؟ قال: « الحمد الله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته».

جورك بعدلك

دخل ابو مسلم على معاوية فقال له: السلام عليكم أيها الامير .اعلم ان ليس من أجير استرعى رعية إلا وله رب يسأله عنها فإن كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنأ جرباها، ورد أولاها على أخراها، ووضعها في أُنُف من الكلأ، وصفو من الماء وفاه أجره، وإلا لم يؤته أجره يامعاوية انت احدوثة انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت على اقلها قبيلة مال جورك بعدلك.

ما الشجاعة؟

الشجاعة ليست هي قوة البدن، وربما يكون الرجل قوي البدن ضعيف القلب. فالشجاعة هي قوة القلب وثباته. فان القتال مداره على قوة البدن وصنعته للقتال قوة القلب وخبرته به، والمحمود منهما ماكان بعلم ومعرفة دون التهور الذي يودي بصاحبه ولايميز بين المحمود والمذموم.
ولهذا فالشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل مايصلح دون مالايصلح. أما المغلوب حين غضبه فليس هو بالشجاع وهو بالشديد.

ومايـنطق عن الهوى

قال رسول الله: «لايقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده».

حكمة شعرية

قال الشاعر:

إن الكريم له الكرام بطانة ... طابت شمائلهم وطاب العنصر
أَن لاح خير قربوه ويسروا ... إو لاح شر باعدوه وعسروا
أَما اللئيم فحوله امثاله ... قرناء سوء ليس فيهم خير
إِنْ لاح خير باعدوه وعسروا ... أو لاح شر قربوه ويسروا
ولكل كون كائنات مثله ... فقبيله من جنسه والمعشر

دعاء

ربنا اغفر لي ولأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مغفرة عامة، وارحمني وارحم امة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

مشية يبغضها الله ورسوله

مرَّ المهلب بن أبي صفرة بمطـــرف بن الشخير وعليـه جبة خـز يتبختر فيها فقال: ياعبد الله هذه مشيـــة يبغضهـا اللــه ورسوله. فقال المهلب أما تعـرفني؟ فقال مطـرف: بلى أعـرفك أولـك نطفـة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وتحمـل فيما بين ذلــك العذرة.

الإعراض عنهم موعظة

خرج المأمـون يومـا من عند أبيه فقـال له العلماء ماخـلا وكيع بن الجراح فالتفت اليه بعض القواد فقـال: ماهـذه الجفـوة؟ يمـر ابن الخليفــة ومـا تقوم له!! فقال: ياهذا إذا طلبنا العلم ولم نعمـل به فما نرجو منـه قال النبي ﷺ: «من أحب أن يتمثل لـــه النـاس قيـامــا فليتبـوأ مقعـــده مـن النـــار». وهـؤلاء احـق النـاس في الـدين وترك الالتــفات فإن الإعـــــراض عنهم موعظة.

من خُلق المؤمن

قيل: ثــلاثـــة من خلق المؤمن:
الإغضـــاء عن الـزلـــة، والعفـــو عنـد المقـــدرة، ونجـــدة الصـــديق مع ضيق ذات اليد.

كرم حفيد الزبير

كان عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام كريما جوادا سخيا يتصدق بماله، وبخاصة على الصالحين، المعروفين بالعلم والتقوى أمثال «أبي حازم».
كـان إذا أراد أن يعطيهم يضـع الـدراهم أو الـدنـــانير في صرة ثم يـذهب اليهم وهم في صلاتهم، فاذا سجدوا وأطالـوا السجود وضـع الصرة عند نعالهم، فيحسون بها ولكن لايرونه.
سـأله البعض عن ذلك.. لماذا لاترسل الصرة اليهم؟
قـال: أخشى أن يتغير وجـــه أحـدهم كلما رأى من أرسلـت معـه المال، أو كلمارآني في الطريق.
فقد كـان يعطي ولاينتظر مدحـا أو ثناء.. بل يفعل ذلك ابتغـاء مرضاة اللـه وليس هذا غريبا على من كان أبـوه عبد الله بن الزبير، وجده الزبيربن العـوام، وجدته أسماء بنت أبي بكر الصديق فقد نشأ على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ.

نعم لك لا عليك

دخل طـــاووس على سليمـان فـــقال لـه: إن صـــخرة كـــانت على شفـــير جهنم هـــوت فــيها سبعين خـريفــاً حـتى اســـتقرت؛ أتدري لمن أعـــدها الله؟ قال: لمن أشركه في حكمـه فـجار. ودخل عليـه اعـرابي فقـال: انـه قـد اكتنفك رجال ابتــاعوا دنيـاك بدينهم، فلا تــأمنهم على ماائتمنك اللــه عليه، فإنك مسؤول عن مااجترحوا وليسوا بمسؤولين عـما اجترحت، فلا تصلح دنيـــاهم بفســـاد آخـــرتك . فقـــال سليمان: امـا انت فقد سللت لســانك وهـــو اقطع من سيفك. فقـال: نعم لك لاعليك.

فضل الشجاعة والكرم

لما كـان صــلاح بني آدم لايتـم في دينهم ودنيـاهم الا بالشجاعـة والكرم بيّن الله سبحانه أنـه من تولى عنه، بترك الجهاد بنفسه أبدل اللـه به من يقوم بذلك.، ومن تولى عنه بانفاق ماله أبدل الله به من يقوم ايضا بذلك. فقـال تعالى: ﴿ياأيها الذيـن آمنوا مـالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا مـن الآخرة فما متاع الحياة الـدنيا في الآخرة إلا قليل. الا تنفروا يعـذبكم عذابـا اليما، ويستبدل قـوما غيركم ولاتضروه شيئـا واللـه على كل شيء قـديـر﴾ [التـوبـة/٣٨-٣٩]، وقـال تعـالى: ﴿هـاأنتم هـؤلاء تـدعـون لتنفقـوا في سبيل اللـه فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه واللـه الغني وأنتم الفقراء وان تتولو يستبدل قومـا غيركم ثم لايكونوا أمثالكم﴾ [محمد/٣٨].
فبالشجـاعة والكرم في سبيل الله فضل اللـه السابقين فقال تعـالى: ﴿لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقـاتل أولئك أعظم درجـة من الـذين انفقـوا من بعـد وقاتلوا وكلاً وعـد الله الحسنى﴾ [الحديد/١٠]. وقد ذكر الجهاد بـالنفس والمال في سبيله في ايات كثيرة من كتابه فقال تعـالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة/٢٤٩].
وقال تعالى ﴿يـاأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئـة فاثبتوا واذكـروا اللـه كثيرا لعلكم تفلحــون. وأطيعـوا اللـه ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الانفال/٤٥و٤٦].

إنما الدنيا عقوبة

كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي اللـه عنـه : الـدنيـا دار ظعن، وليسـت بـــدار اقـامـة. وإنما أُهبط آدم اليها عقـوبة. الـزاد منها تركها والغنى فيها فقرها واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب بـــالـراحـــة الطويلة خير من تعجيل راحـــة منقطعـــة تعقب مـؤونة بـاقيـة، وندامـة طـويلـة واعلم أن الهول الاعظم أمامـك ولا بد لك من معاينته ذلك من وراء الموت داران إن أخطأتـك هذه صرت الى هـذه فخذ من فنـائك الـذي لايبقى لبقـــائك الـــذي لايفني، فكأنك بـالـدنيـا لم تكن وبـالأخـــرى لم تـزل.

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جـامعـة

العدد ٣٦٠ - شعبان ١٤١٦هـ - يناير (ك٢) ١٩٩٦م

البيئة السليمة اساس الحياة



انتهاكات حقوق الانسان المسلم

جرائم الأحداث والحل الديني

صدر حديثاً



دولة الكويت
STATE OF KUWAIT



الأمانة العامة للأوقاف
KUWAIT AWQAF PUBLIC FOUNDATION

أضواء على الحجج الأصلية المحفوظة في الأمانة العامة للأوقاف

إعداد: الشيخ/
محمد بن ناصر العجمي

جمادى الآخرة ١٤١٦هـ
نوفمبر ١٩٩٥م



الوعي الاسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٠ – السنة الثانية والثلاثون – شعبان ١٤١٦هـ/ يناير ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

معالجة الجريمة بإيقاف أسبابها

التقى مسؤولون وعلماء دين وخبراء وتربويون وإعلاميون من ٢٥–٢٩/١١/٩٥م، في قاعات وأروقة (المؤتمر الدولي لجرائم الاحداث) في الكويت، والذي نظمته (وزارة الداخلية) بالتعاون مع (لجنة منع الجريمة ومعاملة المذنبين) التابعة للامم المتحدة، وبمشاركة العديد من المنظمات الحكومية والأهلية، وتناولت دراساتهم ومداخلاتهم مظاهر الجريمة وأسبابها..

وسجّل الجميع (مشاركون وجمهور) إعجابهم بالصراحة والوضوح اللذين تم بهما تناول القضايا المطروحة بعيداً عن عقدة الخوف والتردد في تسمية الأشياء بمسمياتها، فالأرقام والإحصاءات لم توار الحقائق ولم تتغافل عن الفاعلين وجنسياتهم وفئاتهم العمرية والإجتماعية، وأوّل طريق العلاج تشخيص الداء تشخيصاً صحيحاً ودقيقاً دون تزييف وتلاعب..

والجريمة، ولاسيما، جرائم الأحداث من الأمور التي تشكل خطراً واضحاً وكبيراً على المجتمعات الإنسانية، وأخطر وقائعها ما تشهده الدول الصناعية الكبرى بسبب الأزمات الاقتصادية وتفكك الأسرة وضعف الوازع الديني والأخلاقي وانتشار الخمور والمخدرات وأسباب اللهو والرذيلة، وسواها من الأمراض التي تحفل بها الدراسات الغربية الجادّة ووسائل الإعلام المتعددة..

ومما يُشكر للمؤتمر المذكور أنه لم يكتف بالوصف الخارجي، ولم يقتصر على تعداد المظاهر السلبية المتعلّقة بموضوع جرائم الأحداث نفسها، وإنما سعى – من خلال الدراسات ومن خلال المداخلات التي تبلورت مقترحاتها في التوصيات الختامية – إلى سبل العلاج وعدم الاكتفاء بالمسكّنات التي توهم بتخفيف الألم دون أن تقضي عليه.. ويكاد الإجماع ينعقد على أن رأس العلاج يأتي من داخل الفرد نفسه، فالعامل الخارجي – من رقابة أو عقوبة زاجرة – لم ولنْ يقف في وجه أي انحراف، وسيبقى الموضوع داخل دائرة الكبوة ثم القيام المترنح منها ثم السقوط مرّة أخرى. بل إن نظام العقوبات المعاصرة الذي يبتر الأسباب عن مظاهرها، يؤدّي إلى مزيد من الفشل في مواجهة مظاهر السقوط والإنحراف إن لم نقلْ أنه يساعد على انتشارها أفقياً، وتعميقها عمودياً بما ييسّره من أسباب لقاء المجرمين في السجون وتناقل الخبرات فيما بينهم.. والإجماع معقود على أن (الوازع الديني) وحده قادرٌ على زرع هذه الإرادة الصلبة، والرقابة الذاتية، فهو حاجزٌ مضمون المفعول بين النفس البشرية والإغراءات المحيطة بها، وهو بالتالي جُنّة بين المرء ونفسه الأمّارة، يحول بين الفرد والوقوع في أوحال الرذيلة.. والمطلوب ترسيخ هذا الوازع في كل نواحي الحياة.. وفي عددنا هذا تغطية لأبرز وقائع المؤتمر والدراسات الإسلامية التي قدّمت فيه■

الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(او مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (او مايعادلها) ـ
دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (او مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(او مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ امريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

البيئة السليمة أساس الحياة



التقينا د. عبد الرحمن العوضي (رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للبيئة) و(الأمين العام للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية) في حوار عن البيئة واضرارها على الفرد والاسرة والمجتمع في ظل الظروف الجديدة والتقدم التكنولوجي بما فيه من آثار ضارة وكذلك اليد العابثة التي لوثت البيئة المحيطة بنا. كل هذه المعوقات جعلتنا نتساءل عن الأحوال البيئية وماتتطلبه الصحة لخلق نوع من التوازن.

٨

رسالة مفتوحة إلى لجان الرؤى الشرعية

يطالعنا في كل عام شهر رمضان المبارك الكريم، والذي يثبت برؤية الهلال وينتهي برؤية الهلال أو إكمال عدة الشهر ثلاثين. والسؤال المطروح في كل عام: مدى إمكان إثبات الشهر بالمراصد الجوية العالمية؟ ومتى نستفيد من هذه المراصد؟ وهل يرجع إليها عند الخلاف؟ والمهندس محمد نور سويد يحاول الإجابة على هذه الأسئلة في هذه المقالة.

١١

اقرأ في الأعداد القادمة

- المناصحة هي القاعدة / جاسم مهلهل الياسين
- السنة النبوية الشريفة والحفاظ على البيئة / سيد علي أحمد علي الصوري
- النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين / بهيج بهجت سكيك
- الاسلام والتطور المعاصر لمفهوم حقوق الانسان / محمد الإمام
- مطالع السور وخواتيمها والفكرة التائهة / أ. د. محمد محمد ابو موسى
- الغضب بين التصور الإسلامي وعلم النفس / خلف احمد محمود
- العقلية الاسلامية والعقلانية الاقتصادية / الحسين عصمة
- تحرير الفكر الإداري ضرورة مستقبلية / صبري عبد الله قنديل
- من التوحيد إلى الوحدة / د. محمود محمد عمارة
- المجتمع الفاضل في ظل راية الاسلام / محمد عبد الرحمن السحرتي



- عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول / خالد عزب

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت ادارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



انتهاكات حقوق الإنسان المسلم

منذ قرنين فقط أخذت المجتمعات الغربية تلتفت إلى «حقوق الانسان» وتتعرف على أهميتها، وذلك بعد سلسلة طويلة ومريرة من التجاهل المتعمد لتلك الحقوق والانتهكات البشعة لها، دفعت ثمنها باهظاً أجيال عديدة من البشر في مختلف الأرجاء، وعلى مدار أزمنة طالت شكّلت تاريخا أسود مقززا «للحضارة» الغربية. واليوم، تحظى قضية حقوق الانسان باهتمام بالغ من قبل العالم الغربي، وفي أحيان كثيرة تحظى باهتمام مبالغ فيه! فما هو موقع حقوق الانسان المسلم من ذلك؟ سؤال يجيب عليه المحامي سيد زرد.

١٨

الصحوة بين النظرية والتطبيق

مع أن «الصحوة الاسلامية» كلمة جديدة، لم تكن معروفة من قبل، وحتى في العصر الحديث، كان المفكرون المسلمون، وقادة العمل الاسلامي يقولون عن دعوتهم: الحركة الاسلامية أو الفكرة الاسلامية، إلا أن هذه اللفظة «صحوة» لها أصل في العربية يعني الإفاقة أو اليقظة، أو الجلاء والوضوح ومقابلها السُكر والنوم. (مجدي عبد الجواد داغر) في مقاله هذا يتحدث عن الصحوة في عالم التطبيق.

٢٠

انعكاسات التصحر على البيئة العربية

لقد احدثت فعاليات التصحّر المختلفة مشاكل عديدة في البيئة العربية وجاءت هذه المشاكل على كافة المستويات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والزراعية، وأحدثت هذه المشاكل خللاً في التركيبة الانتاجية البيئية. ود. جاسم عوّاد الجدي يلقي الضوء على أثر التصحّر على البيئة العربية والسلبيات التي تحتاج معالجة عاجلة ضمن خطة استراتيجية.

٣٠

زحف تنصيري على أندونيسيا

تواجه أندونيسيا المسلمة – التي تعتبر أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان – أضخم عملية تنصير في العالم، فقد استطاعت الكنائس في وقت قصير السيطرة على العديد من القنوات الاقتصادية والسياسية لاستخدامها في بث سمومها وممارسة الضغط على السلطة السياسية لكسب المزيد من الحركة في الداخل بإقامة الكنائس والمدارس التنصيرية والجمعيات المشبوهة. عن ذلك كله يحدثنا أحمد أبو زيد.

٤٥

الفهرس

الافتتاحية

«التعاون الخليجي» تجربة رائدة

شهدت مسقط - عاصمة دولة عمان الشقيقة - خلال الشهر المنصرم انعقاد الدورة السادسة عشرة لدول مجلس التعاون الخليجي وسط كم هائل من المتغيرات، والمستجدات على كافة الاصعدة العربية والإسلامية والدولية، والقت هذه المتغيرات بظلالها وتأثيراتها سواء كانت ايجابية أو سلبية على كل مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية وغيرها، وأضحت شعوب ودول العالم تدور في حلقة ضيقة من التقارب والترابط والتاثيرات المتبادلة من جراء تقنية تكنولوجية متقدمة لم تعرفها الحقبة الزمنية الماضية، وأصبح المنطق السائد اليوم في شتى أنحاء العالم منطق العلم والمعرفة التقنية الآلية المعلوماتية التي تستطيع التاثير في عقول ونفوس البشر، ولاخيار أمام هذا الواقع الجديد سوى المواجهة.

عملية المواجهة والتحدي اختلفت من دولة لاخرى حسب إمكاناتها، فمن مجموعة مترابطة تنسق فيما بينها إلى مجموعة اخرى هشة التركيب عاجزة عن اتخاذ قرار موحد تجاه المستجدات العصرية، من هنا فإن الدول الكبرى - المتقدمة صناعياً - حاولت احتواء هذه المتغيرات وتجييرها لصالح شعوبها باعتبارها بالاصل طرفاً رئيساً في القرارات والترتيبات التي ادت إلى حدوثها وأوجدت لهذه الغاية مجموعة من التكتلات الاقليمية العملاقة مثل الاتحاد الاوروبي وتكتل «النافتا» و«الإسيان» أما الدول الأخرى خارج هذه المنظومة فقد وجدت نفسها في بحر لجي - لا أول له ولاآخر - تتقاذفها الأمواج من كل جانب للتأثير عليها وتغيير مسارها، وعرقلة خططها التنموية في التقدم والبناء، وقد استطاعت بعض هذه الدول خارج المنظومة الاولى التحكم والسيطرة على دفة السفينة وحققت نتائج واصلاحات تنموية، وباتت عنصراً فاعلاً ورافداً في المسيرة الحضارية المعاصرة، ومثال ذلك مجموعة دول شرق آسيا التي حققت نتائج مذهلة واستطاعت الدخول بقوة وثبات في المنافسة الاقتصادية العالمية!

إن دول مجلس التعاون الخليجي على الرغم من بعض العقبات والسلبيات التي اعترضت وتعترض مسيرتها والمتمثلة في بعض الخلافات الحدودية وبعض الجزئيات الهامشية - وهذا أمر طبيعي - فإن هذه التجربة تُعد ناجحة بكل المقاييس والمعايير وبشهادة كل المراقبين من داخل المنطقة وخارجها، يكفي أن نذكر أن كل التجارب والتكتلات الاخرى التي طُبقت في المنطقة العربية والإسلامية فشلت خلال فترة زمنية متفاوتة في الطول والقصر ولم يكتب لها الإستمرارية والديمومة، بينما وقفت تجربة مجلس التعاون الخليجي شامخة تخترق الصعاب منذ قيامها عام ١٩٨١م وحتى اليوم، واكبر دليل على نجاحها أنها استطاعت أن تخرج برؤية موحدة وموقف ثابت راسخ واستمرارية في الإستقرار وعملية التنمية وذلك من خلال حربين إقليميتين طاحنتين جرتا في المنطقة

الحرب العراقية الايرانية، والغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت ولقد سخر المجلس كافة إمكانات دوله المادية والعسكرية والاقتصادية للمحافظة على كيانه وسط هذه الأنواء العاصفة التي حاولت اقتلاعه وزعزعة كيانه كقوة اقليمية مؤثرة وفاعلة في المنطقة.

ولاشك أن هذا النجاح يعود لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها التجانس المشترك في العادات والتقاليد والقيم الدينية والموروث الفكري والاجتماعي. اضافة للعوامل الاقتصادية والسياسية والجغرافية المتشابهة، ثم بعد ذلك بسبب التنسيق المستمر والتشاور الدائم وتغليب المصلحة العامة والاحساس بالمصير الواحد والمصلحة المشتركة في كل القرارات واعتبارها فوق المصالح الفردية والشخصية الضيقة.

إن حصيلة الإنجازات التي حققها المجلس خلال الفترة مابين ١٩٨١-١٩٩٥م فاقت كل التوقعات. نشير هنا إلى بعضها لقطع الطريق على المشككين والمصطادين في الماء العكر ومن أبرزها.

حققت دول المجلس التنمية الاقتصادية وفق بنود الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بهدف الوصول إلى التكامل الاقتصادي بين الدول الاعضاء كما حققت الاكتفاء الذاتي في بعض السلع وانطلقت بها لاقتحام السوق الخارجية لدرجة باتت معها ضمن المنافسة العالمية، وفي هذا الخصوص تم تقريب أنظمة الحوافز الاقتصادية وتوحيد معظم أسعار الخدمات والمرافق والمنافع العامة واصدار استراتيجية موحدة للخطط الإنمائية والسياسات الصناعية والزراعية، ووضع أسس موحدة للمفاوضات والعلاقات مع الدول والمجموعات الاقتصادية وتحقق تقدم في مجال تنسيق السياسات النقدية والمالية والأنظمة المصرفية، وتم وضع أسس مشتركة لسياسات تسويق المنتجات البتروكيماوية.

وفي المجال التربوي والثقافي خطا المجلس خطوات متقدمة في مجال توحيد السياسات التعليمية والمناهج التربوية عن طريق إنشاء مكتب التربية لدول الخليج العربية - الذي يتخذ من الرياض مقراً له - وتم ربط السياسة التعليمية بالخطط التنموية، وفي هذا المجال نأمل من المجلس اعطاء المجال التربوي والثقافي اهمية اكبر في ظل الهجمة الثقافية الاجنبية عبر وسائل الاعلام المختلفة حفاظاً على هوية أبناء الامة.

وفي المجال الأمني والعسكري وانطلاقاً من الإستراتيجية الامنية الخليجية الموحدة وافق وزراء داخلية دول مجلس التعاون على الاتفاقية الامنية في الرياض عام ١٩٩٤م مما اتاح لدول المجلس تسهيلات في مجالات كثيرة وخاصة بالنسبة لانتقال المواطنين وتعزيز الأنشطة الاقتصادية ومكافحة تجارة المخدرات وتبادل تسليم المجرمين، إما في المجال العسكري فقد أنشأ المجلس قوات درع الجزيرة كقوة مشتركة لدول مجلس التعاون، وهو الآن يسعى إلى تعزيزها وربط دول المجلس بشبكة إنذار جوي مبكر، وتامين حماية جوية لها مع إنشاء شبكة اتصالات عسكرية موحدة لدول مجلس التعاون.

وفي ضوء هذه الإنجازات لم ينسَ المجلس اخوانه في العالم العربي والإسلامي فقد حرص قادة المجلس وبتنسيق تام على نصرة القضايا العربية والإسلامية وطرحها بقوة أمام جميع المحافل الدولية وهذا مايظهر بوضوح من خلال نصرة القضية الفلسطينية والقضية الأفغانية والبوسنية وغيرها اضافة للمساهمة في عمليات التنمية والبناء في الاقطار العربية والإسلامية دونما توقف على الرغم من الظروف والمستجدات الاقتصادية في دول المجلس.

وختاماً فإن مجلس التعاون الخليجي بادرة ايجابية على طريق تحقيق الأمل الذي يراود العرب والمسلمين في قيام تكتل إسلامي عربي موحد له وزنه وفاعليته السياسية والاقتصادية والفكرية على المسرح العالمي، والأمل يحدو الجميع في انتقال هذه التجربة إلى مناطق اخرى في عالمنا العربي والإسلامي تتشابه فيها الظروف والامكانات. فتقوم فيها تكتلات اقليمية مماثلة تصب في النهاية في بوتقة واحدة وكيان واحد يستعيد مكانته ودوره الحضاري والإنساني الفاعل على المسرح العالمي.. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل■

الدكتور: عبد الرحمن العوضي:

البيئة السليمة أساس الحياة

البيئة السليمة ضرورة حتمية من ضرورات الحياة ومن دونها تنتشر الأوبئة وتكثر الامراض

التقت «الوعي الإسلامي» الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للبيئة والامين العام للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية في حوار عن البيئة واضرارها على الفرد والاسرة والمجتمع في ظل الظروف الجديدة والتقدم التكنولوجي بما فيه من اثار ضارة وكذلك اليد العابثة التي لوثت البيئة المحيطة بنا منذ خمس سنوات واوقعت اكبر كارثة بيئية عرفها التاريخ ألا وهي حرق آبار النفط أثناء الغزو العراقي على دولة الكويت.

كل هذه المعوقات جعلتنا محل تساؤل عن الاحوال البيئية وماتتطلبه الصحة لخلق نوع من التوازن، ونظراً لموقع الدكتور واهميته اجرينا معه الحوار التالي:

حاوره

أحمد فرغلي



● الدكتور العوضي يتحدث للوعي الاسلامي

الصندوق الوقفي للبيئة

● الصندوق الوقفي للبيئة نشأ لعمل معين فما ملامح هذا العمل وماخطة عمله المستقبلية؟

■ الصندوق الوقفي للبيئة هو صندوق يتميز بالتعامل مع قضية كبيرة تمس حياة الفرد في كل لحظة من لحظات حياته، لان الانسان بطبيعة الحال نتاج بيئة منذ أن كان نطفة مروراً بمراحل عمره المختلفة إلى ان يتوفاه الله.

وهذا التفاعل المستمر بين

من أهداف الصندوق البيئي توفير بيئة سليمة من دون ملوثات

الانسان وبيئته هو تفاعل ديناميكي لابد ان يحظى باهتمام كل انسان ولما كان الوقف انشىء خصيصاً كي يقدم خدماته للإنسان ويساعده بان يعيش حياته بصورة طبيعية لاينقصها شيء ومن ثم كان لابد من انشاء هذا الصندوق الوقفي للبيئة.

كما ان الصندوق يهتم بالقضايا البيئية بصورة كبيرة خصوصاً وان البيئة في الكويت تعتبر اكبر ضحية من ضحايا الاحتلال العراقي الغاشم للكويت.

فإذا كانت آثار العدوان اختفت بعض معالمها وملامحها من حياتنا اليومية فالجريمة البيئية يجب ان نعتبرها نزيفاً مستمراً لحياتنا. حيث ان البحر ملوث بالنفط والارض ملوثة بالبحيرات النفطية كل ذلك بلاشك لابد ان يؤثر على صحة المواطنين والمقيمين، بل وعلى كل كائن حي في هذا المكان.

ومن المشاكل البيئية الاخرى التي وضعناها ضمن اهتمامات هذا الصندوق قضية توفير البيئة السليمة التي تتوافق وحياة كل من يعيش على هذه الارض، فالمصانع والسيارات والنفايات البشرية السائلة لها ارتباط مباشر بالاشياء الحية. فلذلك سنعمل جاهدين على تحسين وحماية البيئة مما سيكون له مردود كبير على صحة المواطن والمقيم وعلى حمايتهما لما قد يتعرضان له من اضرار.

كما انني اؤكد للجميع ان ماسيقوم به الصندوق في مجال حماية البيئة والمحافظة عليها سيمس حياة كل فرد وكل كائن حي على هذه الارض الطيبة.



العلاقة الخارجية

● هل هناك علاقة بين الصندوق الوقفي للبيئة هذا والمنظمات الاقليمية والعالمية التي تهتم بشؤون البيئة؟

■ لاتوجد حالياً علاقة مباشرة بين الصندوق الوقفي للبيئة والمنظمات البيئية العالمية لاننا اعطينا اولويات للقضايا البيئية المحلية، لكن لايعني ان لاتكون للصندوق علاقات تعاون وتفاهم مستقبلا على المستويات الاقليمية والعربية والدولية، المسألة تحتاج بعض الوقت فقط.

فوائد الصندوق

● د. عبدالرحمن.. المواطنون والمقيمون يستفيدون من الصناديق الوقفية الاخرى. فما الذي يستفيدونه من صندوق البيئة؟

■ اعتقد ان مايستفيده كل كائن حي من هذه الارض اكبر من ان تراه العين المجردة او يشعر به الانسان فالهواء الذي حولنا له ارتباط مباشر بالانسان وهو من نتاج البيئة وكل ما حولنا له ارتباط مباشر بالكائنات الحية..لذلك عندما يقوم الصندوق الوقفي للعمل على حماية البيئة فسيكون لذلك مردود كبير على صحة المواطن والمقيم وعلى حماية البيئة نفسها مما قد تتعرض له من اضرار وهذا اقل

القليل الذي يحد من نسبة انتشار الامراض والاوبئة وبالتالي لايكلف الخدمات الصحية فوق طاقتها.

كما يمكنني القول بأن الصندوق الوقفي للبيئة ومن خلال عمله في حماية البيئة والمحافظة عليها سيمس حياة كل فرد وكل كائن حي على هذه الارض الطيبة التي عانت البيئة فيها مالا تعانيه في اي منطقة اخرى من العالم بسبب احتراق آبار النفط.



السفن الغارقة

● باعتباركم الأمين العام للمنظمة الاقليمية للمحافظة على البيئة البحرية الى جانب رئاستكم لمجلس ادارة الصندوق الوقفي للبيئة ما حقيقة الاخطار الناجمة عن السفن العراقية الغارقة في مياه الخليج كمصدر من مصادر التلوث البحري وهل للصندوق دور يمكن ان يقوم به للحد من هذا الخطر؟

■ اعتقد ان هناك اخطاراً لاي مصدر من شأنه تلويث بيئتنا البحرية وبالفعل هناك أعداد كبيرة من السفن بمختلف الاحجام غارقة في المنطقة الشمالية للخليج وهذا يعد مصدر تهديد للبيئة في الكويت واعتقد ان هذا هو السبب لاستعجالي في المطالبة بازالة مصادر التلوث لهذه السفن الغارقة في شمال المنطقة البحرية كما انها مسؤولية كبيرة لايمكن ان تقوم بها الكويت بمفردها. بل هي مسؤولية اقليمية ودولية تستحق تضافر كل الجهود للتخلص منها، وممايؤسف له ماحدث في الفترة الاخيرة من مبالغات كبيرة في هذا الشأن ومأأشير حول هذه السفن بالذات فالحقيقة لاتصل الى هذا الامر فهناك سفن غارقة ومهما كانت حمولتها فإنها تشكل مصدر تهديد للبيئة وستكون مصدراً دائماً للتلوث ويمكن ازالة هذا المصدر بتضافر الجهود محلياً ودولياً.. كما يجب ان نستعجل هذا الامر حتى لايستفحل وتزداد نسبة التلوث في منطقة شمال الخليج.

اما دور الصندوق اتجاه هذا الموضوع فلم تتحدد بعد واعتقد ان قضايا البيئة ومكافحة التلوث من الأمور المكلفة، كما ان دور الصندوق الوقفي هو المساهمة في حشد جميع امكاناته التي تمكنه من تخليص المنطقة من هذه السفن الغارقة التي تهدد بيئتنا البحرية. اما على المستوى المحلي فهناك الكثير من الأولويات المختلفة سترى النور قريبا بإذن الله وفي اقرب وقت. كما أود من الأمانة العامة للوقف ان تضاعف من دعمها للقضايا البيئية لانها تمس حياة الفرد والاسرة والمجتمع وكل كائن حي في هذه الديرة.

وهدفنا اولا واخيراً ان يعيش الجميع على ارض ذات بيئة صحية بعيداً عن التلوث والامراض■



● نفايات.. أشكال وألوان

السفن الغارقة في الخليج أحد ى مصادر التلوث في المنطقة



رسالة مفتوحة إلى هيئات الرؤى الشرعية في العالم الإسلامي

بقلم المهندس

محمد نور سويد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ [التوبة/٣٧]، «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» [حديث صحيح رواه النسائي].

يطالعنا في كل عام شهر رمضان المبارك الكريم، والذي يثبت برؤية الهلال وينتهي برؤية الهلال أو إكمال عدة الشهر ثلاثين.

والسؤال المطروح في كل عام: مدى إمكان إثبات الشهر بالمراصد الجوية العالمية؟ ومتى نستفيد من هذه المراصد؟ وهل يرجع إليها عند الخلاف؟ من خلال قراءاتي الفقهية ومذاكرتي لأهل العلم – الذين أثق بعلمهم ودينهم – وإن كنت مخالفا للبعض في هذه المقالة – وصلت إلى الآتي:

إذا اجمعت المراصد العلمية على أن الشهر الجديد لا يولد في ليلة ما فيستحيل على أي إنسان أو مجموعة من الناس – أن يدعي رؤية هلال الشهر، وذلك بسبب عدم ولادة الهلال. ولذلك من يدعي الرؤية يتهم بالوهم في الرؤية، لأن المراصد العلمية الكبيرة الدقيقة لم تتمكن من الرؤية، وهي تراقب حركة القمر ثانية بثانية، فكيف يكذب من هذه حالته ويصدق الناظر بعينيه؟! أو بمن يضع نظارات عادية على عينيه؟! وهذا الإجماع العلمي من قبل أهل الاختصاص على استحالة الرؤية بسبب عدم الولادة مؤيد من قبل الشرع الحنيف بالأدلة التالية:

١– قوله تعالى: ﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ [يونس/٥].

٢– قوله تعالى: ﴿والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ [يس/٣٩].

فأخبرت الآية الأولى بأن الله تعالى سخر الشمس لنا حتى نتعلم عدَّ السنين ونتعلم كيفية الحساب، والآية الثانية أن الله تعالى قدر أحوال وحركة القمر فهو الذي قدر ولادته هلالاً ثم بدراً ثم يعود هلالاً.

اعتراضات وأجوبتها

الاعتراض الأول: قد يعترض البعض فيقول إن الشرع الحنيف لم يتعبدنا بالحساب وإنما تعبدنا بالرؤية بقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» [حديث صحيح]، فكيف تحولنا إلى الحساب؟

الجواب: إن الحديث الشريف مستمر العمل به حتى في الحساب، وإنما المتغير هو يوم الرؤية، فبعد الولادة تكون الرؤية، ولاتكون الرؤية قبل الولادة، ولابد من التنبيه على الحالة التي نبحث فيها هي أنها حالة اجماع المراصد العلمية على عدم الولادة. وقولهم إنه سوف يلد في يوم كذا ساعة كذا ليلاً أو نهاراً فكيف يمكن لإنسان الادعاء بالرؤية قبل الولادة، ولنا أن نسأل هل تجوز الصلاة قبل دخول الوقت حتى يجوز الصوم أو الفطر قبل دخول الشهر؟!

نعم من يكون في قرية نائية لاتحوي ادوات الاتصال بالعالم الخارجي فهذا يجتهد بغلبة الظن كمن يكون في صحراء او طريق وأدركته الصلاة فإنه يجتهد أتجاه القبلة ويعمل بغلبة ظنه.

نعود إلى الرؤية، فالرؤية مطلوبة في كافة الحالات ولكن بعد الولادة، اما قبل الولادة فيستحيل لمن يدعي ذلك.

الشهادة قبل الرؤية

الاعتراض الثاني: وماذا تفعل بالشهود وقد حضروا يشهدون الرؤية قبل الولادة؟! والشرع الحنيف جعل حالة الشهود لها اعتبارها القوي في اثبات الشهر، وفي كل احوال البينة؟

الجواب: إن حالة الشهود إذا وصلت الى حالة الجهل المركب فترد شهادتهم وذلك مثل الحالات التالية:

١– لو أن شاهداً قال إنه شهد مقتل (زيد) في يوم كذا ساعة كذا وأن القاتل (فلانا) من الناس، فشك القاضي بذلك،

الشرع الحنيف جعل حالة الشهود لها اعتبارها القوي لاثبات الشهور في كل الأحوال

فطلب جواز سفره فإذا به مختوم عليه بدخوله البلاد بعد يوم وساعة الحادثة فهل يقضي القاضي بشهادة ذلك الشاهد أم يردها؟

٢- لو أن شاهداً شهد بمقتل فلان بأداة كالسكين مثلا، وورد الى القاضي تقرير الطبيب الشرعي الذي ينص على أن المقتول قتل بالرصاص، فالقاضي من يصدق؟ أيصدق تقرير الطبيب الشرعي أم قول الشاهد؟!

٣- إن شهادة المراصد بعدم الرؤية واستحالتها أقوى من شهادة البصر، وبالتالي ترد شهادة البصر مقابل شهادة المراصد، كما أن الثقة إذا خالف من هو أوثق منه، أو خالف الثقة الثقات فإن حديثه يرد ويعتبر ذلك الحديث شاذا كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

فإذاً شهادة الشهود لها اعتبار في الشرع شريطة ألا تخالف البدهيات العقلية والعلمية، أو شريطة ألا تخالف شهادة أقوى منها.

دعوى مخالفة رأي ولي الأمر

الاعتراض الثالث: إذا خالف قولك هذا رأى ولي الأمر فأنت بذلك الرأي تحدث فتنة بين الناس، بالاضافة الى أنه تحريض على الخروج على ولي الأمر؟

الجواب: نصت كتب الفقه على أن الشاهد إذا رأى هلال شهر رمضان وردها القاضي، فإن على الشاهد أن يصوم وإذا أفطر فعليه القضاء، لأن الصوم بالنسبة اليه يقين، وتحمل لاداء التكليف، فعليه بالصوم، بخلاف اذا مارأى هلال شوال فإنه لايفطر ولو بالنسبة إليه يقين لأنه مظنة التهمة بالهرب من أداء التكليف، أي الهرب من الصوم.

من هذا يتبين انه يجوز في مثل هذه الحالات ان يصوم الانسان مخالفا بذلك رأي ولي الأمر، ويجب ان يميز بين البحث العلمي العميق المتأصل حسب القواعد، وبين الغوغائية والسوقية التي يتبعها البعض.

البحث العلمي يطلب من الباحث الحرص على اتباع الحق وعدم الفتنة ومقارعة الحجة بالحجة

إن البحث العلمي طلب من الباحث الحرص على اتباع الحق بلطف وأناة والحرص على عدم الفتنة، فالبحث العلمي يقارع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، والبرهان بالبرهان. فإذا كانت نتيجة البحث آراء متعددة فإن ولي الامر له التخير بينها لما يراه من مصلحة رأي يرجح على آخر، وبهذا تفوق الفقه الاسلامي على غيره بأن معينه لاينضب، بحيث يرفد الحاكم بالآراء الاجتهادية المدعمة بالدليل والبرهان، وللحاكم اختيار منها مايراه من مصلحة، وهو المسؤول على ذلك الاختيار امام الله تعالى، وسوف يصوبه التاريخ او يخطئه ان لم يستطع اهل الحل والعقد حوله ترشيده وتبصيره.

ونحن نسأل هل لولي الأمر ان يغير من مواقيت الصلاة؟ وهل له ان يأمر بالأذان قبل وقته وهو حاضر غير مسافر؟ الجواب طبعا لا، وكذلك هنا لايجوز لولي الامر ان يأمر الناس بالخروج لرؤية الهلال قبل ولادته أي لايجوز ان يأمرهم بالخروج لرؤية هلال رمضان والتماسه في الثامن والعشرين من شعبان، فإذا كان الأمر كذلك، بقى السؤال من يحدد أن هذا اليوم هو الثامن والعشرين أم التاسع والعشرين أم السابع والعشرين؟!

إن ترتيب شهر رمضان هو الشهر التاسع من بين اشهر السنة القمرية العربية الإسلامية، لذا فإن أخطاء الاشهر السابقة تتراكم وتتجمع في رؤية هلال رمضان، وبالتالي فإن الدقة تتطلب تحري هلال كل شهر وليس شهر رمضان وشوال وذي الحجة فقط.

وذلك حتى لانقع في محذور الآية الكريمة ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ [التوبة/٣٧].

فإذا اجمع أهل المراصد العلمية على عدم ولادة هلال الشهر فإن ذلك له مايبرره واقعاً وعقلاً (ونصّر على كلمة اجماع) لانه في حالة اختلافهم - وهذا شبه مستحيل إلا أن يحصل خراب أو تشويش في احد الاجهزة - فإنه في حالة اختلافهم لايؤخذ برأيهم، اما في حالة اجماعهم - وهذا الذي نبحث فيه فإن اجماعهم حجة شرعية لها اعتبارها، لقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلةقل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة/١٨٩]. فحركة الهلال تدل على المواقيت، وهذه الحركة لها بداية بالنسبة إلى اهل الارض تسمى بداية الشهر، وله نهاية تسمى نهاية الشهر.

فجعل الله تعالى الهلال ميقاتاً للناس جميعا يهتدون بحركته إلى الزمان والمكان، والاحكام الشرعية الاخرى مثل عدة الطلاق، وحولان الحول لدفع الزكاة وأيام الحج وغيرها كلها مبنية على حركة الهلال بدءاً وانتهاء. وبالتالي فإن الاهتمام بحركة الهلال من الفرائض الدينية، لأن كل ماورد من احكام شرعية زمنية ترجع الى التقويم القمري.

وبالاضافة لما سبق فإن ولي الامر يستند الى قرار لجنة الهيئة الشرعية التي هي تقرربداية الشهر فالحواريكون مع تلك اللجان وهي الآثمة إن قصرت في أداء واجبها وليس ولي الأمر.

وبالتالي تزول حجية التذرع بمخالفة ولي الامر، ويزول الارهاب الفكري المصاحب لها أو التلويح بها.

مفهوم الأمية والعدد

الاعتراض الرابع: يحتج البعض بقوله ﷺ: «نحن أمة أمية لانقرأ ولانحسب الشهر هكذا - وأشار ﷺ بأصابع يديه تسع وعشرين - وهكذا» (وأشار إلى ثلاثين) [رواه البخاري]. مدعياً ذلك البعض بأن الأمة الإسلامية لاتعتمد على الحساب ولا على القراءة.

والجواب: إن الرسول ﷺ يقرر حالة وضع ذلك العصر، ولايقرر استمرار الحالة كما فهم البعض- وإلا فأين الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم؟ وأين أول كلمة قرآنية نزلت إقرأ؟ وأين آيات

المواريث سدس وثمن وربع وثلث وثلثين والتي فيها الحساب الدقيق، الذي يمثل أرقى أنواع التشريع في تاريخ البشرية؟

لايشك باحث فضلاً عن عاقل أن الإسلام دين العلم، ودين القراءة، ودين الحساب حتى سمي يوم القيامة بيوم الحساب، والحساب سيكون عن (مثقال ذرة).

وإن المسلمين هم مكتشفو رقم الصفر والجبر(الخوارزمي) وهم أهل الفلك والحساب، فكيف يفهم من قول النبي ﷺ ذلك؟

نعم النبي ﷺ أشار بأصابعه، وفي ذلك عبقرية الأداء وتبليغ قوم أميين وإفهامهم بهذه الطريقة الحسية الراقية. المبدعة في إفهام قوم أميين الحساب والأرقام.

الاعتراض الخامس: وماذا تفعل بالرصيد الفقهي من الاجتهادات في رد الحساب لإثبات الشهر؟!

الجواب: لقد تقرر في الفقه ان بعض الاحكام معللة بعلتها فتدور معها حيثما دارت وبعضها مستند إلى تغير العرف فيتغير الحكم مع العرف. وعلة اثبات الشهر هي الرؤية وليس الحساب لنص الحديث الشريف، وعمل الأمة بذلك. واجماع الفقهاء.

فالرؤية هي الأساس ولانحيد عنها، ولكن نقطة البحث هي متى تكون الرؤية؟ أو متى نتوجه للخروج إلى الرؤية؟ ومتى يأمر ولي الأمر بها؟

في عصرنا الحاضر اصبح تتبع حركة القمر ثانية بثانية بل أعشار الثانية، واصبح رصد مكانه كذلك غاية كثيرمن الدول، بل تم الصعود اليه. فإذا اجمعت المراصد العلمية المتتبعة له بهذه الدقة، على عدم ولادة الشهر، فكيف يجوز الخروج إلى الرؤية؟!

نعم إذا قال أهل المراصد بولادة الشهر عندها يمكن الخروج إلى الرؤية متبعين نص الحديث الشريف: «صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته، فإن غم عليكم الشهر فأكملوا عدة الشهر ثلاثين». فمن رأى شهد بما رأى، وعند ذلك تكون الرؤية ممكنة وغالب الظن حاصل فيها - حتى لو كان الرائي كاذباً - أما أن يدعي أحد الرؤية قبل الولادة فهذا ادعاء المستحيل، وليس ادعاء الممكن، ومن ادعى انه يفعل المستحيل، ويشاهد المستحيل فهو يضحك على نفسه قبل أن يضحك على الآخرين.

فإذا الاضافة الفقهية الجديدة لكتب فقهنا العظيم- والتي هي مفخرة اعتزاز لكل مسلم غيور- هي حالة اجماع المراصد العلمية على عدم ولادة الشهر، فلايجوز والحالة هذه اثبات روية الشهر والله أعلم.

وإذا كان الحساب في السابق محل ظن البعض فاليوم أصبح يقيناً، ووصلت الدقة الحسابية مبلغاً كبيراً يصل إلى حد الخيال.

وحدة الصوم

بقي ان نناقش مسالة ملحة في الواقع وهي الدعوة إلى:

وحدة الصوم والفطر بين المسلمين مادام هناك قمر واحد، وكرة أرضية واحدة، ودين واحد؟

الجواب: ان الاجتهادات الفقهية مختلفة في ذلك:

- فمنهم من يرى انه اذا ثبت الشهر في بلد إسلامي ثبت في باقي البلاد.

- ومنهم من يرى أنه إذا ثبت في بلد مشرقي فإنه يثبت في البلدان المغربية التي تليه.

- ومنهم من يرى ان الأمر على الرؤية لأهل المطلع الواحد (خط الطول الجغرافي) فإذا ثبت على خط طول في احد البلاد فإنه يثبت على أهل بلاد ذلك الخط.

- ومنهم من يرى أن الأمر على اتساع اكثر، فمن رأى ثبت الشهر عنده، ومن لم ير لم يثبت الشهر لديه. ولاعلاقة له في البلاد الاخرى.

فالآراء في ذلك متعددة، ولكل له دليله وبرهانه، وهذا من اسباب خلود الشريعة الإسلامية زماناً ومكاناً، وذلك بسبب تنوع وتعدد الآراء الفقهية الاجتهادية، وفي ذلك دعوة لعقل الفقيه المسلم ان يغوص ويتحرك ويتسدل ويبرهن ويرجح ولا يقف جامداً.

وأمر الخلاف في وحدة أثبات الشهر أمر جائز عقلاً ونقلاً، لان واقع الأرض منها نهار ومنها ليل، ونقلا فإن الشرع لم يفرض الوحدة في ذلك- كما في حالة مواقيت الصلاة، والأمر متروك لولي الأمر.

ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار ماسبق بيانه، من عدم اثبات الشهر في حالة اجماع المراصد العلمية على عدم ولادة الشهر، فإن الأمر سيكون قاعدة رئيسية في قلة الاختلاف، فضلا عن أنه سيؤول إلى حالتين:

١- حالة الأرض ليلاً ستتحد مع بعضها.

٢- حالة الأرض نهاراً ستتحد مع بعضها في اليوم الثاني.

وذلك لانقسام الكرة الأرضية نصفين تجاه الشمس، ودوران الارض حول نفسها.

وعلى كل الأمرعلى اتساع، كما هو حال شأن الصلاة، فهي متغيرة الميقات من بلد إلى آخر، واما الحج فأمر الحج يوم يحج الناس، حتى لو حصل الخطأ فيه- كما جاء في كتاب (تحفة الفقهاء) للفقيه السمرقندي الحنفي، رحمه الله.

هذا ماأردت بيانه إلى لجان الهيئة الشرعية التي تجتمع في رمضان وتنسى الأشهر الباقية، فإن وفقت فمن الله متبعاً قوله تعالى: ﴿وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت﴾[هود/٨٨] وان جانبي الصواب وأخطأت فحسبي إعمال فكري في كتب الفقه والتفقه في الدين: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» [متفق عليه]، والله أعلم بالصواب والهادي إلى الرشاد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم■

أخطاء الأشهر القمرية الإسلامية تتراكم وتتجمع في رؤية هلال رمضان باعتباره الشهر التاسع من بين هذه الأشهر



مشاجرة طلابية وحلقة تشجيع..

الوازع الديني أنجح وقاية من الإنحراف والجريمة

في المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث

كتب – حسين الديب:

تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله – منيباً عنه وزير الداخلية الشيخ علي صباح السالم – وبتنظيم من (وزارة الداخلية) بالتعاون مع (لجنة منع الجريمة ومعاملة المذنبين) التابعة للأمم المتحدة، شهدت جلسات (المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث) الذي انعقد في دولة الكويت، في الفترة من ٢٥-٢٩/١١/٩٥م، عدداً من الدراسات والمحاضرات والحوارات القائمة على أسس موضوعية علمية هادفة، تطرقت إلى وسائل العلاج ولم تكْتف بوصف الداء..

وقد غطت أوراق المشار
ميادين: التربية والاجت
والاقتصاد والأمن والثقا
والإعلام، ألقاها ع
من المنظم
الأهلية والحكو
والخبراء
المتخصصين، منه
ورقة الأستاذ ع
العزيز البدر (و
وزارة الأوق
المساعد للشؤ
الثقافية) بعنو
(القيم الثقافية في المج
الكويتي وعلاقتها بانحر
الاحداث)، وورقة د. ع
عبد الله الفلاح (و
الوزارة المساعد لشؤ
الحج والدراسات الإسلام
بعنوان: (أثر وسائل الإع
في إنحراف الأحدا
استعرضا جرائم الأحد
وأسبابها ودوافعها، وسا
– من خلال دراستيهما –
إلقاء الضوء على ه
الميدانين الخطيرين من ميا
التأثير..

القيم الثقافية وعلاقت بجنوح الأحداث

بيّن الباحث الأستاذ ع
العزيز البدر في مستهل كل
أنها تهدف إلى تحقيق فه
أفضل للعلاقة بين ال
الثقافية وجنوح الأحد
الكويتيين عُني الباحث ف
بتشخيص الداء، وبي
أسبابه، في صراحة متناه
ومن ثم انتقل إلى وص

الدواء، وكيفية تناوله، وعلى من تقع مسؤولية العلاج..

وبعد التعريف بمصطلحات البحث كـ(القيم) والـ(ثقافة)، أوضح الأستاذ القناعي أن الثقافة تنتقل من جيل إلى آخر، بما يحقق التواصل الفكري بين الأجيال، ويقيم العلاقة بين القيم والثقافة، فالقيم جزء من الثقافة، وقد تكون القيم مقدسة عند البعض فتتصف بالثبات والمحافظة على التقاليد وقد تكون نفعية فتتصف بالتطور والتغير، وفي هذه الحال لابد من الحرص على الانتقاء فلا نقبل من ثقافات الآخرين إلا النافع المفيد..

والجنوح في معناه العام - كما يراه الباحث - إنحراف السلوك، و(الحدث) الطفل والمراهق دون سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة، وهي مرحلة من العمر هامّة وخطيرة وحساسة تحتاج كثيراً من الرعاية والعناية والاهتمام تحقيقاً لبناء شخصية متميّزة تحقق آمال الأمة في مستقبل أفضل..

وفي الغالب؛ يختلف مفهوم جنوح الأحداث باختلاف ميدان التعريف، فالجنوح القانوني انحراف وخروج يستوجب العقاب لما يلحقه من أذى بالآخرين، والخروج على القيم الاجتماعية انحراف حتى لو لم يكن خاضعاً للعقوبة القانونية، والجنوح العاطفي والنفسي يؤدي إلى الانحراف، في الأغلب الأعم..

ويحدد الباحث خلاصة ذلك بقوله: (إن القيم

القناعي:

إهمال تربية الأبناء دينياً واجتماعياً ونفسياً يؤدي إلى جنوحهم

د. الفلاح:

للمواد الاعلامية الغربية آثار سلبية في الأطفال والشباب مما يراه ويقلده

ملء الفراغ بالمفيد خيرٌ وأوْلى

تحدد الوسائل التي تحكم بها على الصواب والخطأ الاجتماعي، كما أنها تحدد الغايات المرغوبة وغير المرغوبة اجتماعياً)..

وفي معرض استعراضه للإحصائيات الرسمية تبيّن أن غالبية الأحداث من ضيوف (دار رعاية الأحداث) التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية والعمل؛ تتراوح أعمارهم ما بين السبع إلى الثامنة عشرة، وتعود أسباب انحرافهم إلى وجود سلبيات في المحيط الأسري، منها الخلافات بين الوالدين، وعدم إشباع حاجات الأحداث وإشغال وقت فراغهم، وإهمالهم روحياً واجتماعياً ونفسياً وتربوياً، وتعرّض الحدث للكره والنبذ من أحد الوالدين، والإفراط في منح الحرية، خاصّة الذكور، وأسباب أخرى تؤدي إلى انحراف الحدث بنسب متفاوتة..

أما تغير بعض القيم في المجتمع الكويتي فقد وقع نتيجة عدد من المعطيات منها آثار مترتبة على الثروة النفطية كالفائض الاقتصادي، والرفاهية، والاستعانة بالوافدين من غير المسلمين، واعتماد المؤسسة بدل علاقات القرابة، والانفتاح الثقافي على الآخرين.. إلخ..

ولكلٍ مما تقدّم أسباب دعتْ إليه وآثار سلبية فصّلها الوكيل المساعد للشئون الثقافية في بحثه بشكل متوازن وموضوعي، كما بيّن الدور السلبي الذي تركه الغزو العراقي الآثم لاسيما في نفسية الأحداث والمراهقين وإسقاطاته على المجتمع الكويتي..

وبعد انتهاء الباحث من طرح ورقته، أجاب على مداخلات وأسئلة الحضور.. فركّز على محورية دور الأبوين، وتوطيد الروابط بين



● الأستاذ عبد العزيز البدر

أفرادها مما يبعد الأبناء عن قوى استقطابية أخرى قد تكون منحرفة أو فاسدة.. كما دعا إلى استنهاض دور الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والتأثير بشكل متواز ومتكامل.. ورأى ضرورة تكثيف العمل وتضافرالجهود للقضاء على الآثار السلبية للعدوان العراقي في شتى الأصعدة.. والعمل في الوقت نفسه على التأهيل الكافي للقائمين على الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية للأحداث الجانحين من داخل المنظور الثقافي والاجتماعي لبيئة الحدث، وتهيئة المجتمع لاستقبال الحدث الجانح بعد انقضاء مدة رعايته بدور الرعاية المتخصصة.

أثر وسائل الإعلام في انحراف الاحداث

وذكر د. عادل عبد الله الفلاح في كلمته أن المواد الاعلامية الغربية كالأفلام السينمائية والتلفاز والاغاني والمجلات المصورة التي تستورد او تنقل عنها وسائل الاعلام العربية أنماطاً جديدةً وقيماً وتقاليد غريبة تكون ذات آثار سلبية في المجتمع وخاصة الأطفال والشباب المراهق.

وتطرق إلي ظواهر أصبحت تقليداً للغرب من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة، ومنها تدهور الذوق الأدبي والفني، وظهور التقليد الأعمى لقصات الشعر و(موديلات) الملابس الغربية، وعدم احترام الكبار، ومراعاة أصول الحديث، وآداب المائدة، والترابط الأسري.. إلخ.

وقال الدكتور الفلاح: ان لوسائل الاعلام العربية تأثير سلبي – كذلك – في أوساط الشباب نتيجة ما تبثه من مسلسلات وأفلام ومسرحيات تمتلىء في الغالب بالكثير من القيم السلبية التي تتمثل في الاستهتار بالقيم الدينية والاجتماعية، والدعوة الى التحرر واستحسان العادات المخالفة.

عمل المرأة والحاجة إلى العمالة الوافدة والخدم كان له أثر واضح في تغيّر قيمة العمل في المجتمع

وأوضح (الوكيل المساعد لشؤون الحج بوزارة الأوقاف) ان الشباب في دولة الكويت أصبح معرّضاً بشكل مباشر وبكثافة كبيرة للبث الاعلامي الغربي سواء أكان ذلك من خلال البرامج المخصصة له كبرامج الأطفال، أم برامج الدراما الترويحية، والثقافية والإعلامية، وكذلك بعض البرامج المحلية والعربية التي تتجاوز في مضمونها مثل تجاوز البرامج الاجنبية التي تتعارض مع العادات والتقاليد العربية والاسلامية معا.

واشار الى وجوب توعية الأسرة بأهمية تحديد اوقات المشاهدة، والبرامج التي يجب ان يشاهدها اطفالهم، وبخاصة الأسر التي تتوفر لديها اطباق بث فضائية.

كما رأى أن تتضمن لجان الرقابة المسؤولة عن وسائل الإعلام بين أعضائها أساتذة في علم الاجتماع والتربية والشريعة وعلم النفس أيضا، لإقرار البرامج التي يجب عرضها من خلال وسائل الاعلام المحلية.

وركز الفلاح على استبدال الاطباق (المخصصة لاستقبال البرامج التي تبث عبر الاقمار الصناعية) بنظام الكيبل الذي يحدّ من البث العشوائي، ويجعل العملية منظمة.

واختتم الدكتور الفلاح محاضرته بالتشديد على ضرورة تنويع المجالات الترفيهية المفيدة للشباب لملء أوقات فراغهم مثل البرامج الرياضية والنشاطات الثقافية والرحلات الهادفة.



● العملية التربوية في قلب العلاج

توصيات المؤتمر

وفي ختام فعالياته أصدر (المؤتمر الدولي لجرائم الاحداث) خمساً وثلاثين توصيةً ركّزت جميعها على الدعوة الى اعتماد افضل

السبل التربوية والاصلاحية لمعالجة مشكلة الانحراف بين الاحداث علاجاً وقائياً.



● الدكتور عادل الفلاح

وجد الباحثون ان الوازع الديني والاخلاقي يلعبان دوراً كبيراً في وقاية الحدث من الانحراف ومن الجريمة، فالوزاع الديني راحة نفسية للوالدين وراحة للابناء وراحة للمجتمع.

وشددوا – في الجانب الإجتماعي – على ضرورة حماية الحدث ضمن أسرة كريمة وفي ظل والدين متفهمين يضمنان للحدث التربية السليمة، ويحميانه من الانحراف ويحيطانه بالعناية والوقاية. واكدت على ضرورة ايجاد مناخ اجتماعي يعيش في ظله الآباء باستقرار كي يقدموا للابناء أفضل مايمكن تقديمه.

أما في الجانب الاعلامي فقد ركزت التوصيات على خطورة البث الاعلامي – الخارجي والداخلي – وتوجيه انظار المنتجين الاعلاميين الى تحسين الانتاج الاعلامي الموجه للطفل والحدث، حماية لهما من مؤثرات العنف والجنس وغيرها من المؤثرات السلبية.

تسبب الغزو العراقي في أبعاد وانعكاسات اجتماعية وثقافية عميقة بدت على الاطفال والمراهقين خاصّة

وبيّنت التوصيات – في الجانب التشريعي والقانوني والأمني – أهمية العناية بالحدث من الناحية التشريعية والقانونية، وفي هذا المجال فإن القانون الكويتي رقم ٣/١٩٨٣، الخاص بالاحداث يعد من القوانين المتقدمة والمتحضرة التي راعت مشكلات الحدث واستمدت اصولها من التشريعات الاسلامية. وهو بهذا يشكل أحد العوامل التي تساعد المجتمع على التخفيف – قدر الامكان – من جنوح الأحداث وبالخصوص اذا تم تدعيم وزارة الداخلية، في كل دولة بالتقنيات والوسائل اللازمة لأداء مهامها. كذلك ركزت التوصيات على الجانب الصحي والرياضي من حيث الاهتمام الجاد بالاحداث عن طريق ايجاد المؤسسات الرياضية والنوادي الاجتماعية التي تستقطب هواياتهم، وتمتص طاقاتهم وتوجه استعداداتهم نحو الخير والتعاون. ورأى المؤتمرون في الرعاية الصحية عاملاً أساسياً يضاف لبقية العوامل الأخرى التي ينبغي أن تتعاون للقضاء على الإنحراف. ودعوا إلى الإكثار من المؤتمرات العلمية والندوات والابحاث التي تعالج قضايا الاحداث ومشكلاتهم، بالاضافة الى ضرورة تبني المنهج العلمي الشامل، الذي يقوم على اساس التشخيص الشامل والكلّي للظاهرة، واعتماد العلاج الشامل والكلي كبديل عن الحلول الجزئية السهلة والبسيطة■

القارىء الكريم:

اكتفينا في هذه العجالة بتقديم عرض سريع لوقائع مؤتمر الأحداث الدولي، على أمل اللقاء في الأعداد القادمة مع بحثي الأستاذ عبد العزيز البدر، والدكتور عادل الفلاح بشكل تفصيلي نظراً لأهمية ما ورد فيهما، من تشخيص للداء ووصف للدواء من وجهة نظر إسلامية ناضجة□



● تنمية المواهب.. من تلبية الحاجات



انتهاكات حقوق الانسان المسلم

الاسلام قدم للعالم مفهوماً حضارياً مبكراً لحقوق الانسان في مكان الصور والمجالات

عبر تشريعـــات غـــراء محكمــــة، وممارسات بالغـة الرقي، قدم الاسلام مبكرا مفهـوما حضـارياً رائعـا لحقوق الإنســــان في كـافــة الصـــور وجميع المجالات.

إذ تُشكل مـا يعـرف اليوم «بحقـوق الانسان» جـانبا هـاما من رؤيـة الدين الاســلامي الكليـة للحيـاة على مختلف مستـويـاتها، حيث يحظى «الانســان» بمكانة عالية مستمدة من نظرة الإسلام إليـه بوصفـة «خليفة اللـه في الأرض»، منوطا به مهاماً جساماً تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه والبشرية جمعاء.

ولأن الـدين الإسلامي «دين حيـاة»، يـربط بين حيـاة الانسـان في الـدارين، ويوجه عنايته لحياة الإنسان الآخرة، في الـوقت الـذي لا يغفـل فيـه عن حيـاة الانسان الأولى، وينظـر للانســان نظرة واقعية حصيفة، فيعني بحاجاته المادية مثلما يعني بحاجاته الروحية.. فقد قعّد الاســلام - مبكرا جـدا - القواعـد التي تنظم علاقات البشر بعضهم مع بعض، كأفــراد بإزاء أفــراد، وكأفــراد بإزاء مجتمعـات، وكمجتمعات تجاه بعضهـا وبعض.. وراعى في ذلك وجـــود إشبـاع احتيـاجات الإنســان الضرورية وعـدم المســاس بها، والتي يتجلى في إشباعهـا والمحافظة على تأمينها معنى تكريم الله للانسان.

بقلم / السيد زرد، المحامي

نظرة متأخرة؟

وفقط منذ قـرنين من الزمـان أخذت المجتمعـات الغربيـة تلتفت إلى «حقـوق الانســان» وتتعرف على أهميتهـا، وذلك بعد سلسلة طويلة ومريرة من التجاهل المتعمد لتلك الحقوق والانتهكات البشعة لها، دفعت ثمنها بـاهضاً أجيال عـديدة من البشر في مختلف الأرجاء، وعلى مدار أزمنة طالت شكّلت تاريخا أسود مقززا «للحضارة» الغربية.

واليوم، تحظى قضية حقوق الانسان باهتمام بالـغ من قبل العالم الغربي،وفي أحيان كثيرة تحظى باهتمام مبالغ فيه!

وعلى عادة الحضارة الغربية في محور اهتماماتها حول كل ما هو مادي، وتوجه كل الأفكار والقضـايا لخدمـة مالها من مصالح مادية، دونما تورع عن تدنيس الـــراقـي من القيم والمثـل بإرواء شره الغـرب للسيطـرة الماديـة واستنـزاف الشعوب.

إذ لا يتوانى الغـرب عن جعل السامي من القيم والمبـادىء العالية مجرد تـابع يلهث وراء تحقيق مصـالحة السياسيـة الآنية والجزئية، والتي كثيرا مـا يعوزها التجرد والفضيلة.

فهـا هي الـدول الغـربيـة تستخـدم حقـوق الانســـان كـورقــة ضغط على الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية إبـان الحرب الباردة التـي دارت رحاهـا بين القطبين: الولايات الأمريكية والاتحاد السوفيـاتي. وظلت الحكومات الغـربية تستعمل ورقـة الضغط هذه حتى أثنـاء فترة الانفـراج في العلاقـات بين القطبين الكبيريـــــــن، إلى أن انهار الاتحاد

الدول الغربية استخدمت قضية حقوق الإنسان كورقة حفظ على الاتحاد السوفياتي المنهار ودول الكتلة الشرقية إبان الحرب الباردة



● القصف اليومي على.. جنوب لبنان

السوفياتي، وتفككت دول شرق أوربا.

وفي المرحلة الراهنة، حيث أضحى العالم أحادي القطبية، تنفرد فيه الولايات المتحدة الأمريكيية، ومن ورائها دول أوربا الغربية، بالقيادة العالمية.. فانه تجرى محاولات حثيثة لربط كافة دول العالم بالقطب المسيطر، وترسيخ وشائج الهيمنة من جانب والتعبئة على الجانب الآخر. ويتم هذا من خلال استخدام آليات متعددة على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، ويحدث – عالميا – على نحو فظ، تعميم لمفاهيم الغرب وقيمه وتصوراته، في إطار ما يحقق الأهداف المادية للغرب، دون اقامة أي اعتبار لتنوع الحضارات في العالم، وتعدد الخصائص العقيدية والقومية، واختلاف الظروف البيئية والانسانية والاجتماعية والموروثات الثقافية للأمم وشعوب العالم الأخرى.

اهتمام غربي بقضايا حقوق الإنسان

وحتى لو أدى هذا إلى إزاحة هويات الشعوب وطمس القيم الحضارية المغايرة أيام كانت درجة رقيها.ووفقا لهذا، «انفجر» في السنوات القليلة الماضية الاهتمام الغربي بقضايا «حقوق الانسان»، وتم بشكل متسارع تدويل هذا الاهتمام وتعميمه في مختلف أرجاء المعمورة. فأنشئت المئات من المنظمات التي تعمل في حقل حقوق الانسان، وتكثفت المؤتمرات والملتقيات المعنية بهذه الحقوق، وكان لأجهزة الاعلام الغربية – كالعادة – دورها المؤثر في هذا الشأن.

لكن يظل الاهتمام الغربي بحقوق الإنسان مشوباً بالمثالب «النمطية» التي تلحق بالاهتمامات الغربية بالقضايا الإنسانية عموما، وأبرزها الانحياز والارتباط بالمصالح المادية والسياسات النفعية.

عيبان رئيسيان؟

فالشاهد أن النشاط الغربي – والدولي بالتبعية – في مجال حقوق الانسان في غالبه الأعم يلحقه عيبان رئيسيان، يفقدانه مصداقيته وأهميته، بل وقدرا كبيرا من جدواه:

العيب الأول: التعامل مع «حقوق الإنسان» وفقا للمفاهيم والتصورات التي أفرزتها الحضارة الغربية، بالتجاهل – وأحيانا بالتعارض – مع مفاهيم الحضارات والثقافات الأخرى.. والأمثلة على ذلك عديدة، نكتفي منها هنا بالإشارة إلى أن منظمة العفو الدولية، وهي المنظمة الكبرى التي تعمل في مضمار حقوق الإنسان وينخرط في عضويتها ما يربو على مليون شخص، تصرّ على اعتبار أن المسجونين بسبب ممارسة اللواط من سجناء الرأي!

العيب الثاني: الانحياز وافتقاد الموضوعية في التصدي للانتهاكات التي تقع لحقوق الانسان، ذلك أنه يتم في حالات التركيز على بعض الانتهاكات التي قد تكون محدودة، بينما يجرى التغافل عن انتهاكات عميقة وبشعة لحقوق الانسان تقع في أماكن معينة من العالم أو يتعرض لها أشخاص ينتمون لجنسيات أو قوميات محددة، وذلك تبعا للأهواء والمصالح الغربية التي تكيل – في مجال حقوق الإنسان – بأكثر من مكيال..

والمثال الذي نسوقه هنا هو أن مؤتمر الأمم المتحدة العالمي لحقوق الانسان الذي انعقد في فيينا يومي ١٤ و١٥ يونيه ١٩٩٤ وشاركت فيه اضافة للمنظمات الحكومية أكثر من ١٥٠٠ منظمة غير حكومية من جميع أنحاء العالم، لم يتوصل إلى إصدار قرار أو بيان يدين انتهاكات حقوق الإنسان في «كشمير» المحتلة، على الرغم من شناعة هذه الانتهاكات وتفاقمها!

إن تغليب المناهج والمفاهيم الغربية في مجال حقوق الانسان والتعامي أو التهوين من الانتهاكات التي تقع على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وخاصة في الدول غير الاسلامية أو التي يشكلون فيها أقليات عددية.. لهو أمر يستلفت النظر، ويستوجب من كل ذوي الضمائر الحية والمخلصة التنديد به، ومحاولة علاجه وتجاوزه.

فحقوق الانسان في التشريع الاسلامي والممارسات الاسلامية الحقة أمر أصيل ومركوز في نفوس المسلمين، وقد أصبحوا اليوم أكثر أهل الأرض عرضة لانتهاك حقوقهم الانسانية في أكثر من مكان من العالم، ويحيا البعض منهم أوضاعا مأساوية شديدة التردي، وهم الذين وقف رسولهم الأمين ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أمام الكعبة المشرفة، فقال: «ما أطيبك، وما أطيب ربحك، وما أعظمك وما أعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك: ما له ودمه» [رواه ابن ماجة]..

مما يستلزم – وعلى نحو عاجل وحازم ومنظم – الشروع في تسليط الأضواء على معاناتهم كبشر تهفو نفوسهم للحرية والعدل والطمأنينة.. كخطوة على الطريق نحو تخفيف المعاناة عنهم ودرء مخاطر تفاقم الانتهاكات الواقعة عليهم.. فهل نبدأ؟ ■



●لا حكم إلا لكتاب الله

الصحوة الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لا بد للصحوة من علماء شرعيين يوجهون أفرادها.. وينأون بهم عن المزالق والمخاطر

مع أن «الصحوة الاسلامية» كلمة جديدة، لم تكن معروفة من قبل، وحتى في العصر الحديث، كان المفكرون المسلمون، وقادة العمل الاسلامي يقولون عن دعوتهم: الحركة الاسلامية أو الفكرة الاسلامية، إلا أن هذه اللفظة «صحوة» لها أصل في العربية يعني الإفاقة أو اليقظة، أو الجلاء والوضوح ومقابلها السُكر والنوم، ومعنى الصحو ذهاب الغيم، وأيضا ترك الصبا والباطل وهو مجاز ومنه قول الشاعر:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله...

ولا شك أن هذا المعنى استعير للأمة أيضا حينما وصفت يقظتها وعودتها للحق بالصحوة فالصحوة إذا تعني اليقظة وعودة الوعي والانتباه بعد الغيبة والغفلة. وهذه الظاهرة ليست جديدة على الامة الاسلامية، وليست غريبة فقد وجدت هذه الامة لتبقى وإن مرت عليها فترات أصابتها فيها الغفلة وما يشبه النوم وغياب الوعي، إلا أنها تصحو وتستيقظ فتعود الى عقيدتها ودينها.

ومادامت الامة يعتريها من

بقلم/ مجدي عبد الجواد الداغر

الامراض والاسقام ما يضعف فيها الايمان ويبتعد بها عن المنهج الحق، فإنه من رحمة الله أن قدر ظهور المجددين والمصلحين في كل زمان وأخبرنا رسول الله ﷺ أن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها. الحقيقة أن هذه الصحوة مصطلح يجب أن ينصرف للعودة الصحيحة الى الله، عقيدة وعبادة ومنهجاً وحكماً، والعودة الى ما كان عليه السلف الصالح، بعيدا عن الانحرافات المذهبية والشطحات العقدية، والخلافات السياسية وعلى هذا فمن الممكن أن نشير الى بعض الامور الهامة.

الشروط التي يجب توافرها عند الصحوة

أولا: سلامة العقيدة قبل كل شيء: إن هذا الامر هو الاساس والركيزة، وبه يحكم للصحوة أو عليها، ولا شك أننا حينما نتحدث عن نهضة المسلمين ويقظتهم بعيدا عن هذا الامر.. فالعالم الاسلامي قد ابتلى بالاغراق العقدي، وأصبحت - للأسف الشديد - في نظر الكثير من المسلمين هي الاسلام الصحيح، اتخذوها مذهباً ومنهجاً فكثرت الطرق والفرق، وانتشر الشيوخ والاولياء والذين لا عمل لهم الا الابتداع في الدين وإضافة أرائهم الشخصية ونسبها لكبار رواة الحديث، وحينما يظهر عالم أو مصلح يدعو الى الطريق الحق يقفون في وجهه ويصفونه بأشنع الصفات، وكم من الطقوس ابتدعت باسم الدين، والدين منها براء..

● ثانيا- العلم الشرعي: فلا بد لهذه الصحوة من علماء شرعيين يوجهون أفرادها، وينأون بهم عن المزالق والمخاطر، بل إن رجال الصحوة لا بد لهم من قدر من هذا العلم، وإن من أساسيات المنهج الاسلامي أن العلم قبل العمل.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: «عند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته». والعلم المطلوب، العلم الصحيح

من الامور التي يجب الاهتمام بها في الصحوة الاسلامية الموازنة العادلة بين الثوابت والمتغيرات



● من مظاهر الصحوة.. الاهتمام بالكتاب الإسلامي

الذي يمنح الانسان نور البصيرة التي يستظل تحتها وثمرة التقوى التي يتفيأ ظلالها حين قيامه بواجب الدعوة الى الله، فالعلم الشرعي هو الذي يجعل المسلم كيساً فطناً، يزن الامور بميزان الشرع لذلك يقول الله تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة/٢٨٢].

ثالثا: الوحدة والبعد عن الخلافات: إن من أهم عوامل نجاح هذه الصحوة وبقائها أن يتحد المسلمون وأن لا يختلفوا، وهذا هو منهج الاسلام في بناء الامة، وما هزم المسلمون وما هانوا وتفوق عليهم الاعداء الابسبب الخلاف والفرقة، بل إننا نجد أن هذا الامر أصبح سلاحا يستعمله أعداء المسلمين ليحطموا قوتهم ويكسروا شوكتهم ويقول: «البارون كادا دي فو» «أعتقد أن علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الاسلامي وتحطيم وحدته الروحية مستخدمين من أجل ذلك الانقسامات السياسية والمذهبية دعونا نمزق الاسلام، بل ونستخدم من أجل ذلك الفرق المنشقة.. وذلك كي تضعف الاسلام.. لتجعله الى الابد عاجزاً عن صحوة كبرى..» ولقد بدأنا نرى بوادر هذا الامر، فظهرت طوائف وفرق وجمعيات كل واحدة تدعي أنها على الحق وما سواها على الباطل، وظهرت المؤلفات والكتب والمجلات الساقطة والصحف التي تحمل الاتهامات والتجريح الذي يصل أحيانا الى حد التكفير.

لذلك يقول تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾ [الانفال/٤٦]، ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الانبياء/٩٢]، وقال تعالى أيضا: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات/١٠]، وهذه الاخوة مطلوبة لجيل الصحوة، والاخوة في الامن والسلامة لا تكلف شيئا، ولا تحتاج الى عناء.

رابعاً: الموازنة بين الثوابت والمتغيرات: فإن من الامور التي يجب الاهتمام بها في الصحوة الاسلامية الموازنة العادلة بين الثوابت والمتغيرات حتى لا نجور على أحد الطرفين لحساب الطرف الآخر، فثوابت العقيدة الخالدة التي تمثل أركان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر والعبادات، وفيما عدا هذه الثوابت نجد الاحكام الشرعية قابلة للاجتهاد، وتعدد الأفهام، ومن هنا فقد تتغير الاحكام الاجتهادية بتغير الزمان والمكان والعرف والحال.

أهداف الصحوة الاسلامية

إن أهداف الصحوة الاسلامية لا تنفصل عن الدعوة الاسلامية والعمل الاسلامي في العصر الحديث، ويمكن حصرها في الاهداف الآتية:

١) تبليغ الدعوة الاسلامية الى الناس كافة نقية خالصة من الشوائب، حية متصلة بالعصر ومشكلاته، والحاضر ومتطلباته.

٢) رد المسلمين الى العقيدة الاسلامية وتبصيرهم بشؤون دينهم وتفقيههم فيه.

٣) نشر العلم الشرعي الصحيح الذي يحتاجه المسلمون في هذا العصر– حاجة عظمى– بجميع الوسائل المتاحة.

٤) مواجهة التحدي الحضاري الحديث، فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وخلقياً وتكوين الشخصية الاسلامية القويمة المتمثلة بالاسلام في جميع جوانبها.

٥) تحكيم الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة، ففيها الحلول لكل المشكلات التي تعاني منها الامة، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

٦) التعاون بين المنظمات والهيئات الاسلامية في العالم كله، وحمل رسالة الاسلام للعالم أجمع.

٧) الاستفادة من الامكانات العلمية لهذا العصر بما يحقق تقدم العالم الاسلامي.

وهذه الأهداف بلا شك أهداف ليست خيالية، بل توصل الى الغاية الاولى وهي عبادة الله وحده، ورد الناس الى جادة الطريق الموصلة الى رضى الله سبحانه.

أثر الصحوة على الدعوة الاسلامية

قد تعرض العالم الاسلامي الى فترات من التخلف والانحلال والبعد عن عقيدته ودينه ولا شك أن هذا أمر نسبي يختلف من منطقة الى منطقة، ومما تتميز به هذه الأمة هو أنها لا تدوم على هذه الحال، بل نراها تفيق وتستيقظ، وتصحو بعد كل غفوة، بما يقيضه الله سبحانه لها من رجال مصلحين لا يخلو منهم زمن ولا منطقة.

فالصحوة تتزايد وتنمو في قلاع الكفر بشكل أرهب القوى العظمى العالمية، فقد أدركوا بعد محاولاتهم الفاشلة للقضاء عليه، أنه ثابت لا ينهار مهما صادفه من محن واضطرابات■



● مشروع لاستعمار واستثمار سطح القمر، إحدى مفاجآت القرن المقبل.

المسلمون وعصر الهيمنة الفضائية

تعتمد الثورة الصناعية الفضائية المعاصرة على أنواع جديدة من الطاقة كالليزر والإيدروجين والطاقة النووية والشمسية

حماية الأشخاص والمنشآت من الفضاء (space protection)، سحق الأعداء من الفضاء(Enemy cyunhing throuth the space)، الاتصالات بالأقمار الصناعية(-Satelellites com munications)، سحق أقمار التجسس (Anti satellites).

المتأمل في مثل هذه التعبيرات والكثير غيرها ذات البريق الأخاذ، والمعبرة عن النجاح المذهل للإنسان في النفاذ من اقطار السماوات الأرض بسلطان العلم. المتأمل في ذلك يكتشف أن أمن المجتمعات، وثبات وتأكيد سيادتها وتفوقها على الأرض في مختلف مناحي الحياة قد اصبح مرتبطا بطريقة حاسمة بما يتحقق من انجازات حضارية متفوقة في الفضاء الخارجي. والمثير للمزيد من الاندهاش أن الأمر لايقتصر على مجرد إرسال الأعتدة والإنشاءات الآلية كالأقمار الصناعية (Artificial Moons)، وسفن الفضاء (Spacecrafts)، وغيرها من الأجهزة (الاليكترونية)

بقلم/ محمد علي وهبة

المطورة إلى الفضاء الخارجي.

وإنما قد تعدى الأمر ذلك إلى البدء باتخاذ الاجراءات العملية لاستعمار الانسان للفضاء من خلال انشاء المحطات الفضائية، والبدء كذلك بنقل قوة التشييد العمراني من الارض الى الفضاء، لانشاء مايسمى بالمستعمرات الفضائية الصالحة لحياة البشر وسائر الكائنات الارضية الحية. مع ملاحظة ان تلك المنشآت الفضائية لايستقيم اليوم تصنيفها ضمن تصورات الخيال العلمي، حيث اصبحت فعليا من الواقع العلمي الذي بدأ تحقيقه عملياً، وخصوصاً بعد ظهور الطائرات الصاروخية (Reflyable Space Shattles) التي تستطيع أن تقطع المسافة من نقطة الإنطلاق الى المدار الأرضي في الفضاء في عشر دقائق فقط، وتستطيع ان تنقل آلاف الأطنان من مواد الإنشاء، وآلاف الأشخاص الى الفضاء الخارجي، وبأسعار أقل بكثير من أسعار النقل بالطائرات العادية، أو بسفن الفضاء التي اصبحت تنتسب إلى الماضي ذي السمة التقليدية المتخلفة.

ثورة فضائية مذهلة

والأهم والأخطر من ذلك أنه قد بدأ يظهر مايمكن تسميته بالثورة الصناعية الفضائية، وهي تختلف عن الثورة الصناعية التقليدية بكافة مراحل تطورها على امتداد القرنين التاسع عشروالعشرين الميلاديين، إذ تعتمد تلك الثورة الصناعية الفضائية على أنواع جديدة من الطاقة كالليزر والإيدروجين والطاقة النووية والشمسية، ويؤمل كذلك أن يتوصل الإنسان من خلالها إلى أنواع أكثر تفوقاً من الطاقة، كالطاقة المتولدة من النجوم والمجرات الكونية، كما انها لاتعتمد على (التكنولوجيا) التقليدية، وانما تقوم على اكثر تطورا من (التكنولوجيا) الرفيعة ذات الأداء الفائق.

فقد ادى التطور المتلاحق،

والتراكم المتسارع في المعلومات في مجال الفضاء الخارجي الى إمكان البدء الفعلي بتفجير مثل هذه الثورة.

وقد اصبحت صناعات الفضاء موضوعا ساخنا بين العلماء والمهندسين، ومخططي (التكنولوجيات) المتقدمة. ففي نفس الوقت الذي يبحث فيه صناع الزجاج عن طرق لصناعة خامات جديدة تساعد في نقل اشعة الليزر عبر الألياف البصرية، ويتم انتاجها في الفضاء، توجد هناك محاولات محمومة لانتاج اشباه موصلات ذات قدرات اكثر كفاءة في الفضاء، تجعل اشياء الموصلات المصنوعة على الارض تبدو متخلفة بدائية، كما ان بعض العقاقير التي تستخدم في علاج الجلطة الدموية قد تم التوصل الى امكانية انتاجها في الفضاء بخمس نفقات انتاجها على الارض.

والاهم من هذا وذاك، ان هناك الكثير من المنتجات الجديدة لايمكن انتاجها على الارض بأي ثمن، قد تم اكتشاف امكانية انتاجها في الفضاء،من ذلك مثلا ان هناك حوالي ٤٠٠ نوع من السبائك الهامة، لايمكن ان تنتج إلا في الفضاء بعيدا عن جاذبية الارض، وتقوم بعض الشركات الغربية بتصميم فرن فضائي لهذا الغرض وتقول مجلة النشاط المالي الاسبوعية إن(مثل هذه المشروعات ليست من قبيل الخيال العلمي، فهناك عدد متزايد من الشركات تسعى مستميتة لتحقيقها)(١).

المغزى الإسلامي إزاء هذا التطور

بما ان الحكمة هي ضالة المؤمن، يعمل بها أينما ووقتما وجدها، فمن الحكمة التي يتوجب الاخذ بها ان يبدأ العالم الاسلامي بتطوير صناعاته الفضائية، مع ضرورة ان يؤخذ في الاعتبار ان هذا النوع من الصناعات ذو طبيعة ثورية متجددة بسرعات متلاحقة، لاهثة، وعلى الرغم من كونها مازالت في بداياتها، فهي قابلة للنمو والتطور المتسارع بشكل مذهل. كما يجب ان يؤخذ في الاعتبار انه لن يمضي وقت طويل حتى يأتي ذلك الزمن الذي يمكن تسميته بزمن ادارة كافة شؤون الارض من الفضاء، خصوصاً بفضل مايعرف الآن بشبكات المعلومات السريعة (High Speed information Net-works Aproach) التي تسهم الاقمار الصناعية بالنصيب الأكبر في ادراتها من الفضاء.

وتتكون من وسائل الاتصال الضوئية الى جانب وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية. وهذه الشبكات قد تم انشاء الكثير منها، وبدأ العمل بها بالفعل في الكثير من المجتمعات الغربية، وبعض بلدان جنوب شرق آسيا، وهي تتكفل بإدارة البنوك والبحوث العلمية ونظم التعليم، وادارة الشركات الصناعية والتجارية، والعمل على تطويرها يجري الآن على قدم وساق، وبما ينبىء باقتراب اليوم الذي تتكفل فيه بإدارة كافة شؤون الحياة على الارض.

الأساس الإسلامي لغزو الفضاء

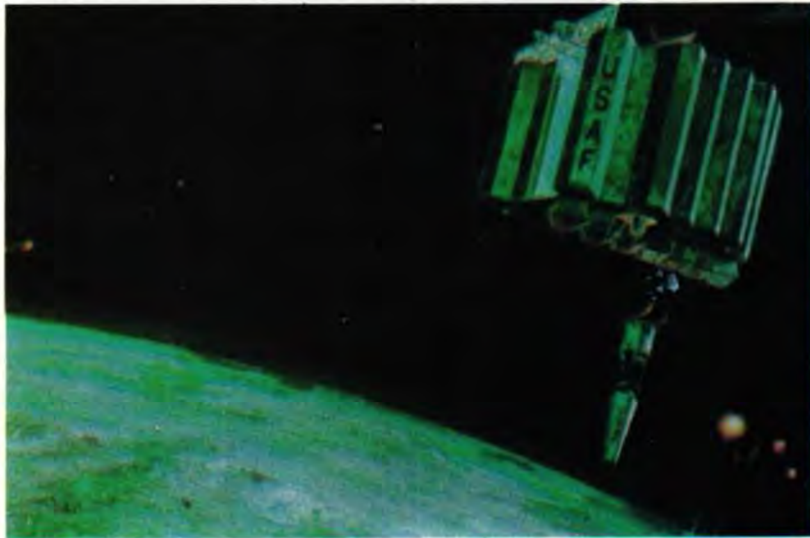
وإذا كان الفضل في ظهور تلك الثورات العلمية الفضائية على النحو السالف ذكره إنما يرجع بصفة اساسية الى عالم الفلك (Astronomy) فإنه من الثابت في تاريخ العلوم ان الفضل في ظهور علم الفلك وتطوره الى الحد الذي امكن معه اتخاذه كأساس لغزو الفضاء في العصر الحديث، انما يرجع الى علماء المسلمين إبان حضارتهم الزاهية، حيث كان يعرف ذلك العلم لديهم باسم (علم الهيئة).

وقد كان علم الفلك قبل ظهور الاسلام علما هابطا، انحط الى درجة استخدامة لمعرفة مصير الإنسان، واحوال العالم في المستقبل عن طريق دلالات النجوم والكواكب.

وكانت الأمم السالفة قبل الإسلام تدعي انها تعرف بهذا العلم خبايا الامور الغيبية فلما بزغ الاسلام بنوره المبين، اظهر فساد هذا الاعتقاد، واكد ان الله سبحانه هو علام الغيوب، وان الانسان لايستطيع ان يستأثر بما هو في علم الله(٢).

إذ يقول جل شأنه في ذلك: ﴿قل لاأملك لنفسي نفعا ولا ضرأ إلا ماشاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء إن انا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف/١٨٨].

لذلك اشتدت النزعة العلمية في الفلك عند علماء المسلمين، وتخلصت من اوهام وخرافات ادعاء المعرفة بالغيب، وقوي واشتد ساعدها مع مر الأيام، وتقدم علم الفلك، كما تقدمت سائر فروع المعرفة المختلفة عند علماء المسلمين. ولقد اعتبر علماء المسلمين ان علم الفلك شاهد قوي على عظمة الله وقدرته، فاكتسب بذلك معنى دينيا عميقا، فضلا عن حاجتهم الماسة الى ذلك العلم لمعرفة اوقات الصلاة، ومعرفة الأهلة، لاثبات المواقيت الخاصة بالصيام والأعياد، وغيرها من الأمور التي



● بندقية فضائية تطلق ذرات مشعة لتدمير الاهداف المعادية من الفضاء.

الصحراء خزان عظيم لطاقة لانهاية لها هي الطاقة الشمسية فهل يتم توظيفها بالشكل الصحيح؟

يحتاج اليها المسلمون في شؤون دينهم(٣).

ومع ازدهار علم الفلك وغيره من العلوم ابان الحضارة الإسلامية الزاهرة، ومع انتشار المراصد الفلكية العملاقة في العديد من المدن الاسلامية، كبغداد، وسمرقند، وقرطبة، وغيرها، فقد توصل علماء المسلمين الى الكثير من الاكتشافات والابتكارات الهامة في مجال هذا العلم الهام. من ذلك مثلا ان العالم المسلم الزرقاني، وهو من علماء الفلك الأندلسيين قد توصل الى نفس الطريقة العلمية المعروفة حاليا لقياس حركة الشمس، ووجد انها ١٢,٠٤٢ دقيقة، على انه قد ثبت في القياس الحديث انها ١١,٠٨٠.

كما ان ابن رشد قد حسب بالحساب الفلكي الوقت لعبور عطارد على قرص الشمس، ورصده وشاهده كبقعة سوداء، وهو ماثبت بالضبط فيما بعد(٤).

ومن الثابت في تاريخ العلوم كذلك ان ٥٠٪ على الاقل من اسماء النجوم التي عرفها الاوروبيون قد وضعها علماء المسلمين، وهي لاتزال محتفظة بنفس اسمائها العربية في اللغات الاوروبية حتى الآن، ويتضح ذلك من مقارنة بعض تلك الاسماء العربية بمرادفاتهامن المفردات الاجنبية ويتضح ذلك في الامثلة الآتية(٥):

أخر النهر	Achernak
الدبران	Aldebran
القائد	Alkaid
الطائر	Altair
المرقب	Markab
المرفق	Mirfak
فم الحوت	Famalhut

كما ثبت كذلك ان العالم المسلم ابن الشاطر ومعاصريه من امثال شمس الدين الخليلي(اواخر القرن السابع الهجري، اواخر القرن الرابع عشر الميلادي)، ومن خلال الجداول الفلكية المتقدمة التي وضعوها، قد اثبتوا حقيقة ان الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وليست الارض كما كان يعتقد الفلكيون في عهد الإغريق.

ويعني ذلك ان علماء المسلمين قد وضعوا الاساس لعلم الفلك الحديث(٦).

والغريب في الامر ان البولندي كوبرنيكوس، وغيره من علماء الغرب قد اقتبسوا امثال تلك الاكتشافات – وهي غيض من فيض مما حققه علماء المسلمين في هذا المجال – واضافه العلماء الغربيون الى انفسهم في زمن الانحسار الحضاري عن العالم الاسلامي.

ويمكن ان نستخلص مما سبق ان علماء المسلمين على مرّ تاريخهم الحضاري الطويل الذي قاد المسيرة الحضارية للإنسانية قرابة الألف عام، هم الى جانب كونهم واضعوا اسس الحضارة العصرية بشكل عام، فهم واضعوا اساس علم الفلك الحديث بشكل خاص، وهو الأساس الذي مهد الطريق امام غزو الإنسان للفضاء، وتحقيق الاكتشافات الفضائية المذهلة التي يشدها، وينعم العالم اليوم بثمارها اليانعة.

مشروع إسلامي فضائي

وإن كان العالم الغربي في صراعه الحضاري مع العالم الإسلامي في زمن الانحسار الحضاري عن المسلمين قد نجح في قطع الصلة بين المسلمين وتاريخهم الحضاري الفذ، فإنه قد آن الاوان لاحياء امجاد الحضارة الاسلامية، وكشف حقائقها الارتقائية لابناء العالم الاسلامي وللعالم اجمع.

ولعل من اهم مايجب الاخذ به في هذا الشأن:

اولا: تقرير تاريخ الحضارة الاسلامية بالمناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية بمدارسنا وجامعاتنا، مع التركيز على تصحيح الكثير من المفاهيم والاخطاء الشائعة في المناهج الدراسية في اكثر بلدان العالم العربي والاسلامي، والتي صاغها المتأثرون بالافتراءات الغربية الباغية على منجزات علمائنا، وبما يعني ايضاح ان الكثير من المنجزات والاكتشافات العلمية المنسوبة زورا للكثير من علماء الغرب، هي في الاصل من انجاز علماء المسلمين، اوحتى يكون ذلك دافعا لابنائنا على الاقتداء بالعباقرة

ألم يحن الوقت ليستعيد المسلمون مكانتهم العلمية ويساهموا مرّة أخرى في بناء الحضارة الإنسانية؟



● المتنقل الفضائي (Space Shattle). في مهامه المتعددة تصوير سطح وأعماق الأرض، ونقل قوة التشييد إلى الفضاء.

من سلفهم الصالح الذين أناروا للانسانية طريق المدنية والتحضر بشكل غيرمسبوق.

ثانيا: وهو الأهم، وكما سبق ان نادى به الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالي حين نقل بأمانة بالغة، وبروح إسلامية وثابة، متوهجة دعوة الدكتور فاروق الباز، الخبير العربي في غزو الفضاء الى (ضرورة ان يمتلك العرب بوصفهم قلب العالم الاسلامي) متنقلا فضائيا يستعينون به على اكتشاف ارضهم، وما اودع فيها من خيرات، خصوصا وان الصحراء تكون ٩٦٪ من جملة الاراضي العربية، ولابد من الانتفاع بجزء كبير من هذه الصحراء، الى جانب دراستها دراسة علمية صحيحة).

وكما قال ايضا:(ان الصحراء تعتبر خزانا عظيم الشأن للنفط والمياه الجوفية، وتصلح بعض اجزائها للزراعة المثمرة، واهم من ذلك انها خزان عظيم لطاقة لانهاية لها هي الطاقة الشمسية).

كما قال كذلك: (واما المطلوب لدراسة الصحراء على المدار الارضي، فهو في اعتقادي قمر صناعي يرحل الى الفضاء (متنقل فضائي) ويرجع صوره الملتقطة الى الارض رواد الفضاء (العرب) المختارون، وذلك بين آونة وأخرى، ويكون هذا القمر عربيا في أغلب نواحيه، يختار مكوناته علماء (عرب) يقومون بتشغيله، وتدرس المعلومات المرسلة في عدة معاهد عربية، او في مركز عربي موحد، تشترك فيه الدول العربية جميعها).

كما قال ايضا: (وكأنموذج للمكونات التي يجب ان يشتمل عليها القمر الصناعي العربي ينبغي وجود عدة (كاميرات)،أهمها (كاميرا) للتصوير الطبوغرافي و(كاميرا) للتصوير الدقيق، اي بانورامية و(كاميرا) لاخذ الصور المتعددة الاطياف، على نمط اجهزة (لاندسات)، بل اكثر دقة وأقل تعقيدا. الكاميرات الطبوغرافية تلزم لاخذ الصور المطلوبة لخرائط على مقياس ١:١٥٠٠٠٠٠من ارتفاع ١٨٠ك متر وطول عدسة هذه الكاميراهو٣٠٥ملليمتر، ومساحة الصورة الواحدة٢٣* ٤٦ سنتيمتر.. الخ.. إنني تعمدت هذا النقل ليعلم من يجهل، ان دراسة الكون شيء مثير وخطير، ولابد منه لدنيانا وديننا معا. وان هذه الدراسة برع فيها غيرنا، ونبت لديه جمل من الرواد الباحثين العباقرة على حين تراجعنا نحن وراء وراء...)(٧).

ومن المهم بهذه المناسبة التركيز بما قدم له فضيلة الشيخ محمد الغزالي لمقالته المذكورة، حيث قال: (عندما تعطي خادمك اسباب الزينة والوجاهة، فيجيئك اشعث أغبر، فأنت تضيق به. والعباد الجهلة بالحياة، الغرباء في الكون، سوأة زرية. وجهل أو تمرد على الخلافة الإنسانية في العالم. ونحن المسلمون سنحاسب حسابا عسيرا على تخلفنا الفاضح في العلوم الطبيعية، ربما احتاج الانسان كي يؤدي فريضة الصلاة الى مساحة من الارض لاتعدو ذراعا في ذراع، ولكنه كي يدفع العدوان عن هذا المسجد الضئيل، يحتاج إلى معرفة تمتد من الأرض الى المريخ، بل إلى الشمس، معرفة في هذا العصر، تهيمن على مافي الأرض، ومافوق الثرى، وتخترق طبقات الجو متحسسة آفاقا بعد آفاق من اغوار الكون البعيد).

ويجمل في هذا المقام الكبير كذلك بتلك الصيحة التي اطلقها فضيلة الشيخ محمد الغزالي في ختام مقالته المذكورة، والتي مضى عليها اكثر من عقد ونصف العقد من الزمان، ومازال صداها حيا، نابضا مترددا في الآفاق، حيث قال: (ان هذا التخلف يقصد التخلف الإسلامي في مجال غزو الفضاء)، إذا بقي، فسوف تتلاشى عقائد الايمان بالله واليوم الآخر. وينهزم التوحيد هزيمة نكراء.. وانني لاصيح دون مواربة بأن هذا التخلف جريمة دينية لاتقل نكرا عن جرائم الربا والزنا والفرار من الزحف، واكل مال اليتيم، وغير ذلك من الكبائر التي ألفنا الترهيب منها، بل لعلها اشنع، واوخم عقبى)(٨).

وإذا تأملنا في تلك الصيحة المدوية لفضية الشيخ محمد الغزالي، فإننا نجد انها على الرغم من كونها مصحوبة بالانفعال المشتعل والحاد بدافع الغيرة على الرسالة الحضارية للإسلام، فهي تحمل في طياتها مشروعا حضاريا اسلاميا متكاملا. فهو بدعوته هذه يرغب بأن يملك العرب متنقلا فضائيا، أي طائرة صاروخية (Space Shattle)، وهو آخر ماتوصل اليه العلم الحديث من ابتكارات حضارية، إنما يعني ذلك – وهو الأصوب – ان نبدأ انطلاقنا الحضاري من آخر نقطة وصل اليها غيرنا، وذلك من الحكمة التي قال جل شأنه فيمن يؤتها: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾ [البقرة/٢٦٩].

فابتداؤنا بآخر ماوصل اليه غيرنا يستوجب قيامنا بانجاز كل مايسبقه مباشرة، أو يرتبط به من وسائل واهداف سابقة ولاحقة، وهو مايعني احتشادنا لانجاز اهم مافات، واستعدادنا في نفس الوقت للحاق بكل ماهو آت ■

الهوامش:

١) العالم سنة ٢٠٠٠ مستقبل جديد للبشر، راجي عنايت، ط: ثالثة، دار الشروق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م(بتصرف بسيط).

٢) تاريخ العلوم عند العرب، د. حسن محمد الشرقاوي، ط.جامعة الاسكندرية ١٩٨٢م.

٣) المرجع نفسه

٤) المرجع نفسه

٥) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، د. محمد محمود الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٦) من العطاء العلمي للإسلام، د. محمد محمود الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م

٧) تفسير الآيات الكونية، د.عبد الله شحاته، دار الاعتصام، القاهرة١٩٨٠م عن مقال (الإنسان في القرآن) لفضيلة الشيخ محمد الغزالي. المنشور بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية، ع١٨٢، صفر١٤٠٠هـ، ديسمبر ١٩٧٩م.

٨) المرجع السابق (بتصرف بسيط).

أثبت علماء الفلك المسلمين منذ أواخر القرن السابع الهجري ان الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وليست الارض كما اعتقد الإغريق

القواعد الفقهية ٣/٣

مصنفات الشافعية والحنابلة

لعلم أصول الفقه أهمية خاصّة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة الشاملة التالية، خصّص أ.د. محمد عبد الغفار الشريف، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، هذا القسم للتعريف بمصادر القواعد الفقهية عند الشافعية والحنابلة، بعدما خصص القسم الأول للتعريفات، وتطرق في القسم الثاني إلى أهم كتب الحنفية والمالكية وخصائصها.

(٣) مؤلفات الشافعية:

ويعتبر الشافعية أكثر الناس اهتماماً وتطويراً وتأليفاً في هذا الفن، ولهم فيه مؤلفات جد كثيرة منها:

أ- الجمع والفرق(١)، تأليف أبي محمد الجويني(٢):

ذكر المسائل، وأظهر الفرق في كل مسألة، ورتبها على أبواب الفقه، وعنون لكل مجموعة من المسائل بالعنوان الذي تندرج تحته، ويذكر - مثلاً - نص الشافعي - في رواية الربيع أو رواية المزني - ولا يذكر خلافاً في الغالب، ويعتني بإظهار الفرق بتعمق.

ب- قواعد الأحكام في مصالح الأنام(٣). تأليف العز بن عبدالسلام:

والكتاب فريد في بابه، ليس له نظير، أرجع فيه قواعد الفقه

إعداد / أ.د. محمد بن عبدالغفار الشريف

وفروعه إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد قسم الكتاب إلى فصول، ولكنه لم يراع فيه ترتيباً معيناً.

وقد كتب القاضي عز الدين بن جماعة ثلاثة شروح، وثلاث نكت على الكبرى وثلاثة شروح ونكت على الصغير(٤).

اعتمد الدبوسي ترتيب كتابه بحسب اختلاف العلماء

ج- الأشباه والنظائر(٥). تأليف صدر الدين بن الوكيل(٦):

حاول المؤلف - رحمه الله - أن يجمع قواعد المذهب الشافعي في كتابه هذا، والذي يظهر لي أنه كان يلتقطها من كتاب «فتح العزيز»(٧) للرافعي(٨)، لأن معظم مسائله من هذا الكتاب - والله أعلم.

والكتاب غير مرتب، لأن المصنف توفي ولم ينقحه، كما أنه يحتوي على قواعد فقهية وأصولية وضوابط فقهية، وبعض التقسيمات الفقهية التي لا تعد من القواعد كفصل في العادة في باب الحيض وغيرها(٩).

وقد نقحه ابن أخيه زين الدين بن المرحل(١٠)، وتبعه علماء الشافعية في تهذيبه وتنقيحه.

د- المجموع المذهب في قواعد المذهب(١١). تأليف الحافظ صلاح الدين العلائي.

هـ- الأشباه والنظائر(١٢). تأليف تاج الدين بن السبكي.

قصد فيه المؤلف تحرير كتاب ابن الوكيل، ويعد من أحسن كتب الأشباه والنظائر، لما يمتاز به مؤلفه من دقة ومن إحاطة بالفقه والأصول وغيرهما، ولما يمتاز به أيضاً من حسن الترتيب.

رتبه المؤلف على مقدمة، وتمهيد، وثمانية أبواب وخاتمة.

تكلم في المقدمة على أهمية الفقه وأنواعه، وذكر بعض الكتب المؤلفة في القواعد، وأما التمهيد فذكر فيه تعريف القواعد وأهميتها:

والباب الأول: ذكر فيه القواعد الخمس الكلية.

والباب الثاني: في القواعد العامة التي هي أقل من القواعد الخمس في الشمول.

والباب الثالث: في القواعد الخاصة التي تندرج تحت أبواب الفقه.

والباب الرابع: في أصول كلامية ينبني عليها فروع فقهية.

والباب الخامس: في مسائل أصولية ينبني عليها فروع فقهية.

الباب السادس: في كلمات نحوية يترتب عليها فروع فقهية.

الباب السابع: المآخذ المختلف فيها بين الأئمة.

فأورد الكرخي في كتابه القواعد الفقهية دون أن يلتزم منهجاً معيناً وترتيباً واضحاً وإنما سردها كيفما أتت وفعل الونشريسي مثله

الباب الثامن: في الألغاز الفقهية.
وختم الكتاب بأدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم(١٣).
ومما ينتقد عليه عدم إيراده أدلة للقواعد الفقهية، كما أنه أدرج بعض القواعد في غير مظانها مثل (قاعدة سد الذرائع) أوردها في القواعد الفقهية العامة(١٤)، وكان ينبغي إيرادها في القواعد الأصولية.
(و) المنثور في القواعد(١٥). تأليف بدر الدين الزركشي:
وكتابه فريد في منهجه، عميق في أسلوبه، ذكر فيه قواعد الفقه وما يتعلق من الموضوعات والضوابط، مرتباً ذلك كله على حروف المعجم، فكان بذلك أشبه بموسوعة فقهية(١٦) جمعت بين دفتيها تلك القواعد وما يتعلق بها.
ومما ينتقد على الكتاب أن مؤلفه أورد فيه موضوعات فقهية تندرج تحتها قواعد، مثل الكفارة والعقد، كما أنه لم يورد أدلة لأكثر القواعد التي ذكرها.
وقد اهتم علماء الشافعية بهذا الكتاب، فشرحه سراج الدين العبادي في مجلدين، واختصره الشعراني في مجلد.
(ح) الأشباه والنظائر(١٧). تأليف جلال الدين السيوطي:
وهو من أفضل كتب القواعد - إن لم نقل أحسنها - استفاد المصنف ممن قبله، ووضع فيه خلاصة علمه ودرايته، مع الاستدلال لقواعده، وحسن ترتيبه، وقد استفاد استفادة تامة من كل من التاج السبكي والحافظ العلائي(١٨)، وإن لم ينص في مقدمته على الثاني، والزركشي.
ورتب كتابه على سبعة كتب:
- الكتاب الأول: في شرح القواعد الخمس.
- الكتاب الثاني: في قواعد كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.
- الكتاب الثالث: في القواعد المختلف فيها.
- الكتاب الرابع: في أحكام يكثر دورها ويقبح بالفقيه جهلها.
- الكتاب الخامس: في نظائر الأبواب.
- الكتاب السادس: فيما افترقت فيه الأبواب المتشابهة.
- الكتاب السابع: في نظائر شتى.
ولقد اهتم به العلماء المتأخرون اهتماماً بالغاً، فكتبوا عليه الحواشي، واستفادوا منه، وساروا على منهجه، وممن اعتنى به:
١- الشيخ أبو بكر الأهدل(١٩). فقد نظم الأبواب الثلاثة الأولى منه، وشرح هذا النظم العلامة الجرهزي(٢٠)، والشيخ عبدالله سعيد اللحجي(٢١).
٢- الشيخ ياسين الفاداني(٢٢). كتب حاشية عليه وهي مطبوعة(٢٣)، كما له حاشية على المواهب السنية للجرهري(٢٤).

يعتبر الشافعية أكثر الناس اهتماماً وتطويراً وتأليفاً في ميدان القواعد الفقهية

مؤلفات الحنابلة

(أ) الفروق(٢٥). تأليف أبي عبدالله السامري(٢٦):
ذكر فيه المسائل المشتبهة صورتها، المختلفة أحكامها وأدلتها وعللها، بأن يقول خروج النجاسات من غير السبيلين ينقض الوضوء كثيرها ولا ينقض يسيرها، والفرق بينهما.. إلخ، ويسترسل على هذه الطريقة، فتارة يجعل الفرق من الحديث، وتارة من جهة القواعد الأصولية(٢٧).
(ب) القواعد الكبرى والقواعد الصغرى(٢٨). وكلاهما تأليف نجم الدين الطوفي(٢٩):
(ج) القواعد النورانية(٣٠). تأليف تقي الدين ابن تيمية:
يدور موضوع الكتاب حول البحث في المسائل الخلافية في العبادات والمعاملات، ويورد في أثناء البحث بعض(٣١) القواعد الفقهية مثل قاعدة «درء المفاسد بتحريم الخبائث» إلا أن الطابع العام للكتاب بحث المسائل الخلافية بحثاً موسعاً مع ذكر الأدلة وهو مرتب على الأبواب الفقهية المعروفة.
(د) القواعد(٣٢). تأليف أبي الفرج بن رجب الحنبلي(٣٣):
أورد فيه ١٦٠ قاعدة - ما بين قاعدة فقهية وأخرى أصولية وضوابط فقهية وموضوعات فقهية بل وفروع، ثم أردفها بفصل ذكر فيه ٢١ مسألة، وقسم هذه المسائل إلى فوائد. والكتاب كما قال عنه حاجي خليفة: نافع من عجائب الدهر، حتى أنه استنكر عليه، وزعم بعضهم أنه وجد قواعد مبددة لشيخ الإسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الأمر كذلك بل كان، رحمه الله، فوق ذلك(٣٤).
ومنهج ابن رجب في كتابه هذا عجيب، فإنه يدرج كثيراً من الفروع في سلك القواعد مثل القاعدة الأولى «الماء الجاري هل هو كالراكد»(٣٥) وغيرها، وصياغته للقواعد لم تكن موجزة، كما هو معروف في كتب القواعد، وأظن أن عذره في ذلك هو الاستعجال فهو يقول في أول كتابه(٣٦):
فليمعن الناظر فيه النظر، وليوسع العذر - إن اللبيب من عذر - فلقد سنح بالبال على غاية من الإعجال، كالارتجال أوقريباً من الارتجال، في أيام يسيرة وليال، ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.. إلخ.
(هـ) رسالة في القواعد الفقهية(٣٧). تأليف عبدالرحمن السعدي(٣٨).
وهي منظومة من ٤٧ بيتاً شرحها المؤلف شرحاً وجيزاً، دون أن يورد

أكثر كتب القواعد الفقهية تورد القواعد مختلطة بالقواعد الأصولية والضوابط الفقهية وذلك لصعوبة الفصل بينها لتداخلها وترابطها

الفروع التي تندرج تحتها، إلا بعض الأمثلة الإجمالية.

كما له كتاب بعنوان «الرياض الناضرة»(٣٩) ذكر فيه فصلاً بعنوان «التنبيه على أصول وقواعد وضوابط جامعة نافعة» ذكر تحته ٧٤ قاعدة وضابطاً»(٤٠).

مناهج المؤلفين في القواعد الفقهية

هناك ملاحظتان تعمان جميع كتب القواعد - تقريباً - وهما:

(١) أنها تورد القواعد الفقهية مختلطة بالقواعد الأصولية والضوابط الفقهية.

وعذرهم في ذلك - والله أعلم - عدم إمكان الفصل بين هذه لتداخلها وترابطها، فقاعدة «أعمال العرف والعادة» قاعدة فقهية وأصولية، وهناك غيرها كثير.

وأكثرهم لم يقصد فصل هذه القواعد والضوابط عن بعضها، بل أرادوا إيراد القواعد التي تضبط للفقيه الفروع الفقهية.

(٢) أكثر المصنفين في القواعد لم يستدلوا للقواعد التي يوردونها - باستثناء العلائي ومن تبعه كالسيوطي وغيره.

والذي يظهر لي أن عذرهم في ذلك أن أكثر هذه القواعد مسلم بها عند علماء مذاهبهم، حيث إنهم ألفوا هذه القواعد لضبط مذاهبهم، ولم يتعرضوا لمذاهب الآخرين إلا نادراً - والله أعلم.

وأما بالنسبة لمناهجهم في ترتيب القواعد فيمكننا أن نقسمها إلى الآتي:

(أ) جمع القواعد دون ترتيب:

فالمؤلفون على هذه الطريقة يوردون القواعد دون أن يلتزموا منهجاً معيناً وترتيباً واضحاً وإنما يسردون القواعد كيفما أتت.

وعلى هذه الطريقة سار الكرخي والونشريسي وغيرهما.

(ب) ترتيب القواعد على الأبواب الفقهية.

سار على هذه الطريقة كثير من العلماء كالمقري، وابن خطيب الدهشة(٤١) في «مختصر قواعد العلائي»(٤٢) وغيرهما.

والذي يعيب هذه الطريقة أن المؤلف لا يستطيع ذكر جميع الفروع المخرجة تحت القاعدة في مكان واحد، لأنه إذا فعل ذلك خرج عن ترتيبه، كما أنه يضطر إلى إعادة القواعد مرات متعددة بحسب تكررها في الأبواب، ولا يتبين للقارىء في هذه الطريقة أهمية كل قاعدة.

(ج) الترتيب الموضوعي:

سار على هذه الطريقة العز بن عبدالسلام، فهو قد أدرج جميع القواعد تحت موضوع «جلب المصالح ودرء المفاسد» وابن السبكي حيث رتب القواعد بحسب العلوم التي تندرج تحتها، كالقواعد الفقهية والكلامية... الخ.

وفائدة طريقة ابن السبكي تمييز كل نوع من القواعد عن الأنواع الأخرى. وكذلك الدبوسي رتب كتابه حسب اختلاف العلماء - كما بينا.

(د) ترتيب القواعد حسب أهميتها:

وسار على هذا المنهج السيوطي وابن نجيم، فهما قد قسما القواعد إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

(١) قواعد كلية يرجع إليها أغلب مسائل الفقه، وهي القواعد الخمس.

() قواعد كلية متفق عليها، يرجع إليها كثير من المسائل الفقهية.

(٣) قواعد مختلف فيها.

(هـ) الترتيب الهجائي:

ويعتمد هذا المنهج ترتيب القواعد الفقهية هجائياً مراعى فيها الحرف الأول في كل قاعدة. وسار على هذه الطريقة الزركشي وناظر زادة.

وهي طريقة تسهل للطالب البحث، وتتجنب عيب تكرار القاعدة أكثر من مرة، إلا أنه يعيبها عدم القدرة على إبراز أهمية القاعدة، حيث إن قاعدة «اليقين لايزال بالشك» تذكر في آخر الكتاب، مع أهميتها البالغة في الفقه.

هذه هي المناهج التي وقفت عليها في كتب القواعد التي بين يدي. والله أعلم. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ■

أكثر المصنفين في القواعد لم يستدلوا للقواعد التي يوردونها باستثناء العلائي ومن تبعه كالسيوطي وغيره

الهوامش:

(١) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٨٠ فقه شافعي.

(٢) الإمام أبو محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الجويني الشافعي، وكان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية.
وضع التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم، وصنف في الفقه: والتبصرة والتذكرة والفرق والجمع والسلسلة وغيرها، توفي ٤٣٨.
والجويني: - بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء - نسبة إلى جوين ناحية كبيرة من نواحي نيسابور (تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٥٧، معجم البلدان ٢/١٩٣، وفيات الأعيان ٣/٤٧، طبقات ابن السبكي ٥/٧٣) الشذرات ٣/٢٦١، طبقات الشافعية لأن هداية الله ١٤٤).

(٣) وهو القواعد الصغرى، طبع أكثر من مرة ، وله القواعد الكبرى - أيضاً.

(٤) انظر (كشف الظنون ٢/١٣٥٩).

(٥) حقق الكتاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لنيل درجة الماجستير من قبل باحثين.

(٦) العلامة أبو عبدالله محمد بن عمر ابن مكي المصري الشافعي المشهور بان المرحل أو بصدر الدين بن الوكيل، ولد بدمياط سنة ٦٦٥، ألف الأشباه والنظائر، وشرح الأحكام لعبدالحق وغيرهما، توفي بالقاهرة سنة ٧١٦.
وعرف بابن الوكيل لأن أحد أبائه كان وكيل بيت المال. (طبقات ابن السبكي ٩/٢٥٣، طبقات الأسنوي ٢/٤٥٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٠٤).

(٧) وأسماه المؤلف العزيز في شرح الوجيز «للإمام الغزالي، ولكن الشافعية كرهوا ذلك وسموه بفتح العزيز، وهو كتاب لم يؤلف مثله في المذاهب بشهادة علماء المذهب، أورد فيه مذاهب العلماء ونقح مذاهب الشافعي واستدل للجميع، واهتم به الشافعية اهتماماً عظيماً، طبع قسم منه مع المجموع للنووي وبقية الكتاب مازال مخطوطاً ينتظر من يخرجه إلى عالم المطبوعات.

(٨) الإمام الجليل شيخ الشافعية أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي، ولد سنة ٥٥٥ وقرأ على أبيه وعلى

غيره حتى صار إمام زمانه علماً وعملاً مع تواضع جم وأدب رفيع انتهت إليه معرفة المذهب، له فتح العزيز،وشرح آخر صغير، وله شرح مسند الشافعي في مجلدين تعب عليه، وغيره - توفي سنة ٦٢٣.
والرافعي نسبة إلى رافع بن خديج الصاحبي الجليل له (تهذيب الأسماء ١/٢/٢٦٤، أعلام النبلاء ٢٣/٢٥٢، طبقات ابن السبكي ٨/٢٨١، طبقات الأسنوي ١/٥٧١).
(٩) الأشباه لابن الوكيل ٢٠٦، تحقيق العنقري.
(١٠) الشيخ محمد بن عبدالله بن عمر الدمشقي الشافعي المعروف بزين الدين بن المرحل، وبابن الوكيل، وكان عالماً في الفقه والأصلين، له من المؤلفات تنقيح الأشباه لعمه وخلاصة الأصول وغيرهما، توفي سنة ٧٣٨ (طبقات ابن السبكي ٩/١٥٧، طبقات الأسنوي ٢/٤٦٢، حسن المحاضرة ١/٤٢٠).
(١١) وقد حققته لإعداد الدكتوراه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٦.
(١٢) حققه د. عبدالفتاح أبو العينين لنيل درجة الدكتوراة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧. وقد طبع مؤخراً في بيروت سنة ١٤١١ طبعة محرفة.
(١٣) الأشباه للسبكي، المقدمة، ١/٢٨٦، تحقيق أبو العنين.
(١٤) الأشباه لابن السبكي ٢/١٢٢ تحقيق أبو العنين.
(١٥) طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت بتحقيق د. تيسير فائق أحمد سنة ١٤٠٢.
(١٦) كلمة محدثة، يقصد بها كل مؤلف يجمع بين دفتيه من الحقائق جميع ما يدخل في دائرة العلم الإنساني، وهي إما أن تكون معلومات عامة مختصرة في جميع ميادين المعرفة، أو تشتمل على فرع من فرع المعرفة (الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٧٨٠).
(١٧) طبع عدة مرات في مصر وغيرها.
(١٨) الحافظ اسم فاعل من الحفظ، وهو من ألقاب المحدثن.
والحفظ لغة: المنع من الضياع والتلف، والصيانة عن الابتذال. وحفظ القرآن إذا وعاه عن ظهر قلب. واصطلاحاً: هو استحكام المعقول في العقل. وفي اصطلاح المحدثين: هو من توسع في الحديث وفنونه، بحيث يكون ما يعرفه من الأحاديث وعللها أكثر مما لا يعرفه. (المصباح ١/١٧٢، الكليات ١/٨٩، تدريب الراوي ١/٧، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ٢١، نسيم الرياض للخفاجي ١/٩٤، فهرس الفهارس ١/٧١، منهج النقد د. عتر ٧٦).
(١٩) الشيخ السيد أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل الحسيني اليمني الشافعي، ولد سنة ٩٨٤ تقريباً بتهامة وأخذ عن علمائها وعلماء زبيد وعلماء الحرمين، وله مؤلفات مفيدة منها نظم التحير في الفقه ونظم الورقات وغيرهما، توفي سنة ١٠٣٥ (ملحق البدر الطالع لابن زيارة ١٤، خلاصة الأثر للمحبين ١٠/٦٤، معجم المؤلفين ٣/٦٩).
(٢٠) العلامة عبدالله بن سليمان الجرهزي، بجيم مفتوحة فراء ساكنة فهاء مفتوحة، اليمني الشافعي، له من المؤلفات المواهب السنية على شرح الفرائد البهية نظم القواعد الفقهية، وهو مطبوع بمصر سنة ١٣٥٥ وغيره، توفي سنة ١٢٠١ (إيضاح القواعد٤، الخصائص النبوية للأهدل، المقدمة: ٧، أبجد العلوم ٣/١٧٥، للأعلام ٤/٩١، وأخطأ في نسبته).
(٢١) الشيخ عبدالله بن سعيد بن محمد اللحجي الحضرمي، كان مدرساً بالمدرسة الصولتية بمكة التي أسست سنة ١٢٩٠، وألف كتاب إيضاح القواعد الفقهية لطلاب المدرسة الصولتية بطلب من مديرها (إيضاح القواعد٤، تشنيف الأسماع لممدوح ٥٧٨).
(٢٢) شيخنا أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي الشافعي، ولد بمكة سنة ١٣٣٥هـ وتلقى العلم على علمائها وغيرهم، وتوفي بمة سنة ١٤١٠. له مؤلفات نافعة «تشنيف الأسماع ٢٨ مقدمة الفوائد الجنية».
(٢٣) انظر (تشنيف الأسماع ١١).
(٢٤) واسمه الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية على الفرائد البهية ويقع في مجلدين طبع بالقاهرة بمطبعة حجازي، ثم أعيد طبعه في بيروت ١٤١١ بدار البشائر.
(٢٥) منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، تحت رقم ١٣٦ أصول الفقه.
(٢٦) العلامة مجتهد المذهب أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين السامري الحنبلي المعروف بابن سنينه - بضم السين وفتح النون والمكررة بينهما ياء ساكنة - ولد سنة ٥٣٥ بسامراء وبرع في الفقه والفرائض، ألف كتاب المستوعب في الفقه والفروق والبيان في الفرائض، توفى سنة ٦١٦ والسامري - بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة - نسبة إلى سامراء، مدينة على الدجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً (التكميلة للمنذري ٤/٣٩٧، أعلام النبلاء ٢٢/١٤٤، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/١٢١).
(٢٧) انظر (المدخل لابن بدران ٤٥٨).
(٢٨) ذكرها ابن بدران في المدخل ٤٥٧ دون أن يذكر عنهما شيئاً وانظر (الأعلام ٣/١٢٨).
(٢٩) الشيخ الفقيه الأصولي أبو الربيع سليمان بن عبدالله عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي الحنبلي، ولد سنة ٦٥٧، اشتغل بعدة فنون وأبدع فيها، له من التصانيف شرح مختصر الروضة في الأصول - هو من أحسن كتب الحنابلة في الأصول - وشرح مقامات الحريري، الأكسير في قواعد التفسير، وهو مطبوع - توفى سنة ٧١٦ بمدينة الخليل - والطوفي - بضم الطاء - نسبة إلى طوف قرية ببغداد (الدرر الكامنة ٢/٢٤٩، بغية الوعاة ١/٥٩٩، الشذرات ٦/٣٨، المدخل لابن بدران ٤١)٨
(٣٠) طبع لأول مرة في القاهرة سنة ١٣٧٠ بتحقيق محمد حامد الفقي، ثم أعيد تصويره في باكستان.
(٣١) القواعد النورانية ٣٨.
(٣٢) طبع عدة مرات بمصر وأعيد تصويره في بيروت.
(٣٣) الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي،المعروف بابن رجب الحنبلي، ولد ببغداد سنة ٧٣٦، صنف المصنفات النافعة منها القواعد وشرح علل الترمذي وجامع العلوم والحكم وهي مطبوعة، وله غيرها، توفى سنة ٧٩٥، ورجب لقب لجده المحدث عبدالرحمن بن الحسن البغدادي (الدرر الكامنة ٢/٤٢٨، الدارسي للتعيمي ٢/٧٦، الشذرات ٦/٣٣٩).
(٣٤) كشف الظنون ٢//١٣٥٩.
(٣٥) القواعد ٣.
(٣٦) القواعد ٢.
(٣٧) نشرته لأول مرة المؤسسة السعيدية بالرياض، دون تاريخ.
(٣٨) الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر عبدالله السعدي الحنبلي، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧، وحفظ القرآن وعمره ١١ سنة ثم اشتغل على علماء بلده حتى صار عالم القصيم، له من المؤلفات تفسيره المسمى «تفسير الكريم المنان» وإرشاد أولى البصائر، والرياض الناضرة وغيرها ، توفى سنة ١٣٧٦. والسعدي نسبة إلى أحد أجداده (علماء نجد لابن بسام ٢/٤٢٢. روضة الناظرين لعثمان بن صالح ١/٢١٩).
(٣٩) طبع عدة مرات، الأولى بمطبعة الإمام بمصر.
(٤٠) الرياض الناضرة ٢٣٠.
(٤١) الشيخ أبو الثناء محمود بن أحمد بن محمد الهمداني الشافعي المشهور بابن خطيب الدهشة، ولد سنة ٧٥٠، له من المصنفات مختصر قواعد العلائي وهو مطبوع، وإغاثة المحتاج في الفقه، وتحفة ذوي الأرب في الرجال وغيرها، توفي سنة ٨٣٤.
(٤٢) طبع في العراق سنة ١٩٨٤ بتحقيق الدكتور مصطفى محمود البنجويني وكان في الأصل رسالة دكتوراة من الأزهر.

كتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) تأليف العز بن عبدالسلام فريد في بابه.. ليس له نظير



انعكاسات التصحر على البيئة العربية

أحدثت فعاليات التصحر المختلفة مشاكل عديدة في البيئة العربية

بقلم / د. عواد الجدي
باحث في تنمية الموارد البيئية

لقد احدثت فعاليات التصحر المختلفة مشاكل عديدة في البيئة العربية وجاءت هذه المشاكل على كافة المستويات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والزراعية واحدثت هذه المشاكل خللاً في التركيبة الانتاجية البيئية التي تمثلت بما يلي:

١- انخفاض الانتاج الزراعي:

أدى التدهور الذي احدثته عوامل التصحر المختلفة الى تدني انتاجية الاراضي الزراعية كماً ونوعاً، وعلى الرغم من عدم توفر معلومات دقيقة عن تراجع الانتاج الزراعي بفعل التصحر الا انه بالامكان إعطاء تصورعام عن حجم المشكلة اعتماداً على المعطيات والتوقعات التي نتجت عن تلك المعطيات.

بينت دراسات UNEP وFAO (*) ان مايقدر بـ ٣٢٧ الف كم٢ من الاراضي الزراعية والقابلة للزراعة ستضيع تحت فعالية التصحر حتى نهاية هذا القرن أي مانسبته ١٨٪ من مجمل الاراضي الزراعية والقابلة للزراعة، وهي نسبة عالية ستؤدي إلى إحداث آثار اقتصادية واجتماعية وانسانية خطيرة.

لقد أدى سوء استخدام وتطبيق التقنين على الاراضي الزراعية دون ان يتم تطويرها بما يتناسب والظروف البيئية العربية وبخاصة في مناطق الزراعات المطرية- إلى تحول مساحات واسعة من الاراضي المنتجة الى اراضي ذات انتاجية متدنية فتحولت آلاف الهيكتارات في الجنوب التونسي الى مناطق رملية نتيجة استخدام الالات الزراعية غير المناسبة، كما ان استخدام المحاريث القلابة في العراق ادى الى تفكك الطبقة السطحية للتربة وسهولة تعريتها الامر الذي ادى الى تدني انتاج المحاصيل الزراعية الاساسية، ومن ثم انخفضت انتاجية الفول السوداني خمس مرات وانتاجية السمسم عشرين مرة وانتاجية الذرة الشامية ثماني مرات واحدثت ظاهرة التصحر خللاً واضحاً في انتاجية المحاصيل الاخرى، ان معدل انتاج الهيكتار العربي الواحد من الشعير يعادل فقط ٥٠٪ من معدل الانتاج العالمي كما ان معدل انتاج الهيكتار الواحد في المناطق القاحلة في المغرب العربي والتي تتراوح مساحتها بين (١٢-١٠مليون هيكتار) يتراوح بين ٣٠٠-٢٥٠ كلغ في الموسم الواحد وقد تمر ٥-٤ سنوات دون الحصول على انتاجية جيدة وفي الجزائر انخفض انتاج المحاصيل من ٢.٢ مليون طن عام ١٩٨٠ إلى حوالي ٢.,١ مليون طن عام ١٩٨٣ أي بنسبة ٤٥,٦٪ نتيجة الجفاف عام ١٩٨٣ (محمد الشخاتره ١٩٨٦).

اما في مصر فقد قدر معدل انخفاض الانتاج الزراعي بشكل عام بحوالي ٨٪ سنوياً وتشير بعض المصادر الى ان حوالي ٣٠٠ الف هيكتار من الاراضي المستصلحة حديثاً في مصر والتي تغلب عليها التربة الرميلة تتعرض للتدهور في قدرتها الانتاجية بشكل متزايد نتيجه افتقارها الى العناصر الغذائية اللازمة للانتاج الزراعي.

وفي السودان تساهم الزراعة

تراجع اعداد الحيوانات وانخفاض انتاجها نتيجة حتمية لتدهور المراعي الطبيعية

بحوالي ٤٠٪ من مجمل الدخل القومي وقد تأثرت بشكل كبير نتيجة الجفاف والتصحر وانخفض معدل النمو من حوالي ٧,٤٪ خلال الفترة من ٩٦٨-٩٦٦ الى حوالي ٤٪ عام ١٩٨٩.

وقد أدت فترة الجفاف التي سادت الصومال في الفترة ٩٧٥-٩٧٣ الى تدني الانتاج الزراعي بنسبة تتراوح مابين ٣٥-٢٥٪ مقارنة بمثيلتها عام ١٩٧٢، كما انخفضت انتاجية المحاصيل بنسبة ٥٠-٤٠٪ خلال الفترة مابين ٩٨٠-٩٧٩ مقارنة بمثيلها عام ١٩٧٨ نتيجه الجفاف، وتقدر نسبة الانخفاض السنوي في انتاج المحاصيل عموما مابين ١٩٧٨-١٩٧٢ بحوالي ٢,٩٪.

وفي سوريا ادى تملح اراضي الفرات وتدهورها إلى خروجها عن دائرة الانتاج الزراعي وانخفاض الانتاج من القطن والقرعيات (بطيخ أحمر وأصفر) وذلك نتيجه انخفاض المردود من وحدة المساحة ونتيجة تملح مساحات واسعة من الاراضي، ولم تعد هذه المساحات الى انتاجها الذي كان قبل التدهور والتملح حتى بعد عمليات الاستصلاح التي جرت لهذه المساحات الواسعة كما ان الجفاف النسبي الذي مر عامي ١٩٩٠-١٩٨٩ أدى الى تناقص الانتاج الزراعي في الاراضي البعلية ومعظمه من القمح والشعير والبقوليات والحمص، والعدس).

٢- انخفاض الانتاج الحيواني:

ان تراجع اعداد الحيوانات وانخفاض انتاجيتها في الوطن العربي كان نتيجة حتمية لتدهور المراعي الطبيعية ونوبات الجفاف التي تنتاب بعض المناطق بين فترة واخرى، وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي تبذلها الاقطار العربية لايجاد بدائل علفيه من المراعي الطبيعية عند الجفاف الا ان هذه المراعي تبقى المصدر الوفير والرخيص من الاعلاف وتبقى الوسط البيئي والطبيعي الذي يحتوي الثروة الحيوانية العربية من اغنام، وجمال، وماعز.

ان سوء استغلال المراعي الطبيعية من قبل الانسان واساليب الرعي الجائرة وغياب الادارة السليمة للمحافظة على المراعي الطبيعية Proper Range Management policy.

ادى كل ذلك الى انخفاض انتاجية الثرورة الحيوانية في الوطن العربي ونفوق اعداد كبيرة منها ففي السودان مثلاً انخفضت انتاجية اللحم والحليب بشكل كبير في المناطق المتأثرة بالجفاف والتصحر فالحصاد السنوي لم يتعد للماشية نسبة ٨-٦٪ مقابل ٤٠-٣٨٪ في الولايات المتحدة بينما تتراوح نسبة الحصاد السنوي للماعز بين ٢٠-١٥٪، وأدى الجفاف في شمال كردفان في عام ١٩٨١ الى نفوق نسبة تتراوح بين ٣٧-٣٥٪ من مجموع الثروة الحيوانية فيها وفي الصومال أدى الجفاف الذي ساد في الفترة ١٩٧٥-١٩٧٣إلى انخفاض قيمة الانتاج الحيواني بنسبة٣١٪ مقارنة بمثيلها عام ١٩٧٢ وادى الى نفوق ٥٠-٤٠٪ من مجموع الثروة الحيوانية هناك كما انخفضت نسبة المساحة في القطاع الزراعي.

اما في موريتانيا فقد ادى الجفاف السائد في مطلع السبعينيات الى نفوق اعداد كبيرة من الحيوانات وحدث مثل ذلك في دول شبه الجزيرة العربية واربك الجفاف السائد عام ١٩٨٤ في سوريا والعراق والاردن الثروة الحيوانية فانخفضت اعداد الاغنام هناك كثيرا بسبب نفوقها لعدم وجود المراعي ولرغبة المربين في التخلص منها لاي سبب كان ولعدم توفر المال اللازم لتقديم العلف لها.

وهكذاأدى التصحر والجفاف الى نقص في اعداد الثروة الحيوانية بسبب العوامل غير المناسبة والعديدة التي يفرزها التصحر والجفاف.

٣-انخفاض انتاجية الغابات:

معروف ان للغابات دوراً مهماً في الانظمة البيئية المختلفة، ولم يعد مخيفاً ماسببته ازالة الغابات من اضطرابات بيئية ومناخية شملت العالم كله، وقد تقلصت مساحات الغابات الطبيعية بشكل كبير من المساحة الكلية وبخاصة في شرق البحر الابيض المتوسط، ولم يبق من غابات البطم الاطلسي التي كانت تشغل ٣٠٠() الف هيكتار في الجبال والمناطق الداخلية السورية سوى بضع مئات من الهيكتارات والغابات التي كانت تغطي مساحة واسعة في بلاد مابين النهرين ولم يبق منها سوى ٤٠,٠٠٠ هيكتار تشكل شريطاً ضيقاً على جوانب الانهار، كما لم يبق سوى مساحات بسيطة متناثرة من غابات الارز والصنوبر في سوريا ولبنان.

اما الغابات التي كانت تشكل ١٣,٥ مليون هيكتار في المملكة العربية السعودية لم يبق منها ايضا سوى ٤,٣ هيكتار وتناقص بمعدل ٢٥٠٠٠ هيكتار (الللايني محمد ١٩٨٥١).

وفي السودان فان انتاج الصمغ العربي الذي يشكل حوالي ٧٥٪ من مجموع الانتاج العالمي ونسبته تتراوح مابين ٩-٨٪ من مجموع صادرات القطر يتعرض الى الانخفاض المستمر وتقدر نسبة الانخفاض السنوي بحوالي ٧٪ حسب معدلات الانتاج السنوية اما في الصومال فان انتاج الغابات من الصمغ العربي والمر والبخور والتي تشكل جزءاً لابأس من الصادرات وتلعب دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني يتعرض للانخفاض بشكل مستمر والامر مثله بالنسبة لغابات البلوط المنتجة للفلين في المغرب العربي.

وفي تونس تناقصت غابات الصنوبر من ٣٠٠ الى ١٧٠ الف هيكتار وقضت النيران على حوالي

٤ مليـون هيكتـار مـن الغـابـات الجزائرية خلال حرب الاستقلال.

وفي السـودان الـذي يملك اكبر مساحة من الغابات في الوطن العربي تعاني الغابات تـدهوراً وانحساراً في المسـاحـة وقـد تقلصت مسـاحـة الغـابات من ٥٨,٤ الى ٥٥,٩ مليون هيكتار خلال الفترة من ٩٨١-٩٦٨ اي بمعـدل سنوي قـدره ١٩٤ الف هيكتار، اذ تقطع سنـوياً حوالي ٥٤٨ مليـون من (البـاورات) والغـراس الطبيعيـة لشجـرة الصمغ العـربي، Acasic Senegal، وازيلت في الصومال خلال العقود الاخيرة مسـاحة ٤٠٠ هيكتار من غـابات المنطقـة الوسطى ولم يبق من غابات العرعر Juniperus ssp التي كـانـت تغطي حـوالي ١٢٠ الف هيكتـار في الخمسينيات سـوى ٦٠ الف هيكتـار حالياً، وانقـرضت غـابـات السنط Acasia nilotice في حوض السنغال بمـوريتانيا ولم يبق منها سوى ٥٧٪ من مساحتها.

ولايقتصر الامـر على انخفـاض الانتاجية فحسب بـل الى تدني قدرة الانـواع الشجـريـة على التكـاثـر الطبيعي وتكـوين البذور الصـاحلة للتكـاثـر حتى ان بعض الانـواع من الشجر الاقتصـادي المهم في طـريقه إلى الانقــراض او اصبح مهــدداً بالانقـراض مثل اشجار القفل Com-mifora Africana المنتجـة للمـر في بعض منـاطق السـودان واشجـار الصمغ العــربي واشجـار الارز في لبنان Cedrus Liban وصنوبر بروتيا Pinus bratia.

٤- استنـزاف الموارد المائيـة في الوطن العربي:

إن سـوء استخـدام واستثمار الموارد المائيـة يعتبر من العـوامل الـرئيسية التي أدت الى التصحـر في الـوطـن العـربي، وذلك مـاحـدث ويحدث الآن في عـدد من المنـاطق الزراعية والاراضي الخصبة في الوطن العربي والعالم، إذ تحولت الكثير من الاراضي المنتجه في كثير مـن الاحوال الى اراضي قـاحلة بسبب الجفـاف او التملح او الغـرق، ولقـد استنـزفت الموارد المائية او تـدهورت نـوعيتها بواحدة او اكثر من الطرق التالية:

استهلاك الخزانات المائية الجوفية:

إن استثمار الطبقـات المائيـة الجوفية بطـرق غير رشيدة هـو احد العوامل التي تؤثـر سلباً على الانتاج الزراعـي ثم تؤدي إلى ظهـور بوادر التصحـر وتسـاهم في انتشـاره، اذ تتميـز بعض الخزنـات الجوفيـة بمستوى ماء مرتفع قريب من سطح الارض وانتاجية عالية من المياه، وقد استثمـرت هـذه الخزنـات منـذ الخمسينـات وازداد استثمارهـا في العقود التالية لدرجة اكبر من الطاقة التخزينية لهذه الخزانـات، في الوقت نفسـه نقصت التغـذية المائيـة لهذه الخزنـات بمقـاديـر كبيرة في فترات الجفـاف واهمهـا كـان في بـدايـة الستينيـات كـذلك جفاف افـريقيـا الحالي.

وبما ان هـذه الخزانـات يقع معظمها في مناطق جافـة وشبه جافة فقـد تأثـرت كثيراً بمحصلة عـاملين رئيسيين هما الجفـاف والضخ غير المرشـد وبعيداً عن نظم المراقبـة الفعالة والادارة الرشيدة مما انعكس على انتـاجيـة هـذه الخزانـات وعلى تصـاريف الآبـار المستغلـة لها وامثلتها كثيرة كاحـواض السلمية في سـوريـا ومنطقـة جيرود ويبرود والنبك قـرب دمشـق، وأحـواض الضليل في الاردن ونبـا في اليمن واحواض صنعاء.

طغيان المياه المالحة:

تكون الميـاه العذبـة Fresh Water المنتشرة في الكثير من الخزانـات الجوفية وفي حالـة توازن طبيعي مع الميـاه المالحة satinity Water التـي تنتشر في الجزء الادنى مـن هـذه الخزانات أي في المناطق القـريبة من مناطق الصرف الطبيعي لـلاحواض المغلقـة، ويحصـل تـوازن هيدروستـاتيكي مابين المياه العـذبه والمالحة يعـرف بعـلاقـة (Ghyber-Herzbreg) وقـد يحصـل التـوازن المذكور مع ميـاه البحر عندمـا تكون الانظمة المائيـة Water System,s على اتصـال مـع ميـاه البحر. وحـسب رأي Konine (1963) ان الـشروط الهيدرلوجية للميـاه العذبة في المناطق الصحـراويـة لاتختلـف كثيرا عن بعضها، ففـي مثل هذه الحالـة يؤدي الاستنـزاف المستمر وغير المرشـد إلى اختلال التـوازن الهدروستاتيكي بين المياه المالحة والعذبة حيث تتقدم المياه المالحة باتجاه طبقـات المياه العـذبة، فتتبدل نوعيتها بالتدريج حيث تصبح ميـاه مائلـه للملوحـه ثم مياه مـالحة وشهود هـذا التدهور في نوعيـة المياه Quality Of Water في عدد من الاحواض الجافة وشبه الجافـة العربية، وانتشر هذا المظهـرمن مظاهر التصحـر الذي ادى الى نتـائج وخيمـة على مستـوى فقـدان المياه في العديـد من المنـاطق العـربيـة مثل سهـل جفـاره في ليبيـا والرمـدان في سوريـا،وسهل تهامة في اليمن الشمالي وسهول الفجيرة ورأس الخميـة والعين في الامـارات العـربيـة المتحـدة، وانعكس هـذا الـوضع الهيدروكيمياوي بشكل مباشر وسريع على الانتاجيـة الزراعيـة والحيوانيـة وتحولت بعض المنـاطق المنتجـة الى مناطق زراعية مهجـورة ومن المتعذر استصلاح المنـاطق التي تملحت بهذه الطـريقة بسبب نـدرة الميـاه العذبـة وسيطـرة الميـاه المالحة التي لاتـصلح للاستصـلاح (جـان خوري١٩٨٦).

تأثيرات الري الخاطيء:

يعتبر الري من اهم وسـائل الانتاج في المناطق الجافة وشبـه الجافة الري بشكل متمـم لـرفـع الانتـاجية الزراعـية في المنـاطق ذات الهطـول المتـوسط ويسمى في هذه الحالـة ري تكميلي.

أو ان يكون الوسيلـة الوحيدة التي تسمح بقيـام انشطـة زراعيـة كما في حوض النيل والفـرات حيث أدى الري الغـزير وبكميـات مياه عـالية وعـدم وجود شبكة صرف الى تمليح الاراضي وتـدهـورهـا او ادى الى غـرق بعض

إن سوء استخدام واستثمار الموارد المائية يعتبر من العوامل الرئيسية التي أدت الى التصحر في الوطن العربي

اجزاء من التربة وتحويلها الى شبه مستنقعات وامثال هذا الاسلوب الخاطىء اتبع في سوريا في حوض الفرات الاوسط والاسفل وفي منطقة الاهوار بالعراق وفي منطقة النوبرية بمصر.

٥- اختفاء واضطراب الحياة البرية:

حتى آمد قريب كانت البلدان العربية تزخر بالآف الانواع من الاحياء والكائنات الحية وكانت دوماً محط انظار الغرب اذ ان معظم الحيوانات والطيور والزواحف التي تغص بها حدائق الحيوان في بلادهم انما مصدرها من البلدان العربية والاسلامية.

إن الاختفاء التدريجي للحيوانات والطيور البرية هو من أهم نتائج تدهور البيئات الطبيعية في الوطن العربي، بما فيها البيئات الخاصة بالحياة البرية اذ ان التدهور البيئي يفقد هذه الاحياء موطنها وقدرتها على الحياة والتكاثر وأدى ذلك الى تناقص اعدادها حتى ان بعضها انقرض بشكل كامل واصبح البعض الآخر مهدداً بالانقراض.

ومن ثم هاجرت الكثير من الانواع الى اماكن اخرى تتشابه بيئاتها مع بيئتها الاصلية مع فارق واحد هو توفر الغطاء النباتي والمكان الامين.

إن انقراض الغطاء النباتي والشجيري من بيئتها الاصلية جعل هذه الاحياء دون مأوى واكثر عرضة للصيد والتجاوزات البشرية لجميع بيوض الطيور وقتل صغارها او جعلها عرضه للجوارح والقطط، لقد تغيرت بيئة الاحياء تماماً فلم تعد ترى (الاطلاء) وهي صغار حمار الوحش وصغار الظباء كما ان بيوض الطيور المختلفة نادراً ماتصادفها في حين وصف أمرؤ القيس البيئة العربية القديمة ان صغار الظباء تمشي وراء اماتها غير أبهة كما ان النعامة تضع بيوضها في بطن الوادي حيث التربة الرميلة الناعمة والقوم متشاغلين بالأقحوان والخزام وجلب الماء من البئر وقد وصف هذا امرؤ القيس فقال:

وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً
من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال
وتحسب سلمى لاتزال كعهدنا
بوادي الخزامى أو على رس أو عال

فاختفى البقر الوحشي من السودان Oryxi والنعامة Ostrich أما الغزلان Dorcas gazzele فليس لها وجود إلا في كتب التراث كذلك الماعز الوحشي Adclax والأيل Dama والماعز الجبلي Ibxi كما انقرضت طيور البيئة العربية كالقطا والحباري والحجل والدراج وانواع الصقور الثمينة ولم تعد تشاهد الحمام البري إلا نادراً.

حتى الوحوش والضواري التي كانت عامره بها البئية العربية فقدت الآن لقد هاجرت لعدم توفر المأوى والغذاء اللازم لحفظ حياتها، كما انها فرت من ملاحقة الصيادين لها بسياراتهم السريعة التي تجوب البوادي باستمرار وقد عمدت بعض الدول العربية الى انشاء محميات لاعادة هذا التوازن الحيوي مثل السعودية والامارات وقطر التي استوردت المها من اريزونا الاميركية وسوريا وغيرها من الدول العربية.

٦- حدوث المصاعب الاقتصادية والاجتماعية والانسانية:

لقد ادت حالات الجفاف المستمرة يدعمها الاستغلال السيء للموارد البيئية الى تدهور القدرة الانتاجية لمصادر الغذاء في الوطن العربي، وكلما تقدمت مراحل التصحر المختلفة كلما زادت الكارثة وازداد حجم المعاناة وما الاضرار الناجمة عن الانجراف المائي والهوائي الا اهم مسببات هذه المعاناة للبشرية فالاراضي المنحدرة التي فقدت الغطاء الشجري لاتستطيع استيعاب او امتصاص مياه الامطار الهاطلة فتتجمع هذه المياه مشكلة سيولاً منحدرة تكتسح كل شيء امامها مسببة دماراً للمنازل والزراعات خاصة وان امطار المنطقة العربية يغلب عليه النوع الانهماري او الاعصاري حتى ان حدوث هذه الكوارث اصبح مألوفاً في اقطار المغرب والمشرق العربي وما أمطار ابريل ومايو عام ١٩٩٣م الا شاهد على ذلك حيث دمر البرد عشرات الهيكتارات المزروعة بالقمح والشعير في وادي الفرات في سوريا. كما اغرقت السيول المنحدرة من بادية محافظة الرقة السورية الجرداء ألاف الدونمات من محصول القمح الذي كان في طور نضج مبكر وتحولت هذه المساحات الزراعية الى مستنقعات يلزم تجفيفها ومثلها تعرية الرياح حيث تهدد الرمال مساحات زراعية واسعة في كل من مصر وليبيا والسودان وتونس، ففي تونس استطاعت الرمال ان تحولماينوف على ٨٠٠ الف هيكتار من اراضي منتجة الى اراضٍ رميلة وكثبان.

كذلك تحولت اجزاء كبيرة من شمال السودان وجنوب مصر الى مناطق رملية غير منتجه ان الاثار المباشرة للتصحر تنعكس على الحياة الاقتصادية للسكان وتكمن في نشوء ظروف حياتيه قاسية بسبب قلة الموارد وقلة الغذاء مما يؤدي بسكانها الى هجرة هذه المناطق نهائياً وترك اسرهم وبيوتهم طلباً للقمة العيش في الخارج، ويترتب على هذه الهجرة سواء أكانت موسمية ام دائمة العديد من المآسي الانسانية والاجتماعية، كما يترتب عليها قلة الموارد الطبيعية كالفاقة والعوز والفقر وتدني الحالة الصحية وتفشي الامراض الاجتماعية الخطيرة بين صفوف المجتمع.

تدل النتائج الخطيرة لمرض بيئي قائم مثل مرض التصحر على استفحال هذا المرض العصري وحاجته إلى جهود متكاملة ومتواصلة للوقوف في وجه تلك الظاهرة التي تحول الاراضي المنتجة الى صحاري أو شبه صحاري■

مقاومة التصحر تحتاج إلى جهود متكاملة ومتواصلة للوقوف في وجه تلك الظاهرة

شهدت العقود الأخيرة جيلاً جديداً من الباحثين العرب يترصد لدراسات المستشرقين وأبحاثهم ويتابع تحركاتهم ونشاطهم

كثر الحديث قبل أواخر الثمانينات عن أزمة الاستشراق الغربي واختناقه داخل معاقله وخارجها على السواء، وكانت قد ظهرت بعض الدراسات العربية بهذا الخصوص تنبىء عن وشوك انتهاء المؤسسة الاستشراقية تبعا لانحسار المد الاستعماري، إذ ما فتىء الاستشراق - ومنذ أمد بعيد - يغذي صانعي القرار الاستعماري ويوجههم الوجهة الصحيحة في غزو البلاد العربية والاسلامية وغيرها.

لكن هل الدراسات والتكهنات بأفول ظاهرة الاستشراق كافية للحسم في هذا الموضوع بالرغم من ظهور كثير من المؤشرات المعززة لتلك الطروحات والتي عبَّر عنها بعض المستشرقين أنفسهم. او أن ذلك الانحسار كان إيذاناً بالانتقال والتخلص من فصيل استشراقي معين إلى فصيل آخر قد لا يبدو لنا للوهلة الأولى مُشَكِّلا لخطورة ما، لكنه في حقيقة الأمر مهما تعددت اشكاله واختلفت أساليب توظيفه يعد أخطر من سابقه وأشد جاذبية وتأثيراً.

هل الاستشراق في أزمة؟

بقلم/ حسن عزوزي
أستاذ بجامعة القرويين - فاس

انتكاسة الاستشراق التقليدي

في بداية الستينيات وبالتحديد في عام ١٩٦٣م ظهرت دراسة للمفكر المصري انور عبد المالك مقال «الاستشراق في أزمة» كان قد نشرها في مجلة ديوجين Diogene التابعة لليونسكو، فكان لها صدى واسعاً في أوساط المستشرقين جعلهم يتنبهون إلى امر ما. ظهور جيل جديد من الباحثين العرب ممن يترصد لدراستهم وأبحاثهم ويتابع تحركاتهم ونشاطهم ثم نشر «ثريان تيرنر» دراسته «ماركس ونهاية الاستشراق» ضمنه اعنف واعمق الانتقادات التي يمكن ان يوجهها اوروبي للنظريات الاستشراقية.

وفي عام ١٩٧٨م صدر كتاب ادوارد سعيد «الاستشراق» كشف فيه عن جذور الاستشراق واهدافه واماط اللثام عن اسماء كثير من المستشرقين ذوي النزعة الاستعمارية التضليلية.

وبصدور كتاب «سعيد» تراجعت حركة نقد الاستشراق في الصف العربي وظهرت بالمقابل دراسات عربية اصيلة تضاهي دراسات المستشرقين وتضايقها، وقد استعملت فيها نفس المناهج وادوات البحث وتحكمت فيها نفس الانساق الفكرية الحديثة، وهذا ما جعل المستشرقين يراجعون انفسهم ويحاسبون اعمالهم على امتداد عقود من الزمان بحثا عن النقائص والأخطاء ومواطن الضعف في المؤسسة الاستشراقية.

لقد تضايقوا من كثرة الانتقادات الموجهة إليهم على الصعيد العربي من طرف أولئك الباحثين العرب الذين كانوا بالأمس من تلامذتهم وخريجي جامعاتهم او من طرف بعض الباحثين الغربيين المشتغلين بعلوم إنسانية اخرى دأبوا على تطويرها وتحديثها آخذين على المستشرقين جمودهم على المناهج القديمة، وتقوقعهم في إطار دائرة مغلقة لاتضيف جديدا ولا تنفع في جديد، وقد شعر كبار المستشرقين بخطورة الوضع وقتامة افق الاستشراق فعقدوا مؤتمرهم التاسع والعشرين بباريس عام ١٩٧٣م(١) لدراسة واقع المؤسسة التي ينتمون إليها وآفاقهافتباينت أنظار المشاركين واختلفت آراؤهم، إلا انه قد غلب على جلها طابع التشاؤم والحسرة، واجمع كثير منهم على ضرورة التخلص من مصطلح «مستشرقين» الذي اصبح قديماً إلى ابعد حد لانه صاحب (بفتح الحاء) المد الاستعماري لاكثر من قرن، لكنه وبانتهاء الاستعمار لازال اسم الاستشراق يثير حساسيات شتى وينمي ضغائن واحقادا من طرف ابناء البلاد المستعمرة المثقفين.

من جهة أخرى ألحَّ هذا الفريق على نبذ اسم الاستشراق لأنه لم يعد يشير الى تخصص معين أو إلى منطقة محددة، فالتخصصات قد تشعبت إلى حد كبير وأصبح من المتعذر على عالم المشرقيات الإحاطة بكل تلك العلوم والتخصصات كما أن «الشرق» الذي كان قد سحر رواد الاستشراق الأوائل

لم يعد هو «شرق » اليوم الذي تنامى وأصبح يمثل كتلة جغرافية تمتد من المغرب غربا إلى حدود الصين واليابان شرقا، فكيف يستطيع المستشرق الإحاطة بكل تلك التخصصات المتعددة وفي بلاد شاسعة؟

هنا برزت ضرورة التخصص في علم معين وفي منطقة محدودة ليتناثر بذلك مصطلح الاستشراق في تخصصات متباينة، فهناك اللغوي، وعالم الاجتماع الاسلامي، والمؤرخ لتاريخ الإسلام ، وهناك المتخصص في الإسلاميات سواء أكان في الحديث النبوي hadithologue أم في علوم القرآن qoranologue أم في الفقه أو غير ذلك. كما أصبح التخصص غالبا ما يقرن بمنطقة معينة فهناك الباحث في المجتمع المصري وهناك المتخصص في قبائل المغرب الى غير ذلك.

وقد ذهب كثير من أعضاء هذا الفريق الى الدعوة إلى للاستغناء كليا عن عقد مؤتمرات للمستشرقين والتي لم تعد تفيد شيئا ولا تحقق الأهداف المتوخاة مادامت المؤسسة الاستشراقية قد أضحت تئن تحت وطأة الانتقادات الموجهة إليها والانتكاسات التي أمست تعتريها في العقود الأخيرة.

لقد عبر «برنارد لويس» المستشرق البريطاني عن خيبة أمله وشدة تشاؤمه حينما ذكر بأن مصطلح «الاستشراق» قد أصبح مُتَّسِخاً (pollue)دون بارقة أمل لاعادة تحديثه أو تطويره(٢).

لم ينفض مؤتمر باريس إلا بعد أن تم اختيار اسم جديد لمؤتمر المستشرقين الدولي هو: «المؤتمر الدولي للعلوم الانسانية بأسيا وافريقيا الشمالية». وبذلك تم القاء مصطلح «مستشرق» في سلة مهملات التاريخ، إلا أن سلة المهملات لم تكن دوماً في مأمن موثوق، إذ سرعان ما استعاد كثير من الباحثين الغربيين هذا المصطلح ولازالوا إلى اليوم يفضلون استعماله مبررين ذلك خدمة مؤسستهم لقرون عدة، وانضووا تحت لوائه لمدة، فلماذا التخلي عنه لمجرد تلقي سهام النقد والتجريح من طرف من هم موضع دراساتهم وأبحاثهم، وهكذا مَهْمَا حاول المستشرقون التخلص من تلك التسمية، فانها لازالت تلاحق الكثير منهم، وما فتىء الجميع ينعتونهم رغم أنوفهم.



دعا بعض الدارسين الغربيين إلى نبذ اسم الاستشراق.. لأنه لم يعد يشير الى تخصص معين أو إلى منطقة محددة

حقيقة الأزمة وملابساتها

يتبين مما سبق ذكره أن ما يذاع ويقال حول أزمة الاستشراق لا يعدو أن يكون نقاشا حول محاولة نبذ مصطلح «الاستشراق» من جهة والبحث عن مناهج وأدوات بحث جديدة تساير التطورات العلمية المشهودة في باقي التخصصات الأخرى، وبذلك يتضح أن جوهر المشكلة.

لا يكمن بتاتا في نهاية الاستشراق أو أقوله كما يعتقد البعض، فظاهرة الاستشراق لا تزال تحتفظ بقوتها وحيويتها، ولازال النشاط الاستشراقي يدب في نفوس الباحثين الغربيين المهتمين بحضارة الشرق بصفة عامة والحضارة الاسلامية على وجه الخصوص، وما فتئت الجامعات الغربية والمؤسسات الحكومية المهتمة بالموضوع تموِّل الابحاث الاستشراقية وتشرف على توجيهها وتوظيفها لصالحها في المنطقة ، ونذكر في هذا الصدد ان اقسام «دراسات الشرق الاوسط midale Easst Studie»بالجامعات الأمريكية تلعب دورا كبيرا في خدمة مصالح الحكومة الأمريكية، وينضوي تحتها مستشرقون ذوو خبرة وكفاءة عالية لا تبدو على أعمالهم ملامح الاستشراق التقليدي ولا يكادون ينعتون «بالمستشرقين» بل هم خبراء المنطقة العربية مثلا أو مختصون في سياسات المجتمعات الاسلامية الى غير ذلك، ان التنكر للاستشراق التقليدي ونبذ مناهج البحث البالية

التي يعتمدها لا يعني في شيء أن المؤسسة الاستشراقية قد أصبحت تتراجع إلى الوراء وأن بنيانها المرصوص عبر قرون من الزمن قد اخذ ينهار، بل إن النقلة النوعية التي شهدتها من استشراق تقليدي جامد الى استشراق معاصر متطور تدل بوضوح على المحاولات الجادة والدعوات المتكررة من أجل تصحيح المسار وتوجيه جهود الباحثين نحو تخصصات جديدة وباستعمال أدوات بحث حديثة.

فالاستشراق قد مر ولا يزال بأزمة نقاش وجدال وتقرير مصير، لكنها عابرة، انها أزمة لا تفضي الى نهاية كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين بل هي أزمة أملتها ضرورة تجديد وتطوير ما هو قديم ومحاولة ايجاد سبل انجع وأجدى لتحقيق غايات هادفة، فلو كانت هناك أزمة حقيقية لما شهدت الجامعات الغربية في السنوات الأخيرة إحداث اقسام جديدة للدراسات العربية والإسلامية بشكل يثير الانتباه ولما عملت على تطويرها وتحديثها وربط قنوات اتصال بينها وبين مختلف مناطق العالم الاسلامي، ولو كانت أزمة واقعة فعلا لما استمرت الحكومات الغربية والمنظمات الدولية في الانفاق بسخاء على ابحاث ودراسات المستشرقين.

مرّ الاستشراق.. ولا يزال.. بأزمة نقاش وجدال وتقرير مصير.. لكنها أزمة عابرة لا تفضي الى نهايته

خطورة التيار الاستشراقي الحديث

قد يتساءل المرء عن طبيعة الكتابات الاستشراقية المعاصرة وحجم فاعليتها وخطورتها بالمقارنة مع كتابات الاستشراق التقليدي وما خلفه أمثال جولد زيهر وشاخت ونولدكه وليفي بروفنسال وغيرهم، ولا تتبين لنا الإجابة الصحيحة عن التساؤل إلا بعد القيام بجرد شامل لتراث المستشرقين في العقدين الأخيرين لنلاحظ ما يشكله الاتجاه الجديد في الكتابة الاستشراقية من خطورة تؤكد لنا بقوة مدى تهافت النظرية القائلة بأن الاستشراق في أزمة وبأن العكس هو الصحيح.

فللدارس المتخصص أن يقوم بدراسة تحليلية شاملة لابرز ما كتب في السنوات الأخيرة ليتضح له صدق مقولتنا وليتأكد من أن الاستشراق المعاصر – وبعد أن بذل كل اشكال النهج التقليدي – قد تستر وراء البحث العلمي والتخصص الأكاديمي والعمل الميداني، بعيدا عن معاقل الاستشراق التقليدية، وبذلك تصطبغ الدراسات والأبحاث المتخصصة عنه بطابع اكاديمي «مُعَصْرَن» لا تكاد تشم منه رائحة الاستشراق بالمفهوم السائج الذي لازال يؤمن به الكثير من مثقفينا، في حين ان ما ينتجه الباحثون الغربيون التابعون لمنظومة الاستشراق الحديث يعتبر أخطر وأشد مما أصْدَر عنه الاستشراق القديم.

ولنعط أمثلة على ذلك، ففي الجامعات الفرنسية وبخاصة جامعة السوربون بباريس وجامعة اكس آن بروفانس توجد شُعب ومراكز بحث تختص بدراسة اللهجات المحلية لمختلف البلدان الإسلامية حتى أصبحت تلك الدراسات تشكل علما مستقلا بذاته هو علم اللهجات Dialecthologie، وقد تطورت الدراسات والأبحاث في هذا المجال إلى حد كبير فأصبحنا نسمع عن دعوات متكررة تصدرها تلك المعاهد والشعب إلى احياء تلك اللهجات وجعلها ترقى الى مصاف اللغات الحية ابرازا لدورها الفعال عبر تاريخ الشعوب، ولما كان معظم القائمين على تلك الأقسام من أبناء تلك اللهجات في البلدان الإسلامية فقد كان من السهل تصدير تلك الدعوات الهدامة الى العالم الإسلامي. وهذا ما جعلنا نسمع في السنوات الأخيرة وبخاصة بلدان المغرب العربي المطالبة بالإلحاح بإقحام تدريس اللهجات بالجامعات الوطنية على مستوى عال، هادفين من وراء ذلك الى مضايقة اللغة العربية والتقزيم من حجم العروبة، وبذلك تكون أهداف المستشرقين المعاصرين من وراء احداث اقسام اللهجات في الجامعات العربية قد خدم مصالح غربية كبرى وغايات استشراقية هادفة يتم من خلالها القضاء على لغة الضاد وعروبة الإسلام . تجري كل تلك المحاولات على قدم وساق بتكثيف الجهود بين المستشرقين وأذ نابهم ممن تنكروا للغة دينهم واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فهدفوا جميعا إلى خدمة تلك اللهجات ونصرتها والإعلاء من شأنها على حساب اللغة العربية التي يرى فيها المستشرقون أكبر عامل على انتشار الاسلام وتوحيد الصف العربي الإسلامي.

فهذا مثال أقمناه للتدليل على خطورة الاتجاه الجديد في البحث الاستشراقي وشدة تأثيره على طلبتنا سواء المبتعثين منهم الى معاقل الاستشراق للدارسة أو الذين لازالوا يقتاتون ببلادنا من كتابات هؤلاء دون مرشد أو معين.

ان الذي نود التأيد عليه في هذا السياق هو أن أعمال المستشرقين في هذا المجال – كما يبدو من المثال السابق وغيره من الأمثلة – لا تظهر عليها – لغير المختص – ملامح الاستشراق التقليدي السائد، فهو يبدو لأول وهلة تخصص علمي معين كبقية التخصصات في العلوم الانسانية، وبذلك يتم التمويه والتغطية من أجل بلوغ الغايات والأهداف المبيَّتة.

اننا نُجَدِّد التأكيد على عدم جدوى القول بأن الاستشراق في أزمة، بل هو على العكس من ذلك في أوج نشاطه وتحركاته مستعينا في ذلك بالخبرات العلمية الموجودة ببلدان العالم الاسلامي التي سرعان ما يتم استمالة أصحابها واغرائهم بمناصب جامعية عليا بديار الغرب، ومما يجب التأكيد عليه في هذا الصدد أن مراكز الأبحاث حول مجتمعات العالم الإسلامي تحرص على تقديم منح دراسية مهمة لطلبة الدراسات العليا من أبناء المسلمين، وذلك من أجل استغلال الكفاءات العلمية المرشحة للقيام ببرامج البحوث الميدانية المشتركة في الدول الإسلامية، وهكذا شاء الباحث أم أبى سيتم تحويله رغم أنفه إلى «خبير منطقة» يخدم اهداف الاستشراق من حيث يشعر أو لا

يشعر، ولا يتم ابتعاثه الى الدول المعنية موضوع البحث والدراسة إلا بعد أن يُلقّن ويشحن بجهاز من الأفكار المسبقة والمقولات الخاطئة.

فتأتي أبحاثهم مشوِّهة للحقائق الاسلامية الثابتة ويتم استغلالها من طرف وسائل الاعلام الغربية المكتوبة والمسموعة التي سرعان ما تُضفي على الصورة المشوهة نوعا آخر من التضليل والتعمية، وهكذا تزوِّد التغطية الإعلامية مستهلكي الاخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام وواقع المسلمين الاجتماعي، وهذا ما تم اعتماده بوضوح في قضية الحجاب المفتعلة في فرنسا منذ ثلاث سنوات، والتي أحدثت لَغطاً واسعا رافقه صدور عدة مقالات واستطلاعات صحفية كان المرجع الأساسي في إخراجها كتابات المستشرقين المعاصرين حول الموضوع.

اننا في هذه المقالة - وبتأكيدنا على ما صرفناه من أمثلة - نرمي إلى إجلاء حقيقة بارزة مفادها ان الاستشراق المعاصر ليس في أزمة بتاتا، وكل من ادعى ذلك فهو إما مخطىء في تصوره أو مُضلّل يهدف إلى إبعادنا عن تلمس ما يحدق بنا من تفاقم خطورة غزو استشراقي مُقَنَّع، إذ من المؤكد لكل ذي لب حصيف، ان دراسة ميدانية واحدة عن مجتمع إسلامي معين تصدر عن مركز للأبحاث حول العالم العربي والاسلامي باوربا تعتبر اخطر بكثير من عدة كتب ألفها مستشرقون قدامى، فليحذَر شبابنا وطلبتنا من الانسياق وراء تلك التخصصات البراقة والاغراءات المادية والمعنوية التي تعرضها الجامعات الغربية وليتبصروا الطريق السليم لخدمة دينهم ووطنهم وبالله التوفيق ■

الهوامش:

١) عقد المؤتمر بمناسبة مرور مائة سنة على انعقاد أول مؤتمر عام ١٨٧٣ بنفس المدينة.

٢) انظر كتابه «عودة الاسلام» بالفرنسية، طبعة باريس ١٩٨٥، ص٢٩٥.

لغــــــــــــة

أخطاء لغوية شائعة

من الأشياء التي تدعو للأسف ما يشيع اليوم على ألسنة بعض المتحدثين بالعربية من عبارات وألفاظ تجانب الصواب! وسنحاول فيما يلي إماطة اللثام عن بعضها، موضحين - إن شاء الله - وجه الصواب فيها.

بقلم/ مجدي محمد عرابي

يتكلمان، يتكالمان

يقول بعض الناس: «كان بين فلان وجاره خصومة، ثم اصطلحا وأصبحا يتكلمان» وهذا خطأ.. والصواب أن يقولوا: «وأصبحنا يتكالمان» للمناسبة بين التكالم وما هو ضده من التقاطع. ففي المزهر ص ٣١٩ من الجزء الأول: تقول: كانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان، ولا تقل: يتكلمان. وكذلك جاءت في مختار الصحاح «يتكالمان»، وليس «يتكلمان».

المقريء، القاريء

من الأخطاء الشائعة قولهم: «تلا المقريء القرآن الكريم»، والصواب أن يقولوا: «تلا القاريء»، وذلك لأن فعله ثلاثي - قرأ - واسم الفاعل منه قاريء

مثل: كتب / كاتب، سأل / سائل، صام/ صائم.. إلخ.

غائث، مغيث

ويقولون عند الدعاء: «ياغائث المستغيثين»، وهذا خطأ. والصواب أن يقال: «يامغيث المستغيثين»، لأن فعله رباعي - أغاث - ومنه قوله تعالى: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل﴾. [الكهف/ ٢٩].

أما الثلاثي - غاث - فله معنى آخر لا صلة له بالمعنى الذي يريدونه.. يقال: غثنا يارب: أي اسقنا الغيث وهو المطر.

خصم، خصومة

من الخطأ نطق كلمة خصم - بكسر الخاء - وهو المخاصم، والصواب فتح الخاء. ويكون للذكر والأنثى، فيقال: هو خصم، وهي خصم. وقد يكون للمثنى والجمع.. قال تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ [ص/ ٢١].

وقد يأتي مطابقا للمثنى كما جاء في قوله تعالى: ﴿قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ [ص/ ٢٢].

والخصومة: الجدل. ويقال: خاصمه مخاصمة أي جادله مجادلة، ونازعه.

قفل، أقفل

ويقولون: «قفل الرجل الباب»، وهذا خطأ يقع فيه معظمنا. والصواب أن يقال: أقفل الرجل الباب، لأن الفعل الثلاثي - قفل - يأتي دائما بمعنى رجع، أو عاد.. تقول لغتنا العربية: قفلوا إلى بلادهم أي رجعوا وعادوا إليها، واسم الفاعل «قافل». والقافلة: هي الرفقة في السفر.

أوشك على، أوشك أن

ومن الخطأ قولهم: أوشك المال على النفاد، ويوشك المريض على الشفاء. والصواب أن يقال: أوشك المال أن ينفد، ويوشك المريض أن يشفي، لأن الفعل «أوشك» من أفعال المقاربة، وتعمل عمل كان، ولابد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع - دائما - مقرون بأن غالبا كما في قول الشاعر:

لو سئل الناس التراب لأوشكوا
إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

ورود، ورد

ويجمعون «وردة» على «ورود»، وهذا خطأ، لأن «ورود» مصدر للفعل - وَرَد - بمعنى جاء، وبذلك لا تؤدي إلى المعنى المطلوب.. والصواب أن يقال: وَرْد، - بفتح الواو وضمها - كما جاء بالقاموس المحيط ■

الإسلام والشعر والغناء

من يرجع إلى المدينة منذ العصر الجاهلي يجد الشعر فيها كثيرا كثرة مفرطة فقد روى ابن عبد ربه عن أنس ابن مالك أنه قال: قدم علينا رسول الله ﷺ ومافي الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر، قيل له أوأنت يا أباحمزة؟ قال: وأنا وكان الشعر أهم فنون الأدب في المرحلة الجاهلية بالمدينة واستمر له شيء غير قليل من أهميته في ابتداء المرحلة الثانية التي مرت بها مرحلة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين فإن قريشاً أخذت تهجو رسول الله ﷺ وأصحابه بعد هجرتهم منها إلى المدينة فرأى أن يستعين عليهما بشعراء الأنصار.

بقلم/ محمد عبدالعال حنفي

استمع النبي ﷺ يوماً إلى حسان وهو ينشد بعض أشعاره في هجاء قريش

روى أبو الفرج في أغانية أنه كان يهجو رسول الله ﷺ ثلاثة رهط من قريش هم: «عبد الله بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص»، فقال النبي ﷺ للأنصار: «مايمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم». فتصدى لهم شاعر الرسول حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة.

وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان قول حسان أشد القول عليهم هو وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة.

واستمع النبي ﷺ يوما إلى حسان وهو ينشد بعض أشعاره في هجاء قريش فقال« لهذا عليهم أشد من وقع النبل»

فالإسلام جاء ليمحو ماهو موجود من ضلال وفساد، وخلق مجتمع جديد مستند على مثل عليا جديدة يعيش فيه البشر جميعا إخوانا يعمل كل منهم لخير أخيه ولقد نشأ مع نشأة الرسالة المحمدية أدب رفيع نازل فيه جند الله أعداءه ليحطموا الطواغيت ولم تلبث أن نشأت المعارك وتتابعت بين الهداية والضلال والنور، لمدة ثمانية أعوام انتهت بفتح مكة وانضواء الجزيرة العربية كلها تحت لواء الإسلام وبرز في هذه المعارك كثير من الأبطال الذين كانوا سيوفا مصلتة يضرب بها رسول الله ﷺ في نحور أعدائه ودوى الشعر بجانب آيات القرآن الكريم، يملأ النفوس إيماناً وآمالاً ، والعزائم قوة.

وحسبنا أن نرى ماكان في موقعة بدر الكبرى من صور الحماية الحماسية اللسانية التي تصور بطولاتها الخالدة فهذا «عمير بن الحمام» أخو بني سلمة يسمع الرسول ﷺ يحض جنوده قائلا: «والذي نفسي بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

فيقول عمير وفي يده تمرات يأكلها«بخ بخ» أما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة للنفاد

جاء الإسلام ليمحو ماهو موجود من ضلال وفساد

وبطولات هـذه الموقعة تتمثـل فيما قالـه الشعراء المسلمون حين صـدقهم اللـه وعده فـرتلوا أنـاشيد النصر وعلى رأسهم «كعب بـن مـالك وحسـان بن ثابت»، ونـرى في شعرهما حماسـة من نوع جـديد تختلف عن الحماسـة الجاهلية القديمـة فهي ليست مؤسسـة مثلها على شريعـة الأخذ بـالثأر وإنما هي مرتكزة على الجهاد في سبيل ديـن قيم يؤثر معتنقوه ما ينتظرهم عنـد ربهم من جنات النعيم على حياتهم وهذا «عبيدة بن الحارث بن المطلب» في يـوم بدر وقد بارز المشركين ومعه «حمزة وعلى» وقد أصيبت رجل عبيدة في الواقعة وقطعت فقال:

ستبلغ عنـا أهل مكـة وقعـة
يهب لها من كـان عن ذاك نـائيـاً
«بعتبـة» إذْ ولى «وشيبة» بعـده
ومـاكان فيهـا بكـر «عتبة» راضيـاً

ونقف برهة عند «أسـد الله حمزة بن عبد المطلب» عم النبي ﷺ لنستمع من «حسان بن ثابت» مـاقاله في بطولة حمزة يوم «أحد»:

دع عنك دارا قـد عفـا رسمهـا
وابـك على «حمزة» ذي النـــائل
الـــلابس الخيـل إذا أحجمت
كـــالليث في غـــابتـــه البـــاسل

ويجدر بنا أن نذكر بطـولة «جعفر بن أبي طالب» في غزوة «مـؤتة» بعد أن أستشهـد «زيد بن حـارثة» القائد الأول للمعركة فأخذ الـراية «جعفر» فقاتل بها حتى إذا لم يجد مخلصـا رمى بنفسـه عن فرس لـه وأخذ اللـواء بيمينه فقطعت فأخـذه بشماله فقطعت فاحضنه بعضدية حتى قتل وهو يقول:

يـــاحبـــذا الجنـــة واقترابها
طيبـــــــة وبـــــــادراً شرابها
والـروم روم قـدد نـا عـذابها
كـــافـــرة بعيـــدة أنســـابها
على إذا لاقيتها ضرابها

وعنـدمـا قـتل «جـعفر» أخـذ الـرايـة «عبـدالله بن رواحة» الشاعر المدافع عن المسلمين ثم تقدم بها وهو يقول:

يـــــانفـس إلا تقتلي تموتي
هـــذا حمام الموت قـــد صليت
ومـــاتمنيت فقـــد أعطيت
أن تفعلي فعلهما هـــــديت

ومن الأشعار التي استمع واستطـرب بها الرسول ﷺ أيضا الأشعار الغنائية.

فـالصحابـة كـانوا يتغنـون ببعض الـرجز أثنـاء حفرهم الخندق في موقعة «الخنـدق» وتوجد أحاديث كثيرة تـؤكـد أن الـرسـول ﷺ لم يكن يحرم الحداء بالشعر بل كـان يحبه فقد قال: «مـابعث الله نبيا إلا حسن الصوت».

وممـا أثـر عنـه ايضـا أنـه قـال: «زينـوا القـرآن بأصواتكـم» واستمع إلى أبي موسى الأشعـري وهو يتلو القـرآن فأعجب به وقال: «لقد أوتى مـزماراً من مزامير آل داود» [البخاري].

ولم يكره النبي ﷺ أن يؤدي أبو موسى الأشعري وغيره القرآن بتطريب في أصواتهم وهو كذلك لم يكره هذا التطريب في الأذان فإن النبي ﷺ يكره أن يتصل القرآن بمظهر من مظاهر الوثنية ومن هنا فصلوا بين الترنم بالشعـر فسموه غناء والترنم بالقـرآن فسموه تغبيراً.

وروى أيضا أنـه دخل بيت «الربيع بنـت معوذ بن عفراء» قـاتل أبي جهل يوم بدر وعندهـا جوار يغنين فسمع إحداهن تغني بما معناه: «وفينا نبي يعلم مافي غد». فقـال: «دعي هذه وقـولي بالـذي كنت تقولين». [رواه البخاري].

وهناك حديثـان يرويان عن السيـدة عائشة وهما يدلان على عـدم كراهية النبي ﷺ للغنـاء أما الحديث الأول ففيـه أن أبـا بكـر دخل عليهـا في أيـام «منى» وعنـدهـا جـاريتان تـدففـان وتضربـان والنبي ﷺ متعنش بثـوبه فإنتهرهـا أبو بكـر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقـال: «دعهما يا أبـا بكر فإنها أيـام عيد» [رواه البخاري].

وأمـا الحديث الثـاني فتروي السيدة عـائشـة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها جـاريتان تغنيان بغناء بعاث فإضطجع على الفـراش وحـول وجهـه فدخل أبـو بكر فـانتهرهما وقـال: أمزمـارة الشيطان عنـد رســول اللـه فأقـبل علـيه الرســول ﷺ وقـال دعهما.

ومن هنا يتضح لنـا أن الإسلام لم يكن عقبـة أمام الشعـر والشعــراء ولم يقف حــائلا بين الشعـراء، وأشعارهم بل كان يشجع الشعراء على قول وإنشاد الشعـر ولم يضعفهم فـالعوامل التي سـاعـدت على ضعف الشعر أن العـرب شغلوا بعـد وفاة النبي ﷺ بالفتـوحات الإسـلامية وتمصير الأمصـار وصرفهم ذلك عن الشعر إلا طـائفة قليلة أخذت تقـول الشعر كما كانت تقوله في الجاهلية■

المفهوم فوق الحضاري للآداب الإسلامية

بقلم / محمد علي وهبة

المتـــابع لمسيرة الحضـــارات الإنســانيـة على مـر التـاريخ – مع مقارنتها بالحضارة الإسلامية – لا يستطيع الفكـاك من حالـة الانبهار التي تصيبـــه، وهــو يتعــرف على نفائس الآداب الإســلامية البـاهرة، التي تأسسـت عليهـــا الحضـــارة الإسلامية في معظم جوانبها.

وإن كــان مفهـــوم الآداب في الحضـارة الماديــة الحديثـة يعني التعبير عن الحد الأدنى للسلـــوك الخارجي المهذب للإنسان في علاقته بـالنظـام الظاهـر للمجتمع، وهـذا المفهوم نفسه هو ما تعبر عنه جميع القـوانين الـوضعيـة في الحضـارة الغـربيـة، حيث تهدف جميعهـا إلى تحقيق الحد الأدنى من النظـام من خـلال الحث على مـراعـــاة جـانب ضئيل من الآداب السلوكية الظاهرة لأفراد المجتمع.

وإن كـان يـوجـد في الحضـارة الغـربيـة أيضا مـا يعـرف بعلـوم الآداب المتطورة، وهـو مجال خاص لـلآداب لـه مصطلحاتـه وفنـونـه الخاصة، فإن ذلك لا ينفي اتصاف مفهوم الآداب في الحضارة الغـربية بالقصـور، إذا ما قـورن بنظيره في الحضارة الإسلامية.

فـــالـــوضـع يختلف تمامـــا في الإسلام، إذ لا يتوقف مفهوم الآداب الإسـلاميـة عنـد الجانب المحـدود للسلوك الخارجي المهـذب للإنسان في علاقتـه بالنظـام العام للمجتمع، ولا يتوقف كذلك عند حدود المفهوم الاصطلاحي الفنـي الخاص بعلوم الأدب، بل يتعـــدى ذلـك إلى تهذيب النفس الإنســانيـة، على النحو الـذي يـرتقي بها إلى أعلى مدارك السمـو في الظاهر والباطن.

كما ينصرف مفهـــــوم الآداب الإسلاميـة إلى تهذيب جميع جوارح الإنســان، بإخضــاعهـا الـدائم لأداء الطاعات والعبادات لله عز وجل، وهو ما يجعل الإنسان أكثـر تهيؤاً للأخذ بعلوم الدين والدنيا التي يحث القرآن الكريم على الأخذ بها، ويعين في الوقت ذاته على بلـوغ ذلك المستوى الـراقي من الشفـافية الـروحية التي يكـون الإنســان عنـدهـــا متهيئـا لتلقي الإلهامات العليا بما تحوي من حلول إعجازية لأيـة معضلة من معضلات الحياة.

من الملاحظ أن للروح مكانة أكثر علواً وسمواً في الآداب الإسلامية مما لها في الحضارات والآداب الأخرى

مكمن القصور في المفهوم الوضعي للآداب الغربية

ولـلآداب في الحضـارة الغـــربيـة المادية مفهومان،مفهوم عام ومفهوم خاص .. أمـا مفهومها العام وهـو ما يعبرون عنه بلفظ (Politeness)، أي (الأدب)، ومعناه في اللغة الإنجليـزية (Having Good Social Monners)(١) أي (التعبير عن السلوك الخارجي المهذب لـلإنســان). أمـــا المفهـوم الخاص، فيقصـد بـه (علم الأدب)، وهــو مــا يعبرون عنه بلفظ (Literature). ومن المعـاني ذات الـدلالـة الـواضحـة في الإنجليـزيـــة لهذا اللفظ أنـه: (Non Scientific And Non Technical Sritten Works)(٢). أي الأعمال المكتوبة غير المتصفة بالصفة العلمية البحتـة، أو بالصفـة المتعلقة بفنـون الصناعة.

وعلى ضوء هذا المعنى يمكن القول إن لفظـــة (Literature)، أي (علـــم الأدب)، ينصرف من حيـث المعنى إلى الأعمال الأدبية المكتـوبة بأجنـاسها المختلفة كالقصة والرواية والقصيدة والمسرحية .. إلخ.

وإن كـــانت الآداب في الحضــــارة الغربيـة، سواء بمفهـومها العـام أو الخاص تـــرتبط في الـــوقت ذاتـــه بمجموعة كبيرة من تصنيفات الآداب المتعلقـــــة بكـل مجال من مجالات الأنشطة الإنسانيـة الحسية، فتبقى بـرغم تطورهـا النسبي مفتقـرة إلى بعـــدين مهمين، هما البعـــد النفسي، والبعـد الـــروحي الإلهي، وهما أهم وأخطر بعـدين يتشكل منهما الكيان الإنساني.

مظاهر تفوق المفهوم الإسلامي للآداب

ونظـرا لأن الشريعـة الإســلاميـة تنهض أساســا على الوحيين الإلهيين الخالديـن (كتاب الله العظيـم وسنة رسـولـه ﷺ المطهـــرة)، فهي لـذلك تتميز بالكمال والشمـول، فضلا عن تميزها بالديمومة والخلود.

وإن كان الكيان الإنساني يتشكل أســاســـا من جـوانب أربعـــة، هي الجانـب الــــــــروحـي، والنفسي،

والجسدي، والعقلي، فنجد أن الشريعة الإسلامية قد عنت بالتأديب والتهذيب والترقية لجميع هذه الجوانب التي يتشكل منها كيان الإنسان، وعلى النحو الذي يرتفع بالإنسان إلى المكانة السامية التي أرادها الله له جل شأنه، وبصورة منقطعة النظير. ويتضح ذلك من ثراء المفهوم المزدوج (العام والخاص)، للآداب الإسلامية، خصوصا فيما يتعلق منها ببعديها المهمين النفسي والروحي.

المفهوم العام للآداب الإسلامية

والآداب في الشريعة الإسلامية بمعناها العام يقصد بها (الأحكام التهذيبية)، إذ تنقسم الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام، هي: الأحكام الاعتقادية: (اعتقادات)، والأحكام التهذيبية: (آداب)، والأحكام العملية (عبادات، معاملات، عقوبات)(٣).

وتذخر الشريعة الإسلامية بما يصعب إدراجه تحت حصر من صنوف وأنواع الآداب العامة السامية التي تحث الإنسان المسلم على التعامل بشفافية روحية ووجدانية في علاقته الخاشعة مع خالقه عز وعلا، أو في تعامله مع نفسه، أو مع غيره من الناس، أو في تعامله مع الأشياء والكائنات الأخرى المحيطة به في الطبيعة.

ومن الأمور التي يتفرد بها التراث الإسلامي في هذا الصدد، أننا نجده ذاخرا بالمئات، بل بالآلاف من المصنفات التهذيبية المرتبطة بكل نمط من أنماط السلوك الإنساني ظاهرا وباطنا. ومن هذه الصفات على سبيل المثال: (آداب المشي إلى الصلاة، وآداب حملة القرآن، وآداب الصيام، وآداب النبي لأمته، وآداب أولي الألباب، وآداب النفوس، وآداب الطبيب، وآداب المعلم، وآداب المتعلم، وآداب البحث والمناظرة، وآداب القاضي، وآداب الملوك والحكام، وآداب الوزراء.. إلخ).

المفهوم الخاص للآداب الإسلامية

والآداب بمفهومها الخاص في الشريعة الإسلامية يقصد بها (علوم الأدب)، وهي تتصل إجمالا وتفصيلا باللغة العربية، لغة القرآن العظيم. وتذخر الشريعة الإسلامية كذلك بما يصعب إدراجه تحت حصر مما وضعه علماء المسلمين من تصانيف في علوم الأدب.

ويتميز علماء الحضارة الإسلامية في هذا الشأن بميزة فريدة عن سائر علماء الحضارات الإنسانية، قديمها وحديثها، بأنهم قد صاغوا معظم علوم وآداب وفنون الحضارة الإسلامية نظما، إلى جانب صياغتها نثرا في الوقت عينه. ومن ذلك على سبيل المثال، منظومة الشيخ زين الدين المعبري، المعنونة (هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء)، ومما جاء فيها بصدد تعريفه لعلوم الأدب، أنها ثمانية، وهي: (اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والقافية، والعروض، والنثر).

وقد صاغها نظما شعريا بديعا كما يلي:

وعلوم آداب ثمانية: لغة
صرف ونحو والمعاني المفضلا
وكذا بيان والبديع وقافية
وكذا عروض فاطلبنها مجملا
وفروعها إنشاء نثر والنظام
ومحاضرات والخطوط فاجملا(٤)

ويلاحظ هنا أن القافية والنظام يقصد بهما القصيدة الشعرية. أما النثر، فيقصد به كل ما كان معروفا في الحضارة الإسلامية من فنون الكتابة غير الشعرية مثل الحكاية، والمقامة، والخاطرة، والرسالة، واللغز .. إلخ.

ومع ملاحظة أن لفظ (النثر) يتسع ليشمل كل ما يستجد من فنون الكتابة النثرية في الحاضر والمستقبل. كما يلاحظ أيضا أن علماء وأدباء الحضارة الإسلامية قد وضعوا هذه التقسيمات لعلوم الأدب قبل أن يعرف الأوربيون أي شيء عنها بالمعنى المتطور الذي كانت معروفة به في الحضارة الإسلامية، حيث كانت الكنيسة لديهم تعتبر الاشتغال بفنون الأدب من المحرمات، ثم نقلها الأوروبيون ضمن ما نقلوه من العلوم التجريبية عن المسلمين، واتخذوا منها الأساس الراسخ الذي قامت عليه نهضتهم الأوروبية.

ومن ذلك أيضا ما جاء في منظومة ابن عبد البر في تبيانه لآداب التعلم، إذ يقول:

ورب ذي حرص شديد الحب
للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والرواية
ليست له عما روى حكاية
وآخر يعطس بلا اجتهاد
حفظا لما قد جاء في الاسناد
يهزه بالقلب لا يناظره
ليس بمضطر إلى قماطره
فالتمس العلم وأجمل في الطلب
والعلم لا يحسن إلا بالأدب(٥)

ولم يقتصر دور تلك الميزة الإعجازية الفذة لعباقرة الحضارة الإسلامية في صياغة الآداب الإسلامية في شكل منظومات شعرية على مجال الأدب فقط، وإنما شمل جميع العلوم الشرعية والكونية. ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية:

ففي اللغة: نجد منظومة (ألفية ابن مالك)، ومنظومة (ألفية السيوطي النحوية)، وكذلك (ملحة الإعراب)، لأبي القاسم الحريري صاحب (المقامات)، وألفية الآثاري (كفاية الغلام في إعراب الكلام)(٦).

وفي علم التوحيد: نجد الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي،

لم يقتصر التأليف بالمنظومات الشعرية على مجال الأدب فقط.. وإنما شمل جميع العلوم الشرعية والكونية

ومنظومة (جوهرة التوحيد) للشيخ إبراهيم اللقاني، ومنظومة ابن عاشر في علوم الدين، وغيرها(٧).

وفي علوم السيرة: نجد منظومة ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي، والكثير غيرها(٨).

وفي الطب: نجد منظومة ابن سينا في الطب، وغيرها(٩).

وفي الكيمياء: نجد ديوان في الكيمياء، جاء ذكره في فهرس المخطوطات المصورة، وذكر به ثلاث منظومات لحاتم الطائي، وذي النون المصري والطغرائي(١٠).

وفي الرياضيات: نجد مسائل حسابية منظومة لبدر الدين الزركشي، كما أن ابن الهائم المصري قد وضع رسالة منظومة من ٥٢ بيتا من الشعر في الجبر، وقد شرح بعض أقسامها (المارديني)، وفي هذه المنظومة نجد خلاصة للكثير من المبادىء والقوانين والطرق التي تستعمل في الحساب، وحل المسائل والمعادلات الجبرية التي تشتمل عليها كتب الرياضيات الحديثة(١١).

البعد النفسي في مفهوم الآداب الإسلامية

وتلك المنظومات العلمية، ولكونها قد تم وضعها بطريقة النظم الشعري البديع على أيدي علماء المسلمين، وبأسلوب بياني وبلاغي على درجة عالية من الذوق الأدبي الرفيع، فهي إلى جانب كونها ميزة متفردة، تفرد بها علماء المسلمين عن سائر علماء الدنيا، وتفردت بها الحضارة الإسلامية عن سائر الحضارات السابقة واللاحقة عليها، فهي إلى جانب ذلك تعتبر أنموذجا فذا لرقي الآداب الإسلامية، من حيث اعتمادها على النظم الشعري الذي يعتبر من أكثر الأجناس الأدبية رقة وعذوبة وإبداعا وتهذيبا وشفافية.

تتميز الشريعة الإسلامية وأطروحاتها بالكمال والشمول.. فضلا عن تميزها بالديمومة والخلود

وبالإضافة إلى أن مفهوم الآداب الإسلامية يشتمل على تهذيب وترقية جميع السلوكيات الخارجية التي تصدر عن النفس الإنسانية، فإنه يشتمل أيضا على تهذيب وترقية النفس الإنسانية ذاتها، بوصفها من أهم وأخطر أنواع الطاقات الباطنية المنشئة للخواطر والدوافع والسلوكيات الإنسانية. ولذلك عنت الشريعة الإسلامية عناية كبرى بتهذيب النفس الإنسانية، على النحو الذي يجعل صفة النزوع إلى الارتقاء غريزة تلقائية فيها.

ولعله من مظاهر تلك العناية الفائقة بتهذيب النفس ما نجده في القرآن الكريم من آيات كثيرة تصل إلى حوالي الثلاثمائة آية، تحث في معظمها على تزكية النفس، أي تطهيرها، والارتفاع بها إلى أسمى درجات العلو.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ [الشمس/ ٧-١٠].

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: (ونفس وما سواها)، أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة(١٢).

كما قال ﷺ في ذلك: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» [رواه مسلم في صحيحه].

وفي قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ ما يفيد بأن فجور أو تقوى النفس ليس مرهونا بمشيئة الإنسان، وإنما هو مرهون بمشيئة الله عز وجل. ويعني ذلك أنه ليس على الإنسان سوى أن يجد ويجتهد في النهوض بالطاعات وسائر الفرائض العبادية، مع الانكباب على تحصيل العلوم النافعة، ومع الأخذ بالآداب الإسلامية السامية المرتبطة بهذه الأمور جميعها، حتى يلهمه الله بمشيئته وفضله تقوى النفس، ويلهمه كذلك الطريق إلى الحكمة التي هي جماع العلوم والمعارف وجماع الخير والترقي.

ويتفق ذلك مع ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآية ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها» [رواه الطبراني].

أما قوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾، فلعل معناها يكون (قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله كما قال قتادة، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل)(١٣).

والآيات القرآنية المباركة، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، التي تحث على تزكية النفس والارتقاء بها كثيرة، بحيث يضيق المجال هنا عن التعرض لها كما أن علماء وفقهاء الشريعة الإسلامية قد وضعوا الكثير من المصنفات العلمية والأدبية في تزكية النفس، وعلى المنهاج القويم للكتاب والسنة ذاته، وعلى النحو الذي إذا ما أخذ به ارتفع بالنفس إلى المستوى الأعلى من التهذيب والرقة والشفافية.

و من ذلك ما جاء في كتاب (أدب الدنيا والدين) لأبي الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. وقد وضع فيه الكثير من المبادىء التهذيبية للنفس الإنسانية، على النحو الذي يعينها على الاهتداء للصراط المستقيم.

ومما يتوافق مع هذا النهج ما أنشده أبو الفتح البستي:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
لتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

البعد الروحي في مفهوم الآداب الإسلامية

وللروح مكانة أكثر علوا وسموا في الآداب الإسلامية، كما أن هناك علاقة بين الروح والنفس، من حيث كونهما من الطاقات الباطنية العامرة بالأسرار التي لا يحيط بعلمها سوى الله عز وجل، ولا يمنح أي قدر من العلم بهذه الأسرار إلا لمن يشاء من عباده المتقين.

ولعله لذلك قد اكتفت الآيات القرآنية المباركة بالإشارة إلى وجود الروح والنفس، لكنها لم تشر إلى ماهيتها وقدراتها الخارقة المحجوبة عن الرؤية وعن الحس. وقد قال جل شأنه في ذلك: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء/ ٨٥]. وقال سبحانه: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ [ص/ ٧١-٧٤].

ويتضح من الآيات المباركة المذكورة، والكثير غيرها التي ذكرت فيها الروح أنها تشير جميعها إلى الوجود المتسامى للروح. كما تشير إلى آداب الله السامية لعباده التي من مقتضاها أن يؤمنوا بذلك الوجود المتسامي للروح دون أن يخوضوا في السؤال عن كنهها، وأن يؤمنوا كذلك بأن الروح من أمر الله، وهو ما يؤكد المكانة العليا لها، إذ لا يعلو فوق أمر الله أمر.

وقد جاء في تفسير ابن كثير في تبيان العلاقة بين الروح والنفس: (إن الروح هي أصل النفس ومادتها، والنفس مركبة منها، ومن اتصالها بالبدن)(١٤).

ولعله في الصلة بين الروح والنفس على هذا النحو ما يفيد بأن تزكية النفس بالطاعات والعبادات، وتهذيبها بالفضائل والآداب كثيرا ما يعين الإنسان على بلوغ ذلك المستوى المتعالي من السمو الروحي، وهو المستوى الذي إذا ما بلغه الإنسان، فإنه يكون على أكمل وجه من التهيؤ لبلوغ التقوى التي تقود بدورها إلى امتلاك ناصية الحكمة، وهي جماع المعارف والعلوم الإلهية والكونية والإنسانية، حيث يقول جل شأنه في ذلك: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة/ ٢٨٢].

وتفيد الآية الكريمة بأن العلم عندما يأتي من الله عز وجل، فإنه يكون شموليا، وفوق مستوى علوم البشر. كما تفيد الآية المباركة نفسها بأن طريق الإنسان إلى ذلك العلم الإلهي الشمولي ذي الصفة التفوقية هو تقوى الله التي لا يمكن بلوغها إلا من خلال الأخذ بالآداب السامية والدأب على القيام بالطاعات والعبادات التي تصل بالإنسان إلى ذلك المستوى من الشفافية الروحية.

كما تشير الآية الكريمة – ذاتها – إلى ارتباط التقوى بالأخذ بالأسباب، وهي العلوم، حتى يكون الإنسان متهيئا لفهم ما يلهمه الله به من العلوم. فعندما يوحي الله جل شأنه إلى إنسان بالعلاج الشافي لمرض خطير، لابد أن يكون الإنسان قد درس أصول الرياضيات، وأصبح مستعدا لتلقي حلول الصعب منها. ولذلك نجد إلهام الله سبحانه وتعالى كثيرا ما يمنحه إلى من استعدوا لفهمه عن طريق الإعداد العلمي والاستعداد الدراسي من جميع الملل والنحل ومختلف الأديان، بل ومن غير أهل الدين والإيمان(١٥).

والخلاصة أنه إذا ما أخذ المسلمون بالآداب السامية التي تحث الشريعة الإسلامية على الأخذ بها، وأخذوا في الوقت ذاته بالطاعات وسائر الفرائض العبادية التي تعينهم على بلوغ مستوى التقوى، فإنهم إذا تعمقوا في الدراسة والبحث العلمي بعد ذلك حققوا من الرقي أكثر بكثير مما يحققه غيرهم، ووصلوا في الاكتشافات والبحوث العلمية والترقي الحضاري إلى قمم عالية، لا يصل إليها سواهم، ولأصبح ما يصلون إليه من مستويات الترقي متصفا بحق بأنه ظواهر فوق حضارية■

ينصرف مفهوم الآداب الإسلامية إلى تهذيب جميع جوارح الإنسان

الهوامش:

١ – The Pen Guin English Dictionory - First Pub. 1965 - Londer U.K.

٢ – المرجع السابق.

٣ – المدخل إلى الفقه الإسلامي – د.محمود محمد الطنطاوي – مكتبة وهبة – القاهرة – ١٩٨٧م.

٤ – الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية – د.فاطمة محجوب – س٦ ديسمبر ١٩٩٢م، دار الغد العربي، القاهرة، عن (كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء)، شرح السيد بكري المكي على منظومة (هداية الأذكياء على طريق الأولياء) للشيخ زين الدين المعبري.

٥ – المرجع السابق، س٤، نوفمبر ١٩٩٢م.

٦ – المرجع السابق – س (١) ١ ١٩٩٢م.

٧ – المرجع السابق.

٨ – المرجع السابق.

٩ – المرجع السابق.

١٠ – المرجع السابق.

١١ – المرجع السابق.

١٢ – من تفسير ابن كثير في سورة الشمس.

١٣ – المرجع السابق.

١٤ – من تفسير ابن كثير في الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

١٥ – التصوف والطريق إليه، عبد الرازق نوفل، دار الشعب، القاهرة، من دون تاريخ، (بتصرف).

العقيدة الصحيحة

بقلم/ محمد المرسي المرسي السقا

الأديان السماوية لها خاصتان ساميتان: إحداهما العقيدة الواحدة التي تسمو بها النفس البشرية! والعقل المدرك.

والثانية: أن مايدعو إليه يكبر على المشركين عبدة الأوثان أو بعبارة أعم عبادة غير الله من الحجر أو من البشر أو الأوهام الزائفة وأساطير الأولين؟ أو تخيلات يزينها الشيطان كما كان يقول المشركون في أوثانهم: مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي. ومن ثم فالعقيدة الصحيحة يمكن أن ندرجها تحت إحدى هذه المبادىء القيمة: ١) إن العقيدة الصحيحة هى الدين؟ أو هى عماده؟ وهى مشتركة بين الأديان السماوية جميعا، لوحدة المعبود فيها؟ كما قال الله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا إليك، وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾ [الشورى/١٣].

العقيدة الصحيحة هى الدين؟ أو هى عماده؟ وهى مشتركة بين الأديان السماوية جميعاً، لوحدة المعبود فيها

التوحيد أساس العقائد

وقدعرفنا إن الأديان جميعها لها خاصتان سبق ذكرهما وناتج المبدأ الأول أن العقيدة الجامعة التي تكبر على المشركين هي التوحيد. ولكن هل التوحيد ! اختص برسالة بنوعها؟

فالتوحيد خاصة الرسالة الإلهية الأولى؟ وهى دعوة رسله أجمعين من نوح وإبراهيم إلى موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ؟ وهو الفيصل القاطع للتفرقة بين الدين الحق، والدين الباطل وهو الفارق المميز بين العقيدة الصادقة السليمة؟ والعقيدة التي تحوطها الأساطير وتحفها الأخيلة والأوهام.

٢) العقيدةالإسلامية هى هذا التوحيد، فالمسلم يؤمن بالله الذي لم يلد ولم يولد، إذ كل مافي الوجود يدل عليه، ويثبت وحدة وجوده المنفرد بالإنشاء والإيجاد، وهوالله خالق الأسباب والمسببات ،لايقيده في إرادته شيء، إن شاء خلق بالأسباب العادية، وإن شاء خلق من غير سبب، كما خلق آدم من تراب من غيرأب ولا أم، وكما خلق عيسى عليه السلام من غيرأب كما قال سبحانه: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلاتكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [آل عمران ٥٩:٦١].

وإذا كان المنشىء للوجود هو الواحد، الذي لايشبه شيئا من خلقه فهو المتفرد بحق العبادة، فلا يعبد سواه، لأنه مامن إله غيره، وكل عبادة لغير الله باطلة.

الإسلام دين التوحيد

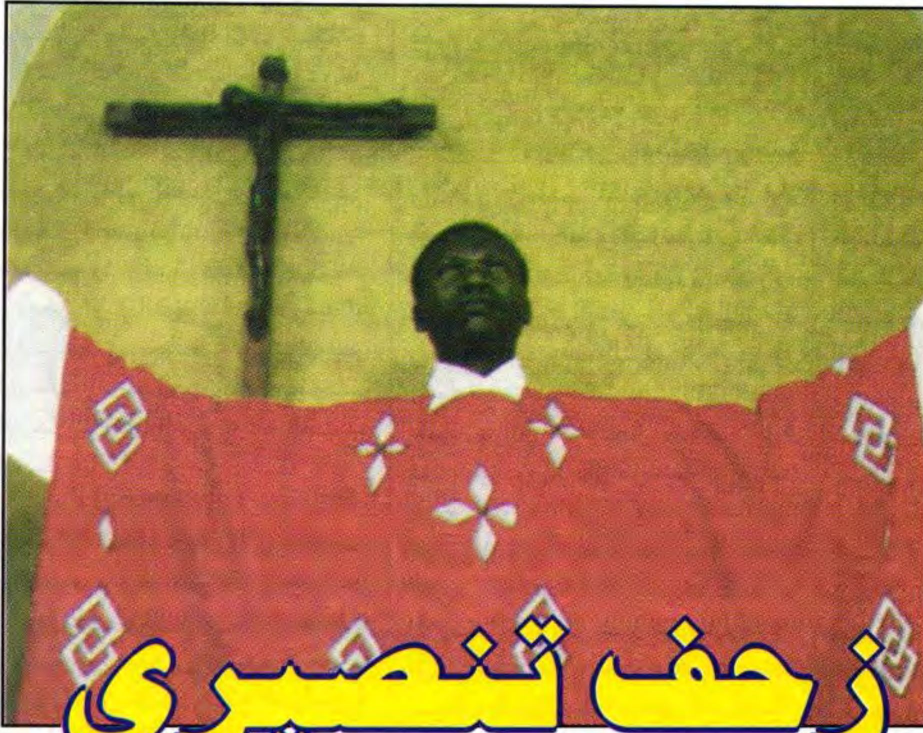
٣) فالعقيدة المستقيمة حقا وصدقا هى هذه الوحدانية الطاهرة المجردة التي لاتخالطها وثنية كيفما كانت صورتها، التي تحارب الأوهام أني كانت، وأين تكون؟

ولأن الاسلام جاء بالوحدانية التي يثبتها العقل، ويؤيدها التفكير السليم في الخلق، وفي الأشياء ظاهرها وباطنها؟ وفي الكون صغيرة وكبيرة، وفي النفوس ومايدسيها ومايهديها، لهذا كله كان ذلك الدين الحكيم قائماً على العقل، ومامن قضية أتى بها إلا كان العقل يؤيدها، ومن ثم يتبدى بأن ذلك هو الدين الحق الذي لاتلتوي العقول في إدراكه لأنه دين الفطرة.

القرآن يتحدى

٤) لقد تحدت المعجزة الباقية على مدى العصور والأزمان العرب أن يأتوا بمثله، إذ تحداهم أن ياتوا بمثله، أو بسورة منه، فلما عجزوا عن الإتيان بمثله تحداهم بالإتيان بعشر سور، ولو مفتريات فعجزوا؟ فهو كلام يتجه إلى المعنى والفكر والعقل،وقد جاء على يد النبي ﷺ خوارق للعادة، منها ما أعلنه، ومنها مالم يعلنه؟

ومع كل هذه الخوارق ماتحدى ﷺ إلا بالقرآن؟ وماعتبر معجزة دالة على الرسالة إلا القرآن؟ وقال ﷺ: «مامن الانبياء نبي إلا أعطى مامثله آمن عليه البشر؟ وإنما كان الذي أوتيته وحيا، اوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» [رواه الشيخان]. تلك هي المباديء التى تربي العقيدة الصحيحة في ضمير المسلم الحق■



زحف تنصيري على أندونيسيا

تواجه أندونيسيا المسلمة - التي تعتبر أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان - أضخم عملية تنصير في العالم حيث تكالبت عليها جيوش المنصرين من كل حدب وصوب ومن شتى بقاع الأرض بهدف تنصير شعبها المسلم والقضاء على هويته الإسلامية فقد استطاعت الكنائس في وقت قصير السيطرة على العديد من القنوات الاقتصادية والسياسية لاستخدامها في بث سمومها وممارسة الضغط على السلطة السياسية لكسب المزيد من الحركة في الداخل بإقامة الكنائس والمدارس التنصيرية والجمعيات المشبوهة.

وقد رفعت الكنائس التنصيرية في أندونيسيا شعار «أنت مسلم فأنت مذنب» على الرغم من أن الأغلبية الساحقة والسواد الأعظم من الشعب الأندونيسي من المسلمين، حيث يمثل المسلمون أكثر من ٩٠٪ من التعداد العام للسكان - حسب الإحصاء السكاني الذي أجرى في البلاد عام ١٩٨٠م - في حين يمثل النصارى والوثنيون ١٠٪ فقط من تعداد السكان.

تصاعد المد التنصيري

والتنصير في أندونيسيا قضية مزمنة ومعروفة لدى الجميع ولكن الجديد فيها هو تصاعد هذا المد التنصيري في جميع أرجاء البلاد حتى صار قضية الساعة التي تقلق مضاجع المهتمين بأمور المسلمين، وحول هذا المخطط الرهيب أعد الباحث الأندونيسي محمد حاراس باتشو بحثا تحت عنوان «المسلمون في أندونيسيا» أكد فيه أنه منذ دخل الإسلام أندونيسيا في القرن الثالث عشر الميلادي وبدأ الناس يقبلون على الإسلام عقيدة وشريعة خاف

بقلم/ أحمد أبو زيد

أعداء الإسلام على قومهم منه وتجمعوا لتحقيق غاية واحدة هي تحطيم الإسلام وتشويه تعاليمه من خلال الأفكار الهدامة والمبادىء الشيطانية، واليوم تواجه أندونيسا أخطر عملية تنصيرية في القرن العشرين وهي جزء من حركات التنصير التي يقوم بها أعداء الإسلام ضد المسلمين في العالم. وهذه الحركة في أتم نشاطها وتحصل على الدعم والمساعدة من الهيئات التنصيرية العالمية.

وقد وضعت الهيئة التنصيرية خطتها هناك على ضوء سياسة الحكومة الجديدة التي تهدف إلى بناء الاقتصاد الأندونيسي وبناء المجتمع الأندونيسي المتسامح واستغلت فكرة التسامح الديني كي تتحرك في أوسع نطاق ممكن وقامت الخطة على النحو الآتي:

١- تقديم المساعدات المالية لفقراء المسلمين على شرط أن يعتنقوا المسيحية أو يعترفوا بأنهم قد دخلوا فيها أو يوافقوا على إرسال أبنائهم إلى المدارس التنصيرية.

٢- تقديم المساعدات المالية لأسر المسلمين الذين اعتقلوا أو سجنوا على شرط أن يوقع هؤلاء المسلمون المعتقلون أو المسجونون على إقرار لمندوبي الهيئة التنصيرية يفيد أنهم قد اعتنقوا المسيحية.

٣- تقديم القروض المالية للفلاحين المسلمين الفقراء على شرط أن يرسلوا أبناءهم إلى المدارس التنصيرية.

٤- تقديم المساعدات للعمال المفصولين من مصانعهم على شرط تعليم أولادهم في مدارس التنصير.

٥- شراء أراضي المسلمين الفقراء التي تقع في مواقع ممتازة مهما كان الثمن.

محاور أساسية

والتنصير في أندونيسيا يعتمد على عدة محاور أساسية:

أولها: التغلغل في المؤسسات الرسمية واحتلال المناصب

أندونيسيا - أكبر دولة إسلامية - تواجه أخطر عملية تنصيرية في القرن العشرين

الحساسة وذلك طبقا للخطة التي وضعها الجنرال المتقاعد «سيمانو بانغ» قطب مجلس الكنائس الأندونيسي ومجلس الكنائس العالمي في عام ١٩٧٨م والتي تقوم على ضرورة تقلد النصارى للمناصب المهمة في أجهزة الإدارات الحكومية بأندونيسيا، وقد تحققت هذه الخطة في بعض الإدارات وبخاصة في منطقة مانادو في محافظة سولاويس الشمالية إذ أصبحت كافة مناصب الدرجة الثانية والأولى هناك تحت يد النصارى.

وأيضا استطاع النصارى التغلغل في القوات المسلحة باحتلال مناصب قياديه، ويدعم موقف النصارى ومخططهم في ذلك من خلال ابتعاث أولادهم لمواصلة دراساتهم في أوربا وأمريكا من خلال المنح الدراسية الشاملة التي تقدمها إليهم الهيئات المحلية والخارجية فلا يعودون إلى جاكرتا إلا ومعهم الشهادات العلمية العالية في تخصصات علمية وفنية.

ثانيا: يقوم المد التنصيري في أندونيسيا من خلال إدارة التهجير الداخلي، فهذه الإدارة استطاع المنصرون الاستيلاء عليها وتعبئتها لصالحهم، وإدارة التهجير الداخلي هي واحدة من مشروعات التنمية والإنماء المهمة جدا، وهدفها التخفيف من الكثافة السكانية في جاوا المكتظة بالسكان وإيجاد مجالات للكسب والإنتاج ولقد وجد النصارى في هذه الإدارة مرتعاً كبيراً لتنصير من يريدون، لأن معظم المهجرين من الفقراء والمعدمين الذين لايجدون مأوى أومسكنا، بالإضافة إلى أن معظم هؤلاء من الجهلاء الأميين الذين لا يعرفون القراءة أو الكتابة بل ويجهلون أبسط المفاهيم عن دينهم وعقيدتهم وهم على استعداد لتقبل أي شيء من أي شخص مادام يقدم لهم منفعة اقتصادية.

وفي زمن الاستعمار الهولندي كانت الكنيسة ترفض تقديم أي خدمة لهؤلاء المهجرين أو المهاجرين ولكن بعد الاستقلال انفردت الكنيسة بهذه الإدارة التي صارت وكراً من أوكارها ولولا قيام (منظمة المحمدية) بالتصدي لهذا المخطط الكنسي ومواجهة هؤلاء الكفرة من خلال المشروعات الإسلامية التي تقوم بها المنظمة لصار معظم هؤلاء الفقراء نصارى.

ثالثا استطاعت الكنيسة والمنصرون - من خلال الإمكانات الضخمة - السيطرة على معظم وسائل المواصلات فهم الآن يمتلكون أغلب البواخر والسفن بل والطائرات ويستخدمون هذه الوسائل للتجول في معظم أرجاء البلاد، وقد حقق المنصرون في هذا المجال نجاحاً كبيراً بعد سيطرتهم على مؤسسة (زمالة طيران الإرساليات) التي أسسها طيارو أمريكا بعد تسريحهم عقب الحرب العالمية الثانية وتمتلك هذه المؤسسة أكثر من ثلاثين طائرة من طراز التشيسنا وعدة مطارات منها سبعة مطارات في المناطق الداخلية من أيربان الغربية، كما تمتلك عدة طائرات هيلوكوبتر، وصار في أندونيسيا (هيئة زمالة طيران إرساليات وطنية) وفي كاليمنتان الغربية طيران خاص بهذه المنطقة يمتلك أكثر من ٤٨ مطاراً.

فالمنصرون يستخدمون هذه الطائرات والبواخر والسفن في حين لايجد دعاة الإسلام إلا القوارب البطيئة، بل إن المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية لم يتمكن من تزويد الدعاة بأبسط أنواع المواصلات.

٢٦١ منظمة تنصيرية

رابعا: تأسيس الكنائس والمعاهد اللاهوتية ففي عام ١٩٥٠م لم يكن في أندونيسيا أكثر من ٢٩ كنيسة، أما الآن فيوجد بها مئات الكنائس، كذلك تقاطرت أفواج المنصرين والمنصرات والراهبات من مختلف الجنسيات إلى أندونيسيا وهم الآن ينتشرون في أنحاء البلاد دون رقيب، وآخر الإحصائيات تشير إلى أن هناك أكثر من ١٩٦ معهدا لاهوتيا، وأن ٢١٤ مستشفى و٤٩ داراً للأيتام تحت رعاية ٢٦١ منظمة كنسية في مختلف أنحاء أندونيسيا، وأن هناك أكثر من ٥٤٠٤ مدرسة مسيحية.

وفي الوقت الحاضر قرر المنصرون انتهاج أساليب جديدة والدخول في ميادين مستجدة من النشاط فقد قرر مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان الإسهام في أعمال التنمية ومشاريعها فأسس هيئة أسماها (هيئة مجلس الكنائس) بزعم الإسهام في أعمال التنمية، وتعمل هذه الهيئة على عقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات التقنية والفنية وتقدم القروض المباشرة إلى الفلاحين.

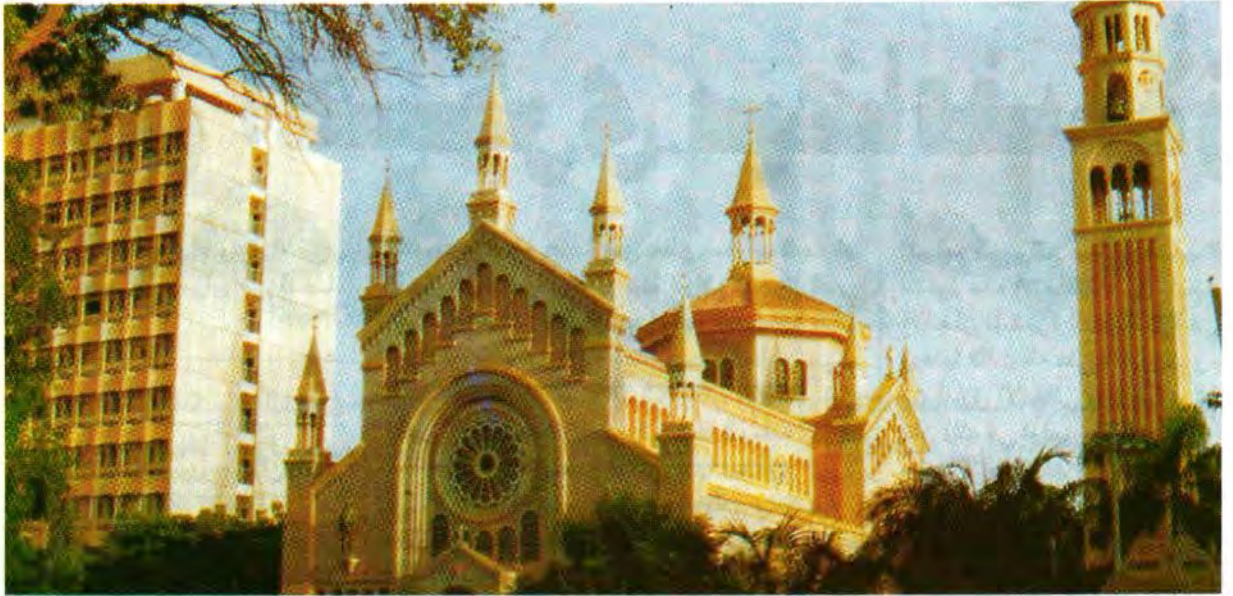
خامسا: العمل من خلال أصحاب المعتقدات الفاسدة والباطنية، فقد حاولت الكنيسة تجنيد الكثيرين من الباطنية للعمل معها وهذه الجماعات الضالة تمثل جماعات الجاويين التي تمسكت بمفاهيم هندوسية وبوذية فاسدة، وكانت تسمى جماعات الكيباتينان وهم أوزاع شتى لا يجمعهم سوى شعار واحد وهو (نكران الأديان) وكانت هذه الجماعات في العهد القديم من الجماعات المحظور نشاطها ولكن أصبحت معترفا بها كهيئات بل كادت أن تنتزع لنفسها الاعتراف بكونها على مستوى واحد مع الإسلام وصار لها الآن ركن في التلفاز الأندونيسي أسوة بالأركان المخصصة للأديان وتذيع من خلاله تعاليمها الفاسدة.. وقد اخترقت الكنيسة هذه الجماعات وتحاول الآن تجنيدها لخدمة المنصرين من خلال الاغداق على قادتهم بالأموال والأغذية والملابس وتوفير الخدمات لهم وإعطائهم المنح والقروض وابتعاث أبنائهم للدراسات في أوروبا وأمريكا.

سادساً: اختراق سياسية البانتشاسيلا، وتعد أخلاقيات البانتشاسيلا مادة جديدة في المنهج التعليمي الأندونيسي الذي قرره وزير التربية والثقافة كبديل لمادة (التربية الوطنية) ويريدون من خلال هذه السياسة الإيماء للسذج والبسطاء أن للبانتشاسيلا مفاهيم أخلاقية، وقررتها وزارة التربية على المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وقد حشر في كتبها كل ما من شأنه زعزعة الثقة بالدين والعقيدة.

وقد اخترقت الكنيسة هذه

يسيطر المنصرون على معظم وسائل المواصلات ويمتلكون أغلب البواخر والسفن والطائرات

استغلت الهيئات التنفيذية فكرة التسامح الديني كي تتحرك على أوسع نطاق



● الكنائس تنتصب في مناطق المسلمين

السياسة العقيمة واستطاعت تجنيد الكثيرين من منظري سياسة البانتشاسيلا للعمل معها في سلك التنصير بل شجعت الكنيسة النصارى على دراسة هذه السياسة وتطويعها لصالحهم.

السيطرة على الاقتصاد

سابعا: السيطرة على الاقتصاد، فالمعروف أن النصارى في أي بلد - يمثلون فيه أقلية- يحاولون السيطرة على أسواق الذهب والمال، وفي أندونيسيا يسيطر الصينيون على اقتصاد البلاد بعد العهد الجديد ونالوا من خلال هذه السيطرة حظوة لم يحظوا بها من قبل حتى في أيام المستعمر الهولندي الذي كان يستعين بهم لتنفيذ مخططاته، وحاولت الكنيسة الدخول إلى الاقتصاد الأندونيسي والسيطرة عليه واستغلت بذلك الصينيين.

الوسائل والأساليب

وقد اعترف بالمخطط التنصيري في أندونيسيا الدكتور سجايات المسيحي في كتابه (دعوتنا في أندونيسيا اليوم) فقال: «على النصرانيين في أندونيسيا إبلاغ الدعوة المسيحية للمجتمع الأندونيسي وإخباره بأن عيسى هو المسيح المنقذ، وعلى الأمة النصرانية في أندونيسيا سواء المواطنين العاديين أو الرهبان والراهبات ألا يعيشوا في بيوتهم فقط بل يتحركوا ويعيشوا في بيوت غيرهم».

وقال أيضا: «إن الحركة التبشيرية الإنجيلية في أندونيسيا هي جزء من الحركات التبشيرية الإنجيلية العالمية، والطائفة الكاثوليكية لها ثلاث طوائف تقوم بنشاط تنصيري مكثف في أندونيسيا هي: إرساليات القلب المقدس، وإرساليات قلب مريم العذراء، وإرساليات الأسرة المقدسة».

وبهذا تصبح أندونيسيا التي يوجد فيها أكبر تجمع إسلامي مسرحا للنشاطات التنصيرية التي تستهدف ضرب الإسلام.

وعن الوسائل والأساليب التي يستخدمها المنصرون المسيحيون في غاراتهم على أندونيسيا أكد الباحث محمد حاراس باتشو في تقريره أن هذه الوسائل تتعدد وتمتد إلى كل المجالات ففي المجال الإعلامي حاول المنصرون استغلال الإذاعة والتلفاز كوسائل للتنصير خاصة وأن الحكومة الأندونيسية تعطي فرصة لكل الأديان المعترف بها للدعوة في الإذاعة والتلفاز. بل إن الدعوة التنصيرية تأخذ فترتين في الأسبوع في حين تأخذ الدعوة الإسلامية فترة واحدة.

وفي المجال الثقافي والتعليمي والتربوي نجد المعلمين والمدرسين المسيحين الذين أعدوا لأداء رسالة التنصير من خلال المدارس، والتعليم عندهم له غاية واحدة هي تنصير التلاميذ الذين يحضرون إلى مدارسهم وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى كالمدارس الابتدائية ورياض الأطفال، وبجانب ذلك يقومون بتحريض أبناء المسلمين على السفر إلى الخارج للدول المسيحية الغربية لمواصلة دراستهم والتعمق فيها. وهم يحاولون تشويه صورة الإسلام لدى الدراسين وتعظيم الثقافة الغربية.

وفي المجال الصحي: يقومون بإنشاء المستشفيات الحديثة المجهزة لتحقيق هدفهم التنصيري والذي يقوم به الأطباء والممرضات. وفي المجال الاجتماعي تتلخص أساليبهم في الآتي:

١- زيارة السجون والمعتقلات وبيوت المسلمين وممارسة التنصير بين السجناء من المسلمين، وقد سمحت لهم الحكومة بذلك على أمل إرشاد المساجين وتوعيتهم، هذا إلى جانب ذهابهم إلى بيوت المسلمين حيث يطلبون منهم بإلحاح أن يستمعوا إلى دعاياتهم المضللة.

٢- استغلال الأعياد الرسمية والمناسبات الدينية وإقامة الاحتفالات ودعوة المسلمين إليها.

٣- استغلال حالات الفقر والحاجة لدى المسلمين وإغرائهم بالمعونات والمساعدات بشرط أن ينضموا إلى الكنيسة ■

الشورى في الإسلام

بقلم/ نور الدين قربال

تطلق كلمة حكم في القرآن على القضاء، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا﴾ [مريم/١٢]. وقوله: ﴿ثم إليَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ [آل عمران/٥٥]. أما الحديث عن النظام السياسي فيستحسن استعمال المصطلح القرآني «الأمر»، وقد حدد العلماء أربعة مبادىء من أجل ضمان نظام إسلامي متزن نلخصها فيما يلي: الحرية - العدالة - المساواة - الشورى.

الشورى لغة واصطلاحاً

ذهب ابن منظور في كتابه «اللسان» إلى أن أصل الشورى لغويا «الاستخراج والإظهار» ونقول شار العسل يشوره إذ استخرجه من موضعه، واجتناه من خلاياه، وصفاه من الشمع.أما اصطلاحا فهي «استنباط المرء رأي غيره فيما يعرض له من الأمور والمشكلات ويكون ذلك في الجهة التي يتردد فيها. بين فعلها أوتركها» (١) «وهي - أي الشورى - أساس كل مملكة وقاعدة من قواعد السلطة، ويفتقر إليها الرئيس والمرءوس».(٢)

المفسرون والشورى

قال تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ [الشورى/٣٨]. قال ابن كثير في تفسيره «لايبرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه». وذهب النسفي(٣) إلى أنهم «لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه». أما القرطبي فيقول «يتشاورون في الأمور»، أما البيضاوي فيرى أنهم «لايتفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه»(٤).

ويقول الله عز وجل في آية أخرى ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران/١٥٩]، ذهب النسفي إلى أن المقصود هو «شاورهم في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم. وفيه دلالة على جواز الاجتهاد، وبيان أن القياس حجة»..أما القرطبي فيقول: «قالت طائفة في مكائد الحروب، وعند لقاء العدو وتطييبا لنفوسهم». وقال آخرون: «ذلك فيما لم يأته فيه وحي» وفي قراءة ابن عباس «وشاورهم في بعض الأمر» قال قتادة: أمر الله تعالى نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم. وقرأ جعفر الصادق ﴿فإذا عزمتُ﴾... كما قال: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ معنى الكلام أي: عزمتُ لك ووفقتك وأرشدتك. والتوكل هو الاعتماد على الله مع إظهار العجز.

أما الطبري فيقول: «شاورهم فيما حزبك من أمر تطييبا لقلوبهم وتألفاً لهم ليقتدوا بك عند النوازل».

«فإذا عزمت: فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك»(٥) نفس الاجتهاد ذهب إليه الرازي قائلا: «إذا حصل الرأي المتأكد بالشورى فلا يجب الاعتماد عليه، بل يجب أن يكون الاعتماد على إعانة الله وتسديده».

مشروعية الشورى

يقول الرسول ﷺ فيما رواه الطبراني «ما خاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد». أما أبو هريرة رضي الله عنه فيقول «لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ».

وقد سأل عليّ كرم الله وجهه الرسول ﷺ عن العزم فأجاب: «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم». أما الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه فيقول «استشيروا القرآن، والزموا الجماعة وليكن الإبرام بعد التشاور والصفقة بعد طول النظر»(٦).

وتروي كتب التاريخ أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله اتخذ عشرة من أبناء الصحابة لمشاورتهم قبل اتخاذ القرار «انظر ابن سعد في طبقاته». وصدق من قال: «الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد»(٧).

أركان الشورى

١) المستشار: يشترط تميزه بالعقل والفطنة والذكاء والدين والتقوى وسلامة الفكر والجمع بين العلم والعمل وكتمان السر، والسلامة من الحسد والحقد والوسطية في الأمر كله. لذلك قال عمر «الرأي أمر يضعه الله حيث يشاء».(٨) أما صاحب كليلة ودمنة فيقول - كما نقل عنه الفخري في الآداب السلطانية «ان المستشير وإن كان أفضل من المستشار وأكمل عقلاً وأصح رأياً قد يزداد برأي المستشير

مسألة الترشيح مرفوضة من قبل البعض انطلاقاً من قوله تعالى ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾

رأياً كما تـزداد النار بالـدهن ضوءا ونورا» واشترط الإمام النووي رحمه الله فيه الشهود كـالإسلام والحرية والتكليف ولايكون متهما في شهادته، وأن يتمتع برضا الأمة وثقتها»(٩).

مهام المستشار

توجيه النصح – التأني في إصدار الحكم – الالتزام بالصدق – عدم النطق برأيه إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك – المساهمة في اختيار الحاكم ومراقبته. ولابد أن يـراعي ضوابط: كإدراك أهمية الكلمة في الإسلام، واعتماد الاستقراء والقياس، والتركيز على العلم، والابتعاد عن الأخلاق الذميمة وتقدير المسؤولية.

أصل الشورى

ذهب الماوردي: إلى أنهم هم أهل الحل والعقد والاختيار، وأهل الاختيار عند البغدادي هم أهل الاجتهاد. أما أهل الحل والعقد فهم عند النووي: العلماء والرؤساء وشروطهم: العدالة ، العلم، الرأي، الحكمة. أما محمد عبده فيرى بأن «أولو العلم» هم العلماء والرؤساء والجند والقضاة. ويعتبر رشيد رضا أن من يمثل سلطة الأمة فمن أولى الأمر... وبلغة شلتوت هم أهل النظر الذين عرفوا في الأمة بكامل الاختصاص(١٠).

لقد استشار الرسول ﷺ جميع المسلمين في الخروج لقتال المشركين يوم أحد، وحرص على معرفة رأي الأنصار في معركة بدر، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة، كما استشار عليا وأسامة في شأن فراق عائشة.

والمستشير: من شروطه الصدق في عرض الموضوعات. وألا يهدف من مشورته التماس الرخصة لزلاته، والإكثار من أهل المشورة، وعدم التكبر والتعالي حتى يكون المستشير خائفاً أو مجاملاً، وعدم مؤاخذة المستشار أثناء الخطأ وعدم الاسراع في تنفيذ الرأي، واستخارة الله تعالى لأن الرسول ﷺ كان يُعلِّم الصحابة الاستخارة في الأمور كما يعلمهم السورة من القرآن والابتعاد عن الشعوذة والتنجيم. لذلك قال ابن المقفع «اعرف أهل الدين والمروءة في كل ناحية وقبيلة فليكونوا إخوانك وأعوانك وثقاتك وبطانتك»(١١).

موضوعات الشورى

ذهب أبو زهرة إلى أن «الشورى في كل أمر لم يرد فيه نص شرعي»(١٢) أما صاحب المنار فقال في تفسير قوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أمر الأمة الدنيوي(١٣). وكلمة «أمر» حسب النسفي هي الحرب ومالم ينزل فيه وحي، ونفس الأمر قال القاسمي والبيضاوي، إلا أن الأمر – حسب محمد عبده – هو الأمر العام أي سياسة الأمة ومصالحها الدنيوية. أما الطبري والزمخشري فيريان بأن الأمر مالم يأت فيه عن النبي ﷺ شيء وتلزمه الشورى(١٤).

الحكمة من الشورى

إن الاسفتاء بالرأي مخاطرة. لذلك قال «علي بن أبي طالب رضي الله عنه» : «من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بفعله زل، والذي يستشير ولا يقبل من نصائح كالعليل الذي يترك ما يبعث له الطبيب ويعمل ما يشتهي بغير علم»(١٥).

وجاء في الأثر أنه «من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب» وذهب الطرطوشي إلى أن المستشير وإن كان أفضل رأياً من المستشار، فإنه يزداد برأيه رأيا، كما تزداد النار بالسليط دهنا»(١٦).

ونفس المرجع يؤكد على أن إنفاذ الملك للأمور من غير روية كعبادة بغير نية مستشهدا بقوله عمر بن عبدالعزيز «المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لايضل معهما رأي، ولايفقد معهما حزم» وبقوله علي بن أبي طالب «الاستشارة عين الهداية» مع الإشارة إلى قوله بعض الحكماء: «المشورة مع السداد والسخافة مع الاستبداد». لأن دودة القز كلما زادت على نفسها نسجا، زادت من الهلاك قربا.

أشكال الشورى

لقد ظهرت مجالس للشورى بالأندلس حسب التلمساني في «نفح الطيب» ويتكون هذا المجلس من جماعة للإعانة والمشاورة ويخصهم صاحب الدولة بالمجالسة. ويضم إلى جانب كبار رجال الدولة بعض أمراء البيت الأموي الحاكم وكان الخليفة يرأس هذا المجلس بنفسه. وذهب ابن خلدون في «مقدمته» إلى الحديث عن رؤساء الدواوين الحكومية كانوا يكوِّنون مجلسا وزاريا. بالإضافة إلى مجلس الشورى ومجلس الوزراء، وكان هناك الفقهاء والمشاورون: يسمى الفقيه منهم «المشاور» كما ذهب إلى ذلك التلمساني في نفح الطيب، وقد لخص فضل الله هذا الاختيار بقوله «الشورى ليس مصبوبا في قالب حديدي، فهو متروك للصورة الملائمة لكل بيئة وزمان»(١٧).

حكم الشورى

١) الندب: ذهب الطبري إلى أن الغرض من الشورى هو تطييب نفوس المسلمين أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ . لأنه كيف يلتزم الرسول ﷺ بآراء من يحتاجون إلى عفوه واستغفاره، ومن ثم عندما قتل عثمان قال عليٌّ للناس«إن هذا الأمر ليس لكم، أين طلحة والزبير وسعد؟» أما الشوكاني في كتابه «فتح القدير» فيقول «فإذا عزمت على فعل الشيء فتوكل على الله، أي على المشورة. لكن إذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد لا على

من أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب

المشاورة».

السؤال المطروح: هل المستشير ملزم بأخذ الرأي المشار فيه؟ ذهب القرطبي والطبري والنسفي إلى «أن يختار الولي من الآراء المبداة ثم يختار من بينها مايراه أقرب إلى الصواب».

نفس الرأي عند عبدالوهاب خلاف وعبد الحميد متولي ومحمد يوسف موسى بحجة أن الرسول ﷺ أخذ برأي أبي بكر في أسرى الحرب، وترك رأي الأغلبية، كذلك في صلح الحديبية، ونفس الرأي عند أبي بكر مع المتنعين عن أداء الزكاة وجيش أسامة بن زيد.

نفس الشيء فعله عمر رضي الله عنه في أثناء تقسيم سواد العراق والشام قائلا: «إذن أترك من بعد كم من المسلمين ولا شيء لهم»؟ والخطاب موجه لبلال والزبير وغيرهم. واستشير عثمان في قضية الفتنة فقال: إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها. نفس الأمر قام به علي كرّم الله وجهه عندما عزل بعض ولاة الأمصار بعد توليته رغم عدم موافقة قومه(١٨).

٢) الوجوب ﴿وشاورهم في الأمر﴾ الأمر محمول على الوجوب مادام غير مقيد، وإذا كانت الشورى عماد الدنيا فهل يمكن الاستغناء عن الصلاة وهي عماد الدين؟ هذا ما ينحاه كل من محمد عبده وتلميذه رشيد رضا(١٩) مستندين في ذلك إلى قول ابن عطية في الجامع وأحكام القرآن للقرطبي حيث يقول: ومن لايستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، إلا ما لا خلاف فيه.

﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ جملة اسمية وهي أبلغ في الثبوت واللزوم، وهي تقرر خبراً ولا تأمر بإنشاء. قال علي كرم الله وجهه: يارسول الله الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن، ولم يسمع منك فيه شيء قال: «اجمعوا له العابد من أمتي واجعلوه بينكم شورى، ولا تقفوه برأي واحد»(٢٠).

وذهب الجصاص إلى مايلي: «لو أنه كان معلوما عندهم أنهم إذا استفرغوا مجهودهم في استنباط ما شووروا فيه. ثم لم يكن ذلك معمولا عليه تطبيبا لنفوسهم ولرفع أقدارهم».

٣) بين الندب والإلزامية: الإمام غير المجتهد، الشورى في حقه واجبة، والإمام المجتهد من له نظر في الأدلة والترجيح فلا يلزمه الاستشارة (٢١) وأغلبية المذاهب يحملون قول الله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ على الوجوب مالم يرد دليل على عدم وجوبه وهي مندوبة عند الشافعية والظاهرية. وكيفما كانت النتيجة فيلزمنا مراعاة مايلي: التحقق – تجاوز القطعي من الدين – مراعاة المصلحة «حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله».

بين الشورى والفقه القانوني المعاصر

– الشورى تمنح شرعيتها من حكم الله.

– القانون اجتهاد إنساني.

– مصادر المعرفة عن المسلمين: العقل – النقل – العلم – الأخلاق.

– مصادر المعرفة عن الغرب: العقل، العلم.

– الشورى ذات صبغة ربانية فهي أمانة واستخلاف.

– مفهوم الأمة في الإسلام: جزء من الناس ﴿ولتكن منكم أمة..﴾ ثم نداء الذين آمنوا يعني القليل من المسلمين، وليسوا كل أفراد الأمة بمعناها المعروف.

– القانون هو المعبر عن سيادة الأمة.

– التشريع هو المعبر عن سيادة الأمة.

– إرادة الشعب هي العليا حسب «لوك – هوبر – روسو..» ذاك هو جوهر السيادة.

– السيادة في الإسلام محدودة باحترام الكتاب والسنة.

– رفض البعض الأحزاب، بحجة أن القرآن دعا إلى الوحدة.

– قبول البعض الأحزاب، بحجة أنها وعاء منظم لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– مسألة الترشيح مرفوضة من قبل البعض انطلاقا من قوله تعالى ﴿فلاتزكوا أنفسكم﴾ وقول الرسول ﷺ: «إنا لانولي هذا من سأله ولا من حرص عليه» [رواه البخاري]. لكنها مقبولة من طرف آخر لأن التزكية المذكورة في القرآن دينية والدليل قوله تعالى: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ [يوسف/ ٥]،٥ وقوله: ﴿وهب لي ملكاً﴾ [ص/ ٣٥] وقول الرسول ﷺ: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله، ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار». [الشوكاني: فتح الباري].

– ذهب المليجي «مبدأ الشورى في الإسلام» بأن الانتخاب من باب المصلحة، لكنه يفضل الانتخاب المقيد على الانتخاب العام.

– يميز بو طالب بين البيعة والانتخاب حيث تتم الأولى بطريقة الشورى ولا تسقط إلا بعدم الأهلية، فالعلة تدور مع المعلول وجوداً وعدم■

الغرض من الشورى تطبيب نفوس المسلمين كما ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾

الهوامش:

(١)محمد علي / الشورى والديمقراطية.
(٢) أبو عبدالله محمد بن الأزرق الأندلسي، بدائع السبك في طبائع الملك.
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. «النسفي».
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. «البيضاوي».
٥)انظر البيضاوي «مرجع سابق».
(٦) انظر الطحان « الفكر الحركي بين الأصالة والانحراف».
(٧)انظر إسماعيل البدوي «مبدأ الشورى في الشريعة الإسلامية».
(٨) انظر أبو عبدالله مرجع سابق.
(٩)انظر الطحان مرجع «سابق».
(١٠)انظر عبدالحميد إسماعيل «الشورى وأثرها في الديمقراطية» بتصرف.
(١١)أبو عبدالله محمد بن الأزرق «مرجع سابق».
(١٢) المليجي (مبدأ الشورى في الإسلام).
(١٣)انظر المرجع السابق.
(١٤)انظر المرجع السابق.
(١٥)انظر أبو بكر محمد بن الحسن «كتاب السياسة، أو الإشارة في تدبير الإمارة».
(١٦)أبو عبدالله «مرجع سابق».
(١٧) فضل الله «الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام».
(١٨) المليجي مرجع سابق.
(١٩) انظر علي محمد «الشورى والديمقراطية».
(٢٠) الألوسي (روح المعاني).
(٢١) انظر د. زكريا عبدالمنعم (نظام الشورى في الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة).



● المرأة المتعلمة تبني الامم

بقلم/ د. محمود يوسف مصطفى

صورة المرأة في أفلام الفيديو وخطورتها على المجتمع المسلم

اهتمت أكثر الأفلام - لاسيما أفلام الاثارة التجارية - بإبراز الأنماط غير المألوفة من الحياة الاجتماعية

المرأة عنصر مهم من عناصر المجتمع، فهي الأم، والأخت، والزوجة، والبنت، وقد أحاطها الإسلام بسياج متين لتبقى محفوظة، مكرمة، وتقوم بدورها الإيجابي الفعال في تنشئة الأجيال على الخير والفضيلة.

لذا فقد دأب أعداء الأمة من الوجوديين والماسونيين على بذل الأموال الطائلة لإفساد المرأة وانحرافها، وبخاصة عن طريق وسائل الإعلام، والأفلام بشكل خاص، لأنهم عرفوا أن في إفسادها إفساداً للأمة كلها، فعرضوها في أفلامهم رخيصة مبتذلة، وأبرزوها في أقبح الصور والأشكال لتكون وسيلة لإفساد غيرها من نساء الأمة الفاضلات.

ومنذ ظهور «الفيديو» ـ كجهاز إعلامي جديد ـ والبحث قائم حول آثاره الإيجابية والسلبية، والجدل مستمر والدراسات متلاحقة تتناول هذا المخترع العجيب. ومما لاشك فيه أن «الفيديو» مجرد أداة لا تعد خيراً أو شراً في حد ذاتها، بل بوسع الإنسان أن يسخر هذه الأداة لنفعه وخيره وخدمته، أو لإفساده وسحقه وتدميره.

عوامل تدفع إلى مشاهدة الفيديو

الحقيقة أنه توجد مجموعة من العوامل التي تدفع إلى مشاهدة الفيديو، والتي منها:

١ـ المقدرة الاقتصادية التي يترتب عليها القدرة على شرائه واقتنائه.

٢ـ الفراغ الذي يعد سبباً من أسباب المشاهدة عندما يجد الإنسان نفسه خالياً من الأعباء والواجبات والمتطلبات ويلجأ البعض إلى

مشاهدة الفيديو لشغل الفراغ، كما يرى البعض.

٣ـ تنوع المضامين التي يقدمها الفيديو، والتي تشتمل على الأفلام والمسلسلات والأغاني والحفلات والمباريات الرياضية إلى آخره ـ لتكون سبباً آخر. حيث يجتذب الفيديو المشاهدين الذين يجد كل واحد منهم فيه ضالته الترفيهية التي يبحث عنها.

ويثير البعض قضية عدم قدرة وسائل الإعلام ـــ وعلى الأخص التلفاز ـــ في بعض الدول على الاستحواذ باهتمامات الجماهير من خلال تقديم نوعية البرامج التي تلبي احتياجاتهم ويراها بعضهم سبباً يدعو إلى مشاهدة الفيديو.

ومما لاشك فيه أن هذه الأسباب هي التي تفرض نفسها على مجتمعاتنا العربية والإسلامية بحيث تدفع المشاهدين إلى رؤية أفلام الفيديو، وبناء على ذلك يحدث التأثر بالمضامين التي يقدمها والسلوكيات التي يعرضها.

ولما كانت الأعمال الفنية المختلفة من أفلام ومسلسلات وحفلات غنائية تشكل نسبة لايستهان ـ بها بين المضامين التي يعرضها الفيديو ـ أردنا أن نخضع إحداها للبحث والدراسة فوقع الاختيار على أفلام الفيديو.

أفلام الفيديو

إن أهل الفن وأرباب الأفلام يرددون مقولة مؤداها ـ إن الفن في خدمة المجتمع يعبر عن قضاياه ومشاكله، و أردنا أن نرى كيف تبدو مجتمعاتنا في أعين المسؤولين عن إنتاج هذه الأفلام من كتاب وممثلين ومخرجين وموزعين وغيرهم.

وقد أخضعنا للدراسة والبحث عينة من هذه الأفلام بلغت أحد عشر فيلماً أنتجت وعرضت خلال عامي ١٩٩١ ــ١٩٩٢م وهي موجودة في أماكن بيع وتأجير أفلام الفيديو.

الخصائص الإعلامية لأفلام الفيديو

ومما يؤدي إلى تعاظم تأثير الفيديو على مشاهديه أنه يمتلك مجموعة من الخصائص الإعلامية» «فالفيلم يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون. له فاعلية فريدة لأنه من الوسائل التي تعتمد على حاسة السمع وحاسة الإبصار، وهو من الوسائل التي تستحوذ على اهتمام كامل من الجماهير أكثر من الوسائل الأخرى، وبخاصة اهتمام الأطفال»(١).

المرئيات وتأثيرها على حاستي الإبصار والسمع

ويعتبر الاتصال عن طريق المرئيات أكثر وسائل الاتصال فاعلية في نقل الأفكار، ويعتقد العلماء أن قدرة المرئيات في التأثير على حاسة البصر تفوق قدرة الصوتيات في التأثير على حاسة السمع في جذب الانتباه بما يزيد على خمسة وعشرين ضعفاً، يضاف إلى ذلك أن حاسة البصر هي أسرع الحواس في تسجيل الصور الذهنية في عقل الإنسان.

ويقول: إن الرؤية تشكل ٨٣٪ من المعلومات المكتسبة، أي أن حاسة البصر وحدها تتقدم على جميع حواس الإنسان الأخرى في اكتساب المعلومات بنسبة ٤ إلى ١. فإذا أضفنا الصوت إلى الصورة فإن الرسالة يصبح أثرها في الاتصال قويا إلى درجة كبيرة، كما أن الصوت الإنساني في الأفلام يضفى عليها صفة الواقعية ويكسبها الإقناع، بالإضافة إلى أثره في جذب الانتباه. ولذلك فإن نقل المعلومات والأفكار عن طريق الأفلام الصوتية يتميز بنسبة عالية من الوضوح في الرسالة، والاهتمام من جانب المستقبل، وتكون النتيجة قدرة أكبر على تذكر المعلومات المكتسبة عن الأفلام بالقياس إلى ما يكتسب من وسائل الإعلام الأخرى، كما أن الحركة العامرة بالمعنى تستأثر بالإهتمام وتسبب الشعور بالتوتر والإحساس بالمشكلة(٢).

للأفلام أهدافها الإعلامية

وإذا كانت الأفلام تساعد على تحقيق تذكر الرسالة وقبولها فإنها تساعد كذلك على تغيير الاتجاه، ولها قدرة على تحقيق أهداف إعلامية(٣).

وقد كشفت بعض الدراسات أن أغلب الأطفال، وكثيراً من الكبار يميلون أن يقبلوا بدون أي تساؤل جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام وتبدو واقعية، ويتذكروا تلك المواد بشكل أفضل(٤).

وفي دراسة أجريت على أكثر من ثلاثة آلاف فرد من بينهم أطفال وبالغون، تم تعريضهم لـ١٧فيلماً تحتوي على معلومات معينة، ثم تم اختبارهم في التفاصيل ومختلف أنواع المعلومات المقدمة في الأفلام، وجد أن الأطفال من عمر (٨) سنوات قد اكتسبوا عدداً من الأفكار والمعلومات من هذه الأفلام، وكانت القدرة على تذكر المعلومات عالية جداً بين جميع السنوات(٥).

عوامل مساعدة تزيد في تأثير فيلم الفيديو

ويستطيع الفيلم أن ينجح مع المثقفين وغير المثقفين، وحتى مع الأجانب الذين لايجيدون لغة الفيلم. ولاشك أن إمكانات السينما غير المحدودة: كاعتمادها على التصوير الخارجي، ومزجها بين المشاهد الطبيعية والمشاهد المأخوذة في الاستديو، واستخدامها المؤثرات الصوتية والألوان الطبيعية، ولغة الحديث اليومي المبسطة، كل هذا يضاعف من شدة تأثيرها وشدة جاذبيتها(٦).

وإذا قدم الفيلم من خلال الفيديو أضيفت مزايا وخصائص أخرى منها: إن المشاهد يخضع الاستخدام الظرف والوقت الذي يناسبه، كما يمكنه إعادة استرجاع ما فاته التركيز عليه، كما يتمتع المشاهد بإحساس المشاركة والود وغالباً ما يوجد مشاهدون غيره من أهل وأصدقاء أو حتى غرباء لايعرفهم، جمع بينهم الاشتراك في المشاهدة كما في بعض النوادي أو المقاهي أو صالات العرض.

٢ـ كما أن مشاهدة الفيديو ـــ خاصة إذا كان يملك الجهاز ـ لاتكبد أي مشاق قد تحول بينه وبين المشاهدة، كما هو الحال بالنسبة للسينما، فهو لايدفع مقابلاً، ولاينتقل إلى مكان آخر، ولايتأثر بظروف المناخ

عمدت الفلسفة الوجودية إلى تقديم نماذج الفشل والانحطاط وأشكال الإباحية في دنيا الناس..

التي قد تمنعه من الذهاب إلى السينما.

٣ — ومن المزايا الأخرى التي يتصف بها عرض الفيلم من خلال الفيديو كثرة عدد المشاهدين للفيلم الواحد بشكل يفوق في غالب الأحيان المشاهدين على شاشة السينما تأسيساً على كثرة أجهزة العرض وتعدد المشاهدين من خلال الجهاز الواحد، وتعدد الدول التي تصلها النسخ المتطابقة من الفيلم الواحد.

وماذا عن المرأة المسلمة؟

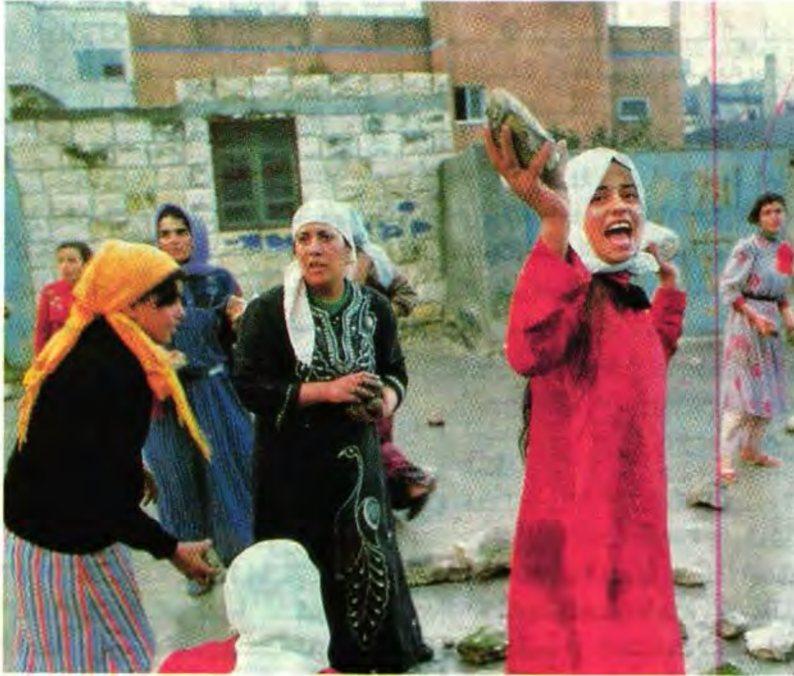
وحيث إن الفيديو يمتلك مثل هذه الخصائص فإنه يمكن أن يؤثر في المشاهدين إيجاباً وسلباً. فالصور التي يقدمها للأفراد والمجتمعات والقضايا يكون لها تأثيرها الواضح في تشكيل نظرة المشاهدين إلى الشخصيات والموضوعات المختلفة. وقد نالت المرأة اهتماماً كبيراً من الأفلام التي خضعت للدراسة. ومادام المسؤولون عن هذه الأفلام يرون فيها تعبيراً عن الواقع الذي نعيشه، فقد أردنا أن نتعرف على رؤيتهم للمرأة المسلمة في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية. كيف تبدو نساؤنا من أمهات وأخوات وزوجات وبنات؟

هل يظهرن بصورة مشرفة؟

ونترك الإجابة تتولاها السطور التالية:

غلبة الملامح السلبية للمرأة في الأفلام

أظهرت الأفلام المرأة بملامح وسمات يغلب عليها الطابع السلبي، فقد تضاءلت الملامح الإيجابية إلى حد كبير حيث بلغت ٨تكرارات بنسبة بلغت ٩,٣٪ على حين حصلت الملامح السلبية على ٧٨٪ تكرار بلغت نسبتها ٩٠,٦٪ وهذا يوضح بجلاء اتجاه الأفلام إلى تسجيل الجوانب السلبية والسلوكيات غير السوية من حياة المرأة، كما يعني رغبة المسؤولين في تكريس الملامح السيئة والمعاني المشوهة والمفاهيم الخاطئة عن الأفلام وتثبيتها في أذهان المشاهدين.



● لا ننسى دور المرأة المجاهدة

وقد شوهت الأفلام عمداً صورة المرأة في مجتمعاتنا المسلمة، وجعلتها تبدو في صورة تفيض بالملامح السلبية. ونوضح ذلك على النحو التالي:

إظهار المرأة في صورة المطلقة المنحرفة

اهتمت الأفلام بإبراز الأنماط غير المألوفة من الحياة الاجتماعية ومنها: نمط حياة المطلقة. وأظهرت الأفلام - المرأة المطلقة في أحد الأفلام — وقد تـزينت ثم طلبت من بطل الفيلم الأبكم أن يعاشرها في الحرام وفي منزلها! وشوهدت امرأة أخرى مطلقة وهي تتعاطى المخدرات. وعرض فيلم آخر حياة امرأة مطلقة رضيت بالذهاب إلى فيلا خاصة برجل أجنبي غريب عنها، وقضت يومها بصحبة صديقتها في ضيافة هذا الثري. كما عرض فيلم آخر شاباً مثل دور ابن بطل الفيلم الكفيف في مشهد من مشاهد الزنا مع مطلقة من جيرانه وهكذا!

والسؤال: هل هذه هي مجتمعات المسلمين؟ وهل هذه هي النماذج؟ مشاهد الزنا ومناظر الخيانة وصور العشق ومرائي الفجور والسقوط، وصور الإدمان! وهل يصح أن تعرض مشاهد الشذوذ على أنها قواعد ونماذج؟

الفلسفة الوجودية

عمدت الفلسفة الوجودية إلى تقديم نماذج الفشل والانحطاط وأشكال الإباحية في دنيا الناس.. فيما تعمد الأفلام إلى تصويره فيجعلنا نرى هذه الأفلام تسير في نفس الخط الذي سارت فيه الفلسفة الوجودية عندما عمدت إلى تقديم نماذج الفشل وصور الانحطاط وأشكال الإباحية في دنيا الناس ، فأبطال «سارتر» في رواياته يعيشون مع الإجرام أو الشذوذ والتبذل والخيانة، والغالب على حياة الوجوديين حياة الإباحية والفوضى والشذوذ(٧).

وهذا «كير جارد» الفيلسوف الوجودي يبدو وكأنه يحث على الخطيئة والإثم فيقول: «هؤلاء الذين يرتكبون الخطايا والآثام حتى تسلمهم إلى الألم هم صفوة الخلق، فالطريق إلى الصفاء والصفوة هو الإثم والخطيئة المفضيان إلى الألم»(٨).

إن الصورة التي ظهرت بها المطلقة في الأفلام صورة سيئة فالمرأة المطلقة يقترن بها الفساد في هذه الأفلام. وعلى الرغم من أن الطلاق يعد نمطاً سلوكياً غير مرغوب فيه في المجتمع المسلم فهو حلال بغيض وقد جاء في الحديث الشريف «أبغض الحلال إلى الله الطلاق». رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم.

إذا كانت الأفلام تساعد على تحقيق تذكر الرسالة وقبولها فإنها تساعد كذلك على تغيير الاتجاه

فإن هـذا لايعني أن كل امـرأة مطلقة هي منحرفة وساقطة كما تصور الأفلام. فكم من فتاة طيبة الأصل كريمة الخلق تزوجت وآل مصير زواجها إلى الطلاق لتنافر طباعها مع طباع الزوج، أو لأن زوجها فاسد فلم تقبل العيش معه في جو خانق مشبع بالفساد أوخافت على دينها، فطلقت. هل تعد هذه المرأة منحرفة ساقطة كما تصورها الأفلام؟ إن خطورة هذه الصورة يمكن النظر إليها من ثلاث زوايا:

الأولى: إن الصورة المشوهة التي تبثها الأفلام للمرأة المطلقة، قد تجعل بعض النساء يواجهن ظروف حياة تدفع إلى الانحراف، فيتجهن إلى الانحراف فعلاً، ويفضلن حياة الفساد، وقد تكره على البغاء أو تشارك زوجها تجارة المخدرات وتفضل هذا على حياة أخرى ينظر إليها المجتمع والناس فيه على أنها مطلقة وكأنها أصبحت عاراً!

الثانية: إن هذه الصورة السيئة قد تضيِّق على المرأة المطلقة فرصة العثور على زوج صالح، فمن ذا الذي يقدم على الزواج من امرأة صورتها الأفلام على أنها منحرفة!

الثالثة: إن هناك خطراً ينتج عن التقليد ومحاكاة بطلات هذه الأفلام، حيث تندفع المرأة إلى تصعيد خلاف بسيط مع زوجها ثم ينتهي الأمر إلى الطلاق. ولاسيما أن بعض البطلات في أفلام هذا البحث صرحن بالقول: «إن حياة الطلاق أفضل».

وذكرت بعضهن أن زواجها قد أثمر ببعض الفوائد، فقد ظفرت من زوجها بشقة وبعض المال فلماذا الاستمرار إذن؟ كما أشارت بعضهن إلى أن حياة الزواج قيد، بينما حياة الطلاق حرية وانطلاق.

إظهار المرأة متبرجة تبدي عورتها ومفاتن جسدها

ولقد كان هذا من الملامح السلبية البارزة فظهرت المرأة بمظهر التبرج وإظهار المفاتن والعوارت والاختلاط غير المشروع بالرجال. وقد بلغت نسبة هذا الملمح ١٤,١٪

أفلام الاختلاط والعري

لا يخلو فيلم من مشاهد العري والزينة وتجسيد العورات بشكل يجعل هذه الأفلام تلتقي في مجموعها مع أهداف الماسونية التي تسعى لاختلاط الجنسين معاً، ولذلك أنشأ الماسونيون محافل لاجتذاب المرأة بدعوى تحريرها، وذلك بهدف نزع مسحة الدين والقيم من المرأة للقذف بها في مهاوي الرذيلة والفساد(٩).

ويلاحظ على وجود النساء اللائي يؤدين أدواراً في الأفلام ما يلي:

١ـ أنه من النادر أن تظهر المرأة في الفيلم دون التخلق بهذا الخلق، الظهور بمظهر التبرج الصارخ المبالغ فيه، أو شبه عارية، وقد أظهرت عورتها ومفاتن جسدها.

٢ـ أنه عندما تظهر المرأة في فيلم من الأفلام على أنها زوجة وهي ليست كذلك في واقع الأمر، لأنها في فيلم آخر تظهر عشيقة، وفي فيلم ثالث خادمة أو صديقة وهكذا. وفي جميع الأحوال لايحق للرجل أن يرى مفاتن جسدها وأن يتفحصها وربما يحتضنها، وهذا وغيره ما تحفل به الأفلام.

وعلى فرض أنها زوجة، فهل يصح أن تعرض على المصورين لالتقاط صور لها بصحبة زوجها في غرفة النوم، ثم هل يصح أن يرى المشاهدون مناظر كهذه؟

الحط من قدر المرأة ومكانتها

إن هذه المناظر تثير الغرائز وتضرب على أوتار الشهوات وتدعو إلى الانحراف وتحط من قيمة المرأة وقدرها، كما أنها تتعارض مع تعاليم الإسلام، ففي الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب/٣٣]. وهذا نهي عن التبرج إذا اضطرت المرأة للخروج، وقد كانت المرأة في الجاهلية تتبرج، ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس بتبرج أيامنا هذه(١٠).

والإسلام لا يقاوم رغبة المرأة الفطرية في الزينة ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد شريك الحياة هو الزوج، ويطلع منها على ما لايطلع سواه. ويشترك في الإطلاع على بعض جسدها المحارم ممن لايثير شهواتهم ذلك الاطلاع(١١).

إشارات وتلميحات جنسية واضحة

فلم تكتف الأفلام بإبراز المرأة في مجتمعات المسلمين متبرجة متزينة شبه عارية، لكنها أضافت إلى ذلك مشهد المرأة وهي تلفظ قولاً أو تشير إشارة تجعل الأذهان تستحضر ما يثير الغرائز ويذكي الشهوات. ولا أجد نفسي قادراً على إعطاء المثل خجلاً واستحياءً. وأقل ما أستطيع ذكره مشهد الزوجة التي تحدث زوجها وتعيّره بعدم القدرة الجنسية، وكذا الإشارة اللفظية التي صدرت عن الخادمة المتزوجة التي تخبر بما يحدث بينها وبين زوجها، وهذان مثالان يراعيان الحشمة والوقار قياساً إلى غيرها من الأمثلة. وأترك للقارىء أن يستنتج طبيعة تلك المشاهد وما توحي به، وهي نماذج تأتي متعارضة مع تعاليم الإسلام ومصطدمة بالتشريع، ففي الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ [الأحزاب/٣٢].

النهى عن الخضوع بالقول

«ينهى القرآن الكريم نساء النبي صلى الله عليه وسلم حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون في نبراتهن ذلك الخضوع اللين الذي يثير شهوات الرجال ويحرك غرائزهم. ويأتي هذا التحذير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصفوة المختارة من البشرية في جميع العصور. فكيف بنا في عصر نجد النساء يتميعن في أصواتهنّ ونبراتهن ويجمعن كل فتنة الأنثى وكل هتاف الجنس، وكل سعار الشهوة ثم يطلقنه في نغمات ونبرات: أين هن من الطهارة؟. فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الأجنبي

أظهرت الأفلام المرأة بملامح وسمات يغلب عليها الطابع السلبي

لحن ولا إيحاء ولا هذر ولا هـزل ولا دعابـة ولا مزاح كي لايكون مـدخلاً إلى شيء آخر من قريب أو بعيد(١٢).

التلفح برداء الرذيلة

وصـــورت الأفـــلام المرأة وهي تمارس السقـوط الأخـلاقي الـذي يتمثل في جريمة الزنا بحيث نستطيع القول إن السقوط إلى درك الزناة من أوضح ما يميز المرأة في الأفلام.

إن الأفــلام بهذا تعبر عن مجتمع جـدير أن يكـون مجتمعـا وجوديـا «فالوجـودية تدعو لمجتمـع يباح فيه الجنـس والاستتــــــاعـع الجنسي والعـاطفي والجمالي بـلا مـوانع من دين أو خلق أو تقـــاليـد»(١٣). لأن المجتمع المسلم تلقى من ربــه نهيـا عـامـاً يمنع من مجرد الاقتراب من منطقة الخطر. ﴿ولاتقربـوا الزنا إنه كــان فـاحشـــة وســاء سبيـــلاً﴾ [الإسراء/ ٣٢].

ومن خلال مشـاهد الأفـلام رأينا فئات من النساء:

- فئة شوهدت تتخـذ الزنا وسيلة من وسائل الكسب.

ـــ وفئـــة أخـرى مـن النســاء لا يمنعهن عن الزنا كونهن متزوجات.

ـــ وفئـة تـرى مقبلـة على الـزنـا وممـارسـة لتجـربتـه دون خجل أو تأنيب ضمير، بل تـرى فيه عمـلاً لا يُخجل منه وتحكي للآخرين عنه. أي نماذج هـذه؟ وهل تصلح أن تقـدم؟ وهل يصح أن يرى المشاهدون الفتاة الآثمـة تـروي لصـــديقتهـا قصـة سقوطهـا وتجربة انحـرافها في أحـد الأفـلام. إنـه مثـال التبجح وعـدم الخجـل والجرأة في الإقــــــدام على المعاصي. وهـو سلوك يـأتي مجسداً لحديث رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجـــانـة أن يعمل الـــرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يـا فلان: عملت البارحـة كذا وكذا وقـد بات يستره ربـه ويصبح يكشف ستر الله عنه». متفق عليه

إظهار المرأة وهي تدخن وتشرب الخمر

وأبرزت الأفلام المرأة وقد اتصفت بصفة سلبيـة تمثلت في إقـدامها على التـدخين، وقيـامهـــا بشرب الخمــر وتعـاطي المخــــدرات. ولاشك في أنها مـلامح سلبيـة شـاذة تلفت أنظـار النســاء إلى ألـوان مـن السلـوكيـات الشاذة، وتزيـن لهن عالم الانحراف والفسـاد.

وضعت الأفـــلام بين يـدي المرأة مثيلـة لها من بين الممثلات البطـلات وغيرهن ممن يـــدخن السجـائر على أنها لازمــــة من لـــوازم التحضر، ويشربن الخمـر على أنها سمـــة من سمات التمدن والعصرية، ويتعاطين المخدرات على أنها سبيـل إلى نسيان الهموم والهروب من الواقع. وأحياناً على أنها «أي المخـدرات وبخـــاصـة الحشيش» من لـــوازم القـــدرة على التفكير السليم.ولعل عـــدوى هـــذا الملمح قد سرت إلى بعض مجتمعـاتنا فأصبح من المألوف أن تـرى الطالبة الجامعية تدخن كما يـدخن الطالب، وأن تشاهد الموظفة تدخن كما يدخن الموظف وأحيـانا، تـوجـد المرأة التي لاتعمل في أي وظيفـــة ومع ذلك فهي تقبل على التدخين.

أي صـورة يمكن أن تكون أقبح من صورة المـــرأة التي يخـــرج الـدخان من أنفها وفيها؟ فما بالنا بالمرأة تظهر شاربة خمر ومدمنة مخدرات!

هـذا وقـــد أبـرزت الأفـــلام المرأة موصـوفة بصفـات أخرى ذميمـة لا يتسع المقام لذكرها.

وفي النهاية يمكن القول: إن الأفلام قـــد عمــــدت إلى تسجيـل الجوانب السلوكية غير الســوية من حياة المرأة لكي تعكس ملامح سلبية يراد تثبيتها في أذهان المشاهـدين بشكل يؤدي إلى تشويه صورة المرأة.

إن إظهـار المرأة مـــدمـوغـــة بهذه الصفات يتعارض مع تعاليم الإسلام ويتنكر لدور النساء الفضليات قديماً وحديثـاً، ويضـع أمـام المرأة المعاصرة نماذج تقـود إلى الانحراف والفســاد، كما يـؤدي إلى عـــزوف الشبــاب عن الزواج. مادام يشاهـد المرأة موصوفة بهذه الصفات الشائنة فكيف يقبل على الزواج؟

ولا نظن ـــ من وجهة نظـرنا ـــ أن نســاء مجتمعـــاتنــا بهذه الصـــورة السلبية■

إذا كانت الأفلام تساعد على تحقيق تذكر الرسالة وقبولها فإنها تساعد كذلك على تغيير الاتجاه

الهوامش:

١ـ جيهــان أحمد رشتي، الأسس العلميـة لنظريـات الإعلام: (القـاهرة) دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ص٣٦٨.

٢ـ علي عجـوة، الأسس العلمية للعلاقات العـامة، ط٢ «القاهـرة: عالم الكتب ١٩٧٨» ص٢٠٠.

٣- James E. Gruning and Taded Hunt, Managing Public Relations, 3ed {New York. C.B.& Publishing, 11984} P.489.

٤ـ جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص٣٦٨.

٥- Sheoron Lowery and Melvin de Fleur. Methods in Mass Communication sesarch . Media Effects {New York. Londman Inc, 1983} P.37.

٦ـ علي عجوة، مرجع سابق، ص ٢٠٠و ٢٠١.

٧ـ مصطفى حلمي، الإسلام والمذاهب الفلسفية، ط(الاسكنـدرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ١٩٨٥) ص٢٢٧.

٨ـ مصطفى غلـوش، الوجـودية في ميـزان الإسلام «القـاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٨٥»ص٣٢.

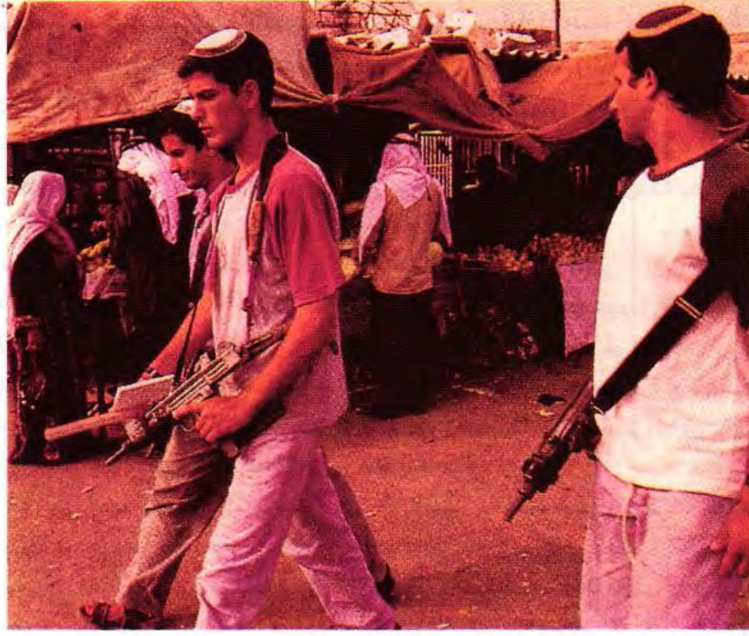
٩ـ محمـد إبراهيم عبدالله، بين البهـائية والماسونية نسب «القـاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٥» ص٣٥.

١٠ـــ سيد قطـب، في ظلال القـرآن، ط١٠«بيروت: دار الشروق، ١٩٨١» ص ٢٨٦٠» من ج٥.

١١ـ المرجع السابق، ج٤، ٢٥١٢.

١٢ـ سيد قطب، مرجع سابق ،ج٥ ص٢٨٥٩.

١٣ـ مصطفى محمود، الماركسية والإســلام «القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥» ص٥١.


● المستوطنون اليهود ينشرون الرعب والإرهاب


● الفساد الصهيوني في قلب القدس الشريف

المسلمون واليهود في مسيرة الحياة

تردد يهود المدينة المنورة في قبول الإسلام منذ فجره الصادق.. ثم ناصبوه العداء حسداً واستعلاءً

منذ مطلع شمس الإسلام في مكة، ومبعث رسول الاسلام محمد بن عبد الله ﷺ وبدء دعوته بعشيرته الأقربين امتثالا لقوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء/ ٢١٤]، وحين سبق إلى الإيمان به نفر من قومه، تردد اليهود وتوقفوا، وعندما سبقهم الأنصار من الأوس والخزرج إلى الايمان تنمروا وتنكروا، وأخذوا يمكرون بالدعوة الاسلامية ويظاهرون مشركي قريش عليها، إذ سبق من سبق من المهاجرين والأنصار فوت عليهم الاستيلاء على الدعوة وحجزها والاستئثار بكل شيء، فإن كان أمر لأحد معهم فيه نصيب اعلنوا الحرب عليه وحاولوا افساده بكل سبيل حتى لا ينتفع به.

المستقبل للإسلام

ولهذا تشوه دعوة الإسلام في أعينهم، ويتحول الحق الذي عرفوه إلى باطل يأتمرون به ويحاربون له سراً وجهراً.

بقلم/ الشاذلي كامل علي مدني

وكان اليهود يعيشون على أساس الايقاع والدس والتفرقة بين أحياء العرب، وخاصة الأوس والخزرج فلما آخى الإسلام بينهما أحس اليهود بالخسارة الفادحة لهذه المؤاخاة، لأنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في جو فيه سلام ومؤاخاة: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة/ ٣٢].

وفي هذه الآية الكريمة إشارة مضيئة إلى مستقبل الإسلام، فهذا وعد مؤكد من الله سبحانه وتعالى بأن يتم نوره، أي دينه، وأن يبلغ به غاية الكمال والتمام، وذلك يكون وهو كائن لا شك فيه.. حين يصبح الاسلام دين الانسانية كلها يطلع عليها طلوع الشمس، فيغمر نوره كل بلد ويتسرب شعاعه إلى كل قلب(١).

موقف عدائي مكشوف

وهذا الموقف العدائي الذي يقفه اليهود من الدعوة الاسلامية قد بينه الله في قوله: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ [المائدة/ ٨٢].

إن مسيرتهم في الحياة تشهد بأنهم أعداء الاسلام وتؤكد بأنهم حرب على الأديان وعلى المؤمنين، بل هم حرب على الإنسانية كلها قبل أن يكونوا حربا على الأديان التي يدين بها الناس، ولكن لما كان الدين هو ملاك أمر المجتمعات الإنسانية ومنطق حياتها الروحية والاجتماعية كان الميدان الذي يعمل فيه اليهود لإفساد المجتمعات الإنسانية وإصابتها في مقاتلها. هو ميدان الدين فإذا تحلل الناس من الدين، وتقطعت بينهم وبينه الأسباب تحولوا إلى حيوانات ضارية تقتل بعضها بعضا بلا عقل أو ضمير.

وهذا ما يفعله اليهود في كل مجتمع يعيشون فيه يعملون جاهدين على

زعزعة العقيدة من قلوب المؤمنين. واليهود هم تجار هذه الحروب الدائرة في كل أرجاء هذا العالم، يجنون منها مكاسبها ويجمعون من مخلفات رمادها الشيء الكثير فهم:

أولا: يشبعون نقمتهم من الإنسانية بهذه الأنهار المتدفقة من الدماء المراقة من الناس على اختلاف أجناسهم وأديانهم.

وثانيا: يقطعون علائق المودة والإخاء بين الناس، وهذه الحروب التي لاتنقطع أبدا.

وثالثا: يشترون الذمم والضمائر التي تروج سوقهم أعظم رواج. في هذه الأجواء العاصفة التي تشتمل على الناس وتستولى على عقولهم وقلوبهم.. فلا ثمن لضمير حيث لا ضمير. ولا حساب لشرف، حيث الموت راصد يخطف النفوس(٢) ففتش وراء كل سر يهبُّ على المجتمعات الإنسانية من أي أفق تجد أن مطلعه اليهود قديماً وحديثا – اليوم – وما بعد اليوم.

وكلما انقرض من هؤلاء جيل خلفه جيل آخر يفوق سابقه في المكر والدهاء، وإذا كان اليهود سببا للخلافات في القديم فإنهم كانوا ومازالوا السبب الرئيسي لكثير من الخلافات التي تعاني من آثارها الأمة الاسلامية حتى عصرنا الحاضر، واشترك اليهود في مقتل سيدنا عمر وعثمان وهم وراء كل حركات الاغتيال التي حدثت في العالم الاسلامي، فالغدر والخيانة. والاغتيال دستور اليهود في هذه الحياة لن يحيدوا عنه أبداً. فهم الذين فرقوا المسلمين شيعاً وأحزابا، وهم الذين غذوا الفرق الإسلامية بالأفكار الباطلة، وهم الذين صنعوا المذاهب الهدامة المعاصرة كالبابية والبهائية والأحمدية والقاديانية وغيرها من النحل المنحرفة(٣).

وهذه الصفات من المكر والخديعة والاحتيال ليست في اليهود وحدهم، بل توجد أيضا في عالم الحيوان، فالحيوان الضعيف يقوي ضعفه بالاحتيال والمخادعة، على حين أن الحيوان القوي يأخذ في حياته خطاً مستقيما واضحاً وشتان بين الثعلب والأسد فذاك من ضعفه مخادع مخاتل وهذا من قوته ظاهر واضح.. ذاك يأكل الجيف ولا يعافها، وهذا يعف عن أن يلوث فمه بالميتة وإن هلك جوعا. وأكثر من هذا أيضا عالم النبات يجري على هذا الأسلوب من الحياة فالشجرة القوية الطيبة لا تأوي إليها الهوام، ولا تندس فيها الحشرات، على حين أن الأشجار الواهية الضعيفة مباءة للآفات، ومرتعاً للحشرات والهوام.

وكذلك في عالم الجماد نجد هذه الظاهرة واضحة على أتمها في الأرض الصلبة لا تشوه وجهها الآخاديد والحفر.. والمرتفع من الأرض لا يكون مستودعا للمياه الراكدة أو المستنقعات، كما ان قمة الجبال لا تكون محطاً لخسيس الطير أبدا(٤).

وأريد أن أستخرج من سياق هذه الأمثلة عوالم أخرى. أن القوة هي موطن السلامة وهذا ما نريده من الأمة الاسلامية، أن تكون قوية لا تصل إليها مثل هذه التنظيمات الصهيونية، التي تسعى جاهدة لهدم أركان الإسلام، فمن الواجب عليها أن تستعد لهذا الاعصار المدمر الذي يسعى لتدميرها وتكون هي اليد العليا ولكن هيهات.. هيهات..

إننا أمة الاسلام أشبه بالذهب بين المعادن الأخرى، قيمته دائما فيه، حتى ولو علا بريقه التراب، وغير وجهه مكان الزمن، إنه الذهب يبقى ذهباً على أية حال. ولكن أود أن أظهر بعض المخاطر التي يطلقها اليهود ألا وهي سموم الجمعيات السرية الخطرة التي اعتمد عليها اليهود، لتقويض أركان الاسلام، وأوجه النظر إلى خطورتها، والتي منها الماسونية ودورها الرهيب في مسخ وتشويه وجه التاريخ الانساني، ومحاربة أمل الانسان في الحياة بالحق والعدل في ظل توجيه قيم الدين ووحي السماء، والماسونية من أقدم المنظمات الصهيونية التي بثها اليهود في جميع أقطار الأرض. تدعو إلى انكار البعث والنشور والجنة والنار، والثواب والعقاب، وتدعو كذلك إلى الشيوعية الجنسية، والتحلل من كل القيم(٥).

الماسونية منظمة يهودية

فالماسونية منظمة يهودية تسعى جاهدة لخدمة اليهود من حين لآخر وتهدف إلى إقامة المملكة الصهيونية العالمية. ومن التعريفات التي وضعها العلماء لدراسة هذه المنظمة السرية يتضح لنا أن الدلالة اللغوية للفظة (الماسون) اشتقت من (فرماسون) وهي كلمة مركبة من لفظين فرنسيين من (فرما) التي تعني في اللغة الفرنسية (الصادق) و(ماسون) التي تعني (الباني) فتصبح الدلالة اللغوية للفظة الماسون هي (الباني الصادق) والجماعة الماسونية تعني في نظرهم البناة الصادقون أو (البناءون الأحرار أو البناية الحرة).

ويبين الخدعة والمكر في هذا الإسم الأب لويس شيخو اليسوعي فيما رواه عن السيد دى سيغور الذي قال «ناهيك بهذا الاسم شاهداً على كذب الملقب به، إذ ليسوا ببنائين ولا صادقين، أما كونهم ليسوا بناة فالأمر واضح فهم لا يشتغلون بالتشييد، بل هدفهم في جمعياتهم الارتزاق بالحرف الدَّنية، والبناءون منهم كما لايخفى على أحد يقولون: إن الخراب والبناء متلازمان، وهم يشتغلون بخراب بناء العمران والهيئة الاجتماعية. أما تضارب صدقهم

يقطع متمردوا اليهود علائق المودّة والإخاء بين الناس ولو لم يجنوا أية فائدة



● حاخامات إسرئيل والتحريض على القتل

فيتضح من تضارب أقوالهم وتباينها في مزاعمهم، إذ يظهرون عكس ما يبطنون، ويجاهر الواحد منهم في بلدما ما يكتمه أخوه في بلد آخر(٦) وهذا يكفي لبيان كذبهم في أقوالهم وأفعالهم.

النشأة التاريخية

الماسونية ليست محددة التاريخ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد نشأتها فمن المؤرخين من ربطها بالمنظمات والأعمال السرية القديمة في أعماق التاريخ الانساني القديم ومنهم من ربطها ببلدان وشعوب العالم المختلفة.

ويراها آخرون أحدث نشأة فيحددون لقيامها القرن الثامن عشر، ومنهم من قال إنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست عام ١٦١٦م، ومنهم من أرجعها إلى أيام الحروب الصليبية(٧) ومن الأقوال المبالغ فيها عن الماسونية ممن يقولون بقدم الجمعية الماسونية إلى أن يصلوا بها إلى آدم عليه السلام، وعند بعضهم أن الله سبحانه وتعالى: ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ أسس الماسونية في جنات عدن، وأن الجنة كانت أول محفل ماسوني، ويدعون بأن ميخائيل رئيس الملائكة كان أول أستاذ أعظم في الماسونية، وهذه الأقوال وغيرها من الأقوال الخرافية. هي المدعاة، الترسيخ وتثبيت فكرة الماسونية في الوجود الانساني العام عندهم، ومن هنا نرى خطورة هذه التنظيمات الرهيبة المسماة بجمعيات الماسون(٨).

أهداف ظاهرية وباطنية

للماسونية أهداف ظاهرية وباطنية، يقول الحاخام الدكتور إسحق واير: (هي مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكارا يهودية من البداية إلى النهاية).

أما الأهداف الظاهرية المعروفة لدى السذج من الناس:

١- هي الحث على فعل الخير والإحسان، لاحتوائهم المحتاجين، وما الشعارات الرنانة التي يرددونها باسم الحرية والاخاء والمساواة إلا وهم.

٢- هي جمعية أدبية تخدم الانسانية.

٣- توطد الحب بين الأعضاء،

٤- تنور الأذهان وتنشر الإخاء(٩).

أما الأهداف الباطنية والحقيقية:

١- المحافظة على حركة اليهود العالمية.

٢- محاربة الأديان جميعها والكثلكة بصورة خاصة.

٣- العمل المنظم على بث روح الإلحاد في العالم، وذلك من أجل الغاية العظمى لليهودية العالمية، وهي القضاء على الإسلام، وأن تتحول القيم الإنسانية كلها إلى حال من المسخ والتشويه.

مراتب الماسونية

كان لزاما أن يمر العضو الماسوني بمجرد انضمامه إلى التنظيم الماسوني بمراحل قائمة - في الأصل والأساس - على الزيف والخداع ومن هذه المراتب:

أ ـ الماسونية الرمزية: وهي المرتبة التي تكون فيها تعاليم الماسونية وشكل العضوية وأعمالها واجهة من بريق الدعاية وأسلوب الخداع القائم على عبارات وشعارات مستعارة لا أساس لها من الصحة وفي داخل هذا القسم توجد ثلاث وثلاثون درجة يترقى فيها العضو درجة إثر درجة بمقدار اخلاصه وكفاءته واقباله على الماسونية وتعاليمها، وينال العضو أسمى الدرجات إذا تم انحرافه عن دينه وعن وطنه، وأصبحت الماسونية هدفه وعقيدته، وأطلق الماسون عليها كلمة رمزية لكثرة رموزها التي تتداول شعائر طقوسها الوضعية.

ب ـ أما المرتبة الثانية فهي الماسونية الملوكية، أو العقد الملوكي: وهذه الفرقة متممة للماسونية الرمزية العامة، ولا يسمح لغير اليهود بالدخول فيها إلا لمن وصل لأرقى درجات الماسونية الرمزية، وأكثر أعضائها من اليهود، وأطلق عليهم «الرفقاء الأعاظم»، ويجب على هؤلاء «الأعاظم» أن يقسموا يميناً مغلظة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السياسية المقدسة التي ترمي إلى إعادة دولة اسرائيل المشتتة واعادة بناء هيكل سليمان رمز اليهودية والصهيونية، إذ هو رمز عزة اسرائيل وسواد عينها.

ج ـ والمرتبة الثالثة هي الماسونية الكونية: وهي أعلى المراتب الماسونية وأرقاها، وأعضاؤها من اليهود الخلص ويطلق عليهم الحكماء، ورئيس هذا الفريق يلقب بالحكيم الأعظم، وهو مصدر السلطات لجميع المحافل الماسونية، ولا يعرف مقرها أحد ولا يعرف رئيسها أحد، اللهم إلا أعضاؤها الذين هم رؤساء محافل العقد الملوكي، وكلهم يهود خلص من بني يهوذا(١٠).

وقد بين الأستاذ/ صابر عبد الرحمن طعيمه موقف الماسونية من المبادىء الدينية وادعائها بأنها تؤمن بالله وبخلود النفس كما يروي بعض زعماء الماسونية.

قال برودون: أحد زعماء الماسونية ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين، وان قال الماسون بوجود الإله، فقد أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والله (سبحانه وتعالى) كشيء واحد.

قال المجمع الرسمي للماسونية الهولندية سنة ١٨٧٣م في لائحته النهائية «إن الروح الذي به نحيا هو روح لا يعرف انقسام زمان، ولا وجودنا فردياً، فإن في العالم الواسع وحدة مقدسة تملك الكل وتسوسهم فليس إلا سلطة واحدة وأدبية واحدة وإله واحد ولذا نحن نقول: الله والانسان من جنس الله، وروح الإنسان روح الله، و٢٢شرح غير منقسم فنحن البشر نؤلف الكل الذي يقوم منه الكائن العظيم، وكل شيء إلى هذا الوحي: (نحن الله، فالذي يشعر بأنه إله يعيش بحياة لا تعرف الموت) وهذا يبين أنهم لايفرقون بين الله والانسان، وذلك بمثابة نكران لوجود الله تعالى:

وهذا القول قد صرح به ويسهويت الألماني منشىء الماسونية في شرحه للدرجة الماسونية العليا: (كل شيء هو مادي. فالله والعالم ليسا إلا شيئا واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذووا المطامع).

وهذا شاهد عيان نسوق شهادته لانه اطلع على أسرار الماسونية وأناب إلى الله قبل وفاته وحرر ماسمعه فقال: (ان الماسونية تعتبر الإنسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صماء بلا نفس عاقلة، وغايتها القصوى أن تسوق البشر إلى فك كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقة، وينقادوا إلى أوامر زعماء الماسونية انقيادا أعمى)(١١).

وهكذا يتضح أن الماسونية كاذبة في ادعائهم وأن الغايات الشريفة هي هدفهم، وليست جماعة خيرية ولا تعنى بنشر

المنظمات السرية العاملة في الخفاء جزء من مسيرة التخريب المقصود

العلوم الصحيحة ولا تدافع عن الدين بل تعاديه معاداة العدو اللدود.

اليمين الماسونية

قسم اليمين الماسونية: عندما يقرِّر قبول طالب العضوية، يتقدم ليقسم قسم الجمعية الذي يصبح بمقتضاه عضواً كاملاً يؤدي واجبه ويتحمل مسؤولياته ونص القسم كالآتي: (أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لاأفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها ولاأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد).

(أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات ولا اكتب شيئا منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير. وأرضى إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب، وأن تقطع يداي ويحز عنقي وتعلق جثتي ويذرّ رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي).

ومثل هذه الأقسام هناك غيرها أيضا في درجات الماسونية العليا وفي حفلة قبول الطالب يؤمر المتقدم بأن يجعل على صدره مجردا ظباة السيوف المسلولة فيقال له إن هذه السيوف سوف تنتقم منه إذا ما أخلف مواعيده للجمعية، وإذا ما أفشى أسرارها.

ومن العجيب أن الماسونية ظلت سراً على البلدان العربية حتى بعد قيام اسرائيل، ولم تقدم مصر على قتل هذا النشاط التخريبي - ويقوِّم بالقضاء عليه كعامل خراب يمزق جهود الأمة العربية ومقوماتها - إلا في آواخر أبريل ١٩٦٤م بعد تحريم البابا لها بأكثر من عشر سنوات، ولا تزال المحافل الماسونية تباشر نشاطها في بعض البلدان العربية وبأسماء مختلفة(١٢).

العلاقة بين الماسونية والصهيونية

يكفي لبيان الصلة الوثيقة بين الماسونية والصهيونية أن بروتوكولات حكماء صهيون صدرت مذيلة بإمضاء ثلاثمائة من كبار الماسونيين الحائزين على الدرجة الثالثة والثلاثين للماسونية، وهذه أرقى الدرجات الماسونية الرمزية العامة ،ويسمى العضو فيها المحترم الأعظم.

وقد تبين أن الجهود الخفية لليهود كانت تبذل على الدوام، بل وفي دأب وحماس متواصل لتحقيق هدف إمكانات العمل اليهودي المنظم من أجل التجمع اليهودي. وهناك محاولات على مدى التاريخ اليهودي تتعلق بالعودة إلى فلسطين، والارتباط بصهيون والمنظمات الماسونية التي قد استطاعت بالفعل أن تنفذ إلى كثير من مقدرات المجتمع الأوروبي، وتسيطر على العديد من رجالات الفكر، وقادة الجيوش، وهو الذي كان وراء الجهود اليهودية في العمل على إشاعة دعوى الجنس وسيطرة العنصر اليهودي المدعى.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تواكَب العمل الماسوني، مع العمل الصهيوني المستتر تحت أقبية الماسون، ودور الوكالات الصهيونية التي تعمل في مجالات الإعلام، والفكر، والثقافة، والتوجيه. ويقول الأستاذ العقاد في ذلك مبينا: (ويملك الصهيونيون دور النشر والاعلانات والصحافة، فيحسب المؤلفون حسابهم، وقد يتبرع المؤلف بمرضاتهم ونشر دعايتهم، تمهيداً لقبول كتبه وإذاعتها بالترويج والتقريظ وخلق الجو الصالح للاهتمام بها، ولا تقصر وسائلهم أحيانا عن ترشيحها لأكبر الجوائز العالمية من قبيل جائزة نوبل بالسويد وجائزة بولتايزر بالولايات المتحدة، لأن نوبل نفسه يهودي، ولجان التحكيم في الولايات المتحدة لا تخلو من اليهود ومن يسيطر عليهم اليهود بوسائل الاعلان والترويج)(١٣).

وزادت الحركات الماسونية الصهيونية في تشويه الوجود الإنساني مبتدئة بالسعي إلى إصدار القوانين وتقرير شرعية مساواة الطفل غير الشرعي تشجيعا للزنا وحثا عليه، إباحية المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوجية، أي في علاقة الصداقة أو ما يسمونه بزواج المجموعة أو ما يتفق عليه في تبادل الزوجات والصديقات، فضلا عن إباحة العري في النوادي والمجتمعات العامة.

والتوجيه الصهيوني الذي يهدف إلى تحلل المجتمعات العامة من قيم الارتباط بالدين أو الأخلاق والفضيلة تمهيداً للدعوة لأخلاق الماسون - الصهاينة وفضائلهم وحدهم، باعتبار أنهم يرون في أخلاق الدين وآدابه والارتباط به عقبة كؤوداً في وجه انجاح قضيتهم ومخططاتهم في السيطرة والتوسع، ثم تجيء الدعوة إلى إباحة اللواط بين الرجال، والسحاق بين النساء، وتوجيه الشباب إلى معرفة الجنس وممارسته، وهكذا تنشط الحركة الماسونية في الخفاء وهي بنت التنظيم الصهيوني المعلن عنه في الوكالات والقرارات، لكي تهيء المناخ العالمي في مجالات الأخلاق والأفكار والعقائد، ورفض كل الأوطان والقوميات، والتعلق بالعالمية والعلمانية، التي تخدر الوجدان، وتهييء العقل لمبادىء صهيون العالمية(١٤).

الهيئات الاسلامية في مواجهة الماسونية

أولا: رأي المؤتمر الإسلامي العالمي في الماسونية والروتاري - عقد في مكة المكرمة تحت رعاية المغفور له الملك فيصل مؤتمر عالمي للمنظمات الإسلامية في المدة من ١٤ إلى ١٨ ربيع الأول ١٣٩٤هـ/ مارس ١٩٧٤م - وقد اشترك في هذا المؤتمر أربعة عشر وفداً تمثل جميع الدول والأقليات الاسلامية بالدول غير الاسلامية، وقد تدارس المؤتمرون مجموعة من القضايا الاسلامية والعالمية واتخذوا فيها قرارات صارمة وكان قرارهم - الحادي عشر خاصا بالماسونية وأندية الروتاي والليونز وحركات التسلح الخلقي واخوان الحرية، ونصه: الماسونية جمعية سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها وتتستر تحت شعارات خداعة كالحرية والإخاء والمساواة، وما إلى ذلك، مما أوقع في شباكها كثيراً من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر، وعلى الهيئات الاسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات السرية على النحو التالي:

١) على كل مسلم أن يخرج منها فوراً.

٢) تحريم انتخاب أي مسلم لها لأي عمل إسلامي.

٣) على الدول الاسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها، وأن تغلق محافلها وأوكارها.

٤) عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية.

٥) فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية: نادى الروتاري

الأرض الصلبة لا تشوّهها الأخاديد والحفر.. والمستنقعات لا تستقر في المرتفعات الشامخة

– نادي الليونز – حركات التسلح الخلقي – اخوان الحرية.

وبعد هذا الايضاح من الدراسات العلمية ومن المؤتمر العالمي، لم تبق حجة أمام أي مسلم للانضمام لهذه الجمعيات المشبوهة التي تسعى لتقويض أركان الإسلام.

إن العداء بين الحق والباطل مستمر، ولكن مهمة المسلمين في الحياة مجاهدة النفس والهوى والخصوم والحاقدين، ومن ثم فإن الأمة الاسلامية مطالبة بعمل اسلامي جاد، سواء من الأفراد أو المؤسسات أو الدول، لمواجهة التحدي الذي تواجهه من الملحدين ومن زيف الصهيونية وخداع الماسونية.

ولو التزمنا بمنهج الله لتحققت لنا الوحدة ولحفظنا الله من خصوم الله.

فهل يجد دين الله من يحمي حماه، ويقوي عزيمته، ويعز سلطانه، ويعيد إليه أمنه وطمأنينته ■

الهوامش:

١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، المجلد الثاني. ص٧٤٥ دار الفكر العربي.
٢) مرجع سابق ص٣.
٣) موسوعة حاضر العالم الاسلامي الجزء الثاني، التحديات السياسية، دكتور/ يحي سالم صالح، الأزهر.
٤) مرجع سابق، المجلد الثاني ص٨٧٣.
٥) عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة بقلم فضيلة الشيخ محمد عبد المنعم القيعي تصدرها وزارة الأوقاف.
٦) الماسونية والصهيونية والشيوعية، صابر عبد الرحمن طعيمة، دار الفكر العربي.
٧) أحمد شلبي، اليهودية، الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية.
٨) مرجع سابق، صابر عبد الرحمن طعيمة.
٩)اليهودية، أحمد شلبي.
١٠) مصدر سابق .
١١) الماسونية والصهيونية والشيوعية، صابر عبد الرحمن ص٢٣٢.
١٢) أحمد شلبي، اليهودية.
١٣) عباس محمود العقاد / ما يقال عن الإسلام، دار الهلال ص١٣.
١٤) الماسونية والصهيونية والشيوعية، صابر عبد الرحمن طعيمة ص٢٦٧-,٢٧٢.

شراء الذمم والضمائر وإفساد النفوس أصبح جزءاً من مجموع الممارسات المشبوهة التي يروّج لها اليهود

القدس هي المدينة العربية التي يوجد بها المسجد الاقصى ثالث الحرمين ومسعى رسول الله ﷺ وهي المدينة المهمة للمسلمين ولـلأمة العربية اجمع، هذه المدينة التي ترزح تحت الإحتلال الإسرائيلي منذ العام ١٩٦٧م تستغيث هذه الايام وتصرخ بصوت عالٍ للخلاص من قبضة الصهيونية التي تحاول تغيير ملامحها العربية والإسلامية وتهويدها فهل من مجيب.

لابد وأن تبقى القدس مدينة عربية

بقلم/ مها عبد الهادي – نابلس

على الرغم من تهافت العديد من الاصوات حاليا، والتي تطالب بوضعيات مختلفة للمدينة المقدسة (القدس) خلال المرحلة المقبلة في ظل العملية السلمية، التي بدأت أصداؤها تتردد داخل العديد من الدول العربية. حيث تتصاعد هذه المواقف بين الأطراف المعنية التي يعتبر كل منها بأنه صاحب الاحقية التاريخية والدينية في الدفاع عنها الا انه لايمكن لاي طرف ان ينكر اسلامية المدينة وعروبتها على مر التاريخ.

فقضية القدس لاتزال من اكثر الموضوعات حساسية، وتعقيداً في المفاوضات السلمية الجارية بين الاطراف العربية من ناحية والطرف الاسرائيلي من ناحية اخرى. حيث لاتزال الآراء متباينة بشدة بين جميع اطراف الصراع حول مستقبل المدينة كما يعتبر كل طرف بأنه يملك الحق في السيادة على القدس، خصوصاً الطرف الاسرائيلي الذي يصر على اعتبار القدس عاصمة ابدية وموحدة لدولة اسرائيل في نفس الوقت الذي يدعي فيه إيضا رغبته في اقامة علاقات طيبة مع الدول العربية.

إجراءات إسرائيلية مشبوهة

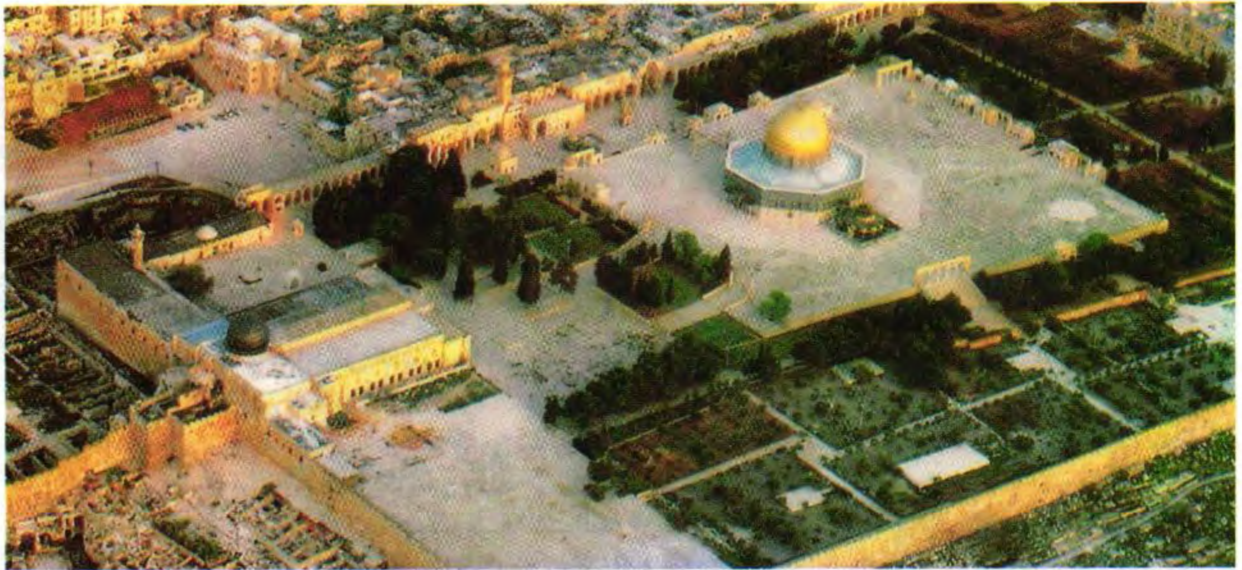
وتثير سلسلة الاجراءات الاسرائيلية العديد من الشكوك والتساؤلات حول مصداقية العملية السلمية حيث تتواصل اعمال الاستيطان في المدينة محاولة إحداث تغييرات واضحة لتكريس سياسة الأمر الواقع دون الاكتراث بالاتفاقية الموقعة بينها وبين الاطراف العربية فضلا عن التأكيدات المستمرة للمسؤولين الاسرائيليين على ان القدس ستبقى العاصمة الاسرائيلية لدولة اسرائيل.

فرئيس الوزراء الاسرائيلي (السابق) اسحق رابين لم يتردد عقب اجتماعاته المتتالية مع الزعماء العرب والقيادة الفلسطينية في التأكيد بشكل متكرر على استحالة التفكير بأي انسحاب اسرائيلي من المدينة المقدسة حتى لو انهارت العملية السلمية برمتها مع تأكيده في نفس الوقت بأن عملية الاستيطان لن تتوقف بين شطري المدينة بالرغم من تجميدها حاليا فهذا ما تأكد فعليا على ارض الواقع وليس بمجرد الكلام حيث بدأت الحكومة الاسرائيلية بانشاء مخطط لبناء خمسة احياء يهودية جديدة داخل القرى العربية على اراض تابعة لسكان عرب الامر الذي يضاعف القلق على مصير المدينة المقدسة.

مخاطر الاستيطان اليهودي

وهذه المخاطر التي تحيط بمدينة القدس تأخذ ابعاداً عدة لابد من التطرق لها بشكل شمولي فإذا ما عدنا الى الوراء قليلاً وجدنا أن الاستراتيجية الاستيطانية التي اتبعتها الحكومات

تحجيم الحقوق العربية والاسلامية في المدينة وقصرها على الحقوق الدينية



● مشهد عام لبيت المقدس

الاسرائيلية بشكل متعاقب عكست عمق الفكر الاستيطاني المتأصل في العقلية اليهودية وذلك بالرغم من الاختلاف الظاهري بين هذه الحكومات التي تعاقب عليها الحزبان الكبيران في اسرائيل العمل والليكود حيث يتخذ كل من الحزبين الاسرائيليين من الاستيطان منهجاً أمنياً وان الاختلاف بينهما يقتصر على الأساليب المتبعة في تحقيق حلم (اسرائيل الكبرى).

ويتردد حاليا على ألسنة الكثيرين اسئلة كثيرة حول مصير القدس ووضعها الديمغرافي بعد ان شارفت المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني على الانتهاء وبدء الاستعدادات لمناقشة قضايا المرحلة النهائية التي تمثل القدس مركز الصدارة بها حيث يكتنف الغموض هذه القضية من عدة نواحي وذلك في ظل مرحلة من الفتور والتفكك في المواقف العربية المختلفة كما يحاول الطرف الاسرائيلي استثمار الاجواء العربية لاحداث شرخ في الموقفين العربي والفلسطيني حول هذه القضية والاصرار من جانبها على تجاهل تطبيق قرارات الامم المتحدة المتعلقة بعدم إحداث تغيرات بالقضية التاريخية والحضارية والسكانية للمدينة وخصوصاً في هذه المرحلة.

ويذكر أن اسرائيل كانت قد احتلت القدس الشرقية في العام ١٩٦٧، ثم اعلنت ضمها في العام ١٩٨٠ عاصمة أبدية موحدة لها حيث شجبت القرارات الاسرائيلية الساعية لضم القدس وخصوصا قرار مجلس الامن رقم ٢٥٢ الذي يطالب اسرائيل بازالة المستوطنات من الاراضي المحتلة بما فيها القدس، وقرار (٤٧٨) الذي ينص على عدم اجراء اي تغيير من جانب واحد في طبعة المدينة المقدسة والتي من المقرر بحث وضعها النهائي. ابتداء من مايو ١٩٩٦ حسب الاتفاقات التي تم توقيعها بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي ويبلغ عدد سكان مدينة القدس الشرقية اكثر من (١٦٠) الف نسمة. بينما يصل اليهود فيها الى ١٧٠ الفا. حاليا مع الكشف عن مخططات هيكلية قطرية جديدة لوزارة الداخلية الاسرائيلية تشير الى سعي الحكومة الاسرائيلية زيادة عدد سكان المدينة حيث من المتوقع ان يبلغ عدد سكانها عام ٢٠٢٠ (٨٨٠) الف نسمة كما ستقسم القدس حسب هذه المخططات (١٠,٥٪) من مجموع سكان اسرائيل.

تضييق وعقبات

وفي نفس الوقت تمارس تضييقات متعددة على السكان العرب في المدينة سواء في منع الفلسطينيين من اقامة منشآت ومبان في المدينة بغية حصر البناء العربي وقصره على بعض المناطق لتحقيق اغلبية يهودية تحول دون مطالبة الفلسطينيين باستعادة القدس في المستقبل ولايقتصر الامر على ذلك بل تعداه الى الاماكن المقدسة الإسلامية في محاولة لطمس الهوية الاسلامية والعربية عن المدينة وعمليات الاغلاق التي تمتد لفترات طويلة ومنع العديد من الفلسطينيين الذين يرتبطون بالقدس في مجالات عدة دينية وثقافية وصحية واجتماعية من دخولها وهذا مالاتقبله السلطة الفلسطينية ويزيد الامور تعقيدا. وتضع هذه المحددات الكثير من العقبات امام المطالب العربية والفلسطينية بالقدس، ووضع الاماكن المقدسة فيها حيث يزداد تحجيم الحقوق العربية والإسلامية في المدينة، ومحاولة حصرها في (الحقوق الدينية) فقط دون الحقوق السياسية بقصد تحويل القضية عن مسارها، وهذا مايتطلب من الجميع التعامل مع قضية القدس بواقع ومنظار مختلف ومحاولة تكريس الحضور العربي والفلسطيني فيها دينياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً، وعدم الوقوع في شرك تجزئة حقوقنا التاريخية والدينية.

اذا كان لابد من تحقيق ذلك فيجب علينا الارتفاع عن الخلافات العربية.

فستار السلام وتطبيع العلاقات مع الدول العربية الذي تحاول به التغطية على ممارساتها ونجاحها في ذلك الى حد معين يتطلب نهضة عربية للحيلولة دون طمس الهوية العربية والاسلامية. وهذا يتطلب مزيداً من الجهود لتاكيد حقوقنا ودعمها فالقدس قبل ان تكون فلسطينية هي جزء من العالم الاسلامي والعربي والحفاظ عليها مهمة الجميع ■



اشهار مركز الدراسات التنموية وصندوق للتعاون الاسلامي

اعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس شؤون الوقف الدكتور: على الزميع ضمن فعاليات الملتقى السنوي الثاني للامانة العامة للاوقاف الذي اختتم أخيرا عن اشهار مركز الكويت الوقفي للتعاون الاسلامي.

ويهدف مركز الكويت الوقفي للدراسات التنموية الى الاسهام في ترشيد حركة نمو المجتمع وتطويره في اطار اسلامي معاصر وذلك من خلال تحقيق عدة اهداف فرعية.

ومن هذه الاهداف الفرعية المساهمة في تنشيط حركة المجتمع الكويتي نحو تطبيق الشريعة الاسلامية واحياء سنة، الوقف وادخاله الى مجال البحوث والدراسات التنموية، ومحاولة ردم الفجوة التي احدثتها ازمة الاغتراب في المجتمع، وتأصيل منهجية البحث العلمي في معالجة مختلف القضايا المعاصرة من منظور اسلامي. كما يهدف المركز الى اثراء العمل الاسلامي الدولي في مجال تجديد الفكر الاسلامي وطرح الصيغ التنموية الاسلامية المعاصرة واعداد جيل من الباحثين والمهنيين المتخصصين في مختلف المجالات التنموية من منظور اسلامي معاصر.

ويرأس المركز مجلس امناء ومجلس ادارة ومدير عام ويتكون من الجهاز العلمي وجهاز التسهيلات العلمية والمعلومات والادارة الداخلية.

وسيكون للمركز وقفية مفتوحة لمن يرغب في المساهمة فيها وستبدأ الامانة العامة للاوقاف بمبلغ مليون دينار. من جهة اخرى يهدف الصندوق الوقفي للتعاون الاسلامي الى دعم العمل الشعبي الخارجي وابراز الوجه الحضاري الاسلامي للكويت وتسليط الضوء على النشاط الاسلامي والعمل الخيري لدولة الكويت. كما يهدف الصندوق الى التركيز في تمويل التعاون الاسلامي الخارجي على امتزاج التمويل الشعبي مع الاعتمادات الحكومية بالاضافة الى التنسيق في تنفيذ انشطة التعاون الاسلامي الخارجي مع وزارات ومؤسسات الدولة واسناد أدوار واضحة الى الموسسات الاهلية.

ويدير الصندوق مجلس ادارة مشكل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيسا، ووكيل وزارة الاوقاف، والامين العام للامانة العامة للاوقاف، والمدير العام لبيت الزكاة وممثلين عن بعض الجهات الرسمية ذات العلاقة، وثلاثة من الكويتيين الناشطين في مجال العمل الاسلامي الخارجي، ورئيس قطاع التنسيق بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مديرا للصندوق.

ومن المقرر ان تتشكل لجنة تنفيذية للصندوق برئاسة رئيس قطاع التنسيق بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وممثل عن بيت الزكاة، وآخر عن الامانة العامة للاوقاف.

مشاريع خيرية في مصر

اعلن وزير الاوقاف المصري د. محمد علي محجوب ان بيت الزكاة الكويتي واحد من اهم المشاركين في الاعمال الخيرية داخل مصر ولا تخلو بقعة في الاراضي المصرية الآن من احد المشاريع الخيرية الكويتية سواء من خلال بيت الزكاة أو الافراد او الجماعات أو المؤسسات. وقال: إن هناك حتى الآن اكثر من ١٢٠ مسجدا وجمعيات خيرية ومستوصفات اقامتها المؤسسات الخيرية الكويتية بأموال الزكاة والتبرعات من الاشقاء الكويتيين مؤكداً ان هذه المشروعات تؤكد متانة العلاقات بين البلدين.

الرئيس البرتغالي عضو فخري في الطائفة الإسلامية

اختير الرئيس البرتغالي ماريو سواريس عضوا فخريا في الطائفة الاسلامية في البرتغال خلال احتفال اقيم في الذكرى العاشرة لتأسيس مسجد لشبونة.

وقد مولت دول عربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية بناء مسجد لشبونة الوحيد في البرتغال على قطعة ارض قدمتها بلدية العاصمة البرتغالية. ويبلغ عدد افراد الطائفة الاسلامية في البرتغال ٢٠ الف نسمة.

الافتاء اجازت معارض الازياء بثلاثة شروط

اجازت الادارة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية اقامة معارض للازياء «بقصد ترويج الملابس النسائية» بشروط ثلاثة اذا انتفى جميعها او بعضها حرمت هذه المعارض.

واشترطت الفتوى التي اصدرتها لجنة الامور العامة بهيئة الفتوى لاقامة معارض الازياء النسائية « ان تقام هذه المعارض في اماكن مغلقة لا يحضرها ولا يطلع عليها الا النساء. وان تكون الملابس التي ترتديها العارضات ساترة لما لايجوز ان تراه المرأة من المرأة وهو مابين السرة الى الركبة». كما اشترطت الفتوى« ان تكون الملابس المعروضة من الملابس التي يجوز للمرأة لبسها شرعا».

ونصت الفتوى على انه اذا انتفت هذه الشروط او بعضها حرمت هذه المعارض «ويجوز للمرأة ان تمتهن هذه المهنة اذا التزمت في عملها بالشروط االسابقة ويباح لها اخذ الأجر ولايجوز نشر صور هذه المعارض في التلفازاو المجلات لما فيه من الفتنة».

اعادة اعمار البوسنة يُكلّف: ١٠,٥٠٣,٧مليار دولار

قال فـريق تحقيق من البنك الـدولي ووكالات اخرى ان البوسنة تحتاج الى ٣,٧ مليار دولار على الاقل لمجرد بدء اعادة الاعمار بعد الحرب في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة.

وقـال وزيـر الصنـاعـة فـاروق اسماعيل بيجـوفيتيش في مـؤتمر صحفي مشترك مع البعثة التي يقودها البنـك الدولي ان البوسنة لديها قائمة اكبر بكثير تزيد قيمتها على ١٠,٥ مليـار دولار تحتـاج اليهـا من اجل الجهـود المبـدئيـة لاعـادة التعمير واعـادة تـوطين سكـانها. واضـاف ان البوسنـة تحتـاج على المدى الطويل الى ٢٤ مليار دولار.

الألبان ينزحون من أقليم كوسوفو

ذكرت احصاءات ان اكثر من ثلاثمائة الف من ابناء الاصول العرقية الالبانيـة قد نـزحوا من اقليم كوسـوفو الصربي على مـدى السنوات الأربع الماضية ليستقروا في الغرب.

وذكرت التقـديرات التي نشرتها صحيفة « ريلينـديا» الناطقة بـاللغة الالبانيـة في كوسـوفو التي تصـدر في تيرانا ان نحو مـائتي الف من هؤلاء النازحين طلبوا حق اللجوء السياسي في ألمانيا.

وتجدر الاشارة الى ان تعداد سكان كوسوفو يبلغ مليوني نسمة اكثر من تسعين بـالمائة منهم ينحـدرون مـن اصـول ألبـانيـة تعـرضت حقوقهم الإنسانية والقومية لقمع شديد من جانب الصرب.

وذكرت الصحيفـة ان المواطنين الالبان في كـوسوفـو يواجهـون اكبر أزمة اجتماعية وروحية في القـرن الحالي فالجميع يهرب والدولة التي يقصدهـا اغلبهم هي المانيا. فقد اصبحت قـرى بأكملها في كوسـوفو خاليـة من السكان ومعـدل الهجرة في تزايـد مستمر، ويفـر الشباب الذين هم من أصول ألبـانية هرباً من التجنيـد أو يسعون للحصول على فرص للتعليم في ألبانيا أو الغرب.

خزانات مياه جوفية تحت رمال الصحارى

عن احدث ثورة علمية في مجال مصـادر المياه عقد في القاهرة -في الفترة من ١٤- ١٦ نـوفمبر الماضي -اكبر مـؤتمر عـالمي لمصادر الميـاه الجديدة في مـركز بحـوث الصحراء شـارك في المؤتمر تسعـة من العلماء اجروا ابحاثا في صحـارى العالم من الولايات المتحـدة وفرنسا وبريطانيا والمانيـا وايطاليا ومصر وليبيا والسودان وتونس.

رأس المؤتمر د. فاروق الباز- مدير مركز الاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن الذي اكـد ان التصوير الراداري المتقدم قلب النظريات العلميـة القديمة رأسا على عقب، اذ امكـن بواسطته اختراق سمك الرمـال في الصحراء والتأكد من وجود خـزانات للمياه العذبة منذ العصور الجيولوجية القديمة وعلى حد قوله فالمظهر الخارجي للصحراء يخفي مـاتختزنه في جوفها بينما هي اكبر كشف علمي لمصادر المياه في نهايات القرن العشرين.



منظمات تنصيرية في آسيا الوسطى

تنشط الجمعيات والمنظمات التنصيرية في العمل، وارسال المنصرين والكتب والمطبوعات الى جمهوريات آسيا الوسطى، ومنها قيرغيزيا، حيث يقومون بعقد حلقات النقاش والندوات ونشر الوان الدعاية المغرضة، وتوزيع الكتب المترجمة الى عدة لغات، واقامة مخيمات للاطفال التي تهيمن عليها تعاليم الكنيسة كما تم تنظيم مخيم بمنتجع يبعد عن مدينة بشكيك حوالي ٧٠كم تحت اشراف الارساليات التنصيرية وحضره وفود من مختلف دول آسيا الوسطى، بالاضافة الى مايدسه المنصرون في المناهج التعليمية بالمدارس التي تدار من قبلهم. كذلك الدعوة الصريحة للنصرانية في حلقات الدروس المفتوحة قرب المعاهد والجامعات، وتوزيع كتب الكنيسة في جهد متواصل لتنصير اكبر عدد من سكان جمهورية قيرغيزيا البالغ اربعة ملايين ونصف المليون نسمة ونسبة المسلمين فيهم تزيد على ٧٥٪.

الجابون تمنع الحجاب!!

قررت حكومة الجابون منع الطالبات المحجبات من ارتداء الحجاب في المدرسة الاسلامية الوحيدة، وهي التي تديرها لجنة مسلمي افريقيا الكويتية. وقد استدعى مدير التعليم في الجابون مدير المدرسة وتحدث معه بعنف، وأبلغه القرار الذي امهل المدرسة فترة ٢٤ ساعة لتنفيذه أو ان تغلق ابوابها.

فندق للمشردين داخل روضة أطفال روسية!!

افتتح في مدينة كاترينبورج ملجأ للمشردين الذين لامأوى لهم من اجل المبيت فيه. وسرعان ماأطلق عليه الاهالي اسم (فندق المشردين).

وقد افتتح هذا الفندق في روضة للاطفال مهجورة قررت السلطات الروسية تحويلها الى ملجأ، ولايعرف ما سيكون عليه المكان حيث توجد غرف نظيفة وحديقة انيقة حين سيأتي اليه النزلاء الجدد.

وقال المسؤولون: ان الفندق يتسع لحوالي ٥٠ شخصا، وسيقبل فيه فقط الاشخاص الذين لديهم هويات شخصية وورقة من مديرية الحماية الاجتماعية في المدينة، اي انهم يمثلون (النخبة) من بين الاشخاص الذين فقدوا مأواهم لاسباب مختلفة. ويستطيع المشرد ان يعيش ويتناول الطعام هناك مجانا على حساب سلطات المدينة لمدة عشرة ايام متواصلة ولفترة لاتزيد على ثلاث مرات في السنة. واذا اراد البقاء فعليه ان يعمل. اذ توجد في الملجأ ورشة لصنع المسامير، او ان ينظف الشوارع أويمارس غير ذلك من الاعمال غير المجهدة. وستساعد السلطات الاشخاص الذين يبدون همة في العمل في ايجاد عمل دائم والحصول على سكن. وبالاضافة الى ذلك يحصل نزلاء الملجأ على العلاج الطبي والدواء مجانا واستشارة الطبيب النفساني. اي ان الملجأ بمثابة مركز لاعادة التأهيل الاجتماعي. وتوجد فيه ايضا شعبة خاصة من اجل اللاجئين القادمين الى المدينة من مناطق الاضطرابات.



وتعتزم السلطات افتتاح ملجأين آخرين في المدينة لهذا الغرض، وقدحظيت الفكرة باستحسان المدن الاخرى، ويجري العمل لافتتاح مثل هذه المراكز فيها.

جرائم الاطفال تتزايد في فرنسا

تزايدت معدلات جرائم الاطفال القصّر في فرنسا حيث بلغت ٦٣ الف جريمة في عام ١٩٩٤ بنسبة ١٥ بالمائة من جملة الجرائم التي شهدتها فرنسا.

واعربت نقابة المفوضية العليا للشرطة الفرنسية –في تقريرها صدر أخيرا –عن قلقها بهذا الشأن، واشارت الى انه خلال الربع الأول من عام ١٩٩٥ فإن الاطفال الذين تقل اعمارهم عن ١٨ عاما كانوا المسؤولين عن ٤٥ بالمائة من جرائم السرقة التي تتم بأسلوب عنيف و٢٣ بالمائة من عمليات السرقة المسلحة و٣٠ بالمائة من جرائم السرقة باستخدام السيارات.

الولايات المتحدة المصدر الأول للسلاح في العالم عام ١٩٩٤م

افاد تقرير خاص بالاسلحة الكلاسيكية صادر عن الامم المتحدة ان الولايات المتحدة تأتي في طليعة دول العالم المصدرة للسلاح في العام المنصرم تليها حسب التسلسل كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا.

وهذه المعلومات التي تنشر سنويا منذ العام ١٩٩٢ تقدمها الدول نفسها طواعية، لذلك فهي تتضمن الاسلحة التي تصدرها روسيا حتى ولو اشارت اليها الدول المستوردة للسلاح الروسي.

ويعتبر ادوارد لورانس من معهد الدراسات الدولية في مونتيري (كاليفورنيا) الذي يتابع مسألة نزع السلاح انه (على الرغم من المستودرين الرئيسيين في الشرق الاوسط الذين لم يصرحوا عن السلاح فان الارقام المقدمة من قبل المصدرين تشير الى ازدهار تجارة السلاح في هذه المنطقة).

ويضيف ان القائمة تعكس بيع دول اوروبا الغربية الفائض من العتاد الحربي الى الدول الاوروبية الاخرى تطبيقا للمعاهدة المتعلقة بالقوات التقليدية في اوروبا.

ومن ناحيتها تكشف منظمة للبحوث تتخذ من واشنطن مقرا لها هي (بريتش اميركان سكيوريتي انفورميشن كانسل) ان التقرير السنوي يؤكد وجود سباق خطير بين اليونان وتركيا.

واشارت اليونان الى استيرادها ٤٣ دبابة و٧٠١ عربة مصفحة و ٢٢٢ مدفعا ثقيلا، و٢٨ طائرة مقاتلة وسفينة حربية واحدة من الولايات المتحدة، اضافة الى ١٧٥ عربة مصفحة، وسفينة حربية واحدة من هولندا.

بالمقابل، اكدت تركيا انها تحصل على معظم اسلحتها من المانيا والولايات المتحدة وأنها استوردت ٦٢، دبابة، و١٩ طائرة مقاتلة، ومروحية هجومية واحدة، و٤ سفن حربية، كما انها استوردت ١٥١ عربة مصفحة من ايطاليا وروسيا.

ويؤكد التقرير الى ان الولايات المتحدة اعترفت بإبرام ٥٩ صفقة سلاح العام الماضي، والمانيا بـ ٢٦ صفقة، وبريطانيا بـ ١٧ صفقة، وفرنسا بـ ١٦ صفقة. وبلغت الصادرات الاميركية من السلاح ٧٠٢ دبابة و١٠٣٦ عربة مصفحة و١٢١ مدفعا ثقيلا و٨٢ طائرة مقاتلة و٥ مروحيات هجومية و١٨ سفينة حربية و٣١٦ صاروخا ومنصة لاطلاق الصواريخ.

اما مبيعات المانيا، ونصفها الى اليونان وتركيا، فقد بلغت ١٨١ دبابة و١٧٠ عربة مصفحة، و٥٤٦ مدفعا ثقيلا، و ٢٤ طائرة مقاتلة، ومروحيتين هجوميتين، و١٨ سفينة حربية و١٠٢٠ صاروخا ومنصة.

وباعت بريطانيا العام الفائت ١٨ دبابة الى نيجيريا، و١٩٥ صاورخا ومنصة إطلاق الى الامارات العربية المتحدة، ومروحيتين هجوميتين كما باعت٤ سفن حربية الى باكستان و٢٤ طائرة مقاتلة الى ماليزيا و٨٣ قطعة مدفعية الى النمسا.

ولم يؤخذ بالحسبان الكميات الاقل التي سلمتها الى تشيلي وعمان والفيليبين واستراليا وفنلندا.

واما فرنسا فقد باعت ٢٧ صاروخاً ومنصة الى قبرص، و٢٥ إلى الامارات التي اشترت ايضا ٥ دبابات فرنسية.

ووفت بعقود اخرى موقعة مع كل من ماليزيا وتشيلي والسنغال ونيجيريا وايرلندا واسبانيا وعمان وقطر.

واستنادا الى المعلومات المقدمة من قبل الدول المشترية، ابرمت روسيا ٨ صفقات فقط. فقد باعت سفينة حربية واحدة الى الصين، وقطع مدفعية الى فنلندا والهند، وصواريخ الى المجر، وطائرات مقاتلة طراز «ميغ-٢٩» الى ماليزيا ورومانيا وسلوفاكيا وكذلك عربات مصفحة الى تركيا.

ويشير معهد مونتيري الى بيع روسيا كميات كبيرة من السيارات الى ايران والامارات.



رفع موازنة الدفاع في الكيان الصهيوني!!

اقر البرلمان الاسرائيلي في قراءة اولى مشروع موازنة عام ١٩٩٦ التي تبلغ قيمتها ٥٧,٦ بليون دولار والتي تقضي بزيادة موازنة الدفاع بليون دولار. وتعكس هذه الموازنة زيادة فعلية بنسبة ٨,٦٪ عن الموازنة السابقة ونسبة ٣,١٪ اذا لم يؤخذ في الاعتبار تسديد الديون. وتتوقع وزارة المالية ان يكون العجز في الموازنة ٣,٦ بليون دولار.

ورفعت موازنة الدفاع التي كانت ٨,٣ بليون دولار في ١٩٩٥ بنسبة ١٦٪ وتاتي هذه الزيادة خاصة لتلبية نفقات اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة.

حاشية على فيلم (المهاجر) ومايماثله..

بقلم/ د. أحمد محمود كريمة

إن المتأمل بحق، والمتدبر بصدق، في الشريعة الإسلامية - دين الله - جل شأنه للبشرية ونعمته للانسانية - يجد انها فيما يتصل بشخصيات الانبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - أوجبت لهم كل كمال بشري وكل سمو إنساني، فآيات القرآن الكريم - كلام الله - جل علاه - ناطقة لهم (بالاصطفاء) وأحاديث النبي - صلوات الله وسلامه عليه - مقررة لهم (بالتكريم والتوقير).

يقول الله تقدست صفاته: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾(١).

التكريم والاصطفاء

إن هذا التكريم وذلك الاصطفاء عام لجميع الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - يقول الله - تباركت اسماؤه ﴿لانفرق بين احد من رسله﴾(٢)

من اجل ذلك فان من سبهم بكلام يقصد به الانتقاد أو الاستخفاف وهو مايفهم منه السب في عقول الناس، على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقبيح(٣) ومما يجري مجرى السب لهم والحاق النقصان بهم في شخصياتهم أو نسبهم أو في التزامهم بشرع الله - تعالى - أو في خصلة من الخصال المحمودة شرعا، الحسنة عقلاً، أو مايبعث على الاذدراء سواء تصريحاً أو تعريضاً أو العيب فيهم أو الطعن عليهم أو قذفهم ونحو ذلك مما يحط من مكانتهم أو ينزل من قدرهم(٤). كل هذا اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على ان صدور ماذكر ومايماثله أو يناظره أو يشابهه يعد ردة(٥).

والردة في الاصطلاح الشرعي: كفر المسلم بقول صريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه(٦).

تجسيد شخصيات الأنبياء

فإن تشخيص (تمثيل) شخصيات الأنبياء الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالنسبة للحكم الشرعي على نوعين:

أولهما: تشخيص يراد به إظهار سيرتهم الذاتية دون الحاق نقص أو استخفاف بهم - كالأفلام السينمائية وماماثلها من وسائل الاعلام المسموعة أو المرئية - فهذا محرم شرعاً، والأصل في ذلك دليل السنة:

دليل السنة: روى البخاري بسنده عن ابي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لايتمثل في صورتي، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(٧).

وجه الدلالة: دل الحديث الشريف الصحيح بمنطوقه على حصانة إلهية لشخصيات الأنبياء والرسل، فالشيطان الجني - مع عتوه - لايقدر ان يتمثل بالشكل الصوري للأنبياء، بمعنى ان الشيطان الجني لايقدر ان يتمثل بصورتهم مناما، وهذا وان كان خاصاً بالرسول محمد ﷺ إلا أنه يعم كل نبي ورسول لقول الله تعالى: ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾، ودل بمفهومه على حرمة تمثيل شخصياتهم وإلا فمن اقترف ذلك فهو اسوأ حالاً من الشيطان «الجني» فدل الحديث النبوي بمنطوقة ومفهومة على حرمة تمثيل شخصيات الأنبياء والرسل، لأن الحصانة الإلهية اذا كانت لهم في حال المنام فهي من باب أولى أن تكون في حال اليقظة من الشيطان الجني والإنسي، ومن يتعد تلك الحصانة فقد تعدى حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه(٨) ﴿تلك حدود الله فلاتعتدوها﴾(٩).

دليل الاجماع: اجمع اهل الذكر من فقهاء الشرع الحنيف على تحريم تمثيل شخصيات الانبياء والرسل.

ومعلوم ان الاجماع دليل شرعي معتبر يقول الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾(١٠).

وجه الدلالة من الآية الكريمة: ان الله تعالى توعد على مخالفة سبيل المؤمنين، فيكون سبيلهم هو الحق

تجسيد شخصية الانبياء سواء كان اظهاراً لسيرتهم بالتقدير أو التشوية محرم شرعاً

الواجب الاتباع، وغيره هو الباطل الواجب تركه، ومايتفقون عليه يكون هو سبيلهم قطعا، فيكون هو الحق قطعا، فيكون هو الواجب الاتباع حتما، وليس معنى (الاجماع) إلا هذا(١١) وتتمة للفائدة فالاجماع في اصطلاح الاصوليين(١٢): اتفاق المجتهدين من امة محمد ﷺ في عصر من العصور، على حكم شرعي بعد وفاة النبي ﷺ(١٣).

الرأي الراجح

وعلى هذا فقد اتضح من دليل السنة والاجماع تحريم تمثيل شخصيات الرسل والانبياء يضاف الى ذلك: انه لو قيل ان تمثيل شخصياتهم في (الأفلام) و(المسرحيات) و(التمثليات) يحقق مصلحة من تقديم سيرتهم للناس فيجاب عن ذلك: أن هذه المصلحة الظنية معارضة بمفسدة يقينية.

التوضيح: لو سلمنا بوجود مصلحة تستدعي تمثيل شخصياتهم، لاصطدمت بمفاسد لاتخفي منها:

قيام من لايرقى قطعا الى درجاتهم بتمثيل أدوارهم، فتنطبع صورة الممثل في الاذهان، وقد يكون الممثل ممن يعاقر الخمور ويقترف الموبقات، ويمثل أدوار الانحراف - وماأكثرها - فالإساءة متيقنة والمضرة متحققة.

والقاعدة الفقهية الشرعية «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»(١٤).

ثانيهما: تشخيص يراد به تشوية سيرتهم والنيل من مكانتهم، والطعن في اخلاقهم، باشاعة اساطير، واختلاف اتهامات، والصاق أراجيف، فحكمه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وهو:

١- التحريم لعموم التحريم وقد سلف بيان ذلك.

٢- الردة لقول الله تعالى ﴿ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين. المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾(١٥).

فيلم المهاجر

وبطبيعة الحال يسري هذا على تشخيص الانبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - سواء كان التشخيص - التمثيل - على نحو مايثار على الساحة من فيلم (المهاجر) أو كان التشخيص في عمل روائي سواء أكان بالرمز اليهم أم الاسقاط الادبي عليهم كرواية (أولاد حارتنا) والرمز له مدلوله ومفاهيمه عند المتخصصين الذين يرون (كثيراً مايلجأ القاصي الى استخدام الرمز في قصصه فقد تكون القصة كلها رمزية، وقد يصور القاص شخصية انسانية وهو لايقصد الشخصية لذاته بل يرمزبها لطبقة من الناس، أو انماط من البشر، وقد يقصد بتلك الشخصية توضيح سلوك معين في المجتمع، وقد يصور حادثة محدودة ليرمز بها إلى حادثة أعم وأشمل)(١٦).

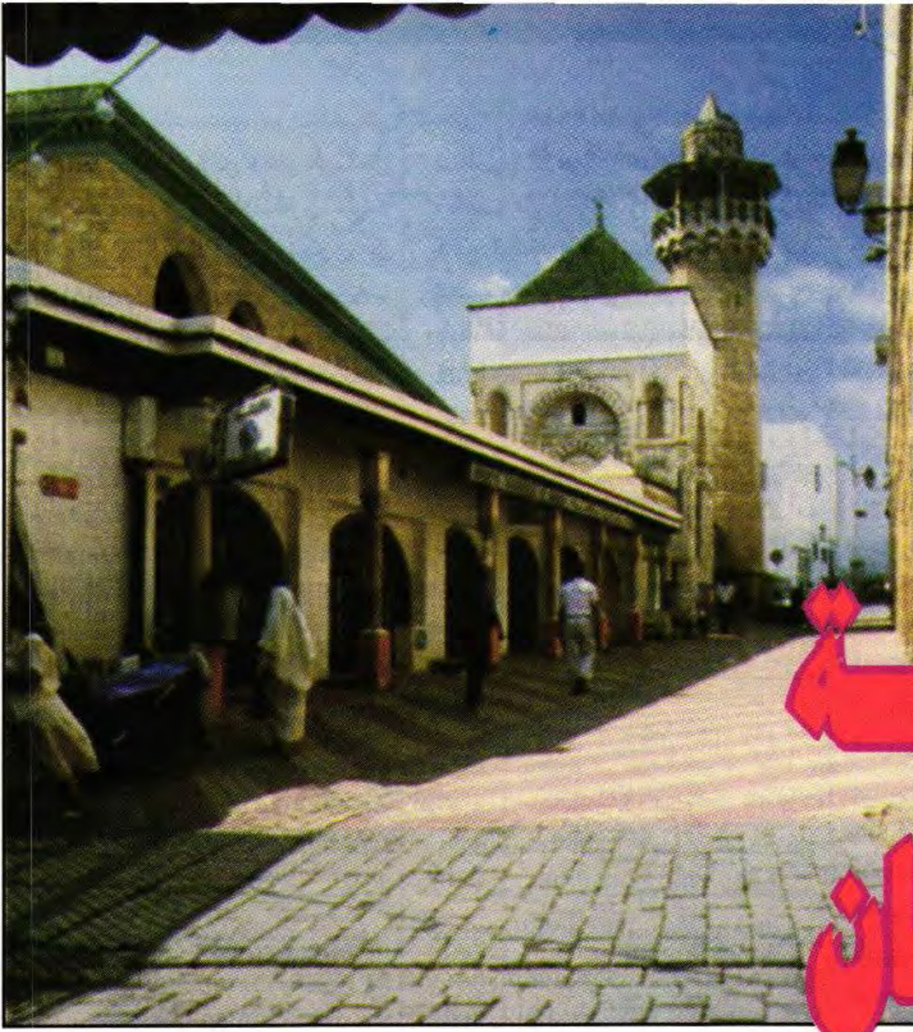
والرمز على هذا من الاعمال القصصية فلئن جاز لبعض الشخصيات والمناسبات والاماكن والازمان فلايجوز مطلقا في جانب الرسل والانبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - لان قصصهم للعظة والاهتداء والاعتبار يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾(١٧).

هذا لمن ﴿كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد﴾، وصلى الله وبارك على صفوة خلقه، الرسل والأنبياء السادة الأخيار آناء الليل وأطراف النهار■

الهوامش:

١- الآية ١٦٥ من سورة النساء
٢- الأية ٢٨٥ من سورة البقرة
٣- الصارم المسلول ص٥٥٦.
٤- حاشية ابن عابدين ٢٣٢١٤ ومابعدها، فتاوى السبكي ٥٧٣١٢، الشروط العمرية ص٢١٤.
٥- حاشية ابن عابدين ٢٣٥١٤، قليوبي وعميرة ١٧٥١٤، حاشية الدسوقي ٣٠٩١٤،
٦- تحفة الفقهاء ١٣٤١٧، شرح الخرشي المالكي ٦٢١٨، منح الجليل ٤٦١١٤، المغني لابن قدامة الحنبلي ٥٤٠١٨.
٧- رواه البخاري في صحيحه
٨- الآية ١ من سورة الطلاق.
٩- الآية ٢٢٩ من سورة البقرة
١٠- الآية ١١٥ من سورة النساء
١١- الوجيز في اصول الفقه د. عبد الكريم زيدان ص١٨٢ طبعة مؤسسة الرسالة.
١٢- أي علماء اصول الفقه
١٣- الامدي ١١٥١٤، وانظرة المستصفى للغزالي ١١٠١١
١٤- قواعد الاحكام للعلامة العز بن عبد السلام ١/ ٥٩.
١٥- الآيات من ٦٥-٦٨ من سورة التوبة.
١٦- القصة من خلال تجاربي الذاتية عبد الحميد جودة السحار ص١٢٦ طبعة دار مصر للطباعة، وص١٣٠ ومابعدها، وانظر: بناء الرواية في الأدب المصري الحديث د. عبد الحميد القط ص٢٠٥ طبعة دار المعارف.
١٧- الآية الأخيرة من سورة يوسف.

اتفاق رأي العلماء على أن من يتعرض للانبياء سواء بالقذف أو السب أو نحو ذلك يكون مرتداً



● أحد مساجد تونس التاريخية

ثلاثة فرسان من الزيتونة

بقلم/ محمد مروان جميل مراد

للمسجد دور يتجاوز البناء الحجري وإقامة الشعائر.. إلى بناء الإنسان نفسه

في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، السنة الثالثة عشرة للبعثة النبوية الكريمة، وصل رسول الحق محمد ﷺ، إلى يثرب، وشرع لفوره - وقبل أن يأخذ استراحة من مشاق الرحلة - في بناء أول مسجد في الاسلام: «قباء»، وأخذ يشارك في العمل بنفسه ونزلت الآية الكريمة: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ [التوبة / ١٠٨].

كم واحد فينا، توقف عند هذا الحدث، وتأمل في دلالته ومعناه؟ ومن تأتى له أن يسبر مغزاه؟! ولوفعلنا لاكتشفنا أن بناء مسجد «قباء» لم يكن عملاً بسيطا، كما تهيء النظرة العابرة اليه، بل كان حدثا مشهودا، وماتزال قيمته السامية، تتوهج في حياة البشر، مجسدة انطلاقة الاسلام والمسلمين.

بناء المسجد الصفحة الذهبية الأولى

وليس مبالغة، أن نعتبر بناء المسجد، الصفحة الأولى في سجل تاريخنا الذهبي، الذي ضم فيما بعد، آلاف الصور الزاهية لمساجد اسلامية عظيمة، انتشرت في أرجاء العالم، بهية وضاءة، تحمل للبشر من كل جنس ولون، رسالة الاسلام الخالدة، طوال أربعة عشر قرنا ونيف، وإنك اذ تسرِّح نظرك في أركان المعمورة، وتتأمل باعتزاز هذه المساجد الباسقة، تقفز الى خاطرك، كل القيم الكريمة التي تنطوي عليها رسالة المسجد.. فهي بالتأكيد، ليست لمجرد العبادة، وتأدية فرائض العقيدة، وانما لمجموعة المهمات التربوية والاجتماعية والسياسية، علاوة على المهمات الدينية والقضائية.. انها بكلمتين: رسالة دينية وحياتية، عبادة وقيادة..

الزيتونة جامع ومدرسة

قلِّب - ان شئت - صفحات تاريخنا البطولي المشرق، منذ تأسيس دولة الرسول ﷺ في المدينة، وحتى مطالع هذا القرن، تجد صورا من العبقرية الفذة، وألوانا من البسالة الخارقة، لم يعرف سجل الانسان - على مر العصور - نظيرا لها، وسيدهشك أن تكتشف أن جذور هذه الحضارة الأصيلة،

ابتدأت من المسجد ومن ينبوع الاسلام الصافي ارتوى أعلامها المبدعون، ومن ساحته تخرج فرسان الحق الأشداء، وحماة الدين الميامين.. فهل أضرب لك مثالا؟!

اني محدثك عن ذلك المسجد الجامع، الذي ارتفع مدماكه الأساس في ظل شجرة زيتون مباركة، مع نهاية القرن الهجري الأول.. يوم اقتحم «حسان بن النعمان» بجيش التحرير الاسلامي تونس، وطهرها من الغاصبين الروم، فما استقر الأمر للمسلمين فيها، حتى بدأ «عبيد الله بن الحبحاب» بتوسعة المسجد ولما وافت سنة. ٢٥٠هـ، أمر الخليفة العباسي« المستعين بالله» بهدم البناء القديم، واقامة المسجد على مساحة اكبر، ثم تعهدته الأيدي بالترميم والعناية في العهود التالية، ليغدو آية فنية بالغة الجمال.

يحيط بالمسجد سور مرتفع، وفي كل واحدة من زواياه الأربع، قلعة صغيرة ومن وراء السور، صحن مكشوف، تشرف عليه من جهاته الثلاث سقيفة معقودة ومحمولة على اعمدة مكونة من بلاطة واحدة بينما يحده من الجهة الجنوبية الشرقية رواق القبلة المكون من سبع عشرة بلاطة، وترتفع مئذنة المسجد في الركن الغربي. وفوق رواق القبلة قبتان، تتقدم احداهما المحراب، وتشغل الأخرى نهاية البلاطة الوسطى الملاصقة لصحن المسجد، اما منبره الخشبي فهو واحد من أقدم المنابر الباقية ومثل رائع للتآلف بين الفن العربي ودقة الفن الأندلسي والفن التركي.

لم يكن «جامع الزيتونة» مسجدا لتأدية الشعائر الدينية وحسب، بل أدى رسالته كواحد من أمجد معاهد العلم في العالم الاسلامي، وأكثرها إشعاعا حضاريا، وظل مقصد العباد، ومجمع الشيوخ، ومنهل الطلاب، وامتدت حياته في خدمة الثقافة والمعرفة من أوائل القرن الثاني الهجري والى يومنا هذا.

وتتصدر بيت الصلاة بالجامع، خزائن عديدة، جمعت من نوادر المخطوطات، وكتب التراث أعزها وأنفسها، وقد تعهدها بالعناية المصلحون من الحكام المتعاقبين.

ويذكر أنه في اواخر القرن السادس الهجري، تولى امارة «تونس» «عبد المؤمن بن علي» فازدهرت في عهده الحركة العلمية، وتألق جامع الزيتونة بعلمائه الأجلاء أمثال: أبي عبد الله المازري ثم أبي احمد المعروف «بابن زيتون» قاضي القضاة، ومحمد بن عبد السلام الهواري ومحمد بن هارون الكناني، وفي عام ٧٩٧هـ أسس السلطان «أبو فارس عبد العزيز» الحفصي نواة المكتبة الاسلامية في الجامع، وأثراها بالمؤلفات القيمة أبناؤه من بعده وبالذات السلطان «ابو عبد الله الحفصي» الذي عرفت «المكتبة العبدلية» باسمه، وأضاف لها الأمير «أبو زكريا يحي» في القرن العاشر للهجرة العشرات من عيون المصادر ليبلغ محتواها اكثر من ٣٦ الف مجلد.

وواصل «جامع الزيتونة» دوره الريادي في الحركة الاسلاميةالتنويرية، وبخاصة في ظهور العديد من أعلام الفقه والشريعة من أمثال: محمد بن عرفة «أبو عبد الله» والمؤرخ الشهير«عبد الرحمن بن خلدون».. ومن بعدهم أبو القاسم البرزلي «صاحب الفتاوى»

وفي القرن العاشر الهجري ظهر العلامة «أبو الحسن النفاتي»، والشيخ «محمد زيتونة» والشيخ «محمد سعادة» وفي القرن الثالث عشر الهجري بلغت تونس اوج ازدهارها الحضاري الفكري، فقام الأمير «أحمد باي» بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة سنة (١٢٥٦هـ) فتسارعت النهضة العلمية وأقبل الناس على التعليم، وتخرج من «جامع الزيتونة» فقهاء مشهورون يعتزون بعلمهم، ويزهدون بالمناصب، مثل: «عمر بن الشيخ» و«احمد بن الخوجة» والشيخ «محمد النجار».. ومن بعدهم كوكبة من الدعاة أمثال: محمد بن مصطفى البارودي والشيخ «محمد الخضار»، و«محمد معاوية »، و«محمد النيفر» «وابراهيم الرياحي»..حقاً لقد أصبح «الزيتونة» جامعة يتخرج منهاأعلام الفكر الاسلامي الذين تشع بهم صفحات الثقافة الراقية في تونس.

لكن هؤلاء، ليسوا اكثر من كوكبة في قافلة طويلة من أعلام الفكر الاسلامي، يحتاج تتبع آثارها اهتماما كبيرا يتجاوز هذه السطور المتواضعة، وحسبي أن أسلط الضوء، على الصفوة المجاهدة من خريجي هذه الجامعة العريقة، ممن تركوا بصماتهم في سجل الخلود، مؤكدين جانبا من رسالة «الزيتونة» كمعقل من معاقل النضال الوطني، ضد الغاصب، وساحة للشرف يخوض فيها الثوار، معارك بطولية في سبيل التحرر والاستقلال.

محمد الخضر حسين

من فينا، ينسى ذلك الوجه النوراني الذي أطل علينا ذات أمسية، في حلقة أستاذنا العلامة «زين العابدين التونسي» باحدى زوايا المسجد الصغير بالميدان بدمشق وحين قمنا لتحية الضيف القادم من مصر، كنا كمن يقلب في صفحات تاريخ عريق حافل بالجهاد والمآثر.

قدم لنا أستاذنا الشيخ، أخاه «محمد الخضر حسين» فامتلأ قلبي بالسعادة الغامرة.. فها أنذا أخيرا مع واحد من فرسان«الزيتونة».. من يصدق؟! بدأت أستعيد في خاطري فصول هذا التاريخ العريق الماثل لعيني..

في بلدة «نفطة» بمقاطعة الجريد بتونس ولد«محمد بن السيد خضر ابن حسين التونسي» سنة ١٨٧٤م..

- في السنة الثانية عشرة من عمره انتقل الى العاصمة «تونس» والتحق بجامع الزيتونة، ليحصل عند تخرجه على الشهادة العالية في علوم الدين والعربية.

- في بنزرت، تولى الشيخ القضاء ١٩٠٥م، ليعود بعد فترة الى الزيتونة مدرسا، ثم الى المدرسة الصادقية، وينشىء في هذه الفترة مجلة «السعادة العظمى» التي ركزت على عروبة تونس، ووجهها الاسلامي الأصيل، فما لبثت سلطات الاحتلال

ثلاثة مجاهدين من خريجي الزيتونة رفعوا لواء الاسلام.. وجاهدوا من أجل الحرية والاستقلال

أن اغلقتها.

- حين اتضح دور الشيخ «محمد الخضر» الوطني، وبدأت دعوته للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، والتف الناس حوله، في دروسه الدينية التي تزكي الحماس للنضال، حكمت عليه فرنسا بالإعدام، فهاجر الى دمشق، واتصل بمفكريها، لقي ترحيبا من الجميع، وتولى التدريس في المدارس الأهلية والرسمية. وعين فيما بعد، محررا بديوان وزارة الحربية التركية، وأوفده وزير الحربية - آنذاك - «أنور باشا» بمهمات الى ألمانيا، ولكن «جمال باشا» اعتقله لدى عودته ليحول بينه وبين التدريس وبث الأفكار المنافية لأفكار الوالي.

- في سنة ١٩٣٣م، لجأ الشيخ «محمد الخضر» الى القاهرة، فرارا من ملاحقة الفرنسيين، وفي هذه الفترة حصل على الشهادة العالية من الأزهر، وعين في دار الكتب الوطنية المصرية، مصححا، ثم مدرسا، وعضوا في المجمع اللغوي بالقاهرة، ونال عضوية هيئة كبار العلماء عن رسالته: «القياس في اللغة».

- أنشأ خلال اقامته في القاهرة «جمعية الهداية الاسلامية» وأصدر مجلة «لواء الاسلام» كما اشرف على تحرير مجلة «نور الاسلام» التي صارت فيما بعد «مجلة الأزهر»، وغدا الشيخ «محمد الخضر حسين» عضوا في هيئة كبار العلماء بمصر، واختير شيخا للأزهر عام ١٩٥٣م حتى استقالته عام ١٩٥٤.

- عكف الشيخ على مؤلفاته القيمة يراجعها وينقحها، فكانت أهم تلك المؤلفات: «بلاغة القرآن» و«محمد رسول الله ﷺ» و«الدعوة الى الاصلاح» و«مدارك الشريعة الاسلامية» «الحرية في الاسلام» «نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم» و «نقض كتاب في الشعر الجاهلي» «خواطر الحياة» و«تونس وجامع الزيتونة» وغيرها.. ولما توفى عام ١٩٥٨م. دفن بالمقبرة التيمورية بالقاهرة، لكن الشعلة التي رفعها بعزم وايمان ظلت متوقدة تضيء للأجيال طريق القوة والإيمان.

عبد العزيز الثعالبي

في نفس الوقت ومن أروقة «الزيتونة» نفسها تخرج فارس آخر، عرفته أقطار العروبة، مجاهدا اسلاميا مشاركا في كل الحركات الوطنية.. «عبد العزيز بن ابراهيم الثعالبي» ولد في تونس عام ١٨٧٤م، ودرس في «الزيتونة» وأقبل على مكتبة الجامع «العبدلية» يدرس كل ما تصل اليه يده من عيون التراث، ووطد نفسه داعية للإصلاح الإجتماعي ومصمما على أداء دوره برغم الهجوم والأذى والسجن.

رحل «الثعالبي» الى مصر، فتلقى دروسه في الأزهر على أفاضل شيوخه،ثم عاد الى تونس فأصدر جريدة «سبيل الرشاد» الماثلة في اتجاهها لمجلة «العروة الوثقى» والتي أصدرها «جمال الدين الأفغاني» آنذاك، وانتمى «الثعالبي» في مطلع شبابه الى حركة الشباب التونسي عام ١٩٠٧، وهي حركة اصلاحية ثقافية اجتماعية وسياسية، وآزر طلبة «جامعة الزيتونة» في نضالهم من أجل اصلاح التعليم، وساهم في اللجنة التونسية التي تأسست لنجدة المجاهدين الطرابلسيين في حربهم ضد ايطاليا سنة ١٩١١م. وقد أسفر هذا النشاط عن إبعاده الى الخارج فرحل الى فرنسا ومنها الى الآستانة، ثم تجول في الشرق الاسلامي، ولم يعد الى تونس حتى بدء الحرب العالمية الأولى.

في عام ١٩١٩م ظهر الحزب الدستوري الذي أسسه «الثعالبي»، وانتشرت فروعه في مدن وأرياف تونس، وألف كتابه «تونس الشهيدة» الذي أثار عليه السلطة الأجنبية فقبض عليه وزج بالسجن بتهمة التآمر على أمن الدولة. وحين افرج عنه في السنة التالية غادر الى المشرق من جديد، حيث استغرق التطواف به اربع عشرة سنة بكاملها، نزل خلالها في تركيا ومصر وفلسطين والحجاز والعراق واليمن، وفي هذه الفترة كتب «تاريخ الدولة الأموية» وانتقل ومن ثم الى الهند والصين.. ليعود فيما بعد الى تونس عام ١٩٣٧م.

وقد كانت عودة «الثعالبي» الى تونس بعد هذه السنوات من النفي، مناسبة تاريخية، احتفلت بها البلاد، واحتشدت لها الوفود من كل الأقطار العربية، وكان من بينها جمعية العلماء الجزائريين برئاسة الشيخ «عبد الحميد بن باديس» الذي كان يكن للثعالبي، إجلالا بالغاً، ويقول: «ان اسم الثعالبي لا يحتاج الى الألقاب والصفات لأنه صار علما على الرجولة والبطولة وعلى التأمل والعمل والتضحية، وعلى الاسلام والشرق والعروبة، فاذا قلت: «الثعالبي.. فقد قلت ذلك كله».

استقر «الثعالبي» في تونس يؤلف ويراجع مخطوطاته، فصدر له: كتاب «معجزة محمد ﷺ» و«روح التحرر في القرآن» و«تاريخ التشريع الاسلامي» و«تاريخ شمال افريقيا» و«الدولة الأموية».

ومع قدوم عام ١٩٤٤م، ودع «عبد العزيز الثعالبي» الدنيا، بعد أن جاهد في الدفاع عن العروبة والاسلام، وأدى دوره في معركة التحرر والاستقلال.

عبد الحميد بن باديس

كان نصف قرن من الزمن قد انقضى على الغزو الفرنسي المسلح للجزائر، حين ولد «عبد الحميد بن باديس» عام ١٨٨٩م في «قسنطينة» وماهي إلا سنوات قليلة، حتى أتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن العربية والتفسير والفقه والحديث على شيخه «أحمد بن حمدان لوينسي».

في التاسعة عشرة من عمره، انتسب «ابن باديس» الى جامعة الزيتونة فدرس على الشيخ «محمد النخلي» والشيخ «محمد الطاهر بن عاشور» والشيخ «محمد الخضر حسين» وغيرهم من أعلام الفكر الاسلامي، وبعد تخرجه من «الزيتونة» عمل فيه مدرسا.. ثم مالبث أن توجه الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج عام ١٩١٣م، والتقى بالمدينة المنورة «البشير الابراهيمي» فتوثقت بينهما أواصر المعرفة ووضعا هناك الأسس

محمد الخضر حسين والثعالبي وابن باديس.. منارات شامخة في العصر الحالي

الأولى لجمعية العلماء المسلمين، وناقشا سبل الخلاص من الاستعمار، وطرائق النهضة والتقدم..

وبعد عودته للجزائر، بدأ يعد الخطط لإفشال مؤامرة المستعمر في الاندماج وفرنسة البلاد، وراح يتصل بالمفكرين والمثقفين للدفاع عن شخصية الجزائر العربية المسلمة.

في مايو ١٩٣١م اختير «ابن باديس» رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، فأصدر جريدة«المنتقد» وجعل شعارها: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء»وهاجم فيها بصراحة سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر. ثم أصدر «ابن باديس» «جريدة الشهاب» ورسم للشعب طريق التحرر: «الاتكال على الله، ثم الاعتماد على النفس». راحت جمعية العلماء المسلمين تصدر الصحف الوطنية تباعا، فتغلقها سلطات الاحتلال واحدة إثر اخرى وكان «ابن باديس يجمع في شخصه جوانب من الخصوبة والعظمة تجلت في ميادين كفاحه المتعددة فقد كان: مربيا فاضلا واسع الافق رحب الصدر، وكان مفسرا قديرا للقرآن الكريم، وكان محدثا عميق الاطلاع واسع الفهم للحديث النبوي الشريف وما يتصل به من علوم.. وكان مصلحا دينيا واجتماعيا مجددا، حارب البدع والخرافات، ودعا الى فهم الدين بدراية وعمق، مع استيعاب علوم العصر ومسايرة ركب الحضارة الانسانية. وكان اضافة لذلك، كاتبا بليغا، وشاعرا صادق الاحساس، وخطيبا بارعا، وصحفيا متميزا.

ولقد كانت وجوه التشابه بين «ابن باديس » و«الثعالبي» عديدة.. فكلاهما كان «زيتونيا» عريقا علما وسلوكا، تتجسد فيهما مآثر العلماء والزعماء معا، وجمعت كليهما شخصية متميزة، انتماؤها للمغرب وثيق، وحماسها لرفعة شأن الدين والعروبة، ومزاوجتها بين العمل السياسي، وبين الاندفاع الوطني والاصلاحي، كلاهما رحل للأزهر لتحصيل العلوم واستكمال الطموح

وكما كان «الثعالبي» وطنيا مغربيا عربيا اسلاميا، كذلك كان «ابن باديس» يرى وجوب مواصلة الكفاح من أجل الشمال الافريقي أولا ثم العروبة ثانيا، وفي ضمن هذا وذاك الدفاع عن الاسلام الذي ينافي الظلم والقهر.. ولهذا تردد «ابن باديس» على أقطار المغرب، كما فعل «الثعالبي» للاتصال برواد الاصلاح هناك، وتنسيق التعاون بين الجميع.. وأخيرا كان «ابن باديس» جنديا من الجنود الأوفياء الذين نهضوا في وجه الاستعمار الفرنسي.. كما كان «الثعالبي» من قبل ضحية للاستعمار الذي شرده في كل الأقطار.. واضافة لهذا كله، لم يكتف «ابن باديس» بأن يكون منظراً وحسب بل انطلق من منهج عملي مستمد من حياة الأمة، وراعى في منهجه الواقع النفسي لأبناء مجتمعه، فراح يسلط الأضواء على أخطاء المسؤولين، محاولا تقويم هذه الأخطاء، وكان يقول: «لايكون اصلاح الا بانتقاد».. وجعل همه الأول احياء التعليم باللغة العربية بعد طول المحنة القاسية التي فرضها المستعمرون على لغة الأمة الخالدة بهدف طمس الشخصية العربية، ومما جاء في احدى خطبه:

- حياكم الله أبناء العروبة والاسلام وأنصار العلم والفضيلة. لقد نهضنا - أيها الاخوان - نهضنا بعد أن صهرنا - بنارالفتنة والابتلاء - حوادث الزمان، وقارعتنا الخطوب وقارعناها ، ود افعتنا الأيام ودافعناها ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة/ ٢٥١]. نعم، نهضنا بعد قرن،بعد أن متنا وقبرنا أحيينا وبعثنا، سنة كونية فقهناها من القرآن، ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الدّيان.. ﴿ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾ [البقرة/ ٢٤٣]، نعم نهضنا نهضة بنيناها على الدين، يخشاها الظالم لظلمه، والخائن لخيانته. العروبة والاسلام، والعلم والفضيلة، هذه اركان نهضتنا.

ولقد عاهد «ابن باديس» الشعب قائلا: «اني أعاهدكم على ان أقضي بياضي على العروبة والاسلام، كما قضيت سوادي عليهما، واني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن، هذا عهدي لكم.. ولا أطلب منكم غير شيء واحد.. أن تموتوا على القرآن والاسلام ولغة القرآن والاسلام».

وقد تواصل جهاد الشيخ «ابن باديس بلا كلل أو فتور، فلم يشفق على نفسه وجسمه بل أفنى ذاته في سبيل العقيدة، حتى قضى نحبه من أجل الرسالة، وانتقل «رحمه الله» الى الرفيق الأعلى في إبريل ١٩٤٠م ولم يجاوز الحادية والخمسين، وظل يوم تشييعه في «قسنطينة» مطبوعا في ذاكرة كل عربي مسلم لايمحى..

وفي الختام

تلكم سيرة ثلاثة من أعلام الفكر الاسلامي، ورجال الوطنية والجهاد من أجل العقيدة والحرية، تخرجوا من حومة «الزيتونة» التي كان لها الفضل في انجاب هذه الشخصيات التاريخية الرائعة، اذ إن هذه الجامعة، اتاحت لهم، الارتشاف من ينابيعها، والتحصيل على أيد ي المستنيرين من أساتذتها، دعاة الاصلاح والنهضة، فكرسوا حياتهم وعلمهم، لنهضة أمتهم، وكسر الأغلال التي كبلها المستعمربها..

ولم يكن الفرسان الثلاثة، غير كوكبة في قافلة طويلة من أبناء «الزيتونة» النجباء.. فما بالكم، لو عددت لكم سير الرعيل المجاهد، الذي سار على النهج نفسه:

- الشيخ محمد السنوسي الزيتوني، علي أبو شوشة، عمر أبو حاجب، علي البقلاني، الشيخ محمد النخلي القيرواني، الشيخ البشير صفر، الشيخ محمد شاكر والشيخ محمد بيرم؟!

ما بالكم بعشرات الفرسان والجنود المجهولين، الذين أضاءوا أروقة الخلود، وأدوا رسالة «الزيتونة» كحارس وقيم على التراث العربي والاسلامي، ومدرسة لتخريج المجاهدين على مدار الأيام■

اتضح دور الشيخ «محمد الخضر» الوطني، لمّا بدأت دعوته للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي

تقيم اللقاء الثاني للمسلمين الجدد
الدعوة الإسلامية بالارجنتين

الانتشار الإسلامي خارج أرض الإسلام.. متى يتم توظيفه والاستفادة منه!؟

الجاليات الإسلامية في بلاد المهجر دائماً ما تعاني من نقص في الإرشاد الديني والنشاطات الدعوية، نظراً لظروف معيشتهم بعيداً عن بلدانهم التي تعتمد الإسلام ديناً لها، لذلك يلمسون هذا في البلاد التي يغلب عليها طابع الأديان الأخرى أو التي تعتمد على القوانين الوضعية فيظهر الفرق واضحاً لديهم..

ومنهم من يهب لنصرة الدين والمحافظة عليه والعمل على اظهاره قدر الامكان ومنهم من يتكاسل بسبب الظروف الحياتية التي تكون السبب الرئيسي في اهماله لهذا الجانب.

اما الذين يهبون انفسهم ويقومون بجمع اخوانهم المسلمين وزملائهم في العمل ايضا ليحاولوا جميعاً ربط مبادئهم بدينهم لهم ولاولادهم من خلال هذه التجمعات كي لايضيع دينهم من بين ايديهم على مرأى منهم فهؤلاء يستحقون الفخر والاشادة بنشاطاتهم في الوسائل الإعلامية.

ومن هؤلاء الكثير، ومن جملتهم هذه الجالية بقيادة (مكتب الثقافة والدعوة الاسلامية) في جمهورية الارجنتين، والتي تبذل جهداً مشكوراً في مدينة بوينس آيرس العاصمة الارجنتينية باقامة اللقاءات المتعددة التي تعمل على لم الشمل المسلم بين الجاليات ليتعارفوا فيما بينهم وليواصلوا ربطهم بدينهم وتراثهم..

ومن آخر هذه اللقاءات اللقاء الثاني الذي تم في نفس المدينة على مستوى الجمهورية للمسلمين الجدد والذي عقد خلال يومي السبت والاحد ٧و٨ ربيع الثاني ١٤١٦هـ الموافق ٢و٣ سبتمبر ١٩٩٥م.

وحضر اللقاء وفود من مختلف المناطق في الارجنتين، وكان عدد



● المنصة الرئيسة خلال إحدى المحاضرات

بوينس آيرس
المهندس / محمد يوسف هاجر

الاخوة الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام ٩٥شخصاً، كما حضر الدعاة الذين لهم علاقة بهذا المكتب من العاصمة الاتحادية ومن ولاية بوينس آيرس وولاية قرطبة وولاية مندوسا من ولاية السنتافية.

الافتتاح

افتتح اللقاء بتلاوة من القرآن الكريم تلاها طفل يبلغ من العمر تسع سنوات، من الجيل الثاني من المهاجرين، ثم تقدم المهندس محمد يوسف جوهر مدير المكتب وراعي هذا اللقاء، بكلمة ترحيب للضيوف، شكر فيها كل من ساهم في هذا اللقاء وكل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية على جهودهم الطيبة في سبيل انطلاق الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله في هذا البلد، ومايقومون به في خدمة هذا الدين العظيم ونشره بين صفوف المجتمع الارجنتيني حيث العقول المتعطشة لمعرفة الإسلام وحضارته، ودعا بالتوفيق والنجاح لجميع الجهود الخيرة التي ساعدت على اقامة هذا الجمع نظراً لاهميته للجالية الإسلامية في المهجر بصفة عامة واخواننا المسلمين الجدد بصفة خاصة.

ضيوف اللقاء

حضر حفل الافتتاح العديد من سفراء الدول العربية والإسلامية واعضائها، يتقدمهم ممثلو المملكة العربية السعودية والكويت ومصر وتركيا وليبيا والجزائر ولبنان، كما حضر رؤساء الجمعيات الإسلامية واعضاء مجالس اداراتها.

وكانت أول محاضرة بعنوان «سعة رحمة الله تعالى بعباده» اما الثانية بعنوان: «الإسلام دين الفطرة» ثم بعدها بدأ النقاش حول هاتين المحاضرتين والرد على اسئلة

للجاليات حقوق في أعناق أبناء الأمة.. على رأسها التعهد الدائم والتواصل الحضاري


● مشهد للقاعة والحضور من أبناء الجيل الأول والثاني


● الحضور ينصت باهتمام لفاعليات الملتقى

الحاضرين وبعد صلاة الظهر وتناول وجبة الغذاءالقيت محاضرة اخرى بعنوان «التوبة والغفران»، وبعد صلاة العصر قسم الاخوة والدعاة الى مجموعات لتكوين لجان عمل لتبادل الاراء وتوضيح بعض النقاط وتدوين الافكار والملاحظات حتى صلاة العشاء وبعدها قامت محاضرة اخرى عن «الاسلام والسلام» ثم بعد ذلك دارنقاش والرد على بعض الاسئلة حتى موعد صلاة العشاء، ثم تناول وجبة العشاء وهكذا انتهت اعمال اليوم الأول.

أعمال اليوم الثاني

اما اليوم الثاني فقد استهل بسلسلة من المحاضرات بدأت بمحاضرة عن «الهوية الإسلامية» اما المحاضرة الثانية فكانت بعنوان« واجباتنا امام الله سبحانه وتعالى» ثم بدأ النقاش حول المواضيع المطروحة حتى موعد صلاة الظهر وتناول وجبة الغذاء وفي المساء كانت آخر المحاضرت بعنوان« الايمان والقدر» وبعد صلاة العصر تليت النتائج الختامية والتوصيات، التي كان أهم نقاطها التالي:

– إعداد مطبوعات إسلامية باللغة الاسبانية

– عمل برنامج مكثف من محاضرات وندوات ودورات تربوية وفكرية.

– عمل لقاءات مع دور الإعلام والمؤسسات الاخرى في هذا البلد غير الاسلامي مثل الجامعات للتعريف بالإسلام ومحاسنه.

– إحياء المخيمات الشبابية الإسلامية والحفاظ على الهوية الإسلامية.

– رفع مذكرة للمنظمات الإسلامية العالمية للعمل على اصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الاسبانية.

– التضامن مع الاخوة المسلمين الجدد ومساعدتهم.

–ترجمة بعض اشرطة الفيديو الإسلامية الى اللغة الاسبانية واستنكار مايحدث للمسلمين في عدة مناطق في العالم مثل« البوسنة والشيشان وكشمير وفلسطين وغيرها».

ثم وزعت الشهادات والكتب الإسلامية باللغة الاسبانية على المشاركين، وفي النهاية تلاوة من الذكر الحكيم، وتوديع الاخوة القادمين من الولايات الداخلية.

ثمرة اللقاء

وهكذا انتهت اعمال يومين من العمل المتواصل، وفي يوم الاحد ايضاً بعد صلاة المغرب تم الاجتماع بين الاخوة الدعاة من اجل التنسيق للنهوض بالدعوة الإسلامية وتوحيد الجهود وقد توصل المجتمعون إلى النقاط التالية:

– العمل على إصدار مجلة اسلامية شهرية باللغة الاسبانية وتوزيعها على كل المسلمين.

– عمل مذكرة توضيحية برأي الإسلام في المسائل الحساسة وتوزيعها مثل: الاجهاض – الحجاب – التبرع باطراف الانسان – التلقيح الصناعي – الارهاب والتطرف.

– العمل على اصدار كتاب فقهي باللغة الاسبانية ليكون مرجعاً لجميع الدعاة في الارجنتين.

– التطرق في خطب الجمعة الى المشاكل المعاصرة التي يعاني منها المسلمون في هذا البلد ورأي الإسلام فيها، مثل التبرع بأطراف الانسان حيث يعتبر إجبارياً على كل فرد يحمل بطاقة شخصية ارجنتينيةان يصرح وتكتب في بطاقته اذا هو راغب في التبرع ام لا،في حالة وفاته.

– التشاور فيما بين الجمعيات في نواحي الارجنتين جميعاً، في جميع الامور سواء كانت رداً على جريدة أو مجلة أو بداية شهر رمضان ونهايته وفي هذه الحالة على كل جمعية الاستعانة بالمرصد المتواجد في ولايتها وفي حالة اثبات الرؤية اخبار الجمعيات الأخرى بذلك.

– العمل على تكوين مجلس ديني أعلى يجتمع دورياً، برئاسة امام مسجد بوينس آيرس وعضوية الشيخ أو الداعية التابع لكل جمعية – واحد عن كل ولاية – لطرح المشاكل وإبداء الرأي فيها، بما يتماشى مع كتاب الله وسنة رسوله.

– العمل على ترجمة بعض الاشرطة الدينية الى اللغة الاسبانية وتوزيعها على الجمعيات الإسلامية في الارجنتين■

مفهوم التقوى في الاسلام

مفهوم التقوى في الاسلام هو العمل الصالح ابتغاء وجه الله، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨] وصدق رسوله الكريم ﷺ القائل: «ما عُبد الله بمثل عمل صالح» [رواه الطبراني]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ماكان خالصا وابتغى به وجهه» [رواه أبو داود والنسائي].

التقوى والعمل المنتج

فالتقوى في الاسلام ليست إيمانا مجردا ABSTRAIT، وانما هي إيمان محدد CONCRET مرتبط بالعمل والانتاج: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/١٠٥]، ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة/٨]، ومرتبط بالخلق وحسن المعاملة: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/٤]، والتي من أبرزها البشاشة والرفق لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» [رواه الشيخان]، ومرتبط بعون الناس ونفعهم بقوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ [النساء/١١٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» [رواه مسلم].

التقوى في الاسلام ليست إيمانا مجرداً.. وانما هي إيمان محدد مرتبط بالعمل والانتاج

بقلم د. محمد شوقي الفنجري

عامل التمييز

فالناس جميعا في نظر الاسلام سواء، دون تمييز من جنس أو وطن أو مال أو حسب أو جاه.. الخ.

فالعامل الوحيد المميز بين الناس في نظر الاسلام هو التقوى لا المال، أي العامل الانساني (الطبيعي) لا العامل الاجتماعي (المصطنع). اذ يقول الله تعالى ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات/١٣]، ويقول الرسول ﷺ: «الناس سواسيه كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» [أخرجه الشيخان].

من عناصر الانتاج الاقتصادي

وينفرد الاسلام باعتبار التقوى أهم عنصر من عناصر الانتاج، وذلك بابتغاء وجه الله تعالى ومراعاته وخشيته سبحانه في كل ما نقوم به أو نباشره من نشاط اقتصادي.

ومكافأة عنصر التقوى من عند الله تعالى. وعائده هو النماء وسعة الرزق، وهو ما يسميه العامة بالبركة في الدنيا، فضلا عن الجنة في الآخرة وهي غاية الغايات.

وقد افصحت عن ذلك عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، نذكر منها قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [الأعراف/٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة/٦٦]، وقوله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾ [الأعراف/٥٨]، وقوله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ [نوح/١٠-١٢]. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق/٢و٣]، وقوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى. وما يغنى عنه ماله إذا تردّى﴾ [الليل/٥-١١]، وقوله تعالى: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾ [محمد/٣٦].

نهج وأسلوب معين في الحياة

وخلاصة القول في التقوى انها نهج وأسلوب في الحياة أساسه العمل النافع المقرون بالاحساس بالله تعالى، وابتغاء وجهه(١). وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة/١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ [الإسراء/٧٢]، وقوله سبحانه: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل/٣٢].

وصدق الرسول الكريم ﷺ القائل: «الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» [رواه الديلمي]، وسبيل الله هو دائما وأبدا سبيل المجتمع وخدمة الناس، على أن يكون ذلك ابتغاء وجه الله لا وجه الشهرة أو السيطرة، وصدق الله العظيم القائل: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في

الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس/٦٣و٦٤].

مفاهيم خاطئة عن التقوى

ولقد أخطأ البعض كالامام الغزالي، حين تصور التقوى بأنها (الإعراض عن الحياة والمال، والهروب من الشواغل والعوائق، وقطع علاقة القلب عن الدنيا والانابة إلى دار الخلود)(٢).

فليس ذلك من التقوى أو من الاسلام، الذي جاء إيجابيا لا سلبيا، واجتماعيا لا انعزاليا(٣).

خصائص التقوى في الإسلام

ومن أهم علامات أو خصائص التقوى في الإسلام:

(١) الايمان المقرون بالعمل الصالح:

وصدق الله العظيم القائل: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [البينة/٧].

والعمل الصالح في الاسلام يستلزم اتقان المرء عمله، فعن الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» [رواه البيهقي].

كما يتطلب أساسا حسن الخلق وصدق المعاملة، فقد سئل الرسول ﷺ عن أحسن عباد الله فقال: «أحسنهم خلقا» [رواه الطبراني].

(٢) تعمير الكون وتنمية الحياة:

وتتمثل التقوى في صورتها المثلى في تعمير الكون وتنمية الحياة، ذلك أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة/٣٠]، وأنه تعالى سخر له كل شيء: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية/١٣]، فيجب أن يرتفع إلى مستوى هذه الخلافة بأن يعمر الدنيا ويحييها ويسخر طاقاتها لخدمته حامدا الله، إعمالا لقول الله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود/٦١]، أي كلفكم بعمارتها.

وهو يباشر ذلك كله باسم الله سبحانه، ذاكرا إياه في كل لحظة، مسبحا بحمده شاكرا فضله، خاشيا غضبه وانتقامه ملتمسا رضاه وتوفيقه(٤). وصدق الله العظيم القائل: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما عبد الله بمثل عمل صالح» [رواه السيوطي والطبراني]، وقوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» [رواه مسلم].

(٣) خدمة الناس:

وتتمثل التقوى - بصفة خاصة - في مساعدة الناس وعون المحتاج ابتغاء وجه الله بقوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ [النساء/١١٤]. وقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من.. وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين.. وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ [مقاطع من الآية ١٧٧/البقرة].

وصدق الرسول ﷺ القائل: «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» [رواه البخاري]، وفي رواية: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» ولم يقل أكثرهم صلاة أو صياما، وفي حديث قدسي: «ابغوني في ضعفائكم، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

(٤) الاعتزاز والقوة في الحق:

والتقوى في الاسلام هي الاعتزاز والقوة في الحق، حتى إن الله تعالى لعن المستضعفين وسماهم ظالمي أنفسهم وتوعدهم بالعذاب الشديد بقوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾ [النساء/٩٧-٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما. درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيماً﴾ [النساء/٩٥و٩٦]. ومن ثم كان الحديث النبوي «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رواه مسلم.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨]، وقوله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران/١٣٩]، ووصفه الصحابة بقوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح/٢٩].

(٥) الاستعلاء على كافة النوائب والتوكل على الله:

التقوى في الإسلام هي الاستعلاء بقوة الايمان بالله والثقة فيه، على كافةالنوائب وتحدي كافة المعوقات والتغلب على كافة المشكلات. وهي الاستسلام لله تعالى والتوكل عليه وحده بعد الأخذ بالأسباب وبذل أقصى الجهد، مؤمنين بأن بذل الجهد والأخذ بالأسباب هو ملكنا وهو خيارنا ومسؤوليتنا، في حين أن النتائج هي في علم الله وتقديره وهي ابتلاؤنا واختبارنا أو قدرنا المحتوم. وبالتالي فإنه بحكم الشرع لايطالب المسلم إلا بأداء واجبه وبكل ما في استطاعته وما تسمح به الظروف، ثم يترك الأمر والنتيجة لله وحده غير آسف على مافاته ولا فرح بما آتاه.

فالمهم لدى المسلم الصدق في العمل وبذل أقصى الجهد بما يرضي الله وحده، غير عابىء بالنتائج حسنة كانت أم سيئة. فسعادته ورضاه وراحة باله لا يستمدها من النتائج التي هي قدره وابتلاؤه، وإنما من أدائه واجبه على أكمل وجه والذي هو اختياره ومسؤوليته. وفي هذه المعاني يخاطبنا القرآن بقوله تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة/٥١]، وقوله تعالى: ﴿الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات

أخطأ البعض حين تصور التقوى بأنها الإعراض عن الحياة والمال.. والهروب من متطلبات الحياة الدنيا

ميلاد أمة

أرأيت الأرض الهامدة تستقبل الحياة بالغيث يتنزل عليها، فتربو، وتزهو، وتنبت من كل زوج بهيج؟

أرأيت الوردة الذابلة تتفتح لقطرات الندى، فتسر الناظر، وتبهج الخاطر، وتملأ الكون أريجاً وشذى؟

كذلك كان تأثير الوحي الإلهي في نفوس المؤمنين الذين صدقوا رسول الله - ﷺ - واتبعوا النور الذي انزل معه.

لقد اخرجهم من التاريخ القفر المجدب ازهارا انسانية جميلة، وعمل في حياتهم عمل الشمس والقمر في نبات الأرض.

أحيا موات قلوبهم، وفجر مخزون طاقاتهم، وسما بأهدافهم وغاياتهم، وترقى بأفكارهم ومداركهم- ففقهوا سر الحياة- وقدمهم للدنيا خلقا آخر، انقطع عهدها بأمثالهم منذ قرون، فجاؤوها على قدر وطلعوا في ليلها الداجي مصابيح هداية، ومنارات رشاد، فكانوا كالفجر الذي يجدد شباب الكون، ويبعث الامل باستئناف دورة الحياة بعد ليل بهيم.

لقد ولدت صحراؤهم بميلادهم الأمة المتحضرة التي صنعت تاريخ الارض، وقادت ركب الحاضرة فيما بعد.

بقلم/ محمد الجاهوش

الطريق القويم

انطلقوا بالقرآن هديا سماويا، ونورا إلهياً، وروحا متوثبة، استعلوا على مفاسد الجاهلية، وتخطوا اعرافها، ونبذوا موروثاتها، وامتد بصرهم وأملهم إلى ماهو أنبل وأسمى، ولم يعد الفرد يدور حول ذاته، ولا يحصر همه وأمله في اطار قبيلته، او عشيرته.

لقد انهدم- في نفسه- ذلك الفرد القبلي، الذي يعتسف الامور اعتسافا: فيسفك الدماء، ويهتك الاعراض، وينهب الأموال، ويثيرها حربا هوجاء، لاتبقى، ولاتذر، آنفة من كلمة لم يرقه سماعها، أو ثأراً لناقة سلب العادون رحالها، أورعوا مرعاها.

ومتى سمت النفوس، نبلت الغايات، وترفع اصحابها عن سفاسف الامور، وتعلقت- منهم- الهمم بعظيم الأماني، وجليل المطالب.

وقد عشق هذا الطراز من الرجال البطولات، وضحوا في سبيلها براحة الأبدان، ورخي

من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة/١٥٦و١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء/٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [العنكبوت/٢]، وقوله تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٢]، وقوله تعالى ﴿ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم﴾ [الحديد/٢٢ و٢٣]، وقوله تعالى ﴿وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٦]، وقول تعالى: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل/٩٦] وقوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر/١٠].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين﴾ [العنكبوت/٦]. وقوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ [الطلاق/٢و٣]■

الهوامش:

١- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) الطبعة الثالثة لناشره دار ثقيف بالرياض/ص٥٢.

٢- انظر الدكتور زكي مبارك، الأخلاق عند الإمام الغزالي. ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٧١ ص٦٢

٣- انظر كتابنا (المدخل إلى الاقتصاد الاسلامي) الجزء الأول ط ١٩٧٢ لناشره مكتبة النهضة العربية بالقاهرة.

٤- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) ط/ ٣ سنة/ ١٩٨٦ مرجع سابق فقرة (كيف يكون النشاط الاقتصادي روحيا في الاسلام) ص٤٨ وما بعدها.

«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» [رواه البيهقي]

متى سمت النفوس ونبلت الغايات وتعلقت الهمم بعظيم الاماني بعدت عنا مفاسد الجاهلية والتخلف

العيش، ومتعة الحياة، وزينتها.

استهدفوا العدو بصدورهم، ونحورهم، تمزقها الرماح، وتطيح بها السيوف، ليظفروا بوسام الشهادة في سبيل الله. لقد طلبوها تحت كل نجم، وسلكوا اليها كل فج، فقطعوا الفيافي والقفار، وزادهم في هجيرها بضع ثمرات، قد لايجدون شربة ماء تسيغها.

طلبوها وراء البحار، فأحزنهم أن تقصر بهم الاسباب عن عبورها، فأعلنوا إلى ربهم الأعذار: (يارب، لولا هذا البحر الخضم، لمضيت مجاهدا في سبيلك، أرفع لواء دينك فوق كل مكان).

لقد علم الله- تعالى- منهم صدق النيات، وطهارة القلوب فلاحظتهم عنايته، ورافقتهم- أنى ساروا- رعايته، واحاطتهم خفيات ألطافه، وامدهم بأسباب النصر والتأييد﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر :٥١].

وطالما علا الحق، وحسمت المعارك لصالح المؤمنين، ماكان النصر ليتحقق فيها لولا جهاد النيات، واخلاص القصد لله تعالى.

وإلا، ففي أي معيار يمكن فهم انتصار العدد القليل- بسلاحه المحدود- على الجيوش الجرارة، والجحافل المدججة بأنواع السلاح؟

إنه المنهج الرباني، والروح القرآني الذي سرى في الاتباع، واحدث في حياتهم نقلة نوعية، وتغييرا هائلا.

أثر المنهج

لقد صاغ المنهج الرباني النفوس ورباها على عين الله – عز وجل- وربط القلوب بالعروة الوثقى، واحكم ربطها، فانطلقت باسم الله ترمي، واليه تسعى، وعلى هدي الدين الجديد تشيد وتبني.

فلاعجب- بعد هذا – ان نرى في الامة من مثله كمثل الانبياء السابقين. يتناول السم فلا يؤذيه كما فعل خالد بن الوليد، يخوض البحر الطامي فلا يغرقه- وكما فعل سعد بن ابي وقاص، يوم نهر شير- ويعدل صوت القعقاع- في الجيش- ألف فارس. نعم، لاعجب. فإنه متى أُتيح لمنهج الله – تعالى- أن يأخذ سبيله إلى حياة النفوس، تفجرت في القلوب ينابيع الحكمة، وأفانين الشجاعة. وسمت النفوس فوق الأمراض النفسية والاجتماعية، وساد العدل، وعم الخصب، وعرف كل فرد موقعه. لايظلم ولايجور، كما يأنف الخضوع لظلم أوجور.

واقع مرير

الناظر في واقع أمتنا يرتد طرفه حسيرا، أسفاً، لما آلت إليه أمورها، وكيف استسلمت لتداعي الأمم عليها، فألقت سلاحها، وعطلت منهجها، وباتت تنتظر جزارها، متى يطلق عليها رصاصة الرحمة. إنه واقع مرير، لاينقذ منه إلا عودة صادقة إلى منهج الله تعالى.

فهل يعي هذا رجال الفكر والدعوة؟ ويتقاسمون على جمع الكلمة، ورص الصفوف، والتعالى على الأنانية، وحب الذات، ألم يأن لهم أن ينبذوا الخلاف، ويلتقوا على كلمة سواء؟ كلمة: تبني ولاتهدم، تجمع ولاتفرق، تصون ولاتبدد.

إن عوامل الالتقاء، وأسباب الاجتماع، تفوق كثيرا- وكثيراجدا- دواعي الفرقة والخلاف. فلم توصد أبواب الوفاق، ويحال دون ولوجها، وهي طريق الوحدة، وسبيل القوة وأسباب النصر؟

ولمصلحة من تشرع أبواب الخلاف، ويزين للناس التيه في متاهاتها؟ وليس ثمة إلا الضعف والخسران.

لقد آن أن نكف ضحك الامم من جلهنا وندرك واقع الناس من حولنا! فإنه لعجز بنا أن نعيش أسرى مفاهيم وأفكار ماأنتجها تلاقح عقولنا، ولا أفرزها بحثنا ودرسنا. أليس الأجدر بنا ان نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، فإن لكل عصر ظروفه ومستجداته، ولكل جيل رجاله ومجتهدوه. وفي كتاب ربنا، وسنة نبينا الغناء والكفاء وفيما اتفق عليه اهل الحل والعقد- قديما وحديثا- ماينير لنا طريق فهم الكتاب والسنة.

فحتى متى ندور في حلقة مفرغة، أو تدار بنا؟

أما آن أن نخرج من ضيق عطنها إلى سعة الإسلام ورحابته؟ كي نصل ماانقطع من ماضينا، ونجدد مادرس من أواصر عزتنا، ونربط بحبل الله مصيرنا!

إننا إن فعلنا، فقد هيأنا لأمتنا ميلادا جديدا يعيد لها سالف عزها، وغابر مجدها، ويرشحها لموقع القيادة والريادة في دنيا الناس مرة أخرى.. ياليت قومي يفعلون.. سدد الله الخطى، ووفق الجميع، والحمد الله رب العالمين■



أين الاخاء والإيثار؟!

بنى رسول الله ﷺ دولته الفتية القوية من فور هجرته إلى المدينة المنورة على دعامتين متينتين ثابتتين، ومن ثم سمقت الدولة، وانتشر النور، ودخل الناس في دين الله افواجاً، هاتان الدعامتان هما الإخاء والإيثار بدرجة منقطعة النظير لم يشهدها التاريخ من قبل، ولم يشهدها حتى اليوم، وربما يشهدها في المستقبل القريب أو البعيد في واقع المسلمين ان اذن الله تعالى لهم بإعادة مجد الأولين، أما اليوم فالموازنة مؤلمة حقا، فأين الإخاء، والعداء يُترع بعض القلوب، والحرب تقع بين الأخ وأخيه تطاحنا على حطام الدنيا ومتاعها الزائل والزائف، وأين الإيثار؟ والأثرة أصبحت ديدن الجميع، فالكل مهتم بنفسه، معني بمآربه الشخصية، لايعينيه أمر أخيه حتى اصبح الإيثار معنى لغويا فحسب، لايوجد الا في المعاجم اللغوية، أو كتب التفسير عند شرح قوله تعالى في حق الأنصار الكرماء الذين آثروا اخوانهم المهاجرين على انفسهم.

﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر/ ٩] اما في واقع المسلمين اليوم فلا أثر للإيثار!! كأن وجوده في واقع البشر أمر بعيد المنال، أليست هذه موازنة مؤلمة بين الأمس واليوم؟.

القاريء/ عبد الغني احمد ناجي

تـــرحب الـــوعي الاســـلامي برسائل القراء وتنشر منهـــا مايتـوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـــوق الاخــــرين وحرية الرأي. وتحتفــــظ المجلـــة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شكراً للدكتور الزحيلي

قرأت بتمعن اللقاء الطيب الـذي اجريتموه مع الدكتور وهبـة الزحلي ونشرتموه في العدد رقم ٣٥٨ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ والـذي تناول فيه قضايا حضارية وفقهية معاصرة وردٌ من خـــلالها على افتراءات المستشرقين الـــذين يتقولون على الفقه الإســلامي زاعمين بأنه فقه نظري غير واقعي ولامتفـاعل أو نابع من واقع الناس وتطورات حياتهم الجارية.

اكـرر شكري لكم وأطـالبكم بنشر المزيـد من اللقـاءات والموضوعـات التي تدور حـول مثل هذه القضايا، وجزاكم الله كل خير.

أخوكم/ عبد الرحمن الأسعد – السعودية

مزيد من الأهتمام بالشباب

من لشبابنا التـائه؟ من لشبابنا الحائر؟ إن الشباب هذه الأيام

صـاروا- ولاحـول ولاقـوة إلا بـاللـه- أجسـاماً بـلاعقـول، أوعقولاًبـلاتفكير، يسيرون بلا إراده، يقلدون الفنانيين من الممثلين والمطـربين في حين أنهم قطعـوا صلتهم بسيرة رسـول الله ﷺ، نـود ان يهتم بهم المربـون والمثقفون ويسلطـوا الأضواء على انحرافاتهم أكثر فأكثر حتى تبرز أخطـاؤهم للنـاظـرين، فيتجنبهـا العقلاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مهندس/ربيع عبد الرؤف الزواوي

عتاب

انا من قراء مجلة الوعي الإسلامي منذ سنين طويلة بل من المحبين لها والمعجبين بها لكن لي عتب عليكم في امريـن الأول نشرتم مقالة عـاطفة الولاء للوطن في عدد ٣٣٥ ربيع أول ١٤١٦هـ بيت لشوقي:

وطني لـــو شغلت بـــالخلـــد عنـــه
نـــازعتني إليــــه في الخلـــد نفسي

وعلى الـرغم من جـلالـة شـوقي - رحمه الله - ومكـانتـه، واتجاهـه الإسلامي أحياناً إلا ان هذا البيت من أبـرز ما انتقد عليه، والعتاب على انكم نشرتموه ضمن مقالة ولم تعلقوا عليه.

والثاني كثرة الأخطاء المطبعية، كثرة تكدر صفو الطباعة ونقاءها..

القاريء/ أحمد عبد الرحيم احمد

نشرت صحيفة The Wall Street Journal Europe (ذي وول ستريت جورنال/ يوروب)، المقال التالي عن التحدي الأمني المتمثل في انتشار الأسلحة الكيماوية والجرثومية كما تراها عيون غربية مسؤولة.

خطورة انتشار الاسلحة الكيميائية والجرثومية

تصريح رسمي

قال السنتاتور الديمقراطي البارز سام نان عضو لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ: (ان التحدي الأمني هو رقم واحد بالنسبة للولايات المتحدة، الآن وعلى مدى السنوات القادمة، إذ لم تمنع اسلحة الدمار الشامل سواء أكانت كيميائية أم جرثومية ام نووية، كما يجب ألا تمنح الخبرة العملية الضرورية لانتاجها، من الانتشار في ارجاء العالم او وقوعها في ايدي الجماعات الارهابية او الدول المارقة).

وللمرة الاولى ومنذ مايزيد على ٢٥ عاما بدأت الولايات المتحدة تفتح اعينها على خطورة الحرب الكيميائية والجرثومية. وتكمن وراء هذه الصحوة مجموعة من الاحداث المرتبطة بعضها ببعض.

البداية.. سوفياتية

فقد افاد خمسة من اللاجئين الروس عن مساع هائلة بذلها الروس على مدى ٢٥عاما لتوليد انواع جديدة من عوامل الحرب الكيميائية والجرثومية مستخدمين احدث التقنيات البيولوجية. لقد سخر كل من السوفييت والروس من معاهدات الحد من التسلح ويبلغ حجم البرنامج السوفييتي المعروف بأسم (بيوبريبارات) عشرة أضعاف الحجم الذي قدرته الاستخبارات الامريكية قبل انهيار الاتحاد السوفييتي. وقد بذلت جهود دبلوماسية لاقناع السوفييت بوقف هدا البرنامج والعدول عنه. واتسع نطاق هذه الضغوط مع ازدياد حجم المعلومات المتوافرة ومع حدوث تغييرات في القيادة هناك. وجاء ردهم على شكل انكار ومراوغة واعاقة متكررة. وفي اواسط عام ١٩٩٤م بدأت السلطات الاميركية تدرك ان القيادة الروسية اما غير راغبة او غير قادرة على وقف تلك البرامج التي كان حجمها لايزال مجهولاً.

حرب الخليج ومخاطر متفاوتة

كما كشفت حرب الخليج اوجه قصور خطيرة في الملابس الواقية واقنعة الغاز والتدريب العسكري وتوفير العقاقير المضادة. ولو ان العراق اطلق قدراته من عقالها ضد القوات الاميركية لأدى ذلك الى كارثة.

ومما زاد في حدة المخاوف ماعلمناه هذا الصيف من ان الاستخبارات الاميركية اساءت إلى درجة خطيرة تقدير قدرات العراق في مجال الحرب الكيميائية والجرثومية، وان العراق كان يمتلك مخزونا ضخما من القنابل والذخائر الاخرى التي تحتوي على عناصر جرثومية مهلكة. ومن الحكمة الاعتقاد بأن التقديرات بشأن امكانات دول اخرى هي ايضا اقل من الواقع بكثير. وغداة تفكك الاتحاد السوفيياتي ظهرت تشكيلة متنوعة من الافراد الذين يعرضون للبيع اسلحة وخبرات عسكرية. في حين استقطب الانتشار النووي ومبيعات الصواريخ والغواصات اكبر قدر من الانتباه فإن المشكلة الاشد خطورة كانت هي انتشار الاسلحة الكيميائية والجرثومية.

ولكي نكوّن فكرة عن خطورتها يجب ان نأخذ في الاعتبار ان برنامج «يوبريبارات» السوفييتي كان يضم اكثر من ٣٠,٠٠٠ عالم ومهندس وفني، (اي ذروة البراعة العلمية في الاتحاد السوفيياتي واوروبا الشرقية)، وكانوا يعملون منذ عام ١٩٧٠على انتاج عناصر للحرب الكيميائية والجرثومية تختلف عن عناصر غاز الاعصاب بل اكثر تطورا منها.

أحداث طوكيو.. صفرة الإنذار

وكان الحدث الاقرب عهدا الذي لفت الانظار والذي شدد عليه السناتور(نان) هو اطلاق غاز الاعصاب (سارين) في محطة قطارات طوكيو على يد اتباع طائفة (أوم) في وقت سابق من هذا العام.

لو أطلق العراق قدراته الجرثومية والكيماوية من عقالها ضد القوات الاميركية لأدى ذلك الى كارثة

أين الندوات النقاشية؟

أنا من المتابعين لمجلتكم المحبين لها، ممن يترقبون صدورها يتابعون مقالاتها أولاً بأول لكن مما يؤسفني- وأرجو أن تتقبلوا ذلك بصدر رحب - ان المجلة على نقيض كل المجلات الأخرى تكاد تكون خالية من الندوات والحوارات التي يطرح من خلالها قضايا سياسية أو اجتماعية اوفكرية تعالج امراض مجتمعاتنا المعاصرة، فهل أجد مثل هذه الندوات على صفحات مجلتكم في القريب العاجل..

القاريء / سعيد العبد الكريم حسن - قطر

تعقيب

إنني من اصدقاء مجلتنا المحبوبة منذ سنوات طويلة واحتفظ بأعدادها فهى زاد زاخر كل شهر لمن أراد أن يتفقه في الدين.

واود ان اعقب على مانشر:

في العدد رقم «٣٥٧ - السنة الثانية والثلاثون - جمادى الأولى ١٤١٦هـ - اكتوبر ١٩٩٥م»: في افتتاحية العدد تحت عنوان «الإسلام ومبدأ التوازن» قرأت عن فكرة تقلقني وتقلق كل مسلم غيور على دينه وهي موضوع المشاركة الاسلامية في المؤتمرات العالمية وأيهما افضل المشاركة ام المقاطعة؟ ولاشك ان المشاركة برأيي هي الافضل حتى يستطيع علماء الإسلام طرح وجهة النظر الإسلامية امام ممثلي العالم اجمع أما المقاطعة السلبية فلن تفيد القضية الإسلامية بشيء لكن ماالتمناه ان يجري تنسيق مسبق بين كل الوفود الإسلامية المشاركة حتى يأتي الطرح الإسلامي في منتهى الدقة والصواب والرقي. والله الموفق.

المخلص / صابر هريدي جمعة - مصر

مقترحات

يسرني أن ابعث اليكم هذا الخطاب مضمنا طيه عواطفي وتمنياتي تجاه المجلة والقائمين عليها، كما تحمل اقتراحاتي من اجل الرقي بالمجلة نحو الأفضل.

١- الرد على رسائل القراء في زاوية من مجلة الوعي ولو كانت قصيرة.

٢- تخصيص باب «خدمات صحفية إسلامية» ترمي من خلاله الى اتاحة الفرصة لكافة الهيئات والمنظمات والجمعيات وغيرها بالتعريف عن نفسها والانشطة والبرامج التي تقوم بها في مجال الدعوة والعمل الإسلامي وذلك من خلال مجلة الوعي.

اخوكم / عمر نوح فوفانا - غينيا كوناكري

الصدق أصدق الطاعات

لقد كان الصدق والكذب المعاناة الحقيقية للشعوب عبر تاريخها الطويل وجاء الإسلام خلال حقبة من حقب الزمن درس هذه المشكلة دراسة قيمة على المستويين الفردي والجماعي وكان تقييم الإسلام الأول على المستوى الفردي فتحرى الصدق في شخصية المؤمن المسلم واعتبرها ملازمة وإحدى أركان المسلم الاصيلة. وكان أول تقييم الفرد من المنظور الإسلامي، وترابط الإنسان مع نفسه في عملية تهذيبية رائعة وأول التهذيب كان في تحويل الإنسان المؤمن من طريق الفساد والجهل إلى طريق يجمع صدقين في شخصية صدق الإنسان مع ربه وصدق الإنسان مع نفسه.

ومن هذا المنظور نفى رسول الله ﷺ عن المؤمن صفة الكذب نفياً قاطعاً واعتبر ان الشخص الكذاب بعيد عن الإسلام وبعيد عن الإيمان. من خلال حديثه ﷺ بعد أن سئل « هل المؤمن يسرق.. قال نعم، وهل المؤمن يزني.. قال نعم، وهل المؤمن يكذب..قال لا». وأما الأولى والثانية فالمعنى محتمل وأما الثالثة فنفى ﷺ حتى الإحتمال بأن يكون المؤمن كاذباً. لذا كان أول اعتبار شخصي لرسول الله ﷺ قبل النبوة الصدق حتى ألد أعداء سيدنا محمد ﷺ أبا جهل لم يستطع على الرغم من عناده الجبار ان ينفي عن رسول الله صفة الصدق بقولته المشهورة: «ماعلمنا عنك كذباً قط». فكانت أول صفات النبوة الصدق التي هي تاج على رأس محمد ﷺ. ولذلك لما علم صحابة رسول الله ﷺ ان الصدق صفة ملازمة لرسول الله ﷺ صدقوه حتى بما لاتقبله عقولهم البتة.

حينما عرج رسول الله ﷺ إلى السماء ثم اخبرهم بأمر المعراج، سمع أبو جهل هذا الخبر فطارفرحاً وقال: ان رسول الله ﷺ قد جن واخذها حجة على تكذيبه فهرع إلى أبي بكر الصديق« رضي الله عنه» وقال له اسمع مايقول صاحبك.. انه يقول لقد عرج إلى السماء أتصدقه يا أبا بكر؟إن صاحبك يهذي.. فأجابه أبو بكر بقولته المشهورة «نعم، إن هو قالها ..فقد صدق».

وأما الكذب فأبوابه واسعة وأول طريق للكذب، طريق التجارة ولذا فإن رسول الله ﷺ شرف التاجر الصدوق ورفعه إلى مرتبة الشهداء والصديقين وقال ﷺ:« التاجر الصدوق يحشر مع الصديقين والشهداء يوم القيامة».

وصدق الله حين قال وهو يخاطب أهل الجنة وماسينالونه من شرف عظيم عند الله﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ والحمد الله رب العالمين.

الإمام الباقلاني.. كوماندوز المناظرات

لقد كان الإمام الباقلاني صاحب كتاب «الاعجاز» مدافعاً عن دين الإسلام.. مبطلا بالأدلة القاطعة حجج أعداء الإسلام فاستحق أن نطلق عليه «كوماندوز المناظرات» لردعه السريع لكل أباطيل المتشدقين والمتنطعين وغيرهم من أعداء ديننا الإسلامي الحنيف فقد كان ذات يوم يناظر كبير بطارقة الروم، فيقول له البطريق: انشق القمر بينكم حقاً؟ قال الإمام الباقلاني: نعم قال البطريق: فلماذا لم يره إلا أهل مكة؟ قال له الإمام: ياهذا هل نزلت المائدة على المسيح حقاً؟ قال نعم. فقال: فلماذا لم يرها أحد منكم؟! نحن آمنا بأن المائدة قد نزلت لأن الله اخبرنا بنزولها في الكتاب العزيز، وان القمر قد انشق حقاً لان الله قد اخبرنا بذلك في القرآن فأمنا به، كل من عند ربنا. قال البطريق للباقلاني: أو ما سمعت عما قيل عن عائشة زوج نبيكم؟! أراد بلؤمه طعن شرف أطهر نساء الأرض المقصود «حادثة الافك »فقال له الإمام الباقلاني: هما امرأتان في التاريخ، امرأة لم تتزوج ومع ذلك ولدت وامرأة تزوجت ومع ذلك لم تلد. أنتم اتهمتم التي تزوجت ولم تنجب- عائشة رضي الله عنها- ونحن برأنا التي لم تتزوج وأنجبت ولداً- مريم وعيسى عليه السلام- لأن الله برأها وقال لها:﴿ يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ [آل عمران/٤٣]، وأنتم اتهمتم أم المؤمنين التي تزوجت ولم تنجب، والله برأها من فوق سبع سماوات وقال: ﴿والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [النور/٢٦]. وهل هناك أطيب من محمد ﷺ؟فقال البطريق للإمام الباقلاني: نبينا أطهر من نبيكم. قال الباقلاني: ولماذا؟ قال: لأن المسيح لم يتزوج، ومحمد قد تزوج فقال الباقلاني للبطريق: كيف تقول إن الزواج نجاسة ولم تتزوج انت، ومع ذلك قلتم ان الله تزوج بمريم، هل انت اطهر من الله العلي القدير العظيم؟!! فقال البطريق بأعلى صوته: ياإمام والله لقد قلت حقاً ونطقت صدقاً وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وان محمداً رسول الله.

القاريء / ممدوح ابراهيم الطنطاوي

وقد تحدثت التقارير الصحفية عن وجود اكثر من ١٠,٠٠٠ من اتباع هذا المذهب في اليابان و٣٠,٠٠٠ في روسيا اضافة الى صلات له في كوريا الشمالية. كما اشارت الى امتلاكه مواد كيميائية تكفي لصنع ستة اطنان من غازات الاعصاب، ولانتاج عناصر التسميم الغذائي، ومحاولات للحصول على فيروس (ايبولا) وتجربة عنصر (سارين) على الاغنام في استراليا، والتخطيط لانقلاب في اليابان، وميزانية حربية تتراوح مابين ٣٠٠-١٠٠٠ مليون دلاور، وطائرة مروحية روسية، وطائرتين من دون طيار(وهما مثاليتان لاستخدام الحرب الكيميائية والجرثومية)، وانشاء شركات في اميركا للحصول على مستلزمات الحرب الكيميائية والجرثومية، والدعوة إلى حرب عالمية شاملة، والتخطيط لاقامة (حفلة) كيميائية- جرثومية بمناسبة انعقاد منبر التعاون الاقتصادي لاسيا والمحيط الهادي تكريما للزوار ومن بينهم الرئيس كلينتون.

وعي متأخر

هذا الإدراك على اعلى المستويات كان ينبغي ان يحدث منذ زمن. وهو يتجلى الآن في الزيادة المفاجئة في ابحاث تطوير انظمة الاستشعار ومكافحة الانتشار. ولسوء الحظ فإن معظم هذه الابحاث ستكون ذات مفعول ضئيل دون حدوث تحولات مقابلة في المفاهيم والسياسة والاستخبارات والتنظيم.

ومنذ عام ١٩٦٩م والاعتقاد السائد هو انه لا الاسلحة الكيميائية ولا الجرثومية لها أية قيمة استراتيجية وان الاسلحة الكيميائية لاتمثل مشكلة سوى في ميدان المعركة وان الاسلحة الجرثومية سوف تستخدم فقط كرديف لحرب نووية عامة وبالتالي فهي لاتستحق القلق بشأنها.

هذا المفهوم يغفل ٢٥ عاما من التقدم المذهل في العلوم الكيميائية والجرثومية والنتائج المحتملة التي توصل اليها البرنامج الروسي. وهنالك اغفال لجوانب الاستعمالات (غير العسكرية) لعناصر الحرب الكيميائية والجرثومية. الا ان اكثر مايدعو للقلق في البرنامج الروسي هو العناصر المخصصة للاستخدام السري ضد الدبلوماسيين والسياسيين ورجال الأعمال وهنالك ايضا اغفال خطير لدوافع الارهابيين والفرص المتاحة لهم.

لقد وضعت السياسة الاميركية إزاء الحرب الكيميائية والجرثومية جل ثقتها في معاهدات الحد من التسلّح، التي وان كانت موضع ترحيب الا انها لها جوانب قصور خطيرة. فهي لم تمنع السوفييت من استخدامها لمصلحتهم. وعندما تدخل التكنولوجيا الحديثة في الاعتبار يصبح الحد من الاسلحة امراً صعب المعالجة.

فالعناصر الكيميائية والجرثومية المصممة للاستخدام في مجال الاستخبارات على السياسيين ورجال الاعمال ليست جزءا من جدول اعمال الحد من التسلح الذي يصعب ايضا تطبيقه على غير الدول مثل تنظيم جماعة (أوم).

اهتمام سطحي.. وخطر متزايد

ومع ان الوعي لهذا الخطر قد بدأ الا ان الافعال توحي بأن الاهتمام سطحي اكثر من كونه حقيقيا. والفعل الوحيد المحسوس تقريبا هو الاستجابة الاميركية التقليدية بتخصيص الاموال والتكنولوجيا. ولكن هنالك حاجة الى ماهو اكثر من مجرد القاء الاموال على المشكلة. هنالك حاجة الى تغيير جذري في طريقة التفكير. ان وقف الانتشار عمل يتسم بأهمية قصوى. واي برنامج فعال لمكافحة الانتشار ينبغي ان يبدأ بعملية جمع جدية للمعلومات الاستخباراتية في الاتحاد السوفييتي السابق وسيكون من الصعب الشروع في مهمة كهذه في مواجهة كبار المسؤولين العسكريين الذين يرون فيها عملا غير سليم من الوجهة السياسية، وفي مواجهة المسؤولين الذين هم في المراكز الأدنى والذين سيخربون العملية ولكن لابد من القيام بها.

لا احد يعلم الى أين تسير؟ ولكن قيادتنا السياسية العليا تدرك الآن جدية الخطر الارهابي. والخطوة المنطقية التالية بالنسبة لها هي في توسيع آفاقها واخذ ثمار التكنولوجيا الحديثة في اعتبارها بما في ذلك المدى الكامل لبرنامج الحرب الكيميائية والجرثومية الروسي واستخداماته غير العسكرية■



ضم برنامج (يوبريبارات) السوفياتي اكثر من ٣٠٠٠٠ عالم ومهندس وفني في مجال انتاج عناصر للحرب الجرثومية والكيماوية

لفتت مسيرة (الأمريكيين الأفارقة) والتي دعا إليها لويس فرقان، أحد أبرز الوجوه الإسلامية في الولايات المتحدة، ورئيس الفرقة المعروفة باسم (أمة الإسلام)، نظر المراقبين، نظراً لنجاحها بعدما توقع البعض لها الفشل. وفتحت في الوقت نفسه باب الأسئلة عن واقع الولايات المتحدة الاجتماعي على مصراعيه. وفيما يلي ترجمة لمقالة نشرها (مورتايمر زوكرمان) في (وورلد ريبورت)، تحمل وجهة نظر جديرة بالتأمّل.

دعوة فرقان قد تزيد مستقبل السود سواداً

حوار الطرشان

تعيش الولايات المتحدة هذه الإيام حالة من القلق العظيم من ازمة في العلاقات العرقية التي لم يقدّرها احد حق قدرها. وكان او. جي سيمبسون (الذي برأته المحكمة من تهمة قتل زوجته البيضاء وعشيقها) والداعية المسلم لويس فرقان بمثابة عاملين حافزين لهذه الأزمة، ساهما في تكوين انطباع مفاده ان السود والبيض الاميركيين هم غرباء يعيشون في عالمين مختلفين ويتحدث بعضهم مع بعض بلغة الطرشان.

يعتقد البيض ان سيمبسون كان سيدان بتهمة القتل لو كان ابيض. ويعتقد السود انه لو كان ابيض لما خضع للمحاكمة قط، ويرى كثير من السود مسيرة المليون رجل (التي نظمت في الآونة الاخيرة بقيادة فرقان) تحت شعار الاخوة والقيم العائلية وكأنها تعبئة اخلاقية يمكنهم بوساطتها مواجهة التدهور الاخلاقي في صفوف المجتمع الاسود.

ويراود معظم البيض امل مصدره الاعتراف بأن المصائب التي تحمّلها مجتمع السود ليست متصلة بما يفعله البيض في حق السود.

دعوة انفصالية؟!

وبقدر اتصالها بما يفعله السود بحق انفسهم لكن الارادة الطيبة التي تنبثق من هذه المسيرة قد تذهب هباء اذا كانت رسالة فرقان بشأن الانقسام العرقي مقتصرة على مايتحمله السود فحسب.

ومن الصعب معرفة مقدار من أيّدوا، في المسيرة، فلسفة فرقان الانفصالية العرقية المعادية لبعض ابناء الوطن وكل الناس (مثل البيض والكاثوليك واليهود وانصار حقوق المرأة). وكان المسار الذي اتخذته سابقتها عام ١٩٦٣، حين تحدث مارتن لوثر كينغ ببلاغة، كانت كل القضايا حينذاك مختلفة. فقد وجه لوثر كنغ كلامه الى البيض والسود واليهود والمسلمين والرجال والنساء، وتحدث عن التصالح لكن ماأراد فرقان تمزيقه هو وجهة النظر المشتركة عن المجتمع الموحد ذي الارادات الطيبة المتبادلة.

لوثر كينغ تجربة مختلفة

كان لوثر كينغ اول من بدأ الثورة، ولقي نهجه شديد الاختلاف دعما



يراود معظم البيض الأمل في أن لا يُدان العِرق الأبيض بما يقع في حق العِرق الأسود في أمريكا

يخشى كثير من زعماء السود الامريكيين قوة فرقان المتصاعدة



من جيل من مؤيدي حقوق الانسان. وقد ادت تلك الثورة وظيفتها فالممارسات التعسفية تلاشت، وحقق مجتمع السود المتحرر من التمييز، المعزز بالقانون تقدما عظيما، ثم تنامت طبقة وسطى مثقفة سوداء. ولاشك ان حلم لوثر كينغ لم يتحقق كله، اما مأساة خطاب فرقان الحماسي فهي احتواؤه حلما مستحيلا. فكل من يتبع خطى رجل بنى منظمة شبه فاشية تقوم على جنون العظمة والارتياب في الآخرين وعلى وجهة نظر مشوهة بشأن التاريخ البشري لايمكنه ان يرجو من ذلك غير الخوف والارتياب والاستياء، وهذه عينات من الخطاب المليء بالاحقاد.

فقد قال فرقان في كلمته: ان الشيطان الحقيقي في العالم هو تفوق العرق الابيض (وان البيض اخذوا السيد المسيح عليه السلام وجعلوه ابيض حتى يمكنكم ان تعبدوه).

وزعم فرقان ان البيض متورطون في مؤامرة ترمي إلى قتل السود من أجل ضمان مصدر« لقطع الغيار البشرية» في الجراحة وقال للسود:«عندما يقتل احدكم الآخر لايستطيع البيض الانتظار حتى يموت. هكذا اصبحتم صالحين للحصول على القطع». ورأى ان المخدرات وباء نشرته الحكومة لتصفية السود جسديا ووصف فرقان اليهودية بانها ديانة منمطة واتهم اللوبي اليهودي بإحكام القبضة على الحكومة.

سوداء وبيضاء

ولايزال كثير من السود ذوي الإرادة الطيبة يتقبلون مايقول فرقان. وهم يميلون إلى التخفيف من محتوى تصريحاته بصفتها ظرفية وعرضية، لكن المشكلة هي انهم يمثلون الاداة المحورية لهذا الرجل فهم يقضون على الطاقة الاخلاقية المطلوبة للتعامل مع القضايا العرقية.

وعلى ارض الواقع يؤدي ايمان فرقان بوجود «أميركيتين» (سوداء وبيضاء) الى نهاية قاتلة فقبل عقود، استنتجت «لجنة كيرنر» إلى ان ظروف السود ستزداد سوءا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية اذا كانوا منفصلين عن المجتمع او اذا ارادوا فصل انفسهم. فاذا اعتمد السود على القوة وليس العدالة لتحقيق مأربهم فلن يربحوا لما كانت قوة البيض اعظم مما لديهم. اما الاندماج فهو ضرورة عملية وهناك خطر جدي من أن يرد البيض على تطرف فرقان ردا غير صحيح، كأن يرفضوا مساعدة السود في الارتقاء من خلال التعليم والوظائف، ويعتقد كثير من البيض ان السود يتلقون معاملة تفضيلية في بعض مجالات الحياة الاميركية اما خطاب فرقان المخادع الزاخر بالحقد فلن يؤدي إلى غير تعميق هذا الشعور، كما تشير استطلاعات الرأي.

لقد فهم مارتن لوثر كينغ المقتضيات الضرورية والعملية والاخلاقية للاندماج. ويخشى كثير من زعماء السود قوة فرقان اليوم، وقد تحدث القس جيسي جاكسون في المسيرة، فما يمكن ان يحصل لائتلافه «رينبو كواليشن»؟ وهل يترامى الزعماء السود خانعين وراء زعيم غوغائي؟

اذا كان علينا ان نبلغ الارض المبتغاة، يجب القول ان كلا من اميركا السوداء واميركا البيضاء تدين للأخرى بتقديم انتقاد بناء. اما انتقادات الداعية فرقان فكانت نقيض القطب البناء، انها تهديد مخيف للشعب الذي يأمل في تزعمه. ■

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



ليلة القدر واختلاف المواقيت

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

إن المواطنين الكويتيين- على سبيل المثال- يصومون يوماً قبلنا، وإذا افترضنا ان ليلة القدر تكون في ليلة السابع والعشرين فإنها عند الكويت ستكون يوم الاحد، وعند المغرب يوم الاثنين.

فهل ليلة القدر تاتي في ليلة واحدة بالنسبة للعالم كله؟ إذا كان الجواب نعم، فإن أحد البلدين سيضِيع بركة ليلة القدر. أرجو منكم الاجابة.

واجابت اللجنة بمايلي:

ليس لليلة القدر وقت محدد، وإنما جاءت السنة بتحريها في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر، منه، لكيون هذا تحريضا على الاجتهاد في العبادة طيلة هذه الليالي المباركة فإذا اجتهد المسلمون في طلبها والعبادة فيها رجي أن يصادفوها مهما اختلفت المطالع بين بلادهم.

عدد ركعات صلاة التروايح

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

نرجو التكرم بإصدار فتوى شرعية في هذه المسالة:

١-بعض المصلين بل الاكثر منهم يصلي خلف الامام (في صلاة التراويح) ثماني ركعات وينصرف من المسجد قبل إتمام الامام حيث ان الامام يصلي عشرين ركعة.. فهل هذا جائز؟ (إذا كان البعض لايتسطيع اكمال العشرين).

٢-كذلك البعض يصلي أربع ركعات، ويكمل صلاته في المنزل حيث يقسمها بين المسجد والمنزل، فهل هذا جائز.

وأجابت اللجنة بمايلي:

إذا اقتدى ملسم بإمام في صلاة التراويح فله أن يتم معه الصلاة عشرين ركعة وهو الأولى مادام مستطيعا، فإذا رأى الاكتفاء بأقل من عشرين ركعة والانصراف فله ذلك. ويكره له ترك الإتمام إذا كان فيه نسبة من يصليها إلى البدعة. ولابأس بأن يصلي مع الإمام بعض التراويح ويصلي في منزله باقيها، إلا أن صلاتها جماعة في المسجد أولى.

حكم علاج أسنان الصائمين

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

حكم علاج أسنان الصائمين نهاراً في شهر رمضان(جائز- مكروه- صحيح).

صحة الصيام (فاسد- صحيح).

واذا كان الصوم فاسداً، هل يجب عليه الإمساك بقية اليوم ثم يقضيه بعد رمضان.

١- يمكن تأخير العلاج لما بعد الإفطار، إلا أن بعض المراجعين يفضلون العلاج نهاراً لقلة الإزدحام، أو لضيق أوقاتهم.

٢- أن بعضهم قد لايعاني من آلام بالأسنان ولكنهم يأتون لتنظيف أسنانهم أو عمل حشوات تجميلية.

٣- خروج قطرات من إبرة البنج واختلاطها بلعاب المريض مع عدم مجه.

٤- خروج دم من مكان الأبرة واختلاطه بلعاب المريض مع عدم مجه، أو نزولها مباشرة إلى داخل حلق المريض.

٥- تفتت أجزاء من الحشو القديم واختلاطه بلعاب المريض أو ابتلاعه.

٦- ابتلاع بعض من الماء الخارج مع الحفر، أو ابتلاعه مختلطاً بدمه من استخدام جهاز الشفط.

٧- اختلاط الدواء المستعمل في علاج اللثة بلعاب المريض.

وأجابت اللجنة بمايلي:

معالجة الأسنان أو الفم ليس من المفطرات في الصوم، إلا أنه إذا نتج عنها دخول شيء إلى الحلق كدخول الدم وغيره فإنه مفطر، والأحوط تأخير علاج الأسنان إلى الليل إلا لحاجة معتبرة، فإذا حصلت المعالجة في النهار ولم ينتج عنها دخول شيء إلى الحلق فلا شيء فيها، وإن دخل بسببها شيء إلى الحلق فقد أفطر وعليه القضاء.

صحة إمامة المتنفل بالمفترض

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
صليت المغرب والعشاء جمع تقديم إماما، وحينما أذن لصلاة العشاء صليت بالناس إماماً مرة أخرى. فما الحكم؟ جزاكم الله خيراً

واجابت اللجنة بمايلي:
للإمام الذي صلى بالناس جماعة وجمع المغرب والعشاء جمع تقديم لعذر المطر ان يصلي في الوقت إماماً لغيرهم من الناس، وإمامته صحيحة عند من يجيز ائتمام المفترض بالمنتفل.

شروط صحة الوضوء

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
إذا توضأ المصلي وبعد ان انتهى من الوضوء اكتشف ان هناك جزءاً صغيراً من جسمه كان به حائل مثال «لبان أو أي شيء» لاصق به. فهل يعيد وضوءه كله ام يكتفي بغسل هذا الجزء ولو كان صغيراً جداً؟
وماهو الحال إذا اكتشف هذا الأمر وهو في الصلاة؟

واجابت اللجنة بمايلي:
إذا انتهى المتوضىء من وضوئه ثم تبين له أن لمعة من اعضاء وضوئه لم يصبها الماء بسبب حائل ولم يكن العضو الذي قبله قد جف فعليه ان يعيد غسل العضو الذي عليه الحائل بعد إزالته، ثم يعيد غسل الاعضاء التي تليه، فإذا كانت اعضاء الوضوء قد جفت فيلزمه أن يعيد الوضوء فإذا تبين ذلك في الصلاة فعليه قطع صلاته وإعادة وضوئه على النحو المتقدم، فإذا تبين ذلك بعد الصلاة أعاد الوضوء والصلاة ولو خرج الوقت.

التصرف المشروع بأموال تفطير الصائمين

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
في كل عام تقوم اللجنة بمشروع إفطار الصائم في الدول التي تعمل بها وهناك في بعض المدن لاتستطيع اللجنة تنفيذ هذا المشروع إلا عن طريق استئجار مطعم بكامله طوال شهر رمضان المبارك للقيام بعملية افطار الصائمين في تلك المدينة، فهل يجوز ان تقوم اللجنة باستقطاع نسبة من الاموال المخصصة للمشروع وشراء مطعم في تلك المدينة يكون فيه افطار الصائم كل عام، وتقدم به وجبات افطار كل يوم اثنين وخميس ،وباقي الايام يستثمر هذا المطعم ويتسرجع المبلغ الاصلي الذي تم به شراء المطعم إلى نفس المشروع . هل يمكن التصرف في هذه المبالغ بمثل مشروع شراء مطعم لتقديم وجبات إفطار الصائم في الأعوام القادمة؟

واجابت اللجنة بمايلي:
رأت اللجنة أن للجنة مشروع إفطار الصائم ان تتصرف في الأموال التي بين يديها بما ترى فيه المصلحة للصائمين، فإن رات مصلحتهم في شراء مطعم لهم لتعذر تقديم الافطار لهم بغير ذلك. أو لأن ذلك أفيد لهم وأصلح وأوفر، جاز شراء المطعم على أن لايكون ذلك على حساب حاجة الصائمين، وأن يكون هذا المطعم في نهاية الامر ملكاً لهم ينفق ثمنه على إطعامهم عند بيعه وتصفيته، ولا بأس باستثماره في حال استغنائهم عنه جزئياً، على ان يكون ريعه لاطعامهم بعد ذلك، وعلى أن يكون ذلك من غير أموال الزكاة، لأن مشروع إفطار الصائم يستفيد منه غالباً الغني والفقير، وذلك لايجوز من أموال الزكاة.

اختلاف المواقيت وإتمام العدة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
كنت في «ماليزيا» وقد ثبت دخول شهر رمضان عندهم يوم ١/٢/١٩٩٥م أي بعد الكويت بيوم واحد، وأنا كويتي وقد رجعت إلى بلدي فهل علي أعيد مع الكويت؟ أم مع البلد الذي صمت فيه «ماليزيا»:
واجابت اللجنة بمايلي:
يجب على المستفتي ان يفطر في العيد مع الكويت، وأن يقضي اليوم الذي فاته في أول رمضان بعد العيد.

القنوت في الفجر وغيرها من الصلوات

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
هل يجوز القنوت في صلاة الفجر؟ هل يجوز القنوت الآن لاجل الاوضاع التي تعيشها امتنا الاسلامية مثال ذلك «البوسنة والهرسك» وغيرها؟

واجابت اللجنة بمايلي:
القنوت مشروع في صلاة الفجر وصلاة الوتر للنوازل وغيرها. وهو مشروع في باقي الصلوات للنوازل. فإذا نزل بالمسلمين نازلة جاز لهم القنوت في الصلوات كلها حتى ترفع.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ .. ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

أسلمة المعرفة

المبادىء العامة وخطة العمل

تأليف:
د. اسماعيل راجي الفاروقي *
ترجمة: عبد الوارث سعيد

(أ) أهداف الدراسة

يمكن تحديد أهداف الدراسة في العناصر الآتية:

١- فقه الواقع.. واستثمار المعطيات الايجابية لماضي الأمة.. والتخطيط المحكم لتغيير الحركة الداخلية للنفوس.. انطلاقا من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله لايغيّر مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾(١).

٢- تقديم علاج شاف لأدواء الامة المزمنة..

يمكِّنها من تحقيق مستلزمات الشهود الحضاري، الذي تحملت مسؤولية النهوض بأعبائه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شيهداً﴾(٢).

٣- إعادة بناء المعرفة الحديثة على أسس الاسلام وتوظيفها لبلورة خصائصه ومقاصدة... انطلاقا من معطى التوحيد، الذي يعتبر جوهر الحضارة الاسلامية(٣).

(ب) محاور الدراسة
اولاً: تحديد المشكلة.

ان الامة الاسلامية اليوم منهكة، نتيجة تضافر علل شتى قاصمة، فهي منقسمة على نفسها سياسيا..، ومتخلفة اقتصادياً.. ومنحطة دينيا وثقافيا.(٤) مما ولّد لديها عجزاً كبيراً أفقدها القدرة على إدارة وترشيد مواردها البشرية والمادية..

إن اصابة الامة الاسلامية، آتية من تبني نظام تعليمي علماني مدمر..، مشبع بقيم الغرب ..مجمد لميراثه الثقافي..، مشتمل على تصوره للكون والحياة والانسان، إلا ان المحصلة النهائية لذلك ليست الأنموذج الغربي المنشود، وانما صورة مهزوزة منه.. ان الأنموذج الغربي في التربية -شأنه شأن الأنموذج الاسلامي- الذي يقوم اساساً على رؤية محددة، ولكنها مباينة للرؤية الاسلامية، وعلى عزيمة تنفث فيه الحياة ليحقق هذه الرؤية. ان المباني والمكاتب والمكتبات والمختبرات وفصول الدراسة والقاعات الكبيرة التي تعج بالطلاب ليست سوى ادوات مادية لاقيمة لها دون رؤية واضحة. ومن طبيعة الرؤية انها لايمكن ان تقلد او تستنسخ، وان كانت مظاهرها الخارجية والعرضية فقط يمكن ان تقتبس(٥).

ثانيا:الواجب المطلوب

ان علاج الازمة الحضارية للامة الاسلامية مرتبط اشد الارتباط باعادة بناء النظام التعليمي وتوحيدة واسلمه ادائه، وتخليصه من الثنائية النكدة القاتلة:(إسلامي/ علماني)، ورفده بميزانية متكافئة مع متطلبات البحث العلمي الهادف..، وتضمينه، روح الاسلام ليصبح جزءا وظيفيا لايتجزأ من برنامجه (الفكري). يجب ألا يسمح لهذا النظام الجديد ان يظل تقليداً للغرب ولا أن يترك حرا يختط لنفسه أي طريق كان.. كذلك يجب الا يتهاون معه بحيث يصبح أداة لخدمة الاحتياجات الاقتصادية والعملية للطلاب من اجل معارف مهنية او تقدم شخصي او منفعة مادية.

يجب ان تناط بالنظام التعليمي رسالة، ولايمكن لهذه الرسالة إلا ان تكون رسالة نقل الرؤية الاسلامية وتربية الارادة لتحقيقها في الزمان والمكان(٢).

ثالثا: التصور المنهجي:

إن التصور المنهجي التقليدي فقد ألقه وتوهجه وقدرته على استيعاب مستجدات العصر بفعل تأثره برؤى ذهنية كلية منحازة بقوة وبدون ضوابط، إلى مفهومات فكرية وليدة ظروف تاريخية عصيبة مرت بها الأمة الاسلامية، انحبس فيها مفهوم (الفقه) بمعناه القرآني الشامل، واختزل في معناه الاصطلاحي الضيق..، اغلق باب (الاجتهاد)،وفصل بين الوحي والعقل وتجذرت فيه الثنائية الدينية والثقافية(٧)واذا فقد الفكر الاسلامي صلته الوثيقة بالتجربة الواقعية في حياة الأمة اصبح محافظاً وحرفياً في مجال التشريع وتخمينيا

قال تعالى:
﴿إن الله لايغيير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾

في مجال تفسير القرآن والنظرة الى الدنيا في مجالي الاخلاق والسياسة ومستغلقا في العلوم الطبيعية(٨).

ماتقدم أعلاه يشكل قناعة حضارية للدعوة إلى (أسلمة المعرفة)(٩)، وهذا يقتضي تعطيل آيات التصور المنهجي التقليدي القاصر.. والانطلاق من المبدأ الاكبر، مبدأ التوحيد، الذي يقود إلى رحاب مبادىء متفاعلة متوازنة تنزع إلى الوحدة، وحدة الخلق.. ووحدة الحقيقة ووحدة المعرفة.. ووحدة الحياة.. ووحدة الانسانية (١٠). وفهم هذه المبادىء التي تعتبر لباب الاسلام وتمثلها ومقاربة مضمراتها يمكّن من تجاوز عقابيل الوهن الحضاري الذي يأخذ بمتنفس الأمة.

رابعاً: خطة العمل

تهدف خطة العمل المقترحة الى تفعيل أداء الفكر الاسلامي المعاصر، منهجاً وممارسة وتجديداً وبناء وتأصيلا لمفهوم الأسلمه.

وقد رصد المؤلف - يرحمه الله- لتحقيق هذا الهدف خطوات علمية عملية يقود انجازها إلى صياغة المعرفة الحديثة صياغة اسلامية:

١- فهم واستيعاب العلوم الحديثة في أرقى حالات تطورها والتمكن منها، وتحليل واقع تلك العلوم نقديا لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الإسلام.

٢- فهم واستيعاب اسهامات التراث المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة في مختلف العصور، وتقدير جوانب القوة والضعف فيه في ضوء حاجات المسلمين في الوقت الحاضر، وفي ضوء متطلبات المعرفة الحديثة.

٣- القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لايجاد «تركيبة» تجمع بين معطيات التراث الإسلامي ونتائج العلوم العصرية، بما يساعد على تحقيق غايات الاسلام العليا.

أسلمة المعرفة
المبادىء العامة وخطة العمل

تأليف:
د. اسماعيل راجي الفاروقي
ترجمة:
عبد الوارث سعيد

اصدار:
المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن

جـ- محصلة الدراسة

يمكن تلخيص محصلة الدراسة في المنطوق الآتي:

إن بناء المشروع الحضاري الاسلامي البديل مرهون بإعادة التوازن والتلاحم القائم أصلاً بين عطاء الوحي.. وعطاء العقل.. (فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان)(١٣).

ولكن إنجاز هذه المهمة يتطلب جهداً خلاقاً منضبطا ومنهجا يدرج في سلم اولوياته معالجة ازمة المعرفة الاسلامية من خلال اصلاح مناهج الفكر الاسلامي كشرط اساسي لاخراج الامة الاسلامية من دوائر الظلمات الى دائرة النور.

د- تقويم الدراسة

وفق المؤلف - يرحمه الله - في تشخيص أبعاد الازمة الحضارية التي تظلل الحياة الاسلامية المعاصرة.. وتوصيف امتداداتها سياسياً واقتصادياً وثقافيا ودينيا، محدداً بدقة منبع الداء: (ليس هناك أدنى ريب في ان مركز الداء ومنبعه في هذه الامة إنما هو النظام التعليمي السائد إنه التربة الخصبة لتربية العلل. في المدارس والكليات تولد وتؤيد عملية تغريب النفس عن الاسلام: عن تراثه واسلوبه. ان النظام التعليمي هو المعمل الذي يعجن ويشكل الشباب المسلم، وهناك يصاغ وعيهم في قالب هو صورة ممسوخة للغرب، وتفهم الرابطة بين المسلم وماضيه، وتوضع في وضع حرج، رغبته في أن يقف مع أسلافه على أرض مشتركة لينطلق منها نحو بعث للاسلام جديد وملائم للعصر)(١٤).

وبعد، فالدراسة بعد كل هذا تحتاج الى نقاش نضيج معمق هادف، من خلال مرايا متعددة ومتخصصة لتنزيل مرادها على الواقع التعليمي، باعتباره منطلقا اساسيا وطبيعيا لتنفيذ استراتيجية الأسلمة ■

يتم التغيير بنبذ التقليد الأعمى الذي دمّر قيمَنا وتراثنا وواقعنا.. وهو يهدد مستقبلنا

الهوامش:

١- الرعد/ ١١
٢- البقرة/ ١٤٣
٣- انظر: د. اسماعيل راجي الفاروقي (جوهر الحضارة الاسلامية) الزيتونة للاعلام والنشر- تونس ١٤٠٩-١٩٨٩م
٤- اسلمة المعرفة ص ٢٢-٢٩
٥- المرجع السابق: ص٣١
٦- المرجع السابق:٣٧
٧- المرجع السابق:ص ٥٣-٦١
٨- المرجع السابق: ص ٦٠
٩- انظر في معنى الاسلمة: د. محمد عمارة «اسلامية المعرفة البديل الفكري للمعرفة المادية» المسلم المعاصر .ع. ٦٣-١٤١٢هـ-١٩٩٢ص.٥-٢٤. ود. عماد الدين خليل، « مدخل الى اسلامية المعرفة» المعهد العالمي للفكر الاسلامي ١٤١١هـ-١٩٩٠م
١٠- اسلمة المعرفة ص ٦٢-٩١
١١- نقلا عن د. ابراهيم عبد الرحمن، المسلم المعاصر .ع. ١٩٩٢م. ص٤٩
١٢- انظر «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية و«خلافة الانسان بين الوحي والعقل» للدكتور عبد المجيد النجار و«قضية المنهجية في الفكر الإسلامي «للدكتور عبد الحميد ابو سليمان».
١٣- الراغب الاصبهاني تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين ت:د. عبد المجيد النجار . دار الغرب الإسلامي .ط.١. ١٩٨٨ ص ١٤١
١٤- اسلمة المعرفة ص ٢٩.

* انظر ترجمة حياته في: مجلة (الشروق الإسلامي) الامريكية ٥ ذو القعدة ١٤٠٦/ يوليو ص.١٤-١٥. ومجلة «العالم» اللندنية S&S. ومجلة «الهدى» المغربية : ١٦/ ١٤ صفر- ربيع الاول ١٤٠٨هـ - شتنبر- اكتوبر ١٩٨٤، ص١٢.

عودي سريعاً

تأليف /
مريم حجي محمد الحجي

(*) فازت هذه القصة بالدرجة الخامسة في المسابقة الثقافية الثانية،التي أجرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

كان الدرس الذي القته مدرِّسة التربية الإسلامية على طالبات الثانوية ممتعا فقد كانت تحدثهن عن امور تمس حياتهن وتسمو بهن عن الدنيا.. وكان في حديثها كلمات شدت انتباه الطالبة (منى) حين قالت: ابنتي الحبيبة.. احذري الوردة التي يجذبك منظرها في الصحراء القاحلة فاذا حاولت الاقتراب منها وشم رائحتها خنقتك.. وان جمال الزهر عطره يابنتي، ولم تتمالك منى الصبر فرفعت يدها تسأل:

–ماذا تقصدين بهذه الرائحة يامعلمتي.

– سمعتك الطيبة يابنتي.

– ومااهميتها اليس الجمال يغطي كل عيب.

– ان الجمال قد يذهب وتبقى الاخلاق ياعزيزتي، وان الجمال وان كان فاتنا فان الذنوب تقبحه، وتذهب مفاتنه وان كان جمال العيون وسعها وحورها فان جمالها الحقيقي غض بصرها.. وان كان بياض الوجه يراه الناس معلم جمال الفتاة فان بياضه الحقيقي يكون بطهارة الباطن والظاهر من الخطأ والذنوب. فهو يعطي اشراقة الوجه وجماله وقد تعارف الناس على ان هذه لها من العمر عشرون منذ ميلادها وان ميلادك ياعزيزتي حين تبدئين حق ربك عليك وتنفيذين ماأمر به.

لاول مرة تسمع منى ماأثار انتباها وجعلها تفكر وتذهب بفكرها بعيدا.. بعيدا.. فأي جمال لوجهها واي نقاء لقبلها.. لاول مرة تفكر في السمعة الطيبة فهي تعرف ان السمعة هي العائلة الرفيعة المستوى في الحسب والنسب.. لم تدرك (منى) بعد ذلك شرح المدرسة فقد تزاحمت الافكار في عقلها، وشغلها الامر كثيرا.

وعادت الى البيت.. لم يهدأ لها بال.. وكالعادة رن الهاتف.. ومن غير(سميرة) يتصل بها.. وهذه المرة ولاول مرة تقطب حاجبا منى غضبا وقالت: أبلغوها اني نائمة.. لاأريد ان اكلم احدا.. ولم تجد للطعام لذة وشعرت بأن هناك الكثيرفي عقلها يحتاج الى التعبيرعنه.. ولكن أتتجرأ وتحدث به مدرستها وحديث قلبها يقول: هي حنونة.. تحترم وتقدر مشاعرالآخرين مخلصة في عملها.. لاتتأفف من اي سؤال.. هي سمحة تشعرنا بالامان.. ولكن لااريد ان اناقشها في الفصل.. سأنتظر دق جرس الفرصة.. وبهذا القرار الذي اتخذته استطاعت (منى) ان تنام.

وفي الصباح الباكر سارت الى مدرستها مشيا على الاقدم حتى لاتصاحبها سميرة في الطريق فتشغلها عن الامر الذي اهمها وخشيت ان تثبط عزيمتها عن لقاء هذه المدرِّسة الحنونة.

وانتظرت (منى) الفرصة بفارغ الصبر ولحقت بمدرِّستها وهي تهم بالذهاب الى مصلى المدرسة.. استوقفتها فرحت المدرِّسة بلقائها.. وتلعثمت (منى) كثيرا.. ففهمت المدرسة سريعاً ان هناك مايشغل بال (منى) فقالت لها: انك في عمر ابنتي هدى فأصدقيني القول حتى ترتاحي فقد شغلني امرك بالامس كثيرا واني ألمح الصدق في محياك وتلك هي الفطرة السليمة.

منى: اي فطرة سليمة يامعلمتي.. لاارى فطرتي الا وقد مسخت.

المدرسة: لايابنتي ان صدق المرء ينقذه ويعود به الى طريق الاستقامة دائما.

منى: الاستقامة.. اي معنى جميل تنشدينه لي:

المدرسة: حدثيني يابنتي بما يشغلك لعلي اجد مايريح قلبك وضميرك.

منى:تنفست الصعداء وسبقتها العبرات التي حاولت ان تخفيها ليقوى صوتها ثم قالت: كنت الرابعة بين اخوتي اراهم ولايروني وألمح تصرفاتهم ولايأبهون لي.. كل النعيم المادي اجده في بيتي وفي غرفتي وفي ملبسي وطعامي.. ولكن اين ملجئي حين اخاف.. وحين اشتاق.. لااجد امي حين احتاجها فصورة الخادمة (سيرينا) قد نقشت في مخيلتي اكثر من امي.. اسمعهم يقولون في التلفاز عن حنان الام وكم اوصى القرآن بها.. واحاول جاهدة ان اعيش هذه المشاعر

قصة تتكرر أحداثها كل يوم على مسرح الحياة قصة فتاة.. وقعت ضحية.. المتهم بها أولا واخيراً.. اسرة لم تجعل للتربية الهمَّ الاكبر واكتفت بتوفير الطعام واللباس والمسكن.

ولمثل هذه الضحايا.. لابد ان ينشط الدعاة في واجبهم ويهرعواإلى دور العلم واماكن تجمع الناس والشباب واختيار الكلمة المناسبة في الوقت المناسب بذكاء كبير ورجاحة عقل.. وكما لااعالج رمد العين بتضميد اصبع الابهام ولا ألجأ الى الكي علاجا الا اذا كان آخر الدواء.. كذا حين يتحرك الدعاة في واجبهم لابد من غزو القلوب والنفوس وتحريك الهمم.. ويعلمون الدين كما علمه نبي الانام دين يسر لاعسر فيه.. دين سعادة وهناءومنهج حياة ليس فقط مظهراً وكلمات وتكفير..

الجمال يذهب والعيون تذبل والبياض ينقشع ولاتبقى غير الأخلاق السليمة

وتأبى النفس قبولها.. اما ابي.. فآه ثم آه من ابي لا يعـــرف من الـــدين الا ﴿تناسلوا.. تكاثروا﴾ وتناسى حديث المصطفى ﷺ: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

اذا اكل لايشبع واذا نـــام ضج الجميع من صوته واذا دخل البيت كان السباب رفيقه واذا خرج توعدنا ان لم نحقق مايريده.. الجميع في ضجيج.. انا ان قمت من الليل فزعة انادي امي تتلقاني(سيرينا) ماذا تريدين وتسرع بالماء البارد وضمي الى صدرها الذي كنت امقته ولكن لابديل له.. وتأخذني الى غرفتها. تقفل الباب عليَّ حتى لاتعقـــابها امي ان سمعت بكائي..

كم كتمت احلامي الجميلة كطفلة تحب اللعب.. لااتذكر أمي مشطت لي شعري أو رأت رتابة ثوبي او تفقدت احـــوالي.. وكبرت وكبرت المأســـاة في قلبي.. اريد متنفسا اريد يدا حنونة.. اريد كلمة تدخل السرور الى قلبي.. فقلبي لم يعرف السرور ابدا.. لم اجد تلك المعاني الا في (سميرة) فهي دائمة الاتصـــال بي تسأل عن احـــوالي تتفقدني.. تطري علي جمالي الذي ماكنت اشعر به فيما سبق.. تزورني وتختلي بي.. ولاول مرة اعتاد الوقوف قبالة المرآة.. وعلمتني آخـــر (صرعات) الموضة.. وارشدتني الى مايناسب جسدي، وكيف اظهر مفاتنه.. فساعة بتلك الفتحات الجانبية التي اصبحت بعد ذلك ابالغ بها.. ثم اضيق من الثيـــاب واقصِّر منها لايدع مجالا للحشمة ابدا.. ومررت عـــلى افراد اسرتي فما علق علي احـــد الا سائقنا فهـــو ذو ذوق رفيع.. وامي لاتمانع من ادخاله الى مداخل البيت فهو كما تقول دائماً (ولدنا).

يـــالحسرة قلبي مـــاكنت اعلم ان (سميرة) تلك الفتاة المرحة التي تلبس ملابس الحمل هي ذئبة شرسة تريد لها فريسة سهلة.. وكم أنَّبني ضميري احيانا فأرده بمدح امي لها فهي كما تقول من عائلة مرفوع عنها القلم ولايجانبهم العيب، ولم تعلم امي ان اصل المرء خلقه وسمعته الطيبـــة.. وبدأت مشوار الضياع منذ ان عرفتها.. فهاتفي الخاص في غرفتي وتلفازي والفيديو والجهازاللاقط كانوا كفيلين باسقاطي الى الهاوية سريعا.. وعرفت حقيقة بـــان الطهارة لايصل اليها المرءالابشق النفس.. وان الـــرذيلة ان ارادها المرء فهي بشراك نعلـــه.. مـــاذا افعل وهي الـــوحيدة التي احتـــوتني وعلمتني الضحكة والمشية واقتنـــاص الشباب من الطرقات. لايهم ان افسدت اخلاقهم او ضيعت مستقبلهم وكنت اعتقد ان الامر لن يتعدى الاطراء والكلمة القذرة والنظرة الزائغة فـــاذا هي تدفعني الى مهاوي الرذيلة والضياع وكما ضعت اضعت الكثير من السذج معي يامعلمتي فـــوا حسرة قلبي. ظهـــري اليـــوم مثقل بالذنوب العظام..

معلمتي.. ضربت كلماتك اوتار قلبي ولكني في جب عميق وصـــوتي فيـــه ضعيف والحبل لايقـــوى على حمل ذنوبي..

وبكت (منى) ولاول مرة تجد لذة في البكاء.. فهو بكاء اجره عظيم وهي دموع تغسل ادران الذنوب والخطايا وهي خشية ينفض بها الجسد ماعلق بـــه من أدران.. وتبسمت المعلمـــة ابتسامة الرضى لوعيها بمعنى هذه الدموع فهي بداية الطريق.. بداية الصلح مع رب رحيم.. ثم قـــالت: تلك ياعزيزتي هي السعادة.. ذلك الايمان الذي ينشده من يريد الصلح فعودي يا بنيتي سريعا..

واني اســـألـــك ان تصحبيني الى ذلـــك المكـــان وأشـــارت إلى مصلى المدرسة هنـــاك ياعزيزتي صحبة طيبة تجتمع لذكر الله ومدارسة كتابه.. اتخذيهم عونـــا لك.. فان الشيطان لاينفذ بينهم. وبسعـــادة وفرحة شدت (منى) يد معلمتهـــا لتذهب بها الى الصحبـــة الطيبة. لتبدأ طريقها معهم وقد عاهدت مولاهـــا ان تعيد بعون الله كل شاردة عن طريق ربها..

وانطلقت في المجتمع بعد ان طهَّرت نفسها تنشر الخير بين ربوعه لتساهم في بناء صرح إسلامها العظيم ■



ياصبح.. ياصبح

للاستاذ / مصطفى عكرمة

ياصبح.. ياصبح إن النوم قد ذهبا   وطال سهدي، وساء السهد منقلبا
ألفته.. وتقاسمن الوفاء فإن   نأى رأيت فؤادي إثره ذهباً
تمرّست فيه نفسي فهو لي سكن   ماكان أكرم حباً حبب الوصبا!
أعيشه اليوم بعد الأربعين أسى   وكان لي في الصبا المقهور إلف صبا
فراشي القلق الأعتى، وسامرتي   من ألف عام أراها تحمل الحطبا
تكدس الليل فوق الليل في طرقي   واسود، وامتد حتى ليّل الشهبا
وحولي القوم اغفوا- عَفو غفوتهم   طالت.. وقمت عليها حارساً حدبا
لاصحوة القوم ترجى.. لا ولا مقلي   أغفت..ولا أنا قد أديت ماوجبا

ياصبح.. ياصبح إن النوم قد ذهبا   وأورثتني هموم الأمة النصبا
فلاتُرعكَ جراحاتي، وكثرتها   فخلفها ألف جرح يشعل اللهبا!
ولايرعك انفرادي وحشة، وأسىً   وأنني بين أهلي عشت مغتربا!
عمر تقضى على ماكان من أمل   فلا اقتربت، ولامن مقلتي اقتربا
كم ذا اجتهدت وكم جاهدت محتسباً!   وكم صبرت! وكم عانيت ماصعبا!!
ماكان أشقاه عمراً ضاع من عمري   لولم أكن بإله العرش محتسبا!
ماضرني حقبة من عمري انصرمت   مادمت أملك في دنيا الهدى حقبا!!

ياصبح.. ياصبح للأقدار حكمتها   فلا تمل اذا لم نحرز الغلبا
حسب الرجولة أقدام لنادميت   على الطريق، ولم نستشعر التعبا
وأن دربا حفينا فوقها زمناً   حباً بها قد رفضنا القزَّ والذهبا
تبقى على الدهر أعمال لنا سلمت   لكي تقول: بأنا لم نكن ذنبا!

ياصبح..ياصبح إن النوم قد ذهبا   وماعتبت.. فعتبي يغضب الهدبا
أنا الذي اخترت دربي راضياً، وأنا   رأيت عذابي فيه قد عذبا
حسبي، وحسبك مني أن لي خلداً   رغم الأذى لم يضق ذرعاً، ولاعتبا
يسلسل الشعر الحانا تذوب جوى   ونبع إلهامه القدسي مانضبا
وكل شعر أتى من قلب صاحبه   سرى اليك، وفي اعماقك انسكبا
قد تنفر الآن من صوت به طرب   وقد تحسّ بصوت صاخب طربا!

ياصبح.. ياصبح إن النوم قد ذهبا ... وقد تعاظم ماللقوم قد وجبا
لا النصح يجدي، ولافي القوم ذو رشد ... فيستثار لما من أمرنا حزبا
قد وحد القوم حب الذل في زمني ... فكلهم يشتهى لثم من ضربا
مات الإباء بنا، فارتاح غاصبنا ... هيهات تلقى أبيا ثار، أو غضبا!

ياصبح.. ياصبح إن الهم قد غلبا ... فلايَرُعْكَ فؤادي ضج أو وثبا
فما استقر، ولا أغرته بارقة ... عن هم قومي.. ولامثل القلوب صبا
حزني على الأمس.. خوف من غدي اجتمعا ... فألهبا في فؤادي اليأس فاضطربا

ياصبح.. ياصبح طيف النوم قد غربا ... ونور كل نجوم الأمنيات خبا
أناملي العشر قد أشعلتها قبساً ... للمدلجين.. فصبوا حقدهم سحبا
أكاد أذوي عليهم حسرة، وأسى ... ومارأيت لما بي منهمو حدبا
لاتعجبن من شكاتي فهي هينة ... فقصر اخلاقنا من أسِّه خربا
ضاعت عقيدتنا في كهف غربتنا ... وبدر آمالنا من أفقنا غربا

ياصبح.. ياصبح إن الليل قد تعبا ... فهل ارى لذيول الليل مُنقضبا!!
ياصبح.. ياصبح أذني ألف مصغيه ... إلى حديث شجون قد يثير إبا!
كم ذا أحن إلى استلهام أغنية ... فيها لنا عن رسول العالمين نبا
أكاد أذوي فناو لها على عجل ... كي اطفيء الظمأ القاسي، وماجلبا
عجبت ياصبح من أحوال أمتنا ... وكم تثير قضايا أمتي العجبا!
بالأمس كانت ملوك الأرض ترهبها ... والناس تخطب منها ودها رغبا!
كانت على رغم ماامتدت، وماحكمت ... أماً رؤوماً، وكانت للأنام أبا
لم تُبْد ظلماً، ولم تغفل عدالتها ... خصماً.. وكم نال حقاً بعد ان غلبا!
تشعبت في بقاع الارض تعمرها ... وجيشها حكم الدنيا، ومāانشعبا
واليوم نحيا كأننا لم نكن أبداً ... لامسلمين أعزوا الأرض، لاعربا!
الذل نحسبه من ضعفنا أدبا ... ومنهجاً حقق الآمال، والأربا
والعز يسخر منا حين نذكره ... حتى التراب تشكي رأسنا التَّربا
تفنن القوم في ملء البطون، وما ... أبقوا الذلك لافنا، ولاسببا
واستوردوا كل مافي الأرض من بدع ... وأبدعوا في اللباس الوشي، والقصبا
والروح تشكو خواء لاحدود له ... والفكر تلقاه مجلوباً، ومضطربا
والترهات غدت للحكم معتقداً ... فليس إلاّ عليها يمنح الرُّتبا
نفلسف الجهل عن علم، ونعبده ... وكم نُزَوِّر في إرضائه الأدبا!
ونهدر المال فيما لا انتفاع به ... وكم يعزّ إذا للخير قد طلبا؟!
ونقبل الضر في قول، وفي عمل ... ونحن نعلم أنا نحصد العطبا!
ونبعد النفس عما يبتني غدها ... ولانحس حياء حول مارتكبا!
ونورث الجيل باسم العلم كل عمى ... وندّعي ان ازلنا الجهل، والحجبا!

والحق- والهفي للحق- نهجره ... ونستكين اذا ماضاع أوسلبا
ألد أعدائنا يحتل منزلنا ... ونحن في بيتنا عن أهلنا غربا
الأغنيات غدت للحرب عدتنا ... فليس إلا بها نستعجل الغلبا
إذا شدت في كهوف الليل عاهرة ... كنا السكارى، ونمنا عامنا طربا
وليس إلاّ بهذا السِّكر من أمل ... في جمع اشتات قوم شوهوا النسبا
القدس ضاعت، وضاعت قبلها قيم ... فألف قدس بقلبي تشتكي السلبا
ماذا أحدث عنها آه من زمن ... قد أمطرتنا به أقدارنا نوبا!!
تبدلت قيم الإنسان وانقلبت ... فكل أمر تراه اليوم منقلبا!
فكم ترى الرأس ذيلاً، أو ترى ذنباً ... قد صار في الرأس..آه كم ترى ذنبا؟!
هيهات تلقى بقومي مخلصا عملاً ... إلا وضيع مفتوناً، أو اغتربا!!
المبدعون تراهم شُتتوا، وقضوا ... والأرذلون استحالوا قادة نجبا
والعالمون غدوا بوقا لظالمنا ... فمنتهى علمهم تبرير ماارتكبا!
الجاهلية عادت ألف جاهلة ... وصار كل يقين عندنا ريبا
فلا الرجال رجالاً حين تطلبها ... ولا النساء تراها تحضن الزغبا!
كل الحرام غدا حلاً لقادتنا ... ونحن نجتره من تجويعنا السَّغبا
بالظلم قد حكموا، بالبغي قد شغلوا ... بالفتك قد ملؤوا أقطارنا رهبا
لوحدة الشعب قد جاؤوا، ونصرته ... وجاهدوا ليظل الشعب منشعبا
منوا عليه بحرياته انطلقت ... وحدّها ان يجيد الرقص واللعبا
يحصون أنفاس من قد بات محتضراً ... ويرهبون اخا الأجداث أن يثبا
قد أبدعوا القمع دستوراً لدولتهم ... فالكل يزهو بكم أفنى؟! وكم صلبا!!
تفننوا في استلاب الشعب لقمته ... باسم الجهاد... وياويلاه كم نهبا!!
تحولت لبنوك الغرب أرصدة ... ياويح قومي.. فعادت للعدا ذهبا
بها غزانا... بها ساق الفناء لنا ... بها استباح حمانا.. وازدهى عجبا
إذا الطغاة تمادوا في ضلالتهم ... فإن كل قصور الامنيات هبا
ماكان ظلماً قضاء حل ساحتنا ... فليس يجزى امرؤ إلا بما كسبا

ياصبح..ياصبح إن النوم قد ذهبا ... فألف عذر إذا أنسيت ماوجبا
لمن أبوح!! وماجدوى النواح!! وهل ... يجدي العتاب إذا ناديت منتحبا!!
سُدَّت مسامع من يرجي لمحنتنا ... وخلف ألف جدار وجهه احتجبا
في كل يوم ترى ارضا لنا سلبت ... وكل يوم ترى حقا لنا اغتصبا
وأمتى!! ألف شتى، ألف شرذمة ... وكل شرذمه منها غدت عربا
نشن في كل يوم ألف معركة ... لكن تشنُّ على الأهلين.. واحربا!!
سيوفيا في رقاب الأهل قاطعة ... وفي الحروب ترى امضى السيوف نبا
نخشى عتاد العدى لوكان من خشب ... وان غُزينا ترى فولاذنا خشبا
كم ذا تمنيت والاعداء تهزمنا ... في كل معركة.. ان نحسن الهربا!!
حكامنا ماوعوا يوماً، ولااحترموا ... حق الشعوب..ولكن أتقنوا الكذبا
إذا اشتكى الشعب عُريا وزعواصوراً ... أوا شتكى الشعب جوعاً طوّلوا الخطبا

لايصلحون لامر.. غير انهمو ... سَرّوا العدو غداة اختارهم لعبا!

ياصبح.. ياصبح أمر الله قد غلبا ... فعفو ربي إذا لم احسن الأدبا!
ياصبح هذي هموم لا أعددها ... فهي الحصاد لمن في زرعها تعبا
هذي الهموم بقلبي كلها نزلت ... وقد رأت في فؤادي منزلاً رحبا
فكل من آمنوا أحزانهم حزني ... وكم احس اذا نالوا المنى طربا!!
عليّ أرى خير خلق الله يشفع لي ... لما حلمت، وماألقى، ولو صعبا!
إني اجتهدت.. وحسبي أن أكون إلى ... ماكان يرضي رسول الله مقتربا!!

ياصبح.. ياصبح في أقولنا ظمأ ... فكيف نقتل جوعاً هدد الكتبا!
نملي من الكتب آلافاً مؤلفة ... ولانحس بها معنى، ولا أدبا
وقولة من رسول الله واحدة ... تمضي القرون وتبقى روح ماكتبا
كم أيقظت أمماً طال الرقاد بها ... وجددتها.. فنالت بعدها الغلبا!!
وكم زالت عروشاً بعد عزتها ... لما بغت.. وأرتها الهول منتصبا!!
وكم أعادت لذي شك بصيرته! ... وكم أزالت فما أبقت بنا رَيبا!!
وتغمر الارض، والأكوان حكمتها ... ولم تغادر لعلم نافع سببا
والباحثون.. ومن للعلم قد نهدوا ... ومن اضاعوا بعلم واحد حقبا
البالغون من الدنيا مراتبها ... والمانحون بها الألقاب، والرتبا
لم يبلغوا بعض ماقد قال أحمدنا ... وهو الذي عاش أمياً وماكتبا
وقوله الحق عبر الدهر ماشجبا ... ولا ارتضى الحق إلا نهجه نسبا

ياصبح.. ياصبح أعلنها بلا وجل ... إني ارى الحبل للأوهام قد جذبا
تهيأت كل أسباب الضياع له ... ولم نهيء لما يجدي ولو سببا
وليس ينفع شعباً جيله خرب ... أن يملك الأرض، أو أن يغزو الشهبا

ياصبح.. ياصبح لو أن المنى جمعت ... وكان للقلب أن يختار ماطلبا
لكان كل رجائي ان يجيء غدٌ ... ولايُرى مسلم في الارض مكتئبا
وليس ذاك عزيزاً إن نرمه بما ... من بعد ذل، وضعف ،وحد العربا
هو السبيل، ولا والله ليس لنا ... إلا بمنهجه أن نبلغ الأربا

ياصبح.. ياصبح إن الليل قد تعبا ... وآن لليل أن نلقاه منقضبا
مهما وهى ونأى عنك الضياء ترى ... رغم الظلام شعاعاً يهتك الحجبا
إني أرى في رؤى الآتين ألف سنى ... وألف شمس تمنّي بالهدى العربا
فيارؤى الجيل بوركت الرجاء، و يا ... ليل الخفافيش إن الصبح قد قربا
يارب عفوك من هم أكابدة ... فقد أطلت.. وماوفيت ماوجبا
يارب ردَّ الى التوحيد أمتنا ... لعلها ترجع المجد الذي ذهبا!
أدعوك ربي.. وقد عز الرجاء.. ولا ... أرى سواك مجيراً يكشف النوبا

حديقة الوعي

إعداد/ التحرير

لاتخلو مصيبة من فائدة

قال عمر بن الخطاب: «ما من مصيبة تصيبني إلا رأيت خلالها ثلاث فوائد قد أنعم الله علي:
الأولى: أن هذه المصيبة لم تكن في ديني، فإن المصيبة إن كانت في الدين كانت بلية عظيمة ربما يخسر الإنسان بها نفسه دنيا وأخرى.
الثانية: أن هذه المصيبة لم تكن أكبر من ذلك، فما من مصيبة إلا ولها أكبر منها.
الثالثة: أن الله رزقني الصبر عليها، فإن الصبر والاحتساب هما صمام الأمن الذي يخفف الله بهما ـ هذه المصيبة عند وقوعها».

آيات الخالق سبحانه

بينما كانت امرأة عجوز تمشي الهوينا إذ مر أعرابي يقود بعيرا محملا فقالت: إلى من تحمل الهدية فقال: ليست هذه هدية وانما هي هدي قالت: وماهداك؟ قال: كتاب في الدليل على وجود الله فضحكت العجوز فاستغرب الاعرابي. وقال: ألم انبئك بالصريح؟ فما هذا الضحك يا اماه؟ قالت: يابني انا لست أضحك منك وأنما أضحك ممن لايقر بوجود مولاه بعد مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ثم هو يقنع بحمل بعير فقال لها: اما علمت انه اذا عميت البصائر فلتقرأ النواظر.
قالت: صدقت.

العلامة ابن خلدون

ابن خلدون هو ابو زيد ابن عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ وكان من اشهر مؤرخي عصر المماليك، تولى منصب الوزارة عند حاكم «بجاية» بالمغرب الأوسط، ثم اعتزل وانقطع للتأليف اربعة اعوام اقام فيها بين قبائل العرب على حدود الصحراء. وألف في اثنائها تاريخه ومقدمته المشهورة. ويعد ابن خلدون اول من استنبط فلسفة التاريخ، وقد فصلها في مقدمة تاريخه، ويسمى تاريخه «العبر في ديوان المبتدأ والخبر». وهو في سبعة مجلدات اشتهر ابن خلدون بمجلد واحد منها هو المقدمة التي تعد مفخرة في عالم التأليف العربي. لأنها أول بحث جامع في علوم الاجتماع والسياسة وفلسفة التاريخ. وقد توفي سنة ٨٠٨ هـ.

الفقه والنحو

ذكر أبو حيان في كتاب محاضرات العلماء: حدثنا القاضي أبو حامد أحمد بن بشر قال: كان الفراء يوما عند محمد بن الحسن، فتذاكرا في الفقه والنحو ففضل الفراء النحو على الفقه، وفضل محمد بن الحسن الفقه على النحو، حتى قال الفراء: قل رجل أنعم النظر في العربية، وأراد علما غيره، إلا سهل عليه. فقال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا، قد انعمت النظر في العربية، وأسألك عن باب من الفقه. فقال: هات على بركة الله تعالى.. فقال له: ماتقول في رجل صلى فسها في صلاته، وسجد سجدتي السهو ، فسها فيهما. فتفكر الفراء ساعة، ثم قال: لاشيء عليه. فقال له محمد :لم ؟قال: لأن التصغير عندنا ليس له تصغير وانما سجدتا السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام. فقال محمد بن الحسن: ماظننت أن آدمياً يلد مثلك.

احذر مجالس اللغو

قال تعالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في إياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ [الانعام/٦٨].

شفاعة الصالحين

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه في حب الصالحين ومجالستهم وكره المعاصي:

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
وإن كنا سواء في البضاعة

زهد أمير

عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض، فقال عمر: أين أخي، قالوا: من، قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل، فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: الا اتخذت مااتخذ اصحابك؟ فقال: ياأمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل «أي يكفيني للوصول إلى مكان الراحة والقيلولة».

فتن الساعة

قال ﷺ: «ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل» [رواه الترمذي].

الخيل في نواصيها الخير

يمشي الحصان ٣٠ مترا في الدقيقة. ويركض ٧٣ مترا في الوقت نفسه. وتصل سرعته في الجري إلى ٦٤ كيلو مترا في الساعة. ويأكل يومياً ١٥ رطلا من الدريس و١٠ ارطال من الشوفان ورطلين من النخالة. فسبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين.

مسكين ابن آدم

يقول الحسن البصري: مسكين أبن آدم محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم وينظر بشحم ويسمع بعظم، أسير جوعه صريع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقه، وتقتله الشرقة، لايملك لنفسه ضراً ولانفعاً ولاموتاً ولا حياة ولانشورا.

كاذب ملتزم

قال الأصمعي لأعرابي وكان يعرفه من الكاذبين:
- أصدقت يوما؟
فقال الأعرابي:
- لولا أنني أخاف أن أصدق في هذا لقلت لا!!

هل تعلم؟

ان عباس بن فرناس أول من حاول الطيران. وان ابن النفيس هو مكتشف الدورة الدموية الصغرى. وان الدلفين صديق الانسان ومنقذه في حالات كثيرة.

الترفع أوْلى

شتم رجل الشعبي ،فقال له: إن كنت كما قلت فغفر الله لي، وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك.
قال رجل لضرار بن القعقاع: والله لو قلت واحدة لسمعت مني عشرا، فقال له ضرار: والله لو قلت عشرا فلن تسمع مني واحدة.

نحوي وسائل

حكى آن احد الفقراء، وقف على باب نحوي فقرعه، فقال النحوي: من بالباب؟ فقال الفقير: سائل، فقال النحوي: ينصرف، فقال الفقير: اسمي أحمد «اسم أحمد ممنوع من الصرف في اللغة». فقال النحوي لغلامه: اعط سيبوية كسرة خبز.

اختلاف الناس في الحديث

جاء في كتاب (البيان والتبيين):
سئل الإمام علي بن أبي طالب؛ كرّم الله وجهه؛ عن سبب اختلاف الناس في الحديث، فقال: الناس أربعة: رجل منافق كذب على رسول الله ﷺ متعمداً، فلو عُلم أنه منافق ما صُدق ولا أُخذ عنه.. ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً أو رآه يفعل فعلاً، ثم غاب ونُسخ ذلك من قوله وفعله ﷺ، فلو علم أنه نُسخ ما حدّث ول عمل به، ولو علم الناس أنه نُسخ ما قبلوا منه ولا أخذوا عنه.. ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً فوَهِم فيه، فلو علم أنه وهِم ما حدّث ولا عمل به.. ورجل لم يكذب ولم يهم وشهد ولم يغِبْ..
فقال المؤلف: وإنما دلّ بهذا على نفسه.. يقصد أمير المؤمنين؛ كرّم الله وجهه.. ثم أضاف: وكلهم ينزعون إلى غاية، ويستقون من قلب واحد، ولأيّهم كان الكلام فبنُور النبوّة أشرق ضياؤه، ومن شجرتها المباركة اقتبست نارَه.. فإن حقق قارىء هذا الكتاب نقلاً يخالف في بعض الكلمات، فالعهدة فيه على الرواة، وأنا لم آل في بذل الاجتهاد مع شدة تناقض أرباب الإسناد، وليس ذلك بقادح فيه، إذ المقصود المذاكرة بمعانيه، لا نسبته إلى قائليه.

من معاني الاسماء

المُزن: السحاب ذو الماء
مزنة: القطعة من المزن
مزهر: الذي يزهر، من يوقد النار للضيوف
مزو: التمام، الكمال، الفضيلة
مزي: الظريف
مزية: الفضيلة التي يمتاز بها احد او شيء على غيره

غلام نشيط!!

كان لبعض الكتاب غلام، فأمسى السيد عند بعض اصدقائه، فقال الغلام: أذهب إلى البيت هات شمعة، فقال: ياسيدي أنا لا أجسر أن أذهب وحدي في هذا الوقت، فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك.

ثمرات المطابع

إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الوحدة والتعددية والحوار في الخطاب الاسلامي المعاصر

■ زكي الميلاد – بيروت، دار الصفوة، ط١٩٩٤م.

من الهموم والقضايا التي تعيشها الساحة الاسلامية قضايا (الوحدة والتعددية والحوار) في الخطاب الاسلامي المعاصر وحينما نقول: الوحدة، فماذا نريد من الوحدة؟! وحينما نقول: التعددية، فأي تعددية نريد اذن!!

لو نظرنا إلى مسألة الحوار لوجدنا ان الحوار يتعطل بين بعض الجماعات في داخل المجتمع الواحد سنوات طويلة دون أن يتقدم خطوة إلى الأمام.

هذه المفاهيم التي ركز عليها المؤلف في كتابه. هي عبارة عن مقالات سبق نشرها في الصحافة العربية الى جانب بحث آخر بعنوان (التعددية الحزبية في الفكر الاسلامي، التأصيل ،الانماط، التحول) قدم في (ندوة التعددية الحزبية والدينية) التي نظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن من ٢٧- ٣٠/ ١١/ ١٩٩٣.

يدعو الكاتب الى الحوار وإلى مزيد من التعقل الموضوعي الهادف حتى تصل الامة الاسلامية إلى بر الأمان.

العرب وعصر المعلومات

■ د. نبيل علي

– الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، سلسلة عالم المعرفة، ط١٩٩٤م.

تناول المؤلف في كتابه قضية المعلومات وموقف العالم العربي منها.

قسم الكتاب إلى أحد عشر فصلا، تناولت القضية من زوايا تعتبر في حد ذاتها جديدة على المفاهيم السائدة، وذلك بهدف تحفيز المشتغلين بالانسانيات (السياسة – والاجتماع –والثقافة) للاهتمام بهذه القضية إلى جانب اهتمام المتخصصين والفنيين والمهندسيين وغيرهم.

يقول المؤلف في المقدمة: (الكتاب ليس كتابا في التبسيط العلمي لبعض الجوانب الفنية في مجال الكمبيوتر ونظم المعلومات، ولاهو دراسة مسحية للوضع الراهن للمعلومات في وطننا العربي.

بل دراسة متعلقة بكيفة تغطية الكثير من الموضوعات والقضايا التي تتراوح بين الأمور السياسية والفلسفية والثقافية والفنية والتربوية واللغوية والاجتماعية والاقتصادية، وكيفية تناول كل هذا دون الوقوع في فخ الضحالة والضياع في غابة التشتت. انه كتاب جدير بالقراءة والاطلاع ويعتبر اضافة جديدة وقيمة للمكتبة العربية.

العرب وجيرانهم، الأقليات القومية في الوطن العربي.

■ رياض الريس

– ليماسول «قبرص»، دار رياض الريس، الطبعة الثانية، ١٩٩١م

يتناول المؤلف في كتابه قضايا (بلوشستان – عربستان– الاقليات في ايران– تركيا –باكستان) في فصول أربعة يتحدث في مقدمة كتابه عن هذه القضايا والتي اسماها (بالقضايا الخاسرة) والمحيطة بحزام القضية العربية الاساسية والتي تشكل انعكاسا مباشرا وعليها يطالب الكاتب بأسلوبه الصحفي المتميز بضرورة الخوض في مناقشة هذه القضايا لمصلحة الامة العربية الحالية والمستقبلية لتأثيراتها المقبلة في مسار العمل الوطني.

العالم العربي على عتبة القرن الحادي والعشرين

■ ناجي نعمان

بيروت، دار نعمان للثقافة، ١٩٩٣م

الكتاب عبارة عن جزء من موسوعة العالم العربي المعاصر السابق نشرها، وتناولت موضوعات عدة، اما العالم العربي على عتبة القرن الحادي والعشرين فهو يحكي الواقع العربي في بعض الوجوه وتصور مستقبل لهذا العالم العربي وأين يقف والاستعدادات والتحديات المقبلة عليه.

ويقع الكتاب في ثمانية فصول:

الأول: واقع البشرية على أبواب القرن المقبل.
الثاني: سياسة العالم العربي في جغرافيته
الثالث: الأزمات المزمنة
الرابع: واقع هزيمة العرب المعاصرة
الخامس: التخلف الاقتصادي العربي
السادس: واقع الديمقراطية العربية
السابع: مشكلة الاقليات في الوطن العربي
الثامن: حالة الوحدة العربية بين الواقع والمرتجى

ضمن الكتاب في نهايته ملاحقاً تتضمن احصاءات حول الدول العربية تساعد في تصور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في الثمانينات..

المستقبل للإسلام

- د. أحمد علي الإمام
- تقديم: عمر عبيد حسنة
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
(سلسلة كتاب الأمة)
- الدوحة، ١٩٩٥م

احتل تقديم الكتاب ٣٤ صفحة بخلاف مقدمة في ٦ صفحات، ركزت الصفحات الأولى من التقديم على قضية التوحيد في العقيدة الإسلامية وثمراتها في إعادة صياغة حياة المسلم وحياة الإنسان عموماً في تحقيق الانسجام التام بين النفس والروح والجسم والعقل والعاطفة وسائر أشواقه وتطلعاته وسموه وحاجاته وترقية خصائصه.

وقد أثار مقدّم الكتاب في كلماته القيمة الانتباه إلى أن (التوحيد) هو الركيزة الأساسية في الاتقان والتطور الحضاري، حيث انه قد قضى على (التثليث) و(التجسيد) في الاعتقاد، وعلى (الثنائية) بين الوحي والعقل التي كانت سبباً في سقوط الحضارات، والتي لخصها العلماء وأرجعوها إلى مراحل ثلاث، هي:

- المرحلة الأولى: مرحلة الفكرة والإيمان بالهدف.
- المرحلة الثانية: مرحلة العقل وضمور الإيمان وفتور الحماس.
- المرحلة الثالثة: مرحلة قبل السقوط النهائي، وهي مرحلة ياب الايمان والعقل.

أما بقية فصول الكتاب فهي تتحدث عن علامات وبشائر مستقبل العالم الإسلامي وتحدياته المعاصرة ودور الذكر والجهاد وأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في إصلاح المجتمع.

من أجل تأمين اسلامي معاصر

■ أبو المجد حرك

- القاهرة، دار الهدى، ١٩٩٣م

قسم المؤلف كتابه إلى جزئين رئيسيين: الاول عن التأمين المعاصر، والثاني من اجل تأمين اسلامي أما عن التأمين المعاصر فيقول في مقدمة كتابه.

«اثارت شركات التأمين المعاصرة جدلا طويلًا حول معاملاتها ومدى توافقها مع المعاملات الشرعية التي يقرها الاسلام وتبلورت الحاجة الى بديل اسلامي يتفادى المحاذير الشرعية المأخوذة على نظم التأمين المعمول بها، في الوقت الذي لايرى فيه بعض العلماء وأهل الرأي بأساً، حيث قالوا بجواز التأمين المعاصر..

يناقش الكتاب مسيرة التأمين ويبين حقيقة اختلاف الاجتهادات فيه، مع اجراء موازنة ترجيحية لآراء الفريقين المتعارضين ، المانعين لعقود التأمين والمحيين له.

نساء صالحات من التاريخ الاسلامي

■ محي الدين عبد الحميد

- السعودية، جدة، مكتبة الخدمات الحديثة
- الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

الكتاب يدافع عن المرأة المسلمة عبر التاريخ الاسلامي أمام اعداء الاسلام الناعقين ليلا ونهاراً لاعطاء صورة مزيفة عن المرأة المسلمة وحقيقتها.

والكتاب يترجم لشهيرات النساء ابتداء من خير نساء العالمين، ثم بأمهات المرسلين، فأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، وبناته، ثم نماذج لبعض الصحابيات، وأخرى للتابعيات فنساء شهيرات ومجاهدات إلى نساء عابدات زاهدات.. وأخيراً لنساء فصيحات بليغات كأمثلة ونماذج وقدوة لنسائنا وبناتنا المعاصرين.



بقلـم: حسين الـسديب

عندما تعود الذاكرة إلى الحروب التي حدثت على مر الازمان والعصور تجد ان هـذه الحروب قد تركت آثاراً ومشاهد لدى معاصريها. تلتصق باذهـانهم فتصيبهم بنوبات من الصرع والاكتئاب النفسي أو بعض الامراض المستعصية التي يصعب معالجتها أو تشخيصها من قِبَل الاطباء المتخصصين الذين لايجدون حلاً لها الا وضعها تحت بند «امراض الحروب» وهذه الاثار تعلق بالذهن على قدر مافيها من جرم ووحشية بحق معاصريها وبخاصة صغار السن أو الاطفال الذين ينتظرهم مستقبل وعمر طويل وذاكرة مليئة بكل هذه الاحداث التي لن يستطيعوا نسيانها او تناسيها.

فما يحدث في البوسنة والهرسك من تطهير عرقي ومشاهد دموية عجز الانسان عن مشاهدتها في التلفاز. لابد لها ان تترك آثاراً سيئة في نفوس هؤلاء الاطفال الذين شاهدوها على الطبيعة سواء أكانت هذه المشاهد قتل وذبح وخراب أم دمار من جراء القذائف التي تسقط على مدار الساعة على حين غفلة بين الفينة والفينة على المساكن والمنازل او على جماعة فتصيب منهم من تصيب والبعض الآخر ربما ينجو بأعجوبة، وفي ذلك يرى هؤلاء الاطفال مايحدث بأم أعينهم وهم لاحول لهم ولاقوة بل إنما قدرهم هو الذي وضعهم في ذلك رغما عنهم.

حقاً لقد حرم هؤلاء الاطفال من طفولتهم، فبعد ان كانوا ينعمون بين اهليهم وذويهم بالعطف والحنان اصبحوا ايتاماً ومن ساكني المخابيء وأقبية المنازل بدلا من العمارات والمساكن الطبيعية ويعيشون اياماً وليالي طويلة وسط ظلام دامس ووحشة من وحشات القبور، وباتت مسؤولياتهم على انفسهم واقع حي رغم صغر سنهم كما تحملوا ايضا الاضطهاد والظلم الذي لايتحمله الكبار.

الكلام في ذلك كثير وكثير والاجدى بنا ألا نتحدث عن هذه المأساة الأليمة مجرد التحدث بل يجب علينا الوقوف الى جوارهم والعمل على مساعدتهم في نسيانهم هذا الواقع الأليم قدر الامكان حتى لايضلوا طريقهم أو يصابوا بالامراض المستعصية من جراء ذلك، وبالطبع يكون الوقوف بالمساعدات النقدية والعينية كإنشاء المدارس والمساكن والمعاهد العلاجية وذلك لازالة هذه الامراض وتعويضهم عما فقدوه من حنان الامومة وعطف الابوة.

أطفال البوسنة والاكتئاب النفسي

هذه الفكرة بدأت بالفعل ونشرت المراكز العلاجية لازالة هذه الاثار السلبية عن الاطفال والنساء في سراييفو وبدأ العمل بهذا بمبادرات ذاتية من بعض اللجان الخيرية وسلكت هذه المراكز طريقها في علاج بعض الحالات التي وصلت الى مايزيد عن ٦٠٠ حالة حتى الآن.

لذلك نود لهؤلاء ان يجدوا مايعوضهم عما فقدوه من أمل وحنان عن هذه السنوات العجاف كي يعودوا إلى عهدهم السابق من النشاط والحيوية ولن يكون هذا الخير إلا من الخيرين – وهم كثير والحمد الله – وحتى لايترسب في نفوس هؤلاء الاطفال الاكتئاب النفسي الذي تصعب ازالته إذا نقش في صغرهم وحتى لايتولد لديهم الحقد والكراهية على الآخرين ونكون بذلك قصرنا تجاههم من ناحيتنا فنخضع لحساب الله يوم الحساب الأكبر■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

من أسرة تحرير (الوعي الإسلامي)



هيئة حكومية مستقلة

دولة الكويت

فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك

عن كل ألف دينار يَحُول عَليها الحَوْل

للإستفسار يرجى الإتصال ت/ ٥٧٥٧٢٥٧

الزكاة والخيرات



نحقق الكثير



نحن أحق بنصرتهم

الشتاء القاتل

حملة إغاثة البوسنة



أماكن استقبال التبرعات:

1- اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة .
2- بيت الزكاة والفروع التابعة له .
3- الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية واللجان التابعة لها .
4- جمعية احياء التراث الاسلامي واللجان التابعة لها .
5- جمعية الإصلاح الإجتماعي واللجان التابعة لها .
6- جمعية النجاة الخيرية واللجان التابعة لها .
7- الهلال الأحمر الكويتي .
8- أرقام حسابات اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في جميع البنوك المحلية .

الإتصال على الهواتف: 5757257-2455505

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

رقم الحساب - بيت التمويل الكويتي 17506/8

الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد٣٦١ - رمضان ١٤١٦هـ -فبراير (شباط) ١٩٩٦م



سمو الأمير وشخصية العام الخيرية

دروب العمل الخيري عطاء ونماء

مؤتمر استقرار البيت الكويتي

تأملات تربوية في أحاديث الصيام

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى

أمير البلاد
وولي عهده
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.
كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعا بخير



الوعي الاسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦١ – السنة الثانية والثلاثون – رمضان ١٤١٦هـ/ فبراير ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

تطبيق الزكاة على الشركات والمؤسسات بادرة طيبة

لاقى القانون الذي صدر عن مجلس الوزراء في الكويت في ١٦ شعبان الماضي – ٧ يناير ١٩٩٦م بشأن تطبيق نظام الزكاة على الشركات والمؤسسات ارتياحاً واسعاً في كافة الاوساط الشعبية والرسمية سواء داخل الكويت او خارجها لان هذا المشروع يصب ضمن الجهود الخيرة التي تنتهجها الكويت من اجل تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على كافة مناحي الحياة من خلال اللجنة العليا للعمل على استكمال احكام تطبيق الشريعة الاسلامية ولاشك ان هذا المشروع سيدعم عمل اللجنة ويدعم ايضا العمل الخيري في الكويت بشقيه الرسمي والشعبي ويدفع به الى النماء والتطور وياحبذا لو قامت كافة وزارات الدولة كل فيما يخصه بوضع مشاريع متشابهة ترفد وتدعم التوجه العام نحو تطبيق الشريعة الاسلامية اختصاراً للوقت وتوفيراً للجهود والطاقات فتطبيق الشريعة لايمكن لاي لجنة او هيئة او مؤسسة ان تقوم بوضع اخره ان لم تتضافر كافة الجهود الخيرة التي يسرها ان ينضم المجتمع بكافة شرائحه ويتفيأ في ظلال الشريعة السمحة التي من خلالها نصل الى بر الامن والايمان والله من وراء القصد. ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة — سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد



أوزبكستان الماضي والحاضر والمستقبل

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة

إشارات حول مبحث القيم الإسلامية/ د. محمد عمارة

الآباء والأبناء في الخطاب القرآني/ د. رفيق حسن الحليمي

رؤية إسلامية لقضايا تربوية/ ا.د. مصطفى رجب

التصوير الإسلامي للأدب/ إبراهيم نويري

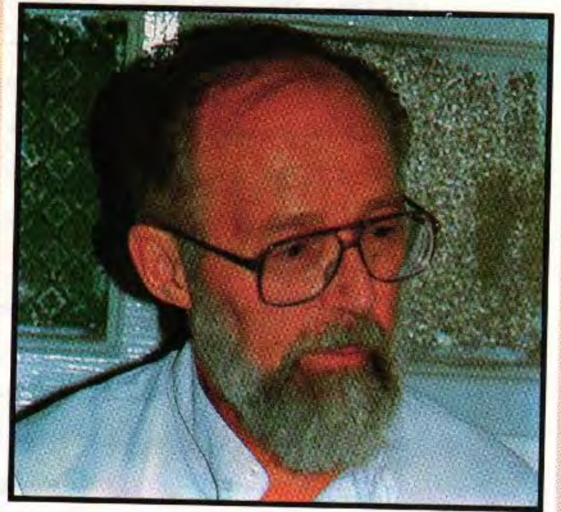
وصايا لقمان لابنه/ وحيد الدين خان

عوامل تربوية لابداع

الحضارة الإسلامية/ د. حسان محمد حسان

حوار مع الخبير الاقتصادي د. عبدالحميد الغزالي/ خالد محمد خلاوي

أثر الغناء على القلب/ د. الشفيع الماحي أحمد



حوار مع د.روبرت كوين مستشار الرئيس الأمريكي السابق للشؤون الخارجية/ وحيد تاجا

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

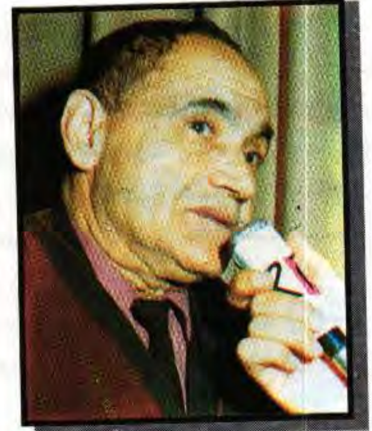
الشخصية الخيرية الاولى لعام ١٩٩٥

اختيار سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الشخصية الخيرية الأولى عالمياً لعام ١٩٩٥م دليل على أن هذا الخير المتواصل للجميع نابع من ضمير حي ونية حسنة صادقة وغريزة موروثة جبلت على فعل الخير.

٨

حوار مع المفكر الاسلامي د. رشدي فكار

د. رشدي فكار أحد اعلام الفكر الإسلامي المعاصر يقول: في حواره مع الوعي الإسلامي: الحوار الحضاري الذي يقوم على مراعاة مصالح الشعوب من أنقى وأنجح أنواع الحوار بين الأمم حتى لا تكون الأمة في يوم من الأيام سلعة تخضع للعرض والطلب.



١٠

الغضب بين التصور الاسلامي وعلم النفس الحديث

الغضب غريزة إنسانية أودعها الخالق عز وجل في نفس الإنسان لتؤدي دورها في بناء الشخصية المتكاملة.. ترى كيف وجه الإسلام هذه الغريزة وسار بها نحو الاعتدال.

٥١



الاستقرار في الاسرة الكويتية

من أجل تحسين العلاقات الأسرية بين الزوجين وبين الأبناء وتحقيق الاستقرار في الأسرة الكويتية، لجنة مصابيح الهدى عقدت مؤتمرها الأول الذي ركز على دور الحكومة والمؤسسات الأهلية والتشريعية في المحافظة على شروط الاستقرار .

١٢

الفهرس

الافتتاحية

دروب العمل الخيري عطاء ونماء

بينما تهب علينا نفحات شهر الصيام فنعيش تلك الايام المباركة من شهر رمضان ونحن نشتم تلك النسمات العطرة التي تلزمناتذكر الجود والكرم والسخاء والعطاء الذي حث عليه الدين الحنيف وبخاصة في شهر رمضان وهذا بدوره يجعلنا أمام قائمة طويلة عريضة من أعمال الخير في بلدنا المعطاء الكويت. ولعل من أبرز مايتوج به العمل الخيري في بلدنا الحبيب ويحق للكويت الفخر به. اختيار صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله الشخصية الأولى في العمل الخيري للعام «١٩٩٥» ويمثل صاحب السمو الأمير بهذا العمل الجليل القدوة العملية في مجالات الخير التي امتازت بها الكويت. الحق يقال: إن العمل الخيري في الكويت -ومجتمعها المتواصل الرحيم -فيها يكبر وينمو من كثرة الواقفين للكثير من أموالهم لأعمال البر والخير وهذه اصبحت ظاهرة بارزة في الكويت مما جعلها ذات ريادة في العمل الخيري على مختلف الاصعدة المحلية والعربية والاسلامية بل والدولية دونما شك في هذا ولما تقوم به اللجان الخيرية من اعمال بارة عظيمة في الداخل والخارج وانشطة متنوعة. وعلى سبيل المثال لا الحصر، إذا مانظرنا إلى إحدى لجان جمعية الاصلاح الاجتماعي، أو لجان جمعية إحياء التراث الإسلامي، أو إحدى لجان النجاة الخيرية وغير ذلك من اللجان نجد أمراً في غاية النزاهة والأمانة والوفاء بالبذل والسخاء واغاثة الملهوف وإعانة المحتاج. وتفريج الكرب وهذا فقط من اللجان الأهلية الشعبية. اما لجان المساعدات على النطاق الحكومي فإنها كذلك تفوق الحصر فإذا ماحدث زلزال أو فيضان أو كارثة طبيعية في أي بلد في العالم تكون الكويت السباقة في البذل والعطاء لإغاثة المصابين، ونضح ماعندها من الخير العيني والمادي.

إن العمل الخيري في الكويت يأخذ طابعاً تنموياً غيره بالأمس. فاللجان الخيرية تساعد في القيام بتأسيس وانشاء مؤسسات علمية كالجامعات والمدارس في البلدان الفقيرة، وتسعى إلى إقامة مجمعات سكنية هناك وتهتم بإحياء الموات من الأراضي، وانها دون منازع بما تقوم به من بناء للمستشفيات وغيرها تحقق قول الله سبحانه وتعالى :﴿ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعاً﴾ [المائدة/٣٢].

وكذلك تؤكد قول الرسول ﷺ «ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم

القيامة» رواه البخاري.

إننـا إذا مانظرنـا إلى نشاطات العمل التطوعي في أمريكا وأوربا وقيام الجمعيات والمراكز الخيرية التي تدعم مطالب الناس هناك والتي تقوم بإنشاء مراكز علمية وثقافية وصحية، إذا مانظرنا لذلك وجدنا بالمقارنة العملية الصحيحة أن الجمعيات واللجان الخيرية في الكويت لاتقل شأنا عن تلك الجمعيات هناك بل إنها تزيد اداءً للدور التنموي الناهض في مختلف المجالات وهذا مايلاحظ تماما في شتى مناحي العالم سواء في أوروبا أو في آسيا أو أفريقيا وفي اغاثة الآلاف المؤلفة من الناس وتعليمهم ولننظر إلى عشرين الفاً من البشر كم يكلفون في إعالتهم وتعليمهم ورعايتهم الصحية. إن الخدمات التي يحتاجونها كثيرة وكبيرة جدا فكم مدرس وطبيب يحتاج هؤلاء على سبيل المثال، لا شك ان ذلك كثير، إن العمل الخيري في الكويت اثبت جدارة فائقة ولافخر، إنه يضاهي اغلب كل المؤسسات الخيرية في العالم لماله من توسع، ذلك لأن تلك الجمعيات واللجان الخيرية في الكويت تستلهم الهدي الاسلامي المتمثل في آيات الله سبحانه واحاديث النبي ﷺ، والممارس في تاريخ المسلمين على مدى العصور يرى ان الشريعة الغراء تحث على البذل والانفاق بصورة الوجوب كما في الزكاة والتي هي ثالث اركان الاسلام، وحث الشريعة على الانفاق المندوب في اعمال التطوع يبقى هناك وجهاً للوجوب وهو ضرورة الاغاثة والقيام بها و إذا مارجعنا إلى كتب الفقه الإسلامي وجدنا أبواباً اخرى غير الزكاة كثيرة تحث على الانفاق كالوقف والقرض الحسن وغير ذلك.

ومما لاشك فيه ان اهل الكويت أميراً وحكومة وشعباً قد ادركوا حقيقة الانفاق في سبيل الله، فحثوا بعضهم بعضاً على دفع الزكاة واقاموا لها مؤسسة خاصة بها، وما الانفاق -لاموال الزكاة والصدقات المجباة -على المسلمين إلاتأكيد لعرى التلاحم والتواصل والحفظ من السوء ولعل ذلك كان نعمة أكيدة في حفظ الكويت من كل سوء ومكروه ورد كيد الاعداء إلى نحورهم.

ولايشك عاقل ان تحرير الكويت وتخليصها من مكر الماكرين وكيد الحاقدين لم يكن إلا بسبب عمل الخيرات والتضحيات السابقة واللاحقة التي قدمتها ولازالت تقدمها الكويت وهذا يؤكد تواصل العمل الخيري وثوابه العظيم عند الله سبحانه وماعتبار شخصية صاحب السمو الشخصية الأولى الخيرة لعام ١٩٩٥ إلا حافزاً لنا في حياتنا العملية فما علينا إلا أن نتسابق في دعم مشاريع الخير وزيادتها. علينا أن لاننسى اننا نحن في شهر الخيرات والبركات شهر رمضان الكريم الذي كان فيه الرسول ﷺ اسبق من الريح المرسلة في الجود فليكن لنا الدور الفاعل في تقديم المساعدات والمعونات وصدق الله العظيم القائل في كتابه الحكيم ﴿وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾[المزمل/٢٠].

وقوله جل وعلا: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[البقرة/٢٦١].

وقول النبي الكريم ﷺ «اتقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه.

ولنعلم تماماً أن المال مال الله سبحانه وتعالى وأننا مستخلفون فيه فلنكن يداً واحدة مع العمل الخيري ولجانه، ففي ذلك سعادة في الدنيا وفوز بالآخرة ولاغرو ولاعجب ان يكون الأمير صاحب السمو هو الشخصية الاولى للعام١٩٩٥ وقد منح هذا اللقب لما يتمتع به من نبل ونخوة وسماحة وخلق كريم اصيل إن وقوفه ومساندته للقريب والبعيد ولسائر مؤسسات العمل الخيري في العالم إنما يعود لما جبل عليه من طيب النفس والأثرة في رعاية المعوزين والمحتاجين والأيتام.

ومما يزيد الكويت فخراً واعتزازاً ذلك الدور البارز لمجلس الامة الكويتي في اقراره قانون جباية الزكاة من الشركات والمؤسسات المالية، لاشك هذا يجعل مسيرة الخير و العطاء والسخاء تسير في طريق اكثر هُدًى وإنارة ورقياً لما يحمله هذا الشعب الطيب في نفسه من كوامن البذل والسخاء في سبيل الله أولاً وفي سبيل انقاذ الفقراء من فقرهم ثانياً والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

سمو الأمير وشخصية العام الخيرية



لم يكن مفاجأة لنا ماحدث اخيراً من اختيار سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الشخصية الخيرية الأولى عالمياً للعام ١٩٩٥م في الاستفتاء الذي نظمته « مؤسسة المتحدون للاعلان والتسويق البريطانية» وهي احدى أكبر الشركات البريطانية للاعلان والتسويق.

هذا الحدث لابد وان يكون قد سبقته ارهاصات تنم عن ذلك وهذه الارهاصات نراها باعيننا يومياً ونسمع ونقرأ عنها دوماً وهي فعل الخير المتواصل للجميع بلا استثناء دون انتظار لكلمة شكر أو رد جميل لان صاحب هذه الارهاصات لايريد من احد جزاءً ولاشكورا لان الهدف الذي يقصده من ذلك وجه الله فقط كما ان هذا الخير المتدفق كالسيل الى كل بلدان العالم نابع من ضمير حي ونية حسنة صادقة وغريزة موروثة وليست مكتسبة جبلت على فعل الخير لاتكل جهداً في تقديم يد العون والمساعدة بنوعيها المادية والعينية.

مثل هذه الشخصية التي لاتبخل بمد يد المساعدة للجميع في جميع الاحوال وفي كل الاوقات لابد لها وان تكون في مصاف العظماء ولابد ان تستحق وبكل فخر أن تكون الشخصية الأولى عالمياً بلا منازع وتفوق لانظير له من قبل المستفتين.

لذلك كانت شخصية صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح هي الشخصية التي تستحق بالفعل هذا اللقب لما ارساه من دعائم تجاه هذه المقدمات وهذا الكم من العطاء والسخاء المديد والمتواصل الذي وصل الى اقصى البلاد وادناها فعندما تزور أي بلد من بلدان العالم تجد فيه بصمة واضحة ودلائل لهذا العطاء المنقطع النظير.

كل ذلك بالطبع جعل اختيار سمو أمير البلاد جديراً بمثل هذا الاختيار واحق به من غيره فلذلك لم يكن الخبر مفاجأة لاحد.

لقد ورث صاحب السمو هذا العطاء وهذا المن من سابقيه من اسرة الخير لهذا البلد الخيّر كما يذكرنا هذا العطاء بموقف جليل كان يفعله الشيخ عبد الله المبارك الصباح الذي كان يخرج ليلاً يحث الخطا متستراً بستار الليل يحمل بين يديه اكياساً من النقود لتوزيعها على الفقراء والمساكين.

فكان يأتي باب الفقير يطرقه ويضع الكيس ثم ينصرف قبل ان يفتح الباب.

وعندما يفتح صاحب الدار الباب فإذا به يجد كيساً من النقود ولايعرف من الذي وضعه وفي احدى المرات عزم صاحب الدار ان يعرف صاحب هذا الفعل الخير فانتظر خلف الباب وعندما طرق الباب فتحه مسرعاً ليجد هذا الشيخ الخيّر الذي عاهد صاحب الدار ألا يكشف هذا السر في حياته فكان رحمة الله عليه مثالاً يحتذ به للعطاء والسخاء ولا تعلم شماله ماانفقت يمينه ولم يتوقف عن العطاء الى ان وافته المنية وانتقل الى جوار ربه.

فلذلك ورث صاحب السمو هذا الكرم والعطاء واستمر فيه حتى نال هذا الشرف العظيم بما قدمه ويقدمه من خدمات جليلة متعدده نحصر منها اليسير مثل انشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ومقرها الكويت وكذلك انشاء محكمة العدل الإسلامية ودعمه المتواصل لاخواننا في البوسنة والهرسك وايضا للكثير من البلدان المنكوبة وهناك الكثير والكثير محلياً وعالمياً.

جابر الخير جعلنا نتيقن ان يكون هو الشخصية الاولى عالمياً للعام الفائت وللعام الحالي ان شاء الله.

ولايسعنا في هذا المقال لجابر الخير الا ان نطلب من الله عز وجل ان يساعده على ذلك ويجعل مايقدمه في ميزان حسناته يوم القيامة اضعافاً مضاعفة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ البقرة/٢٦١. ■

فرض الزكاة قانوناً على الشركات والمؤسسات

كتب – حسين الديب:

تنفيذاً لاحكام الشريعة الاسلامية واستكمالا لها اقرت الحكومة الكويتية قانوناً ينص على وجوب فرضية الزكاة على الشركات والمؤسسات واحالته الى مجلس الامة « البرلمان» لمناقشته واقراره . كما صدرت اللائحة التنفيذية لهذا القانون بناءً على اقتراح تقدم به وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور على الزميع مع وزير المالية ايضاً.

واوضح الزميع ان الحكومة اجرت دراسة لكافة المشروعات التي تقدم بها اعضاء مجلس الامة في برلماني ٨٥-١٩٩٢، وكذلك المشروع الذي تقدم به بيت الزكاة ووزارة المالية في اطار الاجتهادات الشرعية الصحيحة والاستعانة ببعض النظم القانونية التي صدرت في المملكة العربية السعودية في تنظيم اداء الزكاة.

واكد وزير الاوقاف على ان القانون سيطبق على الشركات والمؤسسات فقط باعتباره القانون الذي يقنن احكام الفريضة الاسلامية الثالثة وانه نقطة الانطلاق لباقي احكام الشريعة الاخرى.

كما بين ان المشروع يتكون من اثنتين وعشرين مادة تحدد الملامح الرئيسة للفئات الملتزمة باداء الزكاة التي قدرت بـ ٢,٥ في المئة حسب التقويم الهجري و٢,٥٧٧ حسب التقويم الميلادي وللشركات والمؤسسات حق الاختيار في اخراج الزكاة حسب التقويم الذي يختارونه وهذه المواد هي:

المادة الأولى: من الفئات التي تخضع لاحكام القانون قبل مرور سنة على سريانه مع تحصيل الدولة للزكاة من المكلفين بها ويحدد تاريخ البدء من قبل مجلس الوزراء.

المادة الثانية: السنة الزكوية ونسبة الزكاة التي تطبق ٢,٥ في المئة على اساس السنة الهجرية ويجوز احتسابها للسنة الميلادية لمن لم يرغب في ذلك.

المادة الثالثة: الوعاء الزكوي حددته اللائحة التنفيذية لاحكام الشريعة بعد اخذ رأي اللجنة الشرعية التي يشكلها وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية.

المادة الرابعة: التزام الخاضعين لاحكام القانون في اداء الزكاة المستحقة عليهم لوزارة المالية.

المادة الخامسة: حددت الجهة المسؤولة عن تحصيل اموال الزكاة وجهة انفاقها مع تفويض بيت الزكاة أو أية جهة رسمية باجراءات التحصيل مع تأدية الجهات المتعثرة الخاضعة لاحكام القانون للزكاة بمعرفتها في مصارفها الشرعية اذا لم تحقق ارباحاً تساوي الزكاة.

المادة السادسة: فرضت على الخاضعين ان يقدموا في مدة لاتتجاوز الثلاثة اشهر الى وزارة المالية اقراراً يتضمن بياناً بالاموال التي تجب فيها الزكاة.

المادة السابعة: حددت قيمة الزكاة بناءً على الاقرار الخاضع لاحكام القانون فاذا ما قدم وتبين انه غير مطابق للحقيقة فعلى الوزارة ان تخطر الخاضعين للقانون بتطبيق مقدار الزكاة.

المادة الثامنة: يجوز الطعن في قيمة الزكاة امام اللجنة المنصوص عليها خلال ستين يوماً.

المادة التاسعة: تشكل لجنة قضائية او اكثر للنظر في الطعون المقدمة بقرار من وزير المالية وبرئاسة قاض منتدب من المجلس الاعلى للقضاء وعضوين متخصصين في الامور الشرعية.

المادة العاشرة: يجوز الطعن من ذوي الشأن ووزارة المالية في قرار اللجنة القضائية خلال ثلاثين يوماً.

المادة الحادية عشرة: يجوز لوزارة المالية تسوية النزاع صلحاً حول الزكاة الواجب اداؤها في أي وقت من صدور الحكم.

المادة الثانية عشرة: تؤدى الزكاة نقداً وتجوز عيناً وفقاً للاحكام.

المادة الثالثة عشرة: لاتسقط الزكاة إلا بادائها وللجهات المختصة اتخاذ الاجراءات.

المادة الرابعة عشرة: تعاقب الجهات الخاضعة لاحكام القانون بنصف قيمة الزكاة الواجبة عند تقديم الاقرار المنصوص او القيام بأي عمل واجب قانوناً.

المادة الخامسة عشرة: لاتخل العقوبات المنصوص عليها بأية عقوبات اخرى.

المادة السادسة عشرة: لاتقام الدعوى العمومية إلا بناء على طلب وزير المالية او من يفوضه ويجوز التنازل عنها قبل صدور حكم نهائي فيها.

المادة السابعة عشرة: تصرف اموال الزكاة في مصاريفها الشرعية مع بيان شروط كل مصرف.

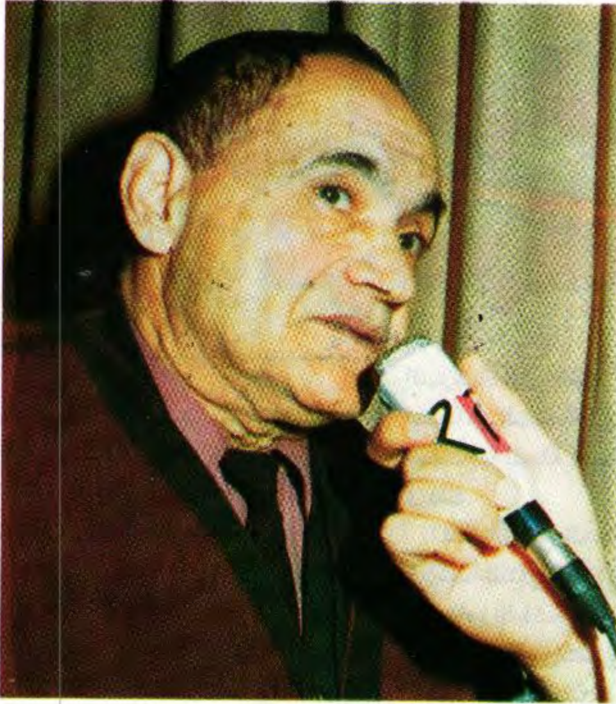
المادة الثامنة عشرة: تعتبر المعلومات والبيانات سرية ولاتستخدم لاغراض اخرى.

المادة التاسعة عشرة: يصدر مجلس الوزراء اللائحة التنفيذية بهذا القانون بعد أخذ رأي اللجنة.

المادة العشرون: يبدأ استحقاق الزكاة لكل فئة من الفئات الخاضعة بداية من السنة الميلادية التالية لصدور القرار.

المادة الحادية والعشرون: يندب وزير المالية الموظفين لتنفيذ هذا القانون ويكون لهم الحق في دخول الاماكن الخاضعة للزكاة.

هذا ويعتبر فرض الزكاة قانوناً مهماً وخطوة جيدة الى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية السمحة التي ينتظرها كثيرون من المجتمع الاسلامي. ■



الإسلام لـه رجاله الـذين يتحدثون بـاسمه ويصفـون الـدواء النـاجع لقضـايـاه وآلامـه وعللـه.. وكـذلك علماؤه أصحـاب العقيـدة الصحيحة الـذين يستطيعون وصف أحـواله على أسـاس من هـذه العقيـدة التي تملكنـا بها الشرق والغرب بعد تمسكنا بها واعتقادنا أنها هي طريق النجـاة والفوز في الدنيـا والآخرة.. ومن هـؤلاء العلامـة والمفكر الإسـلامي الكبير الدكتور شدي فكار.. فكـان لنا معه هذا الحوار الشامل لتوضيح الآلام وكشف اللثام حول أهم عللنا التي نعـاني منها وقضايانـا التي تبارى العلمانيـون وأصحـاب العقـائد الفـاسـدة في وصف أدوات وأشكال حلها......

الدكتور رشدي فكار
في حواره مع « الوعي الإسلامي»:

لابد للحوار الحضاري.. أن يراعي مصالح الشعوب الإسلامية!

حوار من القاهرة / عاصم الخولي

● بدايـة.. يتردد كثيراً هذه الأيـام شعـار أو شعـارات حـول قضيـة الصراع بين الشرق والغـرب فما حقيقـة هـذا الصراع وهل يمكن أن يتحـول هـذا الصراع إلى وفـاق بين حضارة وأخرى؟

●● كلمـة صراع لا تخلـو من المجازفة فهي قضية مصالح ونفعية باعتبار الحضارة الغربية ترتكز على أسبـاب ومعطيـات التقـدم العلمي والمعرفـة والتكنولوجيـا الحديثة أي أنها تعتمد في جوهـرها على المحرك... والمسلمون في كل ذلك أصحاب المواد الخام التي تسير ذلك المحـرك أي أن يكون المتنفس لهذه الحضارة أرض المسلمين ومن ثم كان من الطبيعي أن يخلق ذلك نوعاً من الصراع والتنافس بينهما. لذا فقضية الصراع مـوجودة بـالفعل... والحوار الحضاري الـذي يقوم على مراعاة مصالح الشعوب هو من أنقـى وانجح أنـواع الحوار بين الأمم حتى لاتكـون الأمـة في يـوم من الأيـام سلعـة تخضع للعـرض والطلب... وبـذلك تضيـع هـذه الأمم بأيـدي عدد مـن الأفراد غير الـواعين بحقيقـة قضـايـا دولهم وأوطـانهم وشعوبهم وقـد أثبتت الدول العـربية والإسـلامية في نهايـات القرن الـذي نعيشه أنها محصنة رغم مـا مرت به وتمر من ظـروف إلا أنها لم تتحـول عن عقيدتها وإسلامها وفطرتها التي فطـرهـا اللـه عليهـا وهـي الفطـرة السليمة القـويمة والشبـاب الآن مليء بالتساؤلات .. وهذه هي بـداية طريق النجاح.

والذي لاشك فيه أن الأمـة ينتظرها خير كثير ولكننـا لابـد أن نحـذر من الفتن والـدسائس لأن امتنـا ليس لها عدو إلا المكائد والفتـن وإثارة الأحقاد .. لـذا علينا بـالاتحاد والتعـاون فيما بيننا للخروج من أزمتنـا الراهنة أكثر قوة وصلابة وحتى نثبـت لأعدائنا أننا قـادرون على التوحـد والنهـوض من جديـد والبعث بعد الركود الـذي طال كثيراً وسيطـول إن لم نحزم أمـورنـا ونعتبر لما يحدث لإخوان لنا في العقيدة والدين ولـو أننا تـركنا أنفسنـا كذلك بـدون أن نصلحها لخسرنـا خسرانـاً مبينـا مصداقـاً لقول ربنـا سبحانـه وتعالى ﴿ولا تنازعـوا فتفشلوا وتذهب

البعث الإسلامي.. قادم.. ولكن على المسلمين أن يحذروا!

ريحكم﴾ [الأنفال: ٤٣] ومن خلال هذه الآية يتضح لنا أن النصر مع القوة والاتحاد وأن الفشل والهزيمة مع الفرقة والتشرذم وهو ما تعاني منه أمتنا حالياً التي صارت أشلاء متناثرة لا هدف لها ولا غاية تركت أهدافها وغاياتها وحياتها كلها وهي الآن لا تدري أين الطريق الصحيح الذي يوصلها إلى النصر والتمكين؟ إنه الطريق المستقيم طريق الله الذي من سار عليه هدي.

تمزق الأمة الإسلامية

● تمر الأمة الإسلامية بمرحلة من الانحدار والتشرذم والضعف لم تشهدها من قبل.. ويفسر كثيرون هذا بأنه عقاب من الله سبحانه وتعالى وآخرون يضعونه بأنه نوع من الابتلاء والتمحيص حتى تنهض الأمة قوية فتية تنشر العدل والحرية من جديد لاتبالي بقوة عظمت أم صغرت فما تفسيركم لهذا الوضع وردكم على هذه الأقاويل؟

● الأمة الإسلامية لم يكن طريقها يوماً مفروشاً بالورود وهذا الطريق لابد أن تقدم خلال المسير فيه الأرواح والأموال والغالي والنفيس حتى تتقدم الأمة وتنهض وتصبح بحق أمة الخير والعدل والحرية التي وضع أساسها رسولنا صلى الله عليه وسلم منذ أن بعث برسالته العطرة.. ولكن لايمكن أن نقول إن المحن صفة خاصة بأمة الإسلام دون سائر الأمم ولكن هناك أمم وحضارات عرفت المحن والابتلاء ، فالابتلاء طبيعة الكون.. وكما يبتلى الإنسان بالشر يبتلى بالخير... والحقيقة أن ابتلاء الخير أصعب لأنه سيكون بمثابة الاختبار الحقيقي للإنسان.... وهل هذا الخير سيجعله يشكر خالقه ولا يفتن ولا يطغى أم أنه سيقول ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾[القصص: ٧٨].

ولهذا فكل ما يحدث للأمة المسلمة هو اختبار ولكن هذا لا يجعلنا نستسلم للأعداء الذين يتربصون بنا ريب المنون، يحاولون خنقنا ومحونا من الأرض كلها حتى تهدأ قلوبهم وتهنأ ويعيشوا في عز وهناء بل على العكس تماماً لابد أن نعمل ونرابط ونجاهد ونعلن عن أنفسنا جيداً حتى لا نكون لقمة سائغة لهم ونصحح لهم أفكارهم ونظرياتهم ونقول إننا هنا موجودون ولا نخشى إلا الخالق الواحد الأحد المعز المذل الذي لايقدر عليه أحد مهما كانت قوته وملكوته وجبروته.

البوسنة ذلك الهاجس المفزع

● البوسنة بلا شك تمثل هاجساً مفزعاً لنا نحن المسلمين لما يحدث بها من كوارث وقتل وتمثيل وتذبيح وضياع لأبناء الأمة الإسلامية هناك فما رؤيتكم لمأساة البوسنة وهل لها تأثيرات على أمتنا الإسلامية خاصة وأوروبا عامة؟!

● ما أشبه اليوم بالبارحة فها هي الانقسامات تطفو من جديد، والمكائد تعرب عن نفسها، والفرقة تقول أنا هنا وكأن مفتعليها يعترفون أنهم يهدمون أمة بأكملها وأجيالاً متعاقبة ونسوا أنه في مأساة الأندلس ضاعت أمة هناك برغم آثارها العظيمة التي تركتها والتراث الإسلامي الذي مازال هو الأساس لحضارات أوروبا والعالم كله فالأندلس لها وجودها حتى الآن رغم محاولات التشويه... وتتكرر نفس المأساة اليوم في البوسنة زهرة الإسلام وعطره ورحيقه الذي كان قد بدأ في الانتشار ولكن الأيدي النجسة لم تتركها تنشر هذا الرحيق بل عاجلتها بكل قسوة في ظل اضطهاد عقائدي وحقد دفين ضد الإسلام وأهله والإيمان وأصحابه الذين لم يقولوا سوى لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكانت تلك مشكلتهم وكأنها أسلحة فتاكة تفتح نيرانها ضدهم ونسي الغرب أن المسلمين في قوتهم لم يقدموا إلا الخير للبشرية كلها والإصلاح والعدل والحرية لافرق في ذلك بين مسلم وغير مسلم ولكن لابد أن نؤكد أنه رغم استشهاد الآلاف وتشريد الملايين هناك إلا أن أزمة البوسنة والهرسك مازالت حية ولن تموت أبداً ما بقي صوت يوحد الله ويتقيه.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن أزمة الشعب المسلم ومأساته دفعت كثيراً من علماء الغرب إلى الدخول في الإسلام لأنهم رأوا شعباً صغيراً أعزل يقتل ويذبح وتنتهك أعراض نسائه ولكنه صامد في النهاية وتذكروا أن الدين الحق والعقيدة السليمة الراسخة هي أساس الصمود والوقوف في وجه جزاري الصرب الذين لادين لهم ولا خلاق في الدنيا والآخرة والواضح أنه رغم ذلك فالأمة مازالت تعيش حياتها لاتغيير رغم ماحدث ويحدث لشعوبها... لذا عليها أن تأخذ العِبر والدروس من التاريخ فهو خير معلم لنا جميعا..... حتى لا تأكلنا الأمم وتنهشنا ذئاب الصحراء ووحوش البراري التي لاترحم أحداً بل تلتهمه بكل ضراوة... ووحشية.

خطر التنصير

● التبشير خطر يواجه المسلمين في كثير من بقاع العالم في إطار الإمكانات المحدودة لمسلمي هذه البلاد، والإغراءات الكبيرة التي تحاول انتزاعهم من دينهم وعقيدتهم الإسلامية فما هو خط الدفاع الذي يمكن اتخاذه في سبيل منع هذا الخطر الذي يستهدف المسلمين.

●● التبشير من أشد الأخطار التي تواجه المسلمين خارج ديار الإسلام وداخله... فهو يهدف إلى نزع الإسلام بل وانتزاعه من الأمة كلها إن استطاع أصحابه ذلك فتلك غايتهم التي يسعون إليها على مر تاريخ هذا التنظيم الذي يسمونه تبشيراً، وهناك أتساءل تبشير بأي شيء.. هل إخراج الناس من العقيدة الصحيحة إلى العقيدة الفاسدة التي جبها الإسلام وحل محلها هي تبشير أم أنها نذير شؤم يضيّع على المرء دنياه وأخراه ويضعه في طريق مظلم لا أول له ولا آخر.... ويخلع عن صاحبه عقيدته السليمة ودينه القيم الذي أتى به رسولنا صلى الله عليه وسلم لذا لابد أن يحذر المسلمون من هذه المكائد التي أساسها التنصير وترك المسلم لا ناقة له ولا جمل ويومها لن يكون حتى نصرانياً فلا هو ظل على دينه وعقيدته ولا هو دخل الدين الآخر رغم فساده وكفره ■

○ أمتنا.. طريقها لم يكن يوماً مفروشاً بالورود..

مؤتمر استقرار البيت الكويتي

كتب: تمام احمد

من اجل تحقيق الامان الاجتماعي في الكويت من خلال الوسائل الاعلامية والاجتماعية المشروعة ومن اجل التحرك لتحسين العلاقة الاسرية بين الزوجين وبين الابناء وبصورة دائبة ومن اجل تحقيق الاستقرار في الاسرة الكويتية والبيت الكويتي وحل المشاكل قبل وقوعها عقدت لجنة مصابيح الهدى التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي المؤتمر الاول تحت عنوان «استقرار البيت الكويتي» وذلك خلال الفترة مابين ١-٣ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٢٣-١٩٩٦/١٢/٢٥م تحت رعاية وزير الشؤون الاجتماعية والعمل احمد خالد الكليب الذي اناب عنه وكيل الوزارة المساعد للتنمية الاجتماعية عبد العزيز الكليب في افتتاح المؤتمر والقاء كلمة الوزارة.

الدولة حريصة على استقرار الاسرة

وقد اكد الاستاذ عبد العزيز علي الكليب في كلمته على حرص الدولة على احاطة الاسرة بالخدمات وكافة الحاجات التي تحقق لها الاستقرار وضمان المستوى اللائق من المعيشة الكريمة لان هذا سينعكس ايجاباً على استقرار المجتمع وتماسكه في اطار التكافل والترابط والمحبة مشيراً للدور الذي حققته الاسرة في حياة المجتمع الكويتي حيث استطاع الاجداد مواجهة الصعاب والتغلب على الحياة وقسوتها بتماسك الاسرة وتحمل كل فرد لمسؤوليته.

واوضح ان استقرار البيت الكويتي يتأثر بعوامل ومشكلات يتعرض لها المجتمع مثلما يتأثر بالعلاقات والادوار داخل الاسرة، منوها بما اصاب المجتمع الكويتي من اضطرابات واثار اجتماعية ونفسية نتيجة الغزو العراقي حيث تغيرت نظرة الفرد للحياة واهتزت مفاهيم وقيم بسبب الصدمة السريعة والمفاجأة التي لم يستوعبها عقل.

استقرار البيت الكويتي يتأثر بعوامل ومشكلات يتعرض لها المجتمع مثلما يتأثر بالعلاقات والادوار داخل الاسرة،



● جاسم المطوع

واضاف ان العلاقات التي يتأثر بها البيت الكويتي من الداخل والتي يعنيها المؤتمر- كالجهاد الاكبر جهاد النفس لانها علاقات تتطلب منا حسن الرعاية والتعاطف والتراحم والسكينة بين الزوجين على اساس من المحبة.

وقال ان الاسرة تعتبر البيئة الطبيعية التي تحيط الطفل بالحنان والحب وتوفر له النمو السليم والحماية، كما ذكر بأن الاسرة هي الانموذج الامثل والمجتمع الصغير القادر على اكساب الطفل القيم والخبرات والانماط السلوكية الصالحة، مشددا على ضرورة تمكين الاسرة من تفعيل دورها على تنشئة الطفل تنشئة صالحة، وتنمي قدراته تنمية صحيحه وتعدّه لكي يتوافق ويتفاعل مع مجتمعه وتتيح له فرص المشاركة والابداع، وأضاف ان ذلك يتحقق بالحرص على دعم بناء الاسرة وحسن تكوينها على اسس قويمة تحقق السعادة لافراد الاسرة وتنمي بين اعضائها روح التآلف والمحبة.

تجربة رائدة

ثم القى رئيس لجنة مصابيح الهدى جاسم المطوع كلمة نوه فيها الى الظروف التي نشأت فيها اللجنة واهدافها وتناول بعض المشاريع التي تقدمها اللجنة كمشروع المصباح العائلي ومشروع الفرحة للترابط الاسرى ومشروع هدية لكل ام وغيرها واشار الى ان كلاً من دولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر طلبت من اللجنة الاستفادة من تجربتها تمهيداً لتطبيقها لديها.

واكد على اهمية ان تتبنى اية جهة حكومية او شعبية في الكويت دعم اي اي مشروع من مشاريع اللجنة من خلال جمع التبرعات الخاصة بها حتى تتفرغ لتنفيذ هذه المشاريع والعمل على تحقيق اهداف اللجنة.

وذكر ان اللجنة تمكنت من تدريب ١٠٤٤ متزوجا ومتزوجة ومن خلال عقد دورات تدريبية متخصصة على مهارات التعامل بين الزوجين، وكيفية الحفاظ على الروابط الاسرية وحمايتها من اسباب التفكك مشيرا الى انه اقترح على وزير التربية تدريس مقرر مهارات التعامل بين الزوجين على طلبة الصف الثالث الثانوي.

وذكر المطوع انه طبقاً لاحصائيات قصر العدل فان هناك حالة طلاق واحدة مقابل كل ثلاث حالات زواج، مما يؤكد على ضرورة العمل وبكل وسيلة ممكنة من اجل وقف هذه الظاهرة.

وذكر ان الدراسات التي اجريت في الخليج تؤكد ان نسبة الطلاق في ارتفاع مستمر، حيث وصلت النسبة في الكويت الى ٣٠٪ وفي قطر ٣٨٪ وفي الامارات ٤٢٪ ناهيك عن دول الخليج الاخرى، واستخلص من ذلك ان مشكلة التفكك الاسرى تهدد امن

المجتمــــع، مشيرا الى ان الامـــــن الخارجي للـدولـــة لا يتحقق الا من خلال الأمن الداخلي.

واكـد المطـوع أن الكـويت ليست الـدولة الاولى في هـذا المشروع حيث سبقتها فيـه دول اخرى مثل الصين وسنغافورة وماليزيا النظر الى مقولة البعض التي تـؤكد ان العلم تقـدم في كل المجـالات ولكنـــه لم يستطع الى الآن الـــوصـــول الى البيت وتحقيق التكافل بين افراده.

محاور المؤتمر

هـذا وقد نـاقش المؤتمروبحث في اربعة محاور رئيسية هي:

وســائل التجـــديـــد في الحيـــاة الزوجيـة، واساليب الادارة المنـزلية الناجحـة، واثر حســن الاختيار على استقـرار الاسرة، وتحقيـق الطـلاق ودور المؤسسات الرسيمة والتربوية والاعـلاميـة والشعبيـة في تخفيض نسبـة الطـلاق، ففـي جلســة العمل الاولى الصبـــاحيـــة تحدث كل من الدكتور عيسى زكي والسيدة الطاف عيسى السلطـــان حـول اســـاليب الادارة المنـزليـة النـــاجحـة واتخاذ القرار الفعال فقال الدكتور زكي:

ان الادارة المنزلية لدى الكثير تدار بالعاطفة او بقرار متعجل من الزوج او كما يقـال« بـالبركـة» ممـا يجعل استقرار الزواج مهددا بالطلاق، لكنه اشـار الى ضرورة عـــدم الـربط بين اساليب الادارة المنزلية والطلاق.

وقال: ان الخلل في الحياة الزوجية لدى الاسرة الشرقية والعربية عموما يتمثل في ذلك المفهـوم الدخيل علينـا والـداعي الى المســاواة المطلقـة بين الرجل والمرأة. واضاف ان الضوابط الشرعيـة لاساليـب الادارة المنزليـة الناجحة هي التي تنطلق من قول الله عـز وجل: ﴿ الـرجال قـوامـون على النســاء﴾مشيرا الى ان فهم القوامـة بعدم قدرة المراة على الانفاق هو فهم خاطىء لان القـوامة تعني ان الشرع اوجب على الـــرجل الانفـاق الـــذي يتطلب السعي للحصــول على القوت اليـومي للاسرة من اجل ذلك اعطـاه الله القوامة.

وتطـرق الدكتـور عيسى زكي الى مشكلة المرأة العاملة التي هي اساس استقـرار الاسرة، وقـــال: ان هنـاك امرأة لاتستطيع التـوفيق بين عملها وبيتها وهناك امراة تستطيع التعامل والتـــوفيق بين عملهـا وبيتهـــا ولن يشكل عبئـــا عليهـــا، وقـــد اعطى الاســـلام دورا للمـراة بـان تشـارك الرجل المسؤولية في ادارة بيتها فقال صلى الله عليه وسلم « المراة راعية في بيت زوجهـــا وهي مســـؤولـــة عن رعيتها».

واضــاف ان القـرار الفعـال مبنى على عقلانيـة الرجل وعـاطفة المرأة، وقد اعطى الـرسول صلى اللـه عليه وسلم مثـــالا واضحـــا لـــذلك في مشاورتـه لزوجاتـه في بعض الامور ومثل ذلك عمرة القضـاء التي شاور فيهـا النبي صلى الله عليـه وسلم ام سلمة في ان يتحللـوا من عمرتهم بأن يبـــدأ النبي صلى اللـه عليـــه وسلم بنفســه وتبعـه الصحابـة بعـد ذلك وهـذه ثمـرة التشـــاور بين الـرجل وزوجه.



● جانب من الحضور

عوامل نجاح الحياة الزوجية

أمـــا السيـــــدة الطـــاف عيسى السلطـــان فتنـاولت نفس المحـــور باسلوب آخر واكدت من خلال ورقة عملها المقدمـة للمؤتمر ان من الخطأ الشـائع في المجتمع الكويتي هـو ان مبعث فكرة الزواج ناتجة عن الرغبة في سد نوع من النقـص في حاجة من الحاجـات وليس في كيـان الشخص الماثل امـامنـا، مشيرة الى ان تحقيق النجاح في الحياة الزوجية يعتمد على مبـدأين هما القنـاعـة بـالفـروقـات الشخصيـــة بين الـــرجل والمرأة، والقدرة على التأقلم.

واضـــافت ان اول مشكلـة تواجـه الازواج هي عـدم استعـــداد الـرجل للاستماع من قبل المرأة، وان المرأة في حاجة دائمـة للتعاطف وليس اصلاح ذات الامـــر، كما ان المرأة تحاول ان تصلح من حـــال الـــرجل في حين ان الرجل لايريد ذلك.

وقـالت: ان الرجل يفكـر ويختلف عن المرأة، فـالرجل بقـوته وسلطتـه ومثـابرتـه ينجز امـوره، بينما المرأة تهتم كثيرا بالحب والجمال والعـلاقة مع من تحب

واضافت ان من الاخطـاء الشائعة انـــه عنـدمـــا تقـوم المرأة بتقـــديم النصيحـة الى زوجهـا فإن ذلك يفسر على ان الرجل غير قـادر على مواجهة الامور.

واختتمت حديثها بـالقول ان هناك سببين للحكم على الـــــزيجة بأنها فاشلـة اولها ان يكون السبـب ناتجاً عن قيام الطرف المتذمربإعلان فشل زواجه نتيجة لعـدم استكماله لجميع اجـزاء احـلامه، وثـانيهما ان يكـون الاختبـار في الاســاس فاشـلا ومنـذ البداية.

وبعـد القـاء المحـــاضرتَين قـامت بـــالتعقيب كـل من اسراء المعيـــوف وسعـاد الجارالله فـذكرت المعيـوف معلقة على الزوج الناجح وغير الناجح وارتباطـه بالمرأة العاملـة واكدت ان ٩٠٪ من العـامـــلات تعملن بسبب الظـروف الماديـــة لا لمجـرد العمل و الخروج من المنزل فيما اكـدت سعاد

اللجنة تمكنت من تدريب ١٠٤٤ متزوجا ومتزوجة ومن خلال عقد دورات تدريبية متخصصة على مهارات التعامل بين الزوجين

الجارالله ان نجاح الزواج مرتبط بالرجوع الى المنهج الاسلامي في مبدأ الزواج ﴿ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولابد ايضا من التعاون بين الزوجين فإن غاب التعاون غاب كل شيء وابتعد الزواج عن الاهداف التي وجد من اجلها.

مأساة الواقع

وفي الفترة المسائية التي شهدت حضوراً مكثفا من النساء والرجال تقدمت كل من بهيجة بهبهاني والدكتور حمود القشعان بورقتي عمل حول نفس المحور وحول اساليب الادارة المنزلية الناجحة واتخاذ القرار الفعال واستهلت د. بهيجة بهبهاني محاضرتها بالقول: ان الخلل الموجود في التربية ساهم في زيادة نسب الطلاق وجرائم الاحداث داخل المجتمع، مشيرة الى ماتتعرض له المرأة من ضغوط نفسية تكون هي سببا في جلبها على نفسها، كتحملها لمسؤوليات يفترض ان يقوم بها الرجل. واتهمت الرجل بتخليه عن مسؤولياته، في حين ان المرأة ونتيجة للضغوط عليها تخلت هي الاخرى عن الكثير من المسؤوليات للخادمة التي تغاير عادتها وتقاليدها عادات وتقاليد مجتمعنا، فكان ظهور هذا الخلل الخطير.

وتحدثت عن مأساة الواقع التي نتجت عن عدم الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والسعي وراء الغرب واخذ قشور ما عنده من حضارة فكان هذا الفشل الذريع حتى وصل الامر بمناهجنا التربوية الى عدم ربط امور التربية بالدين وعدم تعليم الابناء الرقابة الذاتية، وقالت: ان المطلوب تطبيق المناهج الحديثة في تربية الابناء.

واعتبرت د. بهبهاني ان من مسببات الطلاق عدم اعدادنا لفتياتنا اعداد ا جيدا في اصول التربية واحترام القيم والعادات الاصيلة المرتبطة بعقيدتنا، وكذلك العجرفة والغرور اللذان اصابا فتياتنا نتيجة لسوء التربية ووجود طرف ثالث في تربيتهن وهي الخادمة.

واوصت الدكتورة بهيجة بهبهاني وزارة الاعلام السماح للجان النفع العام بساعات معينة في وسائل الاعلام المختلفة توظف فيها ماتملكه من خبرات كبيرة الامر الذي يساعد على ان تشارك وزارة الاعلام في ترسيخ قيم ومبادىء مجتمعنا ولتخفيف العبء عن المربين في هذا المجال كما اوصت بتدخل المسؤولين في الدولة لتأمين الدعم المادي والمعنوي لهذه اللجان العامة على الساحة حتى يمكنها الوصول لتربية الابناء وتنشئة الاجيال.

الحوار الزوجي حجر الاساس

ثم تحدث الدكتور حمود القشعان -عضو المجلس الامريكي للعلاقات الاسرية والاستشارية في الديوان الاميري -عن قضية الحاور بين الزوجين باعتباره حجرا اساسيا ودم الحياة للجسم الاسري، وانه يشكل جذور الشجرة العائلية معتبرا ان السعادة الزوجية نتاج لرقي الحوار بين الزوجين هذا ماالكدته الدراسات التي اوضحت ان « ٥٠٣٩» اسرة في الكويت اعتبرت عمق التحاور ومهارات حل الخلاف الاسري اساسية لتماسك العلاقات الاسرية.



● مسرحية حفل الافتتاح

وقال: لابد ان نفهم انه من المستحيل القول اننا نستطيع وضع انفسنا في موقف دون التحاور مع الآخرين، بل ان الصمت هو احد نماذج الحوار بين الناس والسبب هو ان الحوار عملية اجبارية ندخل فيها شئنا ام أبينا.

وقال: أ.د. القشعان ان العديد من الدراسات اكدت اهمية الحوار الزوجي بل تعدى البعض حدود العلاقة الزوجية واكدت ان الانسان الذي يمتلك مقومات العلاقات الاجتماعية مع الآخرين يسهم في جعل نفسه انسانا سعيدا في حياته. اما على مستوى العلاقات الزوجية، فقد اكدا لعديد من الدراسات قوة الارتباط بين الشعور بعدم الرضا عن طبيعة العلاقة الزوجية وبين الفشل في ايجاد ارضية مشتركة للحوار بين الزوجين فعلى سبيل المثال قام شنايدر عام«١٩٧٩» بدراسة على ٢٠٠ اسرة مستخدما مقياسيه الشهيرة في معرفة الرضا الزوجي، واكد ان الحوار بين الزوجين يأتي في المرتبة الاولى بين العوامل التي تحدد درجة الرضا والسعادة الزوجية.

واوضح د. القشعان انه وعند اعداده لرسالة الدكتوراه توصل الى ان غياب الحوار بين الزوجين كان العامل الاول والاقوى فيماوصلت اليه نسبة الطلاق في المجتمع الكويتي.

وقال: انه اجرى دراسة في عام ٩٣ بينت ان ٢٨٪ من الامور المسببة للطلاق كانت بسبب غياب اسلوب الحوار والتفاهم بين الزوجين كما بينت ان الزوجين يتمتعان بطريقة افضل في حل خلافاتهما اذا كانا يقضيان اوقاتهما اكثر مع بعضهما في احاديث مسلية.

وحذر الدكتور القشعان من مهلكات الحوار الزوجي التي تعمل على تدمير الحوار مع شريك الحياة اجملها في عشر نقاط -« نصائح» هي:

تجنبوا التحدث عن مشاعر احدكم للآخر، وتظاهر بمعرفتك لما سيقوله او يفكر به الآخر قبل التلفظ به، تحدثوا على مستوى اخبار الجو

طبقاً لاحصائيات قصر العدل فان هناك حالة طلاق واحدة مقابل كل ثلاث حالات زواج

والمطـر واخبـار الجرائد، وليكن شعـاركم مع بعضكم وبعض ان «الصمت مـن ذهـب» وافترض ان الامور الاخلافية ستذهب عبر الوقت مع الـريح، وعـاتب شريكك على كل مشكلـة مهما صغـرت وتجنبـوا التحدث عن المشاعر الايجابية تجاه احدكم للآخر، وعند الخلاف لاينسى احدكما احضـار خلافات سـابقة لم تحل وعنـد رؤيـة الخطأ لاتتردد بـاصلاحـه عنـد وقـوعه، وتجنبـوا الحديث عن عـلاقتكم الـزوجيـة نفسها.

واكـد.د القشعـان ان الانصـات وليس الاستماع هـو اساس الحوار، داعيا الى انتقاء العبـارات والبعد عن الانـانية وشكـر الشريك على الاعمال التي أداها، واعادة صياغة مانسمعه من الشريك للتأكـد من دقـة مهمتنـا للرسالة التي استقبلناها.

الغضب كخادم

وتحدثت سمية المطوع التي عقبت على المحاضرتين واعتبرت ان حـديث المرأة عن انجازات زوجهـا هي اقرب وسيلـة لحل المشكـلات التي تعتري الحياة الزوجية بينما تبرز الخلافات عند اهمال المشاعـر والتقصير وعدم تلبية حاجيات كل منهم للآخر.

ثم دعـت المطـوع لاستخـدام الغضب كخـادم وليس كسيد فـذلك ادعى للحل مـوضحـة ان المشكـلات يمكن العمل على تلاشيها بعدة طرق منها:

اختيـار الـوقت المنـاسب لطـرح المشكلة، وكـذلك الفطنـة والحكمة في طـرحهـا مـع اللين والـرفق وحسن استغـلال الحوار في تخفيف حـدة الخلاف وللوصول الى انجح الحلول وافضلها.

وعلقت عائشة اللـوغاني قائلة: ان المجتمعات التي تكثر فيها الاحاديث يقل فيها العمل مشيرة الى أن هروب المرأة من الكثيرمن المشكـلات وعدم وجودها في بيتهـا وان وجدت فتكون فاقـدة لمشاعرهـا وتكون مـوجودة بجسدها فقط.

واضـافت بغـريـزتي الامـوميـة دعوني اكون صريحة، نحن كأمهات مقصرات ومقصرات جـدا لاننـا اهتممنا بالشكليات وتـركنا الاصول في تـربيـة وبناء شخصيـة ابنـائنـا فكـانت النتيجـة تهلهل الاسرة وانفصام عراها.

وطـالبت اللوغـاني بتنمية مهـارة الاستماع قبل تعلـم الحوار لـدى الابنـاء وبخاصـة عنـدما تتصـادم رغباتهم.

واتهمت اللوغاني الإعلام بتسميم اخلاق الابناء عن طـريق عدم التقيد بقيم وتقـاليـد مجتمعنـا وديننـا الحنيف.

تحديد الادوار

اما خولـة العتيقي فقد اعتبرت انه لن يكـون هناك ابـدا اسلوب واحـد لادارة المنـزل، فـلابـد ان تختلف الادارة بـاختـلاف الاشخـاص وبـاختـلاف البيئـات وبـاختـلاف المنـاطق وبـاختـلاف الثقـافـة وبـاختـلاف الطـرفين المشتركين في الادارة.

حلقة نقاشية

هذا وقد شهـدت الفترة الصباحية من فعاليات اليوم الثاني للمؤتمرين حلقـة نقـاشيـة دارت حـول دور المؤسسـات الـرسميـة التربـويـة والاعلامية والشعبيـة شاركت فيها العـديـد من من الجهـات كـوزارتي الشـؤون والتربية واذاعـة الكـويت ورعايـة الاحداث وصنـدوق الاسرة ومكتب الانماء الاجتماعي وغيرهـا وقد سلط المشاركـون في هذه الحلقة الضوء على مواطن الخلل في العلاقات الاسريـة وقدمـوا الحلـولا لناجعـة لمعـالجة الخلل كل من خـلال الموقع الذي يعمل فيـه مع الدعوة لتضـافر جميع المؤسسـات الـرسميـة والشعبيـة« الاعـلاميـة والتربـويـة والاجتماعية»من اجل المسـاعدة على استقرار الاسرة الكـويتية والقضـاء على الآثار السلبية للطلاق والتصدع الاسرى المتمثل في انحراف الاحداث.

وسائل التجديد في الحياة الزوجية

وفي الفترة المسائيـة للمؤتمر التى حـاضر كـل من الـدكتـور محمـد الثويني عضـو هيئة التـدريس بكلية التربيـة الاساسيـة والدكتـور كمال مرسي استـاذ الصحة النفسيـة بكلية التربية بجامعة الكـويت حول وسائل التجديـد الجديدة في الحياة الـزوجية اشار الـدكتور الثـويني الى ان هناك اسبـابـاً عـديـدة للملـل في الحيـاة الزوجية وبعد ان ذكر بعضاً من هذه الاسبـاب عـرج على وسـائل العـلاج ففيما يخص التعـامـل بين الـزوجين قال: بأنه يجب المشـاركة في الاهداف والوسائل واستخـدام وسائل زيـادة المحبـة وذلك بـالاشبـاع الجنسي بصـورة حسنـة، والحرص على التضحيـة والمصـارحـة الـدائمـة والحرص على اللقاء اليومي والحرص على المحـافظـة على العبـادات وزرع الامـانـة في نفسي الـزوجين وعـدم التهديـد بالطـلاق والحرص على حق الـزوجـة والعـدل في حـالـة تعـدد الزوجات.

امـا فيما يخص التعامل مع البيئـة المحيطة فيجب الحرص على النظـافة والتجديـد والرائحـة الطيبة وقبـول الحال وعـدم الاثقـال على الـزوج وتـوفير جو هـادىء لـراحة الـزوج ومشـاركة الـزوجة في تحمل الاعبـاء المعيشيـة، اما من حيث التعـامل مع الفـراغ فيجـب الحرص على تعلم الحرف والمهارات لجميع افراد الاسرة وعمل لقاءات يوميـة وزيارات دورية وتوفير مكتبـة سمعية ومـرئية وعمل رحـلات أو نزهـات وتنميـة المواهب مثل القراءة والكتابة.

ثلاثة عوامل تقف وراء الملل

بعدها قـام د. كمال مرسي بتعريف الملل وقـال انـه فيروس او ميكـروب يصيب الحيـاة الزوجيـة واذا اصاب احد الزوجين فانه ينتقل بالعدوى الى الزوج الآخـر واذا وجد هـذا الملل من مـوقف او شخص معين فـان هـذا الشخص يشعر بالملل والتفاهة وعدم القيمة ويشعر بعدم التقبل او الرضا.

واشـار الى ان الـزواج ينمـو تدريجيا ويمر بعدة مراحل فهو ينمو مثل الطفل يبدأ في مـرحلة الرضـاعة ضعيفا وفي حاجة الى رعـاية الوالدين حيث ينمو ويكبر وتقـوى شخصيته، فكذلك يكون الـزواج في البداية يكون

الكويت ليست الدولة الاولى في هذا المشروع حيث سبقتها فيه دول اخرى مثل الصين وسنغافورة وماليزيا

وليدا صغيرا ولذا فهو في حاجة الى رعاية من الزوجين لان هذه العلاقة معرضة لامراض ومشاكل كثيرة فمتى ماوجدت الرعاية والعناية بالزواج في البداية لن يكون معرضا للخلافات ومنها الملل.

وقال د. مرسي ان الملل يبدأ ظهوره عندما يشعر احد الزوجين بعدم قدرة الآخر على اشباع حاجاته « الحاجات النفسية والاجتماعية» وهذا يؤدي في النهاية الى الشعور بالظلم، مما يولد امرين اما الغضب او الخوف، عندها تنشأ السلبية وعدم الاكتراث بأمور الحياة الزوجية والاستسلام لها.

وقال د. مرسي ان هناك ثلاثة عوامل تقف وراء الملل هي سوء الاختيار في الزواج ونقص في مهارات الحياة الزوجية وهو ما يقصد به التفاعل الزواجي وهو التأثير المتبادل بين الزوجين بحيث يكون سلوك كل منهما مترتبا على سلوك الآخر، وهذا التفاعل ينقسم الى قسمين، تفاعل ايجابي وتفاعل سلبي، والعامل الآخير من عوامل الملل هو الاهمال بالقيام بالواجبات الزواجية.

واشار في النهاية الى عوامل ابعاد الملل وهي تنمية الثقة المتبادلة بين الزوجين من خلال فهم كل منهما لحاجات الزوج الآخر، والتواصل.

اثر حسن الاختيار في تحقيق الطلاق

وفي اليوم الختامي للمؤتمر تناول المحاضرون في الفترتين الصباحية والمسائية موضوع حسن الاختيار في التخفيف من الطلاق فقد اشار د. خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال احكام تطبيق الشريعة الاسلامية إلى اهمية وجود لجان في المجتمع تعني بموضوع الاسرة، ودعا الى دعم هذه اللجان وجهودها خدمة للصالح العام.

واشار الى ان اصلاح ذات البين، والعمل المنهجي المنظم والتوعية تساعد مجتمعة قدر الامكان في الحد من الطلاق وتفاقم المشاكل في العلاقات الزوجية، موضحا ان هناك مبادىء ثابتة للشريعة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية تؤصل مبدأ حسن الاختيار ضمانا لاستقرار الاسرة، مؤكدا على ان اختلاف وجهات النظر والطبائع واختلاف البيئة المحيطة لا يؤدي بالضرورة للطلاق في حالة تم الاختيار وفق اسس سليمة.

كما شدد مرارا على ان يكون الدين المقياس الرئيسي لدى اختيار شريك العمر وان يكون الزوجان ظاهرا الصلاح لضمان استمرار العلاقة الاسرية الطيبة.

واشار ايضا الى ان تدخل اهل الزوج او الزوجة في الشؤون الداخلية لاسرة الزوجين يزيد من

التوصيات العامة للمؤتمر

اقر مؤتمر استقرار الاسرة الكويتية توصيات في ختام اعماله، ركزت على دور الحكومة والمؤسسات الاهلية والتشريعية في المساعدة على تحقيق شروط الاستقرار وتوعية افراد المجتمع في موضوع الزواج والحياة الاسرية.

فعلى مستوى المؤسسات الحكومية اوصى المؤتمرون بتخصيص مقرر في المرحلتين الثانوية والجامعية في استقرار الاسرة، وانشاء ادارة في وزارة الشؤون تختص في قضايا المتزوجين الجدد ورصد ميزانية خاصة لتدريب الاخصائيات الاجتماعيات في المؤسسات الحكومية وتفعيل دور مكاتب الخدمة الاجتماعية ومراكز الاسرة في وزارة الشؤون، وتركيز خطباء المساجد واضافة مادة الطلاق واثارها في منهج التربية الاسلامية، وعمل برنامج تربوي اعلامي في اسس الاختيار السليم للزوجين، ونشر دورات المهارات الزوجية للمصابيح في المدارس.

اما على صعيد المؤسسات الشعبية فقد اوصى المؤتمرون بتعاون جمعيات النفع العام على مشروع واحد يهدف لاستقرار الاسرة ومساهمة الجمعيات التعاونية في المناطق لخدمة الاسرة واستقرارها وعمل برنامج لحسن الاختيار والتوفيق بين الطرفين، وعمل دورات توعية للابناء والبنات في كيفية اتخاذ القرار والتعامل مع المشكلة، وان يكون لصالات الافراح برنامج لمتابعة المتزوجين الجدد لمدة ٥ سنوات.

ودعا المؤتمرون المؤسسات الاعلامية لتخصيص برامجا اذاعية للمقبلين على الزواج وللمتزوجين الجدد وتقديم برامج تلفازية تهدف الى تخفيف الطلاق واستقرار الاسرة، وتخصيص صفحات يومية من الصحف لمهارات وفنون زوجية واصدار مجلة اجتماعية اسبوعية متخصصة للمتزوجين الجدد، ونقل مثل هذه المؤتمرات على الهواء مباشرة في التلفاز. واوصوا المؤسسات الاقتصادية بتخصيص نسبة من ارباح المصارف المالية والتجارية لتحقيق مشاريع في استقرار الاسرة والتخفيف من نسبة الطلاق.

كمااوصى المؤتمرون المؤسسات التشريعية باصدار تشريع يلزم الزوجين بعرض المشكلة على مكتب مختص قبل الذهاب الى المحكمة، واعطاء حق من بلغت ٢٥ سنة وهي ثيب ان تزوج نفسها، واصدار قانون يربط منحة الزواج ٤٠٠٠ د.ك بعد اخذ برنامج تدريبي في الاستقرار، واصدار تشريع بتخصيص ميزانية للدولة للوقاية الاجتماعية.

العاطفة او بقرار متعجل من الزوج او كما يقال« بالبركة» مما يجعل استقرار الزواج مهددا بالطلاق

المشاكل التي قد تتعرض لاستقرار الاسرة فضلا عن قطيعة الرحم تشكل العدواة بين احد الزوجين واسرة الطرف الآخر والتي تساعد في هدم استقرار الاسرة. مشددا على ان اختيار الاسرة المتماسكة المتواصلة والتي يبارك فيها الابوان الزواج يساهم كثيرا في درء المشاكل المتوقعة للزواج.

ثم القت الدكتورة نورية الخرافي محاضرتها مشيرة إلى أنه لابد للمرأة البالغة العاقلة ان تباشر الزواج بنفسها واستشهدت ببعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وبعض المواثيق الدولية التي تؤكد حق اختيار الزوج ومنها: الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٠/١٢/١٩٤٨م والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري ٢١/١٢/١٩٦٥م والقضاء على التميز العنصري ضد المرأة ١٩٦٧.

وكل هذه القرارات تؤكد حق المرأة في ان تتمتع بالمساواة مع الرجل في الاختيار ولايتم الزواج الا برضاها الكامل.

والدستور الكويتي ينص في مادته رقم ٣٠ على ان الحرية الشخصية مكفولة للجميع وهذا يدل على ان الحرية الشخصية لها معنى واسعا يمتد الى حياة الفرد الخاصة وحقه في ان يتخذ بشأنها مايراه مناسبا من قرارات ومنها اختيار الزوج او الزوجة.

النمط الاسري في الاختيار

ومن جانبه تطرق الدكتور فهد الناصر الى طرق الاختيار الزوجي ومنها النمط الاسري وهو الاختيار الذي يقوم به الابوان فهما اللذان يحددان من سيتزوج الابناء ومتى يتزوج وهذا الاحتكار تغيب عنه المشاعر والعاطفة ولايحسب حساباً للمواصفات البيولوجية ولا شروط الابناء في الاختيار:

والنمط الفردي وهو الاختيار الذي يقوم به الفرد والذي يحدد من خلاله متى سيتزوج ومن سيتزوج سواء الابن او البنت وهذا النوع يقوم على الاختيار مع المواصفات البيولوجية والعاطفة والمشاعر.

اما النمط الذي يجمع الاسلوبين معا فهو نمط ينتشر في مجتمعات كثيرة يدمج الاسلوب الفردي في تحديد متى ومن سيتزوج وموافقة الابوين ومباركتهما للزواج.

وهو الاسلوب الذي سيكون اقل عرضة للمشاكل الزوجية والطلاق.

وتحدث الناصر عن المشكلات الزوجية بشكل عام والتغير والاجتماعي وذكر بعض ملامح المجتمع الكويتي لتغيير الذي طرأ على الحياة الاجتماعية فيها.

العمل والزواج اهم قرارات الانسان

وقبل عقد الجلسة الختامية واعلان التوصيات عقدت ندوة مسائية حاضر فيها كل من د. عويد العنزي من جامعة الكويت والاستاذ صلاح الراشد الامين العام السابق للجنة التعريف بالاسلام حيث اشار د. عويد في بداية الندوة الى ان العمل والزواج اهم قرارات الانسان وهما ركيزتان اساسيتان في حفظ الصحة النفسية وتنميتها او في اضطراب النفوس ووهنها، فالنجاح في العمل يذكي النفوس ويقويها، والفشل فيهما يدمر ويضعف النفوس ويفسدها.

واضاف د. العنزي ان الاسلام اشترط موافقة ولي امر المرأة على زواجها ولم يسلبها حقها في اختيار زوجها بارادتها ورضاها فأمر وليها أن لا يزوجها وهي كارهه واشترط موافقتها حتى يصح عقد زواجها.

وقال ل/د: العنزي ان هناك شروطا لاختيار الجيد منها الالتزام بالدين قولا وعملا وذكر ان للتقارب في السن دورا مهماً في الزواج، فيفضل الزواج المبكر لمن يقدر عليه من الشباب ويتراوح السن المناسب لزواج البنات من ١٦-٢٠ سنة غير الجامعيات ومن ٢٠-٢٥ سنة للجامعيات، ومن ٢٠-٢٥ سنة لغير الجامعيين من الذكور ومن ٢٥-٣٠ سنة للجامعيين، كما يجب مراعاة التشابه في العقيدة وفلسفة الحياة والخلفية الثقافية والاجتماعية والحضارية لكل من الشباب والشابة عند اختيار الزوج او الزوجة.

اما الشيخ صلاح الراشد فتناول المشاكل المترتبة على الطلاق وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب النفسية ودعا لمعالجة المشكلات باعادة برمجة مفاهيم العلاقات الزوجية وتقوية الثقة بالنفس وتعلم التفاؤل وتأسيس مبدأ الحوار وشدد في الختام ان الاستعداد النفسي للاستجابة للمؤثرات الخارجية السلبية. وما اكثرها مما يزيد في عمق المشكلة، وتتفاقم معها الخلافات الزوجية التي قد تؤدي للطلاق.

متمنيا ان يؤتي هذا المؤتمر ثماره والتي تتمحور حول اصلاح الاسرة وردم ثغراتها وتجسيد اهتمام لجنة مصابيح الهدى بالعلاقات الاسرية بشكل خاص والفرد الكويتي بشكل عام.



● مبنى مقر اللجنة

القرار الفعال مبنى على عقلانية الرجل وعاطفة المرأة، وقد اعطى الرسول ﷺ مثالا واضحا لذلك

اوزبكستان.. الماضي والحاضر والمستقبل

للاسلام دور كبير في حضارة هذه البلاد، حيث ظل محافظاً على وجوده بين افراد الشعب الاوزبكي طوال الحقبة الشيوعية

إعداد: زين العتيبي

تقع جمهورية اوزبكستان في اسيا الوسطى بين النهرين الآسيويين الكبيرين أموداريا وسيرداريا «جيحون وسيحون» على رقعة مساحتها ٤٤٧٧٠٠ كيلومتر مربع، وتتكون الجمهورية من اثني عشر اقليما اضافة الى جمهورية قارقالبقستان ذات الحكم الذاتي، وتحيط بها جميع جمهوريات أسيا الوسطى الاسلامية. كازاختستان وقيرقيزستان وتركمانستان وطاجكستان، كما أن لها حدودا مع افغانستان في الجنوب، وتمتد اراضيها من سهل اوستورت القاحل وصحراء قزل قوم الى جبال تيان شان مما يكسب مناخها صفة المناخ القاري القاسي الجاف الذي يتميز بسطوع الشمس لايام طويلة في السنة.

كيف دخل الاسلام اليها؟

دخل الاسلام اوزبكستان قديما منذ القرن الثامن الميلادي، وبمرور الزمان دخل الاوزبك في الاسلام وصاروا من اصحاب العقيدة الصحيحة، وهم في الغالبية العظمى من سكان أسيا الوسطى من اتباع المذهب السني الحنفي، ثم تعرضت المنطقة للاجتياح المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي، ولكن بعد تحطم الامبراطورية المغولية في القرن التالي قامت امبراطورية قومية عاصمتها مدينة سمرقند، وفي القرن الخامس عشر تكونت دول اسلامية حول مدن بخارى وخيوه وخوقند، وضمت كل هذه الدول في دولة تركستان وذلك في القرن التاسع عشر، واتحدت هذه الدولة في عام ١٩٢٤ مع الاتحاد السوفييتي، وسميت بجمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية منذ ذلك الحين. اعلنت اوزبكستان استقلالها في الاول من سبتمبر ١٩٩١، ثم تأكد هذا الاستقلال من خلال الاستفتاء الشعبي العام وانتخاب اسلام كريموف رئيسا لجمهورية اوزبكستان المستقلة كأول رئيس لها.

وللاسلام دور كبير في حضارة هذه البلاد، حيث ظل محافظاً على وجوده بين افراد الشعب الاوزبكي طوال الحقبة الشيوعية ومارافقها من تغييب للاديان وخصوصا الدين الإسلامي، وهناك الكثير من افراد الشعب الاوزبكي يتطلعون لاقامة دولة اسلامية بعدما سنحت لهم الفرصة لممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملة وبناء مساجد عديدة في الجمهورية.

وفي اوزبكستان ١٢٤ مدينة يسكنها ٤١٪ من السكان والباقي سكان الأرياف، واكبر المدن طشقند العاصمة وسمرقند ونمنغان وبخارى وفرغانه ونوكوس عاصمة جمهورية قاراقالبقستان الذاتية الحكم، وهذه المدن هي التي انجبت عدداً كبيراً من الاعلام الافذاذ أمثال الامام البخاري والترمذي والحكيم الترمذي والسمرقندي والامام السرخسي والدارمي وأبو البركات النسفي وابن سينا والفارابي والبيروني والخوارزمي والأمير تيمور« أولغ بيك» صاحب المدرسة الشهيرة في بخاري.

التوزع السكاني

يبلغ عدد سكان جمهورية اوزبكستان حوالي ٢٢,٥ مليون نسمة وتعيش ٢,٥ مليون نسمة منهم في العاصمة طشقند والتي تعتبر مركزا اداريا وثقافيا واقتصادياً وصناعيا ضخما. ومما يمز هذه الجمهورية بأنها بلد متعدد القوميات حيث يعيش فوق اراضيها ممثلو ١٢٩ قومية وعرق، ويمثل الاوزبك نسبة ٧١,٤٪ وهم مسلمون ومن اهل السنة، ويأتي الروس في المرتبة الثانية بنسبة ٨,٣٪ ويليهم الطاجيك بنسبة ٤,٧٪ الذين توزعوا في الغالب في بخاري وسمرقند ووادي فرغانه، القازاق ٤,١٪ والتتار ٢,٤٪ والقاراقالباق ٢,١٪ والتركمان والقيرقيزوالألمان والكوريون ومائة الف ممن يطلق عليهم اسم « يهود بخارى» وادخل الى اوزبكستان الالاف من الكوريين والاتراك المسخيت رغما عن ارادتهم ابان فترة الحرب العالمية الثانية.

كما تم نقل عدد كبير من الاكراد



الفارين عقب انتفاضـه اكراد العراق الفاشلة.

اللغة الاوزبكية

ويتكلم معظم الشعب الاوزبكي اللغة التركية الاوزبكية التي تشمل مجموعتين من اللهجات اولاهما اللهجة الاوزبكية الوسطى وتنتشر في مدن طشقند وسمرقند وبخارى وانديجان وخوقند وقرشي وجيزاق وقتـه ومورغان، وثانيهما اللهجة الشمالية الدارجة وتنتشر في المناطق القريبة من كازاخستان مثل تشميكنت وسيرداريا وفي المناطق الجنوبية من قاشقا- داريا.. وقبل الثورة الشيوعية كانت جميع الشعوب الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى وحتى تتارالفولغا تستخدم حتى اواسط القرن التاسع عشر «لغة التشاغاتاي» او ماتسمى بالاوزبكية القديمة، وهي اللغة الادبية في اسيا الوسطى وكانت قد بلغت ذروتها في القرن الخامس عشر، وفي عام ١٩٢٠ اخذت الأمة الاوزبكية تتطور نحو التماسك، وكان هناك مصاعب سببها الفارق اللغوي والثقافي بين المدنيين والاوزبك البدو أو شبه البدو، ولتجنب تلك المصاعب احدثت اللغة الاوزبكية الادبية الجديدة وحلت محل اللغة التشاغاتية عام ١٩٢٣.

وكانت اللغة الجديدة تكتب بالاحرف العربية المعدلة وعلى اساس المبادىء الصوتية لهجات المدينة - التي تغلب عليها الفارسية - من غير تناسق صوتي لذا كانت تختلف كثيرا عن اللهجات الدارجة في الريف، وفي عام ١٩٢٧ كتبت اللغة الاوزبكية بالاحرف اللاتينية فتغير اساس اللغة الشمالية «الملحقة الآن بكازاخستان» كما انها كانت متناسبة من الناحية النحوية والقواعد مع لهجة طشقند، وهذه اللغة الادبية كانت عسيرة الفهم على السكان المدنيين مما عجل بالغائها في عام ١٩٣٧ لصالح لغة ادبية ثالثة اساسها لغة طشنقد التي تتسم كثيرا بالفارسية والمجردة من تناسق النغم الصوتي، وفي عامي ١٩٤٠-١٩٤١ استبدلت الاحرف اللاتينية بالاحرف الروسية لكن اساس اللغة الادبية لم يتغير.

التعليم في اوزبكستان

تتميز اوزبكستان بمستوى متقدم في التعليم وبها نظام تعليمي متقدم اضافة الى الكثير من المدارس العلمية المتخصصة في الرياضيات والابحاث النووية والاستفادة من الطاقة الشمسية والزراعية الى غير ذلك، ويوجد بها ٢٨٠ معهدا منها ١٢٠ معهدا بحثيا وعلميا اضافة الى ٥٢ معهد للتعليم العالي يدرس فيها ٣٣١ الف طالب، و٣٠ وحدة صناعية علمية حيث يبلغ عدد المشتغلين في هذا المجال اكثر من مائة الف عالم وباحث، و٢٥٠ معهدا متوسطا يدرس فيها ٢٧٧ الف طالب وكان حوالي ١,٥ مليون شخص من سكان اوزبكستان في منتصف الثمانينيات ذوو مستوى تعليم عال ومتوسط وكان هناك ٧٣ الف طبيب و٢٢٣ الف ممرضة.

الاقتصاد الاوزبكي

خلال بضعة عقود في الفترة التي كانت فيها أوزبكستان جزءا لايتجزأ من الاتحاد السوفيتي قامت فيها عدة قطاعات انتاجية تناسب خصوصيتها المناخية انشغال سكانها بزراعة الاراضي المروية، وتعتمد هذه القطاعات على الموارد الطبيعية التي تجود بها اراضي هذه الجمهورية، وكان لما تقدمه الحكومة السوفيتية المركزية لاوزبكستان من استثمارات وآلات ومواد وعناصر بشرية مدربة دور كبير في تأسيس البنية التحتية للصناعة المحلية، ونظرا لتلك الظروف فقد ارتبط اقتصادها باقتصاد الدول المكونة

يتكلم معظم الشعب الاوزبكي اللغة التركية الاوزبكية التي تشمل مجموعتين من اللهجات

للاتحاد السوفيتي السابق، لذلك فقد انصب اهتمامها على تقوية وتنمية الروابط الاقتصادية معها، كما بدأ الاتحاد الاقتصادي لاقطار آسيا الوسطى اضافة الى منطقة التجارة المشتركة التي تكونت مع جمهوريتي كازاختستان وقيرغيزستان، كما ترتبط اوزبكستان باتفاقات ثنائية مختلفة مع روسيا واوكرانيا وروسيا البيضاء وجورجيا وبقية اقطار «كومنولث الدول المستقلة» وفي سبيلها للتغلب على الميراث الصعب فقد عمدت الحكومة الاوزبكية للاصلاح الاقتصادي الشامل لتحقيق الاستقلال الحقيقي آخذه في الاعتبار الخصوصية الوطنية والتاريخية وخبرة غيرها من الدول المتقدمة.

وكما أسفلنا فإن غالبية السكان يشتغلون بالزراعة ويعيشون وافراد اسرهم من موارد قطع الارض الملحقة ببيوتهم، وتعتبراوزبكستان من الاقطار الرائدة على مستوى العالم في زراعة القطن الذي يحتل الحصة الكبرى من المزروعات حيث بلغت نسبته ٧٥-٨٠٪ وظلت اوزبكستان خلال عشرات السنين مصدرا للقطن في الاتحاد السوفيتي وتنتج منه ٤-٥ ملايين طن سنويا او ثلثي انتاج الاتحاد السوفيتي منه و٣٠٪ من الانتاج العام من القطن رفيع التيلة، الى جانب ذلك تشتهر اوزبكستان بتربية الغنم الاستراخاني وزراعة المحاصيل البستانية والخضروات ذات المستوى المتقدم، وبسبب التوسع في الرقعة الزراعية ارتفعت نسبة الملوحة في بعض الاراضي مما أدى الى هلاك كل القصب الذي كان يغطي ٨٠٠ الف هكتار في مصب أموداريا.

واضافة الى الانتاج الزراعي القوي فإن اوزبكستان تمتلك صناعة قوية تركز على معالجة المواد الاولية والحاصلات الزراعية حيث تمتلك اوزبكستان ثورة طبعية كبيرة تشمل الغاز والفحم وفلزات المعادن والذهب والفضة واليورانيوم والتنجستن والبزموث والاحجار الكريمة وشبه الكريمة ومواد البناء.. الخ، وتمثل المؤسسات الموجودة في اوزبكستان حاليا اكثر من ١٠٠ قطاع صناعي كما تنتج ٤١ مليار متر مكعب من الغاز ومليون طن من الفحم الحجري و٢٤ الف جرار زراعي « تراكتور» و٦ آلاف قاطفة قطن و٦ ملايين طن من الاسمنت وحوالي مليوني طن من الاسمدة المعدنية وحوالي نصف مليار متر مربع من الاقمشة..

الثروات المعدنية

ويوجد في اوزبكستان ١٢٥ مصنعا لمختلف الآلات منها ٧٠ مصنعا كبيرا، ومن المؤسسات الصناعية الكبرى مجمع التعدين ومجمع المعادن المقاومة للحرارة ومناجم التنجستن والبزموث، كما ان هناك الكثير من الصناعات الخفيفة كالأجهزة المنزلية والكهربائية وتعبئة المنتجات الزراعية والصناعات الغذائية وكلها تشهد تقدما مطردا وملحوظا، وعموما فان هناك اكثر من ألفي مصنع تغطي اكثر من مائتي مجال من المجالات الاقتصادية فهي تنتج الطائرات وآلات صناعة القطن والنسيج اضافة الى الحفارات والرافعات ومحولات الضغط العالي وغير ذلك الكثير من المنتجات الصناعية، وفي اوزبكستان بها الكثير من محطات الطاقة الحديثة تعمل بطاقة اجمالية تقدر بخمسين بليون وحدة في العام، اضافة الى ذلك بلغ انتاج الجمهورية ٢,٨ مليون طن من النفط الخام عام ١٩٩١م واكتشفت حقول نفطية في مقاطعة نمنغان على عمق ٥ كلم في ربيع عام ١٩٩٢م، وفي عام ١٩٩٣م ارتفع انتاج النفط الى ٤ ملايين طن وتخطط الحكومة لانتاج ٨ ملايين طن بحلول عام ١٩٩٦م مما سيؤدي الى التوازن بين تصدير واستيراد المنتجات البترولية، وفي بداية التسعينيات كانت اوزبكستان تنتج مانسبته٢,٧٪ من اجمالي الانتاج الصناعي السوفيتي وتصدر ٤٣,٢٪ من انتاجها الاجمالي الى الجمهوريات السوفيتية الأخرى مقارنة بـ ١٨٪ هي نسبة ماتصدره جمهورية روسيا.

حركة التجارة

وتتكون صادرات اوزبكستان في الغالب من المواد الاولية او المصنوعات شبه الجاهزة كالقطن والغاز الطبيعي والنحاس والزنك والرصاص والتنجستن والذهب وغيرها من المعادن غير الحديدية والاسمدة، ومن المصنوعات الجاهزة التي تصدرها اوزبكستان هي التراكتورات الزراعية الخاصة بزراعة القطن والمغازل واقمشة القطن والمعلبات، وبما ان مستوردات اوزبكستان على الدوام تفوق صادراتها فإنها تلبي ٥٠٪ من احتياجاتها للمكنات والآلات باستيرادها وخاصة من روسيا وأوكرانيا كما تغطي ٤٦٪ من استهلاكها للسلع الاستهلاكية بالمستوردات ايضا، واكثر المستوردات هي الاخشاب وتشكل «حوالي ١,٦ مليون متر مكعب» الحديد والانابيب والسيارات وقاطرات وعربات السكك الحديدية ومعدات الطاقة والحاصدات الدارسة وإطارات العجلات.

وقد اصدرت الجمهورية في عام ١٩٩٤م مرسوما رئاسيا بشأن المزيد من اجراءات دفع الاصلاحات الاقتصادية والتأكيد على حماية الملكية الخاصة وتأسيس المؤسسات، ولقد كانت هناك اشارة واضحة نحو الاسراع بعمليات الخصخصة وإصلاح التشريعات النقدية والتعامل بالنقد الاجنبي كما انها وقعت اتفاقات ثنائية للتشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات مع عدة دول وسمحت للشركات الاجنبية بالعمل في مجالات التصديرو الاستيراد كممثلين او وكلاء تجاريين او حتى موزعين داخليين ولها نفس حقوق المؤسسات المحلية. ■

تتميز اوزبكستان بمستوى تعليمي متقدم اضافة الى الكثير من المدارس العلمية المتخصصة في الرياضيات والابحاث النووية

تأملات تربوية في أحاديث الصيام

لاتغفل التربية العناية بالاحكام الشرعية المتعلقة بالصوم ومدى آثارها التربوية في الالتزام الشرعي وتعاليم الشريعة الغراء

لم يكن هناك من خير إلا وجهنا المصطفى ﷺ إليه ولم يكن من شر إلا ونهانا عنه ولذلك كان كما قال ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» «وتركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك»[رواه ابن ماجه] وصدق الله العظيم بقوله جلا وعلا: ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ «النساء-٨٠»

وبقوله جل شأنه: ﴿وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾ «الحشر/٧».

كان الرسول ﷺ موجهاً ومعلماً ومربياً لصحبه الكرام- رضي الله عنهم- ولأمته لذا نجد مطولات من القول والفعل في مختلف الشؤون الحياتية وبياناً واضحاً لشتى التكاليف الشرعية، ويعتبر الصيام احدى تلك التكاليف الاساسية باعتباره الركن الرابع من اركان الاسلام وقد بين المصطفى ﷺ احاديث الصيام بياناً شافياً بحيث نقدم صورة شاملة مكتملة عن حكم الصوم واهميته والترغيب به، وثمراته التي تعطي النتائج المفيدة المثمرة ممايرتب السعادة للانسان في الدنيا والأخرة كما يوضح النبي الكريم ﷺ الأحكام الشرعية المتعلقة بالصوم.

إن النظر الى احاديثه عليه الصلاة والسلام بشأن الصيام تدعونا في ميدان التربية الى تأملات تربوية نعتمد فيها على عناصر التربية التي توجه من خلالها

للدكتور / صالح الراشد

موضوعات الحياة وذلك لأن التربية تهتم بالمفاهيم أولاً، وبالهدف في الموضوع المطروح واستخدام الاساليب والوسائل كالترغيب والترهيب والقصة والموعظة الى غير ذلك، وفي ذات الوقت تهتم التربية بمدى جدوى وعمق السلوك المكتسب في الامور المعنية بالطرح بمعنى ماالقيمة للاخلاقيات التي يغرسها الصوم في مثل الحديث عن موضوعه.

كذلك لاتغفل التربية العناية بالاحكام الشرعية المتعلقة بالصوم ومدى آثارها التربوية في الالتزام الشرعي وتعاليم الشريعة الغراء.

مفهوم الصوم واهميته والهدف منه

في الاحاديث التي تشير الى فرضية الصوم يوضح النبي ﷺ مااللصوم من اهمية كبرى في كسب الثواب، والتسابق الى فعل الخيرات ومن ذلك قوله ﷺ «أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين الليلة فيه خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم» رواه النسائي في سننه

ويقول ﷺ «أتاكم رمضان شهربركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا. ويستجيب فيه الدعاء ينظر الى تنافسكم في الخير ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني.

إن الاحاديث السابقة تعتبر تهيئة للنفوس واستعداداً لاستقبال رمضان شهر الصيام. والتهيئة تمهيد مطلوب في ايضاح الدروس والموضوعات حسب التوجيه التربوي ومنه ذلك الحديث عنه قوله ايضاً ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلن يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد ياباغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر، ولله عتقاء وذلك كل ليلة» رواه الترمذي وابن ماجه.

ومن غير شك فإن المفهوم من الاحاديث السابقة بشكل واضح مايدل على هدف الصوم الذي نصت عليه آيات الكتاب الحكيم في تشريع وفرضية الصيام وذلك بقوله جل وعلا: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/١٨٣.

فهنا التقوى لاشك انها الهدف الاساسي والتي منها تحقيق ركن الصوم العظيم ويأتي الترغيب كأسلوب تهذيب وتشويق وتحبيب في حرز ثواب هذا الركن ببيانه ﷺ الى جزاء الصوم وذلك بقوله ﷺ «كل عمل ابن آدم يضاعف

الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف» رواه مسلم.

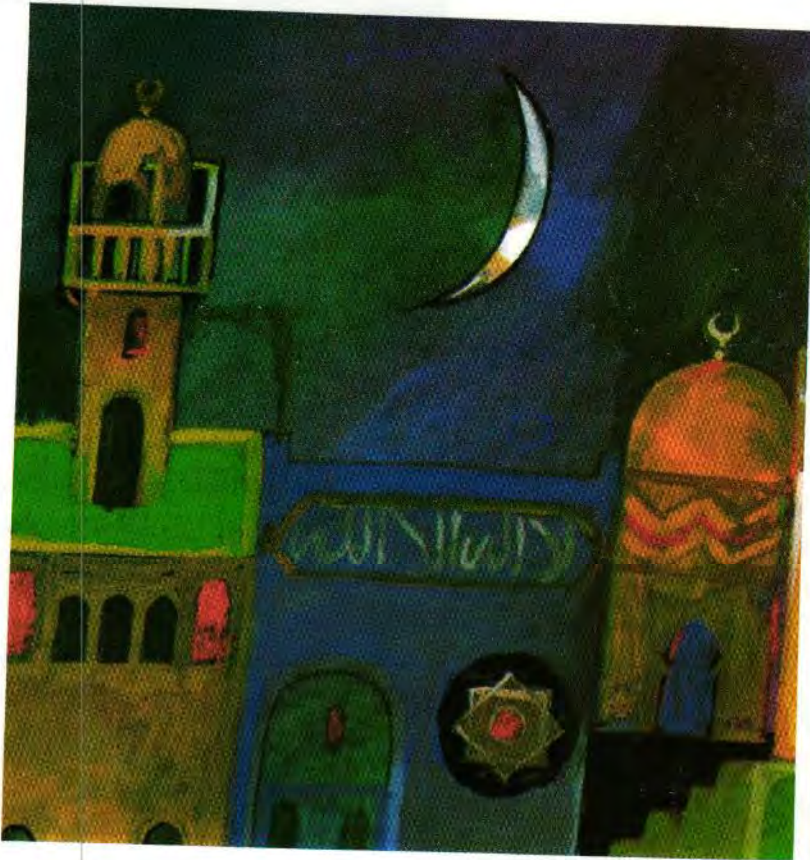
قال عز وجل «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من اجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك» وفي رواية «والصيام جنة فإذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولايصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» اخرجه البخاري ومسلم.

ومن جزاء الصيام وبيان ماله من فضل عظيم قوله ﷺ:« من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» اخرجه البخاري ومسلم.

والترغيب مستمر لرؤية ثمراته في الآخرة إذ ان مكتسبات الصبر والتحمل ورياضة تهذيب النفس وحملها على الطاعة والعبادة وصلاة الليل والانفاق في سبيل الله كل ذلك مما يظهر في الدنيا فإن هذا له مردوده الترغيبي الكبير في الآخرة وذلك بما كشف عنه المصطفى ﷺ بقوله:« إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه احد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم اغلق فلم يدخل منه أحد» اخرجه البخاري ومسلم.

ولعل من اهم الوسائل المعينة على الصيام وصيته عليه الصلاة والسلام بالسحور اذ قال ﷺ «تسحروا فإن في السحور بركة» رواه البخاري ومسلم.

وعن رجل من اصحاب رسول الله ﷺ قال:دخلت على النبي ﷺ وهو يتسحر فقال «انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوها» رواه النسائي وشبيه بتأخير السحور كذلك تعجيل الفطور وقد قال ﷺ قال الله عز وجل «احب عبادي إليَّ اعجلهم فطرا» رواه الترمذي.



إن التربية تعطي نتائج العمل قيمة كبيرة بقدر مالها من تهذيب للنفوس ولعل الصيام له ابلغ الاثر في ذلك.

لذلك كان الحرص كبيراً على التأكيد على آداب الصيام ومن ذلك الدعاء عند الفطر :

فلقد روى النبي ﷺ : «ان للصائم عند فطره لدعوة ماترد» رواه البيهقي.

وثبت انه كان يقول ﷺ «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى..» رواه ابو داود

وروى مرسلاً انه كان يقول:« اللهم لك صمت وبك آمنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت» رواه ابو داود.

كف اللسان عن الأذى:

ان للجوع وللعطش منغصات لايقوى عليها كثير من الناس ومع ذلك يتركونها ويصبرون عليها في رمضان وفي الصيام ولو قارنا بين الصيام عن الطعام والشراب والصيام عن الكلام لوجدنا ان الاخير اهون من الاول ولذا وجب صون اللسان عن الاذى والكلام اللغو وسب اعراض الناس والتطاول عليهم وذكر الناس بما يكرهون، وتعطير اللسان بالذكر والدعاء والنصح الكريم وتلاوة القرآن والذكر.

وفي هذا يقول النبي ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري

وعن ابي هرير ة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال:« الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي الصيام لي وانا اجزي به. والحسنة بعشر أمثالها». اخرجه البخاري.

ويتبع تلك الاداب التعرف على حكم الصوم وماله من أثر كبير عميق في حياة المسلم ومعلوم ان الله سبحانه وتعالى شرع الصوم لحكمة أرادها لعباده وخير مستهدف لهم وهو سبحانه لايقدر

ومن جزاء الصيام وبيان ماله من فضل عظيم قوله ﷺ:« من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» اخرجه البخاري ومسلم

لعباده الا الخير فهو حكيم في خلقه حكيم في أمره ولايشرع شيئاً عبثاً.
وفي الصيام حكم ومصالح ارشدت اليها نصوص الشرع ذاتها ومنها:

- تزكية النفس الانسانية بطاعة الله فيما أمر والانتهاء عما نهى. وتدربها على كمال العبودية لله تعالى ولو كان ذلك بحرمان النفس وقطعها عن شهواتها، وحرمانها من مألوفها ولو شاء لأكل وشرب او جامع امرأته، ولم يعلم بذلك احد، ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وحده وفي هذا جاء في الحديث«والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي، كل عمل بن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا اجزي به» متفق عليه.

-وفي الصيام حفظ لصحة البدن كما شهد بذلك الاطباء المتخصصون، وفيه اعلاء للجانب الروحي على الجانب المادي في الانسان.

فالانسان ذو طبيعة مزدوجة فيه عنصران: الطين والحمأ المسنون، وفيه عنصر الروح الالهي الذي نفخه الله فيه عنصر يشده الى اسفل وآخر يجذبه الى اعلى فإذا تغلب عنصر الطين هبط الى الحضيض كالانعام بل اضل.. واذا تغلب عنصر الروح ارتقى الى افق الملائكة، وفي الصوم انتصار للروح على المادة. وللعقل على الشهوة.

ولعل هذا سر الفرحة اليومية التي يجدها الصائم كلما وفق الى اتمام صوم يوم حتى يفطر، والتي عبرعنها حديث النبي ﷺ بقوله:« للصائم فرحتان يفرحهما: اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه» متفق عليه.

- إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه فان إلف النعم يفقد الانسان الاحساس بقيمتها، ولا يعرف مقدار النعمة إلا عند فقدها، وكل شيء يعرف بضده.

ان المرء لايحس بنعمة الشبع الا اذا ذاق الجوع، ولايحس بنعمة الري إلا اذا ذاق العطش، وعندئذ تراه تنفس بشدة وقال من اعماقه: الحمد الله ودفعه ذلك الى شكر الله على نعمه وآلائه، وهذا ماالشير اليه في حديث رواه احمد والترمذي قال رسول الله ﷺ :«عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يارب، ولكني اشبع يوماً، واجوع يوماً. فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك، واذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وفي الصوم تربية للارادة وجهاد للنفس وتعويد على الصبر، ومماالدين الا الصبر على الطاعة او الصبر على البعد عن المعصية.. والصيام يتمثل فيه الصبران ومن هذا سمي نبينا ﷺ شهر رمضان: «شهر الصبر».

- وجاء في الحديث الشريف« صوم شهر الصبر، وثلاثة ايام من كل شهر يذهبن وحر الصدر» اي غشه ووساوسه وحقده وغيظه. رواه البزار

واعتبره النبي ﷺ جنة اي درعاً واقية من الاثم في الدنيا ومن النار في الآخرة كما في قوله:« الصيام جنة من النار كجنة احدكم من القتال» رواه احمد وغيره.

- ومن الحكم الاجتماعية في الصيام وعلى الاخص صيام رمضان انه يوجد نوعاً من المساواة الالزامية في الحرمان، ويزرع في انفس الموسرين والواجدين الاحساس بآلام الفقراء والمحرومين وفي قول لابن القيم يذكرها بحال الاكباد الجائعة من المساكين.

وقال العلامة ابن الهمام: انه لما ذاق الجوع في بعض الاوقات، ذكر من هذا حاله في عموم الاوقات فتسارع اليه رقته عليه.

ان في هذا التذكير العملي الذي يدوم شهراً كاملاً مايدعو إلى التراحم والمساواة والتعاطف بين الافراد والطبقات بعضهم وبعض

ومن هذا ماروى في بعض الاحاديث في تسمية رمضان «شهر المساواة» وكان النبي ﷺ فيه اجود من الريح المرسلة.

ومن اجل هذا كله ومن افضل مايثاب عليه العبد تفطير الصائم كما جاء في حديث رواه احمد والترمذي عن زيد بن خالد عن النبي ﷺ :« من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شيئا».

ان الصيام يعد الانسان لدرجة اعلى من التقوى ويرتقي به في منازل المتقين وفي هذا رد ابن القيم رحمه الله.. وللصوم تاثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي اذا استولت عليها افسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد اليها مااستلبته منها ايدي الشهوات، فهو اكبر عون على التقوى كما قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

والحق ان صيام رمضان مدرسة متميزة، يفتحها الاسلام كل عام للتربية العملية على اعظم القيم، ورفع المعاني فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها فأحسن الصيام كما أمره الله، ثم احسن القيام كما شرعه رسوله ﷺ فقد نجح وخرج من هذا الملتقى العظيم رابحاً ربحاً عظيما بنيل مغفرة الله والعتق من النار.

وهكذا نجد لتوجهات الرسول الكريم ﷺ اثراً عظيماً جدا في تهذيب وصياغة وبناء النفس المؤمنة بربها كما نلحظ العمق التربوي في اعتبار اهمية الوسائل والترغيب بالقيام بها وخلاصة القول: ان الصوم مدرسة متميزة كما سبق البيان، تعدُّ جيلاً مؤمناً بربه لبناء الحياة التي تليق بالانسان. ■

التربية تعطي نتائج العمل قيمة كبيرة بقدر مالها من تهذيب للنفوس ولعل الصيام له ابلغ الاثر في ذلك.



العقليـــة الإسلامية والعقلانية الاقتصادية

أول إنجاز حققه الإسلام هو بناء الإنسان الذي يعد اللبنة الأولى الأساسية في قيام أية حضارات

بقلم: الحسين عصمة

من بين الأسباب التـي كانت وراء فشل نظـريـات نمـــو التخلف على اختلاف اتجاهـاتها، تجاهلها للبعـد الثقافي لعملية التنمية باختزالها لهذه الأخيرة في بعـد واحــد هـو البعـد الاقتصادي (مستوى الدخل القومي نسب الاستثمار، الانتـاج والنمــو الـديمغــرافي..) بمعنى أن الاهتمام كان منصبا على «الأشيـاء» أكثر من الإنســان على الرغم من أن الإنســان هـو الذي يفعل في الأشيـاء ويتحكم فيها وليس العكس، وعلى الـرغم من أن «القصور الذي يفـرضه التخلف في المجال الاقتصادي إنما هـونتيجة لتصور الأشيـاء لا لطبيعة الأشيـاء ذاتها (١) فالأصل إذن هو الإنسان، وأما طبيعة الأشيـاء وأوضاعها فهي تجسيم للحالــة الفكـريـة والنفسيـة والأخلاقيـة التي يكون عليها الإنسان. من هنا لا يمكن النظـر في قضيــة التنمية والتخلف بمعـزل عن قضيــة الإنســان، لأنــه، بتصوره لـلأشياء وسلـوكه تجاهها هـــو الـذي يصنع التنميـة أو يكـــرس التخلف (٢)، فالسلـوك ا لاقتصادي إذن ــ كجل السلوكـات الإنسانيـة الأخـــرى هــــو الترجمة العمليـــة لتصورات الإنسان ومعتقداته. فهذه الأخيرة هي الجذور، ومـــا يتمخض عنها من ممـارسات هي الثمار. ولا يجادل أحــــد في أن الجانب المادي للحضـارات الكبرى التي عــرفتهـا الإنسانية قد أسست على جانب آخر قلما يلتفت إليه هـو الجانب الفكري والـــروحي. إذ لا يمكــن أن تقـــوم حضـارة أو تزدهـر مدنيـة دون أن يكـون أصحابها قـد تشبعوا سلفـا بقيم تكون بمثابة الحافز على الإبداع والدافع إلى المشاركة الفعالة في البناء الحضاري. وليس من قبيل الصدفة أن تكـون الثـورة الصنـاعيـة التي شهـدتها أوربـا في القـرن التـاسع عشر، والتي شكلت الانطلاقة الأولى لعصر التقنيـة الحديث، قـد سبقتهـا تغييرات جذريـة عرفتهـا المجتمعات الأوروبية، وعلى رأسها الثورة الفكرية التي تمثلـت فيما سمي بــــ «عصر النهضة» إبان القرنين الخامس عشر والسـادس عشر ومـا يسمي «بعصر الأنوار» الـذي أعقبها والـذي عرفت أوربـا في ظلـه تغييرات جـذريـة على مستـــوى التصـــورات والمفــاهيم والقيم. وليس من قبيـل الصـدفـــة أيضـــا أن يعمــــد المستعمـــر، قبل استيطان الأرض واستغلال الخيرات، إلى محاولة استيطـان العقول ليتأتى لـه زرعهـا بتصـــورات تنسجم مع ماتقتضيه مصـالحه، وليضمن بذلك إحكـام سيطـرتـه حتى بعـد انتهـاء مرحلـة الاستعمار المباشر. ومـا من شك أن حـالة التخلف التي تعيشهـا مجتمعـاتنـا الإسلاميـة اليـوم تعـد مشكلة عقليات قبل أن تكون مشكلة موارد وامكانـات (٣). وعلى عكس ما قـد يتصـوره البعض، فإن تكـريس التخلف لا يتم من خـــلال الـذهنيـة التقليديـة المتدينة التي «تحتقـر هذا العالم لحساب عالم آخر» (٤) بل إن «العقليـة المعصرنـة» التي أوجـدهـا

الاستعمار وتعهدها ولا يزال هي التي تعمل على تجذر التخلف في مجتمعاتنا وعلى إعادة انتاجه باستمرار. لقد وفق الاستعمار إلى حد بعيد في تشكيل هذه العقلية وغرسها في مجتمعاتنا العربية الإسلامية كبديل عن العقلية الإسلامية التي تتناقض بطبيعتها مع مصالحه، والتي لايمكنها أن تتعايش مع أي شكل من أشكال التخلف.

وهذا ما يفسر تزامن دخول الاستعمار إلى بلادنا الإسلامية وظهور التخلف بها من جهة والعمل على تغييب الإسلام وإقصائه من الحياة العامة والخاصة ـ للمسلمين ـ من جهة ثانية. فالإسلام والتخلف نقيضان لا يمكن أن يتلازما ويتزامنا إلا إذا مسخ الإسلام وافرغت جميع مبادئه من محتواها الحقيقي كما هو الحال اليوم.

من هنا فإن المطالبة بالعودة إلى ينابيع الإسلام الصافية لننهل منها مفاهيمنا ومبادئنا لا تتناقض في شيء بل تسير جنبا إلى جنب مع مناهضة التخلف والمطالبة بتنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية (٥). وهذا ما سيحاول أن يتطرق إليه هذا المقال وذلك من خلال مستويين: أولاً مستوى التصورات ومستوى السلوكيات.

العقيدة سبيل التحرر الوجداني:

من المعلوم أن أول إنجاز ـ عظيم حققته رسالة الإسلام العظيمة، قبل أن تشيد حضارة متميزة وتؤسس مدينة مزدهرة بقرون عدة ـ هو أنها بنت الإنسان الذي يعد اللبنة الأولى والأساسية في قيام أية حضارة. وقد تمثل هذا البناء في إعادة تشكيل شخصية الإنسان العربي بتغيير نظرته إلى نفسه وحياته وإلى علاقته بخالقه وبغيره، ليصبح بذلك إنسانا جديدا تماما، قادرا على أن يعمل وبشكل تلقائي على تغيير واقعه المعاشي والمادي. فلماذا وكيف لعبت العقيدة كل هذا الدور التاريخي الحاسم في عملية التغيير التي أحدثها وقادها الإسلام؟

* أولا: لأن هذه العقيدة ـ نظرا لوضوحها وبساطتها وانسجامها مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها ـ اكسبت المؤمن نوعا من الاستقرار الروحي الذي يعتبر من المقومات الضرورية لاكتمال الشخصية الفاعلة والمنتجة. «إن سلامة الاعتقاد والتطور شرطان أساسيان لضمان العطاء والفاعلية (٠٠٠) لأن العقل البشري لا ينتج حين يكون صاحبه في تيه وضياع اعتقادي» (٦) فالانتاج في واقع الأمر لا يكون هدفا في حد ذاته، بل وسيلة يتشفع بها لغاية أسمى. والذي يحدد هذا «الهدف الأسمى» هو طبيعة المعتقد. فهذا الأخير هو الذي يحرك الفرد في هذا الاتجاه أو ذلك. وبقدر ما يكون حضور المعتقد قويا تكون الحركة حيوية، أما حين يغيب المعتقد، فان الحركة عندئذ تصبح عشوائية إذا لم تتحول إلى سكون، وهكذا «فلن يقدر عقل مهما أوتي من فطنة، أن يعمل ويبدع، ويعطي وهو يتخبط في التيه ويكبل فى الاغلال» (٧).

* ثانيا: إن السكينة النفسية والاستقرار الروحي ربما كان بمقدور الإنسان أن يستشعر هما باعتناقه لأية عقيدة، بصرف النظر عن طبيعتها، بل يكفي أن يتشبع بها ويعتقد في صحتها وصوابها. لكن ما يميز العقيدة الإسلامية عن سائر المعتقدات الأخرى هو الأساس الذي تقوم عليه. ويتعلق الأمر بالايمان بالله على النحو الذي جاء به الإسلام الذي يقضي في فاتحته الاعتقاد الراسخ في وحدانية الله سبحانه وتعالى وفي كل صفات الكمال الواجبة في حقه جل وعلا. ومن شأن مثل هذا الاعتقاد، متى وعاه العقل واحتواه الفؤاد، أن يفجر في الإنسان كل طاقاته الخيرة التي تدفع به إلى البذل والعطاء جاعلة منه عنصرا إيجابيا وفاعلا على كل صعيد، ويتأتى هذا من خلال:

* استصغار الصعاب وتحدي الطواغيت الأرضية، بشرية كانت أو معنوية، التي يمكن أن تعترض حركة المؤمن أثناء كفاحه وكدحه في سبيل افعال الخير وخير الأفعال... ويأتي هذا الشعور من خلال الانفتاح على الله سبحانه وتعالى والارتباط به. إن الفرد في ذاته لا شيء يذكر أمام عظمة هذا الكون اللامتناهي. وان قدراته مهما بلغت تظل محدودة وتقف عاجزة حيال ما يزخر به هذا الكون من أسرار وما يثيره من تحديات. لكن هذا الفرد، الضعيف العاجز، حينما يرتبط بقوة الله ويتصل بقدرته يصبح عندئذ قادرا على أن يصنع أشياء كثيرة وينشيء أحداثاً ضخمة، ويؤثر في كل شيء (...) ويواجه الحياة والأحداث والأشياء (٨) في عزم وتحد وإصرار.

* الإحساس بالانسجام التام مع ما أودعه الله سبحانه وتعالى في كونه من خلائق. فالجميع من صنع خالق واحد، ولابد أن يحكم الجميع قاعدة التناسق والتوافق. لا مجال إذن للدخول في صراع مع قوى الطبيعة لانتزاع أسرارها، لأن الطبيعة وقوى الكون كلها ما خلقت إلا لتكون في خدمة الإنسان بتسخير من الله سبحانه، وما على الإنسان إلا أن يتأمل هذه القوى، ويتعرف عليها ويتعاون معها لكسبها واستثمارها ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [إبراهيم: ٣٢ـ٣٤].

* إحساس الإنسان بقيمة وجوده. فمن خلال المعطيين السالفين، يتبين إلى أي حد يمكن أن يستشعر المؤمن قيمته عند الله تعالى، ومدى خطورة الدور الذي خلق ليؤديه. وتتجلى أهمية إدراك الفرد لقيمته ومعنى

استصغار الصعاب وتحدي الطواغيت البشرية أو غير البشرية على الأرض يولد الشعور والانفتاح على الله سبحانه وتعالى

وجـوده في كون حـركة الإنسـان في الحياة تـابعة له، متأثـرة به. إذ كلما تعاظم هـذا الإحساس في وعيه، كلما ازدادت حيويتـه في حركتـه، وانطلق انتاجـه في واقعه. إمـا إذا ضعف هذا الشعـور فإنه ينعكس سلبـا على كل أوضـاعـه في إيحاء دائم بـالفشل والعجز والسقوط (٩).

القيمة الاقتصادية للسلوك الاقتصادي:

نظرا لكـون الإنتاج (كما وقيمـة) هو المؤشر الرئيسي للنمو الاقتصادي والمقياس الأسـاسي لتصنيف البلدان إلى متقـدمة ونـامية، فإنـه سيشكل محور هذه الفقرة التي سنحاول من خـلالها رصد تأثير بعض المفـاهيم الإسـلامية على الممارسـات التي لها صلـة بـالانتاج وبخـاصـة الجانب الاقتصـادي بشكل عـام. وفي هـذا السياق سيتم التطرق إلى صنفين من المفـاهيم: الصنـف الأول يفهم في الاتجاه السلبي أي بـاعتبـاره من معـوقـات الإنتـاج ولا يشجع على التقـدم والنماء ويتعلق الأمـر هنـا بـالمسـائل التـاليـة: تفضيل العمل للآخرة على حسـاب العمل للدنيا ثم القناعة والزهد وأخيرا القدرية.

الصنف الثـاني ويشمـل مفـاهيم إسلاميـة أصيلة إيجابيـة بطبيعتها لكـونها تعتبر من حـوافـز الانتـاج والعطـاء. وهذه المفـاهيم هي: مبـدأ الاستخـلاف، الموقف مـن العمل المنتج والنظـرة إلى الثروة والتعـامل معها.

الدين بين العمل للدنيا والعمل للآخرة:

لا جـدال في أن الإسـلام يحث على تفضيل الآخرة على الدنيا لكونها هي الأحسن والأخلـد: (والآخـرة خير وأبقى) [الأعلى ١٧] لكن مـا السبيل إلى الفـوز في الحيـاة الأخـرى؟ إنـه الإيمان والعمل الصـالـح: (ومن أحسن قـولا ممن دعا إلى اللـه وعمل صـالحا وقـال إنني من المسلمين) [فصلت ٣٣] (مـن عمل صـالحا فلنفسـه...) [فصلـت ٤٦] والعمل الصـالـح هـو كـل فعل إيجابي يستهـدف خير الفـرد والجماعـة. فالحياة الآخـرة ليست إذن منفصلة عن الحيـاة الدنيـا، وتعمير الآخرة لا يتم بهدم الـدنيـا بل بتعميرهما، فـالدنيـا الطـريق والـوسيلة لبلـوغ الآخـرة «إن الـدنيـا في التصـور الإسـلامي هـي» دار التثمـر والاكتساب بتعبير الإمام الغزالي. كل النـاس فيهـا مستنفـرون للعمل والسعي، وكل عنـاصر الحيـاة فيهـا موظفة لصالح التعمير والنماء، حتى آخـر لحظـة من عمـر الأرض. وإذا تحقق ذلـك. يصبح المعـاش بحق جديـرا بأن يكـون طريقـا إلى المعاد ويلقى الإنسـان سعـادة الـدارين: الـدنيـا والآخـرة (١٠) إن الاعتقـاد بالحياة الآخـرة والسعي للفوز فيها، قيمـة روحيـة من شأنها أن تضبط سلـوك المؤمن وتـوجهـه إلى الخير والصلاح على الـدوام وتحيد بـه عن الممارسـات السلبية في حق الآخـرين وحتى في حق الذات أحيـانا (الغش - الاستغـلال ـــ القتل...). وإذا كـان الـدين يـركـز على الآخـرة أكثـر من تـركيزه على الـدنيـا، فلأن الإنسـان بطبعه يوشك - إذا انخرط في الدنيا إلى الحد الذي تصبـح فيه هدفـا يسعى إليه بكل الوسائل، ويتوسل إليها بكل الأدوات ـــ أن يغدو عـدوا للمبـادىء والمثل العليـا التـي بـدونها يفقـد الإنسان إنسانيته، ويضيع في متاهات الحياة ويخسر بـذلك الدنيـا والآخرة معا. إن التـأكيد على الآخـرة دعوة إلى الحركـة في الاتجاه الصحيـح داخل الدنيا وليس خارجهـا. قال رجل لأحد العارفين بالله. إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نـؤتـاها. فقـال لـه: ومـا تحب أن تصنع بها؟ قـال: أعـود بها على نفسي وعيالي، وأصلي بها وأتصدق وأحج... فقال له الإمام. ليس هذا اطلب الدنيا، هـذا طلب الآخـرة وقد ورد في الأثـر: نعم العـون على تقوى اللـه الغنى. إن الدنيا والآخرة إذن صنوان لا يفترقان في ذهنية المؤمن. إنهما وجهـان لعملة واحدة.

القناعة والزهد

هل القناعـة أن ترضى بأوضـاعك كيفما كانت بحجة أنها من قضاء الله وقـدره؟! وهل الـزهـد هـو أن تـولي ظهرك للدنيا وما فيها تحت طائلة أنها فتنـة تشغل عن ذكـر اللـه والعمل للآخرة؟ إن العقل، فضـلا عن الدين، يـرفض، وبشكل قـاطع مجرد طـرح مثل هـذه الإشكـالات المغلـوطـة من أصلها. فالزهد في الشيء، بما هو ترفع واستعـلاء عنه يفترض امتـلاك هـذا



الاعتقاد بالحياة الآخرة والسعي إلى الفوز فيها قيمة روحية من شأنها أن تضبط سلوك المؤمن وتوجهه إلى الخير والصلاح دوماً

الشيء أولا. إذ كيف يمكن أن تزهد في شيء أنت لا تملكه أصلا؟! فالزاهد الحقيقي إذن هو الذي انخرط في الدنيا وخاض غمارها ونال منها نصيبا وافرا، ثم بعد ذلك تمالك نفسه ولم يقع في اسرها ولم يفتتن بغوايتها وسخرها لخدمة غيره قبل نفسه، لذلك كان «أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه» كما وصفه أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز وكما وصفه أيضا «الحسن البصري» حين قال في حقه: «رحم الله عليا، كان رهباني هذه الأمة» لماذا؟ لأنه وهو أمير المؤمنين على امبراطورية مترامية الأطراف، كان يرتدي جلبابا اشتراه من السوق بثلاثة دراهم، ويركب حمارا وقد تدلت على جانبيه رجلاه وكأنه واحد من فقراء البادية... ويشير عليه أصحابه أن يجعل وسيلته للتنقل جوادا يليق بأمير المؤمنين فيجيبهم قائلا: «دعوني أهن هذه الدنيا» (١١).

أما القناعة المطلوبة من المؤمنين فهي بالأساس ذات بعد نفسي تحفظ الإنسان من الوقوع في الشره والحسد والجشع بحيث يكون كل همه في دنياه أن يلحق بمن يحس أنه دونهم، وعبر كل الطرق والوسائل. لأنه إن فعل فسيقضي عمره كله لاهثا وراء سراب كلما اقترب منه ابتعد عنه. ويضيع على نفسه بذلك فرصة الاستمتاع بنسمات الحياة الدنيا التي جعلها الله جزاء للمؤمنين العاملين [من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة] النحل/٩٧. وقد فسر الإمام علي كرم الله وجهه الحياة الطيبة بالقناعة (١٢).

القدرية

إن عملية الرفع من الإنتاج وتطويره لا يمكن أن تكون من فعل وسائل الإنتاج (العامل التقني) فحسب بل هي بالأساس مهمة إنسانية تضطلع بها عقلية مبادرة مبدعة وهي العقلية التي تبحث دوما عن الجديد سواء في وسائل الإنتاج وأدواته أو في طرق تدبيره وتنظيمه أو في مجالات وسبل صرفه... مدفوعة باعتبارات ذاتية تتجاوز مجرد الرغبة في الزيادة في الأرباح، إنها بكل تأكيد نقيض العقلية التواكلية الخاملة، الخاضعة لظروف الزمان المستسلمة لواقع المكان. التي لا تملك أن تفعل شيئا إيجابيا في محيطها الاقتصادي والاجتماعي، شعارها ولسان حالها، ليس في الإمكان خير مما كان!!

وإذا كانت القرائن تشير مع الأسف إلى أن الذهنية العربية الإسلامية أقرب إلى هذه الأخيرة منها إلى الأولى، فإن المسؤولية في ذلك لا ترجع إلى الاسلام، بل الذي يتحملها هو الواقع الاجتماعي الذي ما يزال يجرجر وراءه بقايا عصور الإنحطاط، والواقع السياسي والقانوني الذي يحاصر الطاقات المبدعة بشروطه التي تحكمها في الغالب الخلفية الآمنة، فضلا عن طغيان روح «الفردانية» والركض وراء الربح العاجل بصرف النظر عن الاعتبارات الاجتماعية والبعيدة المدى. إن الإسلام لم يضع في يد الفرد أي قيد يمكن أن يعرقل انطلاقته نحو آفاق الإبداع والإنتاج والعطاء في كل ما ينفع الناس بل على العكس من ذلك حرره من كل القيود ومكنه من حريته الكاملة ليتصرف فيهاكيف يشاءوذلك حتى في مسألة الاعتقاد التي تمثل موقف الإنسان من الله [انا هديناه السبيل أما شاكرا واما كفورا] الإنسان/٣. وحرية الإنسان هذه هي أساس مسؤوليته عن حياته ومصيره، ومعلوم أن المسؤولية المبنية على الحرية هي قمة الاعتراف بكينونة الشخص المسؤول، وهي خليقة أن تنمي فيه الوعي بذاته وتثير في مكامنه نوازع تحقيق الذات من خلال المشاركة الإيجابية والعطاء المتميز وإذا كان مفهوم القضاء والقدر في الإسلام، عند بعض العامة من الناس، يبعث على الكسل والتواكل، ويدفع إلى الخمول والاسترخاء فلانة صادف في العقول قيما بالية كرسها الجهل في غياب فهم أصيل لكليات الإسلام وروح معانيها. يروى أن أحد الفقهاء العارفين بدين الله كان له صديق تاجر خرج ذات مرة في رحلة تجارية ثم سرعان ما قفل عائدا قبل إنهاء رحلته. ولماسأله صاحبه عن سبب عدوله عن الرحلة أجابه بأنه رأى في طريقه ما جعله يفكر في الاستغناء عن العمل والكدح... لقد رأى طائرين أحدهما أعمى لا يبارح مكانه والآخر معاف، وقد جاء هذا الأخير بطعام يحمله في منقاره فوضعه في منقار صاحبه الضرير، وهو ما جعل الرجل يعتقد أن الله يسخر لكل خلق من مخلوقاته من يرزقه دون تعب، واستنتج من ذلك أن العمل ليس ضرورة مادام الله قسم الأرزاق! لكن ماذا كان موقف الفقيه العارف بدين الله؟ لقد أنكر على الرجل موقفه الذي بناه على تأويل سلبي لما رآه من شأن الطائرين فقال له معاتبا: كيف فكرت أن تكون في موضع الطائر الضرير الذي يعتمد في عيشه على غيره ولم يخطر ببالك أن تجعل نفسك مكان الطائر السليم الذي ينفع نفسه وينتفع به سواه؟!

في مقابل هذه القيم التي تثار في اتجاه سلبي بوصفها من معوقات التنمية، يتم تجاهل مبادىء وقيم إسلامية أخرى على الرغم من وضوح أبعادها الإيجابية في عقلنة السلوك الإسلامي داخل المجال الاقتصادي خاصة والحضاري عامة. هذه المبادىء والقيم هي التي ستشكل محاور الجزء الثاني من هذه الفقرة.

خلافة الإنسان

إن مبدأ الاستخلاف في الأرض من قبل الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي معنى لوجود الإنسان وقيمته في الحياة. والمشيئة العليا التي

إن العقل فضلاً عن الدين يرفض مجرد طرح مثل هذه الاشكالات المغلوطة من أصلها

اسلمت زمام هذه الأرض للإنسان إنما تريد أن يطلق فيها يده ويبرز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، وكشف ما في هذه الأرض من طاقات وكنوز وخامات وتسخير هذا كله بإذن الله ـ في المهمة الضخمة التي أوكلها الله إليه (١٣) يقول الحق تعالى [هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها] هود / ٦١ ويقول علماء التفسير بشأن هذه الآية إن فيها طلبا للعمارة. فالسين والتاء في «استعمركم»، للطلب، والطلب المطلق من الله سبحانه يكون على سبيل الوجوب. يقول الجصاص في تأويل هذه الآية «إن في ذلك دلالة على وجوب عمارة الأرض بالزراعة والغرس والابنية» (١٤). وإذا استحضرنا قوله تعالى: في موضع آخر من كتابه الكريم [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] الذاريات/ ٥٦.

تبين أن الغاية من وجود هذا الإنسان على هذه الأرض هوان يعبد الله خالقه ليس فقط من خلال الشعائر ولكن أيضا من خلال العمل الدؤوب والسعي المستمر للاصلاح في الأرض على النحو الذي يرضي الله ويسعد عباده. كيف يمكن إذن لمن يستشعر هذا التكليف من الله عز وجل ـــ والذي هو في الوقت ذاته تشريف ـــ أن يتقاعس عن العمل والإنتاج ويركن إلى التخلف في أية صورة من صورة؟!

العمل عبادة:

ليس العمل في المنظور الإسلامي مجرد وسيلة للعيش الكريم فقط بل هو قيمة في ذاته «إن الله عز وجل يحب العبد المحترف» كما ورد عن الرسول (ص). ولقد جاء الإسلام بهذا التصور في زمن كان فيه العمل ـ خاصة اليدوي ـــ شيئا حقيرا من اختصاص الارقاء والمستضعفين من الناس. والعمل الذي يجله الإسلام هو العمل الصالح أي الذي فيه منفعة: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء. وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/ ١٧] وهو أيضا العمل المتقن: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ [الكهف/ ٣٠].

ومن أسباب تحريم الإسلام للربا والميسر وألعاب الرهان كونها نشاطات تدر أرباحا دون ممارسة أي عمل منتج فضلا على أنها تضر بالآخرين. إن الغرب لم يعترف بقيمة العمل،بيشكل عام إلا في القرن الثامن عشر مع ظهور المدرسة الليبرالية، التي اعتبرته عنصرا من عناصر الانتاج (١٥) لا يتعلق الأمر إذن باعتراف مبدئي بقيمة العمل كما هو الشأن بالنسبة للإسلام، بل باعتراف نفعي مصلحي. وهذا ما يفسر ذلك التمييز العجيب في ذهنية الرأسمالي بين العمل الذي يتجسد في شكل سلع وخدمات من جهة والعامل الذي يصدر عنه هذا العمل من جهة. أن ما يهم الرأسمالي هو ثمار المجهود الذي يبذله العامل، أما العامل كإنسان فهو خصم والعلاقة معه هي علاقة صراع. ففي أي من الحالتين إذن يمكن أن يكون أداء العامل أحسن وعطاؤه أكبر: حينما يعمل بإحساس العابد الذي يتقرب لربه من خلال عمله أم عندما يعمل تحت ضغط ميزان القوى الذي يهدده في مصدر رزقه كلما مال لصالح خصمه الرأسمالي؟!

المسلم والثروة موقف رباني وتعامل عقلاني:

يحتل المال بكل أنواعه مكانة متميزة في الإسلام نظرا لأهميته في تحديد العلاقات الاجتماعية وخطورة دوره على المستوى الاقتصادي للأمة، ولا أدل على جدية الإسلام في موقفه من المال من كون العبد سيسأل يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وهو ما يعني أن المال مسؤولية اجتماعية واقتصادية كبرى تستوجب المحاسبة الدقيقة يوم لقاء الله. وتأتي هذه المسؤولية كنتيجة منطقية لمبدأ الاستخلاف التي سبقت الإشارة إليه فالمسلم يعتقد أن المالك الحقيقي لكل شيء هو الله سبحانه وتعالى وأنه فقط مستخلف من قبل الله فيما يملك (١٦): ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ [النور/٣٣] ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ [المائدة/١٧] وأهمية هذا التصور تتجلى في كونه يشكل رادعا ضد التصرف في المال كيفما اتفق أو صرفه على النحو الذي لا يرضي المالك الحقيقي للمال.

عندما يصير المال إذاً عنوان المسؤولية، وعندما يستشعر المالك أنه مجرد وكيل فيما يملك، فإن المال عندئذ لن يكون هدفا في ذاته يتشفع إليه بكل الوسائل، بل وظيفة اجتماعية واقتصادية يتقلدها صاحب المال بكل مسؤولية والتزام تجاه من قلده إياها، ويتجسد هذا الالتزام من خلال ما يلي:

* ترويج المال وعدم اخراجه من الدائرة الاقتصادية باكتنازه وحبسه عن التداول لما في ذلك من اضرار ليست فقط بالنسبة لمصالح المكتنز بل أيضا لمصالح غيره من الذين يمكن أن يستفيدوا بشكل مباشر أو غير مباشر من تداول المال المكتنز «ذلك أن التداول هو الذي يولد الرخاء الاقتصادي بين أفراد المجتمع» (١٧) ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة/ ٣٤].

* استثمار المال وتنميته في مشاريع مجدية قال الرسول (ص): «ثمروا أموالكم، فإن الزكاة تكاد تأكلها» (١٨). وكما هو معلوم إن استثمار المال يعني انفاقه في سلع غير استهلاكية من شأنها أن تشكل هي بدورها موارد مالية من خلال ما ستنتجه من سلع وخدمات. وهذا ما يمكن أن نستشفه من هذه القولة للرسول (ص) التي يذم فيها الانفاق الاستهلاكي الذي يكون على حساب نفقات الاستثمار، قال عليه السلام «من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنه في مثله كان قمينا إلا يبارك فيه» (١٩).

عدم اكتناز المال أو استثماره لايتناقض في شيء مع الادخار على ألا يتجاوز مقدار ما يحتاجه المرء في مواجهة الضرورات الحياتية



* إن الدعوة إلى الانفاق باعتباره عملية أساسية لتحريك عجلة الانتاج لا يعني تبذير المال بانتهاج سلوك استهلاكي غايته الركض وراء محاولة إشباع كل الرغبات. فهذه الأخيرة لا حدود لها أو هكذا قد يبدو للمستهلك ولاسيما في زمن كثر فيه الإنتاج المدعوم بالحملات الإشهارية المكثفة التي تولد لدى المستهلك رغبات جديدة غالبا ما تكون وهمية (٢٠). والمسلم يعتبر من قبيل الإسراف أن يستجيب لكل الرغبات دون تمييز بين الحقيقي منها والوهمي. ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما يشتهي» (٢١) وقد نهى الشرع عن كل انفاق بغرض التباهي حتى لو تعلق الأمر بصدقة. قال عليه الصلاة والسلام: «كلوا واشربوا وتصدقوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة» (٢٢) وهكذا فالإسلام لا يعترف بكل رغبات الإنسان وإنما يعترف فقط بالرغبات المشروعة. وهذه الرغبات هي ذاتها التي تنبثق عن - أو تطابق — الحاجات الحقيقية للإنسان (٢٣).

* إن عدم اكتناز المال أو استثماره - لا يتناقض في شيء مع الادخار على ألا يتجاوز مقدار ما يحتاجه المرء في مواجهة الضرورات الحياتية فقد ورد عن النبي (ص) «أنه ادخر قوت سنة» (٢٤). وأهمية الادخار تتجلى أساسا فيما يضمنه من استقرار نفسي للانسان. سئل سلمان الفارسي رضي الله عنه عن طعام اشتراه فقال: «إن النفس إذا احرزت قوتها اطمأنت» (٢٥). ولا يخفى ما لهذا العامل - عامل الطمأنينة والاستقرار النفسيين - من دور إيجابي في الدفع بالإنسان إلى ميادين العمل والانتاج.

وأخيراً والذي لابد من الإشارة إليه في نهاية هذا المقال هو أن السلوكات الإسلامية التي سبقت الإشارة كليها «سلوكات نظرية»، إذا جاز القول، لا وجود لها على بساط الواقع مع الأسف، مع أنها قابلة للتطبيق والتحقيق. ومرد ذلك إلى ضعف الأساس العقدي عندنا إلى درجة لم نعد معها قادرين على الافصاح عن عقيدتنا والتعبير عن مضامينها من خلال ممارساتنا «وسلوكاتنا» الحياتية. وآفتنا اليوم كمسلمين، اننا «نتفقه» في الدين كما نتفقه في سائر المعارف الأخرى، على سبيل الثقافة أو الاحتراف لا غير، ولا يخطر لنا على بال أن نلتزم بما نعرف. ولعل هذا ما يفسر إلى حد بعيد هذه الهوة الشاسعة بين ما نحن عليه فعلا وما يفترض أن نكون عليه اعتبارا لقيمة قيمنا ورصيدنا الحضاري في كل الميادين.

الهوامش والمراجع:

١) مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد (ترجمة عبدالصبور شاهين) ط٣ ص٨٣
٢) انظر د. محسن عبدالحميد: الإسلام ودوره في التنمية — مجلة الأمة عدد ٣٤ ص٤٦
٣) لأن العالم الإسلامي من الناحية المادية يتوفر على مؤهلات لا يستهان بها بل مهمة على المستوى العالمي سواء تعلق الأمر بالثروات المعدنية والطبيعية أو بالإمكانات المالية والكفاءات العلمية والمهنية...
٤) «في فن مجتمع العطالة إلى مجتمع الإنتاج»مجلة الوحدة عدد ٦٨(هيئة التحرير)
٥) انظر الحسين عصمة «معركة النماء: ضرورة اسلامية» مجلة منار الإسلام العدد ٥ السنة ١١ ص ١٠٢
٦٧) د. عبد الرحمن الطريري: العقل العربي وإعادة التشكيل. كتاب الأمة رقم ٣٥ - ٨٢.
٧) عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم. كتاب الأمة رقم ٤ ص ٣ ذ ٣٦.
٨) سيد قطب: السلام العالمي والإسلام ص ٥
٩) محمد فضل الله: مجلة المنطلق عدد ٦٨ ص ٢٢٧
١٠) فهمي هويدي: «مجتمع الشغيلة الحق!» مجلة العربي عدد ٢٦٣ ص ٤٣
١١) خالد محمد خالد: خلفاء الرسول دار الفكر ص ٤٤١
١٢) يوسف القرضاوي: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. ص ٢٣
١٣) سيد قطب: في ظلال القران الجزء: ١. ص: ٥٦
١٤) د. حس صادق: «نحو منظور اسلامي لادارة التنمية» مجلة المنعطف ص ١١
١٥) د. عمر الكتاني دور العمل في الفكر الاقتصادي الإسلامي: دراسة مقارنة في: الاقتصاد الإسلامي (مؤلف مشترك) ص: ٩٠.
١٦) انظر: الحسين عصمة: «التصور الإسلامي للملكية الخاصة» مجلة منار الإسلام السنة ١٨/ العدد ١٢/ ص ١٤٤.
١٧) اصلاح المال لأبي بكر بن أبي الدنيا. دراسة وتحقيق: مصطفى مفلح القضاة ص ١٤٤
١٨) متفق عليه
١٩) يحيى بن آدم كتاب الخراج. نقلا عن غازي عناية الاستخدام الوظيفي للزكاة في الفكر الإسلامي ص ١٨.
٢٠) د. جلال أمين «خرافات اقتصادية شائعة: الحاجات الإنسانية غير المحدودة» مجلة العربي/ عدد ٢٨٠/ ص ٢٠.
٢١) اصلاح المال ص ١١٦
٢٢) رواه النسائي
٢٣) د. مجدي عبدالفتاح سليمان «منهاج الإسلام في ترشيد الاستهلاك» مجلة الوعي الإسلامي عدد ٢١٢ ص ٦٧.
٢٤) اصلاح المال. مرجع سابق/ ص ١٨٧
٢٥) اصلاح المال ص ١٢٣.

عملية الرفع من الانتاج وتطويره لا يمكن ان تكون من فعل وسائل الانتاج فحسب بل هي بالاساس مهمة انسانية



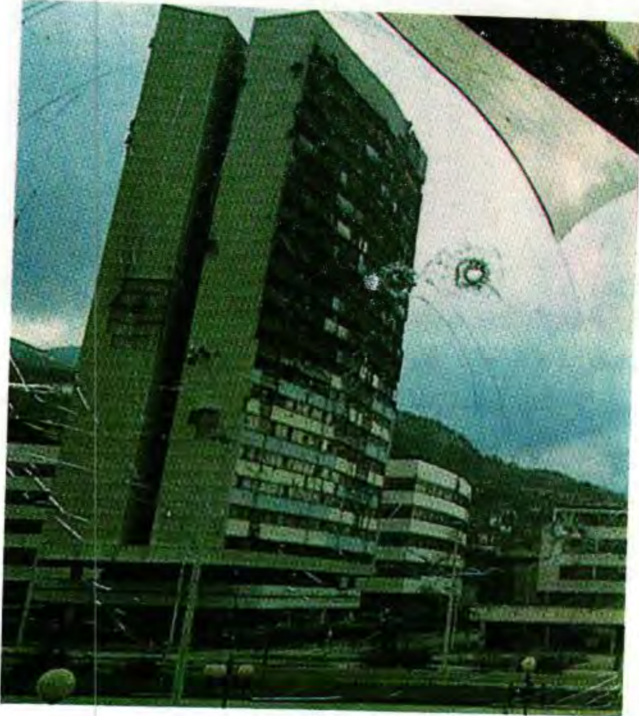
تحريم اليانصيب في السعودية

حرم مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية اليانصيب الذي تنظمه بعض الشركات التجارية الخاصة اذ اعتبرته الهيئة مرادفا للميسر المحرم شرعا.
اكد الملجس برئاسة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز في بيان له ان هذه المسابقات محرمة لما فيها من التلاعب بعقول الناس والتغرير بهم وخداعهم واستشهد البيان بمسابقات عدة من ضمنها مسابقة الدولار الصاروخي التي تم تداول قسائمها في الآونة الأخيرة. واوضح البيان ان تحريم مثل هذه المسابقات يرجع الى ان كل مشترك يدفع مبلغا من المال مخاطرة وهو لايدري هل يحصل على المقابل ام لا وهذا هو القمار.

تسعة ملايين ونصف المليون أمي في إيران

افادت احصاءات رسمية نشرتها وكالة الانباء الايرانية ان نسبة الامية في ايران تصل الى نحو ٩,٥ مليون شخص من مجموع عدد السكان الذي يتراوح بين ٦٥إلى ٧٠ مليون نسمة.
وقد تراجع عدد الاميين بشكل كبير منذ العام ١٩٨٦ حيث قدر عددهم آنذاك بـ١٤,٧ مليون من اصل ٥٠ مليون نسمة تقريبا حسب ماافاد محسن مرضائي المسؤول عن منظمة محو الامية في ايران.

حكومة الكويت تتبرع بنصف مليون دولار



ذكر وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير التخطيط عبد العزيز دخيل الدخيل انه بناء على توجيهات حضرة صاحب السمو الامير حفظه الله قرر المجلس الموافقة على التبرع بمبلغ نصف ميلون دولار اميركي لبرنامج الامم المتحدة لرعاية اطفال البوسنة والهرسك وذلك مساهمة من دولة الكويت في تخفيف المعاناة الانسانية ومواجهة الوضع المأساوي الذي يعيشه اطفال البوسنة والهرسك.

زكاة أموال الجمعيات التعاونية

صرح مصدر مسؤول باتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ان الجمعيات التعاونية حرصت على دراسة امكانية اخراج الجمعيات لزكاة اموالها حتى تتطهر هذه الاموال المستثمرة في هذا القطاع وتكون مزكى عليها. وحتى تشارك هذه الجمعيات في هذا العمل الاسلامي الجليل.
ومن ثم قام الاتحاد باستفتاء وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في امر اخراج زكاة الاموال للجمعيات التعاونية وقامت وزارة الاوقاف بابداء رايها في هذا الموضوع في فتواها رقم ١٤٠ع/٩٢ التي حددت الاحوال التي يجوز فيها للجمعية التعاونية ان تخرج زكاة اموالها وهي:
- صدور نص قانوني ملزم بتزكية اموالها.
- ان يتضمن نظامها الاساسي ذلك
- صدور قرار من الجمعية العمومية بذلك
- رضا المساهمين شخصيا.

كما اصدرت وزارة الاوقاف في دولة الكويت فتواها رقم ١١هـ/٩٥ الصادرة بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٥ بناء على استفسار من الاتحاد حيث حددت تلك الفتوى اموال الجمعيات التعاونية التي يجوز اخراج الزكاة عنها وهي:
البضائع المملوكة للجمعية
- المنح المقدمة للجمعية على سبيل التبرع غير واجب السداد
- اموال المساهمين
- الارباح المتحققة ضمن الحول

وذلك بعد خصم سائر النفقات المستحقة للدولة او غيرها كما اجازت الفتوى قيام الجمعية باخراج الزكاة عن اموال المساهمين ومانتج عنها من ارباح اذا وكلها المساهمون بذلك.

بيت الزكاة : ٢٤٢ الف دينار مساعدات للاسر المحتاجة

قدم بيت الزكاة ٢٤١ الفا و٩٧٧ دينارا كمساعدات شهرية ومقطوعة لنحو ١٥٥٠ اسرة محتاجة خلال شهر نوفمبر الماضي بالاضافة الى ٣٧ الفا و ٧٠٠ دينار كقروض حسنة استفادت منها ١٩ اسرة.

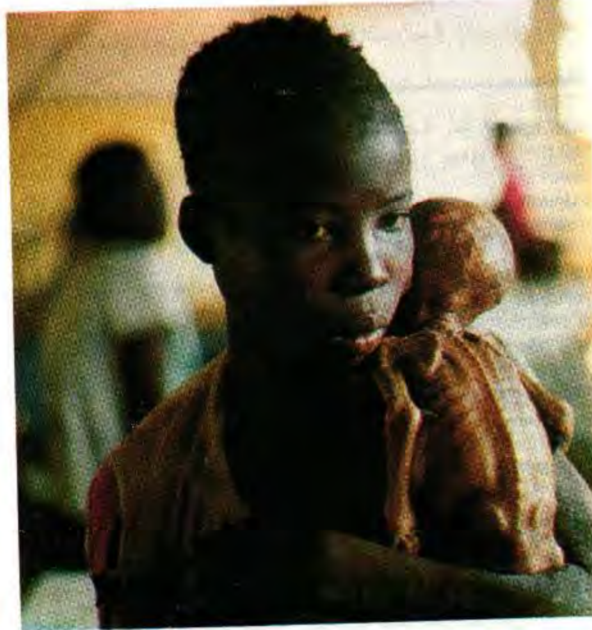
وقال مراقب الخدمة الاجتماعية في بيت الزكاة محمد العمران في تصريح صحفي ان بيت الزكاة قدم مساعدات عينية لحوالي ٢٥٠٠ اسرة تراجع البيت شهريا لتسلم مخصصاتها التموينية التي تشتمل على الارز والسكر والزيوت والحليب المجفف واللحوم.

وقال ان البيت يستقبل يوميا العديد من اصحاب الحاجات ويقوم ببحث حالاتهم من قبل الباحثين والباحثات في مراقبة الخدمة الاجتماعية تمهيدا لمنحهم المساعدة المادية المناسبة.

واوضح العمران ان رعاية بيت الزكاة للاسر المحتاجة تأتي تطبيقا لاهدافه السامية في الاستفادة من اموال الزكاة في تنمية المجتمع والعمل على ازدهاره ورقيه وتجسيدا لروح التضامن والتكافل الاجتماعي في المجتمع الكويتي الذي حرص عليها منذ القدم وللحد من ظاهرة الفقر.

واشاد بالدعم الكبير الذي قدمه ويقدمه المحسنون والمحسنات في هذا البلد الطيب بزكواتهم وصدقاتهم مما مكن بيت الزكاة من تحقيق الكثير من اهدافه، مشيرا الى ان البيت يقوم حاليا بتنفيذ برنامج يستهدف تنمية موارده لتحقيق ثلاثة منجزات رئيسية تتمثل في دعم الاسر المحتاجة داخل الكويت بالاضافة الى الى تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية لصالحها وضمان عملية تموين الاسر الفقيرة.

تحذير من ارتفاع الزيادة السكانية بافريقيا



حذر تقرير صدر عن منظمة الوحدة الافريقية مؤخرا من ارتفاع معدلات الزيادة السكانية في افريقيا التي يبلغ تعدادها في الوقت الراهن اكثر من ٧٢٨ مليون نسمة في الوقت الذي يزداد فيه معدل الفقر بمناطق كثيرة في القارة.

وقال التقرير ان معدل النمو السكاني في افريقيا يبلغ ٣,٣٪ سنويا في حين شهد معدل دخل الفرد انخفاضا مستمرا ففي عام ١٩٨٠ كان معدل دخل الفرد ٧٣٢ دولارا انخفض في عام ١٩٩٢ الى ٦٥٤ دولارا وفي مناطق شبه الصحراء انخفض دخل الفرد من ٥٦٣ دولارا في عام ١٩٨٠، الى ٤٨٥ دولارا عام ١٩٩٢.

واشار التقرير الى ان عدد الافريقيين الذين يعيشون في حالة فقر وصل عام ١٩٩٠ الى ٢١٦ مليون نسمة ومن المتوقع ان يصل عدد هؤلاء الى ٣,٤ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٠٠.

من هنا وهناك

● بينت دراسة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ان الديون العربية الخارجية ارتفعت إلى ٦,١ مليار دولار خلال عام ١٩٩٥م نتيجة ارتفاع حجم القروض الاجنبية من الدول والجهات والمؤسسات المانحة للدول العربية بفوائد مرتفعة تراوحت مابين ١١- ١٩٪ سنوياً.

● اجتمع يوم ١٩٩٥/١٢/١٢ وفد يمثل المجلس الاعلى للمسلمين في المانيا مع الرئيس الالماني « رومان هرتسوغ» في برلين لبحث اوضاع الجالية المسلمة في المانيا البالغ تعدادها حوالي ٢,٣ مليون مسلم.

● تسلل الايدز الى جامعتين في بكين حيث تم اكتشاف عشرة طلاب يحملون فيروس المرض القاتل وكانت وزارة التعليم العالي الصينية قد بدأت برنامجاً خاصاً في سبتمبر لنشر الوعي بالوقاية من الايدز في الجامعات الصينية.

● تراجعت الحكومة البريطانية عن مشروعها لالغاء المساعدات الاجتماعية عن ١٣ الف شخص من طالبي اللجوء واعلن نائب رئيس الوزراء« مايكل هزلتاين» تأجيل تنفيذ المشروع.

● اكد تقرير لجامعة الدول العربية ان سكان المدن العربية سيصبحون ١٥٦ مليون نسمة مع نهاية القرن الحالي بعدما تضاعف عددهم خمسين مرة خلال مائة عام.

● اكدت دراسة اجماعية اجريت في المجتمع السعودي ان معدل الجريمة في السعودية بدأ في الازدياد منذ عام ١٩٧٧م نتيجة ازدياد نسبة العمالة الاجنبية فيها وبينت دراسة تضمنها كتاب «الظاهرة الاجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي للدكتور محمد بن ابراهيم السيف مدير مركز البحوث الامنية في المديرية العامة بكلية الملك فهد الامنية بالرياض ان هناك عوامل اجتماعية مرتبطة بجرائم العمالة الاجنبية في المجتمع السعودي تنحصر في تحقيق غايات اقتصادية في اسرع وقت ممكن.



رفع الضريبة على السجائر بالكويت ينسجم مع قرار «التعاون»

قالت الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية انها تلقت قرار دولة الكويت برفع الضريبة الجمركية على كافة انواع السجائر والتبغ المستوردة بنسبة ٥٠ بالمائة بناء على المرسوم الاميري الصادر في ٩ ديسمبر الحالي.

واشارت الامانة في بيان وزع في الرياض ان قرار الكويت ينسجم مع قرار لجنة التعاون المالي والاقتصادي بدول المجلس «وزراء المالية والاقتصاد الوطني» في اجتماعها في نوفمبرعام ٩٢.

واضاف البيان ان القرار يتوافق ايضا مع الفقرة الثالثة من قرارات لجنة التعاون المالي في اجتماعها في ابريل عام ٩٤ والقاضية بالتأكيد على الدول الاعضاء بالمجلس برفع الرسوم الجمركية على التبغ ومشتقاته والاسراع في تنفيذ ذلك.

يذكر ان وزراء الصحة بمجلس التعاون كانوا قد اوصوا ايضا بالاجراء نفسه حفاظا على صحة مواطني الخليج.

آخر احصائية عن الحضور الاسلامي بالولايات المتحدة

اظهرت آخر احصاءات علمية حول الحضور الاسلامي في الولايات المتحدة الامريكية ان هنالك مايزيد على الف مسجد كبير في البلاد و ٣٥١ مركزا و ١٤٨ مدرسة منتظمة الدراسة فيها بدوام كامل وجاء في دراسة اصدرتها عدة مجالس اسلامية ومقرها واشنطن، بناء على متابعة دقيقة وارقام صادرة عن هيئات حكومية امريكية ان الحضور والكثافة الاسلامية يتركز في ١٠ ولايات هي كاليفورنيا ونيويورك ونيوجرسي وانديانا والينوي وميامي وتكساس واهايو وفيرجينيا وميرلاندو».

ويتوزع عد المسلمين في الولايات المتحدة حسب التصنيف التالي: ١٢,٤٪ من العرب و٤٢٪ امريكان و ٢٪ من اصول اسوية و١٠٦٪ امريكان بيض و٢,٤٪ اتراك و٣,٦٪ ايرانيين ويظهر الحضور الاسلامي بوضوح كبير في ولاية «نيويورك» ومعظم الولايات الشرقية بشكل عام ففي نيويورك يوجد ٩٥ مسجدا و٤٣ مركزا و ٢١ مدرسة وفي العاصمة واشنطن يوجد ٨ مساجد و٩ مراكز ومن الولايات المتحدة التي تتميز بحضور كثيف ولاية «الينوي» خاصة في مدينة «شيكاغو» التي ويوجد فيها ٥٦ مسجدا و٣٠ مركزا و٥ مدارس كذلك هناك حضور كثيف للمسلمين في ولاية « كاليفورنيا» التي يوجد فيها مالايقل عن ٢٠٠ مسجد وحوالي ٤٠ مركزا و٢٧ مدرسة ومثل هذه الكثافة توجد في ولاية «تكساس» وفيها حوالي ٤٥ مسجدا و١١ مدرسة و١٤ مركزا.

وفي الولايات تتوزع المساجد والمراكز والمدارس الاسلامية على النحو التالي في «لوزيانا» ١٩ مجسدا ومركز واحد، وفي «اركنساس» ٤ مساجد و٣ مراكز ومدرسة واحدة وفي «ميسوري ٨ مساجد و ٤ مراكز ومدرستان وفي«اواو» ٦ مساجد و٣ مراكز ومدرسة وفي «منسوتا» ٥ مساجد ومركز ومدرسة وفي «الميسيسبي» ٩ مساجد ومركز واحد وفي «تنسي» ١٣ مسجدا و٥ مراكز و٧ مدارس اسلامية وفي «البامـا» ١٨ مسجدا و٤ مدارس ومركزان وفي «كنتاكي» ١١ مسجدا ومدرسة واحدة وفي «اسكنسون»٦ مساجد ومركزان ومدرسة اسلامية واحدة.

الفاو تحذر من نقص مخزون الحبوب العالمي

قالت منظمة الامم المتحدة للاغذية والزراعة «الفاو» امس ان انتاج الحبوب العالمي يجب ان يرتفع على الاقل بنسبة اربعة بالمائة خلال عام ٩٦ لصون الامن الغذائي. واضاف تقرير جديد للفاو محذرا من ان المخزونات في تناقص والاسعار في ارتفاع وهذا يضر ببعض بلدان العالم الثالث الاكثر فقرا. وقالت في اخر توقعاتها الغذائية انه« بعد ان اصبحت توقعات محصول عام ٩٥ اكثر وضوحا الآن بات من المؤكد ان مخزونات الحبوب سيتم السحب منها بكشل كبير للوفاء حتى بمتطلبات الاستهلاك المخفضة المتوقعة حاليا. واضافت ان هذا سيعني استمرار كلفة استيراد الحبوب المرتفة بما تنطوي عليه من عواقب وخيمة محتملة بالنسبة للبلدان منخفضة الدخل التي تعاني من عجز في المواد الغذائية.

وقالت ان العالم بحاجة الى محاصيل اكبر في ٩٦ وذلك لضمان الامن الغذائي.

وقالت ان مع «مجرد الوفاء بمستويات الاستهلاك التي تقل عن المعتاد والمتوقعة حاليا فيما بين عامي ٩٦/٩٧ للحيلولة دون مزيد من التآكل لمخزون الحبوب العالمي سيكون مطلوبا تحقيق زيادة لا تقل عن اربعة بالمائة. وقالت الفاو ان آخر معلوماتها لانتاج الحبوب في عام ٩٥ بلغت ١,٨٨٣ بليون طن بما يقل ثمانية ملايين طن عن توقعاتها السابقة في سبتمبر.

ويتوقع تراجع مخزون الحبوب بمقدار ٤٧ مليون طن الى ٢٢٦ مليون طن في عامي ٩٦/٩٧.

وتقل توقعات الفاو الحالية لانتاج الحبوب العالمي في ٩٥ بمقدار ٦٤ مليون طن او بنسبة ٣,٣ بالمائة عن انتاج الحبوب المعدل في العالم الماضي.

مؤتمر الصليب والهلال الاحمر يدعو الى حماية المدنيين في الحروب

اوصى المؤتمر الـ ٢٦ للصليب الاحمر الذي عقد في جنيف قبل ايام بترويج وتنشيط القانون الدولي الانساني لحماية ضحايا النزاعات المسلحة وتذكير الدول الموقعة على اتفاق جنيف باعتبار مرتكبي الجرائم الدولية ضد الانسانية بمثابة مجرمي حرب.

وقالت السيدة عنايات فريد مستشارة الاعلام في اللجنة الدولية للصليب الاحمر في القاهرة ان المؤتمر دعا الدول الى الالتزام بالمسؤولية الملقاة عليها وذلك لتتبع مرتكبي الجرائم وانتهاكات القانون الدولي وضرورة مثولهم امام المحاكم.

واشار المؤتمر الى ضرورة اقامة محكمة جنائية دولية واعتبار جرائم العنف الجنسي وخصوصا الاغتصاب اثناء النزاعات المسلحة جريمة حرب.

وطالب المجتمعون بمنع تجويع وتعطيش المدنيين في الحروب وعدم اشراك الاطفال القصّر في النزاعات المسلحة مع رفع سن التجنيد الى ١٨ عاما وحذر المؤتمر من اثر فرض الحظر الاقتصادي على السكان في الدول المتضررة.

واوصى المؤتمر بمنع التهجير الاجباري ودعا الى الاهتمام باللاجئين والمشردين من دون تمييز وقد حضر المؤتمر ١٢٠٠ مبعوث يمثلون ١٥ دولة موقعة على اتفاقية جنيف و ١٦٤ شخصا يمثلون هيئات وجمعيات وطنية.

اليونيسيف: الحروب قتلت مليوني طفل في ١٠ سنوات



اليونيسيف في تقريرها لسنة ١٩٩٦ ان الحروب في السنوات العشر الاخيرة تسببت في قتل مليوني طفل واصابة مابين اربعة وخمسة ملايين طفل بعاهات وعشرة ملايين بصدمات نفسية وخلفت اكثر من مليون طفل يتيم وزجت بالاف الاطفال في القتال وبين ١٩٤٥ و١٩٩٢ تسببت حوالي ١٤٩ حربا كبيرة في قتل اكثر من ٢٣ مليون شخص ويدفع السكان المدنيون ثمنا فادحا يزداد على مر العصور فالمدنيون كانوا نصف القتلى بين القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين وثلثي ضحايا الحرب العالمية الثانية و٩٠٪ حتى نهاية الثمانينات. وفي سراييفو اصيب طفل من اربعة بجراح واظهر تحقيق شمل ١٥٠٥ اطفال في المدينة ان ٥٥٪ من الاطفال استهدفوا من قبل القناصة وان ٩٧٪ منهم شاهدوا عن قرب انفجار قذائف مدفعية.

ازدياد مراهقي اميركا المتعاطين للمخدرات

افاد تقرير وزعته وزارة الصحة الاميركية ان تعاطي المخدرات لدى المراهقين الاميركيين ممن عمرهم ١٥ الى ١٧ عاما ارتفع في العام ١٩٩٥ للمرة الرابعة على التوالي.

وقالت وزيرة الصحة دونا شلالا تعليقا على التقرير السنوي لمعهد البحوث الاجتماعية في جامعة ميشيغان « ان من واجبي ان احذر جميع الاهالي ان اطفالكم يتعرضون لشتى المخاطر».

واوضحت الدراسة التي شملت ٥٠ الف تلميذ في اكثر من ٤٠٠ مدرسة اميركية ان قرابة الـ ٤٠ في المائة من تلامذة الصف الثالث ثانوي يتعاطوا المخدرات مرة واحدة على الاقل في السنة وان ٢٣ في المائة من تلامذة الصف الثاني ثانوي و٢٠ في المائة من تلامذة الصف الاول ثانوي تعاطوا المخدرات مرة واحدة على الاقل.

وتعتبر نسبة تعاطي المخدرات هذه اعلى من النسبة المسجلة قبل اربع سنوات.

قد يتساءل المرء عن سر عظمة ابن باديس. ولكنه لن يكشف عن هذا السر أبداً إذا لم يعرف إلى أي حد تأثر هذا الامام الكبير بأئمة المذهب المالكي وعلى رأسهم الامام مالك إمام دار الهجرة -رضي الله عنه- وأبو بكر بن العربي والشاطبي والقاضي عياض وابن عبد البر وغيرهم.

ويعتبر موطأ مالك في رأي ابن باديس «كتاباً يعلمنا العلم والعمل، ويعرفنا كيف نفهم ونستنبط وكيف نبني الفروع على الأصول، يعطينا هذا كله وأكثر منه بصريح بيانه وبأسلوب ترتيبه للأحاديث والاثار والمسائل» (١).

يمكن للباحث أن يوضح مدى اهتمام ابن باديس بمالك وابن العربي وغيرهما في دراسة جامعية مستقصية. ولاشك أن مثل هذه البحوث ستطلعنا على جوانب مهمة في شخصية ابن باديس وفكره. غير أننا في هذا البحث الموجز سنكتفي بذكر علاقة ابن باديس بابن عبد البر والقاضي عياض والشاطبي وذلك لان الحديث عن علاقته بكل من مالك وابن العربي وغيرهما لاتستوعبه هذه العجالة لأهميته وتشعبه.

الامام ابن باديس وبعض أئمة المالكية: ابن عبد البر، القاضي عياض، والشاطبي

بقلم :د. عبد اللطيف عباده

١- ابن باديس وابن عبد البر: هو الامام الحافظ شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمري القرطبي. ولد سنة ٣٦٨هـ الموافق لـ ٩٧٨م بقرطبة كان جده مصلحاً وزاهداً وأبوه فقيها ومحدثا وأديبا وعا لما.

كان أبو عمر معاصراً لابن حزم وابن بلده وصديقه (٢)اشتغل بالقضاء والتدريس والتأليف توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ.

من أهم مؤلفاته:

١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

٢- الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة

٣- جامع بيان العلم وفضله ومايبنغي في روايته وحمله.

٤- بهجة المجالس وأنس المجالس.

٥- الاستيعاب في طبقات الأصحاب.

والواقع ان ابن باديس يعتمد كثيراً على كتاب «جامع بيان العلم وفضله» كما يعتمد بقدر أقل على كتاب الاستيعاب. ويشير مجرد اشارة إلى كتاب بهجة المجالس بصدد ترجمته للشيخ طاهر الجزائري (٣) ويلتقي ابن باديس بابن عبد البر في مسائل كثيرة أهمها:

١- الإسلام والعلم

٢- الصلاة على النبي.

٣- مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق

٤- الاسلام دين الفطرة

١- الاسلام والعلم: يعد كتاب جامع بيان العلم وفضله كتابا في الاداب الشرعية التي تتعلق بالعلم والعالم والمتعلم ولذلك أولاه ابن باديس عناية خاصة. واسترعى اهتمامه على وجه الخصوص موقف أبي عمر من مسألة «الإسلام والعلم».

وكان أول مااستوقف ابن باديس الباب الأول من هذا الكتاب وعنوانه «طلب العلم فريضة على كل مسلم»فذكر روايته للحديث «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وبين ابن باديس ان المراد بهذا الحديث وجوب طلب العلم وعدم اعتبار المشقة في طلبه مانعا من وجوبه، ولوبلغت المشقة مابلغت. واشار الى تعليق ابن عبد البر على هذا الحديث من حيث الرواية والدراية، والذي جاء فيه: «في اسانيده مقال لاهل العلم بالنقل ولكن معناه صحيح عندهم وان كانوا قد اختلفوا فيه اختلاف متقارباً»(٤)

وسجل أقوال العلماء في معنى الحديث كما أوردها ابن عبد البرومنها:

- قول اسحاق ابن راهويه بأنه يلزم المسلم طلب علم مايحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال وكذلك الحج وغيره.

وما وجب عليه من ذلك لم يستأذن أبويه في الخروج إليه وما كان فضيلة لم يخرج إليه حتى يستأذن أبويه.

- وقول مالك: يطلب المرء ماينتفع به في دينه.

- وقول ابن المبارك: فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه.

- وقول ابن عيينة: فريضة على جماعتهم ويجزيء فيه بعضهم عن بعض.(٥)

وأدرك الامام ابن باديس ثقل المسؤولية التي يتحملها العالم امام الله

وبناء على هذه الاقوال يقسِّم ابن باديس مسائل العلم إلى صنفين:

أ- المسائل الواجبة وجوبا عينيا: كسؤال المسلم عن حكم مانزل به من أمر دينه واستفتاء اهل العلم فيه.

ب- المسائل الواجبة، وجوباً كفائيا: كالاشتغال بتحصيل مسائله والانقطاع إلى تعلم قواعده (٦).

وأكد ابن باديس أن الدين لايجوز أن يؤخذ إلا من العلماء مستندا الى الحديث الذي رواه الشيخان المتعلق بقصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتبعهم بالراهب الذي سد أمامه طريق التوبة فقتله وأكمل به المائة وكيف فتح امامه باب الأمل أحد العلماء فتاب الله عليه.

واستنبط من الحديث حكمين اساسيين:

- لزوم السؤال للجهال.

-إن أهل العلم هم الذين يسألون عنه لاغيرهم (٧).

واستند في ذلك الى قول مالك الذي ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم: «لايؤخذ العلم عن أربعة: سفيه معلن السفه، وصاحب هوى يدعو اليه، ورجل معروف بالكذب في حديث الناس وإن كان لايكذب على الرسول -ﷺ- ورجل له فضل وصلاح لايعرف مايحدث به» (٨).

واستنادا الى ابن عبد البر دائما، استنبط ابن باديس من هذا الحديث صحة توبة القاتل (وهومذهب جمهور السلف) . (٩).

وتدعيما لما جاء في الحديث السابق استشهد ابن باديس بحديث آخرأورده ابن عبد البر في «جامع العلم»: «إن فقيها واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد» مبينا به فضل العالم على العابد: فالراهب جلب لنفسه ولغيره الويلات والعالم أنقذ الشرير من الهلاك وهداه إلى الطريق المستقيم. (١٠)

وأدرك الامام ابن باديس ثقل المسؤولية التي يتحملها العالم امام الله عن كتمان ماعلمه كما صورها لنا ابن عبد البر في الجامع.

قال عز وجل: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ (١١) وقال ﷺ :«من سئل علما علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار» واستنبط ابن باديس من كل ماتقدم حكما مفاده «ان العلم أمانة عند العلماء، وهم مكلفون بأدائها لمستحقيها وليس العلم ملكا لهم يستغلونه فيكتمونه إن رأوا الكتمان أوفق بمصالحهم الشخصية، وينشرون منه مالايصادم أهواء العامة بل يزيدهم جاهاً لديهم ولا أبخس صفقة ممن اشترى الحياة الدنيا بالأخرة» (١٢).

لقد حث الامام ابن باديس على التفقه في القرآن والسنة مستشهداً بما جاء في كتاب الجامع من تنويه بما كان عليه التعلم والتعليم في القرون الفضلى. لقد روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ (١٣) انه قال: «حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها». وروى عن عمر - ﷺ - أنه كتب إلى أبي موسى الاشعري- ﷺ -:«أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية» (١٤).

وينصحنا ابن باديس بالاطلاع على كتاب العلم من صحيح البخاري وعلى كتاب جامع العلم لأبي عمر لانهما يقدمان لنا شواهد كثيرة على سيرة اهل القرون الفاضلة.

ويورد ابن باديس لشكوى الامام ابي عمر بن عبد البر مما كان عليه اهل الاندلس من جمود وتقليد وهو من الأئمة العظام المجمع على إمامتهم وعدالتهم ومن اعظم المتبعين لمالك الآخذين بمذهبه . ينعي عليهم ابن عبد البر حملهم للروايات المختلفه دون معرفة وجوهها ومخالفتهم لأصل مذهب الامام الذي ينتسبون إليه وعدولهم عن النظر والاستدلال المأمور بهما كتاباً وسنة، المعمول بهما عند جميع الأئمة إلى الاحتجاج بفضل القائل وعلمه والاجماع على انه قد يصيب المفضول ويخطيء الأفضل. (١٥).

وأورد الامام ابن باديس تحت عنوان «شكوى علماء الدين من الأراذل المفسدين ماجاء في الجامع عن الحسن البصري انه قال:«اللهم إليك نشكو هذا الغثاء الذي كنا نتحدث عنه، ان اجبناهم لم يفقهوا وان سكتنا عنهم وكلناهم الى غي شديد. والله لولا ماأخذ الله على العلماء في علمهم ما أنبأناهم بشيء أبداً»(١٦).

واستنبط من هذا الأثر:

١- أن علماء الدين المرشدين كانوا يعانون دائما من متاعب في الارشاد ويتحملون من أذى المفسدين ويتلقون اعتراضات أدعياء العلم المفتونين.

٣- ان تلك المتاعب والأذيات والاعتراضات لاتسقط عن العالم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاتنجيه من تبعة الكتمان الثابتة بنص القرآن.

٣- ان العلم أمانة عند العلماء، وهم مكلفون بأدائها لمستحقيها. (١٧)

ويلتقي الامام ابن باديس بالامام ابن عبد البر في ثلاث مسائل اخرى مهمة وهي: الصلاة على النبي والقرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق والاسلام دين الفطرة.

٢- الصلاة على النبي:

يلتقي ابن باديس بابن عبد البر في مسألة دخول ابراهيم في آل ابراهيم ومحمد في آل محمد في الصلاة الابراهيمية ويستشهد على صحة ما ذهب اليه بقول ابن عبد البر:« آل ابراهيم يدخل فيه ابراهيم وآل محمد يدخل فيه محمد» (١٨)

ومن هنا جاءت الآثرة مرة بإبراهيم ومرة بآل ابراهيم وربما جاء ذلك في حديث واحد ومعلن ان قوله تعالى: ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ (١٩) يعني ان فرعون داخل فيهم. ودليل ابن باديس على ذلك«من طريق مفهوم الاضافة الاخروي لأن المضاف إذا تعلق به حكم بعلة الاضافة فالمضاف اليه احرى بذلك الحكم وأولى كما تقول «ماثبت للتابع بعلة التابعية فالمتبوع احرى به وأولى فإذا كان آل ابراهيم مصطفين ومصلى عليهم لانهم آله أي اتباعه فهو مصطفى ومصلى عليه بطريق الاحرى للوجه الذي ذكرنا» (٢٠)

ينصحنا ابن باديس بالاطلاع على كتاب العلم من صحيح البخاري وعلى كتاب جامع العلم لأبي عمر لانهما يقدمان لنا شواهد كثيرة على سيرة اهل القرون الفاضلة.

٣- مسألة القرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق:
ويلتقي ابن باديس مع أبي عمر في مسألتين وردتا في كتاب الاستيعاب تتعلق احداهما بمطلقية المشيئة الالهية وبتقييد المشيئة البشرية.

ويرجع ابن باديس إلى حديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب يقول فيه الرسول ﷺ: «لاتقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله وحده» وزاد البعض فيه «ثم ماشاء محمد» ويذهب ابن باديس الى ان: « هذا الحديث أفاد النهي عن القرن بين مشيئة الخالق ومشيئة المخلوق بالواو وجواز القرن بينهما بثم. وأثبت للمخلوق مشيئة ولكنها مقيدة ومتأخرة .. بخلاف مشيئة الخالق فإنها سابقة ومطلقة مستقلة لذلك اعتبر القرن بينهما بالواو شركا»(٢١).

٤- الاسلام دين الفطرة :
وتتعلق ثانية هذه المسائل بكون الاسلام دين الفطرة ويستشهد على ذلك بقصة الخنساء كما اوردها ابن عبد البر في الاستيعاب.

بين ابن عبد البر في هذه القصة كيف ان الخنساء شهدت مع بنيها الأربعة معركة القادسية وسمعت ماأنشدوه من أراجيز وهم يلفظون انفاسهم الاخيرة في ساحة الشهادة. غير ان الخنساء المشهورة في الجاهلية برثائها لأخيها عندما بلغها نبأ استشهاد ابنائها حمدت الله على ذلك ولم تجزع لفراقهم بل احتسبتهم عند ربها. ماالذي قلب طباع هذه النفس من جزوعة مضطربة إلى مطمئنة راضية؟ يجيب ابن باديس على هذا السؤال بأنه دين الفطرة هو الذي أثر في العرب الأميين وإذا لم يوثر مثل هذا التأثير في أقوام آخرين فلأنهم فهموه فهما معكوسا أو لبسوه لباسا مقلوباً. وكأني بابن باديس يتأول قوله تعالى:﴿إن الانسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. واذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين.- الى قوله تعالى- أولئك في جنات مكرمون﴾(٢٣).

وهكذا نرى كيف التقى ابن باديس بابن عبد البر في أكثر من مسألة واطلع على مؤلفاته وآرائه واستفاد منها في دعوته واصلاحه للعقيدة وللمجتمع والتعليم، وأهم شيء استمده ابن باديس من أبي عمر يتعلق بقيمة العلم ومكانته الرفيعة في الدنيا والآخرة، وبدور العلماء ومسؤوليتهم في المجتمع فهم الذين ينيرون الطريق امام العامة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما اخذ عنه تنديده بعلماء السوء، الأدعياء الذين يقفون في طريق الاصلاح وفي طريق الدعوة.

٢- ابن باديس والقاضي عياض:
هو القاضي الأعدل الحجة الأكمل الحافظ الافضل المجد أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ولد بسبتة سنة ٤٧٦هـ ولشدة تمسكه بالعقيدة السنية غرّبه الموحدون عن بلده. توفي في مراكش سنة ٥٤٤هـ ومن أهم مؤلفاته:
١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى.
٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار
٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك.
٤- اكمال المعلم بفوائد مسلم

غير أن ابن باديس لايشير في مؤلفاته إلا الى كتاب الشفاء وكتاب الاكمال ويرجع اليهما في اكثر من موضع وبصفة خاصة لكتاب الشفاء.

يذكر لنا ابن باديس ان القاضي عياض اخذ عن أبي بكر بن العربي ويؤكد هذا الخبر ابن فرحون في «الديباج المذهب» غير أن عياض يقول في ابن العربي:«ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته اكثر الناس الكلام وطعنوا في حديثه». ويذهب ابن باديس في تأويل كلام عياض في استاذه مذهباً متميزا فيقول:« من يعني القاضي عياض بالناس الذين أكثروا الكلام وطعنوا في حديث ابن العربي؟ قطعا لايعني بهم العلماء لاننا سمعنا فيما تقدم ماوصفوه به ومنهم القاضي عياض نفسه.

وانما عنى بهم «العامة واشباه العامة» الذين عجزوا عن فهم فكر ابن العربي «خزانة العلم وقطب المغرب» (٢٤).

١- تدريس ابن باديس لكتاب الشفاء:
قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتدريس كتاب الشفاء للقاضي عياض بعد رجوعه من تونس في الجامع الكبير. ومنعه الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة واطفئت الأنوار عليه وهو يدرس. بعد ذلك ذهب ابن باديس الى البقاع المقدسة بنية الحج (٢٥).

وقد اهتم كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى بـ:
أ- التعريف بقدر المصطفى - ﷺ - وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع لمخلوق قبله ولن تجتمع لمخلوق بعده.
ب- مايجب له من التوقير والاكرام
ج- حكم من لم يعرف واجب عظيم قدره أو قصر في حقه.
د- عرض مذاهب الأئمة وبيانه وتوضيحه بالامثال.

وقد رجع الى رواية عياض في كتاب الشفاء لقصة ذلك الفاتك العربي غورث بن الحرث الذي أراد ان يفتك بالرسول ﷺ فقال له: أتخافني فقال له النبي ﷺ لا قال: ومن يمنعك مني؟ فقال:الله .فانخلع قلب الفاتك واضطربت يده وسقط السيف منها فتناول النبي ﷺ السيف ورفعه على رأسه ثم قال: من يمنعك مني؟فقال له الفاتك: كن خير آخذ).

وخير الآخذين كما يقول ابن باديس هو الذي يعفو بعد القدرة ويسمح بعد الغلب فعفا عنه الرسول ﷺ فرجع الى قومه يقول لهم:(جئتكم من عند خير الناس) (٢٦).

واستنادا الى كتاب الشفاء أيضا يروي قصة الاعرابي الذي قصد النبي ﷺ يطلب منه شيئا فأعطاه إياه ثم قال له النبي ﷺ :«أأحسنت إليك؟» فقال الاعرابي:(لا ولاأجملت) فهمّ المسلمون بتأديبه. لكن الرسول ﷺ حال دون مرادهم ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال له: «أأحسنت إليك؟» فقال الاعرابي:(نعم فجزاك الله به من أهل وعشيرة خيراً).

فطلب منه الرسول ﷺ ان يكرر هذا الكلام امام

التقى ابن باديس بابن عبد البر في أكثر من مسألة واطلع على مؤلفاته وآرائه واستفاد منها في دعوته واصلاحه للعقيدة وللمجتمع والتعليم

اصحابه ففعل ثم قال لاصحابه:«مثلي ومثل هذا رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم» الخ...(٢٦)

يعلق ابن باديس على هذا الحديث بقوله:« هكذا تكون رعاية الافراد والامم باللين والاحسان والانقاذ من مصارع السوء والحمل بالرفق والعلم على السير في أحسن السبل» (٢٧)

ويأخذ ابن باديس من كتاب الشفاء قول عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ :«كان خلقه القرآن»(٢٨) لما سئلت عن خلقه ويستنبط منه مايلي:

١- أن السنة النبوية والقرآن لايتعارضان ولهذا يرد خبر الواحد إذا خالف القطعي من القرآن.

- أن فقه القرآن يتوقف على فقه سيرة المصطفى وسنته وفقه سيرته يتوقف على فقه القرآن وفقه الاسلام يتوقف على فقههما(٢٩).

٢- شرح آية الزينةوالستر: بين ابن باديس وعياض:

يستند ابن باديس على عياض في شرح آية الزينة والستر فيبين بأن وجه المرأة ليس بعورة كما يدعي البعض يقول عياض:«في هذا كله- وهو يعني حديث نظر الفجأة- عند العلماء حجة أنه ليس بواجب ان تستر المرأة وجهها وإنما ذلك استحباب وسنة لها. وعلى الرجل غض بصره عنه»ا إلى أن قال: «ولاخلاف أن فرض ستر الوجه مااختص به ازواج النبي ﷺ» ومرجع هذا القول لعياض كما يذكره ابن باديس هو الاكمال بنقل أبي عبد الله المواق. ولعله يشير الى «إكمال المعلم بفوائد مسلم» هذا الكتاب الذي هو تتميم لشرح استاذه المازدي المسمى بـ «المعلم بفوائد مسلم»(٣٠)

وبناء على ماقاله عياض يفتي ابن باديس بأن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة وانه لايجب على المرأة سترهما. ولايجب الستر إلا إذا خشيت من المرأة الفتنة. وهذا حكم عارض معلل بهذه العلة فيدور معها وجودا وعدما. (٣١).

٣- تقسيم الأوقات: أورد ابن باديس في آثاره رواية عياض في الشفاء المتعلقة بتقسيم الرسول ﷺ لأوقاته وعمارتها كلها بالخير.

عن علي رضي الله عنه قال: (كان ﷺ إذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء فجزءا لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزآه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولايدخر عنهم شيئا، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار اهل الفضل بإذنه،قسمته على قدر فضلهم في الدين، منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة، من مسألته عنهم، واخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وابلغوني حاجة من لايستطيع ابلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لايستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة. لايذكر عنده إلا ذلك ولايقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة) (٣٢).

وتعليقا على هذا الحديث يؤكد ابن باديس انه من واجب المسلم ان يقسم اوقاته على اعماله ويعمرها كلها بالخير. وكما ربط الله له صلاته بالاوقات، وهي من أمور دينه كذلك يربط هو بالاوقات جميع امور دنياه).

(أما اذا ترك اعماله مهملة غير مرتبطة بوقت، كان مايأتي به من عمل- على قلته وتشويشه- بعيدا عن أي اتقان). (٣٣)

ويؤكد مالك بن نبي قيمة الوقت كعامل نهوض وتقدم فيقول:«ان الساعات التي تصبح- نتيجة الجد والكد- تاريخا هنا وهناك قد تصير عدما- نتيجة الاهمال- إذا مرت فوق رؤوس لاتسمع دقاتها إذا قسنا الزمن بمقياس الساعات التائهة، فالقرن لايساوي شيئا، بل حتى الالف سنة لاتساوي شيئا أما اذا قدرنا الزمن بمقياس الجد فإن كل دقيقة لها وزنها» (٣٤)

٤- القراءة على الأموات: ويرجع في مسالة القراءة على الأموات الى رواية عياض على مسلم في حديث القبرين اللذين مربهما النبي ﷺ فقال:«أما إنهما ليعذبان ومايعذبان في كبير، واما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لايستتر من بوله، ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا»(٣٥)

ولايتفق ابن باديس مع تأويل عياض للحديث الذي يستند الى القياس في العبادات المردود في مذهب مالك فيقول:« ونقل الأبي كلام عياض فقال:«واخذت منه تلاوة القرآن على القبر لأنه إذا رُجي التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن أولى» فنقول ان هذا من القياس في العبادات وهو مردود في مذهب مالك، والنبي ﷺ وأصحابه -ﷺ- كانوا يحفظون القرآن فلو أن قراءة القرآن للتخفيف على الاموات مشروعة لكان النبي ﷺ قرأ وأمرهم بالقراءة لكنه لم يقرأ ولم يأمرهم بالقراءة واقتصر على وضع فلقتي العسيب. ومعاذ الله ان يترك الاحرى الى غير الاحرى كما يقتضيه التمسك بالقياس» (٣٦) بعد هذا قد يتساءل المرء عن سر العسيب وتخفيفه للعذاب أنه من امور الغيب التي تكون قد اوحيت الى الرسول ﷺ والتي نجهلها. والى هذا الرأي يذهب بعض أئمه المالكية امثال ابي عبد الله المازري وأبي عبد الله الوشتالي الابي يقول ابن باديس:«وأما أمر العسيب والتخفيف به مادام رطبا فهو كما قال الامام المازري:«فلعله أوحى إليه أن يخفف عنهما ماداما رطبين ولاوجه يظهر غيره» وكما قال الأبي : والأظهر أنه من سر الغيب الذي أطلعه اللع عليه ولايخفي أن كلام هذين الامامين مما يرد ذلك القياس. لان القياس حيث يكون ينبني على العلة المشتركة ومبناها هنا على سر غيبي خاص» (٣٧)

وإن سعة اطلاع ابن باديس وذكاءه هما اللذان جعلاه يرجع الى ثلاثة شراح لمسلم وهم أبو عبد اله المازري صاحب «المعلم بفوائد مسلم» وأبو الفضل عياض صاحب« اكمال المعلم بفوائد مسلم» وأبو عبد الله الوشتالي الابي صاحب «اكمال الاكمال» فيأخذ منهم

قام الشيخ بن باديس بتدريس كتاب الشفاء للقاضي عياض بعد رجوعه من تونس في الجامع الكبير.

ماوافق السنة ويرد ماخالفها ويقبل ماوافق المذهب ويرد ماخالفه.

وهكذا يتبين لنا مدى اهتمام ابن باديس بالقاضي عياض وبكتاب الشفاء وان لم يهمل كتابه الآخر وهو اكمال المعلم لفوائد مسلم». على أن ابن باديس لم يأخذ من هذا الكتاب الاخير الا ماوافق القرآن والسنة وأصول المذهب المالكي.

٣-ابن باديس والشاطبي: هو الامام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد أحد أئمة الأصول والنظر وعلامة المعقول والمنقول على حد تعبير ابن باديس (٣٨) هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

من مؤلفاته:

١- الموافقات

٢- الاعتصام

٣- المجالس

٤- الافادات والاشادات

٥- عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق

وقد رجع ابن باديس بكثرة الى الكتابين الأولين« الموافقات» و«الاعتصام».

١- حجية الترك النبوي:

شغلت هذه المسألة كثيرا بال ابن باديس ووجد في «الموافقات» مبتغاه فانكب عليه حتى استخلص منه القواعد الكلية وطبقها بعد ذلك على المسائل الفرعية.

وقد استرعى انتباهه البحث الوافي حول الاستدلال بترك النبي ﷺ والذي ضمنه الشاطبي الجزء الثاني من الموافقات ومما جاء فيه مايلي:(إن سكوت الشارع على الحكم على ضربين).

أ- احدهما أن يسكت عنه لانه لا داعية له تقتضيه ولاموجب يقدر لاجله كالنوازل التي حدثت بعد رسول الله ﷺ فإنها لم تكن موجودة ثم سكت عنها مع وجودها. وانما حدثت بعد ذلك فاحتاج اهل الشريعة الى النظر فيها واجرائها على ماتقرر في كلياتها. وماأحدثه السلف الصالح راجع الى هذا القسم كجمع المصحف، وتدوين العلم، وتضمين الصناع، وما اشبه ذلك مما لم يجر له ذكر في زمن رسول الله ﷺ ولم تكن من نوازل زمانه ولاعرض للعمل بها موجب يقتضيها. فهذا القسم جارية فروعه على أصوله المقررة شرعا بلا اشكال فالقصد الشرعي فيها معروف عن الجهات المذكورة قبل.

ب- والثاني أن يسكت عنه وموجبه المقتضى له قائم فلم يقرر فيه حكم عند نزول النازلة زائد على ماكان في ذلك الزمان فهذا الضرب السكوت فيه كالنص على قصد الشارع ان لايزاد فيه ولاينقص لانه لما كان هذا المعنى الموجب لشرع الحكم العملي موجودا ثم لم يشرع الحكم دلالة عليه كان ذلك صريحا في ان الزائد على ماكان هناك بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع إذ فهم من قصدة الوقوف عندما جد هنالك لا الزيادة عليه ولاالنقصان منه ومثال هذا سجود الشكر في مذهب مالك وهو الذي قرر هذا المعنى في العتبية من سماع اشهب وابن نافع.

قال فيها وسئل« مالك عن الرجل يأتيه الأمر يحبه فيسجد لله عز وجل شكرا فقال لايفعل ليس هذا مما مضى من امر الناس قيل له ان أبا بكر الصديق فيما يذكرون سجد يوم اليمامة شكرا لله أفسمعت ذلك قال: ماسمعت ذلك وأنا أرى أن قد كذبوا على أبي بكر» (٣٨)

يطبق ابن باديس هذا الاصل على مسألة فرعية وهي «القراءة على الاموت» فيصل إلى مايلي:«إن المقتضي للقراءة-وهو حصول البركة للميت ووصول الثواب اليه- قائم ومع قيامه فقد ترك النبي ﷺ القراءة. ففهم من هذا الترك مع قيام المقتضي ان قصد الشارع هو الوقوف عندما بين من السكوت والاعتبار، وان زيادة القراءة في ذلك الموطن بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع، وان كانت عبادة من حيث ذاتها» (٣٩)

ويستخلص ابن باديس من هذا الاصل العظيم ان ماتركه النبي ﷺ مع قيام المقتضي فالدين تركه والزيادة عليه بدعة مذمومة مخالفة لمقصد الشارع ويتخذ منه حجة لردع بدع الغالين والمتزيدين.(٤٠)

ويأبى ابي باديس إلا أن يقتل هذه المسألة- مسألة الترك- بحثا لان الاستدلال بترك النبي ﷺ اصل عظيم في الدين والعمل النبوي دائر بين الفعل والترك ولذلك يرجع بنا مرة اخرى الى كتاب الموافقات «الجزء الرابع» الذي يعرف لنا الترك ويذكرلنا أنواعه يقول الشاطبي:«وأما الترك فمحله في الأصل غير المأذون فيه وهو المكروه والممنوع فتركه ﷺ دال على مرجوحية الفعل وهو إما مطلقا واما حال فالمتروك مطلقا ظاهر.

والمتروك في حال كتركه الشهادة لمن نحل بعض ولده دون بعض وقد يقع الترك لوجوه غير ماتقدم منها:

- الكراهية

- الترك خوف الافتراض

- الترك لما لاحرج في فعله بناء على ان مالاحرج فيه بالجزء منهي عنه بالكل.

-ترك المباح الصرف إلى ماهو الأفضل

- الترك المطلوب خوفا من مفسدة أعظم من مصلحة ذلك المطلوب(٤١).

ولولا ضيق المجال لأوردنا شواهد اخرى على حجية الترك النبوي هذه مأخوذة من أقوال السمعاني والشوكاني والقسطلاني والهيثمي وابن الجوزية وغيرهم من أئمة العلم الذين يستشهد بهم ابن باديس.

٢- معارضة أهل البدع لحامل السنة:

اعتبار لما حدث للشاطبي من معارضة أهل البدع ومن اتهامه بتهم شتى لانه اتبع السنة وخالف المألوف من البدع كالدعاء دبر الصلاة حالة الامامة وكترك ذكر الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة والتنديد ببعض أشباه الصوفية، بين ابن باديس للدعاة ضرورة الاقتداء بالشاطبي والثبات وإن أوذوا واتهموا بما ليس فيهم بحيث اتهم الشاطبي بأنه خارج على السنة والجماعة وبأنه من الروافض كما اتهم الاصلاحيون الجزائريون بتهم شتى منها أنهم وهابيون وعبداويون ومعتزلة وغير ذلك. (٤٢)

يفتي ابن باديس بأن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة وانه لايجب على المرأة سترهما. ولايجب الستر إلا إذا خشيت من المرأة الفتنة

٣-الانكار على المدعين والمبتدعين:

شدد الشاطبي النكير على من يدعي التصوف وهو لايحسن قراءة الفاتحة ولايعرف كيف يتعبد ولاكيف يتطهر وحرم مجالس الذكر وأخذ يفهم القرآن والسنة حسب هواه. (٤٣) وقد أورد ابن باديس هذه الافكار ليتأسى العلماء بالشاطبي في ردهم على من يصادفون في طريقهم من المدعين والمبتدعين.

٤-الالتزام بأسلوب السلف الصالح في المناظرة: أعجب الشاطبي بطريقة مناقشة سلفي لمعتزلي فعرضها ثم عقب عليها بقوله: «فتأصلوا هذه الحكاية ففيها عبرة لأولى الألباب وانظر كيف مأخذ الخصوم في افحامهم لخصومهم بالرد عليهم بكتاب الله وسنة نبيه» (٤٤) واعجب ابن باديس بهذه الطريقة في المناظرة ورأى ضرورة الالتزام بها في رد شبه المبتدعين ومن لف لفهم.

٥- هل تحصل الولاية لتارك السنة فضلا عن مرتكب بدعة؟ القليل من الناس يسمع في أيامنا هذه برسالة ابن باديس التي عنوانها «جواب سؤال عن سوء مقال» والتي قرظها عشرة من كبار العلماء بتونس والجزائر والمغرب الاقصى وعلق على مواضع منها العلامة الجليل القاضي الشيخ شعيب التلمساني. أورد في هذه الرسالة نصا للشاطبي اقتبسه من كتاب الاعتصام يقول فيه «إن الولاية لاتحصل لتارك السنة وإن كان ذلك جهلا منه فما ظنك به اذ كان عاملا بالبدعة كفاحاً» بل فما ظنك به إذا كان يتهجم على الحضرة النبوية؟ كما يقول ابن باديس ويورد ابن باديس قول الشاطبي تعليقا على قدح أبي يزيد البسطامي في ولاية رجل أخل بأدب واحد من آداب رسول الله ﷺ فبصق اتجاه القبلة فقال فيه «هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأموناً على مايدعيه» (٤٥).

٦-دفاع ابن باديس عن الشاطبي: دافع ابن باديس كثيرا عن الشاطبي ضد من تجني عليه من المبتدعين الذين لم تعجبهم اقواله في الاعتصام وفي الموافقات وماذنبه عندهم إلا نصرته للسنة بكتابه الفريد في بابه كتاب «الاعتصام» وبفصول من كتابه الفريد الآخر كتاب «الموافقات» (٤٦).

خاتمة:

وهكذا يتضح لنا ان ابن باديس يلتقي بأئمة المالكية الثلاثة في أمور هامة نذكر منها على سبيل المثال:

١- وجوب طلب العلم وفضله ومسؤولية العلماء عن تبليغه

٢- مسألة ابداء الزينة الظاهرة بالنسبة للمرأة

٣-حجية الترك النبوي

غير أن باديس لم يكن ملحدا معصوب العينين، بل لم يتخل عنه حسه النقدي لحظة واحدة فكان يعرض آراء هؤلاء العلماء الكبار على مصفاة العقل وعلى أصول الشريعة الاسلامية فما وافق ذلك سار عليه وما خالفه رده.

هذا هو عظمة ابن باديس. اطلع على القرآن والسنة واطلع على اصول المذهب المالكي ثم استفاد من التراث الفقهي باستخدام عقله في فهم هذا التراث مستندا الى المعقول والمنقول. ■

الهوامش:

١- ابن باديس حياته واثاره. ج٢- ص ٣٠٨
٢- ن.م.ج٣- ص ٢٢٠
٣-ن.م.ج٤. ص ١٩٣
٤- ن.م.ج٢. ص ٣١١و٣١٢
٥-ن.م.ص ٣١٢و٣١٣
٦-ن.م ٣١٣
٧-ن.م.ص٢٧٥
٨-ن.م. ص ٢٧٥
٩- ن.م.ص٢٧٥
١٠-ن.م.ص٢٧٩
١١-سورة آل عمران١٨٧
١٢-ن.م.ص ٣١١
١٣-ن.م.ج٣ص ٢٢٠الآية ٧٩ من سورة آل عمران.
١٤-ن.م. ٢١٨
١٥-ن.م.ص٢٢١و٢٢٢
١٦-ن.م.ج٢. ص٣١٠و٣١١
١٧-ن.م ص٣١١
١٨-ن.م ج٤ص٣٩٤
١٩-سورة غافر الآية ٤٦
٢٠-ن.م ج٤ ص٣٩٥
٢١-ن.م ج٢.ص ٢٤١ الى ٢٤٣
٢٢-ن.م.ج٤ ص ٢٢٣الى ٢٢٥
٢٣- المعارج من ١٩-٢٢ إلى قوله تعالى المكرمون الآية ٣٥
٢٤-ن.م ص ١٣٤و١٣٥
٢٥-ن.م ج٣ ص ١٩٠
٢٦- ن.م ص ٢٧٠ و٢٧١
٢٦- مكرر ن.م، ص٢٦٨- ٢٦٩
٢٧- ن.م ج ٤ ص٢٦٩
٢٨-ذكره القاضي عياض في الشفا وابن سعد في طبقاته.
٢٩- ابن باديس حياته وآثاره ج١ ص ١٦٨.
٣٠-ن.م.ج ٢. ص ١٣١
٣١- ن.م.ص ١٣٢
٣٢- ن.م.ج١ .ص ٣١٢و٣١٣
٣٣-ن.م ص ٣١٢و٣١٣
٣٤-مالك بن نبي بين الرشاد والتيه. ص ٥٩ و ٦٠
٣٥-آثار ابن باديس ج٣ ص ٨١و٨٨
٣٦- ن.م.ح ص ٨٨
٣٧- ن.م ص ٨٨
٣٨-ن.م ص١٠٤ و١٠٥ الموافقات ص ٢٨٧ و٢٨٨
٣٩- ن.م ص ١٠٥
٤٠-ن.م ص ١٠٨
٤١-ن.م ص١٠٤ الموافقات ج٤ ص ٣٢ الى ٣٦.
٤٢- ن.م.ج ٣-ص٢٨ الى ٣٢
٤٣-ن.م ص ٤٤ و٤٥
٤٤-ن.م.ج٤ ص ٢٤٧
٤٥- ن.م ج٣ ص ١٦١
٤٦-ن.م.ج٣ ص ٧٨ و٧٩و٨٠

إن سعة اطلاع ابن باديس وذكاءه هما اللذان جعلاه يرجع الى ثلاثة شراح لمسلم

مع الشيخ الغزالي في حركته الفكرية

نظرات في الدعوة الإسلامية المعاصرة

بـاديء ذي بدء أقـر مخلصـاً أن الإلمام بتخوم نظرة الـداعية الشيخ محمـد الغـــزالي إلى سبل النهـوض بـالـدعـوة الإسـلاميـة المعـاصرة والشروط الـواجـب تـوفـــرهـا في القـائمين عليها ليـس بالأمـر الهين بالمرة.. فهـو – حسب ظني – عبء لايقـــدر على حمل وزره إلا فـــريق بحث متكامل..

وبـــالـــرغم من اقـــراري بهذه الحقيقة، فإنني لم استطـع فك قيد حـافـز قوي يحرضني لغـور هـذا الامـــر الشـــائك، وذلك لأن الشيخ الغـــزالي يستحق ان يقتفي آثـــاره الجيل الجديد من الدعاة..

لقـــد كنت أتـــابع محاضراتـــه وندواته في مـدينة قسنطينة، وكنت احـرص على الاستماع إلى حصتـه: (حـــديث الاثنين بـــالتلفـــاز الجزائري).. وأجريـت معه حـديثا صحفياً اثناء انعقاد الملتقى السابع عشر للفكـر الإسلامي (قسنطينـة ١٩٨٣م) اثار فيه قضايا اجتهادية حساســة وحديثاً آخـر في بيته قبل مغادرته الجزائر.

واتـــذكـر أنني حينما سألتـــه عن مشاريعـه اللاحقـة – وهو يغـادر الجزائر بعـــد عـــدة سنـــوات من التدريس بها – اجاب مازحاً: يابني الشيخوخة لها حكم.. انا الآن ألعب في الـــوقت الضـــائع كما يقـــول الرياضيـــون؟! فابتسم الجمع وهم

إعداد / نور الدين بليبل

على يقين انه لايـؤمن بالبعـث.. فهو يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنــه يموت غداً، ويعيب على المسلمين تقاعسهم وتفريطهم.

ومنـذ ذلك (أي تـــاريخ مغـادرة الجزائر) والـداعيـة الغـزالي يـزداد عطـاء وتشبثـاً بـالحق واخـلاصـاً لنهجـــه الـــدعـــوي، كأن السنين المتعاقبة لم تكـن تمنحه إلا قوة على قوة وليس وهناً وشيبة.

وما كـان يشد انتباهي في دعـوته طريقته في العرض والنقـد والمجادلة وأسلـــوبـــه الـــذكي في الإطنـــاب والاختصـــار وفنه العـالي في الإلقـاء والتدوين، وكيف كـان يحول دقائق معـــــــدودات مـن البث الاذاعـي والتلفـازي الى خلاصـات وميضـة تتلألأ بـالقيم العلمية الاكيـدة، وتنم عن دعوة بصيرة..

قضية عادلة.. ومحامون فاشلون

(الإســلام قضية عـادلة بيـد أنها وقعت بين أيـدي محامين فـاشلين)، تحدث الـداعيـة محمـــد الغـزالي في مـؤلفـاته التـي يربـو عـددهـا عن الأربعين(*)، في اكثر من مقـام منها على مواصفـات رجال الـدعوة، وقـد وضـع لهم شروطاً صـارمة، تستجيب لطبيعة رسالتهم وطبيعـة التحديات، وكان يؤكد دائماً بـأن معادن الدعاة نـادرة جداً وبـأن الإسلام اليـوم في امس الحاجـة الى محامين مخلصـين وأكفـاء ومتبحـرين في علـوم الـدين والـدنيـا على الســـواء، ومتجـردين للرسالة الخاتمة.

حيث يوضح بأن (الـدعوة إلى الله لايصلح لها بـداهـة أي شخص.. إن الداعية المسلم في عصرنا هذا يجب أن يكـون ذا ثـروة طائلـة من الثقـافـة الإسـلامية والإنسـانيـة، بمعنى أن يكون عـارفاً للكتاب والسنـة والفقه الإسـلامي والحضـارة الإسلاميـة، وفي الوقت نفسه يجب ان يكون ملماً بـالتاريخ الإنسـاني وعلوم الكـون والحياة والثقافة الإنسانية المعاصرة التـــي تتصـــل بشتـــى المذاهـــب والفلسفات.

ويقول ايضا (وفي رأيـي أن الدعاة إلى اللـــه، في هـــذا العصر غيرهم في العصـــور الماضية، قـديماً يدركـون حظـاً من النجـاح بمعرفـة محدودة وتقوى ظاهرة.

أمـــا في هـــذا العصر فإن اعـــداء الإسلام قد تضاعف نشاطهم ونمت احقـــادهم وكثـرت العقبـــات التي وضعوها في طريق الدعاة، استطاعوا استغلال التفـوق الحضاري لـوقف الـزحف الإسلامي في أقطـار كثيرة، ولذلك لايكفي أن تعمل أجهزة الدعوة

الداعية العامل ملمّ بالتاريخ الإنساني والعلوم التي تتصل بشتى المذاهب والفلسفات

الإسلامية، بل لابد أن تكون من ورائها خدمات شتى اجتماعية وصحية وتعليمية وثقافية.. إلخ).

لابد أن يكون الداعية مستكمل الزاد من جميع العلوم الشرعية والإنسانية والادبية حتى يقدر على تحمل هذا العبء واجتياز الدروب الشاقة به.

(وللقراءة – كما يقول – اهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله بل هي الخلفية القوية التي يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية، وضحالة القراءة أو نضوب الثقافة تهمة خطيرة للمتحدثين في شؤون الدين، واذا صحت تزيل الثقة منهم).

ويرنو الشيخ الغزالي ببصره بعيداً، باحثاً عن ضروب القوة والضعف عند الدعاة المسلمين، وقد خلص وهو يحصى نتائج ملاحظاته الي القول:

(والإسلام قضية عادلة بيد أنها – للاسف – وقعت بين أيدي محامين فاشلين!! وكثيراً مااستمع لمتحدثين عن الإسلام، فأتمنى لو أنهم سكتوا فلم ينبسوا بحرف. اغلبهم لايفهم الدين كما تنزل من عند الله والنذر اليسير الذي يفهمه لايحسن الابانة عنه بأسلوب مقبول!!

وذلك كله في أيام تتزين فيها المباديء التافهة، وتعرض نفسها على الناس في تزاويق ماكرة، كما تتوارى الشمطاء وراء حجب من الأصباغ والملابس والحلي والدلال!! والناس بطبيعتهم اعداء ماجهلوا).

ثم يردف قائلا: (ومن العقبات الكؤود التي اعترضت مسيرةالإسلام في هذا العصر وأزرت بنهضته الجديدة وأعانت عليه اعانة ظاهرة صنف من الدعاة أوتوا لسناً ورزقوا جدلاً. واتتهم فرص الكلام



● الشيخ الغزالي في زيارة له للكويت (من الارشيف)

فأسهبوا ،وازدهاهم إطراء الناس فأطالو واغربوا، ولكن الإسلام رجع بفصاحتهم القهقري، فما كسب منهم في ميدان السياسة والاجتماع شيئا بل إنه خسر كثيراً وأصابه من ثرثرتهم شر أي شر).

وتحت وطأة ذات المرارة والأسى يمضي قائلا: (إن هناك ناساً يغلب عليهم القصور العقلي، ولكن لديهم جراءة على إرسال الاحكام البلهاء بثقة العباقرة! وقد اصاب الإسلام شرا كبيرا من هؤلاء المنتمين اليه الجاهلين به وبتاريخه فقد جروا عليه تهماً منكرة، وصدق فيهم قول القائل:

مايبلغ الأعداء من جاهل مايبلغ الجاهل من نفسه

وشيء آخر له أثره العميق، انهم شلوا اجهزة الدعوة الصحيحة وتكاسلوا عن إبراز محاسن الإسلام للأمم التي تجهل الإسلام وتحيا في نطاق مواريثها الخرافية وقد تفاحش هذا الاثر على مر العصور).

عقب ذلك يقيم موازنة بين الدعاة المسلمين والداعين إلى المذاهب والملل الأخرى وكتب في هذا الشأن يقول:

(نظرت بعيداً عن دار الإسلام، وراقبت زحام الفلسفات والملل التي تتنافس على امتلاك زمام العالم.. فوجدت الإعلاميين او الدعاة يختارون من اوسع الناس فكراً وأرقهم خلقاً. واكثرهم حيلة في ملاقاة الخصوم، وتلقف الشبهات العارضة.

فلما رجعت ببصري إلى ميدان الدعوة في أرض الإسلام غاص قلبي من الكآبة.

كأنما يختار الدعاة وفق مواصفات تعكر صفو الإسلام، وتطيح حاضره ومستقبله.. وماأنكر أن هناك رجالاً في معادنهم نفاسة، وفي مسالكهم عقل ونبل.. بيد أن ندرتهم لاتحل أزمة الدعاة التي تشتد يوماً بعد يوم).

(لقد خلصت – كما يضيف – من تجارب هذه الايام التي مرت بي إلى أن العمل للإسلام لايقبل إلا ممن يعمل به وأن الذين يفشلون في اقامة امر الله بينهم اعجزمن ان يقيموه بين الناس، وأن الله لايمكن باسمه إلا اذا نضجت في هذه الأمة عناصر الخير وربت منابع البر).

ويذكر هنا بإحدى السنن الإلهية قائلا: (إن أغلب ما أحدق بالعالم من شرور يرجع إلى شروده عن الصراط

الإسلام اليوم في أمس الحاجة إلى محامين مخلصين.. ومتجردين للرسالة الخاتمة

المستقيم)، وفي هذا يقول الله جل شأنه: ﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾ [الشورى/٣٠].

طي الخلافات الفقهية

(عرض الحقائق المسلمة الثبوت، وطي جانباً خلافات الفقهاء)، لابد ان تكون للداعية واجبات واهداف تحدد على نحو يضمن مؤازرة رسالة الإسلام ويسمح بنمو آثارها بين الناس وقد افرد الشيخ الغزالي لهذه المسائل الاهتمام الذي تستحقه وقد عرضها في صيغة ملاحظات وتنبيهات او انتقادات وقد حدد للداعية عدداً من الواجبات الثابتة والمتغيرة، أي المراعية لتغير الحال والاحوال وظروف الناس.

وقول هنا مايلي: (واجبي أن أوسع دائرة العارفين بالإسلام المحبين لقيام حكمه..

وهذا مافعله نبينا ﷺ، ونحن عندما ندرس سيرة نبينا ﷺ ينبغي ان ندرسها فقها لسيرته، وليس ترديداً لبعض الحوادث التي تلمع حياته، ينبغي ان ندرس السيرة لنعرف كيف كان يلتقي الوفود، كيف كان يعرض على الناس.

لقد كان نبينا ﷺ سوى البدن، سوى المشاعر، سوى الفكر، وسوى العاطفة، ولذلك عرض الدين على الناس صحة عقلية ونفسية، بينما يوجد في أديان اخرى من يعرض الدين على الناس كبتاً لاأصل له او عقداً غير مقبولة) ثم يقول(في زحمة الافكار والمناهج الوافدة من الخارج وفي ركام الهزائم والمصائب التي رانت على المسلمين في الداخل لم يكن امام الدعاة إلى الله إلا مسلك واحد، ان يبرزوا الجوانب المستخفية من تعاليم الإسلام حتى يتبين لكل ذي عينين انه دين يجعل السيادة للأمة لا لفرد مملك حمل على رأسه التاج أم لم يحمله.. وهو هنا يدعو بقوة الى ربط الاهداف بخدمة الدين وليس خدمة افراد او جماعات وذلك لكي لاتتفرق السبل با لمسلمين).

كما يؤكد على ضرورة عرض الحقائق المسلمة الثبوت، وطي جانبا خلافات الفقهاء ووجهات النظر العائمة، وقبل ذلك كله ان تطرح المرويات الشاذة والسخافات العلمية)

ويرى الداعية الغزالي بعد تفحصه لواقع الدعوة والذي امتد في الزمان كما في المكان، أن أمام الدعاة المسلمين مصدرين للمتاعب يجب التغلب عليهما.

الأول: اسباب الهبوط الموروثة من تقاليد فكرية واجتماعية وسياسية تتبخر عندما تعرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والثاني: أمواج الغزو الثقافي التي انتهزت فرصة انحلال الشخصية الإسلامية وحاولت جعل الهزيمة العسكرية ارتداداً عاماً عن الإسلام. ولايكتفي الشيخ الغزالي بعرض العلل والاوهان - بل يبحث عن العلاجات المناسبة لكل علة وكل وهن ويتبعها بشحذ الهمم عندما يرى الدعاة قد وهنوا واستكانوا وركنوا إلى الخمول .

(وحملة الدعوات يجب ألا يتزحزحوا عن منهاجهم مهما اشتد كلب الاحداث عليهم، والمرء قد تحدثه نفسه اذا انهزم وأهين أن يستسلم ويستكين، لكن الله لما وصف الأخيار من عباده نبأ أن النوائب الدهم لاتلين قناتهم، ولاتثبط عزماتهم، وانهم يخرجون من المحن خروج البدر من وراء الغيوم، لم تنقص صفحته ولم تكسف اشعته.

﴿وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وماستكانوا والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٦] كما يحذر من آفات التملق والمداهنة والأنانية أيما تحذير (وفي هذه الايام التي يتعرض الإسلام فيها للموت لانقبل عالما يتملق الظلمة بالفتوى الضالة، وله مداهناً يبيع دينه بعرض من الدنيا، ولا خائنا يسوغ الهزيمة قبولاً للامر الواقع، ولا أنانياً تهمه نفسه ولاتهمه أمته.

إنني سأنفي من ميدان الدعوة أولا: هذا النفر من الرجال الذين يعيشون على تملق الظلمة، وستر مساوئهم واختلاق المحامد لهم، وإرسال الدعاء الحار بحفظهم وتأييدهم).

الحاجة للتبيين

(إن كثيراً من مواطيء أقدامنا تحتاج إلى تبيين)، وخلال مسار الدعوى الشاق كان الداعية الغزالي شديد الحرص على توفير اسباب نجاح مجهوداته الدعوية، وكذا مجهودات كل العاملين معه، وذلك لاعتقاده الراسخ بأن الفشل على صعيد المنهج من شأنه إحداث تشويهات في القصد الذي اقيمت من اجله الدعوة وكتب في هذا السياق يقول: (وقد تبين لي - وأنا - باحث انشد الحق ولاابتغي إلا وجه ربي، ان كثير امن مواطيء اقدامنا تحتاج إلى تبيين.. وان بعض الآراء والاجتهادات ربما تحتاج إلى تمحيص).

وحتى تبقى الدعوة وثيقة الصلة بمنابعها الأصلية الأولى يوصي قائلا: (وعلى الدعاة المسلمين من سلف وخلف أن يلزموا أسلوب القرآن الكريم في عرض المعتقدات، وأن يشغلوا أنفسهم بتقديم حلول اسلامية للمشكلات المحدثة والأزمات المادية والأدبية الطارئة).

الميزان الحق.. كتاب الله

ثم يوضح بأن الدعوة تعني عرض الإسلام كله وشرح كتاب جعله الله تبياناً لكل شيء، وتقريب نبوة جعلها الله ريادة إلى ميادين الكمال الإنساني كله.

نحن نحب ان نعرف كيف دعا

للقراءة أهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله بل هي الخلفية القوية التي يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية

نبينا ﷺ الى دينه من خلال السيرة، فـان مسلـك الإنسـان أدل شيء على سياسته، إن حياة امرىء ماعلى نحو معين دليل واضح على الاسلـوب الذي اختاره في حياته.

ولذلك نحن نتابع سفـره واقامته، وصحته ومرضه نتابع حربه وسلمه صداقته وخصومتـه، نومه ويقظته، استجمامه وعمله.

ويرى الشيـخ الغزالي أن الـدعوة الإسلامية لايمكنهـا أن تبلغ أهدافها إلا إذا أخـذت في عين الاعتبار أربعـة أمور:

اولاً: منع الفتنة، أو بتعبير أوضح منع الإرهـاب المحلي أو الـدولي من تقييد الدعـاة وتكميم افواههم، فإذا انتفت الفتنة امتنعت الحرب..

ثانياً عـرض الدعوة على الجماهير عرضاً صحيحـاً يغري ذوي الطباع السليمة بقبولها.

ثالثا: نشر الثقافـة الإسلامية على نحو يرسخ مفاهيم الدعوة ويخلطها بمعـالم البيئـة ويضم الاجـزاء الجديدة إلى جسـم الأمة الإسـلامية الكبيرة فلايتميز قديم من حديث.

رابعاً: النظـر فيما بذل مـن جهود وفتح من آفاق ،ومـا تم من تقدم هل بلغ ذلك مداه وفـق الخط الإسلامي المرسوم؟ وهل جـدت عوائق جمدت الحركة الإسلامية أو أرهقتها ونالت منها.

الداعي يعرض ويغري ويرجو الخير

وتعزيزاً لرؤيتـه السابقة يواصل قـائلا: (والمهـم أن تقـدم الـدعـوة مقـرونـة ببراهينهـا التي تجعلهـا بصـائر للنـاس وان تستثير العلم الفطـري المركـوز في الطبـائع حتي يكـون عونـاً لك، وان تكون صـورة متقنة لما تدعو اليه أو لما أوحى اليك ، ان اعـراضك عن المبطل بعـد هـذا يتركـه في وحشـة نفسية مقلقـة قـد تكون باعثة بعدئذ على تصديقك)..

ولست مكلفـاً بحمـل النـاس على اليقين بالقـوة، ملكتها أو لم تملكهـا فلا وزن لإيمان من هذا النوع: ﴿قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكـون له عاقبة الـدار انـه لايفلح الظـالمون﴾ [الأنعام/ ١٣٥].

كما ينبـه إلى أن الـداعيـة الى اللـه ليس مكلفاً باقتياد الآثمين إلى منازل الأبرار، كما يقتـاد الطفل القاصر إلى المدرسـة أو المريض العـاجـز إلى المستشفى ،كـلا ،الـداعي يعـرض ويغـري ويـرجـو الخير فإن تم لـه مـاأراد سر، وإلا فقـد أدى واجبـه وارضى ربه.

والداعية المسلم يقدم للناس وحي الله، ويتعرف على مـدى ارتباطهم به وانتفاعهم منه.

نعم.. ان الـداعي ليس تـاجـراً يعرض سلعة فإذا اخذ ثمنها ذهب في طـريقـه، كـلا، انـه يعـرض الـدين ليـؤاخي الـداخلين فيـه، ويمـزجهم بكيانه المادي والادبي.

ومن اجل تأكيـد مـاذهـب اليـه يسوق هذه الحادثـة المعبرة (وأذكر وأنـا أزور أوغنـدا ان كبيراً لاحـدى القبائل قال لي: لقد جاءنا آباؤكم بهذا الـديـن فلم جئتمـونـا بـه إذا كنتم ستتركوننـا بعده؟ ماهـذه القطيعة؟ مايجيئنـا من لدنكم دعـاة ولافقهاء ولامـدرسون. واذكـر أنني شعـرت بالخجل أو بـالخزي، وأنا أستمع إلى هـذا القـول الصحيـح: ان العمل والمتابعة بعده، هما سر النجاح).

ولـذلك لاتقـوم بـه إلا حكـومـات قـائمـة او هيئـات دائمـة والجهـد الفردي هنـا يعد نجاحـه شذوذاً بل نجاحـه بعيداً اذا قاومته مـؤسسات رسمية او شعبية مستقرة. ومن جهة اخرى يضع منهاجاً واضح المعالم في ميدان التعامل مع اهل الكتاب او مع البشرية قـاطبة، متبعـاً في ذلك سنن التغيير وفق المنهج القرآني:

(الأمر بالدعوة بـاق إلى آخر الدهر لايبطله شيء، وكـذلك النهي عن اتباع الـزائفين، ونحـن المسلمين نحمل حقـائق الـوحي كله منـذ بعث اللـه المرسلين، ونعلم ان اهل الكتاب نسوا كثيراً وتاهوا في طرق لاحصرلها.

ومهمتنـا ان نـذكـرهم بما نسـوا ونريهم الصراط المستقيم، ووسيلتنا الترفع والتسـامح وعـدم الانسيـاق وراء الشحنـاء والتذكير الـدائم بأن المصير إلى الله.

فإذا أوذينـا بعد ذلك قـاومنا واذا بغي علينا حاربنـا، أما إذا لم يقع من ذلك شيء فلا عدوان أبدا).

كما يبرز بأن (خلع أمـة مـامن باطلهـا ليس كخلع امـرىء لقميصه او نعلـه، الامـر يحتـاج الى معـانـاة طويلة، يتم خـلالها هز التقاليد ورد التهم وهذا جهاد الدعوة).

زيـادة على ذلـك يثير الانتبـاه إلى اهميـة الـوقت في التغيير والاصـلاح وقـد كتب في هـذا الاطار يقـول: (إن النـاس تحكمهم تقـاليـد شـديـدة ويتـوارثـون افكارا يحتـاج نقـدهـا ووزنها الى زمـان غير قصير.. بل ان الاهـــواء التـي تصرف البشر لها سلطان محيط والخلاص منها لايتم بين عشية وضحاها.

ولما كـان الزمن جـزءا من العـلاج فلابد من الانتظار الطويل حتي تلوح الثمار.. فطـام العـابثين عن عبثهم لايتم بين عشيـة وضحـاهـا، وانما يوجه لهم النصح بين الحين والحين، كما ينبغي تخويفهم بضربـات القدر التي تفاجئهـم وهم يلعبون او الموت الذي لامحيص عنه، أو بيـوم القيامة الذي يستوفى فيه الجزاء).

كما يطلب من الدعـاة حسن الظن بالفطرة الإنسانيـة لانها يوم تعرف الحق تبادر الى قبوله وانها إن تريثت فإلى حين!! أي أن جمهـرة البعيـدين عن الإسـلام لم يعتنقوه لجهلهم بـه فقط): ﴿ذلك الديـن القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾ [الروم/ ٣٠].

ومن هنا فـالعبء ثقيل على اجهزة الـدعايـة الإسلاميـة التي ينبغي ان تعمل ليـلاً ونهاراً لمحـو هـذا الجهل الغالب.

والاقتنـاع الحر أسـاس النجـاح المرتقب وهذا يقتضي مهاداً طويلاً من العناصر الثلاثة التي احصاها القرآن في دعوته: الحكمـة والموعظة الحسنة والجدال الهادي الرفيق والزمن جزء

لسلامة مسار الدعوة.. ينبغي عرض الحقائق المسلمة الثبوت.. وطي خلافات الفقهاء جانباً

من العلاج فليس من العقل ان تبذر اليوم لتحصد اليوم!

لابد من اعداد برامج طويلة ومن تقليب النفس الإنسانية بين ألوان من الفكر والعاطفة ومن تجربة مفاتيح كثيرة لتصل الى غورها، فان تحويل الناس عن مواريثهم الروحية والاجتماعية جهد بعيد المدى ماينجح فيه إلا المخلصون الاذكياء.

ويقول ايضا (والدعاة الاذكياء يلبسون لكل حال لبوسها، فإذا لم يستطعيوا مواجهة أمر لم يعجزهم الالتفاف حوله والاحاطة به فلاهم الذين يقفون في مد السيل ولاهم الذين ينكشفون في جزره.

والدعاة الراشدون يستغلون العسر واليسر والسراء والضراء في رد الناس إلى ربهم وربطهم بخالقهم. ويدعو الشيخ الغزالي الدعاة لكي: (يرتفعوا فوق مستوى الضغائن الشخصية، وان يكون حرصهم اشد على هداية الآخرين لا على عقوبتهم، لان خلع المبطلين من باطلهم – كما يوضح – ليس شيئا هيناً، لأن جمهرتهم تقلسف باطلهم ونراه حقاً!!).

فشلنا مراراً ونجحنا حيناً

انطلاقا من رؤيته المتكاملة لسياق المجهود الدعوي، كان العلامة الغزالي لايتوقف عن البحث عن مواطن الضعف من اجل التنبيه إلى دورها المعرقل كما كان شديد النقد لنفسه ولغيره، وقد قيم جهاد الدعوة الإسلامية الراهنة على هذا النحو.

(منذ ربع قرن وانا مع غيري من الناس نملأ هذا الميدان، ميدان الدفاع عن الإسلام في وجه هجمات متتابعة الأمواج متلاحقة الزحوف!

أترانا نجحنا في هذه المهمة التي شغلتنا هذا الامد؟ إن الجواب الصحيح لا ونعم.

ولكن (لا) تقال مراراً وبقوة، اما(نعم) فتقال حيناً ،وعلى اغماض: إن الإسلام مظلوم التعاليم والمناهج في أذهان وأقطار كثيرة وهو كذلك مهدر الحق مستباح الحمى.. وعلى من تقع التبعة في هذه الهزائم المنكرة؟

والجواب الصحيح: على هؤلاء الألوف من الرجال الذين يعرفون بين الناس بأنهم رجال الإسلام سواء أكانوا من شيوخ الأزهر ام من اعضاء الجماعات الدينية المتخصصة في هذا الشأن.

لقد اجتهدت في نصرة الإسلام والإخلاص لكل عامل في ميدانه وكان يمكن أن أكون أكثر جهداً وأعمق إخلاصاً بيد أن مافاتني امس لن يفوتني ان شاء الله اليوم.

ومع ذلك فإني لاأزال على موقفي من كشف الاخطاء التي انتشرت بين صفوف العاملين لهذا الدين لالشيء إلا لدعم قوى الحق، وتمهيد طريق النصر).

الخطوة الأولى في العلاج.. رؤية العيوب

(لايجوز أن نخجل من احصاء عيوبنا إذا كنا نريد الشفاء المريح والرضا الأعلى)، ويواصل تقييمه قائلا: (واذا كان اغلب البلاءجاءنا من عند أنفسنا، فيجب ان تتجه الجهود الى الاصلاح الداخلي قبل ان نفكر في ضرب العدو المتربص!! فإنها لو هزمت عدوها – فرضاً – وبقيت أدواؤها الداخلية على جسامتها فلن يعد ذلك نصرا للاسلام ،ولن تكون الأمة المنتمية اليه قدوة حسنة للعالمين!!

ولايجوز ان نخجل من اخصاء عيوبنا اذا كنا نريد الشفاء السريع والرضا الأعلى. القصور ضعف في الفقه، اما التقصير فعصيان سافر وقد يرى القاصر او المقصر انه سليم المسلك، ولكن المعلول لايعد صحيحاً إذا كانت الجراثيم تسرح في كيانه ولابد ان تثأر منه سنن الله الكونية التي لاتحابي أحداً).

ويحاسب نفسه في حالتي العمل والتفريط قائلا: (قد أحزن عندما ابذل جهدي ثم لاأرى الثمرة المرتقبة، ومع مايخامرني من ضيق، فإن ضميري يكون مستريحاً وحسابي لنفسي لايصحبه ندم او خزي، وقد يجري على لساني قول القائل: (صح مني العزم والدهر أبى) وحسبي ذلك تأسية وتعزية والأمر على العكس تماماً عندما افرط أجني الخسارة وعندما أسيء البذر والحرث أجد الحصاد الرديء فلا مكان هنا لاعتذار،ولاتقبل المكابرة من مكابر!!). بهذا المنطق العادل أريد أن يحاسب المسلمون أنفسهم انهم أمة دعوة عالمية فما الذي قدموه لهذه الدعوة على الصعيدين المحلي أو الدولي؟

بهذا السؤال الهام والوجيه انهى هذه الإطلالة السريعة على نظرة الداعية الغزالي حول الدعوة الاسلامية اليوم، ومن الاكيد ان ذلك السؤال جدير بأن يحظى برعاية دعاتنا حتى يتسنى لهم محاسبة أنفسهم وتقسيم جهودهم وتدارك اخطائهم، وتنسيق مساعيهم بغية تبليغ الرسالة المحمدية ■

الهامش:

(*) من كتب الشيخ محمد الغزالي:

١) في موكب الدعوة، نشر دار الكتب الجزائر، ١٩٨٨م

٢) هموم داعية، نشر دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.

٣) جدد حياتك، دار البعث، ١٩٨٦م، الطبعة٣.

٤) هذا ديننا، دار الكتب، ١٩٨٨م.

٥) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، شركة الشهاب، الطبعة٢.

٦) محاضرات الشيخ محمد الغزالي في اصلاح الفرد والمجتمع، مكتبة رحاب.

٧) علل وأدوية، شركة الشهاب، ١٩٨٦م.

٨) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، دار الكتب، ١٩٨٧م.

٩) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، دار الهدى، ١٩٨٨م.

١٠) نظرات في القرآن، شركة الشهاب.

١١) الجانب العاطفي من الإسلام، شركة الشهاب.

١٢) خطب الشيخ محمد الغزالي، مكتبة رحاب.

١٣) من هنا نعلم، دار الكتب، ١٩٩٠م.

١٤) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، مكتبة رحاب.

١٥) قذائف الحق، شركة الشهاب، الطبعة٢.

لايجوز أن نخجل من أخطاء عيوبنا إذا كنا نريد الشفاء المريح والرضا الاسمى

المناصحة هي القاعدة الدينية

للشيخ الدكتور: جاسم مهلهل الياسين

النصيحة قائمة على القصد لتوضيح كل امر يتصل بالخلق ويرضي الخالق

بين رسول الله ﷺ قيمة النصيحة في قوله: «الدين النصيحة» فكأن النصيحة بذلك هي الدين كله، لأنها تدخل في كل أمر، وتغطي كل شيء وحين سئل الرسول: لمن تكون النصيحة؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» فقد شملت النصيحة بهذا التوضيح كل أمر يتصل بالخلق، وكل أمر يرضى عنه الخالق.

وليس من بين البشر من لايحتاج إلى النصيحة، تذكيراً له بأمر من أمور الدين أو حثاً عليه، أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر، وقد كان الخلفاء الأولون يطلبون من الناس ان ينصحوهم فهذا أبو بكر يقول للناس بعدما ولي الخلافة: إن احسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني. مع رجاحة إيمان أبي بكر وسابقته في الدين، وحرصه على شؤون المسلمين يقول لهم هذا، فكيف بغيره؟ وهذا عمر كان يعلن في الناس: رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي. فليس بين الخلق من هو معصوم عن الخطأ. وقد قال الإمام مالك مؤيداً هذه الحقيقة: [كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر]. يشير إلى قبر الرسول ﷺ. فعلى الذين يستنكفون أن يقبلوا النصيحة من غيرهم ان يعلموا هذا القول، وأن يذكروا أن كل ابن آدم خطاء، والذين لايقبلون من غيرهم ان ينصحوهم ويرشدوهم إلي الحق والصواب يكونون قد ركبوا رءوسهم، وغرتهم شياطين الإنس والجن. وقد كان الخلفاء المسلمون حتى في العصر العباسي يطلبون النصيحة من العلماء لاحتياجهم إليها، لعلها تكشف الطريق إلى الخلاص من العذاب والنار يوم القيامة، وهذا أبو جعفر المنصور بعث إلى ابن طاوس فحضر وعنده الإمام مالك فقال له أبو جعفر: عظني قال ابن طاوس ان الله تعالى يقول: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد...﴾[الآيات من سورة الفجر] يقول الإمام مالك فضممت ثيابي مخافة أن يملأها دمه، فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود مابيننا وبينه، ثم قال: يابن طاوس، ناولني هذه الدواة، فأمسك عنه ابن طاوس فسأله: لم لم تناولني الدواة قال: أخشى أن تكتب بها معصية فينالني منها. قال أبو جعفر: قوماعني. قال ابن طاوس: ذلك ماكنا نبغي.

وهذا الموقف من ابن طاوس فيه بيان شاف للعلماء وللحكام على السواء، فلم يتابع علماء الأمة الامراء اصحاب الهوى، بل كانوا يقفون منهم وقفة مناصحة لله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتذكير بما أوجبه الله عليهم، لم يكن العلماء إذن يسجلون مواقف أمام الحكام وإلا لتحول عملهم إلى نفاق ونصحهم إلى سمعة وشهرة فيحبط بذلك ثوابهم، ويمحي من الحسنات اجرهم. ومع أن النصيحة مأمور بها وهي واجبة في حق المسلمين بحسب قدرتهم التي بينها الحديث: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»رواه احمد ومسلم

أقول مع وجوب النصيحة بحسب مراتبها هذه فإنها إن لم يصاحبها الإخلاص لله صارت محرمة، إذ هي تخرج عن الإطار الشرعي المقرر إلى مجال آخر فيه التعالي والكبرياء والتعالم وطلب الشهرة، وصنع المواقف امام الناس، ولذا قال ابن رجب الحنبلي: (إن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص).

فالنصيحة قائمة على القصد، فمن قصد نصيحة أخيه ليستقيم على الطريق كان على الجادة واستمسك بالصواب، ومن قصد نصيحة أخيه ليظهر عيبه، ويفشي أمام الناس سره كان قد خرج من طريق النصيحة إلى طريق أخرى مليئة بالحرمات والمثالب والعيوب، وليس هذا دأب المؤمنين ولكنه طبع الفجار الكذابين يقول الفضيل بن عياض: والمؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير.

ويقول ابن رجب الحنبلي رضي الله عنه: (كان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علانية ويحبون ان يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور، فإن هذا من علامات النصح، فإن الناصح ليس له غرض في اشاعة عيوب من ينصح، وإنما غرضه إزالة المفسدة التى رآها).

ونصيحة العلن قد تكون من باب المباهاة من الناصح الذي لم يقع فيما وقع فيه المنصوح فتفسد أكثر مما تصلح، ولذا كانت نصيحة السر أقوم سبيلاً، وأهدى عند المؤمنين طريقاً لأن فيها ستراً للعيوب، وبعداً عن التكبر، وإظهاراً لحب المنصوح وأن مفسدته مازادته من المؤمنين جفاء طالما قد ابتعد عنها وتركها وراءه ظهرياً.

فلتكن قاعدة النصيحة أولا هي الأساس الذي نعمل به، وليكن السر فيها أقوى من الجهر، وليكن الحرص على سلامة المقصد هو أساسها والدافع اليها.

فيسلم الناصح من العيوب، ويقبل المنصوح التوجيه الذي يستشعر أنه هو الحق وتزول المفسدة وتبقى المحبة ■

عقوبة التعزير في الفقه الإسلامي

للاستاذ الدكتور: محمد الزحيلي

الإسلام عقيدة وشريعة، وان الله تعالى انزل الشرع الحكيم لتحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، بجلب النفع والخير والسعادة لهم، ودفع الضرر والأذى والفساد والشرعنهم، وبين الشرع الحكيم الاحكام مفصلة في مختلف شؤون الحياة، في العبادات، والمعاملات، والجنايات، وأمور المال والحكم والقضاء، والعلاقات الدولية والدستورية، ورغب الناس بتطبيقها، وحذر من مخالفتها، ثم شرع المؤيدات المدنية والجنائية لتأمين السير عليها، والحفاظ على الحقوق والأموال والأنفس والأعراض، ومنع الاعتداء عليها، أو انتهاك حدودها، أو العبث بها.

وفي هذا المجال تبرز نظرية العقوبة في الفقه الإسلامي، وتتألف من ثلاثة اقسام رئيسة، وهي الحدود، والقصاص مع الديات، والتعزير، ونخصص هذا البحث للقسم الثالث فقط.

تعريف التعزير:

التعزير لغة: المنع، والنصرة مع التعظيم، من العزر، والتعزير مصدر عزر، وهو التأديب ومعاني المنع والنصرة والتأديب متصلة ببعضها، يقال: عزر فلان غيره، بمعنى نصره ومنع عدوه منه، أو بمعنى أدبه ومنعه من التجاوز والعدوان، وهذا نصر له، قال الراغب الاصفهاني: لكن الأول: نصره بقمع ما يضره عنه، والثاني: نصره بقمعه عما يضره، فمن قمعته عما يضره فقد نصرته، ومنه قوله تعالى: ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾[الفتح:٩]، أي تنصروه على عدوه، أو تمنعوا عدوه من ايقاع الأذى به، وتحموه منه(١).

والتعزير في الاصطلاح الشرعي: هو عقوبة غير مقدرة- ابتداء- تجب حقاً لله تعالى أو لآدمي، في كل معصية ليس فيها حد ولاكفارة(٢).

فالتعزير عقوبة تقع بمن يرتكب معصية، ويخرج على احكام الشريعة، ويتعدى على حقوق الناس، ويؤذي غيره بفعله، وهذه العقوبة مؤيد شرعي من اجل حماية حقوق الله تعالى، او حقوق العباد، ومنها الآداب والاخلاق، وكفالة الالتزام بها، والتقيد بما جاء فيها، وهي عقوبة غير مقدرة ابتداء بنص شرعي في القرآن والسنة، وانما مفوضة إلى ولي الأمر من الحكام والقضاة وكل من كان راعياً على غيره، ولم يرد تقدير وتحديد لها لتكون متناسبة مع الاشخاص والافعال والاحوال والازمان والامكنة والغايات.

ويشمل التعزير جميع المعاصي والمخالفات التي تصدر عن الانسان، إلا اذا ورد حد شرعي بمقدار العقوبة فتدخل في الحدود والقصاص والديات، كما يمتنع تطبيق التعزير في المعاصي التي وضع الشارع كفارة لفاعلها، لان الكفارة عقوبة مقررة على المعصية بقصد التكفير عنها، والتوبة منها، والرجوع عن فعلها، والإحسان والثواب بأداء الكفارة.

شمول التعزير:

إن عقوبة التعزير واسعة المدى، وتشمل جميع المخالفات الشرعية تقريباً، وتتناول جميع الجرائم والجنايات إلا ماورد في شأنه حد مقدر، أو كفارة(٣).

وقد وضع الفقهاء ضابطاً عاماً لتحديد السبب الذي يوجب التعزير، ويستحق فاعله العقوبة، فقالوا الضابط: ان كل من ارتكب منكراً، أو آذى غيره بغير حق، بقول أو بفعل، أو إشارة، يلزمه التعزير(٤).

ويمكننا تصنيف الجرائم والمخالفات التي يشملها التعزير فيمايلي:

١- الجرائم التي لم يحدد الشارع لها عقوبة مقدرة، وهي كثيرة وعديدة، لان الجرائم التي وضع الشارع لها عقوبة مقدرة، أو نص عليها، قليلة ومحدودة ومحصورة، وهي الحدود الستة: في الزنا والسرقة، والقذف والشرب، والردة والحرابة، ثم الجرائم الموجبة للقصاص والدية، وما عداها فان

التعزير يشمل جميع المعاصي والمخالفات التي تصدر عن الانسان

عــقوبتها مفوضــة إلى الإمام والحاكم المسلم عن طريق التعزير.

٢- الجرائم التي حــدد الشارع لها عقوبــة، ولكن لم تتــوفــر فيهــا الشروط المقــررة شرعــاً، فإن الحدود والقصــاص لاتقام إلا إذا تــوفــرت شروطهــا، وانتفت مــوانعهــا، فــان فقــد شرط من شروط جــرائم الحدود والقصــاص، أو وجــد مــانــع من اقــامــة الحد أو تنفيــذ القصــاص، فإن الفعل يبقى محظوراً وجريمــة، وتجب معــاقبة الفــاعل، وتكون العقوبــة مفوضــة الى الحاكم بالتــعزير، وكذا إذا وقعت شبهــة في جرائم الحدود أو في اثباتها فــلا يطبق الحد، وانما يتم العقاب بالتعــزير، لان الحدود تدرأ بالشبهات(٥).

وهــذا مجال واسع جداً للتعــزير، لان جــرائم الحدود والقصــاص والــديات التي يطبق عليها التعزيــر اكثر من الحالات التي يطبق فيهــا الحد نفسه أو القصــاص، لان شروط الحدود كثيرة جداً، والدرء بــالشبهات في الحدود والقصاص كثيرة ايضا.

٣- اقتران العقــوبة بــالتعزيــر مع إحــدى العقوبــات المقدرة، وهــذه الحــالة فيهــا اختلاف واســع بين الفــقهاء والائمــة، فــالحنفيــة مثلاً يــرون ان عقــوبــة الــزاني غير المحصن هي الجلــد فقط، ويضيفون التغــريب إلى الحد على سبيل التعزير، وكذا تعزيــر شارب الخمر بعد اقامة الحد عليــه، بــالتأنيب والتبكيت، وقــال الشــافعيــة: ان عقوبــة الشــارب اربعــون جلدة، ويجوز معــاقبته فــوق الاربعين على سبيل التعــزير، ويفسرون فعــل الرســول ﷺبذلك مع فعل عمر رضي الله عنه بالضرب ثمانين، انه على سبيل التعزير، ويقول الشافعيــة والحنابلة: بتغريم السارق بعد قطع يده، وذلك بتعليق اليــد في عنقه ساعة من نهار، زيادة في تنكيله تعزيراً، ويقول المالكية: بجواز اجتماع التعزير مع القصــاص في الاعضاء كمن جــرح غيره عمداً، فيقتص منــه، ويؤدب تعــزيــراً، كما يجتمع التعــزيــر مع الكفــارة في حلف اليمين الغمــوس عنــد الشافعية (٦).

وإذا اقترنت جرائم الحدود والقصاص بأفعال اخرى، طبق الحد والقصاص على الجريمة، ويطبق التعزير على الافعــال المرافقة، وهــذا كثير، ويقلل من الاختــلاف بين الفقهاء في المبدأ.

الحكمة من التعزير:

ســارت الشريعة الإســلامية في نظــام العقوبــات على منهج خاص، وسلكت طــريقاً فريداً في فلسفــة العقوبة، فعمدت إلى بيان بعض العقــوبات، وقدرتها بشكل دقيق ومفصل ومحدد، وهي الحدود والقصــاص والــديــات والكفــارات، لأن مــوجباتها خطيرة، ولأن الاعتــداء فيهــا يمس اســاس المجتمع وكيــان الجماعــة، وضمير الامــة، ويهدد مقــاصد الشريعــة، وضروريــات الحياة،ثم تــرك تقدير بقية العقوبات على الجرائم الأخــرى، والمعاصي، والمحظــورات، إلى ولي الأمــر المسلم، وفــوض نوعـــها، وكيفيتهــا، إلى الحكــام والقضــــاة المســلمين لمعاقبــة الجناة والمجرمين، بما يصلح احــوالهم، ويحفظ حقوق النــاس، ويــردع الآخــرين، ويؤمــن العدالــة، ويوفــر الحماية للاحكام الشرعية، ويضمن التأييد السليم لدين اللــه تعــالى، ويـــتناسب مع اخــتلاف الاشخــاص والاحوال.

فالمقصود من التعزير هو الإصلاح والتأديب، والزجر والردع، وتحقيق هذا المقصد يختلف من شخص لآخر، ومن زمــان إلى زمــان، ومــن مكــان إلى مكان، ويختلف حسب الظــروف والملابســات التي رافقت الجريمــة، ويتفــاوت بحسب البــواعث الاجراميــة، والنتــائج التي ترتبت على الفعل الاجرامي، وان مــايصلح مجرماً بعينه قد يفســد مجرماً آخــر، او يفقد الغــاية منــه، ومايــردع شخصــا عن جريمــة قــد يشجع آخــر، او يؤدي بــه الى عكس المطلــوب والهدف، ولــذلك اشــارت النصــوص الشرعية إلى مجموعــة من العقوبات التعزيــرية، وتركت للحكام المسلمين حــرية الاختيــار بينها، وفــوضت لهم سلطة تقــديرية تشــديداً وتخفيفاً، في كل عقــوبة حسب ظروف الزمان والمكان والاشخاص وتغير الاحوال، وهو مايعرف قانوناً بالظروف المخففة أو المشددة، وهذا من أدلــة صــلاحيــة هــذه الشريعــة الغــراء لكــل زمــان ومكان(٧).

ولــذلك قــال عمــر بــن عــبد العــزيــز رحمــه اللــه تـــعالى:﴿ يحدث للناس اقضيــة بقدر مــا احدثــوا من الفجــور]، وتكرر مثل ذلك عــن القاضي شريح، والامــام مالك ابن انس، وان وضع العقــوبات المناسبــة للجرائم المختلفة هــو من السياسة الشرعية الحكيمــة التي يقوم بها الحاكم المسلم لتحقيق مصالح الناس، وان لم يعتمد فيها على دليل شرعي خاص.

صفة التعزير:

التعزيــر عقوبــة لمنع الاعتــداء على حقوق اللــه تعالى المحضة، وحقــوق العباد المحضة، والحقــوق المشتركة التي فيها حق الله تعالى وحق العباد، ويعبر عن حق الله بالحق العام وحق المجتمع والنظام العام.

فإذا كان الاعتداء على الحرمات الدينية المحضة، التي لاتخص فــرداً بعينه، كــانت العقوبــة حقاً خــالصاً للــه تعالى.

وان كــان الاعتــداء على شخص بــالإيــذاء والضرب والشتم، أو بسلب حقه، او اغتصــاب مالــه، أو العدوان على أملاكــه... فيكون التعزير حقــاً للعبد في رد الحق إلى صاحبــه، وحمايته في نفســه ومالــه، ويتعلق بهذا الحق ايضا حق الشرع في التأديب والقمع.

وان كــان الاعتــداء على الحقــوق التي تخص العبــاد،

الشريعة الاسلامية سارت في نظام العقوبات على منهج خاص وسلكت طريقا فريدا في فلسفة العقوبة

وتنتهك الحرمات، كالاعتداء على الاعراض والانفس والدين، فيما لايجب فيه حدود ولاقصاص، فيكون التعزير حقاً مشتركاً ويجتمع فيه حق الله وحق العباد(٨).

وقد يتم ترجيح التعزير لحق الله تعالى أو لحق العباد، ويترتب على ذلك اختلاف الفقهاء في حق الحاكم والقاضي بالعفو واسقاط التعزير، أو في وجوب ذلك عليه شرعاً، وعدم جواز العفو والتنازل عن التعزير.

أنواع التعزير:

العقوبات التعزيرية كثيرة ومتنوعة، وغير محصورة، بعضها بدنية تصيب البدن، كالقتل والجلد والضرب، وبعضها نفسية معنوية، كالتوبيخ والوعظ والتهديد والتشهير والهجر، وبعضها بدنية ونفسية كالحبس والنفي، وبعضها مالية كالغرامة، وبعضها مركب من أمرين أو أكثر، وهذه العقوبات بعضها ورد في اصلها النصوص الشرعية، وبعضها استنبطها الفقهاء والقضاة، ودونوها في كتبهم لإرشاد القضاة اليها، ولامانع في الشريعة من الأخذ بأية عقوبة اخرى تحقق اغراض الشريعة من العقاب، وسوف نذكر هذه العقوبات التعزيرية تعداداً وتعريفاً، مع التنبية إلى ان الفقهاء والأئمة اختلفوا اختلافاً كبيرا في مشروعية بعض هذه العقوبات، كالقتل تعزيراً، والزيادة في الضرب والجلد على مقدار الحد، والتعزير بأخذ المال عقوبة (٩) واهم العقوبات التعزيرية هي:

١- عقوبة القتل

تعزيرا عند بعض الفقهاءوفي بعض الجرائم، مثل:

قتل الجاسوس، والداعية إلى الضلال والبدع، ومعتاد الجرائم الخطيرة، ويسمى الحنفية القتل تعزيرا بالقتل سياسة، وأيدهم فيه بعض المالكية، وابن تيمية وابن القيم من الحنابلة.

٢- عقوبة الجلد:

بأن يضرب الجاني بالسوط، وهذه العقوبة متفق عليها بين المذاهب، ولكن اختلف الائمة في مقدار الجلد، فقال المالكية: ان الحد الاعلى للجد متروك لولي الأمر، ولا حد لأكثره، وقال الجمهور: يجب تقييد الحد بأقل الحدود، ثم اختلفوا في اقل الحدود بين الاربعين او الثمانين.

٣- الحبس:

وذلك بوضع الجاني في السجن لمدة معينة، او لمدة غير معينة، حسب الجريمة والمجرم، ويرى الشافعية ان حده الاعلى لايتجاوز السنة، وقال الجمهور: يترك تقدير حده الاعلى لولي الامر، وأول من أنشأ السجون الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤- التغريب، أو الإبعاد،أو النفي:

وهو العقوبة التي قال بها بعض الائمة في حد الزنا لغير المحصن، وقد طبق هذه العقوبة تعزيرا عمر بن الخطاب. وغيره من الخلفاء وحدده الشافعي واحمد بسنة، وقال أبو حنيفة ومالك :يجوز زيادته على سنة.

٥- الصلب:

وهو عقوبة نصية في الحرابة، ويصح ان تكون عقوبة تعزيرية في غيرها، والصلب للتعزير لايصحبه القتل، وانما يكون بالصلب حياً، ولايمنع عنه طعامه وشرابه، ولايمنع من الوضوء، ولكن يصلي إيماءً.

٦- العقوبة بالوعظ:

بأن يكتفي القاضي بوعظ الجاني إذا رأى ان الوعظ يكفيه للاصلاح والردع، وان الجناية خفيفة وبسيطة، وانها ارتكبت لأول مرة.

٧- الهجر:

وهو عقوبة تعزيرية وردت في القرآن الكريم في معاقبة الرجل لزوجه، قال تعالى:﴿ فعظوهن واهجروهن في المضاجع﴾[النساء/ ٣٤]، كما ورد في معاقبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد بدون عذر في غزوة تبوك، قال تعالى:﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾[التوبة/ ١١٨]، ويمكن تطبيق عقوبة الهجر على الأولاد والتلاميذ والموظفين والعمال.

٨- عقوبة التهديد:

بأن ينذر القاضي الجاني بعقوبة تعزيرية شديدة كالجلد أو الحبس، إذاعاد الى فعله مرة ثانية، ومن التهديد : أن يحكم القاضي بالعقوبة، ثم يوقف تنفيذها.

٩- التشهير:

وذلك بالإعلان عن الجريمة في لوحة الإعلانات أو وسائل الإعلام، والمناداة على المجرم على رؤوس الاشهاد، وكشف حاله، وخاصة في الجرائم التي يعتمد فيها المجرم على ثقة الناس كشهادة الزور، والغش، واصحاب المهن والحرف.

١٠- عقوبة التوبيخ:

إذا رأى القاضي ان التوبيخ يكفي لاصلاح الجاني، وقد عزر رسول الله ﷺ بالتوبيخ لمن عيّر آخر بأمه السوداء، فقال له:« إنك امرؤ فيك

بعض العقوبات وردت في اصلها النصوص الشلاعية وبعضها استنبطها الفقاء والقضاة

جـاهلية.. الحديث»(١٠).

١١- عقوبات خاصة:

كـالعـزل من الـوظيفة، وحـرمـان المجـرم من بعض الحقوق المقررة له شرعاً، ومصادرة ادوات الجريمة، وازالة اثر الجريمة، كهدم البناء المخالف والمقام في الشارع مثلاً.

١٢- الغرامة، أوالعقوبة المالية:

وهـذه العقوبـة مختلف فيهـا، فأجـازهـا الإمام أبـو يوسف، ومنعها الجمهور خشية ان تكون وسيلة لأخذ أموال الناس بالباطل وضمها إلى جيوب الولاة والحكام.

وهكذا تنخفض عقوبة التعزير حتى تصل إلى مجرد الإنـذار، والإخبـار بـالـذنب والمعصيـة، والنظـرة، والإعراض، بما يحقق الغاية من العقاب.

صفات التعزير:

١- التعزير عقوبـة غير مقدرة من الشارع، وانما ترك للقاضي ان يختار نوع العقوبـة الملائمة، ومقدار العقوبة المناسبة، بخلاف الحدود والقصاص والدية والكفارة، فهي عقوبات مقدرة شرعاً، ومعينة للقاضي سلفا، ولازمة له، ولايحق له ان يستبدلها، ولا ان ينقص منها، أو يزيد عليها.

أما التعـزير فإن بعض عقـوباته مقـدرة بحدين أعلى وأدنى، كـالجلـد والحبس، عنـد البعض، ويترك للقـاضي حرية اختيار وتقدير المقدار المناسب، وان بعضها الآخر غير مقدر نهائياً، ويترك أمـره إلى القاضي. والقاضي يملك الحرية في اختيار العقوبة الملائمة، كما يملك حرية تقدير كمية العقوبة اللازمة، بحسب ظروف الجريمة وظروف المجـرم، فيراعي الظـروف المخففـة، أو ينـزل بـالجـاني العقوبـة القاسيـة بحسب الظروف المشـددة، والنتائج الفادحة التي اعقبت الجريمة.

لكن سلطة القـاضي الواسعة في عقوبة التعـزير ليست تحكميـة بحسب هـواه، وانما تخضع لأسس شرعيـة، وأصـول محكمة، وإطـار محصـورمعين، وكذلك حـدد الفقهاء عقـوبات التعـزير في كل مذهب ليختـار القاضي احداها، فيبدأ بالنظـرة، وينتهي بالموت بحسب جسامة الجريمة وخطورة المجرم.

٢- يحق لـولي الأمر العفـو عن عقوبـة التعزيـر فيما يتلعق بحق اللـه تعـالى في رأي بعض الفقهـاء، خـلافـاً للحدود، فلاتقبل العفو من ولي الأمر، ولاتقبل الاسقاط، كما يحق للمعتدى عليـه ان يعفو عن الجاني في العقـوبة التعزيـرية، ولكن عفـوه لايلغي العقوبـة، ولايسقط حق ولي الأمر أو الـدولة في العقاب، بخـلاف القصاص، فإن عفا ولي الـدم بريء القـاتل، ولايسال إلا عن الحق العام أو حق المجتمع، أمـا حق المعتدى عليه في العقـوبـة التعزيرية فيحصر في زاوية منه، وتبقى حرية القاضي في عقوبة الجاني لعدوانه على حق الله فيها(١١).

٣- يـراعى في تقـديـر التعـزيـر شخصيـة الجاني وجسـامة الجريمـة، أما في الحدود والقصـاص والديـة والكفارة فينظر إلى الجريمـة فقط، ولااعتبار لشخصية الجاني، سواء أكـان محترفاً ومعتاداً أم كـان مبتدئاً، أم كانت جنايته مصادفة(١٢).

٤- العقوبـة في التعزيـر لاتتوقـف على دعوى غـالباً، وانما يتولى الحاكم وغيره النظر فيهـا، ونقلها إلى القاضي حسبة لله تعالى، لإزالة المحظورات والنهي عن المنكرات، واقامة الاحكام الشرعية، ولان القصـد من التعـزيـر هو التاديب والـزجـر والـردع، ولذا يجوز تعـزيـر الصبي العـاقل تاديبـاً لـه، أمـا الحدود فبعضهـا لايتـوقف على الـدعوى كـالزنـا والشرب والحرابـة، وبعضهـا الآخر يتـوقف على الـدعـوى كـالقـذف والسرقـة، وكـذلك القصـاص، وان الصبي العـاقل لايقـام عليـه الحد ولا القصاص(١٣).

تقنين التعزير كتشريع جنائي إسلامي:

رأينا أن تعيين العقوبة وتقديـرها في التعزير راجع الى ولي الأمـر المسلم الـذي يقيم حدود اللـه تعـالى، ويطبق شرعه، وينفذ أحكامـه، ويسير على منهج القرآن والسنة، وان أولياء الأمـور في الخلافة الإسلاميـة كانـوا يبينون بعض عقوبات التعزير، وتكفل الائمة والفقهاء والقضاة والعلماء بـالاجتهـاد والبحـث في مصـادر التشريع الإسلامي، وعلى ضوء مقاصد الشريعة العامة، وأهدافها في العقوبـة، وذكروا العقوبات التعزيرية في كتبهم ليرجع اليها القضاة أثناء النظر في الجرائم والمحظورات التي لم يرد فيهـا عقوبـة مقدرة مـن حد أو قصـاص، وقد أدوا خدمات جليلة، وسدوا فـراغا كبيراً، وكانوا على مستوى المسـؤوليـة في الاجتهـاد والاستنبـاط لبيـان الاحكـام الشرعية التي يحتـاج اليها المسلمون خـلال اربعة عشر قرناً، وقـد التزم القضاة المسلمون بـذلك طوال التاريخ الإسـلامي، ولاتزال بعض البـلاد الاسلاميـة تسير على هذا النهج حتى العصر الحاضر.

واليـوم ضعف الاجتهاد، وتقـاصرت الهمم، وكثـرت الجرائم والمعـاصي والمخـالفـات ،وتنـوعـت الاحكـام القضائية في الجرائم المتشابهـة مـع سهولة المواصلات، وتيسير وسائل الاعلام، ممـا ادى إلى البلبة والتشويش والتشكيك في احكام القضاة، وشاع بين الدول المعاصرة تقنين الاحكام واصدارها في لـوائح وانظمة مستقلة تبين للمواطنين سلفـا الطريق الذي يجب سلوكـه، والاحكام التأييدية لـه، والجرائم والمحظورات التي يجب الابتعاد عنهـا، والعقوبـات المقدرة لكل جنـاية أو مخالفـة، كما نـلاحظ ان علم الاجرام قـد تقـدم وتطور، واعتمـد على دراسـات تطبيقية، واستخـدام علم العقـاب علم النفس

تعيين العقوبة وتقديرها في التعزير راجع إلى ولي الامر المسلم الذي يقيم حدود الله

والاجتماع لمعرفة بواعث الانحراف والاجرام من جهة، ولاستخدام الطرق الناجعة في الاصلاح والتوجيه والردع والعقاب من جهة ثانية.

وان الشريعة الإسلامية الخالدة صالحة لكل زمان ومكان، فقد وضعت الأسس القويمة، والمبادىء الكلية، والقواعد المحكمة، والوسائل المرنة، لتأمين أهدافها، وتطبيق أحكامها، ويظهر ذلك جليا في التعزيرات الشرعية، وتفويضها إلى ولاة الأمر والحكام والقضاة.

وبناء على ذلك فلامانع- بل يجب - شرعاً ان توضع العقوبات التعزيرية في قانون عام، وتقدر العقوبات بحسب جسامة الجريمة، وبما يحقق اهداف العقوبة، وبما يحفظ الحقوق والأموال، والأنفس والأخلاق، والأمن والنظام في المجتمع الإسلامي، ويوحد بين الاحكام القضائية في الحوادث المتشابهة، ويجاري التطور الحديث في التنظيم والتقنين، اقتداء واتباعاً للمنهج القويم في تقنين احكام الاسرة في الزواج والطلاق والفقه والميراث الذي طبق عمليا في معظم البلاد الاسلامية.

ويعتمد اصدار قانون العقوبات الإسلامي على مايلي:

١- تقنين العقوبات المقدرة في الحدود والقصاص والدية كما جاءت في النصوص الشرعية، مع الاستفادة من أقوال الائمة والفقهاء والمذاهب في اختيار القول المناسب في الفروع والشروط.

٢- الاعتماد على كتب الفقه الإسلامي الزاخر، وثروة السلف، في تقدير العقوبات التعزيرية، واختيار العقوبة المناسبة، كما فعل علماء العصر في اختيار الاقوال المناسبة والراجحة في قانون الأحوال الشخصية.

٣- الاستئناس والاستفادة من الوسائل العلمية الحديثة في محاربة الإجرام، واصلاح الجناة، وتقدير العقوبات، بما لايتعارض مع نص شرعي، أو حكم فقهي، أو أدب إسلامي، ويمكن الاستفادة -في هذا المجال- من القوانين والتشريعات المطبقة والنافذة اليوم.

ولابد ان تتوفر في القانون الجنائي الإسلامي الشروط التالية:

١- ان يكون الباعث عليه حماية المصالح الإسلامية المقررة، لاحماية الأهواء والشهوات للأفراد والحكام والطبقات.

٢- ان تكون العقوبات التي يقررها القانون ناجحة وحاسمة لمادة الشر، او مخففة له، دون ضرر ولافساد.

٣- ان تكون العقوبات متناسبة في جسامتها ومقدارها مع الجرائم المقررة لها.

٤- ان تطبق العقوبات على جميع المواطنين بالمساواة والعدالة، فلاتطبق على الفقراء دون الاغنياء، ولاعلى المواطنين دون الحكام وذوي النفوذ، ولاعلى الوافدين دون المواطنين، ولاعلى طبقة دون أخرى، وقد هم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بتقنين العقوبات، فمات قبل تنفيذ فكرته، ثم حاول أبو جعفر المنصور رحمه الله تعالى ذلك فطلب من الإمام مالك ان يدونها ليعم نفعها، فنهاه مالك، وتكررت المحاولة في عهد الرشيد والمأمون(١٤).

واليوم ظهر قانون جنائي إسلامي في السودان وغيره، وهي خطوة رائدة، تستحق التقدير والثناء، وهي تجربة ناجحة، يمكن تبنيها وتطويرها والاستفادة منها، وهو ماتسعى اليه الكويت لتطبيق الفقه الإسلامي، لتعود الحياة الى الشريعة، وينعم الناس بدين الله وفضله، وعلى الله الاعتماد والتكلان، والحمد الله رب العالمين ■

العقوبات التعزيرية يجب ان توضع شرعاً في قانون عام وتقدر بحسب جسامة العقوبة

الهوامش:

١- مفردات غريب القرآن ص ٣٣٣، القاموس المحيط، المصباح المنير، مادة عزر.

٢- أعلام الموقعين ٢/ ٨٦.

٣- الإسلام عقيدة وشريعة، شلتوت ص ٢٦٣، المدخل للفقه الإسلامي، مدكور ص ٧٦٥، التعزير في الشريعة الإسلامية عامر ص ٣٧، مغني المحتاج ٤/ ١٩١، الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي ٦/ ١٩٧.

٤- المدخل الفقهي العام، للزرقا٢/ ٦٤١.

٥- اصله حديث شريف رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وابن ابي شيبة «الفتح الكبير١/ ٦١».

٦- التعزير، عامر ص ٣٧و٦٣ ومابعدهما، مغني المحتاج ٤/ ١٧٨و١٨٩، المغني لابن قدامة ٩/ ١٢٢، بدائع الصنائع للكاساني ٩/ ٤١٦٣، حاشية الدسوقي ٤/ ٢٣٩.

٧- التشريع الجنائي الإسلامي ،عودة ١/ ٦٨٥، التعزير، عامر ص٥٣و٢٤٣.

٨- المدخل الفقهي العام، الزرقا ٢/ ٦٤٢، التعزير، عامر ص٦٠، فلسفة العقوبة، أبو زهرة١/ ٨٧

٩- التعزير، عامر ص ٢٤٢ ومابعدها، التشريع الجنائي الإسلامي، عودة ١/ ٦٨٧، مغني المحتاج للخطيب الشربيني ٤/ ١٩٢، المغني لابن قدامة ٩/ ١٧٦.

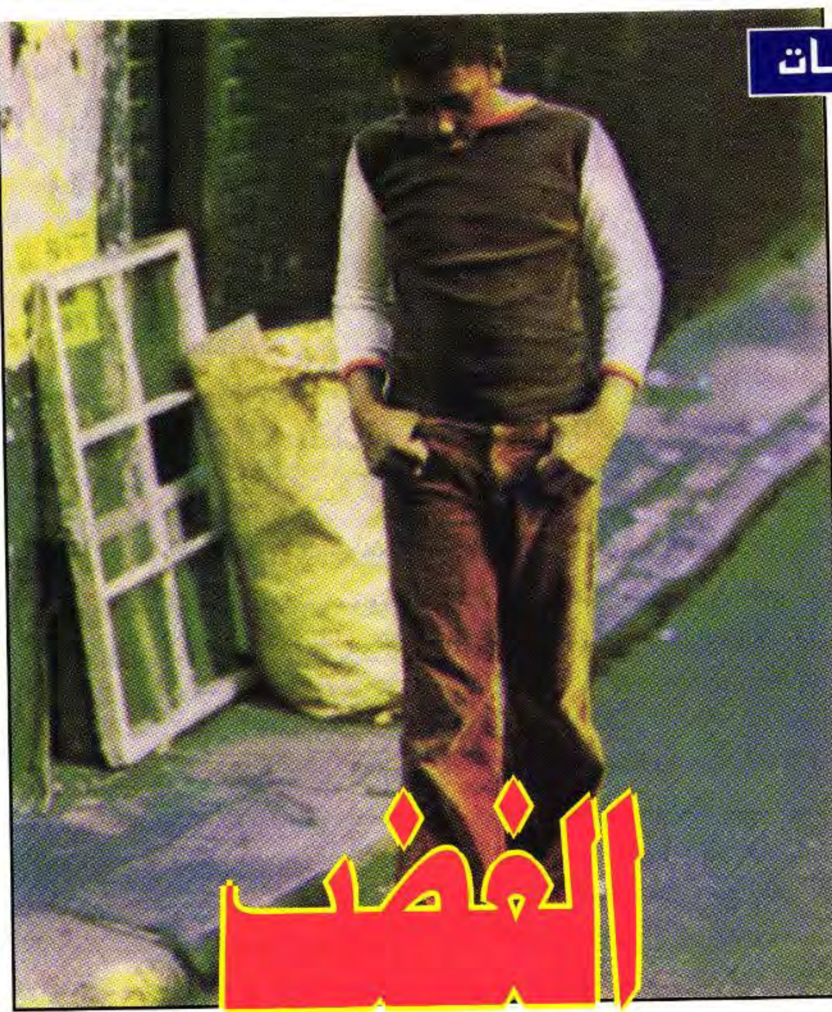
١٠- هذا جزء من حديث رواه أبو داود وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه «الفتح الكبير ٣/ ٣٧٥».

١١- المغني ٩/ ١٧٨، الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي ٦/ ٢٠٧، الفروق للقرافي ٤/ ١٧٧.

١٢- التشريع الجنائي الإسلامي١/ ٦١٥و٦٨٦ التعزير، عامر ص ٤٩.

١٣- المدخل للفقه الإسلامي، مدكور ص ٧٦٦، التعزير ص ٥٠

١٤- فلسفة العقوبة، أبو زهرة ١/ ٨٤ ومابعدها، المدخل الفقهي العام، الزرقا ٢/ ٦٤٥.



الغضب
بين التصور الإسلامي وعلم النفس الحديث

الغضب غريزة إنسانية شأنها شأن الغرائز الأخرى التي أودعها الخالق عز وجل في نفس الإنسان لتؤدي دورها في بناء الشخصية المتكاملة «وإذا كان ما حول الإنسان فيه ما يوافق غرضه، وفيه ما يخالفه فلا بد له من حب ما يوافقه وكراهية ما يخالفه، فإذا أُخذ منه ما يحبه أو حدث له ما يكرهه، ظهرت غريزة الغضب في الحالتين(١). ولذلك اهتم ديننا الإسلامي بهذه الغريزة اهتماماً كبيراً ووجه لها عناية خاصة، وكانت من مظاهر هذه العناية أنه لم يكبتها أو يطمسها وينكرها، بل حرض منهج التربية الإسلامية إلى السير بها نحو الاعتدال بتقديم التوجهات المثلى التي تصل بها إلى المستوى المطلوب الذي يسمو بحياة الإنسان ويخدم رسالته في إعمار الكون.

بقلم: خلف أحمد محمود

الغضب:

عرَّف العلماء الغضب بأنه حركة للنفس يحدث لها غليان دم شهوة الانتقام، فإذا كانت هذه الحركة عنيفة فإنها تؤجج نار الغضب وتشعلها داخل النفس، فتجعل الدم يغلي في القلب والشرايين والدماغ، الأمر الذي ينعكس على عقل الإنسان فيضعف من سطوته وتصرفه فيعمى الإنسان عن الرشد ويصم عن الموعظة، بل تصبح المواعظ في تلك الحالة سبباً للزيادة في الغضب ومادة للهب والتأجج، وليس له في تلك الحال حيلة وإنما يتفاوت الناس في ذلك حسب أمزجتهم وقوة تحملهم وصبرهم وجلدهم على مواجهة أسباب الغضب، ومن هنا يفضل أن يُترك الغضبان حتى تهدأ نفسه ويزول عنه أثر غضبه ويعود شيئاً فشيئاً إلى طبيعته والغضب نوعان:

غضب محمود وغضب مذموم:

قسَّم العلماء الغضب إلى نوعين أساسيين هما الغضب المحمود والغضب المذموم.

أما الغضب المحمود فهو أمر لا بد

حذر الإسلام من الغضب لأنه يؤدي إلى القطيعة والنفور بين الآخرين وكذا إلى الهلاك

منه ولم ينكره ديننا الإسلامي، بل حث عليه ورغّب فيه لأنه من دواعي الرجولة الحقيقية، فمن الطبيعي أن يغضب الإنسان على حرمات بيته إذا مست ويغضب لمحارم الله إذا انتهكت ومقدسات دينه إذا اغتصبت أو وجد من يعبث بها، بل إن الإنسان الذي لم تحركه مثل هذه الأشياء لتوقظ كوامن الغضب الراقدة في نفسه وتثير غيرته وغضبه. فقد وصفه ديننا الإسلامي بأنه متجمد المشاعر راضٍ بحياة الذل والهوان والاستسلام والمهانة والخذلان، ومن هنا امتدح المولى عز وجل عباده المؤمنين بكونهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فقال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ [الفتح/ ٢٩]

أما النوع الثاني من الغضب هو الغضب المذموم الذي يخرج الإنسان عن صوابه ومن أحكام العقل السليم فيدفع بالإنسان إلى التهور وارتكاب المعاصي والشرور والمخالفات الشرعية، ويتولد هذا النوع من الغضب عندما تتمالك من نفس الإنسان آفات العجب والفخر والكبر والمباهاة والمنافسة والحسد والحقد والغدر وطلب الأمور التي فيها لذة دنيوية يتنافس فيها الناس ويتحاسدون عليها، ومن هنا يجب على المسلم أن يبذل قصارى جهده في تحويل هذا الغضب المذموم إلى عاطفة سامية وغضب محمود كالغضب لله وللحق وللشرف والكرامة، فإن الغضب في مثل هذه الأشياء هو الغضب المستحسن والمحمود.

آثار الغضب المذموم:

وللغضب المذموم آثار ضارة وخطيرة يتركها على الإنسان الغاضب فتخرجه من صوابه وتغير من هيأته ومنظره فيصبح الإنسان ـ الغاضب أشبه ما يكون بوحش ضار وحيوان مفترس ـ فاقداً لكل معنى من معاني الإنسانية التي تفرد بها الإنسان على سائر المخلوقات الأخرى، وقد تحدث الإمام الغزالي رحمه الله عن هذه الآثار فقال: (ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرِّعْدَة في الأطراف، وخروج الأفعال من التريث والنظام، واضطراب الحركة والكلام، حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأحداق وتتقلب المناخر وتستحيل الخلقة، ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه، حياء من قبح صورته، واستحالة خلقته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإن الظاهر عنوان الباطن، وإنما قبح صورة الباطن أولاً ثم قبحها إلى الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن، فهذا أثره في الجسد)(٣).

الغضب في ضوء علم النفس:

وإذا ألقينا نظرة خاطفة على الغضب في ظل علم النفس وجدنا أن علماء النفس يعرِّفون الغضب بأنه «غريزة من الغرائز الفردية التي يقصد بها المحافظة على النفس وتثيرها رؤية العدو الذي يظن التغلب عليه وكذلك وجود أي مانع يمنع الإنسان من السير في عمله والحصول على رغبته، والغضب يمد الإنسان بطاقة عصبية قوية تساعده على عمل ما لم يكن يعمله في الحالات العادية، فالغضبان قد يلطم عدوه لطمة مميتة، كما أن الغضبان لا يكون قادراً على ضبط نفسه وتحكيم إرادته وعقله، كما يعقب الغضب حالة مزاجية خاصة يصعب على الإنسان معها التفكير والتدبر وحسن المعاملة وقبول المعذرة والميل إلى حسن التفاهم ولذا يستحسن ترك الغضبان حتى تهدأ عاصفته ويزول أثر الغضب)(٣).

كما يرى علماء النفس أن آثار الغضب لا تظهر لدى الإنسان المتدين والتقي مثلما تظهر لدى الإنسان غير المتدين لأن التربية الدينية السليمة تجبر الإنسان المتدين على كظم غيظه وضبط نفسه وتحكيم إرادته وعقله عند ظهور ما يدعو للغضب.

ومن هنا نلمس بوضوح وجود اتفاق صريح بين التصور الإسلامي لحقيقة الغضب ونظرة علم النفس الحديث التي تؤكد على كون الغضب غريزة يقصد منها في الأساس المحافظة على النفس، وإن كلاً من علم النفس والدين الإسلامي يريان أن الغضبان إنسان غير قادر على ضبط نفسه وتحكيم إرادته وعقله، وإن غضب الإنسان بلا مبرر معقول إنما يرجع لضعف الإيمان لديه وتغلب شهوة الانتقام التي تجعله يلغي سلطان عقله، ويطلق العنان لغضب نفسه لتفعل ما يحلو لها.

العلاج الإسلامي للغضب:

لم يهمل ديننا الإسلامي وضع العلاج الشافي لهذا الداء الخطير الذي يصيب النفوس فيفقدها صوابها ويجردها من منطق العقل السليم، وقد تمثل هذا العلاج الإسلامي للغضب في علاجين أساسيين هما العلاج النظري والعلاج العملي.

أولاً: العلاج النظري: يتمثل العلاج النظري للغضب في ضرورة أن يلتزم الإنسان بعدة أشياء عند ظهور أعراض الغضب على وجهه أو عندما يجد ما ثير غضبه نوجزها فيما يلي:

أ ـ أن يتذكر الإنسان ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من مدح للحلم وأصحابه والثواب العظيم والأجر الوفير الذي

تعرض الإسلام للغضب وذكر مساوئه في أكثر من مجال سواء في الكتاب أو في السنة

ينتظرهم في الآخرة.

ب ـــ أن يعلم الإنسان الذي يستبد به الغضب أن قدرة الله تعالى أقوى من قدرته على الشخص المغضوب عليه فيخفف غضب الله عليه وعقابه له.

ج ـ على الإنسان أن يتذكر أحوال من أدى بهم الغضب إلى فعل تصرفات وأعمال مستهجنة، فإذا تذكر أمثال هذه الأحوال في حال سلامته كان أحرى به أن يتصورها في وقت غضبه، ثم ينبغي عليه أن يعلم أن الذين كانت منهم مثل هذه الأفعال القبيحة في وقت غضبهم إنما أتوا بها من أثر فقد عقولهم في ذلك الوقت، فيأخذ نفسه بألا يكون منه في وقت غضبه فعل إلا بعد التفكر والروية وكظم الغيظ. فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»(٤).

العلاج العملي للغضب

أما وسائل العلاج العملي للتخلص من داء الغضب وإرجاع الهدوء والسكينة والطمأنينة لنفس الإنسان فيمكن إيجازها في جوانب عدة مهمة هي:

١ ـ الاستعاذة: فعن سليمان بن حرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فعجل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف كلمة لو قالها هذا، لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»(٥).

٢ ـــ الدعاء: علَّم الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة رضي الله عنها دعاء تقوله عند الغضب، فقد ذكر ابن السني في (اليوم والليلة) فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضبت عائشة



أخذ بأنفها، وقال: يا عويش قولي «اللهم رب النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن»(٦).

٣ ـــ الصمت عند الغضب: فإذا استبد الغضب بالإنسان فعليه أن يصمت فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «علموا، ويسروا، ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم، فليسكت»(٧).

٤ ـــ الجلوس والاضطجاع: فإذا لم يفلح الصمت فإن الجلوس والاضطجاع قد يكون علاجاً شافياً من الغضب فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع»(٨).

٥ ـ الوضوء والاغتسال: فإن لم نجد هذه الوسيلة فعلى الإنسان أن يتوضأ أو يغتسل عند الغضب فعن أبي وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدي، فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ، ثم رجع وقد توضأ فقال: حدثني أبي عن جدي عطية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»(٩). وفي رواية أخرى: «إذا غضب أحدكم فليغتسل» ■

الهوامش:

١ ـــ أخلاقنا، للدكتور محمد ربيع جوهري، ص:٢٣٧.
٢ ـ إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، الجزء الثالث، ص ١١٦.
٣ ـــ في علم النفس، الجزء الأول، دكتور حامد عبدالقادر وآخرين، ص ١٣٢.
٤ ـ رواه ابن ماجة.
٥ ـ رواه أبو داود في الأدب.
٦ ـــ تخريج الحافظ العراقي لأحاديث الإحياء.
٧ ـ رواه البخاري في الأدب المفرد.
٨ ـ رواه أبو داود في الأدب.
٩ ـ رواه أبو داود في الأدب.

عطاء يوم بدر

ولنا وقفة مع غزوة بدر الكبرى، ولن نعمد إلى سرد الوقائع، ولكن لابد من استخلاص القواعد الفقهية من سيرة الرسول

بقلم: عبد الحليم احمد فحيل

لقد مرت قرون عديدة على غزوة بدر الكبرى، فقد وقعت تلك الغزوة في رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية (سنة ٦٢٥ميلادية)، وكانت أولى المعارك بين قوتي الإيمان والكفر: قوة الإيمان ممثلة في جيش الانصار والمهاجرين تحت قيادة رسول الله ﷺ (وهي القوة الناشئة). والقوة الثانية هي قوة الشرك والكفر، والتي يتزعمها ابوسفيان وعديد من رؤوس الكفر والعناد من مشركي اهل مكة.

واذا عاودنا دراسة غزوات الرسول ﷺ - وجدير بنا ان نسترجع تلك المواقف - فليس علينا أن نتناولها من جانبها السردي، بل علينا أن نستلهم منها العبر والعظات والدروس، ونستخلص منها السنن الثابتة: العقدية والفقهية والكونية القدرية، ولنتبصر في عظيم قدرة الله (رب الكونين) في ملكه ومملكته، اذ انه سبحانه وتعالى «فعال لما يشاء».

ولنا وقفة مع غزوة بدر الكبرى، ولن نعمد إلى سرد الوقائع، ولكن لابد من استخلاص القواعد الفقهية من سيرة الرسول، والتعرف على روح وجوهر وغاية الحدث اكثر من الوقوف على التفصيلات والتفريعات، انها وقفات مع سيرة رسولنا العظيم في يوم الملحمة الاولى في تاريخ الإسلام.

ان تلك الدراسة لها صبغة متميزة عن كافة الدراسات لتاريخ البشر والامم، انها دراسة لسيرة رسول مبعوث للبشر: ليهديهم، وليوجه سلوكهم نحو الصواب، وفي نفس الوقت فانه محاط بعصمة الله سبحانه وتعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾[المائدة/٦٧] لكي تتم الرسالة، ويصل البلاغ.

الاسباب الداعية للغزوة

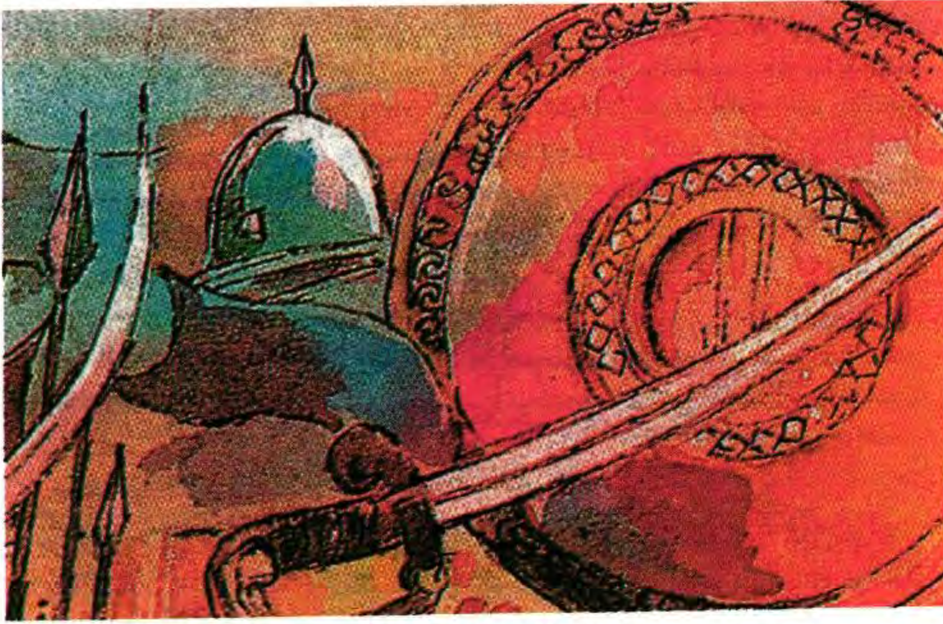
قيل: إن رسول الله ﷺ بعث من يعترض قافلة أبي سفيان عند عودتها من الشام، لعلها أن تكون غنيمة سخية للمسلمين لما سمع رسول الله بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها».

والنص بهذه الصورة يظهر ان الرسول هو أول من أمر بالاعتداء، ونحن نؤمن بأن الرسول ليس من خلقه العدوان. وكذلك يظهر النص بأن الرسول هو الذي أمر بعض اصحابه باعتراض القافلة ليحوزوا اموالها، ونحن على يقين بأن المال ليس غاية عند الرسول، ولم يسع طيلة حياته لتحصيل الاموال، ويؤكد ذلك انه لما فتح مكة ماطمع في اموالهم، وماطالبهم باسترداد اموال المسلمين التي تركوها وراء ظهورهم عند الهجرة، وفوق ذلك انه رد إلى ثقيف الاسرى، وكان بالامكان ان يأخذ الفداء، بل اعطى المشركين يوم حنين ولم يكن لهم دور في المعركة. اذاً النص يحتاج لوقفات... ذكر الطبري (اقبل ابو سفيان في قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها، كانوا تجارا بالشام، فذكروا لرسول الله، وقد كانت بينهم الحرب قبل ذلك: قتل فيها ابن الحضرمي.. وذلك قبل مخرج ابي سفيان واصحابه إلى الشام)، اي لم يكن الخروج من اجل السلب والنهب وقطع الطريق، ولكنه كان ردا على ماسبق من مناوشات وتجاوزات اهل مكة.

١- اغار كرز بن جابر الفهري (المشرك) على سرح بالمدينة، وخرج الرسول في طلبه ولم يدركه.

٢- سوء معاملة المشركين للمستضعفين من المسلمين بمكة. فمع ان المدينة طريق المرور الى الشام، وبمقدور





المسلمين ان يمنعـوا تجارة قريش، الا ان مشركـي مكة ظلوا على صلفهم وعنـادهم للاسلام والمسلمين، وظلوا على تعذيب من تحت ايديهم من ضعاف المسلمين.

اذاً فـالخروج لاعتراض القـافلـة عنـد عـودتها من الشـام لم يكن إلا بمثـابـة اعـلان عن الـوجـود الاسلامي بالمدينة. فقد ظل المشركون على عنادهم رغم هجرة الـرسول ومـن معه، وظلـوا على تأليـب القبـائل العـربيـة على الاسـلام والمسلمين، فـلا يصح ان يكون للشرك وجود، ولايكون وجودا للإسلام والمسلمين، وبذلك فان اعتراض القافلـة ماهو الا قول المسلمين: نحن هنا، واصبحت لنا دولة، واصبح لنا كيان وتتابع الاحداث يـؤكد مـاتـوصلنا اليـه.. ان ابـا سفيـان احتاط لنفسـه وللقـافلـة، وغير طريقـه، فنجـا من رصـد المسلمين، ولما اطمأن على العير والتجـارة ارسل الى قريش يطمئنهـا بعد ان استنفرهـم، وكـانت رسالته: انكم انما خـرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا.

قال ابو جهل: والله لانـرجع حتى نرد بدرا، فنقيم عليه ثـلاثـا، ونطعم الطعام، ونسقـي الخمر، وتعـزف علينـا القيـان، وتسمع بنا العـرب، فـلايزالـون يهابـوننا ابـدا بعدها.(تقع بدر على بعـد ١٤٥كم في الجنوب الغربي من المدينة المنورة).

فالقضيـة اذاً قضية اثبات وجود، فـابو جهل أصر على تقويـة وجود الشرك، وهـذا طبعه وفعلـه دائما، أفلا يحق للمسلمين ان يؤكدوا وجـودهم، والطريق طريقهم وتحت سيطرتهم؟

يقول الشيخ الغزالي:(وهذا الذي عالن به ابو جهل، هو ما كان يحاذره الرسول من تـدعيم مكانة قريش، وامتداد سطوتها في هذه البقاع يعتبر كارثـة للإسلام.. وهل كانت السرايـا تخرج من المدينة الا لاعـلاء كلمـة الله، وتـوهين كلمة الشرك).

واذا نظرنـا الى تسلسل الاحداث تبين لنا وكأنها قـدرية مرادة من قبل الله جل وعلا:

١-خـرجت السريـة لاعتراض القـافلـة، وليس لـديهم معرفة بما سيكون(لعل الله ان ينفلكموها).

٢- علم ابـو سفيان بـالرصد فسلـك طريقـا آخر، وفي نفس الوقت ارسل نذيرا إلى قريش، ونجت القافلة.

٣- اخذت الحميـة المشركين على الاموال- ولهم هـذا- فخرجـوا بالسلاح والعتاد، وكـان الخروج خروج غضب وقوة، ليحافظوا على امـوالهم، ولكن مافائدة الاستمرار في الزحف مع نجاة الاموال؟

٤- اصر ابـو جهل على الخروج، وضرورة استعـراض القوة لإرهاب المسلمين وارهاب كافة القبائل من حولهم، وكأن ابا جهل مدفوع على هذا الخروج.

والسـؤال: مـاهـو السر وراء اصرار ابي جهل على الخروج مع سلامة الاموال والرجال؟

ويعطينا القـرآن الكريـم الاجابـة ﴿يريـد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾[الانفال/٧] وقوله تعالى:﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في المعياد ولكن ليقضي الله أمراً كـان مفعولا ليهلك من هلك عن بينـة ويحيا من حيَّ عن بينة﴾[الانفال/٣٢].

وليس لنا قول بلو كان وكان، ولكن تلك ارادة الله..

مباشرة الرسول للمعركة بطبيعته البشرية

حتي نعصم العقل من الـزلل أقـول: لقد بـدأ الرسـول الاستعداد للمعـركة، وبـاشر القتال، وسيطـر على كافـة الدواعي، وحسم الامـور بعد المعركـة، وهذا كله بقـانون البشريـة، لم يتقـاعس عن الاستعـداد، ولم يتـواكل، ولم يستبـد بـالامـر بل تشـاور مع اصحـابـه، ولم يـرفض الاسباب بل اخذ بها، وهذا منه صلى الله عليه وسلم ليبين لنا أن الامـور الدنيويـة والحياتية تمضي بـافعال البشر، وأما أمور الاخـرة فلا تكون الا بطاعة الله ورسـوله، ولو تمت الممارسـات وفقا للطبيعـة النبويـة ماكـان لنا فيهـا اسوة ولا اتباع.

١- اسر المسلمـون غلامين للمشركين قبل ان يتـلاقى الفريقان، المسلمـون لايعلمون عدد جيش الشرك، اصبح الغلامـان سبيلا لمعـرفة العـدد، ولكنهما اجابـا: لاندري ربما صدق الغلامان في القول لأنـه ليس لهما معرفة عدد الجيش، فان هـذا موقوف على القادة والسـادة، وهذا امر متفق عليـه، فليس كل جنـدي يعلم عدد الجيـش وعدتـه وعتاده وخططه.

ولكن الرسول له عقل واع، ولديه الحيلة، ويملك الدراية بشؤون العرب، والمعرفة بـاساليب حياتهم ومعاملاتهم،

فسأل الغلامين: كم ينحرون كل يوم من الابل؟. قالا: يوما تسعا ويوما عشرا. انه عن طريق معرفة كمية الطعام يمكنه تقدير عدد الجيش، فلما علم عدد الابل، قال: القوم مابين التسعمائة والالف. انه يعلم بالعادة العربية القرشية ان البعير يكفي مائة، فعلى هذا بنى التقديرلعدد الجيش، وكان عددهم فيما تأكد بعد ذلك ٩٥٠ مقاتلا.

وهذا من باب إعمال العقل وعدم الاتكال على القدر.

٢- نزل الرسول بالجيش في مكان ما ليعسكر كعادة الجيوش، ولكن الحباب ابن المنذر رأى ان يكون المعسكر قريبا من ماء بدر، حتى يتمكن المسلمون من الماء دون العدو، وعرض الحباب رأيه على الرسول، فأجازه وترك رأي نفسه. والعظمة تتجلى في الحوار بين الحباب والرسول، فليس هناك استبداد بالرأي ولاغطرسة، وفي نفس الوقت عرض الحباب رأيه بطريقة مهذبة وموضوعية (الاقناع الايجابي الهاديء)..

قال الحباب: يارسول الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخره، ام هو الرأي والحرب و المكيدة؟.

فرد الرسول بما هو اصل في معاملات الدنيا وشؤون الحرب والقتال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. انه تخيرالاصلح، والتمييز بين البدائل، والعدول عن الرأي لرأي اقوى منه.

٣- الاخذ بالاسباب لايتنافى مع التوكل، والاستعانة بأسباب الدنيا لايقدح في ايمان العبد. وبكل يقين اقول: انه ليس هناك من هو اصدق ايمانا ولا اكثر توكلا من رسول الله، وتلك نقطة مقطوع بها، ومع هذا فانه قبل ان يبني له عريش يحتمي به اثناء المعركة.

قال سعد بن معاذ: يارسول الله، نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقي عدونا، فان اعزنا الله واظهرنا عليهم كان ذلك مما أحببنا، وان كانت الأخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا. وقبل الرسول ماقال به سعد، وبنى العريش فكان فيه، ولم يعترض بدعوى: دعنا لقدرنا فانه سيأتينا ماقدر لنا. ولكن التقوّي بأسباب الدنيا على مطلوبات الدنيا مما شرعه الله، ولنا في رسول الله المثل الأعلى والاسوة



لقد بدأ الرسول الاستعداد للمعركة، وباشر القتال، وسيطر على كافة الدواعي، وحسم الامور بعد المعركة

الحسنة. لقد تعايش الرسول مع الاحداث كبشر، واخذ بالاسباب الحياة، ولكل مطلب سبب يختلف عن الآخر، يقول الباقوري (وفرق بين التوكل والتواكل، فان التوكل ينشط معه المؤمن إلى الاخذ بالاسباب التي ربط الله بها المسببات، بخلاف التواكل فانه يدعو الى التراخي والكسل وترك الاسباب).

قدر الله وتقديراته تخطيط لاعمالنا من حيث لانشعر

ان الاعمال التي تصدر عنا لاتصدر مجردة عن ارادة الله، بل كل فعل من افعالنا يخالطه قدر الله، ولكننا لانقف ولا نستطيع تجريد تقديرات الله سبحانه وتعالى، ولايمكننا القول بأن الرسول فعل كذا وكذا وكذا، ولكن الصواب ان نقول ان الرسول استقبل الامور بالاسباب والتوكل فأعانه الله سبحانه وتعالى، وتم ماكان قدرا مخفيا. لقدخرجت قريش يوم بدر برجالها وخيلها وخيلائها، وكانوا اكثر عددا من المسلمين، وكان من الممكن ان يدب الفزع في صدور المسلمين، وفي نفس الوقت يزداد غرور المشركين، ويزدادون بطشا بالمسلمين، وتلك نظرتنا نحن البشر، ولكن أين معونة الله التي وعدها رسله والمؤمنين؟. ووقع امر الله بما هو فوق مقدور طاقة البشر: ثبت المؤمنين فقاتلوا دون خوف، واغرى العدو حتى يدخلوا المعركة ولايعودوا إلى مكة.

١- ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر﴾ [الانفال/ ٤٣] فقد رأى الرسول في منامه ان جيش الشرك قليل العدد، وهو قد قدر بنفسه ان القوم مابين التسعمائة والالف، فماذا تعني تلك الرؤيا؟

لقد كانت الرؤيا بمثابة بشير النصر، قال الرسول: «ابشر ياأبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل بعنان فرسه يقوده».

وفعلا كان جيش المشركين اقل عددا اذا ماقورن بالجيش الحقيقي: المسلمون والملائكة.

٢- ﴿واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا﴾ [الانفال: ٤٤] فنزعت المهابة من صدور المسلمين، فما خافوا لحظة واحدة. قال ابن مسعود: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي، اتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة. فأسرنا رجلا منهم، فسألناه، كم أنتم، قال: الف.

٣- ﴿ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا﴾ [الانفال/ ٤٤] قال ابو جهل: مأأصحاب محمد الا أكلة جزور. اي انهم صيد سمين قد وقع في قبضتهم لقلتهم، ولو رأي المشركون حقيقة المسلمين بقوة العزيمة والايمان، وماانضاف اليهم من مدد الملائكة، لهربوا وما كانت المعركة.

اشتراك الملائكة في المعركة

﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين

آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان﴾[الانفال:١٢]، فلما كان يوم بدر نظر الرسول الى المشركين وهم الف، بينما اصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، واستقبل نبي الله القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه« اللهم انجز لي ماوعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لاتعبد في الارض». فاذا قتل المسلمون اصحاب الرسول، فتن غير المسلمين ولن يقروا بالإسلام بعد ذلك.

واختلف في معنى « فاضربوا فوق الاعناق» فقال فريق: هذا أمر للملائكة. وقال فريق آخر: هذا امر للمؤمنين.

(الفريق الأول) قال الربيع بن انس: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بالضرب فوق الاعناق وعلى البنان. وقال ابن عباس ومجاهد: لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر.

(الفريق الثاني) لو ان الملائكة قد قاتلوا قتالا حسيا مع المؤمنين، لم تكن لاهل بدر في اصحاب النبي مزية يفضلوا بها سائر المؤمنين ممن غزوا بعدهم.

ولكن يكفي الاقدام في اول المعركة، حيث قال القائل:« فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخصته لخصناه معك، ماتخلف منا رجل واحد».

شفقة النبي حتى ولو حمي الوطيس

كانت بدر اول لقاء حاسم بين المؤمنين والمشركين، ولذا عزم كل فريق على النيل من الآخر اشد النيل. لانذكر ان بين الفريقين قرابة نسب ودم ومصاهرة، ولكن الحرب اما قاتل واما مقتول، فان هذا موطن لايذكر فيه احد احدا، ولكن رسول الله ﷺ لم ينسه الموقف ان يكافىء من كان له سابقة خير عنده، ولم يغفل ان هناك من خرج مع المشركين مكرها، وتلك هي قمة العظمة في اخلاق رسولنا الكريم ﷺ. قال الرسول يوصي اصحابه المقاتلين: من لقى منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى ابا البحتري فلايقتله، ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلايقتله، فانما خرج مستكرها.

١- نهى عن قتل الهاشمي لانهم كانوا النصرة في مكة، فقد قاطعتهم قريش لانهم أعلنوه مع بقائهم على الشرك(اجتمعت قريش فائتمرت بينها ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه، على الا ينكحوا الى بني هاشم وبني المطلب، ولاينكحوهم ولايبيعوهم، ولا يبتاعوا منهم).

٢- ونذكر للعباس عم النبي انه حضر بيعة العقبة الثانية ليأخذ العهد على اهل المدينة لابن اخيه (يامعشر الخزرج.. ان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، ومانعوه ممن خالفه، فانتم وماتحملتم من ذلك، واكنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم، فمن الآن فدعوه). ان كرم اخلاق النبي وسماحته لم يتغيرا في وقت من الاوقات، ولم يتبدلا مع شدة المواقف والاحداث، وهذا لان اخلاقه الفاضلة كانت سجيته وفطرته، والفطرة لاتنفك عن الانسان.

(وانتهت المعركة) وكان النصر للمسلمين، وخذل الله



سبحانه وتعالى بحوله وقوته الشرك واهله، فقتل من المشركين سبعون رجلا، وكان معظم القتلى من الاشراف والسادة والرؤوس المدبرة، واسر منهم سبعون، وماكان هذا إلا لان المسلمين قد اخذوا بمقومات الحرب المعنوية والمادية، وتلك المقومات حددها الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم﴿ ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين﴾[الانفال/ ٤٥و٤٦]، وكل وقائع المعركة تظهر بأن المسلمين كانوا مع الله قلبا وقالبا، آخذين باسباب النصر، فلم يتخاذلوا، ولم يجبنوا، ولم يختلفوا، بل اقبلوا على الحرب بعقيدة ثابتة: إما النصر وإما الشهادة. ان مطالعة ودراسة السيرة النبوية المطهرة تعايشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتضعنا امام عقل واع هو اذكى العقول ادراكا، وامام روح سامية تزكو على كافة الارواح، وتقربنا من انسان بشر، مع انه نبي ورسول، الا انه عايش الناس والاحداث بقانون البشرية، فلم ينسلخ من بشريته، وفي نفس الوقت لم يخالف منهج الله، ولكنه خضع لتوجيهات رب السموات والارض فسلم من الزلل والخطأ، وعصم من نزعات النفس والاهواء، وبرىء من الظلم والخيانة والجبن. وهذا كله يجعلنا على ثقة تامة لنأخذ سيرته واخباره واقواله وافعاله اساسا ونبراسا لنعيش الحياة الاسلامية الفاضلة ■

المراجع الاساسية:

١- سيرة ابن هشام
٢- تاريخ الطبري
٣- صفوة السيرة المحمدية :احمد حسن الباقوري
٤- فقه السيرة للشيخ: محمد الغزالي.
٥- تفسير الامام القرطبي (سورة آل عمران والانفال).

مع أنوار آية كريمة

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

بقلم / د. أحمد الأمين محمد علي

الحق ان دعوة الإسلام إلى استعمال البصر. وإيقاظ البصيرة لن تعد لها دعوة في القديم والحديث..

فإذا تحول الإنسان متنقلاً بتفكير سليم إلى تأمل نفسه، وإمعان النظر في ذاته، وما مر به في أطوار خلقه، وما تدرج فيه من مراحل حياته. حتى استوى خلقاً سوياً.. ثم ما احتوى عليه إبداعه العجيب من آيات، وما تضمنه تركيبه الفردي من إعجاز، وما أودع فيه من قدرات هائلة وما استكن في داخله من طاقات مبدعة، وما يمكن أن يقوم به من أعمال، وينجزه من شئون في رحاب الكون..

إذا تحول الإنسان بتفكيره في آفاق ذاته على هذا النحو، قاده هذا الفكر، إلى حقيقة مطلقة هي «عظمة الله» المتفرد وحده بالوحدانية، والخلق والأمر..

قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات/ ٢١]، يقول المفسرون: أي في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، واختلاف ألسنتها وألوانها، وما جبلت عليه من القوى والإرادات وما بينها من التفاوت في العقول والأفهام، وما في تراكيب أعضائها من الحكم في وضع كل عضو منها، وفي المحل المفتقر إليه.. إلى غير ذلك..

يقول أبو جعفر القرشي:

وإذا نظرت تريد معتبراً ... فانظر إليك ففيك معتبر
أنت الذي تمسي وتصبح في الـ ... دنيا وكل أموره عبر
أنت المصرّف كان في صغر ... ثم استقل بشخصك الكبر
أنت الذي تنعاه خلقته ... ينعاه منه الشعر والبشر

أنت الذي تعطي وتسلب لا ... ينجيه من أن يسلب الحذر
أنت الذي لا شيء منه له ... وأحق منه بماله القدر

بلاغة القرآن تطفيء حكمة الاغريق

وفي قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ من المعاني والمرامي والأهداف ما يفوق بدرجات لايحصيها العدد معاني تلك الحكمة الأغريقية والتي يتحدث عنها الكثير.

والحكمة الإغريقية هي: «إعرف نفسك بنفسك».

كذلك ماجاء في الآية الكريمة يفوق إلى حد الإعجاز قول العربي:

دواؤك فيك ولا تشعر ... وداؤك منك ولا تبصر
وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

فالآية الكريمة خلت من التكرار الموجود في الحكمة الاغريقية القديمة، وفي الآية من الدقة والإيجاز ما يعجز عنه البلغاء.

وبجانب هذا كله نجد أن الآية جاءت بصيغة الإستفهام حضاً على النظر العقلي، وتأنيباً على التقصير في التأمل.. مما يتحتم أن يوجد بالضرورة من فروق هائلة بين الآية الكريمة والحكم البشرية..

ومهما يكن من شيء فإن كلمة ﴿تبصرون﴾ من حيث هي

تحوُّل الإنسان بتفكيره في آفاق ذاته.. يقوده إلى حقيقة مطلقة هي (عظمة الله)

تشمل معاني الابصار بـالبصر، أو الابصار بعقل مجرد من كل روابط المادة أو الابصار بالبصيرة..

بين العقل والحس

يقول العلماء: «إن الآيـة الكريمـة هدفـت إلى مغزى عقلي يعتمد عليه فريق من الناس لايطمئنون إلى النظر الحسي، ولا يعتمدون إلى على المجردات النقيـة في تعقل أسمى مما تصل إليه العقول..

وليس عـــالم النفس بأضيق دائرة، ولا بأقـل عجـــائب وغرائب من عـالم المشاهـدة والحــس. ولئـن كـان المتأمل يـرى في مجال الطبيعـة، وفي آفـــاق الـــكون من عجـــائب الصـنع ودلائل القـدرة ما يقــف أمامـه حائراً مأخـوذاً ثم يعـود بعد أن يـــفيق من سبحـــاته مؤمنـا عميق الإيمان مسلماً وجـــــــهه للـــذي خلق السمـــوات والأرض ومـــا بينهما...»

ولئن كـان المتأمل يرى كل ذلك فيـؤول أمره إلى الاذعـان والتسليم لله سبحانه وتعـالى فإنه حين يسبح بفكره الثاقب في آفاق النفس. يكتنـه أسرارها ويتلمس خفـاياهـا يرى من الدقـة والعجب والسمو والروعـة ماهو دليل عـال على قدرة الله وشاهد ساطع على حكمته..

المراقبة الداخلية

فمراقبـة النفس وملاحظة ما يجري في داخلهـا والتعرف على غرائزها وطبـائعها ونزعاتها وميولها وعواطفهـا وقواها كل ذلك يمـكن صاحبـها مـــن أن يعلم الحـقائق الكـــبرى في الحيـاة والعلم الصحـــيح ســـبيل اليقـــين الثـابت ووسيلـــة الخلق الفـــاضل والسلـــوك المستقيم، والضمير السليم.

وكلما ازداد الإنسان علما بنفسه ووقوفاً على ما يمرضها، وما يصحهـا، وما تقبل، ومـا ترفض، كـان أقدر على تهذيب أخلاقه وعلى التأثير فيمن حوله..

آفاق وآفاق

ولقـد عـرض القـرآن الكـريم لهذه القضيـة في مـواضع كثيرة..

قال تعـالى: ﴿سنريهم آيـاتنا في الآفـاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت/٥٣]. فكانت هـذه الآية تـوجيهاً للأنظـار إلى قدرة الله توجيها للعقول إلى الطريق الأقوم.

وهي تنبيه للنـاس على اختلاف مستوياتهم سـواء أكانوا علماء أم عامـة فاهمين أم غـافلين على النظر في ملكـوت الله وعلى البحث في آفاق النفـس فإنهم سيرون من آيات اللـه ما ينتفي معه الشك فيما جـاء به ﷺ من الـدين الحق والكتاب العربي المبين..

ثم نزلت سورة الذاريات وفيها قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفـلا تبصرون﴾ وقـــد سبقهـا قـولـــه ﴿وفي الأرض آيـات للموقنين﴾ وجاء بعدها قوله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما تـوعـدون. فـورب السماء والأرض إنـــه لحق مثل مـا أنكم تنطقون﴾ [الذاريات/٢٢و٢٣].

آيات الله في الأرض والنفس

ففي الأرض آيـات وفي النفس آيـات ولكنهـا ليست آيـات للكسـالى عن النظـر الغـــافلين عن عجـائب صنع اللـه، ولا لمرضى القلـوب، ضعـاف الأفهام بل هي آيـات واضحـات للذين ينظرون فيمعنون النظر ويقبلون على تعرف آيات الله بوجدان صادق..

للـــــه في الآفـــــاق آيـــــات لعـــــــ
ـــل أقلهـــا هـــو مـــا إليـــه هـــداكـــا
ولعـل مـــا في النفس من آيـــــاتــــــه
عجب عجـــاب لـــو تـــرى عينـــاكـــا
والكـــــــون مشحـــــون بـأسرار إذا
حـــــاولت تفسيرا لها أعيـــــاكـــــا

ولعل النظـر في ظـواهــر النفـوس من اختـلاف الألسن والألوان، ومن دقـائق التركيب في الخلق. وعجائب اللطف في الحواس ووظائفها، لعل النظـر في كل ذلك أيسر على الدارس وأهـون على التأمل من النظــر فيما ركب في النفـوس مـــن عـجائب الفطــرة وما ركـز فيـها مـــن مخـيلة وحـافظة وذاكرة وما تزخر به من انفعالات وعواطف..

الحقيقة الكبرى

فهذه الآيـة تعرج على ذكر النفس مع أن التفكـر لا يكون فيها للتأكيد كما في قولهم (انظره بعينك)..

أمـــــا يـــــرى الانســـــان في نفســـــه
آيـــــــات ربٍّ كلهـــــــــا عبر
في فمــــــه عـــــــذب وفي عينيـــــــه
ملـح وفي مسمعـــــــــه مـــــــرُّ

وعلى هذه الحقيقـة تترتب حقائق يتحتم الإيمان بها ومن الإيمان بالله ومعرفته حق المعرفة تنبثق معارف الإنسان في كل شأن من شـؤون الحيـاة.. ومن هنـا كانت المعـرفـة في الإسلام أساس كـل طريق.. والإسلام بدعـوته إلى النظر في الأنفس استهدف إنسانية الإنســان لينمي فيه جانب الحياة الانســانيـة ويـرتفع بمستـواه. وأيضـا ليشعـر الإنســان بإنسانيته ويدرك مستواه ثم يرى هذا المستوى أخيراً في أن يكون ذا عاطفة ووجدان يبعث على الإرتياح والسرور وتبعث على أن يستريح الإنسان مع نفســه لأنه أبصر فيها وعـرفها وعلى أن يسرَّ بـوجـود غيره معه لأنه أدرك ما في النفوس من طبائع■

كلما ازداد الإنسان علماً بنفسه كان أقدر على تهذيب أخلاقه وعلى التأثير فيمن حوله

الإسلام قادم

د. مصطفى محمود: على الرغم من الحاضر المظلم فإني شديد التفاؤل شديد الثقة بأن الفجر يقترب وإن الصبح الوليد قادم من هذا المخاض الدموي الرهيب!

محمد قطب: لاسبيل لهذه الأمة للخروج مما هي فيه من الهوان والذل وتكالب الأعداء عليها من كل صوب إلا بالعودة إلى الإسلام

رغم المحنة التي تمر بها الأمة اليوم.. رغم المؤامرات التي تدبر لها.. رغم الأحقاد والضغائن التي تكمن في صدور الأعداء.. رغم القتل والتعذيب والتنصير لأبناء المسلمين في البوسنة والهرسك.. رغم هدم المساجد في الهند.. رغم كل الخطط والمخططات التي تفعل من أجل القضاء على الإسلام وإبادة المسلمين.. رغم الفقر والحزن والضعف والذل والهوان الذي نحن فيه.. رغم الانقسام والتمزيق، والفرقة بين أبناء الأمة.. رغم ما تتلبد به سماء الأمة من غيوم مظلمة.. رغم الحروب الدائرة بين الدول الإسلامية..

بل.. رغم الحروب الدائرة بين أبناء الدولة الواحدة رغم أنوف الحاقدين والحاسدين.. رغم التكتل الصليبي الصهيوني.. إلا أن الإسلام قادم.. إلا أن الإسلام دين المستقبل.

والفضل ما شهدت به الأعداء

قال الكاتب الأيرلندي (جورج برناردشو) وهو كاتب عبقري أيرلندي، ويعد أكبر كاتب روائي بالانجليزية في القرن التاسع عشر وهو شجاع بعيد النظر، وكثيرا ما انتقد انجلترا في استعمارها: (إن دين محمد كان موضع تقديري دائما، لما فيه من حيوية عظيمة مدهشة. لأنه – على مايبدو لي – هو الدين الوحيد الذي يلائم أطوار الحياة المختلفة، والذي يستطيع لهذا السبب أن يجتذب إليه كل جيل من الناس، وقد تنبأت من قبل بأن دين (محمد) سيكون مقبولا لدى أوروبا غدا، وقد بدأ مقبولا لديها اليوم، وإن أوروبا الآن أخذت تحس بحكمة محمد وبدأت تعشق دينه).

وقال (إدموند يورك) الانجليزي: (إن القانون المحمدي قانون ضابط للجميع، من الملك إلى أقل رعاياه. وهو قانون نسج بأحكم نظام قضائي، وأعظم قضاء علمي، وأجمل تشريع منير، لم يوجد مثله في هذا العالم من قبل. وإن المستقبل للإسلام).

شهادة الأتباع

وبعد أن شهد الأعداء بأن الدين الإسلامي هو دين المستقبل.

بشر رسول الإسلام (محمد) صلى الله عليه وسلم – بعودة الإسلام بعد طول غياب، وأنه سوف تعلو كلمة الحق، وسوف تزهق كلمة الباطل، وتولي إلى غير رجعة، في أكثر من حديث صحيح ومن هذه الأحاديث ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله).

ومنها مارواه الإمام أحمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء إن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما

شاء الله ان تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة). وبعد الشهادة والتبشير يأتي ميعادنا لنشاهد معاً الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم وموقف العلماء منها.

يقول الأستاذ/ محمد قطب: (ينظر بعض الناس إلى حرب الإبادة التي تواجه المسلمين في كل الأرض، وإلى التكتل العالمي، الصليبي الصهيوني الوثني ضد الإسلام، والمؤامرات التي تحاك بتخطيط شيطاني على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فتسودُّ الدنيا في عيونهم، ويقولون: هل للإسلام مستقبل في الأرض؟

ونجد الإجابة واضحة عند الدكتور/ مصطفى محمود:

إذ يقول: (إن الذي نراه اليوم من مذابح للمسلمين في كل مكان ما هو إلا بداية لتخطيط شامل ومقدمة لمعركة حاسمة. فإنني أعتقد أنه هنا يأتي ميقات الآية الكريمة ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة:٣٣] إن الزمن دوار. والقمم ما تلبث أن يأتي عليها الخسف فتصبح قاعاً صفصفا وهشيما تذروه الرياح.

يقول ربنا مخاطبا بني إسرائيل: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علوا تتبيرا﴾ [الإسراء:٧]. (أي ليدمر المسلمون كل ذلك العلو الذي شيدتموه، ويأتوا عليه من القواعد) ذلك هو وعد ربنا ووعيده لإسرائيل وهي بشارة لنا بالنصر، وهي نهاية لن تأتي إلا بأسباب.

وهذه الأسباب هي:

أولا: أن يكون لنا إيمان المسلمين الأوائل في عمقه وبساطته وفطريته. وهو غير الكلام الذي يروج له السطحيون والمتاجرون بالدين.

المطلوب من الأمة الإسلامية أن تعرف - إلى درجة اليقين - هذه الحقيقة التي يعرفها الغرب إلى درجة اليقين أيضا: إن منبع القوة الحقيقية هو الإيمان الصادق بلا إله إلا الله والعمل الصادق بمقتضيات لا إله إلا الله.

ثانيا: أن تكون لنا أخلاق المسلمين الأوائل. فإن أخلاقيات الإسلام وقيمه هي القضية.

ثالثا: أن تكون لنا أرواح المسلمين الأوائل وقلوبهم. فليست القضية ماذا نلبس على رؤوسنا وماذا يكون طول الجلباب ولون العباءة؟

إنما القضية ماذا يكون في داخل رؤوسنا، وماذا يشغل عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل، وبأي روح نعمل؟

الإسلام عند العودة

وحين يعود الإسلام إلى التمكين مرة أخرى في الأرض كما بشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما شهد الأعداء وكما قدمنا عندئذ (سيقوم العالم الإسلامي من وهدته ليحمل الراية من جديد لهداية البشرية. وسيدخل في دين الله أقوام لم يكونوا قد دخلوا فيه من قبل وسيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا من قبل، وسيذوق الغرب ذاته النعمة الربانية التي منَّ الله بها على عباده. وسيعلم الناس هناك أن عداوتهم للإسلام كانت حماقة لا مبرر لها في واقع الأمة، وأنهم من اهتدى منهم قد خرج من الظلمات إلى النور.

ولكن لن يكون ظهور الإسلام هذه المرة بعمل عسكري من أعمال العنف ولا بانتصار وضيع ودنيء كما يفعل الصرب من فحش ونذالة بنساء البوسنة المسلمات وأطفالهن العزل. وإنما يظهر بنصرة إلهية باهرة تنعقد لها الألسن وتخشع لها القلوب وينتهي بها الجدل، وهذا يفسر الأثر الكلي الشامل المذكور في الآية ﴿ليظهره على الدين كله﴾.

هذه الكلية والشمولية لا تتأتى بالعنف ولا بالقهر ولكن بشيء يقطع الحجة وينهي الشك ويحسم القضية بضربة واحدة.

إن الإسلام له سرٌّ رباني وله سلطان في ذاته، وهذا ما يجعل أعداءه يرتجفون منه رعبا ويحسبون له ألف حساب، وقتل المسلمين يا أخوتي شيء آخر تماما ولا يعني أبداً قتل الإسلام. فالإسلام قادم إن عاجلا أو آجلا.

ولماذا الإسلام بالذات؟

لأنه منهج متكامل بريء من العوج والانحراف، لأنه منهج يعطي الجواب الصحيح لكل مسألة. ويحكم بالحق في كل مشكلة ولأنه منهج يجمع شتات النفس كلها ويوحد وجهتها وأهدافها فلا تعود تتوزع بين هذه الوجهة وتلك. أو بين هذا الجانب من النشاط أو ذاك ولأنه منهج لا منقذ غيره للناس مما هم فيه من شقوة وعذاب، وحيرة واضطراب.

لقد أنقذ الإسلام العالم من الفساد والضلال والظلم الاجتماعي، والطغيان، والخراب، والدمار، والوحشية والبربرية في العصور المظلمة الماضية. لأن نظامه وشريعته، وعقيدته إلهية كاملة لم تترك شيئا، تلائم الإنسان في كل زمان ومكان، وفي كل عصر من العصور، وفي كل بلد من بلاد العالم وهو صالح للتطبيق والتنفيذ، وصالح للحياة الإنسانية العلمية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، لقد أنقذ العالم فيما مضى وهو المنقذ له اليوم وفي المستقبل.

الإسلام مازال بخير

إننا متفائلون بفطرتنا، ولن نتشاءم، فالإسلام مازال بخير، ومازال هناك مؤمنون صادقون في إيمانهم، متمسكين بدينهم ينادون بأن الإسلام دين عالمي، وهو آخر الأديان وأكملها. ولله الحمد في الأولى وفي الآخرة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم■

ظهور الإسلام اليوم لن يكون إلا بنصرة إلهية باهرة تنعقد لها الألسن وتخشع لها القلوب

الخلافة

بقلم / د. أحمدالحسن

قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الكويت

الخلافة في الإسلام هي خلافة النبوة لحفظ الدين وسياسة الدنيا

أثار المستشرقون ومن ورائهم تلامذتهم من الغربيين والشرقيين شبهات كثيرة حول الإسلام طالت العقيدة والمنهج وشخصية الرسول ﷺ وحياة الصحابة والتاريخ الإسلامي، وكان ما أثاروه – لاسيما في فترة الاستعمار الغربي – يدور حول إنكار وجود نظم الحكم في الاسلام وإدارة الدولة وهل في الاسلام نظام للحكم؟ وكان لكتاب علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) الذي تبنى فيه وجهة النظر الغربية أثر الزوبعة في العشرينيات، لاسيما والكاتب من خرّيجي الأزهر الشريف بمصر، وقد تصدّى عددٌ من علماء الأمة للذبّ عن دين الله وإزالة مثل هذه الشبهات منهم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه (التراتيب الإدارية)..

وفي المقال التالي مدخل تاريخي لسلسلة مقالات تتناول نُظم الحكم والإدارة في الإسلام، تتطرق إلى الخلافة والقضاء والحسبة وأمور الحرب والشرطة، في سرد يتخذ من التاريخ مدخلاً لإيضاح هذا الجانب من جوانب الحياة الإسلامية للشباب المسلم المتعطش للمعرفة، نعرضه للقارىء سائلين الله تحقيق الفائدة.

الخلافة

هي خلافة النبوة لحفظ الدين وسياسة الدنيا. فالخليفة هو نائب عن منصب الرسول ﷺ لرعاية مصالح المسلمين وشئونهم الدينية والدنيوية.

ولكلمة (خليفة) مرادفات أخرى تطلق على من يحكم الدولة الإسلامية وهي (أمير المؤمنين) (والإمام). [البنهان، ص٢٤٤].

شروط الخليفة

واشترط الفقهاء شروطاً عدة للشخص المختار لحكم المسلمين هي: (١) الاسلام (٢) والحرية (٣) والبلوغ (٤) والذكورة (٥) والعدالة، أي استقامة الأخلاق وصحة الاعتقاد (٦) وسلامة الأعضاء والحواس (٧) والعلم الشرعي المؤدي إلى الاجتهاد (٨) والشجاعة (٩) وحسن الرأي (١٠) والقرشية. وفيه اختلاف بين الفرق الاسلامية في اشتراطه. [قواعد نظام الحكم في الاسلام، محمود الخالدي، ص٣٠٢ وما بعدها]. فعلماء أهل السنة والجماعة الأوائل أوجبوا شرط القرشية، ولكن المتأخرين منهم لم يوجبوها بعدما ذهبت هيبة قريش، وكذلك اشترط المرجئة شرط القرشية..

وأما الشيعة فيرون أن الإمامة في قريش؛ وفي الإمام علي بن أبي طالب بعد الرسول ﷺ؛ وأولاده من بعده، وأنها محددة بالنص الشرعي. وأما الخوارج والمعتزلة فلم يشترطوا القرشية بل أجازوها للقرشي وغير القرشي، والعربي وغير العربي، والحر والعبد. [النوبختي، ص٢٢و٢٣. ابن حزم، ص٤/ ٨٩. القاسمي، ص١/ ٢٩٧ وما بعدها].

اختيار الخليفة

ويتم اختيار الخليفة بأحد طريقين، إما بولاية العهد وذلك بأن يرشح الخليفة القائم شخصاً لاستلام مقاليد الحكم بعده. وحرية اختيار الخليفة لولي عهده ليست مطلقة بل هي محددة ضمن الصفات المطلوبة، كما ان اختيار ولي العهد مجرد ترشيحٌ لا يُعتبر مُلزماً إلا بعد موافقة الأمة عليه ومبايعتهم له. [أبو فارس، ص٢٣١ وما بعدها. أبو يعلى الفراء، ص].

وأما الطريق الثاني فهو باختيار أهل الحل والعقد، ويقصد بهم أهل الشورى من كبار رجال الدولة من الأمراء والقادة والوزراء والعلماء، فينظر هؤلاء بمن اتصف بصفات الخليفة، وبأصلح المسلمين لتولي مقاليد الحكم فيختارونه للخلافة، ومسألة الاختيار نسبية تقتضيها المصلحة العامة للأمة الإسلامية حيث أنه ينذر أن تتوفر جميع الشروط المطلوبة، وبأرقى مستوى في شخص واحد. وبعد الاختيار تتم البيعة الخاصة، من خاصة الناس ووجهائهم، ثم البيعة العامة، من عامة الناس.

واجبات الخليفة

على الخليفة القيام بكل ما يُصلح شئون المسلمين الدينية والدنيوية، ويمكن تفصيلها بالمهام التالية:

١- المسئولية الدينية: حيث يجتهد الخليفة بحفظ عقيدة المسلمين صحيحة، وحفظ إيمانهم وأخلاقهم وكل ما يقوّي علاقاتهم بربهم، ويمنع كل ما يخدش عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم.

٢- المسئولية القضائية: عن طريق تعيين القضاة النزهاء في مختلف أنحاء الدولة لإرساء العدل وفض النزاع بين المتخاصمين والمتظالمين.

٣- المسئولية المالية

والاقتصادية: عن طريق جمع الأموال المستحقة لبيت المال من الخراج والجزية والفيء والغنيمة، مثلاً. وصرف الأموال المستحقة على بيت المال في شتى المصالح كرواتب الموظفين وبناء المدارس والمساجد والمستشفيات وتعبيد الطرق وإعانة المحتاجين وغيرها، ويجتهد في زيادة دخل الدولة الإسلامية بالطرق المشروعة.

٤- المسئولية الجهادية والعسكرية: عن طريق إعداد جيش قوي مزوّد بأرقى الأسلحة للدفاع عن الدولة الإسلامية وحدودها، والعمل على إيصال دين الإسلام إلى الشعوب المختلفة، واستخدام الجيش في القضاء على العوائق التي تمنع وصول الدين إلى الآخرين.

٥- المسئولية العلمية: عن طريق إتاحة الفرصة للجميع لتلقّي العلم والارتقاء العلمي، وإنشاء المؤسسات والمراكز العلمية المختلفة، سواء التي تهتم بالعلوم الدينية أم الدنيوية.

٦- المسئولية الصحية: عن طريق إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات، وتزويدها بالأطباء المؤهّلين والموظفين المتخصصين.

٧- المسئولية الأمنية: عن طريق الاهتمام بالشرطة وإرساء الأمن داخل الدولة، فيأمن المواطنون - مسلمين وغير مسلمين - على أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم.

٨- المسئولية الإدارية: عن طريق اختيار أهل الكفارة والأمانة في جميع مناصب الدولة.

٩- مسئولية الولاية العامّة: عن طريق الاجتهاد في متابعة مصالح المسلمين بنفسه، وأن لا ينشغل عنها بأمور شخصية، فمنصب الخليفة منصب خطير وإهماله الإشراف على المصالح قد يؤدي إلى تضييعها أو عدم إنجازها بالمستوى المطلوب.

حقوق الخليفة:

تقابل واجبات الخليفة تجاه الأمة، حقوقٌ له على الأمة نفسِها، وتتركز في أمرين رئيسين:

١- الطاعة في غير معصية.

٢- النصرة إذا خرج عليه خارج يريد أن يسلبه الحكم.

عزل الخليفة

إن بقاء الخليفة في منصبه مرهون بتحلّيه بالصفات التي اختير على أساسها، وبالواجبات المُكلّف القيام بها، فإذا تغير حاله، لأي سبب من الأسباب، وعجز على أداء مهامه كخليفة للمسلمين، وجب على أهل الشورى وكبار رجال الدولة عزله واختيار آخر مكانه، ولكن بشرط أن تكون المصلحة هي الغالبة على المفسدة عند التغيير.

وقد حدد الماوردي أربع حالات يجوز فيها عزل الخليفة وهي:

١) نقص في الحواس. ٢) نقص في الجوارح. ٣) نقص في العدالة. ٤) نقص في التصرف، سواء بسبب ضعف العقل أو الحبس والحجر. ويقصد بها أن تصرفاته لم تعد موزونة وسليمة بسبب كبر السن مثلا، أو أنه انقطع عن تصرفه المباشر لإدارة شئون المسلمين، كالأسر - مثلاً - في يد الأعداء.

تاريخ الخلافة

بعد وفاة الرسول ﷺ بدأ عهد الخلفاء الراشدين، من سنة ١١هـ وحتى ٤٠هـ. وأولهم أبوبكر الصديق (١١-١٣هـ) الذي اختير في سقيفة بني ساعدة من قبل الأنصار والمهاجرين، وعندما قربت وفاته عهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) بعد أن استشار كبار الصحابة في أهليته لها. وعندما طُعن عمر بن الخطاب رشح ستة من كبار الصحابة على أن يختاروا من بينهم خليفة بعد وفاته، وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وعبد الرحمن بن عوف، واستقر الأمر على اختيار عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ).

وبعد مقتله اختار كبار الصحابة في المدينة الإمام علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين (٣٥-٤٠هـ)، وباغتياله سنة ٤٠هـ على يد عبد الرحمن بن ملحم الخارجي ينتهي عهد الخلفاء الراشدين ويبدأ العهد الأموي بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية ابن أبي سفيان سنة ٤١هـ. وكان أهل العراق قد بايعوه بعد استشهاد أبيه الإمام عليّ. وخلال العهد الأموي الذي استمر من سنة ٤١هـ إلى سنة ١٣٢هـ تسلم زمام الحكم خلفاء ينتسبون إلى أحد فروع قبيلة قريش، وهو أمية بن عبد شمس بن قصي بن كلاب، ولذلك سُمي العهد بالعصر الأموي.

وبعد الخلافة الأموية جاءت الخلافة العباسية التي استمرت من سنة ١٣٢هـ إلى ٩٢٣هـ، وقد حكم في هذه الفترة خلفاء ينتسبون إلى فرع بني هاشم من قريش، وبالتحديد إلى العباس بن عبدالمطلب، عم الرسول ﷺ.

وبعد العباسيين حكمت الدولة العثمانية التي تنتسب إلى (عثمان بن أرطغرل)، وهم قوم من الأتراك وليسوا من العرب، وبدأ حكمهم سنة٩٢٣هـ واستمر حتى سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

هذه هي المراحل الأربع الرئيسية لدولة الخلافة خلال التاريخ الاسلامي، وإن كان أثناء هذه العصور ظهرت دول واكب وجودها وجود دولة الخلافة، وبعضها استقل استقلالاً إدارياً كاملاً ولكن مع بقاء الاعتراف الروحي للخليفة باعتباره يمثل الرمز الديني لجميع المسلمين، وأخرى استقلت استقلالاً كاملاً من الناحية الإدارية ولم تعترف بالخليفة رمزاً دينياً للمسلمين■

يجتهد الخليفة بحفظ عقيدة المسلمين صحيحة.. وحفظ إيمانهم وأخلاقهم وكل ما يقوّي علاقاتهم بربهم

الحديث النبوي الشريف ومراحل تدوينه

من دلائل الاستشهاد بعد كتاب الله عز وجل الاستشهاد بالحديث الشريف عن رسول الله ﷺ ونظراً لما له من أهمية فقد دوِّن بعد أخذ الموافقة عن رسول الله ﷺ والمتحدث به، كما أن رسول الله ﷺ لم يعطِ الموافقة بكتابة وتدوين الحديث إلا بعد الانتهاء من حفظ وتدوين القرآن الكريم كي لا يحدث لبس أو اختلاط بين الصحابة في فهم القرآن والحديث - ثم دوّن بعد ذلك، وتابعه الخلفاء الراشدون حتى وصل إلى عهد عمر بن عبدالعزيز الذي جمعه وعني به، وإليكم مراحل انتشاره وأسرار تدوينه وما ورد في ذلك من أحاديث النهي عن التدوين، والسماح بالكتابة.

الحديث الشريف المرجع الثاني للمسلمين بعد القرآن الكريم

إعـــداد
رفعت عبدالوهاب المرصفي

انتشار الكتابة في عهد النبي ﷺ

لقد انتشرت الكتابة في عهد النبي ﷺ عما كانت عليه في الجاهلية، لأن القرآن الكريم حثّ المسلمين على التعلم، واهتم الرسول ﷺ بتعليم المسلمين الكتابة، ونذكر في هذا المجال أنه ﷺ قد أذن لأسرى غزوة بدر أن يُعلّم كل كاتب منهم عشرة من صبيان المدينة فداء عن نفسه(١) لأن الإسلام كان في حاجة إلى القارئين والكتّاب، فالقرآن الكريم يحتاج إلى الكتابة وأمور الدولة المتعددة أيضاً تحتاج إلى الكتابة حتى صار عدد كتّاب النبي ﷺ كما ذكر بعض المؤرخين ثلاثة وثلاثين(٢) وذكر البعض الآخر منهم أن عدد كُتّاب الوحي أربعين كاتباً(٣) هذا بالإضافة إلى كُتّاب الصدقات والعهود والرسائل والمواثيق.

أسرار عدم تدوين الحديث النبوي في عهد الرسول ﷺ

على الرغم من وجود عدد من الكُتّاب في عهد النبي ﷺ كما أشرنا سابقاً إلا أن الحديث النبوي الشريف لم يُدّون كما دُوّن القرآن الكريم ولم يُعيّن كتبة يكتبونه كما عُيّن الكتاب للقرآن الكريم يكتبون آياته بمجرد نزولها، وما كان ذلك إلا لأن القرآن الكريم وحي كله بكلماته ومعانيه ونزل به الروح الأمين على قلب رسول الله ﷺ، وإن كانت السنة من الله تعالى كما نص القرآن الكريم على ذلك إلا أن ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه من الله تعالى فلا يجوز إبدال كلمة محل أخرى ولو كانت مرادفة لها، أما الحديث الشريف فالمقصود منه معرفة الحكم فقط، فلو دُوّنت السنة كما دُوّن القرآن الكريم وهي واسعة ومتعددة النواحي شاملة لأعمال الرسول ﷺ وأقواله منذ بدأ رسالته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى لتطلب ذلك كتابة السنة المطهرة مع كتابة القرآن الكريم في آن واحد وهذا فيه خوف شديد من اختلاط بعض أقوال النبي ﷺ الموجزة الحكيمة بالقرآن الكريم سهوا من غير قصد أو تعمّد.

ولو تم ذلك لفتح باب الشك لأعداء الإسلام مما يتيح لهم ثغرة ينفذون منها إلى المسلمين فحملهم على التحلل من أحكامه والانفلات من سلطانه، كان ذلك وغيره مما توسع في تبيانه العلماء من أسرار عدم تدوين السنة في عهد النبي ﷺ كما دُوّن القرآن الكريم، ومع هذا فإنه من خلال الآثار الثابتة عن رسول الله ﷺ فإن تدوين الحديث قد مر بمراحل منتظمة حققت حفظه وصيانته من العبث، وقد تضافرت الذاكرة والأقلام معاً في خدمة الحديث الشريف وقد

وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تنهى عن الكتابة وأخرى تسمح بالكتابة.

أحاديث تنهى عن الكتابة

«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدّثوا عني ولا حرج»(٤).

قال أبو سعيد الخدري: «جهدنا بالنبي ﷺ أن يأذنَ لنا بالكتابة فأبى»(٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحادث فقال: «ما هذا الذي تكتبونه»؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: «كتاب غير كتاب الله!! أتدرون ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى»(٦)

وأصح ما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه مسلم في صحيحه.

أحاديث تجيز الكتابة

١) قال عبدالله بن عمرو بن العاص «رضي الله عنه» «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق(٧).

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب»(٨).

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّ رجلاً أنصارياً شكا إلى النبي ﷺ قلة حفظه فقال «استعن على حفظك بيمينك»(٩).

٤) طلب رجل من أهل اليمن يوم فتح مكة من الصحابة أن يكتبوا له خطبة النبي ﷺ بعد الفتح، فاستأذنوا له النبي ﷺ فقال: اكتبوا لأبي شاه(١٠).

٥) روي عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»(١١).

٦) روي عن رافع بن خديج رضي الله عنه أنه قال: قلنا يارسول الله، إنا نسمع منك أشياء أنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج(١٢).

٧) كتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم(١٣).

٨) قال النبي ﷺ في اليوم الذي توفي فيه «أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»(١٤).

هذا وقد اختلف العلماء في التوفيق بين أحاديث النهي عن الكتابة وأحاديث السماح بها والأرجح أن التعارض بينهما ليس تعارضاً حقيقياً إذا فهمنا النهي على أنه نهي عن التدوين لظروف ومواقف خاصة أو إذن لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون السنة لأنفسهم ويؤيد هذا الرأي ما رواه الخطيب عن الضحاك بقوله «لا تتخذوا للأحاديث كراريس ككراريس المصاحف»(١٥)، وقد ذهب بعض العلماء إلى ما ينسجم مع ما ذكرنا آنفاً من أن أحاديث الإذن بالكتابة نسخت أحاديث النهي عنها(١٦)، فلقد كان نهي الرسول ﷺ عن كتابة الحديث خوفاً من اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جُمع بعد، وخوفاً من انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن الكريم وخاصة في الفترة التي نزل فيها القرآن الكريم، فلما اطمأن الرسول ﷺ إلى عدم الخلط بينهما أَذِن إذناً عاماً بكتابة الحديث.

كتابة الحديث في عهد الصحابة

استناداً إلى ما سبق فقد بدأت كتابة الحديث والسنة في عهد النبي ﷺ إلا أنها ازدادت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فقد وعي الصحابة كل ما سمعوا من النبي ﷺ أو شاهدوه وكانوا حريصين حرصاً شديداً على حفظه ونشره وتبليغه، ومنهم من كانت له مجموعة خاصة اشتهرت به، فقد كان لعبدالله بن عمرو بن العاص مجموعة تسمى «الصادقة» وهي صحيفة كتبها عن رسول الله ﷺ(١٧)، وكان لأنس صحيفة أيضاً يبرزها إذا ما اجتمع الناس(١٨).

وقد اندمجت هذه الصحف والمجاميع وذابت في المؤلفات المتأخرة، ولكن إذا جُمعت هذه الصحف والمجاميع بما احتوت عليه من الأحاديث لكوّنت العدد الأكبر من الأحاديث التي جُمعت في الجوامع والمسانيد في القرن الثالث الهجري، وهكذا يتحقق أن المجموع الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه أو تسجيله بدون ترتيب أو نظام في عهد الرسول ﷺ، وقد يتعجب الإنسان من ضخامة عدد الأحاديث المروية فيُقال إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث، وأن البخاري كان يحفظ مائتي ألف من الأحاديث الضعيفة، ومائة ألف من الأحاديث الصحيحة.

ويروى عن الإمام مسلم أنه قال: جمعت كتابي هذا من ثلاثمائة ألف حديث، والحقيقة أن كثيراً من المتعلمين لا يعرفون أن هذا العدد الضخم من الأحاديث هو من كثرة المتابعات والشواهد التي اهتم بها

الحديث الشريف دوّن على مراحل منتظمة لحفظه وصيانته من بعض الصحابة.. بينما كتب القرآن منذ اللحظة الأولى للتنزيل

المحدثون، ولو جردنا هذه المجاميع من المتابعات والشواهد لبقي عدد قليل من الأحاديث، فالجامع الصحيح للبخاري مثلاً لا تزيد فيه الأحاديث التي رُويت بسند صحيح عن ألفين وستمائة واثنين، وأحاديث مسلم يبلغ عددها أربعة آلاف حديث.

وخلاصة القول: إن ما ثبت من الأحاديث الصحيحة واحتوت عليه مجاميعها ومسانيدها قد دُون في عهد النبي ﷺ وفي عصر الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يُدون الموطأ وصحاح السنة بكثير.

جَمْعُ وتدْوين السُّنة

بعد أن عمَّ الإسلام البلاد ودخلت فيه طوائف كثيرة من الأمم، ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وتلاميذهم وذهب عذر اختلاط القرآن بالحديث، وباتت الحاجة ملحة إلى تجميع السنن وكتابتها تحت إشراف الحكومة الإسلامية خوفاً عليها من الضياع وصيانة لها من الزيادة والنقصان، وكان أول من فكّر في الجمع والتدوين هو الإمام العادل عمر بن عبدالعزيز «رضي الله عنه» الذي كتب إلى كل أرجاء الدولة الإسلامية قائلاً «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه»(١٩). وكان فيما كتب إلى أهل المدينة «انظروا حديث رسول الله ﷺ فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله»(٢٠) وقد كتب إلى أحد كبار علماء الحديث في عصره أبي بكر بن محمد بن حزم المتوفى سنة ١١٧هـ «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»(٢١)، وقد توفي أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بعد أن رأى أولى ثمار جهوده التي حققها ابن شهاب الزهري الذي يقول: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً.(٢٢). ولذلك اعتبر كثير من المؤرخين أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري(٢٣) وإذاً فالتدوين الرسمي للسنة المطهرة كان في عهد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، أما تقييد الحديث وحفظه في الصحف والرقاع والعظام فقد مارسه الصحابة في عهد النبي ﷺ واستمر في عهد الخلفاء الراشدين، ولم ينتصف القرن الثاني حتى نشطت حركة تدوين الحديث وكان أول من سبق إليها من رجال هذا القرن ابن جريج المكي المتوفى سنة ١٥٠ هـ وابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ ومعمر بن المثنى المتوفى ١٥٣هـ والليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥هـ ومالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ وابن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ ثم تتابع الناس من بعدهم(٢٤). وأما من جمع الحديث إلى مثله في باب واحد فقد سبق إليه التابعي الجليل عامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٣ هـ(٢٥) وكانت معظم هذه المصنفات تضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتضح ذلك في موطأ الإمام مالك بن أنس(٢٦)، ثم رأى البعض أن تُفصل أحاديث النبي ﷺ في مؤلفات خاصة فألفت المسانيد وهي كتب تضم أحاديث النبي ﷺ خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، فكانت تجمع أحاديث كل صحابي ولو كانت في مواضيع مختلفة تحت اسم سند فلان أو مُسند فلان ويعتبر مُسند الإمام أحمد وهو من أتباع التابعين أوفى المسانيد وأوسعها. ■

تأخر تدوين الحديث بناءً على رغبة رسول الله ﷺ حتى لا ينصرف الناس عن القرآن إلى الحديث ويحدث الاختلاط فيما بينهما

الهوامش:

١) طبقات ابن سعد ص٢٢٢ وأتباع الأسماع ص١٠١.
٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٤٦
٣) عيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ٣١٥-٣١٦.
٤) صحيح مسلم جـ ٧٨ ص١٢٩، وجامع بيان العلم جـ١ ص٦٣.
٥) تقييد العلم ص٣٢-٣٣.
٦) تقييد العلم ص٣٤.
٧) أخرجه الدارمي جـ١ صفحة ١٣٥.
٨) البخاري جـ١ ص٣٨.
٩) تقييد العلم ص٦٥-٦٦ أخرجه الترمذي.
١٠) تقييد العلم ص٨٦.
١١) تقييد العلم ص٦٨-٦٩.
١٢) تقييد العلم ص٧٢-٧٣.
١٣) جامع بيان العلم ص١/ ٧١.
١٤) االبخاري ص١٨-٢١٨ ومسلم ص٢٥٧، ١٢٥٩ جـ٣.
١٥) جامع بيان العلم جـ١ ص٧٢.
١٦) تأويل مختلف الحديث ص٣٦٥.
١٧) جامع بيان العلم جـ١ ص٧٢.
١٨) الجامع الصحيح للبخاري، وكتاب العلم.
١٩) فتح الباري جـ١ ص١٢٦.
٢٠) سنن الدارمي جـ١ ص١٢٦.
٢١) سنن الدارمي جـ١ ص١٢٦، وتقييد العلم ص١٠٥.
٢٢) جامع بيان جـ١ ص٧٦.
٢٣) حلية لأولياء جـ٣ ص٣٦٣.
٢٤) تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٢٩.
٢٥) تدريب الراوي ص٤٠.
٢٦) في موطأ مالك ثلاثة آلاف مسألة وسبعمائة حديث، الرسالة المتطرفة ص١١.
٢٧) المنهج العلمي في تدْوين الحديث للأستاذ أحمد عبدالعزيز آل مبارك.

الأزهر هو الطريق الرئيسي للإتصال بالإسلام في اليابان

تشير كثير من الدراسات الحديثة إلى أن الحضارة التي قدمتها اليابان سوف تكون إحدى الحضارات البديلة عن الحضارة المادية التي أنتجتها البلدان الغربية والتي طريقها إلى الزوال.. وإذا كانت الحضارة الإسلامية أيضا هي احدى الحضارات المرشحة لتقلد منصب الريادة في ظل التغيرات التي من المتوقع حدوثها في السنوات المقبلة - وفق موعود الله بالتمكين في الأرض وعودة مجد الاسلام كما كان - ومن هذه الحقيقة العقائدية فإن العالم الإسلامي يجب أن يمد جسور التعاون مع دول جنوب شرق آسيا وخاصة اليابان التي استطاعت اختزال عدة قرون من التقدم التكنولوجي في أقل من عشرين عاما حتى أصبحت من أكبر القوى الاقتصادية في العالم..


خالد كيبا - مستشار المركز الاسلامي بطوكيو

ومن هذا المنطلق كان هذا اللقاء الصريح مع الأستاذ خالد كيبا مستشار المركز الإسلامي بطوكيو، لنتعرف على واقع الإسلام في اليابان ومدى الاقبال على الدخول فيه وطبيعة العمل الإسلامي هناك.. إلى جانب محاولة التعرف على طرق الاستفادة من التجربة اليابانية في التقدم التكنولوجي وكيفية تحول العالم الإسلامي إلى قوة اقتصادية عالمية مثل اليابان، ودور الترابط الإسلامي في عملية النهضة والتقدم.

خالد كيبا مستشار المركز الإسلامي بطوكيو:

العالم الإسلامي يملك الإمكانات التي تجعله قوة اقتصادية كبرى

حاوره: أحمد عبد الرحمن محمد

واقع المسلمين في اليابان

□ نود أولا، التعرف على واقع المسلمين وأحوالهم في اليابان في الوقت الحالي؟

● المسلمون عددهم قليل في اليابان وتدين الغالبية العظمى من سكانها بالبوذية، وتؤمن بالأساطير القديمة، ورغم أنه لا توجد احصائية رسمية بتعدادهم، ولكن المركز الإسلامي الذي أتشرف بالعمل فيه استطاع أن يقدرهم بحوالي ٥٠ألف مسلم تقريبا، وهو عدد قليل بالنسبة لتعداد الشعب الياباني، ولكن الإسلام معترف به كدين رسمي هناك مثل النصرانية واليهودية..

الأمر المؤسف حقا أنه لايوجد إلا مسجد واحد للمسلمين في اليابان كلها وهو مسجد مدينة كوبي، أما في العاصمة طوكيو فلا يوجد أي مسجد هناك - رغم وجود مركز إسلامي - والمسلمون يحاولون أداء شعائر الإسلام من صلاة وعبادات في بيوتهم وأماكن تجمعاتهم.. وهنا أسجل شهادة تقدير للسفارة السعودية التي تفتح أبوابها للمسلمين لكي يتمكنوا من أداء الصلوات والجمع والعيدين وتساعد المسلمين كثيرا في هذا الجانب ولا تبخل بالجهد في خدمة الاسلام والمسلمين.

نشاط المركز الإسلامي

□ وماهي الجهود والأنشطة الإسلامية التي يقوم بها المركز الإسلامي في طوكيو؟ وكيف يدعم العمل الاسلامي؟

● المركز الإسلامي أنشىء بالجهود الذاتية وبمعاونة بعض السفارات العربية، وهو يقوم بإصدار الكتيبات والنشرات الإسلامية لتعريف المسلمين في اليابان بأمور دينهم، ويعمل على تقريبهم وتماسكهم وترابطهم في هذا البلد الذي تفرض ظروفه على المسلمين طبيعة معينة تكاد تبعدهم عن دينهم، نظرا لأهمية العمل بالنسبة للشعب الياباني..

كما يقوم المركز بدعم المسلمين عن طريق توزيع الكتب الإسلامية وإلقاء المحاضرات عن الإسلام وتعاليمه وقواعده، ويقوم بمساعدة الفقراء من الدول الإسلامية العاملين هناك مثل: مسلمي باكستان وبنجلاديش وغيرهم من رعايا الدول الإسلامية الفقيرة.

مسلمو اليابان والأزهر

□ وما هو دور المركز بالنسبة للمسلمين اليابانيين؟

يعمل المركز الإسلامي على مد جسور الصلة وخلق روح التعاون بين المسلمين اليابانيين - خاصة الجدد منهم -والهيئات والمنظمات الإسلامية التابعة للدول العربية والإسلامية وبخاصة في مجال تعليم اللغة العربية، لأن اللغة العربية هي الوسيلة الأساسية لتعليم المسلمين اليابانيين الإسلام الصحيح.. ويأتي الأزهر على رأس المؤسسات الإسلامية العاملة في الدعوة باليابان، ويقوم علماؤه ودعاته - بالتعاون مع المركز الإسلامي - بتعليم الناس دينهم الصحيح والعقيدة الراسخة وعليهم يقع عبء العمل الإسلامي - خاصة مع المسلم الياباني - وهنا أذكر نقطة مهمة جدا وهي أن الأزهر يعد السبب الرئيسي في الاتصال بالإسلام في اليابان، ولذلك فالأنشطة الإسلامية التي يقوم بها المركز تعتمد بالدرجة الأولى على علماء ودعاة الأزهر الشريف.

جذب اليابانيين للإسلام

□ ولكن كيف يتم جذب الشعب الياباني للإسلام؟

● في الحقيقة الإسلام روح تسري في القلب والعقل والوجدان لذلك فإن انتشار الإسلام في



صلاة الجمعة بالمعهد العربي الاسلامي في طوكيو

اليابان يحتاج إلى عوامل خاصة تستطيع أن تحول اهتمام الياباني بالإسلام وتقديره لهذا الدين القويم.. وهذه العوامل تتمثل أولا: ضرورة أن يكون الداعية مسلما متحدثا لبقا ولديه القدرة على الإقناع بالحجة والبرهان إلى جانب وعيه بظروف المجتمع الياباني.. ثانياً: تقديم الأنموذج الطيب للمسلم الصحيح في سلوكه وتعامله وأخلاقه..

ثالثا: تهيئة الظروف والأجواء المناسبة للدعوة وتخير الأوقات الملائمة لها..

رابعا: ضرورة إيجاد تعاون وثيق بين الداعية المسلم من خارج اليابان والمسلمين اليابانيين الأصل والجنسية لأنهم أكثر الناس إحاطة بطبيعة الشخص الياباني وتركيبته النفسية وعوامل الاجتذاب والتأثير.. كما أحب أن أشير إلى ضرورة وجود برامج لتبادل الطلاب بين الجامعات في الدول العربية والإسلامية - خاصة في مصر بلد الأزهر - ومن الجامعات اليابانية، حتى يطلع المسلمون بأنفسهم على أحوال اخوانهم في اليابان ويقوموا بدراسة المجتمع الياباني عن قرب، ويتسنى لهم فهم طبيعة الشعب الياباني وتقديم أفضل الوسائل والطرق التي تساعد على نشر الإسلام هناك بين غير المسلمين.

عوائق انتشار الإسلام

□ وهل هناك عوائق أمام انتشار الإسلام في اليابان؟

● إن أهم ما يواجه الدعوة الإسلامية بين الشعب الياباني هي قضية السلوك المعيب والنماذج السيئة التي يراها الياباني غير

النماذج السيئة من المسلمين تصد اليابانيين عن الدخول في دين الله

المسلم من بعض المسلمين هناك، وهذه النماذج لها أثر سلبي بالغ، حيث تؤدي إلى صد اليابانيين عن الدخول في الإسلام، لأنهم يأخذون انطباعات خاطئة وصور مشوهة عن الإسلام والمسلمين، وإن كان هناك بعض اليابانيين الذين يدخلون في دين الله ويحافظون على الشعائر ويوفون بعهدهم مع الله، وذلك نتيجة اقتناعهم بالدين الحنيف وليس تأثرا بالمسلمين - والذي ينبغي أن يكون هو الدافع الحقيقي لأن المسلم مفترض أنه قدوة.

الاستفادة من التكنولوجيا

□ **هنا يبرز سؤال هام جدا وملح.. وهو كيف يستفيد العالم الإسلامي من التقدم التكنولوجي لليابان؟ وكيف يتم نقل هذه التجربة إلينا من وجهة نظركم كياباني مسلم؟**

● في الواقع أنا - كمسلم ياباني - آمل أن يتقدم العالم الإسلامي وأن يأخذ بزمام العلم والتقدم التكنولوجي المتطور، ولكن هناك حقيقة هامة قد تغيب عن المسلمين في عالمنا الإسلامي، ألا وهي أن الرابطة الإسلامية القوية التي تجسد روح الوحدة والتعاون أهم أسباب التقدم، وهي الدعامة الأساسية للانطلاق القوي نحو التقدم العلمي والتكنولوجي، وهذا الأمر - من وجهة نظري - يعد الطريق الصحيح للتقدم المنشود.

انحرافات الغرب

□ **وهنا أقاطع محدثنا قائلا: ولكن كيف هذا؟ وهل الترابط وحده يمكن أن يصنع حضارة وتقدما؟**

● أحب أن تنقل رسالة واضحة للعالم الإسلامي عبر مجلتكم الموقرة (الوعي الإسلامي) مغزى هذه الرسالة أن الغرب المتقدم بما تحمله الحضارة المادية من فساد وانحرافات وقيم منحلة - مثل الإدمان والجنس والجريمة وما إلى ذلك - لا يمكن أن يبنى حضارة تحمل الطابع الإنساني وتقدم السعادة الحقيقة للإنسان.. لذلك فإن أخطر ما في التجربة اليابانية أنها اعتمدت على العلاقة بأمريكا في التجربة التكنولوجية والاقتصادية، فمن خلال الصلة الوثيقة بالأمريكيين أصبحت اليابان - أمريكا مصغرة - وانتشرت فيها العادات السيئة والمفاسد الأخلاقية والانحلال والأوبئة الاجتماعية مثلما هو الحال في أمريكا.. لذلك فالعالم الإسلامي له خصوصياته التي لاتقوم الحضارة إلا بها وأهمها الوحدة والترابط.

القوة الاقتصادية

□ **بناء على ما سبق كيف يمكن للعالم الإسلامي أن يكون قوة اقتصادية عالمية مثلما أصبحت اليابان اليوم؟**

● أولا: لابد من الإشارة إلى أن هذه الأسئلة الهامة هي مثار بحث واهتمام ودراسة كثير من القوى العالمية وليس العالم العربي والإسلامي فقط، فالكل يهتم حاليا بوضع العالم الاسلامي ومستقبله، وهل يمكن أن يأخذ مكانة الإتحاد السوفيتي كقوة عالمية - خاصة في مجال الاقتصاد.

ثانيا: العالم الإسلامي يملك من الإمكانات ما يجعله مثل اليابان وأفضل، فلديه الصحارى - التي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير، والأنهار والبحار إلى جانب البترول - لذلك فإن الأمر لا يحتاج إلا إلى العزيمة والإصرار بالإضافة إلى بعض الدراسات والأبحاث العلمية التكنولوجية ويمكن الاستفادة من الخبرة اليابانية في هذا الصدد - باعتبار أنها دولة شرقية.. وإذا تتبعنا التجربة اليابانية نجد أننا قد خرجنا بعد الحرب العالمية الثانية والقاء القنبلة الذرية علينا ولم نكن نملك أية مقومات لا ملابس ولا مساكن، وقد بدأنا التجربة من الصفر، لذلك فإن استفادة العالم الإسلامي - من التجربة اليابانية لبناء اقتصاد عالمي قوي - يمكن أن تكون احدى عوامل النجاح.

أسرار التكنولوجيا

ويضيف خالد كيبا بقوله.. هنا أعود وأؤكد أهمية التعاون والتضامن بين الدول الإسلامية في مجال التنمية الاقتصادية والتكنولوجية، حتى يتم التقدم والتطور المشترك خطوة بخطوة، لأن الحصول على أسرار التكنولوجيا من العالم الغربي يعد ضربا من الخيال فهم يهتمون جدا بجعل المسلمين متخلفين على الدوام.. فلابد من الاعتماد على الذات، ولدينا الحروب الاقتصادية التي يشنها الغرب وخاصة الولايات المتحدة - كدليل واضح - على وجود ما يشبه الحصار في مجالي الاقتصاد والتكنولوجيا على الدول الأخرى - غير الغربية - من قبل الغرب.

وهذا الأمر سيكون مع العالم الإسلامي أكثر ضراوة وأشد شراسة.. وهنا يأخذ محدثنا من يدي القلم ويسطر بيده جملة باللغة الإنجليزية يختم بها حديثه الشيق الممتع وهذه الجملة تعني باللغة العربية (إن أسرار التنمية الاقتصادية تكمن في الاعتماد على قوتنا الذاتية وليست في الاعتماد على كفاءة الآلة أو العامل الذي يديرها فقط) ■

الداعية اللبق الذي يهيء ظروف المجتمع ويقدم المثل الطيب للمسلم هو الداعية الناجح

القراع عند الأطفال

أنواعه.. أعراضه.. طرق الوقاية والعلاج

بقلم/ د. محمد مصطفى السمري

القراع مرض (فطري) يصيب فروة الرأس.. وتسببه فطريات معينة تتطفل على الطبقة السطحية لجلد الفروة



أنواع المرض كثيرة

تقسم التينيا بحسب مواقع العدوى إلى أنواع كثيرة، فعندما تصيب أمثال هذه الفطريات الرأس نطلق عليها (تينيا الرأس) أو القراع، وعندما تصيب القدم نطلق عليها (تينيا القدم)، وعندما تصيب الأظافر نطلق عليها (تينيا الأظافر).. وهكذا.

القراع الانجليزي

تينيا الرأس ـ Ring worm of scalp أو ما نطلق عليه القراع الانجليزي تمييزا له عن القراع البلدي ـ مرض فطري مزمن يصيب الجنسين من الأطفال في مرحلة الدراسة الابتدائية أو ما قبل ذلك نتيجة الإصابة بأنواع معينة من الفطريات. والجدير بالذكر أن النوع الأول من القراع الانجليزي (القشرى) وكذلك النوع الثاني (ذو النقط السوداء) يصيب الأطفال فقط،أما النوع الثالث وهو النوع العميق الملتهب (Ker-ion) فإنه يصيب الأطفال والبالغين على السواء.

والقراع الانجليزي مرض شديد العدوى، تنتقل عدواه إما مباشرة أو عن طريق التلامس المباشر مع طفل آخر مصاب أو باستعمال ملابسه أو أدواته الملامسة لرأسه وبخاصة غطاء الرأس (الطاقية)أو الأمشاط أو وسائد النوم أو ملاءات السرير.. الخ. أو تنتقل العدوى عن طريق عامل آخر وسيط أي عن طريق بعض الحيوانات المنزلية الأليفة المصابة بالمرض أو الحاملة له وبخاصة القطط والكلاب والطيور والماشية والخيول والأرانب، لأن الفطريات تفضل الحيوانات ذات الفراء أو الشعر، ومنها تنتقل إلى الانسان. ليس هذا فحسب بل يمكن أن تنتقل العدوى عن طريق ماكينات قص الشعر الخاصة بالحلاقين أو الملابس الملوثة بشعر أطفال أصيبوا بالمرض.

ويشكو الطفل المصاب عادة من ظهور مساحة أو عدة مساحات محددة من فروة الرأس مغطاة بقشور صغيرة تميل إلى اللون الأبيض. ويصبح الشعر في المساحة المصابة خفيفاً ومتقصفاً ثم يسقط بسهولة، مع وجود أو عدم وجود التهابات فطرية بفروة الرأس تبعا لنوع الفطر المسبب للمرض. وهناك ثلاثة أنواع من تينيا الرأس أو القراع الانجليزي:

١) النوع القشري: ويظهر على شكل دائرة محددة تميل إلى الاحمرار وتكون مغطاة بقشور صغيرة صلبة يميل لونها إلى اللون الأبيض يتخللها شعر متقصف وباهت اللون. وهذا النوع يصيب الأطفال عادة دون البالغين، وعندما يعالج علاجاً كاملاً لا يترك أي أثر أو تشوهات في مكانه بإذن الله.

٢) النوع ذو النقط السوداء: ويظهر على شكل منطقة دائرية أو بيضاوية ذات حدود واضحة، ويكون الشعر في المكان المصاب متقصفاً بحيث يكون على مستوى سطح الجلد، ويعطينا شكل النقط السوداء عند ظهور الشعرة على سطح الجلد. وهذا النوع يصيب الأطفال أيضا، وعندما يعالج علاجا كاملا لا يترك أي أثر أو تشوهات في مكانه بإذن الله.

٣) النوع العميق الملتهب: (Kerion): ويظهر على هيئة انتفاخ كيسي بجلد الرأس وعند الضغط عليه تخرج افرازات صديدية صفراء، مع وجود تقرحات بسطح الجلد وخروج الافرازات الصفراء يسهل تساقط شعر المنطقة المصابة. وهذا النوع يصيب الأطفال الصغار والبالغين أيضا. وهذا النوع يؤدي إلى وجود مناطق خالية من الشعر في المنطقة المصابة.

القراع البلدي

القراع البلدي (Fa-vous) نوع من تينيا الرأس يصيب فروة الرأس، سببه فطر معين يسمى الشعروية الشنلاينية (Tri-chophyton Schoenleinii) وهو مرض مزمن شديد العدوى يصيب الأطفال والكبار وإن كانت معظم حالاته تحدث بين الأطفال في سن الدراسة الأولى أو ما قبلها. وطرق العدوى هنا مثل طرق العدوى في القراع الانجليزي أي بوساطة التلامس المباشر مع طفل مصاب بالمرض أو باستخدام أدواته الملوثة، أو عن طريق الحيوانات المنزلية الأليفة أو عن طريق ماكينات قص الشعر أو أدوات الزينة أو الملابس الملوثة بشعر من أشخاص مصابين أو حيوانات مصابة بالمرض أو حاملة له.

وتبدو الإصابة على شكل قرح (Cup like) أو دائرة ذات حواف مرتفعة مع انخفاض وتقعر في وسطها وتكون عادة مغطاة بقشور سميكة

الوقاية قبل العلاج إذ لابد من الاهتمام بالنظافة الشخصية العامة ورفع الوعي الصحي بين الأطفال

الحيوانات المنزلية الاليفة المصابة بالمرض أو الحاملة له تنقل العدوى للانسان

صفراء اللون قد تلتصق مع بعضها البعض لتعطي شكل (عش النحل). ويتميز هذا النوع من القراع برائحة كريهة تشبه رائحة الفئران أو رائحة (العثة) التي تصيب الملابس. ويكون الشعر في المنطقة المصابة محتفظا بطوله في كثير من الحالات، ولكنه يفقد لونه الطبيعي ويتحول إلى اللون الرصاصي الباهت الأشيب، كما يفقد لمعانه وحيويته ويصبح جافاً، وفي النهاية يسقط تاركاً خلفه (صلعا) قد يكون مستديما في كثير من الحالات.

تشخيص القراع

يتم تشخيص القراع بنوعيه عن طريق شكوى المريض أو فحص المريض إكلينيكياً أو (سريريا). ويساعد على فحص فروة الرأس جهاز (مصباح الوُود الضوئي) Wood's Lamp وبه يتضح تشخيص القراع حيث ينبعث وميض ضوئي خاص بكل نوع من أنواع الفطريات. كما يُشخص المرض بواسطة الفحص المجهري للقشور والشعر، ويجب عمل مزرعة للفطر للتأكد من التشخيص حيث يظهر كل نوع من الفطريات بطريقة خاصة به.

علاج القراع

لا يختلف علاج القراع الانجليزي عن علاج القراع البلدي، وتتلخص طرق العلاج فيما يلي:

أولا: علاج وقائي ويشمل:

١) التشخيص المبكر للحالة ثم عزل المريض وعلاجه.

٢) فحص المخالطين للمريض وعلاجهم في حالة اصابتهم.

٣) غسل شعر الطفل المصاب بالماء والصابون ثلاث مرات في الأسبوع، مع ضرورة غلي جميع ملابس وأدوات الطفل المصاب مثل أغطية الرأس والمناشف وملاءات السرير.. إلخ.

٤) تجنب الاختلاط المباشر مع المرضى واستعمال أدواتهم وملابسهم.

ثانيا: علاج طبي موضعي:

وذلك باستخدام مضادات الفطريات الموضعية مثل: مس صبغة اليود، أو مرهم (الويتفلد) أو مرهم (الكانستين). وتستخدم هذه المراهم كدهان موضعي مرتين يومياً، مرة صباحا وأخرى مساء.

ثالثا: علاج طبي نوعي:

باستخدام مضادات الفطريات العامة مثل: أقراص (الجريزيو فولفين) ويعطى حسب وزن وسن المريض ولمدة يحددها الطبيب المعالج. وفي معظم الحالات يعطى قرص واحد ثلاث مرات بعد الأكل يومياً لمدة ثمانية أسابيع في حالة القراع الانجليزي، ولمدة تسعة أسابيع في حالة القراع البلدي.

ونحن هنا ننصح باستخدم أقراص (النيزورال) بدلاً من الجريزيو فولفين لأنه أكثر فاعلية من الجريزيو فولفين وأقل تأثيراً في الأعراض الجانبية وخاصة على الكلى، وأن معظم الحالات المرضية توجد بين الأطفال ولا يمكن أن نعطي الطفل الدواء ثلاث مرات يوميا لمدة ثمانية أو تسعة أسابيع متصلة. ويعطى (النيزورال) بمعدل قرص واحد يومياً لمدة ثلاثة أسابيع فقط. وتفيد المضادات الحيوية العامة مثل (البنسلين) عند حدوث عدوى ثانوية في حالات القراع البلدي. ويجب أن يجرى الفحص أسبوعياً وتؤخذ نماذج للزرع، وعندما تصير المزارع سلبية يمكن عندئذ افتراض حدوث الشفاء.

طرق الوقاية من القراع

١) الاهتمام بالنظافة الشخصية العامة ورفع الوعي الصحي بين الأطفال.

٢) ضرورة الفحص الطبي الدوري على التلاميذ في المدارس ودور الحضانة لتشخيص المرض في بدايته وعزل الأطفال المصابين، وعلاجهم.

٣) نشر الوعي الصحي بين الأمهات والآباء، وكذلك تعريف المدرسين في المدارس ودور الحضانة بطرق العدوى وسبل الوقاية من المرض.

٤) دراسة المخالطين للمريض في المنزل وعلاجهم في حالة إصابتهم.

٥) تجنب الاختلاط المباشر مع المرضى إلا بعد التأكد من الشفاء التام.

٦) عدم استعمال ملابس أو أدوات المريض وبخاصة الأمشاط وأغطية الرأس وملاءات السرير ووسائد النوم.

٧) ضرورة غلي ملابس وأدوات المريض مع تعقيمها وتطهيرها.

٨) يجب فحص الحيوانات المنزلية الأليفة وكذلك حيوانات المزارع وعلاج المريض منها أو التخلص منها■

من هدي النبوة وفي ظل العلم الحديث

روى الترمذي وابن ماجة؛ كلاهما عن ابن عباس الدوري، عن يحيى بن أبي بكير عن شريك عن عاصم عن أبي عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة» [رواه الترمذي في سننه «أبواب صفة جهنم»، وابن ماجة: ٢ / ١٤٤٥].

اذا تأملنا الحديث الشريف الذي بين أيدينا ربما يقع الانسان في حيرة اذا أراد تطبيق تغير لون النار بزيادة إحمائها.

فكلنا يدرك إنه لو وضعت قطعة من الحديد وأحمى عليها في النار فاننا سنلاحظ انبعاث لون أحمر بعد فترة ثم مايلبث بزيادة الاحماء ان يتحول الى برتقالي ثم في النهاية تتوهج بلون أبيض. وهذه التغيرات الفيزيائية، انما تحدث نتيجة اكتساب الالكترونات في ذرات قطعة الحديد الى كمية من الطاقة تدفعها، الى الانطلاق الى مدارات أعلى وانطلاق طاقة ضوئية عند عودة هذه الالكترونات الى أماكنها مرة أخرى.

ولكن لم نر في حياتنا العامة تحول هذا اللون الأبيض بزيادة التسخين أو الاحماء الى الاسود، ومثال ذلك فتيل المصباح الكهربائي فعندما يكون التيار المار به ضعيفا نرى الفتيل يشع بلون أحمر ثم بزيادة التيار يتحول الى برتقالي حتى يصل الى أقصى درجة من التوهج أو اللون الأبيض بزيادة التيار.. ولكن لم نر اللون الاسود بزيادة التيار

بقلم/ د. أحمد عبد المنعم عربود

اكثر من هذا كما ورد في الحديث الشريف.

وبتأمل الحديث الشريف مرة أخرى لتطبيق تحول اللون الأبيض الى الأسود لم يكن سهلا التوصل الى هذه النتيجة وكان التفكير أنه لحدوث مثل تلك الظاهرة فلابد أنها تحدث في درجات الحرارة العالية جدا. وفعلا اتجه التفكير الى امكانية مشاهدة مثل ذلك في التفاعلات النووية. والشمس بالطبع هى واحدة من أظهر وأكبر تلك التفاعلات النووية المستمرة.

والشمس عبارة عن كتلة او كرة هائلة من الغاز المتوهج وقطرها يساوي قطر الارض ١٠٠ مرة وحجمها حوالي مليون مرة قدر حجم الأرض وكتلتها حوالي ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائه ألف) مرة مثل كتلة الأرض، والطاقة الناتجة عن الشمس هى بسبب الاندماج النووي الهائل لذرات الايدروجين لتكون ذرات الهليوم الأقل في الوزن عن ذرتي الهيدروجين وبالتالي يكون الفارق في الكتلة تلك الطاقة المنبعثة عنها. وعند النظر للشمس نرى بقعا داكنة وهى بالتالي ليست ساكنة فسطحها مثل المحيط المتلاطم الأمواج وتندفع فيه الغازات من أسفل الى أعلى.

وتتغير درجة الحرارة في اجزائها المختلفة نتيجة انزلاق بعض طبقاتها فوق الأخرى نتيجة دوران الشمس حول نفسها (مرة كل شهر).

وتزداد درجة الشمس كلما اتجهنا نحو المركز وأقل درجة حرارة هى درجة حرارة السطح.

ولقد تحدث العلماء كثيرا عن البقع الشمسية الغامقة بجوار المناطق الساطعة وذهبت أبحث لأشبع نهمي ولأجد جوابا على سؤالي وهو توقعي ان تكون هذه البقع الغامقة (وهى الأقرب الى السواد) أعلى في درجة حراراتها عن الأجزاء الساطعة. ولكن للأسف فكل ماكتب قديما كان يعتقد أن تلك البقع الداكنة هى أقل حرارة من الأماكن الساطعة!!

وتركت هذا الموضوع لفترة حتى قرأت حديثا مايؤكد أن الاماكن الغامقة أكثر حرارة بل انها تصل مابين ١٨ مليون الى ٢٠ مليون درجة مئوية بينما تصل درجة حرارة السطح حوالى ٦ مليون درجة مئوية وكلما ارتفعت درجة الحرارة من ٦ مليون درجة مئوية فأعلى اقتربنا من اللون البنفسجي الغامق (وهو الأقرب الى اللون الأسود) وليس ذلك الا بفضل ماأفاء الله على عباده العلماء من تقدم هائل في وسائل التقنية الحديثة في الرصد والقياس الحراري والاشعاعي والطيفي عن بعد.

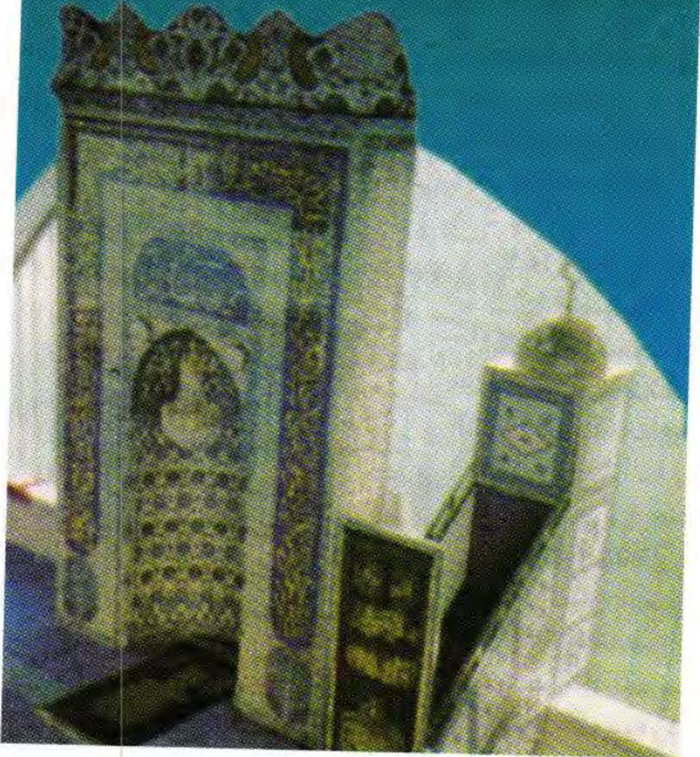
وبذلك تأكد لى صحة ماكنت أفكر فيه ليعمق الايمان بكل ماجاء به الرسول الكريم ﷺ منذ أربعة عشر قرنا حين كان الناس يتخبطون في ظلام الجهل.

فصلى الله على رسولنا الكريم الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى ﴿إن هو الا وحي يوحى﴾ ■

تزداد درجة الشمس كلما اتجهنا نحو المركز وأقل درجة حرارة هى درجة حرارة السطح

قواعــد الإعلام في خدمة الدعاة

بذل رسول الله محمد ﷺ جهوداً جبارة لإبلاغ الناس دعوته، وترك لنا ميراثا عظيما في مجال الدعوة، يحوي هذا الميراث أساليب وتكتيكات في مجال الإقناع، سبق بها الرسول ﷺ جهود علماء الإعلام والاتصال الذين نسبوا لأنفسهم فضل السبق في التوصل إلى كثير من أسس وقواعد الإعلام والاتصال في هذا القرن، ونسي هؤلاء أن رسولنا محمد ﷺ هدى بفطرته، إلى كثير من قواعد الإعلام ونظرياته ونماذجه، منذ ألف وأربعمائة عام.



●المنبر الجمعة دور إعلامي هام

بقلم/ د. محمود يوسف مصطفى

كلية الاعلام/ جامعة القاهرة

قواعد الإعلام

فهناك قواعد إعلامية ألبسها الباحثون المحدثون ثوب العصر، وهي في الحقيقة ذات جذور أو أصول إسلامية، وعندما نقدمها ونضعها في خدمة الدعاة، ننبه إلى أنها متأصلة في قرآننا وسنة نبينا، ولكن العالم المتمدن ينظر إليها اليوم على أنها قواعد إعلامية، أفرزتها عقول الباحثين في الحضارة الغربية المعاصرة.

نقدم بعض هذه القواعد التي نرى أن الإلمام بها وحسن استخدامها يحقق للدعاة الإسلاميين قدرا كبيرا من النجاح، ولا سيما أن الداعية سواء كان يمارس دوره من خلال المسجد (إمام وخطيب)، أم من خلال الكتابة في الكتب، أو الصحف، أو المجلات، أو من خلال إلقاء الأحاديث الإذاعية والتلفازية، فهو في حقيقة الأمر ينهض بمهمة اتصالية في المقام الأول والأخير. والداعية الإسلامي يؤدي عدة أدوار قد تتمثل فيما يلي:

– يشرح للجماهير أفكار الإسلام وتعاليمه وقيمه وأخلاقياته، ويحاول إقناعهم بها، ويحضهم على التمسك بها.

– يقاوم السلوكيات غير السوية، والأمراض الاجتماعية، ويوضح للجمهور خطرها وضررها من وجهة نظر الإسلام، ويدعو إلى نبذها، ويرشد إلى السلوكيات الإيجابية التي يبيحها الشرع ويحض عليها الدين الحنيف.

– يقدم إلى جماهيره نماذج الأسوة الحسنة كما تبدو في سيرة الرسول ﷺ وصحابته والتابعين، ويحض الناس على التأسي بتلك النماذج.

– يوضح للناس أحكام الدين المتعلقة بالعبادات من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج، ويفصلها لهم على نحو يبيّن يسر الإسلام وسماحته.

– يوضح كيفية قيام المعاملات بين البشر على أساس إسلامي، والدعوة لتغيير المعاملات غير السوية، والحث على أن تكون المعاملات قائمة على أساس إسلامي.

– تقديم المذاهب المعاصرة، والفلسفات السائدة، والأفكار المنتشرة والمتصارعة في عالم

الإسلام دعوة متحرّكة تدعو إلى التبليغ بكل وسيلة مقنعة

وظّف النبي ﷺ كل الوسائل المعروفة في زمنه للقيام بواجب الدعوة إلى الله

اليوم بشكل نقدي، يوضح موقف الدين الإسلامي منها، ورأيه فيها.

– تناول الأحداث غير المألوفة، والوقائع المستجدة التي تطرأ على الحياة من آن لآخر، حتى يجد الناس على الدوام تفسيرا إسلاميا لما يحدث، يحفظ عليهم دينهم، ويوجههم لكيفية التعامل مع تلك الأحداث.

– الدعوة لتوثيق أواصر الأخوة بين المسلمين، والتدخل لفض المنازعات، وإزالة الخصومات التي قد تنشأ بين بعض المواطنين في المجتمع المحلي.

ولأداء تلك الأدوار، والنهوض بتلك المهام، فإن عالم الدين – أو الداعية الإسلامي – يمارس عملية اتصالية بصفة مستمرة، وبعناصرها المتعددة.

– فهو قائم بالاتصال، له أهداف يبغي تحقيقها كتلك التي أشير إليها.

–وهذا يدفعه إلى صياغة رسائل اتصالية تحمل مضامين دينية تحقق له أهدافه المنشودة.

– ثم هو يحتاج لوسيلة اتصال، أو قناة توصل رسالته إلى نقطة معينة.

– تتمثل تلك النقطة في جمهور مستهدف، أو جماعة من الناس يريد لرسالته أن تصل إليهم ليحقق أهدافه بينهم.

ونقدم الآن بعض القواعد الإعلامية التي يمكن أن تفيد الدعاة في تحقيق الرسالة المنوطة بهم، وسنرى أن لهذه القواعد جذورا إسلامية، نعرضها على النحو التالي:

التشويق وجذب الانتباه

لضمان تقبل المتلقي لكل ما يُلقى إليه من كلام، وتعلقه به، فإن رسالة الاتصال يجب أن تتضمن ما يؤدي إلى تشويقه، وجذب انتباهه، حتى يتابع الرسالة، ويتعرف على مضمونها.

والداعية الإسلامي – أو عالم الدين – عليه في هذا الصدد، أن يتأسي برسول الله ﷺ. وسنرى أن هذه القاعدة الإعلامية إسلامية الجذور، فقد كان النبي ﷺ يحرص على أن يبدأ كلامه وهو يدعو بما يمكنه من الاستحواذ على انتباه المتلقي وتشويقه، حتى يضمن سماع الرسالة.

ففي مواجهة قريش بالدعوة يبدأ النبي ﷺ بالاستفهام الذي يدل على التشويق والتنبيه: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج عليكم من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم تكذبونني؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا قط. فقال: يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فالبدء هنا بأداة استفهام يحمل المتلقي على الاهتمام والمتابعة، حتى يجد إجابة لسؤال ابتدأه المتكلم. كما أن النبي ﷺ دعم هذا الاستفهام بأداة نداء وهي: يا معشر قريش، حتى يعيروه انتباههم ويقبلوا عليه. إذ إن النداء هو طلب الإقبال بحرف من حروف النداء.

ونجد النبي ﷺ في مخاطبته أحد الوفود الآتية من يثرب يقول:



●الصحافة العامّة هل تغني عن صحافة دعوية متخصصة؟!



«هل لكم في خير مما جئتم له». ونراه كذلك يقول: «أفلا تجلسون أكلمكم». وهنا يستحوذ النبي على انتباههم باستفهام للتشويق وإثارة الانتباه، وواضح أن النبي ﷺ بهذا الاستفهام يشرك المخاطبين في التفكير، وفي التطلع إلى الجواب، وفي ذلك تقدير لهم. وبهذا الاستفهام، تستقر الفكرة في نفوسهم أكثر مما تستقر بالخبر العادي، كأن يقول لهم: «إني رسول الله إليكم». وبهذه الطريقة يعطي المتكلم للكلام حيوية تزيد من تأثيره وإقناعه، لما في الاستفهام من إثارة للسامع وجذب لانتباهه ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملى عليه، كما حدث أن نطق أهل قريش بصدق النبي ﷺ قبل أن يتحدث ، وكما حدث عندما أجاب الوفد اليثربي على سؤال النبي فقالوا: (وما ذاك)، فبدأ النبي ﷺ يتكلم.

وكما يتحقق جذب الانتباه بالاستفهام، فإنه يتحقق عن طريق أدوات الاستفتاح، كما يتضح ذلك من قول النبي ﷺ عند البدء بألا الاستفتاحية: «ألا أخبركم بخير الناس .. رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله» [متفق عليه]. وألا تفيد التنبيه، وتجعل المستمع يتيقظ ويتأهب للسماع.

وبالنداء المتبوع بالاستفهام يستحضر النبي ﷺ انتباه الأنصار، ويعدهم لسماع كلامه، ويدفعهم إلى التطلع لمصدر الخطاب: «يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم».

وقد يجذب النبي ﷺ الانتباه ، ويستحضر الأذهان للسماع عن طريق ذكر المعنى إجمالا، ثم متابعة ذلك الإجمال بتفصيل يوضحه كما يقول: «كلكم راع

دعاة اليوم محتاجون إلى التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة وتوظيفها بالاتجاه الصحيح



●التقنية الحديثة تتجاوز الحدود والعقبات

وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته. والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها. وكلكم مسؤول عن رعيته» [متفق عليه].

وذكر المعنى مجملا على هذا النحو يجعل النفس تتشوق إلى معرفته تفصيلا، وتتطلع إلى معرفة دقائقه. فإذا ذكر المعنى بعد ذلك تفصيلا، استقر في النفوس وترك أثرا ثابتا لا يمحى.

وهكذا اهتدى النبي ﷺ إلى ما تعنيه الدراسات الحديثة، من ضرورة أن يعطي المتلقي انتباهه للرسالة، حتى يتم التعرف على مضمونها، ولكي تؤدي الرسالة الاستجابة التي يهدف إليها المرسل، يجب أن تجذب انتباه المستقبل، ومن معوقات نجاح الاتصال قلة انتباه المتلقى، فإذا لم يبد اهتماما، فإن الرسالة سوف لا يتم إدراكها.

وعلى الداعية أن يوجه رسائله الدينية الاتصالية، بحيث تجذب انتباه جماهيره.

وبعد: أخي القارىء ألست معي في أن هذه القاعدة الإعلامية – التي وضعت داخل إطار المعاصرة – وإسلامية الجذور، أشار إليها محمد ﷺ وقد هدي إليها ومارسها في دعوته.

مراعاة مصالح المتلقّي

وتأكيدا لما سبق من أن الرسالة يجب أن تجذب انتباه المتلقي، فإنه يمكن القول – بالإضافة لما سبق – إنه ليس هناك شيء يضمن استحضار انتباه المتلقي وتعلقه برسالة ما أكثر من أن تحتوي الرسالة على ما يؤكد اهتمامها بمصالح المتلقي. (فالأفراد يتعلقون بفكرة ما، أو رأي، أو وجهة نظر، عندما يلمسون تأثيرا مباشرا في آمالهم وتطلعاتهم ورغباتهم)، ولما كان الغرض من الاتصال هو التأثير في الرأي العام، وهذا يعني التأثير في آراء أفراد عديدين، فإن الطريق الأسهل للتأثير في رأي الفرد هو أن نلجأ إلى

المصلحة الذاتية للفرد، وإذا انتقلنا من جانب النظرية أو العلم إلى جانب الممارسة أو التطبيق ليرى الدعاة – ونرى معهم – كيف طبق الرسول ﷺ هذا المعنى، وكيف اهتدى إليه بطريقة يقرها العلم الحديث في مجال توصيل الأفكار والاقناع بها. كان رسولنا ﷺ يراعي المصالح ويركز عليها، ويعمل على تحقيق مصالح الناس وحاجاتهم بجلب النفع لهم، أو دفع الضر عنهم.

ففي مواجهة قريش أفهمهم النبي الكريم أنه ليس في اعتناقهم الإسلام خطر على مصالحهم، وقضاء على سيادتهم السياسية والاقتصادية والدينية، بل ستستمر سيادتهم، وسيحتفظون بولاء العرب لهم. «هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم».

وأجاب النبي الكريم ﷺ اليهود إلى ما فيه مصلحتهم، بوثيقة عقدها معهم، أعطاهم فيها الضمان بأن لهم ما في المنطقة من مستعمرات غنية، وتجارة يملكون قيادها، وحصون مكدسة.

وفي مواجهته الملوك كان النبي ﷺ يعلم أن من أهم الأمور التي تشغل أذهان الملوك بقاءهم على عروشهم، وربما فهم بعضهم أن ملكهم زائل عنهم، فطمأن النبي ﷺ الملوك على عروشهم، فقد خاطب صاحب اليمامة بقوله: «اسلم تسلم ، واجعل لك ما تحت يديك».

وقد أشارت الدراسات الحديثة في مجال الاتصال إلى ما عناه النبي الكريم ﷺ من تركيزه على إجابة مصالح الناس وكضمين رسالة الدعوة ما يدل على ذلك، فتشير هذه الدراسات إلى أن الرسالة الاتصالية، يجب أن تحرك المصلحة الذاتية للمتلقى وتثيرها، وأن هذه المصلحة الذاتية هي من أقوى العوامل التي يمكن أن تستعمل في الرسالة، وكلما كانت الرسالة مراعية للمصلحة الإنسانية وتتحدث عن الناس، كانت فعالة وينظر إلى مصلحة المتلقين على أنها على درجة عالية من الأهمية في عملية الاتصال، إذ إن عملية استقبال الرسالة تتأثر بما يعتبره المتلقون مهما بالنسبة لهم، فهم يستمعون باهتمام أكبر إلى الرسائل التي ينظرون إليها على أنها ذات أهمية بالنسبة لهم، وتجاهل هذا العنصر يمكن أن يؤدي إلى فشل الاتصال، فمحور المصلحة أمر مهم في الاتصال، وقلة الاهتمام بمصلحة الجمهور في موضوع ما يمكن أن يؤدي إلى كارثة للاتصال.

والدعوة تأسيا برسول الله ﷺ واستفادة من الدراسات العلمية في مجال الاتصال الذي هو جوهر رسالتهم. عليهم أن يضمنوا رسائلهم الاتصالية (الخطب والمواعظ والدروس والكتابة)، ما يتعلق بمصالح الناس، فمن الضروري مناقشة قضايا الناس ومشاكلهم التي تقتحم عليهم حياتهم المعاصرة، فهناك قضايا جديدة وأحداث متلاحقة يجري بها الزمن، ويود الناس أن يسمعوا صوت الدين (من خلال علمائه)، يتحدث عنها، فعالم الدين عليه أن يربط مواعظه بمجتمعه، ويتخير أهم حاجات الناس، ويبين رأي الدين فيها، وعلاجه لها، لأنه لو لم يحقق هذا الربط، لوجب عليه أن يجيبنا على سؤال ضروري سوف يسمعه: ما فائدة الدين إذا لم يعالج مشاكل الحياة؟

فالإسلام علاج لمشاكل الحياة، وخوض في كل مشاكل المجتمع من منطلق إسلامي، ولذلك نريد أن تكون خطبة الجمعة – مثلا – نوعا من المشكلة لا حديثا عن الترغيب والترهيب فقط، وعلى عالم الدين أن يبتعد – قدر الإمكان – عن الخوض في حوادث وقضايا لم يعد لها وجود بين الناس، في حين أن عصرنا الحاضر يعج بمشاكل، ويفجر قضايا تهز المجتمعات هزا، ولا يجد الناس لها تبريرا في انتظار أن يقول الدين كلمته الحاسمة لشفاء أمراض قلوبهم، والقضاء على الحيرة والشك في عقولهم.

والداعية عليه أن ينأى بنفسه عن الارتباط بخطب ألفها علماء قدماء لعصرهم الذي انقضى، فينعزل بذلك عن جمهوره، ويوقع نفسه في الانفصال عن الناس، إذ يستهينون بكل ما يعظ به، فالخطبة القديمة – مثلا – لم يعايش كاتبها الناس، ولم يدرس أحوالهم ومشاكلهم، ولذلك تفشل الخطبة في تحقيق أهدافها من التأثير في الجماهير، إذ تبدو متخلفة عن قافلة الزمن، مباينة للحياة الواقعية، ليس فيها جدة، فالناس يشغلهم حدث جلل، وأمر طارىء، ويتشوقون إلى سماع كلمة الدين، فإذا بهم يسمعون نغمات قديمة لا صلة لها بما يتوقعون ويتوقون إلى سماعه. فالمعاني الدينية يجب توظيفها لتقوم بدورها على أرض الواقع ، ومن مهام الداعية أن يصل الدين بالحياة، فما جاء الدين ليكون أقوالا مستورة، أو تعاليم مطمورة، أو أدعية مبتورة، إنما جاء ليصلح الحياة، ويسعد الناس في هذه الحياة، والداعية إذا ربط نفسه بالقضايا المرتبطة بمصالح الناس ومشاكلهم، وربط الدين بالمجتمع، وقدم حلولا لمشاكل الناس، استحوذ على الجماهير ووجههم الوجهة التي ترضي الله.

نسأل الله أن ينفعنا بهذه السطور اللهم آمين■

على خطيب الجمعة مراعاة أصول العمل الإعلامي ليصل صوته إلى الجمهور

صناعة المعروف وبذلها في المجتمع المسلم

بقلم / علي مدني رضوان الخطيب

قد لا يختلف اثنان على أن صناعة المعروف توفيق وتسديد من الله تعالى، ولا تزال هناك قلة من الناس تبذل المعروف ما وسعتها الحياة وتجتهد في اتقانه وبذله ليقينها القاطع أنها ترضي بذلك ربها وخالقها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لشعورها وإدراكها بأن المسلمين ركب واحد وإن اختلفت مشاربهم ونأت ديارهم، وتباينت أجناسهم وتعددت ألسنتهم لما يجمعهم من أصل الإيمان الواحد، وليس ذلك فحسب بل قد يقدمونه لغير المسلم ليلجو من باب الإنسانية الواسع.

والمعروف لفظ عام يشمل جميع أنواع البر فلا يجوز قصره على أمر دون آخر طالما كان في دائرة الخير اللازم للإنسان وكثيرة تلك الآيات القرآنية التي تتحدث عن قيمة المعروف، وأثره في النفوس. وثواب فاعله لكي يتعلق المسلم في كل تصرفاته وجميع مقامته بالله الذي يمنح الخير والمثوبة ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ [آل عمران/١٩٨]. ﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾ [الاسراء/٢٠].

وبذل المعروف لا يتوقف على الأفعال دون الأقوال، بل قد تكون الحاجة إلى معروف من القول أكثر من حاجتنا إلى معروف على دخن أو على دخل يلحقنا من ورائه الضر والأذى.. وعبارة القرآن الكريم تقرع الآذان ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة/٨٣]. وكم من أقوام يصدمون غيرهم بسقم مشاعرهم وجفاء طباعهم لير قصوا على جراح القلوب النازفة فيهدمون بناء، ويشوهون صورة ويكسرون خاطراً.

المعروف لفظ عام يشمل جميع أنواع البر فلا يجوز قصره على أمر دون آخر

مظاهر المعروف

وما أكثر هذه المظاهر لأننا مأمورون سنة الا نحقر من المعروف شيئا ولو فرسن شاه وأنها والله لكثيرة تملأ الآفاق ما بين بذل الماء وأغاثة اللهفان. وأكساب المعدوم وقرى الضيفان، وعرض العلم، والقيام بشفاعة، وستر للأعراض، وتخزيل عن الشرور وإصلاح ذات البين وخلافة غازٍ مجاهدٍ في أهله وغير ذلك..

* وفي آحايين كثيرة يسير أحدنا في دروب بعيدة وطرق نائية ويشتد به الظمأ وكم يتمنى شربة ماء فإذا سبيل من الماء قد أوقفه صاحبه ليشرب الناس منه فيشرب ويرتوي ويدعوا لواقفها، أليس ذلك من المعروف؟

* وربما شاهدت غريقا ينشد العون، أو جريحا في حادث مروري فعالجت الأول وحملت الثاني في سيارتك لأقرب مركز طبي لإسعافه.

* أو أنك تجد ضائقا في محنة يحتاج إلى فضل مالك لإجراء جراحة عاجلة لزوجه أو ولده فتحملك نفسك الشريفة على بذل ما عندك دون أن يطلب منك شيء إلا يعد ذلك من المعروف؟

* وقد يشب حريق في إحدى الدور فتنهض بسيارتك على الفور تستدعى رجال الأطفاء وتساعدهم في مهمتهم حتى يخمدوه أليس ذلك من المعروف؟

وكم من أقوام يحتاجون ما عندك من العلم وقد حرموا منه فتجلس بينهم تعلمهم مما علمك الله وفتح به عليك ألا يعد ذلك من المعروف؟

* وقد يطلب شخص منك الشفاعة له عند أولياء زوجه لتيسير الحال واتمام الزواج ولاسيما إن كان كلاهما من أهل الثناء والفضل. فقيامك بالشفاعة لهما والتوفيق بينهما من أبر غايات المعروف. أليس كذلك؟

* وسترك لأعراض المسلمين، وعدم إشاعة الفاحشة بينهم من المعروف.

* أن تقطع ثمار نخلك أو تجني كرمك ثم تتعاهد جيرانك فهو من المعروف.

* أن تحمل شخصا صادقته على دابتك فهو من المعروف.

* علمت أن شخصا ينوي الشر والضرر بغيره فجلست معه ومسحت على صدره فكشفت عن سماحة الإسلام وحرمة الإنسان على أخيه فخذلته وانصاع إليك فهو

من المعروف.

* إن تعلم أن خصومة وقعت بين اثنين، وتعلم أنها إن طالت فأفسدت بينهما وتعدت إلى غيرهما. فأخلصت القصد لله، وصدقت التوجه إليه حتى أعانك على الصلح بينهما وعودة الصفح والصفو كأحسن ما كان بينهما أليس ذلك من المعروف؟

* تقدمت بفضل ما عندك لأطفال جياع تركهم أبوهم إلى الدار الآخرة وليس لهم من حظ الدنيا غير متاع قليل وأثاث يسير. تذكرتهم وأشفقت عليهم فداويت جراحهم، وجبرت كسرهم ألا يعد ذلك من المعروف؟

* علمت أن فلانا خرج غازيا مجاهدا يضرب بسيفه في سبيل الله ومن ورائه أفراخ صغار وأفواه جياع فأقمت نفسك على خدمتهم وسد حاجتهم حتى يرجع أبوهم فمن جهّز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا ألا يعد ذلك من المعروف الذي يرضاه الله تعالى ويرضاه رسوله الكريم ﷺ؟!

الآثار التي تترتب على صناعة المعروف

أولاً: ما يتعلق بصانع المعروف:

١ - اشراقة النفس بسماحة العطاء، ونداوة الروح وظرفها، وخفة الجسد الذي يتحرك لله وفي الله وبالله.

٢ - سعادة زوجية وافرة تمر به كل لحة وتغمره كل لحظة لتشمل الزمان والمكان وهي. لعمر الله. سعادة خاصة عوضه الله عنها بصباحة زوجه ونجابة ولده ونظافتهم وعفتهم وطاعتهم فيبقى النظر إليهم بهجة من مباهج الحياة الراقية السعيدة.

٣ - لذة يستطيب بها في مطعمه ومشربه ومنكحه.

٤ - قضاء حوائجه بغير كلفة ولا مؤنه وكأن الناس قد سخروا له في قضاء ما يحتاج أو إنجاز مايريد.

٥ - وقايته من مصارع السوء ومغبة الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ثانياً: ما يتعلق بالمجتمع

١ - شيوع التعاون بين أفراده وحدوث التكافل بينهم وتوثيق عرى المحبة ونسيج الود بينهم.

٢ - سد الكثير من الثغرات الاجتماعية والتي قد لا يقدر المجتمع على سدها أو القيام بها لاضطلاعه بمهام أُخر.

٣ - انحسار ظاهرة الحقد والحسد لعلم اليتيم والمسكين والفقير وذي الحاجة والضعيف والكسير والعاجز وغيرهم ممن فقدوا العائل وفقدوا النصرة وانقطعت عنهم الحبال والسبل أن هناك أيادي بيضاء تمتد إليهم في ساعة الكربة وأوقات العسرة فتسد فاقتهم وتفي بحاجتهم.

ومن هنا كان محمد عليه الصلاة السلام النموذج الأمثل والمثال الأكمل في ارتقاء النفس البشرية في كل كمالات الخير وخصال البر حتى قبل الرسالة تقول عنه زوجته خديجة «رضى الله عنها» كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».. وسمع أصحابه الكرام منه ﷺ أن «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» رواه الحاكم فانطلقوا راشدين يباركون البيعة وقد أشرقت قلوبهم وقويت عزائمهم وطابت نفوسهم طمعا فيما عند الله من المأمول والمرغوب. فهذا أبوبكر يسارع تحت جنح الليل ليقم بيتا لإمرأة عجوز فانية مقطوعة الأهل والولد، ويمر على العبيد الموحدين فلا يطيق أن يراهم تحت نير الأسر وذل العبودية لغير الله يشتريهم بماله ثم يعتقهم لله الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت وإذا بعثمان يشتري بئر رومة ثم يتصدق به على فقراء المسلمن، وينفق مال تجارته في جيش العسرة حتى يقول عليه الصلاة والسلام عنه (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم) رواه أحمد والترمذي وروى «سعيد بن مسلمة أن «أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان - أخت عمر بن عبدالعزيز - كانت تكسو صاحباتها من النساء الثياب الحسنة وتعطيهن العطايا الوفيرة وكانت تقول (والله للصلة والمواساة أحب إليّ من الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ) وتبرر ذلك بقولها: وهل ينال الخير إلا بإصطناعه؟!

بذل المعروف.. دعوة عامّة

تلك نماذج يسيرة وهي جزء من كل، وغيض من فيض، فذلك مجال بحث آخر في مناقب الصحابة وبذلهم وعطائهم..

ومن هنا نعلم أن الأمة كلها مدعوة إلى بذل المعروف وتقديمه بجميع أشكاله كل قدر وسعه وطاقته: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ [الطلاق/٧]، وويل لمجتمع يحرص أبناؤه على الدنيا ويرضون بها بدلاً عن الآخرة فيضنوا عن البذل ويضيقوا ذرعا بالعطاء فإنما ذلك سوء ظن بالله القادر الوهاب وانحراف بالنفس عن رشدها، وأقصاء للروح عن صفاءها وأماته لكل لطائف الحس والذوق والمعرفة. فما أحوج المجتمعات المسلمة اليوم أن تتقدم خطوة بل خطوات نحو هذه الصناعة تبذلها وتتشوق إليها وتدعوا لها.لكي يتماسك أفرادها، وتقوي لبناتها وأن يشاع الحب في ربوعها وديارها فتمضي القافلة إلى مقصدها، وتجري السفينة في مسارها فقد يمن الله تعالى من وراء ذلك بعناية ترفع البناية إنه علي ما يشاء قدير ■

دعا الإسلام إلى بذل المعروف وتقديمه بجميع أشكاله.. كل قدر وسعه وطاقته

إننا نعيش في عصر أصبحت فيه الكرة الأرضية – رغم شساعتها – كأنها بقعة صغيرة لا حدود لها، ولا مسافة تفصل بعضها عن بعض. وأن باستطاعة أي إنسان – أينما وجد – أن يرى ويشاهد ويسمع ما يدور في أية منطقة دون عناء أو جهد، بل وهو جالس في مكانه.

الإعلام والصحوة الإسلامية والدور المطلوب

بقلم / آية الحاج حسن

هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على تطور وسائل الإعلام تطورا مذهلا. الشيء الذي أدى بالإعلام إلى احتلال المركز الأول في النظام العالمي، وذلك بما يمتلكه من قدرة فائقة في التأثير النفسي والعقلي، بل وتوجيه للرأي العام بصفة عامة. إن قوة الإعلام تكمن في استغلاله لشتى العلوم والمعارف الإنسانية، بالإضافة إلى استغلاله واستخدامه للتكنولوجيا الحديثة والمتطورة، بالإضافة إلى توفره اليوم على جيش من الخبراء والمهندسين والفنيين والباحثين في شتى التخصصات، كما أنه يملك معاهد راقية على المستوى العالمي، ويتوفر على أموال باهظة لتمويل مشروعاته الناجحة. وإذا ألقينا نظرة سريعة على مالكي سلاح الإعلام، وجدنا أن ميزانية هذا الأخير تفوق ميزانيتي الأمن الغذائي و الدفاع.!!

وهنا يطرح السؤال نفسه: لماذا كل هذا الاهتمام بالإعلام؟

وسرعان ما سنجد الجواب: إن الإعلام الذي كان بالأمس القريب يُسخَّر للترفيه والتسلية والتثقيف، أصبح يُوجِّه عقول ونفسية وذوق كل شرائح المجتمع لفكرة معينة، تخدم طبقة معينة، أو نظاما معينا.

وكما أنه – سابقا – كان يقوم بدور جمع المعلومات حول حدث معين وتبادلها، من أجل توعية وتثقيف الجمهور، أصبح اليوم يقوم بصناعة الحدث نفسه، بل والتهيىء له، والاتجار فيه، وهكذا أصبحت كل مناحي الحياة مُسيَّرة من قبل الإعلام، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية.

خطورة الغزو الإعلامي

ومن خلال هذا التحليل، يتبيّن لنا أن من امتلك صناعة الإعلام بكل تخصصاتها، أصبح هو المتحكم، بل والموجه لشؤون الأمم، سواء أكانت راضية أم رافضة. لقد أصبح الغزو الإعلامي يشكل خطرا كبيرا على الأمة، أكثر مما يشكله الغزو الفكري، لأن هذا الأخير مُوجه إلى شريحة معينة من شرائح المجتمع. إلا أن الغزو الإعلامي موجه إلى كل شرائح المجتمع، لأنه يعتمد على وسائل سمعية بصرية، وبأسلوب ترفيهي تشويقي، انطلاقا من الكلمة والصورة، وابتداء من الرسوم المتحركة، إلى البرامج الثقافية، والمسلسلات والأفلام، إلى البرامج الترفيهية، والأغاني والسهرات، كلها تساهم بنسب مختلفة في توجيه عقل ووعي الأمة إلى هدف معين، ودفعها للسير في طريق معينة ،تخدم مصالح الدول العظمى.

لقد تمكن اليهود من استغلال الإعلام استغلالا كبيرا لخدمة قضيتهم على المستوى العالمي، وكسب تعاطف العديد من الدول، بل وسحب منها الاعتراف بالكيان الصهيوني وبدولته. ولقد تمكنوا من السيطرة المطلقة على معظم أجهزة الإعلام العالمية من صحف ،ومجلات، ووكالات الأنباء، وشركات الإنتاج السينمائي، ومسلسلات تلفزيونية وغيرها.

أمام هذه الشبكة الإعلامية الرهيبة التي وجد العالم الإسلامي نفسه محاطا بها، أدرك أنه غير مستقل في اتخاذ قراره ،ولا في تسيير شؤونه، بالرغم من حصوله على الاستقلال العسكري.

تبيّن للعالم الإسلامي أنه أمام استعمار أخطر من الاستعمار الأول، لأنه تم اختراقه، بل واحتواؤهً إعلاميا، فلم يعد قادرا على اتخاذ قرار له، لأنه سُلب وسائل صناعة القرار. أمام هذه التحديات برزت الصحوة الإسلامية المباركة التي انبعثت من الروح الكامنة في هذه الأمة، المنبعثة من كتاب الله عز وجل، وسنَّة نبيه ﷺ.

العالم الإسلامي لم يتوقف قلبه عن النبض

لقد عرف العالم الإسلامي عصورا مظلمة، تمثلت في عصور الانحطاط، التي توقف فيها العقل الإسلامي عن عمله بإغلاق باب الاجتهاد.

بالرغم من التقصير الواضح في حياة المسلمين إلا أن العالم الإسلامي نفسه ما زال حياً نابضاً بالحركة

الثورة الإعلامية جعلت الكرة الأرضية قرية صغيرة متقاربة المساحات

(إن المعركة العسكرية قد تقتل مئات أو آلاف الأشخاص، وتؤخر المجتمع عقوداً، أو حتى نصف القرن. لكن الهزيمة الفكرية، تحول المجتمعات، وتبدل من سلوكياتها، وتنحط بها، وتميّعها، وتمسخ شخصيتها الثقافية، بل تستدخل في كيان الشعوب فكر الهزيمة وعقلها، ومنطقها الذي لا يجعلها تعيش هزيمة واحدة فقط، بل يجعلها تنتج - ودون قصد منها - هزائم وهزائم، وهذا هو ما حصل في وطننا العربي الإسلامي)(١).

إلا أن قلب الأمة لم يتوقف عن النبض لخصوصيات معينة يختص بها القلب المسلم وحده، لأنه مرتبط برسالة سماوية خالدة، ألا وهي رسالة الإسلام. وهكذا عرف العالم الإسلامي العديد من المفكرين والمجددين الذين رفعوا شعلة الإسلام لإضاءة الطريق من جديد، لكي يتم الركب سيره، وذلك من أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، وحسن البنا .. وغيرهم. إن (الصحوة الإسلامية ظاهرة تاريخية دورية، يصيب المسلمين فيها ذبول في دوافع الإيمان وضوابطه، وخمول في الفكر والفقه، وجمود في الحركة والجهاد، وتضربهم الابتلاءات الداخلية والخارجية، فينحط كسبهم التاريخي، ثم تستفزهم أزمة السقوط عن مُثلهم العليا، ويحضهم الوعي بالانحطاط عن أمجاد سالفة، والذل إزاء تحدٍ خارجي، فينهضوا من جديد، ليحيا الإيمان، وينتعش الفكر، وتنشط الحركة، ولهذه الدورة إشارات في القرآن (مسيرة بني إسرائيل في صدر سورة الإسراء)، وفي الحديث (بشارة الرسول ﷺ بحديث التجديد كل مائة عام). ولها شواهد في تاريخ المسلمين.

والصحوة التي يدور عنها الكلام هنا، إنما هي دورة الوعي المتجدد التي غشيت بوادرها العالم العربي - الإسلامي، بعد فترة الذل والمسكنة التي أعقبت تمكّن الاستعمار. فظهرت قُبيل الحرب العالمية الثانية، وتعززت بعدها، حتى اشتد وقعها، واشتهرت بالترويج الإعلامي البالغ في آخر السبعينيات بعد)(٢).

(إن الصحوة الإسلامية استطاعت عكس الاتجاه المُستلب، إدراك قيمة الماضي الحضاري الإسلامي، هذا الماضي الذي يتميز برسالة سماوية ربانية، لكن ينقصها إدراك كيفية استمداد هذه الرسالة، وتحويلها إلى موجهات واقعية، ونظام اجتماعي مطبق في الحاضر. وهذا النقص يجسده غياب منظومة ثقافية إسلامية معاصرة، منطلقة من الوحي السماوي، ومعالجة لمشكلات الحياة المعاصرة، منظومة تمتلك أدوات اجتهادية فعالة، تمكنها من الإمساك بظواهر الحياة الاجتماعية المعاصرة، وفقهها حق الفقه، وتوليد اجتهاد إسلامي، يبدلها نحو ظواهر أصلح)(٣).

فلكي يمكن للصحوة الإسلامية أن تؤدي مهمتها على أحسن وجه، فلابد لها من تأصيل مشروعها الحضاري من جهة، والأخذ بمقتضيات العصر من جهة أخرى. وإن أهم ما يمكن الاهتمام به، هو استغلال وسائل الإعلام استغلالا علميا منهجيا، حتى تتمكن من بلورة فكرها، وإزالة ما علق به من شوائب وتُهم، سواء على الصعيدين الداخلي أو الخارجي.

ما يجب عمله نحو الصحوة الإسلامية

فعلى الصعيد الداخلي، يجب ترشيد الصحوة الإسلامية وتقويمها، حتى يستقيم سيرها على صراط الله المستقيم، وذلك بعقد لقاءات ومؤتمرات وندوات بين مفكري الأمة ومجتهديها، لإبداء آرائهم في مستجدات العصر، وكيفية التعامل معها، وخلق مؤسسات اقتصادية إسلامية، ودعم نشاطها الاقتصادي والصناعي، وخلق مؤسسات مالية إسلامية لتمويل المشاريع الاقتصادية في العالم الإسلامي. وهكذا تتمكن الصحوة الإسلامية من احتلال مواقع استراتيجية مهمة. أما الوسائل التي يجب الاعتماد عليها في بلوغ هذه الأهداف فهي كالتالي: إعداد ونشر دراسات وكتب - إيجاد مؤسسة إعلامية إسلامية تعمل على إعداد برامج تلفازية تُبث في مختلف أرجاء العالم الإسلامي - إعداد لقاءات مع رجال الأعمال الإسلاميين - نشر دراسات حول الأسواق الإسلامية - إعداد مسلسلات وأفلام إسلامية - دعم المسرح والفن الإسلامي.

أما على المستوى الخارجي، فيجب العمل على إزالة التهم، وتوضيح صورة الصحوة الإسلامية، التي ما فتىء أعداؤنا يشوهونها، سواء في كتاباتهم، وقصصهم، وصحفهم، وأفلامهم، وبرامجهم، حتى أنهم تمكنوا من ترسيخ العداء في عقول ونفوس الناس تجاه الدعوة، والدعاة إلى الله، وعلى أنهم يشكلون الخطر على الإنسانية، لأنهم مصدر الإرهاب والفتن.

لقد أصبح من الواجب على الأمة الإسلامية وعلى المخلصين من أبنائها أن يُنشئوا وكالات أنباء إسلامية، تعمل على إظهار حقيقة الصحوة الإسلامية لغيرها من الأمم، وعلى أن سعادتهم وطمأنينتهم تكمن في اتباع هذا الدين الحنيف، وعلى أن تطبيق الشريعة الإسلامية سيجلب الرخاء الاقتصادي، والصلاح السياسي والاجتماعي.

إنها لمهمة شاقة وصعبة، ولكنها ليست مستحيلة، فإذا أخلصنا النية لله عز وجل، وعقدنا العزم الصحيح، وأخذنا بسنن الله في التغيير، واستفدنا من النتاجات العلمية والتقنية التي توصلت إليها الإنسانية، سنتمكن من أن نعيد لهذه الأمة مكانتها العلمية والحضارية بين سائر الأمم. ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾. صدق الله العظيم وبه التوفيق■

الدين وبناء الشخصية

للتربية دور أساسي في بلورة شخصية الناشيء.. يتأثر بها قوةً وضعفاً..

بقلم/ محمود سالم حسين



● العلم في الصغر كالنقش في الحجر

(الشخصية) كلمة من الكلمات العامة الشائعة التي تتداولها ألسنتنا وأقلامنا، فنقول إن لفلان شخصية قوية أو ضعيفة، ولا نكاد نجد صعوبة في فهم ما نعنيه، ولكنا لو سألنا عن حقيقة هذه (الشخصية) وعن تحديد مدلولها لأعيانا الجواب. ذلك أننا لا نكلف أنفسنا مشقة البحث والتحليل في مدلول كثير من الكلمات مثل الديمقراطية والإنسانية والقومية وما إليها من الكلمات التي نكتفي بمدلولها العام.

لكل إنسان طابع خاص

إننا نحس أن لكل إنسان (طابعا) خاصا يميزه من غيره، وأن هذا الطابع هو ما نعبر عنه بالشخصية. إننا نحس أن شخصية الإنسان مسطورة على وجهه، معقودة بلسانه، بادية في خلقه وسلوكه، وفي نظرته إلى الأشياء والأحداث، وفي موقفه منها، فمتى كان الإنسان صلب الارادة، صادقاً معتزا بكرامته، عفاً في لسانه، حسن التقدير للأمور بصيرا بعواقبها وصفناه بقوة الشخصية.

أما إذا كان جباناً رعديداً، يفر من التبعات، ويجزع لأيسر الملمات، مترددا ينقض في غده ما أبرمه في أمسه، مسلوب الارادة، مشلول العزيمة، حكمنا عليه بضعف الشخصية. ولكن ما طبيعة هذه (الشخصية) وما مأتاها؟ لقد اثبتت البحوث والدراسات أن (الشخصية) هي «اتجاه» يسود حياة المرء وسلوكه نتيجة للتفاعل القائم بين حياته التعليمية والخلقية والاجتماعية والعملية والجسمية، وأنه متى نمت هذه القوى أو النواحي المختلفة في الإنسان نموا منسقا متوافقا نتجت عن هذا النمو (الشخصية) السوية الناضجة.

وعلى هذا فالسوية أو الانحراف في الشخصية مرتبط أوثق ارتباط بالكيفية التي ينمو فيها رأس الإنسان وقلبه، ويده، وجسمه ومن أجل هذا تسعى التربية الحديثة جاهدة إلى إتاحة كل فرصة لإنماء هذه النواحي المختلفة في المتعلم كي تستطيع أن تصوغ منه (شخصية) قوية سوية متزنة على أن يجرى هذا النمو في انسجام وتوافق، فلا نؤثر بالعناية ناحية دون أخرى، فان العلم والذكاء والمهارة قد تكون من نصيب امرىء بلغ من الضعف الخلقي أدنى درجاته، كما أن العناية بتكوين الخلق مع الجهالة لا يعني شيئا في تكوين الشخصية، بل يجعل الإنسان عرضة للزلات والعثرات.

بين قوّة الجسد وقوّة الشخصية

وقوة الجسم إذا لم تقترن بتهذيب نفسي تجعل من الانسان حيوانا لا يستطاع كبح جماحه. ثم إن الكفايات العقلية والعملية والجسمية لا تساوي قلامة ظفر بل قد تصبح شرا مستطيراً إذا لم يكن من ورائها أسمى غاية تقصد إليها التربية الحديثة. والآن نسأل أنفسنا: ما نصيب الدين في تكوين هذه (الشخصية) التي تسعى التربية الحديثة إلى تحقيقها؟

إن من الناس من يخطىء فيحسب أن الدين الإسلامي ليس إلا شعائر تؤدى، وصلوات تقام، وأدعية تتلى، وأن ما وراء ذلك من شؤون الحياة ووجوه النشاط لا يكاد يمت إلى الدين بسبب، وهم تحت تأثير هذه الفكرة الخاطئة يلتزمون أعتاب المساجد والأضرحة والزوايا، يؤدون الصلاة في أوقاتها، ولكنهم يزهدون في الدنيا، ويهونون من شأنها ويحقرون من أعمالها، ويعيشون بمعزل عن الناس ليسلموا من شرهم، فلا يؤدون للمجتمع واجباً، ولا يرعون لمواطنيهم حقا، بل إن منهم من يبلغ به الخمول والتواكل إلى الاعتقاد بأن رزقه مضمون في السماء، وأنه لا بد بالغ فاه، ولو ولى قفاه. هذه - في إيجاز شديد - هي الصورة التي يرسمها جهلة الناس لشخصية المؤمن.. معاذ الله أن تكون هذه (الشخصية) الجاهلة الزاهدة البلهاء هي (الشخصية) التي أراد الإسلام أن تكون للمؤمن.

الإسلام دين عمل وأمل

إن الدين الإسلامي دين دنيا وعمل، كما هو دين آخرة وأمل. إنه ينكر تلك الروحية المجردة عن النشاط والسعي والكدح والتفاعل مع المحيط الذي نعيش فيه. إن مثله الأعلى هو الرجل الذي يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا، ولأخراه كانه يموت غداً. حقا إن مبادىء الاسلام وأوامره وتوجيهاته هي التي تعين سمات المؤمن، وتحدد شخصيته. لقد تناول الإسلام تلك النواحي التي تعتبر الدعامة في تكوين (الشخصية) القوية السوية الناضجة، ففي الناحية العقلية حطم الاسلام أغلال العقل واطلقه من أسر الأوهام والخرافات، ووجهه الى النظر الحر والتدبر في مشاهد الطبيعة وآثار الوجود، كي يستشعر جلال قدرة الله في خلقه وبديع صنعه في ملكوته. ثم حث على طلب العلم، وتحصيل المعرفة، وجعل هذا فرضا على كل مسلم ومسلمة، فإن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أينما تكون. ولقد كان من أثر هذا التوجيه الإسلامي العظيم أن تولدت في المسلمين الأوائل عقلية علمية قائمة على البحث والنظر والاختيار والمشاهدة، مما كان دعامة لتلك النهضة العلمية التي ازدهرت على ضفاف النيل وكان لها على أوربا فضل عظيم. إن الإسلام دين اجتماع، كما أنه دين فرد، إنه يعتبر المجتمع جسدا واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، إن المحبة والإخاء والتعاطف والتراحم ورعاية الحقوق والواجبات والثقة وحسن المعاشرة من الفضائل التي قررها الاسلام. والتي تجعل من المجتمع مجتمعا قويا متماسكا يسوده الإخاء والمحبة، وتظله روح الشرف ونكران الذات في سبيل الخير العام. وهكذا نرى الاسلام قد عنى كل العناية بإنماء النواحي المختلفة التي تكوِّن (الشخصية) الكاملة الناضجة، فهو يحب للمومن أن يكون قوي النفس صادق العزم. جلدا على مواجهة الشدائد ومغالبة الصعاب مؤثرا على نفسه، كما يحب الاسلام للمؤمن أن يكون صادقاً إذا حدَّث، منجزا إذا أوعد، وفيا إذا اؤتمن، صابرا إذا ابتلى. ورعاً في غير تزمت متسامحاً في غير غفلة.

إن الشخصيات الإسلامية العظيمة التي ظهرت في عهود الاسلام الأولى، والتي مازلنا حتى اليوم نعدها مثلا عليا في قوة النفس وكمال الخلق، من أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومعاوية، وعائشة وسكينة بنت الحسين، وأسماء بنت أبي بكر، وغير هؤلاء كثيرين وكثيرات، هذه الشخصيات كلها كانت من صنع الاسلام، تكونت بتعاليمه، ونمت وازدهرت في ظلال مبادئه وتوجيهاته، فكانت الدعامة لتلك الدولة الاسلامية الكبرى التي ملأت الأرض قوة وبأسا، وعلما وحكمة، ونشاطا وعملا وحملت إلى العالم كله رسالة المحبة والسلام■

● طلاب الدراسات الإسلامية.. جنسياتهم شتى وطريقهم واحد

لكل إنسان شخصية خاصّة تميّزه بصفاتها واستعدادتها عمّن سواه

وانكشفت الأكذوبة الفاضحة

الحروب الصليبية

تأليف: ريتشارد نستكمان

تقديم: د. السيد رزق الطويل

التعصب شر كله، لأنه سلوك ممقوت يتم في غيبة العقل الواعي، والفهم السوي، والنظر البعيد، وقد نتج عنه غلمان شؤم، توائم وأفراداً، وقامت في ظله معارك تاريخية ضارية أهلكت الحرث والنسل، لكنها حاولت أن تستر عواره وعاره بستار من التدين، لكنه كثوب النفاق يشف عما تحته.

وأبرز أكذوبة تاريخية أفرزها التعصب وتسترت بالدين ما عرف في التاريخ الوسيط باسم الحروب الصليبية، هذه الهجمات الأوروبية الشرسة التي استهدفت الشرق الإسلامي، وتجردت من الإنسانية والمروءة بقدر ما تجردت من العقل والوعي، ورفعت الصليب شعارا لتجميع العامة والدهماء وجهادا من أجل تخليص القدس، وكنيسة القيامة ومولد المسيح من يد المسلمين البرابرة كما زعموا، وارتكبوا في سبيل الهدف المزعوم أبشع الجرائم التي عرفها الإنسان على امتداد فترات التاريخ وصلي بنارها المسلمون والنصارى في الشرق على السواء، ووقفوا جميعاً وقفة شريفة في وجه هذه الأكذوبة المفضوحة.

الطمع والإفلاس

وقد يقول قائل هذا جرح تاريخي أليم، ولِمَ ننكأه الآن وقد بلونا أمره، وكشفنا سره؟

وأرى من حق القارىء أن أجيب على تساؤله، فأقول: إن الباعث وراء هذه القراءة الجديدة لتلكم المأساة القديمة أمران:

أولهما: أن لهذه المأساة ذيولا، لا يزال بعض أهل الغرب يمسكون بها محاولين أن يشعلوها، وأن يحققوا ما أخفق فيه سلفهم، وأن الصليبية الحديثة اتخذت صوراً وأشكالاً تختلف اختلافاً واضحاً عن أساليب الصليبية الأولى وأشكالها.

والآخر: صوت انبعث من الغرب فضح الأكذوبة، الأمر الذي ينطبق عليه مفهوم الآية الكريمة: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ [يوسف/٢٦]، والحكمة القديمة التي هتف بها المتنبي عندما قال: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

لقد أصدر الباحث الأمريكي ريتشارد نستكمان كتاباً، عقد فيه فصلا عن الحروب الصليبية. لقد ندد هذا الباحث بالحروب الصليبية.

وأشار إلى ما ذكره فيلسوف المعرفة الإنجليزي: ديفيد هيوم من أن الحروب الصليبية كانت رمزا لأكبر حماقة في التاريخ. وذكر أن الأطماع والإفلاس - وليس الدافع العقدي - كانا وراء اندفاع فرسان أوروبا نحو الشرق العربي..

ومن خلال ما أتيح لي من ترجمة لهذا الفصل الذي عقده الباحث لتناول الحروب الصليبية أقدم قراءة موجزة لأفكاره لأن فيها عبرة، ومغزى، وتبصرة لكل غيور على مستقبل هذه الأمة في غير تعصب، أو تطرف.

يثير المؤلف في ص ٤٢ من كتابه ومابعدها هذا التساؤل: أكانت الحروب الصليبية مغامرة نبيلة أم هي من أبلغ الرموز وأبقاها على الزمن دلالة على حماقة إنسانية لم تشهد مثلها أي حقبة أو أية أمة على مر التاريخ؟ ثم يشير إلى أن التعبير من إبداع فيلسوف المعرفة الإنجليزي ديفيد هيوم ثم يذكر أنها لا تستهويه شخصياً، كما أنها لا تعد في تقديره شيئا مذكوراً.

حملات مسعورة

ثم يقدم تحليلاً سريعا لحملاتهم المسعورة على الشرق ويبدأ بالحملة الأولى التي تحمل اسماً كبيراً (بيتر الراهب) أو (بطرس الناسك)، كما يعرف في التاريخ العربي، ويتساءل ما أبرز سماتها؟ ثم يجيب قائلا: إن المحيطين بهذا الراهب قرروا أن يكون من الأوفر لهم أن يقتلوا بضعة آلاف من شعب هنغاريا ثم سولت لهم أنفسهم أن يقتلوا آلافا من الألمان، ثم من اليونان إلى أن وصلوا القدس فقتلوا المزيد من البشر مسلمين ويهوداً.

ثم يختم كلماته بعبارته الساخرة: وتلك هي الحملة التي وصفوها بالنجاح.

ثم يتحدث عن الحملة الثانية فيرى وهو صادق أنها قامت على شيء واحد هو نهب بيزنطة وكانت حاضرة المسيحية في ذلك العهد.

وأما الحملة الثالثة فيرى أن قائدها ريتشارد قلب الأسد، ملك انجلترا ظهرت براعته في أنهار الدم التي سفكها من دماء الأبرياء من أهل القرى من نساء المسلمين وأطفالهم وكأنه يقول هذه هي بطولته، أو تلك هي حمايته لمقدسات دينية إن كان ذلك واردا في خاطره عندما زحف على الشرق.

ثم يواصل حديثه عن الحملات الصليبية فيذكر أنهم في الحملة الرابعة دمروا القسطنطينية ويتوقف عند الحملة الخامسة ليقول: إن الصليبيين غلبتهم فيها أمواج نهر النيل فلم يفلحوا واضطروا إلى أن يولوا الأدبار.

والمؤلف يعني بهذه الحملة حملة ــ لويس التاسع ملك

التعصب شر كله.. لأنه سلوك ممقوت يتم في غيبة العقل الواعي

فرنسا التي هزمت شر هزيمة عند المنصورة، وأسر فيها الملك لويس التاسع، وأودع في دار القاضي ابن لقمان، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع فدية كبيرة.

ثم يشير المؤلف إلى حملة أخرى، لم تعول عليها كثيرا كتب التاريخ مع أنها تثير الانتباه، وهي ما عرف بحملة الأطفال، ففي ص ٤ من الكتاب يذكر أنها مؤلفة من ثلاثين ألف طفل من فرنسا، وعشرين ألف طفل من ألمانيا، سافر الأطفال الفرنسيون بحرا من مرسيليا إلى الأسكندرية، فكان أن وقعوا في الأسر، وتداولتهم أيدي تجار الرقيق، أما الأطفال الألمان فساروا على الأقدام زاحفين عبر جبل الألب، أصابهم مرض الحنين إلى الوطن، وأحضان الأمهات فتركوا صفوف الحملة هربا وفزعا ومات منهم الكثير.

وفي النهاية يتساءل: ماذا كانت المحصلة؟ ويجيب أن الصليبيين تعبوا، وملوا وعادوا إلى ديارهم وبقيت الأرض المقدسة في أيدي المسلمين.

أسباب الفشل

وأتوقف هنا لحظة مع المؤلف.. لقد وصل سريعا إلى نتيجة هذه الحملات متناولا إياها بأسلوبه الساخر لكنه بمشاربه الغربية أهمل عامدا أسباب الفشل الذريع الذي انتهت إليه هذه الحملات الضالة... لقد أهمل تماما الجهاد النبيل الذي أعلنه أهل الشرق في مواجهة هذه الحملات وفيهم مسيحيون، وقادهم إلى أعظم معاركه وأمجاده صلاح الدين الأيوبي، الحاكم، المسلم، بطل معركة تحرير القدس في حطين عام ١١٨٧م وكانت معركة رمضانية، وبقدر ما كانت الحروب الصليبية حربا استعمارية حاولت التستر في ظل الصليب فإن مواجهتها كانت حربا شريفة تستند إلى الدفاع عن أرض الإسلام التي أنبتت المعارف، وأثمرت الحضارات، ونشرت أضواء الهداية والرشد.

وأترك المؤلف ليعرض لنا نقطة هامة هي تحليل الأسباب الحقيقية لهذه الحملات، وهنا يكشف المؤلف حقائق ذات بال، يقول: فرسان أوروبا كانت لهم أغراضهم، ومآربهم الخاصة كان الذهاب ضمن جيوش الصليبيين بمثابة نقلة كبيرة، ومربحة في سلك الترقي المهني، فالمطلوب منك كفارس أن تقفز على ظهر جوادك، تقتل بضع مئات من الضحايا، ثم تعود للوطن بطلا يشار إليه بالبنان.

أكثر من هذا كان معظم الفرسان مفلسين رغم مظهرهم المرصع بأوسمة، أو اتخاذ بعضهم خدما وحشما وحسبما تفرضه «المظهريات»، وعند هذه النقطة يتوقف مؤلفنا ليحلل أسباب إفلاس الفرسان في أوروبا ويذكر قانون التوريث الذي يمنح الثروة للابن الأكبر في الأسرة الارستقراطية وهنا يبوء الابن الأصغر بالخسران، ويمتلىء بمشاعر الحقد على الدنيا الظالمة ويفكر في إنقاذ نفسه بأي صورة، ويصفي حسابه مع أي إنسان ثم يذكر أن جيوش الصليبيين الغازية للشرق كان يتكون معظمها من هؤلاء الحاقدين، وبعض المغامرين من ضباط جيش الهند الاستعماري.

وأخيرا يصدر ريتشارد نستكمان المؤلف الأمريكي حكمه الذي يتضمن إدانة قاطعة ودامغة لفرسان الحروب الصليبية يقول فيها ص ٤٤ من الكتاب: كيف كان يتجهز ويتهيأ الذاهبون إلى الغزوة الصليبية؟ لا استطيع القطع بذلك على وجه التحديد، وكل ما نعرفه أن هؤلاء الصليبيين كانوا يسرقون طعامهم من الفلاحين المحليين، وكانوا يجتمعون بشكل غوغائي مثل الدهماء، وكانوا يرتعون في الملذات والشهوات، إذ عمد الرجال إلى أن يصطحبوا معهم آلافا من البغايا والساقطات.

ثم ينتقد المؤلف -نقدا لاذعا- نظام الفروسية، وما وصف به كذبا من قيم وسلوكات وصفات أخلاقية شريفة، وفند وضعه المؤرخون في عقول الناس من أوهام في هذا المجال، كاشفا وجه الحقيقة في حياة هؤلاء الناس.

مجرّد شهوة حركها الطمع

وماذا بعد عرض هذه الحقائق التي قدمها المؤلف الأمريكي؟

الحروب الصليبية كانت مجرد شهوة أو نزوة غربية حركها الطمع في ثروات الشرق أو الرغبة في تحصيل مجد زائف على كومة من أشلاء البشر، سواء من أبناء الشرق أم من أبناء أوروبا الذين أوقعهم حظهم العاثر في طريق هذه الحملات الغوغائية.

وفي المقابل صور من الشهامة والمروءة، والشرف والجهاد النبيل والإنسانية الرفيعة التي تمثلت في جهاد المسلمين ومعهم مواطنوهم المسيحيون الذين فضحوا الأكذوبة وكشفوا زيف الشعار، وأن الدين بريء من عمل هؤلاء.

وتبقى القضية الأهم.. هل توقفت الحروب الصليبية أم هي لا تزال قائمة واتخذت صورة جديدة، وتحركها بواعث مختلفة؟

هي في تقديري لا تزال قائمة، ووراءها الأطماع والمصالح، وبصماتها واضحة وشواهدها بارزة في تاريخنا المعاصر. ومحاربو اليوم لهم أهداف أكبر وأبعد من أهداف فرسان العصور الوسطى صرعى الشهوات والملذات.

وإن أردت الدليل، إليك ما يحدث في البوسنة والهرسك والتخاذل العالمي المثير في مواجهة مذبحة الحرم الإبراهيمي، وصور البلاء التي تحل بالمسلمين في أنحاء شتى من العالم اليوم.

هناك فرق آخر هو أن مسلمي اليوم في حاجة إلى حمية مسلمي الأمس، وإلى قائد يلم الشمل، ويتصدى بإيمان وفطنة للمواجهة في حجم صلاح الدين الأيوبي. والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل ■

هل توقفت الحروب الصليبية أو هي لا تزال قائمة واتخذت صورة جديدة؟



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

من رخص السفر في الصلاة والصيام

- ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

١- رجل كان سفره في الساعة ١٢,١٥ وهو بعد أذان الظهر، فهل يجوز له ان يجمع صلاة الظهر، والعصر جمع تقديم. وهل يجوز له القصر؟

٢- رجل سفره في رمضان بعد صلاة الظهر فهل له ان يفطر في بيته قبل ذهابه للمطار، وسفره اكيد، وان فعل ذلك فما عليه؟

٣- رجل موعد سفره في رمضان قبل غروب الشمس بنصف ساعة من طيران الطائرة وطيران الطائرة باتجاه الشمس يجعلها الا تغيب الشمس عليه إلا بعد أربع ساعات من موعد افطاره فماذا يفعل؟

٤- عن كيفية الصلاة في الطائرة وخصوصاً انه يعرف اتجاه القبلة هل يصلي وهو جالس على الكرسي ام واقفاً؟ مع العلم أنه يستطيع ان يصلي واقفاً؟

- واجابت اللجنة بمايلي:

١- يشترط لصحة جمع التقديم للمسافر عند من يقول به شروط اربعة هي:

أ- الترتيب بين الصلاتين المجموعتين، بأن يقدم الاسبق على الاخرى فيقدم الظهر على العصر والمغرب على العشاء.

ب - نية الجمع عند الصلاة الأولى في اولها- وهو الأفضل- أو في اثنائها قبل السلام.

ج- الموالاة بين الصلاتين بغير فاصل طويل.

د- دوام سفره حال افتتاح الاولى إلى آخرها وافتتاح الثانية وعلى ذلك فللسائل الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وكذلك جمع تأخير ولكن بعد مغادرة بيت مقامه، لا قبله، أما القصر فهو جائز مادام مسافراً من اول سفره، وهو مغادر البلد إلى آخر سفره، إذا تحققت شروط السفر الأخرى.

٢- ليس للمسافر الفطر في رمضان قبل بدء السفر فعلا، فإذا بدأ السفر فإن كان ذلك قبل طلوع الفجر جاز له الفطر بالاتفاق وان كان بعد طلوع الفجر وجب عليه الصوم ذلك اليوم، وله الفطر فيما عداه إذا بقى مسافراً. ولم يقم في المكان الذي سافر إليه إقامة تقطع حكم السفر، والله تعالى اعلم.

٣- على المسافر ان يستمر في صومه حتى تغيب الشمس عن الارض التي هو فوقها، وان استغرق ذلك أربع ساعات أو أكثر مادام غيابها مرجوا، ولايجوز له الفطر مادامت الشمس على الارض التي هو فوقها لقوله تعالى: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

فإذا لحقه من ذلك مشقة بالغة جاز له الفطر للمشقة كالمريض، وعليه قضاء هذا اليوم بعد ذلك، لقوله تعالى: ﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخَر﴾.

٤- إذا أدركت المصلي الصلاة وهو في الطائرة جاز له أداء الصلاة فيها، ثم إذا امكنه التوجه للقبلة وجب عليه التوجه لها، وإن عجز جاز له التوجه إلى أي جهة كان لقولة تعالى: ﴿فأينما تولو فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾ ثم إن قدر على القيام والركوع والسجود لزمه ذلك، وإن عجز عن ذلك جازت صلاته بالإيماء قاعدا على قدر الحاجة، لقوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ وقوله ﷺ لعمران بن حصين رضي الله عنه: « صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب «رواه البخاري /فتح االباري/٢/٥٨٧»، وزاد في النسائي: فإن لم تستطع فمستلقيا، لايكلف الله نفسا إلا وسعها «نهاية المحتاج١/٤٤٥». ولايجب عليه إعادة الصلاة بعد ذلك .

من أحكام الميت

- ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

١- هل الميت يعلم ويأنس بزيارة اقاربه له في المقبرة؟

٢- هل يستفيد الميت من قراءة القرآن عند قبره؟

٣- هل الدعاء للميت عند قبره افضلية؟

يرجى التكرم بتوضيح هذه النقاط ومدى الفائدة التي تعود على الميت منها.

- وأجابت اللجنة بمايلي:

١- يعلم الميت ويأنس بزيارة اقاربة له في المقبرة مالم يجاوزوا الحدود المشروعة للزيارة، وقد روى البخاري ومسلم عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وليسمع قرع نعالهم».

٢- يجوز إهداء ثواب قراءة القرآن للميت، وهي نافعة له ان شاء الله تعالى، سواء أكان ذلك عند قبره أم بعيداً عنه لما ثبت من ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين احدهما عنه، والآخر عن أمته، ولما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص لما سأله عن أبيه: لو كان مسلماً فاعتقتم عنه، او تصدقتم عنه، او حججتم عنه بلغه ذلك.

٣- الدعاء للميت مطلوب شرعاً، وهو مجاب بإذن الله تعالى، فإذا كان عند القبر كان أرجى للثواب والإجابة إن شاء الله تعالى.

تطهير الثياب النجسة بغسلها

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

تستخدم محلات التنظيف والبخار نظاماً في تنظيف الملابس وذلك بتعبئة ماكينة الغسيل بسائل من متشتقات النفط يشبه مايسميه الكويتيون «الكاز» أو الكيروسين ويحفظ السائل في حوض في اسفل الجهاز ثم يرش اوتوماتيكيا على الملابس مع تقليبها، ثم يتم تعريض الملابس للحرارة حتى يتبخر السائل الباقي في الملابس و من ثم يكثف السائل في اعلى جهاز الغسيل ثم يعود الى الحوض في اسفل الجهاز ليستخدم مرة أخرى.

وبين كل فترة وأخرى يضاف المزيد من هذا السائل الى الجهاز دون ان يغير السائل وتتم هذه الاضافة وتستخدم في معظم محلات التنظيف في الكويت مابين كل شهرين إلى ستة أشهر، لكن الأوساخ الصلبة التي تنزل من الملابس يتم جمعها في مكان خاص في الجهاز ثم يقام بسحب الاوساخ كلما تجمعت تقريباً كل اسبوع أواسبوعين.

ومعنى ذلك ان السائل لايتم تغييره بل يضاف اليه كلما نقص وهو مادة كيماوية عبارة عن سائل وليس ماء. وان بعض الملابس قد يكون عليها نجاسة عينية كالقيء او البول أو البراز ولايتم عادة إزالتها قبل وضع الملابس في الجهاز.

فما حكم استخدام هذه الاجهزة، وهل تكون الملابس في مثل هذه الحالة طاهرة وصالحة للصلاة بعد استخدام هذا الجهاز في تنظيفها؟

– وأجابت اللجنة بمايلي:

تنظيف الملابس على الصورة الواردة في السؤال لايفيد في تطهيرها إذا كانت متنجسة، وذلك لان شرط صحة الطهارة ان تكون بالماء المطلق، والواجب تطهير الملابس به قبل ادخالها إلى آلات التنظيف.

فضلا عن ذلك فإن الثياب الطاهرة التي تنظف بهذه الآلة تتعرض للنجاسة بما يحمله البخار من النجاسات من الثياب المتنجسة، وهذا البخار يكثف فيصير سائلاً يخلط بما في الآلة فينجسه وتنتقل النجاسة بذلك إلى الثياب الأخرى الطاهرة أصلاً.

إذا شك الإمام بقراءة الفاتحة

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

أفيدكم بأني قد أممت المصلين لصلاة الظهر، وعند قيامي للركعة الثانية، شككت هل قرأت الفاتحة بالأولى أم لا؟

ولم أتمكن من التأكد حتى فراغي من الصلاة ولذا لم اطمئن على صحة صلاتي «إماما» واخبرت الاخوة المصلين بما كان من التشكك واعدنا الصلاة بإقامة ثانية دون إبداء أي ملاحظة من احد.

لذلك ارجو التكرم بالافادة هل كانت إعادتي للصلاة صحيحة، ام ان لديكم ماهو الاصح أو الأرجح.

– وأجابت اللجنة بمايلي:

إذا شك الإمام او المنفرد في قراءة الفاتحة في صلاته بنى على غالب ظنه، فإن غلب على ظنه أنه قرأها فلا شيء عليه، وان غلب على ظنه انه لم يقرأها سجد للسهو او اعاد الصلاة احتياطاً.

من أحكام التوفير والزكاة

– ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

أناأحد موظفي الدولة ودخلي الوحيد هو وظيفتي، وعندي مبلغ من المال أدخره باقتطاع جزء من راتبي بالتقصير على نفسي وعلى اسرتي وذلك لتجميعه لحاجة شراء منزل للسكن لي ولاسرتي، ونظراً لعدم كفاية هذا المبلغ خلال فترة السنة الواحدة فإنني لا أستطيع ان استغله، بل اتركه للزيادة عليه لحين الوصول الى المبلغ المناسب الذي استطيع ان استغله لهذا الغرض. وجرت العادة في كل سنة كلما حال عليه الحول في شهر رمضان المبارك ان اخرج زكاته لان هذا المبلغ يزيد عن النصاب.

ونظراً لانني أرغب شراء بيت للسكن هذا العام وخلال الأيام القادمة إن شاء الله فإنني اتساءل:

١– ماحكم الزكاة بالنسبة لهذا المبلغ الذي أنا بصدد استغلاله لشراء السكن حالياً وخلال هذه الأيام القادمة؟

٢– ماحكم الزكاة لمن يملك مبلغاً من المال وحال عليه الحول، وهو عليه ديون كاقساط السيارة التي تزيد عن هذا المبلغ؟

٣–ماحكم اخذ السلفة من بنوك الدولة المختلفة لحاجة الزيادة على مبلغ الشراء / غير بيت التمويل؟

– وأجابت اللجنة بمايلي:

١– إذا تم شراء السكن قبل حولان الحول فلا زكاة عليه، أما إذا حال الحول ولم يشتر السكن وجبت عليه الزكاة.

٢– اقساط السيارة وسائر الديون المستحقة على المدين في نفس العام تخصم من المال الزكوي الذي يملكه، فإن بقي بعد ذلك نصاب وحال عليه الحول وجبت الزكاة، وإلا فلا.

٣–أخذ القرض من البنوك الربوية بشرط الفائدة حرام لانها ربا.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

ضد السقوط

بقلم/ محمد علي وهبة

طارت الأقاويل عنه في كل مكان. انقسم الناس حوله إلى فريقين. فريق آمن بموقفه ورفعه إلى مصاف المجاهدين لتطبيق شريعة الله على الأرض، وفريق أساء فهمه، وقال إنه يرفض الدفاع عن أي أحد يلجأ إليه، مما جعل الكثيرين يخافون من الذهاب إليه، ويفضلون الذهاب إلى محام آخر غيره، خصوصا بعد رفضه لقضية تاجر المخدرات الكبير.

صاحت زوجه في وجهه وهاهي تعاتبه:

– كيف ترفض مثل هذه القضية؟

ظل يفكر في هدوء وهي تتأمله في انفعال، ثم قال:

– كنت أعرف أنه مذنب.

– ولكن أهله عرضوا عليك مبلغاً كبيراً..

وقالت وهي تفتح ذراعيها في عصبية:

– كان هذا المبلغ كفيلا بانتشالنا من حالة الاحتياج التي نعاني منها.

وسألته في غيظ وهو جالس في هدوء أمامها:

– ماذا كنت ستخسر بدفاعك عنه؟

قال بلهجة حاسمة ونظرات مشتعلة بالبريق:

– لو دافعت عنه لأصبحت شريكا معه في الجريمة.

قالت وهي تضغط كتفيها وذراعيها بشدة:

– لكنه لجأ إليك.. والشهامة تقتضي منك أن تحميه وتدافع عنه.

استدار نحوها بحركة خاطفة وهو يدقق في ملامحها بنظرات فاحصة، ثم قال لها بصوت مقبوض:

– تتحدثين عنه وكأنك شريكته في الإثم.

أصابها الذهول وهي تصيح في وجهه غاضبة:

– أنا..؟

وانفجر صوتها بالغضب وهي تقول:

– أبعد كل هذا العمر الذي عشته معك تتهمني بالمشاركة مع المجرمين؟

قال لها وهو يضحك:

– أرأيت.. لا تطيقين اتهامك بالاشتراك معهم.. فكيف تقبلين باشتراكي معهم؟

صدمتها كلماته الهازئة صدمة موجعة جعلتها تنكمش على نفسها وهي تتأمله بنظرات منكسرة، وأنفاس محبوسة حتى أصابها الاحساس بالاختناق، فراحت تسترخى في جلستها وهي تفكر فيما يمكن أن يصل إليه حالهم، فهو يشتكي من الفقر، والأولاد يحتاجون للمأكل والمشرب والملبس والعلاج، ومصروفات الدراسة، بخلاف مطالبها هي التي لا تنتهي، لم تتمكن من كتم احساسها بالحزن والخوف على مستقبل الأسرة، فوجدت نفسها تصيح في وجهه قائلة:

– العالم بأكمله يسير في ضلال..

التفت نحوها وهو يصيح بصوت هادر:

– يجب تغييره.

– وهل نحن المكلفون بتغييره؟

ظل يتأملها بنفاد صبر للحظات، واستجمع هدوءه من جديد وهو يقول:

– لم يخلقنا الله إلا للعبادة واصلاح اعوجاج الدنيا.

أصابتها كلماته بصدمة جديدة، فتزايد

مبلغ عشرة آلاف جنيه.. لا تساوي ما فعلته من أجل أخي

احساسها بالاختناق وهي تفكر في حزن، وبنظرات غائمة، ونبض مقبوض حتى ارتعشت ملامح وجهها مع ارتعاش صوتها بالبكاء وهي تقول:

– يحتاج أولادنا إلى ملابس جديدة..

ثم قالت وصوت بكائها يرتفع:

– أنا أيضا لم أشتر فستانا منذ أكثر من عام..

أخذت ملامح وجهه شكلا متقلصا وهو ينظر إليها في اشفاق وهي تشير إلى ملابسه قائلة:

– أنت أيضا ليس عندك غير هذه الملابس التي ترتديها..

وصاحت في عصبية:

– من أين لنا بكل هذه المصروفات وغيرها؟

قال وهو يهز رأسه في هدوء:

– سوف يفرجها الله.

في نفس الوقت انتشر في المكان صوت دقات غريبة على الباب، فنهض لاستقبال الطارق. رأى شخصا غريبا يبتسم له وهو يمسك بفرجة الباب المفتوح. اتسعت ابتسامته على شفتيه وهو يقول:

– أنا شقيق تاجر المخدرات الذي رفضت سيادتك قضيته..

ثم قال في أدب:

– هل يسمح سيدي لي بالدخول؟

صاح فيه غاضبا كالعاصفة:

– قلت لن أقبل الدفاع في هذه القضية..

وصاح مزمجرا وهو يتهيأ لإغلاق الباب في وجهه:

– ولن أسمح لك بالدخول..

تصلبت ملامح الرجل وهو يجاهد ليمنعه من اغلاق الباب صائحا في وجهه:

– أرجوك يا سيدي.. لم آت من أجل هذا السبب..

– ماذا تريد اذن؟

قال ووجهه ينشرح بالسرور:

– تاب أخي عن الاتجار بالمخدرات.

وأضاف وهو يلتقط أنفاسه من الفرح:

– أعلن توبته وهو يبكي أمام القاضي حتى تأثر القاضي ببكائه وخفف عنه الحكم.

– وما شأني بذلك؟

بان الارتباك على ملامح الرجل، ثم ابتلع ريقه وقال:

– عندما زرته في السجن أكد لي أنه تاب بسبب رفضك لقضيته..

ونظر إليه في إكبار، ثم مد له يده بمظروف مغلق ومنتفخ وهو يقول:

– هذه مكافأة متواضعة مني إليك.

تراجع للخلف كالملسوع وهو يقول:

– ما هذا؟

– مبلغ عشرة آلاف جنيه.. لا تساوي ما فعلته من أجل أخي.

– ماذا فعلت من أجل أخيك؟

– أنقذته من الضلال.. جعلته يسير على طريق الهداية.

ظل مترددا في أخذ المظروف وهو يفكر، ثم صاح في احتجاج:

– إنه مال حرام.. ألم تأت به من الاتجار بالمخدرات؟

قال الرجل وهو يبسط أصابع يده الخمسة أمام وجهه:

– حد الله بيني وبينها.. إنه من مالي الخاص.. وأنا أمارس أعمالا تجارية شريفة. وظل يبتسم له وهو يمد يده نحوه بالمظروف، فتناوله منه وهو يطبق عليه يديه بشدة، وقد أصابته المفاجأة بما يشبه الجمود. تجمدت نظراته وأطرافه وهو يحاول تصديق ما يحدث، أخيراً انتبه إلى صوت الرجل وهو يستأذن للإنصراف، فدعاه للغداء وهو يحاول الخروج من حالة الذهول التي أصابته، لكنه اعتذر عن البقاء للغداء وهو يقول:

– عندي أشغال كثيرة.. سوف أحضر لزيارتك مرة أخرى إن شاء الله.

وقف ساهما متحيرا وهو يمسك بالمظروف بعد انصراف الرجل.

أفاق على صوت زوجه وهي تسأله:

– ماذا حدث؟

ناولها المظروف مبتسما ووجهه يرتعش من الفرح مع ارتعاش دمعتين كبيرتين في عينيه وهو يقول لها:

– ألم أقل لك سوف يفرجها الله؟■

ألم أقل لك: سوف يفرجها الله؟

أنرجع ضُلّالاً؟!

شعر / شوقي محمود أبو ناجي

يلومون أني اليوم أهذي ولا أعي ... وكيف أعي والهم يجتاح اضلعي؟
وأبصر بعضي هب يهتاج غيظه ... ليلقمني جوف الأتون المروع
تناثرت الأشلاء.. هذا ممزق ... بسيف عدو لايرى غير مصرعي
وذلك شلو يشتهيه بنو أبي ... بأنياب ذئبان لئام وأضبع
ويحثو علي النار هذا مصبحاً ... ويفزع صمت الليل قصف بمدفع
وذلك- في عينيه- يخفي تربصاً ... ويرسل نصلاً ظامئاً نحو مضجعي
أفيقوا.. لقد عاث العدا في ديارنا ... ومابينكم من يدرك الخطب أو يعي
أفيقوا.. فإن الخصم يغري جموعه ... لتنشب اظفار الهلاك المفزع
يريد لكم- ياقوم- أن تصبحوا دمىً ... يحركها لاهٍ بخيط وإصبع
أليس لكم من وهده العار هبة ... ترد إليكم بعض عز مضيع؟
فإنكم إن تنشروا من تراثكم ... صحائف تزهو في لباس مرصع
ستمسك أيدينا ذرا المجد.. يرتقي ... إليها بنو الإسلام من كل مبدع

لقد جمع الإسلام- يوماً- صفوفكم ... ووحدها بعد الشتات المزعزع
فكنتم على قلب- لدى العزم- واحد ... إذا هتف الداعي لهول مروع
وكان إخاء الدين أقوى وشيجة ... لكل ضعيف أو كمي مدرع
وكان الهدى يحدو- على الحق- خطونا ... لننشر شرع الله في كل موقع
ودانت لنا الدنيا.. وألقت زمامها ... فلم ننتهج غير التقى والتورع
على سنن الإيمان سرنا.. دروبنا ... تضاء بنور في الحنايا مشعشع
أنرجع ضلالاً نزيغ عن الهدى ... وتدفعنا الأهواء في تيه بلقع
كأن لم أكن- بالأمس- والشمس في يدي ... وتنتبه الدنيا إذا رفّ اصبعي
فهل عادت الأمجاد أشباح لاترى ... سوى في خيالاتي وأحلام من معي؟
وهل نرتجي- بعد المهانة- وثبة ... ليصرخ صمت الحق في كل مسمع
أعيدوا إلى نفسي الشموخ لعلني ... بكم أستعيد اليوم سمتي وموقعي

بلسم

شعر/ عمر إبراهيم عمر الراكشي

الشك ثقيل الخطو كمخمور مرح
قد راح يعربد في رأسي
يلسعني كبعوض احمق
حتى إن طافت بصوابي رأس الحكمة
تاهت مني
كسواد لفته الظلمة
تترأى لي كخيالات
ونقاط بيض تتراقص؟
بشعاع الشمس المتسلل من نافذتي
ويخوض الشك جنان العقل يراوده
يغريه ليأكل تفاحة
كأبي آدم
ويحاول ان يستعبده
فيثور العقل ويصرعه، ويبدده
ليعود اليه الشك يكرر جولته
كالسمكة تلفظ انفاساً في المستنقع
قد راحت تنشد عند السطح هواء يبقيها حية
لتعود الى جوف المستنقع في خفة
تضرب عمقه
وسراديبه
فاذا حتماً نفد هواها
مدت فاها
أبت تصعد
انتصر الشك على عقلي
فشقيت به
كغزال يهرب في فزع
ينتهب الارض ويطويها
ويمر بعشب ورواب
وفراش منبسط الخضرة
بعثرت الاشجار عليه
وزهور رائعة تبسم
وورود تضحك للدنيا
فيمر بها وجلا فزعا
مذهولاً عنها بنجاته
مشغو لا عنها بحياته
مفزوعاً عنها بمماته
فهناك..
فهناك وخلف الاشجار
لمح الصياد يتابعه
هو يعلم سلفاً بمجيئه
يتوقعه
فالموت حقيقة دنياه
يتهدده
والشك
الشك عذاب ياربي
انست له
لأرُوضة.. ولأجعله
كالموجة تقبل عارمة ومعربدة
غضباء يغلفها الزبد
استقبلها عند الشاطيء
وعليه تودع حدتها اذ تلطمه
تنساب على الرمل الناعم
وتجيء تقبل اقدامي في مسكنة
صياد الشك: الايمان
ولعمري احمل ايماني واطارده
هو زادي إن أنّ فؤادي
او شوّق يفتقد الهادي
سأظل دواماً أحمله
وأؤكده.. وأهدهده
أرقى دنياي واحمله
كالكنغر يقفز في سعة
وبكيس في اسفل بطنه
يحمل في صبر فلذته
ويدور بها يجمع رزقه

مأساة البوسنة والهرسك

كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد في المحافظة على السلام وتلتزم في الوقت نفسه بتسليح وتدريب جيش البوسنة؟!

شكلت مأساة البوسنة والهرسك علامة خارقة في أوروبا المعاصرة.. ووقف الرأي العام في الغرب عموماً وفي الولايات المتحدة خصوصاً إلى جانب جمهورية البوسنة والهرسك الموحدة التي تضم كل ابنائها من المسلمين والصرب والكروات وتعاملهم معاملة واحدة.



● ما زال ملف البوسنة مليئاً..

ثم وضعت الحرب أوزارها بتدخل واضح وضاغط من الولايات المتحدة الأمريكية التي باتت وكأنها حجر الاساس في هذه العملية السلمية وفي واجهة التطورات، حتى قال البعض كانت البوسنة (حصان طروادة أميركي في أوروبا).

وفي مقال [النيويورك تايمز] التالي استعراض للقرار الأمريكي وآلية تنفيذه وتساؤلات على طريق الحل.

جيش.. دون دور واضح!

نجد جانباً غريباً فيما يتعلق بالحوار الدائر حول إرسال الجنود الاميركيين إلى البوسنة. فاعضاء الكونغرس ممن اعترضوا على فكرة المساعدة في تنفيذ اتفاقية دايتون للسلام هم بعض من الجماعة نفسها التي اضافت مبلغ ٧ بلايين دولار إلى ميزانية الدفاع التي قدمها الرئيس كلينتون. فهي الجماعة التي ترغب في المحافظة على اكبر واقوى مؤسسة عسكرية على ظهر البسيطة. ولكن لماذا؟

تناقض

فلم يعد هناك تهديد سوفيتي كما أن اولئك الذين يعترضون على نشر القوات الاميركية في البوسنة إنما يقولون: يجب علينا الا نعرض قواتنا لأية مخاطر في مواجهتها التحديات الجديدة لمرحلة مابعد الحرب الباردة والمتمثلة في النزاعات العرقية التي تشكل اكبر خطر على السلام حاليا.

فلماذا اذن يجب أن تكون لدينا قوات مسلحة بهذه الضخامة وتلك التكلفة؟ ولماذا نريد أن تكون لدينا مؤسسة دفاعية من غير أن يكون لديها أي دور؟

إن فهمنا لهذا التناقض يجعلنا نفهم ايضا أن هناك ماهو اخطر من مصير البوسنة يدور حوله هذا الحوار. وأن مايقوم به الكونغرس من خطوات سيقرر ما إذا كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها الاوروبيون لديهم وسائل ذات كفاءة تمكنهم من المحافظة على الامن والسلام في عالم مابعد الحرب الباردة.

آلية تنفيذ

والآلية التي نجحت في تحقيق ذلك لفترة قاربت النصف قرن إنما تمثلت في حلف شمال الاطلسي الذي يقوم

بشكل اساسي على القوة والزعامة الأمريكية وقد تمكن هذا الحلف من حفظ تماسك اوروبا في مواجهة التهديد السوفيتي.

أما الآن فإننا نجد أن «الناتو» يقوم بدور جديد في البوسنة الا وهو تنفيذ التسوية التي وضعت للنزاع الاثني الذي بات يهدد السلام في اوروبا.

ولقد استجاب قادة (الناتو) العسكريون لذلك التحدي بسرعة تدعو للاعجاب، حيث تمكنوا من وضع خطط تفصيلية حازت على موافقة البنتاغون الذي ظلت تراوده الشكوك.

تساؤلات حول الزعامة

غير أن كافة الامور إنما تعتمد على القيادة الأمريكية، حيث أننا نجد أمامنا اتفاقية للسلام امكن التوصل اليها من خلال الضربات الجوية لقوات الناتو تحت القيادة الأمريكية وعن طريق الدبلوماسية الأمريكية، وهي الاتفاقية الأمريكية بالمساعدة في وضعها موضع التنفيذ، واذا ما انسحبت الولايات المتحدة الآن بعيدا عن العملية التي أتت بها إلى الوجود، فإن اتفاقية السلام الخاصة بالبوسنة سوف تنهار. كما سيحدث الشيء نفسه بالنسبة للناتو.. وسيبدأ العالم في طرح تساؤلات حول الزعامة الأمريكية بالذات.

وباختصار، فإن عواقب عدم القيام بأية خطوة ستكون خطيرة.. ولايوجد أي شخص جاد بين طرفي الحوار الدائر في الكونغرس يتشكك في صحة هذا الأمر.

الالتزام بالسلام.. وبالتسليح؟

كما أن احد الاسئلة التي كثيرا ماتطرح فيما يتعلق باتفاقية دايتون هو كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد في المحافظة على السلام وتلتزم في الوقت نفسه بتسليح وتدريب جيش البوسنة وذلك حتى يتمكن من الدفاع عن نفسه مستقبلا ضد اعتداءات قوات صرب البوسنة؟ وهو سؤال مشروع بل هام ايضا، إلا أن الولايات المتحدة كانت قد اجابت عليه في محادثات دايتون.

فالملحق رقم ١-ب في اتفاقية دايتون يدعو إلى وضع نسب ثابتة للتسلح فيما يختص بالاطراف المختلفة. كما ينص على تخفيض تسلح الاطراف التي لديها كميات كبيرة من الاسلحة حاليا وتدعيم مخزونات تلك التي تعاني الآن من نقص في التسلح، وبالضبط الجيش البوسني. والمقياس الذي سيستخدم حاليا إنما هو (الموجودات المحددة) لدى جيش ماتبقى من جمهورية يوغسلافيا المكونة بصورة اساسية وبموجب هذه الخطة فإن هذا الجيش المسلح تسليحا جيدا سيتم تخفيضه بنسبة ٧٥ في المئة من موجوداته الحالية وسيحقق لكرواتيا الاحتفاظ بنسبة ٣٠ في المئة والفدرالية البوسنية بنسبة ٢٠ في المئة وصرب البوسنة ١٠ في المئة.

وهذه النسب سوف تتطلب اجراء تعديلات كبيرة في الجيش البوسني، وبوجه خاص فيما يتعلق بالأسلحة الثقيلة.

التوازن هدف استراتيجي

والهدف من استراتيجية تخفيض وتدعيم البناء العسكري إنما هو التوصل إلى خلق توازن في القوة العسكرية في البوسنة. فقد قال وزير الدفاع الاميركي وليام بيري: إن الولايات المتحدة مصممة على الوصول الى ذلك الهدف حتى وإن لم تقم الاطراف المسلحة -تسليحا يزيد عن المقرر- بتخفيض اسلحتها. فالولايات المتحدة والدول الاخرى ستتاكد من أن (عدم التوازن يجب أن يصحح) وذلك من خلال تزويد الجيش البوسني بالاسلحة اللازمة.

كما أن الالتزام بموازنة القوات المتواجدة على الارض يعد ايضا اجابة على السؤال القائل ماهي الاستراتيجية الموضوعة لما بعد انسحاب قوات الناتو؟ فعند انسحاب هذه القوات أي بعد مرور عام تقريبا فإن الصرب لن يكونوا في وضع يمكنهم من استئناف اعتداءاتهم.

أما فيما يختص بامكان قيام اتفاقية دايتون بالفعل بابعاد البوسنة عن الاحقاد والضغائن، فإن ذلك يبقى مجرد امل إلا أن الامر المؤكد والفعلي إنما نراه في أن القناصة قد توقفوا عن قتل الاطفال، كما توقفت المدافع عن تدمير الكنائس والمساكن.. وأن هذه المدافع ستظل صامتة طالما قامت أمريكا بدورها.

وفضلا عن ذلك، فإن النتيجة التي سيخرج بها هذا الحوار ستبلغ العالم اجمع في المرحلة التي بلغتها أمريكا كدولة عظمى.. كما سيعرف الأمريكيون من خلالها من هم بالفعل■



● الجيش الأمريكي.. هل يحقق سلام البوسنة؟!

الأمر المؤكد والفعلي انما نراه في ان القناصة قد توقفوا عن قتل الأطفال، كما توقفت المدافع عن تدمير الكنائس والمساكن..

حديقة الوعي

إعـداد/ التحريـر

من يدخل الجنة؟

قال رسول الله ﷺ:
ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه، فقعد له بطريق السلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة. فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول. فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقا على الله ان يدخله الجنة.

من أقوال الحكماء

– من حق القريب أن تفرشه معروفك، وتكف عنه أذاك، وأن تصله إذا قطعك وتعطيه اذا حرمك.
– إذا أخلقت وجهك لم تجد من يجده لك.
– معاداة العاقل خير من مصادقة الاحمق
– من يقرب من الشر لايسلم منه.

هكذا كان الإمام علي

قال معاوية بن أبي سفيان لضرار الصدائي: ياضرار صف لي عليا.
قال: اعفني ياأمير المؤمنين. قال معاوية: لتصفنه.
فقال: اما إذا كان لابد من وصفه، فقد كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله عزيز الدمعة طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لانكاد نكلمه لهيبته ولانبتدئه لعظمته، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف مع عدله. وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغابت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يادنيا إليك عني، غري غيري. إلي تعرضت؟ أم لي تشوقت؟ هيهات قد باينتك ثلاثا لارجعة لي عليك، فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.
فبكى معاوية حتى اخضلت دموع لحيته وقال: رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار؟ قال: حزن من ذبح وحيدها في حجرها.

كيف يكون شكر الله تعالى؟

قال تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾.
الشكر: هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع.
عن أبي عمرو الشيباني قال: قال موسى عليه السلام يوم الطور: يارب إن أنا صليت فمن قبلك، وإن أنا تصدقت فمن قبلك، وان أنا بلغت رسالتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: ياموسى الآن شكرتني.
وفي لفظ: إذا عرفت أن النعم مني فقد رضيت بذلك منك شكرا.
وهذا حق، فجميع مانتعاطاه من أعمال نعمة من الله.
فجوارحنا، وقدرتنا، وإرادتنا وسائر الامور من خلق الله ونعمته فنحن نشكر نعم الله بنعمه فحينما نشكر الله مثلا باللسان نعلم أن هذا اللسان من نعم الله.

العدل صلاح الرعية

أوصى المنصور ابنه المهدي فقال: اعلم يابني أن الخليفة لايصلحه الا التقوى، وأن السلطان لايصلحه إلا العدل. وأن اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة. وأن أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

عذره ويعذره

جاء كيسان الى الخليل بن احمد الفراهيدي يسأله عن شيء ففكر فيه الخليل ليجيبه. فلما استفتح الكلام قال: لاأدري ماتقول، فأنشأ الخليل قائلا:

لوكنت تعلم ماأقول عذرتني
أو كنت أجهل ماتقول عذرتكا
لكن جهلت مقالتي فعذرتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

أربعة لاتعرف إلا عند أربعة

قالوا: أربعة لاتعرف الا عند أربعة: لايعرف الشجاع الا عند الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الأمين إلا عند الأخذ والعطاء، ولا الاخوان إلاعند النوائب.

ثلاثة اشياء

سُئل بعض الحكماء: أي الامورأشد تأييداً للفتى وأيها اشد إضرارا به؟

فقال أشدها تأييداً للفتى ثلاثة أشياء: مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت، وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاستبداد والتهاون والعجلة.

أداء الشكر لله

قال الامام الشافعي:

الحمد الله الذي لايؤدي شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي شكر نعمة بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكرها ولايبلغ الواصفون كنه عظمته، الذي هو كما وصف نفسه وفوق مايصفه به خلقه.

الأخ الفاسد!!

قيل لأعرابي بعد أن ترك اخاه الفاسد: لاتقطع أخاك وهو من أمك وأبيك؟

فقال: أنا أقطع الفاسد من جسدي الذي هو أقرب إليّ منه ..فكيف لاأقطعه إذا فسد.

السعادة

السعادة ذلك الدواء الذي يطلبه الكثيرون منا في معظم الاوقات - اين يكمن؟- الكثير منا يناله التعب في البحث من أجل الحصول على أشياء يعتقد أنه بمجرد الحصول عليها تتحقق له السعادة، ولكن السعادة الحقيقية هي في الايمان الحقيقي الصادق أما ماعدا ذلك فهي أمور لاتجلب لنا الاحساس بالراحة والرضى. إذ أننا عندما نحصل على بعض الاشياء التي كنا نحلم بها سرعان مانفكر في أشياء أخرى ونسعى لتحقيقها وهكذا نظل ندور ..وصدق القائل:

ليس السعيد الذي دنياه تسعده
ان السعيد الذي ينجو من النار

موعظة

قال لقمان لابنه وهو يعظه: ازحم العلماء بركبتيك ولاتجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك وابق فضل كسبك لآخرتك ولاترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الرجال كلاً وصم صوماً يكسر شهوتك، ولاتصم صوما يضر بصلاتك وكن كالأب لليتيم ولاتحاب القريب ولاتجالس السفيه ذا الوجهين البتة.

شكر النعمة

قال فيض بن إسحاق: كنت عند الفضيل بن عياض، اذ دخل رجل فسأله حاجة، وألح في السؤال عليه. فقلت: لاتؤذ الشيخ. فقال لي الفضيل: اسكت يافيض، أما علمت ان حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النعم فتتحول نقما. ألا تحمد ربك أن جعل الناس تسألك ولم يجعلك تسأل الناس؟!

إنك لأمير المؤمنين

حكي عن ابي عبد الله النميري أنه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة، فركب الصيد ومعه سرية من المعسكر، فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجاريه عربية خماسية القد، قاعدة النهد كأنها القمر لليلة تمامه، وبيدها قربة قد ملأتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانفتح وكاؤها، فصاحت برفيع صوتها:

ياأبت أدرك فاها، قد غلبني فوها، لاطاقة لي بفيها، قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها. فقال لها المأمون: يا جارية من أي العرب أنت؟ قالت: أنا من بني كلاب. قال : ماالذي حملك أن تكوني من الكلاب. فقالت: والله لست من الكلاب، وإنما أنا من قوم كرام، غير لئام يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ثم قالت: يافتى من أي الناس أنت؟ فقال: أو عندك علم بالانساب؟ قالت: نعم، قال لها: أنا من مضر الحمراء.

قالت: من أي مضر؟ قال: من أكرمها نسباً وأعظمها حسباً، وخيرها أما وأباً، ممن تهابه مضر كلها. قالت: أظنك من كنانة؟ قال: انا من كنانة.

قالت: فمن أي كنانة؟ قال: من أكرمها مولدا وأشرفها محتدا، وأطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخافه. فقالت: اذن أنت من قريش. قال: أنا من قريش.

قالت: من أي قريش؟ قال: من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه. قالت: أنت والله من بني هاشم. قال: أنا من بني هاشم.

قالت: من أي هاشم؟ قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممن تهابة هاشم وتخافه.

قال: فعند ذلك قبلت الارض وقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين.

قال فعجب المأمون وطرب طربا عظيما، وقال: والله لاتزوجن هذه الجارية لأنها من اكبر الغنائم، ووقف حتى تلاقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها، وأخذها وعاد مسرورا، وهي والدة ولده العباس. والله اعلم.

ثمرات المطابع

إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

- تقوى الله في الصوم

- فوّاز أحمد زمرلي

- دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

لا يخفى على المسلم ما للصوم من مكانة في الكتاب والسنّة، فهو الركن الركين الذي يتميز به المسلم - مع سائر أركان الإسلام - عن غيره ممن يدّعي اتباع الرسالات السابقة، وفيه دلالة على اليقين والالتزام، وهو مدخل كل عابد إلى التقوى والتزكية، تعمر به المساجد وتزهو به المحاريب، وهو شهر القرآن الكريم، والاعتكاف والصدقة وأبواب البر ووجوه الخير..

ويحتاج المسلم إلى تذكرة تأخذ بيده لفقه أحكام الصوم وآدابه، الأمر الذي تصدّى له علماء السلف والخلف، ومن المختصرات الميسّرة الجامعة لأحكام الصيام وآدابه الرسالة التي بين أيدينا، فقد جمعت - بالرغم من صغر حجمها - ما يحتاجه المكلّف لأداء عباداته لى خير وجه، إن شاء الله..

وقد حرص جامعها على ذكر أدلته ومظانّ الأحكام التي أوردها، مما يعطي للرسالة مصداقية، ولقارئها طمأنينة، وختمها برسالة الشيخ ابن عثيمين الموجزة في أحكام الصوم إتماماً للفائدة.

-أمريكا.. والإسلام تعايش أم تصادم؟

- عبد القادر طاش

الشركة السعودية، جدة، ١٩٩٣

الكتاب مقسم إلى أربعة أقسام:
الأول بعنوان: حوارات إسلامية
الثاني: حوارات أمريكية
الثالث: وثائق وشهادات
الرابع: مقالات وآراء

القضية التي يناقشها الكتاب هي «كيف تبدو العلاقة اليوم وفي المستقبل بين أمريكا والإسلام.. هل هي حوار أم مواجهة»؟

وللإجابة على هذا السؤال يضم الكتاب عشرة حوارات مع مفكرين وخبراء اسلاميين وامريكيين يعيشون ويعملون في امريكا وقد اجاب كل مفكر وخبير عن الاسئلة المطروحة من وجهة نظره فالتقى بعضهم مع بعض احياناً وافترقوا احيانا اخرى من بينهم د. جعفر شيخ ادريس، ود. طه جابر العلواني، ووليام توانت، وبول فندلي وغيرهم.

ويضم الكتاب ايضا شهادة بعض الخبراء -والذين استمع اليهم اعضاء الكونجرس الامريكي -عن الإسلام والاصولية الإسلامية والجزء الاخير من الكتاب يحتوي على أربع مقالات تتناول القضية من زوايا مختلفة وتدعو وتطالب المسلمين في امريكا بترك العزلة والانطلاق نحو التفاعل مع المجتمع الامريكي لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين هناك.

- وسائل الاتصال

«الطبعة الثانية»

- د. راكان عبد الكريم حبيب وآخرون

- مكتبة دار زهران، جدة، ١٩٩٤م

يحتوي الكتاب على مقدمة وستة فصول تناولت وسائل الاتصال السمعية والبصرية والوسطية، والمفاهيم، والاشكال والتكنولوجياوالتطور المذهل الذي حدث في السنين الاخيرة ويقول المؤلفون في المقدمة:

لقد تطور علم الاتصال الجماهيري منذ نشأته في الثلاثينيات وحتى الآن نتيجة للتطور المتلاحق في فنون الاتصال وتكنولوجياته وتوظيف وسائل الاتصال الجماهيري المتزايدة في المجالات الإخبارية والتفسيرية والاقناعية ولاغراض تربوية وتعليمية وتسويقية وتنموية وسياسية.. وكذلك نتيجة للتباين الحاد في النظام الاتصالي على المستوى الدولي والمتسم بالخلل الكمي والكيفي بين الشمال الغني والجنوب الفقير.

ويفيد الكتاب القارىء العام والطالب الجامعي في أقسام الاعلام كما يفيد من يعمل في هذا المجال لابراز اهمية الاتصال ووسائله في حياة الإنسان خاصة في المستقبل.

القيادة والتغيير، وبحوث قيادية اخرى

– بشير شكيب الجابري

– دار حافظ، جدة، ١٩٩٤م

ينقسم الكتاب الى مقدمة وثلاثة بحوث ومعجم للمصطلحات زود كل بحث في مقدمته بفهرس للموضوعات وقائمة بالمراجع في آخره. ويتميز المؤلف بأنه ممارسة عملية كما يذكر كاتبه في المقدمة «انه وليد اهتمامين تداخلا وتشابكا في عملية تفاعل كنت ميدانها» الأول: الإسلام كمنهج حياة وطريق الى الآخرة. اخذته يافعا في أجواء محمومة بحربه، ثم اضطررت في سنوات تحصيلي العلمي في فرنسا ان اعيش في المقارنات بين المنهج الإسلامي والمناهج الغربية في السلوك والإدارة. الثاني: المؤسسات وانظمتها الإدارية التي اظهرت لي ان قوة الغرب تكمن في مؤسساته وشركاته العملاقة الكثيرة التي تحتفل بأعيادها المئوية.. بينما هي في العالم الإسلامي وبعضها اسس قبل خمسين عاما أويزيد، فقد بقيت قليلة العدد ولايمكن لها ان تمثل المجتمع وهي تفتقد الى الفعالية كما يفتقد اليها الفرد في العالم الاسلامي النابعة اساساً من التربية ومناهج التعليم وكما يقولون فاقد الشيء لايعطيه.. الكتاب دعوة صارخة الى التغيير ..فهل من مجيب.

الكويت والتنمية الاجتماعية: قيادة وتخطيط ومشاركة شعبية وتوجه إنساني

– وزارة التخطيط مركز البحوث والدراسات الكويتية

– مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٥م

الكتاب مزود بجداول واشكال ورسوم بيانية ملونة، وبآخره ثبت بالمراجع العربية والاجنبية.

في أول صفحات الكتاب تصدير لصاحب السمو الشيخ(جابر الأحمد الجابر الصباح) امير دولة الكويت الكتاب يقول فيها: يتطلع هذا الكتاب الى تقديم صورة شاملة لعملية التنمية الاجتماعية في الكويت.. وهي تواجه اعادة التعمير بعد العدوان العراقي.. وتعمل جاهدة على تجاوزها لتلحق بركب الانسانية المتسارع في سعيه لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

وهو يقدم للاسرة الدولية المشاركة في مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية والذي عقد باشراف الامم المتحدة في مارس ١٩٩٥ مبيناً الخطوات التي قطعتها الكويت في بناء الانسان الكويتي في الداخل وتقديم العون لاخوانه في المجتمعات النامية في الخارج.

المدخل يحتوي على نبذة عن الكويت وحضارتها وتاريخها والكويت قبل النفط وبعده والكويت في مواجهة القوى العالمية والكويت وجيرانها، أما الفصل الاول :ففيه التنمية الاجتماعية وتوجهاتها في الكويت

الفصل الثاني: وسائل تنفيذ السياسات

الفصل الثالث: الانجازات ومؤشرات الدخل والاستهلاك

الفصل الرابع: آثار العدوان العراقي

الفصل الخامس: المساعدات الكويتية الدولية للتنمية

الفصل السادس: يرسم مستقبل التنمية الاجتماعية والمساعدات الخارجية واهم مايميز الكتاب هو إبراز المساعدات الخارجية التي قدمت الى الدول النامية بالرغم من العدوان العراقي وآثاره التي لم تستطع تغيير توجهات الكويت وايمانها بأن تنمية الأوطان العربية جزء لايتجزأ من التنمية الكويتية.

جيران في عالم واحد

– نص تقرير لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي. مجموعة من المؤلفين

– ترجمة: مجموعة من المترجمين

– مراجعة: عبد السلام رضوان

– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر ١٩٩٥. سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٠١

لجنة «إدارة شؤون المجتمع العالمي» عبارة عن مجموعة مستقلة من ٢٨ شخصية عالمية لها وزنها تنوعت خبراتها ومسؤولياتها وتكونت بهدف وضع تصور لعالم جديد، فبعد سقوط سور برلين عام ١٩٨٩ وانتهاء الحرب الباردة برزت مستجدات احست اللجنة احساساً كاملاً بأن العالم على اعتاب عصر جديد يستلزم تجديداً واصلاحاً في اساليب التعاون الدولي المختلفة في مؤسسات وعمليات ادارة شؤون المجتمع العالمي.

وقد مثلت هذه اللجنة مختلف بلدان العالم من بينها دولة الكويت، ووضعت تقريرها الذي يرسم طريق البشرية الى القرن الحادي والعشرين واهم ما يميز هذا التقرير انه يطرح رؤية خصبة لعالم ينصب فيه الاهتمام على البشر، وتتأكد الحاجة إلى قيم مشتركة، ونظام اخلاقي مدني عالمي، وقيادة مستنيرة تقود الشعوب والأمم في جوار عالم واحد وكذلك اقتراح الاساليب التي يمكن بها لمجتمعنا العالمي ان يدير شؤونه على نحو افضل في عصر جديد من عصور تاريخ البشرية. كتاب قيم جدير بالقراءة.

مرسم

بقلم/ علي صالح الهزاع*

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

أيها المستفيد علماً..

اعلم (أيها المستفيد...) بأن من حضر الحلقة استفاد.. ومن درس زال عنه التلبيس والتدليس.. والاشتباه.

وهل يؤتى الإنسان إلا من عدم وفائه بباب العلم.. وسوء العناية في طلب الحق.. وقلة الصبر على النظر؟

فالحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من اهل العلم.. ينفون عن كتابه تحريف المغالين. وانتحال المبطلين.. وتأويل الجاهلين يحيون بكتاب الله تعالى الموتى.. ويبصرون بنور الله اهل العمى.. فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه.. وكم من ضال تائه قد هدوه فهذا أحسن أثرهم على الناس.. وما أقبح أثر الناس عليهم.

كيف لا.. وهم امتداد لعمل النبوة في الناس دهراً بعد دهر.. ينطقون بكلمتها.. ويقومون بحجتها.. ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرآة النور.. تحويه في نفسها.. وتلقيه على غيرها.. فهي أداة لإظهاره واظهار جماله(١) (فلا تفارقوا مجالس العلماء...).

(أيها المستفيد علماً...) إن العناية بمجمل الثقافة العصرية.. أمر ضروري ومهم لايجوز إغفاله أو إهماله.. كما قال تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون﴾ [الأعراف/ ١٧٤].

فحال المسلم أن يكون فطناً حاذقاً.. مطلعاً على أمور عصره.. ومحيطه.. اعرف الناس بالشر وأبعدهم عنه.. فإذا تكلم في الشر وأسبابه ظننته من أشر الناس.. فإذا خالطته وعرفت طويته رأيته من أبر الناس.

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لايعرف الشر من الخير يقع فيه(٢).

ولذلك كان صحابة رسول الله ﷺ أعرف أبناء الأمة بالإسلام..وتفاصيله.. وأبوابه.. وطرقه بل أشد الناس رغبة فيه.. ومحبة له.. وجهادا لاعدائه.. وتكلماً بأعلامه.. وتحذيرا من خلافه لكمال علمهم بضده■

١-انظر: وحي القلم (٣/ ٥٣).
٢- مفتاح دار السعادة (٢/ ١٩٥).

*إدارة الثقافية الاسلامية

زكاتك السنوية على دفعات شهرية

ضمان لإستمرار مساعدة أكثر من ١٠,٠٠٠ أسرة مستحقة للزكاة داخل الكويت



- تطبيق فريضة الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام.
- المساهمة في ترسيخ الأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي.
- تيسيرا لك في إخراج زكاتك.

أخي المحسن... أختي المحسنة ساهم معنا في مشروع

دعم الأسر المحتاجة داخل الكويت

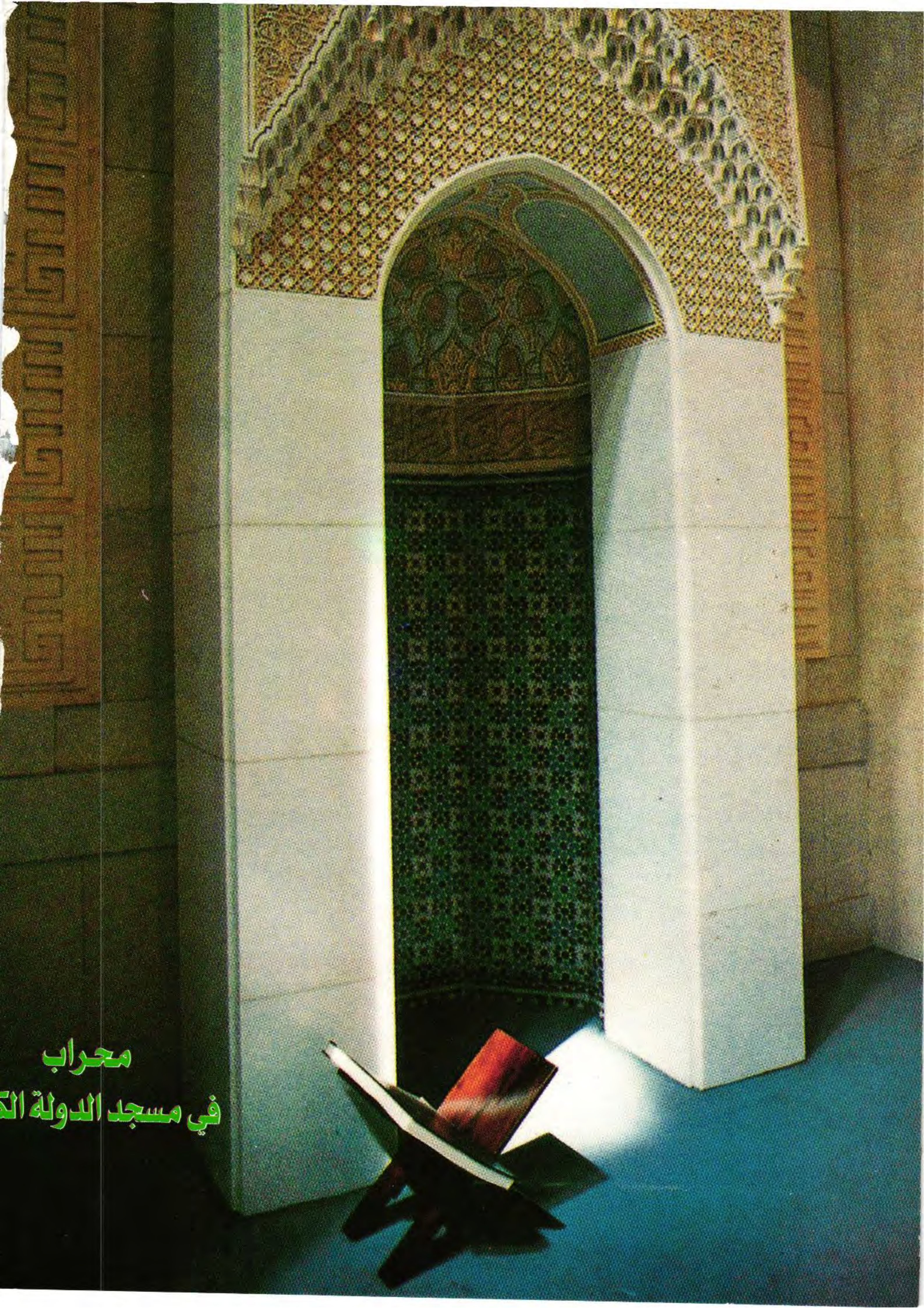
من خلال الإستقطاع الشهري بنية الزكاة

للإستفسار تليفون: ٥٧٥٧٢٥٧ / ٥٧٢٤٦٦٣ - فاكس: ٥٧٢٤٥٧٣ / ٥٧٣١٦٦٦

ملاحظة: أفتت الهيئة الشرعية لبيت الزكاة بجواز ذلك فتوي رقم ٩٥/٦

بيت الزكاة





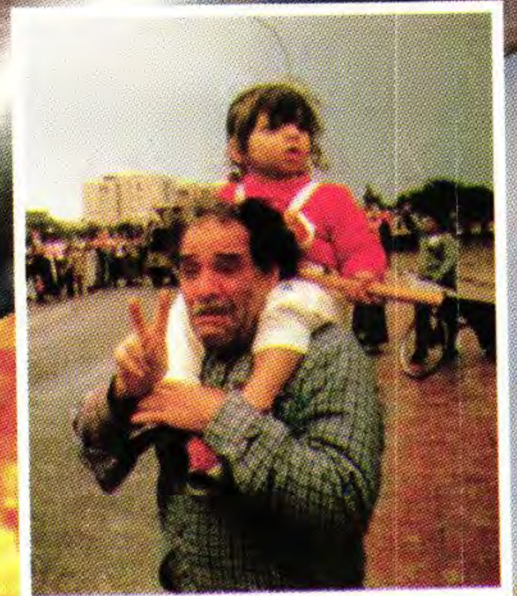
محراب
في مسجد الدولة الك

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد٣٦٢ – شوال ١٤١٦هـ – مارس (اذار) ١٩٩٦م

العسكرية الاسلامية والغزو العربي

أفراح الأمة دروس وعظات



الغارة على الاسلام والعدوان على التاريخ

تهنئة

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ومجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات بمناسبة
عيد الفطر السعيد
اعاده الله على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات كما
يسرنا ايضا أن نقدم تهانينا القلبية
لسمو أمير البلاد
بمناسبة تكريمة لاختياره شخصية
العام الخيرية لعام ١٩٩٥م.
نضرع إلى المولى العلي القدير ان يرحم شهداءنا وشهداء
المسلمين ويفك قيد اسرانا واسرى المسلمين انه سميع مجيب.

وكل عام وانتم بخير



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٢ – السنة الثانية والثلاثون – شوال ١٤١٦هـ/ مارس ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

أخي المسلم:

نضع بين يديك عددنا هذا مع غرة شهر شوال أول يوم من أيام عيد الفطر المبارك بعد أن نهلت من فيوضات رمضان فغذيت عقلك وقلبك وروحك باشراقاته ودروسه العظيمة.

وواجهت شهوات النفس ونزغات الشيطان بكل صبر وجلد ونراك قد فزت بالامتحان ان شاء الله تعالى وانت الآن تستعد لامتحان آخر في سلسلة الامتحانات المعروضة عليك من قبل خالقك انه امتحان الحج الاكبر بما فيه ايضا من دروس وعظات وبما يتطلبه من مشقة وعناء وجود وعطاء هكذا ياأخي هي حياة المسلم تنقل من امتحان إلى امتحان لاراحة لها في هذه الدنيا حتى تلقى وجه ربها لتقف بين يديه يسألها عن كل صغيرة وكبيرة لا تخفى عليه خافية إن خيراً فخير وان شراً فشر ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ [الملك –٢].

فكن ياأخي من الفائزين في هذا الامتحان والله يرعاك ويحفظك ويسدد مسيرتك ولايسعنا في هذه المناسبة إلا أن نهنىء الأخ الدكتور عبدالحمن السميط أمين عام لجنة مسلمي أفريقيا على فوزه في شهر رمضان الماضي بجائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام والمسلمين كما نشكر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ووزارة الاعلام على تلك الانشطة والبرامج الثقافية الهادفة التي بثتها في رمضان الماضي من خلال وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والتي كان لها اكبر الاثر في استقطاب أعداد كبيرة من المسلمين داخل الكويت وخارجها فهنيئاً من القلب لكل من عمل وأسهم فيها ونتمنى ان تستمر مثل هذه البرامج بعد رمضان لتظل منارة تهدي الحائر وتنير السبيل امام من ضلوا طريق السعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

وحتى تترسخ مسيرة الخير في هذا البلد الطيب وفي كل شبر من بلاد المسلمين والله الهادي إلى سواء السبيل.

وكل عام وانتم بخير

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh



افراح الامة دروس وعظات

٨

الغزو العـراقي الغاشم ترك لـدى المواطنين اعراضاً نفسية وجسـدية «سميت اعراض مـابعد الصدمـة» وتتمثل هذه الاعراض بـاضطرابات النـوم العصبية والاحساس بالتوتر والاكتئاب والشعور بالخوف والخمول حول هذه الاعراض كان هذا الحوار مـع الاستاذ عبد الله الحمادي رئيس مركـز الرقعي التخصصي للتأهيل النفسي لضحايا العدوان العراقي.

اقرأ في الأعداد القادمة



● قبل رحيله.. بأيام ..حوار مع د. ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

● عندما نضع الانسان في مقدمة مخططاتنا / عمر فتال

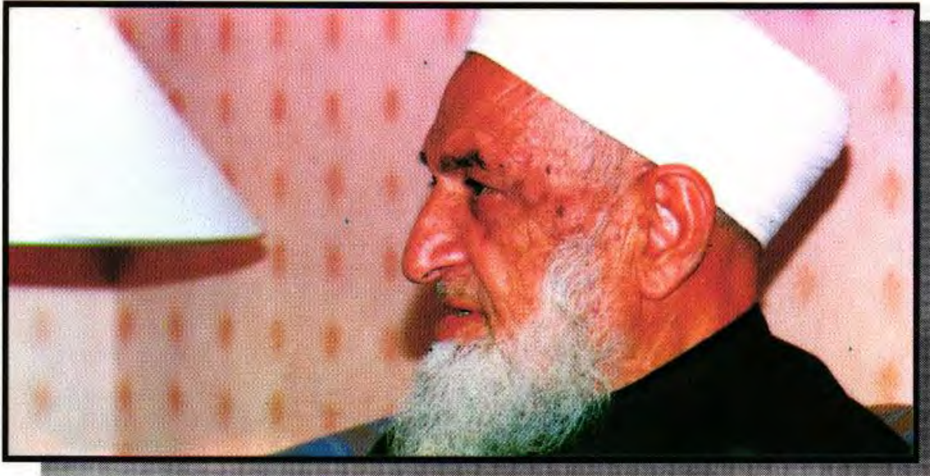
● العالم الاسلامي وشروط النهضة كما يراها مالك بن بني / ا.د محمد عبد الستار نصار

● النعمة بين الشكر والكفر / د. محمود محمد عمارة

● اقتصاديات البيت المسلم في ضوء الشريعة الاسلامية / احمد ابو زيد

● العلمانية.. النشاة الخبيثة / محمد السيد عامر

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة في جمهورية مصر العربية رفع سعر المجلة إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



حوار مع مفتي سوريا سماحة الشيخ أحمد كفتاور

مفتي الجمهورية العربية السورية شخصية معروفة في الأوساط الاسلامية.. الوعي الاسلامي التقت فضيلته في حوار شيق حول أخر المستجدات
العصرية على الساحة الاسلامية .

١٢

الفهرس

مدخل إلى القواعد الفقهية في المذهب المالكي

تميزت مساهمة المالكية في مجال القواعد الفقهية تأصيلاً وتقعيداً وتأليفاً بمجموعة من المميزات فقد كانوا الاكثر ضبطاً في تحديد معنى القاعدة الفقهية وبيان الفروق بين القواعد الفقهية وغيرها

٥٢

التناحر واللاحوار وايدلوجيا الثقافة

هل الثقافة العربية الاسلامية ثقافة لاحوارية كما يدعيه بعضهم وفيما تنتهجه من اساليب هدامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنها حتى لانتعسف في اطلاق هذا الحكم اقرأ عن نظرة الاسلام لقضية التناحر واللاحوار .

٥٨

لغة القرآن بين المظاهرات الاعلامية والنهج القرآني

ضعف اللغة العربية لدى اجيال المثقفين المعاصرين ظاهرة ملموسة تحدثنا عن نفسها في ألسنة المذيعين والمذيعات وأخطر من ذلك عامية بعض التمثيليات الهابطة بلغتها واهدافها ترى ماهو الخلاص من أثار ومضاعفات هذه الظاهرة؟

٤٩

أفراح الأمة..... دروس وعظات

تحتفل الأمة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها بعيد الفطر المبارك «يوم الجائزة» بعد ان استظلت أياماً في واحة رمضان الوارفة ونهلت من معينه العذب فجاء العيد ثمرة مهداة من الله تعالى لعباده الصائمين القائمين الذين عاشوا رمضان بكل معانيه ومقاصده وغاياته واهدافه وتساموا عن شهوات الدنيا الفانية وأحدثوا انقلاباً في نفوسهم وسلوكهم وحولوا مجرى حياتهم الى أقوم سبيل وتسلحوا في رمضان بكل انواع الاسلحة الايمانية التي تمكنهم من الصمود والمواجهة في معترك الحياة.. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا: اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بالصيام فصمتم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة». رواة الطبراني في الكبير.

إن معاني العيد في الاسلام اكثر من أن تعد وتحصى فهو يوم السعادة والسرور.. يوم الوفاء والاخاء.. يوم الحوار وترك الشحناء والبغضاء والتسامي فوق الخصومات والاضغان والاحقاد فالكل يتصافح ويتحاور ويقول: كل عام وانتم بخير، انه يوم التراحم والتعاون.. انه يوم التحسس بمشاعر الفقراء والبؤساء والمحرومين.. انه يوم التذكر لاخواننا المضطهدين المعذبين في شتىء ارجاء الارض.. انه يوم التفكير المتأني لاسترداد الاراضي والأوطان والمقدسات السليبة... انه يوم التخطيط واعداد البرامج لاستعادة المجد الضائع واستئناف المسيرة الحضارية التي أرسى قواعدها الاجداد..

يوم العيد في نظر المسلم وتفكيره ووجدانه يجب ان يكون متطابقاً مع مبادىء الاسلام وقيمه السامية وبغير ذلك نكون قد خرجنا عن مقاصد العيد ومراميه البعيدة.

ولقد شاءت ارادة الله تعالى ان يكون لعيد الفطر في الكويت هذا العام طعم خاص متميز لانه يجيء متزامناً مع مناسبتين عزيزتين ألاوهما اليوم الوطني ثم يوم التحرير وهذا مما يزيد الفرحة في النفوس ويدخل السعادة إلى كل قلب ليس في الكويت فحسب وإنما في شتى أرجاء الوطن الاسلامي الكبير فالمسلمون جسد واحد في السراءوالضراء اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

ومن واجب المسلمين ان يفرحوا لفرح اخوانهم في الكويت تماماً كما ان واجب اهل الكويت ان يفرحوا لفرح اخوانهم في كل مكان من عالمنا الاسلامي الكبير، على هذه المعاني التقت قلوب المسلمين في الماضي واصبح الجميع اخوانا لاتعرف نفوسهم التنافر والتنازع يسعى بذمتهم

الافتتاحية

ادنـاهم وهم يـد على من سـواهم وبذلك سـادوا وقـادوا وفازوا بالحسنى في الدراين.

ان الدرس الذي يجب ان يستوعبـه المسلم من مناسباته الدينية والوطنيـة يتمثل في ان هذه المناسبات لايمكن ان تتحقق بـدون عمل مسبق وبـدون جهـاد وكفـاح وصبر ومصابرة وبدون بذل وعطـاء وتضحية وفداء هذه امور يجب ان توضع في الحسبان دائماً عند كـل مناسبة فعيد الفطـر المبارك سبقـه شهـر من الصبر والمجـاهدة ضـد وسـاوس الشيطـان ونزواتـه. بـذل فيهـا المسلم الكثير الكثير من وقته ومـالـه وراحة جسده صـام ايام رمضان وقـام ليـاليـه وانفق من مـالـه على الفقـراء والمسـاكين والمجاهـدين واليوم الوطنـي جاء ايضا بعـد سنوات من الكفاح ضد التبعيـة ومن العمل الدؤوب من اجل تحـرير الارادة الوطنية مهما كلف الامر ومهما كان الثمن المدفوع من اجل بناء كـويت المستقبل بناء حـراً شامخاً فـاعلاً في المسيرة الحضاريـة والانسانية تتحطم على جـدرانه كل المؤامرات تعمل الخير وتقدمه لكل بني البشر فـالكويت بعـد استقـلالها اصبحت من اكثـر الشعـوب العـربيـة والاسلامية حباً للخير فقد سخرت كل امكاناتها وثرواتها لدعم قضـايا الامة فما مـن نكبة او فاجعـة حدثت في أي جزء من العـالم الاسلامي او خـارجه إلا كانت السباقة في البذل والعطاء، ويوم التحرير الذي تحتفل به الكويت في ذكراه الخامسة جاء انعكاساً طبيعيـاً للعزيمة الصادقة والارادة القوية والاستعداد الدائم لقبول التحدي ورفض العدوان مهما كـان منشؤه ومهما كـانت قوتـه وجبروته وطغيانه وقد تمثل هذا الشموخ في واقع الناس وحياتهم ايـام الغزو الآثم فـانطلقـوا يعملون في كل ميـدان حتى تحقق النصر ورفـرفت رايـات التحريـر وانهزم البـاطل واتباعة يجرون أذيال الخيبة والصغار.

إن هـذه الافراح والمسرات التـي تعيشها الأمـة يجب ان تدفع الانسـان المسلم إلى مزيـد من الشكر لـلـه تعالى على نعمائه والى مـزيد من التـلاحم والتكـافل والى مزيـد من العمل من اجل تطبيق شريعـة اللـه في الارض فبالشكـر تدوم النعم وينتشر الامن الرخاء ويرتفع البلاء ويعيش الناس في بحبوحة من العيش الرغيد وهذا ماأكده امير البلاد في كلمتـه التي القاها بعـد التحريـر في العاشر من رمضـان عـام ١٤١١هـ والتي يجب ان تكـون نبراسـاً يضـيء لنا طـريق المستقبل المنشود حين قـال: «لابد من الـرجـوع إلى اللـه بقلوب نقيـة سليمـة بعـد امتحننـا سبحانه وتعالى بهذه المحنة على ايـدي طغاة لايعرفون اللـه حيث ارانا جـل وعلا فيهم عجـائب قـدرته وبـدد شملهم ودحـر قوتهم وادخل الـرعب في قـلـوبهم وجعلهم سخريـة للعالم وأعـاننا عليهم بأن جنـد قوى الخير في العالم اجمع لـلـوقوف في صفنـا والدفـاع عن وطننا ولم يكن في مقدورنا ان نتجاوز هذه المحن والمصائب والفتن لولا عناية الله تعـالى التي لم تغفل عنا ابداً وكانت دائماً تراقبنا وترعانا وتلطف بنا وتدفع الشر والضرر عنا ولم يكن النصر ليتحقق لـولا ارادة اللـــه الـذي يسرلنـا من الاشقاء والاصـدقاء من وقـف إلى جانبنا انتصـاراً للحق ودفعـاً للظلم ودحـراً للباطل والطغيـان» ومـارميت اذ رميت ولكن الله رمى» فلنسجد لله عز وجل حمداً وشكراً على جميل لطفه وكريم فضلـه ولنعمل على الفوز برضاه واطـاعة اوامـره واجتنـاب نـواهيه وليكن ايها الأخوة والاخـوات الدرس الـذي نستخلصه من هـذه التجربـة وجوب التمسك بتعـاليم ديننا الحنيف في كافة شـؤوننا واستلهام شريعتنا السمحاء في جميع امورنا والتوجه إلى الله توجهاً ينعكس على كافة جوانب حياتنا».

إن أفراحنـا ومسراتنا يجب الا تبعدنـا أبداً عن الغـاية الأساسية التي يجب أن نسعى اليها جميعاً والتي اكدها أمير البلاد في كلمته السابقة وهي وجوب تطبيق شريعة الله في كافة جوانب حياتنـا فهذه الحقيقة ماتزال قائمة تؤدي رسـالتها لمن يغتنمهـا ويسير في ظلها ونحن حين نعود إلى الإسلام عوداً صحيحاً ننتقل من طور وضيع إلى طـور رفيع ونضمن لمجتمعـاتنا دوام الأفـراح والمسرات وصـلاح الحال واستمرار البقـاء قال تعـالى:﴿ وما كـان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» [هود-١١٧]. فلنعد إلى نهج الإسلام ولنعتبر بالاحداث الجسام التي انتابتنا ولنعلم ان الله رؤوف رحيم.

المركز الوحيد في الشرق الاوسط لتأهيل ضحايا العدوان والتعذيب



رئيس مركز الرقعي التخصصي للتأهيل النفسي لضحايا العدوان العراقي في حوار مع الوعي الإسلامي

الشخص الطبيعي في أي مجتمع قد يتعرض لضغوط عنيفة ينتج عنها عوارض نفسية وجسدية، ويكون هذا كرد فعل طبيعي لوضع غير طبيعي يرى الشخص فيه تجربة مريرة كتلك التي مرت بها دولة الكويت وشعبها في اثناء الغزو العراقي الغاشم، وقد اطلق مركز الطب النفسي على تلك الأعراض النفسية والجسدية اسم «عوارض مابعد الصدمة» منها العوارض العصبية مثل اضطرابات النوم العصبية، والاحساس بالتوتر والاكتئاب، والشعور بالخوف والخمول، ومنها الأعراض الجسدية كالصداع واضطرابات الهضم.

حول هذه الأعراض كان لنا هذا الحوار مع عبد الله الحمادي رئيس مركز الرقعي التخصصي للتأهيل النفسي لضحايا العدوان العراقي.

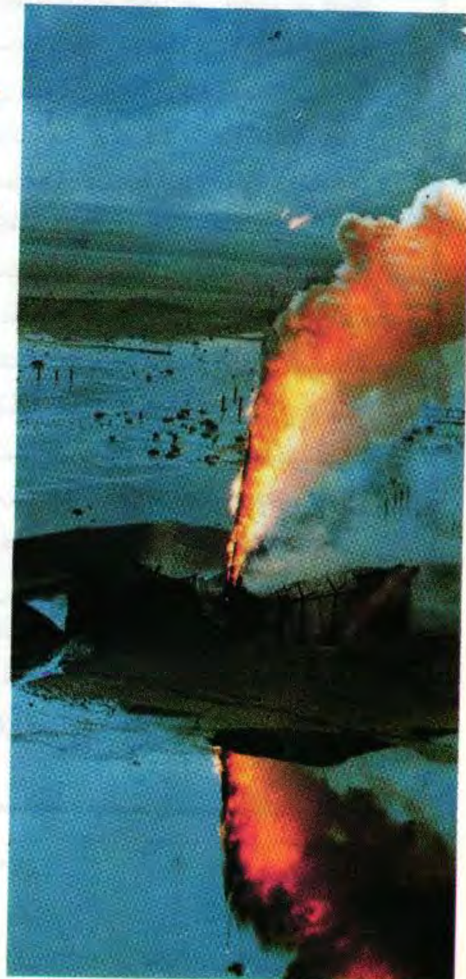
حاوره: هشام الكندري

اهداف المركز

● ماالهدف من انشاء مركز الرقعي التخصصي؟

- انشىء المركز في ١٩٩١/١٢/٣١م وهذه هي الفترة التي تلت العدوان العراقي مباشرة كما يهدف المركز الى تقديم التأهيل النفسي لضحايا العدوان وخصوصاً ضحايا التعذيب حيث ركزنا عليهم بشكل مباشر، لان الدراسات الاولية التي أجريت على الاسرى الذين تم اطلاق سراحهم، تبين ان نسبة كبيرة منهم تم تعذيبهم جسدياً

تأهيل مايقارب الألف مراجع من الاضطرابات النفسية من جراء الغزو العراقي



المركز يبرز اعلامياً فترة العدوان العراقي لتوثيق الاحداث التي حصلت فيه

ونفسياً. ومن واقع هذه الدراسات النفسية التي نشرت في العالم على الناجين من التعذيب والمعتقلات سواء اكانوا اسرى فيتنام، أم الاسرى الذين نجوا من معتقلات النازية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية والذي تبين انهم يعانون من اضطرابات نفسية متعددة، فكان لابد ان يكون في الكويت مركز متخصص لتأهيل هؤلاء الضحايا وبالفعل تمت استشارة المراكز المتخصصة في الدول المتقدمة في امريكا وانجلترا واوروبا للاستفادة من خبراتهم على افضل الوسائل والطرق لتطبيقها في المركز وتمت الاستضافة من مركز التأهيل العالمي لضحايا التعذيب في الدنمارك عدد استشاريين اثنين، وقدما المساعدة في بداية الامر على تكوين المركز ووضع الاسس الاولى للعلاج فيه وعمل دراسة مسحية للمجتمع الكويتي حتى نتعرف بالضبط على مدى التأثير النفسي للعدوان العراقي وتمت الدراسة في عام ١٩٩٣م بالتعاون مع الهيئة العامة للمعلومات المدنية التي اعطتنا عينات عشوائية، وبالتعاون مع مكتب الشهيد والذي زودنا بعينة من اسر الشهداء، ومع اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى وقاموا بتزويدنا بعينة عن اسر الاسرى وبالاضافة الى الهيئة العامة لتقدير التعويضات التي ساهمت في دعم المشروع وبالفعل تم مسح المجتمع بشكل كامل ومعرفة مدى التأثير النفسي للعدوان العراقي.. وعمل دورات لبعض الاخصائيين النفسيين سواء في وزارة الشؤون او التربية او الصحة عن كيفية اكتشاف الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية، وتحويلها الى المركز او عرضها على بعض الاخصائيين او الاستشاريين وعمل الدراسات والبحوث حتى نبين مدى تأثير العدوان، ونشرها في كثير من الدوريات وتثقيف المجتمع على مراجعتنا لتقديم العلاج له في حالة وجود اي اعراض او اضطرابات نفسية نتيجة التأثير العراقي والمشاركة في الكثير من المؤتمرات التي تعقد في العالم في هذا المجال حتى نبين اعلامياً مدى التأثير العدواني في النواحي النفسية، وتوثيق الاصابات التي تعرض لها المجتمع وهي الاصابات النفسية وخصوصاً وان التوثيق مهم للتاريخ. ومن خلال هذه الاهداف فقد حققنا الكثير منها ولانزال في تحقيق العديد منها وبخاصة في مجال البحوث والدراسات.



عمل المركز

● كيف تقوم عمل المركز بعد مرور خمس سنوات من انشائه؟

– الشيء الرئيسي الذي حققناه هو تأهيل مايقارب ألف مراجع، وليسوا مرضى لان لديهم معاناة واضطربات نفسية نتيجة لحوادث تعرضوا لها غير عادية مثل العدوان العراقي وهذا بحد ذاته نعتبره انجازاً لنا، وعلى الرغم من انها قليلة، إلا انها فئة لايستهان بها. وطبقا للدراسة التي قمنا بها على المجتمع الكويتي من الناحية النفسية في عام ١٩٩٣، تبين ان ١٦ في المئة من البالغين يعانون من اضطرابات مابعد الصدمة و١١ في المئة من الاطفال لديهم هذه الاضطرابات، وفي الوقت الحالي لا نستطيع ان نحدد الزيادة في النسب او نقصانها إلابعمل يعاني من هذه الاضطرابات والضغوط النفسية وهذا انجاز للمركز.

كما يعتبر المركز الوحيد في الدول العربية والشرق الاوسط الذي يقوم بهذا النشاط لتأهيل ضحايا العدوان وقد تكون هذه الاسباب سياسية خوفاً من ان تكون ادانة لهم او انه مكلف للدولة، وخاصة ان العديد من الدول تريد تقديم العلاج الاساسي ولكنها تفتقر الى الميزانية، فما بالك بتقديم خدمة رفيعة المستوى للبحث عن معاناة الفرد، وعن الضيق الذي يحس به ولاتجده الا بالدول المتقدمة التي تقيم للنفس البشرية او لمعاناتها قيمة، وقمنا كذلك بعزل المركز عن مستشفى الطب النفسي مع انه تابع لها، وذلك مراعاة لشعور الناس لان كثيرا منهم يعتقد وللاسف أن من يدخل مستشفى الطب النفسي مصاب بمرض عقلي، فنبين لهم ان المرض النفسي يمكن ان يصاب به اي انسان والمعلوم ان ٨٥ في المئة من مرضانا كويتيون و١٥ في المئة غير كويتيين من جنسيات مختلفة من ضحايا التعذيب وغير ذلك.

● مامدى اختلاف المعاناة والأعراض النفسية بين مرتادي المركز وكيف يتم علاجهم؟

– العلاج الذي نتبعه، في المركز يختلف عن نمط العلاج المقدم من المكاتب الاخرى لمكتب الانماء الاجتماعي الذي يقدم طريقة معينة تختلف عن طريقته الارشادية الاستشارية المتبعة، فهم ليس لديهم اطباء سواء معالجين نفسيين، ونفتقد خبرة الدول الاجنبية التي استشرناهم فيها، وأكدوا ان اسلم طريقة لعمل المركز في الشرق الاوسط يتم عن طريقه العلاج المتعدد الجوانب، وذلك لان كل الذين خرجوا بعد الاسر او التعذيب او تعرضوا لصدمة او لحادثة شديدة اثرت عليهم نفسيا، فانهم بحاجة لمشاهدة الطبيب النفسي، لانه يسهل مهمة المعالج النفسي. والطبيب يقوم بعملية تصفية للمريض بالتأكد من المعاناة النفسية التالية لصدمة معينة او انه مصاب بمرض كباقي افراد المجتمع كالاكتئاب والقلق والتوتر والوسواس.. الخ. واذا تم التأكد من معاناته

النفسية لصدمة معينة كصدمة الغزو بالاعتقال والاسر والتعذيب ورؤيته لمشاهدات فظيعة، فانه يتم علاجه داخل المركز فيتم اخذ مقاييس واستبيانات ويجهزها للمعالج النفسي من قبل الاطباء المتخصصين في هذا العلاج وتوضع له خطة متكاملة لعلاجه اما الاخصائي الاجتماعي فمهمته بحث الحالة الاجتماعية للمعالج، اذا رأى كل من الدكتور والمعالج النفسي بانه بحاجة الى اخصائي ويوجد كذلك هيئة تمريضية متخصصة ومدربة على مثل هذا النوع من تقديم الخدمة الراقية وبعد التحرير مباشرة كان المعالج الطبيعي خاصا بالاسرى الذين تم اطلاق سراحهم وكانوا قد تعرضوا للتعذيب الجسدي فلديهم نوع من التمزق بالعضلات او الحاجة الى المعالج الطبيعي التابع للمركز في مستشفى الطب الطبيعي حالياً. اما بخصوص الاعراض فانها تختلف باختلافات كثيرة وتعتمد على عوامل الصدمة ونوعها ودرجتها ومتى كانت وهل هناك صدمات اخرى تعرض لها.. الخ ولكن وبشكل عام بالنسبة للاطفال فإنهم يتعرضون بنسب مختلفة قد تكون اشد، وغالباً مايفقدون الخبرات التي اكتسبوها كأن كان يتكلم بطلاقة وبعد اصابته بالصدمة يتكلم بطريقة متقطعة وضعف الاداء بالتحصيل العلمي والدراسي، وقد تصيبه الاضطرابات النفسية سواء عدوانية.. الخ اما بالنسبة للبالغين فهناك نحو ١٠ في المئة من الذين يصابون بهذا المرض تبقى حالتهم وقد تسوء الى امراض نفسية، كالاكتئاب المزمن.. الخ، وضعف الاداء الوظيفي بالتغيب عن العمل وعدم الانتظام فيه والمشاكل العائلية، وقد يصاب المعاني ببعض الامراض العضوية التي لم تكن موجودة وخاصة الامراض الجسدية من اصل نفسي مثل الاضطرابات في القولون العصبي والقرحة في المعدة والصداع المزمن وصعوبة التحكم في ارتفاع السكر والضغط واعراض اخرى كالانزعاج والضيق الشديد المصحوب باعراض جسدية من استمرار معايشة الحدث، فيتبين عند الاسرى بشكل ملحوظ، فتراه متضايقا بتذكره الامر ومعاناته التي كان فيها، وبالاضافة الى الذين عُذبوا داخل الكويت عند مشاهدة الاماكن التي عُذبوا فيها، والفزع الشديد من الاحلام المزعجة، من فترة الى أخرى وتدور حول الحدث الذي عايشه ويتصرف بذعر وهلع وصراخ، وتبلد المشاعر وعدم القدرة على الشعور بالانفعالات المرتبطة بالعواطف مع اسرته فيبدو فاتراً بارداً بعض الاحيان، والنسيان هو نظرة تشاؤمية عند البعض، التوتر قد يظهر باشكاله المختلفة باعراض جسدية مثل ضغط الدم وضربات القلب وتوتر العضلات، وقد تظهر في اضطرابات النوم في التأخر على النوم والكوابيس وعدم كفاية النوم، بالاضافة الى ضعف التركيز وكثرة النسيان وصعوبة انجاز المهام المعتادة له قبل الحدث لانه متوتر، وعدم التحكم



بالانفعالات فتراه دائما يثور على أي شيء، وسرعة التعصيب، والتورط في المشاكل الجانبية مع رئيسه في العمل.. الخ كل ذلك من اسباب التوتر والعدوانية والاكتئاب والقلق.

وللاسف فإن البعض يلجأ الى ادمان المخدرات والكحول للتخلص من هذه الحالة النفسية، وقد يصيب البعض منهم تغييرات جسدية، خاصة وان فئة اهالي الشهداء سجلوا نسبة اعلى في هذا المجال لانهم شاهدوا بأم عينهم رؤية اعدام احد افراد اسرتهم، وبعدها فئة اهالي الاسرى والمفقودين لانهم ينتظرون الافراج عن ابنائهم وتليها فئة المصابين والذين تعرضوا للاصابة الجسدية الشديدة واخيراً المجتمع بشكل عام.

● ماأهمية استمرارية عمل المركز؟ ومدى التعاون مع الجهات المختصة الحكومية والشعبية؟

– استمرارية المركز ضرورة من ضرورات المجتمع فقد لاتدري في اي وقت من الاوقات تجد افرادا من المجتمع يحتاجون لمثل هذا النوع من الخدمة، وخاصة ان ١ في المئة من اصل ١٦ في المئة تم علاجهم فهناك ١٥ في المئة من البالغين لم يتم علاجهم، ولم يراجعوا المركز، فالمصاب بالصدمة لايستطيع العلاج بنفسه، أوان يذهب مع مرور الزمن. والدراسات التي اجريت على ابناء فيتنام بعد انتهاء حرب فيتنام والمعتقلات النازية تبين انه بعد عشرين سنة من اسرى فيتنام، و٤٠ سنة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، يعانون من الاضطرابات والضغوط النفسية ويسمى اضطراب مابعد الصدمة ومما يؤكد ان ١٥ في المئة وحسب الدراسات المعتمدة قد نجدهم يعانون ولو بعد اربعين سنة من الآن فالخدمة لابد من وجودها لان المجتمع لايدري متى يحتاج افراده اليها، ووجود

المركز به برامج تأهيلية متكاملة لضحايا العدوان كمثيلاتها في الدول المتقدمة

نسعى لتكوين فريق تدخل سريع على مستوى الكويت كبرنامج وقائي اثناء حدوث الازمات





المركز يبرز اعلاميا فترة العدوان العراقي وتأثيره، وذلك لتوثيق الاحداث التي حصلت. ولدينا تعاون مع بعض الهيئات في الدولة مثل الادارة العامة للاطفاء، والمعروف ان رجال الاطفاء هم الفئة الوحيدة التي يتعرض افرادها الى مشاهدة الاصابات البليغة اكثر من غيرهم من الجهات الأخرى، لانهم في بعض الاحيان يضطرون إلى الدخول إلى اماكن فيها من المشاهد الفظيعة، فقد تؤثر هذه الحوادث على نفسية بعض رجال الاطفاء.

فكان لابد من وضع برنامج تعاوني نقوم فيه وضع رجال الاطفاء، وتقديم الخدمة لمن يحتاج، واستطعنا ان نكون نواة في الادارة لفريق من الضباط وتتكون من ٢٤ فرداً، ويسمى بالتدخل السريع ومهمته استخلاص وتفريق المعلومات لشباب الادارة بعد وقوع حادثة كبيرة ويقوم بعمله خلال ٢٤ ساعة الاولى بعد الحادث لتفريق المعلومات ويعتبر الفريق الاول الذي انشيء في الكويت ونطمح ان يكون فريقاً على مستوى الكويت، بل لابد من تضافر الجهود لتحقيق ذلك.

● مادور المركز في التعامل مع أهل المصاب؟

– بالنسبة للاطفال لابد من وجود احد الوالدين او كليهما اما البالغ فاننا نقوم باستدعاء احد الوالدين اذا لزم الامر.

● كيف تقوم دور الاعلام لابراز عمل المركز؟

– وزارة الاعلام في بداية عمل المركز لم تقصر في ابراز دورها وهم على اتم الاستعداد لإبرازهذا الدور، ودورها كذلك يأتي من خلال الوفود التي تزور البلاد وتقوم بزيارة المركز وخاصة الوفود الاجنبية من وكالات الانباء العالمية وكبريات الصحف العالمية ومحطات التلفاز والاذاعة العالمية، والهدف ابراز معاناة الشعب الكويتي من الناحية النفسية، وخاصة وان الاجهزة الاعلامية تستطيع ان تبثها في دولها في هذا المجال.

● هل بالامكان عمل برامج وقائية في حالة حدوث ازمة اخرى؟

– البرامج الوقائية هي انشاء فريق تدخل سريع في اثناء الازمات، خاصة واننا لانستطيع ان نمنع وقوع كارثة ولكن إذا حدثت نسعى لتقليل نسبة المصابين وقمنا بعمل نواة صغيرة في الادارة العامة للاطفاء خاصة برجال الاطفاء فقط، ونستعد لعمل فريق للتدخل السريع على مستوى الكويت، ولكن لابد من اعداده بعد استشارة العديد من الاطراف في هذا الموضوع الادارة العامة للدفاع المدني ووزارة الداخلية والدفاع والادارة العامة للاطفاء ووزارة الصحة بالاضافة الى الادارة العامة للطوارىء. ان يكون هناك اجتماع، حتى يعلموا بهذا الفريق، ومن اعضاؤه وكيفية عمله لانه على المستوى الوطني فهذا الفريق معمول فيه في كثير من دول العالم المتقدمة.

خطط وبرامج المركز

● ماالبرامج والخطط التي وضعت لمعالجة الاسرى في حالة الافراج عنهم؟

– هناك خطط وبرامج تأهيلية لمعالجة الاسرى قمنا برفعها لوزير الصحة للمصادقة عليها.

● ماالاسباب في عدم توجه المصابين باعراض الصدمة الى المركز لعلاجهم ؟

– المصابون يخافون من الوصمة بأنهم يعانون من امراض عقلية، وهذا موجود في جميع دول العالم وللاسف موجود لدينا ولن يتغير الا بتثقيف المجتمع ويحتاج ذلك لوقت طويل جداً. وكذلك يخشون تذكيرهم بالاوجاع من قبل المركز او المستشار النفساني مما يرفضون التوجه للعلاج. ولكن بعد فترة قد يتوصل الى مرحلة بالفعل يكون غير محتمل من نفسه او من الناس الذين حوله غير محتملين سلوكه العنيف او اضطراباته او اكتئابه، فهذه الاسباب قد تجعل الكثير منهم يأتون الى المركز.

● مانصيحتك للذين يوجد لديهم شخص يعاني من الاضطرابات النفسية؟

– انصح كل من يعاني او عنده بعض الأعراض التي ذكرناها، واستمرت معه اربع سنوات او اكثر فيما بعد التحرير ان يتفضل بالمجيء الى المركز او الى اي مستشار في الخدمة النفسية ليتخلص منها، خاصة وان هناك علاجاً من غير ادوية والمعالجة سهلة وميسرة، ولكن عليه ان يصبر. ■

السـاحة الاسـلاميـة تشهـد هذه الايـام مستجـدات عصرية جـديـدة نظراً لتعـدد القضايـا الجديدة التي لم تكن مـوجودة في عهد الـرسول. والصحـابة من بعـده لذلك ظهـرت قضيـة الاجتهـاد على السطح هـذه الايام بصورة مغايرة لما كانت عليه في عهد الأئمـة الأربعـة واخــذ الاجتهـاد دوره في الاختلاف المتعدد الاراء وعدم الاستقرار على رأي مختلف ممــا جعل المسلمين في حيره لاتبــاع اي رأي من هــذه الاراء. «الــوعي الاسلامــي» انتهزت فـرصة وجـود سماحة مفتي الجمهورية العربيـة السورية هذه الايام في البلاد، وحاورته حول هذه المستجــدات الجديــدة لاستنتــاج الــوسيلــة النـاجعــة للبت في هذه المستجـدات ورأيه فيها. فكان الحوار التالي:



حاوره–
زبن العتيبي:

المستجدات العصرية

س– استجدت على الساحة الإسلامية الكثير من القضـايا العصريـة ولايزال الفـرد المسلم يعيش حياة القلق بشأنها– في رأيكم ماالوسيلة النـاجعة للبت في مثل هـذه القضايـا علماً بأن القضيـة المقصـودة من هـذا السـؤال قضيـة الاجتهاد؟

ج– اولاً لابد وان نذكر بعض الامثلة عن هذه المستجـدات، حتى يكــون الجواب واضحـاً، فالاجتهـاد على قسمين في الامور الثـابتة التي لايمكن التغيير فيهـا فمثـلا الصلـوات خمس والظهر اربع ركعات فلا جدال في هذا الشيء هذا من ناحية ومن ناحيـة اخرى هناك امور يمكن فيها الاجتهـاد كتحري القبلة مثـلاً لمن ضاعت منه فـلابد من الاجتهـاد في ذلك، كما ان هناك اموراً لم تكن موجودة في زمن السلف الصالح فهل نتركهـا بـلا بيـان لابد وان يكـون فيهـا اجتهاد.

س– في كثير من الامـور الاجتهـادية يكـون للعلماء رأيان فأي الرأيين نتبع؟

ح– هذا الاختلاف ليس وليد العصر فالامام الشافعي اختلف مع ابي حنيفـة وكذلك الامام مالك مع «ابن حنبل كما قال تعـالى ﴿ ولو شاء ربك لجعل النـاس أمــة واحـدة ولايـزالـون مختلفين ﴾ [هود–١١٨]والصحـابة اختلفـوا واجتهدوا فقال ﷺ«لايصلين احد منكم العصر الا في بني قــريظـة» فكـان الاختــلاف فيمن لايصلى الا بعد وصـوله الى بني قـريظة ومنهم من صلى عنـدما ادركتـه والرسـول لم ينكر لا لهؤلاء ولالهؤلاء فـالمجتهد المصيب له اجـران والمخطىء لـه اجر واحـد مادام يتحـرى الحق ويبتغي مرضاة الله.

س– مــاالسبيل التي يجب ان يسلكهــا المسلمون كي يعودوا الى تعاليم القرآن؟

ج– السبيل هي الطــريق الــذي يخلص المريض من مرضه بان يـوجد له الطبيب الدواء ويستعمل المريض الدواء حسب توجيه الطبيب حتى يحصل الشفاء، كذلك حال المسلمين الآن فيه اختلاف في امورهم الدينيـة والدنيوية فهم ضعاف امـام الامم القويـة أوفي التقدم العلمي



سماحة مفتي الجمهورية العربية السورية

احمد كفتارو

وحوار حول:

على الساحة الاسلامية

ايضا فالصلاة الدينية التي ارادها الله هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالازمة هي ايجاد المسجد للامام والعالم الذي يكون له المواصفات التي ذكرها النبي في حديثه« العلماء ورثة الانبياء». - حديث ابي الدرداء- فالانبياء لم يورثوا مالاً انما ورثوا العلم هذا الميراث الذي تركوه يعتبر سلوكاً لعملهم كما قال تعالى:﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾[البقرة-١٢٩] فلابد من وجود العالم الذي يسلك الطريق الذي سلكه الانبياء الطريق الذي يعلم القرآن بالمعنى لا النطق بالحروف فقط، فلا يوجد باب اسمه الحكمة علماً بأن نصه الرباني جعل ثلث مهمته الكتاب والحكمة في التعليم، وذكرها العلماء في كتبهم وقسموها الى قسمين - العلمية- والعملية -فالعلمية هي معرفة الامور بحقائقها وبواطنها وارتباط المسببات باسبابها قدراً وشرعاً وخلقاً اما العملية فهي ينبغي ان تؤدي الواجب في الوقت الذي ينبغي فيه على الشكل الذي ينبغي- وفعل ماينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي- هذه ذكرها ابن قيم الجوزيه في مدارك السالكين في تعريف ترادف الحكمة بشكل واضح.

س- التشاؤم واليأس يغلبان على كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر كيف نعيد لهم الامل؟

ج- اليأس سببه عدم التفقه في الدين والقرآن يقول:﴿انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون..﴾[يوسف/٨٧] فاليأس من الكبائر والحديث القدسي«انا عند حسن ظن عبدي بي » فليس علينا ان نضمن النتائج بل نبدأ بالعمل أولاًسواء أكان قليلاً أم كثيراً، فلا نطلب المسببات بلا اسباب ولاندخل البيوت من غير ابوابها، فمتى عرضت الحقيقة باسلوبها الحكيم فلا بد ان يكون بيان الحقيقة بالحكمة والموعظة الحسنة يذكر ان بعض الدعاة عرف الناس عنه علو الهمة وعدم اليأس فسأله سائل من استاذك الذي تعلمت منه قال: استاذي الجرذون« الفأر» فقد ذهبت الى

المسجد للصلاة ورأيت هذا الفأر يصعد الى المئذنة ليشرب زيت القنديل وجدار المئذنة املس فكلما صعد سقط فلقد عددت عليه مرات السقوط فكانت سبعين مرة فشل فيها جميعاً ولم يتراجع ولم ييأس حتى وصل الى القنديل واخذ يضع ذيله فيه ثم يخرجه ويلعقه، ومنذ ذلك اليوم نويت الا أيأس مهما كان الفشل فلا بد من الاستمرار لما رأيت من هذا الحيوان الضعيف، فلا بد ان يخشى بلا يأس من روح الله فالدعوة الى الله واجبه والنتائج بيد الله، اذن ففي المنهاج القرآني والمنهاج النبوي العظة من القليل كثير ومن الضعف قوة ومن البعيد قريب.

س- من المسؤول في نظركم عن حالة التدني الفكري والسياسي والحضاري التي تعيشها الامة الاسلامية؟

ج- المسؤولية موزعة وبصورة خاصة في اعتقادي على ثلاثة مواضع اولاً على علماء المسلمين وثانياً على المسلمين وثالثاً واخيراً على الاغنياء منهم، لان كل شيء في الحياة يراد تنفيذه يحتاج الى المادة والقوة والرجال وهؤلاء الثلاثة هم مانحتاج اليهم دوماً وقد كان بعض الصالحين يكثر من الدعاء بقوله اللهم ارزقني مالاً فعندما سئل عن سبب كثره هذا الدعاء قال: لان الاعمال تحتاج الى الرجال والرجال يحتاجون الى المال فلابد من المال لاعداد الرجال فالحاكم يملك طاقات والعالم يملك طاقات والغني يملك طاقات فلو اتحدوا لوجه الله ستلاحظ المعجزات البشرية ودليلنا على ذلك رسولنا الكريم الذي واصل ومازال يواصل ويواصل حتى بلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها مابلغ الليل والنهار فمن يفعل ذلك يستطيع ان ينهض بالامة والعالم ولاسيما هذه الايام في عهد الاعلام الحديث فحوارنا الذي نتحاوره هذا يمكن من خلال وسائل الاعلام الحديثة ان يسمعه العالم كله فلابد من الدعوة بجميع اللغات العالمية لاداء هذه الامانة التي حملنا الله اياها وابتها الجبال والسموات والارض على الرغم ممافيها من قدرة وقوة على حملها وحملها الانسان الظلوم الجهول- قال تعالى:﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً..﴾[الاحزاب- ٧٢]

س- كيف ترون اسلوب تطبيق الشريعة الاسلامية في المجتمعات الاسلامية المعاصرة؟

ج- كلمة شريعة كلمة كبيرة فتطبيق الشريعة تعني الاسلام كله فلا يحق ان نطبق الشريعة بين يوم وليلة فهذا صعب وسيقابل بالفتور كما ان الرسول ﷺ ما استطاع تنفيذ مانزل عليه الا بعد مرور ٢٣ سنة لذا فلنبدأ بالممكنات فالاولويات بما يتناسب والجو الذي نعيشه فلا يجوز ان نبدأ في اقامة الحدود اولاً وكل شيء اذا بدأ من اوله وبالتدريج حسب سنن الوجود سيسهل تنفيذه.

س- ظاهرة التطرف هل المقصود فيها ضرب الاسلام ام هي وليدة ظروف معينة؟

ج- التطرف اشك في دوافعه واعتقد ان القاعدة مخلصة، ولكن هل فهمت قيادة هذه القاعدة الحكم الاسلامي في تغيير المنكر وعرفت كيف السبيل لاداء هذه الفريضة، أنبدأ بسفك الدماء ام نبدأ بالموعظة الحسنة؟!

س- هل تعتقد ان هناك عوامل تؤجج عملية التطرف مثل القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتدني الثقافة؟

ج- اذا نظرنا الى ماينقصنا في مجتمعاتنا وجدنا اشياء كثيرة على كل المستويات سواء على مستوى الفرد او الاسرة او المجتمع او على مستوى الحكم أو على مستوى العلماء، فهل يقوم العلماء بما يجب عليهم؟!! باعتبار انهم ورثة الانبياءنحن مقصرون حقاً فلا بد من التعاون والتفاهم بين العلماء فلن يستطيع عالم وحده ان يفعل شيئا ولا الحاكم وحده ايضا يستطيع ان يفعل شيئا اذاً فلابد من التلاقي والتحاور والتعاون ضمن الممكن قال تعالى:﴿لايكلف الله نفساً الا مآتاها﴾[الطلاق/٧] بل فيجب عدم التعجل بل التأني قليلاً والتفقة فإن لم نتفقه في حياة النبي وفي سيرته وفي الاسلوب النبوي المخطط بالوحي السماوي نقع في الفشل وفي امور التطرف.

س- توجد دعوات للتقريب بين المذاهب.. برأيكم ماالوسائل الضرورية لنجاح هذه الدعوات هل لها ضوابط يجب ان تحكمها؟

ج- المذاهب اجتهادات في الاسلام واصحاب المذاهب ماطالبوا احدا بالتمسك لاجتهاد واحد بعينه منهم فقد قال الامام الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي، اما الامام ابو حنيفة كان يقول: اذا عارض كلامي كلام رسول الله فاضربوا بكلامي عرض الحائط، اما الآن فهناك بعض التعصب لكل فئة على حدة ويعود التعصب هذا للأهواء والشهوات كما توجد امور في منتهى البساطة لاتحتاج هذا التعصب فمعالجة هذه الامور تكون بالامر بالمعروف مع ادب الاسلام وادب المسلم مع اخيه المسلم وكل المذاهب التي تقوم عن الكتاب والسنة مقبولة فلا فرق بين المذاهب ماداموا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون بيت الله ويصومون رمضان ويوحدون الله، فما دامت الاصول مجتمعه فلا تعتبر الفوارق فوارق.

س- سماحة المفتي بعض البلدان تحتاج إلى الاغاثة الغذائية مثل افريقيا وبعض الدول الاخرى الاغاثة الفكرية والثقافية تحتاجها لان فيها تصارع ديانات وفيها قوة للتنصير هل يجوز لاصحاب الاموال ان يدفعوا اموال زكاتهم للجوانب الثقافية أوالاعلامية التي تنهض بالمسلمين لمواجهة التيار المضاد الذي يحاول حرمانهم من دينهم.

هذا شيء طبيعي أن الزكاة وردت في سورة التوبة وحول توزيعها هناك ثمانية أبواب منها« في سبيل الله» فسبيل الله كان يعينهم في الماضي على الجهاد الحربي والقتال ضد اعداء الاسلام الآن في العصور المتأخرة فقد فسرالعلماء في سبيل الله كل مايقوي الدين وكل مايتعلق بنشر العلم وبناء المدارس ومايتبع ذلك اعتبروه في سبيل الله فكل عمل يدعم الدعوة الاسلامية من بناء مدارس او بناء مساجد او مايشبه ذلك وطباعة كتب فهذا دُرِسَ في الازهر وفي اجتماعات اسلامية كثيرة حضره كبار العلماء المسلمين في العالم الاسلامي واصبح الموضوع منتهياً ومتفقاً عليه ولكن هناك كثيراً من الناس يشكون عندما يأتيهم من يطلب المساعدة ولهم الحق في الشك واحسن

العالم يجب أن يسلك الطريق الذي سلكه الانبياء يُعلم بالمعنى وليس بالنطق وهو مانحتاجه في عصرنا هذا

الشريعة كلمة كبيرة وتطبيقها يحتاج الى وقت ومقدمات واولويات حتى لايحدث لها مايعوقها

شيء ان يتيقن المنفق من حقيقة انفاق المال فيما يدعي طالب الانفاق في هذه المشاريع الاسلامية لدعم الاسلام او لبناء المعاهد الدينية او لتنشئة العلماء وماشابه ذلك وهذا له الحق ان يتيقن حتى يكون مطمئن القلب ان المال قد وضع فيما يجب ان ينفق ذلك المال عليه.

س- هناك حديث لكم مع الرئيس الباكستاني السابق ايوب خان ومع البابا الحالي خلال زيارتكم لهما فماذا جرى خلال هذا الحديث؟

ج- التقيت مع البابا عام ١٩٨٦ حيث دعاني دعوة رسمية لالقاء محاضرة في الفاتيكان وكان عنده مجمع مسكوني آنذاك لكل كرادلة العالم، وطلب أن يكون عنوانها مستقبل الاسلام في العصر الحديث وطلب ان يكون عنوان المحاضرة الثانية لإلقائها في جامعة ميلانو في شمال ايطاليا «التسامح الديني في الاسلام» وسافرت والقيت المحاضرة ودعي اليها بعض الوزراء في روما مع الكرادلة وبعد ذلك دعيت لمقابلة شخصية مع الباباوبلغني مدير مكتبه وبالشكل الديبلوماسي قال انت تعرف انشغالات البابا واهتماماته الروتينه ولذلك الوقت محدد بـ ١٥ دقيقة وفي الدقيقة الرابعة عشرة ادخل فتعلم بانتهاء اللقاء قلت له هذا شيء طبيعي مع الشكر لاعلامي بهذا ودخل الرجل في نهاية الدقيقة الرابعة عشرة فالبابا اشار بيده ان يرجع ولايدخل مرة اخرى واستمر الحديث «٦٠» دقيقة وفي اثناء الحديث سألت البابا السؤال التالي قلت له: من تظن انه كان السبب لخلق الالحاد والشيوعية في العالم؟قال لي من؟ قلت له أنت والله على مااقول شهيد ولما قلت له انت انزعج انزعاجاً ولم يرق له هذا القول باعتباره مصدر الالحاد عند ذلك قلت له: انا معك شريك فنحن رجال الاديان نعرض الاديان في وقت تحرر عقل الانسان فلم يعد يقبل إلا مايقتنع به قبل مائة سنة كان كل مايقوله رجل الدين يقبله الناس قلت له: وان لم نرجع الى عرض الايمان بالشكل الحقيقي العقلاني فسيعم الالحاد العالم كله وستكون انت وانا معك مسؤولين بين يدي الله تعالى يوم القيامة واستمر الحديث الى ان قال آخر كلمة في نهاية الحديث انا اقرأ القرآن كل يوم.. انا قرأت التوراة. مرة ..مرتين لكن كل يوم وانتهى اللقاء ثم دعاني السنة الثانية الى روما وكان ماكان ودعاني في السنة الثالثة.. هذا بالنسبة لبابا روما اما بالنسبة لايوب خان رحمة الله عليه وغفر الله لنا وله كنت في زيارة الى باكستان لما قامت الحرب بين الهند وباكستان، فقمنا برفقة جمع من العلماء بزيارة كل السفارات الاجنبية والعربية والاسلامية لمناصرة باكستان، السفارة هناك علمت بذلك فأعلمت حكومتها فأتتني دعوة من ايوب خان، وفي برنامج هذه الزيارة صار اللقاء مع ايوب خان رحمة الله عليه، ففي اثناء الحديث سألني وقال لي كيف رأيت الاسلام في باكستان وكان البلد خارجاً من معركة مظفرة ومنتصراً على الهند مع الفارق الكبير في العدد والعدة قلت مع الاسف وجدت الاسلام ضعيفاً في باكستان، وأنا حين قلت له هذا الجواب بدا عليه الانزعاج ويحق له ان ينزعج لكن بالطبع لأن أدب العظماء مرتبط بأسلوب الاديب الدبلوماسي فقال لي: وكيف وجدته ضعيفا قلت له هذه ليست اول زيارة لي إلى باكستان بل قبلها كان لي زيارات وكل زيارة اجد المساجد مكتظة بالمصلين والمآذن شاهقة تصدح بها اصوات المؤذنين والآن لما أتيت كنت اتمنى ان ارى واشهد الى جانب كل مسجد مصنعاً وان تعانق كل مئذنة مدخنة، ولو وجدت ذلك لقلت لك وجدت الاسلام في باكستان قوياً اما جوامع ولامصانع، ومآذن ولامداخن هذا ما اقوله لك، فان قلت لك إن الاسلام قوي في باكستان اكون غشاشا والنبي يقول« «من غشنا فليس منا» فإذا رأيت الجوامع تعانق المصانع والمآذن تعانق المداخن اقول لك إن الاسلام قوي، ورحمة الله عليه وغفر الله له، قال كلمة لا أحب ان اذكرها هي من التزكية والمدح الخ قلت له: المعذرة كنت في أندونيسيا في مؤتمر« باندونغ» لما قمت بإلقاء كلمة سوريا وأتيت على الآية:﴿ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾ فلما تلوتها لم اقل في اولها قال الله تعالى،تلوتها دعاء ونسبتها الى القرآن، قلت ربنا آتنا في الآخرة حسنة وفي الدنيا حسنة وقنا عذاب النار واذ بعلماء كل العالم الاسلامي المجتمعين صرخوا: أخطأت ،خيراً بماذا أخطأت بترتيب الآية قلت وكيف أخطأت؟ قالوا يأخي: قدمت الآخرة على الدنيا في الآية قلت لاتؤاخذوني الانسان يخطيء وينسى فتلوتها بالشكل الاول: ربنا أتنا في الآخرة حسنة ثلاث مرات ولم اقل قال الله تعالى: دعاء!! وبعدها التفت الى العلماء المسلمين وقلت لهم انتم انتقدتموني وانا اولا لم اقل قال الله تعالى دعوت الله!! والله سبحانه وتعالى قال:﴿ وللآخرة خير لك من الاولى﴾ وليس لكم الحق في ان تنقدوني ثم انتم في اعمالكم وفي تعليمكم للمسلمين حذفتم ربنا أتنا في الدنيا حسنةنهائيا، في الدنيا حسنة هذا وفي الآخرة حسنة هذا نص لثاني فأنتم انتقدتموني لاني دعوت الله لكنكم انتم عمليا حرفتم الآية فحذفتم شيئا وابقيتم شيئا فلماذا تنقدونني، فصار التصفيق وصارت الهتافات..الخ، فعلة المسلمين الآن تكمن في أمور ثلاثة في حكام المسلمين، وفي اغنياء المسلمين وفي علماء المسلمين، وبرنامج العلماء لابد ان يكون الى جانبه التربية وبناء الشخصية والسلوكية الاخلاقية والربانية وفي الاغنياء من يستخفوا بأحكام الزكاة ويتناسوا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وان اول مايبدأ به هذا الركن في تقوية الاسلام واول مانهتم نهتم بإعادة بناء الاسلام وتجديد الاسلام ببناء العالم الحقيقي ووضع المنهاج التعليمي والتربوي وبناء الشخصية ،وهذا لابد ان نناقشه في رسالة ماجستير او دكتوراه ولايستطيع أحد ان يهدي نفسه دون ان يتوفر العلم والعلماء وماذا نستفيد إذا وضعنا هنا أو هناك ورقة فيها آيات ولصقناها على الجدران فلن يستفيد الجدار ولااستفدنا نحن من هذه الورقة ولا استفاد الاسلام فنصف عمر المسلم يضيع مابين التفتيش عن عمل سواء اكان له صلة بالدين أم لا ويبقى لايفهم شيئاً عن الاسلام ويبقى علم الاسلام محصوراً في صدور العلماء الذين هم ورثة الانبياء. نتمنى على الله ان يهيء الاسباب ويعيد لهذه الامة مجدها وللرسالة الاسلامية خلودها والله يهدي إلى سواء السبيل. ■

العسكرية الإسلامية والغزو العربي



بقلم / صلاح حسين محمد شهاب الدين

يقول المستشرق شاخت: إن التشريع الإسلامي قانون ديني، وهو من حيث الجوهر لايعارض العقل بأي وجه من الوجوه وقد نشأ التشريع الإسلامي من منهج عقلاني في فهم النصوص وتفسيرها. وهو ذو منهج منظم يؤلف مذهباً متماسكاً. ونظمه المتعددة مترابطة بعضها ببعض. لأن أحكام الشريعة كلها مشبعة بالاعتبارات الدينية والأخلاقية، ولا شك أن أمر الحرب والسلام في الإسلام مرتبط بالأمور الأخرى وتنطبق عليه مبادىء الإسلام وغاياته.

والإسلام لا يقر الحرب إذا لم تكن هناك ضرورة غيرها بمعنى أن الحرب في الإسلام لا تكون إلا للضرورة أو للقضاء على الشر والفتنة... يقول الله سبحانه وتعالى... ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [سورة البقرة: ٢٥١] ويقول تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [سورة الحج: ٤٠].

والإسلام لا يبيح الحرب إلا للدفاع أو الوقاية. فهي إما حرب دفاعية لرد العدوان ودفع البغي، وإما حرب وقائية لتوخي المباغتة والخيانة. قال تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ [سورة الأنفال: ٥٨] ومبدأ الإسلام هو الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]. وإنه لا إكراه في الدين ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة: ٢٥٦] والإسلام يدعو المسلمين إلى وقف القتال إذا أبدى العدو رغبته في المسالمة ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٦١].

ومن المبادىء التي تحكم حرب المسلمين لأعدائهم ـ وليس «لإخوانهم في الدين». ـ هو عرض الإسلام أولاً فإن أبى العدو قبوله دعي إلى دفع الجزية وإلا فالحرب ولا يجوز قتل الشيوخ والأطفال والنساء لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة» رواه أبو داود، و «اغزوا في سبيل الله باسم الله ـ قاتلوا من كفر بالله ـ اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً» رواه مسلم(١).

غزو عربي

ـ هذه بعض أخلاقيات العسكرية الإسلامية:

ولو نظرنا إلى الوراء قليلاً وعلى الأدق ما تعرض له الشعب الكويتي في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م «على يد جار عربي مسلم يعتبر بكل المقاييس ردّة أخلاقية وامتهاناً لكل القيم العربية والدينية واغتصاباً لحرمة الدم والمال والعرض التي كفلها ديننا الإسلامي الحنيف(٢).

ـ فالحرب التي أشعلها العراق، أو بالأحرى النظام

غزو الثاني من أغسطس ردّة أخلاقية بكل المقاييس

العـراقي دون شعب العـراق المغلـوب على أمـره من نظام ديكتاتوري ـ في التـاريخ السابق ذكره ـ هي ـ وفقـاً للشرائع السماويـة وخصـوصـاً المسيحيـة والإسلام ـ حرب غير مشروعـة لأنها لم تكن دفاعية وإنما كانت هجومية.... وهذه الحرب ـ وفقاً للقانون الـدولي العام ــ حـرب غير مشروعة. وطبقـاً لأرجح الآراء في فقـه القانـون الـدولي العام لا يترتب عليهـا بـالنسبـة للعـراق المعتـدي: الآثـار التي تترتب على الحرب المشروعة. ومن ثم لا يجوز للعراق أن يحتجز أي أسرى مـا. ســواء في المرحلـة الأولى لهذه الحرب حيث لم يكن في جبهة القتال سـوى العراق والكويت أو في المرحلـة الثـانيـة للحـرب المذكـورة، أي بعـد انضمام الدول العربية والإسلامية والدول الصديقة إلى جانب الكويت تحت مظلـة «شرعية الأمم المتحدة» لأن الكويت في المرحلتين كـانت في حالـة دفاع شرعي مسموح به في القانـون الوضعي والشرائع السماوية ولاسيما في الشريعة الإسلاميـة وفقاً لأرجح الآراء في هذا الشأن.

وغني عن الإيضـاح فإن المجتمع الـدولي استنكـر الغـزو العـراقي للكـويـت وسجل ذلك في أكثـر من مناسبـة. وتكفي الإشارة هنا لضيق المقـام إلى قرار مجلس الأمن رقم ٦٦ الصادر في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م أي في نفس يوم الاعتـداء الذي جاء فيه «إن مجلس الأمن يشعـر بالانـزعاج الشـديد لغـزو الكويت في الثاني من أغسطس سنة ١٩٩٠م من قبل القوات المسلحة العراقية. وإذ يقـرر أن هناك انتهاكاً قـائماً للســلام والأمن الدوليين فيما يتعلق بـالغـزو العـراقي للكويت. هـذا ولقـد سجل مجلس الأمن في جميع قراراتـه المتعلقة بغزو الكـويت ما يفيـد أن ما حـدث من العـراق في الثـاني من أغسطس ١٩٩٠م إنما يمثل اعتداء صارخاً من جانب العراق(٣).

ـ قتل وتعذيب

وزيـادة على عـدم مشروعيـة الحرب فإن النظـام العـراقي ارتكب العـديد من الجرائم غير الأخـلاقيـة تجاه أبنـاء الكويت العـزل من السلاح. «وكـان قتل الفتيـان والفتيـات الصغـار المشتبــه بهم يتم مع ساعـات الصباح الأولى أمـام عتبات بيـوتهم بعد أن يجبر المحتلون سكان الجادة على التجمهـر أمام بيت الضحيـة لمشاهـدة مشهـد القتل الذي يتم بإطـلاق رصاصــة على مؤخـرة رأس الضحية لتتهـاوى أمام مـدخل البيت، والــويل لمن يحاول رفع الجثـة حتى تمضي عـدة ساعـات على مـوتها، زيادة في الامتهـان وبث الــرعب في النفـــوس، ولا ريب في أن همجيـــة السلوك العـدواني للمؤسسة العسكـرية الصـدامية كـانت وراء ممــارســة كل أشكـــال وســائل القمع



والتعـــذيب، والقتل والتمثيل بجثث الضحايا، والاغتصاب وانتهـاك حـرمـة البيـوت، وممارسة أفعال وسلوكيات ـ في ليل أو نهار ـ يعف اللسان عن ذكـــرهـــا. والقلـم عن تسطيرهـــا والتـي ستبقى وصمــــة عــــار في جبينهم يذكرها التاريخ لهم بالسوء.

انضمام بعض الدول الشقيقة والصديقة إلى جانب الكويت

كانت الحساسية الشعـرية الكويتية تحس بنبض هذه الممارســات غير الأخلاقيـة التي يرتكبهـا جنود الاحتلال فتسجل لنا بعضاً من مشـاهدها في صور درامية:

أجل
ها هم السادة الظافرون الأباة
يجيئون بابنة جاري الصبية
مشطورة الوجه
مثقوبة الرأس
مقطوعة الكف
يرمون الجسد
المستحم ببحر الدماء
يديرون أكتافهم

(د. خليفة الوقيان من قصيدة مخطوطة).

ويقـول الشاعـر المبدع خـالد سعـود الزيـد عن الشهيدة أسرار القبندي التي كانت... بطولاتها الفذة في مقاومة الغزاة أنموذجاً لبطولة المرأة الكويتية التي استهانت بالموت واستعذبت نيل الشهادة:

اقلع عينيها
اقطع أذنيها
واخلع نعليها
وانزع نهديها
وابتر هذي الأضلاع
فلقد سويت الصورة من قبل
ولا تملك أن تمحوها
هي عندي
تسجد تحت العرش أراها
تمسك قائمة العرش يداها
فاقلع عينيها
وابتر نهديها
واقطع أذنيها
سبقت من قبل لها الكلمة



(بين واديك والقرى ٣٤ ـ ٣٦).

إن هذه المشاهـد المأساوية التي رصـدها الشعر الكويتي وخلدها في صور فنيـة هي جزء من مشاهد أكثر فظاعة ودرامية من تلك، ووثائقهم الكثيرة التي تركوها خلفهم تشهـد بسوآتهم وانحطاط أخلاقهم. ومـوت ضمائرهم. ويكفي أن نشير هنـا إلى وثيقتين

أوردهما د. عبدالله محارب في كتابه (زيارة لبيت العنكبوت) ص ١٣٨ و ١٣٩ -(«من منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٢). يتضمنان توجيهات من رئيس النظام نفسه بقطع الرقاب حتى لو تطلب الأمر أنهاراً من الدم وإطلاق الرصاص على المتظاهرين من الخلف وقتلهم جميعاً. وتحذير المدنيين من الاقتراب من قتلاهم إلى غير ذلك من وسائل الإرهاب والرعب التي ارتكبت ضد المدنيين زمن الاحتلال(٤).

- أسرى ومرتهنون

وحول موضوع الأسرى ـ كتب الدكتور: محمود العادلي تحت عنوان: «مطامع الزعامة واللعب بالنار»:

الزعامة على طريقة القرصنة العسكرية.. يقول:

في غفلة من الزمن.. زحف إلى كرسي الحكم. زحف على جثث أصدقائه قبل أعدائه فابتلى الشعب بحكمه (العسكري) رغم أنه لم يدرس العسكرية في أي أكاديمية عسكرية وإنما يدعي علمه بأصولها وفروعها ويبدو أن هذا العلم يقف عند قواعد «البلطجة» «وفن القرصنة يؤيد ذلك ويؤكده أنه لم يدخل حرباً إلا وخرج منها مقهوراً محسوراً، ولكن ماذا يفعل؟ فهو يريد أن يلفت أنظار شعبه عن مساوىء حكمه وعن خزائنه التي امتلأت بأموال حصيلة النهب والقرصنة فلم ير أمامه سبيلاً سوى إغراق بلاده في حروب مستمرة وجعل هذه الحروب مشروعاً قومياً لبلاده. فقبل أن يغسل يده من دماء حرب الخليج الأولى أشعل نيران حربه الثانية حيث اتجه بجيوشه صوب الشقيق والجار والصديق يعتدي عليه ليلاً تماماً كما يفعل اللصوص.

لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فيخرج هذا الحاكم من المعركة التي اشتعلت نتيجة لعبه بالنار مهزوماً مقهوراً هزيمة منكرة لم يعرفها التاريخ من قبل وعلى الرغم من ذلك مازالت أحلام الزعامة تراود هذا البطل المغوار فتارة نجده يدفع ببعض الجواسيس إلى الكويت يزعم أنهم أسرى ومرتهنون كويتيون كما نجده - تارة أخرى - يحتفظ بالأسرى والمرتهنين الكويتيين الحقيقيين كورقة أخيرة قد تساعده على اجتياز أزمة ما، وما أكثر أزماته وما أفدحها، وتارة ثالثة نجده يجري مناوشات على الحدود الدولية بين دولته والدولة الشقيقة بهدف الإثارة وتحقيق مكاسب داخلية محدودة. صحيح أن هذه المناوشات يقف لها البلد المعتدى عليه (الكويت) بالمرصاد.. وصحيح أنها (أفعال صبيانية). لكننا نأمل إيقاف هذا الزعيم عند حده من خلال وقوف المجتمع الدولي والعربي والإسلامي تجاه هذه الأفعال وقفة أكثر حزماً حتى لا تندلع شرارة (حرب) ثالثة في الخليج نتيجة لعب بعض (الصبيان بالنار)...

ويبدو أن هذا الزعيم نسي أنه سيدخل التاريخ الأسود للعالم المعاصر باعتباره صاحب أكبر هزيمة تاريخية، وأن جيوشه التي كان يشار إليها بالبنان منيت بشر هزيمة بفضل خيبته العسكرية وسوء تقديراته لعواقب نزواته غير المشروعة.

آخر الكلام:

الحرية الشخصية أثمن ما في الحياة وأمل يصبو إليه مئات الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجون النظام العراقي، فإلى متى يسمح النظام العالمي الجديد باغتيال حرية هؤلاء؟

الأطفال المشاكسون المتمردون لايصح أن نعاملهم بالرقة واللطف فقد ينصلح حالهم بالشدة والعنف.

المجتمع الدولي في ظل النظام العالمي الجديد عليه أن يطهر ثوبه من قذارة صغار كبار القوم...(٥).

وأخيراً أوجه هذا النداء من كل كياني للنظام العراقي أن يطلق سراح الأسرى الكويتيين حتى تعود البسمة إلى الشفاة الحزينة من أبناء الكويت الشقيق الذين تنهمر منهم الدموع على الأبناء المحتجزين في العراق منذ أربع سنوات من تاريخ العدوان الغاشم على الكويت الشقيق.

فالإسلام لا يقر هذه الحرب كما لا يقر احتجاز أسير مسلم عند مسلم فهل يمكن أن تستجيب يا بطل أم المعارك - كما قال البعض عليك - إلى هذا النداء حتى يتم إغلاق ملف هذه القضية على الإطلاق... وإلا فسوف أكتب وأدون بقلمي إلى ما شاء الله تعالى عنها حتى يتم الإفراج الكامل والشامل لأبناء الكويت الشقيق المحتجزين عندكم بغير حق... اللهم هل بلغت اللهم فاشهد. ■

المراجع:

(١) الحكومة والقضاء في الإسلام - المستشار/ عبدالحميد أحمد سليمان. ص ١٢٤ و ١٢٥ مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة.

(٢) مجلة «عالم الفكر» ص ١٧ ج٢٢ العدد الأول - يوليو - أغسطس - سبتمبر سنة ١٩٩٣م الكويت.

(٣) احترام الحرية الشخصية لأسرى الحروب. د. محمود العادلي ص ٣٥ و ٣٧ القاهرة.

(٤) مجلة «عالم الفكر» مرجع سابق ص ٩ - ١١.

(٥) احترام الحرية الشخصية لأسرى الحرب. مرجع سابق ص ٧٢ - ٧٥.

القتل والتعذيب للشباب والشيوخ من سمات السبع العجاف

ركائـــز المجتمـــع الإيمانـــي

الحضارة لابد أن تكون قائمة على مجموعة مهمة من القواعد والأساليب والآداب

من أهم أسباب عزة المسلمين استنادهم إلى الدين كمرجع للمجتمع وأسلوب شامل للحياة، كما استطاع المسلمون في فترة وجيزة من الزمن إقامة حضارة عظيمة، أمدت الإنسانية بأشهى ما شهده العالم من ثمار المعرفة والأمن على امتداد القرون.

ولابد أن تكون هذه النقلة الحضارية مرتكزة على أصول في التربية، جديدة ومخصوصة، لم يعرفها العالم من قبل، استطاعوا بفضلها أن يبدعوا ما أبدعوا وينتجوا ما أنتجوا. ولابد أن تكون هذه الحضارة أيضاً قائمة على مجموعة مهمة من القواعد والأساليب والآداب، كانت سببا قويا في انتشارها وازدهارها في العالم بصورة لانظير لها.

إن البحث في تلك الأصول والقواعد واستجلاء حقيقتها في التغيير، وقدرتها على البناء، مطلب جد مهم للفكر الإسلامي الحديث من أجل الاستفادة واستخلاص نتائجها للدعوة إليها من جديد كي تكون قواعد انطلاق في البناء الإسلامي المنشود، قواعد تصلح أن تكون نظريات اجتماعية رائدة تغنينا ـ في جوانب كثيرة ـ عن تنظيرات الفكر الاجتماعي الغربي في الإصلاح والنهضة، وعن تنظيراته في مجال العلوم الإنسانية عامة وفي فلسفة التاريخ خاصة.

التربية أسلوب حياة:

لقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن آخر هذه الأمة لا يتحقق صلاحه إلا بما صلح به حال الأمة الأول، ومعنى ذلك أن هناك قواعد ثابتة في النصر والتمكين يفوز بها المجتمع النزيه دوما إذا احتكم إلى منهج الأسباب والسنن الكونية.

فما تلك الأصول والقواعد التي تصلح أن تكون اليوم منهاجا للتقدم والنصر؟

لابد أن نتبين في البدايةأن المقصود من التربية ليس هو العملية التعليمية المنظمة التي تتم داخل معاهد العلم ومدارس التعليم، وإنما المقصود مجاميع النظام الفكري والقواعد والمعايير التي شاعت بين المسلمين وعاشوا في ظلها فكان من شأن العمل بها أن سيطرت ثقافتهم ولغتهم على جميع الأمم، وحققوا هيمنة حضارية رائدة، خدمت العالم وأوصلته إلى ما ينعم به اليوم من تقدم وتحضر، ذلك لأن المسلمين لم يحتكروا العلم بل عملوا على نشر المعرفة في كل أرجاء العالم

بقلم / محمد حسن بدر الدين

باعتبارها من خصائص دينهم ومن واجباتهم التي حتمتها تعاليم ذلك الدين القويم.

الأهداف العليا للحياة الإنسانية:

إن أعظم ما جاءت به التعاليم الإسلامية تلك الرؤية الشاملة للإنسان، فالمعرفة التي تعتني برفع مستوى هذا الإنسان ليست علوما نظرية بقدر ما هي رحلة في تقصي حقائق الوجود وما هيته، فالمعرفة في حد ذاتها لم تكن هدفا أساسيا. وإنما الغاية العظمى لوجود الإنسان هي معرفة الله من خلال خلقه، وهذا المطلب يسميه الإسلام الإيمان، فالوجود كله من صنع الله، والإنسان قمة هذا الوجود وبقدر ما يفهم الوجود يعرف الله تعالى وبقدر ما يعرف حقائق الكون يقترب من الله سبحانه وتعالى، ولذلك لم تكن المعرفة طريقا إلى المجهول بل هي طريق إلى الله تعالى مصدر النور والهداية وواجب الوجود والسمو والخلود.

إن هذا التطلع الإنساني إلى الله هو أشرف مقامات الإنسان وهو سر وجوده وحكمة خلقه ولذلك قال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه» [سورة الانشقاق آية ٦]. فالكدح والبحث واستشراف حقائق الصنع الرباني، والسعي الدائم إلى العمل والاجتهاد، كلها طرائق لازمة وضرورية لملاقاة الله. إن الإنسان يأتي إلى الدنيا عاريا من كل شيء، وعليه في رحلة حياته القصيرة في الأرض أن يتزود بلباس التقوى والعلم والطهارة والسمو، وأن يصل إلى الله أي إلى العز والمجد والخلود. وهو إذ يكتسب هذا المستوى بفضل رحمة الله ثم بفضل مجاهدته ومكابدته للعقبات، يستحق أن يكون أشرف المخلوقات، بل بذلك السعي استحق أن ينال مرتبة التكريم الإلهي قال تعالى: ﴿ولقد كرَّمنا بني آدم﴾ سورة [الإسراء آية ٧٠] وبذلك السعي أيضا سينال الجزاء الأوفى والرقي الأسمى: ﴿ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله﴾[النور /٣٨].

وليس خافٍ علينا أن هذه الواقعية في نظرية المعرفة في الإسلام، تتفوق في نظرتها واتساعها العالمي على كل النظريات والتصورات التي قدمت عن الإنسان والوجود والتي لم تستطع في أي عصر من العصور أن

تسعد الإنسان وتهديه، بل زادت في عذابه وحيرته، وفي العصر الحديث تاه الإنسان واغتر بعلومه ومعارفه، ففقد التناسق مع عناصر الطبيعة ومع نفسه وأضاع التوازن المطلوب فضلاً واعتدى على غيره بكل صور السيطرة والاعتداء.

أما الإسلام فهو خير من عبَّر عن حقيقة الإنسان لأنه وحي من رب العالمين، وقد شاء الله تعالى أن يهدي الإنسان لأنه الخبير العليم، يعرف أن هذا الإنسان سيظل في تخبط وحيرة مالم يستند إلى هدى يرشد سلوكه إلى الطريق المستقيم. إن كثيرا من الناس يمرون على كلمات الهدى والصراط المستقيم وغيرها من التعابير الإسلامية الدقيقة مرورا عابرا فلا يقفون على أسرارها وعمق مرجعيتها فيحكمون على الخطاب الديني بأنه وعظ وإرشاد!! لقد ورد لفظ الهدى ومشتقاته في القرآن الكريم نحو ثلاثمائة مرة!! وفي ذلك دلالة عظيمة على أن العقل الإنساني محصور في معطيات الزمان والمكان ومحجوب بحواجز الغيب ومرتبط بسلطان الأهواء والعادات ولذلك فهو يحتاج بالضرورة إلى إرشاد خارجي يخبره بقيم الأعمال ويزوده بمقاييس الحق والباطل ليستوعب الأحكام الصحيحة ويلتزم بها ويقيس بها سائر الأعمال التي يقوم بها حتى لا تصطدم الحقيقة الشرعية بالتقدير الاجتهادي الذي يختلف لدى البشر بحسب تنوع الأمزجة والثقافات، ورغم أن مظاهر الطبيعة الإنسانية واحدة إلا أن مظاهر الاختلاف متنوعة. والمتأمل في المذاهب والنظريات المتضاربة والمتناقضة التي تتبعها الشعوب يدرك معنى كلمة «الهدى» التي جاء بها القرآن يرشد الناس إليها وينقذهم من مظاهر الصراع التي لا تنتهي ويهديهم للتي هي أقوم، أي يرشدهم إلى المسلك الصحيح في الحكم والعمل. وليس هذا بتضييق على الفكر والحرية أو حصر لأبواب الاجتهاد والإبداع كما يزعم المتحذلقون بل هو توجيه سديد للعقل كي لا يضيع في ضروب الأهواء والآراء المتناقضة، وكسب الوقت والجهد، وسقوط الشيوعية خير دليل على أن الشعوب يمكن أن تعتنق فكرة خاطئة مدة سبعين سنة ثم تكتشف أنها كانت في ضلال بعيد.

مبادىء شمولية في رسالة الدين:

إن من مميزات التعاليم الإسلامية في رؤيتها الشمولية للإنسان، إلى جانب واقعيتها في نظرية المعرفة، ربطها بين الدنيوي والديني، وبين الإنسان والوجود. فالإنسان في التصورات الإسلامية هو عالم في حد ذاته بل هو كون صغير يعمل بتناسق وتكامل مع الكون الكبير تماما كما تعمل أعضاء الجسد الواحد لتؤلف الكل. وإن العلاقة التي تربط الكون الصغير «الإنسان» بالكون الكبير «الوجود» هي علاقة انسجام ومودة. والله تعالى هو مصدر ذلك كله، فهو سبحانه خالق الأكوان. إن الكون الكبير هو من صنع الله، والإنسان أعظم هذا الصنع وكلاهما يعمل بوحي الله وبقدرة من نوره وفيض كرمه، وكلاهما يتوقف عن العمل والحركة أو يعود إليه بمشيئته فهو تعالى الأول والآخر والمبدىء والمعيد وكل الأشياء راجعة إليه بالضرورة سبحانه، إنا لله وإنا إليه راجعون، وكلما ازداد التناسق والتفاعل بين الإنسان والكون الفسيح، تضاءل البعد بين الإنسان وربه وصار الكون كله قطعة فنية رائعة تشهد بقدرته وجلاله وعظمته قال تعالى: ﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون. ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ [النحل ٤٨ـ ٤٩].

ولقد تشبع المسلمون الأوائل بروح الدين الحنيف وفهموا مقتضياته وطبيعة رسالته العالمية والشمولية فجاء بناؤهم الحضاري متسما بهذه الروح السامية المتطلعة إلى رضوان الله بعيدا عن التلبس بالمظاهر الشكلية، نافذا إلى جواهر الأمور، محققا للرسالة الصحيحة التي أنيطت بعهدة كل إنسان. فكان هذا الفهم سرا أساسيا في نجاح أعمالهم واتسامها بأعمق مظاهر الحكمة والمعقولية، وسببا عظيما في انتشار ثقافتهم وسيادة منهجهم الرشيد.

ولاشك أن النتيجة المهمة والقاعدة الأولية التي تبين لنا لماذا نجح المسلمون الأوائل في تحقيق مجدهم وعزتهم؟ إنما يرجع في الاعتبار الأول إلى استنادهم على مرجعية دينية جامعة وثابتة، بنوا على أساسها جميع قوانينهم وأعمالهم ومشاريعهم الثقافية والاجتماعية والسياسية والتربوية. وتحت جناح هذه القاعدة الكبرى وجدت جملة أخرى مهمة من الأصول والمعايير التي عمل بها المسلمون في تاريخهم الطويل، فكانت سببا في تخليد ذكراهم، والاقتباس منها على مر الأزمان، وهذه الأصول والمعايير كثيرة ولكنها ترجع كلها إلى القاعدة الأولية التي ذكرناها. وإنما سنكتفي بتبيان بعض هذه الأصول، من أجل توجيه أنظار المشتغلين بقضايا الفكر الإسلامي إلى ضرورة البحث في مثل هذه المسائل واستخراج ما فيها من كنوز وفوائد، هي بالتأكيد من أهم الجوانب التي يحتاجها فكرنا الراهن في ترتيب سلم الأولويات، لأنها تتعلق بأهم قضية إسلامية معاصرة وهي كيف السبيل إلى بعث إسلامي جديد، ونشر وعي إسلامي رشيد؟ وما أسباب التقدم والتأخر، وكيفية تحقق ركائز المجتمع الإيماني واستعداد الناس لتقبل هداية الدين وفهم أبعاده من جديد.؟

لقد رأينا كتابات عديدة في هذا المجال، ولكنها لم تنطلق من منطلقات إسلامية قاطعة ولم تجعل من التراث الإسلامي حقل بحث واستهداء بل اهتمت بدراسة

أعظم ما جاءت به التعاليم الإسلامية الرؤية الشاملة للإنسان والنظرية الواقعية

ظواهر التقدم المادي على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي على شاكلة أبحاث الفكر الغربي والتي لا يمكن أن تعطينا إجابات شافية وصالحة، نظرا لبعدها عن واقعنا الثقافي والروحي والاجتماعي.

الرسول قدوة المربين والناس أجمعين:

كان المسلمون وهم يتفاعلون مع القرآن الكريم حفظا وتدبرا، يجدون أمامهم النموذج الأمثل في العمل والتطبيق. يجدون القدوة الحسنة في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعلمهم قواعد الربط بين العلم والعمل وبين العقيدة والعبادة، فلم يحدث لديهم تراكم في الأقوال والمفاهيم على حساب العمل والمجاهدة، فقد كان رسولهم الكريم إذا دعاهم لنصرة الحق بالجهاد لم يُلق عليهم دروسا نظرية وإنما قادهم فعلا إلى الميدان.

فمن منهجه التربوي صلى الله عليه وسلم أنه لا يبني على فراغ ولا ينطلق من مجهول بل يأتي الناس من جهة ما يعلمون ليصل بهم إلى ما يجهلون، في أناة وتدرج مراعيا أحوال الأفهام ومقتضيات المواقف، ولذلك كان الصحابة الكرام يدركون من واقع الحال والمقام ما يفوق واقع الكلام والمقال، كما كان يحرك فيهم من خلال الكلمة الطيبة دواعي الخير ويدفعهم دفعا إلى الصالحات، فإذا ما أخطأ الواحد منهم تلقاه بالإرشاد والتوجيه بعيدا عن التعريض والتجريح، وإذا ماراعه أن ينتشر هذا الخطأ صعد المنبر فحمد الله وقال: «ما بال أقوام يفعلون كذا»، ولا يمر على المسلمين حدث مناسب إلا تخللهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه بالموعظة الحسنة والتذكير معتمدا أعظم أساليب التشويق وجلب الاهتمام، فكان يضرب الأمثال ويقرِّب المعاني حول الجنة والنار ويذكرهم باستمرار أنهم سيقفون يوما أمام الله للحساب.

لقد كان لهداية الرسول وحسن تربيته لصحابته وتحملهم معه أعباء الدعوة ونشر الدين أبلغ الأثر في مسيرتهم القويمة التي كادت تصبح في عداد المعجزات لما فيها من قوة وتضحية وإخلاص.

وقد سار المسلمون على هذا المنهج القويم فحققوا أعظم النتائج في سمو الأخلاق ورفعة المقاصد وعزة الدنيا.

وبذلك كانت سيرته صلى الله عليه وسلم والتمسك بها والاقتداء بأنوارها الخالدة السبب الثاني في قوة المسلمين وانتصاراتهم بعد التمسك بتعاليم الدين كله ورسالة القرآن الخالدة.

نظام متميز في التعليم:

كان العلم في حياة المسلمين الأوائل رسالة حياتية من المهد إلى اللحد، فقد كانوا يسعون إليه في البيوت والكتاتيب ودور العبادة بطريقة مفتوحة على جميع ميادين الحياة، ففي البيت كان كل من يحسن القراءة والكتابة يقوم بواجب تعليم الناشئة أحكام الدين الأولية ودروس اللغة والخط والقراءة والحساب، أما الكتاتيب فخصصت لدراسة القرآن وحفظ الأطفال من عبث الطريق وإضاعة الوقت، وأما المساجد فكانت تعقد فيها حلقات العلم القائمة على التدارس والمناقشة بأسلوب المحاضرات كما في الجامعة اليوم، حيث يأخذ المترددون على المساجد ما عند مشايخهم من علم وخبرة وإذا ما استنفذوها خرجوا في طلب العلم الأشمل إلى البلدان والأمصار. أما الأمراء والأغنياء فقد كان لكل واحد منهم مؤدب خاص يقوم بتأديب أولادهم والإشراف على تعليمهم.

لقد كانت البيوت والكتاتيب تمثل التعليم الابتدائي الأولي وكانت المساجد والقصور بمثابة الجامعات، وفضلا عن ذلك فإن الكثيرين من الموهوبين كانوا يحصلون على حظ وافر من العلم والأدب والطب بجهودهم الخاصة وترددهم على دكاكين الوراقين التي هي بمثابة المكتبات العامة.

لقد كانت جسور العلم والمعرفة بموجب هذا النظام مفتوحة دائما بين المعلم والمتلقي لا يحكمها سوى رغبة المتعلم في نوع معين من المعرفة ولذلك كان طالب العلم منسجما مع نفسه ومع معارفه إلى حد بعيد، لا يتناول من العلوم إلا ما يتلاءم مع رغبته وميوله.

ولقد كان العلم عند المسلمين مرتبطا بالإيمان والتوحيد وكان يقدم بالمجان، ولم يفصل المسلمون يوما بين الدين والدنيا ولا بين الدنيا والآخرة ولذلك كانوا يبدأون كل كتاب أو حديث بالبسملة والحمد والاستعانة بالله، وكانوا يرون أن ما يقدمونه للناس من معرفة وعلم إنما هو واجب ديني عليهم القيام به كتأديتهم لسائر العبادات والقربات التي لا يبتغون بها سوى وجه الله تعالى والعمل الصالح والثواب، فلاعجب إن كانت المساجد والجوامع مصدر الاشعاع الأكبر للعلم والمعرفة. ففيها يلتقي الإنسان مع ربه من أجل الوصول إلى الحق والخير والخلود، ولذلك كانوا يسمون الطبيب حكيما والمعلم مؤدبا والعالم إماما.

وهكذا سار المسلمون بالتعليم والتربية مسارا إنسانيا رفيعا يهدف إلى ربط الإنسان بخالقه وبحقائق الوجود الكبرى لكي يتسنى له تحقيق حياة طيبة تتلاقى فيها إبداعات الإنسان وجهده الدئم من أجل الفوز بالخلود.

وهكذا فإن الاستناد إلى مرجعية الدين وتحكيمه في الواقع والاقتداء بسنة خير الأنام وجعلها نبراسا يُهتدى بها في الحياة، وجعل العلم رسالة حياتية وضربا من العبادة كانت أسبابا ثلاثة في عزة الإسلام وأهله على امتداد قرون طويلة عرف فيها العالم كثيرا من مظاهر السلام والتقدم والحكمة. ■

الكون الكبير من صنع الله وأحسن ما صنع فيه الإنسان للعمل بوحيه وقدرته ونوره



٣٤٪ لايهتمون بالقراءة في الكويت

اوضح استبيان ان ٣٤٪ من المجتمع الكويتي لايهتمون بالقراءة منهم ٢٢٪ لايقرأون نهائيا، وان ٦٦٪ يقرأون كتبا مختلفة.
وكشف الاستبيان الذي اجرته مجلة مرآة الامة ان الكتب الدينية تستحوذ على اهتمام القراء في حين ان الكتب الادبية لاتلقى قبولا.
واتضح من خلال الاستبيان ان انسب الاوقات للقراءة هي في اثناء الدوام وبعده، اما في فترة الصباح فلا يقرأ سوى ٢٢٪ من عينية الاستبيان.
وبالنسبة لقراءة الجرائد كشف الاستبيان ان ٤٤٪ يقرأون جميع صفحات الجرائد و٣٢٪ يتابعون المقالات والاخبار المحلية، في حين أن ٩٪ يقرأون المقالات فقط.

العثور على مصحف اثري في احدى كنائس غرناطة

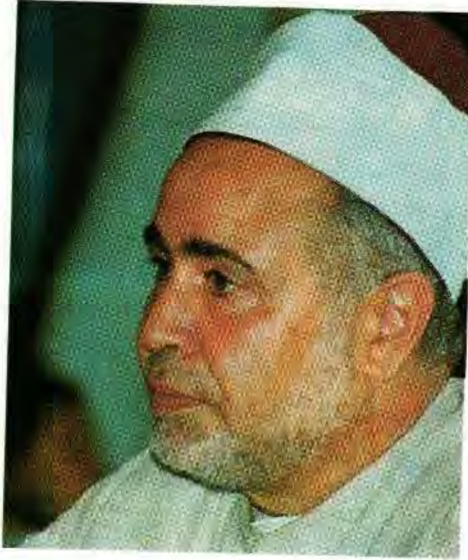
عثر على نسخة من المصحف الشريف في احدى كنائيس غرناطة في الاندلس« اسبانيا» ويقدر الخبراء تاريخ كتابه هذا المصحف ما بين عامي« ١٤٨٠ و١٥٠٠م» قبيل سقوط الحكم الاسلامي في غرناطة عام ١٤٩٢م.
ويقوم فريق من الخبراء بجامعة غرناطة بترميم المصحف الذي يستمد قيمته الخاصة كونه من العصر الاسلامي وسابقا لفترة احراق الكتب الاسلامية إثر سقوط الدولة الاسلامية في غرناطة.
ويضم المصحف الشريف (١٠٨) ورقات كتبت بخط اندلسي.

طول العمر يسبب الانتحار في أميركا

اوضح خبراء اميركيون ان اسباب ارتفاع معدلات الانتحار في الولايات المتحدة الاميركية ترجع الى احد العوامل المتمثلة في طول العمر الذي يصاحبه مرض مزمن او الانعزال الاجتماعي لكبار السن ويذكر ان معدلات الانتحار في الولايات المتحدة للاشخاص الذين تتراوح اعمارهم مابين ٦٥ ومافوق قد ارتفعت بنسبة ٩ في المئة في الفترة من عام ١٩٨٠ الى ١٩٩٢ لتصل الى ١٩,١ في المئة لكل مائة الف شخص وهو أعلى معدل لأي مجموعة في فترة عمرية محددة.

مفتي مصر يعتبر عمليات التجميل «حراما»

اعتبر مفتي مصر الشيخ محمد سيد طنطاوي عمليات التجميل التي تخضع لها المرأة« بغرض اظهار المفاتن حراما» ونقلت صحيفة «الوفد» المصرية عن المفتي طنطاوي الذي يصدر فتاواه بتكليف من الدولة تأكيده «تحريم عمليات التجميل التي تجري بغرض اظهار المفاتن وتغير خلق الله».



مفتي بلغاريا يطالب بتعيين وزراء مسلمين

قال رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الحاج نديم غنتشيف ان ممثلين عن المسلمين البلغار الذين يربو عددهم على المليون نسمة ينبغي ان يشاركوا في طاقم الحكومة ويحصلوا على مناصب رفيعة في السلطة التنفيذية. واعلن غنتشيف في حديث صحفي انه سيناقش هذا الموضوع مع رئيس الحكومة جان فيدينوف وسيلح ويصر على تعيين ثلاثة مسلمين في مناصب نائب رئيس الوزراء ونائبين بوزارتي الزراعة والتجارة.

هذا وكان المفتي العام للمسلمين في بلغاريا حجي صبري حجي شريف قد بعث بمذكرة الى رئيس الحكومة يقترح فيها البدء بمباحثات حول التعديل الوزاري المنتظر وقال انه ليس من المقبول ولا المنطقي ان تحرم الاقلية الاثنية المسلمة التي تشكل «٢٥» في المائة من سكان البلاد من حق بأن يكون لها ممثلين في إدارة الدولة.

مسلمو فرنسا يشكون من مضايقة السلطات!

اعرب الاتحاد الوطني لمسلمي فرنسا في بيان له عن قلقه ازاء « المضايقات الادارية» التي يتعرض لها أئمة المساجد في فرنسا و«تردد وتحفظات» الادارة أزاء منح تأشيرات دخول لأئمة اجانب في فترة شهر رمضان الماضي.

واشار البيان الى ان «كل سنة عند اقتراب شهر الصوم يضطر مسلمو فرنسا الى استقدام ائمة من البلدان الاسلامية لإحياء العبادات في العديد من المساجد التي لايوجد فيها أئمة مؤهلون.

واوضح الاتحاد ان «وزارة الداخلية التي تسهل عادة قدوم ائمة من المغرب والجزائر ومصر على ان تدفع جمعيات ومنظمات كل التكاليف بدت مترددة هذه السنة امام فكرة منح التأشيرات اللازمة لدخولهم فرنسا وهو امر لم يسبق له مثيل منذ عشرات السنين.

واضاف البيان ان« الاخطر من ذلك ان عشرات الأئمة» الذين يعيشون في فرنسا. وتسحب منهم اقامتهم المؤقتة او لا يتم تجديدها.

وناشد الاتحاد وزارتي الداخلية والخارجية الفرنسيتين معالجة هذا الوضع.

افتتاح جامعة اسلامية في أميركا

بدأت في الثاني من رمضان الماضي الموافق ٢٢/١/٩٦ الدراسة في اول جامعة اميركية مفتوحة لدراسة العلوم الاسلامية في مدينة واشنطن العاصمة الاميركية.

وبدأت الجامعة بكلية الدراسات الاسلامية والعربية وتضم «الشريعة واصول الدين واللغة العربية» على ان يتم تحويل هذه الاقسام الى كليات متخصصة في المستقبل.

وتقبل الجامعة الطالب المسلم وغير المسلم والشرط الوحيد هو حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة او مايعادلها.

وتمنح الجامعة الدراس درجة الاجازة العالمية« البكالوريس» في الدراسات الاسلامية شريطة ان يدرس « ١٣٢» ساعة دراسية كاملة على مدة خمسة عشر اسبوعا. كما تقدم الجامعة منحا دراسية لحفظة القرآن الكريم وللطلاب المتفوقين دراسيا.

وتنطلق الجامعة المفتوحة في عملها من فكرة توفير الخدمات التعليمية للراغبين في طلب العلم كافة ونقلها اليهم في مواقعهم تمكينا لهم من التوفيق بين واجباتهم الدراسية وبين اعبائهم المعيشية وتعتمد في ذلك على وسائل الهاتف وشبكات الاتصالات والفاكس والبريد العادي والالكتروني بالاضافة الى الكتاب والشريط المرئي والمسموع من خلال نخبة من كبار المتخصصين في مجال الدراسات الاسلامية والعربية.

وتهدف الجامعة الى اتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الاسلام عقيدة وشريعة امام الراغبين في المجتمعات الغربية والاسهام في احياء العلم الشرعي الصحيح بعيدا عن الغلو والتغريب والتزمت.

٧٪ من سكان أوروبا مكتئبون

اثبتت دراسة علمية اجريت حديثا ان اوروبا تضم اكبر عدد من المصابين بالاكتئاب النفسي في العالم.

واكدت الدراسة ان ٧٪ من سكان اوروبا يعانون من الاكتئاب في حين ان ٨,٣٪ يعانون من بعض اعراضه غير ان نمط حياتهم يساعدهم على التغلب عليه، ولايظهرهم بالصورة الواضحة للمكتئبين.

واظهرت الدراسة ان النساء الاوروبيات اكثر عرضة للاصابة بالاكتئاب من الرجال بنسبة تكاد تصل الى الضعف واوضحت ان اصابة الاوروبيين بهذا المرض تنعكس بالضرورة على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهم ولمجتمعاتهم.

وقد تضمنت عينة الدراسة اشخاصاً من عدة دول اوروبية منها: فرنسا وبريطانيا وبليجكا وهولندا والمانيا واسبانيا.

واوضحت الدراسة ايضاً ان الاطباء النفسانيين المعالجين لمرضى الاكتئاب في اوروبا يتجاهلون تعليمات منظمة الصحة العالمية، ويكتفون بوصف مهدئات للمرضى بدلا من الادوية المعالجة لخطر الادمان فضلا عن عدم تقدم حالتهم اصلا.



مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الإمام البخاري يعلن:

مسابقة المرحوم عبد الله المبارك الصباح السنوية لتحفيظ القرآن الكريم في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز

في بادرة خيرية طيبة تعد الاولى من نوعها في جمهوريات اسيا الوسطى ومع تباشير شهر رمضان المبارك شهر الخير والعطاء صرح الاستاذ زبن العتيبي مدير مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الامام البخاري في لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ان انطلاقا من الدور الكبير والمؤثر للقرآن الكريم ونظرا للفراغ الروحي الكبير الذي تعيشه تلك المنطقة ومع تعطش شعوبها لكتاب الله فقد تم مؤخرا انشاء جائزة المرحوم عبد الله المبارك الصباح لتحفيظ القرآن الكريم في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز مما سيكون له اكبر الاثر في ربط ابناء المناطق بكتاب الله وهي التي خرجت في الماضي عشرات العلماء والحفاظ امثال البخاري والترمذي والنسائي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض وابن ماجه وغيرهم كثير.. كما سيكون لها دور كبير في ابراز دور الكويت الخيري المشرق، وقد اوضح الاستاذ العتيبي بأن برنامج الجائزة يتألف من ثلاثة مستويات حسب الفئات العمرية التالية:

من سن ٧-١٢ سنة ومقدار الحفظ جزء واحد تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا للمعاني.

ومن سن ١٣-٢٠ سنة مقدار الحفظ خمسة اجزاء تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا للمعاني.

ومن سن ٢١ فما فوق ومقدار الحفظ عشرة اجزاء تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا للمعاني.

واضاف مدير المشروع قائلا: ان المسابقة ستجرى على مرحلتين الاولى تحت اشراف مشروع التواصل والادارة الدينية بالمفتين ووزراء الشؤون الدينية في كل جمهورية من الجمهوريات الست بحيث يتم اختيار ثلاثة فائزين عن كل مستوى في كل جمهورية اي ان هناك تسعة فائزين ضمن الجمهورية الواحدة وبمعدل ٥٤ فائزا على مستوى الجمهوريات الست.

واما المرحلة الثانية فتجري فيها التصفية بين الفائزين الثمانية عشرة تحت رعاية مندوب صاحب الجائزة وذلك ضمن المستوى الثالث فقط وعلى مستوى الجمهوريات لاختيار ثلاثة فائزين فقط وسيحضر هذا الحفل كبار المسؤولين في شؤون الدين والفكرو الثقافة من كافة الجمهوريات.

وقد ختم الاستاذ العتيبي تصريحه بالشكر الجزيل للأديبة الفاضلة الدكتورة سعاد الصباح على تبنيها الجائزة ودعا الله سبحانه وتعالى ان يجزيها عن المسلمين خير الجزاء وان يجعل عملها هذا خالصا لوجهه الكريم كما دعا الاخوة المحسنين وهم في شهر رمضان المبارك ان يسارعوا الى عمل الخيرات ويتذكروا ان عمل الخير يدفع سبعين بابا من البلاء وخير للإنسان وذريته صدقة تخرج بسخاء وطيب نفس فقد ذكر العلماء ان ثواب عمل البر والإحسان يصل الى الحفيد العاشر من ذرية أولاد المحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» والمعروف خير واق من البلاء والسوء وهو خير مفتاح لكل امر مغلق أو عسير ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا: «من دل على خير كان له من الاجر مثل فاعله» نسأل الله تعالى ان يجزي كل محسن خير الجزاء وان يرفع درجته يوم القيامة «يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

مصحف مرتل يغطي تكاليف مدرسي تحفيظ القرآن

اصدر برنامج تحفيظ القرآن الكريم التابع لـ «هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية» المصحف المرتل كاملا من صلاة القيام بصوت الشيخ عبد الله بن علي بصفر «امام وخطيب جامع الشعيبي بجدة» كاستثمار مالي لصالح البرنامج حيث يغطي ثمن النسخة من المصحف المرتل تكلفة مدرس تحفيظ القرآن الكريم لمدة شهر واحد.

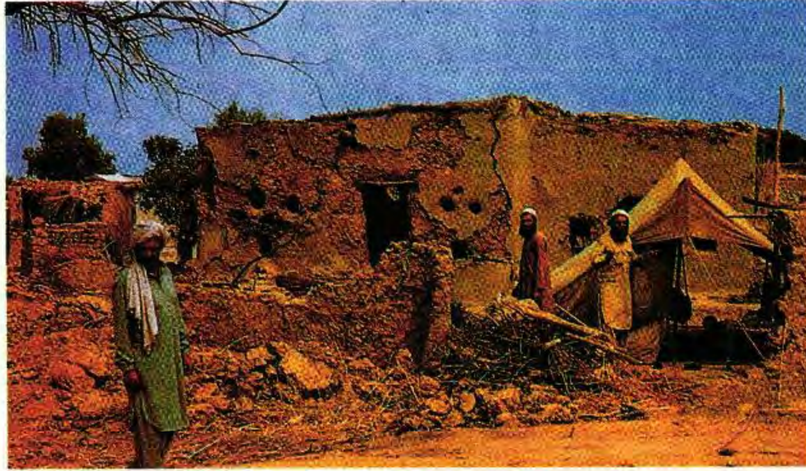
تهويد ١٢ وقفا اسلاميا

كشفت جمعية اسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م النقاب عن مجموعة من الانتهاكات الصهيونية بحق المقدسات الاسلامية ضمن سياسة تسعى جاهدة لتهويد هذه المقدسات والغاء الوجود العربي الاسلامي فيها.

واورد تقرير خاص بـ «المسلمين» ان جمعية الاقصى لحماية ورعاية الاوقاف والمقدسات الاسلامية في فلسطين عام ١٩٤٨م لديها إحصاءات عن الممارسات الصهيونية التهويدية التي نجحت في تحويل ١٢ وقفا اسلاميا الى املاك يهودية.

وحسب التقرير فقد اوردت الجمعية اسماء هذه المواقع وهي: منطقة وقف ابو سعيد في قرية عموقة، ووقف الشيخ يوسف في قرية دلانة، ووقف الشيخ منصور ووقف الشيخ ابو حجر في قرية كفرعتان، وقبر يعقوب الصديق في قرية عرابة البطوف.

وكذلك وقف بنات يعقوب في بلدة شفا عمر، واوقاف اسلامية في بلدة صفورية، ووقف الصحابي الجليل ابو هريرة في قرية يبنة، ووقف الشيخ سعيد في قرية العزيزات، اضافة الى مقام النبي يونس في قرية المشهد.



الصليب الاحمر: ٣٠٠ الف شخص مهددون بالمجاعة في كابول

حذر الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر من ان مئات الالوف من الافغان يـواجهون خطر المجاعة بسبب حصار ميليشا طالبان المعارضة للعاصمة كابول واغلاق كثير من الطرق في افغانستان.

وقال الاتحاد: في تقـرير من بعثته في افغـانستان ان المجاعـة تهدد ٣٠٠ الف شـخص في العاصمـة كابول التي تحاصر قـوات حركة طـالبان المعارضة وان برودة الجو يمكن ان تتسبب في زيادة عدد الوفيات.

واضاف ان الكثيرين يحاولـون الاكتفاء بمخصصـاتهم الصغيرة من الطعـام بعد ارتفاع الاسعـار الباهظ الـذي جعل من الصعب على الفقراء الحصول على الطعام والاخشاب المستخدمة كوقود.

وقال: ان اغلاق كثير من الطرق يعوق منذ عام وصول قوافل الاغاثة او القوافل التجارية الى العديد من المناطق في افغانستان.

مسلمو بريطانيا يسحبون ابناءهم من الدروس الدينية في المدارس

حاول مسؤولـون بريطانيون في شمال انجلترا تسـوية خلاف بشأن دروس الدين في المدارس بعدما دفع الآباء والامهات المسلمون في بلدة باتلي في يوركشاير الى سحب ١٥٠٠ تلميذ من هذه الفصول.

وهذا الاحتجـاج هو الاكبر من نـوعه في المدارس البريطـانية منـذ عدة اعوام وتخشى السلطات التربوية في يوركشاير ان يطال ٤٠٠٠ تلميذ مسلم في حال تطور الخلاف.

وقد انتقد زعماء الطائفة الاسلامية في بلدة باتلي فصول دروس الدين، معتبرين انها تركـز على تعاليم المسيحيـة وتتناقض مع جهـود الآباء والامهات لغرس تعاليم الاسلام في نفوس ابنائهم.

وقال محمـد امين العضو في الجمعيـة الاسلاميـة في باتلي« ان هـؤلاء التلاميـذ هم في اعمار يصعب فيها ترسيخ معتقداتهم، خصـوصا اذا كانوا يتلقون معتقدات مختلفة.

وقـال روب فينسينت المسـؤول عن التعليم في المنطقة انـه سيجـري قـريبا محادثـات مع المسؤولين المسلمين المحليين في محاولـة لانهاء الخلاف قبل انتشاره الى مناطق اخرى في بريطانيا .

ويذكر انه يحق للآباء والامهـات سحب ابنائهم من دروس الدين وفقا للقـانون البريطـاني الذي يطـالب بان تـذكر الـدروس الدينيـة على التعاليم المسيحيـة بشكل موسـع ولكنـه ينص على ان تضـع السلطات التربوية المحلية في حسبانها المعتقدات الاخرى.

قبرص تواصل دعمها للصرب

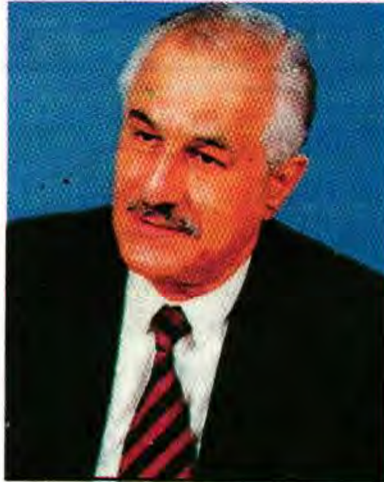
نجحت كنسيـة الـروم الأرثـذوكس القبرصيـة في جمع تبرعـات للصرب عن طـريق استقطـاع نسبـة ١٪ من رواتب الموظفين في قبرص الجنوبية. وقدمت المبلغ الى «نيكولاس» ممثل صرب البوسنة في اثناء زيارته لقبرص الجنوبية وقال«نيكولاس» لصحيفة الصرب لنـا ربنـا في السماء، وفي الارض لنـا انتـم الهيلينيين، ولكم انتم الهيلينين نحن اصـدقـاءكم الصرب .لقـد بـدأتم بنضـالكم ضـد المسلمين منـذ عـام ١٩٧٤م نحن معكـم في نضـالكم هـذا الى ان يتحقق املنـا المشترك في ان نجعل من اسطنبـول مـركـزا لـلارثـوذكسيـة اعـداد الهيلينين هم اعـداء الصرب»!! ولم يكتف النظام القبرصي اليوناني بـالدعم المادي والمعنوي للصرب، بل فتح كافة الابواب امامهم في حملة دعم محمومة، حيث يعيش في قبرص الجنوبية حالا ٣٢٠٠٠ صربي تصدر عنه صحيفة «جوغوفوكس» التي تطبع ١٥٠٠٠ نسخة يـوزع معظمها في البلقـان الى جانب ذلك هناك المئات من المتطـوعين القبارصة اليونانيين الـذين حاربوا الى جانب القوات الصربية في البوسنة. وكان قد تم تأسيس العديد من الشركات المالية «برأسمال مشـترك- قبرصي يـوناني- صربي» في قبرص الجنوبيـة، وهدف هـذه الشركات تأمين السيـولة النقـدية لشراء اسلحة للقـوات الصربية وكسر الحصار الذي فـرضته الامم المتحـدة على صربيـا، وقد نشرت صحيفـة «واشنطن بـوست» او صربيا حولت مبلغ ٧٥٠ مليون دولار لقبرص الجنوبية.

منذ قـرون مديـدة والمسلمون يتعـرضون لغـارات منتظمة متـلاحقة بشنهـا الصليبيون والصهيـونيـون والمبشرون والملاحـدة. وهي غـارات متـواصلـة الحلقـات، لاتهدأ إلا بقـدر مايستعـد الاعداء لوثبـة جديدة، وهي في آخر تطـوراتها لاتستهدف الأرض بقدر مـاتستهدف القيم الإسلاميـة واخلاقيات الشبـاب المسلم، والنيل من ميراثه الـروحي والعقلي والمتآمرون المغيرون يملكون من الطـاقات المادية والتقنيات العلميـة مايمكنهم من تطويـر اساليبهم في التدمير وتوظيف الصنائع من العرب والمتمسلمين.

وفي الصفحات التـالية نعـرض بشيء من التفصيل لبعض اساليبهم واهـدافهم ومفترياتهم واكاذيبهم. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾[الكهف/ ٥].

الغارة على الإسلام والعدوان على التاريخ

٢-١



للدكتور: جابر قميحة

تخريب الشباب المسلم بالتعليم

إن شباب الأمة– أية أمة– هو قوتها الثرارة، وطـاقتها الفـوارة، وحركتهـا الفـاعلـة، ونبضها القـوي الحي، انـه يمثل مـرحلة السن الـدائبـة العاملـة، ويمثل مـرحلـة الحماسـة والنشـاط والقـدرة على التنفيـذ، ويمثل مـرحلـة التطلع والطموح والاشباع.

والتـــاريـخ يخبرنـــا ان العنصر الاساسي الفعال في الدعوات والحركات والثورات كان –ولايـزال– هو عنصر الشبـاب، ومن ثم وجهت الدعـوات– بانيها وهـادمها– اهتمامها الاكبر الى الشبـاب مستغلـة طـاقتـه الحيـة، وتطلعاته النفسية الآينة والمستقبلية، وحماسته وحيويته، لانه في اعتنـاقه الدعـوة أو المبدأ لايكـون مجرد اعداد أو أفراد تقـاس بالكم، ولكنـه يكون قوة دينـاميكية فـاعلة قـادرة بقـدر مـالها من الطـاقـة النفسيـة والحماسـة والاصرار.

فلاعجب اذن ان تتجه قوى التبشير والتلحيد الى عنصر الشباب بصفة خاصة، ولاعجب كذلك ان يكون «التعليم» وسيلتهم المثلى للتبشير او التلحيد على حـد سواء، والنظر الى التعليم على اساس انه الوسيلـة الفعالة المثلى يرجع الى اعتبارات اهمها:

١– ان التعليم في ظـــاهـــره – على الاقل– «عمليـــة حضـاريـة» لتثقيـف العقـول، ونشل النفـــوس مـن ظلمات الجهل والتخلف والضيـاع، وهـو حكـم لايختلف عليـه الناس، ولاتختلف فيه الأديان، ومن ثم لايكون هدفا للنقد أو المنع أو التعويق.

٢– ان التعليم– بسبب المســـاحـــة الزمنية التي يستغـرقها وهي تمتد إلى ثـلاث أو أربع سنـوات في كل مـرحلـة يمثل مجالا خصيبـــا جـــدا للتقبل والتشبع والتطبيع العقدي.

وداخل اسـوار المدرسة او الجامعـة يمكن ان يقـــال كـل شيء.. ويمكن ان يلقن «اي شيء» اعتمادا على «برنـامج» مـدروس، وموضـوع ومخطط بعنايـة فـائقـــة حتى يـؤتي ثماره المرجـوة، ونتائجه المنشودة.

وكان تركيز حركات التبشير على افريقيا بصفة خاصة لانها القـارة المظلمـــة أو السـوداء كما يطلقـــون عليهـا والوثنية فيها اكثر انتشـارا من غيرها، واستجابة الوثني للتبشير اسهل– ولاشك– من استجـابة المسلم فـالوثني ليس صـاحب عقيدة لها منطقهـا القوي الـذي يدفع بـه عقيدة اخـرى أو يغلق نفسه عنهـا، انه في نظـر المبشرين انسـان «جاهز» او «مفـرغ من الداخل، واستعداده لتقبل النصرانية» اكبر بكثير من استعـداد غيره وهذا لايعني ان المبشرين يـؤمنون بجـدوى «التعليم» ـــ كوسيلـة لاداء رســالتهم التبشيرية في اوســاط الـوثنيين فحسب، بل ان

التاريخ يثبت ان العنصر الاساسي الفعال في الدعوات والحركات والثورات هو عنصر الشباب

لهم مدارسهم التي تعد بالمئات إن لم يكن بالألوف- في عشرات من المدن الاسلامية..

وقد توسع المبشرون في زرع المدارس والجامعات، وانفقوا ومازالوا ينفقون عليها الملايين. وتواجهنا في افريقيا هذه الإحصائية المذهلة:

عدد المعاهد التعليمية التي أنشأها المبشرون في افريقيا يبلغ ١٦٦٧١ معهداً، اما الكليات والجامعات فتبلغ ٥٠٠ كلية وجامعة، ويبلغ عدد المدارس اللاهوتية لتخريج القسس والرهبان والمبشرين ٤٨٩ مدرسة أما رياض الاطفال فيتجاوز عددها ١١١٣ روضة.

ويبلغ عدد ابناء المسلمين في هذه المؤسسات والمعاهد والذين يخضعون لهؤلاء المبشرين في تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم اكثر من خمسة ملايين(١).

فإذا ماقفزنا إلى قارة آسيا وألقينا الضوء على بلد اسلامي واحد هو «باكستان» وجدنا أيضا ان «التعليم» هو الوسيلة المثلى للمبشرين، فهم يتصيدون الاطفال والشباب لتنصيرهم أو زلزلة عقيدتهم وتلطمنا احصائية اشد وانكى من الاحصائية السابقة، وخلاصتها: ان اغلبية الطلبة في المدارس التبشيرية من المسلمين، اذ تزيد نسبتهم على ٨٥٪ من عدد الطلاب، وتفصيل هذه الحقيقة المذهلة يقول: إن مدرسة القديس «برتريك» في كراتشي فيها ٢٥٠٠ طالب منهم ٢١٠٠ مسلم، ومدرسة القديس يوسف فيها ٢٢٠٠ طالب منهم ٢١٠٠ مسلم ومدرسة « القديس لورانس» فيها ١٢٠٠ طالب منهم ١٠٥٠ من المسلمين وفي مدرسة القديس جوز ١٠٠٠ طالب كلهم مسلمون.

ومدرسة المسيح الملك بها ١٠٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ومدرسة «القديس جون» فيها ٩٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم اما مدرسة «القديس بونا» في حيدر آباد ففيها ١٦٠٠ طالب منهم ١٥٦٠ من المسلمين وفي مدرسة «القديسة ماري» في حيدر آباد ايضا ١٦٩٧ طالبا منهم ١٥٥٨ من المسلمين.

وزيادة على ذلك تمارس الهيئات التبشيرية في باكستان اساليب اخرى في كبريات المدن مثل «كراتشي» و«لاهور» وهو مايمكن ان نسميه «بغزو المطبوعات» حيث يباع في الشوارع والحارات والمنازل والمدارس ووسائل المواصلات «كيس بلاستيك» فاخر بداخله عشر كتب. وحتى يقبل المسلمون على شراء هذه المجموعة الفاخرة جعلوا الكتابين الموضوعين في اعلى الكيس واسفله لهما عنوان يشبه الانموذج الاسلامي، أو على الاقل لايوحي بالفكر المسيحي مثل« الايمان والعمل» و«زهور المعرفة» وثمن المجموعة روبية واحدة« اي مايساوي عشرة قروش مصرية» فإذا ما اشترى المسلم هذه الكتب على أمل ان يجد فيها ماتوحي به عناوينها وجد ان بقية الكتب أناجيل. واقتباسات من التورارة وغير ذلك من الكتب المسيحية(٢).

وبهذه المجهودات «التعليمية»الدائبة تتحقق بالنسبة للشباب المسلم احدى نتيجتين:

إما تشكيكه في عقيدته، وزعزعة ثقته فيها لتدمير اخلاقياته وقيمه الاسلامية

واما تحوله من الاسلام الى النصرانية

وهذا ماطرحه او طرح بعضه القس زويمر رئيس مؤتمر القدس التبشيري في خطابه الموجه إلى المبشرين:

«...إنكم اعددتم نشئا في بلاد المسلمين لايعرف الصلة بالله ولا يريد ان يعرفها، واخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية»(٣) وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار المسيحي لايهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولايصرف همه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات واذا جمع المال فللشهوات، وان تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء.(٤) وبهذه القناعة بإفساد الاخلاق وتدميرها يصل المبشرون الى غايتهم القصوى وهي تمكين الدول الغربية من حكم البلاد الاسلامية (٥).

مثال من مصر...

وفي إبان الاحتلال الانجليزي لمصر كان المبشرون يوجهون عناية كبرى لجذب الشباب، واغرائه بالنصرانية عن طريق المؤسسات التعليمية وغيرها بل كانوا يستعينون بالسلطات الانجليزية والنفوذ الاستعماري في هذا المجال وبلغ من اسراف المبشرين وشططهم في مصر ان بعضهم اتهم اللورد كرومر المعتمد البريطاني بانه كان حليما يحابي المسلمين مع انه كان يشجع التبشير بين المسلمين، ويحمي القسس الاجانب والمبشرين.. وقد أراد المبشرون ان يكون كرومر صريحا عنيفا بطاشا، وكان ذا كيد خفي يتدخل شخصيا في التنصير، من ذلك ان طالبا من القدس كان يدرس في الازهر ثم صبأ من الاسلام الى النصرانية فطلبه أبوه ثم حضر بنفسه الى مصر فلجأ الابن الى اللورد كرومر، فاستكتبه اللورد كرومر وثيقة فيها انه لايريد ان يرجع مع ابيه ففعل(٦).

وفي مطالع الاربعينات نشطت حركات التبشير في مصر ولم تعد تكتفي بالمدن الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية بل امتدت الى مدن ومراكز وقرى اخرى والاسماعيلية وبور سعيد وابو صوير والمحمودية والمنزلة دقهلية وقد تسترت هذه الدعوات التبشيرية تحت ستار« التعليم والتثقيف» او ما يسمى بمدارس السلام وكان تركيزها الاكبر على الشابات والشباب في سن المراهقة كما كان مرتعهم الخصب الاسر الفقيرة إذ ينفذ المبشرون اليها بإظهار العطف الزائد ومد هذه الاسر بالطعام والكساء والمال لجذب ابنائها وبناتها الى مدارس السلام هذه ثم يتم تنصيرهم، فإذا ما انكشف الامر امام الناس أو المسؤولين الرسميين لجأ المبشرون إلى تهريب ضحاياهم الى مدن اخرى كما حدث ان هربت خمس فتيات مسلمات

-تركيز حركات التبشير في أفريقيا بصفة خاصة لفراغ عقلية الافريقي وجاهزيته لتقبل النصرانية

من بـورسعيـد الى مـدينـة المنـزلـة لاتمام تنصيرهن في مـدرسـة السـلام البروتستـانتيـة بعيـدا عن اعين من يعرفهن، ويعـرف اسرهن في مدينة بور سعيـد وكان من الفتيات مابين الثانية عشرة والرابعة عشرة، وواحدة فقط لم تتجاوز السابعة وكلهن من الطبقات الدنيا التي لاتجد في الحياة الحد الادنى من ضرورات العيش .(٧)

معونات واحسان لوجه الشيطان

والتاريخ القريب يحمل الينا كثيرا من الحقائق المؤسفة التي تصم التبشير بـالتجـرد من الانسانيـة حين يتخـذ المبشرون من «الإحسـان» طريقـا لايقصد بـه وجه اللـه ولكن هدفه «الاسمى» هو جذب الناشئة والشباب لقبول دعاواهم ومعتقداتهم ومن اعجب هذه الحقائق واصرخها مسلك البعثات التبشيرية في السنغـال« فهي توقع عقودا مع عدد من الاسر السنغـالية الفقيرة تقدم بمـوجبها تلك البعثات التبشيريـة الى الاسر السنغالية مساعـدات عينية ضئيلة من الارز مثلا في كل شهر، على ان يكون لها الحق في اختيـار طفل من اطفـال الاسرة تـربيـه على حسـابها. ويكون في العقـد مادة تنص على ان الاسرة مجبرة على رد ثمن المساعـدات، وعلى دفع نفقات ابنها، ونفقـات تعليمه اذا هي خـالفت شروط العقـد بطلب استرداد ابنهـا مثـلا وتختـار البعثـة التبشيرية من اطفـال تلك الاسرة صبيـا دون الخامسة من العمر، ثم ترسلـه الى مدرسة تبشيرية، وينقطع الصبي عن اهلـه، وينشـأ تنشئـة مسيحيـة، ثم يـرسل الى فـرنسـا لاتمام علمه العـالي، بعـدئذ يعـاد الى السنغال ليستخدم في الاغراض التي تـوافق هوى فرنسا وحينما يعـود الصبي السنغـالي الـذي اصـبح رجـلا مسيحيـا فرنسـيا الى السنغال يمنـح حـق المواطـن الفرنسي في المستعمـرات من حـيث المستـوى الاجتماعي والوظائف (٨).

ومن هـذا يتضـح- كما تـذكـر دائرة معـارف التبشير ان القائمين على التبشير ارادوا ان يكون لـلإحسان والتعليم مقام كبير في الخطط التـي توضع لاعمال التبشير، على ان تكـون وسـائل فقط لاغـايـة في نفسهـا(٩) وعن الـدور الخطير الذي تلعبه المدارس في تنصير الشباب يرى بعض المبشرين ان المدارس قـوة لجعل النـاشئين تحت تأثير التعليم المسيحي اكثر من كل قوة اخرى ثم ان هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما قادة في اوطانهم (١٠).

وبـوضـوح تام لايحتمل التأويل يـرى المبشر «جـون موط» ان الاثـر المفسد في الاسلام يبـدأ باكرا جـدا، لذلك يرى ان يحمل الاطفال المسلمـون الى المسيح قبل بلوغهم الرشد، وقبل ان تأخذ طبائعهم اشكالها الإسلامية (١١) ثم كان المسلـك العلمي للمبشرين خير شاهـد واقواه على بعـدهم عن الطـابـع الانسـاني، وعن روح المسيحيـة السمحـة، بل كانـوا الصق النـاس بالـدنيـا ومطامعهـا وزينتها، ففـي افريقيـا بخاصـة رأى الافريقيـون هؤلاء الأوربيين يمارسـون التفرقـة العنصرية وتجارة الـرقيق والسخـرة وأبشـع انـواع الاستغـلال، في الـوقت الـذي يبشرون فيه بدين يحض على التسامح والمحبة والسلام، تلك المسيحيـة التي بشر بها السيد المسيح بين الطبقـات الفقيرة الكادحة والتي لاتعـرف تمييزا عنصرياً وقد اتجه اغلب المبشرين الى تملك الاراضي واستغـلالها بـواسطـة الـرقيق، وانصرفـوا عن التبشير، وفي كثير من الاحـايين دخلوا في سلسلـة من المؤامرات في سبيـل الحصول على هذا الثراء.

كما اتخذت حـركـات التبشير الكـاثـوليكي- بصفـة خـاصـة- جـانب الاستعمار في الصراع الـذي قـاده الوطنيون مطالبين بالحقوق الوطنية والاستقلال(١٢).

وكان هـذا السلوك العملي اللاإنساني سببـا رئيسيا في اسبـاب عجـز التبشير عن تحقيق الآمـال والنتـائج المنشودة كما خطط لها (١٣)

ومن كل ماسبق نستطيع في سهولة ان نخلص الى عدد من النتائج والحقائق اشرنـا الى بعضها في الفصل الاول، واهمها:

١- ان اختيار الناشئة والشبـاب لغرس بذور التبشير او التلحيد كان اختياراً دقيقـا مبنيا على دراسة عميقة لها اسسها النفسية والتربوية والاجتماعية.

٢- ان الصلة بين التبشير والتلحيـد صلة وثيقـة جدا بشهادة المبشرين انفسهم والخلاف بينهم لايعـدو كونه خلافا في «الأولويـة» فبعضهم يرى ان الجهود التبشيرية يجب ان تكثف للتنصير، وكسب مسيحيين جـدد سـواء اكـانـوا من الـوثنيين المسلمين، فإذا لم تتحقق النتيجـة المنشـودة، فليكن العمل الجاد لتلحيـد المسلمين وتـدمير قيمهم واخلاقهم حتى لو لم يعتنقوا المسيحية.

وآخرون مثـل« القس زويمر» يـرى ان المهمة الثـانية يجب ان تكون في المقـدمة، بل يجب ان تكـون هي المهمة الـوحيدة للمبشريـن في اوساط الشبـاب المسلمين لانهم لايستحقون ان ينالوا شرف المسيحية.

٣- ان الاعمال الخيريـة- من اعانـات مـالية وعينيـة وتطبيب وفتح مدارس وغيرهـا مما اشرنـا الى بعضه- لم تقصد لـذاتها ولكنها كانت مجرد وسـائل لتحقيق مآرب تبشيريـة او تلحيـدية على سـواء، ولم يقصـد بها وجـه الخير، ولا الحرص على النهوض علميا وثقافيا وحضاريا وصحيا بالشعوب التي وسعت هؤلاء المبشرين.

٤- ان الصلـة القويـة بين التبشير والاستعمار ليست مقولة تـاريخية فحسب، انما هي صلة تستمـد وجودها من كـون الاول وسيلـة لترسيخ الثاني من نـاحيـة ومن الالتقـاء على هـدف واحـد من نـاحيـة اخـرى، وهـو الاستنزاف والتخـريب ماديا كـان أو معنويا في جـوانبه النفسية والروحية والاخلاقية.

٥- ان المسلمين ـ بقصد أو بغير قصد، وسواء ادركوا اهداف التبشير او جهلـوها ـــ يتحملون قـدرا كبيرا من تبعيـــة تشجيع التبشير وخصـوصـــا في مجال التعليم

-الدور الرئيسي والخطير الذي تلعبه المدارس في تنصير الشباب يعود الى تأثير التعليم النصراني على الناشئة

بالحاق ابنائهم بهذه المدارس وقد رأينا ان نسبة الطلاب المسلمين في هذه البلاد في وطن مسلم مثل باكستان يتجاوز ٨٥٪ من مجمل عدد الطلاب وهذا يعني ان المسلمين لو امتنعوا عن الحاق ابنائهم بهذه المدارس لاغلقت ابوابها.

بل لعلي لم اجانب الصواب اذا قلت ان مسؤولية المسلمين عن هذا الخطأ أو هذه الخطيئة افدح بكثير من حظ المبشرين ان جاز لنا أن نجرم افعالهم، وهي حقيقة اجتماعية لايمكن انكارها وكان الفيلسوف المسلم مالك ابن نبي على حق حين قرر ان محصلة عوامل التخلف من جهل وفقر ومرض وأوثان وانحطاط وانتكاس في مجتمع مابعد الموحدين ادت الى الاستعمار وبين ان الاستعمار ليس ظاهرة خارجية بقدر ما هو ظاهرة داخلية تدعمها اسباب اجتماعية واطلق علي مجموع هذه العوامل التي تنحر المجتمع من الداخل اسم «القابلية للاستعمار»(١٤). وهذا يؤكد ماألحنا عليه من ان جنايتنا على انفسنا افدح بكثير من جناية هؤلاء المبشرين علينا.

موالي التبشير والاستشراق

والمقام لايتسع لاستعراض كل الآثار المباشرة للتبشير في مجال التعليم بخاصة، ولعل ماأوردناه في الصفحات السابقة يكون قد ابان عما ابتغاه المبشرون وما اتخذوه من وسائل عن دوافعهم وبواعثهم واهدافهم وما تركته وتتركه جهودهم من آثار على الشباب بصفة خاصة.

ولكن الاخطر من كل هذا هو تلك الرواسب الآسنة التي فرضت نفسها وتبناها وغذاها وروج لها من نطلق عليهم« موالي التبشير والاستشراق» ممن هم من أبناء جلدتنا.. يتكلمون لغتنا.. وكثيرون منهم يدينون بديننا وباسم المنهج العلمي وحرية الرأي والتفكير مسخوا وزيفوا وشوهوا وكانت افرازاتهم الفكرية خبيثة الطعم واللون والرائحة وكان لها آثارها البالغة، ودورها الفعال في تدمير المفاهيم الصحيحة، وتشويه الحقائق الثابتة وتخريب عقول ابنائنا وشبابنا وكلها جهود وافكار- اراد اصحابها أو لم يريدوا- تدور في فلك المقولات الاستشراقية والتبشيرية (١٥) بل تعد ترديدا وتكرارا لها، وان اختلفت اساليب التعبير ووسائل الاداء وحتى تأخذ المزاعم والافتراءات مايمكن ان يوهم القاريء بأنه اسس ومرتكزات عريقة لامانع ان يستند هؤلاء الموالي التبشيريين الى اخبار وروايات تائهة هنا وهناك في كتب الاخبار وحكايات المجالس التي صنعها القدماء بهدف الترفيه عن القراء وإمتاعهم.

وتتجه هذه الجهود- اول ماتتجه ـ الى النيل من القمم الاسلامية حتى يفجع الشباب المسلم في «نماذجه العليا» وحتى يبدو التاريخ الاسلامي وكأنه خلو من القدوة الفاعلة والاسوة الحسنة فيتحول الى الغرب يلتمس فيه مثله الاعلى او مثله العليا.

فالعصر العباسي صور في صورة عصر يموج بالفجور والخمر والشذوذ والشعر الفاحش، وبغداد في عهد هارون الرشيد بؤرة فساد وتهتك وعربدة وانحراف، اما هارن الرشيد «نفسه فهو صاحب الليالي الحمراء» وهو الانموذج للتهتك والعربدة والنهم الجنسي.

كل أولئك وغيره من الاكاذيب سجل في كثير من كتب التراث القديمة (١٦) وتلقفه المستشرقون ونفخوا فيه وجسموه وضخموه، واحتضنه الموالي- وهم من جلدتنا- وشحنوا به الكتب الحديثة التي يقرؤها الناشئة والشباب في مدارسنا وجامعاتنا.

حقائق دامغة....

وحتى نفند هذه الشبه وامثالها ومادار في فلكها نجد لزاما علينا ان نبرز ـ ابتداء ـ الحقائق الثلاث الاتية:

الحقيقة الاولى: تتلخص في ان التاريخ الاسلامي في كثير من جوانبه وموضوعاته كان ضحية مخطط صهيوني تبشيري مدروس ادى الى تشويه كثير من معالمه، وخصوصاً ازهى فتراته واشمخ شخصياته. وللاسف اسهم كثير من مفكرينا- بالغفلة او الانبهار، وبحسن النية او بسوئها في نجاح هذا المخطط الخبيث.

والحقيقة الثانية: ان المؤرخين المسلمين القدامى – على الرغم من دقة التحري، وبراعة التحقيق عند الكثير منهم- اعتمدوا في تاريخهم على نقطتي ارتكاز هما: الحاكم والعاصمة: فهو تاريخ خلفاء وامراء ووزراء وهو تاريخ الاحداث المرتبطة بهؤلاء في بغداد ودمشق والفسطاط، ومن ثم كانت سقطة الامير أي أمير «اعتماد على هذه الوجهة» تعني سقطة نظام بأسره، واي مظهر من مظاهر الفساد في عاصمة كبغداد مثلا يعني – انطلاقا من هذا المنهج ايضا- فسادا ضارب الاطناب في كل جوانب الدولة.

ولم يظفر الريف بحقه من كتابة هؤلاء وكذلك البادية، وكذلك العامة إذا استثنينا اهتمامات تشويقية خاصة لابي الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني، وكذلك ابن خلدون في مقدمته، وهو يستخلص بعض القواعد الاجتماعية في السياسة والحكم.

ومن اهم الاخطاء المنهجية الموضوعية التي زلت اليها أقلامهم كثير من مؤرخينا القدامى:

١- الاستقرار الناقص: فاستخلصوا احكاما عامة من احداث ووقائع فردية لاتنتج- بطبيعتها- هذه الاحكام

٢- الاعتماد بصفة اساسية في تعليل الوقائع والاحداث والظواهر على الاسباب الظاهرة،دون البحث عما وراءها من بواعث خفية فليس من اللازم اللازب ان يكون السبب الظاهر هو اقوى الاسباب بل قد يكون اضعفها على الإطلاق واوهنها شأنا.

٣- الاعتماد احيانا على السبب الفذ في تعليل الواقعة او الظاهرة، مع ان الواقائع والظواهر- وخصوصا تلك التي تمثل تحولات كبرى في حياة الافراد والامم- لايمكن ان

-الصلة بين التبشير والتلحيد وثيقة بشهادة المبشرين انفسهم والخلاف بينهم لايعدو خلافا ظاهرياً في الاولوية

ترجع الى سبب واحد، بل تتمخض عن مجموعة من الاسباب والعلل المتشابكة المتضافرة، منها ماهو ظاهر.. ومنها ماهو خفي يحتاج الى البحث الدقيق والتحميص العميق.

٤- التأثر بالتيارات السياسية والطوابع المذهبية، مما يبعد المؤرخ والباحث بصفة عامة عن الموضوعية والحياد.

واخطر هذه السقطات جميعا السقطة الاولى التي تعني اصدار احكام عامة انطلاقا من احداث قليلة أو وقائع فردية كالحكم على الدولة كلها بالفساد اعتمادا على المنقول او المشهود من بعض مظاهر الفساد في عاصمة أو قصر خليفة أو أمير.

حقيقة هارون الرشيد...

أما الحقيقة الثالثة: فهي ان شخصية هارون الرشيد لم تكن في واقعها الفعلي بهذه الصورة المشوهة الممسوخة التي عرضها موالي المبشرين وذوي الاهواء وقد رد ابن خلدون في قوة على الذين اتهموا هارون الرشيد بالسكر والتهتك، وتساءل مستنكراً.. . واين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة؟ وماكان عليه من مصاحبة العلماء والاولياء وما كان عليه من العبادة والمحافظة على اوقات الصلوات وشهود صلاة الصبح لاول وقتها؟

وحكى الطبري وغيره انه كان يصلي في اليوم مائة ركعة نافلة، وكان يغزو عاما، ويحج عاما.. وقد ثبت عنه انه عهد بحبس أبي نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقرة حتى تاب واقلع. وانما كان الرشيد يشرب نبيذ التمر على مذهب اهل العراق، واما الخمر الصرف فلا سبيل الى اتهامه بها.. فلم يكن الرجل بحيث يواقع محرما من اكبر الكبائر عند اهل الملة(١٧).

ولكن المكابرة تدفع كاتبا محدثا (١٨) فيتصدى لدفاع ابن خلدون عن الرشيد معتمدا على دليلين متهافتين:

الأول: أن ابن خلدون لم يورد من الاخبار عن الرشيد ماينفي عنه معاقرة الخمر.

والدليل الثاني: ان الرشيد مات دون الخمسين مما يوحي بتأثير الخمر والتهتك على صحته فمات في هذه السن.

وماساقه شفيق جبري لا يستقيم ردا منطقيا، ولايتمتع بأثارة من الصحة: لان ابن خلدون- كما ظهر في النص السابق الذي نقلناه من مقدمته زيادة على نصوص اخرى لم نوردها- يقطع في وضوح بتدين الرشيد واستقامته وحرصه على العبادة فرضا ونافلة.

أما الدليل الثاني فهو اوهن من ان نقف عنده لان الأعمار بيد الله وهي لاتخضع للاعتبارات المنطقية ولا المعادلات الرياضية: فمن التقاة الصالحين من يموت في سن الشباب أو الكهولة كعمر بن عبد العزيز الذي مات دون الاربعين. ومن الفاسدين المنحرفين من يعمر كأبي نواس الذي عاش إلى مابعد الستين، وابي الفرج الاصفهاني الذي مات بعد ان جاوز السبعين. ولو كانت الأعمار بالصلاح والتقوى لكان الانبياء والرسل هم اطول الناس اعماراً، ولقيست اعمارهم بالقرون لا بالعقود(١٩).

افتراءات وأكاذيب

فإذا ماتركنا التاريخ القديم، وعبرنا القرون الى التاريخ الحديث فإننا نرى راسبة اخرى من رواسب الاستشراق والتبشير تتبلور فيما يشبه الاجماع على مقولات ثلاث تتعلق بعصر واحد هو العصر الحديث، وبفترة واحدة تكاد تنحصر في الربع الاول من القرن العشرين، وهي مقولات مقررة في كتب دراسية في التاريخ والأدب على مستوى المدارس والجامعات (٢٠) وخلاصة هذه المقولات الثلاث التي يعتبرها اصحابها حقائق ثابتة:

١- الدولة التركية وخصوصا مرحلتها الاخيرة كانت نموذجا للظلم والظلام والغدر والتخلف والضياع.

٢- السلطان عبد الحميد كان نموذجا للضلال وضيق الافق والظلم والاستبداد والسادية.

٣- مصطفى كمال اتاتورك كان بطلا مغوارا: فهو الذي انقذ تركيا من الظلم ونشلها من الظلام، وحقق لها انتصاراتها الباهرة على اعدائها من الغربيين واليونانيين.

خطأ فادح للواكبي..!!

ومن عجب ان يروج بعض هذا كتّاب مسلمون لهم وزنهم في الادب والثقافة والفكر، ومن هؤلاء عبدا لرحمن الكواكبي صاحب « طبائع الاستبداد» و«أم القرى» فتحت ركامات الاكاذيب الصليبية وانخداعا بأوهامها يزعم الرجل ان السلطان محمد الفاتح قد اتفق سرا مع «فرديناند» و«ايزابيلا» على تمكينهما من إزالة ملك« بني الاحمر» آخر أمراء الدولة العربية في«الاندلس»

ورضي بما جري على خمسة ملايين من المسلمين من التقتيل والإكراه على اعتناق النصرانية فشغل اساطيل افريقيا عن نجدة المسلمين، وذلك في مقابل ماقامت به روما من خذلان للامبراطورية الشرقية عند مهاجمته مقدونيا ثم القسطنطينية.

ولو كلف الكواكبي نفسه قليلا من عناء البحث والتحميص لعلم ان محمد الفاتح استولى على القسطنطينية عام ١٤٥٣، وان فرديناند وايزابلا لم يعتليا عرش اسبانيا الا العام ١٤٧٩، وقد توفى محمد الفاتح سنة ١٤٨١ ومملكة غرناطة اسلامية لاتزال قائمة، ولم تسقط في يد فرديناند وايزابلا إلا سنة ١٤٩٢، كما ان مسلمي الاندلس لم يتعرضوا للتقتيل والتنصير الا بعد ذلك بعدة اعوام وكل هذه الحقائق التاريخية الثابتة تنفي عن محمد الفاتح تهمة هذا التواطؤ المزعوم (٢١).

المسلمون بقد أو بغير قصد- يتحملون قدراً كبيراً سواء كانوا ادركوا اهداف التبشير او جهلوها

استغل المبشرون باسم المنهج العلمي وحرية الرأي التزييف والمسخ وتشويه الصورة الاسلامية بافرازاتهم

والكتب المدرسية والجامعية!!

وعلى مدار السنين تضافرت الضمائر المخروبة والعقول المنكوسة تلد الاكاذيب والمزاعم، وتتلقفها احضان الاسماع، لتروجها الألسنة الببغاوية ثم تلبس الاكاذيب ثوبا من الرواء، وينمو الوليد ابن السفاح، ويتسلل الى بطون التاريخ واقلام الرواة في غفلة من وعي المسلمين وصحوة الحراس، وينمو «الوليد الاكذوبة» ليصير مسلمة من المسلمات، وبدهية من البديهات ينقلها الاستاتذة الكبار إلى عقول الناشئة والشباب والناس في ثوب حقائق لاتقبل الجدل. وآه لـوخلصت نواياهم، وصفت قلوبهم، وعادوا الى المنشأ والنسب لعلموا ان «المسلمة المطلقة، والحقيقة الباهرة» اكذوبة ولدت سفاحا في ليل منكر بهيم.

اكتب هذا وبين يدي من الكتب المدرسية والجامعية، وغير الكتب المدرسية والجامعية، مايصور الخلافة العثمانية نكبة على الاسلام والعرب والمسلمين، وتصور السلطان عبد الحميد سفاحا دمويا، أما أتاتورك فهو البطل المنقذ المغوار وتحت ركامات هذه الاكاذيب تنطمس الحقائق فلايرى القارىء إلا الاكاذيب والترهات فأين وجه الحق؟ وأين وجه الحقيقة في كل ماقيل ويقال؟

ونشدانا للحق والحقيقية ننظر بعين منصفة محايدة الى التاريخ لنشهد ان الدولة العثمانية قد سيطرت على الشرق العربي بدولة المختلفة قرابة اربعة قرون« ١٥١٤-١٩١٤» واستطاعت الدولة ـ التي كانت تجسيدا للخلافة الاسلامية ـ ان تثبت اقدامها في الوطن العربي طيلة هذه القرون، وان اختلف نفوذها في الدرجة من بلد الى بلد. ■

«يتبع»

الهوامش

١- عن كتاب«العلمانية» لسفر بن عبد الرحمن ص ٥٥٤. والإحصائية كانت من قرابة عشرين عاما. وقد نقلها الكاتب عن كتاب « أين محاضن الجيل المسلم» ليوسف العظم ص٣٤و٣٥ ولاشك انها تعتبر متواضعة إذا قيست بإحصائيات اليوم.

٢- انظر مجلة «العالم» العدد ٧٧ السنة الثانية «السبت ٣ من اغسطس ١٩٨٥».

٣ـ بلغ الغرور والصلف بهذ القس انه علل ذلك في جزء سابق من خطابه بأن إدخال المسلمين في المسيحية يعد هداية لهم وتكريما. وهم لايستحقون ذلك. انظر العلمانية ٥٥٢

٤- العلمانية ٥٥٣

٥- الخالدي وفروخ: التبشير والاستعمار ٨٨

٦- السابق ١٤٨

٧- انظر في تفصيل ذلك تفصيلا موثقا من ص ١٤٧ الى ص١٥٣ من كتاب الإمام الشهيد حسن البنا« مذكرات الدعوة والداعية».

٨- الخالدي وفروخ: التبشير والاستعمار١١

٩- السابق ٢٢

١٠- السابق ٦٧

١١- السابق ٦٨ نقلا عن: mott the moslem world of to day

١٢- ارجع إلى فصل« الاستعمار والاديان» ٤٤٨-٤٥٧ وبخاصة الصفحات الثلاث الاخيرة من كتاب الدكتور احمد شلبي الاسلام والدول الاسلامية جنوب صحراء افريقية.

١٣- في أحد ايام شهر نوفمبر سنة ١٩٨١ في مدينة نيوهافن بولاية كنكتكت بالولايات المتحدة وفي قاعة المحاضرات الكبرى بكلية اللاهوت بجامعة يل استمعت إلى قس اسود وافد من جنوب افريقيا في محاضرة عامة له عن «التفرقة العنصرية». قال فيها: إن الرجل الاسود اذا ذهب للصلاة في احدى الكنائس التي خصصت للبيض طرده قسيس الكنيسة الابيض فيولي هاربا لا إلى احدى كنائس السود، بل الى مسجد المسلمين ليعلن اسلامه على يد شيخ مسلم يحسن استقباله، ومافعل المسيحي الاسود ذلك إلا كرد فعل انتقامي على هذه التفرقة العنصرية التي انعكست في معاملة الرجل الابيض للمسيحي الاسود معاملة تجافي انسانية المسيحية.. فقلت في نفسي: يا سبحان الله.. ومارميت إذ رميت، ولكن الله رمى.

١٤- انظر في شرح هذه النظرة وذلك التكييف« الفكر الإسلامي المعاصر» لغازي التوبة ٥٥.

١٥- اذكر القارىء اننا في حديثنا هذا نستثني من هذا الحكم الجهود الصادقة التي قام بها مستشرقون امناء مخلصون للحق والحقيقة العلمية فأدوا للاسلام والعربية خدمات جليلة واسلم بعضهم وحسن اسلامه مثل ليوبولدفايس الذي تسمى بعد ذلك باسم محمد أسد.

١٦- من ذلك مايعرضه، ابن منظور المصري « صاحب لسان العرب» من قصص وحكايات عن «هارون الرشيد» وكلها اعجز من أن يواجه النقد البصير، ومن ذلك على سبيل التمثيل تلك القصة التي تزعم ان الرشيد كان يتجسس ويسترق النظر الى بعض جواريه وهن عرايا ويقول في ذلك شعرا ويبعث في طلب أبي نواس ليكمل مابدأه الرشيد من شعر.

انظر القصة كلها في اخبار أبي نواس لابن منظور ١٩١ ولم يكن الرشيد محروما من المتعة الحلال- بالزواج او التسري- حتى يلجأ الى سلوك مسالك المراهقين الشواذ. على أن ابن منظور نفسه عاد في نفس الكتاب ص ١٩٤ وقرر ان بعض المترجمين الذين يحيطون علما بأحوال ابي نواس يذهبون الى أن هذه الحكايات عن ابي نواس والرشيد موضوعات وان أبا نواس مادخل على الرشيد قط، ولا رآه، وانما دخل على محمد الامين.

١٧- مقدمة ابن خلدون ١٨و١٩

١٨- هو شفيق جبري في كتابه« دراسة الاغاني» ٢٢٨ و ٢٨٩

١٩- انظر: جابر قميحة: المدخل الى القيم الإسلامية ١٣٨ و ١٣٩

٢٠- اقرأمثلا من ص ١١ الى ص ١٧ من كتاب« تاريخ الوطن العربي الحديث المقرر على الصف الثالث الاعدادي في المدارس الليبية« ١٩٨٣-١٩٨٤» وكذلك من ص ١٣ الى ص ١٩ من تاريخ مصر الحديث والمعاصر المقرر على الصف الثالث الاعدادي بالمدارس المصرية « ١٩٨٤-١٩٨٥» وقد عرضا تاريخ الدولة العثمانية غاصا بالمساوىء والمظالم والشرور. وخلوا من كل حسنة ومكرمة.

٢١- ارجع الى د. محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ١/ ٢٦١

٢٢- انظر: د.زكي عشماوي: الأدب وقيم الحياة المعاصرة ١٧٤- د. محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي ٤ وجلال كشك في مجلة الرسالة العدد ١١٠١.

الخطيب المؤثر ضرورة من ضرورات العصر

قيمة الخطيب تكون عندما يستطيع توصيل المادة العلمية للمستمعين داخل ملكتهم الذهنية

الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وهدى ضرورة من ضرورات هذه الحياة لا تقل أهمية عن حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب بل هي من أعظم الضرورات على الإطلاق والعموم، إذ تتوقف عليها سعادة البشرية ونيل مكانتها وريادتها بل يتوقف على تركها ذل الأبد وحزن الدهر. وما قيمة الفرد إن فقد روحه وذاته ولم يفقه سر وجوده ولم يهتد إلى غايته ولم يرشد إلى دربه عندها ستخلو حياته من المعنى والمبنى.

وقد يجد الإنسان الطعام الجيد والشراب اللذيذ والفراش الوثير بل قد تبسط مباهج الحياة بين يديه لكن تبدو حياته أشبه بحياة الأنعام لكنه قد يفتقد بعض ما ذكرنا أو كله إلا أنه يحيا بقلبه الحي المتجرد لخالقه وسيده.

ولست أبـــالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة جعلت مكة عن بكرة أبيها تنساب في قناعة وهدوء فدخل أهلها في دين الله أفواجاً، بالدعوة إلى الله تحررت الرقاب وفكت القيود، وخلصت النفوس من أسر الشهوات ورق العبودية لغير الله.

(إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة) ولكن لن تجدي الدعوة إلى الله أثرها أو تحقق مقصدها على هذا النحو إلا إذا وجد الداعية الناجح الذي يحملها ويعيش بها ولها ويحمل لها في قلبه المكان الأسنى والمطلب الأسمى. وكنا قد عرفنا في المقال السابق من هو الخطيب الناجح والمؤثر، وعودا على بدء نحاول في سيرنا التعرف على جوانب ثقافته ومصادر أفكاره وأهم المكونات التي تؤثر في إفرازه وإيجاده...

بقلم / علي مدني رضوان:

فأما عن البيئة فلا ينكر أحد أثرها بما هو واقع ومشاهد بكل إنسان لكن تأثيرها على الداعية آكد وأظهر إذ يتأثر الخطيب بواقعه ومحيطه ويظهر ذلك عليه في أسلوبه وتفكيره، وكيفية معالجته لكثير من الأمور التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومؤثراً ببيئته بما ينعكس ذلك على الدعوة ذاتها.

العوامل المعيشية

وللعوامل الحيوية (المعيشية) تأثيرها على الخطيب فهو أمر ذو بال أن يكون لدى الداعي مصدراً من الرزق طيباً وميسوراً يحول بينه وبين أسباب التبذل والخنوع للخلق أو التصنع لهم حتى تبقى له مكانته في قلوبهم ومنزلتهم في نفوسهم ومن هنا نناشد ولاة الأمور في كل قطر من أقطار المعمورة أن ينزلوا الدعاة المكانة والمكان الذي يليق بهم ورفع مستوى المعيشة لديهم وتوفير كل سبل الراحة، ومطالب العيش لأن الأمة بغير الدعاة الصادقين الناجحين أمة جوفاء. لا تسمن ولا تغني من جوع فالعلماء هم صمام الأمان لهذه البشرية (فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق) أما العامل الوراثي فلا نزاع عليه خاصة. إن كان الأبوان عظيمان في الصلاح والتقوى وحب العلم وتوقير العلماء ﴿ونكتب ماقدموه وآثارهم﴾ يس/ ١٢ وبالنسبة للعوامل الذاتية (أي قدراته الخاصة واستعداده النفسي) فهذه لها تأثيرها من خطيب إلى آخر فالخطيب المثابر الصابر والذي يديم النظر والقراءة والتحليل، وتعميق ما عنده من المعارف واللطائف ليقف على أرض صلبة. بخلاف الخطيب الذي يفتقر إلى تلك المعاني فالأول يدفعه شوق إلى ما عند الله العليّ الأعلى، وطلباً في مرضاته ورجاء أن يستغفر له الحيتان في البحر والنملة في الجحر، ورغبة أن تضع الملائكة أجنحتها عليه رضا بما يصنع. وهذا بخلاف الثاني.

ثقافة الخطيب

أما عن ثقافة الداعية ومكونات الخطيب فهي:

أولا: حفظ كتاب الله تعالى حفظاً مكيناً بحيث تصير الآيات له كما لو كان يقرأها وينظر فيها.

ثانيا: حفظ قدر كبير من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وبخاصة كتاب «رياض الصالحين ودليل الفالحين» للخطيب المبتدئ لما يتسم به هذا الكتاب من سهولة العبارة، وقلة الألفاظ، وحسن التبويب ودقة العرض بتجميع موضوعات

الأمة الاسلامية ـ بغير الدعاة الصادقين ـ أمة جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع.

الباب كل على حدة.

ثالثاً: النظر في القصص القرآني الكريم إذ فيه مادة لطيفة لاستخلاص العبرة وربط الفكرة خاصة أن الناس يحبون هذا اللون من الأداء.

رابعاً: شحن الذهن بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وتحليلها وربطها بالواقع المعيش.

خامساً: النظر في حياة الصحابة أولئك الصفوة المختارة والفئة المنتقاة، وأخذ الأسوة عنهم وربطها بحياة الناس سلباً أو إيجاباً.

سادساً: الرغبة في معايشة بعض الكتب الأدبية والفكرية لطلاقة اللسان، وسلاسة وسلامة العبارة، وجزالة اللفظ وأخص بالذكر هنا كتب «الرافعي» وبخاصة كتاب «من وحي القلم» وهو كتاب قوي في مادته، عذب جزل في عبارته رصين في ألفاظه، قوى في بنائه، مشوق في عرضه، شهي في فكرته مع متابعة ما كتبه شعراء الإسلام قديماً وحديثاً وبخاصة شعراء «الدعوة الإسلامية» وبذلك يتمكن الخطيب، من حضور الشاهد في زمانه وإيقاعه في مكانه ذلك هو جزء من مكونات ثقافة الخطيب، مع ملاحظة أن الشرطين الأولين لا غنى عنهما البتة لأي خطيب كائناً من كان.

فما قوة الخطيب إذن إن لم يستطع أن يحفظ من كل باب دوحة من الأحاديث التي تنمي ملكته وتعضد فكرته وتشبع وتقوم لسانه وتهيج مشاعره؟!

قيمة الخطبة

وما قيمة الخطبة إذا لم يحسن صاحبها فهم الآيات، ومواطن العبر وسرعة الدليل الذي لن يسعفه إلا إذا كان حافظا متقناً ومعايشاً لما يقرأ؟!

وما معنى أن يصعد الخطيب منبره وهو لم يُحط موضوعه إلا بشوارد الآيات، وأنصاف الأحاديث حتى إذا ما طرح الفكرة فبحث عن الشاهد أصيب بالعي والحصر وفأفأة منفرّة ما أغناه عنها لو أتقن عمله وصابر واجتهد في مواطن العلم والفهم.

ومن هنا فمطلوب منك أيها الخطيب أن تذكر الناس بآيات الله المقروءة والمنظورة ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ [آل عمران/ ١٩٠] ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/ ٢٠] ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر/ ٧٥] ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات/ ٢١] واعلم أن في آيات الكون عظة للمستبصرين وعبرة للمتوسمين.

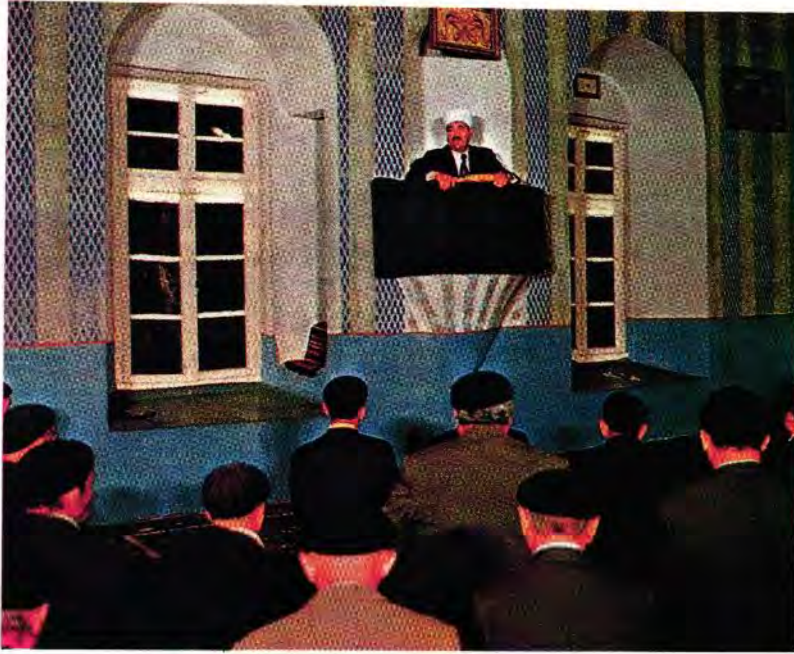
المطلوب من الخطيب

* مطلوب منك أيها الخطيب أن تتدبر ما تسمع من القرآن الكريم فالقرآن الكريم إنما ننال بركته بقدر ما نتدبر منه.

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ [القمر/ ١٧]

﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ [محمد/ ٢٤]

* مطلوب منك أيها الخطيب أن تتفانى في عبادة ربك فاجعل لنفسك ورداً من القرآن الكريم والذكر العظيم فتعان به على أداء رسالتك



والقيام بدورك، وتقرب إلى ربك بصيام النافلة فهو خير معين لك على إنكسار نفسك وخضوع جوارحك لقيوم السماوات والأرض. وإياك أن تنسى مطيتك إلى حور الجنان بقيام الليل فتخلو بنفسك من شواغل الدنيا ومن كدر العيش فتبتهل إلى الله العلي الأعلى أن يطلق لسانك بالحكم والعبر وأن يرسل بصرك للنظر والفكر، وأن يجعل منك ينبوعاً ثرياً، وقطفاً ندياً للناس كل الناس.

* وليكن لك أيها الخطيب من آن لآخر مسيرة ذاتية تخطوها بين الأموات لتنظر إليهم في حال غربتهم ووحدتهم ووحشتهم وانقطاع أعمالهم فتغسل عينيك بدموع العبرات، ومواجع الخطرات عندها سيقوى عزمك، وتصح توبتك لترجع بهذا الزاد لترى ربك من نفسك خيراً.

أيها الخطباء:

قد اصطفاكم الله لحمل دعوته، ورعاية أمانته، وصيانة عهده، وتحقيق وعده فعلموا الناس دين الله وابسطوه بين أيديهم ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ [فاطر/ ٣٢] ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [آل عمران/ ٧٩] فأروا الله من أنفسكم خيراً واعلموا أنكم ورثة الأنبياء. ■

* بدأت في أوروبا خلال الفترة الأخيرة هجمة شرسة ضد الإسلام. فقد صدر أخيراً آلاف الكتب التي تهاجم الدين الإسلامي. وسبب هذا الهجوم أن عدد الذين يعتنقون الإسلام في دول أوروبا زاد زيادة كبيرة. وشعرت أوروبا بنوع من الخطر تجاه هذه الزيادة.

شبهات وأباطيل لخصوم الإسلام حول ميراث المرأة

أدلة العدوان على الإسلام

ومن الأدلة على على العدوانية الغربية التي تستهدف الإسلام وأهله قديماً وحديثاً: ما قاله الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه الأخير (اقتناص اللحظة ص ١٩٥: « يحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سوف يكون قوة جغرافية متعصبة ومتراصة. وأن نمو عدد أتباعه. ونمو قوته المالية سوف يفرضان تحدياً رئيسياً. وأن الغرب سوف يضطر لتشكيل حلف جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم إسلامي معاد وعنيف».. ويضيف نيكسون «إن الإسلام والغرب على تضاد. وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه يتألف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما. دار الإسلام ودار الحرب».، وأنه بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي. وانحلال حلف وارسو: جرى تصعيد متعمد للعدوانية الغربية ضد الإسلام. حتى إن مدير معهد (بروكنغر» في واشنطون (هيلموت سونفيل) يقول: (إن ملف شمال الأطلسي سوف يعيش. وأن حلف الغرب سيبقى مجموعة دول لها قيم أساسية مشتركة. وستبقى هذه المجموعة متماسكة معاً من خلال الشعور بخطر خارجي من الفوضى أو التطرف الإسلامي).

بقلم:
رفعت محمد مرسي طاحون

ويقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كيسنجر) في أبريل سنة ١٩٩٠ م ــ في خطابه أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارة الدولية: (إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم الإسلامي. باعتبار هذا العالم العدو الجديد للغرب. وأن حلف الأطلسي باق رغم انخفاض حدة التوتر بين الشرق والغرب في أوروبا ـ ذلك أن أكثر الأخطار المهددة للغرب في السنوات القادمة آتية من خارج أوروبا. وفي نهاية التسعينيات فإن أخطر التحديات للغرب ستأتي من ناحية الجنوب «أي المغرب العربي» والشرق الأوسط).

سلاح العدوان على الإسلام

وهنا أخذت أوروبا بتجنيد المستشرقين ليكتبوا ضد الإسلام. فالإستشراق لم يكن في أي وقت من الأوقات مجرد بحث علمي كما ينظر إليه بعض المتساهلين بل يخدم بدرجة أولى ونهائية موقف التعبئة الشاملة لدراسة (العدو الإسلامي) والنفاذ إليه. «فالقلم والفكر والسلاح» كلها مداخل أساسية اعتمد عليها الاستعمار التقليدي والجديد على حد سواء لتطويق العالم الإسلامي وفرض الهيمنة عليه. ولذلك ما إن انتهت مرحلة الاستعمار القديم وأنماطه حتى ظهر نجم الإستشراق الذي لا يعيش إلا في ظل الحرب. ولكنه تحول إلى قطاعات ووسائل أخرى تتصل بميادين التبشير والإعلام، وهذا ما يفسر لنا الحملات الشعواء التي يرفعها الإعلام الغربي باستمرار على الإسلام والمسلمين، أو المطبوعات الغزيرة التي تنهض بها الجامعات بنية إثارة الشكوك والتشويه.

وتركيز المستشرقين في الهجوم على الإسلام يتم من ناحية المرأة في كثير من النواحي، فقد حاول أعداء الإسلام النيل من نظام الإرث ومهاجمته. واستدلوا في هجومهم على أن المرأة ظلت فيه مظلومة. لأن للذكر مثل حظ الأنثيين. واستغلوا هذه القسمة وادعوا على الله كذباً أنها قسمة غير عادلة. وأن الإسلام قد فضل فيها الإبن على حساب حق البنت. وأن ذلك يتناف مع مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام.ولذلك ظهرت في عالمنا الإسلامي حركات التحرر والسفور. تريد بها المرأة رفع ما وقع عليها من ظلم. سواءً أكان ذلك حقيقةً أو شعوراً

أعداء الإسلام يتربصون به في كل صغيرة وكبيرة للنيل منه والتقليل من شأنه

خاصاً بها. وتسعى لنيل ما حُرمت منه من حقوق (إما أن يكون الدين قد كفلها لها. وإما أن تكون حقوقاً رأت غيرها من النساء نالتها. أو تسعى لنيلها بصرف النظر عن مشروعيتها). وتبغي بحركتها هذه المساواة مع الرجل في كل ما يتمتع به من حقوق أو في أغلبها على حسب ما تراه هي ثابتة خطيرة أظهرت فكرة ضالة خبيثة يقولون: إن الإسلام بخس المرأة حقها في الميراث. وجعلها نصف حظ الرجل. ومن المؤسف أن بعض الدول الإسلامية الحاضرة جرت وراء التقليد واستجابت لصيحات النساء المتحررات. فقضت بمساواة المرأة مع الرجل في الميراث (١). وهو خروج على أمر الله ليس له فيما أعلم أية شبهة يمكن الإستناد إليها. وقد مرت قرون طويلة على المسلمين وهم لا يبغون بشرع الله بديلاً.

مهاجمة المواريث

إن أعداء الإسلام الذين يهاجمون نظام الإرث في الإسلام. ويدعون أن المرأة مظلومة لأن للذكر مثل حظ الأنثنين. فهذا إدعاء باطل ومردود عليه. ولم يقصد به إلا الهجوم غير القائم على أساس من منطق أو تفكير. فنظام الإرث في الإسلام نظام مثالي. فهو إذ يقرر للمرأة نصف نصيب الرجل.فإنه قد حقق العدالة الإجتماعية بينهما.

فالمرأة قديماً كانت تباع وتشترى. فلا إرث لها ولا ملك. وإن بعض الطوائف اليهودية كانت تمنع المرأة من الميراث مع إخوتها الذكور. وإن الزوجة كانت تباع في انجلترا حتى القرن الحادي عشر. وفي سنة١٥٦٧م صدر قرار من البرلمان الاسكتلندي يحظر على المرأة أن يكون لها سلطة على شيء من الأشياء.

أما عرب الجاهلية فقد وضعوا المرأة في أخس وأحقر مكان في المجتمع. فكانت توأد طفلة وتورث المرأة كما يورث المتاع. وكانوا لا يورثون النساء والأطفال. حيث كان أساس التوريث عندهم الرجولة والفحولة والقوة. فورثوا الأقوى والأقدر من الرجال على الذود عن الديار. لأنهم كانوا يميلون إلى الفروسية والحرب وكانوا أهل كر وفر وغارات من أجل الغنائم.

الرد على الهجوم

إن الإسلام عامل المرأة معاملة كريمة وأنصفها بما لا تجد له مثيلاً في القديم ولا الحديث. حيث حدد لها نصيباً في الميراث سواءً قل الإرث أو كثر حسب درجة قرابتها للميت (فالأم والزوجة والإبنة والأخوات الشقيقات والأخوات لأب وبنات الإبن والجدة) لهن نصيب مفروض من التركة.

قال تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾ (٢). وبهذا المبدأ أعطى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حق النساء في الإرث كالرجال. أعطاهن نصيباً مفروضاً. وكفى هذا إنصافاً للمرأة حين قرر مبدأ المساواة في الإستحقاق. والإسلام لم يكن جائراً أو مجاوزاً لحدود العدالة. ولا يحابى جنساً على حساب جنس آخر حينما جعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل. كما في قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين...﴾ (٣)

فالتشريع الإسلامي وضعه رب العالمين الذي خلق الرجل والمرأة وهو العليم الخبير بما يصلح شأنهم من تشريعات. وليس لله مصلحة في تمييز الرجل على المرأة أو المرأة على الرجل. قال تعالى: ﴿أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد..﴾ (٤).

فقد حفظ الإسلام حق المرأة على أساس من العدل والإنصاف والموازنة. فنظر إلى واجبات المرأة والتزامات الرجل وقارن بينهما. ثم بين نصيب كل واحدٍ منهما على أساس هذا التقدير. فكان من العدل أن يأخذ الإبن (الرجل) ضعف الإبنة (المرأة) للأسباب التالية:

- فالرجل عليه أعباء مالية ليست على المرأة مطلقاً:

فالرجل يدفع المهر. يقول تعالى: ﴿... وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ (٥) (نحلة: أي فريضة مسماة. يمنحها الرجل المرأة عن طيب نفس كما يمنح المنحة ويعطي النحلة طيبة بها نفسه). والمهر حق خالص للزوجة وحدها لا يشاركها فيه أحد فتتصرف فيه كما تتصرف في أموالها الأخرى كما تشاء متى كانت بالغة عاقلة رشيدة. والرجل مكلف بالنفقة على زوجته وأولاده. لأن الإسلام لم يوجب على المرأة أن تنفق على الرجل ولا على البيت حتى ولو كانت غنية إلا أن تتطوع بمالها عن طيب نفس.

يقول تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته. ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله. لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ (٦)

وقوله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾. (٧)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عن جابر رضي الله عنه: (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.) (٨) والرجل مكلف أيضاً بجانب النفقة على الأهل بالأقرباء وغيرهم ممن تجب عليه نفقته. حيث يقوم بالأعباء العائلية والالتزامات الاجتماعية التي يقوم بها المورث باعتباره جزءاً منه أو امتداداً له أو عاصباً من عصبته. ولذلك حينما تتخلف هذه الاعتبارات كما هي الحال في شأن توريث (الإخوة والأخوات لأم). نجد أن الشارع الحكيم قد سوى بين نصيب الذكر ونصيب الأنثى منهم في الميراث. قال تعالى ﴿وإن كان رجل يورث كلالة (٩) أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحدٍ منهما السدس. فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث.﴾ (١٠)

فالتسوية هنا بين الذكور والإناث في الميراث. لأنهم يدلون إلى الميت بالأم. فأصل توريثهم هنا الرحم. وليسوا عصبةً لمورثهم حتى يكون الرجل إمتداداً له من دون المرأة. فليست هناك مسؤوليات ولا أعباء تقع على كاهله.

— بينما المرأة مكفية المؤونة والحاجة. فنفقتها واجبة على ابنها أو أبيها أو أخيها شريكها في الميراث أو

الغرب جند المستشرقين والكتاب ضد الإسلام في حملة شرسة بسبب توسع الدين واعتناق كثير من الغرب له

عمها أو غيرهم من الأقارب. مما سبق نستنتج أن: المرأة غمرت برحمة الإسلام وفضله فوق ما كانت تتصور بالرغم من أن الإسلام أعطى الذكر ضعف الأنثى - فهي مرفهة ومنعمة أكثر من الرجل. لأنها تشاركه في الإرث دون أن تتحمل تبعات. فهي تأخذ ولا تعطي وتغنم ولا تغرم. وتدخر المال دون أن تدفع شيئا من النفقات أو تشارك الرجل في تكاليف العيش ومتطلبات الحياة. ولربما تقوم بتنمية مالها في حين أن ما ينفقه أخوها وفاءً بالالتزامات الشرعية قد يستغرق الجزء الأكبر من نصيبه في الميراث.. وهنا يجب أن يكون السؤال: لماذا أنصف الله المرأة؟ والإجابة: لأن المرأة عرض فصانها. إن لم تتزوج تجد ما تنفقه. وإن تزوجت فهذا فضل من الله. وتفوق الرجل على المرأة ليس في كل الأحوال.. وفي بعض الأحوال تساويه. وفي بعض الأحيان قد تتفوق المرأة على الرجل في الميراث. وقد ترث الأنثى والذكر لا يرث.

(ا) المرأة لا تحصل على نصف نصيب الرجل إلا إذا كانا متساويين في الدرجة والسبب الذي يتصل به كل منهما إلى الميت.

فمثلاً (الإبن والبنت.. والأخ والأخت) يكون نصيب الرجل هنا ضعف نصيب المرأة. قال تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين...﴾

وقال تعالى ﴿وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم.﴾ (١١)

(ب) تتساوى مع الرجل في الميراث:

- فيكون ميراث الأب والأم لكل واحد منهما السدس، إن كان للميت فرع وارث مذكر وهو (الإبن وإبن الإبن وان سفل).

كما في قوله تعالى ﴿ولأبويه لكل واحدٍ منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ (١٢) مثال: مات شخص وترك (أب، وأم، وإبن) فما نصيب كل منهم؟

الأب: ١/٦ فرضاً لوجود النوع الوارث المذكر.

الأم: ١/٦ فرضاً. لوجود الفرع الوارث.

الإبن: الباقي تعصيباً، لما روى البخاري ومسلم. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ألحقوا الفرائض بأهلها. فما بقي فلأولى رجل ذكراً.

- ويكون ميراث الأخوة لأم (ذكرهم وأنثاهم) سواءٌ في الميراث. فالذكر يأخذ مثل نصيب الأنثى: في حالة إذا لم يكن للميت فرع وارث مذكراً ومؤنث. أو أصل وارث مذكر (الأب: أو الجد وإن علا) كما قال تعالى: ﴿....وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحدٍ منهما السدس. فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث...) ١٣

مثال: مات شخص عن (أخت شقيقة، وأم، وأخ وأخت لأم) فما نصيب كل منهم؟

الحل

الأخت الشقيقة: ١/٢ فرضاً. لانفرادها ولعدم وجود أعلا منها درجة. ولعدم وجود من يعصمها

الأم: ١/٦ فرضاً. لوجود عدد من الأخوة.

الأخ والأخت لأم: ١/٣ فرضاً. بالتساوي بينهما.

(ج) وقد تتفوق المرأة على الرجل في الميراث: فهناك صور من الميراث تأخذ فيه المرأة أضعاف الرجل.

كما في قوله تعالى: ﴿.. فإن كن نساء فوق اثنتين. فلهن ثلثا ما ترك. وإن كانت واحدة فلها النصف. ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد..﴾ (١٤)

فهنا الأب يأخذ السدس. وهو أقل بكثير مما أخذت البنت أو البنات. ومع ذلك لم يقل أحد إن كرامة الأب منقوصة بهذا الميراث.

وقد تتفوق المرأة على الرجل في الميراث: إذا كانت في درجة متقدمة (كالبنت مع الأخوة الأشقاء أو لأب، والبنت مع الأعمام).

مثال: مات شخص عن (بنت. وأخوين شقيقين) فما نصيب كل منهم؟

الحل

البنت: ١/٢ فرضاً. لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها.

الأخوين الشقيقين: الباقي تعصيباً. بالتساوي بينهما (فيكون نصيب كل أخ شقيق ١/٤). وهنا يكون نصيب أقل من الأنثى.

مثال: مات شخص عن بنتين، وعمين شقيقين) فما نصيب كل منهم؟

الحل البنتين: ٢/٣ فرضاً. لتعددهن ولعدم وجود من يعصبهن. بالتساوي بينهما (فيكون نصيب كل بنت = ١/٣ فرضاً.)

العمان الشقيقان: الباقي تعصباً. (فيكون نصيب كل عم = ١/٦)...وهنا يكون نصيب الذكر أقل من الأنثى.

(ع) وقد ترث الأنثى والذكر لا يرث:

مثال: مات شخص عن (ابن، وبنت، وأخوين شقيقين) فما نصيب كل منهم؟

الحل

الإبن والبنت: التركة كلها للذكر مثل حظ الأنثيين.

الأخوين الشقيقين: لاشيء، لحجبهما بالفرع الوارث المذكر.

وهنا: نجد أن الأنثى (البنت) ترث. والذكر (الأخ الشقيق) لا يرث.

الهوامش:

(١) منها تركيا وتونس. وفي العراق حيث جاء في تقرير منظمة غرب آسيا التابعة للمجلس الاقتصادي والإجتماعي التابع لهيئة الأمم المتحدة (ص١٩) أن العراق عدلت قانون الأحوال الشخصية فجعل الفتاة الوحيدة ترث بالتساوي مع الولد الوحيد.

(٢) النساء/٧ (٨) رواه مسلم وأبو داود ومالك في الموطأ

(٣) النساء/١١ (٩) الكلالة: هو الميت الذي لا والد له ولا أولاد

(٤) فاطر/١٥ (١٠) النساء/١٢

(٥) النساء/٤ (١١) النساء/١٧٦

(٦) الطلاق/٧ (١٢) النساء.١١ (١٣) النساء / ١٢.

(٧) البقرة/٢٣٣ (١٤) النساء/١٠

الإسلام غمر المرأة برحمته وفضله وجعلها مرفهة ومنعمة تغنم ولا تغرم

مفهوم التقوى في الإسلام

مفهوم التقوى في الاسلام هو العمل الصالح ابتغاء وجه الله، وصدق الله العظيم ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨] وصدق رسوله الكريم «ما عُبِد الله بمثل عمل صالح» رواه الطبراني وقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ماكان خالصا وابتغى به وجهه» رواه أبو داود والنسائي.

التقوى هي أهم عنصر من عناصر الانتاج في الاقتصاد الاسلامي

فالتقوى في الاسلام ليست إيمانا مجردا ABSTRAIT، وانما هي إيمان محدد CON-CRET مرتبط بالعمل والانتاج ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/١٠٥]، ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة/٨]، ومرتبط بالخلق وحسن المعاملة ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾[القلم/٤]، والتي من أبرزها البشاشة والرفق لقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» رواه الشيخان، ومرتبط بعون الناس ونفعهم بقوله تعالى ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾[النساء/١١٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» (رواه مسلم).

أ- التقوى هي عامل التمييز الوحيد في الاسلام:

فالناس جميعا في نظر الاسلام سواء، دون تمييز من جنس أو

بقلم الدكتور:
محمد شوقي الفنجري

وطن أو مال أو حسب أو جاه....الخ.

فالعامل الوحيد المميز بين الناس في نظر الاسلام هو التقوى لا المال، أي العامل الانساني (الطبيعي) لا العامل الاجتماعي (المصطنع). اذ يقول الله تعالى ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[الحجرات/١٣]، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام «الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» (أخرجه الشيخان).

ب- التقوى هي أهم عنصر من عناصر الانتاج في الاقتصاد الاسلامي:

وينفرد الاسلام باعتبار التقوى أهم عنصر من عناصر الانتاج، وذلك بابتغاء وجه الله تعالى ومراعاته وخشيته سبحانه في كل ما نقوم به أو نباشره من نشاط اقتصادي.

ومكافأة عنصر التقوى من عند الله تعالى. وعائده هو النماء وسعة الرزق، وهو ما يسميه العامة بالبركة في الدنيا، فضلا عن الجنة في الآخرة وهي غاية الغايات.

وقد افصحت عن ذلك عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، نذكر منها قوله تعالى ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[الأعراف/٩٦]، وقوله تعالى ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾[المائدة/٦٦]، وقوله تعالى ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾[الأعراف/٥٨]، وقوله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ [نوح/١٠-١٢]. وصدق الله العظيم ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث

لا يحتسب﴾[الطلاق/٢و٣]، وقوله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى. وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾[الليل/٥-١١] وقوله تعالى ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾[محمد/٣٦].

جـ-التقوى هي نهج وأسلوب معين في الحياة

وخلاصة القول في التقوى انها نهج وأسلوب في الحياة أساسه العمل النافع المقرون بالاحساس بالله تعالى، وابتغاء وجهه(١). وصدق الله العظيم ﴿ولكلّ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾[البقرة/١٤٨]، وقوله تعالى ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ [الاسراء/٧٢]، وقوله ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[النحل/٣٢].

وصدق الرسول الكريم «الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» رواه الديلمي، وسبيل الله هو دائما وأبدا سبيل المجتمع وخدمة الناس، على أن يكون ذلك ابتغاء وجه الله لا وجه الشهرة أو السيطرة، وصدق الله العظيم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس/٦٣و٦٤].

هـ- مفاهيم خاطئة عن التقوى:

ولقد أخطأ البعض كالامام الغزالي، حين تصور التقوى بأنها (الإعراض عن الحياة والمال، والهروب من الشواغل والعوائق، وقطع علاقة القلب عن الدنيا والانابة إلى دار الخلود)(٢).

فليس ذلك من التقوى أو من الاسلام، الذي جاء إيجابيا لا سلبيا، واجتماعيا لا انعزاليا(٣).

و- علامات أو خصائص التقوى في الإسلام:

ومن أهم علامات أو خصائص التقوى في الإسلام:

(١) الايمان المقرون بالعمل الصالح:

وصدق الله العظيم ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[البينة/٧].

والعمل الصالح في الاسلام يستلزم اتقان المرء عمله، فعن الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» رواه البيهقي.

كما يتطلب أساسا حسن الخلق وصدق المعاملة، فقد سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عن أحسن عباد الله فقال «أحسنهم خلقا» رواه الطبراني.

(٢) تعمير الكون وتنمية الحياة:

وتتمثل التقوى في صورتها المثلى في تعمير الكون وتنمية الحياة، ذلك أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[البقرة/٣٠]، وأنه تعالى سخر له كل شيء ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية/١٣]، فيجب أن يرتفع إلى مستوى هذه الخلافة بأن يعمر الدنيا ويحييها ويسخر طاقاتها لخدمته حامدا الله، إعمالا لقول الله تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود/٦١]، أي كلفكم بعمارتها.

وهو يباشر ذلك كله باسم الله سبحانه، ذاكرا إياه في كل لحظة، مسبحا بحمده شاكرا فضله، خاشيا غضبه وانتقامه، ملتمسا رضاه وتوفيقه(٤). وصدق الله العظيم ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨]. وقوله عليه الصلاة والسلام «ما عبد الله بمثل عمل صالح» رواه السيوطي والطبراني، وقوله ﷺ«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

٣- خدمة الناس ومد يد العون لهم:

وتتمثل التقوى — بصفة خاصة — في مساعدة الناس وعون المحتاج ابتغاء وجه الله بقوله تعالى ﴿لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ [النساء/١١٤]. وقوله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من..... وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين... وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ [مقاطع من الآية ١٧٧/البقرة].

وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» رواه البخاري، وفي رواية أخرى «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» ولم يقل أكثرهم صلاة أو صياما، وفي

حديث قدسي «ابغوني في ضعفائكم، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

٤- الاعتزاز والقوة في الحق:

والتقوى في الاسلام هي الاعتزاز والقوة في الحق، حتى إن الله تعالى لعن المستضعفين وسماهم ظالمي أنفسهم وتوعدهم بالعذاب الشديد بقوله تعالى ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾ [النساء/٩٧-٩٩]، وقوله تعالى ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما. درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ [النساء/٩٥و٩٦]. ومن ثم كان الحديث النبوي «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رواه مسلم.

وصدق الله العظيم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨]، وقوله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران/١٣٩]، ووصْفه الصحابة بقوله تعالى ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح/٢٩].

(٥) الاستعلاء على كافة النوائب والتوكل على الله:

التقوى في الإسلام هي الاستعلاء - بقوة الايمان بالله والثقة فيه ــ على كافة النوائب وتحدي كافة المعوقات والتغلب على كافة المشكلات. وهي الاستسلام لله تعالى والتوكل عليه وحده بعد الأخذ بالأسباب وبذل أقصى الجهد، مؤمنين بأن بذل الجهد والأخذ بالأسباب هو ملكنا وهو خيارنا ومسؤوليتنا، في حين أن النتائج هي في علم الله وتقديره، وهي ابتلاؤنا واختبارنا أو قدرنا المحتوم. وبالتالي فإنه بحكم الشرع لايطالب المسلم إلا بأداء واجبه وبكل ما في استطاعته وما تسمح به الظروف، ثم يترك الأمر والنتيجة لله وحده غير آسٍ على مافاته ولا فرح بما آتاه.

فالمهم لدى المسلم الصدق في العمل وبذل أقصى الجهد بما يرضي الله وحده، غير عابىء بالنتائج حسنة كانت أم سيئة. فسعادته ورضاه وراحة باله لا يستمدها من النتائج التي هي قدره وابتلاؤه، وإنما من أدائه واجبه على أكمل وجه والذي هو اختياره ومسؤوليته.

وفي هذه المعاني يخاطبنا القرآن بقوله تعالى ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة/٥١]، وقوله تعالى ﴿الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة/١٥٦و١٥٧]، وقوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء/٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [العنكبوت/٢]، وقوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٢]، وقوله تعالى ﴿ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم﴾ [الحديد/٢٢ و٢٣]، وقوله تعالى ﴿وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾[آل عمران/١٤٦]، وقول تعالى ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل/٩٦] وقوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر/١٠].

وصدق الله العظيم﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين﴾ [العنكبوت/٦]. وقوله تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ [الطلاق/٢و٣]■

الهوامش

١- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) الطبعة الثالثة لناشره دار ثقيف بالرياض/ص٥٢.

٢- انظر الدكتور زكي مبارك، الأخلاق عند الإمام الغزالي. ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٧١ ص٦٢

٣- انظر كتابنا المدخل إلى الاقتصاد الاسلامي الجزء الأول ط ١٩٧٢ لناشره مكتبة النهضة العربية بالقاهرة.

٤- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) ط/ ٣ ــ سنة ١٩٨٦

مرجع سابق فقرة (كيف يكون النشاط الاقتصادي روحيا في الاسلام) ص٤٨ وما بعدها.

الـدكتـور كـرين او المسلم الحالي فـاروق عبـد الحق هـو المنسق والمؤسس لمركـز الحضـارة والتجديد في الولايات المتحدة الامريكية.

بعد حصـوله على شهادة الماجستير في الانظمة القـانونية المقـارنة في كلية الحقوق في جـامعة هارفارد للقانون الدولي، وبعد تأسيسه لصحيفـة هارفارد للقانون الدولي، وتسلمه ايضا منصب الرئيس الاول لهذه الجمعيـة، عمل لمدة عقد من الزمـان فيما يسمى بمراكز الاستشـارات لصناع السياسة في واشنطن.

وفي عام ١٩٦٣ شارك في تأسيس مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية. ومنذ عام ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٨ كان اكبر مستشاري الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون في السياسة الخارجية.

وفي عام ١٩٦٩ عينه الرئيس نيكسون نائب مدير مجلس الامن القومي في البيت الابيض، وبعد تولي هنري كيسنجر وزارة الخارجية الامريكية استبعد من هذا المنصب بسبب خلافه معهم حول القضية الفلسطينية، حيث كان يؤيد دائما اقامة دولة فلسطينية.

وفي عام ١٩٨١ عينه الرئيس رونالد ريغان سفيراً للولايات المتحدة في الامارات العربية المتحدة وبعد اعتناقه الإسلام عمل مديراً للقسم القانوني للمجلس الإسلامي الامريكي.

وهو الرئيس المؤسس لرابطة المحامين الامريكيين المسلمين.

والدكتـورفاروق عبد الحق متـزوج من ديانا هنترس ولـديهما خمسة اولاد، نشر عشرة كتب، وخمسين مقالـة اختصاصية حـول الانظمة القانـونية المقـارنة والاستراتيجية العـالمية وادارة المعلومات.

حول اسـلامه.. وحول الاسـلام في امريكا وفي اثناء زيـارته للعاصمـة السورية لاتبـاعه دورة الأئمة والخطباء في مجمع ابي النور الاسلامي كان لنا معه هذا الحوار :

حوار مع الدكتور فاروق عبد الحق روبرت كرين سابقاً

مستشار الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون للشؤون الخارجية

٨٠ في المئة من الأمريكيين الافارقة و٣٠ في المئة من الأمريكيين الأوروبيين اعتنقوا الإسلام لسماحته

اسباب الهداية

– كيف اصبحت مسلماً؟

●: ان احد اكبر الاختبـارات لمسلمي امـريكـا، وهــي ان المسلمين الـذين تـربـوا على الإســلام يـريـدون ان يعــرفــوا، لماذا اصبحنــا نحن الامــريكيين مسلمين؟..في المستقبل اعتقـد أني اجيب على هذا بسـؤالهم هم، لماذا بقــوا على اســـلامهم، فالجواب لابد وان يكون جميلا لكلا الطرفين.

حوار– وحيد تاجا

اصبحت مسلما في تفكيري عـام ١٩٥٠ وانــا في ســن الحاديــة والعشرين من عمري، عندما الهمت من هــو اللــه؟ ولكنني لم اصبح مسلما حتى عـام ١٩٨٠ عنــدمـا علمت بأن لدى المسلمين كلمة تعبر عما اعرفـه بالحقيقة المطلقـة. هذه الكلمة التي لـدى المسلمين هي «الله» تعـالى هذا السبب الـروحاني والـذي جعلني مسلما هو الأنمـوذج لمسلمي امريكا الجدد، حيـث تشير الدراسات ان ٨٠ في المئـــــة مـن المسلمين الامريكيين من اصل افـريقي. اعتنقوا الاسلام نتيجة تجربـة دينية اعطتهم حق اليقين. هـذا اليقين يأتي فقط من الله تعالى، وتشير التقـارير إلى ان ٣٠

في المئة من الامريكيين من اصل اوروبي جعلت منهم هذه التجربة الروحية مسلمين ينطقون بالشهادة. وانا اعتقد ان النسبة الحقيقية هي اعلى من هذا بكثير.

لذلك فالسبب الاول لاسلامي واسلام معظم الناس الآخرين في امريكا لابديل آخر لهم الا ان يصبحوا من الذين امنوا، فهم يؤمنون قبل ان يصبحوا رسميا مسلمين، لان الله تعالى اختارهم لذلك. وبالنسبة لي ايضا وبالنسبة للمسلمين الامريكيين من اصل افريقي واقل من ذلك بالنسبة للمسلمين الامريكيين من اصل اوروبي اصبحنا مسلمين ايضا بسبب التعاليم الاجتماعية الشاملة للاسلام.

والامريكيون بوجه عام غير سعداء بالتعاليم المسيحية العادية، حيث ان المسيحي الافضل هو الذي يقبل الظلم ويهب معاناته الى المسيح كي يضمها السيد المسيح الى معاناته هو، ومن ثم يدخلهم المسيح الى ملكوت السماوات. بينما الاسلام يعلمنا عكس ذلك، اعني ان المسلم يدخل الجنة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا جزء مما تعنيه [سورة العصر] وايضا عندما يخطيء المسيحيون فانهم يعاقبون انفسهم تكفيراً عن الذنب، بينما يعوض المسلمون عن السيئة بما يساويها من الخير بل واكثر من ذلك. لانؤمر فقط ان نسارع في فعل الخيرات ولكن القرآن يقول ﴿ان الانسان لفي خسر﴾، ان كان مانفعله هو ايمان بدون عمل.

وهذا التأكيد على العمل البنّاء لتعزيز العدل كان له اثر كبير عليّ.. يلخص القرآن افكاري حول العدل بآية كريمة ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾[الانعام:١١٥].

سبب آخر لاعتناقي الإسلام بالاضافة الى الروحانية والعمل هو التأكيد الصريح على العقل في الاسلام. وهذا يعطي توازنا يتمكن المرء من خلاله التمييز بين مايبدوا اسلاميا من تصوف متطرف او نشاط علماني ايضا متطرف وبين التعاليم الاسلامية النقية الصافية.

–ما الهاجس الذي كان يشغلك ووجدت في الإسلام اجابة عليه؟

●: اذكر هنا قولاً لسماحة الشيخ «احمد كفتارو» مفتي سورية عندما اشار بان الإسلام هو كطائر ذي جناحين الجناح الايمن هو العنصر الروحاني الذي يستمد من الله تعالى والجناح الايسر للطائر هو عنصر العمل الاسلامي فالسبب القوي الذي يجعل من الامريكيين مسلمين وبخاصة أولئك الذين هم من اصل افريقي هو تأكيد الاسلام على الحق والعدل والعمل. وتمت كلمة ربك حقاً وعدلاً.

هذا التركيز على العدل هو هاجسي ومابحث عنه هو واضح في القرآن الكريم وسنة النبي محمد (ص) فالعدل هو النظام الصحيح لحياة الفرد بخاصة وللمجتمع بعامة، وهذا يتعلق بالجهاد الاكبر والجهاد الاصغر وهما تعبيران آخران عن جناحي الطائر التشبيهي.

وهناك عنصر ثالث للاسلام وهو لايقل اهمية عن سابقيه وهو الجهاد ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾ اي بالقرآن الكريم، وهذا هو واجب الانسان ليستعمل فكره وعقله كي يفهم القرآن والحديث ويطبق الشريعة عن طريق عملية الاجتهاد، هذا العنصر الفكري في الاسلام يروق لي ويعجبني كثيراً وبدونه لايستطيع الطائر التشبيهي ان يشق طريقه بشكل مستقيم كما رسمه الله تعالى له. هذا العنصر الثالث يمكن مقارنته بدقة التوجيه لدى الطائر وبدون هدى الشريعة سندخل في التطرف الشائع بين بعض الصوفيين او التطرف بين الناشطين المتبطنين الذين لايملكون الصبر والمدفوعين بكراهية عمياء وان اناساً كهولاء لايمكن ان ينجحوا في اي هدف لهم في حياتهم لانهم لايستطيعون الاعتماد على قدرة الله تعالى.

نهاية الحضارة الغربية

– يرى بعض مفكري الغرب البارزين بأن حضارتهم تقترب من نهايتها ثم يتنبأ البعض فيرى أن الاسلام هو القوة الحضارية التي بدأت تحل محل حضارتهم.. مارأيك بهذ الطرح؟!

●:قبل وفاته بسنة كتب الرئيس السابق ريتشارد نيكسون في كتابه الاخير: (ماوراء السلام :لقد كان القرن العشرون فترة صراع بين الغرب والعالم الاسلامي واذا عملنا معاً فنستطيع ان نجعل من القرن الواحد والعشرين ليس فقط عصر سلام بل قرنا فيه ماوراء السلام، فهما حضارتان عظيمتان سوف تغني احداهماالاخرى وكذلك بقية انحاء العالم. ويعارض نيكسون أولئك الذين يرون الصدام الحتمي للحضارات فهو يؤكد قائلاً: (عدونا اليوم في داخلنا) وهذا مايهدد العالم فعلاً، وكما ذكر نيكسون لزملائه الامريكيين هو ان بلدنا قد يكون غنياً بالبضائع ولكننا فقراء في الروح.

فالتربية والتعليم الرديئان والجرائم المتزايدة والعنف المتصاعد والانقسامات العرقية النامية والفقر المستشري وآفة المخدرات والثقافة المنهارة في وسائل التسلية والانحدار في تأدية الواجب المدني والمسؤولية وانتشار الفراغ الروحي ساهمت جميعاً بفصل الامريكيين وتغريبهم عن بلادهم ودينهم وعن بعضهم بعضاً.

ويحضر ذاكرتي مقالة كتبها الصحفي الاميركي المعروف «ناثان غارولز» تحت عنوان «روح النظام العالمي» اوحى فيها ان روح الإسلام قد تصبح روح القرن الواحد والعشرين، وقد تكون العلاج الوحيد للمشاكل المستعصية التي سببتها علمانية الحضارة الغربية وكتب قائلاً:«وربما ساعد الصدام مع الدين الإسلامي على ايجاد عصر مابعد العلم» في الغرب والذي يفسح المجال للوجود الروحي بعدما حذف

مشاكل أمريكا تعتبر من اسوأ مشاكل العالم بسبب مؤسساتها التي تحارب الدين على اعتبار انه اساس الفكر والعمل

من القـــائمـــة وربما ادى الانهاك بسبب السعي المجنون وراء مستقبل اجوف الى نظرة فورية ثانية والى قيم الإســـلام في التـــوازن والاعتـــدال والتبصر».

ان الغـرب يـدخل حلبـة الصراع مستعيناً بآخـر ماتوصلت اليـه اليد الطـولى لتكنـولوجيـا الاعـلام وعلى الـرغم من انـه تسلح كما تـراه عين الفكـر بقنـاتي التلفـاز العـالميتين MTVوCNN ويتســاءل المرء ان كـان بمقدور حضـارة ما، لاتقـدس شيئـاً ان تهيمن على الآخرين الـذين يهمهم كل مـاهـو مقدس.. وهـذا في علم الله.

مشاكل الغرب وحلها بالإسلام

– هل تـــر ون في الإســلام حـــلاً لمشاكل الشعوب والانسانية؟!!

●:ان مشـاكل امـريكا تعتبر اسـوأ مشـاكل في العـــالم انتجت جميعهـا بسبب ان المؤسســـــات الكبرى في المجتمع والحكـومـــة في امـريكـا بـــالاضـافـــة الى النظـام الثقـــافي والقضـائي والاعـــلامي يحاربـون بشدة ان يكون الديـن اساسـاً للفكر والعمل فكـــانت النتيجـــة الفـــراغ الـروحي وفقدان اي نظـام اخـلاقي متماسك في الحياة الاجتماعية.

وعـــوضـــاً عن عمل يعتمـــد على الايمان، وهـو الـدافع الاول لمؤسسي امريكا الاوائل فإن المؤسسات العامة اليوم تسعـى لفرض دين جديـد من الماديـــة العلمانيـــة الخاليـــة من الروحـانيات تحت شعـار انسانيـة جـديـدة تنكر الطبيعـة الاخـلاقيـة والروحية للانسان.

فكانت النتيجـة هي تجزء المجتمع الامـريكي وكـانت محاولـة الاطبـاء السياسيين اعطاء المريض دواء، كان هـو السبب في زيـــادة المرض اكثـر فأكثر.. وهذا مشروح جيداً في كتابي « تصـويـــر المستقبل التحـــديـات والردود».

وفي امريكـا الآن اكثر مـن مليون امريكي في السجن وتشير الاتجاهات الحاليـة بـان هـــذا العـدد يمكن ان يتضــاعف في اقـل من عشر سنـوات قادمـة ونسبة المسجونين في امـريكا هي الآن ضعـف ثـاني اعلى نسبـــة كـــالتي هي مـــوجـودة في جنـــوب افريقيا.

والنسبـة في اليابـان اقل نسبـة في العالم ويريد السياسيون ان يعالجوا المشاكل ببناء سجون اكثر..!!

المشكلـة الحقيقية ان السيـاسيين لايعرفون سبب موجة الجريمة التي تجتـاح امـريكـا الآن، وبنـاء مئـات آلالاف من السجـون الجديـدة تبين فقط تأثيرات الحضـــارة المتفسخـة كما يهملون اسباب هذا التفسخ.

– وما الاسباب برأيكم؟!

●:الاسبـاب واضحـــة: وهي فشل صـانعي السيـاسة في التعـرف على العنـاصر الاســـاسيـة للحضـــارة النـاجمة التي يسميهـا المسلمـون« مقاصد الشريعة» وهذه العناصر هي واجب احترام الحياة والجماعة وحق التسـاوي في الـوصـول الى الملكيـة الخاصة وحق تقـرير المصير الذاتي والكـرامة ومتـابعة العلـوم النافعـة والمعروفـة في الشريعة بحـق الحياة والنسل والمال والحريـة والكـرامـة والعلم.

الإسلام هو الحل

– هل يمكن تـوضيح هـذا الفصل ان كان الإسلام هو الحل فعلاً؟!

●:سـاعطي امثلـة على اول حقين في الاسلام، واولهما حق الحياة فالفشل في عـدم احترام حياة النـاس ادى الى وفاة الملايين سنوياً.

وفي امريكا مليون ونصف المليون طفل يجري اجهـــاضهم كل سنـــة لسبب بسيط وهو ان الآباء والأمهات يعتبرون الاطفال مزعجين!!

في حين ان الاجهـاض في الإســلام مسموح بـه فقط في الاشهر الثـلاثة الاولى لضرورة ملحة كي تكون حياة الانسـان مصانـة أمـا في السياسـة الامريكية فالهدف السائد هو التأييد والحفاظ على الوضع الـراهن مع انه مملوء بالظلم... الوضع في البوسنة... ودعم الـروس في الشيشان والهنـود في كشمير واسرائيل في فلسطين كلهـا مـواقف تتسبب في موت اعـداد كثيرة من الابرياء.

والطـريق الـوحيـد لتجنب هـذه الكـوارث هـو تأييـد العـدل ودعمـه لطـريق وحيـد للسـلام. الاخفـاق في احترام العـــائلـــة وهـــو حق النسل ..والحق الثاني في مقـاصد الشريعـة الاسـلاميـة وهي مشكلـة خطيرة في امـريكا.. الشـاذون جنسيـاً يملكـون القـوة الهائلـة وقـد نجحـوا في جعل علاقاتهم الفاسدة معترف بها قانونـاً كشكل عـادي للعائلة الحديثـة وهي جـديـــرة بـرأيهم بـــالمســاعـــدات الحكومية.

ثلث الاطفـال في امريكا هـم الايتام بمعنى انم لايعرفون آبـاءهم وترتفع النسبة في المناطق القريبة من المدن الى ٨٠ في المئـة لذا فـإن هؤلاء الاطفـال يتـدرجـون في الشراســـة والقســوة بسبب اخطاء لا علاقة لهم بها.

الوضع في امريكا الآن يائس لدرجة ان ملايين الامريكيين بدأوا تشكيل ما يسمى الحركـة المتمسكة بـالتقاليـد لانهم يرون بأنهم مالم يقوموا بعمل ما فسوف يجدون انفسهم يعيشون في غـابـة لامثيل لها من التعـدي على الانسان.

جـوهـر هذه الحركـة هـو انها لم تؤكد على المسؤوليـات الانسانية فلن يكـــون لاحـد حقـــوق في المستقبل. المشكلـــة هــي ان لا المسيحيـــة ولا اليهوديـة تملكان تطويـر أنموذج او اطار فكري ملائم وكاف للخروج من هـذه الفوضـى المطبـــقة.. ولايوجـد هـــذا الا في الاســـــلام متـــمثلاً بمـقاصد الشريعـة الاسلاميـة التي تصلح ان تكـــون لـب الـــــــتراث الامـريكي الى جـانب انها لب التراث الاسلامي.

يعتقد المفتي للجمهـورية العـربية السـورية الشيخ احمد كفتـارو بأن القـــرن الحادي والعشرين يمكن ان يكون قرن الاسلام العالمي وانا اقول يجب ان يكون الاسلام القوة المتفوقة فيه مـن الوجهـة البشرية. اقـول بان

المرأة لم تكن لها حقوق قبل الإسلام لكن بالإسلام اصبحت مشاركة على كل الاصعدة فضلاً عن كونها زوجه صالحة واماً فاضلة مؤمنة.

هـذا غير ممكـن . ولكن المسلم يعلم بان القوة الحقيقية الـوحيدة هي عند الله وظيفتنا ان نعمل فقـط نحو هذا الهدف اما النتيجة فتتـوقف على الله وحده الـذي نقول عنه لاالـه إلا الله الملك القـدوس لـه الملك ولـه الحمـد يحيى ويميـت وهـــو على كـل شيء قدير.

الإسلام والمرأة

– كيف تفهم موقـف الإسلام من المرأة؟

●: هنـــاك نـوعـــان من الإســـلام الاسلام الحقيقي والاسلام الجاهلي ان صح التعبير وهذه الجاهليـة هي التي تريد أن تعود بالمرأة الى واقعها قبل ظهـور الاســـلام حيث لم يكن للمرأة حقـوق ولكنها في عهـد النبي ﷺ سلمت كل مقاليـد الحكم فكانت هنـــاك مشـاركـــة للمـــرأة على كل الاصعدة فضلاً عـن كونهنّ زوجات صالحات وامهـات مؤمنـات وان لم يقمن بهذه المســـؤوليـــة فـــان الحـــــــضارة ستسير نحـــو الانهـــيار.. الاســلام لم يميـز من حيـث الجنـس بين مـن يسير بهذا المجتمع نحـــو التقـــدم والازدهــار فالرجل لـه دور والمـرأة لـــها دور. وقد اعطى الاســلام الحـــق للمرأة بالتصرف في ملكيتها وهـــو أمر غير معمول به في الغرب حتى الآن.

وفي رأي ان الفرق الـوحيد مـابين المرأة الاسلامية ومابين نظرة الغرب العلماني الى المرأة هـــو ان المرأة في الغرب ليس لديها الحشمة او الكرامة فهي تعتبر مجرد متاع واداة وتستغل في كل مجال بينما في الاســـلام لها حقوقها الانسانية ودور المرأة منظم في مقاصد الشريعة الاسلامية.

المشكلـــة ان بعض المسلمين في الشرق او في الغـــرب لايفهمـــون التعـاليم الحقيقيـة لـلاسـلام فيما يخص المرأة ولذلك فهم لايمارسون التعـاليم الاسلاميـة في هذا المجـال ومن الصعـب ان تفهم الغـــربيين حقيقـــة الاســـلام لان الكثيرمن المسلمين الـذين يعيشون في الغـرب لايمارســـون ولايعيشـــون حسب تعاليم الاسلام..

القضية الفلسطينية

– اذا حاولنـا ان نخرج قليـلاً عن هذا الاطـار من المعروف انكم كتبتم كتابـاً ضم وجهة نظـركم في القضية الفلسطينيـة إبـان عهـد نيكســون. فماهـــو رأيكم بـــالقضيـــة الفلسطينيةالآن؟

●: منـذ البدايـة وحتى الآن وانـا مقتنع بـــانـــه مـــالم تقـم دولـــة للفلسطينيين الى جانب دولـة لليهود لايمكن ان تحل المشكلة الفلسطينية.. وقد ضمنـت هذا كتـابي عام ١٩٦٨ وكـان هـذا الموقف سبب خـلافي مع كيسنجـــر والـــذي غـــادرت البيت الابيض على اثره.. فلم يكن كيسنجر مع اي طرح من هذا النوع في حينها.

–ماذا عن السلام اليوم بين الدول العربية واسرائيل؟

●: لايمكـــن ان تنجـــح اي مفـاوضات لاتقـوم على اسـاس من المسـاواة.. وليس على اسـاس دولـة قوية ودولـة ضعيفة.. ولكن اي قوة محتلة لايمكن ان تتعارض مع شعب تحتل اراضيه مـن منطلق المساواة.. وبالتالي لن يقـوم السلام ضمن هذا المنطق.

الحضارة الغربية ومشاكلها

– سؤال أخير، مـا سبب وجودكم في مجمع ابي النـــور الاســـلامي في دمشق؟

●: الجواب بسيط انني هنـــا لان انـاسـاً مثـل سماحـة الشيخ احمد كفتارو وعدد كبير من مريديه في كل انحـاء العـــالم يفهمـون مشـــاكل الحضـــارة الغـــربيـــة المتحضرة ويستطيعـون ان يعلمونـا ويأتونـا بالعلاج الوحيد.

وهـذا العـلاج الـــوحيـد يمكن ان ينبثق فقـط من قـــادة الإســـلام الـروحيين لانهم الوحيـدون الـذين يستطيعـون ان يجمعـوا بين حكمـة النبي الكـريـم ﷺ والتراث الفكـري لعلماء الشريعة الكبار في قيادة حركة صادقة اصيلـة لتغيير العالم ولديهم القـدرة ان يعملـوا مـع نظـرائهم من قـادة المسيحيين واليهـود الاصـلاء وهم كثـــر.. لهذا يقـدمـــون للعـالم منهاجاً جديداً للعدالة قائماً على اصل متألق للحقيقـة يكـون اســاســاً لكل السياسة الـداخلية والخارجية، وبما انني هنا اليوم ولانني ولدت في امريكا والحمـد الله كفـرد من اسرة قديمـة تتعامل مع السياسة وتعود لاكثر من ثـــلاث مئـــة سنـــة منـــذ تأسيس امريكـا،أقول:اننا في عصر يـدرك فيه الشعب الامـريكي والـآن يـدرك ذلك بعض قـادتهم إدراكـاً واضحاً جليـاً لمصيرهم المحتـوم فهم يتطلعـون الى مصـــدر اسمى من الهدايـــة، لانهم وجدوا الهداية عن البشر فقط لم تؤت أكلها. انني هنـا لكي استطيع ان شاء الله ان اساعـد لأوصل افكار سماحة الشيخ احمد كفتـارو مفتي سـوريـا وامثـــالـــه إلى النـاس في امـــريكـــا المستعـدين لتلقي رسـالـة الحكمـة الـروحيـة والهدي الاخـلاقي الـذي اقيمت عليه امريكا.

فلم يكن مؤسسو أمريكا مسيحيين طائفيين كأمثال: تـوماس جيفرسون وجيمس ماديسون، بل كـانوا عالمين ويشبهـون سماحـة الشيخ كفتـارو كانـوا حنفاء لم تنقـرض رسالتهم في امريكا ولكنها اليـوم بحاجة الى بعث من جديد.

اني اطلب دعـــواتكم لكي استطيع ان اساعـد في إيصال حكمـة الاسلام الى بلدي وحتى اساعد في اتمام الثورة الامريكية.. لقد اعتـاد الامريكيون ان يؤمنوا بـأن امريكا ارادت السماء لها بأن تكون نبراساً للعالم.

والآن يـرى كثـــيرون ان العـــالم بـدأ ينشر قدوة جـديدة. وواجبنا ان نسـاعد هـذا المـثال الجـديد ان ينمو ويشـب كجهـــــــد مشترك لكـل الحضـارات والاديان متبعـاً الهـدي الـــذي قـومه اللـه برحمـته بـكل كمالـه وعطـائه قبل الف واربعمائة سنة.■

عينت مستشاراً للشؤون الخارجية في وزارة كيسنجر واستبعدت بسبب تأيدي قيام دولة فلسطينية.

القنوت عند النوازل

١ - يطلق القنوت في اللغة على معان عدة، منها: الطاعة: ومن ذلك قوله تعالى ﴿له ما في السموات والأرض كل له قانتون﴾[البقرة/١١٦]. والصلاة: من قوله تعالى ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ [آل عمران/٤٣]. وطول القيام: ومنه قوله ﷺ «أفضل الصلاة طول القنوت».(١) أي طول القيام. والسكوت: حيث روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدنا صاحبه في حاجته، حتى نزل قوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ [البقرة/٢٣٨] فامرنا بالسكوت(٢). والدعاء: وهو أشهرها. قال الزجاج: المشهور في اللغة أن القنوت الدعاء، وأن القانت الداعي. وحكى النووي أن القنوت يطلق على الدعاء بخير وشر. فيقال: قنت له، وقنت عليه(٣).

بقلم/ الدكتور نزيه حماد

أما في الاصطلاح الفقهي، فقد قال ابن علان: القنوت عند أهل الشرع اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام. ويستعمل الفقهاء كلمة (يقنت) بمعنى يدعو بدعاء القنوت.. وأما قولهم «دعاء القنوت» فالمراد به دعاء القيام، وإنما قيل لذلك الدعاء قنوت؛ لأن الداعي إنما يدعو به قائما، فسمي قنوتا باسم القيام.(٤)

٢- هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم القنوت في الصلاة عند النوازل ومدى مشروعيته على أربعة أقوال:

(أحدها) للشافعية في الصحيح المشهور وبعض المالكية: وهو أنه إذا نزلت بالمسلمين نازلة، كبلاء ووباء وقحط وجراد ومطر يضر بالعمران أو بالزرع وخوف عدو: قنتوا في جميع الصلوات المكتوبة، وإلا فلا قنوت إلا في صلاة الفجر.(٥)

واستدلوا على ذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما «قنت ﷺ شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، يدعو على رعل وذكوان وعصية، في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، ويؤمن من خلفه».(٦) قال ابن علان: إنه ﷺ قنت شهرا يدعو على قاتلي أصحابه القراء ببئر معونة، لدفع تمرد القاتلين، لا لتدارك المقتولين لتعذره، وقيس غير خوف العدو عليه.(٧)

(والثاني) للحنابلة على الراجح في المذهب، وهو أنه يكره القنوت في غير وتر إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة - غير الطاعون -(٨) فيسن لإمام المسلمين القنوت فيما عدا الجمعة من الصلوات المكتوبة لرفع تلك النازلة، وذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه «قنت شهراً يدعو على حي من أحياء العرب، ثم تركه»(٩). وما روي عن علي رضي الله عنه أنه قنت ثم قال: «إنما استنصرنا على عدونا هذا».(١٠)

ويقول الإمام في قنوته نحوا مما قال النبي ﷺ وأصحابه، وقد روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول في القنوت «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوّك وعدوّهم. اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك. اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين. بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك»(١١). ويجهر بالقنوت للنازلة في الصلاة الجهرية.

ثم قالوا: ولو قنت في النازلة كل إمام جماعة أو كل مصل، لم تبطل صلاته، لأن القنوت من جنس الصلاة، كما لو قال: آمين يارب العالمين.(١٢)

(والثالث) للمالكية في المشهور والشافعية في غير الأصح، وهو أنه لا يقنت في غير الصبح مطلقا. لكن لوقنت في غيرها لم تبطل صلاته. واستدلوا على ذلك بما روى في الصحيحين عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما أنه ﷺ قنت شهرا ثم ترك.(١٣)

(والرابع) للحنفية، وهو أنه لا يقنت في غير الوتر إلا لنازلة، كفتنة وبلية، فيقنت الإمام في الصلاة الجهرية(١٤). قال الطحاوي: إنما لا يقنت

القنوت طاعة لله تعالى بدعاء مخصوص في وقت مخصوص

عندنـــا في صلاة الفجر من دون وقـوع بليـة، فإن وقعت فتنـــة أو بلية فلا بأس به. فعله رسول الله ﷺ(١٥)

وقـد حملوا حـديث أنس «لم يـزل رسول اللـه ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيـا» على القنوت فيه عند النـوازل، لما صح عن النبي ﷺ أنـه كـان لا يقنت في صـلاة الصبح إلا أن يدعـو لقوم أو يـدعو على قـوم. قالـوا: والذي يؤخـذ من مجموع الأخبار أنـه ﷺ كان لايقنت إلا في النـوازل، ومـن ثم ذهب جمع من العلماء إلى عـدم نسخـة فيها، بـل هو أمـر مستمـر مشروع، وجعلوا خصوص ما روي من قنوته ﷺ في الفجر عند النوازل ناسخا لعموم ما روي أنه ﷺ لم يزل يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا، وقالوا: إن المعنى أن النبي ﷺ لم يترك القنـوت في الفجـر عنـد النـوازل حتى فـارق الدنيا، وجعلوا المراد بـالترك في حديث ابن مسعود «لم يقنت رسول الله ﷺ إلا أربعين يومـاً يدعو على عصية وذكوان، ثم لم يقنت بعد إلى أن مات»(١٦) ترك الدعاء على أولئك القـوم بعينهم لا تـرك القنـوت، وعلى ذلك فيكـون مرادهم بـالنسخ عمـوم الحكم، لا نسخ نفس الحكم.(١٧)

٣- وقد حاول الامـام ابن القيم في «زاد المعاد» تبيين الهدي النبوي في القنـوت للشدائد النازلـة من مجموع مـا ورد من الأحاديث والآثـار المرويـة في الباب، كـان حصـاد نظراتـه وثمـرة فقهـه واجتهـاده في قـولـه: «والإنصاف الذي يرتضيه العالم المنصف أنه ﷺ قنت وترك، وكان تركه القنوت أكثر من فعله، فإنه إنما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللـدعاء على آخرين، ثم تركه لما قـدم من دعا لهم، وتخلصـوا من الأسر، وأسلم من دعا عليهم وجـاؤوا تائبين، فكان قنوتـه لعارض، فلما زال ترك القنوت.

ولم يختص بالفجـر، بل كان يقنت في صـلاة الفجر والمغرب. ذكره البخـاري في صحيحه عن أنس، وذكره مسلم عن البراء، وروى الامـام أحمد عـن ابن عبـاس رضي الله عنه قال: «قنت رسول الله ﷺ شهرا متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبـح، في دبر كل صـلاة إذا قال «سمع اللـه لمن حمده» من الركعـة الأخيرة يدعو على حي من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه. رواه أبو داود.

وكان هـديه ﷺ القنوت في النـوازل خاصة، وتـركه عند عـدمها، ولم يكن يخصه بـالفجر، بل كان قنـوته فيهـا لأجل مـا شرع فيهـا من التطـويل، ولاتصـالها بصـلاة الليل، وقربها مـن السحر وسـاعـة الإجابـة، وللتنـزل الالهي، ولأنها الصـلاة المشهـودة التي يشهدها الله وملائكته، أو ملائكة الليل والنهار».(١٨)

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ■

الهوامش

١- أخـرجه مسلم والترمـذي والنسـائي وابن ماجـة (صحيح مسلم١/ ٥٢٠، عـارضـة الأحـوذي ٢/ ١٧٨، سنن النسائي ٣/ ٤٣، ٥، سنن ابن ماجة ١/ ٤٥٦).

٢- أخـرجـه البخـاري ومسلم وأبـو داود والترمـذي وغيرهم. (صحيح البخـــاري ٢/ ٧٩، صحيـح مسلم ١/ ٣٨٣، تحفـة الأحــوذي ٨/ ٣٣٠، سنـن أبي داود ١/ ٣٤٤).

٣- بصــائر ذوي التمييـز ٤/ ٢٩٨، طلبـة الطلبـة ص٢٨، تحرير ألفـاظ التنبيه للنـووي ص٧٣، المغـرب للمطرزي ٢/ ١٩٦، الزاهر لـلازهري ص٩٩، المصباح المنير ٢/ ٦٢٥.

٤- الفتوحات الربانية على الأفكار النووية لابن علان، ٢/ ٢٨٦، الزاهر ص٩٩، المفتاح المنير ٢/ ٦٢٥.

٥- المجمـوع شرح المهـذب ٣/ ٤٩٤، ٥٠٥، روضـة الطالبين ١/ ٢٥٤، الفتوحات الربـانية ٢/ ٢٨٩، مواهب الجليل للحطاب ١/ ٥٣٩.

(٦) أخرجه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه. (مرقاة المفاتيح ١/ ١٦٥، الفتوحات الربانية ٢/ ٢٨٨).

٧- الفتوحات الربانية ٢/ ٢٨٨

٨- قالوا: لأنه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس ولا في غيره، ولانه شهادة للأخبار، فلا يسأل رفعه. (كشاف القناع ١/ ٤٩٤).

٩- رواه البخـــاري ومسلم. (صحيـح البخـــاري ٥/ ١٣٤، صحيح مسلم ١/ ٤٦٩).

١٠- رواه سعيد في سننـه. انظر المغني٢/ ٥٨٦ ومـابعـدهـا، المبـدع ٢/ ١٣، شرح منتهى الإرادات ١/ ٢٢٩.

١١- المغني ٢/ ٥٨٧. والأثر أخرجه البهيقي في السنن الكبرى ٢/ ٢١٠-٢١١

١٢- كشـاف القنـاع ١/ ٤٩٤، شرح منتهى الإرادات ١/ ٢٢٨-٢٢٩.

١٣- منـح الجليل ١/ ١٥٧، مـواهـب الجليل ٥٣٩، المجموع للنووي ٣/ ٤٩٤، روضة الطالبين ١/ ٢٥٤.

١٤- وقيل: في صلاة الفجر فقط. وقيل: في الكل. انظر: البحـر الـرائق ٢/ ٤٧-٤٨، الـدر المنتقى شرح الملتقى ١/ ١٢٩، مرقاة المفاتيح ١/ ١٦٣.

١٥- عقـود الجواهر المنيفة للـزبيدي ١/ ١٤٧، منحة الخالق على البحر الرائق ٢/ ٤٧.

١٦- أخـرجـه البـزار وبـن أبي شيبـة والطبراني في الأوسط والطحاوي والحاكم والبيهقي. (عقـود الجواهر المنيفة١/ ١٤٤).

١٧- عقـود الجواهر المنيفـة ١/ ١٤٧، منحـة الخالق ٢/ ٤٨.

١٨- زاد المعاد ١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

ذهب جمع من العلماء الى عدم نسخه بل هو أمر مستمر مشروع

الإســـلام يشـــحذ الهمـــم

بقلم: عماد فؤاد

الانسان يغيب عنه جانب كبير من حياته إذا كان بعيداً عن البحث والتنقيب. لمعرفة رغباته ومعرفة أبعاد أفكاره.

الإســلام يــذلل العقبـات، ويغفـر الــزلات، ويسمـو بـالملكات، ويشحـذ الهمم ليعيش الإنســان عيشة طيبـة فالإنسان خليفة الله في أرضــه جعل الله له عقلا. ليرشده إلى الصواب والطريق المستقيم، والعقل مناط التكاليف.

ولكن قـد ينحى بعض النـاس تفكيرهم ويـركنـون إلى الحظ كما يقـولـون، ويجعلون العقل بعيـدا عن وظيفتـه المنوط بها فيتخبطون في أمورهم عنـد مواجهة المشكلات التي تنتج أصــلا من الانحـراف عن طــريق الصــواب وتعطيل العقل عن مهامه ووظائفه.

فقد يغيب عن الإنسان قدراته وابداعاته.

قد يمتلك الإنسان حلولا لمشكـلاته ولكنها تحتاج بحثا وتفكيراً.

قد يخرج الإنسان المبتلى.

قد ينظر الإنسان إلى عمله الطيب بغير رضا.

قد ينظر الإنسان إلى نفسه بعين الانتقاص.

فيأتي الإسلام بما يحتويه مـن خير ورشد للعباد ليدل الحيارى ويرشد الناس إلى الخير والفلاح.

البحث عن المواهب

ابحث عن مواهبك ثم اصقلها: قد يغيب جانب كبير عن الإنسان من حياته إذا كان بعيدا عن البحث والتنقيب عن ميوله ورغباته ومعرفة أبعاد فكره، وهذا النوع من البشر قد تتـلاشى مواهبهم شيئا فشيئا وتموت، وهـذه نتيجة لمن يغفل عن معرفة نفسه وامكاناتها.

والعقول البشرية تظل ثرية بـأنواع الثقافات وصنوف المعارف، بالقراءة والتعلم والاطلاع الذي يكسب الإنسان المواهب الفــذة التي تصير عنـده ملكــة يستعين بها في حيـاته، ولكـن تظل هذه المواهب مستـورة خفيـة ولكي يستحضر الإنسان ما يغيب عنـه وينتفع به ليحقق بغيته يبحث عن مواهبه وينظـر إلى اهتماماته الفكريـة وميوله تجاه الثقافـة، وينظر إلى أي العلوم والفنـون يجد نفسه مشدوداً إليهـا. فإذا كان يميل إلى الأدب يقرأ مـا تيسر له من كتب الأدب وتراثنـا ثري بهذه النـوعية، وينظـر فيها ويدقق، ثم يسير على نفس الدرب الذي سار عليه السلف من الأدبـاء، وينظر إلى عبـاقرة الأدب كيف نبغـوا وكيف كانت حيـاتهم وماهي أدواتهم التي وصلـوا بها إلى سلم المجد. ولكـن لكي يرتقي الإنســان فيما يبتغيه، يجب أن يتدرج في خطـواته وطريقـه بإعطاء كل خطـوة حقها من العلم والثقافة.

ولا يسبق مواهبـه بل ينتظر ميلاد موهبتـه ويصقلها بما يتناسب مع مراده ولا يتعجل الثمـرة، فالعلماء الذين نبغوا كانت حياتهم حافلة بـالمداومة على تغذية مواهبهم بالعلم والثقافة، وكما يقول العلماء: كثرة المدارسة للشيء تعين على العلم به.

ومن السبل الموصلة للنبوغ والتفـوق بعد التوكل على اللـه تعـالى استحضار الهمـة وتحديـد الهدف والعـزم والإصرار على هـزيمـة العـوائق التي تقف حـائلا أمـام النجـاح. وذلك بـاحتمال الصعاب وتعـويـد النفس على التجلـد والإرادة، ونبـذ النوم والكسل، فـالنـوم والكسل يقضيان على الموهبة ويقتلان النجاح.

ولله در القائل:

أأبيت سهران الدجى وتبيته

نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

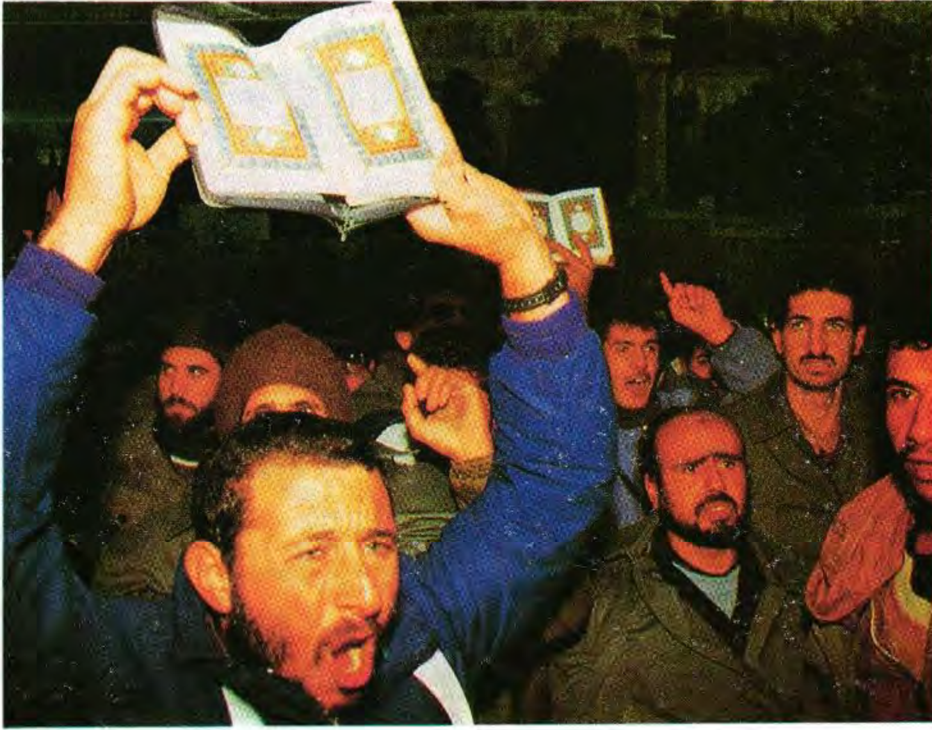
والنفس البشرية تميل إلى الراحـة والكسل، فإذا عودت على الكسل والراحة ذبلت الأفكار وتلاشت الموهبة، ليس هذا فحسب بل وتتبلـد الأحاسيس التواقـة للنجاح حتى لمن لديهم الاستعداد والميول للتفوق والنبوغ.

أمـا إذا وظف الإنسان نفســه لخدمـة مـوهبته، ونبـذ الكسل وكل مـا يثبط العــزيمـة فقـد سـار على الـدرب الصحيح ومن ســـار على الـــدرب وصل ولكل مجتهــد نصيب.

المشكلات وحلولها

المشكـلات لها حلـول ولكن ابحث عنهـا: من منـاقب الإسلام أنه لم يترك شيئا في الحياة إلا وتناوله كما يجب، فكل شيء تنـاوله الإســلام أحاط بكل جـوانبه وخفـاياه

من حسنات الاسلام أنه لم يترك شيئا في الحياة الا وتناوله كما يجب أن يكون.



ليعطينا الحلول التي بها نسعد ونعيش سالمين آمنين ولكن هناك من يسلكون دروبا ملتوية فيتخبطون في حياتهم.

وهؤلاء هم أشد الناس احتياجا للعون والمساعدة والمشكلة تنتج من الطريق الخطأ، فقد يسلك الإنسان كما قلنا طريقا غير المحدد له فيضل عن الخير والصواب، فقد يقع إنسان في ضائقة مالية وتضيق أفكاره ولا يكلف نفسه جهداً بأن يبحث عن مصدر للرزق ووسيلة للاكتساب قال الله تعالى ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(١). يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة). من هذا نعلم أن الرزق موجود ولكن لمن يبحث عنه، ولمن يجدُّ ويأخذ بالأسباب، فمن مواطن تكريم الإنسان أن الله تعالى جعله حركيا بالجهاد والكفاح ليشعر بقيمته وفعاليته ووجوده في المجتمع، ولم تعط رخصة لأحد للقعود عن العمل، إلا لمن فقدوا أدنى مقومات العمل بأسباب لا إرادية ولا يستطيعون العمل وهذه هي الحالة التي يبيح الإسلام فيها الإحسان أما الأصل فهو العمل والكفاح مادام الإنسان قادرا على البذل والعطاء ولا يمنعه مرض أو عجز.

الصبر على البلاء

اصبر يا من بليت: الابتلاء منحة من الله تعالى يمنحها لعبده المراد به الخير ليجعله على صلة دائمة به وحاجة إليه، فكلما كان الإنسان مؤمنا زاد البلاء.

فالانبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر الناس بلاءً ويليهم الصالحون فالأمثل، كل على قدر دينه.

والبلاء يجعل المؤمن ينتقل من رتبة إلى رتبة ليصل إلى أذكى المراتب الإيمانية ويتحلى في ذلك بالصبر. قال الله تعالى مبينا أجر الصابرين ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.(٢)

فالبلاء كله خير ولكن للذي يفهم حقيقته ويطمئن بقضاء الله ولا يتبرم من بلائه قال ﷺ «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»(٣).

وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعوة ابتلى قبل موته بكف البصر فقالوا له ادع الله أن يعافيك فقال إن ما أعطاه الله لي خيرا مما تدعونني إليه.

هذا هو الرضا بالقضاء التنعم بالبلاء ليحسن الجزاء.

عظمة الإسلام

عملك عظيم في رأي الإسلام: فرق بين العُجب والاطمئنان، الأولى: مستقبحة والثانية: مستحسنة ومطلوبة. فالعُجب أن يزهو الإنسان بفعله مما يجعله ينظر إلى الآخرين على أنهم دونه، وهذا من أكبر الآثام، فالله تعالى لا يقبل العبادة من خلقه إلا ممن تواضع له وأظهر ذله وانكساره لربه.

والاطمئنان أن تستقر نفس الإنسان وترتاح عند فعل الخير وتزيده إقداما على فعل الخيرات وهذا هو المطلوب من المسلم.

وما نرمي إليه أن يقدم المسلم على الخير بنفس مطمئنة ولا ينظر إلى الخلف ولكن يفعل الخير بثبات ولا يستصغر عمله مهما يكن صغيرا فالعبرة بالإخلاص، فإذا كان الإنسان يفعل هذا ابتغاء مرضاة الله تعالى فليطمئن بفعله، ولكن لا يأخذه العجب لكي لا يحبط عمله ويدخل في دائرة الرياء، بل يطمئن، يفعل الخير ويكثر من خطواته الخيرة.

والإسلام بعظمته يستثمر الطاقات البشرية ويجندها للمفيد ويدفعها إلى فعل الخير. قال ﷺ «كل سلامي من الناس عليه كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة

السـؤال لأهل العلم والاختصاص الذين يملكون مقومات التقدم، أما من لم ينل قسطاً من التعليم يؤهله للإبداع أو الاختراع أو لم تكفل له الحياة نصيبا وافراً من العلم به يستطيع الإبداع والاختراع ولا يستطيع فعل شيء فلا حرج عليه. قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلى وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾(٥).



ولا تنس أن الشيء يطلب من أهله وممن يقدر عليه.

ثم انظر يا من نسيت قدر نفسك إلى فعلك الطيب تجاه الآخرين. انظر إلى حب الله تعالى وتقديره لك مادمت مطيعا له وما هي مقاييس التفاضل بين البشر

قال الله تعالى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(٦)

فالعبرة بالتقوى والعمل الخالص لله تعالى، انظر إلى أحباب الله وخيرهم عنده قال ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٧) وقال أيضا «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»(٨) ما أجملها كلمة أشراف الأمة المحمدية العظيمة هم الذين يطيعون الله تعالى ويتقربون إليه بالطاعات إنهم أهل القرآن وعباد الليل.

فلا يصح أن ينظر الإنسان إلى نفسه بازدراء وقد كرمه الله تعالى بكثير من النعم وعلى رأس هذه النعم نعمة الإسلام قال الله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾(٩).

(فالإنسان بتقواه وبما يفعله ابتغاء مرضاه الله تعالى وهذا هو مقياس التفاضل)

الهوامش

١- [الملك/١٥].
٢- [الزمر/١٠].
٣- (حديث رواه الإمام مسلم).
٤- (حديث رواه الإمامان البخاري ومسلم).
٥- [البقرة/٢٨٦].
٦- [الحجرات/١٣].
٧- (حديث رواه الأئمة البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة).
٨- (حديث رواه الإمامان الطبراني والبيهقي).
٩- [آل عمران/١٣٩].

تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»(٤)

لو دققنا النظر في حديث سيدنا رسول الله ﷺ وما يحث عليه المسلم لوجدنا كثرة أبواب الخير وأنها أشياء في متناول الجميع يستطيع الغني والفقير إتيانها.

فكأن الإسلام بذلك يبيح للفقير أن يتصدق بما يستطيع فعله وبما لا يفوق قدرته، وبذلك يكون الفقير قادرا على البذل والعطاء بل إنه قد يفوق الغني في هذه الأفعال أي أن الفقير يستطيع البذل والعطاء مثله مثل الغني الموسر. فإذا كان الغني يتصدق بالمال فإن الفقير يستطيع أن يتصدق بما ورد في الحديث الشريف من أفعال تتناسب مع قدرته. ولكي يشجع المسلم على إتيان هذه الأفعال يرفعها الإسلام ويجعلها صدقة مما يدل على عظم فعل المسلم وتقدير الإسلام لصنيعه.

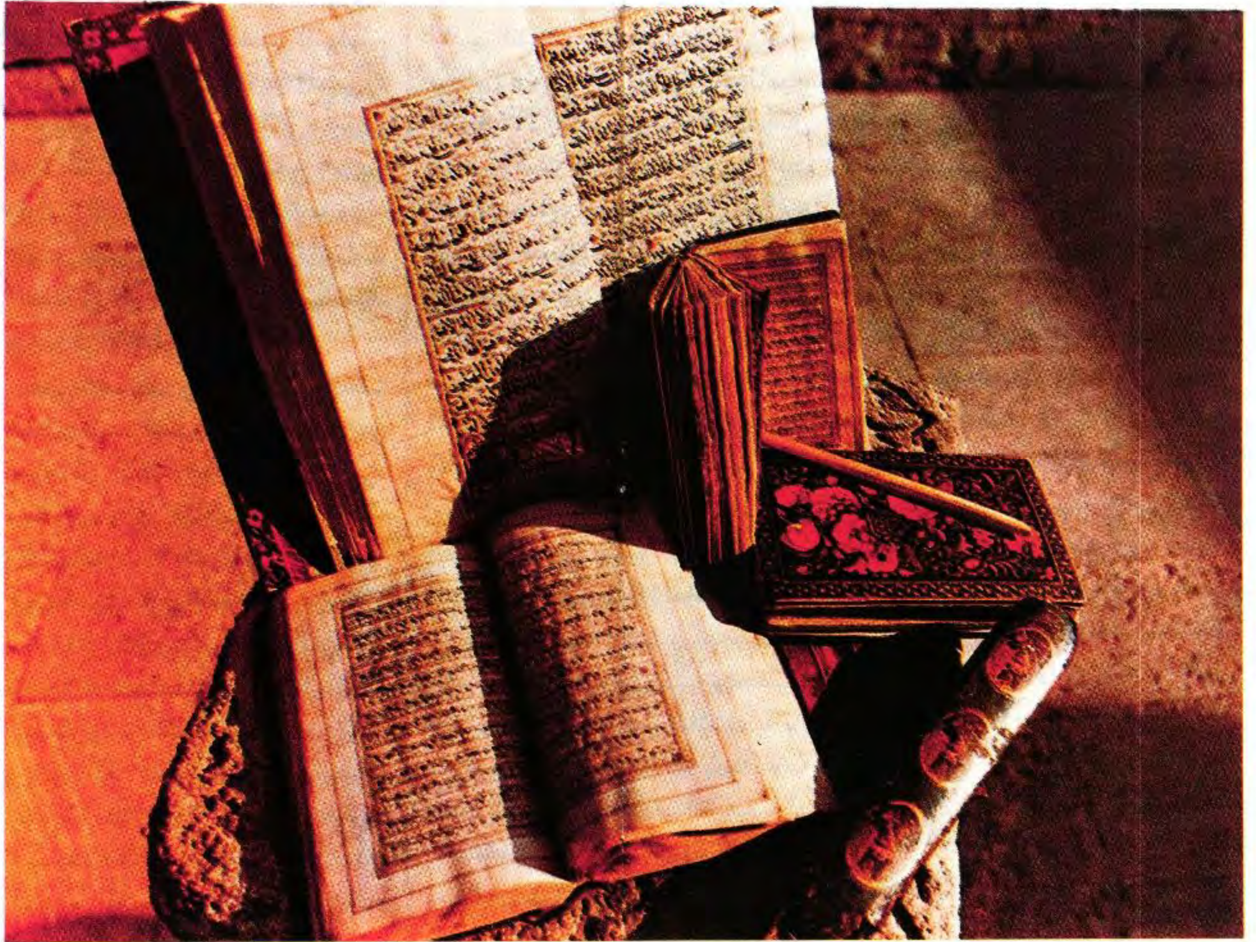
الأفعال الطيبة

انظر إلى فعلك الطيب: وسط خضم التقدم التكنولوجي هذه الأيام قد ينظر إليه بعض الناس بانبهار، يتطرق هذا الانبهار إلى مكنوناتهم الداخلية وينعكس على سلوكهم وأفعالهم فتجدهم منهزمين داخليا، وليس هذا من قبيل الخشوع أو التواضع وإنما هي نظرة حرمان وافتقاد للوجود الشخصي وسط هذا التقدم الكبير.

وهؤلاء فئة من البشر ليست قليلة قد يكونون على قدر بسيط من الثقافة ينظرون إلى كل شيء بانبهار ويضعون أنفسهم تحت هذا الانبهار أين نحن من هذا التقدم؟ ويحتقرون أنفسهم ولا يقيمون وزنا لأفعالهم الطيبة ولا يدركون مدى صنيعهم. وعل الأصوب أن يوجه هذا

الابتلاء منحة من الله تعالى يمنحها لعبده المراد به الخير ليجعله على صلة دائمة بربه.

أخطر مايتسلل الى بعض الصحف والمجلات تحت عنوان «الأدب الشعبي» هو هذا الشعر الذي يزداد الترويج لـــــه باللهجة العامية



لغة القرآن
بين المظاهر الإعلامية والنهج القرآني

مسؤولية الاعلام:

عن مسؤولية الاعلام بأنواعه، عن ضعف اللغـة العـربية لـدى أجيـال المثقفين المعـاصرين، نجـد هـذه المسؤولية ظاهرة تحدثنا عن نفسها في ألسنة المذيعين والمذيعات المنتشر كلامهم على أوسع نطاق بين جماهير الشعب العـربي في مصر وغير مصر، سواء في الاذاعة الصوتية، او الاذاعة المصـورة. فلقـد انسـاق هـؤلاء من مركـز التأثير والانتشـار الى مجافاة

بقلم :د. يوسف نوفل

لغتهم العربية من طريقين لايجدان الى اليوم من يصحح اتجاههما.

الأول:

اللجـوء الى العـاميـة في كل المنـاسبـات التي تتيح استعمالها، وبخـاصـة في الحوار بين المذيعين وضيوف الاذاعـة بنوعيهـا. وأخطر من ذلـك عـاميـة بعـض التمـثيليات الهابطـة بلغتهـا وأهدافها ولغوها.

الآخر:

النطق غير السليم، والاستعمال غير الصحيح للغة العـربية الفصحى على ألسنـة الكثيرين مـن المذيعين والمذيعات، نتيجة للجهل بقواعد اللغة الفصحى وأصولها، أو نتيجـة للعجز عن نطق الحروف المميزة للغة العربية من مخارجهـا السليمـة بتأثير حيـاة فكرية ويومية موزعة بين العامية ، أو القـراءة السهلـة في الصحف والكتب الأجنبيـة بعيدا عـن المصادر المعنيـة بثقافة اللغة الفصحى، سواء في القديم

او الحديث.. ويـأتي تأثير الصحـف والمجلات والكتب في مجال مسؤولية الاعـلام بعـد هـذا التأثير الـواسع للاذاعة الصوتيـة والاذاعة المصورة « الراديو والتليفزيون » لكي يترسب هـذا التأثـر في فئـة المثقفين الـذين يقرأون الكتب والمجـلات والصحف، أكثـر ممـا يستمعـون الى البرامج المذاعة في غير المناسبـات السياسية، ونشرا ت الاخبار.

ففي الصحف والمجـلات والكتب نـلاحظ مع الحرص الظـاهـر على استعمال اللغـة العربيـة الفصحى، وبخـاصـة في المقالات السيـاسيـة، والاتجاهـات الاقتصاديـة والعلميـة الجادة، وفي نتاج أفكار عدد من كبار الكتـاب والأدبـاء فـان الصحف والمجلات بصفـة عامـة لاتزال تغفل مسـؤوليتهـا المبـاشرة عن رعـايـة ترشيد اللغة الفصحى - التي فرضت نفسها في هذا المجال الاعلامي لتكون الصحف أكثـر انتشارا ـــ وعن بـذل الجهـد لتقـديم نماذج استعمالها الصحيح في كل النشـاط الـوطني والقومي لهذه الصحف المصرية على اجتذاب القارىء في كـل مكان، سواء سيـاقهـا مع الصحف العـربيـة في أسلوبها وخصوبة مـوادها، وقومية أهـدافها، ومع الصحـف العالميـة - بمفهوم سعة الانتشار وقوة التأثير- أخذت أعراض العامية تتسلل الى هذه الصحف بوجه من وجهين:

الأول:

تنشيط نـوع من الكتـابة الهازلـة والتي تخلط العـربيـة الفصحى بـالعاميـة، في مجال توهم القـارىء تسليتـه بـالمألـوف لـه من الكـلام اليومي، وشراء اهتمامه بالصحيفة.

الآخر:

تنشيط هـذا النـوع الهازل من الكتابة التي تقدم المعاني « العامية » العابثة والرخيصـة في ألفاظ مهلهلة من الفصحى لتحقيـق نفس هـدف تسلية القاريء، وشراء اهتمامه..

على أن أخطـر مـايتسلل الى بعض الصحف والمجـلات تحت عنـوان « الأدب الشعبي»هو هـذا الشعر الذي يزداد الترويج لـه باللهجة العـامية، والذي اخذ يفقـد في مناخ العصر كل الخصـائص الشاعـرية التي كـانت لمثيلـه من قبل، بل يفقد حتى أوزانـه التي عـرف بها في عـروض «الـزجل القـديم » عنـدمـا كـان هـو صـوت الحكمة، وقصص البطولة بين العامة قرونا طويلة ليحل محله هذا الكلام الممطوط بغير وزن فيما يسمى اليوم بالشعر المنثور. أو الشعر المرسل.

فمنذ بـدايات النصف الثـاني من القرن العشرين ظهـر تشجيع بعض الاتجاهات المذهبيـة المعاديـة للدين والعـروبـة لهذا الشعـر البعيـد عن الشعــر في لغتـه ووزنــه ومعنــاه وأصبحنـا نلتقي بقصـائد منـه بل بدواوين كاملة، وروايات نثرية عامة تحت شعــار « الأدب الشعبي» أو «الفلكلـور» تعرض الـذوق اللغـوي عند الناشئـة للفساد، كما تسرب هذا الفساد متصاعـدا الى من فوقهم من المثقفين. ولاتـزال تجري المحـاولات رغم ضحـى اليقظـة والصحـوة العـربيـة الشـاملـة لتنشيط هـذا الهذيـان الـذي لاينتسب الصحيح منه، أي المأثـور من الأدب العامي في الاجتماع ودراسـة مستقلـة عن الـدراسـات الأدبيـة، ذلك أن الأدب الشعبي الذي يخرج بعفوية الأحداث المؤثـرة على مشـاعـر شعب من الشعـوب بـالمعنى العـام المعبر عن مصيره والمسجل لمواقفـه وحكمتـه، بعيدا عن الـدعايـة والاحـتراف انما هـو أحـد عنـاصر الـدراسة النفسيـة والاجتماعيـة لشعب من الشعوب.

حملة الكتب :

وإذا كـانت الكتب الثقـافيـة هى أخطر وسـائل الاعلام من حيث إنها تتجـاوز الوقت الـراهن في تأثيرهـا، لتحيا بتأثير بعيد المدى لأفكـارها قد تتجاوز السنين المعـدودة الى عشرات السنين، وإلى القـرون احيـانـا ـــ اذا كانت تحمل مثل هذه الأفكار المعمرة، فقد ظهرت في السنوات الأخيرة، ومن بعض جيوب في الوطن العربي غريبة بأهدافهـا عن الوطن العـربي، بعض هذه الكتب التي تقـود حملة لمهاجمة الفصحى، والتشـويـش على عـوامل انتشـارهـا، والتشكيك في امكـان قيادتها التعبيرية والحضارية للعرب في عصر صحـوتهم باتجاه الـوحـدة والحرية والتقدم.

لقد ظهـرت هذه الكتـب،والمقالات، والمشروعـات اللغـويـة، والتي تعمل بـاتجاهها الانعـزالي المعروف لعـزل الفصحى عن العرب. وليغـرق العرب بعد ذلـك في بحر العـاميات الـراكدة. وينعزلـوا ويموتـوا لصالح اسرائيل والشيـوعية معـا، لقـد ظهرت هـذه الكتب لأسماء أمثـال سعيـد عقل، وأنطوان مطر، ومعهـا مشروعات من الكتب المطبوعة فعلا، والتي تحمل في جـوفهـا نماذج من التنفيـذ الغـاشم والفاشل ان شـاء الله. لمخطط كتـابة اللهجة العـامية اللبنـانية بـالحروف الـلاتينيـة، على أمـل أن يكـون هـذا العــدوان الاسرائيلي الاستعماري السافـر على اللغة العربية مقـدمة لما كانـت «المذابح الانعزاليـة» تتجه الى تحقيقـه بـابتـداع مجمـوعـة من الـدويـلات الصغيرة الطـائفيـة غير العربية داخل لبنـان العربي الشقيق العريق.

ومن بعض مانـادت به هذه الكتب من مقترحـات القضـاء على اللغـة العربية بالتجزئة مـادعا اليه أنطوان مطـر من مقترحـات تطـويـر اللغـة العربية باتجاه اخراجها عن طبيعتها الى طبائع وأصوات اللغات الأوروبية، وذلك مثل تشجيع استخـدام الألفاظ المولـدة من غير ضوابط واللجـوء الى الاشتقاق ولـو على غير قياس، والنقل صـوتيـا عن اللغات الأخـرى. هذا مع مايحيط به أفكاره حول تطوير اللغة العربية من تكرار الادعاء عليها بنفس لغة المستشرقين الاستعماريين بأنها لغة دينية غير قادرة على الحياة، وانها

ان القرآن الكريم هو المنبع النقي والخصب لجميع خطط ومناهج وأهداف الدراسة في مراحل التعليم المختلفة

لغة تجاوزها العصر الحديث بعلومه وتقنيتـه فليـس في وسعهـا أن تجدد حيـاتها مـرة أخـرى مع الاحتفـاظ بطبيعتها في عصر جديد، وهكذا..

وكل هؤلاء المتحـاملين والمتواطئين على اللغـة العـربيـة من أعـدائهـا يتجاهلون ــ ويحاولون أن يجعلوا غيرهم يجهل معهم ــ أن الفصحى هي عـلاج الأمـر كلـه والطـريق الى التقـدم كله، والآيـة البـاقية للعـرب ليفتحوا بها المغاليق، ويلقفوا بها كل الافك. ذلـك أن الفصحى منـذ تم تمامها بنـزول القرآن الكـريم ظلت كما هي لغة الدعـوة والحياة السوية والجماهير، ولأن العـاميـة بطبيعـة مفرداتها، وضياع معـالمها، لاتصلح بعجـزها وقصـورها ان تكـون أداة لغير العجـز والقصـور. وليست العـامية في ابسط مـانصفها بـه هي جيل من الفصحى سقـط في ألسنـة جيل من البشر مثخنـا بأمـراضـه، متـداعيـا بقواعـده في حطـام لهجـة لاقدرة لها على شيء مـن آمال البشر، الا أن تكـون قدرة العجـز، وظاهـرة القصور..

من أجل هـذا يكـون واضحـا على الـرغم من استمـرار الحمـلات على اللغة العربيـة أن الحوار بين معسكر الفصحى ومعسكـر العـاميـة ليس متكـافئـا في كل العصـور، وفي كل الظروف ذلك أنه غير متعادل في حكم الفطرة، والعقل، والبـديهة، بين القوة والضعف أو بين الصحـة والمرض. أو بين الكمال والنقص. وبـالنـاس من خلقـوا لايبيعـون القـوة والصحـة والكمال بـالضعـف والمرض والنقص. وهم لـذلك يـدركون ــ في وطن كـالـوطن العـربي. وفي مثل قضية احياء لغة حية كاللغة العربية ـ أن قوتهم وصحتهم وكمال قدرتهم على تحقيق آمـالهم هو في قـوة اللغة العـربيـة وصحتهـا وكمالها في ألسنتهم بغير انقطاع.

ويرتبط بـذلك مافاضت بـه أقلام الغيـورين خـلال هذا القـرن الـذي نعيشه من اسناد الوحدة بين العرب الى اسـاسهـا المتين وهـو قـدرة الفصحى على جمعهم. وتـوحيـد أهدافهم، وتأليف قلوبهم .وأن ظهور هذه الـوحدة على اسـاس هذه اللغـة الفصحى لايتم الا مستكملا لشروطه بعودة القرآن الكـريم الى قيادة حياة المؤمنين وتنميتها، كما أنه لايستكمل هذه الشروط الا بتجاوز كـل ظواهر الخلل والتطرف من أجل وحدة لغوية تقضي على التحذلق باللغة من طرف، والتحلل والترخص بها مـن طـرف آخر.

كما تقضى على الفصل بين الماضي والمستقبل. أو بين الأصـالـة والعصرية وذلك بالربط بينهما، هذا الربـط الحكيم الذي يعين عـرب هذا العصر على أن يصنعـوا الماضي بكل مبادئه في صورة الحاضر بكل آماله، وليس العكس. كـذلك فـان هـذه الوحـدة اللغوية السـوية التي تبنى بها الفصحى وحـدة العرب الفكـرية تقضي بـالضرورة على مـرض زرع الألفـاظ الأجنبيـة في جسـد اللغـة، وتعمل على ضيـاع كـل الكلمات المستحدثة لصيغ التعـريب وأحكام القيـاس، وبـذلك تمضي الفصحى في استعـادة شبـابها وملكـاتها، وفي التحـرر من أغـلالها وشـوائبهـا الى الغاية التي تتحقق بها رسالتها التي استـودعها اللـه بدينهـا، وهى ربط العمل الدنيوي بالهدف الديني، فيما ينتهى اليه أثرهـا الصوتي والمعنوي في حياة المؤمنين باللـه واليوم الآخر في كل عصر وجيل.

العودة للقرآن:

وان رواء ماذكـرناه سـابقا ــ من عوامل الضعـف السائد بين المثقفين في وعي ونطق واستخـدام اللغـة العـربيـة، وما لم نـذكـره من هـذه العوامل ممـا يجري مجراه ـ مخرج واحد للخلاص من آثـار ومضاعفات هـذا الشتـات اللغـوي داخل بلبلـة العـاميـات الشائعـة والمتـوالـدة في شعوب الـوطن العربي هـذا المخرج الواحد الوحيـد هو العودة الى القرآن الكـريم نسترجع فضـل اللـه في دعم اللغـة العـربية، ونحن نغـرس لغتـه ومعـانيـه في وجـدان ووعي جميع الأطفـال العـرب في مـراحل التعليم الأولى، حيث يتم ــ كما ينبغي ـ هـذا الـربط الحميم في وعـي النشء بين حقـائق الدين والايمان وبين الـوعي اللغـوي والتعبيري بلسـان القـرآن الكريم.

ان تأصيل كل منـاهج التعليم على أساس القـرآن الكريم لغـة واعتقادا، ونظـاما اجتماعيـا وهدفـا، هو هـذا الطريق المفتوح أمامنا، والقريب الينا، لاستعـادة الفصحـى الجامعـة لـوحـدتنـا، والـرافعـة لصروحنـا، والقاصـدة الى أهدافنا، والبـانية قبل كل شيء لأجيالنا السوية القوية جيلا بعد جيل.

ان القـرآن الكريم هـو المنبع النقي والخصب لجميـع خطط ومنـاهج وأهداف الـدراسة في مـراحل التعليم المختلفة وبخـاصة مرحلة الحضـانة وبـالوسـائل التربـوية الحديثـة ثم المرحلة الابتدائيـة، ويحملنا التناول الصريح والصـادق لهذه القضيـة أن نقـرر أن مدرس المرحلـة الابتدائيـة وهـو أخطر وأعظم المدرسين أثـرا في حياة كل جيل ـ ليـس على المستوى العـلمي واللغـوي الـذي يكفل النجاح في تحقيق الأهداف التأسيسية لـوعي الـدارسين ولغتهم في هـذه المرحلة .

اننا اذا كنا قـد سلمنا بأن الألسنة وتقويمها وتدريبها على سلامة النطق والفهم من طريق حفظ القرآن الكريم ، وبخـاصة في السنـوات المبكـرة من العمـر، اثنـاء الاعـداد في الحضانـة،وبداية الغـرس في المرحلة الابتـدائية ــ وصلنـا الى الكشف عن التضـارب بين حـاجتنـا الى تقـويم ألسنة التـلاميذ على لغتهم القـومية القرآنيـة وبين ماهو شـائع بين أكثر مـدرسي التعليم الابتـدائي من قصورهم عن النطق بـآيات وكلمات القـرآن الكريم، وذلك راجع بطبيعـة الحال الى قصـور إعـداد هـؤلاء المدرسين في دور المعلمين■

لا بد من تأجيل في مناهج التعليم على اساس القرآن الكريم لغة واعتقادا ونظاما اجتماعيا وهدفا

مدخل إلى معرفة القواعد الفقهية في المذهب المالكي

بقلم: رشيد المدور

تمهيد في تعريف القواعد وبيان مميزاتها وأهميتها

القواعد: جمع قاعدة،وهي أصل الشيء وأساسه،فقواعد البيت أساسه، قال تعالى:﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل﴾«البقرة/١٢٧» ،ومنه أيضا قوله تعالى﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾« النحل /٢٦»،وهى صفة مأخوذة من القعود بمعنى الثبات، قال الزجاج: القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقال ابو عبيد: قواعد السحاب أصولها(١)، ثم استعملت مجازا في القاعدة المعنوية، فيقال بنى أمره على قاعدة وقواعد، وقاعدة أمره واهية(٢)وفي الاصطلاح عرفها العلامة التفتازاني بأنها «حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها منه»(٣)وقريب من هذا تعريف ابن خطيب الدهشة حيث قال:« حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتتعرف أحكامها منه(٤) وقريب منه أيضا تعريف أبي سعيد الخادمي:«حكم ينطبق على جميع جزئياته لتعرف به أحكام الجزئيات (٥) أما الإمام السبكي فقد اختار التعريف التالي: «الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها»(٦).

وهذه التعريفات وإن أطلقها بعضهم على القاعدة الفقهية فهى تعطي صورة واضحة لتعريف القاعدة بمدلولها العام، فقد جرى هذا الإصطلاح في جميع العلوم، فإن لكل علم قواعد،فهناك قواعد أصولية مثل الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، وهناك قواعد نحوية مثل :الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمضاف إليه مجرور،ومن ثم فهذه التعريفات لا تصلح تعريفا دقيقا وشاملا للقاعدة الفقهية.

أما القاعدة في الاصطلاح الخاص بالفقهاء فقد عرفها الحموي في حاشيته على الأشباه والنظائر لابن نجيم بقوله: «إن القاعدة هي عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين ،إذ هي عند الفقهاء حكم أكثري لا كلي، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها»(٧) وعرفها المقري في قواعده بقوله:« ونعني بالقاعدة كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفقهية الخاصة»(٨)،ومن المعاصرين عرفها مصطفى الزرقاء بأنها«أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاما تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل في موضوعها»(٩).

هذا وقد تميز تعريف الحموي بكونه يؤكد على أن القاعدة حكم أكثري وأغلبي لا كلي، وذلك لوجود المستثنيات والشواذ في القاعدة الفقهية أكثر مما توجد في غيرها من القواعد في العلوم الأخرى، وإلى هذا أشار بعض المالكية بقوله: «من المعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية»(١٠).

ومن خلال هذه التعاريف فإن القاعدة الفقهية تتميز بإيجاز العبارة، وسهولة التركيب.كقاعدة «العادة محكمة» و«الضرر يزال» ،ومن خصائصها أيضا أنها تتضمن أحكاما أغلبية غير مطردة ــ كما سلف ـ تصور الفكرة الفقهية المبدئية التي تعبر عن المنهاج القياسي العام في حلول القضايا وترتيب أحكامها (١١)ولأجل ذلك كانت القواعد الفقهية قلما تخلو إحداها من مستثنيات في فروع الأحكام التطبيقية خارجة عنها، إذ يرى الفقهاء أن تلك الفروع المستثناة هي أليق بالتخريج على قاعدة أخرى، أو أنها تستدعي أحكاما استحسانية خاصة(١٢).

وفي بيان أهمية المعرفة بالقواعد الفقهية يقول القرافي: «وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، ومن يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية، دون القواعد الكلية، تناقضت عليه الفروع واختلفت ،واحتاج إلى حفظ الجزئيات

القاعدة الفقهية تتميز بإيجاز العبارة، وسهولة التركيب كقاعدة «العادة محكمة» و«الضرر يزال»

التي لاتتناهي، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات ،واتحد عنده ماتناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب(١٣).

لمحة تاريخية عن نشأة القواعد الفقهية.

إن القواعد الفقهية لم توضع كلها جملة واحدة، في وقت معين على أيدي فقهاء معينين، بل تكونت مفاهيمها وصيغت نصوصها وتطورت صياغتها بالتدرج في عصور ازدهار الفقه على يد كبار فقهاء المذاهب، وطريق الوصول إلى استخراج هذه القواعد، الاجتهاد والاستنباط من دلالات النصوص التشريعية العامة، ومبادىء أصول الفقه عن طريق استقراء الفروع وتتبع عللها، ولا يعرف لكل قاعدة واضع أوصائغ إلا ماكان منها نص حديث كقاعدة:«لاضرر ولاضرار» أو ماكان منها أثر عن بعض الائمة كقاعدة« لاينسب إلى ساكت قول» فقد ذكر السيوطي أن الشافعي هو الذي وضع هذه القاعدة.

ومن هنا يعلم أن القواعد كانت معروفة في القرن الثاني للهجرة، وإن لم تكن مفردة بتآليف خاصة (١٤).

أما حصر القواعد الفقهية فإن أقدم خبريروي في جمعها مارواه الإمام السيوطي وابن نجيم في (الأشباه والنظائر) من أن أباطاهر الدباس وهو ممن عاش في القرنين الثالث والرابع للهجرة قد جمع أهم قواعد مذهب أبي حنيفة في سبع عشرة قاعدة كلية (١٥) أما أول من دون القواعد الفقهية فهو أبو الحسن الكرخي(٣٤٠هـ) في كتابه المسمى «أصول الكرخي» ويأتي بعده محمد ابن حارث الخشني المالكي (٣٦١هـ)في كتابه «أصول الفتيا في الفقه على مذهب مالك».

مدونات القواعد الفقهية في المذهب المالكي

١ـ أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك (١٦)

تأليف محمد بن حارث بن أسد الخشني(٣٦١هـ)،قصد به جمع أصول المذهب التي تساعد على استنباط أحكام الفروع، حيث لاحظ أن هذه الأصول مطردة ،ولذا فهى تدني البعيد وتعين المناظر، وتكون باباً لفقه المذهب تقرب صور أحكامه.وقد سلك ابن حارث في تأليفه وطريقة عرضه المسائل الفقهية مسلكا متميزا، حيث كان ابن حارث رائداً في مجال التأصيل الفقهي وتقعيد القواعد الجامعة لمسائل من كل باب من أبواب الفقه، وكان ميالا إلى جمع النظائر، سابقا إلى جمع ماتناثر في الأبواب المختلفة من أحكام النساء والصبيان والذميين..وقد اشتمل الكتاب على الكثير من الكليات الفقهية، حيث افتتح أغلب أبوابه بأصل فقهي من أصول المالكية.

٢ـ «التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة»

تأليف القاضي عياض (٥٤٤هـ)،تناول فيه مجموعة من المسائل الفقهية الغامضة بغية إيضاح مااستشكل من طرحها وتفسيرها»ولم يفت أبا الفضل أن يشير إلى فروق دقيقة في التصوير التشريعي، وأن يستخلص قواعد فقهية في صيغة تعابير مختصرة، ولعل هذه الفروق وهذه القواعد أوحت لبعض المفكرين من المالكية من بعده، أن يضعوا كتبا طريفة في الفروق مثل مافعل القرافي، وفي علم القواعد مثل مافعل المقري ومن نحا نحوه(١٧) وكتاب« التنبيهات» وإن لم يكن في القواعد الفقهية خاصة لكن لأجل تلك الإشارات ومجموع الاستخلاصات يمكن عده من كتب القواعد الفقهية.

٣ـ أنوار البروق في أنواء الفروق

تأليف أبي العباس شهاب الدين القرافي (٦٨٤هـ) أتى فيه بمنهج مبتكر لم يسبق إليه ، فقد جمع القواعد الفقهية وامتاز ببيان الفروق بين المتشابه أو المتقارب منها. وقد استخلص القرافي في كتاب « الفروق» مانثره في كتابه في الفقه«الذخيرة»من القواعد والضوابط الفقهية عند تعليل الأحكام، والكتاب يحتوي على خمسمائة وثمان وأربعين قاعدة فقهية. وعمله أساسا في هذا الكتاب تمثل في أمرين:

أـ استنباط الفرق بين فرعين ليستنتج منه قاعدة أخرى.

ب ـ استنباط الفرق بين قاعدتين بقصد تحقيقها.

ويعتبر كتاب« الفروق» أهم كتاب في قواعد الفقه المالكي، لذا نال اهتمام علماء المالكية ترتيبا، وتعقيبا، وتهذيبا.

٤ـ ترتيب فروق القرافي (١٨)

تأليف محمد بن ابراهيم البقوري(٧٠٧هـ) رتب فروق القرافي ليسهل على الباحثين إدراك مسائله، وسرعة استخراجها ،وسلك في ترتيبه المنهج الآتي:

أولا ـ تلخيص قواعده ومسائله.

ثانيا ـ التنبية على مواطن الانتقاد فيه.

ثالثا ـ: إضافة بعض القواعد المناسبة.

ـ رابعاً: ترتيبه على الأبواب الآتية.

أـ قواعد كلية.

ب ـ قواعد نحوية.

ج ـ قواعد أصولية.

دـ مايناسب تلك القواعد.

هـ ـ القواعد الفقهية مرتبة على أبواب الفقه.(١٩).

٥ـ أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق

تأليف قاسم بن الشاط (٧٢٧هـ)، قال في خطبته: «فإنني لما طالعت كتاب القرافي ألفيته قد حشد فيه وحشر، وطوى ونشر، خلا أنه مااستكمل التصويب والتنقيب ولا

القواعد الفقهية لم توضع كلها جملة واحدة، في وقت معين على أيدي فقهاء معينين، بل تكونت مفاهيمها وصيغت نصوصها وتطورت صياغتها بالتدرج في عصور ازدهار الفقه

استعمل التهذيب والترتيب ووضعت كتابي هذا لما اشتمل عليه من الصواب مصححا، ولما عدل به عن صوبه منقحا ،وأضربت عما سوى ذلك».

وقد اعتمد كثير من العلماء استدراكات ابن الشاط وتعقيباته حتى قال أحمد بابا التنبكتي صاحب نيل الابتهاج:« عليك بفروق القرافي ولاتقبل منها إلا ماقبله ابن الشاط»(٢٠) إلا أن بعضهم يرى أن ابن الشاط قد أسرف في القول على القرافي(٢١).

٦ـ تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرارالفقهية

تأليف محمد علي بن الشيخ حسين المكي المالكي (١٣٢٧هـ) لخص فيه فروق القرافي وهذبها، ورتبها، ووضعها ،كما أنه أجاب عن الإشكالات التي تركها ابن الشاط، وأضاف بعض الزيادات التي رأي أنها ضرورية لتوضيح معنى من المعاني.

٧ـ المذهب في ضبط قواعد المذهب

تأليف محمد البكري القفصي (٦٨٥هـ) وهو ستة أجزاء قيل فيه «ان ليس للمالكية مثله، وقد نوه به ابن فرحون فقال:«جمع فيه جمعا حسنا»(٢٢).

٨ـ القوانين الفقهية

تأليف محمد بن جزي(٧٤١هـ) وهو تلخيص لمذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، وهو في عرضه وجمعه يشبه إلى حد كبير مافعله ابن رجب الحنبلي في كتاب « القواعد» مع أنه يتميز بإيجازه للمسائل، ووضعها في عبارات موجزة سهلة ميسرة أو كما سماها هو نفسه «قوانين » مع بيان أطراف الأقوال فيها ،وهو كتاب ليس فيه من القواعد الفقهية في الاصطلاح شيء، وإنما يتضمن بعضا من الأصول والضوابط الفقهية، فلأجلها ولأجل اعتبار سهولة العبارة وإيجازها عدّ من كتب القواعد الفقهية مع بعض التجاوز(٢٣)

تميزت مساهمة المالكية في مجال القواعد الفقهية تأصيلا، وتقعيدا وتأليفا بمجموعة من المميزات

٩ـ القواعد (٢٤)

تأليف محمد المقري(٧٥٨هـ) يعتبر الكتاب الثاني من حيث الأهمية بعد «الفروق» للقرافي في القواعد الفقهية عند المالكية. يضم نحو ألف ومائتين وخمسين قاعدة،وهي ليست خاصة بالمذهب المالكي بل هي على مستوى المذاهب الأربعة، سواء من حيث المقارنة بين المذاهب أو من حيث الكشف عن أسرار وأسباب الاختلاف داخل المذهب أو على مستوى الخلاف العالي. وزادفي أهميتها أنها لاتختص بباب أو أبواب من الفقه بل تشمل الفقه كله. وقد أوضح المقري ملامح منهجه في المقدمة، فذكر أنه يورد القواعد الفقهية بنوعيها. عويصة تحتاج إلى الشرح، وقد وصفه أحمد الونشريسي وصفا دقيقا فقال: «إنه كتاب غزير العلم، كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله، بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح» وقال المنجور عن قواعده:«إنها جليلة القدر عظيمة الشأن».

١٠ـ عمل من طب لمن حب(٢٥)

له أيضا، وضع هذا الكتاب خصيصا للصبيان ينمي فيهم الملكةالفقهية، وقسمه إلى إربعة أقسام، خص القسم الثاني منه بمجموعة من الكليات هي ضوابط في أبواب معينة، والثالث بقواعد حكمية أكثر شمولا واتساعا من الكليات.(٢٦).

١١ـ مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول

تأليف محمد الشريف التلمساني(٧٧١هـ) ألفه على منهج جديد، مرتب ،منظم،يعني بما خلت منه المؤلفات في علم الأصول مما يلزم المتعلم ،ويمرن الفقيه، فهو تطبيق للمسائل الفقهية على الأصول والأدلة الكلية. وتحرير للفروع الخلافية، مع تيسير في الاستنباط، وهو لهذا الاعتبار يعد من كتب القواعد وان كان ليس في القواعد الفقهية الخالصة ولكنه يجمع بين القواعد والأصول.(٢٧).

١٢ـ الموافقات

تأليف أبي اسحاق الشاطبي(٧٩٠هـ)،وله تآليف نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد وتحقيقات لمهمات الفوائد منها كتاب« الاعتصام» وهو في هذين الكتابين ذكر مجموعة من القواعد الكلية الهامة ،فقد كان له ولع وعناية بتحرير القواعد الجامعة وصياغتها دقيقة مركزة، وميزة قواعده أنها تختص بالفقه المقاصدي، وهو في هذا متأثر بالقرافي وشيخه العز بن عبدالسلام، كما أنه استفاد من المقري من الناحية المنهجية، وإلى هذا يشير الفاضل بن عاشور في سياق حديثه عن قواعد المقري ومنهجه في استخلاصها حيث قال:« وعلى هذا المنهج الاجتهادي العالي كان تأسيس السلم الذي تدرج فيه أبو اسحاق الشاطبي حيث انتهى إلى عوالي القواعد القطعية »(٢٨).

ولقد أحسن صنعا أحمد الريسوني حين جمع قدرا مهما منها في كتابه

« نظرية المقاصد» (٢٩).

١٣ـ «المسند المذهب في قواعد المذهب» (٣٠).

تأليف محمد عظوم المالكي، توفي في أواسط المائة العاشرة من الهجرة، تعرض فيه لأغلب الأبواب الفقهية دون أن يلتزم التبويب العادي للفقهاء حيث بدأ كتابه بالصوم ومنهجه في ذلك أن يذكر الباب وينقل المواهي على طريقة إمام الحرمين،مكثرا من القول عن كبار فقهاء المذهب ومن أمهات الكتب، وبعدها يذكر القواعد الفقهية ـ وهي تمثل أغلبية الكتاب وجلها منقول عن المقري ـ فإن كان فيها اختلاف بين العلماء بيَّنه، ويختار المشهور من أقوالهم، وقد يجتهد رأيه في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يختم القاعدة بتساؤل دون أن يعقب عليه بشيء، ويضم الكتاب كليات فقهية ـ وهي قليلة ـ وكذا مااتفق عليه علماء الأصول من أقوال.

ومما امتاز به أنه لم يكتف بذكر القواعد الفقهية والأصولية بل عمد

إلى التطبيق العلمي لهذه القواعد عن طريق تناول بعض النوازل التي وقعت في عصره، وذكر ما يتعلق بها من أحكام فقهية وقواعد أصولية.

١٤ـ كليات فقهية على مذهب المالكية(٣١)

تأليف محمد بن غازي المكناسي (٩٠٩هـ) وهو خاص بكليات متعلقة بالنكاح وتوابعه والمعاملات على اختلافها، والأقضية والشهادات والحدود والعتق، ولم يضمنه شيئا من مسائل العبادات، وهو في قصده من وضع هذه الكليات في المسائل التي جرت عليها الأحكام يلتقي مع الغرض من تأليف ابن حارث «لأصول الفتيا».

١٥ـ المنهج على قواعد المذهب

تأليف أبي الحسن الزقاق(٩١٢هـ) وهو منظومة في القواعد الفقهية على مذهب الإمام مالك، وقواعده كلية. قسمه إلى قسمين: الأول ماهو أصول أمهات مسائل الخلاف، والثاني ماهو أصول المسائل فيقصد بذكر النظائر فقط من غير إشارة إلى الخلاف، وقواعده تشبه قواعد الونشريسي في «إيضاح المسالك» حتى يخال الباحث أن الأولى نظم للثانية ولعل لتعاصرهما أثر في ذلك. هذا وقد وعد الزقاق بشرحه إلا أنه مات ـ رحمه الله ـ على ماقيل قبل شرحه. وصفه أحد العلماء المغاربة قائلا:«من أفضل ماصنف في علم القواعد، وأجل مااعتمده بالتفهم، وأعده للحفظ كل ناهض وقاعد لكونه صغير الجرم، غزير العلم»(٣٢).

وقال عنه المنجور« لايوجد له في بابه ـ اي من حيث النظم ـ فيما علمت نظير».

وقد حظيت هذه المنظومة باهتمام المالكية حيث تولى عدد من العلماءشرحها وتكميلها، ومن هذه المؤلفات:

١٦ـ المنجورعلى المنهج المنتخب(٣٣)

تأليف أبي العباس المنجور(٩٩٥هـ) تناول فيه كل قاعدة بالشرح والإيضاح مشيراً في الغالب إلى قواعد المقري، قال في خطبته: « فالغرض أن أضع على المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب شرحا يبين العسير، ويكمل به إن شاء الله التقرير».

١٧ـ الاسعاف بالطلب مختصر شرح المنهج المنتخب على قواعد المذهب(٣٤)

تأليف أبي القاسم بن محمد التواني أحد علماء المالكية بليبيا، اختصر فيه شرح المنجور على المنهج المنتخب على قواعد المذهب للزقاق.

١٨ـ شفاء الغليل على المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب(٣٥)

تأليف محمد بن علي، بزاوية سيدي يعقوب السوسي بالمغرب الأقصى، هو عبارة عن تقييد وتعليق على النظم، دفعه إلى تأليفه أن شرح المنجور ـ كما في خطبته ـ ومنهجه في ذلك كالتالي:

أولا: الاستشهاد لكثير من جزئياته من دلائلها في مختصر الشيخ خليل.

ثانيا: رد كل جزئية إلى قاعدتها عند جمعها بين قاعدتين فأكثر.

ثالثا: التبسيط والسهولة التي تغني عن الاحتياج إلى المطالعة والنظر قبل المذاكرة.

١٩ـ تكميل المنهج (٣٦)

تأليف محمد ميارة الفاسي (١٠٧٢)، أكمل منظومة الزقاق بإضافة بعض القواعد والمسائل نظما، واشتمل على ستمائة وواحد وسبعين بيتا، ثم شرحها بنفسه. كما شرحها محمد يحيى المختار الحوضي الولاياتي شرحا طويلا كثير الفوائد (٣٧).

٢٠ـ المجاز الواضح

تأليف محمد يحيى المختار الحوضي الولايتي، وهي منظومة نفيسة جمع فيها كل ما في المنهج المنتخب للزقاق وزاد عليه، ثم شرحها بنفسه شرحا سماه «الدليل الماهر الناصح».

٢١ـ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك (٣٨)

تأليف أبي العباس أحمد الونشريسي (٩١٤)، يعتبر من أشهر ما ألف في قواعد المذهب المالكي، وهو كتاب معتدل نوه به صاحب الفكر السامي فقال: إنه فلسفة فقهية مفيدة، (٣٩) يتضمن مائة وثمانية عشرة قاعدة. وقد نهج فيه مسلك التنويع في إيراده للقواعد سواء في الصيغ أو في الفروع والصور، كما أنه اجتهد في تحقيق القواعد والمسائل، فيعرض آراء المذاهب المختلفة، ويدرج تحت كل قاعدة ما يناسبها من الفروع الفقهية، ويلخص القواعد ويهذبها فيدمج بين قاعدتين أو أكثر في قاعدة واحدة (٤٠)

٢٢ـ الكليات في الفقه (٤١).

تأليف محمد بن عبدالله المكناسي (٩١٧هـ)،وهو عبارة عن ضوابط فقهية.

٢٣ـ الكليات في الفرائض

تأليف علي أبي الحسن القلصادي المالكي(٨٩١هـ) وهو مجموعة من الضوابط الفقهية ميزتها أنها تختص بباب واحد من أبواب الفقه الإسلامي، ويتعلق الأمر بالإرث والفرائض في المذهب المالكي.

٢٤ـ عقد الجواهر في نظم النظائر

تأليف أبي الحسن على السجلماسي(١٠٥٧هـ) نظم فيه قواعد المذهب المالكي ونظائر الفقه على غرار المنهج المنتخب للزقاق، قام بشرحه أبي القاسم الرباطي (٤٢).

٢٢٥ـ اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في الاشباه والنظائر الفقهية (٤٣)

له أيضا عرض فيها الأشباه والنظائر الفقهية في إطار المذهب المالكي.

٢٦ـ «الباهر في اختصار الأشباه والنظائر» تأليف أبي زيد عبد الرحمن الفاسي المالكي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

٢٧ـ «قواعد الفقه»(٤٤) تأليف محمد العربي العلوي المدغري ولد سنة ١٩٢٩م،تناول فيه كل مايهم القضاة معرفته من النوازل

وتميز المالكية أيضا ببيان الفروق بين القواعد الفقهية وكان لهم قصب السبق في ذلك

والأقضية، ويبين حدود ماتناول من الأبواب قائلا: «على أن الفصول المتعلقة بباب القضاء مثل المقال والجواب والأعذار والمدعى فيه قد وقع فيه خلط كثير، ولم يمكن مراجعة ذلك لضيق الوقت حتى أدى بي الأمر إلى حصر المقال في باب اليمين ،ولم أتعرض لكثير من المسائل التي لاأحتاج إليها، ولايحتاج إليها إخواننا القضاة كالظهار، واللعان والرهن والجواري والعبيد».

وقد قابل المؤلف جميع مافي الكتاب بمدونة الأحوال الشخصية في المغرب حتى لايوجد أي تصادم بيّن مع فصولها.

مميزات اسهامات المالكية في مجال القواعد الفقهية.

تميزت مساهمة المالكية في مجال القواعد الفقهية تأصيلا، وتقعيدا وتأليفا بمجموعة من المميزات نورد بعضها كالآتي:

● اولا: يسجل سبقهم التاريخي في مجال التأليف في القواعد الفقهية،فالمالكية يأتون في المرتبة الثانية بعد الحنفية.وذلك بمؤلف «أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك» لابن حارث بن اسد الخشني(٣٦١هـ)

● ان المالكية كانوا الأكثر ضبطاً في تحديد معنى القاعدة الفقهية، فالمقري في قواعده يعرفها بـ « كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفهقية الخاصة» وهو تعريف يتميز بالدقة والجزالة بين باقي التعريفات.

إذ يصدق على القاعدة الفقهية ويحول دون دخول القواعد اللغوية أو الأصولية، حيث ميزها عما هو من قبيل الأصول والضوابط في الاصطلاح.

وهذا الفرق بين القاعدة الفهقية والضابط الفقهي هو مانبه إليه فقهاء المالكية، فقد جاء في حاشية البناني المالكي (١١٩٨هـ)«والقاعدة لاتختص بباب بخلاف الضابط»(٤٥).

ويوضح هذا الفرق جيدا تاج الدين السبكي عند قوله عن القاعدة «ومنها مالايختص بباب كقولنا اليقين لايزول بالشك، ومنها مايختص كقولنا:كل كفارة سببها معصية فهي على الفور،والغالب فيما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة أن يسمى ضابطا» (٤٦) في حين نجد أن بعض فقهاء الحنفية لا يلحظون هذا الفرق بين القاعدة والضابط مثل النابلسي في شرح الأشباه والنظائر إذ يقول عن القاعدة:«هي في الإصطلاح بمعنى الضابط»(٤٧).

أما الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية المشار اليه في تعريف المقري المالكي، فإن شهاب الدين القرافي يعتبر أول من ميز بينهما،قال في مقدمة كتابه« الفروق».

«فإن الشريعة المعظمة المحمدية اشتملت على أصول وفروع،وأصولها قسمان: أحدهما المسمى بأصول الفقه، والثاني قواعد فقهية كلية.» وقال في موضوع آخر من كتابه هذا« فإن القواعد ليست مستوعبة في أصول الفقه، بل للشريعة قواعد كثيرة جدا عند أئمة الفتوى والقضاء لاتوجد في كتب أصول الفقه أصلا»(٤٨)

● انتباه المالكية إلى أن القواعد الفهقية تكثر فيها الإستثناءات ،فهي ليست عامة، وإلى هذا أشار بعض علماء المالكية بقوله :« من المعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية»(٤٩)،ويوضح هذه المسألة بشكل جيد أبواسحاق الشاطبي في «الموافقات» «لما كان مقصد الشارع ضبط الخلق إلى القواعد العامة، وكانت القواعد التي جرت بها سنة الله أغلبية وأكثرية لاعامة وكانت الشريعة موضوعة على مقتضى ذلك الوضع كان الأمر الملتفت إليه اجراء القواعد على العموم العادي لا على العموم التام الذي لايتخلف عنه جزئي ما (٥٠)

●تقسيم المالكية القواعد الفقهية إلى قسمين:

أ ـ ماهو أصول لمسائل، بقصد ذكر النظائر دون الإشارة إلى الخلاف.

ب ـ ماهو أصول لأمهات الخلاف.

وهذا المسلك سلكه الزقاق في «المنهج المنتخب» وتبعه في ذلك المنجور في شرحه عليه، كما حافظ عليه محمد بن علي في «شفاء الغليل» وهو تقسيم طريف جديد يعد من محاسن هذه الكتب وخصائصها.

●بالنسبة لقواعد الخلاف، فصياغتها صياغة استفهامية لأجل لفت الانتباه إلى الخلاف الواقع فيها بين العلماء« وهذا أسلوب نهجه كل من الزقاق في «المنهج المنتخب» والونشريسي في «إيضاح المسالك».

● وتميز المالكية أيضا ببيان الفروق بين القواعد الفقهية وكان لهم قصب السبق في ذلك، حيث إن الكتب التي ألفت قبل فروق القرافي كان موضوعها بيان مسائل جزئية تشابهت صورها واختلفت أحكامها فقط، والقرافي بسلوكه منهج التفريق بين القواعد كان مبتكرا، وأتى بما لم يسبق إليه، فلكتابه« الفروق» من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع.

●أفرد المالكية التأليف في الضوابط والكليات الفقهية بشكل مستقل، مثل مافعل محمد بن عبدالله المكناسي في «الكليات في الفقه»، والقلصادي في «الكليات في الفرائض» والمقري عندما جعل للكليات فصلا مستقلا من كتابه «عمل من طب لمن حب».

●النزوع نحو تبويب فقهي جديد يخالف العادة في كتب الفقه، واستحداث أبواب جديدة مستقلة عهدت مواضيعها منثورة في أبواب مختلفة دون أن تبرز بعناوين بارزة مستقلة مثل باب أحكام المرأة، وباب

تميز التأليف عند المالكية أن بعضهم نزع إلى التطبيق العملي للقواعد

الشروط، وباب البنيان، وممن نهج هذا المنهج ابن حارث في كتابه «أصول الفتيا» وعظوم في «المسند المذهب في قواعد المذهب»

●تميز التأليف عند المالكية أن بعضهم نزع إلى التطبيق العملي للقواعد، ويظهر هذا التطبيق بوضوح في كتاب عظوم وهي ميزة يظهر تميز بها خاصة في تطبيق القاعدة على النازلة، كما أن هدف كثير من علماء المالكية من وراء تآليفهم في مجال القواعد والكليات كان هو مساعدة أهل القضاء، وممن ظهر عندهم هذا الهدف بشكل واضح عظوم، وابن حارث ومحمد العربي العلوم في «قواعد الفقه».

●كما تميز التأليف عند المالكية وتفوق في مجال القواعد الفقهية بالنظم الشعري لقواعدهم حيث تعتبر منظومة الزقاق» المنهج المنتخب» من أشهر وأقوم ماكتب في الموضوع على طراز المنظومات، ولقد سلك سبيله من المالكية كل من ميارة في «تكميل المنهج». والولايتي في «المجاز الواضح» والونشريسي الابن في «المقتبس» والسلجماسي في «عقد الجواهر في نظم النظائر»■

تميز التأليف عند المالكية وتفوق في مجال القواعد الفقهية بالنظم الشعري لقواعدهم حيث تعتبر منظومة الزقاق «المنهج المنتخب» من أشهر وأقوم ماكتب في الموضوع على طراز المنظومات

○ثبت المصادر والمراجع والهوامش

١ـ لسان العرب ابن منظور ٣/ ٣٦١ طبعة دار المعرفة الدار البيضاء.

٢ـ أساس البلاغة: الزمخشري ص ٥١٦.

٣ـ التلويح على التوضيح ١/ ٢٠.(ط.مصر، محمد علي صبيح).

٤ـ مختصر قواعد العلائي ١/ ٥.

٥ـ منافع الدقائق شرح مجامع الحقائق في أصول الفقه للخادمي ص ٣٠٥.

٦ـ الأشباه والنظائر ٢/ ١٠.

٧ـ غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر١/ ٢٢ .ط. دار الطباعة العامرة، سنة ١٣٥٧هـ.

٨ـ القواعد. المقري،خطبة الكتاب تحقيق: أحمد بن حميد.ط. السعودية، عام ١٤٠٣هـ.

٩ـ المدخل الفقهي العام. مصطفى الزرقاء ٢/ ٩٤٧،ط:جامعة دمشق، السابعة ١٣٨٣هـ.

١٠ـ تهذيب الفروق محمد علي ـ بهامش الفروق ١/ ٣٦.ط. دار المعرفة.

١١ـ المدخل الفقهي العام ٢/ ٩٤٧مرجع سابق، وشرح الملة للأتاسي ١/ ١١ و ١٢(ط.حمص ـ ١٣٤٩هـ).

١٢ـ نفسه ٢/ ٩٤٧.

١٣ـ الفروق. للقرافي ط. دار المعرفة ١/ ٣.

١٤ـ المدخل الفقهي العام ٢/ ٩٥٢.

١٥ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم ص١٥و ١٦ «الأشباه والنظائر» للسيوطي ص ٨.

١٦ـ طبع محققا من طرف محمد الجذوب،وابو الأجفان، وبطبخ، ص: أولى في تونس سنة ١٩٨٥م.

١٧ـ مدخل إلى أصول الفقه المالكي د.محمد ولد اباه ط.اولى تونس. ص ١٤٦.

١٨ـ مخطوط، تونس، دار الكتب الوطنية تحت رقم ١٢٢٩٨و ١٤٩٨٢.

١٩ـ كليات، ابن غازي ١/ ١٦٨.

٢٠ـ تهذيب الفروق محمد بن حسين المالكي، بهامش الفروق ١/ ٣.

٢١ـ انظر في « المنثور في القواعد »للزركشي، مقدمة المحقق،الطبعة الأولى ص٣٠.

٢٢ـ الديباج المذهب ٢/ ٣٢٨ و ٣٢٩، وشجرة النور الزكية ١/ ٢١٧.

٢٣ـ انظر «القاعدة الكلية: اعمال الكلام أولى من اهماله» محمود عبود هرموش ص ٤٥،وكذا «المنثور» للزركشي، مقدمة المحقق ص ٣٠.

٢٤ـ حقق مرتين، الأولى في المغرب في اطروحة دكتوراه بدار الحديث الحسنية تقدم بها محمد الدردابي عام ١٤٠٠هـ/ ٨ ابريل ١٩٨٠م(لم يطبع)،والثانية في اطروحة دكتوراه بجامعة ام القرى بمكة المكرمة،تقدم بها أحمد بن حميد عام ١٤٠٣هـ/ ١٤٠٤هـ حقق منه قسم العبادات فقط، واتمه فيما بعد وطبع مؤخراً بالسعودية في أربعة أجزاء.

٢٥ـ الرباط الخزانة العامة رقم ٢٦٨٧ك.

٢٦ـ «القواعد» .المقري، قسم الدراسة ص ٧٣.الطبعة الأولى. السعودية.

٢٧ـ وهذا ماذهب إليه محمد المعتصم بالله البغدادي في تقديمه لكتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطي، ص ٢٢.

٢٨ـ اعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، ابن عاشور الطبعة الأولى تونس ص ٨٤.

٢٩ـ «نظرية المقاصد عند الشاطبي» أحمد الريسوني، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي،طبعة المغرب ،ص ٣١٩.

٣٠ـ حقق الجزء الأول منه محمد الرايس في اطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بالجامعة التونسية، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٣١ـ من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، في تونس حققه أبو الأجفان في أطروحة دكتوراه، كما طبع طبعة فاسية بتاريخ مجهول.

٣٢ـ شفاء الغليل على المنهج المنتخب. محمد بن علي، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ، ص ١و٢.

٣٣ـ طبع شرح المنجور مع أصله، ومع شرح ميارة في كتاب واحد، طبعة حجرية بفاس سنة ١٣٠٥هـ، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بتونس رقم ١٢٦٤٨، كما توجد أيضا نسخة خطية في جامعة ييل الأمريكية ٢٦ ـ١ ـ٩٧٩.

٣٤ـ مطبوع الطبعة الأولى في بنغازي بليبيا،سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٥ـ مطبوع الطبعة الأولى في الدار البيضاء بالمغرب، المطبعة العرابية سنة ١٣٥٦هـ.

٣٦ـ مخطوط: أرجوزة في خزانة الرباط رقم ١٠٤٠،وفي خزانة تونس ٢١٢٦٥.

٣٧ـ انظر فتح الودود على مراقي السعود، فاس الطبعة المولولية سنة ١٣٢٧هـ، ص٥.

٣٨ـ طبع محققا مرتين الأولى في المغرب بتحقيق أحمد الخطابي سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، والثانية بتونس بتحقيق محمد ابن قويدر سنة ١٩٨٤م.

٣٩ـ الفكر السامي الحجوي ٢/ ٢٦٥.(جزآن،الطبعة الأولى ،المدينة المنورة ،١٣٩٦هـ).

٤٠ـ انظر ايضاح المسالك للونشريسي، تحقيق أحمد الخطابي، قسم الدراسة مطبوعات وزارة الأوقاف، ط. الأولى، الصفحة ٩٥.

٤١ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٢١٤.

٤٢ـ وقد كان هذا الكتاب من ممتلكات الفقيه الحجوي مخطوطا مع شرح أبي القاسم الرباطي.

٤٣ـ مخطوط بالأزهرية، وبخزانة الرباط (١١٦٧ك)،ويوجد شريط مصور منه بجامعة أم القرى (فقه مالكي رقم ٦٠).

٤٤ـ مطبوع في جزأين، الأول مطبوع طبعة عصرية بفاس بدون تاريخ، والثاني مطبوع على الآلة الكاتبة توجد نسخ منه بخزانة المجلس العلمي بالدار البيضاء وبالخزانة العامة بالرباط.

٤٥ـ حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، ٢/ ٢٩٠(ط. مصر الأولى ، ١٣٣١هـ).

٤٦ـ مقدمة الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي خ . و:١ .

٤٧ـ كشف الحظائر عن الأشباه والنظائرخ:و١٠٩ عن «القواعد الفقهية» للندوي.ط. الأولى دمشق، سنة ١٤٠٦هـ ص ٤٧.

٤٨ـ «الفروق» القرافي ١/ ٢،٣، ٢/ ١١٠

٤٩ـ تهذيب الفروق على هامش «المفروق »١/ ٣٦.

٥٠ـ الموافقات ـ الشاطبي٣/ ١٦٩(٤ أجزاء) ،تحقيق عبد الله دراز. دار المعرفة).

يهدف هذا المقال إلى الإقرار بأن ما ندعيه من الثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة لا حوارية، فيما تنتهجه من أساليب هـدامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنهـا. وحتى لا نتعسف في إطلاق هذا الحكم، نضع بين يدي القارىء تعريفاً إجرائياً بسيطاً لمفهوم الحوار وأسسه التي ينبغي القيام عليها.

الساحة الثقافية المعاصرة

التناحر.. اللاحوار.. وأيديولوجيا الثقافة

المثقفون عليهم واجب متعدد لتوضيح الاتجاه والاختلاف الحر وعدم التعصب للرأي حتى نصل إلى الحوار المنزه عن الأهواء اللاعلمية.

الحوار ـ أولاً وأخيراً ـ يجب أن يؤسس على قضيـة خلافيـة بين طـرفين، بحيث ينتفي الحوار بانعدام وجـودها. ولايؤخذ معنى القضيـة الخلافيــة على الإطـلاق والشمـول، وإنما يستثنى منهـا قضايـا مقدسة وثوابت عقائدية تتصل بالشريعة والقـرآن وأنبياء اللـه ورسلـه، ينبغي أن تصـــان، وأن تـــرتفع فـــوق الخلاف والاجتراء، لأنها من البـــدهيـــات أو المسلمات الأوليــة في البنـاء الــروحي للإنسان، والأمـر كذلك مع كل ما يتعلق بضمير المجتمع ومقدساته. وإلا انصرف الحوار إلى مـا نعـده تطـرفـاً وانتهـاكـاً للقداسة.

أسس الحوار

أيـاً مـا كـان الأمر، وسلمنـا بـوجـود القضيــة الخلافيــة، فإنـــه يتحتم على الطرفين المتحاورين اتباع الآتي:

أولاً: أن للحوار رجـاله وأهلـه إذ ليس من حق كل من نـال طـرفـاً من أطـراف المعـرفـة الادعـاء والتطـاول على مـوائد الحوار، وليس ـ أيضاً ـ كل من هب ودبّ يُحسب ضمن تيارات الثقافة والفكر.

ثانيـاً: على الطرف المتحـاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأي الآخر والتعصب الأعمى لـرأيـه، بل عليـــه أن يدخل الحوار، ولـديه الاستعـداد الكامل للتنـازل عن رأيـه في مقـابل صحـة رأي الآخر.

ثالثاً: لا يدخل طرف الحوار صاباً جل هدفـه في إقناع الآخر، بالحق وبـالباطل،

بقلم: محمد مصطفى سليم

سعيـاً لتحقيق الانتصـار على غريمـه، وإلحاقـه بهزيمـة نكـراء، لا تبقي ولا تـذر. فهـذا سلـوك يتسق وحلبـة الملاكمة، ويتلاءم مـع ميدان تتصارع فيـه الثيران. كما عليـه أن يضع نصب عينيه، أن دوره منوط بعرض بضاعته في تجرد وتنزه عـن عقد نيـة الانتصار مع سبق الإصرار والترصد، لأن الوعي بتحرك الطرفين ـ فيما نفترض ـ داخل محيط أحـادي الثقـافـة، من شـأنـه استبعاد ألا يكون المجـال مجال حرب ضروس، يرفـع فيها شعـار الانتصار التـام أو الموت الـزؤام بظـلالـه «الأمبريـاليـزميـة» لمستعمِر يبطش ومستعمَر يجاهد للاستقلال. أما وإن كان الحال كذلك، فماذا ننتظر من تدنٍ وخـراب عنـدمـا تتحـول الحوارات الثقافيـة البناءة إلى معتركـات دمويـة تأتي على الأخضر واليابس؟!!

رابعاً: على كل طرف أن يرى أن رأيه صـواب يحتمل الخطأ، وأن رأي غيره خطأ يحتمل الصواب، إذ ليس هناك من يملك الحقيقة المطلقـة أو البرهان الكلي المنطوي على التسلط والقهر.

هذه بعض من كــل أسس الحوار الناضج المسـؤول، نقرها ونسـلم بـضرورتها. ولكن، تعـالوا بنـا نتبـين الصـورة الحواريـة التي يتـصف بها خطابنـا الثقافي، بتعـدد أنسـاقـه ومسـتوياته الفكـريـة المتـباينة بتبايـن العناصر الثقـافية المتجادلة داخل المشـهد الثقافي:

أسلوب الحوار

يستطيع القـارىء أن يـرصـد على صفحات جـرائدنا ومجلاتنـا ومؤلفـاتنا انحـرافـاً هائلاً عن المسـارات المؤسسـة للحـوار الصحيح، بل ولا نغـالي في قولنـا بأن وقت القـارىء يمضي هبـاء إذا مـا حاول التحقق من تطبيق أحد أسسه، ولو على منحى الشكل فقط. ممـا يـدفعنـا إلى القول ـ في غير تجن ـ بأن البحث عن حوار جاد في البنى الثقـافية لواقعنا يعـد ضرباً من العبث.

فأول مـا يصـادفنـا بصـدد ذلك، مـا نلمسـه من استدراج متغطـرس للثـوابت العقائدية، وإلقائها في دائرة الاختلاف على حين أن هـــذه الثـــوابـت من المسلمات والبدهيات التي لا يختلف عليها اثنان، ولا يشك في أنها صـــائنـــة لا تـزان الـــروح والجسد. وتلكم أخطر ممـا نبحث فيه. أو نتحاور حوله، وبـرصد هذه اللمحة الأولى يتكفل لنـا انتفاء الحوار ونسف وجـوده. ومن وجهة أخـرى ننتبه إلى حدود الإلحاد لا في صورته النيتشوية الغربية الممثلة في موت الإله، ولا في صورته اليونانية المعبر عنهـا بموت الآلهة المقـدسـة في أماكنهـا، وإنما بصورته العربية المكـرسة تاريخياً في موت الأنبيـاء والرسل، لما لهم من دور جـوهـري في حياتنـا الإيمانيـة(١). حتى تتزعزع السواكن بالتشكيك فيها. وهذا ما لا يمكن قبـولـه قضيــة خـلافيــة بين اتجاهاتنا الثقافية، تخضع للحوار، فكيف

نتحاور على مـا يطيح ـ أول مـا يطيح ـ بالمستقر العقائدي والـراسخ المقدس؟! ناهيكم عما تصطبغ بـه عناصر الثقـافة العربيـة من صبغـة هجوميـة وحشية، تحيلها حقاً إلى ثقافـة لا حوارية. وليس أدل على ذلك ممـا تكتظ بـه صحفنـا ومجلاتنا من اتهامـات جارحـة تتجاوز حـدود القضـايا الخلافيـة وصـولاً إلى الأشخاص، بسلوكيـاتهم، وما وراء ذلك من بواطن ومستغلقات، ليس لأحد الحق في الإطـلاع عليها أو الـوصـول لها. كما نجد تفنيداً للأخطاء في برامج الغير للنيل منهـا، حتى يخيل إلينا بأن مقـالاتنا مـا كان لها أن تكتب بقلم وإنما بمطواة قرن غزال. ومما يزيد الأمـر سوءاً، أننا نشهد انتقـال التصفيـة الخلافيـة من على صفحـات الجرائد ومـوائد الحوار إلى استقـرارهـا أمـام تجار السـلاح، حيث التصفيـة الجسديـة اللاإنسـانية. ممـا يجعلنا نظن ــ وبعض الظن إثم ـ أن كل كاتـب ملتزم بقضيـة ما، تحدثـه نفسه، وهو يكتب مقالاً «دفاعياً أو هجومياً» أن يـرفق بـه وصيتـه لأولاده وورثتـه من بعده. وفي ظل هـذا الجو المحتدم، أصبح التراشق بـالسبـاب سيـاسـة، وهـدم الآخرين هـدفاً أسمى، فضاعت رسـالة الصحافـة ـ وكذلك الكلمة ــ وسط هذه الفوضى الفكرية والتحزبية.

والذي حاول أن يسلم من الدخول في هذه المعمعـة، قد أنفق وقتـه في الرد على الاتهامـات الموجهـة إليــه، وانشغل عن تطوير نفسه، فتسمر في مكانه، يتخطبط ولا يتحـرك لـلأمـام، ولن نكلف النفس عنـاء الاستعانـة بما يؤكـد كلامنـا، عن تطـويـر نفسه، فـالأمثلـة أكثـر من أن تُحصى، ولكن ـ إشفاقاً منا على القارىء وحتى لا يظن بنـا الظنـون ـ نحيلـه إلى قراءة صفحـة واحدة من جريـدة واحدة في بلدة واحدة، تاركين له حق الحكم على مصداقيـة ما نقـوله من تأسيس الحوار على التناحر والقهر بين عناصر ثقافتنا.

الصورة الثقافية

عندما يظهر القهر والتناحر، وتختفي الحريـة والتراضي مستبدلين الـذي هـو أدنى بـالـذي هـوخير، تتجلى الصـورة الـوحشية الاجتماعيـة والثقافيـة، والتي تتسرب عناصرها ومضامينها على المشهد الثقافي العـربي، فيبدو وحشيـاً بدرجـة كبيرة، ومنذراً بانحطاط اجتماعي وثقافي وحضاري شامل. وفوق كل ذلك، تضيع الفـرص المواتية لجلاء الغشـاوة الملقـاة على القارىء، مـن جراء السقـوط في هوة المتاهة المعرفية، حيث لم نر إلا مزيداً من التجـريحات الـذاتيــة والاتهامــات الشخصيـة، والمصـادرة البـاطشـة على الآراء، ممـا أقر بعـدميـة الجدوى في أي حوار جاد بين العناصر المتبـاينة للثقافة العربية إذ إن كل اتجاه ينصب نفسه ـ في آن واحد ــ القاضي والجلاد، على الآخـر وعلى القارىء، المجني عليهما.

ويأخــذنـا العجب العجــاب، حينما نسمع من على بعـد قريب أو قـرب بعيد، أولئك المتشـدقين بـالثقـافـة العـربيـة، واسمينها بـ «الأيديـولوجيـا»، فتطفح كتـابـاتهم بهذه الــوصمـة، على نحـو: الأيديولوجيـا العربية تؤكد، أيديـولوجيا الثقـافـة العـربية لا تـؤكـد.. السـاحـة الأيديولوجية العربية كذا، مما يفجر لدينا تساؤلاً مهماً، ينبع من كون الأيديولوجيا ــ في إحدى معـانيهـا ـ صفـة نسم بها مجالاً معرفياً محدداً، تبدو فيـه مجموعة من الأطـر المتفقــة والحدود المتـوافقـة والعنـاصر الثقافيـة المتشابهة، بصـورة تقترب من الطابع الكلي المتكامل، مشكلة نسيجـاً واحـداً، لـه شمـوليتـه وأطـره المتعــارف علــــيها.. فـــأين إذن الأيـديولـوجيا مـن ثقافتنـا الغارقـة في مستنقع التضارب والاختـلاط والتنازع الشـكلي والمنـــهجي لمختلف عنـاصر الثقافة العربية؟!!

قبول المصطلح

أمـا وإن كان لابـد من قبول تعـريب المصطلح، فإنه يمكن لنا أن نقبله شريطة أن يكـون المقصود بـه، اتفاق العنـاصر الثقافية حول مبدأ اللاحوار فيما بينهما، وتلاقيهـا في بؤرة التنـافر. وبهذا تصبح الثقافة العربية الإسـلامية، في مستواها الأيـديولـوجي، متمـركزة حـول ثقافـة اللاحوار أو أيـديولوجيا الـلا حوار، على حد التقـاء العناصر الثقـافية حـول هذا المبدأ، وانطـلاقها منه في تبيان مفـاهيمها وبـرامجها وسيـاساتها الجزئيـة، داخل البنيـة الكليـة للثقافــة العـربيـة، التي تحاورت على ألا تتحاور.

إن ديمومة الغرق الـذي يلفنا باحتواء التعـدد النسقي للمجتمع، في ظل الضعف الإيماني والاقتصــادي لهو ممـا يطيب بقاؤه في مفهوم غيرنـا، الذي لا يتردد قيد أنملـة في إذكـاء جـذوة هـذا التنــافـر، والـلاحوار، بما يكـرس سياسـة الفرقـة والانعزالية المفضية إلى الخور والضعف، حتى يظل بناء المجتمعـات قائماً على نحو قابل للتهشم والنسف، في أي وقت، وبأقل جهد ممكن. وهذا الواقع المسلم به يجعلنا نستعير قـــول الشـــاعـــر، دون أدنى غضاضة في ذلك، إذ يقول:

فمن لـلأمـة الغـرقى
إذا كنـا الغـريقينـا؟!
ومن للغـايـة الكبرى
إذا دمـرت أمـانينـا؟!
ومن للحق يجلـــوه
إذا كلّت أيـــادينـا؟!

بقيت كلمـة متـواضعــة، أو قل نـداء نصرخ به بين الحين والحين، وهو : متى ـ يـا أيها المثقفون ــ تطـالعنا اتجاهـاتكم المتعددة بمسـاحـة ــ ولو محدودة ــ من الاختــلاف الحر فيما بينكم، حتى نصل في النهايـة إلى الاتفاق عبر الحوار المنـزه عن الأهواء والأغــراض اللاعلمية وغير الموضـوعية؟؟.. دعــــونا نختلف لكي نتفق.. دعوا كل واحد منا ليكون بالنسبة لــلآخـر، الصــديق المخلص والخصم النزيه.. انزعوا عنا لباس القاضي والجلاد والجاني الذي لم يبرحنا منـذ أمد طويل، فلم يعـد الحال بحـاجـة إلى تقمص دور المعلم، ولا هـو مما يحتمل أن يــمارس كل منـا الأستـاذية على الآخـر... أمـا آن الـوقت بعد!! أم استفحل الخطـر، وتفلت الزمام؟!■

(١) للاستـزادة حول هـذه الفكرة يـراجع «تـاريخ الإلحاد في الإسـلام» للـدكتـور: عبدالرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥.

الحوار له رجال وأهل ولا يحق لكل من نال طرفاً من أطراف المعرفة الإدعاء والتطاول على موائد الحوار.

إشارات حول مبحث القيم الإسلامية

للدكتور: محمد عمارة

ليس هذا مقام الدراسة المستفيضة في مبحث « القيم» من وجهة النظر الاسلامية فتلك قضية كبرى، لعل الوفاء بحقها مما يخرج عن حيز وطبيعة هذا المقام. وإذا كانت القضية هامة.. والمقام لايحتمل الافاضة والتفصيل.. فان الذي نتطلع اليه والذي تطمح اليه هذه الكلمات هي ان تكونُ نقاطا ..ومحاور.. تأخذ شكل رؤوس الاقلام.. لعلها تجد القبول فتأخذ مكان الاضافات الى بحث الاستاذ الغويل، عندما يأخذ الشكل النهائي، الذي يقدم فيه وبه الى جمهور القراء...

١- وأولى النقاط- بل علامات الاستفهام- التي تحتاج الى بحث واجابة.. هي: لماذا تميزت« القيم» بمباحث خاصة في فلسفات الحضارة الغربية؟.. ولم تتميز بمبحث خاص في فلسفة الاسلام؟

لقد ميزت كل تيارات الفلسفة الغربية - منذ جاهليتها اليونانية، وحتى نهضتها الحديثة-.. مبحث القيم عن غيره من مباحث تلك الفلسفة..

ورأينا اختلاف مذاهب تلك الفلسفة حول:

ثبات القيم وخلودها..

وتغيرها وتحولها بتغير وتحول الظروف والملابسات

وكمونها كموناً ذاتيا في طبيعة الاقوال «قيم المعرفة».

والافعال« قيم الأخلاق»..

والاشياء« قيم الفنون»

وانها صفات ذهنية يخلعها العقل على الاقوال.. والافعال.. والاشياء طبقا للظروف والملابسات.. وبالتالي فهي تختلف باختلاف من يصدر الحكم.

وكونها موضوعية.. تمثل غايات ومقاصد.

وذاتية .. شخصية الطابع.. ومجرد وسائل الى تحقيق المقاصد والغايات؟

كذلك اختلفت مذاهب الفلسفة الغربية حول المرجعية التي ترجع اليها القيم والمعايير التي تقاس بها.

فالافلاطونيون جعلوا مرجعيتها: في مقدار محاكاتها للعالم العلوي.. عالم المثل .

والمشاؤون جعلوا مرجعيتها: في مقدار ماتحققه من التطابق بين الارادة والعقل

والرواقيون جعلوا مرجعيتها: في مقدار موافقتها للطبيعة..

والابيقوريون جعلوا مرجعيتها: في مقياس اللذة التي تحققها، ومقدارها!..

على هذا النحو- الذي اشرنا اليه- افردت الفلسفة الغربية للقيم مباحث مستقلة.. واختلفت عليها وفيها مذاهب تلك الفلسفة وتياراتها..

وهذا هو الامر الذي غاب عن مباحث فلسفة الإسلام.. فلماذا؟

لا اعتقد ان نقصا او اهمالا او تقليلا من شأن «القيم» قد كان السبب في ذلك الغياب.. بل على العكس من ذلك.. فالقيم - اي المعايير الثابتة الخالدة- التي تمثل موازين صلاح الاقوال.. والافعال.. والاشياء.. موازين العقائد والشرائع، والسلوك.. هذه القيم، هي - في النظرة الاسلامية- بمثابة الروح السارية في كل شيء.. والحاكمة لكل شيء.. والتي يقاس بها صلاح اي شيء.. فهي بدهية لا خلاف عليها.. وروح سارية لاسبيل الى انكارها.. ومن اراد تلمسها في الانساق

لامجال للغرابة والاستغراب اذا نحن وجدنا لـ « القيمة» وهي مفرد « القيم» تعريفات في مباحث الاقتصاد الاسلامي

الفكرية الاسلامية، فعليه النظر في كل ابواب علوم وفنون تلك الانساق.. وليس في مبحث خاص من مباحث فلسفة الاسلام!

ولذلك ..لامجال للغرابة والاستغراب، اذا نحن وجدنا لـ « القيمة» وهي مفرد « القيم» تعريفات في مباحث الاقتصاد الاسلامي فهي في «الثمن» مايدخل تحت تقويم مقوِّم.. والقيمي- في مبحث الإجارة- هو غير المثلي.. بينما لانجد لهذا المصطلح تعريفات ومباحث في كتب الفلسفة الاسلامية

وفي الحديث النبوي الشريف- وله، في علم العربية المرجعية التالية للقرآن، والسابقة للشعر - نطالع سؤال الصحابة، رضوان الله عليهم:

- يارسول الله لو قومت لنا؟

- فقال، صلى الله عليه وسلم: «الله هو المقوم»

أي هو المسعر لاسعار السلع.. بينما لانجد لهذا المصطلح- كما قلنا- مكانا في مباحث المعرفة والاخلاق..

٢- واذا نحن شئنا خيطا من الموروث الحضاري الاسلامي، نستصحبه الى مبحث اسلامي في «القيم الاسلامية» وخاصة بعد ان غبش الفكر الغربي رؤيتنا، فلم تعد البدهيات بدهيات!.. ولم تعد المسلمات مسلمات! وخلت مساحات كثيرة من عقولنا ومن واقعنا من تلك الروح الاسلامية التي ظلت سارية في انساقنا الفكرية وسلوكياتنا العملية بعد وفود هذا «الغبش الغربي» الذي زاحم روحنا الاسلامية، منذ قرنين من الزمان..

إذا شئنا خيطا تراثيا، نستصحبه الى مبحث اسلامي معاصر في القيم الاسلامية، فان التعريف اللغوي لـ «القيم» من الممكن ان يكون هو هذا الخيط.

فالقِيَم في العربية: مصدر معناه.. الاستقامة.. والاستقامة هي الاعتدال، وفي الحديث النبوي الشريف.. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :«قل أمنت بالله، ثم استقم»(١). اي اعتدل..

والاعتدال- في اصطلاح العربية وهي لسان الاسلام -هو العدل.. وفي القرآن الكريم ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ (٢) -اي عدلا-..و﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم﴾(٣) اي اعدل.

فالقيَم: هي الاستقامة.. اي الاعتدال اي العدل..

والعدل- في المصطلح الاسلامي- هو الوسطية بمعناها الاسلامي وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«الوسط: العدل. جعلناكم امة وسطا» (٤).

فمبحث القيم الاسلامية هو مبحث الوسطية الاسلامية..

والوسطية الاسلامية هي المزاج والروح المميز للاسلامي عن غير الاسلامي.. وهي زاوية الرؤية الاسلامية، التي جعلت وتجعل لهذه الامة ولحضارتها- المتميزة بالوسطية- شهودا على الامم الاخرى، ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(٥).

٣- بقيت الاشارة الخاتمة في هذه الاشارات الثلاث...

إشارة لتميز الوسطية في المصطلح الاسلامي.. وامثال نضربها على هذا التميز لمعناها الاسلامي عن معانيها في الانساق الفكرية غير الاسلامية..

فالوسطية الاسلامية، لاعلاقة لها بذلك المعنى السوقي الشائع لدى العامة عن الوسطية: انعدام اللون والطعم والرائحة.. وامساك العصا من منتصفها.. والميوعة التي تفقد الفكر والسلوك كل حزم وتميز وتأثير..

والوسطية الاسلامية، مغايرة كذلك للمعنى الارسطي لهذا المصطلح «النقطة الرياضية الثابتة بين نقيضين..والمغايرة لهذين النقيضين»

ذلك ان الوسطية الاسلامية: وسطية جامعة:

نعم.. هي موقف ثالث، متميز عن النقيضين اللذين تتوسطهما لكنها لاتغايرهما تمام المغايرة، وانما هي تجمع وتؤلف منهما عناصر الحق، التي يمكن الجمع بينهما والتأليف لها.. فهي ثمرة لهما.. وليست مغايرة لكل مكوناتهما.. وهي حصيلة جدل حي معهما، وليست نقيضا كاملا لكليهما..

فمن القيم الثابتة والخالدة في المعرفة الاسلامية: الوسطية الاسلامية في نظرية المعرفة.. تلك التي اقامت وتقيم المعرفة على دعامتي: كتاب الوحي المقروء. وكتاب الكون- المنظور-

ومن القيم الثابتة والخالدة في المعرفة الاسلامية: الوسطية الاسلامية في «العقلانية» تلك التي تقرأ «النقل» «بالعقل».. وتحكم«العقل» «بالنقل» وتزكي تطبيقات هذه المعرفة العقلانية بروح « الوجدان»!

ومن القيم الثابتة والخالدة في الانسان والانسانية: الوسطية الاسلامية الجامعة بين وحدة اصل الانسان ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾(٦) وبين تنوع وتعدد الشعوب والقبائل والاقوام والشرائع والحضارات..﴿ومن أياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ (٧)﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (٨).

ومن القيم الثابتة والخالدة في موقع الانسان بالكون، وعلاقته بالاغيار من المخلوقات: الوسطية الاسلامية الجامعة بين سيادته في الارض و عبوديته لله.. فهو سيد في الكون، وليس سيد الكون.. وانما هو خليفة عن سيد الكون.. وبعبارة الامام محمد عبده فالانسان «عبد الله وحده، وسيد لكل شيء بعده» فهي الوسطية الجامعة.. لا « النرفانا» -الهندية- التي تهمش

والوسطية الاسلامية هي المزاج والروح المميز للاسلامي عن غير الاسلامي.. وهي زاوية الرؤية الاسلامية، التي جعلت وتجعل لهذه الامة ولحضارتها- المتميزة بالوسطية- شهودا على الامم الاخرى

الانسان عندما تراه الحقير الفاني.. ولا المادية الغربية التي ألّهته عندما انسنت الإله، وألهت الانسان!..

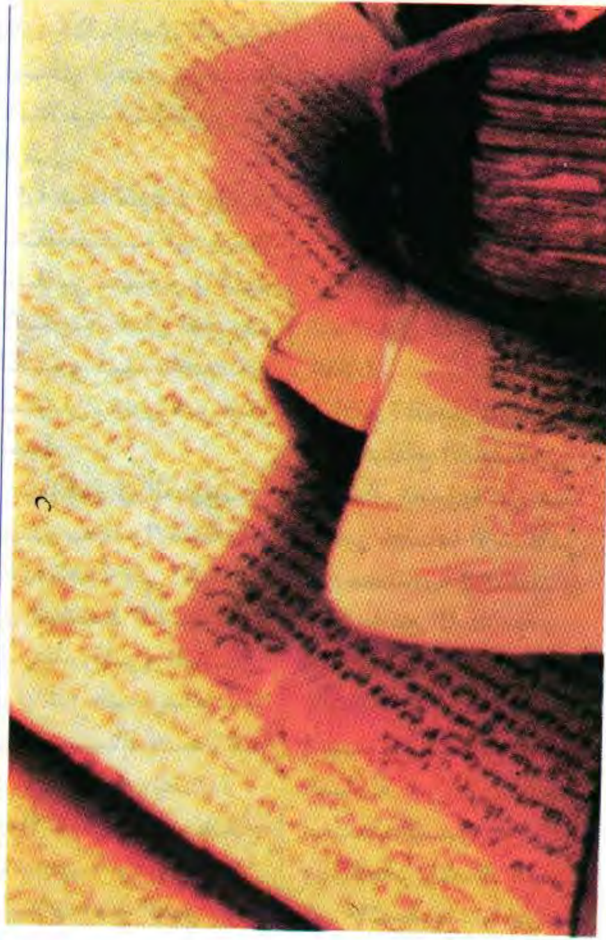
ٌ ومن القيم الثابتة والخالدة في الحرية: الوسطية الاسلامية الجامعة بين حرية الانسان، فيما هو مقدور له، وبين تفويضه فيما وراء الاسباب المقدورة له.. بين حرية ارادته والبواعث المكونة والمزكية لارادته، والخارجة عن قدرته..

ٌ ومن القيم الثابتة والخالدة في العدالة: الوسطية الاسلامية الشاملة لكل ميادين العدل -السياسية.. والاجتماعية.. والاقتصادية - والجامعة بالتكافل بين الفرد، والطبقة، والامة.. على النحو الذي يجمع الاعضاء في الجسد الحي الواحد.. فلا تميُّز الاعضاء يعني الظلم او الاهمال لأي منها.. ولاتكافلها ووحدتها ومساواتها يعني إلغاء التمايز الطبيعي والمشروع بينها..

ٌ ومن القيم الثابتة الخالدة في علاقة الانسان بالغير- علاقة الوطنية بالقومية بالجامعة الاسلامية بالدائرة الانسانية- علاقة الحضارات ببعضها- والأمم والدول بغيرها: الوسطية الجامعة بين الوحدة فيما هو مشترك انساني عام وعالمي، وبين التميز فيما هو خصوصيات قومية وحضارية وعقدية وثقافية.

ٌ ومن القيم الثابتة الخالدة في علاقة المسلمين بأعدائهم: الوسطية الاسلامية الجامعة بين رفض الظلم للاعداء، ورفض الظلم من الاعداء!.. ﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون﴾(٩).

﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾(١٠).



ٌ ومن القيم الاسلامية الثابتة والخالدة في كل مناحي الحياة الانسانية- في المعرفة..و في السلوك.. وفي الاشياء-: الوسطية الاسلامية الجامعة، التي تقيم وتحقق التوازن- العدل- بين الدين والدنيا.. والدنيا والآخرة.. و الحاكم والمحكوم.. و الانسان والطبيعة..و الامة والدولة و الحق والقوة.. بين المادة والروح- بين الوحي الالهي والابداع الانساني.. فالله الذي انزل «الكتاب» هو الذي انزل «الحكمة» - وهي الاصابة في غير النبوة-.. وهو الذي انزل «الميزان» ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾(١١) ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾.(١٢) ﴿والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون﴾(١٣).

فالوسطية الاسلامية الجامعة هي باب القيم الاسلامية الثابتة الخالدة في اي ميدان من ميادين الفكر.. والسلوك.. والابداع.. وهي زاوية الرؤية للمعيار الذي يحدد اسلامية القيم.. وهي المدخل الى مبحث اسلامي معاصر في القيم أحسبه ضروريا لنا وللآخرين، الذين اختل توازنهم- بالافراط او التفريط- وفرضوا علينا هذا الخلل، ضمن مافرضوه!

تلك اشارات لعلها ان تكون «مقدمة وحافزا» لتفصيل الحديث في هذا المبحث، الذي هو واحد من اهم مباحث النهضة الاسلامية المنشودة، في هذا العصر الذي نعيش فيه.. والله من وراء القصد.. منه نستمد العون والسداد والتوفيق ■

الهوامش:

١- رواه مسلم و احمد
٢- الفرقان: ٦٧
٣- الإسراء: ٩
٤- رواه احمد
٥- البقرة: ١٤٣
٦- الاعراف: ١٨٩
٧- الروم:٢٢
٨- الحجرات:١٣
٩- المائدة:٨
١٠- الممتحنة: ٨و٩
١١- النساء: ١١٣
١٢-الحديد:٢٥
١٣- الحجر: ١٩

انتبها.. إنه مختبئ خلف الستار!

بقلم الأستاذ : محمد رشيد العويد

كان الزوجان يختلفان حول أمر الأمور، وبدأ الخلاف يتطور إلى شجار، بسبب همس يسمعه الزوج، ولا يرى صاحبه يقول له: هل ترى كيف تهين زوجتك كرامتك؟ ألا تلاحظ أنها تمس رجولتك؟ كيف تسكت؟ كيف ترضى؟ أتغلبك امرأة؟!

وكان هذا الهمس ينتقل إلى الزوجة، ولا ترى صاحبه أيضاً، يقول لها: لقد تمادى زوجك! صبرك عليه أطمعه فيك، حلمك جعله يهينك ويجرح أنوثتك! عليك أن تضعي حداً لهذه الإهانات المتكررة منه.

واستمر الهمس في نفس كل من الزوجين، يشعل فيهما نار الغضب، ويؤجج جمر البغضاء ويؤلب كلاً منهما على الآخر. وفيما الزوجان كذلك، ظهر صاحب الصوت الذي كان مختبئاً خلف الستار، بعد أن هبّت ريح من النافذة، واكتشف الزوجان أن صاحب الصوت هو الذي أوقع بينهما ما أوقع، وأنه هو الذي زاد خلافهما اشتعالاً واحتداماً وتأزماً، يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب الدار. وعادا يضحكان بعد أن أدركا أن الخلاف ما كان ليصل بينهما إلى ما وصل إليه من حدة وشجار وعنف.. لولا هذا الذي كان متوارياً يهمس في نفس كل منهما ما لم يكن يسمعه الآخر. عزيزي الزوج، عزيزتي الزوجة، أردت بهذه الحادثة الرمزية أن أنبّه كلاً منكما إلى أن هذا ما يحدث في كل خلاف حاد يقع بينكما، لكنكما لا تريان الذي يهمس في أذن كل منكما مما يشعل الخلاف بينكما. في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن الأعمش عن أبي سفيان عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان ليضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة. يجيء أحدهم فيقول: مازلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا. فيقول إبلس: لا والله ما صنعت شيئاً! ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله. قال: فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول: نعم أنت» (صحيح مسلم).

ما أرجوه منكما، عزيزي الزوج وعزيزتي الزوجة، حين تختلفان، أن تتذكرا أن الشيطان وقبيله يرونكما من حيث لا ترونه، فاحرصا على أن ترجعا كل همس يشعل فيكما الغضب.. إلى جندي من جنود إبليس يقف معكما خلف ستار يحجبه عنكما. فهلا تعاونتما على ضربه وطرده كما فعل الزوجان في تلك القصة الرمزية؟!

ما أعظمك يا سُعدى!

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سُعدى رضي الله عنها قالت: دخلت يوماً على طلحة (تعني ابن عبيدالله زوجها) فرأيت منه ثقلاً، فقلت له: مالك؟ لعه رابك منا شيء فنعتبك (أي تترك ما يجد عليها من أجله، وترجع إلى ما يرضيه عنها) قال: لا. ولنعم حليلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به. قالت: وما يغمَّك منه! ادع أهلك وقومك فاقسم بينهم. فقال: يا غلام.. عليَّ بقومي. فسألت الخازن: كم قسم؟ قال: أربع مائة ألف.

ألا توافقونني إذا وصفت سُعدى رضي الله تعالى عنها بأنها زوجة نادرة؟ زوجة عظيمة؟ زوجة يتمنى كثير منا، معشر الرجال، لو تحلّت زوجاتنا بما تحلت به هذه الزوجة المسلمة من صفات ثلاث جميلة؟

الصفة أو الخصلة الأولى نراها فيها حين دخلت - رضي الله عنها - على زوجها فرأت منه ثقلاً (مما يحمله من همّ) فسألته سؤال المهتمة لهمّه: المشغولة عليه، الراغبة في التفريج عنه: «مالك؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك»؟!! استرضاء جميل، وخضوع حبيب، وتقرب يبعث في نفس الزوج البهجة والرضا والحبور.

الخصلة الثانية إذن هي اتهام نفسها بأنها قد تكون وراء تكدر زوجها وغمّة بعد خصلة الاهتمام بثقل الزوج ومشاركته همه.

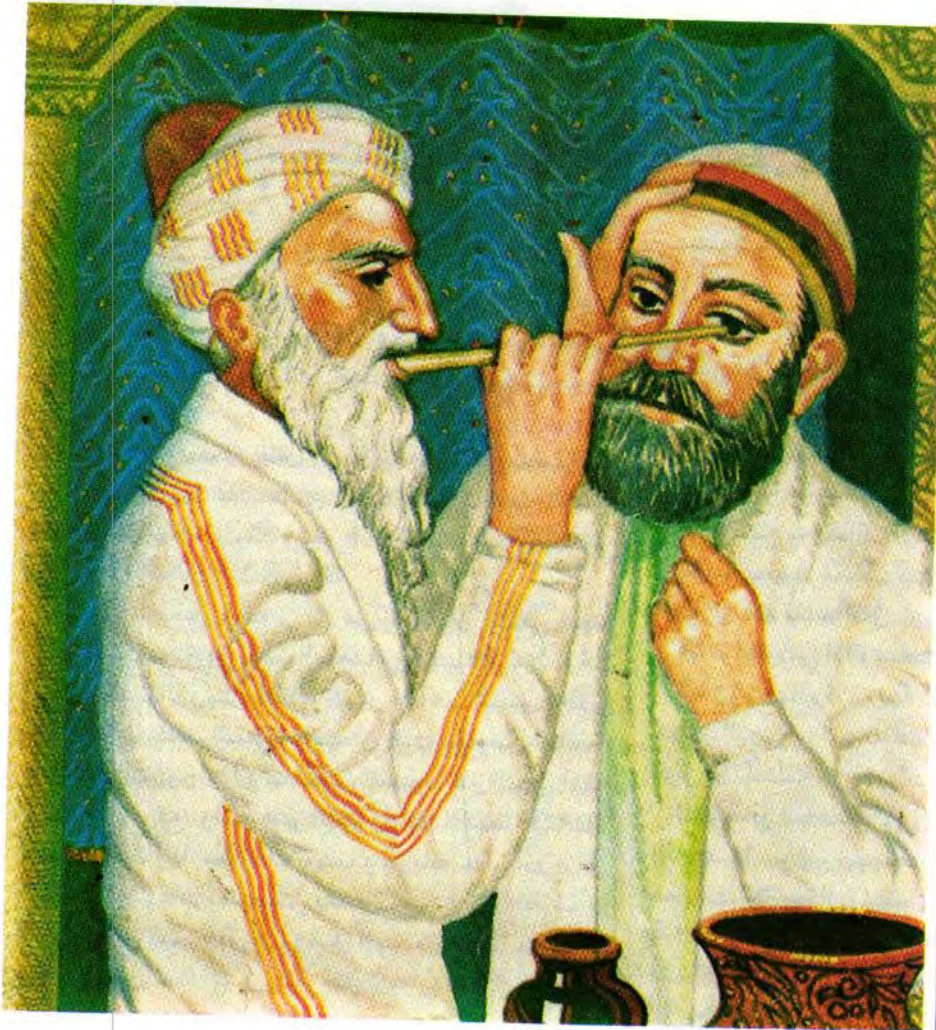
وينفي الزوج عنها ما اتهمت به نفسها، ويثني عليها الثناء الجميل الذي تستحقه أعظم استحقاق: «لا ولنعم حليلة المرء المسلم أنت».

ويكشف الزوج سرَّ همِّه، وحقيقه غمِّه: مال اجتمع عنده ولا يدري كيف يصنع به؟

ولا تتردد الزوجة في تقديم المشورة التي تؤكد كرمها وسخاءها وجودها وهي الخصلة الثالثة فيها: «وما يغمك منه! ادع أهلك وقومك فاقسمه بينهم» لم تقل «أبقه لنا فنحن أولى به»! أو «أولادك أحوج إليه من الآخرين» أو «وهل المال هم» أم فقده هو الهم؟».. لم تقل شيئاً من هذا الذي تقول أمثاله كثير من الزوجات. لقد كانت تساعده على صلة رحمه، وبرِّ قومه، حين دعته إلى أن يقسم ماله فيهم، ثقة منها بما عند الله تعالى.

ولا يتردد الزوج في الأخذ بمشورتها فيبادر على الفور إلى مناداة الغلام، يطلب له قومه فيوزع عليهم أربعمائة ألف.

كما أعظمك يا سُعدى! تنشغلين لهم زوجك، وتتهمين بهذا نفسك، وتشجعينه على صلة أهله وقومه... خصال ثلاث نتمنى أن تتحلى بها زوجاتنا جميعاً.. فهل هنَّ فاعلات؟



يتهم البعض حضارتنا الإسلامية بأنها ثقافة اتباع لا إبداع، وتقليد لا تجديد، عاشت حبيسة النصوص والقيود دون ابتكار، أو إضافة، أو اجتهاد، أو زيادة.

عوامل تربوية لإبداع الحضارة الإسلامية

بقلم.
د. حسان محمد حسان

ولو كان ذلك كذلك لما حققت هذه الحضارة ما حققته في ميادين العلوم الشرعية والاجتماعية واللغوية، فضلا عن ميادين علمية وتقنية مختلفة، مثل الفيزياء والكيمياء، والنبات، والزراعة، والحيوان، والطب، والجراحة، والأدوية، والأغذية، والفلك، والنجوم، والصنعة، والحيل، والجبر، والحساب، والرسم، والخط، والهندسة، والمعمار، وتقويم البلدان، وعلوم البحار، والجغرافيا، والعمران.. إلخ.

ولم يقتصر الأمر على هذه الفروع العلمية التقنية، بل امتد إلى الفنون المختلفة، ومنها فنون التصوير التي استجابت لتعاليم الشريعة، فابتعدت عن النحت والتماثيل، وحاولت التعبير عن اللا نهائية. من هنا لجأت إلى الخط والتجريد والزخرفة، بكل ما فيها من وحدات متكررة بشكل لا نهائي، عن طريق الرقش والتفريغ والتوريق. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ابتكرت فنونا جديدة، مثل المنمنمات، وزخرفة المجلدات، والإبداع الخطي، وكل ذلك ارتبط بالعقيدة من جهة، وبالرياضة والعمارة من جهة أخرى، وبذلك قدمت لونا جديدا ما كان مطروحا ولا مطلوبا من قبل.

حضارتنا شهدت عصور ركود وتخلف، إلا أن الاضطهاد والكبت لم يكن سياسة عامة، بل موقفا عارضا

وكل ما سبق لا ينفي أن حضارتنا شهدت عصور ركود وتخلف، إلا أن الاضطهاد والكبت لم يكن سياسة عامة، بل موقفا عارضا، فرضته مناورات السياسة، ودهاء الخصوم، ومنافسات الفرق، ومشاحنات المذاهب، وتعصب الأجناس، وحزازات الشعوبية.

وثمة ملاحظتان مهمتان هنا:

ـــ أن تدخّل السلطة الشرعية والسياسية كان في مواقف كثيرة حماية للشرع من عقائد هدامة، وشبه مضللة.

ـ وأن ما من عاصمة أو حاضرة إسلامية أفل نجمها، إلا وسطع نجم عاصمة أو حاضرة أخرى، استقطبت العلماء، وشجعت الأدباء.

مجمل القول؛ إن دعائم خمس ـــ بحسب عبارة د.عمر فروخ ـــ شجعت الإبداع، وحفزت المبدعين

وهي: نفـي الخرافـات، وسعة الاطلاع، والـرحلات للبحـث والتنقيـب، والتجارب، والموازنـة(١). من هنـا قيـل بحق إن من أهم عوامل اليقظـة العلمية في عصر الإسـلام الـذهبي (كفالة حـرية التفكير لأهل العلم، ورخـاء الـدولـة العربيـة، وتقديـر الدولـة للعلم وأهله)(٢).

وإذا تـوقفنا عنـد بعض العوامل التربـوية – بحكم تخصص البـاحث – التي سـاعـدت على الإبـداع الفكـري والإنتـاج العلمي، فلعل من أهمهـا الأربعـة التالية:

أولا : النهي عن التقليد

طالب الإسلام أن يكون إيمان البشر مستقـلا عن البيئة الفـاسدة، ومـا فيها من أعـراف وتقاليـد مبنية على ضـلال وظلام، وممـا يـؤكـد ذلك قـولـه تعـالى: ﴿وإذا قيل لهم تعـالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لـو كان آباؤهم لا يعلمـون شيئـا ولا يهتدون﴾(٣). كذلك روي في الأثـر عن : (لا يكـون أحدكم إمعة يقول: إنما أنا رجل من النـاس إن ضلـوا ضللـت، وإن اهتـدوا اهتديت، ألا لا يوطن نفسه إن كفر الناس أن يكفر).

وتتكرر هذه المعاني نهيا عن التقليـد لمجرد التقليـد دون استخـدام العقل، وترجيح البرهان. ومن هنا قال الإمام محمد الذهبي – المؤرخ والمحدث في القـرن الثامن – (إن اللـه تعالى ما أوجب على النـاس تقليـد إمـامهم، فلم يأخـذوا ويتركـوا، كما قـال الإمـام مـالك: كل أحـد يؤخـذ من قـولـه ويترك، إلا صـاحب هـذا القبر ﷺ، فياهـذا إذا وقفت بين يدي اللـه تعالى، فسألك لِم أبحت دم فـلان فما حجتك؟ إن قلت قلـدت إمـامي يقـال لك: (فما أنـا أوجبت عليك تقليـد إمامك)(٤).

والنهي عن التقليـد لا يتخوف من الكثرة الغالبة، فقـد تكون مخطئـة، وعلى الأقلية أن تصوبها، وتعدل مسـارهـا، وتعـود بها إلى جادة الصـواب، فليس من الضروري أن تكـون الأغلبية معبرة عن الصواب والاستقـامـة بمعـاييرهـا العقليـة والخلقيـة، والاجتماعية والسياسية.

والفكر الإسلامي – وإن كان لم ينكـر معيار الكم – يـؤكد معيـار الكيف، وأن الكم لابد أن يكـون في إطار كيفي معين. ويتضح هـذا في الصفـات التي صيغت لمن يتصدى لأدوار الحيـاة السيـاسيـة، حيث يكـون الاختيـار لأهـل الاختيـار، والاجتهـاد لأهل الاجتهـاد فـالفـرد المؤمـن صـاحب المكانة والعلم، يمثل وزنا لا يمثله الـذي لا تتوافـر فيه هـذه الصفـات. والمهم أن هـذه المكـانـة لم تأت عن وراثـة وحسب، بـل عن تقـوى وإحسـان، وعلم وعمل، وتخل وتحل، وفعل المأمور، وترك المحظور.

ثانيا : ضرورة إعمال العقل

لم يذكـر القرآن الكـريم العقل إلا في مقـام التعظيم والإجلال، وضرورة العمل به، والرجـوع إليه، من هنا لا تأتي الإشـارة إليـه غـامضـة عـارضـة، بل واضحـة مؤكـدة، بـاللفظ والـدلالة، ومن قبيل الأمـر والتكـريـم، والاستخـدام والاتباع.

وإذا كـان المؤمن يُحث على تحكيم عقلـه، فإن المُنكِر يُـلام على إهمالـه وتقصيره، أو سـوء استخدامه.

واستخـدام العقل في الكتاب الكـريم لا يـراد به معنى واحـد، من هنا أكـد (العقـاد) أن استخـدام الكلمـة يشمل وظـائف عقليـة مختلفـة: العقل الـوازع، والعقل المدرك، والعقـل الحكيـم، والعقـل الرشيد(٥).

وليس من وظيفتنـا الآن الإفـاضـة في أهميـة العقل وضرورة استخـدامه عنـد الفرق المختلفـة، بل يكفي الاستشهـاد بأمثلـة من جهـود الفقهـاء، ومنهم – مثـلا – (ابـن حـزم) القائل:–

(خـداع الحواس وخذلانها يستبان بالعقل، فـالحواس تـابعـة للعقل، وذو العقل الـذي يغلب هـواه لا ينتفع بما أدركت حواسه، لذلك فليس هناك غير العقل يـوثق به، وبـه تميـز مـدركـات الحواس السليمـة، أو المخـذولـة بالمرض، فهو أداة مراجعة الحواس، نعـرف بها مـا غـاب عن حـواسنـا، ومـا نسيته ذاكرتنا.

ومن جهـة ثـانيـة، هـو القوة التي تميز بها النفس جميع الموجودات وتـرتبها وتصنفهـا، وتثبت لها الصفـة الحقيقيـة، وتنفي عنها غير الحقيقيـة .. ومن جهة ثالثة، فهو القوة التي نـرجع إليهـا في صحـة الـديانـة والعمل الموصلين إلى الفـوز بـالآخـرة، والسـلامـة الأبديـة، وبـه نعـرف حقيقـة العلم، ونخـرج بـه من ظلمـة الجهل، ونصلح بـه تـدبير المعـاش والعـالم والجسد)(٦).

ووجهة نظر (ابن حزم) السابقـة، توضح كيف أن الفقهاء – وليس الفلاسفة أو المتكلمين فقـط – استندوا إلى العقل، ودافعوا عنه، واستخدمـوه سلاحا للدفاع والهجوم. ومثل هذه الـدعـوة دفعت المفكرين والمربين إلى ضرورة استخـدام الفهم والتحليل أثنـاء الدرس والتـدريس، وبذلك نتغلب على مشكلات الحفظ والترديـد، وفي ذلك يقول (حاجي خليفة): من كانت عنايتـه بالحفظ أكثر من عنـايته بـالتحصيل لا يحصل على طائل مـن هذا العلم، ولذلك ترى من حفظ العلم فقط لا يحسن شيئـا من الفـن، وتجد ملكتـه مقصـورة في عملـه أثنـاء المناظرة والمفاوضة. ولذلك فـالمهم أثنـاء التـدريس، التركيـز على ملكـة الاستخـراج والاستنبـاط، وسرعة الانتقال من الدوال إلى المداولات، وإن اجتمـع مع ذلـك ملكـة الحفظ والتـذكـر، اكتملت الفائدة(٧).

وقضـايـا المنـاقشـة والحوار، المنـاظـرة والمفاوضـة، اهتم بها كثير من مفكـرينـا، وتـدربـوا

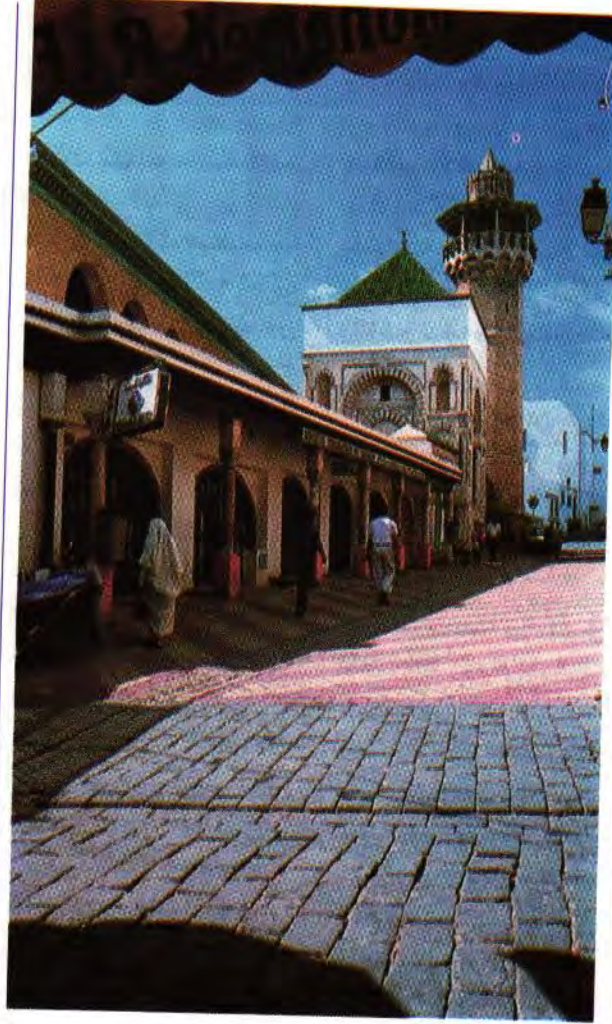
تدخّل السلطة الشرعية والسياسية كان في مواقف كثيرة حماية للشرع من عقائد هدامة

ودُربوا عليها، وكانت من أساليب التعليم، لا سيما في الموضوعات التي تحتاج إلى قوة الحجة، وسلامة العرض، وقدرة على التحليل والنقد، واكتشاف النقص والخلل. ولا شك أن هذه الطريقة تحتاج إلى مواصفات خاصة، ومهارات معينة، وقدرة على الإقناع، وحضور مؤثر في الخصم والحضور، والقراء والمتابعين. من هنا اهتمت أساليب التربية الإسلامية بهذه الطريقة شحذا للذهن، وتقوية للحجة، وتعويدا للثقة بالنفس من أجل الانطلاق في البيان، والتفوق على الأقران، والتدريب على النقد والتفكير، والرد والإقناع. من هنا قال (الزرنوجي): إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة، أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في التكرار والحفظ، (ففائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار)(٨).

وبطبيعة الحال؛ فللمناظرة والحوار شروط وقواعد ضمانا للسلامة، وتحقيقا للفائدة، من هنا قال (الزرنوجي): (المناظرة والمذاكرة مشاورة، والمشاورة تكون لاستخراج الصواب، وذلك إنما يحصل بالتأمل والتأني والإنصاف، ولا يحصل بالغضب والشغب، فإن كانت النية إلزام الخصم، فلا تحل المناظرة، إنما تحل لإظهار الحق)(٩).

لم يذكر القرآن الكريم العقل إلا في مقام التعظيم والإجلال، وضرورة العمل به، والرجوع إليه

وتوالت الكتب والرسائل التي تؤكد ضرورة الموضوعية والأمانة، والإنصاف والروية، والتأمل والتأني، والأدب والفهم، والنظام والترتيب، من غير شطط أو تجاوز، تهديد أو ترهيب، غضب أو لجب، وبذلك تكتمل الفائدة، وتتحقق الأهداف، ليس فقط لطرف واحد، بل للطرفين معا، ثم لطرف ثالث مهم وأساسي هو القراء والمستمعين. من هنا أكد (ابن حزم) في الأخلاق والسير، إذا حضرت مجلس علم فلا يكون حضورك إلا حضور مستزيد علما وأجرا، لا حضور مستغن بما عندك، طالب عثرة تشنعها، أو غريبة تشيعها، فإذا حضرت فالتزم أحد ثلاثة أوجه: إما أن تسكت سكوت الجهال، وإما أن تسأل سؤال المتعلم، أو تراجع مراجعة العالم.



ومثل هذه القواعد - وغيرها - ينبغي أن تحكم سلوك الصغير والكبير، والعالم والمتعلم، والمتكلم والسامع أثناء حلقات الدرس والمناظرة، وخلال عمليات التطبيع في المواقف والمراحل المتعاقبة، من هنا توالت الكتابات - ليس فقط في آداب العلم والتعلم، والمخاطبة والاستماع، بل وفي آداب الاختلاف، وقواعد تعدد وجهات النظر - على أساس أن كل طرف يبني مناظرته، على أن الحق ضالته والرشد غايته. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما ذكره (ابن جُماعة) عند حديثه عن آداب العالم في درسه، وكيف يصون مجلسه عن اللغط، لأن الغلط يأتي من خلال اللغط، ومن ثم يقدم النصائح التالية:-

- أن يرتب وينظم مسائلة، بحيث ينتهي من كل واحدة منها، ولا يخلطها بغيرها.
- أن يذكر الحاضرين بكراهية المماراة، لا سيما بعد ظهور الحق، لأن الغرض من حلقات العلم ظهور الحق، وصفاء القلوب، وطلب الفائدة.
- أن يزجر من تعدى في بحثه، أو أساء أدبه على غيره من الحاضرين، أو الغائبين، أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق.
- أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه، ويشجع السائل على سؤاله، ويوضح ما عجز عن إيضاحه.
- أن يشرك غيره في الإجابة، ويتروى في الرد على الآخرين.
- إذا سئل عما لا يعلمه قال لا أدري، وبذلك يحافظ على الدين، ويحفظ العلم، ويرتفع في أعين الناس.
- وإذا فرغ من شرح الدرس، يطرح مسائل يمتحن بها فهمهم، ومن لم يفهم أعاد له الدرس.
- أن يأمر طلابه أن يعيدوا الدرس فيما بينهم، ويحثهم على استعمال الفكر، مما يرسخ المعرفة في أفهامهم.
- وألا يأمر الطلاب بتعلم ما لا يتحمله فهمهم أو سنهم.
- وأن يشير على طلابه

بكتاب يتناسب مع فهمهم، بحيث يبدأ بالسهل، فإن رأى ذهنهم قابلا وفهمهم جيدا، نقلهم إلى كتاب يليق(١٠).

هذه بعض نصائح (ابن جُماعة)، تدور حول كيفية احترام عقل العالم والمتعلم، وتوفير الظروف المناسبة للمناقشة والحوار من غير إسفاف أو إجحاف، وتوفير ظروف نقل المعلومات، وتبادل الأفكار دون قسر أو إكراه، وبترتيب وتدقيق، وتدرج وارتقاء، كل ذلك من أجل توفير الفهم والإيضاح، وحماية المناقشة والحوار، تمهيدا للإبداع والابتكار.

بطبيعة الحال، لا يعني هذا أن جميع المسلمين نفذوا هذه النصائح، وطبقوا هذه القواعد، إلا أن الحد الأدنى من حضارتنا توصلت إلى هذه المعايير، ووضعتها هدفا تطالب به المعلمين والمتعلمين، وتحاسبهم على التقصير فيه.

ولم تقتصر المبادىء السابقة على تعليم الصغار والكبار، بل امتدت أيضا إلى النقد الذي وجهه الفقهاء لبعض طلاب الفقه، الذين لا يحسنون عملهم، ولا يتقنون فنهم، ومن ذلك أنهم يتسرعون في الحكم والإفتاء، ويتقيدون بتقليد إمام، ويباهون بالمذهب، وينتصرون له تعصبا، ويستهدفون مناصب الدنيا، ويتكسبون بعلمهم(١١).

ثالثا: حرية الإرادة

على الرغم من وجود فرق مرجئة ومعطلة، إلا أن الاتجاه الغالب في الحضارة الإسلامية، يؤكد مسؤولية الإنسان وحريته، وقدرته على اتخاذ القرار، بناء على الميزة العقلية التي تميزه عن سائر الكائنات. ومع التسليم بالمشيئة الإلهية، وهيمنتها على كل ما في الوجود، إلا أنه لا يجوز لأحد أن يعتذر بها عن اختياره لغير الطريق السوي. من هنا يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون. قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾(١٢).

وليس ثمة تناقض بين ما يوجد في القرآن الكريم من آيات تدل على الاختيار والقدرة الإنسانية، وبين الآيات التي تطلق المشيئة الإلهية إطلاقا عاما، من هنا قيل: (ليس هناك تعارض بين أن يكون الإنسان قادرا ومختارا، وبين أن يكون الله فاعلا ومريدا لكل الموجودات، ونستطيع على ذلك أن نفسر ارتباط الحوادث والأفعال بمشيئة الله، وتحمل الإنسان مسؤولية أفعاله، ونتيجة أسبابه .. ولا يمكن أن يكلف الإنسان بفعل لا يقدر على إيجاده، ولا يتمكن منه أو يجهله، وعلى ذلك فلابد للإنسان المكلف أن يكون قادرا، مختارا، متمكنا، عالما بفعله(١٣).

والحرية في فكرنا الإسلامي تغطي ميادين كثيرة، أهمها حرية التفكير، وحرية الاعتقاد، وحرية القول، وكلها مترابطة متلازمة، ولازمة لحياة الإنسان ونموه، ارتقائه وازدهاره.

وحرية التفكير هي نقطة البداية، ومحور الانطلاق، منها يبدأ تحرر العقل من الأوهام والخرافات، والتقاليد والعادات البالية التي تكبله وتعطله، وتنحرف به عن سواء السبيل، وسبق أن ناقشناها في العامل الأول. من هنا قال باحث فقهي وقانوني معاصر: (للإنسان أن يفكر فيما شاء كما يشاء، وهو آمن من التعرض للعقاب على هذا التفكير، حتى لو فكر في إتيان أعمال تحرمها الشريعة، والعلة في ذلك أن الشريعة لا تعاقب الإنسان على أحاديث نفسه، ولا تؤاخذه على ما يفكر فيه من قول أو فعل محرم، وإنما تؤاخذه على ما أتاه من قول أو فعل محرم، وذلك معنى قول الرسول ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم»)(١٤).

ومعنى ذلك أن تفكير الإنسان - حتى لو اتجه اتجاها خاطئا - لا عقاب عليه، وإنما يبدأ العقاب عند الجهر والعلن، والدعوة والحركة، من هنا قيل في مقدمة هذه المقالة: إن مطاردة المفكرين غالبا ما حدثت لمنعهم من التفكير والبحث، وإنما لمنعهم من التحرك بين الناس، وخروجهم على السلطة.

ولم تكتف الشريعة بإعلان هذه الحرية، بل اتخذت لحمايتها أيضا طريقين هما: إلزام الناس باحترام حق الغير في اعتقاد ما يشاء وفقا للمبدأ القرآني الواضح ﴿لا إكراه في الدين﴾(١٥). وإلزام صاحب العقيدة بحمايتها، وألا يقف موقفا سلبيا، وإذا عجز عن حماية نفسه، عليه أن يهاجر إلى بلد آخر تُحترم فيها عقيدته، فإن لم يهاجر - وهو قادر - فقد ظلم نفسه، وارتكب إثما عظيما، وحقت عليه كلمة العذاب(١٦).

بعد ذلك يأتي الميدان الثالث للحرية، ألا وهو: حرية القول الذي هو (واجب على كل إنسان في كل ما يمس الأخلاق، والمصالح العامة، والنظام العام، وفي كل ما تعتبره الشريعة منكرا، من هنا جاء قول الرسول الكريم ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)(١٧).

والميادين الثلاثة السابقة للحرية، توضح كيف أن فكرنا يجمع بين الحرية والتقييد، وهذا التقييد نابع من عدم الإضرار بالمجتمع، أو الإفساد فيه، أو إلحاق الضرر بأهله ومصادره، وموارده وإمكاناته.

رابعاً: الاجتهاد

من عوامل الإبداع في الحضارة الإسلامية،

وليس من وظيفتنا الآن الإفاضة في أهمية العقل وضرورة استخدامه عند الفرق المختلفة، بل يكفي الاستشهاد بأمثلة من جهود الفقهاء

اعتبار الاجتهاد المصدر الثالث للتشريع، فبعد الكتاب والسنة، يأتي الاجتهاد فيما ليس فيهما، لهذا قيل بوضوح قاطع: إن الواقعة التي ما دل على حكمها نص ولا انعقد على حكمها إجماع، هي مجال الاجتهاد بالرأي(١٨). وإذا كان ا لكتاب والسنة يمثلان النقل، فإن الاجتهاد يمثل العقل (وكل واحد من النوعين مفتقر إلى الآخر، لأن الاستدلال بالمنقول لابد فيه من النظر والتدبير بالعقل، والأدلة العقلية لا تعتبر شرعا، إلا إذا استندت إلى النقل)(١٩).

وليس من مهمة هذه المقالة الاستطراد في أقسام الاجتهاد، وصفات المجتهد وشروطه، بل المهم بلورة النتائج الأربع التالية:

١ ـ أنه يشترط في المجتهد شروطا علمية كثيرة، تتصل بمدى إحاطته بأدلة الشرع وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس. يضاف إلى هذه الشروط العلمية شروط سلوكية، مثل أن يكون عدلا أي كاملا في دينه وخلقه، لا يرتكب كبيرة، ولا يصر على صغيرة، ولا يخشى في الحق لومة لائم، ولا بأس ذي سلطان، ولا يبغى إلا المصالح الحقيقية العامة(٢٠). من هنا فالاجتهاد ليس مجرد قدرة عقلية على استنباط أحكام بل لابد من توافر شروط اجتماعية وسلوكية تظهر في علاقات المجتهد بالحكام والمحكومين، وبالفقراء والموسرين. وكونه مقصدا للفتوى، يلزمه بأن يكون قدوة في السلوك والمعاملات، وليس مجرد مرجع للسؤال والإجابات.

٢ – إن ثمة توزان دقيق بين التقليد والاجتهاد، فلو جاز للجميع التقليد، بطل الاجتهاد، وفي نفس الوقت لو كلفنا جميع المكلفين بالتعلم والتعمق إلى أن يصلوا إلى درجة الاجتهاد، لتعطلت المصالح، وانصرف الناس عن أمور حياتهم، إلى التفرغ لفقه دينهم، من هنا كان الحل أن يتعمق البعض ويتخصص، وأصبح هذا فرض كفاية يقوم به البعض خدمة للآخرين، وتصريفا لأمور الحياة.

٣ – إذا تبين للقاضي المجتهد أنه أخطأ في حكمه، وجب عليه نقضه، وإلى ذلك أشار الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في عهده إلى أبي موسى الأشعري بقوله: (لا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع فيه إلى الحق، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل)(٢١).

٤ – إن اختلاف الأئمة رحمة، فكل ما هو مجال للاجتهاد، مجال للاختلاف بين المجتهدين باختلاف الأمصار، والبيئات، والمصالح، ووجهات النظر، شريطة الالتزام بالأصول والشروط.

مجمل القول؛ إن العوامل التربوية الأربعة السابقة – وغيرها – تفاعلت معا، بحيث أتاحت فرصا للإبداع والابتكار، والتجديد والتجويد، من دون فواصل بين الأجناس والألوان، والفئات والأعمار، والمؤكد أن لها – منفردة أو مجتمعة – فوائد في حياتنا المعاصرة، بحيث تحتاج منا إلى حرص ومتابعة، وإفاضة وإضافة، بحيث لا تصبح مجرد شعارات ترصد، بل وأيضا مسارات تحكم السلوك الفردي والجماعي، الشعوري واللا شعوري، النظامي وغير النظامي.

ولعل مؤسساتنا التربوية – وفي مقدمتها الأسرة – تراجع خطوط سيرها وأساليب تعاملها، بما يفتح الباب أمام الاجتهاد الواثق، والإبداع المستنير■

المراجع

١ – عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، بيروت، ط٢، ١٩٥٢م، ص٥٧.

٢ – توفيق الطويل، العرب والعلم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٦٦–٧٠.

٣ – سورة المائدة، آية ١٠٤.

٤ – الذهبي، بيان زغل العلم والطلب، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٩٦٧م، ص١٢.

٥ – عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٩م، ص٧–٩.

٦ – ابن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، بيروت، ص١٧٦–١٨٠.

٧ – أسماء فهمي، مبادىء التربية الإسلامية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٧م، ص١٢١.

٨ – الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص٣٥.

٩ – المرجع السابق، ص٣٥.

١٠ – ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، نقلا عن آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، بيروت ١٩٦٧م، ص١١٨ وما بعدها.

١١ – الذهبي، مرجع سابق، ص١٣–١٥.

١٢ – سورة الأنعام، آية ١٤٨–١٤٩.

١٣ – سامي نصر لطف، الحرية والمسؤولية في الفكر الإسلامي، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٠٥–٣٠٦.

١٤ – عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، مكتبة العروبة، ج١، ١٩٥٩م، ص٣١.

١٥ – سورة البقرة، آية ٢٥٦.

١٦ – عبد القادر عودة، مرجع سابق، ص٣٢.

١٧ – المرجع السابق، ص٣٣.

١٨ – عبد الوهاب خلاف، مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نعي فيه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٠م، ص٩.

١٩ – علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ط٦، القاهرة ١٩٨٢م، ص٢٣.

٢٠ – عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص١٧.

٢١ – أحمد أبو الفتح، المختارات الفتحية في تاريخ التشريع وأصول الفقه، مكتبة النهضة، ط٤، القاهرة، ١٩٢٤م، ص٢٣١.

المقصود من الحِكم أو الحِكمة الفهم والبصيرة

وصايا لقمان لابنه

سميت السـورة رقم ٣١ من القرآن الكريم باسم (لقمان)؛ لما ورد فيها من ذكر لقمان الحكيم ووصاياه الغالية التي توجه بها غالباً في آخر حياته إلى ولده. وذلك حيث يقول الله عز وجل:

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكرلله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد. وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهنٍ وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهماوصاحبهما في الدنيا معروفاً. واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولاتصعِّرْ ـ ضدك للناس ولاتمشِ في الأرض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضضْ من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير﴾ [لقمان/١٢-١٩].

لقمان الحكيم

وقبل أن نتناول هذه الوصايا

بقلم / وحيد الدين خان

بالشرح والتحليل واحدة فواحدة، نقف وقفة سريعة مع لقمان الحكيم.

إن التاريخ لايسعفنا بإجابات محددة قاطعة عن الأسئلة المتصلة بشخصيته ومولده، وفي أي زمان وجد وأين قضى عمره وأين مات وهلم جرا. وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أنه لم يكن نبياً ولا رسولاً، وإنما كان رجلاً صالحاً وحكيماً. ويرى بعضهم انه كان عبداً حبشياً عاصر نبي الله داود عليه السلام، وكان مؤمنا صادق الإيمان إلى جانب ماآتاه الله من الحكمة وحسن التعبير.

والمقصود من الحكم أو الحكمة هو الفهم والبصيرة. إن الاطلاع على معلومات دينية شيء، والمعرفة بالدين شيء آخر، ولايستلزم حصول احدهما حصول الثاني بالضرورة. إن المعلومات تتعلق بالقشور والشكليات. أما المعرفة فهي تعتمد على الفهم والإدراك العميقين. ولم يكن لقمان، على ما وصفه القرآن الكريم، عالماً بمسائل وأحكام الدين فحسب، وانما كان يمتلك النظرة الثاقبة والبصيرة النافذة والفقه المتعمق في الدين كذلك. حيث كان علمه بدين الله قد بلغ أعلى مستويات المعرفة، وكان لديه إلمام واسع بما يحويه الدين الإلهي من حقائق سامية وأسرار دقيقة.

الشكر لله وحدَه

وأول درس استفاده لقمان من الحكمة التي منحه الله اياها، هو الشكر لواهب النعمة. ومن ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله﴾.

إن الرجل غير الحكيم يسلم بالاشياء كما يراها أو كما هي تتراءى له لأول وهلة. مما يجعل بصره يتركز دائماً على مظاهر الأشياء وجوانبها السطحية وحدها، لايتجاوزها إلى أبعد من ذلك. أما الرجل الحكيم فينظر إلى الأشياء نظرة تأملية فاحصة، تمكنه – بعد وقفة تطول أو تقصر – من الوصول الى اعماقها والتعرف على الحقائق الكامنة وراءها.

وعلى سبيل المثال لنقف عند أنفسنا ملياً. فالإنسان يغدو ويروح على ظهر الأرض كمخلوق حي مزود بضروب شتى من القوى والاستعدادات العقلية والبدنية. والرجل غير الحكيم إذا رأى وجوده هذا، تولد فيه شعور بالفخر والاعتزاز، حتى وقد يصاب بالكِبْر والغرور نظراً إلى مايتمتع به من المواهب والقدرات الفائقة. أما الرجل الحكيم فسيختلف موقفه نحو هذه القضية كل الاختلاف.

فالحكيم سينطلق، وهو يتأمل وجوده، من التساؤل الآتي: من أين جئت؟ إنه ليس بمقدوري أن أخلق نفسي بنفسي، إذن، فكيف برزت إلى حيز الوجود في صورة إنسان سوي عاقل؟ وهذا التفكير

سيقوده إلى أن خالقه هو الله سبحانه، وهذا الاكتشاف يدفعه إلى الخضوع بين يدي الله ولسان حاله يقول: أشكرك ياإلهي، على أنك خلقتني إنساناً سوياً. إذ لم أكن قادراً على خلق نفسي بنفسي. !

وهكذا يجد الإنسان نفسه على وجه أرض تمثل ظاهرة استثنائية مدهشة في هذا الكون اللامتناهي. فهي الكوكب الوحيد المعلوم في رحاب الكون بأكمله حيث يستطيع الإنسان ان يعيش ويشيد صروح المدنية والحضارة. وحيث يتوفر من حوله كل شيء يحتاج إليه بمقدار صحيح ونسبة متوازنة للغاية. ولو أن الارض كانت في حجمها وطبيعتها وكل احوالها مشابهة للكواكب الأخرى كالقمر أو المريخ مثلا، لاصبحت حياة الإنسان فوقها مستحيلة.

وإن الرجل غير الحكيم إنما ينظر إلى هذا العالم المليء بالذخائر والكنوز الثمينة النادرة على أنه ميدان مفتوح لإحراز النجاح والرقي والسعادة كيفما اتفق، وبالتالي سيعمل جاهداً على بناء حياته باستغلال الفرص المتاحة، وهو يحسب ان هذا كله محصلة لكد وجهد الدائبين. ولكن الحكيم سيتساءل هنا: كيف ظهر هذا العالم بذخائره وكنوزه النادرة الثمينة تلك؟إن الإنسان لهو اضعف وأعجز من أن يصنع عالماً متناسقاً وملائماً لنفسه كهذا الذي يعيش فيه، فمن الذي أوجده إذن؟!هذا هو منهج التفكير لدى الرجل الحكيم. ومن يفكر على هذا المنوال، سينتهي به تفكيره حتماًإلى اكتشاف الخالق. وهو سيشكر لخالقه فوراكتشافه إياه قائلاً: ماأعظم فضلك وكرمك ياإلهي، إذ جعلت لي عالماً يتوفر فيه كل شيء من لوازم العيش وأسباب التقدم نحو الأفضل على أكمل وجه ممكن.

وهكذا تبقى عين الرجل غيرالحكيم متعلقة بالجوانب السطحية من كل شيء، فلا يكاد يستخلص منه اي درس صحيح ينفعه في الدنيا أو في الآخرة. أما الحكيم فيحاول أن يسبر أغوار كل شيء يقع تحت بصره. ومن ثم ينتهي بصره دائماً إلى كنه الشيء واعماقه. وهو بالتالي يمتلئ بمشاعر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأهله.

الإنسان الغافل عن واجب الشكر لايوفّق للوصول إلى المكان – الذي هو مكانه – الحقيقي. وعلى نقيض من ذلك فإن الإنسان الشاكر لايلبث أن يهتدي إلى مكانه الحقيقي من هذا الوجود. وعليه فمزاج الشكر يعرف الإنسان بربه كما يعرفه بنفسه في آن معاً.

والدٌ وولد وموعظة حسنة

﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه﴾ يتضح من هذه العبارة أن ماقاله لقمان لولده إنما قاله بأسلوب الوعظ والنصيحة. والوعظ في اللغة (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب). (انظر المفردات للراغب الاصفهاني).

هناك كلام يرميه المتكلم – كما يقال –على عواهنه، بحيث لايعنيه كيف شكله أومحتواه ولاأين موقعه من نفس المتلقي. وكأنما هو يتكلم به لمجرد تمضية الوقت أو إشباع حاجته الغريزية إلى الكلام وكفى. وهذا بالطبع ليس من الوعظ أو النصيحة في شيء. إنما الوعظ هو الكلام الصادر عن منتهى الجدية والإخلاص وحب الخير للمنصوح، والذي يتدفق بالشفقة والحنان واللهفة القلبية والحرقة الصادقة لاجل الإصلاح. إلخ. وقد اعتمد لقمان، وهو يقدم وصيته لابنه، لاعلى اسلوب الكلام المجرد أو الثرثرة الفارغة، وإنما على أسلوب الوعظ المؤثر والنصيحة البليغة، تمشياً مع الحكمة القائلة بأن كل مايخرج من القلب يستقر في القلب. وقد كانت الوصية الأولى من لقمان لولده ألايشرك بالله شيئا. إن الشرك هو مصدر كل الشرور والمنكرات على اختلاف اشكالها وأنواعها. والإشراك بالله وإن كان يحدث أصلاً في قلب الإنسان المشرك، إلا أن آثاره السيئة لاتلبث أن تبدأ بالانعكاس على حياته الخارجية ومحيطه الاجتماعي. والشرك بالله في جوهره نقيض الشكر لله. ومن هنا فإن الشخص الذي يكون قد امتلأ فؤاده بعاطفة الشكر والامتنان لربه، لن يشرك بربه أحداً كائناً من كان. فالشرك يمثل أعظم صور الجحود والكفران شناعة على الإطلاق.

إن الإنسان ليس كتلة هامدة كالروبوط أو الكمبيوتر. وإنما يوجد لديه شعور وإرادة، وهو يملك شتى الأحاسيس والعواطف. مما يجعل كيانه الداخلي يتفجر بمشاعر الخوف وبواعث التعظيم والتقديس. وهذه البواعث وتلك المشاعر الجياشة في أعماق الإنسان، لو اتخذ من الله مركزاً لها، فذلك هو التوحيد بعينه. وأما لو أنه سمح لها بالتمركز حول أحد أو شيء آخر من دون الله، فذلك مايسمى الشرك. وفيما تتجه حياة الموحد نحو الله وحده، تتجه حياة المشرك نحو غير الله.

الظلم العظيم. والشكر الجميل

قال لقمان، وهو يؤكد على خطورة الشرك وشناعته:

﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. إن الإنسان ميال بطبعه

ظاهرة حجب العناصر العربية الإسلامية في الثقافة الأوروبية ظاهرة معاصرة، فقبل الحجب كان الرفض

إلى التوجه نحو (وجود ما) بالخضوع والتعظيم له، وباعتباره كل شيء، وبالرجاء والخوف منه. هذه الاحاسيس اللطيفة الكامنة في فطرة الإنسان حين يتم توجيهها إلى الله الواحد، فكأنما وضعت في موضعها الصحيح. وهذا موقف يتبناه الإنسان الموحد. وأما اذا وجهت إلى أحد سواه تعالى، فكأنما وضعت في غير موضعها. وهذا مايفعله المشرك. وفي ثنايا وصية لقمان، أمر الله الإنسان ببر الوالدين. فمن واجب الإنسان، بعد القيام بشكر الله قدر المستطاع، أن يؤدي حق أبويه بالعطف عليهما والإحسان إليهما، ولايجوز له أن يقابل حقهما بالإهمال أو التهاون في الوفاء به على أي حال من الأحوال.

ولقد ظلت الشرائع الإلهية، على اختلاف العصور، تؤكد على ضرورة بر الوالدين ورعايتهما، حيث جعلت حقهما بعد حق الله مباشرة. كما في قوله تعالى هنا: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾.

إن الله هو المنعم الحقيقي. وأرحم الناس بعد الله بالإنسان – واكثرهم إحساناً إليه – أبواه، وبخاصة الأم التي تتحمل في سبيل رعايته وتربيته خلال سني طفولته الأولى من المتاعب والآلام ما لايتحمله إنسان لإنسان، ولذا كان على الابناء لآبائهم – ولأمهاتهم على وجه الخصوص –حقوق كثيرة، وهو مطالب بأدائها كاملة غير منقوصة وبدون أدنى تأفف حتى ولو تأذى ببعض تصرفاتهم. ولايستثنى من هذا الحكم العام سوى حالة واحدة، وهي أن أمر الوالدين إذا تعارض مع أمر الله وجب تقديم الأخير على الأول. ولكن –حتى في هذا الموقف النهائي– لابد من أن تقف المخالفة عند حد ذلك الأمر المعين وحده، بحيث يظل كل منهما يلقي – فيما عداه – من جانب الابن مايستحقه كأب أو كأم من الرعاية والاهتمام والسلوك الإنساني النبيل. فمن حقك، إذن، أن تعارض ابويك فيما يتعلق بالواجبات الدينية ولكن مع الحرص الدائم على مصاحبتهما بالمعروف والتعامل معهما بالحسنى في سائر الشؤون والعلاقات الدنيوية العامة.

﴿واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾

هذا مبدأ بالغ الأهمية بشأن الاتباع. وقد يحدث عادة ان المرء يكتفي بما ورث من آبائه أو كبار قومه من المعتقدات والتقاليد، فيأخذ بدوره يعتقد مااعتقدوه ويفعل مافعلوه بدون تمحيص ولامناقشة. وهذا طريق الضلال وهو ليس بضلال بسيط او عادي، بل سيؤدي بصاحبه إلى مؤاخذة شديدة في الآخرة. مما يحتم على الإنسان ان يستعمل عقله، ويتبع أولئك الذين معهم الدليل والبرهان، متخلياً عن الذين يختارون طريقاً مااستجابة لدواعي العصبية ويدعون الآخرين إليه كذلك.

والإنسان يجد من حوله دائماً أنموذجين من البشر، احدهما: أنموذج أهل الحق المنيبين إلى الله، المواصلين رحلة حياتهم مولين وجوههم نحو الله وحده. وثانيهما:أنموذج أهل الباطل المنحرفين عن الله، والذين ينساقون وراء شهواتهم غير مبالين بالهداية الإلهية. وينبغي على الإنسان ان يتخذ من الأولين قدوته وإن كانوا أجانب أو غرباء عنه، ولايقتدي بالآخرين ولو كانوا أقاربه، فإن الله سبحانه إنما يحب تقليد الحق دون تقليد الرجال.

وطريق اتباع الحق هذا ليس معبداً أو مفروشاً بالورود والرياحين، بل هو طريق شائك مليء بالعقبات. فحين يتخذ المرء من الحق الخالص دليله يضطر إلى سماع الكثير من الكلمات اللاذعة والانتقادات القاسية من قبل الناس، كقولهم – مثلاً – إنك تركت سبيل أكابرك وانحرفت عن الاتجاه العام لقومك. إلخ. ولكن ينبغي للمرء ان لايلقي إلى مثل هذه التعليقات بالاً. فسيأتي يوم يظهر الله فيه كل الحقائق للعيان، ويومئذ سيفوز اهل الحق بالسعادة الابدية، بينما تخرس ألسنة أهل الباطل بحيث لاتكون عندهم كلمات يتفوهون بها، كما لايوجد ثمة أحد يستمع إليهم!

لا تخفى على الله خافية

ويضيف لقمان فيقول:

﴿يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾.

يعيش الإنسان في العالم الراهن وسط أحوال وظروف شتى . فهو يمارس تارة عملاً صغيراً وتارة عملاً كبيراً. وقد يجد نفسه حيناً في مكان مخبوء وحيناً آخر في عراء مكشوف. ويكون تارة تحت أعين الناس وأخرى بعيداً عن الأنظار. الأمر الذي ربما يحمله على سوء فهم فيحسب أن الله لايقدر على أن يحيط علماً بكل هذه الأحوال المختلفة. غير أن هذا ليس إلا نتيجة جهل الإنسان بالله. فكون الله سبحانه إلهاً كافيا بحد ذاته يثبت ان الله مطلع على كل مادق وجل من الأعمال والتصرفات، وأنه تعالى خبير بجميع الشؤون والأحوال الجلية منها والخفية على حد سواء.

إذن، فيجب على الإنسان أن يعتبر نفسه تحت الرقابة الإلهية كل حين وآن، وأن يكون على يقين

أول درس استفاده لقمان من الحكمة التي منحه الله اياها، هو الشكر لواهب النعمة

تـام – وهـو يغـدو ويـروح في جنبـات الأرض – بأن اللـه يـراه أينما كـان. وهـذا الشعـور إذا استقـر في قلب الإنسـان حـول حياته اليومية إلى حياة كلها حذر واحتيـاط والتـزام. فهـو لاينطق الآن بشيء ولايبـاشر عملاً مـا إلا ويأخذ في الحسبان، أولاً وقبل كل شيء، أن اللـه يسمع كـلامـه ويرصد حركـاته وسكناته في كل لحظة وفي كل مكان.

هذا، وان الإنسان عندما يعرف ربـه حق المعـرفـة، ويكتشف حقيقة أن الله يـراقبه كل لحظة، لاتخفي عليه خـافية، وانـه تعالى سيحـاسبـه يـوم القيـامـة على ماقدمت يداه في الحياة الدنيا، فلا يلبث أن تستيقـظ في داخلـه مشـاعـر العبـوديـة، وبـالتـالي يخربين يدي ربـه خاشعـاً ذليلاً معترفاً بعجزه التـام أمام القدرة الإلهية المطلقة. وهذا مايطلق عليه اسم الصلاة.

ومن ثم فقـداستطـرد لقمان، بعـد أن عـرف ولده بـذات اللـه وصفاتـه، إلى قولـه: ﴿يابني أقم الصلاة﴾.

وحقيقة الصلاة هي أن نصغر أنفسنا بإزاء عظمة الله وكبريائه. وهذه الكيفية تتولد اصلاً في قلب الإنسان وتقوم الصلاة بتحويلها إلى صورة خارجية متحركة.

من يسلم بالأشياء كما يراها أو كما هي تتراءى له لأول وهلة.. يحصر نظرته في الشكل لا المضمون

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثم قال: ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على مـاأصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.

إن المعـروف هـو اسم جـامع لكل مايعرف حسنه بالعقل العام أو الشرع الإلهي، وهــو يشمل جميع الفضـائل الأخلاقيـة مثل: التعـاون والمودة، الإحســان إلى الغير، الـرفق بـالضعفـاء، نصرة المظلـوم، التمسك بمبـدأ العـدل والإنصاف في التعامل مع الناس، التعايش بين أفراد المجتمع بدافع الأخــوة الصــادقــة والنصح الخالص، وأن نحب لــلآخـرين مانحبه لأنفسنا وهكذا.

وأمـا المنكـر فهــو خــلاف المعـروف، إذ تنــدرج تحتـه كل الرذائل الأخـلاقية مثل:الخيـانة واغتصـاب حقـوق الغير، والظلم والعدوان، ونقـض العهد، والتكبر والاستعلاء، والحقـد والضغينة، والانــدفـاع وراء نــزوات الثأر والانتقام وما إلى ذلك.

إن المؤمن يكون رجـلاً ذا مبدأ، وهـو يعيش بين النـاس بوصفـه إنسانـا محباً للمبـدأ وحده، ممـا يجعلـه عاجـزاً عن أن يتكيف مع الأوضـاع الخارجية أو يتصـالح مع الناس على حساب المبدأ، حيث لايـرتــاح ضميره حتى يبصّر النـاس من حولـه بما ينبغي لهم فعله ومايجب عليهـم تركه. وإذا رأى البعض يمارس فعلاً خـاطئاً فـلايملك السكوت، بل ينهـاه عن التمادي فيه، ويـرشده إلى جـادة الصــواب في ثقـة ويقين. فهــو لايرضى بـالعمل بمقتضى الحق في حياتـه الشخصية فقط، وإنما ينصب نفســه داعياً إليـه كـذلك. ويتعذر عليـه أن يلوذ بـالصمت ويقف مـن الصراع الــدائر بين الخير والشر في هذا العـالم موقف المتفرج المحايـد، ولايستنفد قواه من اجل تثبيـت دعــائم الخير في مجتمعه والحيلولـة دون انتشار الشر بين أركانه.

وللقيـام بهذه المهمة على وجـه افضل لابد من التزود بالصبر، إذ يلقي الناصح أو المصلح – بسبب شتى العــوامـل النفسيــة والاجتماعية – ضروباً من العنت والأذى على يد المخاطبين، أقلها – على سبيل المثال – تذمـرهم عليه واشتعالهم غضباً لكـونه ينهاهم عما ألفوه ويـدعوهم إلى مـايشق على نفـوسهم. ولـو تبنى المصلح والحالـة هذه، اسلـوب رد الفعل لثــار – ثمــة –نــزاع لاينتهي ولتوترت العـلاقات بين الجانبين بصــورة دائمة. وفي جـو النـزاع والتـوتـر الـدائم لايمكن إنجـاز مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحو مؤثر فعال.

إن مهمـة الـدعـوة والإصـلاح ليست صراخا وعويلا. إنها مهمة جــادة وعسيرة للغـايــة. وهي تفــرض على من يـــرغب في الاضطـلاع بأعبـائها أن يسمـو بنفسه فوق المستـوى الاخلاقي العادي، فـلايتمكن من انجـازها على النحــو المطلــوب إلا أولئك الـذين يقـومـون بأداء الـواجب بمنتهى التجـرد والإخـلاص غير مبالين بالربح والخسارة أو المدح والـذم أو مــوافقـة الجمهــور ومعارضته.

التواضع أعْلى الأخلاق

ويستمـر لقمان قــائلا: ﴿ولا تصعِّـر خدك للنـاس ولاتمش في الأرض مـرحاً إن اللـه لايحب كل مختال فخور﴾.

إن الإنســان حين يحصل على شيء مما يجعلـه يبدو– في ظـاهر الأمر– فوق الآخـرين، كالصحة والمال والقـوة والجاه. إلخ، فكثيراً مـايتملكـه الغـرور والخيـلاء، فيأخــذ بــالتـــالي في الترفع والاستعلاءعلى النـاس ويعاملهم بالاحتقـار والازدراء. إن سلوكـا كهـذا جــريمــة عظيمــة جـداً، لايرضاه الله.

وان حظ الإنســــان مـن نعم الحياة الدنيا، سواء أكان قليلا أم كثيراً، هـو من عنـد الله، وهـو في كلتا الحالتين، بمثابة مادة ابتلاء، او ورقة امتحان إن صح التعبير. ويجدر بالمرء ان يـركز اهتمامـه كلــه، في أي حـال كــان، على ان يتجـاوز ابتلاء اللـه بنجاح، فـلا يفقـد همته إذا ضـاقت بـه سبل الحيــاة، ولايصـاب بــالبطــر والكبرياء إذا ماأقبلت عليه الدنيا. والـذي يقـع فـريسـة الـزهـو

والغرور بسبب ماله الوفير وعيشه الرغد تنتهي محاولته للتعاظم والاستعلاء امام الناس بصيرورته صغيراً وحقيراً عند رب الناس. ومن اصبح حقيراً عند الله لن يفوز بأي نوع من العظمة والكبرياء ابداً.

وهانحن قد وصلنا الآن إلى ختام وصية لقمان لابنه حيث يقول: ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾. وليس المقصود من قوله:[واقصد في مشيك﴾ مجرد الشكل الخارجي، وإنما قصد به التنبيه إلى اصلاح القلب أو الحالة الباطنية. فإن الإنسان إذا نال شيئاً من الصحة والقوة والثراء والجاه والسلطة. إلخ، تولد في داخله مزاج التعالي والاستكبار، الذي لايلبث ان ينعكس على مشيته الظاهرة. وكذلك اذا قل نصيبه من الاشياء المادية أو تعرض لأية خسارة فادحة، اصبحت مشيته تشي بما يعانيه هو في الداخل من خيبة أمل وشعور بالنقص والإحباط. وكل من هذين الموقفين خاطيء. حيث ينبغي للمرء أن يسير دوماً على نهج التوسط والاعتدال، فلا يمشي مشية المرح والاختيال إذا حصل على شيء، ولامشية اليائس المتماوت إذا فقد شيئاً.

وهكذا ينبغي للإنسان ألا يكون كالحمارالذي لم يرزق إلا صوتاً واحداً، فلايسعه أن ينطق، كلما نطق، إلا بذلك الصوت الجاف الغليظ الذي سماه القرآن بحق ﴿أنكر الأصوات﴾. أما الإنسان فقد منح القدرة على إخراج كلا نوعي الصوت، الغليظ واللين معاً. ثم أعطاه الله الاختيار ليبتليه. حيث شاءت إرادة الله ان يختص الإنسان وحده، دون غيره من المخلوقات، بشرف أن يدع أسلوب الصوت الغليظ ولايخرج من فمه إلا الصوت الناعم الجميل بمحض اختياره الحر. وإن الذين يستعملون الاختيار المتاح لهم على هذا الوجه الصحيح سيلقون عند الله أجراً عظيماً.

الخلاصة

بالنظر إلى هذا العرض القرآني الدقيق والمفصل لوصايا لقمان لابنه، يبدو أن القرآن الكريم يعتبر شخصية لقمان بمثابة (الأب النموذجي أو المثالي). فما هي تلك المشاعر والعواطف التي يحملها، أو ينبغي أن يحملها الوالد نحو ولده؟ إننا نجد افضل اجابة عملية عن هذا السؤال مجسدة في شخص لقمان الحكيم.

ويلاحظ هنا ان لقمان لايحاول، وهو يعظ ولده، أن يلفت انتباهه بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى حقوقه الذاتية أو أن يزوّده بأية (تعليمات) تعينه على إحراز المصالح الدنيوية، وإنما يوصيه أولاً وآخراً بالحق ومقتضياته فحسب. فيبدأ بدعوته إلى التوحيد وتجنّب الشرك، ويأمره بتوثيق الصلة بينه وبين ربه بالعبادة الصحيحة (الصلاة) وبفعل الخيرات. ثم يذكره بمسؤوليته أمام الله ويحثه على الثبات والاستقامة على الصراط المستقيم بحيث لايحيد عنه قيد أنملة مهما أوذي وتعرض للبلايا والمحن فإن ذلك من عزم الأمور.

كما لايفوته أن يذكره – مع ذلك – بواجبه نحو المجتمع الذي يعيش فيه. فيأمره بالتحلي بالأخلاق العالية والفضائل الكريمة، وأن يلتزم بالتواضع والاعتدال في كافة شؤون الحياة. وان تمتزج حقيقة العبودية بروحه لدرجة ان اثرها لايلبث أن يأخذ في الانعكاس على بدنه وجوارحه. وجملة القول: يوصيه بأن يعيش في هذه الدنيا بوصفه إنساناً لاحماراً. يعني أن تكون حياته تجسيداً للأوصاف الإنسانية النبيلة وليست تجسيداً للغرائز الحيوانية السالفة!! إن الولد نعمة من نعم الله على الإنسان، بل هي– والحق يقال– أعظم نعمة على الاطلاق. فليس في مقدور أحد من الناس أن يخلق الولد لنفسه بنفسه، وإنما الله وحده هو الذي يهب لمن يشاء هذه النعمة الغالية. فيجدر بالإنسان– إذا رزقه الله الولد– أن يشكره على هذه النعمة، فيصبح عبداً مطيعاً لله، كما يحاول جهده أن يربي ولده أيضا على معاني الطاعة والعبودية الكاملة لله عز وجل.

إذن، فليكن الإنسان أباً يرى قرة عينه في أن يعيش ولده في الدنيا إنساناً ربانياً، يخاف الله وحده ويعبده بكل قلبه وروحه وعقله. ولايعيش لنفسه فقط، وانما للناس كذلك، فيحب لغيره مايحب لذاته من الخير والسعادة، ويكون سلوكه مع الكبير كسلوكه مع أخيه، ومع الصغير كسلوكه مع أولاده.

إن الصلة بالله، إذا تحققت بمعناها الحقيقي، نزعت من الإنسان أنانيته وقضت على عناده وطغيانه، مما يجعله يسلك مع الناس سلوكاً حسناً من جانب واحد، فهو لايؤذي الناس ولو آذوه، ولايسيء اليهم مهما أساءوا اليه.

ولايزال متمسكاً بموقفه الإيجابي منهم رغم وقفهم السلبي نحوه.

ومثل هذا الشخص يجعل من رضا الله دليله في كل الشؤون والقضايا الحياتية لامن رضاه الذاتي. فيعامل الكل وفقاً للمباديء والحدود التي وضعها الله سبحانه وتعالى، لاتبعاً للنزوات والشهوات المنبعثة في نفسه■

الحكيم يتخذ من أهل الحقّ قدوته و إن كانوا أجانب أو غرباء عنه.. ويتجنّب أهل الباطل ولو كانوا من أقرب المقرّبين إليه

الآباء والابناء في الخطاب القرآني

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

آيات كثيرة وردت في مواضع متفرقة من الذكر الحكيم تجلي حقيقة الروابط بين الآباء والابناء، وما ينبغي ان تكون عليه في حضور المجتمع الإسلامي والاسرة الاسلامية، واكثر من ذلك تمتد هذه الآيات لتوضح طبيعة العلاقة بينهم حين الممات وبعده ويوم القيامة.

وبالنظر الى هذا الكم من الآيات التي تشكل موضوعا متكاملا ينضوي تحت هذا العنوان الذي اخترناه لهذه الدراسة.. يمكن تقسيم هذه الآيات الى الموضوعات التالية:

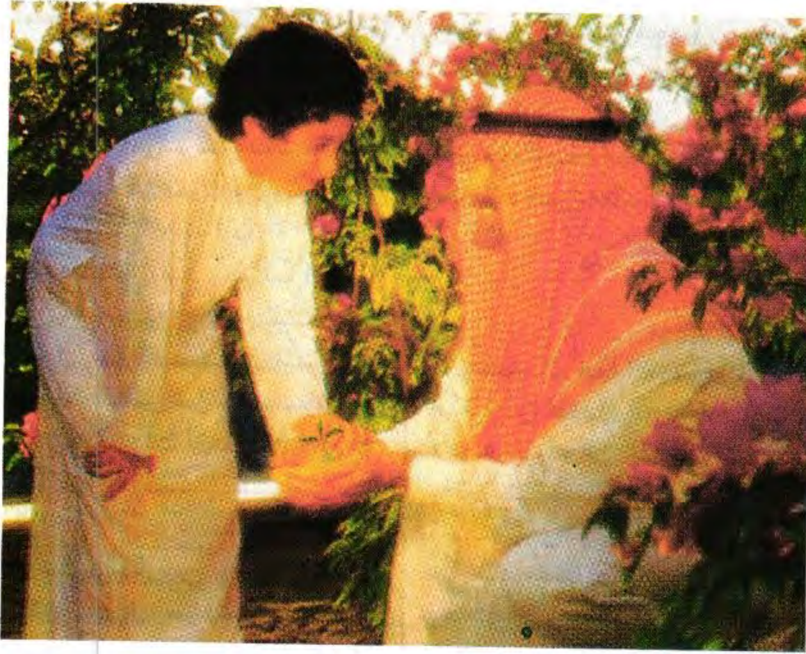
- خلق الإنسان وتطوره والعبرة في ذلك.
- حق الآباء والأبناء.
- العلاقة الخالدة بين الآباء والأبناء.
- استخلاص وعبرة.

خلق الإنسان

في سياق الخطاب القرآني حول خلق الانسان من نطفة امشاج ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة.. وحول نشأته وتطوره في الخلق ترد آيات ذات دلائل عجيبة استوقفت علماء الطب الحديث وقد أقروا -علميا- بما أورده القرآن حول تخلق الاجنة وتطورها، وهي آيات معروفة في الذكر.

وهناك آيات اخرى تخاطب الإنسان مباشرة، حيث يذكره الخالق سبحانه بمعاناة الأم في الحمل والولادة والرضاعة ومايقتضيه ذلك من رعاية أبوية تستوجب ماينبغي ان يقوم به الانسان تجاه والديه. وتأتي هذه التذكرة الربانية في اطار وصية الخالق للانسان بوجوب الاحسان للوالدين وبرهما والعطف عليهما وطاعتهما وهي طاعة مقيدة بمدى التزام الوالدين بطاعة الخالق وعدم الشرك به. لقوله تعالى:﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما﴾[العنكبوت:٨] ومما يلحظ هنا ان كلمة«وصى» ترد في الخطاب القرآني في هذه الآية وفي غيرها مما له صلة بالانسان وحياته كقوله تعالى:﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾[النساء:١١] ولهذه الكلمة دلالة لغوية مميزة في هذا السياق فهي تجمع بين المعنى اللغوي وهو العهد بالشيء الى شخص ما(١) والفعل الديني وهو الالتزام بتنفيذه حيث اسندت الوصية الى الله تعالى، وبذلك اكتسبت معنى آخر يتجاوز العهد بالشيء الى الالتزام به وتصبح مخالفته من المعاصي بخلاف وصية الانسان للانسان التي لا تتجاوز الرأي والنصح في ما يراه خيرا.

ومن الكلمات الاخرى التي ترد في سياق خلق الانسان كلمة« الأرحام» وهي جمع رحم: منبت الولد ووعاؤه (٢) ومنها تولد معنى الرحمة والتراحم، وهي الاطار الفطري للعلاقات الاسرية.. وليس هناك ابلغ من العبرة التي يحظى بها ابناء بررة يقدرون حق آبائهم وحق ذويهم ممن تربطهم بهم صلات الارحام﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض﴾[الاحزاب:٦].



حق الآباء والأبناء

للآباء حق على أبنائهم وللأبناء حق على آبائهم، وهو حق مشترك متبادل ودين في الاعناق، فالآباء كانوا يوما ابناء والابناء سيكونون يوما ما آباءً، وهكذا دورة الحياة وتداولها بين الناس وحركة التاريخ الاجتماعي الاسري.

ويمكن تقسيم هذا القاسم المشترك

> للآباء حق على أبنائهم وللأبناء حق على آبائهم، وهو حق مشترك متبادل ودين في الاعناق

الى قسمين: الحق الشرعي- الحق الأدبي:

أولا الحق الشرعي:

حددت بعض الأيات حق كل من الآباء والابناء - وغيرهم - في أطر شرعية دقيقة لالبس فيها ولا غموض. وقد جاء ذلك فيمايسمى في علوم القرآن بآيات الأحكام، وهي تلك الآيات التي تتضمن احكاما شرعية، وتمتاز لغتها وصياغتها بالدقة اللغوية وعدم احتمالها التأويل لانها بصدد سياقات تشريعية وليست في سياقات قصصية أو اخبارية او ترغيب او ترهيب او وصف لمشاهد معينة من مشاهد الحساب والعذاب مما يحتمل قدرا من التصوير الادبي. ويمكن تفصيل الحق الشرعي في الوجوه الآتية:

١- حق الحياة

الحياة هبة الله لخلقه وليس من حق احد التصرف فيها إلا بالحق وفي امور حددها الشرع، ومن حق الانسان على أبويه -سواء أكان جنينا أم طفلا -ان يحيا. ولذا حرم الله قتل النفس وقتل الاولاد لقوله تعالى:﴿ ولا تقتلوا اولادكم من إملاق﴾[الانعام/١٥١]، وقد وقف فقهاء المسلمين عند ظاهرة الاجهاض وهناك اجماع بينهم على تحريمه -شرعا- لانه قتل للنفس إلا لضرورة قاهرة يقرها الطبيب المسلم، وقد ندد القرآن الكريم بما كان يقوم به بعض العرب في جاهليتهم من وأد للبنات بقوله تعالى:﴿ وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾[التكوير/٨و٩]كما ندد بالرجل يرزق بالبنت فيشيح بوجهه عنها وقد يقتلها.. ﴿أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[النحل/٥٩].

٢- حق الانتساب

وهو حق مشترك بين الآباء والابناء، ويلتقي فيه حق الله وحق العباد، فهو من الامور التي جبل على المحافظة عليها جميع البشر فلا تجد إنسانا إلا وهو يحب ان ينسب الى أبيه وجده، ويكره ان يقدح في نسبته إليهما الا لعارض من دناءة النسب او غرض من دفع ضرر او جلب نفع(٣) كما يعد الراغب عن ابيه بالانتساب الى غيره عاقا له مستحقا للوعيد الذي جاء في الحديث الشريف«من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام»(٤). ومن حق الابن -البنت- ان ينسب الى أبيه وامه، لما يترتب على ذلك من جملة حقوق شرعية كحق النفقة والرضاع والحضانة والارث والولاية.. ومن حق الأب -الأم - أن ينسب اليه ابنه -ابنته- ولا ينسب الى سواه، لان في صحة النسب دفعا لتهمة الزنا عن الوالدين اولا، ولان في ذلك حقا يترتب عليه الانفاق عليهما اذا كانا معسرين والابن موسرا وكذلك بالنسبة الى الحق في الميراث الشرعي، ولهذا ذهب الفقهاء الى ان [من أقربولده طرفة عين فليس له ان ينفيه] (٥) إذ يصبح هذا الاقرار ولو كان في لحظة سريعة [طرفة عين] اعترافا صريحا بالابوة الخالصة والبنوة الصادقة ويؤخذ بهذا الاعتراف عند الاحتكام الى القضاء الشرعي (٦). ولتعظيم شأن الوالد ومايلد جاءا في سياق القسم الرباني بقوله تعالى:﴿ ووالد وماولد﴾[البلد/٣] ولهذا كله ألغى الاسلام ظاهرة التبني التي كانت شائعة قديما ففي عهد يوسف عليه السلام اشارة صريحة الى ذلك بقوله تعالى:﴿..عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾[يوسف/٢١] كما كانت شائعة بين عرب الجاهلية، فكان الرجل اذا اعجبه ولد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده وكان ينسب اليه، وقد ابطلها الاسلام بقوله تعالى:﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾[الاحزاب/٥] ذلك لان البنوة أصالة في النسب والدعوة (ادعاء النسب)، إلصاق عارض ليس غير (٧)﴿وماجعل أدعياءكم أبناءكم﴾[الاحزاب/٤] ولم يكن إلغاء ظاهرة التبني عبثا، فقد ثبت فشلها وبطلانها في جميع الازمنة والامكنة لانها تتنافى مع الطبيعة البشرية والفطرة السليمة التي جبل الانسان عليها، ولا يغرنك مانشاهده في بعض المسلسلات التي تروج لهذه الظاهرة بما تسوقه من مواقف تستدر العطف على ابوين حرما من نعمة الانجاب او طفل معذب مشرد بحاجة الى اب يتبناه ويعطف عليه.. اذ سرعان ماتتبدل الامور في الواقع المعاش، وهو ماتخفيه عنا تلك المسلسلات فما يكاد الطفل المتبنى يبلغ الرشد حتى يفارق ابويه بالتبني ويسلك طريقه وربما دفعته عاطفته الى التعرف الى ابويه الحقيقيين والعودة اليهما، وفي ايامنا هذه شواهد كثيرة تؤكد فشل التبني ولو بعد حين.. وماذا يفعل القوم اذا اراد الطفل المتبنى- عندما يبلغ- ان يتزوج من فتاة قد تكون- شرعا -محرمة عليه «اخته/ابنة اخيه/ ابنة اخته»؟!

٣- حق الرعاية

تعد فترة حضانة الانسان ورعايته الاطول في حياة المخلوقات جميعها، فقد تمتد سنوات وسنوات وهي في الريف اقل مما هي عليه في المدن وفي العصر الحديث تختلف. والرعاية حق من حقوق الابناء على آبائهم وفي الخطاب القرآني آيات تحدد هذه الرعاية بدقة في مثل قوله تعالى:﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة﴾[البقرة ٢٣٣] من غير ضرر ولا ضرار وفقا للقاعدة الدينية المعروفة يقول تعالى:﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ [البقرة/٢٣٣] وهذا ينطبق على كفالة الطفل في حال انفصال الزوجين اذ تكون الحضانة من حق الأم، قيل: حتى يبلغ الولد وتتزوج البنت وقيل: حتى تحيض الجارية(٨) وقيل: تستمر نفقة الابن على الوالد اذا كان الابن طالبا او مريضا ولا يقدر على العمل، وللفقهاء آراء متعددة حول هذه المسألة(٩).

وقد يقول قائل: لم يوضح الخطاب القرآني الرعاية الابوية بصورة مفصلة

الحياة هبة الله لخلقه وليس من حق احد التصرف فيها إلا بالحق وفي امور حددها الشرع

ونقول: لقد وضعت الرعاية الابوية على امتدادها في اطار عام وقد جاء ماهو مفصل في حال انفصال الحياة الزوجية، ولكن عندما تستقيم الحياة الزوجية تصبح مسألة الانفاق والكفالة والرعاية امرا طبيعيا وواجبا دينيا، اذ يصبح من واجب الابوين تهذيب الاولاد ورعايتهم صحيا ونفسيا وخلقيا.. وقد كان لغريزة الابوة والامومة -التي اودعها الله في خلقه -حافز فطري يدفع الآباء الى حب الأبناء والعطف عليهم والعمل من اجلهم واذا كان الخطاب في هذه المسألة وغيرها جاء موجزا فهناك احاديث نبوية فصلت ماجاء موجزا، ويكفي ان نقف عند قوله تعالى:﴿ كما ربياني صغيرا﴾[الاسراء/ ٢٤] لندرك ان الابن بار بوالديه يدعو لهما بالرحمة لما قاما به من تربية حين كان وليدا لا يقدر على شيء، وهنا ترد كلمة «ربياني» ومنها التربية وما تقتضيه من رعاية وقيام عليه ورعاية له حتى يفارق الطفولة.

٤-حق الميراث.

وهو حق ثابت واضح لا لبس فيه، بسطته مفصلا آيات الاحكام فللأبناء حقهم فيه وللآباء حقهم ايضا [نصيبا مفروضا] [فريضة من الله] ومن اراد ان يقف على تفصيلات هذا الحق فليرجع الى سورة النساء(آية ٧-١٢) فقد فصلت هذه الآيات حق جميع الورثة الشرعيين وانذرت الآية (١٣) الخارجين والمخالفين لحدود الله بعذاب الخلد﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله نارا خالدا فيها﴾ [النساء /١٤] غير ان هناك بعض الموانع الشرعية التي تحول دون هذا الحق وذلك في حالات معينة نص عليها الفقهاء وهي : الاسترقاق: كأن يكون الوارث عبدا فلا يرث من غيره لانه لو ورث من اقاربه لصار الميراث الى سيده، والقتل: فإذا قتل الوارث مورثه منع منه الميراث، واختلاف الدين، واختلاف الدارين(١٠).

ولهذا ذهب الفقهاء الى ان من أقر بولده طرفة عين فليس له ان ينفيه

ثانياً: الحق الادبي:

لا يمكن الفصل في كثير من مظاهر تربية الابناء وتنشئتهم او في شؤون الحياة الاسرية المختلفة -بين الحق الشرعي والحق الأدبي لكل من الآباء والابناء على بعضهم البعض، ولكن الحق الشرعي- كما هو واضح- حق مفوض ويمكن ان يقال ان الحق الادبي في كثير من جوانبه حق مندوب، تستوجبه الروابط الاسرية والعلاقات الودية.. ضمن حق الابناء على آبائهم - ادبيا ومن الممكن ان يكون دينيا ايضا- التوجيه والارشاد والتقويم وكل ما من شأنه ان يصلح حالهم في ظل اسرة مسلمة تتمتع بالقيم الحميدة والأخلاق الفاضلة لتجعل منهم ابناء صالحين، ومن حق الآباء على ابنائهم الاحترام والتقدير والعطف عليهم والوفاء لهم والصحبة بالمعروف، وهنا- كما ذكرت- يتداخل الحق الشرعي مع الحق الادبي.

ولكن هل من حق الابن على أبيه شرعا ان يضاعف له الانفاق او يشتري له سيارة فارهة او يبني له بيتا او يخصه بمزية دون سواه او يهبه من ماله في غير حدود الشرع المعروفة والمتفق عليها بين الفقهاء؟! هنا يكون الحق الادبي موضع تنازع بين القبول والرفض فإذا رفض الاب تنفيذ شيء من ذلك فلا حرج عليه وإذا قبل فعليه المساواة بين الابناء فلا يخص واحدا بشيء دون غيره اللهم إلا في حالات معينة تستوجبها حالة الابن وتترك لتقدير الاب. وهناك حالات معينة قد تدفع كثيرا من الآباء الى اتخاذ مواقف من ابنائهم إذا ماخالفوهم في امور دنيوية كزواج الابن ممن لايرضى عنها الاب او طلاق بنت العم.. وحالات اخرى تحدث للآباء كأن يتزوج الأب من الزوجة الثانية أو تتزوج الام [الارملة] مما يدفع بعض الابناء الى اتخاذ مواقف عدوانية تصل الى الضرب والتطاول والشتم.. ومانسمعه هذه الايام عن الانفصام في العلاقات الاسرية مرده الى عدم الالتزام بما تمليه الواجبات والحقوق الادبية لكلا الجانبين، ففي مثل هذه الحالات وغيرها يكون الحق الادبي وازعا من خلاف محتمل او صراع محتدم ومنازعات حادة وقد جاء في الخطاب القرآني مايوضح طبيعة المعاملة التي ينبغي ان تكون بين الآباء والابناء في مثل قوله تعالى:﴿ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾[الاسراء/٢٣] كما عرض علينا القرآن أنموذجا من اشفاق الابن على ابيه وخوفه عليه من الوقوع في الخطايا، فهذا ابراهيم عليه السلام يدعو أباه آزر الى نبذ عبادة الاصنام، ولما اصر ماكان من ابراهيم الا ان دعاه بالحسنى والكلم الطيب بقوله﴿ياأبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا. ياأبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً. ياأبت اني اخاف ان يمسك عذاب الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال أراغب انت عن آلهتي ياابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا. قال: سلام عليك سأستغفر لك ربي﴾[مريم /٤٣-٤٧] كما عرض علينا القرآن أنموذجا آخر لمدى طاعة الابن لأبيه طاعة مطلقة دون مناقشة او تردد، فعندما رأى ابراهيم عليه السلام ان يذبح ولده اسماعيل، ما كان جواب ابنه الا ان قال:(ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾[الصافات/١٠٢] ويكفي ان نقف عند« افعل ماتؤمر» لندرك انها استجابة لرؤيا رآها نبي وهي رؤيا صادقة.. فهذان الأنموذجان - وان كانا متصلين بالعقيدة والايمان بالله- يوضحان مدى اشفاق الابن على ابيه وطاعة له. وتبقى الطاعة المرغوبة في حدود مارسمه الشرع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وتتجلى في الخطاب القرآني وصية لقمان لابنه ولقمان شخصية حقيقية فقد عرفه عرب الجاهلية وعرف بحكمته(١١) وفي القرآن سورة باسمه وله وصية معروفة حيث تشتمل على مادة غنية بالقيم الدينية والاخلاقية، وقد جمعت بين امور الدين وشؤون الدنيا وهي تستأهل دراسة مستقلة، ونكتفي باستخلاص النقاط الاساسية التي

وردت فيها:

الشكر لله وللوالدين ــ طاعة الوالدين مقيدة بطاعة الخالق ـ مصاحبة الوالدين بالمعروف ـ اتباع سبيل المؤمنين ـ اقامة الصلاة والأمر بالمعرووف والنهي عن المنكر ـ الصبر على المكاره ـ التواضع وعدم التكبر ـ القصد في الحياة ـ غض الصوت.

العلاقة الخالدة

وهي - بلاريب- علاقة ابدية خالدة لاتقطعها عوادي الزمن، ولا تفصمها نكبات الدهر وويلاته، ولا يلغيها موت او غربة، ولا ينفيها انكار عارض بعد اعتراف بها ولو كان الاعتراف طرفة عين، ولا يبطلها ما يبطل الحق الشرعي ويحجبه لكل من الآباء والأبناء إذا ما اختلفت العقيدة فلا ميراث حينئذ، إذ يظل الابن ابنا لابيه، وكذلك الاب يظل ابا لابنه، فالبنوة أصالة في النسب وهذا ينسحب على علاقة الأخوة والأمومة، بخلاف العلاقة الزوجية فالموت يفرق بينهما وكذلك الطلاق.

وقد عزز الخطاب القرآني هذه العلاقة من خلال النظام الاسري في المجتمع الاسلامي، ومن خلال مافرضه على الآباء والابناء من حقوق وواجبات شرعية واخرى أدبية، وجعل هذه العلاقة مستمرة في الحياة وبعد الممات ويوم القيامة، طالما توافر شرط دينى في هذه العلاقة وهو الايمان بالله وطاعته، فالقرآن يبشر هؤلاء وأولئك ممن آمنوا بالله باللقاء الخالد﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾[الطور:٢١]. وهذا نوح عليه السلام ينادي ربه لينقذ ولده من الغرق فيأتيه الجواب﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾[هود:٤٥] ومما يلحظ ورود كلمة« انه ليس من اهلك» ولم ترد كلمة انه ليس ابنك لأن البنوة اصالة في النسب والاهلية في الاسلام عامة وشاملة تجمع القاصي والداني في صعيد الاسلام وواحته فإذا اختلت قاعدة الايمان من قبل الآباء او الابناء اختلت الحقوق الشرعية في الميراث لاختلاف العقيدة وتبقى المصاحبة في الدنيا بالمعروف وتبقى الانساب وصلات الارحام قائمة.

استخلاص وعبرة

هناك ثلاث آيات يجري الخطاب في الآية الأولى على لسان ابن بالغ في سن الأربعين وله ابناء وأبوان.. ولا يخفي مافي سن الاربعين -سن النبوة -من عدة معان منها الاكتمال في النضج والغاية في الرشد، وهذا الابن كما صورته الآية مؤمن بالله مطيع لوالديه، عمل بوصية الخالق ﴿ووصينا الانسان بوالديه إحسانا حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين﴾[الأحقاف:١٥]. وتنقل الآية الثانية حوارا بين ابن عاق ضالع في الغواية والضلال وبين ابويه المؤمنين﴿ والذي قال لوالديه أف لكما اتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ماهذا إلا أساطير الأولين﴾[الاحقاف:١٧].

وهاتان الآيتان في سورة واحدة وفي تتابع [آية ١٥و١٧] ،وبينهما الآية (١٦) ثم تأتي الآية(١٨) وهاتان الآيتان توضحان ما سيؤول اليه حال هذا وذاك وعاقبة كل منهما.. وهذان الابنان- كما وصفتهما الآيتان- لهما صفة العموم المطلق فهما مجرد رجلين لا نعرف اشخاصهما ولا حدود لزمانهما ولا شك ان لهذا العموم المطلق دلالة معينة إذ نصبح إزاء هذه العمومية امام حالتين متضادتين، بحيث تنطبقان على كل حالة مماثلة لها في كل زمان ومكان اما الآية الثالثة فتصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة حين ﴿ يوم يفر المرء من اخيه. وامه وابيه. وصاحبته وبنيه﴾[عبس:٣٤-٣٦]، واذا كانت هذه الآية قد وردت في سياق معين هو تصوير مايصيب الإنسان من فزع يوم القيامة إلا أنها ركزت على امرىء سن البلوغ ايضا فهو له ابوان وابناء وزوجة وعشيرة بحيث يكون المرء في هذه الحالة بين جيل سابق له هو جيل الآباء وجيل لاحق له هو جيل الابناء، وهذا الجيل من بني البشر تجتمع فيه القوة والقدرة وشدة البأس فضلا عن حرية الرأي والإرادة، ولا شك ان الفرار لهذا الجيل يوم القيامة ابلغ واقوى.. ولأمر ما قد يكون هذا الجيل مشدودا بقلبه وعقله وعواطفه الى جيل الابناء اكثر من جيل الآباء، وبذلك يضيع الحق والانصاف والعدل الذي اراده الله، وهنا يطول الخطاب القرآني ليبدد الحيرة ويضعنا على الطريق الصحيح بقوله تعالى:﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا﴾[النساء:١١]. تستوقف المتأمل في الخطاب القرآني المتصل بهذا الموضوع ظاهرة الربط بين المال والبنين في آيات كثيرة فهم:

﴿زينة الحياة الدنيا﴾[الكهف:٤٦]

﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾[الاسراء:٦]

﴿وشاركهم في الأموال والاولاد﴾[الاسراء:٦٤]

﴿ وتكاثر في الأموال والأولاد﴾[الحديد: ٢٠]،...الخ.

وهذه نعمة من نعم الله على عباده ولكن هذه النعمة إذا لم تسخر في سبيل الخير تحولت الى نقمة، إذ يحذرنا الخالق من فتنة المال والولد بقوله﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[الانفال:٢٨]. ■

الهوامش

١- لسان العرب مادة « وصى»
٢- قاموس المحيط مادة «رحم»
٣- اطفال بلا أسر ص ١٥٩«د. عبدالله محمد عبد الله»
٤- نفسه ص ١٣٠
٥- سبل السلام ج٣ص١٩٤
٦- اطفال بلا اسر ص ١٣١
٧- تفسير النسفي ج ٣ص ٢٩٣
٨- سبل السلام ج ٣ ص ٢٤
٩- اطفال بلا اسر ص ١٧
١٠- اضواء على موانع الارث ص ٦٠« مجلة الوعي الإسلامي عدد ٣٥٧»
١١- الموسوعة الميسرة ص ١٥٦١

ولم يكن إلغاء ظاهرة التبني عبثا، فقد ثبت فشلها وبطلانها في جميع الازمنة والامكنة لانها تتنافى مع الطبيعة البشرية والفطرة السليمة

التصور الإسلامي للأدب

عنى الإسلام عناية خاصة بالكلمة الطيبة، واعتبرها سلاحه الأول في مواجهة الكلمة الخبيثة، واستئصال بذور الشر من أعماق مكنونات النفس والمجتمع.. لقد احتلت الكلمة في النصوص الإسلامية المقدسة، أو في علاقات وارتباطات المجتمع الإسلامي مكانة سامقة لم تصل إليها يوماً في حضارات ومدنيات ما قبل الإسلام.. وهكذا وجدنا الكلمة الطيبة، قد لعبت دوراً طلائعياً متميزاً وفاعلا سواء على مستوى تأسيس المجتمع الإسلامي الأول في المدينة، أو على مستوى انجازات ومكتسبات حركة الدعوة والفتح الإسلامي.

بقلم: إبراهيم نويري

وعلى صعيد الكلمة الطيبة.. أو الكلمة المسؤولة يقف الأدب الإسلامي في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإسلامي، في المقدمة للذود عن مبادىء هذا الدين، والإسهام في الدعوة، وإعطاء الصورة المشرقة الصادقة لحقيقة المجتمع وطبيعة الحضارة التي ينشدها الإسلام.. ونحن هنا نود التوقف قليلا قصد التعرف على التصور الإسلامي للأدب، وأبعاد هذا التصور في نطاق علاقة الإنسان بالكون والحياة والعلاقات البشرية.

الأدب في التصور الإسلامي

يرى الإسلام أن الأدب ـ كسائر الفنون ـ هو تعبير موح عن قيم حيّة، وهواجس إنسانية ينفعل بها ضمير الفنان أو صاحب الروح الشاعرة. هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة، والارتباطات فيما بين الإنسان والكون والحياة، وبين بعض الإنسان وبعض.(١)

فالأدب ـ إذن ـ بالمعنى العام، أو وفق النظرة الشمولية تعبير متكامل عن الحياة في شتى لحظاتها وحالاتها المختلفة، أو هو إعادة تصوير انفعالي لمختلف الظواهر والحالات والتفاعلات الإنسانية والنفسية.

ونحن هنا نستطيع أن نميز بين ضربين من الأدب، ضرب يحاول أن يصور الإنسان في صورته المقهورة.. أي في لحظات الضعف.. فهو يتتبع باستمرار زلات الإنسان وعثراته وكبواته، بما فيها تلك النابعة عن بشريته وطبيعته التي فطر عليها، ويحاول دائما، وبمختلف الوسائل أن يلطخ الفضيلة ويفسد العلائق الفطرية الطاهرة بين الناس، ويرى أن الأخلاق والحياء والمروءة إنما هي أغلال يجب إزاحتها.. ومن ثمة فإنه يحق لنا أن نسمي هذا الأدب: الأدب الأسود! أو أدب الإنحلال!

وضرب آخر يصور الإنسان في حالاته الواقعية، ويقدر أن الإنسان ليس ملكا يرفرف في الهواء، ولا هو كذلك حيوانا يقبع في الأرض.. هذا الأدب الذي يعبر عن واقع الكائن البشري ويصف حقيقته كما هي، ولا يغالي في وصف ذلك الواقع فيقرب به من الملائكة، ولا يهبط به إلى مستوى الحيوان.

وإنما هو غالباً تعبير صادق عن توازن حياة الإنسان ووسطيتها.. والمفهوم الإسلامي للأدب هو من هذا النوع الأخير.

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: «إن الأدب أو الفن المنبثق عن التصور الإسلامي أدب أو فن موجّه، بحكم أن الإسلام حركة تجديد وترقية مستمرة للحياة، فهو لا يرضى بالواقع في لحظة أو جيل، ولا يبرره أو يزينه لمجرد انه واقع فمهمته الرئيسية هي تغيير هذا الواقع وتحسينه والايحاء الدائم بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجددة من الحياة.

كذلك ليست وظيفة هذا الأدب أو الفن هي تزوير الشخصية الإنسانية أو الواقع الحيوي، وإبراز الحياة البشرية في صورة مثالية لاوجود لها. إنما هو الصدق في تصوير المقدرات الكامنة أو الظاهرة في الإنسان. والصدق كذلك في تصوير أهداف الحياة اللائقة بعالم من البشر، لا بقطيع من الذئاب!».(٢)

وهكذا يستقر في الذهن أن الأدب الإسلامي، أو الأدب كما يريده الإسلام هو الأدب الذي يدفع الإنسان إلى الأمام، ويطلقه من عقابيله، ويصور الحياة الواقعية بآمالها وآلامها سواء، ويشحن النفوس بالعزم، وينير العقول بالمعارف السليمة، ويدعو إلى التراحم والوقوف إلى جانب الحق والخير والعدل والجمال. أما الأدب الذي يصطدم بالتصور الإسلامي، ولا

يقف الأدب الاسلامي في كل مراحل التطور الإسلامي في المقدمة للدفاع عن الدين

يجد لـه مكـانــة في واقع المجتمع الإسـلامي فهـو الأدب الـذي يتملق الحقائق، ويتـاجر بعـواطف الناس، ولا يقـدر مشـاعـرهم، ولا يصـور الكائن البشري إلا في لحظاته الهابطة المترديـة.. لحظـات الضعف أو الخضـوع للضرورة، لا لحظـات الترفّع والسمو والارتقاء(!!)! وبدهيٌّ أن هذا الأدب أدب مزور لأنه يحرف حقيقـة وواقع الطبيعـة البشريـة في شتى صـورها، ولأنه كـذلك لا يغفل في انفعـالاتـه التصـويـريـة بعض الجوانب الحيويـة المركوزة في فطرة الإنسان وتركيبته الطبيعية.

المضمون في الأدب الإسلامي

يرى بعـض المتحاملين على الأدب الإسـلامي أن هـذا الأدب يفتقـر في مضـامينـه إلى الجوانب الفنيـة والجمالية ـ بسبب مرتكزه الأخلاقي ــ التي نعتبره القيمـة الحقيقيـة والمقوِّم الأسـاس لكل أدب.. والواقع أن الأدب الإسـلامـي يحرص أشـد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمـون ومـن الشكل الفني نسيجـاً واحداً معبراً أصـدق تعبير.. ويعـول كثيرا على الأثـر أو الانطبـاع الذي يترسب لـدى المتلقي، ويتفاعل معـه، ويسـاهـم في تشكيل أهـوائه ومـواقفه.. إن هـذا الأدب يستـوعب الحياة بكـل ما فيها، ويتنـاول شتى قضاياها ومظاهـرها ومشاكلها وفق التصـور الإسـلامي الصحيح لهذه الحياة؛(٣) إنـه ليس من الضروري في الأدب الإسلامي أن يـدور الكلام عن المفـاهيم الـدينية وتفصيـلاتها، ومـا تستحسنه تلك المفـاهيم أو مـا تستقذره.. كلا ليس ذلك كله ضرورة من ضرورات الأدب الإسـلامي، إن نطاقه أوسع آلاف المرات من المفاهيم الـدينيـة، حتـى وإن بـدا لبعض المتحاملين أنـه أدب أخلاق وفضيلـة ووعظ مباشر، وأنه أبعد ما يكون عن حقيقـة الفن والأبعـاد الجماليـة في الأدب، إن من يعتقـدون أن رواد الأدب الإسلامي اليوم منحصرون في بوتقـة المفاهيـم الدينيـة المباشرة في تعاطيهم للأدب ـ مـن الناحية الفنية ــ واهمون وبعيـدون عن الحقيقـة والموضوعية، ولعل روايـات الدكتور نجيب الكيـلاني ـ رحمه اللـه ـ خير شـاهـد في دفع تلـك التحـامـلات المشبوهة.

يقول الأستاذ محمـد قطب في هذا الصدد: (..الشعر الـذي يتحدث عن جمال الطبيعة الفاتنـة، الذي يتحدث عن القوة، الذي يتحـدث عن انطلاق الطاقة البشرية للعمل والإنتاج، الذي يتحـدث عن العـواطـف الإنسـانيـة النظيفـة، الـذي يـدفع ويحرك إلى الأمام الذي يفتح الأمل أمام البشرية، الذي يشعـر الناس بجمال الحيـاة، وأنها جديـرة بأن يحياهـا الإنسان، الـذي يتحـدث عن آلام البشر، الـذي يـدعـو إلى إزالـة المظـالم وإصـلاح الفسـاد الاجتماعي والاقتصـادي والسيـاسي، الذي يصف الحيـاة كما ينبغي أن تكـون.. كـل ذلك شعـر إسـلامي لأنـه تعبير عن الفطـرة النظيفة، ولو لم يذكر فيه مرة واحدة اسم الـدين ولا مفـاهيم الـدين المباشرة!).(٤)

ونخلص مـن هـذا إلى أن الأدب الإسلامي أدب موجه يخاطب الفطرة البشرية كما يخاطب الضمير العفيف وأشواق الـروح، ويشكل بذلـك كله تصوراً عاماً للحياة ولعلاقة الإنسان بهذه الحياة، وعـلاقة البشريـة كلها بعضها ببعض..

ولكنـه في كـل ذلك لـه أسلـوبـه الخاص وطريقته المتميزة في التناول والتقديـر.. فهو باختصـار انفعالات المشاعر النظيفة بمـؤثراتها النفسية والروحية تجاه الطموحات الإنسانية المتقدمة، كل ذلك مع عنـاية بالأبعاد الفنية والصور الجمالية المتناغمة مع مضمون أخلاقي ذي طـابع إنساني كوني.

فليس هناك من قيـود أو سدود ـ إذن ـ تحول دون انطلاقة المضمون في الأدب الإسـلامي أو الفنـون الإسلامية عامة.

فالأدب الإسـلامي بإمكانـه تناول أي مـوضـوع في الحياة الإنسـانيـة دونما تحديد أو تقييد، لكن له منهجه الخاص في تنـاول كل موضـوعاتـه، فهو لا ينظر إلى الظواهر مقطوعة عن سياقهـا الحضاري، ولا مبتـوتة عن حقيقتهـا الكـونيـة، ولا مبتـورة عن خلفيـاتها النفسيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية(٥)، وإنما هـو منظور متكامل يستنـد إلى خلفية حضـارية هي مقاصد الوحي الكريم.

الأديب المسلم وعملية البناء

إن الأدب الإسلامي لا يمكـن له أن ينطلق في عمليـة البنـاء الحضـاري والتأسيسي الاجتماعي إلا إذا كـان الأديب المسلم واعيـاً ومدركـاً لدوره الحقيقي، مع استيعاب شامل للواقع الـذي يتحـرك فيـه، وفقـه متبصر بطبيعة وخلفيـات الصراع الحضاري والفكري الذي تخوضه أمتنا.

إن الأديب المسلم لا يمكنه أن يقف بعيداً عما يجري، وإنما عليه أن يأخذ مواقعـه، ويسهم في حدود طـاقته في عملية الإصلاح الاجتماعي، كمعالجة بعض الظـواهر المرضيـة والتصدي لها بما يحقق المصلحـة العـامـة لمجتمعـه وأمته والإنسـانيـة؛ ويمكن لـلأديب المسلم ممـارسـة الفعل الاجتماعي بمفهـومـه الـواسع حتى يجعل من الأدب الإسـلامي حقيقـة واقعية ملمـوسة يحس بها الجميع.. ولاشك أن اتساع رقعة العمل الخيري يتيح إمكـانيـة ممارسـة هـذا الفعل والارتقـاء بـه إلى مستـوى السلـوك الحضاري الفاعل.

ومن جهـة أخـرى ينبغي أيضـا الاهتمام بـالأديب المسلم، لأننـا حين نفعل ذلك نستطيع أن نسـدي إليـه النصح والتـوجيـه، ونـذكـره بحق المجتمع عليـه، بأن يعيش قضايـاه، ويعبر عن طموحاته وأمانيه، ويرسي ـ قبل ذلك ــ دعائم الحق والخير فيـه، ومع ريادة الآفـاق المتنوعة المتكـاملة التي تشيد بناءه الوجداني، مع نكران للـذات وبعـد عن التماس الشهـرة

يخاطب الأدب الإسلامي الفطرة البشرية والضمير العفيف وأشواق الروح

واحتساب ذلك كله عبادة لله تعالى،(٦) إن الأديب المسلم مطالب اليوم بأن يفقه معادلة التوفيق والتوازن بين الحق والواجب.. وذلك طريقه الصحيح للوعي والالتزام.

وهذا الطريق واضحة منائرة ومعالمه.. لأنه وحده الطريق والسبيل المؤدي إلى تحقيق الرضوان الأعلى في الآخرة، ونفع الإنسانية اليوم في هذه الحياة التي نعيش. ومن جهة أخرى فإن المتبصرين بهذه المجالات من النقاد وأصحاب الفكر والرأي عليهم واجب مقدس يمليه عليهم ويفرضه ضميرهم الديني وشعورهم النظيف، ألا وهو واجب مؤازرة الأديب المسلم في إبلاغ رسالته، وتنويره بالأفكار والآراء والنصائح والمقترحات التي تساعده وتفتح أمامه آفاقا رحبة، وآمادا شاسعة.. فيمضي في طريقه مطمئن السريرة، موصول الخطى، متوقد العزم.. وبتلك الصورة التكاملية الرائعة تؤدى الرسالات الكبيرة وتتفوق المهمات النبيلة الخيرة، وينتصر الحق والعدل. ■

الهوامش

١- سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، ص١١، دار الشروق، بيروت.

٢- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢٨٤، دار الشروق، بيروت.

٣- د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص٣٤، سلسلة كتاب الأمة ـ الدوحة.

٤- محمد قطب، معركة التقاليد، ص١٣٤/ ١٣٥، دار الشروق بيروت.

٥- محمد مراح، مقال: في الأدب الإسلامي، مجلة العالم اللندنية، العدد رقم: ٢٨٨.

٦- د. محمد عادل الهامشي، في الأدب الإسلامي.. تجارب ومواقف، ص٣٣، دار المنارة، بيروت.

يتناول الأدب الإسلامي موضوعات الحياة الإنسانية دون تحديد أو تقييد

مقارنة وتحليل شاعرين عربي - وآخر تركي

قس بن ساعدة الإيادي ويحيى كمال

بقلم: د/ خليل ابراهيم شنر

قس بن ساعدة الإيادي (المتوفى عام ٦٠٠م) هو من كبار إياد ومن احياء قبيلة معدّ، كان خطيباً وشاعراً شهيراً وأحد حكماء العرب في عصره، وقد عرف بفصاحته وبلاغته. واشتهر بضروب امثاله(١).

والقول بأنه تنصر في وقت من الأوقات ليس بصحيح وإذا أنعمنا النظر في خطبه واشعاره، إذ قال في الله تعالى وصفاته: هو الإله الواحد لايعبد سواه، لم يلد ولم يولد، وهو الذي خلق الخلق وبعثه.

وفيما يلي بعض ماقاله، وإنه كان أول من قام به:(٢)

١- هو أول من صعد إلى مكان مرتفع لإلقاء خطبه.

٢- وأول من قال (أما بعد) في خطبه.

٣- وأول من توكأ على عصا أو سيف أثناء الخطبة.

٤- وأول من وضع مبدأ: (البينة لمن ادعى واليمين على من أنكر).

٥- وأول من استعمل عبارة (إلى فلان بن فلان) في المراسلات.

ومما ذكر في عقيدة قس بن ساعدة:

١- هو أول من آمن بالبعث بعد الموت من أهل الجاهلية.

٢- واعتقد الحساب والميزان يوم القيامة

٣- وقبل عقيدة التوحيد كما دعا العرب الى العبادة لله وترك الاصنام والأوثان.

وكان يتم البت في الحكم للناس بين يدي قس بن ساعدة ويصدر احكاماً سديدة حاسمة. وتذكر المصادر أنه قد أدرك من الحواريين سمعان، وعاش عمراً طويلاً، وتختلف الأرقام عن وفاته وتتراوح مابين ٣٨٠ سنة و٦٠٠ سنة، و٧٠٠ سنة قبل البعثة (٣).

توفي قس بن ساعدة حسب بعض المصادر قبل بعثة النبي ﷺ في عام ٦٠٠م (٤).

٢- يحيى كمال بياتلي (١٨٨٤-١٩٥٨):

ولد الشاعر يحيى كمال بياتلي في مدينة أسكوب التي بقيت داخل الاراضي اليوغسلافية بعد حرب البلقان، وكان مولده في ٢/كانون أول- ديسمبر/ ١٨٨٤.وكان جده الأعلى شهسوار باشا احد أمراء المنطقة للدولة العثمانية في عهد السلطان مصطفى الثالث.

فالكلمة (بياتلي) هي ترجمة لاسم جده هذا الى التركية وتعني« أمير الخيل» وأما أبوه فهو إبراهيم ناجي بك من مدينة نيس، واسم أمه نقية هانم(٥).

بدأ يحيى كمال الذي اطلق عليه

والـده اسم (أحمد آكاه) تعليمه الابتدائي في مدرسة الاطفال لمؤسسها المعلم غني، ثم تم تسجيله في (مكتب الأدب) وبعد التخرج فيه دخل مدرسة اسكوب الإعدادية (الثانوية) والى جانب هذا حضر إلى مدرسة جامع إسحاق بك لتقوية لغته العربية، كما أخذ يحيى كمال عن سعد الدين أفندي شيخ زاوية الرفاعية دروساً في اللغة الفارسية. وعن قدري أفندي دروساً في الفارسية والعربية (٦).

ذهب يحيى كمال إلى باريس عام ١٩٠٢، ورجع إلى استانبول عام١٩١٢م، فمارس مهنة التعليم، ثم اصبح نائباً في البرلمان التركي وسفيراً لتركيا لدى عدد من الدول وتوفي في ١ تشرين ثاني- نوفمبر/ ١٩٥٨.

١- خطبة وشعر قس بن ساعدة ومحتواها:

إن الخطبة والشعر اللذين هما جزء من بحثنا والذي ألقاهما قس ابن ساعدة في سوق عكاظ وهو جالس على جمل أورق أمام عظماءالعرب، كما حضرها النبي ﷺ ولم يبعث اليه بعد.

ومن المفيد ذكر الخطبة مع الشعر هنا:

أ- نص الخطبة والشعر: (٧)

(إيها الناس! اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ماهو آت آت: ليل داج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، إن في السماء لخبراً وإن في الارض لعبراً.

مالي أرى الناس يذهبون ولايرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا؟ يقسم قس بالله قسماً حقاً: إن الله ربنا هو أرضى لكم وافضل من دينكم الذي أنتم عليه. تباً لأرباب الغفلة من الأمم الماضية والقرون الخالية.

يامعشرإياد! أين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغرة الولد؟ أين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال: أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً، وأطول منكم أجالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العاوية، كلا بل هو المعبود).

ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الأصاغر والأكابر
لايرجع الماضي ولا
يبقى من الماضين غابر
أيقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

ب- محتواهما:

كما يلاحظ ان مضمون الخطبة والشعر يبينان أن هذه الدنيا ليست بباقية، وان اصحاب الحكم والسلطة عليها قد فاتوا، وان الموت هو الأمر المحتوم وأن الذين ذهبوا ومضوا لن يرجعوا اليها وماشابه مثل هذه المعاني.

٢- شعر «السفينة الهادئة» ومحتواه:

إن الشاعر يحيى كمال تناول موضوع «الموت» في كثير من اشعاره، وأبرز هذا المعنى في شعره «السفينة الهادئة» على أبلغ وأحسن وجه.

أ- النص الشعري لقصيدة «السفينة الهادئة»:

عندما يحين الموعد للإبحار عن الزمان

تغادر سفينة صوب مجهول من هذا الميناء

تنساب بهدوء فكانها لاتحمل أي مسافر

لايلوح لها بكف آنذاك ولامنديل.

الباقون على رصيف الميناء عليهم حزن من هذا الرحيل، والعيون المبتلة بالدموع تتطلع الى الأفق الأسود أياما. أيتها القلوب الحزينة! ليست هذه آخر سفينة رحلت، وليس هذا آخر مأتم للحياة الفانية وقع!

وعبثا ينظر من في الدنيا من المحبين والأحباب

ولايدري ان الاحباب المغادرين لن يرجعوا

ويبدو أن الذين رحلوا راضون عن مقامهم.

فلم يرجع احد منهم - وقد مضت سنوات عديدة- من سفرهم

ب - المحتوى:

تناول الشاعر وصوّر معنى الموت الذي سيذوقه الناس ذات يوم من ثلاث زوايا، رصيف الميناء- السفينة - الرحلة في البحر، وقال: إن هذه الرحلة من النوع الذي يذهب فيه المسافر ولايرجع عنه والرجوع منه خارج إرادة البشر خلافا للرحلات البحرية العادية، وعلى الباقين المودعين في حزن عميق وألم شديد بطبيعة الحال وعيونهم مبتلة بالدموع.

وقد يكون لهذا الحزن والألم والعيون المبتلة سببان:

١- أن يكونوا قد أرسلوا مسافريهم في رحلة طويلة لارجوع منها

٢- وأن يكونوا قد علموا ان دورهم لهذه الرحلة سيأتي يوما ما ولايمكنهم التخلص من هذه العاقبة.

٣- المقارنة بين الشعر في الخطبة وشعر «السفينة الهادئة»:

هو موضوع بحثنا وللمقارنة بين القصيدتين يمكننا قول مايلي:

عندما ننظر إلى خطبة وشعر قس بن ساعدة وشعر «السفينة

الأدب تعبير متكامل في جميع المجالات وفق النظرة الشمولية إعادة تصوير الظواهر والتفاعلات الانسانية

الهادئة» نظرة عامة نجد أن الفكرة الرئيسة المشتركة بينهما هي «الموت».

وأنهاهي الموضوع المشترك فيهما على الرغم من ان وقت كل منهما الذي قيلت فيه يفارق الآخر، بـ ١٤ قرناً من الزمان: لان الاول قالها قبل ١٤ قرناً والآخر قالها في القرن العشرين، ولايمكن وصفهما بـ «التوارد».

بعد هذه المقارنة العامة يمكن قول مايلي:

١- إن عبارة «مالي أرى الناس يذهبون ولايرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا فناموا؟» من الخطبة، كأنها تقابل البيتين الأخيرين من شعر «السفينة الهادئة».

والشعر يقابل الخطبة في كلام منظوم والبيتان الأخيران هما:

وعبثا ينتظر من في الدنيا من المحبين والأحباب

ولايدري ان الاحباب المغادرين لن يرجعوا

ويبدو ان الذين رحلوا راضون عن مقامهم

فلم يرجع احد منهم - وقد مضت سنوات عديدة - من سفرهم.

٢- في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر»

ففي هذين البيتين بيان يترجم الاعتبار بمصير الذاهبين الأولين أي الأموات، وأن الموت له موارد ولكن ليست له مصادر أي مخارج، وبالتالي إن المصير الذهاب نحو سمت مجهول. وكأنهما يقابلان هذين البيتين من الشعر:

عندما يحين الموعد للإبحار عن الزمان

تغادر سفينة صوب مجهول من هذا الميناء

وطبيعي ان السفينة المغادرة نحو مجهول لايلوح لها أثناء إبحارها منديل ولاكف:

تنساب بهدوءفكأنها لاتحمل أي مسافر

لايلوح لها بكف أنذاك ولامنديل.

٣-«ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر.

لايرجع الماضي ولا يبقى من الماضين غابر»

ولأنه:

«الباقون على رصيف الميناء عليهم حزن من هذا الرحيل، والعيون المبتلة بالدموع تتطلع إلى الافق الأسود أياماً».

٤- وبين قس بن ساعدة بكل وضوح ان لامفر من الموت حيث قال:

«أيقنت أني لامحالة حيث صار القوم صائر»

وقال يحيى كمال أيضاً مخاطباً الذين بقوا في الرصيف أي في الدنيا:

«أيتها القلوب الحزينة! ليست هذه آخر سفينة رحلت، وليس هذا آخر ماتم للحياة الفانية وقع!»

٤- تحليل بعض الكلمات والمصطلحات في القصيدتين:

أ- الشعر العربي:

(الذاهبين الأولين): السابقون، الذين ماتوا من قبل.

(القرون) :جمع قرن، وهي الأمم السالفة المنقرضة

(بصائر): جمع بصيرة، وهي العبر والعظات والدروس

(الموارد): جمع مورد، وهي الورود والوصول إلى الماء

والمورد معناه هنا الطريق إلى الماء ومجرى الماء.

(مصادر): جمع مصدر، معناه هنا الرجوع عن الماء.

(الأصاغر والأكابر): الصغار والكبار في السن، الشباب والشيوخ.

(الماضي): الذاهب ،الماشي، الوقت السابق.

(الغابر): البقية والآثار.

(لامحالة): لاشك فيه.

(القوم): الجميع، الشعب. ■

هوامش

* عضو هيئة التدريس بكلية الإلهيات بجامعة ٩ أيلول- إزمير، تركيا

١- خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي: ١/ ٢٦٧، بيروت، دون تاريخ، تاريخ العرب والعصر الجاهلي قبل الإسلام لنشأت جاغاتاي: ص ١٦٤، أنقره، ١٩٧١، الطبعة الثالثة.

٢- نشأت جاغاناي، نفس المصدر، ص ١٦٤.

٣- البغدادي، نفس المصدر ١/ ٢٦٨: الوسيط في آداب العرب وتاريخه للشيخ احمد الإسكندري، والشيخ مصطفى العناني: ص ٣٠، مصر، ١٣٣٥- ١٩١٦، الطبعة السادسة عشرة.

٤- الوسيط للاسكندر العناني: ص ٣٠، خزانة الأدب للبغدادي:١/ ٢٦٨، تاريخ أدبيات عربية (العصر الجاهلي) للمدرس زاده محمد فهمي، استانبول، ١٩٩٢/٣٣٢

٥- تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان: ص ١٢٩،مصر،١٩٣٦.

٦- «يحيى كمال» لعادلة آيدا: ص٥، أنقره، ١٩٦٢، «حياة يحيى كمال، لرشاد بياتلي، مجلة معهد يحيى كمال: ١/ ١٣٤، استانبول، ١٩٥٩.

٧- رشاد بياتلي: نفس المصدر، ١/ ١٣٧.

٨- الأدب العربي لعماد غزوان اسماعيل: ص٩٦-٩٨، العراق، ١٣٩٤/ ١٩٧٤، الوسيط للاسكندري :ص ٣٠، تاريخ دين اسلام. لمحمود أسعد بن أمين سيدي شهري:١/ ٣٠٦، ٢/ ٥٣٦، استانبول،١٣٢٩/ ١٩١١، تاريخ العرب والعصر الجاهلي قبل الإسلام لنشأت جاغاتاي: ١٦٦.

«مالي أرى الناس يذهبون ولايرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا فناموا؟»

أيها العيد سلاماً

شعر
محمد
عبد الله
القولي

أيها الروض سلاما
أبدع الله جمالاً
كل شيء فيك أبهى
يسحرُ العين فترنو
بهجة في كل ركن
وردة تحبوك أنسا
زهرة رفت جمالاً
جدولاً ينساب حيناً
بلبلاً يشدو فيأسو
أي سحر منه يهدي
أعذب الألحان يتلو
والنسيم العاشق الولهان
وفراشا مسه الشوق
أيها الروض ولا نلقي
كم سعدنا فيك نجلو
أيها العيد سلاماً
فرحة الأفراح جاءت
كل فرد قام يهدي
واصل الارحام اهلاً
تنشر الحب وتحيي
تدخل البهجة قلباً
فإذا دمعة أفراح
بارك الرحمن عيداً
ماسحاً أدمع حزن
أيها العيد سلاماً

لك منا وهياما
فيك ياروض دواما
يملك القلب غراما
لاترى إلا انسجاما
تورث الحي مقاما
وأريجاً ووئاما
اطلقت نفح الخزامى
هادئاً، طوراً عراماً
في حشا النفس السقاما
بلسماً اضحى لزاما؟
مستزيداً مستهاما
بالالحان هاما
إلى الروض ترامى
لما تحوي سأما
هم نفس إذ تنامى
لك منا وهياما
منك ياعيد سلاماً
عطف قلب واحتراما
بلسماً يشفي السقاما
بين اهليه انسجاما
لم يجد قبل اهتماما
غدت منك سجاما
مفرحاً كل اليتامى
مبهجاً، كل الأيامى
تمنح الكل ابتساما

نهايــــة اليهــــود

لقد بشر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنهاية اليهود ووضع السيف فيهم لما رآه منهم من غدر وعدوان نقول كما قال المؤلف في صدر هذا الكتاب (نهاية اليهود):

نهاية اليهود

تأليف:
محمد عزت محمد عارف
عرض:
صلاح شهاب

إن الإرهاصات التي تلوح بالأفق المضيء لتبشر بقرب نهاية اليهود، وإنه لوعد موعود في زمان محدود وإن علاماته لأمر بات في كل الوجود فالعلو قد ظهر وبان في هذا الزمان وقد تم إفسادهم الأول في عهد النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد جاهدهم ــ صلى الله عليه وسلم وانتصر عليهم في خيبر وقينقاع وبني قريظة، وتوالت الأعوام والأيام بعزة الإسلام إلا أن الفتنة قد هدمت الأركان والبنيان وأضحت الخلافة بعد علي كرم الله وجهه ملكاً عضوضاً أجج نار الفتن والعدوان، وأضعف الأمة وفرق شملها حتى كسرت بيضتها واستبيحت ساحتها لأنها خالفت منهاج الله وشذت عن سنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ وتتابعت على الأمة المؤامرات من قبل اليهود وخدمهم. حتى كان الوعد المشئوم في ١٩١٧م من يهود الإنجليز المسمى بوعد بلفور المانح لليهود أرض فلسطين وطناً قومياً وعودة لأرض الميعاد والأجداد كما يزعمون.

وتم الأمر وأمتنا في غفلة عن دينها وسلاحها وشرفها ودرعها المتين وحصنها المنيع ذلك الإسلام العظيم... فكان الإفساد الثاني والأخير، وتم العلو لأبناء القردة والخنازير فحرقوا الأقصى ودنسوه، واحتسوا بين جنباته الخمر ومزقوا الكتاب وارتكبوا على عتباته الرذيلة فنجسوه...

بهذه الكلمات بدأ المؤلف كتابه القيم ثم أخذ في سرد أوصاف اليهود كما جاءت في القرآن الكريم من أنهم أهل كذب وتحريف وهم حمقى وقتلة وسفلة وقردة وخنازير وعبيد للطواغيت عليهم اللعنة وصم وعمي ومجرمون وقلوبهم مسودة قاسية.. الخ.

ولم يكتف المؤلف بذكر ما جاء في القرآن عن بني إسرائيل فذكر ما جاء في التوراة عنهم فقال:

المؤلف أكد ما جاء في القرآن عن بني إسرائيل وما جاء عنهم في التوراة أيضاً.

التوراة تلعن شعب صهيون

(قال الرب إله إسرائيل: هأنذا جالب شراً على أورشليم ويهوذا وأدفعهم إلى أيدي أعدائهم فيكونون غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم لأنهم عملوا الشر في عيني). سفر الملوك الثاني ٢١/ ١٢ ـ ١٥.

(وجعلت يهوذا وسكان أورشليم يزنون كزنى بن آخاب هو ذا يضرب الرب شعبك وبيتك ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة) سفر الأيام الثاني ٢١/ ١٢ ـ ٣٠.

فهذه بشرى لهلاك بني صهيون صناع الشر، وأخرى تقول:

(إن الله قال: اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا ولا تفقهوا وأبصروا إبصاراً، ولا تعرفوا غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه لكيلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه) سفر أشعيا ٦/ ٨ـ١٣.

لأنه شعب مخالف فاسق مغالط منحرف لا يجب الحق ولا يتبعه. هذه ثوراتهم التي هي حجتهم الأولى يتبعها التلمود اللعين تبين أنهم أغبياء حمقى وسينزل عليهم شر لأنهم صناع الشر في الحياة، فلذا سيكونون غنيمة بين يدي المسلمين قال تعالى: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧٣].

اليهود ليسوا شعبا مختاراً!

يـزعم اليهـود أنهم شعب اللـه المختار ولكن هذا مردود عليهم فلقد دلل المؤلف على إبطال هـذا الزعم بما لا يـدع مجالاً للشك في أن اليهـود ليسوا شعبـاً مختاراً فقـال: (اليهود ليسوا شعبـاً مختاراً ولا من سـلالة ماجدٍ طاهـر بل أغلبهم لقطاء وفتات البشريـة الشـاذة وإن وجـد عـرق كطفرة تمتـد لبني إسرائيل فهذا لكي يتزعم ويقود اليهود ولتتحقق فيه آية ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسـدن في الأرض مـرتين ولتعلن علواً كبيرا﴾ [الإسراء : ٤].

فزعمهم بأنهم شعب اللـه المختار هـراء وسخف ينـم عن طبيعـة الشخصيـة اليهـوديـة الحقيرة التي تشعر في ذاتها بالنقص من كل القيم بـل بانعـدام الشخـصية أسـاسـاً فهـذه العـنصرية المنـحطة مـا تخـتلج في نفـوسهم إلا للشعـور بالنقص.

أما غير ذلك فقـد قال أوجين بيتار: (إن جميع اليهـود في نظـر علماء الأنثـرولوجي على الـرغم من كل مـا يدعيه اليهود المنضوون تحت الفكرة العنصريـة الإسرائيلية بعيـدون عن الانتماء إلى جنس يهودي).

اليهود وباء منتشر

تحت هـذا العنـوان ذكـر المؤلف عـدداً كبيراً من صـور الـوقـاحـة والإجـرام اليهودي وبين أنهم وبـاء منتشر (اليهـود) وأن اليهوديـة هي مستنقع الـرذائل والأوبئة وهـذا هو حقـدهم الأكبر ضـد الإسـلام والمسلمين، ويستشهـد المؤلف على ذلك بما قـاله الكـاردينال مـرى دل فـال حيث قـال: (لقـد ثبت أن اليـد اليهـودية كـانت دائماً وراء صـدور ونشر كل كتاب فاحش داعر أو مجلة عهـر وعـري تستفـزنـا صـورهـا وتشمئز منها نفوسنا).

ويقول غوستاف لـوبون في كتابه اليهود في تاريخ الحضارات الأولى:



(الـزنى بـالأخت والبنت والأم واللواط والمساحقة ومـواقعة البهائم من أكثر الآثام التي كانت (ولا تزال) شائعـة بين ذلك الشعب (اليهودي) لقد خلطوا الملاذ (الآثمـة) بالطقوس الدينية فغـدت ضروب البغاء تكريماً لعشتروت وغـدا السكـر نـوعـاً من العبادة).

ومن صـور الـوقاحـة والإجـرام اليهودي ضـد الإسلام والمسلمين في حياتنا المعاصرة. ما يفعله اليهود من نشر الإسـاءات الـوقحـة الفـاجـرة الدنيئة والتـي يستحقون على واحدة منهـا فقط الإعـدام والإبـادة من على وجه الأرض قاطبة.

ففي قبرص والصين وضع اليهود والملاحدة عليهم اللعنة اسم الجلالة على نعال الأحذية.

ويطلقون في جـلاسكو ببريطـانيا على بيوت الدعارة مكة.

وفي محلات «مـاركس سبنسر» اليهـوديـة بلنـدن كـانت تـعرض ملابس داخـلية مطبـوع عليها لا إله إلا اللـه. وعـلى موضـع السـوأة بالذات. الخ.

بداية الحرب بين المسلمين واليهود

بيّن المؤلف هنا أن بداية الحرب بين المسلمين واليهـود كـانت في خيبر أورشليم اليهـود في المدينـة المنـورة ومنها كانت تنطلق المؤامرات وتزحف أفاعي بني صهيـون وهي المخ المدبر لمخططـات اليهـود ضـد الإسـلام حينذاك.

ويـذكـر المؤلف أن خيبر تبعـد عن المدينة المنورة بما يقارب سبعين ميلاً من جهة الشمال وكانت في زمن النبي صلى اللـه عليه وسلم ـ وكـراً لأعتى وأخبث اليهـود وكـانت تحيطهـا الحصون القويـة «حصن القموص ـ الوطيح ـ السـلالم) حيث كانت خيبر ضمن قسم الكتيبة الذي كانت توجد

اليهود كذب وتحريف وقتلة وسفلة وخنازير ولا يخلو كتاب دعارة ويكونون وراءه.

فيه الحصون السابقة. أما قسم النطاه والشق فكانت توجد فيها حصون (ناعم ـ النزار ـ قلعة الزبير ـ أبي ـ الصعب بن معاذ) وكانت بما فيها من يهود مدينة ثرية بالغنائم والأنفال وذلك لحرص اليهود على جمع المال والثروة. ورغم هذا فإن الهدف من قتالهم كما قال المؤلف هو محاسبة اليهود الذين حاولوا عدة محاولات لقتل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ كما أنهم هم الذين ضربوا الأحزاب ضد الإسلام، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم، وأنهم أولو قوة وأولو بأس وهم في الحقيقة خبثاء جبناء. وكانت البداية فقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ألا يخرج معه إلا راغب في الجهاد فلم يخرج معه إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة مقاتل.

وكان صلى الله عليه وسلم خبيراً عسكريا على أعلى درجة من الذكاء والفطنة وما تتطلبه أرض المعركة.. فكان إذا أراد قتال قوم كما قال المؤلف: اختار وقت الصبح بعد صلاته للفجر، وكان اليهود قد خرجوا لزراعتهم ففوجئوا بجيش المسلمين بقيادة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ففزعوا وأجفلوا كالحمير مدبرين لقومهم يقولون: محمد والله... فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ الله أكبر ضربت خيبر الله أكبر ضربت خيبر «إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

وبعد مبارزات بين جند الله وجند الكفر والشيطان كان الفتح المبين للمسلمين، وتوالت انتصارات المسلمين على اليهود ففتحوا بقية الحصون بقيادة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

وبعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ فتح المسلمون القدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

مكانة القدس الإسلامية

القدس منذ أن كانت مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصبحت أولى القبلتين لها من المكانة في قلوب المسلمين ما يحتم عليهم حبها والحمية عليها بدمهم ومالهم وكل ما يملكون فوق أنها أرض مقدسة فهي موطن خليل الرحمن ومبعث عيسى عليه السلام ومشد الرحال ومهبط الأنبياء وستكون ملتقى المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان بالمهدي عليه السلام أمام جماعة المسلمين التي ستبيد اليهود ويصلي الجميع خلف المهدي في المسجد الأقصى... فالقدس لها من المكانة التي تهون دونها المهج والأرواح والأموال والأولاد في سبيل الله دفاعاً عن أرض مقدسة.

لماذا القدس بالذات

أوضح المولف سر تشبث اليهود بفلسطين دون غيرها من بلاد العالم بما قاله «ناحوم غولدمان» حيث قال: (لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي بالنسبة إليهم ولا لأن مياه البحر الميت تعطي سنويا بسبب التبخر ما قيمته ثلاثة آلاف مليار دولار من المعادن وأشباه المعادن... بل لأن فلسطين بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم ولأنها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم). وهذه هي الحقيقة لما جبلت عليه نفوس اليهود من جشع وعبادة للمادة وليس كما يخدعون الناس بأنها أرض التوراة وأرض الميعاد.

ولكن لماذا القدس بالذات؟ والحقيقة أن اليهود متشبثون بالقدس لأمور عدة ذكر المؤلف منها على سبيل المثال هذه النقاط:

١ـ على زعمهم أنها مملكة سليمان عليه السلام نبيهم الملك.

٢ـ أرض الأجداد والميعاد بأمر إله صهيون (ولا إله إلا الله).

٣) أرض تتويج الملك المرتقب (المسيخ الدجال) ليكون ملك العالم. ولذلك تجدهم يدعون في صلاتهم فيقولون:

(نقاع شوفار كادول تحيرو تيئنو وسانيو لقناحينو وقبغوا بأحد مباء رباع كنفوت ها أرض أن نوى قد شيخا باروخ).

وذكر المؤلف ترجمت ذلك العبري بالعبرية بأن معناها بالعربية (اللهم اضرب ببوق عظيم واقبضنا جميعاً من أقطار الأرض إلى قدسك سبحانك يا جامع تشتيت فوق إسرائيل).

إشارات الفناء في كتبهم

ويوكد المؤلف تحت هذا العنوان فناء بني صهيون بقوله: (إن الحتمية في النهاية لليهود ودولتهم الإسرائيلية لتؤكد أن الفناء يقين لبني صهيون ولابد للشر من نهاية وهي على الأبواب وهم كالمحتضر ما بعد آهاته إلا السكون وصمت الموت والسقوط في قبر مظلم يردمه التراب ومن فوقه تسير الخيول بجند الله الذين يرفعون راية الخير والحق والسلام راية الإسلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله).

هذا وقد أورد المؤلف على ذلك الفناء الكثير من النصوص الواردة في كتبهم نذكر منها التالي. يقول سفر التثنية: (كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم نوح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتتملكها ويبددك الرب في جميع الشعوب من اقصاء الأرض إلى اقصائها)

ومنها ما جاء في سفر التثنية الإصحاح الثامن ١٩ـ٣٠

(إن نسيتم الرب إلهكم وذهبتم وراء آلهة أخرى وعبدتموها وسجدتم لها أشهد عليكم اليوم أنكم سوف تبادون وتهلكون لا محالة كالشعوب التي يبيدها الرب من أمامكم، كذلك تبادون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم).

وهنا يتعجب المؤلف ويقول: (سبحان الله مع أن التحريف قد أخذ

اليهود يهتمون هذه الأيام وبكل وقاحة في تدنيس وتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

مجراه فأغرق التوراة ولم يبق من الأصل إلا ما الله يعلمه إلا أن إرادة الله قد خذلت أيديهم وأفقدتهم بصيرتهم فكتبوا ما به يدانون وسقط في أيديهم ما به يؤكدون حتمية دمارهم وهلاكهم).

ولقد وصف أخيراً حال اليهود الكاتب اليهودي الروسي إفرايم سفيلا في كتابه وداعاً يا إسرائيل قائلاً: (إن إسرائيل مثل سيدة عجوز طال ترحالها في دروب الزمن فالشوك أدمى قدميها ومزق ثوبها فهي تنزف دماً وكل قطرة دم عندما تسقط في الأرض لا تصنع زهرة إنما تقيم شاهداً على قبر....).

وفي الإنجيل بشرى للنهاية

وفي الإنجيل يتحدث المسيح (عبد الله ورسوله، كيف أنه سوف يجيء في اليوم الآخر مع جميع الأنبياء والقديسين على سحاب السماء بقوة ومجد كثير وفيما هو جالس على جبل الزيتون سأله تلاميذه على انفراد عن وقت وعلامات مجيئه وانقضاء العالم).

فقال: (إن الوقت يتسم بقيام أمة على أمة ودجل وفتن غير قابلة للحل وفوضى في المال عالمية وحيرة وقلق على المستقبل وضيق لم يكن مثله ضيق وأخيراً تقوم رجة الخراب في المكان المقدس مكان الهيكل والمسجد الأقصى). (ومتى رأيتم جيوش العالم تحيط بأورشيلم فاعلموا أن زمن افتقادها قد أتى.. من كان على سطح بيته فلا ينزل ومن كان في الحقل فلا يرجع).

ويقول المؤلف وعلى الرغم من التحريف والتزييف الذي تم في الإنجيل إلا أن فيه تصريحاً وتلميحاً بإبادة اليهود ولو بأيديهم أنفسهم وأن دجالهم المسيح المنتظر ليتوجونه ملكاً عليهم سيقتل بيد عيسى ابن مريم عليه السلام كما فصل الحبيب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك بوضوح وتحديد العلاقات والمواقع والآيات وذلك إن دل فإنما يدل على أن الإسلام هو الدين الخاتم ولابد وأن يحث وأن يهدي البشرية للحق والحقيقة والسلام...

التفسير الواقع وبشرى نهاية اليهود

قال الله تعالى:

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدون في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا.

إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا. عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾.

[سورة الإسراء: ٤ـ٨]



إن روح النص القرآني ليتلألأ بنور الحق لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً يفسر بعضه بعضاً ويحقق بقدرة الله الأحداث لأنه كلام الله تعالى.

فهؤلاء الإسرائيليون ما علوا في الأرض منذ أن خلق الله الخلق مثل هذا العلو فهم يحكمون العالم بالاقتصاد السياسي والهيمنة الفكرية والماسونية وهي وجههم الخفي والوقح.. والواقع والوثائق تؤكد ذلك وعلو اليهود مبني على استغلال غروب شمس الخلافة الراشدة وغربة الإسلام.

ولكن لابد من عودة عباد الرحمن الذين يستأصلون شأفتهم ويدمرون ذهبهم الذي اشتروا به العالم. ولذا نجد عظمة البلاغة القرآنية في وليتبروا أي إسرائيل وما بنته من الذهب سيطحن تحت أقدام عباد الله وهذا الدمار بما صنعته أيديهم وسيقتل دجالهم على يد عيسى بن مريم عليه السلام.

كما جاء في الحديث ـ (وراء الدجال سبعون ألف يهودي ذو سيف محلي فيدركه عيسى عند باب له فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال: يا عبدالله يا مسلم هذا يهودي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر يهود).

تلك كانت رحلتنا مع هذا الكتاب القيم وإن كانت هذه المعلومات المذكورة لا تغني عن قراءة الكتاب فهو سفر قيم جمع فيه مؤلفه الكثير من الأدلة القرآنية والتوراتية والإنجيلية على إدانة اليهود وأنهم وراء كل شر في هذا العالم كما أكد على نهايتهم كما ذكرت التوراة والإنجيل والقرآن الكريم وكان وعداً مفعولاً ■

الكتب السماوية بما فيها الإنجيل كذلك أكد على غدرهم وهلاكهم قريباً.

حديقة الوعي

إعـداد/ التحريـــر

من ايات الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثـم من مضـغة مخلقة وغير مخلقـة لنبين لكم ونقر في الأرحـام ما نشاء إلى أجل مسمـى ثم نخرجكم طفلا ثـم لتبلغوا أشدكم ومنكـم من يتوفى ومنكم من يـرد إلى أرذل العمر لكيـلا يعلم من بعـد علم شيئا وتـرى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج﴾.

(صدق الله العظيم) - [سورة الحج]

دعاء

أدعوك دعـاء الخائف الضرير من خضعتْ لك رقبتـه. وفـاضت لك عبرته. وذل لك جسمـه. ورغم لك أنفـه، اللهم لا تجعلني بـدعـائك شقيـا وكن بي رؤوفـا رحيما، يـا خير المســؤولين ويا خير المعطين.

كيف ذلك؟

قـال رجل لأحمد بن خـالـد الـوزير: لقـد اعطيت مـا لم يعط رسـول الله ﷺ. قـال: وكيف ذلك يـا أحمق؟ قـال لأن اللـه يقول لنبيـه: «ولـو كنت فظـــا غليـظ القلب لانفضوا من حـولك».. وانت فظ غليـظ، ونحن لا ننفـض من حولك.

«دعاء المتفكرين والمتدبرين»

﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكـرون الله قيامـا وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكـرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هـذا باطلا سبحانك فقنـا عذاب النار. ربنا إنك من تـدخل النار فقد أخزيته ومـا للظالمين من أنصار. ربنا إننـا سمعنا مناديا ينـادي للإيمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفـر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتنا مـا وعـدتنـا على رسلك ولا تخزنـا يـوم القيـامـة انـك لا تخلف الميعـاد﴾ [آل عمران/ ١٩٠-١٩٤].

هذه خواتيم سورة آل عمران، يتحدث فيها المولى سبحانه وتعالى عن أولي الألباب.. أصحاب الادراك السليم والفطـرة الصحيحة.. الذين يعملون عقـولهم وأبصارهم وقلوبهم.. لاستقبال آيات الله في كونه وتدبرها.

من هدي النبوة

عن أبي موسى ـــ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «مثل مـا بعثني الله من الهدي والعلم، كمثل الغيث الكثير، أصـاب أرضا فكان منهـا نقية قبلت الماء فأنبتـت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب امسكت الماء. فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منهـا طائفة أخرى. إنما هي قيعـان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مـا بعثني الله به. فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». «صدق رسول الله ﷺ»

رأس الحكمة مخافة الله

كان عبدالله بن مسعود يقول: أيها الناس، انكم مجموعون لصعيد واحد بسمعكم الداعي وبفقدكم البصر، ان اصدق الحديث كلام الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة ابراهيم، وأحسن القصص هذا القرآن ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث ذكـر الله، وخير الأمـور عزائمهـا، وشر الأمور محدثـاتها، وأحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعـز الضلالة ضلالة بعد الهدي، وخير العمل ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، وما قل وكفى خير مما كثـر وألهى، وشر الندامـة ندامة يـوم القيامـة، ورأس الحكمة مخافة اللـه، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والـريب من الكفر، والفلـول من جمر جهنم، والكبر كي من النار، والشعر مزامير ابليـس، والخمر جامع الاثم، والنساء حبائل الشيطـان، والشباب شعبـة من الجنون، وشر المكـاسب أكل الربـا والأمر بأخذه، وأملك العمل به خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجـره الله، ومن يصبر على الرزايا يعقبـه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله بـه، من يثق بالدنيا تعجـزه، ومن يطع الشيطان يعصى الله، ومن يعصى الله يعذبه.

عثرات

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجْل
فعثرة من فيه ترمي برأسه
وعثرة بالرجل تبرأ على مهل

فطنة

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟ قال الرجل الذي تريد أن يصنع بك الاله إذا وقفت بين يديه. ولا أجد الآن أذل مني بين يديك. فأطرق الرشيد ثم قال: اذهب حيث شئت. فأغراه جلساؤه به وحذروه منه فأمر برده فلما حضر قال: يا إمام الأئمة لا تطعهم فيّ فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم فعجب من قوله وكمال فطنته وخلى سبيله لقوة حجته وتمام ذكائه.

في الثبات

قال المأمون لعبدالله بن طاهر: تثبت فان الله ـ عزل وجل ـ قد قطع عذر العَجول «أي المتسرع» بما يمكنه من التثبت، وأوجب الحجة على القلق «بكسر اللام» بما بصره من فضل الاناة.

ما أكرمه

ذكر أعرابي آخر فقال: ما أقوم الطريقة، واكرم الخليفة، واكف الأذى، وابعد القذى. وألين الجانب، وارغب الصاحب، يصبح جارك سالما، ويمسي غانما!

عيون الحكمة

قال حكيم: اذا أدركت الدنيا هاربا فيها جرحته، وإذا أدركت الطالب لها قتلته.. وقال بعض العارفين: اذا كانت سريرة الرجل أحسن من علانيته فذلك الفضل. وان كانت علانيته احسن من سريرته فذلك الهلاك.

خمسا في خمس

قال شفيق البلخي رضي الله عنه: طلبنا خمسا فوجدناها في خمس:

ـ طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى.

ـ وطلبنا ضياء القبور فوجدناها في صلاة الليل.

ـ وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن.

ـ وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة.

ـ وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة.

من هدي رسول الله

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ، قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم».

كافأه عمر فوزعها على الفقراء

استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر بن خذيم الجمحي على حمص. فلما قدم عمر حمص قال: كيف وجدتم عاملكم؟ قال: وكان يقال لحمص الكويفة الصغري لشكايتهم العمال، قالوا: نشكو أربعا: لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار، قال أعظم بها، وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل. قال: عظيمة.. وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج إلينا. قال: عظيمة، وماذا؟ قالوا: يغنط الغنط (يشرف على الهلاك) بين الأيام حتى تأخذه موتة. قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار. قال: والله ان كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم اجلس حتى يختمر ثم اخبز خبزي ثم أتوضأ ثم اخرج اليهم. قال عمر: وما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، (قال: ما تقول) قال: ان كنت لأكره ذكره، اني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله. قال وما تشكون منه؟ قالوا: ان له يوما في الشهر لا يخرج الينا فيه. قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم ادلكها، ثم اخرج اليهم في آخر النهار. قال: وما تشكون منه؟ قالو يغنط الغنط بين الأيام، قال: شهدت مصرع خبيب الانصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة. فقالوا له: أتحب ان محمدا مكانك. فقال: والله ما أحب أني في أهلي ومالي وولدي وان محمدا يشيك بشوكة. ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، الا ظننت ان الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا، فيصيبني تلك الغنطة. فقال عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يفيِّل فراستي، فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك. فقالت امرأته، الحمد لله الذي اغنانا عن خدمتك، فقال لها. فهل لك في ضير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها. قالت: نعم، فدعا رجلا من أهل بيته يثق به، فصرها صررا ثم قال: انطلق بها إلى أرملة فلان وإلى يتيم آل فلان وإلى مسكين آل فلان وإلى مبتلى آل فلان. فبقيت ذهبية، فقال: انفقي هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت: «الا تشتري لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين»

حقيقة الاحسان

يقول المنفلوطي: ليس الاحسان هو العطاء كما يظن عامة الناس، فالعطاء قد يكون نفاقا ورياء، وقد يكون أحبولة ينصبها المعطي لاصطياد النفوس والاعناق وقد يكون رأس مال يتجر فيه صاحبه ليبذل قليلا ويربح كثيرا. انما الاحسان عاطفة كريمة من عواطف النفس تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء، فلو أن جميع ما يبذله الناس من المال ويسمونه احسانا ـ صادر عن تلك العاطفة الشريفة ـ لما تجاوز محله، ولا فارق موضعه.

من جوامع كلمه ﷺ

ـ الإثم: ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس.

ـ لا وجع إلا وجع العين، ولا هم إلا هم الدين.

ـ خير الأمور عواقبها، وملاك الأمر خواتمه.

ـ من يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه.

منطقة آسيا الوسطى التي تضم ست جمهوريات اسلامية مستقلة اصبحت محط انظار الدول الصناعية بسبب الامكانات الاقتصادية الهائلة في عالم يتسابق فيه الجميع لضمان المصالح وفي هذا المقال الذي نشرته مجلة «نيويورك تايمز» تسلط الاضواء على اهمية الثروة النفطية في المنطقة والصراع الدائر حولها..

مكامن النفط الغنية تحول آسيا الوسطى إلى «خليج عربي» آخر في القرن المقبل

يبدو ان آسيا الوسطى عادت لتبرز من جديد كساحة مواجهة في اللعبة «الجيوبوليتيكية» القائمة حاليا بين القوى الكبرى. اذ يعرب خبراء الغرب عن اعتقادهم بأن مكامن النفط والغاز الطبيعي، المتوفرة بكثرة في بلدان بحر قزوين، يمكن ان تجعل تلك المنطقة« خليجاً عربيا» آخر خلال القرن المقبل.

ولذا يتمثل هدف اللعبة الراهنة في اقامة علاقات صداقة مع زعماء جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الغنية بالنفط، وتحييد الشكوك الروسية مع ايجاد طرق بديلة آمنة لخطوط النفط الى الاسواق العالمية.

ولاشك ان النجاح في ذلك يتطلب المثابرة والبراعة، ومع هذا فان الموارد المتاحة تبرر القيام بالمحاولة.

حتى الآن نجحت واشنطن بشيء من المهارة في تجنب الاخطاء في دخول اللعبة، بيد ان جوهر المشكلة هو اصرار روسيا على السيطرة على تدفق النفط والغاز في اذربيجان، وكازاخستان وتركمانستان الى الخارج، ومن المعروف ان حكام هذه الدول يرغبون- وهذا امر مفهوم- في تجنب القيود الروسية، لكن خطي النفط الرئيسيين الخارجين من تلك المناطق يتجهان نحو الشمال، وكلاهما يمر عبر جمهورية الشيشان حيث تستفيد من احدهما روسيا، ويجري تصدير نفط الانبوب الآخر الى السوق عن طريق ميناء نوفوروسيسك الروسي الواقع على البحر الاسود.

لكن من الملاحظ ان واشنطن وقفت بهدوء الى جانب دول اسيا الوسطى في رغبتها لايجاد طريق جنوبي اكثر امنا لتصدير النفط، فقد ايدت وزارة الخارجية الاميركية في وقت سابق من العام الماضي مد خط نفطي بديل نحو تركيا، ويجري التفكير الآن في اكثر من سبعة طرق محتملة لنقل النفط والغاز الى موانىء في تركيا، أوجورجيا او ايران.

وليس هذا فحسب، بل وفي خطة طموحة اخرى لتجاوز روسيا، اعلنت شركة« ايكسون» الاميركية وشركة النفط التابعة للدولة في الصين، ومؤسسة «ميتسوبيشي» اليابانية، هذه الشركات جميعها أعلنت في شهر سبتمبر الماضي، انها تدرس انشاء خط للغاز الطبيعي يكلف ١٢ بليون دولار ويمتد من تركمانستان في بحر قزوين على شكل قوس ضخم بطول «٧٩٠٠كم» ليصل الى منطقة الباسيفيكي.

لكن ماتعتبره هذه البلدان - اميركا، الصين، اليابان- قراراً تجاريا عمليا وذكيا، يرى العديد من الروس فيه عودة من جديد لمبدأ التدخل، اذ لما كان لروسيا مطالب تاريخية و« قانونية» في بحر قزوين، لذا تصر على ان تكون طرفاً في اي اتفاق يتلعق بتقاسم مغانم النفط والغاز الطبيعي، والحقيقة ان مطالب موسكو تعود في تاريخها الى القرن التاسع عشر، حينما فتحت جيوش القيصر تلك الامارات الاسلامية، في حملة توسعية رأت فيها ملكة بريطانيا «فيكتوريا» في ذلك الوقت تهديداً لحكمها في الهند.

ولابد من الاشارة هنا الى ان

من المرجح اكثر ان يبقى النفط تحت الارض لسنوات اخرى، لان العديد من مشاريع مد الانابيب لاتزال مجرد احلام

المنافسة التي نجمت عن ذلك في آسيا الوسطى- لعبة كليبلينغ الكبرى- استمرت بعد هذا من خلال مواجهات سرية تحت السطح حتى بعد تولي البولشفيك السلطة في امبراطورية القيصر.

والواقع ان كل طرف يمكن ان يكسب في اللعبة الدائرة حاليا على مسرح اسيا الوسطى، اذا ماوافق على تقاسم الارباح، لكن يبقى رأس المال الغربي والياباني شيئا اساسياً لتطوير حقول بحر قزوين كما ان بعض شركات النفط تبدي رغبة في التقدم للعمل، بل ان شركة «شيفرون» التي تعتبر خامس اكبر شركة في العالم، استثمرت ٧٠٠ مليون دولار في حقول« تانجيز» الضخمة في كازاخستان.

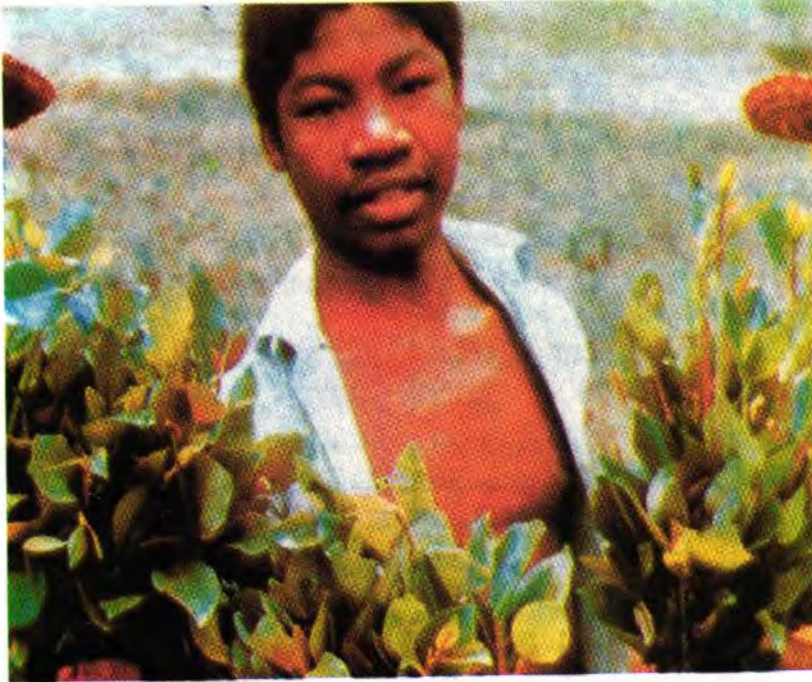
ومع هذا، من المرجح اكثر ان يبقى النفط تحت الارض لسنوات اخرى، لان العديد من مشاريع مد الانابيب لاتزال مجرد احلام، وثمة عدة اسباب وراء هذا المجهود، منها: التوازن القائم بين الاطراف المتنافسة، وعدم التنظيم بين جمهوريات بحر قزوين الجديدة، وتوفر الاحتياطيات النفطية بكثرة في اماكن اخرى من العالم.

ولذا، لايمكن انهاء هذه المشكلة المستعصية الا من خلال قبول جميع الاطراف المعنية بالاستثمار بالحلول الوسط.ويمكننا القول ان واشنطن محقة في مساندتها لانشاء خط نفط لايكون عرضة من جانب واحد للسيطرة الروسية، لكن لا بد ان نتفهم ايضا ان لروسيا مطلبا في اقتسام ثروة بحر قزوين النفطية بالاضافة لوجود اسباب تاريخية تجعلها تشعر بالقلق من سيطرة اياد اجنبية معادية على انابيب النفط.

ومن الواضح ان التوصل لاتفاق يعالج هذه المسائل، ويضمن تقاسم الارباح بشكل منصف بين دول بحر قزوين والمستثمرين الاجانب، هو الوحيد الكفيل بجعل الجميع من الرابحين في هذه اللعبة الدولية المعقدة.

انتاج الهيروين وتجارة تهريب المخدرات في جنوب شرق اسيا أخذة في الازدهار

مكافحة المخدرات باتت الشغل الشاغل لكافة الدول مهما كان تصنيفها وتعد منطقة جنوبي شرق آسيا المصدر الرئيس لتجارة المخدرات في الوقت الحاضر.. المقال الذي بين أيدينا يسلط الضوء على الجهود التي تبذلها الدول للقضاء على هذه الآفة الخطيرة..



الهيروين يغزو اميركا آتيا من المثلث الذهبي في آسيا

يقول خبراء المخدرات العالميون في الولايات المتحدة بان انتاج الهيروين وتجارة تهريب المخدرات في جنوب شرق اسيا آخذة في الازدهار مع توجه تجارة المخدرات الى اتخاذ انماط جديدة في التهريب، لتصبح اكثر صعوبة في اكتشافها ومراقبتها، وقد تضاعف انتاج الافيون في منطقة «المثلث الذهبي» لتايلاند وبورما ولاوس الى اكثر من الضعف في السنوات القليلة الماضية بوصول انتاج بورما، التي تعد اكبر منتج له حتى الآن، الى ٢,٥٠٠ طن سنوياً حسب أقوال خبراء تجار المخدرات.

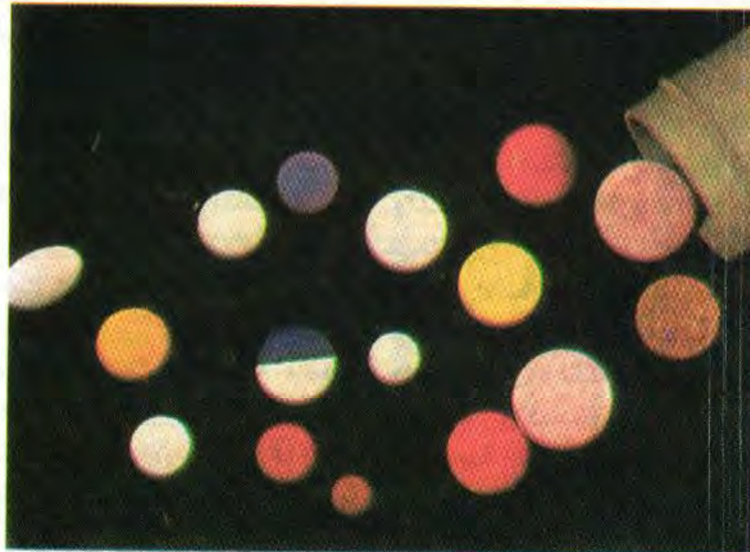
والافيون هو المادة الخام المستخدمة في صناعة الهيروين، وحسب قول المصادر فان بورما اليوم هي مصدر ٧٠٪ من الهيروين الذي يباع في شوارع واشنطن والمدن الاميركية الاخرى، والاكثر قلقاً والمنذر بالخطر من الزيادة الحاصلة في الانتاج، وفقا لتلك المصادر هو ظهور انماط جديدة في اساليب تهريب المخدرات، ففي الماضي كان معظم افيون« المثلث الذهبي» يكرر الى هيروين في مختبرات على الحدود البورمية التايلاندية ثم ينقل عبر تايلاند بطريق الترانزيت الى الولايات المتحدة، اما الآن، كما يقول خبراء

المخدرات فقد تم نقل المختبرات، الى عمق اكبر داخل بورما وظهرت ثلاث طرق رئيسية جديدة على الاقل، تبدأ من بورما أولاً وإلى لاوس ثم للشحن عبر جنوب الصين وكمبوديا وفيتنام، وقد صرح مساعد وزير الخارجية «روبرت اس غيلبارد» الشهر الماضي، بعد ان انهى رحلة دامت اسبوعين عبر جنوب شرق آسيا قائلا: «ماكان في السابق يعالج اساساً على انها مشكلة بورما وتايلاند، تطورت الآن الى قضية تهدد جميع دول المنطقة، فقد أخذت طرق تهريب المخدرات تتشعب وتنتشر كالسرطان لجميع هذه الدول»

والعنصر الجديد الآخر في مجال توسع تجارة الهيروين هو البروز السريع للعصابات الاجرامية النيجيرية التي تنقل هذه المخدرات، وعلى عكس انظمة التهريب السابقة التي كان فيها المهربون ينقلون المخدرات بالجملة وبكميات كبيرة ،فقد اصبح النيجيريون الآن يستخدمون اعداداً هائلة من المهربين على نطاق اضيق، يحمل كل واحد منهم كميات ضئيلة من الهيروين، تحشى احياناً في عوازل مطاطية ثم تبلع، ويقول مسؤولو المخدرات في الولايات المتحدة بان اكثر من نصف كميات الهيروين التي تم احتجازها في الولايات المتحدة العام الماضي تمت مصادرتها من مهربين نيجيريين أو من مواطني دول غرب دول افريقيا الاخرى الذين يعملون في نيجيريا، وان اكثر من ثلث الهيروين المصادر جاء اصلا من جنوب شرق آسيا، ويضيف المسؤول بأن النيجيريين منتشرون في كل مكان ومن اجناس متباينة، وبإمكانهم التغلب علينا.

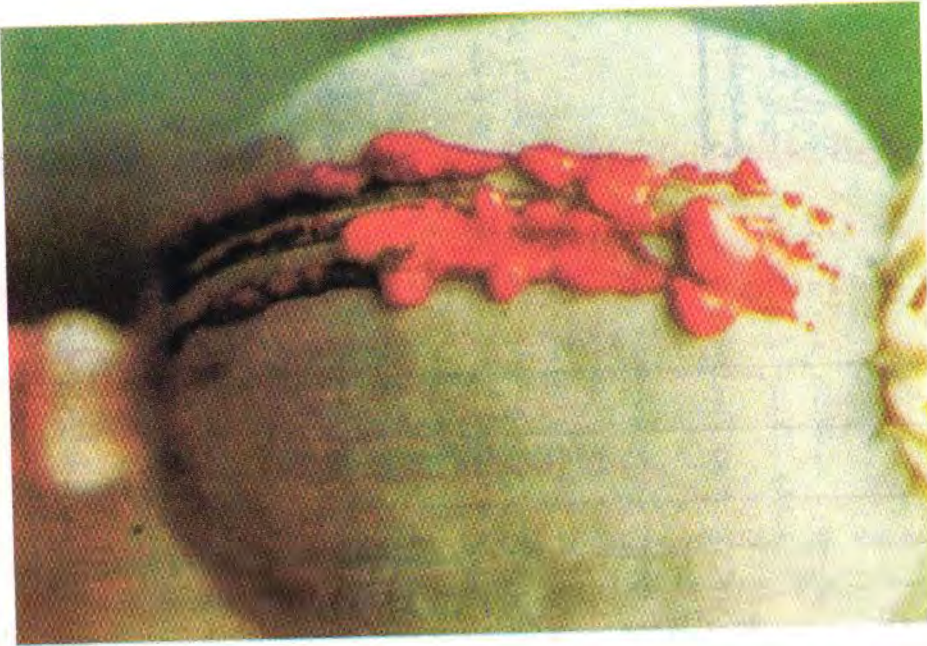
وقد جابه تفجر عمليات تهريب المخدرات الجديد في جنوب شرق آسيا بعض بلدان المنطقة ولاول مرة بمشكلة تعاطي الهيروين، واصبحت المشكلة ملحة للحكومات الآسيوية بسبب الانتشار السريع لفيروس الايدز الذي يمكن ان ينتقل من شخص لآخر بمشاركة متعاطي المخدرات لنفس الحقن، ومنذ سنوات قليلة كانت بورما خالية من الايدز كما تقول التقارير، ولكنها الآن تسجل ٢٠٠,٠٠٠ حالة لحاملي الفيروس ومدينة« ريولي» الواقعة عبر حدود بورما الشمالية في مقاطعة يوتنان الصينية لديها أعلى معدل للايدز في الصين، وتسجل التقارير كذلك ارتفاع تعاطي الهيروين في فيتنام في مدينة هوشي منه، وعلى الاخص في منطقة الحدود بالقرب من الصين، وذكرت صحف محلية بان مسؤولي الحزب الشيوعي الفيتنامي في المقاطعة الحدودية لانج سون يحذرون من ازدياد مخيف محتمل في تعاطي الهيروين بين الشباب وصغار السن، وطرق التهريب الآسيوية الجديدة هي اكبر تعدداً واقل قدرة على التحكم بها من طريق تايلاند القديم حسب التقارير المنشورة حديثاً.

وفي كمبوديا مازالت معظم مناطق الارياف خارج نطاق سيطرة القانون بعد سنتين من الانتخابات التي اشرفت عليها الامم المتحدة والتي أتت بحكومة جديدة الى السلطة، ويقال ان الحكومة الكمبودية على علم بالمشكلة، ولكنها لاتملك فعليا القدرات والامكانات المطلوبة لمكافحة هذه الآفة، وفي الصين يعتقد بأن اتحادات الجريمة المنظمة لاتهرب فقط الهيروين بل ايضا المهاجرين غير الشرعيين الى الولايات المتحدة، على الرغم من جهود الحكومة الصينية الاخيرة والحثيثة للسيطرة عليها، ويقول احدث تقرير لمجلس تنظيم مكافحة المخدرات العالمي التابع للامم المتحدة بان توسع انظمة النقل والاتصالات في الصين سهل حركة انتقال المخدرات المحرمة في البلاد، وبينما تنقل بعض شحنات المخدرات عبر جنوب الصين مباشرة الى هونغ كونغ لشحنها عن طريق البحر يقال بأن الطرق الجوية والبرية اصبحت تستخدم بشكل متزايد لتساهم في امتداد رقعة هذا النشاط ولتشمل الاقاليم الداخلية من الصين، ويقول خبراء مكافحة المواد المخدرة في مقابلات اجريت معهم بأن شنغهاي برزت كنقطة شحن جديدة، ولاتألو الصين جداً في اظهار جديتها وعزمها على عمليات تهريب المخدرات، ففي أواخر الشهر الماضي، أعدم ٣٤ مهرباً في كوانغكسي زهوانغ، المنطقة المتمتعة بالحكم الذاتي، بالقرب من فيتنام، ونقلت الصحافة الصينية في تقارير لها بان السلطات تمكنت في الفترة مابين يناير ٩٤ وشهر مايو من هذا العام من الكشف عن ٨,٥٠٠ عملية تهريب للمخدرات، وألقت القبض على اكثر من ٩,٥٠٠ مهرب، وتقول التقارير بأن اكثر من ٣٥٠ رطلا من الهيروين« ١٦٠ كيلو غراما» واكثر من ٥٥٠ رطلا من الافيون تمت مصادرتها. وادرجت الولايات المتحدة هذا العام فيتنام الى قائمتها ضمن الدول البالغ عددها ٢٩ دولة التي يزعم بانها تشكل



طرق تهريب المخدرات تتشعب وتنتشر كالسرطان لجميع هذه الدول»

يقول مسؤولون اميركيون بأن زراعة تايلاند للمخدرات باتت الآن لا تفي حتى باحتياجات مدمنيه انفسهم



نقاط ترانزيت لشحن المخدرات، وتقول سلطات الولايات المتحدة بان ظهور فيتنام كطريق مفضل للتهريب كان اكثر التوجهات اثارة للدهشة، وربما اكثر الطرق صعوبة في التحكم بها بسبب طول الخط الساحلي للبلاد، وعدد الموانىء والمعدات الرئيسية فيها، بما في ذلك دانانغ، وهايفونغ ومدينة هوشي منه، والتي تعتبر جميعها نسبياً مناطق جذب لمهربي المخدرات، وقد اعلنت فيتنام رغبتها في التعاون مع مسؤولي قوة مكافحة المخدرات الاميركية للمساعدة في كبح المشكلة الجديدة، وقد اعرب مسؤولو شرطة المخدرات عن استحسانهم وتأييدهم لاعادة العلاقات الطبيعية الاميركية مع فيتنام ليتسنى لها البدء في تقديم المساعدة للفيتناميين من اجل تحسين قدراتهم في مجال مكافحة المخدرات، ولكن المسؤولين يقولون بانهم لايستطيعون فعل الكثير لحل المشكلة طالما ان بورما مستمرة في انتاج الافيون بتلك الكميات الضخمة، ويذكر ان انتاج بورما من الافيون انخفض قليلا عام ١٩٩٣-١٩٩٤ بسبب سوء الاحوال الجوية، الا ان احد المسؤولين قال بأنهم« يتوقعون محصولاً وفيراً هذا العام». وقد قطعت واشنطن تعاونها في مجال مكافحة المخدرات مع بورما بعد ان سحقت الشرطة البورمية بوحشية الحركة المؤيدة للديمقراطية عام ١٩٨٨ وتجري الآن مداولات داخل حكومة كلينتون حول امكانية استعادة محدودة للتعاون مع النظام العسكري الحاكم في بورما في هذا المجال على الرغم من سجلها غير المشرف في حقوق الانسان، والمتضمن ايضا الاقامة الجبرية الطويلة التي فرضها على زعيمة المعارضة الشعبة اونغ سان سوكي والتي اطلق سراحها مؤخراً على نحو غير متوقع، أو العزل الدبلوماسي للنظام لتجنب اعطائه شرعية جديدة.

وتوجد معظم حقول الافيون البورمية في مناطق خارج سيطرة الحكومة مثل مقاطعة شان، وهو المكان الذي شن منه جيش شان المتحد بقيادة «خون سا» الحرب من اجل الاستقلال في عام ١٩٩٠،أدانت محكمة اميركية « خون سا» بتهمة تهريب الهيروين، ويقال بأن الانفجار الجديد في تجارة المادة المخدرة ناتج جزئيا عن نجاح جهود مكافحة المخدرات مع تايلاند التي كانت يوما ما مركزا رئيسياً لزراعة الأفيون وتهريب الهيروين المكرر.

وبعد اكثر من عقدين من الزمان في مجال التعاون الاميركي- التايلاندي يقول مسؤولون اميركيون بأن زراعة تايلاند للمخدرات باتت الآن لا تفي حتى باحتياجات مدمنيه انفسهم، ومع ذلك فان بانكوك تبقى هي مركز التسويق العالمي لهيروين جنوب شرق أسيا، وقد امتدح مسؤولو الولايات المتحدة مؤخراً ماأسموه «بالبداية الجديدة» لجهود تايلاند في السيطرة على عمليات التهريب، ومن بين العلامات الايجابية الجديدة، القاء القبض في العام الماضي على عشرة مهربين للمخدرات، اثنان منهم من الصين والباقون تايلانديون وجميعهم لهم صلات بجيش شان المتحد، الا ان هذه الحالة الجديدة من التعاون تمت المخاطرة بها إثر خلاف نشب حول عضو جديد محتمل في مجلس الوزراء، ونائب زعيم حزب الشعب التايلاندي «فاتان اسافاهيم» الذي فاز في الانتخابات البرلمانية التي جرت في الثاني من يوليولعام ١٩٩٥، ويعد العدة لقيادة تحالف حكومي جديد وكانت الولايات المتحدة قد رفضت عام ١٩٩٢، منح فاتان تأشيرة دخول إلى اميركا هو وسياسي بارز أخر يدعي ناورنغ وثغوان بسبب صلتهما المزعومة بتجارة المخدرات، وهي تهمة انكرها الاثنان، وقد فقد نارونغ مقعده، اما فاتان فقد فاز بمقعد في البرلمان ويطالب الآن بموقع له في مجلس الوزراء قائلا بان رفض مطلبه سيكون بمثابة اعتراف بالاتهامات الموجهة اليه من الولايات المتحدة، وقد كرر ناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية نيكولاس بيرنز التأكيدات الاميركية بان تضمين مجلس الوزراء التايلاندي بمهرب مخدرات مشبوه لن يكون جيدا بالنسبة للعلاقات بين البلدين وصرح الناطق في مؤتمر مقتضب بأن رفض منح تأشيرة دخول الولايات المتحدة لشخصية بارزة تعد امراً خطيراً، ونحن لم نفعل ذلك اعتباطا، بل لسبب محدد، ونحن متأكدون من مصادرنا. ■

هيرالدتريبيون

ثمرات المطابع

إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وارادة الهيمنة

المؤلف: د. نصر حامد أبو زيد

بيروت / الدار البيضاء

الناشر: المركز الثقافي العربي

قضية الدكتور «نصر حامد أبو زيد» التي تناقلتها الصحافة العربية مؤخراً بتطليقه من زوجه شغلت الرأي العام والمفكرين لفترة طويلة ومازالت وانقسم فيها الرأي الى مؤيد و معارض.. فما هي حقيقة كتابات الدكتور نصر حامد ابو زيد... والى أي مدى تستقطب رأيا دون آخر؟..

هذا الكتاب من مؤلفاته وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التي كتبت ونشرت في الفترة من عام ١٩٩٠ حتى الآن باستثناء فصل في الكتاب ينشر لاول مرة وهو فصل « اللغة الدينية : العالم بوصفه علامه».

في التمهيد يقول د. نصر ويتساءل؟

لماذا حين يذكر «التراث» يتبادر إلى الذهن «الدين» أو الفكر الديني بصفة عامة والاسلامي منه بصفة خاصة؟.. هذا السؤال يمثل طرفا من المشكلة التي نحن بصدد مناقشتها اما السؤال الذي يمثل الطرف الثاني منها فهو: لماذا يلح علينا هاجس «التراث» هذا الإلحاح المؤرق، والذي يجعلنا أمة فريدة في تعلقها بحبال الماضي قلما ضرّبها أمر من الامور او مرت بأزمة من الازمات وماأكثرها؟ فإذا كان التقدم يشير الى المستقبل ويدل على الحركة فان «التراث» يشير الى الماضي ويدل على السكون والخمود، وكأن العربي قد كتب عليه دون البشر ان يسير قدماه الى الامام بينما يلتفت رأسه الى الخلف، فلا يحقق التقدم ولايقنع بالحياة التي ورثها عن الاسلاف ويظل المشكل ماثلا: كيف نحقق التقدم دون ان نتخلى عن «التراث»

الكتاب دراسة عميقة تتطلب تركيزاً كبيراً عند القراءة حتى يمكن ان ننحاز إلى آرائه أو ان نعارضها.

أربعون عاما في الكويت «١٩٣٩-١٩٦٩»

المؤلف: فيوليت ديكسون «أم سعود»

تقديم وتعليق ومراجعة: سيف مرزوق الشملان آل سيف

الناشر: دار قرطاس - الكويت

عدد الصفحات: ٤١١ ص بالاضافة الى خمسة ملاحق في نهاية الكتاب يتحدث عن: المتحدون السياسيون في الكويت، زيادة لاطلال مدينة الدرعية عام ١٩٦٢ جزيرة فيلكا، معلومات للمسافرين الى السعودية بالسيارة، المعدل السنوي لسقوط الامطار في الكويت بالمليمتر في الفترة من ١٩٥٢- ١٩٦٧.

ماأجمل ان يتذكر الاصدقاء ذكريات الماضي.. وعلى الاخص اولئك الذين احبوا تراب هذا الوطن وآثروا ان يعيشوا فيه صباهم وشبابهم وكهولتهم.. وذكرياتهم مع الاحداث ومع التاريخ.. «وام سعود» واحدة من الذين تركت في اصدقائها ذكريات لاتنسى.. فكان الوفاء من الاستاذ: سيف مرزوق الشملان مؤرخ تاريخ الكويت الذي تولى طباعة الكتاب باللغة العربية ومراجعته تاريخيا بعد صدوره باللغة الانجليزية لاول مرة عام ١٩٧٠ مزوداً بالهوامش الشارحه لعدد من الحوادث والاعلام والمواقع.. والكتاب بحق صورة حية نابضة بالتاريخ والحوادث والملاحظات القيمة عن كويت الماضي التي عاشتها المؤلفة بكل احاسيسها وآثرت ان تظل في بيتها حتى بعد وفاة زوجها ورحيل ابنائها ولولا يوم الغزو الاسود للكويت لماتت على ترابها ودفنت في ارضها الى جوار زوجهاكما تمنت دائما.

الا انه وتحت وطأة المرض وقلة الامكانات اثناء الغزو نقلت الى بريطانيا في ٢٢/٩/١٩٩٠ وتوفت في الرابع من يناير من عام ١٩٩١ وهذا الكتاب يسهم الى حد كبير في تخليد ذكراها.

صدر حديثاً

المشوق في احكام المعوق

في اول اصدار من نـوعه يضم كل مـايخص المسلم المعوق من احكـام اصـدرت لجنـة البحث العلمي بجمعيـة احيـاء التراث الاسلامي رسـالة علمية للشيخ / عبد الـرحمن عبد الخالق بعنوان:« المشـوق في احكام المعـوق» في تقديم لهذه الرسالة العلمية القيمة يقـول مؤلفها الشيخ / عبد الرحمن عبدالخالـق:« فهذه رسالـة قصيرة جمعتها من احكـام من ابتلاه الله بفقـد حاسة من حواسه، او طـرف من اطرافه او جزء مـن كماله الإنساني.. وللـه الحكم والتـدبير والمشيئة والنافذة في خلقه سبحانه. وقد أردت ان اجعل هذه الرسالة عـزاء وسلوى لكل مصـاب وبيـانـا لأهم الأحكام الفقهيـة الواجبة عليه وعلى اهله، ومن يكفلـه ويرعاه، وبيان الواجب على كل مسلم نحو من ابتـلاهم الله، واني لاحتسب في ذلك من ربي الاجـر والثواب فإن شكـر الله على العـافية اجـر، ومشـاركة الصـابرين في صبرهم وحـزنهم اجر، وتسليـة المصابين في مصـابهم اجر وأسال الله ان يجمع لي هـذا كله بفضل منـه ورحمة انـه هـو السميع العليم. وفي تعـريفـه للمعـوق يقول المؤلف المعـاق هـو الـذي اصابـه نقص او قصور عن الإنسان السوي في بـدنه او عقله. ويدخل تحت هـذا التعريف انـواع كثيرة من المبتلين كمن فقـد بصره، او سمعه، او بعضـا من ذلك او فقد القـدرة على تحريك طرف من اطرافـه او اكثر، وكذلك مـن فقد جزءا من عقلـه يجعله دون الانسان السوي، ويقال ان نحوا من عشرة في المائة من البشر يعانون نوعا من انواع الاعـاقة، ومعنى هذا انه يوجد في العالم اليـوم اكثر من خمسمائة مليون انسـان معاق.. وقدرت الاحصائيـات ان «٨٠٪» منهم يعيشون في البلدان الفقيرة والتي يسمونها بالعالم النامي أوالمتخلف.



ولي لفته طيبة بدأ بها المؤلف رسـالته فيها عزاء لكل مسلم معاق قـال تحت عنوان: «المعوق على الحقيقـة هو الكـافر بالله سبحانه»: ان الكفر بالله هو اعظم آفة في الأرض فإذا اردت ان تعرف المعـوق على الحقيقة فاعلم انه الكـافر لان الله خلق له سمعا، وبصرا، وفؤادا ليؤمن به ويعبده، ويتبع صراطـه المستقيم فعطل كل ذلك وكفر بـاللـه الذي خلقـه وسواه واعطاه السمع والبصر والفـؤاد، قال تعالى:﴿ ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلـوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعـــون بها أولئك كـــالأنعـــام بل هم أضل أولئك هـم الغـافلـــون﴾ [الاعراف/ ١٧٩].

الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام

المؤلف: د. سعيد بن علي بن ثابت

مكان النشر: الرياض

الناشر: دار عالم الكتب ـ الرياض

لم يعد هناك شك في ان الاعلام ووسائل الاتصـال خاصـة في السنـوات الاخيرة فـرضت نفسها على الأمم والشعـوب في مختلف انحــاء العـــالم.. واصبحت العادات والتقـاليد وتشكيـل المجتمعات اسيرة لهذا التطـــور الهائل في وســـائل الاتصال.

يحاول المؤلف في كتـابـه تحديد ابعـاد مفهـوم الحريـة الاعـــلاميـة في ضـوء الاســلام معتمداً على كتـاب الله وسنـه نبيه الامين ومن المراجع الاسلامية التي تشرح النصـوص وتبين محتـواهـا ليرد بذلك على ماتبين له مـن ارتباط نظريات الاسلام ونظـريات الاتصال ونظـريات بنـاء الـرأي العـام بمفهـوم الحريـة في الفلسفة المادية العلمانية على أساس ان مفهوم الحرية الاعلاميـة مفهوم محايد بين كل النظم الاعـلاميـة وحتى يصل المؤلف الى تحديـد دقيق لأبعـاد مفهـوم الحرية الاعلامية في ضـوء الاسلام كان عليه ان يجيب على الاسئلة التالية:

١- مـا لمقصـــود بـالحريـــة في اللغـة والاصطلاح ؟

٢- ماأوجه الشبه والاختلاف بين معنى الحرية الاعلامية في الدراسات الاعلامية المرتبطة بالفلسفة المادية العلمانية وبين الرؤية الاسلامية ؟

٣- ماأصل الحرية الاعـلامية في الرؤية الاسلامية ومـامداها في حركـة الانسان وفي تفكيره وتعبيره؟

٤- هل تتنـافى الحريـة الاعــلاميـة مع الالتـزام بــالمسـؤوليـــة في الـرؤيـــة الاسلامية؟

والاجـابـة عن كل هـذه الاسئلـة تقع في ثـلاثة فصـول تكـون منها الكتـاب مع دراسات مقـارنة لما تـوصل اليه المؤلف من دلالات النصـوص وفهم السلف لها ومـــاانتهت اليـــه دراســـات الاعـــلام والاتصـال بـالجماهير والـرأي العـام لمعـرفـة أوجـه الشبـه والاختـلاف بين مفهـوم الحريـة الاعــلاميـة في ضـوء الاســلام ومفهـــومهـا في الـــدراســـات الاعلاميـة والاســس التي يقـوم عـليها هـــذا المفهـوم والضـــوابط التي تحكم الفهمين.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم الدولار الصاروخي

عرض على لجنة الامور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:
نرجو من فضيلتكم عرض هذه القضية على السادة الافاضل اعضاء لجنة الفتوى بالوزارة وهي مايعرف باسم الدولار الصاروخي وهواسهل طريق للثراء من غير التزامات مالية.
مرفق لسيادتكم صورة من الاعلان عن الاشتراك« بلعبة الدولار الصاروخي» علماً بأنها اصبحت متداولة في دول الخليج، كما نرجو ان يتم التنبيه عليها بالوسائل المتاحة لديكم إن كانت من باب المحرمات شرعاً.
وكان هذا الموضوع قد سبق عرضه على اللجنة بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٤/٧ وصدرت الفتوى رقم ٤٩ع/٨٨.
وبعد اطلاع اللجنة على مرفقات السؤال وعلى الفتوى المشار اليها انها تصلح للاجابة على السؤال المعروض، ونصها:
وبعد ان اطلعت اللجنة على البيانات المرفقة بالسؤال والتي تقوم على دفع مبلغ(٢٥) خمسة وعشرين دولاراً وهذا المبلغ يرحل الى مشتركين آخرين، ثم يأخذ المشترك الجديد مبلغاً لما دفعه، وذلك من خلال دفوعات ممن اشترك بعده، ويأخذ مبالغ كبيرة قد تصل الى «٢٥» خمسة وعشرين ألف دولار من خلال هذا التتابع في الاشتراك وقد جاء في النشرة الادعاء بأن هذا النظام ليس بيانصيب ولالعبة حظ، كما جاء فيها ان القمار مكلف، مما يوحي ان هذه الطريقة ليست قماراً.

وقد اجابت اللجنة بمايلي:
إن هذه الطريقة لاخذ المال هي في معنى القمار، وهي ايضا لصوصية منظمة لاكل اموال الناس بالباطل، ولكن لاتظهر نتائج الخسارة إلاعلى الطبقة الاخيرة من المشتركين في هذه الطريقة، حين لايتمكنون من البيع إلى مشتركين جدد، ولايحصلون من اكتتابهم شيئاً. لماكانوا يرجونه من ربح، ولا اصل المال الذي دفعوه، والاكتساب بهذه الطريقة حرام لانها شبيهة بالميسر «القمار» وهو اكل مال الغير بالباطل ويجب تجنب ذلك وعلى ولي الامر المنع من تداول هذه الاوراق.والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أحكام الميت

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:
ماحكم الصلاة بين السواري في المسجد لغير ضرورة حيث ان المسجد واسع وكبير، وللبيان فالفاصل يكون بين الصفين بسبب السواري لا يتعدى المترين تقريباً. وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:
لاينبغي للمصلين خلف الامام الاصطفاف بين السواري في المسجد لانها تقطع الصف، بل يصطفون امامها أو خلفها فإذا صلوا بينها صحت صلاتهم، هذا مالم يضق المسجد بالمصلين، فإذا ضاق بهم فلا بأس بالاصطفاف بينها، قال الامام مالك:« ولابأس بالصفوف بين الاساطين إذا ضاق المسجد»والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الاختلاط في مجالس الإدارات

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى السؤال التالي:

بالنسبة لمجالس ادارات الشركات والمؤسسات المكونة من رجال ونساء هل يجوز شرعاً عقد الاجتماعات لتلك المجالس بشكل مختلط وتكون النساء في لباس غير شرعي ومكشوفات الرأس أمام الاعضاء الآخرين من الرجال؟

نرجو التكرم بإفادتنا بالجواب على العنوان المذكور أدناه.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

لايجوز للمرأة ان تخرج من بيتها أو تبرز للرجال الاجانب دون حجاب يستر جميع بدنها ولايظهر منها غير الوجه والكفين، كما لايجوز اعانتها على ذلك أو اقرارها عليه، وهي آثمة معرضة نفسها وغيرها للفتنة. إلا ان الحاجة والمصلحة قد يقتضيان التعامل مع المرأة المتبرجة خاصة مع شيوع التبرج وانتشاره وعدم التزام الكثير من النساء بالحجاب الشرعي، حتى اصبح ترك التعامل مطلقاً مع المتبرجات مما يوقع في الحرج وقد يفوت الكثير من المصالح، ومن المقرر شرعاً أن الامر إذا ضاق اتسع وان المشقة تجلب التيسير.

لذا ترى اللجنة انه إذا تحققت الحاجة والمصلحة الشرعيتان جاز عقد الاجتماع لتلك المجالس إذا ترتب على تركه مفسدة أعظم من مفسدة التبرج حيث تدفع اعظم المفسدتين بتحمل اخفهما ويقيد ذلك بأمن الفتنة والبعد عن مواطن الشبهة والتهم والتزام غض البصر ما أمكن ذلك والله اعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تلبيس العريس لعروسه الذهب أمام النساء الاجانب

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

لدي سؤال عن حفل الزواج بشأن دخول العريس ليلة العرس على عروسه في الحفل لتلبيسها الذهب امام النساء.. فهل يجوز ذلك أم لا؟ أفيدونا افادكم الله.

نسأل الله ان يكون عملكم هذا في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

يجوز وجود النساء الاجانب عند دخول العريس على عروسه لإلباسها الذهب إذا التزمن بالآداب الإسلامية من الحجاب وغض البصر وغير ذلك، والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم فروق التوقيت

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

توجد في دولة الكويت مناطق بعيدة مثل السالمي والعبدلي والوفرة وغيرها، ويرى البعض ان بين هذه المناطق وبين المناطق الاخرى الداخلية فروق اوقات للأذان تتراوح ما بين ثلاث وخمس دقائق تقريبا.

فهل يمكن أن يفطر أبناء هذه المناطق الداخلية والخارجية على موعد واحد كمواعيد الاذاعة والتلفاز ام لا بد من مراعاة فروق التوقيت؟

نرجوا التكرم بموافاتنا بمعرفة طريقة التأكد من هذه الفروق بإبداء الرأي الشرعي في هذا الموضوع ولكم جزيل الشكر.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

ان الوقت الشرعي الذي يفطر فيه الصائم هو غروب الشمس لقوله تعالى:﴿ثم أتموا الصيام الى الليل﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم» متفق عليه، وان الأذان الذي يرفع من اذاعة وتلفازالكويت قد روعي فيه التوقيت المحلي لمدينة الكويت فقط، ولايسري هذا على غيرها من المناطق التي تختلف عنها في التوقيت ولو بدقائق معدودة، فيجب على كل من كان خارج مدينة الكويت مراعاة فروق التوقيت، ومن افطر عند سماع الاذان من الاذاعة والتلفاز وهو في مكان لم تغرب فيه الشمس فقد فسد صومه وعليه قضاء ذلك اليوم فقط. والله أعلم.

وتقترح اللجنة ان تقوم وزارة الاوقاف بمخاطبة وزارة الاعلام« الاذاعة والتلفزيون» والصحف اليومية للتنبيه عند رفع الاذان أو اوثبات توقيت الصلوات على ان ذلك هو بحسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت مع بيان فروق التوقيت بالنسبة للمناطق البعيدة المأهولة بعد الرجوع الى المختصين، والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسى

بقلم / أحمد عبد العزيز الفلاح

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

لاتغضب من النصيحة!!

١- ليس منا من لا يخطىء ولا ينحرف بالقول أو العمل في سنن الحق، بل ان فينا من الغرائز والطباع ما يميل بنا الى الرشد والغي والخير والشر، وليس كل انسان يعرف خطأه بنفسه أو يهتدي اليه، وبذلك كان من حق الأخ على أخيه، ان يبصره بعينه وينصح له في امره وذلك ابقاء على حق الأخ لأخيه فيتملق الأخ أخاه أو يهمل الرد في حقه في النصح والارشاد، وتنقلب الأخوة الى عداوة وكره.

٢- كل إنسان في الدنيا معرض للخطأ والغفلة والنسيان والزلة، وكذلك ليس كل انسان يعرف عيب نفسه أو يفكر فيه أو يهتدي اليه، وانما ذلك شأن أصدقائه وأخوانه وأعوانه، فمن كان عظيم الهمة راجح العقل راسخ الايمان لم يترفع عن نصح الناصحين وموعظة أخوانه الواعظين.

٣- وما تنشأ العدواة بين الإخوان والاصدقاء ولا تسوء الأوضاع بينهم إلا من ترك هذا الخلق الاجتماعي العظيم خلق النصح والجهر بالحق، انك لا تقرأ في تاريخ السلف الصالح من صحابة الرسول والتابعين والعلماء والخلفاء، فيروعك ما تراه بينهم من صدق اللهجة ووفاء الأخوة والقيام بواجب النصح، وترحب بالنقد البريء والموعظة الحسنة مما تشعر معه انك ازاء امة لم تخلد في التاريخ بسيف ولا فتح ولا تدمير وانما خلدت بخلق قوي، ونفوس زكية كريمة، وعقول راجحة، وآداب متماسكة.

ان الأخ المحب لأخيه هو الذي يستطيع ان يكون مرآة صادقة له ويرى فيها محاسنه كما هي صادقة دون مبالغة ولا تفخيم ويرى فيها ايضا عيوبه كما هي صادقة دون تهويل ولا تضخيم.

٤- لا تؤخر عمل اليوم الى الغد فإنك إذا فعلت ذلك اضعت، ان الاجل دون الامل فبادر الاجل بالعمل فانه لاعمل بعد الاجل ان الرعاة مؤدون الى ربهم مما يؤدي الراعي الى ربه.

لقد كان عمر يوما مع اصحابه فقال له رجل: يا امير المؤمنين اتق الله، فقال بعض الحاضرين لذلك الرجل: اتقول لامير المؤمنين ذلك ؟ فقال عمر: «فليقلها.. فلا خير فيكم ان لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها».

٥- أخي حفظك الله لا تغضب من صديقك إذا ما نصحك يوما أو من أخيك إذا ما دلك على عيبك، فلست الا انسان يخطىء ويصيب، ويستقيم ويتعثر ويميل مع الحق حينا ومع الهوى احيانا، ولست مهما كبرت منزلتك، اكبر من ان تستمع للحق من أخيك وتنقاد اليه، وليس الذي ينصحك مهما صغرت مكانته في نفسك اصغر من ان ينطق بالحق ويدلك عليهما.

٦- وقد تثقل النصيحة على نفسك، بحجة الحفاظ على الكرامة، فاذكر حين تجمع بك نفسك الى هذا الطريق الوعر، ان كرامتك في ان تستقيم وتصلح، لا في ان تنحدر حتى تحيط بك أخطاؤك ومساوئك احاطة السوار بالمعصم أو احاطة تمنع النور من عينك، والاشراق عن وجهك والراحة عن قلبك وضميرك.. أخي لا تقولن: ان فلاناً من اترابي أو هو متأخر عني، لم يربني، فربما اسدى لك نصيحة يوما ما عصمتك، ورب ناشيء لم يعرف الحياة الا هذا اليوم، ترى في حماسة ما يعينك ويستفزك للخير.

٧- أخي الحبيب بعد هذا أقول.. انني قد رأيت فيك بعض الامور وأحب أن أوضحها لك واسأل الله لك الاعانة على معالجتها والتخلص منها في مستقبل الايام انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير■



هديتك مع العدد براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٦٣ - ذو القعدة ١٤١٦هـ - ابريل (نسان) ١٩٩٦م



التنمية في إطار تجديد الفكر الاسلامي



الغارة على الاسلام والعدوان على التاريخ

دعائم العلاقات الدولية في الاسلام

الجزية في النظام الضريبي الاسلامي

ملتقى التجربة الماليزية في العمل المصرفي الاسلامي



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٣ – السنة الثانية والثلاثون – ذو القعدة ١٤١٦هـ/ ابريل ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨٣٥٠٤٧-٤٨١٦٨٨٤/٥

طبع في مطابع دار السياسة

كلمة العدد

لبنة طيبة في البناء الحضاري

عزيزي القارىء الكريم :

بعد أن وضعت ندوات مستجدات الفكر الإسلامي التي عقدت على مدار السنوات الاربع الماضية الاطار العام لحركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر وأصّلت هذا الفكر في صيغته المعاصرة انتقلت هذا العام إلى مرحلة البحث في محاور المشروع الحضاري الاسلامي النهضوي المعاصر فقامت بمناقشة وتأصيل اول هذه المحاور وهو محور التنمية والتجديد في الفكر الاسلامي باعتباره من اكبر التحديات التي تواجهها الأمة في حاضرها ومستقبلها.

إن أمتنا اليوم تعيش أشكالا مختلفة من التخلف في كل مجال من مجالات الحياة في الاقتصاد، في الاجتماع، في الفكر والثقافة، في التعليم، ولقد اثبتت الوقائع والأحداث ان الخروج من شرنقة التخلف في اطار حركة التنمية اذا اريد لها النجاح يجب ان تكون منبثقة من تراث الأمة وتاريخها وصميم تجاربها ولاتفلح معها أبداً كل الوصفات السحرية المستوردة.

من هنا جاءت هذه الندوة لتساهم مع الآخرين في وضع لبنات خيرة في البناء الحضاري المنشود المستند إلي قيمنا وتراثنا والمواكب للمتغيرات الدولية والاقليمية الجارية على الساحة العالمية فإلى المزيد من هذا العمل الطيب المثمر والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh



التجربة المالیزیة في العمل المصرفي الاسلامي.

توسعة دائرة المعاملات الشرعية في القطاع المصرفي في العالم الاسلامي عامة امر في غاية الأهمية لانه يلبي رغبة المؤسسات والبنوك المتطلعة لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية.. من هنا وترسيخاً لهذا الجانب تم عقد ملتقى التجربة الماليزية في العمل المصرفي الاسلامي.

اقرأ في الأعداد القادمة

الشيشان: الامبراطورية تشن هجوماً معاكساً

د. بوجدان تشاكوسكي

الصلح في الاموال

د. نزيه حماد

المسرح الاسلامي بين ماهية الدور وضرورة التواجد

د. سمير احمد الكفراوي

عقوبة سارق الأعضاء البشرية في الشريعة الاسلامية

د. رضا عبد الحكيم اسماعيل.

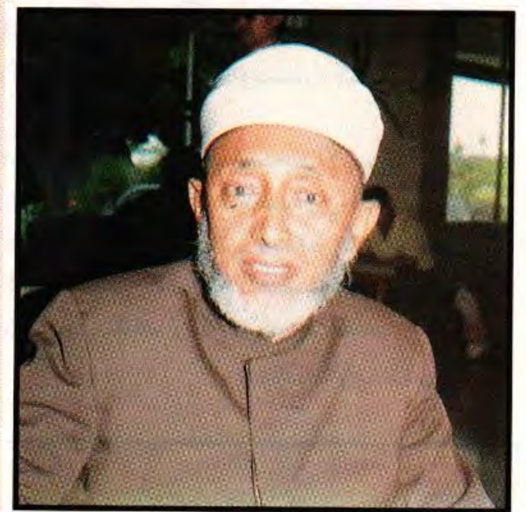
اوروبا والمخدرات ونظرة من الداخل

قاسم القادري

الاسرة المسلمة والاسرة الغربية

كمال عبد المنعم محمد خليل

حوار مع الشيخ الامين عثمان الامين مفتي أرتيريا وقضايا المسلمين في أرتيريا



○الشيخ الامين عثمان الامين مفتي أرتيريا

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية

بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

عندما نضع الانسان في مقدمة مخططاتنا

وضع الاسلام الانسان على رأس خانة متطلبات مجتمعاتنا المستقبلية لأن كل شيء يسهل إذا أعددنا المخلوق البشري الإعداد النفسي والمعرفي.

٣٥

العالم الاسلامي وشروط النهضة كما يراها مالك بن بني

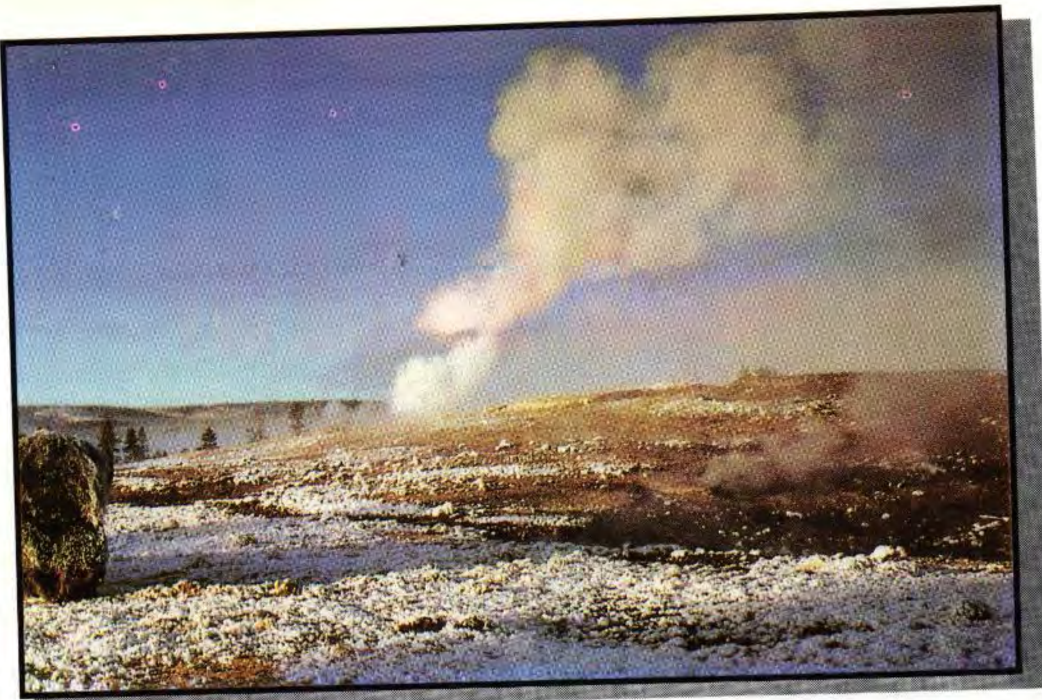
إذا كان المسلمون في الماضي قد تمثلوا اسلامهم على حقيقته تمثلاً صادقاً فكانوا بذلك صانعي إحدى الحضارات الكبرى التي سجلها التاريخ فإن بإمكانهم اليوم ان ينهضوا من كبوتهم اذا ماتمثلوا الاسلام في ثوابته ومتغيراته مع عدم إغفال منجزات العصر.

٥٣

النعمة بين الشكر والكفر

حتى يظل المسلم راغباً في نعمة الوصول الى الحق دائماً شاكراً الحق تعالى عليها فلابد له من ثقافة عالية وارادة عصية على الاهواء يتخلص بها من حظوظ النفس المعارضة للحق، واذا كان الحق تبارك وتعالى ينعم عليك على قدره فعليك ان تشكره سبحانه وتعالى على قدرك كبشر.

٧٨



مناهج بيئية في آيات قرآنية

ترجع الى عوامل مادية وعلمية والاسلام كدين جامع لامور الدنيا والآخرة أرسى الكثير من المبادىء والاحكام التي تنظم وتضبط علاقة الانسان بالبيئة وبمواردها.

٢٦

الفهرس

الافتتاحية

حماة حصون ومرابطون على ثغور

كانوا

ثلاثة نفر...
الأول منهم: اشتهر بأنه مفكر، وكاتب إسلامي، له طابع خاص.

والثاني: كان داعية للإسلام رافعا لواء الحق، تعرض للمحن فمازادته إلا صلابة.. وكان سيفا مسلطا على رقاب أعداء الإسلام والمسلمين.

أما اللاحق بصاحبيه: فكان ذا صفة رسمية، وشرعية.. اشتهر بالفقه، والورع، فما داهن ولا مالأ أحدا، تمسك بالحق مهما كلّفه، وابتعد عن الباطل رغم زخارفه.. اعتلى صرح الإسلام والعروبة، فكان شيخ الأزهر.. الرافض للباطل مهما كان أتباعه والناصر للحق وإن قل أعوانه.

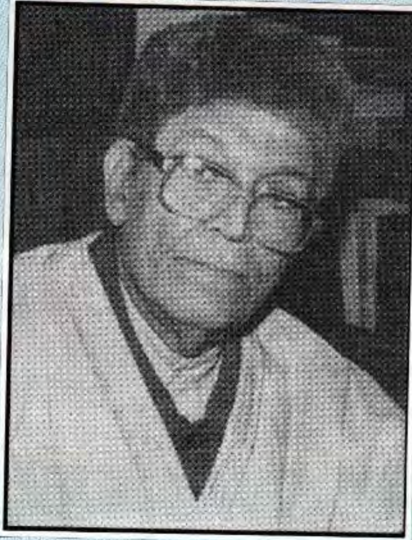
وكان الثلاثة كانوا على موعد.. فرحلوا الى رب كريم.. يغفر الذنب، ويستر العيب، ويعفو عن السيئة ويضاعف الحسنات..

الأستاذ: خالد محمد خالد

سابق الثلاثة هو الاستاذ: خالد محمد خالد أجرت جريدة «الأنباء» الكويتية حواراً معه قبل رحيله بأيام قال فيه: يسعدني أن ألقى ربي وأنا مؤمن بالإسلام مدافع جسور عن الديموقراطية.

والحق أن الرجل كان ذا فكر وقلم اعملهما في خدمة قضايا أمته والدفاع عن دينه والوقوف الى جانب المظلوم، والتصدي للطواغيت.

وقد عبر عن رأيه في «التطرف» كظاهرة فقال: «الإسلام يثير مخاوف الغرب لانه يسير كالسكين في الزبد، وهو الدين الوحيد الديناميكي، والصحوة الاسلامية بدأت من داخله، لكن التطرف سيظل ابشع جريمة ترتكب ضده».



وللاستاذ خالد محمد خالد اكثر من ثلاثين كتاباً، كما كانت له احاديث ومقالات شغلت مساحة واسعة في الصحافة العربية والإسلامية، وكانت له أفكار خالفه فيها علماء أجلاء من ذلك كتابه« من هنا نبدأ» الذي قابله الشيخ محمد الغزالي– رحمهما الله– بكتابه« من هنا نعلم».

انه جيل العمالقة الحجة تقارع بالحجة، والفكرة تواجه بالفكرة «ولكل وجهة هو موليها»

ومما يذكر للاستاذ خالد محمد خالد انه تصدى للمقولة التي ترى« انه لاسياسة في الدين ولادين في السياسة» فقال:« ان السياسة والدين توأمان، لاينفصلان» مستنداً الى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

وإن من اشهر مؤلفات الرجل« مواطنون لارعايا» و«هذا أو الطوفان» و«الدولة في الاسلام» و«معا على الطريق» و«محمد والمسيح» ومن منا لم يقرأ كتابه الأشهر« رجال حول الرسول»؟

ولقد شاء الله للاستاذ خالد محمد خالد ان يؤرخ لحياته بنفسه فكتب كتابا بعنوان قصتي مع الحياة».

ومن الوفاء للرجل، وتقديرا لمواقفه الشجاعة ومناصرته لقضايا الحق والعدل ووقوفه بفكره وقلمه الى جانب الحق الكويتي في مواجهة اعتداء النظام العراقي الغشوم، نعته الهيئة الخيرية العالمية في الكويت كما أشادت بدوره الرائد الصحافة الكويتية المحلية.كما طالب أحد أعضاء مجلس الأمة الكويتي بإطلاق اسمه على أحد المرافق الدينية أو التعليمية أو الثقافية تقديراً لمكانته، وعرفانا بفضله.

وقد أفضى الرجل الى ربه ،وليس له من زادٍ إلا عمله.. الذي نأمل أن يكون في ميزان حسناته.. ولقد صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– القائل:«خيركم من طال عمره وحسن عمله».

رحم الله خالد محمد خالد، وأنزله منازل

الصالحين وعوض الأمة الإسلامية عنه خيراً،،

الشيخ: محمد الغزالي

وعلى الدرب نفسه درب الصالحين سار الشيخ محمد الغزالي.

فقد كان الشيخ حتى أخر لحظات عمره المبارك ملء سمع عالمه الإسلامي والعربي وبصره.. في «الجنادرية» مهرجان الإبداع الفكري وعلى ارض «الرياض» في «المملكة العربية السعودية» كان الشيخ يحاور ويناقش ويتابع ويعقب على مايحتاج الى تعقيب.

وعلى الرغم مماكان يعانيه الشيخ الداعية من مرض إلا انه كان دائماً يقظاً متوثبا للدفاع عن الإسلام وقيمه السامية، وللشيخ - رحمه الله - معارك ضارية ضد خصوم الإسلام، واعدائه لم تلن له قناة، ولم تضعف له عزيمة..

وقد كان الشيخ واسع الثقافة، قوي الحجة، ذا قلم سيّال، وفكر راق، كما كانت له اجتهاداته التي ناضل في سبيلها، وتعرض للإيذاء بسببها من الطواغيت والظالمين، كما عارضه بعض اصحابه ومعاصريه.. ولكنه كان دائما يردد: «يُعرفُ الرجالُ بالحق، ولايُعْرَفُ الحق بالرجال»

كانَ شيخاً خطيبا مفوهاً.. عباراته رصينة منتقاة، ربّى الدعاة الى الله على منهج الوسطية، حيث لاإفراط ولاتفريط.

كما عرف عن الشيخ انه لايهادن احداً في الحق.. ولقد حملته جماهير المصلين في المسجد الأزهر يوما على الأعناق، بعد ان خطب فيهم خطبة الجمعة وأمهم في الصلاة، ولكنه رفض التظاهر حتى لاتخرج الامور عن حدود السيطرة، وحتى لايندس بين الصفوف أصحاب الأهواء.

وشيخنا- عليه رحمه الله له مؤلفات تربو على الثمانين في شتى القضايا الاسلامية والانسانية، ترجم الكثير منها الى لغات أجنبية.

وقد كانت أحاديثه الإذاعية تجذب جماهير المستمعين على مستوى العالم العربي والإسلامي.

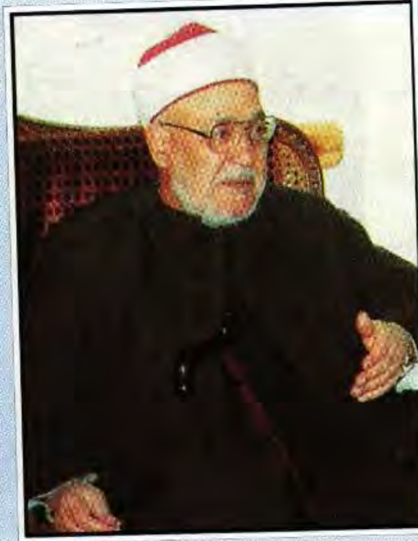
وكتاباته في الصحافة الاسلامية والعربية تحقق رواجا وانتشارا للصحيفة.

وقد سعدت« الوعي الإسلامي» به كاتبا منذ صدور عددها الاول، والشيخ الغزالي شارك في إنشاء جامعات اسلامية، وحاضر فيها، وتتلمذ على يديه كثيرون.

والشيخ كان يتمتع بحماس الشباب، وروح الجهاد، وإن اتكأ على عصاه، ففي آخر حديث صحفي له، اجرته معه جريدة «الشرق الاوسط» في الرياض قال :«الإسلام دين الرحمة، ويرفض العنف».

قال محاوره: ان الفكرة الاساسية في مهرجان «الجنادرية» هي:« الإسلام والغرب» وهنالك الكثير ممن يرون ان الاسلام والغرب في تصادم فمارؤيتكم انتم؟

قال الشيخ: «هذه قضية مركبة إن موقف بعض القوى الغربية المعادية لديار الاسلام قد ولّد التوتر والتصادم على مدار قرون، ويمكن إيراد أمثلة كثيرة عن الجور او الظلم الذي انزله الاستعمار



الغربي بالشعوب المسلمة. آخر الامثلة كفاح الجزائر للتحرر من ربقة الاستعمار الفرنسي وكفاح الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه المغتصبة»

ثم يقول المحاور: يقول بعض الجزائريين: ان مواعظك وارشاداتك في بلادهم خلال عقد السبعينات بذرت بذور الاصولية هناك.

قال الشيخ- رحمه الله- في جدَّته المعهودة: «هذا زعم مشين، ترى أي دليل دامغ اسوقه اكثر من ان مواعظي واحاديثي ماتزال تذاع من إذاعة الجزائر الحكومية إن من يصغي جيداً لما ينبغي أن نقول سينأى بعيدا عن العنف، إن الاسلام دين الرحمة والبركة».

ثم قال الشيخ في رده على سؤال عن «الديموقراطية» وهل هي الحل؟:

هذا مايدعيه الغرب، وبعض المتغربين في العالم الاسلامي ولكن رأينا في الجزائر ان الديموقراطية عندما أفضت الى نشوء اغلبية لا يحبها الغرب والمتغربون، ضرب بقواعدها عرض الحائط، ان الاسلام لايحتاج الى ديموقراطية على الطراز الغربي.

وهكذا كان الشيخ في كل أحاديثه صريحا، شجاعا، لايخشى في الحق لومه لائم.

يقول عنه الدكتور/ عبد الحليم عويس- الاستاذ بجامعة الازهر- وقف الشيخ الغزالي طوال نصف قرن يجاهد في جبهة ترتكز على ركيزتين هامتين: إحداهما إحياء الاسلام الصحيح، وتجديد وسائل نهضة المسلمين، وقد اقتضى منه ذلك ان يكتب كتابات كثيرة حول« عقيدة المسلم» و«خلق المسلم» و«فقه السيرة» و«كيف نفهم الإسلام» و«الإسلام والاوضاع الاقتصادية» وغيرها.

أما الركيزة الثانية: فهي مواجهة محاولات تذويب الأفكار الوافدة في المجتمعات المسلمة.

وقد تصدى للغزو الفكري لديار المسلمين، فدخل معارك كثيرة تشير اليها مؤلفاته التي منها« معركة المصحف» و«الزحف الأحمر» و«دفاع عن العقيدة والشريعة» و«صيحة تحذير».

وكان للشيخ الغزالي اجتهاداته في تفسير القرآن الكريم« كيف نتعامل مع القرآن الكريم». و«السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث».

وهذا الكتاب الأخير أثار جدلا واسعا في أوساط العلماء والمثقفين.

ولاننسى ان شيخنا وقف الى جانب الكويت في محنتها القاسية، واشاد بدورها في العالم الاسلامي ولذا لاغرابة ان تنعيه« اللجنة الخيرية العالمية» و«لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية» ووزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، كما بعث سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس الوزراء، ببرقية عزاء إلى اسرته، وكان مقدرا للشيخ ان يشارك في «ندوة التنمية في إطار تجديد الفكر الاسلامي» التي عقدتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت مؤخرا، إلا أن الشيخ محمد الغزالي استجاب لنداء ربه، فهو يعلم:«ان الله يحول بين

المرء وقلبه»

يقول عنه الشيخ يوسف القرضاوي – الذي كتب كتابا عن الشيخ الغزالي بعنوان: «الشيخ الغزالي كما عرفته خلال نصف قرن» يقول الشيخ القرضاوي– مدّ الله في أجله– كان الشيخ الغزالي كثيرا مايردد قول الشاعر:

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإذامت لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر، ترى المذلة كفرا

بل قد وجد شيخنا الغزالي في ثرى «البقيع» الحاني – جنة السابقين الأولين– محصنا له في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم رحم الله الشيخ وأثابه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

الشيخ: جاد الحق علي جاد الحق

أما اللاحق بصاحبيه.. فكان ابن الازهر صغيرا، وشيخه كبيرا. تخرج من كلية الشريعة وتقلد مناصب عدة في القضاء.. فكان مثالا للعدل والنزاهة.. ثم عمل في دار الإفتاء مساعدا للشيخ المشهور/ حسنين مخلوف– رحم الله الجميع– ثم تقلد منصب المفتي.. ثم عمل وزيراً للأوقاف.. وكان آخر المشوار شيخاً وإماماً للأزهر الشريف.. عاد بالأزهر المعمور سيرته الأولى فحفظ له هيبته ومكانته، وحرص على رفع مستوى طلابه والمنتسبين إليه.. وكيف لا؟! وهو الفقيه العالم، الذي اشتهر بالحق والتمسك به والدفاع عنه، فكان له من اسمه نصيب فهو «جاد الحق».

وخاض– رحمه الله– معارك على شتى الأصعدة..وجهر برأيه في جرأة وشجاعة– هي في ميزان حسناته عند الله كما نحسب.

فقد رفض التطبيع مع اسرائيل أو السفر إليها مادامت تحتل الأراضي العربية ودون ان يتحقق السلام الشامل والعادل في المنطقة.

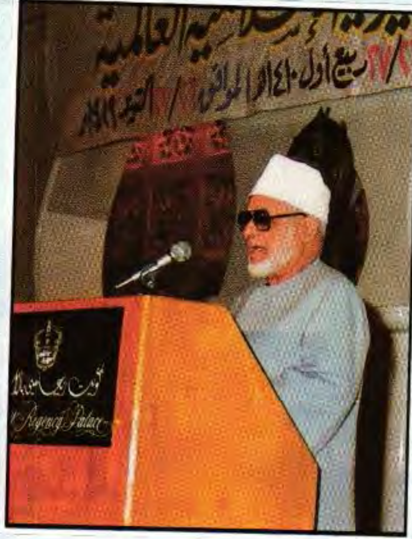
وقاد شيخ الازهر معركة شرسة ضد بعض بنود مسودة إعلان مؤتمر القاهرة الدولي للسكان والتي كانت تبيح قضية الإجهاض، وتبيح تشكيل الأسرة دون زواج شرعي.

وشيخ الأزهر أعلن مراراً ان القدس عاصمة إسلامية ودعا إلى نصرة قضايا المسلمين في البوسنة والهرسك، والوقوف الى جانب الأقليات المسلمة.

وفتح باب الأزهر واسعا امام الطلاب الوافدين من الوطن الإسلامي وخارجه وزاد من المنح الدراسية لهم حتى يعودوا إلى أوطانهم دعاة للإسلام.

ووقف شيخنا موقفا لايعرف الهوادة ضد النحل الضالة، والمبتدعة والتطرف، وأبان سماحة الإسلام ودعوته القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة.

وله رأيه القائم على الدليل الشرعي في قضايا الامة المعاصرة وما استجد في حياة الناس من مشكلات سواء أكانت أسرية، أم اجتماعية، أو اقتصادية، أم طبية، أو غير ذلك مما تشهد به مؤلفاته



العديدة التي لايتسع المجال لذكرها، وقد أصدر عن الأزهر كتابا في جزأين بعنوان« هذا بيان للناس» كما أصدر عن دار الإفتاء كتابا عن الفتاوى الصادرة عنها.. وسيتتابع الإصدار من بعده.

كما أشرف شيخ الأزهر على العديد من المؤتمرات التي استهدفت الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وقد اختير الشيخ جاد الحق رئيسا للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بإجماع الدول الإسلامية عام ١٩٨٨م.

وهو صاحب شعار: معهد ديني في كل قرية

هذا وقد نعاه الى الأمة الإسلامية رئيس جمهورية مصر العربية.. و قام بواجب العزاء فيه كل من عرف مكانته وفضله على المستوى الرسمي، والشعبي ولما كانت الكويت بلد العروبة والإسلام– رغم غدر الصديق– واعتداء الجار – تعرف للرجال أقدارهم، وللعلماء منزلتهم فقد قال الدكتور: علي فهد الزميع – وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية:« تنعي الكويت حكومة وشعبا إلى الأمة الإسلامية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر، الذي خسرت الأمة الإسلامية بوفاته عالما من خيرة أبنائها، عرف بتقواه، وورعه، وسعة علمه، وغزارة مساهماته في العلوم الإسلامية، وصلابته في الحق، وتمسكه بوحدة الأمة.

وقد جاء هذا الحدث الأليم في وقت اصبحت فيه الأمة الاسلامية في اشد ماتكون حاجة إلى امثاله من الأئمة وقادة الرأي والفكر، وان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت اذ تحتسب عند الله احد فرسان الفكر الاسلامي العاملين من اجل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجاهدين في ميداني الفكر والعمل فإنها تتقدم بخالص العزاء للامة الاسلامية ولرجال الدعوة وللحكومة المصرية والشعب المصري الكريم ولمشيخة الازهر الشريف ولأسرة الفقيد العزيز.

نسأل الله سبحانه ان يجزي الفقيد عن دينه وأمته خير الجزاء وان يجعل الجنة مثواه وان يعوض الأمة عنه بجيل من ابنائها يحملون الرسالة ويواصلون المسيرة»

وإن مما يؤثر عن الشيخ قوله في اكثر من مناسبة: ان على رجال الدعوة ان يعملوا على اعادة صنع أمة ذات رسالة وكلمة مسموعة مهابة الجانب من خلال تعاليم الاسلام وصيانة الحقائق والمفاهيم الاسلامية من التحريف والحرص على أبراز السمات الاسلامية والحفاظ عليها مع البعد عن اخضاع حقائق الاسلام ومفاهيمه لمصطلحات غربية لاتتفق مع روح الإسلام واصوله.

و«الوعي الإسلامي» لايسعها إلا ان تقول رحم الله علماءنا الذين رحلوا الى دار الخلود وبقيت مآثرهم تدل على أنهم كانوا حماة حصون، ومرابطين على ثغور، مجاهدين في سبيل الله.عوض الله سبحانه الأمة الإسلامية عنهم خيرا.

وأعان الله «الخلف» على حمل الأمانة من بعدهم. ■

التنمية في إطار تجديد الفكر الاسلامي

د. علي الزميع: لابد من ايجاد مشروع حضاري يرتكز على فكر إسلامي تجديدي واقعي للخروج بالأمة من حالة التردي

كتب: تمام أحمد

في إطار تجديد الفكر الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية عقدت ندوتها السنوية الخامسة تحت عنوان: التنمية في إطار تجديد الفكر الاسلامي.

إن المأزق الحقيقي الذي تعيشه الأمة الاسلامية هو في واقعها المتخلف في جميع المجالات والميادين الحياتية وإنّ الخروج من هذا المأزق يكمن في تجديد الفكر الاسلامي كمحور أولي للمشروع الحضاري الاسلامي المعاصر هذا ماجاء في كلمة السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور علي فهد الزميع في حفل افتتاح الندوة الاولى للتنمية في اطار تجديد الفكر الاسلامي التي «عقدتها الوزارة» خلال الفترة مابين ٢١-٢٣ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١١-١٣ مارس ١٩٩٦م في قاعة الاحتفالات الكبرى في فندق شيراتون الكويت تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح.

المطلوب واقع مستقبلي أكثر ايجابية

افتتح الحفل بآيات من الذكر الحكيم تلاها المقرىء أحمد الطرابلسي ثم عرض فيلم تسجيلي حول التنمية والفكر الاسلامي ثم القى السيد وزير الاوقاف كلمته مؤكداً على اهمية مثل



○ وزير الاوقاف يلقي كلمة الافتتاح

هذه الندوات التي تقيمها الوزارة سنوياً من اجل انتشال الأمة الاسلامية من واقع التخلف الذي تعيشه وشدد على ضرورة ايجاد مشروع حضاري يرتكز على فكر اسلامي تجديدي واقعي للخروج بالأمة من حالة التردي التي تعيشها، وسط اشكالات عديدة منها اشكالية الخلط بين النص الديني والاجتهادات البشرية وعدم وضوح ومفهوم ومنهاجية عملية التجديد وعدم وضوح النصوص التاريخية وارتباطها بالصراع السياسي وعدم مواكبة المؤسسات الاسلامية للمتغيرات على الساحة المعاصرة وحذر السيد الوزير من ان عدم الوضوح هذا قد يستخدم كاداة لتغريب الاسلام نفسه وطالب بأن تعاد كتابه التاريخ الاسلامي بشكل يتناسب مع واقعنا المعاصر على أن يرتكز على بعد سياسي وحينها تظهر أبعاده الحضارية من حيث القيم والمبادىء الدينية.

وطالب د. الزميع -المؤسسات الاسلامية بشكل عام والرسمية منها بوجه خاص- بإعادة النظر في صياغتها بشكل يناسب الواقع حتى لاتصبح اداة لإدارة المجتمعات في اتجاهات مختلفة نافيا عن الاسلام قضية «الكهنوت المؤسسي» والذي يحصر الدين في مؤسسة ضيقة تترك بعدها الساحة فارغة فيحدث مالاتحمد عقباه.

وأشار إلى أن تلك المؤسسات بحاجة ماسة إلى إعادة الترتيب لمواجهة المتغيرات المعاصرة مبينا انه من الظلم محاسبة هذه المؤسسات دون توجيه أو نقد ذاتي على المستويين الخاص والعام.

وبين د. الزميع في كلمته ان قضية الفكر بدأت كمعاناة للشعب الكويتي نتيجة الاحتلال الغاشم وبدأت كمحاولة للتخلص من سلبيات الفكر حتى غدت تحمل شعارات اكثر اتساعا واصبحت قضية تشغل بال كل المخلصين والمفكرين بل والمعركة الحقيقية لكل مخلص لدينه ومحب لأمته.

وقال: إن الجيل القادم سيشهد الكثير من المتغيرات في ظل التغير العالمي السريع وهو يختلف عما شهدته الاجيال الماضية في أحقاب زمنية عديدة مطالبا بإيجاد السلاح الكافي من الفكر

> إن الجيل القادم سيشهد الكثير من المتغيرات في ظل التغير العالمي السريع وهو يختلف عما شهدته الاجيال الماضية في أحقاب زمنية عديدة



الناضج لتحصين هذه الاجيال ضد المتغيرات.

وبين د. الزميع أن بعض المدارس الفكرية اهتمت بجزئيات بسيطة، مما أوجد تباينا تاريخيا في الاجتهادات الفكرية بعيداً عن الواقع المعاصر وعليه فقد قامت هذه المدارس بتوسعة الفكر بعيدا عن شمولية الاسلام ومعالجة أزمات الأمة فجاءت النظريات والبرامج قاصرة عن تحقيق الهدف المنشود وذلك لانها ركزت على البعد السياسي للاسلام تركيزا تنقصه الأبعاد التاريخية والنظرية لان التفاعل جاء مبتورا وبعيدا عن محاور النظرية الاسلامية.

وأكد الوزير الزميع أنه لاخروج لأمتنا الاسلامية من حالة التخلف والتردي التي تعيشها إلا من خلال مشروع حضاري ذي نظرة شمولية تنطلق من فكر اسلامي تجديدي يتجاوز في نطاق اهتماماته نمط التفكير التجزيئي القاصر الذي تتسم به معظم البرامج الحالية.

الغزالي شهيد فكر

واشاد في الختام بشهيد الفكر الاسلامي الشيخ «محمد الغزالي» الذي وافته المنية وهو يؤدي دوره في التوعيه الفكرية في إحدى فعاليات مهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية معربا عن اعتزازه بالدور الاسلامي الكبير الذي قام به المرحوم خلال مسيرته الخيرة ومؤكدا على الرعاية التي لقيها الفقيد وأسرته داعيا له بالرحمة والمغفرة ولأهله بالصبر والسلوان.

د. التويجري: علاقة وثيقة بين تجديد الفكر الاسلامي وبين التنمية في المجتمعات الاسلامية

الندوة تلبي مطالب مشروع التغيير الحضاري

هذا وقد اكد الدكتور «عبد العزيز التويجري» المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» في كلمته التي القاها نيابة عن المشاركين في الندوة ان تجديد الفكر الاسلامي قضية نظرية مجردة ولكنه عمل مرتبط بحياة المجتمعات الاسلامية في كافة المجالات وذو تأثير بالغ الاهمية على واقع المسلمين ومستقبلهم لأن التجديد، أياً كان مجاله وموضوعه لايقصد ذاته وإلا كان الجهد المبذول في هذا الميدان ترفا فكريا، وانما التجديد المطلوب للفكر الاسلامي ينبغي أن يعنى بتجلية المفاهيم وتأصيلها، وايجاد التناسب المحكم بين مقتضيات هذا الفكر وبين نوازل العصر وقضاياه المختلفة، ليكون تجديداً نافعاً للأمة الاسلامية وللبشرية جمعاء.

وأضاف: من هنا تأتي العلاقة الوثيقة بين تجديد الفكر الاسلامي وبين التنمية في المجتمعات الاسلامية فالتنمية في جوانبها المتعددة هي نتيجة فكر متجدد ومعرفة شاملة بحاجات المجتمع وتخطيط محكم لحركة التغيير والتطوير الضرورية لتحقيق السعادة والرفاه للانسان.

وقال: ليس من شك في أن هذه الندوة ستكون إحدى الوسائل العلمية الكفيلة بمعالجة هذه القضية الثقافية المطروحة على بساط البحث والنظرة المعالجة الوافية بالقصد، والمستجيبة لطموح شعوب امتنا، والآخذة في الاعتبار المتغيرات الدولية المحيطة بنا والمستجدات العالمية التي تمتد آثارها إلينا سواء على المستوى الفكري والثقافي، أو على المستوى السياسي والاقتصادي.

معرضان فنيان

وأختتم الحفل بافتتاح معرضين فنيين الأول حول الكتب والمؤلفات الاسلامية والآخر حول الرسوم

إن الجيل القادم سيشهد الكثير من المتغيرات في ظل التغير العالمي السريع وهو يختلف عما شهدته الاجيال الماضية في أحقاب زمنية عديدة

الكاريكاتورية للفنان مسلم الزامل وصور فوتوغرافية للفنانة «تهاني الايوب» وكلا المعرضين يخدمان موضوع التنمية الاسلامية .

محاور الندوة.

من جهة أخرى وضمن فعاليات الندوة تمت مناقشة ثمان أوراق علمية، حول التنمية والتجديد في الفكر الاسلامي من خلال محاور رئيسية شملت التنمية السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية شارك فيها اكثر من أربعين مفكراً من مصر والسعودية والامارات والمغرب و ايران وسلطنة عمان وقطر والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ولبنان والكويت.

الجلسة الأولى

هذا وقد بدأت الندوة جلستها الأولى بورقتين قدم الاولى د. نصر عارف عن نظريات التنمية في الفكر الانساني والمنظور الاسلامي تناول فيها الانموذج المعرفي الكلي ورؤية العالم وفلسفة التنمية والتطور وطبيعة الحركة التاريخية، اضافة لطرق التطور من الداخل والنقل من الخارج وبين د. عارف على من يقع العبء الاكبر في تحقيق التنمية من الدولة والمجتمع.

أما د. تركي الحمد فقد تناول التنمية السياسية في المنظور الاسلامي، وبين فيها زئبقية مفهوم التنمية السياسية ومداخلات العملية الاجتماعية والتاريخ المقارن وطرح د. الحمد نظريات التغيير السياسي وموقع المسلمين منها ونظام الحكم في الاسلام وعصمة الجماعة فيه ومايترتب على هذه العصمة اضافة للمبادىء والمفاهيم العامة.

وقد أثارت هذه الورقة عاصفة من النقد من المشاركين المعقبين والحضور نظراً للجوانب التي تطرق اليها الباحث فقد عقب كل من د. محمد عمارة بقوله: ان هناك خلطا في المفاهيم باختلاف المذاهب والفلسفات لكن يجب البحث عن المسؤول عن هذا الخلط.

د. بشير الرشيدي: الاسلام سبق الفكر التنموي المعاصر بضرورة مراعاة الواقع الاجتماعي للتنمية

وقال فهمي هويدي: انه توجد بالبحث مراجع بعضها صادر عن اطراف مخاصمة للاسلام وليس بها حياد علمي.

وانتقد د. نصر عارف الاجراءات المنهجية للورقة وافتقادها المصدر المعرفي وخلوها من الاطار المنهجي الفكري وتناقض عباراتها.

ورأى د. وائل الحساوي ان الباحث فرغ الاسلام من كل مافيه كالثوب الفضفاض، وانتهى الى نتائج خاطئة.

كما طالب عبد المحسن العثمان بالبحث عن الاسباب التي جعلت واقعنا السياسي بهذا المستوى.

ووصف وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع هذه الظاهرة بأنها ايجابية، وألقى باللائمة على المفكرين الاسلاميين لإهمالهم المحور السياسي في التنمية.

وقال: ان التنمية السياسية رغم ذلك لها ابعاد سياسية تحمل معنى ذا حساسية مفرطة.

المؤسسية ودورها في العملية التنموية

وفي بداية الجلسة الثانية الصباحية قدم الدكتور «حسين القزاز» ورقته تحت عنوان:

«المؤسسية ودورها في العملية التنموية» والتي اكد من خلالها على ان المشروعات التنموية الاسلامية بحاجة ماسة الى ان تستنير برؤى استراتيجية تعينها على فهم تحديات بيئتها واستشراف مستقبلها وعلى ترتيب اولوياتها وتنسيق برامجها ولا يتيسرانتقاء أطر مؤسيسة ملائمة لهذه المشروعات إلا بالاسترشاد بمثل تلك الرؤى، موضحا ان الخصائص المطلوب توافرها في الجهات التي تعنى بتلك الامور، هي أن تكون مؤسسات راسخة ومستقرة ولها قاعدة موارد محترمة وذاكرة مؤسيسة تسمح لها بأن تستفيد باستمرار من أبحاثها وأن تستفيد من عطاء نوعين من المساهمين والمفكرين والباحثين المتخصصين.

واقترح د. القزاز لمواجهة أوجه قصور المؤسسات الفكرية الاسلامية ان يتم توجيه الجهد المستقبلي القريب الى تأسيس نوعين من الوحدات بالاضافة الى ماهو قائم هما: مركز الدراسات الاستراتيجية، ومراكز التدريب والاستشارات الفنية مشددا على ضرورة تمويل نشاط مؤسسات اساسية بنظام المشروعات لابنظام الارتباط العضوي بجهة محددة وان تتفق المنظمات الاغاثية الرئيسية على توجيه نسبة من الاموال المتاحة لها باستمرار الى النشاط الاستشاري مع توعية جمهورها تدريجيا بأهمية هذا النشاط.

المنهج الإسلامي للتنمية الاقتصادية

اما الدكتور عبد الحميد الغزالي فقدم ورقة بعنوان:

«المنهج الاسلامي للتنمية الاقتصادية»

أبدى من خلالها بعض الملاحظات التي تعد خلفيات ضرورية لفهم أعمق للمنهج الاسلامي وهي الركيزة الاخلاقية للاقتصاد الاسلامي وانفتاح هذا الاقتصاد على التراث الانساني وضرورة التخلص من موقف الدفاع عن الاقتصاد الاسلامي وغياب هذا الاقتصاد وما تسبب به من تخلف وسلفية الاقتصاد الاسلامي ابداعية مستنيرة وتحقيق تمام الكفاية. كفاية للاقتصاد الاسلامي.

وارجع د. الغزالي الانخفاض النسبي في مستوى النشاط الاقتصادي ومداينجم عنه من انخفاض في دخل الفرد الحقيقي الى عدة اسباب من اهمها: محدودية الموارد الانتاجية والاستخدام الرديء للموارد الانتاجية

الثقافة اليوم هي حجر الزاوية في بناء المستقبل الثقافي للعالم الاسلامي.

المتاحة والخصائص السلبية للبيئة المحيطة بالعملية الانتاجية، والآثار السلبية لظاهرة التسيب الدائري والآثار السلبية للعلاقات الاقتصادية الدولية وازدواجية الاقتصاد القومي.

وأكد على محاربة النظام الاسلامي للفقر عملا وذمه فكرا، مشيرا الى ماقام به هذا النظام من معالجة جذرية له، فجعل العمل جزءاً أصيلا من العبادة والتكافل الاجتماعي أصلا من اصوله الثابتة تحقيقا لتمام الكفاية.

واوضح ان المنهج الاسلامي للتنمية جاء ليعيد الاشياء في المجتمع الانساني الى طبيعتها وليرد منهاج قضية التنمية الى عمادها وهو الانسان.

المرأة والتنمية في المنظور الإسلامي

وفي الجلسة المسائية تحدث فهمي هويدي عن موضوع «المرأة والتنمية في المنظور الاسلامي» حيث بين الاستاذ هويدي بأن بعض كتب التراث الاسلامي ظلمت المرأة ظلما بيّنا وقال: ان المفاهيم الواجب تصحيحها تنصب على المفاهيم التي تتعامل بها مع الموضوع وهي في شقين : الشق الاول: يتعلق بموقع المرأة في التصور الاسلامي الذي يعرف الآن بقضية المرأة.

والشق الثاني: يتعلق بمفهوم المرأة العاملة.

وفي سؤال عن موقع المرأة في الرؤية الاسلامية؟ أجاب هويدي بأن المرأة اخت الرجل حيث تنسب واياه الى اب واحد وام واحدة وأنها انسان مثله مساوية له في الانسانية وأن الاثنين يتحملان المسؤولية امام الله عن النهوض بالواقع واصلاحه من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان المساواة لاتنفي اختلاف الطبيعة الانسانية لكل منهما.

وقال: انه لكي تنهض المرأة بالمسؤولية الملقاة على عاتقها كشريكة أصيلة في المجتمع يجب تكليفها بمسؤولية اصلاح المجتمع وتقويمه ومن ثم النهوض به.

ومن جانبه تحدث الدكتور عبد العزيز التويجري في الورقة السادسة عن التنمية الثقافية في المنظور الاسلامي.

فهمي هويدي: المرأة اخت الرجل وهي مساوية له في الانسانية وكلاهما يتحمل المسؤولية امام الله

وقال: ان التنمية الثقافية مفهوم مبتكر من مفاهيم العمل الاجتماعي في مدلولاته الشاملة التي تتسع لشتى انشطة الحياة الانسانية.

وأضاف التويجري بأن التنمية مفهوم واسع في نظام التنمية الشاملة مشيرا الى أن الاستراتيجية الثقافية للعالم الاسلامي اشتملت على الاسس الثابتة والتوجهات العامة للتنمية الثقافية في البلدان الاسلامية وأنها تعد الاطار العام الذي يساعد على وضع السياسات الثقافية الهادفة الى ايجاد المناخ المناسب والبيئة الملائمة والامكانات القادرة على تنشيط الدورة الثقافية في جسم المجتمع الاسلامي واشار التويجري الى مستقبل الثقافة في العالم الاسلامي وقال: انها مرهونة بإرادة البناء الحضاري التي تتوفر لابنائه، وأن الثقافة اليوم هي حجر الزاوية في بناء المستقبل الثقافي للعالم الاسلامي.

الطفولة والشباب

وفي الجلسة الختامية للندوة قدمت ورقتان :

الاولى قدمها الدكتور «صلاح عبد المتعال» حول الفئات المهمشة في العملية التنموية« الطفولة والشباب» والتي أكد من خلالها ان الاطفال والشباب هم المخزون البشري لأي مجتمع. يحقق بشبابه متطلبات واحتياجات حاضره وبأطفاله آمال وتطلعات مستقبله ويفيد مسار الحضارات الانسانية انها انطلقت بطاقة شبابها وجهود رجالها وحكمة شيوخها واستمرت بحسن اعداد وصناعة اطفالها لتحمل مسؤولياتهم في شبابهم وكهولتهم.

وقد تطرق الدكتور عبد المتعال للحديث حول المنظور الاجتماعي لإعمار الطفولة والشباب من الخريطة السكانية حيث اكد ان الاطفال والشباب يشكلون مابين(٦٠- ٧٠٪) من مجموع سكان العالم العربي والاسلامي اي مايقارب من ثلثي حجم هذه التجمعات وقال: إن تحقيق معدل مناسب للتنمية بوجه عام وتوفير احتياجات الطفولة بوجه خاص يمثل المعادلة الصعبة التي ليس من السهل حلها حيث ارتفعت نغمة سياسة الحد من معدل النمو السكاني المرتفع لبعض البلاد وقال إن العالم العربي والاسلامي زاخر بالتناقض بين قطبي الوفرة السكانية والندرة الاقتصادية والقدرة السكانية وحول أهم قضايا ومشاكل الشباب في بعض الدول العربية اكد ان المشاكل التعليمية والاسرية والاقتصادية تربعت على باقي المشاكل الاخرى كما يعاني الشباب من زيادة معدل الخلافات الأسرية وإهمال الوالد للأسرة عند بعضهم ويشتكون من إهدار وقت فراغهم في الشوارع والمعاناة من الاضطرابات الجنسية ومشاكل المراهقة والشباب في نفس الوقت.

وأكد الدكتور عبد المتعال ان العوامل الاقتصادية من أهم العوامل المساعدة التي تدفع الشباب الى الانحراف والجريمة وذلك بفعل الحاجة الى الضروريات الاساسية للحياة وقال: إن البلاد المتقدمة والغنية لم تنحسر فيها المخاطر المحدقة بالشباب بل اخذت جرائم انحراف الشباب في الانتشار في كثير من هذه البلدان.

التنمية الاجتماعية في المنظور الإسلامي

وعقب ذلك قدم بشير الرشيدي الورقة الثانية في الجلسة الختامية والثامنة التي اختتم بها اعمال ندوة التنمية والتي ناقش من خلالها

التنمية الثقافية مفهوم مبتكر من مفاهيم العمل الاجتماعي في مدلولاته الشاملة

موضوع التنمية الاجتماعية في المنظور الاسلامي حيث بين فيها أن الاسلام سبق الفكر التنموي المعاصر بضرورة مراعاة الواقع الاجتماعي للتنمية بحيث يرتبط به وتهيئته على نحو تدريجي فاعل في الاتجاه الصحيح الذي يمكن العمل فيه للوصول للهدف المنشود الى جانب الخصائص الاخرى في التشريع الاسلامي التي تجعله يتفاعل ايجابيا مع الواقع النفسي والاجتماعي بما يهيء أفضل السبل للتغيير الى الافضل.

وقال الدكتور الرشيدي: إنَّ الجوانب الاساسية للتنمية الاجتماعية حسب المفهوم الاسلامي تتم من خلال ثلاثة مستويات الفرد والاسرة والمجتمع واكد في طرحه على المبادىء الاساسية والخطوط العريضة مدعمة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وبعض الافكار التي جاء بها علماء المسلمين وقال الدكتور الرشيدي: ان العلاقات الاجتماعية السليمة يتم ترسيخها عن طريق المنهج الاسلامي وافتقاد المجتمع لها يهوي بجهود التنمية ويستنزف امكاناته وموارده.

واستعرض الرشيدي كافة الآداب العامة التي حثَّ عليها الدين الاسلامي والنواهي التي من شانها تعكير صفو العلاقات الاجتماعية وأشار الى اهتمام الاسلام بتاكيد مبدأ التكامل الاجتماعي وترسيخ دعائمه في اطار استراتيجية شاملة ترتكز على اعمدة قوية غايتها تحقيق السعادة للفرد والجماعة والمجتمع ودفع عجلة الحياة الاسلامية الى الامام واضاف ان الضياع والتناقض اللذين تعيشانه المجتمعات الغربية يرجع في أساسه إلى افتقاد النهج المتكامل والشامل في تنظيم حياة البشر. المنهج الذي يتضمن اصلاح الحياة في بعدها الروحي والمادي من كافة الجوانب وهو ماجسده المنهج الاسلامي مشيرا الى ان التخلف الذي تعايشه بعض المجتمعات الاسلامية سببه التخبط في الأخذ بهذا المنهج التنموي الذي يعتبر اقوى الاسلحة والتي علينا ان نستخدمها في الحرب ضد التخلف.

د. صلاح عبد المتعال: العوامل الاقتصادية من اهم العوامل المساعدة التي تدفع الشباب الى الانحراف

سمو ولي العهد يستقبل المشاركين في الندوة

هذا وقد استقبل سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح المشاركين في الندوة وذلك بحضور المستشار بديوان سموه عبد الله العثمان ووزير الاوقاف والشؤون الاسلامية د. علي فهد الزميع ووزير الصحة العامة ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير التخطيط بالنيابة د. عبدالرحمن صالح المحيلان ووكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ خالد الزير وفي مستهل اللقاء رحب سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بالمشاركين في الندوة ثم القى سموه الكلمة التالية:

بسم الله والحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله

يطيب لي أيها الاخوة أن أغتنم هذه المناسبة الطيبة لأرحب بكم جميعاً بمناسبة تواجدكم وحضوركم مؤتمر التنمية في اطار تجديد الفكر الاسلامي ولقد اطلعت على أكثر الاوراق والابحاث والدراسات التي قدمت ونوقشت في هذا المؤتمر ولاشك عندي ايها الأخوة الاعزاء بأننا نعيش في عصر يتطلب منا جميعا التعمق في بحث هذه الموضوعات والأهداف المرجوة من هذه الدراسات من أجل أن تنيروا السبل أمامنا لتحقيق هذه الأهداف والغايات فكلي أمل ورجاء بأن تستمر مثل هذه اللقاءات الجيدة وأن تستمر مثل هذه الدراسات من أجل إيجاد الطريق أو الطرق المؤدية لتحقيق هذه الأهداف وتذليل المشاكل التي تعترض في بعض الأيام بعض الأمور من أجل غايات وأهداف بعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا الإسلامي فديننا يسر لاعسر وبقدر ما ارحب بكم جميعا في بلدكم الكويت اتمنى للمؤتمر النجاح وأدعو الله سبحانه وتعالى ان يكلل جهودكم بالتوفيق والنجاح، بارك الله فيكم، ومرحبا بكم في وطنكم الثاني الكويت.

وقد أعرب الأمين العام للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم د. عبد العزيز التويجري عن الشكر والتقدير باسم المشاركين للندوة لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء لتفضله برعايته الكريمة للندوة ولاستقبالهم قائلا:

سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح

يشرفني ويسعدني كثيرا باسم زملائي المشاركين في هذه الندوة المباركة ان اتقدم الى سموكم الكريم بخالص الشكر وعظيم الامتنان ولدولة الكويت اميراً وحكومة وشعبا على ماالقيناه من كرم الضيافة وحسن الاستقبال والرعاية التي ادخلت في نفوسنا وقلوبنا الاطمئنان والارتياح في اطار هذا الجو العلمي والموضوعي الذي مكننا من تدارس هذه الموضوعات وتبادل الافكار والآراء حول قضايا التنمية في عالمنا الاسلامي للخروج من المأزق الحضاري الذي تعيشه الأمة والذي جعلنا نتحاور بقلوب مفتوحة وعقول مستنيرة والفضل بذلك لله سبحانه وتعالى أولا ثم لسموكم حيث قدمتم الدعم والمساندة منذ انطلاق هذا العمل الخيّر في عام ١٩٩١ حين عقدت الندوة الاولى في اطار تجديد النهضة الاسلامية والفكر الاسلامي ودراسة ملامح المشروع الاسلامي الذي هو مشروع الأمة كلها، فالفضل لله أولاً ثم لسموكم على رعايتكم وعلى متابعتكم لهذا العمل الذي يخدم الامة الاسلامية وانتم واحد من قادتها ومن الحريصين على تقدمها ورفعة شأنها فنسأل الله لسموكم طول العمر ودوام الصحة والتوفيق. وللكويت واميرها وحكومتها وشعبها دوام الاستقرار والنماء لتتواصل مسيرتها في خدمة التنمية للأمة الاسلامية وللبشرية جمعاء وان يوفق الله قادة الأمة الاسلامية للتآزر والتضامن ووحدة الصفوف للوقوف في وجه التحديات الحضارية التي

ان الضياع والتناقض اللذين تعيشانه المجتمعات الغربية يرجع في أساسه إلى افتقاد النهج المتكامل والشامل في تنظيم حياة البشر

ملتقى التجربة الماليزية في العمل المصرفي الاسلامي

كتب: محمد هاني

قال النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير المالية ناصر الروضان ان على البنوك الاسلامية ان تقوم على اساس متين لكي تشتد اركانها وتلبي جميع الاحتياجات المطلوبة من هذا القطاع المهم والحيوي جاء ذلك في الكلمة الافتتاحية التي القاها الوزير الروضان نيابة عن صاحب السمو امير البلاد راعي الملتقى الذي نظمته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية التابعة للديوان الأميري وبنك الكويت المركزي بالتعاون مع البنك المركزي الماليزي وذلك خلال الفترة مابين ١٩-٢٢ شوال ١٤١٦هـ، الموافق ٩-١٢ مارس ١٩٩٤م

الكويت تعتز بانتمائها الاسلامي

وفي حفل الافتتاح الذي شهدته جماهير غفيرة من رجال العلم والاقتصاد قال الوزير الروضان:

إن الكويت تعتز بانتمائها الاسلامي حيث نص دستورها على أن الاسلام هو دين الدولة واذا كنا في الكويت نأخذ بأساليب الحضارة الحديثة ونسير شؤون الدولة على اساس ماوصل اليه التقدم البشري من منجزات فإننا نحرص على الالتزام بجوهر الدين وعلى عدم معارضة احكام الشريعة الغراء في جميع شؤونا.

وأضاف قائلاً: هذا وعلى الرغم من أن معظم قوانيننا لاتتعارض مع احكام الشريعة الاسلامية الغراء الا ان مراجعتها أمر مطلوب سعياً وراء الالتزام الكامل باحكام الشريعة الاسلامية وهذا هو عمل هذه اللجنة.

واضاف: ان الملتقى الذي بدأ عمله عن التجربة الماليزية في العمل المصرفي الاسلامي والذي نظمته اللجنة الاستشارية العليا بالتعاون مع البنك المركزي وبمشاركة اخوة من ماليزيا لهو جهد مشكور على طريق التعرف على منهج الشريعة الاسلامية في جانب مهم من جوانب حياتنا المعاصرة وهو قطاع البنوك لأن البنوك الاسلامية حديثة النشأة وهي تتبوأ مكانها وسط نظام مصرفي تقليدي وعتيد، وتمارس نشاطها في عالم المال الذي يتميز بخطواته السريعة ويخرج علينا كل يوم بجديد، ولذلك فانه يلزم ان تقوم المصارف الاسلامية على أساس متين لكي تشتد اركانها على هدى ورشد واداء حسن يلبي جميع الاحتياجات المطلوبة من هذا القطاع المهم والحيوي.



○وزير الاوقاف د. علي الزميع يتوسط محافظ البنك المركزي والسيد يوسف الحجي

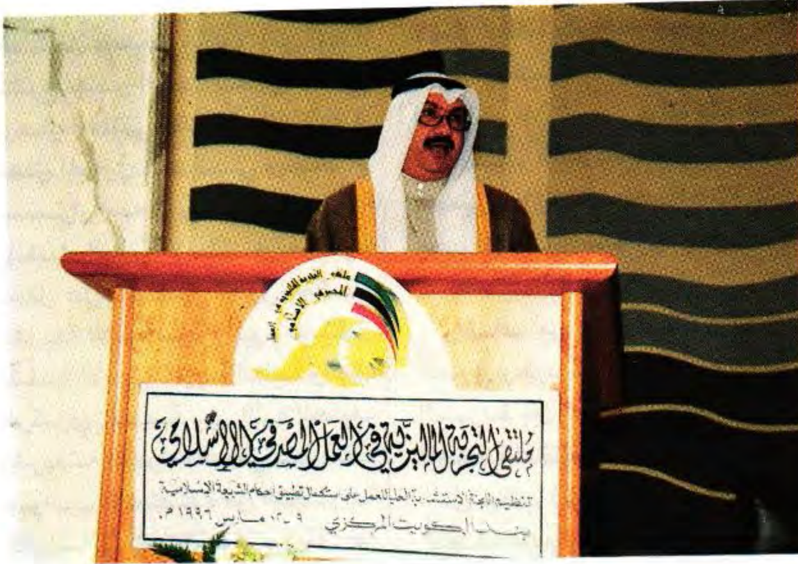
كلمة محافظ البنك المركزي

أما محافظ البنك المركزي الشيخ سالم عبد العزيز الصباح فأكد في كلمته على ضرورة ان يكون النظام المصرفي الاسلامي المنشود تطبيقه في الدول الاسلامية قائماً على اسس سليمة وواضحة تحدد اطاره ومضمونه واساليب عمله لكي يستطيع هذا النظام أن ينهض بمهمته

لايجوز أن تكون العاطفة الدينية بديلاً عن العمل بجوهر الدين ومنهجه في شؤون الدنيا وهو الأخذ بالاسباب دائماً



○ النائب الثاني وزير المالية



○ محافظ البنك المركزي يلقس كلمته

في خدمة قضايا التقدم والتنمية.

وقال إنه لايجوز أن تكون العاطفة الدينية بديلاً عن العمل بجوهر الدين ومنهجه في شؤون الدنيا وهو الأخذ بالاسباب دائماً، ولذلك يلزم ان يقوم فقهاء ومتخصصون في النواحي المالية والمصرفية والشرعية بصياغة نظام للبنك الاسلامي يأخذ في الاعتبار البيئة القانونية والتنظيمية والاقتصادية والاجتماعية للدولة التي يتم تأسيس البنك الاسلامي فيها اذ انه ليس من المتوقع ان يصلح انموذج واحد للبنوك الاسلامية لجميع الدول.

ثم عرض تسعة بنود وقال إنه من الواجب أن تتضمن نظام البنك الاسلامي اضافة الى قضايا تشغيلية يجب ان تحدد البنوك الاسلامية منهجا بشأنها واضاف بأن عقد مثل هذا الملتقى دليل على وجود الرغبة العامة في افساح المجال امام مزاولة نشاط مصرفي اسلامي في الكويت وذلك الى جانب البنوك القائمة في الدولة والتي تمارس نشاطها المصرفي التقليدي.

أربع مراحل للتحول الاقتصادي الاسلامي

وقال رئيس اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية د. خالد المذكور:

وزير المالية: على المصارف الاسلامية ان تقوم على أساس متين لكي تشتد أركانها على هدي ورشد

إن الرؤية الاستراتيجية للتحول للاقتصاد الاسلامي تعتمد بشكل اساسي على اربع مراحل لاتقل احداها اهمية عن الاخرى فأولاها دراسة الواقع وثانيها الاعلان والتوعية وثالث هذه المراحل هي مرحلة التعايش المؤقت ثم المرحلة الاخير التحول التدريجي المبرمج الى اقتصاد خال من المخالفات الشرعية مع ما يتطلبه ذلك من جودة العرض والأداء ومرونة التشريعات القانونية ودقة تطبيقها. ولابد ان نكتنف ذلك كله جميعاً بالرعاية والتوجيه والدفع المعنوي.

وقال ان الملتقى الذي نقدمه للبنوك والمؤسسات المالية والاستثمارية يحتوي على بيان جوانب دقيقة قانونية وتنظيمية وفقهية، كما يقدم عرضا لادوات مالية انتهجا او استخدمها الاخوة في ماليزيا وذلك بغية تذليل عقبات تقديم الخدمات المصرفية الاسلامية من البنوك التقليدية او ايجاد الاطار العام للبنوك الراغبة بالتحول للعمل وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية.

التجربة الماليزية تجربة غنية

وقال مساعد محافظ البنك المركزي الماليزي «اوانج حسين» في حفل الافتتاح ان الهدف من الملتقى هو التعرف على الخبرات التي يمكن ان تكتسب من التجربة الماليزية وسوف نتحدث في عديد من الموضوعات منها الاطر التنظيمية والرقابية للبنوك وكذلك الجوانب الفنية التي نركز فيها على بنك ماليزيا الاسلامي ونتعرض لتنمية السوق المالية في ماليزيا وتطور المصارف وسوف يتاح للمتحدثين مناقشة التجارب المتبادلة من اجل تنمية المصارف الاسلامية وماليزيا لها دور رائد وقد لاتكون بالتجربة التامة ولكن نقدمها لجميع الدول ونحصل على الآراء للحصول على التميز في التجربة.

الاقتصاد الاسلامي حلم يراود الكثيرين

ثم ألقى مقرر اللجنة الاقتصادية ابراهيم الابراهيم كلمة قال فيها:

إن الرؤية الاستراتيجية للتحول للاقتصاد الاسلامي تعتمد بشكل اساسي على اربع مراحل لاتقل احداها اهمية عن الاخرى

لقد شمل صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح برعايته ملتقى التجربة الماليزية في العمل المصرفي الاسلامي وماذلك الا استمرارا منه في رعايته للشريعة بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية واليوم تستكمل اللجنة الاستشارية العليا والبنك المركزي خدمة دين الله الحنيف وشريعته الغراء بالسعي لدراسة جوانب الاستفادة من التجربة الماليزية في بناء اقتصاد يرتكز على هدي كتاب الله وسنة نبيه المطهرة.

لقد كان الاقتصاد الاسلامي حلما يراود الكثيرين ثم رأيناه تجربة ومحاولات ثم اصبح شركات ومؤسسات مستقرة ومتميزة لها نصيب كبير من السوق المحلي والعالمي.

فعاليات الندوة

في الجلسة الاولى لفعاليات الندوة ألقى مساعد محافظ البنك المركزي الماليزي الدكتور« اوانج حسين» محاضرة حول« تطور المصارف الاسلامية في ماليزيا».

فذكر ان النظام المالي في ماليزيا يتكون من «٣» قطاعات هي: القطاع المصرفي والوسطاء الماليون غير المصرفيين والاسواق المالية موضحا ان المؤسسات التي يسمح لها بفتح حسابات جارية وهي«٣٧» بنكاً و«٤٠» شركة بالاضافة لبنوك الاستثمار التي تخضع لرقابة البنك المركزي أما الوسطاء غير المصرفيين فتنقسم الى مؤسسات تنمية مالية والبنك الزراعي والبنك الصناعي وبنك التنمية وبنك الصناعة للتنمية والتمويل ثم مؤسسات الادخار واكبرها بنك الادخار الوطني وله فروع في كافة أرجاء الدولة لتجميع الودائع في كافة المناطق وخاصة من صغار المودعين وصناديق التقاعد.

وقال اوانج:

إن بنكا واحدا أو بضعة بنوك لاتمثل نظاما مصرفيا اسلاميا ولكن هنا متطلبات للنظام المصرفي الاسلامي تتمثل في وجود عدد كبير من البنوك تشترك جميعا في النظام لتعميق هذا النظام وتعدد أدواته التي يجب أن تكون ميسورة ومتوفرة لسد احتياجات العملاء.

واضاف من بين متطلبات النظام المصرفي وجود سوق مالية تعمل على الربط بين المشاركين والادوات المصرفية المختلفة.

الى جانب ذلك لابد ان يعكس هذا النظام القيم الاسلامية في جوهره وليس في مظهره وقد عمل البنك المركزي على تحقيق ذلك.

واختتم حديثه بالتطلع الى ان تقوم الهيئة الجديدة التي اسست للنظام المصرفي الاسلامي بدور فعال في تطوير النظام المصرفي الاسلامي وكذلك إيجاد أدوات جديدة تواجه ما يستجد من مشاكل وتحديات.

العمل المصرفي الاسلامي يصلح للمسلمين وغيرهم

كما ناقشت الجلسة الثانية لملتقى التجربة الماليزية في العمل المصرفي الاسلامي.. في يومه الاول ورقة عمل بعنوان« دور البنك المركزي في تحديد سياسات ونظم الاطار الرقابي» من إعداد مدير إدارة التنظيم بالبنك المركزي الماليزي «محمد رازق عبد القادر» .

وفي اليوم الثاني نوقشت ورقة العمل التي قدمها المدير العام والعضو المنتدب لبنك ماليزيا الاسلامي احمد تاج الدين عبد الرحمن حول الجوانب الفنية والتشكيلية للمصرف الاسلامي.

ثم ناقش الملتقى من خلال ورقة عمل قدمها مدير الشؤون القانونية بنك ماليزيا الاسلامي فاضل يوسف الجوانب القانونية للمصارف الاسلامية . وورقة عمل بعنوان « اعتبارات السياسة النقدية عند تطبيق النظام المصرفي الاسلامي في بيئة تقليدية قدمها المساعد الاول لمدير البنك المركزي الماليزي «حيدر يحيى» في حين القى نائب مدير ادارة الرقابة والاشراف بالبنك المركزي الماليزي عبد الحليم محمد محاضرة بعنوان« رقابة واشراف البنك المركزي على عمليات المصارف الاسلامية»

وضمن فعاليات اليوم الرابع والاخير نوقشت ورقة عمل بعنوان« عملية تحول البنوك التقليدية الى بنوك اسلامية» قدمها السيد «علي محمد شريف».

فرصة نفيسة للمهتمين بالعمل المصرفي الاسلامي

من جهة اخرى اكد المشاركون في الملتقى في ختام الجلسات على اهمية توسعة دائرة المعاملات الشرعية في القطاع المصرفي من خلال السماح للبنوك التقليدية بتقديم خدمات مصرفية اسلامية والتعجيل بالانتهاء من القانون الذي تعده اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في هذا المجال تلبية لرغبة المؤسسات والبنوك المتطلعة لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

ودعا الملتقى البنوك المركزية لتنمية جهودها ودراساتها في مجالات العمل المصرفي الاسلامي والتعجيل بطرح أدوات مالية اسلامية لتجربتها.

وقال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية الدكتور خالد المذكور ان الملتقى كان فرصة نفيسة للمهتمين بالعمل المصرفي الاسلامي والعمل المصرفي التقليدي ورجالات المصارف المركزية أتاحت لهم لأول مرة فرصة الاطلاع والتعرف والحوار البناء حول تجربة فريدة في هذا العصر نشأت في ظل نظام يقوم على أساس تعدد الثقافات والأديان وختلاف الأجناس والأعراق والأحزاب والتوجهات الاقتصادية تحت ظل الديمقراطية البرلمانية لدولة الاتحاد الماليزي التي تعد من الدول المتميزة في العصر بالنمو الاقتصادي القوي الدعائم والاركان. ■

كان الاقتصاد الاسلامي حلما يراود الكثيرين ثم رأيناه تجربة ومحاولات ثم اصبح شركات ومؤسسات مستقرة

الغارة على الإسلام والعدوان على التاريخ

٢-٢

منذ قرون عديدة والمسلمون يتعرضون لغارات منتظمة متلاحقة بشنها الصليبيون والصهيونيون والمبشرون والملاحدة. وهي غارات متواصلة الحلقات، لاتهدأ إلا بقدر مايستعد الاعداء لوثبة جديدة، وهي في آخر تطوراتها لاتستهدف الأرض بقدر ماتستهدف القيم الإسلامية واخلاقيات الشباب المسلم، والنيل من ميراثه الروحي والعقلي والمتأمرون المغيرون يملكون من الطاقات المادية والتقنيات العلمية مايمكنهم من تطوير اساليبهم في التدمير وتوظيف الصنائع من العرب والمتمسلمين.

وفي الصفحات التالية نعرض بشيء من التفصيل لبعض اساليبهم واهدافهم ومفترياتهم واكاذيبهم. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾[الكهف/ ٥].



للدكتور: جابر قميحة

حقيقة الخلافة العثمانية

وبفكر مفتوح وبشيء من التأني والتبصير بعيدا عن الهوى والتخبط والحماسة الجوفاء تبدو هنا في تاريخ هذه الدولة عدة حقائق نلخصها في النقاط الآتية:

أولا: استطاعت الخلافة العثمانية ان تدافع عن الشرق العربي ضد الغزو الاوروبي، وان توقف المد الصليبي الغربي طيلة اربعة قرون، وقد كان من اللازم ان يتحول الوطن الاسلامي كله الى قوة عسكرية هائلة لتواجه الموجة الصليبية العاتية التي اخذت تتجمع وتتكثف بعد نهضة الشعوب الصليبية المنكرة مطالبة باستعادة بيت المقدس، بل ان احد القادة الغربيين نادى بضرورة الزحف الى مدينة الرسول، ونبش قبر محمد ووضع عظامه- كأثر تاريخي - بمتحف « اللوفر» بفرنسا.

صحيح ان الدولة العثمانية لم تستطيع ان توقف هذا المد الى النهاية، ومع ذلك يبقى لها فضل الصمود المشرف، والحاق هزائم منكرة بالدول الاوربية الصليبية مجتمعة، مما يعد نقاطا وضيئة في سجل التاريخ الإسلامي، ومن ثم اخرت الاستعمار الغربي، واعاقت تقدمه نحو الوطن العربي، وان لم توقفه الى الابد.

ثانيا: لم تكن البلاد العربية والاسلامية تنظر الى الدولة العثمانية كدولة استعمارية متسلطة - كما كانت تنظر فيما بعد الى فرنسا وانجلترا.. واسبانيا- بل كانت تنظر الى الخلافة التركية كضرورة يجب ان تظل وتبقى في مواجهة عالم صليبي منهوم، وثمة أدلة واقعية تاريخية كثيرة تؤيد هذه النظرة وذاك التكييف، ومنها على سبيل المثال:

١- ان الجزائر قد دخلت باختيارها في ظل الدولة العثمانية وكذلك امراء لبنان وشريف مكة.

٢- ان اهل المغرب قد رفضوا ان يكونوا جنودا في جيش المماليك لمقاتلة السلطان سليم لانهم -على حد قولهم- لايقاتلون الا الفرنج اعداء الاسلام(٢٢).

٣- ان العرب والمسلمين من جميع الاجناس قد اشتركوا اشتراكا فعليا مع الاتراك في حروبهم المختلفة، فإذا ماظهرت نذر الحرب بين تركيا وروسيا مثلا- رأينا الأمداد- كما يقول الدكتور محمد حسين - تنهال على تركيا المؤن والرجال من سائر الاقطار الإسلامية، وينبث الدعاة في كل مكان يحرضون الناس على الدفاع عن الإسلام حتى تبلغ دعوتهم الهند والصين.(٢٣)

٤- وقد كان التعاطف الوجداني مع الدولة العلية كرمز للخلافة الاسلامية واضحا قويا، فالنزعة الإسلامية كانت غالبة على العصبية الجنسية والرابطة القومية وبخاصة في مصر، ولذلك لم يجد المصريون غضاضة في

التاريخ يثبت ان العنصر الاساس الفعال في الدعوات والحركات والثورات هو عنصر الشباب

الاعتراف بسلطة الخليفة التركي. وحين ثار عرابي على فساد واساليب الحكم في مصر وعلى تغلغل النفوذ الاجنبي فيها لم يخطر بباله ان يخلع طاعة الخليفة، او يخرج عليه، بل هو يخطو خطواته معلنا انه يستمد من الخليفة السلطة والبركة في كل مايفعل.

ومن ناحية اخرى كانت منشورات الخديوي توفيق تستعين على تنفير الناس من عرابي بتصويره خارجا على الخلافة عاصيا اوامر أمير المؤمنين.

وزعماء الوطنية المصرية الذين لايشك في إخلاصهم، والذين كافحوا وعانوا في سبيل القضية المصرية كانوا يبدون دائما ولاءهم الخالص لخليفة المسلمين عبد الحميد، فمصطفى كامل كان يرى فيه« اعظم سلطان جلس على أريكة آل عثمان، ووجه عنياته لإبطال مساعي الدخلاء وتطهير الدولة من وجودهم (٢٤) وقد يتحمس الزعيم الشاب فيذهب الى ان بقاء الدولة العلية ضروري للجنس البشري وان في بقاء سلطانها سلامة امم الغرب، وامم الشرق (٢٥).

وكان محمد فريد- خليفة مصطفى كامل متفقا معه في ان مؤازرة مصر لتركيا هي السبيل الامثل الى مناهضة المستعمرين(٢٦).

والذي يطالع ادب هذه الفترة- وبخاصة الشعر- يلمس بأن نظرة العرب والمصريين الى تركيا والخليفة العثماني كانت نظرة تعاطف ومحبة وتجلة وتعظيم.

وقد انشد شوقي - امير الشعراء- احسن مطولاته الشعرية في الخليفة العثماني وانتصارات الاتراك. ومنها مطولته الملحمية المشهورة التي مطلعها:

بسفيك يعلو الحق والحق اغلب
وينصر دين الله أيان تضرب (٢٧)

ثالثا: ان تاريخ هذه الفترة- على قربها- لم يكتب الكتابة الوافية الشاملة حتى الآن فمازالت هناك خفايا لم يكشف عنها النقاب، ومازالت هناك مواقف تحتاج الى تفسير، وشخصيات تفتقر الى استجلاء فالغربيون الذين كتبوا تاريخ هذا العصر اعماهم التعصب عن ذكر كثير من الحقائق او انصافها، وانساق كثير من كتاب العرب والمسلمين يتلقفون هذه الافتراءات دون تبصر او تحميص، ويطلقونها كالمسلمات او الامثلة السائرة.

إلا أن بعض الركام المنكود بدأ ينهار فيكشف عن كثير من الحقائق المجهولة التي شاء اعداء الإسلام والعرب ان تظل مجهولة، وهي في مجموعها تصم الصليبية، وتدفع الصهيونية العالمية التي كانت تعمل على تقويض الخلافة العثمانية طبقا لمخطط مرسوم.

فأيسر مايقال في هذا المقام ان تاريخ هذا العصر في حاجة الى اعادة نظر ليكتب من جديد بدقة وتعمق، في ضوء ماأسفرت وتسفر عنه الايام من ادوار خبيثة لعبتها الصهيونية العالمية وخاصة قليل منها على سبيل الجهر والعلانية، واغلبها أدي خفية.. في الظلام.. من وراء الكواليس.. بمهارة فائقة واتقان لايبارى.

وقد يؤيد ماذهبنا اليه ان الجمعيات والتنظيمات التركية التي ضمت العناصر المناهضة للسلطان عبد الحميد نشأت في سالونيك (مقدونيا) وكان نصف سكانها تقريبا من اليهود، كما كانت هذه المنطقة تزخر بالقوميات البلقانية وكانت كذلك اكثر اتصالا بالعالم الاوروبي، ومن هذه الجمعيات جمعية (الوطن) التي اسسها مصطفى كمال (اتاتورك) سنة ١٩٠٦، ثم سماها (الوطن والحرية) ومنها (الجمعية العثمانية) التي كانت يتزعمها انور ونيازي. وقد ثبت بالوثائق الدامغة ان هناك علاقة قوية بين حركة تركيا الفتاة والماسونية والصلة بين المحافل والماسونية والهيودية العالمية معروفة ثابتة.

وكان في مقدمة الوفد البرلماني الذي تقدم للسلطان عبد الحميد حاملا وثيقة العزل المحامي اليهودي الصهيوني « عمانويل كاراسوافتوس» وهو احد قادة الحركة الماسونية في سالونيك(٢٨)

وقد حاول اليهود بشتى الوسائل وبكل مالهم من ثقل عالمي ان يدخلوا الى فلسطين ولو عددا محدودا من اليهود، وان يتملكوا بعض الاراضي، ولكن السلطان عبدالحميد رفض في قوة كل هذه المحاولات.

واخذ «هرتزل» يتردد على الاستانة مابين سنة ٨٩٧ وسنة ١٩٠٢ ليقنع السلطان عبد الحميد بفكرة الاستيطان الجزئي لبعض اليهود في فلسطين ومنهم بعض ارضها مقابل مبلغ ضخم من المال تفرج به الدولة ضائقتها المالية، ولكن بعد الحميد السلطان المسلم رفض في اباء كل عروض الصهيوني الخبيث وكتب« هرتزل» في يومياته ماقاله السلطان المسلم بالحرف الواحد، ومنه الى غير أهلها، فالبلاد ليست ملكي، بل هي ملك شعبي الذي روى ارضها بدمائه، وليحتفظ اليهود بملايينهم الذهبية..(٢٩)

ومن هنا نستطيع ان ندرك في يسر سر التنظيمات التي قامت تناهض الخلافة السلطان، وسر حرص اليهود على عزل عبد الحميد ونستطيع ان ندرك كذلك سر هذه الصورة المشوهة التي رسمتها الصليبية والصهيونية للسلطان التركي فهو زير نساء، وسفاح، ومتعصب، وضيق الافق.. الخ ولكن الله هيأ لكشف بعض الحقائق غربيا منصفا تجرد من التعصب، ليفند هذه المفتريات هو «فمبرى المجرى» الذي شهد لعبد الحميد بالتواضع، والبعد عن البذخ وذكر «فمبرى» انه بحث واستقصى بنفسه كل ما نسب لعبد الحميد من نقائص فوجد ان كل ماسمعه اختلاف أو مبالغة او غلو(٣٠).

هذا الرجل الصنم...

ويشاء الله ان ينشر - منذ بضعة اعوام- كتاب مدعم بالوثائق يهتك الاستار عن «الغازين» مصطفى كمال اتاتورك وهو كتاب «الرجل الصنم»(٣١) واقتطف في الكتاب بعض الحقائق التي تكشف عن حقيقة هذا البطل

تركز حركات التبشير في أفريقيا بصفة خاصة على فراغ الافريقي وجاهزيته لتقبل النصرانية

الزائف:
١- عاش طيلة حياته سكيرا عربيدا فاسقا حتى اصيب بسيلان مزمن، وقد نقل هذا المرض لزوجته لطيفة هانم (٣٢) واكثر من ذلك كان مصابا البشذوذ الجنسي- يقول مؤلف الكتاب« وفي احدى الأمسيات خرج اسماعيل(٣٣) وزوجته «ملاحت» إلى شرفة قصر «خانقايا» قصر الغازي، ففوجئا بمنظر«وداد» احد موظفي القصر- وهو «......» بمصطفى كمال بجانب احد الاشجار فأسرعا باستدعاء «لطيفة» التي صعقت وجابهت «الغازي بما رأت وقالت له: لقد رأيت كل شيء فيك وتحملت كل شيء، ولكني لااستطيع تحمل هذا فطلقها مصطفى بقرار من مجلس الوزراء.(٣٤)

٢- وكان خسيسا غادرا ساديا نرجسيا يوثر ذاته ولايرضي ان يعارضه احد، وذكر ان الجناح المعارض في المجلس الوطني كان على رأسه السيد علي شكري الذي كان ضابط ركن في البحرية، ونائبا عن ولاية « ترابزون». فاستدعاه مصطفى بوساطة رئيس الحرس الشعبي «توبال عثمان» حيث خنقه والقى بجسده داخل شوال« في احدى الحفر أما «توبال عثمان» فقد كان جزاؤه رصاصات اطلقت عليه من الخلف حتى يموت سره معه (٣٥) كما قام بمذبحة ضد الاتحاديين بحجة محاولة اغتياله في أزمير(٣٦).

٣- وكان خائنا لامته، فقد سلم احد الممرات الاستراتيجية الى «الجنرال اللنبي» مما مكنه من ضرب الجيوش التركية في سوريا، واصبح هو في نظر الانجليز عنصرا يمكن كسبه الى جانبهم، وتوجيهه الى الهدف المراد في كل وقت. (٣٧)

كما انه باع «اذربيجان» الى البلاشفة مقابل المال، وذلك عندما طلب من «الاذربيجانيين» السماح بدخول الجيوش الروسية بحجة انها متوجهة إلى مساعدة تركيا، وعندما دخلوا بهذه الحيلة الى «أذربيجان» لم يخرجوا منها، ولم يرسلوا جيوشا الى تركيا. وكان خليل باشا هو واسطة هذه الخيانة، وهو هم انور باشا المعروف(٣٨)

٤- وكان جبانا رعديدا - على غير مااشتهر به-: ينقل رضا نور عن المارشال« فوزي جاقماق» احد رفاق اتاتورك انهم كانوا جالسين في مجلس الامة الاعلى، فظهرت عبر النافذة الخلفية للبناء سحابة كبيرة من الغبار كأنها صادرة من عشرات الألوف من الاقدام المسرعة من ناحية السهل.

وعندما رأى مصطفى كمال هذا المنظر تهيأ للهرب قائلا« هذه جيوش الخليفة آتية» ثم ظهر انه لم يكن هناك سوى قطيع كبير من الغنم (٣٩).

٥- وعاش لصا مختلسا: فقد سرق نصف مليون ليرة انجليزية ارسلها اليهود معونة لتركيا(٤٠) وباع بعض. اراضيه بألف ضعف ثمنها الاصلي لبعض الوزارات.(٤١) واعتصب لنفسه منجم الفحم رقم ٦٣ في «زونكولدان» (٤٢)

٦- ولم يكتف بإلغاء الخلافة الإسلامية، ونقض عرى الاسلام عروة عروة، بل عاش طيلة حياته حاقدا على الإسلام ونبيه، وهناك عشرات من القصص تدل على ذلك ،لعل اطرفها وامرها القصة التالية:

كان مصطفى في فندق «بارك» وعلا صوت المؤذن بالاذان في المسجد الصغير الكائن امام الفندق مباشرة.. فالتفت أتاتورك إلى من حوله قائلا:

من قال بأننا مشهورون؟! وماشهرتنا نحن؟!! انظروا الى هذا الرجل «يعني سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام» وماله من اسم وشهرة فيتكرر اسمه في كل لحظة، وفي جميع انحاء العالم، اذا اخذنا فرق الساعات بنظر الاعتبار.

وأمر بهدم منارة هذا المسجد(٤٣).

رابعاً.. واخيراً: كان سقوط الخلافة العثمانية نتيجة لمجموعة من الاسباب الخارجية والداخلية (٤٤) تضافرت وتكاتفت جميعها، وبتخطيط مدروس، فكانت هذه الاسباب اقوى من ان تصمد لها دولة.. أية دولة، وقد استطاعت اوروبا الصليبية، والصهيونية العالمية ان تصنع لها عملاء من الداخل: عربا ويهودا واتراكا. واستغل اعداء الدولة سوء الإدارة في بعض الولايات وغباء الساسة عند بعض الولاة الاتراك فاتخذوا كل ذلك -بعد ان جسموه وبالغوا فيه -ذريعة للانقضاض الذي انتهى بتصفية الخلافة وتوزيع تركة« الرجل المريض».

ولكن اعدى أعداء الخلافة الاسلامية، واشد الناس ايمانا بالعلمانية لا يستطيع ان ينكر حقيقتين:

الأولى: ان تركيا الخلافة، وهي في اضعف حالاتها وموافقها، وفي أواخر ايام «الرجل المريض» كما يحلو للصليبيين واليهود ان يطلقوا- اقول:« ان تركيا- حتى في هذه الفترة المتأزمة المخنوقة الحرجة- كانت لها شخصيتها الشامخة العزيزة الابية ولم تكن «تابعة» او «ظلا» لدولة اخرى على نحو من الانحاء كما حدث لها بعد ان تخلصت من الخلافة على أيدي «الاحرار التقدميين»(٤٥).

والحقيقة الثانية: ان شعوب الامة العربية لم تقاس من الحكم التركي المتخلف مثلما عانت وتعاني في ظل حكومات «عربية تقدمية»(٤٥)

القومية..لاالدين!!

وراسبة اخرى من رواسب الاستشراق المتعصب، والتبشير البغيض تلقن لنشئنا وشبابنا تتخلص في مقولة« القومية لا الدين» او عزل الدين عن الدولة، أو مايمكن بان نسميه« بعلمانية الاعتقاد» وكم رقَّصُوا شبابنا على بيت شوقي:

الدين للديان جل جلاله
لوشاء ربك وحد الاقواما

فليعش الدين بسلام حول أضرحة الاولياء وتحت قباب

الدور الرئيس والخطير الذي تلعبه المدارس في تنصير الشباب يعود الى تأثير التعليم النصراني على الناشئة

المساجد ومأذنها.. نعم..ليكن صلة طيبة وثيقة بين العبد وربه لان تحكيم الإسلام في شؤون السياسة والحكم والمجتمع يؤدي إلى فتنة طائفية ويخلق التطاحن بين عنصري الأمة مسلمين واقباطا!! وهي مقولة غربية ينكرها بعض الاقباط العدول انفسهم وقد تناسى دعاة «عزل الدين» بدهيات وحقائق.. هم يدركونها جيدا.. نوجزها في السطور الآتية:

١-يدعو الإسلام الى التجميع لا التفريق، واقباط مصر بالذات عاشوا بأجواء ممزقة ونفوس مفزوعة تحت سياط الرومان« المسيحيين» كما انهم لم يذوقوا طعم العدل والمساواة إلا في ظل الحكم الإسلامي.

٢- والمسيحيون لن يضاروا اذا حكمت الشريعة الاسلامية في دولة تسعة اعشارها من المسلمين. والجميع يعلمون ان المسيحية لم تأت بنظام سياسي حتى يقال: ولماذا لايكون للنظام السياسي المسيحي نصيب في شؤون السياسة ونظام الحكم؟ فمن القواعد الاساسية في المسيحية« دع ماالله لله، ومالقيصر لقيصر».

٣- وليس في تحكيم الشريعة الاسلامية حجر على الكنيسة المسيحية في مجال العبادة والتربية والدعوة والاحوال الشخصية وتحصيل المعاش. اما ما يبقى من قواعد الإسلام في مجال الحكم والسياسة والاقتصاد- وكلها قواعد تتدفق بالعدالة - فليأخذ المسلم نفسه بهادينا، وليتقبلها المواطن المسيحي قانونا، وليس في ذلك مايوقع في حرج، او يدعو الى فتنة او انقسام.

٤- والاسلام- وان كان دينا عالميا جاء لكل زمان ومكان- كتابه عربي، ونبيه عربي، ونزل أول مانزل- في ارض عربية، وخاطب- أول ماخاطب عربا اقحاحا، وقد قال رسول الله ﷺ اذا ذل العرب ذل الإسلام وقد حدد عليه الصلاة السلام معنى «العروبة» اذ فسرها بأنها «اللسان» وذلك في قوله عليه السلام:« وليست العربية بأحدكم من أب ولأم، وانما هني اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي» (٤٦). عربية الكتاب.. عربية النبي.. عربية الارض.. عربية الناس ..لقد كانت هذه «العربية» الرباعية هي منطلق الاسلام إلى «العالمية» في شتى جوانب الحياة.. فإذا كانت فلسفة القومية العربية ترتكز على الاعتزاز بكل ماهو عربي لغة وقيما وجنسا وارضا فلماذا ينفر هؤلاء من الإسلام؟ مع ان كل مايعتزون به- إذا ماابتعدنا عن الشطط والتعصب - كان ومازال من اصوله وجواهره.

٥- والوطنية والقومية بمفهومها الاعتزازي الذي يعني حب الارض والوطن والحرص على صلات القربى والجوار، بعيدا عن التعصب الاعمى والاسراف المزري والتشدد والتزمت.. هذا المفهوم.. لاأقول يتفق مع الاسلام فحسب، بل اقول : ان الإسلام يدعو اليه ويلزم المسلمين به.

لقد هاجر النبي ﷺ من مكة الى المدينة وفي قلبه حسرات الفراق مكة، وكان يناجي مكة- احب بلاد الله اليه على حد قوله- ويدعو الله ان يعينه على هول الدنيا وبوائق الدهر، ومصائب الليالي والايام، وان يصحبه في سفره، ويخلفه في اهله(٤٧).

٦- وعزل الدين عن الدولة في اوروبا كان له مايبرره في الطبيعة الذاتية للدين المسيحي، وفي المسلك العملي التسلطي للكنيسة، وهو مالا يتوفر بأي في الطبيعة الشمولية للإسلام من ناحية، وفي الواقع التاريخي للمسلمين من ناحية اخرى. ولو تعمق دعاة العلمانية جوهر المسيحية، وجوهر الاسلام، ولو تعمقوا حقائق الامور، وحقائق التاريخ ،لادركوا ان الاسلام كما يقول الدكتور محمد البهي لو كان في اوروبا لما نشأت العلمانية في الفكر الاوروبي، ولما وصل تفكير بعض المفكرين في اوروبا الى التطرف في المادية، والجنوح الى شحن النفوس بالاحقاد، ودفعها الى الانقلاب الدموي لحل بعض المشاكل الاجتماعية(٤٨).

فلماذا اذن الحرص على العلمانية في حياتنا الفكرية والعملية؟

ان هذا الحرص ان جاء من حاكم فهو لعدم اهليته للحكم، وللهرب من المسؤولية التي يلقيها الإسلام على الحاكم كحاكم في طلب الاستقامة في السلوك، واداء امانة الحكم والعدل والشورى المتبادلة والرعاية، وليس التسلط.

وإن كان من مفكر: فهو قصور في معرفة الإسلام، وخداع نفسه وغيره بعرض قضايا يدرك اطرافها فقط، دون جوهرها وغايتها. وان كان من سياسي فهو للتلاعب بالفكر غير الناضج، والتمويه في حلبة المنافسة السياسية.

وان كان من فتى وفتاة: فهو التحلل من التزام الايمان في التوجيه والسلوك، والانطلاق في شهوة البطن والفرج والملبس (٤٩). وقد تأخذ الدعوات المادية أو العلمانية صورة اضيق ولكنها سيئة في آثارها بشعة في نتائجها، وهي «فصل الاعمال عن الاخلاق» وهي دعوة لها وجودها العملي للاسف حتى في اوساط العامة فيقال :لايهمني اخلاق فلان، وانما تهمني اعماله وانجازاته، كأنما يمكن ان ينفصل هذا عن ذاك!! وهذا التجزؤ خطأ علمي، فضلا على آثاره الاجتماعية الفظيعة، فحقائق الحياة كل لايتجزأ، ولا يتعارض إلا في العقول الصغيرة، والقلوب الصغيرة(٥٠) وكيف يخلص في عمله من حرم فضيلة الاحلاص؟ وكيف يسدد دينه من يكفر بخليقه الوفاء؟ وكيف يطبب مريضا ويعمل جاهدا ساهرا لتخليصه من آلامه من حرم الرحمة والشفقة؟ نعم ان الاسلام شيء وغير هذا المعنى الذي اراد خصومه ومن ساروا على دربهم ان يحصروه فيه ويقيدوه به، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وقانون والمسلم مطالب بحكم دينه ان يعني بكل شؤون امته« ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» (٥١). ولكن نقول في النهاية ان كلمة الله نافذة وإرادته غالبة، وهو عز وجل القائل:﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ وهو القائل:﴿وكان حقا علينا

الصلة بين التبشير والالحاد وثيقة بشهادة المبشرين انفسهم والخلاف بينهم لايعدو خلافا ظاهرياً في الاولوية

نصر المؤمنين﴾.

المراجع

١- الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر د. محمد محمد حسين. ط(٢) المطبعة النموذجية القاهرة
٢- اخبار ابي نواس: ابن منظور المصري تقدم عمر ابي النصر دار الجيل- بيروت ١٩٧٥.
٤- الإسلام والدول الاسلامية جنوب صحراء افريقية منذ دخلها الإسلام حتي الآن د. احمد شلبي ط (٤) مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٨٣.
٥- الانسان بين المادية والإسلام: محمد قطب ط ٤٠) دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦٥.
٦- البداية والنهاية: ابن كثير الحافظ اسماعيل بن عمر دار الفكر العربي. القاهرة - ١٩٤٢.
٧- تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد المحامي ط(١) دار النفائس بيروت - ١٩٨١
٨- التبشير والاستعمار في البلاد العربية : د. مصطفى خالدي د. عمر فروخ - ط (٣) بيروت- ١٩٦٤.
٩- حركة البعث في الشعر العربي الحديث د. ماهر حسن فهمي دار الطباعة الحديثة القاهرة (د.ت)
١٠- دراسة الاغاني: شفيق جبري دمشق ١٩٥١
١١-الدولة العثمانية والشرق العربي: د. محمد أنيس مكتبة الانجلو- القاهرة .د.ت
١٢- الرجل الصنم: كمال اتاتورك :بقلم ضابط تركي سابق ترجمة: عبد الله عبد الرحمن مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٧
١٣- الشوقيات: احمد شوقي الجزء الاول- مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٦١.
١٤- العلمانية: نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة: سفر بن عبد الرحمن الحوالي دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع- ١٤٠٢- ١٩٨٢.
١٥- العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق: د. محمد البهي مطبعة الأهر. القاهرة ١٩٧٦
١٦- الفكر الاسلامي المعاصر: دراسة وتقويم: غازي التوبة ط(٣) دار القلم- بيروت ١٩٧٧
١٧- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا: المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر- بيروت - ١٩٨٣.
١٨- المدخل الى القيم الإسلامية: د. جابر قميحة دار الكتا المصري - اللبناني. القاهرة ١٩٨١.
١٩- مذكرات الدعوة والداعية: الإمام الشهيد حسن البنا ط(٥) المكتب الاسلامي - بيروت ١٩٨٣.
٢٠- مقدمة ابن خلدون: دار الشعب. القاهرة «د.ت».

الدوريات

١- الرائد «أسبوعية تصدر في الكويت»
٢- الرسالة« اسبوعية تصدر في القاهرة»
٣- العالم« اسبوعية تصدر بالعربية في لندن».

ان تاريخ هذا العصر في حاجة الى اعادة نظر ليكتب من جديد بدقة وتعمق

الهوامش

٢٢- انظر: د.زكي عشماوي: الأدب وقيم الحياة المعاصرة ١٧٤- د. محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي ٤ - وجلال كشك في مجلة الرسالة العدد ١١٠١.
٢٣- في كتابه الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ١/ ٣
٢٤- د. محمد حسين: الاتجاهات الوطنية ١/ ٧
٢٥- السابق١/ ٨
٢٦- السابق ١/ ١٠
٢٧- ارجع الى القصيدة في الشوقيات ١/ ٤٢
٢٨- راجع: محمد انيس :الدولة العثمانية ص ٢٥٤-٢٥٩
٢٩- انظرك جابر قميحة: الدولة المظلومة والخليفة المفترى عليه بمجلة الرائد الكويتية العدد ١٨١ السنة الخامسة الخميس ٢٣ من مايو ١٩٧٤.
٣٠- انظر بتفصيل: د. ماهر حسن فهمي «حركة البعث في الشعر العربي الحديث» ٢٠ وانظر كذلك مجلة «المقتطف عام ١٨٨٩ من ص ٧٢٤- ٧٢٨.
٣١- الكتاب بقلم ضابط تركي كبير عايش مصطفى كمال وحرص على عدم ذكر لسبب معروف وقد ترجم الى العربية سنة ١٩٧٧.
٣٢- انظر الرجل الصنم ٣٦٨,٣٢٧
٣٣- اسماعيل هو شقيق لطيفة هانم زوجة مصطفى كمال.
٣٤- الرجل الصنم ٣٧٠«ملخصا» وانظر وقائع اخرى عن خطفه النساء واغتصابهن وقتله بعض عشيقاته، وتبنيه بعض الفتيات للفسق بهن : الصحفات ٣٧١,٣٨٦,٣٨٩,٣٩٢,٣٩٨,٤٠٥.
٣٥- انظر السابق ١٨٦- ١٨٨
٣٦- السابق ٤١٧
٣٧- السابق ٢٦٤
٣٨- السابق ٤٠٩
٣٩- السابق٤٠٨
٤٠- السابق ٤١١
٤١- السابق ٤١٥
٤٢-السابق ٤١٦
٤٣- انظرالسابق ٤٦٥
٤٤- ارجع في ذلك الى كتاب محمد فريد بك المحامي» تاريخ الدولة العلية العثمانية من ص ٧٣٠- ٧٣٣
٤٥- ومرة اخري نذكر القارىء بالموقف الشامخ المشرف للسلطان عبد الحميد الذي رفض ذهب اليهود والتفريط في شبر واحد من ارض فلسطين.
٤٦- الإمام الشهيد حسن البنا: دعوتنا في طور جديد: مجموعة رسائله ٢٣٠
٤٧- انظر: ابن كثير البداية النهاية ٣/ ١٧٨
٤٨- د. محمد البهي العلمانية والإسلام ٥٤
٤٩-انظر السابق: نفس الصفحة
٥٠- محمد قطب الإنسان بين المادية والإسلام ٢٩٠ و٢٩١
٥١- انظر حسن البنا: مجموعة الرسائل ١٥٩.

الجزية في النظام الضريبي الإسلامي

بقلم د. رضا عبد الحكيم اسماعيل

عـرفت الضريبـة قبل الإســلام، وكـانت تحمل الصفـة الاجباريـة والصفة النهـائية، حيث كـانت من دون مقـابل ولكنهـا تـؤدى من الفقراء إلى الاغنيـاء، فإذا مـا تردد الفقير في دفعها أصبح دمـه مباحاً، وانكرت بذلك الـوظيفة الاجتماعية التي تـؤديها الضريبة، ولذا كـانت الضريبـة بمثابـة الاتـاوة«١». ولما جـاء الإســلام لم يـوقـف نظـام الضريبة ولكنـه غير اتجاهه، فجعل الضريبة واجبـة على الغني للفقير، وقد شـهد النظـام الضريبي تطورا ملحوظا في ظل الحكومات المتعاقبة للدولة الإسلامية، ذلك أن الضريبة وجهت إلى خدمة اغراض الدولة في المجالات السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية.

تعريفها

لم تعرف الدولة الاسلامية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» نظـاماً مـالياً محدداً «٢»، وكـانت ايرادات الدولة في هذه الفترة تتمثل في الأموال التي يجود بها الصحابة للصرف منها على فقراء المسلمين أو لسـد بعض الحاجيات الضروريـة وحينما بدأ شكل الدولة الإسلامية يظهر بوضوح وجـلاء ، اثر هجرة الرسـول «صلى اللـه عليه وسلم الى المدينة، نزلت الآيـات القرآنية التي توجب الضريبـة فخصت المسلمين بالزكاة وغير المسلمين بالجزية.

فـالمجتمع الإســلامي في عهـد الـرســول «صلى اللــه عليــه وسلم»ومن بعـده الخليفة الاول ابو بكر الصديق «رضي الله عنه» ، كـان مجتمعـا محدودا وكـانت الامـــوال تجمع وتصرف على مستحقيها في الحال. ثـم ظهرت الحاجــة إلى بيـت المال في عهــد الخليفة الثاني عمـر بن الخطاب «رضي الله عنـه» حيث انشأ بيت المال وذلك لضبط حســـابـــات ايرادات الدولـة وسـمي «الديوان» واصبح نواة للـوزارات في العهود اللاحقة فمن المعروف أنه تعددت الفتـوحـــات وانتشر الإســلام في شبه الجزيرة العـربية وانضمت الشام والعراق ومصر إلى الـدولة الاسـلامية، وشهـدت البـلاد في عهـد عمـر بن الخطـاب نهضــة عمرانية واسعـة، واتجه الى حفر الترع وشق الجسـور والقنـوات وغيرهـا. وترتب على ذلك زيـادة موارد بيت المال، حيث فرض عمر ــــ ايضــاً ــــ ضريبتي الخراج والعشور ، بغرض زيـادة موارد الدولة لمواجهة التكـاليف العامة، والتي ازدادت بصـــورة كبيرة، لدرجة ان الحروب التـي خاضها المسلمـــون استنفـــذت اغلب ايـرادات الدولـة في ذلك الـوقت. وخصصت مصـــارف شرعيــة لانفاق هذا الاموال تطبيقاً لمبادىء القرآن ، فقال تعالى ﴿وآتوهم من مـال اللـه الذي آتـاكم﴾ [النـور ٣٣].

وكـانت الامـوال تنفق على فقـراء المسلمين والمتطلبات الضروريـة في عهد الرسول «صلى الله عليه وسلم وعهد ابي بكـر الصديـق، ومبادىء الفكر الاقتصـادي الإسلامي والتي التزم بها حكـام الدولة الإســلامية تجد أساسهـا في قولـه تعالى: ﴿ولم يكن لـــه شريك في الملك﴾ «٣»، بما يـؤكـد ان المال مال اللـه وملكيتـه الخاصـة وظيفـة اجتماعيـة، حيث يـؤكـد سبحانـه وتعـالى الاعتراف بـالملكية الفـرديـة والتفاوت فيهـا فيقول تعالى ﴿وابتـغ فيما أتاك الله الـدار الآخـرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ «٤» . ويرفض تجميع المال في أيدي القلة فيقـول تعالى ﴿كي لا يكـون دولـــة بين الاغنيـاء منكم﴾ وأمـر سبحــانـه وتعـــالى بتحقيق التكافل الاجتماعي وإنفـاق الاموال في المصارف الشرعية وعدم اختزانها ونهى عن التبـذيــر فيقـول تعـالى ﴿ولاتسرفــوا إنـــه اللـــه لا يحب المسرفين﴾ «٥».

فالفكـر الاقتصادي الاســلامي قد أيـد فرض الضريبـة بهدف تحقيق المصالح الاجتماعية، وانطـلاقا من هذا المنطـق فرض الخليفة عمـر بن الخطـاب ضريبـة الخراج وضريبـة العشور، وليصبح مـن المستقر أن صــور الضريبـة في الإســلام تضم اربع صـور هي الـزكاة والجزيـة والخراج والعشور وإن الصـورتين الاخيرتين تم فرضـهما اجتهـادا من الخليفة عمـر وتجد أن أساسـهما في مبـادىء الشرع الحنيف. وهكـــذا يمكن تعريف الضريبـة في الإسلام بأنها « مـا يجبى نقـدا أو عينـا من

بيت المال نشأ في عهد عمر بن الخطاب لضبط حسابات ايرادات الدولة وسمي بالديوان

الرعية إجباريا وبصفة نهائية من دون مقابل خاص يعود على المكلف بها، ويؤول للدولة لتتولى انفاقه في مصارفها الشرعية لتحقيق النفع العام وصالح المجتمع».

خصائصها

الجزية أحد أشكال الضرائب التي فرضت بنص شرعي قطعي، وهي مبلغ معين يوضع على رؤوس من انضموا تحت راية المسلمين، ولكنهم لم يشاءوا الدخول في الإسلام، فالرسول صلى الله عليه وسلم دعا لتدعيم سياسة الدين في تحقيق التضامن الاجتماعي، وتقرر في عهده هذا النوع من الضرائب. وهي ضريبة شخصية يراعى عند فرضها ظروف الممول الشخصية بمعنى مراعاة مقدرته الشخصية التي تنعكس في درجة ثرائه (٦). ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا دخل بلداً في عهد فتوحاته يناديهم بالإسلام، وهو أمر اختياري بالنسبة لأهل البلدة. فأما الإسلام وإما دفع الجزية، والمبرر لذلك هو أن غير المسلمين غير مكلفين بالزكاة. ومن ثم، فالجزية شرعت لأهداف جماعية المساهمة في التكاليف العامة. فقد روي المغيرة بن شعبه فقال: لجند كسري يوم نهاوند «أمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية» (٧). فالجزية على المعنى السابق، استهدفت إجبار غير المسلمين على التكيف مع البيئة الإسلامية، والالتزام بمبادئها في تحقيق الحماية العامة للمجتمع ومنعته، وحينما انشىء بيت المال في عهد عمر، ضم إيرادات الدولة من الجزية إلى باقي الإيرادات لانفاقها في أغراض النفع العام ولقد أمر الشارع.. سبحانه وتعالى - إجبار غير المسلمين على المساهمة في التكاليف العامة فيقول تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ (٨).

ومن أحكام الجزية أن المكلفين بها على ثلاث فصائل، ويختلف مقدار التكليف باختلاف إمكانات المكلف بها، فالطائفة الأولى: تلتزم بمبلغ وقدره ثمانية وأربعين درهماً، وأفرادها هم الأغنياء كالصيارفة والصناع والمتاجر الكبيرة فضلاً عن الطبيب المشهور، والطائفة الثانية: وتلتزم بمبلغ وقدره أربعة وعشرين درهماً، وأفرادها هم - الوسط - من هؤلاء إذا كانوا أقل كسباً لم يصلوا بعد إلى الرواج والإزدهار مثل التاجر حديث التجارة أو قليل الرواج والطبيب الذي لم يشهر بعد، والطائفة الثالثة: وتلتزم بدفع اثني عشر درهما وهم — الطبقة الدنيا - العاملون بأيديهم كالخياطين والنجارين والإسكافيين.(٩)

فرضيتها

فرضت الجزية بنص القرآن، فيقول تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (١٠). وتناولتها السنة النبوية الشريفة، فكتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام «إني أدعوك إلى الإسلام فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم. فإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية... وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية» (١١).

وعموماً فإن الجزية ضريبة بكل المقاييس فهي تحمل الصفة النهائية والإجبارية وحيث تؤول للدولة التي تتولى انفاقها في مجالات النفع الاجتماعية وليست لمصلحة فئة خاصة أو فرد معين وهذه السمة هي التي تميزها عن الأتاوة التي عرفت في بلاد الفرس والروم أو مصر الفرعونية ويروى أن أهل اليمن لما بلغهم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وعلو حقه أتته وفودهم فكتب لهم كتاباً بإقرارهم على ما اسلموا عليه من أموالهم وأراضيهم ووجه إليهم رسله وعماله لتعريفهم شرائع الإسلام وسننه وقبض صدقاتهم وجزّى رؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم (١٢).

مبرراتها

إجبار غير المسلمين على الإسهام في التكاليف العامة، عن طريق إخضاعهم لنظام الدولة وأوامرها، وهذا أمر منطقي يتفق واعتبارات العدالة الاجتماعية، فهي على الوجه المقابل لتكليف المسلمين بالزكاة. فالخليفة عمر بن الخطاب فرض الجزية على أهل العراق والخراج على أراضيهم، وفي هذا المعنى يقول: «الجزية لا لرغبة فيما يؤخذ منها أو طمع في ذلك بل للدعوة إلى الإسلام ليخالطوا المسلمين فيتأملون محاسن الإسلام وشرائعه» (١٣). ويبرر أبو الحسن الماوردي فرض ضريبة الجزية فيقول «ويلتزم لمن يدفع الجزية حقان. أحدهما الكف عنهم والثانية حماية لهم. ليكونوا بالكف آمنين وبالجماعة محروسين» (١٤). والجزية وجبت عوضا عن العصمة. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس على مسلم جزية». وعن الخليفة عمر ابن الخطاب أنه رفع الجزية بالإسلام. وقد فضل الإمام الكاساني مبررات فرض الجزية وأحكامها فيما يلي: «أن الله

الجزية أحد اشكال الضرائب التي فرضت بنص شرعي بمبلغ معين يوضع على رؤوس الذين تحت راية المسلمين.

ضريبة الجزية التي تحمل الصفة النهائية تؤول للدولة لتنفقها على مجالات عدة عكس الاتاوة التي تؤول إلى اشخاص بعينهم.

سبحانه وتعالى أوجب الجزية على من هو من أهل القتال، ولا تجب على من ليس من أهل القتال، والجزية على ضربين، توضع بالتراضي وهو الصلح وذلك يتعذر بقدر ما وقع عليه الصلح كما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالجزية يضعها الإمام عليهم من غير رضاهم، فإن ظهر الإسلام على أرض الكفار وأقرهم على املاكهم وجعلهم ذمة. وشروط وجوب الجزية: انها تجب على الذكر البالغ، وتسقط عن الصبيان والنساء والمجانين، وغير القادرين عليها، وحينما رفع عمر الجزية بالإسلام قال «والله إن في الإسلام معاذا أن فعل ولأنها وجبت وسيلة إلى الإسلام فلا تبقى بعد الإسلام على أنها وجبت وسيلة إلى الإسلام إن الإسلام فرض بالنصوص والجزية» ويقول الإمام علي - كرم الله وجهه - «إنما قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا» (١٥).

مقوماتها

تقوم الجزية على أربع هي:

أولا: الجزية إجبارية، فهي إلزامية ومصدر وجوبها النص الشرعي الصريح فيقول تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» وفي نهاية الآية «حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (١٦) وكما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «ليس على مسلم جزية» إن من دخل في دين الإسلام يلتزم بالزكاة دون الجزية والملزمة لغيرهم (١٧).

ثانيا: تقتطع من مال الأفراد، فكانت تجبى عيناً في معظمها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق، وفي عهد عمر بن الخطاب وزمن العباسيين والأمويين حيث تحول الاقتصاد من الصفة العينية إلى الصفة النقدية، وكان ذلك نتيجة انتقال المجتمع من الصورة البسيطة إلى الصورة المركبة، فأثر ذلك على موجبات المعاملات ولاسيما بعد ضم شعوب أخرى إلى الدولة الاسلامية. وقد أثرت هذه الأوضاع على طبيعة المعاملات، التي اتسمت بالصفة النقدية، وتحول الإقتصاد الإسلامي في عصوره المتأخرة إلى اقتصاد نقدي. وقد أمر عمر بسك النقود سنة ٤٨هـ مثل الدراهم المشاع استعمالها عند العرب وازاد في بعضها كلمة «الحمد لله» وفي بعضها «محمد رسول الله» وقد ضربت الدنانير في عهد عبد الملك ابن مروان (١٨).

ثالثاً: إن الجزية نهائية وبدون مقابل، وذلك لإعادة استخدامها في تحقيق أهداف الدولة السياسية والاجتماعية حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «احفظوني في ذمتي» (١٩).

رابعا: الجزية التي يستهدف بها الصالح العام وتحقيق التكافل الإجتماعي. فقد استخدمت أموال الجزية في تحقيق أهداف الدولة المرتبطة بتنمية المشروعات العمرانية، فضلاً عن ضبط انفاقها فيما يعود بتحقيق التكافل الاجتماعي بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين، فملكية المال في الفكر الاقتصادي الإسلامي هي وظيفة اجتماعية وحيث سبق أن أوضحنا قوله تعالى ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾ (٢٠) وقوله في الانفاق على مصالح المجتمع ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾. النور / ٣٣

ضوابط تطبيقها

وتقوم الجزية على أربعة أيضاً هي:

أولا: ضابط العدالة، وبالمعنى من خلال النص - يقول تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (٢١)، والعدالة هنا لها وجهان: الأول ﴿حتى يعطوا الجزية﴾، فهي مخاطبة عامة لغير المسلمين دون تفرقة والثاني فرض الجزية على غير المسلمين يحقق مبدأ العدالة الضريبية. والعلة من وجوب الجزية هو أن المسلمين مكلفون بالزكاة، وتحقيقاً لمبدأ المساواة أمام التكاليف العامة، وجب تحميل غير المسلمين اجبارياً بالجزية، وهي النظام المقابل للزكاة،حتى يكون هناك تساوٍ في تحمل المشقة.

أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وفود اليمن، فطبق أسس العدالة الضريبية ففرض الزكاة على المسلمين والجزية على غير المسلمين، الذين بقوا على النصرانية واليهودية (٢٢)، وطبق أبو بكر الصديق مبدأ العدالة الضريبية حين قاتل المرتدين عن دين الإسلام، وامتنعوا عن الزكاة بل وامتنع معهم عن الجزية من غير المسلمين فقال عبارته الشهيرة والله لو منعوني عقالا أعطوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه (٢٣)،

وطبق المبدأ أيضا عمر بن الخطاب على أهل الفتوحات، وأشرف على جبايتها بنفسه، وطبقت العدالة على النحو التالي: فقد رفع الجزية بالإسلام، فراعى بذلك المقدرة التكليفية للممول حتى لا تجمع الزكاة والجزية في نظام واحد - كما أعفى النساء والصبيان والمجانين والفقراء من أهل الذمة والكفار تحقيقا للعدالة.

ثانيا: ضابط اليقين، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس: صالح الرسول صلى الله عليه وسلم أهل نجران على

الفرق بين الجزية والزكاة إن الزكاة تكون من مال المسلمين والجزية من مال غير المسلمين حتى يكون مساواة في تحمل المشقة

الفي حلة. النصف في صفر والبقية في رجب يؤدونها للإمام (٢٤)، وفي عهد عمر بن الخطاب، حدد الجزية بأربعة دنانير على أهل الذهب، وأربعين درهما على أهل الورق، وبعد عهد عمر، تطور الفكر المالي الإسلامي في هذا الخصوص، حيث أصبح المتبع يترك أمر التقدير للإمام يضع على كل شخص ما يلائمه ولا محل له أن يخرج عن قدر الطاقة.

ثالثا: ضابط الملاءمة، فقد راعى النظام الإسلامي طبيعة المعاملات، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تحددت الجزية بالغنم والذروع والثمار والنقود وعروض التجارة، وكانت تجبى عيناً لرفع المشقة عن الرعية. ويقول الصديق باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم فرضها في أربع وعشرين من الإبل فما دونها الغنم شاة خمس شياه، وعمر بن الخطاب اجتهد في هذا المضمار وقد وجدت النقود في عهده مجالا واسعاً للتطبيق فكان يوائم بين النقود والاقتصاد العيني (٢٥).

رابعاً: ضابط الاقتصاد في التحليل، بمعنى ضغط نفقات التحصيل، حتى تحفظ الذمة المالية للدولة، بألا تتحمل نفقات تنقص منها ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنظر لكمية الزكاة والجزية المحدودة وطبيعة المجتمع الإسلامي، كانت الضريبة تجبى وتنفق في حينه، ولم تظهر بعد التعقيدات المتعلقة بالربط والتحصيل وسعر الضريبة، إلا في ظل عصور التطور للدول العربية الإسلامية. وابتداء من عهد عمر، ازدادت موارد الدولة وانتشرت الفتوحات، وتطور النظام الإداري إلى حد بعيد، وتطور النظام المالي للدولة الإسلامية كله، ناهيك عن وجود بيت المال — المركزي — في عاصمة الخلافة وبيت المال في الأقاليم المختلفة، وتبلورت معه أسس الربط والتحصيل وسعر الضريبة، واتباع نظم الضبط وخلافة. هوكان عمر قد عين ولاته في الأقاليم، واتبع سياسة حكيمة حيث فصل بين السياسة وإدارة أموال الدولة، حيث جعل لها عاملاً مختصاً يخضع لإشرافه ورقابته مباشرة، فضلاً عن تعليماته بصفة مستمرة لعماله بالاقتصاد في تحصيل الضريبة حتى لا يضيع جزء منها، وفرض رقابة صارمة على جباة الضرائب، وارسل المفتشين للتفتيش عليهم (٢٦).

ولقد ظهر هذا الضابط بوضوح في نصيحة ابي يوسف إلى الخليفة هارون الرشيد، حيث قال له: «فإن وليتها والصدقة رجلاً ووجهت ممن يوثق بدينه وأمانته ـ أجريت عليهم من الرزق بقدر ما ترى ـ ولا تجر عليهم ما يستغرق أكثر الصدقة». بمعنى ألا يكون مرتبات وأجور عمال الجباية تمثل نصيب الأسد (٢٧). ■

الهوامش:

(١) دكتور أحمد شلبي «السياسة والاقتصادي في التفكير الإسلامي» مكتبة النهضة المصرية — دار الاتحاد العربي للطباعة ـ الطبعة الثانية ـ ص ٢٠٤

(٢) دكتور ابراهيم فؤاد أحمد «الموارد المالية في الإسلام» مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٢ ص ٢٧ و٢٠٧.

(٣) سورة الفرقان الآية (٢)

(٤) سورة القصص الآية (٧٧)

(٥) سورة الأنعام الآية (١٤١)

(٦) دكتور عوف محمود الكفراوي «الرقابة المالية في الإسلام» مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية طبعة ١٩٨٣ ص ٣٤ و٦٥.

(٧) دكتور عبد الخالق النواوي «النظام المالي في الإسلام» المكتبة العصرية بيروت صيدا الطبعة الثانية ١٩٧٣ ص ٣٤.

(٨) سورة التوبة الآية (٣٤).

(٩) دكتور حسن إبراهيم حسن «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي» مكتبة النهضة المصرية الجزء الأول ص ١٥

(١٠) سورة التوبة الآية (٢٩)

(١١) محمد بن علي الشوكاني «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» المكتبة التوفيقية الجزء السابع ص ٥٩

(١٢) محمد بن علي الشوكاني «فتح القدير ـ الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» دار الفكر للطباعة والنشر المجلد الأول ص ٢٨٣ وما بعدها.

(١٣) علاء الدين الكاساني «الملقب بملك العلماء» «بدائع الضائع في ترتيب الشرائع» كتاب السير دار الكتاب العربي — بيروت ـ لبنان الـجزء السابق الطبعة الثانية ١٩٨٢ ص ١١٠.

(١٤) أبو الحسن البصري الماوردي «الأحكام السلطانية» مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الأولى ١٩٦٠.

(١٥) أبو اسحق إبراهيم الفيروزبادي الشيرازي «المهذب» مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ـ الجزء الأول

(١٦) سورة التوبة الآية (٢٩)

(١٧) الكاساني المرجع السابق ص ١١١ و١١٢

(١٨) دكتور عبدالخالق النواوي المرجع السابق ص ١٩

(١٩) دكتور إبراهيم فؤاد أحمد المرجع السابق ص ١٨٩

(٢٠) سورة المائدة الآية (١٢٠)

(٢١) سورة التوبة الآية (٢٩)

(٢٢) الشوكاني «نيل الأوطار.... المرجع السابق ص ٥٩ و٦٠

(٢٣) دكتور عبدالخالق النواوي المرجع السابق ص ٢٩

(٢٤) الكاساني المرجع السابق ص ١١٢ وما بعدها

(٢٥) الشوكاني «نيل الأوطار... المرجع السابق ص ٦١

(٢٦) دكتور سليمان الطماوي «عمر الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة» دار الفكر العربي الطبعة الأولى ١٩٦٩.

(٢٧) أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم «الخراج» المطبعة السلفية ومكتبتها.

مفاهيم بيئية في آيات قرآنية (النظام البيئي والتوازن الإيكولوجي)

بقلم: الدكتور
أحمد عبد الكريم سلامة

لامــراء في ان مشكـلات تلــوث البيئة، وتدهور مــواردها، ترجع الى التقـدم الصنـاعي والتكنــولـوجي، الذي تشهده المجتمعـات المعاصرة، حيث التـــوسع في استعمال ادوات الترفيه البدني والنفسي، كالسيارات والطائرات، واجهزة التلفاز والمذياع، والآلات الموسيقيـــة، وازديــــاد استخـدام المبيــدات الكيميـائيــة والاسمــدة في الاغـراض المنــزلية والـزراعية.. وهـذا يعني بث مئـات الآلاف من اطنان الادخنــة والغازات السـامة في الهواء، وصب المخلفـات والنفـايات الضـارة في مياه البحـار والأنهار، او دفنها في بـاطن الارض. وبـذلك يفسد ويتلـوث الماء والهواء والتربـة، وتضحى حيـاة الانســان والحيوان وسائر المخلـوقات مهددة بخطر التدهور والفناء.

وهـذا المنطلق في التحليـل يقـود، لاول وهلة، الى القـول بأن مشكلات البيئـة تـرجع الى عــوامل مـاديـة وعلمية. والاســلام كدين ،ليس دين نظـريات علميـة، وانما دين هدايـة وتعاليم تعبدية، وبـالتالي لاشأن له بما تصنعـه المادة والعلم بــالبيئـة وبمواردها.

غير ان هذا زعم باطـل. فالإسلام دين عبادات ومعاملات، إيمان وعلم، عقيدة وشريعـة(١)، وبتلك المثـابة، يمكننــا التأكيـد على ان الاســلام وشريعته، قد اشتمل على العـديد من القيم والمفـاهيم البيئيـة، كما ارسـى الكثير من المبـادىء والاحكـام التي تنظم وتضبط عــلاقــة الانســـان بالبيئة وبمواردها.

فكأن مـدخل الاسـلام الى تنظيم المشكلــة البيئيــة، هــو تكييفــه لاسبــــابها، واعتبــــاره ان تلك الاسباب تـرجع في عمق اصلها الى عـوامل سلـوكيـة واخـلاقيـة غير قويمـة، وغير ملتزمـة بأوامـر الله فالبيئة لايطرأ منهـا تلوث أو فساد او تدهور ذاتي، وانما يطـرأ عليها ذلك التلوث او الفسـاد أو التدهور بفعل وسلوك الانســان المنفلت من ضوابط وتعاليم الله.

فبغى الانسان في الارض، وجهله بنواميـس الكون، التي سنهـا الله تعـالى، وخروجـه على مقتضيـات المهمـة التي انـاطهــا الخالق بــه، عنــدمــا استـأمنـه على الكـــون، واستخلفه في عمارة الارض، كلهـا عـــوامل يكمن خلفهـا الاسبـــاب الجوهرية لتدهور البيئة أو الوسط الطبيعي، الذي يعيش فيه مع غيره من مخلوقات الله.

أولاً: فكرة النظام البيئي والتوازن الإيكولوجي

البيئـة، بمفهـومهـا المعـروف: يحكمها مايسمى بـالنظام البيئي، والتـــوازن الايكـــولـــوجي، وهما فكـرتان متكـاملتـان من الناحيـة العلمية.

فالنظام البيئي ECOSYSTEM هو عبارة عـن وحدة او قطاع معين من الطبيعة يشكل بما يحتويه من عنـاصر ومـــوارد حيـة نبــاتيـة وحيـوانيـة وعنـاصر ومـوارد غير حية، وسطـاً حيويـاً تتعايـش فيه عناصره وموارده في نظام متكامل، وتسير على نهج طبيعي ثــــابت ومتــوازن تحكمـه القــدرة الإلهيـة وحـدها، دون ادنى تـدخل بشري أو إنساني(٢).

ومن هـذا التحديـد يبدو ان فكـرة النظام البيئي تقوم على عـدة مقومات اساسية:

أولاً: عنـاصر النظــام البيئي -ele ments decosysteme هـــي عـــلى نـوعين:

النوع الاول: العناصر الحية، وهي عـديـدة، اهمهـــا الانســان والنبـات والحيـوانـــات والطيـور والبكتريــا وغيرها.

وتعيش هذه العناصر، على اختلاف اشكالها، في نظام حركي متكامل، كل عنصر يتأثـر بــالعنـاصر الأخـرى، ويؤثر فيها، ويـؤدي دوراً خاصاً به، ويأتي الإنســــان على قمـــة هـــذه العناصر، فينسـق بينها، ويسخـرها لخدمته.

النوع الثاني: العنـاصر غير الحية، وأهمهــا الماء، والهواء، والتربـة، وكل عنصر منها يشكل محيطاً خاصاً به. فهنـاك المحيط المائي Hydrosphere ويشمـل كل مــــاعلى الارض مـن مسطحات مـائية، أيـا كانـت هيئتها: سائلة، كـالبحار والأنهار والمحيطات والبحيرات والعيــــون، أم صلبـــة، كالثلوج والمناطق المتجمدة الشمالية والجنـوبيـة، ام غازيـة، كبخـار الماء والضباب، وهنـاك المحيط الجوي أو الهوائيAtmosphere ويشتمـــل على الغـازات الجويــة، كـالهيــدروجين والاكسجين، وثاني اكسيد الكربون، والهيليـــــوم...، وعلى الجسيمات والأبخرة وذرات المعادن، ومن ناحية أخيرة، هنـاك المحيط اليـــابس -Lito sphere ويشمل الجبــال والهضــاب

والتربة.

وهـذه المحيطات الثـلاثة تـرتبط ببعضهـا، فهنـاك البيئـة المائيـة بعناصرها المعروفـة في علوم البحار والمياه، وهناك البيئة الجوية، وهناك البيئة الأرضيـة أو البرية. وكـل بيئة منها تتكـون من مركبـات وعناصر مـوجـودة بنسب ثـابتة ومقـاديـر محددة، في توازن دقيق ومحكم.

وسـواء تعلق الأمـر بـالعنـاصر والمكونات الحية أو غير الحية للنظام البيئي، فإن هنـاك منهجـاً لسيرهـا ووظائفها داخل النظام البيئي الذي ينتمي اليه. وهـذا هو المقـوم الثاني لذلك النظام.

ثـانيـا: سير النظـام البيئـي Fonctionnement de-cosysteme اوضحنـا فيما قبل انـه داخل العناصر الحية والعناصر غير الحية للنظـام البيئي تـوجد عـلاقة توازن، حيث يوجـد كل عنصر منها بنسبة ومقدار دقيـق لايتعداه. وهذا التوازن Equilibriun يضمن بقاءه داخل النظام البيئي، فكرتان:

الفكـرة الاولى: وتخص العنـاصر الحية وهي فكرة التنوع الحيوي أو البيولوجي biodiversite والتوارث الايكـولـوجي Succession ecol-ogique ومقتضـاها ان المكـونـات الحية تنقسم الى ثلاثـة انواع: كائنة منتجـةproducers لغـذائهـا، فهي ذاتية التغذية، تصنـع غذائها ابتداء من مـواد بسيطة غير عضـويـة عن طـريق عملية التمثيل الضـوئي. وهنـاك كـائنـات مستهلكـه Con-sumers، وهي التي لاتستطيع انتاج غذاءها بنفسها وانما تستمد غذاءها من النباتـات والحيوانـات الأخرى. وهناك أخيراً الكـائنات المفككـة De-composers وتقـوم بتفكيك بقـايـا الكائنـات النباتية والحيوانيـة، بعد مـوتها وتحولها إلى مـواد بسيطـة، تستغلهـا النباتـات في غذائهـا، ومن تلك الكـائنـات الفطـريـات والبكتريا(٣).

ويحكم كل تلك الكائنـات النباتية والحيـوانيـة مـايسمى بـالتنـوع الحيـوي والتـوارث الايكـولـوجي، حيث يبدأ وجودها، بقدرة الله تعالى، وتحيـا لفترة زمنيـة معينـة، ولكن بفعـل التغيرات المنـاخيـة والجيـولـوجيـة، او بفعل التـدخل الانسـاني، تأخـذ في الانحـدار والاختفـاء، بعد ان تضـع نواة نمـو جيل جديد من نـوعها، قد يتطور الى نوع أرقى أو أدنـى، حسب الظروف والتغيرات المحيطة.

الفكرة الثـانية: الشبكة الغـذائية Food Chain وتخص ايضـا العنـاصر الحيـة ،حيث تتبـادل الكائنات الحية النبـاتية والحيوانية الإعـاشـة، ويعتمـد كل منهما على الآخر في غذائه.

فعنـدمـا تفنى الكـائنـات الحيـة تتحلل جثثهـا وبقـايـاهـا إلى مـواد بسيطـة يتغـذى عليهـا النبـات ويـزدهـر. ثم تـأتي الحيـوانـات والحشرات، وكذلك الانسـان، لتتخذ من ذلك النبـات وثماره غذاءً لها، ثم تصبح هـذه الحيوانـات والحشرات بـدورهـا غذاءً لحيـوانـات اخـرى، ولـلإنسان كـذلك. فإذا فنيت هـذه الكائنات الحية جميعها تحللت بفعل الكـائنـات المفككـة، وتحـولت إلى مركبات بسيطة يتغذى عليها النبات لتبـدأ دورة أخـرى في سلسـلة الشـبكة الغـذائية (٤).

الفكرة الثانية وهي فكرة الدورات الحيوية والكيميائية Cycles bioge Ochimiquse(٥) ومنها دورة الماء، ودورة الكربون، ودورة النيتروجين ،ودورة الاوكسجين...

ففي دورة الماء، نجد هنـاك توازنا بين مايفقـده سطح الارض من الماء، سواء بالبخـر بسبب اشعة الشمس السـاقطة على صفحـات المحيطـات والبحـار، او بتصـاعـد بخـار الماء نتيجـة نتح النبـات للماء وتنفس الحيـوان والنبـات، وتلك دورة الصعود، وبين مـايعود مـرة اخرى الى سطح الارض في صـورة امطـار، وجزء بسيط في صـورة ثلوج. وتلك دورة الهبوط.

وفي دورة الكـربون، نجـد أيضـاً ذلك التـوازن. فتبـدأ تلك الـدورات بامتصـاص النبات لغاز ثاني اكسيد الكـربـون مـن الهـواء، اثنـاء عمليـة التمثيل الضـوئي، حيث يتحـول الى مواد كربـوهيدراتية تختزنها خـلايا النبات. ويتناول الانسـان والحيوان لتلك الخلايـا، في صـورة حبـوب أو ثمار، ونتيجـة لعمليـات الاحتراق والتنفس تعود المواد الكربوهيدراتية المتحـولـة الى صـورتها البسيطـة، ويتحـرر منها الكـربون، في صـورة ثاني أوكسيد الكربون، الذي مايلبث ان يعود الى الهواء مرة اخـرى، وتبدأ دورة جديـدة ، بامتصـاص النبات له.

وفي دورة الاوكسجين لايختل ذلك التـوازن. فتبـدأ تلـك الـدورات ببث النبـاتـات البرية والبحـريـة لغـاز الاوكسجين في الهواء الجوي، الـذي يوجـد به بنسبـة ثابتـة لاتزيـد عن ٢٠٪ إلا قليـلاً من مجمـوع المواد الغازية في الغلاف الجوي للارض ثم يستنشق الانسـان والحيـوان والكـائنـات الاخـرى ذلك الغـاز في عمليـة التنفس، ونتيجـة للعمليـات الكيميائيـة داخل الجسم البشري أو الحيواني يتحـول الى ثاني أوكسيـد الكربون فيعـاد بثه، زفيراً الى الهواء ثم تبـدأ دورة جـديدة بـامتصـاص النبات له.

تلك هي بعض المفـاهيم العلميـة لفكـرة النظـام البيئي والتـوازن الايكولوجي، هـل أحاطت بها شريعة الاسلام؟

ثانيا: التوازن البيئي في القرآن

إن المرء ليقف خاشعاً عنـدما ينعم النظـر في آيـات القـرآن الكـريم، إذ يستبعـد بيقين عنصر الصـدفـة في خلق هـذا الكـون العجيب، ويـؤمن صـادق الايمان بـالخالق المدبـر لمكونـات كتاب اللـه المنظور المترامي الاطراف والارجـاء. فها هي قضـايا العلم الطبيعي وحقـائقه تتكلم عنهـا آيـات كتـاب اللـه ا لمسطـور في جلاءودقـة، وترشـد ايضا على عمق جـديد من اعماق الاعجـاز العملي في القرآن الكريم.

فها هي ظاهرة التوازن البيئي، اللازمة لبقاء النظم البيئية المختلفة وقدرتها على التجدد والنمو، يتكلم عنها القرآن الكريم سواء من ناحية وجودها، ام من ناحية رسم الطريق السليم للحفاظ على بقاء التوازن الايكولوجي قائماً، ودرء عوامل الإخلال به.

أولاً بخصوص وجود ظاهرة التوازن البيئي الذي أوجده الله تعالى، بقدرته ودقة صنعته وتدبيره الحكيم، بين عناصر وموارد الكون، نقول ان الله سبحانه قد خلق الكون وما حوى، وأقامه على قوانين ثابتة دقيقة، واحكام ونظام مذهل.

فمقادير المخلوقات الكونية، من ماء وهواء واشعة وغازات وحيوان ونبات وطيور وحشرات، محددة نسبها، وكمها وكيفها، بقدر وميزان معلوم دون إفراط أو تفريط، حتى تكون الارض، أو البيئة، مهيأة لحياة الكائنات، مسخرة لمخلوقات الله، وخليفته في الارض، الانسان.

والآيات القرآنية التي تقرر ذلك عديدة.

فقال تعالى:﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾(٦) وقال سبحانه﴿ وكل شيء عنده بمقدار﴾(٧) وقال جل شأنه ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾(٨) وقال تعالى:﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾(٩).

بعد هذه الآيات الكريمة التي تقرر القاعدة العامة في وجود التوازن، وتنطق ان كل ما في الكون أوجده الصانع الحكيم بقدر معلوم وحساب دقيق، ويمكن ذكر بعض امثلة لآيات بينات تؤكد، بخصوص كل موجود في الكون والبيئة، وأنه قد ابدعه الله تعالى بحساب وميزان دقيق، وترتيب محكم، ونظام لايختل.

ففي شأن الشمس والقمر المعروفة فائدتهما للبيئة عموماً، قال عز شأنه﴿الشمس والقمر بحسبان﴾(١٠) اي وجدتا بحساب وتقدير لتحقيق الغاية من خلقهما كما ارادها الله تعالى، سواء في شأن الحجم، ام الكيف، ام الوظيفة.. وقال تعالى﴿لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(١١) وقال سبحانه وتعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل﴾(١٢).

وفي شأن الليل والنهار، والتابعين لوجود الشمس والقمر والارض، ودوران القمر حول الارض، ودوران تلك الاخيرة امام الشمس، بدقة واحكام وتقدير، قال تعالى﴿ والله يقدر الليل والنهار﴾(١٣) وقال سبحانه ﴿ولا الليل سابق النهار﴾(١٤) هل رأيت ان الشمس تطلع أو تغيب قبل موعدها المقدر على مر السنين والايام، والقمر كذلك؟!

وفي خصوص الماء، إكسير الحياة اصل كل شيء حي، فقد خلقه الله تعالى بنسب ومقدار محدد في هذا الكون، دون زيادة او نقصان، وجعله سائلا او متجمداً أو غازياً، وجعله عذباً فراتاً أو ملحاً أجاجاً لحكمة لا يعلمها إلا هو والراسخون في العلم. وفي شأنه قال سبحانه ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض﴾(١٥) وقال تعالى﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾(١٦).

وفي التفسير يقول العلماء ان الله انزل الماء من السماء بحكمة وتدبير، فلا ينزل كثيراً فيغرق ويفسد، ولاضئيلاً فيكون الجدب والقحط، كما لاينزل في غير أوانه فيذهب بدداً بلا فائدة، بل نزله بتقدير وحكمة فينتفع الناس ببعضه، ويذهب البعض الآخر إلى الآبار والعيون والأنهار فينتفع الناس به عند الحاجة(١٧).

وفي خصوص الرزق، الذي يسوقه الله تعالى لعباده ومابث في الارض من دابة، فهو ايضاً ينزل من الرزق بقدر وحساب قال سبحانه وتعالى« وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾(١٨) وقال تعالى﴿ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير﴾(١٩) وفي تفسير الآية الاولى، فإن مدلول خزائنه يبدو في العناصر التي تتألف منها الاشياء ففي شأن الماء، تكون خزائنه الاساسية هي ذرات الايدروجين والاوكسجين. وان من خزائن الرزق المتمثل في النبات الاخضر كله، ذلك الآزوت الموجود في الهواء، وذلك الكربون وذلك الاوكسجين المركب في ثاني أوكسيد الكربون، وتلك الاشعة التي ترسلها الشمس. وكل تلك العناصر لاتنزل جزافاً، بل بقدر ووزن معلوم(٢٠).

وفي خصوص النبات، وهو أحد مظاهر الرزق ومفرداته، يقول تعالى﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾(٢١) وفي تفسير هذه الآية يقول العلماء ان كل نبات قد وزنت عناصره، وقدرت تقديراً، فترى العنصر الواحد يختلف في نبات عنه في الآخر، بوساطة امتصاص الغذاء من العروق الضاربة في الارض، ومنها يرفع الساق والاغصان والاوراق والازهار وهناك عنصر البوتاسيوم تراه يدخل في حب الذرة الذي نأكله بمقدار ٣٢٪ وفي القصب ٣٤,٣٪ وفي البرسيم ٣٤,٦٪ وفي البطاطس بمقدار ٦١,٥٪ وبهذا التفاوت صلح القصب لان يكون سكراً، والبرسيم لأن يكون قوتاً للبهائم، والذرة والبطاطس لان تكون قوتاً للإنسان (٢٢) كما جاء في التفسير ايضا ان الله قد جعل النبات مقدراً بأزمان معينة في نموه، وغذائه، ومقدراً بمقدار حاجتكم ومقداراً كميته، وفي أشكاله في الخلق والطبيعة(٢٣).

وفي شأن الإنسان نفسه، الذي خلقه الله فكرمه ونعمه وجعله خليفته في أرضه، قال تعالى﴿ الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾(٢٤) أي الذي خلق كل شيء، بما في ذلك الانسان، فجعله مستوى الخلق في دقة وإحكام وقال سبحانه ﴿من أي شيء خلقه. من

نطفة خلقه فقدره﴾(٢٥) اي قدر أطواره ونموه في نظام مقنن موزون.

تلك هي دقة الصنعة، واحكام الخلق، وتقدير الاشياء، فسبحان من كل شيء عنده بمقدار.

وهكذا ينطق كل شيء في هذ الكون وبيئتـه، من الـذرة إلى المجـرة، بالهندسة المحكمة والتقدير اللانهائي الإحكام للخالق العليم، الذي لم يخلق الطاقات الكونية، والموارد البيئية جزافاً، دون ميزان أو حساب، بل خلق كل شيء بقدر فلا تزيد كمية أو وزن عنصر على حساب عنصر آخر، فلا ينفرد احدهما بالتأثير ويطرد العنصر المقابل، بحيث لايأخذ أحد العنصرين أكثر من حقه ويطغى على مقابله. فالأوكسجين، مثلاً، لوزادت نسبته قليلاً في الغلاف الجوي، لأمكن لعود ثقاب أن يحرق الارض وما عليها. والماء جعل الله بعضه عذباً والآخر ملحاً في توازن وإحكام. وإذ يظل الأول صالحاً لشرب الإنسان والحيوان والنبات والطير، يقوم الثاني بتطهير الأول الذي يصب فيه محملاً بالميكروبات والفطريات الدقيقة، فتهلك بفعل الملوحة، إذ يحفظ الملح على المياه نقاوتها، ويحميها من التعفن والفساد، ولو قدر لماء الارض ان يكون جميعه عذباً لصار ماء عفناً آسناً، وباتت الحياة مهددة.

إن كل الموارد والعناصر تخضع لقانون التوازن والتعادل. فهي تسير بمقدار معين، وعلى منهاج مقنن، ونظام محكم، كل شيء معجز في بنائه، رائع في حركته واتزانه، وهذا الاتزان لو اختل قيد شعرة، في أمر من أموره، لانفرط عقد هذا الكون وانهار كل مايحتويه ولاريب في ذلك حيث (ان القادر على إعطاء كل شيء في الوجود - مادياً كان أو معنوياً- حقه بحساب وميزان، هو الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، واحاط بكل شيء جنداً، واحصى كل شيء عدداً، واوسع كل شيء رحمة وعلماً ولاعجب ان نرى هذا التوازن الدقيق في خلق الله، وفي امر الله جميعاً، فهو صاحب الخلق والأمر. فظاهرة التوازن، تبدو فيما أمر الله به وشرعه من الهدى... كما تبدو في هذا الكون الذي ابدعته يد الله، فأتقنت فيه كل شيء)(٢٦).

ثانياً: بخصوص منهج الاسلام في الحفاظ على ظاهرة التوازن البيئي: نقول: ان جوهر هذا المنهج هو الوسطية والاعتدال، وعدم الاسراف والتبذير. ومعروف لدى الفقهاء ان الوسطية هي من الخصائص الرئيسية، والمعالم المميزة، لدين الاسلام.

والآيات القرآنية والاحاديث النبوية، التي تؤكد الوسطية والاعتدال وعدم الاسراف، عديدة ولايتسع مجال هذا البحث لذكرها. والوسطية والاعتدال وعدم الاسراف المشار اليهما، تعد من الادوات الناجعة في محاربة أحد أهم مصادر تهديد البيئة، وهو التلوث.

الهوامش

١- راجع الكتاب القيم للامام الشيخ محمود شلتوت: الاسلام عقيدة وشريعة، الطبعة الثانية عشرة، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢- ويرجع اكتشاف فكرة النظام البيئي إلى أواخر القرن التاسع عشر، على يد بعض العلماء الامريكيين مثل F.E CLEM-ENTS,وFORBES،و الانجليزي مثل A.C.TANSLEY، والألماني مثلD.MOBIUS وأنظرR.DAJOZ Precis decologie,paris,5e ed Dunod uriversite,1985.

٣- انظر الدكتور محمد عبده العودات ويحيى باصهي: التلوث وحماية البيئة، الرياض، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ص ٦ و ٧.

٤- راجع لطف الله قاري: الامطار الحمضية، الرياض، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص ٩ ومابعدها.

٥- انظر R.DAJOZ: المختصر، ص ٣١٢ ومابعدها.

٦- سورة القمر-٤٩

٧- سورة الرعد-٨

٨- سورة الطلاق- ٣

٩- سورة الفرقان- ٢

١٠- سورة الرحمن- ٥

١١- سورة يس- ٤٠

١٢- سورة يونس- ٥

١٣-سورة المزمل- ٢٠

١٤-سورة يس- ٤٠

١٥- سورة المؤمنون-١٨

١٦- سورة الرعد- ١٧

١٧-أنظر المنتخب في تفسير القرآن الكريم، القاهرة وزارة الاوقاف، الطبعة ١٤١٣,١٧هـ- ١٩٩٢م، ص ٥٠٤ هامش (١)

١٨- سورة الحجر- ٢١

١٩- سورة الشورى-٢٧

٢٠- راجع الامام الشيخ سيد قطب: في ظلال القرآن، جزء ١٤،ص ٢١٣٤.

٢١- سورة الحجر- ١٩

٢٢- راجع تفسير الامام المراغي ١٤ و ١٥ ذكره الدكتور عبد الله شحاته،ص ١٣١بتصرف.

٢٣- راجع: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٣٧٤ وجاء في هامشة كذلك ان هذه الآية تقرر« حقيقة علمية لم تعرف إلا بعد الدراسات المعملية للنبات، وهي «ان كل صنف من النبات تتماثل افراده من الوجهة الظاهرية تماثلاً تاماً وفي التكوين الداخلي نجد ان التناسق تام والتوازن دقيق في كافة اجهزة النبات المختلفة وكذلك بين الخلايا لتحقيق الغرض الذي وجدت من اجله وقد تختلف من نوع لآخر ولكنها ثابتة للصنف الواحد».

٢٤- سورة الأعلى/ ٢ و ٣.

٢٥- سورة عبس- ١٨-١٩

٢٦- راجع العلامة الدكتور/ يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للاسلام، ط، ١٩٨٦، ص ١١٥.



غالي: افلاس الأمم المتحدة وارد هذا العام

اكد الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي ان العام الحالي قد يشهد افلاس المنظمة الدولية مالم تسدد الدول الاعضاء وبخاصة الولايات المتحدة مساهماتها في الميزانية.
وقال غالي في مقابلة نشرتها مجلة «الوسط» العربية الصادرة في لندن إن « الافلاس وارد: وهناك احتمال كبير في ان تكون سنة ١٩٩٦ سنة الافلاس المالي اذا لم تتدخل الدول لمعالجة الازمة المالية».
واوضح الامين العام ان « هناك متأخرات في سداد نصيب بعض الدول في الميزانية وصلت الى ٣,٣ مليارات دولار، بينها ١,٢ مليار دولار مستحقة على الولايات المتحدة وحدها».
وقال ان واشنطن تسعى الى خفض مساهماتها في الميزانية العامة للامم المتحدة« ٢٥ في المئة» وفي ميزانية عمليات حفظ السلام« ٢١ في المئة» والخفض يعني زيادة حصص الدول الاخرى، ولكن من سيتولى تغطية الفارق».

إلغاء الخدمة العسكرية الاجبارية يوفر لفرنسا ١,٢ مليار دولار سنويا

افاد تقرير برلماني ان الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية والتحول الى جيش من المحترفين يمكن ان يوفر لفرنسا ستة ميلارات فرنك «١,٢ مليار دولار» سنويا« عائد السلام» في الاجل المتوسط.
غير ان التقرير قال ان تخفيض حجم الجيش المتوقع ان يعلنه الرئيس الفرنسي جاك شيراك سيوفر لفرنسا مليـاري فرنك أي « ٤٠٠ مليون دولار» سنويا فقط على مدى العشرين عاما الاولى. وحذر باتريك بالكاني النائب البرلماني عن حزب شيراك الديجولي والمسؤول عن تعديل ميزانية الدفاع في الجمعية الوطنية ان انشاء خدمة مدنية الزامية بديلة قد يمحو المدخرات التي سيوفرها تقليص الجيش.
واعلن شيراك الشهر الماضي انه يبحث استبدال فترة الخدمة العسكرية التي تستغرق عشرة اشهر بنوع من الخدمات المدنية الاجبارية للرجال والنساء في حين يتم تحويل الجيش الى جيش من المحترفين المتفرغين.
وكتب بالكاني في تقرير يقول فيه «يمكن تقدير اجمالي المدخرات التي ستتوفر للميزانية من الغاء التجنيد بنحو ١٤ مليار فرنك« ٢,٨ مليار دولار سنويا».
واضاف ان هذا سيقابله زيادة في التكاليف تبلغ نحو ثمانية مليارات فرنك« ١,٦ مليار دولار» سنويا اذا تم تجنيد « ٤٠ »الف مجند اضافيين في الخدمات المدنية. لذلك من المرجح ان تبلغ المدخرات نحو ستة مليارات فرنك« «١,٢ مليار دولار» سنويا فور الغاء الخدمة العسكرية واغلاق مواقع عسكرية وبدء التجنيد للخدمة المدنية وانشاء وحدات مدنية.

جنوب افريقيا: مانديلا يدشن اكبر مصنع فولاذ في العالم

دشن رئيس جمهورية افريقيا نلسون مانديلا في ميدلبورغ «اقليم مبوما لانغا» مصنع كولومبوس للفولاذ الذي يعتبر الاكبر من نوعه في العالم.
ودعا مانديلا الى زيادة الاستثمارات المحلية والاجنبية في جنوب افريقيا وقال ان مصنع كولومبس «سيشكل جزءاً لايتجزأ من استراتيجية صناعية وطنية» تتجه الى تصدير السلع المصنعة بدلا من تصدير المواد الاولية على غرار مادرجت عليه الدول النامية.
واضاف ان «لدى بلدنا اكبر احتياطي في العالم من الكروم واحتياطات هائلة من الحديد وهي تعتبر المنتج الاول للنيكل وتشكل هذه المعادن الثلاثة المكونات الاساسية للفولاذ الذي سيتم انتاجه في هذا المصنع.
واكد مانديلا ان المصنع سيوفر ١٠٠ الف وظيفة في السنوات العشر المقبلة، وكلف بناء مصنع كولومبوس ٣,٥ بليون راند أي بالعملة



مايعادل بليون دولار».
وسينتج نحو ٦٠٠ الف طن ابتداء من سنة ١٩٩٧ وسيكتفي بانتاج ٣٧٠ الف طن السنة الجارية.

١٥٠ مليار دولار قيمة خسائر الكوارث عام ١٩٩٥

قالت الشركة السويسرية لاعادة التأمين في تقرير لها ان قيمة الخسائر الناجمة عن الكوارث الطبيعية والبشرية التي اصابت العالم العام الماضي بلغت ١٥٠ مليار دولار.
وقالت الشركة ان نحو «٢٨» الف شخص ماتوا نتيجة لتلك الكوارث منهم «٢٠» الفا توفوا في كوارث طبيعية.
وبلغت قيمة خسائر الكوارث الطبيعية ١٢,٤ مليار دولار نتج اكثر من نصفها عن زلزال كوبي واعصار اوبال والعواصف الشتوية والفيضانات في اوروبا.
وقالت الشركة ان الدراسة الكاملة ستكون متاحة في نهاية مارس اذار المقبل.

المصارف البريطانية تسعى لمواءمة قوانينها مع الشريعة الاسلامية

تسعى مصارف الاعمال البريطانية الى جذب الرساميل في العالم الاسلامي عبر اعتمادها مزيداً من الاجراءات الهادفة الى استثمار الاموال بشكل يتماشى مع تعاليم الشريعة الاسلامية.
وكان آخر هذه المصارف مصرف الاعمال «روبرت فليمنغز» الذي اعتمد اسلوبا جديدا يسمح للمسلمين الحريصين على الالتزام بتعاليم الاسلام بتوظيف اموالهم في البورصة دون ان ينتهك هذه التعاليم.
وهذا اول مصرف غربي يسمح للمستثمرين المسلمين بتوظيف اموالهم بهذا الشكل في صناديق استثمار خاصة.
واستبعدت من هذه الصناديق الشركات المنتجة للمشروبات الروحية او تلك التي على علاقة بالعاب الميسر. وقال تشارلز ليليس مدير التنمية في مصرف« روبرت فليمينغز» نحن نطرح جانبا كل شركة تقوم بنشاط لايوافق عليه «المستثمرالمسلم».
وشكل المصرف ايضا مجلس مراقبة يضم ثلاثة علماء في الفقه الاسلامي يدرسون مواءمة الاستثمارات مع تعاليم الشريعة.

حملة أميركية لغزو الأسواق الافريقية

بدأت الولايات المتحدة حملة واسعة في القارة السوداء وفي نيتها غزو الاسواق الافريقية التي مازالت« حكرا على القوى الاستعمارية السابقة» على حد قول وزير التجارة الاميركية رونالد براون. ووصل بروان الى ابيدجان المحطة الاولى في جولة افريقية وصفها بـ«التاريخية» وباشر على الفور اتصالاته فالتقى رئيسي الجمهورية والحكومة وعقد اجتماعا مع قرابة ٢٠ وزيرا من افريقيا الوسطى والغربية وزار احواضا لتربية الاسماك وقام بزيارة خاطفة الى بورصة ابيدجان ودشن في حفلة« على الطريقة الاميركية» الفرع ارلمحلي لشركة« جنرال موتورز» الامريكية. وقال بروان آسفا« لقد تجاهلنا افريقيا طويلاً» ولاتشكل الصادرات الاميركية الى افريقيا - خاصة الى جنوب افريقيا «٤٩٪» ونيجيريا«١٢٪» وانغولا«٥٪» سوى واحد في المئة من اجمالي صادرات الولايات المتحدة. وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الثالثة في لائحة الدول المصدرة الى ساحل العاج والمرتبة السابعة في لائحة المستوردين منها.



السميط: عملنا الخيري يذهب لاكثر المناطق حاجة



اكد د. عبد الرحمن السميط الحائز على جائزة الملك فيصل في خدمة الاسلام ان الجائزة هي وسام وشهادة ومبلغ مالي يقدر بـ ٢٠٠ الف دولار، واضاف هذا المبلغ ليس من حقي ولذلك تبرعت به ليكون وقفا تعليميا لتعليم ابناء افريقيا وخاصة في مجالات الطب والهندسة والعلوم والتكنولوجيا . واضاف في لقاء مع تلفاز الكويت قائلا:انه من خلال تجربتي الشخصية وتجارب الكثيرين من الاخوة الذين تعاملوا مع افريقيا عرفنا ان المشاكل التي تواجه هذه القارة هي بسبب الجهل، وحتى لو كان هناك علم فهو دون قيم، حيث تجد في افريقيا مسؤولين عبارة عن مرتشين، لكن بالنسبة لتجربتنا في لجنة مسلمي افريقيا فان بعض الاولاد الذين قمنا بالتدريس لهم قبل ١٥ سنة اصبحوا الآن سفراء ووزراء ومدراء واساتذة جامعات واشعر براحة كبيرة عندما ارى تصرفاتهم مع انني لا اتمنى لاحد من تلاميذتي ان يصبح وزيرا ربما لكراهيتي للسياسة حيث كنت اتمنى ان يخدم بلده في مجال آخر كأستاذ جامعي او كسفير لكن ليس لنا سيطرة عليهم.

واضاف إنني اعتقد انه لو حقق الله سبحانه وتعالى آمالي في اقامة هذا الوقف وبدأنا نرسل من عائدات هذا الوقف الشباب المعوزين والنابغين من افريقيا للتعليم في هذه العلوم فأعتقد ان هذه ستكون جائزة كبيرة جدا بالنسبة لي شخصيا وبالنسبة لكل المحسنين واهل الخير.

واستطرد السميط قائلا اعتقد ان من يستحق هذه الجائزة هم اخواني الذين وقفوا معنا من اهل الخير، اما انا واخواني في لجنة مسلمي افريقيا فنحن اقل شأنا من ان نرتبط باسم الملك فيصل – رحمه الله– وان كان هذا يسرني لانه اولا عربي سافر لافريقيا واهتم بافريقيا الاهتمام الكبير ومازالت بصماته موجودة في كل مكان على الرغم من مرور حوالي «٢٠» سنة على وفاته.

والامر الآخر هو انني مسرور لأن هذه شهادة من اكبر جهة تمنح جوائز في العالم العربي والاسلامي والعالم الثالث كله بصورة عامة.

وانا اعتقد انها محايدة اكثر من جائزة نوبل لانه ليس لها توجه سياسي في اعطاء الجائزة انما هي شهادة تبرء العمل الخيري من التهم التي حاول بعض الاعداء وبعض المسلمين الجهلة الصاقها بنا إنها تهم نحن في غنى عن ذكرها، وتقرؤونها احيانا في الصحف.

واضاف السميط: لاشك ان بعض الابناء في افريقيا الذين يتقلدون الآن بعض المناصب كسفراء او وزراء أومدراء سيكونون بلا شك دعما للمسلمين للقضاء على الكثير من الظواهر السلبية وربما القضاء على بعض الامور التبشرية بالنسبة للاديان الاخرى، ويمكن ان يكونوا عونا للاسلام والمسلمين لنشر قضايانا وللسماح للجان الخيرية الاسلامية للعمل بصورة احسن ولتسهيل مهماتهم.

لجنة التعريف: طرح مشروعين لحج المهتدي والباقيات الصالحات

حث جاسم الشراح –مدير ادارة الموارد والاستثمار في لجنة التعريف بالاسلام عامة –الجمهور بتقديم التبرعات السخية للجنة، واضاف ان اللجنة في هذا العام تطرح مشاريع متعددة على رأسها مشروع الباقيات الصالحات. كما تطرق الى مشروع حج المهتدي الذي يقف على الابواب في هذه الايام مع اقتراب خروج الحجيج لاداء المناسك في الايام القريبة القادمة.

ويذكر ان اللجنة قد سيرت في العام الماضي قافلة ضمت مايزيد على الثلاثين مهتديا من مختلف الجنسيات كلهم من المهتدين الجدد، وقد قامت اللجنة بايفاد دعاتها برفقة اولئك المهتدين حتى يعلموهم اداء تلك المناسك ففي العام ٩٤ شهد خروج اول فوج من المهتدين الى الحج، وقد بلغ تعدادهم مايقارب الثلاثين مهتديا كلهم خرجوا للحج على نفقة المحسنين الذين تبرعوا لحساب هذا المشروع الخيري الذي يعد خطوة أولى الى الجنة.

بيت الزكاة انفق ٥,٦٣٤ مليون دينار على اعمال الخير المحلية العام الماضي

صرح مدير ادارة العلاقات العامة والاعلام في بيت الزكاة الكويتي عبد الرحمن الكندري ان اموال الزكاة التي يتم جمعها تنفق بالكامل داخل الكويت ويقتصر الانفاق في الخارج على ما يصل البيت من تبرعات مشروطة ويكون البيت في هذه الحالة وكيلا عن المتبرعين في تنفيذ المشاريع الخيرية نيابة عنهم.

واعلن الكندري ان بيت الزكاة قام في العام الماضي ١٩٩٥ بانفاق مبلغ ٥,٦٣٤,٠٥١ دنيارا داخل الكويت على الحالات الاجتماعية المختلفة والمشاريع المحلية والموسمية وفي دعم العديد من الجهات الخيرية.

وقال انه تم في هذا الاطار مساعدة ١١٩٣٥ اسرة محتاجة مستحقة للزكاة قدم اليها مبلغ ٣٦٠٠٨٩٧ دينارا وتشمل هذه الاسر فئة الارامل والايتام والمطلقات والشيوخ والعجزة والمرضى وطلبة العلم واصحاب الدخول الضعيفة وغيرهم.

واضاف لقد تم كذلك تقديم مبلغ ٥٧٢٩٦٠ دينارا لدعم الاسر المتعففة والبالغ عددها ٣٨٢ اسرة كما تم تقديم مبلغ ٧١١٦٠٠ دينار لخدمة القروض الحسنة استفادت منها ٣٢١ اسرة.

وفي مجال المساعدات العينية وزع بيت الزكاة ١٢٥٤ طنا من المواد الغذائية المختلفة على الاسر الفقيرة المسجلة لديه والبالغ عددها ٢٤٠٠ اسرة بتكلفة قدرها ٣٠٧١١٢ دينارا كما تم توزيع زكاة الفطر التي بلغت ١٤١٢١ دينارا اشترى بها البيت ١١٤ طنا من الأرز وزعت على ٢٥٠٤ اسر مستحقة بالاضافة الى ١٦ طنا تم جمعها عينا.

وعن المشاريع الخيرية التي تم تنفيذها العام الماضي والمبالغ التي صرفت عليها تطرق السيد الكندري في البداية الى مشروع ولائم الافطار فقال: لقد نفذ المشروع في ٣٢ مسجدا وبلغ عدد المستفدين منه ٥٠٠٠ صائم قدمت لهم ١٥٠٠٠٠ وجبة طوال الشهر بتكلفة اجمالية قدرها ١٠٢٣٢٤ دينارا ساهمت الامانة العامة للاوقاف مشكورة بدفع مبلغ ٣٠ الف دنيار منها.

وفي اطار مشروع ماء السبيل تم تركيب ٢٩ براد ماء في مختلف مناطق الكويت بتكلفة قدرها ٤٨٩٠ ديناراً ليصل عدد البرادات التي تم تركيبها منذ بداية المشروع الى ٧٣ براداً. كذلك تم تنفيذ مشروع الاضاحي بتكلفة بلغت ٣٤٢١٧ ديناراً واستفادت منه ٤٤١٨ اسرة وكذلك مشروع حقيبة الطالب المدرسية الذي استفاد منه ٢٠٣٨ طالبا وطالبة من ابناء حالات الاسر المستحقة بتلكفة بلغت ١٢١٩٥ دينارا كما تم تنفيذ مشروع ضيوف الرحمن ومشروع كسوة اليتيم وقد بلغت تكلفة هذين المشروعين ١٢٧٥٠ ديناراً.

وفي مجال الخدمات الانسانية الاخرى اوضح السيد الكندري بأن بيت الزكاة قدم مبلغ ٢٠٠٠٠٠ دينار على شكل مساعدات للمرضى سواء العاجزين منهم عن العمل او المحتاجين للعلاج في الخارج بالتنسيق مع صندوق رعاية المرضى كما قدم مساعدات اخرى للهيئات والمؤسسات المحلية بلغت قيمتها ٥٧٦٥٥ ديناراً.

وذكر ان مشاريع البيت ومساعداته تأتي لتلبية متطلبات الاسر المحتاجة المادية والعينية لضمان امنها واستقرارها كما ان هدفها تحقق التكافل الاجتماعي لافراد المجتمع والتيسير على المعسرين في المجالات التي يحتاجونها واشاعة روح الالفة والمحبة والترابط بين الجميع والمساهمة في تنمية المجتمع وتقدمه وعلاج ظاهرة الفقر.

والحد منها وتشجيع وتنمية اعمال الخير والبر العام في المجتمع الكويتي.

٢١ مليار دولار زيادة الواردات العربية في ١٤ عام

ارتفعت واردات الدول العربية بمقدار ٢١ مليار دولار في ١٩٩٤ لتصل الى ١٧٢ مليار دولار من ١٥١ مليار دولار عام ١٩٨٠.

وذكر صندوق النقد العربي في تقريره السنو ي من مقره في «ابو ظبي» ان والواردات خلال الفترة شكلت ٣٤ في المئة من اجمالي الناتج المحلي للدول العربية مجتمعة. وعزا التقرير زيادة الواردات العربية الى الارتفاع في الاسعار العالمية، اضافة الى تراجع مساهمة القطاع الانتاجي في الناتج الاجمالي العربي خلال الفترة من ٧٠ الى ٥٢ في المئة.

وقال التقرير ان هذا الوضع ترتب عليه زيادة الضغوط على موازين مدفوعات الكثير من الدول العربية، وعلى الرغم من اتجاه معظم اعضاء الجامعة العربية لزيادة الصادرات كجزء من اصلاحات شاملة، لاتزال موازين المدفوعات تعاني عجزا يتوقع تزايده في المدى القصير بفعل قيام منظمة التجارة العالمية.

ويغطي التقرير التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي لعام ١٩٩٤، وتم اعداده بمشاركة صندوق النقد العربي، منظمة الدول العربية المصدرة للنفط- مقرها الكويت- والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

المهاجر والمتاجر

بقلم: عبدالجليل محمد الشرنوبي

بعيداً عن ساحة القضاء الذي لازال الأزهر يخاصم فيها القائمين على فيلم المهاجر ويقول لهم أوقفوا عرض هذا الفيلم... نقف نحن معاً أمام «المهاجر».

و«المهاجر» هو الفيلم الذي توج به «يوسف شاهين» أعماله السينمائية ولا يمكن لأحد أياً كان أن ينكر قدر «يوسف شاهين» كمخرج له بصمة بارزة في السينما المصرية والعربية... ولكن تعالوا ولنأت معنا المخرج الكبير إلى أرض «المهاجر» أو إلى صالة عرضه لنجد الآتي:

* في البداية نجد الشاشة مكتوباً عليها [أن قصة الفيلم مستمدة من تراث الإنسانية] ولا أظن أن «يوسف شاهين» يفترض فينا كمشاهدين الغباء لأننا جميعاً نعلم أن تراث الإنسانية حافل بحياة الرسل الكرام منذ آدم عليه السلام وحتى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكن لأحد أيا كان قدره أن يصنع وجهة نظر ذاتية ليصور لنا بها حياة أحد هؤلاء الرسل بواقع عصري، ولا أرى هذه الكلمات إلا كما يقال في المثل [اللي على راسه بطحة بيحسس عليها] هذه البداية.

* تبدأ الأحداث منزوعة من وسط ما.. فـ «رام» [يوسف عليه السلام] كما أسماه المخرج يجلده إخوته لأنه غفل عن الغنم وبعدها نرى الأب الغائب وقتها آتيا على جمل في صحراء جرداء وهو الذي تعدى الثمانين من عمره ولا نظن أبداً أنه خرج بمفرده بسنه الطاعن هذا لكي يذهب إلى إحدى دور العرض ليشاهد أحد أفلام «يوسف شاهين»...

والحقيقة أن هذه الرحلة كانت ليقنعنا المخرج بمدى كره إخوة «رام» له وهذا يظهر جلياً حين انفردوا به.. ولكن هذا الحقد من وجهة نظر «يوسف شاهين» ليس وليد الصدفة وإنما ينبع من جور الأب في معاملة أبنائه فـ «رام» مدلل - معروف يحبه أبوه حباً شديداً كان هذا الحب لأم رام قبل موتها وانتقل إلى ولدها من بعدها. دون مراعاة لأبناء زوجاته الأخريات. إذن فهذه الشخصية صورة طبيعية لأب جائر وابن مرفه مدلل وإخوة غيورين وما كانت أسرة يوسف عليه السلام كذلك.

* ورأينا رام وإخوته وأباهم ليس لهم رب بعينه فإن كان الله فمن هي الآلهة التي كان إخوته يتحدثون عنها، ولماذا لم يؤثر الأب على بنية العبادة، أم أنه رباهم على الحرية الشخصية، لا أرى في هذا التخبط إلا إسقاطاً على شخصية «يوسف عليه السلام» ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك، لأن «رام» علم بأمر عاصفة كادت تفتك بقومه لولاه، فكيف يحوله المخرج من رسول يوحي إليه إلى [رجل مبروك] كما ذكر المخرج على لسان أبطاله.

* حين أراد إخوه «رام» أن يلقوه في الجب كان من وجهة نظر «يوسف شاهين» أن الجب سفينة، حتى تصبح الرؤية خاصة وليست قصة رسول.. ولكي يفعل ذلك أجرى حواراً غاية في السذاجة بين إخوة «رام» قائد السفينة ليغافلوه حتى يلقى بعضهم بـ «رام» في جب السفينة، وبعدها بقليل يفيق «رام» من إغماءته ليجد نفسه في جب السفينة المظلم جداً معصوب العينين مكتوف اليدين.. وفي هذا المشهد يضيء المخرج هذا القبو أو الجب إضاءة جيدة وحين يفتعل رام جلبه، ويأتي قائد السفينة وولده ليكتشفا كنه الموضوع يظهر الجب مظلما جداً.. كيف يتحول القبو من مضيء إضاءة تبدى بطلنا إلى مظلم يضيئه مصباح في يد قائد السفينة... تلك ليست إلا أنوار سيدنا رام أو بركات سيدنا يوسف شاهين.

بعد ذلك نرى ابن قائد السفينة يحدث أخوة «رام» بعنف حين يسألهم عن وجهتهم فيقول [إنت ما تتكلمش إحنا لاقيناك مع البضاعة يبقى إنت بضاعة] وفي المشهد التالي يقول لأبيه في حنو بالغ [هو إحنا جنبيع رام يابا] هذا التناقض لا يدل إلا على إسقاط من المخرج على قوله تعالى ﴿...وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون﴾ [يوسف: آية رقم ١٩].

* الفيلم بعد ذلك ينتقل كلية إلى مصر حيث يظهر «رام» الذي حلم أن يكون متعلماً في مصر في دور العلم أو المزارع أو الخبير نجده لا يهاب أحداً مع أنه عبد وغريب وهذا لا يبرره كونه عبدا عند قائد الجيوش [عزيز مصر] وهل ذلك يؤهله إلى مرتبة عليا يفعل معها ما يشاء يحبه القائد والنساء وهو يعلّم الجميع فهو حكيم وكذا عاشق ثم شهواني كيف تجتمع كل هذه الصفات بالرغم من أن هذه الشخصية عابثة. نراها تلقى بنفسها في حوض الماء بدون داعٍ وساعة عاشقة وساعة مع امرأة القائد [امرأة العزيز] فتمنعه و.. و.. هل هذا هو المصلح.

* نشهد « ليوسف شاهين» بعد هذا الفيلم أنه بارع في فن الإثارة، فهو يعي كيف يسجل مشاهد الهيام من أول نظرة فنراه جعل زوجة القائد تتبع من أول نظرة قسمات جسد ذلك العبد من قمة رأسه حتى أصابع قدميه... فهل هذا هو الفن؟

* يخرج علينا يوسف شاهين بعاجز جنسيا وهو القائد العام رغم كل صفاته الحسنة، ثم نرى رجل الدين المتمثل في رجل المعبد شاذاً جنسياً، وهذا هو حال شخصيات أفلام يوسف شاهين، فهل هناك علاقة عنده بين هذه الصفات والفن، أم أنها صارت محورا يدور حولها الفن وهل هذه الشخصيات هي التي تمثل الدولة.. عند يوسف شاهين؟

* نرى قائد الجيوش بعد أن تأكدمن عدم خيانة رام له مع زوجته يقول له [إنت مش حتنسجن علشان خائن. لا أنا حسجنك علشان مجنون] ونحن نقول له إنه سيحبس لأن نبي الله يوسف حبس... لست أرى غير ذلك.

* التقى الإخوة بعد فراق وهم قادمون لشراء بضائع من مصر وساعتها أخذ رام أخوه عبداً وأمرهم بقتل آخر... لماذا كل هذا... أليست قصة النبي؟

* كل ما أراه جميلاً في هذا الفيلم هو التصوير الذي استنطق الحجارة، وطوع الطبيعة لخدمة الأحداث وكذا براعة إخراج مناظر المواكب، وتتبع المظاهرة وتتبع البرق والرعد.. إلا أن المطر في أحد المشاهد يهطل دفعة واحدة وبغزارة، ولذا ننصح «يوسف شاهين» بإصلاح سحابه.

* وأخيراً...

لست أرى في فيلمك سيدي إلا رؤية ليست مركبة ببراعة لقصة رسول عظيم خطتها يد القدر بعناية فائقة لا يمكن أن تركب الأحداث لتبدو متوالية أو طبيعية ولا يمكن أن تلفق أحداثا لتسقطها على أحداث أخرى ثم تنكر ذلك و... عزيزي المتاجر بفن رخيص... تاجرت وإن كنت كسبت بضعة ملايين من هنا أو هناك وذلك مقابل صورة مشوهة أخرجتها لرسول عظيم.. ولو كنت أنتجت فيلماً بسيناريو خاص دون إسقاط على [تراث بشرى] كما تدعى لكانت أحداثك ستبدو مقبولة، ولركبت «تترات» فيلمك بعضها على بعض، ولما قارن الجمهور قصتك بأخرى ربانية ولن يخسر في هذه المقارنة سواك.

عزيزي المتاجر.. تاجرت بالمهاجر.. فكان

فيلماً مهزوز الصور لـ أبطال شهوانيين وحكماء شواذ وحكام معتوهين والنتيجة هي:

صورة حقيقية لفكر المتاجر «يوسف شاهين» ■

عندما نضع الإنسان في مقدمة مخططاتنا

بقلم: عمرفتال

«لايعـــرف الإســـلام من لم يعـــرف الجاهلية» هكذا قـال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلخص في ايجاز ملفت للنظر فضل الله سبحانه وتعالى عليه، وهو يأخذ بيده إلى حيث ظلال الإسلام الـوارفة. بعد ماصطلى بنار الجاهلية سنين عـددا. وهي بحق قولة تلخص أيضـا هـذه التغيرات الجذريـة التي طـرأت لا على شخصية الخليفـة الراشـدي الثاني رضوان الله عليه فحسب، بل شملت كذلك كل صحابة الرسول الكريم ﷺ الذين بزغ عليهم فجر الإســلام وهم مازالوا تحت وطأة كابوس الجاهلية الخانق.

ولهذا فـالمرء لايملك حينما يقـارن حيـاة أولئك الصحـابـة الافـذاذ اثنـاء عيشهم في وادي الضــلال السحيق، بحيـــاتهم وهم يحملـون راية الهدايـة عقيـدة وسلوكـا قل نظيره، ولايملك المرء وقتهـا الا ان يستسلم خاضعا لاعجاب ممـزوج بحمد وشكر الله« مخرج الحي من الميت» وانا هنا لست بصدد تعداد المواقف الفريدة الشاهدة بألف لسان على التغيرات الهائلة التي حـدثت على أولئك الصحابة الأجلاء بعدما ملأ الإسلام قلوبهم بمبادئه السمحة، فغير بذلـك حياتهم كاملة من النقيض الى النقيض. فهي مـواقف اكثر مـن أن تحصى، كما ان كتـب السير لاتتنـي تـوردها مفصلـة وإنما ارتأيت ان اشير إلى ماسلف هذه الاشارة العابرة، لاني رأيت فيه ضوءا يـزيح الحلكة عن درس غـال يدعـونا إليـه ديننا الحنيف ديـن الرحمة والصــلاح والفلاح الذي جاء هدى للبشرية، إلى الاقبال عليه بقلوبنا وعقـولنا، واعني به ذلك الدرس الذي يتناول بشكل عملي جاد السبيل القويم والنـاجع الـــواجب اتبـاعـــه من اجل خلق الحضــارات الســامقـة التي تسعـــد بني الإنسان تلـك السعادة البعيدة عن الـزيف، غير المغلفة بأردية شفافة لاتقوى على حجب مختلف عناصر الشقاء والتعاسة المترسبة في الاعماق بشكل كثيف .إذ النـاظـر الى الـدين الاسلامي الحنيف -كمنهج رباني متكامل- وهـو يضع الأساس للحضـارة الاسلاميـة الخالـدة التي قـادت الانسانيـة ردحـا من الزمان في طـريق الهدى والاستقرار النفسي والارتيــاح العقلي من اوهـــاق الاوهـــام، والخرفـات والشطحـات المحلقـة في عنـان الخيـال الـرحب، لم يبن ذلك الاســاس على كنوز تضيق عنها الارض، ولاثروات فلاحية جمة في مكنتها تحقيق الرخاء. وبعدها حتما الاستقرار والازدهار. فما كانت الارض التي بعث فيها سيد الانام ارض فلاحة، بل كانت مجرد صحـراء متراميـة الاطـراف، لاتأنس بصحبتها نبتة تدعـو الى حط عصا الترحال بصفـة نهائيـة، ولايجري في بطاحهـا مـاء بكيفية دائمة مثلما كـانت تجري عليها دماء القبائل المتنـاحرة على أتفـه الاسباب!! وانما وضع الدين الرباني اساس هاتيك الحضارة الفريـدة على قاعـدة صلبة اسمهـا الانسان حيث ماإن شع نور العقيـدة بين جوانحه، وافعم قلبه بمبـاديء الرسالـة السماوية الخالـدة حتى راح يسطـــر أروع المواقف الانسانية، ويدك صروح الجاهلية الضالة، ويقضي القضـــاء المبرم على صنـــــوف التفـرقـة، ويعلي رايـــة الإخـاء والمحبـة والسلام والتكـافل، ويتنكـر التنكر الكلي لكل مالـه صله بالوثنيـة المقيتة. كل ذلك حققه في فترة وجيزة قد لاتساوي شيئا في عمـر التـاريخ الـــذي ينظـر الى القـرون المتتالية نظرتنا الى الدقائق المتسارعة.

ونحن اليوم في امـس الحاجة الى النهل من معين ذلك الدرس القيم اثناء التخطيط لمستقبل مجتمعـــاتنـــا إذ أن كل تخطيط يضع في قمـة مشاريعـه الانسان. يقترب الاقتراب كلـه مـن نقطـة النجـاح التـام فيمايصبو اليه من اهداف قريبة او بعيدة المرامي، لان الانســان هـو الـذي يتحمل مسؤوليـة تنفيذ تفـاصيل تلك المخططات وهـــو في الآن نفســه المستفيـد منهـــا، والمحافظ على عطـائها والسـاعي دوما الى استثمارهـا والسير بها أبداً في درب الغـد الافضـل. فبإمكاننا مثـلا ان نحفر الآبار، ونشق السواقي ونشيد السدود، ونحضر ارقى الاسمـدة، ونبنـي احسن الحظـائر ونستقدم افضل البدوز، واجود البهائم.

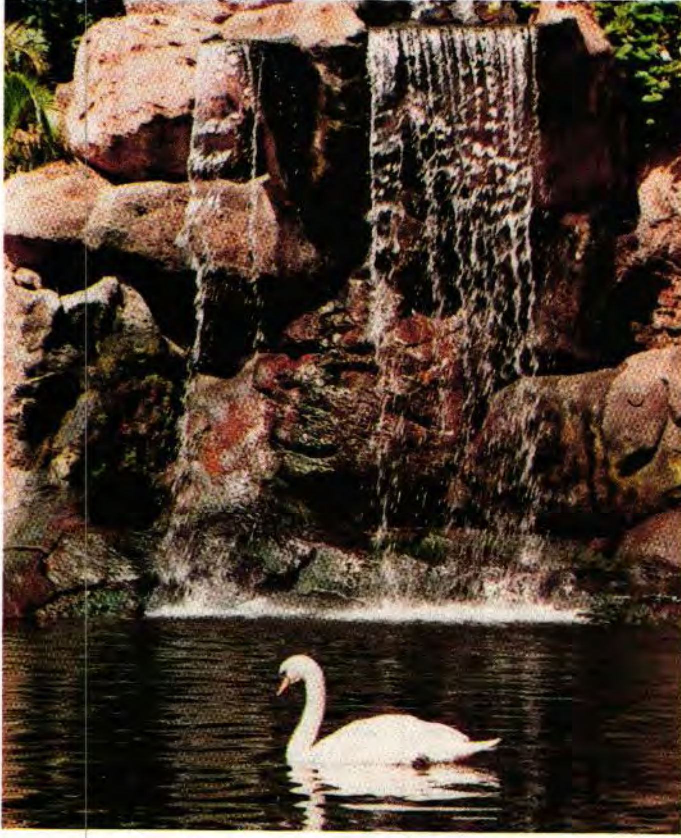
ولكننا إذا لم نعد مسبقـا ذلك الفلاح الذي يعلي من مكـانـة العمل الذي يـزاولـه الى درجـة الاعتـزاز، ويقـدر المجهـود الـذي يبـذلـه، ويـرفـع من شأن الخدمـة التي يقدمها للمجتمع، فإننـا لانستغرب مطلقا اذا مارأيناه يركب صهوة الترحال لينتهي بـه المطاف في ضـواحي المدن مـزاولا اي عمل كـان تاركا كـل التجهيزات السـابقة تندب حظهـا العاثر!!وبإمكاننـا ان نسهر على إنشـاء اعظم الحدائق لتزيـن مناظـر المدن والترويح عن قـــاطنيهـــا، وتلطيف اجـوائهـا، وتعير انسامهـا، ولكننـا إذا لم نعمل سلفا على اعداد الانسان الذي يحترم الغطاء النبـاتي ويتذوق الجمال الطبيعي، ويعـرف بعـد وعمق تـواجد السـاحـات الخضراء في المدن نكون وقتئـذ قد زرعنـا بذرة تحول هـاته السـاحـات الى بلا قع في اسرع الاوقـات جنبـا الى جنب مع زرعنـا بـــذرة اول زهـــرة من ازهـــار تـــانيك الحدائق!.. وبإمكاننا ان نسعى على إنشاء وتشيد اكبر المدارس والثانويات والكليات، ولكننـا إذا لم نعـد قبل ذلك الطفل الـذي يعتبر طلب العلم فـريضـة من الفـرائض التي فـرضها عليـه ربه عـلا وجل بحيث يقبل عليـه بقلب منشرح، وعقـل متـوثب، فإن تلك النبـاتـات في غياب هـذا ستبقى مجرد هياكل منتصبـة في حاجـة إلى دفقة حيـاة!.. وبإمكاننـا ان ننشيء اكبر محطـات البث التفلـــزي والإذاعي وبجـــانبهـــا أكبر الصحف والـدوريـات في اعلى المستـويـات، ولكننا إذا لم نكون ذلك الانسان الذي يسعى من خلال هـاته الـوسائل الى اصـلاح الافراد والجامعـات، والـرقي بالامـة في سلم الـوعي والتثقيف، فإننا لانلوم انفسنا اذا وجدناها - الـوسائل- في يـوم من الايام قـد تحولت الى معاول تهدم كل صلب وثابت!..وبإمكاننا أن نهيء اكبر المعاهد المجهزة بأحدث التجهيزات لتكوين الاطر والطـاقات المنتجة ولكننا اذا لم نرب الطـالب في بـداية حيـاته الـدراسية على الطمـوح والاعتـزاز بأمته، فـإننا قـد نظفـر ببغيتنا لكنها تكون بغية فجة لان الاطار الذي يقنع بأدنى المراتـب لن يكـون في مستـــوى المعهد المجهز بوسـائل عصرية والاطار الذي يفتقـر الى الغيرة على امتـه، والاعتـزاز بها لن يفكر مطلقـا في ان يعبر بها المسالك الطـويلة نحو افضل المرامي والمقاصـد.. وبإمكاننا ان نبعث البعثات الطلابيـة الى ارقى الدول لاخذ الدروس والتجارب في المعاهد المتقدمة، ونقل الخبرات الـلازمـة للبلد، لكننـا اذا لم نكـون طالبنا التكوين الذي يجعله صعب الانصهار في اتـون أي حضـارة مستقبلـــة، فإننـا قـد نستفيد من طاقتـه على المستوى العملي لكننا في مقابل ذلك نتضرر من سلوكاته وتصرفاته المتعارضـــة مع مقـومات ومبـاديء مجتمعه.

وهكذا فالامثلة تتعدد وتتنوع لتلتقي كلها عند اهمية الانسان بعين الاعتبار لابل وضعه على رأس خانـة متطلبات مجتمعـاتنا في المستقبل لان كل شيء يسهل إذا أعـــددنـــا المخلـــوق البشري الاعـداد النفسي والمعـرفي، حتى ولـو انطلقنـــا وقتهـــا من ابسط الـدرجـــات ففي مقـدوره- الانســـان- تعبيد الطـريق لبلـوغ اسمى المراتب سواء طال الزمان أم قصر، على العكس تمامـا إذا مانحن قـدمنا التجهيـزات والمعـدات والبنـايـــات على إعـداد وتكـوين الانسان، فإن كل شـيء حينئـذ سيظل يشكو من الركود والجمود، وماكان كذلك فهو يرجع القهقـري ليلتقي في وسط الطـــريق مع شبح الاندثار التـدريجي، والاجترار البغيض الذي تسحب على منـوالـه نفـس النسخ لكنهـا مع مرور الوقت تغدو باهتة!..

وبعـد، كـم يحسن بنـا أن نقـرأ بـإمعـان المراحل التي قطعها الرسول الامين ﷺ تحت رعاية المولى علا شأنه، وهو يبني صرح الامة الاسلامية وحضـــارتها الفذة اذ في ذلك اهتداء بنور القرآن الكريم كلام الله عز وجل، وغرف مهم من سيرة نبيـه الخاتم. وقـراءة متمعنـه كتلك انما هي في الحقيقـــة استخـــلاص لعبر نحن اليوم احوج مايكـون اليها لربط الماضي بالحاضر، ورسم الطريق نحو مستقبل زاهر باسم يُكون من الانسان، وفي صالح الانسان أولاً وأخيراً.. ■

«لايعرف الإسلام من لم يعرف الجاهلية» هذا القول يلخص التغيرات الجذرية التي طغت على شخصية عمر والصحابة الذين بزغ عليهم فجر الاسلام

الماء أصل الحياة وسرها



الماء أصل الحياة التي نعـرفهـا وسرهـا ﴿أو لم ير الـذين كفـروا أن السمـوات والأرض كـانتـا رتقـا ففتقنـاهما وجعلنـا من الماء كل شيء حي أفـلا يؤمنـون﴾[الأنبياء/٣٠]. وهو أصل كل الأحياء إذ هو العنصر الأول المكوِّن لكل خليـة حيـة، فـلا حياة ممكنـة بلا مـاء، وقد روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: يـا نبي اللـه إذا رأيتك قـرت عيني وطـابت نفسي فأخبرنـا عن كل شيء قال «كل شيء خلق من ماء». (تفسير ابن كثير حـ٣ ص١٧٧).

فالماء هو العنصر اللازم لأي حياة نباتيـة مصداقـا لقولـه ﴿وأنزل من السماء ماء فأخـرجنا بـه أزواجا من نبـات شتى﴾[طه/٥٣]. كما أنه هو أصل كل تشكل حيواني ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾[النور/٤٥].

هـذا وإن بعض العلماء يعـرِّف الحياة بأنها ظاهرة مـائية، لأنه ليس بينهما كـائن واحـد دق أو كبر يستطيع الحيـاة بـدون مـاء، وإن بعض الكـائنات في الـدنيـا تستطيع تحمل الجفاف زمنا يطـول بالأعوام ولكنها لا تفعل ذلك إلا وهي كامنة لا

الماء هو العنصر الأول المكون لكل خلية حية فهو أصل الحياة وسرها

بقلم/ أحمد الأمين محمد علي

نشاط لها ومتدثرة بأغطية تحميها مـن أن تجف حتـى تموت. ولكـن ليس ثمة من كـائن واحد يستطيع النمو والتكاثر والازدهار دون ماء، ولو أن بعضهـا يكفيه القليل، فإنك سـوف تعجب أشـد العجب إذا فحصت غلالة رقيقة من الماء تغلف حبـة رمل فـوجـدتها تعج بما لا يحصى من الكـائنـات الـدقيقـة، ولهذه المعـاني كـان هم العلماء عندمـا كانـوا يفحصون الكـواكب بمنـاظيرهم ويحللـون أطيـافهـا بأجهـزتهم، ثم لما أرسلـوا إليهـا أقمارهم الاصطناعية فيما بعد كان همهم أن يعرفوا إن كان بأي منهما مـاء حتى يـرجحوا احتمال وجـود الحياة به.

الكائنات الحية معظم أجسامها ماء

ولا عجب في ذلك، فـالكائنـات الحيـة معظم أجسـامهـا مـاء، ولكنهـا تتفـاوت في ذلك وفقـا لطبيعة أنسجتها وخصـائص بيئتها وأطـوار حيـاتها، فـالماء على سبيل المثال قليل في البذور والحويصلات والأظلاف والقرون، وقليل نسبيا في بعض حيـوانـات الصحراء، ولكنـه يتجـاوز التسعين في المائة من أوزان بعض الثمار العصيريـة الغضـة وكثير من الكـائنات البحـرية، ولـو اتخذنا الإنسـان مثلا، لـوجدنـا أن نحـواً من ثلثي جسمـه مـاء، يكمن بـوفـرة داخل خـلايـاه، ويغلفهـا بغـلالات رقاق ويتخلل فيما بينهـا، وفي أعمال كل نسيج مـن أنسجـة جسمه حتى في أصلب عظامه، والماء هـو نهر الحيـاة الدافق في عـروقـه حاملا إلى كل خلية في جسمه أسباب بقـائهـا من أكسجين وغـذاء وهـرمونـات ومـواد المناعـة ودواء وفيتامينـات، مخلّصا إياها من كل نفايـة ومضر وسام وكـل العمليات الحيـويـة في جسـم الإنسـان ـــ بـلا إستثنـاء واحـد ـــ لا تجري إلا في وجود الماء، فبدون الماء ليس ثمة من تنفس أو غذاء أو هضم أو حـركة أو إخـراج أو تكاثـر ولـولاه ما تـذوق الإنسـان طعماً ومـا شم عطـراً.

الماء هو نهر الحياة الدافق في عروق الانسان حاملا إلى الخلايا الأكسجين والغذاء

ولتيبست أنسجته وتلاصقت مفاصله وارتفعت حرارة جسمه حتى يقضي عليه.

قصة طويلة

قصة الماء مع الإنسان قصة طويلة، تبدأ معه نطفة سابحة في ماء ثم جنيناً في قراره المكين تحميه من كل أذى، وتصله أسباب الحياة كلها من أمه في الحبل السري محمولة مع الماء، ثم وليدا يرشف أول غذاء له من ثدي أمه لبنا سائغا قوامه الماء، بل إن الماء مع الإنسان حتى في آلامه وأحزانه التي يسكبها دموعا فتغسل أشجانه، فلا عجب أن يستطيع الإنسان الصبر على الجوع أياما كثيرة لكنه لا يتحمل الظمأ إلا يوماً واحداً أو أياماً قلائل لا تتجاوز الأربعة.

مصادر ثلاثة

يحصل الإنسان على ماء حياته من ثلاثة مصادر رئيسية: فنحو ٤٧٪ منه يشربه ماء قراحا أو وسائل مختلفة قوامها، ٣٩٪ منه متضمنا فيما نسميه بالأغذية الصلبة ـ فاللحوم والخضروات والفواكه والخبز كلها تحوي نسبا متفاوتة من الماء ــ أما الجزء الباقي ١٤٪ فيتولد في الجسم نتيجة عمليات التأكسد (الاحتراق) الدائرة فيه، أما الماء الخارج من الجسم فنحو من ثلثيه يخرج مع البول (٩٥٪ من البول المعتاد ماء)، أما الثلث الباقي فيخرج مع العرق وهواء الزفير وما تطرده الأمعاء.

أهمية الماء

الماء أعظم منظم للضغط، ودرجة الحموضة، وتوزيع الحرارة والمواد المختلفة بين أجزاء الجسم، ولكنه هو نفسه يتحكم في كميته في الجسم جهاز منظم بديع فينبغي أن يكون بين صادرات الجسم ووارداته توازن دقيق، فالإنسان إذا فقد من مائه نحواً من ١٪ من وزن جسمه حس بالظمأ، أما إذا ارتفع الفقد إلى نحو ٥٪ جف حلقه وتغضن جلده واهتلس عقله وأصيب بانهيار تام، أما إذا تجاوز الفقد ١٠٪ فإنه سوف يشرف على الموت والهلاك، ولن ينقذه منه إلا شربة ماء، والعجيب أن ازدياد كمية الماء في الجسم هي أيضا خطيرة فإنها تسبب الغثيان والضعف، ثم تؤدي بالتدرج إلى إختلاط العقل وفقد حاسة الاتجاه الصحيح والاختلاجات والتشنجات والغيبوبة ثم الموت. وللماء وشائج وثيقة بالإنسان لا تعد، في نظافته وفي إعداد غذائه، وتناول طعامه، وفي صناعاته التي لا تكاد تستغني إحداها عن الماء، وفي انتقاله بالزوارق والسفن.. بل إن التاريخ ليحفل بأنباء المعارك التي دارت بسببه، والحضارات التي ازدهرت بارتوائها منه، وتلك التي بادت بسبب فقده، أو سوء تدبيره، وليس هذا هو شأن الماء مع الإنسان وحده، وإنما هو شأنه مع كافة الأحياء بلا استثناء، ولعل أبلغ مثل ما نراه في الصحراء الجرداء بعد هطول المطر عليها، فإنها بين عشية وضحاها ـ بلا مبالغة ـ سوف تدبُّ فيها الحياة وسرعان ما تكتسي بالخضرة والزهر من كل لون وينشط فيها عديد من أنواع الحيوان ألا قرأت قول الحق سبحانه: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾[الحج/٥].

وقد وصف بعض العلماء الماء بقوله: (إن الماء ينفرد من بين المواد اللازمة لقيام الحياة على الأرض بأنه أعظمها أهمية وأوسعها إنتشاراً، وأعجبها شأناً، ومع ذلك فما أقل ما يعرفه سواد الناس عنه).

تركيب جزيء الماء

إن الله، بديع السموات والأرض، قد هيأ الماء للقيام بدوره الرائع فأودع فيه خصائص فيزيائية وكيميائية فريدة، تبلغ في تفردها وغرابتها مبلغ الشذوذ، وإذا تعمقنا الأمر وجدنا أن هذا الشر كامن في صميم بنيان جزيء الماء، فجزيء الماء يتألف من ذرة واحدة من الأكسجين وذرتين من الهيدروجين ومع أن الجزيء متعادل كهربيا إلا أن ذرة الأكسجين الأكبر حجما تجتذب نواتها عددا من الإلكترونات السالبة أكبر مما تجتذبه كل من ذرتي الهيدروجين، ومن ثم تصبح ذرة الأكسجين أكثر سلبية نسبيا، وتصبح كل من ذرتي الهيدروجين أكثر جاذبية، نسبيا أيضاً، ولما كانت ذرتا الهيدروجين غير موزعتين توزيعا متماثلا بل ترتبطان كلاهما بذرة الأكسجين من جهة واحدة فإن هذا الوضع يشكل بنيانا هندسيا عليه شحنة سالبة في جانب، وعليه شحنة موجبة من الجهة المقابلة أو الجانب المقابل، أي يكون للجزيء قطبان كهربيان مختلفان، ومن ثم يوصف جزيء بأنه ذو قطبين أو قطبي ويمكننا تصور جزيء الماء واقعا في داخل شكل رباعي الأسطح، تحتل كل من ذرتي الهيدروجين بشحنتيهما الموجبتين ركنا من أركانه في إحدى جهتيه، أما ذرة الأكسجين فتحتل وسطه وتتركز شحنتها السالبة في الركنين المقابلين.

إن هذا البنيان وظاهرة القطبية التي أشرنا إليها هما السر في معظم خصائص الماء العجيبة التي تؤهله للقيام بدورة في الحياة وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾[الطلاق/٣].

وبعد فقد تبين لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الماء نعمة الهية كبيرة، ومنحة ربانية جليلة، فهو أصل الحياة وسرها، ومما ينبغي علينا إزاء هذه النعمة الغالية أن نحميها من مصادر التلوث المختلفة وعدم الإسراف فيها. ■

الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل

بقلم:
أحمد أبو الدهب محمود(*)

الأسرة من وجهة النظر الاجتماعية هي احدى الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع، وهي تعتبر من أهم هذه الجماعات، فهي كما يقول اوجست كونت: August Cont «هي الوحدة الاجتماعية الاساسية التي تنشأ عن طريق تراتبط التجمعات الجماعية التي يكون التعاون العلمي أساس وجودها، مثل الطبقات الاجتماعية، ويمكن اعتبار الاسرة وحدة نشاط اجتماعي لأشخاص يعيشون معا في تفاعل مستمر في بناء حضاري معين، وهي مسؤولة عن عدد الوظائف الاجتماعية والبيولوجية (١).

والأسرة التي تتمكن من تأدية وظائفها المنوطة بها بفكاءة واقتدار يطلق عليها الأسرة السوية Vorval Family، كما يطلق عليها ايضا الاسرة المتماسكة أو الأسرة الموحدة أو الأسرة المتكاملة (٢).

رعاية الطفل

وتبدأ الأسرة في رعاية الطفل منذ بداية الحمل من ناحية رعاية الأم صحيا ونفسيا حتى يولد الطفل سليما خاليا من الأمراض.

وللطفل بعد ميلاده حقوق منها حق التسمية والنسب، فيجب تسميته باسم من الأسماء المحببة للنفس والتي تثير الحب والاحترام، ومنها أيضا حق الطفل في الرضاعة الطبيعية طبقا لما قرره الله سبحانه وتعالى:«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة» (٣).

ويتفق معظم العلماء على ان عملية التنشئة الاجتماعية -Social ization تبدأ منذ بداية حياة الطفل، فالأسرة تتعهده بالتعليم والتثقيف، ثم تلقنه مبادىء حسن المعاملة واللياقة والآداب والقراءة والكتابة وتحوله من شخص ذى ميول وغرائز تحتاج الى صقل، الى شخص صالح يشارك الجماعة حياتها ويتحمل تبعاتها.

ان على الأسرة ان تصبغ الطفل صبغة اجتماعية مرغوب فيها وتحوله من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.

فالأسرة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية Socialization لطفلها طبقا لثقافة المجتمع وطريقة الحياة السائدة بين افراده (٤).

وللطفل -عادة- مجموعة من الحاجات، منها البيولوجية، ومنها الاجتماعية، والنفسية، وهي كالتالي (٥):

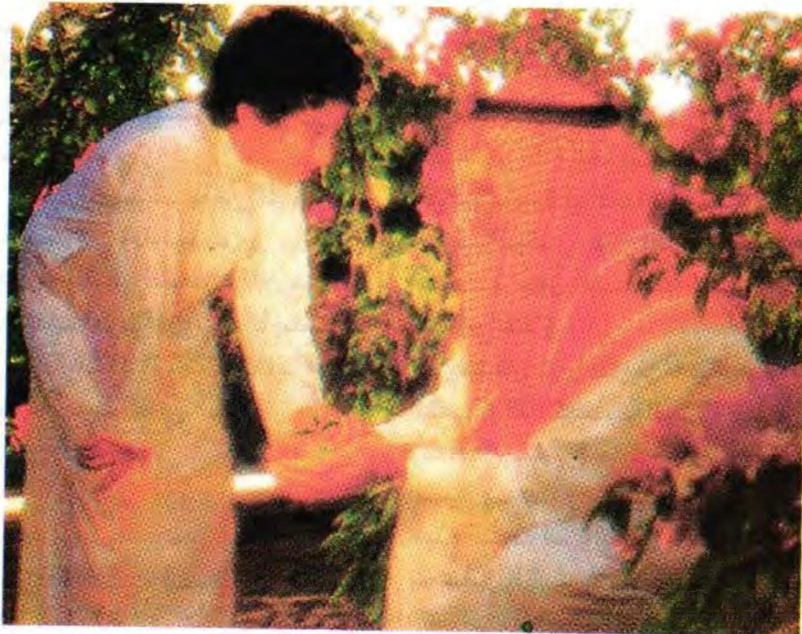
- الحاجة الى الغذاء.
- الحاجة الى الملبس.
- الحاجة الى النظافة.
- الحاجة الى العلاج والوقاية من الامراض.

*الحاجات النفسية:

- الحاجة الى صقل الذكاء.
- الحاجة الى تهذيب الغرائز العدوانية.
- الحاجة الى التحكم في مشاعره وانفعالاته.
- الحاجة الى دفء العاطفة الطبيعية والحنان والحب.
- الحاجة الى حصوله على وقت كاف من لقائه بوالديه.
- الحاجة الى التشجيع المعنوي.

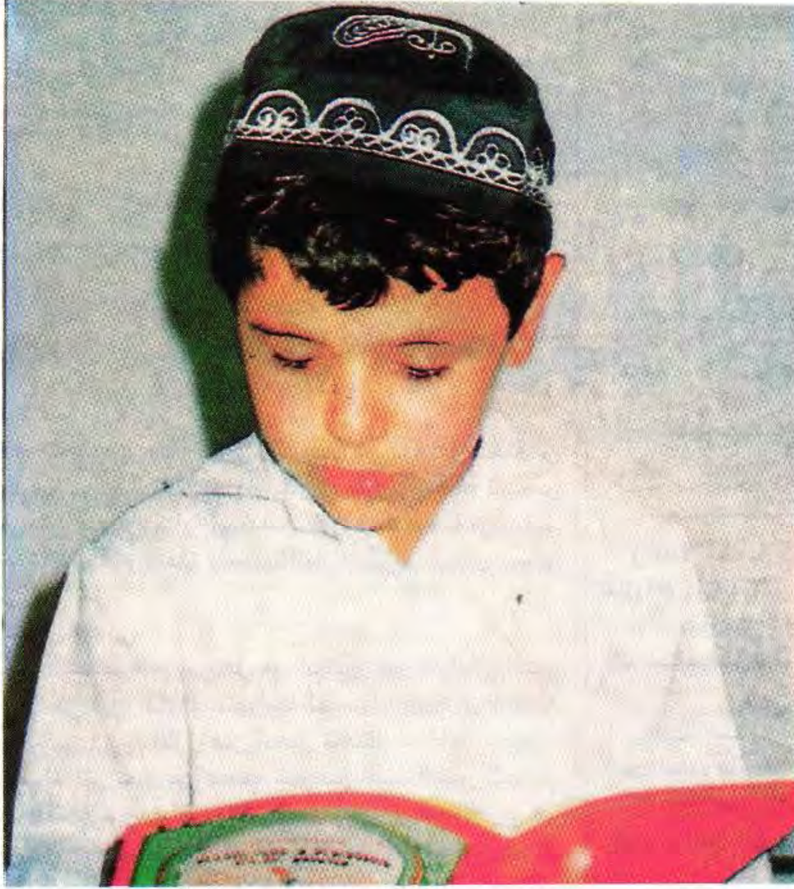
* الحاجات الاجتماعية:

- الحاجة الى اكتساب مجموعة من القيم الاجتماعية والفضائل الأخلاقية.
- الحاجة الى المكافآت المالية والمعنوية على منجزاته وسلوكه.
- الحاجة الى التوجيه نحو السلوك المقبول في كافة مواقفه.
- الحاجة الى معرفة بعض المعلومات الصحيحة عن الكون وعن الطبيعة.



رعاية الطفل تبدأ قبل ولادته حتى لا يولد مصابا بالامراض

الحاجات الاساسية لدى الطفل تكون في البداية عفوية ولكن سرعان ما تتلاشى كلما كبر



تكيف الطفل

ان الطفل لا يستطيع تحديد حاجاته، وانما تحددها حاجات غيره، يقول الاستاذ الدكتور/علاء الدين كفافي:« الحاجات الأساسية عند الاطفال تكون في البداية حاجات بيولوجية عفوية في الدرجة الاولى، مثل الحاجة الى الطعام والنوم والتخلص من الفضلات.. الخ ولكن سرعان ما تنشأ حاجاته النفسية بناء على الملابسات والظروف والطرق التي تشبع من خلالها الحاجات فتنشأ الحاجة الى الامن والى الحب، والى التقبل من الجماعة ومن الانتماء وغيرها»(٦).

ويمكن القول بأنه في نطاق الاسرة يبدأ التكيف الثقافي للطفل، ويكتسب الطفل معظم السمات الشخصية الثقافية لشخصيته في هذه المرحلة السنية، كالقيم والاتجاهات والتقاليد والعادات وطريقة الكلام، وتؤكد الابحاث الحديثة مدى اهمية الخبرات المبكرة في حياة الفرد واثرها على سماته الشخصية، وتؤكد ايضا ان رعاية الطفل لمدة اطول تؤدي الى خلق الشعور بالثقة والامان والشعور الطيب ازاء الحياة بصفة عامة.

معوقات الأسرة

ولكن هناك بعض العوامل التي تعوق دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، ويوجزها الدكتور/ حسان محمد حسان في التالي:

١- انشغال الاسرة: احيانا تهتم الاسرة بأمور المعيشة والمسؤوليات الاجتماعية، وتلقى مسؤولية التعليم ومتابعة الدروس على المدرسة.

٢- انخفاض مستوى الاسرة، هذا الانخفاض يشمل جوانب متعددة، وفي نفس الوقت متفاعلة، ولعل من اهمها الجوانب الاقتصادية والثقافية.

٣- اساليب التربية الاسرية الخاطئة، وتتنوع هذه الاساليب وتختلف، ولكنها بصفة عامة تشمل الاتجاهات المتطرفة مثل التدليل والمبالغة في الاهمال والتسيب المبالغ فيه والتسلطية الحادة القاسية، والحرية الى حد الفوضى والتدخل والحرص الشديدين (٧).

ولكن يمكن زيادة فعالية دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية بتقليل نسب الخلاف الاسري، سواء كان هذا الخلاف له شق اقتصادي او اجتماعي وتدريب الاسر الفقيرة على اساليب التربية الصحيحة لاطفالهم وتوجيه هذه الاسر من خلال وسائل الاعلام المختلفة مع توفير الخدمات الضرورية للاسر الفقيرة المحرومة. ■

*مراجع وهومش المقال:

(*) الكاتب: باحث وكاتب مصري، مدير عام مركز تدريب القوى العاملة بسوهاج.

١-سيد عويس، دورة الاسرة في ثقافة، الندوة الدولية لكتاب الطفل «الماضي - الحاضر - المستقبل»، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٦ - ٢٩ نوفمبر ١٩٨٦، ص١١٧.

٢-محمد محمد مصطفى عبدربه «اهمية دور الاسرة في رعاية الطفل وتنشئته اجتماعيا»، المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ١٢-١٣ مارس، ١٩٩٠م، ص ٢٥٦.

٣- سورة البقرة، الآية رقم ٢٣٣.

٤- محمد محمد مصطفى عبدربه، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

٥- فاروق اللقاني، تثقيف الطفل، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٦، ص ٤٨.

٦- محمد محمد مصطفى عبدربه، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

٧- حسان محمد حسان، كيف نستثمر دور الاسرة في التحليل الدراسي، مجلة التربية، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد التاسع والتسعون، السنة العشرون، ديسمبر ١٩٩١، ص ١٣٥ - ١٣٦.

غرق العاجزين في البحور والموازين

بقلم- عمر الراكشي:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي لغة اهل الجنة لمن كتب لـه الله جنـات النعيم، واذا كان في نثـرها بـلاغة تسحـر الناس، من بـديع وكناية وجنـاس، فإن في شعرهـا موسيقى، وصور، واخيلة، وإيجاز يأخذ بالألباب، وأبيات تسري مسرى الامثال.

الشاعر العربي

فكان الشـاعر العـربي على مر الدهـور هو النـاطق بلسان قـومه، حتى قيل: انتم النـاس أيها الشعـراء. ولولا ان الشعـر العـربي من قـديم الأزل فـن أصيل مستقل بـذاتـه، تحفظـه موسيقـاه التي تعين على حفظه، لما وصل الينـا الشعر الجاهلي وصدر الاسلام والعباسي والأموي، ولما ظل الشعر العربي هو رواية التاريخ، ومستودع المفـاخر والأنساب والانتصارات، بل ولما ظل مصدرا من مصادر الاخلاق والسلوكيات التي يستقى منها سمات الشجـاعة والمروءة، والفروسيـة واكرام الضيف، ونجـدة الملهـوف وغـوث الضعيف وذي الحاجـة، والـوفـاء بالعهود والالتزامات ورد الأمانات، ولذلك فقد أقر الاسلام من اخلاق الجاهليـة ماهـو مستملح مقبول، ونحـى منها مـا هو مستقبح مرذول.

ثم جاء زمان نعيشه فقد الشعر العربي فيه اصالته وسماته التي عرف بها وعرفت عنه، وانحدر به العاجزون المفلسون الى ماهو أدنى من النثر فغـدا الغازا ومبهمات، وتهويمات وهذيانا محموما.

واعمل الهدامـون المفلسـون معـاول الهدم في اجمل فن من فنـون العربيـة، وانحدروا بـه الى جهـالة الافـلاس، وهاويـة الحضيض، الى مايسمونه زورا وبهتـانا.. قصيدة النثر.. وهم لايخجلون لأنهم لايستحون.

إن الذي يسوقون النثر في زعم كشعر، ولايلتزمون التفعيلة ولامجزوء البحـر، فأولئك هم المفلسـون العـاجـزون، الـذين اعجزهم مراعاة:

١- نصاب اللغة —٢- ونصاب الشعر

فهؤلاء قد هـربوا الى النثر المنثور، وفروا الى مـايسمونه هم شعرا، وهـو ليس بشعر، أو قل هـو الشعر المزعـوم، او النثر المشعور.

واذا كان للطب قواعد، وللهندسة قـواعد، وللصيدلة قواعد، فان للشعر ايضا قواعد، واذا استبحنا هدم قـواعد الشعر، فسيجيء يوم قريب تهدم فيه ايضا قواعد العلوم، ويؤذن عندئذ لكل مدع اجوف ان يباشر- بغير علم- مهنة الطب والهندسة والكيمياء، وقل يومئذ على البشرية العفاء والهباء.

وسـواء رضي الزاعمـون للشعـر ام لم يـرضوا، فإن الشعـر موهبة فطرية تصقل بالدراسة، ولكتابته ينبغي مراعاة:

١- قواعد اللغة العربية

٢- قواعد بحور الشعر العربي.

وكتابة الشعـر في أي بحر من بحوره« كـاملا» دون اجتزاء فان ذلك. يتطلب من الشاعر علمه الكامل:

اولا: بقواعـد اللغة العـربية، وبحركـات الاعراب فيهـا رفعا ونصبـا وجـرا، ثم بتصريف افعـالها، واستعمالات حـروف الجر.

وثانيـا: ببحور الشعـر العربي ومـااستنبطه العلماء منهـا تحت اسم« علم العروض» وبمجزوءات هذه البحور وأوزانها.

ولأن الزاعمين للشعـر مفلسون إفلاسـا كاملا في الإحـاطة بقواعـد اللغة العربية وبتصريف افعـالها واستعمالات حروف الجر فيهـا، كما انهم مفلسون افـلاسا كـاملا في دراسـة علم العروض، لـذلك فقـد لجؤوا الى كتابة النثـر في زعم انـه شعر، لانهم لايعـرفـون احـوال الكلمـة من الـرفع والنصب والجر، ويجهلـون قـواعـد تصريف الافعـال في اللغـة العـربيـة، ولايحسنون استعمالات حروف الجر فيها.

كتابة الشعر

فكتابـة الشعر في بحـره المكتمل او في مجزوئه تحتم ظهور حركـات الاعراب في كل كلمـة من كلمات البيت وهـو مـايجهله مـدعو الحداثـة والتحديث، وفـاقـد الشيء لا يعطيه، لـذا فهم يلجؤون الى ماسمـوه «سكن تسلم» وهو لايتأتى إلا في الشكل الذي زعموه، وهو الافلاس بعينه والعجز في أوفى اشكاله.

وكما ان للعلم قواعد، وللادب قواعـد، وللفن قواعد، وللشعر قواعـد، فان للعب ايضا قـواعد. وخـذ كرة القدم مثـلا فهناك فريقان من اللاعبين ينـزلون الى الملعب ومعهم حكام، إذن فقد ارتضوا جميعـا سلفا قبل نـزولهم الملعب الاحتكام الى قـواعد تحكم اللعبـة، وتحدد الخطر فيهـا من الصواب، وتحدد آخـر الامر الفائز من المهزوم، ومن أجاد ومن الذي عنها حاد. وهذه القواعد يعرفها اللاعبون، ويحترمها الحكام، وليس من المقبول ان يقال ان الـلاعبين والحكام سوف يبتكرون قواعـد اخرى تحكم اللعب اثنـاء المباراة ويفـاجئون بها المتفرجين. فان اي تعـديل لقواعـد اللعبـة غير متروك للحكام أو الـلاعبين، ولكن تملكه الجهة التي تقنن لهذه القواعد وتملك مشروعية التعديل.

واذا كان للألعـاب الرياضية قواعـد ينبغي احترامها، فكيف ننكر على الشعر ان تحكمه قواعد، وكيف نستبيح هدمها لحفنة من الجاهلين بها و بقـواعد اللغـة العربيـة وقد عـاش الشعر العربي فنـا مستقلا بذاته خمسـة عشر قرنا من الزمـان، كان مستودع الشعور والاخلاق والوجدان.

وكيف نستبيح لبضـاعتهم الـرخيصـة الجوفـاء ان تطـرد الشعر الجيد من الاسواق والمنابر والاذاعات بدعوى انه شعر «تقليدي» رحم اللـه «احمد شوقي» التقليـدي.. فلو كـان حيا

الذين يسوقون النثر على اعتبار انه شعر بدون تفعيله عاجزون شعرياً.

بيننا لما نشرت له قصيدة في مصر في أيامنا هذه ولاستبعدت له قصائده ونحيت دواوينه من المسابقات لانها تقليدية.

ورحم الله المتنبي وأبو العلاء وحافظ والبارودي وعزيز اباظة فكلهم تقليديون منبوذن بحكم الحداثة والتحديث.

إلى هذا الحد ذهب الحياء بادعياء الشعر الحديث.. فقد اصبحوا لايستحون فقط من جهلهم وضحالتهم، وانما ذهبوا الى أبعد من ذلك، فغدوا يهاجمون شعراء القصيدة العمودية أو مجزوءة البحر «التفعيلة» ويهاجمون القصيدة الرصينة الجيدة بدعوى انها تقليدية!!

فمن نكد الدهر ان جاء زمان نجحت فيه البضاعة الرديئة ان تخرج البضاعة الجيدة من السوق، واستولت فيه بغير حق على المنابر وعلى لجان المسابقات وعلى مقدرات الشعر في مصر.

يضاف الى ذلك كله ظاهرة اخرى استتبعها جهل الجاهلين من زاعمي الشعر الحديث، وهي إغراقهم في «الرمز» الى حد الغموض والابهام، ويعتبرون ذلك من البراعة في رص الكلمات ونظمها، ونسوا ان الرمز اذا استعصى على القارىء او المتلقي فك طلاسمه، فلن تصل اليه الجرعة الشعورية، ومن هنا فقد اخفقوا واخفق مايسمونه شعرا في تحقيق الغرض الذي وجد الشعر من اجله. واصبحت اللوغاريتمات والمعادلات الكيميائية افضل منه، لان العالم بقواعد رموزها يستطيع فك طلاسمها ويستطيع اخر الامر فهمها.. ولكن رموزهم بلا قواعد فتبقى مستعصية على الفهم، لان كاتبها عاجز عن الإبانة والإفصاح، ولايحسن تصوير الأخلية، فتخرج من قلمه مريضة مبهمة، وهو يظن انه قد أتى بما لم يأت به الشعراء الأوائل، فهم -ياعيني- عاشوا وماتوا «تقليديين» وهي كلمة يراد بها باطل، فقد كانت قصائد هؤلاء الشعراء اية في الروعة، اداء ووفاء لكل مااحتوتها من اخيلة وصور ومعاني وعاشت هذه القصائد دهورا مستودع المفاخر والأنساب، ومستودع الحروب والانتصارات ومستودع كل مايخالط النفس البشرية من اوجاع واتراح، وكل ما يغبطها من مباهج وافراح، بل ورسمت للمجتمع العربي قبل وبعد الاسلام دستوره الخلقي قبل ان توجد الدساتير والقوانين.

مميزات الشعر العربي

واذا كان الشعر العربي الرصين في عهوده المختلفة الماضية قد تميز بما يسمى ببيت القصيد، تلك الأيات التي تجري مجرى الامثال ويحفظها الناس ويستشهدون بها جيلا بعد جيل، فلن تجد مثل ذلك فيما يسمونه الآن «قصيدة النثر» لانها مجرد منولوجات سوداوية مغرقة في القتامة وتهويمات مبهمة غير ذات موضوع.

والى هؤلاء جميعا اقول غير وجل ولاهياب ان من امتلك ادواته من اللغة، وامتلك نصاب الشعر في بحوره وقوافيه طاعت له المعاني، ودانت له القوافي، لقد ضرب المتنبي وشوقي مثلا لمدعي الشعر في ان من يمتلك نصاب اللغة، ويمتلك نصاب الشعر ويحافظ عليهما، تحكم في ادواته منهما، ولاتتحكم هذه الادوات فيه، فلا تجبره القافية على معنى لايرتضيه، ولايحمله الوزن على قول مالايعنيه.

وبالشعر «التقليدي الذي لايحبونه أفند مزاعم الشعر المنثور أو النثر المشعور فأقول:

رصين الشعر ماكان انبثاقا
من الاعماق والافهام فينا
ويأخذ من حياة الناس منا
ليعطينا كما اخذ الرصينا
ويعكس من رؤى الاحلام حينا
ويغدق من اصالته يقينا
ويبقى نبعه فيضا يروى
وننهل من عذوبته معينا
ألا خلق القصيد له سمات
وبئس اللغو لغو المارقينا
قد اقتحم القريض بأدعياء
وظنوا انهم فتحوا الحصونا
والغز حشدهم يرجو بيانا
فيابي للمعاني ان تبينا
قد اتهموا البحور مع القوافي
وعاثوا في القواعد مفسدينا
وساقوا النثر في زعم كشعر
وقالوا هل ترى النصر المبينا
وقامت زمرة تبغي قصيداً
وخاضوا في الطلاسم موغلينا
تباروا في الغموض على غموض
وبز البعض بعضاً ممعنينا
كأن الجمع اولهم غريق
وآخرهم طريح الغرغرينا
وأياسهم جهاد الشعر علما
وأعياهم سبيل المحسنينا
وباتوا بالجهالة في ضياع
وباؤوا بالخسارة اجمعينا
يسمون الخرافة شعر نثر
وجاؤوا بالهراء مهرولينا
ومااستعصى عليهم وهو لهو
فظلوا في الضحالة غارقينا
قصارى جهدهم اسم غريب
ويغذو الاسم للمنهاج دينا
تكذبهم خرافات أتوها
وهم للإفك جد مصدقينا
دعى الشعر لن يمضي طويلا
وتخبو همهمات المدعينا
اذا ماأعجز الانسان شعر
فإن العيب عيب العاجزينا

لغة الثراء

وبعد فإن لغتنا العربية المكونة من ٢٨ حرفا فقط، تعد اكثر لغات العالم ثراء واغناها بالمترادفات، وأوفاها في استخدام جهاز النطق في الانسان، وتأمل حروف الصاد والطاء والحاء والظاء والعين والقاف مما لا يوجد في اللغات الاخرى.

بل تأمل تقسيمات اللغة العربية لاوقات الليل والنهار الامر الذي تفتقر اليه كثير من اللغات الاخرى رغم ان حروفها اكثر عددا.

ان المسلم الحق يجب ان يعتز بلغته العربية ويتفقه فيها وان يتصدى لمحاولات هدمها والعبث بها، لقد مضى زمان كادت تنجح فيه محاولات الاستعمار لكتابة العربية بالحروف اللاتينية، ليمتنع على المسلمين قراءة وفهم القرآن الكريم.

اللهم اردد عن لغة الضاد هذه الهجمة الشرسة.. فقد سدت الطرق الا اليك، وانقطع الرجاء إلا منك، وخاب الامل إلا فيك. اللهم فقه اهل العربية بلغتهم، واجعلهم يوظفون شعرها الجميل لخدمة مجتمعهم، والذود عن حياضهم، وحقق في شعرائهم استثناءك الذي ذيلت به سورة الشعراء. ■

الشعر العربي الرصين في عهودة الماضية المختلفة تميز ببيت القصيد

ابن حجر الهيتمي فقيه كبير ومرب مجهول

بقلم / أ.د.مصطفى رجب

الامام ابن حجر الهيتمي يعد أحد كبار علماء المذهب الشـــافعي، ويخطىء كثيرون في كتابته بالثاء (الهيثمي) كما يخطئون في الخلط بينه وبين ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرح البخاري، وتلك نبذة عنه:

نشأته(١)

اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر في رواية ابن العماد، أما بقية المترجمين له فقد جعلوا اسمه أحمد بن محمد بن علي بن حجر، وهذا هو الصحيح كما جاء على لسانه في نهاية أحد كتبه التي لا تزال مخطوطة كما سنشير إليها فيما بعد وهو كتاب (الاجازة في علم الحديث)، ولقبه: شهاب الدين، وكنيته أبو العباس، وقد زعم ابن العماد أن جده (حجر) سمي بهذا الاسم لأنه كان ملازما للصمت، ولا نرى مسوغا لهذا التكلف لأن اسم (حجر) من الأسماء المسموعة من قديم في التراث العربي. كما أن قوله هذا لم يجد من يؤيده.

وقد غلبت عليه ألقاب تبعية مثل «السعدي» نسبة إلى بني سعد وهم قوم من عرب محافظة الشرقية، والأنصاري: ولم نجد أصلا لهذا اللقب، والشافعي: نسبة إلى مذهبه الفقهي، والمكي: نسبة إلى طول الأوقات التي كان يقضيها بمكة المكرمة التي توفي فيها، والهيتمي (بالتاء) نسبة إلى قريته محلة أبي الهيتم التابعة لمحافظة الغربية.

ولد ابن حجر في شهر رجب سنة ٩٠٩هـ ومات أبوه وهو صغير فتكفل جده برعايته، وكان حين مات أبوه قد أتم حفظ القرآن وبعض فقه الشافعية.

فلما مات جده تكفل برعايته شيخان من شيوخه هما الإمامان: شمس الدين ابن أبي الحمائل، وشمس الدين الشناوي الذي نقله من قريته إلى مسجد السيد أحمد البدوي في طنطا حيث تلقى هناك مبادىء العلوم، ثم نقله إلى الجامع الأزهر سنة ٩٢٤هـ - أي في الخامسة عشرة من عمره.

> الامام ابن حجر غلبت ألقاب تبعية عليه أشهرها شهاب الدين وكنيته أبو العباس

شيوخه

وقد ذكر المترجمون له أن من شيوخه:

١- شيخ الاسلام القاضي زكريا.
٢- الشيخ عبد الحق السنباطي.
٣- الشمس المشهدي.
٤- الشمس السمهودي.
٥- الأمين الغمري.
٦- الشهاب الرملي.
٧- الطبلاوي.
٨- أبو الحسن البكري.
٩- الشمس اللقاني الديروطي.
١٠- الشهاب بن النجار الحنبلي.
١١- الشهاب بن الصائغ..

وقد حاز ابن حجر اعجاب أساتذته ومشايخه فأذن له بعضهم بالافتاء والتدريس، ولما يتم العشرين من عمره، فقد وضحت براعته في علوم كثيرة كالتفسير والحديث والكلام والفقه والميراث والحساب والنحو والبلاغة والمنطق والتصوف. وقد ذكر ابن العماد أن لابن حجر معجما ذكر فيه أسماء شيوخه واجازاتهم له. إلا أننا باستعراض مؤلفاته من عدة مصادر لم نجد ذكرا لهذا المعجم الذي يضم اجازات شيوخه له، فإما أن يكون الكتاب مفقودا، وإما أن يكون الأمر التبس على ابن العماد.

ولعل منشأ هذا اللبس عند ابن العماد - ان كان ذلك لبسا - سببان هما:

١- وجود كتاب لابن حجر يسمى (الاجازة في علم الحديث)، وقد يوحي عنوانه بمثل هذا اللبس، إلا أنه لم يتناول فيه شيوخه، بل تناول فيه أهمية علم الحديث وسلاسل الأسانيد التي اعتمد عليها أصحاب كتب الصحاح الستة، وهذا الكتاب مازال مخطوطا ومنه نسخة موجودة بالجامعة الأردنية مصورة عن نسخة بجامعة برنستون(٢).

٢- وجود (ثبت) (قائمة) اجازة «لمؤلف آخر يدعى» عبدالباسط بن أحمد الهيتمي الأزهري كتبت في ١٠ رمضان عام ٩٢١هـ تقع في عشر ورقات ومنها نسخة بالجامعة الأردنية في شريط رقم ١٩مصور عن نسخة بجامعة (بيل) ونظرا لأن ابن حجر التحق بالجامع الأزهر عام ٩٢٤هـ، كما أوضحنا سابقا، فإن من المستبعد أن تكون هذه الاجازة له وفيها خطأ في اسم، بل تكاد تجزم بأنها لهيتمي آخر غيره، الا أنها ربما تكون سبب اللبس لتقارب تاريخها مع مرحلة طلبه للعلم. وفي أواخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (٩٣٣هـ) زار ابن حجر مكة المكرمة فيما يبدو أنها أول زيارة له، فحج البيت وأقام بمكة يطلب العلم بعض الوقت ثم عاد إلى مصر ليزور مكة مرة ثانية ومعه أسرته للحج سنة سبع وثلاثين وتسعمائة (٩٣٧هـ) ثم حج للمرة الثالثة سنة أربعين وتسعمائة (٩٤٠هـ). ويبدو أنه كان في هذه المرة قد حقق بعض الشهرة فقد طالت اقامته بمكة يدرس ويفتي ويؤلف، وقد أخذ العلم على يديه لفيف من العلماء من أشهرهم البرهان بن الأحدب، والشيخ شهاب الدين الدولي. وقد قيل في سبب انتقاله من مصر واقامته في مكة المكرمة أنه كان قد اختصر كتاب «الروض» للمقري وشرع في شرحه فأخذه بعض حساده وأتلفه تماما فعظم عليه هذا الأمر واشتد حزنه، وترك مصر بعد هذه الحادثة، حتى غلب عليه لقب المكي نسبة إلى إقامته بها إلى وفاته هناك عام ٩٧٣هـ (ثلاث وسبعين وتسعمائة للهجرة).

وابن حجر الهيتمي من فقهاء المذهب الشافعي المعدودين، ومركزه في ترتيب فقهاء هذا المذهب متقدم، حيث يرجع إلى فتاواه بعد كلام الرافعي والنووي والقاضي زكريا.

حاز الامام إعجاب اساتذته ومشايخه فأذن له بالافتاء والتدريس في سن العشرين

مؤلفاته

اضطرب الذين أرخوا لابن حجر في الاتفاق على مجموع مؤلفاته أو ضبط أسماء بعضها ضبطا دقيقا. ومن خلال استعراضنا لما ورد في هذا الصدد فيما أتيح لنا من مصادر نستطيع فيما يلي ايراد الأسماء الكاملة لمؤلفاته التي تناثرت أسماؤها في عدة مصادر بعد أن قمنا بموازنة دقيقة لمختلف الروايات، وفيما يلي قائمة مؤلفاته:

١- شرح قطعة صالحة من ألفية ابن مالك.
٢- شرح مختصر أبي الحسن البكري في الفقه.
٣- شرح مختصر الروض.
٤- الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان. (مطبوع)
٥- الفتاوي الهيتمية (٤مجلدات). (مطبوع)
٦- الامداد في شرح «الارشاد» للمقري.
٧- تحفة المحتاج لشرح المنهاج (مجلدان) (فقد شافعي). (مطبوع)
٨- مبلغ الأدب في فضائل العرب. (مطبوع)
٩- كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع. (مطبوع)
١٠- الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة. (مطبوع)
١١- الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة.
١٢- الزواجر عن اقتراف الكبائر. (مطبوع)
١٣- أشرف الوسائل إلى فهم «الشمائل» للترمذي.
١٤- شرح الأربعين النووية. (مطبوع)
١٥- نصيحة الملوك.
١٦- الايعاب في شرح العباب.
١٧- تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات.
١٨- شرح مشكاة المصابيح للتبريزي.
١٩- الاحكام في قواطع الاسلام.
٢٠- معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الائمة الأربعة.
٢١- الدر المنظم في زيادة القبر المعظم. (مطبوع)
٢٢- فتح الجواد بشرح (الارشاد) للمقري(٣).
٢٣- شرح همزية البوصيري المسمى (المنح المكية). (مطبوع)
٢٤- نصيحة الملوك.
٢٥- شرح ألفية عبدالله بن فضل الحضرمي «المنهج القويم في مسائل التعليم». (مطبوع)
٢٦- تحرير المقال في آداب وأحكام وفوايد يحتاج اليها مؤدبو الأطفال (حققه كاتب المقال).

هذه قائمة تمثل ما ذكره الذين أرخوا لابن حجر الهيتمي، إلا أن لنا هنا بعض الملاحظات التي تتصل بمؤلفاته:

* أن أحدا ممن أرخوا له لم يصل بمؤلفاته إلى العشرين، وانما وصلنا بها إلى هذا الرقم بعد موازنة الروايات وتجميعها من أكثر من مصدر.

* ان محقق كتاب (الخيرات الحسان) أشار في تقديمه إلى كتاب في (الألفاظ المكفرة) لابن حجر، ولم نعثر له عند غير هذا المرجع على كتاب بهذا الاسم. وهناك رسالة تسمى «الخصال المكفرة للذنوب» نخشى أن تكون للحافظ ابن حجر العسقلاني المشهور (ت٨٥٢هـ) واضطربت نسبتها إليه.

* أشار هو في ثنايا الكتاب الذي حققناه «تحرير المقال» إلى كتاب له اسمه «ايضاح الأحكام» لم يرد له ذكر في هذه القائمة.

* يوجد له كتاب مخطوط في الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٢٨٤ يقع في ست وخمسين وأربعمائة صفحة (٤٥٦صفحة) يسمى: (اتحاف الأخصا بتاريخ وفضائل المسجد الأقصى)، لم يرد له ذكر أيضا في هذه القائمة.

* وكتاب (تحرير المواعظ والنصائح لأرباب الولايات والمصالح) في ١٣١ورقة موجود بمكتبة اكسفورد، ومنه نسخة بالجامعة الأردنية(٤).

* ويعد كتابه (تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال) من التراث التربوي الاسلامي العظيم، وان كان ما يزال مجهولا لدى التربويين العرب حتى الآن، وتنبع أهميته مما يلي:

١- أنه يعبر عن شخصية مؤلفه وطبيعة تكوينه الفكري كفقيه تعبيرا واضحا.
٢- انه يمثل نوعا نادر الوجود في الكتابات القديمة، وهذا النوع المقصود يعنى بتفاصيل العملية التعليمية كواقع منظم له تقاليده وآدابه.
٣- انه يلقي الضوء على مسألتين شغلتا بال مفكري التربية المسلمين عصورا طويلة، وهما:
أ- أجور المعلمين بين الجواز والمنع.
ب- أحكام الوقف الخيري (بوصفه مصدرا من مصادر تمويل التعليم).
٤- انه يتناول إلى جانب ذلك قضية أخلاقيات مهنة التعليم تناولا لم يسبقه اليه غيره - في حدود علمنا المحدود - من جوانب عدة منها:
أ- العلاقة الأخلاقية/السلوك بين المعلم والمتعلم.
ب- الأمانة العلمية/المهنية.
جـ- أخلاقيات ممارسة العقاب البدني.
٥- أن المؤلف يصدر في تأليفه هذا الكتاب عن منهج بحث اسلامي صرف هو منهج القياس عند الفقهاء والأصوليين(٥).
٦- ان الكتاب يعطي معلومات جانبية ذات أهمية فيما يتعلق بالتنظيم الداخلي للمدارس في القرن العاشر الهجري (الاسكان - التغذية - القيد والتسجيل - الطرد - غياب التلاميذ.. الخ)■

هوامش ومراجع

١- معلومات الجزء الخاص بحياة ابن حجر، مستقاة من المصادر التالية:
(١) خير الدين الزركلي، الأعلام ط٦ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤)، م١ ص٢٣٤.
(٢) ابن حجر الهيتمي، الخيرات الحسان في مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان، مقدمة بقلم الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣).
(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت) جـ٨ م٤ ص٣٧٠و٣٧١.
٢- حصلنا على هذه المعلومة من نسخة نحتفظ بها من قائمة مخطوطات الجامعة الأردنية.
٣- يلاحظ أنه قدم شرحين لكتاب الارشاد المقري الأول وهو (الامداد) المذكور في رقم (٦) مبسوط، والثاني وهو (فتح الجواد) مختصر.
٤- فهرس مخطوطات الجامعة الأردنية م٤ ص١٠٩٢.
٥- هناك فروق بالطبع بين الفقهاء والاصوليين (رجال أصول الفقه - لان (أصول الدين تطلق غالبا على علم الكلام)، إلا أن هذه الفروق مدرسية الطابع وليس هنا مجال الخوض فيها، فعلاقة أصول الفقه بالفقه كعلاقة المنطق بالفلسفة كما قالوا، ولكن الفريقين جميعا يلتقيان عند القياس بوصفه (غاية الفكر الاصولي) بوصفه اسلامي النشأة، عندما يلتقيان عند التفرقة بين القياس كما يفهمونه والقياس الأرسطي، وقد أوضح هذا باقتدار عالم الفلسفة الراحل د.علي سامي النشار في كتابه: مناهج البحث عند مفكري الاسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الاسلامي، بيروت: دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٨٤م.

يوم حنين وعاقبة الغرور

إعداد: عيد أحمد حسين

إن المتفحص لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن تستوقفه غزوتان أولاهما كانت أول تطبيق عملي للتوكل والأخذ بالأسباب في المعارك، والثانية كادت أن تدور الدائرة فيها على المسلمين حصاداً للغرور والعُجْب بالنفس، وكأن أصحابها لم يستفيدوا من الغزوة الأولى التي رسخت مفهوما عمليا في الأذهان ـ بعد أن رسخه القرآن نظرياً ـ مؤداة أن النصر بيد الله تبارك وتعالى ولا يتوقف على القلة والكثرة...

فقد كان المسلمون ضئيلي العدد بالنسبة لمشركي قريش في بدر الكبرى، ومع ذلك كان النصر حليفهم، وفي حُنَين ـ التي لم يكن بينها وبين بدر سوى ست سنوات ـ أُعْجِب المسلمون بكثرتهم واغتروا بقوتهم وغفلوا عن أن النصر بيد الله حتى انهزموا في أول أمرهم لولا أنهم هبوا من غفلتهم وأصلحوا قلوبهم مع ربهم... فكتب الله لهم النصر.. وكان في هذا اليوم من الدروس العسكرية والنفسية ما لا يُنْسى.

حنين واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة أميال شهد الغزوة السادسة والعشرين

وحنين وادٍ قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات (١)، وقد كانت هذه الغزوة في السنة الثامنة من الهجرة تحرك الرسول لها يوم السبت السادس من شوال (٢)، وذلك عقب انتهاء الرسول صلى الله عليه وسلم من فتح مكة وعفوه الشامل عن الجميع. وتعد هذه الغزوة السادسة والعشرون من الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه. (٣)

أسباب الغزوة

وبينما كان المسلمون قد مضى على مقامهم بأم القرى خمسة عشر يوما إذ ترامت (٤) إليهم أنباء مفادها أن قبيلتي هوازن وثقيف تجمعتا لغزو المسلمين قبل أن يغزوهم، ذلك أن فتح مكة كان له أكبر الأثر في توحيد شبه الجزيرة العربية كلها تحت ظل الإسلام كما كان له أثر معنوي عميق على المسلمين والمشركين على حدٍ سواء، فقد أصبحت شبه الجزيرة العربية قوة ذات عقيدة واحدة، وهدف واحد، ولم يبق على الشرك إلا بعض القبائل كقبيلتي هوازن وثقيف، ومن الواضح أن قضية إسلام ان هذه القبائل أصبحت قضية وقت ليس إلا، لانهيار أكبر حصن للشرك في «مكة»، ولانهيار أكبر عدو للإسلام «قريش». (٥) من أجل هذا تجمعت هذه العناصر واتفقوا على غزو محمد قبل أن يغزوهم، وعلى مفاجأته بهذا الغزو قبل أن يأخذ جيش المسلمين حظه من الراحة والاستقرار. وقد أمَّرَ هؤلاء عليهم مالك بن عوف وكان شابا في الثلاثين من عمره قوى الإرادة ماضي العزيمة فجمع إليه عدداً كبيراً منهم «بنو سعد» وهم الذين كان الرسول صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيهم. (٦)

استبداد بالرأي

وكان ضمن جيش المشركين «دريد بن الصمة»، وكان شيخا كبيراً عمي بصره، وصار لا ينفع إلا برأيه وتجاربه في الحروب، وكان رأي مالك بن عوف أن يخرجوا ووراءهم النساء والذراري والأموال حتى لا ينفروا، فلما علم «دريد» سأله: لم ذلك؟ فقال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله كي يقاتل عنهم. فقال دريد: وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك. ولكن مالك بن عوف لم يستمع لمشورة هذا الرجل. (٧)

تسليح المسلمين وخروجهم

ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن عند «صفوان بن أمية» دروعا

النصر بيد الله تبارك وتعالى ولا يتوقف على القلة أو الكثرة والدليل غزوة بدر الكبرى.

وسلاحا، فلما عزم الأمر أرسل إليه - وهو يومئذ مشرك - فقال: يا أبا أمية، أعرنا سلاحك نلق به عدونا غداً. فقال: أغصباً يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة.
فأعاره مائة درع بما يكفيها من السلاح، وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم حملها ففعل. فلما تمت الوقعة جمعت دروع صفوان فوجدوا أن بعضها فُقِدَ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمنها له فأبى وقال: أنا اليوم في الإسلام أرغب. (٨) وكان عدد جيش المسلمين اثني عشر ألفا، منهم العشرة آلاف الذين كانوا في فتح مكة، وألفان من الأعراب والطلقاء، والمؤلفة قلوبهم والنساء يرجون الغنائم، وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، واستخلف النبي على مكة «عتاب بن أسيد الأموي» وكان عمره عشرين عاماً.

آفة الغرور

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان قريبا من معسكر العدو، فصف الغزاة وعقد الألوية فأعطى لواء المهاجرين لعلي بن أبي طالب، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر، ولواء الأوس لأسيد ابن حضير.. وكذلك فعل مع القبائل الأخرى.
وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعيه والبيضة والمغفر واغتر بعض المسلمين حتى قال «لن نهزم اليوم من قلة». (٩)
إن السهولة التي تم بها فتح مكة وإحساس جمهور المؤمنين أن الجاهلية تلفظ أنفاسها الأخيرة فلن تبدي مقاومة تذكر وظن حدثاء العهد بالإسلام أن شيئا ما لن يقف في طريقه، كل ذلك جعل الجيش يزحف للقاء المشركين وهو غير مكترث لما سوف يواجه، ولم يكترث؟! إنهم قلة كانوا يكسبون المعارك الطاحنة، فكيف وهم اليوم يخرجون في عدد لم يجمعوا مثله قبلا. (١٠)

ذات أنواط ومفاهيم جاهلية

في الطريق من حنين مر المسلمون «بذات أنواط» وهي شجرة عظيمة



كانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب يأتونها كل سنة يعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما.
فقال بعض حديثي العهد بالإيمان يا رسول الله اجعل لنا «ذات أنواط» كما لهم «ذات أنواط» فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، قلتم - والذي نفس محمد بيده - كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوما تجهلون، إنما السنن لتركبن سنن من كان قبلكم. (١١) ونهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر الجاهلي.

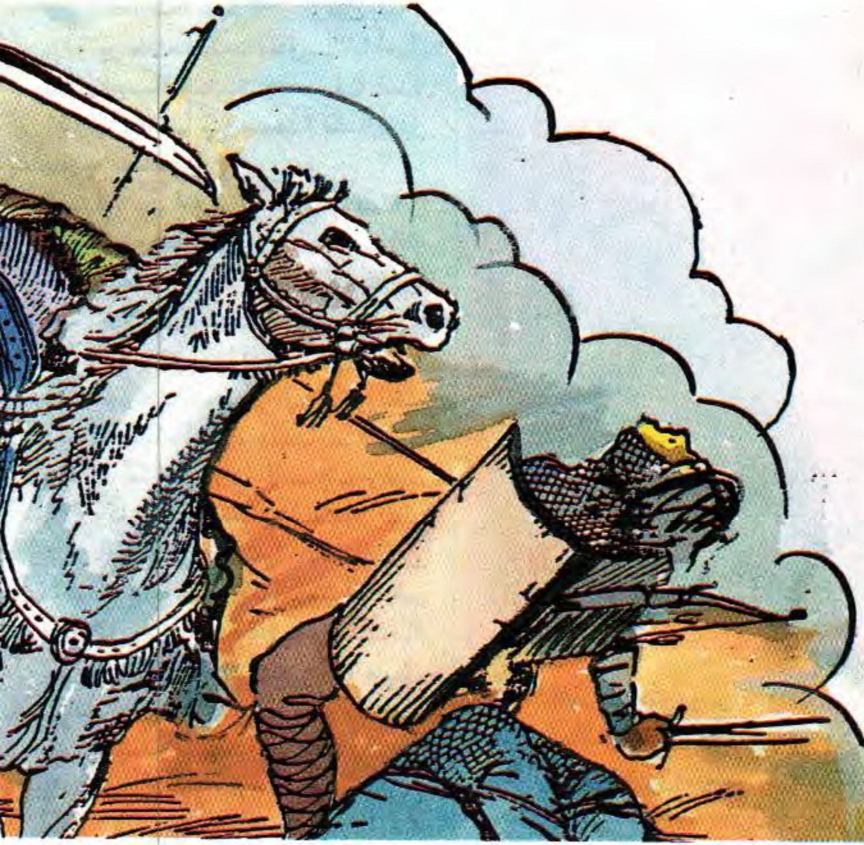
التقاء الجيشين وثبات الرسول صلى الله عليه وسلم

نزل المسلمون حنيناً قرب المساء على أبواب واديها، وقبيل الفجر تحرك الجيش الإسلامي، ولم تكد الطلائع تتقدم إلى مدخل الوادي حتى خرج لهم الكمين وشدوا عليهم شدة رجل واحد وأمطروهم بوابل من النبال، فكان هذا الأمر مفاجئا للمسلمين مما أدى إلى ارتجاج الصفوف من هول ما رأوا، (١٢) فولوا أعنة خيلهم، وأزمة إبلهم مقهقرين حتى وصلت فلول المنهزمين إلى مكة.
ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش على كثرته قد اختل نظامه واضطرب أمره، وولى الكثيرون الأدبار، فماذا يصنع؟! (١٣)
أفتضيع تضحيات عشرين سنة في هذه اللحظة من عماية الصبح؟!
أفتنحى عنه ربه؟ وتخلى عنه نصر الله إياه؟! كلا لن يكون هذا، دون هذا تبيد أمم وتفنى أقوام، ودون هذا الموت يدخل محمد في غماره لعل في الموت لدين الله نصرا، وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وثبت محمد في مكانه. (١٤) إنه ليعلم أنه رسول الله، وأنه ناصره، وإنه البطل الذي لم يعرف عنه الفرار قط.
انحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين وقد أغضبه الفرار فقال: أين أيها الناس؟ هلموا إليّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله فلا يرد عليه شيء وركبت الإبل بعضها فوق بعض وهي موليه بأصحابها. (١٥)
وصار يركض صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء ركضا في نحر العدو، والعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم آخذ بلجامها يكفها به إرادة ألا تسرع، وأبو سفيان بن الحارث بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بركابه ينافح عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وكان من دعائه في هذا اليوم «اللهم أنزل نصرك، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض بعد اليوم. وثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا

اليوم رهط من المهاجرين وآل البيت منهم: أبو بكر وعمر وعلي وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، الفضل وقثم ولدا العباس، أسامة بن زيد، وأيمن ابن أم أيمن ولكن مـاذا تفعل هـذه الثلـة في هذا البحـر اللجي من جيش الأعـداء فتفتق عقل النبي صلى اللـه عليه وسلم عن هذا الأمر الحكيم فقد أمر أن ينادى: يـا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة!....(١٦)



تطهير واستجابة ونصر

وحركت هذه الكلمات ذات الذكريات مكامن الإيمان والشجاعة في النفوس وأزالت مـا غشى النفـوس من هلع وفـزع، فثاب الفـارون إلى رشـدهم وأجابـوا: لبيك.. لبيك، وجعل الرجل منهم إذا لم يستطع أن يلـوي عنق بعيرة ينزل عنه ويأخذ سيفه ورمحه ويـؤم الصـوت حتـى تجمع حـول الرسـول صلى الله عليـه وسلم عدد كبير. واشتـد القتال وأشرف رسـول اللـه على المعـركـة فقـال الآن حمي الـوطيس، وأمـد اللـه المؤمنـين بجنـده واشتدت مطـاردة المسلمين للفلـول المنهـزمـة مـن هـوازن وثـقيف، ومـاهي إلا سـاعـة حتى انهزم المشركون. (١٧)

مطاردة العدو

عندما دارت الدائرة على المشركين فر من نجا منهم بقيادة مـالك بن عوف إلى الطائف، وقد أخذ النبي صلى الله عليـه وسلم والمسلمـون يتـابعـون مطـاردة العـدو حتى أدخلـوهم الطائف، ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل إن الرسول صلى اللـه عليه وسلم ظل يحاصر الطائف لكنها استعصت عليـه لسـورهـا الحصين. فـآثـر الرسول صلى الله عليه وسلم تركها، لأنه ليس من مصلحـة المسلمين بذل ضحـايـا كثيرة. (١٨) وذلك بعـد المجهود الضخـم الذي بُـذل في هذه الغزوة.

نتائج الغزوة

أفاء الله على رسوله المؤمنين بالأموال والأبنـاء والنسـاء، وقـد قتل من المشركين عدد غير قليل منهـم «دريد بن الصمة».

وممن قاتل في هذا اليوم قتال الأبطال السادة: علي بن أبي طالب، وخالد بن الـوليـد، وأبـو قتـادة حتى سماه الصديق أسد من أُسْد الله.

وممن استشهـد في «حنين» أيمن بن أم أيمن، وزيد بن زمعـة بن الأسود، وسراقة بن مالك الأنصاري.

وقد كـان لهذا النصر أثره في نفـوس كثير ممن بقـي من أهل مكـة على شركهم، فأسلموا لما عـاينوا نصر الله وإعزازه لدينه (١٩)

وفي غزوة «حُنين» أنزل الله سبحانه قـوله: «لقـد نصركم الله في مـواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئـا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مـدبرين. ثم أنـزل اللـه سكينته على رسـولـه وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعـذب الـذين كفـروا وذلك جـزاء الكافرين. ثم يتـوب الله من بعد ذلك على من يشـاء واللـه غفـور رحيم» التوبة/ ٢٥ ـ ٢٧.

ولما انهزم المسلمون في بـداية الأمـر تكلم بعض جفـاة الأعـراب، وممن كانـوا حديثي عهد بالإسـلام بكلام ينم عن التشفـي والشماتـة فقـال «كلدة بن الحنبل» وهـو أخ لصفوان بن أمية لأمه «ألا بطل السحر اليوم» فقال له صفوان وكان لا يزال مشركا: «اسكت، فض اللـه فـاك فوالله لأن يـربني «يملكني» رجـل من قـريش أحب إليّ مـن أن يـربني رجـل من هوازن». (٢٠)

وأمـا عن الغنائم التـي أفاء اللـه على رسـولـه وعلى المؤمنين فبيـانها كالآتي:

٢٤ ألف بعير.
٤٠ ألف شاة.
٤ آلاف أوقية من الفضة.
٦ آلاف نسمة من السبي. (٢١)

إن في ذلك لعبرة

إن تاريخنا الإسـلامي حافل بمظان العبر والعظات للمسلمين في كل زمان ومكـان، ومـا عليهم إلا أن يعيـدوا قـراءة هـذا التاريـخ ويَعُوا مـا فيـه جيداً.

وغزوة حُنين كما عرفنـا فيها دروس عظيمـة لمن كـان لـه عقل أو ألقى السمع وهـو شهيـد ومن هـذه الدروس:

ـ إخـلاص النية لله تعـالى في الجهاد فقد ذكـر بعض المؤرخين (٢٢) أن

التاريخ الإسلامي حافل بالعبر والعظات في كل زمان ومكان وعلى المتشكك إعادة قراءة التاريخ



جيش المسلمين كان فيه أخلاط كثيرون من المشركين والأعراب والمؤلفة قلوبهم، وهؤلاء لا يقاتلون عن عقيدة وإخلاص، وإنما يقاتلون لمغنم أو عصبية.

وعليه فإننا يجب أن نجعل نوايانا خالصة لوجه الله تبارك وتعالى في جميع ما نقوم به من أعمال.

- احترام آداء ذوي الخبرة والتجربة، ومناقشة هذه الآراء بالعقل لا العاطفة فهذا مالك بن عوف لم يستمع لرأي «دريد بن الصمة» - كما رأينا - في عدم اصطحاب النساء والأموال والذراري في الجيش، ولم يناقشه طويلا حتى يقنعه أو يقتنع هو برأى «دريد».

وهذا استبداد بالرأي وإعراض عن المشورة.

- جواز الإستعانة بالمشركين على المشركين، فقد استعار الرسول صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية دروعه، وقد ضمنها الرسول صلى الله عليه وسلم له ووفى بذلك.

- البعد عن الغرور واقتلاع هذه الآفة الذميمة من النفس، وعلى الرغم من أن المسلمين قد تعلموا درساً عظيماً في بدر وهو أن النصر ليس بالقلة أو الكثرة، وإنما النصر بيد الله إلا أنهم في حُنين نسوا ذلك وراحوا يفخرون بكثرتهم ولكن أنى للكثرة أن تفعل شيئاً؟!

ولو أنهم أخلصوا النوايا وأبعدوا هذه الآفة عن نفوسهم لانتصروا.

- عدم قتل الوليد والمرأة والعسيف «الأجير»، وهذه من المواقف الإنسانية للرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى أنه مرّ بامرأة مقتولة قتلها خالد بن الوليد والناس واقفون عليها ينظرون ويتعجبون من خلفها حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها، فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» وقال لأحدهم «إلحق خالداً فقل له: لا تقتلنّ وليداً ولا امرأة ولا عسيفاً» (٣) أين هذه الإنسانية الشفافة من الفظائع التي يرتكبها سفلة وخنازير البشرية صباحاً ومساءً في الأقليات الإسلامية!!

وفي تحليق للكتاب الإسلامي محمد حسين هيكل عن الغزوة يقول: «إن المسلمين لم يحرزوا هذا النصر المؤزر رخيصاً، بل دفعوا ثمناً غالياً لعلهم لم يكونوا يدفعونه لولا تخاذلهم الأول وتدافعهم مهزومين ليقول فيهم أبو سفيان لا يردهم إلا البحر، دفعوا الثمن غالياً من مهج الرجال وأرواح الأبطال الذين استشهدوا في الموقعة». (٢٤)

... وبعد فتلك إحدى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التي وقعت في شهر شوال نذكرها هنا لنستفيد من تاريخنا المشرّف ونأخذ منه ما يعنينا في مسيرتنا وأهدافنا التي خلقنا الله من أجلها.

الهوامش:

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، د. محمد محمد أبو شهبة ج٢ ص ٣٧٩.
(٢) القبس الوضاء من سيرة خاتم الأنبياء، د. الطيب النجار ط. ١٤١ه. ص ٢٠٨.
(٣) راجع جدول للغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه في كتاب «الرسول القائد» للواء للركن محمود شيت خطاب ص ٤١٨.
(٤) حياة محمد صلى الله وسلم، محمد حسين هيكل، ط ١٠، دار المعارف ص ٤٣٢.
(٥) الرسول القائد، اللواء الركن محمود شيت خطاب ط٣ دار القلم ص ٣٥٣.
(٦) القبس الوضاء ص ٢٠٨.
(٧) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٣٨٠.
(٨) السيرة النبوية.. ص ٣٨٠.
(٩) السيرة النبوية.. ص ٣٨٠.
(١٠) فقه السيرة، محمد الغزالي ط الأولى ١٣٧٣٠هـ ص ٢٩٤.
(١١) السيرة النبوية.. ص ٣٨١.
(١٢) القبس الوضاء.. ص ٢٠٩.
(١٣) السيرة النبوية.. ص ٣٨١
(١٤) حياة محمد.. ص ٤٣٤.
(١٥) فقه السيرة... ص ٢٩٥.
(١٦) السيرة النبوية ص ٣٨١ - ٣٨٢.
(١٧) السيرة النبوية ص ٣٨٢.
(١٨) القبس الوضاء ص ٢١٠.
(١٩) السيرة النبوية ص ٣٨٣.
(٢٠) السيرة النبوية... ص ٣٨٣.
(٢١) الرسول القائد... ص ٣٦١.
(٢٢) د. محمد أبو شهبة في كتابة السيرة النبوية.. ص ٣٨٤.
(٢٣) السيرة النبوية ص ٣٨٤.
(٢٤) حياة محمد.. ص ٤٣٧.

المسلمون لم يحرزوا نصرهم الإسلامي رخيصاً بل دفعوا فيه ثمناً غالياً من مهج الرجال وأرواح الأبطال

القصة القرآنية



إن طبيعة الفصل التاثيرية في الأشياء قد جعلته يعم كل معنى في نفسه مقترنا بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، ومنحته في الوقت نفسه استقلالية في الوجود وفي الظهور بمعنى خاص يختلف في الاسم عن غيره من الافعال، ويتفق في عمومية المعنى

بقلم / د / الشفيع الماحي أحمد

. إذ المعنى هو ما ظهر وبرز به للوجود، ولهذا عرف الفعل بأنه (اسم الحدث)(١) ولا يراد بالتعريف في مجمله إلا الاظهار لتلك الكيفية عن فاعل ما، بحيث يبقى المعنى قائما بغيره، أي يبقى الفاعل أو الذات متصفة بما صدر عنها من أحداث.

تعدد مسميات الأحداث

غير أن الاظهار مرهون إلى حد كبير بالذات المحدثة له. والمسببة في وجوده، فهي التي تعطيه المعنى الذي يظهر به، أو إن شئنا الدقة، تعطيه قوامه في الوجود، ليستقل بنفسه في المعنى وفي التأثير على حد سواء، استقلالا يخلق له كيانا فريدا به يعرف واليه يشار، ويكون له من الخصائص والميزات ما ليس لغيره من الكيفيات الصادرة، أو من الأحداث في مرحلة ظهورها.

ولعل هذا ما أدى إلى تعدد مسميات الأحداث تعدداً بعدد الاحداث نفسها. لأن الحدث الواحد قد تختلف

الاظهار مرهون إلى حد كبير بالذات المحدث له والمسببة في وجوده فتعطيه المعنى في الظهور والقوامة في الوجود.

مناحي تأثيره في الأشياء، فاستلزم ظهوره باسم وصفة مستقلة، بها يعرف حين تتعدد وتكثر الأحداث، حتى لا يختلط بها ويضيع في جملتها. ومن ثم يفقد خصوصية تأثيره. وخصوصية معناه حين يظهر ويبرز للوجود.

من تلك الأحداث التي استقلت بنفسها اسما ووجودا. وظهرت بمعنى خاص بها. وطبيعة في التأثير متميزة عما عداها الحدث المسمى (بالقص). والذي يدل في أصله المعرفي ومن خلال خصوصيته تلك على تتبع للشيء أو تتبع للأثر،(٢) مما يعني أن القص كحدث مستقل ما هو الا تلك الكيفية التي هي تتبع لأثر شيء ما تتبعا ابرز ما فيه هو اقتفاء اثره وملازمته له، وكل تتبع لآثار شيء ما هو أن يقتفي فيه الفاعل اثاره وشواهده وما يدل عليه أو يشير إليه حتى يبلغ في التتبع حد التمام، فيتخذ من خلال ذلك المعنى الذي يعرف باسم (القص).

يقول تعالى في القص بالمعنى السابق: ﴿ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف/ ٦٤] أي

رجعا من الطريق الذي سارا فيه الطريق الأول الذي سلكاه يقصان الأثر، أي يتتبعانه، فأتيا الصخرة حيث سارا في الطريق الأول، وأيضا قوله تعالى: ﴿وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون﴾ [القصص/١١] ومعنى القص في قول الأخت ان تتتبع آثاره حتى تعلم خبره وما انتهى اليه أمره.

ومن معنى القص بالمفهوم السابق اشتقت احداث هي في دلالتها المعرفية تتبع للشيء حتى يبلغ حد النهاية ولكنها تستقل بنفسها في المعنى وفي التأثير، منها كلمة القصاص كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ [البقرة/١٧٧] وقوله تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ [المائدة/٤٥] فالمقتص في الآيتين يفعل بمن وقع عليه فعل القصاص مثل ما فعله في غيره، أي يتتبع نفس ما فعله بغيره فيفعله به، دون أن يزيد عليه أو ينقص منه.

قص الشعر

ومن فعل ذلك أيضا في قص الشَّعر، لأن قص الشعر هو في التسوية بين كل شعرة وأختها، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى ومساوية لها، فسمي معنى الحركات كلها بالقص، لما فيه من التتبع والاقتفاء، ومنه قول أهل اللغة(٣) ضرب فلان فلاناً فأقصه، أي أدناه من الموت، والمعنى أنه ضربه على كيفية تتبع فيها أثر المنية فإذا مات اكتمل معنى القص بحدوث الوفاة. وإذا لم يمت قيل إنه ضربه ضربا اقتص فيه اثر المنية، أيا كان مآل قصه أو تتبعه.

أما القصة فقد احتفظت في دلالتها المعرفية بمعنى التتبع للأمر، واقتفاء أثره، ولكنها استقلت في التتبع والاقتفاء بخصوصية الاخبار. فاصبح معناها أنها تتبع للآثار بالاخبار عنها، أو في معنى آخر انها إخبار عن أمور يتلو بعضها بعضا، أو الخبر عن مجموع الأمر في معنى ثالث.(٤) مما يعني أخيرا أن القصة هي خبر طويل يتلو بعضه بعضا. ولأجل هذا انفصلت عن الخبر فسميت قصة. وانفصالها عن الخبر لا يعني اتخاذها حكما يجردها عن كونها خبرا، بل هي من حيث دلالتها على إفادة السامع علما ومعرفة في حكم الخبر، ولا يضعف ذلك من معناها شيئا.

فالقصة اذن هي تتبع للاحداث والوقائع بإظهارها والاعلام عنها بطريقة فيها احاطة بالاحداث والوقائع احاطة تامة، فمن ناحية الخبر والاعلام عنها افادت علما ومعرفة، فسميت خبرا، ومن ناحية تتبعها للخبر تتبعا فيه شيء من الطول والشمول والاستقصاء سميت قصة، وتلك ميزة تسامت بها القصة عن الخبر فأضفت على أحداثها ووقائعها طابع الانسياب والحيوية والاندفاع، وكلها خصائص وثيقة الصلة بالحياة في سيلانها الذي لا يفتر ولا ينقطع.

وقد وردت كلمة القصة في القرآن بمعنى الاخبار المتتبعة في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾[يوسف/٣]

وقوله تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ [آل عمران/٦٢] ووردت كلمة الخبر بمعنى العلم بالأشياء المعلومة على جهة الخبر(٥)، فقال تعالى: ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر﴾ [النمل/٧] وقال ﴿يومئذ تحدث أخبارها. بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة/٤و٥].

إن كلا من القصة والخبر وكما وضح يدلان على وجود المخبر به، والاعلام عنه، وأهمية التتبع في القرآن والإعلام عنه. تنبع من أن إخبار القرآن هو إخبار عن الحقيقة بالصدق. الصدق في التعبير عن الوقائع. والصدق في تصوير الاحداث، حتى تصل صورة المعنى إلى النفس حية وبعيدة عن أي مؤثر ينحرف بها عن حقيقتها.

استخدام القرآن للقص

استخدم القرآن في مقابل الاخبار المتتبعة في مجال القصة وداخل حدودها كلمة الأنباء في مقام الاعلام عن الأحداث فقال تعالى: ﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها﴾ [الاعراف/١٠١] وقال تعالى: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ [طه/٩٩] وقال تعالى: ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾ [الكهف/١٣] والنبأ يقف في المعنى بإزاء الخبر لأنه كالخبر ينقل من مكان إلى مكان، ومن شخص إلى آخر. ويفترق(٦) عنه في أمرين:

الأول: ان النبأ خبر له فائدة عظيمة، وشأن كبير. ويحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن من المعاني ماسبق ذكره، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال له نبأ، ولتضمنه معنى العلم يقال

القصة احتفظت في دلالتها المعرفية بمعنى التتبع للأمر واقتفاء أثره فأصبحت أمورا يتلو بعضها بعضاً.

أنبأته بمعنى اعلمته. ومن ذلك اشتقاق النبوة. لأن النبي مخبر عن الله، وليس كذلك الخبر.

الثاني: ان النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر، ويجوز أن يكون بما يعلمه وبما لا يعلمه، ولهذا يقال في اللغة، تخبرني عن نفسي ولا يقال تنبئني، ويقال تخبرني بما عندي، ولا يقال تنبئني بما عندي.

ولعل في ارتباط النبأ بالقص دون الخبر فيما قصه الله تعالى من قصص الماضين إشارة ذات دلالة قوية إلى أن ما حدث للناس وقصه القرآن خطير الشأن، وجليل القدر، لذلك عبر عنه بالنبأ والانباء مسقطا كلمة الخبر على الرغم من علاقتها الوثيقة بالقصة، ليتلقاه المخاطب بطريقة غير تلك التي يتلقى بها سائر الأخبار.

وعلى أي حال فالقصة القرآنية مجموعة من الأحداث متتالية الوقوع تأخذ في تسلسلها المتتابع معنى (القص)، وبما أنها كذلك فإن عناصرها هي نفس عناصر كل فعل، أي المكان والزمان ونسبة الحدث إلى فاعل أو محدث. ثم أخيرا الحدث بوصفه الغاية من القص، وكل هذه العناصر متغلغلة في نسيج القصة. وجزء أصيل ومتأصل فيها. ولا تنفك عنها وعن مفهومها. ولا تصور لأحداث القصة بدونها.

غير أن النقطة المحورية في القصة القرآنية ومرتكزها الاساسي هو الحدث وحده، مجردا عن المكان والزمان وعن نسبته إلى فاعله ومحدثه، وهو أمر فرضته طبيعة القصة القرآنية. وحتمته وظيفتها الفريدة في سياق المنهج القرآني العام. وضمن العقيدة في مفهومها المعرفي، أما العناصر الأخرى فتغدو بعد تجردها التام معاني هي بالفعل جزء مفهوم من الحدث. وملحوظة فيه على وجه التفصيل، ولا يراد بها إلا خدمة الحدث واظهاره للوجود، ولكنها ليست مرادة لذاتها بأي وجه من الوجوه.

فالمكان مثلا كما يجيء ضمن الأحداث هو الموضع الحاوي لكل حدث، ومستقره، فهو له أشبه شيء بالوعاء. ومن البدهي ألا يتصور حدث انساني بلا موضع ومستقر، إن لم يكن فعليا فعلى الأقل ذهنيا، لأن المكان يقف وراء كل حدث، وخلف كل واقعة، وان لم يذكر أو لم يتصور، إذ لا يعقل حدث الا وهو حال في بعد يحويه، وموضع يشغله، ومن هنا جاءت أهمية المكان للحدث كعنصر لابد منه، بيد أن المكان لا يؤثر في الحدث تأثير الإيجاد، إذ هو كما رأينا منفصل عن الحدث، وجريان الأحداث في تدفقها الزماني يسقط المكان، ويستقل الحدث وحده بالوجود الفعلي والذهني على حد سواء.

ولم يرد في القرآن ذكر لمكان ما يرفعه فوق مستوى الحدث، ولم يلفت إليه التفاتا يبعده عن دائرة العمومية والاطلاق ويقربه إلى خصوصية التعيين، وإذا ذكر بالتعيين فانما يذكر لدواعي المعرفة، ولضرورة فرضتها أحداث القصة بحيث لا يتصور الحدث بدونه، وذلك لأن المعنى بالذكر هو الحدث وحده، فمثلا يقول تعالى في قصة موسى عليه السلام ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص/ ١٥] والمدينة هنا هي مدينة فرعون، وقد دخلها موسى بالفعل، وهي أحد المواقع التي جرت فيها أحداث القصة، ولذلك خصت بالذكر تخصيصا مبهما، اذ تصور الأحداث متوقف عليها، ومرهون بها، ولم لم تذكر لتعذر تتابع الأحداث في مجراها الطبيعي.

مواضع الذكر

أما المواضع التي خصت بالذكر كما في قوله تعالى: ﴿واذكر آخا عاد إذا أنذر قومه بالاحقاف﴾ [الاحقاف/ ٢١] وقوله تعالى: ﴿كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ [الحجر/ ٨٠] وقوله تعالى: ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ [طه/ ١٢] فاما بقصد الشرح والإبانة، أو لإقامة الحجة والشهادة على قوم بعينهم. أو لأنها مواضع لوقائع جرت، ولأحداث مضت ارتبطت بأماكنها، فوردت واثبتت لمقتضيات ولضرورة ودواع ليس من بينها الأحداث المقصوصة، لأن الموضع مهما التصق بالأحداث، ومهما بلغ من الأهمية، فقد أعد منذ البداية وهيء لها، ولكنه لا يتدخل في الأحداث ذلك التداخل الذي يؤثر في بنية الحدث.

والزمان من حيث الابهام والعمومية كالمكان تماما، لأن الزمان يحدد الشريحة الزمانية التي تمت في اطارها الأحداث، فاذا انجزت قيل انها احداث وافعال ماضية، أي بعدت عن الزمان الذي وقعت فيه، فهي على هذا نفذت في زمان سابق على الزمان الذي قصت فيه اخبارها، ولا وجود مادي ساعة الكلام عنها، وما بقي لها من وجود هو الوجود المعرفي والعلمي.

وعلى هذا فالماضي يعطي للاحداث زمانية حدوث، فيعبر عنها بأنها أحداث قد تقدم أو سبق زمانها، لانجازها في زمن غير الزمن الذي قصت فيه، ولهذا

النبأ خبر له فائدة عظيمة وشان كبير يحصل به علم ولا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر.

قال تعالى: ﴿ومضى مثل الأولين﴾ [الزخرف/٨] أي الذين نفذت أفعالهم في زمان سابق. وبقيت اخبارهم تحكي عما فعلوه، وتقص ما أنجزوه من أعمال.

وفي القصة القرآنية ورد الزمان مطلقا بلا قيد، اللهم الا قيد الماضي وحده، وحتى هذا القيد أبهم على نحو فريد جعل الماضي كله ماضيا قرب فيه البعد الزماني إلى حد بات معه الزمان، لا هو زمان موغل في القدم، ولا هو زمان حديث في وقت الإعلام عنه، بل هو زمان جرت فيه أحداث سابقة على كل من أخبر أو أعلم عنها، وبذلك القت القصة القرآنية الحاجز الزماني بين الحدث الماضي وبين والوقت الذي يخبر فيه بالحدث، بحيث يتلقاه المقصوص عليه وكأنه حدث سابق على وجوده. وسبقه قريب يثير انتباهه بشدة إلى شيء عظيم القدر، وهنا تصبح الوقائع لقربها منه وقائع يمكن الشعور بها. وان استحال عليه رؤيتها رأي العين.

نظرة متأنية

ونظرة متأنية على الماضي كما أضمر في القصة القرآنية التي ترينا كيف ان الماضي هو ماضٍ لمن سمع بوقائعها، لا بوصفه ماضيا للاحداث والوقائع، لأن الماضي قد جرد من صبغته الزمانية وتحول إلى زمان فيه استمرارية تجري حية في حاضر كل ملتق للقصة القرآنية. ولعل هذا يفسر لنا ما لوحظ من كون كل وقائع القصص لم تنسب إلى زمان بعينه، وانما نسبت إلى الماضي وحده، وذلك حتى يكون الماضي في خدمة الحدث، فاذا قيد الزمن أو حدد تحديدا يفقده عموميته، فقد الحدث قيمته كمرتكز جوهري للقصة، ومن ثم تفقد القصة أهم دعامة من دعائمها.

أما نسبة الحدث إلى المحدث أو الفاعل فهي نسبة تامة سواء ذكر معرفا باسمه، أو وصف بصفة اشتهر بها. أو عزى إلى قومه، أو نسب إلى مكان بعينه، فالنسبة إليه ظاهرة وصريحة، لأن الوقائع في روايات القرآن هي كما حدثت بالفعل، فيستحيل صرف النسبة الاحداثية إلى غير محدثها، ولكن المحدث أو الفاعل يرد ضمن سياق المنهج الرباني، ويرمي إلى غاية يتخطى فيها نسبة الحدث إليه، أي يتخطى خصوصية الاحداث، وينفذ بعمق في بنية الحدث، ولأجل هذا تجرد القصة القرآنية الفاعل من خصوصية أحداثه، والحدث نفسه من نسبته اليه.

ومهما يكن من أمر فأهمية الفاعل في القصة تكمن في كون المتلقي لوقائع القصة يصعب عليه تصور حدث بلا محدث، والمحدث يؤدي دوره في القصة من خلال صفته الانسانية، لينظر للحدث من منظور إنساني محض. ثم ليسقط بعد ذلك دوره الاحداثي ليبقى الحدث وحده معبرا عنه، لأن المقصود من المحدث أن يقف شاهدا على أفعاله. وفي الوقت نفسه يكون مثالا وأنموذجا على شاكلة المقصوص. وليس بعيدا عنه، وتصدر منه الحوادث كما تصدر منه هو، فاذا تحققت المثلية بلغ الحدث عنده حد المشاهدة العيانية.

والقصة القرآنية في إيرادها للأشخاص المحدثين لا تقصدهم من حيث ذواتهم المعينة في سياق الوقائع المعروفة. اذ يجرد ذلك التحديد الشخصية من سمة العمومية، وبالتالي يخرج وقائعها عن نطاق القصة لتلج بكل ثقلها الإحداثي في بنية التاريخ، وتدخل في نسيجه الذاتي لتكون جزءاً منه، ومن ثم تفقد خاصية المثال والانموذج بكل ما يحمله من قابلية التكرار والإعادة، فتجمد وقائعها في حدود ماضيها لا تكاد تبرحه أبداً.

يتضح من كل هذا أن القصة القرآنية تولي اهتماماً كبيرا للحدث حتى عد الحدث مناط القصة كلها، بل هو مقصودها أولا وأخيراً ولهذا السبب تجرد الحدث من عناصرها كلها، ليقف مستقلا بنفسه. له شخصيته المميزة، وكيانه الفريد، ليمتلك من وراء كل ذلك القابلية الآسرة للتكرار والاعادة في كل زمان ومكان، ولدى الناس جميعاً.

نعم إن أحداث القصة القرآنية ووقائعها مبهمة المكان والزمان ومبهمة الشخصيات، وكل ذلك لأجل تدعيم المنهج الرباني من جهة، ولكي تصبح جزءاً أصيلا من العقيدة، وكل منهما لازم للآخر، فلا القصص القرآنية منفصلة عن المنهج، ولا المنهج منفصل عن القصة، ولو انفصل كل منهما عن الآخر، واستقل منفردا بوجوده ليؤدي وظيفته بمعزل عن الآخر ــ كما هو الحال في قصص التوراة والانجيل ـ لما كان كل ما في القرآن من أخبار متتالية تأخذ شكل القصة ومعناها، بل كان تاريخيا لأحداث ووقائع ماضية ممعنة في القدم، والتاريخ مهما ترقى في توثيقه للأحداث، ومهما اتخذ من معان تقربه من جوهر القصة القرآنية، لا يمكنه تدعيم منهج رباني للناس أجمعين مهما اختلف زمانهم ومكانهم.

لكل هذا تميزت الأحداث في القصة القرآنية بقوة باطنية أشبه في خفائها بالروح، واشبه في وجودها بمظاهر الروح وصفاتها، هي التي اغدقت عليها

القصة القرآنية تولي اهتماما كبيرا للحدث حتى أصبح مناط القصة كلها.

صفة ومعنى الحياة، أو بتعبير أدق هي التي جعلتها حية لا تحمل القابلية للفناء ولا الجمود، فهي في حركة دائمة أوصلتها قمة كمالها المعرفي، فتميزت عن التاريخ وسائر الاخبار التي تقف عند حد الإعلام في سكون أشبه بالموت منه بالحياة.

استمدت أحداث القصة معنى من مصدرين:

أولهما: تصوير الحدث تصويرا لديه القوة على الايحاء النفسي، وذلك باختيار كلمات وعبارات ذات انغام متعددة، ومنبع ذلك ليس الكلمة أو العبارة ذاتها، وانما باطن النسق الذي تصاغ فيه العبارة بلا افتعال ولا تصنع.

فالطريقة التي تصاغ فيها العبارات تتفاوت في قوتها التعبيرية وفي إيقاعاتها وأنغامها، وتلك تختلف باختلاف الاحداث المصورة لها والوقائع التي ترويها، وهي تهدف من وراء ذلك لينسجم التعبير في صياغته اللفظية مع الحدث في صورته الفعلية، ليثير في القلب معنى لا يقف عند إفادته معرفة وعلما. بل يتعداه ليثير معنى حيا يتجسد فيه الحدث تجسدا يصغي فيه القلب إلى حركته الاحداثية إلى حد يشاهده أمامه وكما وقع بالفعل.

استمع إلى هذه العبارة في حروفها وشكلها، وفي طريقة وصفها، وما يتدفق من داخلها من نغم وهي تصور نهاية الطوفان في قصة نوح عليه السلام تصويراً يدفع بالواحد للتجاوب مع ذلك الحدث الرهيب، وكأنه يحدث ويجري أمامه، وكله من خلال كلمات وألفاظ مألوفة ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر﴾ [هود/ ٤٤]، وأيضا قوله تعالى: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ [الحاقة/ ٦و٧].

وثانيهما: وصف الاحداث والوقائع بنبرة قصصية، بحيث تجعل كل شيء يتحرك بسهولة ويسر، ابتداء من إيقاع الحياة البطيء حتى انفعالات البشر المنبعثة من نفوسهم والمسوقة مع جريان الأحداث، فتبدو الحياة أمامنا مفعمة بالحركة والبساطة، يقول تعالى: ﴿وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب. وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد. يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر/ ٣٦-٣٩].

النبأ خبر له فائدة عظيمة وشأن كبير يحصل به علم ولا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر.

إن الحيوية التي يعطيها الوصف لاحداث القصة تتجاوز دائرة الصور الذهنية المتخطية للأحداث، وتنقل المستمع إلى حيث جرت الاحداث ونفذت الوقائع، فتعطيه يقينا بأن ما يتحرك أمامه شيء يراه بعينيه ويسمعه بأذنيه، ويشعر به شعورا مباشرا، أي ما يجري أمامه حياة وليس قصة عن الحياة أو وصفا لها.

بهذين المصدرين تصل أحداث القصة إلى قوى الانسان العقلية فتتحول من حيث هي أخبار عادية لوقائع ماضية إلى إدراك يتغلغل في صميم القلب والنفس فيسكن هناك كتجربة ذاتية خاصة لا تكاد تنفك عنه. فيحس من جرائها بسعة في التفكير، ونظرة عميقة للحياة والاحياء، فكأن القصة قد رمت لنقل القارىء أو المقصوص عليه من معنى الخبر في إفادته المعرفية المجردة إلى الشعور بها شعورا وجدانياً، متجاوزة في نقلتها تلك العقل والذهن لتطبع في النفس صورة الحدث كما وقع بالفعل، عندها لا يزول من النفس ما طبع فيها من أحداث، ويبقى فيها ما بقي في النفس من نبض الحياة ■

الهوامش

١- الحدث المعني بالذكر هو ما يقوم بالفاعل، وهو المعنى المصدري كالضرب والقيام وغيرها من المعاني، لأن الحدث هو الشيء بعد أن لم يكن، والمراد بقيام المعنى اتصاف فاعله به، وهو الفعل الذي هو كناية عن حركة أو عمل الانسان، ومعنى العمل قريب في المعنى من معنى الفعل، إلا أن العمل يطلق على الفعل الذي يكون من العاقل بفكر وروية، ويحتاج إلى امتداد زمان بخلاف الفعل الذي يتم دفعة واحدة من غير بطء. ولهذا قرن العمل بالعلم.

والفعل يعم كل معنى صادر عن ذات، فيطلق على ماكان بإجادة أو بغير اجادة، وما كان بعلم أو بغير علم، وماكان بقصد أو غير قصد، وماكان من الانسان أو الحيوان أو الجماد، ولأجل هذه العمومية اعتبر الفعل موضوعا لحدث ولمن يقوم به ذلك الحدث في زمان معين، ونسبة تامة بينهما.

٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن ـ الراغب الاصفهاني ص٤١٩، وأيضا معجم مقاييس اللغة جـ(٥) ابن فارس ص١١.

٣- معجم مقاييس اللغة جـ(٥) ابن فارس ص١١.

٤- الفروق في اللغة ـ أبو هلال العسكري ص٣٠.

٥- معجم مفردات ألفاظ القرآن ـ الراغب الاصفهاني ص١٤٢.

٦- المصدر السابق ص٥ وأيضا الفروق في اللغة ـ أبو هلال العسكري ص٢٩.

العالم الإسلامي وشروط النهضة
كما يراها مالك بن نبي

أ.د. محمد عبد الستار نصار - كلية الشريعة - جامعة قطر

الإسلام ليس ديناً مرحلياً انما جاء ليمثل الاتصال بين السماء والارض لتبليغ رسالة من رسالات الله للعالمين

الكتابة عن الاسلام قد تأخذ شكلا تقريريا مُضيّاً استعراضيا، دون ان يكون له ادنى صلة بواقع المسلمين، وقد يفرض وجود هذا الشكل مبررات يدعي اصحابها ان مخالفتها منافية للمنهج العلمي، لعل اشهر هذه التبريرات دعوى الاكاديمية والمنهجية وفي تقديري ان الكتابة عن الاسلام مهما تعددت اشكالها، اذا لم تجمع بين ماهو ممضوٌعليه والواقعية والمستقبلية، على اي مستوى يكون ذلك الجمع، فانها تغدو بعيدة عن المطامح التي ينبغي ان تكون لدى من يكتب عن الاسلام بصدق.

ان الاسلام ليس دينا مرحليا، ليمثل اتصال السماء بالارض لتبليغ رسالة من رسالات الله تعالى في حقبة معينة من التاريخ، او لواقع جغرافي خاص، انه دين الله للعالمين وعالميته هذه تشمل النطاقين: الزماني والمكاني معا، وهذا يعني: ان عطاءه موصول، وحقيقته خالدة، من ثم ينبغي التعامل معه على انه منهج الله، الذي جاء لتنتظم به الحياة منذ نزول الوحي المعصوم وحتى تقوم الساعة

ودور العقل المسلم الواعي، انما يتجلى في كيفية التعامل مع مصدر هذا الدين: الكتاب والسنة، لتحكم بهما حركة الحياة، حتى يظل الحق متمثلا في قوانين الله سبحانه واحكامه التي احتواها كتابه الكريم، وسنة رسوله العظيم، وماتستلهمه العقلية المسلمة المجتهدة من هذين المصدرين، فتسقط بذلك الحجة على الجاحدين.

واذا كان هذا المعنى قد وعاه المسلمون في مراحل تاريخهم الزاهرة، وكان هذا الازدهار والتقدم الذي شهده تاريخهم عبر مراحله، يرجع اساسا الى ذلك (الوعي) فان النتيجة المنطقية لذلك.انه متى خبا ذلك الوعي أو زال، كان هذا عاملا حاسما في انحسار المد الاسلامي، وضعف دولة الاسلام، وبالضرورة تخليها عن الصدارة والقيادة. وهذا ماتم فعلا بالنسبة للحضارة الاسلامية في يوم الناس هذا، اذ لقيام الحضارات وبقائها، او سقوطها اسباب موضوعية، تشكل سننا ثابتة لاتتحول ولاتتغير، لأن الوجود كله قد قام على قانون الاسباب والمسببات، وحتى يتأكد في ضوء هذه الحقيقة، دور الانسان في صناعة الحضارة وازدهارها، او هبوطها وسقوطها.

والامة الاسلامية في ضوء هذا المعيار، ليست بدعا بين الامم، لاسيما وان المسؤولية الانسانية واضحة جلية في تعاليم كتابها وسنة نبيها، من ثم كان صعودها الحضاري امرا له اسبابه وبواعثه، كما ان أفول نجمها كان كذلك اطراد لسنن الله في الكون والحياة.

واذا وقفنا وجها لوجه امام واقعنا الذي نحياه لنشخص الداء ونصف الدواء، فليس امامنا الا الرجوع للشروط والاسباب التي جعلها الله سبحانه وتعالى مناطا لقيام الحضارة والنهضة، من ثم يكون امام الناظر سنن موضوعية لاتقبل الاستثناء، وواقع تاريخي يكون قدره من الايجابية او السلبية بقدر تعامله مع تلك السنن.

ان هذا المعنى العظيم الذي تلخصه الآية القرانية الكريمة: ﴿ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾ [الرعد:١١] قد استلهمه كثير من المصلحين في امتنا على امتداد تاريخها، كل عالج المشكلة من زاويته الخاصة: الاشعري، الغزالي، ابن تيمية، ابن خلدون، ابن عبد الوهاب، ابن باديس، جمال الافغاني، محمد عبده، محمد اقبال، واخيراً المفكر الاسلامي مالك بن نبي الذي استوحينا من كتابه شروط النهضة عنوان هذا المقال.

شروط النهضة كما يراها مالك بن نبي:

وقبل ان امضي في بيان هذه الشروط أريد أن أقول: ان كتابات ذلك المفكر الممتاز تتسم ببعض الخصائص التي قد لاتتوافر لدى سواه، منها: عمق التحليل، دقة الاستنتاج، شمولية النظرة، غزارة التجربة التي عاناها من جراء إلمامه الواسع والعميق بثقافة العصر، وسعة الفجوة بين الواقع الاسلامي، والنمط الحضاري الذي تحياه امم الغرب في يوم الناس هذا، ولايعني هذا ان الرجل متفائل بالنسبة لذلك النمط كي يحل مشاكل انسان العصر، كما انه - كذلك- غير

متشائم بالنسبة لواقع المسلمين، انه هنا يضع ايدينا على الامكانات التي يمكن بها، ان يأخذ العالم الاسلامي طريقه نحو النهوض، كما كان ذلك من قبل، واذا كان المسلمون قد اصابهم نوع من الغفلة عن اسباب وشروط النهوض، فليس من قبيل المستحيل ان يستيقظوا من غفلة وان يثبوا من رقاد، ليعيدوا النظر فيما بين ايديهم من عوامل واسباب، هي نفسها التي جعلتهم في عدة قرون اصحاب السبق والقيادة عل المسرح الحضاري والانساني.

انه يتخذ من الحديث عن دور الابطال في التاريخ وكذلك في السياسة، والفكرة الوثنية مدخلا الى التركيز على تلك المقولة التاريخية، المستوحاة من كتاب الله تعالى (غير نفسك يتغير التاريخ) ثم يشير في عمق الى الفرق الواضح بين مايمكن ان يسمى (ترقيعا) وبين الاصلاح بمعناه الحقيقي الشامل، لا سيما في المرحلة الاخيرة من تاريخ امتنا، ان المصلحين الذين ظهروا في تلك المرحلة، كانوا يتعاملون مع ظاهرة الانحطاط والتخلف في العالم الاسلامي من وجهات النظر الخاصة، التي تكونت لدى كل منهم، حتى ظهر اصلاحهم اشبه مايكون بعلاج لاعراض الامراض دون معرفة اسبابها الحقيقية، فجمال الدين الافغاني ينادي بالإصلاح السياسي، ومحمد عبده يقول بالاصلاح الاجتماعي، والعقيدة الدينية هي المدخل لهذا الاصلاح، وقد فات كل منهما ان الخلل الذي اصاب الامة سياسيا واجتماعيا انما يرجع اساسا الى اسباب انهزامها نفسيا وداخليا، ولعل هذا هو السر في ان هذه الحركات الاصلاحية لم تؤت الثمار التي كانت ترجى منها، ويمكن ان يقاس عليها كل ماسبقها ومالحقها من حركات.

ان شروط النهضة في نظر (مالك بن نبي) ترتكز على مقومات ثلاثة تشكل ماينبغي ان يكون لاحداث التغيير في العالم الاسلامي:

أولها: الانسان.
ثانيها: المادة.
ثالثها: الزمن.

واذا كانت الحضارة ناتجا لوجود هذه المقومات الثلاثة، فهل يعني ذلك: وجودها التلقائي عندما تتوافر هذه المقومات أو تلك العناصر؟ ان العملية في رأي مالك بن نبي ليست عملية تكديس لعناصر لافاعليه بينها، حيث لاقيمة لوجودها مع غياب تلك الفاعلية، وانما تعد الحضارة ناتجا طبيعيا لوجود تلك العناصر في حالة واحدة فقط، وهي وجودها على شكل يجعل التناسق والتناغم والفاعلية بينها صحيحا، ان القرآن الكريم- وكذا التاريخ- يحدثنا عن حضارات سادت ثم بادت، ولم يكن انسحابها من مسرح التاريخ امراً عفويا، بل يرجع الى فقدان الفاعلية بين تلك العناصر، اذ الحقيقة انه لاقيمة لوجود المواد التي بها تصنع الحضارة، مهما بلغ شأنها من الكثرة والتنوع وعلو الشأن، ووجود الوقت الكافي لاستغلالها في ظل حياة انسانية خاملة، لاطموح لها ولاغاية تشدها اليها، انه على الرغم من كون هذه العناصر الثلاثة تشكل مثلث النهضة، الا ان عنصرها الاول - الانسان- هو العنصر الفاعل في تلك القضية، من ثم نلحظ ان القرآن الكريم قد ادار الحديث حوله وله، وحين لفت الانظار الى الكون بجميع معطياته. فانما أراد بذلك حقيقتين بارزتين:

اولاهما: ابراز الكون في شكل متسق ليكون آية دالة على وجود خالقه جل وعلا، فيزداد الناظر اليه بصرا بحقيقة موجده، وهو الحق تبارك وتعالى، ومتى كان الأمر هكذا كان ايمانه قائما على الوعي والاختيار.

ثانيهما: ان هذا الكون بكل تنوعاته وتشكيلاته مسخر لحياة الانسان، حتى يرقى الى الغاية التي يمكن ان تصل اليها، والممتدة الى اقصى حدود الامتداد في ظل الايمان الصحيح بمواهب هذا الكون ومسخره. ان القرآن الكريم قد جعل استغلال الطاقات الكونية التي تشد الحياة الى أعلا الآفاق وأسماها، أمرا واجب الاتباع، فقد جاءت بعض آياته بهذا الوضوح مثل قوله تعالى: ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور﴾ [الملك:١٥] وقوله: ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الجمعة:١٠].

ومما لاشك فيه ان الاحكام الالهية التي جاء بها الاسلام بدءا من اقصى احكام الاعتقاد، ومرورا بأحكام الحلال والحرام والواجب والمسنون والمستحب والمكروه، ووصولا الى انواع المباحات، انما كانت كلها ضوابط تنظم حركة الانسان في الحياة، حتى يظل انسانا سويا، وفي حالة اعراضه وجنوحه يكون مسؤولا عن ذلك مسؤولية تامة، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حى عن بيّنة، وهكذا تكون الحياة الانسانية في صورتها الصحيحة، وفي هذا محاربة للجهل بحقائق هذا الدين، والاهتداء الى الحكم التي تنطوي عليها التكاليف الشرعية في حدود الطاقة الانسانية.

ومما لاشك فيه كذلك ان استغلال طاقات الكون المأمور بها في القرآن الكريم على الوجه الذي بيناه، ينطوي على قانون لازم لذلك الاستغلال يمكن ترجمته على هذا الشكل: اذا كان استغلال الطاقات الكونية أمرا واجبا حتى ترقى الحياة بذلك، فعلى الانسان أن يدأب في الكشف عن الاسباب التي تمكنه من هذا الاستغلال، وفي هذا محاربة للجهل بحقائق الاشياء وخصائصها وماتنطوي عليه من سنن تحكمها ينبغي معرفتها بطريقة علمية صحيحة.

في ضوء هذا التوجيه يكون الزمن- وهو العنصر الثالث- وعاء آنيا لفاعلية الانسان مع الكون والحياة، وبهذا يتخطى الانسان مرحلة التكديس الى مرحلة البناء، وعمارة

الاحكام الالهية التي جاء بها الاسلام كلها ضوابط تنظم حركة الانسان في الحياة

نظرة المسلم الى الماضي لابد أن تكون للعبرة والعظة والدرس

هذا الكون على الوجه الذي يريده الحق تبارك وتعالى، ان مسؤولية الانسان عن ذاته وفاعليته ومسؤوليته عما استودع الله في الكون من طاقات على وجه تعمر به الحياة بكل انواع الخير، وكذا مسؤوليته عن وقته مسألة أخلاقية ودينية معا، انها تلازمه في حياته، وسيسأل عنها يوم القيامة، ولن تزول قدمه حتى يجيب على تلك الاسئلة الحاسمة: عمره- شبابه- علمه- ماله: من أين اكتسبه وفيم انفقه.

معامل الاستعمار والقابلية:

لاينكر(مالك بن نبي) الآثار السيئة التي احدثها الاستعمار في العالم الاسلامي، ولكنه في نفس الوقت يعترف بأنه ايقظ شعور المسلمين نحو التخلص منه، وقد كانت الجزائر ومصر وسوريا والهند من اظهر البلاد التي قامت فيها حركات تناوىء الاستعمار بالتحرر، ولكن المسألة الهامة التي ركز عليها كثيرا -وقد كان له الحق كل الحق فيما ذهب اليه -هي ان الاستعمار لو لم يجد امامه نفوسا قابلة لوجوده لما امكنه ان يحتل بلادنا ويتصرف في مقدراتنا، ومن ثم كان على الذين يعلقون كثيرا، على الاسباب الخارجية لتأخر العالم الاسلامي- والاستعمار هو اظهر هذه الاسباب- ان يراجعوا انفسهم، ان الخلل النفسي الذي اصاب المسلمين بالضعف، والانهزام الداخلي هو الذي مكّن الاستعمار من رقابهم واراضيهم، والمسألة في نهايتها ترجع الى هذا السبب وحده، وهذا كلام اشار الى مثله العلامة ابو الحسن الندوي في كتابه الممتاز (اذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) فقال: فالقرآن وسيرة محمد ﷺ، قوتان عظيمتان تستطيعان ان تشعلا في العالم الاسلامي نار الحماسة والايمان وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي وتجعلا من أمة منخذلة ناعسة، امة فتية ملتهبة حماسة وغيرة وحنقا على الجاهلية، وسخطا على النظم الجائرة.. ان وجدا الى تلك النفوس سبيلا (وهذا يعني ان مايعتري الجماعة الاسلامية من ضعف في مظهرهم الحضاري، الذي يمكن اعداءهم منهم، انما يرجع اساسا الى فتور الايمان في نفوسهم والحمية الدينية في قلوبهم.

نظرة الى المستقبل:

ان نظرة المسلم الى الماضي، انما ينبغي ان تكون للعبرة والدرس، وما ساق القرآن الكريم قصص السابقين الا لهذه المهمة الواضحة: ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه﴾ [يوسف:١١١] اعتبارا بالايجابيات والسلبيات على السواء، اذ ليس تاريخ الاسلام تاريخ قديسين، ولكنه تاريخ بشر، يصيبون ويخطئون، ومن المهم جدا ان تتضح امام جيلنا اسباب الانتصارات التي حققتها الحضارة الاسلامية على مسرح التاريخ، واسباب الهزائم التي جعلتها تتراجع، وهذا التراجع ليس مستحيل العودة، طالما ان الاسلام هو المثل الحقيقي لمنهج تلك الحضارة وهو الدين الخاتم الخالد وكتابه محفوظ بحفظ الله له، واذا كان المسلمون قد تمثلوه في الماضي على حقيقته تمثلا صادقا فأداهم الى ان يكونوا صانعي احدى الحضارات الكبرى التي سجلها التاريخ، فانهم اليوم في مقدروهم ان ينهضوا من كبوتهم، بما يملكون من تلك الطاقات: الانسان الذي يتمثل الاسلام في ثوابته ومتغيراته مع عدم اغفال منجزات العصر، والمادة التي تشكل قدرا هائلا في العالم الاسلامي، والزمن، الذي يشهد فاعلية الانسان مع هذه المادة، ينسق هذا كله دين صحيح.

ان من الواجب- كما يقول مالك بن نبي- الا توقفنا اخطاؤنا عن السير حثيثا نحو الحضارة الاصيلة، فان الحياة تدعونا ان نسير دائما الى الامام، -بحيث يكون- سيرا عقليا روحيا، يري الناس من ان الحضارة بالمعنى الصحيح، ليست اجزاء مبعثرة ملفقة، ولامظاهر خلابة، بل انها جوهر ينتظم جميع اشياء الحياة وافكارها، روحها ومظاهرها،انها قطب يتجه نحو تاريخ الانسانية، وان قضيتنا منوطة بذلك التركيب، الذي من شأنه ازالة التناقضات والمفارقات المنتشرة في مجتمعاتنا اليوم، وذلك بتخطيط ثقافة كاملة، تغذي كل ملكات الانسان المسلم ومستوياته، حتى يستقيم للأنفس استقرارها وتوازنها وانسجامها.

-وبعد-

فهل لتلك النداءات الحية المشرقة، والمليئة بكل القيم العليا، التي شكلها الاسلام من آذان تسمع وأعين تبصر وقلوب تعي وتخشع، وعقول تتأمل وتتدبر، بعد ان طال ليل امتنا؟ ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق:٣٧].

وكأني بالمفكر المسلم (مالك بن نبي) يستنكر موقف أولئك الماضين الذين يرضون لمواقفهم من الحضارة ان تكون اجترارا لحضارة الاسلام في عصورها الزاهية، انهم في هذا يفتخرون بماض صنعه اسلافهم، ولكن أين دورهم وأين مكانتهم، وكأنه يستشعر ذلك المعنى العظيم الذي استوعبه الشاعر العربي حين قال:

لنسا وان كرمت أوائلنا
يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
نبني ونفعل مثلما فعلوا

ان موكب التاريخ لايتوقف للكسالي، الذين عطلوا مواهبهم بأيديهم، ورضوا بأن يكونوا في ذيله أو على هامشه، في الوقت الذي يملكون فيه كل مؤهلات الريادة والقيادة، لقد انشد هذا المعنى الرائع، الشاعر التونسي (أبو القاسم الشابي) فقال:

ألا انهض وسر في سبيل الحياة
فمن نام لم تنتظره الحياة

فـن الحــــوار

العلاقة الزوجية إذا فشلت فشل الزواج وإذا نجحت نجح الزواج وعم الاستقرار

بقلم د. خالص جلبي

الحوار يتكامل طرفـه مع مقابله، في مركب جـديد متطـور، متفوق على كل من المركبين الســـابقين، وفي الصــدام يلغي كل طرف الآخـر، ليموت الاثنان في النهايـة، لأنه في اللحظـة التي يلغي فيها أحد الأطراف الطرف الآخر يكون قد حكم على نفســه بالإلغـاء. فالحوار هــو آليــة نجـاة الجميع. لأنــه وثيقـة الاعتراف المتبـادل بـالـوجـود الـذي أسبغه الله على الجميع. يروى في حوار جرى بين اثنين أن أحدهما قال للآخر: هل لـك في الحوار؟ فقـــال: على عشرة شروط!! قال وماهي؟ قال: ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغـب، ولا تحكم، ولا تقبل على غــــيري وأنـا أكلـــمك، ولا تجعل الـدعـــوى دليـلاً، ولا تجـــوز لنفسك تأويـل آيــة على مــذهبك، إلا جـوزت لي تأويل مثلهـا على مـذهبي، وعلى أن تـؤثـــر التصــادق، وتنقـــاد للتعـارف، وعلى أن كـلاً منـا يبغي من منـاظـرتـه، أن يكـون الحق ضـالتـه والرشد غايته!!(١)

دخل علي صديقي التركـي (عاصم) مع طفلـــه الصغير، الـــذي أعجبتـــه مكتبتي، فانطلق في هـذا العالم الجديد يكتشف؟! إلا أنـه سرعـان ما عـاد إلى منعكســات اللجم التي عُـوّد عليهـا، فكـــانت والـدتـــه لا تنطق إلا بلفظ لا تلمس وممنوع!! المهم كان حرف (لا) المقـدس يتكـرر كالمطرقـة على رأس الصبي المذهول، وبقي الطفل يتأرجح بين كلمات اللجم، والقـــانـــون الميمي الثـلاثي (مــا يصير. ممنـوع. مـافي) ونظـــرات التخــــويف، وبعـض من صفعـات والده التربـويـة!! وأردت أن أقوم بتجـربة صغيرة مع هـذا الطفل، فبـدأت في (حـواره)، وكـان دوري أن أعلمـــه (أسماء الأشيـاء) (٢)، فبـــدأ الطفل وتجرأ فـــــ (نطـق) ولكنني أدركت أن هـــذا الطفـل (الصفحـــة البيضاء) التي يتشكل فيها (نقشنا) بقدر الجهد المبذول.

والإنسان في الواقع كمعادلة ليس أكثر من وضـــع صيرورة، ومحصلة تـراكميـة بطيئـــة للحظـات الجهـد الـواعي خلال وحـدات الـزمن التي مـرت قبل كل لحظة جـديدة، وهـذا التراكم لا يتوقف إلا بالموت، فالموت هو توقف الصيرورة، وإن كان كثير من الناس أمـواتاً وهم محســوبون من الأحياء.

هــذه الواقعــة الســابقة أثـارت في ذهني بعض الـذكـريات في الـوسط الألماني الذي عشت فيه فترة طويلة، وطـريقة المرأة الألمانيـة في معـالجة طفلهـا اليـومي. كنت أتأملهـا وهي تعطيـه كل الـوقت، تنمي عقلـه، بـــ (احترام السؤال) وتشجيع (الحوار) وطـرد شبح الخوف منــــه، وجـرأة (النـقد والنـــقد المضاد) والتـــعبير عـــن وجـهة النـــظر أمـام الملأ من دون وجل أو اضطـــراب، جنبـــاً إلى جنب، مع العنـاية بغـذائه ونظافتـه وحمامـــــه اليـــومي، وتشكـــــيل الســـلوك عنده في عـــدم إلقـاء شيء علـــــى الأرض، أو عـــــدم إخــــراج الأصــوات من فمـه أثناء ارتشـــاف الشـــوربة أو الشــــاي. وأدركت أن الطفل في مجتمعنا ينبـت وقد اغتيلت عنده مجموعة من الصفات النفسية الإيجابيـــة، لعل أبــــرزهـــا (روح الـدهشة) في تأمل العـالم، وبكسب العـادات العقليـة الجـــديدة هـــذه، ينشأ الطفل ليس على الإنـــطلاق وحب اكتشـاف المجهول، بـل عـلى السلبيـة والجمود والخوف والتقليد الأعمى.

فكرة الزوجية

إن الزوجيـة هي القاعـدة الأولى التي ينطلق منهـا الـوجـود المخلـوق عـداه سبحانـه وتعالى فكل شيء مـن الأناسي والحيـــوان والثمار و(الأفكـــار) خلق زوجين وليس فـرداً، وبغرض التـزاوج ﴿ومن كل شيء خلقنـــا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [الذاريات ٩] فالإنسان يولد من زوجين أب وأم، كـــذلـك الحيـــوان والنبات، وكذلك الأفكار، فكل فكرة هي مولـود من أب وأم، وفـروع وأصول... وتزاوج فكرتين يخصب العـلاقة بذرية جديدة صحيحة البنية، ولكن مع هذا قد يحدث زواج ولا يحصل الإنجاب، بفعل عقم أحد أو كلا طرفي العلاقة.

إذا فشلت العـلاقـة الجنسيـة فشل الزواج في الغالب، ولكن إذا نجحت فإنه لا يعني أن الحيـاة الزوجيـة في مـركب استقـرار، بل لابـــد من الشرط الكـامل (الجامع والمانع) (المودة والـــرحمة)، فحتى يأتي الأطفـال إلى الدنيا لابـد من زواج بين رجل وامـــرأة، وحتى يـــرى الحيـوان ذريته من أي نـوع، لابـد من زواج ذكـر بأنثـــاه، وحتى تنمـو ثمار النبات، لابـد من اللقـاح والزوجيـة، فـ (ولادة) البشر و(تكـــاثـر) الحيـــوان، و(إثمار) النبـــات، يتـــوقف كلـــه على التلاقح والزوجية. فالزوجية هي: «أس الكون وأســاس الوجود المخلـوق عداه سبحانـه وتعالى». هذا القـانون ينطبق أيضاً على الأفكـار، باعتبـارها وحـدات مخلوقـة. وتعبير القرآن (من كل شيء) يجعل القـاعـدة تعم المخلوقـات كلهـا، فتدخل دنيا الأفكـار تحت هذه القاعدة،

باعتبار أن كل فكرة هي (مخلوقة) من مخلوقات الله، فكما أن كل شيء مخلوق، كذلك فهو خاضع لقاعدة الزوجية... ولا تشذ الأفكار عن هذه القاعدة، ففكرة (١) عندما تتزاوج مع فكرة (ب) يتولد منهما فكرة (ج)، وكما أن كل إنسان له أب وأم، كذلك فكل فكرة لها آباؤها وأبناؤها بل وأحفادها، وكما كان للبشر أبناء وحفدة كذلك كان للأفكار ذرية صالحة وطالحة، كذلك تبادل الأفكار واللقاء والبحث. مع هذا فإنه ليس كل الأزواج عندهم ذرية واجتماع جاهلين هو اجتماع عقيمين، والعقيم من طرف واحد يسبب عدم الانجاب فكيف إذا كان من الطرفين؟!...

إلا أن علاقات الأفكار في تزاوجها تخضع للقوانين التالية (بعضها على الأقل):

١- تقول الفكرة الأولى: فكرة كائن حي، بمعنى أنه يحمل صفتي (الحركة والتكاثر) وهكذا فالفكرة تحمل في ذاتها قدرة الاندفاع الذاتية، لذا يجب علينا أن لا نزهد بأي فكرة ندلي بها في أي وسط إنساني واع. والقرآن اعتبر الكلمة الطيبة كائناً حياً (كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).

٢- وتقول الفكرة الثانية: هناك في عالم الأفكار قانون (النمو أو الفناء الذاتي) فالفكرة السيئة فيها خلل كروموزومي، يقودها إلى وضع سرطاني فتنمو بشكل شاذ، مما يؤدي بها في النهاية إلى حتفها (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة). خلافاً للفكرة الجيدة التي فيها صفتا (الخيرية والديمومة).

٣- وتقول الفكرة الثالثة: اعتبر القرآن أن العاقبة هي للأفكار الصالحة فهي التي ستبقى في حين أن بقية الأفكار السيئة تمتاز بالجزئية وعدم الصمود مع عنصر الزمن (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) [الرعد/١٧]، وهكذا سقطت الشيوعية ومضت الفاشية وانقرضت النازية. فهو قانون تاريخي صارم.

وتقول الفكرة الرابعة: إن الكون يقوم على مبدأ التعددية فالجبال مختلف ألوانها، والألسنة متعددة، والشعوب متباينة، والأفكار متضاربة، وهذه القاعدة متأصلة في الوجود، وعلى أساسه تمت برمجته (ولذلك خلقهم) فهو جل جلاله خلقهم مختلفين حتى تبقى الحياة في حالة صحية ونمو ويقظة.

وكما أن العقم ليس حالة مستعصية وثبت علمياً أنه يمكن معالجة العقم كي يصبح منتجاً. كذلك العقول والأفكار واللقاءات. قد يحصل اجتماع معها، وتبادل آراء بين العقماء، ولكنه من نوع تبادل الجهل، وكثير من الاجتماعات هي في الواقع إما في صورة (مجاملات) أو إذا حصل خلاف في الرأي حدث (نزاع) فكثير من الناس في لقاءاتهم على الانعكاس على أحد طرفي علاقة مشؤومة هي (مجاملات - منازعات) وبذلك يتعطل الجهد العقلي في هذا اللقاء فلا يثمر. إن جو المجاملة في البحث يعني بكلمة أخرى التهرب والالتفاف حول الموضوع، والاحتفاظ بالخنادق الفكرية، وبذلك لا تتعرض الأفكار للتجلية والتمحيص، وبالتالي النمو والبلورة، فهو تهرب لبق من البحث تحت ضغط فكرة: إن البحث سيقودنا إلى النزاع واختلاف القلوب، ولذا حفاظا على علاقاتنا الشخصية يجب أن نتجنب البحث الجدي والحوار الفعال.

والكثير لا يتصور خلاف الرأي إلا في صورة (النزاع) وإذا حصل النزاع حصل تبادل الجهل، وارتفعت الأصوات، وعم الصخب، وتفشت المهاترة، لذا كان من الأفضل في مثل هذه الأجواء أن يتوقف العقل عن المتابعة لأن العتبة العقلية تتوقف هنا، وتبدأ عتبة الحنجرة والحبال الصوتية!!.. وجرت سنة الله في خلقه أن رفع الصوت في مثل هذا الجو، يتماشى بشكل طردي مع ضعف الحجة، فكما يلجأ البعض إلى ثخانة الصوت وذبذبات الحبال الصوتية، كتعويض عن عمق الحجة وقوة البرهان، فإن آخرين قد يلجؤون إلى رفع العصا أو فوهة البندقية، بل وحتى سبطانة المدفع والرأس النووي الموجه؟!

وفي البلاد المتخلفة توقف العقل عن العمل منذ فترة طويلة، فهو في إجازة مفتوحة حتى إشعار آخر، وعندما ينطق العقل، فعليه أن يقول قولاً لا يوقظ نائما ولا يزعج مستيقظاً؟! فلا يرحب بمقلقي (النوم العام)، ذلك أن حركة العقل خطرة أكثر من الانشطار النووي «وما يستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور. وما يستوي الأحياء ولا الأموات» [١٩ - ٢٢/ فاطر].

وكما أن الحوار وتبادل الآراء هو زوجية الفكر فإن (الصممية) هي عقم هذا الجو. والصمم أنواع: "فقد يكون لغويا، وقد يكون ثقافياً. فكما أن الحروف لها شفيرتها الخاصة بها، لكل حرف وكلمة في الدماغ، ولكل لغة، كذلك هو في عالم الأفكار. فإذا اجتمع مثلاً من يؤمن بمادية التاريخ وفائض القيمة وآلية وسائل الإنتاج، مع آخر قضى عمره في دراسة النحو والصرف والمعلقات الشعرية فقط، فإنّ ما يحدث بينهما سيكون عجباً، ليس لأن الحروف والكلمات غير مفهومة، بل لأن موجة الحديث كلها متباينة، كما في جهاز« الراديو» عندما يوضع على الموجة القصيرة والبث على الموجة المتوسطة (٣).

العقل على مفترق الطرق:

أحسن الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) حينما اعتبر أن أفضل الأشياء توزعاً بين الناس وبالتساوي هو العقل، لأن كل فرد يعتقد أنه أوتي منه الكفاية، فلا يريد المزيد ولا التغيير، وعندما ينظر الإنسان إلى نفسه في المرآة فقد يشتهي أن يجعل أنفه أصغر، أو شفتيه أكثر حمرة، أو جسده أكثر رشاقة، أو قامته أكثر طولاً، ولكنه لا يفكر للحظة واحدة أن يجعل عقله أفضل بناء، وأكثر نضجاً، وأحسن توجيهاً فعنده شعور الإطمئنان لهذا الجانب، أكثر من اطمئنان التماسيح وهي تتشمس على شطآن الأنهار!!

ويصل ديكارت إلى تقرير حقيقة على غاية من الأهمية.

يقول ديكارت: «إن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل يشهد

القرآن اعتبر أن العاقبة هي للافكار الصالحة التي ستبقى

بأن اختــلاف آرائنــا لا ينشأ من أن البعض أعقل من البعض الآخر، وإنما ينشأ من أننـا نوجـه أفكارنـا في طرق مختلفة، ولا ينظـر كل منا في نفـس ما ينظر إليه الآخر، لأنه لا يكفي أن يكون للمــرء عقل بل المهم هــو أن يحسن استخدامه، وإن أكبر النفوس مستعدة لأكبر الـرذائل مثل استعـدادهــا لأكبر الفضائل» (٤).

وإذا كان الأمـر بهذا الأهمية فيمكن وضع قــاعــدتين عقليتين مهمتين في الحوار والبحث، تتولـد منهما نتائج في غايـة الخطورة في أرض الـواقع، سلباً وإيجاباً حسب الزحزحة العقلية.

١ـ القاعدة الأولى تقول: في أي حوار عقلي اعتبر أن مــا عنـدي صحيحــاً ويحتمل الخطأ، ومـا عند الآخـر خطأ ويحتمل أن يكون صحيحاً.

٢ـ وتقـول القاعـدة الثانيـة: وهي «آلية الفيلسـوف الألماني ليسنغ» (٥) إن الـرغبـة إلى البحث أهم من امتـلاك الحقيقة، لأن امتلاك الحقيقة الحقيقية المطلقة إدعاء، وخدعة، وتعطيل للجهد الإنســاني، وغير ممكنة لأنها ملك للـه وحده فقط. فالعقل بين احتكار تفسير النصوص، أو تشغيله لفهم النصوص، فالأول يقع في مغالطـة أن فهمه للنص يســاوي النص، والثــاني يتحــرر بإدراكه أن فهمــه للنص هو (كم) أقل من النص دومــاً ــ وإلا أصبح هــو النص ـ ويتناهــى إلى الصفر، لا بل قد ينقلب تحت خط الصفر فيصبح سلباً، كما حصل للخوارج في التـاريخ الذين قتلوا المسلمين وأبقوا على المشركين.

يقول ليسنغ: «لو أخـذ الله الحقيقة المطلقة في يمناه والشوق الخالد للبحث عن هــذه الحقيقــة في يسراه، ومعهـا الخطأ لزام لي، وسألني أن أختار، إذنا لجثوت ذليلاً عنـد يسراه بكل تواضع، ثم قلت يـا رب: بل أعطني الـرغبـة في البحث، لأن الحقيقــة المطلقــة لك وحدك».

والآن مــا النتــائج المترتبــة على العقليتين والتفكيرين؟؟

هــذا التحليل يترتب عليـه نتــائج خطيرة، فطـا لما رأت العقلية أن هنـاك هامشاً للخطأ والصواب في الفكر الذي تحمله، فإنها تميل إلى المراجعة والنقد الـذاتي، وبـالتالي تفتح المجـال أمـام تصحيح الأخطاء والنمـو والنضج، في حين تنبع من العقليـة الثـانية نتـائج مختلفة تماماً، فطالما امتلكت (الحقيقة النهائيـة) فهذا يعني وبشكـل آلي، أنه ليس هنـاك هـامش للخطأ، بل كل مـا عندها صواب، وهذا يعني بالتالي أن لا حـاجة للمـراجعـة، وبالتـالي لا داعي لتصحيح الأخطاء إذ لا أخطـاء، وكيف يخطىء من هو مقدس؟

إذن لا نمو ولا نضج، أي (لا حياة) وبذلك يستل نور الحيـاة تدريجيا من هذه العقلية فتنتقل بـالتالي إلى مرحلة توقف نبض الحيـاة، وبالتـالي التجمد والتحجر والتحول إلى كائنات محنطة في متحف الحياة المتحرك.ومن الناحية العملية تفضي العقليتان إما إلى مجتمع مـزدهر، أو إلى حـرب أهلية مبطنـة أو قــائمـة، فحين تترك العقليــة الأولى المجـال لهامش من الخطأ، وبـالتــالي قدرة المراجعة والنقـد الذاتي، فإن هذا ينبني عليه التسامح مع الطرف الآخر، بل احترامه، بل وحمايتـه، وطلبه، لأنه مع جدلية الطـرف الآخر يميل الطرف الأول إلى التصحيح، وتقويـم الأخطاء، ولــذا فإن الطــرف الثــاني يصبح ضروريــاً، ليس فقـط «للفــرملــة» والتوازن، بـل ضروري لصحة الأول ودوام استقامته ونضجه، لذا كان على الطــرف الأول ليس احترام وجــود الطرف الثـاني فحسب، بل أن يسعى لإيجاده إن لم يكن موجوداً، وليس على العكس الغاؤه إن كان موجوداً؟..

فرق رهيب إذن بين العقليتين؟!

العقليـة الأولى تقـوم على (ثنـائيـة التفكير = الـديالـوج)، تفسح المجـال لـلأخطاء، للنقـد المضـاد، للمراجعـة الذاتيـة، للتسامح مع الطـرف الآخر، لاحترامــه لما فيــه مـن خير عميم، ولحمايتـه لأنها بـذلك تحمي نفسهـا بــالــذات (٦) لإيجاده إن لم يكن مـوجوداً لأنها لأنها تضمـن وجودهـا بـاستمـرار وجـوده، وإذا اختلفت مع الآخــرين، اخـذت بعين الاعتبــار أن الموضـوع لا يتعـدى (خطأ في الفهم) يمكن إصلاحه بالحوار، والصبر عليه، و(قتل الموضــوع بحثــاً وليس قتل الإنسان إعداماً). العقليـة الثانية ليس عندهـا قدرة المراجعـة، ولماذا المراجعة طــالما كــانت تملـك الحق المطلق؟؟ فمهمتهـا إذن محصــورة في نشر مـا تعرفه، وعلى الآخرين أن يحظوا بشرف الاستماع، من مصــــدر المطلــق!! هي عقلية (أحادية التفكير = المونولوج)، لا تقبل الاعتراض ولا تسمح به، فإذا قام اعتراض العقل كـان شاذا غير مـرحب بــــه، فكــــان مبررا لتصفيتـــــه (Elimination) وحذفه مـن الوجود غير مأسـوف عليه، وهي على مـا يبدو طـريقـة سريعة واقتصـاديـة!! فلماذا الحوار الطويل في ساعـات غبية تافهة، لمردود هزيل!! في حين أن طلقـة واحدة و(كلمح بالبصر) تحل المشكلـة ودفعة واحـدة!! كما يحدث في قصف كابـول اليـومي الآن!! العقليـة الثـانيـة تلغي الطرف الثاني إن كـان موجوداً، وبكل حماس وإخلاص وطمأنينة بال، بأنها نفـذت إرادة الـوجـود، كي تنفـرد هي بالـوجود. إذن فـالاتجاه الأول يوجـد ملغياً، والثاني يلغي موجوداً، وهذا هو الفرق بين العقليتين، وبالتـالي هذا هو الفــرق بين الحيــاة والموت، فـــلا يستويان...

مراجع وهوامش

(١) مجلــة ١٥ ــ ٢١ مجلــة الفكــر الإسـلامي المستقبلي، العدد ١١ السنـة الثــالثـة ــــ ص ٤ ــــ نقلت بشيء من التصرف.

(٢) تأمل الآية: وعلم آدم الأسماء كلها ـ البقرة ـ الآية رقم ٢١.

(٣) يراجع بالتفصيل كتاب النقد الذاتي للمــؤلف بحـث لماذا النقــد الــذاتي؟ـ مؤسسة الرسالة ص ٩٣.

(٤) رينية ديكارت ـ المنهج لإحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقـة في العلـوم ـ تـرجمة فواز الملاح ــ دمشق ـ محمـود صالح ـ ص ٢٢ .

(٥) من فلاسفة التنوير في القرن الثامن عشر.

(٦) ومفهوم الجهاد في الإسلام ينبع من هنا في حماية الإنســان بما فيه المخالف، حتى لا يبقى إنسان يفتـن ويضطهد من أجل آرائه (حتى لا تكــــون فتنــة) لأن المجتمع الإسـلامي هـو مجتمع اللاإكراه (لا إكـراه في الـدين) أي مجتمع حـريـة العقيدة.

البلاد المتخلفة توقف العقل عن العمل وتجعله في إجازة مفتوحة حتى اشعار آخر

دعائم وأصول العلاقات الدولية في الإسلام

بقلم: محمود رمضان محمد

● وضع الإسلام دعائم وأصول العلاقات الإنسانية / الدولية، على أسس وقواعد، وذلك من منطلق «الوحدة الإنسانية، والتي عبرت عنها آيات كثيرة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١].

ويبين لنا القرآن الكريم أن الله خلق الناس شعوبا وقبائل لا للتناحر والتقاتل، ولكن ليتعارفوا قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ [الحجرات: ١٣].

● ومن هذا المنطلق.. وضع المنهج القرآني، والدستور السماوي، الأسس والدعائم والأصول التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية، الدولية، في الإسلام، منها:

١- المساواة بين الناس:

■ يقرر الإسلام أن الناس جميعا سواء في الإنسانية وفي الحقوق والواجبات، فمصدر النشأة واحد، والمصير كذلك واحد، كما جاء في أول سورة النساء.

«والإسلام في تقريره مبدأ المساواة بين الناس مهما تكن عقائدهم وألسنتهم وأجناسهم قد سبق القانون الدولي وفاقه»(١).

كما جاء الإسلام ليحارب فكرة التمييز بالألوان، حارب التمييز بالعنصر والجنس، فالناس جميعا لآدم بل استوى في ذلك جميع الأجناس والطوائف.. قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾ [النساء: ١٢٤].

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «الأساس الذي تقوم عليه كل الأسس في تنظيم العلاقات الدولية في الإسلام وهو التعارف الذي جعل الغاية العالية من اختلاف الناس عناصر وقبائل، وأن هذا التعارف لا يكون إلا بين متماثلين، ولا يكون بين أدنى وأعلى، لأنه لو كان هناك أعلى وأدنى فإن التحكم يكون، وحب السلطان يعلو، وبذلك يكون التناكر، وتنمر الإنسان للإنسان، وبذلك وجبت المساواة في المعاملة وطالب بها النبي ﷺ، فقال: «أحب لأخيك ما تحب لنفسك» رواه الطبراني، وأن هذا الحديث ينطبق على الجماعات والدول كما ينطبق على الآحاد، فلا فرق في قانون العدل والمساواة بين الآحاد والجماعات بل إن ما يطالب به الواحد يطالب به الجمع ممثلا في الدولة(٢).

٢- السلم أصل العلاقات بين الناس:

■ جاء الإسلام هاديا للبشرية كلها منظما للعلاقات على أساس من العدل المطلق، ورفض القتل والاستعباد والقهر واستغلال الشعوب.

الإسلام دين السلام جعل للسلام شأنا كبيرا في الدنيا والآخرة ودعا إليه، قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة ١٥ و ١٦].

● السلام شعار هذه الأمة، وقد نص الحديث على أنه تحية البشرية التي علمها الله لآدم تحية له ولذريته، يلزم الجهر به وإفشاؤه، بل إفشاء السلام هو الطريق إلى الجنة، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم»(٣).

وتحريم الاعتداء والأمر بالجنوح إلى السلم إذا جنح إليه الأعداء يؤكد حرص الإسلام على توطيد دعائم السلام في الأرض: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٦١].

○ إن ما يسمى «التعايش السلمي» هو أمر دعا إليه الإسلام وعلى أسس من المساواة والأخوة والعدالة والكرامة

● إن مـا يسمى «التعـايش السلمي» هـو أمـر دعـا إليـه الإســـلام وعلى أسس مـن المسـاواة والأخـوة والعـدالـة والكرامة(٤).

٣- العدالة:

■ قامت كل علاقـة إنسانية في الإسلام على العدالة، واعتبار الناس جميعا سـواء وإن كانت ثمة تفاضل فبالأعمال والجزاء عليهـا، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وأن نصـوص القـرآن كثيرة، والعدالـة حق لـلأعداء، كما هي حق للأولياء، وقد نص القـرآن على أنـه لا يصح أن تحمل العـداوة على الظلم، فإن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى، وقـد صرح القرآن بأن أسـاس الأحكـام الإسـلاميـة المنظمـة لعلاقات الناس جميعا بعضهم مع بعض، أفرادا وجماعات هو العدل، وقد ذكر سبحانه وتعالى أن العـدل هـو الشريعـة التي قامت عليهـارسالـة محمد ﷺ وقامت عليها النبـوات السابقة والكتب المنزلة جميعا.

● وإذا استعـرت نيران الحرب فإنـه يجب أن يكـون العدل هـو الذي يسـودها، وأن تكون المعاملـة للمغلوب لا ظلم فيهـا ولا شطط، يقـول تعـالى: ﴿ولا يجرمنكم شنـآن قوم على ألا تعـدلـوا اعدلـوا هـو أقـرب للتقوى﴾ [المائدة: ٨].

ويقـول سبحانـه: ﴿يـا أيها الـذين آمنـوا كـونـوا قـوامين بـالقسط شهـداء لله ولـو على أنفسكم﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعـالى: ﴿إن الله يـأمر بالعـدل والإحسان وإيتـاء ذي القـربى وينهـي عن الفحشـاء والمنكر والبغي﴾ [النحل: ٩٠].

● ومن الآيات القرآنية الدالة على أن العـدل هو الأمـر الـذي اجتمعت عليـه النبـوات والديـانات السابقة كلهـا، فقد قـال سبحـانه وتعـالى: ﴿لقـد أرسلنا رسلنا بالبينـات وأنزلنا معهم الكتـاب بالحق والميـزان ليقوم النـاس بالقسط وأنـزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ [الحديد: ٢٥](٥).

● يقـول الشيخ محمـد أبـو زهـرة: «وإذا كـان لكل دين سمة، فسمة الإسـلام العدالة، فالعدالـة هي الميزان المستقيم الـذي يحقق العـلاقـات بين النـاس في حـال السلم وحـال الحرب، ففي السلـم يكـون حسن الجوار قائما على العدالة، وفي الحرب يكون الباعث عليها العـدالـة، وأن كل المبـادىء الإنسـانيةمن تسـامح وحريـة يكون في ظل العدالة، فالتسامح الذي يؤدي إلى ضيـاع الحقوق لا يكـون تسـامحا ولا يكـون رحمة، بل يكـون ظلما، ويؤدي إلى أشد أنواع القسوة(٦).

٤- احترام العهود والمواثيق:

■ للعهـود والمواثيـق في الإسلام حـرمة مقـدسة يجب الـوقـوف عند حـدهـا، وعـدم تضييعهـا أو التفـريط فيهـا، والنصوص في ذلك كثيرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وأوفوا بعهد اللـه إذا عاهـدتم ولا تنقضـوا الأيمان بعـد تـوكيـدهـا وقـد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم مـا تفعلـون. ولا تكونـوا كـالتي نقضت غـزلها من بعـد قـوة أنكاثـا تتخـذون أيمانكم دخـلا بينكم أن تكون أمـة هي أربى من أمـة﴾ [النحل: ٩١، ٩٢].

فهذا النص القـرآني الكريم.. يحتم الـوفـاء بـالعهـد وعـدم نقضـه، ويحذر من الخديعـة، ويشبه الذين يعقدون العهد ثم ينقضونه بالحمقـاء تغزل غزلا محكما، وبعـدها تنقضـه، وفي هذا إشارة إلى أن نقض العهد لا يفعله إلا الحمقى.

● ولقد كان عمل النبي عليه الصـلاة والســلام منبئـا عن مقـاصده في العهـود فما كـانت للتحكم ولكن كـانـت لتقـريـر السلـم وتنظيـم الجوار وإنهاء حـالـة الحرب أحيانـا أخـرى، ومعاهداته ﷺ مع اليهود تؤكد ذلك.. ومن هـذه المعـاهـدات، معاهدته مع يهود المدينة، فكان قـوام المعـاهـدة حسن الجوار، واشترط عليهم شروطـا والتـزم لهم بحقـوق، والأسـاس فيهـا تنظيم السلم فيما بينهم وبينه.

٥- التعاون الإنساني:

■ يقـول الشيخ محمـد أبـو زهرة: «إن أول مظهـر للتعارف الـذي هـو الغـايـة المثلى من اختلاف الأجناس والألـوان هو التعاون، وأن التعاون هو مظهر التـلاقي النفسي في المجتمعـات صغيرهـا وكبيرهـا. والتعـارف العملي في الأسرة الإنسانيـة،قال تعـالى: ﴿وتعـاونـوا على البر والتقوى ولا تعـاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢].

ولقد نفـذ الرسـول ﷺ، مبدأ التعاون الـدولي عندمـا جاء إلى المدينـة فعقد مـع اليهود حلفـا أسـاسـه التعـاون الـدولي، والتعـاون على البر، وحمايـة الفضيلـة من الأذى وأكـد ذلك بالمواثيق، ولكن اليهـود نقضوا حلف التعاون، ودبروا الأمر مع المشركين ضد النبـي ﷺ، وكان أسـاس هـذا التعـاون أن يتضـافـروا على دفع الاعتـداء، وإقامة الحق، وهذا مايسمى في عصرنـا «بـالتعـايش السلمي» -كما ذكـرنـا مـن قبل- وكـان عليـه الصـلاة والسـلام يعقـد المعاهـدات مع القبائل العـربية لإيجاد تعـاون إنساني لإعـلاء المعاني الإنسانيـة، وكان يحث على كـل تعـاون على الخير ويؤيـده، وينبذ كـل تعاون على الشر ويحاربه.

ولقد ذهب إلى مكة حاجا فعلم أن قريشـا تريـد منعه فمـد يد المسالمة إليهـم وهو يقـول: «لو

العدالة هي الميزان المستقيم الذي يحقق العلاقات بين الناس في حال السلم وحال الحرب، ففي السلم يكون حسن الجوار قائما على العدالة، وفي الحرب

دعتني إلى أمر فيه رفع البيت الحرام لأجبتهم»(٧).

٦- الحرية:

■ إن الحرية ثمرة من ثمرات التعارف الإسلامي الذي دعا إليه القرآن الكريم، فإن التعارف الحقيقي لا يكون إلا بين الأحرار، فلا يكون سيد وعبد، ولا مسيطر ومقهور، بل يكون بين الأحرار على قدم المساواة، ولا تكون المساواة إلا على أساس التعادل في الحرية(٨).

● لقد احترم الإسلام حرية العقيدة احتراماكاملا، فمنع الإكراه في الدين كما جاء في القرآن الكريم: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة:٢٥٦] وقال تعالى: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩].لقد حرر الإسلام الإنسان من أي سيطرة عليه في علاقته بربه فنفى الوساطة بينه وبينه، قل تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ [البقرة: ١٨٦] وقد احترم الإسلام إنسانية الإنسان بعدم إكراه أحد علي اعتناقه وقرر أسلوبا للتفاهم بين أتباعه ومخالفيهم في الدين لتستقر أوضاع المجتمع، فجعل أساس الجدل الديني الإقناع وإقامة البرهان، وقرع الحجة بالحجة والتزام جادة العقل والمنطق، قال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في معاملتهم وحروبهم مع أهل الأديان الأخرى، فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية والطاعة للنظام القائم، وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء، ويحترمون عقائدهم وشعائرهم ومعابدهم. هذا إلى جوار حرية الرأي والفكر وحرية الإقامة وتقرير المصير.

٧- الفضيلة:

■ إن العلاقات الدولية سواء أكانت بين الأفراد أم الجماعات، وسواء أكانت العلاقة في حالة الحرب أم في حالة السلم يجب أن تسودها الفضيلة، فإن قانون الأخلاق قانون عام يشمل الناس جميعا دون تفرقة بين جنس وجنس أو قوم وقوم، فلا فرق بين جاهل وعالم، وأن ما يكون شرا بين الأفراد في شعب واحد يكون شرا بين الجماعات والدول، ولذلك نجد القرآن الكريم كلما أمر بالجهاد كان بجواره الأمر بالتقوى، وتقوى الله قوامها الاستمساك بالفضيلة، فمثلا نجد النص القرآني يأمر بالمعاملة بالمثل عند الاعتداء، فمن اعتدى يدفع شره، ومن قاتل يقاتل، ولكن اقترن ذلك بوجوب الاستمساك بالتقوى، والتقوى تكون في التمسك بالفضيلة، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله﴾ [البقرة: ١٩٤](٨) ولا يصح للمسلمين أن يجاروا أعداءهم إن اعتدوا على الفضيلة، بل ليلتزموها هم، فإذا كان العدو يقتل النساء والذرية لا يصح أن نقتلهم، وإذا كان العدو ينتهك حرمات النساء لا ننتهك حرماتهن(٩).

هكذا تكون معاملة المسلمين لغيرهم على أساس الفضيلة لا يعدونها، لأن هذا الدين جاء لحماية الفضيلة ولإنشاء مجتمع فاضل، تسوده الفضيلةوتختفي فيه الرذيلة وليس من المعقول أن تنتهك حمى الفضيلة مع المخالفين، لأن هذا الدين رسالة الله تعالى إلى أهل الأرض.

٨- التسامح:

■ دعا الإسلام إلى التسامح والصفح الجميل، والصفح الجميل هو الصفح في علو ومن غير استسلام للشر، قال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤].

وقد طبق النبي ﷺ مبدأ التسامح في علاقته مع المشركين وغيرهم في معاهداته وحروبه، كما حدث في صلح الحديبية وفتح مكة.

● وبعد.. ما أوردناه، هو القليل من تلك المبادىء القويمة والقواعد التي تبنى عليها العلاقات الدولية.. وذلك هو المنهج الإسلامي الذي لو طبق في عصرنا هذا، لتوقفت أنهار الدماء المتدفقة في مشارق الأرض ومغاربها من أجل صراعات مختلفة، معظمها مبني على باطل، فما أحوجنا إلى تعاليم الإسلام في هذا العصر. لكي يسود البشرية العدل والتسامح والفضيلة، ويتعاون الجميع.. من أجل إسعاد الجميع، ويتعامل البشر بحب نابع من أعماق القلب ■

المراجع:

١- د. محمد الدسوقي (دعائم العلاقات الدولية في الإسلام)، مجلة «الدوحة» العدد ١٢٨.

٢- ص ٩٧٤، مجلة (الأزهر) ذو القعدة ١٣٨٣هـ.

٣- رياض الصالحين، عن رواية مسلم، ص ٣٣٦.

٤- بتصرف عن كتاب «فلسفة الحرب في الإسلام». تأليف د. نادية صقر، ص ١٠٧ دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية (مصر) ١٤١٠هـ.

٥- الدوحة ١٢٨، مرجع سابق.

٦- ص ٣٨ و٣٩ د. خديجة أبو أتلة (الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب). دار المعارف، ط ١، ١٩٨٣.

٧- مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٣٨٣هـ.

٨- الإسلام والعلاقات الدولية، مرجع سابق.

الحرية ثمرة من ثمرات التعارف الإسلامي الذي دعا إليه القرآن الكريم

قبل رحيله بفترة قصيرة دكتور إبراهيم بيومي مدكور.. رئيس مجمع اللغة العربية للوعي الإسلامي:



القرآن الكريم.. ليس نصاً أدبياً.. وغير قابل للنقد!!

مثل كل شيء في حياتنا يتعرض للغزو الأجنبي.. قيم وعادات غريبة.. طعن في ثقافتنا وتاريخنا.. تتعرض اللغة العربية حالياً لهجمة شرسة يقودها بعض من أبنائها وكأنهم طابور خامس يمثل رأس الحربة للاستعمار الثقافي الجديد.. حيث يحاول تيار التغريب إضعاف اللغة العربية ويتصدى لهؤلاء جهات عديدة وعلى رأسها مجمع اللغة العربية وحراسها وكان على رأسهم الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية رحمه الله.. وكان لنا معه هذا الحوار قبل وفاته بأيام.

حوار أجراه/ حمدي الحلواني

* باعتبار أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم.. فما هو ردكم على من يقولون إن القرآن نص أدبي ويجب أن نخضعه للدراسة والنقد من قبل المتخصصين في اللغة العربية؟!

ـ هؤلاء لا دينيون وأنا لا أتحدث إليهم لأنهم لا يستحقون ذلك، لأنني أؤمن بمبدأ رئيسي وهو «من لا دين له لا وجود له ولا قيمة له» وأنا لا أخشى بأس هؤلاء لأنهم خونة لدينهم ووطنهم... والخائن دائماً ليست لديه الجرأة على الجهر برأيه.. ولهذا فالخيانة وحدها كفيلة بأن تقضي عليه.. وأمثال هؤلاء الأقزام نجدهم غرباء في مجتمعنا الإسلامي.. وهذا الأمر ليس بجديد على الإسلام والقرآن..

طغيان العامية

* ماهي أهم الأسباب التي أدت ضعف الاهتمام باللغة العربية؟!

ـ لاشك أن هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى الضعف أهمها: طغيان العامية عليها في الكثير من حياتنا حتى في أماكن التدريس ابتداءً من المدرسة إلى الجامعة.. بالإضافة إلى ندرة استخدام العربية الفصحى في الحديث داخل المنزل العربي بوجه عام بعد أن أصبح لكل شعب عربي عاميته أو لهجته المحلية الخاصة به.. وكذلك عدم تبسيط اللغة العربية بالقدر الكافي الذي يسهل على العامة فهمها واستيعابها بيسر وسهولة.. الأمر الذي ينعكس على استخدامهم لها.. وكذلك عدم وجود الاهتمام الكافي بها من المؤسسات العلمية والتعليمية في ظل زيادة أعداد الطلبة وتكديسهم في المدارس التي ضاقت بهم.. الأمر الذي يجعل من الصعوبة بمكان أن يقوم المدرس بتوصيل المعلومة المبسطة إليهم..

ولهذا نجد مستوى التلاميذ في تدهور و بعد فترة يخرج من بين هؤلاء التلاميذ من يقوم بالتدريس..

اللغة العربية وقضايا العصر

* إذن ماهي جهودكم من أجل النهوض بمستوى اللغة العربية في الشارع العربي بوجه عام وفي المؤسسات التعليمية بوجه خاص؟!

ـ الدكتور إبراهيم مدكور:

قام المجمع بإثراء قراء اللغة العربية بالمعاجم اللغوية التي تتناسب مع مختلف المراحل التعليمية.. ونحن في سبيلنا الآن إلى إخراج المعجم الكبير ليستفيد منه المتخصصون.. كما أن المجمع لا يبخل برأي أو مشورة إذا طلبت منه في سبيل النهوض باللغة العربية.. ولكن العبء الأكبر في ذلك يقع على وزارتي التعليم والثقافة من خلال التعاون الوثيق فيما بينهما ونحن على أتم الاستعداد للاشتراك معهم في أي

* طغيان العامية في حياتنا سبب ضعف العربية و..الأمية هي العائق الأول للنهوض بمستواها!!

أمـر يتعلق بـاللغة العـربيـة إذا دعت الضرورة إلى ذلـك حتـى نستطيـع أن نخـرج اللغـة العربيـة بـروح تـلائم العصر وتكـون سهلة وبسيطـة للفهم والاستيعـاب والاستخـــدام.. والـذي أرجوه أن تتسع دائرة الكتابة بالعربية في قضايا حيوية ومعاصرة..

العربية وأثرها على الحركة الأدبية

* هناك رأي يقول: إن ضعف اللغة العربية انعكس على الحركة الأدبية في الوقـت الحاضر.. فلم يعد هنـاك أدباء ذوي تأثير في الشارع العـربي أمثال: العقـاد وشـــوقي وحـافظ إبـــراهيم وغيرهم الـذيـن عبروا عن آمـال وآلام هذه الأمة.. فما تعليقكم؟!

ــ هـذا الكـلام فيـه قـدر كبير من الصحـــــة.. ولكن علينــــا أن نعترف بتطـورات الـزمن وأن هناك مـرحلـة جفـاف.. وأخـــرى ري وشبع أدبي.. عـلاوة على الأحـداث والظـروف التي يعيش فيهـا المجتمع.. وإذا مـا كـانت هنـاك قضـايـا قـــوميـة تشغل ذهن المواطن العـــربي أم لا.. كل ذلـــــك يوثر..

فإذا نظرنا إلى القـرن العشرين مثلاً نجـد أن السنـــوات العشر الأولى منـه كانت ضعيفـة ثم العقد الثـاني أقوى والثالث أقوى فأقوى.. وخلال العقود الثلاثـة الأخيرة استيقظنا من غفـوتنا لقـوميتنا واعتززنـا بلغتنـا.. ولكننـا مازلنا في حـاجة إلى المزيد من التمسك بلغتنـا وقوميتنـا أكثر وأكثـر، لأن من آمن بدينه ولغته لا تخشى عليه بأساً.. بشرط أن تتعـــاون الجهـات المعنيـــة لتجعل من نفسهـــا جسراً يعبر عليـــه محبو العربية في كل مكان من خلال ما تقدمـه من قضايـا لغويـة تتلاءم مع عقلية العصر لتكون سلسة قادرة على الهضم غير مستعصية على الفهم لدى أبنائها..

خواجات العرب

* إذن فما قولكم فيمن أطلق عليهم «خواجات العرب» وهم الذين يدخلون اللغات الأجنبية في حديثهم على حساب العـربية على اعتبـار أن ذلك نوعـاً من التعبير عن الثقافة؟!

ـ إنه لأمر مـؤسف حقاً.. وأرجو أن يكون ذلك مقصـــوراً في دائرة ضيقة.. وأتمنى أن يعود إلينـا الاعتزاز بلغتنا.. فنحن لسنـا أقل مـن الأمم التي تعتـز بلغتهـا في أمور حيـاتها كلهـا بل إنها تطوع ما يستجد من أمور لتتلاءم مع لغتها الأصلية..

والنهــــوض بهذه المهمـــــة تقع مسؤوليته على كاهل وزارتي التعليم و الثقـافـة في المقـــام الأول.. وكـــذلك يحتـــاج إلى دعم كـــافـــة المنظمات والهيئات التي تهتم باللغـة العربية في أنحـاء العـالم العـــربي من خـــلال التـــعاون والتنـــسيق فيـــما بيـــنها للنـهوض بهذه المهمة..

وأظن أن هذه الظاهرة بدأت تضعف الآن، وبـدأنا نحس بـأنفسنا ونـؤمن برسالتنا.. والمتشـدقون بغير العربية صورهـم بدأت تقل يـوماً بعـد يوم في ظل تـــولـــد الشعـــور بالقوميـــة الـعربية..

وسائل النهوض بالعربية

* من وجهـــــة نظركم الـوســائل التي يمكن من خلالهـــــا النهـوض بمستـوى اللغـــة العربــــــية بين أهـــلها؟!

ـ هناك مجموعة من الوسائل أهمها: أن يبـدأ الاهتمام بالحديث بها ابتـداءً من المنـزل عن طـريق تشجيع الأسرة لأبنـــائهـــا على الحديث.. ثم اهتمام المدرسـة والمؤسســات التعليميـة عن طريق إعداد الكوادر القادرة على تقديم اللغة العربية بصورة سهلة وميسرة.. الأمـر الـذي يحبب الطـلاب فيهـا.. والتعـاون بين المؤسســات التعليميـة والثقافيـة في النهوض بـرسالـة اللغة العـربية واستخـدام وسائل الإعـلام الحديثة وبخاصـة الإذاعة والتلفاز في النهـوض بمستوى اللغـة عنـد عامـة الشعب.. وقبل ذلـك كلـه تضـــافـــر الجهود للقضاء على الأمية بـاعتبارها العـــائق الأول للنهـــوض باللغـــة العربية..

مجمع اللغة العربية في القاهرة:

شوقي ضيف خلفاً لمدكور؟

أعلن «مجمع اللغـــة العـربيـــة» في القاهرة عن خلو منصـب الرئاسة، بعد رحيل الــدكتـور: ابراهـــيم بيـــومي مـــدكـــور، وفتح بـــاب الترشيح لهذا المنصب الرفيع. وعلمـت «الوسط» من مـــصادر مـوثوقـــة في القـــاهرة، أن اسم الـدكتور: شـوقي ضيف، نـائب الــرئيس الحـالي، يتـــردد بكثـــرة في الكـواليس بصفتـــه الأوفـر حظـاً بين المرشحين لرئاســـــة «مجـــــمع الخالدين».

وكـانت الأوسـاط الأدبية والعلميـة والأكـاديميـة ودعت، آخـر أيـام عـام ١٩٩٥، الدكتـور: مدكـور الذي رحل عن عمر يناهز الثالثة والتسعين كرّسه للبحث والاجتهـاد، وعـــرف على أوسع نطاق عالماً ومفكـراً من الطراز الرفيع. انضم الـــراحـل إلى «مجمع اللغـــــة العـربية» منـذ نصف قـرن (١٩٤٦)، وتـولى أمـانـة سره خلفـــاً للـدكتــور: منصـــور فهمي، ثم انتقل إلى الأمـانـة العامـة (١٩٦١) ووصل إلى الـرئاسة (١٩٧٤) خلفـاً للدكتـور: طـه حسين. وكـان لنشـاطـه المجمعي أثـر كبير في تطـور هذه المؤسسـة العلمية لتـواكب حـــركـــة المجتمع وروح العصر. ومن المعـروف أن الراحـل جمع بين ثقافـة عربية أصيلة، وثقافة أوروبية منفتحة تلقـاهـا في الســـوربـون، واشترك في الحركة الـوطنية وسجن في أثنـاء ثورة ١٩١٩، وبقي ١٥ عـــامـــا في مجلس الشيوخ. كما عرف باهتمامه بالفلسفة الإسلاميـة وخصوصـاً ابن سينـا. أما الدكتور: شوقي ضيف (مواليد دمياط ١٩١٠) فقد بدأ حيـاته محرراً للمعجم «الوسيط»، ولـه ما يـزيد على الأربعين كتـاباً بين تحقيق وتـرجمة وتأليف في التـــاريخ الأدبي ودراســـــات أدبيـــة وبـلاغيـة ونقـــدية. حـــاز ضـــيف جـــائزة الدولـة التقديـرية لـلآداب في مصر سنة ١٩٨٠، كما نال جائزة الملك فيصل العـالمية في الأدب العـربي سنة ١٩٨٢

من يؤمن بدينه ولغته لا تخشى عليه بأساً!!

العلمانية النشأة الخبيثة

بقلم: محمد السيد عامر

منذ أن نشأت العلمانية وهي تحاول أن تضرب بجذورها في التربة العربية والإسلامية مستخدمة في ذلك كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وقصة العلمانية في بلادنا هي في الحقيقة صراع بين بلادنا المسلمة والاستعمار كآخر حلقة من حلقات التحدي الوثني الأوروبي المتسربل بقشرة مسيحية مزورة. وقصة العلمانية هي قصة الصراع بين الحضارة الوثنية الأوروبية أو آخر فصول هذا الصراع مع الحضارة الإسلامية، وهذا الصراع ممتد في التاريخ والجغرافيا وشهد الكثير من المراحل وأخذ الكثير من الملامح حسب الزمان والمكان. وهذا الصراع بدأ مبكرا جدا في حياة الرسول ﷺ الذي أدرك بفراسته ونبوته أن هذا الصراع سيشكل المساحة الأكبر في تاريخ الإسلام، ووضع له الأسس الصحيحة وهي أن الهجوم خير وسائل الدفاع، وهكذا خاض المسلمون في حياة الرسول ﷺ الكثير من المعارك ضد الدولة البيزنطية وحلفائها، على اعتبار أن هذه الدولة تمثل في ذلك الوقت المواقع المتقدمة للحضارة الأوروبية الإغريقية والرومانية، كما خاض المسلمون في حياة الرسول ﷺ الكثير من المعارك ضد الدولة الرومانية وحلفائها في مؤتة وتبوك ودومة الجندل، وجهز الرسول ﷺ جيش أسامة ابن زيد لغزو الشام إلا أنه ﷺ مرض فأوصى بإنفاذ هذا الجيش، ووفى الخليفة الصديق رضي الله عنه بهذه الوصية بعد وفاة الرسول ﷺ. واستمر الصراع بعد وفاة الرسول ﷺ، ونجح المسلمون في تحرير الشام وشمال أفريقيا من الدولة الرومانية، بل ووصل المسلمون إلى الأندلس وأقاموا فيها حضارة إسلامية زاهرة لمدة ثمانية قرون، وهددوا الدولة البيزنطية نفسها في شرق أوروبا، وحاصروا روما أيضا أكثر من مرة ووصلوا بنفوذهم ووجودهم إلى مختلف جزر البحر المتوسط قبرص وصقلية، إقريطس (كريت) وغيرها، وعندما أصبح وجود الدولة الرومانية البيزنطية نفسه مهددا بعد موقعة ماتركرت (ملازجرد) التي انتصر فيها السلاجقة على الدولة البيزنطية سنة ١٠٧١م، ولذلك قامت الدولة البيزنطية بالاستنجاد ببابا روما وهكذا نشأت الحروب الصليبية في الشرق العربي ١٠٩٥ - ١٢٩١م ومع فشل هذه الحروب الصليبية واندحارها ثم استمرار عملية الصراع في الأندلس وشمال أفريقيا قبل هذه الحروب الصليبية وبعدها وأثناءها، ومع ظهور الخلافة العثمانية التي أوصلت الإسلام إلى قلب أوروبا وأسقطت الدولة البيزنطية نهائيا وفتحت القسطنطينية ١٤٥٣م على يد محمد الفاتح ووصلت الجيوش العثمانية الإسلامية إلى أسوار فيينا وجنوب روما ودخل الإسلام إلى ألبانيا والمجر والبوسنة والهرسك وكوسوفو، وخضع الصرب والكروات والمجريون والرومانيون وغيرهم للحكم الإسلامي العثماني، عندها أحست أوروبا بالخطر الشديد وقررت تغيير التكتيك من الصدام العسكري إلى الاختراق الثقافي والسياسي. ومن خلال هذا الاحتكاك المباشر والذي وصل إلى قلب أوروبا عن طريق الأندلس إلى جنوب فرنسا وسويسرا، وعن طريق العثمانيين إلى كل أوروبا الشرقية ومن خلال جزر البحر المتوسط كان من الممكن أن يعرف الأوروبيون حقيقة الإسلام فيدخلون فيه وقد حدث هذا بالفعل في أكثر من مكان أوروبي مثل ألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو وغيرها، وكان لابد لأوروبا من جهاز للدعاية لحماية رعاياهم من الأثر الإسلامي، ونشأ من هنا الاستشراق الذي كان في البدء محاولة لمعرفة الإسلام بهدف تشويه صورته في عيون الأوروبيين، ومع حالة النوم والاسترخاء التي عاشها العالم الإسلامي طمعت أوروبا في ذلك الوقت فيما هو أكثر من ذلك بعد أخذها بأسباب العلم والقوة، فتحول جانب من الاستشراق إلى تجسس أوروبي مباشر وغير مباشر على الدول الإسلامية لمعرفة نقاط الضعف والتجهيز لحملة

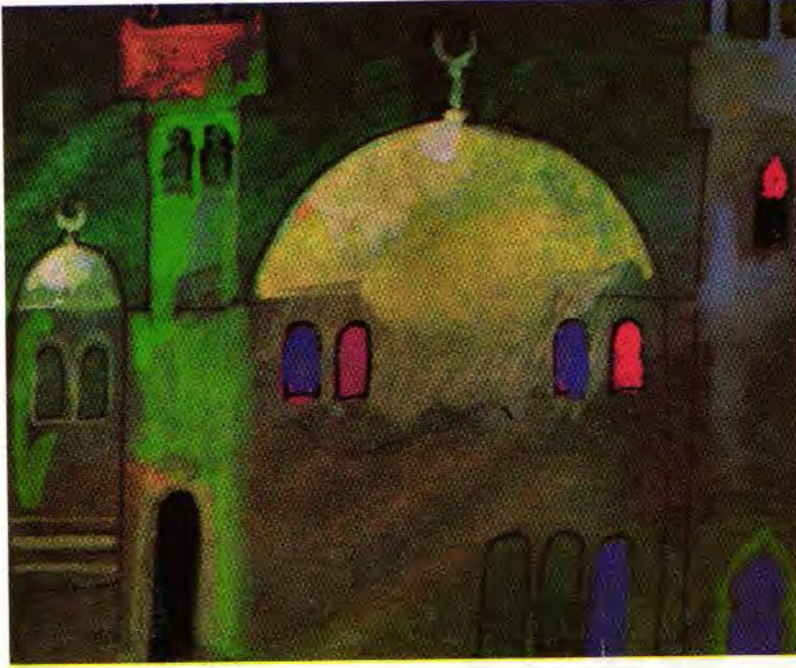
العلمانية هي الصراع بين الحضارة الوثنية والحضارة الإسلامية

صليبية جديدة تحت اسم الاستعمار، وكذلك نشأ التبشير ومن الاستعمار والتبشير والاستشراق بدأت الحملة الصليبية الجديدة التي انتهت بسقوط الخلافة العثمانية ووقوع معظم بلاد العالم الإسلامي في قبضة الاحتلال الأوروبي، وحدث تطور جديد في الاستشراق فكان لابد أن يمنع أي محاولة للنهضة في العالم الإسلامي وأي محاولة للمقاومة، وذلك بطمس معالم القوة في الثقافة الإسلامية وإحداث ماسمي بالتفريغ الثقافي، وهذا التفريغ الثقافي يقوم على تشكيل مدرسة ثقافية محلية تتلمذ على يد مستشرقين، وتردد رؤيتهم نفس للإسلام واللغة العربية والآداب الإسلامية وغيرها، وهكذا وجدنا أنفسنا أمام تيارين أسوأ من بعضهما.

الأول: هو هؤلاء الذين ينظرون إلى الثقافة الإسلامية والآداب واللغة، بل والدين بمنظور المستشرقين وفضلا عما في هذا الأمر من تآمر واضح فإنه أيضا أمر غريب وعجيب لأنه من البديهي أنه مهما كان المستشرق قد وصل في تعلم اللغة العربية أو الآداب فإنه سيظل مجرد تلميذ في هذا الإطار ولا يمكن أن يتحول إلى أستاذ أو دارس أو باحث أو صاحب مدرسة لأنه نشأ وتعلم واكتسب ثقافته في أرضية ثقافية أخرى وبديهي أن أحدا لن يفهم لغة أو ثقافة ما إلا إذا كان ابنا لهذه اللغة ولهذه الثقافة.

وهذه الثقافة سر من الأسرار الملثمة في كل الأمم وفي كل جيل من البشر وشرط الثقافة هذا ممتنع على المستشرقين كل الامتناع، بل هو أدخل في باب الاستحالة من اجتماع الماء والنار في إناء واحد.

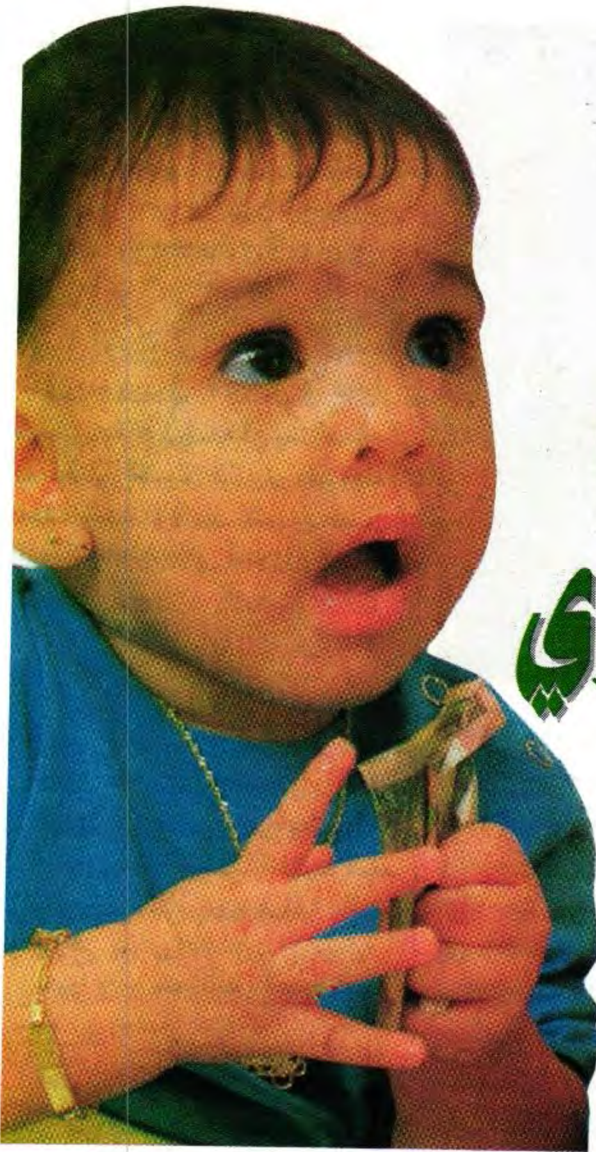
أما التيار الثاني: وهو الذي التقطته أوروبا وعلمته بحيث أصبح غربي التفكير والسلوك



وحصل على العلوم وخاصة الاجتماعي منها من منظور أوروبي فهذا سيأتي إلينا للتبشير بالقيم الأوروبية مباشرة. أي أننا أمام تيار كامل تقريبا أو تيار يفهم اللغة والآداب، بل والدين من منظور المستشرقين وهو منظور سطحي في أحسن الفروض أو مشبوه في أسوئها. من هؤلاء وأولئك نشأت العلمانية وهي محاولة للتفريغ الثقافي الذي يخدم مخططات الغرب أو محاولة لزرع القيم والثقافة الأوروبية فينا، وكل هذا جزء من مخطط واضح المعالم معروف الأهداف. وقد فضح نابليون نفسه هذا الأمر في رسالته إلى كليبر الذي يقول فيها: اجتهد في جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخص من المماليك أو من العرب ومشايخ البلدان لنأخذهم إلى فرنسا فنحتجزهم فيها مدة سنة أو سنتين يشاهدون فيها عظمة الأمة الفرنسية ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا وعندما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب ينضم إليه غيرهم. وقد قام مفكرون إسلاميون مشكورين بفضح ورصد العلاقة بين الاستعمار وهؤلاء العلمانيين، فالعلامة محمود شاكر فضح لويس عوض في كتابه «أباطيل وأسمار» وجلال كشك فضح ورصد العلاقة المريبة بين الأحزاب الشيوعية والصهيونية وإسرائيل في كتابه «الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢» وحتى اليوم الارتباطات المشبوهة نفسها مع دوائر التنصير كحسين أحمد أمين وسعيد العشماوي وهو الأمر الذي فضحه الدكتور محمد عمارة وجلال كشك. وهكذا فإن العلمانية بكل مدارسها وتياراتها ورموزها مشبوهة الارتباطات مشبوهة الأهداف، وهكذا وجدنا كل الدعوات العلمانية من دعوة إلى القومية العربية لضرب الوحدة الإسلامية وتقطيع أواصر المسلمين أو دعوة إلى الفرعونية وغيرها من الدعوات المقيتة التي تستهدف استبعاد الإسلام أو هؤلاء الداعين إلى الكتابة باللغة العامية نكاية في اللغة العربية وعزلا لها وبالتالي عزل القرآن الكريم عن الواقع حتى يضحى كل تراثنا طلاسم على أبنائنا، يحتاج لمن يترجمه لهم أو هؤلاء الذين يدرسون في الإسلام ما ليس فيه أو يهيلون التراب على قيمه الثابتة ■

الصراع العلماني بدأ مبكرا في عهد الرسول ووأده أبو بكر الصديق في مهده بحروب الردة.

الأمومة في الإسلام ودورها التربوي



إدراك الأم لحقيقة رسالتها تجاه أطفالها يسهم في منح المجتمع طاقات منتجة

تنافست الأقلام في وصف الدور المهم الذي تلعبه الأمومة في حياة الطفولة، ونتج عن هذا التنافس وهذا التباري الهادفين في مجملهما إلى تكريم الأم والتنويه بمكانتها المرموقة في الأسرة والمجتمع وترسيخ قدمها في المجد وتأكيد اعتبارها والاهتمام بها في الاستقرار والفكر، وتخلد اسم الأم وتردد في أقوال مأثورة وأشعار معلومة.

المجال التربوي

في المجال التربوي قيل: إن الأم هي المدرسة الأولى للطفل. وفي المجال الأخلاقي قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراقِ

وفي الجانب الديني قيل: الجنة تحت أقدام الأمهات. كما أن الأمومة ظلت عبر العصور أنشودة الحياة والأجيال، ترددها البراعم المتفتحة، وظلت عبر التاريخ مصدر الإلهام والحنان والعاطفة الصادقة.

والأم هي ذلك العنصر الذي يشكل نصف المجتمع بل هي مصدر صلاح المجتمع أو فساده، فإذا كانت صالحة كان المجتمع صالحاً، فهي التي تزود المجتمع بالطاقات البشرية وتدمجها في صميمه، وإذا كان الدمج سليماً أمكن تأسيس ذلك المجتمع المتكامل النظيف السليم من الأمراض والانحرافات.

وهذا بطبيعة الحال لا يأتي إلا إذا كانت العناصر البشرية المتفاعلة والمتجانسة داخل المجتمع صالحة.

بقلم :
علال البوزيدي:

المجتمع الصالح

فالمرأة الصالحة أساس المجتمع الصالح ومن صفات صلاحية المرأة التمسك بالدين والتحلي بالخلق القويم والأمانة والصدق في القول والعلم والإلمام بالعلوم والمعارف النافعة لأن ذلك يجنبها شر الجهل وهو آفة خطيرة بالنسبة للمرأة إذ إن الجهل يجعلها آفة ووبالاً على الأولاد والأسرة كلها. فإذا انحرفت المرأة عن الجادة والصواب أدى ذلك إلى فقدان التوازن في سلامة وحياة الأسرة،

الأم لها دورها الريادي في الأسرة فصلاح الأسرة من صلاحها وفساد الأسرة من فسادها

وخصوصاً أن الأولاد يقلدون كل صغيرة وكبيرة عن أبويهم ويفتحون عيونهم بالدرجة الأولى على تصرفات الأم، بل إن حب الاستطلاع لدى الأطفال يدفعهم إلى تقليد الأم وإلى الاقتداء بها في كل قول أو عمل.

إن الأم الجاهلة بشؤون التربية تعجز عن القيام بدورها الصحيح. وإن كانت نيتها سليمة وعاطفتها صادقة، فالنية والعاطفة إذا كانتا متولدتين عن الجهل، فلا طائل تحتهما...

ذلك أن عالم الحيوان نجد فيه غريزة الأمومة مشاعة بشكل عاطفي محسوس، غير أن الأمومة في عالم الإنسان تقتضي - وخصوصاً في هذا العصر — الإلمام بالعلم والمعرفة والدراسية بالشؤون التربوية وفقاً لمتطلبات الحياة الجديدة.

فإذا كانت الأم تدرك دورها وتفهم حقيقة رسالتها تجاه أطفالها، فإنها تستطيع أن تسهم إسهاماً فعالاً في منح المجتمع طاقات خلاقة ومنتجة، وإدراكها لأبعاد رسالتها ولحقيقة الدور المطلوب منها، يجعلها تحرص أكثر من الرجل على تربية أطفالها، وأكثر وعياً بمسألة النسل وما له من انعكاسات وبالتالي أكثر إقبالاً من الرجل على التخطيط العائلي اعتباراً للوقاع ومراعاة للإمكانات المادية.

في حين أن الملاحظ هو العكس بحيث نجد أن عقلية الأمومة تدور في فلك لا صلة له بالمنطق ولا علاقة له بالواقع، وإذا طرحنا سؤالاً على أم بدافع الإشفاق على أوضاعها الصحية والسكنية والمادية.

لماذا تلد هذا العدد؟ نفهم من ملامحها وقبل الجواب، ترى في تعدد الأبناء، ضماناً لاستمرار العلاقة الزوجية وأن إثقال كاهل الزوج بالأولاد يساعدها على التمسك به أكثر.

التصور الخاطىء

هذا التصور الخاطىء للمرأة يجعلها عرضة للسذاجة والانحراف الفكري، ولعل هذا ما جعل علماء النفس والاجتماع يؤكدون بأنه لابد للأم في هذا العصر من الاستعانة بالخبراء والمتخصصين والاستفادة من آرائهم المرتكزة على الأبحاث العلمية وعملها بمقتضى ذلك يجعل منها أماً صالحة قادرة على حماية الطفولة من كل عوامل الانحراف.

فإذا تفهمت الأم حقيقة الدور المناط بها تجاه أطفالها فإنها ستتمكن من القيام بواجبها على الوجه الأكمل، ولكي تكون مثالية ينبغي أن تلد على قدر استطاعتها وتعلم بأن الأعباء التربوية والظروف العائلية والاجتماعية صعبة إن لم تكن قاسية. وأن العوامل الاجتماعية أصبحت كثيرة ويتمثل بعضها في البؤس والتفكك الأسري وأن الفقر وسوء التغذية من أمراض العصر الخطيرة صحياً وجسمياً وعقلياً وخلقياً.

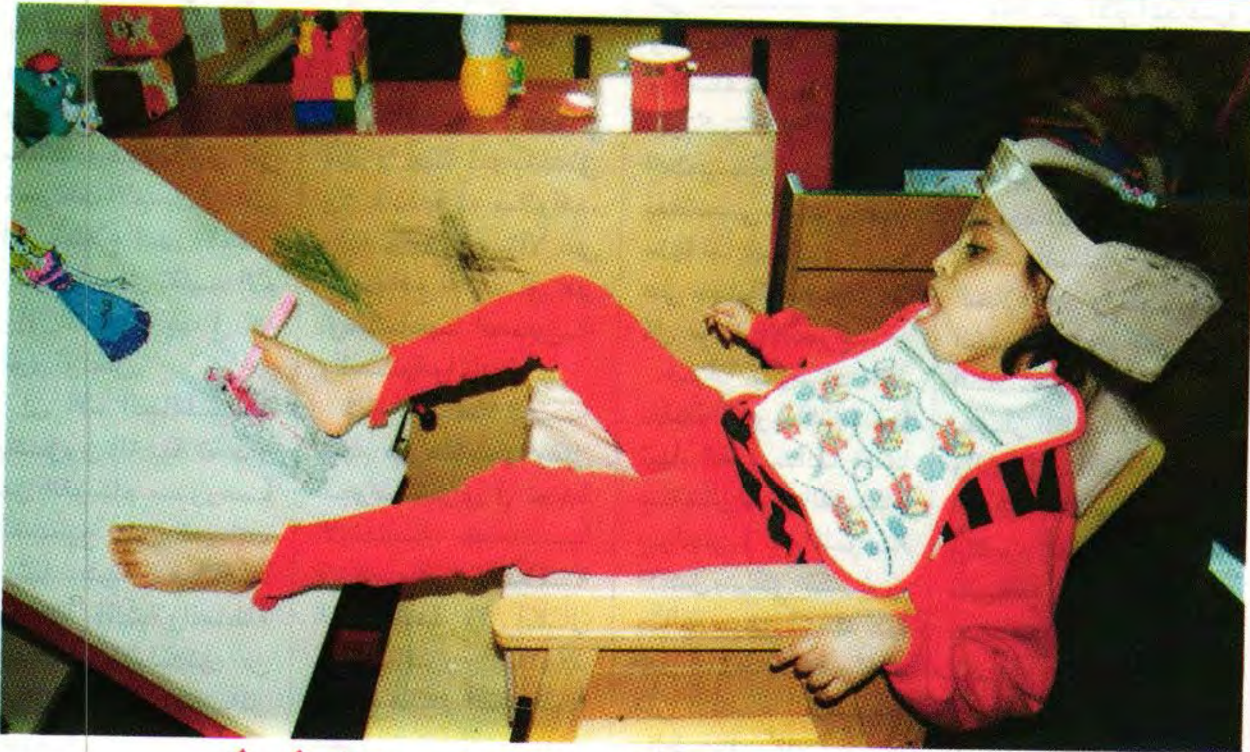
كما على الأم المعاصرة أن تعلم بأن هناك عناصر وتيارات جديدة تزيد من حدة مشكلات الطفولة وترهق الأم كثرة الأبناء قليلة الإمكانات، منها: الخلاعة، والمخدرات، التدخين، السينما، التلفزة، ذلك لأن في جهاز التلفاز النافع والضار بالأطفال وعلى الأم أن تستعمل إدراكها وتقوم بمسؤوليتها فتسمح لأطفالها بمشاهدة النافع وترك الضار، ولنقف هنا عند المسلسلات التلفازية الحافلة بمواقف الجنس وإثارة الشهوة عن طريق المغازلة والنظرات المغرية والقبلات المثيرة، فلذلك تأثيره المباشر على أخلاق الأطفال ودفعهم إلى ممارسة ما ليسوا في وقته. وكما يقول المثل: فالسكين تستعمل لتقشير التفاحة التي يأكلها الإنسان ولكنها تستعمل كذلك لقتله.

وهذه العوامل ذات التأثير القوي أصبح الناس وخصوصاً الأمهات اللائي يعنيهن الأمر أكثر من غيرهن لا يولونها أي اهتمام ولعل هذا ما ضاعف من انحراف الطفولة وتصاعدت معه أرقام الأحداث المنحرفين والأطفال الجانحين والمشردين.

وأمام ذلك كله افتقدت الأم والأب والأسرة والمجتمع زمام الأمر لأن الطفولة عم عليها طوفان الانحراف أو يكاد ■



الأبناء يقلدون والديهم بصفة عامة والأم بصفة خاصة



رعاية المعوقين عقليا وتخفيف الضغوط على آبائهم

الأسرة تتعرض لمجموعة من العوائق والصعوبات التي تكيف الطالب عليها من هذه المؤسسات

بقلم: د. محمد عيسوي الفيومي

يشهـد القـرن الحالي اهتماما يتزايد يوما بعد يوم لتربيـة الطفل أمل المستقبل ذلك لأن مرحلة الطفـولة من أكثـر مـراحل العمـر حساسية، حيث إنها المرحلة التي تـؤسس فيهـا اللبنـة الأولى من حيـاة الصغير، وفيهـا تتحـدد سمات شخصية الفرد.

بالإضـافة إلى ما يميـزها من أحـداث يكـون لها أبلغ الأثـر في سن الكبر. ولقـد أصبحت رعـايـة الطفـولـة مؤشرا من مـؤشرات التقدم، وتختلف أسـاليب رعـايـة الطفل من طفل لآخـر ذلك لأن لكل فرد سماتـه، فهناك طفل رفيع الـذكـاء وطفل متـوسط الـذكـاء، وطفل منخفض الـذكاء هـو الذي يحتاج إلى نـوع من التربية الخاصة.. تلك الـتي تهتم بتربية المعوقين وتسـتخدم بعض الأساليب العمليـة في التعـامل مـع هـذه الفئـة، حيث إن المجتمـع ينبغي أن يكفل لهم حق العنـايـة والرعاية.

وإن كـانت بعض الأسر التي لديها طفل معوق عقليا تعـاني بعض الضغـوط النفسية غير أنـه ينبغي على هـذه الأسر أن تتقبـل هـذا الوضـع دون سأم أو ضجر لأن ذلك من شأنه أن يسيء إلى حـالـة الطفل النفسيـة، وعليها أن ترضى بقدر لله بـاذلـة كل مـا في وسعهـا لتحقيق الـرعـايـة لابنهم المعوق.

فليـس مـن السهـل أن يتحمل الإنسان مسؤولية الأبوة أو الأمـومة كـاملة، وذلك لأن مسؤولية الأبوة أو الأمـومـة أثقل وأعقـد المسؤوليات وخصوصا إذا مـا أصبح الإنسـان أبـا لطفل معوق حيث يتوقع الآبـاء دائما الكمال والسوية لأطفالهم حديثي الولادة.. ولذا فأي شيء أقل من المتـوقع يمثل صدمـة للوالدين.

اكتشاف التخلف العقلي

يـذكـر بعض علماء النفس، أن هنـاك توقعـات يحتفظ بها الآباء بـالنسبة لأطفالهم حـديثي الولادة، فإذا مـا حـدث عكس ذلك تكـون النتيجـة فـاجعـة للآباء، وغالبـا ما يثير هذا الاكتشاف مشاعر طبيعية يمتزج فيها الخوف بالألم، وخيبـة الأمل والشعـور بالـذنب والارتباك والحرج والعجز والقصور.

ومن ثم فإن اكتشـاف حالة تخلف عقلي في الأسرة تشكل صـدمة للـوالـدين ومشاكل عـاطفية عـديدة، وأعـراض كـدر وضيق لا يمكن التغاضي عن آثـارها

المعوقون عقليا قبل كل شيء مواطنون لهم حق الرعاية الواجبة كأي مواطن آخر

النفسية نظرا لما تتركه من جروح نفسية عميقة لدى الوالدين والأخوة وتختلف اتجاهات الآباء نحو الابن الذي لديه إعاقة عقلية، فالآباء الذين يشعرون بأنه يهدد آمالهم قد يلفظون الطفل ويرحبون بأية فرصة تخلصهم من وجوده معهم في المنزل.

وفي هذا السياق يذكر خبراء التربية أن رفض أحد الأبوين للطفل المتخلف يعتبر حادثا شائعا ولكن قد يتحول الأمر إلى كارثة عندما يصبح الأبوان متساويين في الرفض، ومن ثم فإن الأبوين الرافضين للطفل الذي لديه إعاقة عقلية قد يحاولان التخلص منه، وذلك بإرساله إلى إحدى المؤسسات الإيوائية التي يقيم بها الابن الذي لديه إعاقة عقلية إقامة كاملة ويبقى المتخلف في هذه المؤسسات حتى يبلغ الثامنة عشرة من عمره وغالبا ما تكون هذه من سنين عمره الأولى التي يكون في أشد الحاجة فيها إلى وجوده وسط أسرة ترعاه ويشعر فيها بالأمن.

ومهما كانت الظروف المؤسسية التي يوضع فيها الطفل توفر له ما يحتاجه فإن ذلك لن يعوضه عن وجوده وسط أسرته الحقيقية.

ويشير المشتغلون في مجال الصحة النفسية إلى أن قرار الأسرة في الإبقاء على الطفل المتخلف في المنزل أو إرساله إلى إحدى المؤسسات يتوقف على قدرة الوالدين على رعاية هذا الطفل أو عدم قدرتهم على ذلك في حالة الكبر أو الوفاة. وفي هذه الحالة يتولى أخوة المتخلف رعايته بدلا من الوالدين.

كما أن التخلف العقلي من الأمور صعبة الفهم والمثيرة للخوف، وقد يكون عدم فهم التخلف العقلي السبب الرئيسي الذي يحدد وضع هؤلاء المتخلفين في معاهد تعليمية مع أنه من الأفضل أن يكون هذا القرار على أساس الدليل والتخطيط العملي.

كذلك توصل علماء الصحة النفسية إلى الأسباب التي تدعو الأسر إلى إبعاد الابن المتخلف عنها وإرساله إلى المؤسسات التعليمية التي تتمثل في انخفاض المستوى المعيشي العام للأسرة وعدم قدرة الأم للخروج إلى العمل والضغط العلاجي والعزل الاجتماعي وتدهور صحة الأم وتأثير الطفل على الأطفال الآخرين وكثرة مشكلاته السلوكية.

كما أن آباء المتخلفين عقليا قد يتعرضون لضغوط عادية مثل أي أسرة ممثلة في مشاكل العمل والمرض والصعوبات المادية بالإضافة إلى ذلك تمارس هذه الأسر مصادر ضغوط غير عادية ممثلة في الضغط في المعيشة مع الابن المتخلف عقليا واحتياجات العناية الزائدة وصعوبات العناية بالمتخلف ومشاكله السلوكية والصراعات مع ممدي العون من العاملين في المجتمع، ومن ثم فإن تعرض الأسرة إلى أنواع مختلفة من الضغوط يدفع بها إلى إبعاد الابن المعوق عنها.

الأسرة صاحب القرار

ومما سبق يتضح أن الأسرة هي صاحبة القرار في الإبقاء على الطفل أو إبعاده عنها وإرساله إلى مؤسسات الإقامة الكاملة والتي يخرج منها بعد فترة زمنية معينة ليعود مرة أخرى إلى أسرته وبيئته الطبيعية، فهي نهاية



التخلف العقلي يكون لدى الإنسان الذي لا يستطيع أن يساير أسلوب التربية العادية أو نظام التعليم العادي

المطاف وأمر حتمي في النهاية مهما طالت فترة الإيداع بالمؤسسات.

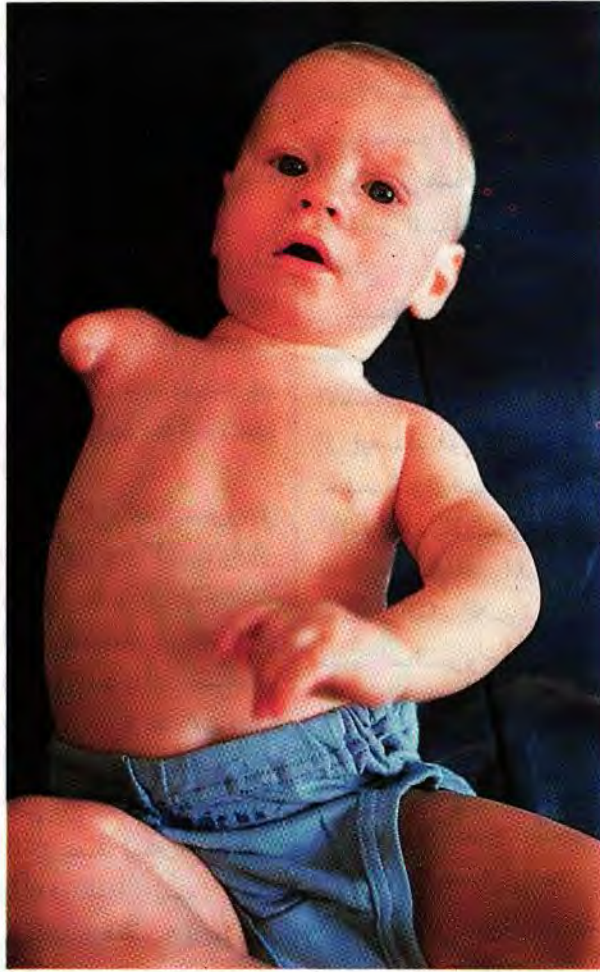
وفي هذه اللحظة يبدأ التفاعل من جديد بين المتخلف وأسرته الطبيعية وقد لا تستطيع الأسرة أن تتعامل مع هذا الابن، وذلك لعدم معرفتهم بطبيعة هذه الإعاقة وانقطاع الصلة لفترة طويلة بين الابن المتخلف عقليا وأسرته مما يؤدي إلى شعور الأسرة بالغربة نحو هذا الابن.

وقد تتعرض الأسرة إلى مجموعة من العوائق والصعوبات التي تستلزم منها مطالب تكيفية قد تكون فوق احتمالها مما يؤدي إلى وقوعها تحت الضغط النفسي.

وتشير كثير من الدراسات التي تعرض الأسرة إلى أنواع مختلفة من الضغوط بعد خروج الابن من المؤسسة.

فقد كشفت بعض الدراسات أن نتائج خروج المتخلف عقليا من المؤسسات الداخلية يمثل منبعا جديدا للضغوط وفاجعة ممكنة للفرد المتخلف وأسرته، فالأسر تعاني من عدم قابلية المتخلف المشاركة في المجتمع بصرف النظر عن اهتمام المجتمع به، كما تعاني أيضا من عدم معرفتها بالحقوق الخاصة لهذا الابن بعد خروجه من المؤسسة.

وتعطي نتائج دراسات أخرى أبعادا أخرى للمشكلة لدى تناولها نظرة الأسرة للمتخلف عند استخدامها للعناية الموجهة حيث تواجه الأسر ضغوطا



شديدة كونها ترى المتخلف في صورة أكبر من تخلفه وذلك لبعدها عنه، ومن المتغيرات التي تلعب دورا في زيادة الضغوط الواقعة على الأسرة ما يسببه مجيء الابن المعوق عقليا من مشكلات واضطرابات في دورة الحياة الأسرية.

وعلي الرغم من أنه لا يوجد أحد يعطف على الابن المتخلف عقليا مثل والديه إلا أن تقبل الابن بعد أن تكون الأسرة قد وصلت إلى مرحلة الاستقرار النسبي يصبح عملية صعبة ولا شك أن وجود ابن من تلك الفئة يمثل مصدرا شديدا للضغوط النفسية ومعاناة للأسرة ولاسيما الوالدين، وهو ما يشار إليه بالضغوط الوالدية والتي تعنى تلك الظروف أو المطالب المفروضة على الوالدين في سياق تفاعلهم مع أبنائهم، الأمر الذي يفرض على الوالدين نوعا من التوافق في سياق هذا التفاعل.

نتائج الأبحاث

وتوضح نتائج بعض الأبحاث تعرض الأمهات إلى كثير من الضغوط النفسية بعد خروج الابن من المؤسسة وتزداد درجة الضغوط مع نقص التقبل من الأخوة العاديين للأخ المعوق عقليا وعدم قدرة الأم على الحفاظ على التكامل العائلي وكذا تكرار مظاهر السلوك الانسحابي لدى الابن المعوق.

بالإضافة إلى تعرض الوالدين إلى أنواع مختلفة من الضغوط النفسية والاجتماعية نتيجة خروج الابن من المؤسسة التعليمية، فقد عبرت بعض الأمهات عن قلقها على مستقبل الابن وكيف يكون مستقبله المادي، وعلى الرغم من قيام بعض الأمهات بعمل ترتيبات مادية للابن المعوق عقليا إلا أنهم غير مطمئنين للرعاية المستمرة الرحيمة لأبنائهم بعد الوفاة.

وعبرت بعض الأمهات عن عدم فهمها لاحتياجات الابن المعوق ومتطلباته، كما اضطرت بعض الأمهات إلى الاستغناء عن عملها بالخارج والحد من الاتصال بالأصدقاء، وقد أشار بعض الآباء إلى أن أبناءهم زائدو النشاط والعدوانية.

وإزاء تعقد الحياة وما تعانيه الأسرة من معاناة وصراعات يومية، بل لحظية والتي تتطلب جهدا نفسيا وجسميا وضغوطا شديدة ينبغي دراسة الضغوط الواقعة على الأسرة التي لديها ابن معوق عقليا حيث تساعد دراسة الضغوط في فهم السلوك الإنساني عند الفرد وتوافقه مع ذاته وتكيفه مع البيئة المحيطة حتى يمكن محاولة تخفيف تلك الضغوط لد الآباء لما له من أثر في رعاية الأبناء المعوقين.

فالمعوقون عقليا هم قبل كل شيء مواطنون ولهم حق الرعاية الواجبة كأي مواطن آخر لأن الرعاية ليست وقفا على فئة من المواطنين دون الأخرى إلى جانب أن القدر حرمهم بعض الامتيازات التي يتمتع بها الأسوياء.

فليس من المعقول أن يقسو عليهم المجتمع ويحرمهم الرعاية والعناية فهم يحتاجون للحب والحنان كما يحتاجون إلى الطعام والنوم وإلى رعاية بدنية خاصة، وتفهم وتقبل المجتمع لهم. وكذلك إلى جو أسري هادىء يشعر فيه بأنه مقبول.

كما يحتاج الطفل المعوق لأن يلعب ويسهم مع الأطفال الآخرين في نشاطهم وينبغي ألا يكون عضوا فاشلا، ويتطلب ذلك من الأسرة ومن المربين أن يولوهم جل اهتمامهم ويوفروا لهم العناية الخاصة والجو الصالح الذي يناسب حالتهم النفسية.

التخلف العقلي

هو حالة من الأداء الوظيفي دون المتوسط بشكل واضح في العمليات العقلية فالمتخلف هو الإنسان الذي لا يستطيع أن يساير أسلوب التربية العادية أو نظام التعليم العادي أو هو الطفل الذي لم يصل نموه العقلي إلى غايته فيقل ذكاؤه عن المتوسط، ويتصف الطفل بالعجز في جوانب العقل الثلاثة «الإدراك، الوجدان، النزوع» وهناك تقسيم قديم للتخلف العقلي وآخر حديث حسب نسبة الذكاء وسنكتفي بالتقسيم الحديث وهو نسبة ذكاء ٦٩: ٥٥ التخلف العقلي الخفيف، من ٥٤: ٤٠ التخلف المتوسط من ٣٩: ٢٥ التخلف العقلي الشديد على أن هناك صعوبة في تحديد العادي وغير العادي من المتخلفين من الناحية السلوكية لأن ذلك يتأثر بمكانة المجتمع، ويجب أن يقاس السلوك التكيفي.

أسباب التخلف العقلي

هناك عدة عوامل تؤدي إلى التخلف، منها ما يرجع إلى الوراثة كزيادة الكروموسومات إلى ٤٧ كروموسوما، ومنها ما يرجع إلى العوامل البيئية كتعرض الأم لأمراض معينة أو تعرض الطفل لإصابة المخ أو عدم توافق دم الأم مع زوجها أو تعاطي الأم العقاقير الطبية أو نقص الأكسجين أثناء الولادة أو الإصابة نتيجة استعمال الجفت أو الولادة قبل نمو الجنين أو النزيف أثناء الولادة أو التفاف الحبل السُري حول عنق الجنين أو سوء التغذية وضمور خلايا المخ، أو نقص إفراز الغدة الدرقية أو ولادة الطفل من أم كبيرة في السن أو أثر العوامل النفسية والاجتماعية وجهل الأسرة بالمكونات البيئية والحرمان الثقافي.

طرق تربية المتخلفين عقليا

إنه من الخطأ أن ينظر إلى ضعيف العقل على أنه لا فائدة من تعليمه أو تدريبه وأن أي مجهود يبذل من أجله يعتبر مجهودا ضائعا أولى به أن يستغل في نواحي أخرى فضلا عن أن الاهتمام بهذه الفئة واجب إنساني فهو لا يخلو من الفائدة الاجتماعية لأن تربية ورعاية هذه الفئة ستخلق من أفرادها أناسا عاملين يستطيعون القيام ببعض الأعمال التي تعينهم على كسب رزقهم في حدود إمكاناتهم وقدراتهم المحدودة أو على الأقل تمكنهم من خدمة ورعاية أنفسهم كما ستوفر لأسرهم من الاستقرار ما يساعدهم على التفاعل الاجتماعي السليم وهذه الطرق هي:

نظام المدارس الداخلية

وهذا النظام أقدم النظم التي اتبعت في تربية الأطفال غير العاديين ومنهم المتخلفين عقليا ويقضي فيها الأطفال عدة سنوات تقدم لهم في أثنائها الرعاية اللازمة من الغذاء ووسائل المعيشة المختلفة.

كما تقدم لهم الخدمات الطبية والنفسية والتربوية والترويحية وعلى الرغم من أن هذا النظام منتشر في معظم الدول إلا أن هناك كثيرا من نواحي النقد التي توجه إليه منها أنه يحرم الطفل من إشباع حاجاته النفسية كالحاجة للأمن وإلى التقبل والحب والانتماء كما يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه وبأنه منفصل عن المجتمع مما يعوق نموه النفسي ويولد في نفسه مشاعر عدم الانتماء والرفض إلى كل شيء، وذلك لاختلاف المناخ داخل هذه المدارس عن المناخ داخل الأسرة حيث إن الطفل بين أسرته يشعر بالحرية والانطلاق والأمن والانتماء ويتفاعل مع إخوته.

المدارس الخارجية

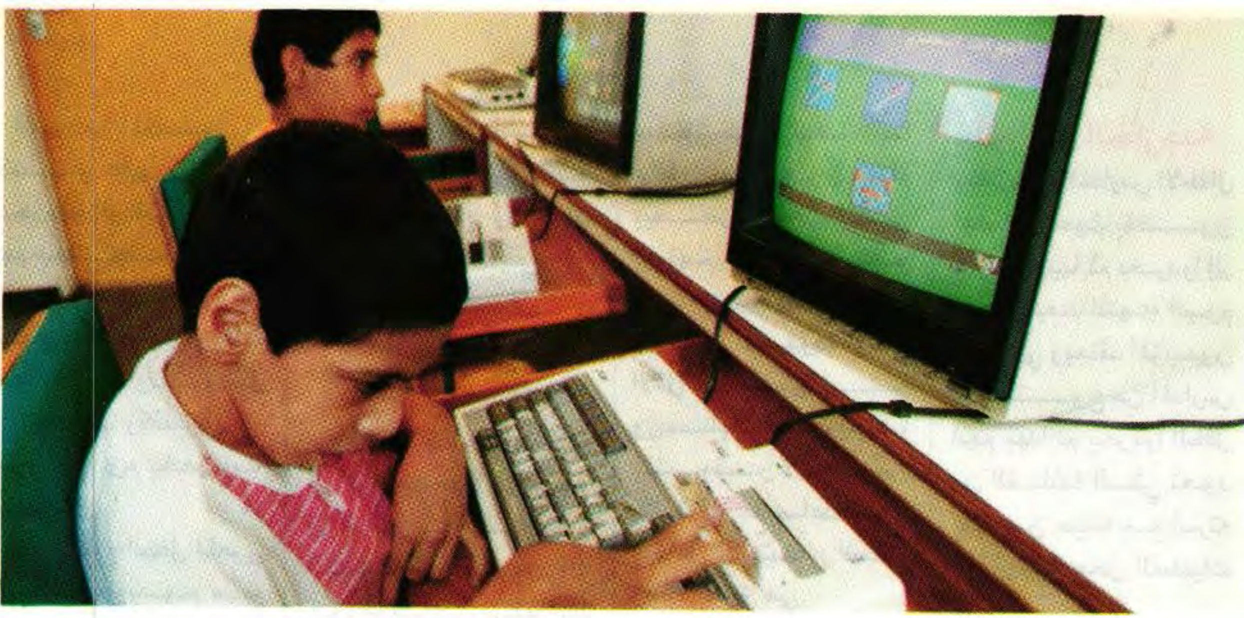
وتقبل هذه المدارس الأطفال المتخلفين حيث يقضون يومهم فيها ثم يعودوا إلى المنزل بعد انتهاء اليوم الدراسي ويعتقد المؤيدون لهذا النوع من المدارس أنهم بهذا لم يحرموا الطفل من الفائدة التي تعود عليه من حياته مع أسرته غير أن لها بعض السلبيات منها:

حرمان الطفل الاتصال والتعاون مع غيره من الأطفال العاديين والتفاعل معهم كما يشعر ببعض نواحي العجز والفوارق بينه وبين الأسوياء، مما يترك في نفسه أثرا سيئا.

نظام الفصول الخاصة

داخل المدارس العادية: ويعتقد أنصار هذا الاتجاه أنه يمكن به التغلب على نواحي القصور في المدارس الخاصة سواء الداخلية أو الخارجية حيث يلتحق الاطفال غير العاديين بفصول خاصة داخل المدارس العادية ويبقون بالفصول الخاصة في أثناء الفترات التي تقدم إليهم فيها خدمات تربوية خاصة ويشتركون مع غيرهم من الأطفال العاديين في أنواع النشاط التي لا تتأثر بنوع التخلف الذي يتصف به الطفل إلا أن هذا النظام لم يحقق النمو الأمثل للمتخلفين ذلك لأن اتجاهات التلاميذ العاديين نحوهم تتسم بالسخرية مما يعوق النمو النفسي لهم، ولهذا ظهر أحدث نظام لتربية المتخلفين عقليا

أسباب التخلف كثيرة منها ما يرجع إلى الوراثة كزيادة الكروموسومات ومنها ما يرجع إلى البيئة كأمراض معينة تعرض لها المعوق



فصدر قرار في أمريكا بقبولهم في المدارس العادية نفسها لأن الإنسان ينبغي أن يتعامل كإنسان تحت كل الظروف.

داخل الفصول العادية: ويقضي هذا النظام قبول التلاميذ المتخلفين في الفصول العادية نفسها مع التلاميذ العاديين وبذلك تتاح الفرصة للطفل المتخلف للاتصال والتعاون مع غيره من الأطفال العاديين لأن الطفل العادي في حاجة إلى أن يتعلم كيف يعيش مع غيره من الأطفال المتخلفين، وينبغي أن تساعد الطفل المتخلف على تحمل المواقف المؤلمة، وكيف يسيطر على نفسه إذا تعرض لمواقف إحباطية كموقف سخرية، ووجود العاديين تحت إشراف المربين وتوجيههم سوف يقلل من التعبير عن مثل هذه الاتجاهات السالبة ومن مهام التربية الحديثة تعديل الاتجاهات غير المرغوب فيها عند الأطفال العاديين نحو الأطفال المعوقين عملا بدعوة القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ [الحجرات - ١١].

وإهمال المدرس تعديل هذه الاتجاهات يعتبر تقصيرا في أداء رسالته، وينبغي على أسرة المتخلف عدم الضجر والسأم منه بل تتعاون معه وتساعده في أن يتعلم كيف يأكل تدريجيا كأن يعرف أولا اسم الشوكة ثم كيف يستعملها وكيف يذهب إلى الحمام وكيف يتعامل مع الآخرين ويمارس مهارات الحياة، وكيف يستخدم المواصلات عن طريق الثواب والعقاب وأن تعمل على تعاون إخوته معه.

كما ينبغي على أسرة المعوق أن تتجه إلى القراءة في الكتب المبسطة وأن يقوموا بزيارة الأماكن التي فيها معوقين وأن تتدرب على إجراء الاختبارات النفسية وأن يتقبلوا مهنة الطفل التي تناسب قدراته واستعداداته ويراعى إعداد معلم يصلح للتعامل مع هؤلاء التلاميذ، وحتى يكون ملما بخصائصهم ويدرك الفروق الفردية فيما بينهم وعلى التربية الحديثة أن تهيىء المجتمع لتقبل فئة المتخلفين عقليا لما لذلك من أثر طيب في نفوسهم بالإضافة إلى الناحية الإنسانية أو تلك التي تستمد من روح الإسلام وتعاليمه وقيمه الراسخة والتي تسعى لتحقيق السعادة للفرد والجماعة.

المراجع:

١- انتصار يونس: السلوك الإنساني - القاهرة - دار المعارف ١٩٧٨.

٢- إيمان فؤاد: أثر برنامج إرشادي في تعديل الاتجاهات الوالدية نحو أبنائهم المعوقين عقليا - رسالة دكتوراه كلية التربية - جامعة الزقازيق ١٩٨٩.

٣- حامد زهران: التوجيه والإرشاد النفسي - القاهرة ــ عالم الكتب ١٩٧٧.

٤- سمية طه جميل: مدى تقبل الأب والأم للإصابة بالتخلف العقلي وعلاقته بمفهوم الذات وتقدير الذات لدى الابن المتخلف عقليا ــ رسالة ماجستير ــ كلية التربية - جامعة طنطا ١٩٩٠.

٥- سيد الكيلاني: دراسة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق الاجتماعي لدى المتخلفين عقليا - رسالة ماجستير - كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٨٦.

٦- صالح هارون: أثر البرامج التربوية الخاصة في توافق المتخلفين عقليا في المرحلة الابتدائية ــ رسالة دكتوراه ــ كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٨٥.

٧- عبدالله الغانم: الاتجاهات العامة إزاء الأطفال المعوقين وتغييرها في العالم العربي - مؤتمر نحو الاتجاهات العامة إزاء الأطفال المعوقين وتغيرها في العالم الغربي - مؤتمرنحو الاتجاهات أفضل - القاهرة ١٩٩٠.

٨- كمال مرسي: التخلف العقلي وأثر الرعاية والتدريب فيه - القاهرة دار النهضة العربية.

٩- كمال مرسي: الطفل غير العادي من الناحية الذهنية ــ القاهرة دار النهضة العربية.

كروية الحياة

بقلم/عبد الرحمن قره حمود

من المؤسف أن كثيرا من الناس، ممن يدعون التقدمية ، درسوا فلم يعلموا وقرأوا فلم يفهموا، حسبوا أنفسهم علماء، وماهم بعلماء ذلك لأن الله سبحانه وتعالى حين وصف العلماء بقوله عز وجل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨] قد أخرجهم من زمرتهم.

هؤلاء الناس يصدق فيهم قول العليم الخبير سبحانه ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾ [مريم/٨٣].

إنهم جند إبليس، أو شياطين الإنس، فقد نشطوا ليل نهار، يدعون بمختلف الأساليب والطرائق إلى ترك الدين والابتعاد عما أمر به، والانغماس فيما نهى عنه، ووصف الداعين إليه والمتمسكين به بالرجعيين والمتخلفين.

ولو تتبعنا أقوالهم، وأفعالهم، وما يكتبون لوجدناهم متجردين من الفضائل داعين إلى الرذائل. يقلبون المفاهيم فيطلقون الأسماء الحسنة على ما هو سيء، فبعض الرذائل عندهم فن، ومن يعمل منهم في الأفلام الخليعة فهو بطل ونجم، وحتى الخمر التي سماها رسول الله ﷺ أم الخبائث هي عندهم مشروبات روحية. كل ذلك باسم التقدمية.

وأنا أقول: هل ترك الدين تقدم أم رجوع إلى ما قبل الاديان؟!

وإذا كان التمسك بالدين رجعية وتخلفا فماذا تكون العودة إلى أخلاق ما قبل التاريخ؟

وإذا كان الاعتداء على الأفراد بالوسائل الأولية عند الإنسان البدائي الجاهل وحشية وهمجية، فماذا يكون الاعتداء على الأمم وبالوسائل الحديثة عند الإنسان المتعلم والمتحضر؟!

وإذا لم يشفع للإنسان البدائي جهله فوصف بالهمجية والوحشية، فهل يشفع لابن أواخر القرن العشرين علمه؟! وبماذا سيكون وصفه؟!

لاشك أن الواصف سيلقى عنتا ومشقة، وبعد الحيرة سيقول: إنه لغز، لغز عجيب ومعجز، لله أبوه كيف استطاع أن يتقدم إلى الخلف، حتى لم يبق أمامه إلا أن يصل إلى حيث خرج؟

فلقد أثبت بالإضافة إلى كروية الأرض، كروية الحياة عليها■

الكون بين القرآن والعلم

بقلم: مصطفى محمود السيد

إذا نظرت إلى السماء في ليلة مقمرة، وتأملت النجوم الزاهرة، فإنك سوف تعجب بهذا الكون، وقد تتبادر إلى ذهنك عشرات الأسئلة عن هذا الكون ونشأته.

وربما تظن أنك الوحيد من أفراد جنسك الذي يريد معرفة الكون فترتاب وتظن في نفسك المرض والعلة.

لكن فلتطمئن، أن كثيراً غيرك قد سلكوا نفس الدرب وسألوا نفس الأسئلة. بل إن الإنسان ــ عموماً ــ منذ بدء الخليقة يريد أن يعرف هذا الكون.

ولعل ذلك يظهر بوضوح في الأساطير القديمة، ومن هذه الأساطير ما افترض أن العالم قد خلق من العدم بفضل قدرة الله العليم القدير وحكمته، وهناك أساطير أخرى جاء فيها أن الخلق لم يحدث من العدم وأن العالم شكل من مادة.

وذهبت بعض المجتمعات إلى أن العالم قد انحدر عن أب وأم أصليين بينما رأت مجتمعات أخرى أن نظام الكائنات المخلوقة ظهر شيئاً فشيئاً مثله مثل نمو الجنين.(١)

الكون بين القرآن والعلم

إن القرآن الكريم هو كتاب الله المقروء، والكون هو كتاب الله المنظور وفيهما وصف لكل ما تتوق النفس إلى معرفته، وذلك مصداقاً لتمام النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان، ألا وهي الإسلام.

ولذلك نجد أن القرآن وصف الكون بكل دقة ووضوح، وقد تكلم عن كيفية الخلق، فذكر أن خلق الكون قد تم على مراحل وأن السموات والأرض كانتا مادة واحدة محصورة في مكان صغير في الفضاء ثم تناثرت هذه المادة في الفراغ، لتكون النجوم والكواكب والمجرات قال تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾(٢).

وهذا يتفق مع ما يقول به العلماء من أن الكون قد كان في وقت سابق صغيراً جداً وذا كثافة هائلة ثم حدث الانفجار الكبير وتناثرت مكوناته في أرجاء الفضاء وتكونت السدوم والمجرات.

والكون الذي يحيط بنا عظيم جداً، لا يستطيع العقل البشري مهما أوتي من قوة في الخيال، أو سرعة في التفكير، أن يتصور حدوده لذلك فعندما يقسم الله بمواقع النجوم، فإنه يقسم بشيء له قدرته وهيبته قال تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾(٣).

ويقسم الكون إلى عدد هائل من عناقيد النجوم، التي يطلق عليها اسم المجرات وتدخل المجموعة الشمسية التي ينتمي إليها كوكب الأرض ضمن المجرات التي يشاهدها كل إنسان في قلب السماء وهي «درب التبانة» وتكون هذه المجرة على هيئة قرص ضخم يبلغ قطره ١٠٠ سنة ضوئية، كما أن النجوم تبعد بدورها بعضها عن بعض بمسافات هائلة ولعل ذلك يبين لنا الأبعاد الخرافية لهذا الكون.

ومن المعجزات العلمية الواضحة، ذكر القرآن لتمدد الكون واتساعه ولم يكتف بذلك بل أشار إلى أن هذا الاتساع سوف يستمر ويتزايد قال تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾(٤).

ولم يكتشف العلماء هذا الاتساع إلا في بداية القرن العشرين وذلك حين لاحظ «أدوين هابل» وهو من علماء الفلك البارزين أن الضوء القادم من المجرات ينزاح نحو اللون الأحمر، وهذا يعني أن المجرات القريبة تتباعد عنا بسرعات أقل من السرعات التي تتباعد بها المجرات الأكثر بعداً، وهذه هي الخطوة الأولى نحو فهم تعدد الكون واتساعه، في أحدث ثورة في علم الفيزياء.

وعند وصف المسافة بين المجرات، نجد أن القرآن الكريم قد تجنب استخدام كلمة الفراغ، بل أشار إلى وجود بعض المكونات المادية في ذلك الوسط قال تعالى: ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾(٥).

وفي القرآن آيات عديدة تتكلم عن ظواهر الكون، كقوله تعالى: ﴿والسماء والطارق. وما أدراك ما الطارق. النجم الثاقب﴾(٧).

قد يكون المقصود بالنجم الثاقب هو كوكب الزهرة الذي يسمى أحياناً «نجمة الفجر» وقد يكون المراد بذلك هو النجم الذي يثقب السماء، فهو عندما يتحرك في الفضاء الكوني تترسب عليه الغازات بفعل جاذبيته، وهناك تفسير مختلف. هو أن المقصود بالنجم الثاقب هو النجم المضيء الذي يرسل الضوء الساطع.

يقول د. محمد جمال الدين الفندي: «إن من آيات كتاب الله العزيز، آيات تشير إلى كثير من قضايا العلم وتدخل بنا في جانب من

الكون الذي يحيط بنا عظيم جداً ولا يستطيع العقل البشري أن يتصور حدوده

تفاصيلها بطريقة موجزة ومعجزة في نفس الوقت.

ويعتبر هذا الأسلوب القرآني في تناول قضايا العلم أحد دلائل الإعجاز لأن القرآن وإن لم يكن كتاباً يشرح قوانين العلم ويوضح معادلاتها من فلك وفيزياء وكيمياء ورياضيات وبيولوجيا وغيرها، إلا أن له أسلوباً معيناً يشير إلى قضية من قضايا العلم ويقدمها بإيماءة خاطفة ولمحة سريعة ويلقي بها كومضة مشعلة قد لا يأبه لها المخاطبون بها، المعاصرون لها أو يفوتهم فهمها وتفسيرها ولكنها تلفت انتباه من أوتي حظاً من علم وعقل منير(٨).

ومن الأمور العجيبة والغريبة في نفس الوقت، أن بعض المجتمعات الإسلامية تضع العلم أحياناً في مواجهة الدين كأنهما خصمان لا يجتمعان، مع أن الدين قد دعا إلى العلم وذلك في أولى آيات القرآن قال تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم﴾(٩).

ومن الأشياء المهمة التي يجب أن ندركها بوضوح: أن حقائق العلم هي نفسها حقائق الدين، وهي آلاء الله الذي خلق هذا الكون العجيب ولكن فهمنا لها يتطور بتطور الزمان»(١٠).

ومن ناحية أخرى، فإن آيات القرآن لا تتغير بمرور الزمن، ولكن مقدرة الإنسان على فهمها واستيعابها تتطور بالعلم، والعلم ينمو ويثمر ويقارب الحقيقة بحرية الفكر، وحرية البحث، ويهزل ويخبو إذا حجر على الفكر والبحث وإبداء الرأي.(١١)

وستبقى هذه الآيات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تهدي العقول الحائرة وتضيء في نفوس العلماء الطريق كي يروا إبداع الله، ويعرفوا أن هذا الكون قد خلق على مبدأ التوازن وذلك من أجل هدف نبيل، وغاية أسمى وهي استمرار الوجود.

ازدهار الحضارة الإسلامية

ونستطيع أن ندرك السبب الحقيقي الكامن وراء ازدهار الحضارة الإسلامية وهو دعوة القرآن إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض ورفع قدر العلماء وتشجيع العقول المفكرة لكي تبحث في أسرار الطبيعة وتدرس قوانين الكون.

وكذلك دعوة الرسول الكريم إلى طلب العلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء، وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، إنما ورثوا لعلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(١٢)

كما يحذر من يكتمونه وتوعدهم بسوء المصير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»(١٣).

وعلى ذلك ليس من المستغرب أن يتعمق المسلمون في جميع العلوم وبشتى اللغات حتى تتحقق فيهم صفة الموسوعية بمعنى اتقان العالم لعدة لغات أجنبية بالإضافة إلى لغته الأصلية.

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ابن سينا عبقري الفلسفة ونابغة الطب ها هو يكرس حياته من أجل العلم والاطلاع وذلك بالرغم من التنقلات المفاجئة والظروف القاسية التي مر بها وهو لا يرى للحياة معنى بغير المعرفة يقول:

هذب النفس بالعلوم لترقي
وذر الكل فهي للكل بيت

تجده إلى جانب الفلسفة والطب يعشق علوم الطبيعة ويقول:

أشكو إلى الله الزمان فصرفه
أبلى جديد قواي وهو حديد
محن إليَّ توجهت فكانني
قد صرت مغناطيساً وهو حديد

كما يحب أيضاً علم الفلك ورصد النجوم فيقول:

عطارد والله طال ترددي
مساء وصبحا كي أراك فاغنما
فها أنت فامددني قوى أدرك المنى
بها والعلوم الغامضات تكرما
وقني المحذور والشي كله
بأمر مليك خالق الأرض والسماء

ويوجد غير ابن سينا مئات العلماء ممن ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية حتى أصبحت في يوم من الأيام منبعاً صافياً يسقي العقول الباحثة عن الحقيقة وشعاعاً ينير طريق الحائرين. ■

الكون ينقسم إلى عدد هائل من عناقيد النجوم تدخل ضمن المجموعة الشمسية تسمى المجرات

المصادر: القرآن الكريم.

ـــ الله والكون، د. محمد جمال الدين الفندي.

الهوامش:

١ ـــ رسالة اليونسكو، ص١، مايو ١٩٩٠.
٢ ـ سورة الأنبياء (٣٠)
٣ ـ سورة الواقعة ـ (٧٥ ـ ٧٦).
٤ ـ سورة الذاريات ـ (٤٧).
٥ ـ سورة المائدة ـ (١٧).
٦ ـ ص ـ (٦٦).
٧ ـ سورة الطارق ـ (١ـ٢ـ٣).
٨ ـ كتاب «عقيدتنا» ـ الشيخ عبدالله نعمة ـ ص ٩٩.
٩ ـ سورة العلق ـ (١ـ٢ـ٣ـ٤).
١٠ ـ كتاب (مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام) د. أحمد سليم سعيدان، ص١٧٠.
١١ ـ المرجع السابق، ص ١٧١.
١٢ ـ رواه أبو داود وابن ماجة.
١٣ ـ رواه أبو داود والترمذي.

حفل تاريخنا الإسلامي ــ على امتداده ـ بمواقف العلماء المخلصين، الذين آثروا الحق على ما سواه، وجهروا بالحكمة والصواب، ولم يخشوا أحد إلا الله. فكانوا لا يرون بدعة إلا قمعوها، ولا فتنة إلا أخمدوها، ولا منكرا إلا ودفعوه بما يستطيعون.

صانوا وجوههم عن الذلة لغير خالقهم، قبضوا أيديهم، فلم يمدوها إلا بالضراعة إليه سبحانه وتعالى. فأبدل الله ذلهم عزا، وفقرهم غنى، وألقى عليهم المهابة، وجعل كلامهم ونصحهم موضع التقدير والقبول.

تربية العارفين عالم وخلفية

بقلم: محمد الجاهوش

فجدير بمن وضعه الله ـ تعالى ـ في موضع المسؤولية، أن يختار في بطانته من يبصره دربه ويجلي له الحقائق على هدي كتاب الله

من هؤلاء الرجال الأعلام: الفضيل بن عياض، المتوفى عام ١٨٧هـ في خلافة هارون الرشيد.

ومن سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤٢٨ وما بعدها، ننقل ما جرى بينه وبين الخليفة هارون الرشيد ـ بتصرف يسير ــ ثم نستخلص من موقفه بعض الدروس والعبر، لعل أن يجد علماؤنا فيها نفعا، وحكامنا موعظة.

روى الإمام الذهبي بسنده عن الفضل بن الربيع، قال: حج أمير المؤمنين ـ يعني هارون الرشيد ــ فقال لي: ويحك، قد حك في نفسي شيء، فانظر لي رجلا أسأله. فقلت: ها هنا سفيان بن عينيه، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي أتيتك. فقال الرشيد: خذ لما جئتك به، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. فقال لي: اقض دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى صاحبك شيئا. قلت: ها هنا عبد الرزاق. قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب فخرج، وحادثه ساعة، ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم. قال: اقض دينه. فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئا، فانظر لي رجلا أسأله، قلت: ها هنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية يرددها، قال الرشيد: اقرع الباب، فقرعت، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. قال: مالي ولأمير المؤمنين؟! قلت: سبحان الله! أما عليك طاعة؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية، فدخلنا فجلعنا نجول بأيدينا، فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه، فقال" يالها من كف! ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله. فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، وجرى بينهما الحوار التالي:

الرشيد: خذ لما جئناك له، رحمك الله.

الفضيل: يا أمير المؤمنين: إن عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علي ــ فعد الخلافة بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة ـ فماذا كان موقف من استشارهم؟

قال له سالم: إن أردت النجاة فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له ابن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أبا، وأوسطهم أخا، وأصغرهم ولدا. فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء: إن أردت النجاة من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت.

يا أمير المؤمنين، وإني أقول لك هذا، وإني أخاف عليك أشد الخوف. يوما تزل فيه الأقدام، فهل معك ـ رحمك الله ــ من يشير عليك بمثل هذا؟

الرشيد: صمت، ثم ينفجر باكيا حتى يغشى عليه.

ابن الربيع: أيها الشيخ، ارفق بأمير المؤمنين.

الفضيل: يا بن أم الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا؟

الرشيد: ــ وقد أفاق ـ زدني رحمك الله.

الفضيل: بلغني أن عاملا لعمر بن عبدالعزيز شكى إليه،

فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه، فسأله: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله.

الرشيد: ــ بكاء ونشيج ــ زدني أيها الشيخ، فقد طال لنا العهد عن مثل هذا الكلام!

الفضيل: يا أمير المؤمنين، إن العباس ـ عم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ جاء إليه فقال: أمرني، فقال له: «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل».

الرشيد: ـ وقد كفكف دموعه ــ زدني رحمك الله ـ.

الفضيل: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ قال: من أصبح لهم غاشا، لم يرح رائحة الجنة.

الرشيد: ــ وقد غالب فضل دموعه ـ هل عليك دين أيها الشيخ المبارك؟

الفضيل: نعم، دين لربي، لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي أن ناقشني، والويل لي أن لم ألهم حجتي.

الرشيد: إنما أعني من دين العباد.الفضيل: ان ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات ـ ٥٦].

الرشيد: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك، وتقوى بها على عبادة ربك.

الفضيل: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا ؟! سلمك الله ووفقك.

الفضل بن الربيع. فلما صمت الشيخ خرجنا، فقال الرشيد: يا أبا عباس، إن دللتني فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين. وقبل أن نغادر عتبة الدار سمعنا صوت امرأة تخاطب الشيخ وتعاتبه، كيف يرفض المال وهم في ضيق وكرب. فطمعنا أن يستجيب، ويأخذ العطاء، فتريثنا، ننظر ما يصنع.

فما راعنا إلا صوته ـ وقد زادت حدته، وعلت نبرته وهو يرد عليها قائلا: إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه، فأكلوا لحمه. فعرفنا أن لا سيل إليه.

دروس وعبر:

كرم الأصل، وشفافية الإيمان، يقوي أثر النفس اللوامة في أعماق الإنسان، فما تنفعك تلومة على التقصير والتفريط، وعدم الاستزادة من الخيرات.

وهذا ما كان من ـ الرشيد ــ حيث لم يستطع الصبر على ما يحك في نفسه. لقد تدثر الخليون من حوله لحف السلام، وألقوا بتبعات الهموم على تصرفات الأيام. أما عين الرشيد فباتت تدافع لذيذ الكرى، وتساهر النجم مع مر السهاد.

إنه الهم يهد جبابرة الرجال، ولا يزيح وطأته عن الصدور إلا التعلق بحبال الرجاء، واطمئنان القلب بذكر الله عز وجل.

لقد أدرك الرشيد هذا، فذهب يلتمس شفاء ما به عند أهل الورع والتقى الذين ينظرون بنور الله. فهم أساة النفس، وأطباء القلوب، وهم مصابيح الهداية في داجيات الخطوب، ومدلهمات الأحداث.

فجدير بمن وضعه الله ـ تعالى ـ في موضع المسؤولية، أن يختار في بطانته من يبصره دربه ويجلي له الحقائق على هدي كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم.

وحري بأهل العلم والورع أن يحافظوا على إرث النبوة، ويتحلوا بأخلاق أسلافهم من أهل الخير والتقى، ويستعلوا على حطام هذه الدنيا الفانية، ويقدموا تعاليم الإسلام صافية نقية، مذكرين بوعد الله ووعيده. كل ذلك بأسلوب الناصح الشفيق، المترفع عن الجري وراء مصالحه الشخصية، الصائن لدينه وعرضه.

إن في موقف الرشيد هذا ما يدحض افتراءات المغرضين والحاقدين على الإسلام وأهله، ممن يتهمون الخليفة العابد المجاهد بتهم لا يسعفها دليل، ولا تثبت أمام النقد والتمحيص.

فلو أنه كان كما يزعمون، لذهب ينشد راحته في مجالس اللهو والشراب، وسماع المعازف والقينات. شأن غير ذوي الصلاح من أرباب المناصب في كل زمان ومكان.

فهل يأتي اليوم الذي نرى فيه روايات تاريخنا منقحة ـ سندا ومتنا ـ على طريقة أهل الحديث، لنفيد من تاريخنا، وننصف أسلافنا، ونتابع المسيرة على نور وبصيرة؟

سيبقى الأمل معقودا على جيل الصحوة.

سدد الله الخطى، ووفق الجميع ■

وحري بأهل العلم والورع أن يحافظوا على إرث النبوة، ويتحلوا بأخلاق أسلافهم من أهل الخير

النعمة بين الشكر والكفر

بقلم / د.محمود محمد عمارة

يأخذ الشكر في الاسلام معناه المتراحب.. حين يتجاوز الأقوال إلى الأعمال.. ليتم معناه كمالا فحقيقة الشكر: الثناء على المنعم. ومحبته. ثم العمل بطاعته.

والأصل في ذلك القرآن الكريم والسنة المطهرة يقول تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾(١).

دلت الآية الكريمة كيف بدأ الشكر في صورته الحركية عملا دائبا..

وفي سورة الاحقاف يقول تعالى: ﴿... رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين. أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾(٢).

بعد أن تحدثت الآية الأولى عن دعاء المؤمن ربه التوفيق إلى الشكر.. جاءت الآية الثانية استجابة لهذا الدعاء بتسمية الشكر «احسن ما عملوا» ليأخذ معناه المتراحب: قولا باللسان وعملا بالاركان..

ولما قيل ﷺ: «أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟»(٣).

ويلاحظ أنه ﷺ سمى الأعمال شكرا. وأخبر أن شكره عليها هو: قيامه بها ومحافظته عليها.

وقد فهم المسلمون ذلك المعنى. وهذا شاعرهم يصور هذه الابعاد المترامية لحقيقة الشكر في قوله:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

(فاليد: الطاعة.
واللسان: الثناء.
والضمير: للحب والتعظيم)(٤).

الشكر يساوي الإيمان

ويعني ذلك أن الشكر هو عين الإيمان الذي هو في مفهومه: قول وعمل..

فالتوفيق إلى فضيلة الشكر تعبير عن هذا الإيمان..

ومتى أخل المرء بواجبات الشكر فقد أخل بواجبات الايمان.

وفقدان الشكر معناه: فقدان الإيمان.. وذلك قوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾(٥)

فالحق سبحانه وتعالى يعلم الناس أن الشكر سبب لزيادة النعم.. ووفرة النتاج. بقدر ما يكون نكرانها كفرا يعاقبون عليه بالعذاب.. والعذاب الشديد.

ومن صور هذا العذاب:

فرار النعم من بين أيديهم: فيغيض الماء. ويكون الجفاف.. ويقل الغذاء.. فيضمر الجسم.. ويكون المرض..

ولا حياة هناك بين شقي الرحى: مرض الطبيعة.. ومرض الانسان.

واذن.. فما أصعب مهمة شكر النعمة.. مادامت هكذا: قولا.. وعملا.. وهذا بعض ما يفهم من قول ابن عوف رضي الله عنه:

(ابتلينا بالضراء فصبرنا. وابتلينا بالسراء فلم نصبر) يعني: (لم نشكر).

وهو درس للأمة التي تحاول الخروج من مشكلاتها.. راغبة في استعادة ما زايلها من نعم.. أن تحسن الشكر..

يقول ابن الجوزي:

(من أحب تصفية الأحوال فليجتهد في تصفية الأعمال.. ومتى رأيت تكديرا في حال. فاذكر نعمة ما شكرت.. أو زلة قد وقعت. فاحذر من نفار النعم. ومفاجأة النقم)(٦).

تأملات في الآية الكريمة

إن الآية الكريمة بيان للناس.. وهدى وموعظة للمتقين منهم.

بيان وإعلام بسنة من سنن الله تعالى في الاجتماع البشري:

يجليها للناس «ربهم» الذي تعهدهم بعنايته فانشأهم ابتداء.. ثم هاهو ذا سبحانه يبصرهم بمضلات الطريق.. حتى يصلوا إلى غاياتهم سالمين:

نعمة الغني وقوفه إلى جانب المحتاجين ونعمة العلم تعليم الجاهل وهما قيم ترفع الأمة ويبنيان الخلود

لئن.. شكرتم..
وفي إن معنى التشكيك في نهوضهم بتكاليف الشكر..
وهو ليس تعجيزا.. وإنما هو:
تحريض عليه.. وإلهاب للمشاعر.. ودعوة إلى مراجعة النفس والوعي بحجم النعم التي يتقلب فيها الإنسان.. حتى إذا تصورها من جديد على ضوء هذه الاشارة.. هب من رقاده شاكرا ذاكرا..
إلا وإن الاحساس بهذه النعم سبيل إلى نمائها..
وذلك قوله تعالى ﴿لأزيدنكم..﴾ والنعمة ضيف.. فلنكرمه.. ليستدعي غيره.. ولعل التأكيد باللام هنا.. لفت للعقول كي تحسن قراءة النعم.. التي قد لا تدركها فإذا شكرتم.. فبها..
وإلا.. فإن الجحود.. سيكون كفرا..
والكفر بغيض في حس المسلم.. وإذن فالتعبير به: تنفير منه.. ومن تبعاته..
ولا تقول الآية الكريمة ﴿ولئن كفرتم.. لأعذبنكم﴾
وإنما تقول: ﴿إن عذابي لشديد﴾.. ترهيبا.. ومن بعيد.. ليتوقى المسلم كل بادرة تقربه من دائرة الكافرين.. وليتخلق بفضائل المسلم الذي من شيمته:
أن يشكر نعمة الصحة والقوة بمساعدة الضعيف..
ونعمة الغنى.. بالوقوف إلى جانب المحتاجين.. ونعمة العلم.. بتعليم الجاهل.. وانها لقيم ترفع بها الأمة للحضارة بنودا.. وتبني فوق الخلود خلودا.

شواهد من القرآن الكريم

من الأدلة القرآنية على أهمية الشكر: أن الله تعالى استثنى في أمور كثيرة ما عدا الشكر. فانه تعالى حسم الحكم فيه بلا استثناء.
لقد استثنى تعالى في الرزق:
﴿يرزق من يشاء وهو القوى العزيز﴾(٧)
وفي الدعاء:
﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه إن شاء﴾(٨)
وفي المغفرة:
﴿فيغفر لمن يشاء﴾(٩)
وفي الرحمة:
﴿يختص برحمته من يشاء﴾(١٠)
وفي التوبة:
﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾(١١)
أما في الشكر فقد قال سبحانه:
﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد﴾(١٢).
ذلك بأن الانسان يتقلب في نعم الله.. ثم هو يعرض هذه النعم للزوال بمعاصيه..
ومن ثم يرشده الله تعالى إلى ما يستديم به هذه النعم وهو الشكر.

فالنعم إذا شكرت.. قرت.. وإذا كفرت. فرت.

الشكر أعلى درجات العبادة

وعلى هذا الأساس يجوز لنا أن نقول: إن الشكر أعلى مستويات العبادة.. لماذا؟
أولا: هو يقين بأن النعمة من الله وحده.. وهذا توحيد.
وثانيا: الاحساس بفضل النعمة على الشاكر.. وهذا معرفة بقدر الله تعالى.
وثالثا: ثم إن الشاكر يصرف نعمته تعالى فيما خلقت له..
وهذا يعني أن الشاكر: خائف.. وجل.. منقاد للحق تعالى.. خاضع له سبحانه.. إنه شاعر بأنه عبد الله منتفع بعطاء ربوبيته.. فكيف لا يعطي حق وحدانيته؟
وينشأ عن هذا كله: حب العبد ربه.. والثناء عليه..
وبهذا يستجمع الشاكر خصائص العبودية.. المحتسبة.. المعترفة بالجميل.. لواهب الجميل سبحانه.

أبعاد النعمة

وإذا كان للشكر معناه الكامل الشامل للقول والعمل.. فمذا عن مفهوم النعمة في حياة العابدين؟
إن للنعمة مفهومها المتراحب:
فهناك نعمة النفع.. ونعمة الدفع.. بل هناك نعمة البلاء أيضا!

نعمة النفع

وهي ذلك اللون من النعم التي يتنافس فيها المتنافسون..
ومن أجلها يتحاسدون: فصاحب الألف يرجو أن تكون ألفين.. وصاحب العش يرجوه قصرا.. والمرءوس يسعده أن يكون رئيسا.. والوالد المعنّى.. والذي يتحرق شوقا إلى ولد.. فإذا جاء أنثى حزن..
وإذا رزق من الولد الاناث والذكور جمحت به آماله عبر مستقبل وردي يرى فيه واحدا طبيبا.. والآخر مهندسا.. والثالث على الأقل مدرسا!
وهيهات أن تكون الاقدار على هوانا.. وتمضي بناحياتنا.. هكذا فلا نكاد نتوقف عبر الرحلة الطويلة كي نلتقط أنفاسنا. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب..

نعمة الدفع

ويمكن أن نقف بهذا الركب الراكض اللاهث وراء الآماني البعيدة.. ليحس بما يتقلب فيه من نعمة الدفع التي هي أعظم من سابقتها أثرا:
ولنتأمل واقع الناس من حولنا.. فماذا نرى؟
إنهم يتنافسون في بناء القصور.. والأرض.. والخيل

من الممكن أن نقف وراء الأماني البعيدة لهذا الركب الراكض اللاهث للاحساس بالنعمة

المسومة والانعام.. والحرث.. فإذا حصلوها.. شكروا واهبها سبحانه.. ربما.. وإذا لم تواتهم أقدارهم.. رجعوا إلى نفوسهم.. باللوم.. وإلى حظوظهم بالخيبة.. ثم نكسوا على رءوسهم.. فتسمع الرجل.. الصحيح الجسم.. الحصيف الرأي.. تقف من ورائه زوجة وفية.. وأبناء بررة... تسمعه يلعن الظروف التي مكنت غيره من الدار الواسعة.. والسيارة الفارهة.. والراتب الضخم.. بينما هو من كل أولئك صفر اليدين (وعاجز الرأي مضياع لفرصته)..

ونحن باسم الحق نقطع عليه وعلى أمثاله الطريق لنقول له:

أنت معذور.. لأنك ابن عصرك الذي حصر النعمة فيما يقتني الناس من صور المتاع.. ولكن.. أين أنت من نعمة الدفع التي هي أجل خطرا وأعظم أثرا؟ أين وعيك بآلاف البلايا التي أصاب الله تعالى بها غيرك.. ثم عافاك منها؟ هل قرأت في الصحف اليومية نبأ الابن الذي قتل والده.. والزوجة التي غدرت برفيق العمر.. وهل سمعت خبر ذلك الغني الذي يملك ما لذ وطاب.. من متع الدنيا.. ثم هو محروم من كنز مدفون في كيانك لا يشترى بماله ومثله معه..

إنه المعدة التي تهضم بها الحجر.. بينما يذيبه الأسى حين يراك من شرفته العالية وأنت سائر في الطريق.. تأكل عبر الطريق.. لا تشكو عسرا في الهضم.. ولا غصة في الحلق!! ثم تعود إلى زوجة وفية.. مطيعة.. عفيفة.. وولد بار.. يمتد به عمرك..

حاول أن تراجع نفسك بهذا المقياس لترى كم أذهب الله عنك من مصائب.. واحمد الله واشكره شكرا لن يكافىء مزيده سبحانه.. واذكر ذلك الذي دخل المسجد بلا حذاء آسفا.. فوجد آخر بلا قدم.. فحمد الله كثيرا..

رحلة اللقمة

وما أكثر النعم التي تحتوينا.. ولكن الغفلة تنسينا..

ولنتأمل واحدة من نعم لا يحصيها العادون.. وهي المتمثلة في رحلة اللقمة التي تتم بها نعمة الأكل..

جاء في مختصر منهاج القاصدين:

الاسباب التي تتم بها نعمة الأكل هي:

حاسة اللمس.. للملاصق.

وحاسة الشم.. للبعيد.

وحاسة البصر.. لتدرك ما تعثر عليه بالشم.. وما غاب عنك.

وحاسة السمع لتدرك ما وراء الجدار فرارا من ضرره مثلا..

وحاسة الذوق لتدرك النافع.. لا كالشجرة التي يصب في أصلها المائع.. فتجذبه..

ـ ولا ذوق لها ـ فيكون جفافها.

المسلم يظل راغبا في نعمة الوصول إلى الحق دائما والشكر له دوما

ثم العقل.. لتدرك به النافع من الأطعمة..

ثم خلق الله تعالى لك القدرة والارادة والحركة.. والشوق الممدود إلى الأكل.. وإلا هلكت.

ولا يعرف الانسان الذاهل من هذه النعمة الا أنه يجوع فيأكل ولكن البهيمة أيضا تعرف ذلك!

والاطعمة أنواع:

أغذية.. وأدوية.. وفواكه:

ولو كان عندك حنطة لم تزرعها.. لاكلتها.. وفنيت..

فعلمك الزراعة..

وهناك الأرض.. والجو..

وخزن لك الماء في الجبال.. حتى لا يندفع مرة واحدة..

والشمس.. تسخن.. والرياح لواقح.. تسوق السحب..

ولما كان الغذاء مفرقا.. سلط على التجار حبه.. وإن كان فيه هلاكهم لينقلوه إليك.

ومعنى ذلك أنك أيها الانسان: كلك نعمة!

فلو لم يرد الله تعالى سمعك.. ما سمعت..

ولو لم يرد بصرك.. ما ابصرت..

ولو لم يرد علمك.. ما علمت.

فعليك أن تذكر المنعم سبحانه وتعالى أبدا.. لأن نعمه عليك دائمة أبدا.

إن شكر المنعم واجب أبدا.. لأن معنى النعمة أنه تعالى:

أجاب سؤلك.. فحقق أملك.

وصدق ظنك.. وأضحك سنك.

وأتحفك بكرمه.. وأطلع في أفقك شموس نعمه..

رعى جانبك.. وبلغك مأربك..

وأسكنك من العلياء قبابا.. وفتح لك إلى دار السعادة أبوابا..

أقسام النعمة

من بيان ما ترسب في وجداني من دروس شيوخنا:

أن النعمة قسمان:

دينية.. تخدم المطلوب الشرعي..

ودنيوية.. تخدم الدنيا.

والنعمة الدينية أجل النعمتين.. لماذا؟

لأنها تعني: معرفة الحق لذاته.. ومعرفة الخير للعمل به..

وتلك أكبر نعمة..

إن الحق أسمى شيء.. فغير معقول أن يتخذ وسيلة لما هو أعلى منه.. فلا أسمى منه هناك.. وكل الأهداف دونه..

وطلب الحق لغير ذاته:

يبعد طالبه عن الوصول إليه.

ثم يمنع النعمة الحاصلة بمعرفته.

وحتى يظل المسلم راغبا في نعمة الوصول إلى الحق دائما.. شاكرا الحق تعالى عليها.. فلابد له من: ثقافة عالية.. وارادة عصية على الأهواء مستعلية.. يتخلص بها من حظوظ النفس المعارضة للحق..

ولذلك.. كانت ارادة الحق.. وادراكه أجل نعمة في حياة

الأمة.. ولا يتم ذلك إلا بلـون من التربية الصـارمة.. لتظل الأمة ماضية على طريق التقدم.. ولن يكون ذلك التقدم إلا بأمرين:

أ- تحمل مشقات إرادة الحق.

ب- والقدرة على معرفة الحق.

معرفة الخير

ومعرفة الخير مشروطة بالعمل به.. لأن معرفة الخير دون العمل به لغو.. لأنه مجهود ضائع:

لأن مقصود معرفته: تحقيقه في النفس.. ثم في اليأس..

واذن.. فـالاكتفـاء بمعـرفتـه دون العمل بـه حجـة على صاحبه. يستحق بها الذم.

أساس نعمة الدنيا

وأساس نعمة الدنيا: الأمن.. والصحة..

فالخوف والمرض مانعان من الاستمتاع بها..

ولكن الاستمتاع محكوم بضوابطه الاسلامية:

فينبغي أن يكـون الاستمتاع بـالنعمة على وفق مـا رسم الشـارع الحكيم.. إلى جـانب تـوسيع دائرة الاستمتـاع.. بايصال أكبر قدر من الخير إلى الناس..

وذلك أيضا مشروط بضابطه وهو:

عدم التصادم مع مقصود الشرع:

مثل الربا: فإن له منفعة لـلآخرين.. لكنه يصطدم بأصل شرعي.. ومن ثم كان حراما.

من مسوغات شكر النعم

مما يعين الانسان على شكر نعمه تعالى:

احساسه بهذه الحقائق

فالعطـاء من الله تعـالى وحده. لا لمخلوق مهما كـان غنيا قويا.

فاللـه تعالى وحده هـو مالك: الـرزق.. والخير.. والقلوب مسخرة لـه.. والأسباب والمسببـات في قبضته: إن شـاء أعدمها فرجع طالب المنفعة خائبا وهو حسير.

ومعنى هذا:

أن النعمـة ابتداء.. منـه سبحانـه.. ودوامهـا إليه تعـالى بـاستمرار عطـائه.. فما قـدر لك.. لن يمنعه أحـد.. مهما استغنيت ومهما زين لك الشيطـان.. ومهما أرقت من ماء وجهك..

وإذا كـان الحق تعـالى ينعـم عليك على قـدره.. فعليك أن تشكره سبحانـه على قدرك كبشر.. ولا يتم ذلك الشكر الا بتجاوز نقطة الضعف في كيانك كإنسان وهي:

أن النعمة إذا مستك.. نسيت المنعـم.. وذكرتها.. بل ربما نسبتها إلى غيره سبحـانه.. وكثير من الناس يستغـرقون في النعمة خوفا عليها.. وقد يشغلهم الخوف على افلاتها.. عن شكرها..

وسـوف يجيئهم العقـاب رادعا.. متمثـلا في الابتـلاء بما ينغصـها.. فلا تدوم.

نعم الله تعالى في الآفاق

ومن مسوغات الشكر ما بثه الله تعالى في الكون من آيات شاهدة بعظمته موجبة لشكره والثناء عليه:

فالكـون قائم: على نظـام ثابـت.. بقدر معلـوم.. وهدف مرسوم والشرائع كذلك على أوفى معاني العدل..

فالكون في ناحيته: المادية.. والفكرية حق متناسق..

ومن شكر هـذه النعمة إقامـة الحياة على الحق.. من أجل أن تنسجموا مع الكـون.. والا فبكفر النعمة تتصـادمون مع: فطـرتكم.. من الـداخـل.. ومع فطـرة الكـون من الخارج.. وتفاديـا لهذا المصير المرعب.. علكيم أن تفتحوا الابصار والبصائر.. ليتنامى الاحساس بما في الكون من نعم.. وواجب الانسـان أن يـؤهـل نفسـه دائما لـرحلـة الاعتبار الواسعة:

إنه يسير بنفسه في مناكب الأرض..

وان يسير بفكـره في دروب التـاريخ.. ليعود من الـرحلـة الطويلة خلقا جديدا.

لقد كثـرت في الناس اشارات الحمـد والشكر.. ولكن قلت فيهم حقيقتـه وروحه.. وهي محاولـة لتفريغ الفضـائل العملية من مضمونها..

ومن وراء ذلك أعداؤهم الـذين يريـدون تخدير المسلمين بتصدير سلبياتهم اليهم.. فليحذر المسلمون.

نعمة فوات النعمة

لقد كان إحساس أسلافنا بالمنعم سبحانه وبفضله قويا راسخا.. من أجل ذلك دار هواهم حيث كان رضاه تعالى.. وحتى في الـوقت الذي يحجب اللـه تعالى النعمة فيـه عن أحدهم.. ومع شدة غرامه بحصـولها.. فانه من فرط ثقته بقضاء ربه تعالى فانـه يجد في فوات النعمة نعما أخرى لا يحسها الا الشاكرون!

قال العلماء: لا تندم على نعمة حجبها عنك.. لماذا؟

١- فقد حماك الله تعالى من هم تحصيلها.

٢- ثم حماك من هم حفظها بعد تحصيلها.

٣- ثم نجاك من الغم على فواتها.

٤- وأعفاك من هم الحساب عليها.

وقـد ترتـب على هذا الفهم الـواعي انبسـاط النفس حتى لحظة الفقـدان.. وفي الوقت الذي يبكي فيه الـوالهون ما فاتهم من آمال لم تتحقق.. يتجاوز المؤمنون هذه المحنة.. ليجعلوها منحة بهذا الادراك السليم.

الاستمتاع بالنعمة يكون على وفق ما رسم الشارع الحكيم

ومنهم تلك المرأة التي قيل لها:
نلاحظ أنك في حالة اليسر والرخاء.. مضطربة وجلة.. بينما الأمر بالعكس لحظة وقوع المصائب.. فإننا نراك مستبشرة راضية..
ولقد فسرت المرأة المؤمنة الواعية هذه المعادلة بقولها:
إنني في حالة النعمة.. أتوقع الحساب بعدها.. ولهذا فأنا قلقة.. حذر هذا الحساب الوشيك..
أما في حالة المصيبة.. فإنني أتوقع من بعدها الفرج.. وهذا سر استبشاري!
ولقد كان التذكير بنعمة الله مما تواصى به الصالحون:
قال الخليفة لمن مدحه يوما: أما علمت بالنهي عن المدح في الوجه.. فقال المادح:
أنا لا أمدحك.. وانما اذكرك بنعمة الله عليك لتشكرها:
فقال الخليفة: هذه أحسن من المدح.. ثم أمر له بجائزة!
وقد صار ذلك المسلك منهج المؤمنين.. الذين أحسنوا فلسفة الواقع مهما كان قاسيا.. حتى تتجلى نعمة الله تعالى.. ومن خلال الغيوم الداكنة:
شكا رجل إلى عالم أن لصا دخل بيته فسرق كل متاعه.. فقال له العالم.
احمد الله تعالى أن دخل بيتك لص من البشر سرق متاعك.. ولم يدخل قلبك شيطان ليسرق إيمانك.
ثم اشكر الله تعالى ثانيا: على هذه العقوبة الدنيوية العاجلة.. لأنها كفارة لعقوبة الآخرة..
ومتى ربح الانسان ايمانه.. فما فاته من الدنيا شيء يبكي عليه.. وما أكثر الذين ازدحمت بيوتهم بما لذ وطاب من نعم الدنيا.. ولكن الشيطان سلب قلوبهم نعمة الرضا.. فمات فيهم الاحساس بما في بيوتهم من نعيم..
ومنهم ذلك الفنان الذي استهوته لحظة غروب الشمس.. فسجلها لوحة رائعة.. ثم استغرق فيها حتى فاتته صلاة المغرب.. واين هو من ذلك العابد التقى النقي.. والذي جاءه الناس يهرعون يعزونه في وفاة ولده.. فقال لهم:
كان جديرا بكم أن تعزوني لأن صلاة العشاء قد فاتتني أن أصليها جماعة!!

نعمة البلاء

ولقد كان سلفنا الصالح.. ومن خلال المصائب التي تحل بهم.. كانوا يحسون بمجموعة من النعم.. لا بنعمة واحدة..
وبينما عشاق الدنيا يلطمون الخدود ويشقون الجيوب.. كان المؤمن التقي يعتبر المصيبة مدخلا إلى نعم كثيرة:
قال عمر رضي الله عنه: ما ابتلاني الله تعالى إلا شكرته على أربع نعم:
أولا: أن المصيبة كانت في دنياي.. ولم تكن في ديني.
ثانيا: وانها لم تكن أعظم من ذلك.
ثالثا: وأنه تعالى رزقني الصبر عليها.
رابعا: وإني لأرجو الثواب عليها.
إن متاعب الحياة انما تنبعث أساسا من نفوسنا.. من داخلنا.. ولقد أذهب هذا الفكر المستنير هذا الحزن.. بصدق النظرة وسداد الرأي:
مر رجل على قبيلة فيها ابل وبقر وغنم زحم الوادي الواسع.. فتغير الرجل لما رأى..
فقيل له:
أتحسد الآخرين على النعمة؟ قال: لا..
ولكني رأيت مع النعمة التحاسد والتخاذل.. ومع القلة التحاشد والتناصر، وقد قيل: ما أثرى قوم قط.. إلا تحاسدو وتجاذبوا.
ومن معاني ذلك الفهم العميق أن المؤمن حين يرتقي ايمانه بالله تعالى إلى حد أن يجعل المصيبة نعمة يشكرها.. فإنه في نفس الوقت يغيظ أعداءه الشامتين الذين يتربصون به الدوائر!

منهج في حمل النفس على الشكر

كانت حياة ابن الجوزي رحمه الله منهجا في هذا الباب يهدي السالكين: وذلك في قوله: كلما نظرت في تواصل النعم على.. تحيرت في شكرها.. وأعلم أن الشكر من النعم.. فكيف أشكر؟
لكني معترف بالتقصير. وأرجو أن يكون اعترافي قائما ببعض الحقوق.
وعندي خلة أرجو بها كل خير وهي:
ان من يصوم أو يصلي يرى أنه تعبد.. ويخدم كأنه يقضي حق المخدوم.
وأنا أرى: أني إذا صليت ركعتين فإنما قمت أعمل لنفسي، إذ المخدوم غني عن طاعتي.
فالعجب ممن يقف للخدمة يسأل حظ نفسه.. كيف يرى أنه قد فعل شيئا؟

مستويات العبادة

إنما أنت في حاجتك.. ومنة من أيقظك لا تقاومها خدمتك.
فأنا أقول كما قال الأول:

يا منتهى الآمال انـ ـت كفلتني وحفظتني
وعدا الزمان على كي يحتاجني فمنعتني
فانقاد لي متخشعا لما رآك نصرتني
وكسوتني ثوب الغنى ومن المعاطب صنتني
فإذا شكرتك زدتني فمنحتني وبهرتني
أو إن أجُدْ بالمال فالأموال أنت أفدتني

كان إحساس أسلافنا بالمنعم سبحانه وبفضله قويا راسخا.. من أجل ذلك دار هواهم حيث كان رضاه تعالى..

درس بليغ

ولقد كانت حياة ابن الجوزي رحمه الله تعالى: مقاومة للنفس الامارة. النزاعة إلى رفاهة العيش.. ووقف بها على جادة الشكر. ولقد نجح في الانتصار عليها بتذكيرها بنعم الله التي لا تحصى.. والتي هي في نفس الوقت تذكير لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

نازعتني نفسي إلى مكروه في الشرع. وجعلت تنصب لي التأويلات. وتدفع الكراهة. وكانت تأويلاتها فاسدة. والحجة ظاهرة على الكراهة. فلجأت إلى الله تعالى في دفع ذلك عن قلبي. واقبلت على القراءة،، وكان درسي قد بلغ إلى سورة يوسف فافتتحتها. وذلك الخاطر قد شغل قلبي. حتى لا أدري ما أقرأ.

فلما بلغت إلى قوله تعالى: ﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي﴾ انتبهت لها. وكأني خوطبت بها:

فأفقت من السكرة. فقلت يا نفس.. أفهمت؟

هذا حر.. بيع ظلما.. فراعى حق من أحسن إليه. وسماه مالكا وان لم يكن له عليه ملك فقال: ﴿إنه ربي﴾. ثم زاد في موجب كفه عما يؤذيه فقال: ﴿أحسن مثواي﴾ فكيف بك وأنت عبد على الحقيقة. لمولى مازال يحسن اليك من ساعة وجودك. وان ستره عليك الزلل أكثر من عدد الحصى. أفما تذكرين كيف رباك. وعلمك. ورزقك ودافع عنك. وساق الخير اليك. وهداك أقوم طريق. ونجاك من كل كيد. وضم إلى حسن الصورة الظاهرة جودة الذهن الباطن. وسهل لك مدارك العلوم حتى نلت في قصير الزمان ما لم ينله غيرك في طويله.

وجلى في عرصة لسانك عرائس العلوم في حلل الفصاحة بعد أن ستر عن الخلق مقابحك. فتلقوها عنك بحسن الظن. وساق رزقك بلا كلفة تكلف. ولا كدر من. رغدا غير نزر؟ فوالله ما أدري أي نعمة عليك أشرح لك:

حسن الصورة وصحة الآلات؟

أم سلامة المزاج واعتدال التركيب؟

أم لطف الطبع الخالي عن خساسة؟

أم إلهام الرشد منذ الصغر؟

أم الحفظ بحسن الوقاية عن الفواحش والزلل؟

أم تحبيب طريق النقل واتباع الأثر من غير جمود على تقليد.. ولا انخراط في سلك مبتدع ﴿وان تعدو نعمة الله لا تحصوها﴾.

كم كائد نصب لك المكائد.. فوقاك؟

كم عدو حط منك بالذم.. فرقاك؟

كم أعطش من شراب الاماني خلقا.. وسقاك؟

كم أمات من لم يبلغ بعض مرادك.. وأبقاك؟

فأنت تصبحين وتمسين سليمة البدن. محروسة الدين. في تزيد من العلم وبلوغ الأمل. فإن منعت مرادا فرزقت الصبر عنه بعد أن تبين وجه الحكمة في المنع. فسلمي.. حتى يقع اليقين بأن المنع أصلح.

ولو ذهبت أعد من هذه النعم ما سنح امتلأت الطروس ولم تنقطع الكتابة.

وأنت تعلمين أن ما لم اذكره أكثر.

وان ما أومأت إلى ذكره لم يشرح.

فكيف يحسن بك التعرض لما يكرهه؟

﴿معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾(١٣)

لازم الفائدة

وإذا كان لهذا الدرس من فائدة كاشفة عن قدوة في محاسبة النفس. وإلزامها كلمة التقوى.. فان من لوازم هذه الفائدة أن نتعلم.. وألا نبحث عن أسباب عللنا خارج نفوسنا.. ان موطن الداء مستقر في أعماقنا.

فإذا نقصت سلعة.. أو اختفت.. وإذا تضاءل النتاج.. وقل المحصول في يوم الحصاد.. فلنعلم أن ذلك لنعمة لم نشكرها شكرا يتحول إلى عمل وسلوك.. إن في أعماقنا قوى إيمانية القت سلاحها ضعفا واستخذاء.. فهجمت علينا جراثيم العلل من خارج نفوسنا.. فاحتلتها دون مقاومة تذكر.. ونحن مطالبون بتنشيط هذه القوى.. لتكون قادرة على الدفاع.. بل على الهجوم! ولا يتم ذلك إلا بمراجعة حسابنا مع أنفسنا التي غشاها من الهوى ما غشى.. فحجبتنا عن رؤية آلاء الله علينا.. فانسربت من بين أيدينا.. لأننا لم نقيدها بالشكر.. إن الرخاء لا يأتي ابدا ضربة لازب.. وانما هو نتيجة طبعية.. لمقدمات طبعية.. وكما أن لله تعالى شريعة اسلامية تأمرنا بالصلاة وتنهانا عن الفحشاء.. لنفوز بالجنة.. فان له تعالى شريعة كونية من قواعدها:

شكر النعمة.. يزيدها..

وكفرانها.. يذهب بها..

فاذا لم تنفذ شرعة الله الكونية كما نفذنا شرعته النظرية.. فلا نلومن إلا أنفسنا. ■

إن الرخاء لا يأتي ابدا ضربة لازب.. وانما هو نتيجة طبعية.. لمقدمات طبعية..

الهوامش

١- [سبا/١٣].
٢- [الاحقاف/١٥و١٦].
٣- (رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها).
٤- طريق الهجرتين/ ٤٩٢.
٥- [ابراهيم/٧].
٦- صيد الخاطر ١٠.
٧- [الشوري/١٩].
٨- [الانعام/٤١].
٩- [البقرة/٢٨٤].
١٠- [آل عمران/٧٤].
١١- [التوبة/٢٧].
١٢- [ابراهيم/٧].



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم الاستفادة من اموال الربا

- ارجو التكرم بالافادة بما يلي:
١- امرأة ورثت عن ابيها بعض الاموال الربوية، هل يجوز لها ان تسد بها دينها لبعض اقاربها؟
٢- هل يجوز استخدام هذه الاموال في مساعدة الغير لتحسين مستواهم المعيشي كالمساعدة في البناء او شراء ماهو ضروري، او تسديد دين الغير؟
٣- هل يجوز لها ان تنتظر لحين تحسن سعر تلك السندات الحكومية «بما فيها فوائدها» وذلك بناء على طلب باقي الورثة، او انها يجب ان تفك حصتها من تلك السندات وعدم قبول فائدتها؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
(١-٢) نص فقهاؤنا على ان الإنسان اذا ورث مالاً حراماً او مالا اختلط فيه الحلال بالحرام كالسرقة والغصب والربا.. فإن كان يعلم صاحب هذا المال كالمغصوب منه والمسروق منه ومن اخذ منه الربا، وجب عليه رده الى صاحبه، وان كان لايعلم صاحبه، فإن كان يعلم عين المال الحرام، كالمال المسروق والمغصوب أو المأخوذ ربا، اذا عرف مقداره وجب عليه التصدق به في وجوه البر والخير، اما المال الذي اختلط به الحلال والحرام لم يعرف مالك المال الحرام، ولاعين المال الحرام، فلاشيء على وارثه وهوله حلال، الا ان التصدق منه بمقدار مايظن انه حرام اولى: قال ابن عابدين بعد بحث هذا الموضوع: والحاصل انه إن علم «اي الوارث» ارباب الاموال وجب عليه رده عليهم، وإلا فان علم عين الحرام لايحل له ويتصدق به بنية صاحبه، وان كان مالا مختلطاً مجتمعاً من الحرام ولايعلم اربابه ولاشيئا منه بعينه حل له حكماً، والاحسن ديانة التنزه عنه. ابن عابدين ٤/ ١٣٠.

وعلى ذلك فإن اللجنة ترى ان على السائلة تقدير مادخل من مال مورثها من الربا بحسب ظنها، ثم التصدق بمقداره على الفقراء والمساكين دون صرفه في دينها وحاجاتها الخاصة بها، ولابأس باستخدامه في مساعدة الغير من الفقراء كتحسين مستواهم المعيشي وكالمساعدة في البناء او شراء ماهو ضروري او تسديد ديون الغير من الفقراء.

اما سندات الدين ذات الفوائد، فان عليها ان تصفيها فوراً دون انتظار لئلا تكون مشاركة في الربا، واذا لم يطاوعها باقي الورثة على ذلك فإن عليها ان تفصل حصتها عنهم، وتصفيها ولا تأخذ عليها فوائد.

حكم الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم

- نرجو التكرم بالاجابة على السؤ ال الاتي:
ماحكم التغني أو ترديد الاتي:
يارسول الله خذ بيدي...
هل فيه استغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم من دون الله أم لا؟
وهل هذه الاستغاثة شرك بالله أم لا؟
وهل في هذه الكلمات اطراء بالنبي صلى الله عليه وسلم الإطراء المذموم الذي جاء في الحديث: لاتطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم؟ أفتونا ماجورين.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
قال جمهور الفقهاء على انه لابأس بالاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته ليشفع للمستغيث عند الله تعالى، وعليه فلا مانع من الدعاء والاستغاثة باللفظ المسؤول عنه لانه لايخرج عن هذا الحد المشروع، وليس في ذلك اطراء مذموم لان الشفاعة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. والله اعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صحة إمامة المتنفل بالمفترض

ورد إلى اللجنة السؤال التالي: صليت المغرب والعشاء جمع تقديم إماما، وحينما أذن لصلاة العشاء صليت بالناس إماماً مرة أخرى. فما الحكم؟ جزاكم الله خيراً

واجابت اللجنة بمايلي:
للإمام الذي صلى بالناس جماعة وجمع المغرب والعشاء جمع تقديم لعذر المطر ان يصلي في الوقت إماماً لغيرهم من الناس، وإمامته صحيحة عند من يجيز ائتمام المفترض بالمتنفل.

حكم الصلاة على سجادة تحدد عدد الركعات والسجدات

- لقد توصلت لعمل سجادة للصلاة يمكن من خلالها تحديد عدد الركعات والسجدات، للتغلب على النسيان في عدد ركعات الصلاة آملاً منكم بيان الحكم في استخدام وتصنيع وبيع وشراء هذه السجادة. وجزاكم الله خيراً.

وبعد ان اطلعت اللجنة على السجادة المشار اليها اجابت بالتالي:
تكره الصلاة على السجادة وامثالها لان فيها مايصرف المصلي عن الاهتمام بصلاته متكلاً على العداد الذي فيها، وهو امر يقلل الخشوع الذي هو مناط الثواب في الصلاة لقول النبي صلى الله عليه وسلم « ليس كل من صلاتك إلا ماعقلت منها» ولان فيها تكلفاً غير مستساغ، والله تعالى يقول:«وما أنا من المتكلفين» الآية ٨٦ -ص ولاحتمال تعطل الجهاز اثناء الصلاة وعلى ذلك فيكره استخدام وتصنيع وبيع وشراء السجادة المشار اليها لان ماأدى الى الشيء اعطى حكمه.

نظام المشاركة في الوقت

ارغب في الاستفسار عن نظام المشاركة في الوقت، وهو باختصار: امتلاك منفعة شقة في أي منتجع من منتجعات العالم ،ومدة تملك هذه المنفعة عبارة عن اسبوع بقيمة معينة، يتم الاتفاق عليها بموجب عقد« بين المالك او وكيله والمستفيد» مرفق مع الاستفتاء، والمستفيد يستحق هذا الاسبوع سنوياً وذلك لمدة « ٩٤ سنة» فإن لم يعزم المستفيد على السفر في سنة معينة، فإنه يستطيع ان يؤجل هذا الاسبوع الى سنة قادمة، او ان يستأجره لمن شاء عن طريقه، او عن طريق المكتب الوسيط بين المالك والمستفيد، ارجو الاستعجال بالاجابة وذلك للحاجة الماسة، ولكم جزيل الشكر.

وقد خاطبت الادارة شركة الباز وطلبت مندوباً لتوضيح الموضوع.
فحضر السيد/ المندوب عن الشركة.. ووضح للجنة طبيعة هذا المشروع، والعلاقة بين الطرفين حيث افاد بان هذا العقد هو عبارة عن اقتصادي، يتيح للمواطن شراء مدة محددة من السنة للعمر كله او لتسع واربعين سنة فقط في منتجع محدد.

وان الشركة المالكة تقوم باجراء الصيانة اللازمة وتأخذ من المستأجر بدلا عن الصيانة واستهلاك الماء والكهرباء مبلغاً محدداً سنوياً لايزيد ولاينقص.

وبعد ان استمعت اللجنة إلى الافادة اجابت بالتالي:
العقد المسؤول عنه هو عقد ايجار مستوف لشروطه الشرعية، وما لاحظته اللجنة من جهالة في مقدار ما يستهلكه المستأجر من ماء وكهرباء وحاجة الى الصيانة حسب ماورد في البند الثاني من التزامات الطرف الثاني هو جهالة قليلة مغتفرة غير مؤثرة، كذلك طول مدة الايجار فإنه لامانع منها، وعليه فلا مانع من الاشتراك في هذا النظام بهذه الشروط.

حكم اداء فريضة الحج بأموال مقسطة

تقوم بعض حملات الحج بعمل دعاية واسعة لدعوة الناس الى اداء فريضة الحج بالاقساط وذلك لجذب اكبر عدد من الراغبين في اداء هذه الفريضة.

فهل هذا العمل جائز شرعاً؟ وهل الحج بهذه الطريقة جائز شرعاً/

علما بأن الله تعالى فرض الحج على المستطيع؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

ماتقوم به بعض حملات الحج من دعوة الناس لاداء فريضة الحج بالاقساط عمل جائز شرعاً اذا كانت جملة المبالغ محددة سلفاً، وخالية من الفوائد الربوية، والحج بهذه الطريقة جائز شرعاً ويسقط الفرض به، ولا شيء فيه، وان كان الحج ليس واجباً في هذه الحالة لعدم امتلاك مايستطيع به من أراد الحج.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ .. ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

اقتصاديات البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية

يعتبر البيت المسلم دعامة أساسية في بناء المجتمع وبالتالي بناء الأمة الإسلامية، وهذا البيت يختلف عن غيره من البيوت التي لا تلتزم بشريعة الإسلام، حيث يقوم على قيم إيمانية ومُثل سامية وأخلاق طيبة وسلوكيات إسلامية وقواعد شرعية تحكم حياة أفراده وتتفاعل جميعها لتحقق لهم الأمن والسكينة والمودة والحياة الطيبة.

وتؤثر هذه القيم والمثل والأخلاق والسلوكيات والقواعد على اقتصاد البيت المسلم فتجعله يختلف اختلافاً جذرياً عن اقتصاد البيت الغربي الرأسمالي أو الشرقي الاشتراكي الشيوعي.

وحول اقتصاد البيت المسلم وذاتيته والأسس الاقتصادية التي يقوم عليها يأتي هذا الكتاب الذي صدر حديثاً بالقاهرة تحت عنوان «اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية» للدكتور حسن شحاته الأستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر ومدير جمعية الاقتصاد الإسلامي، والذي يتناول من خلاله المبادىء التي تحكم اقتصاد البيت المسلم من بداية تأسيسه إلى مرحلة الحياة الكريمة وإنجاب الذرية الصالحة.

بقلم: أحمد أبو زيد

الشريعة الإسلامية ذاخرة بالقواعد الاقتصادية

خصائص اقتصاد البيت المسلم

يتحدث المؤلف في بداية كتابه عن خصائص اقتصاد البيت المسلم فيقول: ـ إنه يقوم على مجموعة من القواعد.

أولها: أنه اقتصاد يقوم على الإيمان بالله ـ سبحانه ـ وأنه هو المالك والخالق والباسط والرازق ومقدر الأرزاق وعلى الإنسان أن يسعى ويأخذ بالأسباب وأن الله سوف يرزقه.

وثانيها: أنه اقتصاد يقوم على الأخلاق مثل الأمانة والصدق والطاعة والقناعة والصبر والتقشف عند الأزمات، وعلى الإخاء والإحسان إلى الغير وهذه القيم الأخلاقية تحقق الاستقرار في ميزانية البيت المسلم.

وثالثها: أنه اقتصاد يلتزم بالحلال والطيبات في الكسب والإنفاق لأن ذلك جزء من العبادات.

ورابعها: أنه اقتصاد يقوم على التوازن بين الحصول على المادة وبين عبادة الله عز وجل فلا يطغى طلب الرزق على العبادات ولا تطغى العبادات على طلب الرزق، وكذلك التوازن بين متطلبات الحياة الدنيا ومتطلبات الوالدين ومتطلبات الدعوة الإسلامية، والتوازن بين الكسب والإنفاق.

وخامسها: أنه اقتصاد يلتزم بالأولويات الإسلامية عند الانفاق وهي الضرورات فالحوائج فالتحسينات، ويبتعد عن الإنفاق على الترفيهيات، ويحفظ حقوق الأجيال القادمة، ومنها الحقوق المالية فلا يجب أن تطغى حاجيات الحاضر على متطلبات المستقبل.

الدستور الاقتصادي للبيت المسلم

ويتناول المؤلف الدستور الذي وضعه الإسلام لتنظيم اقتصاد البيت المسلم فيوضح أن هذا الدستور يتمثل في مجموعة القواعد الكلية المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية والتي تحكم معاملاته الكلية المستنبطة من مصادر الشريعة لتحقيق المقاصد العامة للشريعة وهي حفظ العقل والدين والنسل والمال والعرض، ولتحقيق الإشباع المادي والروحي، وهو دستور يتسم بالثبات في القواعد الكلية والمرونة في الأساليب

والأدوات والإجــراءات التـي تتكيف حسب ظروف الزمان والمكان.

العمل والكسب مسؤولية الرجل

من أهم قواعد هذا الدستور قاعدة العمل والكسب في البيت المسلم حيث يشير المؤلـف إلى أن العمــل واجـب شرعي وضرورة بشريـة في الإســلام يقول الله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلـولاً فـامشوا في منـاكبهـا وكلـوا من رزقـه وإليـه النشـور﴾ الملك/ ١٥ وأثنى رســول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ــ على من يأكل من عمل يـده فقـال: «مـــا أكل أحــد طعـاماً قط خير مــن أن يــأكل من عمل يـده وأن نبي اللـه داوود كـان يأكل مـــن عـــمل يــــده» رواه البخاري.

فعلى رب الأسرة العمــــل الجاد الشريف الطيـب للحصـــــول على الكسـب الطيب الحلال حيـث يعتبر هذا من بين أسباب قوامة الرجل على المرأة، فقــوامــة الــرجل تحملــه مسؤولية أن يكفـي الزوجة والأولاد مؤنـة الحياة في ضوء ما أعطـاه الله من إمكانات وقدرات. وعلى الرجل أن يستشعر أن هذا العمل عبادة وطاعة للـه وليس فقط مهنـة أو وظيفـة أو منصباً. ويؤكد المؤلف في هذا الصدد على ضرورة تـــــدريـب الأولاد وتنشئتهم على العمل والخشــونــة والـرجولـة وتهيئة فـرص العمل في سن مبكــرة ليتـدربــوا على العمل والكسب ويبتعــدوا عن الميــوعــة والانحلال.

قواعد الإنفاق

ويتطرق الدكتـور حسين شحاته إلى قواعـد الإنفاق في البيت المسلم حيث يوضح أن التطور المقصود بالإنفاق هو صرف المال الحلال للحصول على منـافع ماديـة أو معنـوية مشروعـة تســاعــد أفــراد الأسرة في تحقيق الإشبــاع المادي والــــروحي، وعلى الـرجل يقع عبء الإنفاق على زوجـه وأولاده بــاعتــدال حسب العــادة والبيئة وفي حدود الطاقات المالية قال تعـالى: ﴿لينفق ذو سعـة من سعتـه ومن قُدِر عليه ررزقه فلينفق مما آتاه الله لا يُكلـف الله نفساً إلا ما آتـاها سيجعل اللـــه بعـــد عسر يسراً﴾ الطــلاق/ ٧. فـالإنفــاق على البيت مسـؤولية الـرجل وعلى المرأة حسن التدبير، كما ألزم الإسلام الرجل بأن ينفق على زوجـه السـابقـة المطلقـة الحامل حتى تضع حملهـا وأن ينفق على والديه.

ويجب على الـزوجـة وهي تـدبـر شؤون المنـزل أن توازن بين الكسب والانفاق وأن يكون الانفاق في مجال الطيبات وطبقاً للأولويات الإسلامية مع تجنب نفقـات الترفيـه المظهريـة وغير المشروعة وأن تكـون مقتصدة. كما يحث الإسلام أفراد البيت المسلم على الإدخار فيما يزيـد عن الحاجات الأســاسيـــة وذلك لـوقـت الحاجـة والعوز والفقر، واهتم بالمحافظة على الملكية الخاصة وفصل الـذمة المالية للزوجـة عن ذمة الـزوج، وتكفل الله سبحانه بتحديد أنصبة الورثة حتى لا يطغى أحد على أحد، وهذه الأسس تؤكـد أن الشريعة الإســلامية غنيـة بالقـواعد التي تنظم اقتصـاد البيت المسلم وأنـه لو التـزم كل بيت بهذه القـواعد لتحققت لـه الحياة الطيبـة الرغدة في الـدنيا، وفاز برضـا الله في الآخرة.



ميزانية البيت المسلم

وفي فصل من فصـــول الكتـــاب يتنـــاول المؤلف أســــس إعــــداد مـــيزانية البيت المسلم والمقصـــود بالميـزانية هــي المقابلـة بين إيرادات البيت ونفقـاتـــه خـلال فترة معينـة لمعـرفة الفـائض أو العجز ودراسـة البـدائل لاستثمار الفـائض وتغطيـة العجز.

ويوضــح المؤلف أن فكرة ميـزانية البيت المسلم ليست جـديدة ولكنهـا ذكـرت في القـرآن الكــريم في قصـة سيدنا يوسف ــ عليه السلام ـ حيث طبقت للمـوازنـة بين إنتـاج القمح في السنـــوات السبع للــــرخــاء وبين استهـــلاكـــه في السنـــوات السبع العجــاف، كما يظهــر من دراســة السيرة النبـويـة الشريفـة نماذج من حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ تشير إلى تطبيق مفهـــوم الموازنـة منها الموازنة بين نفقات الغزوات وما يتطلبـــه من إيـرادات وسبل تـــدبير العجـــز إن وجــد، كما طبق نظــام الموازنـة في بيت مــال المسلمين وقـد تبين من المخطوطات التي تم الإطلاع عليها ما يؤكد ذلك.

وعن الفـوائد والمزايا التي يحققهـا وضـع ميـزانيـة للبيت المسلم يـؤكـد المؤلف أن الميـزانية تســاعـد مديـرة البيت المسلم في تقديـر إيرادات البيت وكذلك النفقـات المتوقعـة خلال فترة معينة ولذلك تعرف مقدار الفائض أو

الإسلام حرَّم التبرج لما فيه من إسراف خُلقي وإسراف مادي

تدرس الفائض أو العجز المتوقع في ميزانية البيت والتي تحاول تدبيره من أي سبيل حسب البدائل المتاحة كأن تعيد النظر في بنود النفقات وتحاول ترشيدها. وتساعد الميزانية أيضاً في تحقيق التشاور بين أفراد البيت المسلم فيما يتعلق بتقدير الإيرادات والنفقات ودور كل منهم في ضبط وترشيد النفقات وفي تنمية الإيرادات. لذلك تساعد ميزانية البيت المسلم في محاسبة أفراد البيت عن النفقات والإيرادات حيث تحدد دور كل فرد من الأفراد في تنمية الإيرادات وفي ضغط وترشيد النفقات، ومحاسبة المسرف والمبذر والمترف ومساءلته. ويساهم تطبيق فكرة ونظام الميزانية في تدريب الأولاد على كيفية إدارة البيت مالياً واقتصادياً قبل زواجهم وذلك تحت إشراف وتوجيه الوالدين وهذا يساهم في نقل الخبرات واكتسابها ويجتنب الشباب والفتيات كثيراً من المشاكل التي قد تظهر في المراحل الأولى من تأسيس البيوت الإسلامية.

إعداد الميزانية

وعن كيفية إعداد الميزانية يقول المؤلف: يحكم إعداد ميزانية البيت المسلم مجموعة من القواعد المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية من أهمها التوازن والواقعية والاستطاعة والأجل المحدد والشورى والمرونة وتصحيح المخالفات أولاً بأول واتخاذ القرارات الصحيحة. وتتكون ميزانية البيت المسلم من ثلاثة عناصر أساسية هي: بند الإيرادات وبند النفقات والعجز أو الفائض النقدي.

وهناك أمور هامة يلزم أن تحذرها مديرة البيت من أهمها عدم الاقتراض بالربا أو الإنفاق في المجالات التي فيها معصية لله وأن تحاول دائماً الموازنة بين النفقات الإيرادات.

عمل المرأة في الإسلام

وفي فصل آخر من فصول الكتاب يتناول المؤلف عمل المرأة من المنظور الإسلامي فيوضح أن المكان الطبيعي لعمل المرأة هو البيت أن تكون زوجة وأماً ومربية ومعلمة ومديرة ومنظمة فهي راعية ومسؤولة عن رعيتها، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تقرر ذلك منها قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ ولقد ورد في تفسير هذه الآية إن المقر الأصلي للمرأة هو البيت وما عداه يكون استثناء طارئاً ولا يجوز بحال من الأحوال أن يتحول الاستثناء إلى أصل. ولا يجب أن يفهم من هذه الآية أن تظل المرأة حبيسة البيت لا تبرحه لأن قوله تعالى بعد هذا التوجيه مباشرة ذكر ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ الأحزاب/٣٣ وهذا يفيد جواز الخروج من المنزل. وقد حدد فقهاء المسلمين الحالات التي يجوز للمرأة أن تخرج فيها للعمل وهي:

١ ـ حاجة البيت للإنفاق منه على الضرورات والحاجات ففي حالة موت الزوج أو مرضه أو عجزه وليس هناك موارد مالية للبيت وتقاعس ولي الأمر عن مساعدة مثل هذه الأسر يجوز للمرأة أن تخرج للعمل للحصول على الكسب الطيب من العمل المشروع لها.

٢ ـ حاجة المجتمع إلى عمل المرأة في بعض المجالات التي تناسب طبيعتها فالمجتمع الإسلامي في حاجة إلى المدرِّسة التي تعلم أولادنا الصغار وبناتنا في المدارس، وهو في حاجة إلى المدرسة التي تدرِّس بناتنا في المعاهد والجامعات، وفي حاجة إلى الطبيبة التي تعالج نساءنا، وإلى الممرضة التي تضمد نساءنا، وإلى المشرفة الاجتماعية التي تراعي النواحي الاجتماعية للنساء. وإذا توافرت إحدى الحالات السابقة التي تجيز خروج المرأة للعمل يلزم توافر مجموعة أخرى من الشروط حتى لا يترتب على خروجها ضرر سواء عليها أو على أولادها أو زوجها أو بيتها أو مجتمعها ومن الشروط التي وضعها فقهاء المسلمين: شرط موافقة الزوج والتوازن بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل وتجنب الأعمال التي يحدث منها اختلاط، وتجنب كل مصادر الفتنة، وألا تسافر المرأة إلا مع محرم لها.

اقتصاديات التحجب

وفي نهاية الكتاب يتحدث المؤلف عن الحجاب وغض البصر والتحشم وأثر ذلك على اقتصاديات البيت المسلم فيوضح أن للمرأة في الإسلام ذاتيتها المميزة لها حيث حرص الإسلام على تكريمها ورعايتها وشرع لها من القواعد والأحكام ما يحقق لها حياة كريمة طاهرة في الدنيا، فالحجاب وغض البصر مما فرضه الله على المرأة المسلمة وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾. الأحزاب/٥٩، وقوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ النور/٣١.

فيجب على كل مسلم أن يأمر أهله ومن يعولهم بالحجاب لأنهم بذلك يصونون أنفسهم وكرامتهم. وعن الفوائد الاقتصادية للتحجب يقول المؤلف: لو درسنا بشيء من التفصيل نفقات التبرج لتبين لنا أن التحجب يحقق وفراً في المال للمرأة المسلمة الملتزمة المحجبة فهي لا تحتاج إلى أموال لشراء فساتين السهرات والخروج إلى المصممة وفقاً لأحدث ما توصلت إليه ما يسمى ببيوت الأزياء، كما لا تحتاج لشراء أدوات ومستلزمات التجميل والمظهر والزينة مما تضعه على وجهها ويديها أو لشراء أجهزة ومعدات تصفيف الشعر وصبغه. وبدراسة حسابية بسيطة يتضح أن المرأة المتبرجة تنفق ما لا يقل عن ٢٠ في المئة من دخل الأسرة السنوي في المتوسط على ملابسها وزينتها وفي ذلك تبديد وإنفاق للمال في غير ما شرعه الله بل في معصيته.

يوم الاستقبال

بقلم: محمد عصام علوش

وصلت أم طارق إلى بيت صديقتها «سعاد» فرحبت بها ترحيباً حاراً، غير انه لم يكن يخلو من بعض كلمات العتاب، وبادرت ام خالد فقالت: أنت هكذا دائماً ياأم طارق تتأخرين من غير سبب!! انظري إلى المدعوات إنهن حضرن قبلك كلهن، وقد كن يذكرنك قبل ثوان معدودات ردت أم طارق. ماذا أقول لكن؟ إنه أبو طارق كالعادة لم يسمح لي بالحضور إلابعد سؤال وجواب، وأخذ ورد، وحديث مكرر معاد، غير ان صاحبتكن واشارت الى نفسها استطاعت اقناعه في نهاية المطاف، هأنذا قد حضرت، وليس هذا فقط، بل قررت أن اخصص يوما من كل شهر لاستقبال الصاحبات والصديقات في بيتي مثلكن، واخذت منه إقراراً بالموافقة على ذلك.

قالت أم منذر: وهل يحتاج الأمر الى قرار؟ لم يفعل أبو طارق كل هذا؟ إنني اخرج من بيتي واعود، ولم يسألني زوجي في يوم من الايام اين كنت ولا متى خرجت؟

اجابت أم طارق يظهر انك استطعت ترويض زوجك منذ ليلة الزفاف أما أبو طارق فإنه صنف آخر من الرجال.. قالت سعاد تقصدين انه يصعب ترويضه أليس كذلك؟ وضحكت، فضحكت النسوة جميعهن وتابعت ام طارق حديثها قائله: إنه يظن ان مجالس النساء إنما هي مجالس للغيبة والنميمة، والتباهي والتفاخر، والثرثرة واضاعة الوقت فقاطعتها أم سعيد، وقالت هكذا الرجال دائماً يريدوننا ان نظل حبيسات في البيوت متفرغات للاولاد انهم يريدون دفننا في الحياة قبل الممات.. وتسلمت راية الحديث أم منذر وقالت لقد نسي امثال هؤلاء الرجال ان العصر عصر المرأة، وان للنساء ماللرجال من حقوق وعليهن ماعلى الرجال من واجبات ان المرأة الغربية تحررت منذ زمن طويل ولابد للمرأة العربية الآن من ان تتحرر فردت ام خالد وقالت والحمل والانجاب والارضاع.. هل نجعل الرجال يشاطروننا هذه الامور ايضاً؟ فضحكت النسوة، وتابعت أم خالد: صحيح أن المرأة الغربية تحررت من كل قيد، ولم يعد يقف في وجهها شيء، ولكن هل كان ذلك في مصلحتها؟ أين الشرف والعزة؟ وأين العفة والطهارة؟ وأين مااختص الله به النساء من شرف الحمل والولادة والرضاع وتربية الاولاد؟ إن المرأة صانعة الرجال، ومربية الاجيال، وهي ملكة في بيتها، ويكفيها فخراً وشرفاً ان الله جعل الجنة تحت اقدام الامهات.. صفقت ام منذر وقالت: هاأنت صرت خطيبة مفوهة ياأم خالد، واقترح ان نرشحك نائبة عنا في احد المجالس النيابية، فضحكت النسوة، واختلطت احاديثهن وصارت متشابكة متداخلة، تبدأ إحداهن بحديث، وتجيب عن سؤال آخر قبل ان تكمل حديثها، وتصغى سمعها الى حديث ثالثة تخشى ان تنالها بهمز أو لمز، وتشارك رابعة في الضحك على نكتة القتها عرضاً، وكان اكثر مايلفت النظر، ويجذب السمع، ويشد الانتباه احاديث الازياء، وصيحات «الموضة» واجمل «الموديلات» واسعار الذهب والمصوغات، واخبار الحبالى والوالدات، والمرضعات شهرين كاملين لاحولين حفاظاً على جمال الجسم، وتناسق الاعضاء، ولم يكن يقطع هذه الاحاديث سوى اطباق الضيافة واصناف الحلويات التي كانت تقدم بين الفينة والاخرى وقبل ان تغادر النسوة المجلس ذكرتهن ام طارق بموعد استقبالها الذي سيكون بدءاً من الاسبوع القادم.

وفي اليوم المخصص حضرت النساء جميعاً فاستقبلتهن أم طارق هاشة باشة، ورحبت بهن اجمل ترحيب، فبادرت ام منذر إلى الحديث قائلة: هاقد تحقق لك ياأم طارق ماأردت، ودخلنا بيتك في استقبال رسمي فاتحات على الرجال منتصرات، فتبسمت ام طارق، وقالت: ليس هذا فقط، بل ان ابا طارق هو الذي اعد لكن الضيافة بنفسه، ونظرت ام طارق الى أم خالد نظرة ذات مغزى، فتعجبت الحاضرات، وقالت سعاد: اعد لنا الضيافة بنفسه!! ماذا تقصدين؟ فأشارت ام طارق الى عدد من المصاحف كانت منضودة على طاولة في الغرفة والى كتاب فيه مجموعة من الاحاديث النبوية الشريفة والى كتيب في الفقه مبسط يعلم المرأة ان يكون لها في مجالسنا نصيب فمارأيكن؟ تبسمت النسوة، وقرأت ام طارق علامات الرضا على وجوهن، واستمر بعد ذلك في بيوت الأخريات «يوم الاستقبال» مجلس تقوى وهداية وصلاح. ■

مجالس الناس تغلب فيها النميمة والغيبة والتباهي والتفاخر والثرثرة واضاعة الوقت

غضبة الثأر في ذرا الشيشان

شعر: عبدالرحمن البجاوي

غضبــة الثــأر، أم حميـــــم آن | أم دويّ الــرعــود في بــركــان؟
أم رجــوم السماء تــرمــي شُــواظـا | وتــــدك الإلحاد في عنفــــوان؟
لا، فهــذي بــدايـــة الطــوفـان | فجـــرتـــــه منــابـع الإيمان
في قلــوب تفيـض نــوراً، وتسري | ظـــامئـــات إلى ورود الجنــــان
تحمل الــروح في يــديها، وتمضي | لتنير الطــريق بــالشيشـــان؟
في روابي (القفقـــاس) شب أوار | يصفع اليـأس في دجى الأحـــزان
شب كـــالمارد الأبي، يـــروي | بسنـــاه فجـاج شعبٍ يعـــاني
بعــد سبعين ذاقت الأرض فيهـا | من صنــوف العــذاب كل هــوان
إذ تمادى رفـــاق (لينين) بغيـــاً | واستبــاحـوا العــرين كـالقطعـان
وأذاقـــوا الأطفـــال ذلا، ويتماً، | وأبـــادوا النســـاء كــالعيــدان
ومضـــوا يحرقـون شم الــروابي | بعـد أن هدهـم ليوث (الــزان) (١)
فـاستحـالت كل البـلاد سجـونـا | كـــالحاتٍ تموج في غليـــان
أين (نيرون)، أين (إيفـــان) ممـا | قـد جناهُ طغـاة هـذا الزمـان؟(٢)
أين مــا أهـرقت قيــاصر (رومـا) | منـذ هامت بـالتاج والصـولجان؟!
قــد أبــوا أن تلـــوح أنــوار حق | تتحــدى طــاغــوتها الأرجــواني

واشتهوا أن يؤلهوا بين عصر | صار فيه الولاء للأوثان
فإذا الحق قد سما كوكبيا | يتجلى في طلعة الفتيان
وإذا النار تستحيل رجوماً | وتذوب القيود مثل الدخان
وإذا الدب والخنازير تعوي | في صقيع الأكفان كالجرذان
قد قضى الله أمره فتهاوى | عالم الشرك صاغراً في ثوان
يا زمان التجويع والسندان | أين ماشدت من قلاع أمان؟!
سل (جرزوني) و(جوهراً) تلق أسداً | تكتب النصر بالنجيع القاني (٣)
قف مليا لزمرة الفرسان | كيف طاروا في مشهد نوراني؟
في (بلال) الأذان كبر فجرا | فتخرّ الجبال للديان
واستمع للنداء أحياه حراً | (شامل) النصر عبقري الجنان (٤)
وأعد للبلاد صولة (منصور، | ومولا وحمزة) الميدان
في كماة طاروا إلى الله حتى | ينهلوا فيض كوثر رباني
هكذا شقت الليوث طريقا | مشرق الوجه، مثمر الأغصان
عاد فيه الإسلام نهجا جديداً | صادعاً بالحقوق في برهان
إنما يعرف الجهاد شباب | أطلعوا الفجر في ذرا الشيشان

١ـ شجر البلوط ـ الذي كان حصناً للشيشان
٢ـ نيرون ـ ايفان: من طغاة الرومان قديماً
٣ـ جروزني عاصمة الشيشان ـ جوهر: رئيس الجمهورية
٤ـ شامل، منصور، مولا، حمزة، رموز المد الإسلامي بالقوقاز (القفقاس)
ولمزيد من التفصيل انظر الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ـ الأزهر ١٤١٥هـ

القوة الاقتصادية في آسيا تبرز مخالب نمورها القومية

إعداد: قسم التحرير

الازدهار الاقتصادي الذي تشهده منطقة شرق أسيا أظهر الى حيز الوجود مجموعة من الدول القوية عسكريا والتي يفتخر كل منها بانتمائه العرقي والوطني والسؤال المطروح الآن هو:

هل تتمخض عن هذا الازدهار الاقتصادي صراعات عسكرية تغذيها قوميات عدائية دفينة في اكثر من عشر دول من دول المنطقة حول هذا التساؤل كتبت صحيفةالغارديان مقالاً بقلم اندرو غينيز يقول:

اسفل طريق سريع محلق في وسط تايبي تدور حرب ضارية بين تايوان والصين انه صراع العمالقة الذي ستقرر نتيجته ليس فقط شكل القارة الآسيوية في المستقبل بل ايضا توازن القوى العالمي خلال القرن المقبل.

الخسائر في الارواح مرتفعة بينما يقاوم جيش تايوان المسلح بالتكنولوجيا العالية ضربات مطرقة جيش التحرير الشعبي الصيني البالغ تعداده ثلاثة ملايين.

وهكذا يوما بعد يوم في مبنى سوق غوانغهوا للكمبيوتر المؤلف من دورين تبرق شاشات الكمبيوتر بمعلومات عن الدمار الهائل والطائرات التي اسقطت والسفن الحربية التي اغرقت والمدن التي ازيلت من الوجود.

انها حرب لايرغب معظم التايوانيين في التفكير بها كثيرا، ولكنها بدأت تظهر فجاءة علامات مقلقة على تحولها الى حقيقة في يوم من الايام.

والحقيقة انه عندما صمم خبراء الكمبيوتر لاول مرة «معركة في مضيق تايوان» كلعبة تحاكي غزوا بحريا صينيا، كانت تبدو ابعد ماتكون عن الواقع، وكانت جاذبية اللعبة تكمن في الاثارة التي تتولد عما لايمكن تصوره.

واذا ماصدقنا الزعماء في تايبي وواشنطن فإن هذه المتع الرهيبة التي تقدمها اللعبة لن تتأثر بأي تهديد بأن الحرب الاهلية الصينية المعلقة منذ زمن طويل ستندلع مرة اخرى، ويقول رئيس تايوان الذي يتصدر المرشحين لانتخابات الرئاسة في الشهر المقبل« لاتقلقوا» ويبعث الرئيس كلينتون برسائل مهدئة مفادها ان قيام تحرك عسكري من جانب الصين امر بعيد الاحتمال للغاية:« هناك الكثير من الامور الطيبة التي تجري في آسيا من حيث النمو والفرص الاقتصادية، ولا اعتقد ان ايا من الزعماء هناك سيسمح لذلك الاتجاه بالتوقف».

ومن حيث لايدري كان كلينتون يسلط الضوء على المسألة الاساسية فالتوتر في مضيق تايوان ليس مجرد خلاف بين الصين وتايوان، بل هو جزء من ازمة امنية اوسع تواجه آسيا ككل، وبدلا من أن يؤدي النمو الاقتصادي المذهل لآسيا الى عصر ذهبي من التجارة والانسجام، نجد انه في افضل الاحوال حجب، ولم يضع نهاية، للصراعات القديمة بشأن العرق والارض، وفي حالة الصين التي كانت العملاق التاريخي للمنطقة، والتي ستكون بصورة شبه مؤكدة عملاقها في المستقبل، فإن ازدهارها المتزايد يوفر لها الوسيلة للحصول على القوة العسكرية واستعراضها بطريقة لم تعرفها منذ هزيمتها على يد السفن الحربية البريطانية قبل قرن ونصف من الزمان.

ولكن كلاوزفيتز يلتف حول كونفوشيوس في جميع ارجاء المنطقة. فالاتفاق الذي يحظى بالتهليل باعتباره مرتكز القيم الآسيوية وامنها يتراجع امام المواجهة نتيجة استخدام الثقة التي ولدتها الانجازات الاقتصادية في اضرام جذوة احساس متنام بالكبرياء القومي.

فالانفعالات التي اجتاحت آسيا بعد الحرب العالمية الثانية ارغمت بريطانيا وفرنسا على التخلي عن امبراطوريتهما، باستثناء هونغ كونغ، عاودت الانطلاق، وفي هذا الصدد يقول جيمس تانغ من جامعة هونغ كونغ:«اننا نشهد موجة ثانية من النزعة القومية. فالبلدان الآسيوية تشعر بانها مدرجة في جدول نوادي الدرجة الثانية ولاتحظى بالاعتراف اللائق بها كلاعبات رئيسيات

والازدهار الاقتصادي يوفر ثقة اعظم وهذا يؤدي الى مزيد من فرص الوجود في الشؤون الدولية».

وما من بلد في المنطقة يمتلك حسابات معلقة مثلما تمتلك الصين، حيث غدت القومية العدائية بديلا من الايديولوجية، فهي تمتلك مطالب اقليمية، وان كان اغلبها هاجعا او متنازلا عنه رسميا، ضد عشر دول في المنطقة تتراوح بين جزر سبراتليس في بحر الصين الجنوبي الى اجزاء من اقصى شرق روسيا، ولكن مطلبها الاكثر تفجرا هو تايوان، وقد يكون حدوث هجوم وشيك مستبعدا، ولكن خبيرا عسكريا عاد مؤخرا من زيارة لبكين يقول ان المواقف اصبحت متشددة الى درجة ان العمل العسكري ليس ممكنا فحسب بل هو محتمل بعد ان تنسحب بريطانيا من هونغ كونغ في العام المقبل، وبعد ان تنسحب البرتغال من مكاو عام ١٩٩٩، ويستعد الجيش الصيني الآن لاجراء اضخم مناورات عسكرية في تاريخه قبالة سواحل «فوجيان» حيث يحتمل ان يشترك فيها ٣٠٠ الف جندي. وعندما التقى الرئيس الصيني جيانغ زيمين مؤخراً بالقادة العسكريين استبدل سترته الغربية الطراز بسترة من الطراز الذي كان يرتديه ماوتسي تونغ، وبعد بضعة ايام عاد الى السترة الغربية، هذه التقلبات في الزي كانت احدى معالم زعامة جينانغ منذ وصوله من شنغهاي الى بيكن عام١٩٨٩ في ذروة حركة احتجاجات ميدان تيانانمن متنكرا بزي سائق عربة اسعاف،ولا يتمثل الخطر في ان جيانغ يسعى الى احياء الماوية بل في انه لا يعرف تماما مالذي يريده بينما تنتظر الصين وفاة دينغ زياوبنغ، ووسط اجواء القلق هذه، فان الارض الثابتة الوحيدة المتبقية في السياسة الصينية هي المشاعر الوطنية.

ومن نواح عديدة تواجه الصين وبقية أسيا مشكلة كانت عاملا في



تدمير يوغسلافيا السابقة، وتفتيت الاتحاد السوفييتي السابق، وهي النزاعات التي بقيت مجمدة طوال عقود من الزمن بسبب الحرب الباردة والتي تهدد بالاندلاع مجددا بعد ان انتهى صراع القوى العظمى على السيطرة.

ولدينا دليل واضح على مدى فجاجة الخلافات القديمة على الرغم من انها كانت خامدة بفعل السياسات الجيوبوليتيكية للحرب الباردة، ففي الاسبوع الماضي بدأت مواجهة متوترة بين كوريا الجنوبية واليابان« افضل صديقتين لواشنطن في المنطقة» حول مجموعة من الصخور الجرداء في بحر اليابان، وتطالب كوريا الجنوبية بجزر توكدو التي كانت تزعم السيطرة عليها منذ القرن السادس والتي استولت عليها اليابان في اوائل هذا القرن، ولتأكيد هذه المطالب قامت سيئول بارسال مدمرات وطائرات استطلاع مضادة للغواصات ومقاتلات لكي تطلق النار على «اهداف وهمية» كما قالت سيئول.

وتقف الولايات المتحدة موقف المتفرج بينما تواجه حليفتاها الأسيويتان الواحدة الاخرى عبر المحيط فالولايات المتحدة تحتفظ بـ ٤٥,٠٠٠ جندي في اليابان و٣٧,٠٠٠ جندي في كوريا الجنوبية، ولكن دورها كمتفرج يلقى الضوء على تحول كبير.

صحيح ان واشنطن تحتفظ بقوة عسكرية هائلة، ولكن نفوذها يتناقص باطراد وهي لاتزال قادرة على امتلاك الوسائل والاعصاب لارسال حاملة طائراتها النووية «نيميتز» الى مضيق تايوان، ولكن ما من احد وخصوصا في واشنطن يعرف كيف سترد اميركا على حرب حقيقية بدلا من حرب مفترضة.

وفي العام الماضي حاول وزير الخارجية الصيني ،في معرض رده على سؤال حول طموحات بيكين، ان يطمئن جيران الصين مستشهدا باحدى قصائد ماوتسي تونغ التي تقول:« امال عديدة تنادينا لانجازها وبشكل ملح دائما، العالم يتابع مسيرته والوقت ضيق، عشرة آلاف سنة فترة طويلة جدا، فلنغتنم اليوم ولنغتنم الساعة» والخشية المتزايدة الآن هي ان يكون الامر التالي الذي يجب اعتنامه هو الاراضي. ■

حديقة الوعي

إعـداد / التحريـر

نعم البديهة

دخل المأمون ذات يوم الديوان، فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم. فقال: من أنت؟ قال: أنا الناشىء في دولتك، المتقلب في نعمتك، المؤهل لخدمتك، الحسن بن رجاء. فقال المأمون: بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول، يرفع عن مرتبة الديوان إلى مرتبة الخاصة، ويعطى مائة ألف درهم تقوية له.

من جوامع كلمه ﷺ

ـ الإثم: ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس.
ـ لا وجع إلا وجع العين، ولا هم إلا هم الدين.
ـ خير الأمور عواقبها، وملاك الأمر خواتمه.
ـ من يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه.

دعاء

﴿ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾

فطنة

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟ قال الرجل الذي تريد أن يصنع بك الاله إذا وقفت بين يديه. ولا أجد الآن أذل مني بين يديك. فأطرق الرشيد ثم قال: اذهب حيث شئت. فأغراه جلساؤه به وحذروه منه فأمر برده فلما حضر قال: يا إمام الأئمة لا تطعهم فيَّ فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم فعجب من قوله وكمال فطنته وخلى سبيله لقوة حجته وتمام ذكائه.

عثرات

يموت الفتى من عثرة بلسانه.
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجْل.
فعثرة من فيه ترمي برأسه.
وعثرة بالرجل تبرأ على مهل.

لا تعينوا أحدا على الظلم

سئل رسول الله ﷺ: أمن العصبية أن يحب الانسان قومه؟ قال ﷺ: «لا، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم».

الظلم.. ظلمات يوم القيامة

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (رواه البخاري في الأدب).

اغتنم خمسا قبل خمس

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

المؤمن إلف مألوف

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

أحب الكلام إلى الله

قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله اربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بايهن بدأت».

قيل في العقل

قال حكيم:

العقل لايقبل الزيادة والنقصان: اعلم أن العقل ينقسم الى قسمين قسم لايقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما. فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وإما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال: إن الشيخ أكمل عقلاً وأتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهماً وأرجح معرفة.

ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لمته واخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة تصاريف اقداره وأخصيته.. كان جدير برزانة العقل ورجاحة الدراية. وقد يخص الله تعالى بألطافة الخفية من شاء من عباده، فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بها راجحاً على ذوي التجارب والآداب كما ذكر الله في قصة يحيى عليه السلام فيما اخبر عنه في محكم أياته فقال: ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾.

من هدي رسول الله

قال ﷺ: «أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة».

آيات الشفاء

* آيات الشفاء الست في القرآن الكريم قد وردت في ست سور وهي:

١- ﴿ويشفي صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة/ ١٤].

٢- ﴿وشفاء لما في الصدور﴾ [يونس: ٥٧].

٣- ﴿فيه شفاء للناس﴾ [النحل/ ٦٩].

٤- ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء/ ٨٢].

٥- ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [الشعراء/ ٨٠].

٦- ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ [فصلت/ ٤٤].

كلمات ومعنى

- القَطْر: المطر
- الهَال: السراب
- البخيع: النافع
- القِرْقِس: البعوض
- القِشْب: اليابس
- العَرْف: الرائحة
- المِسْرَد: اللسان
- الشَّكيَّة: البقية
- المِطْحَنَة: الرحى
- الفِطْرَة: الاختراع
- القَرْهَب: الثور المسن
- العَجْعَاج: الصياح
- الصَّريخ: المستغيث

العلم والأدب

قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ:
«تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عباده، وتعليمه صدقه، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، وبيان سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة، والمحدث في الخلوة، والجليس في الوحدة، والصاحب في الغربة، والدليل على السراء، والمعين على الضراء، والزين عند الأخلاء، والسلاح على الاعداء، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا، ومرافقة الأبرار في الآخرة.

حقيقة الإحسان

يقول المنفلوطي: ليس الاحسان هو العطاء كما يظن عامة الناس، فالعطاء قد يكون نفاقا ورياء، وقد يكون أحبولة ينصبها المعطي لاصطياد النفوس والاعناق وقد يكون رأس مال يتجر فيه صاحبه ليبذل قليلا ويربح كثيرا. انما الاحسان عاطفة كريمة من عواطف النفس تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء، فلو أن جميع ما يبذله الناس من المال ويسمونه احسانا ـ صادر عن تلك العاطفة الشريفة ـ لما تجاوز محله، ولا فارق موضعه.

أفضل المعروف

هل تعلم ان افضل المعرف إغاثة الملهوف، ومن تمام المروءة ان تذكر الحق لك. وتذكر الحق عليك. وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من غيرك، ومن أحسن المكارم عفو المقتدر.

الحذر من الكذب

الكذوب متهم وان صدقت لهجته ووضحت حجته.

عند اختلال الموازين

قال الشاعر:

الناس اتباع من دامت له نعمُ
والويل للمرء إن زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه
حي كمن مات إلا أنه صنم

امتحان ذكاء

سأل الحجاج الغضبان بن القبعثري عن مسائل يمتحنه بها، فقال من اكرم الناس. قال: افقههم في الدين، واصدقهم لليمين، وابذلهم للمسلمين واكرمهم للمهانين، واطعمهم للمساكين. قال: فمن ألأم الناس: قال: المعطي على الهوان، والمقتر على الاخوان، الكثير الألوان قال فمن شر الناس قال أطولهم جفوة، وأدومهم صبوة، واكثرهم خلوة، واشدهم قسوة قال فمن أثقل الناس: قال : المتفنن في الملام، الضنين بالسلام، المهذار في الكلام المقبقب على الطعام. قال فما العاقل والجاهل: قال العاقل: الذي لايتكلم هدراً، ولاينظر شذراً، ولايضمر غدراً ولايطلب عذراً.

قال فما الجاهل: قال: الجاهل المهذار في كلامه، المنان بطعامه، الضنين بسلامه، المتطاول على إمامه، الفاحش في اقواله وافعاله.

قال فما الحازم الكيس؟ قال: المقبل على شأنه التارك لما لايعنيه.

قال فما العاجز؟ قال المعجب بآرائه، الملتفت الى ورائه.

ثمرات المطابع

إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وارادة الهيمنة

المؤلف: د. نصر حامد أبو زيد

بيروت / الدار البيضاء ـ المركز الثقافي العربي

قضية الدكتور «نصر حامد أبو زيد» التي تناقلتها الصحافة العربية مؤخراً بتطليقه من زوجه شغلت الرأي العام والمفكرين لفترة طويلة ومازالت وانقسم فيها الرأي الى مؤيد و معارض.. فما هي حقيقة كتابات الدكتور نصر حامد ابو زيد... والى أي مدى تستقطب رأيا دون آخر؟..
هذا الكتاب من أحد مؤلفاته وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التي كتبت ونشرت في الفترة من عام ١٩٩٠ حتى الآن باستثناء فصل في الكتاب ينشر لاول مرة وهو فصل « اللغة الدينية : العالم بوصفه علامه».
في التمهيد يقول د. أبو زيد ويتساءل؟
لماذا حين يذكر «التراث» يتبادر إلى الذهن «الدين» أو الفكر الديني بصفة عامة والاسلامي منه بصفة خاصة؟.. هذا السؤال يمثل طرفا من المشكلة التي نحن بصدد مناقشتها اما السؤال الذي يمثل الطرف الثاني منها فهو: لماذا يلح علينا هاجس «التراث» هذا الإلحاح المؤرق، والذي يجعلنا أمة فريدة في تعلقها بحبال الماضي قلما ضرَّ بها أمر من الامور او مرت بأزمة من الازمات وماأكثرها؟ فإذا كان التقدم يشير الى المستقبل ويدل على الحركة فان «التراث» يشير الى الماضي ويدل على السكون والخمود، وكأن العربي قد كتب عليه دون البشر ان تسير قدماه الى الامام بينما يلتفت رأسه الى الخلف، فلا يحقق التقدم ولايقنع بالحياة التي ورثها عن الاسلاف ويظل المشكل ماثلا: كيف نحقق التقدم دون ان نتخلى عن «التراث»
الكتاب دراسة عميقة تتطلب تركيزاً كبيراً عند القراءة حتى يمكن ان ننحاز إلى آرائه أو ان نعارضها.

أربعون عاما في الكويت «١٩٢٩-١٩٦٩»

المؤلف: فيوليت ديكسون «أم سعود»

تقديم وتعليق ومراجعة: سيف مرزوق الشملان آل سيف

الكويت ـ دار قرطاس

عدد الصفحات: ٤١١ ص بالاضافة الى خمسة ملاحق في نهاية الكتاب يتحدث عن: المعتمدين السياسين في الكويت، زيارة لاطلال مدينة الدرعية عام ١٩٦٢ جزيرة فيلكا، معلومات للمسافرين الى السعودية بالسيارة، المعدل السنوي لسقوط الامطار في الكويت بالمليمتر في الفترة من ١٩٥٢ – ١٩٦٧.
ماأجمل ان يتذكر الاصدقاء ذكريات الماضي.. وعلى الاخص أولئك الذين احبوا تراب هذا الوطن وآثروا ان يعيشوا فيه صباهم وشبابهم وكهولتهم.. وذكرياتهم مع الاحداث ومع التاريخ.. «وام سعود» واحدة من اللواتي تركت في اصدقائها ذكريات لاتنسى.. فكان الوفاء من الاستاذ: سيف مرزوق الشملان مؤرخ الكويت الذي تولى طباعة الكتاب باللغة العربية ومراجعته تاريخيا بعد صدوره باللغة الانجليزية لاول مرة عام ١٩٧٠ مزوداً بالهوامش الشارحه لعدد من الحوادث والاعلام والمواقع.. والكتاب بحق صورة حية نابضة بالتاريخ والحوادث والملاحظات القيّمة عن كويت الماضي التي عاشتها المؤلفة بكل احاسيسها وآثرت ان تظل في بيتها حتى بعد وفاة زوجها ورحيل ابنائها ولولا يوم الغزو الاسود للكويت لماتت على ترابها ودفنت في ارضها الى جوار زوجهاكما تمنت دائما.
الا انه تحت وطأة المرض وقلة الامكانات في اثناء الغزو نقلت الى بريطانيا في ٢٢ / ٩ / ١٩٩٠ وتوفيت في الرابع من يناير من عام ١٩٩١ وهذا الكتاب يسهم الى حد كبير في تخليد ذكراها.

الاسرة والمتغيرات التنموية في المملكة العربية السعودية

المؤلف:

ا.د ابراهيم بن مبارك الجوير

الرياض - مكتبة العبيقان

مؤلف الكتاب استاذ علم الاجتماع بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية نال به مؤلفه درجة الدكتوراه من قسم الاجتماع بجامعة فلوريدا الاميركية وكتب البحث اصلا باللغة الانجليزية واعاد المؤلف كتابته باللغة العربية.

والدراسة التي قام بها عبارة عن استبيانات وزعت على مجموعة معينة من الطلاب الجامعيين السعوديين والخاصة بأثر التنمية على الاسرة السعودية بهدف كشف وجهات النظر والتوقعات والمعتقدات والميول والقيم التي تنطلق فيها هذه الشريحة متأثرة في ذلك كله بخطط التنمية الجبارة التي تقوم بها المملكة من ايجاد قوة اقتصادية مالية حديثة دون ان ينتقص ذلك من القيم الدينية وقيم المجتمع الاسلامي.

ويشير المؤلف في مقدمته إلى سبب اختيار هذه الشريحة بقوله: ان طلاب الجامعة هم اكثر الفئات افتتانا في الاتجاه السائد في عملية التنمية وذلك لأنهم يحظون بدرجة عالية من التعليم واكثرهم التصاقا بالوسائل الاجنبية كما انه بمقدورهم السفر للخارج وتظهر الدراسة تضارباً كبيراً وجادا بين الافكار والمعتقدات والقيم الحديثة والتقليدية الا ان التعليم وهو اساس المستقبل الناجح كفيل بتجاوز هذه المعضلة التي تتعرض لها المجتمعات على اختلاف عصورها واماكن تواجدها والموضوعات التي يناقشها الكتاب لاشك انها تمس المتغيرات الاجتماعية في ظروف التنمية التي تعيشها المملكة حاليا... وهو كتاب مغرٍ لقراءته ومناقشته.

مسؤولية التطبيق الاسلامي قبل الظهور

المؤلف: علي الرضا الجزائري

الناشر: شركة شمس المشرق للخدمات الثقافية - بيروت ١٩٩٣

يعتبر الكتاب الاول ضمن سلسلة من الكتب تحت عنوان «نحو حضارة روحية لعالمنا».

يبدأ الكتاب بتمهيد استغرق حوالي ١٨ صفحة رسم فيه المؤلف الاطار العام لخطة البحث شارحا ما المقصود من الحضارة الروحية؟ التي تحيط بالانسان الذي قسمه الى الروح البشرية التي هي من شؤون عوالم الوجود العليا، والبدن بكل ماله من اجهزة واعضاء هو نافذة الروح التي تطل منها الروح على اشباه الحياة المادية.

العقل دعامة الروح الانسانية لفهم آيات الهدى ومعالم التوحيد في كتاب الطبيعة والتكوين، ومعرفة دلائل الوحي واحكام التنزيل في كتاب التشريع والتبيين.

واما النفس بكل مالها من نوازع وميول فهي قابلة وفاعلة في اتجاهين متخالفين باستقطاب: قابل وفاعل للباطل في احد القطبين وقابل وفاعل للحق في اتجاه القطب الآخر.. وهكذا.. طبقا لهذا التقسيم يحدث التوازن او الانحراف للنفس البشرية المنبثقة عن الذات البشرية التي يمتلكها سلطانان: سلطان الروح الذي يضع هذه الذات على طريق التكامل الانساني ليحقق السلام والاستقرار والتوازن الاجتماعي للحياة البشرية. وسلطان النفس الجانحة التي تمسك بزمام العقل وتستخدم ذكاءه في تهيئة فرص الاسجابة لتعلقاتها الارضية بأهواء ليس لها حدود ولا ارتواء لتجلب القلق والاضطراب والتمزق الاجتماعي للحياة البشرية.. وبذلك يعتبر الكتاب من الكتب التي تضع الاطار المنهجي للعاملين في مجال تطبيق الشريعة الاسلامية.



بقلم/ عبد الغني احمد ناجي

حَتَّامَ لاتُغني النُّذُرُ؟!!

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

لامراء في ان الله تعالى لطيف بعبادة وانه كتب على نفسه الرحمة، ولكن العباد يستمرئون لطف الله تعالى ورحمته فيظلون سادرين في النأي عن منهج الله، وفي اقتراف ماحرم الله، وهنا تأتي النذر من الله ممثلة في صنوف من الظواهر الطبيعية الخالعة للقلوب كالزلازل، والاعاصير، والجفاف لعل الناس ترجع عن حماة الفساد، وترعوى إلى طاعة الله اللطيف بالعباد، ولكن الرجوع والارعواء لايعدوان لحظات الخطر الداهم، حتى إذا لطف الله بعباده، وكشف عنهم بلاءه عادت النفوس الشرهة للفساد الى الفساد، ولم يخش احد يوم التناد!! يقول تعالى في سورة المؤمنون:﴿ ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون﴾ المؤمنون/ ٧٥ وأن اخوف مايخاف ان يتحقق وعيد الله تعالى بعد ذلك، والذي تحمله الآيتان التاليتان للآية السابقة من سورة المؤمنون- وهما:﴿..ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ومايتضرعون. حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون» (المؤمنون/ ٧٦و٧٧). ولايظلم ربك احداً.

فالظواهر الطبيعية المخيفة تنبيه ونذير لعلنا نفيق، واذا لم نفق فماذا ننتظر؟!!، لقد أوحى الى هذا الموقف العنادي من بعض العباد بهذه الابيات:

نذير من الله بعد الفساد
لكي يتقوه بسر وجهر
فتصفوا النفوس، وتصفو القلوب
واضحى القوي كذئب الفلاة
فاين الزكاة، وأين الإخاء
وأين الأمانة في كل أمر
تعاليم دين تردد وعظا
وفعل العباد مجاف لها
إلام العناد وجند الإله
تجيء إلى الناس دون نذير
وأين حفاظ من «التكنلوجيا»
كان الإله يفيق العباد
بجرعة خوف تعانق لطفا
فيا ربنا الطف فانت اللطيف
نفّر اليك بتقوى القلوب

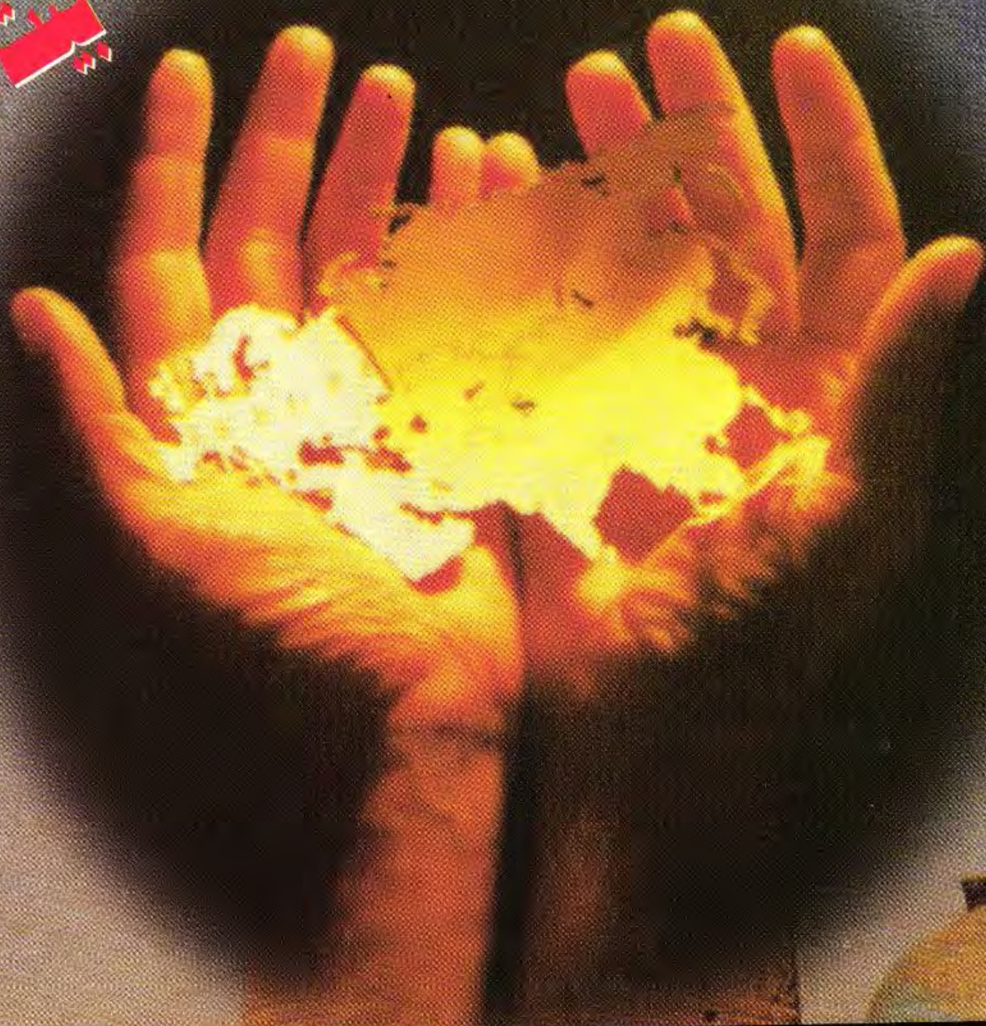
يصحح في الكون سير العباد
ويخشوا حساباً بيوم التناد
فإن القلوب غدت كالجماد
وأضحى الضعاف كحملان واد
وأين، وأين ظلال الرشاد؟!
ضمير العباد أطال الرقاد!!
وتحفظ حفظاً، ودوماً تعاد
تجافي العباد دليل العناد
زلازل يخلع منها الفؤاد
فاين الطغاة، وأين الشداد؟!
وغزو الفضاء بسفن تشاد؟!
بغير هلاك ثمود وعاد
وتعدل سيراً تجاه السداد
وأنت الملاذ، وأنت المراد
فتقوى القلوب لنا خير زاد



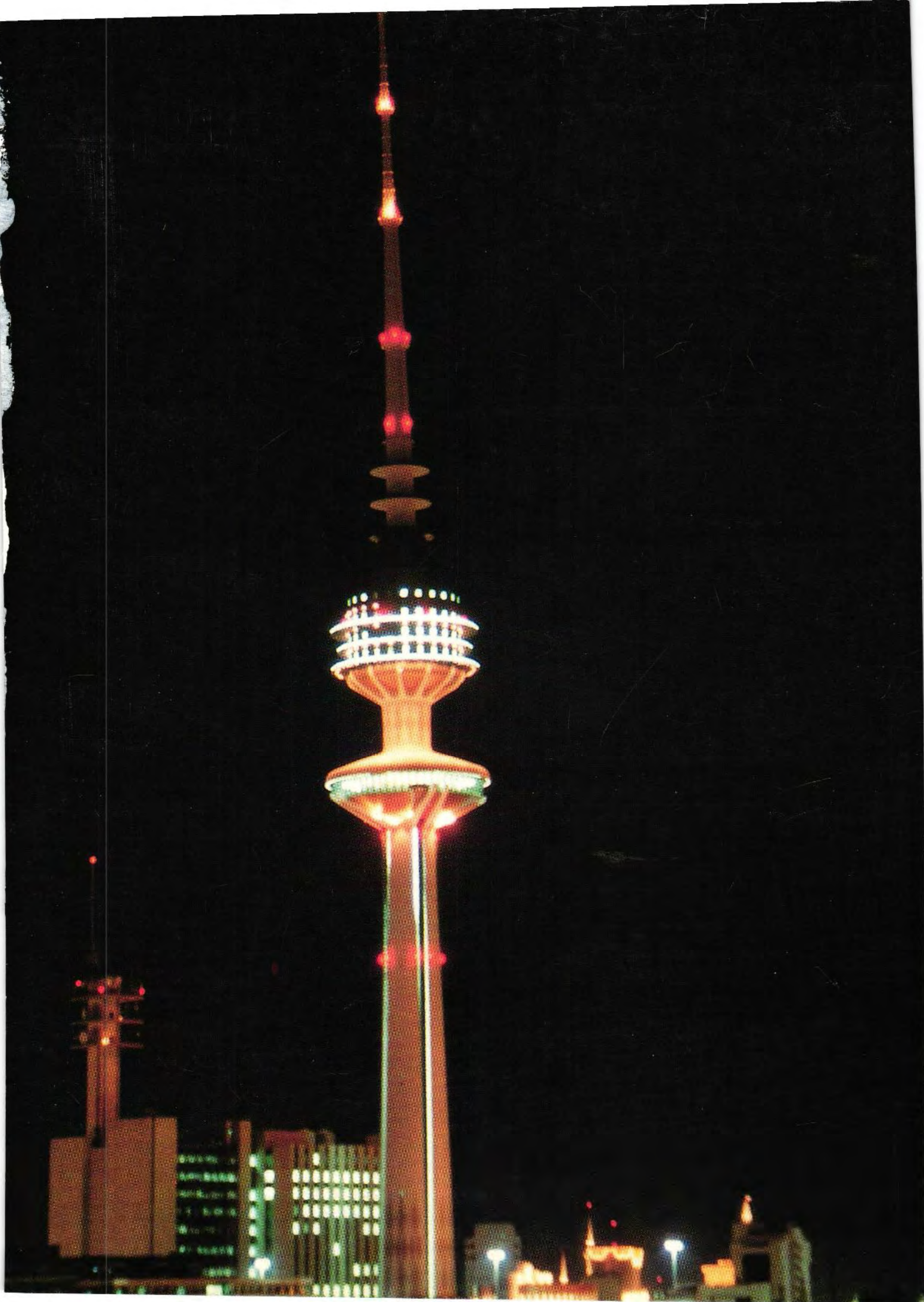
مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الامام البخاري مشروع خيري فكري رائد

من أجل الحفاظ على هوية اخوانك في جمهوريات اسيا الوسطى

رقم الحساب
6 / 18057
بيت التمويل



العنوان: الكويت ــ ص. ب.: ٤٦ ـ مكتب بريد دسمان ـ الرمز البريدي 15451 ـ هاتف: ٤٧١٠٣٣٥ ــ فاكس: ٤٧٣٩٧٣٥ ـ ٠٠٩٦٥

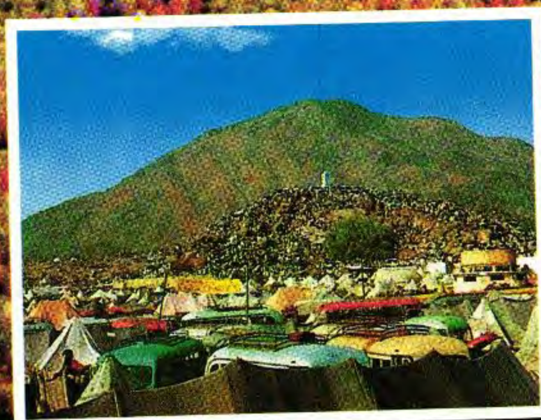


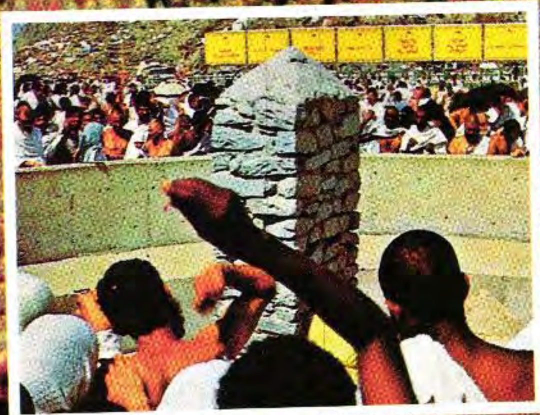
هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٦٤ - ذو الحجة ١٤١٦هـ - مايو (ايار) ١٩٩٦م

الحج ...
حقائق ومشاهد وسلوك





الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

الاستخارة والاستشارة منهج حياة

أي الفريقين احق بفلسطين ؟



الوعي الاسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٤ - السنة الثانية والثلاثون - ذو القعدة ١٤١٦هـ/ ابريل ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

طبع في مطابع دار السياسة

كلمة العدد

لغة القرآن... عماد نهضتنا

لعل أهم ماأوصى به المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية الذي انعقد في القاهرة الشهر الماضي في دورته الثانية والستين. التأكيد على ضرورة تعريب التعليم الجامعي في الدول العربية واتخاذ الخطة الكفيلة لتحقيق ذلك وإنشاء هيئة عامة للترجمة في كل دولة لنقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية.

في الحقيقة إن هذه التوصية تشكل ركيزة اساسية يجب أن تعتمد عليها أمتنا في مسيرتها الحضارية المعاصرة، وهي تحاول اللحاق بركب الأمم المتقدمة وردم الهوة الكبيرة الحاصلة فيما بينها وبينهم فقد ثبت بما لايدع مجالاً للشك تواؤم لغتنا مع تطورات العصر ومع المفاهيم والمصطلحات العلمية الحديثة كافة.

كما سقطت كل الادعاءات التي تقول غير ذلك وماعلينا إلا أن نتخذ الخطوات العلمية والعملية الكفيلة بترسيخ لغتنا في جميع المجالات لننطلق بعدها بكل قوة وعزم نمخر بحار العلوم فنأخذ منها مايفيدنا ويرفع شأننا ونترك ماعداها.

تماماً كما فعل أسلافنا وأجدادنا حين استفادوا من علوم وحضارات الأمم السابقة واضافوا عليها، وأبدعوا وابتكروا. فكان نتاج ذلك الحضارة الاسلامية التي استظلت بظلها ولعدة قرون كل الامم والشعوب فهل نخطو مثل هذه الخطوة ،هذا مانأمله والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـــ للمؤسسات ١٠ دنانير ـــ
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـــ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـــ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

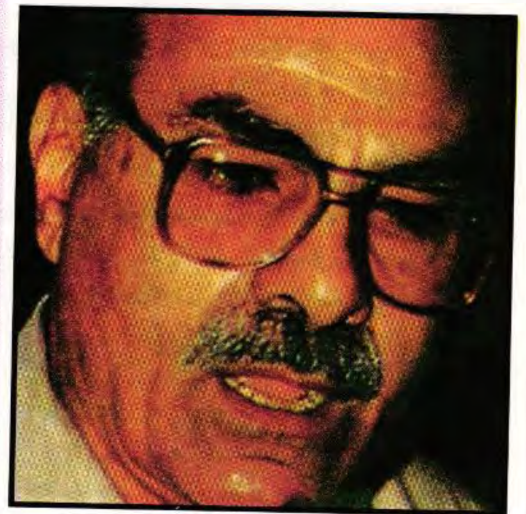
في هذا العدد



حوار مع مستشار رئيس جمهورية كازاخستان للشؤون الدينية

المسلمون في كازاخستان الذين عانوا من تبعات الحكم الشيوعي الذي جثم على صدورهم اكثر من سبعين عاماً يعانون اليوم من نقص شديد في الأئمة والدعاة والمساجد وكل مامن شأنه تثبيت هويتهم الاسلامية الأصيلة... مجلةالوعي الاسلامي التقت مؤخراً بالدكتور بختيار عثمانوف مستشار رئيس جمهورية كازاخستان للشؤون الدينية وحاورته حول مجمل القضايا التي تمر بها كازاخستان.

اقرأ في الأعداد القادمة



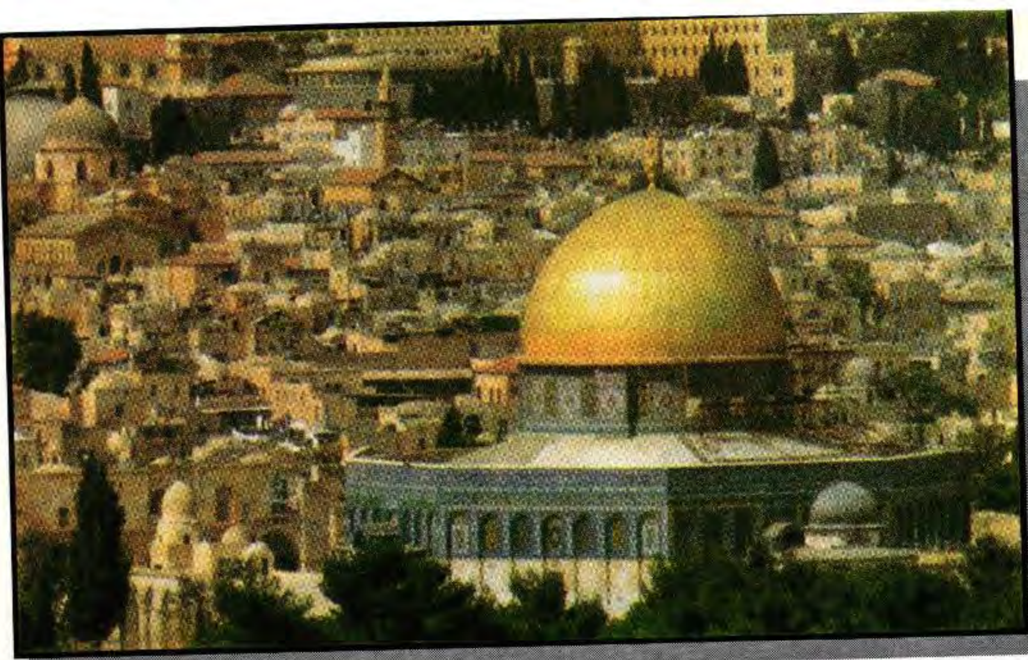
- أدب الاختلاف في الاسلام / د. محمد ابراهيم أحمد
- شخصيات صنعتها الهجرة / مصطفى أحمد قنبر
- احذروا هذه الترجمة! / د. رفيق حسن الحليمي
- تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده / الطيب بو عزة
- الاسلام والتربية العقلية / د. محمد السيد المليجي
- الحياة في الاسلام لاتقبل الانشطار أو التجزئة / طه محمد كسبه
- حوار مع الدكتور محمد عمارة حول قضايا الفكر والثقافة / أحمد شعبان

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

التنمية فريضة اسلامية

جوهر التنمية في الإسلام هو تنمية الانسان ذاته فكرياً وخلقياً والارتقاء بقدراته وكفاءة توظيفه بحيث يصبح انساناً صالحاً ونافعاً وقادراً على استخدام الموارد الاقتصادية بكفاءة.

٦٦



القدس مدينة الحب والسلام كيف تعود؟

الواقع التاريخي لمدينة القدس يؤكد ان القدس لنا وليست لاحد سوانا وان المسلمين هم الوحيدون بعقيدتهم الصحيحة السوية التي تؤمن وتعترف بالأديان السماوية السابقة هم وحدهم المؤهلون لتحمل مسؤولية رعاية وإدارة مدينة القدس.

٧٢

المسرح الاسلامي بين ماهية الدور وضرورة التواجد

هل المسرح الاسلامي بتصوره الشامل والمتكامل ضرورة معاصرة للرد على أعداء الصحوة الاسلامية الذين يستخدمون المسرح للقضاء على مفاهيم الاسلام وطمس معالمه في نفوس أبنائه!؟

٧٨

أزمة الفقه الاسلامي بين الواقع والمثال

لامناص للمسلمين إن أرادوا الفكاك من أزمتهم الخانقة إلا بالتعرف على الواقع ورسم الخطط والاهداف على هدى من مبادىء الاسلام وتشريعاته وإيقاظ العقل المسلم من سباته العميق وتقديم البدائل الاسلامية لكل النظم والتشريعات الوضعية.

٥٢

الفهرس

الافتتاحية

الحج... مشاهد وحقائق وسلوك

تمثل أركان الاسلام حقيقة العبادة الخالصة منه سبحانه والتوجه اليه جل وعلا توحيدا وإخلاصا وانه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنى والصفات العلا، وكل ركن من الاركان الخمس الواردة في الحديث الصحيح« بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا» .

يدل على أن كل منها بناء اساسي في المنهج الاسلامي الشامل في كل من جانب العقيدة والشريعة والسلوك وذلك بما يمكن ان يطلق عليه عبادة جسدية او مالية. فالشهادتان تمثلان التوحيد الخالص وعدم الشرك بالله تعالى والصلاة والصوم تمثلان عبادة جسدية نفسية، والزكاة تمثل عبادة مالية أما الحج وهو الركن الخامس فإنه يمثل عموم جوانب المنهج الاسلامي بشموله وعمومه وامتداده. ففيه حقائق التوحيد والطهارة ومشاهد المنفعة والعلاقات الانسانية والمظاهر السياسية والفكرية والرياضية والإعلامية وما الى ذلك.

وبالنظر الى مجموع آيات الحج في القرآن الكريم يسلم لنا بالإمكان اعتبار تلك الفريضة العظيمة وهذا الركن الكبير-اعتبار ذلك كله- رحلة انسانية ذات مشاهد وحقائق تبدو لنا من خلال الآيات الكريمة التي تصور بداية تلك الرحلة واهدافها وصورها المختلفة، ولعل سورة الحج حوت كثيرا من هذه المعاني واذا ما اخذنا عددا قليلاً من الآيات نرى من خلالها بداية هذه الرحلة التي بدأت بالخطاب الإلهي الرفيع الى أبي الانبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام بإرشاده الى مكان البيت وسبيل بنائه ومن ثم تكرر الحقائق والمشهد في سياق متواصل وتناسق منظوم يبين لنا الصورة المثلى والحقيقة لهذا الركن العظيم ركن الحج.

ففي الآيات من ٢٦ الى ٢٩ من سورة الحج نلحظ صورة واضحة لاستجلاء حقائق ومشاهد تلك الرحلة الانسانية ولدى التأمل العميق في قوله جل وعلا ﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا﴾ تبدو لنا حقيقة التوحيد في الآية التالية بقوله تعالى:﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ تبدو لنا حقيقة العبادة في الآية التي تليها بقوله جل وعلا:﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا..﴾ فالآية تظهر لنا مشهد الإعلام وهكذا تتوالى مشاهد وحقائق تلك الرحلة الايمانية كمشهد المنافع والتراحم والوفاء وحقيقة الطهارة وغيرها، وعليه فإننا بحاجة الى زيادة التأمل وبعد النظر في مرامي ومغازي تلك الآيات الكريمة لتبيان مايؤكد لنا تحقيق اهداف رحلة الايمان والتي تبرز فيها جوانب العقيدة والشريعة والسلوك حيث ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال« من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه»

فهنا الحج باعتباره سلوك رفيع وباعتباره ميلاد جديد ومظهر السلوك يتضح في عموم مناسك الحج من تعامل ومعاملات مختلفة.

في مطالعة وتدبر كلام الله جل وعلا في الآيات الأربعة ٢٦-٢٩ المشار اليها آنفا من سورة الحج نلحظ العلاقة الوثيقة في الآيات التي قبلها وبعدها كقوله سبحانه عن المسجد الحرام في الآية ٢٥ من ذات السورة« ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» وفسر الظلم بالشرك كما قال ابن عباس رضي الله عنهما كذلك جاء من ٣٠/٣٣ بالذات وآيات بعدها تشير بوضوح الى بعض مناسك وأعمال الحج وبشكل خاص جدا التركيز على قضية التوحيد مما يقدم دلالة عميقة في الحس الاسلامي من

كون الحج وهو قصد الزياره لبيت الله الحرام انه خلوص تام بالتوجه الى الله جل وعلا، وتوحيده وعدم الشرك به لكن كل تلك الآيات التي تؤكد معنى التوحيد وأثره وجزاءه جاء فيها بيان بداية الرحلة الايمانية في الآية ٢٦ من السورة الكريمة او حملت فضل الله سبحانه ونعمته بأن أرشد سيدنا ابراهيم عليه السلام الى مكان البيت وانه لله جل وعلا فلا يجوز الشرك به ولذا كانت حقيقة التوحيد هي الاخلاص التام لله سبحانه بتوحيده وان التوحيد طهارة تبدو في مظاهر وحقائق العبادة من الطواف حول البيت وفي اعمال الصلاة من القيام والركوع والسجود وتتجلى حقيقة التوحيد في انه دعوة الانبياء اجمعين وانه الفلاح وانه بطاقة دخول الجنة وهكذا يتحقق من خلال ركن الحج انه معلم بارز يسير الانسان على هداه في سائر حياته وعلى مدى ايامه.

وتأتي الآية الكريمة رقم ٢٧ بعد ارشاد ابراهيم عليه السلام بدعوته الى إعلام البشرية بالحج وهذا التوجيه يقوله جل وعلا: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ وهذا يعد توجيها ربانيا رفيعا يحمل مضامين نشر الدعوة لكل الناس وان الله سبحانه العليم الخبير عليم باستجابه البشر لهذا النداء الرباني وماعلى فاعلي الخير ودعاة الهدى الا ان يؤدوا واجبهم وهو سبحانه الكفيل بهداية الناس وقد جاء في التفسير ان ابراهيم عليه السلام قال: يارب كيف ابلغ الناس وصوتي لاينفذهم؟فقال: ناد وعلينا البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على ابي قبيس وقال يأيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه« الى آخر الرواية كما ورد في تفسير ابن كثير».

ان استنباط مضمون الإعلام في تلك الآية الكريمة له دلالة كبيرة في ان الامور صغيرة وكبيرة لا تعرف الا ان تم الابلاغ عنها واتخاذ الوسائل المناسبة لابلاغها اذ جاء الشمول في الآية ان الاستجابة ستكون لجميع البشر في كل اصقاع وانحاء الارض وبمختلف امكاناتهم سواء جاءوا مشيا او بوسائل مواصلات.

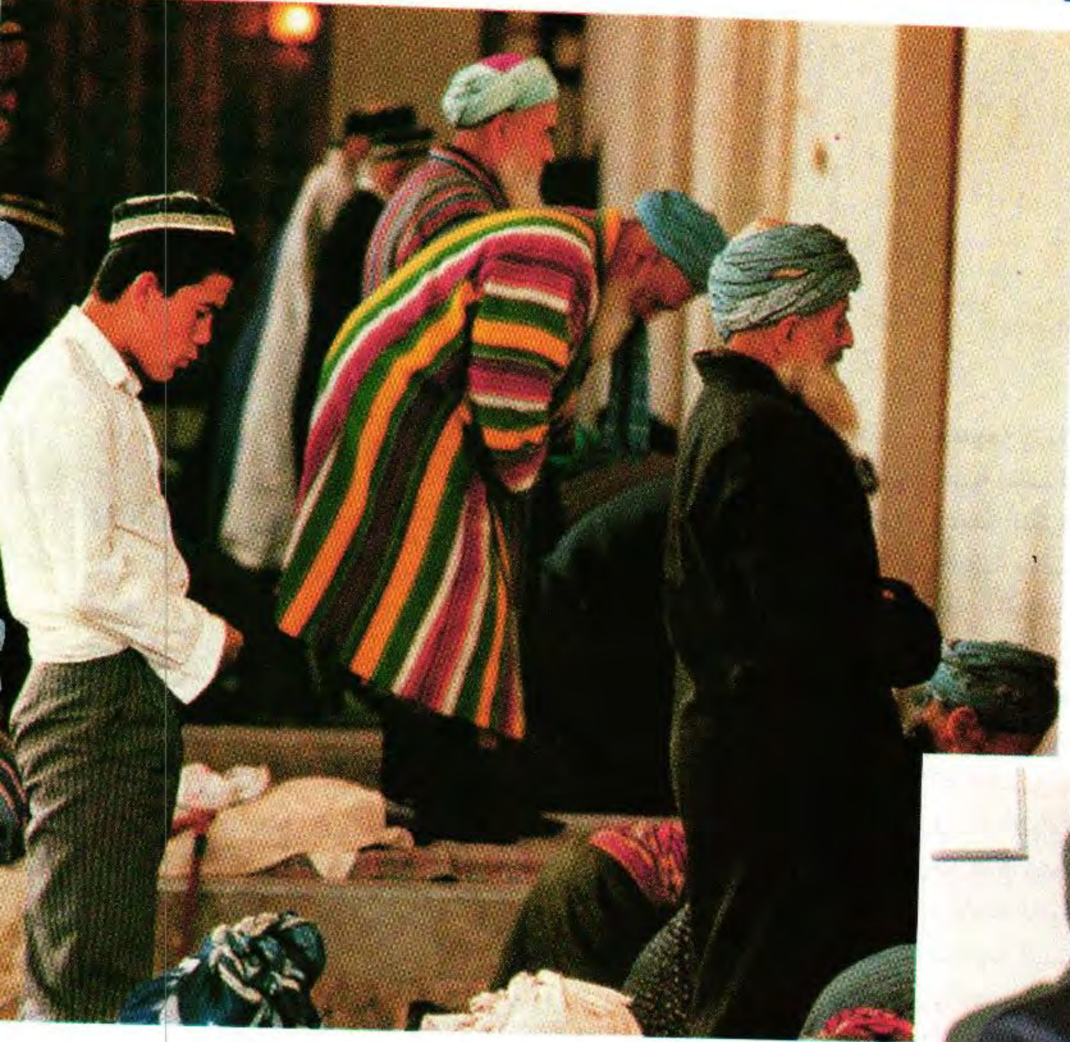
وكما تظهر لنا تلك الحقائق العظيمة في الحج من التوحيد والعبادة ومن المشاهد مشهد الإعلام نجد ان هذا المشهد بصورة بديعة يتلاحق بمشهد المنافع والتراحم وهو ان الحج فرصة عظيمة كي يشهد الناس منافع لهم والكلمة جاءت بصيغة النكرة منافع كي تعطي معنى العموم وليس منفعة محدودة معينة وانما منافع الدنيا والآخرة من ذكر الله سبحانه وابتغاء مرضاته والصلاة وانواع التقرب منه جل وعلا وكذلك منافع الدنيا من التجارة والتعرف على الناس والمشاركة معهم في مصالحهم وقد جاء ذكر بعض تلك المنافع وهو إطعام البائس الفقير كما تحمل الآية في مضامينها الشكر لله سبحانه على ما رزق من بهيمة الانعام في تلك الايام المباركة والتي هي من افضل الايام وفيها تزكير لما في ايام الحج من خير وبركة ونماء.

وتجيء الآية الرابعة في سياق آيات الرحلة الايمانية المباركة لتأكيد البداية في اداء اعمال الطاعة والتوحيد والجميل والبديع في القول البليغ في الآية ان تأتي الكلمات بالإلمامات متتابعة في قوله جل وعلا: ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ وكأن الرحلة في نهايتها مطلوب من القائمين بها ان ينجزوا ويحققوا ماهدفوا اليه فيطهروا انفسهم ويعتنوا بالنظافة في الملبس والمظهر ونظافة البدن ويقوموا بوفاء نذورهم من الذبائح وتجارات ويتموا كل ذلك بطواف الوداع بالبيت العتيق فهو معتوق الظلم وانه لم يظهر فيه جبار كما جاء في الحديث فكأنه اشارة الى ان يعتق الطائف به من النار ويفوز بالثواب ورحمة الله سبحانه .

الا ان المعاني في رحلة الحج ذاخرة الدلالات واضحة الاشارات فلا أدل من كون الحج مؤتمر عالمي كأكبر واضخم ماتكون المؤتمرات ولا أدل من ظهور سمات التواصل والتراحم بين المسلمين ولا ادل من كون رحلة الحج رحلة ايمانية جهادية. فهو جهاد في سبيل الله وانه لا افضل من الحج المبرور الذي ليس له ثواب الا الجنة وحرى بأمة الاسلام ان تجعل من الحج كل عام انطلاقة لبناء مجد للمسلمين واستعادة لامجاد غابرة واستئناف لحضارة مستمرة الضياء حتى الآن في ربوع العالمين وبكل ذلك يحقق المسلمون مصداقية ان الحج رحلة خير وايمان. ■

في العهد الشيوعي كان في كازاخستان ٢٧ إماماً و٦٧٠ مسجداً فقط!

أجرى الحوار:
تمام احمد
زبن العتيبي



● مسلمو كازاخستان والتشبث بالهوية الاسلامية



● د. بختيار عثمانوف

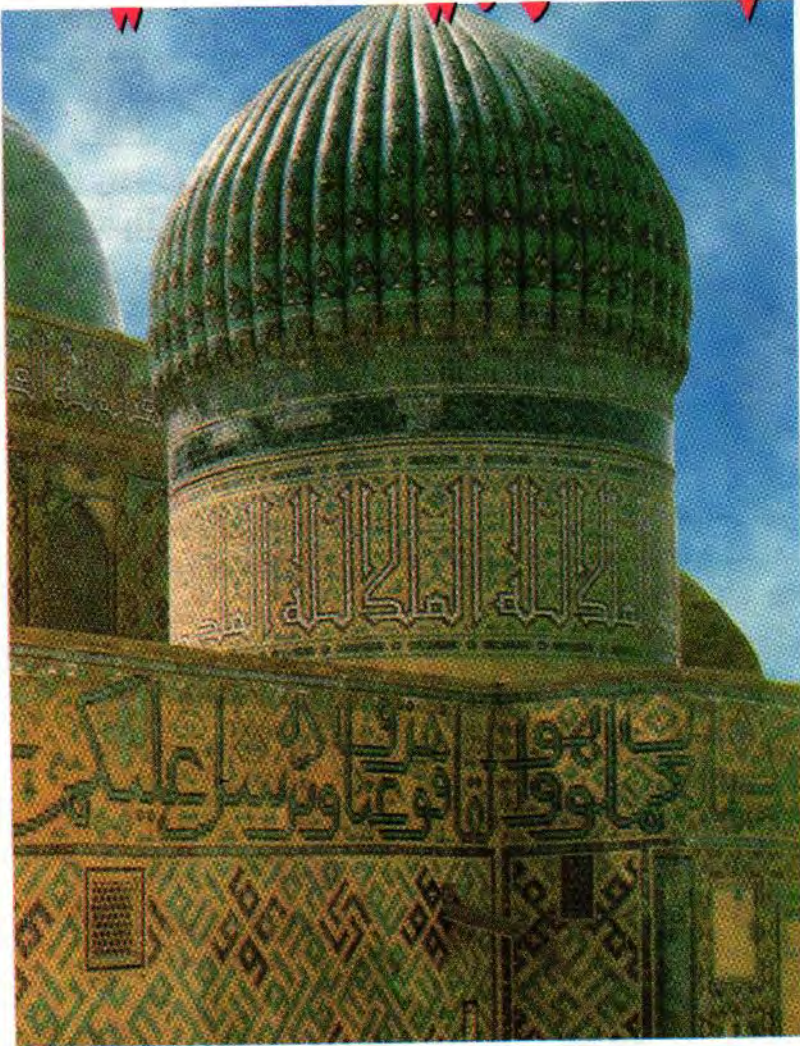
مستشار رئيس جمهورية كازاختسان للشوون الدينية د. بختيار عثمانوف :

نقص كبير في الأئمة والدعاة!

خلال زيارته الاخيرة للكويت بدعوة من لجنة مسلمي آسيا كشف الدكتور «بختيار عثمانوف» النقاب عن أوضاع المسلمين في كازاخستان واحتياجاتهم وتطلعاتهم المستقبلية بعد ان خضعوا اكثر من ستين سنة للحكم الشيوعي في اطار ماسمي« الاتحاد السوفياتي السابق». مجلة الوعي الاسلامي. التقت الدكتور بختيار باعتباره أول شخصية سياسية كازاخستانية تزور الكويت في حوار مباشر وصريح باعتباره المستشار الاول لرئيس جمهورية كازاختسان «نور سلطان نزاربايف» في كل مايتعلق بالشؤون الدينية في تلك الجمهورية الشاسعة التي تعد اكبر دولة اسلامية مساحة في الوقت الحاضر فماذا قال بختيار؟

القرار في الجانب الديني يتخذ من قبل لجنة ممثلة لكل الأديان!





● من فنون العمارة الاسلامية في كازاخستان

○ بــدايــة متى دخل الإســـــلام إلى كازاختسان؟

■ انتشر الاســـلام في المنـــاطق الحضرية الجنوبية من كازاخستان في منـاطق« قـزيل اوردا وجمبـول وشمكنت» منـذ القـرن التـاسع الميـلادي ولاتـزال حتى اليـوم هـذه المنطقة الأشـد تديناً في كـازاخستان كلهـا وتوجـد فيهـا معظم المسـاجـد المفتوحة للعبادة ولم يستقر الاسلام في أقاليم السهوب الـواقعة في شمـال « سيرداريـا» الا في وقت متـأخـر في مطلع القـرن الـرابع عشر الميـلادي وظل فيها سطحياً ردحـاً من الزمان واندفعت مـوجة جديـدة من انتشار الاسـلام في القـرنين الخامس عشر والسـادس عشر الميـلاديين بفضل نشاط الدعاة الصوفيين القادمين من الجنـوب ويعـود الفضل في ذلك الى تجار تتـار حـوض الفـولغـا في نشر وترسيخ الاسـلام في النصف الثاني من القرن الثـامن عشر الميلادي وفي النصف الثـاني من القـرن التـاسع عشر الميـلادي جاءت مـوجـة اخيرة نشرت الاسـلام بلغت كازاخستـان الجنـوبية وفي هـذه المرة كان حملـة الاســـلام اليهـــا مـن التجـــار والتركستـانيين الـذيـن جـاؤوا من بخارى وخوقند.

○ مسلمو كازاخستان مم تتشكل اصـــولهم العرقية؟

■ يبلغ عـدد سكـان كـازاختسـان اليـوم حـوالي ١٧ مليـون نسـمة مـنهم ١١مليـون مسلم وسكـان كـازاخستان يتـألفون مـن اكـثر مـن اربعين قـوميـة والقـوميـة الرئيسية هي « القـزق» وهناك اكثر من ٣٧ ديانة ويمثل المسلمون ٧٠٪ من عدد السكان.

○ اذا كـان هـذا مـوقع الاســلام في الماضي فما هو موقع الاسلام اليوم في كازاختسـان بعد ان استقلت في اعقاب تفكك الاتحاد السوفياتي؟

■ كما تعـرفـــون جمهـــوريـــة كـــازاخستـان استقلت منـــذ خمس سنـــوات وفي هـــذه المدة القصيرة استطعنا ولله الحمد ان نكون اعضاء في كثير من الهيئات العالمية الاسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الاسلامي حيث اصبحنـا عضـواً فيهـا عـام ١٩٩٥م ونحن نحاول اليـوم ان نعيد كل مافـاتنا ايام الاتحاد السـوفياتي السابق من علاقـات مع بلدان العالم وبنـاء للمساجـد والمعـاهـد الدينيـة وابتعـــاث طلبـــة العلـم الشرعي للجامعـات والمعاهد الاسلاميـة، وقد

استطعنا ان ننشىء اكثر من اربعة آلاف مسجد وجامع بينما لم يكن لدينا أيام العهد السوفياتي سوى ٦٧٠ مسجداً وتوجد لدينا الآن معاهد ومدارس دينية يدرس فيها مئات الطلبة كما ان هناك حوالي ٤٠٠ طالب يدرسون في مصر وتركيا وباكستان والكويت وفي ايام الاتحاد السوفياتي لم يكن لدينا مفتياً ولم يكن يسمح بالجهر بالديانة كل ذلك من اجل ابعاد الشعب الكازاخي عن الهوية الاسلامية أما الآن فلله الحمد عندنا ادارة دينية يرأسها المفتي والشعب بدأ عودته لذاته وهويته الاصيلة.

○ ألا تعتقد ان وجود عدة مئات من الطلبة يدرسون العلوم الشرعية في الداخل والخارج يعتبر صغيراً في بلد ككازاخستان يضم اكثر من ١١ مليون مسلم؟

■ هذا صحيح ولكن هذا يعود لقلة الكوادر المدربة لدينا ففترة الحكم الشيوعي لم تكن تعير اهتماما للامور الدينية والكوادر كانت شبه معدومة وكذلك المدارس الدينية لذلك فإننا عندما نحل مشكلة الكوادر والدعاة ونبني مزيداً من المدارس الشرعية نستطيع ان نتخطى هذا النقص الحاصل الآن ولاشك ان طلابنا الدارسين في الخارج اليوم عندما يعودون الى كازاخستان في المستقبل القريب سيساهمون في سد هذه الفجوة الكبيرة،لذا فنحن نطالب اخواننا المسلمين بمساعدتنا في بناء المساجد وتخريج الدعاة، يكفي ان تتصوروا انه لايوجد لدينا سوى «١٥٠» اماماً في المساجد والبقية لايعرفون من القرآن الكريم إلا قصار السور وفي العهد الشيوعي كان هناك ٢٧ امام مسجد فقط.

○ هل يعني هذا ان احتياجاتكم الأولية تنحصر في الأمور الفكرية والثقافية كالكتب والمدارس والمدرسين والدعاة وماشابه ذلك؟

■ في الوقت الحالي لاينقصنا سوى الكوادر المؤهلة المتخصصة ومن اجل هذا قدمت إلى الكويت لأتعرف عن كثب على مستوى طلابنا في المعهد الديني في الكويت الذين ترعاهم لجنة مسلمي آسيا اضافة لاجراء اتصالات مع الجهات والهيئات الاسلامية وقد بحثت معهم امكانية ارسال مدرسين ودعاة الى كازاخستان وندعو الله تعالى ان نوفق في هذا الامر وسابقاً زرت مصر واتفقت مع الازهر ومع وزير الاوقاف المصري السابق محمد علي محجوب على إرسال الكثير من المدرسين.

○ القرار الإسلامي في كازاخستان كيف


● رئيس التحرير في لقائه مع د. بختيار

جمهورية كازاخستان في سطور

- **الموقع: آسيا الوسطى**
- **المساحة: ٢,٧ مليون كم٢**
- **تكشلت عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٤م وكانت عاصمتها مدينة« قزيل اوردا»**
- **استعمرها البلاشفة وضموها اليهم عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م**
- **في ديسمبر عام ١٩٩١ اعلنت كازاختسان انضمامها الى اتحاد الكومنولث الروسي.**
- **بعد تفكك الاتحاد السوفياتي اعلنت استقلالها واصبحت عضوا في الأمم المتحدة في مارس عام ١٩٩٢م.**
- **عدد السكان: ١٧ مليون نسمة**
- **القوميات: الكازاخ، الروس، الأوكرانيون، الألمان، الأوزبك، التتار**
- **العاصمة الحالية: « ألما آتا»**
- **العملة: تنغا والدولار يعادل ٦٥ تنغا**
- **اهم الثروات: النحاس، الذهب، والفحم والبترول وهي الاولى في العالم في انتاج معدن الكروم**

قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية غير مطبقة إلى الآن في كازاخستان



● لقطة من الحوار

يتخذ؟ وهل تطبق قوانين الاحوال الشخصية الاسلامية في البلاد؟

■ المسلمون يشكلون حوالي ٧٠٪ من عدد السكان والمحاكم واحدة لجميع السكان بمختلف دياناتهم وهي تتبع القانون العلماني والمسائل الاسلامية والدينية تمثلها الادارة الدينية والمفتي والمساجد كلها تتبع للإدارة الدينية وهذه الادارة عندما تنظر في القرارات والمسائل المختلفة لايمكنها اقرار شيء إلا بعد استشارة لجنة الشؤون الدينية التي أرأسها وهذه اللجنة ممثلة لكل الاديان.

○ **يقال ان هناك تغلغلاً صهيونياً كبيراً في كازاخستان وان رأس المال اليهودي يتدفق بقوة فما تعليقكم على ذلك؟**

■ هذا ليس صحيحاً اليهود عندنا مثلهم مثل باقي الفئات الاخرى وباب الاستثمار مفتوح امام الجميع، نحن نتبادل العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل لكن ليس هناك علاقات اقتصادية مميزة أو خطوط طيران مفتوحة وبالنسبة للاستثمارات العربية والاسلامية فلا أعرف سوى رجل اعمال واحد من السعودية يملك فنادق في العاصمة المستقبلية « أكملا» كما تبرع بمبنى للسفارة وهناك قرارات

أبواب استثمار رؤوس الاموال مفتوحة امام الجميع بدون استثناء

صدرت عن الرئيس الكازاخستاني تنظم استثمارات الاجانب وتضمن لهم حرية العمل.

○ **العلاقات بين جمهوريات آسيا الوسطى كيف تقيمها؟**

■ العلاقات فيما بيننا جيدة وسبل التعاون في مختلف المجالات تسير على مايرام والزيارات بين المسؤولين في هذه الجمهوريات تتم على أعلى المستويات لتحقيق الرفاهية والاستقرار لشعوبنا.

○ **سمعنا مؤخراً بأن هناك أزمة ديون بينكم وبين أوزبكستان فما تفسيركم لذلك؟**

■ كازاخستان مدينة لاوزبكستان بـ ٥٠ مليون دولار ثمن غاز والأزمة الاقتصادية عندنا أخرتتنا عن تسديد هذه الديون لكن هذه الازمة وقتية وستزول مع تحسن الوضع الاقتصادي مستقبلاً.

○ **هل تسمح كازاخستان للجان والهيئات الخيرية العربية والاسلامية بافتتاح مكاتب لها لتسهم في حركة التنمية الجارية عندكم؟**

■ سوف يتم ذلك مستقبلاً إن شاء الله ومثلما سمحنا للهيئات والمنظمات الاخرى سنسمح لهذه الجمعيات بالعمل ونحن عندنا جمعيات كثيرة ولكن في مجال تعليم الطلبة وإنشاء المعاهد فقط ولايوجد عندنا جمعيات خيرية كازاخستانية.

○ **كيف تقيمون العلاقة بينكم وبين الكويت؟**

■ على الرغم من عدم وجود علاقات ديبلوماسية مباشرة بين الكويت وكازاخستان إلا أننا نقف مع قضية الكويت الأولى وهي قضية الاسرى الكويتيين لان الشعب الكازاخي يعرف بأن العراق أخطأ خطأ كبيراً عند غزوه للكويت وخلال وجودي الآن في الكويت التقيت بالعديد من الشخصيات الكويتية الذين وعدوا بمساعدة الشعب الكازاخي وتمتين العلاقات فيما بيننا.

○ **على أي شيء تعتمد استراتيجية قيادة كازاخستان في مرحلة مابعد الشيوعية؟**

■ تعتمد الاستراتيجية الحالية على استخدام الموارد الطبيعية الهائلة والقدرات الصناعية والزراعية الموجودة الى اقصى حد لتحديث الحياة وبلوغ اعلى مستوى من التطور الاقتصادي والتكنولوجي لصالح أبناء البلاد ورفع مستوى معيشتهم وتسير كازاخستان في طريق اقتصاد السوق وتخصيص ممتلكات الدولة والاندماج في الاقتصاد العالمي واقامة العلاقات بين الدول الآسيوية والمجاورة.

تجار حوض نهر الفولغا من التتار والتجار التركستانيون لهم الفضل في نشر وترسيخ الاسلام في كازاخستان

الندوة الاسلامية السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

كتب ـ تمام احمد:

بـرعـايـة صـاحب السمـو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكـم الشارقة وبحضـور كل من وزيـر الاوقـاف والشـؤون الاســلاميـة في دولـة الكــويت رئيـس مجلس ادارة بيت الـزكاة الـدكتـور على فهد الـزميع، ورئيس دائرة الشـؤون الاسلاميـة والاوقاف بالشارقة الشيخ سالم بن محمـد القاسمي والـدكتـور عجيل جـاسم النشمي رئيس الهيئـة الشرعية العـالمية للـزكاة والـدكتور خـالـد المذكور الامين العـام للهيئـة بالاضـافة الى الوفود المشـاركة من المملكـة العربيـة السعـودية ودولـة البحـرين والاردن ومصر وسـوريـا وقطر ولبنان وبـاكستان احتضنت إمـارة الشارقـة خلال الفترة مـابين ١٤-١٧ ذو القعـدة ١٤١٦هـ الموافق ٢-٥ ابريـل ١٩٩٦م الندوة السادسـة لقضايا الزكـاة المعاصرة والتي قـام بتنظيمهـا بيت الـزكـاة الكـويتي بـالتعـاون مع الهيئـة الشرعية العالمية للـزكاة وبالتنسيق مع الامـانـة العـامـة لـلاوقـاف في الشارقة.

افتتاح الندوة

بدأ حفل الافتتـاح بأيات من الـذكر الحكيم ثم ألقى مـاجـد بـوشليبي كلمـة الامـانـة العـامـة لـلاوقـاف بـالشارقـة رحب فيهـا بالحضـور وشكـرهـم على تجاوبهم الفعـال للمشاركة في هذه الندوة.



● الدكتور المذكور



● الدكتور النشمي

وتحدث عن منزلـة فريضة الـزكاة وحكم مشروعيتها وآثارها الايجابية على المجتمع الاسلامي وأشاد بدور بيت الزكاة وجهـده الفعال المخلص في هذا المجـال وحرصـه على اقامـة مثل هذه النـدوات العلمية السنـوية المتخصصة للتوعية بفريضة الزكاة وشكر القائمين عليه.

كما وجـه الشكـر لوزيـر الاوقـاف والشـؤون الاســلاميـة في دولـة الكـويت رئيـس مجلس ادارة بيت الزكـاة الدكتورعلي فهـد الزميع على مـابذلـه من جهد لتـوفير مقومـات إنجاح مثل هـذه الاعمال الانسانية، وأعـرب عن سروره واعتزاره لعقـد الدورة في امارة الشـارقة وتطرق في كلمته الى الدور الذي تقـوم به أمانة الوقف في الشارقـة وعن جهودها في إحياء سنة الوقف.

والقى كلمـة بيت الـزكـاة بعـد ذلك الـدكتـورعلي فهـد الـزميع وزيـر الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الـزكـاة الكـويتي رحب فيهـا بسمـو حاكم الشـارقـة واثنى على جهـود حكومـة الشارقـة والامـانة العـامـة لـلاوقاف حـول مـاتقوم بـه من جهـود لإحياء هـذه الفريضـة واقامـة الندوات الفكـرية ممـا يجعل الشـارقـة واحـة للفكـر والحوار.

واضــاف: ان اي مشروع حضــاري واسـلامي يجب ان ينطلق من الفهم الكامل لشموليـة الاسلام ومقاصده التنمـوية على ألايهمل بـذلك الجانب الفكري والمادي على حد سواء.

وانـــه يجب على من يــريـــد وضع مشروع نهضوي اسـلامي او عربي ان ينطلق من فهم مقاصـد الشريعة الاســلاميـــة وان لايهمل الجانب الواقعي لحياة المسلمين المعاصرة.

واعتبر ان جــزءا من تخلـف الامــة الاسلامية عائد الى اهمال ركن الزكاة

أي مشروع حضاري واسلامي يجب ان ينطلق من الفهم الكامل لشمولية الاسلام ومقاصده

ومايمثله من قيم اسلامية تنموية مشيرا الى ان التركيز على القضايا الاخرى للاسلام قد احدث خللا كبيراً مابين الفهم والتطبيق والممارسة.
ثم القى كل من الدكتور عجيل النشمي والدكتورخالد المذكور كلمتين عبرا من خلالهما عن سرورهما لإقامة مثل هذه الندوات الهادفة لتدارس فريضة الزكاة والعمل على اقامتها لأن ركن الزكاة يأتي في مقدمة التنظيم المالي الاسلامي بوصفه اهم انظمة التكافل الاسلامي واعظم ركيزة لعلاج مشكلات الفقر والحرمان والظلم الاجتماعي واقامة ميزان العدل في المجتمع.

محاور الندوة

هذا وقد افتتحت الندوة فعالياتها بعقد حلقة نقاشية حول آثار تطبيق فريضة الزكاة شارك فيها كل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتور على فهد الزميع بكلمة حول قانون الزكاة في دولة الكويت اعقبتها محاضرة للدكتور سعيد حارب حول الآثار التنموية لتطبيق فريضة الزكاة.
كما نوقش بحثان حول التطبيقات العملية على الالزام بدفع الزكاة الأول للدكتور عسى زكي شقرة والثاني للدكتور علي محيي الدين القرداغي وقد عقب عليهما الدكتور محمد الزحيلي.
أما بقية الابحاث الى طرحت على بساط البحث والمناقشة فهي:
« زكاة عروض التجارة» لكل من الدكتور سعود الثبيتي والدكتور محمد رأفت عثمان وعقب عليهما الدكتور عبد الستار أبو غدة، وبحث حول «زكاة الفطر» لكل من الدكتور محمد عبد الغفار الشريف والدكتور احمد بن حميد وعقب عليهما الشيخ عبد الرحمن الحلو كما طرح خلال الندوة موضوع«زكاة الحلي» وحاضر فيه كل من الدكتور عمر الاشقر والدكتور محمد عثمان شبير وعقب عليهما الدكتور محمد نعيم ياسين.

توصيات الندوة

أكدت الندوة في بيانها الختامي ماجاء في فتاوى الندوة الاولى لقضايا الزكاة المعاصرة والتي عقدت في القاهرة عام ١٩٨٨م والمتعلقة بفرض «ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين بما يحقق المساواة مع المسلمين عند الزامهم بدفع الزكاة».
أوصت انه عند جمع الزكاة من الشركات على وجه الالزام« فإن الالزام يشمل اموال الشركة الزكوية جميعها على ألا يعد مايؤخذ من غير المسلمين زكاة».
واضافت انه«عند الالزام بجمع الزكاة يفرض على المال الحرام ما يعادل مقدار الزكاة ويصرف في مصارف الزكاة وفي وجوه البر العام ماعدا المساجد والمصاحف ويوضع في حساب ولايخلط مع اموال الزكاة».
وأشارت الى انه في حالة الالزام بدفع الزكاة يجوز لولي الأمر او من ينوب عنه ان يفوض اصحاب الاموال الظاهرة القيام بصرف بعض زكاة اموالهم في مصارف الزكاة بمعرفتهم.
واوصت الندوة بوجوب ان يخصص لمال الزكاة صندوق يكون بمثابة بيت مال الزكاة تودع فيه اموال الزكاة لتصرف في مصارفها الشرعية ولاتضم الى الخزانة العامة للدولة.
وتعرضت الندوة في بيانها الختامي الى فتاوى وتوصيات حول زكاة الفطر والحلي فيما ارجأت توصيات وفتاوي خاصة بموضوع زكاة« عروض التجارة» الى ان يتم اضافة محاور جديدة الى موضوع البحث زيادة عما تم بحثه على ان يعرض في ندوة لاحقة.
وحول زكاة الفطر أوصت الندوة بجواز إخراج زكاة الفطر نقدا بقيمة الواجب ويمكن للجهات المختصة تقدير القيمة سنويا.
واكدت ان الاصل في إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد ويجب قضاؤها كما يجوز إخراجها عند الحاجة من أول شهر رمضان.
واشارت الى جواز التوكيل في اخراج صدقة الفطر للمؤسسات الزكوية وتحويل زكاة الفطر من عين الى نقد والعكس وفقا لما تقتضيه الحاجة أو المصلحة.
وأجازت نقل زكاة الفطر الى خارج البلد الذي وجبت فيه على المزكي الى من هو اقرب او احوج ونقل زكاة الفطر عند عدم وجود محتاجين في البلد الذي وجبت فيه.
كما اجازت للمؤسسات الزكوية تأخير صرف ماجمع لديها من زكاة الفطر الى مابعد يوم العيد اذا اقتضت المصلحة او الحاجة ذلك.
وحول زكاة الحلي ذكرت الندوة ان هناك اتجاهين في الفقه الاسلامي احدهما يرى وجوب الزكاة في حلي النساء والثاني يرى عدم الوجوب فيها مشيرة الى ان لكلا الاتجاهين حجته ودليله ولأهل العلم الاخذ والافتاء بأحد الرأيين بما يترجح عندهم.
وأرسلت الندوة في ختام أعمالها برقيات شكر لحضره صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء لرعايتهما السامية لمسيرة العمل الخيري في دولة الكويت ودعمهما لأنشطة بيت الزكاة الكويتي.
كما أرسلت الندوة برقيات شكر وتقدير الى رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وعضو المجلس الأعلى لحكام الامارات حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي لمالقيه القائمون على الندوة والمشاركون فيها من حفاوة وحسن استقبال. ■

هناك اتجاهين في الفقه الاسلامي احدهما يرى وجوب الزكاة في حلي النساء والثاني يرى عدم الوجوب

برج التحرير بالكويت خامس أعلى مبنى في العالم



برج التحرير الذي افتتحه أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم ٢٠ شوال ١٤١٦هـ/ الموافق ١٠ مارس ١٩٩٦م يقع وسط العاصمة الكويتية.

ويبلغ ارتفاع البرج٣٧٢ مترا عن مستوى سطح الارض، ويعد خامس أعلى مبنى في العالم، بعد أبراج تورنتو في كندا« ٥٥٣ متراً» وموسكو في العاصمة الروسية«٥٣٧ مترا» وشنغهاي في الصين«٤٦٠ مترا» وكوالالمبور في ماليزيا« ٤٢١مترا».

وقالت وزارة الاشغال العامة بالكويت ان تكاليف بناء البرج ربت عن ٥٠ مليون دينار كويتي «اكثر من ١٥٠ مليون دولار اميركي» وتعول عليه الوزارة في زيادة كفاءة هوائيات الارسال والاتصال عبر الاقمار الصناعية ويستوعب البرج في الوقت الحالي ١٠ آلاف خط تلكس و١٠٠ الف خط هاتف سيارة، وهي قابلة للازدياد. وغطى الغلاف الخارجي بمادة السيراميك بينما طليت بعض اجزائه بألواح من الزجاج والالومنيوم والبرج بتصميمه الحالي هو من اختيار الشيخ جابر، اختاره من ثلاثة تصميمات تقدم بها مستشار المشروع واستغرق بناء البرج زهاء سبع سنوات، حيث بوشر العمل فيه في ابريل «نيسان» ١٩٨٧ وتوقف في الثاني من اغسطس«آب» عندما غزا العراق الكويت واستمر متوقفا حتى منتصف ١٩٩٣، حيث اعيد بناء بعض الاجزاء المتهدمة بفعل قذائف المدفعية إبان تحرير الكويت عام ١٩٩١ وأقيم البرج على مساحة تبلغ ١٢٠٠ متر مربع بينما تبلغ المساحة الإجمالية للمشروع ٢١٠٠٠ متر مربع ولزم بناء البرج مايربو عن ٧٥٠٠٠ متر مكعب من الخرسانة ونحو ٧٠٧ مليون كيلوجرام من الحديد في اعلى قمة البرج وهو من الصلب المقوى.

ويشتمل البرج على مبنيين يستديران آليا بواقع دورة كاملة كل ستين دقيقة، حيث يقع المبنى العلوي على ارتفاع ١٧٥ مترا، والسفلي ١٥٠ مترا، والثاني يحتوي على مطعم سياحي، ويخدم المطعم مصعدين للزوار، وهناك مصعدان آخران للعاملين بالمكاتب الفنية بالبرج، وهذه المصاعد من أسرع المصاعد الكهربائية في العالم.

د. الزميع يفتتح قرية الكويت في مصر

افتتح الـدكتـور علي فهـد الـزميع -وزير الاوقاف والشـؤون الإسـلامية الكـويتي يـرافقـه نظيره المصري د. محمـود زقـزوق - قـريـة الكـويت بمحـافظة سـوهاج في «صعيـد مصر» والتي تحملت تكـاليفها دولة الكـويت لصالح متضرري السيول بقـرية نجع الـدير مـركـز دار السـلام بمحافظـة سوهاج. وتضم قرية الكويت الجديدة ١٥٠ منزلاً كل منها على مساحة ١٠٠ متر كاملة المرافق والخدمات كما تشمل مجمعاً اسلامياً يضم مجسداً ومدرسة ومعهداً أزهرياً.

واشار وزير الاوقاف المصري الى ان بيت الزكاة الكويتـي تبرع ببناء القرية حيث بلغت تكاليفهـا الاجمالية خمسة ملايين جنيه مصري.

واكد ان هـذا المشروع خير دليل على التضـامن الـوثيق وتـلاحم الشعبين المصري والكـويتي وقـال ان التكـافل الاجتماعي بين الامم والشعوب لابد ان يجسد ويكـون هو النهـج السائد بين الشعوب الاسلامية .

واشـار الى انه ليست هـذه هي المرة الاولى التي يقـوم فيهـا بيـت الـزكـاة الكويتي بمثل هذا العمـل حيث إنه قام



● د . علي فهد الزميع

ببناء قريتين بمحافظة قنا لمتضرري السيول سلـمت واحدة العام الماضي والأخـرى سـوف تسلـم قـريبـاً بحضـور سمـو ولي عهـد الكـويت الشيخ سعد العبد الله الصباح.

ومن جـانبـه اكـد .د الـزميع ان التكافل الاجتماعي يعـزز العلاقات الاخـويـة بين الأمم والشعـوب من منطلق النهج الاسلامي الذي يحض على التـآخي والتـآزر والترابط بين الأمم. واشـار الى انـه تم تـوقيع بروتوكول جـديد للتعاون بين وزارتي الاوقاف المصريـة والكويتية وقـال: إنه من منطلق بـروتـوكـول التعـاون تم الاتفـاق على تنفيذ ٦٦ مشروعـاً تقـوم بتنفيذهـا الكويت بمحـافظات مصر في نطـاق اتفاقيـة التعاون بين البلـدين في شؤون الأوقاف. وحيا اللواء احمد بكر - محافظ سوهاج الذي شارك في افتتاح القرية ـــ دولة الكويت شعبـاً وحكومة على الـروح الطيبـــة تجاه إخـوانهم في مصر وقـال إن أعمال الكويت الخيريـة كثيرة وتعـد هذه القـريـة الثالثـة التي تتبرع ببنائها الكويت في سوهاج.

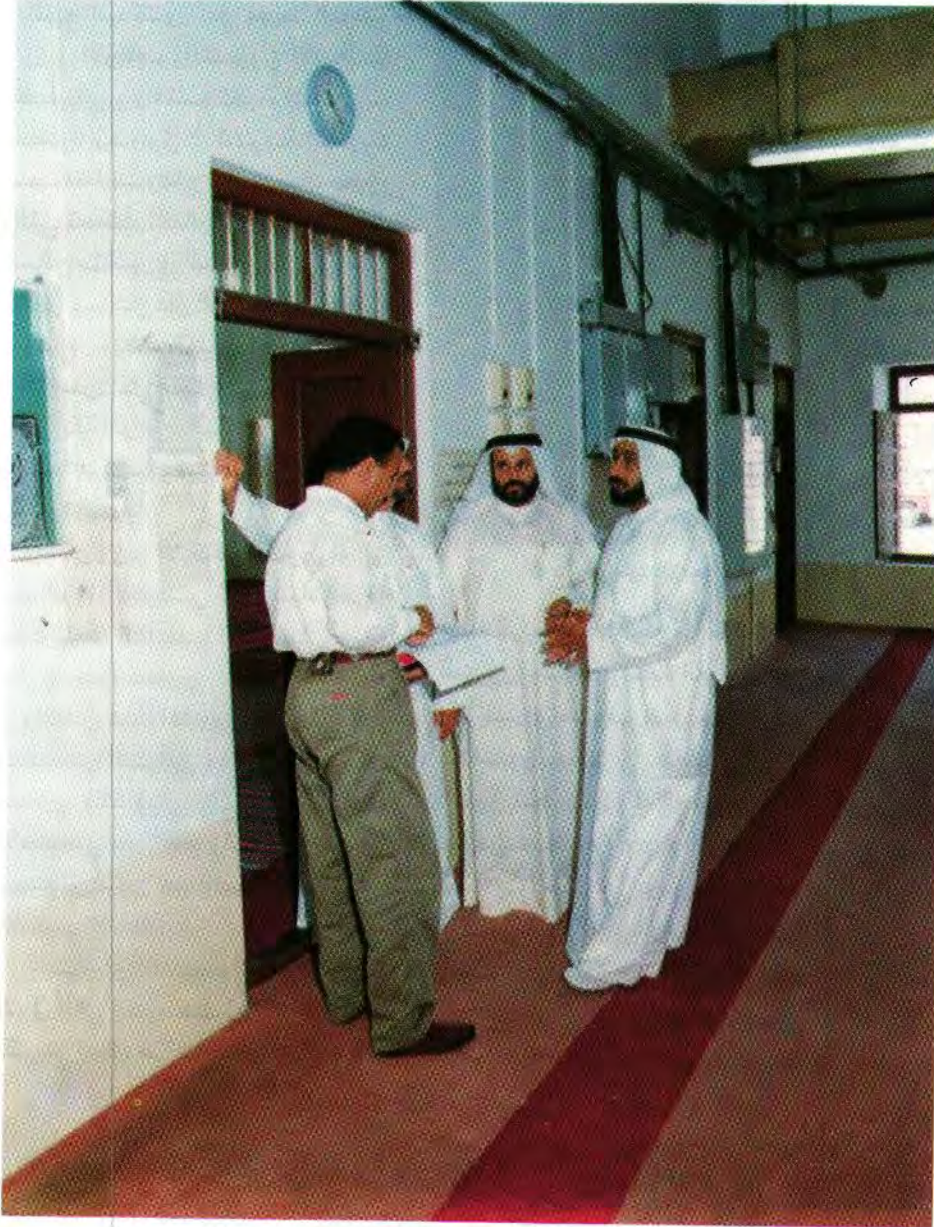
ومن جـانبه اكـد الـدكتور ابـراهيم محرم رئيس جهـاز وتنميــة القـريـة المصريـة الـذي ألقى كلمـة نيـابـة عن الدكتـور محمود شريـف وزير الادارة المحليـة: ان التعــاون بين الشعبين لم يكن وليد اليوم ولكنه جاء من منطلقات كثيرة وهي التعـاون والتآزر والتكـافل الاجتماعي.

كما اكد ان قرية الكويت الجديدة تعد قـريــة أنمـوذجيـة كـاملـة المرافق والخدمات. وشـارك في الاحتفال سفير الكويت بالقـاهرة فيصل الخالد وممثل بيت الزكاة الكويتي.

اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية عقدت دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين

أقـامـت اللجنـة الاقتصـاديــة المنبثقـة عـن اللجنـة الاستشاريـة العليا للعمل على استكمال تطبيـق احكام الشريعة الاسلامية دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين في الفترة من ٦-١٧ ابــريل وذلك بمشـاركـــة المعهـد الاســلامي للبحوث والتـدريب التابع للبنك الاسـلامي للتنمية وبالتعاون مع كليتـي الشريعة والعلوم الإدارية بجـامعـة الكـويت. وقـد استهـدفت الـدورة- تمكين المشـاركين فيها من المختصين في العلـوم الاقتصاديـة والمالية والمصرفيـة -التعرف على الاساسيـات الشرعية للاقتصـاد الاسلامي بمنهجيـة واضحة يتـوخى فيها الإيجاز مع التركيـز. كما هـدفت الى تمكين المشـاركين فيهـا من الاطـلاع على اهم العلـوم الشرعيـة الـلازمـة للعاملين في قطاعي المال والاعمال كما تمثل الدورة ايضا اساسا للاقتصاد الاسلامي الذي يؤهل المشاركين فيها للتعــرف على المفـاتيح الاســاسيــة التي تمكنهم من الاتصال بالمصـادر والمراجع الشرعية كما تمكن الدورة العاملين في قطـاعي المال والاعمال من المعـرفة الـدقيقة بالتطبيقات المعاصرة للاقتصاد الاسلامي.

الحوطي: بدء الحملة الوطنية لترميم المساجد القديمة



● الاستاذ الحوطي في جولته على المساجد القديمة

قام نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للشؤون الوقفية، رئيس لجنة اعادة تأهيل المساجد الاهلية الجديدة عبد الوهاب الحوطي يرافقه مقرر اللجنة محمد العمر وسليمان الوزان بزيارة لمسجد الوزان بمنطقة المرقاب في بداية تبني الامانة العامة للاوقاف مشروع اعادة تأهيل مساجد الكويت القديمة.

وقال الحوطي ان الهدف من هذا المشروع الحضاري هو المحافظة على مساجد الكويت القديمة لتنطلق بدورها الشرعي والتعبدي وذلك من خلال الاستمرار في تحقيق مقاصد واهداف الواقف بالاضافة الى إحياء سنة الوقف عن طريق فتح المجال للمتبرعين للمشاركة في اعادة بنائها وترميمها من جديد لما لها من مكانة.

واشار الحوطي الى ان الامانة العامة للاوقاف قد اعدت خطة عمل متكاملة لاعادة تأهيل المساجد الكويتية القديمة المقامة قبل عام ١٩٥٠، حيث تم احصاء هذه المساجد والتي بلغت ٤١ مسجداً معظمها داخل الكويت.

واضاف ان اللجنة التي شكلتها الأمانة العامة للأوقاف تقوم على اعداد الدراسات من جميع الجوانب التاريخية والجغرافية والهندسية والمعمارية وطرح الخطة الترميمية واختيار مواقع بديلة للمساجد المزالة مستعينة برأي عدة جهات متخصصة منها بلدية الكويت وكلية الهندسة والبترول في جامعة الكويت وجمعية المهندسين الكويتية ومنظمة اليونسكو.

وقال الحوطي ان زيارتنا لمسجد الوزان تأتي كبداية لمسؤولية الامانة العامة للاوقاف في إعادة تأهيل مساجد الكويت القديمة ورافقنا في هذه الجولة مع بداية حملتنا سليمان الوزان نيابة عن أسرة الوزان ونحن نشكرهم على تحملهم تكاليف ترميم مسجد الوزان في منطقة المرقاب.

ودعا الحوطي أبناء الكويت الى المشاركة في هذا المشروع العظيم في إحياء مساجد وبيوت الله داخل الكويت ليكونوا بعطائهم قد واصلوا جهود آبائهم وأجدادهم من قبل في عمل الخير.

تكريم المشاركين في أنشطة الجاليات الإسلامية

اقامت ادارة الثقافة الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية حفلا تكريميا للمشاركين في أنشطة الجاليات الاسلامية «البعوث الاسلامية» حضره الوكيل المساعد لشؤون الثقافة الاسلامية عبد العزيز القناعي ومراقب الثقافة الاسلامية - خالدساير العتيبي ورئيس جمعية عبد الله النوري- نادر النوري.

وقد ألقى القناعي كلمة اشاد فيها بالدور الريادي الذي قامت به «ادارة الخدمة الاجتماعية» قسم الارشاد الديني ولجنة البعوث الطلابية التابعة لجمعية الشيخ عبد الله النوري.



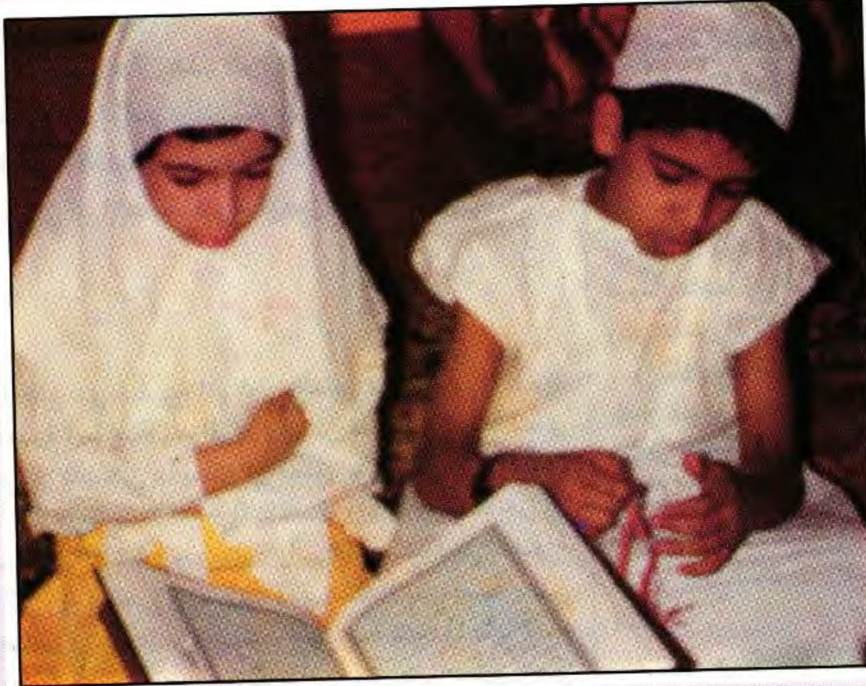
● الاستاذ عبد العزيز البدر

واشار الى ان هذا المشروع ينهض اساسا على توجيه طلبة البعوث واجتذابهم الى الحلقات الدراسية حيث يمثلون قرابة خمساً واربعين جنسية يعدون ليكونوا هداة ودعاة الى الله والى تعاليم الاسلام.

وانه مما يثلج الصدر ان يكون فيهم من يحفظ اكثر من عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

وحث القناعي بقية طلاب البعوث الى الإلتحاق بهذه الحلقات الايمانية التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتتنزل عليها السكينة وتمثل روضة من رياض الجنة.

مشروع الختمة



في خطوة طيبة مباركة أعلنت إدارة الدراسات الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية عن «مشروع الختمة» للرجال والنساء والذي يشتمل على تلاوة وتصحيح الدارس للقرآن الكريم من خلال طريقة التلقي والمشافهة على الشيخ من بداية القرآن الكريم الى ختمة.يقوم الشيخ بقراءة بعض مايتيسر من المقرر المحدد للدارس على حسب مستواه ثم يعرض الدارس قراءته على الشيخ حتى يضبطها ويتقنها الى ان يصل الى ختم القرآن الكريم كاملا.

اضافة الى ذلك يقوم الشيخ بتدريس مادة التجويد لمدة ساعة من كل اسبوع ويهدف المشروع الى إحياء الطريقة القديمة «الختمة» المتبعة في تعليم القرآن الكريم في دولة الكويت، وتعليم جمهور المسلمين قراءة القرآن الكريم القراءة الصحيحة المجودة، والاهتمام بمعاني كتاب الله تعالى ترتيلاً وتجويداً، وتشجيع المسلمين على الاقبال على قراءة كتاب الله عزو جل تجويدا وعناية وستكون ايام الدراسة للرجال الاثنين والخميس من كل اسبوع بينما ستكون للنساء ايام السبت والاثنين من كل اسبوع وسيمنح الدارس والدارسة شهادة تقديرية ومكافأة مالية بعد ان يتم ختم القرآن بنجاح واتقان.

ابن زُهْر الطبيب

شخصيته وموقفه من التحصين الثقافي

بقلم: نبيل فولي محمد

إن نقاء الهوية الخاصة للأمة أمر ضروري لسلامة كيانها وحمايتها من العطب، على أن أية أمة لا تستطيع أن توصد أبوابها في وجه الآخرين تماما، أي أنها لا تقدر على منع التفاعل الحضاري، وليس الحل هنا ـ كما يراه بعضهم ـ أن نفتح الأبواب على مصاريعها، تهب علينا منها رياح الأفكار من كل حدب وصوب ولون وشكل،بلا غطاء ولا احتماء، ولا أن نسلم أنفسنا لفكرة شرقية أو غربية ننضوي تحت لوائها.. ولكن الحل في منهج يحفظ لنا خصوصيتنا، ولا يقف دون مشاركتنا في حركة التفاعل الحضاري العالمية.

وقد طرح مثل هذه الرؤية علماء المسلمين قديما وحديثا، ومنهم أبو بكر بن زهر حفيد الطبيب الأندلسي في موقف له من مواقف التاريخ الفكري الرائعة كما سنعرض له الآن.

المطلع على تاريخ المسلمين يلحظ ظاهرة فريدة لهم نطلق عليها (الاسر العلمية) وهي تورث العلم للأجيال

من هو؟

المطلع على تـاريخ المسلمين العلمي يستطيع أن يلحظ ظاهـرة في غايـة الطرافـة، يندر أن نجـد لها مثيلا لـدى غيرهم، تلك هي ما يمكن أن نطلق عليها (الأسر العلمية) (١) التي تشبـــه الأسر الحاكمــة، ولكنهـا بــدلا من أن تتـوارث العـرش والأمـارة والخلافـة تتـوارث النبـوغ والتفـوق العلمي والمعـرفي، ففي مقـابل بني أميـة وبني العباس وبني عثمان في عالم السياسة نجد في دنيا العلم ـ والسيـاسة معهـا أحيانـا ـ أسرا مثل بني حـزم وبني رشد وبني تيمية وبني زهر.. وعلى الـرغم من طرافة هذا الأمـر إلا أنــه يحوج المطلع والمصنف إلى تنبـه وتـدقيق، حتى لا يفاجأ بأنه بدلا من أن يتحدث عن شخص ما إذا به يتحدث عن أبيه أو جده أو ابنه أو حتى أخيه !

في أسرة من هذه (الأسر العلمية) ظهر صاحبنا أبو بكر ابن زهـر الحفيد، فقـد كـان كما يقـول أبو العبـاس بن خلكان: (من أهل بيـت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء، نــالـوا المراتب العليــة، وتقـدمـوا عنـد الملـوك، ونفـذت أوامــرهم) (٢) ورأس هـذه الأسرة التـي ابتـدأت بـــه شـهرتها العلمية الـواسعة هو (المفتي المحـدث أبو بكر محمـد بن مـروان بن زهر الإيــادي الإشـــبيلي.. (ت: ٤٢٢هـــ).. كان من رؤوس المالكيـة، بصيرا بـالمذهب) (٣) وهـــذا المذكـور هـو جــدّ جـد ابن زهـر الحفيـد المـترجم، ويشـاركه في كنيته واسمه..

ولكن: هل لابن زهـر الحفيد وضع متميـز وسط بيت بني زهر؟...إنـه رغم صعوبة التميز وسط هـذا التزاحم العلمي الـرائع من بني زهر إلا أن أبـا بكر الحفيـد كان (عين ذلك البيت، وإن كانوا كلهم أعيانا علماء) (٤).

وعـائلة ابن زهـر عـربية الأصـول، إشبيلية النبـوغ والشهـرة وإشبيليـة من مـدن الأنـدلس الشهيرة وهي محط أسرة بني عباد ذائعة الصيت، وقد قال «بعض من وصف إشبيلية: أنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهـر قرطبة.. وفيهـا أسواق قـائمة وتجارات رابحـة، وأهلها ذوو أمـوال عظيمـة، وأكثـر متاجـرهم الزيـت... ولها فيما ذكر بعض الناس قـرى كثيرة، وكل قريـة عامـرة بالأسـواق والديـار الحسنة والحمامـات وغيرها من المرافق) (٥)

والمطالـع لتاريخ الأنـدلسيين وحياتهم يلحظ ـــ سمة عامة عليهم ـ تمسكهم القـوى غالبا بدينهم، مع تحضر وتمدن ظاهـرين يخلعان على الحياة نـوعا من الرفـاهية والتـوسع في المبـاحـات، وربما كـانت حيـاة ابن حـزم الظاهري (٣٨٤هـ ـ ٤٥٦هـ) مثالا في حياة الأندلسيين ـــ من أمثلـة كثيرة ـ للجمـع بين رفاهيـة العيش وقـوة التدين.

ويرجـع بنا الحديث إلى صـاحبنا أبي بكر محمـد بن عبدالملك بـن زهر، فقـد ولد وعاش كـل حياتـه في القرن السادس الهجري، من سنـة ٥٠٧هـ حتى ٥٩٦هـ (٦) والقرن المذكور كانت الأنـدلس فيه زاخرة بالعلماء مثل: ابن الصـائغ (ت: ٥٣٣هـــ) وابن طفيل (ت: ٥٨١هـــ) وابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) وغيرهم.

وقد كان ابن زهر الحفيد واحدا من فرسان هذا القرن الكبـار، وكانت لـه عـلاقـاته القـويـة بساسـة عصره ومثقفيه، إذ أعطـاه الله من المؤهلات ما جعل لـه حظوة

ومكانــة عند الملــوك فأدنوه وقــربوه واستــوزروه، وقد عاش أكثــر من أربعين سنة من عمــره المديد في ظل حكم الموحدين الــذي ابتدأ بعبد المؤمن بن علي سنــة ٥٥٤هــ، وجاء في عقبــه ابنه يوسف بن عبدالمؤمن سنــة ٥٥٨هــ، وتلاه ابنه المنصور بالله يعقوب بن يوسف سنة ٥٨٠هــ والذي كــانت وفاتــه قبيل وفاة ابن زهـر الحفيـد بوقت قصير (٥٩٥هـــ). وقد أولت هــذه الأسرة الحاكمــة ابن زهر ثقتها، فكان مقــربا منهم، يطيب لهم، ويستشـيرونه في أمورهم. وبلغ من ثقتهم به أنهم لم يقبلــوا فيه وشاية واش مهما أقام على ذلك من الشهود. (٧)

إن ابن زهر الحفيـد فوق أنه كــان طبيبًا ماهــراً، كان مغــريــا لأسرة بني عبد المؤمــن الموحديــة وأمثــالها على التمسك به واستخلاصه لنفسها، لدينه وخلقه، وأمانته، وشخصيته المتزنة. يقول عنه صاحب (طبقات الأطباء): (كان ملازمــا للأمور الشرعية، متين الــدين قوي النفس محبا للخير، وكان مهيبا ولــه جرأة في الكلام، ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعة الطب) (٨)

كما كانــت تربط ابن زهــر الحفيد عــلاقة بابــن رشد الحفيد فيلسوف قرطبة الشهير. وقد ألف ابن رشد كتابه (الكليات) في المبادىء العــامة والكلية في الطب، وطلب من ابن زهــر صاحبنــا أن يصنف في الأمــراض وعلاجــاتها بالتفصيل، فألف أبو بكر كتابه (التيسير) (٩)

ورائد ابن زهر الحفيـد الآخر الذي وضعــه في مصاف أعــلام عصره الكبار، وفــرض على رجالات هــذا العصر ـ ساسةً ومفكـرين ـ احترامه وإجلاله ـ إضــافة إلى دينه وخلقــه ـ وثقــافتــه الــواسعة التــي تميز بها، وأثــرت في اختياراته وآرائه، فقد كان حافظا للقرآن، وسمع الحديث وقرأ على شيوخه مسند ابــن أبي شيبة ومدونة سحنون في مذهب مالك، ولم يكن في زمانه أعلم منه باللغة. (١٠)

وأمــا الأدب فقــد كــان يشكــل جــزءا مهما من البنيــة الثقافية لصاحبنا الحفيد ابن زهر، فهو من شيوخ الأدب ـ في وقتــه ـ علما وإبداعــا، فكان مثــلا (حفظ شعر ذي الــرمــة، وهــو ثلث لغــة العــرب) (١١) وكــانت لــه في الموشحات الأندلسيــة إجادة، وله شعر رقيق مثــل قوله يتشوق إلى ولد له:

ولي واحــــد مثل فــــرخ القطـــاة
صغير تخلفت قلبــي لـــديـــــه
نأت عنــــه داري فيــا وحشتـــا
لــذاك الشخيص وذاك الــوُجيــه

وقال لما كبرت سنه:

إني نظــــــرت إلى المرآة أسألها
فأنكـرت مقلتــاي كـل مــا رأتـا
رأيت فيهــا شُييخا لست أعــرفه
وكنت أعهــــده مــن قبل ذاك فتى
فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متى؟!

فاستضحكت ثم قــالت وهي معجبة:
إن الــــذي أنكــرت مقلتــــاك أتى
كــانت سليمى تنــادي يــا أخيَّ،
وقد صـارت سليمى تنادي اليوم: يا أبتا!

ونظلم ابن زهر إذا أغلقنا باب الحديث عن حياته دون أن نتناولــه طبيبا بصورة أكثر تــرتيبا وإطنابا، خــاصة وأن أسرتــه قــد ذاعت شهرتها في الطب. أخـذ ابن زهــر صناعة الطب عن أبيه عبدالملــك بن زهر، وظهر نبوغه في هـــذا المجــال مبكـــرا حيث أشــار على أمير الموحـــدين عبدالمؤمــن بدواء أنجع وأقــرب إلى شفاء داء ألم بــه مما أشار بــه عبدالملك بن زهــر أبوه ومعلمه، وأقــره أستاذه على رأيه (١٢) وقد تقدم صاحبنا على جميع أهل عصره في الطب ـ وهو العصر الذي امتلأ بنوابغ العلماء في الطب وغيره ـ وألف فيه كما سبق كتابه (التيسير).

ولا ريب أن ابن زهــر الحفيـد قد استفــاد من صنعــة الطب في حيــاتــه الخاصــة، فــاعتنى بأسبــاب الصحــة والوقــاية، فأنتجت هذه العنايــة ـ بتوفيق الله ـــ صحة قوية وبنية صحيحة، ولذلك قالوا عنه: إنه: (كان معتدل القــامة، صحيح البنيــة، قــوي الأعضاء، وصــار في سن الشيخوخــة [عمّر قرابة ٩٠ عــاما] ونضارة لونــه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير) (١٣)

ولشدة تعلق الطــب بحياة صاحبنــا أوصى أن تكتب على قبره أبيات منها:

أداوي الأنــــام حـــذار المنـــون
وها أنــا قد صرت رهنــا لديــه (١٤)

التحصين الثقافي عند ابن زُهر:

إذا كان لابــد لنا ـ نحن المسلمين ـــ من دخول معترك الثقافات العالمية المختلفة ـ خاصة في عصرنا هذا ـ فلابد لنــا من تحديـد منهج نتعــامل بــه مع الآخــرين، بحيث نحمي أنفسنــا من مسخ الــذات أو تمييع معــالمهــا إزاء الآخرين.

وهذا ما يقدمه لنا العــلامة ابن زهر الحفيد من خلال واقعة عجيبــة وطريفــة تستوقفنــا طويــلا بعد سردهــا كاملة، فقد كان يدرّس الطب لبعض طلابه، فجاءوه يوما بكتــاب في المنطق يريــدون أن يعلمهم إياه، فلما نظــر في الكتاب وتصفحــه وجده في المنطق (رمــى به ناحيــة، ثم نهض إليهم حــافيا ليضربهم، وانهزمــوا قدامــه،وتبعهم يعــدوا على حـــالتــه تلك وهــو يبـــالغ في شتمهم، وهم يتعادون قــدامه، إلى أن رجع عنهــم عن مسافــة بعيدة. فبقوا منقطعين عنــه أياما لا يجسرون أن يأتــوا إليه. ثم إنهم توسلــوا إلى أن حضروا عنده، واعتــذروا بأن ذلك ـ أي الكتــاب ـــ لم يكن لهم، ولا لهم فيــه غــرض أصــلا، وأنهم إنما رأوه مع حدث في الطريق وهم قاصدون إليه، فهزئوا بصــاحبه، وعبثوا بــه، وأخذوا منه الكتــاب قهرا،

عائلة ابن زُهرْ عربية الأصول أشبيلية النبوغ والشهرة تعتبر محط أسرة بني عباد ذائعة الصيت

وبقي معهم، ودخلوا إليه ـ أي ابن زهر ـ وهم ساهمون عنه، فتخادع لهم، وقبل معذرتهم. واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب، و بعد مدة مديدة أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يواظبوا على مراعاة العلوم الشرعية، والاقتدار بها. فلما امتثلوا وأتقنوا معرفة ما أشار به عليهم، وصارت لهم مراعاة الأمور الشرعية سجية، وعادة قد ألفوها، كانوا يوما عنده، وإذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق، وقال لهم: الآن صلحتم لأن تقرأوا هذا الكتاب وأمثاله عليّ)(١٥)

ولكثرة ما تتزاحم التعليقات على هذه الواقعة الرائعة فسنوجزها في النقاط التالية:

الأولى ـ نحن هنا أمام واقعة وحدث، ولسنا إزاء مجرد فكرة أو رأي نظري مسجل، والواقعة دليل على ثبات الموقف، ووضوح الرؤية لدى صاحبها ـ أكثر من القول المجرد بكثير ــ وبخاصة مع تطاول النفس في هذه الواقعة، وتكونها من سلسلة من الوقائع الصغيرة المتتابعة.

الثانية ــ نلحظ أن ابن زهر الحفيد لم يطلب من تلاميذه عند تعلمهم الطب حصانة فكرية زائدة عن المستوى العادي للمثقف المسلم، بينما فعل ذلك وشدد عليه في تعلم المنطق، مما يشير إلى أن تحصيل العلوم التجريبية في رؤية ابن زهر ــ رحمه الله ــ لا تتطلب التبحر في العلوم الشرعية، وهذه عبقرية تحسب للرجل لأمرين:

الأول ــ العلوم العملية لا تتلون بمذهب أصحابها تلونا ذاتيا، بمعنى أن أصحابها قد يمكنهم أن يخلعوا عليها لونا ما ـ تبعا لثقافتهم وتوجههم الحضاري ـ ولكنهم عاجزون في نفس الوقت عن أن يكون هذا اللون جزءا من العلم أو المخترع العلمي ذاته.

وما دامت العلوم التجريبية بهذه المثابة فإن تعلم المسلم لها غير مُحْوج إياه إلى أكثر من أساس من المعرفة الإسلامية العامة، مثل معرفة نظرة الإسلام إلى الوجود، ورأيه في القوانين التي تسير عليها الكائنات حية وغير حية.. الخ.

الثاني ــ العلوم التجريبية كثيرة ومتشعبة، والتبحر في علوم الشرع واللغة لا يعطي فرصة لإجادة التجريبيات لقصر عمر الإنسان، وبالتالي تقصر الأمة في فروض الكفاية حينما لا تكتفي بثقافة إسلامية عامة لأبنائها دارسي الطب والأحياء والكيميا، كما أن منع هذه الثقافة الإسلامية العامة عن هؤلاء الدارسين يفقدهم ميزة التدرع والتحصن بالميزان الثقافي الذي تتحدد به رؤاهم ونظراتهم تحددا ربانيا.

الثالثة ـ أما المنطق وأمثاله من العلوم النظرية التي نشأت في بيئة غير إسلامية فلها موقف آخر، إذ كان المنطق الأرسطي حينئذ شائعا في البيئة الإسلامية وكان مفتاحا للفلسفة اليونانية التي تعبر عن رؤى خاصة بأصحابها وثقافتهم، وكان المنطق اليوناني نفسه يحمل كماً قل أو كثر من الأخطاء، وبالتالي كان لابد من التحصن الثقافي الكامل العميق بالفكرة الإسلامية، مع أخذ الأمر بقوة وحسم، حتى يتميز التعلم هنا بالنظرة الانتقائية الفاحصة، الباحثة عما يناسب المسلم وعقيدته ومبادىء دينه، ولذلك أمر ابن زهر رحمه الله تلاميذه ـ كما سبق ــ (أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يواظبوا على مراعاة العلوم الشرعية والاقتدار بها، ولا يخلوا بشيء من ذلك) ■

تربط ابن زهر الحفيد علاقة قوية بابن رشد الحفيد فيلسوف قرطبة الشهير

الهوامش:

١ـ ظهرت في فرنسا عائلة ديماس (الأب والابن) في القرن الـ ١٩م، ولها شهرتها الفائقة في عالم الأدب. ويبدو أن التلقيب بالأب والابن هنا متأثر بمسلمي الأندلس الذين كانت لهم حدود مباشرة مع بلاد الغال (فرنسا). كما ظهرت في فرنسا أيضا أسرة كوري التي نبغ منها الأب والأم والابنة في الكيمياء وحصلوا على جائزة نوبل عدة مرات...

٢ـ وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/ ٤٣٤ ت: د. إحسان عباس دار الثقافة ـ بيروت من دون تاريخ.

٣ـ سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي ١٧/ ٤٢٢ ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ـ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط. الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤ــ نفح الطيب أحمد بن محمد المقرى التلمساني ٧/ ٣٣٩ طبعة البابي الحلبي ــ القاهرة ربيع الأول ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م.

٥ـ السابق ١/ ٣١٠ و٣١١.

٦ـ هذا ما صرح به ابن دحية صاحب (المطرب من أشعار المغرب) وكان معاصرا لابن زهر الحفيد وله علاقة به. وأشار الذهبي إلى نفس تاريخ الوفاة، ولكن ابن أبي أصيبعة خالف فذكر سنة ٥٩٦هـ تاريخا لوفاة ابن زهر المذكور.

٧ـ انظر مثالا لذلك في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ٣/ ١١٢ دار الثقافة بيروت ط. الرابعة: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م.

٨ـ السابق ٣/ ١١٠

٩ـ انظر: طبقات الأطباء ٣/ ٢٢ و١٢٣.

١٠ـ المرجع السابق ٣/ ١١٠.

١١ـ نفح الطيب ٧/ ٣٤٠.

١٢ـ طبقات الأطباء ٣/ ١١١

١٣ـ السابق ٣/ ١٠٩

١٤ـ انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٤٣٦.

١٥ـ طبقات الأطباء ٣/ ١١٢ و١١٣.

الاستخارة والاستشارة منهج حياة

بقلم ـ د. أحمد الريسوني

الحياة في الإسلام، والحياة وفق الإسلام، لا يبقى فيها مجال للعشوائية واللامبالاة، وتصريف الأمور كيفما اتفق، أو وفق ما نهوى ونشتهي. ومن هذا المنطلق كان تحريم العمل بالأزلام، وتحريم التطيُّر. ولأجل ذلك أيضا كان التحذير المتكرر من اتباع الشهوات وما تهوي الأنفس، ومن اتباع الظنون المجردة من أي دليل معتبر.

كل هذا وغيره من مبادىء الإسلام وتوجيهاته يفضي بالمسلم حين يلتزم به إلى حياة متزنة منضبطة تسير على هدى وبصيرة، وتقدير وتدبير، حياة عقلانية واعية مستنيرة.

وعلى هذا المنهج شرع الإسلام الاستخارة والاستشارة. وكل منهما يُحتاج إليه ويُلجأ إليه قبل الإقدام على اتخاذ القرارات، والمضي في الأعمال والتصرفات. وكل منهما يلهم الرشد والصواب ويهدي إليهما وينير طريقهما. وقد جاء الحث عليهما والتنبيه على أهميتهما مجتمعين في الحديث الشريف «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار»(١)

فأما الاستخارة فهي من قبيل ﴿إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم﴾ فالمصدر الأول والأعلى والدائم الذي ينبغي التوجه إليه في كل وقت وحين، ويمكن التوجه إليه في كل وقت وحين، نستهديه ونستعينه، هو الله تعالى، الخالق الرازق، العليم الحكيم، القدير الكريم.

جاء في الحديث: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل:

اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، (أو قال: عاجل أمري واجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

قال: ويسمي حاجته عند قوله: هذا الأمر.(٢)

ومع الاستخارة ـ قبلها أو بعدها ـ تأتي الاستشارة. فمن حسن التدبير وتمامه الجمع بينهما والاعتماد عليهما معا، ولا سيما في مهمات الأمور. ثم إن كلا من الاستخارة والاستشارة قد تكون مجلية وحاسمة لنتيجة الأخرى. قد يستخير أحدنا فلا يظهر له في البداية اختيار واضح، فتأتي الاستشارة فتوجهه إلى الاختيار الصحيح، فتكون بمثابة جواب عن الاستخارة. وقد يبدأ بالاستشارة فتتعدد الآراء عليه وتختلف. فإذا استخار الله تعالى عزم له وألهمه رشده.

مجالات الشورى وحكمها:

إذا كانت الاستخارة من جلائل القربات ومن سبل الهدايات، فإنها لا تخرج عن مرتبة المندوبات أما الاستشارة فقد تكون من المندوبات، وقد تكون من الواجبات، حسب مجالها وموضوعها والآثار المترتبة عنها وعن عدمها. وتبعا لذلك، يمكن التمييز بين ثلاثة مجالات مما ترد فيه الشورى.

١ - المجال الخاص: وأعني به مجال القرارات والتصرفات الواقعة في نطاق الحياة الشخصية والحقوق الشخصية للأفراد، مما يجوز لهم في الأصل التصرف فيه بإرادتهم وعلى مسؤوليتهم، كتصرف الناس في حياتهم الشخصية والعائلية، من زواج وطلاق، وسكن وانفاق، وتدبير لشؤون الأولاد، وتصرفهم في علاقاتهم وأموالهم وأسفارهم ومهنهم... وغير ذلك مما ترك لهم حق التصرف فيه وحرية تدبيره، مما لا يلحق إضرارا بالغير ولا يترب إلزاما عليهم...

فهذا المجال، حكم الاستشارة فيه كحكم الاستخارة، وهو الندب. كما أن نتيجة الاستشارة فيه لا تكون ملزمة على سبيل الحتم والوجوب. غير أن المستشير الصادق لا يسعه ـ من حيث العقل والخلق ـ إلا أن يضع مشورة مستشاريه موضع التقدير والاحترام والاعتبار. على أن الكلمة الأخيرة له والتبعة عليه. وهذه هي الشورى المُعْلِمة.

٢ - المجال العام: والمراد به مجال القرارات والتصرفات المتعلقة بالشؤون العامة والمصالح العامة، سواء تعلقت بعموم الأمة أو بجزء منها. فما يحتاج من هذه الأمور إلى نظر وبت وتقرير، فالأصل أن الشورى فيه

الاستخارة المصدر الأول والأعلى والدائم الذي ينبغي التوجه إليه في كل وقت وحين

واجبة، لأن الفرد لا يملك حق التصرف فيه كما يملكه في حقوقه وشؤون نفسه. فما دام الشأن جماعيا،فالأصل أن البت فيه يكون جماعيا. وهذا يستلزم وجوب الشورى ابتداء وانتهاء. أي: يجب إجراؤها ابتداء، والأخذ بمقتضاها انتهاء، وهذه هي الشورى الملزمة.

وفي هذا المجال العام وردت الآيتان الكريمتان:

ـ الأولى: ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون..﴾(٣)

وواضح أن سياق الآية يقرر أسس الحياة الإسلامية والقواعد الكبرى للسلوك الإسلامي. وهذا ما قرره ونبه عليه الفقيه الأندلسي القاضي عبدالحق بن عطية، حيث قال رحمه الله: (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب. هذا ما لا خلاف فيه)(٤)

ــ الثانية: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾(٥)

فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور العامة التي تهمهم. وسياق هذه الآية كسياق سابقتها يضع الشورى ضمن مجموعة من المبادىء الإيمانية والأخلاق الأساسية. ثم إن الأمر ـ عند جمهور الأصوليين والفقهاء ـ يفيد الوجوب حتى يثبت خلاف ذلك بدليله. وليس عندنا ما يفيد أن الأمر بالمشاورة في هذه الآية إنما هو لمجرد الندب والاستحباب. ولذلك فهو على أصله في إفادة الوجوب. وأما فعل رسول الله ﷺ، فليس فيه ما ينفي هذا الوجوب، بل هو مؤكد له ومعزز له، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»(٦)

على أنه لا يفوتنا استحضار كون رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن الشورى، لأنه أرجح الناس عقلا وأسدُّهم نظرا، ولأنه نبي يوحى إليه. فإذا وجدناه عليه الصلاة والسلام يترك المشاورة في بعض الأمور، أو يترك الأخذ بمقتضاها في أمور أخرى، فلأن الوحي قال كلمته وأعطى حكمه فيها.

٣- المجال الثالث: من مجالات الشورى، هو مجال الحالات التي يتجاذبها المجالان الأول والثاني. فهناك تصرفات تكون في الأصل داخلة في المجال كالتصرف في المال الخاص، واختيار المهنة وتغييرها، والزواج والطلاق، وربط علاقات ومعاملات مع أشخاص وهيئات، وتغيير بلد الإقامة... إلا أن بعض هذه التصرفات يعرض لها أحيانا أن يكون لها أثر وانعكاس على التزامات الشخص وعلى موقعه في المجال الثاني، مجال الشؤون العامة، فتصبح هذه التصرفات منتمية إلى المجال الأول من وجه، ومنتمية إلى المجال الثاني من وجه.

فإذا أخذت الأمور مأخذ الجد والاحتياط، فلا شك أن داعي الوجوب (وجوب الشورى) يرجّح على داعي الندب، مثلما يُرجَّح جانب المصلحة العامة على جانب المصلحة الخاصة.

ولكن هذا لا يمنع ـ عند إجراء الشورى في الحالات المعينة من هذا الموضوع ـ من النظر والموازنة بين الاعتبارات الخاصة والاعتبارات العامة، وبين ما يلحق هذا الجانب وذاك من أضرار واختلالات، وما يفوته من مصالح واحتياجات. وفي ضوء هذه الموازنة تكون نتيجة الشورى.

على أن مما يدخل في الاعتبار في هذه المجالات كلها، وبخاصة في هذا المجال الأخير، وجود قوانين معتمدة وقواعد معمول بها وأعراف مرجوع إليها، تنظم وتفصل الحالات المختلفة، وتحدد ما يلزم فيه الشورى، ومع من تكون هذه الشورى، ومدى إلزامية نتيجة الشورى في كل حالة. فلا شك أن الاتفاق على مثل هذه القوانين والقواعد التنظيمية واعتمادها يجعلها عقودا وعهودا يجب الوفاء بها وتنفيذ مقتضياتها.

وإذا كانت الشورى عبارة عن مبدأ من المبادىء الأساسية في الحياة الإسلامية، وعن منهج من مناهج الرشد والهداية، فإن ذلك يعطي أفضلية وأرجحية مطلقة لإجرائها والتمسك الدائم بنهجها، وهي بهذا ينبغي أن تصبح خلقا قاراً وعادة مطردة في حياة المسلم وسلوكه.

وهناك كثير من الناس ـ لقصور نظرهم وقلة خبرتهم ـ يعتقدون أن مشورة الآخرين ـ وطلب آرائهم ومقترحاتهم، والعمل بها ــ نوع من الضعف والعجز والقصور. ولذلك يرون في ذلك السلوك عيبا فينفرون منه ويستنكفون عنه، متشبثين بما يعتقدونه بقدرتهم التامة على التدبير والتقرير والتنفيذ دون الرجوع إلى أي أحد، ظانين أنهم بذلك يعبرون عن اقتدارهم وكفاءتهم واستغنائهم عن غيرهم.

والحقيقة أن عقدة الاستعلاء والاستغناء عن الغير، وعقدة الاستنكاف عن المشورة والنزوع إلى التفرد بالأمور، إنما هي مظاهر للضعف والقصور، وسبيل إلى الشذوذ والعجز والتخبط.

آداب التشاور:

الشورى ـ لكي تنجح وتؤتي ثمارها ـ لابد لها من آداب، بعضها سابق، وبعضها مرافق، وبعضها لاحق، ومن دون التقيد بهذه الآداب، قد تصبح الشورى مجرد مضيعة للوقت ومدعاة للجدال العقيم والخصام الأليم. وإذا كنا قد ذكرنا سابقا نوعين من الشورى هما: (الشوري المعلمة) و(الشوري الملزمة)، فإن الشورى التي تتم بدون آداب هي نوع ثالث يمكن تسميته (الشورى المؤلمة).

ولتلافي هذا النوع الرديء والعقيم من الشورى، نستحضر فيما يلي بعض الآداب التي يتوقف عليها نجاح الشورى ونفعها، وهي آداب تشتد الحاجة إليها وبخاصة

الاستخارة من جلائل القربات وسبل الهدايات فهي لا تخرج عن مرتبة المندوبات

الشورى لكي تنجح وتؤتي ثمارها لابد لها من آداب ومن دون الآداب تصبح الشورى مضيعة للوقت مدعاة للجدال

في الأمور المهمة التي يتعدد المشاركون فيها وتختلف أنظارهم وتقديراتهم.

١- الاستعداد المسبق: ومنه المعرفة القبْلية لموضوع الشورى، ثم معرفة أكثر ما يمكن من المعطيات والتفاصيل المتعلقة به. ومنه المجيء إلى الشورى بتفكير سابق في الموضوع، وتحضير سابق لبعض المقترحات والحلول ومشاريع القرارات، ومنه - إن أمكن - إجراء مشاورات أولية. ومنه توحيد تصور الموضوع محل النزاع وحقيقة المشكل المراد معالجته والبت فيه.. إلى غير ذلك من أشكال الاستعدادات اللازمة قبل الشروع في إجراء الشورى. وكل نقص أو غياب في هذه الخطوات الأولية يسبب الاضطراب وشدة الاختلاف أو مجانبة الصواب.

٢- الصدق في طلب الحق والصواب: ومعناه أن المستشار، أو المتشاور، يجب أن يكون مخلصا تمام الإخلاص في البحث عن الصواب وتحريه علما وعملاً، وأن يحافظ على استقبال هذا القصد واستحضاره في كل لحظة من لحظات إجراء المناقشة واستخلاص دلالاتها ونتائجها.

٣- تحسين الظن والتقدير لمن يشاركونه الشورى وتداول الرأي والنظر فما لم يكن المتشاور والمتحاور معترفا بصدق أن غيره هم أيضا أصحاب رأي وخبرة، ويمكن أن يكونَ معهم أفضل وأصوب مما عنده، فإنه سيميل إلى الاعتداد بما عنده والاستخفاف بما لدى الآخرين، ثم إذا لم يتدارك نفسه، يصبح هذا خلقاً له ومرضا في نفسه.

٤- حسن الاستقبال والتفهم. أي الحرص على الاستقبال التام والتفهم الجيد لما يقدمه الآخر، ولاسيما إذا كان مخالفا لما عنده، وبهذا المسلك نزيل آفة شائعة بين المتحاورين والمتشاورين من ذوي الآراء المختلفة، وهي أن كل واحد لا يحرص ولا يجتهد إلا في تبليغ ما عنده وبيانه والدفاع عنه، ولا يعنيه من كلام الآخرين سوى أحد أمرين: نهاية كلامهم ليستأنف هو كلامه ودفاعه عما عنده، أو تصيد ما قد يكون في كلامهم من هفوات وثغرات... وهذا يجعل الشورى تسير في طريق مسدود. وإن من سمو أخلاق المتشاورين والمتحاورين عامة - أن يحرص كل منهم على أن يتلقى ويستمع أكثر مما يرسل ويتكلم، وأن يجيد التفهم أكثر مما يجيد الإفهام، وأن يحسن التبين قبل أن يحسن البيان.

٥- التجرد من حظوظ النفس ونوازعها الخفية: ومنها حب الانتصار وكراهية الانهزام، ومنها خشية أن تنقص المنزلة التي يضع فيها الشخص نفسه ويعتقد أن الناس يضعونه فيها. من علم، ودراية وذكاء وسداد... ومنها أن يتجرأ عليه أحد، فيبقى حريصا على مناوأته ورد الكيل له، في نوع من الانتقام والتأديب. ومنها أن يكون في النفس هوى مع أو ضد ما يروج من اقتراحات ومبادرات...

فكل هذه الأمور النفسية - وغيرها كثير - ينبغي الحذر منها والتجرد من تأثيرها فيما نتبناه أو نقبله أو نرفضه أثناء الشورى.

٦- حسن الخطاب، مع التمسك بالصواب. ذلك أنه كثيرا ما يؤدي بنا فرط اعتقادنا لصواب ماندافع عنه وشدة اقتناعنا بخطأ الرأي المخالف، على أن نغلظ القول في انتقاد المخالف لنا وتجريحه وتسفيه وجهة نظره. وما أكثر ما يؤدي هذا إلى توتر الأعصاب وتعكر الأجواء، مما يفسد معه السير السليم والصحيح للشورى. فعلى المتشاورين أن يتمسكوا بحسن الخطاب بقدر ما يتمسكون بما يرونه من الصواب. ولنستحضر قول الله تعالى ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾ (٧).

٧- الاستعداد لتغيير الرأي: إن مقتضيات العنصر الثاني من هذه العناصر، وهو عنصر الصدق، والذي يحتم على المتشاور أن يكون مهيئا نفسه باستمرار لمراجعة نفسه وتغيير رأيه إذا ظهر له عند غيره ما هو أصوب وأقوى حجة. ومن الجهالة والكبر ألا تكون لدينا القابلية لتغليط أنفسنا وتصويب مخالفينا وإقرارهم وتأييد ما عندهم. إن الذي لا يجد في نفسه القابلية للغلط والقابلية للأخذ بما لدى غيره، إنما يعتقد في نفسه العصمة. وإن من الغرور والجمود أن يكون المتحاور لا يحاور إلا لكي يحول الآخرين إلى رأيه ويقنعهم بما عنده.

٨- الاستعداد للتقبل الفعلي لما تسفر عنه الشورى والعمل بمقتضاه، سواء وافقنا تماماً، أو خالفنا تماما، أو وافقنا في بعضه وخالفنا في بعضه الآخر. وهذه هي الترجمة الفعلية لما تقدم من آداب وشروط. وهنا يتجسد حسن الظن بالآخرين وآرائهم، ولاسيما إذا كان القرار المأخوذ به قد قال به عدد وفير من المتشاورين (جلهم على الأقل).

٩- أن يكون المتشاور متهيبا من أن يؤخذ برأيه، منزعجاً إذا تم ذلك بالفعل، خائفاً من ألا يكون صواباً أو يكون رأي غيره الذي ترك أصوب منه وأنفع. وأن يشعر - عكس هذا - بالارتياح والسلامة إذا لم يؤخذ برأيه، ولا سيما حين يكون منفرداً فيه.

١٠- حفظ الأمانات: سواء تعلق الأمر بأسرار الأشخاص المستشيرين أو بأسرار الجماعة المتشاورة أو غيرها، مما يتم تبادله وتداوله من أسرار وخصوصيات، فكل ذلك يجب حفظه وكتمانه والإبقاء عليه في الحدود المطلوبة أو المتفق عليها. وهذا هو مقتضى الحديث الشريف «المستشار مؤتمن».(٨) ■

الهوامش:

١- رواه الطبراني في الأوسط والصغير.
٢- رواه البخاري وغيره.
٣- سورة الشورى: ٣٦ - ٣٨.
٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٢٨٠.
٥- سورة آل عمران: ١٥٩.
٦- رواه الترمذي في أبواب الجهاد.
٧- الإسراء: ٥٣
٨- رواه الترمذي في أبواب الأدب.



الدولة العربية أنفقت ٣٩٢,٧ مليار دولار في العام ١٩٩٤

أفاد تقرير لصندوق النقد العربي أن مجموع النفقات العامة والخاصة لدول الجامعة الـ «٢٢» بلغ ٣٩٢,٧ مليار دولار العام١٩٩٣.

وأكد التقرير أنه «رغم الجهود التي بذلتها الحكومات العربية لتخفيض نفقاتها وردم العجز في ميزانياتها إلا أن النفقات ارتفعت في أغلبية دول الجامعة العربية البالغ عددها ٢٢دولة».

ورأى التقرير أن «هذا المنحى ناتج عن النمو الديمقراطي والتضخم والنفقات المتزايدة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية» في عدة دول عربية ولم يعط التقرير توضيحات عن نفقات العام١٩٩٥.

إلا أن مصادر مقربة من صندوق النقد العربي أفادت أن نفقات الدول العربية خلال ١٩٩٥ تخطت الـ٣٩٢,٧ مليار دولار بسبب تحسن أسعار النفط الخام.

وبلغت النفقات في المملكة العربية السعودية وهي أكبر منتج ومصدر للنفط الخام في العالم نحو ٨٥ مليار دولار سنة١٩٩٤.

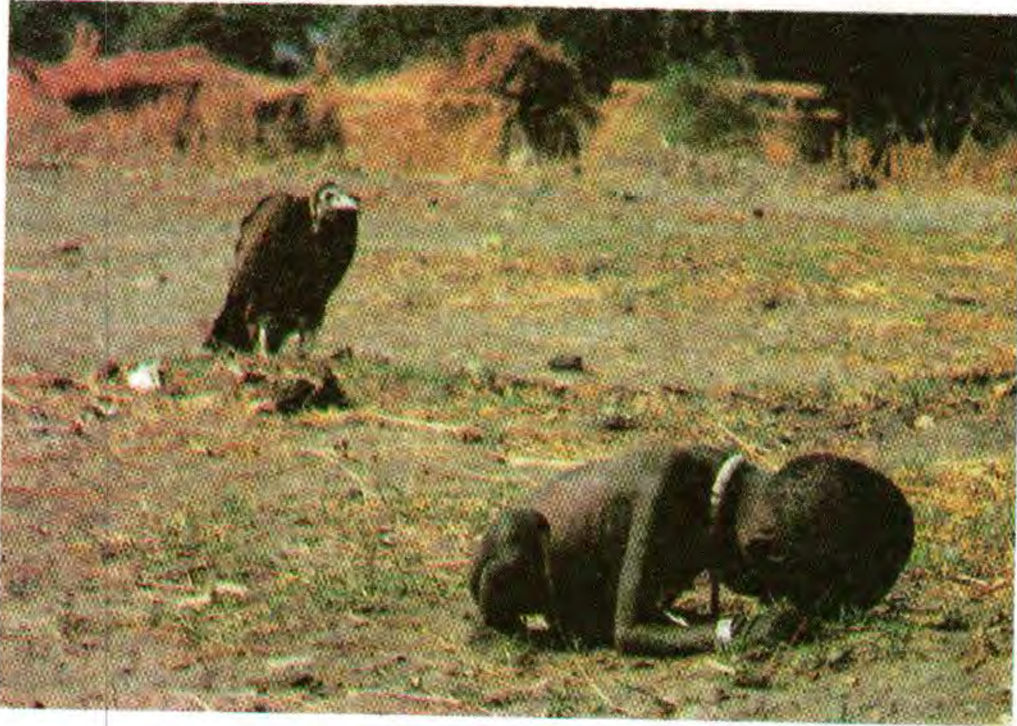
كازاخستان تعترف بصعوبة عجزها عن سداد ديونها لأوزبكستان

قال النائب الأول لرئيس الوزراء الكازاخستاني نجم الدين ايسنجارين أن بلاده مدينة لأوزبكستان بمبلغ ٥٠ مليون دولار مقابل امدادات من الغاز غير أنها تجد صعوبة في سداد المبلغ لأن عملة أوزبكستان (السوم) غير قابلة للتحويل.

وقال ايسنجارين: «علاقاتنا التجارية مع أوزبكستان تتطلب استكمال نظام الدفع». وذكر أن عملة أوزبكستان لها عدة أسعار صرف، وليس بإمكان غير المقيمين الحصول على العملة الصعبة مقابل البضائع المباعة لأوزبكستان فهم لا يقبلون غير السوم، أما عملة كازاخستان فهي قابلة للتحويل على نطاق واسع.

وأضاف ان أوزبكستان رفضت قبول السوم في مقابل الغاز حتى يتم التوصل إلى اتفاق. وقال ان حل مشكلات الدفع سيساعد البلدين على دعم التجارة بينهما.

اثيوبيا: الجفاف يهدد ٤٠٠ ألف شخص

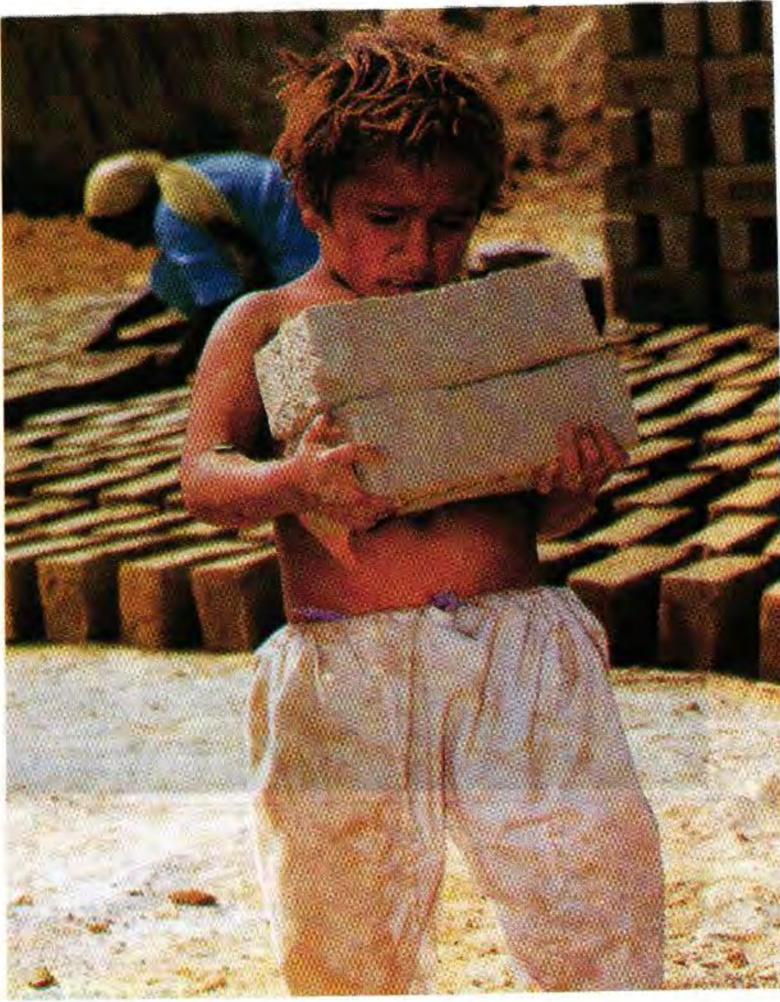


قال مسؤولون في نداء لطلب اغاثة دولية أن الجفاف في شرق أثيوبيا يهدد ٤٠٠ ألف نسمة.

ونقل راديو اثيوبيا عن رئيس مكتب مواجهة الكوارث في الصومال قوله: إن ١٥٠ ألفا من بين ضحايا الجفاف هم لاجئون سابقون عادوا من الصومال.

وذكر الراديو أن نحو ٢٠ شخصا ماتوا من الجوع منذ شهر نوفمبر.

وقال الراديو إن: «المجلس الاقليمي يحث الحكومة ووكالات الاغاثة الدولية على مد يد المساعدة للمحتاجين».



٨٠٠ مليون طفل يتم استخدامهم في سوق العمل

اعلنت منظمة العمل الدولية أن أكثر من ٨٠٠مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ سنوات و١٤سنة يتم استخدامهم في سوق العمل العالمية وأن هذا الوضع تفاقم في بعض الدول الافريقية وفي أميركا اللاتينية. وقالت المنظمة في بيان أصدرته أخيرا أن هناك عشرات الملايين من الأطفال يعملون كالعبيد وبخاصة في الدول التي يؤجر فيها العمال جهدهم مقابل تسديد ديونهم حيث أدت الحروب والاضطرابات إلى تفكيك الروابط العائلية. واعتبرت المنظمة في بيانها المجالات التي يتصرف فيها صاحب العمل مع الطفل - بوصفه جزءا من ممتلكاته - نوعا من العبودية. وقالت المنظمة ان العبودية تصبح في هذه الحالة شيئا يمكن تبادله.. مشيرة إلى صناعات الجنس والاستخدام في المنازل وفي حياكة السجاد وغيرها إضافة إلى الأشكال التقليدية المنتشرة في أسيا الوسطى وفي شرق أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى.

البطالة تتزايد في أوروبا وأميركا وتسجل تراجعا في دول آسيا

قالت منظمة العمل الدولية في تقرير عالمي متشائم ان البطالة بدأت تستقر ولكن عند مستويات مرتفعة في أوروبا، وأنها في ازدياد في الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية.

وقالت الدراسة ان دولا آسيوية ولا سيما الفلبين وكوريا الجنوبية وماليزيا وكذلك اسرائيل تقاوم الاتجاه العالمي، إذ تتراجع معدلات البطالة فيها، لكن دولا أخرى مثل سنغافورة وهونغ كونغ تستقر فيها البطالة على مستويات منخفضة. وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في بعض دول غرب أوروبا إن المعدلات العامة للبطالة مازالت مستقرة أو نزلت قليلا بين عامي ١٩٩٤و١٩٩٥ لكن معدل البطالة الذي دخل خانة العشرات مازال سائدا في معظم أنحاء القارة. وتظهر إحصاءات جمعتها المنظمة أن دول الاتحاد الأوروبي الرئيسية التي تعمل للوفاء بمعايير الوحدة النقدية بحلول عام ١٩٩٩ وهي فرنسا وألمانيا وبلجيكا وكذلك اسبانيا فقد بلغ معدل البطالة فيها أعلى مستويات في الاتحاد.

وأظهر التقرير أنه بنهاية يناير من العام الحالي ارتفع معدل البطالة في ألمانيا إلى ١٢٪ من القوى العاملة من ١١,١٪ قبل ذلك بعام، وأنه قفز إلى ٩٪ في النمسا من ٨,٥٪ قبل عام.

وفي الولايات المتحدة حدثت زيادة من ٥,١٪ في ديسمبر عام ١٩٩٤ إلى ٥,٣٪ في ديسمبر العام الماضي تبعتها قفزة أخرى في يناير إلى ٥,٨٪.

غير أن كندا التي كانت تعاني معدل بطالة في خانة العشرات أوائل عام ١٩٩٤ شهدت هبوطا إلى ٩,٤٪ في نهاية العام الماضي.

غير أن منظمة العمل حذرت من أن برامج التدريب للعاطلين في الدول الصناعية تخفي في الأغلب الحجم الحقيقي للبطالة.

وفي أوروبا الشيوعية سابقا سجلت جمهورية التشيك أقل معدل بطالة اذ بلغ ثلاثة في المائة في سبتمبر من العام الماضي، نزولا من ٣,٢٪ في العام السابق. وفي أميركا اللاتينية سجلت البرازيل زيادة من ٤,٥٪ إلى ٥,١٪ من عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥.

وفي أفريقيا قال التقرير إن قلة المعلومات المتعلقة بسوق العمل جعلت من الصعب تقدير البطالة غير أن الاحصاءات القليلة المتاحة تظهر ارتفاع المستويات، وأن البطالة والبطالة الجزئية ظاهرتان حادثتان في شتى أنحاء القارة.



بيت الزكاة: ١٦٦ ألف دينار مساعدات استفادت منها ٤٤٠٠ أسرة في رمضان

قدم بيت الـزكاة خلال شهر رمضان المبارك أكثر من ١٦٦ ألف دينار استفادت منها أكثر من ٤٤٠٠ أسرة محتاجة.

وقال مـدير العلاقـات العامة والإعلام في بيت الـزكاة عبدالـرحمن الكندري إن البيت قدم مسـاعدات شهـرية ومقطوعة بلغت ٢٥٥٥٠دينارا استفادت منها ٦٣ أسرة متعففة بالإضـافة إلى قروض حسنة بلغت ٤٣ ألف دينار لأسر متعففة أخرى.

وأضاف ان البيت ساعد ٤٣٠٤ أسر محتاجة وقدم لها ٣٨٣ ألف دينار بالاضافة إلى ٦٠٢٠٠دينار تم تقديمها كقروض حسنة استفادت منها ٢٦ أسرة.

وذكر أنـه تم تنفيـذ مشروع ولائم الإفطـار في ٣٣ مسجـدا مشيراً إلى أن ٦٦٧٦ فـردا استفـادوا من ١٨٣٥٣٣ وجبة افطار قدمت طوال أيام الشهر الفضيل وبلغت تكلفة الوجبات ١٢٤١٦٠دينارا.

ومضى يقول ان البيت تسلم زكاة فطر عينية بلغت ٢٠٤٥٠كيلو أرزاً بـالاضافة إلى زكاة نقدية بلغت ١٤٣٨٠ دينارا واشترى بها كمية من الأرز وجرى توزيعها على الأسر المستحقة التي بلغت ٣٨٠٨ أسر محتاجة.

وقال الكندري ان مكتب الشؤون الشرعيـة أجاب عن أكثر من ألفي سؤال في قضايـا الزكاة والكفارات والنذور بالاضافة إلى إعـداد المكتب للبرنامج التلفازي (الزكاة في حياتنا) الذي شـارك في تقديمه مدير المكتب الشيخ سعود علي الكليب.

وأعرب الكنـدري عن شكره الجزيل لجميع المحسنين والشركـات والجهات الخيريـة التي دعمت البيت وأنشطته معرباً عن أمله في أن يدوم هذا التعاون لمصلحة العمل الخيري في بلدنا العزيز.

.. إلقاء المواليد بالجملة في صناديق القمامة بقزقستان

اجتاحت أهالي الما ـ آتا عاصمة قزقستان الذين اعتادو أخيرا على جميع أصناف القساوة وغلاظة القلب عاصفة من الغضب لدى سماع نبأ العثور على علبة كـارتون في القمامة وجدت فيها جثث عشرة أطفال صغار يبدو أن مصادرها إحدى دور الـولادة في المدينة. ونشرت صحيفة «كرافان بليتس» الصادرة في ألما ـ آتا صورة ملونة مكبرة على صفحتها الأولى لهذه (اللقية) البشعة ارفقتها بتعليق عن تدهور القيم الانسانيـة في المجتمع الآن. وأشارت الصحيفـة إلى ازدياد عمليات الاجهـاض في البلاد بسبب تـدهور الأوضاع الاقتصادية وعـدم رغبة الوالدين في إعالة الطفل غير المنتظـر. لكن لا يفهم موقف رجال الطب الذين أدوا قسم «هيبـوقراط»، وكيف سمحوا لأنفسهم بترك الأطفـال يموتون دون محاولـة إنقاذهم وبعد ذلك ألقوهم في القمامة بـالجملة. وسابقا كان يجري العثور أحيـانا على بعض الأطفال المولودين حديثـا تركتهم الأمهات عنـد عتبات البيوت أو وجدت جثثهن في القمامـة. لكنها كانت حـالات منفردة. وحسب معلومات وزارة داخليـة قزقستان فقد عثـر في كافة أنحاء الجمهـورية في العام الماضي على ٢٠ لقيطا. أمـا العثور على علبة فيها عشرة أطفـال موتى فهذا حـادث غير عادي أثار اهتمام رجال النيـابة العامـة والمنظمات الاجتماعية لحماية الأمـومة والطفولـة ورجال الإعـلام وحتى رجال الطب أنفسهم. وأعلن أناتـولي ديرنوخـوي كبير أطباء قزقستـان على الفور أن لجنـة خاصة قـد تشكلت، وستجري معاقبـة كل من خرق قـواعد الاخـلاق وأسرار العلاج وأبسط المبادىء الأخـلاقية للمتـورطين في هذه الواقعة المؤلمة. كما سيطال القصاص المسؤولين في دار الولادة التي يثبت وجود علاقة لها بالأمر. وبدأ الآن التحقيق أيضا في عمل العيادات الاستشارية النسائيـة لمعرفة مصير كل حالة حمل مسجلة هناك. وحسب القواعد المرعيـة يعتبر كل طفل يتجاوز وزنه الكيلوجـرام الواحد، طفلا كامـل التكوين، أما من يقل وزنـه عن ذلك فيعتبر جنينا، وسيحـدد الأطباء وزن كل طفل (مع مـراعاة الفترة التي قضـاها في القمامة) في لحظـة ولادته وأسباب وفاتـه. وأدى هذا الحادث إلى إعادة الكلام عن قضيـة دفن الأطفال الموتى في دور الولادة، فلا يخفى على أحد أن الكثير من الأمهات يرفضن استلام الطفل إذا ولد ميتا.

وتطالب الهيئـات الاجتماعية السلطـات بإلحاح بتقديم معلـومات صادقـة عن تفاصيل هـذه القصة البشعة وكذلك كشف أسماء «أبطالها».

اختيار د. الخرافي شخصية بارزة لعام ٩٥

اعلنت المؤسسة الأميركية للسير الذاتية (ABI) عن اختيار د.فايزة الخرافي مديرة جامعة الكويت كشخصية بارزة في الاصدار السنوي الثاني للمؤسسة عن الشخصيات البارزة من الرجال والنساء خلال السنة. وذلك من بين عدد محدود من الشخصيات في العالم. وقد أوضحت المؤسسة أن النشاط العلمي والبحثي للدكتورة فايزة الخرافي ودورها الفعال في المجتمع، هو سبب جذب الانتباه لشخصها، وأن اختيارها تم بالتصويت. وتعتبر ABI إحدى المؤسسات البحثية المتميزة في اختيار الشخصيات البارزة في المجتمعات الحالية، وقد نالت المؤسسة صلاحية دولية لاصدار هذه القائمة السنوية عن «الشخصيات البارزة من الرجال والنساء خلال السنة».

ويعتبر هذا الاصدار السنوي، واحدا من أهم المراجع والكتب المتوافرة حول الشخصيات القيادية الحالية في سنة معينة.

الولايات المتحدة عاجزة عن تصنيف سكانها عرقيا

يواجه المركز الأميركي للتعداد السكاني معضلة لم ينجح في إيجاد حل لها سوى مناشدة الأميركيين في طول الولايات المتحدة وعرضها بتقديم مقترحاتهم لحلها، انها مشكلة التعريف العرقي للأميركيين.

والسؤال هو: ماهو التصنيف العرقي لطفلة والدتها سوداء ووالدها من أصل إسباني؟ وكيف يكون تصنيف ابن من أب أميركي أبيض وأم يابانية؟ المركز الأميركي للتعداد ينصف البشرية كلها في ست مجموعات رئيسية لا يعتبر أيا منها خليطا بين عرقين أو أكثر، إذ ليس هناك من خيار أمام الأطفال موضوع السؤال أعلاه سوى تغليب الخلفية العرقية لأحد الوالدين على الآخر. أما المجموعات العرقية حسب تصنيف المركز الأميركي للتعداد السكاني والاحصاءات فهي كالآتي: أميركي أصلي، المتحدرون من آسيا أو جزر المحيط الهادي، السود من أصل غير اسباني، البيض من أصل غير اسباني وآخرون. ومن المتوقع أن يقوم مركز التعداد السكاني والاحصاءات بتوزيع حوالي ٩٠ ألف استبيان على عموم الولايات المتحدة الأميركية ضمن برنامج يهدف إلى حث الأفراد على تقديم مقترحات متعددة خاصة بإجراء تغييرات على المسائل المتعلقة بالأوضاع العرقية، وتعارض «الرابطة الوطنية لتقدم السود» أية مقترحات ذات صلة بتعريف الكثيرين على كونهم «خليطا عرقيا» إذ ينظر المسؤولون في الرابطة المذكورة أن هذا التوصيف سيؤدي إلى تقليل اعداد المواطنين السود. الشيء الذي سيؤدي بدوره إلى تقليص الفوائد والامتيازات التي يتمتع بها السود كأقلية عرقية تختلف عن أي أقلية أخرى سواء أكانت من المجموعات الواردة في تصنيف مركز التعداد السكاني والاحصاءات أم من مجموعة نتاج الاختلاط العرقي. ومن الحقوق التي قد تتأثر بهذه التطورات، كما ترى الرابطة، الحقوق السياسية كما هو منصوص عليها في قانون الحقوق الانتخابية. وموقف «الرابطة الوطنية لقدم السود» تعتبر أن كل من دخل في خليفته العرقية «قطرة دم سوداء فهو أسود». وهذه القاعدة استخدمت في السابق إبان عهود تجارة الرقيق، إذ لم يكن هناك أصحاب «عرق مختلط» أو ملونون فكل من دخلت في أصله العرقي قطرة دم سوداء فهو أسود.

وأظهر جزء من نتائج المسح الذي أجراه مركز التعداد السكاني والاحصاءات الأميركي أن الأميركيين من أصل اسباني هم الأكثر ميلاً نحو تعريف «العرق المختلط».

٩٤ مليار دولار خسائر تحملتها إسرائيل نتيجة المقاطعة العربية

بلغ حجم الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الاسرائيلي نتيجة المقاطعة الاقتصادية العربية والتي فرضت عليه منذ بداية الخمسينات ٩٤ مليار دولار وذلك حتى نهاية اغسطس (آب) الماضي. ومن هذه الخسائر ٥٣ مليار دولار خسائر مباشرة و٤١ مليار دولار قيمة استثمارات أجنبية نجحت المقاطعة في حرمان اسرائيل منها خلال هذه الفترة.

وحسبما أورد تقرير مكتب المقاطعة التابع للجامعة العربية فإن اجراءات المقاطعة أعاقت نمو الاقتصاد الاسرائيلي بنسبة ٦ في المائة سنويا، وأحدثت عجزا مزمنا في الميزان التجاري لتل أبيب لم تفلح المزايا والتسهيلات التي حصلت عليها إسرائيل من أميركا وأوروبا عن تعويضه. على الرغم من أن الاتفاقيات التي أبرمتها إسرائيل مع أوروبا عام١٩٧٥ وأميركا عام ١٩٨٥ أتاحت للصادرات الاسرائيلية فرص دخول أسواق أوروبا وأميركا والتمتع بمزايا تفضيلية عديدة.

وأوضح التقرير أن تلك الاجراءات لم تتمكن من تخفيف تفاقم أزمة المديونية الخارجية لاسرائيل التي زادت من ١٩ مليار دولار عام ١٩٨٨ إلى ٣٩مليارا في يونيو (حزيران) الماضي.

وكشف التقرير عن أن ٨٠٠ شركة عالمية تقدمت بطلبات لمكتب المقاطعة مصحوبة بوثائق رسمية تثبت وقف تعاملاتها التجارية مع اسرائيل لرفع أسمائها من القائمة السوداء التي تضم ٢٥٠٠ شركة أميركية و١٨٧٠ شركة بريطانية و٢٥٧ شركة سويسرية و٥٧٠ يابانية و١٢٥ شركة هولندية و٨٣٠ فرنسية و٣٧٠ تركية و٢٧٧ شركة هندية. وأشار إلى أن حجم الشركات التي تقاطع إسرائيل خوفا من إدراجها في القائمة السوداء التي تمنع دخول منتجاتها أو التعامل معها عربيا، بلغ ٤ آلاف شركة.

المرعى بين القرآن والعلم

بقلم/ د. عواد جاسم الجدي

للمرعى أهمية خاصة في حياة العرب سكان الصحارى والبوادي، ويحتل بما يحتويه من كلأ ومياه مكانة عظيمة بين أفراد القبيلة الواحدة، ويعتبر الحمى المقدس الذي يجب أن يزود عنه كافة أفراد القبيلة، ولقد جاءت المراعي في مطالع قصائد العرب في الجاهلية ووصفوا شوقهم إلى الحمى وامتزاجهم به وصفا وصل بهم إلى حد المبالغة أحيانا، ووصل الأمر بهم إلى تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء النباتات الرعوية التي تنمو حول مضاربهم وفي وديان وهضاب الحمى الذي ينتمون إليه.

الاهتمام بالمرعى

وحظي المرعى كواحد من النظم البيئية المختلفة باهتمام الانسان وعنايته حيث لعب دورا هاما في حياته فهو الوسط الذي تعيش فيه دوابه وسوائمه. وظل - ولا يزال - يمد مواشيه بالعلف اللازم لمعيشتها وانتاجاتها.

وقد ورد ذكر المرعى في آيات الذكر الحكيم : من سورة الاعلى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى. فجعله غثاء أحوى﴾ ١-٥

إن ذكر المرعى في القرآن الكريم دلالة على أهميته التي عرفها الانسان بفطرته منذ القديم واثبتتها العلوم المختلفة عبر السنين.

فحين يظن البعض أن هذه الأعشاب والشجيرات الرعوية - التي تزدهر في فصل الربيع وتنمو وتبقى بعضها مخضرة حتى الصيف المتأخر - يقتصر وجودها على وظيفة واحدة فقط لإطعام حيواناته وليوقد منها ناره وليستخدم فروع بعضها لأغراض التنظيف، ومع تطور معارف الانسان وتطوير الوسائل المختلفة التي ساعدته على اكتشاف العديد من الحقائق العلمية التي كان يجهلها، وجد الانسان ان لكل نبات من هذه النباتات التي تنمو في المرعى وعلى مد البصر وظيفة بيئية أو طبية أو رعوية وما من نبتة في هذا المرج الفسيح خلقت إلا لتؤدي دوراً حيويا هاما في الوسط البيئي الذي تعيش به.

وقد شهدت المجموعات النباتية المختلفة تخصصا شديداً في نموها تبعا لكميات الأمطار المتوفرة ومواسم ومواعيد هطولها في المراعي المختلفة ففي فصل الربيع الماطر تنمو وتزدهر نباتات لا تستمر في نموها حتى فصل الصيف.

ومع مرور آلاف السنين تأقلمت هذه المجموعات النباتية في المناطق التي نشأت فيها لأول مرة.

وأينما نمت هذه النباتات وترعرعت صانت المهد الذي تنمو فيه وتزدهر ولا تسمح بانتقاله أبداً أمام عوامل الحت المختلفة التي تسبب انجرافه (التربة).

فالتربة — وهي المهد الذي يحتوي هذه النباتات - معرضة للانجراف الريحي والمائي وقد تتفكك بسبب ارتفاع درجات الحرارة نتيجة لتأكسد المادة العضوية التي تؤدي إلى تماسك التربة. ولما كانت للانجراف آثار سلبية كبيرة على التربة والحياة بشكل عام، فإن الدور الذي تقوم به نباتات المرعى يبدو غاية في الأهمية إذ تخفف هذه النباتات - بوساطة جذورها المتشابكة ونمواتها الخضرية فوق سطح التربة - من وطأة سقوط قطرات المطر على حبيبات التربة حيث تثيرها وتؤدي إلى تطايرها في حال عدم وجود هذه النباتات، كما تساهم هذه النباتات في التخفيف من وطأة الانجراف الريحي، حيث تسبب تماسك التربة ووقف حبيباتها الصغيرة من الانجراف والانتقال مع الرياح.

لقد شكلت هذه النباتات الأساس العملي للصيدلة الطبيعية واستطاع العرب الأوائل - ومن سبقهم من أمم - التعرف على فوائد كثيرة من هذه الانواع النباتية وجاءت المخطوطات الطبية التراثية حافلة باسماء نباتات شتى استخدمت لعلاج العديد من الأمراض، وقد ذكر ابن البيطار وداود الانطاكي، وابن أبي اصبيعة وابن زهر، وابن سينا وابن المظفر، أسماء كثيرة لأنواع نباتية برية رعوية تستخدم في علاج كثير من الحالات المرضية ولا يزال قسم كبير من هذه النباتات يستخدم إلى اليوم كوصفات طبية ناجحة لعلاج بعض الحالات المرضية، كما وتشهد البشرية اليوم عودة إلى العلاج الطبيعي بعد أن عرف الناس ما للأدوية الكيماوية من مضاعفات وآثار جانبية تؤثر عليهم، إضافة لمنافعها وأخذت العديد من المواد الصيدلانية التي استخدمت أساساً لصناعة بعض العقاقير من هذه النباتات الرعوية فسبحان الذي أخرج المرعى.

حماية الحياة الفطرية

العلاقة بين الكائنات الحية النباتية وغير النباتية عبارة عن سلسلة محكمة من التفاعلات البيولوجية، فليس الحيوان بمنأى عن النبات الذي يعتبر غذاؤه الأساسي، وليس النبات

يظن البعض أن الأعشاب التي تنمو في الربيع يقتصر وجودها على وظيفة واحدة

البشرية اليوم تشهد عودة العلاج الطبيعي بالاعشاب بعد معرفة الناس قيمتها

بمنأى عن الحيوان الذي يرعاه فيشجع نموه وينقل بذوره إلى مناطق ومسافات بعيدة، ومثله بالنسبة لعلاقة النبات بالحشرات والقوارض والمفترسات وغيرها من الكائنات الحية الأخرى التي تشكل بمجمل أنواعها الحياة الفطرية.

فتشكل نباتات المرعى وشجيراته الموئل الطبيعي للحياة الفطرية فالأرنبة التي يطاردها حيوان مفترس تجري لتختبىء خلف شجيرة كثيفة النمو ولكن إن لم تجد تلك الشجيرة يستطيع المفترس اصطيادها وهكذا تتناقص أعداد الأرانب باستمرار إذا ما تناقصت الأشجار الصغيرة التي تؤويها والأمر نفسه بالنسبة للكائنات الحية الأخرى حيث تشكل النباتات البرية حماية لها من الأعداء الطبيعيين ومن الظروف المناخية والجوية الأخرى، وقد تشكل النباتات والشجيرات الكبيرة في كثير من الأحيان مأوى وحماية للأعشاب والحوليات الصغيرة التي تجد بظل هذه الشجيرات الملاذ والحماية من العوامل المناخية المختلفة فتنمو وتزهر لتعطي بذورا تحفظ نوعها وذلك هو المطلوب من هذه السلسلة البيولوجية.

فحيثما انتشرت الشجيرات والنباتات الرعوية وجدت الأنواع الحية الأخرى كالحيوانات والطيور والزواحف والحشرات وغيرها من الكائنات المختلفة.

التكيف مع البيئات المختلفة

تنقسم النباتات الرعوية من حيث دورة الحياة إلى مجموعتين: الأولى منهما: هي النباتات الحولية، والثانية: النباتات المعمرة، وللحوليات والمعمرات طرق مختلفة للحفاظ على حياتها والتعايش والتأقلم والتكيف مع ظروف الوسط البيئية المختلفة.

أما من حيث طبيعة الوسط البيئي الذي تتواجد فيه نباتات المرعى بشكل عام فقد توزعت إلى مجموعات أخرى يعيش كل منها بحسب ظروف الوسط كنباتات البيئات الرملية ونباتات البيئات المحلية ونباتات السهول الحصوية والمناطق الغدقة وغيرها من التقسيمات البيئية المختلفة.

فالأنواع المعمرة مثلا والتي تأقلمت مع المناطق الرملية والملحية لعدة سنوات ويتحتم عليها أن تتغلب على التأثير المزدوج لندرة المياه من حولها وارتفاع درجات الحرارة، فقد زود الخالق عز وجل هذه المجموعة بميزات عدة تمكنها من التغلب على هذه الظروف ومقاومة الجفاف وارتفاع درجات الحرارة، ومن بينها تكوين أجهزة جذرية ضخمة تفوق في أحجامها الأجزاء النامية فوق سطح التربة تمكنها من امتصاص الماء من أكبر حيز ممكن حولها، وظهور بعض التحورات في الأوراق من شأنه أن يحد من النتح الزائد، وما يترتب عليه من تلف لأنسجة النبات نتيجة الذبول، لذلك تجد طبقة الأوراق الجلدية سميكة ومكسوة بغطاء شمعي، والثغور والمسافات عليها غائرة تحت السطح كما تتغلظ الأوراق ذاتها وتصبح مستديرة المقطع لتقلل من معدل بخر الماء منها إلى أقصى حد، ويمكن الاستدلال على فوائد مثل هذه التحورات بسهولة بمجرد عصر ورقة من أوراق هذه الشجيرات المقاومة للجفاف والملوحة، وملاحظة كمية الماء التي ستخرج منها وتذوق هذا الماء يكشف عن السبب في تسميتها الشجيرات الملحية.

النباتات المعمرة

وهناك مجموعة من النباتات المعمرة تقاوم الجفاف بطريقة أخرى حيث تتساقط أوراقها خلال فصل الصيف وتظل خاملة طوال الفصل، ويمكنها الاكتفاء بقدر أقل من الماء لمجرد تفادي الجفاف التام أثناء فترة الخمول، وتبدو الأجزاء الخشبية لهذه النباتات بعد أن تتساقط أوراقها وكأنها ميتة تماما، ولكن سرعان ما تدب بها الحياة وتخضر ثانية بمجرد هطول أمطار الخريف.

في حين تملك هذه النباتات آلية أخرى لمقاومة الملوحة في الوسط الذي تنمو فيه، فهي تقوم بفرز جزئيات الأملاح إلى خارج أوراقها بشكل بلورات ملحية تسمى علميا الأوكزالات وما ان تهطل أمطار الخريف حتى تغسل هذه الأوراق من الأملاح وتعود فجأة بعد الامطار لتصبح وجبة شهية للحيوانات، ويعود ذلك إلى عملية غسيل الأملاح المتراكمة على الأوراق بوساطة الأمطار.

النباتات الحولية

أما الأنواع الحولية قصيرة العمر فتنمو وتخضر وتزهر في نفس الموسم أثناء هطول الأمطار، ثم تبدأ بالذبول مع مقدم الصيف ومثلها يتحتم عليه الاعتماد على االبذور للمحافظة على نوعه، أي يجب أن تزهر وتكون ثمارا وبذورا في فترة هطول الأمطار طالت هذه الفترة أم قصرت وقبل حلول فصل الصيف، لذلك نجد هذه النباتات تزهر في وقت مبكر جدا. بمجرد ظهور أوراقها الأولى، وتبدو وهي تحمل أزهارها الجميلة غاية في الروعة والجمال، اشبه ما تكون بنباتات المراعي الجبلية وكلاهما يعيش نفس الظروف ويجابه نفس المشاكل وهي قصر الموسم المتاح للأزهار وشدة الرياح التي تساعد على الجفاف إلى جانب شدة التنافس على اجتذاب الحشرات لسرعة التلقيح، وتستمر هذه النباتات في النمو خلال موسم الازهار طالما استمر هطول المطر، ولكنها تفقد الكثير من رونقها وجاذبيتها كلما قلت الأزهار عليها بالنسبة لحجم النبات، ولتضمن هذه النباتات عملية التكاثر وحفظ النوع يتعين على بذور النباتات الحولية عامة أن تتحمل درجات الحرارة المرتفعة في الصحراء والبوادي وأن تبقى حية لمدة لا تقل عن ١٢ شهراً وقد أوجد الخالق عز وجل لهذه البذور تجهيزات أخرى لكي تحافظ على حيويتها وقدرتها على الإنبات فمن المعتاد أن تحاط بذور هذه النباتات بأغلفة واقية خاصة من المواد الكيمياوية التي تحول دون

انبـاتها قبل أن تتـوفر لها الظـروف الملائمة.

فبعض هذه البـذور لا ينمو إلا إذا توفرت من حوله مياه الأمطار بالقدر الـذي يكفي لإزالـة تلك الأغلفـة من حوله، وبـذلك يضمن النوع النباتي عدم إنبات بذوره تحت تأثير الأمطار الخفيفـة التي لا تكفـي ميـاههـا لاستمرار النبتة في النمو حتى تشكل ثماراً.

فإنبـات هذه البـذور وإخراجهـا كنباتات المرعى إنما يتم على قدر عال من الـدقـة البيئيـة والبيـولـوجيـة فسبحان من أخرج المرعى.

نباتات مختلفة

وثمـة بـذور أخـرى تحتـوي على مادة مثبطة لعملية الإنبات وتأخيرها ولا يمكن التخلص من هـذه المادة إلا بـالوسـائل الميكانيكيـة كالاحتكـاك بحبيبات الـرمال أو بحبيبـات التربة أثناء عملية نقل البذور بوساطة مياه السيول، وقد تـزول هذه المادة أثناء انتقال البذور بفعل الـرياح فالخالق تبارك وتعالى زود بها البذور لضمان انتشارها إلى مسافات بعيدة، وتملك بذور النباتات الصحراوية والرعوية كل الوسائل المعروفة لانتشار البذور كالأشواك التي تأخذ أشكالا مختلفة، فمنهـا الحاد ومنهـا المعقـوف والتي توضـع على الثمرة بأوضـاع مختلفة حيث يسـاعـدهـا ذلك على التعلق بشعـر وجلـود الحيـوانـات، ومن البـذور مـا يملك أجنحـة ريشيـة تساعدها على الانتقال بعيدا بواسطة الهواء أو الماء كما تسـاعـد هـذه الأغشية على إبطـاء إنبات مثـل هذه البـذور وإطـالـة مـدة حيـويتهـا وقابليتها للإنبـات ومثال ذلك بذور نباتات الروثـا والرمث والرغل وهي نبـاتات مقـاومة للجفـاف والحرارة والملوحة وتتفـاوت أعمار بذورها من ٩أشهـر بالنسبـة لنبات الـرمث إلى سنتين، وأربع سنـوات بـالنسبـة للروثا والرغل.

وقـد تسـاهم الحشرات الصغيرة بنقل بـذور نباتات المرعى مـن مكان إلى آخر ففي حين ترى أحيـانا بعض النبـاتـات الرعـويـة تنمـو في أراضٍ حجـريـة أو بين الصخـور الصلبـة حيث يصعب نمـو النبـاتـات في مثل هذه الظروف تجد أن النمل وراء ذلك حيث يخرج كميـات مـن التربـة من بـاطن الأرض أثناء حفـر أعشاشـه وينقل بعض الأنواع النبـاتية للتغذي عليها فتنبـت هذه البـذور على أكوام التربة الصغيرة.

وبعض بـذور هـذه النباتـات غير قـابلـة للهضم في الجهـاز الهضمي للحيـوان لـذلك تخرج مع مخلفـات الحيوان سليمة قابلة لـلإنبات بعدما نقلها أثناء تجواله من مكان إلى آخر.

وقـد تتحور بعـض أجزاء النبـات الأخرى لحماية البذور من الانطلاق ومثـال ذلك نبـات الربلـة وهـو من النباتات التي تحمل سنابل، وأوراقه تنشأ في دائرة حـول قاعـدة السـاق، ولا يطلق النبات بـذوره إلا إذا كانت الظـروف حـوله مـواتيـة لإنبـاتها، فعندمـا يرتفع معـدل الرطـوبة، من حوله تنطلق البذور بآلية خاصة من علبها بتأثير الرطوبة، وتنتفخ البذور وتصبح لزجة عنـد ملامستها للماء، مما يسـاعد على التصـاقها بـالتربة بالقرب من النبات الأم. وتحمل بعض النباتات الـرعوية بذورهـا في قرون صغيرة تأخـذ أشكـالا مختلفة فقـد يكـون القـرن طوليـا أو منحنيـا أو حلزونيا، وقد يحمل القرن الحلزوني أوباراً وأشواكـاً صغيرة تساعده على الالتصـاق بأصـواف الحيـوانـات وجلودها وتختلف درجة انفتاح هذه القرون فمنهـا ما ينفتـح في الجفاف عندما يتوقـف هطول الأمطار ومنها ما ينفتح عند توفر الرطوبة مرة ثانية وتسلك هـذا السلـوك القـرون الحلزونية حيث تنفتـح شيئا فشيئا بتوفر الرطوبة.

الأمثلـة كثيرة ومتعددة عن الآليـة الفيزيـولوجيـة والمورفولـوجية التي تكيفت بها هذه النباتات مع الأوساط البيئية التي توجد فيها.

إذاً ثمة نـاموس وقـانون تسلكـه نبـاتات المرعى المختلفـة التي أشـار إليها الـذكر الحكيم ﴿والـذي أخرج المرعى﴾

وقد تناقصت كثافة وأعداد ونوعية هـذه النبـاتـات باختـلال نـامـوس الطبيعـة الـذي أحدثـه الانسـان من خلال التصرفـات اللامسـؤولة التي قـام بها تجاه المرعى وبحق نبـاتـات المراعي، لقـد قام بتربيـة اعداد كبيرة من الأغنـام والماعـز والجمال فـاقت قدرات المرعـى الطبيعية والانتـاجية، وبـدافـع الحاجـة قـام بـاحتطـاب شجيرات المرعى واستخدمها للوقود، الأمـر الـذي أدى إلى تـراجع الغطـاء النباتي الـرعوي وتنـاقص وتـدهور الحيـاة الفطـرية خـاصـة في المراعي العربية. وتقوم الـدول العربية اليوم وفي طليعتها المملكة العربية السعودية والإمارات ببرامج إعادة تأهيل المراعي والحياة الفطريـة من خلال المحميات الطبيعيـة التي أعـدت لهذا الغـرض واستطـاعت هـذه البرامج استعـادة بعض الحيوانات والطيـور والكائنات الأخـرى التي كـانت قـد أشرفت على الانقراض. وذلك بـاستعادة نبـاتات المرعى أولا ثم تنميـة هـذه الأحيـاء وتربيتهـا في مناطق رعويـة مسيجة. هذا بـاختصـار مـا تقوم بـه نباتـات المرعى. فسبحـان القـائل في محكم تنزيلـه العزيز ﴿والذي قـدر فهدى. والذي أخرج المرعى﴾ ■

المصادر

ـ علي حسين موسى: التصحر. دار الأنـوار للطبـاعـة والنشر، دمشق، ١٩٩١.

ـ عـواد جـاسم الجدي: النبـات والبيئة، مجلـة البيئة، جمعيـة حماية البيئـة الكـويتيـة ـ العـدد ١٠٨. فبراير١٩٩٣.

ـ محمـد نذيـر سنكري: المصـادر الوراثيـة للنباتات الـرعويـة الملائمة للبيئات الـرملية مـن جزيـرة العرب وبرامـج تربيتهـا، الأصول الـوراثية لنباتـات المراعي الطبيعيـة والأعلاف اصدار ICARDA ١٩٨٩م.

ـ محمد عياد: تنمية وصون الموارد البيـولـوجيـة في صحـارى الـوطن العـربي، عالم الفكـر المجلد السـابع عشر، العدد ٣. الكويت.

النباتات المعمرة تقاوم الجفاف بطرق مختلفة على عكس النباتات الحولية قصيرة العمر التي تحتاج إلى الماء

التربيـــة الإسلاميــة ومحتوياتها الإنسانيــة المثلى

بقلم: محمد رجاء حنفي

اهتم الإســلام اهتماماً بـالغـاً بكافـة الجوانب التي تكفل لـلأفـراد الـرعـايـة والتنشئـة الصـالحة، وإتـاحـة جميع الظروف التي تهيىء لهم سبل الاستقرار النفسي، والإحســاس بــالأمن والأمـان، وتـوفير كل الوسـائل التي تنأى بهم عن الشـذوذ، وتبتعـد بهم عن الانحـراف، وتجعلهم يشعرون بالقـوة، لا بالضعف أوالنقص، ولعل من أبرز سبل الاستقرار النفسي لدى الأفـراد هو إحسـاسـهم بأن آباءهـم يعدلون بينهـم في المعاملـة، وأنه ليس هناك أدنى تفاوت.

وقد حثّ الإسلام الآباء على أن يحوطوا أولادهم بالحنان والـرحمة، ومع التوجيه والتربيـة وحـرصـهـم على أن الـربط بين الآباء والأبناء بربـاط الحب، أقدس رباط وأدومه.

روي أن أحـد الأعراب شـاهد رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم يقبل الحسين، فقال له: «إن لي عشرة من الـولد ما قبلت منهم أحداً. فنظـر إليه رسـول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قـال: «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم» رواه البخاري، فجعل رسول الله صلى اللــه عليـــه وسلم تقبيل الصغير، والحنــو عليـــه، مـن رحمة القلب التي يـودعها المولى تبـارك وتعـالى في قلب من يشاء من عباده.

الطفل عجينة في يد صانعها

إن الطفل الصغير كـالعجينـــة في يـد صـانعها، يشكلهـا كيف شـاء، وعلى أي وجه أراد، أو بمعنى آخر: هـو كالصفحة البيضـاء القابلـة لكل ما يكتب فيهـا، أو ينقش عليهـا، ومن هنا نهى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم الأبوين أن يـرتكبا أمـام ابنهما سيئـــة أو نقيصـــة، حتى لا تنطبع في نفسه، وتشب معه.

يقول عبـدالله بن عامر ــ رضي الله عنه ــ دعتني أمي يوماً، ورسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم قاعـد في بيتنـا، فقـالت : هـا تعـال أعطك... فقـال لها رسول الله صلى اللـه عليه وسلم: «وما أردت أن تعطيه؟، قالت: أردت أن أعطيه تمراً... فقال لها رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم: «أما إنك لـو لم تعطه شيئاً لكتبت عليك كــذبـة » رواه أبـــو داود والبيهقي.

ويـولي الإســـلام عنـايتـــه الكبرى بالقدوة الصالحة، لما لها من الأثر البالغ في بناء الشخصيـة الفردية وتكـاملها، وبخاصة في أولى مراحـل العمر، عندما تتفتح عينا الفـرد على مظاهـر السلوك المتعــــددة، التي تنطبـع في نفســــه، وتوجهها الوجهة التي قدر لها أن تتأثر بها وتتفاعـل معها، إذ إن هـذه المرحلة هي مـرحلـة البنـــاء والتكـوين، التي يجتازها الطفل النـاشـىء في طريقه إلى مرحلة الفتوة، فمرحلة الشباب.

الأبناء أمانة

استرعى المولى تبارك وتعالى الآباء في أبنائهـم، وتشدد في الحسـاب على هذه الرعاية فالوالد هوالراعي الأول لأسرته، والمســؤول عن أولاده، وهم أمـانـــة أودعهـا المولى عز وجـل عنده، وفـرض عليه حفظهم، كما أوجب عليه أن يسعى فيما يصلحهم، ويجتهد فيما يقـومهم، وقال المصطفى صلـوات الله وســلامه عليـه: «كلكم راع، وكلكم مسـؤول عن رعيته، والإمـام راع وهو مسـؤول عن رعيته، والرجل راع في أهلـه ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعيـة في بيت زوجها وهي مسؤولة عـن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسـؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهـو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مســـؤول عن رعيتـه» رواه أبو داود والترمذي.

ثم يصعــد المصطفى صلـوات اللــه وسلامـه عليه تلك المسـؤولية محذراً من التفريـط في هذه الـرعايـة، أو التهاون في الإحســاس بها مع ملازمـة استشعارهـا بصفـــة دائمـــة، بحيث تصـــاحب وعي الإنســان ويقظتـه، فيقـول عليـه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يُسأل الـرجـل عن أهل بيتـه» رواه النسائي وابن حبان.

ومصـدر الانطلاقـة من هـذا الحديث الشريف هو كلمة «راع»، فـإن هذه الكلمة مشتركة بين الحاكم في سلطتـه، والزوجة والزوج في مملكتهما، ويجمعهما هنا شبه شـديـد يمتد بجـذوره إلى منتهى أبعـاد المسـؤوليـة، فكما أن الحاكم راع، ومجال مسؤوليته لا يقف عن حـد توفير المعيشة الطيبة والرخاء للأمة، بل يتجاوز هذا بأن يعدها فكرياً ونفسياً، ليسمو بها سموا في مجال الأخـلاق والمثل، فكذلـك الوالـدان، ليست مسؤوليتهما نحو الجيل محصورة في بذل العطاء للأبناء، وتزويدهم بالطعام والشراب والكساء، بل الأهم مـن ذلك كله تـوجيه الأبنـاء والتسـامي بهم، وتغذيـة عقولهم من مصدر الأبوة والأمومة، وذلك المعين الـذي مـا وُجِـدَ إلا ليشحـذ العقل بـالمعـاني الساميـةَ، والمثل الأخـلاقيـة، والوالد يحمل عبء التوجيه الذي يجب أن ينفذ إلى عقـول وعواطف الأبنـاء ويمدهم بخبراته وتجاربه.

الإسلام حث الآباء على أن يحوطوا أولادهم بالحنان والرحمة والعناية والرعاية وتوجيههم التوجيه الإسلامي

والوالدة في الأسرة هي حجر الزاوية، ومركز الثقل، وهي صاحبة الدور الرئيسي في تقويم أفرادها، وجمع شملهم، فلقد تهيأت بطبيعتها وخصائص أنوثتها أن تكون مصدر العطف والحنان الذي يتغذى منه الأبناء، وهذا هو الجانب الذي تنفذ منه إلى عقول الأبناء، تأسر عواطفهم، وتملك التأثير عليهم.

وهي لا تستطيع أن تؤدي دورها الأمومي الهام، وتبذر بذور الحب والحنان والسعادة إلا إذا كانت منصرفة بعواطفها ومشاعرها وعقلها لإسعاد أسرتها، معطية لهم من وقتها أكثر مما تعطيه لأي جانب آخر، لأن الوالدة هي المعنى الحقيقي، والمصدر المتواري لتفوق الأبناء ونجاحهم في الحياة.

كما أن دور الوالدة في الأسرة دور قيادي، له أثره الفعال في خلق الشباب الواعي المتفتح، وهي وراء كل نجاح يحققه أبناؤها، بما تقوم به من مشاركة في الرأي، وبما تهيئه لهم من نظم ومعيشة منزلية سعيدة، وهي لهم بمثابة العش المليء بالحب والحنان، والسكن الذي يتطلعون إليه في العودة، ويؤثرون الركون إليه، وهو الجو العاطفي الذي يشيع في المنزل، والذي ينعكس بآثاره على تعامل الأبناء مع بعضهم بعضاً، فضلاً عن تعاملهم مع غيرهم.

مسؤولية الآباء للأبناء

إن انحرافات الأطفال تتجه أحياناً إلى من هم في مثل سنهم، وإلى مجتمعهم، وفي أحيان أخرى إلى آبائهم أنفسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وفي أغلب الأحيان يوجه الأطفال طاقاتهم التدميرية إلى كل هذه الأطراف مجتمعة، ولذلك فإن الإسلام يضع أبعاد هذه المسؤولية جنباً إلى جنب مع أبعاد المسؤولية العامة للآباء والموجهين، والبيئة الاجتماعية التي تساعد في بناء شخصية الفرد، وتعمل على توجيهه نحو الخير والصلاح، أو نحو الانحراف والشذوذ.

فإذا عرف الوالدان كيف يسوسان أبناءهم، واستطاعا أن يوجهوهم الوجهة الإسلامية الصحيحة، وغرسا في نفوسهم خصال الخير والبر والعطف، وأسبغا عليهم الكثير من أنواع المحبة والإعزاز، فيكونان قد أديا الأمانة، وقاما بمسؤوليتهما خير قيام، وقدّما لأمتهم شباباً قوياً نافعاً جديراً بالتقدير والاحترام، وكسباً هُمَا عملاً صالحاً باقياً يحمدان عليه.

نشأة الطفل الإسلامية

إن خير مايكفل للطفل النشأة الإسلامية السليمة هو أن يأخذ نصيبه من التربية الإسلامية، حتى كلما نما جسمه في نشأته المادية كان له تطور أدبي في عقليته، وفي تدينه، وفي خلقه، وازدادت معرفته بما له وما عليه نحو وطنه، ونحو أمته، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد أجمع العلماء والحكماء على أن الدين هو أقوى دعامة في النهوض بالأخلاق بين الأفراد والأمم.

والدين لدى الأطفال له مميزات خاصة، ويختلف تمام الاختلاف عن الدين لدى الشباب، وإذا كان المولى سبحانه قد خلق الإنسان متديناً بسليقته وطبيعته وفطرته، فإن دينه لا يتكيف بصورة واحدة في جميع مراحل نموه، بل إن لكل مرحة من مراحل النمو طريقة خاصة، في نقل مبادىء ومثل الدين، وذلك حسب العقلية، والإحساس، والتجارب.

إن أفق الطفل العقلي محدود، وتجاربه محدودة، ومعرفته بالعالم قاصرة، وليس في استطاعته أن يدرك حكماً عقلياً عاماً، أو يكون مدركاً كليا، ولا يكاد يتجاوز بعقليته المحدودة دائرة المدركات الحسية التي يستوعبها، فالطفل يستطيع أن يدرك المحسات، ولكنه لا يستطيع أن يدرك المعاني المجردة إدراكاً واضحاً، فهي بالنسبة إليه تعد ألغازاً.

وهناك فرق بين الدين عند الأطفال وعند الشباب، كالفرق تماماً بين تفكير الطفل وتفكير الشباب، وتجارب الأطفال وتجارب الشباب، فللشباب نزعة قوية إلى الناحية الروحية يحسونها في كل ما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة.

ومن هنا كانت الناحية الدينية عند الشباب قريبة من الناحية الروحية، أما في عهد الرجولة فإن الإنسان يميل في حياته الدينية إلى مبادىء خلقية ثابتة، وقواعد سلوكية مستقرة، رغبة في استقرار الحياة، فالطبيعة مسيطرة على الناحية الدينية عند الأطفال، والروحية غالبة على الناحية الدينية عند الشباب، أما في مرحلة الرجولة فيكثر التفكير في استنباط أحكام كلية منطقية، ووضع نظام ثابت مستقر، ولهذا قيل: إن الدين عند الأطفال طبيعي، وعند الشباب روحي، وعند الرجال فقهي وتشريعي.

ومن هذا الطريق التربوي في الإسلام يكون مسلك الطفل في آدابه مسلكاً مألوفاً له من صغره، وينشأ في الناس على نمط كريم، ويكون مرموقاً في الأوساط محاطاً بعين التكريم، ويكون عطر السيرة بالنسبة له ولأهله كلّما تقدم به العمر.

وإذا لم يقم الوالدان أو القائمون على شؤون الطفل بتنشئته تنشئة قائمة على أسس سليمة، فإنه سينتهي حتماً عند بلوغه مرحلة معينة من العمر إلى مسالك خطرة، وطرق صعبة، لا يستطيع الانفكاك عنها فيما بعد.

أما مايقوم به الوالدان من توقيع العقوبة على الطفل دون إدراك للسبب الأساسي الذي أدى إلى ارتكاب الخطأ بغية إصلاحه، فإن هذاالعمل لن يفيد إلا في كبت السلوك غير الاجتماعي، وعندما يختفي هذا السلوك فإن الوالدين يعتقدان أن الاعوجاج الذي طرأ على سلوك ابنهما قد زال، وأنه لن يعود إلى ارتكاب مثل هذا العمل بعد ذلك، بيد أن هذا في الحقيقة لا يدل على الشفاء، لأن العمليات النفسية إذا حرمت إحداها من الظهور، وبقيت القوى التي تؤدي إليها حبيسة، فإنها لابد وأن تجد لها سبيلاً للتنفيس، وبذلك ينشأ لون جديد من الجنوح.

وليس معنى هذا أننا ننادي بعدم توقيع العقوبة عند ارتكاب الخطأ، بل ننادي بأن يُعْرَفَ السبب الذي أدى إلى الوقوع في الخطأ، ويُبَيَّن للطفل خطؤه، ثم يكون توقيع العقوبة بعد ذلك.

ومن واجب الوالدين أو القائمين على شؤون الطفل في كل أسرة أن يعملوا بكل جهد على خلق جو عائلي يسوده التفاهم والهدوء، لأن الطفل الذي يعيش في أسرة لا ينفك كبارها عن انتقاد بعضهم بعضاً، عن طريق المناقشات التي تؤدي إلى مشاحنات تجعل الجو أمام الطفل خانقاً،

التربية الإسلامية السليمة هي خير ما يكفل للطفل النشأة السليمة حتى يصل بمجتمعه إلى الأفضل

فمثل هـذه الأسرة وحياتها لا تـؤثر على الطفل فحسب، بل وتزعج الكبير أيضاً ـ وتذهب براحته، فالانسجام في الأسرة هو أساس النجاح.

إن شقاء الأسرة ينعكس لا محالة على الحيـاة الاجتماعيـة، والعـلاقـات الإنسانيـة، وكم تكون خسـارة المجتمع جسيمة عنـدما يكثـر فيه عـدد الأطفال الذين تسيطـر عليهم صفات مكـروهة، مثل: القلق، والخجل، والانطواء، وما إلى غير ذلك من الصفات الأخرى، فلابد من اتباع الحكمة في قيادة الأبنـاء، فلا تكون قســوة تهدم الكيـان، وتعقـد النفس، وتطفىء جـــذوة العقل، وتقضي على الشخصية، وهذا شر ما يجنيه الآباء على أبنـائهم دون أن يشعـروا، ولا تكـون هـوادة ولين، ينشأ بهما الابن خـامـلاً، ضعيف الإرادة، تهزّه أوهى الأحـداث، وتعصف به أبسط الصدمات.

الإسلام وفضل السبق

لقد سبـق الإسلام كـافة الـدراسات التربـوية، وجميـع التحليلات النفسيـة، باهتمامـه بالتوجيه والـرعاية والعنـاية بأبنـائه، فلـم يهمل نـاحيـة مـن هـذه النواحي، ولم يغفل وسيلـة من الوسائل التي تؤدي إليها، ولم يترك من أجل هذه الغايـة سبيلاً إلا سلكـه، ولا طريقـاً إلا وسار فيه، ولا غريزة من غرائز الطفل إلا حاول إشباعها، فهـو قد أحاط الطفل في مـراحله المختلفـة بكل ألـوان الـرعايـة بالقـول وبالفعل، وركز على المسـؤولية تركيزاً لا نكاد نرى فه مثيلاً أو شبيهاً في أي دين من الأديـــان، أو شريعـــة من الشرائع.

إن الإسلام قـد أمر بـالإعداد للتربيـة من قبل الميلاد، ومـن قبل الزواج، وذلك عن طـريق اختيـار الزوجـة الصـالحة، يقول رسول اللـه صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربـع لمالها ولحسبهـــا ولجمالها ولدينها... فاظفـر بذات الدين تربت يداك» رواه أبو داود.

ويقـول عليـه أفضل الصـلاة وأزكى السلام في حديث آخر: «تخيروا لنطفكم، فإن النســاء يلـدن أشبــاه إخـوانهن وأخواتهن».

وتكـون العنايـة بـالطفل من ناحيـة التربية عقب ولادتـه ـ أيضـاً ـ بـاختيار المرأة الصـالحة لحضانتـه، إذا دعت إلى ذلك ضرورة.

ومن حيـث التربيـــةَ الصحيـــة والـريـاضية، يجب تعـويـد الطفل على الخشـونـة في المطعم والملبس والمفـرش، عملاً بقـول رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم: «اخشـــوشنـوا، فإن النعمـــة لا تـدوم»، وأن ينـــال قسطـاً وافـــراً من الـريـاضـة كل يـوم، لينشط جسـده، ويقـــوى، وأن يمارس المشي والعَـــدْوَ، والسباحة والرمـاية، وركوب الخيل من غير إرهاق، ولا يُمْنَع من اللعب، لأن ذلك يمحو ذكاءه، ويميت قلبه.

ومن نـاحيـة التربية العقليـة والعمليـة، يجب تعـويـد الطفـل على حفظ القـرآن الكـريم، وذلك عن طـــريق الآيـات التي يسـهل عليـــه أن يفهمهـــا ويـدركهـــا، وأحـاديث رسـول اللـــه صلـوات اللـه وسـلامــه عليـــه، وقصص الصــالحين الأبرار، وفي التاريخ الإسلامي الكثير من سير العظماء، والمثل العليا التي يستطيع الطفل أن يحتذيها، ويقتدي بها.

ويجب تعليم الطفل كيف يتـوضأ.... وكيف يصلي... ولماذا نصــــوم، ولماذا نتصدق على الفقراء والمسـاكين، ثم بعد ذلك، يتعلم سائر العلوم بالتدريج.

ويجب تلقينـــه مبـــادىء الأخــلاق الساميـة، وتنبيهه إلى أن العلم ينبغي أن يطلب ابتغاء وجه الحق سبحانه وتعالى، وأن استخـدام العلـم يجب أن يكـون لما فيه تحقيق الخير للمجتمـع الذي يعيش فيه، وللإنسانية جمعاء.

ومن نـاحيـة التربيـة الخلقيـة يجب تنشئـة الطفل على التحلي بـــالفضـائل، وسائر الصفات الكـريمة والحميدة، كما يجب مكافأته على عمل الخير، لحفزه على الإتيان بالمزيد منـه، والاقتصاد في لومه أو تأنيبه على الذنب، لأن الإكثار في اللوم أو التأنيب من شأنـه أن يجعل ارتكـاب الذنب شيئاً سهـلاً عنده، فلا يمتنع عن ارتكاب الرذائل.

ومن الجوانب المهمـة في تربيـة الطفل أن يكون لوالديه هيبة وخشية في نفسه، وأن يكـون الوالـدان قـدوة حسنة لـه، ليقتـدي بهما، فالأطفـال يتأثرون أكثـر مما يتأثرون بما يلقى عليهم من نصائح وإرشادات.

ومن نـاحيـة التربية النفسيـة، فإنـه يجب التســامي بها، وتوجيههـا الوجهـة الحسنـة السليمة، والتربيـة النفسيـة في الإســلام ليس معناهـا كبت الغـرائز، بل تلبيتها بطـريقة صحيحة مهـذّبة، وذلك لأن إهمالها لا يأتي إلا بالشر، فـلابد من الاستجابة لها في حدود الآداب، وفي إطار المثل الإنسانية الرفيعة.

ويجب تعـويـد الطفل على الإحســاس بالعزة والكرامة، وإباء الذل والهوان، وأن يتحكم في عواطفه وانفعـالاته، وألا يشتد في تأثره بأي شيء من الأشياء، وألا يخرج عن اتزانه وهـدوئه، وأن يكون معتدلاً في كـل شيء، حتـــى يستطيـع أن يحافـــظ باستمرار على صحتـه وعلى دينه وتكون سيرته حميدة بين الناس.

وأخيراً فإن الإســـــلام يحرص كل الحرص على أن يكـــون أبنـــاؤه في أرفع المستـويـات الإنسـانيـة، وأن يمثلـوا في مختلف أطـوار حيـاتهم الإنسـان الحق، الإنسـان الجديـر بحمل الأمـــانـة التي وضعها المولى عز وجـل على عاتقه حينما استخلفه على الأرض.

كما أن الإسـلام يصـــاحب الفـرد في جميع مـراحل حيـاتـه، ويمد إليـه يـده الحانيـة، ليجنبه العثـرات، والوقـوع في الذنوب، ويرتفع به عن الصغائر، ويعينه على التغلب على مصـــاعب الحيـــاة ومشاكلها، ويفتح عينه على ما أودع الحق سبحانـه عز وجل في الكـون من طـاقات وقـوى سخـرهما لخدمتــه، وطـوعهما لتكون رهن إشارته، وهيأه لاستخدامها، والاستفادة منها، والانتفاع بها.

وهكذا نـرى الإسلام يهتـم بالطفـولة اهتمامـــاً عظيماً، ويعتنـي بها من أول الطـريق، وإلى أن يصير الطفل رجــلاً، يحمل الأمـانة، ويحقـق الآمال المعقـودة عليه، ويحيا سعيداً في الدنيا والآخرة.

إننـا إذا ربينـا أولادنـا على مبـادىء وتعـاليم الإسـلام، وقومنـاهم التقـويم السليم، ودعمنا حياتهم بحسن الـرعاية، وجميل الآداب، شبـوا رجـالاً يعتـزون بـــدينهـم، وتـــرتفع بهم رايـــة الحق، ويحققون الحياة الكريمة لأنفسهم، والبر والإحسان لذويهم، والسعادة لمجتمعهم، والـرقي والازدهـار لأمتهم، ويحققـون الأهـداف التي دعـا إليهـا الإسـلام، ولا يضطلع بها إلا الرجال الذين شربوا ألبان الفضيلة منذ نعومة أظفارهم■

توقيع العقوبة على الطفل دون إدراك للسبب يؤدي إلى كبت السلوك غير الاجتماعي الذي يتولد في الطفل ويستمر معه حتى الكبر

عقوبة سارق الأعضاء البشرية في الشريعة الإسلامية

حرية التصرف في الأعضاء لقيت رواجا لدى أصحاب الفكر الإباحي مما ساعد على انتشارها وتعرضها للسرقة

عالم الجريمة لا يعرف المستحيل، هذه حقيقة واقعة، فمازالت العقلية الاجرامية الآثمة تعمل فكرها نحو استحداث انماط اجرامية متطورة بتطور الزمن الذي نعيش فيه. فلقد انتهز رواد الجريمة وخبراؤها تلك الطفرة العلمية الهائلة ـ «والتي سجلتها مهنة الطب الجراحي، الذي نجح في زراعة أعضاء بشرية في جسد انسان حتى يحتاج اليها» ـ وفاجأوا العالم بجرائم مستحدثة تساير مستجدات العصر... وإذا كان من المقبول أن يتم زرع عضو مبتور من جسد انسان حي، وطالما لا يمكن الانتفاع به لدى صاحبه، فإنه ـ على النقيض ـ لا مجال للقول بشرعية سلب عضو بشري من جسد انسان غيلة وغدراً ـ دون رضائه ـ وزرعه في جسد آخر، ومهما قيل بأن الباعث كان حميدا، فالصفة الآثمة تلحق بالفعل بوصفه تصرفا غير مشروع، ويوجب مساءلة مقترفيه.

وبالمناسبة... أية مسؤولية يمكن أن تلقى تبعتها على عصابات الاعضاء البشرية؟! تلك المافيا العالمية التي ظهرت حديثا لدى الغرب، فلقد تلقفت بعض المؤسسات الاصلاحية «المشبوهة» أطفال البوسنة «الذين حملت فيهم امهاتهم سفاحا بمعسكرات الصرب التي أعدت خصيصا لاغتصاب نساء المسلمين، في أغرب عمليات انتهاك لحقوق الانسان، لم يعرف لها مثيل منذ العصور الغابرة» وتحت رعاية تجار الأعضاء البشرية، أجريت عمليات استئصال للأعضاء البشرية للصغار، وأصبحت تملأ خزائن بنوك الأعضاء البشرية، لتصير سلعة معروضة لها زبائنها من بني البشر.

وعلى صعيد آخر، كثيرا ما ينبئنا

بقلم: د.رضا عبدالحكيم

الإعلام العالمي والمحلي بأخبار خاصة بتعرض إنسان لواقعة سلب عضو من أعضائه، مثال ذلك: العثور على صبية ملقاة في طريق لحقها إعياء شديد، واكتشف تعرضها لجراحة استئصلت فيها إحدى كليتيها ـ وسيدة اصطحبت عنوة لعيادة طبية وتم تخديرها لتفيق فتجد اختفاء كف يدها، ورجل دخل مستشفى خاصا لإجراء جراحة استئصال المرارة فغاب في (البنج) ليفيق فيكتشف رفع الطحال من جسده رغم سلامته. الخ وهكذا....

أضف إلى ما تقدم، أنه يحمد «للسينما» الراقية عرضها أفلاما تناولت مثل هذه التصرفات، وتجدر الإشارة إلى فيلم تناولت مادته تعرض البطل لعملية سلب كليته حيث زرعت لدى آخر، وانتهى المشهد بمثول البطل المجني عليه أمام القضاء يطالب باسترداد ما أخذ منه غيلة وغدراً؟!

حرية تصرف الإنسان في أعضائه

يبدو أن هذا المبدأ يلقى رواجا لدى أصحاب الفكر الإباحي، الذي يستحل كل شيء ولو كان موضوع ذلك الشيء بدن الانسان، فلا حياء في مثل الممارسات السالفة... فالصعيد الغالب من مجتمعات الغرب لا يضع قيودا على حق الانسان في التصرف في أي عضو من أعضائه، ويستوي الأمر ان يأخذ التصرف شكل التنازل بالتبرع أو الهبة أو حتى البيع بمقابل. وجدير بالذكر أنه تنتشر في الخارج بنوك طبية تختص بجمع المقتنيات العضوية لبني البشر، فبعد أن كان دور هذه البنوك يقتصر على الاحتفاظ بأعضاء صناعية، أكد الطب الحديث نجاحها زراعيا في بعض الحالات، وأصبحت تلك البنوك تتلقى أعضاء حية سجل الطب ما سجله بشأن ما تحقق من نتائج مبهرة في مجال زراعة الأعضاء لدى المستفيدين، وإذا كان السائد لدى أنصار الإباحية هو شرعية تصرف الانسان الحي في أعضائه، فإنه من باب أولى لا منازعة في أحقيته في التوصية بالتصرف في جثته بعد مماته، وهناك مثال معروف لدى الجميع، وهو ذلك الطبيب المشهور التي يوصى بتسليم جثته لمعاهد الطب والتشريح ـ عقب وفاته ـ لتكون في متناول الدارسين والباحثين خدمة لعلم الطب وإفادة للبشرية. فكأصل عام للإنسان أن يجري ما يراه من تصرفات على جسده حيا في الحال أو في المآل بعد الموت. وهذا مبدأ يعمل به الغرب منذ مدة طويلة، ويبدو أن تلك الأفكار قد بدأت تتسرب إلى مجتمعنا العربي الاسلامي!

حرمة الجسم البشري

وانطلاقا من غيرتنا على ديننا الحنيف، وحيث نخشى اندثار قضية البحث في مدى شرعية التصرف في الأعضاء البشرية، فقد رأينا طرح مسألة (مدى حق المسلم في التنازل عن أعضائه؟)، فلقد شهدت المجتمعات الاسلامية والعربية تطبيقا للمبدأ السابق طرحه، والمتمثل في انتشار بنوك الدم بالمستشفيات الخاصة والعامة ـ على حد سواء ـ وحيث تباشر هذه البنوك نشاطها في تلقي الدماء من المتبرعين بل والبائعين، ومن المعروف أن الدم عضو بشري بكل ما يحمله الكلم من معان.

وتلك الممارسات تخضع لرعاية الدولة وإشرافها، الأمر الذي لا يشكك في اعتراف الدول الاسلامية بشرعية التصرف في العضو البشري المتمثل في (الدم)، والحقيقة أن هذا الموضوع الاستثنائي أشد ما نكون في حاجة إلى تبرير شرعي مقنع، ذلك أنه وطالما كان التصرف في الدم شرعيا فإنه مجال للقول بعدم شرعية التصرف في باقي الأعضاء، ومع هذا فإن الضرورات تبيح المحظورات بمعنى أن التبرع بالدماء لجرحى الحرب جائز. ونفس الشيء بالنسبة للجريح الذي على وشك الهلاك بالدرجة التي ينبغي فيها عدم التوسع - على الأقل — في موضوع حق التبرع بالعضو البشري.

فالجسم البشري حسب عقيدتنا إنما هو ملك خالص للمولى عز وجل مودع أمانة لدى الانسان ومن ثم كانت مسألة التصرف فيه أوفي أعضائه ينبغي أن تحيطها ضوابط شرعية محددة، نهيب بغيرنا من الباحثين المتخصصين تقديم ما يعنيهم من تساؤلات!..

هذا عن جانب التصرفات الرضائية في الأعضاء البشرية، أما الاستيلاء غيلة وغدراً على العضو البشري، فإن الصفة الآثمة تلحق الفعل، مما يثير مسؤولية مقترفيه.

مسؤولية الجاني

تحديد الوصف التجريمي للتصرف، مسألة في غاية الأهمية، وذلك لحسم تحديد العقوبة واجبة التطبيق... فمن المعروف شرعا أن السرقة هي: (أخذ مال للغير خفية) وهذا يعادل قولنا: (اختلاس مال منقول للغير) بما يشير إليه لفظ الاختلاس من أن يكون أخذ المال بغير رضاء صاحبه أو خفية. والمفهوم العام للاختلاس هو انتزاع الحيازة المادية للشيء موضوع الاختلاس من صاحب الحق فيه إلى يد الجاني. ولا شك أن ذلك المفهوم هو الذي يعنيه الشرع والتشريع الوضعي على حد السواء، وموضوع السلوك الاجرامي عموما يشمل الأموال سواءً أكانت نقدية أم منقولات قابلة للتقويم النقدي، كذلك أيضا المنقولات سواء بطبيعتها أو بصيرورتها كذلك بالانفصال، وينسحب ذلك أيضا على القوى المختلفة والطاقة كالكهرباء. ومن الصعوبة بمكان أن ننتهي إلى وصف العضو البشري مهما تضاءل حجمه أو قلت قيمته، بأنه منقول... إذ يقول المولى عز وجل في كتابه ﴿إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الانسان/٢]، فالتكوين العضوي للإنسان لا يمكن أن يصدق عليه طبيعة المنقول، كما أن القول بإمكانية تقويم العضو بالمال، قول يحتاج إلى دليل، وإذا قوّم — جدلا - عضو كالكلية مثلا، فما القيمة المالية للكبد؟ أو الطحال؟ أو النخاع؟ أو اليد؟ أو القدم؟ ...الخ ...ومع ذلك فإن أصحاب الفكر الإباحي قد وضعوا فعلا تسعيرا جبريا للأعضاء البشرية في بنوك الاعضاء ببلدانهم... وليس من المستبعد أن نسمح بصدور لائحة تعديل أسعار الأعضاء البشرية في القريب العاجل؟!. وبخاصة أعضاء أبناء المسلمين؟! بعد أن هانت أجسادهم على الأمم الأخرى.

صحيح أن الشرع الحنيف قد عاقب السارق حدا بقطع يده، اذ يقول - سبحانه وتعالى ﴿والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ [المائدة/٣٨]، إلا أننا لا نعتقد في وصف (السرقة) على تلك الجريمة بالذات، في ضوء ما تقدم من معطيات. والأقرب هو وصف الفعل في باب (جرائم القصاص والدية)، فالله سبحانه وتعالى يقرر بشأن القيمة المادية للإنسان في جسده فيقول عز وجل: ﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ [التين/٤]، ﴿الم نجعل له عينين. ولسانا وشفتين﴾ [البلد/٨و٩]، ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركبك﴾ [الانفطار/٧و٨]، وبذلك يصير سلب عضو من أعضائه انتهاكا بدنيا لخليقة الله ومساسا بمن قال فيه سبحانه ﴿وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير﴾ [التغابن/٣].

فالقصاص هو الواجب اتباعه بوصف الفعل (اصابة بدنية متعمدة)، وتلك حدود الله جل شأنه لحماية الانسان من بتر الأطراف وإحداث العاهات - أي فقد لنفعة الأعضاء - والجراح المختلفة، وذلك لقوله تعالى: ﴿والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ [المائدة/٤٥].

ومع التسليم بأن مبادىء الشرع الحنيف غنية عن مقارنتها بالقواعد القانونية الوضعية التي وضعها بنو البشر، الا أن المقابلة بين النظامين تفيد في إيضاح عظمة شرائع الله جل علاه، فبينما يقف رجال القانون والقضاء الوضعي حائرين وغير قادرين على إجابة من سلبت كليته غدرا في ردها إليه، نجد الشريعة الغراء - حيث لا تفريط في حدود الله - تحسم القضية لصالح المجني عليه، بوجوب رد ما أخذ منه غيلة وغدراً... ولا مجال للاحتجاج بأية حجة أياً كانت.. فالطب المتقدم الذي تمكن من رفع عضو بشري من موضعه وزرعه لدى الغير - سيء النية - (مطالب - وهذه قضية العصر - بإعادة المنهوب إلى سيرته الأولى، وطالما طلب المجني عليه ذلك...

ألست معي أخي القارىء المسلم أن شريعتنا صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان■

الجسم البشري حسب شريعتنا هو ملك خاص للمولى عز وجل مودع أمانة لدى الانسان

المراجع

● العربية

د.علي راشد - القانون الجنائي - الطبعة الثانية - دار النهضة العربية ١٩٧٤.

د.مأمون محمد سلامة — قانون العقوبات — دار الفكر العربي ١٩٨٢/١٩٨٣.

الاستاذ محمد أبو زهرة — الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي ١٩٥٧.

الاستاذ/ د.أحمد محمد ابراهيم - القصاص في الشريعة الاسلامية ١٩٥٤

الاستاذ/ د.عبد العزيز عامر - التعزير في الشريعة الاسلامية ١٩٥٥

● الأجنبية: مراجع بالفرنسية:

d, L.C Montreuil, Droit pnal Sirey 1983.

Droit pnal, Rev. Vitu, Trait Sc. crim, 1950.

والإيطالية:

De Mersico. II, danno Patrimoniale nel peculato, in Arch. Pen, 1954.

Pino, Contributo alla teoria giuridica dei beni, in Riv. Trim. dir. Proc. Civ. 1948.

الجوانب الاقتصادية لفريضة الحج

زيد بن محمد الرماني

الحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة وعبادة، ومؤتمر اجتماع وتعرف، وتنسيق وتعاون.

الحج فريضة وركن من اركان الاسلام، تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات المسلمين القريبة والبعيدة.

والحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه اصلهم العريق الضارب في اعماق الزمن منذ ابيهم ابراهيم الخليل عليه السلام، يقول سبحانه:﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام..﴾الحج/٢٧و ٢٨.

أهداف الحج

وللحج اهداف عظيمة، اذ هو امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وفرصة لتبادل المنافع التجارية، وسلام ومساواة، وجزاؤه الجنة.

لا شك ان الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار مذ خلق الانسان هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة، ليشرِّفه بخصوصية لم يفز بشرفها اي مكان في العالم، حين اختصه بأن يكون مقرا لبيت الله الحرام، ومحلا لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين منَّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

يقول سبحانه :﴿إن أول بييت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين..﴾ آل عمران/٩٦..

وفي هذه الآية ردٌ من الله عز وجل على اليهود، حين قالوا ان بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة، لكونه في الارض المقدسة، ومهبط الانبياء. فبين الله سبحانه، بهذه الآية، ان البيت الحرام بمكة المكرمة ﴿البيت العتيق﴾، منبها لهم وللناس جميعا بأن هذا اول بيت وضع للناس، وأشرف بيت جعل للعبادة ﴿هدى للعالمين﴾.

الدور الاقتصادي

في الحج مدلول اقتصادي كبير، ذلكم انه فرصة للكسب المادي، الشرعي، والكسب الروحي الاخروي، فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابهم جميعا في الآخرة. يقول سبحانه :﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم..﴾ البقرة/١٩٨.. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه، في سبب نزول هذه الآية، كانت ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الاسلام، كأنهم كرهوا ذلك، اي ان العرب تحرجوا من حضور اسواق الجاهلية، حتى نزلت هذه الآية، وأباح الله ذلك، وفي هذه الآية إشارة الى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلين او قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حقه او لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول. ومتى ما استقر في قلب الحاج احساس بأنه يبتغي من فضل الله، فهو إذاً في حالة عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه الى الله.

ويقول سبحانه ﴿ليشهدوا منافع لهم..﴾ الحج/٢٨. وقد اختلف في تفسير المراد، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، من الاتجار في ايام الحج. وبعضهم حملها على منافع الآخرة، من العفو والمغفرة.. يقول ابن الجوزي رحمه الله: (والاصح، من حملها على منافع الدارين جميعا، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وانما الاصل قصد الحج، والتجارة..).

ففي الحج، منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفيه التعاون والتكافل، وشعور المسلم بأخيه المسلم، وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها ايما اتصال، وفيه تكثر اعمال البر والخير والانفاق والصدقة.

الجوانب الاقتصادية

وفيما يلي نستعرض اهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الحج:

١-يعتبر الحج مؤتمرا اسلاميا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حيث يفد الى الاماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى البقاع، منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول الى التكامل والتنسيق الاقتصادي المنشود بين دول العالم الاسلامي..

٢- في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، اذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من

الحج شحنة روحية عاطفية شرعية وسلام وفرصة لتبادل المنافع التجارية



سلع وخدمات لأزمة لاداء مناسك الحج، فكم ينفق من النقود على وسائل الانتقال، وشراء المأكولات والمشروبات، وشراء الملابس، والذبائح، وتكاليف الإقامة..

٣- في الحج دعوة الى تطبيق الاقتصاد الاسلامي، اذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش وتدليس وغرر وجهالة واكل لاموال الناس بالباطل. كما ان الحاج عليه ان يتجنب الإسراف والتبذير والانفاق الترفي. فالحج دعوة صادقة لتطبيق الاقتصاد الاسلامي على مستوى دول العالم الاسلامي.

٤- الحج مؤتمر إسلامي تلتقي فيه الخبرات العالمية الاسلامية، من صناعيين، وتجار ومهنيين، وجميع التخصصات، وبهذا تنتهز الفرصة، لتنمية العلاقات الاقتصادية بين المسلمين، ومناقشة مشكلات الامن الغذائي، ومدارسة الخطوات الكفيلة بتحقيق الاكتفاء الذاتي لدول العالم الاسلامي.

٥- في الحج فرصة لاغتنام منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة، وكذلك منافع البُدن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، داخل الاماكن المقدسة وخارجها، يقول سبحانه (والبُدْن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير..) الحج/ ٣٦.

٦- إن تكدس لحوم الهدي في منى، أيام النحر الثلاثة، يعتبر مشكلة، في حاجة الى حل، على الرغم مما قُدِّم من حلول، نرجو ان يكون. فيها دعما للافادة من لحوم الهدي، فإننا نقدم بعض التوصيات، منها:

أ-ينبغي تعليم الحجاج احكام الهدي، والتي منها، ان الحاج المفرد لاذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثم يجوز للمفرد ان يتصدق بقيمة الذبيحة، كما انه يجوز ان يكون الذبح في منى ومكة ايضا، لحديث:«كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر» رواه ابو داود

ب-ينبغي توفير ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها ثم تصديرها الى الفقراء والمساكين والمجاهدين والمستحقين في البلاد الاسلامية..

ج- تأسيس مؤسسة اقتصادية اسلامية تتولى هذه اللحوم لتصنيعها وحفظها في معلبات وارسالها الى مستحقيها من المسلمين في بلاد العالم الاسلامي.

د- تكوين جمعية خيرية اسلامية تتولى مهمة الاشراف على جمع وتوزيع وتصدير لحوم الهدي للمحتاجين والفقراء والمساكين..

وتجدر الإشارة الى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى ثابتة للافادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدي في السنوات الماضية، الى البلاد الاسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين في بقاع العالم الإسلامي. ■

رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية «البرازيل» وحوار حول احتياجات المسلمين في بلاد المهجر

المسلمون في بلاد المهجر ينقصهم الكثير فهم يحتاجون إلى من يقف إلى جانبهم ويساعدهم على الصمود والتحدي أمام التيارات الجارفة التي يعيشون فيها والتي لو تهاووا أمامها لضاع من أيديهم دينهم ودين أبنائهم فلابد من توحيد الجهود للوقوف أمام التيارات الهدامة التي أمامهم هذا ماأكده الدكتور أحمد علي الصيفي رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في أمريكا اللاتينية في حوار صريح حول احتياجات مسلمي المهجر لـ(الوعي الإسلامي)

د. أحمد علي الصيفي

زيارة علماء المسلمين ضرورة ملحة إلى الجاليات في بلاد المهجر

الدعم المادي والمعنوي ضروريان لنشر الدعوة الإسلامية وزيادة توسعتها

● بداية نريد نبذة مختصرة عن وضع الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

■ الجالية الإسلامية في دول أمريكا اللاتينية متساوية في وضعها الاجتماعي وفي مشاكلها الخاصة بها أيضا مع ملاحظة أن هناك دولاً مثل الأرجنتين وشيلي والاكوادور والبرغواي انقطعت إليها الهجرة منذ زمن بعيد مما أدى إلى انقطاع الصلة بين من هاجروا إليها وبين بلدانهم الأصلية وبالتالي انقطعت الصلة بين هؤلاء والوطن الأم ودينهم الإسلامي الأمر الذي وصل بهم إلى اضمحلال صلة الروح الإسلامية فيهم شيئاً فشيئاً بل إن منهم من ارتد عن دينه والآخرون مسلمون بأسمائهم فقط.

الجاليات المسلمة في أمريكا اللاتينية

● مم تتكون الجاليات الاسلامية في أمريكا اللاتينية؟

حاوره: محمد العزازي

■ تتكون من أبناء البلاد الإسلامية النازحين ومن أبناء الشعوب المحلية الذين اعتنقوا الإسلام، وتتفاوت نسبتهم من بلد إلى آخر ولكنهم في جميع الأحوال أقليات بالنسبة للسكان الأصليين وتتعدد جنسيات المغتربين القادمين من الخارج إلى بلاد المهجر ولكن توجد في الغالب ظاهرة تابعية أكثرية.

ويمكن توضيح الجاليات على الشكل التالي:

١ـ البرازيل: أكثرية لبنانية تليها الفلسطينية ثم السورية وغيرها من الجنسيات ويعتبر أكبر تجمع للجالية في مدينة (سان باولو) العاصمة الصناعية للبرازيل، كما يوجد عدد لابأس به من مسلمي البلاد الأصليين. وعدد المسلمين فيها حوالي مليون مسلم والبرازيل مقر هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

٢ـ الأرجنتين: انقطعت الهجرة إليها منذ زمن بعيد وتبقى الجالية اللبنانية في المقدمة تليها الجالية السورية.

٣ـ شيلي: الأكثرية هم من الجالية السورية تليها اللبنانية ثم الفلسطينية ثم جنسيات أخرى.

٤ـ بيرو: الجالية الفلسطينية هي الأكثر وبعض الجاليات الإسلامية المختلفة ويعتبر أكبر تجمع للمسلمين في العاصمة (ليما).

٥ـ كولومبيا: هاجر إليها المسلمون الفلسطينيون واللبنانيون وجنسيات أخرى

٦ـ الاكوادور: الجالية الأولى اللبنانية وغيرها من الجاليات وتشكل



● د. احمد الصيفي في إحدى جلسات مؤتمر المجلس العالمي للدعوة والاغاثة في القاهرة

أعداداً قليلة

٧ـ الأورغواي: الجالية اللبنانية ثم الفلسطينية!

٨ـ البارغواي: الجالية اللبنانية هي الأكثر وأعداد قليلة من الباكستانين والهنود.

٩ـ بنما: المهاجرون إليها معظمهم من الهند ولبنان وفلسطين، ويعتبر أهم تجمع للمسلمين في مدينة (بنما سيتي) ثم في مدينة (كولون) المنطقة الحرة. ويوجد في البلدان التي ذكرت اعلاه مراكز وجمعيات إسلامية؟!

أوجه الشبه بين جالية أوربا وأمريكا

● ما أوجه الشبه بين الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية وأوروبا؟

■ عن هذا السؤال أكد رئيس هيئة الإغاثة الاسلامية العالمية في أمريكا اللاتينية أن معظم أبناء الجالية اتجهوا إلى التجارة البدائية البسيطة ومن أجل ذلك يلاحظ أن كثيراً من أبناء الجالية يتصدرون الأماكن والمراكز التجارية والصناعية في أمريكا اللاتينية والأرجنتين والبيرو ويمكن القول بأنهم الأغلبية في أمريكا والأرجنتين والبيرو في هذا المجال، كما يمكن القول بأن الأغلبية من أبناء الجالية في أمريكا الجنوبية تكسب قوتها عن طريق التجارة والصناعة إضافة إلى الوظائف المرموقة التي حصل عليها أبناؤهم خلال فترة الهجرة التي تصل أحيانا إلى تسعين عاماً أو أكثر وأضاف أن العوامل التي أثرت في تخلف أبناء المهاجرين إسلامياً ـ أن آباءهم قد اتوا من بلادهم الأصيلة وهم فقراء أو مستعمرون وحلوا في هذه البلاد. لا يحملون معهم سوى سواعدهم الفتية ولا يفقهون في دينهم الإسلامي شيئاً. فكان من ثمرة أعمالهم بعد كد وعناء أن ارتفع مستواهم المعيشي والاقتصادي ومن بعد ذلك جاء الجيل الثاني والثالث ليرث من سبقه من الآباء فاصبح لهم تجارة مرموقة أو شهادات وخبرات عالية لكن ما ينقصهم أن هذه الأجيال الثلاثة لم تنشأ على التربية الإسلامية التي تحافظ على عقيدتها وتقوم بمهام الدعوة إلى الله تعالى بين أوساطهم، وقد أدى ذلك إلى مزيد من التراجع العقيدي عندهم بل في بعض الأحيان التنكر للدين والتخلي عن مبادئه.. هذا بالنسبة لأمريكا الجنوبية، أما في أوروبا فالملاحظ عن الجالية هناك أن الصحوة الإسلامية التي امتد إشعاعها في كل العالم ــ قد وصل نورها إليهم حتى أنها أصبحت ظاهرة للعيان وتراها في كثرة الأفراد الذين يدخلون في دين الله أفواجاً وتصل أعدادهم أحيانا إلى مئات بل الألوف ــ كما في فرنسا وبريطانيا على سبيل المثال ــ وهؤلاء من أهل البلاد الأصليين، بل إن هناك من دخل في الإسلام من كبار المفكرين والعلماء وأصحاب المهن المختلفة والمراكز المرموقة في المجتمع مثل روجيه جارودي. وكيثمور وكات ستيفنز وغيرهم...



● د. أحمد علي الصيفي

الصحوة الاسلامية في أوروبا

● الدكتور أحمد الصيفي لماذا حصلت مثل هذه الصحوة وهذا الانفتاح على الاسلام في أوروبا ولم يحدث في أمريكا الجنوبية؟!

■ يكمن هذا في عدة عوامل أهمها قرب أوروبا من العالم الإسلامي وكثرة عدد الطلاب المسلمين ـ الطبقة الواعية ـ والكثير منهم حملوا مشعل الهداية والنور من بلادهم وأسسوا المراكز والجمعيات التي تقوم بالتعريف بالاسلام، ولجوء كثير من المفكرين المسلمين المضطهدين في بلادهم إلى البلدان الأوروبية مما كان له أكبر الأثر في توضيح الفكر الإسلامي لأهل البلاد الأصليين بالاضافة إلى رعايتهم وتربيتهم لأبناء المسلمين المهاجرين.

كما أن الجالية الإسلامية في أوروبا أحدث عهداً من غيرها من الأقليات في بقية المناطق وهم كغيرهم من المهاجرين واجهوا الضغوط الاقتصادية التي دفعتهم للهجرة، كما يلاحظ أن أغلبهم انحصرت أعمالهم في الأعمال البدنية والعقلية الشاقة التي لا يمارسها أهل البلاد، ونرى هذا واضحاً في أوساط الجاليات الاسلامية المغربية والجزائرية والتركية وبخاصة في فرنسا وألمانيا وغيرهما، لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد أفراد حملوا معهم رؤوس أموالهم وهم الآن رجال أعمال سواء في التجارة أو الصناعة. وهناك في أوروبا رجال السلك الدبلوماسي وممثلو الهيئات الدولية وهم أكثر عددا من زملائهم في غير أوروبا وأن البعض من هؤلاء يرعى المراكز والجمعيات الإسلامية.

● ما معوقات هذه الجاليات؟

■ الحق يقال اننا إذا استطعنا أن نصف جوانب الضعف والسلبية في أبناء الجاليات المسلمة نكون بذلك قد وضعنا أيدينا على العوامل التي تحدد المرض وتشخص الداء وبالتالي تسهل معالجته ومحاولة القضاء عليه ومن أهم هذه المشكلات:

١ــ إهمال الآباء تربية أبنائهم التربية الإسلامية التي تحصنهم من الأفكار الملوثة.

٢ــ فشل المدارس التي قامت الجاليات بإيجادها ـ خصوصاً في أمريكا اللاتينية لتعلم أبناء الجالية الدين الإسلامي واللغة العربية. فقد فشلت في أداء مهمتها.

٣ـ الخلافات المستمرة بين أبناء الجالية والتي تحدث لأتفه الأسباب تعترض طريق العمل وازدهاره بين أبناء المسلمين بل ربما تصل أحياناً إلى إيقاع الفتنة والتفرقة،‘وتضع الجالية في موضع حرج مع أهل البلاد. ويلاحظ أن مجرد خلاف على تشكيل إدارة جديدة لجمعية أو مركز ما قد يصل بالقائمين على العمل إلى خلافات طويلة وحادة غالباً لا تحسم إلا بعد اللجوء إلى القضاء العلماني في تلك البلاد وعند انتهاء الأزمة أو المشكلة يبقى الطرف الذي حكم ضده محارباً وحجر عثرة في طريق الإدارة المنتخبة حتى لا تقوم بإنجازات ولوكان خيراً ولصالح الجميع، وهذا يسيء إساءة بالغة للعمل الإسلامي الذي يفترض في القائمين عليه أن يكونوا قدوة صالحة بأقوالهم وأفعالهم أمام أبنائهم أولاً ـ ثم أمام الآخرين ولا تكون مناصب الجمعيات والمراكز وسيلة للتفرقة والبغضاء.

كما أن هشاشة التربية الإسلامية لدى أبناء المهاجرين والأفكار الغربية المعادية والمنافية للدين الإسلامي تجد طريقاً سهلاً في عقولهم، وتسلل الخلافات التي تحدث في العالم الإسلامي وبخاصة السياسية منها تفرق صفوف الجالية فنرى أن حكومة ما أو حزباً ما يؤثر على جمعية معينة أو مركز إسلامي.

وبهذا المنطق الاعوج نرى أن الكثير من الجمعيات والمراكز الإسلامية تتسلط عليها مجموعات جاهلة لا تفقه شيئاً من أبجديات العمل الدعوي بل إنها تحول تلك الجمعيات إلى مجموعات إقليمية لا تخدم إلا مصالحها الخاصة بها ولا يبقى من إسلاميتها سوى الاسم!!

● من الإيجابيات التي تساعد على انتشار الدعوة إلى الله الحرية أوما يسمونه حرية الدين في البلدان الغربية.فما تلك الإيجابيات في تصوركم؟

■ إن كل الدول الغربية ـ علمانية ــ لا تتعامل مع الدين في شئونه السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وفي دساتيرها تقول بحرية الفرد بالتدين أو عدمه مما جعل الكثير من أبناء تلك الدول يخترعون ــ أحيانا ـ أديانا ـ لا أصل لها لإشباع رغبات أنفسهم بعد أن فشلت النصرانية في اقناعهم بمبادئها، والدعوة إلى الإسلام قادرة على الانتعاش في هذه الأجواء الخاوية إذا استغلت من قبل المسلمين أحسن استغلال فالاسلام قادر على مواجهة خصومه من خلال الحجة والاقناع

الاستفادة من الصحوة الإسلامية في هذه الفترة بالذات لخدمة الدين وأبنائه

والبرهان ـ إلا أن الأمر بحاجة إلى تقديمه إلى الآخرين قبل أتباعه.

وأضاف الدكتور أحمد الصيفي أن العالم الإسلامي يشهد صحوة مباركة بالرجوع إلى مبادىء الإسلام بعد أن فشلت تطبيقات البضائع التي يسوقها البعض من الشرق والغرب ومحاولة جعلها بديلة عن الاسلام، ونلاحظ هذه الصحوة الطيبة من خلال إقبال الشباب خصوصاً إلى التفقه بالاسلام والعمل به ومناداة الكثير منهم بتطبيق الشريعة الاسلامية ـ ونلاحظ الصحوة بقوة في أوساط الجاليات المسلمة في خارج العالم الاسلامي التي يمكن استثمارها أحسن استثمار من خلال تكثيف الاهتمام بها بالدعاة والزيارات من قبل علماء الإسلام ودعاته وتقديم الاحتياجات المادية والمعنوية للمراكز الإسلامية.

الاستفادة من الصحوة

● ماهي الكيفية التي توظف بها الصحوة الاسلامية في أمريكا اللاتينية والتجمعات الاسلامية المختلفة؟!

■ الكيفية أولاً: إرسال الداعية المسلم شرط أن يتقن لغة البلد المرسل إليه وأن يكون مسلماً فقيهاً عالماً بطرق وأساليب الدعوة وكيفية اكتساب الناس وجلبهم إلى الاسلام من خلال شخصيته أولاً بحيث يكون قدوة في أفعاله وأقواله ودعمه مادياً دعماً جيداً بحيث لا يمد يده إلى غيره وبالتالي ينفر منه الناس فهم في هذا يرونه عبئاً عليهم، ثم اقامة دورات خاصة بالدعاة حتى يزدادوا فقها بأساليب الدعوة.

ثانياً: ضرورة زيارات دعاة الإسلام إلى الجاليات والاطلاع على أحوالهم ومتابعة أمورهم فكثير من الجاليات تجلّ العلماء وتقدرهم تقديراً بالغاً ويمكن أن تتم هذه الزيارات من خلال مؤتمرات تقام في بلاد الجالية نفسها!!

● ما المطلوب من عالمنا الإسلامي تجاه التجمعات الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

■ المطلوب ضرورة تقديم الدعم المادي للتجمعات والمراكز المختلفة حتى تتمكن من نشر الدعوة الاسلامية فالدعم المادي يساعد في تشجيع تلك المراكز والهيئات على شراء أوقاف يخصص ريعها للأنشطة المختلفة للدعوة وتخصيص دعم مالي للقيام بطباعة الكتب الإسلامية وترجمتها إلى لغة أهل البلاد.

ولابد من تخصيص مبلغ لشراء أرض يقام عليها مخيم إسلامي دائم مزود بالمرافق التي يحتاجها عند إقامته.

أما بالنسبة للبرازيل ودول أمريكا اللاتينية التي تقوم بعض الدول الإسلامية باستيراد اللحوم منها لابد من التركيز على إصدار شهادات الذبح الحلال ويخصص ريع هذه الشهادات لصالح دعم العمل الإسلامي.

والتأكيد على ضرورة ترشيد الدعم المادي الذي يقدم لبعض الجهات التي تهتم بالعمل الإسلامي بحيث ينفق على الأشياء الأساسية التي

الخلافات المستمرة بين أبناء الجالية والتي تحدث لأتفه الأسباب تعترض طريق العمل وازدهاره بين أبناء المسلمين



● د. الصيفي مع وزير الاوقاف المصري السابق د. محمد علي محجوب



● مسلمو البرازيل يصلون صلاة العيد في الحديقة العامة

تعود فائدتها لصالح الجالية.. وتخصيص مكافأة مالية تشجيعية لبعض الشباب المسلم من أبناء الجالية ليقوم ببعض مهام الدعوة الإسلامية أو مرافقة العلماء والدعاة.

وكذلك تخصيص ميزانية لدعم نشاطات الأخوات المسلمات من الجالية ولايجاد الطبيبة المسلمة ودعمها للقيام بتطبيب أخواتها المسلمات ومن ثم إيجاد مستوصف إسلامي (خاص) في مجال التوليد لتوليد النساء المسلمات وهذا الأمر ضروري لتجنيب نساء المسلمين عند الولادة مستشفيات الدولة التي غالباً ما يتم التوليد فيها عن طريق أطباء غير مسلمين..

● ما أوجه التعاون بين رابطة الشباب المسلم العربي بأمريكا الشمالية واتحاد المسلمين في أمريكا اللاتينية؟

■ أوجه التعاون بينهما إقامة المخيمات التربوية الدورية التي تشتمل على برامج منوعة تلائم حماس الشباب وتلبي تطلعاتهم ويشرف عليها نخبة من العلماء والمدرسين تعد لها برنامج اجتماعي تربوي ديني متكامل يعيش من خلاله المشارك جامعاً بين القول والعمل حتى يتمكن الشاب من رؤية التطبيقات العملية للأخلاق الإسلامية والالتزامات الدينية المفروضة.

وأشار إلى أن تجربة المخيمات اثبتت نجاحاً في كثير من مناطق التجمعات والجاليات المسلمة في العالم، وأدت دورها في تربية الكثير من الشباب وكذلك هنا في البرازيل قامت حركة شباب أبي بكر الصديق بالعديد من المخيمات التي استفاد منها الكثير من شباب الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية.

عمل هيئة الاغاثة

● كيف تواجه هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية (بالبرازيل) الإعلام المضاد الذي يشوه صورة الإسلام فيها؟

■ أود أن أؤكد أن هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية (بالبرازيل) تقوم بتسخير وسائل الإعلام وتوظيفها لتثقيف الجالية الإسلامية المختلفة وكذلك الراغبين بالتعرف على الإسلام من الآخرين.

كما أن هيئة الإغاثة الإسلامية التي تخدم أكثر من مليون مسلم برازيلي تستفيد من الإذاعات الرسمية مقابل دفع أموال لإلقاء برامج دينية في المناسبات الإسلامية مثل شهر رمضان وأيام الحج.

وأن الهيئة تقوم بمتابعة ما يقال عن الإسلام في وسائل الإعلام المختلفة والرد عليها باسم المسلمين في تلك البلاد حتى يعطي هذا الرد شعورا بقوة الجالية وحرصها على دينها.

وأضيف أن هيئة الإغاثة الإسلامية تواجه الإعلام المضاد بإيجاد شرائط خاصة تعرّف بالإسلام وعالمه الكبير وبشعوبه وأماكنه المقدسة. كما نود إيجاد شرائط تعليمية تعلم فرائض الاسلام بلغة القوم وبأسلوب مميز ومقبول ونقل المحاضرات والأفلام المرئية إلى لغة البلد المتواجدة بها الجالية أو عن طريق الدبلجة وخصوصاً تلك التي تناقش النصرانية وترد على ترهاتها، فهنالك الكثير من الذين يقبلون على معرفة حقيقة هذا الدين المحرف من غير أهله، وكذلك الاستفادة من محاضرات الأستاذ أحمد ديدات من المركز الاسلامي في جنوب افريقيا ■

الجالية الإسلامية في أوروبا حدث عهداً من غيرها من الأقليات في بقية المناطق

الـــوزارة

بقلم / د.أحمد الحسن
أستاذ التاريخ بجامعة الكويت

تعرف الوزارة بأنها مطلق الإعانـة للسلطان. [ابن خلدون، ص١٥٦]. وقـد ورد لفظ الوزير في القرآن في قوله عز وجل: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي﴾ [طه / ٢٩ و ٣٠].
ويرجـع ظهور منصب الـوزارة لحاجة الخليفة إلى مـن يعينه في إدارة شئون الحكـم والخلافة بسبب تشعب المسئولية. [البنهان، ص٥٤٤].

تنقسم الوزارة إلى نوعين:

أ- وزارة تفـويض: وهي أن يفـوض «يخَوِّل» الخليفة أحـد أفراد الرعية في تدبير مصـالح الأمة في جهة التفويض حسب ما يراه من مصلحة دون الرجوع إلى الخليفة، لأنه لا يمكن للخليفة أن يباشر كل أمـر من أمور الـدولة بنفسـه، ولكن مع هذا فعلى الخليفـة الاشراف على التدخل في أفعـال الـوزير إذا ثبت عنـده مجانبتها للصواب.

والصفـات التي يجب أن تتـوفـر في هـذا الـوزيـر هي نفس الصفات المطلـوبة في الخليفـة ما عدا النسـب إلى قريش، ويحل محلها الخبرة والمعرفة والعلم في المجـال الذي فُوّض فيه، سواء مـا يتعلق مثـلا بـالشئــون الماليـة أو الشئـون العسكـريـة. [الماوردي، ص٢٠ وما بعدها].

٢- وزارة تنفيذ: وهي الـوزارة التي يكون دور الوزيـر فيها دوراً تنفيـذيـاً، أي تنفيـذ مـا يأمـر بـه الخليفـة من قـرارات وتوجيهات دون إعطائه الحق في النظـر والاجتهاد وإبداء الرأي في الأمر الذي كُلِّف بتنفيذه.

ومن أهم الصفات المطلوبة في وزيـر التنفيذ الأمانة حتى ينفذ الأمر حسب ما طُلب منه، فلا يتهاون في أدائه، أو يؤديه بخلاف المطلوب، وكذلك الذكاء والفطنة حتى يفهم جيداً الأمر المُكلَّف به، لأن طبيعة التنفيذ تعتمد على طبيعة الفهم. [الماوردي، ص٢٤].

وقد كان للوزير امتيازات خاصة منها تخصيص دار واسعة لسكنـه، [البنهـان، ص٥٦٦] وراتب مجز، يكـون مـرتفعـاً في العادة. [القاسمي، ص٤٦٢ وما بعدها].

تاريخ الوزارة:

لم تظهـر وظيفـة الـوزارة في صـدر الإسـلام، أي في عصر الرسولﷺ وعهـد الراشدين والأمويين، وإن كـان الرسول ﷺ والخلفاء في هـذه الفترة قد استعانـوا بأهل الدراية والكفـاية في شئـون الحكم، ومارسـوا صلاحيـات الـوزير إلا أنـه لم يطلق عليهم لقب (وزراء).

ويـذكر ابن خلكـان أن أول من سمي بـالوزيـر، أبا سلمـة الخلال (حفص بن سلمان) في عهد أول الخلفـاء العباسيين أبو العبـاس السفـاح (ت١٣٦هـ) ولقِّب بـوزيـر آل محمـد، ولعل استحداث هذا المنصب يعود إلى تأثـر العباسيين بالفرس الذين كان لهم دور في إقـامة الدولة العبـاسية واستمر نظـام الوزارة قائماً في العصر العباسي ولكن اعتراه التغيير بتغيُّر الظروف، فقد كانت الوزارة في صدر الدولة العباسية وزارة تنفيذ، ولما ضعف الخلفـاء تحولت إلى وزارة تفويض، خـاصة في عهـد بني بويـه (٣٣٤-٤٤٧هـ)، والسـلاجقـة (٤٤٧-٥٩٠هــ)، وإن كـان هؤلاء قـد رفضوا أن يلقبـوا بلقب (وزير)، معتبرين هـذا اللقب غير مناسب لمكانتهم في السلطة، فاتخذوا لانفسهم ألقاب أخرى كلقب (أمير الأمراء) عند البويهيين، و(سلطان) عند السلاجقة، وفي حقيقة الأمر يعتبر منصبهم معادلاً لمنصب وزير تفويض.

وقـد اشتهـرت بعض الأسر في الـدولة العبـاسيـة بتسلمهـا منصب الـوزارة كبني جـراح، وبني الفـرات، والبرامكـة، وبني خاقان.

وتعـددت مهام الـوزارء بتعدد المهـام الحكوميـة كالنظـر في شئـون الخراج، وشئـون الجنـد وغيرهـا، كما ظهـر لقب (ذو الـــوزارتين) أي وزيـــر السيف والقلـم، بمعنى المسئـــول عن الشئـون العسكريـة والمدنيـة في الدولـة، وممن لقب بهذا اللقب الفضل بن سهل في عهد الخليفة المأمون.

وقـد عُرف نظـام الـوزارة في بلاد الأنـدلس والمغـرب. ففي الأندلس ظَهـر نظام الـوزارة منذ نشأة الدولـة الأمويـة هناك، ويذكر ابـن خلدون ان الخلفاء عينوا لكل خطـة (ديوان) وزيراً، فهناك وزراء مسئـولون عـن الأمور الماليـة والرسـائل وحماية الثغور والنظـر في أحوال المتظلِّمين، وكان لهؤلاء الـوزراء رئيساً يتـابعهم، لُقِّب بـالحاجب، ويعتبر حلقـة الـوصل بين الخليفـة الأموي والوزراء، وقد عُيِّن لهم مكان خـاص للاجتماع برئاسة الحاجب الـذي يرفع القـرارات المتخذة إلى الخليفة. ونـلاحظ في نهاية الدولـة الأموية ازدياد نفوذ الحاجب وتسلطـه على الدولة وسلب سلطـــات الخليفـة كما فعل المنصـــور بن أبي عــامـــر (ت-هـ).

ومن الأسر التي اشتهـرت بتسلم مقـاليد الـوزارة أسرة بني شهيـد وبني حـديـر، كما ظهـر لقب (ذو الـوزارتين) في عهـد الخليفة النـاصر، أطلقه على أحمد بن عبد الملك بن شهيـد، وهو لقب تشريفي ليس لـه صـلاحيات عمليـة كـالتي تمتع بها (ذو الوزارتين) في الـدولة العبـاسية. [عـاشور ص. وزيـدان ولعله القاسمي: ١/ ١٥٣و١٥٤].

وعـرف (المغـرب) نظـام الـوزارة في عهـد دول: الأغـالبـة، والرستمية، والأدارسـة، والمرابطين، والموحدين، ولكن يبدو أنها كانت أقـرب إلى وزارة تنفيذ منها إلى وزارة تفويض لقـوة حكام هذه الدول. [اسماعيل، ص٦٦-٦٩].

ومن أهم الصفات المطلوبة في وزير التنفيذ الأمانة حتى ينفذ الأمر حسب ما طُلب منه،

قضية فرضت نفسها على ساحة عالمنا المعاصر

أمن الوطن وسلامته من منظور إسلامي..

تحقيق حمدي الحلواني

في ظل المستجدات التي فرضت نفسها على عالمنا المعاصر، من حروب وفتن وتحديات داخلية وإقليمية تموج بها المعمورة، ولاسيما منطقتنا العربية تبرز قضية الأمن والسلام.. ومن هنا يتبين لنا أهمية هذه القضية ومناقشتها من منظور الفكر الإسلامي، خصوصا فيما ما يتعلق بمفهوم الأمن بشقيه الخارجي والداخلي للمجتمعات الإسلامية التي تكاد تتركز بها هذه التحديات. يتسنى لنا تحقيق المواءمة بين عقيدتنا وشريعتنا السمحة وبين مقتضيات العصر ومتطلباته..

أمن المواطن غاية الوطن

بداية يوضح الدكتور عبدالقادر محمود أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة:

أن الفكرة الأساسية في مغزى الأمن تتمثل في ضمائر ونفوس المواطنين، فالأمن ليس وصفا اجتماعيا فحسب، ولا هو حالة سياسية أو مجرد قوة عسكرية، فما لم تتضافر تلك العوامل مع الظروف النفسية والوجدانية للمواطنين الذين يعيشون في البلد الآمن، فالقرآن الكريم يعبر عن ذلك في أكثر من موضع كما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ [الحجر/٤٦].فالأمن والسلم هما شعوران في نفوس المواطنين، وأيضا الآية الكريمة قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[الأنعام/٨٢] فالأمن هنا نوع من التوازن النفسي والاستقرار في نفوس المؤمنين، فأمن المواطن هو غاية أمن الوطن..

المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن

■ما المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن الخارجي للدولة؟

● الأمن الخارجي الإسلامي بمعنى حماية حدود الدولة ومصالحها وإزالة التهديدات التي يمكن أن تبدد أمنها أو تؤثر على مصالحها لا يتحقق فقط بالقوة العسكرية فالحرب في المفهوم الإسلامي شيء غير مرغوب فيه، ولا هو بالوسيلة التي يصل استخدامها حتى لو كان الغرض مشروعا فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾[البقرة/٢١٦] ولا يمكن أن يلجأ ولي الأمر المسلم إلى سلاح القوة العسكرية إلا مضطرا بعد استنفاد كل الوسائل الأخرى..

إذن.. فتحقيق الأمن الخارجي يتم بجميع الوسائل السلمية المؤدية إليه قبل التفكير في استخدام القوة العسكرية، وذلك لا يكون إلا ردا لعدوان أو إجهاضا له كما في حالة قتال جيوشنا العربية في حرب أكتوبر، وأيضا في حالة الدفاع عن دولة الكويت ضد الغزو العراقي.. وذلك كما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة/ ١٩٤] فالغرض من القتال هنا هو دفع العدوان.

إعداد القوة العسكرية

ويؤكد الدكتور عبدالقادر محمود على أهمية مراعاة أن القائد المسلم يعيش في عالم يزخر بتناقض المصالح وتعارضها، وأن المبادىء والقيم الإسلامية التي تفرض عليه الحرص على السلام هي نفسها التي تفرض عليه القتال حفاظا على أمن وسلامة مواطنيه، ومن ثم يتعين وفقا للمنهج الإسلامي العمل على تحقيق التوازن مع القوى الأخرى التي تتعايش معها الدولة الإسلامية، ومن هنا ينبغي إعداد القوة العسكرية حماية للسلام وتحسبا لأية مخططات معادية.. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾[الأنفال/ ٦٠].

الأمن الخارجي يتم أولا بجميع الوسائل السلمية قبل التفكير في استخدام القوة العسكرية

العدل في الاسلام يعني المساواة بين الجميع حتى ينال كل إنسان ثمرة جهده

ضوابط القتال

■ ما ضوابط القتال في الإسلام؟

● في رده علينا أكد الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر

وجود مجموعة من القيم والمبادىء يتعين الالتزام بها حتى لا يساء استعمالها وفهمها، كما يساء استعمال كثير من الواجبات والحقوق، ومن هذه الضوابط التي جاء ذكرها في آيات القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة/ ١٩٠] فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على أربعة ضوابط للقتال المأمور به هي:

- أن يكون القتال في سبيل الله أي لنصرة الحق لا في نزوات شخصية أو عنصرية..

- أن يكون القتال مقصورا على من قاتلنا فعلا أو عزم على قتالنا يقينا.

- أن لا يكون اعتداء وتجاوزاً من جانبنا كقتل الشيوخ والنساء والأطفال والضعفاء.

- الترهيب من القتال - الاعتداء - بعد النهي عنه لان الله لا يحب المعتدين..

موقف الإسلام من الاعتداء

■ ماذا عن موقف الشرع من الحالة التي يقوم فيها العدو بالاعتداء على الأهداف المدنية كالمستشفيات ومراكز الطاقة والكهرباء ومخازن تموين المدنيين، هل يجوز للجيوش الإسلامية أن ترد عليه بالاعتداء على تلك الأهداف نفسها أم أنها تلتزم بتلك الضوابط؟

● غالبية الفقهاء ترجح الرأي القائل بجواز ضرب الأهداف المدنية للعدو إذا قام هو بالاعتداء على تلك الأهداف أي على أهدافنا المدنية ومعاملته بالمثل.

البادي أظلم

■ما الدليل الشرعي الذي استند عليه في هذا الحكم؟

● يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم:

الدليل الذي يستند عليه هذا الرأي الفقهي هو قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة/ ١٩٤]..

فالبادي أظلم وكذلك ما تحمل الجريمة من مخالفة لأحكام وتعاليم الدين الذي يدعو إلى توفير الأمن والأمان لجميع أفراده.

ركائز الأمن الداخلي

□ **ماذا عن الأمن الداخلي وما الركائز التي يستند عليها المنهج الإسلامي لتحقيقه في المجتمعات الإنسانية؟**

● يقول الدكتور محمد أحمد سيد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر:

العدل من أهم الركائز التي يستند عليها المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن الداخلي للمجتمعات الإنسانية فللشريعة الإسلامية مفهومها المتميز عن العدل حيث تنظر إليه نظرة إجلال وتقدير، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تحريم العلي القدير الظلم على نفسه مصداقا لقوله تعالى:

﴿ما يبدَّل القول لديَّ وما أنا بظلام للعبيد﴾[ق/ ٢٩] وقوله تعالى: في الحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» رواه مسلم

العدل في الإسلام

□**ما مفهوم العدل في الإسلام؟**

● العدل في الإسلام يعني المساواة بين المتساويين. بحيث ينال كل إنسان ثمرة جهده وفي نفس الوقت يتحمل تبعة فعله وذلك كما يؤكد اساتذة الأخلاق والفلسفة الإسلامية فإذا تساوى الجهد أو الفعل يتعين أن تتحقق المساواة في ثمرة الجهد أو في تبعة المسئولية...

العقوبات الإسلامية وأهدافها

■ لماذا جاءت العقوبات الإسلامية وما أهم سماتها؟

● يقول الدكتور سيد المسير:

جاءت العقوبات في الشريعة الإسلامية كجزاء على عصيان أمر الشارع وقصد بها حماية الدين ورعاية مصالح الجماعة وكذلك رعاية مصالح الفرد وحماية نفسه وماله وعرضه أي لحماية المصالح الإنسانية الرئيسة وهكذا شرعت العقوبات رحمة من الله لعباده فأحاط الإنسان بالضمانات التي توفر له القدرة على أداء وظيفته في المجتمع.. كما أن العقوبة في الإسلام تتجه نحو تحقيق العدالة وسمو الفضيلة والأخلاق لذلك كانت أحكام الإسلام تتفق والضمير الديني أيضا واشتق تقدير العقوبة في الإسلام من درجة ومقدار الجريمة وفقا لاعتبارات معينة تتوقف على مقدار الأذى الذي لحق بالمجني عليه ومقدار فزع وتأثر الرأي العام من الجريمة ■

الثقافة الإسلامية بين الاصالة والتجدد

بقلم / د.قاسم القادري

شهدت الساحة الإسلامية منذ الثمانينات حالة من النهوض والتحول تتمثل في إعادة اكتشاف الذات والعودة إلى المنابع والأصول، وفي إعادة الاعتبار إلى القيم الخلقية والمفاهيم العقائدية التي كانت قد تراجعت لفترة زمنية طويلة أمام سيطرة العقائد الوافدة التي تسربت مع الهيمنة الاستعمارية وبدعم منها. وإذا كانت الصحوة الاسلامية تتجلى في الانخراط المتزايد للعديد من الأفراد والشعوب في الحياة الاسلامية وفي انتشار الفرق والأحزاب والتنظيمات والجماعات التي تحمل كل منها تصوراتها ومشاريعها للإحياء السياسي والعقائدي، فإن هذه الصحوة تحمل في طياتها الكثير من الألغام وتجرف في طريقها العديد من الأوساخ والرواسب. ومن أجل ذلك لابد من فتح باب الحوار والنقاش وتنظيم حرية التعبير وإبداء الرأي كي نصحح العديد من المفاهيم نثبت الحد الأدنى من المنطلقات الفكرية والسياسية التي تشكل قاعدة الوحدة والتضامن.

الاحداث التاريخية وردود الفعل

يميل أكثر الناس وبخاصة الشعوب المغلوبة والمقهورة إلى الرؤية الجامدة والمتطرفة، إلى النظرة الأحادية والمنفصلة، فتتغلب لديهم الانفعالات والمشاعر وردود الفعل على العقلانية والتحليل والابداع، وتأخذ عندهم البساطة في التقرير والسهولة في الحكم مكان البحث الدقيق والتحليل المتأني، فإما أبيض وإما أسود، إما مؤمن وإما كافر، إما ملاك وإما شيطان!! ووفقا لهذه النظرة، فإن انتصار الغرب ليس فقط غلبة عسكرية واقتصادية وتفوقا علميا وتنظيميا... بل يعني أيضا سلامة في العقيدة ورقيا في السلوك وتطورا في القيم والأخلاق، إنه باختصار انتصار بالمطلق ينسحب على كل الميادين والاشياء والموضوعات!!

لاشك أن بريق الانتصار يخطف الأضواء ويعمي الأبصار خصوصا إذا بقي حذاء الغالب يدوس رأس المغلوب ويمطره بوابل من المفاهيم الدعائية التي لا تدع له فرصة للتأمل أو التفكير. ولكن ذلك لا يمنع الذين سنحت لهم الظروف أن يتعاطوا الأمور بمنطق واضح وحس سليم، من أن يقوموا بواجباتهم نحو أمتهم وشعوبهم وأن يبرزوا الكثير من الحقائق. ويكشفوا عن العديد من المغالطات..

لو نظرنا إلى الأحداث التاريخية، السياسية والاجتماعية، نظرة شمولية ومتحركة، لرأينا الوحدة التي تتجمع في باطن العناصر التي تختلف وتتعدد، ونرى التمايز والتنوع في نسيج الوحدة التي تبدو في ظاهرها كلية متجانسة وغير قابلة للتجزئة أو التفصيل، لو نظرنا هذه النظرة لما كنا ندعو إلى قبول الغرب بمفاهيمه ومناهجه ومعتقداته دفعة واحدة ولما كنا أيضا نرفض الغرب من كافة نواحيه رفضا مطلقا لا تمييز فيه ولا تدقيق، حينئذ نتمكن من رؤية عوامل الضعف والانحطاط والتفكك في الغرب تحتجب خلف العلو المادي والاقتصادي والعسكري، وتتوارى وراء أضواء الوحدة والتماسك وشعارات الإخاء والحرية والمساواة، وفي المقابل نكتشف لدى الشعوب المقهورة والمغلوبة وحدة عميقة وراسخة تغطيها انقسامات سطحية وتداخلات خارجية كما نعثر على قيم حضارية راسخة. وثروة فكرية ومادية مبددة يساء استخدامها وتنتظر الجهود اللازمة لاستغلالها.

من المعروف أن عوامل النهوض والصعود في أي مجتمع من المجتمعات، تترابط وتتفاعل، تندمج وتتمايز ولكن حركتها لا تتبع نفس المسار ولا تجري في اتجاه واحد أو سرعة واحدة.فقد تتضافر مجموعة من العوامل فيما بينها وتسحب خلفها عوامل أخرى تسير بوجهة معاكسة. فانتصارات الغرب العسكرية والعلمية والاقتصادية تحمل شعوب البلدان المغلوبة على اعتبار أن الغرب منتصر في كل شيء، وتدفعها إلى قبول وتبني قيمه الخلقية وسلوكاته الاجتماعية باعتبارها مظاهر لمجتمعات راقية، ونهجاً لبلدان متطورة ومتقدمة.. ولكن أحداث التاريخ ووقائع الحياة الراهنة يكشفان تلك المغالطات ويدلان على خطأ هذه المعادلات.. فانتصارات الدولة العثمانية في الماضي وصعودها العسكري والمادي لقرون خلت، لم تترافق مع صعود فكري وعقائدي، ولم تتصاحب مع نهوض اجتماعي وأخلاقي بنفس الوتيرة والارتفاع.

لو نظرنا إلى الغرب بمفاهيمه ومناهجه ومعتقداته نظرة ثاقبة لتمكنا من رؤية عوامل الضعف والانحطاط والتفكك التي يحجبها خلف علوه المادي

وطغيان الغرب العسكري وسيطرته المادية في العصر الراهن يترافقان مع تفسخ اجتماعي وانحلال خلقي وتراجع واضح في القيم والمعايير.

الغرب ومفهومه

الغرب إذا، ليس كلاً مطلقا، وليس وحدة لا تقبل التجزئة أو التفصيل، ولا تقدما دون تأخر، ولا علوا دون انحطاط، ولا تقدما دون تخلف.. الغرب دول ومجتمعات، أحزاب وتنظيمات، فيه التقنية والعلم وفيه المخدرات والأمراض، فيه البرلمانات والديمقراطية.

وفيه العصابات والجماعات المنبوذة والمهمشة، فيه المؤسسات الاقتصادية الضخمة وفيه المافيا وتجارة الرقيق، فيه الثروة والمال وفيه الفقر والانحلال، فيه التماسك السياسي وفيه التفكك الاجتماعي، فيه حقوق الإنسان وفيه أبشع اشكال العنصرية.. وإذا كان الغرب يضم قوى تختلف في السياسة والمصالح وأشكال التعبير والتنظيم فإن له أرضية عقائدية وحضارية واحدة تقوم على أسس مادية تجد مرتكزاتها التاريخية في حضارة اليونان وفلسفتهم السياسية وفي حضارة الرومان وتشريعاتهم الحقوقية والقانونية.. لقد واجهت الحضارة الإسلامية الحضارة الغربية بأشكالها السابقة، واجهت الحضارة البيزنطية وصمدت واستوعبت الحملات الصليبية ومازالت تصمد وتصارع هذه الحضارة بأشكالها الجديدة والمتطورة.

ولكن في إطار المواجهة الشاملة مع الغرب ينبغي أن نميز بين الأمور والموضوعات التي تخص الإنسان بغض النظر عن هويته القومية ومعتقداته الفكرية وبين الأمور والموضوعات التي تمس هوية الإنسان وشخصيته وتقاليده ومعتقداته.. فالعلم والتقنية ووسائل الانتاج ملك للبشرية بأسرها.. وواجب كل إنسان تحقيق أعلى درجات العلم والمعرفة والسعي في طلبهما كما أوصانا رسولنا الأكرم ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين» فإن المسلم ملزم بأن يبذل كل ما في وسعه لاكتساب العلم واستيعاب النظريات الحديثة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة والوقوف على آخر المخترعات التقنية والمكتشفات العلمية. ليس هناك رياضيات فرنسية ولا رياضيات أمريكية وأخرى روسية متميزة،٢+٢=٤. تصح في فرنسا كما تصح في اليمن أو في سريلانكا وكل بلدان العالم تدرس النظريات الرياضية والفلكية التي ظهرت عند البابليين والمصريين واليونان والعرب والهنود والصينيين، وعلى العكس من ذلك هناك علوم لها طابع قومي، هناك أدب فرنسي وأدب انكليزي وآخر روسي، هناك فلسفة ألمانية وفلسفة يونانية، هناك تشريعات وضعية مادية وعلمانية وهناك تشريعات دينية إسلامية ويهودية ومسيحية..

اقتباس النظريات الجيدة

وإذا كان من واجبنا اقتباس واستيعاب النظريات العلمية المجردة التي لا تلغي هويتنا وشخصيتنا وقيمنا فإننا لسنا ملزمين باقتباس النظم السياسية والتشريعات والقوانين التي تحمل في طياتها هوية مجتمع آخر وتنظيم حياة أفراده وسلوكهم وقيمهم تحت يافطة التطور والتقدم والعصرنة.. وإذا كان مباح لنا أن نتعلم المهارات الصناعية والمهن الحرفية والوسائل التقنية فإننا لسنا مطالبين بالمبالغة في شراء السلع والمنتوجات والبضائع التي تلفظها المصانع في الغرب بدعوى التحضر واللحاق بركب المدنية، وبالتالي فإن الإقرار بعظمة اختراع السيارة والطائرة والمحرك والحاسوب.. لا يساوي بالضرورة الإفراط في استهلاك هذه السلع والعجز أمامها والتبعية المطلقة لها..

ليس الغرب ببعيد عنا ولا هو خارج دائرة حياتنا، الغرب يعيش معنا، يختبىء تحت جلودنا، نشاهده على شاشات تلفزتنا ونقرؤه في كتبنا وبرامجنا وصحفنا، نلبس ثيابه ونقود سياراته ونستهلك ما يمن علينا من فضلاته، ونعيش بفضل ما ينعم به علينا من خبراته الصناعية والتقنية. وإذا كان وجوده في الماضي قد اقتصر على تبني بعض النظم السياسية واقتباس العديد من التشريعات القانونية من قبل الأنظمة والنخب الفكرية التي حملت أفكاره وروجت لتعاليمه، فإنه الآن يصارعنا في قلب مجتمعاتنا وداخل بيوتنا، يواجهنا في قيمنا وسلوكنا ومعتقداتنا وعاداتنا وأنماط معيشتنا... لم يعد الغرب جيوشا ومدافع ودبابات وطائرات فقط، تسقط حاكما وتنصب آخر، توجه سياسة وتضع يدها على ثروة، بل أصبح الغرب في مرحلة أخطر من ذلك بكثير، إنه يفرض أنموذجه الحضاري والعقائدي والسلوكي، انه في مرحلة الاختراق الاجتماعي وتفكيك لحمتنا العقائدية وإلغاء قيمنا وتقاليدنا وسلوكنا.. في مجتمعاتنا اليوم نستهلك السيارة والبضائع الغربية ونستهلك الأفكار والسلوك والعادات الغربية أيضا، نستهلك (التلفاز والسيارة) وكل ما تنتجه هوليود من أفلام ومسلسلات وبرامج. نستهلك (الكولا والهمبرغر) وسائر المواد الغذائية المثلجة والمعلبة، حتى عادات الأفراح وتقاليد الأحزان تغيرت وأصبحت غربية ولا أظن أن هذه الأمور تجري بطريقة عشوائية وتلقائية، هذه الأمور يخطط لها بكل دقة وعناية، يجري تنظيمها والإعداد لها في الغرب وتنفذ بالتنسيق مع الأفراد والقوى والفعاليات التي تحركها مصالح ضيقة وأوهام سرابية..

إن المسألة في غاية الخطورة والحساسية، ولا يمكن مواجهتها بالارتجال والادعاء، ولا بالشعارات واليافطات، ولا أعتقد بأن أيا من الأطراف المتصارعة في مجتمعاتنا له مصلحة على الأمد البعيد في ترك الأمور تجري على هذا النحو، فالسيطرة السياسية تأتي بزعيم وتذهب بآخر، تعزز حزبا أو نظاما وتضعف آخر، ولكن السيطرة العقائدية والحضارية تلغي هوية وتحل أخرى تمسخ

الغرب ليس قدوة لنا فهو ليس كلا مطلقا ولا تقدما دون تاخ انما هو مجتمعات وتنظيمات فيه ما فيه من السلبيات والايجابيات

شخصية وتبرز ثانية تفكك مجتمعا وتدمجه في نسيج مجتمعات أخرى..

أمام هذه التحديات الخطيرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، ينبغي التحلي بأقصى درجات الحيطة والحذر، وإيلاء مواضيع العقيدة والثقافة أهمية كبرى، وفي هذا المجال يمكن التأكيد على بعض النقاط منها:

التحديات الخطيرة

لقد حقق الغرب، ومنذ القرن الماضي، اختراقا للبنى الفوقية السياسية والفكرية التي تتمثل في قيام أنظمة وأحزاب سياسية وجمعيات وتنظيمات ثقافية مختلفة، اقتسمت الساحة الثقافية والسياسة وتصارعت فيما بينها كما دخلت في مواجهة مع الغرب، ولكن مشاريعها وبرامجها ومنطلقات عملها كانت ذات أصول عقائدية غربية، مادية وعلمانية، تفتقد إلى الأصالة التاريخية، وتفتقر إلى الجذور التي تربطها في عمق المجتمعات الإسلامية، والتي تمنعها المشروعية الشعبية وتمدها بأسباب الحياة والبقاء.. في تلك الفترة الزمنية، كان الاختراق الغربي مقتصرا على النخب التي تلقت الثقافة الغربية في معاهد الغرب ومؤسساته أو التي اطلعت على تلك الثقافة من بعيد وبشكل غير مباشر، هذه النخب، انبهرت واندهشت بالتطور الهائل الذي حققه الغرب على أكثر من صعيد، واعتقدت أن خلاص المجتمعات الاسلامية وخروجها من دائرة الفقر والتخلف لايتمان إلا بنسخ التجارب الغربية وتقليدها والسير في ركابها.. أما المجتمعات الإسلامية، ذات الاغلبية الشعبية الفقيرة وذات الثقافة المحدودة، فبقيت منغلقة على ذاتها تنتج قيمها وتتمسك بتقاليدها وشعائرها وتراثها، مستعصية رافضة لكل أشكال الإغراء والتطويع..

ولكن العصر الراهن يتميز بالقفزة الهائلة التي حققتها المجتمعات الغربية في ميدان الإعلام والاتصالات وأجهزة البث والإرسال، ولم تعد الثقافة الغربية تتمثل في كتب ومجلات وصحف تقرؤها النخب المثقفة أو في مؤسسات ومراكز ومعاهد تربوية يتعلم فيها أبناء الطبقات الميسورة.. بل أصبحت إلى جانب ذلك كله برامج وأفلاماً ومسلسلات ووثائق ومسرحيات تبثها العواصم الغربية عبر الأثير وتلتقطها الأجهزة السمعية والبصرية، تقتحم كل بيت وتدخل إلى كل حجرة، تمرر سمومها بكل سهولة ويسر، عبر الصورة الجذابة والألوان الزاهية والنكتة الظريفة، وهذا ما يخلق وضعا معقدا تختلط فيه المسائل وتتصادم فيه القيم والرغبات، وينساق فيه المشاهدون خلف الإغراء وسلطة العادة ومتعة الترفيه والتسلية.

وكذلك فإن استخدام الكهرباء والسيارة والطائرة والهاتف والمذياع والرائي (التلفاز) والحاسوب الخ.. لا يؤثر في حد ذاته إلى درجة إلغاء هويتنا ومسخ شخصيتنا وتغيير تقاليدنا ومعتقداتنا ولا نستطيع أن نرفض مثل هذا الاستخدام لإنجازات العصر العلمية والتقنية بحجة أنها ظهرت في الغرب بل على العكس من ذلك نحن مطالبون بشرائها واستخدامها والاستفادة القصوى من معطياتها الإيجابية طالما نحن لم نصل إلى مستوى إنتاجها بأنفسنا..

لكن الأمر يتعلق بطبيعة الاستخدام وأغراضه، فاستخدام السيارة مثلا يمكن أن يأتي بغرض التعالي وإظهار المستوى الطبقي والمادي وهذا ما يؤدي إلى الهدرالـلامشروع وإلى الاستهلاك العبثي حيث يدفع العديد من أغنيائنا ملايين الدولارات في كل عام ثمنا لأحدث السيارات تصب في صناديق المؤسسات الصناعية الكبرى، طلبا للشهرة وسعيا وراء التفاخر والتمايز. واستخدام السيارة يمكن أن يكون بغرض الحاجة: لتقصير المسافات واستغلال الزمن وتسريع العمل وتوفير الجهد، وفي مثل هذه الحالة لا نغير السيارة كل عام ولا نشتري عوضا عنها طالما تؤدي المهمة، ولا نكترث للونها وشكلها وعمرها وهذا ما يحفظ الثروة ويوفر الكثير منها في مجالات أخرى..

واستخدام الرائي (التلفاز) يمكن أن يكون غرضه نشر الثقافة، وبث الوعي، وتوسيع دائرة المعرفة، وتوثيق الصلة بالتراث والتاريخ وملاحقة التطورات العلمية والتاريخة، ويمكن أن يستخدم بدون غرض أو بغرض الترويج لحضارة أجنبية أو نشر ثقافة منفصلة ونسف القيم الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية وتعميم الانحلال والفساد..

لذلك يبقى العمل لدخول العصر الصناعي هدفا ملحا ينبغي أن يعطى الأهمية المطلوبة والامكانات اللازمة، وإلى أن يتحقق هذا الهدف فإن المسلمين مطالبون أفرادا وجماعات وأنظمة أن يتبعوا سياسة تقشف بتمييز الضرائر من الكماليات وبقفل أبواب الهدر اللامسؤول للثروة الوطنية، وعليهم أن يراقبوا البرامج والمناهج واقنية الثقافة والتربية حماية للأخلاق وصونا للقيم والفضائل..

ومنها أيضا استيعاب العلوم المجردة والتطبيقية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة واستخدامها في الحياة العملية لتوفير الوقت والجهد والطاقة ومن أجل التطور والتقدم، إذا كان ذلك لا يلغي هوية المسلم ولا ينسف معتقداته، فإن الوضع لا يبقى على حاله إذا اعتقد وآمن بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية وعمل بمقتضاها.. إذا آمن «بالسوبرمان» أو بالعلم بدل الايمان بالله الواحد الأحد، وإذا أحل قيم المال والربح والفردية والأنانية مكان قيم الأخوة والكرم والتضحية والتعاون، وإذا استبدلت الأحكام الشرعية بالأحكام المدنية، وإذا أصبحت مسائل الزواج والإرث والملكية والمرأة تقرر وفقا للهوى وتخضع للأمزجة والشهوات. وإذا اعتقد بحرية المرأة في أن تتصرف بجسدها دون رادع شرعي ودون رقابة من أب أو أخ أو زوج، وأخيرا إذا اعتبر الشذوذ الجنسي وتعاطي الكحول والمخدرات من الأمور الشخصية الخاصة لا دخل للشرع والمجتمع بها!!

كما أننا إذا سلّمنا بأن السيارة

ينبغي أن نميز بين الأمور والموضوعات التي تخص الانسان ومعتقداته الأمور والموضوعات التي تمس هويته وشخصيته وتقاليده ومعتقداته

والطائرة والهاتف والحاسوب والبراد والغسالة وغيرها من السلع المصنعة في الغرب، قد أصبحت من ضرائر العصر التي لا نستطيع بحدود ما الاستغناء عنها، فإننا لا نجد جوابا منطقيا مقبولا يقنعنا بالحاجة الماسة لاستخدامات أخرى ولا تفسيرا واضحا لتبني كل ما ينتج في الغرب بحجة أن التقدم لا يتجزأ ولا مجال لأخذ جانب ورفض جانب آخر!!

فإننا لا يمكننا أن نسلم بأن استعمال كلمات (التليفون) و(الراديو) و(Thank you أو Merci) و(OK) وBon jour) ألخ.. مكان كلمات الهاتف والمذياع وشكرا ونعم والسلام عليكم.. هي من المقومات الضرورية للتطور الحضاري! وهل نعتبر أن تغيير أذواقنا بحيث نستمرىء شرب (الكوكاكولا والويسكي والشامبانيا) بدلا من شراب الرمان والتوت وعصير الليمون والعنب أو نستطيب أكل (الهمبرغر) و(البيتزا) بدلا من الشاورما والفلافل.. هل نعتبر ذلك شرطا ضروريا من شروط التطور؟! هل المطلوب أن نغير نظرتنا بحيث نرى الجمال والروعة في ربطة العنق و(البرنيطة) و(الشورت) و(الجينز) والسفور والعري وكل أشكال الفجور والخلاعة التي تحرك الغرائز وتثير الشهوات بينما نرى البشاعة والتخلف في العباءة والجلباب والخمار والكوفية والحجاب والعفة والحياء والأدب؟!

هل من مقومات العصرنة والتمدن أن نحيي أعياد الميلاد وأعياد الزواج على أضواء الشموع وانغام Happy birthday to you) وان نستبدل تقاليدنا في الأفراح من رقص وطرب وغناء بحيث نرتقي بحواسنا السمعية البدائية والمتخلفة التي تطرب لأم كلثوم وعبدالوهاب وفيروز وفريد الأطرش إلى درجة تطرب معها بسماع (مايكل جاكسون) وموسيقى (الجاز والراب) وأغاني مادونا الراقصة؟!

لقد هالني ماشاهدته في حفل زفاف أحد الاخوة حيث كانت المظاهر الاسلامية بارزة، حتى العروس كانت ترتدي الحجاب ولكن منظمي الحفل الذين يطبقون هذه الايام برامج (عصرية متطورة) أصروا على العروسين أن يرقصا رقصا أجنبيا على أنغام الموسيقى الغربية! كان المشهد مضحكا مبكيا، فالعروسان لا يعرفان ولا يرغبان بهذا النوع من الرقص، لذلك كان على أحد منظمي الحفل أن يعلم العريس كيف يلف ساعده الأيمن حول خصر العروس بينما يمسك يده اليسرى بيدها اليسرى وكيف يميل برأسه على نحرها ثم كيف يوازن وينقل خطواته بحركات غريبة ومصطنعة لا لزوم لها ولا ضرورة.. ثم في حفلة زفاف أخرى لأحد الأطباء، طلب أحد منظمي الحفل من العريس بعد أن قطع قالب الحلوى بالسيف! أن يفتح زجاجة (الشامبانيا) وخلفه والده الذي عاد لتوه من أداء فريضة الحج! مفارقات عجيبة وغريبة تمر أحيانا بقصد وغالبا دون قصد ولا تلقى أي احتجاج، تقبل في البداية على مضض ويقلل من شأنها ثم تصبح مع تكرارها تقليدا يصعب إلغاؤه أو تجاوزه..

كما أن وجود الأكثرية الساحقة من المسلمين الذين يتلقون تعليمهم في مدارس ومعاهد وجامعات علمانية تطبق فيها المناهج والبرامج والطرق الغربية، وتدرس فيها الكتب الأجنبية أو المترجمة عنها أو المستندة إلى مراجع أجنبية من أسباب حضور الثقافة الغربية في مؤسساتنا التربوية والتعليمية التي تتسرب بوعي أو بلا وعي إلى ذاكرة أبنائنا وعقولهم. هذه الثقافة الوافدة عبر قنوات حديثة متنوعة ومتطورة ومن خلال أشكال فنية وأطر جذابة ومغرية تدخل في صراع مع الحضارة الإسلامية الموروثة والمنقولة عبر العائلة والمحيط الاجتماعي مما يخلق واقعا خطيرا ومعقدا يتطلب من المثقفين المسلمين أن يعوا الأبعاد العميقة والبعيدة لهذا الصراع وأن يكفوا عن اجترار ما انتهجه الآباء والأجداد والعمل على إحياء التراث الإسلامي وإخراجه بأشكال جديدة وبأساليب مبدعة وجذابة تتناسب مع أهواء وأمزجة واهتمامات الأجيال الصاعدة.. ليس المطلوب تغيير القيم والمعايير والثوابت الضابطة في عقيدتنا وتراثنا، إنما المطلوب إعادة صياغتها وكتابتها وإعادة انتاجها بالأساليب والأشكال والطرق التي يفهمها أبناؤنا..

وعلى المثقفين المسلمين أن يبذلوا جهودا جبارة لكتابة التاريخ وملاحقة الأحداث من وجهة نظر اسلامية بحيث لا تبق المفاهيم الدعائية التي تبثها أجهزة الثقافة الغربية حول العنصرية وحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية والمجتمع المدني والارهاب الخ.. شعارات براقة وجذابة تمارس على أجيالنا كافة أشكال التضليل والخداع وكل أنواع الإغراء والقمع..

كما يميل البعض أحيانا إلى التقليل من شأن هذه الموضوعات وعدم إعطائها الأهمية اللازمة باعتبارها أمورا صغيرة وشكلية ولا تمثل أية خطورة فعلية على مجتمعاتنا.. لكن تصغير الأمور برأيي يؤدي إلى عدم رؤيتها وصعوبة امساكها، والأمور الكبيرة والخطيرة ليست إلا تراكما وتأليفا لمجموعات وعناصر صغيرة قد لا يحسب لها حساب إذا أخذت بمفردها.. فإذا تكلمنا بلغات الغرب وتذوقنا بألسنته ونظرنا بعيونه وسمعنا بآذانه وفكرنا بعقوله ماذا سيبقى من شخصيتنا وهويتنا وتقاليدنا؟! ألا نصبح في هذه الحالة هياكل مفرغة وأجهزة لاقطة وبهائم مستهلكة ينعم عليها بألقاب التمدن والحضارة والديمقراطية؟

هذه النبذة من الأفكار المتواضعة لا تغطي رقعة صغيرة من مشكلة كبيرة ومعقدة كمشكلة الثقافة ومستقبلها، ولكنها واجبة ومطلوبة مهما كان حجمها لكونها محاولة تتلمس بعض جوانب المشكلة وتقدم آراء يمكن أن تبدو بالنسبة للبعض خيالية وغير واقعية، ولكنها تبقى رغم انها ليست بجديدة بل أساسية وهامة ينبغي التأكيد عليها والتذكير بها وإحياؤها لأنها ترفض الإلغاء والإلحاق وكافة أشكال التطويع والاستسلام■

سياسة الغرب لم تعد جيوشا تسقط حاكما وتنصب آخر، بل أخطر بكثير فهو يخترق حضارتنا وعقائدنا لإلغاء قيمنا وتفكيكها وليس هذا بطريقة عشوائية، بل أمور مخطط لها بدقة وعناية

(أمُّ القرى) «من ذكريات الحج»

للاستاذ/
أحمد بركات
أبوبكر

ديـــارٌ في الفـــؤادِ لها احترامُ
فلا الوادي ولا الوطنُ الشآمُ(١)
وصلت بـــلادكم تـــوا وفيهـــا
نبـيُّ اللـــــه والبيت الحرامُ
فيـا أُمَّ القـرى قـد جئتُ ضيفـاً
على الـرحمن من حولي أنـام(٢)
مقـــامـــاتٌ وأنـديـــةٌ ونـــاسٌ
مشي في خـــدمـــة الهادي غمامُ
فـــربِّي حـارس الحرمين حقــاً
ليـــوم فيـــه قـــد حقَّ القيـــامُ
رعـــاهـــا ربنـــا العـــالي بعين
وأيـــــدّهـــا بنصرٍ لا يُـــــرامُ
وعـــزّز بيتهـــا الميمـــون ربّي
وحـــارســه الملائكـــة العِظـــامُ
ولما أن دخلت البيـت قـالـــوا:
هنـا البيتُ المحـــرَّمُ والمقـامُ(٣)
وفيـه الكعبـة الحسنـــا وسامٌ
على أركـانها ظهـر الـوسَام(٤)
وحـــول الـدّرة البيضـــاء أمنٌ
وفي جنبات مسجدهـا سلامُ(٥)
لقد — يـاكعبة الآمـال — جئنا
وقلبي مستهـــامٌ مستضـــامُ
شعـرت بـأنني فـوق الثُّـريَّا
ومن فـــوق المجــرَّة لي خيـامُ

فـــولّت عنـــد رؤيتهـــا همومي
وطيفُ الغمِّ والكـــرَبُ الجســامُ
هـــوايَ فيك عـــذريٌّ عفيفٌ
فهـل مثلي يعنَّفُ أو يـــــلامُ؟
وقـــد أمّلْتُ مغفـــرةً وعـــذراً
إذا مـــا جـــاءني بغـــدٍ حمامُ
ويـــا أم القـــرى أنت منـــارٌ
وأنـــــوارٌ إذا حـلَّ الظـــــلامُ
حبـــاك اللـــه في القـــرآن آيــاً
لهـا شــــأن رفيـــــعٌ واحترامُ
سلي قلبي، سلي دمعـي وجفنـــا
أنـــا مجنـــون ليلى والهيـــام
سعـادي أنتِ والـركن اليماني
ولي في حبك الســـامي زمـــامُ(٦)
شربتُ بخمـرة الهادي ســـلافـاً
وقـــد حَـــرُمت على مثلي المُدامُ
فهـــاجـــرُ أمّ اسماعيـل ظمأى
فـلا مـــاءٌ ولا شجـرٌ يُســـام(٧)
سقـــاهـا ربّنــا مـــاءً فـراتـــاً
إذا مـــا ذقتـــه ذهب السَّقـــام
فقـــال اللـــه يـــاجبريل إنـــزلْ
فلـو شربـــوا على ظمأ لنـــامـوا
ففجر «زمـزماً» تـروي عطاشـاً
و«جُرْهم» من حـواليها قيامُ(٨)

فقالت أمّ إسماعيل «زُمّي»
مخافة أن يروحَ بها الرَّغامُ(٩)

فلو تركت مياه العين تجري
لكان الناس قد غرقوا وعاموا

وَصَلْتُ بلادكم والحرُّ فيها
وإذْ بالحرِّ بردٌ أو سلامُ

نزلت بيثربٍ أمِّ المعالي
وفيها سيّدُ الرسلِ الكرامُ

إمام المرسلين ولا أبالي
هو الرمز المقدّم والأمامُ

وعند القبر أنوارٌ ونورٌ
وصدِّيق وفاروق همامُ

مَضَوْا في ذمة التاريخ ذكراً
كأنَّ الحال رؤيا أو منامُ

بُدورٌ في متاهات الليالي
وأقمارٌ مضيئاتٌ وشامُ(١٠)

أبو الزهراء في التاريخ صرحٌ
وركنٌ ليس يأتيه انهدامُ

وأنت الشافع المأمول حقّاً
إذا وقع التنادى والزحامُ

وطرتَ إلى السماء على بُراقِ
وجلّ القوم في ليلٍ نيامُ

نزلتَ السدرة العظمى كريماً
ونور الله مزدهرٌ تمامُ

وأكرمك الإله بكلِّ خيرٍ
وخمْس في مواعدها تقامُ(١١)

وساقتني مقاديرٌ إليكم
لساحات بها سكن الحمامُ

بمكّة أو بطيبة فاح عطرٌ
كأن في ربعها نبت الخزامُ(١٢)

أتيتكِ زائراً من قبل عام
نَعَمْ ومضى عليها اليومَ عام

سهرتُ لأجلكم ليلاً طويلاً
ونام العاشقون ولا أنامُ

فأكرِمْ يا أبا الزهراء ضيفاً
رماه نحوكم ذاك الغرامُ

فإني ابن سوريةٍ وفيها
مودّاتٌ وأحبابٌ كِرامُ

الهوامش

١- وادي بردي في الشام موطني
٢- أي خلق كثيرون
٣- مقام ابراهيم عليه السلام
٤- الوسام: الجمال وحسن الهيئة
٥- إشارة للآية الكريمة ﴿ومن دخله كان آمناً﴾... الخ
٦) قالوا إن كعب بن زهير اسماها سعادا في مشوقيته: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول...
٧) رعاة الماشية
٨) إشارة إلى بحث هاجر عن الماء بين الصفا والمروة ونبع زمزم من تحت قدمي اسماعيل -بإذن الله-.
٩) إشارة إلى جعلها الحوض خوفاً على الماء من الذهاب في الرمال.
١٠) شام جمع شامة وهي نقطة في الوجه كالخال...الخ.
١١) أي الصلوات الخمس كما هو معروف.
١٢) الخزام: نبت الخزامى مشهور في الجزيرة العربية.

أزمة الفقه الإسلامي بين الواقع والمثال

بقلم د: محمد الشحات الجندي

إذا سلمنا بوجود أزمة في الفقه الإسلامي، فإن من أهم مظاهر هذه الأزمة تنحية هذا الفقه وتهميش دوره في حكم المجتمعات الإسلامية التي تدين بالإسلام عقيدة وشريعة ووقوعه في مأزق الإنكار وعدم الصلاحية على المستوى الخارجي.

وإفساح المجال لنظم غريبة عن هوية الأمة، جعلت المسلم يغترب في وطنه ويزيف وعيه، ويطرح أصالته، ليلهث خلف مفاهيم جاذبة وأساليب خادعة تحت مقولات «العصرنة، والكوننة، والعلمنة» وغيرها من أطروحات النظام العالمي الجديد، الذي أريد للمسلمين فيه أن يسيروا في ركابه، وأن يركبوا موجته إذا أرادوا اللحاق بالعصر، أو وضع أقدامهم على درب التقدم والحداثة.

وهذه دعوة حق أريد بها باطل في حق الإسلام والمسلمين، أطلقها الغرب بغية إحكام قبضته على عالم المسلمين، وإعادة تشكيل قيمه وثقافته، ليسهل قياده وتسخيره لحساب الهيمنة الأوروبية والنفوذ الغربي، الذي أحكمت مخططاته، ورسمت شخوصه، ولكي يعلو النموذج الغربي ويسود، وتنطمس الشخصية الإسلامية بكل رصيدها عبر الزمان والمكان، ويمهد الطريق لأجيال جديدة، لا تعرف لها فكرا ولا نظاما، فتسير في ركاب الحضارة الغربية التي تجعل إلهها المادة ومعبودها الهوى، وقانونها التحلل من الأديان والقيم باسم الحرية والديمقراطية.

نقول ذلك، لأنه لا مناص للمسلمين، إذا أرادوا الفكاك من هذه الأزمة الخانقة. إلا بالتعرف على الواقع، ورسم الخطط والأهداف على هدى من مبادىء الإسلام وتشريعاته، وإيقاظ العقل المسلم من سباته العميق ليضطلع بدوره الإنساني ويحكم البناء على أساس من استلهام الروح الإسلامية والمقاصد الشرعية، التي تملك المؤهلات اللازمة للتعامل مع معطيات العصر، لاستعادة الدور الفاعل والخلاّق لفقه الإسلام، من أجل إعادة تنظيم الحياة الإسلامية، وترتيب أولوياتها، وبعث نهضتها، وعودة العقل المسلم إلى الجسد المسلم الذي طال تجميده وعزله عن مجريات الحياة الإسلامية، وتنصيب العقل الغربي المتمثل في النظام القانوني الفرنسي أو الإنجليزي في توجيه حركة الحياة في المجتمع، والذي استتبع بالتالي طبع المجتمع المسلم بطابع مشوه وممسوخ يتأرجح بين أصالته الإسلامية، والتبعية الغربية، الأمر الذي ألقى بظلاله على كل مناحي الحياة في المجتمعات الإسلامية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

وبالقطع فإن هذا التحول في مجريات الحياة الإسلامية، لم يأت من فراغ، ولم يحدث مصادفة، فقد حدث ذلك بمجهودات منظمة، وخطط واعية محسوبة، وتهيئة للبيئة الإسلامية واعدادها، لاستقبال تلك النظم الغربية، التي أدركت لا محالة، أنه السبيل لتحقيق الاختراق عن طريقه بإضعاف الهوية الإسلامية، وانخلاع الشخصية المسلمة عن مبادئها ونظمها، والتشكيك في قدرة العقل المسلم ـ الذي صنع الماضي ـ على تشييد الحاضر، وارتياد آفاق المستقبل، وهو ما مهد الطريق لفقدان الوعي الإسلامي الصحيح، مصدر القوة، وأساس التميز، وعنوان انضباط واستقرار المجتمعات.

وقد كان من معاول الهدم التي استخدموها، استقطاب النخبة أو صفوة المجتمع، وتوظيف عقولها لخدمة أهدافها، وبرمجة أفكارها لترويج الفكر الغربي، والنظم الغربية، والحضارة الأوربية، على أنها المنتهى الذي وصلت إليه البشرية في الواقع والمثال، وأنها السبيل الأقوم لقيادة المسيرة الإنسانية في عصر المدنية والالكترونيات، وفي ذات الوقت فقد تضافرت العوامل السالبة، لانطلاق

لا مناص للمسلمين، إذا أرادوا الفكاك من هذه الأزمة الخانقة. إلا بالتعرف على الواقع، ورسم الخطط والأهداف على هدى من مبادىء الإسلام وتشريعاته

العقل المسلم، على درب الاجتهاد، إلى الحد الذي عطل ريادة هذا العقل عن القيام بدوره في مواكبة متطلبات المجتمع المسلم، ناهيك عن قيادة المسيرة الحياتية لبني الإنسان، كما أراد الإسلام، وعلى صنع وبناء الشخصية الواثقة التي تتوازن مع دينها وعصرها.

وعلى حين وجدنا رستم قائد الفرس، يعجب لهذه الشخصية الإسلامية التي صنعت من أشتات قوم مضاعين، بناة حضارة، بقوله: «لقد أكل عمر كبدي، يعلم الكلاب الآداب» (في نطاق مفهومه المادي الخاطىء) كان عمر الملهم يصور الحقيقة في مقالته: «إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغيره أذلنا الله» وقد صدقت فراسة عمر، فقد رضينا من الغنيمة بالإياب، وأبقينا على المظهر، وأغضضنا البصر عن الجوهر، فلم يبق من الفقه إلا رسمه، وتكاثرت عليه المعاول من كل جانب، من المستشرقين أحيانا ومن العلمانيين أحيانا أخرى، من بين أبناء الإسلام نفسه، الذين تربوا في أحضانه، ورضعوا من لبانه، وعاشوا في أوطانه، وذلك بتأثير من غرس الأفكار الغربية، والتربية التحررية من سلطان الدين، وهو ما حدث مع كمال أتاتورك، الذي هدم الخلافة من الأساس وأزال رسمها، وأزرى برباطها الجامع بين المسلمين، ولو كان قد أراد صلاح أمرها، لما هدمها من عل، وقوضها من الأساس، بل قوّم معوجها، وصحح أخطاءها، وأحيا دستورها، وأصلح جهازها الإداري والتنظيمي.

لكنه مضى في طريقه لا يلوي على شيء، في سبيل محوها من الوجود، فاستبدلها بمظاهر أوربية من لبس القبعة، والغاء كتابة التركية بالخط العربي، ومنع الأذان.. الخ ذلك، فكان ما كان من تمزق ذلك الرباط الذي جعل عقد الأمة منفرطا، وأوقعها فريسة للاستعمار الغربي، وجنى على تركيا ذاتها أعظم جناية، فقد صارت ذيلا لأوربا تسير في فلكها، وتملي عليها سياساتها، وضاعت هيبتها، وفقدت قوتها التي كانت بها على قمة العالم الإسلامي، وارتضت بدلا منها أن تكون عالة على العالم الأوروبي في السياسة والاقتصاد والقانون.

وتبع هذا الخطب، تداعيات في التفكير الإسلامي، وهو اتجاه في مقتل، وأبلغ خطرا على حياة الأمة وهويتها، إذ ان الفكر هو عقل الأمة، القادر على الانطلاق بها إلى آفاق التقدم، إذ توفر عليه نفر مستنيرون وهو الدرع الواقي لها، من الطعنات المسمومة التي يوجهها الأعداء تحت دعاوى الاستنارة والإبداع، خاصة إذا آوى إلى ركن الإسلام المكين، وما أحراه من منهج قويم لو أحسن فهمه، واستلهمت مقاصده. وإذا كان الشيخ علي عبدالرازق، في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) الذي طعن فيه على الخلافة والخلفاء، وأنكرها أن تكون من الإسلام في شيء، فإن اتجاهه في هذا الخصوص كان بداية الحلقات، في سلسلة ممتدة الحلقات اتسعت وتشعبت أشكالها المنكرة على الإسلام تشكيله لنظام الحياة، وسيطرته على مقدرات السياسة والاقتصاد والتشريع وأصول الاجتماع، إلى أن جاء ذلك النفر الذي حصر الإسلام في جانبه الروحي العقائدي البحت، تمشيا مع المفاهيم الغربية المعاصرة، التي تقلص من دور الأديان، وتعزلها في الشعائر داخل دور العبادة، على حد تعبير المقولة السائدة: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله). وإذا كانت هذه المقولة نشأت في أحضان المسيحية، فلم لا تطبق على الإسلام، كغيره من الأديان في رأي هؤلاء.

لقد غفل هؤلاء النفر عن حقيقة الإسلام، الذي جاء للدين والدنيا، بمنظومته العقيدية والتشريعية والأخلاقية، وتناسوا أنه خلاصة الأديان السماوية جميعا، وأنه دين العقل والقلب والروح والمادة، وأنه جاء خاتم الأديان بشريعته ليلائم التطور، ويقدم القواعد الضابطة والمناهج الجامعة، التي يهتدي بها العقل المؤمن إلى الحلول الرشيدة، ليحقق بها مصلحة العالمين، لأنه في نطاق الإسلام لا تناقض بين الدين والدنيا، وبين العلم وحقائق الإيمان. إن هذا الخلل في التفكير، الذي يختزل الإسلام، ويجرده من خصائصه هو مزلق خطر، يجدر بأهل العلم والفقه أن يجابهوه لا بالهتاف أو بدعاوي التكفير، وإنما بمقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان وبتقديم البدائل الإسلامية لهذه النظم والتشريعات التي غزت المجتمعات الإسلامية في عقر دارها، وهو أمر في غاية الخطورة، لأن في تركه استشراء للداء، وغمطا للحق، وهل تجد أشد فتكا من مدعي التنوير والحداثة، الذي ينكر الشريعة من عالم الواقع، ويجعلها تراثا مضى زمانه، أيام العصور الوسطى حيث البداوة والسذاجة فإن مكانها متحف التاريخ، وجعلوا منها أحدوثه الزمان، ليس فيها من العقل المتيقظ، ولا القلب المتبصر، ولا الاجتهاد الواعي، الذي يمكنها من إحياء الأمة، وابتعاث نهضتها وحل معضلاتها.

والحق أن هذه المواجهة تتطلب فكرا عميقا، وحركة دؤوبة، ومجابهة واعية من أناس مؤهلين ومسلحين بالمعرفة الإسلامية في جوهرها الصحيح، والنظر السديد لمتغيرات العصر وأحداث الزمان، وعندئذ يغير الله تعالى من أمر هذه الأمة، ويهديها إلى رشدها، فإنه من سننه في الخليقة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١] ■

إن هذا الخلل في التفكير، الذي يختزل الإسلام، ويجرده من خصائصه هو مزلق خطر، يجدر بأهل العلم والفقه أن يجابهوه

المكافأة

عرض وتحقيق : محمد علي وهبه

القصة من الفنون الأدبية المهمة التي يتم عن طريقها توجيه الأفكار والمشاعر من خلال الحبكة الفنية التي تمزج بين عناصر القصة، بحيث تتجه جميعها نحو تحقيق الهدف من القصة. والقصة التي بين أيدينا ترسخ فينا - من خلال التفاعل بين الأشخاص والأحداث - معاني الإيمان الصحيح، ومكانة العلم الرفيعة، ودور الصبر وضبط النفس في الخروج من المحن. وقد وفِّق الكاتب في تحليل أحداث القصة، وإبراز أبعادها الإيمانية، وأنماطها الإنسانية، ومواقفها المتفقة مع سير أحداث القصة، إلى أن تحقق الهدف منها، وهو إبراز دور العلم في الصبر على القدر، والخروج من المحن. كان تراثنا الإسلامي - وما زال - مرجعا إرشاديا فذا لكل ما حققه الغربيون من تطور حضاري في شتى مجالات الأنشطة الإنسانية، سواء في مجال العلوم، أو الآداب، أو الفنون، أو غيرها. والقصة المعروضة هنا، وكثير غيرها مما يحفل به تراثنا الإسلامي، تكشف عن أن المسلمين قد عرفوا فن القصة القصيرة بنفس مفهومها وعناصرها الحديثة، بل بمفهوم وعناصر تتفوق على القصة الحديثة، وقبل أن يعرف الغربيون فن القصة القصيرة بعدة قرون، وعلى الرغم من القصر الشديد لهذه القصة، بحيث لا تتعدى الثلاثمائة كلمة تقريبا، فلا عجب من تناولها بدراسة خاصة، وذلك لما تتضمنه من إيجابيات التوجه الإسلامي الرشيد، وهو ما يستحق الوقوف أمامه طويلا، لاستخلاص دلالته الإيمانية والعلمية، وعلاقتها بالارتقاء الإنساني في المجتمع المسلم.

تراثنا الإسلامي يحفل بالعديد من الأجناس الأدبية ذات الأبعاد والدلالات الإيمانية والحضارية الفائقة.

نبذة عن مصدر القصة

مصدر القصة المعروضة هنا هو كتاب «المكافأة»، لمؤلفه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري، الشهير بـ «ابن الداية»، الذي عاش قرنا من الزمان من ٢٤٠ إلى ٣٤٠هـ، وقد ولد في مصر، وعاصر أحداثها إلى ولاية «خمارويه» في العصر الطولوني. وكان أبوه يوسف ابن إبراهيم يعيش في بغداد، وكانت أمه داية ومربية لإبراهيم بن المهدي أخي هارون الرشيد. فنشأ معه حتى صار كاتبه. وهاجر يوسف بعد ذلك إلى مصر، وتزوج فيها، ثم أنجب ابنه أحمد بمصر(١).

وقد ظهرت أول نسخة محققة من كتاب «المكافأة» في عام ١٩١٤م، وقام بتحقيقها (أمين عبد العزيز) في عهد الخديوي عباس. وقد اختار المحقق أصلا لعمله نسخة وصلت إليه من أحد باعة الكتب بنابلس، كُتبت فيما يُظن ما بين أواخر المائة الخامسة، وأوائل السادسة من الهجرة(٢). وقد وردت القصة أصلا في كتاب (المكافأة) بلا عنوان، حيث وردت تحت مصنف الخبر الذي يعتبر من الأجناس الأدبية رفيعة المستوى في التراث الإسلامي. وقد جاءت ضمن حشد كبير من القصص القصيرة في نفس الكتاب، وكلها بلا عناوين، ولكن القارىء لها يتبادر إلى ذهنه فور قراءته لها، أنها تحمل اسم (المكافأة)، حيث إن الكتاب يدور حول معنى محدد، يعمد المؤلف إلى إبرازه من زوايا مختلفة، وملخصه أن المكافأة لا يجب أن ينسب شرفها إلى المانح فحسب، وإنما إلى الممنوح له المكافأة أيضا، حيث إن هذا الأخير يقوم بأداء عمل ذي قيمة مقابل حصوله على المكافأة. وقد يؤدي هذا العمل في الحال، أو المال، أو قد يكون قد فرغ من أدائه بالفعل. ولا يشترط أن يؤدي الممنوح له المكافأة عمله لنفس مانح المكافأة، بل قد يؤديه لأي كائن، أو لأي إنسان آخر من أقاربه أو غيرهم.

نص القصة

وردت هذه القصة في الفصل الثالث من كتاب (المكافأة) لابن الداية، وهو من أكثر فصول الكتاب قوة من حيث التكثيف الدرامي. وقد طرحها المؤلف كما يلي:

(خرج رجل نعرفه بتجارة، قصد الهند، فرجع إلينا بأنواع كثيرة من الطيب، لها قيمة كبيرة، وهو في نهاية السرور. فقلنا له: كم ربحت التجارة التي خرجت بها من عندنا؟ فقال: غرقت وسائر من كان معي، فسلمت بحشاشة نفسي في جزيرة من جزر الهند، فتلقاني قوم فيها، وجاءوا بي إلى ملكهم. فقال لي: قد فقدت الموهبة الخارجة عنك، فما معك من الموهبة الثابتة عليك؟ قلت: (معي الكتاب والحساب). فقال الملك: (ما بقي لك أفضل من الذي ذهب منك).. والصواب أن تعلم ابني الكتاب بالعربية والحساب، فأرجوا أن نعوضك أكثر مما فقدته. وسلم لي من أبنائه أذكى صبي وألطفه. فتعلم في مدة يسيرة ما تعلمه غيره في مدة طويلة، فلما رأى أنه قد توجه (أي تعلم)، واستحققت منه الإحسان، صار إليّ صاحب الملك. فقال: معي هدية من الملك إليك. وأدخل إليّ بقرة فتية، ثم قال: ادفعها إلى الراعي؟ فقلت: افعل.

وصغر الملك في عيني على عظم شأنه. فما مضى زمن قصير، حتى جاء الراعي فقال: ماتت البقرة. واستقبلني كل خاصة الملك بالتغمغم، ثم ظهر في ابنه تزيد (أي زيادة في العلم)، فبعث إليّ ببقرة فتية أخرى، فرددتها إلى الراعي. فما مضت مدة يسيرة، حتى وافى يبشرني، فقال: قد حملت البقرة. فلما انتهى حملها. وضعت. فهنأتني حاشية الملك بأسرها، ثم جلس الملك مجلسا عاما، وأحضر التجارة التي رأيتموها معي، ثم قال: لم يذهب عليّ ما يجب لك في تعليم

ابني، ولم أبعث بالبقرة الأولى لفضل البقرة عندي، ولكن نزلت بك محنة في البحر أتت على مالك، فامتحنت بالبقرة الأولى ما أنت عليه منها. وعلمت أني لو أعطيتك جميع ما ملكت يديَّ، وقد بقي منها شيء لضاع منك، وهلك لديك، فلما أُخبرت أنها ماتت، علمت أنك فيها «أي ما زلت في محنتك»، ثم امتحنت أمرك بالبقرة الثانية، فلما أخبرت أنها حَملت، علمت أنها انحسرت عنك، فسررت لك بذلك. واستظهرت انتظار الولادة .. فلما ولدت شخصا كاملا، صحيح الأعضاء، علمت أنك قد فارقت محنتك. وهذا ما أعددته لك. ثم وصلني بطيب قومته بعشرين ألف دينار. وحملني في البحر، فسلمت، وزاد بأرض العرب ثمنه عما قومته. قال منصور : فرأيته قد أيسر بعد الخلة والتلفيق في المعاش)(٣). ويلاحظ هنا بروز دور القدر كأساس للأزمة. ومن ثم، فعلى الإنسان ألا يتحدى القدر، وإنما عليه أن يكتشف قانونه. وقانونه الأصيل هو زوال المحنة إلى ضدها. ومن ثم، فالصبر أمر ضروري، حتى ينقضي أوان المحنة. وخلال اكتشاف قانون القدر، يتاح لنا أن نكتشف أنفسنا. فالتاجر الذي فقد رأس ماله، وتلك موهبة خارجية، كما تفقد تستعاد، بقي له علمه، وهو الشيء الداخلي فيه. فنحن بالضرورة نملك مصادر القوة في أنفسنا. وبفضل العلم، عاد إليه ما فقد من مواهب خارجة، واستعاد ما ضاع من رأس مال. ولكن عدم الصبر كان من الممكن أن يقضي عليه. فقد كافأه الملك ببقرة أولى، ثم ببقرة ثانية، فصغر في عينيه الملك على عظمه. ولو استجاب لهذه الصدمة، وأظهر ما بطن في نفسه من خيبة أمل واحتقار للملك، لكان الأمر مختلفا، ولكنه ضبط نفسه، واستمر في أداء مهمته العلمية، فاكتشف في النهاية أن المحنة اختبار عارض، وصفة طارئة تزول بالصبر، مع توظيف المواهب الثابتة «في دخيلة النفس وأخصها العلم»، وعدم تعجل قدوم المواهب الخارجة(٤).

البعد الإيماني في القصة

ومن الملاحظات الهامة في هذه القصة أيضاً – وأنها تتفق مع الكثير من القصص التي يزخر بها تراثنا الإسلامي – فهي فضل عن احتوائها على كافة العناصر الفنية للقصة الحديثة من حيث الشكل والمضمون، المتمثلان في السرد والحوار والمواجهة مع الأزمة وفق التطور الطبيعي لها، ومن حيث التركيز والتكثيف النفسي والموضوعي، وكذلك من حيث توافر الحبكة القصصية، وإلى الحد الذي يرتقي بها إلى مستوى الصدق الفني، وفضلا عن أنها مكتوبة بلغة فنية رفيعة، وبأسلوب فني غير مباشر، فإنها تحتوي على بعد إيماني عميق يتمثل في موقف أشخاص القصة من قانون القدر، وهو قانون إلهي لا يدركه إلا ذو إيمان قوي، فيلهمه الله جل شأنه الصبر على المحنة القدرية، حتى يأتي وقت انقضائها، وتبدلها إلى النقيض، كما أخبر سبحانه بذلك في قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾(٥).

وكما قال ﷺ : «والصبر ضياء»(٦).

والضياء يختلف عن النور، لأن الضياء تكون مصحوبة بالحرارة التي تؤذي، ولكن رحمة الله الواسعة تسعف المؤمن الصابر، فيتبدل ضياء صبره الحارق إلى نور هاد، غير حارق، يهديه إلى الخير بأمر الله.

والقصة بالنظر إلى بعدها الإيماني المذكور، فإنها تتفوق على الكثير من القصص الحديثة، التي تخلو من هذا البعد الإيماني الهام، الذي تتحدد به إنسانية الإنسان بحق، من ناحية فرضية عبوديته، وطاعته لله عز وجل، وهو الهدف الأسمى من الخلق، حيث يقول جل شأنه في ذلك: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(٧).

مكانة العلم السامية في القصة

ولم يقتصر المؤلف على طرح البعد الإيماني مجردا في القصة، وإنما أتى به مقترنا بالعلم، الذي يرفع في الدنيا، وينفع في الآخرة، لكونه من الفروض التعبدية في الإسلام. حيث يقول سبحانه في ذلك: ﴿وقل رب زدني علماً﴾(٨).

كما يقول ﷺ : «العلم فريضة على كل مسلم»(٩).

فالتاجر قد استطاع بالعلم المختزن في دخيلة نفسه، أن يستعيد ما ضاع منه في العالم الخارجي، بل استطاع بالعلم أن يصل إلى ما هو أكثر مما ضاع منه.

وتصوير مكانة العلم الرفيعة في القصة على النحو المشار إليه، هي ذات دلالة رمزية مهمة، وتعني أنه لا سبيل للارتفاع بعد السقوط إلا بالعلم ، حيث يتفق ذلك مع قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾(١٠) . وبعد، فإن تراثنا الإسلامي يحفل بالعديد من الأجناس الأدبية ذات الأبعاد والدلالات الإيمانية والحضارية الفائقة، ومن ضمنها: القصة القصيرة التي تقطع الشواهد بأن المسلمين كانوا هم أساتذتها، وأن قصصهم التي وهبوها إلى الإنسانية، كانت هي النماذج الأولى للقصة التي عرفها الأوروبيون بعد ذلك. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هناك العديد من الأجناس الأدبية الإسلامية مازالت في حاجة إلى من يواصل العمل فيها لاكتشافها، وتجديدها، وتطويرها على نحو عصري، مع الحفاظ على ثوابتها وأصولها ومقاصدها الإسلامية. والمجال مفتوح أمام المبدعين من أدباء المسلمين، وهم لذلك مدعوون لخوض غمار حركة التجديد والتطوير للأجناس الأدبية الشامخة، التي يزخر بها تراثنا الإسلامي ■

هناك العديد من الأجناس الأدبية الإسلامية مازالت في حاجة إلى من يواصل العمل فيها لاكتشافها، وتجديدها، وتطويرها على نحو عصري

الهوامش

١) كتاب المكافأة لابن الداية. تأملات وقراءة نقدية. سليمان عبد العظيم العطار. مجلة عالم الفكر. م١٥. ع ٣. أكتوبر ١٩٨٤م.
٢) المرجع السابق.
٣) المرجع السابق.
٤) المرجع السابق (بتصرف بسيط).
٥) الآية ١٥٥ من سورة البقرة.
٦) من حديث طويل أخرجه مسلم.
٧) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
٨) الآية ١١٤ من سورة طه.
٩) رواه ابن ماجه وغيره عن أنس رضي الله عنه.
١٠) الآية ١١ من سورة المجادلة.

حينما يتكلم التاريخ

أي الفريقين أحق بفلسطين العرب ..أم اليهود

ترى اليهود والنصارى تدفعهم حماقتهم وتعصبهم إلى إنكار نبوة (محمد) ﷺ

سمات حضارية وسمات عدوانية

من سمات الإسلام الحضارية أنه لايعتبر المسلم مسلما.. إلا أذا آمن (بموسى وعيسى) وبجميع الأنبياء والرسل.كما يؤمن بنبيه(محمد) عليه الصلاة والسلام.يؤكد ذلك ماجاء في الآية(٢٨٥) من سورة البقرة..

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون.. كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله..لانفرق بين أحد من رسله..وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير﴾. كما يؤكد ذلك ماجاء في الصحيحين:عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ:«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

والعلات :جمع علة وهى(الضرة).وبنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى وتلك مزية يعترف بها التاريخ للمسلمين.إنها سمه حضارية بريئة من التعصب..

وعلى الجانب الآخر..ترى اليهود والنصارى تدفعهم حماقتهم وتعصبهم إلى إنكار نبوة(محمد)ﷺ.

وأنه ليس هناك نبي إلا نبيهم موسى..ومن جاء بعده من (أنبياء بني إسرائيل)..وأنهم شعب الله المختار..وأنهم أولياء الله وأحباؤه دون سائر البشر.. وقد أفحمهم الله وشنع عليهم.. ونفى عنهم أن يكونوا كذلك كما جاءت الآية(١٨) من سورة (المائدة). ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء ولله ملك السموات والأرض ومابينهما وإليه

بقلم الأستاذ: أمين محمد عثمان

المصير﴾.

ولاتعجب بعد ذلك أن ترى كثيرا من أمم الغرب. وشعوبها المسيحية يشاركون اليهود في عقيدتهم هذه.وينكرون إنكاراً قاطعا.. أن يكون الله قد بعث رسولا يسمى(محمدا) قد جاء بدين يسمى (الإسلام) بل ويقومون بشن حرب شعواء على أوطان المسلمين..حدث ذلك في الماضي بمايعرف (بالحروب الصليبية) كما يحدث الآن في هذه الأيام.باعتبار المسلمين هم العدو الأوحد بعد انهيار الشيوعية..ولعلك تلمس ذلك في تقاعس دول الغرب عن إنقاذ المسلمين في (البوسنة والهرسك) ووقوفها موقف المتردد المتخاذل في إدانة المذبحة اليهودية للمسلمين في الحرم الإبراهيمي.. الذي قام بها المتعصب اليهودي الأحمق (باروخ جولد ستاين) تلميذ السفاح اليهودي(كاهانا) ولو أنهم قرؤوا الإنجيل على وجهه الصحيح. الذي جاء به (عيسى) لوجدوا أنه عليه السلام قد جاء مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه(أحمد) وقد أخبرنا القرآن الكريم بذلك في الآية(٦) من سورة (الصف):﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾..

كذب وافتراء

وقد لج اليهود في عداونهم هذه الايام فصور لهم خيالهم المريض..انهم أحق الأمم بفلسطين لأنها في زعمهم وطنهم السليب..وأنهم قد استردوها بعد أحقاب طويلة من الزمان، فقد جاء في مقال نشر بصحيفة جامعية يهودية

«إن قتل الفلسطينيين في نهاية القرن العشرين هو أمر من الله لأتباعه في التوراة . لذا حق قتلهم»

ويؤكد البروفيسور اليهودي(سرنيزاك) أن ٦٤٪ من حاخامات الجماعات الدينية المتطرفة غير المحظورة يرون أن الفلسطينيين دخلاء على أرضهم ويجب التخلص منهم لتحقيق امل الاسرائيليين في دولة أسرائيل الكبرى.!

واللافت للنظر أن الاسرائيليين جميعا يعلنون أنهم يحكمون بالتوارة بزعمهم في كل الأمور ومايصدر عنهم من سياسات توسعية وتصرفات عدوانية.. وإن كان لايقرهم عقل ولادين على أن كتابا من الله يمكن أن يأمر بذبح شعب أو طرده من وطنه ظلما وعدوانا.!

إن شعار إسرائيل المكتوب على باب(الكنيست) هو(دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل).

وهم يؤمنون بما جاء في العهد القديم باسم يهوه رب اليهود الذي أوصاهم بقوله« أبد سكان الأرض..لاتعف عنهم..ولاتقطع معهم عهدا.اقتل امرأة ورجلا وطفلا ورضيعا»

حينما يتكلم التاريخ

في هذا البحث يرى القارىء..أنه لزاما علينا أن نستشهد بالتاريخ للتدليل على أن ادعاء إسرائيل بأنهم، أحق الناس بفلسطين..إنما هو حديث خرافة

وأمـنية مخدوع..

إن العـرب احق الأمم بفلسطين من اليهـود..لأنهم سبقوهـم إليها بـآلاف السنين. ثم كـان للعرب في جميع بـلاد الشام..ومـايليها ملـوك ودول.قبل ان يهيب بهم الاســـلام لنشر رايتــه في العالم.

خريجو المدارس الأجنبية

وقبل أن نتـولى الـرد على مـاادعـاه اليهود.. نـرى لزاما علينـا أن ننبه إلى نـاحيـة مهمة قلما يعـرفهـا خـريجوا المدارس الأجنبيـة.كما أشــار إلى ذلك المؤرخ(محمـد جميل بيهم) في كتـابـه (العروبة والشعوبية الحديثة)..

إن العهـد القـديم..« الـذي وصفـه اليهـود على أســاس أنهم شعب الله المختار..قد صـور تاريخ اليهود.. على شكل يـوهم القارىء بأنـه هوتـاريخ العالم كله.. وقد اعترف بعض أصحاب الكتب السماوية ..اعترافا كاملا(بالعهد القــديم) الــذي زيفـه اليهــود على أنبيائهم»

بينما نـرى القرآن الكـريم الـذي لايأتيـه البـاطل من بين يـديـه ولامن خلفـه قد أنكـر أن تكون التـوراة التي أنزلت على (موسى) هي تلك الأساطير التي يؤمن بها اليهود اليوم..

فقـد جاء في الآيـة (٧٩) من سـورة (البقرة).

﴿فـويل للـذيـن يكتبـون الكتـاب بأيديهم ثم يقـولون هذا من عنـد الله ليشتروا به ثمنـا قليلا فـويل لهم مما كتبت أيـــديهم وويـل لهم ممــــا يكسبون﴾.

وكـان من عواقـب هذا التـزييف أن اليهود..وإن شردوا في الأرض..وضربت عليهم الـــذلـــة والمسكنـــة آلاف السنين..فقـد استطاعـوا أن يحتفظـوا بسيطـــرتهم حتى الأن على الـــذين لايـزالـــون يقـدســون كتـب العهـد القديم..ويعنون بدراستها في معاهدهم ومدارسهم..

وعلى هذا فإن الأمريكيين قد اشتدت عنايتهم بكتب العهد القديم التى زيفها اليهود.. ومـاإن عنوا بالاستشراق حتى جعلـوا جامعـاتهم تـاريخ(العبرانيين ولغتهم في طليعــة مـــا تهتم بـــه من الاستشراق!

وانتشرت الإرســاليــات الـدينيــة الأجنبيـة في الشرق.وهي تحمل معهـا هذه الرسالة.

فبلبلت وشـــــوهـت أفكــــار النـاشئة.وأضعفت فيهـا روح المناعـة تجاه خطـر الصهيونيـة الذي يـداهم البلاد.

على المستوى الثقافي

وعلى المستوى الثقافي والفكري لعبت المؤامرة الصهيـونية في أمريكـا دورها في تمجيـد اليهـود وتشـويـه سمعـة العرب. هناك مجلات أمريكية محترمة يساهم فيهـا كتاب بـارزون..يحتلون مــــوقع الصــــدارة في الثقــافـــة الأمريكية.تعبر عن آراء لاتختلف كثيرا عن آراء (مـائير كـاهـــانـا) المتعصب المؤمن بالعنف، وتلميذه (باروخ جولد شتـــاين) سفـاح الحرم الإبـــراهيمي الشريف في مدينة (الخليل).

ومن الصور الرائجة في هذه المجلات أن الثقـافـة العـربيـة تتسم بـالعنف والانحطـاط.وإن الإسلام يـدعـوا الى الإرهاب.وأنـه لايمكن تصديـق العرب ولا الوثـوق بهم إطلاقا..وأن الطـريقة الـوحيـدة للتعـامل معهم هي ضربهم بـالقوة وأخضـاعهم بأكثـر الوسـائل إذلالا!

ولم يدر في خلد المسيحيين في أمريكا أن اليهـود طالما شنعـوا على (المسيح) رسول الله ونبي الرحمة.. واتهموا أمه بأقبح النعــوت التي ينـدى لها جبين الشرف.. وقـد سجل القــرآن الكـريم عليهم ذلك،في الآيات(١٥٥ ـ ١٥٨ من سورة النساء).

﴿فبما نقضهم ميثـاقهـم وكفـرهـم بـآيات اللـه وقتلهم الأنبيـاء بغير حق وقولهم قلوبنـا غلف بل طبع الله عليها بكفـرهـم فـلا يـؤمنـــون إلا قليـلا. وبكفـرهـم وقولهم على مـريم بهتانـا عظيما. وقولهم إن قتلنا المسيح عيسى ابن مـريم رســول اللـه ومـاقتلـوه وماصلـبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفـوا فيـــه لفي شــك مــــنه مالـــــهم به من عـــلم إلا اتبـاع الظن ومــاقتلوه يقينـا. بل رفعــه الله إليـه وكـان الله عزيزا حكيما﴾.

ما الصهونية؟

انها حـركـة تـرمي إلى إعـادة يهود العالم..وحشدهم في (فلسطين) كخطوة أولى تمهيـدا لـلاستيــلاء على البـلاد العربية..وقـد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل(صهيون) أحد جبال (القدس).

ولقد نشــأت الحركة الصهيـونية في أواخـــر القـرن (التــاسـع عشر) وهي تهدف الى جمع شتــــات اليهـــود في فلسطين وإقــامـــة دولـــة يهوديـــة فيها.استنـادا إلى مايزعمـه اليهود من روابط تــاريخيـة ودينيـة تـربطهم بالبـلاد..وقد لجأ اليهـود إلى التضليل لإثبات حقهم التاريخي في فلسطين.

أرض كنعان العربية

تبدأ التوارة المعروفة (بالعهد القديم) بحقيقة أساسية أجمع عليها المؤرخون وهي أن (فلسطين) أرض الكنعــانيين وتعرف (ببلاد كنعـان).. وقد استوطن الكنعـانيـون هـذه البـلاد منـذ فجـر التــاريخ.. قبـل أن تعــرف بــاسم (فـــــلسطين) ولـــــم يلحق بها اسم(فلسطين) إلا بعد أن جاءتها قبائل اليـونـان من (كريت) وكـانت القبيلـة الأولى منهـا تسمى(فلستيـــا) فأطلقت على أرض كنعــــان وحــــورت إلى (فلسطين).. والقبـائل العـــربيـة التى استوطنت فلسطين خرجـت من جزيرة العــــــــرب التـي تعتبر منبـت الأسر(السامية). ويحدثنـا التاريخ عن موجات كانت تقـذفها الجزيرة العربية .كـان آخرهـا الموجـةالإسلاميـة التي وافقت الفتـح الإســلامي في القــــرن السابع الميلادي..وقـد كان الكنعانيون الموجـة الثانيـة التى قـذفتها الجزيـرة العربية. وأمـا الموجة الأولى فقد اتجهت إلى العـــراق ومصر ومنهـــا نشأت حضـــارة(البــابليين والأشــــورين والفراعنه.(فـالكعنانيون إذن من أصل عربي)

شهادة المؤرخين

وقـد ذهب إلى هـذا الرأي المؤرخـون

إن شعار إسرائيل المكتوب على باب الكنيست هو(دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل)

وكان من عواقب هذا التزييف أن اليهود.. وإن شردوا في الأرض وضربت عليهم الذلة والمسكنة

العرب.. وعلى رأسهم (محمد بن جرير الطبري)

والمؤرخ الاجتماعي(عبد الرحمن بن خلدون).

وإلى جانب ذلك يقرر طائفة من المؤرخين الأجانب ..تأييد هذا الرأي.والدفاع عنه وفي مقدمتهم المؤرخ البريطاني المنصف(آرنولد توينبي) والدكتور(برسند) الذي ذكر أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت (فلسطين) منذ) ألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد..

ومن كل هذا يتضح: أن العرب قد استوطنوا تلك البلاد منذ فجر التاريخ ويؤيد هذا الرأي كتاب اليهود الأول(العهد القديم).

كيف تعرضت البلاد للغزو؟

وبعد أن قضى الكنعانيون بها قرابة ألف وخمسمائة عام. تعرضت البلاد لغزوتين خطيرتين

(أ) إحداهما من الغرب.

(ب) والثانية من الشرق.

وقد قام الفلسطينيون بالغزوة الأولى من (كريت) فاحتلوا القسم الساحلي.

أما الغزوة الثانية فهي غزوة(العبرانيين) أبناء إسرائيل.

وقد سموا (عبرانيين) لعبورهم نهر الأردن..وبهذا يكون الاسم الذي حمله العبرانيون أول مادخلوا البلاد.. يدل على أنهم غرباء دخلاء..

بل إن اسمهم يدحض ادعاءهم بحق إقامة وطن قومي في فلسطين.!

والعبرانيون ينسبون إلى (ابراهيم الخليل) عليه السلام..ويشاركهم في ذلك العدنانيون أبناء (اسماعيل)..

وتروي التوارة..أن أبناء إبراهيم من (اسحاق) قد رحلوا إلى مصر..بعد المؤامرة الدنيئة التى دبروها ضد أخيهم يوسف.. ثم عفا عنهم يوسف ودعاهم إلى الرحيل إلى مصر بلد الأمن والأمان كما يقول الله سبحانه في الآية(٩٩) من سورة يوسف.﴿فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾

فتكاثروا وتناسلوا ..ثم خرجوا من مصر على يد نبيهم (موسى) عليه السلام.. وبسبب فسقهم وتمردهم وعصيانهم، أمر نبيهم أوقعهم الله في (التيه) أرض سيناء وظلوا أربعين سنة يتهيون في الأرض حيث دعا عليهم نبيهم موسى بقوله:﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فاقرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض.فلاتأس على القوم الفاسقين﴾ ٢٥ـ٢٦/المائدة.

ومات (هارون) ومن بعده(موسى) في أرض التيه.. وقاد (يوشع) هذه القافلة الضالة وتابع اليهود سيرهم حتى وصلوا إلى أسوار(أريحا) في مشارف فلسطين.

كماتروي(التوراة) عن فتح (أريحا) مآسي تقشعر لها الأبدان..وتسطرعليهم الخزي والسوء إلى يوم القيامة.. فقد قتلوا جميع سكان المدينة ..ثم أحرقوها ودمروها تدميرا..

وتلقي هذه الحادثة ضوءاً لبشاعة حادث مشابه وقع في ربيع عام (١٩٤٨) وهي مذبحة (ديرياسين) التى أعمل اليهود التقتيل والتنكيل في رجالها وأطفالها وبقر بطون نسائها.. والقوا بهؤلاء جميعا في آبار القرية..!

وذلك دأب اليهود في كل عصر..فلايعجب القارىء لما يرتكبه اليهود بعد ذلك من حماقات وكفر بالمباديء والمثل العليا..ومذبحة (صبرا وشاتيلا) ومذبحة (الحرم الإبراهيمي الشريف) إلا حلقة من الحلقات في سلسلة التفكير اليهودي المأساوي العنيف.. وكان (العبرانيون) وقتئذ(أسباطا) يرأسهم شيوخ يسمونهم(القضاة). قضوا حقبة من الزمان على خصام متواصل فيما بينهم..لايعنون باقتباس تمدن الكنعانيين جيرانهم. وإذا ما اتحدوا فإنما يتحدون لحرق المدن العامرة وتقتيل الناس رجالا ونساء وأطفالا. باسم(يهوه) رب اليهود.. الذي يزعمون وانهم لكاذبون إن أوصاهم بقوله:«أبد سكان الأرض ..لاتبق منهم رجلا ولاطفلا ولاامرأة» وماتحب إن رب العالمين يأمر بالفساد في الأرض ..فهو رحمن رحيم ورحمته وسعت كل

شيء. وما ان مات(سليمان) عليه السلام حتى أنقسمت مملكته إلى دولتين

(أ) دولة يهوذا بالقدس.

(ب) ودولة اسرائيل في السامراء..

واشتبكت الدولتان في قتال دائم فيما بينهم. ذلك القتال الذي سهل الأسباب لسكان الساحل لاسترداد استقلالهم..كما أطمع فيهم الدولة ا لمجاورة في العراق.

ملك بابل يقضي على اليهود

وكان من عواقب ذلك أن استولت(أشور) على مملكة إسرائيل فيما بين (٧٢١ ــ ٧١٥)ق م ثم دخلت مملكة (يهوذا) في حوزة (بختنصر) ملك (بابل)سنة(٥٨٥)ق.م وهكذا فلم يبق لعصر العبرانيين الذهبي إلا مجرد الذكريات..وهذه هي المرة الأولى للفساد التي عنتها الآية الكريمة في سورة (الاسراء).

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا﴾ ٤ - ٥/ الإسراء

ذلك لأن (بابل) كانت تراقب مظالمهم ومفاسدهم فحاولت استئصالهم ولم تكتف بتدمير أورشليم أو تهديد (هيكل سليمان) ونقل كنوزهم المقدسة إلى (بابل) بل عمدت إلى نقل عدد كبير منهم إلى عاصمتهم..

الإسقاط النفسي

والذي يقرأ التوراة المتداولة بينهم الآن.. لا يخرج بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى) عليه السلام.. فإن الأنبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم نراهم في هذه التوراة عصبة أشرار.. ماكرين.. ولصوصا.. وزناة.. وكذابين ومخادعين وقتلة.!

وتقرأ في هذه التوراة.. أن نبي الله (داود) عليه السلام.. يفتتن بحب زوجة قائد جيشه وقد رآها على سطح المنزل وهي عارية.. فيهيم بها حبا..

فيرسل هـذا القائد إلى مكان يقتل فيه حتى يحظى هـو بهذه الزوجـة.. وهي (بتشيع) زوجة (أوريا) الحثى..

إنها أشياء لم تحدث بالطبع.. ولكنها الأقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضربت عليهم الذلة.. وباءوا بغضب من الله.. واقتيدوا إلى السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا.. وأولادهم عبيدا وبناتهم يقدمن لمتعة القصور في فارس.. فحرصوا على تلطيخ كل شيء.. وإسقاط القذر الذي يعيشون فيه على وجه التاريخ كله..

وهذا ما يعرف عند علماء النفس المحدثين (بالخلع) أو الإسقاط النفسي.. وهو أن يخلع المرء ما يرتديه من عيوب.. وما تشتمل عليه نفسه من ضعف على غيره من النـاس.. أو على مايحيط به من ظروف.. فإن الارتياب في الناس.. قد يكون اسقاطا لعدم ثقة المرء في نفسه.. ويسمى هذا المرض (بالبارانويا).

فقد ينسب المرء إلى صديقه الجحود أو الكذب، أو التكلف.. على حين أنه هو الجاحد.. الكاذب.. المتكلف.. والبخيل أكثر الناس اتهاما للناس بالبخل.. والزوج الذي تنطوي نفسه على رغبة مكبوتة في خيانة زوجته.. كثيرا مايتهم زوجته البريئة بالخيانة وسوء الخلق.. والمثل العربي يقول (رمتني بدائها وانسلت) وقد صور الشاعر المتنبي.. هذا المعنى أبلغ تصوير فقال:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وعادى محـبيه بقول عداته
وصدق مايعتاده من توهم
وأصبح في ليل من الشك مظلم

اليهود والمسيح عليه السلام

وفي سنة (٦٣) ق م هاجم القائد الروماني (بمبي) فلسطين وحولها إلى ولاية (رومانية)..

وفي هذا العهد ظهر السيد المسيح (عيسى ابن مريم) عليه السلام.. وكانت رسالته ضرورية ماسة.. انبثقت من حاجة العصر إليها.. ليحفظ التوازن بين مادية اليهود المفرطة.. ورهبانية المسيحية المتسامحة..

ذلك لأن بني إسرائيل.. كانوا قد ملؤوا فلسطين مجونا وفسوقا.. وعاثوا في الأرض فسادا وحولوا (هيكل سليمان) إلى سوق لتعاطي الربا.. واقتراف المفاسد الشائنة..

﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ ٢٨ الأعراف.

وكان من الطبيعي أن يقف اليهود موقف الخصومة والمعارضة لمن يدعوهم إلى مكارم الأخلاق ويحض على الزهد في الدنيا الفانية.. فخلعوا على السيد المسيح مافيهم من نقائص.. وما بهم من عيوب.. واتهموه عند الحاكم (هيرودوس) بأنه يدعو في رسالته إلى العصيان ضد (روما) والثورة عليها.. وكان ماكان من إلقاء القبض عليه والأمر.. بصلبه! والحق أن عيسى عليه السلام إنما كان صاحب رسالة تدعو إلى المحبة والخير.. والتسامح والعفو عند المقدرة.. ومقابلة الإساءة بالإحسان. أما المؤامرة على الحكام فهي غريزة في طباع اليهود.. فهم الذين أشعلوا الثورة على روما بعد قليل من وفاة المشبه بالمسيح عليه السلام.. فانقض عليهم القائد الروماني (تيطس) واقتص منهم وأمر بتدمير (أورشليم) وإشعال النار في هيكل سليمان فأصبح هباء منثورا حتى لم يبق منه حجرعلى حجر..كما فعلت بهم(بابل) من قبل. وفي سنة(١١٥م غدر بهم الأمبراطور(ادريانوس) وحول هيكلهم الجديد إلى معبد(لجوبيتر) والزهرة..ثم ساقهم سوق النعاج إلى المنفى..وصدر مرسوم من الامبراطور يحظر فيه على اليهود تحت طائلة الموت دخول فلسطين.

ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك حتى صدور (وعد بلفور) وبقية القصة معروفة..

لاحبا في اليهود ولكن كراهية للعرب

رغم العداء السافر بين اليهودية والمسيحية منذ فجر التاريخ فإننا نرى العجب العجاب من تأييد المسحيين لليهود ضد العرب.. وإمدادهم بأسلحة الدمار..وخزائن الأموال..وتأييدهم في المحافل الدولية..وتحدي سلطة القانون..وليس ذلك حباً لليهود والصهيونيين.. ولكن كراهية في العرب المسلمين !

ولقد قامت مشكلة دينية في اسرائيل في الستينيات من هذا القرن. واجتمع من أجلها الوزراء الإسرائيليون مرتين وشكلت لجنة لتعد مشروع قانون يكون بمثابة هدية من إسرائيل لدوائر (الفاتيكان) التي تهتم بإصدار وثيقة لتبرئة اليهود من دم المسيح وإقامة علاقات دبلوماسية معها!

والمشكلة في كلمات هى وجود مدارس تبشيرية مسيحية في إسرائيل..

وقد اعتبرت التنظيمات اليهودية والصهونية هذه المدارس خطرا عليها.. لا لأنها تدخلت في سياسة الدولة ولكن لأنها تنشر العقيدة المسيحية في هدوء وسلام.

وقد صرح وزير الشؤون الدينية في اسرائيل بأن مجرد وجود هذه المدارس المسيحية ومزاولتها نشاطها. يعتبر إهانة لليهود ويجب إزالتها (وقد كان).!

وبعد

فإننا إذ استندنا إلى التاريخ في التدليل على أن العرب هم أصحاب الحق في فلسطين وهم أولى بها من اليهود المعتدين..فنحن لانؤمن بأن البراهين تفيد في استرجاعها من أيدي الغاصبين..

مادامت شريعة الغاب لاتزال هى المحكمة في عرف الإسرائيلين ومادام الحق مطية للقوة.

وإنما نوجه هذا الكلام للذين يقيمون بين ظهراني العرب.. وفي خارج بلادهم من الذين انطلت عليهم دعايات الصهيونية..وأخذوا بسحر اليهود الآثمين.

إن حجة هؤلاء اليهود لاتستند إلى حقيقة.وهى على كل حال لاتصلح أن تكون بمثابة حق لإخراج قوم من بلدهم حفاة عراة.. لإحلال قوم من شذاذ الآفاق مكانهم ■

والذي يقرأ التوراة المتداولة بينهم الآن.. لا يخرج بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى) عليه السلام..

اليهود أعداء الإنسانية

بقلم: حديوي حلاوة

تاريخ اليهود الأسود على مر العصور والأزمان شهد بأنهم أعداء الإنسانية كلها.. فهم يحاربون العقائد الدينية الصحيحة.. وينشرون الفساد في الأرض.. ويقومون بصلب وقتل من يتمكنون منه.. بلا رحمة ولا هوادة..

لقد عبدوا الأصنام.. وقدسوا الأوثان.. وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري واتخذوه إلهاً.. ووصفوا الله بصفات تشبه صفات البشر.. حيث وصفوه سبحانه.. بأنه ينتقل من مكان إلى مكان.. ويتحرك في الأرض.. ويتكلم مع الإنسان.. ويبكي على طوفان نوح ومن كثرة بكائه رمدت عيناه.. وأنه خلق الكون في ستة أيام واستراح من التعب في اليوم السابع.. واستلقى على ظهره واضعا إحدى رجليه على الأخرى.. وأنه يأكل ويشرب ويتلذذ بالطعام والشراب.. وينام ويجلس ويقوم ويلعب.. ويجلس معهم.. ويتمشى في الجنة.. ويثور ويغضب.. ويرتكب الأخطاء ويندم.. وأنه فرد يشبه غيره من المخلوقات.. وليس معصوماً من الخطأ والطيش.. وأن الله تصارع مرة مع يعقوب فغلبه يعقوب وأوقعه أرضا فأعطاه العهد على أن شعب إسرائيل مبارك إلى الأبد.. وأنهم الشعب المختار من قبل الرب، وأن ما عداهم حيوانات وخنازير.. فهم وحدهم أبناء الله وأحباؤه.. ومع ذلك وصفوا الله بالبخل والفقر.. وقتلوا الأنبياء والمرسلين..!

اليهود عبدوا الأصنام والعجل وقدسوا الأوثان.. ووصفوا الله بأنه يتكلم مع الإنسان.. ويأكل ويشرب.. ويلعب مع الحوت ملك الأسماك وأنه بخيل

تاريخ اليهود

تاريخ اليهود حافل بالإجرام والفساد والخبث والشر والأذى والضلال والبهتان والكذب وإشاعة الفتن والفوضى بين الناس..

ومن يقرأ التلمود (١) يجد العجب العجاب حيث يقول التلمود:

(إن النهار اثنتا عشرة ساعة.. في الثلاث الأولى منها.. يجلس الله ويطالع الشريعة.. وفي الثلاث الثانية يحكم.. وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم.. وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك).

وفي التلمود أيضا:

(الله يبكي ويلطم حزناً على شعب إسرائيل ويندم على تركه اليهود في حالة التعاسة.. وهو بذلك يخالف العدالة)

﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣]

عقيدتهم

عقيدة اليهود المنحرفة التي كتبوها بأيديهم هي التي يستمدون منها سلوكهم المنحرف الشاذ في القديم والحديث.. منذ بداية اليهود وحتى فسادهم في بلاد العرب وخاصة فلسطين.. وتشهد بذلك الكتب المقدسة: التوراة.. والإنجيل.. والقرآن..!

فالتوراة تعرض كفرهم وفسادهم وتمردهم وشرورهم وحسدهم.. وكذلك الإنجيل..

ـ أما القرآن فقد كشف لنا كفرهم وعنادهم وجرائمهم وأعمالهم المنكرة:

* فقد حكى القرآن عنهم بأنهم كفروا بالله وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري.. قال تعالى:

﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يرو أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين﴾ [الأعراف: ١٤٨]

ثم أشركوا بالله حين نسبوا له الولد.. وقد فضحهم الله بقوله تعالى:

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة: ٣٠ ـ ٣٢].

كما وصفوا أنفسهم بصفات مشركة.. حيث نسبوا أنفسهم لله سبحانه:

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ [المائدة: ١٨].

* وارتكبوا أعظم ذنب وأكبر إثم.. وأجرموا بقولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء.. فاستحقوا الويل والعذاب من الله..:

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالو وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ [آل عمران: ١٨١].

* ووصفو الله بالغل.. قال تعالى:

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه

مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم مــا أنـزل إليـك من ربك طغيـانا وكفـرا وألقينا بينهم العـداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحـرب أطفأها اللـه ويسعون في الأرض فســـاداً واللـــه لا يحب المفسدين﴾ [المائدة: ٦٤].

كما أنهم طلبـوا رؤيـة اللـه جهـرة حتى يؤمنوا.. قال تعالى:

﴿وإذ قلتم يا مـوسى لن نؤمن لك حتى نـرى اللـه جهرة فأخـذتكم الصـاعقة وأنتـم تنظرون﴾ [البقـرة: ٥٥]

* وهم الـذين قـالوا لموسى نـريـد إلها، في سفاهة وبلاهة وغباء.. بعد أن نجـاهم اللـه وأغرق فـرعـون وعبروا البحـر فـوجدوا قـومـاً يعكفـون على أصنام لهم: ﴿قـالوا يـا موسى اجعل لنـا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكـم قومـاً تجهلون﴾ [الأعراف: ١٣٨]

* وهم لا يرضون بالله حكما.. قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الـذين أوتوا نصيبا من الكتـاب يـدعـون إلى كتـاب اللـه ليحكم بينهم ثم يتـولى فـريق منهم وهم معرضون﴾ [آل عمران: ٢٣]

* واليهود هم الذيـن سمعوا كلام الله وحرفوه.. قال تعالى:

﴿أفتطمعـون أن يؤمنـوا لكم وقـد كان فـريق منهم يسمعون كـلام الله ثم يحرفـونه من بعـد ما عقلـوه وهم يعلمون﴾ [البقرة: ٧٥]

* واليهود هم الذين تدخلوا فيما لا يملكـون.. وقـالوا بما لا يعـرفـون.. وأسـاءوا الأدب مع اللـه.. وكـذبـوا أنبيـاءهم.. ولم ينته أمـرهم عند هـذا الحد، بل قـامـوا بقتل الأنبيـاء بغير حق.. قال تعالى:

﴿وضربت عليهم الـذلـة والمسكنـة وبــاؤوا بغضب من اللـه ذلك بأنهم كانـوا يكفرون بـآيات اللـه ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصـــوا وكانوا يعتدون﴾ [البقرة: ٦١].

* واليهـود هم أكلـة الـربـا.. وهم الذين كتمـوا الحق وتعاملوا بـالباطل والبهتـان.. ولا عهـد لهم ولا ميثـاق.. وتقـاعسـوا عن الجهـاد مع مـوسى بحجج واهيــة.. وكـانـوا يـأمـرون بـالمعـروف ويتركـونـه وينهـون عن المنكـر ويفعلـونــه.. ووصفهم اللـه بـالكفر بـه وبـاليوم الآخـر وأنهم لا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق.. وأنهم أهل حقد وحسد وعداوة وبغضاء..(٢)

* ولقـد حذرنـا اللـه من شرورهم وأذاهم وعداوتهم فقال سبحانه:

﴿يـا أيها الـذين آمنـوا لا تتخـذوا اليهـود والنصـــارى أوليـاء بعضهم أوليـاء بعض ومن يتولهم منكم فإنـه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [المائدة: ٥١]

وقــال تعـالى: ﴿ ولن تـرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هـــدى اللـه هـــو الهدى ولئن اتبعت أهـواءهم بعد الذي جـاءك من العلم مـــالك مـن اللـــه من ولي ولا نصير﴾ [البقرة: ١٢٠]

كما يخبرنـا تـاريخهم المظلم العفن بأنهم قتلـة ومخربـون.. وما جـاء في سفر (يوشع) خير دليـل وبرهان على ما نقول.. فقد جاء في سفر يوشع:

(اهلكـــوا جميع من في المدينـــة من رجل وامرأة وطفل وشيـخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا المدينة وجميع من فيها بـالنار) ومنذ زمن ليس ببعيد قاموا باحراق المسجد الأقصى.. واعتـــدوا على المصـــانع والمدارس.. وقتلوا الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء.. في أريحا ويـافا.. وأقـاموا المذابـح في صبرا وشاتيـلا.. وغسلوا أنفسهم بالدم في دير ياسين.. وبقروا بطـون الحوامل في سخـرية.. وذبحـوا الأبـريـــاء في خـان يـونس. وعـاملـوا أسرى الحرب بـوحشيـة لا مثيل لها..!

ولـو نظرنـا إلى مـا جاء في التلمـود لوجـدنا العداوة الظـاهرة للإنسـانية كلها.. فقد جـاء في التلمود: (اهدم كل قـائم.. لـوث كل طاهـر.. احـرق كل أخضر.. كي تنفع يهوديا).

(أقتل أفضل من قـــدرت عليـه من غير اليهود..)

(العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات في كل يوم)

(اليهـود وحـدهـم النـاس، وأن مـا عداهم خنازير وحشرات وأنعام)

«(اليهـود أبنـاء الله وأحبـاؤه.. أمـا باقي المخلوقات فهي حشرات)

(اليهـود أحب إلى اللـه من الملائكـة وهم من عنصر الله كـالولد من عنصر أبيه..)

(يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطـة على الأرض لليهـود دون سواهم)

محاربة العقيدة والأديان

واليهـود يحاولـــون بشتى الطـرق محاربة العقيدة والـدين.. ويساعدون كل من تســول لـــه نفســه ويكتب عن الإلحاد والوجودية.. ويقومون بتمويل الصحف والمجـــلات التي تكتـب عن الجنس وتبرز الصور الجنسية الملونة العـاريـــة الفـاضحـــة، التي تضعف الأخـلاق والمبادىء وتنشر الـرذيلـة.. وتساعـد على الفحشاء.. كما يقـومون بترويج المخـدرات والسموم البيضـاء للقضاء على الشبـاب الإسلامي.. ولأن تقـــدم الإســـلام والمسلمين يقلقهم ويقض مضـــاجعهم.. فهم يعملـــون جاهـدين للقضاء على الشبـاب حاضر الأمة ومستقبلها..!

ولـو قـرأت (بروتـوكـولات حكماء صهيـون) (٣) لعـــرفت مخططـاتهم الدنيئة.. ومؤامراتهم الفاسدة للقضاء على العـالم عامـة.. والعالم الإسـلامي بخاصة.. حيث وضعـوا خطة إجرامية لتمكين اليهود من السيطـرة على العالم كله بشتى الوسائل..

بروتوكولات يهودية

وهـــذه خـــلاصـــة مـــا جـــاء في البروتوكولات:

١ـ إشاعة الفـوضى الشاملة: فقد جاء في البروتوكول الخامس:

(إننـا نقرأ في قـاموس الأنبيـاء أن الله اختارنا لحكم العالم.. وقد وهبنا العبقـرية لهذا العمل) وقـد تركـزت

اليهود يزعمون أن الله خلق الكون في ستة أيام واستراح من التعب في اليوم السابع..

هذه العبقرية في الافتنان في وسائل الفساد والتخريب.. وفساد الحكومات والمجتمعات.. وتخريب الدول والنفوس.. وعلى هذا الأساس فصلت البروتوكولات المناهج العلمية لتقويض الحكم القائم في شتى الدول.. وإقامة حكومة يهودية جامعة على أنقاضها.. بالنفاق والاحتيال والبطش وإشاعة الفوضى في العالم.. وهذا ما تعانيه البشرية اليوم: فوضى عاتية جامحة: سياسية وفكرية وروحية واجتماعية واقتصادية..(٤)

٢ـ إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله.. ففي البروتوكول العاشر:

(يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات.. وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد.. وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض.. لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجا للأرزاء التي تحل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وسيادتنا المطلقة).

وإعمالا لهذه التعاليم نلاحظ أن اليهود دائما ضالعون مع كل حركة تخريب في العالم.. فقد كانوا وراء الحرب العالمية الأولى.. يظاهرونها ويذكون أوارها انتقاماً من روسيا التي تصدت لليهود وانتقمت منهم.. وقد استغل اليهود تلك الحرب الضروس لفائدتهم المالية بإقراض الدول بالربا الفاحش..

وترويج تجارتهم في مواد القتال التي يحتكرونها.. والقضاء على شعوب أوربا وتقويض دولها.. كما حاول اليهود استغلال الثورة البلشفية في روسيا وفرضوا وصايتهم عليها.. لتحقيق مآربهم العنصرية التي فشلوا في تحقيقها في عهد القياصرة.. ونجحت العناصر الصهيونية في حكومة البلاشفة في ممالأة اليهود والتستر على ما قد يسيء إليهم ويفضح نواياهم.. فلما طبعت البروتوكولات في روسيا سنة ١٩١٧م باللغة الفرنسية صودرت هذه الطبعة ولم يسمح بطبعها بعد ذلك..(٥)

٣ـ الإرهاب الفكري وإفساد الرأي العام.. فقد جاء في البروتوكول الخامس:

(ولكي نطمئن إلى الرأي العام يجب أن نربكه تماماً.. فنسمعه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق).

٤ـ فساد العقول والأخلاق..:

فاليهودي: ماركس وراء الشيوعية التي هدمت ولا زالت تهدم الأخلاق والدين..

واليهودي: سارتر وراء الوجودية التي تنفي وجود الله..

واليهودي: دركيم وراء علم الاجتماع الذي يبلبل نظام الأسرة المسلمة ويقضي عليها..!

٥ـ القضاء على الأديان.. كما جاء في البروتوكول الرابع عشر:

(عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا.. من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد من النفوس.. وإشاعة الإلحاد.. حتى نضع جميع الأمم تحت أقدامنا)

٦ـ خلق الأزمات الاقتصادية في العالم: (وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية بكافة الطرق الملتوية الممكنة بواسطة الذهب الذي يجري في أيدينا)

٧ـ السيطرة على العالم.. والتخطيط للانتقام من العالم عن طريق الغش والزنا والربا والخمر والنساء.. وإثارة الفتن والعداوة بين الناس.. ونشر المجامع الماسونية.. ،والوصول إلى رؤساء الدول.. وتأليب مشاعر الجماهير ضد السلطة.. وإقامة السلطة اليهودية على انقاض الدين.. واحتكار الأعمال.. واستنزاف جميع الثروات.. ونشر وسائل التسلية لخداع الأمم والشعوب..:

(إن سلطتنا ستكون قوية ومهابة وقادرة وستحكم الأمم جميعها ولن يجرؤ أحد أن يسلبها شيئا من مقدراتها..)

٨ـ السيطرة على وسائل الإعلام، فقد جاء في البروتوكولات:

(إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظمى التي نحصل بها على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوي الشاكين وتولد الفجر أحيانا بين الغوغاء.. وإن تحقيق الكلام قد ولد في الصحافة.. غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت في أيدينا.. ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا.. وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب.. ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم.. فقد كلفنا التضحية من جنسنا.. ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل ألوفاً من غير اليهود أمام الله..!■

اليهود يحاولون بشتى الطرق محاربة العقيدة والدين.. ويساعدون كل من يكتب عن الإلحاد والوجودية

الهوامش:

(١) التلمود: كتاب اليهود المقدس، كتبوه بأيديهم، واعتبروا مخالفته جريمة نكراء وهم يقدسونه أكثر من تقديسهم للتوراة..

(٢) راجع الأدلة من القرآن الكريم: سورة النساء: ١٦١ ـ وسورة آل عمران: ٧١

وسورة المائدة: ١٣، ٢٤، ٢٦، ٧٨، ٨٠، ٨٢

وسورة البقرة: ٤٤ ـ وسورة التوبة: ٢٩

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون: نقله إلى العربية/ محمد خليفة التونسي..

(٤) أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي ـ ص: ١٧٠ بتصرف

للدكتور علي جريشة والأستاذ محمد شريف ـ ط. دار الاعتصام..

(٥) المصدر السابق ص: ١٧١

الأميّة والأميّون

إن تلاوة كتاب الله دون فهم ولا تدبر من أخطر ما ابتلى به المسلمون في زماننا، ولا يخفى أن فهم القرآن وتدبره هو السبيل لتكون مبادئه وتوجيهاته واقعاً حياً ملموساً في سلوك أتباعه، لذا وجب على كل مسلم أن يسعى لتعلم أحكام القرآن وفهم معانيه، إذ لا فائدة ولا أجر من تلاوته دون فهم وتدبر، والسبيل إلى ذلك هو دراسة اللغة العربية والتعرف على أسرارها وأساليبها من خلال المطالعة المثمرة، والسعي وراء العلماء، والتزود من معينهم، وتلقي علم الكتاب والسنة على أيديهم، فالعلم كما يكون بالقراءة والكتابة يكون بالتلقي والسماع.

أ. د عبد الجواد محمد محمد

ومن الأوصاف التي يقع في استعمالها لُبس كبير، الوصف بالأمية، لأنها قد تعني الجهالة التي هي ضد العلم، وقد لا يتناقض الوصف بها مع الحكمة والعلم، بل مع أقصى درجات الحكمة والعلم، كما أنها قد يوصف بها من لا يحسن القراءة، وقد يوصف بها أيضا من يحسنها، ومن هنا تكون الحاجة ماسة إلى بيان استعمالات هذا الوصف في أساليب العربية على نحو جيد.

وبالرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبع مواقع هذا الوصف في أساليب القرآن الكريم تبين أنه يدور حول أربعة معان نعرض لها بالبيان في الصفحات التالية.

المعنى الأول:

قد لا يكون هناك تناقض بين الوصف بالأمية والعلم.

فالأمي: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، لأن الكتابة وقراءة المكتوب صفة مكتسبة، لا يولد بها الإنسان، وبذلك تكون نسبة الأمي إلى الأم، أو إلى أمة العرب، لأن الكتابة فيهم كانت عزيزة أو عديمة، أو إلى أم القرى، لأن أهلها كانوا كذلك أيضا في الغالب، وعلى هذا المعنى كان قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ (١) وبهذا لا يكون هناك تناقض بين الوصف بالأمية والوصف بالعلم، لأنه ليس من اللازم أن يكون تحصيل العلم من الكتب دائما، بل قد يكون عن طريق السماع والحفظ والإلهام، والذي يحصّل العلم عن هذا الطريق يقرأ من صدره لا من كتابه.

ولاشك أن جمهرة العرب الأوائل كانوا أميين بهذا الاعتبار، لأنهم كانوا يعتمدون على ما لدى كل منهم من ذاكرة قوية، وحافظة واعية، ولذلك كثرت الأشعار في كلامهم لأن حفظ الشعر أيسر من حفظ النثر، كما كثر النثر المسجوع لديهم أيضا، لأن حفظه أيسر من النثر المرسل، وبذلك كانت قراءاتهم من الصدور لا من السطور، ومن هنا كان وصف رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالأمية مع أنه أعلم علماء الخلق جميعا وقد امتن الله عليه بالعلم في قوله: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾. [النساء/ ١١٣]

لأن الوصف بالأمية على هذا النحو لا يتناقض مع العلم، ولذلك ورد في الحديث الشريف: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» (٢) ومن الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مما علمه ربه عن طريق الوحي منه سبحانه، هذا وقد وقع وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمية في القرآن الكريم في موقعين متجاورين هما قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهما الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف/ ١٥٧و ١٥٨.

الوصف بالأمية للرسول ﷺ شرف له، نقيصة لغيره

ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمية شرف له وإن كان نقيصة في غيره كالوصف بالكبر والتكبر فهو محمود لله تعالى مذموم لغيره، أما شرف الأمية للرسول صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى عدة أمور،، منها:

١) أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من محفوظه المرة تلو المرة دون

جمهرة العرب الأوائل كانوا أميين بهذا الاعتبار، لأنهم كانوا يعتمدون على ما لدى كل منهم من ذاكرة قوية، وحافظة واعية

زيادة أو نقصان أو أدنى تغيير، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها ثانية يعجز عن إعادتها على النحو الأول تماما، وفي هذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ الأعلى/٦.

٢ـ انه صلى الله عليه وسلم لو كان يكتب ويقرأ كغيره من قلة العرب لكان متهماً بأن ما أتى به كان مستقى من كتب الأولين، ولكنه لما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم من بشر ولا مطالعة لكتاب كان ذلك دليلا على أنه معجزة، ولذلك يقول سبحانه: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ العنكبوت/٤٨.

معجزة الأمية أدعى لوجوب اتباع الرسول

٣ـ إن تعلم الكتابة أو الخط أمر ميسور يمكن أن يتعلمه كل الناس، ولذلك كان عدم تعلم ذلك دليلا على النقصان الكبير في الفهم، فلما علمه الله سبحانه القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين، وأعطاه من الحقائق والحكم ما لم يعطه أحد من البشر،كان هذا دليلاً على حدَّة فهمه وقوة عقله، ومع ذلك لم يتعلم أبسط الأمور وأيسرها وهو الخط وقراءة المكتوب فكان ذلك دليلا على خرق العادة، وبرهانا على المعجزة التي تفرد بها عليه الصلاة والسلام (٣) ولعل في هذا ما يفسر لنا شيئا من السر في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمية في الموقعين السابقين في مقام الحديث عن وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به، لأن معجزة الأمية على النحو السابق توجب على المتصف هذا الاتباع وذلك الإيمان.

الوصف بالأمية من أجلّ وأشرف المعجزات في ذات الرسول الكريم

ولاشك أن الوصف بالأمية أجلُّ وأشرف المعجزات في ذات الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمة، كما يقول الفخر الرازي، ولذلك يضيف إلى معنى الإعجاز السابق توضيحا آخر وتأكيدا في قوله: «لأنه (صلى الله عليه وسلم) كان رجلا أميا لم يتعلّم من أستاذ، ولم يطالع كتابا، ولم يتفق له مجالسة أحد من العلماء، لأنه ما كانت مكة بلدة العلماء، وما غاب رسول الله عن مكة غيبة طويلة، يمكن أن يقال: إن في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة، ثم إنه مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق، وأظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين، فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه مع أنه كان رجلا أميا لم يلق أستاذا ولم يطالع كتابا من أعظم المعجزات» (٤)

وكل هذا يؤكد ما سبق ذكره من أهمية الوصف بالأمية مع أوصاف أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث عن اتباعه والإيمان به، لأن معجزات الرسل ـ بصفة عامة ـ تهدف إلى بيان صدقهم فيما جاءوا به.

المعنى الثاني

الأمي: هو العيي الجلف الجافي القليل الكلام، والنسبة هنا إلى الأم أيضا، لا باعتبار أنه لم يكتسب الكتابة وقراءة المكتوب، بل باعتبار أنه «على ما ولدته أمه عليه من قلة الكلام، وعجمة اللسان» (٥) ولذلك يقول قطرب: «الأمية: الغفلة والجهالة، فالأمي منه، وذلك هو قلة المعرفة» (٦)

والأمية بهذا الاعتبار بعيدة كل البعد عن أفصح العرب لسانا، وأعذبهم بيانا، وأرقِّهم طباعا، وهو رسولنا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وإن كانت تنطبق على بعض العرب وبعض من أتى بعدهم ممن تحقق فيهم هذا الوصف على هذا النحو.

المعنى الثالث

الأمي: من ليس له كتاب منزل، وإن كان يجيد القراءة والكتابة، ولذلك جعل القرآن الكريم هذا الوصف (الأمية) مقابلاً لمن كان لهم كتاب منزل كأهل الكتاب في قوله سبحانه: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ آل عمران/٢٠.

والوصف بالأمية على هذا النحو وارد على سبيل التشبيه بالأميين الذين لم يقرءوا ولم يكتبوا، وهم مشركو العرب، لأنهم لما لم ينتسبوا إلى كتاب إلهي وصفوا بالأميين على التشبيه السابق، والأمية بهذا الاعتبار وصف مؤقت زائل بانضواء من أسلم منهم تحت لواء القرآن الكريم.

ويجوز أن يكون الوصف بالأمية هنا منظور فيه إلى واقع العرب، لأن عامتهم كان لا يقرأ ولا يكتب. (٨)وعلى هذا يكون الوصف راجعا إلى المعنى الأول للأمية. وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب

أما باعتبار أن الأمي من لم ينتسب إلى كتاب منزل صحيح فكأن القرآن الكريم بذكر هذا الوصف للعرب المشركين بعد أهل الكتاب في الآية الكريمة ينعى من طرف خفي على من لم ينضومنهم تحت لواء الإسلام من الفريقين، وكأن مشركي العرب الذين لم يسلموا على قدر كبير من الجهل والغفلة وإن كانوا من القارئين والكاتبين، فما أشبههم في جهلهم أو تجاهلهم للإسلام بمن جهل أبسط الأمور وأيسرها، وهو القراءة والكتابة، وأما الذين أوتوا الكتاب فقد كان ذكرهم بهذا الوصف في هذا المقام للنعي على من لم يؤمن منهم بمن ورد خبره الصادق في كتبهم، ولذلك كان الاستفهام في قوله: «أأسلمتم» للأمر بمعنى أسلموا، كما في ﴿فهل أنتم منتهون﴾ المائدة/٩١ أي انتهوا.

ولاشك أن أسلوب الاستفهام فيه إثارة وتنبيه إلى الإسلام الذي عرف نبيَّه أهلُ الكتاب من كتبهم، كما عرفه العرب من صدق نبيهم، فقد لقبوه قبل الإسلام بالصادق الأمين.

المعنى الرابع

الأمي: هو الذي لا يفقه ما يتلى عليه،

الوصف بالأمية أجلّ وأشرف المعجزات في ذات الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمة

بل يقف علمه عند مجرد السماع والحفظ دون وعي، وفي هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيّ﴾ البقرة/٧٨.

وعلى هذا الوجه فسر ابن تيمية هذه الآية بقوله: «عن ابن عباس وقتادة في قوله «ومنهم أميون» أي غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم، ولا يدرون ما فيها، وقوله (إلا أماني) أي تلاوة، فهم لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يُتلى عليهم (٩)

وعلى ذلك فالأماني هنا يراد بها القراءة كما في: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ الحج/٥٢ أي «وما أرسلنا - من قبلك - رسولا ولا نبيا إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئا من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به» (١٠) وحمل الأماني في آية البقرة على القراءة أليق بأسلوب الاستثناء فيها، لأننا إذا حملناه على ذلك كان له به تعلق، فكأنه قال: «لا يعلمون الكتاب إلا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه، وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه، ثم إنهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل» (١١).

وتفسير الأماني هنا على هذا الوجه هو ما رجحه - على غيره - الفخر الرازي وابن تيمية وغيرهما، وهو الأنسب بالمقام كما سبق.

والحديث في هذه الآية (آية البقرة) كان عن فرقة من اليهود، وهم العامة الأميون الذين لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة، وطريقتهم التقليد وقبول ما يقال لهم دون بصيرة.

والفرق بين هذه الأمية والأمية بالمعنى الأول، أنها هنا وإن كانت تعني عدم القراءة والكتابة كما هو الشأن في المعنى الأول، لكنها تختلف هنا في أن عدم القراءة والكتابة مصحوب بالجهل والغفلة وعدم الوعي لما يتلى أو يُسمع، فالأمي هنا يردد ما يسمعه دون فقه له أو تدبر، وأما الأمية بالمعنى الأول فمعها الحفظ والفهم الواعي والتبصر في كل ما يُقرأ أو يسمع، ومن هنا كانت على هذا المعنى شرفا وفخاراً، وعلى المعنى المقابل مذمة وعارا، وإن كان يجمع كليهما عدم القراءة من المكتوب.

وهذا المعنى الرابع للأمية وإن كان قد ورد في حق طائفة من اليهود لكنه ينطبق أيضا على كل من كان على شاكلتهم ممن لايعملون أفكارهم وعقولهم فيما يحفظون أو يسمعون أو يقرؤون، ومن هنا كان تدبر القرآن الكريم - والتفطن لأسراره وأوجه إعجازه - أمرا مهما وضروريا لكل مسلم بقدر ما أوتي من فهم، وما حباه الله به من بصيرة، وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحض على ذلك، منها: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد/٢٤: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته﴾ ص/٢٩: ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ الزخرف/٣

ولاشك أن المسلم الذي يكون على هذا المستوى من التدبر والتّعقل لكتاب الله تعالى قد نأى بنفسه عن التشبه بهذه الطائفة من اليهود الذين وصفهم القرآن الكريم بالأمية على النحو السابق.

ونستطيع القول في النهاية أن الأمية في أساليب العربية تدور حول عدم الكتابة أو قراءة المكتوب وهي بذلك لا تجافي العلم والحكمة، أو تعني الغفلة والجهل والعي، أو عدم الانتساب إلى كتاب منزّل(على التشبيه) أو عدم الفقه لما يُسمع أو يُحفظ أو يُتلى، والله أعلم ■

المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع الأخرى

١- التفسير الكبير للفخر الرازي. دار الكتب العلمية - بيروت

٢- تفسير سورة الإخلاص - ابن تيمية

٣- روح المعاني للألوسي - مكتبة دار التراث بالقاهرة

٤- الكشاف للزمخشري

٥- لسان العرب لابن منظور

٦- المدخل إلى الثقافة الإسلامية - د/ محمد رشاد سالم - دار القلم - الكويت

٧- المصباح المنير للفيومي

٨- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

الهوامش

(١) الجمعة/٢ وانظر مفردات الراغب الأصفهاني مادة (أمم) وانظر أيضا المصباح المنير في المادة ذاتها

(٢) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وأحمد، وانظر أيضا التفسير الكبير للفخر الرازي مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢١و٢٢ دار الكتب العلمية - بيروت

(٣) انظر المرجع السابق للفخر الرازي في الموضع نفسه

(٤) المرجع السابق مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢٥

(٥) لسان العرب مادة أمم

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة أمم

(٧)وانظر المدخل إلى الثقافة الإسلامية ص ٩٦ د/ محمد رشاد سالم - دار القلم - الكويت

(٨) انظر التفسير الكبير مجلد ٤ ج ٧ ص ١٨٥

(٩) تفسير سورة الإخلاص ١٤٩ لابن تيمية نقلا عن المدخل إلى الثقافة الإسلامية

(١٠) روح المعاني للألوسي ١٧/١٧٣ مكتبة ادار التراث بالقاهرة

(١١) التفسير الكبير للفخر الرازي مجلد ج ٣ ص ١٢٨ وأنظر أيضا: الكشاف للزمخشري ١/٢٩٢

الأمية في أساليب العربية تدور حول عدم الكتابة أو قراءة المكتوب وهي.. بذلك لا تجافي العلم والحكمة

التنمية فريضة إسلامية

د. سعيد عبد الخالق محمود

الفريضة الدينية أمر واجب الاداء يراد به صلاح الفرد أو صلاح الجماعة

ومما تتميز به الفرائض الاسلامية ان كل فريضة منها تؤدي إلى المقصدين معا.

وحين يقال: ان التنمية فريضة اسلامية، فهذا يأتي اتساقا مع رسالة الانسان في إعمار الارض، وانسجاما مع دعوة الدين الحنيف الى السعي والعمل والانتاج، كما يستدل من قوله تعالى:

﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله﴾الجمعة / ١٠

﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[الملك: ١٥]

وهذا يعني ان عمارة الارض وتحقيق التنمية ليست عملا اختياريا انما هي تكليف شرعي للأمة الاسلامية.

يقول الحق تبارك:﴿ هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها ﴾[هود:٦١]

والطلب المطلق من الله تعالى بالعمارة يدل على وجوب العمل على عمارة الارض، واستثمار مواردها، والانتفاع بخيراتها.



فالله قد استخلف الانسان في الارض، التي سخرها بمواردها لخدمة الخلق«المستخلفين»، ومكنهم منها تمكين استعمال أو انتفاع.

﴿ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون﴾ [الاعراف:١٢٩].

هذا الاستخلاف- إذن- له تبعاته، وهو العمل المستدام من قبل الخلق لتنمية وتثمير المال، حتى قيام الساعة.

يقول الرسول«صلى الله عليه وسلم»: «إن قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة، فاستطاع الا يقوم حتى يغرسها، فليفعل» رواه أحمد ٣/ ١٩١

العمل المطلوب- اذن- هو العمل الصالح والنافع للدنيا والدين. العمل الذي يعمر الارض، وينتج الطيبات، ويحقق الحياة الكريمة للانسان. لقد بلغ الحث على التنمية والتعمير إذ قال الرسول« صلى الله عليه وسلم»:«مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» صحيح البخاري.

وتحقيق التنمية والعمران قضية ملأت الدنيا وشغلت العالم، لذلك سعت بلدان العالم النامي سعيا حثيثا للارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي، لتوفير مستوى معيشي ملائم للافراد، الا ان سعيها- في اغلبه- لم يكن له بريق اذ جاء متعثرا فلم يحقق ماكان مرجوا منه، وبذلك لم تتمكن هذه البلدان من كسر حاجز التخلف، فلقد وصف بعض الكتاب التنمية التي حدثت في بعض هذه البلدان بأنها جاءت تنمية للتخلف، وتكريسا له.

وحين يبحث علم الاقتصاد في المشكلة الاقتصادية فهو يتناول ظواهر الندرة النسبية للموارد، ويدرس العلاقات بين الحاجات المتعددة للافراد، والموارد المتاحة المحدودة، لذلك فالقضايا المطروحة في هذا الصدد يدور اغلبها حول معالجة هذا التناقض البادي بين الموارد الشحيحة والاحتياجات المتزايدة، وكيفية توزيع وتخصيص هذه الموارد للحصول على أعلى عائد ممكن.

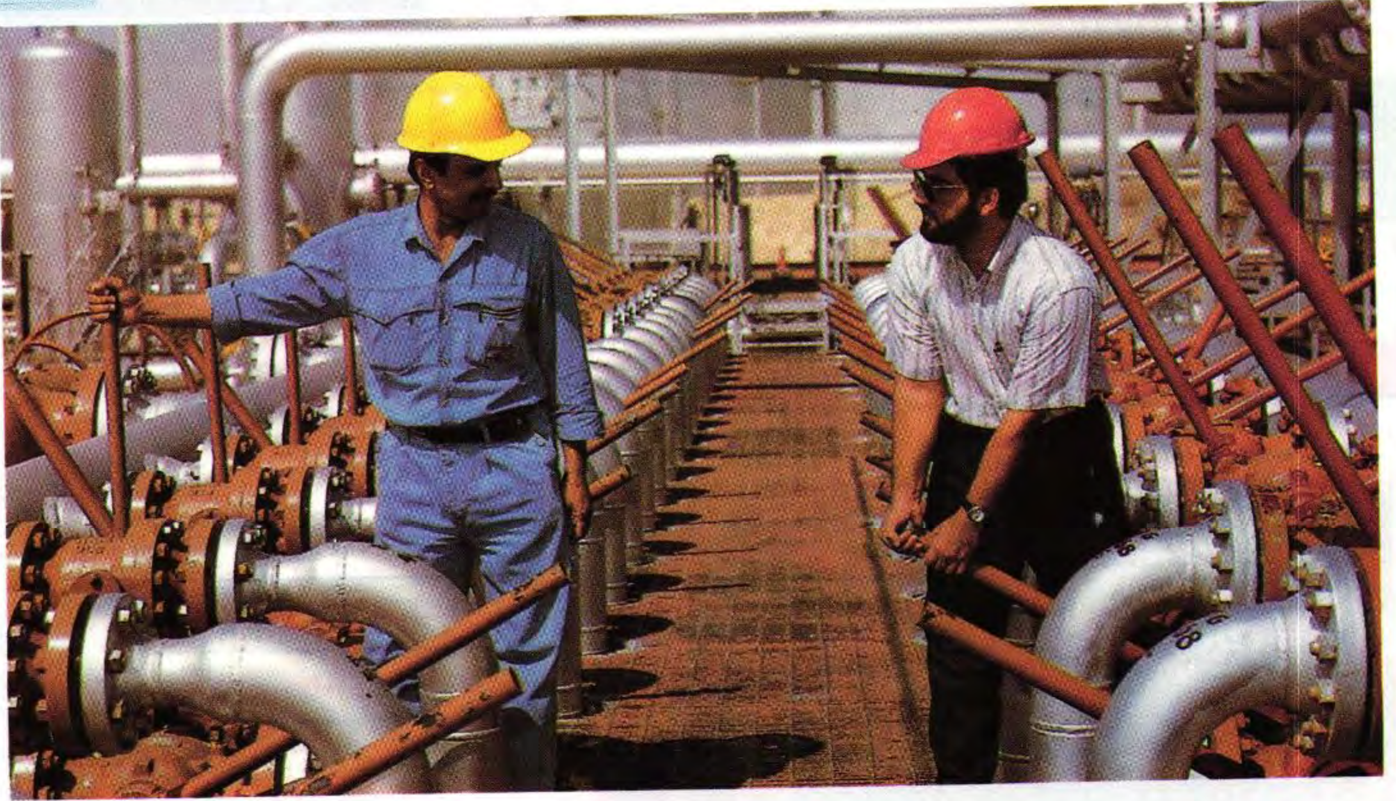
الفقه الاقتصادي الاسلامي له رؤية مغايرة تماما، فالاصل هو وفرة الموارد وكفايتها لتلبية احتياجات البشر جميعا، لقول الله تعالى:

﴿وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها..﴾[ابراهيم- ٣٤].

﴿ألم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات ومافي الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة.. وباطنه...﴾[لقمان- ٢٠]

﴿ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون﴾[الأعراف- ١٠].

فللانسان دوره الحاكم في تحقيق التنمية، وهو المحدد الرئيسي لفعاليتها واتجاهات حركتها. وعلى ذلك لم تعد وفرة الموارد البيئية هي العامل الحاسم في تحقيق التقدم « كما ترى بعض المذاهب»، وانما هي مجرد عامل



ايجابي يمكن ان يساعد في دفع حركة النمو اذا أجيد استغلالها، فالانسان هو صانع التنمية والمستفيد منها.

لقد سخر الله سبحانه وتعالى هذا الكون للانسان، وحشد فيه كل الموارد والمنافع الكافية لمعيشته، الا ان الانسان يظلم نفسه بهدره لهذه الامكانات، وقصور استثماره لموارد البيئة المحيطة به، سواء بالتكاسل عن الانتاج، والتقاعس عن العمل، وتبديد المال والوقت والعافية، او بتخاذله عن تنمية قدراته« ذهنيا وجسديا» بالعلم والتدريب.

الانسان يظلم نفسه ايضا باستغلاله لأخيه الانسان من خلال صور الاحتكار والاغتصاب والغش والسرقة واكل الاموال « بالباطل»... الخ.

وترتيبا على ماتقدم، يتضح ان جوهر التنمية في الاسلام هو. تنمية الانسان ذاته فكريا وخلقيا، والارتقاء بقدراته وكفاءة توظيفه، بحيث يصبح انسانا صالحا ونافعا وقادرا على استخدام الموارد الاقتصادية بكفاءة، والمحافظة على البيئة المحيطة، بل وتنميتها باستمرار.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولاتعجز..» صحيح مسلم.

التنمية في الاسلام- اذن- شاملة ومتوازنة، اي انها تتضمن تنمية كافة الانشطة الاقتصادية «كالزراعة والصناعة والتجارة.. الخ» في كافة المناطق الجغرافية للدولة، وذلك بهدف تحقيق مستوى المعيشة اللائق بالانسان«حد الكفاية» باعتباره خليفة الله في الارض.

ويتطلب الامر تنمية موارد البيئة، وتنمية الانتاج معا.

وفيما يتعلق بتنمية موارد البيئة فقد امر الله الانسان بالسعي المتواصل لاستخدامها، والاستفادة من خيراتها بما لا يتعارض مع الضوابط المحددة للنشاط الاقتصادي التي تمنع الاستخدام الجائر أو سوء الاستخدام او إلحاق الضرر بالآخرين وجعل افادته من هذه الموارد على قدر سعيه في استخدامها.

﴿وأن ليس للانسان إلا ماسعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى» [النجم/ ٣٩- ٤١].

فاذا عجزت الوسائل المستخدمة عن العمل بكفاءة وفعالية وجب على الانسان ان يعمل على استخدام « بل واكتشاف» ادوات ووسائل جديدة اكثر فعالية، ومن هنا أوجب الاسلام السعي لطلب العلم.

﴿...وقل ربي زدني علما﴾[طه- ١١٤]

﴿قل هي يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾[الزمر-٩].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :«من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذي.

اما تنمية الانتاج فتتأتي بالحث على العمل واتقانه واسناده للأكفاء، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

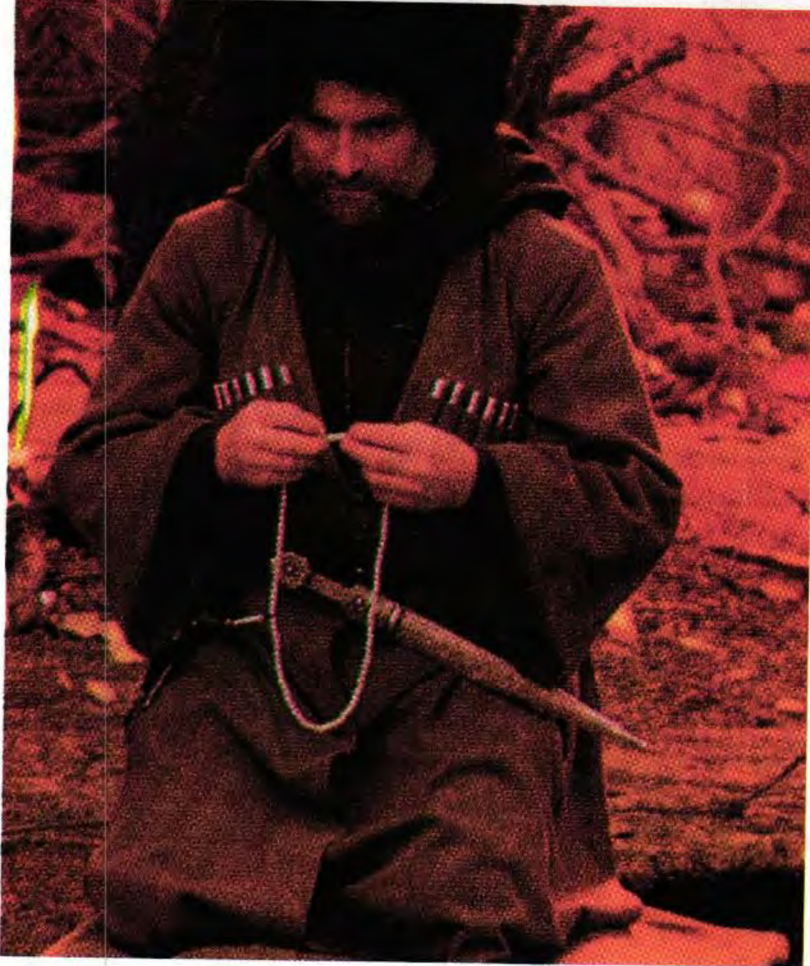
«من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»

وقال« إن الله يحب العبد المؤمن المحترف»

وقال« من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله». ■

١ - ٣

الشيشان: الإمبراطورية تشن هجوماً معاكساً



بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي

ترجمة: منصور أبو العينين

ربما يصبح من المستحيل في المستقبل حصر آثار ومدى التدمير البيئي الهائل الذي سببه الغزو الروسي لجمهورية الشيشان. فقد رسم مراقبون غربيون وروس مستقلون - تمكنوا من زيارة الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤ - صوراً في تقاريرهم لتدمير شديد للبلاد تم على أيدي القوات الروسية الغازية شملت مدنا وقرى بأكملها.

وقد اتهم هؤلاء المراقبون المستقلون الجيش الروسي بقذف المدنيين بالقنابل بشكل عشوائي ومدمّر وتعذيب الأسرى في السجون الروسية. وغالباً ما كانت الهجمات الصاروخية توجّه ضد القرى الصغيرة التي كانت تكتظ باللاجئين إليها من (جروزني) والمدن الأخرى.

جريدة (الواشنطن بوست) تشير في تقرير لها في أواخر يناير ١٩٩٥ إلى أن: (الجيش الروسي يدمر المباني ويحصد الأرواح بشكل وحشي ومرعب وبصورة عشوائية، مستخدماً في ذلك أحدث معداته العسكرية ضد القرى الصغيرة في سهول ووديان جبال القوقاز كما في مدينة (جروزني) العاصمة وجميع القرى والمدن الشيشانية. ان الزائر للجمهورية الانفصالية هذه الأيام لن يتمكن من شق طريقه وسط ركام الملاجيء المدمرة وبقايا الأسواق المحترقة وآثار المستشفيات التي أحرقتها القذائف الروسية... لقد أطلقت القوات الروسية قذائفها على اللاجئين أثناء هروبهم من القصف على طول الطرق التي كان مفروضاً أن تكون آمنة، ثم سارت بمدرعاتها ومصفحاتها فوق السيارات التي كانوا يستقلونها في هروبهم فسحقت عظامهم تحت جنازيرها. أما الطائرات الحربية الروسية فقد تولت مهمة قذف المناطق الآمنة ومصادر المياه العذبة في (جروزني) واضطرار

الشيشان تستغيث من التدمر الذي لحق بها من الجيش الروسي

الجيش الروسي يدمر المباني ويحصد الأرواح بشكل مرعب وبصورة عشوائية بكل قوته



المدنيين للهروب حتى في الأماكن التي خلت من المقاتلين الشيشان. ومرة تلو مرة يندفع الشيشانيون والمدنيون من أصل روسي نحو الزائرين وهم يتساءلون عن أسباب تلك المآسي التي يعانون منها، وذلك بعد أن احترقت أو دُمرت منازلهم).

حقا إنها الحرب ذات الأهداف العسكرية بمعناها الحقيقي انعدام توفر المكان الآمن. فمعظم الأراضي الشيشانية تعتبر هدفاً عسكرياً بالنسبة للروس.

رأي المنظمة الاوروبية

وفد منظمة الأمن والتعاون الأوربي الذي زار الجمهورية الشيشانية في الفترة من ٢٣ إلى ٢٩ يناير ١٩٩٥، أصدر تقريره الذي جاء فيه:

(إن استخدام القوات الروسية القذف ضد الشيشان يتم بشكل عشوائي وبدون أي تمييز وضد المبادىء التي سبق أن أقرتها تلك المنظمة). وقد أشار التقرير إلى ما جاء على لسان (سيرجي كوفاليوف) رئيس لجنة حقوق الإنسان الروسية حول القذف العشوائي ضد الأهداف المدنية والمستشفيات واستخدام القنابل المسمارية والغازية.

السفير (أودري جلوفر) عضو وفد منظمة التعاون الأوربي يصف دمار (جروزني) قائلا:

(لقد تم تدمير الشوارع والمباني السكنية بشكل كامل. إن الشيء الوحيد الذي شاهدته في حياتي شبيه بهذا الدمار كان صوراً لمدينة (دريزدن) الألمانية بعد الحرب العالمية).

كما لا تتوفر أرقام دقيقة لتكاليف الغزو الروسي للشيشان ـ (أندريه إيلاريونوف) مدير معهد العلوم الاقتصادية يقدر هذه التكاليف بالنسبة لروسيا بنحو خمسة مليارات دولار أمريكي أو ما يعادل ٢,٥٪ من إجمالي الناتج القومي الروسي. وهذا الرقم، مع ذلك، لا يتضمن تكاليف إعادة بناء ما دمرته الحرب في الشيشان، والتي تقدر بنحو ملياري دولار على الأقل. كذلك فقد ترك الغزو آثاراً جسيمة على الاقتصاد الروسي. فبالرغم من الجهود التي بذلت للسيطرة على النفقات وتعزيز مصادر الدخل، فإن الميزانية الروسية الفيدرالية لعام ١٩٩٥ قد عانت من عجز وصل إلى نحو ٨٪ من إجمالي الناتج القومي، كما هبط سعر الروبل الروسي أكثر من ٥٠٪ خلال الفترة من سبتمبر ١٩٩٤ حتى مارس ١٩٩٥، كذلك فقد ارتفع معدل التضخم في يناير ١٩٩٥ إلى ١٧,٨٪ (بمجموع ٦٠٠٪ في السنة).

تبريرات الغزو

والرسميون الروس يبررون الغزو للشيشان بأنه قد تم لنزع سلاح

الرسميون الروس يبررون الغزو للشيشان بهدف نزع سلاح الجامعات الخارجة على القانون والحقيقة انها حرب استعمارية

(الجماعات الخارجة على القانون والشرعية) على أراضي الجمهورية ولحماية (أمن الدولة والشرعية، وحقوق المواطنين والحريات) وكالة يترتاس الروسية تذكر في تقرير لها بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٩٤ أن ٤٠ ألف مقاتل ـ تابعين لكل من وزارتي الدفاع والداخلية الروسية الفيدرالية ـ دخلوا في ثلاثة أرتال إلى انجوشيا وشمالي أوسيشيا وداغستان فتجتاح أراضي جمهورية الشيشان، مصحوبة بمئات من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وقطع المدفعية، علاوة على طائرات الهليوكبتر، فتتجه جميعها إلى ريف شمال القوقاز التي تكسوها الثلوج وذلك لتنفيذ أكبر مناورات عسكرية تجريها موسكو منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان. وقبل وقوع الغزو كان وزير الدفاع الروسي بافل جراتشيف يتباهى قائلاً إن فرقة واحدة من المظليين ستكون كافية لاحتلال جروزني خلال ساعات. غير أن ما حدث بعد ذلك كان مخالفاً لهذا الادعاء. فقد عجزت القوات الروسية عن احتلال القصر الجمهوري في وسط جروزني قبل ١٩/١/١٩٩٥ أي بعد مرور ٣٨ يوما على غزو المدينة. وقد احتاجت تلك القوات أسبوعين آخرين لبسط سيطرتها على الأحياء الجنوبية للمدينة. أما معركة السيطرة على باقي الأراضي الشيشانية فكانت لا تزال مستمرة حيث دامت خمسة شهور بعد اجتياح القوات الغازية لأراضي الشيشان، وهكذا لم تتعرض القوات الروسية منذ الحرب الروسية الفنلندية عام ٣٩/١٩٤٠ لمثل ما تعرضت له من مهانة وخزى كما حدث لها في الشيشان حيث حاول ٤٠ ألف مقاتل نزع سلاح ما أسماه الروس بداية (بالعصابات الإجرامية).

وفي خطابه الذي تم بثه على شاشات التلفزيون حول القضية الشيشانية والذي تأخر كثيراً، حدّد بوريس يلتسين ما سمي (بالمهمة المحددة) التي رسمت للقوات المسلحة الروسية والتي دخلت الجمهورية بأنه(تجريد عصابات قطاع الطرق من أسلحتها، والتأكد من تسليم أو تدمير أسلحتها الثقيلة). ومضى الرئيس الروسي في خطابه للقوات الغازية قائلاً: (يجب عليكم أن تتأكدوا من أن العصابات المنتشرة على الأراضي الشيشانية التي تمثل تهديدا لكامل بلادنا، وقد يكون ضحاياها من بين أقاربكم وعائلاتكم، كما يجب أن تتأكدوا أن هدفنا العام هو مساعدة الشعب الشيشاني في التغلب على المأساة التي نزلت به، ومساعدته على إعادة إقامة حياة هادئة وآمنة وطبيعية).

إن التورط الروسي الشديد ومدى المقاومة الشعبية له يوضح بجلاء أن موسكو تشن حرباً استعمارية ضد الأمة الشيشانية بأكملها، ولا كما يريد حكام روسيا الحاليين من العالم الخارجي أن يعتقد بأنها مجرد حملة ضد جماعة من العصابات بهدف استعادة النظام الدستوري لروسيا.

البنية الاجتماعية للشيشان:

عاش الشيشانيون في هذه المنطقة من القوقاز منذ عصور ما قبل التاريخ. وكلمة (الشيشان) هي تحريف رسي لاسم قرية كبيرة تقع على ضفاف نهر الأرجون. وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على الشعب بكامله في بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

ويسمي الشيشانيون أنفسهم (نوختشيون)

ويشير علماء التاريخ إلى عنصرين أساسيين يميزان التطور الاجتماعي للشيشانيين وأبناء عمومتهم - وجيرانهم في نفس الوقت - الإنجوش. هذان العنصران هما عدم وجود طبقات اجتماعية، والالتزام الشديد بالدين الإسلامي. ويسود النظام العشائري في الشيشان والانجوش، حيث يعتقد أفراد العشائر بأنهم ينحدرون من سلالة مشتركة منذ ١٢ جيلاً. وتقول الرواية إن أفراد جميع العشائر تنتسب إلى خمسة أبناء للمحارب القديم (ماجما)، وقد شيدت تلك العشائر لكل منها برجين جبليين، يستخدمون أحدهما للسكنى والآخر للدفاع، وهناك على الأقل ٣٠ عشيرة شيشانية كبيرة، ونحو ٢٠ عشيرة أخرى في إنجوشيا المجاورة.

وتلعب البنية الاجتماعية ـــ التي أساسها النظام العشائري ـــ دوراً جوهرياً في علاقات الزواج والتجارة، وفي أسس الصداقة والعداوة. كما أن النظام التقليدي اللاطبقي للبنية الاجتماعية للعشيرة، والذي يتركز حول الحرية والمساواة بين أفراد الشعب، لا يزال قائماً حتى الآن.

لم يختف المسلمون في عهد الثورة البلشفية وعصر الانتشار الشديد لتيار اللادينية وازدهاره (١٩٢٨ - ١٩٣٩). وعلى العكس من ذلك، فقد مارس المسلمون نشاطهم تحت الأرض. ولقد ساعد الترحيل والإبعاد الجماعي للشيشانيين عام ١٩٤٤ على التمسك بالإسلام. أكثر مما ساعدت محاولات القضاء عليه. فقد أصبح المبعدون رمزاً للوطنية كما برهنوا على امتلاكهم لإمكانات هائلة للتنظيم، وبهذا أكدوا حيويتهم ووجودهم.

تواريخ وأحداث

اندمجت الشيشان في الإمبراطورية القيصرية عام ١٨٥٩ بعد مقاومة طويلة وعنيفة. وحتى تتمكن الحكومة القيصرية من التغلب على المقاومة الشيشانية العنيدة والمستمرة ضد نظام الحكم، أقدمت عام ١٨٦٤ على إبعاد عدد كبير من المواطنين الشيشان (ومعهم الداغستانيين والأوزتيين والشراكسة). ويقدر تعداد جالية احفادهم الآن في تركيا وبعض دول

المجتمع الشيشاني مجتمع متماسك ذو طبقات اجتماعية ملتزمة يسودها النظام العشائري

الشرق الأوسط بنحو مليون إلى مليوني قوقازي.

في عام ١٨٧٧ اندلعت انتفاضة شعبية بزعامة علي بك حاجي في المناطق الشيشانية الخاضعة للحكم القيصري. غير أن النظام الحاكم استطاع قمعها بعد سنة من اندلاعها. وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأت الشيشان ـ لا سيما منطقة جروزني ـ في النمو كمركز للصناعات البترولية.

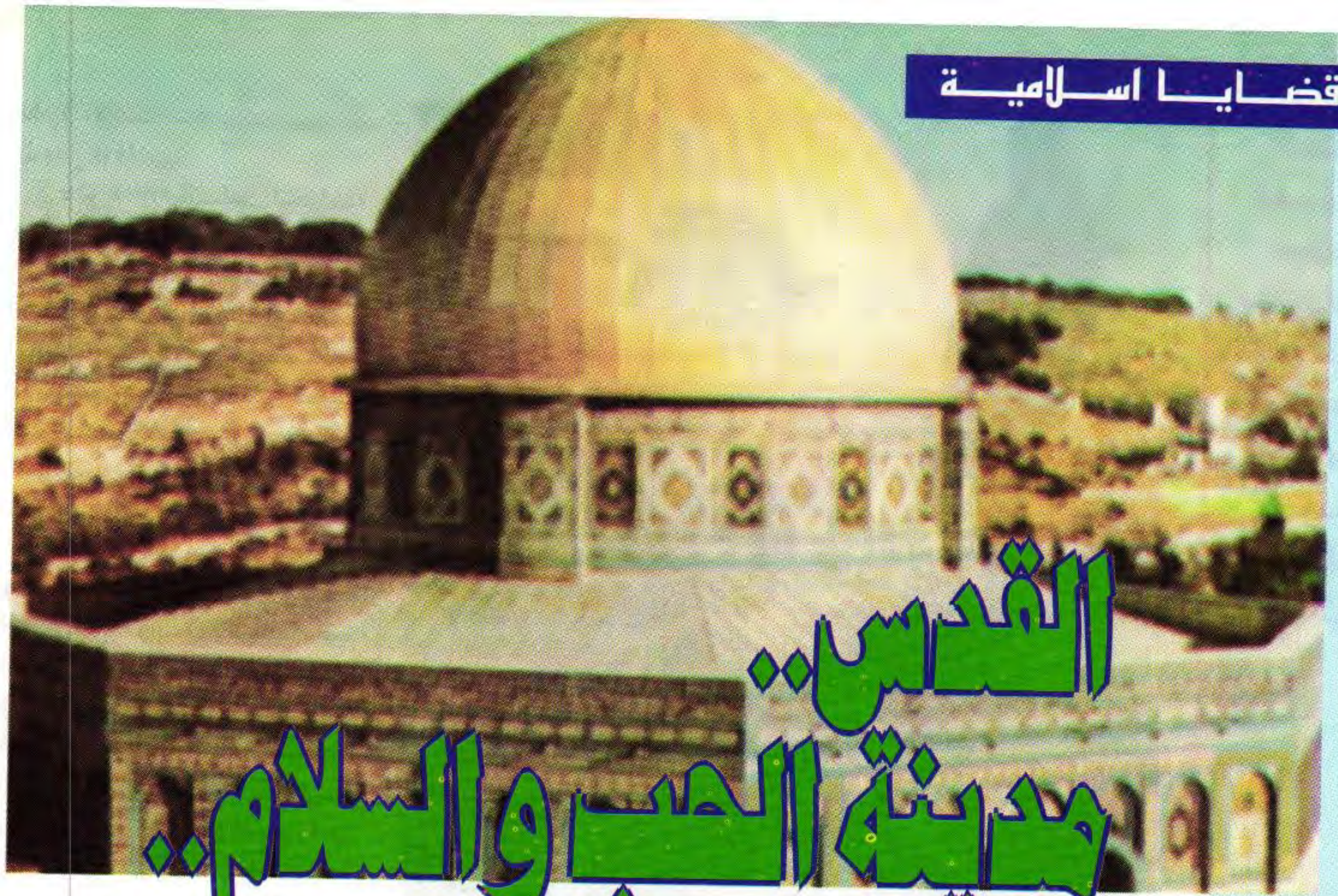
وبعد ثورة مارس ١٩١٧ التي وقعت في بيترو جراد حول المبادرة الشيشانية والداغستانية، أقيم اتحاد بين شمال القوقاز وداغستان في مايو ١٩١٧. وفي سبتمبر من نفس العام تم التصديق على الدستور المؤقت للدولة الجديدة. وفي مايو ١٩١٨، وعلى أثر سيطرة البلاشفة على الحكم، أعلنت دولة شمال القوقاز استقلالها عن روسيا، حيث اعترفت كل من ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا بالدولة الجديدة.

كما أعلنت جمهورية شمال القوقاز تحالفاً مع تركيا في ٨ يونيو عام ١٩١٨. وقد تعرضت الجمهورية الوليدة إلى هجمات من الجيش الأبيض بقيادة الجنرال أنطون دينيكين الذي حاول الاحتفاظ بروسيا موحدة غير مجزّأة. وفي سبتمبر ١٩١٩، وفي أعقاب العصيان المدني والتمرد ضد الحكم الروسي في الشيشان وداغستان، أعلن الشيخ أذون حاجي أن الشيشان وشمال غرب داغستان تمثلان إمارة شمال قوقازية مستقلة. وفي فبراير ١٩٢٠ دخل الجيش الأحمر هذه الإمارة، حيث جرّدها بسرعة من جميع وسائل دفاعها. وقد واجه الغزو السوفيتي للإمارة مقاومة شديدة. فقد هبّت ثورة عارمة ضد السوفييت في أغسطس من نفس العام، انتشرت في جبال الشيشان والانجوش وداغستان بزعامة سعيد بك. وقد استمرت هذه الثورة لمدة سنة وحتى اغسطس ١٩٢١. ومع ذلك فقد ظلت المناطق النائية من الجمهورية غير خاضعة للاحتلال حتى أواخر العشرينات من القرن.

وفي ٢٠ يناير من عام ١٩٢١، وبينما كانت الانتفاضة لا تزال قائمة، دعت السلطات السوفيتية إلى اجتماع لسكان المناطق الجبلية، عقد في فلاديقاوقاز. وقد مثل الحكومة السوفيتية فيه ستالين، الذي كان يشغل منصب مسؤول القوميات من الحرب الشيوعي الحاكم حينذاك. وفي الاجتماع أعلن ستالين أن حكومته تعترف بسيادة واستقلال داخلي ذاتي لسكان الجبال. كما أوصى بإنشاء جمهورية جبل سوفيتية. وكان زعماء سكان الجبال من المفكرين الراديكاليين، الذين ساندوا البولشفيك منذ الأيام الأولى للثورة الروسية، بعد أن جذبتهم وعود البلشفيك بإعطاء القوميات حق تقرير المصير. ومع ذلك لم يفوا بتلك الوعود ولم يتم إنشاء أي كيان إداري حتى سبتمبر ١٩٢١، عندما تم منح الحكم الذاتي للكيارديين، فبدأت جمهورية الجبل السوفيتية في التفكك. وكان البلشفيك يعتقدون بأنه من الأفضل أن يبقى شعب شمال القوقاز تحت السيطرة السوفيتية.

وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ تم منح الشيشان الحكم الذاتي إلى أن اندمجت مع الحكم الذاتي الانجوشي في ١٣ يناير ١٩٣٤ ليشكّلا معاً حكماً ذاتياً شيشانياً إنجوشياً. وفي ٥ ديسمبر ١٩٣٦ تم تغيير اسمها إلى جمهورية الحكم الذاتي الاشتراكية السوفيتية ■





القدس.. مدينة الحب والسلام.. كيف تعود؟

كان تحرير القدس على يد جيل صلاح الدين عام ١١٨٧م في اعقاب معركة حطين

عاشت القدس قرونا عديدة تمثل غالبا تاريخها الحافل الطويل، تقبل مبدأ التسامح والتعاون والمحبة بين مختلف الأديان، فعرفت بأنها «مدينة الحب والسلام» وذلك إذا استثنينا فترات تاريخية محدودة وقعت فيها المدينة تحت أيدي أناس غير مؤهلين لحكم المدينة وادارتها، فسادت فلسفة الإلغاء والعدوان والهيمنة، ولكن سرعان مايستعيد المدينة الفئة القادرة على فهم مكانتها ورسالتها، والمؤهلون للمحافظة عليها وادارتها باعتبارها مدينة لكل الأديان...

تاريخ القدس

تأكدت هذه الحقيقة تاريخيا منذ ولادة هذه المدنية وخروجها إلى الحياة في الألف الرابع قبل الميلاد

بقلم:
طارق عبد الفتاح شديد

على يد الهجرات العربية العديدة التي انطلقت من جنوب شبه الجزيرة العربية،وعرفت هذه الهجرات باسم التجمعات الفينيقية والكنعانية، وكانت قادمة من جزيرة العرب، هذا وقد عرفت ارض فلسطين باسم ارض كنعان نسبة الى العرب الكنعانيين الذين استقروا فيها كما عرفت القدس باسم «يبوس» نسبة إلى العرب اليبوسيين « الكنعانيين» الذين اسسوها، كما سميت القدس باسم «مدينة السلام» أو «أورسالم» وكان سالم أحد ملوك اليبوسيين القدماء وفي عهد ملك اليبوسيين« ملكي صادق» أعيد تنظيم مدينة القدس وشيدت لها الأسوار والآبار، واقام اليبوسيون فيها هيكلا أو معبدا أو «بيت قدس لعبادة إلههم الأعلى «سالم» أو «شالم» أو «السلام» ومن هنا قدست المدينة واعتبرت حرما ودار سلام وسميت«بيت المقدس».

أما بنو إسرائيل فقد خرجوا من مصر في عهد فرعونها« رمسيس الثاني» متوجهين الى فلسطين سنة ١٣٥٠ق.م مع النبي موسى عليه السلام، وتاهوا في صحراء سيناء أربعين عاما، ثم دخلوا فلسطين وتقدموا نحو الشمال حتى استولوا على «أريحا» بقيادة نبيهم يوشع بن نون عليه السلام، ولم يبلغوا أسوار بيت المقدس إلا عام ١٠٤٩ق.م ثم تولى الملك داود عليه السلام وبدأ بإقامة الهيكل، وجاء بعده سليمان عليه السلام فأكتمل بناء الهيكل،

ولم يمض على ملكهم اكثر من سبعين عاما حتى أخذت الوثنية تتسلل إلى قلوب الإسرائيليين.

وفي عام «١٧٠١»ق.م غزا «سنحاريب الاشوري» الإسرائيليين وفرض عليهم الجزية ثم تعرضوا للإبادة على يد« نبوخذ نصر» أو «بختنصر» البابلي الذي هدم الهيكل وساق من بقى منهم أمامه أسرى، وفي سنة ١١ ق.م اعاد الملك «هيرود» ترميم الهيكل ولكن جاء « طيطس» بعد ذلك وهدم الهيكل الثاني سنة ٧٠ق.م وجاء بعده «هدريان» فأزال آثار الهيكل كلها.. وتوالت غزوات الفرس والروم ودمرت المدينة المقدسة عدة مرات وأعيد تعميرها، حتى ولد المسيح عليه السلام في عهد« هيرودوس» الحاكم الروماني على القدس آنذاك ولما بعثه الله تعالى مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ومحذرا من تحريفات اليهود للتوارة كانت الفتنة على يد اليهود في انتظار الدعوة الجديدة وفي سنة ١٣٥م حرم الامبراطور «أوريانوس» اليهود من دخول بيت المقدس..

في ظل الإسلام

واستمر الصراع بين الفرس والروم وكانت الحرب سجالا، وبيت المقدس يتعاوره الخراب والتدمير والحرق والنهب في كل صدام بينهما، حتى بزغ فجر الإسلام، وكانت الإسراء والمعراج وكان ارتباط بيت المقدس بالاسلام﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الاسراء:١]..

وكأن الله -عزت قدرته- لايرتضى للقدس «وهي مهد الرسل والانبياء» ان تكون غارقة في ظلامها وظلماتها، وان يتحكم فيها المتعالون على غيرهم من البشر فأوقع الإسراء إيدانا بأن ساعة الشرك والطغيان قد آذنت بالرحيل من مكة لتعلو فيها كلمة الحق والتوحيد وان ساعة الظلم والهيمنة والعنجهية قد آذنت بالزوال من القدس، تمهيدا لسبيل نجاتها من ظلماتها وليتمتع اهلها بحرياتهم وحقوقهم والتساوي بين أفرادهم، دون ان تفرقهم ألوان أو أنساب أو أعراق.

وفي إيلياء« القدس» قال هرقل: لأبي سفيان بن حرب بعدما سمع منه عن محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته« لئن كان ذاك الذي سمعت منك حقا فسيملك موضع قدمي هاتين- أي القدس- ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه».

وكما توقع هرقل خرج المسلمون بأمر من الله ورسوله، ينشرون العدل ولا يعتدون وتم في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فتح بيت المقدس واستعادته دون إراقة دماء أو تدمير منازل أو عدوان على السكان فقد أمن عمر النصارى في بيت المقدس على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وقد طالبوا منه الا يساكنهم أحد من اليهود في المدينة فاستجاب لطلبهم وفي ظل الحكم الاسلامي ظل بيت المقدس آمنا يتمتع فيه النصارى بمطلق التسامح الديني، حتى جاءت الحروب الصليبية التي اشعلها زعماء أوروبا ورهبانها باسم الحفاظ على المقدسات المسيحية واستعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين، وخرجوا في شكل حملات همجية بعيدة عما يدعيه النصارى من تسامح، ونجحوا في دخول القدس سنة ١٠٩٩م واحتفلوا بانتصاراتهم بارتكاب مذبحة رهيبة في ساحة المسجد الأقصى راح ضحيتها اكثر من سبعين ألفا من المسلمين وكتب بشيرهم إلى البابا في ورما يخبره ان خيولهم كانت تخوض حتى ركبها في دماء المسلمين الامر الذي يتناقض تناقضا صارخا مع تسامح عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل المدينة.. ونهب الغزاة الصليبيون ماكان في الصخرة والاقصى ورفعوا الصليب على قبة الصخرة، وجعلوا الاقصى مقراً لطائفة من فرسانهم وجعلوا القدس عاصمة لملكتهم اللاتينية.. وجاهد المسلمون ضد هذا العدوان الصليبي الغاشم حتى كان تحرير القدس على يد جيل صلاح الدين عام ١١٨٧م في أعقاب معركة حطين وكان صلاح الدين قمة في التسامح والعفو والنبل والوفاء بالعهود.

كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه- وقد كثرت في ذلك الروايات واستفاضت وشهد بها الصليبيون أنفسهم(١).

تهويد القدس

ودار الزمان وضعف المسلمون، وكشفت الصهيونية عن مطامعها وأيدها صليبيو الامس فاجتاح اليهود القدس عام١٩٦٧م وقبل ذلك التاريخ - ومنذ إعلان قيام دولة اسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨م وحتى يومنا تعيش القدس واقعا مأساويا يطأطىء الشيطان رأسه خجلا منه فقد بدأت المخططات الاسرائيلية ضد القدس وأهلها ومقدساتها تتكشف وتظهر وتفاجىء العالمين العربي والاسلامي من جهة والغربي الذي اراد ان يجعل من القدس مدينة دولية من جهة اخرى وكان من أبرز هذه المخططات مايلي:

اولا: إعلان القدس المحتلة سنة ١٩٤٨م عاصمة لإسرائيل ونقل مقر حكومتها اليها.

ثانيا: اصدار سلطات الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٥٠م قانونا اسمه«قانون أموال الغائبين لسنة ١٩٥٠م» اعتبرت بموجبه كل مواطن فلسطيني كان يقطن المناطق المحتلة وغادرها غائبا وحرمته من حق العودة وصادرت املاكه، وقد حرم هذا القانون حوالي ستين الف عربي من سكان القدس الذين

توالت غزوات الفرس والروم ودمرت المدينة المقدسة عدة مرات وأعيد تعميرها، حتى ولد المسيح عليه السلام

غـادروا مساكنهـم في اثناء القتـال وحـرمتهم من حق العودة وصـادر جميع املاكهم.

ثـالثـا: نقل وزارة الخارجيـة والبرلمان سنـة ١٩٥٢م وبنـاء دار للبرلمان فيها افتتحت سنة ١٩٦٦م.

رابعا: احتـلال القسم الثاني من القدس سنة ١٩٦٧م وضمه للقسم الاول من المدينـة على الـرغم من معارضـة اهله والعـرب والمسلمين، وعـدم اعتراف هيأة الامـم التحـدة بـذلك ثم ضمه بعـد ذلك سياسيـا لهم سنة ١٩٨٠م.

خـامسـا: فتـح بـاب الهجـرة اليهـوديـة وارتفــاع عـدد سكـان القدس اليهود من مـائة ألف نسمة ١٩٤٨م الى اكثر من خمسمائة ألف حاليا، مقابل مائة وعشرين ألفا من العرب فقط.

هـذا بـالاضـافــة الى سلسلـة الاجراءات التعسفية ضد السياسة والحضـارة العربيـة والإسلاميـة وضد الانسان والاراضي والممتلكات ومعـاهد العلم والمقدسـات والتي تهدف الى تهويـد القـدس وطمس هويتها ومعالمها الاسلامية(٢).

القدس لنا

وهكـذا يتبين لنا مـن خلال هـذا السرد التاريخي الموجـز للأحـداث التي عاشتهـا مدينة القـدس اننا – نحن العـرب والمسلمين– اصحـاب الحق وان القدس لنـا وليست لأحد سوانا،وان المسلمين هـم الوحيدون بعقيدتهم الصحيحة السـوية التي تؤمن وتعترف بـالأديان السماوية السـابقة وانهم بتـاريخهم الحافل بـالتسـامـح والنبل مع غيرهم من اصحـاب الـديـانـات هم وحـدهم المؤهلون لتحمل مسـؤولية رعـاية وادارة مدينة القدس.

ولكن من المفـارقـات المأساويـة الغربية التـي تعيشها امتنا الآن ان يأتي من يقـول ان القدس قـدسنا لمجـرد القـدرة على سفـك الـدمـاء والاعتــداء على الآخــرين وينسج الاســاطير التي لاتقــوى أمــام البراهين والحيثيات اللهم إلا براهين تحتكم في النهايـة الى القتل والسفك واستضعاف الامم..

ومن عجب ان يتـم هـذا القــرن العشرين، والذي يرفع لافتات براقة مثل: عصر الانســانيــة والعقل الواعي والذهنية الموضوعية المجردة والارتقـاء والمدنية..الخ.. ونـرى في هــذا القـــرن– تحت بصر بل بمشـاركـة ومبـاركـة المؤسسـات الدولية والقـوى الكبرى التي تدعي التحضر وحراسة حقوق الانسان– اســاطير تفتعل وتســود.. يأتي اصحابها بعـد غفوة تتجـاوز آلاف السنين، ويقولون: هذه الارض لنا، فقد مر عليها أجدادنا!!

والحق أننا إذا احتكمنا للأساطير– على حـد تعبير الـدكتــور رشـدي فكـار– علينا أن نعيـد النظـر ليس فقط في تـاريخ الإنسـانيـة، بل وفي جغرافيتها ايضـا لأن كل انسان له نوع من الترسيب ومـر عليه عشرة قرون أو عشرون قـرنا، يمكنـه ان يقول: هـذه الارض ملكي، فقـد مر عليهـا أجـدادي!! وبنـاء على ذلك سنجــد على خـريطــة المعمــورة أمبراطوريات وهميـة تمتد من بحر الصين إلى اسكنـدنـافيـا دون ان يكون لها أيـة أرضية إلا أسطـورة كنا أوكان!!(٣).

فباسم الواقع التاريخي الملموس واستمـراريتـه، وبـاسم العصـور الذهبية التي عاشتها مدينة القدس، وباسم دماء الشهداء التي أريقت في القـدس واستعــادتها في الحروب الصليبية، نقول: ان القدس لنا نحن العرب والمسلمين.

والعجيب– ايضـا– ان الطـرفين اللذين أريقت دمـاؤهما في العصور الـوسيطة« المسلمين الـذين كانـوا يـدافعون عن القـدس، والمسيحيين الذين يحاولون انتـزاعها» استبعدا الآن من السـاحـة نهائيـا لصـالح طرف ثالث لم يترك أي اثـر بد ماثه أو بحضوره التاريخي، ولكنه يظهر على العـالم ليتنكـر لما هـو صريح وواضح تحت الشمـس، ثم يبحث عن أدلة في الخفـاء قائلا: فلنحفر في الارض علنـا نجـد شيئـا يـدل على وجودنا!!

القدس وكيف تعود؟

في ظل هــذا الـواقع المأســاوي الـلامعقـول.. يطـاردنـا بـالحاح التســاؤل الكبير كيـف نعــود الى القدس و تعود القدس لنا؟!!

وبمجرد طرح هذا التسأول يبزغ تلقـائيـا في الأذهـان اسم« صـلاح الـدين الايـوبي» ونـرى البـاحثين والـدعـاة والمفكـرين يستـدعـون انتصاراته ليدللـوا على أهمية الروح الاسـلاميـة في مـواجهـة تحديـات الواقع واخطاره المحدقة.. والاسلوب الـذي يتم به هـذا الاستـدعاء يبـدأ بـاستعـراض الحمـلات الصليبيـة والمجازر والامـوال التي رافقت هذه الحملات ثم يقفز مـدة نصف قرن من الـزمـان ليتحـدث عن حـركـة الجهـاد العسكري التـي قادهـا آل زنكي ثم صـــلاح الـدين الايــوبي والتي انتهت بتحرير البلاد وتطهير المقدسات.. وهذا الاسلوب يقودنا– كما يرى الـدكتور مـاجد عـرسان الكيلاني في دراسته المنهجيـة المهمة هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عـادت القـدس– الى الاستنتـاج ان مـاتحتاجـه الأمـة في معاركهـا مع التخلف من الداخل والقوى الطامعة من الخارج هو قـائد مسلم يستلهم روح الجهــاد ويعبىء الصفــوف ويعلن المعركة..

مفهوم العودة

وهذا الفهم لـه خطورتـه لأسباب يعددهـــا الدكتــور الكيـــلاني وهــي:

أولاً أنـه يصطـدم بـالقــوانين القرآنيـة التي تقـرر أن التـغيير الى الافضل أو الأسـوأ لايـحـدث إلا اذا

باسم دماء الشهداء التي أريقت في القدس نقول: ان القدس لنا نحن العرب والمسلمين

سبقه تغيير جماعي يقوم به «القوم» لا «الافراد» لما بالأنفس من مفاهيم واتجاهات وان آثار هذا التغيير تنعكس على مابالقوم من أحوال سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية في المجالين الداخلي والخارجي بالقدر الذي يحدث به التغيير المذكور..

ثانيا: ان هذا الفهم يصرف الانظار بعيداً عن الامراض الحقيقية التي تنخر في جسم الأمة من الداخل فتعزز فيها القابلية للتخلف والهزيمة، ويشغلها بالاعراض الخارجية الناجمة عن تلك الامراض اي ان هذا الفهم يضع العاملين امام خطوة من العمل يستحيل انجازها لأن الأمة الضعيفة من الداخل يستحيل ان تتغلب على الخطر من الخارج ولكن الخطوة الممكنة في حالة الضعف هي معالجة الضعف نفسه، فإذا شفيت الأمة من امراضها صارت الخطوة المستحيلة ممكنة..

ثالثا: ان هذا الفهم يفرز صورة خاطئة قاتلة لدور كل القادة والأمة في تحمل المسؤوليات ومواجهة التحديات، فهو فهم ينمي في نفوس القادة روح الفردية والانفراد بالتخطيط والتنفيذ ويزجهم في صراع مع كل من يحاول المشاركة في الرأي او العمل في الوقت الذي لايستطيع هؤلاء القادة الانفراد في الرأي أو العمل فينتهون إلى الفشل والإحباط.

أما الأمة فإن هذا الفهم يستبعد دورها في المسؤولية ويطمس في عقولها مفهوم المسؤولية الجماعية ويشيع التواكل على القيادات وحدها فمهما دعيت الى التضحية والمشاركة أجاب لسان حالها:

اذهب انت وربك فقاتلا إناهاهنا قاعدون!! ومهما تتالت أمام عيونها صور العجز والفشل والهزيمة فإنها تظل متثاقلة إلى الارض تنتظر حدوث المعجزة وظهور القائد المخلص.. وتتسامر في هويته وشخصيته فلعله المهدي المنتظر ولعله... ولعله..؟!!

وقد خلص الدكتور الكيلاني من البحث في تفاصيل التغيير الحقيقي الذي حدث في الفترة التي سبقت انتصارات صلاح الدين، ونقل الأمة في ذلك الحين من حالة الاسترخاء والتبلد السلبي الى المواجهة الايجابية الى ان صلاح الدين لم يكن في بدايته سوى خامة من خامات جيل جديد مر في عملية تغيير غيرت مابأنفس القوم من أفكار وتصورات وقيم وتقاليد وعادات، ثم بوأتهم أماكنهم التي تتناسب مع استعدادات كل فرد وقدراته النفسية والعقلية والجسدية، فانعكست آثار هذا التغيير على احوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية العسكرية وسددت ممارساتهم ووجهت نشاطاتهم.

والذين قادوا عملية التغيير هم أناس عاشوا قسوة الأحداث وتجرعوا مرارة التجارب والاخطاء والانحراف في الفكر والممارسات العملية وذا قوا حلاوة الإصابة وخلصوا من ذلك كله الى تغيير مابأنفسهم اولا ثم بلورة تصورات معينة واستراتيجية خاصة انتهت بهم الى وجوب تكامل الميادين والتخصصات والى تضافر جميع الهيئات والجماعات وبعد ذلك كله مضوا في تنفيذ هذه الاستراتيجية طبقا لخطوات مرحلية متناسقة مقدرة حتى انتهوا الى الخطوة الاخيرة وهي إعلان التعبئة العامة وبدء الجهاد العسكري.

وبعد ان حلل الدكتور الكيلاني هذه الاستراتيجية مقارنة بغيرها من استراتيجيات الاصلاح والتجديد وصل الى استنتاجين:

اولهما: ان فترات القوة والمنعة في التاريخ الاسلامي انما ولدت حين تزواج عنصران هما: الاخلاص في النية، والصواب في التفكير والعمل فإن غاب احدهما أو كلاهما أو طلق احدهما الآخر فلا فائدة من الجهود التي تبذل والتضحيات التي تقوم.

ثانيهما: ان التاريخ كله- الاسلامي وغير الاسلامي- برهن على انه حين تقوم شبكة العلاقات الاجتماعية على اساس الولاء الشامل للفكرة فإن كل فرد في المجتمع يصبح مقدسا ومحترماً سواء أكان حيا أم ميتا ومهما اختلفت أراؤه مع الآخرين، ويوجه الصراع الى خارج المجتمع وتتوحد الجهود وتثمر، وأما حين تتشكل شبكة العلاقات الاجتماعية طبقا لمحاور الولاء الفردي والعشائري والمذهبي والاقليمي، فإن الانسان يصبح ارخص شيء في داخل المجتمع وخارجه، ويدور الصراع في داخل المجتمع نفسه ويمزقه إلى شيع يذيق بعضها بأس بعض (٤). هكذا كانت ملامح التغيير ومظاهره ومراحله التي حدثت في المجتمع الاسلامي سواء في المرحلة التي مهدت للغزو الصليبي آنذاك او المرحلة التي هيأت الامة لدفع هذا الغزو، ومما لاشك فيه انها تقدم لنا الدرس المفيد في محنتنا التي نواجها إزاء عوامل الضعف التي تعمل في كياننا من الداخل، والاخطار التي تتهددنا من الخارج وتبعد عنا الحلول الاسطورية- كما استبعدنا الافتعالات الاسطورية - وتضعنا على طريق العودة الى القدس بمعطيات موضوعية واقعية، ومن ثم تعود القدس مدينة الحب.. والسلام.. كما كانت من قبل.. ■

يطاردنا بالحاح التساؤل الكبير كيف نعود الى القدس و تعود القدس لنا؟!!

الهوامش:

١- رجاء جارودي: فلسطين أرض الرسالات الإلهية ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار التراث- القاهرة، ص ٦١:٢١١.

٢- روحي الخطيب: القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الاسرائيلي، طبعة امانة القدس- ١٩٨٦م، ص ٩و١٠

٣- خميس البكري: د. رشدي فكار في حوار متواصل حول مشاكل العصر، مكتبة وهبة- القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٤٤.

٤- د. ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص ٩:١٢.

قال اللـه تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجـواهم إلا من أمـر بصدقـة أو معروف أو إصـلاح بين الناس﴾ [النسـاء ١١٤] وقـال عز وجل ﴿والصلح خير﴾ [النسـاء ١٢٨]. فهذه النصوص القرآنية دالة على فضل الصلح في كل شيء يقع فيه النزاع والتخاصم بين المسلمين. قـال القاضي أبو الوليـد ابن رشد: «وهذا عام في الـدماء والأمـــوال والأعـــراض وفي كل شيء يقع التـــداعي والاختـــلاف فيـــه بين المسلمين».(١)

الصلح في الأموال وأثره في إنهاء الخصومات في الفقه الإسلامي

بقلم:
أ.د. نزيه حماد

تعريف الصلح

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الصلح في الإصطلاح الشرعي «هو معاقدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم، ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين». (٢)

وإنما كان الصلح خيراً ـ كما جاء في التنزيل ـ لما يجلبه من عظيم المصالح، وما يدفعه من كثير المفاسد، فبه تزول الخصـومـة بين المتنـازعين بـالتراضي، وتأتلف القلـوب، وتصفـو النفـوس، وتطيب المشـاعر، ولهذا كـان عمـر بن الخطـاب رضي الله عنـه يقـول: «ردوا الخصوم حتى يصطلحـوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن». (٣)

وأيضـــا، فلما كـــان النـــزاع سبب الفسـاد والفشل، ورفعـه وقطعـه بين المسلمين مطلوب شرعاً، كان الصلح من أفضل أعمال البر، لأنـه وسيلـة لـذلك، والـوسائل تأخـذ حكم المقـاصد، وقـد روى أبـو داود والترمـذي وابن حبـان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجـة الصيـام والصـدقـة والصلاة»؟ قلنـا بلى يـا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة. أما إني لا أقــول تحلق الشعـر، ولكن تحلق الـدين». (٤) ومـن هنـا قـال البهـوتي: « الصلح من أكبر العقـود فـائدة، لما فيـــه من قطع النـــزاع والشقـــــاق» (٥) ونصّ كثير مـن الفقهـــاء على أنـــه من نـــوافل الخير المرغب فيها والمندوب إليها.

وقال الإمام الزيلعي: الصلح أصله من الصـــلاح، وهـــو ضـد الفســاد، ومعناه دال على حسنـه الذاتي، فكم من فســـاد انقلب بـه إلى الصـــلاح بحسنه، ولهذا أمر الله تعـالى به عند حصول الفساد والفتن بقوله: ﴿وإن طائفتـــــان من المـــؤمنـــين اقتتلوا فأصلحـــوا بينهـما﴾ [الحجـرات ٩] وقـال تعـالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فـلا جنـــاح عليهما أن يصلحـا بينهما صلحاً والصلـح خير﴾ [النساء ١٢٨].

قـالـوا: معنـاه جنس الصلح خير، ولا يعـود إلى الصلح المذكـور، لأنـه خـرج مخرج التعليل، والعلـة لا تتقيـد بمحل الحكم. فيعلم بهذا أن جميـع أنـواعـه حسن، لأن فيه إطفاء الثائرة بين الناس، ورفع المنازعات والموبقـات عنهم ـ وهي ضد المصالحة ـ وهي منهي عنها بقوله تعالى: ﴿ولا تنازعـوا﴾، وفي ترك الصلح ذلك، لأن طلب المرء. جمع مـا يستحقـه ربما يـؤدي إلى الإنكـار، ولاسيما عنـد الإعسار، وفيه فساد عظيم بعد الإنكار، فإن المدعي إذا أقام البيِّنـة تكثر العداوة وتهيج الفتن بين المدعي والمدعـى عليـه والشهود والقاضي. (٦)

والصلح يتنـــوع في النظـــر الشرعي بحسب مبناه وما يقوم عليه أو ما يفضي إليه نوعين:

الصلح هو المعاقدة التي يرتفع بها النزاع بين الخصوم ويتوصل بها إلى الموافقة

(أحدهما) صلح عدل جائز: وهو ما كان مبناه رضى الله سبحانه ورضى الخصمين، وأساسه العلم والعدل، فيكون المصالح عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً للعدل، كما قال تعالى ﴿فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ [الحجرات ٩].

(والثاني) صلح جائر مردود: وهو الذي يحل الحرام أو يحرم الحلال، كالصلح الذي يتضمن أكل الربا أو إسقاط الواجب أو ظلم ثالث، وكما في الإصلاح بين القوي الظالم والخصم الضعيف المظلوم بما يرضي المقتدر صاحب الجاه، ويكون له فيه الحظ، بينما يقع الإغماض والحيف فيه على الضعيف. (٧) وذلك لما روى أبو داود وابن حبان وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا». (٨)

وقد جاء في «اعلام الموقعين» لابن قيم الجوزية: «إن الصلح الذي يحل الحرام ويحرم الحلال كالصلح الذي يتضمن تحريم بضع حلال، أو إحلال بضع حرام، أو إرقاق حر، أو نقل نسب أو ولاء عن محل إلى محل، أو أكل ربا، أو إسقاط واجب، أو تعطيل حد، أو ظلم ثالث، وما أشبه ذلك، فكل هذا صلح جائر مردود» .(٩)

وقد طرح الفقهاء في هذا المقام قضية مهمة، وهي مسألة رد القاضي الخصوم إلى الصلح من غير إنفاذ القضاء بينهم، وقدموا فيها فقهاً حسناً ونظراً وجيهاً ورأياً سديداً. فقال الكاساني في «البدائع»: لابأس بالقاضي أن يرد الخصوم إلى الصلح إن طمع منهم ذلك، لقوله تعالى: ﴿والصلح خير﴾ حيث دل على أن الرد للصلح رد للخير، ولقول عمر رضي الله عنه: «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن» حيث ندب رضي الله عنه القضاة إلى الصلح، ونبه على المعنى، وهو حصول المقصود من غير ضغينة. ولكن لا يزيد على مرة أو مرتين، فإن اصطلحا، وإلا قضى بينهما بما يوجب الشرع، وإن لم يطمع منهم فلا يردهم إليه، بل ينفذ القضاء فيهم، لأنه لا فائدة في الرد.(١٠)

حكم الصلح

وقال ابن جزي في «القوانين الفقهية»: الإصلاح بين الناس مندوب. ولابأس أن يشير الحاكم بالصلح على الخصوم، ولا يجبرهم عليه، ولا يلح فيه إلحاحاً يشبه الإلزام، وإنما يندبهم إلى الصلح ما لم يبين له أن الحق لأحدهما، فإن تبين له أنفذ الحكم لصالح الحق (١١).

وقد أوضح هذا المعنى الإمام السرخسي بقوله: لا ينبغي للقاضي أن يعجل بالحكم، وإنه مندوب إليه أن يرد الخصوم ليصطلحوا على شيء، ويدعوهم لذلك، فالفصل بطريق الصلح يكون أقرب إلى بقاء المودة والتحرز من النفرة بين المسلمين، ولكن هذا قبل أن يستبين له وجه القضاء.

أما بعد استبانة وجه القضاء، فلا يفعله إلا برضا الخصمين، ولا يفعله إلا مرة أو مرتين، لما في الإطالة من الإضرار بمن ثبت له الحق في تأخير حقه، ولأن ذلك يجر إلى تهمة الميل إلى أحد الخصمين (١٢).

وفي «معين الحكام» للطرابلسي: إذا خشي القاضي من تفاقم الأمر بين المتخاصمين أو كانا من أهل الفضل أو بينهما صلة رحم أمرهما بالصلح (١٣).

وقال بعض الفقهاء: إنما يجوز للقاضي أن يأمر بالصلح إذا تقاربت الحجتان بين الخصمين، ولو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر، أو تكون الدعوى في أمور قد ديست وتقادمت وتشابهت، أما إذا تبين للقاضي الظالم من المظلوم، فلا يسعه من الله إلا فصل القضاء (٢٤).

أقسام الصلح

تحسن الإشارة إلى أن الفقهاء قسموا الصلح بحسب موضوعه وأطرافه إلى خمسة أقسام:

أحدهما: الصلح بين المسلمين والكفار بعقد الذمة أو الهدنة أو الأمان.

والثاني: الصلح بين أهل العدل وأهل البغي.

والثالث: الصلح بين الزوجين عند خوف الشقاق بينهما:

والرابع: الصلح في المعاملات المالية بين المتخاصمين في شأنها(١٥). وهو موضوع هذه المقالة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

النزاع سببه الفساد والفشل بين أفراد المجتمع فرفعه بين المسلمين مطلوب

الهوامش:

(١) المقدمات الممهدات ٢/ ٥١٥
(٢) تبيين الحقائق ٥/ ٢٩، البحر الرائق ٧/ ٢٥٥، نهاية المحتاج ٤/ ٣٧١، روضة الطالبين ٤/ ١٩٣، الفتاوى الهندية ٤/ ٢٢٨، أسنى المطالب ٢/ ٢١٤، المغني لابن قدامة ٧/ ٥، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٢٦٠، كشاف القناع ٣/ ٣٧٨
(٣) بدائع الصنائع ٧/ ١٣
(٤) شرح السنة للبغوي ١٣/ ١١٦
(٥) كشاف القناع ٣/ ٣٧٨، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٢٦٠
(٦) تبيين الحقائق ٥/ ٢٩
(٧) إعلام الموقعين ١/ ١٠٨، ١٠٩، وانظر مغني المحتاج ٢/ ١٧٧
(٨) الهداية في تخريج أحاديث بداية المجتهد ٨/ ٩٠، وانظر عارضة الأحوذي ٦/ ١٠٤، ونيل الأوطار ٥/ ٢٥٥
(٩) إعلام الموقعين ١/ ١٠٩
(١٠) بدائع الصنائع ٧/ ١٣
(١١) القوانين الفقهية ص ٣٤٢
(١٢ المبسوط ٢٠/ ١٣٦، وهو رأي القاضي أبي الوليد ابن رشد كما في المقدمات الممهدات ٢/ ٥١٧. وانظر ما جاء في قرة عيون الأخبار ٢/ ٢٥٦، والدر المنتقى ٢/ ٣٠٧
(١٣) معين الحكام ص ١٥٣
(١٤) المغني لابن قدامة ٧/ ٥، فتح الباري ٥/ ٢٩٨، كشاف القناع ٣/ ٣٧٨، أسنى المطالب ٢/ ٢١٤، المبدع ٤/ ٢٧٨، مغني المحتاج ٢/ ١٧٧، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٢٦٠

المسرح الإسلامي

بين ماهية الدور.. وضرورة التواجد

بقلم:
د. سمير أحمد الكفراوي

الفن ــ في أشكاله المختلفة ـ هو محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، في صورة جميلة موحية ومؤثرة.

والإسلام يملك نفس المحاولة ولكن من خلال شموله وتكامله واتساقه في تصوره ذلك التصور الذي يسع الكون والحياة، ويحدث ذلك التوازن الروحي داخل النفس البشرية بينها وبين ماديات الحياة المتقلبة.

والفن الإسلامي ــ في عمومه ـ يدعو إلى الحق والجمال «.. فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود..» (١)

الفن الإسلامي يدعو إلى الحق والجمال اللذين يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود

ماهية المسرح

وهو إذ يمثل حلقة الوصل بين مشاعر الإنسان وماديات الحياة فإنه ينظر إليها على أنها جزء منه يتأثر بها ويؤثر فيها.. وطالما حافظ الفن الإسلامي على تصوره الشامل الذي أملاه عليه منهج الإسلام في التعامل الأمثل مع النفس البشرية فإنه لا يتعارض ــ ولا يتسنى له ذلك ـ مع الفطرة الإنسانية..

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله..﴾ (٢)

وإذا كان الفن المسرحي هو الفن الذي تلتقي عنده جميع الفنون، وهو الذي تلتقي فيه الطبيعة الثنائية للدافع الذي يدفعنا إلى التعبير المسرحي، وقد يكون هذا الدافع إلهيا أو إنسانيا، دينيا أو اجتماعيا.. (٣)

فلا أظنني في حاجة إلى توضيح لماهية المسرح الإسلامي وضرورة تواجده.. ذلك أن المسرح يضم في طياته كل الفنون مجتمعة، وهو الفن الأعمق في التأثير والأسرع في توصيل الفكرة وهو فن في هذه الناحية يملك الخاصية المتفردة في تحويل الفكرة إلى حدث إنساني يراه المتلقي بعينه ويحيا فيه بجسده وروحه ويخرج منه وقد رسخ في عقله أن ما رآه ليس بالأمر الخيالي وإنما هو في طاقته وحدود إمكاناته كما كان في حدود إمكانات من قاموا بالعمل على خشبة المسرح...

ولقد مر المسرح بكثير من التغيرات، وتطور تطورا كبيرا منذ أن ظهرت بعض الأعمال الدرامية أيام الإغريق وظهرت بواكير العمل المسرحي الدرامي في احتفالاتهم والأعياد الديونيزية والتي كانوا يقيمونها تكريما لـ «ديونيزوس»..

غياب المسرح في صدر الإسلام

ولكن لماذا لم يعرف الإسلام بعد ظهوره في الجزيرة العربية الفن المسرحي؟

أشاع البعض ـ في اجتهادات فردية ـ أن روح الإسلام وطبيعته وتصوره تتعارض مع الدراما عموما والتراجيديا على وجه الخصوص... وقد ورد ذلك عن الدكتور محمد مندور في أن الدين الإسلامي قد حال دون ترجمة المسرح الإغريقي القائم على الوثنية وآلهتها وأساطيرها إلى العربية..

ونحن إذ نتفق مع هذا الرأي في أن هناك تعارضاً حقيقياً بين التصور الإسلامي وتلك المعتقدات الوثنية من تعدد في الآلهة وما يصاحب ذلك من

إذا كان الفن الإسلامي باستطاعته أن يقدم الموعظة لأفراد الصف الإسلامي فإن المسرح يمثل الطريق الأمثل لتوصيل تلك الموعظة

إشراك بالله وانتقاء لعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام إلا أننا — في ذات الوقت - نقر بأن الإسلام لم يجد تعارضاً بينه وبين الفلسفة اليونانية في كثير من مناحيها خاصة حين استعان العلماء المسلمون بالمنطق — وهو فلسفة إغريقية - في تأييد الإسلام بحجج عقلية وفي الرد على المبتدعة الفاسقين في الاعتقاد والتصور عن أهل السلف والسنة...

ولذلك نرى — كما يرى الكثيرون من المعتدلين - أن عدم ظهور الفن المسرحي في صدر الإسلام لم يكن له علاقة بالتحريم الديني أو التدهور الثقافي وإنما كان امتدادا لعدم التعرف إلى هذا الفن في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام...

وإذا كان الفن الإسلامي باستطاعته — بل وواجبه - أن يقدم الموعظة لأفراد الصف الإسلامي على صورة ترضى عنها نفوسهم فتحسن استقبالها والانفعال بها.. فتخرج رغباتها وعاداتها من طور طينتها حيث الخلود إلى الأرض إلى طور الروحانية والتسامي حيث الأخلاق والمثل.. فإن المسرح يمثل الطريق الأمثل لتوصيل تلك الموعظة فيما ترنو إليه من فهم صحيح لأمور الحياة أو توضيح جلي لفكرة من الأفكار.. للوصول بالإنسان إلى النموذج الصالح الذي «يعيش بأقصى طاقته في عالم الواقع، ويحاول في الوقت ذاته أن يحقق المثال والانفصال في نفسه ولا في عالمه بين الواقع والمثال...» ٤

مشاركة المرأة في العمل المسرحي

ولعل من أهم الأطروحات التي تطرح في العصر الحديث عندما تتناول قضية «أسلمة المسرح» إمكانية مشاركة المرأة في العمل المسرحي بظهورها على خشبة المسرح.. فهل يسمح الإسلام بذلك، ويدخله في نطاق الجائز الضروري؟..

وللإجابة عن هذا التساؤل نذكر ما أورده الأستاذ: زكي طليمات في قوله: إن عدم ظهور المرأة على خشبة المسرح لم يكن عقبة تمنع الفن الإسلامي، فلقد ظل الإغريق يستخدمون ممثلاً ذكراً لكي يقوم بالأدوار النسائية على المسرح منذ فجر الدراما الإغريقية، ولم يسمح للمرأة بالظهور على خشبة المسرح أثناء عصور الدراما في كل بقاع أوروبا حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي...

ولعل استقراءنا للتاريخ المسرحي يكشف لنا أن أول مرة ظهرت فيها المرأة على المسرح كان في فرنسا عام ١٤٦٧ ميلادي حينما أدت دور الفرنسية «كاترين» وكذلك في انجلترا في عهد الملكة اليزابيث عندما قامت بدور «ديدمونة» في مسرحية «شكسبير» «عطيل».

وإننا - وبعد هذه الحقائق - نوجز رأينا في أن الإسلام قد كفل للمجتمع الإسلامي حمايته مما أودعه الله فيه من رغبات عارمة ربما تفتك به فأمره بغض بصره وحفظ فرجه عما حرمه الله عليه ضمانا لصحة المجتمع وسلامته، ومن ثم لا يكون مباحا ولا جائزا أن تعتلي امرأة خشبة المسرح لتؤدي دوراً إباحيا كان أم عفيفاً وهذا من تكريم الإسلام للمرأة، وحفظه لها وللرجل عن مواطن الفتنة ودروب الهلاك...

وقد اعتراني في فترة من فترات العقل تصور إجازة اشتراك المرأة في العمل المسرحي حين تكون من القواعد اللائي ليس لهن بالرجال حاجة وليس للرجال بهن حاجة ولاسيما في أداء أدوار الأم العجوز أو الجدة الشمطاء، ولكن الخوف — من أن تكون هذه الفكرة مدخلا إلى مزيد من التنازلات — هو الذي جعلني أتحفظ عليها بل وأهمل التفكير فيها.. وكم هي كثيرة المسرحيات التي قدمتها الصحوة الإسلامية منذ عشرات السنين والتي استعانت بأدوار المرأة دون ظهورها على المسرح وكانت رؤى ناجحة، ومعالجة درامية نافعة ومؤثرة..

ضرورة التواجد

والآن يأتي دور السؤال عن ضرورة تواجد المسرح الإسلامي.. فنحن إذا كنا سلمنا بأهمية دور المسرح كفن من الفنون في حياة الأمم، وكيف أنه يعد من أهم وسائل التربية والتوجيه في كل المجتمعات، لما يمتلكه من أدوات فنية معبرة ومؤثرة، نوقن بأهمية أسلمة المسرح من حيث الحاجة إليه في نشر الدعوة خارج محيط المجتمع الإسلامي، أو إصلاح ما يطرأ على المجتمع الإسلامي من آفات يمكن تداركها في مراحلها المتقدمة.. وفي وقتنا الحالي تطور الفن المسرحي كتابة وتمثيلا وإخراجا، وأصبح المسرح العالمي يذخر بالعديد من الأعمال الجيدة التي أثرت في المجتمع الإنساني ككل.. ومع هذا التطور السريع والعميق تزداد كل يوم الحاجة الماسة إلى تواجد المسرح الإسلامي وذلك - كما نراه - يرجع إلى سببين هامين:

أولهما: أن المسرح — في عمومه - يمثل وسيلة مهمة ونافعة من وسائل التوجيه والتربية وهي وسائل لا غنى للمجتمع الإسلامي عنها سواء في تربية أبنائه أو دعوة الآخرين إلى بوتقته...

ثانيهما: أن المسرح بات من أهم الأسلحة التي يستخدمها أعداء الصحوة الإسلامية للقضاء على مفاهيم الإسلام في نفوس أبنائه، ولمحاولة طمس معالمه عن غير المسلمين، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى تواجد المسرح الإسلامي بتصوره الشامل والمتكامل كمحاولة لرد كل هذه الفتن في مهدها.. ■

الهوامش:

(١) منهج الفن الإسلامي.. محمد قطب

(٢) الروم.. الآية ٣٠

(٣) فنون الأدب... جلال العشري

(٤) نفس المصدر ١

الحب لله وفي الله

بقلم :
د. محمد محمود متولي

من القيم النادرة والشيم المفتقدة والخلال التي وصّى بها الإسلام ووعد أصحابها بالثواب الجزيل خليقة الحب في الله. والحب في الله أن يحب المسلم أخاه لذاته. لا لدنيا يصيبها من ورائه، ولا لامرأة يبغي زواجها، أو منصب يرجو نواله، وهذا لا يكون إلا حيث يوجد الدين في المحبوب في الله، فالمحب يرى من أخيه اعتقادا راسخا، أو اجتهادا في العبادة، أو عفة في طعمة، أو حسن خليفة.

ولهذا يحبه، فيكون دائما قريبا منه، ينصره إذا حورب، ويشد أزره إذا طورد ويثبت له حقه إذا ضُيع، ويحفظ غيبه إذا غاب، ويستر عليه إذا هفا، ويعفو عنه إذا أساء، وإن استعان به أعانه، أو استقرضه أقرضه، كما قيل:

إن أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

الحب والإيمان

والحب في الله يوجد حين يسيطر الإيمان على القلوب، ويتمكن اليقين بأن ما كان للمرء سوف يأتيه، ويومها يحس المسلم بأن نفس أخيه هي نفسه، وأولاده بمنزلة أولاده، وعرضه كعرضه. إن أوذي أخوه ناله شيء من أذاه، وإن ثلم عرضه ناله من الثلمة مانال أخاه، قال تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾ [النور: ١٢].

وإن من لوازم الحب في الله التآزر والمناصرة والتناصح، فكما يتحامى النبات في بعضه بعضاً، يجب على الأخوة في الله أن يحامي بعضهم عن بعض. قال تعالى:

﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ، فاستوى على سوقه﴾ [الفتح: ٢٩].

ذاك خلق الأبرار وأهل الإيثار. وقد قال مهيار الديلمي:

ورب أخ قصي العرق فيه سلوا
عن أخيك من الولاء

وهؤلاء هم المظللون بظل الله وهم خير الناس، وهم الذين حقت لهم محبة الله، وهم الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمنزلتهم عند الله، وهم الذين استكملوا الإيمان، بذلك كله نطقت الأحاديث النبوية، وهي تشير إلى مكانتهم، وترغب في الاقتداء بهم، حتى لا تسود الدنيا المؤثرة والمصلحة الذاتية، وتنتشر الأنانية البغيضة، فهذا مما يمزق المجتمعات، ويزرع اليأس من المسلم في قلب أخيه، وإذا عاش كل امرىء لنفسه فمن للجائع والعاري والعاني؟

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم. وإذا جد الجد، وكشف الهول عن ساقه يوم القيامة فإن السؤال عن المتحابين في الله يقرع سمع الخلائق. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم.

المؤمن الحق

والمؤمن الحق يغالي بدينه أن يحب ويبغض لغير الله، فكل مطلوب سوى الإيمان فانٍ، لأنه دنيا مؤثرة فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود.

والحب في الله يلحق المحب بالمحبوب فعن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال، أنت مع من أحببت، قال أنس، فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم، أنت مع من أحببت. قال أنس، فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم» متفق عليه. فأما تحابب المصلحة فليس حبا، لأنه يدور معها حيثما دارت. وساعتها لا يكون شيء لله. إنه خلق تجاري يحسب فيه كل شيء بحساب الربح والخسارة. وشعار المتخلقين به «كسبني أكسبك ونفعني أنفعك» وصحبة المنافع مبتوتة، وهي بلا ضمير، مودتها لا تدوم، يغلب على أهلها الغش والخداع وكفران الصديق، وهجر الخليل، وانظر إلى هذا الشاعر المتشائم ماذا يقول:

ما في زمانك من ترجو مودته
ولا صديق إذا جار الزمان وفا

الحب في الله يكون عندما يسيطر الإيمان على القلوب ويتمكن اليقين منه

فعش فريدا ولا تركن إلى أحد
إني نصحتك فيما قلته وكفى
وانظر إلى صرخة مهيار فلا تغررك
ألسنة رطاب بطائنهن أكباد صوادي
وعش إما قرين أخ وفيّ
أمين الغيب أو عيش الوحاد
فإني بعد تجربتي لأمري
أنست ولا أغشك بانفرادي

وحين يندر الحب لله، وتشيع العزلة، ويغرس الإحباط. هل يصبح المجتمع مجتمعاً؟! إنه أصلا تجمع أناس ليعمروا وطنا، وينشئوا حضارة، والمحبطون المتفردون لا ينشئون مجتمعا ولا يشيدون حضارة.

الحب للمصلحة

ويوم أن لا يكون ود إلا لدينا، ولا تعارف إلا لمصلحة تتقطع الأواصر، ولا يقيم الأفراد وزناً لأثر الحب في الله في إذاعة الخير، وأثر البغض في الله في منع إشاعة الشر. يومذاك تختلط على الناس نوازع الحب والبغض، حيث تفسد النوايا، وتشيع الأنانية، وتنعدم المروءة، ويندر الإيثار، يقول عمر رضي الله عنه. إنا كنا نعرفكم إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق به، وانقطع الوحي، وإنما نعرفكم بما نخبركم، ألا من أظهر منكم لنا خيراً ظننا به خيراً، وأحببناه عليه. ومن أظهر منكم شراً ظننا به شراً، وأبغضناه عليه. سرائركم بينكم وبين ربكم.

إن تآلف القلوب نعمة، وتنافرها نقمة، نعمة امتن الله بها علينا في قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾. [آل عمران: ١٠٣] هذا في الدنيا فأما في الآخرة فهم على سرر متقابلين وهو نقمة تبدد قوة الأمة، وتفرق جمعها، وتوهن عافيتها، وتأمل قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾. [الأنفال: ٤٦]

وقد قيل في الحاجة إلى التآخي في الله.

وما المرء إلا بإخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة
لا خير في الساعد الأجذم

ومن ذا الذي يقدر على العيش بدون أخ وفيٍّ يعينه على حوادث الزمان، ونوائب الدهر، ويكون معه في سرائه وضرائه. يقول الإمام علي رضي الله عنه:

عليك بإخوان الصفاء فإنهم
عماد إذا استنجدتهم وظهور
وإن قليلا ألف خِل وصاحب
وإن عدوا واحدا لكثير

وقد حدد سلفنا في آدابهم بعضا من شيم الأخ المحبوب في الله، وهي كلها ليست للدنيا. سئل ابن السماك: أي الإخوان أحق ببقاء المودة. فقال: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يَملُّك على القرب، ولا ينساك على البعد. إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

فهذه الخلال التسع مفتقدة لدى أهل الدنيا. فهل عدم من لا يرغب في العمل لله. فيداري من أخيه ما انكشف، ويجبر منه ما انكسر، وقديما تحسر الشاعر على واحد من هذه الزمرة، فقال:

من لي بإنسان إذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به

ونعوذ بالله من إخوان سوء، ورفقاء شر. إذا لم يجدوا عيباً ابتدعوا لك عيبا. إذا وجدوا خيرا ستروه، وإذا رأوا شرا نشروه. وقد قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟

قال: الذي يسد خلتي، ويغفر زلتي، ويقيل عثرتي. ولن يكون ذلك إلا بأخوة صادقة وإيمان يعلو على المصلحة، ويمحو الريب، أما محبك في النعماء، ومبغضك في الضراء فلا تأس عليه.

شر الإخوان

فقد قيل: شر الإخوان الواصل في الرخاء، الخاذل عند الشدة.

ولئن تاق الناس إلى دنيا يصيبها بعضهم من بعض، فإن أصحاب البصائر يتوقون إلى أخ صدوق الحب في الله، لأن النعمة في صدق آخرته أجل من شتى النعم الدنيوية. قال معاوية رضي الله عنه نكحت النساء... وأكلت الطعام حتى لا أجد ما استمرئه، وشربت الأشربة، حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت البياض، فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم.

ونعود بالله مرة أخرى ممن لا يغفرون لك زلة، ولا يقيلون عثرة، ولا يسترون عورة، ومن قديم شكى سلفنا قلة الخل الوفي. قال أبو الدرداء: (كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه) وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه: (أقلل من معرفة الناس، وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين، وكن من الواحد على حذر).

ومن كثرة شيوع الغدر قال جعفر الصادق ما قال. وهذا في زمانه، فكيف لو عاش زماننا، إنه لو عاشه لردد قول القائل:

سمعنا بالصديق ولا نراه
على التحقيق يوجد في الأنام
وأحسبه محالا نمقوه
لى وجه المجاز من الكلام

ولو تساءلنا عن العلاج لجاءنا الجواب: إنه الثقة بوعد الله في الرزق والنفع والضر والحياة والموت والعيش بآيات كتابه التي توصي بأن يوالي المسلم أخاه، لأنه سبيل الوصول إلى رحمة الله.

قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٧١] ■

> التحابب في غير الله مودته لا تدوم ويغلب على أهله الغش والخداع ونهايته الهجران

مؤلف هذا الكتاب هو أ.د/ سعيد اسماعيل علي -رئيس رابطة التربية الحديثة بمصر، وهو استاذ أصول التربية بجامعة عين شمس.أسـس واشرف على اقسام اصول التربية بجامعات عين شمس، والازهر،والزقازيق،و قناة السويس عدة سنوات.

اصـدر عشرات الكتب التي كـان لها دوي وقت صدورهـا. واشرف على العشرات من رسـائل الماجستير والدكتوراه،ويعد واحدا من ابرز الكتاب المهتمين بقضايا التربية الاسلامية.

وهذا الكتـاب أحدث اصـدار للمؤلف ويضم ست دراسـات كان المؤلف قـد قدمهـا الى ندوات ومؤتمرات انعقدت في اماكن مختلفة من الوطن العربي. وفيما يلي عرض موجز لهذه الدراسات:

رؤية إسلامية لقضايا تربوية

الدراسة الاولى
موقف التربية الإسلامية من قضية المعرفة

بـدأ الكتــاب في هـذه الــدراسـة بتعـريف المعــرفـة على أنها «ادراك الشيء بتفكـر، وتـدبـر لاثـره، وهي أخـص مـن العلـم» ثـم اتبـع ذلـك بتوضيـح الفرق بين العلم والمعـرفة من حيث اللفظ والمعنى علما بأن هذه الـدراســة قـدمـت لمشروع الفكـر التربوي العربي الاسـلامي بالمنظمة العربيـة للتربية والثقافـة والعلوم في تونس عام ١٩٨٧م.

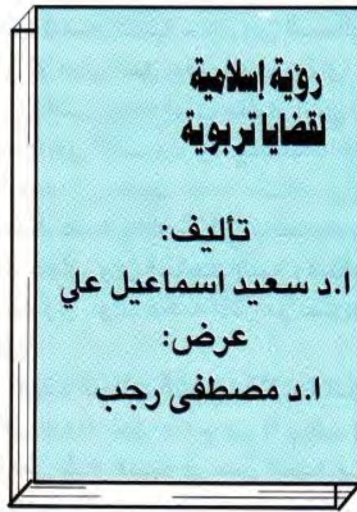
امكان المعرفة وحدودها

وتسـاءل الكـاتـب: هل قــدرة الإنسان على المعرفة محدودة بحدود معينة أم هي مطلقة؟ ثم اشار إلى آراء كل من اصحــاب مــذهـب الشك واليقين، ثم تعرض الكـاتب للموقف العربي الاسلامي من قضيـة المعرفة وذلك من خلال دراسة بعض الآيات القرآنية.

وانتهى الكــاتب إلى أن الاســلام يطلب من الفـرد ألا يكتفي بتحصيل المعـرفة وانما لابـد له من أن يعلّمهـا غيره حتى تعم الفائدة.

مصادر المعرفة:

ذكـر المؤلف ان هنـاك مصـدرين للمعرفـة يؤكـدهما جمهور مفكـري



الاسـلام وهما: أ- المصـدر الالهي ب- المصدر البشري.

أنواع المعـرفة: إن ميادين المعـرفة يصعب حصرهـا وقد ذكـر الكـاتب بعض محاولات تصنيـف العلــوم، وقـال بأن أولى هـذه المحـاولات هي محاولة الكنـدي، الذي قسـم العلوم الى قسمين أسـاسيين هما: علــوم فلسفيـة وأخرى دينيـة، وقـد قسم الخوارزمي العلوم إلى علـوم شرعية، وعلوم فلسفية. في حين قسم الفارابي العلوم الى خمسة أقسام هي:

١- علوم اللسان
٢- علوم المنطق
٣- الرياضيات
٤- العلم الطبيعي والالهي
٥- العلم المدني وعلم الفقـه وعلم الكلام

وظائف المعرفة:

اوضح الكاتب كيف ان القـرآن الكريم يجعل للمعرفة هدفاً اسمى من الحياة الـدنيا، حيث جعل فـائدة المعرفـة في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

مـراتب المعـرفة: ذكـر الكـاتب ان فلاسفـة الاسلام فرقـوا بين مرتبتين رئيسيتين من مـراتب المعرفـة، الاولى هي المعـرفـة اليقينيـة والثـانيـة هي المعرفة غير اليقينية وداخل كل مرتبة هناك مستويات متدرجة.

اجتماعيـة المعـرفــة: ربط الفكـر الاسـلامي بين المعرفـة والعمل ممـا يكسب المعرفة طـابعا اجتماعيا مهما، ومن الثابت لدى المسلمين أن الاسلام صـالح لكل زمان ومكـان وقد أشـار الكـاتب إلى ان الافكـار التي افـرزهـا العقل البشري العربي والإسلامي عبر مسيرة التاريخ قد تأثرت إلى حد كبير بظروف الزمان والمكان.

المضمون الاخلاقي للمعرفة: اشار الكاتب الى أن الفكر العربي الاسلامي قد حرص على ان تكون المعـرفة شرطاً اساسيا من شروط الواجب الاخلاقي. كما شـدد الامام الغـزالي على الجانب الاخلاقي عند حديثه عن ارتباط العلم بالعمل وذلك أن العمل الـذي يقصده هنا هو السلوك الاخلاقي.

عالمية المعرفة:

وقـال الكاتب: انـه على الـرغم من ان

الإسلام يطلب من الفرد الا يكتفي بتحصيل المعرفة بل يجب ان يعلِّمها غيره

المعرفة عند مفكري الاسلام تحمل طابعا خاصا الا انها فتحت أبوابها من ناحيتين: الاستفادة مما لدى الأخرين،وافادة الاخرين مما لديها. وقد اشارت الحضارة الاسلامية الى ضرورة الاستفادة من علم الآخرين حتى ولو كانوا غير مسلمين.

قضايا المعرفة والحقيقة: ان الهدف الاساسي للمعرفة على وجه العموم هو الوصول الى الحقيقة وهناك معرفة توصل الانسان الى الحقيقة سماها الفلاسفة المعرفة اليقينية وأخرى لاتوصل الى الحقيقة وهي المعرفة غير اليقينية، مع مراعاة مبدأ نسبية الحقيقة.

الدراسة الثانية
الدولة الإسلامية والتعليم

وقد تناول الكاتب عدة نقاط هي:

١- مكانة الدولة في النظام الاسلامي: ان تعاليم الاسلام قد شملت أمور الدين وأمور الدنيا لذلك كان لابد لهذه التعاليم من دولة تحميها بالوسائل التي تملكها من قانونية وتنظيمية وعسكرية. وقد تعددت كتابات المفكرين العرب والاسلاميين في اثبات اهمية الدولة في الاسلام، فمن الكتاب من قال بأن الامامة وجبت بالعقل ومنهم من قال بأنها وجبت بالشرع.

ولابد من توافر ثلاثة عناصر في الجماعة السياسية حتى نطلق عليها لفظ دولة وهذه العناصر هي: ١- الشعب ٢- الارض ٣- السلطة السياسية.

وقد توفرت هذه الشروط للمسلمين بعد الهجرة الى المدينة، لذلك فان هجرة الرسول (ﷺ) الى المدينة كانت نقطة البداية لتأسيس الدولة الاسلامية.

٢- الوظيفة التربوية للدولة في الاسلام: ان مهمة الدولة بالنسبة للمجتمع هي مهمة المربي بالنسبة للفرد، وقد لخص الكاتب الوظائف التي نيطت بالدولة الاسلامية في الاتي:

١- العدل من الحكام

٢- المشورة بين الحكام والمحكومين.

٣- التعمير.

٣-ضرورة العلم والتعليم للدولة: ان جميع فقهاء الإسلام يتشددون في اشتراط صفة العلم والمعرفة في الخليفة الحاكم، وانه على الحاكم ان يكرم أهل العلم في الدولة، ولاينبغي ان يقتصر علم الامام على الاحكام الشرعية بل يجب ان يكون الامام ذا دراية واسعة بكل فن من الفنون وبكل علم من العلوم، والمراد هو العلم الاجمالي وليس العلم المتخصص.

٤-تشجيع الخلفاء والامراء للعلم: نوه الكاتب الى ان الامويين قد فتحوا أبوابهم للشعراء والخطباء ولم يفعلوا شيئا من ذلك للعلماء والفلاسفة، ثم تحدث الكاتب عن فضل بعض الخلفاء في مجال العلم ومن هؤلاء: الخليفة المأمون، سيف الدولة ،عضد الدولة، ابن العميد كما كان للخلفاء الفاطميين ميل شديد للعلم والعلماء.

٥-جهود الدولة في نشر التعليم: يمتاز الأنموذج الاسلامي في نشر التعليم بأنه أنموذج يمتزج فيه الجهد الرسمي بالجهد الشعبي في تكامل وتناسق لايخفي على احد. فالدولة هي التي بدأت بانشاء المدارس والمساجد الكبرى لكنها لم تمانع في مشاركة الشعب في نشر التعليم ثم عقب الكاتب بعد ذلك بأمثلة تدل على الجهود التي قامت بها القيادة السياسية في المجتمع الاسلامي في سبيل نشر التعليم ومؤسساته.



٦- تمويل التعليم: أشار الكاتب إلى أن الاوقاف في العصر المملوكي هي التي كانت تقوم بتمويل المدارس ثم شرح الكاتب مايتضمنه كتاب الوقف أو وثيقة الوقف، ولم يتخل الذين أنشأوا المدارس في العصر المملوكي عن الانفاق عليها، وعليه فقد كان الانفاق على التعليم شركة بين الدولة والشعب.

٧- الزام التعليم: كان في تعدد النصوص الإسلامية وبخاصة القرآن والسنة مايشير إلى ضرورة أن يسعى المسلم إلى طلب العلم. ثم تعرض الكاتب الى تطور فكرة الالزام لدى الفقهاء والمفكرين وأشار إلى انه ليس المقصود بالزامية التعليم هنا القاء مسؤوليته على الدولة وحدها وانما لابد من المشاركة الشعبية بمعنى أن يكون أيضا مسؤولية خاصة.

الدراسة الثالثة
محتوى التعليم في التربية الاسلامية

في هذه الدراسة تناول الكاتب العناصر التالية:

١- مجالات التربية العربية قبل الإسلام: وقد اشار الكاتب الى أن المؤرخين ينظرون إلى العصر السابق لظهور الاسلام عادة على انه عصر

الفكر الإسلامي يربط بين المعرفة والعمل مما يكسب المعرفة طابعاً اجتماعياً مهماً

ظلمات وفوضى ولذلك أطلقوا عليه العصر الجاهلي ولقد تطرقت التربية العربية في هذا العهد إلى مجالات عدة منها:

١- الشعر ٢- الطب

٣-المعارف الفلكية ٤- التاريخ

٥- الكهانة والعرافة ٦- الفراسة والقيافة.

٢- معنى العلم: اعتمد الكاتب على القرآن الكريم في تعريف العلم، من حيث هو علم عام يتناول كل موجود، وكل مايوجد فمن الواجب ان يعلّم.

وقد تعرض الكاتب لاراء كل من: ابن خلدون، حاجي خليفة في مفهوم العلم ثم ذكر أن أول علمين ظهرا عند المسلمين هما علما التفسير والحديث، كما ذكر المؤلف أن تدوين الحديث والفقه والنحو واللغة والشعر والعروض بدأ بالفعل في القرن الثاني الهجري.

٣- أسس اختيار المحتوى: ذكر المؤلف ان هناك عدة أسس لاختيار المحتوى منها:

١- الاساس الديني ٢- الاساس النفسي

٣- الاساس الخلقي ٤- الاساس النفعي

٤- تصنيف مواد التعليم: يقول المؤلف ان الكندي هو أول من وضع لفكري الاسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم،وقسمه قسمين أساسيين: علوم فلسفية وأخرى دينية. ثم قسم الخوارزمي العلوم إلى شرعية وفلسفية. كما قسم الفارابي العلوم الى : علوم اللسان المنطق، الرياضيات ،العلم الطبيعي والالهي، العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام. وقد قسم اخوان الصفا العلوم الى : العلوم الرياضية، والعلوم الشرعية، والعلوم الفلسفية.

٥- المرحلة الأولى: يقول الكاتب بأن القرآن هو أول العلوم التي ينبغي ان يدرسها الصبيان بل هو المحور الذي يدور عليه التعليم في الكتاتيب وذلك بالنسبة للعوام أو بالنسبة لابناء الامراء وحكام المستقبل فيختلف المنهج الاول بعض الشيء فينص على أهمية تعليم الخطابة وعلم الاخبار والملاحم وطرق مجالسة الناس إلى جانب العلوم الاساسية كالقرآن والشعر واللغة.

وقد اشار الكاتب الى ان التعليم في الكتاتيب لم يقتصر على الجانب المعرفي ولكنه تعدى ذلك إلى المجال الاخلاقي، وقد أهملت التربية الجسمية والصحية في الكتاتيب.

٦- محتوى تعليم المرحلة العالية: ذكر الكاتب ان محتوى التعليم في هذه المرحلة تضمن الآتي:

أولاً: العلوم الدينية: وهي تحتوي على:

١- علوم القرآن ٢- علوم الحديث

٢- الفقه ٣- علم الكلام.

ثانيا: العلوم اللسانية وأركان هذه العلوم أربعة هي:

١- النحو ٢- اللغة

٣- علم البيان ٤- الادب

ثالثا: المواد الاجتماعية: وهي عبارة عن علمي التاريخ والجغرافيا

رابعا: العلوم الرياضية: وتنحصر في أربعة أقسام هي:

١- الهندسة ٢- الفلك

٣- الحساب ٤- علم الموسيقى.

خامسا: العلوم الطبيعية:

١- علم الطب

٢- علم البيطرة

٣- علم النبات ٤- علم الفلاحة

٥- علم الكيمياء ٦- الفيزياء

سادساً: الدراسات الفلسفية: وتتضمن:

١- العلم الالهي ٢- علم المنطق.

الدراسة الرابعة: الوظيفة التربوية في المجتمع الإسلامي

وقد تناول الكاتب في هذه الدراسة الموضوعات الفرعية التالية:

١- مكانة التربية في الفكر العربي الاسلامي: بدأ المؤلف بتوضيح الاصل اللغوي لكلمة التربية وانتقل بعد ذلك إلى معنى التربية ومعنى التعليم في القرآن الكريم. ثم ذكر أن كلمة « التأديب» عند قدماء العرب كانت مرادفة الى حد كبير لما يعرف في لغتنا اليوم بالتربية و«المؤدب» عندهم هو المربي في اصطلاح اليوم.

وقد أشار المؤلف الى ان العرب قبل الاسلام كانوا اهل بداوة وأمية حتى جاء الاسلام، وظهر المربي الاسلامي المستنير المخلص للدين الجديد والمتحمس له. وقد كان رسول الله ﷺ يسند أمر التربية وتعليم أمور الدين إلى أفراد معينين وكان يرسل بعضهم إلى الامصار المختلفة لتعليم أهلها.

ويشير الكثير من آيات القرآن إلى أن مهمة الرسول (ﷺ) كانت تربوية بالدرجة الاولى وهو المعلم الاول في الاسلام. وقد عنى المسلمون بتلقي العلم من مدرسين، ونهى كثير من العلماء عن اقتصار المتعلم على التعلم من بطون الكتب بمفرده دون أن يكون له امام أو معلّم. وقد فطن المسلمون إلى ضرورة اعداد المربي وعدم الاقتصار على الجانب المعرفي وضرورة اتقان فن التربية.

٢- المضمون التربوي للحضارة العربية الاسلامية: يشير الكاتب الى ان الحضارة الاسلامية قد عنيت بحياة الانسان منذ الميلاد وحتى المعاد، ورعته طفلا وشابا وشيخا وفانيا. فلم يبق شيء في حياة الفرد إلا نظرت فيه الدولة الاسلامية وشملته برعايتها.

وقد أشار الكاتب إلى ان اهم مايلاحظ في فكر الصحوة الحضارية الاسلامية الطابع العلمي، كذلك يجمع الباحثون على ان الحضارة الاسلامية قد اتسمت بسمة «الانسانية» فقد شاركت فيها كل الفئات المجتمعة في بوتقة الاسلام. كما أنها ملك للانسانية جمعاء.. وقد علق الكاتب قائلا: ان مثل هذا الجو يساهم في اثراء العملية التربوية التي تنعش في ظل تكاتف الجهود الانسانية. ثم تعرض الكاتب لاراء بعض المستشرقين حول آثار الحضارة العربية الاسلامية.

٣- الوظيفة الخلقية للتربية في

الأنموذج الإسلامي يمتاز بتمازج الجهد الرسمي بالجهد الشعبي في تكامل متناسق

المجتمع العربي الإسلامي:
اشـار الكـاتب الى أن التربيـة في المجتمع العـربي الاسـلامي قـد اتسمت اهدافها من القيم السائدة في المجتمع. فعلى التربيـة ان تـوجـه التلاميـذ نحو الاتجاهات المرغـوبة. وقـد اشـار الكـاتـب إلى ان الفكـر الاسـلامي قـد عنى بتربيـة الضمير الاخـلاقي وان الاهتمام بـالضمير الاخلاقي وتكوينه وتربيته يكون من ثلاثة وجوه هي:

١- وجه يتعلق بتربية الضمير من حيث هو قوة أودع اللـه فيها امكانية ادراك الخير والشر.

٢- والوجه الثاني يتعلق بالانسان الناضج اذا أخطأ.

٣- أمـا الوجـه الثـالث فيتمثل في حمايـة الضمير مما يقـوم عائقـا في سبيل تكـوينـه أو في سبيل أدائه لوظيفته.

٤- الابعـاد التربـوية لمبدأ الامـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر: يشير الكاتب إلى مـاقاله العالم الـدانمركي «جرونيبـاوم» من أن اهم ما قـام به التأثير الحضـاري لـلاسـلام هـو التغييرات الاساسية التـي أحدثها في مجال القيم السـائدة آنذاك في شبـه جزيـرة العرب والتي كـان محورها تحديـد الهدف من الحيـاة والغـايـة وراء الحياة. كما أشار الكاتب هنا إلى أن أهم معيـار اسـلامي لتقـويم السلوك الفردي والاجتماعي هو ذلك المبدأ المعـروف بـ (الامر بـالمعروف والنهي عن المنكر) وان لهذه القضية ابعادها الاجتماعية والتربوية.

الدراسة الخامسة:

أهداف الدراسة العناصر التالية:
أولاً: مـوقع الاهـداف في العمل التربوي:

أ- طبيعـة الهدف ومعنـاه: ذكـر الكـاتب ان طبيعة الهدف تتحـدد في ارتبـاطـه بغايـة يتم التنبـؤ بها قبل وقـوعهـا الامـر الـذي يـواكبـه استخلاص قوى توجيهية من خلال الهدف تفيد في تـوجيه نشـاط الفرد. وقد أشـار الكاتـب ايضا إلى ضرورة وجـود سلم قيمي تحتل فيه القيمـة المرغـوبـة مكان القيمـة. هـذا السلم القيمي لابـد وأن يكـون نصب عيني عـالم التربية الـذي يضع الاهـداف التربـويـة، كما أشـار ايضـا الى ان تحديد الاهداف ليـس بالأمر اليسير وأنـه كثيرا ما يكـون الحديث عنهـا محاطـا بالغمـوض، ويمكن التمييـز بين الصيغ المختلفـة التي تعبر عن الاهداف عن طريق التمييز بين ثلاثة مستويات هي:

١- المستوى الفلسفي العام
٢- المستوى الاستراتيجي
٣- المستوى التنفيذي

ب- مصـادر اشتقـاق اهـداف التربية الإسلاميـة: يقول الكاتب: ان نوعية المصـدر هي التي تحدد نوعية الهدف واتجاهه ويشير الكاتب ايضا الى ان الاسلام هو المصـدر الاساسي الذي يستمد منـه المجتمع الاسلامي فلسفـة تـربيتـه واهـدافهـا وأسس التخطيط لمستقبلها.

وحصر الكـاتب مصادر اشتقـاق اهداف التربية الاسلامية في:

١- القـرآن الكـريم: وهـو أول مصدر بل وأصل المصادر كلها
٢- السنة النبوية الشريفة.

ثانياً: الاهداف:

وقد حصر الكـاتب أهداف المدارس الاسلامية في:

١- التعبد ٢- التحرير
٣- اتمام مكـارم الاخـلاق ٤- التعليم.
٥-التعقيل ٦- التـوجيـه الاجتماعي
٧- المدرسـة وعمارة الارض ٨- الاعداد البدني
٩- الاثـراء الجمالي والـوجـداني
١٠- تربية الفتاة المسلمة وتعليمها.

مدى تحقيق الاهداف:

الامكانية والواقع: يقول الكاتب ان امكانيـة تحقيق المدرسة الاسـلامية لاهـدافها قـائمـة ومتوفـرة ولكن في المبـاديء نفسهـا، أما الـواقع الـذي تعيشـه المدارس فإنـه ممتلىء بعـدد العقبات التي تحول دون تحقيق تلك الأهداف.

وقـد ذكر الكـاتب بعضا من هـذه العقبـات منهـا مـا يتعلق بـالنظـام التعليمي ومـايتضمنـه من مـراحل محددة الاهداف وتعـارضه في بعض جوانبه مع التـوجيه الاسلامي وذلك نتيجة لان هذا النظـام قد نشأ في ظل الاحتلال، كذلك فإن مايشغل الطلاب في مسقبلهم من وظـائف قـد يكـون مغـايرا لتعـاليم الاسـلام، قلة عـدد السـاعـات التـي يقضيهـا الطفل في المدرسة يجعله اكثر عرضة للمؤثرات الثقافيـة الاخرى، النقـص في الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في تلك المدارس، مـايتعـرض لـه الطـلاب في مـرحلـة المراهقة من عواصف تؤدي إلى بعض الاضطـراب في سلوكهم ممـا يتسبب في عرقلة العمل المطلوب.

الدراسة السادسة
المكانة الاجتماعية للمعلم في الفكر التربوي الاسلامي:

رفض الكـاتب ان يقـدم لهذه الدراسـة بمدح المعلم معلـلا ذلك بأن القـاريء قد مل مـايقال من مـدح في المعلم مع عدم انسجام الواقع مع هذا المدح وقـد قـدم الكـاتب للـدراسـة بـوضـوح كيـف بـدأ التعليم بين الشعـوب الاسـلاميـة وأنبل الشخصيـات ثم مضى هـابطـا مع الـزمن إلى أن انتهى بـه المطـاف بين يدي أدنى طبقات المجتمـع وبعد هذه المقدمة تعرض الباحث للنقاط التالية:

١- لابـد من المعـرفـة لتحقيق انسانية الانسان.

٢- لابـد من القيام بمهمـة التعليم لاكتسـاب المعـرفة وبنـاء الشخصية المسلمة.

٣- مهمة التعليم في الاسلام: كيف ومتى نشأت وعلى أي نحو تطورت.

والخلاصة: ان هـذا الكتاب وجبـة ثقافيـة دسمة يجب ان يسعـى إليها كل من لهم اهتمام بعمليـة التربيـة والتعليم او بـالصحـوة الاسـلامية المعاصرة التي حظيت بكتـابات غطت معظم جـوانبهـا فيما عـدا الجانب التربوي الذي جاء هـذا الكتاب ليملأ فراغه.

يقع الكتـاب في أربعين وثـلاثمائة صفحة من القطع المتوسط وقد صدر منـذ شهـرين عـن دار الفكر العـربي بالقاهرة. ■

المؤرخون ينظرون إلى العصر السابق لظهور الإسلام على انه عصر ظلمات وفوضى ولذلك سموه بالجاهلي





منذ شهر مايو من عام ١٩٩٣م تصلنا مجلتكم الغراء بل تصل كل المسلمين في العالم اجمع باستمرار.

وانـه لشرف عظيم ان تبعث -ادارة منظمة الطلاب الإسلامية للدعوة -إليكم بهذه الرسالة معبرة فيها عن إعجابها بالجهود المبذولة لانجاح مجلة كل المسلمين« براعم الايمان» و«الوعي الإسلامي» في كل انحاء العالم طالبة من الله العلي القدير ان يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح ابداً.

ويسعدها في هذه المناسبة ان تبعث اليكم بأسمى آيات الشكر والتقدير على الحرص الذي أكد عمق الروابط الاخوية المقدسة التي تجمع بيننا عبرإرسال هذه المجلة ، والتي اصبحت جزءاً من حياتنا ننتظر صدورها في غرة كل شهر عربي.

ولايسعنا إلا ان نشكر القائمين عليها واهتمامهم المستمر بقضية المسلمين في العالم أجمع.

ونـرجو من اللـه التـوفيق في سبيل البـذل والعطاء المستمـرمع تمنيـاتنـا لكم ولمجلتنا الهنـاء والسعادة وطول العمر. عمر نوح فوفانا

رئيس منظمة الطلاب الإسلامية للدعوة - نزريكور- غينيا

تـــرحب الـــوعي الاســـلامي برسائل القراء وتنشر منهـا مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـــوق الاخـــرين وحرية الرأي. وتحتفـــظ المجلـــة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اليهود وعقائد أبنائنا

اليهود لم يحاربونا بـالاسلحة ولا بالطائرات ولا بجميع وسائل القتال المعروفـة، بل يحاربوننا هذا اليوم بـالغزو الفكـري التي تروجـه اجهزتهم المدمرة للـدين الاسلامي والاخـلاق الانسانيـة قال تعـالى: ﴿ولن ترضى عنـك اليهود ولاالنصـارى حتى تتبع ملتهم﴾ فـاليهود يخافـون من الـدين الاسلامي فتجـدهم يترقبون الفرص لكـي ينفذوا مخططاتهم الشريـرة الحافلة بالمهـازل منذ زمن سحيق، ونستشـهد عليهم بتلك المهازل المروجة من قبل وسائل الإعـلام، نبدأ بالشاهد الأول عليهم: وهو أن أحد الفنـانين نجده يقوم بدور صحـابي جليل في احدى المسلسلات التلفازيـة فنجده يأمر بالخوف من الله سبحانه وتعالى وبالرحمة والعدل وغيره من الاعمال الجيدة والتي تدعو للخير، ثم يظهر مرة اخـرى في فيلم أو مسرحية يؤدي اعمالاً تقشعر منها الابدان كـالشذوذ الجنسي والاجرام والادمان على المخدرات وغيرها.

اما الشـاهد الثـاني وهو مايسمى بأفـلام الكارتـون فهي الاخرى تحمل اخطـاراً وخيمة مثل حب الصليب واليهود، والتقليـل من شأن الدين لـدى الاطفال والميل الى الانحراف وتضييـع الوقت فيما لاينفع، علماً بأن الشركة التي تقـوم على تنفيذ هذه الافـلام يهودية ألمانية، وانها تنفق مـالديها كي تصد اطفالنا عن الفطرة الربانية.

مستورة دربيل العتيبي - الكويت

تعقيب وتصحيح

اشير الى خطأ جاء بالصفحة ٩٢ تحت مقالة «الموت في سبيل العقيدة» العدد ٣٥٥ ربيع الاول ١٤١٦ هـ حيث جـاء بها ان خباب بـن الأرت صلبه كفار قريش وعرضوا عليه التعـريض بمحمد صلى الله عليه وسلم على ان يخلوا سبيله فقال ... إلى آخر المقالة . لكن الصحيح أنه ليس خباب بن الأرت ولكنه الصاحبي الشهيد خبيب بن عدي من الأوس. حيث ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم هو وتسعة رجال وكان اميرهم عاصم بن ثابت على أن يبلو سرائر قـريش ومدى استعدادها لغزو جديد فعلمت قـريش وأسر حبيب بن عدي، وسـارع بني الحارث الى شرائه لـلانتقام منـه لانه قتل احـد المشركين في بدر وهـو« الحارث بن عامـر بن نوفل» وصلبـوه وأعدوا من جـذوع النخل صليبا كبيراً وشدوا فـوق اطرافه وثاقـه، وبدأت الرماح والسيـوف تنوشه وتنهش لحمـه. وعندما عرضـوا عليه التعريض برسول الله الكريم محمد صلى اللـه عليه وسلم قال لهم « والله ماأحب أني في أهلي وولدي معي عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله بشـوكة». مما جعل أبا سفيان يقول وهو يضرب كفا على كف« والله مارأيت أحـداً يحب أحداً كما يحب اصحاب محمد محمداً»!! أمـا خباب بن الأرت فهو من الذين عذبوا في الاسلام ومن السابقين في دخـول الاسلام وكان صانع سيوف في الجاهلية ومات في السنة السابعة والثلاثين للهجرة.

حاتم عبد المحسن احمد عبد المطلب - الاسكندرية

الطريق إلى المستقبل

الهجمة التغريبية التي تشهدها ساحتنا الاسلامية على امتدادها والتي تقودها اطراف وجهات معادية من اجل تشويه عقائد المسلمين وافكارهم بغرس ايديولوجيات متنافية مع قيمنا ومبادىء اسلامنا الحنيف في ظل سياسة التطبيع والترويض لخلق جيل مهزوز الايمان والفقه ضعيف الثقة بنفسه وامته.

نقول ان مثل هذه الهجمة ليست غريبة علينا نحن المسلمين والمطلع على التاريخ يجد ان بداياتها تعود للقرن الثالث الهجري حين هبت على الدولة الإسلامية الناهضة رياح الثقافة اليونانية وتسللت في ذلك الوقت الى عقول العديد من العلماء والمفكرين المسلمين فانبهرت بها عقولهم وزاغت بها ابصارهم فراحوا ينلهون من معينها بلا روية او تمحيص.. يأخذون منها حلوها ومرها... غثها وثمينها مما احدث بلبلة وشرخا في فكرنا الاسلامي، وفي تلك الايام قيض الله للأمة عددا من العلماء النابهين الذين تمكنوا من الوقوف في وجه تلك الهجمة التغريبية وصدوها وحصنوا الأمة ذاتيا من كل فكر دخيل يريد العبث بهوية الأمة، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء حجة الاسلام» ابو حامد الغزالي» الذي ألف كتابه المتميز «تهافت الفلاسفة» والذي اجمع اكثر المؤرخين على ان الفضل يعود له بعد الله سبحانه وتعالى في وقف المد الفلسفي اليوناني الوافد واجباره على التراجع الى خارج الحدود وتنقية الفكر الاسلامي من كل شائبة دخيلة، لم يعتمد الغزالي في تصديه للفكر اليوناني على منهجية واهية ولا على افكار ضبابية ولا على قلة منهم وادراك للفكر المعادي وانما اعتمد على قاعدة اسلامية صلبة وعلى فهم عميق لفلسفة الغازي، لهذا جاءت محاولته النقدية لتصيب مقتلا من فكر الخصوم.

تتحتاج إلى نفس المنهج الذي سار عليه الغزالي دون ان نعيش في عزلة عن حضارة العصر بكل مافيها من حضارة وتقدم.

هدم المسجد الأقصى أكذوبة يهودية وماخفي كان أعظم

في الوقت الذي تدور فيه عجلة الحفريات الصهيونية حول المقدسات الاسلامية وفي مقدمتها المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين هل نجعل من هذه القضية همنا الأول ولماذا الحفر تحت المسجد الاقصى بالذات؟ ولماذا اختار اليهود هذا الموقع الفريد؟ إن اليهود يعلمون انه من أمن الاماكن في العالم مع ندرتها فهم يعلمون من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ان المسجد الاقصى لن يهدم.. وانه باق إلى قيام الساعة.. وانه لو حاولت جيوش الارض كلها هدمه فلن يكون.. فكيف يستمر الامر؟

انها النفوس اليهودية المعقدة الذين قتلوا الانبياء وهم يعلمون انهم انبياء لقد اوعز بعضهم إلى بعض من الرجال والمؤسسات بإعلان ضرورة هدم المسجد الاقصى للبحث عن هيكل سليمان.. تلك الاكذوبة دفعت المهندسين الذين راحوا مع الحفريات يصنعون الانفاق المكيفة والمجهزة تحت الارض... لتجميع الاطفال بها وعمل «كتائب» من الاطفال« اليهود» ليكونوا رؤساء وقواداً ويجعلوا المخطوفين في اسواق رقيق الطفولة. والملقحين« كأطفال الانابيب» يجعلونهم كعسكر..!! مع تربيتهم تربية عسكرية وعقدية على كراهية المسلمين والعرب يسألون ماذا يحدث فوق؟! فيجابون.. وماعليكم.. إن لكم حياتكم هذه «تلك دولة للاطفال اليهود تحت المسجد الاقصى» وتبقى الدعاية العربية واليهودية لهدم المسجد الاقصى مجرد ذر الرماد في العيون فاليهود يعلمون ان المسجد الاقصى لن يهدم.

محمد السيد عامر - مصر

«موقف النبي - ﷺ - من الشعر والشعراء»

حاربت قريش الرسول- صلى الله عليه وسلم- بشعرها وألسنتها وسلاحها، فلم يكن بد من أن يحاربها بمثل وسائلها، فحض على قول الشعر المنافح عن الحق، المكافح للضلال والشرك، المدافع عن الدين والعرض. فندب النبي- عليه الصلاة والسلام- شعراء الاسلام لذلك، حتى قال في حسان «لهذا الشعر اشد عليهم من وقع النبل» وقال: «أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى وكان احيانا يحرض الشاعر فيذكره بكلمة من شعره السابق الذي اعجبه».. فقد روى انه - صلى الله عليه وسلم- لما علم بهجاء ابي سفيان ابن الحارث قام عبد الله بن رواحة فاستأذنه في الرد عليه فقال له الرسول انت الذي تقول فثبت الله؟ فقال نعم يارسول الله انا الذي اقول: فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرك كالذي نُصروا فقال رسول الله: وانت فعل الله بك مثل ذلك فوثب كعب بن مالك وقال يارسول الله ائذن لي فقال: انت الذي تقول هممت؟ قال: نعم أنا الذي اقول: همّمتْ سفينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فقال رسول الله: إن الله لم ينس لك ذلك

بدر عبد الحميد ابراهيم بدر - الكويت

وقفات وتعقيبات

وفي اثناء قراءتي المعتادة لمجلة الوعي الاسلامي «العدد ٣٥٨» عدد جمادى الآخرة ١٤١٦هـ لفت نظري مايستوجب الوقوف عنده وذلك كالتالي:

أولاً: ورود مقالات ذات مستوى علمي راق واخص بالذكر مقالي« القواعد الفقهية، تعريفها.. حقيقتها..نشأتها، المحصلة العامة في مذهب الامام مالك ونود ان يستمر عطاء المجلة على أرقى وافضل مستوى ممكن.

ثانياً: وردت احاديث في ثنايا المقالات بها اخطاء في التخريج، وهي احاديث صحيحة ولكنها لم تخرج على الوجه العلمي الصحيح وفق ماتقتضيه القواعد الحديثية المعتبرة ووفق ماهو معلوم في علوم مصطلح الحديث. ومما لاشك فيه ان السواد الاعظم من قراء المجلة لن يخطر ببالهم ان ثمة اخطاء في تخريج تلك الاحاديث بل سيعتبرون التخريج الوارد في المجلة هو الصحيح لثقتهم الكبيرة في المجلة الغراء وفي كتابها الكرام وختاما ارجو مزيداً من الوعي الإسلامي القائم على العلم والمنهجية وارجو من السادة الكتاب مراعاة الدقة فيما يكتبون ولاسيما إذا كان ذلك يتعلق بالقرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة.

محمد نجيب لطفي / مصر

العربية من ديننا

للدكتور ظهور أحمد أظهر

لقد كان موضع اهتمامي الأكبار ومجال تفكيري الأعمق ما قاله الأخ الفاضل الأستاذ: محمود بيومي، والذي نشر في العدد٣٣٥ من «الوعي الإسلامي» فقد أثار نقاطاً مهمة جدا وتناول موضوعا كان ولا يزال يهمنا نحن المسلمين جميعا، إذ هو يتعلق بمشكلة من المشاكل الأساسية التي تواجهها أمة الإسلام اليوم، وإنني إذ أوافق ما تفضل به الأخ الفاضل من الآراء القيمة والمقترحات البناءة عن تبليغ رسالة الله عز وجل إلى كافة البشر، ونشر العربية لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام والمسلمين جميعا، فالإسلام رسالة الله الخاتمة واللغة العربية هي لغتها المختارة، وبعد الإطلاع على هذا المثال القيم المفيد للأستاذ بيومي رأيت أن أعلق على بعض آرائه ومقترحاته، وأقدم بعض الملاحظات التي ليس الغرض منها غير النصح والإفادة، وآمل أن تنفع المؤمنين القائمين بتبليغ الرسالة الاسلامية ونشر كتابها العزيز الخالد وتعليمه للمسلمين، كما نزل على قلب الرسول الصادق الأمين بلسان عربي مبين، لأن خيرنا من تعلم القرآن الكريم وعلمه، كما نص عليه الحديث النبوي الشريف.

يجب العمل على أن تكون لغة القرآن، لغة كل مسلم:

ولقد أصاب الأستاذ بيومي حين أبدى قلقه على عدم التوازن والتوازي بين انتشار الإسلام وانتشار لغته العربية. فرغم أن كل رابع أربعة من البشر فوق هذه المعمورة اليوم مسلم. إلا أن العربية لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، لم تعد لغة كل مسلك، وإنما تعتبر لغة العالم العربي الذي يعاني هو الآخر من لهجاته العامية المختلفة، فلا تستعمل العربية الفصحى لغة الكتاب العزيز في التخاطب والمحادثة إلا نادرا، ولقد أتى زمان على هذه اللغة العظيمة وهي وعاء الموكب النبيل الذي قادته الأمة الإسلامية خلال فتوحها وخروجها في سبيل الله مجاهدين مبلغين، وحلت العربية حيثما حل الإسلام وأهله، غزاة فاتحين أو دعاة مبلغين، وكانت هي وحدها أداة التعليم والتبليغ والإدارة والتخاطب، ولم يمض نصف قرن من الزمان منذ وفاة النبي ﷺ ومنذ بداية الفتوح الإسلامية حتى كانت الدولتان العظيمان قد استسلمتا بين يدي الله عز وجل ودينه الحق، وكانت العربية قد أصبحت لغة الدولة الإسلامية الكبرى التي حلت محل الدولتين العظميين آنذاك في قارتي آسيا وأفريقيا. وكان القرآن الكريم هو الدستور الأساسي لهذه الدولة الإسلامية الكبرى، والعربية لغتها الرسمية كما كان الكتاب العزيز وهو دستور الحياة، والعربية لغة الثقافة لكل من اعتنق الإسلام ودخل في دين الله، وأما البقية من أقلية أهل البلد الذين أصروا البقاء على ديانتهم ولم يتعرض لهم دين السماحة الاجتماعية وحرية العقيدة، فلم يكن لهم بد غير أن يدرسوا اللغة العربية ويتقنوها، حيث كانت هي لغة البلاد الرسمية وأداة الثقافة والتعليم ولغة التخاطب والحديث في الأوساط الخاصة والعامة على السواء. ولم تزل العربية كذلك حتى أصابها وهن، ونزلت بها نازلة، وابتليت بمرض عضال من أسلوب السجع والقافية المتكلف، والذي اعتبر جناية كبرى على لغة القرآن الكريم السهلة السلسة المرنة، فذلك الأسلوب الثقيل السقيم العقيم الذي ابتلت به العربية على أيدي هؤلاء الأدعياء الذين حاولوا عبثا أن يقلدوا الهمذاني والحريري والقاضي الفاضل وأضرابهم في أسلوبهم المتكلف، ولكنهم لم يكونوا مثلهم على المكانة من المواهب العقلية وصلاحية الإبداع والابتكار. هذا الأسلوب الثقيل العقيم هو الذي حال دون العربية وانتشارها، ومهد السبيل للفارسية لتحل محل العربية، ولولا ذلك لكانت العربية اليوم هي وحدها لغة الإسلام والمسلمين في كل مكان!.

> أتى زمان على هذه اللغة العظيمة وهي وعاء الموكب النبيل الذي قادته الأمة الإسلامية خلال فتوحها وخروجها في سبيل الله

التلازم بين القرآن الكريم واللغة العربية حقيقة تاريخية

وأما التلازم بين القرآن الكريم واللغة العربية والتي تحدث عنها الأستاذ بيومي، فتلك حقيقة تاريخية ناصعة لا غبار عليها ولا يشوبها شيء من الشك. فرغم أن أمة الإسلام قد سمحوا بترجمة الكتاب العزيز إلى اللغات الأجنبية حتى إنه لا تخلوا اليوم لغة من لغات العالم إلا وقد ترجم إليها كتاب الله الخالد ورسالته الخاتمة إلى البشر كافة، ولكن لم يعتبر أحد منهم تلاوة القرآن الكريم إلا بنصه العربي المبين، وكما نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا محمد الصادق الأمين ﷺ، وأما النص المترجم فإنه ليس قرآنا وإنما هو ترجمته، وأن قراءته ليست تلاوة القرآن الكريم فلا يجوز به الصلاة دون عذر، وقد عارض العلماء من نادى بترجمة الأدعية القرآنية وقراءتها في الصلاة. إن النص القرآني المترجم، لا يغني عن النص القرآني العربي على أية حال، وذلك لأنني كأستاذ من الأساتذة القائمين بخدمة اللغة العربية قد اقتنعت وتأكدت بالتجارب وبما شاهدته من الحقائق الصارخة بأن الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات صعب للغاية، إن لم يكن مستحيلا، وأما ترجمة النص القرآني والكلام الرباني فإنه من دون شك مستحيل أو فوق المستحيل! إن ترجمة القرآن الكريم مسموح بها ولا يمنع مانع من ذلك، ولكن الاكتفاء بالنص المترجم والاستغناء به عن الأصل فذلك ما لم يقل به أحد من العلماء، وخاصة تلك التراجم القرانية التي أنجزها خصوم الإسلام وأعداء دعوته فإن جلها - إن لم يكن كلها - يرجع إلى الجهل والحقد والدنس الرخيص كما يراه الأخ بيومي.

الترجمة لا تغني عن أصل النص

والحقيقة الواقعة المعترف بها عند أهل العلم ونقاد الأدب وخبراء الألسن أن الترجمة من لغة إلى أخرى لا تقوم مقام الأصل، والترجمة من النص العربي ـ حتى ولو كانت إلى لغة من اللغات الأوروبية المتقدمة الراقية كالإنجليزية، من أصعب الأعمال، وأما ترجمة الكتاب العزيز ذي اللسان العربي المبين فمن المستحيل أو فوقه، كما عرفنا آنفا، فإن النص المترجم قد ينقل المعنى من الأصل ولكنه لا ينقل الجمال اللغوي وما إلى ذلك من المحاسن والمزايا، ولا توجد لغة في العالم تبلغ ما بلغته اللغة العربية التي اختارها الله عز وجل لآخر رسالته وخاتمها، وأما لفظ القرآن الكريم فهو من عند الله تعالى وكلامه المعجز فأنى لبشر أن ينقله إلى لغة أخرى أو يدعي ذلك؟ فذلك محال وادعاؤه افتراء فإن النص المترجم من القرآن الكريم مهما بلغ من الكمال وكيفما كان من الجمال، لا يساعد في فهم النص القرآني وفحواه فهما صحيحا مضبوطا، ولا يصلح للاستنباط أو الاستنتاج الفقهي أو القانوني، إذ الفقيه أو عالم القانون قد يستنبط من حروف النص أو تركيبه وترتيبه أو فصله ووصله، كما يستنبط بدلالة النص وإشارته، وذلك كله لا يترجم، إذا فالقرآن الكريم لا يعتبر قرآنا إلا بعروبته الحرفية بل بلهجته القرشية التي أقرها المصحف العثماني وأجمعت عليها الأمة بلا خلاف ودون نزاع، ومن هنا كان التلازم بين القرآن الكريم وبين اللغة العربية. ومن هنا أيضا تتحقق الصلة بين الدين واللغة العربية بكل وضوح وبداهة فمن لم يعرف القرآن ولم يفهمه لا يعرف الدين ولا يفهمه ومعرفة القرآن الكريم تحتاج إلى علم العربية فكذلك معرفة الدين منوطة بمعرفة لغته العربية، إذ القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساسي للدين الاسلامي، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين، أن العربية من الدين، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى اعماله في المدن والأمصار كلها، ويأمر المسلمين جميعا أن يعلموا أولادهم العربية لأنها من دينهم، وهذه الأوامر الفاروقية بأهميتها وفحواها موجهة إلى كل مسلم وهي قائمة دائمة إلى آخر ساعة من بقاء دنيانا وحياتها.

في تعلم العربية فوائد لا حصر لها

إن تعلم اللغة العربية ودراستها ليس واجبا دينيا لكل مسلم فحسب، بل في دراستها فوائد ومنافع لا حصر لها، فهي اللغة الوحيدة التي يمكن أن تكون لغة الوحدة الإسلامية. وهي لغة تحتفظ بالعلوم البشرية القديمة والمعلومات القيمة عن عالمنا القديم. تاريخه وجغرافيته، وتلك ميزة من مزايا العربية التي لا تدانيها فيها لغة من لغات العالم، وحتى اللغة الإغريقية والرومانية والسنسكريتية، بالإضافة إلى ما تمتاز به اللغة العربية الجميلة من الإيجاز والإطناب والاجمال والتفصيل والضبط والصحة والاختصار والإطالة وجوانب الحسن والجمال المختلفة، وحتى أن الخط العربي القرآني، معجزة من معجزات الكتاب العزيز، بحركاته وشداته ومداته وترقيماته إن هذا الخط. لو التزمناه في كتاباتنا العربية كلها، لاستطاع القارىء العادي أن يقرأ بكل سهولة ويسر، وكل ضبط وصحة، فهل يوجد كتاب غير القرآن يستطيع قارىء عادي من غير أهل اللغة، أن يقرأه بكل سهولة وصحة دون أن يفهمه أما رأيتم القراء المجودين من غير العرب كيف يقرأون الكتاب العزيز بكل سهولة وصحة وهم لا يفهمونه إطلاقا؟! وفوق ذلك كله فإن العربية هي لغة نبينا الحبيب ﷺ ولغة إخواننا العرب الكرام. فكيف لا يتعلمها كل مسلم حتى ولو كان على حساب لغته الأم.

وأما نشر هذه اللغة العربية الجميلة بين المسلمين في كل مكان وفي البلاد الإسلامية وتعريبها فذلك أمر مهم جدا، ولكنه ليس صعباً أبدا، إن البلاد العربية الغنية بإمكانها أن تنشىء المدارس الأنموذجية، على طراز المدارس الأوربية الأنموذجية، والتي تفتحها وتشرف عليها الإرساليات المسيحية، وتكون من مهمة هذه المدارس الأنموذجية العربية، أنها تجعل تعليم القرآن الكريم ولغته العربية مادةً إجبارية من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني عشر ثانوي، بالاضافة إلى المواد الدراسية الأخرى التي يهتم بها كل بلد لأبنائه في مدارس القرآن ولغته العربية وهو يغادر الدراسة الثانوية، متوجها إلى الدراسات الجامعية أو الحياة العملية، ويكفي إنشاء مدرسة واحدة في كل مدينة كبيرة من المدن الاسلامية، وبإمكان هذه المدرسة الأنموذجية أن تضيف إلى نفسها مدارس أخرى من طرازها. وذلك من موارد الرسوم المدرسية كما تفعله الإرساليات المسيحية التي تبسط شبكة من المدارس الأنموذجية على حساب الرسوم المدرسية (وإذا أرادت جهة عربية المبادرة إلى هذا المجال فإن الكاتب لديه مشاريع عن ذلك وهو على أتم استعداد للتعاون معها في ذلك).

كلمة أخيرة

وأخيرا وليس آخرا، فإني أشيد بما قاله الأخ الفاضل الأستاذ محمود بيومي وأستحسن قوله وهو: (حيث تكون سبل التعريب منهجا قوميا من مناهج الرأي في العالم الإسلامي باعتبار أن الاسلام هو قومية جميع المسلمين): ولقد أصاب الأستاذ حيث جعل الإسلام أساسا للقومية الإسلامية، فأمة الاسلام أمة وسط تؤمن بالاعتدال والتوازن وترفض الإفراط والتفريط، وهي خير أمة أخرجت للناس تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وتلك فريضة وخدمة فرضت على أمة الإسلام لكي تنقذ البشرية من وحل الرواسب والرذائل، وتقودها في نضالها ضد الجهل والظلم والتخلف والفقر والحرمان، وتمهد لها الطريق نحو حياة أفضل من العدل والكرامة والأخوة والمساواة فهذه هي المبادىء التي تقوم عليها أمة الإسلام ومن أجلها أخرجت وفي سبيلها عاشت وكافحت، وهي خير مبادىء سامية تختلف تماماً عما تقوم عليه القومية الغربية والوطنية الوحشية التي تعذبت ولا تزال تتعذب بها البشرية في كل مكان. وقومية الاسلام هذه هي مما نادى به العلامة محمد إقبال حين قال وهو ينصح الأمة الإسلامية: (إن قومية الإسلام التي نادى بها الرسول الهاشمي ـ ﷺ ـ تختلف تماما عن القوميات الغربية، وذلك لأن مبادئها تختلف عما ينادي به الأوروبيون). ويوم يدرك المسلمون هذه الحقيقة يكون ذلك اليوم هو يوم نجاحها وانتصارهم بإذن الله ■

إن تعلم اللغة العربية ودراستها ليس واجبا دينيا لكل مسلم فحسب، بل في دراستها فوائد ومنافع لا حصر لها

ثمرات المطابع

إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

* مراحل تطور البيروقراطية في الكويت: دراسة مقارنة مع دول الخليج

د. فؤاد عبدالله العمر.

ذات السلاسل ١٩٩٦ ـ الكويت

الكتاب عبارة عن جزء من الرسالة التي تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة في جامعة لسز بالمملكة المتحدة.. يحاول فيه المؤلف الإجابة عن الأسئلة وعن كيفية تطور البيروقراطية في الكويت في مراحلها المختلفة... وما هذه المراحل؟ وما النوع المؤثر على تطورها؟... ولقد ركزت الدراسة على الكويت باعتبارها أنموذجاً للدول ذات الثروة المفاجئة والتي تطورت بصورة مذهلة وسريعة بالإضافة إلى تمتع الكويت بمزايا أخرى كمحدودية السكان والأرض ووجود تجارب مفيدة في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي مما يجعلها أنموذجاً مثالياً للدراسة والتحليل... كما أضيف للكتاب دراسة لحركة البيروقراطية خصوصاً في المرحلة المستقبلية ومحاولة التنبؤ بالعوامل المؤثرة واتجاهاتها كأساس لأي تخطيط وتنمية توضع من قِبل المتخصصين في المجالات المختلفة.

ويرى المؤلف أن للكتاب أهمية خاصة باعتبار أن هذه الدراسة تتطرق إلى تحليل البيروقراطية باستخدام الأسلوب البيئي بمعنى بيئة الإدارة تؤثر وتتأثر بالبيروقراطية والعكس صحيح.

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء واثني عشر فصلاً تغطي جوانب الموضوع بكل تفصيلاته وبخاصة الفصل العاشر الذي لخص فيه أهم النتائج والاستنتاجات لمراحل التطور الإداري الذي توصل إليها، يليه الفصل الحادي عشر الذي خصصه للمرحلة المستقبلية وأخيراً النتائج في الفصل الأخير ـ يتميز الكتاب في آخره بالمراجع العربية والأجنبية الكثيرة والمتنوعة.

ـ التنمية البشرية: تطوير القدرات وتعظيم الاستفادة منها في الوطن العربي

ـ د. محمد العوض جلال الدين

ـ المعهد العربي للتخطيط ـ الكويت

تعتبر الدراسة الأولى من أربع دراسات قام المعهد بتناولها وهي:

١ ـ التنمية البشرية.

٢ ـ اقتصاديات البيئة.

٣ ـ الأساليب والنماذج التخطيطية.

٤ ـ العلاقات الاقتصادية الدولية للأقطار العربية في حوارات ونقاش مع الخبراء عام ١٩٩٢ ورُئي نشر كل دراسة مع ما دار حولها من حوار وأهم القضايا التي أظهر النقاش جدارتها ونشرها في كتاب، وذلك للارتقاء بعمليات التخطيط وصنع السياسات التنموية في الوطن العربي.

ـ التنمية للبشر (أهداف واستراتيجيات لعام ٢٠٠٠)

ـ دكتورة / إقبال الأمير السمالوطي

ـ تحرير / خديجة حسن — يوناركيردار

ـ إسلام أباد ـ برنامج الأمم المتحدة للتنمية

الكتاب عبارة عن بحوث تم إعدادها لندوة عَمّان عن التنمية البشرية (أهداف واستراتيجيات لسنة ٢٠٠٠ من ٣ ــ ٥ سبتمبر ١٩٨٨ وهي الندوة التي شارك في تنظيمها كل من منظمة الحوار بين الشمال والجنوب في باكستان وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية وبرنامج الدراسات التنموية في نيويورك وتركزت أساساً على موضوع التنمية ـ أهدافاً واستراتيجيات لشعوب العالم الثالث لمواكبة المتغيرات العالمية والإقليمية والوطنية خلال العقد الأخير من القرن العشرين في مجالات التنمية البشرية بما تتضمنه من قضايا رئيسية كالتعليم والصحة والعمل والسكان والنواحي الإنسانية والاجتماعية.

* الحركة الإسلامية في المغرب العربي: نشأتها، تطورها، برامجها

فايز سارة ـ مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث ـ والتوثيق، بيروت ـ ١٩٩٥.

حدد المؤلف في كتابه منذ البداية الحدود الجغرافية التي قصد بها الكتابة في الموضوع، وهي الأقطار الثلاثة تونس، الجزائر، والمغرب، فقط دون سائر البلاد الأخرى التي يتألف منها «الاتحاد المغاربي» وأما عن تحديده لمفهوم «الحركة الإسلامية» في تلك الأقطار فقد تعرض لكتلة «الإسلام السياسي» الرسمي ولآخر المعارض دون التعرض لجماعات الإسلام السياسي المسلح التي تمارس العنف وغالبيتها منظمات سرية.

والهدف من الدراسة إعطاء صورة عامة عن الحركة الإسلامية المغاربية والعوامل المؤثرة في تطورها ولا سيما في جانب التجديد، والذي ظهرت أهميته في السنوات الأخيرة.

والكتاب يشتمل على أربعة فصول وخاتمة:

الأول: عن الدين والسياسة في المجتمع المغاربي.

الثاني: عن ولادة الحركة الإسلامية المغاربية.

الثالث: عن التجديد في الحركة الإسلامية:

الرابع: عن التحولات الرئيسية في تنظيمات الحركة الإسلامية في جوانبها الفكرية والثقافية ثم في الجوانب التنظيمية وبعدها التحولات في القضايا السياسية البرنامجية.

وأما الخاتمة فهي خلاصة الدراسة التي تضمنت مستقبل الحركة الإسلامية وتحولاتها في المغرب العربي.

محاور فكرية

مصطفى الصراف

ـ الكويت ـ دار قرطاس للنشر ١٩٩٥.

اختار المؤلف محاور فكرية يدور النقاش حولها في الديوانيات والمجالس بينه وبين الشباب من جهة، وبين الشباب بعضهم مع بعض من جهة أخرى، إلا أن غالبية النقاشات التي دارت وتدور تمثل في الكثير منها سطحية تؤدي في النهاية إلى نتائج خاطئة ومفاهيم ليست من العمق الذي يجب أن يتمتع به الشباب الذي استولت على أوقاته الوسائل السمعية والبصرية الغربية مما يخشى معه أن نفقد هويتنا بمرور الوقت. قد اختار المؤلف محاور مهمة لا شك أنها تشكل في غالبيتها اهتمامات الشباب وقضايا يدور حولها النقاش دائماً على جميع المستويات لأنها في رأيه لم تحسم بعد وهي:

- ـ الإسلام والدولة
- ـ التربية الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع
- ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ـ الشورى والديمقراطية
- ـ فوضى التجمعات السياسية
- ـ الإنسان قيمة معنوية مادية
- ـ مسار النظام الديمقراطي إلى قيام السلطة الرابعة.
- ـ نظام الحكم في الكويت قبل وبعد الاستقلال
- ـ أولويات تشريعية
- ـ الولاء للقانون

الأقليات المسلمة

الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ الرياض: ١٤١٥هـ.

الكتاب عبارة عن التوجهات التي ألقاها الشيخان في (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) المؤتمر السادس للشباب الإسلامي والذي أقاموه تدعيماً لنشاط الأقليات المسلمة في العالم، والنصائح التي يجب أن يتحلى بها العاملون في مجال الدعوة الإسلامية بالإضافة إلى الأسئلة والإجابات عليها والتي وجهت إلى الشيخين أثناء المؤتمر.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم استعمال الدبوس المشبك في ملابس الاحرام

● هل يجوز استعمال الدبوس المشبك والمكبس غير المخيط في ملابس احرام الرجال — على أن يمر بين الدبوس والمكبس أستك غير مخيط؟

اطلعت الهيئة على نموذج من ملابس الاحرام يتكون من ثلاث قطع. الإزار، ويشتمل على حجزة مركبة بواسطة الكبس يمر من داخله خيط عريض (شريط) غير مخيط مثبت في الحجزة بكبسات معدنية ثابتة وفيها جيبان للنقود مثبتان بكبسات معدنية أيضا. والرداء كذلك فيه كبسول معدني مشبك يمكن فتحه وقفله، ومعها ما يشبه السروال يربط على البطن ويستر العوة من غير خياطة وفيه كبسات.

■ اجابت اللجنة: لا يجوز لبس المحرم لأي من النماذج الثلاثة التي فيها كباسات لأ ن ذلك من قبيل الخياطة والاحاطة الممنوعين في لباس المحرم. والله أعلم.

أحكام المتمتع في الحج

● سوف نذهب إلى المدينة المنورة ونقيم فيها أياما ثم نذهب إلى مكة معتمرين في هذا الشهر «ذو القعدة» ثم نعود إلى المدينة مرة ثانية قبل يوم عشرين من ذي الحجة فهل تكفي عمرتنا الأولى إذا كنا نقصد التمتع أم لابد من عمرة أخرى. وجزاكم الله خيرا.

■ أجابت اللجنة: أن الحاج المتمتع إذا أدى العمرة ثم خرج حتى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم إذا عاد فأحرم بالحج وحده، فإنه يكون مفردا لا متمتعاً أما ان أحرم بالعمرة ثم أحل منها حتى أحرم بالحج فيكون متمتعا والله أعلم.

عمرة النساء دون محرم

● ترغب إحدى النساء في الذهاب إلى العمرة ولا يوجد لها محرم قادر على الذهاب معها فهل يصح أن تذهب مع ابن زوجها وهي الآن مطلقة منه ويبلغ من العمر ١١سنة مع العلم بأنها أيضا ستذهب مع رفقة من النساء؟.

■ أجابت اللجنة بما يلي: ان سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل ولكن اجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة والأخذ بهذا الرأى فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة. وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

حج المرأة من مال زوجها

● س١– هل الرجل الموسر ملزم بحج زوجته المعسرة؟ وما الدليل؟

س٢– وإذا حجت من ماله وكانت معسرة ثم أيسرت.. هل تلزمها حجة الاسلام أم لا؟ وما الدليل؟

■ وأجابت اللجنة بما يلي: لا يلزم الزوج نفقة الحج لزوجه سواء أكانت موسره أم معسرة لأن ذلك ليس من نفقة الزوجية. وإن كانت الزوجة معسرة لم يجب عليها الحج لقوله تعالى ﴿ولله على الناس حج بيت الله من استطاع إليه سبيلا﴾

ولكن من حسن العشرة أن يسهل الزوج لزوجه أداء هذه الفريضة بماله إن كان موسرا وبمرافقته لها، على أنه إذا حجت المرأة من مالها أو مال زوجها أو غيره سقطت عنها حجة الاسلام، لأن الحج لا يجب إلا مرة واحدة في العمر وقد حصلت. ولم يرد اشتراط كون حجة الاسلام من مال الشخص نفسه ـ و(الاستطاعة) المشروطة في الحج شرط للوجوب وليست شرطاً للصحة، فإذا حج غير المستطيع صح منه الحج. وسقطت عنه الفريضة.. والله أعلم.

التحلل من العمرة في الحج

● ١- رجل ساق معه الهدي من المدينة، ثم لزمه دم احصار أو فدية أذى فهل يذبح ما نوى به التطوع ابتداء ويكفيه عن الاحصار والأذى؟
٢- ورجل اشترى الهدي من المدينة ثم اعطاه لأخيه وجعله وكيلا له في ذبحه بعد جمرة العقبة. هل من حقه أن يتحلل بعد العمرة متمتعا بها إلى الحج بعد أن ساق الهدي؟
إن أكثر المسلمين يتحللون من العمرة بعد أن يوكلوا عنهم شركة الراجحي في ذبح دم التمتع. مع أن النبي ﷺ لم يسمح بالتحلل لمن ساق معه الهدي. فأين وجه الصواب؟

■ واستوضحت اللجنة من بيت التمويل عن كيفية التوكيل بذبح الأضاحي وقد جاء الايضاح على النحو التالي:

١- تفصيل اجراءات التوكيل تتمثل بقيام البنك الاسلامي للتنمية بتحديد قيمة الاضحية، وبناء عليه تقوم باعداد استمارات الهدي والاضاحي وتشمل الاستمارة اسم الموكل ونوع الهدي والأضحية وتفيد بتوكيل البنك الاسلامي للتنمية في شراء وذبح الهدي والأضاحي نيابة عن العميل. ويتم ارسال الاستمارات يوميا بالفاكس إلى شركة الراجحي الذي يقوم بارسالها بدوره إلى البنك الاسلامي للتنمية. (مرفق صورة من الاستمارة)، هذا وقد تم عرض التوكيل على فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز - الرئيس العام لادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية فأفاد بجواز التوكيل بذبح ونحر الهدي والأضاحي، (مرفق صورة من الفتوى).

٢- إن موت الهدي قبل الذبح يقع تحت مسئولية الشركة الموردة للاغنام لأن مسؤوليتها ايصال الاغنام إلى صالة الذبح، والوكلاء لا يستلمون الاغنام إلا عند نقطة الذبح وبيد الجزار.

أما في حالة عدول الحاج عن رغبته، وهل يمكن ارجاع المبلغ أو الأضحية، فإننا نوضح بأن شركة الراجحي المصرفية للاستثمار مسئولة عن مبيعات سندات الهدي والأضاحي وبعد استلام هذه الكوبونات من قبل البنك يتم تنفيذ الوكالات ولا يصار اعادة السند أو قيمته.

ـ أجابت اللجنة بمايلي: إن توكيل الحاج للبنك الاسلامي للتنمية عن طريق البنوك المحلية لشراء وذبح الهدي لا يعتبر سوقا للهدي ولا تترتب عليه أحكام السوق لأن الهدي لا يدخل في ضمان الحاج ولا يملك التصرف فيه إلا بعد استلام البنك الاسلامي للتنمية للهدي (بصفته وكيلا) وذلك في المكان المخصص للذبح وطبقا لافادة بيت التمويل الكويتي، وعلى هذا فلا سوق للهدي، وللحاج في هذه الحالة التحلل من العمرة. ولا مانع من ذبح هدي نوى به التطوع عن هدي واجب عليه بالتحلل من الاحصار، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حج التطوع والتصدق بأموال الحج

● لا يخفى عليكم ما يعانيه ملايين المسلمين من فقر مدقع حتى يفتنهم أهل الباطل بالخروج من دينهم من خلال تقديم الطعام والشراب والكساء والمأوى.. الخ وما يعانيه ملايين المسلمين من جهل مطبق حتى تتخطفهم البدع والضلالات فلا يعملوا من دينهم شيئاً. وهنا في الخليج نرى أن تكلفة الحاج أو المعتمر تتراوح ما بين ١٠٠-٤٠٠ دينار كويتي أو يزيد قليلا فلعل بهذا المبلغ يحيى آلاف المسلمين (إذا علمنا أن غذاء المسلم الافريقي ليوم كامل بحدود المائة فلس) أو لعل بهذا المبلغ يفرغ داعية يدعو إلى الله ويعلم المسلمين أمور دينهم لستة أشهر أو يزيد. ولنا في الامام المجاهد عبدالله بن المبارك أسوة حسنة عندما خرج مرة إلى الحج فاجتاز بعض البلاد فمات طائر كان معه فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وهو وراءهم فإذا ببنت قد خرجت من دار قريبة من المزبلة فأخذت الطائر الميت وأسرعت به إلى الدار فجاء يسألها عن أمرها، فقالت أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الازار وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة وقد حلت لنا الميتة منذ أيام.. فقال ابن المبارك لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار.. قال: عد منها عشرين دينارا تكفينا إلى مرو واعطها الباقي فهذا أفضل من حجنا هذا العام.. ورجع.

والآن أليس من الأفضل على الذين يحجون حج التطوع وعلى الذين يعتمرون أكثر من مرة في العام أن يتصدقوا بأموال الحج أو العمرة إلى المسلمين؟ وجزاكم الله خيرا.

■ أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان لدى الانسان مال لا يتسع إلا للتطوع بالحج أو العمرة أو لاغاثة المحتاجين فالأفضل له أن يوجهه لاغاثة المحتاجين من المسلمين، ومن كان موسرا يستطيع أن يجمع بين التطوع بالصدقات والتطوع بالحج والعمرة فله الجمع بين ذلك ولا حرج عليه، لأن اعمار البيت والمتابعة بين الحج والعمرة أمر مرغب فيه شرعا. والله أعلم.

حديقة الوعي

إعـداد/ أحمد عبدالجبار

ازجر المسيء بثواب المحسن

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يجب على الوالي أن يتعهد أموره ويتفقد أعوانه حتى لا يخفي عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء، ثم لا يترك أحدهما بغير جزاء، فإنه إذا ترك ذلك تهاون المحسن، واجترأ المسيء، وفسد الأمر وضاع العمل.

ومن كلام له أيضا: ازجر المسيء بثواب المحسن. أخذ المعني ابراهيم بن العباس الصولي فقال: إذا كان للمحسن من الثواب ما ينفعه وللمسيء من العقاب ما يقمعه، بذل المحسن ماعنده رغبة، وانقاد المسيء للحق رهبة.

أجوبة مسكتة

قال الرقاشي لرجل وكان معروفا بالبليغ المختصر من الكلام ما يجب على الرجل في حق الله؟
قال: التعظيم له والشكر لنعمه.
قال فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصيحة. قال فما يجب عليه في حق نفسه؟
قال الاجتهاد في العبادة واجتناب الذنوب.
قال فما يجب عليه في حق العامة؟
قال: كف الأذى وحسن المعاشرة، قال فما يجب عليه في حق الصديق؟
قال: الوفاء بالمودة وحسن المعونة.

موتوا بغيظكم

وجد الحجاج على منبره مكتوبا: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار﴾ [الزمر/٨]. فكتب تحته: ﴿قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران/ ١١٩].

جسم الحرب وقلبها:

قال بعض الحكماء: جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير، ولسانها المكيدة وجناحها الطاعة وقائدها: الرفق، وسائقها: النصر.

أو يزيدون

قال بعض الأدباء: كنت بمجلس لبعض الأمراء، وبين يديه طبق فيه لوزينج فدخل عليه مجنون حلو الكلام، فقال: أيها الأمير: ما هذا؟ فرمي اليه بواحدة، فقال: إذا أرسلنا اليهم اثنين فشفعها بأخرى، فقال المجنون: فعززنا بثالث، فأعطاه ثالثة، فقال: فخذ أربعة من الطير، فألقى إليه بالرابعة فقال: ويقولون خمسة سادسهم كلبهم، فدفع إليه خامسة، فقال: في ستة أيام، فجعلها ستة، فقال: سبع سماوات طباقا، فصيرها سبعة، فقال: ثمانية أزواج، فأمر له بالثامنة، فقال تسعة رهط، فاتم له التاسعة. فقال: تلك عشرة كاملة، فأكملها بعشر. فقال: أحد عشر كوكبا، فزاد على العشرة واحدة. فقال: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا.. فكمل له اثنتي عشرة، فقال: يغلبوا مائتين، فأمر برفع الطبق إليه، فقال: لو لم تفعل ذلك لقرأت لك: فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون.

قلوب العامة

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه: يا أبت ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع.

كلمات

* لا يمكن أن تجتمع رحمة الرحماء، وشقوة الأشقياء في مكان واحد، إلا إذا أمكن أن يجتمع في بقعة واحدة الملك الرحيم والشيطان الرجيم.
* لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا عار ولا مغبون ولا مهضوم، ولأقفرت الجفون من المدامع، ولا اطمأنت الجنوب في المضاجع، ولمحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام.
* إن الرحمة كلمة صغيرة ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مثل ما بين الشمس في منظرها، والشمس في حقيقتها.
* ان السماء تبكي بدموع الغمام، ويخفق قلبها بلمعان البرق، وتصرخ بهدير الرعد، وان الأرض تئن بحفيف الريح، وتضج بأمواج البحر، وما بكاء السماء ولا أنين الأرض الا رحمة بالانسان، ونحن أبناء هذه الأرض فلنجارها في بكائها وأنينها.

قالو

* كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى أحد عماله: أما بعد: فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد، فإذا هممت بظلم أحد، فاذكر قدرة الله عليك، واعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان زائلا عنهم. باقيا عليك، واعلم أن الله آخذ للمظلومين من الظالمين، والسلام.

* الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل ليس برجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل نصف رجل فالذي له رأي وليس له مشورة، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا مشورة.

اثنان لا يجتمعان:

لا يجتمع حب لله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبدا.

ولا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبدا.

ولا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبدا.

ولا يجتمع حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبدا.

من درر الكلام

قال رجل لأبي جعفر لما عفا عن أهل الشام: يا أمير المؤمنين: الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد المنصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين والا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.

إسلام أمرىء القيس

قال عوف المري: والله اني عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاذا اقبل رجل أفحج، أجلى امعر* يتخطى رقاب الناس، حتى قام بين يدي عمر، فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي، فقال: فما تريد؟ قال: اريد الاسلام، فعرضه عليه عمر فقبله. ثم دعا له برمح، فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة. فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه. قال عوف: والله ما رأيت رجلا لم يُصل لله ركعة قط، أمر على جماعة من المسلمين قبله. ونهض علي رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه الحسن والحسين حتى أدركه فأخذ بثيابه فقال له: يا عم، أنا علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول وصهره. وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته. وقد رغبنا في صهرك فانكحنا. فقال: قد انكحتك يا علي المحياة بنت امرىء القيس، وانكحتك يا حسن سلمى بنت امرىء القيس. وانكحت يا حسين الرباب بنت امرىء القيس.

قال هشام الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن، فخطبت بعد مقتل الحسين فقالت: ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله . رثت الرباب أم سكينة، زوجها الحسين حين قتل فقالت:

ان الـــذي كـــان نـــورا يستضـــاء بـــه
بكـــربـــلاء قتيـل غير مـــدفـــون
سبـط النبـي جـــزاك اللـــه صـــالحة
عنـــا، وجنبـت خسران الموازيـن
قـــد كنت لي جبـــلا ألـــوذ بـــه
وكنت تصحبنـــا بـــالـــرُّحم والـــدين
من لليتـــامى ومن للســـائلين ومن
يغنـي ويـأوي اليـــه كـل مسكين
واللـــه لا ابتغى صهـــرا بصهـــركم
حتـى أغيـب بين الـــرمل والطين

أنواع الكلام:

الكلام على أربعة وجوه: كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته فالفضل منه السلامة، وكلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته فاقل مالك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك، وكلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره.

المودة:

أوصى أعرابي ابنه فقال: ابذل المودة تستفد إخوانا وتتخذ أعوانا فإن العدواة موجودة عتيدة والصداقة متعذرة بعيدة. وجنب كرامتك اللئام فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شدة لم يصبروا.

استغفروا لأخيكم:

مر أبو الدرداء على رجل أصاب ذنبا والناس يسبونه، فقال لهم: أرأيتم لو كان أخوكم في بئر أكنتم مستخرجيه قالوا: نعم.

قال: فاستغفروا لأخيكم واحمدوا الله الذي عافاكم.

فقالوا: أفلا تبغضه.

قال: لا.. إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي.

ثلاثة مدعاة للعجب

قال يحيى بن معاذ عجبت من ثلاثة: رجل يرائي لعمله مخلوقا مثله ويترك أن يعمله لله، ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئا، ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته.

١٠٠ مليون لغم مزروع في ٦٢ دولة ومثلها مخزون في المستودعات

نشرت جريدة «اللومند» الفرنسية تقريرا عن الألغام الموجودة في العالم وماتسببه من كوارث وعقبات في طريق التنمية الاقتصادية والبشرية التي تسعى إليها مختلف دول العالم في عالمنا المعاصر وقد قامت جريدة الوطن الكويتية: بترجمة المقال ونشره في عددها رقم (٧٢٢٢) الصادر بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٩٦م ونظرا لأهمية المقال فإن الوعي الإسلامي تقوم بنشره وتقديمه لقرائها الأعزاء..

يقال ان انهيار الكتلة السوفياتية يفتح آفاقا جديدة لنزع السلاح ولكن انتشار الالغام المضادة للافراد لم يكن قط من قبل بمثل هذه الكثافة. فهي «سلاح الفقير» على حد قول البعض، أو «سلاح الجبان» من وجهة نظر البعض الآخر، وعلى كل حال هي اليوم سلاح الدمار الجماعي سواء من حيث تأثيرها الفردي أو عواقبها الجماعية. ففي كل يوم جديد تتحول مساحات شاسعة على سطح كوكبنا إلى أراض غير صالحة للزراعة أو الاستخدام لمجرد أنها مزروعة عن آخرها بالالغام.

وتشير التقارير المتضافرة في الرأي والصادرة عن كل من هيئة الأمم المتحدة ووزارة الدفاع الأميركية إلى أن هناك مائة مليون لغم مضاد للافراد مزروعة حاليا في ٦٢ دولة كما أن هناك مائة مليون أخرى مخزونة في مخابيء لدى المنتجين الذين تتصدرهم اليوم الصين وتتبعها إيطاليا ثم الاتحاد السوفياتي سابقا فالولايات المتحدة . وتعد فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا والنمسا والسويد وسويسرا من الدول المنتجة وكذلك جنوب افريقيا والهند وشيلي وباكستان وكوريا وفيتنام ويوغوسلافيا السابقة.

وتشير المنظمة لمراقبة حقوق الانسان إلى أن هناك في الاجمالي ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين لغم ينتج سنويا في ٩٦ مصنعا في العالم أو موزعة على ٤٨ دولة. أما القيمة الاجمالية لهذا الانتاج فهي نحو ٢٠٠ مليون دولار وهو مبلغ متواضع بالنسبة للتجارة العالمية للاسلحة، وبالمقابل فإن عملية إنتاج وبيع الانظمة الحديثة لزرع الالغام مربحة للغاية وهي تشمل القواذف المتطورة للغاية وأدوات زرع الالغام عن بعد مثل المدافع والدانات المصممة خصيصا لذلك. كما أن أجهزة إزالة الالغام مربحة للغاية هي الأخرى: ويحدث أحيانا أن تبيع الشركة نفسها عن طريق أفرعها المختلفة الالغام وقاذفها وأجهزة إزالتها وتعمل هذه الدائرة بفعالية كبيرة للغاية.

وتشير المنظمة لمراقبة حقوق الانسان إلى أن هناك في الاجمالي ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين لغم ينتج سنويا في ٩٦ مصنعا في العالم

أدوات شيطانية

الواقع أن العبقرية البشرية أحرزت نتائج هائلة في هذا المجال. وتشير منظمة مراقبة حقوق الانسان الأميركية إلى وجود ٣٤٠ نوعا من الألغام المضادة للافراد بعضها حديث التصميم. فاللغم الوثاب كان معروفا منذ الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح من الآن فصاعدا قادرا على الوثب إلى ارتفاع متر واحد بحيث يزيد من خطورة الخسائر. وتنتشر في أفغانستان الالغام المصممة لإحداث بتر مخيف في الأطراف وبخاصة «لغم الفراشة» الشهير المزود بأجنحة صغيرة ملونة والذي يتصوره الأطفال لعبة. ويضاف إلى ذلك الالغام الانشطارية التي تزرع عادة فوق مستوى سطح الأرض كأن توضع داخل الاشجار على سبيل المثال وهي تقذف شظايا معدنية في إطار دائرة قطرها ١٠٠ متر وتقتل في اطار دائرة قطرها ٢٥ مترا. ويقذف لغم كليمور الأميركي الأصل والذي نقل تصميمه على مستوى العالم كله، ٧٠٠ كرية فولاذية داخل قوس دائري بزاوية ٦٠ درجة. وهو يحصد الأرواح على مسافة ٥٠ مترا ويسبب الجراح على مسافة ١٠٠ متر ويبقى فعالا لمدة ٢٠ عاما تقريبا.

وتنتج الشركات المتخصصة المزيد من الالغام المصنوعة تماما من

البلاستيك وذات الصاعق الكيميائي مما يجعل اكتشافها شبه مستحيل. وقد تراجع البريطانيون عن إزالة الالغام من بعض مناطق جزر المالوين بسبب هذا النوع من الالغام التي استخدمت أيضا بشكل واسع خلال حرب الخليج.

وأخيرا، هناك نوع من الالغام التي يمكن أولاً وأخيرا، زرعها باليد أو اسقاطها من الطائرات والمروحيات وهي تقنية ابتدعها الأميركيون في شبه جزيرة الهند الصينية خلال حرب فيتنام ونقلها عنهم الجيش السوفياتي في أفغانستان. وقد بلغ هذ الانتشار للألغام حدا جعل بعض الدول تتحول إلى حقول الغام حقيقية مثل أفغانستان التي يقال انها تضم ما بين ١٠ إلى ١٥ مليون لغم فوق أراضيها والتي يقدر ضحاياها بنحو ٥٠٠ ألف شخص.

أما كمبوديا، فقد زرعت الفصائل المتناحرة نحو ١٠ ملايين لغم. ولكن القارة الأكثر تأثرا بعملية زرع الالغام هي القارة الافريقية التي تضم نحو ٣٠مليونا منها موزعة على ١٨ دولة ومن بينها ٩ ملايين في أنغولا وحدها. ومازالت قائمة الدول التي تعاني من خطر هذه الأسلحة القاتلة تتزايد يوما بعد يوم: حيث تشير التقديرات المتضافرة إلى أن نحو ٣٠مليون لغم زرع في يوغسلافيا السابقة.

كما تضم القائمة كلا من جورجيا وأرمينيا وأذربيجان.

والواقع أن تأثير الألغام على الأفراد لم يعد بحاجة إلى اثبات ويتضمن بتر الأطراف والإصابات المختلفة والغرغرينه والعمى وما إلى ذلك. أما عدد الضحايا الذين يموتون دون علاج على أرض المعركة فلا يمكن احصاؤه أبداً. ولكن الخسائر الجسمانية ليست وحدها الهدف بل ان الخسائر النفسية والاجتماعية الهائلة تعد من بين الأهداف التي يسعى مستخدمو الالغام إلى تحقيقها.

وهكذا جاء في كتيب يمتدح مزايا أحد الألغام الباكستانية الصنع: «إن هذا اللغم صمم بهدف إحداث عاهات للفرد وقد أثبتت الأبحاث التكتيكية أنه من الأفضل إصابة العدو وليس قتله، فالشخص المصاب يحتاج إلى علاج طبي، ونقل إلى الصفوف الخلفية. علاوة على ذلك، فإن الجريح يثير الاكتئاب لدى رفاقه في المعركة. وليس هناك أوضح من ذلك الشرح دليلاً.

ولكن هذه الآثار النفسية قد تتحول أحيانا إلى سلاح ذي حدين. فقبل مذبحة «ماي لاي» في فيتنام والتي قتلت خلالها قوات شركة شارلي دون تمييز ٥٠٠ رجل وامرأة وطفل، كان الجنود الأميركيون قد اجتازوا حقلا للالغام أصيب فوقه ١٥ من رجالهم ولقي ثلاثة آخرون حتفهم. ويروي أحد الناجين قائلا: «عندما تجتاز حقلا للالغام وتضع بقايا رفاقك داخل أكياس من البلاستيك فإن احساسك يتبلد ولا شيء يؤثر فيك بعد ذلك».

الخيال القاتل

ويحتاج ضحايا الالغام ـــ من الجرحى والمصابين بصدمات نفسية والمبتورة اعضاؤهم ـــ إلى علاج مستمر على مدى الحياة وإلى أن يتكفل بهم المجتمع. وماذا عن جهود إعادة التكيف والتأهيل المهني ومحاربة النبذ الاجتماعي التي سيحتاجونها هؤلاء الضحايا مدى الحياة؟ ان هذا من شأنه أن يعوق جهود إعادة البناء والتنمية لفترة طويلة.

والحل الوحيد هو الحظر التام وليس فقط لتجارة الألغام ولكن لانتاجها. وهذا هو هدف الحملة التي تخوضها بحماس مجموعة منظمات غير حكومية والتي بدأت تؤتي ثمارها.

وتقول هذه المنظمات ان الاتفاقية التي تبنتها في هذا الشأن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٨٠ والتي لم تصدق عليها حتى الآن سوى ٣٩دولة ليست فعالة. فهذه الاتفاقية التي تحظر استخدام الالغام ضد السكان المدنيين لا تشمل انتاج أو بيع الالغام وهي معنية فقط بالصراعات الدولية في حين أن هذه الاسلحة القاتلة تستخدم بشكل واسع في الحروب الداخلية، وعلاوة على ذلك فإن الموقعين على الاتفاقية هم الذين ينتهكون بنودها.

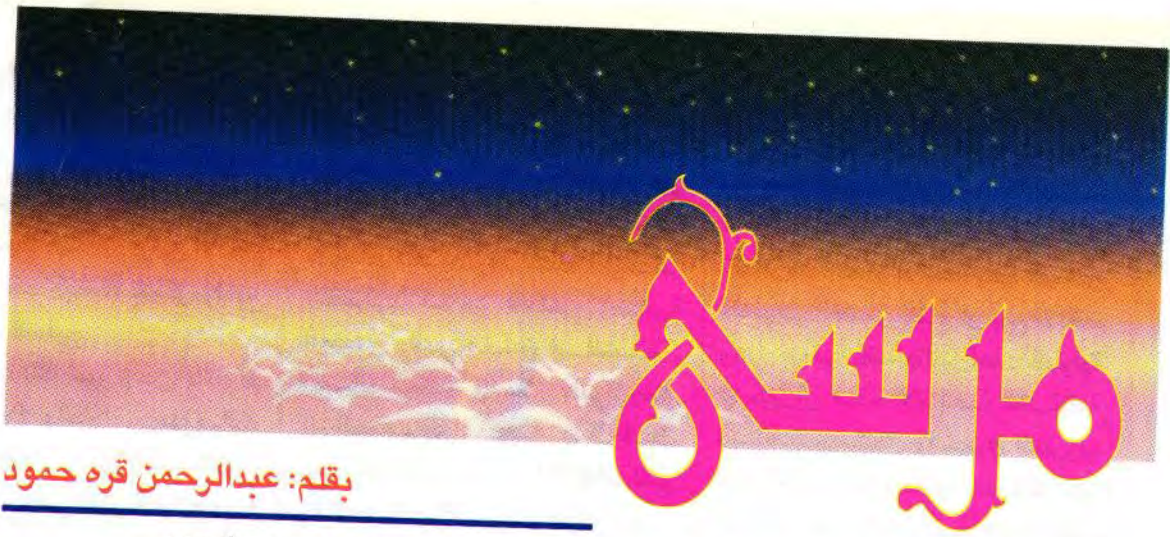
وقد طالبت فرنسا، التي تحظر منذ العام ١٩٨٦ تصدير الالغام من فوق أراضيها اعادة النظر في الاتفاقية. وسوف يعقد اجتماع دولي في هذا الصدد في جنيف في العام المقبل.

والواقع أنه لابد أن يحظر المجتمع الدولي استخدام مثل هذه الاسلحة الفتاكة بحيث لا يحدث أي انتهاك لهذا المبدأ دويا واسعا. وهذا هو الحال اليوم بالنسبة للاسلحة الكيمياوية والجرثومية وكان هذا هو الحال بالنسبة لغاز الخردل عقب الحرب العالمية الأولى.

إذاً لابد من الاسراع في هذه العملية لأن خيال الانسان خصب للغاية. في حين تصميم الغام يصعب اكتشافها، صالحة للاستخدام برا وبحرا ومضادة للصدمات وكذلك أنظمة لتوزيع أكثر من ١٧٠٠لغم في الدقيقة، ومازالت الابحاث مستمرة في هذا المجال. وستشهد بريطانيا على سبيل المثال برنامجا لتطوير الالغام المعقدة للغاية في القرن المقبل.

وقد أشارت لجنة الصليب الاحمر الدولية إلى أن إعادة النظر في اتفاقية العام ١٩٨٠ يجب أن تشمل في مجال تطبيقها بعض الأسلحة الأخرى المستقبلية مثل أشعة الليزر التي يمكن أن تصيب الانسان بالعمى على مسافة كيلو متر واحد. ويبدو أن المستقبل يخبىء لنا الغاما يمكن تفجيرها أو إبطال مفعولها عن بعد من موقع بعيد للغاية عن مسرح القتال وعلى مدى سنوات عدة. ■

لابد أن يحظر المجتمع الدولي استخدام مثل هذه الاسلحة الفتاكة



بقلم: عبدالرحمن قره حمود

لمن العيد؟!

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ـ اللذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا؟!
لا. ما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.. ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون.
ـ أللذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات؟.
لا. فسوف يلقون غيا.
ـ أللذين يكنزون الذهب والفضة ثم لا ينفقونها في سبيل الله؟
لا. فبشرهم بعذاب أليم.
ـ أللذين يأكلون أموالهم بينهم بالباطل، ويدلوا بها إلى الحكام ليأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم؟
لا. إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا.
ـ أللذين يأكلون الربا؟
لا. يمحق الله الربا.. وليأذنوا بحرب من الله ورسوله.
ـ أللذين يتخذون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله؟
لا. سيريهم أعمالهم حسرات عليهم، وماهم بخارجين من النار.
ـ أللذين طغوا وآثروا الحياة الدنيا؟
لا. إن الجحيم هي المأوى.
ـ أللذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض؟
لا. أولئك هم الخاسرون.
ـ أللذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم؟
لا. أولئك هم الفاسقون.
ـ أللذين اشتروا الضلالة بالهدى؟
لا. ماربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين.
ـ أللذين إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم؟
لا. حسبهم جهنم ولبئس المهاد.
ـ أللذين يدعون مع الله إلّها آخر، ويقتلون النفس التي حرم الله بغير حق ويزنون؟
لا. من يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا.
ـ أللذين رضوا أن يسومهم الأعداء سوء العذاب، يغصبون مالهم وديارهم، ويذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم؟
لا. ماهم بمؤمنين.
فلماذا العيد إذاً؟
العيد للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.
للذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون.
للذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات الله.
للذين خافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى.
للذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.
للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى.
للذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون.
للذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح...
للذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.
للذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم.
وهؤلاء لا عيد لهم اليوم، فلا عيد مع التهديد، ولا عيد مع الوعيد، إنما العيد يوم نسود. ونعيد مجد الجدود■

كشاف موضوعات
مجلة الوعي الاسلامي

لسنة ١٤١٦ هـ - ٩٥/٩٦م

إعداد فهمي الامام

استطلاعات ـ مؤتمرات ـ ندوات

الافتتاحية

الفتاوى

إعداد ادارة الافتاء ـ وزارة الاوقاف ـ الكويت

المرسى

المرسى

العنـــوان	أسم الكاتب	العدد / الصفحة
عندما تشذ العقول الغافلة	أ.تمام احمد	٩٨/٣٥٩
لاتغضب من النصيحة	احمد عبد العزيز الفلاح	٩٨/٣٦٢
لمن العيد	عبد الرحمن قره حمود	٩٨/٣٦٤
متى نصحو؟	يس قطب الفيل	٩٨/٣٥٨
محاولة للخروج من الازمة	د.حاتم محمد أبو العباس	٩٨/٣٥٧
وإذا الموءودة سئلت	د.صلاح الدين أرقه دان	٩٨/٣٥٤
وصية سياسي مودع	د.صلاح الدين ارقه دان	٩٨/٣٥٥

بريد القراء

الكلمة	القارىء	العدد / الصفحة
أخطاء في الأخطاء المطبعية	جاسم محمد	٩٦/٣٥٦
أخطاء مطبعية	علي محفوظ واحمد سيد عبد الرحمن	٩٦/٣٥٣
استفسار	سامح ابراهيم حسن ملوة	٩٦/٣٥٥
الامام الباقلاني كومندوز المناظرات	ممدوح ابراهيم الطنطاوي	٧٨/٣٦٠
التحية الاسلامية	محمود سالم حسين	٩٦/٣٥٧
التكافل الاجتماعي ضرورة حتمية	يوسف محمد محمد يوسف	٩٦/٣٥٥
الزواج مصلحة اجتماعية	محمد قرني عبد الحميد	٩٦/٣٥٦
الصدق أصدق الطاعات	ممدوح ابراهيم الطنطاوي	٧٨/٣٦٠
الطاغية« هولاكو العرب»	ممدوح ابراهيم الطنطاوي	٩٦/٣٥٥
الطريق الى المستقبل		٨٦/٣٦٤
العدوان الآثم	عبد الحليم محمد عبد الهادي	٩٦/٣٥٤
العمل بالقرآن يورث الأمان	ناجح علي عبد الرحمن	٩٦/٣٥٧
الفنون بين الحلال والحرام	اسامة علي محمد شافعي	٩٦/٣٥٦
المستشفيات أوالبيمارستانات	نادي. ع.ع .حافظ	٩٦/٣٥٣
الوقت تلك القيمة الضائعة	احمد الراوي شحاته	٩٦/٣٥٧
اليهود وعقائد ابنائنا		٨٦/٣٦٤
أين الاخاء والإيثار	عبد الغني أحمد ناجي	٧٨/٣٦٠
أين الندوات النقاشية	سعيد عبد الكريم حسن	٧٨/٣٦٠
أين جمعيات حقوق الانسان	اسامة علي محمد	٩٦/٣٥٦
تحية ومقترحات	محمد احمد صلح	٩٦/٣٥٤
تعقيب	محمد السيد السقيلي	٩٦/٣٥٥
تعقيب	صابر هريدي جمعة	٧٨/٣٦٠
تعقيب وتصحيح		٨٧/٣٦٤
تفريط اللغة العربية	محمد سعد الفقي	٩٦/٣٥٥
تكرار لامسوغ له	اسامة احمد ابراهيم	٩٦/٣٥٦
ستعود	اميرة صلاح عبد العال حسن	٩٦/٣٥٦
سرقة مقال	حريري عبد الكريم	٩٦/٣٥٣
شكرا للدكتور الزحيلي	عبد الرحمن الأسعد	٧٨/٣٦٠
شكر وتقدير		٨٧/٣٦٤
عتاب	احمد عبد الرحيم احمد	٧٨/٣٦٠
عتاب على استخدام مصطلح	مصطفى بابكر	٩٦/٣٥٣
مزيد من الاهتمام بالشباب	ربيع عبد الرءوف الزواوي	٧٨/٣٦٠
مزيدا من التركيز على الجانب التربوي	امبك غي	٩٦/٣٥٥
مفاهيم جديدة	حاتم محمد أبو العباس	٩٦/٣٥٦

بريد القراء

الكلمة	القارىء	العدد / الصفحة
مفهوم الإحسان	خنجار حسن	٩٢/٣٥٤
مقترحات	عمر نوح فوفانا	٧٨/٣٦٠
من اجل القضاء على الايدز	محمود احمد عطا الله	٩٦/٣٥٦
موقف النبي من الشعرو الشعراء		٨٦/٣٦٤
هدم المسجد الاقصى اكذوبة يهودية		٨٧/٣٦٤
هموم عربية	هاني العوضي الامام	٩٦/٣٥٤
وقفات وتعقيبات		٨٦/٣٦٤

ترجمات

العنـــوان	المترجم	العدد / الصفحة
استراتيجية الاستقرار في الشرق الاوسط	التحرير	٨٦/٣٥٤
الاتجار بالبشر	زيد محمد الرماني	٩٢/٣٥٩
الشيشان: الامبراطورية تشن هجوما معاكساً(١-٣)	منصور ابو العينين	٦٨/٣٦٤
القوة الاقتصادية في آسيا تبرز مخالب نمورها القوية	التحرير	٩٢/٣٦٣
اللعبة الكبرى« الصراع على آسيا الوسطى»	التحرير	٨٦/٣٥٣
خطورة انتشار الاسلحة الكيميائية والجرثومية	التحرير	٨٠/٣٦٠
دعوة فرقان قد تزيد مستقبل السود سوادا	التحرير	٨٢/٣٦٠
سياسة القوة في البلقان	محمد عبد الرحمن عبدالغني	٨٩/٣٥٨
صرب كرايينا: ضحية أم أداة؟	التحرير	٨٨/٣٥٧
مائه مليون لغم مزروعة في ٦٢ دولة	التحرير	٩٦/٣٦٤
مأساة البوسنة والهرسك	التحرير	٩٢/٣٦١
مكامن النفط الغنية تحول أسيا الوسطى إلى خليج عربي آخر في القرن المقبل	التحرير	٩٠/٣٦٢
هل يقف العالم على عتبة عصر الاقليات؟	التحرير	٨٨/٣٥٦
هل ينجح البوسنيون في فك الحصار عن عاصمتهم؟	التحرير	٨٨/٣٥٥

ثمرات المطابع

اسم الكتاب	المؤلف	عرض	العدد / الصفحة
أبو حنيفة وآراؤه في العقيدة الاسلامية	د. عناية الله إبلاغ	التحرير	٩٦/٣٥٩
أربعون عاما في الكويت (٢٩-١٩٦٩)	فوليت ديسكون «أم سعود»	مصطفى مرسي	٩٤/٣٦٢
أمريكا والاسلام تعايش أم تصادم؟	عبد القادر طاش	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦١
الاسرة والمتغيرات التنموية في المملكة العربية السعودية	أ.د ابراهيم بن مبارك الجوير	مصطفى مرسي	٩٠/٣٦٣
الاقليات المسلمة	عبدا لعزيزبن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين	مصطفى مرسي	٩٠/٣٦٤
الإمتاع في احكام الرضاع	د. محمد حسن هيتو	التحرير	٩٤/٣٥٧
البث المباشر لآثار والمواجهة تربويا واعلاميا	د. ابراهيم بن عبد العزيز الدعيلج	التحرير	٩٤/٣٥٣
التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للامبراطورية العثمانية	مجموعة من الباحثين	التحرير	٩٤/٣٥٧
التصور والتصديق خصائصهما ومجالاتهما	د.عناية الله إبلاغ	التحرير	٩٦/٣٥٩

ثمرات المطابع

اسم الكتاب	المؤلف	عرض	العدد / الصفحة
التنمية البشرية تطوير القدرات	د. محمد العوض جلال الدين	مصطفى مرسي	٩٠/٣٦٤
التنمية للبشر اهداف واستراتيجية	د. اقبال الأمير السملوطي	مصطفى مرسي	٩٠/٣٦٤
الحديث المرسل – حجيته وأثره في الفقه الاسلامي	د. محمد حسن هيتو	التحرير	٩٤/٣٥٣
تقوى الله في الصوم	فواز حمد زمرلي	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦١
جيران في عالم واحد	مجموعة من المؤلفين	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦١
خطب الجمعة في مسيرة التحرير والتعمير	إدارة المساجد– وزارة الاوقاف– الكويت	التحرير	٩٤/٣٥٤
خطر السلاح النووي الاسرائيلي	اللواء.د/ محمود عطية	التحرير	٩٦/٣٥٨
ذم الجاه والمال	العلامة/ ابن رجب الحنبلي	التحرير	٩٦/٣٥٩
رؤية اسلامية في قضايا معاصرة	د. عماد الدين خليل	التحرير	٩٦/٣٥٨
سبحات في بحار الفكر الاسلامي	عمر ابراهيم الراكشي	التحرير	٩٦/٣٥٩
شروح الورقات في اصول الفقه	عبد الله بن صالح	التحرير	٩٦/٣٥٩
طلبة الطلبة « في الاصطلاحات الفقهية»	الامام/ عمر بن محمد النسقي	التحرير	٩٦/٣٥٨
عكا: تراث وذكريات	متى سمعان بوري، ويوسف احمد	التحرير	٩٤/٣٥٣
فرسان بلاخيول	علي صالح الصالح	التحرير	٩٤/٣٥٤
مجزرة الخليل	بلال الحسن	التحرير	٩٤/٣٥٧
مجلة الانسان المعاصر	مركز البيان الثقافي– بيروت	التحرير	٩٤/٣٥٣
محمود شكري الألوسي	محمد بهجت الاثري	التحرير	٩٦/٣٥٩
مراحل تطور البروقراطية في الكويت	د. فؤاد عبد الله العمر	مصطفى مرسي	٩٠/٣٦٤
مشاعل ومشاعر	د. محمد قطبة	التحرير	٩٤/٣٥٤
الحركة الاسلامية في المغرب العربي	فايز ساره	مصطفى مرسي	٩٠/٣٦٤
الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام	د. سعيد بن علي بن ثابت	مصطفى مرسي	٩٤/٣٦٢
الخطبة المنبرية	الشيخ/ عبدالله بن خلف دحيان	التحرير	٩٦/٣٥٨
السلام الاجوف	بلال الحسن	التحرير	٩٤/٣٥٤
الشريعة المفترى عليها	المستشار/ سالم البهنساوي	التحرير	٩٤/٣٥٧
العالم العربي على عتبة القرن الحادي والعشرين	ناجي عثمان	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦٠
العرب وجيرانهم: الأقليات القومية في الوطن العربي	رياض الريس	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦٠
العرب وعصر المعلومات	د. نبيل علي	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦٠
الغزو العراقي للكويت	المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب	التحرير	٩٤/٣٥٣
القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان	أحمد عمران	التحرير	٩٦/٣٥٨
القيادة والتغيير وبحوث قيادية اخرى	بشير شكيب الجابري	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦١
الكويت والتنمية الاجتماعية	مركز البحوث والدراسات الكويتية	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦١
المستقبل للاسلام	د. احمد علي الامام	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦٠
المشوق في احكام المعوق	الشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق	مصطفى مرسي	٩٤/٣٦٢
النخبة ضد الاهل	وليد نويهض	التحرير	٩٤/٣٥٧
النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة	د. نصر حامد أبو زيد	مصطفى مرسي	٩٤/٣٦٢
النظام الابوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي	د. هشام شرابي	التحرير	٩٥/٣٥٤
الوحدة والتعددية والحوار في الخطاب الاسلامي المعاصر	زكي الميلاد	مصطفي مرسي	٩٦/٣٦٠
معالم النبوة في الكتاب والسنة	خالد عبد الرحمن العك	التحرير	٩٦/٣٥٨
من اجل تأمين إسلامي معاصر	أبو المجد حرك	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦٠
نساء صالحات من التاريخ الإسلامي	محمد محيي الدين عبد الحميد	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦٠
نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد	الحافظ/ ابو سعيد صلاح الدين خليل ابن كيكلدي العلائي	التحرير	٩٤/٣٥٧
نوابغ الكلم	هاشم محمد سعيد دفتردار	التحرير	٩٤/٣٥٧
وسائل الاتصال	د. راكان عبدالكريم حبيب وآخرون	مصطفى مرسي	٩٦/٣٦١
وقفة تربوية	الشيخ / عبدالحميد البلالي	التحرير	٩٤/٣٥٣

حديقة الوعي

العدد / الصفحة	إعداد	العدد / الصفحة	إعداد
٩٢/٣٥٣	التحرير	٩٤/٣٥٩	احمد عبد الجبار
٩٢/٣٥٤	التحرير	٩٤/٣٦٠	التحرير
٩٢/٣٥٥	احمد عبد الجبار	٩٤/٣٦١	التحرير
٨٦/٣٥٦	احمد عبد الجبار	٨٨/٣٦٢	التحرير
٩٢/٣٥٧	احمد عبد الجبار	٩٤/٣٦٣	التحرير
٩٤/٣٥٨	احمد عبد الجبار	٩٤/٣٦٤	التحرير

خاطرة ومداد قلم

العنوان	الكاتب	العدد/ الصفحة
أرحم بها من أبيها	محمد رشيد عويد	٦٧/٣٥٨
اعدلوا هو أقرب للتقوى	د. صلاح الدين ارقه دان	١٢/٣٥٦
حاشية على فيلم «المهاجر»	د. احمد محمود كريمة	٦٦/٣٦٠
حيرة	د. قاسم القادري	٤٥/٣٥٧
رحلة	عمر فتال	٥٠/٣٥٦
صورة الإسلام في العالم	د. صلاح الدين ارقه دان	٣٠/٣٥٤
قراءة في خطاب الرئيس البوسني	د. صلاح الدين ارقه دان	٢٢/٣٥٣

شخصيات وأعلام

الشخصية	الكاتب	العدد/ الصفحة
ابن باديس وبعض أئمة المالكية «ابن عبد البر والقاضي عياض، والشاطبي»	د. عبد اللطيف عبادة	٣٤/٣٦١
ابن زهر «الطبيب»	نبيل قولي محمد	١٨/٣٦٤
ابن حجر الهيتمي	د. مصطفى رجب	٤٢/٣٦٣
أبو عمرو الداني المقرىء	د. رفيق حسن الحليمي	٤٦/٣٥٧
احمد العجوز	التحرير	٥٩/٣٥٩
العز بن عبد السلام سلطان العلماء	د. نزيه حماد	٢٨/٣٥٦
ثلاثة فرسان من الزيتونة «الخضرحسين،الثعالبي، ابن باديس»	محمد مروان جميل مراد	٦٨/٣٦٠
سمو الأمير .. شخصية العام الخيرية	التحرير	٨/٣٦١
شاعر الرسول والرسالة «حسان بن ثابت»	د. عبده بدوي	٣٨/٣٥٣
مع الشيخ الغزالي في حركته الفكرية	نور الدين بليبل	٤٠/٣٦١
نظرات في الدعوة الاسلامية المعاصرة		

قصائد

العنــوان	الشاعر	العدد/ الصفحة
اشحذ حسامك	محمد عبد الله القولي	٩١/٣٥٧
أقسم لن تضيع	محمد الصالح بن عزيز	٩٠/٣٥٧
أم القرى	أحمد بركات أبو بكر	٥٠/٣٦٤
امتحان وتثبيت	عبد الغني احمد ناجي	٨٤/٣٥٩
أنرجع ضلالا	شوقي محمود أبو ناجي	٩٠/٣٦١
أيها العيد سلاما	محمد عبد الله القولي	٨٣/٣٦٢
بلسم	عمر ابراهيم عمر الراكشي	٩١/٣٦١
تباريح في ذكرى المولد	عبدالهادي صافي	٩٠/٣٥٥
حوار مع فرعون	محمد وليد	٨٣/٣٥٦
رسالة إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم»	طلال الخضيري السعدي	٩١/٣٥٥
رسالة الى سراييفو	احمد محمد الصديق	٨٨/٣٥٤
سلاما أيها المعبوث فينا	محمدي حسن الشافعي	٩٠/٣٥٥
صرخة أسير	رفيق حسن الحليمي	٩٣/٣٥٨
صوت الاسلام في البوسنة	عبدالخالق عطية نصير	٨٨/٣٥٣
على عتبات الغار	رشاد محمد يوسف	٣٦/٣٥٣
غضبة الثأر في ذرى الشيشان	عبد الرحمن البجاوي	٩٠/٣٦٣
فوق القمم	عمر ابراهيم الراكشي	٩٢/٣٥٨
من وحي الإسراء والمعراج	شوقي محمود أبو ناجي	٨٣/٣٥٦
ياصبح.. ياصبح	مصطفي عكرمة	٩٠/٣٦٠
ياهلال المحرم	رفعت عبدالوهاب المرصفي	٣٥/٣٥٣

قصص

العنــوان	القاص	العدد/ الصفحة
الجائزة الكبرى	مريم محمد حمد بو حمدي	٩٠/٣٥٤
المكافأة	محمد علي وهبة	٥٤/٣٦٤
بيت جدي	احمد عبد الحميد محمد فراج	٨٦/٣٥٨
بين الحق والباطل	عبد الله جوزف ميشال	٩٠/٣٥٣
ربيعة الرأي	د. محمد رجب البيومي	٨٠/٣٥٩
صبرا إن موعد الفجر لقريب	أم سلمى	٨٤/٣٥٦
ضد السقوط	محمد علي وهبه	٨٨/٣٦١
عودة من ديار الغربة	د. محمد السيد علي بلاسي	٨٢/٣٥٧
عودي سريعا	مريم حجي محمد الحجي	٨٨/٣٦٠
يوم الاستقبال	محمد عصام علوش	٨٩/٣٦٣

كتاب الشهر

اسم الكتاب	المؤلف	عرض	العدد/ الصفحة
أسلمة المعرفة المبادىء العامة– وخطة العمل	د/ اسماعيل راجي الفاروقي	الحسين محمد عاصم	٨٦/٣٦٠
اقتصاديات البيت المسلم في ضوء الشريعة الاسلامية	د. حسن شحاته	احمد ابو زيد	٨٦/٣٦٣
الاسلام بين الشرق والغرب	على عزت بوجيفتش	بهاء الدين رمضان السيد	٩٠/٣٥٦
الحروب الصليبية	ريتشارد نستكمان	د. السيد رزق الطويل	٨٤/٣٦١
المدخل الى التفسير الموضوعي	عبد الستار فتح الله سعيد	ابراهيم محمد عزام	٧٤/٣٥٤
النهضة الاسلامية بين مسؤولية القيادة وواجبات الأمة	د. عبد الحليم عويس	محمد عبد الشافي القوصي	٨٢/٣٥٨
ثقافة الطفل المسلم	احمد عبد العزيز الحليبي	صلاح احمد الطنوبي	٨٢/٣٥٣
دراسة لعالم يوغسلافي تكذّب ادعاءات الصرب حول البوسنة	الشيخ/ توفيق اسلام يحيى	احمد أبو زيد	٥٤/٣٥٥
دروس من محنة البوسنة والهرسك	محمد قطب	محمد علي وهب	٧٤/٣٥٧
رؤية إسلامية لقضايا تربوية	د. سعيد اسماعيل علي	مصطفى رجب	٨٢/٣٦٤
معجزة كبرى أيد الله بها نبيه	الشيخ / محمد الغزالي	عبد اللطيف فراج محمد	٥٦/٣٥٩
	د/ محمد سيد طنطاوي		
	د/ احمد عمر هاشم		
نهاية اليهود	محمد عزت محمد عارف	صلاح شهاب	٨٤/٣٦٢

كلمة العدد

العنـــوان	أسم الكاتب	العدد/ الصفحة
أخي المسلم	التحرير	٣/٣٦٢
التاريخ والمعاصرة	التحرير	٣/٣٥٧
الجسد الواحد	التحرير	٣/٣٥٦
العنف والتطرف.. الجانب الآخر	التحرير	٣/٣٥٨
القضية البوسنية في منعطف خطير	التحرير	٣/٣٥٤
تطبيق الزكاة على الشركات والمؤسسات بادرة طيبة	التحرير	٣/٣٦١
جزى الله من بذل	التحرير	٣/٣٥٩
خطوة على الدرب	التحرير	٣/٣٥٣
كلمة لابد منها	التحرير	٣/٣٥٥
لبنة طيبة في البناء الحضاري	التحرير	٣/٣٦٣
لغة القرآن عماد نهضتنا	التحرير	٣/٣٦٤
معالجة الجريمة بإيقاف أسبابها	التحرير	٣/٣٦٠

لقاءات وحوارات

العنوان	الشخصية	المحاور	العدد/ الصفحة
احتياجات المسلمين في بلاد المهجر	د. احمد علي الصيفي	محمد العزازي	٣٨/٣٦٤
ارتباط القول بالفعل مفتاح الحل	حمد الماجد نائب مدير المركز الاسلامي– لندن.	د. صلاح الدين ارقه دان	٨/٣٥٣

لقاءات وحوارات

العنوان	الشخصية	المحاور	العدد / الصفحة
الإسلام في امريكا. وكيف أسلم؟	د. فاروق عبد الحق مستشار الرئيس الأمريكي الاسبق نيكسون للشؤون الخارجية	وحيد تاجا	٤٠/٣٦٢
الإسلام هو البديل الحضاري	د. وهبة الزحيلي استاذ الشريعة الاسلامية	عبد الرحمن رقية	٨/٣٥٨
البيئة السليمة أساس الحياة	د. عبد الرحمن العوضي وزير الصحة الكويتي الاسبق	احمد فرغلي	٨/٣٦٠
التعليم يحدد مستقبل الجاليات	الشيخ/ على التون صوي رئيس المنظمات الاسلامية الاسترالية.	د. صلاح ارقه دان	٢٨/٣٥٧
الثقافة الأمهرية فشلت في أوغادين	عبد النور محمد محمود رئيس جمعية المنار الخيرية أوغادين	تمام احمد	٨/٣٥٤
العالم الاسلامي يملك الامكانات التي تجعله قوى اقتصادية كبرى	خالد كيبا مستشار المركز الاسلامي بطوكيو	احمد عبد الرحمن محمد	٦٧/٣٦١
المركز الوحيد في الشرق الاوسط لتأهيل ضحايا العدوان والتعذيب	عبد الله الحمادي رئيس مركز الرقعي التخصصي - الكويت	هشام الكندري	٨/٣٦٢
المستجدات العصرية على الساحة الاسلامية	الشيخ/ احمد كفتاور مفتي الجمهورية العربية السورية	زبن العتيبي	١٢/٣٦٢
صورة السلام مشوهة والسبب المسلمون	د. عبد الوهاب التازي سعود الأمين العام لرابطة الجامعات الاسلامية	أحمد عطية	٨/٣٥٩
لابد للحوار الحضاري أن يراعي مصالح الشعوب الاسلامية	د. رشدي فكار مفكر اسلامي	عصام الخولي	١٠/٣٦١
مركز البحوث والدراسات الكويتية. دفاع عن الكويت في الحرب والسلم	د. عبد الله محارب مستشار المركز	أحمد فرغلي	١٦/٣٥٦
مسلمو مقدونيا بين الألم والأمل	اسماعيل باردي رئيس دار النشر «لوغوس»	تمام احمد	٥٠/٣٥٥
نقص كبير في الأئمة والدعاة	د. بختيار عثمانوف	تمام أحمد وزبن العتيبي	٨/٣٦٤
وضعت الكنيسة برنامجا منظما لتنصير مسلمي ألبانيا	الشيخ/ صبري كوتشي مفتي ألبانيا	احمد ابو زيد	١٩/٣٥٦

نافذة على العالم

العدد / الصفحة	العدد / الصفحة	العدد / الصفحة	العدد / الصفحة
٦٢/٣٥٣	٨٨/٣٥٩	٤٢/٣٥٦	٢٢/٣٦٢
٧٦/٣٥٤	٦٢/٣٦٠	٢٤/٣٥٧	٣٠/٣٦٣
٤٦/٣٥٥	٣٠/٣٦١	٧٢/٣٥٨	٣٤/٣٦٤

المقالات

مقالات

العنــوان	أسم الكاتب	العدد / الصفحة
أثر الاحتياج في الانحلال الخلقي والتدهور الاجتماعي	علال البوزيدي	٧٠/٣٥٧
أحداث البوسنة بالصور والمواقف والأرقام	تمام احمد	٢٢/٣٥٦
أحكام المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء(١/٢)	د/ محمد الزحيلي	٨٢/٣٥٥
أحكام المواد المحرمة والنجسة(٢/٢)	د/ محمد الزحيلي	١٦/٣٥٧
أخطار الفوضى الجنسية في غياب أطروحة التوحيد	محمد الصالح بن عزيز	٦٥/٣٥٥
اخطاء لغوية شائعة	اسماعيل عبد الفضيل	٧٣/٣٥٣
أخطاء لغوية شائعة	مجدي محمد عرابي	٣٧/٣٦٠
أدب الأطفال الإسلامي	اسماعيل عبد الكافي	٧٠/٣٥٩
اساليب التصوير الفني في القرآن الكريم	د. احمد مصطفى عبدا لحميد	٨٠/٣٥٦
استثمار أموال الأيتام في الشريعة الإسلامية	د/ نزيه حماد	٤٠/٣٥٥
إشارات حول مبحث القيم الإسلامية	د. محمد عمارة	٦٠/٣٦٢
اضواء حول موانع الإرث	رفعت محمد مرسي طاحون	٦٠/٣٥٧
أعمال لا أجر لها في الإسلام	رفيق يونس المصري	٤٢/٣٥٥
الآباء والأبناء في الخطاب القرآني	د. رفيق حسن الحليمي	٧٤/٣٦٢
الإبل والتكيف مع حياة الصحراء	د. عواد جاسم الجدي	٤٢/٣٥٧
الإرساليات التبشيرية وأثرها في البلاد الاسلامية	د. مطفى رجب	٣٨/٣٥٩
الأزمة والدور الإعلامي المطلوب	مصطفى احمد	١٢/٣٥٥
الاستخارة والاستشارة منهج حياة	د. احمد الريسوني	٢١/٣٦٤
الاستخلاف في الارض	زيد محمد الرماني	٤٢/٣٥٩
الاسرة في الإسلام	اشرف شعبان أبو احمد	١٢/٣٥٩
الاسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل	احمد ابو الدهب محمود	٣٨/٣٦٣
الإسلام قادم	د. احمد الحسن	٦٠/٣٦١
الاسلام هو من يصنع السلام في الشرق الاوسط والبوسنة	رجاء مبيض	٥١/٣٥٦
إلاسلام والتقدم الاقتصادي	دياب احمد عبد الوارث	٥٠/٣٥٨
الاسلام والشعر والغناء	محمد عبد العال حنفي	٣٨/٣٦٠
الاسلام يشحذ الهمم	عماد فؤاد	٤٦/٣٦٢
الاشعاع الحضاري الاسلامي	محمد علي وهبة	٧٦/٣٥٣
الاعلام الاسلامي وتحديات الواقع المعاصر	ابراهيم نويري	٣٥/٣٥٥
الاعلام والصحوة الاسلامية والدور المطلوب	آية الحاج حسن	٨٠/٣٦١
الإعلام الاسلامي ومشاكل البيئة	د. بركات عبد العزيز	٥٨/٣٥٨
الإلهام (٤/١)	الشيخ / خليل الميس	٥٠/٣٥٤
الالهام(٤/٢)	الشيخ / خليل الميس	٧٨/٣٥٥
الالهام(٤/٣)	الشيخ / خليل الميس	٣٩/٣٥٦
الالهام(٤/٤)	الشيخ / خليل الميس	٥٦/٣٥٧
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	احمد عبد العزيز الفلاح	٧٨/٣٥٨
الأمومة في الاسلام	علال البوزيدي	٦٦/٣٦٣
التربية الاسلامية ومحتوياتها الانسانية المثلى	محمد رجاء حنفي	٣١/٣٦٤
التصور الاسلامي للأدب	ابراهيم نويري	٧٨/٣٦٢
التنو ع البيولوجي في البيئة لخدمة الانسان	د. عواد جاسم الجدي	٦٤/٣٥٤
«الجات» وإما الحرب	مصطفى محمود شاهين	٣٦/٣٥٤
الجزية في النظام الضريبي الاسلامي	د. رضا عبد الحكيم اسماعيل	٢٢/٣٦٣
الحب الصادق الباني	الشيخ. جاسم مهلهل الياسين	٩٣/٣٥٦
الحج وبيوت العرب المعظمة في الجاهلية	الشيخ. طه الولي	٥٤/٣٥٣

مقالات

مقالات

مقالات

العنــوان	اسم الكاتب	العدد / الصفحة
رسالة مفتوحة إلى هيئات الرؤى الشرعية في العالم الاسلامي	محمد نور سويد	١١/٣٦٠
رعاية المعوقين عقليا وتخفيف الضغوط على آبائهم	د. محمد عيسوي الفيومي	١٨/٣٦٣
ركائز المجتمع الإيماني	محمد حسن بدر الدين	١٩/٣٦٢
زحف تنصيري على أندونيسيا	احمد أبو زيد	٤٥/٣٦٠
شبهات وأباطيل لخصوم الإسلام حول ميراث المرأة	رفعت محمد مرسي طاحون	٣٤/٣٦٢
شخصية المرأة المسلمة الاجتماعية	د. محمد علي الهاشمي	٣٣/٣٥٩
شكل آخر من أشكال الازدواجية لدى الشخصية المسلمة	الاستاذة: ابتهال قدورة	٦٦/٣٥٣
صناعة المعروف وبذلها في المجتمع المسلم	علي مدني رضوان الخطيب	٧٨/٣٦١
صورة المرأة في أفلام الفيديو وخطورتها على المجتمع المسلم	د. محمد يوسف مصطفى	٥١/٣٦٠
طريق الهداية	الشيخ / جاسم مهلهل الياسين	٥٠/٣٥٩
طفلك ..كيف تعاقبه؟	سعد رفعت راجح	٧٠/٣٥٦
عاطفة الولاء للوطن.. وكيف ننميها؟	امين محمد عثمان	١٦/٣٥٥
عالم وخليفة	محمد الجاهوش	٧٦/٣٦٣
عطاء يوم بدر	عبد الحليم احمد فحيل	٥٤/٣٦١
عقوبة التعزير في الفقه الاسلامي	د محمد الزحيلي	٤٦/٣٦١
علم التخدير في الاسلام	.د ماهر خليل	٤٩/٣٥٣
علم الخرائط عند المسلمين	د ماهر خليل	٧٧/٣٥٥
عندما نضع الانسان في مقدمة مخططاتنا	عمر فتال	٣٥/٣٦٣
عنصرية الغرب(١-٣)	وفيق صفوت مختار	٣٤/٣٥٨
عنصرية الغرب(٢-٣)	وفيق صفوت مختار	٣٣/٣٥٧
عنصرية الغرب(٣-٣)	وفيق صفوت مختار	١١/٣٥٩
عوائق امام امتداد الصحوة الاسلامية	الطيب بو عزة	٧٤/٣٥٦
عوائق انتشار الدعوة بين الغربيين	د. محمود الخائي	٧٤/٣٥٥
عوامل تربوية لابداع الحضارة الاسلامية	د. حسان محمد حسان	٦٤/٣٦٢
غرق العاجزين في البحور والموازين	عمر الراكشي	٤٠/٣٦٣
غزوة مؤتة معركة من عجائب الدهر	صبري رفعت البهنساوي	٨٦/٣٥٩
فرض الزكاة قانونا على الشركات والمؤسسات	حسين الديب	٩/٣٦١
فن الحوار	د. خالص جلبي	٥٦/٣٦٣
قبسات تربوية	محمد الجاهوش	٨٢/٣٥٤
قواعد الإعلام في خدمة الدعاة	د. محمود يوسف مصطفى	٧٤/٣٦١
قيمة العقل وشرفه في الاسلام	د. عبد الله لخضر	١٠/٣٥٧
كروية الحياة	عبد الرحمن قره حمود	٧٣/٣٦٣
كشمير زهرة اسلامية يحاول الهندوس قطفها	احمد رمضان محمد	٥٤/٣٥٨
لابد وان تبقى القدس مدينة عربية	مها عبدالهادي	٦٠/٣٦٠
لاعدالة ولامساواة إلا في الاسلام	اشرف شعبان ابو احمد	٥٠/٣٥٣
لا هجرة بعد الفتح	د. نزيه حماد	٢٤/٣٥٣
لغة القرآن بين المظاهر الاسلامية والنهج القرآني	د. يوسف نوفل	٤٩/٣٦٢
لغة القرآن ودعاوي الهدم والتخريب	د. جابر قميحة	٦٠/٣٥٦
ماذا أعددنا لمستقبل أمتنا؟	د. السيد رزق الطويل	٢٦/٣٥٣
مدخل الى معرفة القواعد الفقهية في المذهب المالكي	رشيد المدور	٥٢/٣٦٢
مرض وهن العظام	د. سلوى جلباية	٧٤/٣٥٣
مفاهيم بيئية في آيات قرآنية	د. احمد عبد الكريم سلامه	٢٦/٣٦٣
مفهوم التقوى في الاسلام	د.محمد شوقي الفنجري	٧٤/٣٦٠

مقالات



